مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث
المؤتمر العلمي الدولي العاشر
لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة
بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمـــدة مـــن 2 - 3 شباط / فبراير 2021م

اللجنة المشرفة

الاستاذ الدكتور
زكـــي عبـــدالله احمـــد

المهندس الدكتور
فرحان محيسن الفرطوسي

الاستاذ المساعد الدكتورة
صفيـــة شاكـــر معتـــوق

(المجلد الاول)

المحور السياسي

1442هـ - 2021م

ISBN: 978-9922-21-008-7

مجالات التنمية و التعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث

المؤتمر العلمي الدولي العاشر

لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة

وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمدة من 3-2شباط/فبراير2021

المجلد الاول

المحور السياسي

1442هـ-2021م

ISBN:978-9922-21-008-7

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

دأب مركز دراسات البصرة والخليج العربي على إقامة المؤتمرات العلمية، التي يشارك فيها باحثون من دول العالم المختلفة، اذ أن إقامة المؤتمرات العلمية السنوية أو الدورية يعد ظاهرة حضارية متقدمة، ونشاطاً علمياً لبحث كل التطورات والمستجدات على الساحة الدولية. وقد وجدت ادارة المركز ان بحث العلاقات الخارجية للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، سيكون هو موضوع المؤتمر. لذا عقد المركز وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق في ٢ – ٣ شباط ٢٠٢١، مؤتمره الدولي العاشر تحت عنوان: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**". والذي تضمن محاور عدة أتاحت للباحثين مناقشة قضايا مختلفة، حاولوا من خلالها التوصل الى توصيات ونتائج، هدفت ايجاد حلول جذرية لموضوعات بحوثهم.

وبالرغم مما شهده العالم من ازمة صحية اثر جائحة فيروس كورونا، التي القت بظلالها على مختلف جوانب الحياة، الا ان ذلك لم يحول دون اشتراك عدد كبير من الباحثين في المؤتمر، ومن مختلف الجامعات والمعاهد العراقية ومراكز البحوث، فضلا عن باحثين من دول عربية هي دولة الجزائر ومصر والمغرب واليمن.

عقدت جلسات عدة على مدار يومين كان بعضها حضورياً، والاخر الكترونياً وعلى برنامج الزوم. وقد أثرت المناقشات التي القيت في كل جلسة موضوعات المؤتمر، خاصة مع وجود باحثين مميزين كانت إسهاماتهم مثمرة وبناءة، مع وجود مسؤولين من الحكومة المركزية والمحلية لمساندة المؤتمر.

تناول المحور السياسي موضوعات متنوعة حول علاقات العراق الخارجية، وسبل تطويرها بما ينسجم مع متغيرات المرحلة. اذ طرحت رؤى وأفكار تعزز وتدعم وتوطد العلاقات السياسية بين العراق والشعوب والحكومات المختلفة، وصولا الى الاستقرار والتنمية المستدامة.

كذلك كان للمحور القانوني بصمة واضحة في ثنايا المؤتمر، اذ جسد المختصون فيه رؤيتهم لضرورة ان تكون علاقات العراق الخارجية مبنية على اساس القوانين والمواثيق الدولية، الامر الذي يسهم دون شك في تعزيز التعاون والتعاضد الدولي في مجالات شتى، ولاسيما فيما يخص مجال مكافحة الارهاب الدولي. فضلاً عن ذلك، جرى بحث موضوعات قانونية عدة، ركز عدد منها على مشكلات وحلول قانونية تخص المجتمع والدولة العراقية، واجريت مقارنات مع قوانين دول اخرى من اجل التوصل الى حلول ناجعة في معالجتها.

اثرى المحور الاقتصادي جلسات المؤتمر، اذ تناول موضوعات اقتصادية هامة، بحث فيها سبل تطوير العلاقات الاقتصادية للعراق مع الدول كافة، وبخاصة دول الجوار، اذ ركز الباحثون على اهمية معالجة الاوضاع الاقتصادية التي تأثرت كثيراً بسبب ظروف العراق، ووجدوا ان حل جزء كبير منها يكمن في الاستثمارات الخارجية، وتفعيل دور القطاع الخاص في اعادة اعمار العراق.

كرست مشاركات المحور الثقافي والاعلامي لبحث الظواهر الثقافية والتنوع الثقافي لدى شعوب المنطقة، وخاصة في مجال الادب والرواية والشعر والنقد. كما بحثت العلاقات الثقافية بين العراق ودول العالم المختلفة، وكيف اثرت وتأثرت ببعضها البعض. وضمن هذا الاطار جاء المحور التربوي والنفسي، والذي لم تكن مخرجاته بعيدة كثيراً عن العادات والتقاليد والثقافة العربية.

حمل المحور الجغرافي بحوثاً مزجت بين موقع العراق وموارده الطبيعية والبشرية وبين الواقع الجغرافي لدول المنطقة، لاسيما دول الخليج العربي. اذ اثرت الاختلافات التضاريسية والمناخية وتعدد المواقع الاثرية والسياحية والدينية في العراق على روابطه الخارجية، واسهمت في اثرائها وتطورها في اوقات مختلفة.

خطت البحوث التاريخية حلقات الوصل بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي، اذ كانت المساهمات البحثية في هذا المجال ذات معانٍ عدة، بدأت منذ اقدم العصور وصولاً الى وقتنا الحالي، وبينت مدى وثوق الروابط الخارجية للعراق مع دول العالم، والتي تراوحت بين مدٍ وجزر وبحسب فترات التاريخ المختلفة، الا ان الشيء الاهم، هو ان العراق كان وما يزال قبلة لمشارق الارض ومغاربها، الامر الذي انعكس بابها صوره على علاقاته الخارجية.

واخيراً، خلص المؤتمر الى استنتاجات وتوصيات علمية دفعت باتجاه تحقيق التقارب بين العراق ودول العالم شعوباً وحكومات. وجاء عقد هذا المؤتمر تأكيداً لرسالة مركز دراسات البصرة والخليج العربي في تشخيص المشكلات التي يعاني منها العراق، وايجاد الحلول الواقعية والعلمية لها، لتكون مرتكزاً ودليلاً لصناع القرار العراقي في تكوين رؤاهم في مختلف الميادين.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار

عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

كلمة السيد رئيس الجامعة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا اول كان قبله، والاخر بلا اخر يكون بعده، وصلِ اللهم على خير البرية نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الاساتذة والحضور جميعاً، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... واسعد الله صباحكم.

تتشرف جامعة البصرة اليوم بافتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق. ليكون انجازاً اكاديمياً وعلمياً يضاف الى الجهود البصرية للنهوض بواقع العراق ورسم مستقبل زاهر واكثر اشراقاً.

تكمن اهمية عقد المؤتمر في هذا الوقت بذات مع ما يشهده العالم من ظروف صحية خطيرة، افرزتها جائحة كورونا، والقت بظلالها على مجمل الحياة العامة، مما تسبب في ارباك واضح في مجالات التنمية والتعاون، ليس على الصعيد الاقليمي للعراق فحسب، وانما على الصعيد الدولي ايضاً. وهنا جاءت الدراسات والبحوث التي شاركت في المؤتمر لتبين وتوضح سبل تفعيل التنمية والتعاون الخارجي للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، وما هي الخطوات الاساس التي يجب اتباعها من قبل صناع القرار لإعادة العراق الى سابق عهده والارتقاء به الى مصاف الدول المتقدمة في المجالات كافة، لاسيما السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

من جانب اخر، كان من مخرجات هذا المؤتمر، انه جاء ليجسد تطبيق فعلي وواقعي لتوجهات جامعة البصرة، والتي دفعت باتجاه عقد شراكة حقيقية، وتعاون بناء، بين الكليات والمراكز البحثية التابعة للجامعة مع مؤسسات الدولة الاخرى. ولعل ما نشهده اليوم في هذا الحفل الكريم، من تعاون بين مركز دراسات البصرة والخليج العربي، والشركة العامة لموانئ العراق ، يعد اصدق المعايير على ذلك.

وفي الختام اوجه كل الشكر والتقدير الى باحثينا الاعزاء، واخص بالذكر منهم المشاركين من خارج البلد، وكذلك من محافظات العراق الحبيبة، ولكل القائمين والمنظمين للمؤتمر، وادعوا من الله لهم دوام التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد.. والشكر لله من قبل ومن بعد، وصل اللهم على خير الورى ما لاح برقٌ في السماء وما خفى، اللهم صلّ وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدنا ان نكون من بين المشاركين في هذا الجمع المبارك، ويعترينا الامل في ان تكون مخرجات وتوصيات المؤتمر ذات فوائد قيمية تعود بالنفع والرقي على عراقنا الحبيب.

كنا دائماً ولا زلنا سباقين في التعاون مع مؤسسات الدولة المختلفة، ايماناً منا بأهمية تظافر الجهود وتوحيد المناهج والخطوات حتى يكون العمل اكثر تنظيماً وتنسيقاً. فعلى مدار اكثر من شهر كان هناك تواصل مستمر وجهود استثنائية ومتابعة حثيثة من قبل اللجان التحضيرية للشركة العامة لموانئ العراق ومركز دراسات البصرة والخليج العربي، وهو ما تمخض عنه عقد هذا المؤتمر الهام ليس للعراق فحسب، بل لمحيطه الاقليمي والدولي.

وهنا نحن اليوم نؤكد من جديد على اهمية المؤسسات التعليمية والتربوية في رفد مسيرة البناء والاعمار وحركة التطور، لا سيما وان العراق وقع منذ مدة قصيرة، واحداً من اهم المشاريع مع شركة دايو الكورية لتنفيذ مشروع ميناء الفاو الكبير، وقد جاءت بعض الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر لتسلط الضوء على اهمية هذا المشروع، بخاصة وانها ركزت على فوائده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وفي الختام... اوجه شكري وعظيم امتناني لكل من ساهم وشارك في نجاح هذا المؤتمر، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أبا القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الحضور الكريم مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدني بداية أن أرحب بكم جميعاً، شاكراً ومقدراً لكم هذا الحضور لافتتاح فعاليات المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها"، والذي يعد واحداً من اهم انجازات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عموماً وجامعة البصرة خصوصاً، لما احتوى عليه من دراسات بحثية، ورؤى اكاديمية، ربطت بين ماضي العراق وحاضره، واستشرفت بشكل موضوعي وواقعي مستقبل العراق وعلاقاته الخارجية، وسبل تطوير قدراته المادية والبشرية.

هذا الجهد العلمي والتنظيمي ليس بجديد على جامعة البصرة وكوادرها، اذ اعتادت هذه المؤسسة بتاريخها الحفل بالإنجازات، على اخذ دورها الريادي في المجتمع، وكرست توجهاتها ومشاريعها لتكون معبرة اصدق واحق تعبير عن ما تتحمله من مسؤوليات وواجبات مزجت بين الفكر والتطبيق، ولعل هذا هو السبب الرئيس في بقاء اسمها منيراً في فلك العلم والمعرفة.

نقف هنا اليوم، لنشهد افتتاح مؤتمر استثنائي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ليس بسبب كثرة عدد المشاركين فيه – لاسيما من خارج العراق– وانما للموضوعات الهامة التي تضمنتها الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر. والتي تميزت بأساليب بحثية فريدة من نوعها، واستنتاجات وتوصيات غاية في الدقة والاهمية، فضلاً عن ذلك، فانها عبرت عن ما يمثله العراق لمحيطه الاقليمي والدولي، وعلى جميع الاصعدة.

لا يفوتني ان اتوجه بالشكر والتقدير الى الشركة العامة لموانئ العراق، ولمركز دراسات البصرة والخليج العربي، على جهودهم في الاعداد والتنظيم والمتابعة لعقد هذا المؤتمر. كما اقدم كل الشكر والامتنان الى جميع

باحثينا الاعزاز المشاركون في المؤتمر، وبخاصة الذين تجشموا عناء السفر ، ليكونوا معنا اليوم جزءاً من هذا الحفل الكريم.

وفي الختام.. نسأل الله تعالى أن يلهمنا واياكم التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة

بسم الله الذي تعددت اسمائه، وبلغت فضائله غايات الوجود، والحمد لله اولاً واخراً، ظاهراً وباطناً، وصلِ اللهم على حبيبنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية الاستاذ الدكتور علي حمظي المحترم

السادة العمداء المحترمون...

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما اعظم الايام حين تصنع بأيدينا، وما اجمل ان يخلد التاريخ، ساعات المجد والنجاح فبكم ومعكم نفتتح فعاليات مؤتمرنا العاشر الموسوم "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق، مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها". والذي صاغ عنوانه الامل، وخطت جداريته بالتفائل، والهم باحثيه تاريخ العراق وحضارته.

المجد والعظمة والزهو، الماضي والحاضر والمستقبل، لبلدنا الحبيب.

حضورنا الكريم، انطلقت فكرة عقد هذا المؤتمر ايماناً منا بعلو شأن العراق، واهميته على مختلف الاصعدة. ففضلاً عن موارده الطبيعية الهائلة، يحظى العراق بطاقات بشرية كفوءة، مقتدرة على تحويل المستحيل الى ممكن، والممكن الى يسير.

لذا كلنا امل ان نكون معكم جزءاً من تاريخ العراق ومستقبله، وان يقدم هذا المؤتمر ما يستحقه اسم العراق ارضاً وشعباً، اذ اصبح العالم نتيجة التطور والتكنلوجيا عبارة عن منظومة سياسية واقتصادية واجتماعية مترابطة الاطراف، لا تنفك على التأثير والتأثر. لذلك لا بد من تفعيل مجالات التعاون المشترك للعراق مع العالم بشكل عام ودول المنطقة بشكل خاص، والسعي والحث على تبادل الخبرات والافكار والمصلحة المشتركة، والتي تعود

بالمنفعة على الجميع. وهناك مثل انكليزي يقول " إذا كنت تريد رفع نفسك، ارفع شخصاً آخر" والاخر هو الدولة والحضارة كما يعبر عنه ابن خلدون.

اجد لا بد من تقديم شكري وخالص امتناني الى كوادر الشركة العامة لموانئ العراق، بدءاً من مديرها المهندس الدكتور فرحان الفرطوسي، وانتهاءاً باللجان التحضيرية والاعلامية، والتي ساهمت بالكثير من الدعم والجهود من اجل انجاح هذا المؤتمر. ومن حيث لا نشعر تجسد عمل مركز دراسات البصرة والخليج العربي مع الشركة العامة لموانئ العراق، بتطبيق فعلي وواقعي لعنوان المؤتمر، والذي اساسه التعاون، فبه نجح العمل وتذللت الصعوبات والمعوقات.

كما اوجه شكري الى رئاسة جامعة البصرة، على دعمها لنا، وحثها على ان يكون للمؤسسة التعليمية جذور ممتدة الى داخل المجتمع، وان لا تتوانى عن تقديم الحلول والمعالجات الجذرية والواقعية لكل المشكلات، التي من الممكن ان تكون عقبة كداء امام النهوض بالواقع مهما اختلفت مسمياته.

والى باحثينا الاعزاز من داخل العراق وخارجه، تحياتي لكم، واعتزازي بكم، وبجهودكم العلمية، وحضوركم الفاعل، متمنية لكم كل التوفيق.

اختم القول بما بدأت به، ان الحمد لله والثناء عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البيان الختامي للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف خلقه ابو القاسم محمد، وعلى اله وصحبه اجمعين.

شهدت جامعة البصرة افتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق، في المدة ٢-٣ شباط ٢٠٢١. وقد جاءت الاطر العامة للمؤتمر وتصوراته على وفق توجهات جامعة البصرة، وحثها المستمر على ان تكون المؤسسات التعليمية سباقة في ايجاد الحلول الناجعة والفعالة لجميع المشكلات التي تواجه المجتمع والدولة، واظهار الرؤى الاكاديمية في المجالات كافة. وقد تضمنت موضوعات المؤتمر سبعة محاور هي:

١. المحور السياسي
٢. المحور القانوني
٣. المحور الاقتصادي
٤. المحور التاريخي
٥. المحور الجغرافي
٦. المحور الثقافي والاعلامي
٧. المحور التربوي والنفسي

وعلى مدى يومين متتاليين جرى عقد جلسات صباحية حضورياً، واخرى مسائية على برنامج الزوم. وتكمن اهمية المؤتمر في كونه احتوى على كم هائل من البحوث والدراسات العلمية، التي تجاوز عددها ١٥٠ بحثاً ودراسة، واشترك فيه باحثين من مختلف دول العالم. فضلاً عن ذلك، فقد امتازت الدراسات المقدمة للمؤتمر بمعالجات حقيقية وواقعية لمجالات التنمية في العراق، وسبل تطويرها، ورصدت افاق التعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي.

ونسأل الله ان تكون مخرجات المؤتمر وتوصياته ذات اهمية حقيقية للعراق بشكل خاص، وللمنطقة بشكل عام. والله ولي التوفيق.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار
عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر
جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

توصيات المؤتمر

وفي نهاية جولات المؤتمر ومناقشاته فقد خلص المؤتمرون الى مجموعة نتائج نجملها بما يأتي :-

أولاً : تنمية وتعزيز علاقات العراق بمحيطه الاقليمي والدولي بما يحقق له الاستقرار الأمني والسياسي والتنمية الشاملة.

ثانياً : خلق جسور متينة بين العراق ودول الجوار من خلال تحفيز التاريخ المشترك بينهما اذ ان للبعد التاريخي حضوراً بارزاً في تنمية تلك العلاقات.

ثالثاً : ان لموقع العراق بعداً جغرافياً مهماً ولا سيما في ظل الظروف الاقتصادية القاهرة، اذ ان موقعه أكسبه بعداً استراتيجياً، لذلك يجب استثمار هذا الموقع على مختلف الأصعدة في التعاون مع محيطه الإقليمي والدولي.

رابعاً : تفعيل عمل السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية والتجارية بما يحقق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية ويضمن معالجة الاختلالات الهيكلية وتقليل العجز في الموازنة العامة للدولة.

خامساً : تحفيز وتنمية القطاعات الإنتاجية وفي مقدمتها القطاعان الصناعي والزراعي ودعمهما بالتسهيلات الائتمانية والمستلزمات الرأسمالية وبما يحقق تنوع الإنتاج المحلي والإجمالي.

سادساً : تطوير المنافذ الحدودية التي تعاني من قلة الكفاءة البشرية المؤهلة، ولاسيما في مجال استخدام الحواسيب الآلية والتقنيات الفنية الحديثة بالإفادة من التجارب الإقليمية والدولية.

سابعاً : تبني التقنيات الحديثة لإدارة قطاع موانئ البصرة بما يعزز من سهولة الإجراءات وزيادة حركة التجارة البحرية.

ثامناً : إطلاق حملات اعلامية تروج لموانئ البصرة داخل العراق وخارجه، لتعريف المستثمرين بالمقومات الحديثة التي تتميز بها، واستقطاب الخطوط الملاحية ورؤوس الأموال.

تاسعاً : إعداد نماذج تطويرية للموانئ مستوحاة من الخبرات المحلية والدولية بما يتلائم مع أهداف العراق للنهوض بالتجارة البحرية والإسراع في إجراءات المساهمة في مبادرة (الحزام والطريق الصينية) واقتناص الفرص الاستراتيجية المنبثقة عن التعاون العراقي – الصيني.

عاشراً : الاهتمام بمؤهلات السياحة الطبيعية في العراق بما يجعلها مناطق صالحة للسياحة، ليقصدها السكان من داخل العراق وخارجه، وتكون مراكز ترفيهية ذات جدوى اقتصادية واجتماعية وثقافية تعود بالنفع على البلد وسكانه.

حادي عشر : فسح المجال لتبادل الخبرات في مجال اللغة والأدب والثقافة عبر إقامة ندوات ومؤتمرات ثقافية بين العراق ومحيطه الإقليمي، ولا سيما دول الجوار ودول الخليج العربي بصفة خاصةً.

ثاني عشر : توظيف دور المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني بما يحقق الامان، والتعايش السلمي في العراق.

ثالث عشر : الاستفادة من الطاقات الأكاديمية العراقية المتخصصة في المراكز البحثية والكليات في عملية رسم السياسات العامة لمستقبل العراق وعلاقته بمحيطه الإقليمي والدولي بالاستشارات والدراسات والبحوث.

رابع عشر : دعوة وسائل الاعلام الى المهنية والموضوعية، والقيام بدورها ومسؤوليتها الدينية والوطنية في غرس قيم المواطنة والوحدة والانتماء، ونبذ التفرقة والطائفية والارهاب.

خامس عشر : رفد السلك الدبلوماسي بالكوادر المهنية المتخصصة والفاعلة في توطيد وتعزيز علاقة العراق بمحيطه الإقليمي والدولي.

سادس عشر: التأكيد على بناء مؤسسة عسكرية فاعلة قادرة على حفظ الامن والاستقرار بما يعزز الجبهة الداخلية للعراق.

مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق

اللجنة العلمية للمؤتمر

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – ب
كلمة السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم	ت
كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم	ث
كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم	ج – ح
كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة	خ – د
البيان الختامي للمؤتمر – أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار	ذ
توصيات المؤتمر – اللجنة العلمية للمؤتمر	ر – ز
البحوث	
المحور السياسي	
التعاون العراقي الدولي في المجالات الأمنية والعسكرية وافاقها المستقبلية (الولايات المتحدة الامريكية انموذجاً) أ.د. شيماء عادل فاضل، م. د. علي طارق الزبيدي – الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد	١ – ١٥
العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية بعد ٢٠٠٣: دراسة في المؤثرات الإقليمية استاذ محاضر صليحة محمدي، استاذ محاضر سامي بخوش – جامعة باتنة ١	١٦ – ٣٤
دور المنظمات الدولية غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في العراق استاذ محاضر فتيسي فوزية، استاذ محاضر سميرة شرايطية – جامعة ٨ ماي١٩٤٥ قالمة	٣٥ – ٦٣
استراتيجية التحدي والتصدي بوجه الارهاب في محافظة الانبار (الخالدية) نموذجا أ.م.د. يونس هندي عليوي، أ.د ضياء خميس علي – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	٦٤ – ٩٠
انعكاس انتهاء الحرب الباردة على العراق " دراسة تاريخية " أ.م.د. عهود عباس احمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩١– ١٣٨
التقييم الاستراتيجي لأداء السياسة الخارجية العراقية– الإقليمية بعد ٢٠٠٣ أ.م.د. حازم حمد موسى – جامعة الموصل/ كلية العلوم السياسية	١٣٩ – ١٤٩
سياسة العراق الخارجية تجاه محيطه الإقليمي بعد عام ٢٠٠٣ الكويت انموذجا" دراسة في الافاق المستقبلية وتطويرها أ.م.د صباح كريم رياح – جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية	١٥٠ – ١٨٣

الموقف السياسي الاوربي من الحرب على تنظيم داعش الارهابي في العراق ٢٠١٤ أ.م.د. جواد كاظم حطاب – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٨٤ – ٢٠١
تلوث مياه البصرة بوصفه موضوعاً لحقوق الانسان أ.م.د. قيس ناصر راهي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٠٢-٢٢١
هجرة العراقيين الى الدول الاوربية في ٢٠١٥م أ.م. عبدالحليم عبدالحافظ خالد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٢ – ٢٤٠
الدبلوماسية العراقية ودورها في صنع التوازن الإقليمي أ.م. امجد زين العابدين طعمة– الجامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية	٢٤١– ٢٥٩
الدبلوماسية الأوربية تجاه العراق ما قبل وبعد الحرب على الإرهاب عام ٢٠١٤م م.د. حازم حميد جبر – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٠ – ٢٧٦
اثر الدعم العسكري الاوربي للمؤسسة العسكرية العراقية بعد عام ٢٠١٤ م.د. محمد نجاح محمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٧ – ٣٣٤
العلاقات العراقية – الروسية بعد عام ٢٠٠٣ م. د. حسين علي مكطوف الاسدي– جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية	٣٣٥ – ٣٧٣
المكانة الاستراتيجية للعراق واثره في توازنات الامن الاقليمي للشرق الاوسط م.د. ربا صاحب عبد مرزوك – جامعة بغداد/ كلية الاعلام	٣٧٤ – ٤٠٣
الاعلام الجديد ودوره في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي (الفيسبوك أنموذجاً) م.م. مشتاق طلب فاضل – المديرية العامة لتربية صلاح الدين	٤٠٤ – ٤٤٤
العوامل المؤثرة في سياسة العراق الخارجية بعد عام ٢٠٠٣ الباحثة مروة عبد الظاهر السيد محمد – التربية والتعليم	٤٤٥ – ٤٦١
المحور الاقتصادي	
الصناديق السيادية مفهومها وأهميتها وأنواعها وتأثيراتها التنموية أ.د. بشير هادي عودة– جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٤٦٢ – ٤٩٥
تداعيات صراع القوى الكبرى على الموارد في العراق واثرها في استدامة التنمية الوطنية أ.د.جمال منصر ، د.آسية بلخير – جامعة ٨ماي٤٥–قالمة–/الجزائر	٤٩٦–٥١٩
الغاز الطبيعي العراقي والجدوى الاقتصادية لتقنية تحويله إلى سوائل أ.د.عبد الجبار عبود الحلفي– مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة	٥٢٠–٥٣٩

المدرس حسين علي احمد– كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة البصرة	
الابعاد السياسية والاقتصادية لتطوير ميناء الفاو الكبير.. دراسة استراتيجية أ. د. فضيلة سلمان داود– جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد م.د. فارس ابراهيم الكاتب – مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية	٥٤٠–٥٦٨
التجارة الدولية في خدمات النقل وأساليب توريدها في إطار (WTO) مع إشارة خاصة للعراق (دراسة استشرافية) أ.م. د إيهاب عباس الفيصل – جامعة ميسان/ كلية الادارة والاقتصاد	٥٦٩–٦٠٣
تأثير اعتماد سلسلة المواصفات الدولية الآيزو (٩٠٠٠) في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية "دراسة استطلاعية لعينة من أساتذة كلية العلوم السياحية جامعة كربلاء" ا.م.د.علاءعبد الحسين راضي، ا.م.د. راضي حمود جاسم، الباحث أيمن قاسم حمزه جامعة كربلاء/كلية العلوم السياحية	٦٠٤–٦٢٧
مشروع سد اليسو التركي والأمن المائي العراقي "بين التحدي الخارجي والاستجابة الداخلية" أ.م.د فهد عباس سليمان – جامعة كركوك/ كلية التربية م.ر. مهندسين/ مهند عباس سليمان – مديرية الموارد المائية	٦٢٨–٦٦٥
دور الشراكات والتحالفات الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية للشركات الصناعية م. تمام سلمان خضر، ا.م. وداد موسى محمد – جامعة بغداد/ كلية الادارة والاقتصاد	٦٦٦–٦٨٨
الآليات القانونية لتحسين مناخ الاستثمار في العراق الاستاذ فارح وليد – جامعة سعيدة –د.مولاي الطاهر	٦٨٩–٧٠٨
جدوى مكافحة الفساد المالي في العراق م.د حاتم فهد محمود – وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة مركز صلاح الدين	٧٠٩–٧٣٣
دور القطاع المصرفي في تعبئة الموارد المالية نحو القطاعات الإنتاجية في العراق للمدة (٢٠١١-٢٠١٨) م. الهام خزعل ناشور– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٣٤–٧٥٦
ضرورات الموائمة بين الاصلاح الهيكلي والاصلاح المصرفي في الاقتصاد العراقي م. وسن هادي فيحان– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٥٧–٧٨٣
تحليل العلاقات التجارية النفطية العراقية الاردنية قبل وبعد العام (٢٠٠٣) م. محمد حسن عودة، م. علي طالب شهاب، م.م . عدنان حبيب عروج	٧٨٤–٨٠٩

جامعة البصرة / كلية الادارة والاقتصاد	
ميناء الفاو الكبير وطريق حرير ... الأهمية والتحديات ربان أعالي بحار أقدم ضجر مرزوك عودة – الشركة العامة لموانئ العراق/ معهد الموانئ	٨١٠-٨٣١
الاهوار في جنوب العراق وإمكانيات تطوير السياحة البيئية م.م. تغريد قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٣٢-٨٧٩
دور الاستثمار الأجنبي المباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية في العراق للمدة (٢٠٠٣– ٢٠١٧) م.م. هيام خزعل ناشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٨٠-٩٠٩
قياس اثر تطبيق اليات حوكمة الشركات في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية في دائرة الثروة الحيوانية / قسم السيطرة النوعية على الاعلاف م.م. زينب كامل كاظم – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	٩١٠-٩٣٨
الفرص الاستثمارية ودورها في تطوير الخدمات السياحية الأثرية البارزة في العراق(محافظة كربلاء إنموذجاً) م.م. حيدر ضياء سلمان– العتبة الحسينية المقدسة م.م. حوراء نبيل شكر– الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياحية	٩٣٩-٩٦٣
المحور التاريخي	
أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٥ – ١٩٥٨ أ. د. حسن علي عبدالله – جامعة القادسية/ كلية التربية	٩٦٤-٩٩٠
التجارة البحرية لموانئ العراق في العصور القديمة أ.م.د. محسن مشكل فهد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩٩١-١٠١٩
الغرف التجارية العراقية انجازات الماضي وطموحات المستقبل أ.م.د.صلاح عريبي عباس – جامعة كركوك / كلية الاداب	١٠٢٠-١٠٥١
دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري (١٩٤١–١٩٥٨) أ.م.د. فراقد داود سلمان، م.م. سارة احمد مونس– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٥٢-١٠٧٥
الموقف التركي من احتلال داعش للموصل ٢٠١٤ – ٢٠١٧ أ. م.د. علاء رزاك فاضل– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٧٦-١٠٩٩
المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية – الكويتية اب ١٩٩٠ أ.م. د أديب صالح عبد منصور – جامعة كركوك/كلية الآداب	١١٠٠-١١٣٥

رؤية الاحزاب السياسية بقضية مطالبة العراق بالكويت (١٩٦١-١٩٩١) أ.م.د.عماد عبدالعزيز يوسف، م.م. أمين غانم محمد – جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية	١١٣٦-١١٦٨
الأثر السياسي للزعامات القبلية العراقية في أحداث الدولة الفاطمية ناصر الدولة الحمداني أُنموذجا ٤٥٦-٤٦٥هـ/ ١٠٦٤-١٠٧٢ م أ.د.عباس خميس عبود – جامعة القادسية/ كليةالتربية م.م. ابتهال محمد عبد الكريم – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٦٩-١١٩٣
الحركات الكردية المسلحة في كردستان العراق (١٩١٤-١٩٤٥) م.د. سعد عزيز داخل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٩٤-١٢١٣
جرير بن عبد الله البجلي ودوره في جمع قبائل بجيلة وتحرير العراق م.د. نهلة عبار لازم – جامعة البصرة/ كلية الاداب	١٢١٤-١٢٣٣
الحرف والمهن البصرية الشعبية القديمة م.د. رشا عبد الكريم فالح– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٣٤-١٢٦٩
ملامح التجارة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هجرية) م.م سندس بندر خزعل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٧٠-١٢٩١
إضاءات حول قضايا مشتركة بين العراق وإيران حتى عام ١٩٥٠ م. د. حيدر علي خلف – وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار	١٢٩٢-١٣٢٦
عيلام وعلاقتها ببلاد الرافدين من الناحية السياسية والدور الذي لعبته م.م. شعيب فراس ابراهيم – الهيئة العامة للاثار والتراث مفتشية اثار وتراث نينوى	١٣٢٧-١٣٤٧
تاريخ الاقليات في العراق (نشأتها وأصل وجودها) م.د إكرام نايف محمد العكيدي – جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية م.م عثمان شهاب أحمد حسين – جامعة ديالى/ كلية التربية المقداد	١٣٤٨-١٣٧٠
المحور الجغرافي	
الابعاد الإستراتيجية للازمة القطرية–الخليجية وتداعياتها على مستقبل العراق ودول مجلس التعاون الخليجي أ.د. فهد مزبان خزار– جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	١٣٧١-١٤٠٣
تقويم الكفاية الإروائية للأراضي الزراعية التي تروى من نهر الفرات في محافظة ذي قار وإمكانيات تحقيق الاستغلال الأمثل للمياه وفق تجارب دول الجوار أ.د.علياء حسين سلمان، الباحث/ محمد بدر جاسم – جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات	١٤٠٤-١٤٣٠

البُنية الساحلية العراقية : ايجابيات الموقع وتحديات المنافسة في مشروع طريق الحرير الجديد أ.د. حسن خليل حسن – جامعة البصرة/ مركز علوم البحار	١٤٣١-١٤٦٠
التلوث السمعي في مدينة بغداد للعام ٢٠١٨ (جانب الرصافة انموذجا) أ.د.علي عبدالزهرة كاظم– جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ا.م.د يونس كامل علي– جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٤٦١-١٥٠٦
أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في وضعها الهيدرولوجي والترفيهي أ.د.كاظم شنته سعد، م.د.ايات جاسم محمد، م.م. هبه عبدالحكيم حميد– جامعة ميسان/ كلية التربية	١٥٠٧-١٥٣٢
التوزيع المكاني لكفاءة طرق النقل البرية في العراق أ.د.حسين عليوي ناصر– جامعة ذي قار / كلية التربية الاساسية	١٥٣٣-١٥٥١
تفعيل الاهمية الجيوسياسية لموقع العراق الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية أ.د. عدنان كاظم جبار، أ.م.د.حميدة عبد الحسين محمد – جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الانسانية م.م .رشا جبار معارج– المديرية العامة للتربية في ميسان	١٥٥٢-١٥٩٦
الاحتياجات الفعلية في الأراضي الصالحة للزراعة للآلات والمكائن وفق إنتاجية الآلة ونوع المحصول المزروع في محافظة البصرة أ.د.إبراهيم علي ديوان– جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٥٩٧-١٦٢٣
دور جغرافية الابتكارات العربية والمنظمات غير الحكومية في تعزيز العلاقات الدولية " اليمن والعراق أنموذجا" أ. محمد على احمد حمران ، ا. د. عبد السادة عبدالعباس راهي – اتحاد الاكاديميين العرب المهندسة الاستشارية تريزا جاسم رضا – رئيسة جمعية المخترعين والمبتكرين العراقية	١٦٢٤-١٦٤٩
الملامح الجغرافية لظاهرة الفقر في مدينة الشطرة باعتماد تقنية GIS المعالجات والحلول بالاستفادة من تجربة دولية أ.م.د. سميع جلاب منسي – جامعة ذي قار / كلية الآداب أ.م.د. مريم خيرالله خلف– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٦٥٠-١٦٨٢
إعادةافتتاح المنافذ البرية بين العراق والسعوديةودورها في تطوير العلاقات السياسية والاقتصاديةبين البلدين أ.م.د. ضحى لعيبي كاظم– جامعة ميسان / كلية التربية	١٦٨٣-١٧٠٧
توجهات السياسة السكانية في العراق وجوارها الإقليمي بعد عام ٢٠١١ أ.م.د . حسين قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٠٨-١٧٣٦

الإمكانات الجغرافية لاستثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة بين الواقع والتحديات مع الإشارة لبعض دول الجوار أ.م.د راشد عبد راشد – جامعة البصرة/ كلية الآداب م.م هدي أحبيني عاشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٣٧-١٧٨٢
تغير الغطاء الارضي لناحية الهلال في محافظة المثنى باستخدام التقنيات الجغرافية والاستشعار عن بعد أ.م.د سفير جاسم حسين، م. م. كفاء عبد الله لفلوف – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٧٨٣-١٨٠٢
السكان وقياس مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية لمحافظة كركوك ا.م.د. محمد شلاش خلف الجميلي – جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية م.د. رائد احمد يوسف الجبوري، م.د. حمد علي احمد الجبوري – المديرية العامة لتربية كركوك	١٨٠٣-١٨٢٦
تقييم المياه السطحية للري والشرب في مُحافظة الأنبار أ. م. د. نجلة عجيل محمد– الجامعة المستنصرية / كلية التربية	١٨٢٧-١٨٥٥
موقع العراق الجغرافي في ضوء أهميته وابعاده الإستراتيجية أ.م.د. مازن عبد الرحمن جمعه – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	١٨٥٦-١٨٧١
امكانات التنمية السياحية في قضاء القرنة أ.م. د عادل عبد الأمير عبود، الباحث. عدنان عبد الأمير مكي – جامعة البصرة/ كلية الآداب	١٨٧٢-١٩٠١
اصناف شبكة الطرق البرية ومشكلاتها المكانية في محافظة البصرة أ. م.د.اماني حسين عبد الرزاق – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩٠٢-١٩١٦
التغير في تكرار العواصف الغبارية المؤثرة على محافظة المثنى للمدة (١٩٧٤–٢٠١٧) وامكانية السيطرة عليها من تجارب دولية أ.م.د سفير جاسم حسين، الباحثة عُلا لطفي مهدي – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٩١٧-١٩٣٤
تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة شط العرب لعام ٢٠٢٠ أ.م.د. مرتضى مظفر سهر الكعبي – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩٣٥-١٩٦٢
عمليات التجوية الكيميائية في قضاء العلم والمظاهر الارضية الناتجة عنها أ.م.د. صفية شاكر معتوق – جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٩٦٣-١٩٨٥
التوزيع الجغرافي للمنافذ الحدودية البرية للعراق مع إيران واهميتها اللوجستية والاقتصادية م.د. محمد عباس مجيد – جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٩٨٦-١٩٩٩

الاثار الاقتصادية والاجتماعية لخصائص فيضان نهر ديالى في العراق م. د. حسين عبدالواحد اكطامي – مديرية تربية محافظة البصرة	٢٠٠٠-٢٠٢٤
تحليل جغرافي للهيكل المكاني للمراكز الحضرية في محافظة ميسان باستخدام الاساليب التخطيطية م.د. ماجدة عبدالله طاهر – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢٠٢٥-٢٠٥٢
جائحة فايروس كورونا وتداعياتها على قطاع النقل الجوي في العراق لعام ٢٠٢٠ م.د. مها شاكر جبر – جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	٢٠٥٣-٢٠٨٣
الموازنة المائية المناخية بين قضاء القرنة وقضاء الفاو في محافظة البصرة دراسة مقارنة م.د. محمد هاشم حسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	٢٠٨٤-٢١٠٠
السياحة الأثرية والبيئة لأهوار جنوب العراق و تعزيز التعاون العراقي الدولي في مجال لائحة التراث العالمي م.د الاء شاكر عمران – جامعة البصرة/ كلية التربية للعموم الانسانية	٢١٠١-٢١١٩
تطبيق نموذج جافريلوفيك في تقدير حجم التعرية المائية في حوض وادي سرخر م.د. محمد أطخيخ ماهود – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢٠٩٧-٢١٥٥
الجغرافية مالها وما عليها في التنمية المستدامة ((دراسة العنف ضد المرأة في العراق (أنموذجا)) م.د. سعد عكموش نجم – مديرية تربية محافظة البصرة	٢١٥٦-٢١٨٠
دور منظمة اليونسكو في تنمية المؤسسات التعليمية والثقافية في العراق و بعض الدول العربية د. علي مصطفى مهوس الصبيح – مديرية تربية محافظة البصرة د. محمد خضير سلمان العلي – جامعة البصرة /الاداب	٢١٨١-٢٢٠٤
السياسة المائية (العراقية – التركية) بعد ٢٠٠٣/ دراسة في جغرافية السياسة م.م. .جعفر صادق هادي– مديرية تربية محافظة واسط	٢٢٠٥-٢٢٢٥
التخطيط لإدارة الموارد المائية في العراق وإمكانية تنميتها م.م. حيدر خيري غضيه – مديرية تربية محافظة القادسية م.م. أركان ناهي موسى – مديرية تربية محافظة المثنى	٢٢٢٦-٢٢٥٠
المحور الثقافي والاعلامي	
بنية التوازي في شعر محمود البريكان قصيدة حارس الفنار إنموذجاً أ.د. صباح عبدالرضا إسيود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٥١-٢٢٦٧
التثنية ودلالتها في سورة الـرحمن	٢٢٦٨-٢٢٩٤

أ.د.جاسم غالي رومي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	
القصدية في آيات من سورة الإسراء أ.د. خليل خلف بشير – جامعة البصرة / كلية الآداب م.م محمد قاسم محمد – تدريسي في معهد الموانئ	٢٢٩٥-٢٣٠٥
الجمعيات العلمية العراقية ودورها الريادي في مجالات التعاون الثقافي والعلمي الإقليمي المشترك ، دراسة مسحية مختارة أ.م.د. عبدالرزاق رحيم صلال – جامعة البصرة / كلية الاداب م.د. ايات عبد جوني – الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب	٢٣٠٦-٢٣٢١
المنظور الايدلوجي في الحلم البوليفاري لباسم فرات أ.م.د. اشراق سامي عبدالنبي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٢٢-٢٣٣٠
الهُوية في الشعر العراقي المعاصر (ديوان أسير أسيراً بدهشتي) لعدنان الصائغ أُنموذجاً أ.م.د.مريم عبدالنبي عبدالمجيد – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٣١-٢٣٥٥
دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا أ.م.د. محمد جارالله توفيق– الجامعة التقنية الوسطى	٢٣٥٦-٢٣٧٧
صراع الهوية الأدبية في الاندلس، الموشحات إنموذجا أ.م.د.عارف عبد الكريم مطرود– جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٧٨-٢٣٩٦
وجه التوافق والاختلاف بين النص والخطاب في تحقيق الدراسات النصية أ.م.د. خليل عبدالمعطي عثمان – جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٩٧-٢٤٢٠
الاعلام العربي المعاصر ودوره في محاربة التطرف (العراق انموذجاً) أ.م. باسمة كزار حسن – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٢١-٢٤٨٣
ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصريّة باب المديح والتقريظ أنموذجاً أ.م. نضال حسن جاتول – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٨٤-٢٥١٥
التأصيل اللغوي لبنية (مفعال) في القرآن الكريم مقاربة صوتية – صرفية دلالية م.د. زينب هاشم حسين– جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية	٢٥١٦-٢٥٤٥
تقييم فاعلية دورات سلامة اللغة العربية الافتراضية في ضوء اللسانيات الحاسوبية (جامعة البصرة/ مركز التطوير والتعليم المستمر انموذجاً) م. د. عباس عبدالعزيز صيهود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٤٦-٢٥٥٥

م.د. علي عواد ميزر– جامعة المثنى/ كلية التربية الاساسية	
دور اللغة في التنمية والتطوير (اللغة العربية أنموذجاً) م.د. هند علي حنون– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة /أقسام واسط	٢٥٧٥-٢٥٥٦
الية التدافع والاسترجاع في شعر محمود البريكان م.د وجدان صادق صدام– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٨٧-٢٥٧٦
بين النص الحاضر والنص الغائب قراءة في قصة المملكة السوداء لمحمد خضير م.د. هالة فتحي كاظم السعد– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٠٤-٢٥٨٨
اللغة العربية تحديات الواقع وأسرار البقاء م.د. خالد حوير الشمس– جامعة ذي قار/ كلية الآداب	٢٦١٤-٢٦٠٥
النقد العربي القديم في ضوء المناهج النقدية المعاصرة م.د خالد صكبان حسن – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٤٠-٢٦١٥
نحو مقاربة لسانية لظاهرة التضاد في اللسان العربي د. الهام بغداد– جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٦٢-٢٦٤١
الاتجاهات الحديثة في اللسانيات: المقاربة التوليدية لهندسة لأبنية الكلمة العربية نموذجا د. المودن محمد – جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٧٩-٢٦٦٣
مشروعية حضانة الأم ، دراسة فقهية في ضوء الفقه الإمامي م. عباس جاسم ناصر– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٠٢-٢٧٨٠
جمالية النص الغائب في شعر أحمد مطر م. معتز قصي ياسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧١٩-٢٧٠٣
التشابه والاختلاف بين اللغتين الفارسية والعربية والصعوبات التي تواجه المترجمين في تحويل المفردات العربية في اللغة الفارسية م.م. عبد الهادي معتوق سلطان – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٤٠-٢٧٢٠
تأثر الشعر العربي الحديث بالحداثة الغربية (السياب انموذجا) م.م. عبد الحميد هايس مطر– جامعة الانبار/ كلية الزراعة	٢٧٧٣-٢٧٤١
A Contrastive Analysis of the Expletive It in English and Dhameerlsh?an huwa in Arabic Dr. Abdulameer Hussein Ali, Dr. Dhahir Jafar Khazal – Basra University	٢٨٢٤-٢٧٩٥

Future Development with English as a foreign language: Iraqis and EFL learning Dr. Fatimah Mohammed Ali Al-Asadi- Ministry of Higher Education and Scientific Research	٢٧٧٤-٢٧٩٤
المحور القانوني	
وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحول الديمقراطي أ.د. تيسير أحميد عبل – جامعة البصرة / كلية القانون م. سجى فالح حسين – جامعة ميسان / كلية القانون	٢٨٢٥-٢٨٤٥
دور منظمة الصحة العالمية لحماية الهواء من التلوث في العراق م.د. مروة ابراهيم محمد – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون	٢٨٤٦-٢٨٦٥
مبدأ الوقاية لمنع وقوع الأضرار البيئية في القانون الدولي م.د. كرار صالح حمودي – جامعة واسط / كلية القانون	٢٨٦٦-٢٨٩٧
المواجهة الجنائية للحد من الجرائم الارهابية في العراق (دراسة وفق قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥) م.د ايمان عبدالله أحمد، م.م اسراء سعيد عاصي – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون	٢٨٩٨-٢٩٢٢
الرقابة البرلمانية على تأخر الحكومة بإعداد الموازنة العامة للدولة (العراق انموذجا) م.د. محمد جبار كريدي– كلية القانون / جامعة البصرة	٢٩٢٣-٢٩٤٠
التنمية المستدامة في القانون الدولي ودورها في تعزيز علاقات التعاون المشترك بين الدول م.د. أحمد حميد عجم البدري– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام واسط	٢٩٤١-٢٩٧٣
أثر جائحة كورونا على الالتزامات التجارية والمدنية (دراسة في ظل التشريع العراقي) أ.م. اعتدال عبدالباقي يوسف – جامعة البصرة / كلية القانون	٢٩٧٤-٣٠٢٢
مبدأ المساواة وأثره في انشاء النص الضريبي "دراسة تحليلية مقارنة" م. زيد عجمي بشيت – جامعة سومر/ كلية القانون	٣٠٢٣-٣٠٤١
تسوية منازعات عقود التجارة الدولية بالوساطة (دراسة مقارنة)	٣٠٤٢-٣٠٧٠

م. محمد مجيد كريم – جامعة سومر – كلية القانون	
والمحور التربوي والنفسي	
خصائص ومقومات وأبعاد التفكير الإبداعي وأساليب وطرق تنميته ومعوقاته ومشكلاته وكيفية التغلب عليها " تصور مقترح " د. طارق عبد الرؤف محمد عامر – مدير إدارة الجودة بمنطقة المنوفية الأزهرية	٣١٠٢-٣٠٧١
تأثير جائحة كورونا (Covid-19) على التعليم والمؤسسات التعليمية م.د. خلود عبدالخالق السالم– كلية الباني الجامعة	٣١٣٤-٣١٠٣
اليقظة الذهنية وعلاقتها بقوة الأنا لدى طلبة المرحلة الاعدادية م. م نداء كاظم هادي– اعدادية المعقل للبنات	٣١٦٠-٣١٣٥

التعاون العراقي الدولي في المجالات الأمنية والعسكرية وافاقها المستقبلية

(الولايات المتحدة الامريكية انموذجاً)

أ.د شيماء عادل فاضل م.د علي طارق الزبيدي

Shaimaaadil2004@yahoo.com alitariqalzubadi@gmail.com

الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد

الملخص

ينطلق التعاون بين الولايات المتحدة والجمهورية العراقية في المجالات الأمنية والعسكرية من رغبة الولايات المتحدة بالحفاظ على العلاقات الإيجابية مع العراق لاسيما أن العراق يُعد منطقة استراتيجية هامة للغاية بسبب الموقع الجيوبوليتيكي الذي يتميز به و بجوار دول حليفة للولايات المتحدة مثل السعودية والأردن والكويت وإسرائيل، ويجاور العراق اهم الدول المعادية للولايات المتحدة وهي إيران، بناء على ذلك فأن الولايات المتحدة عليها الالتزام برسم سياسات قوية وجادة تجاه العراق، سياسات تؤثر على الشرق الأوسط بشكل عام ، لذا تؤكد الإدارات الامريكية المتعاقبة على العلاقات بينها وبين العراق دائما وعلى اصعدة متعددة .

الكلمات المفتاحية: التعاون – العراق– الولايات المتحدة

Abstract

The cooperation between the United States and the Republic of Iraq in the security and military fields stems from the desire of the United States to maintain positive American-Iraqi relations, especially since Iraq is a very important strategic region due to the geopolitical location that characterizes Iraq, as it is located next to allied countries of the United States such as Saudi Arabia, Jordan, Kuwait and Israel, Iraq is bordered by the most important hostile country to the United States, which is Iran. Accordingly, the United States has a commitment to draw up strong and serious policies towards Iraq, policies that affect the Middle East in general, Therefore, the successive American administrations affirm the relations between them and Iraq, and on multiple levels.

Key words: Cooperation – Iraq – United States

المقدمة

أهمية البحث :

يعد العراق ولا يزال اهم دولة في الرقعة الجيوستراتيجية وحجر الاساس في توجهات الامبراطورية الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط ، والمتتبع لاستراتيجيات الادارات الامريكية المتعاقبة سواء الجمهورية منها والديمقراطية يجدها مكملة بعضها للبعض الاخر تجاه العراق .

ولأجله حرصت على ابقاء اسس التعاون مستمرة ومفتوحة وعلى أصعدة مختلفة سبيلا لتحقيق اهدافها وضمان مصالحها ،وكان لابد لتحقيق ذلك من وجود عسكري لها وامني واستخباري مؤثر قد تختلف اشكاله ،وان تعددت فان وظائفها لا تخرج عن نطاق خدمة الوجود الامريكي طويل الامد في المنطقة.

وعلى هذا الاساس تبرز اهمية البحث في بيان أوجه التعاون الاستراتيجي ما بين البلدين ، والرؤية المستقبلية لهذا التعاون .

اهداف البحث: يهدف البحث الى تحقيق الاتي:

١. القاء الضوء على اطر التعاون الاستراتيجي الأمريكي العراقي بشقيها السياسي والدبلوماسي، فضلا عن الدفاعي والأمني .
٢. يهدف البحث الى التنبؤ بمستقبل نوعية التعاون المحتملة التي من الممكن ان تحصل ما بين الولايات المتحدة الامريكية والعراق وعلى المدى المتوسط .

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في أهمية التعاون بالنسبة للعراق والولايات المتحدة لكلا البلدين ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية، اذ يشكل العراق محورا استراتيجيا بالنسبة لها .

فرضية البحث: تنطلق فرضية البحث من فكرة مفادها أن التعاون بين الولايات المتحدة الامريكية والعراق سوف يستمر على منوال منتظم وذلك لضمان الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط ، وتحقيق مصالحهما.

اشكالية البحث : وللبرهنة على فرضية البحث تم طرح التساؤلات التالية وكما يلي :

١. ماهي أبرز المبادئ التي تؤطر العلاقات الاستراتيجية ما بين الولايات المتحدة الامريكية وجمهورية العراق وتضمن تحقيق مصالحهما؟

٢. ماهي أبرز المشاهد المستقبلية المتوقعة للعلاقات الاستراتيجية بين البلدين ؟

منهج البحث: تم استخدام عدة مناهج للبرهنة على فرضية الدراسة ، اذ تم استخدام المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والتحليلي النظمي ،فضلا عن استخدام المنهج الاستشفافي المستقبلي للوصول الى رؤية مستقبلية واضحة لأفضل النتائج .

هيكلية البحث:

لأهمية الدراسة تم تقسيمها الى مقدمة ومبحثين ،فضلا عن الخاتمة التي ستكون تلخيصا لمضمون ما تم تناوله في متن الدراسة ، اذ سيعالج المبحث الاول (التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية وجمهورية العراق) والذي ارتأينا تقسيمه الى مطلبين ،يتناول الاول منه التعاون السياسي والدبلوماسي ،اما المطلب الثاني فيتناول التعاون الدفاعي والامني ، فيما يتضمن المبحث الثاني الرؤية المستقبلية للتعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية وجمهورية العراق) والذي بدوره تم تقسيمه الى ثلاث مطالب وكل مطلب تناول مشهد مستقبلي ، ثم تأتي الخاتمة فقائمة المصادر التي تم الاستعانة بها من قبل الباحثين في متن الدراسة .

حدود البحث: الحدود الزمانية امتدت من ٢٠٠٣ الى ٢٠٢٠ اما الحدود المكانية فتضمنت كل من العراق والولايات المتحدة الامريكية.

المبحث الأول

التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وجمهورية العراق

تؤكد كل من جمهورية العراق والولايات المتحدة الأميركية على الرغبة الصادقة لبلديهما في إقامة علاقة تعاون وصداقة طويلة الأمد استنادا إلى مبدأ المساواة في السيادة والحقوق والمبادئ الواردة في ميثاق الأمم المتحدة والمصالح المشتركة لكليهما، وإدراكا منهما للتطورات الكبيرة والإيجابية التي حدثت في العراق بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣، وشجاعة الشعب العراقي في إقامة حكومة منتخبة ديمقراطيا بمقتضى دستور جديد، وترحيبا بإنهاء الولاية والتفويض الممنوحين للقوات متعددة الجنسية بموجب القرار المرقم

(١٧٩٠) الصادر عن مجلس الأمن للأمم المتحدة استنادا إلى الفصل السابع في موعد أقصاه ٣١ كانون الأول ٢٠٠٨ ، و تذكيراً بأن الوضع في العراق يختلف اختلافاً أساسياً عن الوضع الذي كان قائماً عندما تبنى مجلس الأمن الدولي القرار (٦٦١) عام ١٩٩٠ ولاسيما أن الخطر الذي كانت تشكله حكومة العراق على السلام والأمن الدوليين قد زال، وتأكيداً في هذا السياق على أن العراق ينبغي أن يعود بحلول ٣١ كانون الأول ٢٠٠٨ إلى مكانته القانونية والدولية التي كان يتمتع بها قبل صدور قرار مجلس الأمن للأمم المتحدة رقم (٦٦١)(١).

وتماشياً مع إعلان مبادئ علاقة التعاون والصداقة طويلة الأمد بين جمهورية العراق والولايات المتحدة الأميركية الذي تم توقيعه في ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٠٧، وإدراكاً منهما لرغبة كلا البلدين في إقامة علاقةٍ طويلة الأمد، والحاجة لدعم إنجاح العملية السياسية، وتعزيز المصالحة الوطنية في إطار العراق الموحد الفيدرالي، وبناء اقتصادٍ متنوعٍ ومتطورٍ يضمن اندماج العراق في المجتمع الدولي، وإذ تؤكدان مجدداً على أن مثل هذه العلاقة طويلة الأمد في المجالات الاقتصادية والدبلوماسية والثقافية والأمنية من شأنها أن تساهم في تعزيز وتنمية الديمقراطية في العراق، ومن شأنها ،كذلك تأمين قيام العراق بتحمل كامل المسؤولية عن أمنه، وعن سلامة شعبه والمحافظة على السلام داخل العراق وبين بلدان المنطقة.(٢)

المطلب الأول

التعاون السياسي والدبلوماسي

يستند مسار العلاقة المستقبلية بين الدولتين على علاقة الصداقة والتعاون إلى الاحترام المتبادل، والمبادئ والمعايير المعترف بها للقانون الدولي وإلى تلبية الالتزامات الدولية، ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، ورفض استخدام العنف لتسوية الخلافات، إن وجود عراق قوي قادر على الدفاع عن نفسه أمر ضروري لتحقيق الاستقرار في المنطقة، إن الوجود المؤقت لقوات الولايات المتحدة في العراق هو بطلب من حكومة العراق ذات السيادة، وبالاحترام الكامل لسيادة العراق على الولايات المتحدة ألا تستخدم أراضي ومياه وأجواء العراق منطلقاً أو ممراً لشن هجمات على بلدان أخرى وألا تطلب أو تسعى لأن يكون لها قواعد دائمة أو وجود عسكري دائم في العراق (٣).

ينطلق الطرفان من فهم مشترك مفاده أن جهودهما وتعاونهما المشترك في المسائل السياسية والدبلوماسية من شأنه تحسين وتعزيز الأمن والاستقرار في العراق وفي المنطقة، في هذا الصدد على الولايات المتحدة أن تبذل أقصى جهودها للعمل ومن خلال حكومة العراق المنتخبة ديمقراطياً من أجل دعم وتعزيز الديمقراطية والمؤسسات الديمقراطية في العراق التي تم تحديدها وتأسيسها في الدستور العراقي، ومن خلال ذلك، تعزيز قدرة العراق على حماية تلك المؤسسات من كل الأخطار الداخلية والخارجية كذلك دعم وتعزيز مكانة العراق في المنظمات والمؤسسات الإقليمية والدولية حتى يلعب دوراً إيجابياً وبناءً في المجتمع الدولي والعمل على دعم جهود حكومة العراق في إقامتها علاقاتٍ إيجابيةٍ مع دول المنطقة قائمة على أساس الاحترام المتبادل ومبادئ عدم التدخل، والحوار الإيجابي بين الدول، والحل السلمي للخلافات، بما في ذلك المسائل المترتبة على ممارسات النظام السابق التي استمرت بالحاق الضرر بالعراق، بدون استخدام القوة أو العنف، بما يعزز أمن واستقرار المنطقة ورفاهية شعوبها .(٤)

المطلب الثاني

التعاون الدفاعي والأمني

تعزيزاً للأمن والاستقرار في العراق، وبذلك المساهمة في حفظ السلم والاستقرار الدوليين، وتعزيزا لقدرة جمهورية العراق على ردع كافة التهديدات الموجهة ضد سيادتها وأمنها وسلامة أراضيها، يواصل الطرفان العمل على تنمية علاقات التعاون الوثيق بينهما فيما يتعلق بالترتيبات الدفاعية والأمنية دون الإجحاف بسيادة العراق على أراضيه ومياهه وأجوائه. ويتم هذا التعاون في مجالي الأمن والدفاع وفقاً للاتفاق بين الولايات المتحدة الأميركية وجمهورية العراق بشأن انسحاب قوات الولايات المتحدة من العراق وتنظيم أنشطتها خلال وجودها المؤقت فيه (٥).

وفي الحقيقة انه من الضروري أن يبقى للولايات المتحدة وجودٌ عسكري في العراق، مهما كان متواضعاً، لضمان هزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية» بشكل نهائي. وفي المقابل، إذا أدّى مقتل سليماني إلى انسحاب القوات الأمريكية المنخرطة في العمليات المحلية ضد التنظيم، فسيشكّل ذلك ضربة كبيرة للحرب على الإرهاب. فحتى بعد أن خسر تنظيم داعش آخر معاقل خلافته في آذار/مارس ٢٠١٩، كان لا يزال قادراً على تنفيذ ٨٦٧ عملية إرهابية داخل العراق وحده خلال الفترة المتبقية من العام. ولا

شك في أن عدد هذه الهجمات وشدتها سوف يزداد في غياب الضغط العسكري الذي تمارسه القوات الأمريكية والحليفة. كما أن العمليات المستمرة ضد المعاقل التي ينشط فيها التنظيم بنفس القدر في سوريا ستقوَّض هي الأخرى بشكل فتّاك. وتقدّر الأمم المتحدة أن تنظيم داعش لا يزال يملك احتياطاً تصل قيمته إلى ٣٠٠ مليون دولار لدعم حملته الإرهابية، بينما يشير المسؤولون الأكراد إلى أن التنظيم أعاد اليوم رصّ صفوفه سراً في العراق متجهّزاً بـ "تقنيات أفضل وأساليب أفضل (٦).

وبسبب جميع هذه الأسباب تحديداً، تعهّد الوزراء الذين شاركوا في اجتماع "التحالف الدولي لهزيمة تنظيم داعش في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر بمواصلة دعم الحكومة العراقية من أجل "ضمان الهزيمة الدائمة للمنظمة الإرهابية". وللوفاء بهذا التعهد، على الولايات المتحدة البقاء في العراق، وإلا فإنها تجازف بتكرار أخطاء عام ٢٠١١ حين أدّى الانسحاب المبكّر لقواتها إلى صعود تنظيم داعش في المقام الأول.

على اعتبار أن اليوم اصبحت الدولة لا تستطيع وحدها ضمان أمنها وإنما صار لزاما عليها توفير الحماية للمجتمعات والافراد والاسواق والبيئة ،واصبح هناك الحديث عن مجموعة متكاملة من انواع الامن فهناك الامن المجتمعي والاقتصادي والانساني والبيئي ،وكلها يتطلب الاهتمام بها ،وغالبا ما تتداخل متطلبات كل منها مع متطلبات الامن الدولي .

هذا فضلا عن ان الحفاظ على عراق مسالم، يتطلب تحقيق توازن مع جاراته وكما هو الحال مع إيران ، فلا يُخفى على المتابع السياسي والمهتم بالشأن العراقي والامريكي أن لإيران دورا هاما في ما يجري في العراق ، فهي احد اسباب تأزم العلاقات بين الولايات المتحدة والعراق لما يحدثه الدور الإيراني في الداخل العراقي ،بناء على ما تقدم الرئيس العراقي برهم صالح، ورئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، ووزارة الخارجية العراقية نددوا علناً بالهجوم الإيراني بالصواريخ الباليستية على القواعد التي تتواجد فيها قوات أمريكية؛ كما أن نصف أعضاء البرلمان العراقي بالكامل قاطع جلسة التصويت التي عُقدت في ٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٠ لإخراج القوات الأمريكية، بالإضافة إلى ذلك، أصدر الرئيس صالح بياناً أشار فيه إلى أن "الولايات المتحدة حليفتنا وإيران جارتنا"؛ كما تعهد قادة «حكومة كردستان العراق» من جديد – علناً وسراً – بالتعاون مع الولايات المتحدة (٧).

اما جميع دول «مجلس التعاون الخليجي» تقريباً فهي تعد القوات الأمريكية في العراق الأساس للوحدات العسكرية الأمريكية التي تستضيفها على أراضيها، وعاملا حيويا في دفاعها عن نفسها ضد التوسع الإيراني، وفيما يتخطى إطار الحكومات أو النخب فقط، أثبتت استطلاعات الرأي التي أُجريت مؤخراً في الكويت والسعودية وغيرهما من دول «مجلس التعاون الخليجي» أن الاستياء مسالة عامة في جميع أنحاء الخليج(٨) .

في الواقع ان الانسحاب الامريكي من العراق نهائيا يمثل نقطة ضعف لاستراتيجيتها في المنطقة ،ولاسيما وانها تعد العراق مصلحة ستراتيجية عليا ضمن المصالح الحيوية لأمنها القومي الامريكي المتمثلة بـ: (٩)

١. استمرار الولايات المتحدة الامريكية بمهام صنع وحفظ وفرض السلام على المستوى العالمي منفردة او بالتعاون مع بعض الدول الاخرى ذات الاهتمام ،وتقديم الدعم اللازم للدول الصديقة والحليفة في كل انحاء العالم .
٢. السيطرة على الصراعات الاقليمية المسلحة والتي تهدد الامن والسلم الدوليين وردع اي دولة اقليمية تناهض السياسة الامريكية بأبعادها المختلفة .
٣. توفير اقصى قدر من الحماية والتأمين للاقتصاد الوطني ،عبر توفير قدر من حرية التجارة الامريكية مع باقي دول العالم .
٤. الحفاظ على امن وسلامة الكيان الصهيوني وقدراته العسكرية المتفوقة .
٥. القدرة على الرد المؤثر في مواجهة أية احداث تؤدي الى عدم الاستقرار الاقليمي او المحلي ،والتهديد للمصالح الاستراتيجية الامريكية .

في الحقيقة إن التركيز الاستراتيجي والجيوستراتيجي تجاه العراق يجعل معه الحديث عن أي انسحاب امريكي كامل من العراق مجرد وهم بغض النظر اذ اما كانت الولايات المتحدة قد سحبت قواتها ام انها ابقت على وجود لها في العراق متمثلة بموظفيها المدنيون وشركاتها الامنية ومدربيها وتحالفاتها السياسية مع قوى محلية واستثماراتها ووجود استخباراتي التي تجعل نطاق خدمة الوجود الامريكي في العراق طويل الأمد رغم المشاكل المستقبلية الجمة التي يتعرض لها وهذا ما سوف نتكلم عنه في المبحث القادم .

المبحث الثاني

الرؤية المستقبلية

إن التفاعلات الدولية ومتغيراتها وسلوكيات التعامل وثوابتها ، تحدد سمات واستراتيجيات الدول ومواقفهما ، ونفس الشيء ينطبق على العراق والولايات المتحدة الامريكية ،اذ يسعى كلا الجانبين الى تكييف ما يحصل من مجريات الاحداث لصالحهما فالعراق يسعى لإعادة تأهيل نفسه اقليميا ودوليا وقبل كل هذا حماية نفسه من الاخطار التي من الممكن ان تلحق به ،كالذي حصل معه في عام ٢٠١٤ ،اما الولايات المتحدة الامريكية فهي تحاول خلط الاوراق الدولية والاقليمية وادخال العراق بعدد من صفقات الاسلحة لتحقيق مآرب سياسية .

ان الرؤية المستقبلية للتعاون الاستراتيجي مابين البلدين تسعفنا نحو استشراف دالة العراقة واتجاهاتها المستقبلية من خلال المنهج الاستشرافي الاحتمالي ،كي نقوم بقياس الاتجاهات التي تعتمد عليها موضوعة العلاقات العراقية – الامريكية عبر مشاهد لكشف جدلية العلاقة واستمرارية الحراك والتفاعل بين القوى العظمى والقوى الصغرى لأنموذجها الامريكي – العراقي .وهذه المشاهد المستقبلية هي كالاتي :

أ . مشهد استمرار التعاون :

يفترض هذا المشهد ان العراق سيبقى حجر الدومينو في مشروع الشرق الاوسط من وجهة نظر التفكير الاستراتيجي الامريكي وبالتالي فلابد من وجود تعاون متبادل وماهو موجود فان السنوات المقبلة ستشهد استمرارا لهذا التعاون ،ومن ابرز المؤشرات الداعية الى حالات التعاون الامني الناجح بين البلدين :(١٠)

١. تبادل الطرفين المصالح والمخاوف الامنية الوطنية الحيوية وتصورات التهديد المتبادل مع العراق .
٢. الاتساق والاكتفاء حيويان لدى الطرفين ،فالمشاركة المستمرة هي اكثر فاعلية من الطرق العرضية للتعاون ،وان اعتبارات الاكتفاء الذاتي ترتبط الى حد كبير بالفعالية سواء اكان ذلك ينطوي على بناء القدرة اللوجستية المنفصلة ام مصدر التمويل او توسيع نطاق البرامج والقدرات الموجودة لتسهيل الاكتفاء ،وعلى هذا الاساس فالعراق هو المستفيد الاكبر والذي

يمكن ان يوفر له الولايات المتحدة الامريكية ليس فقط حزمة شاملة من الاسلحة وانما المساعدة في دعم اصلاح قطاع الدفاع والامن .

٣. تطوير القدرة الاستيعابية :ان رغبة العراق واضحة في زيادة قدراته على استيعاب المساعدة الامنية الامريكية سبيلا لتعزيز مؤسسات الدولة ولاسيما وزارة الدفاع أو وزارة الداخلية ولاسيما الجانب التخطيطي .

٤. تفضيل التعاون الامني بحيث يتناسب مع الاهداف الاستراتيجية والقدرة الاستيعابية للطرفين ،اذ ان مبادرات التعاون الامني الناجحة المجالات ذات الاهتمام المشترك ،ولاسيما القضايا التي هي من الاولويات الملحة للدولة المستقلة .

٥. الحاجة الى استثمار الجهود لإقامة مشاريع مشتركة سبيلا لبرمجة تدريب عسكري وارسالهم للتعليم العسكري المهني مع حزمة دعم سخي وعلى المدى المتوسط .

٦. القيام بالتخطيط الاستراتيجي المستمر لديمومة التعاون المشترك .(١١)

اما العناصر الكابحة لهذا المشهد:(١٢)

١. هو عدم ثبوت المنهج الفكري الايديولوجي للحكومة العراقية رغم الدعم المعلن لتفعيل ثنايا العلاقة مع الولايات المتحدة .

٢. متغير الارادة العراقي والوعي الستراتيجي للقوى السياسية العراقية الوطنية تجاه الاهداف الامريكية بالمنطقة وافشال سياساتها الداعية لاستخدام طريقة الوصاية عليه .

ب- مشهد الحياد :

ويفترض هذا المشهد عدم وجود مساندة حقيقية مقدمة من الولايات المتحدة الامريكية للمؤسسة العسكرية العراقية ومدى جديتها في بناء اجهزة امنية متطورة بشريا وتكنولوجيا في ظل ما متوفر من تحديات اقليمية ودولية محيطة ،ويستند هذا المشهد على عدة حقائق : (١٣)

١. ان حالة الفساد المستشري في وزارتي الدفاع والداخلية العراقية ،لا يشجع الولايات المتحدة الامريكية على تطوير اوجه التعاون بينها وبين العراق.

٢. علاقة القيادات الامنية العراقية بالانتماءات الحزبية ،اذ ان العديد من القيادات لا يمكن تبديلها بسبب نظام المحاصصة المعتمد في توزيع عدد من المسؤوليات الامنية ، وهو ما يؤثر على عنصر الكفاءة في اداء المهام الذي يعد الولايات المتحدة من اولى العناصر .

٣. العديد من المعلومات تشير الى اختراق التنظيمات الارهابية للقيادات الامنية من خلال عدد من المراتب والضباط من الذين يستغلون مواقعهم لتسهيل وقوع الهجمات والانشطة الارهابية في الداخل العراقي .

٤. الضغط الصهيوني على الولايات المتحدة الامريكية بالاتجاه المعاكس من التعاون العسكري الامريكي العراقي ، كون العراق من المنظور الاستراتيجي الصهيوني هو دولة مواجهة وحليفة لإيران ويشكل عمقا استراتيجيا لسورية ولحزب الله ،والتي من الممكن على اثرها وصول مثل هذه الاسلحة الى مقاتليهم المتمركزين سواء في سورية او لبنان ،مستشهدين بذلك بأعداد الجماعات المسلحة التي وفدت من العراق وقاتلت بجانب النظام السوري ومقاتلي حزب الله في سوريا .

٥. توجه العراق بالاعتماد على مناشيء جديدة يتم دراستها كخيارات تسليحية مستقبلية صينية روسية ايرانية فرنسية .(١٤)

اما العناصر الكابحة لهذا المشهد :

١. ان العراق بسبب موقعه الجيبوليتيكي فان الولايات المتحدة الامريكية لا يمكن ان تتجاهله في توظيف البيئة الجيوبولتيكية كمنبر للمشروع الامريكي في الشرق الاوسط .

٢. ان الولايات المتحدة باتت تدرك ان عليها قراءة طبيعة المجتمع العراقي لأنه مجتمع متجدد تواق للحرية وللتغيير وساع للبناء وتخليد لمسات الذات العراقية وذو ارادة قوية لا تقهر ولا تعرف السبات.

ج. مشهد التوازن :

يفترض هذا المشهد ان العراق يمثل زاوية الانعكاس الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط ،و بقاء العراق ضعيفا بعدم التجائه الى قوة تسانده سيقوده لا محالة الى تصادم وجودي مع استراتيجية الولايات المتحدة الكبرى وتشتته سيؤدي الى اعادة رسم للخارطة السياسية الاقليمية لأغلب دول المنطقة ،ولأجله فان التوازن الفعال بين الدولتين يعني دولة عراقية متوازنة داخليا و قوية سياسيا واقتصاديا وعسكريا

قادرة على حفظ التوازن الايجابي بين استراتيجيات المنطقة ويخلق استقرارا استراتيجيا شرق اوسطيا ليحقق احد اهداف الولايات المتحدة الامريكية ويضمن مصالحها بالمنطقة ،واي تبدل في مستوى التوازن سوف يؤثر بشكل مباشر في دول المنطقة بالدرجة الاولى.

ان ما تقدم يتطلب : (١٥)

١. اعادة نظر الطرفين بسياساتهم وادارتهم تجاه كل منهما للآخر سبيلا لتقوية الشراكة بينهم من خلال تفعيل ودعم المتغير الاقتصادي الذي يعد الهدف الاساسي للتوازن الاستراتيجي لكليهما .
٢. ضرورة حفاظ العراق على تجربة الديمقراطية ومؤسساته الدستورية ،فعراق اليوم بحاجة الى نظرية الدولة / الرمز المتمثلة بنواة صلبة للحكم تضبط ايقاع الدولة وفعلها وواجباتها من خلال الابتعاد المحسوب عن صراع الكتل والاحزاب والبلورة المدروسة لرمزية الدولة الحاكمة وهيبتها وسيادتها لضمان قوة سلطاتها ومؤسساتها.

   هذا الى جانب اتباعه سياسة القوة المتنامية لإعادة عربة الدولة الى السكة وتتجلى هذه القوة المتنامية بمشروع حكم عادل وحاسم يتسم بإصلاحات جريئة ومغامرة محسوبة ،فضلا عن سياسة محاور المواجهة والضبط .
٣. اعتماد العراق سياسة تخادم المصالح وبما يولد تفهما امريكيا بأن العراق الموحد القوي المسالم سيحفظ المصالح بينهما والتوازنات الايجابية في المنطقة ويحول دون التصادم المميت بين استراتيجياتهما .
٤. وضع الولايات المتحدة الامريكية خارطة طريق واضحة لحماية التوازن الاستراتيجي بينها وبين العراق وان تكون هي حاملة الميزان في الشرق الاوسط ،وهي بحاجة الى وحدات جديدة وشكل جديد للتفاعلات يؤمن هذا المستوى من النظام ،ومن ثم هي لا تتخذ موقفا نهائيا وحاسما تجاه أي طرف من اطراف المنطقة .(١٦)

في الحقيقة ان هذا المشهد هو المشهد الاقرب الى الواقعية عن غيره من المشهدين السابقين وذلك لان العراق حجر الزاوية لمعادلات نقطة التوازن ومصالح دول الشرق الاوسط ،واي اضعاف او تقسيم له سيجر العالم بأسره الى صراعات كبرى ،وربما ستكون جغرافية سياسية جديدة لا يستطيع العالم التعامل مع استحقاقاتها .

الخاتمة

يتضح لنا فيما تقدم وفي ضوء البرهنة على فرضية البحث ان الاهتمام الامريكي بالعراق سيبقى وسيستمر بازدياد حجم التحديات الهائلة والمستمرة التي يواجهها العراق سواء داخليا او اقليميا ،ولاسيما بعد عام ٢٠٠٣ ومافرضه بعد هذا العام من اعادة هيكلة لمؤسسته العسكرية والامنية ،ولزاما عليها تحمل العبىء الاكبر في ذلك لكي يستعيد دوره الاقليمي الذي لازالت تنظر اليه دول الاقليم على أنه ليس دولة جوار بقدر ما هو دولة مواجهة .

اما الحكومة العراقية فهي مستمرة بقضية دراسة استيراد السلاح والتشديد على نوعيته باختيار السلاح الهجومي والفاعل للقوات العراقية واستغلال الجانب الامريكي في ذلك فضلا عن مناشىء اخرى .

ويبقى من الطبيعي ان الوضوح في النوايا سيجعل اهداف الطرفين تجاه احدهما الاخر تسير بالطريق الصحيح .

المصادر :

(١) اتفاق الإطار الاستراتيجي لعلاقة صداقة وتعاون بين جمهورية العراق والولايات المتحدة الأميركية، وثيقة رسمية تم الاتفاق بموجبها بين وزيري الخارجية العراقي هوشيار زيباري والامريكي رايان كروكر، ٢٠٠٨/١١/١٧، وثيقة منشورة من قبل الأمانة العامة لرئاسة الوزراء –جمهورية العراق، http://cabinet.iq/PageViewer.aspx?id=9

(٢) المصدر نفسه

(٣) حول الموضوع ،راجع : فكرت نامق العاني ، محمد ياس خضير ،العودة الاميركية للعراق – مقاربة ستراتيجية ،مجلة حمورابي ، العدد ١٣،،بغداد ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،٢٠١٥،ص٧٦

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٨–٧٩

(٥) رائد الحامد، الولايات المتحدة والعراق.. علاقات متوترة ومستقبل غامض (مقال تحليلي)، وكالة الاناضول، ١٦.٠١.٢٠٢٠

(٦) ديفيد بولوك ، ثمانية أسباب لماذا لا تزال الولايات المتحدة والعراق بحاجة إلى بعضهما البعض، معهد واشنطن تحليل السياسات – المرصد السياسي، ٢٠٢٠/٠١/٠٩–https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy analysis/thmanyt–asbab–lmadha–la–tzal–alwlayat–almthdt–walraq–bhajt–aly–bdhma–albd

(٧) ديفيد بولوك، مصدر سبق ذكره .

(٨) المصدر نفسه.

(٩)د. محمد منذرجلال ، الاستراتيجية الامريكية ولعبة التسليح في العراق ،مجلة حمورابي ، العدد ١٣،،بغداد ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،٢٠١٥، ص٩٧–٩٨

(١٠) د.مايكل نايتس ، مستقبل قوات الامن العراقية ،بغداد ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ،سلسلة اصدارات (٨)، اذار ٢٠١٦، ص٥٧

(١١) باسم احمد فهد ، دور التحالف الدولي في مكافحة الارهاب (داعش انموذجا)،مجلة النهرين ، العدد ٥، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، تموز ٢٠١٨ ، ص٤٧

(١٢) حسين علاوي خليفة ، الخيارات المستقبلية ،مجلة حمورابي ، العدد ١٣،،بغداد ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،٢٠١٥،ص٥٩

(١٣)التقرير الاستراتيجي العراقي ٢٠١٢–٢٠١٣ ،بغداد ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،٢٠١٤، ص١٨٥–١٨٦

(١٤) محمد منذر ، م.س.ذ، ص١٠٩ – ١١٠.

(١٥)حسين درويش العادلي ، العراق والامم الثلاث ، مجلة حصاد البيان ،بغداد ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ،سلسلة اصدارات (١٤)، ٢٠١٧، ص٢٧ –٢٨

(١٦) د.علي فارس ، طوئفة الصراع ...مدخل لتشكيل التفاعلات في الشرق الاوسط ،مجلة حمورابي ، العدد ١٤،،بغداد ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،٢٠١٥، ص٥٨

العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية بعد ٢٠٠٣

دراسة في المؤثرات الإقليمية

أستاذ محاضر صليحة محمدي أستاذ محاضر سامي بخوش

جامعة الحاج لخضر- باتنة١- الجزائر

saliha.mohamedi@univ-batna.dz sami.bekhouche@univ-batna.dz

الملخص :

إن السياسة الخارجية تعبر عن سلوك الوحدة السياسية الدولية في بيئتها الخارجية يتضمن تحديدا للأهداف، والمصالح التي تسعى الدولة إلى تحقيقها أو حمايتها وتأمينها، وفقا لما تعتنقه من مبادئ ومعتقدات. وتتأثر السياسة الخارجية لأي دولة بمجموعة من المتغيرات الإقليمية والتي تعد نقطة ارتكاز أساسية في تحديد توجهات وصياغة السلوك الخارجي للدول.

وفي هذا السياق، عرفت الدولة العراقية تحولات وتغير في أولويات وأهداف سياستها الخارجية اعتمادا على طبيعة وتوجهات النظام السياسي القائم، فضلا عن دور الظروف والمتغيرات الإقليمية، حيث شهدت الساحة الإقليمية للعراق بعد عام ٢٠٠٣ جملة من التغيرات السياسية والجيو استراتيجية، والتي أوجد وضع إقليمي معقد وأحداثه متشابكة له تداعياته على توجهات وأهداف السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، والتي تميزت بسمات سايكولوجية، وجيوبوليتكية وسسيولوجية جديدة، وتحددت بمجموعة من الأهداف والغايات مرتبطة بمتطلبات الأمن والبحث عن الدور والمكانة.

الكلمات المفتاحية : السياسة الخارجية؛ العراق؛ المتغيرات الإقليمية؛ سياسة دول الجوار.

Abstract

The foreign policy expresses the behavior of the international political unit in its external environment, which includes defining the goals and interests that the state seeks to achieve or protect and secure, according to the foundations and beliefs it adopts. The foreign policy of any country is affected by a set of regional variables, which are considered a major focal point in determining trends and shaping the external behavior of countries.

In this context, the Iraqi state underwent transformations and changes in the priorities and objectives of its foreign policy according to the nature and orientations of the existing political system, as well as the role of regional conditions and changes, as the regional arena witnessed Iraq. After 2003, a set of political and geostrategic changes that created a complex regional situation and its intertwined events, and had repercussions on the orientations and objectives of Iraqi foreign policy after 2003, which were characterized by new psychological, geopolitical and political features, and were identified by a set of goals and objectives related to security requirements and the search for a role and position .

Key Words: Foreign Policy; Iraq; Regional variants; Neighborhood policy.

مقدمة

تؤكد الأدبيات السياسية على أن الهدف الأول للسياسة الخارجية للدولة، أيا كانت طبيعة ومكانة هذه الدولة ضمن مفردات النظام الدولي أو طبيعة نظامها السياسي أو أيديولوجيتها، هو الحفاظ على بقائها، والعمل على تدعيم أمنها القومي.

كما أن السياسة الخارجية هي سلوك الوحدة السياسية في محيطها الخارجي وهذا السلوك الخارجي يتأثر بجملة من العوامل التي تفرزها بيئته الدولية والداخلية، والعراق كدولة مستقلة ذات سيادة لها سياسة خارجية تؤثر فيها عدد من العوامل التي من شأنها توجه صانع القرار وفق سياقات وأطر محددة لاسيما المتغيرات الإقليمية إذ تعد من أكثر العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية لأية دولة فهي حجر الأساس الذي تنطلق منه عملية صنع واتخاذ السياسة الخارجية، الموجهة بالأساس نحو البيئة الخارجية للدولة.

وبعد تغيير النظام السياسي في العراق عام ٢٠٠٣ إلى نظام ديمقراطي وانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية منه، فأثر التحول الديمقراطي في العراق في أهداف السياسة الخارجية العراقية وتوجهاتها، أصبحت بحاجة ملحة إلى سياسة خارجية جديدة لها القدرة على تغيير السياسي على المستوى الخارجي والانفتاح على دول الجوار الجغرافي وبناء علاقات سلمية يتم على أساسها الحفاظ على مصالح العراق مع الدول الإقليمية.

والسياسة الخارجية العراقية هذه تتحكم فيها مجموعة من العوامل والمحددات تنبع من البيئة الداخلية للعراق وأخرى تفرزها بيئته الإقليمية والساحة الدولية، وما يهمنا هنا هي المؤثرات الإقليمية مجال بحثنا.

الإشكالية :

ماهي المؤثرات الإقليمية على السياسة الخارجية العراقية ؟. وكيف أثرت في رسم معالمها ؟.

الفرضية :

ثمة تأثير سلبي للفواعل الإقليمية في السياسة الخارجية العراقية.

أهمية البحث :

تنبثق أهمية البحث من فكرة مفادها أن السياسة الخارجية هي المرآة العاكسة لصورة الدولة في محيطها الإقليمي والدولي، وتبعا لذلك فإن عددا من العوامل النابعة من المحيط الإقليمي للعراق تؤثر بشكل واضح في السياسة الخارجية له وترسم سياقاتها وبهدف البحث إلى إلقاء الضوء على هذه المؤثرات الإقليمية وتشخيصها وتحديد أوجه تأثيرها على صنع ورسم وتوجه السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣.

منهجية الدراسة :

اعتمد البحث المنهج تكاملي ويضم كل من المنهج التاريخي، المنهج المقارن والمنهج التحليل النظمي.

المحور الأول : التفاعلات الإقليمية وإشكالية التوازن والتنافس الإقليمي

شهدت الساحة الإقليمية لسياسة الخارجية العراقية تنافسا إقليميا ،وكذلك العديد من التوترات والنزاعات التي كان لها التأثير المباشر على تكامله ومحاولات توحيده كنظام من جهة، وعلى حركية السياسة الخارجية العراقية وتفاعلها من جهة أخرى.

أولا : الأوضاع الداخلية لدول الجوار :

تجدر الإشارة إلى أن اختلاف الأنظمة السياسية العربية المجاورة وعدم استقرارها خلال المشهد الراهن قد أثر في صياغة وتوجه السياسة الخارجية العراقية. حيث عرفت البلدان العربية المجاور للعراق احتجاجات شعبية واسعة تطالب بالحرية والحقوق الأساسية.

وفي هذا السياق اندلعت المظاهرات في سوريا في ١٥ مارس ٢٠١١ مطالبة بالحرية والكرامة والمساواة والعدالة الاجتماعي، وبالمشاركة في القرار السياسي تعاملت معها قوات الأمن بقسوة كبيرة، وسرعان ما تحولت هذه التحركات إلى المطالبة بإسقاط النظام، وحدوث انشقاقات في صفوف الجيش السوري تطورت الأحداث إلى مواجهات مسلحة اتسعت رقعتها لتشمل كل الأراضي السورية، فزادت الأزمة في التعقيد في ضوء مقتل ما يزيد عن مائة ألف شخص، وتشريد ما يزيد عن ستة ملاين شخص خارج سوريا وداخلها، واعتقال عشرات الآلاف من الأفراد[١].

فقد تعرض الموقف العراقي من الأزمة السورية لضغوطات كبيرة، حيث دعمت كل من إيران وروسيا نظام بشار الأسد، في حين ساندت تركيا ومجلس التعاون الخليجي والولايات المتحدة الأمريكية المعارضة، وفي داخل العراق دعم رئيس حكومة إقليم كردستان بارزاني التمرد الكردي السوري ضد نظام الأسد، وتعاطف السنين في العراق مع المتمردين السوريين على أمل أن تغيير النظام في سوريا سيقوي من نفوذهم في اضعاف احتكار المالكي للسلطة في بغداد. دفعت هذه الضغوطات الحكومة العراقية بانتهاج سياسة الدعم لنظام بشار الأسد[٢].

أصبح الصراع في سوريا المحرك الرئيس لاتجاه السياسة في العراق، تتخذ منه الفصائل العراقية مواقف مستقطبة وتتبع بشأنه سياسات متعارضة في دعم أطرافه المتحاربة، ويهدد تفكك وانهيار سوريا بتفكيك الحدود على نطاق أوسع في بلاد الشام، مما ينجر عنه حركات انفصالية عرقية وطائفية جديدة.

لكن يمكن لهذه الانتفاضات العربية أن تولد حكومات ديمقراطية منتخبة في المنطقة تساعد العراق على صياغة سياسة خارجية تبنى على إقامة روابط وعلاقات مع هذه البلدان العربية لا يشوبها الخوف من أنها تسعى لتقويض تجربة ديمقراطية[٣]. كما سيعزز ويثمن نظام بشار الأسد المنبعث من جديد علاقاته بغداد، بينما ستؤدي انتصارات المعارضة إلى تمكين مراكز القوى البديلة في العراق وإجباره على اعادة النظر في علاقاته وتحالفاته الإقليمية[٤].

ويمكن القول إن العراق يواجه جملة من التحديات من شأنها الحد من دور سياسته الخارجية ومستوى فعالتها، وهي المتعلقة بالأوضاع السياسة الداخلية للدول العربية التي عرفت حركات شعبية والتي تمخض عنها الكثير من التحديات بعد أن حادت عن أهدافها على الأغلب، إضافة إلى تمادي إسرائيل بعدوانها المستمر على المقدسات الإسلامية والشعب الفلسطيني، ناهيك عن النزاعات العربية–العربية، ليكن أخطرها على الأمة العربية ما نشهده اليوم من قتال داخلي مسلح وتشتت شعوبها في بعض دول الجوار الجغرافي، والتي تشكل تحديا يتطلب التحرك تجاهه على نحو يرجع للدول العربية مكانتها ضمن النظام الدولي من جهة، ويحد من استنزاف إمكانية المادية والبشرية للدول التي تعاني من لآثار الناتجة عن هذه التفاعلات[٥].

ثالثا : تنافس القوى الإقليمية وتوازنات الاستراتيجية الإقليمية

في ظل بيئة إقليمية جيوسياسية عربية وشرق أوسطية مضطربة وقوى إقليمية مؤثرة، يضطلع بها اللاعبين الأساسين الإقليمين لحيازة دور محوري استراتيجي عميق في مختلف القضايا، وأن تتبوأ مكانة رصينة في النظام الإقليمي سواء ما يتعلق بدائرة العربية أو الإسلامية أو الشرق أوسطية والدائرة الأسيوية القارية.

على هذا النحو، احتدم التنافس بين السعودية وإيران ومصر وحتى إسرائيل للحصول على مقعد القيادة التشاركية الإقليمية بوصفهم عواميد رئيسة في معادلة التوازن الإقليمي. فصار شكل التنافس على هذه المكانة يتخذ منحنى متعددا، لا سيما فيما يتعلق بزيادة تصدير النفط بكميات أكثر من حاجة السوق العالمية بالإضافة إلى احتواء المعارضة العراقية من قبل السعودية.[٦]

عزز وجود النفط في منطقة الشرق الأوسط وعلى مدار سير العلاقات، وتنافسها على تصديره بكميات مختلفة إلى الأسواق العالمية، وتدهور العلاقات بين دول المنطقة، الأمر الذي انعكس على أدائها الاستراتيجي الإقليمي وانعكس على مخرجات التفاعل الإقليمي في المنطقة وشكل التوازنات العربية وغير العربية بناء على تنافس تصدير النفط بين الدول النفطية خاصة بين العراق والسعودية.

إن التنافس الإقليمي (التركي – الإيراني – السعودي) الحاد بين القوى الإقليمية الرئيسية على ترتيب أوضاعهم الاستراتيجية داخل العراق وتصفية حساباتهم وإعادة صياغة التوازنات الجديدة بعد عام ٢٠٠٣ وغياب العراق كعامل رئيس في هذه المعادلة[٧]، الأمر الذي انعكس على صياغة وعرقلة حركة السياسة الخارجية للعراق بعد عام ٢٠٠٣.

كما تصاعدت حدة التنافس بين السعودية وقطر على النفوذ في المنطقة وبشكل متزايد منذ عام ٢٠١١ بفعل أحداث التغيير التي تشهدها بعض الدول العربية. ومن أبرز ساحات التنافس مصر وسوريا. ففي مصر تمثل التنافس بين السعودية وقطر على دعم كل منهما لقوى تعتقد أنها ستعزز نفوذها في المنطقة.

تدخلت قطر لصالح قوى سياسية في عدد من الدول العربية التي شهدت تظاهرات جماهرية مطالبة بتغيير الأنظمة الحاكمة، كما حصل في مصر وتدعيم جماعة الإخوان المسلمين في وصول إلى السلطة كما أيدت قطر التظاهرات الجماهرية التي خرجت للمطالبة بالتغيير عام ٢٠١١ . أما

السعودية عملت على تغيير نتائج المعادلة السياسية في مصر، فقد عملت على دعم وصول عبد الفتاح السيسي للسلطة في مصر بعد عزل الرئيس السابق محمد مرسي.

فتدخل قطر ودعمها للتغيير في الدول العربية، لرغبتها في لعب دور مؤثر قد أثر على الوضع الاقليمي وأنعكس على العلاقات البينية بين دول المنطقة، حيث تسبب السياسة القطرية في إثارة الخلافات بين قطر من جهة والسعودية والإمارات والبحرين ومصر من جهة أخرى، حتى وصل الأمر إلى قطع العلاقات بينهم بشكل كامل في حزيران ٢٠١٧.[٨]

علاوة على ذلك، شهدت منطقة الشرق الأوسط منذ عام ٢٠١١ محطات حافلة بالتحولات الدراماتيكية السريعة والمتتابعة التي كانت أبرزها تغيير الفاعلين المؤثرين في المنطقة وبروز دولة كالإمارات لم تكن محورية من قبل لتصبح من اللاعبين المؤثرين في المنطقة، وتراجع وتلاشي دور أبرز دول تيار الممانعة كسوريا إلى جانب ظهور فاعلين جدد خارج إطار الدولة القطرية مثل تنظيم داعش واستحواذه على معظم الأراضي السورية والعراقية[٩].

وفي هذا السياق، تسعى دول إقليمية لتحقيق التفوق عن طريق تعزيز نفوذها الجيوبولتيكي للدول المجاور، وفي ظل وجود أطراف وقوى إقليمية صاعدة مثل تركيا والسعودية وإيران، تهيمن اعتبارات التوسع وفرض النفوذ والتأثير أو التحكم في سياسات الدول الضعيفة في الشرق الأوسط، وفيما يبدو فإن دول الجوار الإقليمي استغلت حالة الضعف الاستراتيجي الإقليمي، لتبدأ في نسج أدوات جديدة لإحياء وتعزيز أدوارها الإقليمية بشكل حاسم في قلب المنطقة وقضاياها، ويتضح ذلك في كثافة التحركات والمبادرات بل والتحالفات الأمنية والعسكرية، فضلا عن المنهجية الدبلوماسية، مع الإشارة إلى وجود أجندات استراتيجية تهدف لاستعادة أمجاد امبراطوريات بائدة على اعتبارات تاريخية وأيديولوجية – دينية، ويظهر ذلك جليا في التدخل في الشؤون الداخلية للدول المنطقة[١٠].

وضمن إطار التجاذبات الإقليمية حرصت العراق أن لا تكون منطقة نفوذ خاضعة لإرادات إحدى تلك القوى الإقليمية الصاعدة، وهو ما تحدث عنه وزير الخارجية العراقي السابق محمد علي الحكيم في محاضرته حول " السلام والتنمية " بمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام بالسويد في ماي عام ٢٠١٩، رسم تصور حول مخاوف العراق حيال التحديات التي يواجها بوضوح كدولة تقع في منطقة تتمتع بأهمية جيبوتيتيك، يسعى لفتح أفاق جديدة في الفضاء الإقليمي وتتجلى في إعادة بناء الاقتصاد

على أسس عملية حديثة، مؤكدا على أهمية النظام الديمقراطي، وضرورة دعم مؤسساته في العراق" كما دعا إلى أهمية العراق في إعادة الإعمار لتحقيق الاستقرار في المنطقة.

وفي السياق ذاته، تعيش منطقة الشرق الأوسط تطورات متنامية ومعقدة بين الفواعل الأساسية، إذ تنذر بحالة من الانتقال إلى واقع جيوسياسي جديد قد يكون من خلاله ولادة قوى جديدة داخل المنطقة، تغير من نمط التفاعل ووضع القوى التقليدية داخله، كما يرى الباحث هاني إلياس الحديثي في مقال له أن المنطقة قد تخضع كجزء أساسي إلى مؤتمرات أممية متجاهلة للجغرافيا في توزيع مناطق النفوذ من جديد بطريقة تضمن مصالح الأطراف المتنافسة والمتصارعة وهذا ما يجعلنا نشهد جغرافية جديدة تغير ما هو قائم إلى ما يمكن أن ينبغي في ضوء ما تفرضه المصالح الدولية والإقليمية. وفي ضوء ذلك يمكن القول إن العراق يسعى في ظل التحولات والتطورات الإقليمية الجديدة إلى صياغة سياسة خارجية تشكل منهجا تعاونيا تتجه في التركيز على الدوائر المباشرة من دول محيط الجوار الإقليمي تبعا لأهمية كل طرف في تحقيق أهداف سياسته الاستراتيجية[١١].

لعل التفاعلات الراهنة تشير إلى تراجع القوى العربية تجاه كونها فاعل مؤثر في محيطها الإقليمي فالتحالفات القائمة حاليا والتوجهات ذات المصالح المتناقضة إزاء مشهد الأحداث الحالي ينم عن عدم قدرة الدول العربية على المواجهة من جهة، وعلى اتباع سياسات ناجعة من شأنها مساعدة دول النظام العربي والنهوض به لمجابهة التحدي خاصة أمام تنامي الدور التركي والإيراني[١٢].

ومن هنا عمل العراق على إعادة تشكيل مفردات السياسة الخارجية العراقية من أجل الدخول في تفاعلات أمنية واستراتيجية مع دول الجوار الجغرافي.

المحور الثاني : سياسة دول الجوار وتأثيرها على السياسة الخارجية للعراق بعد ٢٠٠٣

يقع العراق في شمال شرق الوطن العربي إلى الجنوب الغربي من قارة آسيا، وما بين خطي طول ٣٨–٤٨ درجة شرقا، يمتلك العراق حدودا بحرية بطول ٦٠ كلم إذ تمثل هذه المسافة ١،٨ بالمئة فقط من مجموع الحدود الخارجية للعراق البالغة ٣٥٠٠ كلم، لا يمتلك العراق موارد بحرية بسبب ضيق أفقه البحرية، وتحيط به ستة دول ويواجه بعض المشاكل الحدودية.

يفرض المتغير الجغرافي ثقلا كبيرا على سياسات الدول، ولهذا المتغير مجاله الحيوي القوي والمباشر الذي استطاع أن يكون أحد أدوات السياسة الخارجية ويحدد ماهية العوامل والمؤثرات التي

تستطيع أن تملكها الدولة وباتت عنصرا مؤثرا في أنماط سلوكية الدولة وتفكيرها الاستراتيجي لصانع القرار[١٣].

وفي هذا الشأن يقول الراحل الملك الحسن بن طلال " ... نحن لسنا مهددين فقط بالوجود الطبيعي لدولة إسرائيل ولكننا مهددين أيضا من الحكومات العربية المحيطة وزعمائها من جراء موقعنا هذا...".[١٤]

إن الموقع الجغرافي للعراق قد جاء مقيدا لحركة صانع قراره، حيث وجه سياسة خارجية مرنة مبنية على محاولة التوفيق بين مصالح دول الجوار من جهة والمصالح العرقية من جهة أخرى.

يحيط بالعراق كل من إيران، تركيا، السعودية ، سوريا، الأردن والكويت، كل من هذه الدول لها سياسة خارجية خاصة بها تختلف عن مثيلتها من الدول المجاورة للعراق، ولكل واحدة من هذه الدول سياسة خاصة تجاه العراق تختلف عن الأخرى حسب الظروف المحيطة بالبلدين، وتختلف سياسات هذه الدول وفقا لطبيعة النظام السياسي الحاكم في العراق الذي يشهد تغيرات جوهرية بين الحين والأخر، والعراق بالمقابل له سياسة خارجية خاصة تجاه كل دولة من تلك الدول تتبع طبيعة النظام والمصالح المشتركة بين البلدين.

تتحكم في العلاقات العراقية البينية مع دول الجوار جملة من المعطيات الذاتية والموضوعية ويمكن التطرق إلى العلاقة بين العراق ودول الجوار كالتالي :

١- الجمهورية الإسلامية الإيرانية :

تقوم العلاقات الإيرانية العراقية على أساس التعاون وتبادل المنفعة التجارية والاقتصادية فعززت عدد المنافذ الحدودية البرية إلى ستة منافذ حدودية وهي تشكل نصف المنافذ الحدودية الكلية للعراق البالغة اثنى عشر منفذا مع دول الجوار ووصل حجم التبادل التجاري حوالي ١٢ مليار دولار سنة ٢٠١٣، ليرتفع إلى ١٨ مليار في عام ٢٠١٥ وحجم السياحة الدينية بين البلدين عزز من أواصر الترابط، حيث أصبح العراق مركز لمقصد الإيرانيين لزيارة الأماكن المقدس، واليوم افاق التعاون وصلت إلى توقيع اتفاقيات في المجالات العسكرية والأمنية وتحديدا بعد احتلال تنظيم داعش الارهابي لمحافظة الموصل وعدد من المناطق العراقية، ومد خط سككي وأنبوب غاز إلى صرة. بيد أن ذلك لا

يلغي أن هناك ملفات عالقة مثل ترسيم الحدود وتركة الحرب بين البلدين تستلزم متابعة دؤوبة لحلها وتعزيز العلاقات الثنائية[١٥].

وتطمح إيران إلى منع وصول قوى سياسية غير موالية لها إلى سدة الحكم في العراق، والعمل على تعزيز مصالحها الدينية والاقتصادية، واحباط ظهور دولة كردية منفصلة في شمال العراق ومنع انتصار أمريكا على أراضيه، وهو ما أثر في توجيه ورسم السياسة الخارجية للعراق.

٢- تركيا :

يرتبط تركيا والعراق بعلاقات تاريخيه مشتركة، منذ أن تم حل مشكلة الحدود بين الطرفين وعقد اتفاقية ترسيم الحدود وحسن الجوار في جوان من عام ١٩٢٦، إذ تبادلا التمثيل الدبلوماسي في العام ١٩٢٩. ويعزز هذه العلاقات مصالح وقضايا مشتركة تنطلق من الحدود بين الطرفين وقضايا المياه، والأقليات...إلخ، جعلت من هذه العلاقات تتجه نحو حتمية التعاون والتقارب لخدمة البلدين على الرغم من مرورها بفترات من التوتر والتصعيد خلال مراحل تأريخيها الذي يقارب القرن من الزمن.

وبرزت تحديات جديدة بعد الانسحاب الأمريكي من العراق ٢٠١١، والفراغ الذي خلفه هذا الانسحاب الذي استغلته قوى أخرى وتنظيمات إرهابية، فرضت على البلدين الجارين التعامل مع هذه التطورات مع هذه التطورات الخطيرة بجدية وخزم كبيرين، والعمل على حد من انعكاساتها السلبية، واحتواء مخاطرها وتهديداتها على الأمن القومي للبلدين، ومستقبل علاقاتهما وروابط شعبيهما التاريخية.[١٦]

ولذا فإن على رأس أولويات البلدين التعاون لمحاربة هذه التنظيمات الإرهابية) تنظيم بي كاكا وداعش (والقضاء عليها بمساعدة الدول الأخرى.

ظلت المصالح التركية في العراق مستقرة إلى حد ما على مر السنين وكان ما يحركها بصفة أساسية الخشية من تسيير محتمل لأكراد تركيا. ويمكن إجمال هذه المصالح في عاملين محددين أساسين : الأول هو منع أية مجموعة متمردة كردية تركية مثل حزب العمال الكردستاني من إيجاد ملاذ آمن في شمال العراق، والثاني، وهو الأهم، خفض الأثر العدوى على أكراد تركيا والذي يمكن أن ينجم عن النشاطات السياسية للأكراد العراقيين، هذا العامل يتطلب احتواء الطموحات السياسية لأكراد

العراق، وهي إنشاء كيان يتمتع بالحكم الذاتي في شمال البلد، وتكون مدينة كركوك الغنية بالنفط في قلبه، أو الاستقلال بشكل مباشر.[١٧]

٤- الجمهورية السورية العربية :

ولم يمنع هذا التحسن والتقدم الذي عرفته العلاقات العراقية السورية على أكثر من مستوى لمدة قاربت ستة سنوات، من نشوء أزمة وتوتر حاد بينهما بسبب تفجيرات ١٩ أوت ٢٠٠٩ في بغداد، أو ما يصطلح عليه باسم الأربعاء والتي أربكت المشهد الأمني بعد أن تم تنفيذ الهجمات في قلب بغداد مستهدفة المنطقة الخضراء، وجراء تلك الأحداث الدموية التي عرفها العراق اتهمت من خلالها سوريا بالضلوع بتفجيرات الأربعاء الدموي، وأنها هي التي قامت بتمويل الجماعات الإرهابية العابرة الحدود، والتي راحت ضحيتها آنذاك أكثر من مائة قتيل، وتسجيل المئات من الجرحى، وطلب العراق من سوريا تسليم المطلوبين العراقيين المقيمين على أرضيها.

وجراء تصاعد التوتر وتفاقمه بين طرفين قامت تركيا بمساعي حميمة كطرف ثالث من أجل تلطيف الأجواء بينهما، تم التباحث من جديد من أجل تطوير العلاقات بين البلدين، التخفيف من حدة التوترات وإعادة الثقة المبنية على أساس المصالح المشتركة، والعمل على الحد من المؤثرات الخارجية، وتوصل الطرفان إلى إقامة منظومة أمنية مشتركة وتطوير التعاون الاقتصادي بين البلدين سواء على مستوى التبادل الجاري، أو التعاون الاستثماري.[١٨]

٥- السعودية :

تعد السعودية من الدول التي تحد العراق من منطقة الجنوب والعلاقات بين البلدين ودية في الغالب حتى حقبة الثمانينات خلال الحرب العراقية الإيرانية، وبعد الاجتياح العراقي للكويت في التسعينات القرن العشرين تغيرت العلاقات السعودية العراقية بعد التهديد العراقي المباشر لمنطقة الخليج، أدى ذلك العداء إلى انضمام السعودية إلى الدول المعادية للعراق بقيادة الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية، تراجع العداء بين البلدين بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وسقوط النظام الحاكم بقيادة صدام حسين، بعد هذا التاريخ تغيرت العلاقات العراقية – السعودية من السالب إلى الايجاب وتم فتح سفارة سعودية في العراق من أجل تقوية العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، كما

اشتركت السعودية في التحالف الدولي بعد عام ٢٠١٤ بقيادة الولايات المتحدة مرة أخرى لمحاربة الإرهاب في العراق والمنطقة.[١٩]

إن السعودية لم تستطيع أن تتجاوز عقدة المذهب وفكرة التطرف في تعاملاتها مع العراق الذي بدوره مشحون بقيادات سياسية مذهبية من قبل إيران، هذا الموضوع صعد وبشكل كبير تدهور العلاقة بين البلدين في ظل قدرة إيران على تجاوز عقدة المذهب وتقديم نفسها على أنها راعية للتشيع العالمي وداعمة له رغم الخلافات الجذرية لبعض الفروع عن فكرة ولاية الفقيه[٢٠].

٦- **الأردن :**

لقد ساهم الأردن بعد عام ٢٠٠٣ في تعزيز الأمن والاستقرار في العراق من خلال تدريب الشرطة والجيش العراقيين، كما أنه يشارك بفعالية وقوة بالجهود الأمنية في الحرب على الإرهاب، ومتابعة تنظيم القاعدة في العراق وغيرها، بالمقابل حذر الأردن أكثر من مرة خطر توظيف الدين الإسلامي من جانب إيران لأغراض وأطماع سياسية في العراق يؤدي إلى زيادة التفرقة الطائفية[٢١]، حيث يشكل العراق محورا رئيسا لمصالح الأردن وعمقا اقتصاديا قويا، وهو ما أثر على صنع وتوجه السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ من خلال إقامة مشاريع اقتصادية كبرى وتطوير العلاقات بين البلدين في مختلف المجالات.

٧- **الكويت :**

لم تشهد العلاقات العراقية الكويتية تغيرا عما كانت عليه سابقا قبل عام ٢٠٠٣، فبعد القطيعة الطويلة بين البلدين والمشاكل العالقة فيما بينهم فيما يخص ملف التعويضات التي يقدمها العراق للكويت منذ الغزو العراقي للأخيرة وحتى الأن فضلا عن مشاكل ترسيم الحدود التي ما زالت ملفات معلقة بين البلدين تثير الشكوك حول إمكانية تحسين مستوى العلاقات بين البلدين ومن أهم هذه الملفات هي : [٢٢]

- مشكلة ترسيم الحدود بين البلدين.

- مشروع انشاء ميناء مبارك الكبير عام ٢٠٠٥ من طرف الكويت وهو ما سيضر بالمصالح العراق البحرية من خلال الغاءه القناة البحرية الملاحية العراقية وسيجعل العراق دولة مغلقة بحريا.

– قضية الحقول النفطية المشتركة على الحدود العراقية الكويتية.

– قضية التعويضات المفروضة على العراق منذ عام ١٩٩٠، حيث بلغ مجموع ما تم تسديده منذ احتلال العراق في عام ٢٠٠٣ حتى جوليه ٢٠٠٥ ما يقارب ٢,٤، بليون دولار.

– مسألة المفقودين الكويتيين.

وعلى الرغم من وجود هذه القضايا الخلافية بين العراق والكويت، إلا أن صانع القرار العراقي أدرك أن العراق أصبح بحاجة إلى استعادته مكانته الدولية وتكوين علاقات طيبة في محيطه الاقليمي وبالأخص مع الكويت من أجل أن ينهي أحداث الماضي، ويمكن أن ندرك هذا الأمر من خلال المساعي الدبلوماسية العراقية لإعادة العلاقات بين البلدين، وتجاوز الأزمات من خلال طرح رئيس مجلس النواب العراقي إياد السامرائي آنذاك ما اسماه التفاهم المشترك لتسوية الملفات العالقة مثل ايفاء التعويضات على شكل استثمارات كويتية في العراق، ولإعادة الأجواء الودية تم تقديم أوراق اعتماد محمد حسين محمد بحر العلوم بتاريخ ١ / ٠٦/ ٢٠١٠ كأول سفير عراقي في الكويت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، كما زار رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي في ٢٠١١ /٠٢/١٦ الكويت وتم مناقشة القضايا العالقة بين الطرفين للتوصل إلى التفاهم المشترك بين البلدين.[٢٣]

يمكن القول إن التحديات الأمنية التي تشهدها البيئة الإقليمية الجوارية للعراق ستفضي إلى إيجاد تعاون وتنسيق الجهود بين الدول الإقليمية من أجل مجابهة هذه الأخطار وتحقيق الأمن والاستقرار الإقليمي، مما يتطلب انخراط العراق في اتفاقيات وسياسات أمنية مع دور الجوار وبتالي سيتحقق انسجاما عراقيا إقليميا حول قضايا المنطقة.

خاتمة

كشفت الدراسة عن طبيعة وأثر المتغيرات الإقليمية على السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، وذلك من خلال تحليل مدى حضور تلك المتغيرات ووقعها على سلوك صانع القرار العراقي تجاه محيطه الخارجي.

حيث أن هذه المعطيات الإقليمية التي تواجه سياسة العراق الخارجية ذات أبعاد مترابطة ومتشابكة ومتعددة، تلقي بضلالها على حركة السياسة الخارجية العراقية، خاصة أمام التفاعلات والتغيرات الراهنة في الدول العربية وتصدع النظام الإقليمي.

الاستنتاجات :

مما سبق تم التوصل إلى النتائج والاستنتاجات الآتية :

– تشكلت السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ بموجب جملة من المتغيرات والمؤثرات التي كان من شأنها أن تضع أطرا محددة الشكل وطبيعة ومسار هذه السياسة، لاسيما في ظل وجود العراق ضمن البيئة الإقليمية المضطربة من جهة، والخلافات الداخلية وغياب موقف موحد عراقي تجاه دول الجوار من جهة ثانية، وعلى الرغم من هذه المؤثرات سعت العراق إلى انتهاج سياسة خارجية تستند لمبدأ الانفتاح والرغبة في إقامة علاقات متوازنة مع بيئته الاقليمية.

– تعد المتغيرات التي أملتها البيئة الخارجية وما يذهب منها إلى التفاعلات الحاصلة في النظام الإقليمي، لاسيما، التفاعلات السياسية في الجوار الجغرافي أهم التحديات التي تعرفها السياسة الخارجية العراقية والتي تتطلب التحرك نحوها قصد تحقيق الأمن، الاستقرار والاستمرارية.

– إن اندلاع الأزمة في سوريا في عام ٢٠١١ ووقوف العراق إلى جانب النظام السوري أسهم في تحسين العلاقات العراقية السورية.

– قيد الموقع الجغرافي سياسة العراق الخارجية وجعلها عرضة للكثير من الضغوطات الناتجة عن التفاعلات في الدول المجاورة.

التوصيات :

- يجب على العراق إنشاء مراكز أبحاث خاصة بدراسة شؤون دول الجوار الجغرافي وتقديم البحوث والدراسات لصانع القرار العراقي ليتمكن من التغلب على الأثار السلبية التي تنتجها بيئته الإقليمية الجوارية من جهة وصنع سياسة خارجية منفتحة على محيطها الإقليمي من جهة ثانية.

- إن أفضل ما يخدم مصالح العراق هو سياسة خارجية وسيطة، وليس تحالف إقليمي ضيق مع إيران. يجب أن تستمر بغداد في إقامة علاقات استراتيجية واقتصادية مع مختلف القوى الشرق أوسطية.

- يجب على العراق أن يحافظ على العلاقة الايجابية مع تركيا وإيران لما لهما من أهمية له في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الهوامش:

[١] – فريق الأزمات العربي، الأزمة السورية في ضوء المبادرة الروسية واحتمالات الضربة الأمريكية في ٢٠١٣، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٤، ص ص١٩، ٢٠.

[2] –Paul Salem,Iraq's Tangled Foreing interests and Relations, Carnegie Middle East Center, December 2013, p p 05-06.

[3] –Claire Spencer, Jane Kinninmont and Omar Sirri , Iraq Ten Years On , Executive Summary, Chatham House, London, May 2013, P05.

[4] – Paul Salem, opcit, p 02.

[٥]– معتز عبد اللطيف الوريكات، أثر التحديات الداخلية والخارجية في السياسة الخارجية الأردنية، رسالة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، جانفي ٢٠١٦ ، ص٦٧.

[٦]– علي بشار أغوان، السياسة الخارجية العراقية بين النظري والتطبيق، دراسة حالة العلاقات العراقية – السعودية حتى عام ٢٠١٤ وآفاقها المستقبلية، ص ٤٩. تم تصفح المقال بتاريخ ١٢ ديسمبر ٢٠٢٠ على الرابط التالي :
https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/355600

[٧]– المرجع نفسه، ص ٤٨.

[٨]– أحمد عبد الأمير الأنباري، التحديات الخارجية للعملية السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣ : تحديات السياسة القطرية نموذجا، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد ٧٢– ٧٣، ٢٠١٨، ص ص ١٠٨، ١٠٩، ١١٠.

[٩]– محمود المنير، التحولات الاستراتيجية الكبرى في الشرق الأوسط من ٢٠١١ إلى ٢٠١٧، ٣١ أكتوبر ٢٠١٧، تم تصفح المقال بتاريخ ١٤ نوفمبر ٢٠٢٠ على الرابط التالي : https://www.noonpost.com/content/20518

[١٠]– محمد ميسر فتحي الصراعات الجيوسياسية وتأثيرها على مستقبل الأمن المجتمعي والسلام في العراق: دراسة في الأبعاد الإقليمية والدولية، مجلة دراسات إقليمية، العراق، مجلد ١٢، ع ٣٨، ٢٠١٨، ص ص ١٩٠، ١٩١.

[١١]– فراس عباس هاشم، جيوبوليتيكيا السياسة الخارجية العراقية: رؤية في معالم التحول، المركز الديمقراطي العربي،١٢ أكتوبر ٢٠٢٠، تم تصفح المقال بتاريخ ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٠ على الرابط التالي :

جيوبوليتيكيا–السياسية–الخارجية–العر https://adhwaa.net/

[١٢]– معتز عبد اللطيف الوريكات، المرجع السابق الذكر، ص ٧١.

[١٣]– فواز موفق ذنون، العلاقات العراقية – الأردنية بعد الانسحاب الأمريكي من العراق معطيات الحاضر وآفاق المستقبل، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العراق، المجلد ٩، ع ٢٨، ٣١ديسمبر ٢٠١٢، ص ٢٨.

[١٤]– معتز عبد اللطيف الوريكات، المرجع السابق، ص ٧٢.

[١٥]– أسامة مرتضي باقر، سياسة العراق الخارجية والجوار الإقليمي مدخلات عدم الاستقرار وآليات التطبيع، مجلة السياسة، جامعة بغداد، ع ٥٢، جويلية ٢٠١٦، ص ١٠٢.

[١٦]– حسين أصلان، قراءة في الرؤية العراقية تجاه العراق ما بعد ٢٠٠٣، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، ٢٠١٨، ص ص٩، ١٠.

[١٧]– هنري ج – باركي، تركيا والعراق، أخطار وإمكانيات الجوار، معهد السلام الأمريكي، تقرير خاص رقم ١٤١، جويلية ٢٠٠٥، ص ٣.

[١٨]– كريم رقولي، السياسة الخارجية العراقية تجاه تركيا (٢٠٠٣– ٢٠١٣) رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات أسيوية، جامعة الجزائر ٣،٢٠١٧ – ٢٠١٦–، ص ص٩١، ٩٢.

[١٩]– علي طارق الزبيدي، العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية في ضوء التحولات الجديدة، السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠١٤، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، ٢٠٢٠، ص ١٨٦.

[٢٠]– علي بشار أغوان المرجع السابق الذكر، ص ٥٠.

[٢١]- ياسر قطيشات، الأمن الوطني الأردني والاستقرار في الشرق الأوسط: وجهة نظر أمريكية، الحوار المتمدن العدد ٣٢٦٨، ٥ فيفري ٢٠١١، تم تصفح المقال بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٠ على الموقع التالي :
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=244663

[٢٢]- م. م. وسناء محمد إبراهيم، العلاقات العراقية الكويتية بعد عام ٢٠٠٣ (الحدود والوجود)، مجلة قضايا سياسية ، جامعة النهرين، ع ٤٣- ٤٤، ٢٠١٦، ص ص ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠.

[٢٣]- محمد غسان الشبوط، مراحل تطور السياسة الخارجية العراقية، السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠١٤، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، ٢٠٢٠، ص ص ١١٤، ١١٥.

المصادر

أولا: قائمة المراجع باللغة العربية :

١) الكتب :

١- أصلان حسين ، قراءة في الرؤية العراقية تجاه العراق ما بعد ٢٠٠٣، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، ٢٠١٨.

٢- الزبيدي علي طارق ، العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية في ضوء التحولات الجديدة، السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠١٤، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، ٢٠٢٠.

٣- الشبوط محمد غسان ، مراحل تطور السياسة الخارجية العراقية، السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠١٤، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، ٢٠٢٠.

٢) المجلات والدوريات :

١- الأنباري أحمد عبد الأمير ، التحديات الخارجية للعملية السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣ : تحديات السياسة القطرية نموذجا، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد ٧٢- ٧٣، ٢٠١٨.

٢- إبراهيم م. م. وسناء محمد ، العلاقات العراقية الكويتية بعد عام ٢٠٠٣ (الحدود والوجود)، مجلة قضايا سياسية ، جامعة النهرين، ع ٤٣- ٤٤، ٢٠١٦.

٣- باقر أسامة مرتضي ، سياسة العراق الخارجية والجوار الإقليمي مدخلات عدم الاستقرار وآليات التطبيع، مجلة السياسة، جامعة بغداد، ع ٥٢، جويلية ٢٠١٦.

٤- باركي هنري ج ، تركيا والعراق، أخطار وإمكانيات الجوار، معهد السلام الأمريكي، تقرير خاص رقم ١٤١، جويلية ٢٠٠٥.

٥- ذنون فواز موفق ، العلاقات العراقية – الأردنية بعد الانسحاب الأمريكي من العراق معطيات الحاضر وآفاق المستقبل، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العراق، المجلد ٩، ع ٢٨، ٣١ديسمبر ٢٠١٢.

٦- فتحي محمد ميسر ، الصراعات الجيوسياسية وتأثيرها على مستقبل الأمن المجتمعي والسلام في العراق: دراسة في الأبعاد الإقليمية والدولية، مجلة دراسات إقليمية، العراق، مجلد ١٢، ع ٣٨، ٢٠١٨.

٧- فريق الأزمات العربي، الأزمة السورية في ضوء المبادرة الروسية واحتمالات الضربة الأمريكية في ٢٠١٣، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٤.

٣) المذكرات والأطروحات :

١- رقولي كريم ، السياسة الخارجية العراقية تجاه تركيا (٢٠٠٣- ٢٠١٣) رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات أسيوية، جامعة الجزائر،٢٠١٧ – ٢٠١٦.

٢- الوريكات معتز عبد اللطيف، أثر التحديات الداخلية والخارجية في السياسة الخارجية الأردنية، رسالة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، جانفي ٢٠١٦.

٤) مواقع الأنترنت :

١- أغوان علي بشار ، السياسة الخارجية العراقية بين النظري والتطبيق، دراسة حالة العلاقات العراقية – السعودية حتى عام ٢٠١٤ وآفاقها المستقبلية، ص ٤٩. تم تصفح المقال بتاريخ ١٢ ديسمبر ٢٠٢٠ على الرابط التالي : https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/355600

٢- قطيشات ياسر ، الأمن الوطني الأردني والاستقرار في الشرق الأوسط: وجهة نظر أمريكية، الحوار المتمدن العدد ٣٢٦٨، ٥ فيفري ٢٠١١، تم تصفح المقال بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٠ على الموقع التالي : https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=244663

٣- المنير محمود ، التحولات الاستراتيجية الكبرى في الشرق الأوسط من ٢٠١١ إلى ٢٠١٧، ٣١ أكتوبر ٢٠١٧، تم تصفح المقال بتاريخ ١٤ نوفمبر ٢٠٢٠ على الرابط التالي : https://www.noonpost.com/content/20518

٤- هاشم فراس عباس ، جيوبوليتيكيا السياسة الخارجية العراقية: رؤية في معالم التحول، المركز الديمقراطي العربي،١٢ أكتوبر ٢٠٢٠، تم تصفح المقال بتاريخ ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٠ على الرابط التالي :

جيوبوليتيكيا-السياسية-الخارجية-العر https://adhwaa.net/

ثانيا : قائمة المراجع باللغة الأجنبية :

1- Salem Paul,Iraq's Tangled Foreing interests and Relations, Carnegie Middle East Center, December 2013.

2- Spencer - Claire, Jane Kinninmont and Omar Sirri , Iraq Ten Years On , Executive Summary, Chatham House, London, May 2013.

دور المنظمات الدولية غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في العراق

أستاذ محاضر – ب – فتيسي فوزية أستاذ محاضر – ب – سميرة شرايطية

كلية الحقوق والعلوم السياسية– جامعة ٨ ماي١٩٤٥ قالمة/الجزائر

ftissi.fouzia@univ-guelma.dz Cheraitia.samira@univ-guelma.dz

ملخص:

إن رقي المجتمعات وتحضرها بات يقاس بقدرتها على احترام وترقية حقوق الإنسان وحمايتها، بوصفها ركنا أساسيا من أركان الديمقراطية، لذلك تتضافر مختلف الجهود سواء على مستوى مؤسسات الدولة أو تنظيمات المجتمع المدني بما فيها المنظمات غير الحكومية الدولية منها والوطنية من أجل العمل على ترقية حقوق الإنسان في كافة الميادين، وتعد المنظمات غير الحكومية من أهم الفواعل التي لها دور مهم وفعال في هذا المجال، بالنظر لما لها من إمكانيات ووسائل متعددة تمكنها من الدفاع عن مصالح الأفراد، ووضع حد لكل تصرف من شأنه أن يشكل اعتداء على حقوق الإنسان التي اعترفت بها المواثيق الدولية والوطنية، بل أكثر من ذلك الرفع من قيمتها إلى درجة الرقي بها في العراق ظهرت مساعي دولية ووطنية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان بما يضمن إرساء العدالة الحقوقية ودفع مسار الانتقال الديمقراطي للأمام، وذلك عبر التركيز على تأسيس وتقوية المؤسسات العراقية وإطار العمل القانوني لضمان احترام الالتزامات الدولية في مجال حقوق الإنسان وسيادة القانون، وفي ظل السعي لتحقيق هذه الغاية شجع النظام العراقي الوجود القانوني، ونشاط المنظمات غير الحكومية وعمل النظام القانوني المحلي على توفير الحماية القانونية لحقوق الإنسان المكفولة بموجب القانون الدولي وسمح للمنظمات غير الحكومية بتقاسم الأعباء مع الحكومة العراقية من خلال آلياتها المنشأة لهذا الغرض.

بناء على ذلك تبحث هذه المداخلة في حدود الحماية التي توفرها المنظمات غير الحكومية لحقوق الإنسان في العراق من خلال عرض التطور التاريخي لوجود هذه المنظمات على التراب العراقي، والكشف عن النشاطات التي تقوم بها للارتقاء بحقوق الإنسان.

الكلمات المفتاحية: العراق، المنظمات غير الحكومية؛ حقوق الإنسان.

The role of international non-governmental organizations in protecting human rights in Iraq

Abstract:

The advancement and civilization of societies is now measured by their ability to respect, promote and protect human rights, as they are a fundamental pillar of democracy. Therefore, various efforts are combined, whether at the level of state institutions or civil society organizations, including international and national NGOs, to work to promote human rights in In all fields, non-governmental organizations are considered one of the most important mechanisms that have an important and effective role in this field, given their multiple capabilities and means that enable them to defend the interests of individuals, and put an end to every behavior that would constitute an assault on human rights recognized by international conventions Patriotism, but more than that raising its value to the point of advancing it,

International and national efforts have emerged in Iraq to promote and protect human rights in a manner that ensures the establishment of human rights justice and advances the path of democratic transition, by focusing on establishing and strengthening Iraqi institutions and the legal framework to ensure respect for Iraq's international obligations in the field of human rights and the rule of law.

In pursuit of this goal, the Iraqi regime encouraged the legal presence, the activity of NGOs, and the work of the local legal system to provide legal protection for human rights guaranteed under international law, and allowed NGOs to share burdens with the Iraqi government through its mechanisms established for this purpose.

This intervention examines the limits of protection provided by NGOs to human rights in Iraq by presenting the historical development of the existence of these organizations on Iraqi soil, and revealing the activities that exist

To promote human rights

Key words: IRAQ ; Non-Governmental Organizations; Human Rights.

المقدمة

شهد القانون الدولي المعاصر تطورا متشعب الأبعاد امتد إلى عدة نواحي، من أهمها مجال حقوق الإنسان، الذي يقوم على فكرة أن للإنسان لمجرد كونه إنسانا وبصرف النظر عن جنسيته أو جنسه أو ديانته أو أصله العرقي أو القومي أو وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي، حقوقا طبيعية لصيقة به حتى قبل عضويته في المجتمع، وقد جاء القانون الدولي لحقوق الإنسان ليعبر عن هذه المصلحة المشتركة وبشكل مرن، بهدف الوصول إلى تلبية احتياجات الإنسان التي تتجدد من وقت لآخر، وهو ما جعل هذا القانون يتطور من مرحلة لأخرى ليشمل حقوقا جديدة غير معترف بها قانونا، وباتت مسألة حقوق الإنسان اليوم من أهم القضايا التي تشغل العالم، حيث خرجت من نطاق الاختصاص الداخلي للدول لتصبح مسألة عالمية.

وكون أن الإنسان هو الموضوع الرئيسي لحقوق الإنسان، كان لابد أن يشارك في إعمال هذه الحقوق لتعزيزها وترقيتها وحمايتها بالشكل المطلوب، وقد تحقق ذلك بتكتل الأفراد في شكل جمعيات أو منظمات يمكنهم من خلالها مواجهة الحكومات والضغط عليها للمطالبة باحترام حقوق الإنسان وحمايتها من الانتهاك، باعتبارها أصبحت أحد أهم قوى المجتمع من حيث الأهمية والتأثير، لاسيما وأنها تقوم على أسس إنسانية وتعمل بشكل مستقل عن الحكومات.

وقد تطور دور هذه المنظمات الدولية غير الحكومية، خاصة في الوقت الراهن، حيث أصبحت تحظى بدور نشط في مجال ترقية حقوق الإنسان والدفاع عنها في حالتي السلم والحرب، حيث تعمل كمراقب لوضع وواقع حقوق الإنسان في مختلف أنحاء العالم، وترصد مختلف الانتهاكات لتضع حدا لها.

ورغم ذلك وفي ظل عالم يتميز بكثرة التنظيمات والاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان ، نجد الملايين من البشر يعانون من العديد من الانتهاكات وفي عدة أجزاء من العالم، ومن بينها العراق التي شهدت وخلال فترات متعاقبة العديد من الأزمات التي أثرت بشكل أو بآخر على أهم حقوق الإنسان إذ انجرت عنها العديد من الانتهاكات والتجاوزات في ذلك المجال، بشكل دفع هذه المنظمات للتدخل لوضع حد لهذه الاعتداءات من جهة، والعمل على ترقية وتعزيز حقوق الإنسان من جهة أخرى.

وعليه يمكن طرح الإشكالية الآتية:

ما حدود مساهمة المنظمات غير الحكومية في مجال ترقية حقوق الإنسان في العراق؟

وسنحاول الإجابة على هذه الإشكالية من خلال ما يلي:

المحور الأول: تحديد المفاهيم ذات الصلة والأساس القانوني لها

أولا: مفهوم المنظمات الدولية غير الحكومية وأساسها القانوني

ثانيا: مفهوم حقوق الإنسان وأساسها القانوني

المحور الثاني: حماية حقوق الإنسان في العراق من منظور المنظمات غير الحكومية

المحور الثالث: تقييم دور المنظمات غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في العراق

المحور الأول: تحديد المفاهيم ذات الصلة والأساس القانوني لها

إن من الثابت في مجال البحث العلمي أن الإحاطة بمفهوم الشيء أمر ضروري للتناول الدقيق له، ويعتبر خطوة هامة ودقيقة تساعد على بيان المقصود من المصطلح، وعليه تمييزه عن غيره من المصطلحات الأخرى، كما أن تبيان أساسه القانوني يبرز مدى الاهتمام به، لذا سنحاول التطرق إلى مفهوم المنظمات الدولية غير الحكومية وأساسها القانوني ، ثم مفهوم حقوق الإنسان وأساسها القانوني

أولا: مفهوم المنظمات الدولية غير الحكومية وأساسها القانوني

بالنظر لتنامي وتعاظم دور المنظمات الدولية غير الحكومية باختلاف أنواعها وأنشطتها في مختلف المجالات، لاسيما في عصرنا الحالي، ولطابعها الخاص، وتزايد الاهتمام بها على المستويات كافة سواء الدولية أم الوطنية، كان من الضروري التطرق إلى تحديد مفهوم المنظمات الدولية غير الحكومية، ثم الأساس القانوني للمنظمات الدولية غير الحكومية.

١- مفهوم المنظمات الدولية غير الحكومية

نتيجة لتعدد المفاهيم والسمات الخاصة بالمنظمات الدولية غير الحكومية وتنوع مهامها واختصاصاتها سنتعرض إلى تعريفها ثم إلى تحديد مهامها في مجال حقوق الإنسان فيما يأتي:

أ- تعريف المنظمات الدولية غير الحكومية

لقد تعددت التعريفات بشأن المنظمات الدولية غير الحكومية، فلا يوجد ثمة تعريف محدد ومتفق عليه بين الباحثين والدارسين للمنظمات غير الحكومية، لذا سنقتصر على ذكر أهم التعريفات الواردة في هذا الشأن.

تعرف المنظمات الدولية غير الحكومية بأنها:" جمعيات دولية طوعية لا تستهدف الربح وغير تابعة لمؤسسات الدول ينظمها مواطنون ذوو جنسيات مختلفة على أساس دولي ويتمحور عملها حول نشاطات حماية حقوق الإنسان وتؤدي طائفة متنوعة من الخدمات والمساعدات الإنسانية لحقوق الإنسان ويقودها أشخاص ذوو اهتمامات مشتركة وتنشأ وفق القانون الداخلي للدولة التي قدمت لها الاعتماد والمقر الدائم وتربطها علاقات وطيدة مع هيئة الأمم المتحدة"[١].

وعرفها الأستاذ عمر سعد الله بأنها:" مجموعات طوعية لا تستهدف الربح ينظمها مواطنون على أساس محلي أو قطري أو دولي ويتمحور عملها حول مهام معينة ويقودها أشخاص ذو اهتمامات مشتركة وهي تؤدي طائفة متنوعة من الخدمات والوظائف الإنسانية وتطلع الحكومات على شواغل المواطنين وترصد السياسات وتشجع بمشاركة السياسة على المستوى المجتمعي وهي توفر التحليلات والخبرات وتعمل بمثابة آليات للإنذار المبكر فضلا عن مساءلتها في رصد وتنفيذ الاتفاقيات"[٢]، كما عرفها مارسال مارل بأنها:" كل تجمع أو جمعية أو حركة مكونة بصفة دائمة من طرف خواص منتمين لدول مختلفة لمتابعة أهداف غير الربح والكسب"[٣].

ب- مهام المنظمات الدولية غير الحكومية في مجال حقوق الإنسان

تعد المنظمات غير الحكومية حجر الأساس في مجال احترام وتعزيز وحماية حقوق الإنسان في كافة أنحاء العالم، إذ لها تأثير في مناقشات واجراءات وقرارات جميع الهيئات التابعة للأمم المتحدة والمتعلقة باتفاقيات حقوق الإنسان والإجراءات الموضوعية، حيث تقدم لها معلومات بشأن الأوضاع السائدة في مختلف الدول بصفة عامة أو بشأن حالات معينة يمكنها أن تثري عمل هذه الهيئات في اطار رصد الأوضاع وتقديم توصيات محددة للدول، "كما تعمل المنظمات غير الحكومية لرفع مستوى الوعي وتبادل المعلومات وإجراء البحوث والتحليل وتعبئة الناس لآليات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الإنسان ويلعب المجتمع المدني والمنظمات الميدانية دورا مكملا يستطيع تقديم معلومات إلى المفوضية

السامية لحقوق الإنسان، والآليات والإجراءات الخاصة، وآليات تقديم الشكاوى وصوتا حاضرا في مجلس حقوق الإنسان، والمعلومات التي تقدمها المنظمات غير الحكومية هي غاية في الأهمية إذ أنها غالبا ما تكون صوتا لضحايا انتهاكات حقوق الإنسان أو الفئات المعرضة للانتهاكات"[٤].

وبما أن الدول تلتزم بموجب المواثيق الدولية بضمان ترقية حقوق الإنسان، فهذا المجال لم يعد حكرا عليها وإنما تقاسمها المسؤولية في ذلك المنظمات غير الحكومية، ليس من جانب انتزاع الاعتراف بحقوق الإنسان من الدول والتزامها ببلورتها في قوانين تكرس هذه الحقوق فحسب، بل أيضا والأهم تأصيل تلك الحقوق وترسيخها في عقول الأفراد، وإيمانهم بها وترجمتها في سلوكياتهم وعلاقاتهم المختلفة، ومن خلال ذلك يبرز الدور المهم للمنظمات غير الحكومية في إطار ترقية حقوق الإنسان وإحداث آليات خاصة بها لحماية تلك الحقوق[٥].

لذا تضطلع المنظمات غير الحكومية بدور فعال في مجال تكوين ثقافة عالمية لحقوق الإنسان، لاسيما وأنها بحكم طبيعتها تتمتع بالحرية في التعبير والمرونة في القيام بنشاطها وهذا ما يمكنها في ظروف معينة من أداء مهام لا تتمكن ولا ترغب الحكومات القيام بها، فالهدف الرئيسي لمنظمات حقوق الإنسان يتمثل في النضال لحماية وترقية حقوق الإنسان وإشاعة قيم وثقافة حقوق الإنسان في كافة أنحاء العالم وبمختلف الوسائل المتاحة، لذا تعد حماية حقوق الإنسان وترقيتها أهم جزء من أنشطة المنظمات الحقوقية الإنسانية، حيث تقوم بمجموعة من الأعمال تهدف في أساسها إلى حمايتها من أي اعتداءات، وتتضمن أعمال الملاحظة، المراقبة، الرصد، التقصي، التحقيق، إعداد التقارير، إعلام الرأي العام والسعي إلى حشد تأييده، الضغط على من يملك القرار، الوقوف إلى جانب ضحايا الانتهاكات واقتراح تغييرات على مستوى القوانين والسياسات الدولية والوطنية[٦].

وفي هذا الصدد تسعى هذه المنظمات إلى التأثير السياسي فيما يخص احترام حقوق المواطنين التي تكفلها قوانين الدولة والمواثيق الدولية، دون التحزب أو الخوض في المعارك السياسية[٧].

ويعد من أشكال التدخلات الخاصة بحماية حقوق الإنسان من طرف المنظمات غير الحكومية تلك المتعلقة بإرسال بعثات تقصي مشكلة من فرق مؤهلة تقنيا وعلميا، والتي غالبا ما تتكون بعد أحداث كانت نتيجتها انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، وتعتمد في ذلك على وسائل عديدة مثل جمع الأدلة والقرائن ذات الحجية، الاستماع إلى الضحايا والشهود وأطراف النزاع، جمع الأشرطة والصور،

أما عن تدخلها في مجال ترقية حقوق الإنسان فهي تتعلق بثقافة وقيم حقوق الإنسان،" وتستهدف النهوض بها وإحداث انسجام ما بين قواعد ومبادئ القوانين الوطنية والدولية لحقوق الإنسان ولإدماج هذه الثقافة في الأنظمة التربوية من حيث مراجعة البرامج ومناهج التعليم والتدريس والتكوين للموظفين المكلفين بتنفيذ القانون ومساعدي القضاء والمؤسسات والإدارات التي تسهر على احترام وحماية حقوق الإنسان ومحاولة زيادة الوعي بالتربية على المبادئ العالمية لحقوق الإنسان"[٨].

2- الأساس القانوني للمنظمات الدولية غير الحكومية

لقد أولت النصوص القانونية الدولية والوطنية للمنظمات غير الحكومية دورا مهما في مجال حقوق الإنسان نذكر من أهمها:

أ- المواثيق الدولية

نصت العديد من المواثيق والاتفاقيات العالمية والإقليمية على الحق في تكوين الجمعيات والتجمع السلمي وسنتطرق إلى بعضها فيما يلي:

*** المواثيق العالمية**

تنص المادة (٧١) من ميثاق الأمم المتحدة لعام ١٩٤٥ على أن:" ...للمجلس الاقتصادي والاجتماعي أن يجري الترتيبات المناسبة للتشاور مع الهيئات غير الحكومية التي تعنى بالمسائل الداخلة في اختصاصه وهذه الترتيبات قد يجريها المجلس مع هيئات دولية كما أنه قد يجريها إذا رأى ذلك ملائما مع هيئات أهلية بعد التشاور مع عضو (الأمم المتحدة) ذي الشأن..."، وبذلك نص الميثاق على الدور الاستشاري للمنظمات الأهلية غير الحكومية، إذ يمكن للمجلس الاقتصادي والاجتماعي الاستعانة بها في الميادين التي تدخل في اختصاصه.

وجاء في اتفاقية الحرية النقابية وحماية حق التنظيم النقابي لعام ١٩٤٨، التي اعتمدها المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية في مادتها الثانية(٢) أن:" للعمال وأصحاب العمل دون تمييز من أي نوع الحق في إنشاء ما يختارونه هم أنفسهم من منظمات، ولهم كذلك دون أن يرتهن ذلك بغير قواعد المنظمة المعنية، الحق في الانضمام إلى تلك المنظمات وذلك دون ترخيص مسبق".

وقد نص الاعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ في المادة (٢٠) منه على:" ١. لكل شخص حق في حرية الاشتراك في الاجتماعات والجمعيات السلمية. ٢. لا يجوز إرغام أحد على الانتماء إلى جمعية ما"، وبالتالي كفل هذا الاعلان من خلال نص هذه المادة الحق في تكوين الجمعيات.

ولقد أقر أيضا العهد الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦، الحق في تكوين الجمعيات في المادة (٢٢) منه والتي نصت على:" ١.لكل فرد الحق في حرية تكوين الجمعيات مع آخرين، بما في ذلك حق إنشاء النقابات والانضمام إليها من أجل حماية مصالحه...".

*** المواثيق الاقليمية**

جاء في المادة (١١) من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان أن:" لكل إنسان الحق في حرية الاجتماعات السلمية، وحرية تكوين الجمعيات مع آخرين"، كما نصت المادة (٣٤) منها على:" يجوز اللجوء إلى المحكمة لأي شخص طبيعي أو لأية منظمة غير حكومية أو لأية مجموعة من الأفراد تدعي بأنها ضحية أحد الأطراف السياسية المتعاقدة للحقوق التي تعترف بها الاتفاقية وبروتوكولاتها وتتعهد الأطراف السياسية المتعاقدة بألا تعرقل بأي وسيلة الممارسة الفعلية لهذا الحق".

وبذلك يتبين أن الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان أقرت حق كل فرد في تكوين جمعيات أو منظمات غير حكومية، كما أقرت للمنظمات غير الحكومية بصفة التقاضي في حالة انتهاك أحد الحقوق المكرسة في هذه الاتفاقية من قبل الدول الموقعة عليها.

وقد نص أيضا الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب لعام ١٩٨١ في المادة (١٠) منه على:" ١. يحق لكل إنسان أن يكون بحرية جمعيات مع آخرين شريطة أن يلتزم بالأحكام التي حددها القانون.

٢. لا يجوز إرغام أي شخص على الانضمام إلى أي جمعية على ألا يتعارض ذلك مع الالتزام بمبدأ التضامن المنصوص عليه في هذا الميثاق"، وبذلك كفل الميثاق الأفريقي حق الأفراد في إنشاء جمعيات والانضمام إليها مع مراعاة أحكام القانون في ذلك.

أما الميثاق العربي لحقوق الانسان لسنة ٢٠٠٤ فقد نص من خلال المادة (٢٤) منه على أن:" لكل مواطن الحق في: ...٥. حرية تكوين الجمعيات مع الآخرين والانضمام إليها.٦. حرية الاجتماع وحرية التجمع بصورة سلمية..."، وعليه فقد أقر هذا الميثاق حق الأفراد في التجمع وتكوين الجمعيات.

ب- المواثيق الوطنية

وسنقتصر المواثيق الوطنية في هذا المجال على الدستور العراقي باعتباره أسمى القوانين، وبالتحديد دستور سنة ٢٠٠٥، فقد نصت المادة (٣٩) منه على أن يكفل الدستور حرية تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية أو الانضمام إليها وينظم ذلك بقانون، وأنه لا يجوز إجبار أحد على الانضمام إلى أي حزب أو جمعية او جهة سياسية أو إجباره على الاستمرار في العضوية فيها، وتعمل الدولة على توفير الأسباب اللازمة لممارسة هذه الحريات.

وبذلك يتبين من خلال نص هذه المادة أن الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، أقر وكفل الحق في حرية تكوين الجمعيات والانضمام إليها، وفقا لما ينظمه القانون.

ثانيا: مفهوم حقوق الإنسان وأساسها القانوني

إن التطورات التي سايرت المجتمع الدولي جعلت مفهوم حقوق الإنسان غير محدد بشكل دقيق وواضح بالنظر لعدة عوامل تتعلق بموضوع حقوق الإنسان في حد ذاته، وقد نالت هذه الحقوق اعتراف واسع على المستوى الدولي والوطني، وهذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال مفهوم حقوق الإنسان، ثم الأساس القانوني لحقوق الإنسان.

١- مفهوم حقوق الإنسان

سنتطرق إلى تعريف حقوق الإنسان ثم إلى خصائصها فيما يلي:

أ- تعريف حقوق الإنسان

إن حداثة مصطلح حقوق الإنسان وتعدد مجالاته واختلاف مضامينه وتطورها، وصلته بالكثير من المسائل الأخرى، جعلت تعريفه أمرا صعبا، فإيجاد تعريف شامل ودقيق ليس من السهولة بمكان، وهذا ما أدى إلى وجود اختلاف حول المصطلح في حد ذاته، حيث ظهرت له عدة مسميات مثل:

القانون الدولي لحقوق الإنسان، الحماية الدولية لحقوق الإنسان، الحريات العامة...إلخ، ونتيجة لهذا الاختلاف وجدت تعاريف متعددة منها:

تعرف حقوق الإنسان بأنها:" مجموعة الحقوق الطبيعية التي يمتلكها الإنسان واللصيقة بطبيعته والتي تظل موجودة وان لم يتم الاعتراف بها بل أكثر من ذلك حتى ولو انتهكت من قبل سلطة ما"[٩]، وفي ذات الصدد تعرف بأنها تمتع الفرد بما يخوله القانون سواء كان قانونا وضعيا أو قوانين الشرائع الدينية من مصلحة أو مكسب مادي أو معنوي مرسوم الحدود يمكن المطالبة به والدفاع عنه، في حين تعني الحريات العامة تمتع الفرد بتلك المصلحة أو المكسب المادي أو المعنوي بواسطة الترخيص وإباحة التصرف من قبل السلطة المختصة في الدولة صاحبة السيادة كحرية إنشاء الجمعيات والأحزاب السياسية وحرية التجمع...إلخ[١٠].

ويعرفها جاك دونللي على أنها:" تلك الحقوق التي تؤول إلى الفرد ببساطة لأنه بشر أي حقوقه كإنسان"[١١]، كما عرفها الأستاذ روني كاسان بأنها:" فرع خاص من فروع العلوم الاجتماعية يختص بدراسة العلاقات بين الناس استنادا إلى كرامة الإنسان، بتحديد الحقوق والرخص الضرورية لازدهار شخصية كل كائن إنساني"[١٢].

ب- خصائص حقوق الإنسان

تتميز حقوق الإنسان بعالميتها فهي واحدة لجميع البشر بغض النظر عن العنصر أو الجنس أو الدين أو الرأي السياسي أو الوضع الاجتماعي، وهي حقوق ثابتة غير قابلة للتصرف فيها، فلا يمكن انتزاعها أو التنازل عنها، كما أنها حقوق غير قابلة للتجزئة[١٣]، كأن يتم الاعتراف بالحق في الحياة من جهة وانتهاك الحق في الغذاء من جهة أخرى، ذلك أن جميع حقوق الإنسان متكاملة ومترابطة، وهو ما نص عليه مؤتمر فيينا لعام ١٩٩٣.

وبذلك فحقوق الإنسان متأصلة في كل فرد، فهي ملك للناس لأنهم بشر، وعليه فهي حقوق لا تشترى ولا تباع ولا تكتسب ولا تورث، غير قابلة للتصرف بأي شكل من الأشكال حتى ولو لم تعترف بها قوانين الدولة، فضلا عن فعاليتها بمعنى أن الدولة تحرص على تحويل المبادئ النظرية لحقوق الإنسان إلى واقع فعلي يلمسه الأفراد في حياتهم اليومية، وهذه الخاصية تتميز بها حقوق الإنسان في

الدول الديمقراطية، في حين الدول غير الديمقراطية تستعمل مفاهيم حقوق الإنسان كشعار دون تفعيل حقيقي لها.

٢- الأساس القانوني لحقوق الإنسان

تتضمن حماية حقوق الإنسان العديد من الوثائق القانونية ذات الطابع الدولي والوطني، إلا أن المجال لا يسع لذكرها في مجملها نتيجة كثرتها، لذا سنقتصر على ذكر بعض الوثائق القانونية فقط لأهميتها ودورها في بناء حقوق الإنسان فيما يلي:

أ- المواثيق الدولية

سنتناول أهم المواثيق العالمية والإقليمية التي كرست حقوق الإنسان فيما يأتي:

*** المواثيق العالمية**

هناك العديد من الوثائق العالمية المتعلقة بحقوق الإنسان، التي تناولت مختلف الحقوق وسنحاول فيما يلي التطرق إلى بعضها:

يشكل ميثاق الأمم المتحدة البداية الحقيقية للاعتراف بحقوق الإنسان، ويظهر ذلك من خلال عدة مواطن من الميثاق، فقد أكدت ديباجة الميثاق على ايمان الأمم المتحدة بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية، وكذا تعزيز التقدم الاجتماعي ورفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح.

وجاءت المادة الأولى من الميثاق لتوضح مقاصد وأهداف الأمم المتحدة، حيث نصت الفقرة الثالثة منها على:" تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك إطلاقا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء"، وتستند الأمم المتحدة إلى عدة مبادئ لتحقيق المقاصد المذكورة في المادة الأولى وهي الواردة في المادة(٢) من الميثاق.

كما نصت المادة (١٣) منه على" إنماء التعاون الدولي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية والإعانة على تحقيق حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس كافة بلا تمييز"، وجاء أيضا في المادة(٥٥/ف/ج):" أن يشيع في العالم احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء ومراعاة تلك

الحقوق فعلا"، وحتى يتحقق ذلك تتعهد الدول بموجب المادة (٥٦)" بأن يقدموا منفردين أو مشتركين بالتعاون مع الهيئة لإدراك المقاصد المنصوص عليها في المادة ٥٥".

ولآداء الأمم المتحدة لنشاطها في مجال تعزيز حقوق الإنسان نصت المادة (٦٢) من الميثاق على أن للمجلس الاقتصادي والاجتماعي:" أن يقدم توصيات فيما يخص إشاعة احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية ومراعاتها"، كما أن للمجلس وفقا للمادة (٦٨) ان ينشئ لجانا للشؤون الاقتصادية والاجتماعية ولتعزيز حقوق الإنسان، وله أن ينشأ غير ذلك من اللجان التي قد يحتاج إليها لتأدية وظائفه، وقد عمل الميثاق على توسيع نطاق الحماية ليشمل الشعوب التي لم تنل استقلالها بعد، حيث جاء في المادة (٧٦/ف/ج) على ان الأهداف الأساسية لنظام الوصاية المنصوص عليه في الفصل الثاني عشر (١٢) :" التشجيع على احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز..."

أمام النقائص والانتقادات التي وجهت إلى ميثاق الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان، وقصد تدارك النقص كان من المفروض وضع وثائق دولية تحدد هذه الحقوق والحريات فجاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وبعده العهدين الدوليين الأول للحقوق المدنية والسياسية والثاني للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وبالنسبة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨، الصادر بموجب توصية من الجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي يتكون من ديباجة و(٣٠) مادة، حيث تناولت الديباجة مجموعة من الأهداف المراد تحقيقها كما أعتبر بمثابة المثل الأعلى المشترك الذي ينبغي أن تأخذ به كافة الجهات لتوطيد واحترام حقوق الإنسان...، وبينت المادة الأولى منه الفلسفة التي يقوم عليها الإعلان حيث جاء فيها:" يولد الناس جميعا أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق..."، ونصت المادة الثانية على مبدأ المساواة بين الجميع دون أي تمييز، أما المواد من(٣- ٢١) فقد تناولت الحقوق المدنية والسياسية، في حين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تناولتها المواد من(٢٢- ٢٨)، وتطرقت المادة (٢٩) إلى واجبات الفرد تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، والمادة (٣٠) تناولت عدم قيام الدولة أو الجماعة أو الفرد بأي عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات المذكورة في الاعلان.

وقد اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة العهدين الدوليين في ١٦ ديسمبر ١٩٦٦، لتعطي الطابع الملزم للحقوق والحريات الواردة فيهما، وقد تناولا مجموعة من الحقوق تنوعت بين الحقوق

المدنية والسياسية وبين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث تضمن العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية ديباجة و(٥٣) مادة مقسمة إلى (٦) أقسام، أما العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فقد تضمن ديباجة و(٣١) مادة موزعة على (٥) أقسام.

إلى جانب الشرعة الدولية لحقوق الإنسان هناك اتفاقيات عالمية خاصة تختص بحماية حق معين من الحقوق أو بحماية فئة معينة من الأشخاص وهذه الاتفاقيات نذكر منها:

– اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، والتي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٩ ديسمبر ١٩٤٨، ودخلت حيز التنفيذ في ١٢ جانفي١٩٥١،

– الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، التي اعتمدتها الجمعية العامة في ٢١ ديسمبر١٩٦٥، ودخلت حيز التنفيذ في ٤ جانفي ١٩٦٩.

– الاتفاقية الدولية لقمع جريمة الفصل العنصري والمعاقبة عليها، اعتمدتها الجمعية العامة في ٣٠ نوفمبر ١٩٧٣، ودخلت حيز التنفيذ في ١٨ جويلية ١٩٧٦.

– اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري ضد المرأة، اعتمدتها الجمعية العامة في ١٨ ديسمبر ١٩٧٩، ودخلت حيز التنفيذ في ٣ ديسمبر ١٩٨١[١٤].

– اتفاقية حقوق الطفل، التي اعتمدتها الجمعية العامة في ٢٠ نوفمبر ١٩٨٩، ودخلت حيز التنفيذ في ٢ سبتمبر ١٩٩٠[١٥].

***المواثيق الاقليمية**

لقد صدرت العديد من المواثيق والاتفاقيات الاقليمية التي تعترف بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية، نذكر من أهمها:

– الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية لعام ١٩٥٠، والتي تتكون من مقدمة و(٦٦) مادة، بالإضافة إلى عدة بروتوكولات ملحقة بالاتفاقية، وقد تناولت هذه الاتفاقية مجموعة من الحقوق فضلا عن تدابير لتطبيق أحكام الاتفاقية.

– الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لعام ١٩٦٩، وهي تشتمل على مقدمة و(٨٢) مادة، وبروتوكولين اضافيين، وكما هو الحال بالنسبة للاتفاقية الأوروبية فقد أقرت الاتفاقية الأمريكية العديد من الحقوق، ووضعت تدابير لتطبيق أحكام الاتفاقية.

– الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب لعام ١٩٨١، والذي تضمن ديباجة و(٦٨) مادة، وقد أكد على واجب النهوض بحقوق وحريات الإنسان والشعوب، وتوفير الحماية اللازمة لها.

– الميثاق العربي لحقوق الإنسان لعام ٢٠٠٤، وقد احتوى على ديباجة و(٥٣) مادة، وأكدت ديباجته على خصوصية حقوق الإنسان في الوطن العربي باعتباره مهد الديانات، كما أشارت إلى أن احترام حقوق الإنسان معيار أصالة المجتمع.

ب– المواثيق الوطنية

سنحاول اقتصار المواثيق الوطنية على الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ فحسب، باعتباره القانون الأساسي في البلاد، كما أن مجال الدراسة على المستوى الوطني يركز على دولة العراق، وعليه فقد تضمن الدستور العراقي على العديد من النصوص المتعلقة بحقوق الإنسان نذكر منها: المادة (٤٢) حرية العقيدة والممارسة الدينية، كما تؤكد المواد(٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٩، ١٢٥) على حقوق الأقليات الثقافية والتعليمية والسياسية فضلا عن مواد أخرى في ذات الشأن، المادة (٣٤) الحق في التعليم، المادة (١٥) الحق في الحياة والأمن والحرية، المادة(٣٧) صون حرية الإنسان وكرامته...إلخ.

المحور الثاني : حماية حقوق الانسان في العراق من منظور المنظمات غير الحكومية

تؤكدّ تقارير دولية أن العراق قبل العقوبات والحصار الذي فرض عليه ثم الغزو بعد ذلك، كان متقدّماً في العديد من المجالات، خاصّة بما تم تحقّيقه من إنجازات في مجال التعليم، الصحّة، الرعاية الاجتماعية رعاية الطفولة، وما استطاعت الدولة توفيره من الخدمات، المواصلات، الاتصالات، مياه الشرب.....إلخ، كما يسجّل للعراق أنّه كان سبّاقاً في تحرير ثروات البلاد واستثمارها في تحقيق تلك الانجازات و القضاء على الأميّة والبطالة والأمراض المتوطّنة.

بغزوها للعراق سنة ٢٠٠٣ ارتكبت الولايات المتحدة جريمة العدوان، وانتهكت ميثاق الأمم المتحدة انتهاكاً سافراً، وأثناء الحرب والاحتلال تجاوزت الولايات المتحدة كل القواعد العرفية الملزمة في القانون الدولي والقانون الدولي الانساني، بما فيها اتفاقيات جنيف. بعد كل الجرائم والانتهاكات

الخطيرة، أعلنت الولايات المتحدة في نهاية عام ٢٠١١، عن انسحاب قواتها النظامية من العراق، دون أن تكلّف نفسها تقديم اعتذارٍ للشعب العراقي، بعدما خلف احتلالها فوضى أمنية شاملة.[١٦]

إن هذه السياسات المتعمدّة والمنتظمة للمحتل وبعده للتنظيمات الإرهابية والخلافات الطائفية، نجم عنها مآسٍ إنسانية وانتهاكات لحقوق الانسان من طرف العديد من الجهات، وبأشكال مختلفة، حيث جزء كبير من شعب العراق يعيش اليوم حالة من الحرمان من أبسط مقوّمات الحياة، ولا يوجد التزام بأبسط معايير حقوق الانسان.[١٧]

بصفة عامة تلعب المنظمات غير الحكومية دوراً حاسماً على كل المستويات تقريباً في مساعيها المختلفة للحفاظ على حياة و كرامة الأفراد وهي لأجل هذا الهدف تقوم بما يلي:

- محاربة الانتهاكات الفردية لحقوق الإنسان، سواء بشكل مباشر أو من خلال دعم قضايا معينة عن طريق المحاكم المختصة؛
- تقديم المساعدة المباشرة لأولئك الذين انتهكت حقوقهم؛
- المدافعة لإجراء تغييرات في القانون الوطني أو الإقليمي أو الدولي؛
- المساعدة على تطوير مضمون تلك القوانين؛
- تعزيز معرفة الشعوب بحقوق الإنسان واحترامها.[١٨]

في حالة العراق وعند الحديث عن اسهام المنظمات غير الحكومية في ترقية حقوق الانسان فيمكن القول أن القضاء على نظام صدام حسين خلق مساحة أكثر ترحيبًا بالمنظمات غير الحكومية الدولية التي تعمل داخل العراق، وسمح كذلك لعدة آلاف من المنظمات غير الحكومية العراقية المشكلة حديثًا بالنشاط.في صيف ٢٠٠٤، تمت دعوة المكتب الدولي لحقوق الانسان من قبل مكتب المبعوث الخاص لرئيس الوزراء في حقوق الإنسان في العراق ووزارة حقوق الإنسان العراقية ، لاستكشاف خيارات و قدرات بناء وترقية حقوق الانسان مع منظمات حقوقية غير حكومية ونشطاء مدنيين عراقيين، كان الهدف العام هو تعزيز قدرة المنظمات غير الحكومية العراقية المحلية المنشأة على تعزيز وحماية حقوق الإنسان للعراقيين وتسهيل نشاطها و الدعم المستقبلي. [١٩]بدأت ولاية مكتب حقوق الإنسان استنادا الى القرار ١٥٤٦ (٢٠٠٤)الفقرة ٧ (ب) الذي صدر بشأن "تعزيز و حماية حقوق الإنسان على المستوى الوطني المصالحة والإصلاح القضائي والقانوني من أجل تثبيت سيادة القانون في العراق". وهو ما تم تأكيده من خلال القرار ١٧٧٠ (٢٠٠٧).

اتضح أنه في حالة العراق، كانت اعتبارات حقوق الإنسان جزءًا لا يتجزأ من الحوار السياسي، كما تبين انه توجد مشاكل موروثة من فترة ما قبل الغزو تتطلب حلولا عاجلة واهتماما خاصا، ولذلك احتاج المكتب إلى التركيز على دعم انتقال العراق بينما كان جزء كبير منه تحت الحرب، كما كان عليه أن يتصدى لواقع حقوق الإنسان بعد الغزو، ولهذا عمل المكتب على مواكبة آخر مستجدات حقوق الإنسان في جميع أنحاء البلاد والتفاعل مع شبكات الجماعات والمنظمات العراقية في مجال حقوق الإنسان.[٢٠]

مكن ذلك مكتب حقوق الإنسان من تطوير أنشطة لدعم الجهد العام لإعادة الإعمار، لدرجة أن قضايا حقوق الإنسان كانت المكون الأساسي للمصالحة الوطنية، وكان المكتب بحاجة إلى أن يكون على اطلاع على واقع حقوق الإنسان السائد في البلاد، لذلك طور نشاطات المراقبة المستمرة مع الأفراد وجماعات المجتمع المدني والمسؤولين، وشملت مبادرات المكتب إنشاء مركز وطني للمفقودين في العراق، ومركز إنساني وطني، و مؤسسة الحقوق، وتعزيز الشرطة المدنية، وتعزيز الرقابة على السجون من قبل وزارة حقوق الإنسان ودعم مجموعات حقوق الإنسان الوطنية تم تجميع برنامج لحقوق الإنسان يتألف من مشاريع وضعت من قبل وكالات وبرامج أخرى في منظومة الأمم المتحدة. كانت هذه المشاريع مجمعة حسب المجالات المختلفة التي تتعلق بها، مثل التعليم، الصحة وإقامة العدل وما إلى ذلك. من خلال تفاعله مع شركاء دوليين آخرين ومع السلطات العراقية الناشئة لترقية منظمة حقوق الإنسان ساهم مكتب حقوق الإنسان في جهود الأمم المتحدة الشاملة في كل من العملية السياسية وإعادة الإعمار.[٢١]

مكنت أنشطة الرصد مكتب حقوق الانسان من إنشاء قاعدة بيانات تستعرض الصورة الكاملة لواقع حقوق الإنسان السائد في البلاد، كذلك تمكن المكتب من تحديد المجالات التي تكمن فيها الأسباب الجذرية للتحديات، وهكذا حافظ المكتب على اتصالات منتظمة ليس فقط مع وزارته التنفيذية، ووزارة حقوق الإنسان التي تم استحداثها ولكن أيضا مع وزارة الداخلية والدفاع والعدل ومع مجلس القضاء الأعلى. ابتداء من يوليو ٢٠٠٥، بدأ مكتب حقوق الانسان في اصدار تقريراً عاماً نصف شهرياً عن حالة حقوق الإنسان في العراق، وعمل المكتب مع المنظمات غير الحكومية على إدراج قضايا حقوق الإنسان في مختلف مستويات صنع القرار من السلطات الحكومية، في محاولة للحصول على إجراءات لمواجهة انتهاكات حقوق الانسان في العراق، كما صمم المكتب الدولي

لحقوق الانسان مبادرات لبناء حقوق الانسان في العراق ما سمح للعديد من المنظمات غير الحكومية بالنشاط في جميع أنحاء الدولة العراقية، بما في ذلك تلك المتخصصة في مجموعات / قضايا معينة مثل حقوق المرأة، مع انشاء مجموعات خاصة بناشطين في مهن معينة على سبيل المثال المحامين أو الصحفيين[٢٢] .

كما سبق الاشارة فان غالبية المنظمات غير الحكومية العراقية إن لم نقل جميعها ظهرت بعد الغزو، ويمكن ايجاز دوافع الظهور الواسع للمنظمات غير الحكومية فيما يلي :

١- المشاركة في الحياة العامة كجزء من استعادة حرية العمل بشكل عام ومستقل.

٢- انهيار المنظمات السياسية القائمة ، والفراغ الكبير الذي تركه هذا الانهيار.

٣-الدافع في المشاركة في اختيار وبناء النظام السياسي الجديد.

٤- معالجة التدهور في الوضع الإنساني وخاصة في مجال الإغاثة والخدمات الأساسية كالماء والصحة وغيرها، وفي مجال حقوق الانسان التي تنتهك من طرف العديد من الجهات

٥- الدافع آو الوازع الديني.

٦- التدفق الكبير للمنظمات غير الحكومية العالمية.

٧- توفر مبالغ كبيرة للتمويل وإعادة الأعمار، الهيئات والمنظمات الدولية تبحث عن شريك محلي، وبحكم الانهيار، فإن عمل هذه الهيئات سيكون صعبا جدا دون شركاء محليين.[٢٣]

في ظل تشجيعه لحماية حقوق الانسان أقر مجلس النواب العراقي عدد معين من القوانين المحددة من أجل تعزيز وحماية حقوق الإنسان لجميع العراقيين يمكن ايجازها فيما يلي:

١. "قانون رقم ٥٣ لعام ٢٠٠٨
٢. الدستور العراقي
٣. القانون المعدل على المقبرة الجماعية
٤. مكافحة الاتجار بالبشر
٥. المدافعون عن حقوق الإنسان
٦. التمييز ضد المرأة

٧. حرية التنظيم
٨. قانون مكافحة العنصرية، والتطهير العرقي بأي وسيلة، المادة ٧ (١)
٩. قانون مناهضة التمييز (أو المساواة بما فيها التمييز العنصري الإيجابي)، المادة ١٤؛٢٠؛٣٧(٢)
١٠. قانون الفرص المتساوية، المادة ١٦؛ ٢٠؛ ٢٩ (١) – (٢)؛ ٤٦
١١. قانون المواطنة (بالاشتراك مع اللجنة القانونية)، المادة ١٨؛٤٦
١٢. قانون الوصول إلى العدالة أو التقاضي أو الالتماس ، المادة ١٩ (٣) و (٦)؛ ٤٦؛ ٩٣ (٣)؛ ١٠٠
١٣. قانون المساعدة القانونية، المادة ١٩ (١١)
١٤. قانون اللجوء السياسي، المادة ٢١؛ ٤٦
١٥. قانون الاتحادات والمنظمات المهنية (مع لجنة منظمات المجتمع المدني، والعمال) المادة ٢٢ (٣)؛ ٤٦
١٦. الحق في حرية التنقل، المادة ٢٤؛ ٤٤؛ ٤٦
١٧. قانون العنف الأسري، المادة ٢٩
١٨. قانون الحماية الاجتماعية وقانون الخدمات الصحية (مع لجنة العمل والمرأة)، المادة ٣٠؛ المادة ٣١ (١) الجملة الأولى؛ ٤٦؛ ١١٤ (٥)
١٩. قانون حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة (مع لجنة الصحة)، المادة ٣٢؛٤٦
٢٠. مناهضة التعذيب/ تنفيذ المعاهدة، المادة ٣٧ (١) ج؛ ٤٦
٢١. قانون حرية التعبير، المادة ٣٨ (١)
٢٢. قانون حرية الاجتماع والمظاهرات، المادة ٣٨ (٣)؛ ٤٦
٢٣. قانون الأحوال الشخصية (مع اللجنة القانونية والمرأة)، المادة ٤١؛ ٤٦
٢٤. قانون الحرية الدينية وحماية الأماكن الدينية (مع لجنة الأوقاف)، المادة ٤٢؛ ٤٣؛ ٣؛ ١٠؛ ٤٦
٢٥. قانون مفوضية الشهداء، المادة ١٠٤
٢٦. قانون الحقوق الإدارية، والثقافية، والسياسية، والتعليمية لمختلف القوميات (قانون الأقلية)، المادة ١٢٥
٢٧. قانون حقوق السجناء وضحايا الحكم السابق و عائلاتهم (تعديل/ توحيد التشريع بخصوص التعويض)، المادة ١٣٢"[٢٤]

هذه الترسانة القانونية سمحت بوجود عدد كبير من المنظمات غير الحكومية التي تختص في حماية وتعزيز حقوق الفرد العراقي، حيث في عام ٢٠١٩ وجد في العراق عدد كبير من المنظمات غير الحكومية ترتبط بشكل او آخر بمسعى حماية و ترقية حقوق الانسان من خلال توفير الخدمات التالية:

- نشر السلام واللاعنف ووقف عمليات القتل والتعذيب، نشر روح السلام وثقافة التلاحم وتقديم المساعدة القانونية للفئات الضعيفة؛
- تمكين المرأة، والدفاع عن الفئات الهشة، ومنع الاستغلال والاعتداء الجنسي والتمييز الجنسي والاعتداءات الطائفية؛
- انماء المشاركة السياسية والمشاركة في صنع القرار السياسي، الاقتصادي، التربوي والعلمي والثقافي؛
- حماية حقوق النازحين والمهجرين والسعي لتوفير سبل معيشية مقبولة ؛
- التطلع الى مجتمع مدني فعال وتطوير الفرد العراقي من خلال تطوير المهارات الفكرية والمهنية والسعي لخلق بيئة مهنية متطورة؛
- المساهمة في إعادة الاعمار في المناطق المتضررة من الحروب العشوائية والنزاعات الداخلية؛
- مواجهة العنف العشوائي وحماية حقوق الانسان بحكم القانون ؛
- تحقيق تنمية مستدامة لعوائل الأرامل والعوائل المنكوبة ومساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة، وتقديم الدعم المعنوي والمادي للفقراء توفير الرعاية الصحية وسبل التعليم لجميع فئات المجتمع و المساهمة في التنمية البشرية.[٢٥]

ويمكن تقديم نماذج عن المنظمات غير الحكومية الناشطة لحماية حقوق الانسان في العراق، للتعرف عن النشاطات التي تمارسها:

١- PREEMPTIVE LOVE

منذ عام ٢٠٠٧ ، يعيش مؤسسة "PREEMPTIVE LOVE " جيريمي كورتني في العراق، وقد كرّس جهود المنظمة لمساعدة الأطفال في البلاد الذين يحتاجون إلى جراحة قلب. أنشأت المنظمة برامج تدريب القلب للأطفال، والتي تمنح السكان المحليين المعرفة والموارد التي يحتاجونها لتزويد

الأطفال بالرعاية الطبية المنقذة للحياة. ساعدت منظمة PREEMPTIVE LOVE أيضًا في توفير "الملبس والسكن والتعليم والمساعدة القانونية للأطفال العراقيين وعائلاتهم الذين يعانون من الاضطهاد والنزوح.

٢- RESCUE.ORG

لأكثر من ٨٠ عاماً، ساعدت لجنة الإنقاذ الدولية في الاستجابة للأزمات الإنسانية في جميع أنحاء العالم، تعمل المنظمة على تزويد السكان النازحين داخليًا في العراق الذين يبحثون عن مأوى في المنطقة الكردية من البلاد بمصادر المياه والنظافة، كما تعمل لجنة الإنقاذ الدولية أيضاً في مخيمات اللاجئين السوريين في العراق ، حيث يتم تقديم خدمات تعليمية وقانونية للنساء والأطفال الذين فروا أيضاً من العنف في بلادهم.

٣- أطباء بلا حدود DOCTORS WITHOUT BORDERS

منذ عام ٢٠٠٣، تقدم منظمة أطباء بلا حدود (MSF) خدمات في العراق تتراوح من الرعاية الصحية الأساسية وعلاج الأمراض غير المعدية (NCDs) إلى رعاية الأمومة وطب الأطفال والرعاية الطارئة والجراحة، ودعم الصحة العقلية للنازحين والعائدين والمجتمعات المحلية في الغالب. كما تقوم منظمة أطباء بلا حدود بإعادة تأهيل وتجهيز المستشفيات والعيادات في بعض المناطق الأكثر تضرراً من الحرب للمساعدة في استعادة النظام الصحي العراقي على قدميه.

٤- انقذ الاطفالSAVE THE CHILDREN

أنشأت منظمة إنقاذ الطفل، المتخصصة في مساعدة الأطفال والعائلات، صندوق إغاثة أطفال العراق لإرسال الإمدادات إلى المتضررين من العنف.[٢٦]

٥- اللجنة الدولية للصليب الأحمر THE INTERNATIONAL COMMITTEE OF THE RED CROSS في العراق تساعد اللجنة الدولية للصليب الأحمر النازحين واللاجئين والمدنيين في الأماكن المتضررة من القتال في أوقات الأزمات، حيث تعمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر على تحسين الوصول إلى المياه النظيفة والرعاية الصحية، وزيارة المحتجزين وتمكينهم من الحفاظ على

الاتصال مع عائلاتهم ودعم جهود السلطات للكشف عن مصير الأشخاص المفقودين من النزاعات السابقة.

٦- كير العراق CARE IRAQ

تلعب منظمة كير دوراً حاسماً في أربعة مخيمات في شمال العراق من خلال تنظيم إمدادات المياه النظيفة للأشخاص النازحين داخلياً والمجتمعات المضيفة لهم، قامت منظمة كير أيضًا بتحسين الوصول إلى مرافق الصرف الصحي في المخيمات والمجتمعات المضيفة، فضلاً عن توفير مجموعات الطوارئ للوافدين الجدد في المخيمات. حتى الآن وصل عمل هيئة كير في هذه المخيمات إلى أكثر من ٤٥٠٠٠ شخص.

٧- تعمل مجموعة عمل المنظمات غير الحكومية المعنية بالمرأة والسلام والأمن (NGOWG) بالشراكة مع المدافعات عن حقوق الإنسان وبناة السلام وقادة المجتمع المدني من البلدان المتضررة من النزاع للدعوة إلى المشاركة الكاملة والمتساوية للمرأة في جميع الجهود المبذولة لخلق السلام الدولي والحفاظ عليه. والأمن، فضلا عن احترام الحقوق الإنسانية للمرأة. في العراق، بناءً على عمل أعضاء NGOWG وشركائهم، دعت NGOWG حكومة العراق لدعمها في جهودها لتقديم الخدمات التي يحتاج إليها الناجين من العنف الجنسي والجنساني. علاوة على ذلك ، تحث NGOWG مجلس الأمن على ضمان مشاركة بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) بانتظام مع المنظمات النسائية وسعت لاتخاذ خطوات ملموسة لدعم مشاركة المرأة في جميع عمليات السلام والأمن.[٢٧]

المحور الثالث تقييم دور المنظمات غير الحكومية في حماية حقوق الانسان في العراق

العدد الكبير للمنظمات غير الحكومية في العراق لم يكن كاف لحماية حقوق الفرد العراقي، فهذه المنظمات لم تستطع إيقاف الانتهاكات التي يمارسها تنظيم داعش الإرهابي، ولا مواجهة الممارسات اللاإنسانية التي يتعرض لها المدنيون، وخاصة الفئات الضعيفة من طرف التنظيمات المسلحة، أو حتى ردع الجهات الرسمية، حيث تشير تقارير دولية الى انه منذ ٢٠١٤ ازداد تدهور حقوق الانسان في العراق وتتدرج الانتهاكات في المقام الأول ضمن فئات جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

فتنظيم داعش كان مسؤولا عن مقتل آلاف المدنيين، ويعاقب على الجرائم التي تعتبر غير أخلاقية وغير قانونية بموجب قانون داعش، كما تم ارتكاب هجمات وانتهاكات انسانية ضد المدنيين الرافضين للانضمام إلى صفوف داعش، وتقديمهم كمثال لغيرهم من المدنيين[٢٨].

انتهكت كذلك القوات الحكومية حقوق الإنسان في العراق، حيث تم اعتقال أعضاء داعش الذين تم أسرهم بمن فيهم أولئك الذين تم إجبارهم على الاعتراف بجرائم ضد إرادتهم، دون أي اتصال بمحامين أو مساعدة قانونية هؤلاء السجناء المحتجزون في سجون مزدحمة وممنوعين من التواصل مع عائلاتهم، غير قادرين على التواصل مع العالم الخارجي ولا القدرة على الدفاع عن أفعالهم، عما أن العراق هو واحد من أكبر ثلاث دول في العالم من حيث عدد السجناء الذين يتم اعدامهم.

بهدف إنهاء حكم داعش الإرهابي، لم تُمنح القوات العراقية سوى القليل من القيود على أساليبها المستخدمة في محاربة داعش، وغالبًا ما يتم إخفاء انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها القوات العراقية تحت عنوان مكافحة الإرهاب ومساعدة الأمة، كما جردت الحكومة العراقية حرية التعبير وتكوين الجمعيات، تاركة مجالاً ضئيلاً لنمو الديمقراطية، و استخدمت الحكومة العراقية السلاح والعنف لتفريق الاحتجاجات السلمية في بغداد وحولها خلال انتخابات مجالس المحافظات الأخيرة.

العنف المنزلي منتشر على نطاق واسع في العراق، ويعتبر القانون العنف الجنسي غير قانوني، ومع ذلك هناك ثغرة كبيرة، فإذا تزوج الرجل المتهم بالاعتداء الجنسي من الفتاة المعنية، لم يعد يعتبر اعتداء جنسيا كما أظهرت دراسة أجريت عام ٢٠١٢ أن ٦٨ % من النساء في العراق تعرضن لشكل من أشكال الإساءة من أزواجهن. [٢٩]

هذه الحقائق تظهر أن المنظمات غير الحكومية لحماية حقوق الانسان في العراق تواجه مجموعة متنوعة من العقبات الهيكلية والسياسية والاقتصادية، فالوضع في العراق من وجهة نظر عملياتية في مجال حقوق الإنسان شهد تحديات فريدة:

- عدم استقلالية المنظمات غير الحكومية عن الحكومة و / أو الأحزاب السياسية و / أو قوات الاحتلال؛ - انخفاض الوعي العام بحقوق الإنسان وفهمها ؛
- تباين احتياجات وأولويات حقوق الإنسان الإقليمية؛

●اتهامات السلطات بأن حقوق الإنسان تمثل أجندة "أجنبية "، يتم استخدامها كجزء من اجل إخضاع العراق ، خاصة عندما يتم الترويج لها من قبل قوات الاحتلال؛

●الجهات الحكومية وغير الحكومية، من المتمردين إلى قوات الاحتلال تهدد العمل الحقوقي الإنساني من خلال العنف المستهدف لبعض المهن، ومنع الوصول للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان المزعومة وما إلى ذلك؛

●الوضع الأمني المتدهور، بما في ذلك تهديد خاص للنساء الناشطات والطلاب؛

●زيادة التعصب؛

●الحاجة إلى مخاطبة رأي الجمهور في المنظمات غير الحكومية؛

●الحاجة إلى معالجة قضية المجموعات المعارضة لحقوق الإنسان التي تشكل نفسها كمنظمات غير حكومية كغطاء لأنشطتها، أو للاستفادة من وضع المنظمات غير الحكومية باعتبارها حجة فعالة للاستفادة من الإعفاءات والتخفيضات الضريبية؛

●الحاجة إلى تحديد أهداف واضحة للمنظمات غير الحكومية؛

●الحاجة إلى التنسيق بين المنظمات غير الحكومية؛

●الحاجة إلى تطبيق مبدأ عدم قابلية حقوق الإنسان للتجزئة؛

●الحاجة إلى تمثيل الفئات الضعيفة؛[٣٠]

●عدم توفر تدريب متخصص بالنظر إلى النقص الحالي في الخبرة والقدرة لدى بعض المنظمات غير الحكومية؛

●بعض المنظمات غير الحكومية تعمل على أساس المصلحة الذاتية، وتعمل فقط في منطقة معينة وضمن مجموعة محددة.

●الحاجة إلى مواد أساسية مكتوبة

●الحاجة إلى دعم مالي ومعدات وموارد.

●الحاجة إلى تغطية إعلامية لقضايا حقوق الإنسان الرئيسية ومعالجة وسائل الإعلام السلبية تغطية.

•ضعف أنظمة الاتصال الوطنية.

●الحاجة إلى معالجة قيود القانون الجنائي المفروضة على الصحفيين.

●عدم وجود قوانين الطوارئ التي تتعارض مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان؛ وسلوك الممثلين الذين يرون أنفسهم فوق القانون – عراقي او دولي.

●المنظمات الدولية ليست على دراية كافية بالخصوصيات الثقافية للمجتمع العراقي.[٣١]

●في مجال سيادة القانون كانت المشاكل التي تم تحديدها متسقة مع تلك المشاكل في قطاعات أخرى: نقص في القدرة الاستيعابية، قيود شديدة بسبب الأمن المشاكل وعدم اليقين السياسي وما إلى ذلك.

• ضعف الاطار القانوني.[٣٢]

●الحاجة لوجود منابر للحوار والمناقشة لإعادة بناء الثقة بين المجتمع المنظمات غير الحكومية.

●في حين أنه من غير المستغرب بالتأكيد أن تحصل هذه المنظمات على تمويل أقل من المصادر الحكومية والأجنبية ، لديهم احتمالية أقل بكثير الحصول على أي تمويل من أي نوع ، وبالتالي وضعهم في حلقة مفرغة يمنعهم من الحصول على التمويل الكافي ، والذي بدوره يديم عدم القدرة على أداء المشاريع المقصودة وإقامة شراكات مع أكبر المنظمات ذات القدرات التمويلية. ، يقف المجتمع الدولي باعتباره المصدر الرئيسي للتمويل في العراق ، على الرغم من حقيقة ذلك قلة قليلة من المنظمات غير الحكومية العراقية تتلقى دعماً مالياً من هذه المصادر. هكذا، وفي هذا السياق يتناقص فيه الاهتمام الإنساني الدولي في العراق باطراد لأسباب متنوعة ولكن في المقام الأول بالنظر إلى الوضع الأمني المعقد.

●قضية أخرى تتعلق بالتمويل التي ظهرت بسرعة إلى حد ما خلال فترة إعادة لإعمار هي الشعور بالتبعية الذي طورته العديد من المنظمات غير الحكومية العراقية اتجاه جهات مصادر التمويل.[٣٣]

الخاتمة

بدأ وجود ونشاط المنظمات غير الحكومية المدافعة عن حقوق الانسان في العراق بعد ٢٠٠٣، مرافقا الغزو الأمريكي، ما خلف مآسي إنسانية وانتهاكات جسيمة لحقوق الفرد العراقي، وقد ساهمت العديد من هذه المنظمات في بناء حقوق الانسان والدفاع عن حقوق الفئات الضعيفة خاصة الأطفال والنساء، حيث يوجد عددا من المنظمات المستقلة، التي تحاول أن تنشط خارج حدود العمل لصالح جهات أجنبية، بعيدا عن الفساد والاتهامات الجاهزة بالإرهاب والتآمر. في حين تظهر منظمات اخرى تتنافس فيما بينها على الدعم المادي الذي لا يصلها منفصلاً عن تبعية الأجندة السياسية – الطائفية – العرقية او الاجندات الدولية. أي أنها تمثل أداة للتغطية على الخروقات والانتهاكات التي تتظاهر بمحاربتها، من خلال التغني بإرساء الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان.

لذلك لابد من النظر في الدعم القانوني والسياسي والاجتماعي لتمكين المدافعين عن حقوق الإنسان العراقيين من التطور و اتخاذ مواقف مستقلة تمكنهم من حماية حقوق الفرد العراقي، كما يجب تفعيل المسؤولية القانونية والأخلاقية لجميع الجهات الرسمية وغير الرسمية لترقية حقوق الإنسان، ونشر ثقافة للسلام تؤسس لتربية السلام بما يسمح بوقف الانتهاكات الإنسانية، و يجب كذلك الضغط على الأمم المتحدة، وجميع الوكالات الدولية المعنية لاتخاذ الخطوات اللازمة لمحاسبة كل المساهمين في مأساة المجتمع العراقي حيث يتوجبُ إنهاء حالة الإفلات من العقاب للجرائم التي ارتكبت ضد دولة مستقلة، ذات سيادة، وعضو مؤسس للأمم المتحدة.

الهوامش:

١- أنظر:- دوبي بونوة جمال، "دور المنظمات غير الحكومية في حماية وترقية حقوق الإنسان- منظمة العفو الدولية أنموذجا-"، مجلة القانون، العدد٠٧، معهد العلوم القانونية والإدارية، المركز الجامعي أحمد زبانة بغليزان(الجزائر)، ديسمبر ٢٠١٦، (٥٠- ٦٤)ص٥٥- ٥٦.

٢- عمر سعد الله، قانون المجتمع الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٣، ٢٠٠٥، ص ٣١٤.

٣- مارسال مارل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة حسن نافعة، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٦، ص ٣٨٠.

٤- ذكره دوبي بونوة جمال، المرجع السابق، ص ٥٣.

٥- شريفي الشريف، المنظمات غير الحكومية ودورها في ترقية وحماية حقوق الإنسان في الجزائر، مذكرة ماجستير، تخصص القانون العام، كلية الحقوق، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان(الجزائر)، ٢٠٠٨، ص ٦٦-٦٧.

٦- ذكره دوبي بونوة جمال، المرجع السابق، ص ٥٦.

٧- شريفي الشريف، المرجع السابق، ص ٣٧.

٨- دوبي بونوة جمال، المرجع السابق، ص ٥٦- ٥٧.

٩- عيسى بيرم، الحريات العامة وحقوق الإنسان بين النص والواقع، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٨،ص ١٣- ١٤.

١٠- ذكره دوبي بونوة جمال، المرجع السابق، ص ٥١- ٥٢.

١١- جاك دونللي، حقوق الإنسان العالمية بين النظرية والتطبيق، ترجمة مبارك علي عثمان، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢١.

١٢- عمر سعد الله، حقوق الإنسان وحقوق الشعوب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣، ص ٢٧.

١٣- ذكره دوبي بونوة جمال، المرجع السابق، ص ٥٤.

١٤- للمزيد حول هذه الإتفاقية أنظر:- سهيل حسين الفتلاوي، حقوق الإنسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧، ص ٢٥٩- ٢٦٧.

١٥- أنظر حول هذه الاتفاقية:- عمار رزبق، دور الجزائر في إعداد وتنفيذ القانون الدولي الإتفاقي لحقوق الإنسان، أطروحة دكتوراه، تخصص القانون الدولي العام، معهد العلوم القانونية والإدارية، جامعة قسنطينة، ١٩٩٨، ص ٧٩- ٨٥.

١٦- مركز جنيف الدولي للعدالة .مؤتمر المساءلة لتحقيق العدالة للعراق(https://cutt.us/0UKK3)

١٧- المرجع نفسه.

18 -**Council of Europe**. Human Rights Activism and the Role of NGOs(https://www.coe.int/ar_JO/web/compass/human-rights-activism-and-the-role-of-ngos)

19 -John P. Pace. Human rights in Iraq's transition: the search for inclusiveness. International Review. Volume 90 Number 869 March 2008pp١٠٣
20- John P. Pace. Human rights in Iraq's transition: the search for inclusiveness. International Review. Volume 90 Number 869 March 2008pp91-117
21 -Ibidem.
٢٢- HUMAN RIGHTS NGO CAPACITY . International Human Rights Network (February 2005. NEXT STEPS REPORT.BUILDING – IRAQ //www.ihrnetwork.org/files/IHRN%2520Next%2520Steps%2520FINAL%2520%2528Eng)lish%2529.PDF+&cd=6&hl=fr&ct=clnk&gl=dz&client=firefox-b-d

٢٣- جمال الجواهري، تحديات المجتمع المدني العراقي، بيروت الشرق الأوسط (https://lb.boell.org/ar/2009/03/11/thdyt-lmjtm-lmdny-lrqy)

٢٤- المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق، كيف تتم حماية الانسان في العراق، ٢٠١٦. (http://ihchr.iq/index.php?name=Pages&op=page&pid=93)

٢٥- لجنة تنسيق المنظمات غير الحكومية لأجل العراق، المنظمات غير الحكومية العراقية: الملفات التعريفية للمنظمات غير الحكومية، بغداد، حزيران٢٠١٩.

26 -JESSE CAREY.5 Organizations Helping The People Of Iraq And Syria.(https://www.relevantmagazine.com/current/5-organizations-helping-people-iraq-and-syria/)

27 -Lawyerning Peace Class,NGOS Working in IRAQ(https://www.lawyeringpeaceclass.com/ngos-working-in-iraq)
28 -*Trelawny Robinson ,Nine Facts About Human Rights In IRAQ.The Borgen Projects (https://borgenproject.org/facts-about-human-rights-in-iraq/)*
29 -Ibidem.
30- International Human Rights Network.p0٨
31- Ibid.p08.
32 - International Human Rights Network .HUMAN RIGHTS NGO CAPACITY BUILDING – IRAQ. NEXT STEPS REPORT pp22-26.

33 - Ibidem.

قائمة المراجع:

١- الكتب

- جاك دونللي، حقوق الإنسان العالمية بين النظرية والتطبيق، ترجمة مبارك علي عثمان، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٨.

- عمر سعد الله، حقوق الإنسان وحقوق الشعوب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣.

- عمر سعد الله، قانون المجتمع الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٣، ٢٠٠٥.

- مارسال مارل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة حسن نافعة، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٦.

- عيسى بيرم، الحريات العامة وحقوق الإنسان بين النص والواقع، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط١.

- سهيل حسين الفتلاوي، حقوق الإنسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧.

٢- المقالات

- دوبي بونوة جمال، "دور المنظمات غير الحكومية في حماية وترقية حقوق الإنسان- منظمة العفو الدولية أنموذجا-"، مجلة القانون، العدد٠٧، معهد العلوم القانونية والإدارية، المركز الجامعي أحمد زبانة بغليزان(الجزائر)، ديسمبر ٢٠١٦، (٥٠- ٦٤).

for transition: the search Human rights in Iraq's. -John P. Pace

. International Review. Volume 90 Number 869 March 2008.inclusiveness

٣- الرسائل الجامعية

- عمار رزبق، دور الجزائر في إعداد وتنفيذ القانون الدولي الإتفاقي لحقوق الإنسان، أطروحة دكتوراه، تخصص القانون الدولي العام، معهد العلوم القانونية والإدارية، جامعة قسنطينة، ١٩٩٨.

- شريفي الشريف، المنظمات غير الحكومية ودورها في ترقية وحماية حقوق الإنسان في الجزائر، مذكرة ماجستير، تخصص القانون العام، كلية الحقوق، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان(الجزائر)، ٢٠٠٨.

٤- التقارير الدولية

- لجنة تنسيق المنظمات غير الحكومية لأجل العراق، المنظمات غير الحكومية العراقية: الملفات التعريفية للمنظمات غير الحكومية، بغداد، حزيران٢٠١٩.

- مركز جنيف الدولي للعدالة .مؤتمر المساءلة لتحقيق العدالة للعراقhttps://cutt.us/0UKK3

- المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق، كيف تتم حماية الانسان في العراق، ٢٠١٦.(http://ihchr.iq/index.php?name=Pages&op=page&pid=93)

-International Human Rights Network .HUMAN RIGHTS NGO CAPACITY BUILDING – IRAQ .NEXT STEPS REPORT .

-**Council of Europe**. Human Rights Activism and the Role of NGOs https://www.coe.int/ar_JO/web/compass/human-rights-activism-and-the-role-of-ngos

- International Human Rights Network .HUMAN RIGHTS NGO CAPACITY BUILDING – IRAQ. NEXT STEPS REPORT. February 2005 https://cutt.us/cFttm

٥- المقالات الالكترونية

-جمال الجواهري، تحديات المجتمع المدني العراقي، بيروت الشرق الأوسط https://lb.boell.org/ar/2009/03/11/thdyt-lmjtm-lmdny-lrqy

5- JESSE CAREY.5 Organizations Helping The People Of Iraq And Syria https://www.relevantmagazine.com/current/5-organizations-helping-people-iraq-and-syria/

6- Lawyerning Peace Class,NGOS Working in IRAQ https://www.lawyeringpeaceclass.com/ngos-working-in-iraq

7- *Trelawny Robinson ,Nine Facts About Human Rights In IRAQ.The Borgen Projects https://borgenproject.org/facts-about-human-rights-in-iraq/*

استراتيجية التحدي والتصدي بوجه الارهاب في محافظة الانبار

(الخالدية) أنموذجا

ا.م.د. يونس هندي عليوي الدليمي ا.د ضياء خميس علي الدليمي

مركز الدراسات الاستراتيجية /جامعة الانبار

الملخص

تناول البحث الدور الاستراتيجي أثناء ازمة داعش في توظيف الامكانات اللوجستية والفنية، من قبل الادارة المحلية في مدينة الخالدية ، وفق اساليب وقائية ودفاعية وهجومية واضحة المعالم، في الصمود بوجه التحديات التي فرضها الارهاب بوحشية وغدر على المدينة في معظم جهاتها ، والتي تضافرت فيها كافة الجهود اللازمة ، بتسخير اقصى طاقتها لتأمين متطلبات الحياة في التحدي ، والتي ساعدت المؤسسات الامنية على القيام بدورها البطولي في التصدي بكافة تشكيلاتها، مع الحشد الشعبي وابناء العشائر بنسب متباينة حسب الاستبانة، من خلال وضع الخطط التنفيذية التي اتبعتها في مقارعة الارهاب وفق استراتيجية علمية ، نابعة من الحاجة الماسة للاستقرار الامني ، مما اسهمت في نهاية المطاف بتحقيق النصر الكامل على داعش الارهابي .

الكلمات الافتتاحية : (صمود ، دفاع ، الامنية ، داعش ، قوات ، حكومة)

The strategy of challenging and confronting terrorism in Anbar province (Khalidiyah) is a model

Assist prof dr. younus H. Oleiwi

prof dr. Dhia Khamis Ali Al-Dulaimi

Abstract

The research dealt with the strategic role during the ISIS crisis in employing the logistic and technical capabilities, by the local administration in Al-Khalidiyah city, according to preventive, defensive and offensive methods, in confronting the challenges posed by the brutal and treacherous terrorism against the city in most of its areas, in which all the necessary efforts were combined , By harnessing its maximum capacity to secure the requirements of life, which helped security institutions to play their heroic role in confronting all formations, with the Popular Mobilization and the sons of clans With different rates according to the questionnaire, through the development of operational plans that followed in the fight against terrorism, according to a scientific strategy, stemming from the need Aceh security stability, which contributed to the eventual complete victory over the terrorist ISIS.

Key words: steadfastness, defense, security, ISIS, troops, government

المقدمة

اسهمت التطورات المتسارعة لنمو وانتشار العمليات الارهابية التي شهدها العراق ودول المنطقة في توسيع ظاهرة التطرف والعنف بالتزامن مع التوسع الجغرافي الذي استطاع تنظيم داعش الارهابي تحقيقه والذي بات يهدد الدولة ويؤسس لفكرة التفكيك واعادة انتاج الحدود في دول المنطقة بإطار ديني في ظل تواجد تيار الاسلام السياسي بدافع عدواني استحوذ على المشهد الانباري بتعطيل المؤسسات الرسمية والخدمية عن مسارها وصولا الى الهجرة الطوعية والقسرية والابادة الجماعية، والذي لم تكن مناطق الخالدية بمنأى عن شره ، في محاولة للسيطرة عليها ، مما دعى الى التعرف على طبيعة قوى الارهاب الغاشمة وكيف تفكر وماهية الخطط التي تستخدمها لتحقيق اهدافها وما هو مستوى امكانياتها، ودراسة أسباب جنوحها والأمراض النفسية والعقد التي تعاني منها، فضلا عن التركيز على معرفة اساليبهم الارهابية وكيفية تعاطيهم في الميدان، لتبدأ من خلالها استراتيجية التعامل مع ظاهرة الارهاب التي تمثلت بالصمود والتصدي على المستوى الميداني في المناطق التي تعرضت لهجماتها وكيفية معالجتها باستخدام اساليب منظمة، وفقا للمستجدات التي يعج بها الميدان تبعا لمعايير وضعها الخبراء والقادة الامنيون في التعاطي الذي يفضي بالأسلوب الامثل في خلق المزيد من الفرص لتقويض الارهاب بما يعزز القدرة في استتباب الأمن وحماية المواطنين وصيانة كرامتهم للمحافظة على القيم والاخلاقيات الانسانية لوطنهم من أجل تقدمه وازدهاره، لذا اعتمد البحث بالشكل الكامل على الدراسة الميدانية من خلال اللقاء مع المقاتلين والقادة الامنيين، والعاملين في المؤسسات الحكومية والمجتمع المدني ، فضلا عن الاستبانة التي وزعت بحجم (٢٥٠) استمارة اختصت عينتها بالشريحة الخاصة من الذين كانت لهم صلة مع الذين اسهموا بالتحدي والصمود لجماعات داعش الارهابية، لمعرفة العوامل التي لها علاقة في عملية الوقوف بوجه داعش والتحديات التي واجهتها.

منطقة الدراسة (الخالدية)

١.الحدود الزمانية : تتمثل بفترة ظهور داعش وبدء سيطرته على مدن الانبار ، بالمدة المحصور بين نهاية عام ٢٠١٣ الى نهاية عام ٢٠١٦ .

٢.الحدود المكانية: تعد مدينة الخالدية من المدن الحديثة النشأة، في بداية الخمسينات من القرن المنصرم اذ كانت قبلها مجموعة من بيوت الطين والقصب، لا تتجاوز العشرات واتخذت تسميتها بالخالدية من (جامع خالد بن الوليد)، نتيجة مرور القائد الإسلامي خالد بن الوليد بها والمكوث فيها

مع افراد الجيش الاسلامي أثناء انتقاله الى بلاد الشام للمشاركة في موقعة اليرموك عام(١٣هـ)، ومن الجدير بالذكر أن (الخالدية) كانت تسمى قبل ذلك بـ (زوية الذبان) ، أو (الجفة) لوقوعها على حافة الهضبة ، إذ تحتل منطقة الدراسة الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة الانبار، التي تتمثل في الجهة المحاذية للضفة اليمنى لنهر الفرات، من جهة الشرق والشمال الشرقي وحافة الهضبة الغربية المجاورة لبحيرة الحبانية من الغرب والجنوب الغربي، لاحظ الصورة الفضائية (١)، فهي تتوسط بين أكبر الأقاليم في محافظة الانبار[١]،إذ تبعد عن قضاء الرمادي بمسافة (٢٠ كيلو متر غرباً) وعن قضاء الفلوجة بمسافة (٢٦ كيلومتر شرقاً) .

صورة جوية(١) تمثل موضع مدينة الخالدية

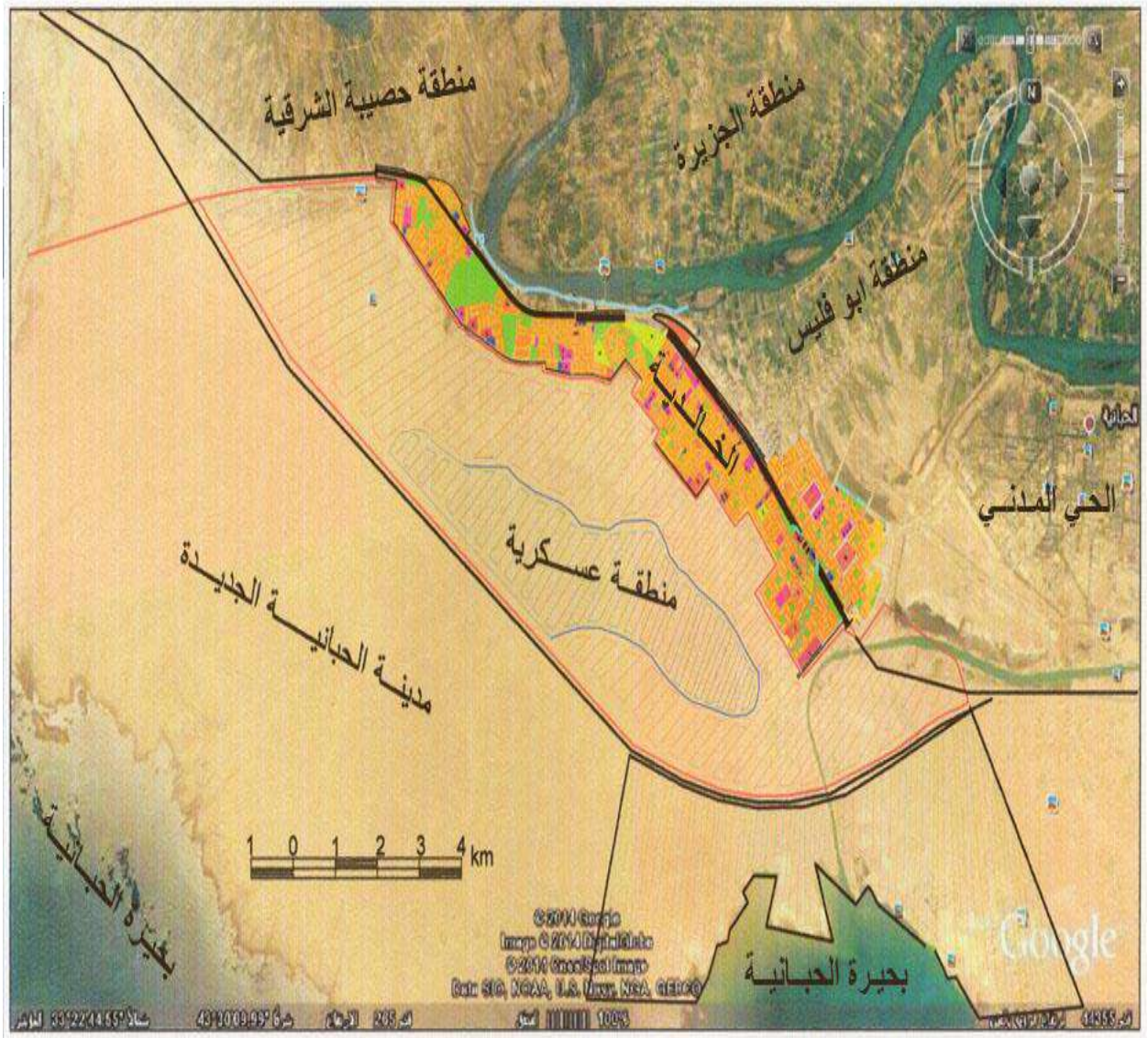

المصدر/ Google Earth. image@ 2014 Digital Globe.

اولا. التحديات التي واجهت المدينة للوقوف بوجه (داعش):

أ. **الخلايا النائمة :**

شكلت الخلايا النائمة للتنظيمات الارهابية تحديا كبيرا، وهاجسا خطيرا لدى الأجهزة الامنية، لتأمين الجبهة الداخلية أثناء مواجهة عصابات (داعش) الاجرامية، اذ تم تقدير موقف دقيق مفاده أن ترصين الجبهة الداخلية وقطع أذرع الارهابيين داخل المدينة يشكل اجراءا حاسما في منع اختراق المدينة وتعزيز صمودها، وفي ضوء هذه الفرضية ولامتلاك الاجهزة الامنية قاعدة معلومات غير متكاملة عن العناصر المشبوهة أو التي يمكنها أن تتعاطف مع (داعش)، لذا فقد شرعت اللجنة الامنية في المدينة بتجنيد شبكة من الاشخاص الموثوق بهم بسرية تامة والحرص على ادارتهم من قبل رئيس اللجنة الامنية شخصياَ واطلاع ودراية عدد محدود جداً (شخصين مؤتمنين فقط) من اصحاب الشأن، والتي على اثرها تم تشخيص (١٨) متهماً ممن لهم انتماء سابق أو صلة بالجماعات الإرهابية في المنطقة، وجرى اعتقالهم والتحقيق المعمق معهم، والذي تمخض عن فرز ما يقارب (٣٧٥) شخصاً في عموم القضاء، منهم (٨٠) شخصاً من داخل مركز مدينة الخالدية، والمتبقي منهم من خارج المدينة، والذين كان لهم الدور الكبير في جمع المعلومات عن الاجهزة الامنية وفعالياتها ونشاطاتها، فضلاً عن جلب العبوات الناسفة والمتفجرات بطرق مخفية ذكية ومختلفة وتوزيعها على مجاميعهم الارهابية في المدينة لتنفيذ عمليات التفجير والاغتيال والتصفيات، وعلى أثر ذلك فقد صنفت الاجهزة الأمنية درجة الخطورة لأولئك الاشخاص في ضوء المؤشرات التي استحصلتها من المتابعة الاستخبارية[٢]، واتخذت سلسلة من الاجراءات ومنها :

١. **الخلايا النائمة الأكثر خطورة** : تم اعتقال عناصرها وترحيلهم الى الجهات المختصة لاتخاذ الاجراءات اللازمة بحقهم.
٢. **الخلايا النائمة الاقل خطورة:** فقد تم استدعاء عناصرها، واخذ التعهدات اللازمة منها بعدم القيام بأي نشاط مخالف للقوانين والتعليمات الامنية، وتحميلها كافة المسؤوليات في حالة حدوث أي خرق أمني أو انفجار اي عبوة ناسفة بالإضافة الى وضعها تحت المراقبة من قبل الأجهزة الامنية.
٣. **العناصر المؤيدة للتنظيمات الارهابية (المتعاطفين):** فقد اجتهد رئيس اللجنة الامنية في القضاء بالتعامل معهم بأساليب توعوية وتثقيفية، لاحظ صورة (٢)، وتم دمجهم في تشكيلات وافواج الحشد الشعبي العشائري لتحسين مسارها ولكي لا يستغل ظرفهم المادي من قبل تلك المجاميع التكفيرية.

صورة (٢) تمثل أحد الاساليب التوعية والتثقيفية لتأمين الجبهة الداخلية

كان لمجمل الاجراءات الامنية الاستباقية المارة آنفاً والتي اتخذتها اللجنة الأمنية في قضاء الخالدية بفترة مناسبة من ظهور نوايا (داعش) وبدء تهديدها للمناطق المحاذية والقريبة بالغ الأثر في حماية الجبهة الداخلية لمدينة الخالدية، ومنع عناصر (داعش) من اختراق عمق المدينة وتهديدها من الداخل وزعزعة استقرارها الأمني، بالإضافة الى فعاليات الجهد الاستخباري وكم ودقة المعلومات التي استمرت الاجهزة الامنية في القضاء بالحصول عليها من شبكة المصادر الاستخبارية وتوظيفها لصالح الجهد الأمني الوقائي والتعرضي ، وقد ساهمت بشكل واضح وصريح في تميز القوات المدافعة عن الخالدية بفعالية عالية لإجهاض النوايا المعادية لاحتلال المدينة واستباحتها.

ب. النازحين:

استقبلت مدينة الخالدية أعدادا كبيرة من العوائل النازحة من مناطق عديدة في المحافظة والتي تعرضت لاحتلال (داعش)، وقد شكل هؤلاء النازحين تحدياً كبيراً للأجهزة الأمنية داخل المدينة وذلك لانعدام المعلومات التعريفية والأمنية عنهم، فضلاً عن التحدي الأكبر في استقبال المدينة لأعداد كبيرة جدا وفوق الطاقة الاستيعابية الخدمية للمدينة، اذ استقبلت المدينة أكثر من (٣٢) الف عائلة مسجلة لدى المجلس المحلي، بما يقارب (١٥٠) الف نسمة، وكانت المعضلة الكبيرة التي واجهت الادارة المحلية للقضاء هي في كيفية ايواء هذا العدد الكبير من النازحين وتوفير المواد الغذائية والمعاشية

الضرورية لهم، وقد شارك هؤلاء النازحين سكان المدينة الاصليين في خدمات الماء والكهرباء والخدمات الصحية والتعليمية والخدمات الاخرى، مما شكل ضغطاً هائلاً وكبيراً على كاهل المواطن والمسؤولين في القضاء.

وقد اتخذت الادارة المحلية في القضاء جملة اجراءات لإيواء النازحين وتقليل المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها المدينة من تواجدهم داخل القضاء، مع مراعاة الجانب الانساني، ومن هذه الاجراءات ما يأتي:

١. توفير أماكن ايواء مناسبة للعوائل باستغلال بنايات المدارس في القضاء لهذا الغرض، إذ جرى عزل النساء والاطفال في جزء من البناية والرجال في الجزء الاخر منها.
٢. توفير الماء والمواد الغذائية الضرورية من الخزين المتوافر في القضاء.
٣. تشجيع ومساندة الاهالي المتطوعين بطبخ الوجبات الرئيسية وتوزيعها مجاناً على النازحين، لاحظ صورة (٣).
٤. حث الاهالي على المساهمة بتوفير الاغطية والالبسة المتوفرة لأغراض الايواء والاقامة.
٥. استغلال هياكل الدور السكنية غير المكتملة لإسكان العوائل التي لم تستوعبها بنايات المدارس ودور العبادة.
٦. قيام اهالي القضاء بإيواء ما يمكن من العوائل في بيوتهم ومشاركتهم المعيشة في تلك الظروف العصيبة.
٧. استمرار اجراءات الاجهزة الامنية بجرد اسماء وعناوين العوائل النازحة تمهيدا للتحقيق في هويتها قدر الامكان.
٨. قيام السلطة الادارية بالاتصال بالجهات ذات العلاقة (حكومية، منظمات مجتمع مدني، منظمات انسانية تابعة للأمم المتحدة) لتقديم العون والدعم لتلك العوائل.
٩. فتح مخيمات للنازحين في المناطق الامنة في القضاء مثل (بحيرة الحبانية، المدينة السياحية)، ونصب خيم الايواء وتهيأة مستلزمات تلك المخيمات من قبل اهالي القضاء بحملات تطوعية شجعتها الادارة المحلية في القضاء، بعد الحصول على بعض المساعدات من المنظمات الانسانية لفتح تلك المخيمات.

١٠.توفير الحماية الامنية للمخيمات والاشراف المباشر على عملها، وايواء ما يقارب(١٤٠) الف شخص فيها [٣] .

تمت ادارة ملف النازحين بمهنية عالية، لم يغب عن اجراءاتها الجانب الانساني في ظروف بالغة التعقيد، وبشهادة المنظمات الانسانية التابعة للأمم المتحدة، وشهادة النازحين انفسهم، ولم تسجل في ذلك حالات انتهاك للحقوق، أو كوارث مؤدية الى فقدان أرواح الابرياء.

صورة (٣) تمثل احدى الفرق التطوعية وهي تقوم بتوزيع الطعام على النازحين

جـ. طرق المواصلات:

كان لسيطرة (داعش) على مركز مدينة الرمادي ومعظم المدن والقصبات المحيطة بقضاء الخالدية، فضلاً عن قطع العديد من الجسور والمقتربات وتخريب الطرق، ادى كل ذلك الى انحسار طرق الامداد والتموين للمدينة بطريق واحد غير مبلط يمتد جنوب المدينة وبمحاذاة بحيرة الحبانية، ومنها بطريق صحراوي الى قضاء عامرية الصمود ثم منطقة (بزيبز) واستخدام الجسر العائم منها الى مدينة بغداد، ومن الجدير بالذكر ايضاً ان الطريق الترابي المشار اليه انفاً سرعان ما تم قطعه من قبل قوات الجيش العراقي لكونه أصبح يشكل تهديدا مباشرا للقطعات العسكرية، فضلاً عن كونه أصبح غير آمناً لتنقل المواطنين، وهذا الذي أحكم طوق الحصار على المدينة واصبحت عملية تأمين المواد الغذائية والوقود، ومراجعات المواطنين للدوائر والمؤسسات الحكومية، لاسيما وإن أغلبها نزح خارج المحافظة او

في قضاء عامرية الصمود كالجامعة ومديرية الجوازات والمرور والجنسية والتربية، بالغة الصعوبة اذ لم يتبق امام المدينة سوى المسلك المائي عبر بحيرة الحبانية باستخدام الزوارق الصغيرة الخاصة بصيادي الاسماك التي تم تسخيرها لهذا الغرض ولتوفير ما يتيسر من مواد غذائية وتمويلية ووقود الى المدينة، في ظل صعوبات اخرى واجهت استخدام الطائرات العمودية من معسكر الحبانية للطوارئ واعمال الاغاثة المستعجلة، كما واجهت المدينة تحديات من نوع اخر تمثلت في التعقيدات والصعوبات التي تخلقها السيطرات العسكرية التي يتحكم بها عناصر غير مهنيين من الجيش والذين لا يمتثلون لأوامر القادة العسكريين والميدانيين، وانما تنفيذ أوامر أجندات أحزاب وكيانات توجهاتها من خارج المحافظة، مما شكل تحدياً امام السيد قائم مقام القضاء احمد عبد احمد في كيفية التعامل مع عناصر تلك السيطرات عند محاولة تسهيل مرور ما يحصل عليه القضاء من معونات حكومية او من قبل المنظمات الانسانية، وقد استخدم شتى انواع الاساليب في التحايل والاقناع والمراوغة، واستخدام الرشوة احياناً.

د. تأمين الدعم اللوجستي (الغذاء والوقود):

بتقادم ايام الحصار واستمرار تهديدات (داعش) باقتحام المدينة واحتلالها وازدياد عدد السكان القاطنين في القضاء نتيجة موجات النزوح الى المدينة، استشعر المسؤولين في القضاء ان المدينة يمكنها ان تواجه مشكلات خطيرة في نقص المواد التموينية والمعاشية الاساسية، فضلاً عن النقص الحاد في مخزون المدينة من الوقود الذي شكل تهديداً وهاجساً خطيراً في ذهن القيادات الادارية والامنية، لاسيما وان الحكومة المركزية تلكأت كثيراً في تجهيز القضاء بحصصه المقررة من الوقود وعدم اكتراثها لحاجة المواطنين والقوات الامنية، وتحت ذريعة واهية استندت على معلومات مظللة وغير دقيقة أن الوقود بمختلف مشتقاته يمكنه أن يكون من حصة التنظيمات الارهابية باعتبار أن محافظة الانبار بكاملها قد وقعت تحت سيطرة (داعش)، هذا الذي حرم المدينة وجعلها تعيش في وضع صعب جدا، لاسيما وإن تلك المشتقات كانت تضمن ديمومة واستمرار الحركة وتشغيل بعض الخدمات الضرورية لاسيما الكهرباء والماء، من خلال تجهيز حصة المولدات بمادة الكاز التي كانت السبيل الوحيد لأمداد الكهرباء للمواطنين بعد انقاع الكهرباء الوطنية بشكل تام على المدينة، وأيضا لتشغيل محطة تصفية الماء، وتجهيز المواطنين بالماء الصالح للشرب والاستخدامات الاخرى، الذي يعد من اهم مقومات الحياة في المدينة ويشكل عاملا حاسما في صمود الاهالي ومؤازرتهم للقوات

الامنية في التصدي لـ (داعش)، وبعكسه فان المدينة ستتعرض للانهيار، وستعجل بدفع السكان للنزوح من المدينة.

وواجهت المدينة ايضا نقصاً حاداً في الغاز السائل والنفط الابيض الذي يعد من ضروريات الطبخ والتدفئة، ولكن عملية ادخال ما يتم الحصول عليه من نزر يسير من الحكومة المركزية ومن المعامل الاهلية الى المدينة عملية تواجه صعوبات جمة عبر الطرق والسيطرات العسكرية عليه ،، لذا فقد اتخذت الحكومة المحلية في القضاء عددا من الاجراءات بهذا الصدد يمكن اجمالها بما يأتي [٤]:

١. تخويل رئيس السلطة التنفيذية في القضاء القائم مقام السيد (احمد عبد الاحمد) بالاشراف وزيارة المسؤولين الحكوميين بكافة مستوياتهم وشرح طبيعة وظروف القضاء وطبيعة التحديات التي تواجه المواطنين فيه، وتحديد المطالب التي يمكنها ان تساهم في تعزيز صمود المدينة... وقد شرع السيد القائم مقام بعدد كبير من الزيارات للسادة الوزراء المعنيين ومنهم (وزير النفط ، وزير التجارة، وزير الصحة، وزير الدفاع، وزير التخطيط، وزير البلديات) وشرح طبيعة المواجهة ونوع الاحتياجات الضرورية لصمود القضاء، وعلى اثرها حصل على دعم لم يكن كافياً الا أنه قد عزز بدرجة مقبولة صمود الاهالي وتمسكهم بالدفاع عن مدينتهم.
٢. استخدم جميع الاساليب الكفيلة لتسهيل عملية دخول المواد الغذائية والوقود الى المدينة عبر السيطرات العسكرية، وقد نجحت تلك الاساليب بنسب متفاوتة ، بتكرار المحاولات وتقديم الرشى والهدايا، واغراء الناقلين من خارج المحافظة بمبالغ مالية مجزية، او عن طريق استحصال الموافقات الرسمية من جهات عليا في الدولة لتامين الدعم وتعزيز صمود اهالي الخالدية.
٣. تشكيل لجان محلية داخل القضاء للإشراف على توزيع المواد الغذائية بموجب البطاقة التموينية على المواطنين، وكذلك الاشراف على توزيع المنتجات النفطية والوقود بـ (كوبونات) خاصة لغرض ترشيد الاستهلاك والسيطرة على صرفياته، لاحظ صورة (٤).

صورة (٤) تمثل الاشراف على توزيع الوقود على المواطنين في المدينة

٤. منع اخراج اية سلعة او مادة تموينية او اي كمية وقود او منتجات نفطية خارج القضاء، ومحاسبة المخالفين.
٥. حث المواطنين على ترشيد الاستهلاك في كافة المواد الغذائية والتموينية والوقود.
٦. اشعار المواطنين والايحاء اليهم بتوفر كمية كافية من المواد الغذائية والتموينية والوقود تكفي لحاجتهم لمدة طويلة، وذلك لمنع المواطنين من الوصول الى حالة الاحباط التي قد تؤثر على صمودهم.

هـ . سعة الجبهة ومحاور التهديد :

كان لطبيعة الموقع الجغرافي لقضاء الخالدية واتساع رقعته، ووصول تهديدات (داعش) الى تخوم القضاء وقصباته وفي معظم المناطق المحاذية والمجاورة له، فضلاً عن تعدد محاور التهديد، والمسالك والممرات المحتملة للهجوم على القضاء، كلها عوامل شكلت معضلة امام الاجهزة الامنية في القضاء في تنظيم الخط الدفاعي وساتر الصد امام ذلك التهديد، وكانت المحاور المحتملة لهجوم عناصر (داعش) على المدينة كما يأتي:

١. **المحور الشمالي الشرقي:** وهو التهديد عبر نهر الفرات من منطقة (جزيرة الخالدية)، الذي يتطلب تنظيم موضع دفاعي وخط صد محكم على الضفة الغربية للنهر لمسافة تمتد لأكثر من (٥) كم.
٢. **المحور الشمالي الغربي:** عبر منطقة الصديقية والمضيق.

٣. **المحور الشرقي:** المتمثل بالتهديد من قضاء الفلوجة وقصباته التي يتواجد فيها (داعش)، وهذا يتطلب ايضاً قطع الطرق ومسك المقتربات، وتأمين مجسات للرصد على طول الطريق المؤدي الى القضاء.

٤. **المحور الجنوبي:** عبر بحيرة الحبانية من مناطق المجر، والعنكور، والطاش.

وقد مثلت سعة الجبهة وتعدد محاور التهديد معضلة كبيرة لدى القوات الامنية، والادارة المحلية، وذلك لضعف المواد البشرية والامكانات في الاسلحة والمعدات، هذا الذي دفع المسؤولين في القضاء الى استثمار الامكانات المحلية للعناصر الامنية من أهالي القضاء، والشروع بحملة تطوع واسعة النطاق لأبناء العشائر من اهالي الخالدية، وتشكيل افواج الحشد العشائري لمسك نقاط الصد والمراقبة خاصة من اهالي مناطق (ابو فليس، وكولي كم) للدفاع عن مناطق سكنية خاصة في المحور الشمالي الشرقي، والمحور الغربي، فضلاً عن اتخاذ استراتيجية الدفاع التعرضي والاشتراك بمعظم المعارك التي في المناطق المحاذية للقضاء لدرء خطر التهديد ومسك خط صد متقدم عن القضاء، لذلك فقد اشتركت القوات الامنية والحشد العشائري في القضاء في المعارك التي جرت في مناطق (السجارية، الجويبه، والمجر)[٥] .

و. جهود الدوائر الخدمية:

توصلت الادارة المحلية في القضاء إلى ان من اهم عوامل تعزيز صمود الاهالي والدفاع عن مدينتهم وعدم تركها، هو توفير الحد الادنى من الخدمات للمواطنين، وتمثل ذلك بما يأتي:

1.توفير الماء الصالح للشرب وللاستخدام البشري لمركز المدينة، والعمل على توفير الوقود اللازم لتشغيل المولدات الكهربائية لمحطة تنقية المياه، وتوفير الادوات الاحتياطية والاجزاء الرئيسة الهامة في تشغيل تلك المعدات، وقد نجح هذا الاجراء نجاحاً باهراً بمتابعة قائم مقام القضاء والحد من التوقفات في تجهيز المياه للمواطنين، هذا الذي كان له اثرا بالغا في الصمود.

2. توفير قدر مقبول من الخدمات الصحية وتوفير العديد من المستلزمات الصحية، و وضعها في خزين المؤسسات الصحية في القضاء، وتخصيص مستشفى الرشيد الاهلي كمركز طبي متقدم لمعالجة الحالات الصحية لأهالي القضاء، وتقديم الاسعافات الضرورية للإصابات التي يتعرض اليها المقاتلين نتيجة عمليات الكر والفر مع عناصر (داعش)، فضلاً عن فتح صالة للولادة في احد المراكز

الصحية بالقضاء، كما استثمر السيد القائم مقام علاقاته الشخصية في تأمين طائرات مروحية من طيران الجيش لنقل الجرحى والمصابين الى مستشفيات بغداد.

3. توفير الحد الادنى من الطاقة الكهربائية: وذلك بتوفير كميات كافية من مادة(الكازويل) لتشغيل المولدات الاهلية، وبذلك لم يستشعر المواطن ان هنالك معضلة كبيرة في الكهرباء، اذ صدرت التوجيهات من اللجنة الامنية بضرورة تشغيل المولدات الاهلية طيلة الليل، لمنع استغلال الظلام من قبل العدو، لاحظ صورة (٥).

صورة (٥) تمثل تفقد المولدات للاشراف على توزيع الكهرباء في المدينة

٤. استمرار دوام المدارس بكافة مستوياتها (الابتدائية، المتوسطة، والاعدادية)، ومنع ومحاسبة ادارات المدارس والكوادر التدريسية المتلكئة في ذلك، واجراء الامتحانات الوزارية للصفوف المنتهية في مركز القضاء (مدينة الخالدية)، في ظل تعرض المدينة لقصف عشوائي متكرر على وسط المدينة بمدارسها وبيوتها ودوائرها، وقد ساهم انتظام سير العملية التعليمية في بث الطمأنينة والرضا لدى المواطنين تجاه مستقبل ابناءهم الدراسي.

٥. تقديم الخدمات البلدية بشكل متواصل وحثيث والمتمثل في تقديم خدمات النظافة من خلال عمال النظافة الذين كانوا بمثابة خلية نحل لجمع القمامة ورفع الانقاض في احياء المدينة من اجل ابقاءها ملائمة للعيش وفي ابهى حلة لمساندة ودعم عملية الصمود في المدينة [٦].

اما فيما يخص هذا المحور حول الاستبانة، تبين من خلال الشكل (١) ان نسبة اجوبة الذين تم شمولهم بالاستبانة حول آرائهم بنسبة مساهمة كل من التحديات في الصمود امام حصار داعش على قضاء الخالدية ، والتي اظهرت ان الدوائر الخدمية بذلت قصارى جهدها في تقديم الخدمات وتوفيرها، اذ جاءت بأعلى النسب بالمشاركة بلغت (٨٨%) من طاقتها بين بقية العوامل في التحديات ، ثم تلاها على التوالي كلا من تحدي سعة جبهة القتال والنازحين بنسب (٨٤%) و(٨٣%) ، في حين جاء تحدي تامين الدعم اللوجستي بنسبة (٧٠%) ، اما تحدي الخلايا النائمة جاء بنسبة (٦٥%) ، ثم تحدي طرق المواصلات بأدنى النسب (٥٢) ، ويأتي تفسير هذه النسب نتيجة للأسباب الانفة الذكر في التحديات .

شكل (١) نسبة اراء الشريحة الخاصة المعنية بإسهامات التحدي في مناطق الخالدية

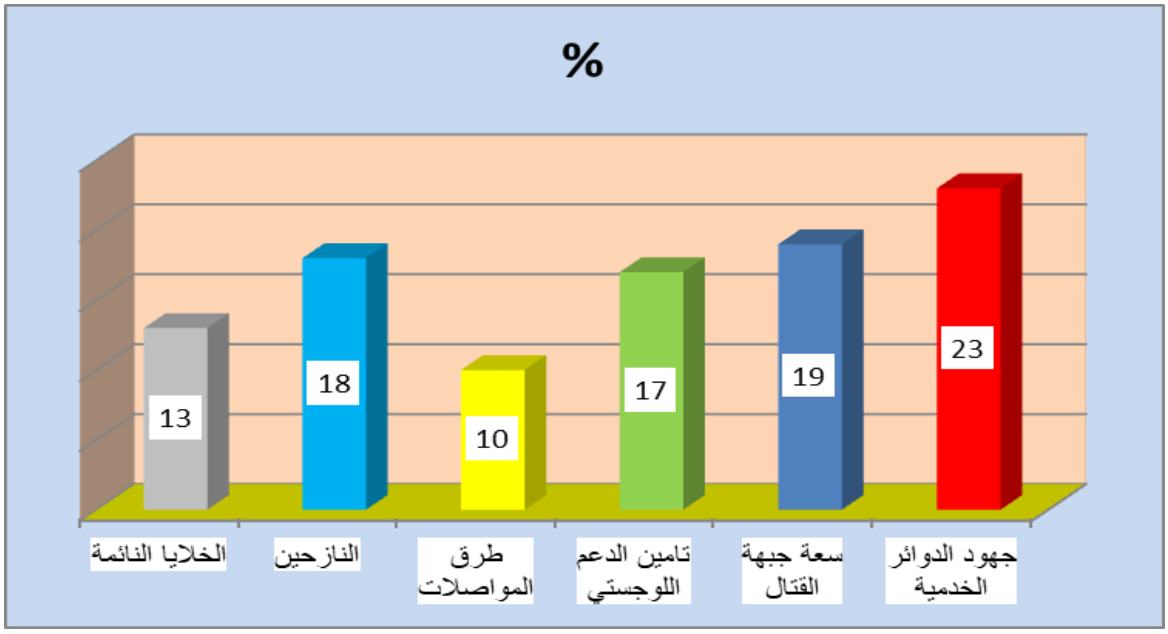

المصدر: الاستبانة جدول (١).

ثانيا. عوامل التصدي :

تمثل اهم استراتيجيات التصدي في قضاء الخالدية بوجه تهديدات (داعش) ومنعها من دخول المدينة واحتلالها والتي اتبعتها الحكومة المحلية حسب دور كلا من الاتي:

١. قوات الشرطة المحلية:

كان لقوات الشرطة المحلية الدور الاكثر من بين القوات القتالية التي اخذت على عاتقها الوقوف بوجه (داعش) وهجماته الشرسة على المدينة منذ اللحظات التي ظهرت فيها عصابات داعش على

الساحة الانبارية، اذ كانت لهذه القوات تاريخ قديم منذ عام (٢٠٠٦) في مقارعة هذه الجماعات التكفيرية المنحرفة، اذ عمدت هذه القوات منذ الوهلة الاولى لظهور هذه الجماعات الارهابية إلى ملاحقتها، منذ يوم (٢٠١٤/٤/١)، عندما وطأت اقدامها منطقة جزيرة الخالدية التي كانت تعدها مفتاح الدخول للخالدية ومناطقها، لكن ابطال الشرطة المحلية قاموا بمطاردتهم في تلك الفترة وابعدوهم عن المدينة، كذلك مثلت هذه القوة خط صد متقدم بين مناطق جزيرة الخالدية بمسافة (١ كم) عبر نهر الفرات التي كان يسيطر عليها (داعش) لأكثر من ثلاث سنوات، ومن جهة منطقة (حصيبة الشرقية) بمسافة (١.٥ كم) وبين مناطق تواجد قوات الشرطة المحلية والقوات الاخرى الساندة لها جنوباً، والتي كانت مكلفة بالتصدي وايقاف تمدد (داعش) نحو الخالدية وابو فليس والحبانية (كولي كمب والحي المدني)، ولم يتوقف التنظيم الارهابي من محاولاته لاختراق المدينة والسيطرة عليها كمحاولته من جهة حصيبة الشرقية الا انها باءت بالفشل الذريع بفعل تضحيات ابطال الشرطة، نتيجة الدعم والتأييد والاصرار الذي اكتسبته قيادات هذه القوات، واجتهادها في استثمار صلاحياتها بإدارة ملف الشرطة المحلية بروية وحكمة، واعادة تنظيم تلك القوات وتأهيلها نفسياً، هذا الذي دفع عناصر تلك القوات للدفاع عن المدينة، كما ساهم افراد قوات الشرطة بالتبرع بجزء من رواتبهم لشراء السلاح والعتاد في فترات كانت تعاني فيه تلك القوات من نقص حاد في الاعتدة والاسلحة والتجهيزات، ولا يمكن اغفال دور عناصر الشرطة في المشاركة بكافة معارك القضاء وخاصة التعرض من منطقة المضيق، ومن ثم الهجوم الواسع باتجاه منطقة ابو فليس للسيطرة على مدينة الخالدية عبر نهر الفرات بتاريخ (٢٠١٥/٧/١٠)، والتي شهدت معركة شرسة جدا استمرت ليوم ونصف اليوم، وكان لرجال مركز شرطة الخالدية الدور المتميز في التصدي بكل قوة وحزم، وقدموا عددا من الجرحى والشهداء في تلك المعركة وفي ظروف مناخية صعبة جدا [٧].

ب. الحشد الشعبي:

يمتلك القضاء عددا من الافواج التي تشكلت في عام (٢٠١٤) لاحظ صورة (٦)، والتي سبق واوكلت اليها مهمة مسك الأرض والحفاظ على ما تحقق من مكاسب أمنية، الا ان تلك الافواج كانت مهملة من قبل الحكومة المركزية ولم يقدم اليها دعم مادي او معنوي يذكر، الا ان اصرار وعزيمة الابطال من الحشد العشائري الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن المدينة دون أي مقابل او مردود مادي، فقد كان لهم دورا عظيما في تلك المواجهة لا يقل اهمية عن نظيرة من القوات الامنية والذي تمثل في مسك الموضع الدفاعي وخط الصد في مناطق غرب وشمال المدينة المحاذية للجهة اليمنى من نهر

الفرات المقابلة لـ (جزيرة الخالدية) التي كانت تحت نفوذ (داعش)، وقدموا اروع صور البطولة والتضحية ونكران الذات والايمان بقضية الدفاع عن مدينتهم ودحر الارهاب، كما لا يمكن نكران الدور المتميز الذي قام به افراد الحشد الشعبي العشائري في دعم المقاتلين المرابطين في خطوط الصد من كل التشكيلات الامنية والعسكرية، وذلك بالقيام بحملات دورية ميدانية وتقديم الدعم اللوجستي لنقاط المراقبة، وذلك بتوفير الغذاء، اذ يتم طبخ وجبات الطعام في بيوتهم ومن حسابهم الخاص، لغرض إيصال رسائل الى إخوتهم المرابطين في الخطوط الأمامية لرفع معنوياتهم وزيادة عزيمتهم، وكان لهم الدور الكبير في صمود المدينة[٨].

صورة (٦) تمثل افواج من تشكيلات مقاتلي الحشد الشعبي في المدينة

ج. دور العشائر :

عندما استشعر المجلس المحلي في القضاء خطر(داعش) الارهابي على مدينة الخالدية، وبعد ان تأكدت نواياه بمحاولات دخول المدينة واحتلالها، اتخذ المجلس موقفا حاسماً بالدفاع عن المدينة والتصدي لـ (داعش) واحباط نواياه لاسيما بعد ان سيطرت عصابات (داعش) على بعض المناطق في المحافظة وخارجها، واستثمار رفض معظم شيوخ العشائر في القضاء لنهج (داعش) التخريبي ورفضهم للأعمال الاجرامية التي يقوم عناصره بها تجاه المواطنين وافراد القوات المسلحة، والسعي الى تحشيد

كافة امكانات شيوخ وابناء العشائر المادية والمعنوية، وتقديم الدعم والاسناد لتعزيز اللحمة الوطنية والتكاتف بين ابناء العشائر، ومد جسور الأخوة والتعاون بين شرائح المجتمع وخلق روح التعايش السلمي وردم الخلافات، والذي انبثق على اثره تكوين قوات رديفة وساندة للأجهزة الامنية، من متطوعي ابناء العشائر انخرطت في (افواج) مسلحة ضمن تشكيلات القوات الامنية، يشرف على قيادتها (الشيخ ابو بكر) ابراهيم حسن معارج الذي كان له الدور البارز في التصدي ومقارعة (داعش)، وكذلك الشيخ ابو سمير الشعباني والعقيد علام، والمرحوم محمد احمد العيفان (ابو سارة)، لدعم مناطقهم وتأمين الجبهة الداخلية وسد النقص الذي حصل داخل المؤسسة العسكرية بعد انسحاب الجيش ووقوع مدينة الرمادي – المركز في يد (داعش)، وقد تمثلت مساهمات شيوخ العشائر وابنائها فيما يأتي:

١. ترصين الجبهة الداخلية وتثقيف ابناء العشائر بخطورة نهج (داعش) وعدم صدق نواياه باتجاه المواطنين.
٢. اخبار الاجهزة الامنية بأية نشاطات مريبة يمكن ملاحظتها في قاطع تواجد العشيرة المعنية، ومساعدة الاجهزة الامنية في فرز وتحقيق هوية المشبوهين والمتعاطفين مع (داعش).
٣. جمع التبرعات من ابناء العشائر لشراء الاسلحة والاعتدة وتسليمها للقوات الامنية في قاطع المسؤولية، فقد ساهمت الكثير من العشائر بشراء اسلحة متوسطة وخفيفة مع اعتدتها، وجرى استخدامها في المعركة من قبل المتطوعين من ابناء العشائر ومن الاجهزة الامنية ايضاً.
٤. حفظ الارض وعدم ترك المنطقة والدفاع عن القاطع بكل الامكانات المتاحة.
٥. المساهمة الفاعلة في حماية الافراد المقاتلين على خطوط الصد الامامية، وتقديم الاسناد والدعم اللوجستي اليهم، وتأمين ارزاقهم بتقديم وجبات الطعام اليومية اليهم تبرعاً من اهالي كل عشيرة.
٦. نقل الصورة الحقيقية عن معاناة المدينة وظروفها الى الجهات المعنية في الحكومة المركزية واصحاب القرار، من خلال الاتصالات واستثمار علاقات شيوخ العشائر في هذا الجانب.

ووفق الاجراءات انفاً فقد ساهمت العشائر جميعها بدور كبير في صمود المدينة ودفاع ابنائها عنها، وقد قدمت العشائر العديد من التضحيات المادية والبشرية خلال تلك المعارك، ولازال الكثير منهم يعاني من نتائج ذلك الصمود خاصة ابناء عشائر (البو خليفة، الملاحمة، والبسودة ، والبوبالي، والبو فهد، والبومرعي)، كما كان لافتًا ايضاً الدور الكبير الذي لعبه شيوخ العشائر وابنائها في عمليات التحرير واسناد الاجهزة الامنية في حفظ الأمن ومواجهة الإرهاب[٩]، لاحظ صورة (٧).

صورة (٧) تمثل تكاتف مجموعة من شيوخ العشائر في المدينة

د. دور الجيش العراقي:

اتخذت القيادات الادارية المحلية، وقيادات الاجهزة الامنية في القضاء قراراً حاسماً بالاعتماد على الامكانات البشرية والمادية في القضاء، اذ تعد من المرتكزات الاساسية التي تقوم عليها الاصطلاحات المؤسسية [١٠] ، وعدم التعويل كثيرا على قوات الجيش العراقي، خاصة بعد ان لوحظ وجود انكسار شديد في صفوفه وعدم الرغبة والاستعداد للقتال ومواجهة (داعش) والانسحابات المتكررة وغير المبررة من مناطق عديدة في المحافظة تنفيذاً لأوامر من جهات حكومية عليا دون علم القيادات المحلية المناطقية، على ان تدوم الصلة مع القيادات العسكرية المتواجدة في القاطع ومحاولة التنسيق معها للدفاع عن المدينة، والقبول بأي دعم واسناد يمكنهم تقديمه، وفي هذا الاطار حصلت القوات الامنية في مدينة الخالدية على دعم مقبول بالأسلحة والمعدات والتجهيزات والذخيرة من قبل قوات الجيش العراقي المتواجدة ضمن قاطع المسؤولية المتمثلة بـ (اللواء الثامن) الا ان قوات هذا اللواء سرعان ما تركت القاطع وانسحبت منه بدون علم او تنسيق مع قوات الشرطة المحلية والحشد العشائري.

بعد ان تسارعت وتيرة التهديد المعادي لمدينة الخالدية، واصبح هاجس تامين قوات كافية لمسك القاطع مع النقص الكبير في الاسلحة والمعدات والاعتدة، وبعد ان كثفت عناصر (داعش) من عمليات القصف العشوائي على المدينة التي راح ضحيتها الكثير من المدنيين آنذاك، ومن خلال

التنسيق المباشر بين السيد قائم مقام الخالدية مع السيد وزير الدفاع (سعدون جوير الدليمي) تمكن من الحصول على كميات مناسبة من الاسلحة الخفيفة والمتوسطة والاعتدة اللازمة لها، واستمر هذا التنسيق والدعم من قبل الوزير طيلة الفترة التي كان يشغل بها هذا المنصب، مما اسهم في زيادة معنويات المقاتلين في التصدي والصمود، ولابد من الاشارة ايضاً الى الدور الذي لعبه اللواء الركن (عباس الساعدي) قائد الفرقة (السابعة) التي كانت في القاطع، اذ قدم الدعم بالأسلحة والاعتدة والمعدات الحربية (ناقلات اشخاص مدرعة، ودبابتين نوع ابرامز)، فضلاً عن الدور المشرف الذي قام به طيران الجيش في معالجة اهداف وتحشدات (داعش) واجهاض خططها لاقتحام المدينة ، [١١].

هـ. الدور الاعلامي:

كان للدور الاعلامي بصمة كبيرة في رفع معنويات المقاتلين مما زاد في هممهم وثبت عزيمتهم واصرارهم على الدفاع عن ارضهم، وقد كان لبعض وجهاء العشائر ورجال الدين والمثقفين، الدور الكبير في التثقيف العلني والسري وعبر وسائل الاعلام بخطورة الفكر التكفيري للتنظيمات الارهابية ومنها (داعش) التي تبتغي تدمير البنى والمنجزات التي تهم المواطنين، فضلاً عن الرسالة الاعلامية الشديدة القسوة على (داعش) وهي حث الموظفين بالاستمرار بمزاولة اعمالهم وعدم ترك وظائفهم، بما يمكن من تعزيز عملية الوعي وبناء القدرات التي تؤدي الى تحقيق اكبر قدر من القرارات والسيطرة [١٢].

لقد كان لبعض رجال الدين الدور المشرف في التعريف بمنهج (داعش) من خلال خطب الجمعة وفي المجالس واللقاءات الاعلامية، وحث المواطنين على الوقوف بجانب القوات الامنية للتصدي لتلك العصابات التكفيرية التي جاءت زيفاً تحت ما يسمى (الدولة الاسلامية)، وغررت بالشباب لرفع راية الاسلام ونصر الحق وتطبيق الشريعة الاسلامية كما يدعون، اذ كانت تلك الدعوات مبطنة بفكر بغيض منافٍ للدين ويحمل في طياته ابشع اساليب القتل والنهب والسلب وسبي الحرائر، وجميعها افعال لا تمت بصلة بالأديان السماوية عامة والاسلام خاصة، وقد كان لهذا التوظيف اثرا بالغا لتعريف الناس بحقيقة ما كان يخفيه هؤلاء والوقوف الى جانب القوات الامنية وعدم الانخراط مع تلك المجاميع الارهابية، ولا ننسى الدور المشرف والبارز الذي قام به (الدكتور معن) من خلال الموقف البطولي الذي قام به بالتحدث عبر مكبرات الصوت في مآذن الجوامع لشحذ الهمم وحث الناس للدفاع عن العرض والارض والوطن.

وقد نجح الاعلام العراقي والعربي في استثمار الزيارات المتكررة للمسؤولين في الحكومة المركزية والحكومة المحلية في المحافظة، وخاصة زيارات وزير الدفاع (خالد العبيدي)، وزيارة رئيس الوزراء (حيدر العبادي)، لاحظ صورة (٨)، وتواجد وزيارات اعضاء من مجلس محافظة الانبار (فالح العيساوي وعذال الفهداوي، وطه الهزيماوي) لمدينة الخالدية، وتفقد مناطق الصد على السواتر آنذاك، كل تلك الفعاليات والنشاطات كانت تبعث برسائل الاطمئنان للمقاتلين والسكان بان الحكومة المركزية والمحلية داعمة ومساندة ماديا ومعنويا للوقوف بوجه الارهاب، لذلك كان للأعلام والابطال من الاعلاميين والصحفيين الذين لازموا القوات الامنية ولم يتركوا المدينة وكانوا ملازمين في تغطياتهم ومرافقتهم لجميع المعارك مع المقاتلين رغم التضحيات التي بذلها بعضهم امثال الاعلامي البطل (فراس)[١٣].

صورة(٨) تمثل الدعم المعنوي خلال زيارة رئيس الوزراء حيدر العبادي للمدينة

و. دور المرأة:

كان للمرأة في مناطق الخالدية الدور المشرف في تعزيز صمود المدينة ومنع عصابات (داعش)، اذ قاتلن مع المقاتلين وخاصة منهم البطلة (ام مؤيد) التي حملت السلاح مع المقاتلين، باعتبارها وسيلة تحفز وتعزز الخطوات من اجل تمكين الناس وتقوية تللك البنى [١٤]، ولم يقتصر دور المرأة على ذلك فقط، بل استخدمت في تعزيز الصمود وشحذ همم المقاتلين، والتطوع بإعداد وجبات

الطعام للمقاتلين وتوزيعها على نقاط المرابطات والحراسة، كما ساهمت المرأة في القضاء بمكافحة التطرف ومنع الابناء والاقارب من الانخراط في صفوف التنظيمات الارهابية، كما قدمت المرأة ايضاً خدمات جليلة وحاسمة بتزويد الاجهزة الامنية بالمعلومات الاستخباراتية الخاصة في مناطق نفوذ (داعش)، وعن نشاطات العناصر المرتبطة او المتعاطفة معهم، وقد ساعدت هذه المعلومات القوات الامنية كثيرا، اذ حصل رجال الامن من العناصر النسائية المتعاونة معهم على معلومات استخبارية كان من الصعوبة بمكان الحصول عليها من مصادر فنية او بشرية اخرى، كما ساهمت المرأة العاملة في انتظام الدوام في الدوائر التي تعمل فيها وكانت قدوة لغيرها من الموظفين (رجال، ونساء) في استمرار انتظام الدوام الذي اعطى انطباعاً جيدا لدى المواطنين والمقاتلين على حدٍ سواء بضرورة الصمود وقبول تحدي (داعش)، ولا يمكن اغفال دور المربية والإعلامية والموجهة (السيدة ميعاد) في تحشيد السكان وشحذ الهمم للدفاع عن الارض في المعارك، وقد شكل ذلك تأثيراً معنوياً كبيراً على أفراد المجتمع ككل، كما اسهمت في اعداد الطعام وتقديمة للمقاتلين، من خلال المنظمات غير الحكومية في مخيمات اللاجئين والنازحين [١٥].

رابعاً. اهم معارك مدينة الخالدية:

منذ بدأ (داعش) بالتقرب الى قاطع (الخالدية)، ووضوح نواياه بإسقاط كل المناطق في محافظة الانبار ومنها قضاء الخالدية، فقد جرت خلال ذلك العديد من المعارك والتعرضات الهجومية على المدينة من مختلف المحاور، وليس مبالغاً القول أن المعارك مع ذلك التنظيم الاجرامي قد استمرت دون انقطاع، ويمكن القول ان تلك المعارك والتعرضات كانت يومية، الا اننا سنستعرض في هذا المحور اهم المعارك الكبيرة والحاسمة التي استهدفت المدينة او المدن والقصبات المحاذية لها لتحقيق الهدف الاستراتيجي الذي وضعه التنظيم بإسقاط مدينة الخالدية والدخول اليها واستباحتها، اذ شكل صمود هذه المدينة وعدم تسليمها لعناصر التنظيم واصرارها على المقاومة والتحدي وصمة عار في جبين ذلك التنظيم، اذ اثر ذلك الصمود معنويا على عناصر التنظيم وعلى حالتهم المعنوية ودفعهم الى الاستهداف الشرس للمواطنين وبشكل عشوائي عن طريق قصف المدينة يوميا وبأوقات متفرقة بالهاونات المتوسطة والثقيلة،، وفيما يأتي ابرز معارك قضاء الخالدية:

١. معركة الملاحمة:

حدثت هذه المعركة بتاريخ (٢٠١٣/١٢//٣١) فمنذ ساعات الفجر الاولى، دخلت مجاميع من (داعش) الارهابية منطقة الملاحمة في الجزيرة من الطريق السريع.

٢. معركة البوبالي :

حدثت هذه المعركة في بتاريخ (١/٩ /٢٠١٤)، عندما تقدمت قوة من تنظيم (داعش) الارهابي من المحور الصحراوي شمال منطقة (جزيرة الخالدية) وعبر طريق المرور السريع، باتجاه منطقة البوبالي.

٣. معركة الجسر:

حدثت هذه المعركة بتاريخ (٢٠١٤/١/١٥) قرب جسر الخالدية، في منطقة الجزيرة المتمثلة بمقاطعة غزوان وكرطان .

٤. معركة المضيق:

جرت احداث هذه المعركة في يوم (٢٠١٤/١١/٢١)، عندما عبرت نهر الفرات قوة من تنظيم (داعش) الارهابي باتجاه منطقة المضيق شمال المدينة (قرب جامع الياس) .

٥.معركة المجر:

حدثت هذه المعركة بداية عام (٢٠١٥/١/٥) جنوب بحيرة الحبانية في قرية المجر من اجل قطع المنفذ الوحيد عن المدينة وحصارها.

٦.معركة ابو فليس: حدثت هذه المعركة بتاريخ (٢٠١٥/٧/١٠) فجر يوم الجمعة وكانت اخر المعارك مع (داعش)، وهي من المعارك الهامة والتي شكلت باكورة انكسار هذا التنظيم الارهابي، وتحطيم معنويات عناصره .

اما بالنسبة فيما يخص هذا المحور حول الاستبانة، تبين من خلال الشكل (١) ان نسبة اجوبة الذين تم شمولهم بالاستبانة حول آرائهم بنسبة مساهمة كل من عوامل التصدي امام تعرضات داعش على قضاء الخالدية ، والتي اظهرت ان القوات القتالية بكافة صنوفها كان لها الدور الاكبر بالتصدي لتلك المجاميع الارهابية ، اذ استحوذت الشرطة المحلية على النسبة الاكبر(٩٥%) ، تلاها الجيش العراقي بنسبة (٨٠%) ، ثم الحشد الشعبي بنسبة (٧٠%) ،في حين جاء دور العشائر باقل النسب (٥٨%) لدورها الساند للقوات الامنية ، اما بالنسبة لإسهام دور الاعلام بمواقف الدعم المعنوي فقد شكل (٦٨%)، في حين جاءت نسبة دور المرأة في المشاركة باقل النسب (٤٥%) حسب اللذين تم

استبانتهم لكونها غير معنية بالدرجة الاولى في القتال بقدر ما كان دورها الساند اثناء حدوث المعارك مع داعش فقط .

شكل (٢) نسبة اراء الشريحة الخاصة المعنية بإسهامات التصدي في مناطق الخالدية

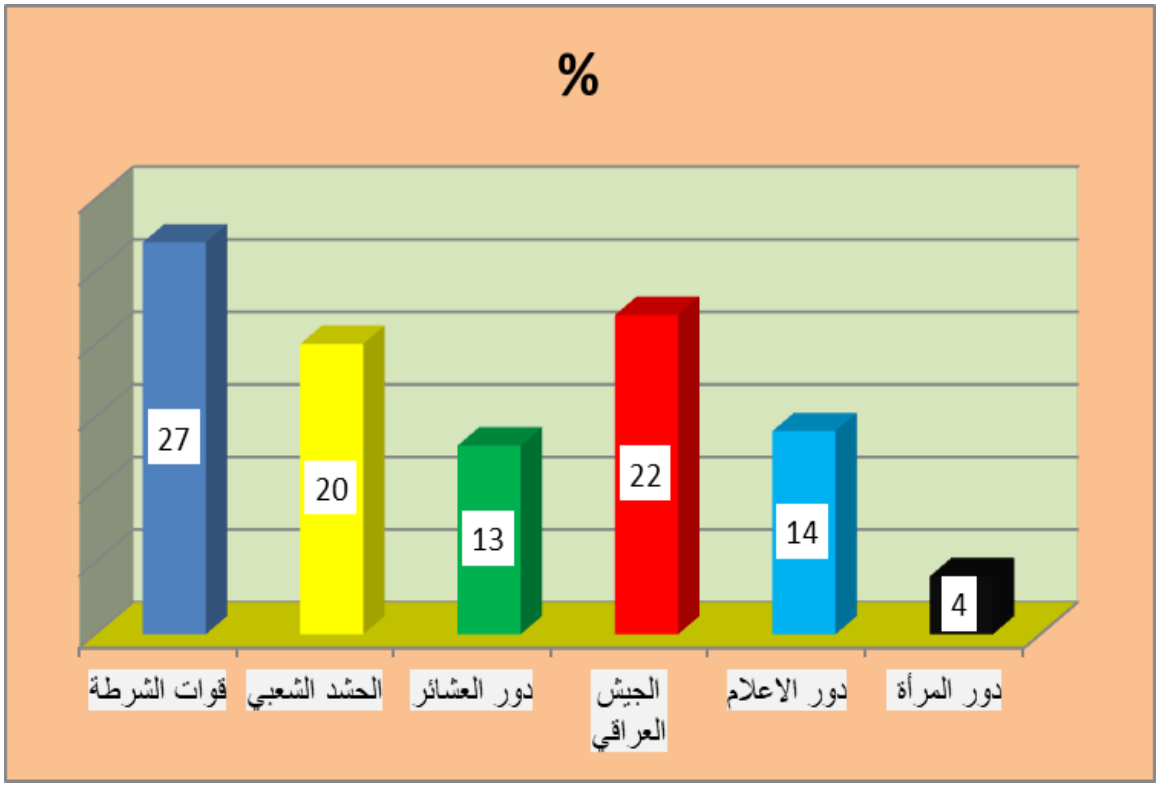

المصدر: الاستبانة، جدول (٢).

الاستنتاجات

تبين من خلال البحث الكشف عن القدرات الاستراتيجية التي استطاعت الحكومة المحلية في قضاء الخالدية اتباعها في التعامل مع داعش الارهابي من خلال توظيف كافة الامكانيات الفنية والعلمية في الصمود بوجه التحديات التي فرضها الارهاب بوحشية وغدر على المدينة في معظم جهاتها ، والتي وضحت فيها تضافر كافة الجهود اللازمة ، بتسخير اقصى طاقتها لتأمين متطلبات الحياة في اصعب الظروف الحالكة ، الامر الذي ساعد المؤسسات العسكرية والمدنية مع الحشد الشعبي وابناء العشائر القيام بدورها البطولي والملائم في التصدي بكافة تشكيلاته ، وفق خطط امنية ووقائية ودفاعية انطوت بأساليب تنفيذية حققت مبتغاها في عجز داعش عن المجابهة والسيطرة على المدينة ،مما تكبده من خسائر أدت الى تحقيق النصر.

التوصيات

١- غرس روح الانتماء والولاء للوطن في نفوس المواطنين لكونهم الركيزة الاساسية لأمن ومستقبل البلد .

٢- تعزيز الثقة بين الاجهزة الامنية والمواطنين لخلق روح التعاون بالكشف عن الجماعات الارهابية.

٢-تفعيل الدور الإعلامي والخطاب الديني لنشر الوعي بين المواطنين لتجريم وتحريم الانتماء الى داعش.

٣- تفعيل الدور الاستخباري من اجل القضاء على الحواضن والخلايا النائمة من اجل عدم عودة الارهاب.

٤- اسهام منظمات المجتمع المدني من خلال اقامة دورات تدريبة لتأهيل الاسر والأفراد المغرر بهم ودمجهم بالمجتمع المدني من اجل تحقيق التعايش السلمي .

الهوامش

١. عليو ي، يونس هندي، ٢٠١٤،مشكلات استعمالات الارض في مدينة الخالدية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة الانبار ، ص١٥.
٢. مقابلة مع قائممقام الخالدية احمد عبد احمد، بتاريخ ٢٠١٩/٣/٥.
٣. مقابلة مع السيد نائب المجلس المحلي الدكتور احمد سليمان مصلح بتاريخ ٢٠١٩/٢/٢٨.
٤. مقابلة مع اعضاء المجلس المحلي في قضاء الخالدية بتاريخ ٢٠١٩/٣/٧.
٥. مقابلة مع الشيخ ابو سمير الشعباني احد قادة الحشد العشائري في قضاء الخالدية بتاريخ ٢٠١٩/١/٣.
٦. لقاء مع مدراء الدوائر الخدمية في قضاء الخالدية بتاريخ ٢٠١٩/٣/١٢.
٧. لقاء مع مدير مركز شرطة الخالدية المقدم محمد مرعي الخليفاوي بتاريخ ٢٠١٩/٣/٥.
٨. لقاء مع الشيخ ابراهيم معارج ابو بكر مسؤول الشعبة الامنية في مجلس القضاء المحلي في الخالدية ٢٠١٩/٣/٥.
٩. لقاء مع شيوخ العشائر في قضاء الخالدية بتاريخ ٢٠١٩/٣/١٦.

10- bank ,world2002 , empowerment and poverty reduction ,A source book, Washington, world bank, p230

١١.مقابلة مع السيد قائممقام الخالدية والشيخ ابو بكر مسؤول اللجنة الامنية في الخالدية ، بتاريخ ٢٠١٩/٣/٤.

12-A,sen.1999,development as freedom .oxford ,oxford university press, p 214.

١٣.لقاء مع السيد احمد عبد احمد قائم مقام قضاء الخالدية بتاريخ ٤/٤/ ٢٠١٩١٣

14- UNDP, human development report, ١٩٩٨, consumption for human development, new york, oxford university press, p٥٨.

١٥.مقابلة مع القادة الامنيين في مناطق الخالدية ، بتاريخ ٢٠١٩/٣/٤.

المراجع والمصادر

١. عليو ي، يونس هندي، ٢٠١٤،مشكلات استعمالات الارض في مدينة الخالدية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة الانبار ، ص١٥.

2. A,sen.1999,development as freedom .oxford ,oxford university press, p 214.

3. – bank ,world2002 , empowerment and poverty reduction ,A source book, Washington, world bank, p230

3- UNDP, human development report, 1998, consumption for human development, new york, oxford university press, p58.

المقابلات واللقاءات

١-مقابلة مع قائممقام الخالدية احمد عبد احمد، بتاريخ ٢٠١٩/٣/٥.

٢-مقابلة مع السيد نائب المجلس المحلي الدكتور احمد سليمان مصلح بتاريخ ٢٠١٩/٢/٢٨.

٣-مقابلة مع اعضاء المجلس المحلي في قضاء الخالدية بتاريخ ٢٠١٩/٣/٧.

٤-مقابلة مع الشيخ ابو سمير الشعباني احد قادة الحشد العشائري في قضاء الخالدية بتاريخ ٢٠١٩/١/٣.

٥-مقابلة مع السيد قائممقام الخالدية والشيخ ابو بكر مسؤول اللجنة الامنية في الخالدية ، بتاريخ ٢٠١٩/٣/٤.

٦-مقابلة مع القادة الامنيين في مناطق الخالدية ، بتاريخ ٢٠١٩/٣/٤.

٧- لقاء مع مدراء الدوائر الخدمية في قضاء الخالدية بتاريخ ٢٠١٩/٣/١٢.

٨-لقاء مع مدير مركز شرطة الخالدية المقدم محمد مرعي الخليفاوي بتاريخ ٢٠١٩/٣/٥.

٩-لقاء مع الشيخ ابراهيم معارج ابو بكر مسؤول الشعبة الامنية في مجلس القضاء المحلي في الخالدية ٢٠١٩/٣/٥.

١٠- لقاء مع شيوخ العشائر في قضاء الخالدية بتاريخ ٢٠١٩/٣/١٦.

١١- لقاء مع السيد احمد عبد احمد قائم مقام قضاء الخالدية بتاريخ ٢٠١٩/٤/٤.

جامعة الانبار

مركز الدراسات الاستراتيجية

استمارة الاستبيان

عزيزي المواطن الكريم تحية طيبة ...

تهدف هذه الاستبانة الى بيان آرائكم عن العوامل التي لها علاقة في التحدي والتصدي بوجه داعش في مدينة الخالدية، لذا نرجو الإجابة بدقة وموضوعية، للحصول على النتائج المرجوة

راجين تعاونكم معنا في الاجابة ... مع التقدير

جدول (١) يمثل نسبة اراء المواطنين المعنيين بالتحديات

ت	الفقرات	نعم	%
١	هل الخلايا النائمة شكلت تحدي	٣٩	١٣
٢	هل النازحين شكلت تحدي	٥٤	١٨
٣	هل طرق المواصلات شكلت تحدي	٣٠	١٠
٤	هل تامين الدعم اللوجستي شكل تحدي	٥١	١٧
٥	هل سعة جبهة القتال شكلت تحدي	٥٧	١٩
٦	هل الدوائر الخدمية شكلت تحدي	٦٩	٢٣

جدول (٢) يمثل نسبة اراء المواطنين المعنيين بالتصدي

ت	الفقرات	نعم	%
١	هل قوات الشرطة المحلية لها دور بالتصدي	٨١	٢٧
٢	هل الحشد الشعبي له دور بالتصدي	٦٠	٢٠
٣	هل العشائر لها دور بالتصدي	٣٩	١٣
٤	هل الجيش العراقي له دور بالتصدي	٦٦	٢٢
٥	هل الاعلام له دور بالتصدي	٤٢	١٤
٦	هل المرأة لها دور بالتصدي	١٢	٤

إنعكاس إنتهاء الحرب الباردة على العراق

" دراسة تاريخية "

أ.م.د. عهود عباس أحمد

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية

الملخص :-

إن انهيار الاتحاد السوفيتي في أوائل تسعينات القرن الماضي كان له تداعياته الكبيرة، وما لحق تلك التداعيات من أزمات انصبت على الوضع الداخلي للاتحاد السوفيتي السابق نفسه وعلى جميع حلفائه الآخرين، والذي تزامن مع غزو العراق للكويت وإثارة موضوع التخلص من أسلحة العراق الدمار الشامل بوساطة اللجان الدولية التي خصصت لهذا الغرض، وبدء دخول العراق في مرحلة تاريخية عصيبة تمثلت بمجموع القرارات التي صدرت من قبل مجلس الأمن الدولي والتي مثلت الصورة الواضحة لانعكاس انتهاء الحرب الباردة بين القطبين العالميين وتزعم الولايات المتحدة الامريكية للعالم أجمع.

كلمات مفتاحية :العراق ، ايكيوس ، روسيا ، بغداد ، اللجنة الخاصة ، حسين كامل ، اسلحة الدمار الشامل

Abstract:

The collapse of the Soviet Union in the early nineties of the last century had its great repercussions, and the subsequent crises focused on the internal situation of the former Soviet Union itself and on all its other allies, which coincided with Iraq's invasion of Kuwait and the raising of the issue of eliminating Iraq's weapons of mass destruction by international committees. Which was devoted to this purpose, and the start of Iraq's entry into a nervous historical phase, exemplified by the total of these decisions issued by the UN Security Council, which represented a clear picture of the reflection of the end of the Cold War between the two worlds and the leadership of the United States of America to the whole world.

المقدمة

لاشك أن هناك عدد من القضايا والاحداث الإقليمية والدولية والتي لها دورها المهم في صياغة تاريخ المنطقة بشكل خاص وتاريخ العالم بشكل عام والتي اجتمعت حولها تفاسير عديدة وآراء مختلفة في جميع الأوساط الاكاديمية منها أو الاجتماعية والإعلامية، والتي لابد للمؤرخين من الوقوف على حقيقة ماهيتها وتفسير أسبابها من أجل الرجوع الى القواعد العلمية الأساسية للغرض من كتابة التاريخ وهي التحري والبحث والتعليل والتحليل والاستنتاج والتي بمؤداها جميعاً واجتماعها تؤدي الى أخذ العبرة من أحداث الماضي وصياغة ورسم المستقبل بدون شوائب قدر الإمكان فإن موضوع أسلحة الدمار الشامل في العراق والبحث عنها وما تلاه بعد ذلك من أحداث تاريخية مهمة على المستويين الإقليمي والعالمي وما أفرزته تلك الحروب من – من نتائج غيرت مجرى الاحداث في بلد مهم كالعراق بل في المنطقة بأسرها لابد من توضيح هذه الصفحة التاريخية المهمة من صفحات تاريخ العراق المعاصر، وهي الحلقة المهمة في سلسلة تاريخه العميق والعريق والممتد لآلاف السنين وبخاصة أن تفاصيل هذه المرحلة التاريخية المهمة ووثائقها قد توارى أغلبها مع غبار البنادق وعصف قصف القنابل وطائرات الاحتلال عام ٢٠٠٣ ولم يبق الا القليل منها وهو ما نحاول كمؤرخين جمع شتاته بأي لغة كانت ومن أي مصدر وجد لمعرفة حقيقة مجريات الاحداث الفاعلة التي مرت على العراق في تسعينات القرن الماضي ومما يزيد في أهمية هذه الفترة التاريخية هو معاصرتنا لأدق تفاصيل أحداثها مستذكرين فيها سنوات عجاف مظلمة غطى سحابها المتراكم الشعب العراقي بأسره دون أن يكون له الخيار في ذلك وهذا البحث المتواضع ما هو الا محاولة لكتابة احداث حصلت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وكأحد نتائج انهياره وانتهاء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق بعد ان استمرت ما يقارب نصف قرن من الزمان وانتصار الرأسمالية الغربية على الشيوعية الشرقية في نهاية المطاف مما رجح كفة الولايات المتحدة الامريكية على خصمها التقليدي القديم وبروزها كقوة عظمى لا منافس لها ولقد كانت أولى خطوات انتصارها بعد الحرب الباردة قد طبقت في ضغطها على مجلس الامن الدولي لاستصداره قرارات صيغت بأفكار أمريكية ولكنها بخط أممي، لتطبقها في العراق وبإرادة امريكية بعد أن تهيأت لها جميع أسباب التدخل المتوقعة وغير المتوقعة والتي أدت في النهاية الى احتلال العراق المباشر في عام ٢٠٠٣ وما تبع ذلك الاحتلال من تبعات وعليه فقد **تناولنا في المبحث الأول** الاحداث المهمة التي أعقبت انسحاب العراق من الكويت وهو ما يسمى بحرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ وصدور أول قرارات مجلس الأمن الدولي

واسترساله في توالى صدور القرارات المعاقبة للفعل العراقي المتمثل بالغزو عام ١٩٩٠ والتي في واقع الحال شملت الشعب العراقي واستهدفته اكثر مما كانت معاقبة للنظام نفسه مع مناقشة اهم القرارات التي صدرت في تلك الفترة والتي اعتبرت الأساس الذي بنيت عليه بقيه القرارات فيما بعد، وفي **المبحث الثاني تناولنا** استمرار جهود اللجنة الخاصة بأداء مهامها التي كلفت بها، وقيامها بتفتيش مواقع وأماكن مهمة في العراق بحثاً عن تلك الأسلحة، مع ابرز المواجهات التي دارت بين اللجنة الخاصة والنظام العراقي السابق حول السماح بدخول تلك المواقع للبحث عن أسلحة الدمار الشامل أما **في المبحث الثالث،** فقد تم تسليط الضوء على قضية مهمة وهي موضوع برنامج ما يعرف بالنفط مقابل الغذاء والذي اعتبر آنذاك مخرجاً مهماً لإنقاذ حياة الالاف من المدنيين العراقيين من الأطفال والشيوخ والنساء بعد معاناة طويلة من ثقل وطأة الحصار الاقتصادي الذي فرضته قرارات مجلس الامن الدوليِ على العراق مع التطرق الى استمرار عمل اللجنة الخاصة في أداء مهامها والوقوف على بعض المواقف الروسية من قضية أسلحة الدمار الشامل العراقية ودور اللجنة الخاصة بها وحتى استقالة اول رئيس لبعثة التفتيش الدولية في العراق رالف ايكيوس عام ١٩٩٧.

المبحث الأول

قرارات مجلس الأمن الدولي

عقب إنتهاء الحرب الباردة وموقف العراق منها

ظهرت فكرة الإمبراطورية الامريكية التي تسيطر على العالم في مذكرات أمريكية بدأ تحضيرها منذ سقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠، وهي تدعو الى استغلال سقوط الكتلة الشيوعية والسعي لجعل الولايات المتحدة الامريكية امبراطورية تحكم الأرض وكان للبروفسور إيمانويل تود (Emmanuel Todd) نظرة مستشرقة في هذا الموضوع حيث أصدر كتاباً بعنوان " الإمبراطورية الامريكية " أشار فيه الى تراجع الروس الديمغرافي، وهكذا رأى اليمين الأمريكي أنه من الخطأ تفويت الفرصة التاريخية ويجب منع ظهور عالم متعدد الأقطاب كما ارادت فرنسا والصين ومن ورائهما ألمانيا وروسيا ودول إقليمية كثيرة أخرى، وكان من نتيجة هذه المذكرات التوجه نحو عسكرة السياسة الخارجية الامريكية وتقوية القوات المسلحة الامريكية كالقوى البرية والمارينز والقوى الجوية وأجهزة الاستخبارات، بل ذهبت الولايات المتحدة الامريكية الى ابعد من ذلك وهو العمل على إضعاف المنظمات الدولية كالأمم المتحدة وأجهزتها المتخصصة[١] ، فعقب انتهاء حرب الخليج الثانية عام (١٩٩١) ، أعلن رئيس

الولايات المتحدة الامريكية جورج بوش الأب (George Bush) (١٩٨٩-١٩٩٣) النظام العالمي الجديد من خلال قوله " نحن نقف في لحظة فريدة وغير عادية ، حيث تقدم الأزمة في الخليج الفارسي فرص نادرة للتحرك نحو فترة تاريخية من التعاون .. وتطبيق هدفنا بإقامة – النظام العالمي الجديد الذي يمكن ان ينشأ عهداً جديداً أكثر حرية من تهديد الإرهاب ". [٢]، كما ان صحيفة نيويورك تايمز في عام ١٩٩٢ كشفت ان وزارة الدفاع الامريكية تخطط لضربات استباقية حول العالم[٣].

ولهذا فإن الولايات المتحدة الامريكية بذلت كل ما في وسعها لكي تصبح طرفاً رئيساً وفاعلاً في التنظيم الدولي في مرحلة الحرب الباردة، ثم تلاشى هذا الأمر بعد انهيار الاتحاد السوفيتي لأن طموحها للهيمنة المنفردة على النظام الدولي اغراها بالعمل على تحويل المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) الى أداة لخدمة طموحاتها الإمبراطورية، بمعنى آخر ان التنظيم الدولي فرض على الولايات المتحدة الامريكية ان تواجه معضله حقيقية، فهي من ناحية لا تستطيع أن تكون خارج اطار التنظيم الدولي لكي لا تتحمل التكلفة السياسية للعزلة الدولية، وهي من ناحية أخرى ليست مستعدة لأن تقبل مشاركة الدول الأخرى لها في قيادة النظام الدولي الجديد أو التقيد حرفياً بالقواعد الشرعية الدولية، كما نص عليها ميثاق الأمم المتحدة لأنها تريد ان تنطلق على طريق تحقيق طموحاتها الإمبراطورية دون أية قيود أو عوائق، وقد تجلت هذه المعضلة على أوضح ما يكون خلال أزمة العراق التي تعاقبت فصولها منذ غزو العراق للكويت في ٢آب ١٩٩٠ وحتى احتلال العراق عام ٢٠٠٣[٤].

كما ان استغاثتها بالأمم المتحدة وبالدول الحليفة الأخرى، يعود لسببين آخرين هما لتوزيع تكاليف العمليات العسكرية على أطراف متعددة ولزيادة مشروعية أي اجراء امريكي احادي القطب حيال الانعزاليين في داخل الولايات المتحدة الامريكية نفسها والرأي العام العالمي الرافض خارجها[٥].

وبعد نهاية الحرب الباردة وأثر قيام حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠قدم بول ووليفتز (Paul Wolfowitz)[٦] مجموعة من الخطوط الارشادية سميت (دليل تخطيط الدفاع) (Defenseplanning Guidance) احتوت أسلوب التعامل مع النظام في العراق وباقي دول العالم ما بعد الحرب الباردة، ورأى وولفيتز إن الاحتواء يعد من مخلفات الحرب الباردة، وعلى الولايات المتحدة الامريكية استخدام قوتها العسكرية الضاربة بصورة استباقية، وان تلجأ اليها بمفردها اذا احتاج الأمر، وعلى الولايات المتحدة الامريكية ان تمنع بقية الدول استعمال الأسلحة النووية والكيمياوية أو البيولوجية[٧].

ففي الساعات الأولى من يوم ١٧ كانون الثاني اعطى الجنرال نورمان شوارزكوف (Norman Schwazkoph) قائد قوات التحالف الدولي أوامره ببدء عمليات تحرير الكويت وهي العملية المعروف بـ (عاصفة الصحراء) (Desert Storm) فبدأت الصواريخ والقنابل تنهمر على القوات العراقية في الكويت وعلى العراق بوساطة قوات البحرية الامريكية المرابطة في منطقة الخليج العربي ومعها القوة الجوية الامريكية، وكان الهدف الأول للقوات العسكرية الأمريكية هو تفتيت الجيش العراقي[٨]. والذي أكده كولن بأول (Colin Powell) رئيس هيئة اركان الحرب المشتركة للقوات الأمريكية في مؤتمر عقدة البنتاغون قال فيه: ((ان استراتيجيتنا إزاء الجيش العراقي استراتيجية بسيطة، فنحن اولاً سوف نمزقه إرباً إرباً ثم نقتله..)) وعليه تعد أزمة حرب الخليج الثانية بمثابة القطيعة الكاملة للعلاقات الأمريكية– العراقية، وبعد إخراجها للجيش العراقي من الكويت وتدميره وتدمير البنية التحتية للعراق حققت ما كانت تصبو اليه من الوجود العسكري الكثيف في المنطقة، وعقدت اتفاقيات دفاعية كثيرة مع دول الخليج العربي، إضافة الى عقد صفقات بيع ضخمة لهم[٩] كما انها شكلت في ذلك الوقت مركز سنت هوم وهو القيادة المركزية لقيادة القوات العسكرية الامريكية لمراقبة دائمة للأوضاع في بلدان الشرق الأوسط والدول العربية والخليج العربي، وكذلك قاعدة عسكرية في قطر، وكانت كلها تستخدم للقيام بعمليات عسكرية وبدلاً من أن يتم إرسال آليات من الولايات المتحدة الامريكية في الحالات الحرجة لبعدهما عن منطقة الشرق الأوسط، ولكي يتمكن الجنود من التحرك بسرعة اكبر والمضي بواجباتهم وفق الأوامر الصادرة لهم[١٠] وخلال هذه الفترة باعت الولايات المتحدة الامريكية لدول الخليج العربي أسلحة ضخمة مثل الطائرات والأنظمة المضادة لها والدبابات وغيرها، بحجة ان العراق فيه قوة كبيرة ومن الممكن ان يوجه لدول الخليج العربي ضربة عسكرية في أي وقت، ولهذا فقد باعت الولايات المتحدة الامريكية بمبلغ ١٢٠ مليار دولار مبيعات لدول الخليج العربي ومنها دولة الامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وقطر لتجنبها تهديد صدام في المستقبل[١١] وعملت على توقيع اتفاقيات دفاع أمنية مشتركة مع دول الخليج العربي[١٢] ، ثم ما لبث ان استصدرت من مجلس الأمن الدولي عدة قرارات تفرض على العراق نزع جميع أسلحة الدمار الشامل وفرض الحصار الاقتصادي على شعبه[١٣].وهذا ما يثبت انسياق مجلس الامن الدولي في إدارته للازمات الدولية وفقاً لرغبات الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية[١٤].

وامتثالا لأوامر الولايات المتحدة، أصدر مجلس الأمن الدولي خلال الأعوام من ١٩٩٠- ٢٠٠٠ ثلاثة وخمسين قراراً خاصاً بحالة العراق، كان أهمها قرار فرض حصار إقتصادي على العراق وهو القرار رقم (٦٦١) في آب ١٩٩٠[١٥].

ثم اتخذت عدة قرارات أخرى لا تقل شأناً عن القرار (٦٦١) منها القرار رقم (٦٦٥) والقرار (٦٧٠) المتضمن الحصار البحري والحظر الجوي على العراق[١٦] والذي أباح للبحرية العسكرية الامريكية والبريطانية والاسترالية التدخل بالقوة لمضايقة البحرية والحركة من والى الموانئ العراقية[١٧].

تلتها سلسلة من القرارات المجحفة بحق الشعب العراقي، حتى تاريخ الاحتلال الأمريكي المباشر للعراق عام ٢٠٠٣، دون اهتمام مجلس الأمن الدولي بالبحث عن تسوية سلمية للأزمة[١٨].

ولعل أخطر هذه القرارات هو قرار مجلس الامن الدولي رقم (٦٨٧) الذي صدر في ٣ نيسان عام ١٩٩١، المتعلق بضرورة تكوين فرق التفتيش[١٩] للبحث عن أسلحة الدمار الشامل البيولوجية والكيمياوية وتدميرها وازالتها، وجميع مخزونات العوامل الكيمياوية وكل ما يتصل بها من منظومات فرعية ومرافق ومكونات البحث والتطور والدعم والتصميم والقذائف الصاروخية التي يزيد مداها عن ١٥٠ كم والقطع الرئيسة المتصلة بها[٢٠]. وبموجب هذا القرار كان على العراق ان يقدم اعلان تفصيلي يكشف كافة مواقع وكميات وأنواع أسلحة الدمار الشامل وذلك في غضون ١٥ يوماً من قبوله هذا القرار .[٢١]

كماأن القرار (٦٨٧) سمح للمفتشين الوصول الى أي موقع أو منشأة يعتبرونها هامة أو أن يأخذوا أي عينات أو ان يستجوبوا أي شخص بالعراق يعتبرون استجوابه هاماً للتحقق من موضوع أسلحة الدمار الشامل، كما يحق لهم التصوير من خلال الطيران فوق أراضي العراق. وبالخلاصة فقد كان المفتشون الدوليون مفتوحي الأيدي في عمل أي شيء يعتبرونه مناسباً وكان ذلك كله مدعوما بقرارات من مجلس الأمن الدولي[٢٢] فالفقرة ج من القرار (٦٨٧) كان بمثابة بيت أو مركز القرار (٦٨٧) عندما أصرت على ان يتخلص العراق من أربعة أنواع من الأسلحة تم تصنيعها ومن منشآت السلاح البيولوجي والكيمياوي والصواريخ التي يزيد مداها عن ١٥٠ كم والمنشآت النووية[٢٣].

وفي حالة عدم إذعان العراق للقرار سيكون للأمم المتحدة الحق في استخدام القوة[٢٤]. وان موافقة العراق على التفتيش عن الأسلحة والاستجابة لقرارات مجلس الأمن الدولي كان بديلاً عن العمليات

العسكرية بعد اعلان وقف اطلاق النار بإعلان رسمي في٣ نيسان/ ابريل ١٩٩١ حسب قرار مجلس الامن الدولي رقم (٦٨٧) لعام ١٩٩١[٢٥].

وبناءً على القرار ٦٨٧ الصادر في ٣ نيسان ١٩٩١، طلبت احدى بنوده أن يسمي العراق ضابط ارتباط من اجل تنفيذ القرار من قبل العراق، وتم تعيين اللواء حسام محمد أمين كضابط ارتباط بعد قبول العراق ذلك القرار بالإضافة الى سعيد الموسوي الذي عين لاحقاً بعد سنوات طويلة سفيراً للعراق في الأمم المتحدة كمندوب دائم له، وبعدما تطورت الحاجة والعمل وبدا من الضروري تكوين أقسام أخرى ومرافقين والحاجة الى جهود لوجستية، أسس العراق في وقتها دائرة الرقابة الوطنية، والتي استفاد مركز الرقابة الدائمي لفريق المفتشين الدوليين في العراق من هيكلها التنظيمي وعلى اثره قاموا بعمل هيكل مماثل له[٢٦]

أما موقف الحكومة العراقية السابقة من توالي القرارات الصارمة تباعاً من قبل مجلس الأمن الدولي ضد العراق فقد عبرت عنه على أنه كان أمراً مدبراً وجاء نتيجة لضغط الولايات المتحدة الامريكية، وان مثل هذا التصرف هو أسلوب مستعجل ليس له أي سابقة في تاريخ الأمم المتحدة فالقرارات التي صدرت ضد العراق لم يفصل عن بعضها البعض سوى بضعة أيام وساعات قليلة، ولم تتاح للعراق فرصة واسعة النطاق للمداولات السياسية والدبلوماسية لكي يبدي وجهة نظره لمجلس الأمن الدولي والمجتمع الدولي وان بعض القرارات التي اتخذت لم يحضرها مندوب العراق الدائم في مجلس الأمن وبخاصة القرار الأول الذي صدر في عام ١٩٩٠ وكان ذلك تعمداً من مجلس الأمن الدولي لحرمان العراق من الاتصالات على المستويات السياسية والدبلوماسية وان هذا يؤكد ان الولايات المتحدة الامريكية قد صممت العملية قبل احداث ٢ آب ١٩٩٠ وهيأت الى جانبها الملف الدبلوماسي الذي سيرافقها بالاستناد الى ما قاله مندوبها الدائم في مجلس الأمن الدولي توماس بيكرينغ عندما قال لدينا (صندوق مليء بالقرارات الجاهزة التي نسعى لاصدارها من قبل مجلس الأمن)، بالإضافة الى ما اتبعته الولايات المتحدة الأمريكية من أساليب أخرى كثيرة كالضغط والتهديد بقطع المساعدات الاقتصادية وتقديم الرشوة بالإضافة الى الإرهاب السياسي للتأثير على بعض الدول للموافقة على تلك القرارات[٢٧].

وفي هذا الصدد يشير ناجي صبري آخر وزير خارجية في عهد النظام السابق إلى أن مجلس الأمن قفز خلال ساعات قليلة الى البند السابع وهذا خلافاً لميثاق الأمم المتحدة الذي يؤثر على تدرج

مجلس الأمن في ممارسة سلطاته لحل النزاعات الدولية، وان مجلس الأمن الدولي منذ أكثر من ٦٠ عام لم يستخدم الفصل السابع ولم يصدر قراراً واحداً مستنداً إليه بشأن القضية الفلسطينية من حيث التوصيف القانوني، وان كل القرارات التي صدرت بشأن القضية الفلسطينية والاحتلالات الإسرائيلية كانت تصدر عن الفصل السادس الذي يتناول حل المنازعات بالأساليب السلمية بينما الفصل السابع يتيح استخدام القوة وفرض العقوبات[٢٨].

ثم جاء القرار (٦٧٨) الذي صدر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٠، والذي شرع استخدام القوة العسكرية على العراق، وخلافاً لميثاق الأمم المتحدة أتاح للدول الأخرى ان تنفذ هذا العمل، وهو مخالف لميثاق الأمم المتحدة كما أنه يخالف نصوص الفصل السابع والثامن التي تحدد بأن استخدام القوة العسكرية رهناً بولاية مجلس الأمن وباستخدام قوة مشتركة تحت سيطرة قيادة مجلس الأمن عبر لجنة اركان الحرب التابعة للمجلس[٢٩].

وكشفت فيما بعد وثائق تم العثور عليها في الكويت من قبل العراق، أثبتت بأن المخابرات المركزية الأمريكية كانت قد وقعت اتفاقاً مع حكومة الكويت على اسقاط النظام السابق في العراق مع خلق مشاكل له، وان حكومة الكويت قامت بمناورات عسكرية برئاسة نورمان شوارزكوف أعتبر العدو فيها من جهة الشمال ، أي العراق، وهذه المناورات كما هو معروف كانت بقيادة نفس القائد الذي شن الحرب ضد العراق لتحرير الكويت عام ١٩٩١[٣٠].

ومن المفارقات أيضاً في هذا الشأن ان المطالبات الموجهة الى العراق والهادفة الى تدمير أسلحة الدمار الشامل تبعاً للقرار (٦٨٧)، والمطالبات الموجهة الية أيضاً من أجل تدمير صواريخه البالسيتية التي يزيد مداها على ١٥٠ كيلو مترا قد جاءت بصيغة إلزامية محددة هي: ((المجلس يقرر...)) بينما وضع المشرع الأمريكي في القرار من باب رفع العتب الفقرة (١٤) التي أشار فيها الى المطالبة المستمرة للدول العربية وغيرها بنزع الأسلحة النووية التي بحوزة إسرائيل إشارة مبهمة وغير حازمة وغير محددة، بصيغة ((يلاحظ المجلس..))[٣١].

ان القرار (٦٨٧) يعد أطول قرار في تاريخ الأمم المتحدة، وفي أبلغ وصف للقرار قال رالف زاكلين (Ralph Zacklin) مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون القانونية في ندوة قانونية عقدت في باريس عام ١٩٩١، هذا القرار ((وثيقة تاريخية لا سابقة لها في تاريخ الأمم المتحدة))[٣٢] وبما ان

القرار (٦٨٧) دعا الى اتخاذ كافة الإجراءات الضرورية من أجل التأكد من أن العراق لن يستأنف عملية انتاج وامتلاك مثل هذه الأسلحة في المستقبل[٣٣] ولتنفيذ القرار جرى تشكيل ما عرف بـ (لجنة الأمم المتحدة الخاصة) ((The United Nation Special)) والمعروفة بـ (اليونسكوم)) (unscon) بناءاً على تقرير قدمه الأمين العام للأمم المتحدة في ١٨ نيسان ١٩٩١ الى مجلس الأمن حول انشاء تلك اللجنة من أجل البدء في تنفيذ البنود المتعلقة بالأسلحة الكيمياوية والبيولوجية والصواريخ البالسيتية وبعد قبول المجلس للتقرير في ١٩ نيسان ١٩٩١ عين الأمين العام للأمم المتحدة السفير رالف إيكيوس السويدي الجنسية رئيساً تنفيذياً ٩للجنة الخاصة، وفي أيار ١٩٩١ عين الأمين العام للأمم المتحدة (٢٠) عضواً آخرين في اللجنة من دول متعددة كأستراليا واندونيسيا وألمانيا وبولندة وروسيا الاتحادية وفرنسا وهولندا والنمسا ونيجيريا واليابان وإيطاليا وفنزويلا وان يكون للجنة ثلاث مكاتب بمهام مختلفة احدهم في مدينة نيويورك يعمل فيه خبراء تقنيون ومحللون ومعالجو بيانات وآخر في البحرين لتدريب فرق التفتيش أما المكتب الثالث فيكون في بغداد لتقديم الدعم في مجال الاتصالات في الميدان، أما تكاليف تشكيل اللجنة فقد غطتها حوالي ٢٥- ٣٠ مليون دولار سنوياً الأصول العراقية المجمدة وايصالات برنامج النفط مقابل الغذاء والتبرعات من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة وكانت فرق التفتيش التابعة للجنة الخاصة تضم ١٠٠٠ فرد من أكثر من ٤٠ بلداً وكان من المفترض ان يكون عملها على ثلاث مراحل أولها اجراء عمليات التفتيش لتقييم قدرات العراق الكيمياوية والبيولوجية والصاروخية، والمرحلة الثانية كان على اللجنة جمع وإزالة والتخلص من أي أسلحة دمار شامل وصواريخ بالسيتية وما يتصل بها من منشآت، وثالثاً كان على اللجنة الخاصة اجراء رصد طويل الأمد للتحقق من امتثال العراق لالتزامه بعدم استعادة القدرات المحظورة، وبالنسبة للمرحلتين الاوليتين أطلقت اللجنة أكثر من ٢٥٠ بعثة تفتيش الى العراق لكن اللجنة لم تنفذ المرحلة الثالثة[٣٤].

ووقعت هذه اللجنة الخاصة تعهدات تلزمها بعدم تلقي أوامر من أية جهة غير مجلس الأمن الدولي، وعدم الاتصال بأية جهة أو شخص أو حكومة في أي وقت أو الأدلاء بنتائج ما قاموا به من عمليات تفتيش، فضلاً عن عدم نشر أية تقارير قبل الرجوع الى الأمم المتحدة على ان تكون هذه اللجنة دولية ومستقله وليست لها اية علاقة مع دول أخرى[٣٥]. في حين انيطت عملية إزالة البرنامج النووي العراقي للوكالة الدولية للطاقة الذرية[٣٦].

ولقد صدر بعد القرار (٦٨٧) قرار آخر برقم (٦٩٩) في ١٧ حزيران ١٩٩١ أكد على السلطات الواسعة والمستمرة التي تتمتع بها اللجنة الخاصة لتنفيذ الأنشطة المطلوبة لإزالة أسلحة العراق المحظورة، مع تحميل العراق تكاليف عمليات تدميرها وازالتها وبنفس اليوم أصدر مجلس الامن الدولي القرار (٧٠٠) الذي نص على تحريم بيع أسلحة للعراق[٣٧].

بعدها دعا القرار (٦٨٧) العراق الى ان يعلن صراحة عن كل منشآته النووية وما يوجد لديه من مواد تستخدم في صنع الأسلحة النووية وطلب القرار الى المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية القيام بعمليات تفتيش فورية بناء على الإقرارات التي يقدمها العراق وأن يضع خطة لتدمير أي قدرات نووية ذات صلة بالأسلحة وإخلاء العراق منها خلال خمسة وأربعين يوماً، وبما ان القرار (٦٨٧) انشأ كذلك اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة (unscom) والتي كلفت بمهمة مماثلة تتعلق ببرنامج العراق للأسلحة البيولوجية والكيمياوية ونظم صواريخ الاطلاق بعيدة المدى، فقد أعطيت الوكالة واللجنة الخاصة سلطة مطلقة للقيام بمهمتها في أي وقت وأي مكان للبحث عن برنامج العراق لأسلحة الدمار الشامل والقضاء عليها. وكان ذلك يبدو في نظر المفتش حلماً، لكنه تحقق فقط في العراق لأن العراق كان قد تعرض لهزيمة عسكرية قاسية، وما من دولة كانت لتقبل مثل هذه الشروط القاسية في ظل ظروف أخرى[٣٨] لحقها قرار مجلس الأمن رقم (٧١٥) الصادر في ١١ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٩١ والخاص بإقرار خطة الرقابة الدائمة على العراق لمنعه من إعادة تطوير وانتاج اسلحة الدمار الشامل ، وبتدخل أمريكي كبير أدخلت إمكانية استخدام القوة العسكرية لغرض قرارات الأمم المتحدة على العراق مع الربط بين تنفيذ عملية تدمير الأسلحة العراقية وبين إمكانية رفع العقوبات الدولية عنه [٣٨] أجبرت هذه القرارات مع التلويح باستخدام القوة العسكرية العراق الى تسليمه قائمة الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية في (٨/تموز يوليو ١٩٩١) أعترف بها بوجود قدرات نووية لديه، تضمنت القائمة أماكن المنشأة والمعدات النووية، واعترافه بحيازته لوحدات تخصيب اليورانيوم، لكنها كانت جميعها معدة للأغراض السلمية وليس مخصصة للأغراض العسكرية، وهذه الاعترافات في جانب العراق جعلت الإدارة الامريكية تؤكد للعالم أن هذه البيانات تمثل اعترافاً من العراق بوجود برنامج للأسلحة النووية لديه، ومع ذلك اعتبرته انه لم يعلن كل ما لديه من المعدات النووية وعدم تحديده للكميات الصحيحة من مخزونه من اليورانيوم[٣٩].

وبهذا الخصوص يذكر ان العراق قد وصل الى مستوى متقدم للغاية في صنع القنبلة النووية لدرجة ان العراق يوم (١٦/ كانون الثان/ ديسمبر ١٩٩١) كان قد خطط لأجراء أول تجربة نووية بدون قلب نووي، يعني مجرد تجربة هيكلية نووية، وان العراق كان قد توصل الى هذه القنبلة الهيكلية قبل غزوه للكويت وربما كان هذا سبباً كبيراً في غزوه للكويت لأنها كانت قبل الغزو[٤٠] حتى ان الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك (٤ مايو / ايار ١٩٢٨–٢٥ فبراير / شباط ٢٠٢٠) أخبر الولايات المتحدة الامريكية ان العراق يمتلك قنبلة نووية شاهدها بعينه وان للعراق سلاح نووي[٤١] وفي الحقيقة ان اللجنة الخاصة بالتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل عندما دخلت الى العراق دحضت إشاعة وجود مفاعل نووي عراقي سري، ولهذا فقد تردد العراق في الموافقة تلك الفترة على المراقبة الطويلة الأمد لمواقع منتقاة، مما اضطره في حزيران/ مايس عام ١٩٩٣، منع عمل مفتشي الأمم المتحدة من تنصيب الآت تصوير لمراقبة موقعين لتجارب الصواريخ ومن هنا حذرت الولايات المتحدة الامريكية في تموز/ يوليو من نفس العام من احتمال نشوب مواجهة جديدة قائلة ان اضطرار المفتشين مغادرة بغداد قبل انجاز مهام المراقبة يُعد "علامة سيئة"[٤٢].

فقد أدت هذه التحفظات الى نشوب أزمات متكررة بين العراق واللجنة الدولية الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية استمرت طيلة عقد التسعينات ولغاية الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣[٤٣].

وفي كل الأحوال امتدت عمليات اللجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية في العراق الى كافة البرامج ومكوناتها التي تخص الإنتاج والتطوير والبحوث والتخزين والتسليح الفعلي مع بدء عمليات تطبيق نظام الرقابة المستمرة على الأنشطة العراقية في المجالات المتعلقة ببرامج الصواريخ الباليستية والأسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية[٤٤].

المبحث الثاني

أزمة التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل

وانعكاساتها على الوضع الداخلي في العراق

ابتغاءً لدرء خطر التهديد بالحرب ولرفع الحصار الخانق أو على الأقل تخفيفه حاول العراق بذل الجهود لتنفيذ متطلبات نزع السلاح الواردة في القرار (٦٨٧) فمن جهة أكد لمجلس الأمن الدولي التزاماته المتعلقة ببرتوكول جنيف لعام ١٩٥٢، الخاص بحظر استخدام الغازات الخانقة والسامة ووسائل الحرب الجرثومية ومن جهة أخرى موافقته عام ١٩٧٢ على إتفاقية حظر الأسلحة الجرثومية (البيولوجية) والسامة[٤٥].

وبالنسبة للعراق فإن كل ما تعرفه الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن برنامجه النووي عند بداية حرب الخليج الأولى مقصوراً على مركز البحوث النووية في التويثة والتي كان فيها مفاعلين بحثيين وكذلك معمل صغير لصنع الوقود ومنشأة للتخزين وكانت الوكالة تقوم بالتفتيش على هذه المنشآت مرتين كل عام للتحقق من أن أياً من المواد النووية المعلنة لم يتحول من الاستخدام السلمي الى صنع الأسلحة، ولكن في اعقاب الحرب وجد مفتشو الوكالة دلائل على أنشطة نووية أخرى في التويثة وسلسلة من المواقع الخفية الأخرى في انحاء العراق لم يتم الإبلاغ عنها وقد اسفر التفتيش بوساطة الوكالة بعد حرب عام ١٩٩٠ عن ثمانية عشر موقعاً نووياً[٤٦].

وكان بادياً ان الجزء السري من برنامج العراق النووي قد بدأ في عام ١٩٨٢ بعد فترة قصيرة من قيام إسرائيل بتدمير المفاعل البحثي النووي في ((أوزيراك)) والذي كان يخضع لنظام الضمانات التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية من قبل ان يبدأ تشغيله[٤٧].

وفي الواقع ان بداية العمل الكيمياوي انطلقت من الدائرة التي انشأها ناظم كزار ولطيف رشيد التميمي في منطقة الفضيلية في عام ١٩٧٣، والتي قامت بعمل بحوث نظرية وعملية تتعلق بالبرنامج الكيمياوي، بعدها طورت هذه الدائرة ونقلت وأصبحت باسم منشأة المثنى، وأبرز المواد التي صنعتها هذه المنشأة كانت صناعة الخردل من الكبريت المتوفر بكميات كبيرة في منطقة القيارة وطريق الدبس، بعدما كان يصنع من مواد أخرى ذات كلفة عالية، حيث تمكن احد الضباط العراقيين من صنعه من تلك المواد الرخيصة الثمن والمتوفرة بكميات كبيرة، كما قامت بتصنيع السارين والتابون والباذنجان والبرتقال والتفاح وهي جميعها عوامل كيمياوية متعددة الصفات والاستخدامات، إضافة الى عتاد الـ

(cs)، وهو يصنع بشكلين إما مركز ومميت لاملاء القنابر في المعارك والحروب أو خفيف لمعالجة التظاهرات والتجمعات المعادية وكذلك الفسفور الأبيض[٤٨] وبعد ضرب النظام السابق لمنطقة حلبجة بالكيمياوي في عام ١٩٨٨ وما رافقه من ردود فعل عالمية كبيرة حول الموضوع امتنع الغرب من تزويد العراق ببعض ما يحتاجه من عينات تضاف الى المواد الكيمياوية أو الى كل ما هو كيمياوي، مما اضطره الى الاستيراد من الدول الاسيوية عن طريق صفقات عقود بوساطة المملكة العربية السعودية لجلب المواد التي يحتاجها العراق عن طريق الموانئ السعودية[٤٩] كما ان الشركات الألمانية الغربية ساعدت العراق في الصناعة الكيمياوية ، فبدأت عملها على أساس شركات للمبيدات الحشرية، وكان أبرز تلك الشركات هي شركة سيمنز وكريش باخ وهيبركر، أما التعبئة الكيمياوية فكانت من نصيب شركة ليمكس الألمانية[٥٠].

حتى ان العراق حاول شراء أوكسيد اليورانيوم وهو من النوع المسمى (الحلوى الصفراء) من النيجر وآلاف أنابيب الالمنيوم الملائم لإنتاج أسلحة نووية [٥١].

وحقيقة الامر ان لجنة التسليح العراقية استطاعت استقطاب الاموال الخيالية للقيام بعملها ، وكان ذلك يعود الى سيطرة الدولة المباشرة على الموارد المالية ، وكان صدام قد أمر باستقطاع ٥% من عائدات البترول وايداعها في رقم حساب سري في سويسرا باسم " صندوق التنمية الاستراتيجية " ، وخلال سنوات تخزن في هذا الحساب ، كما اقتطع صدام عمولة على صادرات العراق كافة مبالغ كبيرة حتى وصلت في عام ١٩٨١ الى (٢,٥ مليار دولار عام ١٩٨١) للقيام وأضافها على المبالغ الخاضعة للجنة التسليح ، كما أنه استقطب آلاف العلماء العراقيين والأجانب في شتى المجالات حتى أصبحوا ثروة بشرية استراتيجية ، كما أنه استعان بخبرات ضباط عسكريين سابقين في الجيش العراقي والجيوش العربية وتقنيين ، فانتشرت هذه الكوادر للمهمة في العراق وأوربا والولايات المتحدة لخدمة برامج التسلح العراقي ، وسعى العراق عبر سفاراته في العالم لجمع المعلومات الاستراتيجية التي يمكن استعمالها في هذه البرامج ، كما ان معظم عمليات العقود والشراء كانت تتم بالسرية التامة ، ولأهمية التسلح وصل عدد العراقيين العاملين في التصنيع الحربي الى ستين ألف في أواسط الثمانينيات [٥٢].

فبإنتهاء الحرب الباردة لم يعد من الممكن الاعتماد على توازن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية للحفاظ على سلام نسبي ولهذا فمن المفهوم ان تشعر بعض الدول التي لا تتمتع بحماية ((خطة نووية)) كتلك التي يتمتع بها أعضاء الناتو وغيرهم من حلفاء الولايات المتحدة بشعور متزايد

بعدم الأمن وفي ضوء هذا فإن وسيلة تطوير الأسلحة النووية سراً يكون أفضل لها[٥٣]وقد كان وصول أول فريق تفتيش تابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية برئاسة كبير المفتشين (ديمتريوس بيريكوس) الى بغداد في ١٤ أيار ١٩٩١ وكانت وجهته الأولى الى الموقع الثوري في التويثة، حيث كان الهدف الأول للمفتشين تحديد موقع وقود اليورانيوم على التخصيب المخصص للمفاعلين البحثيين وتأمينه[٥٤].

وبحلول موعد عملية التفتيش الثانية في العراق، من ٢٢ حزيران الى ٤ تموز ١٩٩١ استمر العراق على انكاره وجود برنامج لتخصيب اليورانيوم لم يتم الإعلان عنه، وأكد همام عبد الخالق غفور للجنة على ضرورة القبول بما يقوله العراق وانه برنامجه النووي كان سليماً تماماً، مكن للجنة الدولية للطاقة الذرية استمرت في عمليات تفتيش متواصلة وقامت باستجواب كبار العلماء العراقيين ومحاولة معرفة تفاصيل ادق عن البرنامج النووي العراقي[٥٥].

ومما شجع العراق الإصرار على موقفه في انكاره لوجود برامج تسليحية لديه، هو انه في عام ١٩٩١بدأ بنقل الخزين الاستراتيجي من الكيمياوي، وكافة الأسلحة المتوفرة لديه قبل أيام قليلة من تحرير الكويت وتوجيه ضربه التحالف الدولي له، حيث تم نقلها الى المناطق الغربية بواسطة العشرات من شاحنات النقل الخاصة مصحوبة بسيارات الحماية والمنتسبين، مروراً بمنطقة المحمديات ثم الرمادي لتوزيع العتاد على القواعد الجوية هناك، وبعد وقف اطلاق النار في ٣/ نيسان ١٩٩١ استدعي الفريق الفني المختص بتعبئة الغازات للذهاب الى منشأة المثنى لنقل محتوياتها من منطقة الثرثار الى منطقة أبو غريب لأرباك عمليات التفتيش الدولية[٥٦].

كما لم يكتفوا بذلك بل لا زالة كل أثر لمنشأة المثنى قاموا بحرق كل ما موجود فيها وأشعلوا المنطقة كلها لإخفاء أثر للعمل البيولوجي، ولم يبقوا الا على الأوراق والكتيبات المهمة فقط، بعدها صدرت أوامر من الرئاسة العراقية باستحداث مشروع منشأة لبديل لمنشأة المثنى، هو انشاء منشأة الحكم في منطقة جرف الصخر والذي كان في الظاهر معمل لتطوير وإنتاج العلف الحيواني، ولكن في الباطن هو لتطوير وإنتاج البايولوجي وكان ذلك بالتعاون مع الشركات الأردنية[٥٧].

ان العراق في بداية التسعينات لم يكن احد في مجلس الأمن مستعداً لسماعه بل كان الجميع يوافقون على أي مشروع قرار ضده، ويصدرون بيانات التنديد، وكانت علاقات العراق شبه معدومة مع العالم ولكن منذ النصف الثاني من عام ١٩٩٣ بدأ العراق يستعيد علاقاته القديمة مع عدد من بلدان

العالم المهمة مثل الصين وروسيا وفرنسا، بعدما شرح العراق لهم قضاياه فسمعوها وتفهموها[٥٨] حتى ان الحليف التقليدي للعراق وهو روسيا الاتحادية عبرت بعد عاصفة الصحراء عن عدم رضاها عن حكم صدام حسين وصوتت في مجلس الأمن بالموافقة على العقوبات التي فرضت عليه لمجرد غزوه للكويت، بالرغم من أن تلك العقوبات أثرت بشكل كبير على روسيا في تلك الفترة التي كانت تعاني فيها من أزمة اقتصادية كبيرة وحادة[٥٩].

وفي السنوات الأولى لعمل اللجنة في العراق قدم العراق تصريحات كاذبة وهذا من شأنه خلق عدم الثقة بين العراق والمراقبين ولهذا كان التفتيش عميق جداً لكشف الحقيقة وبحجة أن صدام لا يثق به، وبخاصة أن العراق هو مصدر المعلومات وعليه تقديم تقرير كامل عن ما يمتلك من أسلحة، وكلما طال إخفاء المعلومات من قبل العراق تعمق الاتصال بين المفتشين ومخابرات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة والتي كانت تدعم عمل لجنة التفتيش عندما لم يقدم العراق الحقيقة عما يملك من أسلحة دمار شامل[٦٠] وفي تلك الآونه بدأ العلماء النوويين العراقيين يأمرون بإخفاء الأسلحة النووية وبيانات الحاسوب عن المفتشين وبداية تعمد إخفاء العراق تقديم تقرير واضح وصريح عما يملكه من أسلحة دمار شامل[٦١] وفقاً لما يقتضية القرار (٦٨٧)، بحيث كان العراق يخبر اللجنة الخاصة عن بعض ما لديه ويخفي الآخر، ومثال على ذلك عندما ذكر العراق بأنه لديه ٩٧ صاروخ سوفيتي الصنع من نوع سكود، وهي صواريخ قصيرة المدى، لكن العراق حاول تطويرها عن طريق زيادة حجم خزان الوقود بالاستعانة بالخبراء الالمان وبوساطة تقنية العراق الذاتية أيضاً، التي مكنتهم من تطوير الصواريخ بأنفسهم، ولكن حسب المعلومات التي وصلت من روسيا نفسها الى اللجنة الخاصة ان ثمة حوالي ٨٠ أو ٩٠ صاروخ زيادة في العدد الذي قدموه للجنة الخاصة، وهذا ما تم الاعتراف به لاحقاً من قبل العراق[٦٢] فقد حدثت أخطاء في بداية عمل اللجنة الخاصة في العراق من جانب الأخير، عندما ظن بتخلصه من الكميات الكبرى من الصواريخ ومن البرامج غير المكتملة الكيمياوية والبيولوجية والتي لم تنتج ولم تصل مرحلة التسلح والتسليح، أن ذلك من شأنه أن يقلل من كلفة التفتيش والوقت الذي تستغرقه عمليات ازالتها ولكي يمهد لرفع الحصار فدمر الصواريخ الباليستية العراقية، لكن القرار (٦٨٧) الذي صدر في ٣ نيسان ١٩٩١ كان يقضي بأن العراق يجب أن يدمر ما لديه من مخزونات الأسلحة ومستلزماتها ومختبراتها وان يشهد على ذلك المفتشون في لجنة التفتيش الدولية- اللجنة الخاصة- وان يقتنع مجلس الأمن بهذا الأمر لكي يرفع الحصار عن العراق وهو ما جعل اللجنة الخاصة فيما بعد تطالب العراق بالأوراق والبحوث العلمية لهذه البرامج التسليحية بشكل دقيق ومفصل

دون أي نقص فيها، بل انهم ذهبوا إلى أبعد من هذا عندما طلبوا من العراق استخراج حطام الصواريخ من تحت الأرض ليبرهن على تدميرها خصوصاً أن الأجهزة العراقية لم تقم بتوثيق عملية التدمير فكان على العراق أن يثبت بالدلائل المادية، من جديد ما دمر نوعاً وكماً[٦٣] كما طلبت اللجنة بالأرقام التسلسلية للمحركات الصاروخية التي تم اتلافها من قبل العراق وحتى أرقام السيارات التي جلبت هذه المحركات الى مناطق تدميرها[٦٤].

أما عن مبررات إخفاء العراق لتلك الأسلحة، كان على أساس ان الظروف التي رافقت ظروف التفتيش ومجيء المفتشين الى العراق، وهي أن العراق كان في وقتها بلد مغلق من ناحية المعلومات والأجانب ولم تتمكن الكثير من المخابرات الأجنبية من اختراقه، وفجأة صدر القرار (٦٨٧) الذي أتاح للمفتشين دخول منشآت التصنيع العسكري ومنشآت الطاقة الذرية ومنشآت المشروع النووي العراقي وغيرها. وان العراق لم يكن لديه خبرة في التفتيش الدولي عدا مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بموجب معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية التي وقعها العراق في عام ١٩٦٩ ، لكن القرار (٦٨٧) اعطى المفتشين الدوليين صلاحيات واسعة وكبيرة ليس للعراق خبرة في مواجهتها، وان مسألة تدمير العراق لأسلحته بنفسه وباشراف المفتشين كان أمراً صعباً بالنسبة له، ومما ساعده في ذلك هو عدم استقرار الوضع الأمني في حينها في العراق، نتيجة وجود انتفاضات في أغلب المحافظات العراقية فكان من وجهة نظر العراق الاحتفاظ بجزء من الأسلحة المتاحة لديه وبشكل وقتي ولفترة محدودة، وأن لا يعلنها للأمم المتحدة، فتم الاحتفاظ بعدد من صواريخ (الحسين) وكذلك بعض الاعتدة الكيمياوية، ولكن عندما زال التهديد الأمني تخلص العراق من هذا المخزون الذي أخفاه عن الأمم المتحدة ودمره من طرف واحد بدون أن يعلن ذاك للأمم المتحدة، مع بقاء العراق باحتفاظه ببعض المعلومات التي لم يعلن عنها مثل تسليح البرنامج البيولوجي[٦٥]حتى ان العراق عندما حول المصنع الذي كان ينتج العوامل البيولوجية الى معمل مدني لإنتاج الأسمدة الحيوانية لم يعلن عن ذلك للجنة الخاصة، وكان ذلك خطأ يتحمله حسين كامل وزير التصنيع العسكري آنذاك[٦٦] وهكذا عرضت الأمم المتحدة على العراق احضار محرقة من رومانيا أو احدى الدول الاشتراكية السابقة وتنصيبها في العراق للتخلص من أسلحة الدمار الشامل، قدرت كلفتها بـ (١٥٠) مليون دولار، لكن العراق رفض ذلك بسبب ظروف الحصار المفروض عليه في حينها، فتمكن المهندسون والعلماء العراقيون من صنع محرقة مطابقة للمواصفات المطلوبة بعد ان تم فحصها من قبل فرق كيمياوية متخصصة من الأمم المتحدة، وقد تم تدمير مواد ومعدات عامة يمكن الاستفادة منها في تطبيقات مدنية وصحية، كما دمرت أجهزة تلفزيون

وكاميرات لمراقبة التجارب الصاروخية وأجهزة تكييف الهواء المركزية التي كانت تبرد مواقع تابعة لإنتاج الصواريخ والأسلحة الكيمياوية، ودمرت مفاعلات كيمياوية يمكن استخدامها لأغراض مدنية بحته، على أن يدفع العراق ثمن تدمير هذه الأسلحة والمنشآت والمعدات مع رواتب المفتشين ومخصصاتهم[٦٧].

وذلك وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم (٦٩٩) في ١٧ حزيران ١٩٩١ الذي أكد مسؤولية العراق عن تكاليف عمليات التفتيش[٦٨] ومثلما تم الإشارة اليه من قبل من أن اللجنة الخاصة اذا ما شككت بمعلومات العراق التي يقدمها عن برنامجه التسلحي فإنها تستعين بمخابرات الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي لترفدها ببعض المعلومات التي تمكنها من القيام بمهامها في العراق، وعليه فقد زودت الاستخبارات البريطانية والألمانية في شهر تموز عام ١٩٩٢ اللجنة الخاصة بأن كمية من الوثائق المتعلقة ببرامج صنع الأسلحة الكيمياوية موجودة في وزارة الزراعة العراقية تصل الى حد مكتبة كاملة من الوثائق السرية، ولكن الحكومة العراقية السابقة منعت فريق التفتيش من الدخول الى الوزارة على اعتبار ان التفتيش في مثل هذه المباني يمس السيادة العراقية وهذا مخالفاً لقرارات مجلس الأمن الدولي التي أكدت على السماح للمفتشين الدوليين بالدخول الى أي مكان دون استثناء، فاضطر فريق التفتيش مغادرة مبنى الوزارة بعد ان اندلعت مظاهرات حاشدة تندد بعملهم وبوجودهم بهذا المكان مما عرض حياتهم الى الخطر، ولهذه الأسباب آثروا الانسحاب من المكان حفاظاً على ارواحهم، ولكن بعد فترة من الوقت اعترف العراق ان وثائقاً سرية مهمة كانت في تلك الوزارة[٦٩] وفي شهر كانون الأول من عام ١٩٩٣ أمر الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب في آخر يوم له في منصبه بشن هجوم بصواريخ توماهوك على مجمع الزعفرانية للتصنيع النووي والصناعي، مما يربط المصنع بالقدرة على تصنيع الأسلحة النووية، رداً على العقبات التي استمر العراق في وضعها أمام عمل اللجنة الخاصة وعدم التزامه بقرارات مجلس الأمن الدولي لنزع السلاح ودعوته الى وقف رحلات الاستطلاع الجوي التي تقوم بها اللجنة الخاصة وبدء عمليات توغل عسكرية عراقية في المنطقة المنزوعة السلاح بين العراق والكويت وزيادة نشاطه العسكري في منطقتي حظر الطيران الشمالية والجنوبية[٧٠] وفي حزيران عام ١٩٩٣ رفض العراق السماح لمفتشي الأسلحة التابعين للجنة الخاصة بتركيب كاميرات مراقبة عن بعد في منصتين لاختبار محركات القذائف[٧١].

ونتيجة لتصلب مواقف العراق مع لجنة التفتيش الدولية واستمرار محاولات الحد من عملها واستمرار المواجهات بين الطرفين مع اتهام العراق بمحاولات اغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب اثناء زيارته الى دولة الكويت في منتصف شهر نيسان عام ١٩٩٣ أمر الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون William Jefferson Clinton (١٩٩٣-٢٠٠١) بشن هجوم بصواريخ كروز على مقر الاستخبارات العراقية في بغداد[٧٢] وإثر استمرار عمل اللجنة الخاصة في العراق غادرت فرق التفتيش بغداد في يوليو من عام ١٩٩٣ بعدها وافق العراق على مطالبها فاستأنفت عملها مرة أخرى[٧٣] ثم وافق العراق في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٣ على القرار رقم (٧١٥) المتعلق بخطط المراقبة والتحقيق الدائمة والمستمرة من قبل اللجنة الخاصة في العراق[٧٤] وفي شهر حزيران من عام ١٩٩٤، تمكن المفتشون الدوليون وعلى رأسهم سكوت ريتر وسميدوفيتش من خلال التقارير الإسرائيلية، من معرفة الدور الكبير الذي لعبه قصي صدام في إخفاء أسلحة العراق للدمار الشامل[٧٥] بالإضافة الى ما كان يعانيه العراق في تلك السنوات من ظروف صعبة وتفاقم مشاكله مع اللجنة الخاصة للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل واستمرار الأوضاع الصعبة في ظل ظروف قاهرة مر بها الشعب العراقي، شكل هروب وفيق السامرائي رئيس الاستخبارات العسكرية في كانون الأول عام ١٩٩٤ ضربة قاصمة وجهت للنظام العراقي في حينها، إذ أكد وفيق السامرائي أن صدام حسين لم يتخل قط عن الخيار النووي وأنه ظل عازماً على امتلاكه له بالرغم من استمرار عمليات التفتيش وأنه لا زال يخفي كميات كبيرة صواريخ بالسيتية ومعدات نووية وكيميائية[٧٦] أنه في كل مرة اللجنة تواجه العراق بالأدلة ، لأنها قبل مجيئها للعراق ذهبت الى ألمانيا واتصلوا بحكومتها وكان الهدف الرئيس هو الحصول على اذن بالاطلاع على الوثائق المتعلقة بالإمدادات التي أرسلت الى العراق- كما أنهم زاروا الوكالة الدولية للطاقة الذرية لنفس الغرض وبالتالي عندما جاءوا الى العراق جاءوا بحقيبة معلومات ضخمة ممتلئة بمختلف الوثائق، وهذا ما كان يثير استغراب الجانب العراقي من تقديم اللجنة اسئلتها واستفساراتها المفاجئة عن كل برامجه التسليحية، بالإضافة الى علم اللجنة الخاصة المسبق بطلب العراق من فرنسا وبريطانيا شراء مواد للحصول على أسلحة جرثومية كما كان للجنة علم كبير بمستندات الشراء هذه [٧٧].

ورداً على أدلة اللجنة الخاصة التي تقدمها للعراق بشكل مستمر، اعترف العراق لأول مرة في تموز عام ١٩٩٥ بوجود برنامج للأسلحة البيولوجية الهجومية[٧٨] وفي هذه المرحلة من عمل اللجنة الخاصة لعبت تقارير الاستخبارات الإسرائيلية دوراً كبيراً في تزويد اللجنة الخاصة بمعلومات دقيقة عن

أسلحة العراق للدمار الشامل وعن الصفقات التي كان يعقدها أثناء تلك المرحلة، وكان ذلك يتم من خلال تعاون مسؤول اللجنة الخاصة سكوت ريتر مع الاستخبارات الإسرائيلية الذي سافر لمرات عديدة الى إسرائيل ما بين عامي ١٩٩٤-١٩٩٨ لإقامة علاقات مع الهيئات الاستخباراتية الإسرائيلية[٧٩].

وفي شهر اب عام ١٩٩٥ أنشق حسين كامل، المكلف بالاشراف على برنامج الأسلحة الكيمياوية والبيولوجية في العراق وعلى برنامج العراق النووي، وكان من أعلى رجال النظام رتبة[٨٠] وذهب الى الأردن ومن هناك بدأت المخابرات العالمية والمعارضة العراقية تتواصل معه ليلاً ونهاراً وبشكل يومي بما فيهم الأمريكان[٨١].

إذ تم التحقيق معه من قبل رؤساء فرق التفتيش في عمان ودونوا إفادته بالكامل، اذ أكد حسين كامل لوكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) والبريطانية (Mi6) عن قيام العراق بتدمير أسلحته الكيمياوية والبيولوجية والرؤوس الحربية بعد انتهاء حرب الخليج الثانية أي في عام ١٩٩١، وفي الصفحة نفسها من وثيقة إفادة حسين كامل طرح المفتش الروسي (سميدوفيتش) سؤالاً واضحاً على حسين كامل وهو (هل دمرت الأسلحة ورؤوسها الحربية؟٠٠٠) أجاب حسين كامل قائلاً (لم يبق منها شيئاً)[٨٢].

ويعني ذلك ان التحقيق الاولي مع حسين كامل كشف ان العراق أصبح خالي من الأسلحة[٨٣] وان اللجنة الخاصة انهت مهامها بنجاح منقطع النظير عندما أرغمت العراق على إتلاف أسلحته ولم يبق منها شيء[٨٤].

لكنه فيما بعد بدأ يتحدث لأعضاء مهمين في اللجنة الخاصة وغيرهم من اختصاصيي اللجنة بعد ان رتب الملك حسين له موعد مع المفتشين التابعين للأمم المتحدة[٨٥] عن كيفية إخفاء العراق للأسلحة وقد مكنتهم هذه المعلومات من تفتيش أماكن محددة فيما بعد وتم العثور على أسلحة الدمار الشامل بالفعل، وبخاصة ما كان الحرس الخاص لصدام حسين يقوم بإخفائه ولهذا فقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية هروب حسين كامل وادعت بانه قدم معلومات تؤكد ان العراق لازال لديه برامج أسلحة واسع ولكنه يخفيها، وكان غرضها من ذلك هو استمرار وتمديد العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق لانهم كانوا يريدون فرض المزيد منها[٨٦] وبالفعل ادلى حسين كامل بعد لقائه بايكيوس عن أماكن إخفاء وثائق خطيرة تخص الأسلحة الجرثومية وعن البحوث العلمية التي قام بها

العراق بخصوص ما يعرف بالجمرة الخبيثة وأكد ان صدام كان يكذب وينتهك القرارات الدولية ليهرب من عمليات التفتيش الدولية، وكان تصريح حسين كامل هذا قد جاء بعد ان كانت الحكومة العراقية قد سلمت ايكيوس تقريرها الذي قالت بأنه تقرير نهائي فيما يخص مخزونها من تلك الأسلحة[٨٧].

وفي الواقع ان حسين كامل بعد هروبه اعترف ان المواد الكيمياوية التي اشتراها العراق من الولايات المتحدة الامريكية لا تصلح لصناعة أسلحة كيمياوية أو أي سلاح دمار شامل، وان برنامج العراق للأسلحة البيولوجية لم ينجح[٨٨] كما صرح حسين كامل خلال فترة هروبه ان العراق حشد عدد كبير من قواته في جنوب العراق لغرض اجتياح الكويت ثانية[٨٩].

ولذلك فأن هروب حسين كامل مكن الولايات المتحدة الامريكية من خلق بيئة أو صورة عن العراق للرأي العام العالمي بأنه لا يقول الحقيقة ويخفي أسلحته[٩٠].

وقد غير هروب حسين كامل الموازين، فبعد ان اقتربت اللجنة الخاصة من تأكيدها خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل وكتابة تقريرها عن ذلك، هرب حسين كامل وصرح بأن هناك جزء من برنامج العراق التسليحي لم يعلن عنه، وعلى أثره تم تفتيش مزرعة حسين كامل وتم العثور فيها على حوالي ٦٠ أو ٥٠ صندوق حديد كانت موجودة في مزرعة دواجن، تضم ما يقارب مليوني ورقة عن أسلحة الدمار الشامل العراقية تم مراجعتها من قبل اللجنة الخاصة، وعند مراجعتهم لهذه الأوراق اكتشفوا معلومات لم يكونوا يعرفونها عن البرنامج النووي العراقي أي برنامج التسلح النووي العراقي وتخصيب وحدات الطرد المركزي[٩١].

وفي كل الأحوال ان هروب حسين زاد في احراج موقف العراق الدولي وبخاصة فيما يخص تصريحاته المتعلقة بما يملكه العراق من أسلحة دمار شامل وبناءً على تلك التصريحات فقد كثفت لجان التفتيش من جهودها[٩٢] وضغطت على العراق للسماح لها بتفتيش مزرعة حسين كامل بحثاً عن أسلحة بيولوجية فيها، وبالفعل فقد تم العثور في قبو المنزل الموجود داخل المزرعة على أشياء ومواد انتاج في المجال البيولوجي[٩٣] وهي بالأساس عناصر قام العراق بشرائها من عدة دول منها الولايات المتحدة الامريكية وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وسويسرا واسبانيا وإيطاليا وهي تصلح للاستخدام المزدوج اذا يمكن اطعام المواشي منها وفي الوقت نفسه ممكن صنع مواد سامه منها، وان العراق حاول استخدامها في تجارب على أسلحة بيولوجية لكنها فشلت، ولهذا قال الخبراء البيولوجين في فريق

التفتيش الدولي لا يمكن اعتبار تلك المواد والعناصر أسلحة بيولوجية، لكن الأهم من ذلك هو عثور فرق التفتيش الدولي على وثائق بكميات كبيرة في تلك المزرعة وهو الذي جعل ايكيوس يعتقد ان العراق يخفي أموراً كثيرة، ونظراً لما تواجه به اللجنة الخاصة العراق باستمرار من أدلة واثباتات حول برنامجه التسلحي أصبح العراق في هذه الفترة أكثر استعداداً للتعاون مع اللجنة الخاصة، ولكن اللجنة أصبحت أكثر عدائية[٩٤].

وأصيبت الحكومة العراقية بارتباك وكشفت عن بعض ما كانت قد أخفته عن المفتشين وادعت ان حسين كامل كان يخفيها[٩٥] ونتيجة لهروب حسين كامل وتسريبه للمعلومات التي تخص أسلحة الدمار الشامل ولقائه بأيكيوس، قرر صدام حسين تفجير منشأة الحكم بشكل كامل لغلق القضية ولكي لا يتهم باستمراره في صنع أسلحة الدمار الشامل[٩٦] وعليه فقد كانت اللجنة الخاصة تستدعي زوجة وزير النفط العراقي الأسبق عامر عبد الرشيد والملقبة من قبلهم بـ (مدام ميكروب) باعتبارها من المسؤولين عن البرنامج البايولوجي العراقي، للحوار والاستفهام منها، كما انهم أرادوا استدعائها الى نيويورك للتحقيق معها، لكنها أخبرت اللجنة ان هذا كل ما لدى العراق فيما يخص البرنامج البيولوجي وانه لم يقترب من صناعة سلاح بيولوجي[٩٧].

وفي اليوم نفسه الذي اجتمع فيه حسين كامل مع ايكيوس في ٢٢/أب/ أغسطس ١٩٩٥، أعلن وزير النفط العراقي الأسبق عامر محمد رشيد ان حسين كامل أخفى ملفات خطيرة ومهمة بخصوص الأسلحة الجرثومية في صناديق وضعت في مزرعته او في مزرعة الصويرة، كما انه سرق ثمانية ملايين دولار وسبعة مئة وعشرة الاف دولار من البنك المركزي العراقي علاوة على ما جمعه من السوق العراقية وذكر وزير النفط عامر رشيد ان مجموع ما قام حسين كامل بتهريبه وصل الى خمسة وعشرين مليون دولار، كما قامت الحكومة العراقية بنفس اليوم بتجهيز ملف لحسين كامل لغرض جلبه عن طريق الشرطة الدولية (الانتربول) لمحاكمته على تلك المسروقات[٩٨].

كما ان العراق رد على تلك التصريحات من طرف حسين كامل بأن الأخير سبق وان قدم مقترحاً في الجلسة التاسعة لمجلس الوزراء المعقود في ٢٠ شباط ١٩٩٥ قدم فيها حسين كامل نفسه مقترحاً الى مجلس الوزراء ذكر فيه ان جميع جيران العراق من الدول المحيطة به هم أعداء له وبضمنها الأردن. وفي الاجتماع المشترك لمجلس قيادة الثورة وقيادة قطر العراق في ١٠ تشرين الأول ١٩٩٤ دعا العراق الى إلغاء القرار ٧١٥ الخاص بالرقابة الدائمة وبالسرعة الممكنة لأن التأخير بإلغائه

سيجعل القدرات العسكرية والحزبية والتموينية للعراق ضعيفة وربما تجعل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الشعب يواجه حكومته عندما لم يجدوا لقمة العيش، وأن بقاء القرار ٧١٥ وموافقة العراق عليه مرهون بتحديد موعد زمني معين لرفع الحصار عنه وعندما تنتهي ورقة ايكيوس سيقدم الغرب ورقة أخرى وبهذا سيرجع العراق الى الجهد الأول أذن يجب وقف التعاون مع ايكيوس كما ان روسيا وفرنسا والصين بتحركاتهم وتصريحاتهم التي الى جانب العراق، ربما في المستقبل سيشاركون في عدوان مباشر ضد العراق تحت أي ضغط أو تأثير ما، ويجب على العراق ان لا يترك فرصة للقوات الأجنبية المتواجدة في المنطقة من تكثيف تواجدها والعمل على مضايقة العراق من خلال غلق منافذه الحدودية مع الأردن أو من جهة الشمال التي بإمكانهم غلقها في لحظات، وان ينتبه العراق لتجمعات القطعات الغربية والأمريكية في المنطقة وعدم إعطاء فرصة للحشد ضد العراق، وعلى العراق ان لا ينسى ان الأردن هاجمته لفترات طويلة دون مبرر وعلى العراق احتلال الكويت والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية لأنها تمثل قلب المشكلة[٩٩].

وبقيت زيارات سكوت ريتر الى إسرائيل سرية عن مجلس الأمن الدولي باستثناء بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية، الا ان الجانب العراقي تمكن من معرفة العلاقات الاستخباراتية المتواصلة ما بين اللجنة الخاصة وإسرائيل بعد ان وجه عامر رشيد في احدى المرات سؤالاً الى سكوت ريتر قائلاً له (هل تذهب لإسرائيل وتتعاون مع مخابراتها)، اعترف بعدها سكوت ريتر للعراقيين بانه كان على صلة كبيرة بالاستخبارات الإسرائيلية لكنه اخفى هذا الأمر لحساسيته السياسية الكبيرة[١٠٠].

وكانت المعلومات التي حصلت عليها اللجنة الخاصة من إسرائيل ذات قيمة كبيرة وفائدة مهمة، منها ما قدمته إسرائيل من معلومات حول شبكة اتصال تسمى (mg14) وهي منظومة أريسكون السويدية التي كان يستخدمها صدام حسين نفسه وجهازه الأمني الخاص لتنسيق عمليات نقل أسلحة الدمار الشامل من مكان لاخر وبما ان هذه المنظومة كانت مشفرة ومن الصعب على اللجنة الخاصة فهم شيفراتها ساعدت إسرائيل اللجنة الخاصة على فك شيفرات المكالمات التي تتم عبرها، بعد ان رفضت الـ (CIA) إعطاء اللجنة الخاصة رموز فك الشيفرة، بالرغم من تسلمها نسخ من تسجيل كل المكالمات من اللجنة الخاصة نفسها، وكانت إسرائيل تدرك ان مساعدتها للجنة الخاصة للقضاء على أسلحة الدمار الشامل أهم بكثير من القضاء على صدام حسين نفسه، ولهذا فإن المعلومات التي

قدمتها إسرائيل كان لها دور كبير في اعتراف العراق فيما بعد للجنة الخاصة بدور الجهاز الخاص لصدام حسين بإخفاء الأسلحة واصبحوا مرغمين على قول الحقيقة[١٠١].

وساعدت إسرائيل اللجنة الخاصة بمعلومات تفيد بأن العراق طلب من رومانيا شراء حصة اسهم تضمن له السيطرة على المركز الفضائي الجوي الروماني (ايروفن) الذي ينتج الطائرات وقطع تركيب الغيار للصواريخ البالسيتية، وان العلاقة بين العراق ومركز ايروفن قائمة على مستوى العقود والصفقات، وان العقد الجديد بين العراق ورومانيا لو تم سيكون فيه مخالفة كبيرة للعقوبات الدولية المفروضة عليه[١٠٢].

استمر محور عمل اللجنة الخاصة للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل بالعراق مستندة في أغلب عملها على التقارير الاستخباراتية التي تتلقاها من الدول الحليفة للولايات المتحدة الامريكية بالإضافة الى الاستخبارات المركزية الامريكية الCIA علماً ان اللاعب الرئيس في الموضوع كانت إسرائيل ، فلم تتوانى الأخيرة في اعلام اللجنة الخاصة عن صفقة أجهزة الهيرو سكوب المحددة للإحداثيات، وهي عبارة عن أجهزة مخصصة لتوجيه الصواريخ الاستراتيجية ذات المنصات البحرية الاستراتيجية، وتستخدم لتجهيز صواريخ من طراز (ss20) يعني مدى يصل الى عدة الاف من الكيلو مترات وهذا بحد ذاته خرق كبير لقرار مجلس الأمن الدولي رقم (٦٨٧) الذي حدد مدى ١٥٠ كم كحد اقصى لما يمتلكه العراق من صواريخ[١٠٣].

وكلف شخص يدعى ابو غربية وهو فلسطيني يحمل الجواز الأردني بشراء تلك الصفقة للعراق من تجار يمتلكون شركة غير رسمية في احدى ضواحي موسكو بحجة ان هذه الأجهزة تستخدم في قطاع الطيران المدني[١٠٤] الا ان الصفقة لم تتم وفي ١٩٩٥/١١/١٠ تم القبض على الشخص الوسيط على الحدود الأردنية العراقية من قبل مفتشي الأمم المتحدة كما تم القبض على ٢٤٠ جيروسكوب وعدادات تسارع روسية[١٠٥] رغم تمكن ابو غربية من ايصال بعض النماذج الى حسين كامل المكلف بهذه الصفقة أساساً[١٠٦].

وبدلاً من ان يعلن العراق عن أمر الصفقة للجنة الخاصة واعترافه بخرقه للعقوبات المفروضة عليه، قام بإغراق الجيروسكوبات بجرف الوحل من نهر دجلة مما اضطر اللجنة[١٠٧] الخاصة بتاريخ ١٩٩٥/١٢/١٦ لجلب مجموعة من الغواصين للبحث عنها واخراجها من النهر حيث عثروا على اكثر

من ٢٠٠ أداة ومكونات صواريخ روسية وهذا ما اثار استياءها بشدة إزاء تصرف العراق هذا وزاد في موقف العراق احراجاً وبرر طارق عزيز ذلك قائلاً (ان أبو غربية شخصاً محتالاً أحرج جميع العراقيين متعمداً)[١٠٨].

وبما ان الولايات المتحدة الامريكية كانت قد اتخذت في عام ١٩٩١ قراراً بالتخلص من صدام حسين[١٠٩] ولتحقيق هدفها في ذلك تعاونت الـ (CIA) مع ماي سكس (MI6) للتخلص من صدام وربما اكثر من محاولتين واستغلت (CIA) فرصة هروب حسين كامل ولهذا خاضت معه مباحثات بهدف اخر وهو محاولة تنفيذ اغتيال صدام حسين، في حين كان رجال الاستخبارات الامريكية والبريطانية منهمكين في جمع المعلومات مع التركيز على صدام حسين نفسه، ولهذا قررت الولايات المتحدة الامريكية دعم اعمال المفتشين في العراق في تقديم كل المعلومات التي يطلبونها منها وفي المقابل يقدمون هم لها المعلومات التي تريدها، وتمكنت الـ (CIA) من أن يصبح لها عملاء داخل الحرس الجمهوري الخاص، وكانت تفاصيل الخطة هو ان تتوجه إحدى فرق التفتيش الى أحد مقرات الحرس الجمهوري الخاص لصدام حسين لتفتيش المقر، وعندما يرفض العراقيون دخول المفتشين وهو الاحتمال المتوقع بدرجه عالية تقوم الولايات المتحدة الامريكية بإطلاق صواريخ كروز على تلك المواقع المحددة سلفاً وبدقة بحيث تصيب التشكيلات التي لم تحبذ من طرف الـ (CIA) أما التشكيلات المتعاونة معها فتستغل هذه الضربات للإطاحة بصدام حسين والانقضاض عليه لكن (CIA) فشلت في تنفيذ هذا المخطط لأن العراق كان قد اكتشف هذه الخطة سلفاً[١١٠] وبقيت الولايات المتحدة الامريكية تأمل بحدوث انقلاب داخلي، غير ان إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون دعمت الجوانب السياسية والعسكرية (للاحتواء المزدوج) من خلال إجراء الاتصالات مع إحدى المجموعات المعارضة الرئيسة للسعي الى استبدال النظام وتغييره[١١١].

المبحث الثالث

تداعيات تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي

واستكمال عمل اللجان المكلفة بتنفيذها حتى منتصف عام ١٩٩٧

لقد واجه الشعب العراقي فترة التسعينات من القرن الماضي الحصار الاقتصادي المفروض عليه باعتماده برنامج النفط مقابل الغذاء (pragrmoil for food) الصادر بموجب قرار مجلس الأمن رقم (٩٨٦) في نيسان لعام ١٩٩٥، ووضع هذا البرنامج حين ساور مجلس الأمن الدولي قلقاً كبيراً من استمرار معاناة الشعب العراقي من مختلف فئاته نتيجة لسلسلة العقوبات المفروضة على العراق منذ غزوه الكويت عام ١٩٩٠ وكانت الغاية الأولى منه هو تدبير مؤقت، لتوفير الاحتياجات الإنسانية للشعب العراقي، وهو يسمح للعراق بتصدير جزء محدد من نفطه، لشراء المستلزمات الضرورية لشعبه من مواد غذائية ومستلزمات طبية تحت اشراف الأمم المتحدة[١١٢]، وكان يتجدد كل ستة اشهر حتى وصل مرحلته التاسعة في أوائل عام ٢٠٠١[١١٣].

ومع هذا فقد عانى هذا البرنامج من مشاكل فساد اداري كبير تورط فيها كبار موظفي الأمم المتحدة مما انعكس على المواطن العراقي بوصول جزء بسيط من هذه الأموال اليه[١١٤] وفي الواقع ان العراق رفض القرارين (٧٠٦) و (٧١٢) المتخذين في شهري اب وأيلول من عام ١٩٩١، عندما اقترحت الأمم المتحدة على العراق بيع كميات محدودة من نفطه لتلبية الاحتياجات الإنسانية ولتدارك القلق المتزايد إزاء الحالة الإنسانية في العراق، وبرفض العراق للقرارين المشار اليهما أعلاه حرم الشعب العراقي من واردات كبيرة، لأن القرار (٦٠٧) يسمح للعراق ببيع نفط مقداره ١,٦ مليار دولار في السنة وان تأخر موافقة حكومة العراق على هذا الاقتراح سبب خسارة كبيرة للشعب العراقي من الناحية المادية وكذلك بتوفير الغذاء والدواء الضروريين لأبناء الشعب اما عن سبب رفض حكومة العراق للقرارين (٧٠٦) و (٧١٢)، فقد اعتبرتهما انهما بنيا على إهمال سيادة العراق وتجاوزها وان الأمم المتحدة تعاملت مع العراق وكأنه بلا حكومة مركزية[١١٥].

وحول نشوء فكرة برنامج النفط مقابل الغذاء هنالك رأي آخر يذكر ان هذا البرنامج فكرته ترجع الى عام ١٩٩٢ وهي بالأصل اقتراح فرنسي قدمته فرنسا للأمم المتحدة ولكن الأخيرة رفضته ولم توافق عليه، لكن بعد ان تم اجراء مقترحات وتعديلات لأكثر من مرة عليه من جانب العراق وبعد جهود حثيثة تمت الموافقة عليه ولكن بأسلوب غير مباشر، حيث سعى وسيط بين العراق والأمم المتحدة بهذا

الموضوع وهو شخصية تدعى سمير فينسنت العراقي الأصل والأمريكي الجنسية حيث قام بالتوسط بين العراق والأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي بعد ان عرض على الأمين العام للأمم المتحدة والأعضاء المسؤولين عن فرض العقوبات على العراق في مجلس الأمن مبلغ خمسة ملايين دولار للموافقة على برنامج النفط مقابل الغذاء، بعدها تم ابلاغ طارق عزيز بذلك شخصياً والذي ابدى موافقته على دفع المبلغ بعد ان أوعز الى وزير النفط العراقي عامر رشيد بالتوقيع على وثيقة تضمن لهم المبلغ المطلوب. وحسب الاتفاق كان المفروض ان يتم الدفع من خلال بنك في إيرلندة ولكن بشرط الموافقة على المذكرة واعلانها في مجلس الأمن، وبالفعل تمت الموافقة عليها الا أن العراق لم يدفع من المبلغ المتفق عليه سوى مليوني دولار فقط رغم مطالبة الوسيط بالمبلغ المتبقي، واعتبر العراق ان الأمر لا يحتاج الى اكثر من المبلغ الذي دُفع، وان المطالبة ببقية المبلغ من قبل الوسيط انما هي مطالبة لشخصه به[١١٦].

وقد اشتركت الولايات المتحدة الامريكية في تهريب النفط ومشتقاته كما ان البعض من الضباط الفاسدين والمراقبين للعمليات الشمالية فرضوا الرشوة على الذين كان من المفترض القاء القبض عليهم[١١٧].

ان برنامج النفط مقابل الغذاء كان برنامج تقدمت به الولايات المتحدة الامريكية واذا كان الهدف منه تخفيف العقوبات وامداد البلد بالغذاء والدواء بعد تضرر الشعب العراقي منه بصورة كبيرة، فما هو اذن الداعي للاستمرار في فرض العقوبات، وان البرنامج بصورته هذه سيخفف العقوبات المفروضة على العراق ولكن لا يهدد النظام وبقائه، ولهذا اعتبر برنامج النفط مقابل الغذاء هو مجرد خطوات ازدواجية من الولايات المتحدة ومصلحتها فيه تتمثل في الحفاظ على الوضع الراهن طالما إن عمليات التفتيش في العراق مستمرة وان العراق إذا لم يتعاون معها بشكل كامل فستبقى العقوبات تهدد او تزعزع كرسي صدام حسين، ولكي لا يتعرض النظام بكامله للتهديد اختلقت الولايات المتحدة الامريكية برنامج النفط مقابل الغذاء وعليه كان البرنامج مجرد خدعة[١١٨].

واستمرت التهم المتوجهة الى العراق، وقد جعلت الولايات المتحدة الامريكية العراق من البلدان الداعمة للإرهاب وهذا ما صرحت به بعد عقد مؤتمر شرم الشيخ بتاريخ ٣ أذار ١٩٩٦[١١٩] وفي شهر أذار من عام ١٩٩٦ رفض العراق دخول المفتشين الدوليين الى بعض المواقع لغرض تفتيشها وعلى اثر ذلك أصدر مجلس الامن الدولي في ١٩ أذار بيان ابدى فيه قلقه مما اسماه سلوك العراق المعرقل

لعمل اللجنة الخاصة وطلب من العراق الوصول الفوري الى جميع المواقع المخصصة للتفتيش دون شرط او قيد[١٢٠].

ودعماً لعمل اللجنة الخاصة للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق اصدر مجلس الامن الدولي القرار(١٠٥١) طلب فيه من جميع الدول إخطار الوحدة المشتركة بكافة البيانات والمعلومات الخاصة بأية محاولة بيع أو إمداد معتزم القيام بها من أراضيها مع العراق، كما طلب من هذه الوحدة التبليغ عن أيه محاولة للتهريب الى العراق أو تزويده بأية مواد محظورة[١٢١].

وفي شهر أيار عام ١٩٩٦ وبعد مفاوضات طويلة مع الأمانة العامة للأمم المتحدة وقع العراق على مذكرة برنامج النفط مقابل الغذاء التي تبين الترتيبات المتخذة لتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي رقم (٩٨٦)[١٢٢] وفي الجانب الآخر تم في شهر أيار تدمير منشأة الحكم- وهي المنشأة الرئيسة لإنتاج عوامل الحرب البيولوجية في العراق- تحت اشراف اللجنة الخاصة[١٢٣].

وفي تلك الاثناء وتحديداً في شهر حزيران عام ١٩٩٦بدأ ايكيوس يتفاوض مع العراق من اجل السماح للجنة الخاصة بتفتيش بعض المواقع الحساسة او ما يعرف بالنسبة للعراق بالمواقع السيادية كالقصور الجمهورية ومنشآت الحرس الجمهوري، والتي رفضها العراق بشدة في بادئ الأمر، لكن اللجنة الخاصة وبعد مفاوضات ايكيوس مع الجانب العراقي تمكنت من دخول هذه المواقع بعد ان اشترط العراق بالسماح لدخول أربعة مفتشين دوليين فقط بكل موقع من المواقع المطلوب تفتيشها في وقت واحد ، وبالفعل فقد تم في شهر تموز من نفس العام تفتيش منشأة الحرس الجمهوري الواقعة في المطار والتي لم يسمح للجنة بتفتيشها الا بعد بضعة أيام[١٢٤] وواصلت اللجنة مهامها، بالبحث عن أسلحة الدمار الشامل، وقد عثرت في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٩٦ على قطع صواريخ مدفونه، شككت فيها اللجنة على انها صواريخ غير قانونية ولهذا طلبت إخراجها لتحليلها خارج العراق، لكن العراق رفض ذلك[١٢٥] وفي شهر كانون الأول عام ١٩٩٦ نفذ برنامج النفط مقابل الغذاء، عندما صدر العراق أول شحنة من نفطه بموجب هذا البرنامج، ووصلت أولى الشحنات من الغذاء الى العراق في اذار ١٩٩٧[١٢٦] وكرر مجلس الامن الدولي في ٣٠ كانون الأول ١٩٩٦ شجبه لتعنت العراق فيما يخص عدم موافقته اخراج قطع الصواريخ[١٢٧].

وبعد مضي أربعة اشهر تقريباً على رفض العراق اخراج قطع الصواريخ غير القانونية المدفونة لتحليلها خارج العراق، وافق في شباط من عام ١٩٩٧ بعد ان سمح للجنة الخاصة بإزالة أجزاء القذائف التي عثر عليها في تشرين الثاني عام ١٩٩٦ ومع حرص العراق على التعاون مع اللجنة الخاصة وتقديمه بين فترة وأخرى ما يملك من وثائق تخص أسلحته، مع تقديمه البيانات الخاصة باستهلاكها وانتاجها المحلي، تعود اللجنة الخاصة الى إثارة تلك القضايا مجدداً لمنح الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا فرصة أخرى لزيادة واستمرار العقوبات المفروضة عليه(١٢٨).

وفي حين كان العراق يأمل برفع تلك العقوبات بعد استجابته وامتثاله في اغلب الأحيان للتعاون مع اللجنة الخاصة أعلنت وزيرة الخارجية الامريكية السابقة مادلين اولبرايت Madlein Albright (15 May 1937) من جامعة جورج تاون في نيسان ١٩٩٧، ان العقوبات لن ترفع عن العراق حال الانتهاء من عملية أسلحة الدمار الشامل، وأن العقوبات ستتواصل على العراق لحين الإطاحة بنظام صدام حسين(١٢٩).

ومع قيام اللجنة الخاصة بتدمير الصواريخ وجميع البنى التحتية التي تتعلق ببرنامج العراق للأسلحة وتدمير عدد كبير من الوسائط الكيمياوية بإشراف المفتشين الدوليين، فقد أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم (١١١٥) في ٢١ حزيران ١٩٩٧، والذي هدد العراق بفرض عقوبات جديدة عليه، ان لم يسمح للجنة الخاصة بالقيام بواجباتها، مع السماح لها بالوصول الفوري وغير المشروط أو المقيد الى أي موقع مخصص للتفتيش مع مقابلة المسؤولين المعنيين ببرنامج الأسلحة العراقي(١٣٠).

فقد أكد وزير النفط العراقي الأسبق ان ٢٣٠ فريق دولي جاء للتفتيش في العراق عن أسلحة الدمار الشامل منذ عام ١٩٩٣، وكلها لم تتمكن من العثور على أي أسلحة عراقية غير تقليدية، وان فرق التفتيش الموجودة بشكل دائم في العراق قامت منذ عام ١٩٩٤ بتفتيش ٤٠٠٠ موقع في جميع انحاء العراق دون العثور على أي مواد محظورة مكوناتها أو مواد تصنيعها بالإضافة الى مئات الزيارات المفاجئة لمواقع في مختلف انحاء العراق بحثاً عن أسلحة كيمياوية وبايولوجية أو غيرها(١٣١) ان اكثر من مئتي شركة اجنبية وبينها شركات الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وهولنده وفرنسا وألمانيا واليابان وغيرهم، هذه الشركات هي التي بنت الآلة الكيمياوية القتالية لصدام حسين، ومثال على ذلك السفينة الامريكية التي كانت متوجهة الى العراق في سنة ١٩٨٣ والتي تحمل مكونات السلاح الكيمياوي لاستخدامه في حربه ضد ايران –حرب الخليج الأولى– ولكن البرقيات المتبادلة بين

العراق وسفارة الولايات المتحدة الامريكية في بغداد اكدت ان هذه الشحنة يجب ان تتوقف، لان الأوضاع الإعلامية في العالم كان من شأنها ان تؤذي سمعة الولايات المتحدة الامريكية، ولهذا اعتذرت الأخيرة لطارق عزيز على عدم قدرتها على تكملة ارسال السلاح الكيمياوي[١٣٢].

ان السلاح النووي العراقي حين اكتشافه عام ١٩٩١كان بالنسبة للقدرة النووية يمكن انه بعد سنتين او ثلاث ستكون له قدرة على صنع سلاح نووي، وكان أيضاً للعراق أسلحة كيمياوية ومواد بايولوجية، ولكن في عام ١٩٩٥ تأكدوا بأنه لم يعد للعراق أي شيء، ولكن لولا دخول العراق للكويت لأصبح عنده سلاح نووي وبيولوجي[١٣٣].

كانت الشركات الغربية شغوفة ببيع الأسلحة للعراق، حتى ان معرضاً دولياً للسلاح أقيم في بغداد في ٢٨ نيسان ١٩٨٩ بمناسبة عيد ميلاد صدام، شهد مشاركة كبريات الشركات الامريكية و١٦٠ شركة بريطانية وشركات فرنسية وروسية وصينية ودول أخرى عديدة من اوربا واسيا وامريكا اللاتينية، فظهرت الصواريخ والمعدات المتطورة لمن يرغب في الشراء وكأنه معرض سيارات وفي هذا المعرض أيضاً اظهر العلماء العراقيون جدارتهم عندما قاموا بتطوير صاروخ الحسين وصاروخ العباس بمدى ٦٥٠ و٩٥٠ كم وكذلك تعديل طائرات ميغ الروسية لتتمكن من الطيران لمدة أطول ولتحمل صواريخ فرنسية الصنع اكثر دقة، كما أقام العراق أنظمة اتصالات وشبكات تحذير مبكر للخدمات العسكرية، وكان هذا المعرض حدثاً تاريخياً حيث رأى العالم ولأول مرة قوة العراق التكنلوجية بشكل علني، وهذا ما جعل المخابرات الامريكية وغيرها من مخابرات الدول في العالم مع كل من زار المعرض من دبلوماسيين غربيين تعمل على تقديم التقارير المفصلة عن التسليح العراقي. وفي نهاية ١٩٨٩ أطلق العراق صاروخاً طولة ٩٠ قدماً ووزنة ٨٢ طناً الى الفضاء الخارجي ليصبح قمراً اصطناعياً فدخل العراق عصر الفضاء واحتمالات الدفع الصاروخي العابر للقارات وجمعت وكالة المخابرات المركزية الامريكية هذه التقارير لاستعمالها في ملف ضد العراق فيما بعد وبنوايا مبيتة مسبقاً[١٣٤] وحسب ما جاء في القرار (٦٨٧) أكد على ضرورة إزالة أسلحة الدمار الشامل في العراق فقد تم تدمير حوالي ١٠٠٠ صاروخ وهي الصواريخ التي يزيد مداها على اكثر من ١٥٠ كم وهي المسافة التي تصل الى إسرائيل، فكان الغرض من ذلك هو تجريد العراق من أسلحته وحماية إسرائيل، فكانت نسبة تدمير صواريخ العراق ١٠٠% مع ما دمر من البرامج التسليحية الأخرى[١٣٥] أو ربما خوف المجتمع الدولي من أن العراق سوف يستخدم تلك الصواريخ لضرب بعض الدول العربية اذا ما

نشب نزاع بينهم[١٣٦] لكن كل الوثائق تؤكد ان العراق ليس لديه أسلحة دمار شامل منذ عام ١٩٩٢ وأن المشروع النووي العراقي وصل الى مرحله الصفر في ذلك الوقت وهذا ما أكدته الفرق النووية، لأن جميع منشأته النووية اكتشفت ودمرت[١٣٧].

وفي أي شكل فإن متطلبات القرار (٦٨٧) أنجزت منذ سنوات، فكل المفتشين الذين عملوا باللجنة الخاصة كانوا كما هو معروف من جنسيات مختلفة من بلدان العالم، وكانوا ذوي خبرة فائقة بالتعامل وبمعرفة أنواع أسلحة الدمار الشامل لأنهم كانوا من ذوي الاختصاص والخبرة في مهنتهم وبخاصة فيما يتعلق بالصواريخ[١٣٨].

رغم ان العراق في البداية ما كان يتعاون مع اللجنة الخاصة وحاول في الستة اشهر الأولى الى سنة إخفاء المعلومات وكانت سيارات اللجنة الخاصة والوكالة (وكالة الطاقة الذرية) تتابع سيارات العراق التي تهرب كل ما يخص معداتها وبحوثها العلمية التي تخص أسلحة الدمار الشامل الا انه بعد ذلك لم يكن لديه أي برنامج نووي والتزم باتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية للتسلح العسكري وأوقف العمل بالمؤسسات والمنشآت التي تمكنهم من تخصيب اليورانيوم ، وفي عام ١٩٩٥ كانت قد اطمأنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية الى ان كل سياسات البرنامج النووي العراقي قد أصبحت تحت السيطرة او تم تجريد العراق منها وقد بلغ مجلس الأمن الدولي بذلك لانهم كانوا ملزمين بتبليغه كل ٦ أشهر بشكل تقارير دورية وهكذا فإن عمل لجان التفتيش منذ عام ١٩٩١ ولغاية عام ١٩٩٥ كانت قد أنجزت كل مهامها[١٣٩].

بمعنى ان العراق في هذه السنوات (١٩٩١-١٩٩٥) أصبح نمراً بلا انياب[١٤٠] ان تدمير أسلحة العراق كلفه مئات الملايين لأنه استعمل جهوده الذاتية في هذا المضمار ولكن الخسارة الكبيرة في المعدات والمكائن التي تم تدميرها والتي هي من الممكن استخدامها في أغراض أخرى ليست حربية وهي جميعها دمرت منذ عام ١٩٩٢ ما عدا الاعتدة الكيمياوية لأنها مجرودة وكاملة، ومجموعة في منشأة المثنى لأن تدميرها معقد، وإن التعامل مع العوامل الكيمياوية يتطلب شيء من الدقة باستخدام المحرقة حتى يتم الحفاظ على البيئة والهواء والتربة والماء والمياه الجوفية وبالرغم من ان هذه العملية كانت تسير ببطء لكنها انتهت في بداية عام ١٩٩٤ بما يعني ان العراق لم يكن لديه أسلحة دمار شامل غير مجرودة منذ بداية عام ١٩٩٢[١٤١].

وحاولت روسيا حل مشكلة غزو العراق للكويت منذ بداية الازمة في القمة التي عقدت في هلسنكي في التاسع من أيلول / سبتمبر ١٩٩٠ ، وهي القمة السوفيتية – الامريكية ، التي كان جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الامريكية صاحب فكرتها[١٤٢]، كما ارسلت الحكومة السوفيتية يفغيني بريماكوف مع مجموعة من المرافقين له الى العراق لحل الازمة والتقى حينها مع صدام حسين في الخامس من تشرين الاول / اكتوبر ١٩٩٠ ، في قصر الرئاسة في بغداد ، وسلم بريماكوف صدام حسين رسالة الرئيس الروسي ميخائيل غورباتشوف والتي تضمنت حل الازمة على نحو سلمي وانسحاب العراق من الكويت[١٤٣]، وقبل حرب عاصفة الصحراء بأيام ارسل صدام حسين مجموعة من المهندسين العاملين في التصنيع العسكري من المتخصصين بالالكترونيات لالقاء محاضرات لجميع آمري وحدات النار (مقاومة الطائرات) ، وآمري وحدات الصواريخ النارية ، ولقد أخبروا هؤلاء المهندسين المحاضرين جميع القواعد التي زاروها وبخاصة التي تقع غرب العراق ، بأن صدام حسين يبلغهم معلومة مهمة وهي ان العراق أخذ معلومات عسكرية مهمة عن الصواريخ التي ستضرب الولايات المتحدة الامريكية بها العراق من السفارة الروسية في بغداد ، لان روسيا هي الوحيدة التي تعرف نوع السلاح الذي ستستخدمه الولايات المتحدة الامريكية ضد العراق ، كما ان الروس قاموا بتزويد العراق بالصور والافلام والمعلومات لمعالجة الموقف واخذ الاستشارة منهم قبل بدأ حرب تحرير الكويت (عاصفة الصحراء)، كما ان الروس نصحوا العراق بما انه لايملك اساطيل بحرية وقوة جوية متمكنة فإنه يبقى الحل الامثل له هو استخدام الدفاع السلبي ، ويعني ذلك هو دفن القطعات البرية في الأرض لتقليل الخسائر نوعا ما ، مع تحذير العراق من خروج تلك القطعات الى سطح الارض لانها ستباد من قبل قوات التحالف وتدمر[١٤٤]، ولكن كان لإدارة غوربا تشوف فيما بعد دورا رئيسيا في تسهيل مهمة الولايات المتحدة الامريكية بعد اذ كان بإمكان أي دولة من الدول دائمة العضوية ان توقف بالفيتو هذا المنهج الأمريكي الذي يستخدم الأمم المتحدة كأداة للسياسة الامريكية لتحقيق الأهداف الامريكية في المنطقة، وكان بإمكان أي دولة من الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن لو اتخذت قرار الفيتو ان توقف أي قرار صدر في مجلس الأمن الدولي ضد العراق لكن حكومة غوربا تشوف سهلت اموراً كثيرة للولايات المتحدة الامريكية وكذلك موقف الصين كان سلبيا ايضاً لأنها لم تستخدم حقها في الفيتو لعرقلة المنهج الأمريكي[١٤٥] ويبدو أن العراق كان يعول كثيراً على الموقف الروسي في مجلس الأمن الدولي باعتباره من الدول الدائمة العضوية فيه، فقد اعتبر العراق بأنه كان في السابق يتصرف كدولة عظمى لها رأيها المتميز بالنسبة للأحداث الدولية، لكن عند بداية الاحداث

في عام ١٩٩١ وبداية فرض العقوبات على العراق، رضخ للرغبة الامريكية ولم يعارض القفز الى الفصل السابع، كذلك الصين اتخذت موقفاً سلبياً لأنها لم تعترض وفضلت هي وروسيا دور المتفرج وهو ما يمكن وصفه على انه موقف سلبي في الإجراءات لذلك تمكنت الولايات المتحدة الامريكية من السيطرة على زمام الأمور في مجلس الأمن الدولي واجباره على استصدار قرارات عده ألحقت الأذى بالشعب العراقي على مدى عقد التسعينيات[١٤٦] وواقع الأمر ان روسيا بعد عملية عاصفة الصحراء عبرت عن عدم رضاها عن الحكم في العراق وصوتت موافقة على العقوبات التي فرضت عليه وكان العراق يعتبر شيفرنادزه متبع للخط الأمريكي وكانت روسيا في حينها مهتمة بمشاكلها الداخلية وليس بتمادي لجنة التفتيش عن الأسلحة في العراق لأن السلطات في روسيا في حينها بلغت تناقضات خطيرة فيما بينها، وكانت روسيا على شفا حرب أهلية كبيرة في عام ١٩٩٣، لذلك لم تكن قضايا العراق تحظى باهتمام كاف بالنسبة لها[١٤٧] وقد صرح شيفرنادزة وزير خارجية الاتحاد السوفيتي سابقاً في مجلس الأمن بعد صدور القرار ٦٨٧ ومصادقة بلاده عليه، ان القرار لم يكن سهلاً بالنسبة لبلاده نظراً للعلاقات الطويلة بين العراق والاتحاد السوفيتي، ولكن موافقة الأخيرة عليه جاءت من قلقه الحقيقي على مستقبل ملايين العراقيين، وأمله بأن يكون لقادة العراق القدرة على ادراك المسؤولية التي تقع على عاتقهم أمام التاريخ والشعب العراقي وأن يمتثلوا لإرادة المجتمع الدولي[١٤٨].

وبدأ استيعاب الأزمة العراقية اكثر في الأشهر الأولى من عام ١٩٩٤ عندما بدأت روسيا تخرج من أزمتها رويداً رويداً، والتي سببت لها إثر انهيار الاتحاد السوفيتي، عندها بدأ تفعيل السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق، وكانت روسيا تعتقد حينها أنه ربما يمتلك العراق أسلحة دمار شامل ولكنه يخفيها في مكان مجهول، وذلك بناءً على القناعات التي كان يقدمها رجال الـ (CIA) والمخابرات البريطانية للروس والذين كانوا يعملون بمهنية وأخصائية عالية في لجان التفتيش، كما ادعت روسيا ان معظم الخبراء العسكريين الروس الذين عملوا كمفتشين في اللجنة الخاصة لم يكونوا يتقنوا اللغة العربية أو الإنكليزية ولهذا كانوا يعتقدون ان العراق فعلاً يمتلك أسلحة دمار شامل وانهم يخفون مكان انتاجها، حتى ان الوثائق التي تم العثور عليها في مزرعة حسين كامل بعد هروبه في عام ١٩٩٥ لم تضيف الحماس في موسكو ولم تساعد في رفع العقوبات عن العراق[١٤٩] علماً ان السفارة الروسية في بغداد في تسعينات القرن الماضي لعبت دوراً كبيراً في العراق ما بين العراق واللجنة الخاصة من خلال زيارات رالف ايكيوس السفارة الروسية في بغداد للسفارة باستمرار، لمحاولة معرفته ما الذي يعرفه الروس عن أسلحة الدمار الشامل العراقية من جهة وليبدي لهم بأنه رجل حيادي

ويعمل لصالح الأمم المتحدة فقط من جهة أخرى، وليتبادل الحوارات مع الروس بشأن الموضوع، وفي المقابل كان العراق كثيراً ما يقدم شكواه للروس من الاعمال الاستفزازية التي تقوم بها اللجنة الخاصة ومن سلوك المفتشين الأمريكيين والبريطانيين والاستراليين تحديداً[١٥٠].

وتُعد روسيا حليفاً تقليدياً للعراق منذ الحقبة السوفيتية وحافظت على علاقات اقتصادية مهمة مع العراق بعد حرب الكويت ، لذلك راهن النظام العراقي في الأزمات التي تعرض لها طوال عقد التسعينيات على الموقف الروسي من ناحية المصالح المشتركة بين البلدين [١٥١].

وفي أواخر سنة ١٩٩٥ وبداية عام ١٩٩٦ عندما كان النظام العراقي السابق على حافة الانهيار، والوضع الأمني في انهيار كبير حاولت روسيا الأخذ بيد العراق لمساعدته للخروج من أزمته الدولية بعد ما بدأت الحقائق تنكشف حول حقيقة انهاء برنامجه التسليحي وأنه لم يعد له أي قدرة تسليحية جديدة، لكنها دفعت ثمن ذلك عندما سرقت سيارة الملحق العسكري الروسي بعد تهديده بالسلاح من قبل اشخاص مجهولين الهوية كما جرحت زوجة نائب القنصل الروسي بسكين، وتم اصطدام سيارة احد الدبلوماسيين الروسيين مستغلين دخوله الى احد المتاجر للتبضع ، كما تعرض تترينكو الى محاولة اغتيال بعد اطلاق النار عليه وانقلاب سيارته من قبل شاحنات قامت بصدمها تعمداً، كما تم تفجير سيارة المستشار الروسي في استفتاء عام ١٩٩٥ لإعادة انتخاب صدام حسين رئيساً للعراق[١٥٢] وقد وصلت روسيا في تلك السنوات الى قناعة وهي ان مستوى الإنتاج في مجمع الصناعة الحربية العراقية كان بدائياً [١٥٣] وبالفعل فأن بعض المفتشين في اللجنة الخاصة اخبروا السفارة الروسية في بغداد والتي كثيراً ما كانوا يقومون بزيارات لها للتشاور بموضوع عمل لجنة التفتيش، بأن ايكيوس اخبرهم ان أمر أسلحة العراق للدمار الشامل حسم، باستثناء السلاح البيولوجي ولهذا طلب بعض المفتشين في اللجنة الخاصة من السفارة الروسية ان تساعدهم لكي يفتح العراق ملفاته بهذا الخصوص، كما ان ايكيوس ابلغ السفارة الروسية في بغداد بأنهم على استعداد لأغلاق كل الملفات في الأمم المتحدة الا ملف واحد هو ملف السلاح البيولوجي[١٥٤] بينما ذكر ايكيوس في ندوة اقامتها جامعة ستانتيوفورد الامريكية وبضمن نشاط احد المراكز البحثية (سنترفورتي انترناشونال سيكيورتي) اندكوبوش في عام ٢٠١٣، انه قدم تقريراً لمجلس الأمن ذكر فيه أن العراق خال من أسلحة الدمار الشامل وينبغي اتخاذ قرار برفع العقوبات ولكن مبعوثاً روسياً كأن يكون نائب أو مساعد رئيس جهاز المخابرات او جهاز أمني من الأجهزة الأمنية الروسية أخبره بأن لدى روسيا معلومات تفيد بإن صدام

لازال يمتلك أسلحة سرية وعليه ينبغي تأجيل إيقاف عمل النشاط[١٥٥] وفي شهر حزيران سنه ١٩٩٧، أصدر مجلس "الدوما" الروسي قانوناً أكد فيه على منع استخدام أموال دولة روسيا للمشاركة في تنفيذ العقوبات المفروضة على العراق، ونص أيضاً على استئناف العلاقات التجارية بين العراق وروسيا، ومنها شراء النفط وعودة تنفيذ المشاريع المشتركة بين البلدين[١٥٦] كما ان الرئيس التنفيذي للجنة الخاصة رالف ايكيوس في الفترة بين عامي ١٩٩٤-١٩٩٥ حاول إقناع مجلس الأمن الدولي إنهم عملياً أدوا مهامهم ونزعوا سلاح العراق وإنه حان الوقت لرفع العقوبات الاقتصادية وكانت مهمتهم قد أنجزت بنسبة ٩٥% تقريباً، لكن مجلس الأمن الدولي كعادته كان يرفض هذا الإنجاز، وأراد ان تتوصل اللجنة الخاصة في مجال نزع السلاح الى نسبه ١٠٠% وان الخمسة بالمئة المتبقية من الأسلحة يجب ان يتم العثور عليها[١٥٧] وكانت الحجة في ذلك هو منع العراق من القيام باعتداء مماثل في المستقل وان العقوبات الاقتصادية لن ترفع حتى يتأكد مجلس الأمن بإن العراق لم يعد يملك تلك القدرات[١٥٨] ولكن ربما كان في اعتقاد ايكيوس انه لا داعي لاستمرار عمليات التفتيش وإبقاء الحصار الاقتصادي على العراق في تلك الفترة تحديداً، يعود لسبب اعتراف العراق باستقلال الكويت حينها، وإعترافه بترسيم الحدود العراقية – الكويتية، إضافة الى الدور الكبير الذي لعبته اللجنة الخاصة في تقصي الحقائق وتدمير أسلحة الدمار الشامل[١٥٩] وفي منتصف عام ١٩٩٧، قدم، رالف ايكيوس كبير مفتشي الأمم المتحدة عن أسلحة الدمار الشامل في العراق والذي رأس أول عمليات التفتيش فيه في الفترة من ١٩٩١ وحتى ١٩٩٧، استقالته، قائلاً انه في بعض الأحيان الأزمات تفتعل لتصبح اساساً محتملاً لعمل عسكري وان الأمريكيين كانوا يرغبون في التأثير على المفتشين لتحقيق بعض المصالح الأمريكية الأساسية... لا اعتقد ان هذا الحال كان خلال السنوات الأولى حيث هنالك في ذلك الوقت قلق حقيقي من أسلحة الدمار الشامل التي من الممكن ان يكون يمتلكها العراق، لكن الضغوط تزايدت مع مرور السنوات وتضمنت محاولات لانتقال الازمات بين العراق واللجنة الخاصة ومن ثم مجلس الأمن الدولي، مما كان له صلة الى حد ما بالوضع السياسي العام عالمياً وأيضاً محلياً، وان الولايات المتحدة الأمريكية سعت للحصول على معلومات عما يخفيه صدام "والتي من الممكن ان تكون لها أهمية اذا كانوا سيستهدفونه شخصياً" وكان هناك طموح لاختلاق الأزمات من خلال الضغط على العراق للتسبب في استفزاز صارخ[١٦٠] كما سَببَ استقالته في ان تبادل التهم بين العراق واللجنة الخاصة وما حصل من مشادات بين الطرفين كان سببه صراع ارادات بين بغداد وواشنطن، وكان من الواضح وجود اهداف أمريكية من عمليات التفتيش تتجاوز أهداف المنظمة الدولية

، وقد أهتم عدد من المفتشين والأمريكيين خاصة بجمع معلومات عن مجالات أخرى خارج نطاق عملهم، مثلاً عن تنظيمات الدوائر الأمنية وقدرة العراق من السلاح التقليدي، وأردف قائلاً "اثناء رئاستي لليونسكوم كنت أدرك أن هذه النشاطات وهي جمع معلومات عن مجالات أخرى في العراق، لم تكن ضمن تفويض الأمم المتحدة وقد كان خطأ كبيراً ان تستخدم المنظمة الدولية غطاء لمثل هذه النشاطات وهذا أعطى الحق للعراق للشك في جميع أجهزة التفتيش[١٦١] وإنه لم يفاجأ ابداً بعدم وجود أسلحة دمار شامل في العراق[١٦٢].

وعلى الرغم من ان ازمة الخليج الثانية عام ١٩٩٠ كانت اكبر أزمة حقيقية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، إلا أنه تم إدارتها بسهولة وكفاءة أكثر من أي أزمة مضت نتيجة التغيرات الكبيرة التي حصلت في السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي السابق آنذاك، وقد تمكنت كل الدول تقريباً من ان ترى الأزمة لا من منظور أيديولوجي ولا من منظور علاقة الشرق بالغرب، ولكن كمسألة اعتداء وضم، حاول صدام حسين ان يستحضر مفردات العالم الاستراتيجي لحقبة الحرب الباردة ولكنه فشل، وكل هذه التطورات أدت الى الهيمنة العالمية للولايات المتحدة الامريكية بشكل عام وترسيخ هيمنتها على العالم الثالث وقضاياه الاستراتيجية بشكل خاص، وعليه فقد أصبحت الإدارة الأمريكية اهم عوامل البيئة الدولية وأكثرها وأولها تأثيراً في القرارات الاستراتيجية بشأن قضايا المجتمع الدولي، واستطاعت الولايات المتحدة الامريكية ان تهيمن بشكل تام على العالم ما بعد الحرب الباردة بسيطرتها على مقدراته مع محاولتها تطويع منظمة الأمم المتحدة الديمقراطية وحقوق الانسان وسيادة القانون والحق في التدخل الإنساني كشعارات براقة وواسعة لحماية مصالحها[١٦٣] ومع كل ذلك تعد تجربة الأمم المتحدة في تجريد العراق من أسلحته للدمار الشامل وتفكيك البرامج المتصلة بها تجربة فريدة من نوعها، وكانت تلك اول مرة يؤذن فيها لنظام تفتيش دولي بتدمير البرامج الكيميائية والبيلوجية وبرامج القذائف المحظورة وابطال مفعول او إزالة جميع مظاهرها لأحد البلدان ، واجراء عمليات رصد لاحقة لمنع احيائها [١٦٤].

الخـــاتمـــة

ان تداعيات حرب الخليج الثانية وصداها الإقليمي والعالمي برر تدخل الولايات المتحدة الامريكية بمساعدة قرارات مجلس الأمن الدولي وتفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي في وقتها، بقوة في العراق لفرض ارادتها ونفوذها فيه بصور متعددة وذلك من خلال فرق التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل او من خلال الضربات العسكرية المباشرة إضافة الى صياغة ارادتها ضمن قرارات مجلس الأمن الدولي مع استمرار تغيير أساليب وشكل ونوع تدخلها طيلة عقد التسعينات ولحين اسقاط النظام السابق، وهي الفرصة الأكبر التي تهيأت للولايات المتحدة الامريكية في القرن الواحد والعشرون لغرض هيمنتها في منطقة استراتيجية وحيوية وفاعله من مناطق الشرق الأوسط فقد تخطت الولايات المتحدة الامريكية الشرعية الدولية وتحولت الى سياسة فرض الأمر الواقع وان مسار الأزمة الممتدة طيلة عقد التسعينات من القرن الماضي والتي طالت الشعب العراقي بالعقوبات الاقتصادية المفروضة عليه وقرارات مجلس الأمن الدولي المجحفة في حقه أدت كنتيجة مباشرة الى تجويع المدنيين بوصفها طريقة في الحرب غير المشروعة حسب مبدأ بروتوكول رقم (١) لسنه ١٩٧٧ الملحق بميثاق جنيف لعام ١٩٤٩.

وانتهازاً للفرصة التاريخية التي منحتها المقدرات الدولية للولايات المتحدة الامريكية، فقد وظفت إسرائيل كل ما لديها من وسائل للإفادة من استراتيجية الإدارة الأمريكية تجاه العراق ولكي تضمن حدودها الشرقية لفترة زمنية طويلة .

فقد بات من الواضح بعد انتهاء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ وعند قراءة صفحات تاريخ تلك المرحلة الزمنية بتفاصيل سطورها المليئة بالأحداث والتي كادت تكون ساعات تلك الايام متواصلة مع حركة عقارب ثواني الساعات إنه لابد من القضاء على النظام العراقي السابق لما مثله من شر وتسلط ومخالفة للقوانين العالمية والتي اعتاد العالم على تطبيقها منذ ان أسست منظمة الأمم المتحدة في اربعينات القرن العشرين بهيئاتها المتعددة من أجل إقامة العدل والمساواة واحلال السلام بدل الحرب أينما وكيفما وجد وضمان مصير شعوب الأرض واستقرارها وديمومتها.

ولا يخفى على أحد ان النظام السابق قد إنهار بشكل كبير منذ اللحظة التي غزا فيها الكويت اذ لم يعد يملك مؤهلات الحكم وصلاحية البقاء كطبقة حاكمة في المجتمع الدولي الكبير لخرقه لجميع المواثيق ونصوص الدساتير المحلية والإقليمية والدولية وبدا معزولاً بشكل تام، وهذا ما سهل التدخل الأجنبي

في البلاد بطرق يسيرة ومتعددة تمثل في وجود فرق التفتيش الدولية بمكوناتها العديدة بذريعة البحث عن أسلحة الدمار الشامل، وبطريقة تواجد وعمل لم يسبق له ان حصل في دولة ما في أي وقت مضى فأصبح البلد ساحة واسعة وكبيرة لعمل أجهزة المخابرات والاستخبارات الدولية، وللطيران التجسسي الدولي، مما كان له انعكاسا شاملا على تردي الوضع السياسي والأمني والاقتصادي في البلد، وتفتيت إرادة شعبه العريق وانهاكه وهو ما تتحمله قيادة النظام السابق بتبعاته تاريخياً نظراً لسوء ادارتها وحنكتها وبعد نظرها السياسي، والتخبط باتخاذ القرارات الفردية والعدوانية على الصعيدين المحلي والعالمي، فقد لاح بوضوح منذ الوهلة الأولى انه لابد من القضاء على ذلك النظام وبأي شكل أو ثمن سيدفع ولو على حساب إبادة الشعب العراقي وهذا ما كان قد حصل في نهاية المطاف، لأنه بعد ان وضعت حرب الخليج الثانية أوزارها اتضح عدم اكتمال نتائجها السياسية من وجهة النظر الامريكية ولقد سمحت الظروف الدولية وغياب توازن القوى ما بين الاتحاد السوفيتي سابقاً والولايات المتحدة الامريكية باتخاذ الموقف الدولي من قضية شعب العراق في عقد التسعينات من القرن الماضي، اذ ان توازن القوى يمثل الأداة التنظيمية لتحقيق الحد الأدنى من العلاقة والاستقرار في النظام العالمي احياناً، ولكن من جانب آخر فإنه النظام ادولي لا توجد فيه قوة قاهرة قادرة على فرض الأمن والاستقرار، يصبح توازن القوى ميكانيزماً منظماً ومهماً يكبح طموحات الهيمنة المتغطرسة التي لا مبرر لها كما هو الحال التي كان عليها نظام الحكم في العراق سابقاً، ومع كل ذلك تبقى احداث العقد الأخير من القرن الماضي نقطة تحول جوهرية في تاريخ المنطقة والعلاقات الدولية في إطار الأحادية القطبية وصعود الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى في العالم .

الهوامش :-

١. كمال ديب: موجز تأريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الامريكية والمقاومة والتحرير وقيام الجمهورية الثانية ، ط ١، دار الفارابي، بيروت– لبنان، كانون الثاني ٢٠١٣، ص ٣٤٤–٣٤٥.

٢. أسيل شماسنة ، النظام الدولي منذ الحرب الباردة الى اليوم : دراسة في النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين ، رسالة ماجستير منشورة ، فلسطين ، بيرزيت ، ٢٠١٨ ، ص ٢٦.

٣. كمال ديب ، المصدر السابق ، ص٣٤٥.

٤. حسين نافعة: العدوان على العراق: خريطة أزمة ومستقبل أمة، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤٥–٤٧.

٥. وليم برابوف، اختفاء الاتحاد السوفيتي، ترجمة سعيد العلي، دار الوفاق للنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ٣٢.

٦. بول ووليفتز، كان يحتل منصب مساعد وزير الدفاع الأمريكي من ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٠ الى (١/ حزيران/ ٢٠٠٥) ويعتبر المخطط الأول للحرب على العراق عام ٢٠٠٣ ؛

((profile: paulwalfawitz: Archived 19-5-2007 at the way Back machine, Right web (international Relation center),up date April, 19,2007.

7. (1) Jason Leopold : the origins of the Bush Iraq war plan the 1998 Rumsfeld and wolfowitz Memoto Clinton , information clearing mouse , (ICH) , in : www. Information clearing house .info/article 1510.htm

٨. محمد حسنين هيكل: حرب الخليج، أوهام القوة والنصر، ط ١، القاهرة، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص ٤٥٦–٥٥٢.

٩. كمال ضاحي عواد: العلاقات العراقية– الامريكية ٢٠٠٣– ٢٠١١م، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية ، آب ٢٠١٦، ص ٤٥؛ عبد الخالق عبد الله "التوازن في النظام الإقليمي الخليجي السياسة الدولية، العدد ١٣٢، السنة ٣٤، نيسان/ابريل ١٩٩٨، ص ٤٩–٤٠.

١٠. https://arabic.rt.com برنامج في الذاكرة – حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات آخر الشعراء الروس في عهد صدام ، الحلقة الثانية ، نشر في ٢٠١٣/٩/١٣.

١١. https://arabic.rt.com برنامج قصارى القول عنوان الحلقة (ماذا عرضت موسكو على صدام ولماذا غضب على مبعوث الكرملين ؟!) لقاء مع تترينكو فلاديمير دبلوماسي روسي رافق كل فترة الحصار التي فرضت على العراق تقريباً وكان آخر دبلوماسي عالمي خرج من بغداد قبل يوم واحد من غزو الولايات المتحدة الامريكية للعراق عام ٢٠٠٣ وهو بدأ عمله في أواسط التسعينات كقائم بالأعمال وثم وزير مفوض ثم سفيراً لروسيا في العراق.

١٢. عبدالخالق عبدالله ، التوازن في النظام الاقليمي الخليجي ، مجلة السياسة الدولية ، السنة ٣٤ ، نيسان/ أبريل ١٩٩٨ ، ص ص ٣٩–٤٠.

١٣.كمال ضاحي عواد: المصدر السابق، ص ٤٥.

١٤.دنيس هوليداي: الولايات المتحدة والأمم المتحدة وعقوبات حرب الخليج ضد العراق، مقال منشور في مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، ع ٢٥٩، السنه ٩، بيروت– لبنان، ٢٠٠٠، ص ٩.

١٥.موقع منظمة الأمم المتحدة على شبكة الانترنت https://www.docs,reseach.un.org

16. http://www newtatesman.com/20050530013 The war before the war, Michael smith, published 30 may 2005.

١٧. www.BrkaQ8.com برنامج الذاكرة السياسية – الجزء الرابع ، لقاء مع ناجي صبري آخر وزير خارجية في عهد صدام حسين ، نشر في ٢٠١٥/١١/١٦ ؛ كمال ديب : المصدر السابق ، ص٢٤٣.

١٨.مسعودي حسين: استراتيجية الأمم المتحدة في العلاقات الدولية– مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، اشراف: شرحولي عبد الكريم، جامعة تيزي وزو، كلية الحقوق، ١٩٨٧، ص ٣٩.

١٩.سكوت ريتر: كشف المستور: بوش ضد العراق... لماذا؟ ترجمة فاطمة نصر، إصدارات سطور، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣٢.

٢٠.حسن نافعة وندية مصطفى (محرران): العدوان على العراق: خريطة أزمة ومستقبل أمة مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ص ٦٩–٧٠.

٢١.مالك محسن العيساوي ، الحروب بالوكالة – إدارة الأزمة الدولية الاستراتيجة الأمريكية ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠١٥،

٢٢. https://arabic.rt.com(برنامج قصارى القول) عنوان الحلقة (لماذا اعتذر الامريكان من طارق عزيز؟) لقاء من أنطون أوتكن وهو مفتش سبق وان عمل في العراق بخصوص البحث عن أسلحة الدمار الشامل، نشر في ٢٠١٨/٤/٩.

٢٣.مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) برنامج الاتجاه المعاكس عنوان الحلقة من المستفيد من مواصلة حصار العراق– لقاء مع صلاح المختار رئيس تحرير جريدة الجمهورية في العراق سابقاً و د. احمد الربيعي، تم نشره في ٢٠١٧/٧/٢٩.

٢٤.سكوت ريتر: المصدر السابق، ص ٣٧.

٢٥. https://arabic.rt.com برنامج قصارى القول –حلقة بعنون– الجلبي وعلاوي عميلان كذباً على مخابراتنا وقبضا الأموال –اللقاء مع سكوت ريتر– كان نقيباً في المارينز الأمريكي وهو من كبار مفتشي الأمم المتحدة المكلفين للبحث عن أسلحة والذي استقال عن لجنة البحث عن أسلحة العراق للدمار الشامل في آب عام ١٩٩٨؛ مكي عبد الوهاب وسبع عبد الغني: موقف الشرعية الدولية من الغزو الأمريكي بالعراق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ العالم المعاصر، جامعة حمد بو ضياف– المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠١٦– ٢٠١٧، ص ٦.

٢٦. https://arabic.rt.comبرنامج قصارى القول– حلقة بعنوان– على ماذا عثر المفتشون الدوليون في قصور صدام حسين– لقاء مع اللواء حسام محمد أمين مدير عام دائرة الرقابة الوطنية في العراق سابقاً والذي أشرف بقرار من حكومة العراق السابقة علىالعمل مع فرق التفتيش الدولية نشر في ٢٠١٧/٣/٢٠.

٢٧. برنامج الملف– لقاء مع طارق عزيز– نشر في ٢٠١٧ /٥/١٦.

٢٨. https://BrakaQ8.com برنامج الذاكرة السياسية– الجزء الرابع– لقاء ناجي صبري آخر وزير خارجية في عهد صدام حسين، المصدر السابق.

٢٩. المصدر نفسه.

٣٠. مكتبة الجزيرة المرئية– AL jazeer media Library (أرشيف الجزيرة) برنامج الاتجاه المعاكس حلقة (من المستفيد من مواصلة حصار العراق، المصدر السابق.

٣١. مجموعة مؤلفين: عشر سنوات هزت العالم– عقد على احتلال العراق ٢٠٠٣–٢٠١٣، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تقديم عزمي بشارة، ط ١، بيروت، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٥٠، ص ٦٥٧.

٣٢. للمزيد من التفاصيل حول القرار (٦٨٧) ومدرجاته وجوانبه العديدة انظر: ناجي صبري الحديثي– ماذا فعل العراق لدرء خطر الحرب؟ مجلة سياسات عربية، العدد ٣، بيروت، تموز/ يوليو ٢٠١٣، ص ١٣٥–١٤٠؛ مجموعة مؤلفين المصدر السابق، ص ٦٥١– ٦٥٦.

٣٣. احمد إبراهيم محمود: العراق واسلحة الدمار الشامل: ابعاد الصراع مع الولايات المتحدة ولجنة اليونسكوم ، مؤسسة الاهرام– مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية، ٢٠٠٢، ص ص ٧٩–٨٠.

٣٤. http://www.britanica.com-Topic/unscom

٣٥. عبد الكريم العلوجي: الصراع على العراق من الاحتلال البريطاني الى الاحتلال الأمريكي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٨/ ٢٠٠٧م، ص ٩٢.

٣٦. قرارات مجلس الأمن – الأمم المتحدة – www.un.org ؛ نادية محمود مصطفى ، خبرة عملية تدمير القوات العراقية في مجال اسلحة الدمار الشامل ، سلسلة بحوث سياسية – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة ، العدد ٦٧ ، القاهرة ، يونيو/ حزيران ١٩٩٣ ، ص ص١٢–١٣.

٣٧. محمد البرادعي: زمن الخداع، الدبلوماسية النووية في أوقات الغدر ، الكتاب تجميع للحلقات المنشورة في جريدة التحرير، ومرتب حسب الحلقات وليس حسب الفصول، الحلقة الثانية ، ص١٩.

٣٨. احمد إبراهيم محمود: المصدر السابق، ص ٧٩–٨٠.

٣٩. محمد البرادعي: المصدر السابق. الحلقة الثانية ، ص١٩.

٤٠. نادية محمود مصطفى: خبرة عملية تدمير القوات العراقية في مجال أسلحة الدمار الشامل، سلسلة بحوث سياسية– كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، العدد ٦٧، القاهرة، يوليو/ حزيران ١٩٩٣، ص ١٢–١٣.

٤١. https://arabic.rt.com برنامج قصارى القول- حلقة بعنوان (متى توصل العراق لتجربة أول قنبلة نووية ولماذا ألغيت؟) لقاء مع يسرى أبو شادي، من كبار مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية والذي عمل باعتباره المفتش رقم أثنين في فرق التفتيش عن الأسلحة النووية في العراق، نشر في ٢٠١٧/٣/٢١.

٤٢. https://arabic.rt.com – لقاء مع حسام محمد أمين، المصدر السابق.

٤٣. جيف سمونز: استهداف العراق، العقوبات والغارات في السياسة الامريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١١٨.

٤٤. باسل يوسف بجك: العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي (١٩٩٠-٢٠٠٥)، دراسة توثيقية وتحليلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٨٠-٣٨٣.

٤٥. هانز بليكس: نزع سلاح العراق: ترجمة داليا حمدان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٣٥.

٤٦. مجموعة مؤلفين: المصدر السابق، ص ٦٥٧.

٤٧. البرادعي: المصدر السابق، الحلقة الثانية ، ص ١٢- ١٨.

٤٨. المصدر نفسه ، الحلقة الرابعة ، ص ٣٣.

٤٩. http://www.gov.Tub.com- سلسلة ((سلاح الدمار الشامل)) وحلبجة والانتفاضة والضوء الأخضر الأمريكي لصدام! ، الحلقة ٤٦ ، الجزء الثاني، نشر في ٢٠٢٠/١٠/٣١ وهي سلسلة قدمها صباح يحيى الحمداني وهو ضابط في الأمن العراقي السابق .

٥٠. على موقع اليوتيوب- ((سلسلة العتاد الخاص واللجان الأممية وهروب حسين كامل وتسريباته لايكيوس! عمان ١٩٩٥)) ، الحلقة ٥٤ ، الجزء الرابع- نشر في ٢٠٢٠/١١/٢٠.

٥١. على موقع اليوتيوب ((سلسلة العتاد الخاص واللجان الأممية- العون الأمريكي لصدام وضرب الانتفاضة بالكيمياوي))، الحلقة ٥٠ ، الجزء الثالث- نشر في ٢٠٢٠/١١/١٠.

٥٢. أليوت وينبرغر ، ما سمعته عن العراق عام ٢٠٠٥ ، نقلته الى العربية منى الخثلان ، مكتبة العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٩.

٥٣. كمال أديب ، المصدر السابق ، ص١٤٧.

٥٤. محمد البرادعي ، المصدر السابق ،الحلقة الثانية ، ص ١٨.

٥٥. المصدر نفسه، ص ١٩.

٥٦. المصدر نفسه، ص ٢٥-٢٧.

٥٧. http://www.gov.Tub.com ((سلسلة العتاد الخاص واللجان الأممية، العون الأمريكي...))، المصدر السابق.

٥٨. المصدر نفسه.

٥٩. جريدة النهار: ٢٥ شباط ١٩٩٨، ص ١.

٦٠. http://arabic.rt.com برنامج رحله في الذاكرة – حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات اخر السفراء الروس في عهد صدام حسين، نشر في ٢٠١٣/٩/٥.

٦١. http://arabic.rt.com برنامج قصارى القول حلقة بعنوان (الجلبي وعلاوي عميلان كذبا على مخابراتنا وقبضا الأموال)، لقاء سكوت ريتر، نشر في ٢٠١٧/٤/١٠.

٦٢. الأمم المتحدة– مجلس الأمن ، وثيقة رقم .S/2006/420/21-Jun-2006 p81 (06-39905)-

٦٣. http://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة– حلقة بعنوان(سكوت ريتر يفضح المخططات الأمريكية في العراق) نشر في ٢٠١١/١٢/٢٠.

٦٤. قناة الجزيرة ALgazeera Arabic– برنامج المقابلة– حلقة بعنوان ناجي صبري اخر وزير خارجية في عهد صدام حسين، الجزء الثاني، نشر في ٢٠١٧/٤/١٤؛ مجموعة مؤلفين: المصدر السابق، ص ٦٥٧.

٦٥. http://arabic.rt.com برنامج قصارى القول– حلقة بعنوان (على ماذا عثر المفتشون الدوليون في قصور صدام حسين)– لقاء مع اللواء حسام محمد آمين، المصدر السابق .

٦٦. المصدر نفسه.

٦٧. المصدر نفسه.

٦٨. المصدر نفسه.

٦٩. الأمم المتحدة – مجلس الأمن ، وثيقة رقم .S/2006/420 21June- 2006, P81 (06-39905) .

٧٠. https://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة– حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات "السي أي إيه") الجزء الثاني، نشر في ٢٠١١/١٢/١٦؛ http://www.gov.Tub.com ((سلسلة العتاد الخاص واللجان الأممية، وهروب حسين كامل...)) المصدر السابق.

٧١. Books.google.iq سعد عبد القادر ماهر: تراتيل على شاطئ البحر قصة العراق ، الجزء الثاني، ص ١١٧.

٧٢. الأمم المتحدة – مجلس الأمن ، وثيقة رقم p.71 (s/2006/420 -06-39905).

73. wiki/ar.m.wikipedia.org

74. https://www.Kuna.net.Kw

٧٥. سهير إبراهيم حاجم الهيتي: المسؤولية الدولية عن الضرر البيئي، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٦٨.

٧٦. https://aljzeera.net مجلس الأمن القومي العراقي – ٢٠٠٩/١/١

٧٧. هانز بليكس: المصدر السابق، ص ٣٧.

٧٨. http://arabic.rt.comبرنامج رحلة في الذاكرة حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح المخططات الامريكية في العراق)، المصدر السابق .

٧٩. الأمم المتحدة– مجلس الأمن، وثيقة رقم PP.82-83 -06-39905-s/2006/420.

٨٠. http://aralbic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح المخططات الامريكية في العراق)، المصدر السابق.

٨١. ALmadenahnews.com– السبت ٢٨/ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢٠عن كتاب عبد الله الثاني بن الحسين: فرصتنا الأخيرة السعي نحو السلام في زمن الحظر، دار الساقي، مارس ٢٠١١.

٨٢. حرير حسين كامل، حفيدة صدام، ص ١٤٧. (كتاب على الانترنت)

٨٣. كما ضاحي عواد، المصدر السابق، ص ١٥٣.

٨٤. http://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات السي أي ايه)، الجزء الثاني، نشر في٢٠١١/١٢/١٦.

٨٥. http://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات السي أي ايه)، الجزء الثالث، نشر في ٢٠١١/١٢/٢٣.

٨٦. ALmadenahnews.com عن كتاب عبد الله الثاني بن الحسين: المصدر السابق.

٨٧. http://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات السي أي ايه)، الجزء الثاني– المصدر السابق.

٨٨. http://www.gov.Tub.com ((سلسلة العتاد الخاص واللجان الأممية...))– الجزء الرابع، المصدر السابق.

٨٩. http://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح المخططات الامريكية في العراق)، المصدر السابق.

٩٠. تلفزيون العراق– برنامج من أجل الحقيقة– برنامج خاص عن هروب حسين كامل،بتاريخ ٢٤/ آب ١٩٩٥، نشر في ٢٠٢٠/٣/٨ ؛ خطاب الملك حسين في ٢٣/ آب/ ١٩٩٥، عرض في نفس البرنامج .

٩١. http://arabic.rt.com برنامج قصارى القول، لقاء مع سكوت ريتر، المصدر السابق.

٩٢. http://arabic.rt.com برنامج قصارى القول– حلقة بعنوان (متى توصل العراق لتجربة أول قنبلة نووية ولماذا؟) لقاء مع يسرى أبو شادي، المصدر السابق.

٩٣. المصدر نفسه .

٩٤. http://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة– حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي...)، المصدر السابق.

٩٥. المصدر نفسه.

٩٦. غسان شربل: العراق من حرب الى حرب صدام مر من هنا– نسخة مما نشر في جريدة الحياة ضمن سلسلة يتذكر، ٢٠١٠، ص ٣٤٧.

٩٧. http://www.gov.Tub.com سلسلة العتاد الخاص واللجان الأممية وهروب حسين كامل وتسريباته لايكيوس! المصدر السابق.

٩٨. http://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة– حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي...)، المصدر السابق.

٩٩. http://www.gov.Tub.com ((سلسلة العتاد الخاص واللجان الأممية وهروب حسين كامل وتسريباته لايكيوس! عمان ١٩٩٥))، المصدر السابق.

١٠٠. تلفزيون العراق: المصدر السابق.

١٠١. https://arabic.rt.com. برنامج قصارى القول- حلقة بعنوان (الجلبي وعلاوي)، المصدر السابق.

١٠٢. https://arabic.rt.comبرنامج رحلة في الذاكرة حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات "السي أي ايه") الجزء الثاني نشر في ٢٠١١/١٢/١٦.

١٠٣. المصدر نفسه: الجزء الثالث، نشر في ٢٠١١/١٢/٢٣.

١٠٤. http://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة- حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي.. اعترافات اخر السفراء الروس في عهد صدام حسين)، المصدر السابق.

١٠٥. المصدر نفسه.

106. wiki,ar.m.wikipedia.org.

١٠٧. http://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات اخر السفراء الروس في عهد صدام حسين، المصدر السابق.

108. https://ar.m.wikipedia.org

١٠٩. http://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة- حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات اخر السفراء الروس في عهد صدام حسين، المصدر السابق.

١١٠. http://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات "السي أي ايه"، الجزء الرابع، نشر في ٢٠١١/١٢/٣٠.

١١١. المصدر نفسه، الجزء الثالث، نشر في ٢٠١١/١٢/٢٣.

١١٢. كمال ضاحي عواد: المصدر السابق، ص ٤٥.

١١٣. وعن سياسة (الاحتواء المزدوج) أنظر: د. مالك محسن العيساوي: الحروب بالوكالة اداة الازمة الدولية في الاستراتيجية الامريكية ط ١، ٢٠١٤، القاهرة، ص ١٢٥-١٣٩.

١١٤. رأفت غنيمي الشيخ: أمريكا والعالم في التاريخ الحديث المعاصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠٠٦، ص ٢٢٦.

١١٥. ALJazeera.net – هانز فون اشبونيك: (برنامج النفط مقابل الغذاء الفعالية والتوقعات)- ٢٠٠٤/١٠/٣.

١١٦. رأفت غنيمي الشيخ: المصدر السابق، ص ٢٢٦.

١١٧. مكتبة الجزيرة المرئية- Aljazeera media diaicay (أرشيف الجزيرة) برنامج الاتجاه المعاكس حلقة بعنوان (من المستفيد من مواصلة حصار العراق، المصدر السابق.

١١٨. قناة الفلوجة بلس، برنامج للتاريخ- حلقة بعنوان (سالم الجميلي رئيس شعبة أمريكا في المخابرات العراقية السابقة وتفاصيل مهمة من تاريخ العراق زمن صدام حسين- الجزء الثالث)، تم نشره في ٢٠١٩/٥/٢٧.

١١٩. http://arabic.rt.comبرنامج رحلة في الذاكرة حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي... اعترافات آخر السفراء الروس في عهد صدام حسين) الجزء الثالث، نشر في ٢٠١٣/٩/١٩.

١٢٠. http://arabic.rt.com– برنامج رحلة في الذاكرة– حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات "السي أي ايه"– الجزء الثالث، المصدر السابق.

١٢١. طاهرشلش: العلاقات الامريكية مع العالم العربي وإسرائيل، البحث في رامزي كلارك واخرون، الإمبراطورية– الامريكية، صفحات من الماضي والحاضر، ط ١، ج ١، مكتبة الشرق، القاهرة ٢٠٠١، ص ٣٠٧–٣٠٨.

١٢٢. الأمم المتحدة مجلس الأمن– وثيقة رقم S/PRST/1996/11، بيان من رئيس مجلس الأمن في /19 March 1996

123. united Nation-security council S/RES/1051(1996) 27 March 1996.

١٢٤. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة– المؤتمر العام– الدورة الثانية والثلاثون، ٢٩/١١– ٢٠٠٣/١٢/١٠ الحسابات والمراجعة– منظمة الأغذية والزراعة ٢٠٠٠–٢٠٠١، تقرير المراجع الخارجي عن الكشوفات المالية لمنظمة الأغذية والزراعة عن الفترة المالية من ١ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٠ الى ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠١.

١٢٥. الأمم المتحدة– مجلس الأمن– وثيقة رقم S/2006/420, P83 -39905-06/

126. https://ar.m.wikipeda.org

١٢٧. المصدر نفسه.

١٢٨. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، المصدر السابق.

١٢٩. الأمم المتحدة – مجلس الأمن ، وثيقة رقم S/PRST/1996/49,30 December1996

١٣٠. احمد إبراهيم محمود: العراق واسلحة الدمار الشامل: ابعاد الصراع مع الولايات المتحدة ولجنة اليونسكوم، مؤسسة الاهرام– مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٢، ص ١٠٧.

١٣١. المصدر نفسه ، ص١٢٠.

١٣٢. هانز بليكس: المصدر السابق، ص ٣٧.

١٣٣. مكتبة الجزيرة Aljazeera media library – أرشيف الجزيرة وفد أممي يصل لمعاينة القصور ببغداد ١٩٩٨/٢/١٥، نشر في ٢٠١٧/٨/١٠.

١٣٤. http://arabic.rt.com برنامج قصارى القول– حلقة بعنوان (لماذا اعتذر الامريكان من طارق عزيز؟)، نشر في ٢٠١٨/٤/٩.

١٣٥. ALaraby .TV– تلفزيون العربي حلقة بعنوان (البرادعي: العراق كان سيملك أسلحة نووية وكيمياوية لولا غزو الكويت)، نشر في ٢٠١٧/١/١٤.

١٣٦. كمال ديب: المصدر السابق، ص ص ٣٢٧–٣٢٨.

١٣٧. Aljazeera arabic– برنامج المقابلة– حلقة بعنوان (ناجي صبري أخر وزير خارجيه في عهد صدام حسين)، الجزء الثاني ، المصدر السابق ؛... http://arabic.rt.com برنامج قصارى القول– حلقة بعنوان (متى توصل العراق لتجريه اول قنبلة نووية)، المصدر السابق.

١٣٨. Aljazeera Library– برنامج اكثر من رأي حلقة بعنوان (هل ينهي المجتمع الدولي حصار العراق؟)، نشر في ١٩٩٩/٦/٢٨.

١٣٩. قناة التلفزيون العربي alaraby TV حلقة بعنوان (البرادعي: العراق كان يمتلك برنامجاً نووياً واسعاً في ١٩٩١ وانتهينا من تجريده في ١٩٩٥)، نشر في ٢٠١٧/١/١٤.

١٤٠. http://arabic.rt.comبرنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات "السي أي ايه")، الجزء الرابع، المصدر السابق.

١٤١. http://arabic.rt.com . برنامج قصارى القول– حلقة بعنوان (على ماذا عثر المفتشون الدوليون في قصور صدام حسين– لقاء مع اللواء حسام محمد أمين)، المصدر السابق.

١٤٢. يفغيني بريماكوف ، يوميات بريماكوف في حرب الخليج – حرب كان تجنبها ممكنا ، ط١ ، كومبيو نشر (للدراسات والاعلام والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٩١ ، ص١٥.

١٤٣. المصدر نفسه ، ص ص ٢٨–٢٩.

١٤٤. http://www.gov.Tub.com ، شهادة عميد (دفاع جوي) خليل ابراهيم محمود الطائي عن تدمير سلاح الرادارات في أول ٢٤ ساعة – ١٩٩١ ، نشر في ٢٠٢٠/١٢/٨.

١٤٥. تلفزيون العراق –برنامج الملف– الحلقة الأولى بعنوان (طارق عزيز– وزير الخارجية)، نشر في ٢٠٢٠/٣/١٢.

١٤٦. برنامج الملف: طارق عزيز، المصدر السابق.

١٤٧. http://arabic.rt.com. برنامج رحلة في الذاكرة –حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات اخر السفراء الروس في عهد صدام حسين)، المصدر السابق.

١٤٨. بجك باسيل يوسف: العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي ١٩٩٩–٢٠٠٥، دراسة توثيقية وتحليلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٩٧–٩٨.

١٤٩. http://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة –حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات اخر السفراء الروس في عهد صدام حسين)، المصدر السابق.

١٥٠. المصدر نفسه.

١٥١. مكي عبدالوهاب وسبع عبدالغني ، موقف الشرعية الدولية من الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترأكاديمي في التاريخ – تاريخ العالم المعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة ، ٢٠١٦–٢٠١٧ ، ص٥٨.

١٥٢. http://arabic.rt.com.. برنامج في الذاكرة – حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات آخر الشعراء الروس في عهد صدام ، المصدر السابق).

١٥٣. المصدر نفسه.

١٥٤. http://arabic.Rt.com برنامج قصارى القول –حلقة بعنوان (ماذا عرضت موسكو على صدام حسين ولماذا غضب على مبعوث الكرملين)، المصدر السابق.

١٥٥. المصدر نفسه.

١٥٦. نورهان الشيخ: صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية– الروسية، ط ١، بيروت، ١٩٩٨، ص ١١٥.

١٥٧. http://arabic.rt.comبرنامج رحلة في الذاكرة –حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح المخططات الامريكية في العراق)، المصدر السابق .

١٥٨. كمال ضاحي عواد: المصدر السابق ، ص ٤٥.

١٥٩. المصدر نفسه.

١٦٠. http://www.gov.Tub.com تصريحات رالف ايكيوس على موقع الإذاعة السويدية، بتاريخ ٣١/يوليو/٢٠٠١.

١٦١. صحيفة البيان، من حديث تشارلز دولفر، ١٩ أكتوبر ٢٠٠٩.

١٦٢. archive.aawsat.com– الشرق الأوسط، الاحد ٩ ذو الحجة ١٤٢٤هـ– فبراير ٢٠٠٤، العدد ٩١٩٦.

١٦٣. د. مالك محسن العيساوي: الحروب بالوكالة– إدارة الأزمة الدولية في الاستراتيجية الأمريكية، ط ١، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص٨٨.

١٦٤. الأمم المتحدة – مجلس الأمن – وثيقة رقم (حزيران – يونيو3-pp.1 S/2006/420-39905-06).

التقييم الاستراتيجي لأداء السياسة الخارجية العراقية- الإقليمية بعد ٢٠٠٣

أ.م.د.حازم حمد موسى

كلية العلوم السياسية/جامعة الموصل

hazim@uomosul.edu.iq

الملخص

إن البحث في السياسة الخارجية العراقية، وتأثيرها وتأثرها بالأداء السياسي الإقليمي، وطرق طرحها للتفاعلات السياسية في مرحلة ما بعد التغيير الديمقراطي، ووضع تقييم استراتيجي لها، من الأمور المهمة في ظل توالد وتجدد المعضلات في السياسة الخارجية الإقليمية، لنتمكن من توصيف ظاهرة التفاعلات الإقليمية مقارنة بما تؤديه السياسات الخارجية للدول الإقليمية الفاعلة من تأثير على طبيعة ومسار ومستقبل السياسية الخارجية العراقية.

ويسلط البحث الأضواء في الإشكالية الدائرة فيما يتعلق بالمفارقة الأدائية بين محاولة استعادة مكانة السياسة الخارجية العراقية في محيطها الإقليمي، وبين صعوبة تجاوز الطوق السياسي الإقليمي المثقل بالملفات العالقة، وتلك هي مفارقة حقيقية، ويجيب البحث عن التساؤل الآتي: هل يمكن وضع تقييم استراتيجي للأداء السياسي الخارجي العراقي الحالي في ظل تعدد الاداءات السياسية الإقليمية تجاهه؟ وحلاً لتلك الإشكالية" وضعنا الفرضية الآتية: (كلما خرج أداء السياسة الخارجية العراقية من طوق الجيوبوليتيك الإقليمي، ازدادت ديناميكية تأثيره إقليمياً)، ولحل الإشكالية والإجابة عن التساؤل وإثبات الفرضية استخدمنا المنهج التحليلي لتحليل الأداء الساسي الخارجي العراقي تجاه القوى الإقليمية وتفسير النمط السلوكي المتبادل تأثيراً وتأثراً.

الكلمات المفتاحية (التقييم الاستراتيجي، الأداء، السياسة الخارجية، الجيوبوليتيكيا الإقليمية، العراق).

Strategic evaluation of the performance of Iraqi-regional foreign policy after 2003

Abstract

Researching Iraqi foreign policy, its impact and its influence on regional political performance, and ways to address political interactions in the post-democratic change phase, and developing a strategic assessment of it, are important matters in light of the proliferation and renewal of dilemmas in regional foreign policy, so that we can describe the phenomenon of regional interactions compared to what The foreign policies of the active regional states have an impact on the nature, course, and future of Iraqi foreign policy.

The research highlights the problematic situation regarding the performance paradox between the attempt to restore the standing of Iraqi foreign policy in its regional environment, and the difficulty of overcoming the regional political cordon burdened with pending files, and this is a real paradox. The research answers the following question: Can a strategic assessment of external political performance be developed The current Iraqi in light of the multiplicity of regional political performances towards him? As a solution to this problem, we put the following hypothesis: (The more Iraqi foreign policy performance comes out of the regional geopolitical cordon, the more dynamic its influence becomes regionally.

Key words: (strategic assessment, performance, foreign policy, regional geopolitics, Iraq).

المقدمة

إن البحث في التقييم الاستراتيجي للدبلوماسية العراقية وفقاً لمؤشر التأثير والتأثر، وطرق أداءها في مرحلة ما بعد التغيير ٢٠٠٣، من الأمور المهمة في ظل توالد وتجدد التحديات الداخلية والدولية، وهذا يفضي لتوصيف مجرى ظاهرة تشكيل الأداء الدبلوماسي العراقي وما تؤديه الدبلوماسيات الاقليمية لتحقيق ذلك، لذا وجدنا من الضروري أن نذكر بعض المفردات المهمة قبل الولوج في تفاصيل البحث لتكون لنا دليلاً في البحث، ولعل أهم تلك المفردات.

١. **الأهمية:** تكمن في المكانة التي احتلها الدبلوماسية في التأثير مكانة ودوراً في المحيط الاقليمي.

٢. **الإشكالية:** الإشكالية الدائرة فيما يتعلق بالمفارقة الأدائية بين محاولة استعادة مكانة السياسة الخارجية العراقية في محيطها الإقليمي، وبين صعوبة تجاوز الطوق السياسي الإقليمي المثقل بالملفات العالقة، وتلك هي مفارقة حقيقية.

٣. **التساؤلات:** نعرض التساؤل الآتي: هل يمكن وضع تقييم استراتيجي للأداء السياسي الخارجي العراقي الحالي في ظل تعدد الاداءات السياسية الإقليمية تجاهه؟ وبزغت لنا مجموعة من التساؤلات الفرعية منها : ما هي القدرة التأثيرية الإقليمية للعراق دبلوماسياً؟ ما مدى تأثر العراق في القوى الاقليمية دبلوماسياً؟

١. **الفرضية** : وضعنا الفرضية الآتية: ((كلما خرج أداء السياسة الخارجية العراقية من طوق الجيوبوليتيك الإقليمي، ازدادت ديناميكية تأثيره إقليمياً).

٢. **الهدف** :ينشد البحث قياس مدى قدرة العراق التأثيرية دبلوماسياً.

٣. **النطاق:** تحدد بـ "شكلياً بالدبلوماسية العراقية، ومضموناً بالتقييم الاستراتيجي، وزمانياً : ما بعد التغيير عام ٢٠٠٣، ومكانياً ركز على العراق والقوى الإقليمية (ايران، تركيا، السعودية، الأردن ، الكويت، سوريا)

٤. **المنهجية:** استخدمنا المنهج التحليلي والمقارن، فيركز الأول: على تحليل الأداء الدبلوماسي العراقي تجاه القوى الإقليمية بالأخص ايران، تركيا، السعودية ، والثاني يركز على: المقارنات بين القدرة الدبلوماسية التأثيرية والتأثرية للعراق ودبلوماسيات القوى الإقليمية.

٥. **الهيكلية** :اعتمدنا في خطة البحث (مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة واستنتاجات)، وعلى النحو الاتي: المحور الأول: حمل عنوان: دبلوماسية العراق تجاه القوى الإقليمية غير العربية، جاء المحور الثاني بعنوان: دبلوماسية العراق تجاه القوى الإقليمية العربية، لنختم البحث بجملة من الاستنتاجات.

توطئة

بداية، يوصف التقييم الاستراتيجي للأداء الدبلوماسي بأنه المراجعة المنظمّة والدقيقة لأداء للسياسة الخارجية العراقية؛ للوقوف على نسبة ما أنجز من الأهداف المرسومة لها وتشخيص مواطن الخلل ومواطن القوّة في الأداء لتلافي مواطن الخلل وتنمية وتدعيم مواطن القوّة من أجل تحسين الأداء[١] ، فالتقييم الدبلوماسي استراتيجياً يُعد عملية منظمة وواضحة ومشتركة ومفتوحة وشفافة تستند إلى تقييم الأثر الدبلوماسي[٢] ، لكن ما شهدته الساحة الإقليمية من تقلبات أثرت على الأداء الدبلوماسي العراقي، والذي بدا فيها العراق ساحة تنافس الدبلوماسيات الإقليمية، ولأجل تقييم هذا كله عمدنا إلى تقسيم البحث إلى محورين وعلى النحو الآتي:

المحور الأول

الأداء الدبلوماسي العراقي تجاه القوى الإقليمية –غير العربية

تؤدي السياسة الخارجية دور محوري في بناء العلاقات الإقليمية والدولية[٣] ، وعليه يمكن القول شهدت السياسة الخارجية العراقية على المستوى الجيوبوليتيكي تحولات ديناميكية خاصة في منطقة دول الطوق الجغرافي ،إذ يسعى العراق إلى إظهار صورة تعكس ضرورة احترام مصالحه وهويته القائمة على تأكيد ذاته وضمان استقلاليته في رسم سلوكه تجاه علاقاته الخارجية، بوصفها فكرة جاذبة من أجل تخفيف حدة التوتر مع المحيط الجغرافي واعتماد المصالح المتبادلة، مفضلا التكيف مع التحولات الجيوبوليتيكية على الساحة الإقليمية ونزعة القيادة، وذلك بالاستناد إلى مقاربة جديدة قائمة على معيار الانفتاح على دوائر متعددة تبعا لأهمية كل دائرة ضمن أهداف السياسة الخارجية العراقية من الناحية الجيوسياسية، في ضوء الثوابت السيادية وبما يحقق أهدافة الاستراتيجية، إذ يعد العراق محوراً جيوبوليتيكيا مهماً، ساعد ذلك في بلورة رؤية جديدة كانت بمثابة دافع قوي لكي يسجل حضوره ومواقفة من القضايا الإقليمية؛ ولذلك في إطار التوجهات الجديدة للدبلوماسية العراقية.

المحور الأول

الدبلوماسية العراقية تجاه القوى الإقليمية –غير العربية

تأتي سياسة الخارجية العراقية وتحركاتها في البيئة الإقليمية الجديدة التي أخذت تتشكل في جواره الجغرافي، نتيجة تطورات الأحداث في منطقة الشرق الأوسط، وأولويات الاستراتيجية العراقية التي ارتكزت على تصورات جديدة، فكانت بمثابة أساس فكري لأثبات العراق لهويته وتأكيد ذاته واستعادة دورة الإقليمي، بتوظيف موقعه الجيوبوليتيكي لتحقيق أهدافه ومصالحة .

أولا: السياسة الخارجية العراقية تجاه تركيا: انطلاقاً من مبدأ "لا أعداء دائمين، لا أصدقاء دائمين، ولكن مصالح دائمة"، إذ أن تلك العلاقات ذات طابع صراعي تارة، وطابع سلمي تارة أخرى، وتبقى المصلحة هي المحرك الأساسي لعملية تحول الأولويات، وإن الحراك العراقي–التركي ، تمثل بـ: الارتكاز على المصالح المشتركة والصداقة التاريخية، وضرورة وحدة العراق ، وضمانة السوق العراقية وضمان بأن أكراد العراق لن ينالوا الاستقلال ولا ارجحية على تركمانه، والاستثمارات اقتصادية، وضمان تدفق المنتجات النفطية، والمساومة بين المياه والبترول ، وضمان سلامة الأراضي التركية لاسيما مسألة حزب العمال التركي، وملف الموارد المائية، فملف الامن والاقتصاد والاستثمار والطاقة والمياه والممرات ، والارصدة المجمدة م الملفات التي سجلت الدبلوماسية العراقية فيها تقدماً متواضعاً مقارنة بوزن العراق الإقليمي[٥] .

ثانياً: السياسة العراقية تجاه ايران: إن الضغوط والتداعيات حتمت على العراق تغيير سياسته تجاه ايران دون المساس بأساسيات السياسة الإيرانية الرامية إلى تحقيق توازن إقليمي تؤدي فيه إيران دوراً حيوياً ومحورياً، فان العراق بوصفه أحد البلدان الخليجية العربية يحظى بأهمية كبيرة في الأدراك الاستراتيجي الإيراني، وهذا بالتأكيد سببه المقومات المهمة الضرورية التي يمتلكها، فالقرب الجغرافي والموارد الاقتصادية والبشرية مكنه من إن يصبح احدى القوى الفاعلة في الإقليم وعنصراً أساسياً في تقرير التوازنات الإقليمية القائمة في المنطقة[٦] ، فمن اهم الملفات التي بحاجة إلى تقييم هي تركة الحرب العراقية–الإيرانية ، وملف الحدود ، وملف شط العرب ، وملف المعارضة الإيرانية ، وملف السوق العراقية ، والاستثمارات، والملف السياسي–الأيديولوجي، فتهتم ايران كثيراً بوجود ساسة عراقيين متفاهمين غير متقاطعين مع سياستها في المنطقة، فمن بين ٧٤ مذكرة تفاهم بين الطرفين لم يدخل منها إلا عدد قليل حيز النفاذ ، لكن في الجانب التبادل التجاري يبلغ نحو ١٢ مليار دولار ، يتوزع بين الغذاء والطاقة ، أما بالنسبة للملاحة فالعراق لم يسجل تقدما ملحوظا في هذا الملف، فملف الحدود النهرية والبرية ما زال العراق بعيداً عن حسمه.

المحور الثاني

الأداء الدبلوماسي العراقي تجاه القوى الإقليمية –العربية

أولاً: السياسة العراقية تجاه السعودية[٧] : تأثرت السياسة الخارجية العراقية تجاه السعودية بالمتغيرات الدولية والإقليمية، وما نتج عن ذلك من ردود أفعال من قبل المملكة العربية السعودية تجاه العراق، فالسياسة الخارجية العراقية تجاه السعودية لا يمكن وصفها بالسياسة الواحدة والمتوازنة، فما مر

به العراق من متغيرات أثرت وبشكل سلبي في طبيعة سلوك صانع القرار السياسي الخارجي العراقي، وكذلك الملفات العالقة بين العراق والسعودية ومنها الملف الأمنية ، والملف النفطي هما اهم ملفين بين البلدين، ويأتي في المرتبة الثالثة الملف الأيديولوجي، فالدبلوماسية العراقية لم تحقق تقدما يقارن بوزن العراق مع السعودية[٨] .

ثانياً :السياسة العراقية تجاه الكويت بعد عام ٢٠٠٣: إن البيئة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ إلى عام ٢٠١١ تتسم بعدم الاستقرار على الأصعدة الأمنية والسياسية والاقتصادية كان من شأنها أن تجعل العراق أحد أهم مصادر التهديد لأمن واستقرار دولة الكويت، فضلاً عن المواقف والتصريحات لبعض المسؤولين العراقيين التي تطالب بإيجاد منفذ بحري للعراق على الخليج العربي.

فشهد عام ٢٠١١ أزمة جديدة في العلاقات العراقية– الكويتية بعد أن شرعت دولة الكويت في بناء ميناء مبارك الكبير، إذ تمتلك الكويت سواحل طويلة على الخليج العربي يبلغ طولها ما يقارب (٥٠٠كم) مقارنة بسواحل العراق التي لا تتجاوز (٥٠كم)، لذا اختارت منطقة جزيرة بوبيان التي لا تبعد عن الحدود العراقية سوى (١٩٥٠م) فقط لبناء ميناء مبارك الكبير، الامر الذي أدى إلى ظهور أزمة دبلوماسية جديدة بين البلدين، إذ عد العراق إنشاء الميناء مخالف لقرار مجلس الامن الدولي (٨٣٣)، إذ أن الممر العراقي سيكون ضمن الميناء الكويتي، وأعلن العراق أنه سوف يلجأ إلى الطرق الدبلوماسية وغلق منفذ صفوان من أجل الضغط على الكويت، وعموماً فإن الخلاف حول ميناء مبارك الكبير يعكس الخلاف والحذر والشك في العلاقات بين البلدين في وقت ما تزال الذاكرة الكويتية تحفظ مأساة احتلال قوات النظام العراقي السابق للكويت[٩] .

وأن هناك العديد من القضايا الأشكالية بين الكويت والعراق وأهم هذه القضايا وهي : قضية التعويضات المالية لدولة الكويت من حرب الخليج الثانية: إذ بلغت التعويضات التي تطالب بها الكويت ما يقارب (١٧٧,٢) مليار دولار أمريكي ، إلا أن الأمم المتحدة رفضت هذهِ المطالبات وقصرت المبلغ إلى (٣٧,٢) مليار دولار، وفرضت على العراق تسديد هذا المبلغ لدولة الكويت كشرط لرفع العقوبات التي فرضها عليه مجلس الأمن.

مشكلة الأسرى والمفقودين: ترى الكويت أنه أثناء الاجتياح العراقي للكويت أن هناك (٦٠٠) شخصا من رعاياها فقدوا وتحمل الحكومة العراقية مسؤولية ذلك وتطالب بأطلاق سراح هؤلاء الأسرى، وبعد عام ٢٠٠٣ تم تشكيل لجنة من الكويت ، السعودية ، الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا للبحث عن الأسرى ووجدوا رفات ما يقارب (٢٧٧) من مجموع المفقودين، وملف الديون العراقية لدولة

الكويت قبل عام ١٩٩١، إذ بلغت ديون العراق للكويت ما يقارب (١٦) مليار دولار معظمها عن الحرب العراقية– الإيرانية والتي تجاهلت المطالب بإسقاط الديون وتقليلها بعد عام ٢٠٠٣.

وقضية تسوية الحدود بين البلدين، التي كانت السبب الرئيسي في الغزو العراقي للكويت وبداية الأزمة عام ١٩٦١ عندما حاول الرئيس العراقي السابق عبد الكريم قاسم احتلال دولة الكويت، إلا أن الموقف الإقليمي والدولي والمعارضة الشديدة أدت إلى انتهاء الأزمة والخلافات حول الحدود لا تزال قائمة منها قرار مجلس الامن (٨٣٣)؛ الذي حدد الحدود في عام ١٩٩٣ والبالغ طولها (٢١٦كم)، وعلى الرغم من استعداد العراق للاعتراف بحدود دولة الكويت البرية، إلا انه يعد ترسيم الحدود البرية بعض منفذه على الخليج العربي والذي يعد مجالاً حيوياً للاقتصاد العراقي.

وملف الأرشيف الوطني الكويتي: الذي اختفى بعد الاجتياح وظلت الكويت تطالب به، وقد تسلمت جزء منه عام ٢٠٠٩ بوساطة الجامعة العربية والذي يضم وثائق خاصة بأمن الدولة ووزارة الداخلية والخارجية والاعلام والنفط والمواصلات، والمشاكل الأمنية والحدوية: كمشاكل التهريب والتسلل عبر الحدود ومشاكل الصيادين والملاحقات الكويتية وملف خور عبد الله وغيرها، فضلاً عن تقاسم الحقول النفطية الحدودية، تلك الملفات بحاجة لحسم ليخرج العراق من البند السادس بعد ان خرج من البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة، تلك الملفات مازال العراق لم يحسمها وجهده الدبلوماسي فيها متذبذب، فلا مقارنة بالوزن التأثيري بين العراق والكويت لكن هذا لم يوظفه الدبلوماسي العراقي .

ثالثاً: السياسة العراقية تجاه الأردن[١٠] : شكل الحديث عن العلاقات العراقية – الأردنية بعد عام ٢٠٠٣ ، امتداداً لتلك العلاقة التي بدأت مع تأسيس كلتا الدولتين، فضلاً عن إن الصِلات والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية بين الشعبين تضرب بجذورها في اعماق التاريخ، وعلى مدى عقود طويلة مَثل العراق والأردن أنموذجاً للعلاقة المتوازنة والدائمة محوراً أساسياً وفاعلاً في محيطهما الإقليمي والعربي على حد سواء، لكن العراق دبلوماسياً لم يحسم ملف المالي العالق بين العراق والأردن منذ ما يقارب من ٢٥ عاماً، وملف الأمن بضبط الحدود، وضمان الاستقرار السياسي بين البلدين، وملف الطاقة والتجارة والاقتصاد ، وملف الجالية العراقية ، عموماً تعد الدبلوماسية العراقية–الأردنية مقبولة وإيجابية لكن متواضع وهذا يرتبط بوزن الطرف الثاني الإقليمي[١١] .

رابعاً: السياسة الخارجية العراقية تجاه سوريا[١٢] : شهدت العلاقات العراقية السورية تأزما بعد عام ٢٠٠٣، وانقطاعٍ دام قرابة عقدين من الزمان أعلن العراق وسوريا رسمياً في ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٦ إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما، وشهدت العلاقات العراقية–السورية هزةً دبلوماسية

على خلفية مطالبة الحكومة العراقية بشخصيات عراقية اتهمتهم بالتورط في عمليات وصفتها بـ(الإرهابية) ومن بينها تفجيرات ١٩ آب/ أغسطس ٢٠٠٩ التي وقعت في بغداد متسببةً في وقوع مئاتِ القتلى والجرحى أغلبهم من المدنيين، وبعد سنةٍ من التوتر والفتور، استؤنفت العلاقات الدبلوماسية بين بغداد ودمشق من جديد في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٠، لكن تغيير المسار كثيراً في عهد رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، في منتصف تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٠، عندما قام بزيارةٍ رسمية للعاصمة السورية دمشق، في خطوةٍ أدت إلى طيّ صفحة الخلافات التي استمرت أكثر من سنة، والتقى نظيره محمد ناجي العطري والرئيس السوري بشار الأسد الذي بحث معه سبل تطوير علاقات التعاون بين البلدين وضرورة العمل على إزالة جميع العقبات التي تعترضها، والبحث عن آفاق تعاون جديدة تعزز العلاقات الثنائية وتخدم مصالح الشعبين المشتركة. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٠، وقّع البلدان في ختام اجتماعات اللجنة الوزارية العراقية–السورية المشتركة خمس مذكرات تفاهم للتعاون في مجال التجارة والصناعة وتنمية الصادرات، كما تم تأسيس مجلس رجال الأعمال العراقي– السوري بهدف تطوير التعاون الاقتصادي والتجاري وزيادة الاستثمارات بين البلدين، لكن بقى ملف الإرهاب والملف الأمني من الملفات التي دفعت العراق إلى التعاون الأمني من اجل ضمان الاستقرار، لكن سرعان وما الوضع تأثر بالتغيير الذي شهدته سوريا بعد ٢٠١١ والتي لم تستقر لحد ٢٠٢٠، ولهذا نرى أن الدبلوماسية العراقية تجاه سوريا دبلوماسية غير مستقرة بفعل العامل الأمني .

الخاتمة

من كل ما عرض في محتوى البحث نجد إن الأهمية التي احتلها الدبلوماسية العراقية في التأثير والتأثر مكانة ودوراً في الساحة الإقليمية، فالدبلوماسية العراقية مقارنة بالدبلوماسيات للقوى الإقليمية غير متوازنة لكن تأثرية اكثر من ما هي تأثيرية، ولهذا نجد العراق ساحة للتنافس الدبلوماسي غير الموظف عراقياً، فالحراك الدبلوماسي العراقي تجاه القوى الإقليمية كثيراً ما يفتقد التخطيط الاستراتيجي نتيجة التقلبات السياسية والمحاصصة والتهديد الأمني والحراك الدبلوماسي للقوى الإقليمية تجاه العراق كان ذا طابع امني واقتصادي اكثر مما هو سياسي، فالدبلوماسية العراقية تتعامل بمعيار الجذب مع القوى الإقليمية، لكن الدبلوماسية للقوى الإقليمية تتعامل مع العراق من منطلق الشد؛ كون العراق يقع على خط الجبهة المباشرة للصراعات الإقليمية.

فيمكن وضع تقييم استراتيجي يفسر الأداء الدبلوماسي العراقي الحالي في ظل تعدد الاداءات الدبلوماسية للقوى الإقليمية تجاهه التي تحركها المصالح والغايات بهدف ملاء الفراغ الاستراتيجي وهذا ما يفسر الحراك الدبلوماسيات لدول الجوار تجاه العراق فكل تراجع دبلوماسي لدولة ربح للأخرين، لكن هذا توظيف مخطط" فكلما كان الأداء الدبلوماسي العراقي معتمد على التخطيط الاستراتيجي، وفلسفة سياسية موحدة، وبيئة داخلية متماسكة، ازداد تأثيره في الدبلوماسيات الإقليمية "

وهذا أوصلنا إلى جملة من الاستنتاجات وهي :

١. الدبلوماسية العراقية تأثرت كثيراً بالمعضلات الإقليمية.
٢. الدبلوماسية العراقي لا تتناسب مع وزن العراق الإقليمي .
٣. العراق كان مركزاً للشد اكثر مما كان مصدر للجذب الإقليمي .
٤. حققت الدبلوماسية العراقية بعض الإنجازات والتجاذبات الاقتصادية في الساحة الإقليمية .
٥. لم تنجع الدبلوماسية العراقية من لعب دور حامل الميزان في التنافس الدبلوماسي الإقليمي أو حتى توظيف الموقع المركزي للعراق في أحداث التوازنات الدبلوماسية الإقليمية.
٦. تأثر العراق بالدبلوماسيات للقوى الإقليمية اكثر مما اثر فيها، وهذا افضى إلى إن يكون العراق ساحة للشد اكثر مما هو ساحة للجذب إقليمياً.
٧. لم تعتمد الدبلوماسية العراقية على برنامج متكامل يرسم أداءها وتأثرت بالبيئة الداخلية غير المتماسكة التي جعلت من فلسفتها غير موحدة مما افضى إلى تواضع تأثيرها في دبلوماسيات القوى الإقليمية.

ووفقاً لهذه الاستنتاجات نوصي بالاتي:

١. اعتماد التقييم الاستراتيجي لتصويب الأداء الدبلوماسي.
٢. اعتماد استراتيجية دبلوماسية طويلة الأمد لا تتأثر بالتقلبات السياسية العراقية.
٣. أشراك المختصين من كليات العلوم السياسية في المفاوضات والمؤتمرات والاتفاقيات التي تعقدها وزارة الخارجية .
٤. إعادة النظر بالكوادر الدبلوماسية والقنصلية وفقاً للشروط والمعايير الدولية .
٥. اعتماد نظام تقييم الأداء للكوادر الدبلوماسية والقنصلية وتطوير المهارات والخبرات .
٦. رفع معايير القبول في معهد الخدمة الخارجية وضمان جودته ونوعية القبول.

الهوامش

١- زلمي خليل زاد. وآخرون، *التقييم الاستراتيجي*،(الأمارات : مركز الإمارات للدراسات والبحوث السلسلة: دراسات مترجمة،١٩٩٧)، ص ١٣.

٢- احمد قورة، عملية تقييم الاستراتيجية واهميتها، مقال منشور على موقع رقيم، في٨/ ٢٠٢٠/٩ على الرابط: https://www.rqiim.com/ahmedkoura1964

٣- عقيل سعيد محفوض ، السياسة الخارجية التركية : الاستمرارية –التغيير ،(بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٢)، ص ٢٣.

٤- هنري. ج باركي، "تركيا والعراق : اخطار وإمكانات الجوار "، العراق وجيرانه، تقرير، معهد السلام الأمريكي ،(تموز ٢٠٠٥)، ص٣-٤.

٥- علي غالب، اهمية العراق في الجيوستراتيجية الإيرانية، على موقع موسوعة الرشيد : http://www.alrashead.net/index.php?partd=24&derid=1624

٦- هاني الملازي، السعودية والعراق ١٩٧٩ – ٢٠١٩ أربعون عاماً من تقلب العلاقات... أين تقف إيران؟ ١٨ / ٤/ ٢٠١٩ ،على الرابط https://arabic.euronews.com/2019/04/18/saudi-iraqi-relations-1979-2019-and-the-iranian-influence

٧- جوزيف مكميلان، المملكة العربية السعودية والعراق : النفط والدين وتناحر طويل مستمر، العراق وجيرانه ، معهد السلام الأمريكي، كانون الثاني ٢٠٠٦، ص ٢ ومابعدها.

٨- خضير عباس النداوي، ميناء مبارك الكبير وميناء الفاو الكبير: بحث في ابعاد الأزمة وتداعياتها، مجلة أراء حول الخليج، العدد(٨٥)، ٢٠١١.

٩- مفيد الزيدي، العلاقات العراقية الكويتية: رؤى وتصورات مستقبلية، مجلة أراء الخليج، العدد(٨٥)، ٢٠١١.

١٠- جاسم محمد دايش، المدركات السياسية بين العراق والأردن، الحوار المتمدن، العدد: ٥٩٦٨ ، ١٩/ ٨/ ٢٠١٨ ، على الرابط: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=608950

١١- سكوت لاسنسكي، الأردن والعراق بين التعاون والازمة ، العراق وجيرانه ، معهد السلام الأمريكي، (كانون الثاني ٢٠٠٦)، ص ٣.

١٢- ريّان ذنون محمود العباسي، علاقات دمشق وبغداد أمام تحدي الثورة السورية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل ،٢٣ /١٠/ ٢٠١١، ص٤.

سياسة العراق الخارجية تجاه محيطه الإقليمي بعد عام ٢٠٠٣

الكويت أنموذجاً

دراسة في الآفاق المستقبلية وتطويرها

أ.م.د. صباح كريم رياح الفتلاوي

جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية

المقدمة

تكتسب العلاقات العراقية مع دول الجوار أبعادا استراتيجية مهمة ، ويفرض الموقع الجغرافي ميزة على تلك العلاقات ،ويقدم العراق أنموذجا بارزا في تأثير المتغير الجغرافي على استراتيجيته العامة ، والأحداث السياسية على الساحة العراقية في المجمل مرتكزات تحمل الكثير من التأثيرات على سياسة العراق الداخلية والخارجية .

وفي ضوء ذلك ازدادت اهمية العراق ليصبح مجالا حيويا للتنافس الإقليمي ومن ثم التصارع الدولي عليه ، وقد ساعد في ذلك الانقسام الداخلي في المشهد العراقي ، مما دفع دول الجوار العربية وغير العربية لممارسة نفوذها في الدفع .بهذا الاتجاه ، وقد تكون هذه الأدوار متفاوتة في مدى قوة تأثيرها في المشهد السياسي العراقي.

اصبح العراق منذ نشأته دولة مهمة في المجتمع الدولي وأقام علاقات متشعبة مع مختلف الدول والمنظمات الدولية، على الرغم من الظروف الصعبة التي مر بها خلال مراحل تاريخه الحديث.فانجزت السياسة الخارجية العراقية إنجازات كبيرة في بناء الدولة وبناء العلاقات مع المجتمع الدولي. الا ان مستوى هذه الإنجازات لم يكن متساويا" في المراحل السياسية المختلفة التي مر بها.اذ من المعلوم ان السياسة الخارجية هي انعكاس لواقع السياسة الداخلية . فاذا كان الواقع الداخلي متماسكا" وقويا وقائما على أسس علمية وتفاهم وطني عام، كلما كانت السياسة

الخارجية متينة وقادرة على تحقيق أفضل النتائج، والعكس صحيح. اذ ان هناك ترابط مباشر بين الوضع الداخلي والعلاقة مع المجتمع الدولي.

ولدينا امثلة كثيرة من التاريخ تثبت هذه الحقيقة، لعل من ابرزها مثال ماحصل من تطورات في مجتمع الاتحاد السوفيتي السابق. فقد كان في اوج قوته وتماسكه ويتمتع بصوت مسموع في الساحة الدولية وكان ينظر له كقطب أساسي في المجتمع الدولي، حيث ان الدول الكبرى كانت تهابه. وبمرور الزمن دب الضعف في ذلك الكيان السياسي الجبار، وانتهى به الامر الى التفكك والانهيار،بحيث لم يستطع النظام الجديد الذي ورثه ان يحتل نفس المكانة المؤثرة.

ومثل آخر ماحصل في بعض الدول العربية التي مرت بتجربة مايسمى بـ" الربيع العربي" حيث سادها الضعف في الداخل والخارج بعد أن كانت تتمتع بمركز دولي مؤثر. اصبحت تتصارع فيها القوى المختلفة، وميدانا" لتدخلات الدول الكبرى، ولم تستطع استعادة مكانتها الدولية حتى الان. ونفس الحال بالنسبة للعراق اذ تأثرت السياسة الخارجية العراقية بالأوضاع الداخلية التي سببها الاحتلال الأجنبي، مما وقف حجر عثرة امام صاحب القرار في السياسة الخارجية من اتخاذ قرارات طموحة تمكن العراق من احتلال مكانته الدولية المرموقة من جديد. ومع ذلك استطاعت السياسة الخارجية العراقية في العهد الجديد من تحقيق نجاحات مهمة، خصوصا في محيط العراق العربي والإسلامي ، رغم ان البلد خرج من مرحلة غاية في الصعوبة تتميز بالعزلة الدولية.

اتسمت السياسة الخارجية العراقية في عهد مابعد ٢٠٠٣م بالرغبة الجادة في إقامة علاقات حسن الجوار الأخوية مع الدول المجاورة ومنها الكوبت بعد ان تعرضت العلاقات العراقية – الكويتية منذ استقلال العراق الحديث في بداية القرن الماضي الى العديد من التطورات قبل ان تستقر أخيرا" منذ عام ٢٠٠٣م. وحاولت الدبلوماسية العراقية التخلص من ترسبات الماضي المتمثلة بنتائج احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠ وماجره ذلك الاحتلال من تدخل مجلس الامن وفق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة .ومنذ البداية توفرت النيات للتصدي لهذه المشكلات وإيجاد الحلول لها بأسرع ماتسمح به الظروف. ولغرض معرفة تطورات السياسة الخارجية للعراق مع محيطه الإقليمي والكويت تحديدا واستشراف افاقها المستقبلية تم اختيار الموضوع الموسوم (سياسة العراق الخارجية تجاه محيطه الإقليمي بعد عام ٢٠٠٣– دراسة في الآفاق المستقبلية– الكويت

انموذجا")، للوقوف على طبيعة السياسة الخارجية العراقية تجاه محيط العراق الإقليمي ومنه الكويت والمراحل التي مرت بها مسيرة تلك السياسة ومحدداتها وعوامل تطورها.

اقتضت طبيعة البحث وفق المنهجية الاكاديمية المتعارف عليها علميا، تقسيمه على مقدمة وتمهيد ومبحثين جاء الأول منهما بعنوان(العراق: الدور الإقليمي والعربي بعد عام ٢٠٠٣) ،وجاء هذا المبحث بثلاثة مطالب كان الأول بعنوان" قدرات العراق الذاتية" اما الثاني فقد جاء تحت عنوان " معوقات تطوير علاقات العراق مع الدول الأخرى" في حين اقتصر المطلب الثالث على" تقرير بيكر– هاملتون عن جيران العراق" ،بينما كان المبحث الثاني بعنوان(الكويت ومستقبل العلاقة مع العراق) وجاء ايضا" بتمهيد ورؤى مستقبلية فضلا" عن ثلاثة مطالب الأول" انتقال النزاع الطائفي" اما الثاني فهو" تصاعد النفوذ الإيراني" اما المطلب الثالث فكان " توفير مبادرات اقتصادية للمساعدة على استقرار العراق" ،فضلا" عن الخاتمة التي تضمنت ابرز النتائج التي توصل اليها البحث ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي استخدمت في البحث.

وأخيرا لاندعي الكمال فهو لله تعالى وحده. بل نسأله التوفيق والفلاح.

المبحث الأول

العراق: الدور الإقليمي والعربي بعد عام ٢٠٠٣

بعد سيطرة الولايات المتحدة على العراق عام ٢٠٠٣ ،حصل تغير واضح في بيئته الدولية، ومواقف أطرافها (العربية، والإقليمية، والعالمية تجاهه. فالنظام السياسي الذي أشيع عنه بأنه مصدر عدم استقرار المنطقة، ومن الواجب احتوائه، قد أزيل. وغدا العراق تابعا للتجاذبات السياسية بين كل من الولايات المتحدة وإيران. فما هي أدوار العراق القادمة؟ وما موقف الولايات المتحدة وإيران من العراق الجديد؟ وكيف يمكن استثمار الورقة العراقية في البيئة الدولية؟

أدت نتائج الحرب على العراق ١٩ آذار – ٩ نيسان ٢٠٠٣ كما هو معروف ،إلى إزالة النظام السابق، والأكثر منه أنها فتحت احتمالات متعددة أمام الدولة العراقية، منها بروز كيانات صغيرة تغذيها أطراف إقليمية ودولية لها طموحاتها. كما إن تدخل الولايات المتحدة في إقرار شكل النظام السياسي القادم انتهى بالصورة التي مكنت العراق من أداء اكثر من دور في الساحة الدولية، والإقليمية والعربية وفقا للسياسة الأميركية [١] في الغالب.ولهذا فقد استطاع العراق،تاريخيا"، تنفيذ أدوار دولية (إقليمية وعربية) فاعلة، عندما توافرت فيه أيديولوجية سياسية طموحة راغبة في ذلك، وجد إمكانات مؤهلة سياسية (قوى بشرية ومالية) ووضعا دولية ملائمة.([٢])

إن فاعلية السياسة الخارجية مكمنها داخلي فضلا عن البيئة الاقليمية والدولية فإذا ما أرادت الولايات المتحدة تأهيل العراق لأداء أدوار دولية فاعلة عليها أن تنطلق من هذين المتغيرين([٣]). وعليه سنبحث ذلك في في هذا المبحث بثلاثة مطالب، الأول: قدرات العراق الذاتية والثاني معوقات تطوير علاقات العراق مع الدول الأخرى، والثالث: تقرير بيكر – هاملتون عن جيران العراق.

المطلب الأول: قدرات العراق الذاتية

المجتمع العراقي كما هو معروف مجتمع متلون، طائفيا"، وعرقيا"، وايديولوجيا"([٤]). هذا التلون لا يخضع لشروط التنافس بقدر ما يخضع في الغالب لشروط الصراع، أسباب ذلك قوة الموجة العشائرية، وسيادة النزعة الاستبدادية في نفسية الفرد العراقي، ووجود أفواج من غير المتعلمين مستعدين للتضحية في سبيل فكرة عقلانية أو لا عقلانية. وقد يعطي تنوع الأحزاب

السياسية صورة عما تقدم. "الإشكالية هنا"، طالما إن عنصر الاستقلالية قد فقد، فاقتران النظام السياسي بصيغة ما من ألوان الطيف سيترتب عليه ضمنا أن الولايات المتحدة ترغب في وجود خريطة سياسية إقليمية محددة. إن المؤشر الانتخابي محسوب النتائج في العراق. فهو لا يتطابق مع فكرة الكفاءة بقدر ما يتطابق مع مكوني الطائفة/ القبيلة،عن وعي أولاوعي،فالعراقي بطبعه العام لا يسأل عن برنامج سياسي بقدر مايسأل عن ألقاب وانساب(٥).

ان موقع العراق يسمح بان يكون دولة فاعلة في المنطقة والعالم. إن كان قويا وإلا فان القوى الإقليمية ستلجأ إلى التدخل في شأنه عبر استثمار الامتدادات الطائفية أو القومية (المرتبطة بالبيئة الإقليمية أكثرمن ارتباطها بالعراق كوطن)، والأسوأ قد يجري تصفية الحسابات بين تلك القوى عبر هذه، وفي ما بين هذه الامتدادات. ولا يعني بأي حال من الأحوال أن تلك القوى الإقليمية منها والعربية، سترغب بوجود عراق قوي إلى جانبها، إنما الإشكالية تقع على العراقيين أنفسهم في إعادة إنتاج هوية جديدة يشعرون بالانتماء إليها، ويعرفون أنفسهم من خلالها، ومن ثم يسعون إلى تأكيدها في البيئة الإقليمية والعربية. والموقف أعلاه (وجود عراق قوي) يواجه بالرفض من قبل دول المنطقة التي لديها من الإمكانات ما يكفل مقاومة هكذا مشروع عراقي، بل وإذا ما أطلق له العنان في المرحلة الراهنة أن ينشر فكره في الإقليم العربي المجاور(٦).

أما دول الخليج العربية، فهي تسعى لتأخذ دورا مؤثرا في المنطقة، مستفيدة من الامكانات الاقتصادية المتحصلة من ريع النفط، فنجدها تدعم الحركات المناهضة لانظمة الحكم في الدول العربية من اجل التغيير وخير نموذج لذلك التدخل في الشؤون الداخلية لسوريا وزعزعة نظامها وتهديم اقتصاده ونشر الفوضى في بلد شقيق وعربي، بينما تبذل الجهد للمحافظة على خصائص نظم حكمها. ولهذا ستبقى نزعة الشك قائمة لديها حيال أي توجه عراقي نحو بيئته المحيطة. وتتمسك برفض عودته الإقليمية والعربية، والوقوف بوجه طموحاته السابقة على عام ١٩٩١(٧). والدليل على ذلك هو دعوة مجلس الاتحاد الخليجي (مجلس التعاون سابقا) إلى انضمام كل من الأردن والمغرب وهما دولتان غير مطلتين على الخليج العربي، بينما لم توجه دعوة إلى العراق بالرغم من تغير النظام السياسي في العراق بعد عام٢٠٠٣.

وقد تميز موقف كل من مصر وسوريا بعدم اكتراثهما بالخطاب العراقي السياسي – الأيديولوجى لاعتقادهما بعدم جدواه، لانعدام الإمكانات الكفيلة بنجاحه. وترتبط هذه النظرة بالإشكالية القائمة حول ما تريده الولايات المتحدة من العراق().

ولابد من التأكيد هنا على الجانب الاقتصادي، فقد دمرت بنية العراق التحتية بنسبة عالية بعد عام ١٩٩٠، وصارت ثرواته وموارده معطلة. وتقادمت إمكاناته الباقية في التعامل مع الموارد الأولية، وفي إنتاج السلع الاستهلاكية والخدمية. ولا تزال مشاريع إعادة الاعمار لم يشرع بتنفيذها. وإذا ما علمنا أن الاقتصاد هو أحد أدوات التأثير في علاقات الدول، فكيف يتوقع أن يكون العراق مؤثرا في علاقاته الإقليمية والعربية؟ ([٨]).

المطلب الثاني: معوقات تطوير علاقات العراق مع الدول الأخرى

هناك العديد من السلبيات التي تعيق تطوير العلاقات مع الدول الأخرى، وخصوصا دول الجوار العربية ، ولعل من ابرزها: أن الموارد العراقية صارت مشترطة بالسلوكيات الأميركية، وما يملكه العراق غير قادر على استثماره بشكل مستقل و بحرية تامة فهو مرتبط بسياسة الولايات المتحدة، وعليه ستتعامل القوى الدولية الأخرى مع العراق بشكل مقيد، وهذ القيد مرتبط بسياسة الولايات المتحدة في مجال السياسات النفطية أو في مشاريع إعادة الأعمار([٩]).

وإذا ما نظرنا إلى حجم السوق الاقتصادية التجارية العراقية الداخلية سنجد أن قدرتها الاستيعابية، ومن ضمنها عمليات البناء الداخلية والمحتملة وإعادة إنماء القطاع الاقتصادي والصناعي الإنتاجي لا يتوقع أن تبلغ أرقاما خيالية. ومن ثم فإن المشاريع التي تأخذ بعين الاعتبار ذلك، كي تكون ذات جدوى، ستكون محدودة. وهذا ما يجعل ميدان التنافس الدولي عليها محدود المنفعة، خاصة لدى القوى ذات الاقتصادات والتعاملات الكبيرة الحجم. يضاعف من اثر انخفاض المنفعة كون توجه العراق القادم في أفضل الاحتمالات هو نحو عدم الركون إلى قوة دولية واحدة في التعاملات الاقتصادية والتجارية والمتبقي سيكون ذا قيمة ضئيلة جدا في حسابات القوى الكبرى([١٠]).

في حين ترى البلدان العربية، خاصة المصدرة للنفط أن عودة العراق إلى السوق النفطية سيكون محط إثارة للتنافس، وعدم التقبل في أحيان أخرى، فعلى الرغم من تزايد حاجة السوق العالمية، إلا

إن العراق بحاجة إلى عدم التقيد بحصص معينة سعيا وراء زيادة العوائد. ولكن تتضح جدوى التعامل بين الطرفين في ميدان العلاقات الاقتصادية التجارية بسبب اقتصاداتها قليلة الحجم نسبية، مما يجعل كسب السوق العراقية بالغ الأهمية في اعتبارات وأسبقيات هذه البلدان. ومن ثم فامتلاك نسبة من هذه السوق، وفي تعاملات العراق الاقتصادية الخارجية سيكون محط تنافس فيما بينها. وأخيرا، لقد كانت قوة العراق العسكرية قبل عام ١٩٩١ تصيب البلدان العربية والقوى الإقليمية بالرهبة. فبعد انتهاء حربه مع إيران عام ١٩٨٨، كانت أمام العراق فرص لأداء ادوار عربية وإقليمية واسعة وفاعلة [١١]. بيد انه قد أصبح غير قادر على الإتيان أو القيام بأفعال عسكرية خارج دائرة متطلبات الحماية الذاتية الداخلية، بفعل التدمير الذي أصاب قوته العسكرية، وما فرضته العقوبات المفروضة ضده من عدم إدامة المتبقي من هذه القوة.

تجاوزت نتائج الحرب التي شنت ضد العراق عام ١٩٩١ ،مسألة تحجيم قدرة العراق العسكرية الهجومية لتنال من معظم قدراته، ولا تستطيع أن تحقق الدفاع عن أمنه القطري واليوم تشير بعض الأنباء إلى عزم الولايات المتحدة على إعادة بناء قدرة العراق العسكرية وفقا لأساليب جديدة. وفي ذلك إشارة إلى أن الذي استهدف هو الاستقلالية. فعراق ضعيف غير مستقر لا يخدم غايات الولايات المتحدة، بل وان الحديث عن وجود قواعد عسكرية أميركية في العراق يكشف عن احتمالات جعل العراق المركز الرئيس للتفاعلات الإقليمية بدلا عن دول الخليج الأخرى [١٢]

وخلاصة القول، إن العراق، في ظل نتائج التغيرات السياسية التي نتجت عن الاحتلال، لا يمتلك إمكانات ذاتية كافية تؤهله للعودة السياسية الفاعلة إلى البيئة الإقليمية والعربية. فهو لا يمتلك منظورا أيديولوجيا واضحا، وليس لديه القدرة الاقتصادية للقيام بأدوار إقليمية وعربية مسؤولة. كما إن وضعه الاستراتيجي يجعله محط اهتمام علاقات معظم القوى المحيطة به، فضلا عن اهتمام القوى الكبرى. وفي الوقت نفسه يمتلك إمكانات اقل للعودة للبيئة الدولية الأوسع بالفاعلية السابقة؛ أي في تفاعلاته لما بعد النظامين الإقليمي والعربي: علاقته مع أوروبا مثلا، أو حتى مع الصين. فتوسيع حجم التعاملات الخارجية، وإعادة تأهيل الدور الدولي يعد أمرا" مكلفا" ولا يستطيع العراق أن يتحمل كل ذلك بنفس القدرة السابقة بينما تحتاج إعادة تقويم البيئة الداخلية الممزقة والمدمرة، وإعادة تأهيلها إلى معظم موارد البلاد المتاحة خلال المستقبل القريب وربما المتوسط. لذلك فمعظم خيارات

العراق القادمة ستكون داخلية إذا ما أراد أن يكون فاعلا مستقلا قياسا بإمكاناته المتوافرة – هذا على فرض أن الحظوظ قد جنبت البلاد مآسي الحروب الأهلية [١٣].

يعتبر الدور الذي يؤديه جيران العراق في هذا البلد، إضافة الى الأدوار التي يمكن أن يؤدوها مستقبلا فيه، الشغل الشاغل للسياسات الدولية والإقليمية، اذ شغلت اهتمام المفكرين والعديد من مراكز الدراسات [١٤]. وعليه فإن عودة العراق إلى بيئته المحيطة سيتوقف إلى حد كبير على إرادة الأطراف الإقليمية والعربية، ومصداقيتها في تقبله بوضعه الجديد، المتمثل بعلاقته مع الولايات المتحدة. فالأخيرة لم تظهر ملامح واضحة ومحددة لأدوار العراق القادمة، فضلا عن أن الموارد العراقية على علاتها مشترطة بالسلوكيات الأميركية.

المطلب الثالث: تقرير بيكر– هاملتون عن جيران العراق

تعد الدراسة التي قدمتها مجموعة بيكر–هاملتون» [١٥] عن جيران العراق من الدراسات المهمة التي تصدت لهذا الموضوع ،والتي أوصت فيه الولايات المتحدة ببذل قدر أكبر من النشاط الدبلوماسي مع جيران العراق كأحد الطرق الأساسية للعمل على حل جميع مشاكل المنطقة الخطيرة. وقد أضاف هذا الاقتراح بعدا مهما إلى النقاش المتنامي حول سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق والمنطقة ككل، بينما كان دور جيران العراق منذ زمن طويل موضوعا ثانوية في النقاش، ينصب في الأغلب على دعمهم للمقاومة والارهابيين أو التسامح مع الذين يعبرون حدودهم من وإلى العراق. وبحلول منتصف ٢٠٠٧، ظهر قلق عميق من مشكلة تدفق اللاجئين العراقيين إلى الدول العربية المجاورة().

وفي الاطار نفسه قدر عدد اللاجئين العراقيين حينها بما يقارب المليوني لاجئ، يزدادون بعشرات الآلاف كل شهر. وقد لجأ حوالي مليون لاجئ عراقي، معظمهم من العرب السنة، إلى الأردن وحده، ولجأ مليون آخر، قيل إن معظمهم من الشيعة أو المسيحيين العرب، إلى سوريا. وفوق المأساة الإنسانية المؤلمة والنفقات الاقتصادية المتراكمة، حذر بعض المراقبين من احتمال تدفق العنف والنزاع الطائفي والاضطراب السياسي مع تدفق اللاجئون عبر الحدود [١٦]. وبحلول منتصف أيار /٢٠٠٧، قدر البعض كلفة رعاية أولئك اللاجئين بنحو مليار دولار حتى ذلك الوقت، معتبرين أن «الوجود العراقي الواسع لم يشكل حتى الآن تهديدا لأمن البلد»، من دون وجود

ضمانات بهذا الشأن[١٧]، وقد برز اهتمام جديد في الإسهام الإيجابي المحتمل لجيران العراق: اذ ظهرت مجموعة من الاستنتاجات التي تتوقع انه ربما بإمكان مجموعة اتصال أو مؤتمر دولي من نوع ما أن يساعد على إيجاد حل إقليمي لمشاكل العراق،على غرار البوسنة سنة ١٩٩٥ أو كوسوفو سنة ١٩٩٨ أو أفغانستان بعد هجمات ١١/أيلول على الولايات المتحدة[١٨]. بينما رأى آخرون أن حالة العراق مغايرة لتلك الدول، حيث لا القوة الأميركية المهيمنة ولا المصلحة العليا المشتركة مع الدول المجاورة، موجودة لإنجاح مثل هذا المسعى الإقليمي[١٩].

إلى جانب هذه الاراء كان يجيش رأي آخر ملازم له يتلخص في ما إذا كان التقدم في العراق مدعوما" من دول الجوار، مرتبطا" نوعا ما بالتقدم في حل القضايا العربية – الإسرائيلية على الجانب الآخر من المنطقة. وقد ادعى بعض المراقبين، ومنهم لجنة بيكر – هاملتون، أنه يجب الرد على هذا السؤال بالإيجاب. ورد آخرون مجادلين – لأسباب مختلفة، منها الصعوبة الشديدة للقضايا العربية – الإسرائيلية في هذا الوقت – بأن أي تقدم داخل العراق ومع بعض جيرانه على الأقل يمكن إحرازه بسرعة أكبر من خلال إيجاد قضية مشتركة ضد التهديد المتصاعد من جار آخر من هؤلاء الجيران، وهو إيران"[٢٠]. وفي الواقع، فإن الكثير من الاهتمام الذي حظيت به هذه الآراء وكل ما تلاها من مناورات دبلوماسية وسياسية في البيت الأبيض ووزارتي الخارجية والدفاع والكونغرس، تركز على جار واحد فقط من جيران العراق الستة هو إيران، ويعود هذا التركيز في جانب منه إلى أن إيران تعتبر على نطاق واسع أكثر نفوذا في العراق من أي بلد أجنبي آخر، لا سيما بين الشيعة المسلمين، والذين هم الأكثر عددا في حكومة العراق الجديدة وفي إجمالي عدد السكان. إضافة إلى ذلك، فإن مستوى العداء الرسمي غير الاعتيادي بين واشنطن وطهران جعل اقتراح رفع مستوى التفاعل فيما بينهما جديرا" بالاهتمام إن لم يكن حكيماً بالضرورة[٢١].

في البداية، بدأ البيت الأبيض ينهج مسلكا" مغايراً لـ" طرح بيكر–هاملتون هذا ،وغيره من طروحات هذه اللجنة واختار بدلا من ذلك زيادة عدد القوات الأميركية في العراق مع مواصلة الضغط الكلامي والمالي على إيران. وقد اقترنت هذه السياسة. بمواصلة رفض الدخول في حوار مع طهران إلا حول المسألة النووية، فقط بشرط أن تعلق تخصيب اليورانيوم أولا وهذا غير مقبول بالنسبة لإيران. لكن في أواخر شباط ٢٠٠٧، أعلنت وزيرة الخارجية الامريكية(كونداليزا رايس)، إن الولايات المتحدة سوف تحضر اجتماع رسمي (مستوى منخفض نسبيا) في بغداد مع جميع جيران

العراق. وتم فعلا عقد هذا الاجتماع في ٢٠٠٧/٣/٠ ، لكن لم تفعل الأطراف أكثر من الاتفاق على عقد اجتماع آخر على مستوى أعلى، هو المستوى الوزاري. بيد أن هذا الاتفاق صار غير مؤكد بعد شهر ، بسبب استمرار الخلافات الحادة بين واشنطن وطهران حول العراق وكثير من المسائل الأخرى[٢٢].

وأخيرا"، تم عقد اجتماع على المستوى الوزاري لجيران العراق وأطراف مهتمة أخرى بين ٣-٤ /٢٠٠٧ في شرم الشيخ بمصر. وقد شارك فيه وزير الخارجية الإيراني (مانوشهر متقي) لكنه رفض الاجتماع برايس. واستطاعت الوزيرة عقد اجتماع دام نصف ساعة مع وزير الخارجية السوري وليد المعلم، وهو الاجتماع الأعلى مستوى الذي عقد بين الطرفين منذ أكثر من سنتين. وتفيد التقارير الصحفية بانخفاض عدد المتمردين الذين يعبرون الحدود من سوريا إلى العراق، دون الاعلان عن التوصل إلى نتائج ملموسة من الاجتماع[٢٣]

بالمثل، كانت جلسات شرم الشيخ متعددة الأطراف مطولة كلامية لكنها افتقرت إلى نتائج حقيقية. وقد وقع فيها على "الميثاق الدولي من أجل العراق"، الذي تعهد فيه أربعة وسبعون وفدا من مختلف البلدان والمنظمات الدولية بتقديم الدعم السياسي والاقتصادي لذاك البلد – لكن فقط مقابل تجديد تعهدات حكومة العراق بالإصلاح السياسي والاقتصادي. كذلك تم التعهد بتقديم دعم اقتصادي جديد للعراق بقيمة (٣٠) مليار دولار تقريبا – أتى جله في صورة إعفاء من ديون متعثرة قديمة من فترة صدام وفي وقت كان العجز النقدي أبعد ما يكون من أن يحل مشاكل العراق الأكثر جدية. وتلقى العراق مرة أخرى وعد من جيرانه بدعم حكومته وتأمين حدودها والامتناع عن التدخل في شؤونه[٢٤].

أما بخصوص إيران، فكان تقدير وزيرة الخارجية رايس كذلك مشككا. "آملا" بصدق أن تعمل إيران.بمقتضى ما تقول إنه من مصلحتها الشخصية أن توقف تدفق الأسلحة إلى المتطرفين، وآمل أن يتوقف الدعم الإيراني للإرهاب"[٢٥]. وفي وقت لاحق، عقد اجتماع ثنائي آخر، غير حاسم كذلك، بين دبلوماسيي الولايات المتحدة وإيران على مستوى السفراء ببغداد في ٢٠٠٧/٥/٢٨[٢٦] وفي مؤتمر صحفي عقد في ذلك الأسبوع، قال الرئيس بوش إن خطة الولايات المتحدة المسماة "خطة ب" للعراق كانت في الواقع «خطة ب – هـ)) يعني «بيكر– هاملتون»، مما زاد التكهنات بوجود مثل هذه المحاولات لإشراك جيران العراق. لكن على الأرض، حافظ السوريون والإيرانيون

على وتيرة دعمهم العسكري للمقاومة العراقية بل صعدوا هذا الدعم، وفقا للقادة العسكريين المسؤولين الأميركيين الذين يتابعون هذا الموضوع[٢٧]. وبحلول ذلك الوقت، تحول جانب من المحادثات الدبلوماسية، في واشنطن والشرق الأوسط نفسه، في اتجاه تركيا، الجار غير العربي الآخر للعراق. هذا التحول في جانب منه يعود إلى التوترات المتصاعدة المرتبطة بانتخابات الرئاسة التركية، في منتصف آيار، أرجئ هذا الانتخاب الذي يجريه البرلمان، والذي كان ينتظر من حزب العدالة والتنمية ذي التوجه الإسلامي (AKP) أن يفوز به، والنتيجة قرر إجراء انتخابات برلمانية مبكرة في نهاية تموز٢٠٠٧. ولم تكن أقل مدعاة للقلق النبرة المتصاعدة للتهديدات والتهديدات المضادة بالتدخل التي تبادلها كبار المسؤولين في تركيا وفي حكومة إقليم كردستان شمالي العراق، خاصة حول وجود الإرهابيين الأكراد – من حزب العمال الكردستاني (PKK) المناوئين لتركيا – في شمال العراق[٢٨]. .

وبالإضافة إلى ذلك، تلوح على الجدول الزمني السياسي في المستقبل القريب مشكلة كركوك الأكثر إثارة للنزاع. تقع هذه المدينة الرئيسية، الغنية بالنفط والمختلطة الأعراق، خارج الخط الأخضر الذي يرسم الحدود المعترف بها رسميا للمنطقة الكردية في العراق. وكان أكراد العراق قد حصلوا في نهاية عام ٢٠٠٦ على حق دستوري بإجراء استفتاء بلدي حول ضم المدينة، يجري في نهاية عام ٢٠٠٧. ومع ذلك، ما تزال تركيا تعارض بقوة احتمال أن تصبح كر كوك جزءا من كردستان العراق، بزعم أن هذه النتيجة ستهدد على حد سواء حقوق أبناء عمومتهم من الأقلية العرقية التركمانية الذين يعيشون هناك واحتمالات الاستقرار في دولة عراقية موحدة. إن تأثير التدفق المحتمل على أكراد تركيا نفسها، الذين يسكنون في مناطق متجاورة إلى حد كبير، والبالغ تعدادهم نحو (٢٠) مليون نسمة يشكل مصدر قلق كبير آخر، فلا غرابة إذن أن اتخذت قضايا العلاقات التركية – العراقية فجأة ملامح دولية اكثر أهمية[٢٩].

بالمقارنة، لم تلق مصالح و خيارات جيران العراق الآخرين، الدول العربية الأربع – الأردن والكويت والمملكة العربية السعودية وسوريا – ما تستحق من اهتمام جدي منصف. هذا الفراغ السياسي هو بالضبط ما يسعى هذا التحليل لملئه. وعلى الأقل، إن توقيت القيام بذلك، مناسب: فقد بدأ مسؤولون أمريكيون كبار بالنظر إلى هذه المجموعة من المسائل الهامة المهملة بنظرة جديدة [٣٠].

فمثلا، في منتصف نيسان/٢٠٠٧، على سبيل المثال لا الحصر، قام وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس» بجولة شرق أوسطية بدأها بالأردن. وعلم الصحفيون من مسؤول رفيع المستوى يرافق الوزير في جولته، رفض الإفصاح عن اسمه بأن الوزير سيشجع الدعم المتواصل لحكومة رئيس الوزراء العراقي آنذاك نوري المالكي. وكان غيتس يأمل في أن يكون دعم البلدان التي يغلب عليها السنة كالأردن ومصر سندا لشرعية حكومة الأكثرية الشيعية في العراق ويساعد على إخماد العنف الطائفي في البلاد، فالدعم الإقليمي للعراق هو السبيل الأهم الآن، لتخفيف الضغط الإيراني حسب وجهة نظره [٣١]. وبعد أقل من شهر، في أوائل أيار /٢٠٠٧، قام نائب الرئيس الأمريكي ريتشارد تشيني بجولة موازية زار فيها العراق والأردن والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر، من جانب الديمقراطيين، أدت زيارة قام بها وفد برئاسة رئيسة مجلس النواب "نانسي بيلوسي" والنائب "توم لانتوس» إلى دمشق في نيسان، إلى إثارة جدل حول الحكمة في إجراء حوار على مستوى عال كهذا مع سوريا – حول العراق في المقام الأول، وحول الأهداف الأخرى للنشاط السوري أيضا[٣٢].

المبحث الثاني

الكويت: ومستقبل العلاقة مع العراق.

تمهيد ورؤى مستقبلية

منذ عام(١٩٣٢) تاريخ حصول العراق على استقلاله السياسي([٣٣]).وعندما كانت الكويت محمية بريطانيا ، وعلاقة العراق مع الكويت لم تعرف الاستقرار،وأسباب عدم الاستقرار كثيرة منها تبعية الكويت لولاية البصرة بوصفها قضاءمن هذه الولاية في زمن الدولة العثمانية([٣٤])،والاختلافات الحدودية بين الطرفين لكن هذه العلاقة أخذت منحى إيجابيا أبان الحرب العراقية الإيرانية (٨٠ ١٩ –١٩٨٨)، لما قدمته الكويت من دعم للعراق في تلك السنوات،وسرعان ما تدهورت هذه العلاقة لتعود إلى سابق عهدها بسبب الاختلافات الحدودية ومطالبة الكويت لديونها بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية ، وإقدام الكويت مع دولة الإمارات العربية المتحدة على زيادة إنتاجهما من النفط ، ليؤدي ذلك إلى انخفاض في سعر النفط ليصل سعر البرميل إلى) ١٢ (دولار ، واثر ذلك سلبا

على الاقتصاد العراقي المنهك أساسا ويزيد من خسائره لتصل إلى اكثر من) ٧ (مليار دولار سنوياً ، ليقود ذلك الامر الذي انتهجه العراق الى اجتياح الكويت في(٢ آب ١٩٩٠). وبعد ستة أشهر أخرجت القوات العراقية من الكويت بالقوة العسكرية للتحالف الدولي(الثلاثيني) الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية تحت شعار مايسمى ب (العدالة والشرعية الدولية).

وفي عام(١٩٩٤) فرضت الأمم المتحدة ترسيم الحدود بين العراق والكويت بالاعتماد على المقترح الذي قدمه نوري

سعيد(رئيس الوزراء العراقي الأسبق) في عام(١٩٣٢) والمحضر الموقع بين الكويت والعراق عام(١٩٦٣)، لكن

العلاقات لم يتم تطبيعها . ويبدو أن الجارة الكويت سائرة على هذا الطريق في حل مشكلاتها مع العراق ، لأنها ترفض

التنازل عن ديونها كغيرها من الدول العربية والإسلامية ودول العالم الأخرى ، وتقف بوجه العراق لتحول دون إخراجه

من الفصل السابع وترسم حدودها مع العراق بصورة تعسفية وآخذة بالتجاوز على آبار النفط العراقية المشتركة مع إصرار إعلام الكويت وبرلمانيها وساستها على الاجهار بإهانة العراق والعراقيين . ناهيك عن عدم منح تأشيرات سفر لعموم العراقيين للدخول إلى الكويت لذلك فأننا نرى مستقبل علاقات العراق مع الكويت لا يمكن أن تأخذ منحىً ايجابيا ما لم تحل القضايا المعلقة بين البلدين والتي تتمثل بما يأتي ([٣٥]):

١ –التعويضات –: والتي تقدر قيمة ما اقر منها على العراق ب(٦.١٧٧)مليار دولار وأقرت الأمم المتحدة منها(٢.٣٧)مليار دولار استلمت الكويت منها(٣.٩) مليار دولار

٢ –الديون – : تقدر ديون الكويت على العراق (٢.١٣)مليار دولار بدون الفوائد المالية.

٣ –مسألة الحدود –:رغم أن الحدود قد تم تحديدها عام ١٩٩٤ إلا أن هناك حيفا قد أصاب العراق من خلال التجاوز على مساحات لا يستهان بها من الأرض العراقية ووافق عليها العراق في حينها مرغما نتيجة الظروف التي رسمت بها الحدود.

٤ –حقول النفط المشتركة –:تمتد حقول النفط المشتركة على جانبي الحدود العراقية الكويتية ، ففي شمالي الكويت مجموعة من الحقول النفطية أهمها الروضتين وبحره والصابرة ،وفي جنوبي العراق حقول الزبير والقرنة وجزيرة مجنون ، وهناك حقل مهم يمتد في أراضي البلدين من الشمال إلى الجنوب ويقع إلى الغرب من منفذ صفوان – العبدلي يسمى من قبل الكويت الرتقة فيما يطلق عليه العراق اسم الرميلة ، ومشكلة الحقول المشتركة تتركز في هذا الحقل اذ تقوم الكويت في استغلاله عن طريق الحفر الأفقي تحت الأرض.

٥ –إشكالية ميناء مبارك الكبير –: التي بدأت تتصاعد في الفترة الأخيرة.

تتخذ الكويت موقفا صلبا ومتشددا من العراق بالرغم من كل ما حدث وتقيم موانع كثيرة منها حفر خندق حدودي وسور مكهرب وأبراج مراقبة بصرية وحرارية ، كما أنها أقامت منفذا وحيدا لعبور المدنيين والبضائع للعراق ، في حين تفتح كل إمكانياتها اللوجستيه وتقيم منفذا إستراتيجيا لحركة نقل المعدات العسكرية لقوات الاحتلال الغازية متخذة من ميناء الشعيبة مكانا لتلك الحركة ، لذلك نرى أن سياسة الكويت الخارجية محدودة الأفق ومقيدة الأبعاد ، إذ أنها لا تتوقع أن يتمتع العراق بأي نوع من الاستقرار في السنوات المقبلة لاسيما بعد الانسحاب الأمريكي وتزايد النفوذ الإيراني، مع استمرار الحساسيات الأمنية والمذهبية في العراق,وهذا يدلل على ان الكويت تريد ان تأخذ دورا اكبر كثيرا من حجمها لتتبنى سياسة محدودة الأفق تتمثل في سلب كرامة الإنسان العراقي باعتداءاتها المتكررة على مياه العراق الإقليمية وحقول النفط المشتركة والضغط على العراق في المحافل الدولية طلبا للتعويض وإيفاء للديون مستغلة ظرف العراق العصيب.

ان ملف العلاقات التاريخية بين العراق والكويت وهو من الملفات الشائكه والمعقدة الملئ بالالغام، وبكل عوامل واسباب التوتر والتشنج الا انه قد آن الاوان لأهل القرار بين البلدين في تجاوز كل الحسابات التاريخية الناجمة عن شوائب الماضي وتراكماته، والبدء بصفحة جديدة من التعامل السياسي والاقتصادي على ان يعبر الجانبين عن مصداقية واضحة، من أجل إزالة كل بقايا ورواسب المرحلة الماضية التي لم تزل تفعل فعلها مستغلة أحوال التوتر، وعدم الاستقرار والانفلات الأمني السائدة في العراق حالياً وعليه يجب ان يعود القطران من جديد الى طاولة المفاوضات والحوار لحسم الملف الحدودي بشكل عادل ومتوازن لصالح الطرفين.

ان مرحلة ما بعد سقوط الحكم في العراق، وتعين مجلس الحكم الانتقالي في المرحلة الاولى للاحتلال، ثم تشكيل الحكومة العراقية المؤقته لحين القيام بالانتخابات الديمقراطية في البلاد والتي جرت في ٣٠كانون الثاني ٢٠٠٥ وتشكيل الجمعية الوطنية في البلاد ثم تشكيل لجنة لكتابة الدستور الدائم للعراق من داخل وخارج الجمعية. وفي هذه المرحلة حصل تقارب بين البلدين وان كان بحذر وحساسية من خلال اللقاءات الرسمية والشعبية بين مسؤولي الطرفين لتعزيز العلاقات بين البلدين على جميع الاصعدة، واخرها هو زيارة رئيس الوزراء العراقي الدكتور أياد علاوي وأعقبها زيارات أخرى لمسؤولي البلدين للكويت بما ينسجم مع هذا التوجه لحلحلة الازمة التاريخية بين البلدين. وعليه فان تطبيع العلاقات بين البلدين يستوجب مراعاة الحكومتين في الزمن القادم الشروط والمواقف الآتية:-

١-بناء جسور الثقة بين الشعبين بشكل صادق وأمين.

٢-ازالة ترسبات الماضي، ولاسيما ما حصل بعد ٢ آب عام ١٩٩٠.

٣-ان يسود روح التعاون ومنطق العقل والمسؤولية والحكمة بين مسؤولي البلدين.

٤-اللجوء الى لغة الحوار بروح الفريق الواحد، وعدم اللجوء الى المواجهة الدبلوماسية او الاعلامية.

٥-لملمة الجراح، لما حدث من شرخ مجتمعي كبير بين البلدين ويتحمل مسؤولو الطرفان مسؤولية الأخطاء الجسيمة في هذا المجال.

٧-فتح القنوات الدبلوماسية والشعبية والمهنية الى جانب الحكومية بين البلدين والشعبين ضمن المصالحة والمصارحة الودية للطرفين.

٨-إعادة النظر بجميع الاتفاقيات والمواثيق المعقودة بين البلدين والذي يرى فيه الجانبين او احدهم انه وضع بشكل متعسف وينعكس بشكل سلبي على المصالح الحيوية والوطنية لكلا الطرفين او احدهم بما في ذلك ترسيم الحدود البرية والبحرية .

٩-ربط البلدين والشعبين بمصالح وتعاون اقتصادي من أجل مستقبل زاهر للشعبين.

١٠-بث روح التسامح من خلال فتح القنوات المختلفة بين الطرفين من اجل تطبيع العلاقات الودية والسلمية وعلى نار هادئة.

١١-اللجوء الى الاسرة العربية في حل ما يحصل بين البلدين بالطرق السلمية، بعد عجز الطرفين من حلها ثنائياً والاستعانة بالقوانين والمواثيق الدولية بما في ذلك محكمة العدل الدولية.
١٢-رفع القيود والحواجز التقليدية حول حركة المواطن بين الطرفين في كل المجالات الحيوية بما يخل بالمصالح الحيوية للطرفين وبشكل خاص بعد ٢ آب ١٩٩٠.

ان العراق اليوم أقل تهديدا للكويت مما كان عليه في عهد صدام حسين. ويستبشر خيرا" رئيس المجلس الوطني الكويتي، الشيخ أحمد الفهد الصباح، في هذا الصدد فيقول: "إننا نشهد اليوم أعظم تقارب كويتي-عراقي في التاريخ الحديث للعلاقات بين البلدين ومن المفارقات، أن الذي يقلق الكويت منذ سقوط صدام حسين ليس القوة المفرطة للعراق بل ضعفه غير المألوف. فيستطرد قائلا: "إننا نخشى ثلاثة أشياء في العراق. أولا، نخشى تقسيم العراق، إن الكويت تريد العراق موحدة. ثانيا، نخشى من احتمال انزلاق العراق إلى حرب أهلية بأي شكل» أو صورة. ثالثا، نخشى حرباً طائفية"[٣٦].

لا تأتي خشية الكويت من تقسيم العراق من تعلق عاطفي بوحدة أراضي عدوها القديم بل من حساب عقلاني لمصالحها. فمن شأن تقسيم العراق أن يثير شبح حرب تتدفق عبر حدودها، وتؤدي إلى تدخل الجيران الآخرين، وتجلب الضغط عليها لاتخاذ موقف، وتؤدي إلى قيام دولة شيعية أو دولة مشابهة أخرى تقتطع من أراضي العراق وتحدد دعاوي التحرير الوحدوي مع الكويت. إن حربا أهلية كاملة في العراق، قد تكون خطوة باتجاه التقسيم، من شأنها أن تثير مشاكل مماثلة. كذلك، إن حربا طائفية عراقية غير مقيدة، على وجه الخصوص، قد تهدد حياد الكويت المدروس، وموقفها الإقليمي المجمع عليه، ووضعها الداخلي، وعلاقاتها الودية نسبيا مع المملكة العربية السعودية ولا سيما مع إيران – اللتين ستحاول كل منهما التدخل في العراق بشكل مباشر أو بالوكالة، والضغط على الكويت لتقدم لهما الدعم السلبي على الأقل. لكن، حتي في غياب أي تحرك إضافي نحو الحرب الأهلية أو التقسيم، فإن الانحدار الحاد للقوة العراقية يثير تساؤلات جديدة حول التصاعد المحتمل للنوايا والقدرات العدوانية ضد الكويت من قبل الدول الإقليمية. وفقا لدائرة أبحاث الكونغرس، يوجد في الكويت اعتبارا من منتصف ٢٠٠٥ مستوى مذهل من القوات يبلغ «قرابة (٩٠٠٠٠) عسكري أمريكي في أي وقت من الأوقات، أغلبهم يستعد للتناوب في العراق، ومع ذلك، هناك حوالي (٢٠٠٠٠) فقط مقيم في الكويت بصورة دائمة[٣٧]. وقد تم الرمز إلى أهمية هذه

العلاقة عند استضافة الكويت مؤخرا لوزيرة الخارجية كوندوليزا رايس في كانون الأول/٢٠٠٧ لاجتماع مع مجموعة GCC+٢ (مالك الخليج العربي بالإضافة إلى مصر والأردن). وقد صدر عن الاجتماع تأييد عام السياسة الولايات المتحدة الأميركية تجاه العراق وتحذير ضمني من المخططات الإيرانية في المنطقة.([٣٨]).

تعد حدود الكويت مع العراق حاليا البالغ طولها (٢٢٢) كيلو متر الجانب الأوحد من حدود العراق المترامية الأطراف والمهجورة إلى حد بعيد والمراقبة بشكل فعال، وتستخدم فيها الأسيجة والحساسات الإلكترونية معا وتخضع لاتفاقات عمل وعمليات تفتيش نشطة من قوات أمن البلدين. ربما تنشأ مشكلة أمنية نتيجة الانسحاب العسكري البريطاني الجزئي من منطقة البصرة، فترك الجانب العراقي من الحدود القريبة من الكويت أكثر عرضة للمهربين والإرهابيين والمهاجرين. إن الحدود العراقية – الكويتية آمنة ومكتظة بالحركة العسكرية وما يتعلق بها في الوقت الحاضر، لكن مغلقة أساسا في وجه المسافرين الآخرين. فالغياب الفعلي للاجئين العراقيين عن الكويت ليس من قبيل صدفة. فمشكلة التدفق الرئيسية للاجئين لجاري العراق الآخرين (الأردن وسوريا)، الذي يأوي كل منهما ما يصل إلى مليون عراقي بالفعل، ليست متوقعة لدى الكويت. وحتى أفراد من المسؤولين العراقيين يواجهون صعوبة في الحصول على تأشيرات دخول إلى الكويت أو بدون تأشيرة والزيارات الجماعية للعراقيين، حتى الرسمية منها التي تدعمها الولايات المتحدة، نادرة. وعندما تحتاج الولايات المتحدة إلى تدريب العراقيين خارج بلدهم بسبب المخاوف الأمنية، فإنها تطير بهم إلى عمان أو بيروت أو اسطنبول أو حتى إلى أبعد من ذلك بدلا من إرسالهم إلى مدينة الكويت المجاورة([٣٩]).

المطلب الأول: انتقال النزاع الطائفي.

بالرغم من أن الكويت لم تواجه مشاكل عبور كبرى عبر الحدود إلى العراق أو منه، فإن الاحتمال قائم بأن أزمة العراق قد تولد مشاكل بين سكان الكويت نفسها، الذين يبدو أنهم يحتوون على مزيج قابل للاشتعال. وهنا افاد رئيس مجلس الأمن الوطني الكويتي، شيخ أحمد الفهد الصباح، في حديث له في شباط /٢٠٠٧، عن آثار نقل الفتنة الطائفية المحتملة على بلده: قائلا" "لا نريد أن تؤثر هذه الملفات علينا محلية. المجتمع الكويتي خليط من طوائف مختلفة، وبالتالي ينبغي أن تمنع هذه الملفات من التأثير علينا"([٤٠]).

. إن شعور الأغلبية السنية في الكويت ونسبها ٧٠% في " التضامن السني" مع سنة العراق هو أقل إحساسا من شعورهم بهذا التضامن مع سنة المملكة العربية السعودية أو الأردن. إن الافتقار إلى هذا التضامن مع سنة العراق ربما يعود إلى الطبيعة المعتدلة نسبيا للهوية الإسلامية الكويتية، وندرة الروابط القبلية نسبيا مع العراق، والشعور الكويتي العام بعدم التعاطف مع العراقيين كافة. ولم تظهر من الأقلية الشيعية المهمة هناك، ونسبتها ٣% من السكان، إلا قلة. ففي أواسط الثمانينات، القي القبض على بضع عشرات من المتطرفين الشيعة، منهم بعض العرب أو الإيرانيين المغتربين وكذلك عدد من الكويتيين، لقيامهم بسلسلة من حوادث العنف. وظلت الغالبية العظمى من الكويتيين الشيعة مكونة من مواطنين مسالمين، وقد أدت محنة احتلال العراق للكويت بعد سنوات قليلة، إلى صياغة شعور أقوى بالوحدة الوطنية بين الكويتيين كافة. ولئن كانت هناك بعض التوترات الطائفية، فإنها تميل إلى الظهور في ميدان الممارسات السياسية البرلمانية أو المجتمعات المدنية الموازية. تمثل الكويت انتصار العلاقات الاجتماعية على الطائفية، والديمقراطية على الديموغرافية ([٤١]).

في الكويت، خلافا لمعظم الأماكن الأخرى، تعيش الطائفتان المسلمتان متداخلتين في الأحياء نفسها، وفي الغالب، يتشاطر الشيعة مع السنة حصة الازدهار، بدلا من أن يشكلوا طبقة اقتصادية دنيا على نحو غير متكافئ كما هو الحال في العراق أو لبنان أو المملكة العربية السعودية أو البحرين. وعلاوة على ذلك، أقرت الحكومة الكويتية في السنوات الأربع الأخيرة، طلبات قديمة بإقامة وقف شيعي، ومحكمة شيعية عليا للنظر في القضايا الشرعية للأسرة، وقانون الأحوال الشخصية، وبناء عدة مساجد شيعية جديدة، وإحياء يوم عاشوراء، عطلة الشيعة الرئيسية، بصورة رسمية وهي ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي(عليه السلام) على يد جيش بني امية. وبالرغم من ذلك، توجد بعض بؤر لمشاكل ثانوية حتى في الكويت، قد تثير تساؤلات حول إمكانية انتقال عدوى التوترات الطائفية من العراق أو غيره من الأماكن في المنطقة. ويحدث في الواقع الفعلي بعض التمييز الديني ضد الشيعة. الأكثر إثارة للقلق هو وجود شكل من أشكال التمييز السياسي في الواقع. فالشيعة ،غير ممثلين بصورة متساوية في المناصب الحكومية العليا. وفي عام ٢٠٠٦، تضاعف عدد الوزراء الشيعة في الحكومات الجديدة المتعاقبة التي ضمت أعدادا كبيرة من الوزراء المعينين من قبل الأمير مقارنة مع السنوات السابقة – إلى اثنين فقط([٤٢]).

وفي المجلس الوطني، الذي يضم خمسين عضوا منتخبا، كان عدد النواب الشيعة يتناقص في الواقع في كل دورة من الدورات البرلمانية الثلاث الأخيرة: من ستة إلى خمسة إلى أربعة. وتحدثت التقارير عن مشاكل ضعف تمثيل مشابهة على المستويات الحكومية الأدنى من ذلك. الأكثر مدعاة للدهشة من ذلك كله ،عدم وجود شيعة معروفين في صفوف قوات أمن الدولة الكويتية، ووجود قلة قليلة نسبيا منهم في الحرس الوطني، بالرغم من أن واحدا على الأقل من كبار الضباط في الجيش النظامي الكويتي شيعي[٤٣] قد يرى بعض الكويتيين السنة، كأفراد، أن لأبناء بلدهم الشيعة صلة روحية وثيقة جدا بنظام الحكم الديني في إيران، وهو أمر ينظر إليه اليوم كما تقدم على أنه تهديد للكويت بعد رحيل صدام. وقد تدنى التفاعل الاجتماعي بين أفراد الطائفتين تدنيا" حادا" إلى حد ما في السنتين الأخيرتين، وفقا لمخبرين محليين[٤٤] .

ومع ذلك في المحصلة الإجمالية، الملفت للنظر هو مدى الهدوء الذي يبدو عليه الوضع الطائفي في الكويت، خلافا لما هو عليه في العراق (أو لبنان)، فالمواطنون الكويتيون، سنة كانوا أم شيعة، آمنون عموما في بيوتهم وراضون نسبيا بقسمتهم ونصيبهم. علاوة على ذلك، السلطات الكويتية، بخلاف نظيراتها العراقية، تعتبر على نطاق واسع قادرة تماما على المحافظة على النظام العام في حال دعيت للقيام بذلك وهو أمر بعيد الاحتمال وليس هناك ما يدعو إلى توقع تغيير في أي وقت قريب.

المطلب الثاني: تصاعد النفوذ الإيراني

من بين جميع جيران العراق، الكويت هي الوحيدة التي يرجح أن تحبط من عاقبة رئيسية للوضع في العراق، وإن كانت غير مباشرة وغير مقصودة، تكمن في ارتفاع النفوذ والطموح الإقليميين لإيران. يعود عدم الارتياح الكويتي في جانب منه إلى المخاوف من تجدد التحريض الطائفي، والأكثر من ذلك، لأسباب تتعلق بسياسة الحكم، تبدأ بالضغط في موضوع حقول النفط المتنازع عليها، وممرات النقل البحري، والطاقة وغيرها، والجيران الآخرين، ورغبة إيران بالسيطرة الإقليمية.

إن علاقات الكويت الغير سهلة مع كل من إيران والعراق تكذب المثل العربي القديم (عدو عدوي صديقي)، في عام ١٩٧٩، سنة قيام الثورة الإسلامية في إيران، أظهرت مظاهرات الاحتجاج

الكبيرة بالكويت أن الحماسة الإسلامية المناوئة للحكم يمكن أن تعبر الخليج الضيق بين البلدين، وإن بشكل متقطع. وفي السنة التالية، عندما قام العراق في عهد صدام حسين بغزو إيران، أثار الدعم المالي الكويتي الضخم للعراقيين العرب بطبيعة الحال غضب الإيرانيين. ويبدو أن إيران قد مولت تفجيرين إرهابيين في الكويت عام ١٩٨٣، ومحاولة اغتيال الأمير عام ١٩٨٥، وسلسلة متجددة من التفجيرات الإرهابية خلال الأعوام ١٩٨٦-١٩٨٧ .وصعدت إيران بالتدريج هجماتها على ناقلات النفط والمنشآت الكويتية الحيوية مما أدى في النهاية إلى «تغيير أعلام» السفن ما بين الأعوام ١٩٨٧ – ١٩٨٨، عندما قامت السفن الحربية الأميركية آنذاك بحماية الناقلات الكويتية، التي بدأت فجأة ترفع الأعلام الأميركية من باب الراحة الأمنية، ضد هجوم إيراني [٤٥].

ومنذ تحريرها من الاحتلال عام ١٩٩١، وروابط الكويت بإيران سليمة عموما لكنها ما تزال بعيدة عنها بعض الشيء. يلتقي قادة البلدين –مرة في العام تقريبا، ويصدران بيانات غامضة عن الصداقة والتعاون الإقليمي. أما التفاعل الاقتصادي وغير الاقتصادي بين الكويت وإيران فهو متواضع فقط. وقد ارتفع التبادل التجاري بين البلدين إلى ما يزيد قليلا عن (٤٠٠) مليون دولار في عام ٢٠٠٥، بزيادة معتدلة عما كان سنويا قبل عقد وهو (١٠٠) مليون دولار. وقد أحبطت مشاريع النفط والغاز المشتركة في هذه الفترة بسبب حقول الدرة البحرية للغاز المتنازع عليها. إن الإطاحة بصدام في عام ٢٠٠٣ وما ترتب عليها من ضعف شديد للعراق، وتصاعد للنفوذ الإيراني هناك، قد أعطى الكويت بعض الأسباب القوية لإعادة التفكير بهذا الموقف من الرضا الذاتي. يعتبر الكويتيون اليوم عن رأيين مختلفين حول الدور الإيراني المتزايد. الرأي المعتدل (وهو على الأرجح رأي الأقلية) هو الذي عبر عنه المعلق الليبرالي عادة شفيق غبرة في آذار/٢٠٠٧ وقد كتب في صحيفة كويتية رئيسية: "آن الأوان لترقية علاقات الكويت مع إيران، لأن «لإيران والكويت، العراق هو المشترك.". ويميل آخرون إلى رأي أكثر شؤما كما يعبر عنه معلق خليجي آخر هو عبد الرحمن الراشد، الذي كتب أن " النزاع مع إيران، وبالرغم من أنه هادئ حتى الآن، يمكن أن يندلع في أي لحظة، حتى دون تصعيد نووي، هناك خوف حقيقي من التوسع الإيراني في جنوب العراق، المتاخم للحدود السعودية – الكويتية" [٤٦].

ولعل من المثير للاهتمام، أن رئيس الوزراء الكويتي، الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح، الذي ترأس جميع الحكومات الثلاث التي شكلت منذ صعود الأميرصباح الأحمد الجابر الصباح إلى

الحكم في أوائل عام ٢٠٠٦، عمل سابقا سفيرا"للكويت بطهران طوال العقد الأخير من حكم شاه إيران السابق (١٩٦٨ – ١٩٧٩). وما يزال يدرج رسميا"من الذين يتحدثون الفارسية، إضافة إلى الإنجليزية، الفرنسية، وبالطبع العربية لغته الأم[٤٧]. ولا غرو في ان من الواضح ملاحظة أثر تجربته بطهران على تفكيره اليوم. لكن المنطق السليم يفترض، مع ذلك، أن الثورة الإسلامية في إيران، التي تزامنت مع مغادرته طهران، لم تترك انطباعا إيجابية لدى هذا العضو المحافظ من أفراد أسرة ملكية أخرى في المنطقة. .

وأيا كان الأمر، سيتساءل عدد غير محدد لكن ربما كثير من الكويتيين، إذا كان صعود الأحزاب الشيعية في العراق، وحزب الله في لبنان، يدل على أن الحماة الأميركيين للكويت قرروا بشكل ما أن يرموا ما في يدهم في مواجهة الانبعاث الشيعي – حتى وإن كان مدعوما من إيران. وقليل من الكويتيين على الأرجح سيقبلون الرأي الغربي القائل بأن إيران نفسها قد تنتهي إلى أن تصبح تحت رحمة العداوات الطائفية المحلية في العراق وأماكن أخرى، التي لا تملك إلا القليل من السيطرة عليها. حصيلة هذين التقيمين المتعارضين هي سياسة ملتبسة بالغموض: الاعتماد على الحماية الأميركية، ومع ذلك عدم الوثوق بها كلية، والأمل في تحقيق الاستقرار في العراق نوعا ما، ومع ذلك عدم القيام بشيء كثير لدعم حكومته الجديدة التي يتزعمها الشيعة، والتشكيك في النوايا الإيرانية، ومع ذلك محاولة وضع أفضل الوجوه عليها([٤٨]).

إجمالا، يلوح شبح إيران، يساعده على ذلك الوضع في العراق، كأكبر خطر يتهدد الكويت من أي اتجاه. فالقضايا الداخلية، بما فيها التوازن الطائفي للكويت نفسها، يمكن أن تتعقد أكثر بتدخل إيران أو بإلهامها، من أن تتعقد بتدفق مباشر من العراق. خط الدفاع الكويتي الأول ضد هذا الاحتمال هو الحفاظ على أن تبقى النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية منفتحة إلى حد ما وتعمل بصورة طبيعية، حتى في مواجهة قدر كبير من عدم اليقين وعدم الاستقرار على حدودها. وهذه طريقة ثبت نجاحها، على الأقل في معظم تاريخ الكويت الحديث، لضمان الهدوء الداخلي .

المطلب الثالث: توفير مبادرات اقتصادية للمساعدة على استقرار العراق

تعتبر مساهمة الكويت الاقتصادية في برامج معينة في العراق كبيرة. إذ تقدر مصادر السفارة الأميركية التبرعات العينية من وقود وبناء وصيانة البنية التحتية، وما يرتبط بذلك من مصاريف

لوصلات المواصلات الجوية والجسر– البري، من الكويت إلى العراق (ومعظمها للقوات العسكرية وقوات الأمن الأميركية (منذ عام ٢٠٠٣، بمئات ملايين الدولارات). كذلك صرفت الكويت ملايين الدولارات على المساعدة الإنسانية – الطبية منها في المقام الأول – إلى العراق[٤٩] ،ومع ذلك، فإن الشيء البارز هو عدم وجود أي مساهمة تجارية كويتية مباشرة في الاقتصاد العراقي.

إن مدراء الاستثمار الكويتيين الحذرين، لم يعثروا على الأدوات الاستثمارية الحصيفة في العراق، بسبب فوضوية الوضع الأمني والمالي والقانوني، ووضع البنية التحتية هناك. حتى المشاريع التجارية المربحة ستكون على الأرجح محدودة، سوى الطلبات العسكرية والرسمية الأخرى. كمصير عقد كويتي لاستيراد الغاز الطبيعي من العراق عبر خط أنابيب قائم. ففي شباط/٢٠٠٧ تخلى مسؤول كويتي علنا عن هذا المشروع، قائلا: "لن نحدد خط الأنابيب للغاز العراقي الآن، في حين لم يتم إصلاح البنية التحتية على الجانب العراقي. علينا أن نبحث عن الإمداد من مكان آخر، سواء من إيران أو من قطر"[٥٠].

بيد أن الامتعاض الشخصي والسياسي قد استمر لدى الكثير من الكويتيين فيما يتعلق بجميع الأمور العراقية. كما يزعم الكويتيون إن العراق لا يحتاج فعلا إلى مالهم. حيث إن العراقيين لديهم وفرة من الاحتياطات النقدية، وما ينقصهم هو الأمن والقوة العاملة وهي العوائق الحقيقية للتنمية الاقتصادية.وقد عقد مؤتمر مانحين آخر في منتصف نيسان/٢٠٠٧، لكن الكويت لم تعط حتى الآن إشارة صريحة على موافقتها. بل تصرفت على العكس من ذلك، بدليل الملاحظات التي أدلى بها وزير الخارجية الكويتي في أواخر عام ٢٠٠٦ حيث قال: "إن للعراق "أصدقاء وأشقاء" يمكنهم أن يساعدوا بطرق مختلفة، فهو بلد غني جدا لا يحتاج إلى تبرعات"[٥١].

ومهما يكن من امر فقد اقتصرت مساهمة الكويت في إعادة إعمار العراق بدفع مبلغ (٥) مليون دولار فقط لصندوق الأمم المتحدة البنك الدولي، الذي بلغ مجموع مساهمات البلدان الأربع والعشرين الأخرى فيه مليار ونصف المليار دولار. ومن هذا الرقم الزهيد قياسا إلى امكانيات الكويت يمكن تصور عدم مدى جدية الكويت في دعم العراق واستعادة عافيته، يبدو أن مرارة غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠ مازالت تؤرق الكويتين وتؤثر في سياستهم تجاه العراق، ولم يستطيعوا حتى الساعة من تجاوز الماضي[٥٢].

تبقى هناك مسألة الديون الدولية المستحقة على العراق وهي مسألة أكبر بكثير. على الكويت الآن تجاوز ما أعلنته من استعداد من حيث المبدأ عن إعفاء قسم كبير من دينها المستحق على العراق، حتى وإن وافق دائنو نادي باريس الرئيسيون(وغيرهم من الدائنين على شطب ٨٠% من تلك الديون. حتى بعد أن تحركت المملكة العربية السعودية للارتقاء إلى هذا المستوى، في لقاء ميثاق شرم الشيخ الدولي للعراق في٣/٥/ ٢٠٠٧ ، بيد ان الكويت فشلت في أن تحذو حذوها. وفي الوقت نفسه، لا تزال الكويت تتلقى ٥% من عائدات بيع النفط العراقي – حوالي مليار دولار في السنة – حسب قرار الأمم المتحدة كتعويضات عن الخسائر المتكبدة نتيجة غزو العراق للكويت منذ عام ١٩٩٠ وحتى اليوم[٥٣]. وإذا أخذ هذا التفكير بعين الاعتبار، فإن الجمع بين التاريخ المؤلم للكويت مع العراق والوضع الراهن المحفوف بالمخاطر لذلك البلد، يجعل من المستبعد جدا أن تتخذ الكويت المبادرة لأي نوع من أنواع الدعم الاقتصادي لجارتها الشمالية. وإذا أخذنا هذه الخلفية التاريخية المتقدمة في نظر الاعتبار، فسوف يتطلب تحسين روابط الكويت الاقتصادية مع العراق شكلا ما من التشجيع الخارجي.

إن إحجام الكويت عن التخلي عن التعويضات نتيجة العطل والضرر الذي سببه الاحتلال العراقي للكويت عام ١٩٩٠([٥٤])، أو شطب الديون التي ترتبت على العراق بسبب الحرب العراقية – الإيرانية (١٩٨٠–١٩٨٨)([٥٥])، كل ذلك سيؤثر سلبا على تطوير العلاقات العراقية الكويتية، ويقلل الفرص أمام الكويت بالحصول على استثمارات اقتصادية في العراق، بسبب سياسة الكويت المتشنجة تجاه العراق، وعدم نسيان الماضي، لا سيما وأن الشعب العراقي قد عانى من سياسة النظام السابق معاناة أشد وأعنف وأقسى مما عاناه الشعب الكويتي وحكومته، ودفع ثمنا غالية بالموارد البشرية والمادية، وسبق أن اسلفنا تحمل سياسة الحكومة الكويتية ما قبل الغزو العراقي وزر سياستها الاقتصادية العدوانية التي انتهجتها مع دولة الإمارات ضد العراق بعد انتهاء الحرب العراقية –الإيرانية، التي أضرت باقتصاد العراق والتي اعتبرها الأخير بمثابة حرب تشن عليه من قبل أشقائه، وفشلت كل الجهود العراقية لتسوية الأمر مع أشقائه لتجاوز الأزمة آنذاك فكانت النتيجة غزو الكويت([٥٦]).

ومع ذلك، ومن أجل تجاوز الماضي، يمكن تشجيع الكويت على التعويض عن هذه المطالب من موارد العراق المحدودة، برزمة من المساعدة والتجارة والاستثمار في العراق، ووقف سياسة

الاستفزازات بين البلدين، وعلى الكويت أن تعطي فرصة إلى الحكومات العراقية الجديدة، لإعادة صياغة سياسة العراق تجاه الكويت بما يعزز علاقات حسن الجوار والأخوة بينهما. من شأن هذه التهدئة في سياسة البلدين تجاه بعضهما البعض ما يعزز مساهمة الكويت الحقيقية في دعم العراق واستقراره وبالتالي ستصب هذه السياسة في مصلحة البلدين، ومع أن مثل هذه السياسة لم تكن من سلم أولويات الكويت مقارنة مع العراق، لكن بالإمكان الضغط في هذا الاتجاه في سياق الميثاق الدولي لأجل العراق تحت رعاية الأمم المتحدة([٥٧]).

إن تشجيع الحوار الإقليمي والمصالحة، يمكن اعتبار الكويت مدافعة قوية عن الحوار الإقليمي والدولي (مع استثناء واضح لأي حوار مباشر مع إسرائيل). من الناحية المثالية، هذه الأنواع من «تدابير إقامة المؤتمرات) يمكن أن تخلق في نهاية المطاف بيئة إقليمية أقل خطرا على دول الخليج ومنها الكويت التي هي على قدر من الضعف والغنى يغري بها الآخرين. وتقديم الدعم لحوار إقليمي، يهدف إلى تخفيف ذلك النوع من الاستقطاب الحاد أو الصراع المباشر الذي يمكن أن يجبر الكويتيين على اتخاذ مواقف اكثر ودية ([٥٨]).

وفي سياق هذا النهج، شارك سفير الكويت في العراق في المؤتمر غير المسبوق (الذي انعقد في بغداد ليوم واحد في ٢٠٠٧/٣/١٠)،على مستوى السفراء الذي ضم الدول المجاورة للعراق، إضافة إلى الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن الدولي، وعدد آخر من ممثلي الدول العربية والإسلامية، وقد اتفق المجتمعون على بيان مشترك يدعم أمن العراق وإعادة بنائه، واتفقوا على عقد اجتماع لاحق على مستوى وزاري أعلى([٥٩]). كما شاركت الكويت اجتماع المتابعة الوزاري لجيران العراق الذي عقد بشرم الشيخ، في مصر، في ٣-٤/ آذار /٢٠٠٧، وقد أجمع المجتمعون على دعم العراق، ولكن لم تقدم الكويت أي التزامات محددة عن تخفيف عبء الديون أو الإعفاء من تعويضات العطل والضرر أو اللاجئين أو أي موضوع آخر. من الواضح أن الموافقة الكويتية لأي من هذه التعهدات، إن كانت اقتصادية أو غيرها من المساعدات للحكومة العراقية، تتطلب قدرة إضافية من التشجيع، وربما كانت الكويت ترسم على الحصول على تنازلات من العراق تجاه العديد من القضايا العالقة بين البلدين وعلى رأسها ترسيم الحدود بين البلدين([٦٠]).

تؤدي الكويت، في الواقع دورا" لا غنى عنه، بحكم موقعها، كجسر بري جنوبي للمواصلات العسكرية والمدنية الأميركية وغير الأميركية، إلى العراق. وعلاوة على ذلك، تملك الكويت كميات

كبيرة من النفط، وإن بدرجة أقل مما يوجد في العراق. لم يلتفت إلى الكويت في كثير من التحليلات الإقليمية لتداعيات أزمة العراق، وسبب هذا الاغفال، يعود إلى نجاح الكويت في تفادي التهديدات من تدفق مباشر للاضطرابات التي تستهلك جارها الشمالي. وبالنظر إلى ثروتها، بالإمكان تشجيع الكويت على تقديم مساهمات اقتصادية وإنسانية أكبر للعراق. سيكون من مصلحة الكويت فعل ذلك لتحقيق الاستقرار في العراق لتساهم في موازنة النفوذ الإيراني في ذلك البلد([٦١]).

ما ورد اعلاه يقود إلى القضية المركزية الناشئة في العراق، بالنسبة إلى الكويت وأصدقائها الأميركيين وغيرهم، المتمثلة بكيفية احتواء التهديدات المحتملة من تزايد قوة إيران. فالكويت لا تستطيع التعامل وحدها مع هذه القضية الكبرى، لذا يتطلب الأمر اتباع دبلوماسية هادئة جديدة وبناءة من قبل الولايات المتحدة والكويت من خلال التشاور لتتمكنا من احتواء إيران، وتبادل المعلومات عنها، والتخطيط بصورة أكثر فعالية معا لمواجهة دواعي القلق الأمني المشتركة الناشئة عن طموحات إيران الإقليمية. وليتمكنا، بالتعاون مع حلفائهما الوثيقين، من تحويل تركيز جهود الاستخبارات والأمن الداخلي بصورة أكبر باتجاه التهديدات المحتملة من إيران. كما يصبح من المنطقي كذلك التخطيط لخيارات عسكرية وتخطيط استراتيجي مع تركيز أشد على النوايا والقدرات المحتملة لإيران، ويفضل أن يكون كذلك بالتنسيق مع غيرها من دول مجلس التعاون الخليجي – لكن بدون إطلاق إنذارات علنية صاخبة أو تصريحات استفزازية([٦٢]).

وبالرغم من صغر مساحة الكويت وقلة "قوتها الصارمة" التي لا يعتد بها، فإن للكويت القدرة على أن تصبح دولة بقوتها الاقتصادية الهائلة، مع ما قد يكون لذلك من انعكاسات استراتيجية كبيرة. حتى مع حتمية التركيز اليوم على إدارة الأزمات قصيرة الأجل في العراق، تستحق تلك الاحتمالات بعيدة المدى الاهتمام([٦٣]).

عموما، تبقى الكويت بمنأى عن العواقب السلبية المباشرة للوضع في العراق. غير أن ذلك ربما لا يستمر طويلا إن لم تتعقلن السياسة الكويتية تجاه العراق الجديد وتتجاوز الماضي والابتعاد عن الاستفزازات للجار الشمالي، لا سيما وأن وضع العراق الجديد تحت المظلة الأميركية في موقع مختلف عما كان عليه الحال قبل عام ١٩٩٠، وتخطط الولايات المتحدة والغرب للعراق بأن يأخذ دورة إقليمي الفاعل في المرحلة القادمة. ومع ذلك يمكن أن تصبح الكويت عرضة لمضاعفات غير مباشرة لمشاكل العراق، لا سيما في ظل صعود قوة إيران وتوسع تأثيرها الإقليمي.

الخاتمة

اخذت العلاقات العراقية– الكويتية على مدى الفترات التي أعقبت عقد الستينيات، تتذبذب صعوداً ونزولاً بسبب مشكلة الحدود غير المحلولة وكانت هذه العلاقات وثيقة جداً خلال الحرب العراقية الايرانية ولذلك فان الكويتين–والعراقيين والاقطار العربية والجامعة العربية وهيئة الامم المتحدة فوجئوا بغزو العراق للكويت في شهر آب ١٩٩٠. وكان ذلك الخطأ القاتل بداية لانهيار النظام السياسي في العراق وخضوعه الى سلسلة من العقوبات والحصارات التي تضمنتها العديد من قرارات الأمم المتحدة وما رافق ذلك من اندلاع حرب الخليج الاولى وحرب الخليج الثانية وتعرض العراق الى حروب تدميرية للبنى التحتية العراقية وحصار اقتصادي جائر وقد ذهب ضحية تلك الحروب والحصارات مئات الالوف من ابناء الشعب العراقي وكان سوء تصرف السياسات الخاطئة في ادارة دفة الحكم اجتماعيا واقتصاديا واتباع سياسات داخلية وخارجية خاطئة أدى بالنهاية الى إيجاد مبررات دولية وبالضغوط الأميركية الى إسقاط الدولة العراقية من خلال حشد تحالف دولي مما تسبب باحتلال العراق في ٩ نيسان ٢٠٠٣ وما رافق ذلك وما تلاه من انهيارات سياسية واقتصادية ومالية واجتماعية يدفع الشعب العراقي اليوم ثمنها وهو يئن من نير الاحتلال الاجنبي وأصبح العراق احد البلدان الافقر في العالم بعد ان كان قبل نصف قرن أكثر دول الشرق الاوسط مواردا٠

ان الخطأ القاتل الذي ارتكبته الحكومات العراقية السابقة في قضية الكويت قد دفع ثمنه الشعب العراقي غالباً من دمائه ومعاناته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية اليوم. والحقيقة أن قسما من الاخطاء تقع ايضاً على عاتق السلطات الكويتية وكان بالامكان التوصل الى حلول للمشاكل القائمة حينئذٍ وبالطرق السلمية (حول النفط والحدود ومسألة الديون والقروض) لو توفرت حسن النية والثقة بين الطرفين.

ان العديد من العراقيين البسطاء لا يزالون يعتبرون ان الكويت كانت دائماً جزءاً من مأساتهم فقد تم غزو العراق من الكويت التي وضعت تحت تصرف الحلف الأطلسي كل ما يخطر على البال من مساعدات لوجستية

وستبقى قضية الكويت عالقة إذا لم يعالج جذريا في أذهان العراقيين الذين عاشوا عقدين من الدمار والحصار والتجويع وان معالجة هذه القضية تقضى من السلطات الكويتية أن تسعى مع الحكومة العراقية للتفكير جدياً بدراسة وسائل تطبيع العلاقات مع شعب جار مسلم وعربي عاش المأسي لتلك الأسباب المذكورة.

ان المهمة ليست بالسهلة بل صعبة وشاقة وان إعادة بناء جسورالثقة بين البلدين تحتاج الى جهود سياسية واقتصادية لإزالة آثاره الاجتماعية والنفسية على الطرفين كي يشعر الشعبين قبل الحكومتين أن الأزمة قد انتهت والى حين توفر ذلك فاننا نتوقع من الكويتين ان يأخذوا الخطوة الأولى شعبياً ثم رسمياً، مع شعب وحكومة العراق لكي يبدأ الشعب العراقي بخطوتين نحو التسامح وردء الصدأ وإزالة القيود النفسية لفتح آفاق مستقبلية رحبة أمام الشعبين والحكومتين نحو التعاون والتآلف لخدمة الأجيال القادمة .

من بين جميع جيران العراق، الكويت هي الوحيدة التي يرجح أن تحبط من عاقبة رئيسية للوضع في العراق، وإن كانت غير مباشرة وغير مقصودة، تكمن في ارتفاع النفوذ والطموح الإقليميين لإيران. يعود عدم الارتياح الكويتي في جانب منه إلى المخاوف من تجدد التحريض الطائفي، والأكثر من ذلك، لأسباب تتعلق بسياسة الحكم، تبدأ بالضغط في موضوع حقول النفط المتنازع عليها، وممرات النقل البحري، والطاقة وغيرها، والجيران الآخرين، ورغبة إيران بالسيطرة الإقليمية.

ومن أجل تجاوز الماضي، يمكن تشجيع الكويت على التعويض عن هذه المطالب من موارد العراق المحدودة، برزمة من المساعدة والتجارة والاستثمار في العراق، ووقف سياسة الاستفزازات بين البلدين، وعلى الكويت أن تعطي فرصة إلى الحكومات العراقية الجديدة، لإعادة صياغة سياسة العراق تجاه الكويت بما يعزز علاقات حسن الجوار والأخوة بينهما. من شأن هذه التهدئة في سياسة البلدين تجاه بعضهما البعض ما يعزز مساهمة الكويت الحقيقية في دعم العراق واستقراره وبالتالي ستصب هذه السياسة في مصلحة البلدين، ومع أن مثل هذه السياسة لم تكن من سلم أولويات الكويت مقارنة مع العراق، لكن بالإمكان الضغط في هذا الاتجاه في سياق الميثاق الدولي لأجل العراق تحت رعاية الأمم المتحدة.

إن تشجيع الحوار الإقليمي والمصالحة، يمكن اعتبار الكويت مدافعة قوية عن الحوار الإقليمي والدولي (مع استثناء واضح لأي حوار مباشر مع إسرائيل). من الناحية المثالية، هذه الأنواع من «تدابير إقامة المؤتمرات) يمكن أن تخلق في نهاية المطاف بيئة إقليمية أقل خطرا على دول الخليج ومنها الكويت التي هي على قدر من الضعف والغنى يغري بها الآخرين. وتقديم الدعم لحوار إقليمي، يهدف إلى تخفيف ذلك النوع من الاستقطاب الحاد أو الصراع المباشر الذي يمكن أن يجبر الكويتيين على اتخاذ مواقف اكثر ودية.

عموما، تبقى الكويت بمنأى عن العواقب السلبية المباشرة للوضع في العراق. غير أن ذلك ربما لا يستمر طويلا إن لم تتعقلن السياسة الكويتية تجاه العراق الجديد وتتجاوز الماضي والابتعاد عن الاستفزازات للجار الشمالي، لا سيما وأن وضع العراق الجديد تحت المظلة الأميركية في موقع مختلف عما كان عليه الحال قبل عام ١٩٩٠، وتخطط الولايات المتحدة والغرب للعراق بأن يأخذ دوره الإقليمي الفاعل في المرحلة القادمة. ومع ذلك يمكن أن تصبح الكويت عرضة لمضاعفات غير مباشرة لمشاكل العراق، لا سيما في ظل صعود قوة إيران وتوسع تأثيرها الإقليمي.

الهوامش

(١) خضر عباس عطوان، العراق.. رؤية مستقبلية في العلاقات الدولية، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية،بحث منشور على موقع المركز الإلكتروني في ٢٠١١/٦/٤،

http // www.alrafedein.com news view 79.html

٢) المصدر نفسه.

٣)ابوجويد ، علي محسن علي، سياسة العراق الإقليمية بعد ٢٠٠٣،(بيروت: مكتبة زين الحقوقية والأدبية: ٢٠١٦م) ، ص١٤٣.

٤) الوردي الدكتور علي، الاعمال الكاملة –بين العلم والعقيدة،ج١٤،(بيروت: دار دجلة والفرات،٢٠٠٩م) ،ص٣٢٨-٣٢٩.

٥) المصدر نفسه، ص٣٢٨.

(٦) خضر عباس عطوان، العراق. . رؤية مستقبلية في العلاقات الدولية، مرجع سابق.

(٧) المرجع نفسه.

٨) ابوجويد ، علي محسن علي، مصدر سابق ،ص١٤٥.

٩) قرم،جورج، انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق ١٩٥٦-٢٠٠٦م،ترجمة محمد علي مقلد،(بيروت:دار الفارابي،٢٠٠٦م)، ص٤٥٣.

١٠) المرجع نفسه ص١٤٧.

(١١) راجع عرض: كاظم هاشم نعمة لأدوار العراق المحتملة بعد الحرب مع إيران في الفصل رقم ١٩ من كتابه الموسوم: دراسات في الاستراتيجية والسياسة الدولية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص٤٦٥

(١٢) خضر عباس عطوان، العراق.. رؤية مستقبلية في العلاقات الدولية، مرجع سابق

(١٣) المصدر نفسه..

(١٤) منها مركز دراسات الوحدة العربية الذي عقد عدة ندوات بهذا الصدد وأصدر عدة دراسات منها: العلاقات العربية – الإيرانية؛ احتلال العراق وتداعياته عربية وإقليمية ودولية؛ فضلا عن غيرها من الإصدارات مثل العلاقات بين سوريا والعراق ١٩٤٥-١٩٥٨؛ سوريا وتركيا؟ أمن الخليج العربي؛ صورة الأتراك لدى العرب. ومن الجانب الغربي مثلا معهد السلام الأميركي [S. Institute of Peace The U] حيث انتج عدة أوراق بحث حول تفاعل كل جار من جيران العراق معه بدءا بتركيا في أواسط ٢٠٠٦ ثم في تلك السنة أجرت مؤسسة بروكينغز [Brookings Institution] وشركة راند [RAND Corporation] دراسات مقارنة للمشاركة الإقليمية في الحروب الأهلية، ووضع قسم البحوث بالكونغرس [Congressional Research Service] وصفا عاما موجزا لسياسات جيران العراق.

(١٥) هيئة غير رسمية ذات نفوذ من الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتحدة، وتبلورت في تقريرها في كانون الأول /٢٠٠٦

(١٦) Nir Rosen, “The Exodus,” New York Times. Sunday Magazine, May 13, 2007.

ديفيد بولوك، مع جيران كهولاء العراق والدول العربية التي على حدوده، نشرة المجهر السياسي رقم:) ٧٠) حزيران ٢٠٠٧، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، الفصل الثاني والثالث منه.

(١٧) فهد الفانك، «كلفة إسكان العراقيين بالأردن » الرأي، عمان، ٢٠٠٧/٠٥/١٦.

(١٨) راجع راند الرحيم، كبير ممثلي العراق بالولايات المتحدة سابقا في فترة ٢٠٠٣-٢٠٠٤، آن الأوان لعملية دايتون للعراق، مقالة منشورة في صحيفة واشنطن بوست على صفحة الرأي. في ٢٠٠٧/٠٥/١٠.

(١٩) ديفيد بولوك، مع جيران كهؤلاء العراق، مرجع سابق، ص١.

(٢٠) المصدر نفسه،ص١.

(٢١) المرجع نفسه ،ص٢.

(٢٢) أبوجويد ، علي محسن علي، المصدر السابق ،ص١٥١.

(٢٣) المرجع نفسه، ص١٥١

(٢٤) المرجع نفسه، ص١٥١..

(٢٥) كارين دويونغ، «في اجتماع حول العراق، شك وانفراج؛ البلدان المجتمعة تتمكن من إيجاد سبيل للتقدم بعد اجتماع الولايات المتحدة بإيران وسوريا، واشنطن بوست، ٢٠٠٧ راديو أوروبا الحرة/راديو ليبرتي، الإعلان عن نجاح مؤتمر العراق، منشور على الموقع الالكتروني: www.rferl.org/featuresarticle/ 2007/ 05/ 07

(٢٦) لمزيد من المعلومات والتحليل، انظر ديفيد بولوك، البناء على الفراغ: سبل التقدم بعد الاجتماع الأميركي الإيراني»، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، نشرة المرقاب السياسي رقم ١٢٣٧، ٢٠٠٧/٠٥/٣٠.

(٢٧) روبن رايت، تدفق الأسلحة الإيراني يتعاظم، يقول المسؤولون: اقتفي أثر شحنات الأسلحة إلى الجماعات العراقية والأفغانية، واشنطن بوست، ٢٠٠٧/٦/٣. كذلك راجع الملاحظات التي أدلى بها الجنرال الأميركي رايموند أو دير نو أن السوريين، وإن كانوا قد قاموا بعمل أشياء داخل بلدهم، فقد حافظوا على تدفق الأسلحة إلى المتمردين بالعراق، حسب وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، ٢٠٠٧.

(٢٨) ديفيد بولوك، مع جيران كهؤلاء العراق والدول العربية، المرجع السابق، ص٤.

(٢٩) ديفيد بولوك، المرجع نفسه، ص٤.

(٣٠) المرجع نفسه.

(٣١) آن سكوت تايسون (في الشرق الاوسط، غيتس يحث على دعم العراق)، واشنطن بوست، ٢٠٠٧/٤/١٧.

(٣٢) ديفيد بولوك، مع جيران كهؤلاء العراق والدول العربية، المرجع السابق، ص٥.

٣٣) غانم محمد الحفو .المفصل في تاريخ العراق المعاصر ، (بغداد:دار الحكمة، ٢٠٠٢)،ص ٤٨.

٣٤) لونكريك، ستيفن هيمسلي .أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث .ترجمة جعفر الخياط ،ط٦، (بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة ،٢٠٠م)،ص ٣٧٥ ٣٧٦٨.

٣٥) صحيفة الحياة اللبنانية في عدد ها الصادر في ٢٠١٠/٨/٣٠

(٣٦) مقابلة في الشرق الأوسط (لندن)، ٢٠٠٧/ ٢/ ١٣، ترجمت في ٢٠٠٧/ ٢/ ١٤، منشورة على الموقع الإلكتروني:BBC Monitoring Middle East–Political ؛ الحاج حمود، الدكتور محمد،سياسة العراق الخارجية منذ عام ٢٠٠٣،(بغداد:بيت الحكمة،٢٠١٨)،ص٨٦.

(٣٧) كينيث كاتزمان، «شؤون الكويت ما بعد صدام والسياسة الأميركية.» تقرير دائرة أبحاث الكونغرس رقم : RS ٢١٥١٣، حدث في ٥/ ١٨/ ٢٠٠٥، ص ٣.

٣٨)أبو جويد ، علي محسن، مرجع سابق،ص١٧٣.

٣٩) المرجع نفسه ،ص١٧٤.

(٤٠) مقابلة له مع الشرق الأوسط (لندن)، في ٢٠٠٧/٠٣/١٣.

٤١) أبو جويد ، علي محسن، مرجع سابق،ص١٧٥.

٤٢) المرجع نفسه ،ص١٧٥.

(٤٣) وزارة الخارجية، مكتب الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل، «الكويت، » التقرير الدولي للحريات الدينية لعام ٢٠٠٦، راجع الموقع الالكتروني :(irf/٢٠٠٦/ rls/ dr/ g/ gov. state. www. / / :http /71425/ htm.

(٤٤) تقلا عن ابوجويد ، مرجع سابق ،مناقشات خاصة أجراها المؤلف مع كويتيين في الكويت، في تشرين الأول ٢٠٠٦ و كانون الثاني ٢٠٠٧؛ التعليقات من بروفسور ناثان براون من جامعة جورج واشنطن، واشنطن، دي سي، استنادا إلى زيارات حديثة | قام بها إلى الكويت، في آذار ٢٠٠٧.

(٤٥) انطوني كوردسمان، كويت: الخلاص والأمل بعد حرب الخليج، ستيفوبريس، بولدر في ولاية كولورادو، الولايات المتحدة الاميركية، ١٩٩٧، ص٨-٩ وما بعدها.

(٤٦) شفيق غبرة، تعليقات في الرأي العام، الكويت، ٢٠٠٦/٣/٥ ؛ عبد الرحمن الراشد، «لماذا نخشى إيران، الشرق الأوسط، الطبعة الإنجليزية ٢٠٠٦/٤/٢٢، المقال منشور على الموقع الإلكتروني: http://aawsat.com/English/news.asp?section=2&id=4650

(٤٧) "لمحات عن أعضاء الحكومة الكويتية الجديدة، وكالة الأنباء الكويتية، كونا، ٢٧ آذار ٢٠٠٧ تجدها في الإنترنت على العنوان:(www.kuna.net.kw/home/story.aspx?Language=en&DSNO=965273)).

٤٨) أبو جويد ، علي محسن، مرجع سابق،ص١٧٩.

(٤٩) تعطي السفارة الأميركية في الكويت، في مذكراتها الدبلوماسية حول الأوضاع Background Notes تشرين الثاني /٢٠٠٦، رقما كبيرا هو(٤٢٥) مليون دولار بتمويل كويتي على مركز الموارد الإنسانية بالعراق»

(٥٠) وندفول ريبورت كارد – الكويت، فرصة ضائعة"، ميدل إيست إيكونوميك دايجست، ٢٣- ٢٠٠٧/ ٢٩، ص ١٠ وما بعدها، "تقرير خاص الكويت، ميدل إيست إيكونوميك دايجست، ١٧ ٢٣-/٢٠٠٦/ ١١، ص٥٥.

٥١) العبيدي، محمد عبد الرحمن يونس،(الكويت والمتغيرات السياسية في العراق ٢٠٠٣-٢٠٠٦)،"دراسات إقليمية"،(مجلة)،العدد(٥) ،مركز الدراسات الإقليمية ،جامعة الموصل،ص١١.

٥٢) المصدر نفسه،ص١١.

(٥٣) باقي ٢٩.٥ مليار دولار، الأنباء الكويت، /٢٠٠/٣/٢٧

٥٤)مجموعة باحثين، احتلال العراق وتداعياته عربيا" وإقليميا" ودوليا"،بحوث ومناقشات الندوة المنظمة من مركز دراسات الوحدة العربية ، ،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٤م) ص٧٦.

٥٥) المصدر نفسه ،ص٧٦.

٥٦) المصدر نفسه ،ص٧٧.

٥٧) شيال ،عزيز جبر،العلاقات العراقية-الكويتية،" المجلة السياسية والدولية"، العدد(١١)، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٩،ص٣٤-٣٥.

٥٨)المصدر نفسه،ص٣٤.

٥٩) الحسناوي ، حسين مجيد عبد علي، أزمات الحدود العراقية- الكويتية،(بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٣م)،ص٩٤-١٠٤.

٦٠) المصدر نفسه،ص٩٥.

٦١) مشكور، سالم، نزاعات الحرب في الخليج معضلة السيادة والشرعية،(بيروت :مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق،٢٠٠٥)،ص١٥٤-١٦٠.

٦٢) المصدر نفسه،ص١٥٥.

٦٣)شبال، عزيز، المصدر السابق،ص٣٧.

المصادر والمراجع

أولا":المصادر باللغة الإنجليزية

Nir Rosen, “The Exodus,” New York Times. Sunday Magazine, May 13, 2007

ثانيا": المصادر العربية والمعربة

١- ابوجويد،علي محسن علي،سياسة العراق الإقليمية بعد ٢٠٠٣،(بيروت:مكتبة زين الحقوقية والأدبية:٢٠١٦م).

٢- الحاج حمود، الدكتور محمد،سياسة العراق الخارجية منذ عام ٢٠٠٣،(بغداد:بيت الحكمة،٢٠١٨).

٣- الحسناوي ، حسين مجيد عبد علي، أزمات الحدود العراقية- الكويتية،(بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٣م)،

٤-الوردي ، الدكتور علي، الأعمال الكاملة -بين العلم والعقيدة،ج١٤،(بيروت: دار دجلة والفرات،٢٠٠٩م).

٥-انطوني كوردسمان، كويت: الخلاص والأمل بعد حرب الخليج، ستيفوبريس، بولدر في ولاية كولورادو، الولايات المتحدة الاميركية،

٦-جورج قرم، انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق ١٩٥٦-٢٠٠٦م،ترجمة محمد علي مقلد،(بيروت:دار الفارابي،٢٠٠٦م).

٧--خضر عباس عطوان، العراق.. رؤية مستقبلية في العلاقات الدولية،مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية،بحث منشور على موقع المركز الالكتروني في ٢٠١١/٦/٤،

http // www.alrafedein.com news view 79.html

٨-ديفيد بولوك، البناء على الفراغ: سبل التقدم بعد الاجتماع الأميركي الإيراني»، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، نشرة المرقاب السياسي رقم ١٢٣٧، ٢٠٠٧/٠٥/٣٠.

٩-ـــــــــــــ، مع جيران كهولاء العراق والدول العربية التي على حدوده، نشرة المجهر السياسي رقم: (٧٠) حزيران ٢٠٠٧، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.

١٠- مشكور، سالم، نزاعات الحرب في الخليج معضلة السيادة والشرعية،(بيروت :مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق،٢٠٠٥)،

١١-كاظم هاشم نعمة: دراسات في الاستراتيجية والسياسة الدولية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠.

١٢-كينيث كاتزمان، «شؤون الكويت ما بعد صدام والسياسة الأميركية.» تقرير دائرة أبحاث الكونغرس رقم : RS ٢١٥١٣، حدث في ٢٠٠٥/٥/١٨.ص٣.

١٣-لونكريك، ستيفن هيمسلي .أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث .ترجمة جعفر الخياط ،ط٦، (بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة ،٢٠٠م).

١٤- مجموعة باحثين، احتلال العراق وتداعياته عربيا" وإقليميا" ودوليا"،بحوث ومناقشات الندوة المنظمة من مركز دراسات الوحدة العربية ، ،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٤م)

ثالثا": المقالات في الصحف الأجنبية والعربية.

١-آن سكوت تايسون (في الشرق الأوسط، غيتس يحث على دعم العراق)، واشنطن بوست، ٢٠٠٧/٤/١٧.

٢-فهد الفانك، «كلفة إسكان العراقيين بالأردن » الرأي، عمان، ٢٠٠٧/٠٥/١٦

٣-راند الرحيم، آن الأوان لعملية دايتون للعراق، مقالة منشورة في صحيفة واشنطن بوست على صفحة الرأي. في ٢٠٠٧/٠٥/١٠.

٤-روبن رايت، تدفق الأسلحة الإيراني يتعاظم، واشنطن بوست، ٢٠٠٧/٦/٣.

٥-شفيق غبرة، تعليقات في الرأي العام، الكويت، ٢٠٠٦/٣/٥.

٦-كارين دويونغ، «في اجتماع حول العراق، شك وانفراج؛ واشنطن بوست، ٢٠٠٧ راديو أوروبا الحرة/راديو ليبرتي.

٧-وندفول ريبورت كارد - الكويت، فرصة ضائعة"، ميدل إيست إيكونوميك دايجست، ٢٣- ٢٠٠٧/ ٢٩.

٨- شيال ،عزيز جبر،العلاقات العراقية-الكويتية،" المجلة السياسية والدولية"، العدد(١١)، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٩.

٩- العبيدي، محمد عبد الرحمن يونس،(الكويت والمتغيرات السياسية في العراق ٢٠٠٣-٢٠٠٦)،"دراسات إقليمية"،(مجلة)،العدد(٥) ،مركز الدراسات الإقليمية ،جامعة الموصل.

رابعا"-المجلات والصحف

١-الشرق الأوسط (لندن)، في ٢٠٠٧/٠٣/١٣

٢-الأنباء الكويت، /٢٠٠٧/٣/٢٧

٣-الرأي، عمان، ٢٠٠٧/٠٥/١٦

٤-واشنطن بوست، ٢٠٠٧/٦/٣

٥-ميدل إيست إيكونوميك دايجست، -٢٣ ٢٠٠٧/ ٢٩

٦- صحيفة الحياة اللبنانية في عدد ها الصادر في ٢٠١٠/٨/٣٠

خامسا"-"-شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

١-مقابلة في الشرق الأوسط (لندن)، ٢٠٠٧/ ٢/ ١٣، ترجمت في ٢٠٠٧/ ٢/ ١٤، منشورة على الموقع الالكتروني:BBC Monitoring Middle East-Political

٢-وزارة الخارجية، مكتب الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل، «الكويت، » التقرير الدولي للحريات الدينية لعام ٢٠٠٦، راجع الموقع الالكتروني :(٢٠٠٦/ www. / :/ http 71425/ htm. state. gov/ g/ dr/ rls/ irf

٣-شبكة المعلومات الدولية: www.rferl.org/featuresarticle/ 2007/ 05/ 07

٤-عبد الرحمن الراشد،«لماذا نخشى إيران، الشرق الأوسط، الطبعة الانجليزية ٢٠٠٦/٤/٢٢، المقال منشور على الموقع الالكتروني:

http://aawsat.com/English/news.asp?section=2&id=4650

٥-شبكة المعلومات الدولية:

www.kuna.net.kw/home/story.aspx?Language=en&DSNO=965273

٦-الموقع الالكتروني:BBC Monitoring Middle East-Political

الموقف السياسي الاوربي من الحرب على تنظيم داعش الارهابي في العراق ٢٠١٤

أ.م.د. جواد كاظم حطاب

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

يتناول البحث دراسة الموقف السياسي الأوربي من الحرب ضد تنظيم داعش الإرهابي في العراق عام ٢٠١٤. ومعرفة أثر وحجم هذا الدعم للحكومة العراقية ومدى مساهمته في تعزيز مجابهة العراق في تصدية لهذا التنظيم. على الصعيد الرسمي السياسي وفي المحافل والمنظمات الدولية وفي العلاقات المباشرة بين العراق والدول الاوربية .اضافة إلى تقيم هذا الدعم من خلال المصادر والمعطيات إلى تم الحصول عليها في تلك الدراسة، ويعطي البحث في الخاتمة التوصيات التي من شأنها تعزيز العلاقات العراقية – الاوربية ومن هنا تأتي أهمية البحث في دراسة طبيعة هذه العلاقات وتحديد شكلها في متغير العلاقات الدولية بين العراق والعالم .

European political position from the war against ISIS in Iraq 2014.

Assistant Prof. Dr. Jawad Kadhem Hattab.

Basra and Arabian Gulf Studies Center – The University of Basrah

ABSTRACT:

The paper studied The European political attitude against the war on terrorism system of ISIS in Iraq 2014 to find out the trace and volume the European support for Iraqi government. Also, it addressed the extent of its contribution to reinforcement Iraq in its conflict against ISIS on the official level in international forums and organizations. Moreover, the paper dealt with evaluating that European support through sources and data that have been gotten. The study ended up with recommendations that are reinforcing the Iraqi – European relations. This gave the paper its importance in studying the nature of relationship and determining its shapes in variable international relations.

المقدمة

تعرض العراق إلى هجمه شرسة في عام ٢٠١٤ من قبل تنظيم داعش الارهابي ادت إلى احتلال ٤٠% من أراضيه في المنطقة الغربية وتهديد اطراف بغداد. مما انذر بالخطر الكبير على المنطقة والعالم من سيطرة التنظيمات الإرهابية ٠ هذا ادى إلى استنفار عالمي لمواجهة هذا التهديد السافر ، ووضع العراق بالخط الاول لمواجهة هذا الارهاب وبتضحيات أبنائه تمكن من إلحاق الهزيمة بهذه التنظيمات ٠

إلا أن هذا الانتصار قد تحقق ايضا بفضل الدعم الدولي والاقليمي وخاصة من الدول الاوربية التي عدت هذا التهديد تهديدا مباشرا للسلام العالمي فقامت بتقديم الدعم العسكري والفني والإنساني للعراق أبان تلك الحرب وبعدها ٠

يهدف البحث إلى دراسة طبيعة هذا الدعم ومن هي ابرز الدول والمنظمات الأوربية التي قدمت المساعدة في الحرب ضد تنظيم داعش الارهابي كدراسة موقف الاتحاد الأوروبي الذي يمثل دول اوروبا بأجمعها ٠وكذلك اهم منظمة في اوروبا وهي حلف الاطلسي (الناتو) التي قدمت الدعم الفني والعسكري مما كان له اكبر الاثر في رفع قدرات القوات العسكرية والأمنية العراقية٠

تأتي أهمية البحث في دراسة هذه المواقف في هذه الحرب المصيرية ،وفي تطوير علاقات العراق مع الدول الاوروبية مستقبلا ٠

اشكالية البحث : لم تقبل الولايات المتحدة بإعطاء اية استحقاقات لأوروبا بعد احتلالها للعراق ٢٠٠٣واصبح هناك جدلا واسعا بينها وبين الدول الاوروبية حول توزيع الادوار والمكاسب٠وجاءت الحرب ضد تنظيم داعش ولتهديد الاخير للعراق والمنطقة طالبت الولايات المتحدة اوروبا بممارسة دورها في تلك الحرب ومن هنا على العراق ايجاد اليه لموازنة علاقاته مع الدول الاوروبية والانفتاح عليها للخروج من شرنقة النفوذ الامريكي٠

فرضية البحث : بينت الحرب ضد تنظيم داعش الارهابي طبيعة التقاطعات والتحالفات الدولية التي جعلت العراق محورا لها ، لأن وقوع العراق تحت سيطرة الارهابيين سيشعل المنطقة والعالم بما فيها العالم الاوروبي الذي يعتمد في استقراره الاقتصادي على المنطقة الخليجية ونفطها. فعلى العراق

استغلال موقعه واهميته الاستراتيجية في علاقاته الدولية مع اوروبا، والابتعاد عن التخندق في محور واتجاه واحد وهذا هو هدف البحث٠

هيكلية البحث :لأجل توضيح هدف البحث قسم إلى عدة مباحث فضلا عن المقدمة والخاتمة وهي:

١- الاتحاد الاوروبي.

٢- حلف شمال الاطلسي (الناتو) .

٣-الموقف البريطاني.

٤-الموقف الالماني.

٥- الموقف الفرنسي.

لكونها الدول الرئيسة التي يرتكز عليها الاتحاد الاوروبي. ثم جاءت الخاتمة لتوضح اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث٠

الاتحاد الاوروبي

عارض الأوروبيين الولايات المتحدة في حربها لاحتلال العراق ٢٠٠٣ وكان الاعتراض على مبررات الحرب وبعدها على كيفية تنسيق الجهود في مرحلة ما بعد الحرب ،وكيفية التوافق على هدف مشترك متمثل بعراق مستقر ديمقراطي ٠كما حصلت اختلافات عميقة في الادوار التي ستعطى إلى اعضاء التحالف الاساسين المشتركين في الحرب، وإلى الامم المتحدة ، وإلى الحلفاء الأوربيين. [١]

واعترض الأمريكيون على الاوربيون بانهم لم يساهموا بشكل اساسي في الدعم المادي والسياسي للعراق وتركوا الأمريكيون يتحملون اكثر من ٩٠% من التكاليف والإصابات الناتجة عن جهود نشر الاستقرار في العراق. من جانبهم اتهم الأوروبيون الامريكيين بانهم فشلوا في الاعداد لمرحلة ما بعد تغيير النظام في العراق، وبان الأوربيون غير مسؤولين عن إصلاح أوضاع خربها غيرهم ٠[٢]

إلا أن الانتخابات العراقية في ٣٠كانون الثاني٢٠٠٥ شكلت نقطة تحول للتطورات السياسية في العراق وحافزا لتعاون أوربي –أمريكي لتعزيز نجاح هذه التجربة ، وعندها وافق الاتحاد الاوروبي على

ارسال مستشارين عرضوا على الحكومة العراقية تقديم المساعدة ،وانطلقت بعدها مهمة الناتو لتدريب قوات الامن العراقية وهذا اعطى انطباعا بان الولايات المتحدة وأوروبا اتفقوا على تحقيق النجاح في العراق مهما كانت استحقاقات الحرب اي حرب احتلال العراق [٣].

وركز الاوروبيون جهودهم بالتنسيق مع الولايات المتحدة على بناء قدرة العراق في ادارة شؤونه الخاصة ،كالمساعدة في تدريب قوات الجيش والشرطة ،وتقديم المشورة للعراقيين في العملية السياسية وفي كيفية ممارسة السلطة وقيادة الدولة ، واتفق الطرفان على ان وجود دولة عراقية مستقرة وموحدة هو في مصلحة اوروبا والولايات المتحدة ،وعلى العكس من ذلك فان ترك العراق للفوضى والحرب الاهلية سيكون كارثة على العراقيين والمصالح الغربية والاميركية في العالم [٤].

ومن هذا المنطلق وابان الحرب ضد تنظيم داعش في عام ٢٠١٤ وتداعياتها قام الاتحاد الاوروبي بعدة زيارات لتقديم المساعدة وترسيخ علاقات التعاون مع العراق ومنها الزيارة التي قامت بها بعثة الاتحاد الاوروبي برئاسة باتريك سومانيت وعدد من سفراء وممثلي دول الاتحاد والتقت برئيس مجلس النواب العراقي سليم الجبوري (٢٠١٤-٢٠١٨) [٥]،، وتم في اللقاء مناقشة ملف النازحين واحتياجاتهم من خدمات بعد عمليات التحرير . وطلب المساعدة الدولية في هذه المسألة مؤكدين على عدم قدرة الحكومة العراقية على تلبية كافة المتطلبات [٦].

وكان وزير الخارجية العراقي ابراهيم الجعفري (٢٠١٤-٢٠١٨) قد دعا اوروبا إلى دعم العراق ماليا في الحرب ، وجاء ذلك خلال لقاءه مع ممثلة السياسة الخارجية والأمنية للاتحاد الاوروبي فريدريكا موغريني على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك عام ٢٠١٥حيث طلب منها تأسيس صندوق دعم دولي لتخفيف اعباء الحرب على العراق، وتزامنت هذه المطالبات مع مخاوف من انهيار قيمة الدينار العراقي ومعلومات تحدثت عن انخفاض احتياطات البنك المركزي العراقي من الدولار لأدنى مستوى لها ، بسبب استمرار انخفاض اسعار النفط واستنزاف الحرب اموالا طائلة من الخزينة المالية[٧].

وأكد الوزير الجعفري بان العراق يتطلع لدور اكبر من دول الاتحاد الأوروبي في دعمه ضد عصابات داعش الإرهابية خاصة وان الاتحاد الاوروبي صوت على تسليح ودعم العراق. ودعا إلى تقديم مزيد من المساعدات الانسانية للأعداد المتزايدة من النازحين للتخفيف من معاناتهم[٨] .

وردا على مطالبات الوزير العراقي اكدت موغريني بان الاتحاد الاوروبي سيعمل على دعم العراق في اعادة بناء المدن المحررة وبانها ستدعو دول الاتحاد إلى توفير المستلزمات الضرورية للعوائل النازحة وذلك لان العراق دولة مهمة في استقرار الاوضاع في المنطقة[٩].

وذكر تقرير المفوضية العليا الأوروبية وهي احدى الهيئات التابعة للاتحاد الاوروبي بان الأمم المتحدة وضعت الأزمة العراقية في مستوى الأزمة السورية .وحددت عدد المحتاجين للمساعدة الإنسانية في العراق بعشرة ملايين شخص في بلد يبلغ عدد سكانه ٣٦ مليون نسمة، ويشمل هذا العدد ٣،٣ مليون من المهجرين داخليا و ٢٣٩٠٠٠ لاجئ من سوريا وقامت المفوضية بتقديم مساعدات انسانية للأكثر ضعفا وتضررا في العراق .وبلغت المخصصات الأولية لعام ٢٠١٧ ٤٢مليون يورو وهو اعلى واكبر من ١٥٩مليون يورو من مساعدات إنسانية قدمتها المفوضية الأوروبية عام ٢٠١٦ فضلا عن ٢٦٦طنا من المساعدات من مختلف البلدان قدمتها عبر الية الاتحاد الاوروبي للحماية المدنية استجابة للحالة الطارئة في مدينة الموصل.[١٠]

وتعهد الاتحاد الاوروبي بعد الحرب باستمرار دعمه للعراق وذلك خلال زيارة لبغداد في عام ٢٠١٩ قامت بها فيدريكا موغريني الممثل الاعلى لسياسة الامن والشؤون الخارجية في الاتحاد الاوروبي اجرت فيها عدة لقاءات مع كبار المسؤولين العراقيين ومنهم رئيس الوزراء عادل عبد المهدي (٢٠١٨-٢٠٢٠) . ورئيس الجمهورية برهم صالح (٢٠١٨-٠٠ ٠) تناولت سبل الدعم الاوروبي للإعادة بناء المدن المحررة واوضحت موغريني ان الهدف الاساسي من الزيارة هو التأكيد على استمرار دعم الاتحاد الاوروبي للعراق سياسيا ومعنويا وماليا .كما اشارت إلى ان المواقف العراقية والاوروبية حول المنطقة متطابقة ، وبان تعزيز التعاون بين الطرفين سيعمل على استقرار المنطقة والعالم [١١] .

حلف الناتو

يمثل حلف شمال الاطلسي (الناتو) منظومة امنية استراتيجية لها ثقلها العالمي لما تمتلكه من قدرات استراتيجية فضلا عن القدرات العسكرية لدوله الاعضاء كالولايات المتحدة الامريكية والدول الاوروبية اذ بلغ عدد اعضاءه ٢٩ دولة . وشارك الناتو في التحالف الدولي ضد تنظيم داعش الارهابي مما كان له الاثر الفعال في تحجيم قوة التنظيم ،حيث شاركت٢٣دولة من الحلف في

مجالات التدريب والدعم العسكري خلال الحرب .وتضمنت تقديم المعدات والدعم العسكري والمنح المالية، وعد حلف الناتو العراق شريكا استراتيجيا في منطقة الشرق الاوسط وعمل على تطوير العلاقات الاستراتيجية معه من خلال البعثة التدريبية التي تعرف اختصارا بـ NTM– I التي بدأت عملها فعليا في العام ٢٠٠٤ ، وقامت بتدريب اكثر من ١٥٠٠٠ الف ضابط عراقي(١٢).

ومثل عام ٢٠٠٤ بداية العلاقة الاستراتيجية بين العراق وحلف الناتو بعقد قمة اسطنبول في تركيا والتي نتج عنها مجموعة من البروتوكولات للتعاون بين الطرفين تضمنت تدريب القوات العراقية لاسيما القوات الخاصة فضلا عن تدريب قوات الجيش والشرطة (١٣) .

وتطورت العلاقة بين الطرفين بموافقة الناتو على منح العراق صفة الشراكة والتعاون الفردي المتفق عليه في عام ٢٠١٢ وفي هذه السنة اصبح العراق من الدول الشريكة لحلف الناتو وعد شريكا استراتيجيا ووقع على عاتق هذه الشراكة زيادة معدلات التعاون العسكري من اجل تنمية القدرات العسكرية الاستراتيجية للعراق(١٤).

وفي عام ٢٠١٤ بعد تصاعد حدة الحرب ضد تنظيم داعش . واثناء انعقاد قمة الناتو في نفس السنة اكد اعضاء الحلف على استعدادهم في اتخاذ التدابير اللازمة لبناء القدرات العسكري والامنية العراقية ،وجاء ذلك اثر زيارة رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي (٢٠١٤–٢٠١٨) مقر الحلف في بروكسل والتي طالب فيها بزيادة حجم الدعم العسكري للقوات العراقية في الحرب. وفي عام ٢٠١٥ وافق الحلف على طلب الحكومة العراقية بتقديم مساعدات لبناء القدرات الدفاعية العراقية الضرورية ومنها خدمات تكتيكية في مقدمتها تدريب وحدات من القوات الخاصة(١٥) وبعد حملة القوات العراقية ضد تنظيم داعش الارهابي قدم الحلف مبادرة لتدريب القوات العراقية ورفع جاهزيتها عبر تكثيف التدريب العسكري وتطوير قدرات الاجهزة الامنية في مجالات مكافحة المتفجرات ورفع الالغام (١٦).

وفي عام ٢٠١٦ عقدت قمة الناتو وقرر فيها اعضاء الحلف تقديم الدعم المباشر للتحالف الدولي في الحرب ضد تنظيم داعش ، من خلال طائرات التزود بالوقود وطائرات المراقبة التابعة لحلف الأطلسي ، ووافقوا على رفع معدلات تدريب جهاز مكافحة الإرهاب العراقي وتطوير قدراته ، وفي العام ٢٠١٧ اتفق العراق وحلف الناتو على تأسيس فريق اساسي مشترك يتكون من عناصر من

الاستخبارات وعسكريين عراقيين في مقر حلف شمال الأطلسي في بغداد لتنسيق عمليات التدريب وتنمية قدرات المؤسسة الأمنية العراقية [١٧].

وبعد هزيمة تنظيم داعش الارهابي في عام ٢٠١٧ على يد القوات الامنية العراقية ،استمر الطرفان يعملان في اطار حوار استراتيجي وتعاون عملي يهدف إلى تنمية وتطوير قدرات المؤسسات الامنية والدفاعية العراقية واكاديميات الدفاع الوطني ،ورفع مستويات التدريب وتقديم المشورة للحكومة العراقية [١٨].

وفي وقت لاحق قدم العراق عبر وزير خارجيته فواد حسين (٢٠١٨-٠٠٠) شكره لحلف الناتو للدعم الذي قدمه للعراق في الحرب ضد التنظيمات الارهابية . واكد على الاهمية الخاصة للمساعدات المقدمة من حلف الناتو في تدريب القوات الامنية العراقية وتطوير قدراتها العسكرية في تحقيق النصر النهائي في الحرب ، وجاء ذلك خلال زيارة الوزير العراقي لمقر الحلف في بروكسل واتفق الجانبان على استمرار التعاون والحوار السياسي والعسكري [١٩].

الموقف البريطاني

تخوفت الحكومة البريطانية في عام ٢٠١٤من النجاحات العسكرية لتنظيم داعش الارهابي في العراق ، واكدت بانها تستدعي من الغرب بما فيهم المملكة المتحدة "اتخاذ اجراءات اكثر تنسيقا في العراق "وكانت الاجراءات البريطانية قد تعرضت للانتقاد وبانها غير كافية وغير فعالة، وجاء ذلك في التقرير الذي نشرته لجنة الدفاع البريطانية الذي ذكر بان بريطانيا لا تبذل جهودا كافية لمحاربة تنظيم داعش الارهابي ،كما انتقد التقرير القادة العسكريين البريطانيين بنحو كبير بسبب عجزهم وعدم رغبتهم في توضيح خطة المملكة المتحدة الاستراتيجية واهدافها في العراق. [٢٠]

وتوصل خبراء اللجنة إلى أن مشاركة المملكة المتحدة في الغارات الجوية ضد تنظيم داعش كانت ضئيلة ولم تتجاوز ٦% من اجمالي عدد الغارات الجوية فضلا عن ذلك لم يكن هناك سوى ثلاثة عسكريين بريطانيين خارج المناطق الكردية في العراق (مقارنة بـ٤٠٠ من الاستراليين و٢٨٠ من الإيطاليين و٣٠٠ من الاسبان).واكد رئيس اللجنة روري ستيوارت ،بان المملكة المتحدة لديها الخبرة والموارد للقيام بدور مؤثر في الحد من خطورة تنظيم داعش الارهابي، وكذلك في دعم الحكومة العراقية

في حربها ضد التنظيم وان هناك اولوية لوضع خطة استراتيجية فعالة لهزيمته .وان بريطانيا تعمل على زيادة التعاون مع القوى الاقليمية ولاسيما تركيا وايران والمملكة العربية السعودية ، وزيادة الدعم العسكري للعراق [٢١].

وعلى الرغم من الانتقادات أعلاه للموقف البريطاني الا ان احصائية نشرت في ايلول ٢٠١٥ اوضحت بان بريطانيا تعد المساهم الرئيس الثاني في الغارات الجوية ضد تنظيم داعش والتي بلغت حتى الحادي عشر من ايلول ٢٠١٥ ب اكثر من ١١٠٠ طلعة جوية من ضمنها ٢٥١ غارة جوية ضد التنظيم وان ما يقرب من ٣٠% من الجهد الاستخباري للتحالف الدولي كان بريطانيا [٢٢].

وترددت في الاوساط السياسية البريطانية افكارا حول ارسال قوات بريطانية برية إلى العراق طرحها بعض رؤساء الاركان السابقين مثل اللورد دانات ،والبرلمانين السابقين مثل السيد جون بارون، والدكتور ليام فوكس. الا ان الامر قد حسم عندما صدر تقرير مجلس العموم البريطاني في حزيران ٢٠١٤ ، استبعد نشر قوات بريطانية في العراق ،والاهم من ذلك تصويت البرلمان البريطاني في ايلول ٢٠١٤ بعدم موافقته على نشر قوات بريطانية في عمليات قتالية برية ،وقد اكد رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون (٢٠١٠-٢٠١٦)هذا القرار علنا[٢٣].

وضمن نفس السياق اعلنت الحكومة البريطانية ارسال ١٢٥ مستشارا عسكريا لتدريب قوات الامن العراقية ليصبح العدد الاجمالي للموظفين البريطانيين ٢٧٥ . كما اعلن وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند philip Hammond (٢٠١٤ -٢٠١٦).ان بريطانيا ستقدم للعراق مليوني جنيه استرليني لمكافحة تنظيم داعش. واكد السفير البريطاني في بغداد Frank Baker بان بلاده لن تشترك في اي عملية برية ضد تنظيم داعش وشدد بان الدور الرئيس في مكافحة التنظيم يجب ان يكون من مهمة قوات الامن العراقية والبشمركة الكردية وبان بريطانيا ستقدم دعما جويا [٢٤] .

وفي المجال الانساني قدمت بريطانيا ٥٩ مليون جنية استرليني من المساعدات الانسانية إلى العراق بمساعدة من الامم المتحدة ومنظمات غير حكومية في عام ٢٠١٤. وفي ٤ ايلول ٢٠١٥اعلن وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند ان بلاده ستخصص مبلغا اضافيا للمساعدات بقيمة ١٠٠ مليون جنيه استرليني للاجئين العراقيين .واثارت مسالة اضطهاد المسيحين في العراق من قبل تنظيم

داعش قلق الحكومة البريطانية مما دفع بوزير الخارجية البريطاني إلى ان يصرح بان على العراق ان يعمل على خلق حكومة شاملة قادرة على توفير الحماية الافضل للأقليات[٢٥].

الموقف الالماني

عادت العلاقات العراقية –الالمانية كاملة بعد التغير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣.من خلال اعتماد السفراء في عاصمتي الدولتين بغداد ،وبرلين في ٢٠٠٤/٨/٢٨وكانت العلاقات بين الطرفين محدودة قبل ان يتم قطعها في حرب الخليج الثانية ١٩٩٠– ١٩٩١[٢٦].

وقدمت المانيا بعد عام ٢٠٠٣مساعدات انسانية شاملة ومنها الدعم المتعلق بإعادة البناء السياسي والاقتصادي وخاصة في مجال بناء الدولة والنظام ،وقد تجاوزت قيمة المساعدات الالمانية للعراق منذ عام ٢٠٠٣ وحتى عام ٢٠٠٨ مبلغ ٤٠٠مليون يورو تضمنت اسهامات المانية في المساعدات الاوروبية وتعددت هذه الاسهامات عن طريق صندوق النقد الدولي والبنك الدولي[٢٧] .فضلا عن ذلك اعفت المانيا العراق من دفع ديونها البالغة ٤،٧ مليار يورو في اطار نادي باريس ، واشترك اكثر من ٢٥٠٠عراقي في دورات تدريبية من فئات مختلفة .كما دعمت المانيا المشاريع التي قامت بها الامم المتحدة والمنظمات الدولية داخل العراق [٢٨] .

وفيما يتعلق بالحرب على تنظيم داعش الارهابي عام ٢٠١٤.صرح وزير الخارجية الالماني شتاينمار في ١١اب ٢٠١٥ بان بلاده ستدعم حكومة رئيس الوزراء حيدر العبادي في اصلاحاتها وفي الحرب ضد داعش[٢٩] وشهد التوجه الالماني في العراق تغيرا في العام ٢٠١٦ اذ فعلت المانيا حراكها المدني اضافة إلى العسكري ففي الشأن الاخير مارست القوات الالمانية دورا هجوميا فضلا عن التدريب والدعم ،اذ استهدفت داعش بنحو مباشر عبر القصف الجوي والعمليات الخاصة. وكان البرلمان الالماني قد وافق على هذا التصعيد بعد الهجوم الارهابي الذي استهدف العاصمة الفرنسية باريس عام ٢٠١٥ [٣٠] .

وبرز التوجه الالماني الداعم للعراق اكثر وضوحا في رسالة السفير الالماني في بغداد ايكهارد بروزه إلى الشعب العراقي بمناسبة يوم الوحدة الالمانية ،حث فيها العراقيين على الوحدة وقد نشرت في صحيفة الصباح يوم ٢٠١٥/١٠/٣ .اكد فيها بان المانيا تدعم العراق في الحرب على داعش الارهابي

عبر تزويده بالتجهيزات والتدريبات العسكرية .كما انها تتعاون بشكل وثيق مع الحكومة العراقية والمحافظين والامم المتحدة سعيا منها لاستقرار المناطق المحررة وعودة النازحين اليها .واشار بان الشركات الالمانية تعمل على نقل المعرفة وتوفير التقنيات الحديثة واستمرار تدريب القوات العراقية .وتمنى السفير الالماني ان يجد العراق طريقه الخاص في بناء وحدته الداخلية التي ستؤدي إلى احلال السلام والازدهار وتمكنه من استعادة مكانته التاريخية[٣١].

وفي زيارته إلى بغداد في ٢٠١٥/١٢/٧ اكد وزير الخارجية الالماني فالتر شتاينماربان المانيا تدعم بغداد في صراعها العسكري والسياسي ضد تنظيم داعش، وبالأخص في مجالات تحقيق الاستقرار والاصلاح الحكومي، واجرى الوزير محادثات رسمية مع الرئيس فؤاد معصوم ورئيس الوزراء حيدر العبادي ورئيس البرلمان سليم الجبوري ووزير الخارجية ابراهيم الجعفري ابلغهم فيها بان المانيا تعمل على توسيع جهودها العسكرية في مكافحة تنظيم داعش اضافة إلى توسيع بعثتها العسكرية في اربيل. ومساعدة قوات الامن العراقية بتزويدها بالمعدات العسكرية وكذلك مساهمتها في الحملة الجوية ضد داعش ، وتوفير الدعم اللازم لبناء الشرطة وازالة الالغام كما قامت بتقديم المساعدات الطبية [٣٢].

وبعد اشتداد الحرب على داعش وتوسع خطر التنظيمات الارهابية في سوريا والعراق دعا وزير الخارجية الالماني شتاينمار في تشرين الاول ٢٠١٦ امام البرلمان الالماني إلى تمديد مهمة الجيش الالماني في مكافحة التنظيمات الارهابية .وحول الوضع في العراق اكد بان الجيش العراقي حقق تقدما كبيرا في تحرير الموصل .موكدا ان عمليات التصدي لتنظيم داعش الارهابي في السنوات الماضية في سوريا والعراق تمت بفضل التعاون الكامل من جانب المجتمع الدولي وذكر بان ٦٧ دولة وثلاث منظمات شكلوا معا التحالف الدولي لمكافحة التنظيم. وان تمديد مهمة الجيش الالماني سيعمل على حرمان الارهابيين من بيئتهم الحاضنة نهائيا . وسيودي تحرير الموصل إلى عزل الارهابين عن تواصلهم مع سوريا والمهم هو التخطيط لما بعد التحرير[٣٣].

ولتعزيز العلاقات بين البلدين قام رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بزيارة إلى برلين في ٢٠١٦/٢/١١ .اجتمع فيها بالمستشارة الالمانية انجيلا ميركل Angela Merkal التي اكدت على دعم حكومتها لجهود العراق في تحقيق الاستقرار وبان بلادها تشارك في زعامة الفريق التنفيذي الذي يعمل على تحقيق الاستقرار ضمن الاطار الدولي لمقاتلة تنظيم داعش الارهابي، وقدم العبادي شكره

لالمانيا لتعاونها ومساندتها للعراق[٣٤] وكان الهدف من الزيارة تلبية احتياجات القوات العراقية للأسلحة والمعدات العسكرية لتعزيز انتصاراتها في الحرب ضد داعش اضافة إلى التعاون الاقتصادي، والمشاركة في مؤتمر ميونخ للأمن الذي حضره ممثلو مختلف دول العالم لتعزيز التعاون والتنسيق لمواجهة الارهاب الذي يهدد العالم اجمع [٣٥].

وفي السياق نفسه اشار المستشار الالماني الاقليمي للشرق الادنى والشرق الاوسط والمغرب العربي ميغيل بيرغر في محاضرة القاها في وزارة الخارجية الالمانية في ٢٠١٦/٧/٢٠ إلى مساعدات الاسلحة الالمانية إلى قوات البشمركة الكردية في شمال العراق كجزء من السياسة الالمانية الامنية الخارجية ، وبان بلاده ستقدم دعمها للعراق في معركة تحرير الموصل اضافة إلى المساعدات الانسانية، واستمرار الدعم المالي لتحقيق الاستقرار في العراق[٣٦] .

وفي المجال الانساني تعد المانيا اكبر دولة مانحة في العالم من حيث المساعدات الانسانية إلى العراق .فقدمت مبلغا قدره ٣٥ مليون يورو، وقامت بتأسيس مجلس تحقيق الاستقرار في الموصل بمشاركة القوى الرئيسة في خطة اعادة البناء والاعمار في محافظة الموصل. وبعد تحرير مدينة تكريت وحسب تصريح وزير الخارجية الالماني شتاينمار امام البرلمان الالماني تمكن الجهد الالماني من اعادة المياه والكهرباء بالإضافة إلى الرعاية الصحية. وان كانت في مستوى منخفض وبناءا عليه فقد تم عودة مايزيد على ٩٠% من السكان إلى المدينة [٣٧].

الموقف الفرنسي

كانت فرنسا من الدول الاولى في دعم ومساندة العراق في الحرب ضد تنظيم داعش الارهابي ففي ايلول من عام ٢٠١٤ وبعد سقوط الموصل بيد التنظيم ، قام الرئيس الفرنسي فرانسو اولاند ٢٠١٢-٢٠١٧ بزيارة إلى بغداد واعلن فيها استعداد بلاده لتقديم الدعم العسكري الكبير لمساعدة القوات المسلحة العراقية ، وتعد الزيارة الاولى من نوعها لرئيس دولة إلى العراق ابان الحرب على داعش . من بين زعماء الدول الاساسين وعد الحرب على داعش بانها ((حماية لفرنسا من الارهاب)) كما اكد بان النصر لامعنى له اذ لم يرافقه اعادة اعمار في العراق، وشارك الجيش الفرنسي بنحو (٥٠٠) جندي يدعمون القوات العراقية بواسطة اربعة مدافع من نوع كايزار جنوب الوصل ، ويقدمون

التدريب والمشورة إلى الجيش العراقي [٣٨] وشاركت في حينها في الحرب ضد داعش تسع مقاتلات من نوع رافال وستة من نوع ميراج[٣٩].

واستضافت فرنسا مؤتمر ((الامن والسلام في العراق)) لدعم العراق ،بعد ثلاثة ايام من عودة الرئيس الفرنسي من زيارته لبغداد ، وفي البيان الختامي للمؤتمر تم التأكيد على محاسبة تنظيم داعش الارهابي، وانهاء وجودة في العراق بالوسائل الضرورية لمحاربته ، ومنها تقديم المساعدات العسكرية الضرورية التي تحتاجها الحكومة العراقية بشرط احترام القانون الدولي وسلامة المدنيين ، واكد الرئيسان الفرنسي والرئيس العراقي فؤاد معصوم (٢٠١٤-٢٠١٨) في كلمتيهما في افتتاح المؤتمر، على ضرورة توحيد الجهود الدولية بشكل سريع وبثلاثة اتجاهات هي : الدعم العسكري، والمساعدات الانسانية ، وتجفيف مصادر وتمويل الإرهابين، وحدد اولاند أربعة أهداف للمؤتمر وهي:

١-الدعم السياسي للسلطات العراقية.

٢- المساعدة الانسانية للنازحين وتأمين الحماية لهم وللمدنيين .

٣-مواجهة داعش وتجفيف مصادر تمويله .

وعد الرئيس الفرنسي تنظيم داعش بانه يشكل خطراً هائلاً على الامن العالمي ويجب ان يكون الرد عليه عالمياً[٤٠] .

وضمن نفس السياق صرح وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس خلال مؤتمر صحفي مع نظيره العراقي ابراهيم الجعفري ، بان كيان داعش ليس كيان دولة ولا يمثل الاسلام ، وأن

((الجميع متفق على وقف تقدمه ثم القضاء عليه))[٤١] .

وفي احصائية حول حجم المشاركة الفرنسية في الحرب ضد تنظيم داعش اشارت بانها بلغت اكثر من ٥٧٠٠طلعة جوية والف ضربة ودمرت أكثر ١٧٠٠ هدف في العراق وسوريا حسب الرئيس الفرنسي اولاند[٤٢] .

خاتمة البحث

شعرت أوربا بخطورة التنظيمات الإرهابية ذات التوجه المطرف في العقيدة والفكر على أمنها المجتمعي وخاصة بعد قيام تنظيم داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى بالسيطرة على أجزاء واسعة من العراق وسوريا. وعدت الدول الاوربية سيطرة تنظيم داعش الارهابية على العراق بأنه سيؤدي إلى كارثة عالمية لانه سيهدد المصالح الغربية في أهم منطقة في العالم وهي منطقة الشرق الأوسط وتحديداً منطقة الخليج العربي حيث النفط عصب الحياة والصناعة الغربية .

وعليه فإنها واستشعاراً منها لهذا التهديد شكلت التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة لمكافحة تنظيم داعش ، فقدمت الدعم العسكري في الحرب كالأسلحة والمعدات والمشورة الفنية والمراقبة والعمل الاستخباري إلى الحكومة العراقية عبر منظمة حلف الأطلسي (الناتو) فضلاً عن الدعم المالي والانساني للنازحين وفي إعادة اعمار المناطق المحررة .

فكانت زيارات الرؤساء والمسؤولين الأوروبيين وأعضاء الاتحاد الأوربي مستمرة إلى العاصمة العراقية بغداد إبان الحرب ضد تنظيم داعش الإرهابي تؤكد على دعم الحكومة العراقية بمختلف وسائل الدعم المادي والمعنوي فكانت زيارة الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند الأولى من نوعها لرئيس دولة بعد فترة وجيزة من احتلال تنظيم داعش للموصل وهذا يدلل على مدى الأهمية الاستراتيجية التي تعلقها أوروبا على العراق في دحر التنظيمات الارهابية .

إلا أنها لم تقدم جهدا بشرياً في الحرب اي لم تشترك برياً حفاظاً على أرواح جنودها ووقع الثقل الأكبر على عاتق ابناء العراق وتضحياتهم الجسيمة التي دافعت عن العالم والانسانية بوجه المد الارهابي وتمكنت من تحرير المناطق المحتلة وطرد تنظيم داعش منها.

وعلى العراق الانفتاح وتعزيز علاقاته مع الدول الاوربية لأهميتها الاقتصادية والعسكرية والتقنية في تطوير العراق وإصلاح واعمار البنى التحتية واقتصاده ، وكذلك تكمن هذه الاهمية وهذا الانفتاح في عدم رهن سيادة ومصير العراق بدولة واحدة او توجه واحد كالولايات المتحدة التي تخلت عن العراق في مجال التسلح في الحفاظ على حرية القرار العراقي وأمن الدولة وسيادتها من التعرض لخطر تخلي الحليف الواحد او المحور الواحد .

ويبدو أن العراق وخلال المرحلة الماضية والحالية لم يظهر بوادر على قدرته السياسية وحريته في ترسيخ علاقاته مع الدول الاوربية وخاصة المهمة منها كألمانيا التي تنتهج سياسة بعيدة نسبياً عن الولايات المتحدة وبقية دول أوروبا في رغبتها القوية في تعزيز علاقاتها مع العراق، ولعل الأخير بحكم التأثير والنفوذ الامريكي لم يعد قادراً على اتخاذ هكذا خطوات إلا بعد التحرر من هذا النفوذ السياسي وقبله العسكري .

الهوامش

(١) أيفو دالدر، نيكول نيسوتو ، فيليب غوردن ، هلال الازمات. الاستراتيجية الأمريكية –الأوروبية حيال الشرق الأوسط الكبير ، ترجمة حسان البستاني ، الدار العربية للعلوم –ناشرون ، بيروت ٢٠٠٦، ص٢٧٥–٢٧٨.

(٢) المصدر نفسه .ص ٢٧٦.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧٧–٢٧٨.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٧٧.

(٥) سليم عبدالله احمد ناصر الجبوري ،١٢ اب، ١٩٧١، سياسي وبرلماني عراقي ورئيس مجلس النواب العراقي السابق وعضو فيه منذ عام ٢٠٠٥ لثلاث دورات متتالية حتى عام ٢٠١٨، ونائب الامين العام للحزب الاسلامي العراقي والذي خرج منه عام ٢٠١٧ وأسس التجمع المدني للإصلاح وتولى رئاسته . حاصل على شهادة الدكتوراه في القانون عمل سابقاً في جامعة النهرين وجامعة ديالى ar.m.wkipedia.org

(6) www.almaalomah.com/2016/0/30/8730

الجبوري .لوفد الاتحاد الاوربي، الحرب على داعش في العراق وصلت نهايتها ٢٠١٦/١/٣٠ .

(7)www-alaraby-co-uk.cdn ampproject .org.

الحرب على داعش: الجعفري يدعو اوروبا لدعم العراق مالياً ٢٠١٥/٩/٢٧.

(٨) المصدر نقسه .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠)www.syria-fact-sheet.ar.pdf.

المفوضية الاوربية بيان حقائق الاتحاد الاوربي والازمة السورية بروكسل ٣ نيسان ٢٠١٧.

(11)www.amp-dw-com.cdn.ampprajject.

موغريني تؤكد على مساهمة اوروبا في أعادة اعمار العراق ٢٠١٩/٧/١٣ .

(١٢) علي زياد العلي ، افاق الشراكة الاستراتيجية بين العراق والناتو، مجلة حصاد البيان ، تموز ، اب، ايلول، سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط بغداد ٢٠١٨، ص٦٧.

(١٣)المصدر نفسه، ص ٦٧.

(١٤) حمدي وصفي ، العلاقات الاطلسية الشرق اوسطية دراسة في الابعاد، ط١، دار المعالم العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١٦، ص ٢٤٣.

(١٥) علي زياد علي ، افاق الشراكة الاستراتيجية بين العراق والناتو ، المصدر السابق.

(١٦) المصدر نفسه ، ص ٦٨.

(١٧) المصدر نفسه ، ص ٦٩.

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٦٩.

(19)www-alaawsat.com/home/artice/ 12514641/

العراق يبحث استمرار التعاون مع الناتو لمواجهة داعش، مجلة الشرق الاوسط ٢٠٢٠/٩/١٨ الجمعة العدد ١٥٢٧٠ .

(٢٠) مركز البيان للدراسات والتخطيط ، سياسة المملكة المتحدة تجاه العراق ، كتبت هذه الدراسة من قبل مركز انتيكريتي – لندن – لصالح مركز البيان للدراسات والتخطيط حصراً ، سلسة دراسات مركز البيان ٥، ط٢، ٢٠١٧، ص ١٤ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص ١٥.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ١٥.

(٢٣) المصدر نفسه ، ص ١٦؛

www-alhurr-com.cdn.ampproject.org

البرلمان البريطاني يوافق على توجيه ضربات ضد داعش ،٢٠١٤/٩/٢٦.

(٢٤) مركز البيان للدراسات والتخطيط ، المصدر السابق، ١٨ ص.

(٢٥) المصدر نفسه، ١٨ ص.

(٢٦) ستار جبار الجابري ، العلاقات العسكرية العراقية –الالمانية ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٢٦، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، حزيران ٢٠١٩، ص٢٩٧ .

(٢٧) صندوق النقد الدولي والبنك الدولي مؤسستان شقيقتان ضمن منظومة الأمم المتحدة تشتركان في هدف واحد، هو رفع مستويات المعيشة في بلدانهما الأعضاء، وتتبع المؤسستان منهجين متكاملين لتحقيق هذا الهدف، إذ يركز الصندوق على قضايا الاقتصاد الكلي بينما يركز البنك على التنمية الاقتصادية طويلة الأجل والحد من الفقر www.imf.org صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ٢٢/ آب/٢٠١٩.

(٢٨) ستار جبار الجابري ، المصدر السابق ، ص ٢٩٧–٢٩٨.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٢٩٨.

(29)htt://www.bayancenter.org/2019/03/5211

ماذا وراء النشاط الالماني اللافت للنظرية في العراق؟ ٢٠١٩/٣/٢٠ .

(٣١) ستار الجابري، المصدر السابق، ص٢٩٨.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٢٩٩ .

(32)http:www.almania.diplo.de/ardz-ar/25-10-2016.

المركز الالماني للإعلام. وزارة الخارجية الالمانية الحسم في مواجهة الارهاب: شتاينمار يدعوا إلى تمديد مهمة الجيش الالماني في مكافحة داعش.٢٠١٦/١٠/٢٥.

(٣٤) ستار الجابري، المصدر السابق ، ص ٢٩٩.

(35)www.skypressig.net/2016/2/10.

العبادي يغادر إلى المانيا وايطاليا في زيارة رسمية ٢٠١٦/٢/١٠.

(٣٦) ستار الجابري، المصدر السابق، ص٢٩٩.

(٣٧) المركز الالماني للإعلام .وزارة الخارجية الالمانية ، مصدر السابق.

(38) http://amp-dw-com-ampproject.org

اولاند: الحرب على داعش حماية لفرنسا من الارهاب ٢/١/٢٠١٧

(39)www-alhurra-com-cdn-ampprojectorg.

الرئيس الفرنسي: مستعدون لمضاعفة التحرك ضد داعش في العراق ٣/١٢/٢٠١٤.

(39)www-alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org.

مؤتمر باريس –حرب شاملة ضد داعش ١٥/٩/٢٠١٤.

(٤١) المصدر نفسه .

(٤٢) اولاند: الحرب على داعش في العراق ، حماية لفرنسا من الارهاب ، المصدر السابق.

تلوث مياه البصرة بوصفه موضوعاً لحقوق الانسان

أ.م.د. قيس ناصر راهي

قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص:

إن ما مرت به البصرة في عام ٢٠١٨م من أزمة مياه صالحة للاستخدام، وما زالت تمر بها وإن كانت بشكل أقل، دفع العديد من المنظمات الحقوقية، لإصدار تقاريرها، ولعل من أهم تلك التقارير هو تقرير منظمة هيومن رايتس في تموز ٢٠١٩م، وقبله ما جاء ضمن التقرير السنوي الصادر عن مفوضية حقوق الانسان في العراق، فضلاً عن الحضور اللافت لمفوضية حقوق الانسان في البصرة أثناء الأزمة. وكل ما ذُكر يدعو إلى ضرورة دراسة الموضوع بوصفه جزءاً من حقوق الانسان .

يهدف البحث إلى الوقوف عند طبيعة أزمة مياه البصرة، وما نتج عنها من أزمة صحية وسياسية، ولاسيما مع احتجاجات ٢٠١٨م، فضلاً عن مناقشة الموضوع والوقوف عند المياه بوصفها حقاً انسانياً، من أجل فائدة الرأي العام المحلي، للمطالبة بإيجاد حلول دائمة للأزمة التي ربما تتكرر في أي وقت. لا يمكن انكار القول أن المياه لها ارتباط قوي بالتنمية، فمن دون توفير المياه لا يمكن تحقيق التنمية المتمثلة بحماية حياة الانسان وصحته ومستويات معيشته، التي بدورها تعد مرتكزاً رئيساً للتنمية الاقتصادية .

وتضمنت هيكلية البحث الإشارة إلى أزمة مياه البصرة في سياقها التاريخي، وأزمة المياه في ٢٠١٨ وما نتج عنها من ازمة سياسية واجتماعية، فضلاً عن الأزمة الصحية، وحضور المياه في مجال حقوق الانسان، وتلوث مياه البصرة من منظور حقوق الانسان .

الكلمات المفتاحية: البصرة، حقوق الانسان، تلوث المياه، أزمة البصرة

Basra water pollution as an issue for human rights

Asst.Prof.Dr. Qais Nasir Rahai

Department of Political and Strategic Studies

Center for Studies of Basra and the Arabian Gulf

Abstract:

The research aims to identify the Basra water crisis. In 2018, a water crisis occurred in Basra because of pollution, it Caused a political and health crisis in the city, especially with the 2018 protests, In addition, to discussing as a human right, for the benefit of the local public opinion, to demand permanent solutions to the crisis that may recur. The research structure included a reference to the Basra water crisis in its historical context, and water in human rights, and pollution of Basra's water as a subject for human rights .

keywords: Basra, Human rights, water pollution, water crisis.

المقدمة

إن ما مرت به البصرة في عام ٢٠١٨م من أزمة مياه صالحة للاستخدام، وما زالت تمر بها، وإن كانت بشكل أقل، دفع العديد من المنظمات الحقوقية، لإصدار تقاريرها، ولعل من أهم تلك التقارير، هو، تقرير منظمة هيومن رايتس في تموز ٢٠١٩م، وقبله ما جاء ضمن التقرير السنوي الصادر عن مفوضية حقوق الانسان في العراق، فضلاً عن إعادة ما يخص تلوث مياه البصرة بتقرير منفصل في ٢٠١٩م، كذلك الحضور اللافت لمفوضية حقوق الانسان في البصرة أثناء الأزمة. وكل ما ذُكر يدعو إلى ضرورة دراسة الموضوع بوصفه جزءاً من حقوق الانسان، نتيجة لتأثيرات الأزمة وانعكاساتها في مجالات عدة .

يهدف البحث إلى الوقوف عند طبيعة أزمة مياه البصرة، وما نتج عنها من أزمة صحية وسياسية، ولاسيما مع احتجاجات ٢٠١٨م، فضلاً عن مناقشة الموضوع والوقوف عند المياه بوصفها حقاً انسانياً، من أجل فائدة الرأي العام المحلي، للمطالبة بإيجاد حلول دائمة للأزمة، التي ربما تتكرر في أي وقت. ولا يمكن انكار القول أن المياه لها ارتباط قوي بالتنمية، فمن دون توفير المياه لا يمكن تحقيق التنمية المتمثلة بحماية حياة الانسان وصحته ومستويات معيشته، التي بدورها تُعد مرتكزاً رئيساً للتنمية الاقتصادية .

تضمنت هيكلية البحث الإشارة إلى أزمة مياه البصرة في سياقها التاريخي، وأزمة المياه في ٢٠١٨م، وما نتج عنها من أزمات، وحضور المياه في مجال حقوق الانسان، وتلوث مياه البصرة من منظور حقوق الانسان .

إن مفهوم التلوث يعد مفهوماً قديماً، وفي سياق اللغة الانجليزية يرتبط بمعنى أخلاقي وديني، ليصف الأنهار التي لوثتها المواد العضوية في القرن الثامن عشر وما بعده[١]، وفي سياق الحديث، فإن أحد حقول الفلسفة البيئية هو الإصلاحية التي تحاجج بأن جذر مشكلاتنا البيئية لا يكمن في المركزية البشرية والمعايير البيروقراطية ولا في المؤسسات والممارسات المجسدة لها، ولا في الوهن الخُلقي الذي يمنع الناس من تمييز الاعتبارية الخلقية أو القيمة الأصلية للكائنات غير البشرية، بل إن تلوث الماء والهواء والاستخدام المسرف للموارد الطبيعية والممارسات الأخرى المؤذية بيئياً تنبع من السلوك الجاهل والجشع، ويمكن كبح مثل هذه الممارسات عبر تشريع القوانين وتغيير السياسات العامة، وزيادة التعليم، وتغيير القوانين الضريبية، وغيرها[٢].

بدأ الاهتمام الملحوظ على المستوى العالمي بقضية حماية البيئة في دول الشمال الصناعية في الستينيات من القرن العشرين، عندما أُثيرت مسألة الأمطار الحمضية، التي سممت مصادر المياه العذبة في السويد وأثرت في غاباتها، وقد تبين أن مصدر هذا التلوث البيئي هو الغازات المنبعثة من مداخن محطات الكهرباء والمصانع في أميركا الشمالية، على الجانب الآخر من المحيط الاطلسي [٣].

عربياً وبشكل عام فإن مصادر المياه محدودة، على الرغم من وجود أثنين من كبار أحواض الأنهار في العالم، إذ لا توجد كميات كبيرة من المياه الجوفية التي يمكن استغلالها بكلفة مقبولة، فضلاً عن أن قدرة البحار العربية على انتاج الغذاء محدودة، وهي معرضة لتلوث خطير من مصادر عدة[٤] .

إن الموضوع الذي تسعى الدراسة إلى تحقيقه، هنا، هو الاعتراف بأن المياه حق من حقوق الإنسان، لكن هل عملية الاعتراف بحق الإنسان بالمياه، يعني توفيره؟ ومع مقارنة الموضوع بالغذاء، وعلى الرغم من إعلانه حق من حقوق الإنسان، إلا أنه لا يزال هناك ما يقارب مليار شخص يعانون من نقص التغذية، وتقريباً يموت آلاف الأشخاص في العالم، وما نشاهده من مجاعة في بعض الدول دليلاً على ذلك، إذن لماذا نضيع وقتنا في مناقشات أكاديمية، حول الاعتراف بالمياه كحق من حقوق الإنسان أم لا، في حين أنه يعتبر بالفعل جزءاً لا يتجزأ من حقوق الإنسان الأساسية الأخرى؟ الأمر ببساطة، يمكن التعبير عنه بأن معالجة هذا الموضوع يرتبط بالإرادة السياسية من خلال، أولاً: ضرورة اعترافها بأن المياه حق انساني. وثانياً: ينبغي، وهنا، على وفق اللغة السياسية، العمل على تحقيق ذلك الاعتراف، بتوفير المياه الصالحة ليس للشرب فحسب، بل أيضاً للاستخدام، فما مرت به البصرة في ٢٠١٨م، ليست أزمة مياه صالحة للشرب، إنما أزمة مياه صالحة للاستخدام، ليس للإنسان فقط، إنما تسببت بخسارة للثروة الحيوانية، فضلاً عن الزراعية، وما يرتبط بهما من ضرورة للوجود الانساني، وكل ما ذُكر يدعو إلى الاهتمام بالموضوع اكاديمياً على مستوى البحوث في الندوات والمؤتمرات من أجل ايجاد الحلول لأزمة المياه التي ربما تتكرر في أية لحظة. وكما ذُكر سابقاً، فإن أية تنمية تسعى الدولة إلى تحقيقها لا تكون إلا بعد توفير المياه الصالحة للاستعمال والشرب، لأنها المرتكز الرئيس للحياة المعيشية بشكل عام، والاقتصادية والصحية والسياسية بشكل خاص .

أولاً–أزمة مياه البصرة من منظور تاريخي :–

على وفق السياق التاريخي، وما جاء في وصف من كَتب عن البصرة في القرن التاسع عشر، فيما يتعلق بمدينة البصرة نفسها، فهناك إلى جانب المناخ الرديء، وأبخرة المستنقعات عامل آخر يساعد أيضاً على تحويلها إلى بؤرة لجميع الأمراض، ذلك هو انعدام المياه الصالحة للشرب، فالواقع كما أشار

أحد الكُتاب، أن الفقراء يشربون من قناة العشار التي تجعلها نفايات المدينة قذرة جداً، بسبب بُعد المدينة عن شط العرب والبصريون الموسرون هم وحدهم الذين يتأتى لهم جلب المياه لاستخدامهم الخاص من شط العرب، ولكن حتى مياه هذا الأخير لا يمكن وصفها بالنقاء، ذلك أنه تصب فيه أثناء الجزر المياه الراكدة من المستنقعات، وما يرد إليه من قاذورات المدينة عن طريق قناتي العشار والخندق[٥] .

ويمكن الحكم على درجة قذارة شط العرب من التجربة التي أجراها الدكتور بوريل الذي كان رئيساً لمحطة الحجر الصحي في البصرة في تسعينيات القرن التاسع عشر، فقد وجد بعد أن كرر التجربة خمس مرات ٦٨٢٠٠ عصية في السنتمتر المكعب الواحد من الماء، قد أخذه من الموضع الذي يأخذ منه سقاة المياه، وقد استطاع السيد بوريل أن يجد بين هذه العصيات عدداً كبيراً من جراثيم التيفو والدزانتري وغيرها من الأمراض المعدية الخاصة بالبلدان الحارة فضلاً عن أن أحد الجراثيم كان كثير الشبه بمكروب الكوليرا [٦] .

وبالمقابل من ذلك، يمكن أن يطلق على البصرة بأنها مدينة الصور، فهي مدينة غريبة، على حد تعبير مدام ديولافوا إحدى الشخصيات التي كتبت عن البصرة في رحلاتها، إذ قالت:" فالواقع أن البصرة مدينة غريبة، إذ إنها تُريك مشاهد مختلفة في اليوم الواحد، ففي حالة المد عندما ترتفع المياه وتغطي الساحل يخيّل إلى المرء أنه في الجنة الموعودة، وعندما تهبط المياه وترجع إلى حالتها الأولى فيتصوّر أنه قد ترك الجنة ووقع في غدران نتنة" [٧]، فضلاً عن فساد هواء المدينة نتيجة تتابع حالتا المد والجزر وارتفاع درجة الحرارة وزيادة نسبة الرطوبة كل ذلك يعمل على انتشار أمراض خطيرة يذهب ضحاياها عدد كبير من أهلها[٨]. وهذا الوصف كان لواقع المدينة في نهاية القرن التاسع عشر تقريباً .

إن فساد الهواء جاء نتيجة لكثرة المستنقعات التي تحيط بالمكان، والقاذورات المتناثرة في المدينة نفسها[٩]، أما المستنقعات فكانت منتشرة في أنحاء من المدينة، مما جعل سكان البصرة يعانون الكثير، نتيجة لانتشار الأمراض بفعل تلك المستنقعات المتعفنة، وخاصة بعد موسم الفيضان، ولقد كانت الروائح الكريهة المنبعثة من المستنقعات والأزبال المتراكمة في الطرقات تعكر صفو هواء المدينة وتساعد على تكاثر الجراثيم والأمراض ؛ لذا اضطر السكان إلى جعل المنافذ الهوائية من جهة الخارج على شكل كوى وشبابيك صغيرة[١٠] .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م، أصبحت البصرة القاعدة البريطانية للأعمال الحربية ضد العثمانيين واقتضى ذلك أن تضمن سرعة النقليات، لذا جلبت الأجهزة الحديثة إلى الميناء وبُنيت الأرصفة ومدت خطوط سكك الحديد للحمل، واختيرت المعقل مقراً للأرصفة الرئيسة وأسست منطقة سكنية حول الميناء ما بين(١٩٢٠-١٩٣٠)[١١]. كل ذلك حاول تغيير بعض معالم المدينة، إلا أن مستوى الصحة وتلوث المياه، لم يتأثر بذلك التغيير.

وفي عام١٩٣٩م، طالب النائب البصري عبد القادر السياب الحكومة بضرورة رفع المستوى الصحي بصورة عامة، ولمنطقة البصرة بصورة خاصة، وأشار إلى معاناة أهالي أبي الخصيب في الجانب الصحي، إذ لا يوجد في القضاء إلا طبيب واحد، وهو لا يستطيع أن يؤدي مهماته بشكل كامل نتيجة الزخم الحاصل في عدد المراجعين من المرضى في القضاء، مؤكداً ضرورة اهتمام الحكومة بالقرى والأرياف في لواء البصرة من حيث عدد الخدمات الصحية والعلاجية[١٢].

وفي العقود الاخيرة، فإن الحروب التي حدثت في العراق سواء الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، أو حرب الخليج (١٩٩٠-١٩٩١)، تم خوضها على طول شط العرب، وهذا ما سبب تراكماً للنفايات السامة في المياه، والمحور الآخر هو عملية تجفيف أهوار غرب البصرة، وهو الإجراء الذي قام به نظام صدام، في تسعينيات القرن العشرين، لمعاقبة المجتمع البصري[١٣] .

وفي هذا السياق، فإن المعادلة الاقتصادية تقول بأن السكان الأكثر فقراً هم الأكثر تأثراً بارتفاع تكلفة المياه، التي يتم شراؤها، إذ يصبحون عرضة لاستخدام وتناول المياه الملوثة وغير الصالحة للشرب، مع ارتفاع أسعار المياه بما يزيد عن ثلاثة أضعاف سعره، ولا سيما في أزمة ٢٠١٨ [١٤]. وهذا الأمر يشير إلى أن سوء الإدارة والفساد وتقاعس السلطات المحلية والمركزية، هي، التي، ساهمت بتفاقم الأزمة نتيجة عدم تنفيذ مشاريع تحسين المياه[١٥]. على الرغم من العمل على إقامة مشاريع كبيرة للمياه، مثل: مشروع ماء البصرة الكبير، فضلاً عن مشاريع أخرى، إلا أن هذه المشاريع لم تنجز لحد الآن، فضلاً عن مشاريع أخرى أحياناً يُعلن عن افتتاحها، وبعد حين تتوقف، وكل ما ذُكر يدعو إلى التساؤل عن سبب عدم انجاز هذه المشاريع، هل هو الفساد؟ أم التقصير؟ أم هناك من يُريد عرقلة انجاز هذه المشاريع، من أجل توفير بيئة مناسبة لعدم الاستقرار، تستغل متى ما يُراد استغلالها ؟

كذلك الموضوع لا يتوقف عند المياه فحسب، إنما يرتبط بالأمن الغذائي، إذ فقد المزارعون العديد من أراضيهم الزراعية بسبب المياه المالحة، وهي تشترك بهذا الأمر مع محافظات عراقية اخرى [١٦]. وفضلاً عن سوء سياسة الحكومات العراقية المتوالية في البصرة منذ ثمانينيات القرن العشرين، إلا أن

هناك دوراً لدول الجوار في ازمة مياه البصرة لا يمكن تجاهله، من خلال بناء تلك الدول للسدود ومنع تدفق المياه إلى نهري دجلة والفرات وشط العرب، كذلك تخلص السلطات المحلية والأفراد والشركات من النفايات الصناعية والزراعية والحيوانية في الأنهار [١٧].

يتبين مما سبق، إن أزمة تلوث المياه في البصرة، تمتد لعشرات السنين، وليست رهينة الساعة، وعلى الرغم من تعاقب الاحتلالات للمدينة، فضلاً عن تعاقب الحكومات، إلا أن أزمة المياه بقيت ثابتة لم تتغير بتغير من يحكم المدينة. وفي الوقت نفسه، لا ينكر تقصير بعض المواطنين من إهمال لقيمة المياه، إذ هناك التجاوزات العديدة على شبكات المياه، فضلاً عن سوء الاستخدام، وهذا الأمر يدركه أي مراقب أو باحث .

ثانياً–أزمة مياه البصرة في صيف ٢٠١٨م بوصفها أزمة للقوى الاجتماعية

إن الاحتجاجات في ٢٠١٨، نتيجة أزمة المياه في المدينة، قد انتجت تجمعاً من الناس عبروا عن معاناتهم، فمن يشعر بالظلم والعزلة والتهميش سوف يتجمع مع من يشاركه معاناته، ويشتركون حول مطلب مشترك، وبالإمكان تشكل حركة اجتماعية تستهدف الاصلاح، لكن أمام هذه الصورة هناك أزمة في القوى الاجتماعية، فالناس البسطاء احتجوا على كل ما ذكر من تهميش وظلم وعزلة للمجتمع البصري عن كل ما يتعلق الأمر به، وازداد الأمر بعد الأزمة الصحية التي نتجت عن تلوث المياه، التي وصلت فيها الاصابات على وفق التقارير الصادرة عن مفوضية حقوق الانسان في العراق الى ١٢٠ الف مصاب بتسمم، وربما أكثر.

تقليدياً، يمكن تقسيم القوى الاجتماعية الفاعلة في البصرة إلى ثلاثة أقسام: شيخ العشيرة، ورجل الدين، وقوة ثالثة تنقسم إلى قوى محتملة، بعض التجار، بعض المثقفين، بعض الأكاديميين(مع التركيز على كلمة محتملة) .

إن قوة شيخ العشيرة في البصرة لا يمكن مقارنتها مع مكانة شيوخ عشائر الفرات الأوسط، أو شيوخ الناصرية وميسان، لأن أغلب عشائر البصرة لا تمتلك مركزية في المشيخة، إلا مع بعض العشائر البصرية، والتي يميل أفرادها إلى المدنية، فربما يوجد للعشيرة الواحدة عدة مشايخ، وهذا يقلل من التأثير، أو إن العشائر الموجودة في البصرة هي امتداد لعشائر ميسان والناصرية، فضلاً عن تاريخ البصرة المدني، الذي له ذكريات سيئة مع بعض العشائر، من ثمّ إن هذه القوة الاجتماعية لم تكن فاعلة للمطالبة بحل أزمة المياه، إلا من خلال المشاركة الرمزية لبعض شيوخها، أما غالبية العشائر

الأخرى، فوجودها ينحصر بصراعاتها، بل إن الأمر وصل إلى أن في ذروة الاحتجاجات والعنف الذي صاحب المطالبة بحل أزمة المياه، كان هناك نزاع عشائري حدث في شمال البصرة .

أما رجال الدين، وهنا ينبغي التأكيد إن الشيعة في البصرة يتميزون عن الشيعة في مدن العراق الأُخرى لوجود ثلاثة تقسيمات رئيسة: شيخية، وإخبارية، وأصولية، ولعل الأولى تُعد من القوى الفاعلة ضمن جماعتها في البصرة، وتضمنت مشاركتها في محاولتها لحل أزمة المياه عبر المساعدة في اصلاح معدات نقل المياه وتصفيتها–وإن كانت مشاركة رمزية، ولم يُعلن عنها–، أما الثانية فحضورها السياسي والاجتماعي محدود جداً، وأحياناً يميل أفرادها إلى الاندماج في العمل ضمن المدرسة الأصولية. والثالثة أي الأصولية، فإنها مرتبطة بخارج البصرة أي أنها لا تنتج قراراً بصرياً مؤثراً، إنما تنتظر موقف المرجعية الدينية في مدينة النجف الأشرف، على الرغم من محاولة بعض رجال الدين من الشيعة الأصولية، التدخل، إلا أن ذلك لم ينتج أي تأثير، مما اضطر لمجيء مبعوث إلى البصرة ممثلاً عن مرجعية سماحة السيد السيستاني، وهو سماحة السيد أحمد الصافي، وبقي في البصرة مع مجموعة من العاملين في العتبات لصيانة محطات المياه. أما رجال الدين السنة، فأغلبهم قد فقدوا حضورهم المؤثر على مستوى المدينة بشكل عام، إلا من خلال بعض الأفراد، الذين يعد وجودهم على مستوى مناطقهم، وربما يعملون بشكل فردي، وبمعنى آخر أن حضورهم محدود .

أما من يتحدث عن قوة اجتماعية متمثلة بنخب أكاديمية أو أدبية، فهنا ينبغي التريث قليلاً، لأنه يمثل نقداً للذات. إن حديث مثقفينا اليوم عن دور المثقف ورسالته بشكل عام، حديث يخلط عادة بين الدور الذي يزعمونه لأنفسهم والرسالة، التي يدعون القيام بها، وبين وضعيتهم الحقيقية في الواقع الفعلي، وهذه مشكلة قديمة، فبعد مرور أكثر من سنتين على أزمة مياه البصرة التي انتجت احتجاجات جماهيرية واسعة حينها، يلاحظ أن الاشتغالات محدودة، سوى بعض الدراسات من الاكاديميين المهنيين المرتبط عملهم بالتخصصات العلمية، التي لا تنكر أهميتها، إلا أنها تحتاج إلى مساندة من الدراسات الانسانية لبيان الحقوق الانسانية المهتوكة للبصريين ولا سيما في مسألة تلوث المياه. هذا الموضوع شائك، ويحتاج إلى دراسة وربما دراسات، لكن يمكن القول أن هناك نمطين مختلفين من الالتزام الاجتماعي والسياسي: أحدهما سياسي والآخر نقد اجتماعي، الأول ربما يكون ناشط في مجال اختصاصه، كذلك ناشط في مجال السياسة (ناشط سياسي). والمحور الثاني، يتمثل بالقول، بضرورة إدراك الهشاشة المفرطة للقوانين والمؤسسات. وهنا دور المثقف لا يتمثل في تشكيل الإرادة السياسية للآخرين، بل في إعادة مسائلة البديهيات عن طريق التحليلات التي يقوم بها في المجالات الخاصة

به، وفي زعزعة العادات وطرق العمل والتفكير، وفي تبديد المألوف المسلّم به، وفي استعادة حدود القواعد والمؤسسات. وفي الواقع، لم يكُن لمثقفي البصرة، أي دور وفق المحور الثاني، فربما شارك بعضهم في التظاهرات بوصفه مواطناً يُعاني مما يحدث، أو بشكل تجمعات من خلال اتحاد الادباء أو النقابات، كمشاركة رمزية. ولعل أهم دور، وإن كان فردياً، أكثر مما هو يُعبر عن قوة اجتماعية، هو محاولة بعض المثقفين، تعريف الرأي العام العالمي والإقليمي، باحتجاجات البصرة وأزمة المياه في ٢٠١٨م، إلا أن تلك الأمور قد توقفت .

من هنا ينبغي على الأكاديميين والمثقفين، بشكل عام، تكثيف جهودهم في دراسة الواقع الذي ينتمون إليه، ولعل أولى الخطوات التي ينبغي العمل هي تشخيص ذلك الواقع وفهمه، على وفق رؤية أكاديمية، وتنظيم لقاءات وورش عمل بين المختصين، وينبغي تأكيد أهمية الدراسات الاجتماعية في فهم ما يحدث، التي تنتمي هذه الدراسة إلى سياقها .

ثالثاً–حقوق الانسان والتنمية وعلاقتهما بتلوث المياه :–

إن الأكاديميين وخبراء حقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية في جميع أنحاء العالم ولجنة حقوق الإنسان يُطالبون بتعزيز الاعتراف الدولي بحق الإنسان في المياه، إذ تستند بياناتهم إلى فرضية أن الحق في الحياة والتنمية لا يمكن تحقيقه في غياب الحق في الماء، وإن تحسين تنفيذ أهداف التنمية المستدامة، بما في ذلك تأمين الوصول الكافي لإمدادات المياه ذات النوعية الجيدة للسكان، يتطلب منا تجاوز النظر الأكاديمي في المشكلة، وإن مبادئ التنمية المستدامة مقبولة على نطاق واسع، لكن التطبيق العملي لها لم يحظ بالكثير من النجاح، إن العلاقة بين التنمية المستدامة وحقوق الإنسان هي علاقة أساسية، وإن حماية حياة الإنسان وصحته ومستوياته المعيشية شرط أساس مسبق للتنمية الاقتصادية القائمة على العدالة الاجتماعية واحترام البيئة [١٨].

إن تعزيز حقوق الإنسان العالمية في المجالين البيئي والاجتماعي سيمكننا من إجراء تغييرات كبيرة نحو القضاء على الفقر وهو أمر مهم لتحقيق النجاح في أية برامج تهدف إلى تحقيقه التنمية المستدامة، وإن حقوق الإنسان، بما في ذلك أعمال الحق في التنمية، شرط مسبق لمكافحة الفقر بشكل فعال، كما تم الاعتراف بعدة اعلانات صادرة عن حقوق الانسان، والعلاقة التي لا تنفصم بين التنمية المستدامة والفقر والبيئة في خطة تنفيذ مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة الذي نص على عدم امكانية تحقيق أهداف التنمية المستدامة إلا في حالة عدم انتشار الأمراض الموهنة بشكل كبير، وضرورة تحقيق مكاسب صحية لجميع السكان من أجل القضاء على الفقر، وهناك حاجة ملحة

لمعالجة أسباب سوء الصحة، بما في ذلك الأسباب البيئية، وتأثيرها على التنمية، مع التركيز بشكل خاص على النساء والأطفال، وكذلك الفئات الضعيفة في المجتمع، مثل الأشخاص ذوي الإعاقة وكبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة[١٩] .

يبدو مما سبق أن الربط بين حقوق الإنسان والبيئة أمراً واضحاً للوهلة الأولى – لا سيما في ضوء العلاقة الأساسية المقبولة بين حقوق الإنسان والتنمية المستدامة، التي من أهم عناصرها حماية البيئة، ولا يمكن ضمان حقوق الإنسان في بيئة متدهورة أو ملوثة، وذلك القول تؤيدهُ العديد من الدساتير من خلال الاعتراف بالحق في بيئة نظيفة وآمنة، ومع ذلك، فقد ثبت أن الاعتراف بحق الإنسان في بيئة آمنة ونظيفة ليس سوى مهمة سهلة، وما ينبغي عمله هو موقف أكثر صرامة، إذ قال كلاوس توبفر– المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة–: "لقد حان الوقت للاعتراف بأن أولئك الذين يلوثون البيئة الطبيعية أو يدمرونها لا يرتكبون جريمة ضد الطبيعة فحسب، بل ينتهكون حقوق الإنسان أيضاً"[٢٠].

إن الحصول على مياه الشرب المأمونة شرط أساس مسبق للتمتع بعدد من حقوق الإنسان، ومنها الحق في التعليم، والسكن، والصحة، والحياة، والعمل، والحماية من المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، كما أنه عنصر بالغ الأهمية لضمان المساواة بين الجنسين والقضاء على التمييز [٢١]. ويتبين مما سبق أن أية عملية تنمية لا تتم إلا بتوفير المياه الصالحة بوصفها حقاً انسانياً، فضلاً عن أنها شرطاً من شروط التنمية .

رابعاً–دور منظمات حقوق الانسان في توثيق تلوث مياه البصرة:

من الأمور المهمة التي ينبغي الاهتمام بها، هي: توثيق الأزمات، فضلاً عن المطالبة بمعالجتها، ولعل أزمة تلوث مياه البصرة في ٢٠١٨م، تعد من الموضوعات التي ينبغي توثيقها، إلا أن الباحث لم يجد لها توثيقاً ماعدا بعض التقارير الصادرة عن المنظمات الحقوقية، ولاسيما مفوضية حقوق الإنسان في العراق، كذلك التقرير الصادر عن منظمة هيومن رايتس، الذي حمل عنوان (البصرة عطشانة)، ومن أجل الوقوف عند هذه التقارير والمساهمة في توثيقها في الدراسات الأكاديمية، سيتم تناول هذا المحور على وفق الموضوعات الآتية:

أ–المياه بوصفها حقاً انسانياً:

على الرغم من عدم الاعتراف بالمياه بشكل صريح بوصفها حقاً مستقلاً من حقوق الإنسان في المعاهدات الدولية، فإن القانون الدولي لحقوق الإنسان تترتب عليه التزامات محددة فيما يتعلق بسبل

الحصول على مياه الشرب المأمونة، وتقتضي هذه الالتزامات من الدول أن تكفل لكل شخص إمكانية الحصول على كمية كافية من مياه الشرب للاستخدامات الشخصية والمنزلية، التي يُقصد بها استعمال المياه لأغراض الشرب، وغسل الملابس، وإعداد الطعام، والنظافة الصحية الشخصية والمنزلية، وكل هذه الموضوعات مرتبطة بكرامة الانسان وخصوصيته[٢٢] .

وقد أدخِل مفهوم الاحتياجات الأساسية من المياه لتلبية الاحتياجات البشرية الأساسية لأول مرة في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالمياه في الأرجنتين سنة ١٩٧٨م، وأكدت خطة عمل المؤتمر أن لجميع الشعوب الحق في الحصول على مياه الشرب بكميات وبنوعية مساوية لاحتياجاتها الأساسية، بغض النظر عن مرحلة التنمية التي بلغتها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية[٢٣]، وأكدت الدول في برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية لعام ١٩٩٤ أن لجميع الأشخاص الحق في التمتع بمستوى معيشي لائق لأنفسهم ولأسرهم، بما في ذلك ما يكفي من الغذاء والكساء والسكن والمياه والمرافق الصحية[٢٤] .

وفي تشرين الثاني ٢٠٠٢، اعتمدت اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تعليقها العام رقم ١٥ بشأن الحق في الماء، الذي يُعرّف بأنه حق كل فرد في الحصول على كمية من الماء تكون كافية ومأمونة ومقبولة ويمكن الحصول عليها بشكل ميسور مالياً لاستخدامها في الأغراض الشخصية والمنزلية [٢٥] .

وفي عام ٢٠٠٦، اعتمدت اللجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان مبادئاً توجيهية للحق في مياه الشرب والصرف الصحي، وتستعمل هذه المبادئ التوجيهية تعريف الحق في المياه، بأنه حق كل شخص في الحصول على خدمة من شأنها أن تحمي الصحة العامة، وفي عام ٢٠٠٧، أجرت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان دراسة بشأن نطاق ومضمون التزامات حقوق الإنسان، وخلصت تلك الدراسة إلى أن الوقت قد حان لاعتبار الحصول على مياه الشرب حقاً من حقوق الإنسان، وقد تزايد الاعتراف كذلك في المعاهدات الرئيسة لحقوق الإنسان بالتزامات محددة فيما يتعلق بإمكانيات الحصول على مياه الشرب المأمونة[٢٦].

يتبين مما سبق أن المياه بوصفها حقاً انسانياً قد وجد في العقود الأخيرة من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، وهذا يعني أن دولة مثل العراق تحاول العمل ببنود حقوق الانسان بعد تشكيل مفوضية لذلك، نتيجة لمحاول تأسيس نظام ديمقراطي في ٢٠٠٣م وما بعدها، بحاجة الى المزيد من

الجهود البحثية التي تبين أن المياه حق انساني من الواجب توفيره للبصريين، ولا سيما أن الموضوع يتعلق بمياه الشرب .

وينبغي في تناول الموضوع مراعاة الامور الآتية: إن الحق في المياه يتضمن حريات : وتشمل هذه الحريات الحماية من الانقطاعات العشوائية وغير القانونية، وحظر التلويث غير المشروع للموارد المائية [٢٧]. ويجب أن تكون المياه المستخدمة في الأغراض الشخصية والمنزلية مأمونة ومقبولة، وخالية من الكائنات الدقيقة، والمواد الكيميائية والمخاطر الإشعاعية التي تشكل تهديدًا لصحة الشخص، وفضلاً عن ذلك، ينبغي أن يكون الماء مقبولاً من حيث اللون والرائحة والطعم، ضماناً لكي لا يلجأ الشخص إلى بدائل ملوثة، وتنطبق هذه الشروط على جميع مصادر توفير المياه، بما في ذلك مياه الأنابيب والصهاريج الناقلة للمياه التي يوفرها الباعة، والآبار المشمولة بالحماية[٢٨] .

ولعل من الأسئلة التي تُثار هل يقتضي الحق في المياه توفيرها بشكل مجاني؟

يقتضي الحق في المياه أن تكون خدمات المياه في متناول الجميع وألا يُحرم أحد من الحصول عليها بسبب عدم قدرته على الدفع، ولا ينص إطار حقوق الإنسان في حد ذاته على حق الحصول على المياه دون مقابل، غير أنه قد يتعين في بعض الظروف توفير إمكانيات الحصول على مياه الشرب المأمونة دون مقابل، إذا عجز الشخص أو الأسرة عن دفع تكلفتها، ومن الالتزامات الأساسية للدول أن تكفل الوفاء، على أقل تقدير، بالحد الأدنى من المستويات الضرورية لهذا الحق، وهي تشمل الحصول على حد أدنى لكمية المياه الضرورية[٢٩] .

وهل يمتد الحق في المياه إلى المياه اللازمة للزراعة أو الرعي؟ وما الذي يعنيه فيما يتعلق بالمياه لأغراض البيئة؟

إن الماء ضروري للحياة، ولكنه أيضاً عنصر رئيس في الأمن الغذائي وإدرار الدخل وحماية البيئة، ولا يشمل الحق في المياه إلا استخدامه في الأغراض الشخصية والمنزلية، أي المياه اللازمة لأغراض الشرب وغسل الملابس وإعداد الطعام والنظافة الصحية الشخصية والمنزلية، وهو لا يشمل المياه لأغراض الزراعة أو الرعي أو الحفاظ على النظم الإيكولوجية، ويندرج الحصول على المياه لأغراض الزراعة، ولا سيما لصغار الحائزين، في إطار الحق في الغذاء الكافي، ويمكن القول بأن الحق في المياه يكفل الأولوية للمياه المستخدمة في الزراعة والرعي عندما يكون ذلك ضرورياً لتجنب المجاعة[٣٠].

ب-تقرير هيومن رايتس عن تلوث مياه البصرة

يعد تقرير هيومن رايتس المعنون بـ (البصرة عطشانة) من التقارير المهمة التي صدرت عن المنظمات المعنية بحقوق الانسان، فيما يتعلق بأزمة مياه البصرة، وقد أشار التقرير إلى موضوعات عدة، بعضها يرتبط بحق الانسان بشكل عام في المياه، وأخرى وصف لأزمة مياه البصرة، فضلاً عن الإشارة إلى أسباب التلوث، وتفاقم الأزمة، إذ أشار تقرير المنظمة إلى أمور عدة، منها [٣١]:

١-الاخفاقات المتعددة للسلطات في حماية مصادر المياه في البصرة، فضلاً عن التقصير في التخفيف من تدهورها .

٢- تحميل السلطة المسؤولية عن عدم اتخاذها اجراءات لمنع المؤسسات العامة والخاصة من التخلص من النفايات غير المعالجة وغير الملتزمة بالمعايير الصحية التي تصب في شط العرب.

٣-لم توفر لجميع السكان ربطاً للمياه أو للصرف صحي، إذ هناك تجاوزات عديدة من السكان القريبين على شبكات المياه قد تجاوزوا على المياه وحرموا الآخرين، ولم تتخذ الحكومات أية إجراءات بحق هذا التجاوز، الذي يستغل المواطنين والمزارعين، ولاسيما أن تلك المياه عذبة وتنقل بقنوات خاصة .

٤-التقصير الحكومي بشأن إدارة موارد المياه العذبة فمحطات المياه العامة في البصرة غير مجهزة بالتقنيات اللازمة لإزالة المواد الناجمة عن تسرب مياه البحر من شط العرب .

وهذا ما تم ملاحظته بعد انتشار العديد من مقاطع الفيديو التي توثق تجاوزات اصحاب بحيرات الأسماك على الخط الناقل للمياه العذبة من البدعة، فضلاً عن انتشار العديد من مواقع غسيل السيارات غير المرخصة، التي هي بالأصل عادة ما تكون متجاوزة على الأرض والمياه، مع تأكيد القول أن الحكومة المحلية قد عملت لاحقاً على ازالة بعض تلك التجاوزات وهذا ما لاحظه الباحث .

إن تصريف مياه الصرف الصحي غير المعالجة في دجلة والفرات وشط العرب من السكان والسلطات المحلية، على الرغم من أنه محظور من الناحية القانونية، وتعود مشكلة التصريف غير القانوني لمياه الصرف الصحي جزئياً إلى أن بعض سكان البصرة المحليين يعيشون في مساكن غير رسمية عشوائيات وغير متصلة قانونياً بشبكات المياه أو الكهرباء أو شبكات الصرف الصحي[٣٢]. تقوم بعض المطاعم بتصريف مياه الصرف الصحي مباشرة في المجاري المائية في البصرة[٣٣].

ج- دور المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق:

لعل من أبرز ثمار التغيير في العراق ما بعد ٢٠٠٣، هو الاشتغال على تأسيس مفوضية تُعنى بحقوق الانسان، على الرغم من الطموح إلى عمل السلطة على تحقيق ما تقدمه تلك المفوضية من تقارير تصب في المصلحة العامة، للدولة بشكل عام وللمواطن بشكل خاص .

لقد أصدرت المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق تقريراً بعد زيارة فريقها لتقصي الحقائق إلى البصرة بتاريخ ٢٦-٣٠-٢٠١٨، حول ظاهرة التلوث البيئي لمياه محافظة البصرة، ورصد حالات التسمم التي أصابت المواطنين، ضمن تقريرها السنوي فضلاً عن متابعتها لإجراءات الحكومتين المركزية والمحلية حول كارثة مياه البصرة، كذلك إعادتها لنشر التقرير المعني بتلوث مياه البصرة بشكل منفصل مرة أخرى، واللافت هنا هو استمرار مفوضية حقوق الانسان في العراق بالاهتمام بالأزمة حتى بعد أن خف الاهتمام الاعلامي بها رغم عدم حلها مقارنة بالزخم والتحشيد الذي حصل بعد ٢٠١٨م، ولا سيما بعد نشرها للتقرير بشكل منفصل.

قدمت المفوضية وصفاً لزيارتها، التي تعد مهمة في توثيق ما حدث وما زال يحدث من أزمة تلوث في مياه البصرة، بدءاً، من زيارتها بتاريخ ٢٦-٨-٢٠١٨ م لمستشفى الصدر التعليمي لغرض الوقوف على آخر اجراءات دائرة صحة البصرة وكذلك الأسباب التي أدت إلى تطور الحالات وازدياد أعدادها، فضلاً عن القيام بجولة لزيارة المرضى[٣٤]، وما تلا تلك الزيارة من لقاءات مع مسؤولين في دوائر البصرة، فضلاً عن زيارتها لأقضية متعددة من البصرة .

وفي تاريخ ٢٧-٨-٢٠١٨، قامت بزيارة قضاء الفاو / ناحية السيبة، وابي الخصيب وعملت على رصد الواقع الانساني والبيئي من المزروعات والحيوانات وتم ملاحظة هلاك المزروعات والحيوانات والاسماك في الاراضي الزراعية والبساتين والاسماك، فضلاً عن زيارتها لمنطقة شط العرب المحاذية للجانب الايراني، وقد رصدت ما يأتي على وفق ما جاء في تقريرها[٣٥]:

أ-ازدياد الملوحة في المياه بصورة خطيرة.

ب-وجود نفايات كيمياوية ونفطية من المعامل الايرانية (البتروكيمياويات وشركات النفط)، ويتم دفعها في مجرى شط العرب.

ج-توقف تغذية نهر الكارون على شط العرب.

فضلاً عن لقائها بمجموعة من الناشطين والوجهاء والمتظاهرين، ومجموعة من مدراء الدوائر ذات العلاقة، وقد أشار مدير ماء البصرة إلى قلة المياه الصالحة للشرب القادمة من خارج محافظة البصرة،

فضلاً عن كثرة التجاوزات عليها قبل وصولها الى المدينة [٣٦]. وأشار مدير البيئة إلى وجود تجاوزات عديدة فضلاً عن رمي النفايات والمياه الثقيلة في مجرى الأنهر وكذلك من دول الجوار وتحديداً النفايات القادمة من الجانب الايراني، فضلاً عن وجود محطات تحلية المياه غير المرخصة التي تستخدم سيارات –أحياناً– تكون لنقل المياه بينما هي في الأصل مخصصة للصرف الصحي، أما عن مدير مجاري البصرة، فقد أشار إلى أن المدينة تعد من أقل المحافظات التي يتم فيها تحويل المياه الثقيلة للصرف الصحي إلى مجاري الأنهر قياساً بالمحافظات من شمال إلى جنوب العراق[٣٧].

أشار التقرير إلى اتفاق جميع مدراء الدوائر ذات العلاقة على أن قلة الاطلاقات المائية السبب الرئيس في زيادة اللسان الملحي وهو ما تسبب بزيادة نسبة التلوث، وقلة التخصيصات المالية، وضرورة العمل على انشاء مشاريع لتحلية المياه، مثلما هو معمول به في دول الجوار ولاسيما في دول الخليج[٣٨] .

وحاولت المفوضية الاشتغال على الموضوع من منظور أممي، إذ التقت بتاريخ ٢٨–٨–٢٠١٨، برئيس بعثة الأمم المتحدة في جنوب ووسط العراق، وتم استعراض تقصيهم لما وجدوه في البصرة، وحذرت من احتمال استفحال الأوضاع بعد شهر ايلول القادم، والتأكيد بأن الأزمة خطيرة وهي بحاجة إلى حلول سريعة آنية، والتقت كذلك في اليوم نفسه بمحافظ البصرة ورئيس مجلس المحافظة [٣٩]. وفي ٢–٩ ٢٠١٨، قامت المفوضية بزيارة السفارة الايرانية واللقاء بالسفير الايراني في بغداد لبحث ازمة المياه في البصرة من الناحية الانسانية، فضلا عن ما يرتبط بها من أمور تقنية، والتقت بوزير الموارد المائية لعرض نتائج تقصي الحقائق لزيارة المفوضية لمحافظة البصرة ومطالبتها بزيادة حصة البصرة من الاطلاقات المائية من اجل دفع اللسان الملحي[٤٠]. وربطت مفوضية حقوق الانسان في العراق في تقريرها السنوي لسنة ٢٠١٨، بين ازدياد حدة تظاهرات البصرة وأزمة المياه، ولاسيما في ظل تزايد أعداد المصابين في التسمم، وعدم ايفاء الحكومتين المركزية والمحلية بوعودهما منذ بدء الاحتجاجات في ٢٠–٦–٢٠١٨[٤١].

وقد ذكرت الاحصائيات البيئية انخفاض اجمالي الواردات المائية لنهر دجلة وروافده والفرات للسنة المائية (٢٠١٦–٢٠١٧) إلى (٤٠,٦٩) مليار مكعب مقارنة مع السنة المائية (٢٠١٥–٢٠١٦)، التي بلغ اجمالي الواردات فيها (٥٤,٧٥) مليار مكعب حيث بلغت نسبة الانخفاض ٢٥,٧%، تفاقمت أزمة مياه الشرب في البصرة في شهر تموز ٢٠١٨، بسبب التلوث الحاصل في مياه شط العرب، فضلاً

عن ارتفاع نسبة الملوحة فيه، حيث اصيب العديد من المواطنين بالتسمم، وشكلت المفوضية حينها فريقا زار المدينة للفترة من ٢٦-٢٠١٨/٨/٣٠ [٤٢].

قدمت حينها المفوضية عدة توصيات موثقة في تقريرهم السنوي الصادر سنة ٢٠١٨، إذ تضمنت تلك التوصيات مطالباً دقيقة عبرت عن معاناة البصريين في أزمة المياه، وينبغي للحكومتين المركزية والمحلية العمل على تحقيقها. وما قدمته في تقاريرها عن تلوث مياه البصرة، يعد توثيقاً، لما حدث من انتهاك لحقوق الانسان في البصرة عبر أزمة تلوث المياه، وما تبعها من تلف المحاصيل الزراعية، وخسارة في الثروة الحيوانية، كل هذه الأمور قد شكلت أزمة سياسية وصحية .

الخاتمة :

اشتغلت الدراسة على وفق القول بأن المياه حق انساني، وإن تمت اضافته مؤخراً في القوانين الوضعية، إلا أن الشرائع السماوية والأعراف الاجتماعية، قد اعترفت به منذ القدم. واليوم، ينبغي أن يوضع هذا الحق في المعاهدات الدولية، لوقف التجاوزات الدولية للمياه، إذ يُشاهد الأزمات في العالم والمحيط الإقليمي بسبب تجاوز دول المنبع على المياه عبر اقامة السدود وغير ذلك، كل هذه الأمور تدعو المجتمع الدولي على تقنين المسألة، لمنع النزاعات الدولية والحد من خطابات الكراهية التي تصاحب تلك النزاعات، فضلاً عن ارتباطها أحياناً بالأمن الغذائي .

إن أزمة تلوث مياه البصرة على وفق سياق البحث لم تكن رهينة عام ٢٠١٨م، وإن تحقق خلالها ذروة التلوث وتسمم المياه، فالحديث عن سوء مياه البصرة على وفق ما وصل إلينا من كتابات يمتد إلى عشرات السنين، وهذا القول يثبت، مقدار تقصير كل الحكومات المتعاقبة على البصرة سواء قبل ٢٠٠٣م، وما بعدها، إلا أن ما يؤخذ على حكومات ما بعد ٢٠٠٣م، إنها جاءت للتخلص من الظلم الذي الحقه النظام السابق، وفي المقابل من هذا القول لم تعمل على رفع ذلك الظلم والحيف الذي لحق بالمدينة من تلوث نتيجة لفعل بشري عمل على تلويث تربة البصرة ومائها وهوائها .

تم الارتكاز إلى حقوق الإنسان لما لها من صدى وحضور اليوم، ولا سيما في الدول الديمقراطية، التي تسعى على تبني لائحة تلك الحقوق، ولعل في مقدمتها توفير المياه الصالحة، وبما أن العراق دولة ديمقراطية، فينبغي على السلطتين المركزية والمحلية العمل على أنهاء أزمة تلوث مياه البصرة بوصف المطلب حقاً انسانياً من الواجب تحقيقه .

ما يحسب لمفوضية حقوق الانسان والعاملين في هذا المجال موقفهم الايجابي في توثيق ما حدث في البصرة سنة ٢٠١٨م، فضلاً عن تدويل المطالب .

ينبغي الاهتمام بإيجاد الحلول الجذرية لتلوث مياه البصرة، كحق من حقوق الانسان، وهذا أولاً. ثانياً، لما سببته أزمة التلوث في ٢٠١٨م، من أزمة سياسية–انطلاقاً من القول بأن الاحتجاجات ممارسة سياسية–، فضلاً عن الأزمة الاقتصادية وما لحق بالأراضي الزراعية، وما نتج من أزمة صحية نتيجة تسمم عشرات الالاف من البصريين .

وعلى المستوى الاكاديمي، ينبغي على الباحثين، ولا سيما في الدراسات الانسانية توثيق المعاناة التي يعيشها البصريون بسبب تلوث المياه، من معاناة اجتماعية واقتصادية وغيرهما، والتكثيف من عمل الاحصاءات والزيارات الميدانية للمناطق الأكثر تأثراً بتلوث المياه، لأن الدراسات الاجتماعية للموضوع على وفق ما وجده الباحث تعد جداً محدودة .

وعلى الرغم من التقصير الحكومي في معالجة تلوث مياه البصرة، فضلاً عن القول بأن الماء حق انساني، إلا أن المواطن مقصر في واجباته، وهذا الأمر لا يمكن انكاره، إذ يُرى حجم التجاوزات في سوء استخدام المياه، عبر محطات غسيل السيارات والمسابح المنتشرة بشكل عشوائي، فضلاً عن كثرة التجاوزات على الانابيب الناقلة، كذلك طبيعة ثقافة المواطن التي نشأت على وفق الهدر وليس الترشيد في استخدام المياه، إذ تراه يستعمل أضعاف ما يحتاجه في حال توفر المياه، فضلاً عن قناعة المواطنين حتى الميسورين منهم بأن على الحكومة توفير المياه بشكل مجاني، –على الرغم من عدم انكار أن هذا الأمر يرتبط بغياب الثقة بين الحكومة والشعب–، كل تلك الأمور التي ذُكرت هي من واجبات المواطنين مع تأكيد القول بأن الماء حق انساني .

الهوامش:–

١–جون–باتيست فريسوز، واخرون، مقدمة في التاريخ البيئي، ترجمة : ايمن عبد الهادي، المركز القومي للترجمة، عدد ٣٠٢٨، ط اولى، ٢٠١٨، ص٤٧ .

٢–مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية (من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية)، ترجمة معين شفيق رومية، عالم المعرف، اكتوبر ٣٣٢، ٢٠٠٦، ص٢٠ .

٣–أسامة الخولي، البيئة وقضايا التنمية والتصنيع دراسة حول الواقع البيئي في الوطن العربي والدول النامية، عالم المعرفة ٢٨٥، الكويت، سبتمبر ٢٠٠٢، ص١١.

٤–المصدر نفسه ، ص٤٩.

٥-الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج الأول، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار ميسلون، العراق ص٥٦ .

٦-المصدر نفسه، ص٥٦-٥٧ .

٧- مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة الى البصرة وبغداد ١٢٩٩هـ-١٨٨١، ترجمها عن الفارسية علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، الدار العربية للموسوعات، ص٢٣ .

٨-المصدر والصفحة نفسهما .

٩-كارستن نيبور، رحلة الى شبه الجزيرة العربية والى بلاد اخرى مجاورة لها، ج الثاني، الانتشار العربي، ط اولى، ٢٠٠٧، ص١٩٢ .

١٠-جعفر عبد الدائم بنيان المنصور، التأريخ الصحي لمدينة البصرة اواخر العهد العثماني حتى ١٩٣٩، دار الفيحاء، بيروت، طبعة اولى، ٢٠١٧، ص٢٥ .

١١-المصدر والصفحة نفسهما .

١٢-المصدر نفسه، ص٣٠ .

١٣-تقرير هيومن رايتس (البصرة عطشانة تقاعس العراق عن معالجة ازمة المياه)، الولايات المتحدة الاميركية، ٢٠١٩ ، ص١٣ .

١٤-المصدر نفسه، ص٣٢ .

١٥-المصدر نفسه، ص٣٤ .

١٦-المصدر نفسه، ص٧ .

١٧-المصدر نفسه، ص١٣ .

18- John Scanlon,Anela Cassar, and Noemi Nemes, Water as Human Right?, IUCN Environmental Law Programme,IUCN Publications Services Unit *Reuters* , 2004, p.13-14.

19-Ibid, p14 .

20-Ibid, p.p.14-15.

٢١-المكتب السامي لحقوق الانسان، ومنظمة الصحة العالمية، الحق في المياه، صحيفة الوقائع رقم ٣٥، ص١٤

٢٢-المكتب السامي لحقوق الانسان، ومنظمة الصحة العالمية، الحق في المياه، ص ٣ .

٢٣-المصدر نفسه، ص ٣ .

٢٤- المصدر نفسه، ص٤ .

٢٥- المصدر نفسه، ص٤

٢٦- المصدر نفسه، ص٥

٢٧- المصدر نفسه، ص٨ .

٢٨- المصدر نفسه ، ص١٠

٢٩- المصدر نفسه، ص١٣ .

٣٠- المصدر نفسه، ص١٣ .

٣١-تقرير هيومن رايتس (البصرة عطشانة تقاعس العراق عن معالجة ازمة المياه)، ص٤-٥ .

٣٢-المصدر نفسه، ص٤١-٤٢

٣٣-المصدر نفسه، ص٤٢

٣٤- المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق، تقرير عن التلوث في محافظة البصرة، بغداد-العراق، ٢٠١٩ ص٥

٣٥- المصدر نفسه، ص٥-٦

٣٦- المصدر نفسه، ص٨

٣٧- المصدر نفسه، ص٩

٣٨- المصدر نفسه، ص١٠

٣٩- المصدر نفسه، ص١١

٤٠- المصدر نفسه، ص١٢-١٣ .

٤١- المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق، التقرير السنوي عن حالة حقوق الانسان في العراق لعام ٢٠١٨، ، بغداد، ٢٠١٩ ، ص١١١ .

٤٢- المصدر نفسه، ص١٧٣- ١٧٤ .

المصادر:

أ-باللغة العربية:

١-أسامة الخولي، البيئة وقضايا التنمية والتصنيع دراسة حول الواقع البيئي في الوطن العربي والدول النامية، عالم المعرفة ٢٨٥، الكويت، سبتمبر ٢٠٠٢ .

٢-جعفر عبد الدائم بنيان المنصور، التأريخ الصحي لمدينة البصرة اواخر العهد العثماني حتى ١٩٣٩، دار الفيحاء، بيروت، طبعة اولى، ٢٠١٧ .

٣-جون-باتيست فريسوز، واخرون، مقدمة في التاريخ البيئي، ترجمة : ايمن عبد الهادي، المركز القومي للترجمة، عدد ٣٠٢٨، ط اولى، ٢٠١٨ .

٤-كارستن نيبور، رحلة الى شبه الجزيرة العربية والى بلاد اخرى مجاورة لها، ج الثاني، الانتشار العربي، ط اولى، ٢٠٠٧ .

٥-الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج الاول، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار ميسلون، العراق .

٦-مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية (من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية)، ترجمة معين شفيق رومية، عالم المعرف، اكتوبر ٣٣٢، ٢٠٠٦ .

٧-مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة الى البصرة وبغداد ١٨٨١، ترجمها عن الفارسية علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، الدار العربية للموسوعات .

ب- باللغة الانجليزية:-

8-John Scanlon,Anela Cassar, and Noemi Nemes, Water as Human Right?, IUCN Environmental Law Programme,IUCN Publications Services Unit

Reuters , 2004.

ج-التقارير:-

٩-تقرير هيومن رايتس (البصرة عطشانة تقاعس العراق عن معالجة ازمة المياه)، الولايات المتحدة الاميركية، ٢٠١٩.

١٠-المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق، التقرير السنوي عن حالة حقوق الانسان في العراق لعام ٢٠١٨، ، بغداد، ٢٠١٩ .

١١-المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق، تقرير عن التلوث في محافظة البصرة، بغداد-العراق، ٢٠١٩ .

١٢-المكتب السامي لحقوق الانسان، ومنظمة الصحة العالمية، الحق في المياه، صحيفة الوقائع رقم ٣٥.

هجرة العراقيين الى الدول الاوربية في ٢٠١٥م

الاستاذ المساعد عبد الحليم عبد الحافظ خالد

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية

الملخص

موضوع البحث دراسة فقهية لبيان الحكم الشرعي لهجرة العراقيين إلى الدول الاوربية . والبحث قسم إلى مقدمة وأربعة مطالب ذكر فيها تعريف الهجرة واسبابها والآثار السلبية المترتبة عليها والحكم الشرعي للهجرة وبعد ذلك الخاتمة والتوصيات .

يرى الباحث : ان المواطن إذا قصد بهجرته وجهِ الله تعالى ، وأنه محتاج أو مضطر للهجرة وانه لا يترتب على هجرته فتنة في دينه جاز ذلك شرعاً مع مراعاة الضوابط التي في البحث .

Abstract

The subject of the research is jurisprudential study to clarify the legal ruling on the migration of Iraqis to European countries . The research was divided into an introduction and four demands in which mentioned the definition of immigration , it's causes , negative effects and the legal ruling on immigration and after that the conclusion and recommendations .

The researcher believes : that if the citizen intended to migrate by the face of God Almighty and that he is need or compelled to emigrate and that his migration does not result in his temptation in his religion , tis is permissible according to Sharia taking into account the controls in the research .

المقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد ....

شهدت المحافظات العراقية في عام ٢٠١٥ م موجات من الهجرة إلى الدول الاوربية عن طريق تركيا ، لم يشهد لها مثيل من قبل في تاريخ العراق ، نعم كانت هنالك موجات من الهجرة شهدها العراق سابقاً ولكن ليس بهذا العدد ، ولعل الوضع الأمني المتردي والتهديدات التي تلاحق بعض الأفراد من جهات مجهولة والقتل على الهوية والتهجير القسري وتنافس الأحزاب السياسية على إدارة الدولة ومواردها وأمنها بما لا يتلاءم مع طبيعة وتركيبة المجتمع العراقي ، واستمرار عجز الحكومة العراقية عن تحقيق طموحات المواطن العراقي وفقدان الأمن في مستقبل العراق مع رأفة الدول الاوربية وانسانيتها كل ذلك وغيره دفع العراقيين على اختلاف قومياتهم ودياناتهم ومذاهبهم ولاسيما الشباب منهم للتطاير عبر سبل غامضة وطرق وعرة وبحار مظلمة الى الدول الاوربية لعلهم يجدون أرضاً خصبة لتحقيق أمنهم واستقرارهم وطموحاتهم المستقبلية .

مشكلة البحث :

أدت هذه الهجرة إلى هجرة الكفاءات العلمية وأصحاب المؤسسات الاقتصادية والصناعية التي تحرك عجلة الاقتصاد العراقي ، فضلاً عن هجرة الطاقات الشبابية وهم الفئات العمرية الأكثر قابلية على العمل والعطاء والدفاع عن الوطن ، كما إن هجرة هذا العدد من الشباب أدى الى آثار اجتماعية.

هدف البحث :

١- بيان أسباب الهجرة .
٢- بيان آثار الهجرة السلبية .
٣- بيان الحكم الشرعي للهجرة .
٤- دعوة الحكومة العراقية للاهتمام بالمواطن وتوفير متطلبات الحياة الكريمة .
٥- تحقيق طموحات الشباب من خلال توفير فرص عمل وتهيأة أسباب استقرارهم بالزواج.

٦- دعوة الحكومة العراقية لرسم سياسة واضحة في التعاون مع الدول الحاضنة للمهاجرين العراقيين لإحصائهم ورعاية مصالحهم وتوفير سبل العودة للوطن لمن كانت له الرغبة في ذلك .

هذا وأسأله – تبارك وتعالى – أن أكون قد وفقت في هذا البحث إلى الحق والصواب ، والحمد لله رب العالمين .

المطلب الأول

تعريف الهجرة

في هذا المطلب سيتم التعريف بالهجرة لغة واصطلاحاً وكما يأتي :

١- لغة: الهجرة هي كلمة مشتقة من الجذر الثلاثي (هَجـرَ) أي تباعد ، و(الهَجْرَ) ضد الوصل ، و(هَاجَرَ) ترك وطنه وخرج منه إلى غيره [١] .

فهذه الكلمة تعني انتقال الفرد أو مجموعة الافراد من مكان اقامتهم الاصلية إلى مكان آخر أما سعياً للرزق أو طلباً للعلم أو للابتعاد عن مصدر القلق والخوف إلى مكان آخر أكثر أماناً واستقراراً .

٢- شرعاً : هي ترك ما نهى الله – تعالى- عنه ، وقد وقعت في الاسلام على وجهين :

الأول الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن ، كما في هجرتي الحبشة وابتداءً الهجرة من مكة إلى المدينة .

والثاني : الهجرة من دار الكفر إلى دار الايمان ، وذلك بعد أن استقر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة وهاجر إليها من أمكنه ذلك من المسلمين .

وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص ، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر .[٢]

والهجرة شرعاً : هي الخروج في سبيل الله من دار الكفر إلى دار الاسلام ومن دار شديدة الفتن إلى دار أقل منه فتنة [٣] .

والهجرة عرفها الانسان منذ القدم بحثاً عن المأكل أو المشرب أو البحث عن المراعي لماشيته ، أو قد تكون الهجرة بسبب الصراعات فيكون البحث عن مكان أكثر أمناً وطمأنينة .

كما عرفها الانسان في العصر الحديث فكأنه بمثابة الاداة التي يستخدمها الانسان بهدف اكتشاف العالم والبحث والتنقيب عن الثروات الطبيعية والمائية .

والهجرة قد تكون اجبارية أو اختيارية ، وقد تكون مؤقتة أو دائمية ، أو تكون داخلية أو خارجية وهي التي ينتقل فيها الافراد من إقليم لآخر ، أو من دولة لأخرى [٤] .

وبناءً على ما تقدم فالهجرة بمعناها العام هي : انتقال فرد أو مجموعة أفراد من مكان اقامتهم الأصلي إلى مكان آخر بنية الاقامة الطويلة ، ولأسباب أمنية أو اقتصادية أو دينية أو علمية أو اجتماعية أو أخرى ، وهذا التعريف هو المقصود من هجرة العراقيين للخارج وهو موضوع البحث .

المطلب الثاني

أسباب الهجرة

نحاول أن نذكر أهم الاسباب التي تدفع الكثير من العراقيين إلى الهجرة أو التفكير بها كخيار ضروري لا سيما شريحة الشباب وهي :

١- رضوخ الأحزاب الحاكمة في العراق للإرادات الخارجية لتوسيع أجندتها في العراق ، وغياب التخطيط وعدم وضوح الرؤية السياسية والادارية والأمنية والاقتصادية المستقبلية للسلطة التشريعية والتنفيذية ، وغياب مشروع بناء منظومة الدولة الحاضنة لجميع الافراد مما افقد المواطن ثقته بالقوى السياسية والحزبية الحاكمة لا سيما بعد أن وظفت مقومات الدولة لمصالحها الحزبية والشخصية .

٢- عدم الاستقرار السياسي ، فالوضع السياسي أو ما يسمى بالعملية السياسية في العراق تعيش منذ عام ٢٠٠٣ م حالة من الشد والجذب التي وصلت في بعض المراحل إلى حالة الاقتتال والصراع بين المكونات [٥] لأجل السيطرة على المناصب الادارية أو مركز صنع القرار أو الملف الأمني أو الاقتصادي .

٣- عدم الاستقرار الأمني وهو عدم استتباب الأمن في محافظات كثيرة من العراق بسبب الفتنة الطائفية والصراعات المذهبية لا سيما بعد الاعتداء الاجرامي على ضريحيّ الامام علي الهادي والامام الحسن العسكري فجر الاربعاء الموافق ٢٢/ ٢/ ٢٠٠٦ ؛ وتبع هذا الحادث ردودا غاضبة أدت إلى هجمات طالت العشرات من المساجد في بغداد والمحافظات الجنوبية وقتل وجرح على أثر

هذه الاحداث العشرات من أئمة المساجد والمؤذنين والمئات من المواطنين الأبرياء وتخريب البنى التحتية [٦] وما تبع ذلك من فوضى أمنية وارباك للنسيج الاجتماعي والمشهد السياسي وترسيخ الفتنة الطائفية للصراع المذهبي في العراق .

٤- عدم حماية الأقليات ، بعض المكونات العراقية الاصيلة مثل الكلدانيون والآشوريون والايزيديون والصابئة وغيرهم من الأقليات فشعروا بالتهميش من قبل الحكومة فضلاً عن عدم قدرة الحكومة على حمايتهم ومصالحهم من التنظيمات المسلحة الارهابية ، بالرغم من إن الدستور العراقي يحتوي على عدد من القوانين الخاصة بحماية الأقليات الدينية والوثنية وتوفير العيش الآمن لهم إلا إن ذلك ليس متحققاً في الواقع ، حيث قال المدير العام لشؤون المسيحيين في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية بإقليم كردستان السيد خالد جمال : " أنه من أصل مليون وثمانمائة ألف مسيحي في العراق لم يبقى في عام ٢٠١٩م غير ثلاثمائة ألف إذ هاجروا إلى أوربا وأمريكا والدول المجاورة للعراق " [٧] .

٥- سوء الخدمات الاجتماعية والصحية وفقدان الأمل في تطويرها مع انخفاض أسعار النفط الخام والسياسات التقشفية التي اعتمدتها الحكومة في عام ٢٠١٥ م .

٦- احباط الاكاديميين والمثقفين وأصحاب الخبرات نتيجة لعدم توفير المكانة أو الفرصة التي يستحقونها في المجتمع ، وحرمانهم من التطور والتقدم العلمي ، مما دفع هؤلاء إلى أن يبحثوا عن بلدان تحقق لهم رغبتهم في البحث العلمي وتطوير الذات والمشاركة الفاعلة في الرأي والخبرة ومن ثم الحصول على الدعم المالي والمعنوي الذي يتناسب مع ما يتميزون به .

٧- ارتفاع نسبة البطالة في العراق ، إذ كشف وزير العمل والشؤون الاجتماعية السيد محمد شياع السوداني في تصريح صحفي له أن نسبة البطالة تجاوزت (٢٥%) من عدد سكان البلاد عام ٢٠١٥ ، وعزت وزارة التخطيط العراقية أن من أسباب ارتفاع معدلات البطالة هي الأزمة المالية التي يعيشها العراق [٨] .

٨- الفقر والعوز ، بين آخر مسح أجراه الجهاز المركزي للإحصاء ، في وزارة التخطيط العراقية وهو في نهاية العام ٢٠١٤ م والذي بين وصول مستوى الفقر إلى (٣٠%)[٩] ، وقالت السيدة نجيبة نجيب (عضو اللجنة المالية في البرلمان العراقي) : " ارتفاع معدلات الفقر في العراق إلى(٣٥%) وهو أعلى معدل منذ مئة عام " [١٠] .

٩- تفاقم ظاهرة الفساد الاداري والمالي في المؤسسات الحكومية في العراق مما انعكس سلباً على الاقتصاد العراقي متمثلاً بهروب رؤوس الأموال العراقية إلى الخارج وبمبالغ كبيرة جداً ، مع خوف المستثمرين الأجانب من إقامة المشاريع الاستثمارية في العراق الأمر الذي أضاع فرص عمل كثيرة أمام آلاف الشباب الذين يتخرجون من المعاهد والكليات ويدخلون سوق العمل سنوياً ولا يجدون فرصة عمل تتلاءم مع تحصيلهم العلمي وتخصصاتهم .

١٠- استيراد العمالة والكوادر المهنية ، فالشركات الأجنبية المستثمرة في العراق لاسيما في القطاع النفطي تلجأ إلى العمالة والكوادر المهنية من خارج العراق بدعوى أنها أكثر كفاءة ومهنية مما أضاع فرص عمل كثيرة على الشباب العراقي ، وكان بإمكان الحكومة العراقية سن قوانين للحد من ظاهرة الاستيراد ، مع إقامة دورات تأهيلية وتدريبية للشباب العراقي بما يتناسب مع حاجات الشركات المستثمرة في العراق .

١١- رأفة الدول المستقبلة للمهاجرين العراقيين ، من أهم الأسباب التي شجعت المهاجرين هي العوامل الانسانية التي تتمتع بها الدول المستقبلة للمهاجرين ، حيث قالت المستشارة الالمانية أنجيلا ميركل : " لن أرجع أحداً من العراقيين إلى دياره بعد أن تخطى العشرات من المراحل المميتة ليصل إلينا ، سوف نتكفل بحمايتهم ورعايتهم وكأنهم من مواطنينا "[١١] ، فضلاً عما تنعم به من خيرات واستقرار وأمن ، كما أنها شجعت على الهجرة إليها لاسيما الشباب ، والسبب في ذلك أن هذه الدول تعاني من شيخوخة سكانها بسبب انخفاض نسبة الزيادة الطبيعية للسكان ، الامر الذي يؤدي لانكماش قوة العمل وزيادة أعداد الخارجين عن سوق العمل مما اضطر هذه الدول لاستقبال العمالة لا سيما الشباب لتعويض النقص .

١٢- فشل الحكومة في الاصلاح ومحاربة الفساد وفرض الأمن والاستقرار وتحقيق طموح المواطن ، لا سيما الشباب من خلال استيعابهم وتوظيف طاقاتهم وامكانياتهم وقدراتهم في القطاعات الحكومية أو الأهلية لخدمة المجتمع ، مما انعكس سلباً على المواطن فجعله يشعر باليأس وعدم الأمل بحياة كريمة في العراق .

هذا ما أكده عضو البرلمان العراقي– سابقاً – حيث قال الدكتور علي الدباغ (أمين عام تجمع الكفاءات العراقية) : " سبب هجرة العراقيين من افراز الفشل السياسي وأن مطالبوا اللجوء فقدوا الأمل بالحياة في بلدانهم " [١٢] .

وكذلك عضو البرلمان العراقي– سابقاً – الدكتور محمد الطائي : " سبب هجرة العراقيين لعجز الحكومة العراقية عن توفير فرصة عمل وحياة كريمة للشباب مع فقدان الأمل في المستقبل ببقاءهم في العراق " [١٣] .

وجاء في تقرير غالوب : " العراق أكثر بلدان العالم سلبية " [١٤] ، أي فقدان الأمل من الحياة ، بسبب ما يشعر به المواطن من خيبة أمل من الخدمات التي تقدمها الدولة له ، مع عدم رؤية بارقة أمل للانفراج للحالة المأساوية التي يعيشها المواطن في العراق ، لا سيما مع تدخل الدول الخارجية في شؤون العراق وفرض أجندتها ، وكذلك الصراعات السياسية بين الاحزاب الحاكمة ، فضلاً عن الفتنة الطائفية والمذهبية والقومية والتي بين الحين والآخر تتأجج لصالح جهات معينة لفرض واقع معين أو أجندة خارجية ، وكثيراً ما تسال دماء وتزهق أرواح بريئة وتنهب أموال وتدمر البنى التحتية بسببها .

المطلب الثالث

الآثار السلبية

يعيش العراق هذه الأيام ظاهرة هجرة العراقيين إلى الدول الأوربية ، وهذه الهجرة لم يشهد لها العراق مثيلا في التاريخ سابقاً ، ونحاول أن نذكر أهم الآثار السلبية التي تترتب عليها :

١– هجرة الكفاءات العلمية أو هجرة الأدمغة من العراق وهي من أخطر أنواع الهجرات على تطور المجتمع العراقي وتقدمه لاسيما مع ازديادها في العقدين الأخيرين نتيجة عوامل متعددة منها السياسية والأمنية والاقتصادية والعلمية .

ولعل من أبرز ما هو مهم في ذلك أن هذه الكفاءات قد تم الانفاق عليها مبالغ كبيرة من ميزانية العراق حتى تأهلت وهجرتها بعد ذلك تنعكس سلباً على تقدم الدولة علمياً وفكرياً وصناعياً واقتصادياً وثقافياً الأمر الذي يجعل العراق عاجـــزا عن مجاراة الدول الأخرى وسباقها نحو التطور [١٥] .

٢- هجرة الطاقات الشبابية ، فالشباب هم الفئات العمرية الأكثر قابلية على العمل والعطاء والدفاع عن الوطن بعد أن وصلوا لمراحل ابتدائية أو متقدمة من التأهيل ، لهذا قال وزير الهجرة السيد جاسم محمد : " زيادة عدد المهاجرين العراقيين إلى الخارج خطر كبير يهدد بتشرد الفئة العمرية الأهم من السكان ... وأن زيادة المهاجرين الشباب سيطيل من أمد الأزمات البنيوية بقطاعات الأمن والاقتصاد والخدمات " [١٦] .

لهذا حذر رئيس البرلمان العراقي- سابقاً - الدكتور سليم الجبوري من تفاقم هجرة الشباب من البلاد داعياً إلى اجراءات سريعة للحد من تفاقم هجرة الشباب خارج البلاد [١٧] .

٣- زيادة نسبة العنوسة ، كشف أكاديميون عن ارتفاع خطير لنسبة العنوسة بالعراق ، وأن من أحد أسبابها هي الهجرة المستمرة للشباب ، بحثاً عن الأمان وفرص العمل في دول أوربية ، وقال عضو مفوضية حقوق الانسان فاضل العزاوي : " أن المفوضية السامية للأمم المتحدة استقبلت أكثر من (١٩٥) ألف طلب لجوء عراقي ، فضلاً عن هجرة آلاف العائلات العراقية بطرق غير رسمية ... وأن النسبة الأعلى من بين المتقدمين للجوء هي من الشباب ، بزيادة وصلت إلى (٣٣%) في المائة عن طلبات اللجوء في العام الماضي " [١٨] .

٤- الآثار الاجتماعية السلبية على الأسرة ، الهجرة لها آثار سلبية على الأسرة فالزوج إذا هاجر بمفرده ، أصبحت الزوجة هي المسؤولة عن الأسرة وهي من تتحمل تبعات ابتعاد الزوج عنها ، لا سيما وأن المجتمع العراقي بعد (٢٠٠٣م) تغيرت الكثير من قيمه الأخلاقية وأعرافه المجتمعية التي لا تتناسب مع قيم ومبادئ الاسلام ، لهذا تواجه الزوجة (الام) صعوبات في إدارة البيت وتربية وتعليم الأبناء ، وبسبب الفراغ الذي تركه الزوج (الاب) قد يفشل الأبناء في الدراسة ويكون مصيرهم الضياع والمستقبل مجهول .

أما إذا هاجرت الأسرة بجميع أفرادها ، فانها ستواجه صعوبات أهمها الشعور بالغربة وعدم الاستقرار النفسي في المجتمع الذي هاجروا إليه، ولربما تلجأ الأسرة إلى خيار العزلة بالذات الزوجة التي تكون رغبتها في إدارة شؤون البيت وتربية الأبناء في مجتمع يصعب عليها الحفاظ على هوية أبناءها وعاداتهم ومعتقداتهم لهذا مع خروج الأبناء إلى الشارع والتعايش مع المجتمع الجديد تضطر الأم والأب إلى التنازل لاحتواء الأبناء والحفاظ عليهم من التشرد في مجتمع يهب الحق الكامل للأبناء

في حرية الاختيار والتصرف ، وهنا تبدأ الصراعات الأسرية بين الآباء والأبناء فتبدأ الصراعات النفسية والبعد العاطفي والتفكك الاجتماعي بين أفراد الأسرة .

٥- خطورة طرق الهجرة مع عدم قانونيتها ، ذلك أن الذين هاجروا من العراقيين في هذه الأيام كانت هجرتهم بطرق غير قانونية (غير شرعية) ، من خلال مافيات وعصابات متخصصة من داخل العراق لها علاقات مع عصابات تهريب أخرى خارج العراق والهدف هو كسب المال بغض النظر عن مشروعيته ، لهذا هم يسلكون في التهريب طرق وعرة وغابات مظلمة وبحار خطرة قد تؤدي إلى هلاك المهاجرين ، أو قد يبتزوهم لكسب مال أكثر عند تفردهم بهم ، لهذا قال عضو المفوضية العليا لحقوق الانسان السيد مسرور أسود محي الدين : " أن هناك آلاف العراقيين خلال السنة الماضية بدأوا بالهروب خارج العراق باستعمال طرق غير مشروعة عبر عصابات ومافيات متخصصة ، مؤكداً أن هذه الطرق محفوفة بالمخاطر وأدت إلى وفاة العديد منهم ، كما أن المهاجرين يقعون ضحية مهربين يقومون بابتزازهم والاحتيال عليهم " [١٩] .

والمؤلم أن عددا كبيرا من الذين هاجروا رغم الأموال التي بذلوها والمخاطر والمشاق التي تحملوها حين وصلوا إلى الدول التي ظنوا أن أبواب الأمل والسعادة ستفتح لهم ، فتحت عليهم محاضر التحقيق والتنكيل من سلطات الدول التي هاجرو إليها ، وكثيراً منهم أرغموهم على العودة إلى العراق بتهم متعددة أساسها الهجرة غير القانونية أو غير الشرعية .

المطلب الرابع

الحكم الشرعي

سيتم في هذا المطلب بيان الأدلة الشرعية التي من خلالها سيتم التوصل إلى الحكم الشرعي لهجرة العراقيين ، وكما يأتي :

اولاً: قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا [٢٠]

جاء في تفسير القرطبي لهذه الآية : " المراد بها جماعة من أهل مكة كانوا قد أسلموا وأظهروا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الايمان به ، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أقاموا مع قومهم وفتن منهم جماعة فافتتنوا ، فلما كان أمر بدر خرج منهم قوم مع الكفار ، فنزلت هذه الآية " [٢١] .

وجاء في مختصر تفسير ابن كثير : " عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم ، ... فنزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكناً من إقامة الدين هو ظالم لنفسه مرتكب حراماً بالاجماع " [٢٢] .

وجه الاستدلال من الآية : إذا كان لا يجوز الاقامة بين المشركين وهو غير متمكن من اظهار شعائر دينه وهو قادر على الهجرة ، فإن من باب أولى أنه لا يجوز الهجرة إلى دار المشركين إذا كان لا يأمن على نفسه الفتنة ، ولا يستطيع اظهار شعائر الاسلام .

ثانياً: قال تعالى : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ ﴾ [٢٣].

جاء في مجمع البيان في تفسير هذه الآية : (مراغماً) : المراغم المضطر في البلاد والمذهب وأصله من الرغام وهو التراب ، ومعنى راغمت فلان هجرته ولم أبالي ، رغم أنفه أي وإن لصق بالتراب أنفه " [٢٤] .

وجاء في تفسير القرطبي في تفسيره لهذه الآية : " (وسعة) : قال قتادة : المعنى سعة من الضلالة إلى الهدى ومن العيلة إلى الغنى" [٢٥] .

وقال مالك :" السعة سعة البلاد ، وهذا أشبه بفصاحة العرب ، فإن بسعة الأرض وكثرة المعاقل تكون السعة ، والرزق ، واتساع الصدر لهمومه وفكره ، وغير ذلك من وجود الفرج "[٢٦]

وجه الاستدلال من الآية : الهجرة إذا كانت لأجل الحفاظ على دين الله أو الابتعاد عن مصدر الخوف والقلق أو لطلب الرزق أو لطلب العلم وغير ذلك من الأمور التي لا تخالف مقاصد الشريعة الاسلامية وكان قصده لله تعالى فإن ذلك جائز ، على أن لا يترتب على الهجرة فتنة الدين كما هو مفهوم من الآية السابقة .

ثالثاً: قال تعالى : ﴿ مَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إلى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٢٧) .

وجه الاستدلال من الآية : من خرج من موطنه مهاجراً قاصداً وجه الله تعالى ، فمات أثناء الطريق حصل له ما عند الله تعالى من الثواب ، فدل ذلك على مشروعية الهجرة .

رابعاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله وسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه))(٢٨) .

قال النووي في شرح هذا الحديث : " من قصد بهجرته وجه الله تعالى وقع أجره على الله ، ومن قصد بها دنيا أو امرأة فهي حظه ولا نصيب له في الآخرة بسبب هذه الهجرة " (٢٩) .

وجه الاستدلال من الحديث : الهجرة إذا كانت فيما يحبه الله ورسوله من نشاطات وغايات فإنها مشروعة إذا أمن على نفسه أو من هو مسؤول عنهم من الفتنة .

وبناءً على ما تقدم من عرض الأدلة يمكن بيان الحكم الشرعي لهجرة العراقيين للخارج وكما يأتي :

الهجرة إذا قصد بها وجه الله فإنها جائزة شرعاً ، كمن هاجر ليحافظ على دينه أو نفسه أو عرضه أو ماله أو لطلب العلم أو الرزق أو لعلاج مرض ونحو ذلك من الأمور التي أباح الشارع السعي لتحصيلها مع مراعاة الضوابط الآتية :

١- أن يكون المهاجر محتاجاً أو مضطراً للهجرة ، أو ترتب على بقاءه في موطنه حرج أو مشقة أو هلاك .
٢- أن يكون عنده إيمانا راسخا في قلبه يمنعه من الفتنة في دينه وخلقه .
٣- أن يكون عنده علما ومعرفة في أحكام الشريعة الاسلامية التي يجب عليه معرفتها وتطبيقها في هجرته .
٤- أن يتمكن من أداء شعائر الاسلام من صلاة وصوم وغير ذلك مما فرض عليه أداؤه .
٥- أن لا يتخذ أعداء الاسلام أولياء .

٦- أن تكون الإجراءات الرسمية والادارية للهجرة ليس فيها مخالفة قانونية أو شرعية .

٧- أن تكون طرق ووسيلة الانتقال من مكان البلد الأصلي إلى بلد المهجر ، آمنه ولا يترتب عليها مخاطر تلحق بالمهاجر ضررا أو هلاكا في الغالب المتعارف عليه

الخاتمـــة

موضوع البحث هو هجرة العراقيين للخارج ، وهو انتقال فرد أو مجموعة أفراد من مكان اقامتهم الأصلي إلى مكان آخر بنية الاقامة الطويلة ، ولأسباب أمنية أو اقتصادية أو دينية أو علمية أو اجتماعية أو اخرى .

والأسباب التي تدفع الكثير من العراقيين إلى الهجرة أو التفكير بها كخيار ضروري لا سيما شريحة الشباب هي عدم الاستقرار السياسي والتنافس غير المحمود بين الأحزاب السياسية المسيطرة على مركز صنع القرار في المراكز والمحافظات ، وعدم الاستقرار الأمني بسبب الارهاب والفتنة الطائفية والصراعات المذهبية وعدم قدرة الدولة على حماية الأقليات وسوء الخدمات وفقدان الأمل في تطويرها واحباط الاكاديميين والمثقفين وأصحاب الخبرات نتيجة لعدم توفر الفرص المناسبة لهم في المجتمع وارتفاع نسبة البطالة والفقر والعوز بين أفراد المجتمع ورأفة الدول المستقبلة للمهاجرين العراقيين وما تنعم به من خيرات واستقرار .

أما أهم الآثار السلبية التي تترتب على الهجرة هي هجرة الكفاءات العلمية ، وهجرة الطاقات الشبابية التي هي الأكثر قابلية على العمل والعطاء والدفاع عن الوطن ، وارتفاع نسبة العنوسة وكذلك التفكك الاجتماعي بين أفراد الأسرة فضلاً عن خطورة طرق الهجرة وعدم قانونيتها ، لذا كثيراً منهم أرغموا على العودة إلى العراق بعد أن تحملوا عناء الهجرة وصرف ما يملكونه من أموال .

والحكم الشرعي للهجرة هو إذا كان القصد منها وجه الله فإنها جائزة ، كمن هاجر ليحافظ على دينه أو نفسه أو عرضه أو ماله أو لطلب العلم أو الرزق أو العلاج ونحو ذلك من الأمور التي أكد الشارع عليها والسعي لتحصيلها مع مراعاة الضوابط الآتية :

١- أن يكون المهاجر محتاجاً أو مضطراً للهجرة .
٢- أن يكون عنده إيمان راسخ يمنعه من الفتنة في دينه وخلقه .

٣- أن يكون عنده علم ومعرفة في أحكام الشريعة الاسلامية التي يجب عليه معرفتها وتطبيقها في هجرته .

٤- أن يتمكن من أداء شعائر الاسلام المفروضة عليه .

٥- أن لا يتخذ أعداء الاسلام أولياء .

٦- أن تكون الإجراءات الرسمية والادارية للهجرة ليس فيها مخالفة قانونية أو شرعية .

٧- أن تكون طرق ووسيلة الانتقال من مكان البلد الأصلي إلى بلد المهجر ، آمنه ولا يترتب عليها مخاطر تلحق بالمهاجر ضررا أو هلاكا في الغالب المتعارف عليه

التوصيات

١- الالتزام بتوصيات المراجع الدينية ، والتي أكدت على عدم الانجرار وراء المؤامرات التي يحوكها أعداء العراق الرامية إلى افراغ العراق من الطاقات الشبابية والكوادر العلمية .

٢- إرساء دعائم الأمن والنظام والاستقرار في عموم العراق .

٣- تفعيل الدور الاستخباري المتخصص بمتابعة عصابات تهريب المواطنين ، للحد من نشاطها ومحاسبتها .

٤- دعوة الحكومة العراقية للاهتمام بالمواطن ، وتوفير متطلبات الحياة الكريمة له ، لسد الذرائع والمبررات التي تدعوه للهجرة من العراق .

٥- تحقيق طموحات الشباب من خلال توفير فرص العمل وتهيئة أسباب الحياة الزوجية لهم ومتطلباتها .

٦- تكثيف دور الاعلام والمساجد والحسينيات والجامعات لتوعية المواطن وخاصة الشباب منهم ، وتوضيح مخاطر الهجرة وتبعاتها المستقبلية .

٧- مفاتحة المنظمات الدولية الخاصة بالهجرة كالمنظمة الدولية للهجرة وكذلك الدول المستضيفة للمهاجرين العراقيين والتعاون معهم على احصاء أعدادهم وأماكن تواجدهم ورعاية شؤونهم وتهدئتهم قانونيا وادارياً من خلال تفعيل السلك الدبلوماسي العراقي

٨- تعاون الحكومة العراقية مع منظمة الهجرة الدولية والدول المستضيفة للمهاجرين العراقيين لمساعدتهم إذا كانت لهم الرغبة بالعودة إلى العراق وتوفير كل مستلزمات العودة وضمان حقوقهم عند عودتهم إلى وطنهم (العراق) .

الهـوامش

١- الرازي : محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، (ط. د) ، كويت : دار الرسالة ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ص٦٩٠ ؛ مــدكور : الدكتور ابراهيم وآخرون ، المعجم الوجيــز ، (ط . د) ، جمهورية مصر العربية : دار التحرير للطبع والنشر ، ١٩٨٩م ، ص٦٤٤ .

٢- العسقلاني : الحافظ أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، صححه عن النسخة التي أجازها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ط١، بيروت : دار الفكر ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٩م ، ج١ ، ص٢٤-٢٥ .

٣- على الموقع : www. Shamela . ws

٤- على الموقع : www. Mawdoo 3 . com

٥- على الموقع : www.nasirlyh. org

٦- على الموقع : www.aljazeera.net

٧-على الموقع : www.ar.m.wikipedia.org

٨- على الموقع : www. Newsabah . com

٩- على الموقع السابق .

١٠- قناة دجلة الفضائية ، برنامج الحصاد ، الساعة الثامنة مساءً ، يوم الاثنين الموافق ١٦/ ١/٢٠١٧ م .

١١-قناة العراق الان ، السبت الموافق ٥/٩/٢٠١٥م .

١٢- قناة الفرات الفضائية ، أخبار الساعة الثامنة مساءً ، الاربعاء الموافق ٢/ ٩ / ٢٠١٥ م.

١٣- قناة الفرات الفضائية ، أخبار الساعة الثامنة مساءً ، الاربعاء الموافق ٢/ ٩/ ٢٠١٥ م .

١٤- قناة الشرقية نيوز الفضائية ، الشريط الاخباري ، الثامنة مساءً ، الاحد الموافق ٣٠/ ٨/ ٢٠١٥م .

١٥- على الموقع : www. Daharch . alhayat . com

١٦- على الموقع : www . iraq news agency . com

١٧- على الموقع : www. Alaraby . ca . uk

١٨- على الموقع : www. Non 14 . net

١٩- على الموقع : www. Alarabiya . net

٢٠- سورة النساء ، آية ٩٧ .

٢١- القرطبي : ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ضبط ومراجعة على الاصول محمد صدقي العطار ، وخرج حديثه الشيخ عرفات الدمشقي ، ط١ ، بيبوت : دار الفكر ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨ م ، ج٣ ، ص٢٠٤ .

٢٢- الصابوني : الشيخ محمد علي ، مختصر تفسير ابن كثير ، ط٧ ، بيبروت : دار القرآن الكريم ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م ، ج١ ، ص ٤٢٧ .

٢٣- سورة النساء ، آية ١٠٠ .

٢٤- الطبرسي : الامام الشيخ ابن علي ابي الفضل بن الحسين بن الفضل ، مجمع البيان في تفسير لقرآن ، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهده براهيم شمس الدين ، ط١ ، بيبروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، ج٣ ، ص١٢٩ .

٢٥- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٣ ، ص٢٠٥ .

٢٦- المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٠٥ .

٢٧- سورة النساء ، آية ١٠٠ .

٢٨- البخاري : عبد الله محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، ط١ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، كتاب : بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الحديث : ١ ؛ مسلم : الامام ابن الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، ط١ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، الحديث : ١٩٠٧ ؛ ابو داود : الامام الحافظ سليمان بن الاشعث السجستاني ، سنن ابي داود ، تحقيق محمد عبـــد العزيز الخالدي ، ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م ، كتاب : الطلاق ، باب : في مـــا عُني به الطلاق والنيات ، الحديث : ٢٢٠١ ؛ الترمذي : ابو عيسى محمد بن سورة الجامع الصحيح سنن الترمذي ، ط١ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، كتاب فضائل الجهاد ، باب : ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا ، الحـــديث : ١٦٤٧ ؛ النسائي : عبد الرحمن احمد بـــن شعيب ، سنن النسائي ، باب : النية في الوضوء ، الحديث: ٤٣٦٧ ؛ ابن ماجة : الحاف ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجة ، تخريج وعناية صدقي جميل العطا ، ط١ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م ، تاب : الزهد ، باب : النية ، الحديث : ٤٢٢ .

٢٩- النووي : الامام ابي زكريا يحيى بن شرف الدمشقي ، شرح صحيح مسلم ، تحقيق وتوثيق محمد صدقي العطار ، ط١ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤٢٩ / ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م ، ج٧ ، ص٢٤٣٧ ، ٢٤٣٨ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً : الكتب :

- البخاري : عبد الله محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، ط١ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- الترمذي : ابو عيسى محمد بن سورة الجامع الصحيح سنن الترمذي ، ط١ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

- ابو داود : الامام الحافظ سليمان بن الاشعث السجستاني ، سنن ابي داود ، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي ، ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .

- الرازي : محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، (ط. د) ، كويت : دار الرسالة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- الصابوني : الشيخ محمد علي ، مختصر تفسير ابن كثير ، ط٧ ، بيبروت : دار القرآن الكريم ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .

- الطبرسي : الامام الشيخ ابن علي ابي الفضل بن الحسين بن الفضل ، مجمع البيان في تفسير لقرآن ، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهده ابراهيم شمس الدين ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- العسقلاني : الحافظ احمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، صححه عن النسخة التي أجازها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ط١، بيروت : دار الفكر ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م .

- القرطبي : ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ضبط ومراجعة على الاصول محمد صدقي العطار ، وخرج حديثه الشيخ عرفات الدمشقي ، ط١ ، بيبوت : دار الفكر ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨ م .

- ابن ماجة : الحافظ ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجة ، تخريج وعناية صدقي جميل العطا ، ط١ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م .

- مــدكور : الدكتور ابراهيم وآخرون ، المعجم الوجيــز ، (ط . د) ، جمهورية مصر العربية : دار التحرير للطبع والنشر ، ١٩٨٩م .

- مسلم : الامام ابي الحسين بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، ط١ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

- النسائي : عبد الرحمن احمد بن شعيب ، سنن النسائي ،(ط. د)، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، (ت. د) .

- النووي : الامام ابي زكريا بن شرف الدمشقي ، شرح صحيح مسلم ، تحقيق وتوثيق محمد صدقي العطار ، ط١ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤٢٩/ ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م .

ثانياً : القنوات الفضائية :

- قناة العراق الان ، السبت الموافق ٢٠١٥/٩/٥م

- قناة دجلة الفضائية ، برنامج الحصاد ، الساعة الثامنة مساءً ، يوم الاثنين الموافق ١٦/ ٢٠١٧/١م .

- قناة الشرقية نيوز الفضائية ، الشريط الاخباري ، الثامنة مساءً ، الاحد الموافق ٣٠/ ٨/ ٢٠١٥م .

- قناة الفرات الفضائية ، أخبار الساعة الثامنة مساءً ، الاربعاء الموافق ٢/ ٩/ ٢٠١٥ م .

ثالثاً : مواقع الانترنت :

- www. Alarabiya . net

- www. Alaraby . ca . uk

- www . aljazeera . net

- www. Shamela . ws

- www. Mawdoo 3 . com

- www. Nasirlyh . org

- www. Newsabah . com

- www. daharchives . alhayat . com

- www . iraq newsagency . com

www. Non 14 . net -

www.ar.m.wikipedia.org -

الدبلوماسية العراقية ودورها في صنع التوازن الإقليمي

أ.م امجد زين العابدين طعمة

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية/الجامعة المستنصرية

المقدمة:

افتقد العراق، بعد الاحتلال الأمريكي في نيسان/ابريل ٢٠٠٣، بدرجة ما، إلى سياسة خارجية تمتلك قدراً من الفاعلية والاستقرار، مدعومة بدبلوماسية فاعلة ومؤثرة، تعمل على تعزيز مصالحها الوطنية اولاً، ومن ثم توفر الأرضية المناسبة لعلاقات متوازنة مع مختلف دول العالم عامةً ودول الجوار الإقليمي بخاصة، والتي يمكن أن توفر له وعليه بعض المزايا الاستراتيجية، من قبيل فرض نفسه كوسيط مقبول او من خلال تقريب وجهات النظر بين مختلف البلدان، فضلاً عن تحقيق بعض الفوائد الاقتصادية والعسكرية والأمنية، عبر هذا الشكل من العلاقات المتوازنة.

وعلى الرغم من مرور أكثر من عقد ونصف على التغييرات الجذرية التي شهدها النظام السياسي في العراق، إلا أن هناك العديد من المسببات، التي لا زالت تؤثر في العودة بالدبلوماسية إلى نشاطها الملموس، منها ما يتعلق بالخلافات الداخلية، فضلاً عن العديد من المحددات الخارجية، لاسيما تلك التي تمتلك نفوذاً كبيراً في العراق، الامر الذي أثر بشكل او باخر على الأداء العام للدبلوماسية العراقية فيما يتعلق بدول الجوار.

سنحاول في هذه الدراسة تحليل الدبلوماسية العراقية بشكل عام وبالتحديد بعد عام ٢٠٠٣، وتشخيص نقاط الخلل التي رافقت عملها خلال الآونة الأخيرة، ومعرفة المحددات والمعوقات، التي تعيق اداءها لدور معين في بيئة إقليمية مضطربة.

إشكالية الدراسة: ما المحددات والعوامل الداخلية والخارجية التي تواجه عمل الدبلوماسية العراقية عامةً، وتجاه دول الجوار الإقليمي بخاصة، وهل هناك إمكانية لأن يكون لها دور في مسار التوازن الإقليمي في ظل المعطيات المتوفرة.

فرضية الدراسة: ترتكز الدراسة على فرضية مفادها أن "هناك العديد من المحددات والمعوقات الداخلية والخارجية، اثرت ولا زالت تؤثر بشكل او باخر على أداء الدبلوماسية العراقية عامةً ودورها في مسار التوازن الإقليمي بخاصة".

منهجية الدراسة: لإنجاز الدراسة ارتأينا استعمال المنهج التاريخي لتتبع الأثر التاريخي للدبلوماسية العراقية، ومن ثم استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي لمعرفة نقاط ضعف وقوة الدبلوماسية العراقية.

هيكلية الدراسة: تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور، الأول يتناول مدخل تحليلي للأداء الدبلوماسي العراقي، والثاني يتعلق بمحددات ومعوقات الأداء الدبلوماسي الفاعل، اما المحور الثلث فسيتم فيه وضع رؤية مستقبلية للأداء الدبلوماسي العراقي في بيئة إقليمية مضطربة.

المحور الاول: مدخل تحليلي للأداء الدبلوماسي العراقي:

تاريخياً، امتاز العراق وبشكل متباين كأحد المراكز السياسية والدينية والثقافية في الشرق الأوسط والمنطقة العربية بصورة عامة. في الوقت نفسه، فإنه مارس، وفي أوقات عدة، تأثيراً واضحاً وذو فاعلية فيما يتعلق ببيئته الاقليمية، بفضل احتوائه وجمعه للعديد من المميزات والقومات الجيوستراتيجية، منها وجود خزين كبير من الثروات الطبيعية المختلفة داخل اراضيه، وموقعه الجغرافي المتميز والمجاور لستة بلدان مختلفة، وبوصفه حلقة وصل بين الشرق والغرب، الامر الذي انعكس بالتالي على وضعه الداخلي من جهة، وسياسته الخارجية الفاعلة وموقعه المؤثر في ديناميكية سياسة البيئة الإقليمية[١].

ومع التغييرات الواضحة والمتباينة التي شهدها العراق بصورة عامة، على أثر التبدلات التي حدثت لأنظمته السياسية، فضلاً عن الحروب المدمرة والعقوبات الدولية التي فرضت عليه، وبعد ذلك ما يتعلق بالتغيير الجذري الذي حدث على اثر دخول القوات الامريكية عام ٢٠٠٣ وتغيير النظام السياسي فيه، ومن بعد ذلك، تأثيرات مشاكل الخلافات، المتعلقة بتشكيل هيكلية النظام السياسي الجديد والصراعات المحلية والطائفية، التي كادت تودي بالبلاد إلى اتون حرب أهلية مدمرة، كل ذلك

وغيره أثر بشكل او باخر على وضعه الداخلي كدولة مستقرة على الصعد كافة، ومن ثم انعكس بالسلب على مركزه واداءه السياسي والدبلوماسي تجاه دول الجوار الإقليمي.

في الوقت نفسه، فقد تسببت حالة الانهيار التي امتازت بها هياكل النظام السياسي في العراق والتغير الجذري الذي حصل على شكل الدولة ومراكز صنع القرار على أثر الاحتلال الأمريكي في نيسان/ابريل ٢٠٠٣، ومن ثم الإجراءات المتعلقة التي اتخذتها سلطة إدارة الدولة المؤقتة، التي تشكلت بعد هذا التاريخ من قبل الولايات المتحدة، فيما يتعلق بنقل السلطات والصلاحيات للعراقيين، في إيجاد صعوبات امام عملية بناء أداء سياسي متزن وقوي بين مختلف القوى والحركات السياسية العراقية المهيمنة على القرار السياسي، والذي كان له تأثيرات وانعكاسات سلبية على تشكيل أرضية مناسبة لسياسة خارجية ودبلوماسية متزنة وفاعلة تجاه دول العالم عامة[٢].

وبفعل تلك التغيرات وغيرها، فقد ازدادت معاناة أداء السياسة الخارجية العرقية والأداء الدبلوماسي له بشكل واضح، مما أثر على تأثيره وفاعليته الخارجية وعلاقاته مع العديد من الدول، وفي مقدمتها الدول العربية عامة والمجاورة له بخاصة، وذلك لأسباب عدة، من بينها، عدم الوصول إلى تفاهمات نهائية وحسم بعض الملفات المعلقة منذ مراحل سابقة، مع حكومات هذه الدول عبر المسار الدبلوماسي وبشكل نهائي وحاسم، وعدم التواصل الجاد معها، لغرض اقناعها وايصال وجهة النظر القائلة، بان النظام السياسي العراقي الجديد، لن يكون موجهاً ضد احد بالتحديد، او بانه لن يكون ضمن محور دولي او إقليمي معين، مما اثر بشكل او باخر على مجمل العلاقات العراقية البينية مع هذه الدول[٣].

وفي المقابل، فقد عانت تلك الدول كذلك، وبشكل نسبي، من بعض الاشكالات او المعوقات، التي حدت من تحركها الدبلوماسي الخارجي حضورها وتأثيرها في العراق من جهة، واثرت بالتالي على مجمل مسار العلاقات معه، وتوزعت أسباب ذلك بما يتعلق بشكل الانظمة السياسية الحاكمة لهذه الدول وايديولوجياتها، وتوجهاتها الخارجية، او بطريقة وأسلوب تعاطيها مع بعض القضايا والمسائل ذات الاهتمام المشترك من جهة اخرى، مما زاد من أجواء عدم الثقة والتوتر، فضلاً عن الازمات التي مرت بها المنطقة بصورة عامة، على أثر ما يعرف بثورات الربيع العربي عام ٢٠١١، والتي افرزت واقعاً جديداً ومضطرباً في العديد من دول المنطقة، والصراعات الداخلية او البينية التي حدثت على اثر ذلك.

هناك العديد من المبادئ والاسس، التي ادرجتها الدولة العراقية بعد ٢٠٠٣، ضمن ثوابت ومرتكزات سياستها الخارجية، وشكلت في الوقت نفسه، الإطار العام المحرك للدبلوماسية تجاه الدول الخارجية عامة، ومن هذه المبادئ واهمها، التمسك بقرارات المنظمات والشرعية الدولية ومؤسساتها القانونية المعنية بهذا الشأن، وتغليب منطق السلام والحوار والتفاوض، كطريق مفضل لحل الخلافات والنزاعات بمختلف اشكالها، وتعزيز علاقات العراق الخارجية وفق مبادئ ترتكز على الاحترام المتبادل وعدم التدخل في شؤون الاخرين، واخيراً المساهمة الفاعلة في جهود دعم وترسيخ الاستقرار والامن الإقليمي والدولي.

وشكلت هذه المبادئ والمرتكزات بمجملها، الإطار العام الذي تتحرك من خلاله وعبره الدبلوماسية الوطنية، التي تجسد التوجهات السياسية الخارجية للعراق، والتي يتولى مهمة صياغتها وتحديد اهدافها، وفق الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥، رئيس مجلس الوزراء، بعدّه المسؤول التنفيذي المباشر للسياسة العامة للدولة العراقية[٤].

وقد بين الدستور كذلك، الأساس القانونية الواضحة لرسم السياسة الخارجية، من خلال مواد عديدة، من بينها المادة الثالثة، التي تحدد التوجهات العامة للسياسة الخارجية، والتي نصت "بان العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب، وهو عضو مؤسس وفعال في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها، وجزء من العالم الإسلامي". والمادة الثامنة، التي تفصل ثوابت تطبيق السياسة الخارجية واخلاقياتها العاملة عبرها، "والتزامها بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وبناء علاقات مبنية على الاحترام المشترك مع الأطراف كافة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والسعي لحل النزاعات بالطرق السلمية، وإقامة العلاقات على المصالح المشتركة"، في حين اكدت الفقرة (هـ) من المادة التاسعة، على سلمية توجهات السياسة الخارجية، من خلال احترام التزاماته الدولية بهذا الشأن، والتي نصت "بان تحترم الحكومة العراقية، وتنفذ، التزاماته الدولية الخاصة بمنع انتشار وتطوير وإنتاج واستخدام الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية، ويُمنع ما يتصل بتطويرها وتصنيعها وإنتاجها واستخدامها من معداتٍ ومواد وتكنولوجيا وأنظمةٍ للاتصال"[٥].

كما حددت المادة ١١٠، "بان رسم السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي، والتفاوض بشأن المعاهدات والاتفاقيات الدولية، وسياسات الاقتراض والتوقيع عليها وإبرامها، ورسم السياسة الاقتصادية والتجارية الخارجية السيادية، جميعها من ضمن اختصاصات والسلطات الحصرية للسلطة الاتحادية"[٦].

وهكذا، فان العراق، وعلى الرغم من حاجته الحقيقية لاستعمال وسائل دبلوماسية جديدة ومبتكرة، تمتاز بانها تمتلك قدرات وإمكانات تعبر بشكل واضح عن اهداف النظام السياسي الجديد، والتوجهات الخارجية الجديدة له، وبناء صورة إيجابية لدى مختلف الدول، ومبنية على الحفاظ على المصالح الوطنية المتعددة الاتجاهات، وقائمة على أسس عدة، في مقدمتها: اقناع دول العالم عامةً ودول الجوار الإقليمي بخاصة، بأهمية وجدوى قيام نظام سياسي ديمقراطي ومستقر في العراق، وضرورة الحصول على دعمها واسنادها في مواجهة مختلف التحديات التي تواجهه، والتي تشترك بها معه، ومن بينها ما يتعلق بتحديات ومشاكل الإرهاب والفساد وإعادة الاعمار وضعف هياكل الدولة والتدخلات الخارجية وغيرها، إلا أن الدبلوماسية العراقية، لاسيما خلال المرحلة الأولى بعد عام ٢٠٠٣، لم تتمكن من تحقيق حزمة الأهداف التي كان ينبغي تحقيقها، او انجاز العديد من المهام المسندة اليها، بسبب بعض الإشكالات والمحددات والمعوقات، التي اثرت على الأداء الدبلوماسي العراقي[٧]، و سيتم تناولها بالتفصيل في الجزء الثاني من الدراسة.

المحور الثاني: محددات ومعوقات الدبلوماسية العراقية:

على الرغم من مجموع القدرات الاقتصادية والديمغرافية والموارد المختلفة الكبيرة والمتنوعة، التي يمتلكها العراق مقارنةً بباقي جيرانه، فضلاً عن التأثير الديني والثقافي التقليدي بدرجة اقل، التي يمكن أن تؤهله لتبوء مكانة معتبرة مقترنة أداء خارجي ودبلوماسي مؤثر، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط وجواره الاقليمي، لكن ذلك لم يوظف بشكل صحيح وذلك لوجود العديد من العوامل والمحددات، التي أثرت على هذا الأداء بالمجمل ودفعته للتراجع وعدم الفاعلية، منها ما يتعلق بالبيئة الداخلية وشكل النظام السياسي، ومنها ما هو خارجي يتعلق بالبيئة الإقليمية والدولية.

اولاً: العوامل الداخلية: شكل دخول القوات الامريكية في نيسان/ابريل ٢٠٠٩ والاحداث الأمنية والإجراءات السياسية التي تلت هذه التاريخ، فضلاً عن الإجراءات الإدارية المختلفة التي اتخذتها سلطة الائتلاف المؤقت المشكلة من قبل الولايات المتحدة من جهة، او تلك التي اقرتها المنظمات الدولية المعنية بالِشأن العراقي مثل مجلس الأمن، عاملاً ضاغطاً على البيئة السياسية الداخلية.

فالتغير الجذري الذي تعرض له هيكل وشكل النظام السياسي بعد ٢٠٠٣، الذي كان يمتاز في وقت سابق، بالشمولية وسلطة الحزب الواحد، تحول في ليلة وضحاها إلى نظام، يرتكز على التعددية

الحزبية وينتهج الاليات الديمقراطية، الأمر الذي كان له انعكاسات سلبية على ترسيخ أسس الاستقرار السياسي والأمني الداخلي، وشيوع بعض المظاهر التي أدت إلى ضعف الدولة في معالجة بعض الملفات المهمة والمصيرية احياناً او عجزها التام في أحيان أخرى، لا سيما مع تكريس بعض المبادئ المتعلقة بما يعرف بالديمقراطية التوافقية والمحاصصة السياسية[٨].

كما أن عجز سلطات الحكومة المركزية في فرض القوانين وحماية الانتقال السلمي التدريجي إلى النظام الديمقراطي، وقيام ما يشبه السلطات الفرعية الفاعلة والمؤثرة إلى جانب سلطة الدولة الاتحادية، مثل، سلطة إقليم كردستان العراق، التي كانت في أحيان كثيرة، لا تسير بنفس مسار الحكومة المركزية في بعض الملفات الخارجية او الداخلية، وتنتهج اسلوبها الخاص بالتعامل مع بعض الملفات، بناءً على تفسيرها الخاص لبعض فقرات الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥، فضلاً عن رغبتها بالاستفادة من مقومات القوة التي حصلت عليها بعد عام ٢٠٠٣، والتي اتاحت لها حرية التحرك في المسارات الداخلية والخارجية، والتأثير الكبير على مجمل البناء السياسي الداخلي، مما أدى إلى انشاء مراكز قوى بديلة، لها أولوياتها السياسية الخاصة بها[٩].

بالإضافة إلى تأثيرها الواضح على رسم السياسة الخارجية العراقية، وتحديد أولوياته، من خلال المناصب العليا التي يمتكها الإقليم في الحكومة المركزية ابتداءً من رئيس الجمهورية، فضلاً عن الدور الكبير الذي لعبه الساسة الاكراد في الدوائر المعنية برسم السياسات الخارجية، كوزارة الخارجية او لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب العراقي، والذي كان مؤثراً في أحيان كثيرة، كالدور الذي لعبه وزير الخارجية الأسبق هوشيار زيباري ٢٠٠٦-٢٠١٤.

اما الشطر الاخر من هذا العامل، فتمثل بالانقسامات الكبيرة للأحزاب السياسية، التي كان بعضها يحسب على هذا الطرف الخارجي او ذاك، وفق بعض المصالح الذاتية التي تربطه وتحرك ولاءاته، او وفق مبدأ رد الجميل، إذ إن الكثير من هذه الأحزاب والحركات حظيت بدعم كبير من قبل العديد من دول العالم خلال فترة عملها بالمعارضة، لاسيما تلك التي أصبحت تتصدر المشهد السياسي بعد اول انتخابات حصلت عام ٢٠٠٥.

زيادةً على ضعف أداء او فشل سلطة الاحتلال، ومن بعد ذلك الحكومات المتعاقبة في توظيف قوة هذه الأحزاب السياسية ونفوذها المتزايد، في الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية، وتسخيرها في

تقوية أداء الحكومة المركزية، فيما يتعلق بملف التعامل مع دول الجوار، وافتقارها لبرنامج محدد وواضح لإعادة بناء القدرات المدنية والعسكرية وتوظيفها في هذا الاطار، فضلاً عن عدم تمكنها من تمكين الدولة عبر حصر السلاح بيدها والاتفاق على اليات عمل محددة لتقوية أركانها وفرض ارادتها على بعض الأطراف المناوئة لها، وهي التي لا تشمل أطراف المعارضة السياسية.

في حين أدت بعض السياسات المتعلقة بالتركيز على الجانب الأمني والعسكري، ومحاولة تحجيم التحديات والتهديدات الإرهابية المتعددة التي تعرضت لها الدولة، واهمال بعض الجوانب الأخرى المتعلقة بتطوير مؤسسات الدولة المدنية الأخرى، والعمل على دعم بناء الدولة واسس الديمقراطية، والحد من تركيز السلطة بيد جماعة او حزب واحد، وتجاوز اثار الخلافات الطائفية والقومية، التي تعد من اهم معوقات تشكيل سلطة سياسية قوية وقادرة على مواجهة الازمات[١٠].

وعلى الرغم من انسحاب القوات الامريكية وتوقيع اتفاقية الإطار الاستراتيجي بين الحكومتين العراقية والأمريكية عام ٢٠١١[١١]، والاستقرار النسبي في الجوانب السياسية والأمنية والاقتصادية والتي شهدها البلاد، خلال تلك المرحلة، ورفع العراق من قائمة عقوبات الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة والالتزامات الدولية المتعلقة به، ومحاولة الانفتاح الدبلوماسي على الصعيد الدولي، الا ان ذلك لم يكن كافياً للبدء بمرحلة جديدة من سياسة خارجية فاعلة ومؤثرة.

وفي هذا الإطار، فقد برزت أسباب أخرى تتعلق بهذا العامل، أدت إلى ضعف الأداء الدبلوماسي، منها ما يتعلق بتدخلات الأحزاب والأطراف السياسية الفاعلة في تعيين السفراء، مع عدم مراعاة الشروط المهنية والأكاديمية والفنية الواجب توفرها في السفير، لغرض أداء عمله وواجباته المناطة بها بأفضل حال[١٢]، علاوةً على بعض التصريحات والخطاب الإعلامي المتشنج، من بعض القادة السياسيين والدينيين او العشائريين، والتي اثرت بشكل سلبي على الجهود الدبلوماسية الحكومية بالانفتاح على دول الجوار وتحسين علاقاتها معها[١٣].

ومن الواضح كذلك، فقد انعكس ضعف البنية السياسية والأمنية الحكومية العراقية، منذ الحكومة الأولى التي تشكلت بعد انتخابات عام ٢٠٠٥ صعوداً، وتنامي الصراعات بين مختلف الأطراف السياسية التي شكلت الحكومات المتعاقبة، على قوة الحكومة وقدرتها على مواجهة التدخلات الخارجية بمختلف اشكالها، كما زاد من ذلك معاناة الدبلوماسية من مشاكل تداخل الاختصاصات وعدم الاتفاق

بين الطراف المعنية في صنع السياسة الخارجية على تحديد الأولويات، لأسباب تتعلق بالية تشكيل الحكومة واختيار المسؤولين فيها، لذا فإن هناك خلل واضح في الأداء السياسي مقترناً بتضارب المصالح وتعدد مصادر القرار، والذي كان سبباً حقيقياً في ضعف الأداء السياسي الخارجي والدبلوماسي العراقي[١٤].

ثانياً: العوامل الخارجية: حاولت دول العالم الفاعلة عامةً والدول الإقليمية بخاصة، التدخل بالشأن الداخلي العراقي، وفرض الاجندة التي تخدم مصالحها الخاصة وترسيخ نفوذها، مستغلةً الظروف غير المستقرة، التي عانى منها العراق وفي مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والامنية وغيرها، والتي شكلت حافزاً اضافياً للتدخل.

وعدا الولايات المتحدة، التي كانت متواجدة بقوة عبر قواتها العسكرية او مؤسساتها المختلفة في العراق، بعدّها الدولة التي احتلته عام ٢٠٠٣، فان قائمة طويلة من الدول، حاولت بشكل او باخر ان يكون لها نفوذاً يخدم مصالحها الوطنية، سواءً عبر الأطراف السياسية المتواجدة بشكل مباشر على الساحة العراقية، او عبر وكلاء اخرون من الأطراف والفواعل غير الرسمية كوسائل الاعلام وبعض شيوخ العشائر والشركات التجارية وغيرها، الامر الذي أثر بشكل واضح على مبدأ الحياد الذي حاولت السياسة الخارجية والدبلوماسية العراقية انتهاجه.

في حين برز دور بعض الدول الأخرى بشكل اقل نسبياً، سواء تلك المجاورة له، كتركيا، التي حاولت عبر العديد من الوسائل الحفاظ على مصالحها الوطنية وتعزيز نفوذها المتزايد في المنطقة، فضلاً عن تأمين مناطقها الجنوبية عبر محاربة بعض التنظيمات المعارضة لها، كحزب العمل الكردستاني، والذي ينشط في المثلث الحدودي العراق السوري التركي، او بعض الدول الأخرى، لاسيما الخليجية، كالسعودية والامارات وقطر والكويت وغيرها، التدخل وفرض بعض اجنداتها المتعلقة بتعزيز مصالحها ونفوذها وفرض اجندتها، المتعلقة بالتوازن الإقليمي.

كما أدت التقاطعات والخلافات بين دول العالم، لاسيما بين كل من إيران والولايات المتحدة من جهة، او بين السعودية وإيران من جهة أخرى، او الخلافات الأخرى المتعلقة بالأزمة بين كل من السعودية والامارات من جهة وقطر وتركيا من جهة أخرى، وتصاعدها في أكثر من مكان ومنها العراق، عبر

دعم أطراف سياسية او عشائرية على حساب أطراف أخرى، إلى تصاعد حدة الخلافات الداخلية التي اثرت بالتالي على صياغة سياسة خارجية موحدة تجاه مختلف القضايا.

فالبيئة الإقليمية المضطربة، تعاني، اصلاً، من عدم الاستقرار والنزاعات فيما بين أطرافها المختلفة، تمثل ساحة لصراع بعض الارادات الدولية الفاعلة، وتنافس الفواعل الإقليميين، في سبيل تحقيق كل طرف لأهدافه او استراتيجياته الوطنية، و أن حالة الاستقطاب الشديدة التي تتسم بها البيئة الدولية، انعكس بشكل واضح في منطقة الشرق الأوسط، مما انعكس بشكل سلبي على أوضاع البيئة الإقليمية للمنطقة، ليشهد انقساماً واضحاً بين محور يمثله الولايات المتحدة والأطراف التي تسانده، ومحور اخر برز مؤخراً، يمثله روسيا وبعض حلفائها، والذي اخذ يبرز بعد نجاح التدخل العسكري الروسي في سوريا من تحقيق اهدافه[١٥].

وبالتالي، فان الدول المتنازعة او المتصارعة وجدت في البيئات الداخلية لبعض الدول ومن بينها العراق، مجالاً رحباً للتحرك وفرض بعض الارادات المتعلقة بتحقيق التفوق على البلدان المناوئة لها، من خلال الضغط المباشر او غير المباشر على الفواعل الرسميين او غير الرسميين من اجل توجيه دفة وبوصلة الدبلوماسية والسياسة الخارجية إلى الاتجاه الموافق لتطلعاتها وأهدافها الاستراتيجية.

زيادةً على استغلال بعض الثغرات المتعلقة بالعلاقة المتوترة وغير الودية التي تربط بعض الأطراف الداخلية، في سبيل تحقيق الأهداف الانفة الذكر، او من خلال الاستفادة إلى تصاعد بعض السياسات التي تفتقر للعدالة والانصاف، او تلك التي تتصف بالفساد الإداري، لتحقيق التقارب مع الجهات المتضررة وتقديم الدعم لها، ومحاولة الاستفادة من ذلك، بعدّه فضلاً ينبغي رده بعد حين.

فيما شكلت تغيرات المشهد الإقليمي، على اثر اشتداد الازمة السورية والتدخل العسكري الروسي المباشر فيها، وزيادة التنسيق بين ما عرف بالمحور الرباعي (روسيا، ايران، سوريا والعراق)، فرصة لروسيا لتعويض غيابها الاستراتيجي عن المنطقة، كما وفرت بعض الظروف الدولية، ومنها المتعلقة بالعقوبات الدولية المفروضة على ايران، إلى زيادة تواجدها في هذا البلد، ومحاولة التأثير على البعض من سياساتها، لاسيما بعد توقيع حكومة عادل عبد المهدي على اتفاقية مع الحكومة الصينية، تتضمن العديد من الفقرات، التي تؤهلها لأن تكون فاعلاً مؤثراً بالمشهد العراق[١٦].

وبالمجمل، فقد أثرت كل من العوامل الداخلية المتمثلة بالاختلافات الواضحة والهيكلية في رؤى وتوجهات الأطراف الداخلية الفاعلة في صنع القرار السياسي العراقي وسياسته الخارجية، فضلاً عن التأثيرات الواضحة للصراع الدائر بين مختلف القوى والفواعل الدولية والإقليمية على سياسة العراق الإقليمية، ونشاطه الدبلوماسي، وأدى بالتالي، وفي أحيان كثيرة، إلى تقويض علاقاته مع عدد من دول الجوار الإقليمي، لاسيما العربية منها، في مقابل تعزيز علاقاته مع دول أخرى، مع عدم مراعاة المسائل المتعلقة بمصالح الدولة العليا.

المحور الثالث: مستقبل الدبلوماسية العراقية في ظل بيئة إقليمية مضطربة:

على الرغم من نقاط الضعف المتعددة المسارات والمحددات والمعوقات الداخلية والخارجية، التي أثرت على مجمل الأداء الدبلوماسي العراقي، الا ان الحكومات العراقية المتعاقبة استطاعت التحرك بشكل او باخر على الصعيد الخارجي، بغية تحقيق بعض الأهداف الاستراتيجية المرسومة للدولة وفق مصالحها الوطنية[١٧]، ومنها على سبيل المثال نجاحها في اقناع الدول العربية لاجتماع القمة، التي استضافتها العاصمة بغداد في اذار / مارس ٢٠١٢، ومحاولات تقريب وجهات النظر والتوسط بين ايران والمجتمع الدولي، فيما يخص ازمة البرنامج النووي الإيراني، من خلال استضافة مباحثات مباشرة بين الطرفين في أيار/مايو من نفس العام[١٨].

وفي هذا المجال، وعلى الرغم من تمكن تنظيم "داعش" من احتلال أراضي شاسعة من العراق، إلى ان الحكومة حاولت مد جسور التواصل مع دول الجوار الإقليمي، ومحاولة استعادة دوره وتأثيره السياسي في الإقليم، فقد أكد رئيس الحكومة العراقية الاسبق حيدر العبادي، "حرص الحكومة على تدعيم العلاقات مع الدول المجاورة، مشيراً إلى أهمية الحفاظ على مستوى علاقات متميز معها خدمة لمصالح الأطراف الإقليمية كافة، مؤكداً على أهمية الدور الفاعل والمهم التي تؤديه الدبلوماسية العراقية في تقوية العلاقات والحد من الخلافات"[١٩].

و أن الحكومة العراقية التي تشكلت بعد انتخابات ٢٠١٨ برئاسة عادل عبد المهدي، والتي استقالت بعد عام من تشكيلها على أثر المظاهرات، حاولت ومنذ بواكير تشكيلها، وضع خطة محكمة لإعادة وضع العراق على الخريطة الدبلوماسية لمنطقة الشرق الأوسط والعالم عامة، وذلك من خلال الزيارات التي قام بها المسؤولون الحكوميون والدبلوماسيين إلى مختلف دول الجوار الإقليمي، والتوقيع على

العديد من الاتفاقات والمعاهدات، زيادةً على الأدوار الأخرى التي قام بها المسؤولون العراقيون في السلطتين التشريعية والتنفيذية في تحقيق الهدف نفسه، اذ عقدت العديد من اللقاءات والاجتماعات بهذا الخصوص، منها قمة رؤساء البرلمانات والمجالس التمثيلية لدول جوار العراق، والتي استضافتها العاصمة بغداد في نيسان / ابريل ٢٠١٩، والتي اكد بيانها الختامي، على دعم استقرار العراق والحفاظ على وحدته ونسيجه المجتمعي، بعدّه ذا أهمية لاستقرار المنطقة، والعودة إلى محيطه العربي والإقليمي[٢٠]، وجاء أهمية المؤتمر، بكونه يجمع دولاً إقليمية متناقضة فيما بينها، في محاولة عراقية لتقريب وجهات النظر فيما بينها[٢١].

في الوقت عينه، فقد واصلت الحكومة العراقية التي تشكلت بتاريخ ٦ أيار/ماي ٢٠٢٠ برئاسة مصطفى الكاظمي، محاولاتها الحثيثة لتجاوز عقبات التحرك الدبلوماسي الخارجي تجاه دول الجوار الإقليمي، وذلك من خلال التأكيد على اليات فتح باب الحوار مع الدول الإقليمية دون تمييز، بعدّها نقطة انطلاق نحو تحرك عراقي أكثر فاعلية نحو دول العالم بصورة عامة، لاسيما مع المشاكل والتحديات المتعددة الاتجاهات، التي واجهت الحكومة منذ اليوم الاول لتشكيلها، في ظل انتشار جائحة كوفيد ١٩ وانعكاساتها على الوضع الاقتصادي والازمة المالية الخانقة بسبب انخفاض أسعار النفط العالمي.

وفي هذا الإطار، فقد ركزت الزيارات واللقاءات المشتركة التي قام بها رئيس الوزراء او غيره من المسؤولين عن الملف الخارجي مع الدول الإقليمية، ركزت على تقديم رؤية الحكومة العراقية فيما يتعلق بملف العلاقات الإقليمية الشائكة نوعاً ما، واهمية التنسيق فيما بينها لتجاوز الملفات العالقة من جهة، او الإشكالات المتعلقة بتحديات البيئة الإقليمية في مختلف اتجاهاتها (الأمنية، الاقتصادية)، فضلاً عن التحدي الصحي الناشئ والمتمثل بانتشار الجائحة وآثارها الكبيرة على الدول والمجتمعات بصورة عامة.

وقد حققت هذه الجهود نجاحات نسبية في العديد من الملفات، لاسيما ما يتعلق منها بمؤتمر القمة الثلاثي الذي ضم كل من (العراق، الأردن ومصر) في اذار/مارس ٢٠١٩، الذي وضع اللبنات الأولى لتعاون وتنسيق مشترك أكبر وتكامل بين الأطراف المعنية في المجالات (السياسية، الاقتصادية، والاستثمارية)، مما سيكون له انعكاسات إيجابية على الوضع الإقليمي.

ويبدو ان هذه التحركات والجهود، عبرت عن رغبته الواضحة والصريحة في احداث شكل من التوازن في نمط العلاقات مع الدول الإقليمية المهمة والفاعلة، فضلاً عن السعي العراق لتوسيع دائرة علاقاته الإقليمية وإخراج العراق من دائرة القطبية الإقليمية المهيمنة عليه خلال المرحلة الماضية، فضلاً عن الخروج من عباءة التبعية لهذا الطرف او ذاك، مع تصاعد حدة الصراع في المنطقة، والذي يمكن ان يتطور إلى حرب تتجاوز الحدود الإقليمية وتكون آثارها كارثية عليها[٢٢].

وعلى هذا الأساس، فإن العراق يمتلك حزمة من المصالح المشتركة مع اغلب الدول الإقليمية المجاورة له، منها ما يتعلق ببناء القدرات العسكرية والتعاون الأمني في مكافحة الإرهاب والتطرف، والتبادل التجاري والاستثماري، لاسيما ما يتعلق منها بقطاعات الطاقة ومواردها وتسويقها، فضلاً عن ملف المياه المهم، والذي يواجه فيه تحدياً كبيراً، بعدّه دولة مصب، ولطالما تعرض إلى ضغوطات من دول المنبع، لا سيما (تركيا وايران)، اللتان لطالما مرت العلاقة معهما بحالات من الشد والجذب بسبب تطورات هذا الملف[٢٣].

ونظراً للعوامل الخارجية والداخلية التي تم التطرق لها انفاً، نشأت حالة من عدم الاتساق والاستقرار في السلوك السياسي الخارجي العراقي تجاه هذه الدول، بناءً على بعض الاستقطابات الداخلية وتأثيرات القوى الخارجية الدولية والإقليمية المتنافسة على العراق، مع وجود محيط إقليمي مضطرب[٢٤].

كما يقع العراق في منطقة جغرافية، يسودها التوتر على امتداد العديد من خطوط التصدع والصراع والتجاذبات الرئيسة، وقريباً من مراكز الصراعات الأساسية (السياسية، القومية والدينية) في منطقة الشرق الأوسط، ويحاول كل طرف إقليمي ان يستغل إمكاناته وان يجعله إلى جانبه، في صراع المحاور، او حتى جعل أراضيه ساحة لتصفية الحسابات والحصول على مناطق نفوذ وتأثير جديدة[٢٥]، كما انه يمتلك العديد من الإمكانات والثروات التي تؤهله لأداء دور مركزي فاعل ومؤثر في المنطقة، فعلى حدوده، تقع ست دول إقليمية ذات توجهات واهداف المختلفة، والتي تشكل هي الأخرى اهدافاً لقوى دولية فاعلة ومؤثرة، تمتلك اهدافاً استراتيجية ومصالحاً، وتحاول ترتيبها والمحافظة عيها وادامتها، عبر التدخل المباشر او غير المباشر.

وقد أولى النظام السياسي بعد عام ٢٠٠٣، اهتماماً خاصاً بالدول المجاورة للعراق، كما خصصت وزارة الخارجية دائرة معنية بتنسيق ومتابعة شؤون العلاقات مع هذه الدول، باسم (دائرة شؤون الدول

المجاورة)، وفي نفس الإطار، فقد عملت وزارة الخارجية على وضع وتنفيذ سياسة خارجية متزنة إزاء هذه الدول، في محاولة منها لتجاوز ارهاصات وتبعات المرحلة الماضية، والتركيز على مبادئ حسن الجوار واحترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية[٢٦].

وهكذا، فكما ان لجيران العراق الإقليميين عامةً مصالح واهداف مختلفة بالعراق، وفقاً للرؤى والاستراتيجيات الخاصة بكل دولة على حدة، فانه وفي الوقت عينه، فان للعراق كذلك حزمة من المصالح والاهداف المشتركة مع هذه الدول، فالدور الذي يمكن ان تؤديه في استقرار العراق وإعادة بناءه، لا يمكن انكاره او تجاوزه، الامر الذي يتطلب تحركاً دبلوماسياً أكثر واقعية وشمولية تجاهها، مع محاولة تقويض الخلافات والتركيز على المصالح والمشتركات، التي تعد ذات أهمية في العلاقات بين الدول، والتركيز على توجيه نفوذها الدبلوماسي والسياسي في تحقيق الامن والاستقرار الداخلي، والذي سينعكس بشكل إيجابي على الواقع الإقليمي والدولي، وهو ما يصب اولاً واخيراً في مصلحة دول المنطقة.

ونظراً لأهمية العراق عامة وعلى الصعيد الجيوستراتيجي بخاصة، وانعكاس ذلك على مكانته ومن ثم دوره في محيطه الإقليمي، والذي يوفر له أرضية قوية للتحرك الدبلوماسي الخارجي وبحرية أكبر، زيادةً على القيام بأدوار حيوية وفاعلة في على صعيد المنطقة ككل، والذي يمكن ان يتحقق في حال تجاوز الفاعلون السياسيون العراقيون بعض المعوقات والمحددات الخاصة بترصين البيت الداخلي كخطوة أساس، ومن ثم الانطلاق نحو رسم سياسة خارجية فاعلة ورصينة تعتمد على أسس واضحة، ارتكازاً على حزمة المصالح والاهداف التي يمتلكها العراق.

الا ان هذه الأهمية المتزايدة زادت، في الوقت نفسه من رغبة الدول من التدخل في الشأن العراقي، واستثمار هذه الأهمية لتحقيق أهدافها وحماية مصالحها، فالاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، جاء بالأساس لتحقيق عائد او هدف استراتيجي طويل الأمد، يتعلق برؤية الإدارة الامريكية للشرق الأوسط وتقسيمات القوة المستقبلية فيه، كما ان تدخل دول الجوار الإقليمي السافر في الأوضاع الداخلية العراقية، لم يكن بعيداً عما سبق.

فالملاحظ ان اغلب دول المنطقة تحاول من خلال التدخل المباشر او غير المباشر، توظيف أهمية العراق الاستراتيجية لتحقيق بعض المكاسب المختلفة الاتجاهات (السياسية، الاقتصادية، الأمنية

والعسكرية)، فضلاً عن تحقيق بعض الأفضلية في ملفاتها الشائكة مع الدول الأخرى، وأبرز مثال على ذلك ما يتعلق بالصراع الأمريكي الإيراني، اذ يحاول البلدان، ومن خلال استراتيجيتهما، الاستفادة القصوى من هذه الأهمية، لتوفير عامل ضغط إضافي على الطرف المقابل.

لذلك فان العراق، مطالب اليوم أكثر من أي وقت مضى، تحديد اهم أهدافه الاستراتيجية، لا سيما ما يتعلق منها بصنع التوازن الإقليمي، والوصول بأهداف سياسته الخارجية إلى توظيف مكانته الجيوستراتيجية بشكل أكبر، لغرض تحقيق الهدف المتعلق بالتحرك الخارجي الأكثر فاعلية وتأثير، بما يمكن أن يساهم في احداث تغيير إيجابي على آمن واستقرار المنطقة من جهة، وتحقيق تغيير مهم في مسار الازمات السياسية والاقتصادية والأمنية الداخلية التي يعاني منها العراق من جهة أخرى.

واستناداً على ما سبق، فإن هناك العديد من العوامل الداخلية والخارجية التي اثرت بشكل او باخر على مجمل الأداء الدبلوماسي العراقي تجاه دول الجوار الإقليمي، كما شكلت بعض المشاكل الهيكلية التي عانت منها خلال المرحلة التي تلت عام ٢٠٠٣، وفي مقدمتها تداخل الاختصاصات وعدم وجود اتفاق عام بين صناع القرار على تحديد الأولويات، والتقاطعات الواضحة بين مختلف المؤسسات والدوائر المعنية بالدبلوماسية وصنع القرار الخارجي، التي اثرت بالتالي على وحدة الخطاب السياسي الخارجي ومن ثم فاعليته وتأثيره وتوازنه على الصعيد الإقليمي والدولي.

زيادةً على التأثيرات السلبية النابعة من التاريخ الطويل من الخلافات والاختلافات وبعض الإشكالات، والتي حدت من إمكانية التعاون والتواصل مع بعض دول الجوار، مع بروز او تطور بعض أنواع الإشكالات الحديثة، والمتأتية من شكل وتركيبة النظام السياسي الحالي واسلوبه بالتعامل مع تلك الدول، والمرتكز على طبيعة التفكير الاستراتيجي الخاص بكل مجموعة من جهة، او بالتأثيرات المتعلقة بارتباطاتها الخارجية المحتملة من جهة أخرى.

وعلى الرغم من أن الدبلوماسية العراقية، حاولت خلال الآونة الأخيرة تجاز إخفاقات المراحل الأولى بعد عام ٢٠٠٣، الا انها افتقدت إلى بعض مقومات النهوض وفاعلية دورها الإقليمي المؤثر، ففي هذا الجانب بالتحديد، فقد تعرضت الدبلوماسية العراقية إلى انتقادات مباشرة وغير مباشرة من مختلف الأطراف، اشكلت عليها افتقارها إلى جدول اعمال واضح فيما يتعلق بالسياسات الخارجية، وأنها لا تحدد أولوياتها في الحفاظ على المصالح الوطنية، بل تحاول الخلط بين ما هو سياسي وعقائدي،

فضلاً عن اتهامها بالتبعية إلى بعض دول المنطقة، وأن بعض الأطراف السياسية المسؤولة عن الملف الخارجي، تخلط بين ذهنية المعارضة التي كانت تمارسها سابقاً وبين ذهنية الحكومة، مما تجعلها أسيرة لبعض الاليات التي تجعلها تتحرك ضمن اطر رد الجميل بسبب الحماية او الدعم، وهو ما يمكن له أن يتنافى مع البراغماتية التي ينبغي أن تتحرك وفقها الدول[٢٧].

وفيما يتعلق بتطوير أداء الدبلوماسية العراقية وأداء دور أكثر فاعلية في مسار التوازن الإقليمي، فإن ذلك يعتمد بشكل او باخر بتجاوز بعض الإشكالات والمحددات الداخلية التي اشارت لها الدراسة، وترصين البيت الداخلي، ومعالجة الاختلالات، والاتفاق على تقديم المصلحة الوطنية على باقي المصالح الفرعية، وتحديد مسؤوليات كل طرف على حدة، ومن ثم تمكين الدبلوماسية على تقديم المبادرات والتحرك باتجاه المحيط الإقليمي، علاوةً على تجاوز بعض الإشكالات البنيوية والهيكلية المتعلقة بتداخل عمل ومهام مؤسسات الدولة، لاسيما الدبلوماسية منها او تلك المعنية بملف السياسة الخارجية، او محاولة اخذ دور ومهام هذه المؤسسات، فضلاً عن الأدوار السلبية التي يقوم بها بعض أعضاء مجلس النواب العراقي، او أعضاء برلمانات دول الجوار، من خلال التصريحات الهجومية التي يدلون بها، والتي تولد ردود أفعال سلبية لدى مختلف الاطراف.

وفي الوقت نفسه، فان للعوامل الخارجية، لا سيما الإقليمية منها، تأثيرات واضحة لا يمكن انكارها، فالصراع والتنافس بين القوى الإقليمية المختلفة، لاسيما (إيران، السعودية، تركيا وغيرها من الدول)، وبمشاركة قوى دولية عظمى، كالولايات المتحدة او كبرى، كروسيا، اثرت بنحو كبير وواضح على السياسة الخارجية للعراق إزاء الدول الإقليمية بخاصة، مما جعلها تمر بمراحل مختلفة من عدم التوافق والاتساق مع عدد مهم من دول الجوار الإقليمي، لا سيما العربية منها، نتيجة للمؤثرات المتعلقة بالفاعل الخارجي او بمزاج صانع القرار السياسي العراقي ورؤيته الاستراتيجية تجاهها، الامر الذي كان له انعكاسات سلبية على دعم الدول او الجهات الدولية والإقليمية له[٢٨].

ولتجاوز بعض معوقات ومحددات تطوير عمل الدبلوماسية العراقية في بيئة إقليمية مضطربة، يمكن للجهات المعنية، وفي مقدمتها الحكومة العراقية، القيام بعدد من الإجراءات، وتوفير بعض الشروط الهيكلية، ومنها ما يتعلق بحاجة بعض اركان المؤسسات المعنية بالشؤون الخارجية والدبلوماسية إلى الإصلاح الإداري، وتجاوز بعض عقبات القيام بمهامها بأكمل وجه، فضلاً عن ضرورة إيجاد شكل من التناغم والاتفاق والتنسيق العالي المستوى في وجهات النظر بين الجهات المعنية بهذا الشأن، لا

سيما بين رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية، وكذلك مع اللجنة المعنية بالشؤون الخارجية في مجلس النواب، لتحقيق الأهداف المشتركة[٢٩].

علاوةً على الدور المهم الذي يمكن أن يؤديه، كل من رؤساء الجمهورية او البرلمان في تعزيز دور العراق الخارجي، وهو ما بدا واضحاً في الأدوار الإيجابية لرئيس الجمهورية برهم صالح، والذي كانت لتحركاته الخارجية، دوراً واضحاً في تقريب وجهات النظر مع بعض حكومات دول الجوار، مستنداً على إيصال رسالة مفادها، بأن العراق جزء من المنطقة ولا يمكن له أن يعيش بأمن واستقرار، من دون استقرارها، وأن السياسة الخارجية التي يتبناها العراق، هي سياسة متفق عليها بين رئاسات الجمهورية والبرلمان والحكومة، مما اكسبها زخماً وشرعيةً اكبر[٣٠].

كما ان هذه الإجراءات الإدارية والفنية ينبغي أن تقترن، بمجموعة أخرى من الخطط التطويرية الكفيلة بالنهوض بواقع ومستقبل الجهد الدبلوماسي العراقي، وذلك من خلال تعزيز الدبلوماسية العراقية وتطوير عملها، بدءاً باختيار المؤهلين لشغل المناصب الدبلوماسية والإدارية ومن ثم زجهم في دورات وورش عمل دورية، توفر لهم المعلومات الحديثة لتطوير عملهم، فضلاً عن اللجوء إلى وسائل مبتكرة في العمل الدبلوماسي، واستعمال الدبلوماسية الاقتصادية او الرقمية او الاجتماعية غيرها من الأنواع، والتي يمكن أن توفر أرضية مناسبة، لتعزيز مكانة العراق الخارجية، في ظل التطورات المتسارعة للبيئتين الدولية والإقليمية[٣١].

الخاتمة:

من البديهي، بان المصالح الوطنية، هي التي ينبغي أن تكون المحرك او الدافع الرئيسي لعلاقات العراق الخارجية، وسلوكه الدبلوماسي عامة، وبفعل التغيرات الجذرية التي طرأت على مجمل النظام السياسي بعد ٢٠٠٣، وبروز ظروف ومعطيات أتاحت الفرصة لظهور استقطابات داخلية وخارجية غير مسبوقة، كان لكل منها دوراً في ترتيب أولوياتها والمحافظة على مصالحها ونفوذها، مع ظهور بعض النخب السياسية، ذات الرؤى المختلفة لمصالح البلد العليا.

وعلى الرغم من النجاحات النسبية او تلك المتواضعة، التي حققتها الدبلوماسية العراقية في بعض الملفات العالقة سواءً مع دول العالم او دول الجوار الإقليمي او مع المؤسسات الدولية المعنية، ومنها الخروج من البند السابع، ومتلقات احتلال الكويت، والديون والتعويضات وغيرها من الملفات العالقة، إلا أن ذلك كله لم يكن كافياً، في ظل تراكمات الملفات العالقة الأخرى، لا سيما مع دول الجوار، وعدم وجود رغبة جدية بتفعيل او تحريك اليات العمل الدبلوماسي الحقيقي، لتفكيكها وإيجاد حلول منطقية لها.

وهو ما يتطلب جهوداً مشتركة من قبل الأطراف المعنية كافة، لا سيما في وزارة الخارجية، الجهة المسؤولة المباشرة عن تنفيذ السياسة الخارجية للحكومة وعن السفارات والقنصليات العراقية في خارج البلاد، وتجاوز بعض محددات تطوير عملها، وتحقيق نهضة في العمل الدبلوماسي، واختيار الشخصيات الكفؤة لتبوء المناصب المختلفة، والقيام بإجراءات إصلاحية هيكلية وبنيوية، تدفع باتجاه تجاوز بعض نقاط الخلل في العمل الدبلوماسي وتحقيق اهداف السياسة الخارجية للحكومة العراقية.

كما أنه وفي ضوء وجود العراق في بيئة إقليمية مضطربة ومليئة بالأزمات والصراعات، فإن على الجهات المسؤولة عن إدارة الدبلوماسية العراقية، أن تقوم بتوجيهها لتصبح أكثر حيوية وبراغماتية فيما يتعلق بتطبيق اهداف السياسة الخارجية، وعدم الدخول في أي محاور إقليمية او دولية، فضلاً عن تجنب استعداء أي طرف، وممارسة سياسة انفتاح تراعي مصالح العراق، مع إمكانية أداء أدوار أخرى من قبيل الوساطة او تقريب وجهات النظر بين الأطراف الإقليمية المختلفة، في ظل توفر الشروط اللازمة لذلك وقناعة الأطراف المعنية ذاتها، وهو ما يمكن أن يوفر مزايا كبيرة للدبلوماسية العراقية، تضيف لها إمكانية أداء أدوار إيجابية في البيئة الإقليمية.

الهوامش:

[1] Paolo Maggiolini, Iraqi Foreign policy directions and regional developments. Where does Iraqi foreign policy start, paper published in the framework of the research project " Political and social transformations in the arab world", Belgium, p 2.

[2] James Dobbins & others, Occupying Irq, History of the coalition provisional authority. USA: Rand. 2009, Retrieved from https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/monographs/2009/RAND_MG847.pdf

[٣] اياد عبد الكريم مجيد وبرهان علي محمد، الدبلوماسية العراقية حيال العالم العربي قبل عام ٢٠١٨: دراسة تحليلية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، جامعة تكريت، العراق، العدد ١٤، ٢٠١٨، ص١٦٧.

[٤] ايمن الفيصل، منطقة الصراع.. ونجاحات العراق المتحققة في السياسة الخارجية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، ٢٠١٧، http://www.bayancenter.org/2017/05/3344/

[٥] الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥.

[٦] المصدر نفسه.

[٧] اياد عبد الكريم مجيد، الدبلوماسية العراقية حيال العالم العربي بعد ٢٠٠، صحيفة الصباح الجديد البغدادية، العدد ٢٩٠، ٢٠١٥/٥/٧.

[٨] سليم كاطع علي، الأزمات الإقليمية والواقعية السياسية العراقية: الأزمة القطرية إنموذجاً، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، كربلاء، ٢٠١٩، http://mcsr.net/news520

[9] Paul Salem, Iraq's Tangled Foreign Interests and Relations, Carnegie Middle East center, Washington, 2013, p 3 https://carnegieendowment.org/files/Iraqs_Tangled_Foreign_Interests_and_Relations.pdf

[10] Paolo Maggiolini, Op, Cit,, p3. https://www.ispionline.it/sites/default/files/pubblicazioni/analysis_199_2013.pdf

[11] Fact Sheet: The Strategic Framework Agreement and the Security Agreement with Iraq, The White house, President George W. B USH, 2008, https://georgewbush-whitehouse.archives.gov/news/releases/2008/12/20081204-6.html

[١٢] حسين خوشناو، حديث الدبلوماسية وشؤون الجالية ١-٢، موقع الفرات الاخباري، ٢٠١٧، https://bit.ly/2WVFHZP

[١٣] مصطفى العبيدي، صراع وأجندات قوى داخلية وإقليمية تنسف علاقات العراق الخارجية، جريدة القدس العربي، لندن، ٤ مايو ٢٠١٩، https://bit.ly/39ZvFtA

[١٤] رؤى خليل سعيد، ادوات الدبلوماسية للسياسة الخارجية العراقية تجاه دول الجوار (تركيا – ايران)، الحوار المتمدن، العدد ٤٧٧٥، ٢٠١٥، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=463337&r=0

[١٥] سليم كاطع علي، مصدر سابق.

[١٦] هشام العلي، العراق ونظريات العمق الاستراتيجي، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، برلين، ٢٠١٥/٨/٢٩، https://bit.ly/2JVmU99

[١٧] ايمن الفيصل، مصدر سابق.

[١٨] Paolo Maggiolini مصدر سابق ص٥

[19] Iraq eyeing better ties with its neigbors: PM Abadi, Daily Sabah, 2 February 2018, http://bit.ly/2YrkqWo

[٢٠] إبراهيم صالح، قمة بغداد البرلمانية تؤكد دعم وحدة واستقرار العراق، وكالة الأناضول، ٢٠١٩/٤/٢٠، https://bit.ly/33L5Mw0

[٢١] نشوى الحنفي، مؤتمر البرلمانات العربية..اخطاء دبلوماسية وبروتوكولية تقوض نتائجه، موقع كتابات الالكتروني، ٢٠١٩، https://bit.ly/2UGrc9d

[٢٢] انمار نزار الدروبي، زيارة رئيس الوزراء العراقي إلى فرنسا الشهر المقبل، صقر للدراسات، ٢٠٢٠، https://saqrcenter.net/?p=2952

[٢٣] احمد الملاح وحفصة جودة، السياسة الخارجية العراقية والبحث عن تصفير المشاكل، موقع نون بوست، ٢٠١٨، https://www.noonpost.com/content/25607

[٢٤] Paul Salem, op. cit. p3.

[٢٥] احمد الملاح وحفصة جودة، مصدر سابق.

[٢٦] وليد حميد شلتاغ، علاقة العراق مع دول الجوار الإقليمي، جريد الصباح الجديد البغدادية، نيسان ٢٠١٥، https://bit.ly/3a1qDMQ

[27] Ahmed Hussein, IS: Iraqi diplomacy lacks clear agenda concerning foreign policies, Iraqi news, 29 november 2012, http://bit.ly/2Lyrsna

[٢٨] ايمن الفيصل، مصدر سابق.

[٢٩] اكرم محمد محسن، مقترحات نحو اصلاح السياسة الخارجية العراقية، موقع ايلاف، لندن، ٢٠١٠، https://elaph.com/Web/opinion/2010/6/567224.html

[٣٠] احمد الملاح وحفصة جودة، مصدر سابق.

[٣١] المصدر نفسه.

الدبلوماسية الأوربية تجاه العراق ما قبل وبعد الحرب على الإرهاب عام ٢٠١٤م

المدرس الدكتور حازم حميد جبر

جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية

الملخص

تناول البحث اهم مراحل الحراك الدبلوماسي لدول الاتحاد الأوربي تجاه العراق منذ احداث تغير النظام السياسي بعد عام ٢٠٠٣م واهم مواقف دول الاتحاد الاوربي من ذلك التغير.

كما تناول البحث اهم المفاصل الدبلوماسية التي تعاملت بها دول الاتحاد مع العراق بعد الانتصار على الارهاب الذي اجتاح جزء من اراضيه عام ٢٠١٤م بعد ان اثبت الشعب العراقي للعالم اجمع بأنه مستعد للدفاع عن الإنسانية جمعاء والحفاظ على سيادته كاملة امام اي تحدي او اعتداء يحاول المساس بكرامته ووحدة اراضيه..

وبعد التضحيات التي قدمها ابناء العراق من اجل القضاء على عصابات داعش الارهابية التي أرقت العالم بأجمعه وبالخصوص الدول الأوروبية تغيرت نظرة الاتحاد الاوربي عن ما يتمتع به الشعب العراقي من اصرار على مقاومة التحديات والاثبات للآخرين بأنه يستحق اهتمام اكثر من قبل الحكومات الغربية للنهوض واللحاق بركب الدول العالمية، وبناء على تلك المعطيات تغير الحراك الدبلوماسي الاوربي نحو العراق اثناء وبعد اندحار الارهاب على ارضه، وهذا ما تم تسليط الضوء عليه في ثنايا البحث..

Abstract

The research dealt with the most important stages of the diplomatic movement of the countries of the European Union towards Iraq since the events of the change of the political system after the year 2003 AD and the most important stances of the countries of the European Union regarding that change.

The discussion also dealt with the most important diplomatic joints that the Union countries dealt with Iraq after the victory over the terrorism that swept through a part of its lands in 2014 AD after the Iraqi people proved to the whole world that they are ready to defend all humanity and preserve their full sovereignty in the face of any challenge or aggression that tries to undermine their dignity and unity. His lands ..

After the sacrifices made by the people of Iraq in order to eliminate ISIS terrorist gangs that afflicted the whole world, especially European countries, the European Union's view of the Iraqi people's insistence on resisting challenges and proving to others that they deserve more attention from Western governments to rise and catch up with global countries has changed Based on these data, the European diplomatic movement towards Iraq changed during and after the defeat of terrorism on its soil, and this is what was highlighted in the course of the research ..

المقدمة

استمر الاتحاد الأوربي ملتزما بدعم العراق والتعاون معه في أعقاب الحرب على الإرهاب ، وفق الأساس الدبلوماسية الدولية، والتطلع إلى مستقبل يسوده السلام والتنمية واتسمت دبلوماسية الاتحاد الأوروبي تجاه العراق بالرؤيا المستقبلية التي تهدف إلى تعزيز الاستقرار والتنمية وبناء السلام والمجتمع المدني، واتجهت الدول الأوربية من خلال الاتحاد الأوربي إلى التعامل مع العراق حسب الواقع على الأرض، فقد كان تعاملها بعد تغير النظام عام٢٠٠٣م بحذر على مختلف الصعد بسبب الأوضاع الأمنية المضطربة ورغم ذلك لم ينقطع دعمها للعراق حكومةً وشعباً بشكله الحذر حتى عام ٢٠١٤م، عندما اثبت أبناء العراق شجاعتهم أمام الإرهاب العالمي وتصديهم وتضحيتهم للدفاع عن بلدهم والإنسانية جمعاء.

فبعد النصر على الإرهاب واثبات العراقيون للعالم بأنهم شعب قادر على التماسك والوقوف بوجه المخططات الهدامة، اتجهت أوربا بدبلوماسية فاعلة مبنية على أساس الثقة بأن الشعب العراقي يستحق الدعم والمساعدة من اجل النهوض كدولة قادرة على البقاء متماسكة حكومة وشعباً والتصدي لأي تهديد خارجي او داخلي يهدد امنها ووحدة اراضيها تغيرت دبلوماسية الاتحاد الاوربي بالإيجاب تجاه العراق، مما جعل الموضوع ذو اهمية تستحق البحث لذلك تم الشروع بهذا البحث لتسليط الضوء على أهم المفاصل الدبلوماسية الأوربية تجاه العراق خلال المرحلتين ما قبل وبعد انتصار العراق في حربه ضد الإرهاب...

كما تكمن أهمية البحث من أهمية الاتحاد الأوربي ككتلة دولية مهمة في الواقع الدولي بشكل عام والعراقي بشكل خاص وما لأهمية نشاطه الدبلوماسي في دعم الدول العالمية والعراق على وجه الخصوص للخروج من أوضاعه الصعبة إلى حالة الأمن والاستقرار، وينطلق البحث من فرضية مفادها ان علاقات الاتحاد الأوربي الدبلوماسية تجاه العراق بعد النصر على الإرهاب كانت فاعلة أكثر مما هي قبل ذلك.

التمهيد

بالرغم من أن العلاقة بين العراق والاتحاد الأوربي اتسمت بالتفاوت بين الحين والآخر، لكنها بالمجمل كانت متوازنة تصب في مصلحة الطرفين، فإن الأوضاع العراقية بعد العام ٢٠٠٣م كانت ترتبط بمجموعة من الاتفاقيات التي كانت سبباً في انقسام دول الاتحاد بين الدول الرافضة والدول المؤيدة للحرب على العراق وفق مصالحها ووفق رؤيتها، واخرى رافضة لتلك الحرب، فالرافضون أسسوا رفضهم على عدة حجج منها ان هناك تهويل للقدرة العسكرية العراقية وشككت في قضية الحرب على الإرهاب وكانت تعتقد أن الحرب على العراق سيؤثر بشكل مباشر على المنطقة وعلى العلاقات بين الدول.

اما حجج الدول المؤيدة تمثلت بخطورة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، والتخوف من سيطرة الإرهابيين على تلك الأسلحة وإنها تعمل وفق قرارات مجلس الأمن وصلاحياته فيما يخص نزع التسلح. (١)

بالمحصلة تعمل دول الاتحاد الأوروبي على أن يكون لها دوراً فاعلاً في المناطق المهمة والحساسة من العالم، والعراق ضمن هذه الرقع الجغرافية التي تساعد على تدعيم قوة الاتحاد الاقتصادية والسياسية، وبما أن دول الاتحاد تعلم أن أهدافها لا تتحقق ومصالحها القومية إلا بعد بناء سياسة خارجية أوروبية مشتركة، ذهبت إلى الاشتراك ضمن أجواء غزو العراق على عدة أساس منها الحفاظ على العلاقة الأطلسية، واستعادة سلطة الأمم المتحدة. (٢)

وانطلاقا من الاهمية الاستراتيجية للعراق بالنسية للاتحاد الأوروبي نظرًا لموقعه المهم والحيوي في الشرق الأوسط وقربه الجغرافي، فان الاتحاد الأوروبي ملتزم بأن يكون شريكاً رئيسياً في إعادة الأعمار وتحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة على المدى الطويل، ويعمل على تعزيز الدعم الملموس من خلال تنفيذ استراتيجية جديدة تبنى على أساس إدامة السلام في العراق، والتي تتفرع إلى مجموعة واسعة من المجالات لتعزيز النمو الاقتصادي والحكم الرشيد وتعزيز النظام القضائي؛ لذا لابد

من التطرق إلى العلاقات الدبلوماسية الأوربية تجاه العراق وما آلت إليه بعد عام ٢٠٠٣م.

يبنى الاتحاد الأوروبي علاقاته الدبلوماسية مع العراق على أساس تنمية المصالح المشتركة، من خلال تكثيف العمل الدبلوماسي مع الحكومة العراقية، فمنذ عام ٢٠٠٤م، أطلقت المفوضية الأوروبية برامج عدة، لدعم العملية الانتخابية في العراق، لضمان شفافية سلاسة الانتخابات والاستفتاءات، وزيادة مشاركة الناخبين، وإرسال الخبراء إلى العراق، لدعم تنظيم الأوضاع المختلفة، إضافة إلى زيادة التعليم ورفع الوعي بشأن المسائل ذات الصلة بالانتخابات بين أبناء الشعب العراقي.[٣]

على المستوى السياسي كان الاتحاد الأوروبي عونا في مسالة إخراج العراق من البند السابع ، اذ ان الاستراتيجية التي أقرتها المفوضية الاوربية تهدف إلى تطوير العراق وإعادة دمجه بالمجتمع الدولي سياسيا واقتصاديا، وهذا الأمر لا يمكن تحقيقه الا بعد توفر الأموال اللازمة لحملة إعادة الأعمار وتسهيل عمليات الاستثمار والتخفيف من وطأة الديون المتبقية بذمة العراق، حيث ان مجلس الأمن يتضمن عضوين دائمين فيه هم من دول الاتحاد الأوروبي، بريطانيا وفرنسا وبمساعدتهما يمكن التوصل إلى صيغة توافقية ترضي جميع الأطراف وتحقق مصالحهم.

قدم وزير الخارجية الألماني (فرانك شتاينمار) إلى العراق في زيارة رسمية هي الأولى لوزير خارجية ألماني منذ عام ١٩٨٧، وصرح في مؤتمر صحفي قائلا "نود ان نفتح صفحة جديدة من العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ونريد مساعدة العراق في عملية تحقيق الاستقرار وتطويرها"، وجرى التوقيع على مذكرة تفاهم للتعاون العلمي والأكاديمي والثقافي بين البلدين، وكذلك تم الاتفاق على تأسيس جامعة عراقية ألمانية في العراق بدعم وتعاون فني ومالي من ألمانيا، وجاء تأكيد النرويج على فتح سفارة لها في بغداد على لسان وزير خارجيتها عام ٢٠٠٩ مشيرا إلى أن الوقت أصبح ملائما لذلك وعرض مساعدة بلاده في مجال الطاقة كونها بلد نفطي ولديها خبرة طويلة في هذا المجال وقد طالب وزير الخارجية العراقي (هوشيار زيباري) بدعم اكبر ومساعدة العراق ، في غضون ذلك أبدت ايطاليا رغبتها في تقديم الخبرة

في مجال الموارد المائية وإرسال الخبراء لتنفيذ المشاريع الروائية الكبيرة، وصرح وزير الخارجية البرتغالي (لويش امادو) وأثناء زيارته إلى بغداد في شهر تموز من عام٢٠٠٩ بان العراق بلد مهم واستقراره مهم للعالم وأعلن عن مذكرة تفاهم بين البلدين لتطوير التعاون في جميع المجالات، وجرى الاتفاق على إعادة فتح السفارة البرتغالية في بغداد بعد أن أغلقت لمدة سنتين بسبب الظروف الأمنية ويذكر أن الزيارة هي الأولى لمسؤول برتغالي منذ عام ٢٠٠٣ وتأتي في إطار الانفتاح الدبلوماسي على العراق، وكان العراق قد ابرم اتفاقية مع الاتحاد الأوروبي في عام ٢٠٠٨ الهدف منها تحقيق مزيد من التعاون المشترك وتوفير قاعدة تعاقدية قانونية من اجل تعاون طويل الامد وشامل، إذ تقوم على تنظيم حوارات بشان المناخ والتكنولوجيا والاقتصاد ودورها يتركز في ترويج التجارة المفتوحة المبنية على المصالح المشتركة والتعاون.(٤)

كما وضعت المفوضية الأوروبية برنامج لعامي ٢٠٠٩ –٢٠١٠م يؤكد على التزامها في موضوع التعاون في شتى المجالات والمساعدة في التحول من مرحلة أعمار العراق إلى مرحلة تطوير القدرات والمهارات عبر مساعدة العراق في تطوير إمكاناته الصحية والتعليمية وسيادة القانون.(٥)

وفي ذات المرحلة قدّم الاتحاد الأوروبي المساعدات الإنسانية، وعمل على تطوير الإجراءات والعمليات الانتخابية، وتعزيز حقوق الإنسان وتطوير منظمات المجتمع المدني، وتوفير البنى الأساسية التي تدعم المرافق العلمية في العراق، واستهدفت الاتفاقيات الثنائية بين الاتحاد الاوربي والعراق جوانب الإصلاح والتنمية واندماج الاخير في المجتمع الدولي، فإن مذكرة التفاهم المبرمة بين الطرفين عام ٢٠١٠م، تتناول العلاقات في مجال الطاقة وتطويرها بين الاتحاد الأوروبي والعراق، وتشمل قضايا سياسة الطاقة في العراق، وتأمين إمداداتها وكذلك الطاقة المتجددة وكفاءتها وتحسين التعاون التكنولوجي والصناعي، ثم جاءت اتفاقية الشراكة عام ٢٠١٢م، لتمثل الأداة الرئيسية لدعم الاتحاد الأوروبي للجانب العراقي، فهي توفر وضعاً

قانونيًا لتحسين التعاون والعلاقات، وتشمل مكافحة الإرهاب، وحقوق الإنسان، والصحة والتجارة،، والتعليم، والبيئة[٦].

من الجانب الآخر اتسمت الدبلوماسية العراقية تجاه الاتحاد الأوروبي بالانفتاح، اذ ان القائمين عليها وضعوا نصب أعينهم منظومة الاتحاد الأوروبي كحليف مهم بوصفه كيان دولي يمتلك كل الإمكانات الحضارية والتقنية التي يتطلع لها العراق للاستفادة منها، من جانبه قرر الاتحاد الأوروبي طي صفحة الماضي والتحرك بخطى ثابتة نحو إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الدولة العراقية، واستطاع العراقيون ومن خلال الزيارات والمفاوضات خلال العامين ٢٠٠٣-٢٠٠٤م ان يجعل من المصالح أوروبا بجميع جوانبها في العراق العنصر المحوري في إقامة العلاقات الدبلوماسية المتوازنة، بالمقابل ثمن الاتحاد الأوروبي مساعي الحكومة العراقية في تحقيق الاستقرار في الداخل العراقي ونعكاس ذلك على المنطقة الاقليمية، وكانت نتيجة تلك الدبلوماسية هو اكتساب الثقة من قبل الساسة الأوروبيون الذين ينتمون إلى أنظمة ديمقراطية ودول تحكمها حقوق الإنسان والدستور، وبالرغم من المدة القصيرة التي قطعتها الدبلوماسية في العراق الجديد، الا إنها قد أنجزت انجازات ملموسة باتجاه العلاقات الجيدة مع الاتحاد الأوروبي، وربط العراق مع المنظومة الدولية من اجل التواصل الدبلوماسي مع دول العالم في جميع المجالات.

نتيجة للعلاقات الدبلوماسية الحسنة بين العراق والاتحاد الأوربي تنوع التعاون مع العراق وزود بالمعدات والتقنيات الحديثة وتدريب وتأهيل الكوادر الأمنية العراقية، فقد دعت الحاجة إلى مساعدة العراق لمكافحة الإرهاب فتصدر ذلك الملف في المباحثات بين العراق والدول الاتحاد المصدرة للتقنيات الحديثة[٧]، خصوصاً وان أوروبا تتطلع إلى الاستقرار الأمني والديمقراطية في العراق فقد تحدث الرئيس الفرنسي (ساركوزي) عند زيارته إلى بغداد عن استعداد فرنسا لدعم العراق في كافة المجالات، مؤكداً على تدريب الجيش العراقي وتجهيزه، اما وزير دفاعه (ايرفيه موران) اكد على الرغبة الفرنسية في فتح ملحقيه عسكرية في بغداد[٨]، وعند زيارة وزير الدفاع العراقي إلى باريس أعلن عن شراء العراق لأربعة وعشرين مروحية

مخصصة للنقل العسكري،[٩] وان العراق من جانبه يعتزم شراء الطائرات الحربية، وأفضل الأسلحة من اجل بناء القوات المسلحة العراقية، وطلب العراق من فرنسا أسلحة متنوعة قيمتها تسعة عشر مليار دولار،[١٠]

وعزز ذلك التعاون بافتتاح أكاديمية عسكرية لتدريب ضباط عراقيين تابعة لحلف الناتو، مما يشير إلى المساعي الاوربية الحثيثة لمساعدة العراق، وتكمن الأهمية هذا التوجه الاستراتيجي للعراق لما يمتلكه الحلف شمال الأطلسي من قدرات وحضور عسكري في المنطقة والعالم، كما ان تنوع جهات تسليح، ساعد على تنويع خبرات القوات المسلحة العراقية وعدم الاعتماد على جهة واحدة كمصدر للتسلح، وتلك الخطوات وفّرت للعراق المساعدات العسكرية من الجانب الأوربي وعززت من التقارب والتقاء المصالح بين الجانبين[١١].

لم تبقى العلاقات بين الطرقين كما هي بعد اجتياح عصابات داعش الإرهابية لأجزاء من الأراضي العراقية، فقد ساندت دول الاتحاد الأوروبي قوات العراق لمحاربة التنظيمات الإرهابية عام ٢٠١٤م فعلى صعيد المساندة الجوية للقوات العراقية المتصدية للإرهاب استخدمت فرنسا طائرات رافال لاستهداف عصابات داعش الإرهابية في الموصل عام ٢٠١٥م، وأعلنت هولندا مشاركتها المسلحة الداعمة للعراق في يناير ٢٠١٦م، اما بريطانيا فقد شاركت في الحرب ضد الإرهاب في سبتمبر ٢٠١٥م أي بعد عام على بدء العمليات المسلحة ضد الإرهاب، وتلك المواقف تدلل على ان الاتحاد الأوربي بدأ يهتم بشكل مباشر في الأوضاع العراقية وخصوصاً الجانب الأمني فيه لما له من تأثير على الامن الدولي والاوربي تحديداً فقد شعرت الدول الاوربية بالتهديد المباشر لها بعد الاعمال الارهابية التي طالت اراضيها مما جعلها تتفاعل بشكل ايجابي ومسؤول تجاه امن العراق وحدة أراضية وجاء ذلك نتيجة الانتصار على الارهاب والنجاحات التي حققتها العلاقات الدبلوماسية السابقة واثناء الحرب على الارهاب مما عزز التواصل الدبلوماسي بين العراق ودول الاتحاد الاوربي.

من جانب آخر شملت الدبلوماسية الأوروبية بعد عام ٢٠٠٣م الجانب الاقتصادي، التي اثمرت عن اتفاقيات التعاون الاقتصادية بين الاتحاد الأوربي والعراق، حيث انتجت المفاوضات مع الجانب العراقي عام ٢٠٠٦م، إلى اتفاقية متعلقة بالتعاون التجاري إلى شراكة أكثر شمولاً وإنشاء مجلس تعاون، وفي عام ٢٠٠٩م، أنهت المفوضية الأوروبية والعراق بنجاح المفاوضات وتم توقيعها في عام ٢٠١٢م، وتضمنت بنودها تعزيز العلاقات والتعاون في المجالات التجارية والسياسية ومكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان والطاقة والخدمات والاستثمارات العامة وغيرها(١٢).

وشملت الاتفاقيات الأوربية العراقية لاحقاً مجالات الأخرى، مثل البيئة والصحة والتعليم، ودعم الإصلاح والتنمية وتسهيل اندماج العراق في الاقتصاد الدولي الشامل، ومثلت تلك الاتفاقيات الأداة الأساسية لدعم الاتحاد الأوروبي للعراق وتعزيز العلاقات بين الطرفين(١٣).

وفيما يخص الطاقة وقّع الجانبان العراقي والأوروبي مذكرة التعاون في يناير من عام ٢٠١٠م، اعتمدت كإطار للعمل على تطوير مجالات الطاقة من خلال تحسين طرق العمل المتّبعة في العراق لتطويرها واستخدام التكنولوجيا الحديثة لتحقيق أفضل النتائج(١٤).

والجدير بالذكر ان الدول الأوربية تعمل على تأمين الطاقة لدولها فهي أداة مهمة في الدبلوماسية الأوروبية بل ان الطاقة من الملفات التي تمس الأمن القومي للاتحاد الأوربي، وبما ان حجم المخزون النفطي للعراق مغري بالنسبة للاتحاد الأوروبي استطاعت تسعة شركات أوروبية الحصول استثمار في مجال الطاقة من ضمن واحد وثلاثون شركة منافسة.(١٥)

وهناك اهتمام أوربي بالغاز العراقي مبني على دراسات تتوقع بأن العراق سيكون من الدول العشرة الأولى المنتجة للغاز الطبيعي، والمتوقع ان يغذي الغاز العراقي أنابيب تمر جنوب أوروبا مما يساعد دول الاتحاد الأوروبي من تنويع مصادر استيرادها وعدم الاعتماد على طرف واحد،(١٦)

وتنوعت اتفاقيات التعاون بين العراق ودول الاتحاد الأوربي، ففي مجال الاستثمار انعقد مؤتمر في لندن عام ٢٠٠٩م أكد الجانب العراقي خلاله على ضرورة إشراك رجال الأعمال من دول الاتحاد الأوروبي، وهذا المقترح يمثل تحركا ايجابيا يسهم بفتح أبواب العمل للمستثمرين الأوربيين وفق قانون الاستثمار في العراق،[١٧] كما وقعت اتفاقية تقنية بين العراق وبريطانيا تشمل الجوانب المالية والخدمات المصرفية والتقنية التكنولوجية.[١٨]

وكان البعد الثقافي حاضراً في دبلوماسية الاتحاد الأوروبي في العراق من خلال الدعم والمشاركة بالعديد من النشاطات الثقافية، ونظرًا لتحسن الأوضاع الأمنية في العراق، فقد ازدادت أنشطة دول أوربا الثقافية في بغداد، وقد أصبحت هذه الأنشطة الأكثر أهميةً من أي دبلوماسية سياسية رسمية، وبدأت دول الاتحاد الأوروبي من عام ٢٠١٥م، إقامة مهرجانات في العراق، وكان الهدف منها اللقاء مع منظمات المجتمع المدني والأكاديميات السينمائية والفنانين في العراق، وكان لتلك الأنشطة انعكاس ايجابي على العلاقات بين الطرفين لما للثقافة من أولوية في دول الاتحاد الأوربي[١٩].

وأولى الاتحاد الأوربي الاهتمام البالغ بالمسائل الإنسانية تجاه العراق، ومنها ما خلفته الحروب والصراعات من اثأر النفسية أصيب بها العراقيون وهم بحاجة إلى دعم نفسي من الدول أوروبية خصوصاً أن مثل هذه الأوضاع مرت بها الدول الأوروبية، وهي ليست بالغريبة عنها، وشهد العراق، عمليات نزوح للمواطنين بسبب الصراعات، ففرض هذا ضغطًا نفسياً على المجتمع، إذ تدمت المفوضية الأوروبية ، دائرة المساعدات الإنسانية والحماية المدنية، كميات من المساعدات للعراقيين، وتطمح المفوضية الأوربية إلى ضمان حصول المتضرر على الاحتياجات والخدمات والرعاية الصحية[٢٠].

كما اهتم الاتحاد الأوروبي بالجانب التنموي في العراق من خلال دعم المشاريع الخدمية، فمنذ عام ٢٠٠٣م، مثلت المفوضية الأوروبية شريك أكبر التنمية في العراق، واهتمت بدعم العملية الانتخابية وسيادة القانون وتطوير المنظمات المدنية

وحقوق الإنسان وغيرها، ويذكر أن المفوضية الأوروبية عضوً في لجنة المانحين لتعمير العراق، التي أسست بهدف إعادة أعمار العراق وتنميته، وتشرف لجنة المانحين على أنشطته[٢١] .

جميع تلك الأنشطة لدول الاتحاد الأوربي ورغم ايجابياتها المحدودة كانت نتيجة الدبلوماسية تجاه العراق قبل الحرب على الإرهاب، وتحديداً عندما كان ينظر للدولة العراقية بأنها دولة ضعيفة غير قادرة على حماية أمنها الداخلي والخارجي، وبعد انتصار العراقيون على الإرهاب ازداد الاهتمام العالمي بالعراق ومنه الاتحاد الأوربي والذي تجسد بالحراك الدبلوماسي بعد النصر على الإرهاب.

حينها بدأت الدبلوماسية الأوروبية تتجدد في العراق بعد الحرب على الإرهاب عام ٢٠١٤م، عندما اجتاح تنظيم داعش الإرهابي جزء من الأراضي العراقية، وشكلت أمريكا تحالفًا لمواجهته كانت دول الاتحاد الأوربي جزءاً أساسيا من ذلك التحالف رغم أن مشاركتها العسكرية في العراق كانت متواضعة من حيث عدد جنودها وقطعها العسكرية، لكنها كانت إيذانًا بعودتها للعراق.

وبعد الانتصار العراقي على عصابات داعش، أعلن الاتحاد الأوروبي بداية عام ٢٠١٨م، عن استراتيجية في العراق للأعوام القادمة، من أجل الوقوف امام التحديات التي تواجه العراق مثل الأعمار والآثار التي خلفها الإرهاب والأعباء الاقتصادية، وجاءت هذه التحركات الدبلوماسية لتؤكد على تعاون دول الاتحاد الأوروبي مع العراق بعد هزيمة الإرهاب وذلك لتحقيق رؤيا دبلوماسية واضحة للطرفين، والوقوف أمام التحديات الاقتصادية والتنموية، وتأتي هذه الدبلوماسية مبنية على رؤية جديدة للاتحاد الأوروبي للعراق كدولة قوية امنياً وسياسياً واقتصادياً، مما تطلب تواجد لدول الاتحاد الأوروبي في العراق من خلال تبنى دبلوماسية جديدة مرتكزة على أساس السلام وتعميق العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين.

ومن هذه المنطلقات، طلبت المفوضية الأوروبية من مكتب الاتصال الأوروبي لبناء السلام، وضع إستراتيجية يقع على عاتقها تحقيق الرؤيا الأوروبية لدعم إستراتيجية

السلام للعراق، وصولاً إلى معالجة الآثار التي خلفها الإرهاب، وذلك بواسطة الشراكة والتعاون بين الطرفين، حيث رصد الاتحاد ثلاث مئة مليون يورو لدعم المشاريع التنموية في العراق[٢٢]، وكان الاتحاد الأوربي قد قدم للعراق بين عامي ٢٠١٥-٢٠١٧م، نحو خمسة وسبعون مليون يورو كدعم للتنمية فيه، ومساعدات أخرى بَلَغتْ نحو خمس مئة مليون يورو، وهذا يدلل على الاهتمام الكبير من قبل الاتحاد الأوربي بالعراق وبالخصوص بعد الانتصار الإرهاب.

وفي ١٣ تموز ٢٠١٩ صرح الرئـيس العراقـــي (برهم صالــح) ومفوضة شؤون السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي (فيدريكا موغريني) عن ضرورة الاستفادة من الخبرة الأوروبية في مشاريع إعادة أعمار المناطق المحررة، فإن الاتحاد الأوروبي يمارس نشاطه في العراق من اجل تذليل العقبات من منطلق الشعور بالمسؤولية تجاه العراق، لذلك يحاول الاتحاد الأوربي ان يكون له مكاناً في العراق كون موقعه الاستراتيجي مهم بالنسبة للاتحاد وللعالم.

إذن يمكن للعراق الاستفادة من الاتحاد الأوروبي من خلال توظيف الجوانب الدبلوماسية والابتعاد عن التوترات والانتفاع من حالة السلم والاستقرار الذي تهدف أوروبا إلى تحقيقه في العراق، وتعزيز قيم السلام ومراعاة حقوق الإنسان، لذا ينبغي الاستفادة من التوجهات الدبلوماسية الأوربية تجاه العراق وتوظيفها للمصلحة الوطنية العليا.

الخاتمة

اتسمت الدبلوماسية الاتحاد الأوروبي تجاه العراقية بالانفتاح، إذ إن الأوربيون اخذوا بنظر الاعتبار الأهمية العراق كحليف استراتيجي في منطقة تمثل أهمية بالغة على مختلف الصعد وكونه يمتلك الإمكانات المادية والمعنوية التي لا يمكن التغافل عنها.

تمكنت الدبلوماسية الأوروبية أن تحقق مصالحها في العراق كما ثمن الجانب العراقي جهود الاتحاد الأوروبي وسعيهم الدبلوماسي لإقامة علاقات وتعاون مبني على أساس مصالح الطرفين، وتمخض عنه تحقيق الأمن والقضاء على الفتنة الطائفية والعنف والمساعدة في محاربة العصابات الإرهابية.

بالمقابل كانت الدبلوماسية العراقية فاعلة بشكل واضح واستطاعة كسب الثقة من قبل الدبلوماسيون الأوروبيون مما جعل الأخيرة تعمل باتجاه إقامة أفضل العلاقات مع الجانب العراقي توقع اتفاقيات عديدة تحقق للطرفين المنفعة والاستقرار.

تعزز العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد الأوربي والعراق بعد تحقق الانتصار على الإرهاب ، وذلك لان الجانب الأوربي وصل إلى قناعة بأن الشعب العراقي يضحي من اجل السلام والمحبة ومستعد للحفاظ على بلده ضد الأخطار الداخلية والخارجية، لذا كان لابد من دول الاتحاد الأوربي من مساندة العراق والوقوف إلى جانبه فجاء ذلك على بشكل انفتاح بالعلاقات الدبلوماسية على جميع المستويات الأمنية والاقتصادية والثقافية والتنموية وغيرها على أن يلحق العراق بالركب العالمي.

التوصيات

- بعد أن لاحظنا انفتاح الدبلوماسي من قبل الاتحاد الأوربي يحتم ذلك على العراق المضي في استثمار واعتماد دبلوماسية هادفة ومدروسة من اجل بناء علاقات مستقرة مع الدول الأوربية على أساس المصالح المشتركة
- إن مد الجسور مع الاتحاد الأوروبي هو مكسب ولابد من تكليف المتخصصين ومن لديهم المؤهلات لشغل هذه المناصب خصوصاً في الظروف الصعبة التي يمر بها العراق.

الهوامش

١) حسين طلال مقلد، محددات السياسة الخارجية والأمنية الأوروبية المشتركة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية– المجلد ٢٥ –العدد الأول–٢٠٠٩، ص ٦٣٨.

٢) مارك ليونارد، لماذا سيكون القرن ٢١ قرناً أوروبيا، ترجمة أحمد محمود عجاج، العبيكان، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩، ص ٤١.

٣) عادل وهبي، دور الاتحاد الأوربي في الشرق الاوسط، ط١، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٧، ص٢٧٩

٤) صحيفة الزمان العدد ٣٢٨٤في ٢٠٠٩.٤٧/٥/٣صحيفة الزمان العدد ٣٣٣٥في ٢٠٠٩.٤٨/٧/١صحيفة الشرق الاوسط العدد ١١١٣٩في ٢٠٠٩.٤٩/٥/٢٨صحيفة الزمان العدد ٣٣٤١في ٢٠٠٩/٧/٨.

٥) الاتحاد الاوروبي يعلن توجهه لدعم العراق سياسيا،جريدة الصباح ،على موقعwww.als a bah .com

٦) Federica Mogherini, EU response to Iraq crisis, An official website of the European Union, An article on the Internet is available on the following link https://eeas.europa.eu/headquarters/headquarters-homepage_en/32427/The EU and Iraq

٧) حاجة العراق في شراء أسلحة يأتي في ظل التحديات الأمنية ، المركز الوثائقي والمعلوماتي شبكة النبأ .www.ana baa .com

٨) المصدر نفسه.

٩) العراق يبرم عقودا مع الولايات المتحدة واوروبا لشراء ٥٠ مروحية عسكرية، جريدة الرياض العدد ١٤٨٩٨في ٢٠٠٩/٤/٨على موقع www.al riya dh .com

١٠) بغداد تشتري الاف الدبابات السوفييتية الصنع ، روسيا اليوم على موقع www.rtarabi c.com

١١) بغداد تشتري الاف الدبابات السوفييتية الصنع ، المصدر سابق.

١٢) ياسر عبد المحسن، دور القوى الاوروبية في الصراع في الشرق الاوسط، ط٢، دار النور للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٦، ص١٠٦

١٣) Zubir Ahmed, the European Union and Iraq: A New Strategy, meri-k.org, An article on the Internet is available on the following link http://www.meri-k.org/the-european-union-and-iraq-a-new-strategy

١٤) طيبة فواز، رؤية مستقبلية حول العلاقات العراقية – الاوروبية، المركز العربي الديمقراطي، ١٤ يوليو ٢٠١٨، الرابط الالكتروني democraticac.de/?p=55403

١٥) امنة محمد علي، السياسة الخارجية العراقية تجاه الاتحاد الاوروبي وآفاقها المستقبلية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، جامعة بغداد، العدد ٤٤، ص ١٣١

١٦) حياة عطية، أسئلة المستقبل العراقي العدد ١٢٣٤في ٢٠٠٩/٧/٨على موقع www.awaqt.com

١٧) صحيفة الزمان العدد ٣٢٨٦في ٢٠٠٩/٥/٥

١٨) اتفاق للتعاون الاقتصادي بين العراق وبريطانيا على موقع www.elaph .com.

١٩) وسام حافظ الحافظي، الرؤية السياسة للعراق بعد عام ٢٠٠٣، ط١، دار النبيل للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٦، ص٦٠

٢٠) Claire Thomas, European Union contributes $58.96 million for Iraq stabilization, iq.undp.org, An article on the Internet is available on the following link http://www.iq.undp.org/content/iraq/en/home/presscenter/pressreleases/2018/02/01/european-union-contributes-us-58-96-million-for-iraq-stabilizati.html

٢١) ياسر عبد المحسن، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥.

٢٢) ستار جبار الجابري، العراق والاتحاد الأوربي نحو شراكة استراتيجية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد٢٢٠، ٢٠١٧، ص ٩٦.

قائمة المصادر

الكتب

١. حسين طلال مقلد، محددات السياسة الخارجية والأمنية الأوروبية المشتركة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية– المجلد ٢٥ –العدد الأول–٢٠٠٩.

٢. عادل وهبي، دور الاتحاد الأوربي في الشرق الاوسط، ط١، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٧.

٣. مارك ليونارد، لماذا سيكون القرن ٢١ قرناً أوروبيا، ترجمة أحمد محمود عجاج، العبيكان، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩.

٤. وسام حافظ الحافظي، الرؤية السياسة للعراق بعد عام ٢٠٠٣، ط١، دار النبيل للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٦.

٥. ياسر عبد المحسن، دور القوى الاوروبية في الصراع في الشرق الاوسط، ط٢، دار النور للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٦.

المجلات العلمية

١. امنة محمد علي، السياسة الخارجية العراقية تجاه الاتحاد الاوروبي وآفاقها المستقبلية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، جامعة بغداد، العدد ٤٤.

٢. ستار جبار الجابري، العراق والاتحاد الأوربي نحو شراكة استراتيجية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد٢٢٠، ٢٠١٧.

الصحف

١. صحيفة الزمان العدد ٣٢٨٤في ٢٠٠٩.٤٧/٥/٣

٢. صحيفة الزمان العدد ٣٣٣٥في ٢٠٠٩.٤٨/٧/١

٣. صحيفة الشرق الاوسط العدد ١١١٣٩في ٢٠٠٩.٤٩/٥/٢٨

٤. صحيفة الزمان العدد ٣٣٤١في ٢٠٠٩/٧/٨..

٥. صحيفة الزمان العدد ٣٢٨٦في ٢٠٠٩/٥/٥

المواقع الالكترونية

١. الاتحاد الاوروبي يعلن توجهه لدعم العراق سياسيا،جريدة الصباح ،على موقع. www.als a bah .com

٢. اتفاق للتعاون الاقتصادي بين العراق وبريطانيا على موقع www.elaph.com.

٣. بغداد تشتري الاف الدبابات السوفييتية الصنع، روسيا اليوم على موقع. www.rtarabi c.com

٤. حاجة العراق في شراء أسلحة يأتي في ظل التحديات الأمنية، المركز الوثائقي والمعلوماتي شبكة النبأ

www.anabaa .com

٥. حياة عطية، أسئلة المستقبل العراقي العدد ١٢٣٤في ٢٠٠٩/٧/٨على موقع www.awaqt.com

٦. طيبة فواز، رؤية مستقبلية حول العلاقات العراقية – الاوروبية، المركز العربي الديمقراطي، ١٤ يوليو ٢٠١٨، الرابط الالكتروني democraticac.de/?p=55403

٧. العراق يبرم عقودا مع الولايات المتحدة واوروبا لشراء ٥٠ مروحية عسكرية، جريدة الرياض العدد ١٤٨٩٨في ٢٠٠٩/٤/٨على موقع www.al riya dh .com

8) Federica Mogherini, EU response to Iraq crisis, An official website of the European Union, An article on the Internet is available on the following link

https://eeas.europa.eu/headquarters/headquarters-homepage_en/32427/The EU and Iraq

9) Zubir Ahmed, the European Union and Iraq: A New Strategy, meri-k.org, An article on the Internet is available on the following link http://www.meri-k.org/the-european-union-and-iraq-a-new-strategy

10) Claire Thomas, European Union contributes $58.96 million for Iraq stabilization, iq.undp.org, An article on the Internet is available on the following link http://www.iq.undp.org/content/iraq/en/home/presscenter/pressreleases/2018/02/01/european-union-contributes-us-58-96-million-for-iraq-stabilizati.html

أثر الدعم العسكري الاوروبي للمؤسسة العسكرية العراقية بعد ٢٠١٤

م.د. محمد نجاح محمد الجزائري

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

يقترن جانباً كبيراً من الفاعلية الاقليمية لأي طرف، بحجم امكانياته بشكل عام وبالإمكانات العسكرية بشكل خاص، لان هذا النوع من الامكانات يمنح الدولة هامشا واسعاً للقناعة الذاتية بالقدرة في التأثير وعلى ادراك الاخرين لهذه الحقيقة ،وعليه فإن تبلور فاعلية الامكانات العسكرية نتيجة جملة مكونات تتكامل فيا بينها ،وهي العقيدة العسكرية وطبيعة تكوين القوات المسلحة وهياكلها وكذلك القدرات التسليحية والانفاق العسكري.

الدعم الاوروبي للعراق في الحرب ضد الارهاب اخذ اشكال متنوعة وكان له تأثير كبير على سير الاحداث وكان ذلك من خلال الدعم الروسي أو دعم دول الاتحاد الاوروبي للمؤسسة العسكرية هذا البحث يحاول من خلاله الباحث أن يحدد ذلك الدعم وماهي التغييرات الايجابية التي اثرت بشكل وبآخر على انتصارات القوات المسلحة وبكل اصنافها ومسمياتها.

Abstract

A large part of the regional activity of any party is associated with the size of its capabilities in general and the military capabilities in particular, because this type of capabilities gives the state a wide margin for self-conviction in the ability to influence and for others to perceive this fact, and accordingly, the effectiveness of military capabilities crystallizes as a result of a set of components that complement each other. It is the military doctrine and the nature of the formation of the armed forces and their structures, as well as the weapons capabilities and military spending.

European support for Iraq in the war against terrorism took various forms and had a great impact on the course of events, and that was through Russian support or the support of European Union countries for the military establishment. This research, through which the researcher tries to determine that support and what are the positive changes that affected in one way or another the victories of the forces Armed with all its types and names.

المقدمة

في ١٠ **حزيران** ٢٠١٤ فوجئ الرأي العام في الداخل والخارج بما حققه تنظيم (داعش) على الارض، ففي وقت قصير استولى التنظيم الارهابي على محافظة الموصل وهي ثاني اكبر محافظة في العراق، إذ اجتاحت قوات (داعش) والقوى المتحالفة معها ارض المحافظة بعد أن طوقتها من اتجاهات محددة، ولم يكن من خيار امام قوات الجيش والامن الداخلي إلا الانسحاب بسبب استخدام الارهابيين للمدنيين كدروع بشرية، وتقدم التنظيم الارهابي باتجاه المدن المهمة في المنطقة الغربية من العراق ،وتوالت الانباء الغير سارة والتي ارقت العراقيين والعالم ايضا فقد استطاع داعش من الاستيلاء على ما قيمته ثلاثة مليارات من الاعتدة العسكرية فضلاً عن اسلحة مهمة كان من بينها دبابات ومدرعات ومدفعية مورتر(مدافع الهاون)،علاوة على ذلك فقد خسر العراق ما لا يقل عن اربعة فرق عسكرية معتدة بنفسها وهي صفوة القوات المسلحة العراقية، ووصولا إلى يوم ١٢ **حزيران** اي بعد يومين على كارثة الموصل كان الوضع صعبا جدا وهو كتالي استيلاء داعش على تكريت وتقدمه في ديإلى والحويجة واستيلائه على معظم المدن المهمة في الانبار وبدء خلاياه النائمة في ابو غريب والمحمودية وجرف الصخر بالتحرك ومهاجمة القوات الامنية ولم يكن لدى القيادة العراقية في بغداد إلا عدد قليل من الخيارات وعدد قليل من القوات وكمية محدودة من الاعتدة علاوة على ذلك اتم العدو الاستيلاء على اكثر ٤٠% من البلد وبالتالي كان الوضع قاتما بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني.

الدول الاوروبية وبحكم قرب موقعها من العراق نسبيا وقدرتها على ابداء المساعدة في دعم القوات المسلحة العراقية المعنية بالحرب ضد التنظيم الارهابي داعش ،وعليه كانت هذه الدول الاوروبية وفي الخطر الذي يتعرض له العراق ،على درجة كبير من تحسس الخطر والقيام بما عليها من تقديم اليد العون من خلال ارسال اسلحة مهمة ومؤثرة في اول الامر كما ارسل الاتحاد الروسي اسلحة مهمة إلى العراق من الخزين الاستراتيجي الخاص بالقوات الروسية، وعلى الرغم من ذلك فلم يكتفي الاتحاد الروسي بذلك فقط بل توجه إلى تعاون امني واستخباري من اجل مد القوات المسلحة العراقية بما تحتاجه من معلومات من اجل ايقاع اكبر الخسائر بالضد من العدو الارهابي داعش.

اما بقية الدول الاوروبية فقد كانت الاستجابة على مراحل ومن خلال عدة انواع من الدعم فقد تراوح ذلك الدعم من ارسال اسلحة ومعدات ومركبات عسكرية وذخائر إلى تدريب ودعم جوي بشقيه الاستطلاع او القصف الجوي .كذلك كان لتدريب القوات العراقية حيز كبير من عمل القوات الارضية التي ارسلتها الدول الاوروبية لدعم المؤسسة العراقية، ومن خلال سير البحث سنتمكن من تحديد الاثر

والمؤثر لذلك الدعم الاوروبي للمؤسسة العسكرية العراقية وصولا إلى اعلان النصر ضد تنظيم داش في **كانون الاول ٢٠١٧**.

المطلب الاول

الدعم الروسي للمؤسسة العسكرية العراقية

بعد احداث ١٠ حزيران ٢٠١٤،وطلب الحكومة العراقية الدعم الروسي من خلال ارسال مجموعة من المعدات والاعتدة والاسلحة ،لم يتأخر الدعم الروسي وكانت الاستجابة ملفته للنظر ،فتذكر المصادر الروسية انه وبعد ايام من وصل الدعم الروسي إلى العراق بشكل شحنات جوية كانت تحمل ما كان يطلبه العراق، وبتاريخ **٢٩ حزيران ٢٠١٤**،اكتمل وصول هذه الاسلحة والمعدات والذخائر ومن مخزون الجيش الروسي وبسرعة غير معهوده في تسليم صفقات الاسلحة التي جرت العادة لدى الدول المنتجة والمصدرة للأسلحة أنها تسلم ما يتفق مع الدولة المصدر لها تلك الصفقات بعد سنوات اي بعد تصنيعها او اعادة تصنيعها بما يتماشى مع الحاجة للاستخدام ولكن الجانب الروسي كان يعلم مدى الحاجة الملحة من جنب العراق لمواجهة التحديات الامنية التي يواجهها وضرورة وصول تلك الاسلحة إلى مستعمليها في الجيش العراقي ،وقد فقد بلغت قيمة الواردات العسكرية الروسية إلى العراق حوالي ١.٧ مليار دولار أمريكي، شملت ١٠ طائرات من طراز **(سوخوي-٢٥/Su-25)** و١٢ منظومة قاذفة لهب ثقيلة و٦ مروحيات من نوع **(مي-٢٨/Mi 28)** و١٠ مروحيات من نوع **(مي-٣٥/Mi 35)** إلى العراق، إضافة إلى ذلك بدأ تسليم بغداد منظومات دفاع جوي أرض – جو من نوع **(بانتسير اس١/SA-22 Greyhound)** ،واخيرا مناظير ليلة من طراز **(TOS-1A)** وهي مناظير حرارية حساسة للغاية([1]) .

وفي اعقاب ذلك توالت الواردات الروسية إلى العراق وبشكل متزايد، وفي الجدول ادناه يوضح الباحث اعداد الاسلحة والمعدات العسكرية الروسية وتفاصيلها المصدرة للعراق للفترة من ٢٠١٤ ولغاية نهاية ٢٠١٨.

جدول (١) يوضح اعداد الاسلحة والمعدات العسكرية الروسية وتفاصيلها المصدرة للعراق للفترة من ٢٠١٤ ولغاية نهاية ٢٠١٨

الاسلحة والمعدات	العدد	التفاصيل
طائرات سوخوي ٢٥ (SU -25) طائرات هجوم ودعم ارضي قريب	+١٠	رمز الباحث امام اعداد هذه الاسلحة بالرمز (+)،ويعني ان هذه الاسلحة في زيادة لإعدادها بعد ذلك وبحسب تقدم السنوات في اعقاب ذلك.
مروحيات مي ٣٥ (Mi-35) مروحيات هجومية وحاملة للأفراد	+١٦	
مروحيات مي ٢٨ (Mi-28NE) مروحيات هجومية ليلة	+١٣	
مناظير ليلة من طراز TOS-1A مناظير حرارية حساسة للغاية	+٤	
مروحيات مي-١٧في-٥	غير محدد+	
منظومات راجمات الصواريخ "غراد"	٢-٣	ابرمت الصفقة عام ٢٠١٤
مدافع هاوتزر "ميستا – بي" عيار ١٥٢ ملم	غير محدد	ابرمت الصفقة عام ٢٠١٤
هاونات من طراز "٢ بي ١١"	غير محدد	ابرمت الصفقة عام ٢٠١٤
هاونات من طراز " ٢ بي ١٤"	غير محدد	ابرمت الصفقة عام ٢٠١٤
راجمات صواريخ وقاذفات لهب من طراز "سولنتسيبيوك"	٤	ابرمت الصفقة عام ٢٠١٤
قاذفات القنابل والصواريخ المضادة للدبابات	كميات كبيرة	ابرمت الصفقة عام ٢٠١٤
الذخائر الحربية من أجل تلك المنظومات	كميات كبيرة	تم التركيز على أبسط الذخائر غير الموجهة
منظومة صواريخ كورنيت الحرارية المضادة	كميات كبيرة	استلمها العراق قبل وبعد

للدروع		٢٠١٤/٦/١٠
بنادق قتال رئيسية من كلاشنكوف طراز-AK 47	**كميات كبيرة**	استلمها العراق قبل وبعد ٢٠١٤/٦/١٠
اسلحة متوسطة من نوع بي كي سي	**كميات كبيرة**	استلمها العراق قبل وبعد ٢٠١٤/٦/١٠
كاسحة ألغام مدرعة مثبته على على هيكل دبابة تي ٩٠	**٤٠٠**	ابتدا الوصول إلى العراق بعد ١٨ تموز ٢٠١٥
صواريخ المضادة للطائرات "بانتسير"	**غير محدد**	استلمها العراق في عام ٢٠١٥
راجمات صواريخ توس ١" TOS-1A"	**غير محدد**	استلم العراق اعداد جديده في عام ٢٠١٥
مدافع مضادة للطائرات من طراز زد.يو-٢٣-٢	**٥**	استلمتها قوات البيشمركة في ١٤ آذار ٢٠١٦
ذخائر مدافع مضادة للطائرات من طراز زد.يو-٢٣-٢	**٢٠ الف قذيقة**	استلمتها قوات البيشمركة في ١٤ آذار ٢٠١٦
راجمة الصواريخ " سميرتش BM 30"	**٤ منظومات**	وقعت الصفقة في عام ٢٠١٤ واستلمها العراق عام ٢٠١٥.
دبابات قتال رئيسية من طراز تي -٩٠-T) 90)	**73**	وقع العقد بتاريخ ٢٠ تموز ٢٠١٧،استلم العراق الدفعة الاولى من هذه الدبابات بتاريخ ١٦ كانون الثاني ٢٠١٨.
مدرعة بي ام بي ٣	**٣٠٠**	وقعة الصفقة في ٣٠ تموز ٢٠١٥ ووصلت الدفعة الاولى بتاريخ ٢٩ اب ٢٠١٨

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر الاتية:-

1. Iraq receives Russian fighter jets to fight rebels, BBC website, London, 29/6/2014, Website link:
https://www.bbc.com/news/world-middle-east-28077273

٢. العراق يتسلم دفعة جديدة من مروحيات صياد الليل، جريدة الزمان،العدد:٤٨٥٠،مؤسسة الزمان الدولية للصحافة والنشر ،بغداد،٣ تموز ٢٠١٤،ص١.

٣. صفقة أسلحة روسية بمبلغ مليار دولار مع العراق،موقع روسيا اليوم،موسكو،١١ كانون الثاني ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع: https://ar.rt.com/gifm

٤. قيادة طيران الجيش تتسلم طرازين من الطائرات السمتية المتطورة، جريدة خيمة العراق،العدد:٣٥٣،اصدرات وزارة الدفاع العراقية،بغداد،٤ شباط ٢٠١٥،ص ٥.

٥. وزارة الدفاع تتسلم طائرتين مقاتلتين، الموقع الرسمي لوزارة الدفاع العراقية،بغداد،١٠ كانون الاول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:
https://mod.mil.iq/index.php?name=News&file=article&sid=1903

٦. العراق ثاني أهم مشتر للعتاد العسكري الروسي، وكالة سبوتنيك،موسكو،٢٨ آذار ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع: https://sptnkne.ws/6Uch

٧. روسيا تزود العراق بـ ٤٠٠ كاسحة ألغام الاسبوع المقبل،موقع المربد الاخباري،البصرة،١١ تموز ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع: https://www.almirbad.com/Details/71133

٨. محضر اجتماع التعاون العسكري مع روسيا، الموقع الرسمي لوزارة الدفاع العراقية،بغداد،٣٠ تموز ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:
https://mod.mil.iq/index.php?name=News&file=article&sid=1303

٩. عواطف هاشم، وزير الدفاع خلال زيارته إلى روسيا الاتحادية يوضح: اللجنة العراقية –الروسية للتعاون العسكري محطة انطلاق جديدة ونقلة نوعية للعلاقات بين البلدين،جريدة خيمة العراق،العدد:٣٧٧،اصدرات وزارة الدفاع العراقية ،بغداد،٦ اب ٢٠١٥،ص ٣.

١٠. وصول أسلحة واعتده جديدة للجيش العراقي، الموقع الرسمي لوزارة الدفاع العراقية،بغداد،١٧ نيسان ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع:
https://mod.mil.iq/index.php?name=News&file=article&sid=2779

١١. حسين سعد عبد الحميد،دور الاجهزة الأمنية العراقية في مكافحة الارهاب بعد ٢٠٠٣(وزارة الدفاع العراقية انموذجا)،مجلة اغتراب،العدد:١،مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية،بغداد،١ حزيران ٢٠١٦،ص ص ٩١-٩٢.

١٢. أكبر ١٠ دول في العالم تشتري أنظمة التسليح الروسية، وكالة سبوتنيك،موسكو،١٥ نيسان ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع: https://sptnkne.ws/cJxg

١٣.جواد رضا رزوقي ورياض غني محمود، الحشد الشعبي ومصادر تسليحه، عن كتاب: محموعة باحثين في وقائع المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي بعنوان: الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق، كتاب المحور: الاجتماعي والامني والسياسي،ط١،مركز كربلاء للدراسات والبحوث،كربلاء،٢٠١٦،ص ٣٢٣.

١٤.بيتر د. ويزمان، الانفاق العسكري وعمليات نقل الأسلحة إلى الشرق الاوسط وشمال افريقيا، عن كتاب :مجوعة باحثين في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي ٢٠١٧،ط١،معهد ستكولهم لأبحاث السلام الدولي، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي وأمين سعيد الايوبي، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، كانون الثاني ٢٠١٨، ص ١٥٨.

١٥.وفد من كردستان العراق يزور موسكو في أبريل لبحث إمدادات أسلحة، وكالة رويترز،لندن،١٧ آذار ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع:
https://www.reuters.com/article/oegtp-russia-arms-dr6-idARAKCN0WJ0ZM

١٦.أسلحة روسية قاتلة في يد القوات العراقية لمحاربة "داعش"،وكالة سبوتنيك،موسكو،٩ نيسان ٢٠١٧،الرابط الالكتروني للموقع: https://sptnkne.ws/ebFf

١٧.صادرات السلاح الروسي تثبت أفضليتها في السوق العالمية، موقع روسيا اليوم،موسكو،٢٨ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع: https://ar.rt.com/l8r3

١٨. روسيا تزود الجيش العراقي بدبابة "تي-٩٠"، وكالة سبوتنيك،موسكو،٢٠ تموز ٢٠١٧،الرابط الالكتروني للموقع: https://sptnkne.ws/eW4u

١٩.صنع في روسيا – ٢٠١٨...الدول التي فضلت الأسلحة الروسية على الأمريكية، وكالة سبوتنيك،موسكو،٢٨ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع: https://sptnkne.ws/kuD4

٢٠. أخر التطورات في سلاح المدفعية، مجلة الدروع (نشرة نصف سنوية)،العدد:٢،اصدرارات وزارة الدفاع العراقية، بغداد، كانون الثاني ٢٠١٧،ص ص ٢٣-٢٥.

٢١.مدرعة روسية "رهيبة" تصل إلى العراق، وكالة سبوتنيك،موسكو،٢٩ اب ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع: https://sptnkne.ws/jyeE

٢٢.مهند محمد منشد، سلاح المدفعية حقق انجازات كبيرة وطفرات نوعية نحو البناء الصحيح، جريدة خيمة العراق، جريدة خيمة العراق،العددان:٥٣٧-٥٣٨،اصدرات وزارة الدفاع العراقية،بغداد،٦ كانون الثاني ٢٠١٩،ص ٩.

٢٣.سوخوي تدخل ارض المعركة وتوقع نحو ١٠٠ داعشي في المحافظات الملتهبة،،العدد:٤٨٥٠،مؤسسة الزمان الدولية للصحافة والنشر ،بغداد،٣ تموز ٢٠١٤،ص٣.

٢٤.البياتي:سوخوي ستنفذ ضربات خلال ٢٤ ساعة، جريدة الزمان،العدد:٤٨٤٧،مؤسسة الزمان الدولية للصحافة والنشر ،بغداد،٣٠ حزيران ٢٠١٤،ص١.

من خلال الجدول اعلاه يمكننا استنتاج الاتي:

١. إن الدعم الروسي للمؤسسة العسكرية العراقية لم يتأخر او يتلكأ ،في تلك الفترة الحرجة التي كان على المؤسسة العراقية ان تقوم بصد الهجوم والتقدم الداعشي الارهابي باتجاه شمال بغداد العاصمة، وعليه تكاملت ووفق ما تم تحديده في الجدول اول ارسالية متكاملة من الاعتدة والطائرات والمروحيات العسكرية والاسلحة وعبر النقل الجوي في يوم **٢٩ حزيران ٢٠١٤**.وكانت لهذه الاسلحة دور كبير ومهم في رفع الروح المعنوية، اعطاء او فسح المجال واسعا امام الطيارين العراقيين للقيام بطلعات جوية من اجل الاستطلاع وتحديد الاهداف التي يؤدي قصفها إلى تراجع الخصم وتشتيت قوته.

٢. في مرحلة الصد والدفاع كانت الاسلحة الروسية وبسبب اعتماد المؤسسة العراقية على هذا النوع من التسلح والعقيدة التسليحية الشرقية وابتداءً من عام ١٩٥٨،سببا في قدرة الافراد والقيادات العسكرية العراقية باستعمال تلك الاسلحة ومن دون الحاجة إلى تدريب على الاستخدام او الصيانة لتلك الاسلحة، وهذا الامر اضافة ميزة مهمة لتلك الاسلحة وكانت حقا داعما روسيا حقيقاً للمؤسسة العراقية.

٣. بشكل تفصيلي وكما بيّنا عن الاسلحة الروسية وخصوصا الطائرات ثابت الجناح وابرزها كانت طائرة، **سوخوي ٢٥** طائرة قاصقفة ومقاتلة ودعم ارضي قريب بمعنى أنها متخصصة بالقتال الارضي وقد استخدمها الجيش الروسي في أفغانستان في الحرب هناك بعد عام **١٩٨٠**.وكانت تسمى مجازيا بالدبابة الطائرات بسبب قوة وحصانة تدريعها ضد المقذوفات الارضية الخفيفة والمتوسطة؛ لذلك قدمت هذه الطائرات دعم ارضي للقوات العراقية وكانت السبب في خسائر جسيمة للعدو.

٤. اما الطائرات المروحية من انواع مي ١٧،ومي ٢٨،ومي ٣٥،فقد كانت قادرة على القتال الصباحي وفي الليل وبنفس الكفاءة الا ان مي ٣٥ ومي ٢٨ تميزت على مي ١٧ في ذلك النوع من القتال، كذلك كانت هذه المروحيات تتميز ايضا بتدريعها وقوته وفعالية اسلحتها المضادة للدروع والمدمر للدشم (المواقع الحصينة)،وكذلك قدرتها العالية على المناورة وامتلاكها معدات تضليل الاسلحة الموجهة المضادات الارضية وعلى سبيل المثال **سام** –٧ المعروفة بـ**(ستريلا)**،وعليه وبسبب ما تقدم فقد تمكنت تلك المروحيات من التعامل مع الالاف من المواقع الحصينة وتدميرها وكذلك

تدمير والقدرة على التعامل مع جميع المدرعات والدبابات التي كان التنظيم الارهابي يمتلكها ويزجها في المعركة.

٥. شكلت الدروع والمدفعية الاسلحة الرشاشة سواء الخفيفة او المتوسطة او الثقيلة التي كانت تقدم الدعم والاسناد التكتيكي وحتى الاستراتيجي في المعارك وبكافة مراحلها ،وهذا الامر كان يعتبر دافعا كبير للقوات المسلحة العراقية ضد داعش الارهابي.

٦. كان العراق يعاني من شحة كبيرة في الاعتدة العسكرية لأسباب كثيرة ،اهمها خسارة مخزونه من تلك الاعتدة بسبب استيلاء داعش الارهابي عليها اثناء تقدمه باتجاه شمال بغداد، هذا من جانب ومن جانب اخر كان يوم المعركة الواحد يكلف كمية كبيرة ولا يستهان بها من تلك الاعتدة سواء في مرحلة الصد والدفاع او مرحلة الهجوم المقابل وتحرير المدن العراقية في اعقاب ذلك كان استمرار التجهيز الروسي بالأعتدة العسكرية للقوات العراقية وبانتظام كان دافعا اضافيا لتلك القوات للتقدم وتداخل صفحات العراك في مرحلة التحرير لوجود فائض من الاعتدة بالرغم من الاستنزاف بالذخائر الذي تستلزمه المعارك.

٢.الدعم بالمعلومات الاستخبارية والامنية

رسميا في ٣٠ أيلول ٢٠١٥،اعلن في بغداد اتفاق دول العراق وسوريا وايران وروسيا عن انشاء المركز الرباعي لتبادل المعلومات الاستخبارية والامنية بين تلك الدول من اجل توحيد جهودها في الحرب ضد التنظيم الارهابي الذي عرف اعلاميا بـ(داعش) ([٢])،وقد جاء تأسيس هذا المركز المعلوماتي بمبادرة من قبل الاتحاد الروسي الذي كان يسعى رئيسها بوتين إلى دعم تلك الدول في حربها ضد الارهاب وكذلك من اجل ملئ الفراغ ([*])التي تركته الولايات المتحدة في هذه المنطقة المؤثرة من العالم، كما تلكا الولايات المتحدة في دعمها لتلك الدول او في احسن الاحوال لم يكن بمستوى الاخطار التي كانت تحدق بالمنطقة عموما وبالعراق وبسوريا خصوصا ([٣]).

وعن الدور الروسي في تأسيس هذا المركز الاستخباري لتبادل المعلومات فقد صرح الرئيس الروسي **فلاديميربوتين** بالقول : **((انه اطار منسق مع الشركاء لمحاربة تنظيم داعش في العراق وسورية))**.مضيفا بالقول ايضا: **((اقترحنا التعاون مع دول المنطقة والان نحاول وضع نوع من الاطار المنسق))** ([٤]).

وكما يبدو بأنّ بوتين يتطلع إلى وضع العراق على لائحة أهدافه بعد سوريا، وأنّ الاتفاق الرباعي الذي انضم اليه من أجل تبادل المعلومات مع سوريا وإيران والعراق يشكّل دليلًا واضحًا بأنّ الأمر يتعدى الحرب على داعش إلى إعادة بناء العلاقات مع العراق، وتزويده بمختلف أنواع الأسلحة الروسية، ومن بينها طائرات مقاتلة وطوافات مسلحة(٥).

وفي ضوء ما تقدم يمكن ادراج الدعم الروسي للعراق، بأنه محاولة من قبل الجانب الروسي لاستعادة مكانتها العالمية، فقد اتضح أن روسيا تركز نشاطها على مناطق التوتر والأزمات الدولية حيث تقيم علاقات استراتيجية مع العديد من الأطراف في دول العالم مع الفواعل من الدول او غير الدول، ويعد الشرق الاوسط الساحة الابرز للقدرة والتأثير خصوصا وانها ترى تراجعا امريكا واضحا وقد تطرقنا اليه في بداية هذه النقطة، كذلك فان الاوضاع الجيوسياسية توفر لها جوا اقليميا يناسب دورها التاريخي او على الاقل تمثل نقطة اعتراف بالنسبة للولايات المتحدة بان لروسيا دورها البارز في معظم نقاط التوتر والتأزم في العالم، ومنطقة الشرق الاوسط ليست استثناء من ذلك (٦).

وكنتيجة لذلك لهذا التطور في التعاون العسكري والاستخباري سمحت الحكومة العراقية للطائرات الروسية بعبور الأجواء العراقية سواء لتنفيذ عمليات قتالية أو في مهمات لوجستية، ولم تعترض الحكومة العراقية على عبور الصواريخ الجوّالة التي أطلقتها البحرية الروسية من بحر قزوين فوق أراضيها باتجاه سوريا، من هنا يبدو ان العلاقات الروسية –العراقية العسكرية قد دخلت مرحلة جديدة من التطور والتشعب (٧).

وعن هذه الابعاد في العلاقات الحديدة وفيما يخص التعاون الامني والعسكري والاستخباري المنبثق من تأسيس المركز الرباعي لتبادل المعلومات جاء تصرح وزير الخارجية الروسي **سيرغي لافروف** من خلال المؤتمر الصحفي، الذي عقده بتاريخ **٢ تشرين الاول ٢٠١٥** في موسكو ، الذي قال فيه الاتي: **((ان مركز التنسيق المشترك للتحالف الرباعي ضروري جدا، لأن كل من فيه يشارك عن طريق المعلومات الاستخباراتية او على الارض من اجل ان يعودوا بالفائدة على العمليات ضد داعش))**(٨).

من ناحية عسكرية احترافية روسية وعن دور ومنهجية عمل المركز الرباعي لتبادل المعلومات ،فقد صرح الفريق **(سيرغي كورالينكو)** ممثل روسيا الرسمي في المركز المعلوماتي ببغداد، بتاريخ **٢ تشرين الاول ٢٠١٥** ،بالقول: **((أن المهمة الأساسية للمركز هي الكشف عن مواقع داعش، ما سيؤدي إلى رفع درجة نوعية الضربات وفعاليتها))** (٩).

وعن واجبات المركز المعلوماتي قال **(سيرغي كورالينكو)بالقول: ((أود التأكيد بأن الواجبات المسجلة في وثيقته التأسيسية، والتي سيتم التصديق عليها في الوقت القريب هي واجبات المساواة بين كافة الجهات الأربع: روسيا وإيران والعراق وسوريا، وهذه الدول لها حقوق متساوية في هذا المركز المعلوماتي. وهو يطال، كما كنت قد تحدثت، جمع وتحليل ومعالجة المعلومات الجارية، ومن ثم نقلها من قبل الجميع لهيئة أركانهم، وهذا يعني المساواة التامة بين الجميع، حيث نقوم بتحليل المعلومات معاً، وطبقا لذلك نبني الاستنتاجات المحددة، ومن ثم نقوم بنقل هذه المعلومات كل إلى هيئة الأركان التابع له)) (١٠).**

من جانبها أعلنت الحكومة العراقية رسميًا دخولها في **((تحالف استخباراتي))** مع روسيا وإيران وسوريا ضد التنظيم الارهابي((داعش))، وجاء ذلك من خلال ما صرح ، المتحدث الإعلامي الرسمي باسم مكتب رئيس الوزراء العراقي، **(السيد سعد الحديثي) بالقول ((العراق منفتح على دول الجوار بهدف تعميق التعاون الأمني والاستخباري بعد أن أصبحت الحاجة ماسة إلى هذا النوع من التعاون، لأن خطر الإرهاب بات يستهدف الجميع))**. مضيفا:**((أن إنشاء مثل هذه اللجان المشتركة الآن مع روسيا وسوريا وإيران إنما هو جزء من منظومة تبادل معلومات ثنائية مع دول أخرى يشارك فيها العراق وتشمل الأردن وتركيا ومصر وألمانيا وفرنسا، لكنه يحصل للمرة الأولى أن تتبلور هذه الأمور في إطار لجنة تضم هذه الدول الأربع))**، مبينًا **((أن «الهدف من تبادل المعلومات بطريقة التنسيق الشامل في المجال الأمني والاستخباري مع هذه الدول من شأنه أن يؤدي إلى الحد من مخاطر الإرهاب الذي بات يهدد الجميع؛ مما يتطلب تعاونًا شاملاً مع كل الدول التي تشعر بأنها مهددة من قبل الجماعات الإرهابية)) (١١).**

تفصيلاً فان هذا المركز المعلوماتي لمحاربة داعش ضمن التحالف الرباعي سيكون مكانة الدائم في المنطقة الخضراء وسط العاصمة بغداد، وستدار العمليات الاستخبارية من داخل ذلك المقر والذي من المؤمل انه سيغطي كامل الاراضي العراقية التي سيطر عليها داعش الاجرامي(١٢) .

وعن آلية عمل المركز كما سرب حينها إلى الصحافة والاعلام في حينها، جرى الاتفاق على معظم النقاط المرتبطة بهذه الخطوة، في مقدمها أن مقرّ غرفة التنسيق سيكون في وزارة الدفاع العراقية، على أن يقيم أعضاؤها (ستة من كل دولة) في المنطقة الخضراء. أما طبيعة الأعضاء، فاتُّفق على أن يكونوا ضباطاً من الحرس الثوري الإيراني، وآخرون من الجيش العراقي ومن الحشد الشعبي، فضلاً

عن الضباط المنتمين إلى الجيشين السوري والروسي. كذلك اتُّفق على أن يرأس المركز الملحق العسكري في السفارة الإيرانية في بغداد، العقيد مصطفى مراديان([١٣]).

إلى ذلك فان المعلومات نفسها التي سربت في وقتها وكانت تؤكد أنه جرى تقسيم العمل بين مختلف الأطراف المعنية، على أن تتولى روسيا توفير الأجهزة التقنية والبرامج الفنية الخاصة، من أجل تطوير العمل الاستخباري، على أن يشمل إقامة بنك معلومات بشأن العدو («داعش» وكل المجموعات الإرهابية الأخرى) وأيضاً الأصدقاء، وكذلك جيوش الدول المجاورة المعنية، كذلك سيجري إعداد خرائط عسكرية لكل مناطق المواجهة([١٤]).كما وتتصدر مهمات هذه الغرفة تقديم تقارير استخبارية يومية، وتوفير المساعدة الميدانية المباشرة، خلال حصول العمليات والمواجهات، فضلاً، طبعاً، عن تحديد حاجات القوى الفاعلة على الأرض من جيش ومجموعات شبه عسكرية ساندة من أجل توفيرها، خصوصاً تلك المتعلقة بأسلحة هجومية وصواريخ ومدفعية واسلحة مضاد للدروع([١٥]) .على ارض الواقع كان لهذا المركز الاستخباري الرباعي لتبادل المعلومات المؤثر على سير الاحداث بعد تاريخ **٣٠ ايلول ٢٠١٥**،إذ ساهم مساهمة فعالة في تحديد نوعي وكمي للتعامل مع التنظيم الارهابي داعش، ففي **١٥ كانون الاول ٢٠١٨**،واثناء المؤتمر السنوي الرابع للمركز وكحصيلة لأهم هذه المنجزات فقد اعلن السيد رئيس المركز ومدير الاستخبارات العسكرية العراقية اللواء الركن **(سعد العلاق)** ([١٦])،عن عدد كبير من المنجزات والتي يوردها الباحث من خلال الجدول في ادناه.

جدول رقم (٣) يوضح النشاطات والمنجزات المتأتية من عمل مركز تبادل المعلومات الرباعي

النشاطات والمنجزات	العدد	الملاحظات
اجتماعات دورية	٧٤٢	تنوعت هذه الاجتماعات بين ثنائية وثلاثية
تقرير عملياتي واستخباراتي	١٠٥٠	استناد إلى تحليل التقارير الميدانية والاستطلاع الجوي لربط المعلومات مع بعضها البعض
معلومة استخباراتية عن تحركات داعش في العراق وسوريا	٢٠٧٥	زودت بهذه المعلومات كل من العراق وسوريا وجاء معظمها من خلال طائرات الاستطلاع الروسية.
قتل افراد من تنظم داعش الارهابي	٢٣٣١٩	وجاء هذا المنجز وفقاً للتغذية العكسية

قتل قيادات ميدانية	٤٣٠	
تدمير مركز قيادة وسيطرة	٢٠٠	وبما ان العدو الارهابي يتواجد على الارض العراقية والسورية في آن معا فان اضعافه في سوريا معناه استنزافه في العراق وهذا الامر سيؤدي بدوره إلى زيادة فرص انحداره على الارض العراقية ،وهذا ماتم بالفعل،فقد كانت نتيجة للضربات الجوية الروسية في الجمهورية العربية السورية والتي استمدت معلوماتها من قبل المركز والتي أسفرت عن ماتم ايراده في الجدول.
تدمير مستودع من أسلحة واعتده	٣٠١	
تدمير معمل لتفخيخ العجلات ومضافة للارهابيين	١٧٠	
تدمير دبابة	٧٣	
تدمير عربة مدرعة	٢٥١	
تدمير عجلات متنوعة	٧٤١	
تدمير قاعدة اطلاق مضادة للدبابات (م.د)	٣٣	
تدميرمستشفى ميداني	٧	
تدميرعجلة تجريف ثقيلة مصفحة محليا (شفل)	١٦	
تدميرصواريخ متنوعة العيارات من طراز ارض –ارض	٨٨٧	
تدمير مدفع ذاتي الحركة	٢	

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر الاتية:-

١) أهم انجازات مركز تبادل المعلومات الرباعي، الموقع الرسمي لوزارة الدفاع العراقية،بغداد،١٧ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:

https://mod.mil.iq/index.php?name=News&file=article&sid=9500

٢) اسامة محمد،الاستخبارات العسكرية تحتضن الاجتماع لمركز تبادل المعلومات الرابعي،جريدة خيمة العراق،جريدة خيمة العراق،العدد:٥٣٦،اصدرات وزارة الدفاع العراقية،بغداد،١٩كانون الاول ٢٠١٨،ص ١.

٣) اهم انجازات مركز تبادل المعلومات الرباعي، الموقع الرسمي لوزارة الدفاع العراقية،بغداد،١٧ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:

https://mod.mil.iq/index.php?name=News&file=article&sid=9500

٤) تبادل المعلومات يكشف لواع المهام الاستخبارية وابرز العمليات ضد داعش،وكالة الانباء العراقية(واع)،بغداد،١٥ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني:

https://www.ina.iq/99608--.html

٥) انجازات مركز تبادل المعلومات الرباعي،موقع Midline News الاخباري،دمشق،١٥ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:

https://www.midline-news.net/%D8%A5%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA-/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A

٦) المركز الرباعي لتبادل المعلومات الاستخبارية يعقد اجتماعه في بغداد،وكالة الجمهورية الاسلامية للانباء(ارنا)،طهران،١٥ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني:

https://ar.irna.ir/news/83135448

٧) بغداد:التعاون بين دول الرباعي ساهم بالانتصار على داعش،صحيفة الوطن،العدد:٣٠٥٠،المؤسسة العربية السورية للنشر والتوزيع،دمشق،١٧ كانون الاول ٢٠١٨،ص٣.

المطلب الثاني

١.الدعم البريطاني للمؤسسة العسكرية العراقية

بتاريخ ٢٦ **أيلول** ٢٠١٤،صوت البرلمان البريطاني بالسماح للقوة الجوية الملكية البريطانية بالقيام بغارات جوية انطلاقا من القاعدة المسماة أكروتيري في قبرص **(RAF Akrotiri in Cyprus)** وتقديم الدعم المباشر للمؤسسة العسكرية العراقية، وقد مرر القرار بأغلبية **٥٢٤** صوت في مقابل **٤٣** كانوا بالضد (١٧)، وابتدأت المملكة المتحدة في تقديم الدعم العسكري للمؤسسة العسكرية منذ **٢٧ أيلول** ٢٠١٤،اي بعد يوم واحد من التصويت على القرار، وجاء من خلال قيام طائرتين من طراز تورنادو بمهمة استطلاعية وحددت اهداف معينة تعتبر ذات اهمية استثنائية (١٨) .ومع هذا لم تبدأ الطائرات البريطانية ضرباتها الجوية الا في ٣٠ أيلول ٢٠١٤،عندما قامت بمساندة تحرك لقوات البيشمركة ضد داعش شمال العراق(١٩).

ولعدم اغراق القارئ في التفاصيل ارتاى الباحث عرض المعلومات على شكل جدول يحتوي حميع المعلومات مع تحليل البيانات بما يدعم البحث ونتاجه

جدول رقم (٢) من اعداد الباحث يوضح انواع الدعم البريطاني المقدم للعراق من ٨ تشرين ٢٠١٤ ولغاية نهاية عام ٢٠١٧

نوع الدعم	التاريخ	التفاصيل
دعم جوي للقوات البرية العراقية	**٨ تشرين الاول ٢٠١٤**	تكليف طائرتين من طراز Tornado GR4 لدعم الجيش العراقي
توفير دفاع جوي لحاملة الطارات الفرنسية التي تدعم طائراتها القوات البرية العراقية	**١٨ تشرين الثاني ٢٠١٥**	دعم السفينة الحربية التابعة للبحرية الملكية HMS Defender45 حاملة الطائرات الفرنسية شارل ديغول بتوفير غطاء دفاع جوي للحاملة الفرنسية.
دعم استخباراتي للقوات المسلحة العراقية (القوة الجوية،القوة البرية)	**ابتدا من ٢٧ ايلول ٢٠١٤ ولغاية ٥ كانون الاول ٢٠١٥**	اعتماد التحالف الدولي والقوات المسلحة العراقية بنسبة ٦٠%على الجناح الجوي الاستكشافي ٩٠٣ في قاعدة سلاح الجو الملكي البريطاني في أكروتيري في قبرص (RAF Akrotiri in Cyprus) من اجل القيام بعمليات استطلاعية لرفد القوات البرية والجوية بالمعلومات .
دعم جوي ارضي للقوة البرية العراقية	**٥ كانون الاول ٢٠١٥**	قصفت قوات الجوية البريطانية أكثر من ١٣٥٠٠ هدف وساعدت قوات الأمن العراقية على تحرير ٣٠٪ من الأراضي التي استولى عليها داعش في العراق
انواع الاسلحة البريطانية المستخدمة في دعم القوات المسلحة العراقية	**ابتدا من ٢٧ ايلول ٢٠١٤ ولغاية ٥ كانون ٢٠١٥**	واصلت القوات البريطانية تعزيز قواتها التي تدعم القوات المسلحة العراقية ،وكانت كالاتي: • ١٠ طائرات تورنادو من طراز GR4s

		• ٨ طائرات من طراز Typhoon FGR4sفوييجر (Voyager air–to–air refuelling aircraft) للتزود بالوقود جوًا والتي لعبت دورًا حاسمًا في تزويد طائرات التحالف والمملكة المتحدة بالوقود. • ٢ طائرات النقل C130 التي قدمت المساعدات الإنسانية والدعم العسكري. • عدد غير محدد من طائرات المراقبة القادرة على تحديد وتتبع أهداف متعددة وعلى مسافات كبيرة باستخدام رادارها االمتطور.
عمليات نوعية لدعم القوات البرية العراقية	**٩ شباط ٢٠١٦**	تدمير مخازن اعتدة وتجمعات واليات واستهداف عقد مواصلات وقيادات داعشية في يوم واحد.
تدريب عسكري للقوات المسلحة العراقية	**ابتدا من ٢٧ ايلول ٢٠١٤ ولغاية ٩ شباط ٢٠١٦**	قيام الأفراد العسكريون البريطانيون بتدريب أكثر من ٣٤٠٠ من قوات البيشمركة
مساعدات عسكرية للقوات المسلحة العراقية	**ابتدا من ٢٧ ايلول ٢٠١٤ ولغاية ٩ شباط ٢٠١٦**	قدمت حكومة المملكة المتحدة بالفعل أكثر من٣٠٠ طن من الأسلحة والمعدات
مساعدات غير عسكرية للقوات المسلحة العراقية	**ابتدا من ٢٧ ايلول ٢٠١٤ ولغاية ٩ شباط ٢٠١٦**	قدمت حكومة المملكة المتحدة بالفعل أكثر من ٥٠ طنًا من المعدات غير الفتاكة
اعتدة عسكرية للقوات البرية	**ابتدا من ٢٧ ايلول**	نصف مليون طلقة من الذخيرة

العراقية	**٢٠١٤ ولغاية ٩ شباط ٢٠١٦**	
تجهيزات عسكرية للقوات المسلحة العراقية	**ابتدا من ٢٧ ايلول ٢٠١٤ ولغاية ٩ شباط ٢٠١٦**	تجهيز القوات المسلحة العراقية بـ ١٠٠٠ من أجهزة الكشف عن العبوات الناسفة المرتجلة (c–IED) Vallon
انواع الدعم البريطاني للقوات المسلحة العراقية خلال الاشهر ٨ من ٢٠١٦	**١ كانون الثاني ٢٠١٦ ولغاية ٣ أب ٢٠١٦**	ساعدت القوات البريطانية في تدريب أكثر من ٢١٠٠٠ جندي عراقي ونفذت أكثر من ٩٠٠ ضربة – كان من ضمنها تدمير اكبر مركز لتدريب الارهابين شمال مدينة تكريت وبذلك تعد وتاتي المساهمة البريطانية في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة .كما سلمت حكومة المملكة المتحدة ما قيمته ١.٤ مليون جنيه إسترليني من الأسلحة الآلية وذخيرة القناصة لقوات البشمركة الكردية التي تقاتل داعش في شمال العراق.
تدريب قوات البشمركة	**ابتدا من ٢٧ ايلول ٢٠١٤ لغاية ٢٣ ايلول ٢٠١٦**	مساعدات الاطقم التدريبية البريطانية في تدريب أكثر من ٢٥٠٠٠ فرد من قوات البشمركة . قيام طائرات تورنادو وتايفون وريبر التابعة للقوات الجوية الملكية أكثر من ١٠٠٠ غارة لدعم قوات البشمركة.
دعم القوات البرية العراقية في معركة الموصل	**ابتداءً من ١ تشرين الثاني ٢٠١٦ ولغاية ١٥ كانون الاول ٢٠١٦**	خلال شهري تشرين الثاني وكانون الاول تنفذ القوة الجوية البريطانية ٣٠٠ غارة جوية لتدمير مباني ومواقع ومعدات لداعش في أنحاء مدينة الموصل وحولها ،لدعم القوات البرية العراقية في تقدمها نحو شرق الموصل .في الأيام الأخيرة من شهر كانون الاول.

دعم القوات البرية العراقية في معركة شرق الموصل	**١ كانون الثاني ٢٠١٧ ولغاية ١٦ شباط ٢٠١٧**	مع تحرير القوات البرية العراقية شرق الموصل القوات البريطانية تقدم مختلف انواع الدعم وكالاتي: •خلال معركة شرق الموصل، قامت القوة الجوية البريطانية بـ١٢٠٠ غارة لتدمير مواقع مختلفة ومواقع محصنه (دشم مقاومة) لداعش. •افتتاح مراكز تدريب ميدانية في قواعد عين الاسد، بسماية، التاجي، اربيل. وفق خطة مدروسة ومعلنه لتدريب اكثر من ٣٠٠٠ عنصر من القوات الامنية شهريا على مهارات المشاة ومكافحة العبوات الناسفة والإسعافات الأولية في مواقع القتال والتدريب على بناء الجسور العائمة اين ما تحتاجها القوات البرية العراقية. •اثناء فترة تحرير شرق الموصل مساعدة القوات البرية على انشاء جسر عائم في شرق المدينة بعد تدمير داعش الارهابية لأغلب الجسور للإعاقة عمل وتقدم القوات البرية العراقية.
ضربات جوية داعمة للقوات البرية العراقية في معركة غرب الموصل	**٢٧ ايلول ٢٠١٧**	خلال معركة غرب الموصل اعلن وزير الدغاع البريطاني عن قصف سلاح الجو الملكي البريطاني ما يفوق ١,٤٠٠ هدفا من أهداف داعش في العراق وسورية، إلى جانب عمليات الاستطلاع والمراقبة، والتزود بالوقود في الجو، وطائرات النقل.
تدريب القوات المسلة العراقية	**ابتداءً من ٢٧ ايلول ٢٠١٤ ولغاية ٢٧ ايلول ٢٠١٧**	الاعلان عن قيام اكثر من ٦٠٠ عنصر من القوات البريطانية بتدريب ٥٨.٠٠٠ الف عنصر من القوات المسلحة العراقية.

انشاء معسكر ايواء جوي في عين الاسد لدعم القوات البرية العراقية	**١ابتدا من ايلول ٢٠١٧**	ارسال ٤٤ من الأفراد اضافيا من فرقة المهندسين الملكية البريطانية إلى قاعدة عين الأسد الجوية، ليرتفع عدد القوات البريطانية المتواجدة هناك إلى أكثر من ٣٠٠، بينما يصل إجمالي عدد أفراد القوات البريطانية في العراق إلى أكثر من ٦٠٠. حيث قام هؤلاء الأفراد من الهندسة بإنشاء مخيما يضم ٨٠ وحدة سكنية، ومقرا ومكاتب للسرب البريطاني، مما يتيح للقوات البريطانية الجوية ان تدعم عمليات مكافحة فلول داعش المنهزمه في المنطقة عموما.
دعم القوات البرية العراقية في معركة مدينة القائم العراقية	**١ – ٩ تشرين الثاني ٢٠١٧**	في تشرين الثاني ، قصفت طائرات بريطانية مواقع قيادة داعش في القائم ، ودعمت قوات البرية العراقية في تحرير المدينة ، وقضت على فرق الهاون ودمرت أجزاء من شبكة أنفاق الإرهابيين.
استمرار الدعم البريطاني للقوات المسلحة العراقية بعد اعلان النصر على داعش الارهابي	**٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٧**	عند زيارته للعراق بعد اعلان النصر حدد رئيس الوزراء البريطاني التزم بلاده بثلاثة أشياء محددة لمواجهة التهديدات الارهابية للعراق ،بالاتي: **أولا** ، سنعمل على تعميق علاقتنا مع العراق لمكافحة الإرهاب ستستثمر المملكة المتحدة ١٠ ملايين جنيه إسترليني على مدى السنوات الثلاث المقبلة لبناء قدرة العراق على مكافحة الإرهاب لمواجهة اي تهديد جديد .وهذا يعني المزيد من الموظفين العاملين مع وكالات مكافحة الإرهاب التابعة للحكومة العراقية .وهذا يعني دعم القضاء العراقي لتطوير مساراته وبشكل

		فعال سيسمح لنا ذلك برصد التهديدات الإرهابية ضد العراق وأنفسنا والرد عليها ، بالشراكة مع قوات الأمن العراقية. **ثانيًا** ، سنعمل مع شركاء في جميع أنحاء المنطقة لتطوير البنية التحتية الحدودية وقوائم المراقبة والقدرات البيو مترية لمواجهة انتشار المقاتلين الأجانب .سيساعد هذا في ضمان التعرف على المقاتلين الأجانب وإيقافهم وتعطيلهم قبل أن يتمكنوا من إيذاء الناس ، وعليه يمكننا إدارة عودة النساء والأطفال. **ثالثًا** ، سنفعل المزيد للتصدي للانتهاكات الإرهابية للإنترنت .دعا رئيس الوزراء ، مؤخرًا في الجمعية العامة للأمم المتحدة مع الرئيس ماكرون ورئيس الوزراء جنتيلوني و ٧٠ دولة أخرى ، دعوة شركات الاتصالات الكبرى إلى الوفاء بمسؤوليتها وإزالة المحتوى الارهابي من اي مواقع تواصل اجتماعي في غضون ساعة إلى ساعتين من الإصدار,وقد بدأت الشركات في العمل: حيث أنشأت منتدى الإنترنت العالمي الذي تقوده الصناعة لمكافحة الإرهاب ، لكن يتعين عليهم المضي قدمًا بشكل أسرع في تحديد المحتوى وإزالته وفي النهاية منعه من الظهور في المقام الأول. كما أعلن رئيس الوزراء أن المملكة المتحدة ستواصل دعم الدفاع والأمن العراقيين من

		خلال توفير فرص لتدريب الضباط ، بما في ذلك عدد من المقاعد الدراسية للطلاب العراقيين في دورات تدريبية رفيعة المستوى في المملكة المتحدة في الكليات العسكرية وأكاديمية الدفاع ، واستمرار فرق التدريب البريطانية بتطوير افراد المدربين العراقيين ، ودعمهم في من خلال افتتاح دورات حول موضوعات مثل مكافحة الأجهزة المتفجرة المرتجلة ، والطب العسكري (الاسعافات الاولية في ميدان المعركة ، والتخطيط العسكري ، والخدمات اللوجستية ، وحماية القوات.

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر الاتية

1. RAF Tornados' air strikes in Iraq, Ministry of Defence website, London, 8 October 2014, Website link:https://www.gov.uk/government/news/latest-raf-tornados-air-strikes-in-iraq
2. UK considering further support to fight against Daesh, Official UK government website, London, 4 May 2016, Website link:https://www.gov.uk/government/news/uk-considering-further-support-to-fight-against-daesh
3. False Caliphate faces collapse as UK marks three year tackling Daesh, Ministry of Defence website, London, 28 September 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/false-caliphate-faces-collapse-as-uk-marks-three-year-tackling-daesh
4. British warship set to support French carrier group on ISIL mission, Ministry of Defence website, London,18 November 2015, Website

link:https://www.gov.uk/government/news/british-warship-set-to-support-french-carrier-group-on-isil-mission

5. Cyprus RAF base offered in support of French, Ministry of Defence website, 23 November 2015, Website link:https://www.gov.uk/government/news/cyprus-raf-base-offered-in-support-of-french
6. Defence Secretary visits UK personnel taking the fight to Daesh, Ministry of Defence website, London,5 December 2015, Website link:https://www.gov.uk/government/news/defence-secretary-visits-uk-personnel-taking-the-fight-to-daesh
7. HMS Defender joins French carrier on counter Daesh operations, Official UK government website, London, 16 December 2015, Website link: https://www.gov.uk/government/news/hms-defender-joins-french-carrier-on-counter-dash-operations
8. Update: air strikes against Daesh, Official UK government website, London, 9 February 2016, Website link:https://www.gov.uk/government/news/update-air-strikes-against-daesh--2
9. Defiance Secretary praises strikes on Daesh stronghold, Official UK government website, London, 3 August 2016, Website link:https://www.gov.uk/government/news/defence-secretary-praises-strikes-on-daesh-stronghold
10. UK warship to join campaign against Daesh,Official UK government website, London, 29 August 2016, Website link:https://www.gov.uk/government/news/uk-warship-to-join-campaign-against-daesh
11. Daesh clinging to Iraq as UK marks anniversary of operations, Official UK government website, London, 23 September 2016, Website link:https://www.gov.uk/government/news/daesh-clinging-to-iraq-as-uk-marks-anniversary-of-operations
12. Defence Secretary hosts Counter-Daesh ministers, Official UK government website, London, 15 December 2016, Website

link:https://www.gov.uk/government/news/defence-secretary-hosts-counter-daesh-ministers

13. UK urges Coalition to maintain momentum against Daesh, Official UK government website, London, 16 February 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/uk-urges-coalition-to-maintain-momentum-against-daesh
14. World renowned RAF Red Arrows to tour Middle East , Official UK government website, London, 27 August 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/world-renowned-raf-red-arrows-to-tour-middle-eastrrows-to-tour-middle-east
15. UK steps up commitment to countering Daesh, Official UK government website, London, 1 September 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/uk-steps-up-commitment-to-countering-daesh--2
16. Defence Secretary recognises UK efforts in the fight against Daesh with service medal, Official UK government website, London, 20 September 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/defence-secretary-recognises-uk-efforts-in-the-fight-against-daesh-with-service-medal
17. Defence Secretary recognises UK efforts in the fight against Daesh with service medal, Official UK government website, London, 20 September 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/defence-secretary-recognises-uk-efforts-in-the-fight-against-daesh-with-service-medal
18. RAF continue to strike a retreating Daesh, Official UK government website, London, 9 November 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/raf-continue-to-strike-a-retreating-daesh
19. UK ramps up counter-terror effort in Iraq as Daesh caliphate crumbles, Official UK government website, London, 29 November 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/raf-continue-to-strike-a-retreating-daesh

٢.المساهمات الاوروبية الاخرى

بخصوص المساهمات التي قدمتها بقية الدول الاوروبية الاخرى، فقد ارتى الباحث جمع جميع المعلومات المتاحة والمعلنة لدعم القوات المسلحة العراقية والتي استطاع الباحث ايجازها بجدول واضح ومتسلسل مما يعطي المتلقي القدرة على رسم صورة متكاملة عن ذلك الدعم الذي قدمته الدول الاوروبية الاخرى إلى المؤسسة العسكرية العراقية، وفي ادناه يستعرض الجدول الاتي تلك المعلومات وبشكل منظم وموثق بالمصادر العلمية الرصينة.

جدول رقم (٣) من اعداد الباحث يوضح انواع الدعم الاوروبي المقدم للعراق من عام ٢٠١٤ ولغاية نهاية عام ٢٠١٨

الدولة	نوع الدعم	تاريخ البدء بالدعم صعوداً	العدد/التفاصيل
فرنسا	جنود وضباط فرنسيين	متفرقة	+/- ١.٠٠٠جندي وضابط
	اسلحة وذخائر	متفرقة	غير معلوم
	تدريب الجيش العراقي والبشيمركه	متفرقة	+١٠.٠٠٠ جندي وضابط عراقي تم تدريبهم على يد القوات الفرنسية
	تدريب جهاز مكافحة الارهاب	متفرقة	٢.٣٠٠ فرداً
	دعم مالي (منحة)	٢٠١٤	٩٠مليون يورو
	دعم مالي (قرض)	٢٠١٤	٤٣٠ مليون يورو
	طائرات داسو رافال	١٩ ايلول ٢٠١٤	٩ طائرات
	طائرات داسو ميراج ٢٠٠٠	١٩ ايلول ٢٠١٤	٦ طائرات
	طائرات بوينغ سي -١٣٥ ستراتوليفتر	١٩ ايلول ٢٠١٤	١ طائرة
	طائرات بريجنت أتلانتيك	١٩ ايلول ٢٠١٤	١ طائرة

	الفرقاطة الفرنسية جان بارت D -615	١٩ ايلول ٢٠١٤	١ فرقاطة
	مدافع كايزار ذاتية الحركة	تموز ٢٠١٦	٤ مدافع
	حاملات الطائرات	كانون الثاني ٢٠١٥	١ حاملة طائرات شارل ديغول
	عدد الطائرات في حاملة الطائرات شارل ديغول	كانون الثاني ٢٠١٥	١٢ طائرة
	عدد الطلعات الجوية	١٩ ايلول ٢٠١٤	٨.٥٢٨ طلعة
	الغارات الجوية	١٩ ايلول ٢٠١٤	١.٤٥٩ غارة جوية
	عدد الاهداف المدمره	١٩ ايلول ٢٠١٤	٢.٢٥١ هدف مدمر
	دعم مالي (منحة)	٢٠١٧	٦٠ مليون يورو
ايطاليا	الجنود والضباط الإيطاليين الداعمين للتحالف الدولي ضد اعش داخل وخارج العراق	مراحل متعاقبة	١.٤٩٧ جندي وضابط
	الجنود والضباط الإيطاليين في العراق	في كل الاوقات	٣٥٠ جندي وضابط /متمركزين في اربيل ،كركوك، بغداد.
	مدربين عسكريين إيطاليين	مراحل متعاقبة	١٢٠ مدرب عسكري /
	مركبات مختلفة لتنقل القوات الايطالية	مراحل متعاقبة	٣٩٠ مركبة
	تدريب القوات العراقية	مراحل متعاقبة	١١.٦٠٠
	الدعم المالي (قروض ميسره)	٢٠١٤	٤٣٠ مليون يورو
	مروحيات	٢٠١٤	٤ مروحيات
	طائرات	٢٠١٤	١٧ طائرة

المانيا	قاذف مضاداً للدروع من طراز "بانزرفاوست"	٢٦ ايلول ٢٠١٤	١٢٠ قاذف
	مدفع رشاش متوسط من طراز إم جي٣	٢٦ ايلول ٢٠١٤	٤٠ مدفع
	بنادق هجومية من طراز (جي٣/G3)	٢٦ ايلول ٢٠١٤	٢٥٠ بندقية
	بنادق هجومية من طراز (جي٣٦/G36)	١ تشرين الاول ٢٠١٤	٨.٠٠٠ بندقية
	بنادق هجومية من طراز (جي٣/G3)	١ تشرين الاول ٢٠١٤	٨.٠٠٠ بندقية
	ذخائر بنادق هجومية من طراز (جي٣٦/G36)	١ تشرين الاول ٢٠١٤	٤٠٠.٠٠٠٠ اطلاقة
	ذخائر بنادق هجومية من طراز (جي٣/G3)	١ تشرين الاول ٢٠١٤	٢.٠٠٠.٠٠٠ اطلاقة
	مسدسات	١ تشرين الاول ٢٠١٤	٨.٠٠٠ مسدس
	منظومة اطلاق صواريخ محمول على الكتف مضادة للدروع من طراز (ميلان تي ٢ / Milan 2T)	١ تشرين الاول ٢٠١٤	٣٠ منظومة
	صواريخ محمول على الكتف مضادة للدروع من طراز (ميلان تي ٢ /Milan 2T)	٢٦ ايلول ٢٠١٤	٥٠٠ صاروخ/ خلال عام ونصف من بداية الدعم الالماني
	صاروخا خارقا للدروع	٢٦ ايلول ٢٠١٤	٢٤٠ صاروخ

	مدربين عسكريين الالمان	١٧كانون الاول ٢٠١٤	١٠٠ مدرب / إرسل الجيش الالماني مائة جندي ألماني إلى أربيل لتدريب قوات البيشمركة الكردية
	ذخائر ومعدات عسكرية	٢٠١٥	١٨٠٠طن/ خلال عام ونصف من بداية الدعم الالماني
	بنادق هجومية من طراز (جي٣٦/G36)التي تصنعها شركة هيكر وكوخ الألمانية/ Heckler & Koch	٢٠١٥	٢٨ الف بندقية/ خلال عام ونصف من بداية الدعم الالماني
	فرقاطة	٢ كانون الاول ٢٠١٥	١ فرقاطة/ لحماية حاملة الطائرات الفرنسية شارل ديغول
	طائرات استطلاع تورنادو	٢ كانون الاول ٢٠١٥	٦ طائرات/موجودة في قاعدة "الأزرق" العسكرية في الأردن
	طائرات إعادة تزويد بالوقود	٢ كانون الاول ٢٠١٥	غير معلوم العدد والطراز /موجودة في قاعدة "الأزرق" العسكرية في الأردن
	مدربين عسكريين الالمان	كانون الثاني ٢٠١٦	١٥٠ مدرب/زيادة عدد المدربين الالمان من ١٠٠ إلى ١٥٠
	تدريب ضباط البيشمركة	٧ اذار ٢٠١٦	٢٨ ضابط من البشيمركة
	ذخائر واسلحة متنوعة	١٧ آب ٢٠١٦	٧٠ طن
	بنادق هجومية من طراز	١٧ آب ٢٠١٦	١.٥٠٠بندقية

	(جي٣٦/G36)التي تصنعها شركة هيكر وكوخ الألمانية/ Heckler & Koch		
	صواريخ محمول على الكتف مضادة للدروع من طراز (ميلان تي ٢ /Milan 2T)	١٧ آب ٢٠١٦	١٠٠ صاروخ
	عربات نقل مدرعة من طراز (دينجو/2 ATF Dingo)	١٧ آب ٢٠١٦	٣-٥ مركبة مدرعة
استونيا	ذخائر لبنادق كلاشنكوف -AK 47	٢٠١٤	١.٠٠٠.٠٠٠ اطلاقة
	رشاش ثقيل	٢٠١٥	١٢
	رشاش متوسط	٢٠١٥	١٤٠
	اسلحة آلية	٢٠١٥	١١٠
	مسدسات احترافية	٢٠١٥	٢٣٠
	ذخائر لبنادق كلاشنكوف -AK 47	٢٠١٥	ذخائر كافية لـ٢١ الف بندقية
	شاركت قوات الدفاع إستونيا في عملية العزم الصلب في العراق	٢٠١٦	تمت المشاركة من خلال ارسال مدربين
	مساعدات مختلفة وازالة الغام	٢٠١٧	شاركت إستونيا في تحقيق الاستقرار للمناطق المحررة في العراق من خلال تقديم الأموال عبر دائرة الأمم المتحدة للإجراءات المتعلقة بالألغام لإزالة الألغام بمبلغ قدره (٤٠.٠٠٠ يورو) فضلاً
		٢٠١٨	

			عن ٣٠.٠٠٠ يورو إضافية في عام ٢٠١٨. وفي عام ٢٠١٧، ساهمت إستونيا بمبلغ قدره ٢٥.٠٠٠ يورو لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي لآلية تمويل تحقيق الاستقرار.
المجر	جنود مدربين مختصين بمختلف الصنوف البرية لتدريب القوات العراقية	٢٠١٤	٢٠٠جندي تدريب/هو العدد الأقصى للجنود المجربين الذين تم نشرهم لمساعدة جهود التحالف، لا سيما في تدريب القوات العراقية، والعدد الحالي يقارب ١٧٠.
	علاج الجنود العراقيين الجرحى ذو الحالات الحرجة	متفرقة	٢٥ جندي جريح عراقي /هو عدد الجنود العراقيين الذين تم علاجهم في مؤسسات طبية مجرية.
	اسهامات مالية لدعم القوات العراقية	متفرقة	٢.٢ مليون يورو/هي المساعدة المقدمة للتصدي للأزمات المرتبطة بداعش منذ عام ٢٠١٤
البوسنة و الهرسك	ارسال ذخائر مختلفة العيارات	متفرقة	٥٧١ طن
	تعاون امني وتسليم مطلوبين للقوات الامنية العراقية		٣٠ مدان/
	تدمير مقذوفات غير المنفجرة	متفرقة	٣٥٠٠٠٠مقذوف غير منفجر

النروج	جنود مدربين مختصين بإعداد القوات الخاصة لتدريب القوات العراقية	٢٠١٤	١١٠ جنود مدربين
	وحدة ميدان طبية متخصصة	٢٠١٤	٢٠ فرد ومختص
	اسهامات مالية لدعم القوات العراقية	٦ نيسان ٢٠١٨	٤٤ مليون يورو
تركيا	فتح المرافق والمطارات والاجواء التركية للاستخدام طائرات التحالف ولجميع الاغراض، نقل، طائرات قاصفة ومقاتلة، طائرات استطلاع.	اب ٢٠١٤	فتحت مرافقها للولايات المتحدة وشركاء التحالف الآخرين وسمحت بنشر أكثر من ٦٠ طائرة وما يزيد على ١.٢٠٠ فردًا في العمليات ضد داعش في سوريا والعراق.
	استضافت برنامج التدريب والإعداد القتالي والبرامج التخصصية الاخرى	متفرقة	دورات وبرامج تدريبية مستمرة
	ضرب أهداف داعش بالطيران والمدفعية والعتاد العسكري (صواريخ موجهة ارض –ارض) كجزء من عمليات التحالف وتحييد عناصر ارهابية .	اب ٢٠١٦	قامت بضرب أهداف داعش بالطيران والمدفعية والعتاد العسكري كجزء من عمليات التحالف وتحييد أكثر من ٤٥٥٠ عنصر من عناصر داعش الارهابي.
	قتل افراد من تنظيم داعش الارهابي بعمليات نوعية وقصف جوي.	متفرقة	قضت على ٧١٧ عنصرًا من عناصر داعش في العراق.
	تدريب قوات امنية عراقية	متفرقة	قامت بتدريب ٧.٠٠٠ فرد

			من أفراد الأمن العراقي من محترفين ومتطوعين على القتال ضد داعش
بولندا	تقديم الاستشارة والتدريب وبناء القدرات في مجال القوات الخاصة	٢٠١٦	في ٢٠١٦ بدأت الكتيبة العسكرية البولندية مشاركتها في التحالف الدولي ضد داعش. وكان الهدف الأساسي لنشر هذه الكتيبة هو تقديم الاستشارة والتدريب، ومساعدة القوات الخاصة وقوى الأمن العراقية في بناء قدراتها للتمكن من هزيمة داعش وتوفير الأمن والاستقرار في العراق. ويبلغ الحد الأقصى لأفراد الكتيبة العسكرية البولندية ٣٥٠ شخصاً بين جندي ومدني
البرتغال	تدريب القوات العراقية في العراق	ايار ٢٠١٥	٣٠ جندي مدرب
سلوفينيا	ارسال اسلحة ومعدات عسكرية للعراق	حزيران ٢٠١٦	غير معلوم
	تدريب قوات البشيمركة	ايلول ٢٠١٦	٦ افراد/ أعضاء من القوات المسلحة السلوفانية (SAF) يشكلون جزءًا من فريق تدريب متنقل يعمل ضمن مركز تنسيق التدريب الكردستاني (KTCC) في أربيل.

لاتفيا	تدريب القوات العراقية	شباط ٢٠١٦	١٠ مدربيين

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر الاتية:

١) فرنسا تعزز دعمها العسكري للقوات العراقية استعدادا لمعركة الموصل،وكالة انباء فرانس٢٤،باريس،٧ ايلول ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع:

https://www.france24.com/ar/20160907-%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D8%AF%D8%B9%D9%85-%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84

٢) القوات المشاركة في تحرير الموصل،موقع الدبلوماسية الفرنسية الرسمي(وزارة الخارجية الفرنسية الموقع باللغة العربية)،باريس،الرابط الالكتروني للموقع:

https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/irak/liberation-de-mossoul/article/les-forces-engagees-dans-la-liberation-de-mossoul

٣) فرنسا تعزز قوتها في الخليج لتضييق الخناق على"داعش"، الموقع الرسمي لـDW،برلين،١ تشرين الاول ٢٠١٤،الرابط الالكتروني للموقع:

https://p.dw.com/p/1DOXi

٤) ايطاليا، صفحة اعضاء التحالف الدولي من الدول،الموقع الرسمي للتحالف الدولي ضد داعش،الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a5%d9%8a%d8%b7%d8%a7%d9%84%d9%8a%d8%a7/

٥) الدعم الإيطالي للتحالف الدولي في مواجهة داعش،الموقع الرسمي للتحالف الدولي ضد داعش،٢١ حزيران ٢٠١٩،الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A/

٦) المساهمة الإيطالية في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع الرسمي للتحالف الدولي ضد داعش،١٧ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A/

٧) مساهمة إستونيا في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش، الرابط الالكتروني للموقع:
https://theglobalcoalition.org/ar/%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%87%d9%85%d8%a9-%d8%a5%d8%b3%d8%aa%d9%88%d9%86%d9%8a%d8%a7-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%ad%d8%a7%d9%84%d9%81-%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84/

٨) أول دفعة من الأسلحة الألمانية تصل للبيشمركة الكردية، الموقع الرسمي لـDW،برلين،٢٦ ايلول ٢٠١٤،الرابط الالكتروني للموقع: https://p.dw.com/p/1DLLn

٩) وصول الدفعة الثانية من الاسلحة الالمانية إلى العراق،موقع قناة رووداو الفضائية،اربيل،١ تشرين الاول ٢٠١٤،الرابط الالكتروني للموقع:https://www.rudaw.net/arabic/kurdistan/011020146

١٠) أهم ما تجب معرفته حول مهمة القوات الألمانية في العراق، الموقع الرسمي لـDW،برلين،١٧ كانون الاول ٢٠١٤،الرابط الالكتروني للموقع: https://p.dw.com/p/1E6AS

11) Germany to supply arms to Kurds fighting IS in Iraq, Official BBC website, London, September 1, 2014, website link:
https://www.bbc.com/news/world-europe-29012159

١٢) ألمانيا تقرر إرسال طائرات استطلاع وفرقاطة إلى سوريا للمشاركة في الحرب ضد تنظيم "داعش"،وكالة انباء الاناضول،انقرة،٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:

https://www.aa.com.tr/ar/%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D9%82%D8%B1%D8%B1-%D8%A5%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84-%D8%B7%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%B9-%D9%88%D9%81%D8%B1%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7/481848#

١٣)ألمانيا تعتزم توريد أسلحة أخرى للأكراد شمالي العراق،موقع الاهرام الاخباري،القاهرة،٧ تموز ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع: https://gate.ahram.org.eg/News/1165294.aspx

١٤)الجيش الألماني يدرب ضباطا من البيشمركة الكردية، الموقع الرسمي لـDW،برلين،٧ اذار ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع: https://p.dw.com/p/1I5AD

١٥)الجيش الألماني يستأنف تزويد كردستان العراق بالسلاح،الموقع الرسمي لـDW،برلين،١٧ آب ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع: https://p.dw.com/p/1JjuS

١٦)الدعم العسكري الألماني للعراق.. تعدد المكونات أبرز التحديات، الموقع الرسمي لـDW،برلين،٧ اذار ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع: https://p.dw.com/p/2tndg

١٧) شحنة أسلحة جيدة من ألمانيا وكردستان تتعهد بعدم تسربه للسوق السوداء، الموقع الرسمي للإذاعة سوا الامريكية باللغة العربية،واشنطن،١٧ اب ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع:

https://www.radiosawa.com/archive/2016/08/17/%D8%B4%D8%AD%D9%86%D8%A9-%D8%A3%D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9-%D8%AC%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%8C-%D9%88%D9%83%D8%B1%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D8%AA%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A8%D8%B9%D8%AF%D9%85-%D8%AA%D8%B3%D8%B1%D8%A8%D9%87-%D9%84%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%A1?page=15

18) FRANCE'S CONTRIBUTION TOWARDS THE GLOBAL COALITION AGAINST DAESH, The official website of the International Coalition against ISIS, December 6, 2018, website link:

https://theglobalcoalition.org/en/frances-contribution-towards-the-global-coalition-against-daesh/

19) FRANCE, Members of the International Coalition Official website of the International Coalition against ISIS, December 29, 2018, website link:

https://theglobalcoalition.org/en/partner/france/

٢٠)مساهمة المجر في التحالف الدولي ضد داعش،الموقع التحالف الدولي ضد داعش،الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ac%d8%b1/

٢١) مساهمة البوسنة والهرسك في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش، الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a7%d9%84%d8%a8%d9%88%d8%b3%d9%86%d8%a9-%d9%88%d8%a7%d9%84%d9%87%d8%b1%d8%b3%d9%83/

٢٢) النرويج ستواصل المساهمات العسكرية للقتال ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش،٦ نيسان ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%b1%d9%88%d9%8a%d8%ac-%d8%b3%d8%aa%d9%88%d8%a7%d8%b5%d9%84-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%87%d9%85%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b3%d9%83%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d9%84%d9%84/

٢٣) النرويج ستزيد الدعم للعراق ب ٤٤ مليون دولار،، الموقع التحالف الدولي ضد داعش،٦ نيسان ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%b1%d9%88%d9%8a%d8%ac-%d8%b3%d8%aa%d8%b2%d9%8a%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%af%d8%b9%d9%85-%d9%84%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a7%d9%82-%d8%a8-44-%d9%85%d9%84%d9%8a%d9%88%d9%86-%d8%af%d9%88/

٢٤) مساهمة النرويج في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش، الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%b1%d9%88%d9%8a%d8%ac/

٢٥) مساهمة تركيا في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش، الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%aa%d8%b1%d9%83%d9%8a%d8%a7/

٢٦) مساهمة بولندا في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش، الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a8%d9%88%d9%84%d9%86%d8%af%d8%a7/

٢٧) مساهمة البرتغال في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش، الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%85%d9%87%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b1%d8%aa%d8%ba%d8%a7%d9%84%d9%8a%d8%a9/

٢٨) مساهمة سلوفينيا في التحالف الدولي ضد داعش،الموقع التحالف الدولي ضد داعش،٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%b3%d9%84%d9%88%d9%81%d9%8a%d9%86%d9%8a%d8%a7/

29) Slovenia's contribution to the international coalition against ISIS, the website of the international coalition against ISIS, November 22, 2016, website link: https://theglobalcoalition.org/en/slovenian-contribution-to-the-global-coalition/

30) Latvia to commence first UN peacekeeping mission and increase engagement in the international coalition's fight against Da'esh, Official website of Ministry of Foreign Affairs Republic of Latvia, January 14, 2016, Website link: https://www.mfa.gov.lv/en/news/latest-news/49364-latvia-to-commence-first-un-peacekeeping-mission-and-increase-engagement-in-the-international-coalition-s-fight-against-da-esh

الخاتمة والاستنتاجات

يعد الدعم العسكري الاوروبي للعراق كان على درجة كبيره من الاهمية ،ومن سير البحث كان هذا الدعم يأخذ عدة اشكال وهي:

اولاً: ارسال الاسلحة والذخائر والمعدات والمركبات العسكرية.

ثانياً: تدريب القوات العراقية ودعم تلك القوات بالمعلومات العسكرية.

ثالثاً: الدعم الجوي بنوعيه الاستطلاعي او القصف وتدمير المواقع الحصينة.

وفي ضوء ما تقدم من البحث فقد توصل الباحث إلى النتائج الاتية

١. وصلت وتكامل وصول اول دفعة كبيرة من الدعم الروسي للعراق في **٢٩ حزيران ٢٠١٤**،وقد كانت الاستجابة الروسية السريعة بأرسال الاسلحة والذخائر والاعتدة والمركبات العسكرية سببا في انجاح الخطط العراقية في صد ووقف تقدم الارهاب شمال بغداد.
٢. لقد تميز الدعم الروسي والاسلحة الروسية بمعنى أن الاسلحة المرسلة من قبل الاتحاد الروسي انها كانت على درجة من الاهمية الاستراتيجية لتنوعها من ناحية وتفوقها من ناحية استخدامها الميداني والمؤثر على سير المعارك فمن المدرعات إلى الطائرات الثابتة الجناح او الطائرات المروحية ،كذلك كانت الاسلحة المضادة للمدرعات دور كبير في حسم الكثير من المعارك وخصوصا في التصدي للمفخخات المدرعة والتي كان سلاح (**الكورنيت**)الروسي الدور الحاسم في القضاء على هذا السلاح التدميري الذي استخدمه الارهابيين ونعني هنا المفخخات.
٣. شكل الدعم الروسي الاستخباري والمعلوماتي في الحلف الاستراتيجي الرباعي (الروسي، العراقي، الايراني، السوري)،دور كبير في دعم المعارك التي خاضتها القوات العراقية ضد داعش.

٤. شكل الدعم البريطاني اهمية كبير ورغم تاخر هذا الدعم بعد اشهر من احداث ١٠ **حزيران ٢٠١٤**،الا ان هذا الدعم كان له دور كبير في تحقيق النصر من خلال ارسال الاسلحة والذخائر والمعدات والمركبات العسكرية .فضلاً عن الدعم الجوي وبأنواعه كافة سواء استطلاعية او قصف ودعم ارضي.

٥. اما بخصوص الدعم الاوروبي الاخر اي دول الاتحاد الاوروبي فلم يكن بالمستوى المطلوب او وبشكل اوضح لم يكن بمستوى الحدث والخطر الذي تهدد به ليس العراق فقط ولكن الكل ولم تكن أوروبا ببعيدة عن هذا الخطر الداهم وبالتالي فقد شخص البحث تقصير كبير في دور الدعم العسكري الاوروبي للمؤسسة العسكرية العراقية ،ورغم تميز الدعم الالماني او الفرنسي إلا أن ذلك ووفق المعايير العسكرية في التحالفات وكما ذكرنا سابقا لم يكن بمستوى الحدث.

الهوامش:

(١) د.مايكل نايتس، مستقبل قوات الأمن العراقية،ط١،رقم السلسلة: ٨،ترجمة ونشر: مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، آذار ٢٠١٦،ص ص ٢٥-٥٣.

(٢) انشاء مركز لجمع المعلومات الاستخبارية يضم العراق وروسيا وسوريا وايران، جريدة خيمة العراق،العدد:٣٨٥،اصدارات وزارة الدفاع العراقية،بغداد،٧ تشرين الاول ٢٠١٥،ص ١.

(*) في ضوء وثيقة الامن القومي الامريكي الصادرة عام ٢٠١٢،والتي تضمنت ضرورة التحول في أولويات من الشرق الاوسط وأوروبا الى آسيا والباسفيك، بهدف التركيز على الاهمية الجيو . سياسية لمنطقة المحيط الهادي بوصفه الطريق الرئيس للتجارة العالمية، وتعزيز العلاقات مع دول جنوب ووسط آسيا، وذلك عرض محاصرة نفوذ الصين المتنامي والمستأثر على القارة الأسيوية، للمزيد :أ.د. ابو بكر الدسوقي، رؤية استراتيجية فراغ القوة والصراع على النفوذ في الشرق الاوسط، مجلة حمورابي،العدد:١٤،اصدارات مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ربيع ٢٠١٥،ص٥.ايضا راجع: أ.دعبد علي المعموري ورؤى خليل التويجري، تحطيم الدولة وآليات صنع الفراغ في العراق وسوريا، مجلة حمورابي،العدد:١٤،اصدارات مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ربيع ٢٠١٥،ص٢٢.

(٣) تعاون عسكري روسي إيراني سوري عراقي ببغداد، الموقع الرسمي لقناة الجزيرة،الدوحة،٢٧ ايلول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:

https://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/9/27/%d8%aa%d8%b9%d8%a7%d9%88%d9%86-%d8%b9%d8%b3%d9%83%d8%b1%d9%8a-

%d8%b1%d9%88%d8%b3%d9%8a-
%d8%a5%d9%8a%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a-
%d8%b3%d9%88%d8%b1%d9%8a-%d8%b9%d8%b1%d8%a7%d9%82%d9%8a

(٤)عمر عبد الستار،تحالف بغداد الرباعي في الميزان،موقع روسيا اليوم،موسكو،٢ تشرين الاول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع: https://ar.rt.com/h1yp

(٥) العميد الركن المتقاعد نزار عبد القادر،الشراكة الروسية – الإيرانية في سوريا تأثيرها على الوضع الجيو–استراتيجي في الشرق الأوسط،مجلة الدفاع الوطني اللبناني،العدد:٩٩،وزارة الدفاع اللبنانية،بيروت،كانون الثاني ٢٠١٧،ص ٣٢.

(٦) د.ياسر عبد الحسين،الارهاب العالمي...قراءة في الدور الامريكي والروسي،مجلة ابحاث استراتيجية،العدد:١١،اصدارات مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية،بغداد،كانون الثاني ٢٠١٦،ص ٢٣.

(٧) العميد الركن المتقاعد نزار عبد القادر،الشراكة الروسية – الإيرانية في سوريا تأثيرها على الوضع الجيو–استراتيجي في الشرق الأوسط،مجلة الدفاع الوطني اللبناني،مصدر سبق ذكره،ص ٣٢.

(٨) شيرين داوود،لافروف يؤكد لروورداو تسليح اقليم كوردستان ووزارة البيشمركة تنفي،الموقع الرسمي لقناة لروورداوالاخبارية (باللغة العربية)،اربيل،٢ تشرين الاول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:
https://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/021020153

(٩) كورالينكو: المهمة الأساسية للمركز المعلوماتي ببغداد هي الكشف عن مواقع "داعش"،الوكالة العربية السورية للانباء(SANA)،دمشق،٢ تشرين الاول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني:
http://sana.sy/?p=277472

(١٠) مسؤول عسكري روسي لـ :RT مهمة المركز المعلوماتي في بغداد الكشف عن مواقع داعش في المنطقة، موقع روسيا اليوم،موسكو،٢ تشرين الاول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني: https://ar.rt.com/h1ys

(١١) حمزة مصطفى،موسكو تتمدد من سوريا إلى العراق بتحالف رباعي مع بغداد ودمشق وطهران ضد داعش،الموقع الالكتروني لجريدة الشرق الاوسط اللندنية،لندن،٢٨ ايلول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:
https://aawsat.com/home/article/462321/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%83%D9%88-
%D8%AA%D8%AA%D9%85%D8%AF%D8%AF-%D9%85%D9%86-
%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%A5%D9%84%D9%89-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-
%D8%A8%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-
%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D9%85%D8%B9-
%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF-
%D9%88%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82-
%D9%88%D8%B7%D9%87%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%B6%D8%AF-
%C2%AB%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%C2%BB

(١٢) اختيار المنطقة الخضراء في بغداد لإنشاء مركز قيادة المعلومات للتحالف الرباعي،وكالة سكاي برس الاخبارية العراقية،بغداد، ٣٠ أيلول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:

https://www.skypressiq.net/2015/09/30/%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B6%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B4%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A

(١٣) أبراهيم الامين،غرفة بغداد: عمل ميداني واستخباري،العدد:٢٧٠٣،جريدة الاخبار اللبنانية،بيروت،٣٠ ايلول ٢٠١٥،ص٢.

(١٤) المصدر السابق،ص٢.

(١٥) المصدر نفسه،ص٢

(١٦) اسامة محمد، الاستخبارات العسكرية تحتضن الاجتماع لمركز تبادل المعلومات الرابعي، جريدة خيمة العراق، جريدة خيمة العراق،العدد:٥٣٦،اصدرات وزارة الدفاع العراقية،بغداد،١٩كانون الاول ٢٠١٨،ص ١.

(17) Volume 755: debated on Friday 26 September 2014 (UK parliament approves air strikes against Isis in Iraq – as it happened), UK parliament website, London, 26 September 2014, Website link:

https://hansard.parliament.uk/Lords/2014-09-26/debates/1409267000093/Iraq#main-content

(18)RAF jets sent on Iraqi combat mission against IS,BBC website, London, 27 September 2014, Website link:

https://www.bbc.com/news/uk-29393379#product-navigation-more-menu

(١٩)الطيران البريطاني يقصف داعش في العراق,خبر منشور في موقع الالكتروني لقناة الحرة،واشنطن،٣٠ أيلول ٢٠١٤،انظر الرابط الالكتروني: https://www.alhurra.com/iraq/2014/09/30

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: الكتب

١. د.مايكل نايتس، مستقبل قوات الأمن العراقية،ط١،رقم السلسلة: ٨،ترجمة ونشر: مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، آذار ٢٠١٦.

٢. بيتر د. ويزمان،الانفاق العسكري وعمليات نقل الأسلحة إلى الشرق الاوسط وشمال افريقيا، عن كتاب :مجوعة باحثين في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي ٢٠١٧،ط١،معهد ستكولهم لأبحاث السلام الدولي ،ترجمة: عمر سعيد الأيوبي وأمين سعيد الايوبي، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، كانون الثاني ٢٠١٨.

٣. جواد رضا رزوقي ورياض غني محمود، الحشد الشعبي ومصادر تسليحه، عن كتاب: مجموعة باحثين في وقائع المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي بعنوان: الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق، كتاب المحور: الاجتماعي والامني والسياسي،ط١،مركز كربلاء للدراسات والبحوث،كربلاء،٢٠١٦.

ثانياً:المجلات العلمية المحكمة

١. د.ياسر عبد الحسين،الارهاب العالمي...قراءة في الدور الامريكي والروسي، مجلة ابحاث استراتيجية،العدد:١١،اصدارات مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، بغداد، كانون الثاني ٢٠١٦،ص ٢٣.

٢. حسين سعد عبد الحميد، دور الاجهزة الأمنية العراقية في مكافحة الارهاب بعد ٢٠٠٣(وزارة الدفاع العراقية انموذجا)،مجلة اغتراب،العدد:١،مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية،بغداد،١ حزيران ٢٠١٦.

٣. أ.د.ابوبكر الدسوقي، رؤية استراتيجية فراغ القوة والصراع على النفوذفي الشرق الاوسط، مجلة حمورابي،العدد:١٤،اصدارات مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ربيع ٢٠١٥

٤. أ.دعبد علي المعموري ورؤى خليل التويجري، تحطيم الدولة وآليات صنع الفراغ في العراق وسوريا، مجلة حمورابي،العدد:١٤،اصدارات مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ربيع ٢٠١٥.

ثالثاً: الدوريات

١. أبراهيم الامين، غرفة بغداد: عمل ميداني واستخباري،العدد:٢٧٠٣،جريدة الاخبار اللبنانية،بيروت،٣٠ ايلول ٢٠١٥.

٢. بغداد: التعاون بين دول الرباعي ساهم بالانتصار على داعش، صحيفة الوطن،العدد:٣٠٥٠،المؤسسة العربية السورية للنشر والتوزيع،دمشق،١٧ كانون الاول ٢٠١٨.

٣. سوخوي تدخل ارض المعركة وتوقع نحو ١٠٠ داعشي في المحافظات الملتهبة،،العدد:٤٨٥٠،مؤسسة الزمان الدولية للصحافة والنشر ،بغداد،٣ تموز ٢٠١٤.

٤. اسامة محمد، الاستخبارات العسكرية تحتضن الاجتماع لمركز تبادل المعلومات الرابعي، جريدة خيمة العراق، جريدة خيمة العراق،العدد:٥٣٦،اصدرات وزارة الدفاع العراقية،بغداد،١٩كانون الاول ٢٠١٨.

٥. العراق يتسلم دفعة جديدة من مروحيات صياد الليل، جريدة الزمان،العدد:٤٨٥٠،مؤسسة الزمان الدولية للصحافة والنشر ،بغداد،٣ تموز ٢٠١٤.

٦. قيادة طيران الجيش تتسلم طرازين من الطائرات السمتية المتطورة، جريدة خيمة العراق،العدد:٣٥٣،اصدرات وزارة الدفاع العراقية،بغداد،٤ شباط ٢٠١٥.

٧. عواطف هاشم، وزير الدفاع خلال زيارته إلى روسيا الاتحادية يوضح: اللجنة العراقية – الروسية للتعاون العسكري محطة انطلاق جديدة ونقلة نوعية للعلاقات بين البلدين، جريدة خيمة العراق،العدد:٣٧٧،اصدرات وزارة الدفاع العراقية ،بغداد،٦ اب ٢٠١٥.

٨. أخر التطورات في سلاح المدفعية، مجلة الدروع (نشرة نصف سنوية)،العدد:٢،اصدرارات وزارة الدفاع العراقية، بغداد، كانون الثاني ٢٠١٧.

٩. البياتي: سوخوي ستنفذ ضربات خلال ٢٤ ساعة، جريدة الزمان،العدد:٤٨٤٧،مؤسسة الزمان الدولية للصحافة والنشر ،بغداد،٣٠ حزيران ٢٠١٤.

١٠. انشاء مركز لجمع المعلومات الاستخبارية يضم العراق وروسيا وسوريا وايران، جريدة خيمة العراق،العدد:٣٨٥،اصدارات وزارة الدفاع العراقية،بغداد،٧ تشرين الاول ٢٠١٥.

١١. العميد الركن المتقاعد نزار عبد القادر، الشراكة الروسية – الإيرانية في سوريا تأثيرها على الوضع الجيو–استراتيجي في الشرق الأوسط، مجلة الدفاع الوطني اللبناني،العدد:٩٩،وزارة الدفاع اللبنانية، بيروت، كانون الثاني ٢٠١٧.

رابعاً :المواقع الالكترونية باللغة العربية

١. مساهمة المجر في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش، الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ac%d8%b1/

٢. مساهمة البوسنة والهرسك في التحالف الدولي ضد داعش،الموقع التحالف الدولي ضد داعش،الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a7%d9%84%d8%a8%d9%88%d8%b3%d9%86%d8%a9-%d9%88%d8%a7%d9%84%d9%87%d8%b1%d8%b3%d9%83/

٣. النرويج ستواصل المساهمات العسكرية للقتال ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش،٦ نيسان ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%b1%d9%88%d9%8a%d8%ac-%d8%b3%d8%aa%d9%88%d8%a7%d8%b5%d9%84-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%87%d9%85%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b3%d9%83%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d9%84%d9%84/

٤. النرويج ستزيد الدعم للعراق ب ٤٤ مليون دولار،، الموقع التحالف الدولي ضد داعش،٦ نيسان ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%b1%d9%88%d9%8a%d8%ac-%d8%b3%d8%aa%d8%b2%d9%8a%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%af%d8%b9%d9%85-

%d9%84%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a7%d9%82-%d8%a8-44-
%d9%85%d9%84%d9%8a%d9%88%d9%86-%d8%af%d9%88/

٥. مساهمة النرويج في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش، الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%b1
%d9%88%d9%8a%d8%ac/

٦. مساهمة تركيا في التحالف الدولي ضد داعش،الموقع التحالف الدولي ضد داعش،الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%aa%d8%b1%d9%83%d9%8a
%d8%a7/

٧. مساهمة بولندا في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش، الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a8%d9%88%d9%84%d9%86
%d8%af%d8%a7/

٨. مساهمة البرتغال في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش، الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%85
%d9%87%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a9-
%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b1%d8%aa%d8%ba%d8%a7%d9%84%d9
%8a%d8%a9/

٩. مساهمة سلوفينيا في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش،٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع:

https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%b3%d9%84%d9%88%d9%81
%d9%8a%d9%86%d9%8a%d8%a7/

١٠. صفقة أسلحة روسية بمبلغ مليار دولار مع العراق،موقع روسيا اليوم،موسكو،١١ كانون الثاني ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:
https://ar.rt.com/gifm

١١. وزارة الدفاع تتسلم طائرتين مقاتلتين، الموقع الرسمي لوزارة الدفاع العراقية،بغداد،١٠ كانون الاول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:

١٢. https://mod.mil.iq/index.php?name=News&file=article&sid=1903

١٣. العراق ثاني أهم مشتر للعتاد العسكري الروسي، وكالة سبوتنيك،موسكو،٢٨ آذار ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع: https://sptnkne.ws/6Uch

١٤. روسيا تزود العراق بـ ٤٠٠ كاسحة ألغام الاسبوع المقبل، موقع المربد الاخباري،البصرة،١١ تموز ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:
https://www.almirbad.com/Details/71133

١٥. محضر اجتماع التعاون العسكري مع روسيا، الموقع الرسمي لوزارة الدفاع العراقية،بغداد،٣٠ تموز ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:
https://mod.mil.iq/index.php?name=News&file=article&sid=1303

١٦. الطيران البريطاني يقصف داعش في العراق,خبر منشور في موقع الإلكتروني لقناة الحرة،واشنطن،٣٠ أيلول ٢٠١٤،انظر الرابط الالكتروني:
https://www.alhurra.com/iraq/2014/09/30

١٧. وصول أسلحة واعتده جديدة للجيش العراقي،الموقع الرسمي لوزارة الدفاع العراقية،بغداد،١٧ نيسان ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع:
https://mod.mil.iq/index.php?name=News&file=article&sid=2779

١٨. فرنسا تعزز دعمها العسكري للقوات العراقية استعدادا لمعركة الموصل، وكالة انباء فرانس٢٤،باريس،٧ ايلول ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع:
https://www.france24.com/ar/20160907-
%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-
%D8%AF%D8%B9%D9%85-

%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84

١٩. كبر ١٠ دول في العالم تشتري أنظمة التسليح الروسية، وكالة سبوتنيك،موسكو،١٥ نيسان ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:https://sptnkne.ws/cJxg

٢٠. وفد من كردستان العراق يزور موسكو في أبريل لبحث إمدادات أسلحة، وكالة رويترز،لندن،١٧ آذار ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع:
https://www.reuters.com/article/oegtp-russia-arms-dr6-idARAKCN0WJ0ZM

٢١. أسلحة روسية قاتلة في يد القوات العراقية لمحاربة "داعش"،وكالة سبوتنيك،موسكو،٩ نيسان ٢٠١٧،الرابط الالكتروني للموقع:
https://sptnkne.ws/ebFf

٢٢. صادرات السلاح الروسي تثبت أفضليتها في السوق العالمية، موقع روسيا اليوم،موسكو،٢٨ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:
https://ar.rt.com/l8r3

٢٣. روسيا تزود الجيش العراقي بدبابة "تي-٩٠"، وكالة سبوتنيك،موسكو،٢٠ تموز ٢٠١٧،الرابط الالكتروني للموقع:
https://sptnkne.ws/eW4u

٢٤. صنع في روسيا - ٢٠١٨...الدول التي فضلت الأسلحة الروسية على الأمريكية، وكالة سبوتنيك،موسكو،٢٨ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:
https://sptnkne.ws/kuD4

٢٥. تعاون عسكري روسي إيراني سوري عراقي ببغداد، الموقع الرسمي لقناة الجزيرة،الدوحة،٢٧ ايلول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:
https://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/9/27/%d8%aa%d8%b9%d8%a7%d9%88%d9%86-%d8%b9%d8%b3%d9%83%d8%b1%d9%8a-%d8%b1%d9%88%d8%b3%d9%8a-

%d8%a5%d9%8a%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a-
%d8%b3%d9%88%d8%b1%d9%8a-
%d8%b9%d8%b1%d8%a7%d9%82%d9%8a

٢٦. مدرعة روسية "رهيبة" تصل إلى العراق، وكالة سبوتنيك،موسكو،٢٩ اب ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:
https://sptnkne.ws/jyeE

٢٧. عمر عبد الستار، تحالف بغداد الرباعي في الميزان،موقع روسيا اليوم،موسكو،٢ تشرين الاول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:https://ar.rt.com/h1yp

٢٨. شيرين داوود، لافروف يؤكد لروورداو تسليح اقليم كوردستان ووزارة البيشمركة تنفي، الموقع الرسمي لقناة لروورداوالاخبارية (باللغة العربية)،اربيل،٢ تشرين الاول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:
https://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/021020153

٢٩. كورالينكو: المهمة الأساسية للمركز المعلوماتي ببغداد هي الكشف عن مواقع "داعش"،الوكالة العربية السورية للانباء(SANA)،دمشق،٢ تشرين الاول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني:
http://sana.sy/?p=277472

٣٠. حمزة مصطفى، موسكو تتمدد من سوريا إلى العراق بتحالف رباعي مع بغداد ودمشق وطهران ضد داعش،الموقع الالكتروني لجريدة الشرق الاوسط اللندنية،لندن،٢٨ ايلول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:
https://aawsat.com/home/article/462321/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%83%D9%88-%D8%AA%D8%AA%D9%85%D8%AF%D8%AF-%D9%85%D9%86-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%A8%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-

%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D9%85%D8%B9-
%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF-
%D9%88%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82-
%D9%88%D8%B7%D9%87%D8%B1%D8%A7%D9%86-
%D8%B6%D8%AF-
%C2%AB%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%C2%BB

٣١. اختيار المنطقة الخضراء في بغداد لإنشاء مركز قيادة المعلومات للتحالف الرباعي، وكالة سكاي برس الاخبارية العراقية،بغداد، ٣٠ أيلول ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:

https://www.skypressiq.net/2015/09/30/%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D8%B1-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B6%D8%B1%D8%A7%D8%A1-
%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF-
%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B4%D8%A7%D8%A1-
%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-
%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA-
%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-
%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A

٣٢. أهم انجازات مركز تبادل المعلومات الرباعي، الموقع الرسمي لوزارة الدفاع العراقية،بغداد، ١٧ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:

٣٣. https://mod.mil.iq/index.php?name=News&file=article&sid=9500

٣٤. اهم انجازات مركز تبادل المعلومات الرباعي، الموقع الرسمي لوزارة الدفاع العراقية،بغداد،١٧ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:
https://mod.mil.iq/index.php?name=News&file=article&sid=9500

٣٥. تبادل المعلومات يكشف لواع المهام الاستخبارية وابرز العمليات ضد داعش، وكالة الانباء العراقية(واع)،بغداد،١٥ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني:
https://www.ina.iq/99608--.html

٣٦. انجازات مركز تبادل المعلومات الرباعي، موقع Midline News الاخباري،دمشق،١٥ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:
https://www.midline-news.net/%D8%A5%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA-/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A

٣٧. المركز الرباعي لتبادل المعلومات الاستخبارية يعقد اجتماعه في بغداد،وكالة الجمهورية الاسلامية للانباء(ارنا)،طهران،١٥ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني:
https://ar.irna.ir/news/83135448

٣٨. القوات المشاركة في تحرير الموصل، موقع الدبلوماسية الفرنسية الرسمي(وزارة الخارجية الفرنسية الموقع باللغة العربية)،باريس، الرابط الالكتروني للموقع:
https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/irak/liberation-de-mossoul/article/les-forces-engagees-dans-la-liberation-de-mossoul

٣٩. فرنسا تعزز قوتها في الخليج لتضييق الخناق على "داعش"، الموقع الرسمي لـDW،برلين،١ تشرين الاول ٢٠١٤،الرابط الالكتروني للموقع:
https://p.dw.com/p/1DOXi

٤٠. ايطاليا،صفحة اعضاء التحالف الدولي من الدول، الموقع الرسمي للتحالف الدولي ضد داعش، الرابط الالكتروني للموقع:
https://theglobalcoalition.org/ar/partner/%d8%a5%d9%8a%d8%b7%d8%a7%d9%84%d9%8a%d8%a7/

٤١. الدعم الإيطالي للتحالف الدولي في مواجهة داعش، الموقع الرسمي للتحالف الدولي ضد داعش،٢١ حزيران ٢٠١٩،الرابط الالكتروني للموقع:
https://theglobalcoalition.org/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A/

٤٢. المساهمة الإيطالية في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع الرسمي للتحالف الدولي ضد داعش،١٧ كانون الاول ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع:
https://theglobalcoalition.org/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A/

٤٣. مساهمة إستونيا في التحالف الدولي ضد داعش، الموقع التحالف الدولي ضد داعش، الرابط الالكتروني للموقع:
https://theglobalcoalition.org/ar/%d9%85%d8%b3%d8%a7%d9%87%d9%85%d8%a9-%d8%a5%d8%b3%d8%aa%d9%88%d9%86%d9%8a%d8%a7-

%d9%81%d9%8a-
%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%ad%d8%a7%d9%84%d9%81-
%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84/

٤٤. أول دفعة من الأسلحة الألمانية تصل للبيشمركة الكردية، الموقع الرسمي لـDW،برلين،٢٦ ايلول ٢٠١٤،الرابط الالكتروني للموقع: https://p.dw.com/p/1DLLn

٤٥. وصول الدفعة الثانية من الاسلحة الالمانية إلى العراق،موقع قناة رووداو الفضائية،اربيل،١ تشرين الاول ٢٠١٤،الرابط الالكتروني للموقع: https://www.rudaw.net/arabic/kurdistan/011020146

٤٦. أهم ما تجب معرفته حول مهمة القوات الألمانية في العراق، الموقع الرسمي لـDW،برلين،١٧ كانون الاول ٢٠١٤،الرابط الالكتروني للموقع: https://p.dw.com/p/1E6AS

٤٧. ألمانيا تقرر إرسال طائرات استطلاع وفرقاطة إلى سوريا للمشاركة في الحرب ضد تنظيم "داعش"،وكالة انباء الاناضول،انقرة،٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٥،الرابط الالكتروني للموقع:

٤٨. https://www.aa.com.tr/ar/%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A/%D8
%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-
%D8%AA%D9%82%D8%B1%D8%B1-
%D8%A5%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84-
%D8%B7%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D8%A7%D8%AA-
%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%B9-
%D9%88%D9%81%D8%B1%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%A9-
%D8%A5%D9%84%D9%89-
%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7/481848#

٤٩. ألمانيا تعتزم توريد أسلحة أخرى للأكراد شمالي العراق، موقع الاهرام الاخباري،القاهرة،٧ تموز ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع: https://gate.ahram.org.eg/News/1165294.aspx

٥٠. الجيش الألماني يدرب ضباطا من البيشمركة الكردية، الموقع الرسمي لـDW،برلين،٧ اذار ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع: https://p.dw.com/p/1I5AD

٥١. الجيش الألماني يستأنف تزويد كردستان العراق بالسلاح، الموقع الرسمي لـDW،برلين،١٧ آب ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع: https://p.dw.com/p/1JjuS

٥٢. الدعم العسكري الألماني للعراق.. تعدد المكونات أبرز التحديات، الموقع الرسمي لـDW،برلين،٧ اذار ٢٠١٨،الرابط الالكتروني للموقع: https://p.dw.com/p/2tndg

٥٣. شحنة أسلحة جيدة من ألمانيا وكردستان تتعهد بعدم تسربه للسوق السوداء، الموقع الرسمي لإذاعة سوا الامريكية باللغة العربية،واشنطن،١٧ اب ٢٠١٦،الرابط الالكتروني للموقع:

https://www.radiosawa.com/archive/2016/08/17/%D8%B4%D8%AD%D9%86%D8%A9-%D8%A3%D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9-%D8%AC%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%8C-%D9%88%D9%83%D8%B1%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D8%AA%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A8%D8%B9%D8%AF%D9%85-%D8%AA%D8%B3%D8%B1%D8%A8%D9%87-%D9%84%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%A1?page=15

خامساً:المواقع الالكترونية باللغة الانكليزية

1) Iraq receives Russian fighter jets to fight rebels, BBC website, London, 29/6/2014, Website link: https://www.bbc.com/news/world-middle-east-28077273

2) Volume 755: debated on Friday 26 September 2014 (UK parliament approves air strikes against Isis in Iraq – as it happened), UK parliament website, London, 26 September 2014, Website link: https://hansard.parliament.uk/Lords/2014-09-26/debates/1409267000093/Iraq#main-content

3) Slovenia's contribution to the international coalition against ISIS, the website of the international coalition against ISIS, November 22, 2016, website link: https://theglobalcoalition.org/en/slovenian-contribution-to-the-global-coalition/

4) Latvia to commence first UN peacekeeping mission and increase engagement in the international coalition's fight against Da'esh, Official website of Ministry of Foreign Affairs Republic of Latvia, January 14, 2016, Website link: https://www.mfa.gov.lv/en/news/latest-news/49364-latvia-to-commence-first-un-peacekeeping-mission-and-increase-engagement-in-the-international-coalition-s-fight-against-da-esh

5) RAF jets sent on Iraqi combat mission against IS,BBC website, London, 27 September 2014, Website link: https://www.bbc.com/news/uk-29393379#product-navigation-more-menu

6) Germany to supply arms to Kurds fighting IS in Iraq, Official BBC website, London, September 1, 2014, website link: https://www.bbc.com/news/world-europe-29012159

7) FRANCE'S CONTRIBUTION TOWARDS THE GLOBAL COALITION AGAINST DAESH, The official website of the International Coalition against ISIS, December 6, 2018, website link:

https://theglobalcoalition.org/en/frances-contribution-towards-the-global-coalition-against-daesh/

8) FRANCE, Members of the International Coalition Official website of the International Coalition against ISIS, December 29, 2018, website link:

https://theglobalcoalition.org/en/partner/france/

9) RAF Tornados' air strikes in Iraq, Ministry of Defence website, London, 8 October 2014, Website link:https://www.gov.uk/government/news/latest-raf-tornados-air-strikes-in-iraq

10) UK considering further support to fight against Daesh, Official UK government website, London, 4 May 2016, Website link:https://www.gov.uk/government/news/uk-considering-further-support-to-fight-against-daesh

11) False Caliphate faces collapse as UK marks three year tackling Daesh, Ministry of Defence website, London, 28 September 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/false-caliphate-faces-collapse-as-uk-marks-three-year-tackling-daesh

12) British warship set to support French carrier group on ISIL mission, Ministry of Defence website, London,18 November 2015, Website link:https://www.gov.uk/government/news/british-warship-set-to-support-french-carrier-group-on-isil-mission

13) Cyprus RAF base offered in support of French, Ministry of Defence website, 23 November 2015, Website link:https://www.gov.uk/government/news/cyprus-raf-base-offered-in-support-of-french

14) Defence Secretary visits UK personnel taking the fight to Daesh, Ministry of Defence website, London,5 December 2015, Website link:https://www.gov.uk/government/news/defence-secretary-visits-uk-personnel-taking-the-fight-to-daesh

15) HMS Defender joins French carrier on counter Daesh operations, Official UK government website, London, 16 December 2015, Website link: https://www.gov.uk/government/news/hms-defender-joins-french-carrier-on-counter-dash-operations

16) Update: air strikes against Daesh, Official UK government website, London, 9 February 2016, Website link:https://www.gov.uk/government/news/update-air-strikes-against-daesh--2

17) Defiance Secretary praises strikes on Daesh stronghold, Official UK government website, London, 3 August 2016, Website link:https://www.gov.uk/government/news/defence-secretary-praises-strikes-on-daesh-stronghold

18) UK warship to join campaign against Daesh,Official UK government website, London, 29 August 2016, Website link:https://www.gov.uk/government/news/uk-warship-to-join-campaign-against-daesh

29) Daesh clinging to Iraq as UK marks anniversary of operations, Official UK government website, London, 23 September 2016,

Website link:https://www.gov.uk/government/news/daesh-clinging-to-iraq-as-uk-marks-anniversary-of-operations

30) Defence Secretary hosts Counter-Daesh ministers, Official UK government website, London, 15 December 2016, Website link:https://www.gov.uk/government/news/defence-secretary-hosts-counter-daesh-ministers

31) UK urges Coalition to maintain momentum against Daesh, Official UK government website, London, 16 February 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/uk-urges-coalition-to-maintain-momentum-against-daesh

45) World renowned RAF Red Arrows to tour Middle East , Official UK government website, London, 27 August 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/world-renowned-raf-red-arrows-to-tour-middle-eastrrows-to-tour-middle-east

46) UK steps up commitment to countering Daesh, Official UK government website, London, 1 September 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/uk-steps-up-commitment-to-countering-daesh--2

47) Defence Secretary recognises UK efforts in the fight against Daesh with service medal, Official UK government website, London, 20 September 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/defence-secretary-recognises-uk-efforts-in-the-fight-against-daesh-with-service-medal

48) Defence Secretary recognises UK efforts in the fight against Daesh with service medal, Official UK government website, London,

20 September 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/defence-secretary-recognises-uk-efforts-in-the-fight-against-daesh-with-service-medal

49) RAF continue to strike a retreating Daesh, Official UK government website, London, 9 November 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/raf-continue-to-strike-a-retreating-daesh

50) UK ramps up counter-terror effort in Iraq as Daesh caliphate crumbles, Official UK government website, London, 29 November 2017, Website link:https://www.gov.uk/government/news/raf-continue-to-strike-a-retreating-daesh

العلاقات العراقية -الروسية بعد عام ٢٠٠٣

م. د. حسين علي مكطوف الاسدي

كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد

الملخص

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وهيمنة القطب الواحد الولايات المتحدة الامريكية لم تستطع ان تؤدي روسيا دورا بارزاً في الازمة العراقية التي كانت تشهد هيمنة مطلقة للولايات المتحدة الامريكية، وقد ادركت روسيا انها فقدت الكثير من مقومات القوة التي كانت تمتلكها، والتي كانت تجعلها اساس التوازن القائم على اساس القطبية الثنائية، وكانت روسيا حليفاً استراتيجيا للعراق فقد اسهمت في البنية التحتية للتسلح العراقي اثناء فترة الحرب الباردة إذ كان العراق ضمن المعسكر السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى، وكانت معاهدة الصداقة المعقودة بين العراق وروسيا عام ١٩٧٢، علامة بارزة في تاريخ العلاقة بين البلدين.

ولم يؤيد روسيا الولايات المتحدة بمحاولتها الحصول على قرار من مجلس الأمن لشن الحرب على العراق، وبعد احتلال العراق لم يتغير الموقف الروسي الرافض لسياسة الولايات المتحدة اتجاه العراق، وقد سعى العراق منذ تشكيل مجلس الحكم الانتقالي الانفتاح على روسيا والسعي لدفع الشركات الروسية في الدخول للأسواق العراقية، إلا أن روسيا كانت في حالة انكفاء داخلي وتحاول معالجة مشكلاتها الداخلية التي نتجت عن انهيار الاتحاد السوفييتي .

وقد بينت الحرب الامريكية ضد العراق أمرين لروسيا هما:

١- انها مهما تعاونت مع الولايات المتحدة فإن الولايات المتحدة لن تغير طريقها في محاولة اهمال المصالح روسيا، اذ كانت رغبة الولايات المتحدة التصرف بشكل احادي .

٢- بامكان الولايات المتحدة الوصول إلى اهدافها بسهولة على حساب روسيا واطراف اخرى.

وفي عام ٢٠٠٨، حققت روسيا بعض الإنجازات في العراق بعد أن ألغى فلاديمير بوتين معظم ديون العراق من الحقبة السوفيتية والتي بلغت ١٢.٩ مليار دولار مقابل عقد اتفاق في مجال النفط بقيمة ٤ مليارات دولار شمل الوصول إلى "غرب القرنة ٢"، أحد أكبر حقول النفط في العالم.

وفي عام ٢٠١٢، دخلت شركتا "لوك أويل" و "غازبروم نيفت" سوق الطاقة في «إقليم كردستان العراق». وازداد هذا الدور عام ٢٠١٤، عندما احتاج العراق إلى مساعدة فورية في محاربة تنظيم (الدولة الإسلامية)، وحين أخّرت واشنطن المساعدة العسكرية التي كان العراق في أمس الحاجة إليها. وعلى الفور جهزت موسكو المساعدات، وتبع ذلك المزيد من الاستثمارات في مجال الطاقة، في كل من العراق و «إقليم كردستان»، إلى جانب صفقات الأسلحة وغيرها من الارتباطات.

ويرى الباحث أن على الحكومة العراقية ان يسرع بالتعاقد مع روسيا لشراء اسلحة دفاع جوي متطورة، لو تعاقدت بغداد مع موسكو على منظومة اس ٣٠٠، بأربعة كتائب فهي كافية لتغطية كافة العراق، وهذه الصفقة تعادل صفقة الـ F16، خصوصا أن العراق ليس بحاجة لكذا طائرات، فنحن لا ننوي مهاجمة اي دولة.

وقد تفتح الانتخابات المقبلة في العراق ابواباً أكبر لوسيا في العراق، وعليه سوف تعمل الولايات المتحدة على الانخراط بشكل أعمق في العراق، ليس فقط لضمان الأمن ومواجهة النفوذ الإيراني، بل لمواجهة النفوذ الروسي أيضاً، ونظراً لتمحور السياسة الخارجية الأمريكية نحو منافسة روسيا والصين حول مكانة القوة العظمى، تبقى للعراق أهمية باعتباره شريكاً استراتيجياً. لقد استثمرت الولايات المتحدة الكثير في العراق ولفترة طويلة بحيث لا يمكنها التخلي عنه.

أولا : أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في التعرف على سياسية دولة سيكون لها دور مؤثر في السياسية الدولية وهي روسيا ، وكذلك التعرف على السياسية الخارجية الروسية اتجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣، التي

تعد أكثر المناطق استراتيجية في الشرق الأوسط ، والتعرف على طبيعة السياسية الروسية في العراق ، وكيفية التفاعل الروسي مع العراق من خلال الأزمات التي مر بها .

Abstract

After the collapse of the Soviet Union and the hegemony of the United States of America, Russia could not play a prominent role in the Iraqi crisis, which was witnessing the absolute hegemony of the United States of America. Russia realized that it lost many of the elements of power that it possessed, which was the basis of the balance based on Bipolarity. Russia was a strategic ally to Iraq, as it contributed to Iraqi armament infrastructure during the Cold War period. Iraq was within the Soviet camp and other socialist countries, and the unconstructed friendship treaty between Iraq and Russia in 1972 was a milestone in the history of the relationship between the two countries.

Russia did not support the United States in its attempt to obtain a Security Council resolution to wage war on Iraq, and after the occupation of Iraq, the Russian rejection of the US policy towards Iraq did not change. Since the formation of the Interim Governing Council, Iraq sought to open up to Russia and seek to push Russian companies to enter the Iraqi market. However,Russia was in a state of internal recession and was

trying to address its internal problems that resulted from the collapse of the Soviet Union.

The US war against Iraq shows Russia two points :

1- No matter how much it cooperates with the United States, the United States will not change its path in an attempt to neglect Russia's interests, as the United States' desire is to act unilaterally.

2- The United States can easily reach its goals at the expense of Russia and other parties.

In 2008, Russia attained some achievements in Iraq after Vladimir Putin canceled most of Iraq's debts from the Soviet era, which amounted to $ 12.9 billion, in exchange for an oil agreement worth $ 4 billion that included access to West Qurna, one of the largest oil fields in the country. In 2012, the companies "Lukoil" and "Gazprom Neft" entered the energy market in the "Kurdistan Region of Iraq". This role increased in 2014, when Iraq needed immediate help in fighting the (Islamic State) (ISIS) organization. And when Washington delayed the military assistance that Iraq desperately needed, Moscow prepared the aid immediately, and more energy investments followed, in both Iraq and "Kurdistan region", as well as arms deals and other forms of cooperation .

This study believes that Iraqi government should speed up contracting with Russia to buy advanced air defense weapons. If Baghdad contracted with Moscow on the S-300 system, with four battalions, it is sufficient to cover all of Iraq, and this deal is equivalent to the F-16 deal, since Iraq

does not need such aircraft because it does not intend to attack any country .

The upcoming elections in Iraq may open the doors for greater role in Iraq, and thus the United States will work to engage more deeply in Iraq, not only to ensure security and confront Iranian influence, but also to confront Russian influence, and given the pivoting of US foreign policy towards competition with Russia and China over the position of a great power. Iraq remains important as a strategic partner. The United States has invested so much in Iraq for so long that it cannot give up easily.

المقدمة

تتسم السياسة الخارجية لأي دولة تعبيرا عن مصالح دائمة لهذه الدولة ، إذ أنه ليس هناك صداقة أو عداوة دائمة بل هناك مصالح دائمة ،وبما أن روسيا لديها العديد من المصالح التي تسعى إلى تحقيقها تستخدم جميع الوسائل سواء الدبلوماسية أو الاقتصادية أو عسكرية ، فقد سعت إلى تحقيق تلك الأهداف في منطقة الشرق الأوسط ، وفي منطقة الخليج العربي تحديدا ، والتي يحتل العراق فيها أهمية كبيرة بالنسبة لروسيا بسبب أهميته الاقتصادية . وفي هذا البحث سنتناول العلاقات العراقية – الروسية على الصعيد السياسية والعسكري ، والعلاقات العراقية – الروسية على الصعيد الاقتصادي.

ثانيا : إشكالية البحث

أتسمت العلاقات العراقية – الروسية بعد عام ٢٠٠٣ مرحلة جديدة وتطورا هاما على الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية كافة، و أن إشكالية البحث تدور هل أن التوجهات الروسية

الجديدة تجاه العراق مرتبط بمصالحها السياسية والاقتصادية أم لا ؟ وفي ضوء ذلك يمكن طرح الأسئلة التالية:

١. ما أثر المصالح السياسية في العلاقات العراقية – الروسية ؟

٢. ما أثر المصالح الاقتصادية في العلاقات العراقية – الروسية ؟

٣. ما هي الرؤية المستقبلية لطبيعة العلاقات العراقية – الروسية ؟

ثالثا : فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن سياسية روسيا الاتحادية اتجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣ مرتبطة بمصالحها السياسية والاقتصادية ، لتشمل هذه السياسية لتحقيق أهدافها وتطلعاتها ، وإيصالها إلى مرتبة الدول العظمى في النظام السياسي الدولي ، وهي وسيلة وغاية في آن واحد ، فهي وسيلة من أجل إثبات عودتها إلى الساحة الدولية كقطب عالمي ، وغاية من أجل تحقيق النفوذ والمصالح في العراق .

المطلب الأول : العلاقات العراقية – الروسية على الصعيد السياسي والعسكري

يأتي الموقف الروسي من حرصها على استمرار روابطها مع المنطقة العربية ، وتنمية التعاون المثمر بينهما في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاستراتيجية ،لذلك تميل إلى ترجمة أهدافها ومصالحها في شكل علاقات تعاونية تخدم مصالحها ومصالح الأطراف العربية . وبقدر قراءتها السلمية والمبكرة للتغيرات في المنطقة ، سيكون نجاح السياسة الروسية في تجاوز التحديات التي تفرضها ، واستغلال الفرص المتاحة ، لإعادة صياغة وترتيب علاقتها مع الدول العربية والحفاظ على وجودها في هذه المنطقة الحيوية . لذلك ركزت روسيا على أن تكون موقفها من التغير في الدول العربية وفق مرتكزات السياسة الروسية في المجال الزمني للتغيير ،

وقد بنت هذا الموقف على أساس معطيات الاحتياجات الروسية والواقع الزمني في المنطقة العربية والمجال الشرق أوسطي [١].

أصبح العراق بعد احتلاله عسكريا ٢٠٠٣، ساحة مفتوحة للقوى الدولية ولإقليمية ، واستغلته القوى الداعمة للإرهاب والجماعات المسلحة المتطرفة ، والتي ترغب في تصفية حسابها مع الإدارة الأمريكية ، واستباحت أرضه لتحقيق أهدافها المتمثلة بمقارعة القوات الأمريكية وحلفائها إلى جانب قيامها بقتل وترويع السكان المدنيين في العراق تحت ذريعة تعاونهم مع المحتل الأجنبي، واحتل موضوع الإرهاب فيه بعداً أكثر أهمية بحكم معاناة من الجرائم الإرهابية المختلفة وتحت مسميات وذرائع مختلفة[٢] .

أدى الاحتلال ألأمريكي للعراق ، وما صاحبه من هيمنة أمريكية على مقدراته ، وتدهور في الأوضاع الأمنية ؛ إلى تراجع واضح في العلاقات العراقية – الروسية ففي نيسان / أبريل ٢٠٠٣ حدث هجوم مسلح على قافلة تابعة للسفارة الروسية في العراق ، وتم اختطاف ثمانية موظفين في شركة (إنتر إنيرجي سيرفيس) ، وقُتل موظف في الشركة نفسها نتيجة عملية إرهابية وقعت في أيار / مايو من العام نفسه [٣] .

أدركت روسيا أهمية العراق وعملت على تطوير سياستها تجاه العراق مدفوعة بدوافع سياسية تتمثل بالرغبة الروسية لإعادة النفوذ في المنطقة العربية ولاسترجاع المكانة والهيبة على الساحة العالمية ، وأخرى أمنية تتمثل بالسعي إلى الحفاظ على أمنها الداخلي من خلال الحفاظ على أمن و استقرار المناطق أو الدول التي ترتبط مع قسم من فئات المجتمع الروسي قوميا ودينياً ، وعليه فإن استقرار العراق هو استقرار للمنطقة العربية الذي ينعكس على استقرار كل من تركيا وإيران ودول أسيا الوسطى والقوقاز التي تعد خاصرة روسيا الرخوة ، لارتباطها بالمناطق ذات الغالبية الإسلامية داخل روسيا كالشيشان ، هذه من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن المحافظة على الأمن والاستقرار في العراق يعمل على زيادة المصالح والاستثمار الروسية ، ذلك أن العلاقة طردية بين الزيادة ونمو المصالح والاستثمارات الاقتصادية وبين الأمن والاستقرار[٤].

وبعد احتلال العراق تبنت روسيا، موقفا يطالب بتسليم إدارة شؤون البلاد إلى الشعب العراقي وضرورة خروج قوات الاحتلال بأسرع وقت ممكن حتى يتسنى للعراقيين استعادة السيادة الحقيقية، وابرز من أكد ذلك مندوب روسيا في مجلس الأمن الدولي آنذاك (سيرغي لافروف)، إثناء تصويت مجلس الأمن على القرار رقم ١٤٨٣ في ٢٢ أيار/ مايو٢٠٠٣ ، الذي أضفى مشروعية على واقعة الاحتلال الأمريكي– البريطاني للعراق، آذ قال: (إن التسوية العادلة والمشروعية للمشكلة العراقية لا يمكن إن تتم إلا على أساس جماعي وعلى أساس ميثاق الأمم المتحدة الذي يوفر أطرا قانونية يولي عليها لحل أكثر المهام تعقيدا في عصرنا، وتؤكد روسيا في المقام الأول مراعاة الدول القائمة بالاحتلال للقانون الدولي الإنساني وضرورة عدم انتهاك إنسانية الشعب العراقي، كما تؤكد روسيا على ضرورة ضمان سيادة العراق وسلامته الإقليمية وضرورة الاستعادة العاجلة لحق الشعب العراقي في تقرير مستقبلها السياسي وحقها في السيطرة على موارده الطبيعية)[٥].

ونشأ تكتيكان في التعامل مع العراق وهما يوجدان اليوم أيضا ، واحدهما خط روسيا الذي كان ولا يزال ينحصر في أن ينفذ العراق فعلا جميع قرارات مجلس الأمن الدولي في قضايا نزع السلاح ، ولكن في الوقت نفسه ، يجري خطوة بعد خطوة إلغاء جميع ملفات لنزع السلاح ، يبدو أن روسيا كانت تؤيد رفع العقوبات الدولية على العراق لأسباب اقتصادية بحته ولكن الموقف الروسي لا يخرج من أطار التزام العراق بكل القرارات الدولية الداعية إلى نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية . فقد قال الكسندر يوكافينكو المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الروسية ((بأن رفع العقوبات على العراق لا يمكن أن يتم إلا على أساس تقرير لجنة الوكالة الدولية للطاقة الذرية واليونيكوم بشأن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل من عدمه . بأن مجلس الأمن الدولي يمكن أن يصدر قرارا برفع العقوبات حال تسلمه هذا التقرير))[٦].

في هذا الإطار . وافقت روسيا في أيار / مايو ٢٠٠٣ على المقترح الأمريكي برفع العقوبات المفروضة على العراق ، باستثناء تلك العسكرية (قرار مجلس الأمن الرقم ١٤٨٤) ؛ في مقابل احترام الديون المستحقة لروسيا وعقودها المبرمة سابقاً في العراق . وأعلن وزير الخارجية الروسي في تموز / يوليو ٢٠٠٣ ، استعداد روسيا لاستئناف الاتصالات مع المجلس الحاكم في العراق ،

المدعوم من الولايات المتحدة ، بل اعتبرت المجلس خطوة هامة نحو نقل السلطة من قوات التحالف إلى العراقيين أنفسهم [٧].

وفيما يتعلق بموقف روسيا من مجلس الحكم العراقي الانتقالي فأنها رحبت به على لسان وزير خارجيتها ايغور ايفانوك ومعتبرة إياه الخطوة الأولى التي يجب إن تعقبها إجراءات أخرى لمواصلة مسيرة التسوية في العراق .إلا أن روسيا قتلت البيان ألترحيبي الذي حاول الرئيس الاسباني لمجلس ألأمن استصداره بمجلس الحكم العراقي فقد أوضحت كونداليس رايس (أن أصدقاءنا الألمان بمساعدة الفرنسيين والروس قتلوا البيان الترحيبي) انتقدت روسيا الاتفاق الذي توصلت إليه سلطة الائتلاف المؤقتة في العراق برئاسة بول بريمر ومجلس الحكم الانتقالي لما وصفته بـ (عدم إسناد أي دور للأمم المتحدة) . فقد أنتقد بشدة يوري فيدوتوف نائب وزير الخارجية الروسي (هالة السرية) التي أحاطت بها الولايات المتحدة مناقشة خطط تسليم السلطة في العراق عندما قال :(من منظورنا إذا كانت هناك جهود قائمة لتسوية أزمة العراق ، فيجب أن تتم بطريقة جماعية فهذا هو السبيل الأوحد لتسوية العملية القانونية) ، وأبدى المسئولون الروس أمتعاظهم الواضح من كيفية اتفاق مجلس الحكم وقوات التحالف في نقل السلطة لحكومة عراقية . وشددت روسيا على أهمية مشاركة الأمم المتحدة لإضفاء طابع الشرعية الدولية فقد رهن نائب سفير روسيا لدى الأمم المتحدة أي قرارات دولية تجيز اتفاق قوات التحالف ومجلس الحكم العراقي بتفويض دور أوسع للأمم المتحدة [٨].

وقد قام عدد من الوفود العراقية بزيارة روسيا في فترة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق . ففي كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٣ ، قام وفد عراقي برئاسة السيد عبد العزيز الحكيم ، رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، بزيارة عمل قصيرة إلى موسكو ، التقى خلالها بوتين . وفي تموز / يوليو ٢٠٠٤ ، زار موسكو وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري ، وأجرى مباحثات مع نضيره الروسي سيرغي لافروف ، وفي كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٤، زار الرئيس العراقي أياد علاوي موسكو ، واستقبله فلاديمير بوتين ، ورئيس الحكومة ميخائيل فرادكوف [٩].

إلا أن القيادة الروسية ومع بدء وضوح ملامح الحياة السياسية في العراق وعودة اغلب المؤسسات الحكومية للعمل ، ووضع خطط جديدة لإعادة هيكلية المؤسسات السياسية والدستورية فيه ، أخذت تبتعد تدريجياً عن سياسة التريث والحذر التي اتبعتها من قبل ، وبدأت بانتهاج سياسة أكثر وضوحا وانفتاحاً ،وكانت أولى الخطوات بهذه الاتجاه زيارة (سيرغي كيريتشنكو) سفير المهمات الخاصة الروسية إلى العراق في ٢٠٠٤/٣/٢٩، في زيارة رسمية استمرت خمسة أيام ، التقى خلالها بالسيد (مسعود بارزاني) رئيس مجلس الحكم العراقي آنذاك وبعدد من القادة السياسيين ، وجرى خلال اللقاءات مناقشة الأوضاع السياسية في العراق وسبل تحقيق الاستقرار فيه ، وأكد المبعوث الروسي على اهتمام بلاده بسرعة استعادة العراق لسيادته وضمان وحدة أراضيه ، وتشكيل المؤسسات والهيئات الحكومية بما يعكس المصالح المشروعة للعراقيين جميعا ، كما أعلن عن استعداد ودعم روسيا للمشاركة في إعادة بناء البنى التحتية التي تدمرت خلال الحرب [١٠].

كما أكدت روسيا على ضرورة نقل السلطة إلى حكومة عراقية منتخبة تحظى بتأييد كبير في العراق . ودعت روسيا إلى تشكيل قيادة عراقية في أسرع وقت ، وأكدت على ضرورة تمكينها من العمل بشكل مستقل من اجل التوصل إلى التسوية للأوضاع في العراق . فقد قال ايغور ايفانوف وزير الخارجية الروسي خلال استقباله جلال طالباني – رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني – في روسيا بأن (الشروع في عمل جدي للتوصل إلى تسوية الأوضاع في العراق ليس ممكننا من دون التعجيل في قيام قيادة عراقية تعمل بشكل مستقل) . كما أنه وصف جلال طالباني بأنه (صديق روسيا القديم) . وأكد بأن (روسيا أيدت دائما التوصل إلى حل عادل للمشكلة الكردية) (١١).

وقد رحبت روسيا بالانتخابات البرلمانية العراقية التي جرت في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥، والتي وصفها الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) بأنها خطوة بالاتجاه الصحيح وحدثاً يحابيا ، ألا أن الحذر بقي ملازما للسياسة الروسية تجاه العراق ، الأمر الذي دفع بالرئيس العراقي السابق (جلال طالباني) إلى مخاطبة القيادة الروسية إثناء لقاءه بمجموعة من رجال الإعمال الروس ومنتقداً السياسة الروسية بالقول ((الوقت يمر بسرعة وانتم تتراجعون ، وعلى الحكومة الروسية أن تعيد النظر في سياستها في العراق ، ...، وعلى روسيا أن تكون صديقة للنظام الجديد ، و أوكد

لكم أنه سيستمر طويلاً ، ووحدها سياسة الصداقة من جانب الدولة الروسية تتيح لمشاريعكم العودة إلى العراق)). ويبدو من حديث الرئيس (طالباني) أن المسئولين العراقيين كانت لديهم قناعة أو شعور بأن روسيا تعتقد بأن النظام الجديد سوف لن يستمر طويلا الأمر الذي دفعها إلى أن تتبع سياسة تفاعل بطيئة ومتشككة تجاه العراق (١٢).

شاركت روسيا في المؤتمر الدولي الذي عقد في شرم الشيخ حول ألازمة العراقية في ٣٢ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٤، ، إلى جانب ممثلي الدول الكبرى والدول المجاورة للعراق ، وكان الهدف من المؤتمر هو دعم الانتخابات المقرر أجراءها في كانون الثاني / يناير ٢٠٠٥. وقد جعلت روسيا من انسحاب القوات الأمريكية من العراق شرطا أساسي لتحسين العلاقات بينها وبين العراق، وقد دعا الرئيس العراقي (جلال طالباني) روسيا في أعادة النظر في علاقتها مع العراق . وقد أكد فلاديمير بوتين (أن العراقيين قادرون بأنفسهم على بناء عراق قوي ومستقل . وان موسكو تدعم بغداد لأجراء مشاورات ولقاءات متعددة الأطراف حول العراق) . أعقب ذلك مشاركة روسيا في مؤتمر العهد الدولي الذي عقد في نيويورك في أيلول / سبتمبر ٢٠٠٦ لدعم العراق(١٣).

وقد طلب النائب العراقي حسن السنيد في أعادة النظر في جدول العلاقات العراقية الروسية في٢٠٠٦/١١/١٤، على خلفية ردود الأفعال الروسية إزاء قرار القضاء العراقي بإعدام الرئيس السابق صدام حسين . وطالب السنيد في مداخلة له خلال الجلسة الـ ٥٣ للبرلمان العراقي بإصدار بيان من مجلس النواب يدين الموقف الروسي وأن تحث لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الحكومة العراقية على استدعاء القائم بألا عمال الروسي والاستبيان منه . وأضاف " يتعين إعادة النظر في جدول العلاقة مع روسيا " مستنكرا تعاطف روسيا مع نظام صدام حسين البائد . يذكر أن رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الدوما الروسي قسطنطين كوساتشوف توقع أن يؤدي إعدام صدام حسين إلى حرب أهلية واسعة النطاق في العراق وتقسميه وزعزعة الأوضاع في مجمل منطقة الشرق الأوسط وذلك حسبما نشرته وكالة (نوفوستي) الروسية للأنباء في وقت سابق. وشكك كوساتشوف في أمكانية تنفيذ حكم الإعدام بحق صدام حسين لأن إعدامه حسب رائيه " ليس من مصلحة السلطات العراقية ولا السلطات الأمريكية "(١٤)

شاركت روسيا في المؤتمر الدولي الذي دعت إليه الحكومة العراقية الذي عقد في بغداد في ١٠ آذار/مارس ٢٠٠٧ ، بمشاركة ١٧ دولة ومنظمة . وناقش المؤتمر قضايا الأمن الحدودي واللاجئين والمشردين . وليس دعم المبادرة الأمريكية بشأن العراق ، التي تعتمد النظرة الروسية بإسكات جميع معارضين العراق ؛ ورأت روسيا ترفض الإدارة الأمريكية الاعتراف بهزيمة مشروعها السياسي في العراق ، وفشلها العسكري في القضاء على ما تصفه بالتمرد . كما أكدت روسيا أن المؤتمر الدولي سيكون المخرج المناسب لانسحاب يضمن على المدى البعيد المصالح الأمريكية الحيوية في المنطقة ، على أساس العلاقات المتكافئة والمنافع المتبادلة ، ودعت الحكومة الروسية إلى إشراك الدول الإقليمية إلى تسوية الوضع في العراق ، وكذلك أكدت على أن المجتمع الدولي برمته مصلحة في تطبيق الوضع في العراق الذي يعاني عملياً من عنف طائفي(١٥) .

كما أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف) :أن روسيا تدعو إلى عقد مؤتمر دولي حول العراق بمشاركة كافة القوى السياسية العراقية بما فيها القوى المعارضة . وأن المراقبين يرون أن الوضع في العراق أصبح ينفلت ، مشيراً أن بمقدور قوات التحالف السيطرة على الوضع العسكري في مرحلة ما ، ولكن هذا لن ينهي الأزمة ولن يضع حداً للمقاومة) ويرى أيضا (ضرورة نقل الوضع إلى مسار العمل السياسي ، وأن روسيا كانت قد دعت مرارا إلى بحث أمكان تنظيم المؤتمر الدولي). كما قال وزير الدفاع الروسي سيرغي ايفانوف : (بأن الفكرة التي طرحتها روسيا ودعمها كثير من الدول المتمثلة في عقد المؤتمر الدولي حول العراق بمشاركة كل الأطراف المعنية وبخاصة الدول المجاورة وهو ما شددنا عليه منذ طرحنا هذه الفكرة إنني لا أريد أن انسب هذه الاقتراح إلى روسيا وحدها بل هناك دول أخرى أيدتنا وطرحت مبادرات متبادلة مماثلة) . بينما قال هوشيار زيباري وزير الخارجية العراقي في ختام زيارته لروسيا : (بأن الحكومة الانتقالية العراقية غير متحمسة لفكرة عقد مؤتمر دولي تحضره كل الأطراف المعنية بمناقشة الملف العراقي ، و أن الزمن تجاوز الاقتراح الروسي ، وكان يكون المؤتمر مفيدا لو وجهت الدعوة أليه بعد الحرب مباشرة) (١٦).

وفي ٦ نيسان ٢٠٠٨ استقبل الرئيس العراقي (جلال طالباني) في بغداد السفير الروسي لدى العراق (فلاديمير تشاموف) وشدد الرئيس العراقي على ضرورة تطوير العلاقة بين العراق – روسيا مؤكدا أن القادة السياسيين في العراق يتطلعون إلى توطيد روابط الصداقة بين البلدين لما فيه من الخير والمصلحة المشتركة للشعبيين العراقي والروسي . وفي ٨ أيار ٢٠٠٨ التقى الرئيس العراقي (جلال طالباني) بـ(يفغيني بريماكوف) ووصف الرئيس العراقي: (السيد بريماكوف بالصديق للعراقيين عامة والشعب الكردستاني خاصة وعبر عن أمله بأن تساهم هذه الزيارة في تعزيز العلاقات بين الاتحاد الروسي والعراق) . كما عبر يفغيني بريماكوف : (عن سروره بزيارة إقليم كردستان) . مشيدا بالتطور السريع الذي يشهده الإقليم . ودعا بريماكوف أيضا خلال مؤتمر صحفي مقتضب عقده في مطار السليمانية إلى(تطبيق العاجل للمادة ١٤٠ من الدستور وإعادة كركوك إلى خارطة الإدارة لحكومة إقليم كردستان)(١٧).

مع توقيع العراق لاتفاقية سحب القوات الأمريكية المتواجدة على الأراضي العراقية مع الولايات المتحدة الأمريكية في ١٧ تشرين الثاني ٢٠٠٨، رحبت روسيا بهذه الاتفاقية وصرح المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية الروسية آنذاك (اندريه نيستيرينكو) لوسائل الإعلام في٢٠٠٨/١٢/٥ بالقول ((أن روسيا ترحب بالتوقيتات الزمنية لانسحاب القوات الأمريكية من العراق التي تضمنتها الاتفاقية ، و أن روسيا قد دعت منذ بداية الاحتلال عام ٢٠٠٣ لهذا الأمر)). أن ترحيب الجانب الروسي بهذه الاتفاقية هو أمر طبيعي بعد كان هناك شعور سائد لدى القيادة والمسوؤليين الروس أن القوات الأمريكية تعمل على فشل أي جهود روسية في العراق ، وكذلك يمكننا القول أن الاتفاقية لم تتضمن إي جوانب تربط العراق اقتصاديا وعسكريا مع الولايات المتحدة الأمريكية ،الأمر الذي يعني عدم التعدي على المصالح الروسية في العراق ، وبذلك أصبح الباب مفتوحا لاحتمال عودة الشركات الروسية وبقوة العمل من جديد في العراق (١٨).

وبعد تولي (ديمتري مدفيديف) الرئاسة في روسيا الاتحادية عام (٢٠٠٨م)، فقد بعث الرئيس العراقي (جلال الطالباني) ببرقية تهنئة الرئيس (مدفيديف) لفوزه في الانتخابات الرئاسية ودعاه إلى زيادة وتفعيل التعاون بين البلدين. وقد رشحت الحكومة الروسية (فاليران شوفايف)سفيراً فوق العادة بجمهورية روسيا الاتحادية في العراق، وقد تسلم وزير الخارجية العراقي السابق (هوشيار زيباري)

أوراق اعتماده بتاريخ (١ / كانون الأول . ديسمبر / ٢٠٠٨) وكذلك استقرار الأوضاع الداخلية في العراق نسبياً، ساعد على توثيق العلاقات الخارجية فخلال المدة (٢٠٠٨. ٢٠١٠م)، طرأت تطورات مهمة في مسار العلاقات بين البلدين ففي عام (٢٠٠٨م)، تم توقيع وثيقة خاصة على هيئة مذكرة حول افتتاح القنصلية العامة الروسية في أربيل والبصرة، وفي عام (٢٠٠٩م)، عادت البعثة الدبلوماسية إلى بغداد لتباشر مهام عملها بعد التحسن الأمني الكبير، ولقد شهد عام (٢٠١٠م)، زيادة في العلاقات التجارية والاقتصادية واستثمارات في مجال الطاقة . وفي السياق ذاته، فقد شهد عام (٢٠١١م)، تطور ملفت للعلاقات بين العراق وروسيا الاتحادية، فقد تسلم السيد (فاليري بوسيلوف) مهامه كقنصل روسي عام في إقليم كردستان . أربيل، في (٢٦ نيسان . أبريل/ ٢٠١١م)، ولقد التقى السيد (مسعود بارزاني) رئيس إقليم كردستان العراق، القنصل الروسي الذي أوضح أنه يسعى إلى نقل العلاقات بين الطرفين إلى مراحل متقدمة أكثر، وكذلك في اللقاء تم بحث موضوع توفير الفرص الدراسية لطلبة كردستان لدى روسيا الاتحادية وكذلك موضوع افتتاح خط جوي بين روسيا الاتحادية و أربيل في المستقبل القريب(١٩).

ومازالت العلاقات الروسية . العراقية في تطور مستمر، ولكن هناك بعض الأمور السلبية التي تعرقل الدبلوماسية العراقية على وجه الخصوص والعربية بشكل عام، ولاسيما في التعامل مع روسيا الاتحادية، وهذا ما عبر عنه السفير العراقي السابق لدى روسيا الاتحادية (د. عباس خلف) في أثناء حضوره الجلسة الثانية لملتقى العلاقات العربية . الروسية، في مطلع عام (٢٠٠٩)م، إذ وصف العلاقات العربية . الروسية بأنها (شجرة مرتفعة ولكن من دون جذور)، أي أنها غير متجذرة، والتجذير يشمل مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، لذلك بقيت هذه العلاقات رسمية وبروتوكولية، ودعا السفير السابق إلى ضرورة أن يكون السفير في دولة مثل روسيا الاتحادية لها مكانتها الدولية، قريباً من موقع صنع القرار لكي يتمكن من تفعيل هذه العلاقات بشكل جدي وفعال، وقد عبر السفير العراقي عن أن هناك أفاقاً واسعة للتعاون مع روسيا الاتحادية، كما عبر عن ذلك الرئيس الروسي (ميدفيديف) بقوله (أن روسيا عائدة ولكن هل العرب جاهزون لهذه العودة؟)(٢٠).

وفي خطوة لتمتين العلاقات بين البلدين ، اجري وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) زيارة إلى العراق في ١٠ أيار ٢٠١١، التقى خلالها برئيس الوزراء السابق (نوري المالكي) وسلمه رسالة من الرئيس الروسي (ديمتري ميدفيديف) حول مستقبل وواقع العلاقات بين البلدين ، كما التقى كلاً من رئيس مجلس النواب آنذاك (أسامة النجيفي) ، ووزير الخارجية العراقي (هوشيار زيباري) ، ورئيس القائمة العراقية (أياد علاوي). عقد الجانبان محادثات ترأسها وزير خارجية البلدين ، تركزت حول محورين يمكن إيجازها بـ (٢١):

- المحور الأول : العلاقات الثنائية ، إذ أكد الجانبان على ضرورة إيجاد السبل المشتركة بين الطرفين والكفيلة بتوسيع وتعميق العلاقات بين الجانبين وفي مختلف المجالات ، بما في ذلك تكثف الاتصالات واللقاءات السياسية على مختلف المستويات ، لاسيما بين وزارتي الخارجية للبلدين ، وكذلك بين مجلس الدوما الروسي ومجلس النواب العراقي .

- المحور الثاني : العلاقات الإقليمية ، وركزت المحادثات حول ما تشهده البلاد من إحداث ما يسمى بالربيع العرابي (ليبيا ، مصر ، سوريا ، اليمن) ، وأكد الطرفين على رفض استخدام القوة ضد المدنيين ، وضرورة معالجة المشاكل السياسية الداخلية بالوسائل السليمة من خلال عقد حوار وطني شامل للبحث عن آلية لتسوية المشاكل الداخلية بعيدا عن إي تدخل خارجي .

وشهد عام ٢٠١٢ زيارتان للمبعوث الخاص للرئيس الروسي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى العراق في ١ ايآر ٢٠١٢ و ٩ ايآر ٢٠١٢على رأس وفد رسميين ، التقى خلالها برئيس الوزراء السابق (نوري المالكي) وبعدد من الوزراء . وقد زار الرئيس العراقي (نوري المالكي) روسيا في ١٠ تشرين الأول ٢٠١٢على رأس وفد كبير ضم وزراء الخارجية والنفط والتجارة ، ورئيس هيئة الاستثمارات ، فضلا عن عدد من رؤساء اللجان البرلمانية ، التقى خلالها بالرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) ، وقد زار الرئيس العراقي السابق (نوري المالكي) روسيا في ٣٠ حزيران ٢٠١٣ على وفد ضم كل من وزير النفط ومستشار الأمن الوطني ورئيس هيئة الاستثمار ، التقى خلالها برئيس الوزراء الروسي (ديمتري ميدفيديف) وعدد من المسئولين الروس وقد تم

الاتفاق من خلال هذه اللقاءات بحث السبل الكفيلة بتطوير العلاقات الثنائية و الأوضاع على الساحتين العربية والإقليمية ، لاسيما في القضايا الآتية (٢٢):

١. التوقع على مذكرة تفاهم للتعاون السياسي والدبلوماسي بين وزارتي خارجيتي البلديين .

٢. الدعم الروسي لطلب العراق من اجل التخلص مما تبقى من إحكام الفصل السابع ، والاتفاق على إنهاء ولاية المنسق الدولي الخاص المعني بشؤون المفقودين والممتلكات الكويتية تحت الفصل السابع .

٣. على مستوى الأوضاع العربية والإقليمية ، تبادل الجانبان الرؤى حول الأزمة السورية وسبل معالجتها ،عبر التأكيد على ضرورة إنهاء العنف عن طريق التوصل إلى حل سياسي للأزمة وفق مقررات مؤتمر جنيف الأول والثاني ، وكذلك حول البرنامج النووي الإيراني والتسوية السلمية لها في أطار مجموعة (٥+١)، والمشاركة العراقية في استضافة اجتماعات هذه اللجنة ، والتأكيد على جعل المنطقة خالية من الأسلحة النووية ، وقد كانت رؤى الطرفين متطابقة حول الحلول للأزمة لهاتين الأزمتين

وفي مسعى لتطويق الإرهاب في العراق ومكافحته ، احتضنت بغداد في آذار من عام ٢٠١٤، مؤتمر بغداد الدولي الأول لمكافحة الإرهاب والذي شارك في إعماله ممثلو (٢٥) دولة و (١٢) منظمة متخصصة وأربعون باحثا ، وفي يوم ١٣ آذار ٢٠١٤ ، اختتم المؤتمر إعماله بإصدار توصيات عدة تضمنت ، حظر الخطاب الإعلامي المحرض على العنف والكراهية ، وتعزيز التعاون الدولي في تبادل المعلومات ، وتسليم المطلوبين ، فضلا عن تخصيص يوم عالمي لضحايا الإرهاب (٢٣) .

التطورات الهامة التي شهدها العراق خلال ٢٠١٤ ، كالانتخابات البرلمانية في نيسان ٢٠١٤والتدهور الأمني الذي أجتاح عدة محافظات عراقية كان لروسيا مواقف واضحة منهما في دعم العراق ومساندته، فقد عبرت روسيا عن تأييدها للانتخابات البرلمانية العراقية التي جرت في ٣٠ نيسان٢٠١٤ كونها أول عملية انتخابية تجري منذ مغادرة القوات الأجنبية العراق ٢٠١٢ ،

ووصف بيان الخارجية الروسية هذه الانتخابات بأنها الحدث الأكثر أهمية في طريق تحقيق الاستقرار في البلاد، وتأكيداً لتطلعات العراقيين ورغبتهم في التغلب على الخلافات الداخلية، وإنها تشكل فرصة إضافية من اجل عقد حوار بين مختلف القوى السياسية والجماعات الدينية والقومية المختلفة لتقرير وحدة البلاد(٢٤).

وقد أوضح وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) ،في تصريحه الذي تحدث به في يونيو/حزيران ٢٠١٤، بعد تزايد إحداث العنف في العراق : " أن ما يحدث في العراق هو توضيح للفشل الكامل للمغامرة التي بدأت في المقام الأول من جانب الولايات المتحدة بدايةً، وسمحوا بخروج الأمور عن نطاق السيطرة بهذا الشكل " . ووفق ما صرح به المتحدث باسم وزارة الخارجية الروسية (ألكسندر لوكاشيفيش) خلال الشهر نفسه : " من الضروري التوصل إلى استنتاجات صحيحة عن مدى خطورة مغازلة المتطرفين من المشارب كافة، والاسترشاد بمعايير مزدوجة ، والتدخل في شؤون الدول الداخلية ، بما في ذلك التدخل العسكري " (٢٥) .

إما الموقف الروسي من التدهور الأمني الذي أجتاح عدة محافظات عراقية والمتمثل بسيطرة تنظيم داعش الإرهابي على محافظة نينوى في ١٤ حزيران ٢٠١٤ ، ومتابعه بعد ذلك من سيطرته على محافظات صلاح الدين وكركوك وديالئ وأجزاء واسعة من محافظة الانبار، وعلى إثر هذا التدهور الخطير في الوضع الأمني وتهديده للعاصمة العراقية بغداد، أعربت روسيا في بيان لوزارة خارجيتها عن إدانتها واستنكارها لهذا الهجوم وأرجعت سببه إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتدخلاتها في المنطقة، وجاء في البيان) إننا نؤكد مرة أخرى إدانتنا الحاسمة لنوايا الإرهابيين لتعزيز مواقفهم في العراق وسوريا وأجزاء أخرى من المنطقة، وليس هناك ادني شك إن الذين غزوا العراق قبل عشرة أعوام لازالوا يفرضون قراراتهم على شعوب المنطقة، وساهموا إلى حد كبير في إطلاق عملية زعزعة الاستقرار، ويمكن اليوم ملاحظة نتائج ذلك بشكل واضح في الشرق الأوسط بأكمله)(٢٦).

وأكد الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) يوم ٢٠ حزيران/يونيو من عام ٢٠١٤، لرئيس الوزراء السابق (نوري المالكي) " الدعم التام " للحكومة العراقية في معركتها ضد تنظيم (داعش) ، وقال

بيان صادر عن الرئاسة الروسية : أن (بوتين) أعرب في مكالمة هاتفية مع (المالكي) عن "دعم روسيا التام الجهود الحكومة العراقية الهادفة إلى : تحرير أراضي العراق سريعا من الإرهابيين". وفي أكثر من المناسبة أكد الرئيس (بوتين) على وقوف بلاده إلى جانب العراق في حربه ضد الإرهاب . وفي جلسة لمجلس الآمن الدولي عقدت لبحث التهديدات الإرهابية للسلام ولأمن الدولي يوم ٢٥ أيلول / سبتمبر عام ٢٠١٤، قال لافروف : (أن التنظيمات الإرهابية تعرض للخطر مستقبل الدول ، الأمر الذي يتبين من خلاله من أمثلة العراق وسوريا وليبيا). وأكد الوزير الروسي على دعوة موسكو إلى تعزيز التعاون الرامي إلى : وقف الإرهاب بجميع أشكاله ، والتخلي عن المعايير المزدوجة ، وتقسيم الإرهابيين إلى طيبين وأشرار ، وتنفيذ دول العالم لقرارات مجلس الآمن المطالبة بحظر التحريض على الأعمال الإرهابية ، وفرض عقوبات على حرة طالبان وتنظيم القاعدة ، وحظر تدفق الأسلحة إلى ليبيا ، وفي تعليقه على تبني مجلس الآمن قرارا يحظر نقل المقاتلين الأجانب إلى سوريا والعراق (٢٧).

وفي ١٨ أيلول ٢٠١٤ ، ومع تشكيل الحكومة العراقية الجديدة برئاسة (حيدر العبادي)، أعلنت الحكومة الروسية عن ارتياحها لإعلان تشكيل الحكومة ضمن الأطر التي نص عليها الدستور العراقي، وأعلنت إن تشكيل الحكومة العراقية هو دليل على استعداد القوى السياسية المختلفة للعمل بصورة مشتركة من اجل تحقيق الأهداف الوطنية العليا للعراقيين جميعاً، وأعربت عن ثقتها بقدرة الحكومة العراقية على مواجهة الجماعات الإرهابية وتحقيق الحوار الوطني الشامل بما يرض جميع الأطراف، ويساعد الجهود المشتركة لمكافحة الهجمة الإرهابية التي يتعرض لها العراق بمساعدة دولية فعالة(٢٨).

وبرزت فرصة تاريخية لقوى دولية أخرى للمشاركة في هذه الحرب العالمية ضد الإرهاب، إذ سارعت روسيا لانتهازها، فعرضت فيها خدمات قوّاتها العسكرية الكبيرة العدد وفي مقدمتها سلاح الجو الروسي، واستغلال نفوذ حلفها الاستراتيجي مع إيران، وعليه السعي لمد امتدادات نفوذها على سوريا واليمن ولبنان إلى العراق، وهو ما أثمر في أيلول/سبتمبر عن بدء تمركزها وانتشارها وعملياتها العسكرية المكثفة في سوريا، واتفاقها مع كل من: العراق وإيران وسوريا للمساعدة والمشاركة في جمع المعلومات عن تنظيم داعش الإرهابي وامتداداته خصوصا مع تزايد القلق

الروسي من تواجد آلاف الإرهابيين من روسيا الذين يقومون بأعمال إجرامية مع داعش") (. وقد تم بالفعل تشكيل غرفة معلومات استخباريه مشتركة في بغداد، وهذا ما أكدته قيادة العمليات المشتركة في العراق ببيان صادر عنها: إن "العراق شكل خلال الأشهر الماضية عدة لجان للتعاون في المجالين الأمني ولاستخباري مع دول أعربت عن استعدادها للتعاون مع العراق في محاربة الإرهاب وتخشى من تمدد عصابات داعش الإرهابية"، وأكدت القيادة أن العراق يشارك في هذا المجال بممثلين من الاستخبارات العسكرية(٢٩).

وفي ٢٠١٥/٣/١٩ ، أجرى وزير الخارجية العراقي (إبراهيم الجعفري) زيارة إلى روسيا بناءً على الدعوة التي تلقاها من وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف)، التقى خلالها بالمسئولين الروس وتم خلال اللقاءات مناقشة الوضع في العراق والحرب التي يخوضها ضد تنظيم داعش الإرهابي وضرورة التعاون بين الدول الصديقة والعراق من اجل القضاء على هذه التنظيم . وقد امتد التعاون والتقارب بين الجانبيين ليشمل السلطة التشريعية ، إذ تم توقيع مذكرة تفاهم التعاون البرلماني بين مجلس الدوما الروسي ومجلس النواب العراقي في ٢٠١٥/٤/٧، خلال زيارة رئيس مجلس النواب (سليم الجبوري) لروسيا في ٢٠١٥/٤/٦،ولقاء برئيس مجلس الدوما الروسي (سيرغي ناري شكين) ووزير الخارجية الروسي لافروف . واتفق الجانبان أن يبدأ سريان هذه الاتفاقية من تاريخ توقيعها في ٢٠١٥/٤/٧، ويمكن لأي طرف أن ينهي العمل بهذه الاتفاقية بعد أن يوجه الطرف الآخر إخطارا بذلك ، لينتهي العمل بها بعد مرور ٩٠ يوما من هذه الأخطار ، وتم توقيع هذه الاتفاقية بالنسختين العربية والروسية . ويمكن اعتبار هذه الاتفاقية بأنها تطور في مجال التعاون البرلماني بين المؤسسات الحكومية لكل البلدين(٣٠).

بدأ رئيس الوزراء العراق (حيدر العبادي) ، زيارة رسمية إلى موسكو في ٢١مايو /آيار ٢٠١٥، يبحث خلالها العلاقات الثنائية بين البلديين ،ودعم روسيا للعراق في مجال التسليح والمعلومات الاستخبارية و وتعزيز قدرات المؤسسة العسكرية .وأكد العبادي قبيل مغادرته بغداد أن الأوضاع الحالية في البلاد تفرض البحث عن مصادر متعددة للسلاح، وأشار إلى أن بلاده لديها الكثير من عقود التسلح مع روسيا وسيجري تفعيلها خلال الزيارة. وبعد وصوله موسكو، التقى العبادي بـ ديمتري مدفيديف، الذي قال: إن العلاقات الروسية–العراقية الثنائية دخلت مرحلة

التصاعد. وأضاف مدفيديف للعبادي في مستهل لقائهما في موسكو: "إنها زيارتكم الأولى (إلى موسكو)، وهي تؤكد عزم القيادة العراقية على تطوير التعاون المتعدد الجوانب مع بلادنا". . وقد هنأ رئيس الوزراء العراقي نظيره الروسي والشعب الروسي برمته بمناسبة الذكرى السبعين للانتصار على القوات الفاشية والنازية في الحرب العالمية الثانية(٣١).

وقد تم في نهاية شهر سبتمبر/ أيلول ٢٠١٥، الاتفاق على تحالف يضم كل من روسيا وسوريا وإيران والعراق، ويشار إليه بعبارة ٤+١، وهو تعاون مشترك لتبادل المعلومات بين معارضي تنظيم داعش ، مع غرف عمليات في دمشق والمنطقة الخضراء العراقية في بغداد، ويهدف إلى مكافحة التقدم الذي حققته وفقا للبيان الصادر عن قيادة العمليات المشتركة العراقية ، وأشار البيان أيضا إلى : (القلق المتزايد الذي يساور روسيا إزاء ألاف الإرهابيين الروس الذين يرتكبون أعمالا إجرامية ضمن داعش)(٣٢) .

أعلنت الحكومة الأمريكية في يوم ٨ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٥، عن توسيع العمليات الروسية ضد تنظيم داعش لأتمثل الحكومة العراقية ، وان التعاون بين بغداد وموسكو يقتصر حاليا على ملف تسليح الجيش العراقي ولإسراع في تشكيل تعاون استخباراتي يضم العراق وروسيا وسورية وإيران . وأكدت الحكومة العراقية وأن روسيا سيكون لها الدور الأكبر في محاربة داعش المتشدد أكثر من الدور الأمريكي. وقد أكدت الحكومة الروسية بدعم العراق في مجال مكافحة الإرهاب ويكون هذا الدعم بموافقة من الحكومة العراقي (٣٣).

ومازال الدعم الروسي لكردستان العراق، وهي إحدى أهم الجبهات في الحرب ضد الإرهاب يقتصر على بعض المساعدات العسكرية، خاصة في مجال توفير العتاد وصيانة الأسلحة الروسية المتوفرة بفعل عقود تسليح قديمة مع الجيش العراقي. و يبدو أن روسيا تلمست مدى تقصيرها في مجال دعم قوات البيشمركة، وقد أكدت الحكومة الروسية في استمرار الدعم العسكري الروسي لإقليم كوردستان في الحرب ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" داعش، وقد أعلن السيد نيجيرفان البارزاني الترحيب بأي تعاون روسي لقتال داعش، موجها الشكر إلى كل دولة ساعدت قوات البيشمركة في حربها ضد تنظيم داعش، مثمنا الجهد الروسي لمساعدة قوات البيشمركة في الوقوف

ضد تنظيم داعش، وذلك في سياق التعاون بين الإقليم وروسيا في مختلف المجالات. جاءت زيارة السيد رئيس حكومة الإقليم لتضع قطار العلاقات الروسية – الكردستانية على سكتها الصحيحة، وخاصة في مجالي التعاون العسكري والاقتصادي متخذا من مشاركته في المنتدى الاقتصادي الذي عقد في سانبترسبورغ منصة للانطلاق، ساعيا لضمان استمرار المساعدات الروسية في المجال العسكري لقوات بيشمركة، فضلا عن جذب استثمارات جديدة لإنعاش قطاع الطاقة في إقليم كوردستان. (٣٤).

وقد اجري في يوم ٢٠١٦/٤/٤، مباحثات مع حكومته البلدين بشأن المشاركة المقترحة لروسيا في الحرب ضد داعش ، وبدأت اللجنة بتقديم كتاب للحكومة الاتحادية ببدء غارات روسيا على تنظيم داعش .وقد وصل وفدا عسكريا إلى روسيا للتنسيق في ضرب مواقع داعش في المناطق الخاضعة لسيطرة التنظيم . و أن الوفد العراقي عرض حقيقة التنسيق مع الأمريكان في الحرب ضد تنظيم داعش طوال سنة ونصف وتقدم بطلب مباشر لتنفيذ الروس أية عملية وبالشروط التي يقبلونها لتحرير المناطق المحتلة ، وأن إجراء هذه العمليات من قبل الحكومة الروسية من دون أن تخضع لأي مسألة قانونية من إجراء القصف . وطلبت موسكو خلال إجراء العمليات أن تقف عمليات واشنطن داخل العراق والطلب من إقليم كردستان نفس الطلب عندما تباشر العمليات الروسية(٣٥).

وقد أعلن السفير العراق في موسكو إسماعيل شفيق في ٢٠١٦/٤/١٥، أن العراق طلب من روسيا في إعادة تعمير المناطق المدمرة بسبب تدميرها من قبل داعش ، وقد أشادت الحكومة العراقية في يوم ١٤أيلول / سبتمبر ٢٠١٦، بالتعاون مع موسكو . وفي يوم ٢٨ أكتوبر/ تشرين الثاني ٢٠١٦، صرحت الحكومة الروسية أن (روسيا ترغب في التعاون مع العراق لمنع مقاتلي داعش في الموصل من الهرب إلى سوريا ، ومن المهم منع هذا الانسحاب؛ لأنه سيؤدي إلى تدهور خطير في سوريا) (٣٦).

وفي يوم ٢٨ أيار٢٠١٧، أعلنت الحكومة العراقية أنها بحثت مع روسيا فتح خط جوي بين بغداد وموسكو ، وإلغاء تأشيرات الدخول ورفع مستوى التعاون بين البلدين . وفي يوم ٢٠١٧/٩/٦،

بحثت روسيا مع العراق أيجاد مكان للسفارة الروسية في بغداد ، وأن الحكومة العراقية مستعدة لتقديم الأرض الجديدة للسفارة ، وسيكون موقع السفارة الروسية في منطقة المنصور ببغداد .وفي ٢٠١٧/٩/١٤، تم فتح الخط الجوي بين موسكو وبغداد ، وأول رحلة ستكون في يوم ٢٠١٧/٩/١٧، بعد انقطاع دام أكثر من ١٧ عام(٣٧).

وفي يوم ٢٠١٧/١٠/٢٣، وصل إبراهيم الجعفري إلى العاصمة الروسية موسكو في زيارة رسمية ليبحث في عدد من الملفات التي تهم البلدين ، وقد أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الموقف الروسي الداعم لوحدة العراق . وقد أكد الجعفري حول استفتاء إقليم كردستان أنه يحمل طابعا غير دستوري وذلك لآن المادة الأولى من الدستور تنص على إن العراق دولة ذات سيادة لا يمكن تجزئتها . وان اللقاء سيركز على تطوير الأوضاع في العراق والقضاء على داعش وسيبقى العمل المشترك لمواجهة تنظيم داعش مسارا هاما من مسار التعاون بين موسكو وبغداد(٣٨).

وقد صرح فلاديمير كوجين ، مساعد الرئيس الروسي، أن برنامج تصدير الأسلحة للعام الجاري ينفذ بشكل كامل. وقد قال في يوم ٢١ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٧ : "نحن لم نلخص بعد نتائج العام، إلا أن النتائج الأولية تشير إلى أن الخطط التي وضعناها أمامنا في بداية العام ستنفذ، و أن حجم التصدير الروسي من الأسلحة إلى العراق سيبقى في ٢٠١٨ على نفس الوتيرة التي كان عليها في ٢٠١٧"(٣٩).

المطلب الثاني :العلاقات العراقية – الروسية على الصعيد الاقتصادي

كان احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في ٢١ آذار٢٠٠٣، وإسقاط النظام انعكس سلبيا على روسيا والاقتصاد الروسي ، وقد أدى الاحتلال إلى رفع أسعار النفط الأمر الذي استفادت روسيا منه في تحقيق الانتعاش الاقتصادي كونها أكبر مصدر للنفط في منظمة أوبك ، وقد فقدت روسيا مصالحها الاقتصادية في العراق لكونه يضم الموارد الطبيعية وفرص الاستثمار .

وقد سعت روسيا لتحقيق المصالح الاقتصادية في العراق من خلال الحصول على فرص استثمار في مجال (النفط والغاز)، الأمر الذي أدى إلى تمتين علاقتها مع العراق ، ومن بين هذه المصالح خسارة روسيا ١٠ شركات نفطية تعمل في العراق لعقود تبلغ ٦ مليار دولار ، وقد تعطلت الشركات الاقتصادية بين روسيا والعراق التي تم التوقيع عليها قبل الحرب تشمل أكثر من ١٠٠ مشروع بعقود تبلغ ٤٠ مليار دولار، وهي عقود كان تنفيذها متوقف على رفع العقوبات المفروضة على العراق ، ووقف الصادرات الروسية إلى العراق من بضائع ومعدات زراعية وصناعية ، وأدى إلى تأثير المصانع الروسية بعدما كانت تعتمد على توريد ما تنتجه إلى العراق(٤٠) .

ولدى الحكومة الروسية عدد من الدوافع التي أدت إلى معارضة احتلال أمريكا للعراق ، ومن هذه الدوافع عوامل اقتصادية ودبلوماسية وسياسية واستراتيجية ، و أن روسيا ستخسر اقتصاديا لعدم دعم الولايات المتحدة ، ولأهم لروسيا هو ما يقدر الديون العراقية لها بـ ٨-١٠ مليار دولار من خلال العقود التي وقعت عليها العديد من الشركات النفطية الروسية في العراق على مر السنين ، وإذا لم تدعم روسيا أمريكا سوف تفقد إي فرصة لاستعادة هذه الديون والوفاء بعقودها (٤١).

وقد يكون الهجوم الأمريكي على العراق قد وصف علامة الموت على الشراكة الاستراتيجية الأمريكية الروسية قصيرة الأجل وبداية العلاقات المتقلبة. ويتوقف الكثير من هذا على كيفية قيام الدبلوماسيين والسياسيين الأمريكيين بتنفيذ السلام في العراق، ومع اندلاع الحرب في العراق ومع اقتراب القوات الأمريكية من بغداد، بدأت موسكو في تغيير لحنها إلى حد ما. وفى أوائل ابريل، أكد بوتين ووزير الخارجية ايفانوف على أهمية العلاقات الثنائية، وإصرارا على أن تستمر العلاقة في العيش والنمو حتى في الأوقات الصعبة. ومن الواضح إن بوتين لا يريد أن تتراجع الولايات المتحدة وروسيا، ولكن كيف سترد واشنطن؟ أصدرت إدارة بوش مخططات للكرملين في عدة مناسبات بسبب النتائج التي توصلت إليها أن شركة روسية قد سلمت إلى العراق تكنولوجيا غس للتشويش، وصواريخ مضادة للدبابات، ونظارات للرؤية الليلية. كما أصدرت صحيفة نيويورك تايمز شجبا قويا لإعمال روسيا. كما تشعر واشنطن بالقلق إزاء فشل روسيا في الحد من إداناتها العلنية، على الرغم مما قد تقوله وراء أبواب مغلقة. ويشير المندوبون الأميركيون أيضا إلى أن اتفاقية روسيا من حيث أنها تشارك في حرب ضد الإرهابيين في الشيشان وتقتل

العديد من المدنيين. كما سخر الاستفتاء في الشيشان في الولايات المتحدة. واعتبرت النتائج (٨٨ في المائة موافقة) مرآة لما يسمى الانتخابات في الاتحاد السوفيتي. يمكن تقييم الضرر الحقيقي للعلاقة الثنائية الناجمة عن موقف روسيا على أفضل وجه من الدور الذي تلعبه روسيا بعد الحرب في العراق. إذا تم إغلاق الشركات الروسية من الطاقة العقود، ثم يمكننا أن نلاحظ أن واشنطن أحاطت علما بتعليق موسكو ولم تكن سعيدة(٤٢).

وفي ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٣ أخبر بوتين الوفد العراقي الزائر لروسيا أنه على استعداد لشطب الديون الروسية المستحقة على بغداد (٨ مليارات دولار)، وأضاف بوتين:"نأمل بشدة في أن تبني روسيا علاقات طيبة مع القيادة الجديدة في العراق". وأكد عبد العزيز الحكيم، رئيس مجلس الحكم العراقي المعين من الولايات المتحدة، أن هذا "الوعد السخي" جاء في مقابل منح الشركات الروسية فرص الوصول إلى العراق، وذكرت تقارير صحافية أن مسئولين روساً اقترحوا أن شطب هذه الديون سيرتبط بشكل وثيق بوصول الشركات الروسية إلى العراق وخاصة النفطية منها ، وبعد الحرب، ركز الكرملين أكثر على استعادة ما فقد ولم ينفذ من عقود في العراق، وحقق بعض النجاح الفعلي في ذلك واسترجع بعضًا من نفوذ أصبح هذا الأمر أكثر أهمية لروسيا، خاصة مع ارتفاع أسعار النفط، فبعد أن وصلت إلى ٣٠ دولاراً للبرميل الواحد في مطلع العام ٢٠٠٤ ، زادت لتصل إلى الضعف في الأشهر الأخيرة العام ٢٠٠٤ متجاوزة حاجز ٥٦ دولاراً للبرميل الواحد في شهر أكتوبر/تشرين الأول من ذلك ألعام . علاوة على ذلك، تسبب ضعف موقف الولايات المتحدة الإقليمي في خلق المقاومة العراقية وصعودها، وهو ما أعطى بوتين فرصة جيدة للتدخل (٤٣).

وفي نهاية عام ٢٠٠٤ ، قامت شركة (لوكويل) الروسية بمحاولة للعودة إلى العراق عن طريق الشركة الأمريكية القوية (Conoco Phillips)، التي أصبحت أحد المساهمين في شركة (لوكويل) ، بعد أن اشترت ١٠% من أسهم (لوكويل) ، وتنوي ألآن رفع هذه النسبة إلى ٢٠% علما أن موسكو قيمت بسخاء دور الشركة الأمريكية ، وقدمت لها ٥,١٧% من حصة (لوكويل) في مشروع قورنت الغربية . أصبحت (لوكويل) عمليا أول شركة روسية حاولت تجاوز الفيتو الأمريكية ، غير المعلن ، المفروض على تلك البلدان التي لم تشارك في العملية العسكرية على

العراق . ولم تؤيد الولايات المتحدة . ومن المعروف أن روسيا وفرنسا وألمانيا وعدد من الدول الأخرى كانت تشغل المراتب الاولى في هذه القوائم السوداء(٤٤) .

لم تلبث هذه القاعدة أن لانت قليل بالنسبة لروسيا ، بعد محادثات بوتين مع الرئيس المجلس الأعلى لإدارة العراق إياد علاوي ، في كانون الأول من عام ٣٠٠٤، حين أعرب الرئيس الروسي عن استعداده بلاده لإلغاء ٩٠% من ديون العراق ، وهذا ما تؤيده الولايات المتحدة الأمريكية بحماس . علما ان روسيا ربطت هذه الخطوة مباشرة بإمكانية عودة الشركات الروسية إلى سوق النفط العراقية ، وبالدرجة الأولى إلى مشروع قورنة الغربية . وفي كانون الأول من العام نفسه جرى عدد من اللقاءات بين كبار القياديين في ٠لوكويل) وبين القيادة العراقية(٤٥) .

كما اجتمع رئيس الوزراء العراقي المؤقت)إياد علاوي(خلال الزيارة مع) وحيد علي اكبر وف)، مدير شركة (لوك أويل) النفطية، وتم خلال الاجتماع الاتفاق على قيام الشركة بتدريب الكوادر العراقية النفطية على الأراضي الروسية، وتجهيز العراق بعدد من الآليات الضرورية لتطوير الصناعة النفطية العراقية، كما تم تبادل وجهات النظر حول العقود التي كانت قد وقعتها الشركة مع النظام السابق، ويبدو إن رئيس الوزراء العراقي المؤقت ووزير النفط العراقي) ثامر الغضبان (الذي كان من ضمن أعضاء الوفد العراقي قد أعطوا وعوداً للمسئولين الروس بالاعتراف بهذه العقود، إذ صرح) فكتور خريستنكو(نائب رئيس الحكومة الروسية في نهاية المباحثات) إن بغداد تؤيد بدء العلاقات الثنائية في مجال صناعة الطاقة ليس من نقطة الصفر، وهذه علامة طيبة)(٤٦) .

بذلت روسيا جهودا مكثفة باتجاه تدويل الملف العراقي وإخراجه من حالة الاحتكار الأمريكي ، إذ اعتبرت روسيا أن المؤتمر الدولي الذي عقد في شرم الشيخ المصرية حول العراق يمكن أن يكون خطوة على طريق إخراجه من أزمته بل أن روسيا بدأت بتقديم تنازلات بهدف العودة إلى السوق العراقي، وكان (يوري فيدوتوف) وزير الخارجية الروسي قد أعلن أن (بلاده مستعدة لتقليص الديون العراقية وفق قواعد نادي باريس) ، وأعرب بضرورة أجراء محادثات مع الحكومة العراقية التي ستستلم مقاليد السلطة عقب انتخابات ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥ ، للاتفاق على قيمة

الديون التي سيتم سدادها وسبل سدادها وأعرب عن استعداد الشركات للمساهمة في أعمار العراق والقيام باستثمارات كبيرة في اقتصاده معتبرا أن المشكلة التي تقابلها هي انعدام الأمن والاستقرار في العراق التي تعيق مواصلة الإعمال التي بدأت في تنفيذها بعض الشركات الروسية (٤٧) .

وعلى الرغم من التفاهمات التي تم التوصل إليها في نهاية الزيارة بشان توسيع المشاركة الروسية في عملية إعادة أعمار العراق، إلا إن هذه المشاركة بقيت ضعيفة ودون المستوى المطلوب الذي توقعته روسيا، ويبدو إن السبب الرئيس وراء ذلك يعود إلى وجود إطراف تعمل على منع الشركات الروسية من العودة للعمل في العراق، والمقصود بهذه الأطراف الولايات المتحدة الأمريكية التي كان لها تأثير ونفوذ في عمل الوزارات ومؤسسات الدولة العراقية. كما إن تصاعد عمليات العنف قد أدت إلى تريث الشركات الروسية في – والهجمات الإرهابية في العراق خلال المدة ٢٠٠٥–٢٠٠٦، التفكير بإرسال الشركات الروسية لخبرائها وكوادرها إلى العراق مجدداً لاسيما وإنها لديها تجربة سابقة مريرة بهذا الخصوص، وكان لعملية خطف الدبلوماسيين الروس في العراق على يد جماعة إرهابية وقتلهم في حزيران ٢٠٠٦ انعكاساً سلبياً لدى روسيا وشركاتها عن الأوضاع الأمنية في العراق وبالتالي على دورها ومشاريعها الاستثمارية فيه(٤٨).

وفي يوم (١٩/ كانون الأول . ديسمبر/ ٢٠٠٦)م، زار (رعد الحارس) الوكيل الأقدم في وزارة الكهرباء، مع الوفد المرافق له، مدينة موسكو لإجراء مباحثات مع السيد (اوهانسيان) رئيس الوكالة الفيدرالية للطاقة في روسيا الاتحادية. بشأن العقود المبرمة مع وزارة الصناعة والطاقة بصدد الكهرباء، تبعتها زيارة لوزير الكهرباء كريم وحيد للمدة (٢٠.١٧/ أب . أغسطس/ ٢٠٠٨)م تلبية لدعوة وزير الطاقة الروسي (سيرغي شماتكو)، وقد ناقش الجانبان التعاون بين البلدين في مجال الطاقة الكهربائية، كما تسلمت وزارة الزراعة العراقية بتاريخ (١٥/ أيار. مايو/ ٢٠٠٨)م ثلاث طائرات هيلوكوبتر زراعية من طراز (mi – 2) بعد تصليحها من قبل شركة (رمسترف ميل) الروسية، بموجب اتفاق بين الوزارة والشركة لتصليح ٤ طائرات(٤٩).

وفي نفس الشهر عام ٢٠٠٦ ، وعندما شرعت الحكومة العراقية آنذاك بإعداد مسودة قانون النفط والغاز، أعلنت روسيا بأنها تأمل إن يرسخ هذا القانون المساواة بين المستثمرين الأجانب في الحقوق

والتنافس، دون أن يكون هناك أفضلية لشركة على أخرى، أو استبعاد لشركة من دون أخرى عند الاستثمار في قطاع النفط، وأعلن النائب الأول لمندوب روسيا في الأمم المتحدة (ايغور شيرباك) عن وجهة النظر الروسية بالقول ((إننا نعول جداً على أن يتضمن القانون الجديد بنوداً ترسخ إمكانية عمل شركات مختلف البلدان بما فيها الروسية التي لديها خبرة إيجابية هائلة في قطاع النفط والغاز العراقي وفي سوق الوقود في هذا البلد على أساس المساواة وعدم التمييز، وإننا نؤكد استعداد الشركات الروسية للمشاركة في إعادة بناء الاقتصاد العراقي(٥٠).

وفي (١١/ شباط . فبراير/ ٢٠٠٨) ، عقد بموسكو الاجتماع الخامس للجنة الروسية . العراقية الحكومية الخاصة، وتمخض عن عمل هذه اللجنة توقيع مذكرة التفاهم الخاصة بتطوير التعاون الاقتصادي، فضلاً عن توقيع مذكرة التعاون التجاري والاقتصادي والعلمي والتبادل التقني بين العراق وروسيا الاتحادية، الذي كان من المؤمل أن يفتح أفاقاً رحبة لتطوير العلاقات الروسية . العراقية في جميع المجالات، كما أكدت هذه الاتفاقية على حرص الحكومة العراقية على تطوير التعاون مع روسيا الاتحادية والتي ستكون خارطة الطريق في المستقبل، كما أنها سوف تفتح الباب أمام روسيا الاتحادية للمشاركة في جميع المشاريع والمناقصات التي ستنظم في العراق. ومن الضروري أن تستند العلاقات الروسية . العراقية إلى أساس من المنفعة المتبادلة والتي تعد أهم شروط تفعيل العلاقة بين البلدين، فضلاً عن أن تطور الروابط الثقافية والسياحية بين العراق وروسيا الاتحادية، سوف يشكل عاملاً مهماً لتوسيع التقارب والتواصل والتفاهم بين الشعبين الروسي والعراقي وذلك عن طريق إعادة إحياء تطوير المؤسسات الثقافية كالمركز الثقافي الروسي . العراقي في بغداد، فضلاً عن جمعية الصداقة العراقية . الروسية(٥١).

وفي ١٠ آذار ٢٠٠٨ استقبل نائب رئيس جمهورية العراق السابق طارق الهاشمي سفير روسيا لدى العراق فلاديمير تشاموف ، وعبر السيد طارق الهاشمي عن تقديره لموقف روسيا بشطبها القسط الأكبر من الديون المستحقة على العراق مشددا على أهمية توثيق العلاقات بين البلدين في المجلات الصناعية والاقتصادية ولاسيما في قطاعات النفط والغاز والكهرباء وإعادة الأعمار، من جانبه أكد السفير تشاموف وجود مشاريع عديدة تنتظر التنفيذ خاصة بعد التحسن النسبي الذي طرأ على الوضع ألامني في العراق . وفي ٢٤ آذار ٢٠٠٨ استقبل نائب رئيس

جمهورية العراق عادل عبد المهدي مبعوث الرئيس الروسي للشرق الأوسط الكسندر سلطان وف . وعبر السيد عادل عبد المهدي عن تقديره لموقف روسيا بشطبها القسط الأكبر من الديون المستحقة على العراق . وأكد بان سياسة العراق الجديد هي الصداقة مع الجميع مشددا على أهمية الاستفادة من الخبرات الروسية في تطوير القطاعات الاقتصادية في البلاد . وأشار أيضا إلى أهمية تمتين العلاقات بين البلدين في الميادين الصناعية والاقتصادية ولاسيما في قطاعات النفط والغاز جدد الكسندر سلطان وف دعم روسيا لحكومة وشعب العراق في مختلف المجالات.وفي ٢٥ آذار ٢٠٠٨ استقبل الرئيس العراق جلال طالباني مبعوث الرئيس الروسي للشرق الأوسط الكسندر سلطانوف ، وأكد الرئيس العراقي أن هذه الزيارة ترسي إلى بداية لمرحلة جديدة من توسيع وتطوير وتعزيز العلاقات العراقية – الروسية في الميادين السياسية والاقتصادية والتجارية والنفطية والثقافية . وأشار إلى "أن لهذه العلاقات امتدادا تاريخيا طويلا وقد صمدت لاختبار الزمن "" وأضاف انه يطمح إلى إقامة أوسع وأوثق الروابط مع دول العالم ومنها روسيا" . وشدد أيضا على أن القيادة السياسية في العراق مصممة على المضي قدما في توسيع وتوثيق العلاقات مع روسيا(٥٢).

زار العراق في كانون الثاني عام ٢٠٠٩، لأول مرة خلال السنوات لهذا التاريخ في زيارة رسمية الوفد الروسي الرفيع المستوى برئاسة النائب الأول لرئيس مجلس الفيدرالية الروسي (الكسندر تورشين). وضم الوفد إدارة مجلس اتحاد مستخرجي النفط الروس برئاسة (يوري شافرانيك) . وقد اجري أعضاء الوفد مباحثات مع القيادة العراقية العليا في شتى المجالات التعاون الثنائي ، ابتداءً من المشاريع في مجال الطاقة والأمن ، بما في ذلك استئناف التعاون العسكري التقني وانتهاء بمسائل التعاون في مجال التعليم . وعلى أثر تلك الزيارة زار رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) روسيا في العام نفسه ، وجدد رئيس الوزراء ، الدعوة للشركات الروسية للعمل و الاستثمار في العراق ، مؤكداً أن جميع الظروف مهيأة لعملها في العراق(٥٣) .

وقد أكد رومان كير يلوف رئيس قسم العلاقات العامة و الإعلام في مجموعة شركات (مروحيات روسيا) ، أن الجانب الروسي بدأ في نيسان / أبريل ٢٠٠٩، تنفيذ صفقة تقضي بتزويد العراق بـ ٢٢ مروحية من طراز ((مي – ١٧)) ، للأغراض الأمنية . وتبلغ قيمة الصفقة ٨٠

مليون دولار إلا أنه في ظل الاحتلال الأمريكي . ليس من المتصور وجود تعاون عسكري حقيقي بين العراق وروسيا (٥٤).

ومنذ ٢٠٠٩ حصلت شركتا "لوك أويل" و"غاز بروم" – على العديد من العقود في العراق .وفي العاشر من أيار عام ٢٠١١، زار وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) العراق في زيارة هي الأهم من نوعها المسؤول روسي للعراق منذ احتلاله عام ٢٠٠٣، والتقى خلالها كل من الرئيس العراقي ورئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب كل عللا حدة. ومما ورد في حديث الطالباني للافروف " أن مجالات التعاون واسعة ، لاسيما أن الفرص للعمل المشترك في جميع الحقول متاحة وبما يخدم المصالح المشتركة ... أن العراق الذي يعمل على استعادة بناء دولته ومؤسساتها المختلفة وتطوير بنية الصناعية والزراعية والاقتصادية وحاجتنا إلى تنويع مصادر تسليح قوتنا المسلحة كلها توفر مجالات خصبة للتعاون والعمل ". وخلص أحد المحللين في يونيو/حزيران ٢٠١١ إلى أن "مزيدًا من مشاركة روسيا في العراق سوف تلقى استقبالًا حسنًا من قبل العرب، الذين ينظرون إلى موسكو باعتبارها منافسًا تقليديًا وثقيلًا في وجه الولايات المتحدة(٥٥).

وفي عام ٢٠١٢ وقع الكرملين على صفقة أسلحة مع الحكومة العراقية تصل قيمتها إلى٤ مليارات دولار، ويعد هذا الاتفاق أكبر صفقة تمت بدفعة واحدة في عهد بوتين. ساهم هذا الاتفاق في جعل العراق ثاني أكبر مشترٍ للأسلحة الروسية بعد الهند، ومتساويًا مع الصين، وفق ما نشرته. شركة "روستيك" الروسية المتخصصة في صناعة الأسلحة في تقاريرها. ساهم هذا الاتفاق في جعل روسيا ثاني أكبر مورد للسلاح للعراق بعد أمريكا . ووفقً ا لتقارير الصحف الروسية، فقد بدأت روسيا بتسليم الأسلحة إلى الجانب العراقي في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٣ ، بعد تأخير الصفقة بعض الوقت بسبب تحقيقات وادعاءات الفساد داخل مجلس النواب العراقي.في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٣ أيضًا، أعلن بوتين العراق باعتباره شريكًا مهمًا لروسيا في الشرق الأوسط، وأعلن عن استعداد روسيا لمساعدة العراق بما في ذلك المساعدة في مجال التعاون العسكري التقني . وفي أبريل/نيسان ٢٠١٥ قال أنري كوزايف، رئيس العمليات في شركة " لويك أويل" خارج روسيا، إن الشركة تخطط لجعل حقل غرب القرنة الثاني واحدًا من أكبر الحقول المنتجة في العراق سنويًا(٥٦).

وجدد العراق حاجة للحصول على الأسلحة ، خاصة لمعالجة الجماعات المسلحة وملاحقتهم ، وتبادل المعلومات الأمنية ،وجاء ذلك التجديد بحسب ما أعلنته وزارة الخارجية العراقية خلال لقاءات كبار المسئولين العراقيين مع الوفد الروسي . وأكد رئيس الوزراء السابق (نوري المالكي) خلال استقباله (لافروف) على : " الحاجة إلى التعاون الدولي لمحاربة الإرهاب ، لاسيما التعاون من الجانب الروسي ، وإلى الأسلحة الخاصة بمعالجة الجماعات الإرهابية ، وتبادل المعلومات الأمنية بخصوصها " . وتأتي حاجة العراق بتسليح جيشه ، من قبل روسيا بأسلحة الدفاع الجوي المتطورة في سعي منه للتحرير من سياسة التسليح الأحادي الجانب الذي يفرض على العراق ضغوطات والتزامات ، إذ تمكن سياسة تنوع مصادر السلاح للعراق اليوم بعد إعلانه عن سياسة (الأبواب المفتوحة) ، من التحريك بمرونة عالية في علاقاته الخارجية ،وإبرام اتفاقاته الدولية دون قيود وشروط تفرض عليه من قبل قوى دولية أو إقليمية(٥٧).

وقد استخدام (الحشد الشعبي)* العراقي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، صواريخ في معارك صلاح الدين اعتمدت في تصنيعها على مساعدات إيرانية وروسية ، وأن هذه الصواريخ التي ألحقت خسائر فادحة بصفوف تنظيم الدولة في الحرب التي تدور رحاها حاليا في صلاح الدين ،شمالي بغداد ، على يد الحشد الشعبي والجيش العراقي ، تصنع في معسكرات سرية للحشد وسط وجنوب العراق. وكشفت قيادات بالحشد الشعبي ، أن مواد تصنيع الصواريخ التي يصنعها الحشد ، أحيانا تصل من إيران ، ومؤخرا هناك بعض الاتصالات مع روسيا لتزويد الحشد الشعبي بالصواريخ وبمواد أخرى لتصنيعها، ويقول الخبير في العلاقات العراقية الروسية بجامعة المستنصرية (علي المازني) : (أن العلاقة المتأزمة حاليا بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ربما تكون في صالح العراق ، من خلال استثمارها والعمل على إجراء اتصالات مكثفة مع الجانب الروسي ، وإرسال وفود عسكرية ومهنية ، لاستيراد ما يحتاجه العراق من أسلحة) وأضاف المازني (أن العراق الآن إمام فرصة سانحة للاستفادة من الأسلحة الروسية ، وإبلاغ أمريكا بأنها لم تكن جادة بعملية توريد الأسلحة للعراق ، خاصة تلك الموقعة ضمن عقود اتفاقية الإطار الاستراتيجي بين البلدين منذ عام ٢٠٠٨) (٥٨) .

عندما يتوافر حالة من الأمان والاستقرار فإن موقع كوردستان يبدو حوضا جغرافيا محتملا ليس لإنتاج المزيد من الغاز والنفط، بل مساحة استراتيجية وسطية تربط بين المنتجين والمستهلكين للطاقة في الشرق الأوسط وأوربا ؟ لذلك يبدو من المفيد أن إقليم كوردستان وروسيا يبحثان معا سبل تعزيز التعاون والتنسيق في مجالات الطاقة، وفي الزيارة الأخيرة التقى رئيس حكومة إقليم كوردستان مع السيد الكسانر توفاك وزير الطاقة الروسي، الذي نوه "إلى إمكانية الاهتمام أكثر بمستقبل إنتاج الطاقة والمجالات الأخرى في إقليم كوردستان، وأضاف أن روسيا ترغب في مساهمة شركاتها في تنمية مجالات الطاقة في إقليم كوردستان، وبإمكانها لعب دور في المجالات الاجتماعية والخدمية وتقديم الخدمات إلى المجتمع الكردستاني... في نفس السياق اجتمع نيجيرفان لبارزاني رئيس حكومة إقليم كوردستان والوفد المرافق له بعد ظهر يوم ١٦/٦/٢٠١٦ في مدينة سان بترسبورغ مع الكسندر ديوك وف رئيس شركة كاز بروم نفط الروسية، حول نفس المواضيع ذات العلاقة الاقتصادية منها والتجارية، هذا وقد أعرب رئيس بروم نفت الروسية: "عن سعادته لزيارة نيجيرفان البار زاني رئيس وزراء إقليم كوردستان لروسيا" مشددا على "أن أنشطة الشركة الاستثمارية في مجال النفط والطاقة ستستمر في إقليم كوردستان وستحاول توسيع رقعة النشاط في إقليم كوردستان قريبا". من جهته، شكر رئيس وزراء إقليم كوردستان "رئيس الشركة على حرارة الاستقبال وأعرب عن سعادته لقرار شركة كاز بروم نفت الروسية توسيع أنشطتها في إقليم كوردستان"(٥٩).

رحبت الحكومة الروسية في يوم ٢٥/ تشرين الثاني ٢٠١٧، بمقترح العراق بإنشاء منتدى أعمال عراقي روسي ، فيما أكدت حكومتا البلدين على ضرورة تنشيط العلاقات الشاملة بين البلدين . كما أن اللجنة العراقية – الروسية عقدة اجتماعا في العاصمة الروسية موسكو برئاسة إبراهيم الجعفري عن جانب العراق وديمتري روغوزين نائب رئيس روسيا الاتحادية عن الجانب الروسي تمهيدا لعقد الدورة السابعة لإعمال اللجنة مطلع عام ٢٠١٨. وأن الطرفين استعرضا العلاقات الاقتصادية والتجارية العراقية – الروسية ، مواصلة العمل سوية على تطور الأسس القانونية ، والتنظيمية للتعاون الثنائي بين البلدين ، وأن الاجتماع شهد بحث تطور في التعاون المشترك في المجال الصناعة ، وزيادة زخم الجهود في تطوير التعاون في مجال النفط وألغاز ، وأبدى الطرفان الرغبة

في توفير المستلزمات المساهمة الفاعلة للجانب الروسي في تطوير وتأهيل محطات أنتاج الطاقة الكهربائية ، وشبكات النقل في العراق(٦٠).

الخاتمة

تنطلق روسيا في سياستها تجاه العراق من منطلقات براغماتية تقوم على أساس تحقيق المصالح الاقتصادية والسياسية والأمنية ، والحفاظ على مصالحها العليا في العراق ، فبعد أن نجحت بالخروج من أزمتها الاقتصادية وتحقيق الاستقرار الاقتصادي والانتقال به ضمن الاقتصاديات الكبرى والمتطورة عالمياً، بدأت بتوظيف إمكانياتها الاقتصادية في مجال السياسة الخارجية عن طريق السعي لزيادة الاستثمارات الخارجية للشركات الروسية لاسيما في مجال الطاقة،وكذلك إعادة أحياء الصناعات العسكرية وتصديرها إلى الخارج، لتشكل هذه الاستثمارات وعمليات التصدير إحدى وسائل انتشار وتقوية السياسة الخارجية الروسية مع دول العالم. وتعد المصلحة الاقتصادية المحرك الأساسي للسياسة الخارجية الروسية، وهو ما جعل موقف روسيا الاتحادية تجاه أبرز قضايا المنطقة العربية محكومة بما يقتضيه تحقيق هذه المصالح، وقد ظهر ذلك في القضية العراقية ، وقد تمكنت روسيا الاتحادية من استعادة بعض امتيازاتها الاقتصادية في مرحلة ما بعد الاحتلال، عن طريق إعادة تفعيل عدد من الاتفاقيات الاقتصادية وحصولها على تراخيص نفطية جديدة والمساهمة في إعادة الأعمار . يشكل استقرار العراق ركيزة أساسية ومهمة

للمصالح الروسية في منطقة الخليج العربي، نظراً إلى كون هذه المنطقة تعد مصدراً رئيساً لامتدادات الطاقة العالمية التي تشكل روسيا الاتحادية جزءاً مهماً منها، كونها بلداً منتجاً للنفط وكون أمن واستقرار الخليج يرتبط بصورة وثيقة باستقرار العراق، فأن السعي الروسي باتجاه استقرار العراق ستزداد وتيرته في المرحلة المقبلة . وتعد روسيا الاتحادية عضواً فاعلاً ومهماً في النظام الدولي، فهي تمتلك مقعداً دائماً في مجلس الأمن، وتسعى إلى استعادة دورها ونفوذها الإقليمي والدولي الذي تراجع بعد نهاية الحرب الباردة، لذا فإن تطوير العلاقات الروسية . العراقية يعد أمراً يصب في مصلحة البلدين .

الهوامش

(1) فايق حسن الشجيري ، المواقف الدولية من المتغير العربي ، مجلة العلوم السياسية ،جامعة بغداد ، العدد٤٨، ٢٠١٤، ص١٤-١٥.

(2) وليد حسن محمد ، الدور الدولي في محاربة الإرهاب في العراق روسيا نموذجاً ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد٦١، ٢٠١٥، ص١٨٩.

(3) نورهان الشيخ ، تطور السياسة الروسية اتجاه العراق : خلفية تاريخية ، مقالة منشورة، مجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد ٢٤، بيروت،٢٠٠٩، ص ٥٤.

(4) المصدر نفسه .

(5) سليم كاطع علي ، محددات السياسة الروسية اتجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية ، كربلاء . العراق ، ٢٠١٦\١١\١٠.

(6) أحمد حسين شحيل ، السياسة الروسية اتجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة السياسية والدولية ، العدد١٠، ٢٠٠٨، ص ٢-٣.

(7) نورهان الشيخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠.

(8) احمد حسن شحيل ، المصدر السابق ، ص ١٠.

(9) نورهان الشيخ ، المصدر السابق ، ص٥٤.

(10) نورهان الشيخ، مصدر سبق ذكره، ص١١٣.

(11)احمد حسن شحيل ، السياسة الروسية اتجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣، مصدر سبق ذكره ، ص ١١.

(12) نورهان الشيخ، مصدر السابق، ص ١١٥.

(13) نورهان الشيخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١.

(14) وكالة الانباء الكويتية (كونا)، نائب عراقي يدعوا إلى اعادة النظر في جدوى العلاقات العراقية الروسية، نشر بتاريخ ٢٠٠٦/١١/١٤، للمزيد ينظر الموقع :

https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=1687758&language=ar

(15) نورهان الشيخ ، المصدر السابق ، ص ٥٩.

(16) احمد حسن شحيل ، السياسة الروسية اتجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣، مصدر سبق ذكره ، ص١٤.

(17) المصدر السابق، ص ١٩ – ٢٠

(18) نورهان الشيخ، مصدر سبق ذكره، ص١١٨ .

(19) بان داود الدليمي ، سياسة الاتحاد الروسي اتجاه العراق (٢٠٠٣-٢٠١٠) وأفاق المستقبل ، أطروحة دكتوراه غير مشورة ، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٢، ص ١٠٧.

(20) المصدر نفسه ،ص٢٣٩-٢٤٠.

(21) المصدر نفسه ، ص١٢٠.

(22) بان داود الدليمي ، سياسة الاتحاد الروسي اتجاه العراق (٢٠٠٣-٢٠١٠) وأفاق المستقبل ، أطروحة دكتوراه غير مشورة ، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٢، ص ١٢١ .

(23) وليد حسن محمد ، الدور الدولي في محاربة الإرهاب في العراق روسيا نموذجا ، مجلة دراسات دولية ، العدد٦١، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص١٩٠.

(24) بان داود الديليمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.

(25) آنا بورشيفكايا ، روسيا في الشرق الأوسط ،دراسة صادرة عن معهد واشنطن ، ٢٠١٦، ص ٣٤.

(26) بان داود الدليمي، المصدر السابق، ص١٢٣.

(27) وليد حسن محمد ، الدور الدولي في محاربة الإرهاب في العراق روسيا نموذجاً ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد٦١، بغداد، ٢٠١٥. ص (٢٠٣-٢٠٤).

(28) المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(29) وليد حسن محمد ، المصدر السابق، ص ٢٣٨_٢٣٩.

(30) وليد حسن محمد، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٩-١٣٠.

(31) نقلا عن قناة العالم، نشر بتاريخ ٢٠١٥/٥/٣١، للمزيد ينظر الموقع :

http://www.alalam.ir/news/1705015

(32) نقلا عن الموسوعه الحرة ويكيبيديا الموقع :

https://ar.wikipedia.org/wiki

(33) نقلا عن قناة الحرة للمزيد ينظر الموقع :

https://www.alhurra.com/a/russia-iraq-war-on-isil-isis/282986.html=

(34) أزاد أحمد علي ، عبد الرحمن كريم درويش ، آفاق تطور العلاقات الروسية مع إقليم كردستان ،مركز روودود للدراسات ، العدد ٤، العراق ،٢٧/٦/٢٠١٦، نقلا عن الموقع :

http://www.rudaw.net/arabic/opinion/studies/27062016

(35) مجلة الكاردينيا، شروط روسيا لتصفية داعش في العراق، نشر بتاريخ ٢٠١٥/١٠/١٠، للمزيد ينظر الموقع:

http://algardenia.com/2016-04-04-19-52-20/zamanmadejamel/19457-2016-09-19-22-00-03.html

(36) قناة السومرية، الجعفري: روسيا ترى خطراً يشكله داعش يصعب التنصل عن محاربته، نشر بتاريخ ٢٠١٦/٩/١٤، ينظر الموقع :

https://www.alsumaria.tv/mobile/news/179403

(37) موقع الحدث الاخباري، للمزيد ينظر الموقع: http://www.alhadathnews.net/archives/223181

(38) وكالة انباء براثا، الجعفري من موسكو: عمليات كركوك جاءت لفرض الأمن نشر بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٣، ينظر الموقع :

http://burathanews.com/arabic/news/324543

(39) وكالة انباء براثا، المصدر نفسه، نشر بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢١.

(٤٠) المصدر نفسه .

(41) Joseph Ferguson Director, Northeast Asia Studies The National Bureau of Asian ResearchU.S.-Russia Relations: U.S.-Russia Partnership: a Casualty of War, p. 4.

(42) Ibid

(43) آنا بورشيفكايا ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٢.

(44) لوزيانين ، عودة روسيا إلى الشرق الأوسط ، المترجم هشام حمادي ، دار المدى ، سوريا ، ٢٠١٢، ص ٩٥-٩٦.

(45) المصدر نفسه، ص٩٦.

(46) المصدر نفسه ، ص١٤٥.

(47) احمد حسن شحيل ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤.

(48) بان داود الدليمي، مصدر سبق ذكره، ص١٤٥.

(49) المصدر نفسه، ص ٢٣٦.

(50) المصدر نفسه، ص١٤٥.

(51) بان داود الدليمي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(52) احمد حسن شحيل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢-٣٣

(53) مجموعة مؤلفين، العلاقات العراقية – الروسية وضرورة المصلحة العراقية، وقائع أعمال المؤتمر العلمي السنوي الثاني ، لقسم الدراسات السياسية \ بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٢، ص٢٣٢.

(54) نورهان الشيخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨.

(55) المصدر نفسه ، ص٢٣٣ .

(56) آنا بورشيفكايا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣.

(57) وليد حسن محمد ، الدور الدولي في محاربة الإرهاب في العراق روسيا نموذجا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٢-٢٠٥.

(*) هي قوات نظامية عراقية، وجزء من القوات المسلحة العراقية، تأتمر بإمرة القائد العام للقوات المسلحة ومؤلفة من حوالي ٦٧ فيصلا، تشكلت بعد فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية في النجف الأشراف، وذلك بعد سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على مساحات واسعة في عدد من المحافظات الواقعة شمال بغداد، وأقر قانون هيئة الحشد الشعبي بعد تصويت مجلس النواب العراقي بأغلبية الأصوات لصالح القانون في ٢٦ نوفمبر ٢٠١٦. ويكبيديا الموسوعة الحرة ، على الموقع :https://ar.wikipedia.org/wiki/

(58) موقع الجزيرة للمزيد ينظر الموقع:

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2015/3/31

(59) آزاد أحمد علي ، عبد الرحمن كريم درويش ، آفاق تطور العلاقات الروسية مع إقليم كردستان ،مركز روودود للدراسات ، العدد ٤، العراق، ٢٧/٦/٢٠١٦، ينظر الموقع :

http://www.rudaw.net/arabic/opinion/studies/27062016

(60) السومرية الاخبارية، موسكو ترحب بمقترح العراق بإنشاء منتدى أعمال عراقي – روسي، نشر بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٥، ينظر الموقع :

https://www.alsumaria.tv/mobile/news/219664

المصادر

(1) فايق حسن الشجيري ، المواقف الدولية من المتغير العربي ، مجلة العلوم السياسية ،جامعة بغداد ، العدد٤٨، ٢٠١٤.

(2) وليد حسن محمد ، الدور الدولي في محاربة الإرهاب في العراق روسيا نموذجاً ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد٦١، ٢٠١٥.

(3) نورهان الشيخ ، تطور السياسة الروسية اتجاه العراق : خلفية تاريخية ، مقالة منشورة، مجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد ٢٤، بيروت،٢٠٠٩.

(4) سليم كاطع علي ، محددات السياسة الروسية اتجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية ، كربلاء . العراق ، ٢٠١٦\١١\١٠.

(5) أحمد حسين شحيل ، السياسة الروسية اتجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة السياسية والدولية ، العدد١٠، ٢٠٠٨.

(6) وكالة الانباء الكويتية (كونا)، نائب عراقي يدعوا إلى اعادة النظر في جدوى العلاقات العراقية الروسية، نشر بتاريخ ٢٠٠٦/١١/١٤، للمزيد ينظر الموقع :

https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=1687758&language=ar

(8) بان داود الدليمي ، سياسة الاتحاد الروسي اتجاه العراق (٢٠٠٣-٢٠١٠) وأفاق المستقبل ، أطروحة دكتوراه غير مشورة ، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٢.

(9) بان داود الدليمي ، سياسة الاتحاد الروسي اتجاه العراق (٢٠٠٣-٢٠١٠) وأفاق المستقبل ، أطروحة دكتوراه غير مشورة ، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٢.

(10) وليد حسن محمد ، الدور الدولي في محاربة الإرهاب في العراق روسيا نموذجا ، مجلة دراسات دولية ، العدد٦١، بغداد ، ٢٠١٥.

(11) آنا بورشيفكايا ، روسيا في الشرق الأوسط ،دراسة صادرة عن معهد واشنطن ، ٢٠١٦.

(12) وليد حسن محمد ، الدور الدولي في محاربة الإرهاب في العراق روسيا نموذجاً ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد٦١، بغداد، ٢٠١٥.

(13) نقلا عن قناة العالم، نشر بتاريخ ٢٠١٥/٥/٣١، للمزيد ينظر الموقع :

http://www.alalam.ir/news/1705015

(14) نقلا عن الموسوعه الحرة ويكيبيديا الموقع :

https://ar.wikipedia.org/wiki

(15) نقلا عن قناة الحرة للمزيد ينظر الموقع :

https://www.alhurra.com/a/russia-iraq-war-on-isil-isis/282986.html=

(16) أزاد أحمد علي ، عبد الرحمن كريم درويش ، آفاق تطور العلاقات الروسية مع إقليم كردستان ،مركز روودود للدراسات ، العدد ٤، العراق ،٢٧/٦/٢٠١٦، نقلا عن الموقع :

http://www.rudaw.net/arabic/opinion/studies/27062016

(17) مجلة الكاردينيا، شروط روسيا لتصفية داعش في العراق، نشر بتاريخ ٢٠١٥/١٠/١٠، للمزيد ينظر الموقع:

http://algardenia.com/2016-04-04-19-52-20/zamanmadejamel/19457-2016-09-19-22-00-03.html

(18) قناة السومرية، الجعفري: روسيا ترى خطراً يشكله داعش يصعب التنصل عن محاربته، نشر بتاريخ ٢٠١٦/٩/١٤، ينظر الموقع :

https://www.alsumaria.tv/mobile/news/179403

(19) موقع الحدث الاخباري، للمزيد ينظر الموقع:

http://www.alhadathnews.net/archives/223181

(20) وكالة انباء براثا، الجعفري من موسكو: عمليات كركوك جاءت لفرض الأمن نشر بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٣، ينظر الموقع :

http://burathanews.com/arabic/news/324543

(٢١) Joseph Ferguson Director, Northeast Asia Studies The National Bureau of Asian ResearchU.S.–Russia Relations: U.S.–Russia Partnership: a Casualty of War, page 4

(22) لوزيانين ، عودة روسيا إلى الشرق الأوسط ، المترجم هشام حمادي ، دار المدى ، سوريا ، ٢٠١٢،

(23) مجموعة مؤلفين، العلاقات العراقية – الروسية وضرورة المصلحة العراقية، وقائع أعمال المؤتمر العلمي السنوي الثاني ، لقسم الدراسات السياسية \ بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٢.

(24) موقع الجزيرة للمزيد ينظر الموقع:

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2015/3/31

(25) آزاد أحمد علي ، عبد الرحمن كريم درويش ، آفاق تطور العلاقات الروسية مع إقليم كردستان ،مركز روودود للدراسات ، العدد ٤، العراق ،٢٧/٦/٢٠١٦، ينظر الموقع :

http://www.rudaw.net/arabic/opinion/studies/27062016

(26) السومرية الاخبارية، موسكو ترحب بمقترح العراق بإنشاء منتدى أعمال عراقي – روسي، نشر بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٥، ينظر الموقع :

https://www.alsumaria.tv/mobile/news/219664

المكانة الاستراتيجية للعراق وأثره في توازنات الأمن الاقليمي للشرق الاوسط

م. د. ربا صاحب عبد مرزوك

جامعة بغداد / كلية الاعلام

rubasaheb@comc.uobaghdad.edu.iq

الملخص

تأثرت منطقة الشرق الاوسط بالتحولات الاستراتيجية المؤثرة على الصعيد الدولي والاقليمي وأضحت بمثابة نقطة جذب استراتيجية للصراعات والتوترات الدولية، فالصراع الدولي بين الشرق والغرب وضع ثقله فيها حيث التصادم الامريكي الروسي والذي يمثل صراع اقطاب كلاسيكي على صعيد سلم الهرمية الدولية، ومن جهة اخرى صراع قوى اقليمية مندفعة تطمح للريادة والقيادة على حساب القوى الاقليمية الاخرى، بالإضافة الى تحولات داخلية شابت المشهد الاقليمي للمنطقة من خلال التغيرات الاستراتيجية التي عصفت بالدول الشرق اوسطية نتيجة اختلالات داخلية وارهاصات خارجية محيطة بها، وللعراق دور في تحقيق التوازنات الاقليمية والدولية، فالعراق ومنذ نشأته كان له دور بارز في تغيير التوازنات وتشكيلها وتغييرها، بسبب اختلاف المصالح والتطلعات للأنظمة الحاكمة للدول الجوار وللعراق نفسه، وبعد عام ٢٠٠٣ أدى العراق دوراً أكثر فاعلية في التأثير في التوازنات الاقليمية والدولية بحكم التغيير في مراكز القوة ومعادلة الصراع الاقليمية في الشرق الاوسط، مما ادى الى بروز قوى اقليمية جديدة أكثر فاعلية وقوى اقليمية اخرى أصبحت تحت دائرة التهديد بسبب صعود دول مثلت تهديداً اعقاب تراجع العراق إقليمياً ونشوء الفراغ الامني في الشرق الاوسط .

الكلمات المفتاحية: العراق، التوازن الاستراتيجي، الامن الاقليمي، الشرق الاوسط، حروب الجيل الرابع.

The strategic position of Iraq and its impact on balances Regional security for the Middle East

Dr. RUBA SAHIB ABED

UNIVERSITY of Baghdad/ College of Media

Abstract

The Middle East region has been affected by strategic shifts affecting the international and regional levels and has become a strategic magnet for international conflicts and tensions. The international conflict between East and West has put its weight in it, where the US-Russian clash, which represents a classic polar struggle at the level of the international hierarchy, and on the other hand a conflict of pushing regional powers It aspires to lead and lead at the expense of other regional powers, in addition to internal transformations that have marred the regional landscape of the region through the strategic changes that have swept the Middle Eastern countries as a result of internal imbalances and external disturbances surrounding them.

Key words: Iraq, strategic balance, regional security, the Middle East.

المقدمة

يخضع الموقع الى رؤية استراتيجية تقوم على فحص هذا الموقع ومعرفة إذا ما تتوافر فيه ممكنات تسمية **الموقع الاستراتيجي** الذي يولد **المكانة الاستراتيجية له**، إذ إن هناك حالة من التلازم الفكري الاستراتيجي بين الموقع الاستراتيجي والمكانة الاستراتيجية ، فلا يمكن الكلام عن المكانة الاستراتيجية لأي رقعه على الارض وهي تفتقر الى المواصفات الاستراتيجية المحفزة لاهتمام الفواعل الدوليين والغير دوليين. فالمكانة الاستراتيجية تعد من العوامل الاساس المحركة لعجلة التفكير الاستراتيجي لأي دولة تجاه دولة اخرى وفي الوقت نفسه يعد عامل اساس في تحديد توجهات الدولة ونشاطاتها الفعالة إقليمياً ودوليا، فبسبب أهمية دولة تتحرك دول كبرى إقليمياً ودوليا بنشاطات وتوجهات اقليمية ودولية تكون مبنية على اساس الاهتمام والمصلحة تجاه الاخر.

فالمكانة الاستراتيجية لفاعل دولي يجبر الفكر الاستراتيجي في صياغة تركيبة استراتيجية وسياسية واقتصادية متناغمة من أجل الوصول الى حلقة مترابطة فيما بين الدولة ذات الأهمية والدولة المهتمة. فعبر التاريخ كان العراق ومنذ أكثر من الفي عام معبر عسكري مهم لجيوش العالم، فمنذ ما يزيد عن (٢٢) قرنا عبرت جيوش **(الاسكندر المقدوني)** أراضي العراق متجهة الى أراضي الهند مستخدماً العراق منفذ بري مهم للوصول الى أراضي العالم، كما كان محط اطماع المغول لإنهم كانوا ينظرون اليه على إنه حجر الاساس في الوصول الى دول بقية المشرق العربي، هذا فضلا عن إنه يعد رقعة جغرافية مهمه تجارياً، فهو يعد حلقة الوصل بين شبه الجزيرة ووسط اسيا والهند، ناهيك عن إنه يعد منطقة التقاء الثقافات منذ القدم والعوالم الاسلامية الثلاثة(الفارسية – العربية – التركية)، وفي التاريخ المعاصر تزايدت التطلعات والاطماع للدول الكبرى في السيطرة على أراضيه لا سيما من الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الامريكية بعد النصف الثاني من القرن العشرين **(حقبة الحرب الباردة)** ، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي حدثت تغيرات جيوستراتيجية في أراضي الاتحاد السوفيتي نفسها وفي الدول التي كانت في حالة وفاق وتحالف مع الاتحاد، ومن هذه الدول العراق فبعد إنهيار الاتحاد بدأ التنافس على العراق يشتد أكثر بين دول العالم ولا سيما بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا التي تريد العودة الى القطبية والتفوق الروسي من جديد وكذلك الحال بالنسبة للصين التي بدأت تتجه نحو الهيمنة على اقتصاد العالم اجمع اعقاب الحرب الباردة .

إن الأهمية الاستراتيجية للعراق ولأي رقعة جغرافية في العالم عموماً تخضع لمتغيرات أساسية، منها مدى الاستقرار في داخل الدولة، و مدى الاستقرار والتغير في الأراضي المجاورة جغرافيا، و مدى الاستقرار والتغير في موازين القوى عالمياً، فالمكانة الاستراتيجية للدول وأراضي العالم غير ثابتة وفي حالة تغير مستمر حسب ما يطرأ عليها من تغيرات في الداخل وفي العالم الخارجي . ولهذا فإن أهمية الموضوع تبرز من أهمية العراق نفسه في المدركات الدولية والاقليمية وتأثيرها في علاقات الفاعلين من الدول وغير الدول ، فالعراق يعد وفق اغلب استراتيجيات الدول المجاورة إقليمياً وحتى الدول الكبرى عنصر اساسي في تحقيق مصالح وغايات في منطقة الشرق اوسطية ، هذا فضلا عن تطلع دول كثيرة الى استخدامه كأداة للتأثير في تحالفات وعلاقات دول اخرى وتغيير مسار وخارطة التحالفات والعلاقات الدولية والتوازن الدولي ، وكذلك يعد ذو أهمية في تطلعات ومدركات الدول المهيمنة إقليمياً في الشرق الاوسط ، فهو أصبح ساحة صراع لأرادات الدول الكبرى إقليمياً وفراغا استراتيجيا مهما تسعى الاخيرة من أجل ملئه، لا سيما من الفواعل الأكثر تنافسا إقليمياً **(إيران والسعودية)** بالدرجة الاولى و**(اسرائيل وتركيا)** ثانيا.

تنبع أهمية البحث في إنه يتناول لحظات تاريخية فارِقةٌ تمرُ بِها المُجتمعات البشرية، والتي تسلط الضوء في المكانة الاستراتيجية للعراق وأثرة في توازنات الامن الاقليمي للشرق الاوسط، كونه بلد يشتمل على عناصر الجذب والاهتمام من الطرف الاخر في جميع الاصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والجيوبولوتيكية ، ولأن العراق بلد يشتمل على عناصر الجذب والاهتمام من الطرف الاخر في جميع هذه الاصعدة فقد اضحى العراق محط تدافع للرغبات الدولية في الحصول على ارتباط متواصل معه يمكن للطرف الاول الوصول الى منابع الأهمية بسهولة من جانب ويمكن لها توظيفها دوليا من جانب اخر.

إن البعد النظري الذي ينطلق منه بحثنا هو إن العراق بما يمتلكه من أهمية في الاقليم يعد قلب هذا الاقليم وحلقة الوصل بين أجزائه كونه ذا أهمية جيوسياسية، وجيواقتصادية، وجيواستراتيجية عسكرية، ولهذا وضعت الدول العظمى العراق محط اهتمامها، فالولايات المتحدة الامريكية مثلاً قد وضعت العراق ضمن الرؤية الجيوستراتيجية الامريكية للعالم ومصالحها، وقد بين هذه الحقيقة **(بروس رايدل)** المساعد الخاص للرئيس الامريكي **(بيل كلنتون)** عندما قال ***(ان الاسباب التي تجعل العراق مهما***

للولايات المتحدة الامريكية والعالم باسره إنه يتمتع بموقع جيوستراتيجي فهو حلقة وصل بين إيران وتركيا والكويت والسعودية وسوريا والاردن) .

وكذلك الحال على المستوى الاقليمي إذ تنظر إيران الى العراق على إنه اشبه بدرع يقيها من الصِدام الإيراني – الغربي ، وهو ايضاً ساحة لتصفية الخلافات والصراعات وتحقيق المصالح الاقتصادية ومد النفوذ والتوسع وتحقيق الطموح الإيراني بالهيمنة الاقليمية، هذا فضلا عن إنه إذا ما تم تحييد العراق لصالح القوى الغربية فإنه سيكون عنصر تهديد قريب جغرافياً لإيران ولهذا فإن إيران ومنذ عام ٢٠٠٣ زاد اهتمامها الجيوستراتيجي بالعراق وقد بذلت كل الامكانيات المتاحة والكامنة من أجل التوسع ايدلوجياً والتغلغل في العراق سياسياً واقتصادياً بوصفه منفذ إيراني تجاه العالم والاقليم الشرق اوسطي لا سيما بعد الضغوطات الغربية عليها والعقوبات بسبب برنامجها النووي، وكذلك الحال بالنسبة الى تركيا، إذ ان الاهتمام التركي بالعراق يعود الى عام ١٩٢١ منذ تأسيس العراق الحديث، فكثيراً ما طالبت تركيا بأعاده ولاية الموصل العثمانية الى تركيا وهي التي تضم المناطق الشمالية من العراق، وبعد اتفاقية لوزان عام ١٩٢٤ والاعتراف التركي بالحدود العراقية التركية وعد الموصل محافظة عراقية فإن تركيا مازالت تبحث عن فرص لمد النفوذ الى اوساط الأراضي العراقية لا سيما بعد الاضطرابات الكردية في جنوب تركيا وشمال العراق وغرب إيران وشرق سوريا ومطالبتهم بدولة كردية، وهو الذي يعد تهديد مباشر للأمن القومي التركي والإيراني والسوري معاً ، أما بالنسبة الى (اسرائيل)، فالعراق يعد باختصار مرحلة أساسية ضمن المخططات الاسرائيلية الكبرى **(تجزئة التجزئة ، شد الاطراف ، الردع ، الحدود الامنة)**.

اشكالية الدراسة: يرتكز البحث حول مشكلة أساسية وهي؛ ما المكانة الاستراتيجية للعراق والتي تنبع من كيفية اثبات اهميتهُ نفسها وكيفية تأثير هذه المكانة في الدول إقليمياً ودولياً، اي ان اشكالية الموضوع تتضح بمعرفة أهمية العراق وما يملكه من مرتكزات وعوامل مادية ومعنوية جعلته عبر العصور محط انظار الكثير من الدول الكبرى وحتى الصغرى، ولهذا فلا بد لنا من محاولة معرفة الأهمية الاستراتيجية للعراق، وما هي الادوار والجهود الدولية والاقليمية المبذولة للسيطرة عليه وكيف اثرت هذه الأهمية في علاقات هذه الدول نفسها.

وعليه تحاول هذه الدراسة الاجابة عن التساؤلات الاتية :

١. هل يمتلك العراق مكانة استراتيجية ، وما هي أبعادها وتأثيراتها ؟

٢. ما هي التغييرات الاستراتيجية المؤثرة على المكانة الاستراتيجية للعراق ؟

٣. هل العراق ذو تأثير في توازنات الامن الاقليمي للشرق الاوسط ؟ وما مدى التأثير في هذه التوازنات؟

٤. ما مستقبل هذه المكانة الاستراتيجية ؟

فرضية الدراسة : اعتمدت هذه الدراسة على فرضية مفادها :

(*ان العراق ذو مكانة استراتيجية اقليمية ودولية بحكم ما يمتلكه من مرتكزات مادية ومعنوية تزيد في اهميته، وبعد عام ٢٠٠٣ قد تزايدت اهميته واثرت هذه الأهمية في الدول سياسياً واقتصادياً وعسكرياً من جانب، ومن جانب اخر اثرت في علاقاتها الاقليمية والدولية ورسمت تحولات وتحالفات وعلاقات استراتيجية جديدة داخل الساحة الدولية*).

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على استخدام مناهج متعددة ومنها :

١. المنهج التاريخي وتم الاستعانة به لدراسة تاريخ الاهتمامات في العراق من الدول إقليمياً ودولياً .

٢. المنهج المقارن وتم خلاله دراسة اثر أهمية العراق في الدول إقليمياً ودوليا قبل عام ٢٠٠٣ وما بعدها، وعلى مستوى دول الجوار العربي وغير العربي.

٣. المنهج الوصفي- التحليلي تم توظيفه في تحليل غايات الدول وسلوكياتها تجاه العراق في الماضي والحاضر.

٤. المنهج الاستشرافي او المستقبلي .

هيكلية الدراسة:

انطلاقاً من أهمية الدراسة فضلاً عن اشكاليتها وفرضيتها ، فقد توزعت الهيكلية على أربع محطات أساسية فضلاً عن المقدمة والخاتمة، تناولنا في **اولاً : في معنى الامن الاقليمي والشرق الاوسط،** وثانياً: التغييرات الاستراتيجية المؤثرة على المكانة الاستراتيجية للعراق، وثالثاً: المكانة الاستراتيجية للعراق في ظل تنازع الارادات والاستراتيجيات الدولية في الشرق الاوسط، ورابعاً: مرتكزات المكانة الاستراتيجية للدولة العراقية.

أولاً: في معنى الأمن الإقليمي والشرق الاوسط

ظهر مفهوم الأمن الإقليمي لدى الدول العظمى في أعقاب الحرب العالمية الثانية (١٩٤٩) ليتعدى بذلك الأمن القومي الذي بدا ضعيفا في مواجهة التحديات العالمي والأمن الإقليمي يتمثل[١] :

اولاً: ادراك إقليم معين بدوله المنتمية إليه لأسلوب تحقيق الحماية لذلك الإقليم من خلال الاتفاق بين أعضائه، وهذا يفرض إن تملك دول الإقليم الرغبة في الوصول إلى ذلك الهدف.

ثانيا: توفير الإمكانيات القادرة على تحقيقه، ويعد تطبيق من تطبيقات الأمن المعني بحل النزاعات الإقليمية بالطرق السلمية، وهو لا يعدو إن يكون مستوى من مستويات الأمن المتعددة.

وفي ظل التطورات الحاصلة لمفهوم الأمن الإقليمي عبر مراحل من الزمن ظهرت مستويات عدة للأمن تتخذ صوراً وأشكالا متعددة من الترتيبات الأمنية وعليه فإن ثمة مفاهيم مختلفة تتخذها تلك الترتيبات من أهمها[٢] :

١. الدفاع الجماعي: وهو استراتيجية من استراتيجيات الأمن الإقليمي تحاول من خلاله الدول البحث عن حلفاء لها من بين الدول التي تتطابق معها في الرؤى حول وجود تهديدات أو عدو مشترك مدرك أو محتمل.
٢. الأمن المتحد: هو يتمثل بمجموعة من الإجراءات الأمنية الجماعية، تقوم بموجبه مجموعة من القوى العظمى بالتعاون فيما بينها؛ لصد أي اعتداء على تلك المجموعة ويكون ذلك بشكل غير رسمي.
٣. الأمن الجماعي: وهو نظام استراتيجي يهدف إلى حفظ الأمن والسلام من خلال منطقة تضم مجموعة من الدول ذات السيادة تتعهد كل منها بالدفاع عن بعضها في حالة تعرض احدها للهجوم، أي يهدف إلى تحقيق الأمن بوسائل جماعية من خلال أجهزة تعمل على تحقيق هذا الهدف .
٤. الأمن المشترك: وهو الذي يهتم بالبعد الاستراتيجي العسكري للأمن؛ إذ يركز اعتماده على القوات الدفاعية بصورة خاصة بدلاً من الاعتماد على القوات الهجومية، بيد إنه يؤكد على الارتباط الأمني المتبادل؛ محل المجابهة في حل مشكلة تضارب المصالح.
٥. الأمن الشامل: يعتمد هذا النظام الأمني على ما هو أوسع وأشمل من الأمن العسكري بمفهومه الدفاعي، ليضم أبعادا اجتماعية واقتصادية واستراتيجية وسياسية ذات أهمية قصوى للحفاظ على الأمن الاستراتيجي.

٦. الأمن التنسيقي: ويلجأ إليه في حال وجود الإطار الإقليمي في حالة تنافسية وسيطيه، لا تتضمن تعاوناً واضحاً، ولا صراعاً مكشوفاً فيكون التنسيق بين وحدات النظام الإقليمي هو المحرك الرئيس لدعم التعاون الأمني بين وحداته .

٧. الأمن التعاوني: هو نظام يتم في إطاره تطوير وتطبيق مجموعة من مبادئ السلوك الإقليمي المتفق عليها، التي تؤكد على الأمن المتبادل أكثر من الأمن الذاتي .

ويبقى لكل دولة خصوصيتها في أمنها الوطني وعليه يمكن القول إن الأمن الإقليمي، بإنه استراتيجية التنسيق المشترك بين الدول لوجود مصالح واهداف مشتركة ضد الإخطار الداخلية والخارجية، وهو لا يقل أهميتاً عن الأمن الوطني الذي يكفل للدولة وشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته الاستراتيجية عبر توظيف القيادة الاستراتيجية للدولة لتلك الممكنات، والاهتمام بأمن أية دولة في ظل مفهوم الأمن الاقليمي ينطلق من الدولة، بوصفها جزءاً من المجتمع الدولي مرتبطة به توثر فيه بقدر ما تتأثر به[٣].

اما **الشرق الاوسط** فيقول "جورج لينكوفسكي" : لا يمكن لأية سياسة خارجية رشيدة أن تتجاهل منطقة الشرق الأوسط وأثره على بقية العالم. وهذا نابع من الأهمية الجيوبوليتكية للمنطقة[٤] ، تاريخياً يعد "الفرد تاير ماهان "المؤرخ والاستراتيجي البحري الامريكي اول من استخدم عبارة الشرق الأوسط عام ١٩٠٢ وذلك في خلال مناقشته للاستراتيجية البحرية البريطانية في مواجهة النشاط الروسي في إيران والمشروع الألماني الذي استهدف إنشاء خط سكة حديد بغداد– برلين[٥] .

ويمكن الوقوف على مجموعة من التعريفات للشرق الاوسط :

- **تعريف منطقة الشرق الاوسط برؤية منظمة الامم المتحدة** : مر تعريف مصطلح الشرق الاوسط لدى منظمة الامم المتحدة بالعديد من التطورات حتى أصبح أكثر شمولاً فلقد عرفت دراسة للأمم المتحدة نشرت عام ١٩٧٥ منطقة الشرق الاوسط بإنها المنطقة من ليبيا غرباً حتى إيران شرقاً ومن سوريا شمالاً حتى اليمن جنوباً. و من ثم عادت منظمة الامم المتحدة لتعدل التعريف الذي جاءت به فشمل التعريف بالمنطقة على إنها كل الدول العربية تضم ٢٢ دولة[٦] .

- **تعريف الولايات المتحدة الاميركية للشرق الاوسط :** جاء تعريف الولايات المتحدة لمصطلح الشرق الاوسط في إطار ما اعلنته من مبادرات للحد من التسلح في المنطقة، مثل مبادرة الرئيس الاميركي "بوش الاب" للحد من التسلح في منطقة الشرق الاوسط التي اعلنها في ايار ١٩٩١ والتي حدد من خلالها منطقة الشرق الاوسط بأنها المنطقة التي تمتد من (إيران شرقاً حتى المغرب غرباً فضلاً عن اسرائيل).إلا ان التعريف الحديث بمصطلح الشرق الاوسط من قبل الولايات المتحدة فينظر الى المنطقة بإنها : (مصر و الجزيرة العربية و منطقة الخليج العربي و تركيا و إيران).
- **التعريف الاسرائيلي للشرق الاوسط :** عرف شمعون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ومهندس مشروع الشرق الأوسط الحدود الجغرافية للشرق الأوسط في كتابه الشرق الأوسط الجديد بأنها (تمتد من حدود مصر وحتى حدود باكستان الشرقية ومن تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية شمالاً حتى المحيط الهندي وشمال السودان جنوبا)[٧] .

ومما تجدر الاشارة اليه الأهمية الجغرافية لمنطقة الشرق الاوسط إنها منطقة تتحكم بالعديد من المناطق والممرات منها مضيق هرمز وباب المندب ومضيق تيران وقناة السويس. وان لمنطقة الخليج العربي تتصف بخصائص تكاد تكون منفردة من حيث الاعتبارات الجيوبولتيكية، فهو بحيرة شبه مغلقة تقع على شواطئ شبه الجزيرة العربية غرباً وسواحل إيران شرقاً فهو بحسب وصف " جان جاك بيربي" الباحث الفرنسي (ان الخليج العربي يعد قلب الشرق الاوسط جغرافياً ، وبابه السحري وصندوقه الذهبي – في اشارة الى النفط)[٨] .

وجذب البترول الى منطقة الشرق الاوسط اشكالاً جديدة من الاستراتيجيات الجوبوليتكية العالمية ، المتمثلة في الصراع الدول حول المنطقة ، وتؤكد الدراسات الحديثة بان منطقة الشرق الاوسط وبالتحديد منطقة الخليج تعد من اهم الرقع الجغرافية والاقتصادية الحيوية في العالم اجمع، وهي تمثل بحد ذاتها نظاماً اقليمياً خليجياً يجمع بإمكاناته الاقتصادية وتفاعلاته المحيطية قبل كل شيء دائرة تتمحور فيها اجزاء استراتيجية ثمانية دول عربية ما عدا واحدة (الامارات العربية ، البحرين ، سلطنة عمان، العراق ، قطر، السعودية ،الكويت ، وإيران) وهي اغنى دائرة اقليمية تزخر بالبترول، وإنها تملك اكبر

الاحتياطات المكتشفة والمنتجة حالياً ، ولا يوجد اي نظام اقليمي اخر يضاهيه من حيث الأهمية الاستراتيجية في الحاضر والمستقبل المنظور[٩] .

وإذا ما عدنا الى لغة الارقام نجد ان احتياطيات البترول في دول الشرق الأوسط ما نسبته (٨٩%) من احتياطيات منظمة الأوبك و(٦٥%) من احتياطيات العالم ككل. وتنتج منطقة الشرق الأوسط حوالي ثلث الإنتاج العالمي من النفط، وتعد هذه المنطقة المزود الرئيسي للنفط للعالم المتطور وخاصةً أوروبا، الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا واليابان[١٠] ، اما الغاز الطبيعي، فهو من أهم مصادر الطاقة، فقد بلغ الاحتياطي في منطقة الشرق الاوسط أكثر من ٢٩ تريليون متر مكعب، أي ما نسبته ٤٠% من الاحتياط العالمي[١١] .

ثانياً: التغييرات الاستراتيجية المؤثرة على المكانة الاستراتيجية للعراق

وأهم التغييرات الاستراتيجية التي اثرت في معادلة الامن الاقليمي بالشرق الاوسط هي كالاتي:

- **تفكك الدولة الوطنية:** عمد الصراع الاقليمي بين القوى المتناحرة الاقليمية منها على تفكيك اواصر التلاحم الاجتماعي بين مكونات الدولة الشرق اوسطية حيث اتسع الشرخ المجتمعي بين المكونات واضحت الهوية الوطنية من الماضي نتيجة صعود الهوية الأثنية الطائفية على الهوية الوطنية للدولة[١٢] .
- **دخول المنطقة في دائرة حروب الوكالة:** فحصيلة إنهيار منظومة التوازن الاقليمي والتي دفعت بعض القوى الاقليمية الى ممارسة دور جيوستراتيجي كبير على حساب العمق الاستراتيجي لبعض القوى الاقليمية والذي اثر بشكل سلبي على معادلة الامن الاقليمية[١٣] .
- **الحروب والصراعات الدولية:** نتيجة للتغيرات في الهيكلية الدولية والتي شكلت على اثرها اندفاع للأقطاب الدولية روسيا – الولايات المتحدة نحو المواجهة الغير مباشرة في المنطقة[١٤].
- **التغيير الذي اصاب الحدود والتقسيمات الادارية لبعض الدول:** خلف الصراع والتصادم الدولي والاقليمي في المنطقة الى فقدان السيطرة على بعض المناطق المحلية والذي ولد انشاء دويلات داخل الدولة الواحدة، فالعراق يعاني من هذه المشكلة فضلاً عن تركيا وسوريا واليمن وليبيا، اضافة الى بعض الدول التي في طريقها الى هذا المركب.

- **التغييرات الديموغرافية والهجرة الدولية** : انتجت الصراعات والحروب في المنطقة الملايين من المهاجرين نتيجة الحروب والصراعات التي تجري في مدنهم، حيث اتجهت هذه الموجات من المهاجرين الى الدول الاقليمية وبالخصوص الى تركيا واوروبا والتي سببت ارباكا كبيرا في العلاقات التركية الاوروبية نتيجة المطالبات التركية للاتحاد الاوروبي بالمزيد من التنازلات في مفاوضات القبول في الاتحاد الاوربي.
- **زعزعة الامن الداخلي لبعض دول الشرق الاوسط:** إذ يمثل الامن ركيزة من ركائز استقرار الدول وقوتها الخارجية، حيث تعاني دول منطقة الشرق الاوسط من انكسارات امنية كبيرة نتيجة لاختراقات اجهزة الاستخبارات الخارجية والذي جعلها اللعوبة للقوى الدولية التي تعتمد على ضرب منظومة الامن الداخلي بتفجيرات او اغتيالات.
- **الصراع على امدادات الطاقة:** تعاني معظم دول الشرق الاوسط من ازمات اقتصادية نتيجة ارتباط اقتصاداتها بصورة مباشرة على النفط والغاز ونتيجة لإنهيار اسعار النفط في نهاية عام ٢٠١٤ والذي خلف انكسارات اقتصادية لهذه الدول، بالإضافة الى الصراع المحتدم على خطوط نقل الطاقة النفط والغاز حيث باتت المنطقة مشتعلة بالحروب والصراعات والتي يشكل تأمين خطوط نقل الطاقة اهم المحركات هذه الصراعات.
- **التحولات الاستراتيجية في المنطقة:** ان اخطر ما تمر به المنطقة هو سرعة التحولات في المواقف والتحالفات، فالسياسة الاقليمية والدولية في المنطقة لا تمر اليوم بمرحلة الاستقرار والاستمرار وانما تتخذ اشكالا ومنعرجات مختلفة، فصديق اليوم هو عدو الغد ومثل على ذلك العلاقات التركية الغربية والعلاقات التركية الروسية والعلاقات المصرية السعودية كهذه العينات هي امثلة على التحولات الاستراتيجية في البنية العلاقات الدولية الجارية في المنطقة.
- **سحق الدول والمُجتمعات: وهو تطبيق أنموذج جديد مِن النماذج،** إذ انتقلت الحالة مِن إسقاط نِظام كامل بسلطته وتفرعاتُه إلى إسقاط أنصاف مِن الدول عبر جعل جزء مِنها خارج نطاق السيطرة المركزية أو غير المركزية للدولة (وهو أنموذج إسقاط أنصاف الدول) يمكن أن نقيس هذا الأنموذج عبر حالات أربعة واضحة المعالم:

- أولاً: في سوريا بعد العام٢٠١٢ وتقسيمها بصورة غير رسمية بين ثلاثة أطراف وهُم(المُعارضة) التي تُسميها الولايات المتحدة (بالمُعتدِلة) و(الدولة الإسلامية- داعش الارهابي) وما تبقى من نظام (بشار الأسد).
- وثانياً: في ليبيا مِنذُ عام٢٠١٣هذه البلاد التي تُعاني مِن انقسامات داخلية تضم برلمانين مُعارضين أحدهما في طرابلس والثاني في المدينة الشرقية طبرق، بينما يدّعي تشكيلان مُسلحان على الأقل بإنهما يقومان بدور الجيش الوطني للبلاد.
- وثالثاً: في العراق بعد٢٠١٤/٦/٩ وسقوط أجزاء منه بيد(تنظيم داعش الارهابي) مع بقاء جزء أخر تحت سيطرة الدولة العراقية.
- رابعاً: في اليمن مُنتصف شهر آب مِن العام٢٠١٤ وسيطرة الحوثيين على العاصِمة صنعاء وإذابتهم لوجود الدولة ومؤسساتها حتى يتم تشكيل حكومة توافقية.

ويعد العراق من المحركين الاساس لتوجهات الدول الاستراتيجية في العالم سواء أكان إقليمياً ام دولياً ، فقد كان العراق وما زال محط انظار وتطلعات دول العالم الكبرى منها والصغرى إقليمياً ودولياً لأسباب تتعلق بما يمتلكه من عوامل جذب مادية ومعنوية، فالدول الكبرى كانت على مر السنين توظف امكانياتها كلها السياسية والاقتصادية والعسكرية في سبيل استمرار التوجه نحو العراق الذي أصبح عامل مؤثر في استمرار هيمنتها وتفوقها عالمياً، فبسبب الموارد التي يمتلكها العراق اضحى اغلب الفاعلين الدوليين **(دول وغير الدول)** في العالم من دول وشركات ومنظمات اقليمية ودولية تعطي للعراق أهمية كبرى، فالنفط العراقي المكتشف يجعل العراق في المرتبة الثانية عالمياً من حيث الاحتياطي النفطي.

ولهذا فإن دراسة الأهمية الاستراتيجية لدولة معينة تعتمد على المرتكزات المادية والمعنوية التي تؤثر في أهمية الدولة الاستراتيجية إقليمياً ودولياً، فكل دولة تمتلك مجموعة من المرتكزات والعوامل التي تؤثر في اهميتها الدولية والاقليمية، ويمكن القول ان الامن الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط يمر بمرحلة تاريخية نتيجة ما تعانيه من تحولات استراتيجية كبرى مست دول المنطقة بشكل مباشر او غير مباشر خلفت هذه التحولات تداعيات يمكن تقيمها في الاغلب بالسلبية على خلفية الحروب والصراعات التي لا تكاد ان

تترك المنطقة، وبالتالي لابد ان نعول على المرحلة المقبلة التي ستشهد تغيرات هيكلية سترسخها طبيعة السياسة الدولية والاقليمية في المنطقة.

ثالثاً: المكانة الاستراتيجية للعراق في ظل تنازع الارادات والاستراتيجيات الدولية في الشرق الاوسط

شكل الاحتلال الامريكي للعراق المدخل الذي ولجته الولايات المتحدة الامريكية لتعزيز هيمنتها العالمية عبر السيطرة على اهم المواقع التي تشكل العقد الجيوستراتيجية الرئيسة في العالم للإخلال بالتوازنات الجيوستراتيجية العالمية لصالحها، وتحول العراق بعد احتلاله الى مركز انطلاق نحو المواقع المهمة الاخرى في الشرق الاوسط، وكانت سوريا الساحة التالية التي يدور فيها الصراع حاليا بين ارادات واستراتيجيات الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية، وتتبع الولايات المتحدة استراتيجية تكاملية الحلقات لأضعاف روسيا عبر اثارة النزعات الانفصالية في القوقاز الروسي، وتوظيف وجودها العسكري في بعض دول آسيا الوسطى والقوقاز، وتغذي الولايات المتحدة درجة من التوتر في علاقاتها مع روسيا للحيلولة دون حدوث تقارب اوربي ــ روسي[١٥] ، وتوظف الولايات المتحدة الامريكية الازمة السورية وتفاعلاتها لمنع روسيا من القيام بدور تفاعل في الشرق الاوسط والبحر المتوسط، ولأدامه هيمنتها على اوروبا، والضغط على الصين عبر السيطرة على مصادر الطاقة وطرق نقلها من منطقة شرق البحر المتوسط[١٦]، وتسعى الولايات المتحدة الامريكية في اطار توجهاتها لتحقيق هذه الاهداف، لدفع النظام السوري للإنهيار تحت ضغوط استمرار الحرب الاهلية، إذ يؤدي سقوط هذا النظام الى خسارة استراتيجية لروسيا وإيران، وتؤثر هذه الخسارة على معادلة النفوذ والتأثير في الشرق الاوسط.

وتعد سوريا موقعاً مهماً لمحاصرة النفوذ الروسي والحيلولة دون بقائه في سواحل المتوسط الشرقية، وتحتل مسألة قيام نظام سياسي ذو توجه غربي في سوريا اسبقية في استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية لأحكام السيطرة على مصادر الطاقة في شرق البحر المتوسط، كما يضمن قيام مثل هذا النظام السياسي تحقيق الربط البري بين تركيا واسرائيل عبر الأراضي السورية وسيتحول البحر المتوسط الى بحيرة تهيمن عليها الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو، فضلا عن حرمان روسيا والصين من فرص الاستثمار في المنطقة[١٧] .

وتواجه روسيا الاتحادية الاستراتيجية الامريكية في المنطقة باستراتيجية مقابلة تنطلق من دعمها للنظام السوري وادامة بقائه للحفاظ على مصالحها، إذ يؤمن وجود هذا النظام موطئ قدم لها في الشرق الاوسط وعلى السواحل الشرقية للمتوسط من خلال وجودها العسكري في القاعدة البحرية في ميناء طرطوس السوري . وتطلعت الولايات المتحدة الامريكية توجهات الاتحاد الاوربي وروسيا الاتحادية، وتطلعات الصين والقوى الاسيوية البازغة، ومساعي هذه الاطراف على صعيد تنظيم علاقاتها وشراكاتها الاستراتيجية التي اشرت رغبتها في صياغة نظام عالمي بنسق جديد يرتكز على توازنات تستند على تعددية قطبية لتتمكن من الاضطلاع بأدوار اقليمية ودولية، واستبقت الولايات المتحدة التطورات وعملت على الاخلال بالتوازنات بين القوى الدولية عبر تطبيق نظريتها في الفوضى الخلاقة لأحداث حالة من عدم الاستقرار والاضطراب، واختارت اقليم الشرق الاوسط للتأثير في التوازنات الجيوستراتيجية القائمة وتغييرها لصالح ادامة هيمنتها العالمية، من خلال خلق الازمات فيه وتوسيع نطاقها وتدويلها الامر الذي يدفع لتدخل الاطراف الدولية للمشاركة في تسوية هذه الازمات، اما عبر مجلس الامن واعضائه الخمسة دائمي العضوية، او طبقا لتفاهمات واتفاقات بين القوى الفاعلة في الازمة [١٨]، وتضمن الولايات المتحدة بذلك مشاركة هذه القوى تحت اشرافها لتحقيق استدامة مكانتها العالمية، عبر احداث تغيير مسيطر عليه في النظام الدولي باتجاه يتضمن تعددية في القوى الدولية الفاعلة في نسق تحتل فيه المكانة الرئيسة المشرفة فيه[١٩]، وكان احتلالها للعراق عام ٢٠٠٣ المدخل لهذا التغيير.

وتدار الازمات في المرحلة الراهنة من قبل القوى الدولية على وفق الاعتبارات الجيوستراتيجية التي تؤخذ بالحسبان من أجل توسيع مناطق النفوذ، وتحقيق الاهداف، وضمان المصالح، ومن الامثلة على هذا السياق تدخل حلف الناتو عسكرياً لأسقاط نظام القذافي في ليبيا، والاحتلال الامريكي للعراق، والتدخل الدولي في الازمة السورية[٢٠] .

وتعد حروب الجيل الرابع والتي تعتمد على نوع من التمرد والذي تستخدم فيه مجموعات غير نظامية كل الوسائل التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، بهدف إجبار العدو، والذي يمثل قوة عسكرية نظامية، للتخلّي عن سياساته وأهدافه الاستراتيجية، وتنتقل الحرب في هذه المرحلة من صراع مُسلح بين قوتين عسكريتين نظاميتين، إلى صراع بين دولة ومجموعات غير نظامية لا تستهدف تحطيم القوة العسكرية للدولة، بل إجبارها

على الدخول في حالة من عدم الاستقرار وضعف السيطرة، والاستنزاف لها، فقد تطور الفاعلين من غير الدول، الذي اضعف قدرة الدولة على احتكار وسائل العنف التقليدية وغير التقليدية أمام عالم متعولم وشبكات علاقات بين فاعلين قادرة على تخطى الحدود التقليدية، وان هذا النوع من الحروب يختلف آيديولوجيًا وقيميًا، ويوسم بـ اللامركزية من حيث تغير أسس الحرب وعناصرها، وهو ما يعني تجاوز المفهوم العسكري الضيق للحروب إلى المفهوم الواسع، فضلا عن تسخير إرادات الآخرين في تنفيذ مخطَطات العدو[٢١].

ومنطقة الشرق الأوسط شهدت حروباً وصراعات متعدِدة قادت إلى إنهيار الدولة الوطنية وتفكُك مؤسساتها، كما يتزامن مع تصاعد خطر العمليات الإرهابية في معظم أنحاء العالم. وتحول الإرهاب ليكون الخطر الرئيسي الذي يهدد الأمن والسلم العالميين، و أن هذه الحروب تستهدف في الأساس تدمير النظام السياسي للدولة وزعزعة تماسكها الاجتماعي، كما أن هذه الحروب لا تستهدف تحطيم القدرات العسكرية فقط، وإنما تعمل على زعزعة الاستقرار وإثارة الاقتتال الداخلي أيضا، وتسعى إلى إثارة الفوضى وعدم الاستقرار داخل الدول والمجتمعات، ولهذا كان من الضروري تسليط الضوء على سمات هذه الحروب وأدواتها المختلفة واستشراف آفاقها المستقبلية من أجل الاستعداد الجيد لمواجهتها بشكل فاعل وبنَاء.

وتعد حروب الجيل الرابع استراتيجية كونها رؤية استراتيجية لصنف مختلف لا ينفي أشكال الأجيال السابقة بل يستوعبها كلها، فإذا كانت الحروب في الجيل الرابع تنطوي على تراجع دور الجيش والقوات المسلحة مقابل تداخل عوامل أخرى، وكونها في المقابل لا يستطيع القيام بها إلا عدد قليل من الدول، أي تلك الدول التي تملك القدرة على خوضها بأقل خسائر ممكنة ،كما إنها تتجاوز ساحة الحروب التقليدية من معارك برية وبحرية وجوية لتشمل نطاقات جديدة تدار على مختلف الصعد المتاحة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو إعلامية. وأن هذا الجيل من الحروب يهدف إلى الدفع بالدولة نحو التآكل البطيء والإنهيار الداخلي والتفتت إلى الحد الذي يسمح بالسيطرة عليها وفرض واقع جديد على نظامها الحاكم مع تأزيمه وتشويه صورته، كما أن هذه الحروب تعمل على تجنُب السلبيات التي تخلِفها عادة الحروب التقليدية ولاسيما مشاعر العداوة التي تنتاب شعب الدولة المغلوبة

تجاه الدولة الغالبة، وللوصول إلى هذه الغاية يتم استعمال جملة أدوات داخلية وخارجية والاستعانة بوسائل الاتصال الحديثة ويقع توظيف التطور التكنولوجي لتشديد الخناق على الدولة المستهدَفة وحرمإنها أي مساعدات إقليمية أو دولية.

ويؤدي سعي الولايات المتحدة الامريكية لأدامه هيمنتها والذي تقابله جهود القوى الدولية لوضع العراقيل امامها لأجل الحد من تفردها بالنظام العالمي، الى تصعيد التنافس والصراع الدولي خاصة بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية، مما يدفع الى عدم الاستقرار، وحدوث تحولات في البيئتين الاقليمية والدولية، وتصبح الاقاليم الجيوستراتيجية ميادين لهذا الصراع وفي مقدمة هذه الاقاليم اقليم الشرق الاوسط بوصفه منطقة ارتكاز جيوستراتيجي وتثير توجهات الولايات المتحدة الامريكية لتغيير انظمة الحكم في المناطق الجغرافية المجاورة والمتاخمة لروسيا الاتحادية هواجس الاخيرة، التي تخشى من قيام انظمة بديلة تتبنى سياسات وتوجهات موالية للولايات المتحدة، فتتصاعد حدة التنافس والصراع بين القوتين في الشرق الاوسط الذي يعد ميدان التنافس الرئيس في العالم[٢٢] .

وقد حددت روسيا الاتحادية توجهاتها في الشرق الاوسط بضوء سعيها لتحقيق ثلاث مصالح استراتيجية[٢٣] :

المصلحة الاولى: الإنهاك الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية :عبر استدراجها واشغالها في ساحات صراع متعددة، لأحداث تغيير يمهد لأعاده تشكيل التوازنات الجيوستراتيجية العالمية التي اخلت بها الولايات المتحدة الامريكية.

المصلحة الثانية: توظيف حالة عدم الاستقرار والصراعات السائدة في المنطقة: لتنشيط صادرات السلاح الروسي في دعم اقتصادها، فضلاً عن دور هذا السلاح في تغذية استمرار الاضطرابات في المنطقة.

المصلحة الثالثة: تتمثل في حماية امن روسيا القومي من تهديد الجماعات الاسلامية المتطرفة: من خلال ضربها في بيئاتها المحلية، إذ يفضي انتصار هذه الجماعات في أي مكان من الشرق الاوسط الى تمدد تأثيرها الى اسيا الوسطى والقوقاز والى داخل روسيا الاتحادية في اوساط المسلمين الروس .

والعراق في ظل اوضاعه وظروفه الراهنة يوفر الميدان الملائم لروسيا الاتحادية لأداره صراعها وتنافسها مع الولايات المتحدة الامريكية للوصول الى حالة التوازن معها في فرص

النفوذ والهيمنة في الشرق الاوسط، والبحر المتوسط، وفي ادارة ملف الازمة السورية، إذ تدرك روسيا الاتحادية ان خسارتها لسوريا تعني انتهاء دورها وانحسار تأثيرها في الشرق الاوسط، وفي شرق البحر المتوسط[٢٤] .

فالإنهاك الاستراتيجي* للولايات المتحدة الامريكية يمكن تحقيقه على الساحة العراقية عبر ادامة حالة عدم الاستقرار والعنف والدفع باتجاه خلق ازمات متعاقبة ومتداخلة بالتنسيق مع إيران لأرباك الاستراتيجية الامريكية، واجبار الولايات المتحدة على اعادة النظر فيها وتكييفها بضوء المواقف المتسارعة التغيير، كما ان نشاط الجماعات الارهابية وصدامها المسلح مع الحكومة العراقية يديم حالة العنف وعدم الاستقرار، ويُنشط مبيعات السلاح الروسي، فضلا عن توظيف روسيا غير المباشر لتحول العراق الى ميدان الحرب مع الارهاب لإيقاف خطر تمدد تأثير الجماعات الاسلامية المتطرفة الى آسيا الوسطى والقوقاز، ويضع الصراع والتنافس بين القوى الدولية والدائر على الساحة العراقية عملية بناء الدولة في مواجهة تحديات خطيرة.

رابعاً: مرتكزات المكانة الاستراتيجية للدولة العراقية

وتتضح انعكاسات الابعاد الاستراتيجية والبعد الجيوبولتيكي لموقع الجوار على صياغة الدولة لسياستيها الداخلية والخارجية وتنفيذها بضوء ما يوفره هذا البعد ومعطياته من تأثيرات ايجابية، او سلبية تخلق الفرص والتحديات على الصعيدين الداخلي والخارجي، ويظهر تأثير موقع الجوار في المكانة الاستراتيجية وعلاقات الدولة مع الدول المجاورة لها عند اختلال ميزان القوى لغير صالحها، ويأخذ التأثير بعداً اكبر عندما تكون الدولة حبيسة وتتعدد دول الجوار ويفتح ضعف الدولة الابواب امام التدخل الخارجي فتندفع دول الجوار الاقوى لتحقيق اهدافها.

والمصالح في العلاقات الدولية هي استراتيجية مصلحية، الا ان هذه المصالح تتحول الى اطماع عند ضعف الدولة، إذ تتحول الى مجال حيوي** لنفوذ ومصالح الاطراف الأكثر قوة، خاصة تلك المتطلعة الى أدوار اقليمية اكبر، وينطبق هذا الحال على العراق وعلاقاته مع دول الجوار بعد عام ٢٠٠٣، ويجاور العراق ست دول اثنتان منها قوتان اقليميتان غير عربيتان، وقد فرض موقع العراق الجغرافي شبه القاري الحبيس تأثيراته على قرارات البلد وسياساته وطبيعة علاقاته مع كل دولة من دول الجوار بضوء أهمية موقعها وحاجته اليها

كمنفذ للتواصل مع العالم الخارجي، ويؤشر تعدد دول جوار العراق وتباين انظمتها السياسية وتوجهاتها صعوبة صياغة وتبني سياسة خارجية مستقرة ومتوازنة للتعامل معها بسبب اختلاف المصالح والايديولوجيات والتوجهات، وتزداد هذه الصعوبة جراء عدم الاستقرار السياسي وتغير انظمة الحكم في العراق وتبدل طبيعة السلطة الحاكمة، وافضت حالة عدم الاستقرار وغياب الاطر المؤسسية والقانونية للدولة وعجزها عن اداء وظائفها الى تزايد نفوذ ودور دول الجوار وتدخلها في الشأن الداخلي بدرجات متفاوتة، وتفرض هذه المتغيرات العديد من التحديات على العراق الذي عجزت حكوماته في كثير من الاحيان عن التعامل معها بما يضمن أمنه ومصالحه بسبب تعدد الاطراف الاقليمية، والمشاكل الداخلية التي تؤثر على القرار السياسي وصياغة وتنفيذ السياستين الداخلية والخارجية.

إن غاية السياسة الخارجية للدولة تحديد مسارات وسبل بناء استراتيجياتها مع دول العالم لضمان أمنها ومصالحها الأساسية، ويقتضي تحقيق اهداف السياسة الخارجية الانطلاق من توظيف بيئة الدولة الداخلية المستقرة والقدرات المتاحة للتأثير في البيئة الخارجية بما يتناسب مع الدور المطلوب الذي تنشده الدولة. وتعاني السياسة الخارجية العراقية من قيود داخلية وكوابح خارجية ناشئة عن مساعي الدول الاقليمية الهادفة لمنع العراق من استعادة دوره ومكانته الاقليمية عبر اضعاف الداخل العراقي من خلال تأجيج الانقسامات والصراعات الاجتماعية، والخلافات بين الكتل السياسية لإدامة حالة الفوضى والعنف الذي ينعكس العملية السياسية والاداء الحكومي، والعمل على وضع الحلول لمكامن الخلل في علاقات العراق مع دول الجوار والاقليم والعالم أمر غير يسير، إذ تؤثر عليه قيود داخلية تعرقل عملية صنع القرار السياسي الخارجي فضلاً عن موروث عدم الثقة والاشكاليات والخلافات مع دول الجوار حول مسائل الحدود والنفط، والاقليات، والتدخل في الشأن الداخلي، والتنافس على الدور الاقليمي مما يضفي على حركة السياسة الخارجية العراقية سمة التناقض وعدم التوازن[٢٥] ، الامر الذي يؤكد الحاجة الى النخبة ودورها ليس في عملية صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية فحسب بل في عملية وضع الاستراتيجيات الصحيحة لعملية بناء الدولة المدنية الحديثة ومؤسساتها وفي كل المستويات. واهم تلك الاستراتيجيات هي:

أ. استراتيجية تحديد أهداف السياسة الخارجية واولوياتها وفق المصلحة الوطنية

تعد المصلحة الوطنية القوة الدافعة والمحددة لتوجهات واهداف السياسة الخارجية؛ وترتيب اولوياتها، والمصلحة الوطنية تعد معياراً استراتيجياً لتحديد الاهداف وتقيمها، ومفهوم المصلحة الوطنية وصف موضوعي للمعيار الذي تحدد الدولة بضوئه اهدافها في بيئتها الخارجية عبر مؤسساتها الدستورية، وعلى اساس مشاركة المؤسسات المعنية والاجماع الوطني في الانظمة الديمقراطية، وترتبط المصلحة الوطنية بعلاقة تكاملية مع القدرات المتاحة للدولة لتحقيقها وحمايتها، ويدفع واقع عدم قدرة أي دولة على تحقيق جميع مصالحها دفعة واحدة مهما بلغت قدراتها الى وضع سلم لأولويات المصالح والمفاضلة بينها حسب درجة اهميتها، ووفقاً لهذا يعد التفكير الاستراتيجي نقطة الشروع للأداء الاستراتيجي، وان الاداء الاستراتيجي يتطلب ان نجعل التفكير والوقت معاً لخدمة الاستراتيجية الشاملة للدولة، وذلك يتطلب القدرة على تحديد عدة أدوار ارتباطية وثيقة بينها وبين الاداء الاستراتيجي، من أبرزها ما يأتي:

- القدرة على استثمار وقت التفكير الاستراتيجي والتخطيط لكيفية تهيئة الوسائل والاليات لتحقيق الاهداف الاستراتيجية[٢٦] .
- تفعيل الابداع لتحسين الاداء وإزالة الخطر عن الفرص وذلك من خلال اولاً تكوين وجهة نظر، وثانياً بالتجربة بأقل تكلفة ممكنة وثالثاً استخدام التحالفات والشركاء لتقليل المخاطر ورابعاً القدرة على التأثير[٢٧].
- القدرة على التكامل والانسجام والتغيير من خلال الترابطية بين الاداء والقيادة، وان التغيير حتمي للمحافظة على الاستمرارية[٢٨] .
- القدرة على التحكم بالمستقبل واستشرافه ويشير تشارلز هاندي" لا يمكنك النظر الى المستقبل بوصفه عملية متواصلة لان المستقبل سيكون مختلفاً. ولكي نتعامل مع المستقبل، علينا بالفعل ألا نتعلم الطريقة التي تعلمناها في الماضي[٢٩] .
- القدرة على ربط الماضي بالحاضر والتنبؤ بالمستقبل وهذا يتحقق من خلال الاستفادة من فلسفة الماضي بتجاربه ودروسه، ودراسة الواقع الحالي بقوته وضعفه وفرصه وتحدياته، وكذلك ترابطية العلاقة بينهم لاستشراف ما سيكون عليه المستقبل بفرصه وتحدياته[٣٠] .

والشكل(١) يوضح تلك العلاقة.

شكل (١)

الاستراتيجية الترابطية

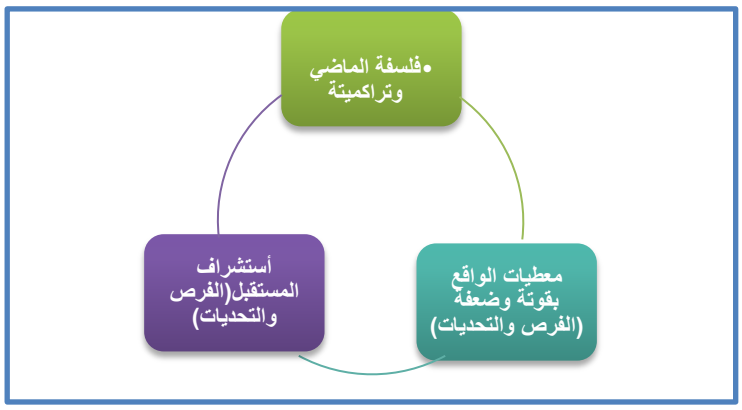

الشكل من عمل الباحثة.

وبما أن الفكر الاستراتيجي يتوجه الى المستقبل دون قيود أو افتراضات من الحاضر وتحليل الاتجاهات والاحتياجات المستقبلية وتكوين تصور مستقبلي ومقارنة المستقبل بالحاضر ثم إعداد خطة للتنفيذ تتضمن نظاماً لمتابعة المستقبل، وهذا يمكن القول بان التفكير الاستراتيجي أصبح ضرورة من اولى الضرورات التي يجب ان تتوفر في القيادة العليا للدولة[٣١] .

ولإنجاح عملية التنفيذ الفعال والذي لا يعوض التخطيط القائم على المركزية، وعمومية التفكير الاستراتيجي ان تكون جميع المستويات الادنى من القائد قد تعلموا كيف يفكرون بأسلوب استراتيجي، وترجمة التفكير الى الفعل الاستراتيجي، فصوت الفعل أقوى، وأعذب من صوت القول، وهذا ما اشار اليه(موريس) بان القصد النهائي للتغيير هو تحويل الرؤى التي يحتويها التفكير الاستراتيجي الى ستراتيجية قائمة على الاختيار والتغيير الاستراتيجي[٣٢].

وهناك هدف تسعى لتحقيقه أغلب دول العالم، هو تعزيز دورها القيادي، لذا فهي بمثابة الوسيلة التي تقربنا من فهم السلوك الاستراتيجي لدولة ما وربما امتلاك الحقيقة. كون الاستراتيجية ليست علما دون معرفة، ولا كلمة دون فن، فهي حالة من علم وحكمة وتستند الى المعرفة والتقويم وحتى التوقع بصيغه المختلفة، و**الاستراتيجية** هي خطة منظمة،

ومصممة بحيث تمكن الدولة من تحقيق اهدافها ، والقيادة تلعب دوراً رئيسياً في تكوين الاستراتيجية، والتركيز عليها، وهذا الهدف يتحقق بطريقتين[٣٣] :

- **الطريقة الاولى** تتمثل بامتلاك القوة التي تمنح الدولة الهيبة والفاعلية والقدرة على التأثير في التفاعلات الدولية، الذي يمنح الدولة سمعة دولية واسعة بإنها قوية ومن الصعب إنهاكها أو مجاراتها.
- **الطريقة الثانية** تتمثل باكتساب مرتكزات القيادة التي تمنح الدولة مكانة دولية واسعة، وهذا النوع من القيادة يستبعد عنصر القوة العسكرية، وقد تكتسب الدولة مكانة مهمة بفعل قيادتها المدركة، حين تقوم برؤية استراتيجية طامحة لبناء الدولة، كما هو الحال بالنسبة لروسيا بعد عام ٢٠٠٠ عند تولي الرئيس فلاديمير بوتين للسلطة.

ب. استراتيجية التمكين لتنظيم وزارة الخارجية وتوظيف العمل الدبلوماسي

ويعد التمكين بوصفه استراتيجية قيادية، كما هو عبارة عن تطور الفكر القيادي للتمكين، بسبب التغيرات في البيئة المحيطة والتي هي الدافع لهذا التطور[٣٤]، وقد اشار (Goodman) بان التمكين يعني تخويل الصلاحية للتابع لأداء المسؤولية، كما تتضمن التأكد من أن التابع يعي المهمة او الواجب ولدية المعلومات والحافز والمهارات لكي يكون الاداء ناجحاً.

اي ان التمكين هو القدرة على انجاز الاداء وهو امتداد للعمليات التنظيمية من خلال ممارسة القيادة لزيادة المعرفة والمهارات والدافعية. وتتحدد استراتيجية التمكين من خلال[٣٥] : تحديد الرؤية، تحديد القيم، وخطة استراتيجية سنوية، وتقييمات اداء سنوية، التدريب والتطوير، وضع الاسبقيات، الاستعانة بمجاميع الدعم الخارجية والداخلية واقامة التحالفات. كما ان البعد الاستراتيجي للتمكين يكمن في تحقيق القيمة المضافة ضمن اهداف معينة وافاق زمنية بعيدة.

وهناك ضرورة ملحة لاعتماد الأستراتيجيات والمعيارية للبناء المؤسسي في إقامة كافة مؤسسات الدولة العراقية بوصفها السبيل الامثل للوصول الى الاهداف المنشودة، إذ يؤمن النظام المؤسسي القيادة والادارة الكفؤة، ويمثل هذان العنصران عمليتان هادفتان واعيتان تشملان مجموعة من الانشطة والفعاليات الانسانية والاجتماعية والسلوكية والاقتصادية المستمرة المترابطة والمتكاملة، لاستخدام وتطوير الموارد المتاحة البشرية،

والماديـة، والماليـة، والمعلوماتيـة، والاسـتفادة القصـوى منهـا لتحقيـق اهـداف المؤسسـة بـأعلى فاعليـة وكفـاءة، وتعكـس الادارة كعلـم، والقيـادة كفـن يجمـع بـين الخبـرة والمعرفـة والحكمـة، القـدرة علـى التعامـل مـع الوقـائع والمتغيـرات، وفهـم الحقـائق والمعطيـات المتعلقـة ببيئـة معينـة لصـنع واتخـاذ القـرارات التـي تتسـم بالواقعيـة والموضـوعية، وعـدم الانحيـاز نحـو المصـلحة الذاتيـة علـى حسـاب المصـلحة العامـة، فضـلاً عـن اسـتثمار القـدرات والمهـارات والابـداع والابتكـار، والعلاقـة التفاعليـة حسـب ظـروف الموقـف الـى جانـب مراعـاة المرونـة بمـا يفضـي الـى تحقيـق الاهـداف المرغوبة .

وتـدير الدولـة علاقاتهـا السياسـية الخارجيـة مـن خـلال الدبلوماسـية لضـمان مصـالحها، والدبلوماسـية مـن اهـم ادوات السياسـة الخارجيـة[٣٦] ، ومـن مسـتلزمات ترصـين العمـل الدبلوماسـي المرونـة والتكيـف فـي ادارة الشـؤون الخارجيـة لمواكبـة حركـة المتغيـرات الاقليميـة والدوليـة، ممـا يحـتم علـى صـناع القـرار والعـاملين فـي السـلك الدبلوماسـي متابعـة الاحـداث والوقـائع فـي محـيط الدولـة الخـارجي بشـكل متواصـل لأجـراء التعـديلات علـى توجهـات السياسـة الخارجيـة[٣٧] ، التـي تحكمها بشكل دائم الصورة الواضحة عن المصلحة الوطنية[٣٨].

ج. استعادة المكانة والدور الاقليمي للعراق

المكانـة هـي موقـع الدولـة ضـمن التوزيـع التراتبـي فـي النسـق الاقليمـي والـدولي، وهـي مـن محـددات توجهـات وسـلوك الدولـة وعلاقاتهـا مـع الـدول الاخـرى، إذ تـوفر للدولـة ميـزة القـدرة علـى التحـرك باتجـاه تحقيـق اهـدافها، وتـرتبط المكانـة بالسـمة والهيبـة وترتكـز علـى تصـورات الـدول الاخـرى ورؤيتهـا للدولـة صـاحبة المكانـة فـي مجـالات القـوة، او القـدرة علـى المنافسـة الاقتصادية والتجارية، او السمعة في احترام الاتفاقات الدولية والالتزام بها[٣٩].

وتعـد المكانـة مـن الاهـداف الأساسـية التـي تسـعى الـدول لتحقيقهـا للوصـول الـى الوضـع الـذي يضـفي عليهـا الهيبـة والاحتـرام مـن جانـب الـدول الاخـرى التـي سـتتخذ مواقـف ايجابيـة تجـاه تطلعـات الدولـة المعنيـة لأهـدافها، ممـا يُسـهل عليهـا الوصـول الـى هـذه الاهـداف، فالمكانـة هـدف مـن اهـداف السياسـة الخارجيـة بوصـفها الوسـيلة لتحقيـق مجموعـة مـن الاهـداف فـي مقـدمتها تحييـد التحـديات الخارجيـة التـي تمـس الامـن القـومي والحيلولـة دون تأثيرهـا علـى الاوضـاع داخـل الدولـة، مـن خـلال اسـتثمار القـدرات الذاتيـة للدولـة والمعـززة بمـوارد القـوة الخارجية عبر التحالف مع قوى دولية للتأثير على الدول الاخرى [٤٠].

ويعد الدور تصور استراتيجي لصانع القرار في الامكانيات الممكنة التي تتمتع دولته بالقدرة على التأثير فيها وادراكه للدوافع الرئيسة لسياسة بلاده الخارجية، والوظائف التي يمكن ان تقوم بها، وتوقعاته لمدى التأثير المحتمل لدولته في النظام الاقليمي والدولي بسبب هذه الوظائف، وينبغي ان تحدد الدولة بواقعية موقعها في النسق الاقليمي والدولي، وتعمل على دفع الدول الاخرى لأدراك هذا الموقع والدور الذي تقوم به ضمن اطاره، ويعد الدور احد مؤشرات نجاح وفاعلية السياسة الخارجية للدولة. وفقد العراق دوره ومكانته الاقليمية وخرج من معادلة التوازن الاقليمي بعد الاحتلال الامريكي عام ٢٠٠٣ وما اعقبه من نتائج سلبية، ويواجه العراق مساعي القوى الاقليمية التي تعمل على اعاقة استعادته لمكانته ودوره[٤١]، في ظل هواجسها تجاه عراق موحد متماسك ديمقراطي ومتوافق مع استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية وتوجهاتها في الشرق الاوسط[٤٢] ، فضلاً عن عدم ثقتها النابعة من تجارب الماضي في العلاقة مع العراق ودوره السابق، وخشيتها من عودة ظهوره كمنافس اقليمي يؤثر على تطلعاتها وطموحاتها ومشاريعها الاقليمية، والعراق بحاجة الى الانفتاح على العالم لضمان عودته الى الساحة الاقليمية والدولية ويستند ذلك على النجاح في بناء النظام السياسي الديمقراطي التعددي، ونظام المؤسسات، والتوازن بين السلطات الثلاث والتكامل في ادائها لوظائفها، وتحقيق الامن والاستقرار في الداخل، كما يحتاج العراق الى عقلنة الاداء السياسي، وتحقيق الانسجام والمشاركة في العملية السياسية، للانطلاق نحو دور اقليمي يستند الى الموازنة بين المصلحة الوطنية العراقية وبين المصالح الاقليمية والدولية، والمدخل لهذا الدور يبدأ من التوافق الوطني حول ماهية المصلحة الوطنية واهداف السياسة الخارجية لضمان التوازن في الاداء السياسي الخارجي بشكل يدل بوضوح على دور العراق بوصفة عنصراً من عناصر التوازن والاستقرار في المنطقة[٤٣] .

وتتعزز مساعي العراق في هذا الاتجاه من خلال ما يأتي:

- انتقال العراق من حالة رد الفعل؛ الى وضع الاستجابة والفعل الواعي؛ المبني على الواقعية وادراك مصالح العراق؛ والعمل على تحقيقها عبر دور فاعل يؤثر في معادلة التوازن الاقليمي.
- الوقوف على مسافة واحدة تجاه اطراف النزاعات في الاقليم.
- تنفيذ العراق لالتزاماته الدولية، وحل القضايا العالقة مع دول الجوار عبر الحوار.

- الانفتاح الدبلوماسي على دول العالم وتأكيد توجهاته السليمة وبناء علاقات متوازنة تقوم على المصالح المشتركة مع الجميع.

وباستطاعة العراق الاضطلاع بدور اقليمي وان يكون عنصراً من عناصر التوازن والاستقرار في المنطقة لامتلاكه للمقومات الجيوبولتيكية لهذا الدور والتي يجب تطويرها وتعزيزها بالإرادة الاستراتيجية القادرة على توظيفها وتوجيه مخرجاتها نحو الاهداف المنشودة في الداخل والخارج[٤٤] ، وتتبع الارادة السياسية من كفاءة النظام السياسي وقدرته على التعامل مع التحديات الداخلية والخارجية، وترصين وحدة المجتمع وتماسكه عبر المصالحة الوطنية، وتحقيق الاجماع على المصلحة الوطنية بوصفها مصلحة مشتركة للجميع، ومن عوامل تفعيل دور العراق المستقبلي في الاقليم :

- اتباعه لسياسات اقليمية حكيمة ومتوازنة وهذه مسألة جوهرية في بيئة اقليمية مضطربة تشهد صراعاً وتنافساً بين القوى الفاعلة (تركيا، إيران، السعودية، واسرائيل)، مما يفرض على العراق تجاوز حالة الجمود والتهميش التي يمر بها والتي يعني استمرارها بقائه ساحة مفتوحة للصراعات الاقليمية والدولية.
- توظيف الأهمية الجيوستراتيجية لموقع العراق الجغرافي لجعله منطقة تتلاقى فيها طرق المواصلات العالمية الجوية والبرية، والمصالح المشتركة في مجالات التجارة والاستثمار ومصادر الطاقة[٤٥] .
- تفعيل الادراك الاستراتيجي لصناع القرار في العراق لطبيعة المكانة والدور الممكن الاضطلاع به مرحلياً على الصعيد الاقليمي من خلال رؤية واقعية لكيفية ممارسة هذا الدور: **اعتماداً على تخطيط استراتيجي، وتصور واضح لأدوار القوى الاقليمية الفاعلة، وتحديد المجالات التي يمكن للعراق التأثير فيها، وتوقع حجم التأثير المحتمل في النسق الاقليمي جراء ادائه السياسي الخارجي.**

ويمكن للعراق مرحلياً القيام بدور اقليمي يتخذ احد النمطين ادناه او كلاهما:

- **دور الانموذج الجديد في اقليم الشرق الاوسط:** ويرتكز هذا الدور على مدى تمكن العراق من بناء الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة التي تقوم على قاعدة راسخة من الانتماء للدولة والوطن الواحد والهوية العراقية، ويتطلب هذا الدور تنمية القدرات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، واعادة بناء المؤسسة العسكرية بشكل جديد ينسجم مع قيم الديمقراطية فضلاً

عن الحاجة الى تبني استراتيجية شاملة للدولة العراقية والاعتماد على توثيق العلاقات الاستراتيجية مع دول العالم[٤٦] .

- **القيام بدور الوسيط عبر مساعي التوفيق:** لحل الخلافات والنزاعات التي تقع بين دولتين، او أكثر في المنطقة باستخدام الدبلوماسية والموقف المحايد لكسب ثقة الاطراف المعنية[٤٧] .

وتتطلب عملية بناء الدولة واستعادة الدور الاقليمي للعراق، والسعي لبناء الاقتصاد العراقي وتفعيل التنمية، ادراك الاهداف الاستراتيجية للعراق، ودوره دعم في اعادة العراق الى محيطه العربي والاقليمي في اطار المصالح المشتركة، وطمأنة الدول العربية والاقليمية بأن العراق لا يشكل مصدر تهديد لها، فضلاً عن ايصال رسالة واضحة وقوية بعدم التدخل في الشأن العراقي الداخلي، ويبرز دور النخبة في التخطيط الاستراتيجي للتعامل مع مكامن الوهن في قوة الدولة، ووضع الخيارات والبدائل الملائمة، لقدرة النخبة على التعامل مع المتغيرات الداخلية والخارجية، وتحديد اوجه التعاون والابتعاد عن الصراع في اطار العلاقات الخارجية، فضلاً عن الحاجة الى مختصين في العمل الدبلوماسي وادارة الازمات[٤٨] .

وتعزز القيادة الاستراتيجية للعراق في التعامل مع التحديات الداخلية والخارجية وضمان الامن المرتبط بوجود الدولة ووحدة مجتمعها، وللأمن بعد شمولي وهو يعني الامن والتنمية في الداخل، والامن في الخارج، والقدرة على تحقيق المصالح، لتحقيق مصالحه السياسية والاقتصادية والأمنية والتنموية[٤٩] ، والتنسيق الامني في محاربة الارهاب وردع تدخل الدول الاقليمية في شؤونه الداخلية، او العدوان عليه، ويوفر التحالف مع الولايات المتحدة للعراق امكانية بناء علاقاته مع دول الجوار والاقليم دون ان تسعى هذه الدول لتحقيق طموحاتها فيه خاصة الدول التي تتبنى مشاريع اقليمية[٥٠] .

الخاتمة

وللعراق دور مهم في ترتيبات الامن الاقليمي فلابد من الاشارة الى إن العراق يعيش في وسط بيئة إقليمية تتسم بأنها شديدة التعقيد والتأثير في آن واحد، لاسيما وأن التوازن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط يتصف بإنه توازن غير مستقر يسوده غياب التفاهم والتعاون، وتملئه حالات التنافس والصراع، فضلا عن الرغبة في تغيير المواقف بين القوى الفاعلة فيه، ناهيك عما تعوزه التفاعلات الإقليمية، واللاعبين المتنفذين فيه من مدركات جيوسياسية تذهب إلى الحد من دور العراق الخارجي، فهناك في الشرق الأوسط العديد من المحددات التي تحول دون قيام دور عراقي فاعل في المنطقة، وتلك المحددات وأن كانت مشتتة أو موزعة على أكثر من دولة، وأن كانت متناقضة أحياناً، إلا إنها متفقة على الحد من الدور العراقي في منطقة الشرق الأوسط. وإن ما يتبادر إلى الذهن في هذا المجال، هو: كيف يستطيع العراق أن يتكيف مع هذه البيئة الإقليمية المتغيرة، وأن يؤثر فيها في الوقت نفسه؟ وذلك لتعظيم مصالحه وتحجيم التحديات التي تعترض سبيله في البيئة الإقليمية والدولية ليكون مؤثر في معادلة الامن الاقليمي في الشرق الاوسط .

ومما تقدم يمكن ان نقول ان الحضارة هي تقدم في سلوك وانسانية الانسان، وعبر الحضارات المتعاقبة عبر الاف السنين، لانزال نقف امام شواخص وبنيان تلك الحضارات رغم التطور والتقدم الحاصل في عصرنا الحالي، وكل تلك الحضارات كانت نتيجة نظام قيادي للمجتمعات القديمة.

إن المكانة ظهرت من خلال الجماعة والعمل معها، لكنها كانت غير المكانة المعاصرة التي نعرفها اليوم، فقد كانت مكانة مختلفة فكراً وممارسة. فقد كانت مقتصرة على القوة البشرية (القوة الجسمانية)، والسيطرة بالقوة والقبيلة والتوارث حيث نستطيع ان نسميها بالمكانة الاستنساخية، والمكانة ليست وليدة المصادفات وإنما هي وليدة ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية وحتى فكرية تحيط بالمجتمع الذي تحكمه. فالقيادة وادائها هي اساس بناء المجتمعات وبقاءها واستمرارها وبزوالها زالت مجتمعات ودول.

ويرتبط مفهوم القيادة الاستراتيجية بمكانة الدولة في البنية الهيكلية للنظام الدولي، من حيث توزيع مراكز القوة في العالم ذلك لأن من أبرز مهام القيادة الاستراتيجية ممارسة التفكير الاستراتيجي(خلق الابتكار) والتخطيط الاستراتيجي (تنظيم الابتكار). والقيادة

الاستراتيجية هي التي تصنع الرؤية الاستراتيجية للدولة (أين نحن؟، والى اين نريد ان نصل؟، وكيف نصل؟) فالقيادة الاستراتيجية هي التي تصنع المكانة للدولة في النظام الدولي.

الهوامش

١- حامد ربيع، نظرية الأمن القومي، مجلة آفاق عربية، العدد ٣، ١٩٨٧، بغداد، ص١٨.

٢- علي عبد خضر، قضايا الأمن في إقليم شرق آسيا بعد الحرب الباردة "دراسة في النموذج الروسي"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١٤، ص ٢٠ .

٣- ثامر محمد الخزرجي، العلاقات السياسية والدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، الطبعة الأولى، عمان، دار مجدلاوي ، ٢٠٠٥ ص٣٣٢.

٤- فتحي أحمد، الشرق الأوسط وأهميته الاقتصادية والجيوبوليتيكية ، مركز الزيتونة للدراسات السياسية، دراسات استراتيجية، العدد ٨، تموز، ٢٠٠٠، ص ٤.

٥- ياسين سويد، مؤامرة الغرب على العرب محطات من مراحل المؤامرة ومقاومتها، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ١٩٩٢،ص ٤٠٧.

٦- لبنى خميس مهدي، التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط بعد ١١ ايلول ٢٠٠١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ص ٢٣.

٧- مصطفى عبد العزيز موسى، العرب في مفترق الطرق بين ضرورات المشروع القومي والمشروع الشرق اوسطي، ط٢، مكتبة دار الشرق، القاهرة، ٢٠٠١ ،ص١١١.

٨- فكرت نامق العاني، الولايات المتحدة الاميركية وامن الخليج العربي : دراسة في تطور السياسة الاميركية في الخليج منذ الثمانينات وافاق المستقبل، بغداد، ٢٠٠١، ص ٤.

٩- سيار الجميل ، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط مفاهيم عصر قادم ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، ط٢، بلا، ٢٠٠٠، ص ٧٨.

١٠- مجدي عبد الحق، الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الاوسط، مجلة دراسات شرق اوسطية، مركز الشرق الاوسط للدراسات، عمان، عدد (٥٦) صيف ٢٠١١، ص ٨.

١١- حمد بن علي الدوسري، حركة الاستثمارات الاجنبية في الخليج العربي، مجلة الاقتصاد، هيئة الاستثمار الخليجية في الامارات العربية المتحدة، العدد ١٠، ٢٠١٠، ص ٣٨.

١٢- هايل عبد المولى، الأمن الوطني وقوة عناصر الدولة في ظل النظام العالمي الجديد، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص٢٧ .

13- See: Paolo Maggiolini , IRAQ'S FOREIGN POLICY DIRECTIONS AND REGIONAL DEVELOPMENTS. WHERE DOES IRAQI FOREIGN POLICY START?, Analysis Magazine , no.199 , (USA : ISPI center), 2013, p.2.

١٤- هيثم غالب الناهي، المحددات الدولية والإقليمية التي ساهمت في تفتيت الدولة العراقية ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣٠٤.

١٥- ايمانويل تود، ما بعد الامبراطورية: دراسة في تفكك النظام الامريكي، ترجمة محمد زكريا اسماعيل، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٦٧.

١٦- ناصيف ياسين، الارهاب الامريكي المعولم: امريكا بَنَتْ الارهاب وولدته (رؤساؤها أنموذجاً)، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣، ٣٢٣ .

١٧- مهدي داريوس، سوريا وباكستان: خط الغاز العملاق باتجاه الصين، الشبكة الدولية للمعلومات: http://www.globalreseach.Ca/GlobalResearch.

١٨- خليل عرنوس سليمان، الازمة الدولية والنظام الدولي: دراسة في علاقة التأثير المتبادل بين ادارة الازمات وهيكلية النظام الدولي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١١، ص١٢.

١٩- زبيغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وازمة القوة العظمى الامريكية، ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢١٩-٢٢١.

٢٠- وليد عبد الحي، محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الازمة السورية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠١٢، ص٤.

٢١- مجدي كامل، حروب الجيل الرابع الحرب بالوكالة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠١٩، ص٦٨.

22- See: Ekaterina Stepanova, Russia's Middle East Policy: Old Division or New, Institute of World Economy and International Relations, Moscow, PONARS Policy Memo No.429, 2010, P.2-3.

٢٣- س . غ لوزيانين ، عودة روسيا الى الشرق الكبير ، ترجمة : د. هاشم حمادي ، دار المدى للثقافة والنشر، ط١، بغداد، ٢٠١٢، ص ١١٥.

٢٤- حمد فايز فرحات، السلوك الصيني ـ الروسي في مواجهة الربيع العربي: قراءة في ما وراء المصالح الاقتصادية، مجلة سياسات عربية، العدد ١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ٢٠١٣، ص٣٧.

* فالقيادة ومؤسساتها مهما كانت متمكنة لا تستطيع ان تبقى قابضة، فتبدأ مرحلة الإنهاك بوضع اساسيات الهلاك، وهو ان تكون ضحية أهدافها مثل (هتلر، موسي ليني، فرانكو).

** يعد المجال الحيوي في معناه هدفاً استراتيجياً يضمن للدولة مزايا عديدة تعزز قدراتها ومكانتها، وهو غاية ووسيلة تقود الى تحقيق مجموعة من الاهداف المرغوبة للدولة تبعاً للأهمية الجيوستراتيجية لهذا المجال، ولمزيد من التفاصيل ينظر عبد اللطيف علي المياح، المجال الحيوي في سياسة اسرائيل الخارجية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص٨٩.

٢٥- خضر عباس عطوان، رؤية مستقبلية للعلاقات العراقية ــ العربية، في احتلال العراق: الاهداف والنتائج والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٣١٢.

٢٦- ستيفن كوفي، اعادة التفكير في المبادئ، في كتاب أعادة التفكير في المستقبل، دراسات مترجمة، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2004، ص55.

٢٧- سي كيه براهـا لاد، استراتيجيات تؤدي الى النمو، في اعادة التفكير في المستقبل، دراسات مترجمة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، أبو ظبي، 2004،ص89.

٢٨- احمد الخطيب وعادل سالم، الادارة الحديثة- نظريات واستراتيجيات ونمـإذج حديثة، ط1، جدار للكتاب العالمي، عمان، 2009، ص392-393.

٢٩- واريـن بينـيس، وداعـاً للقيادة القديمة، في كتاب القيادة والادارة في عصر المعلومات، دراسات مترجمة، ترجمة مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، أبو ظبي، 2001، ص30-31.

٣٠- ابراهيم الديب، صناعة المستقبل، العقل والتفكير والتخطيط الاستراتيجي، ط1، المجموعة العربية ، مصر، 2008، ص49-50.

٣١- نعمة خضير عباس، ملامح نشؤ الفكر الاستراتيجي ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، المجلد(9)، العدد 29، جامعة بغداد، 2002، ص168.

32- See: Kaplan Robert، David Norton، building a strategy – Focused Organization، I vey business Journal ؛ may/jun 2001، 65،5 ABI/*in form global p 16.*

٣٣- مارك أندرسن، مدخل الى فن القيادة، ترجمة: عايدة الباجورى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٦٧.

34- Nixon، B، Developing An Empowering culture in organization، Empowerment in organization،1997، Vol، 2، No، I، SECOND،30،URINAL.

35- you can: Goodman Stephen، Management، Challenges for tomorrow's Leaders، Thomson، 2007، South-western، p 65.

٣٦- محمد حافظ غانم، العلاقات الدولية العربية، مطبعة النهضة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣، ص٣١.

٣٧- طلعت رميح، المقاومة: تحديات ما بعد اوباما، في التغيير الامريكي واثره على المنطقة (العراق انموذجاً)، مجموعة باحثين، مؤسسة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩، ص١٧.

٣٨- بيير رينوفإن وجان باتيس دوروزيل، مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية، ترجمة فايز نقش، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٩، ص٤٢٣.

٣٩- روبرت كانتور، السياسة الدولية المعاصرة، ترجمة احمد ظاهر، مركز الكتاب الاردني، عمان، ١٩٩٨، ص٧٥.

٤٠- هانز ج. موغنثاو، السياسة بين الامم: الصراع من أجل السلطان والسلام، ج١، تعريب خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥، ص١١٥.

٤١- علي حسين حميد العيساوي، نحو استراتيجية عراقية لإدارة التحديات داخلياً ـ إقليمياً ـ دولياً، قضايا دولية، العدد (١٨)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٩، ص١٠.

٤٢- ابراهيم خليل العلاف، العراق والولايات المتحدة الامريكية: دراسة في التاريخ والسياسة والنفط والتعليم، سلسلة شؤون ثقافية (٧)، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص١٦٥.

٤٣- تقرير بناء الامن في العراق، دراسات عراقية، العدد (١)، السنة الاولى، مركز العراق للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٥، ص١٧٥.

٤٤- دنيا جواد الجبوري، الدور الاقليمي العراقي: رؤية في الثوابت الاستراتيجية والتحديات المستقبلية، المجلة السياسية والدولية، العدد 15، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٠، ص٢٢٤.

٤٥- رعد قاسم صالح، العراق في التخطيط الاستراتيجي الامريكي الجديد، الحدث السياسي العدد (٥)، وحدة الدراسات والبحوث السياسية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٩، ص٣.

٤٦- انتوني كوردسمان، اربعة حروب والعدد مستمر: اعادة النظر في المعنى الاستراتيجي للحرب على العراق، ترجمة امير جبار لفتة، دراسات مترجمة، العدد (٢٨)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص١٦-١٧.

٤٧- عامر كامل احمد، العراق وتعويضات الكويت، اوراق دولية، عدد ٢١٠ ، جامعة بغداد : مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، ٢٠١٢، ص٢.

48- See: David Patrick Houghton, Reinvigorationg the Study of Foreign Policy Decision Making: Towards Constructivist Approach, Foreign Policy Analysis, Vol.3, No.1, January 2007, P.35-45.

٤٩- باسيل يوسف بجك، مشروع الاتفاقية الامنية بين العراق والولايات المتحدة الامريكية، المستقبل العربي، العدد (٣٥٤)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص٧٥.

٥٠- ذياب المخادمة وخالد وليد محمود، اسرائيل وخيارات الامن والسلام، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (١٩)، الجمعية العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص٧٢.

الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي (الفيسبوك أنموذجاً)

م.م.مشتاق طلب فاضل
المديرية العامة لتربية صلاح الدين / قسم تربية طوز
Fmsta24@yahoo.com

الملخص

سَعَتْ هذه الدراسة والتي تُعتبَر حلقة من حلقات الوصل بين تخصُصَيّ الإعلام والسياسة إلى بيان الدور الذي يقوم به الإعلام في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي، والتعرف على أهم الوظائف والدوافع التي تقف وراء استخدام الفيس من أجل السلم، ومدى تأثيره على الحياة الاجتماعية للأفراد، لذا أصبح العالم اليوم قرية صغيرة، يقودها الإعلام الرقمي الجديد بكافة وسائله وشبكاته، وتوسعت هذه الشبكات والوسائل حيث لاقت انتشاراً واسعاً، وأخذت هذه الشبكات والمواقع بالازدياد في كل أرجاء العالم، لذا أصبحت ثورة معلوماتية كبيرة وعلى نطاق واسع وساهمت في طريقة أو بأخرى في ترسيخ مبادئ السلم الداخلي، وسعت هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية: ١. توضيح مفهوم الإعلام الجديد، والتعرف على أهدافه ووسائله وأنواعه ٢. التعرف على دور الإعلام الجديد (الفيسبوك) في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي.

New media and its role in consolidating the culture of inner peace (Facebook as a model)

Abstract

This study, which is considered a link between the media and politics specialists, sought to clarify the role that the media plays in establishing a culture of inner peace, and to identify the most important functions and motives behind the use of Facebook for peace, and the extent of its impact on the social life of individuals, so the world has become Today is a small village, led by the new digital media with all its means and networks, and these networks and means expanded as they met a wide spread, and these networks and sites began to increase in all parts of the world, so it became a big information revolution on a large scale and contributed in one way or another to consolidating the principles of inner peace, This study sought to achieve the following objectives: 1. Clarify the concept of new media, and identify its objectives, means and types.

2 .Identify the role of the new media (Facebook) in consolidating a culture of inner peace.

المقدمة

شهد العالم تطوراً واسعاً في مجال التكنولوجيا ووسائل الاتصال والمعلومات، كان من بينها ظهور شبكة المعلومات الدولية "الانترنت" التي ألغت حدود الزمان والمكان وقربت المسافات بين البشر، وقد ظهرت هذه الشبكة بوتيرة سريعة في منتصف القرن العشرين، وأصبح الانترنت نافذة مفتوحة على العالم، والإبحار فيه عمل يومي لا يُستغنى عنه لمن أراد التواصل مع الآخرين، والانخراط في المجتمعات العالمية، أو البحث عن المعلومات.

لذا فإن شبكة الانترنت أصبحت اليوم ساحة أساسية من ساحات الإعلام، وقد تنبه لذلك الكثير من الإعلاميين والسياسيين وحاولوا الاستفادة من إمكانية الشبكة في تحقيق أغراضهم السياسية والإعلامية التي تلتقي عند هدف واحد وهو نشر الرسالة والترويج لها، وقد أثبتت ذلك أحداث الشرق الأوسط في عام ٢٠١١ صدق كلمات الكاتب الفرنسي Victor Hugo في عام ١٨٥٢ حين قال: يُمكن لأحد مقاومة غزو الجيوش، ولكن لا يُمكن مقاومة غزو الأفكار، وقد برز دور الإعلام الجديد (مواقع التواصل الاجتماعي) في السنوات العشر الأخيرة في الكثير من البلدان العربية، التي أصابتها رياح التغيير والتي سُميت بالربيع العربي أو الحراك الشعبي أو الثورات أو الاحتجاجات أو الثورات الناعمة، ومثال ذلك أيضاً ما شهده العراق من أحداث تشرين الاول ٢٠١٩ ومطالبة الشعب للحكومة بالإصلاحات الواسعة، لذا شهد العالم تغييرات واسعة وعميقة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد اعتمدت عملية التغيير الاجتماعي في الماضي على استخدام القوة، إلا أنها في الواقع تعتمد على الأساليب الإقناعية، وسن التشريعات والقوانين المنظمة للمجتمع مُستخدمة مختلف وسائل الإعلام.

لذا فقد أدت وسائل الإعلام الجديد دوراً في صُنع صحوة "حرية التعبير" التي دخلت الجسم السياسي، والتي كونت ساحة مفتوحة للمطالبات الشعبية المستمرة بالإصلاح السياسي المُتردي الذي عانت منه الشعوب ولسنين مضت، والاعلام الجديد ساهم وبدرجة كبيرة في تعبئة وصياغة الرأي العام، ومحاسبة الحكومات بطرق غير متوقعة، مما جعل الحكومات تكافح لمواجهتها، مرة بشن حملات كبيرة وواسعة النطاق على الإعلاميين والمجتمع المدني، وأخرى بالإصلاحات، وأصبح من الصعب السيطرة على الأخبار عبر وسائل الإعلام الجديد، بسبب الاستعانة بتوفير المعلومات من مصادر خارجية، وهو ما أعطى المعارضة مساحة للتعبير عن نفسها بحُرية دون إمكانية محاسبتها ضمن القوانين التقليدية القديمة في البلد الواحد.

وتعتبر فئة الشباب اليوم من أكثر الشرائح في المجتمع التي يكون لديها اندفاع كبير نحو وسائل الإعلام الجديد، والتي سمحت لهم بالتعبير عن آرائهم بحرية، وبذلك فهي أداة للرأي العام وتكوين المواقف والاتجاهات، فهؤلاء الشباب عليهم تبنى آمال الأمة ومستقبلها، وإليهم تؤول مسؤولية حمل أمانة العمل الوطني الدؤوب من أجل ترسيخ مبادئ السلم الداخلي الذي نفتقر إليه في وقتنا الراهن، لذا فإن هذه الفئة هي الأساس في إحداث التغييرات الشاملة في مُختلف مجالات الحياة بطبيعة دورهم المؤثر في المجتمع وقدرتهم على التفاعل مع الآخرين، لذلك لابد من أن يكون لهم دور مهم في الاستفادة من الإعلام الجديد للوصول للغاية الأسمى وهي تحقيق السلم والأمن الداخلي.

أولاً: مشكلة الدراسة:

أصبح العالم اليوم قرية صغيرة، يقودها الإعلام الرقمي الجديد بكافة وسائله وشبكاته، وتوسعت هذه الشبكات والوسائل حيث لاقت انتشاراً واسعاً، وأخذت هذه الشبكات والمواقع بالازدياد في كل أرجاء العالم، لذا أصبحت ثورة معلوماتية كبيرة وعلى نطاق واسع وساهمت في طريقة أو بأخرى في ترسيخ مبادئ السلم الداخلي.

- **ما دور الإعلام الجديد في ترسيخ مبادئ السلم الداخلي؟** ويتفرع عن هذا السؤال المحوري الأسئلة الفرعية الآتية:. ١. ما مفهوم السلم الداخلي؟ وما الأهداف التي يسعى لتحقيقها؟

٢. ما انعكاسات الإعلام الجديد على السلم الداخلي، وما العوامل التي أثرت به؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

١. توضيح مفهوم الإعلام الجديد، والتعرف على أهدافه ووسائله وأنواعه.

٢. التعرف على دور الإعلام الجديد (الفيسبوك) في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي.

أولاً: أهمية الدراسة:

إن دراسة الدور الاعلامي في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي يكتسب أهمية خاصة، وتفرضه أسباب متعددة في الوقت الحاضر، ذلك في ضوء ما يشهده العالم من تطورات في مجالي الإعلام والاتصال (التكنولوجيا الحديثة) ومدى تأثيرهما في السلم المجتمعي على الصعيد الداخلي ويلقي بظلاله لا شك في المرحلة الحالية والمستقبلية، وفي ضوء ما نشهده اليوم من احتجاجات ومن انقسامات بين السلطة والشعب مما يؤدي إلى انعدام الثقة، وتدهور السلم الداخلي.

١. الأهمية العلمية (النظرية):

- تحديد المفاهيم العلمية ومحاولة التعرف على طبيعة العلاقة بين الإعلام الجديد والسلم الداخلي.
- وسائل الإعلام الجديد تعتبر اليوم إحدى مصادر المعلومات المهمة، والتي يبني عليها الفرد آماله، محاولاً استغلالها في ترسيخ السلم الداخلي.

٢. الأهمية العملية:

- الوقوف على أهمية وسائل الإعلام الجديد، ومعرفة أهم الوسائل والعوامل التي أثرت وتأثرت بها.
- أهمية إعداد خطط وبرامج وسياسات للإعلام الجديد وفق استراتيجية متزنة للجميع، من خلال توفير الآليات اللازمة بما يلائم هوية وثقافة المجتمع الذي نعيشه.

لذا فالإعلام هو الوسيلة الناطقة والرئيسة في تخصصات المعرفة المختلفة، سواء أكانت هذه الدراسة في تخصص محدد أم بتخصصات مختلفة، لأن هذه الوسائل تشكل طريقا يؤدي بالمستفيد الى المعلومات التي يبحث عنها، وتكمن أهمية البحث كذلك في الاستفادة من خدمات الإعلام الجديد في السلم الداخلي التي أصبحت في طي النسيان.[١]

فالإعلام **لغة** هو الإخبار أو اطلاع الآخرين،[٢] أما **اصطلاحاً** فهو النقل الحر والموضوعي للأخبار والمعلومات بإحدى الوسائل الموجودة والمتبعة والاسرع في ذلك المجتمع،[٣] سواء أكان هذا النقل وجهاً لوجه أو بالوسائل السمعية أو المرئية أو الإلكترونية.

رابعاً: فرضية الدراسة:

مما لا شك فيه إن للإنسان عقلاً يسعى من خلاله للكشف عن حقائق الأمور والإلمام بمختلف المظاهر والظواهر، الأمر الذي دعى الى ايجاد وسيلة مثلى، فكان لابد من ظهور ما يسمى بالآلة الاعلامية أو وسائل الإعلام بمختلف أشكالها وأقسامها، وفي هذا الاطار فإن الثورة الاعلامية أو تكنولوجيا الإعلام الجديد التي يشهدها العالم قد قلبت كل الموازين وأضحى الإعلام ركيزة أساسية في بناء الدولة بل بات يعتبر من مقومات ورموز السيادة الوطنية، فالمشهد الاعلامي العراقي الراهن يسير ببطء نحو النهج الديمقراطي الحر، لذا **فالدراسة تقوم على فرضية رئيسية مفادها**:

- **إن للإعلام الجديد دوراً في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي.**

خامساً: المتغيرات والمفاهيم الأساسية في الدراسة:

يبرز في هذه الدراسة المتغيران الرئيسيان الآتيان:

١. المتغير المستقل: الإعلام الجديد. ٢. المتغير التابع: السلم الداخلي.

١. **الإعلام الجديد**: هو نشاط انساني موجه يمارس من قبل منظمات متخصصة (أياً كانت جهة عائديتها) بتقديم منتوجات متنوعة (مادية وخدمية) جوهرها المعلومات (أخبار، أفكار، قضايا وطروحات) من خلال وسيلة أو أكثر (بث مرئي أو مسموع، مطبوعات بأنواعها) الى الجمهور في ضوء رسالة عليا وأهداف محددة وفق ضوابط المجتمع. وقد أدى الإعلام دوراً كبيراً ومهماً وبارزاً في تغيير المجتمعات نظراً لقدرته في إحداث التغيرات لكل من **الافراد**: الترفيه والتثقيف والتنوير أي بناء الشخصية. **الشعوب**: المحافظة على الهوية الوطنية وتدعيم الديمقراطية وروابط الصداقة بين الشعوب. **الحكومات**: كأهمية سيادية وكأداة للتغيير والتنمية.[٤]

٢. **السلم الداخلي**: هو تلك النتيجة التي توصلت اليها الممارسات الديمقراطية وحرية التعبير ما بين شرائح المجتمع عامة ضمن الدولة، وهي بذلك نتيجة منطقية تستند عليها قوة الدولة الداخلية من نواحي عديدة اقتصادية وتنموية وما إلى ذلك.[٥]

ويقصد بالسلم الداخلي: وجود حالة من السلام والوئام الانساني داخل بيئة المجتمع، ويعتبر السلم الداخلي عنصراً اساسياً من عناصر التقدم والتطور والبناء، وتتحدد عوامل دراسة وتقييم طبيعة سلوك وممارسات هذا المجتمع او ذاك بواقع السلم الداخلي السليم من خلال بروز ظواهر علاقاته المجتمعية وقبوله بواقع حالة التعايش السلمي البيني ومد جسور التواصل الاجتماعي بين مختلف أفراده وشرائحه المختلفة وقواه الحية الدينية والعرقية والسياسية والطبقية، وبمدى فهم وتطبيق معاني السلم الاجتماعي القويم، فإذا ما وجدنا بأن هذا المجتمع يعيش بسلام ووئام اجتماعي آمن ومستقر فيعتبر مجتمع راقي ومتحضر وفيه تحقق إمكانية نهوضه وبنائه وتطوره وتعليمه وازدهاره، واذا لم تتوافر فيه معاني السلم الداخلي فبكل تأكيد ستجده مجتمعا متخلفا ويعيش في حالة فوضى ومظاهر فوضوية وغياب الأمن والامان وحالات القتل والاقتتال وفقدان العدالة والمساواة وغياب النظام والقانون الرادع لذلك[٦].

سادساً: منهجية الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات والبحوث الوصفية، والتي تهتم بدراسة الإعلام الجديد، ومن ثم جمع المعلومات وتناولها للأحداث والظواهر والمواقف والآراء وتفسيرها فيما يتعلق بالسلم الداخلي

وكيف يتحقق لمعرفة تأثيره على المجتمع، بغرض الوصول إلى استنتاجات تفيد الواقع أكثر إما بتصحيحه أو تحديثه أو استكماله أو تطويره، ومن خلال هذه الدراسة لابد من إلقاء نظرة شاملة وكبيرة على مفهوم الإعلام والسلم الداخلي، ومعرفة العوامل والأهداف التي ساعدت في رقيهما، كل ذلك من خلال ما يعلمه الآخرون في فن التعامل لوضع خطط استراتيجية مستقبلية لتطوير دور الإعلام الجديد وإعداده بالصورة اللائقة لتلائم مجتمع الحاضر والمستقبل، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي، والذي يحاول وصف الظاهرة موضوع الدراسة، والعلاقة بين مكوناتها والآراء التي تطرح من حولها.

ويعرف المنهج الوصفي بأنه " المنهج الذي يدرس ظاهرة أو حدثاً أو قضية موجودة حالياً يمكن الحصول منها على معلومات تجيب عن أسئلة البحث دون تدخل الباحث فيها".[٧]

سابعاً: الدراسات السابقة:

١. **دراسة محمد وائل القيسي (٢٠١٧) بعنوان " السلم الداخلي المقومات وآليات الحماية "**: تناولت هذه الدراسة السلم الداخلي: المقومات وآليات الحماية وأهم الخصائص، وماهي مقومات السلم الداخلي متفرعةً إلى النظام التعليمي ومبدأ المواطنة والثقافة السياسية السائدة ومبدأ الانتماء، وكان هدف الدراسة هو الوقوف بشكل دقيق على حالة السلم الداخلي، وتوصلت الدراسة إلى حاجة المجتمع إلى تشكيل حكومة محلية قوية فاعلة من ذوي الخبرة والقدرة العالية على الاستجابة، وكذلك تفعيل قانون العقوبات وإقرانه برقابة فعّالة بما يفضي إلى حل العديد من المشاكل.

٢.. **دراسة عباس أمير معارز (٢٠١٧) بعنوان " السلم المجتمعي بين الوحدة والتعداد "** تناولت هذه الدراسة السلم المجتمعي ومجاراته للآخر، والحرص على السير معه لا ضده، مع الاحتفاظ بخصوصية السير وهوية الخطوة، ومفهوم السلم مثبت في الفرد، ومن مقومات السلم هي الحوار والتسامح والعدل، وتوصلت الدراسة إلى أن السلم المجتمعي رؤية متفهمة لواقع المجتمع وما يعمل على ديمومته وبقائه ونموه، لذا فإن التسامح قوام السلم غير مفارق له، من خلال الدور الاعلامي للجامعات التي تقوم به في مختلف المجالات التي تهدف إلى ترسيخ السلم الداخلي والمجتمعي.

٣. **دراسة Amy Janan Johnson (2018) بعنوان " The Benefits and Challenges of New Media for Intercultural Conflict. فوائد وتحديات وسائل الإعلام الجديدة للنزاع بين الثقافات"** تناولت هذه الدراسة التفاعلات بين الثقافات عبر وسائل الإعلام الجديدة مع التركيز بشكل خاص على الدراسات التي تنطوي على صراعات، وأكدت هذه الدراسة على نقطتين

رئيستين: الاولى: تتميز وسائل الإعلام الجديدة بالعديد من الخصائص، والتي تميزها عن الاشكال التقليدية لوسائل الإعلام وتشكل الصراع بين الثقافات كذلك، وتقدم فوائد ولكنها تخلق أيضاً تحديات لم تواجهها من قبل، والثانية: التفسيرات النظرية التقليدية للعلاقة بين وسائل الإعلام الجديدة والصراعات غير كافية لشرح الدور الذي تلعبه الخصائص الفردية والجماعية في الصراعات بين الثقافات في العصر الرقمي.

٤. دراسة Marc-Andre Kaufhold (2019) بعنوان " Cultural Violence and Peace in Social Media: IT Applications and Infrastructures in Conflicts, Crises, War, and Peace. العنف الثقافي والسلام في وسائل التواصل الاجتماعي: في النزاعات والأزمات والحرب والسلام. وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير هائل على الثقافة في الحياة اليومية، وأثناء الأزمات والصراعات الطبيعية والبشرية، وكان الفيس جزءاً من ثورات الربيع العربي، حيث سهل التواصل والتفاعل بين المشاركين في الاحتجاجات السياسية، وقد أثرت المنشورات الاجتماعية على العمليات السياسية، ذلك من خلال الاستناد إلى مفاهيم العنف الثقافي وكل ظواهر الأخبار المزيفة والإرهاب، وقد قدمت هذه التفاعلات على الفيسبوك، أولاً: تدخلات ثقافية وبشرية في وسائل التواصل(مثل نشر الاخبار المزيفة والدعاية الإرهابية، والتدابير ذات الصلة (مثل كشف الأخبار وروايات مضادة)، ثانياً: يناقش الفيسبوك التدخلات الثقافية التلقائية التي يتم تحقيقها عبر برامج اجتماعية، وهناك جهات فاعلة في المجتمع لتحديد إمكانيات البحث في المستقبل لدعم تقييمات الحالة أثناء النزعات.

لذا يمكن لهذه الدراسة أن تستفيد من الدراسات السابقة العربية والأجنبية فيما سعت إليه، والنهج الذي اتخذته والنتائج والأهداف التي توصلت إليها جميع الدراسات التي ذكرت، وحاولت هذه الدراسة توضيح الدور الإعلامي الجديد ومدى تأثيره على السلم الداخلي، ولاسيما في ظل الظروف الراهنة التي يعيشها مجتمعنا في الوقت الراهن، ويحاول الباحث الخروج بنتائج أكثر دقة وموضوعية للاستفادة منها في المرحلة الحالية والمستقبلية، فقد شهدت وسائل الإعلام تطوراً كبيراً حتى شملت جميع ميادين الحياة سواء الاجتماعية منها والاقتصادية والتربوية والثقافية وقد فتحت للإنسان آفاقاً واسعة من خلال الاستماع والمشاهدة وكذلك القراءة مما جعلها تؤثر في جميع سلوكياته وتصرفاته اليومية وأصبحت جزءا من الحياة المعاصرة كمعيار أساس يقاس من خلالها تطور المجتمعات.

المبحث الأول.

خلفية نظرية عن وسائل الإعلام.

بغية تحقيق الأهداف الرئيسة التي تسعى هذه الدراسة الوصول اليها، فضلاً عن تغطية المواضيع الأساسية بما يتناسب والأهمية الكبيرة لهذه الدراسة بالنسبة للمجتمع العراقي الذي يعاني من شدة الخلافات والأزمات والمشاكل في شتى مجالات الحياة والتي تحيط به من كل حدبٍ وصوب، فسوف يتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين أساسين وكما موضح:

المطلب الأول: أهمية وسائل الإعلام:

تحتل وسائل الإعلام في كل الأوقات مكانة متميزة، انطلاقاً من طبيعة وظائفها ومدى تأثيرها على الإنسان، حيث أصبحت الدول المتطورة في العالم في العصر الذي نعيشه تعتمد على ثلاثة مبادئ أو أركان رئيسية في بنائها وهي (السياسة، الاقتصاد، الإعلام) ومما ضاعف تأثير وسائل الإعلام على بناء الشخصية للإنسان هو تداخل وظائفها مع جميع طبقات المجتمع، لما تقدمه من معلومات عبر مساحات كبيرة وعلى مدار الساعة من مختلف وسائلها سواء أكانت مسموعة أو مقروءة أو مرئية، وتساهم هذه الوسائل في بناء القناعات والاتجاهات والمعتقدات عند الفرد وكذلك التأثير على التنشئة الاجتماعية، التي تؤثر بدورها على بناء شخصية الإنسان الفكري والاجتماعي والنفسي.

وتختلف وسائل الإعلام من حيث تأثيرها على الإنسان فهي أما أن تكون بطريقة مباشرة من خلال برامج ذات اتجاهات واضحة يفهمها المتلقي، كما هو موجود في برامج الاذاعات الدينية، أو يكون تأثيرها بطريقة تراكمية عبر الامتداد الزمني الذي يساهم بدور كبير في رسم الصورة عن الاشياء والاشخاص من حولنا، وكذلك التأثير في الاتجاهات والسلوك حول الواقع المحيط بنا.[٨]

لذا فإن للإعلام أهمية كبيرة يمكن إيجازها على النحو الآتي:

١. تساعد وسائل الإعلام على رفع مستوى الوعي والثقافة والحكمة لدى الفرد، وعلى تعزيز القدرات الابداعية لديه.

٢. ساعدت ومازالت تساعد وسائل الإعلام في أداء دور أساس في تقدم وتطور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع وعلى مختلف المستويات.

٣. تساعد وسائل الإعلام على نقل وتبادل الحضارات والثقافات بين الشعوب، كما تساعد على سرعة انتشار اللهجات واللغات المستخدمة في بلدان العالم.

٤. تساهم وسائل الإعلام بتقوية العلاقات الانسانية وتوطيدها عن طريق زيادة التماسك الاجتماعي وتقويته.

٥. تستخدم وسائل الإعلام وبشكل كبير للإعلان والترويج لبعض السلع والبضائع والمنتجات التي يحتاجها الإنسان في حياته.

٦. تساهم وسائل الإعلام بالتثقيف والمساعدة على تلقي المعلومات بأسلوب سلس وتوعوي يجذب انتباه الافراد.[٩]

❖ **متطلبات وسائل الإعلام**: لكل عمل متطلبات لابد من توافرها، وبما ان الإعلام هو وسيلة اتصال، فإنه بحاجة الى العديد من المتطلبات هي:

١. **البيئة الصالحة للعمل:** إن الإعلام عمل شاق وحساس وخلاق يحتاج الى علم وفن وكيفية تحليل النتاج الفكري وايصاله الى المستفيد في مجال تخصصه، ومن هذا فإن البيئة المتفهمة في أي مجتمع يجب أن تنظر الى الإعلام على أنه علم العلوم لأنه يخبر عن كل الكتب من تخصصات المعرفة، ويصلها بالطريقة المناسبة في عصر استراتيجية الوصول وليس الاقتناء.

٢. **المؤهلين الى العمل:** هذه الخدمات بحاجة الى من يكون مؤهلاً تأهيلاً أكاديمياً، ليتسنى له اجراء عملية تنظيم ذلك، وإخراجه بالصورة المطلوبة والشاملة.

٣. **النتاج الفكري:** من أجل إعداد هذا النتاج الفكري وتنظيمه بالصورة التي يتطلبها ذلك العمل، فلا بد من وجود النتاج وحسب كل تخصص، أي تولي إحدى الجهات في كل تخصص مركزية هذا الجمع ليتاح تنظيمه.

٤. **مؤسسات المعلومات:** لمؤسسات المعلومات الدور الأكبر في هذه الأعمال، وليس إلى أي مؤسسات أخرى خاصة، وانه في الوقت الحاضر نسب العمل الى مؤسسات تجارية غايتها الربح.

٥. **الادوات المساعدة:** الادوات المساعدة لها دور فاعل في اداء ذلك سواء أكانت قوائما، أو رؤوس موضوعات من أجل تقنين العمل.

٦. **التخطيط:** كفيل بتسيير العمل وفترات الصدور ونوع الاصدارات وحسب طبيعة النتاج الفكري وما يمكن ان يظهر هذا الوجود.[١٠]

المطلب الثاني: مفهوم ووظائف وسائل الإعـــــــلام:

لقد شهدت وسائل الإعلام تطوراً كبيراً حتى شملت جميع ميادين الحياة سواء الاجتماعية منها والاقتصادية والتربوية والثقافية وقد فتحت للإنسان آفاقاً واسعة من خلال الاستماع والمشاهدة وكذلك القراءة مما جعلها تؤثر في جميع سلوكياته وتصرفاته اليومية وأصبحت جزءاً من الحياة المعاصرة ومحورا أساسيا يقاس من خلالها تطور المجتمعات، وبعد هذا التمهيد سيتم التطرق اليها بإيجاز من خلال بيان أهم المفاهيم والمواضيع التي تتعلق بها وكما مبين أدناه:

أولاً: تعريف وسائل الإعلام:

قبل الخوض في معنى وسائل الإعلام لا بد من معرفة ما المقصود **بالإعـلام** على وجه الخصوص فقد تطرق إليه عدد من الباحثين ولعل أهم تعريف له هو: نشر أو تزويد الناس بالمعلومات والأخبار والآراء السليمة بهدف مساعدتهم في تكون الرأي العام الواقعي الذي يعبر عن ميولهم واتجاهاتهم تعبيراً موضوعياً بقصد التأثير.[١١]

أما المقصود **بوســـــائل الإعلام:** فهي مجموعة من الأدوات سواءً السمعية منها والبصرية وكذلك المقروءة التي تستخدم في صناعة الإعلام ونشر الثقافة وذلك من خلال إيصال المعلومات إلى الناس من اجل اشباع حاجاتهم وهي بمثابة ظاهرة اجتماعية ظهرت نتيجة التفاعل بين الفرد والمجتمع. [١٢]

ثانياً: وظائف وسائل الإعلام:

تؤدي وسائل الإعلام أو ما يطلق عليها بـــ(وسائل الاتصال الجماهيري) عددا من الوظائف من أبرزها:[١٣]

أ- **التوجيـــــه:** تقوم وسائل الإعلام بتوجيه أفراد المجتمع بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال تكوين المواقف والاتجاهات المختلفة لديهم، فكلما كانت الرسالة الإعلامية ملائمة وموضوعية كان تأثيرها أقوى بالمجتمع.

ب-**الدعايـــــــة والإعلان:** تقدم وسائل الإعلام وظيفة تجارية تخدم مصالح الأفراد مثل الاعلان عن وظائف شاغرة أو سلع أو خدمات جديدة.

ت- **التثقيـــف العام:** تسعى وسائل الإعلام إلى تثقيف الأفراد من خلال رفدهم بالمعلومات المفيدة والثقافات المختلفة بطريقة منظمة ومبرمجة وفقاً لآليات وأُسس علمية مدروسة مسبقاً تجعل من أفراد المجتمع يحملون القيم والمفاهيم المفيدة في بناء السلم الداخلي.

ث- **الاتصـــال الجماهيري:** تعتبر هذه الوظيفة من أهم الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام كونها تؤدي إلى التواصل الاجتماعي المتمثل بالاحتكاك المتبادل بين الأفراد مما يؤدي إلى تقوية الأواصر والصلات الاجتماعية وبالتالي يحدث بينهم نوع من الوئام والتعايش السلمي الدائم.

ومن خلال ما تم توضيحه من وظائف قد تقوم بها وسائل الإعلام فيرى الباحثون ان جميع هذه الوظائف تتسم بالطابع الخدمي والاجتماعي وتخدم مصالح الأفراد وتحدث نوع من الاستقرار والطمأنينة في حياتهم فإذا ما تميزت وسائل الإعلام بالمصداقية والحياد انعكس ذلك ايجاباً على الوظائف التي تؤديها وبالتالي تساعد على نشر ثقافة السلم والتعايش الداخلي بشكل كبير في المجتمع.

ثالثاً: أنواع وسائل الإعلام:

تعددت وسائل الإعلام واختلفت بمرور الزمن فمنها ما هو بصري وسمعي وكذلك مقروء وقد يتم استخدامها وفقاً للحاجة المطلوبة والموقف المراد ايصاله للجمهور وان المؤسسات الإعلامية قامت بتطوير عدد من وسائلها الإعلامية تماشياً مع التطور التكنولوجي الحاصل في العالم من خلال اتباعها وسائل وأساليب على درجة عالية من الحداثة ويمكن تقسيم وسائل الإعلام على ما يلأتي [١٤]:

أ- الوسائل التقليدية مثل (الإذاعة والصحافة والتلفزيون).

ب- الوسائل الإلكترونية أو ما يطلق عليها بـ(الإعلام الجديد) مثل الإنترنيت وما يحمله من خدمات تتميز بدرجة عالية من التطور والرقي ومن أهم الخدمات التي يقدمها الإنترنيت هي الصحافة الإلكترونية، البث التلفزيوني، البريد الإلكتروني، ومواقع التواصل الاجتماعي.

رابعاً: أوجه التكامل بين وسائل الإعلام والتربية والتعليم.

يؤدي الإعلام دوراً مهماً في المجتمع لا يقل أهمية عن المؤسسات التربوية والتعليمية فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية للفرد، حيث ان التطور التكنولوجي والانتشار الواسع لوسائل الإعلام الجديدة في عصر الإنترنيت جعل منه عاملاً مؤثراً في تكوين القيم والثقافات الاجتماعية حتى أصبح الإعلام اليوم عاملاً مهماً في نشر السلم الداخلي ولاسيما وان وسائل الإعلام أصبحت مصدرا أساسيا للمعلومة بحيث تساعد الأفراد المتعلمين على تبني مواقفهم المختلفة ولا تتوقف على ذلك فحسب بل تمتد فائدتها إلى القيم وسلوكيات الآخرين حيث ان الفرد قد يقبل أو يرفض سلوكا معينا ويستبدله بسلوك جديد بناءً

على المعلومة التي جاءت بها الرسالة الإعلامية، كما ان وسائل الإعلام سواء السمعية منها والبصرية تؤدي وظيفة تعليمية وثقافية بنفس الوقت فهي تساعد الأشخاص الذين يجهلون القراءة والكتابة على التعلم بطريقة سلسة كونها تتميز بأسلوب تعليمي يتسم بالتسلية والترويح لنفسية المتعلم.[١٥]

ومن هذا المنطلق ندرك أن هناك تكامل ما بين الإعلام والتعليم وأهمية هذا التكامل تكمن في قدرتهما على نشر وترسيخ القيم والثقافات الجيدة، والتي تصب في مصلحة بناء وبث روح التسامح والسلم الداخلي.

المبحث الثاني

خلفية نظرية عن السِلم الداخلي

قبل الخوض في خضمِ مفهوم السلم الداخلي فهنا لا بد من التعرف على معنى السلام بشكل عام حيث إنه يعد الأساس لمفهوم السلم الداخلي ويمثل التعايش السلمي بين أفراد المجتمع على أساس من العدل والاحسان حيث تتصف اللغة السائدة بينهم بالتفاهم واحترام الآراء المختلفة وانه يمثل جزءاً مهما من حقوق الإنسان ويهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية بغية تطوير المجتمع، ومن خلال ذلك يتضح ان السلام يحمل معنيين، الأول متمثلاً بغياب الحروب وهذا المعنى غالباً ما يشاع في الأوساط السياسية المختصة بمجال العلاقات الخارجية بين الدول، وأما المعنى الثاني للسلام فهو مرتبط بالمجتمعات الانسانية ويعني به غياب العنف الداخلي والاسري مثل الجرائم والنزاعات والخلافات على كل مسمياتها، وسوف يتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين أساسين وكما موضح أدناه:

المطلب الأول: مفهوم السلم الداخلي:

لا معنى للمجتمع الذي يتكون من مجموعة من الأفراد يعيشون فيه مالم توجد بينهم روابط وعلاقات اجتماعية تجمعهم تحت مظلة التعاون المشترك وفقاً لعقد اجتماعي يرتبطون به بشكل غير مباشر والذي يعبر عن حالة من التوازان والوئام التي تسود فئات المجتمع على اختلاف انتماءاتهم ومصالحهم، وان يتم الالتزام بالقانون والمعايير من أجل المحافظة على هذا التوازن والانسجام بين الأفراد ويكون بمثابة المصدر التي يمكن الرجوع اليه لحل المشاكل وتحقيق السلم الداخلي، وان المجتمع عندما يصبح في رحاب السلم الداخلي تسوده عملية التنمية والرقي في كافة المجالات.

ويمكن تعريف **السلم الداخلي بمجموعة من القيم والسلوكيات الاجتماعية والمبادئ والأفكار الرامية إلى تحقيق مبدأ احترام الرأي والرأي الآخر وثقافة التعايش السلمي مع الآخرين من خلال**

اللجوء إلى الطرق السلمية في حل الصراعات والمشاكل بين الأفراد في المجتمع وبالتالي نبذ الكراهية وتجنب هدم النسيج الاجتماعي.[١٦]

وبناءً على ذلك يرى الباحثون ان مفهوم السلم الداخلي هو توفر حالة من العدل والاستقرار اللذان هما الكفيلان بالحفاظ على حقوق الأفراد في المجتمعات مما يولد حالة من الوئام والتوافق النابع من شعور الفرد بالطمأنينة التامة وبموجبه يعيش الفرد حياته ويمارس أعماله بحرية تامة من غير ان يخشى الاعتداء عليها من قبل الآخرين، ويرون أيضاً من خلال المفاهيم أعلاه ان السلم الداخلي هو مفهوم مغاير للعنف ونقيض له لكننا يجب أن ندرك الحقيقة من منظور واقعي يكون بديلاً عن المثالية، فعندما يتوفر السلم في مجتمع ما فهذا لا يعني أن ذلك المجتمع أصبح خالياً تماماً من العنف لكن يمكننا القول إن السلم الداخلي أصبح واقعاً حقيقياً وممارسة اجتماعية وايجابية في المجتمع.

❖ **لغة الحوار وأثرها في بناء السلم الداخلي:**

تشير النتائج التي أظهرتها بعض الأبحاث والدراسات الاجتماعية التي أُجريت على المجتمعات التي شهدت مشاكل وصراعات تاريخية اتصف معظمها بدرجة كبيرة من العنف والاقتتال فيما بين أفرادها ان العصبية والتشنج وتباعد الرؤى والأفكار بين الخصوم هي أسباب حقيقية وواقعية في تقويض عمليات السلام والاستقرار داخل تلك الجماعات المتناحرة فيما بينها، وبالتالي أصبح الحال يقيناً أنه لا سبيل للخروج من هذا المأزق إلا بالحوار الإيجابي والبناء كونه أهم العوامل في عملية تحقيق التعايش والسلم الداخلي فهو يساعد على تعزيز نوعية العلاقات وبث روح الطمأنينة والوئام وينشر بينهم روح التفاهم والتسامح ويقرب وجهات النظر بين التيارات الفكرية المتباعدة.

المطلب الثاني: مقومات السِلم الداخلي:

نرى أن المجتمعات بطبيعتها الاجتماعية تنقسم على قسمين الأول منها تسوده حالة من الاستقرار والنظام في حين يسود القسم الآخر منها حالة من الفُوضى وفقدان التعايش السلمي وكثير من الاضطرابات ولاسيما وان السلم الداخلي ثقافة ذات أهمية كبيرة ويرغب بها جميع أفراد المجتمع، وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال مهم حول ماهي الأسباب لوجود الاستقرار والسلام من عدمه ؟ والاجابة على ذلك السؤال تتمثل بالنقاط الآتية التي بمجملها تمثل **مقومات أساسية تساعد على وجود السلم الداخلي في أي مجتمع وهي:** [١٧]

١. **انتشـــار نظام تعليمي سليم:** مما لا شك ان تطور التعليم وفق أُسس علمية وصحيحة هو أساس تقدم الشعوب كما انه بمثابة نقطة الانطلاق للتنمية والارتقاء حاضراً ومستقبلاً وان التطور الحاصل فيه لم يأتِ من عدم وإنما جاء نتيجة للاستثمار في الطاقات والقدرات البشرية والكفاءات العلمية الموجودة في المجتمع أو ما يدعى باستثمار رأس المال البشري وكل ذلك في النتيجة يؤدي إلى تحقيق الاستقرار والعدل والسلام بالمجتمع.

٢. **الثقافة السياســـية (وجود نظام سليم):** ان وجود سياسة رشيدة وعادلة تدير الأمور بعقلانية لها دور كبير على المجتمع من خلال تحقيق الأمن بالمفهوم الداخلي وذلك عن طريق ضبط وتنظيم العلاقة بين الأفراد والمؤسسات السياسية من جهة وبين السلطة والدولة من جهة أُخرى، فلا يكون هناك سلم اجتماعي وتعايش واستقرار بين أفراد المجتمع الواحد في ظل ثقافة وسلطة سياسية غير عادلة تسودها حالة من التشتت والفوضى.

٣. **الإدارة الســـليمة للتعدديـة (احترام الحريات):** تعيش أغلب المجتمعات في ظل ظاهرة اجتماعية تدعى التعددية سواء أكانت تعددية قومية أو دينية أو قبلية أو ما شابه ذلك، ومن أجل تحقيق السلم الداخلي داخل المجتمع الواحد لا بد من ادارة تلك التعددية وفق أُطر عادلة وسليمة تضمن للجماعات المتنوعة العيش بكرامة وعدالة تامة ضمن فضاء واسع تسوده أجواء الاحترام المتبادل وتحقيق المصالح ذات الاهتمام المشترك وبخلاف ذلك تحدث مظاهر الحقد والانتقام وبالتالي يفقد المجتمع ثقافة التعايش والسلم المجتمعي.

٤. **العدالة الاجتماعية (مبدأ التوازن):** يقصد بها المساواة في الفرص المتاحة في المجتمع أي انه لكل شخص الحق في الحصول على فرص متوازنة ولهذا فان العدالة الاجتماعية تعد مقوم أساسي لعملية السلم الداخلي، فلا تعايش سلمي يذكر إذا ما كانت هناك طائفة معينة أو قبيلة أو أقلية سياسية تستأثر في كل شيء بمجال حياة الأفراد بحيث تتمسك بزمام الأُمور لوحدها دون اعطاء حق الآخرين في المجتمع أو الوطن الواحد.

٥. **الإعلام الحر والمحايد:** إن وجود اعلام حر خالي من القيود والتأثيرات السلبية يساهم في عملية نشر وترسيخ ثقافة السلم الداخلي بين أفراد المجتمع بشكل كبير وبذلك فإن أفراد المجتمع بحاجة ماسة إلى إعلام حر يتسم بالتعددية من أجل أن يكشف جميع الظواهر السلبية في المجتمع وفي شتى مجالات الحياة بهدف معالجتها والنهوض بالمجتمع نحو بر الأمان بغية تحقيق السلم الداخلي.

❖ **التعليم ودوره الإعلامي في تنمية وتعزيز ثقافة السلم الداخلي:**

أشارت العديد من الدراسات إلى ان التربية والتعليم هما الأساس في نشر ثقافة السلام وتعلم القيم الاجتماعية في أي مجتمع وذلك وفقاً للمعطيات والنتائج لعدد من مراكز الأبحاث في هذا المجال ومن هنا يجب على الإعلام أن يكون له دور فاعل كونه جاء بالأساس لخدمة المجتمع وذلك من خلال تعليم شريحة الشباب كونهم يمثلون الفئة الأكثر أهمية وتأثيراً في الرأي العام فيجب توجيههم بأهمية ثقافة السلم والتسامح من خلال اتباع أساليب عملية وعلمية تتوافق مع طبيعة المجتمع التي تعمل به وذلك من خلال بناء وتطوير مناهج علمية تحمل في طياتها الأهداف التي تتعلق ببناء وترسيخ السلام، ويصبح للإعلام أهمية أكبر في المجتمعات التي تعاني من مشاكل ونزاعات وكذلك الحال فإن أهمية التعليم تكون مضاعفة في المجتمعات التي تتصف بالتعددية والتنوع الديني والثقافي. [١٨]

ولكن يجب أن لا نصب جل اهتمامنا بجانب واحد من التعليم ونترك الجوانب الأُخرى فانه ليس المهم انتاج كتب وتطوير مناهج تهتم بمواضيع السلم بل انتاج المزيد من السلام وذلك من خلال الاهتمام بالجانب الإعلامي والقائمين على العملية الاعلامية وتشجيعهم فهما الوسيلة التي من خلالها يتم توظيف الأفكار والمفاهيم التي تسعى لبث روح التسامح وتغرس القيم الداعية للسلام.

ويرى الباحثون إن المجتمع العراقي بحاجة كبيرة لهذه الافكار بهدف بناء جسور دائمة للسلم الداخلي الذي يجب ان يسود بين جميع أطيافه، وبالمقابل تقع على الجامعة باعتبارها ترعى الطبقة الشبابية الواعية والمثقفة مسؤولية بذل المزيد من الجهود الرامية لتعزيز وترسيخ القيم والأفكار التي تحمل في طياتها رسائل تدعو إلى زرع روح المحبة والتسامح وقيم التعايش السلمي وذلك من خلال توظيف وسائل الإعلام الحديثة والقادرة على نشر السلم الداخلي في المجتمع العراقي الذي عانى من النزاعات الداخلية التي دمرت نسيجه المجتمعي ولاسيما منها النزاعات الطائفية والحروب التي خلفتها المرحلة الماضية والحاضرة والتي أدت إلى تعمق تلك الخلافات والنزاعات بين مكوناته ناهيك عن سوء الأوضاع المعيشية بسبب الفساد وسوء الادارة التي لها آثارها المدمرة كالبطالة ونقص الخدمات الأساسية، وان كل هذه العوامل ساهمت في تدمير البنيان الاجتماعي.

❖ **تحليل طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام والسلم الداخلي:**

تؤدي وسائل الإعلام باعتبارها السلطة الرابعة دوراً بارزاً في العديد من مجالات الحياة بالمجتمع وقد يكون لها أثر مباشر بحياة الأفراد خصوصاً عندما تمر على المجتمع فترة تسودها حالة من

النزاعات والصراعات وقد تكون وسائل الإعلام سبباً في نشوء أو توسع تلك الخلافات بين الأفراد، وذلك عندما تقوم بنقل حقائق مزيفة لا تمثل الواقع، ولهذا فإن الدور الإعلامي في فترة النزاعات يكون حساسا ومؤثرا للغاية، حيث إن الضبابية في وسائل الإعلام تنشأ من خلالها عدم الثقة بين الجمهور والوسيلة الإعلامية لان العديد منها يطرح آراءً وأخبارا وتقارير إعلامية دون مصدر أو تكون مصادرها غير موثوقة كونها تستند إلى جهات أو أشخاص لا يملكون صفة رسمية وخبرة في هذا المجال، وان مراعاة المسؤولية الاجتماعية والالتزام بالأخلاقيات المهنية التي تحكم المجال الصحفي والإعلامي اثناء تأدية العمل أمر على غاية من الأهمية ويعزز ثقافة السلم الداخلي وتشجيع الأفراد على احترام بعضهم البعض. [١٩]

وخلاصة ماتقدم يمكن القول إن هناك علاقة وطيدة ومتبادلة بين الإعلام والسلم الداخلي ويتمخض عن هذه العلاقة مسؤولية اجتماعية تقع على عاتق الاعلاميين القيام بها مراعاةً لمصالح الأفراد خصوصاً في فترات الخلاف والنزاع فيتوجب عليهم أن يساهموا في تخفيف حدة النزاعات وبيان الحلول بالطرق السلمية وذلك من خلال توعية الأفراد بضرورة التحلي بالسلم والوئام بهدف ترسيخ مبادئ السلم الداخلي.

المبحث الثالث:

تحليل النتائج ومناقشة الأسئلة والفرضيات.

يتضمن هذا المبحث وصفاً للطريقة والإجراءات في تحديد مُجتمع الدراسة وعينتها، والمُتمثلة بطلبة جامعة تكريت كلية التربية طوزخورماتو، للكشف عن ماهية الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي (الفيسبوك أنموذجاً)، كما يُبين هذا المبحث كيفية إعداد أداة الدراسة وطرق جمع البيانات، إضافة إلى خطوات التحقق من صدق الأداة وثباتها، والطرق الإحصائية المتبعة في تحليل البيانات.

- **عينة الدراسة:** جرى اختيار عينة الدراسة على مرحلتين: **الأولى/** كانت قصدية حيث تم اختيار جامعة تكريت في مدينة تكريت، لكي تكون ميدان الدراسة، لكن تم اختيار كلية التربية طوزخورماتو، ذلك نظراً لصعوبة إجراء الدراسة على كافة طلبة جامعة تكريت، أو حتى على عينة عشوائية منها، بسبب صعوبة التنقل في أرجاء العراق لأسباب أمنية قاهرة، والتي أصبحت من أهم العراقيل التي تقف أمام الباحث اليوم في العراق.

الثانية / قام الباحث باختيار عينة عشوائية من طلبة كلية التربية طوزخورماتو، تكونت من (٤٠٠) طالب وطالبة، والعينة العشوائية تمتاز بأنها تتيح الفرصة أمام كافة أفراد مجتمع الدراسة، وهي بذلك تكون نتائجها صالحة للتعميم، والاستبانات التي أخضعت للتحليل الاحصائي كانت (٣٩٧) استبانة فقط، والاستبانات التي لم تُحسب لأنها لم تعاد من قبل الطلبة.

- **مصادر جمع المعلومات:**

أ. **مصادر أولية:** تمثلت هذه المصادر باستخدام الاستبانة كأداة لقياس الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي الفيسبوك أنموذجاً.

بـ. مصادر ثانوية: تمثلت بالأدب النظري من (دراسات سابقة، وكتب، ورسائل جامعية، ودوريات) والمتعلقة بمحاور الدراسة، وأجرى الباحث لهذا الغرض بعض الاستشارات مع الاستاذة المختصين في هذا المجال.

البعد الاول: المعلومات الديمغرافية للطلبة المبحوثين، تكونت من المتغيرات الآتية:

١. **الجنس:** حيث بلغ عدد الطلبة الذكور (٢٢٠) طالبا، وعدد الطالبات الاناث (١٧٧) طالبة، ويظهر الشكل (١) النسب المئوية لتوزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس، كما يظهر الجدول رقم (١) توزيع عينة الدراسة بالنسبة للجنس.

شكل رقم (١) النسب المئوية لمتغير الجنس.

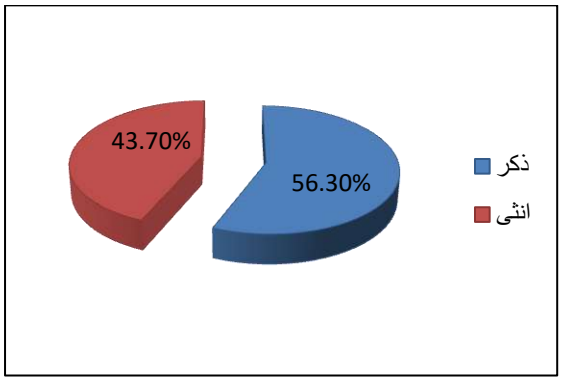

جدول رقم (١) عينة الدراسة بالنسبة للجنس.

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	٢٢٠	%٥٦.٣
أنثى	١٧٧	%٤٧.٧
المجموع	٣٩٧	%١٠٠

٢. **العمر:** وله خمسة مستويات حيث يظهر الجدول رقم (٢) توزيع العينة حسب الفئات العمرية، كما يظهر الشكل رقم (٢) النسب المئوية لتوزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير العمر.

جدول رقم (٢) عينة الدراسة بالنسبة للعمر.

الفئة العمرية	التكرار	النسبة المئوية
١٨-١٩سنة	٨٩	%٢٢.٥
١٩-٢٠سنة	٧٦	%١٩.١
٢٠-٢١سنة	٨٤	%٢١.١
٢١-٢٢ سنة	٨٩	%٢٣.١
أكبر من ٢٢ سنة	٥٧	%١٤.٢
المجموع	٣٩٧	%١٠٠

شكل رقم (٢) النسب المئوية تبعاً لمتغير العُمر.

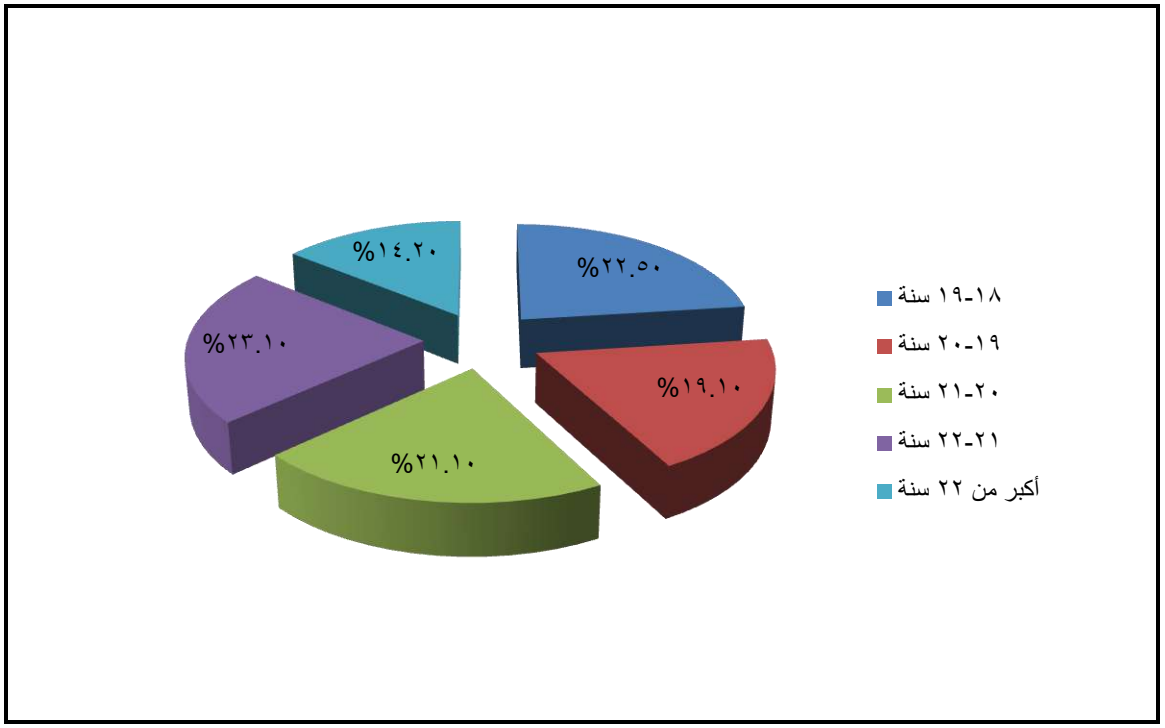

٣. **الكلية:** حيث بلغ عدد طلبة الكليات العلمية (١٨٥) طالبا وطالبة، وعدد طلبة الكليات الإنسانية (٢١٢) طالبا وطالبة، ويظهر الجدول رقم (٣) توزيع عينة الدراسة بالنسبة للكلية، كما يظهر الشكل رقم (٣) النسب المئوية لتوزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الكلية.

جدول رقم (٣) عينة الدراسة بالنسبة للكلية

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
كليات علمية	١٨٥	%٤٥.٨
كليات انسانية	٢١٢	%٥٤.٢
المجموع	٣٩٧	%١٠٠

شكل رقم (٣) النسب المئوية تبعاً لمتغير الكلية.

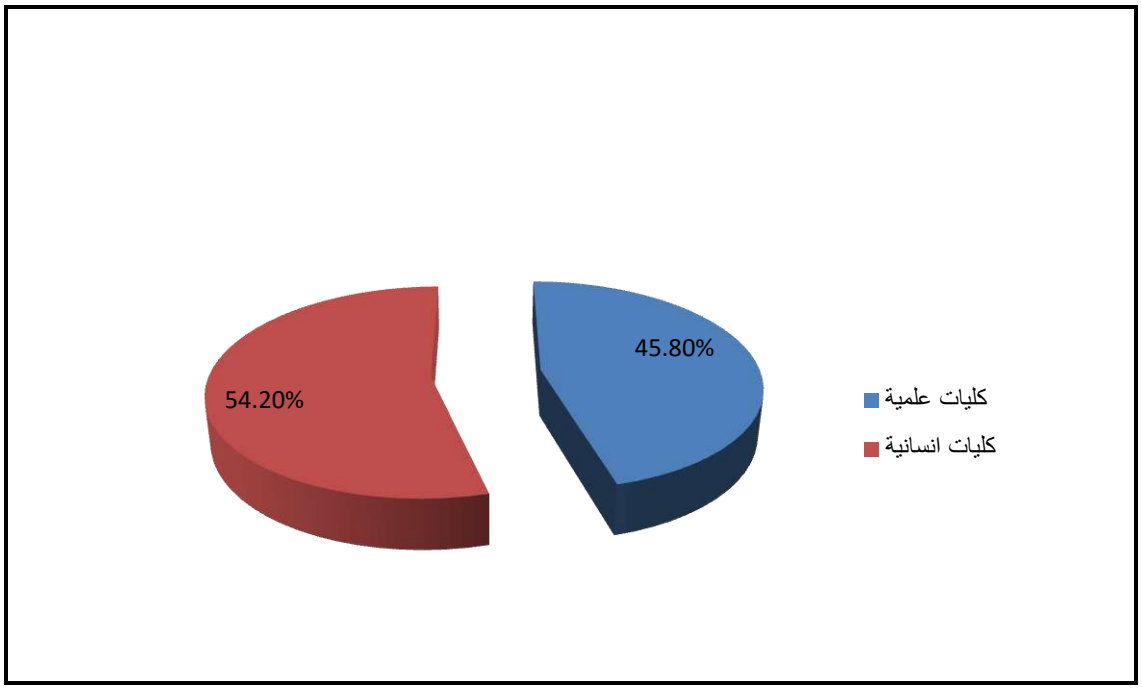

٤.**المرحلة الدراسية:** ولها أربعة مستويات، حيث يظهر الجدول رقم (٤) توزيع العينة حسب المراحل الدراسية، كما يظهر الشكل رقم (٤) النسب المئوية لتوزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير المرحلة الدراسية

جدول رقم (٤) عينة الدراسة بالنسبة للمرحلة الدراسية.

المرحلة الدراسية	التكرار	النسبة المئوية
المرحلة الأولى	٩٣	%٢٣.٩
المرحلة الثانية	٨٨	%٢٢.٢
المرحلة الثالثة	١١٥	%٢٩.١
المرحلة الرابعة	١٠١	%٢٤.٨
المجموع	٣٩٧	%١٠٠

شكل رقم (٤) النسب المئوية تبعاً لمتغير الكلية.

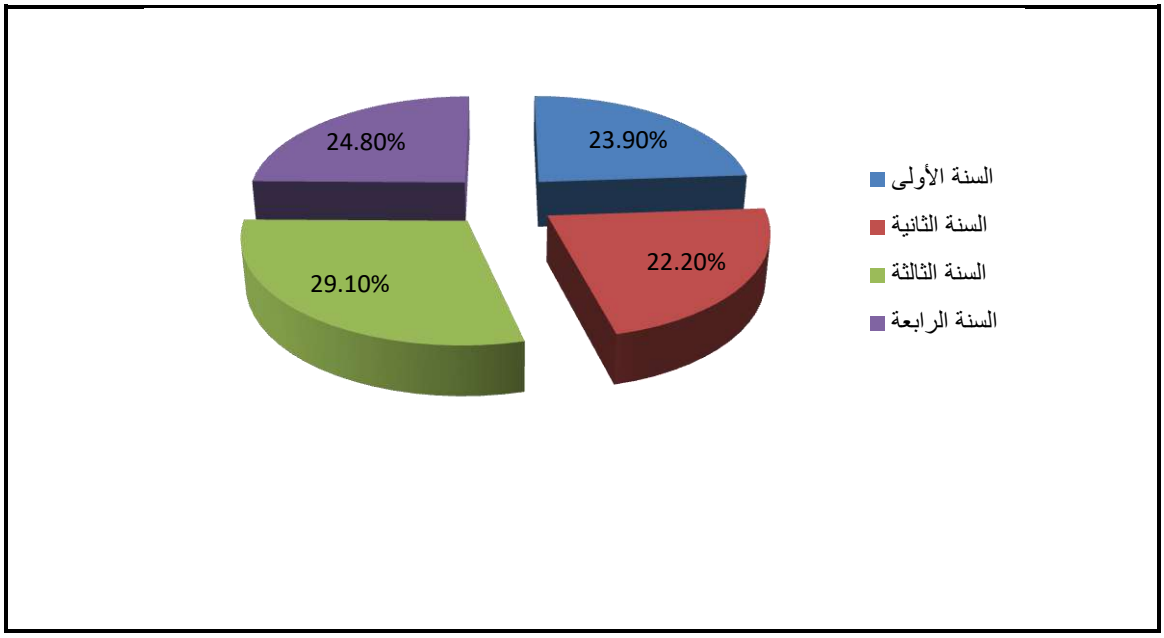

٥.**معدل ساعات متابعة مواقع التواصل الاجتماعي:** وله خمسة مستويات، حيث يظهر الجدول رقم (٥) توزيع العينة حسب معدل ساعات المتابعة، كما يظهر الشكل رقم (٥) النسب المئوية لتوزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير معدل ساعات المتابعة.

جدول رقم (٥) عينة الدراسة بالنسبة لمعدل ساعات المتابعة.

معدل ساعات المتابعة	التكرار	النسبة المئوية
لا أتابع	٦	%٠.١٥
أقل من ساعة	٤٩	%١٢.١
من ساعة إلى ساعتين	٩٠	%٢٢.٧
من ساعتين إلى أربع ساعات	١٠٨	%٢٧.٥
أكثر من أربع ساعات	١٤٤	%٣٧.٥٥
المجموع	٣٩٧	%١٠٠

شكل رقم (٥) النسب المئوية تبعاً لمتغير معدل ساعات المتابعة.

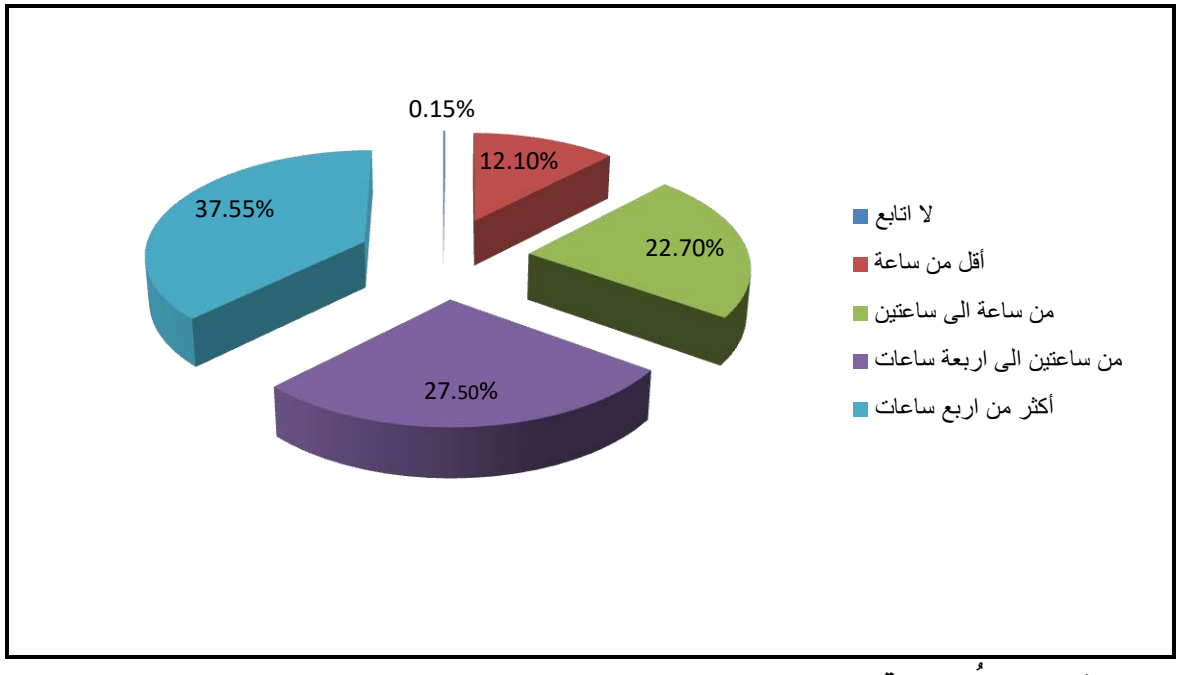

البُعد الثاني: ولهُ خمسة محاور:

المحور الاول: القفزات التي حققتها مواقع التواصل الاجتماعي.

المحور الثاني: الوظائف التي تمارسها مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على السلم الداخلي، وأكثر المواقع التي تشكل مصدراً للمعلومات.

المحور الثالث: الدوافع التي تقف وراء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

المحور الرابع: الموضوعات التي ركزت عليها مواقع التواصل الاجتماعي.

المحور الخامس: دور مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي، وبيان الوعي السياسي الذي حققته.

وصُمِمت الإجابة على أداة الدراسة (الاستبانة) وفق مقياس " ليكرت الخماسي " كما يأتي:

- أوافق بشدة ولها (٥) درجات.
- أوافق ولها (٤) درجات.
- مُحايد ولها (٣) درجات.
- لا أوافق ولها (٢) درجة
- لا أوافق بشدة ولها (١) درجة واحدة.

تمَ احتساب درجة تقديرات أفراد عينة الدراسة "لدور الإعلام الجديد في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي (الفيسبوك أنموذجاً)" على النحو الآتي:

- الفقرة التي يتراوح متوسطها الحسابي بين (٣.٦٨ – ٥.٠٠) درجة مرتفعة.
- الفقرة التي يتراوح متوسطها الحسابي بين (٢.٦٧ – ٣.٦٧) درجة متوسطة.
- الفقرة التي يتراوح متوسطها الحسابي بين (١.٠٠ – ٢.٣٣) درجة منخفضة.

- **صدق أداة الدراسة:**

للتحقق من أداة الدراسة جرى عرضها بصورتها الاولية على (٨) مُحكمين من ذوي الاختصاص في مجالات: (السياسية، والتربية، والاحصاء، والإعلام، والرأي العام) في المملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية العراقية، وطُلِبَ منهم تحديد درجة ملائمة الفقرات وشموليتها لقياس المحاور التي وردت فيه تلك الفقرات، ومدى وضوحها، وسلامتها اللغوية، كذلك ذكر أي تعديلات مقترحة واقتراح فقرات يرونها ضرورية، وحذف الفقرات الغير ضرورية، وبعد استرجاع الأداة (الاستبانة) من قبل المُحكمين، تم إجراء التعديلات المقترحة التي أوردوها، واستقرت أداة الدراسة على (٤٣ فقرة بصورة نهائية) في البعد الثاني بعد أن كانت (٥٣ فقرة)، أما البعد الاول فبقى كما هو مع مراعاة الاخطاء اللغوية.

- **دلالات صدق البناء التكويني وثبات أداة الدراسة:**

لغاية التأكد من صدق البناء التكويني والثبات لأداة الدراسة، تم تطبيق الأداة على (٢٠) طالباً بصورتها الأولية، ذلك للكشف في ما إذا كان هناك صعوبة في فقرات الاستبانة، أو يشوبها بعض الغموض، فقد تم توزيعها على (٨) طلاب من الكليات الانسانية، و (١٠) من الكليات العلمية، و(٢) من طلبة الدكتوراه في الفيزياء والادارة والاقتصاد، ثم حساب معاملات الصدق والثبات كما يأتي:

أ. صدق البناء التكويني لأداة الدراسة:

تم التأكد من صدق بناء أداة الدراسة بحسب معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة " كرونباخ ألفا Cronbach Alpha"، إذ تقيس مدى الاتساق والتناسق في إجابة المستجوب على كل الأسئلة الموجودة، ومدى قياس كل سؤال للمفهوم، ذلك من خلال إظهار درجة اتساق كل فقرة من الفقرات في المحور الوارد فيه، بمعنى أن قيمة معامل " كرونباخ ألفا " لفترة ما تعكس درجة اتساق فقرات المحور في حال حذف تلك الفقرة، (Cronbachs Alpha if Ltem Deleted)، وقد بلغت قيم معامل الاتساق الداخلي كما في الجدول رقم (٦).

جدول رقم (٦) قيم معامل " كرونباخ ألفا " لفقرات أداة الدراسة.

ألفا %(a)قيمة	عدد الفقرات	المحور	
٠.٨٧	٧	**قفزات مواقع التواصل الاجتماعي**	**المتغير المستقل مواقع التواصل الاجتماعي** الفيسبوك
٠.٩٠	٨	**وظائف مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على السلم الداخلي**	
٠.٩٠	١٠	**دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي**	
٠.٩١	٧	**الموضوعات التي ركزت عليها مواقع التواصل الاجتماعي**	
٠.٨٨	١١	**دور مواقع التواصل (الفيسبوك) في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي وبيات الوعي السياسي الذي حققته**	
٠.٨٩	٤٣	**المتغير المستقل**	
٠.٨٨		**الأداة ككل**	

وتعكس قيمة معامل ألفا للفقرات درجة اتساق عالية للمحور الواردة فيه، وتبين الدلالة الاحصائية بين كل فقرة من الفقرات مع المحور الواردة فيه.

بـ. ثبات أداة الدراسة:

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام الاختبار و إعادة الاختبار (test – retest) حيث جرى إعادة تطبيق الاستبانة على عينة مكونة من (٢٠) فرداً من خارج عينة الدراسة، بعد مرور خمسة أيام على التطبيق الاول.

وتعد معاملات الثبات مرتفعة ومناسبة لأغراض الدراسة الحالية، ومن هنا يُمكن وصف أداة الدراسة بالثبات العالي، وأن البيانات التي تم الحصول عليها من خلال تطبيق أداة الدراسة تخضع لدرجة عالية من الاعتمادية ويُمكن الوثوق بصحتها.

- **إجراءات الدراسة:**

أ. تم الحصول على الموافقات اللازمة لإجراء الدراسة.

بـ. تم حصر أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة تكريت، كلية التربية طوزخورماتو.

جـ. تم إعداد أداة الدراسة (الاستبانة) واستخراج دلالات الصدق والثبات لها كما مرَ سابقاً.

د. تم تطبيق أداة الدراسة على أفراد العينة، وقد استغرق توزيع الأداة وجمعها ثلاثة أسابيع.

هـ. تم تفريغ البيانات على قوائم خاصة، ثم إدخالها إلى الحاسب الآلي ومعالجتها إحصائياً باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية **SPSS** – Statistcal Package for Social Sciences

- **المعالجة الإحصائية:**

جرى استخدام المعالجات الإحصائية ذات الصلة باختبار فرضيات الدراسة كما يأتي:

أ. حساب معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا " Cronbach Alpha "، وذلك من خلال إظهار درجة اتساق كل فقرة من الفقرات مع المحور الواردة فيه.

بـ. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية من أجل معرفة الفروق الظاهرية.

جـ. اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova)، للكشف عن دلالة الفروق.

د. في حال أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية سيتم إجراء المقارنات البَعدية بطريقة " شيفيه Scheffe ".

- **إجابات عينة الدراسة حسب فقرات الاستبانة.**

هنا جاء عرض وتحليل النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فيما يتعلق " بالإعلام الجديد ودوره في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي (الفيسبوك أنموذجاً) ".

- **تحليل بيانات الدراسة.**

المحور الاول: القفزات التي حققتها مواقع التواصل الاجتماعي (٧) فقرات.

لأجل الإجابة على أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها، فيما يتعلق بالمحور الأول من محاور الدراسة وهو القفزات التي حققتها مواقع التواصل الاجتماعي، فقد جرى احتساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب والمستوى لتقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة تكريت (كلية التربية طوزخورماتو) ذلك لقياس دور الإعلام الجديد على السلم الداخلي على الطلبة المبحوثين، والواردة في فقرات المحور الاول من أداة الدراسة (الاستبانة)، وعددها سبع فقرات، حيث إن المتوسط الحسابي الموزون للفقرات، والذي يمثل تغيير الاتجاه العام لاستجابات أفراد عينة الدراسة تَبعاً لظروف معينة، لذلك حسب قيمة هذا المتوسط الحسابي يُمكن تقييم إجابات المبحوثين ورأيهم عند كل فقرة من ضمن الاجابات، وبالتالي يُمكن معرفة مستوى الاستجابة (مرتفعة، أو متوسطة، أو متدنية)، وأيضاً معرفة الترتيب للفقرات حسب قيم المتوسط الحسابي، أما الانحراف المعياري لهذا المتغير فهو يعني انحراف إجابات المبحوثين عن المتوسط الحسابي، سواء أكان هذا الانحراف صغيراً أو كبيراً، وكانت النتائج كما في الجدول رقم (٧).

جدول رقم (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب، لتقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة تكريت / كلية التربية طوزخورماتو لمحور قفزات مواقع التواصل الاجتماعي مرتبة تنازلياً.

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
١	يُعتبر التفاعل في مواقع التواصل الاجتماعي من أهم أدوات التواصل العملية بين المرسل والمستقبل	٤.٠٥	٠.٩٢	١	مرتفعة
٤	تَسمَح مواقع التواصل الاجتماعي للمجموعات الصغيرة من الناس بإيصال أصواتهم إلى العالم أجمع	٤.٠١	٠.٩٧	٢	مرتفعة
٥	مواقع التواصل الاجتماعي إحدى وسائل الإعلام العالمي الجديد والمعاصر	٣.٨٤	١.٠١	٣	مرتفعة
٢	تُعتبر مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة اتصال جماهيرية وتفاعلية أثرت على السلم الداخلي	٣.٨١	٠.٩٥	٤	مرتفعة
٣	تَعُد مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة لنشر لأخبار بين طلبة الجامعات	٣.٦٩	١.٠١	٥	مرتفعة
٧	مواقع التواصل الاجتماعي إذا أحسن استخدامها أصبحت وسيلة فاعلة لتحريك الرأي العام بالاتجاه الايجابي	٣.٦٢	١.٠٢	٦	متوسطة
٦	إذا أسيء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت آداة للتشهير والابتزاز	٣.٥٨	١.٠٢	٧	متوسطة
	النتيجة الكلية	٣.٦٩	٠.٥٢		مرتفعة

تشير النتائج في الجدول رقم (٧) إلى أن تقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة تكريت (كلية التربية طوزخورماتو) لقياس دور الإعلام الجديد في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي، قد جاءت ضمن الدرجة المرتفعة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لتقديراتهم (٣.٦٩)، والانحراف المعياري (٠.٥٢) أما بالنسبة للفقرات التي عبرت عن القفزات التي حققتها مواقع التواصل الاجتماعي فقد تراوحت تقديرات أفراد عينة الدراسة فيها بين الدرجة المرتفعة والدرجة المتوسطة، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية

للفقرات بين (٤.٠٥) في مداها الأعلى للفقرة (١)، وبين (٣.٥٨) في مداها الأدنى وكانت للفقرة (٦)، حيث كانت أعلى الفقرات التي تشير إلى درجة مرتفعة هي: الفقرة (١) يُعتبر التفاعل في مواقع التواصل الاجتماعي من أهم أدوات التواصل العملية بين المرسل والمستقبل التي جاءت في الترتيب الاول وبمتوسط حسابي (٤.٠٥)، وانحراف معياري (٠.٩٢)، تليها في الترتيب الثاني الفقرة (٤)، تسمح مواقع التواصل الاجتماعي للمجموعات الصغيرة من الناس بإيصال أصواتهم إلى العالم أجمع، ومتوسط حسابي بلغ (٤.٠١)، وبانحراف معياري (٠.٩٧)، أما أقل الفقرات التي تشير إلى درجة متوسطة كانت الفقرة (٦)، إذا أسيء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت أداة للتشهير والابتزاز، التي جاءت في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (٣.٥٨) وانحراف معياري (١.٠٢).

يلاحظ الباحث مما ذكر في الجدول رقم (٧) حول القفزات التي حققتها مواقع التواصل الاجتماعي في المحور الاول، أن الفقرة التي جاءت في الترتيب الاول تعني أن تقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة الجامعة، لقياس دور الإعلام في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي، تنعكس إيجابياً على ترسيخ ثقافة السلم الداخلي في المجتمع، واستطاعت هذه المواقع اليوم من الانتشار السريع والمتزايد بفضل التقنيات الموجودة، وكذلك بوجود خبراء في مجال الإعلام والاتصال، اذا استطاعت هذه المجاميع الصغيرة والقليلة العدد من ايصال اصواتها الى العالم أجمع، وهي المطالبة بأبسط الحقوق، وهي حقوق العيش في هذه الحياة.

المحور الثاني: الوظائف التي تمارسها مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على التوجهات السياسية، وأكثر المواقع التي تشكل مصدراً للمعلومات (٨) فقرات.

فيما يتعلق بالمحور الثاني من محاور الدراسة وهو وظائف واستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على التوجهات السياسية، وأكثرها استخداما، فقد تم احتساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب والمستوى لتقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة الجامعات، لقياس الدور الاعلامي في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي، والواردة في فقرات المحور الثاني من أداة الدراسة (الاستبانة)، وعددها (٨) فقرات، كانت النتائج كما في الجدول رقم (٨).

جدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة تكريت / كلية التربية طوز خورماتو لمحور وظائف واستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على التوجهات السياسية مرتبة تنازلياً.

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
١٢	الفيس بوك Face book	٤.٠٣	٠.٩٦	٨	مرتفعة
١٣	اليوتيوب Youtube	٣.٩٩	٠.٩٥	٩	مرتفعة
٩	تُمكن مواقع التواصل الاجتماعي الطلبة من التعرف على الثقافات والحضارات للشعوب الأخرى	٣.٩٥	١.٠١	١٠	مرتفعة
١١	تساعد على خلق روح الإلهام والابتكار والإبداع	٣.٧٧	٠.٩٧	١١	مرتفعة
٨	تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على زيادة ثقة الطالب بنفسه.	٣.٥٠	١.٠٦	١٢	متوسطة
١٠	تعمل على تكوين التوجهات السياسية للطلبة.	٣.٤٨	٠.٩٦	١٣	متوسطة
١٤	تويتر Twitter	٣.٤٤	٠.٩٥	١٤	متوسطة
١٥	غيرها من مواقع التواصل	٣.٤١	٠.٩٦	١٥	متوسطة
	النتيجة الكلية	٣.٧٠	٠.٥٥		مرتفعة

تشير النتائج في الجدول رقم (٨) إلى أن تقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة تكريت / كلية التربية طوز خورماتو لقياس أثر الدور الاعلامي في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي، قد جاءت ضمن الدرجة المرتفعة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لتقديراتهم (٣.٧٠)، والانحراف المعياري (٠.٥٥)، بالنسبة للفقرات التي تعبّر عن الوظائف التي تمارسها مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على التوجهات السياسية والسلم الداخلي، وأكثر المواقع التي تشكل مصدراً للمعلومات فقد تراوحت تقديرات أفراد عينة الدراسة فيها بين الدرجة المرتفعة والدرجة المتوسطة، وقد تراوحت المتوسطات

الحسابية للفقرات بين (٤.٠٣) في مداها الأعلى، وكان للفقرة (١٢)، وبين (٣.٤١) في مداها الأدنى وكان للفقرة (١٥). حيث كانت أعلى الفقرات التي تشير إلى درجة مرتفعة هي: الفقرة (١٢)، الفيس بوك Face book، والتي جاءت في الترتيب الأول، وبمتوسط حسابي (٤.٠٣)، وانحراف معياري (٠.٩٦)، تليها في الترتيب الثاني الفقرة (١٣) " اليوتيوب Youtube "، وبمتوسط حسابي (٣.٩٩)، وبانحراف معياري (٠.٩٥)، أما أقل الفقرات والتي تشير إلى درجة متوسطة فكانت: الفقرة (١٥)، غيرها من مواقع التواصل، والتي حلّت في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (٣.٤١) وانحراف معياري(٠.٩٦).

ويلاحظ الباحث أن الفقرة التي جاءت في الترتيب الأول والثاني تدل على أن أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخداماً هما الفيس بوك واليوتيوب حسب تقديرات أفراد عينة الدراسة وتمارس الوظائف التي تم ذكرها في فقرات الاستبانة في المحور الثاني، وهذا بدوره ينعكس ايجابياً على طلبة جامعة تكريت / كلية التربية طوزخورماتو، لقياس أثر الدور الاعلامي في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي، مما يساهم وبدرجة كبيرة في تكوين الاتجاهات والمواقف الصالحة من أجل العمل وبكل جهد على ترسيخ ثقافة السلم الداخلي الخاصة بهم، والتي أصبحنا نفتقر اليها كثيرا في مجتمعاتنا اليوم، فهؤلاء الشباب هم من سيحملون على عاتقهم ايصال الرسالة الى العالم اجمع.

المحور الثالث: الدوافع التي تقف وراء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (١٠) فقرات.

جاء المحور الثالث من محاور أداة الدراسة وهو الدوافع التي تقف وراء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فقد جرى احتساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري والترتيب والمستوى لتقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة الجامعة، والواردة في فقرات المحور الثالث من أداة الدراسة وعددها (١٠) فقرات، كانت النتائج كما في الجدول رقم (٩).

جدول (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب، لتقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة تكريت / كلية التربية طوزخورماتو لمحور دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مرتبة تنازلياً.

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
٢٥	استخدمها لأنها أصبحت جزءا من الواقع الحالي	٤.٠٢	٠.٩٥	١٦	مرتفعة
٢١	من أجل التعرف على الواقع والدعوة إلى مستقبل أفضل يسوده الوئام والسلم الداخلي	٣.٩٨	٠.٩٦	١٧	مرتفعة
١٨	التواصل الجَمَاعي والتعرف على أصدقاء جدد	٣.٨٨	٠.٩٧	١٨	مرتفعة
١٩	لقضاء وقت الفراغ والحصول على المتعة والتسلية	٣.٧٨	٠.٩٣	١٩	مرتفعة
٢٣	من اجل مناقشة القضايا والتوجهات السياسية	٣.٧٢	١.٠٥	٢٠	مرتفعة
١٧	تَعُد وسيلة للتثقيف العام	٣.٦٤	١.٠١	٢١	متوسطة
٢٤	متابعة التغيرات السياسية والاجتماعية على الصعيد الداخلي والعربي والعالمي	٣.٦٣	٠.٩٩	٢٢	متوسطة
٢٠	وسيلة لتكوين الرأي العام حول القضايا التي تهُم المجتمع	٣.٦٢	١.٠٢	٢٣	متوسطة
٢٢	مصدر مُهم للمعلومات في القضايا المختلفة	٣.٥٢	١.٠١	٢٤	متوسطة
١٦	التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات	٣.٤٨	٠.٩٨	٢٥	متوسطة
	النتيجة الكلية	٣.٦٠	٠.٥٢		متوسطة

تشير النتائج في الجدول رقم (٩) إلى أن تقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة تكريت / كلية التربية طوز خورماتو، لقياس أثر الدور الاعلامي في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي، قد جاءت ضمن الدرجة المتوسطة حيث بلغ المتوسط الحسابي لتقديراتهم (٣.٦٠)، والانحراف المعياري (٠.٥٢)، وبالنسبة للفقرات التي تعبّر عن محور دوافع استخدام هذه المواقع، لذا فقد تراوحت تقديرات

أفراد عينة الدراسة فيها بين الدرجة المرتفعة والدرجة المتوسطة، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية للفقرات بين (٤.٠٢) في مداها الأعلى، وكان للفقرة (٢٥)، وبين (٣.٤٨) في مداها الأدنى وكان للفقرة (١٦). حيث كانت أعلى الفقرات التي تشير إلى درجة مرتفعة هي: الفقرة (٢٥)، أستخدمها لأنها أصبحت جزءاً من الواقع الحالي، والتي جاءت في الترتيب الأول، وبمتوسط حسابي (٤.٠٢)، وانحراف معياري (٠.٩٥)، أما أقل الفقرات والتي تشير إلى درجة متوسطة فكانت: الفقرة (١٦)، التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات، والتي حلّت في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (٣.٤٨) وانحراف معياري (٠.٩٨).

ويلاحظ الباحث: أن الفقرة التي جاءت في الترتيب الأول تدل على أن مواقع التواصل الاجتماعي اصبحت جزءاً مهماً من حياة الطلبة حسب تقديرات عينة الدراسة لانها أصبحت جزءاً من الواقع الحالي، ومحط اهتمام كثير من الشباب، وعلى الأخص طلبة الجامعات، لذا لا يُمكن تجاهل دورها في ما يحدث وسوف يحدث من تغييرات في المجتمع الذي نعيشه، وبالاخص بعد أحداث تشرين الاول ٢٠١٩ والتي انتفض الشارع العراقي من أجل المطالبة بالحقوق والعيش الكريم ذلك من خلال رفع شعار هاشتاك نريد وطن وإلا لا تراجع.

المحور الرابع: الموضوعات التي ركزت عليها مواقع التواصل الاجتماعي (٧) فقرات.

أما المحور الرابع من محاور الدراسة والذي جاء حول الموضوعات التي ركزت عليها مواقع التواصل الاجتماعي، فقد جرى احتساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري والترتيب والمستوى لتقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة الجامعة، والواردة في فقرات المحور الرابع من أداة الدراسة وعددها (٧) فقرات، وكانت النتائج كما في الجدول رقم (١٠).

جدول (١٠)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب، لتقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة تكريت / كلية التربية طوزخورماتو لمحور الموضوعات التي ركزت عليها مواقع التواصل الاجتماعي مرتبة تنازلياً.

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
٢٨	الموضوعات والأبعاد الأمنية والعسكرية	٤.٠٤	٠.٩٧	٢٦	مرتفعة
٣٢	الموضوعات والأحداث السياسية الجارية	٣.٩٩	٠.٩٥	٢٧	مرتفعة
٢٦	الموضوعات والأبعاد الدينية والطائفية	٣.٨٢	٠.٩٨	٢٨	مرتفعة
٢٩	النتائج السلبية المتوقعة للأحداث السياسية	٣.٧٤	١.٠١	٢٩	مرتفعة
٢٨	الموضوعات والأبعاد الثقافية والتعليمية	٣.٦٣	١.٠٥	٣٠	مرتفعة
٢٧	الموضوعات الفنية والترفيهية.	٣.٦٠	٠.٩٩	٣١	متوسطة
٣١	التعارف والدردشة	٣.٥٨	١.٠٢	٣٢	متوسطة
النتيجة الكلية		٣.٧١	٠.٥٠		مرتفعة

تشير النتائج في الجدول رقم (١٠) إلى أن تقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة الجامعة، قد جاءت ضمن الدرجة المرتفعة أيضاً، حيث بلغ المتوسط الحسابي لتقديراتهم (٣.٧١)، والانحراف المعياري (٠.٥٠)، حول الفقرات التي تعبّر عن الموضوعات التي ركزت عليها مواقع التواصل الاجتماعي، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية للفقرات بين (٤.٠٤) في مداها الأعلى، وكان للفقرة (٢٨)، وبين (٣.٥٨) في مداها الأدنى وكان للفقرة (٣٢)، حيث كانت أعلى الفقرات التي تشير إلى درجة مرتفعة هي: الفقرة (٢٨)، الموضوعات والأبعاد الأمنية والعسكرية، والتي جاءت في الترتيب

الأول، وبمتوسط حسابي (٤.٠٤)، وانحراف معياري (٠.٩٧)، أما أقل الفقرات التي تشير إلى درجة متوسطة فكانت: الفقرة (٣٢)، التعارف والدردشة، والتي حلت في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (٣.٥٨) وانحراف معياري (١.٠٢).

ويلاحظ الباحث أن الفقرة التي جاءت في الترتيب الأول تدل على إن الموضوعات والأبعاد الأمنية والعسكرية احتلت المرتبة الاولى من حيث اهتمام الطلبة لهذه الموضوعات على مواقع التواصل الاجتماعي، نظراً لما يمُر به البلد من تداعيات أمنية خطيرة، ولأن أغلب هذه المواقع اليوم بدون مراقبة تذكر، وبعد أن أصبحت هناك مجاميعا تعمل على تجنيد الشباب والفتيات عِبر هذه المواقع، من الاطاحة بهم في صفوف المنظمات الارهابية، وحثهم والقيام على غسل أدمغتهم من أجل القيام بأعمال ارهابية من شأنها زعزعة النظام وتهديد ثقافة السلم الداخلي، لذا لابد من الحكومات أن تعمل على توظيف أشخاص أكفاء من أجل مراقبة هذه المواقع والحد من انتشار ظاهرة التهديد والتجنيد والابتزاز.

المحور الخامس: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل التوجهات، وبيان مدى تأثيرها على السلم الداخلي الذي حققته هذه المواقع (١١) فقرة.

فيما يتعلق بالمحور الخامس من محاور الدراسة وهو أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل التوجهات، وبيان مدى تأثيرها على السلم الداخلي الذي حققته هذه المواقع، فقد تم احتساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري والترتيب والمستوى لتقديرات أفراد عينة الدراسة أيضاً من طلبة الجامعة، والواردة في فقرات المحور الخامس من أداة الدراسة، وعددها (١١) فقرة، وكانت النتائج كما في الجدول رقم (١١).

جدول (١١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب، لتقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة تكريت / كلية التربية طوز خورماتو لمحور تشكيل التوجهات وبيان مدى تأثيرها على السلم الداخلي مرتبة تنازلياً.

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
٤٣	تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي أهم الأدوات المساهمة في حدوث الثورات مؤخراً	٤.٠١	٠.٩٦	٣٣	مرتفعة
٣٤	تعمل على تبادل المعلومات التي من شأنها الاهتمام بالسلم الأهلي	٣.٩٤	٠.٩٧	٣٤	مرتفعة
٣٦	تعتبر أداة من أدوات حرية الرأي والتعبير حول قضايا السلم الداخلي	٣.٨٣	٠.٩٥	٣٥	مرتفعة
٣٥	لها دور كبير في التوجهات ذات الطابع السلمي	٣.٦٢	١.٠٣	٣٦	متوسطة
٣٩	تعمل على تشكيل رأي نحو القضايا السياسية	٣.٦١	١.٠٢	٣٧	متوسطة
٤٢	تساهم هذه المواقع في التعرف على الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية	٣.٦٠	٠.٩٢	٣٨	متوسطة
٣٧	توجهني نحو تغيير ثقافتي السياسية كضرورة للتطور	٣.٥٧	١.٠١	٣٩	متوسطة
٤٠	ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في نقل الصورة الحقيقية للأوضاع السياسية الراهنة	٣.٤٨	٠.٩٧	٤٠	متوسطة
٣٣	تعمل على توعيتي سياسيا وثقافيا	٣.٤٢	١.٠٦	٤١	متوسطة
٣٨	لا تؤثر على توجهاتي السياسية مطلقا	٣.٣٨	١.٠٢	٤٢	متوسطة
٤١	تزيد مواقع التواصل الاجتماعي من مقدار الانتماء القومي	٣.٣٧	٠.٩٤	٤٣	متوسطة
	النتيجة الكلية	٣.٥٢	٠.٥٦		متوسطة

تشير النتائج في الجدول رقم (١١) إلى أن تقديرات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة تكريت / كلية التربية طوز خورماتو لقياس أثر مواقع التواصل الاجتماعي على التوجهات لديهم، قد جاءت

ضمن الدرجة المتوسطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لتقديراتهم (٣.٥٢)، والانحراف المعياري (٠.٥٦)، وبالنسبة للفقرات التي تعبّر عن أثر هذه المواقع في تشكيل التوجهات فقد تراوحت تقديرات أفراد عينة الدراسة فيها بين الدرجة المرتفعة والدرجة المتوسطة، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية للفقرات بين (٤.٠١) في مداها الأعلى، وكان للفقرة (٤٣)، وبين (٣.٣٧) في مداها الأدنى وكان للفقرة (٤١). حيث كانت أعلى الفقرات التي تشير إلى درجة مرتفعة هي: الفقرة (٤٣)، تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي أهم الأدوات المساهمة في حدوث الثورات مؤخراً، والتي جاءت في الترتيب الأول، وبمتوسط حسابي (٤.٠١)، وانحراف معياري (٠.٩٥)، أما أقل الفقرات التي تشير إلى درجة متوسطة فكانت: الفقرة (٤١)، تزيد مواقع التواصل الاجتماعي من مقدار الانتماء القومي والتي حلّت في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (٣.٣٧) وانحراف معياري (٠.٩٤).

ويلاحظ الباحث: أن الفقرة التي جاءت في الترتيب الأول تدل على ربط مواقع التواصل الاجتماعي بالثورات العربية التي حدثت مؤخراً، كون هذه المواقع أصبحت صاحبة اليد الطولى في تجمع الشباب، وتحديد أماكن هذه التجمعات ومن ثم الاحتجاجات، و ذلك كله عن طريق الأشخاص الذين لديهم خبرة في عمل هكذا مواقع، ولا يخفى على أحد اليوم إن هذه المواقع أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الواقع الحالي، وكلاً يستخدمها بالطريقة التي تناسبهُ، واتجاه فئة الشباب إلى هذه المواقع كونها الأسرع في نقل الحدث، سواء أكان هذا الحدث سياسيا، او اقتصاديا، او دينيا، إلخ.... وإذا كان هناك مقاطع للفيديو تنشر على هذه المواقع، فتكون على الأغلب بدون حذف (أي كاملة كما جاءت من المصدر)، كل هذا دفع الشباب لاستخدامها بشكل كبير وقد يصل في بعض الاوقات إلى حد الإدمان إن صح التعبير، لذا لابد من التأكيد على إن هذه المواقع جاءت اليوم (كالمنبه) لتنبيه الرأي العام عما يدور من أخبار ومعلومات حول السلطة السياسية من أجل نقل الحقائق، وجاءت أيضاً لتنبيه الحكومات لما يدور أو تعانيه الشعوب من ظلم واستبداد، لذا لابد على الحكومات الاستماع الى المطالبات الجماهيرية، والتي تطالب بمحاربة الفساد، والنهوض بالواقع الاقتصادي المتردي، والمساواة بين الافراد في الحقوق والواجبات، كل ذلك من شأنه أن يؤدي الى ترسيخ ثقافة السلم الداخلي الذي بدأ الشعب يجني ثماره من خلال الاحتجاجات الاخيرة وهي المطالبة بكافة الحقوق ولكل الشعب، وهذا ما حثت عليه وسائل الاعلام، لان وسائل الإعلام يقع عليها عاتق كبير في تثبيت هكذا دعائم للسلم الداخلي، وفي الختام نصل الى حقيقة رئيسية وهي أنه كلما كان هناك وعي داخلي للجماهير زادت

الفرصة في تحقيق السلم الداخلي، وكل ذلك يصب في مصلحة الشعب من أجل النهوض بالواقع، والتطلع الى مستقبل زاهر.

الخاتمة :

أصبحت الشبكة العنكبوتية العالمية المعروفة "بالأنترنت" من أهم الاستخدامات الأساسية التي دخلت حياة الفرد، و(الفرد العربي على وجه الخصوص في الألفية الثالثة) إلى درجة إنه لا يُمكن الاستغناء عنها، ولاسيما مع ما يضاف إليها من مميزات كثيرة ومستمرة كان من أبرزها مؤخراً مواقع التواصل الاجتماعي .

هذه المواقع تمكنت من إيجاد مناخ كبير وواسع لممارسة مختلف الأنشطة وعلى مستويات متعددة منها : على المستوى الفردي، وعلى مستوى الجماعات الصغيرة بجانب الكبيرة، وعلى مستوى الفقراء بجانب الأغنياء، وبين العديد من الاتجاهات المختلفة، وقد تمكن الفرد من خلال هذه المواقع من الاشتراك في العملية السياسية بطريقة سهلة وبشكل ناجح، وذلك من خلال دعم الأجندة المطروحة أو مناهضتها.

ومن خلال ما تم ذكره في المبحثين الأول والثاني والثالث حول السِلم الداخلي والدور الإعلامي فيه فإن أبرز ما يتطلب تحقيق ثقافة التعايش السلمي وتثبيت أركان السلم الأهلي ما يأتي:

١. حث النظام السياسي الحالي القائم في العراق على العمل بكافة الامكانيات المتاحة لديه من أجل لملمة وترتيب بيته الداخلي على أساس من العدل والإنصاف دون تمييز وبأقرب فترة ممكنة بما يتناسب وحجم المحن والأزمات التي تواجه أفراد المجتمع العراقي.
٢. القيام بحملة من الإجراءات الواضحة والحقيقية من خلال تحديد كافة الأطراف المعنية بهذا الشأن في المجتمع العراقي وبدون استثناء بهدف اشراكها في مصالحة وطنية وبما يضمن تحقيق تعايش فعلي لا صوري.
٣. ضرورة توسيع واشراك المرأة في عملية صنع السلام من خلال منحها دوراً فاعلاً في بناء وتوجيه المجتمع العراقي.
٤. ضرورة تجاوز القيادات العليا في البلد كالقيادات السياسية والعسكرية والمدنية مصالحها الخاصة ومنح الأولوية للتفكير بالمصلحة العامة للبلد.

٥. العمل على توفير فضاء سياسي واسع يهدف لاحتضان كل الأفكار السليمة والمشاريع التي تسعى لبناء البلد وذلك تجنباً لتجدد الصراعات والمشاكل المحلية.

٦. انشاء مؤسسات سياسية ذات سلطة تقتصر مهامها على نشر ثقافة التسامح والوئام بين أفراد المجتمع العراقي تحمل في طياتها حسن النوايا في هذا المجال.

٧. بناء الثقة بين مكونات الشعب العراقي وتعزيز هويته الوطنية من أجل التشجيع على التصالح والعودة الى نسيان الماضي المليء بالآلام والحقد والكراهية.

٨. الادارة السليمة للتعددية المجتمعية التي من شأنها ان تضمن لأفراد المجتمع العيش بطمأنينة ووئام على أرض الوطن في أجواء تسودها ثقافة الاحترام المتبادل.

٩. الاحتكام إلى القانون فهو الفيصل في حل كافة الخلافات الداخلية فإن ذلك من الأمور الهامة في استقرار الأوضاع، والعدالة الاجتماعية من خلال التوزيع العادل لثروات البلد والحصول على نصيب عادل من الخدمات العامة لعل أبرزها الأمن والصحة والدفاع وكذلك تفعيل مؤسسات المجتمع المدني الهادفة الى تنمية روح التعايش السلمي بين كافة المكونات.

التوصيات:

١. ضرورة أن يتسم الإعلام بالمهنية والموضوعية العالية وأن يرتقى على مستوى عالٍ من الشفافية بعيدا عن الانحياز لجهة معينة وبما يتلائم مع تطلعات الأفراد وامنياتهم المستقبلية.

٢. على وسائل الإعلام أن تأخذ مكانتها من خلال اعتمادها أساليب وخطط إعلامية ذات حيادية واستقلال تتخذ من التعليم قاعدة لها فيما يخص نشر ثقافة السلم المجتمعي مع مراعاة طبيعة المجتمع التي تعمل به.

٣. على الحكومات التعاون مع وسائل الإعلام وتقديم الدعم اللازم لها وفسح المجال والحرية أمامها وفي نفس الوقت مواجهة التحديات التي تظهر نتيجة الإعلام الغير منضبط.

٤. مراعاة المسؤولية الاجتماعية عند القيام بالعمل الصحفي من خلال الالتزام بأخلاقيات المهنة بعيداً عن الانحياز وبما يضمن مراعاة مصالح الأفراد وعدم المساس بها.

قائمة الهوامش:

١. الراوي، عبدالستار شاكر، ٢٠٠٨، وسائل الإعلام العلمي واقعها في العراق، المجلة العراقية للمعلومات مج ٩، ع ١ – ٢، ص ٤٦ – ٤٧.

٢. امام، ابراهيم، ١٩٦٩، الإعلام والاتصال بالجماهير، القاهرة، مجلة الانجلو المصرية، ص ص: ٢٥ – ٢٦.

٣. مكاوي، حسن عماد، ٢٠٠٠، تكنولوجيا المعلومات والاتصال، القاهرة، مركز جامعة القاهرة، ص ص: ٢٠ – ٢١.

٤. عبدالرحيم، موسى، ٢٠١٠، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني، مجلة جامعة الازهر، سلسلة العلوم الانسانية، المجلد ١٢، العدد ٢، ص ١٤٦.

٥. القيسي، محمد وائل، ٢٠١٧، السلم المجتمعي المقومات وآليات الحماية، مركز نون للدراسات الاستراتيجية، ص: ٢٣

٦. ناجي عباس، ٢٠١٨، جريدة ٤ مايو، على الموقع http://www.4may.net/. تاريخ الزيارة ١ / ١٢ / ٢٠١٩

٧. محمد حمادات & ,احمد القضاة. (٢٠١٥). مستوى السعادة لدى عينة من طلبة جامعة البلقاء التطبيقية في ضوء بعض المتغيرات في المملكة الأردنية الهاشمية.

٨. عبدالحسن، هاشم جعفر، ٢٠١٤، مصداقية وسائل الإعلام المحلية في مجال الخدمات العامة، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، المجلد٦، العدد٢، ص ص: ٥٤ – ٥٥.

٩. أهمية وسائل الإعلام على الموقع www.annajah.net تاريخ الزيارة ٢ / ١٢ / ٢٠١٩.

١٠. الراوي، عبدالستار شاكر، وسائل الإعلام العلمي – واقعها في العراق، المجلة العراقية للمعلومات، مج ٩، ع ١ – ٢، ٢٠٠٨، ص ٥٠.

١١. حنان، تيتي (٢٠١٤)، **دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام: حالة التوارث وقيم الانتماء لدى الشعوب العربية**.(رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة محمد خيضر بسكرة، الجمهورية الجزائرية الشعبية، ص١٥.

١٢. العنزي، عبد الله حميد (٢٠١٤)، **دور وسائل الإعلام المحلية الكويتية في تعزيز الثقافة السياسية لدى الشباب الكويتي**.(رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ص٩.

١٣. عبد الرزاق، انتصار إبراهيم، والساموك صفد حسام (٢٠١١)، الإعلام **الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة**، ط١، بغداد: الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، ص٤٦–٥٠.

١٤. جبار، عبير محمود (٢٠١٧)، " اعتماد طلبة جامعة جيهان على الإعلام الجديد كمصدر للمعلومات والأخبار"، **مجلة جيهان– أربيل العلمية**، ١ (٢)، ص ٥٠–٥٣.

١٥. بركع، وفاق حافظ (٢٠١٧)، " دور تصفح المواقع الالكترونية في تدني المستوى العلمي لطلبة الجامعات: دراسة ميدانية لطلبة الجامعة العراقية إنموذجا للعام ٢٠١٦"، **مجلة آداب الفراهيدي**، ٢٨ (١)، ص ٢٦٤– ٢٦٥.

١٦. ناريمان عامر وآخرون (٢٠١٣)، **عوامل السلم الأهلي والنزاع الأهلي في سوريا**، ط١، دمشق: مركز المجتمع المدني والديمقراطية، ص٧.

١٧. ام الخير، نعيمي (٢٠١٦)، السلم الاجتماعي وأزمة الدولة الريعية: حالة الجزائر،(رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجمهورية الجزائرية الشعبية، ص١٢– ١٦.

١٨. محمد، حمد محمد (٢٠١٠)، " مرتكزات الاجتماع الانساني عند ابن عاشور "، **مجلة تفكر**، ٢ (١)، ص ٨٣.

١٩. حلس، موسى عبد الرحيم ومهدي، ناصر علي (٢٠١٠)، " دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني: دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب بجامعة الأزهر "، **مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الانسانية**، ١٢ (٢)، ص ١٢.

قائمة المراجع

١. الراوي، عبدالستار شاكر، ٢٠٠٨، وسائل الإعلام العلمي واقعها في العراق، المجلة العراقية للمعلومات مج ٩.

٢. امام، ابراهيم، ١٩٦٩، الإعلام والاتصال بالجماهير، القاهرة، مجلة الانجلو مصرية.

٣. مكاوي، حسن عماد، ٢٠٠٠، تكنولوجيا المعلومات والاتصال، القاهرة، مركز جامعة القاهرة.

٤. عبدالرحيم، موسى، ٢٠١٠، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني، مجلة جامعة الازهر، سلسلة العلوم الانسانية، المجلد ١٢، العدد ٢.

٥. القيسي، محمد وائل، ٢٠١٧، السلم المجتمعي المقومات وآليات الحماية، مركز نون للدراسات الاستراتيجية.

٦. ناجي عباس، ٢٠١٨، جريدة ٤ مايو، على الموقع http://www.4may.net/. تاريخ الزيارة ١ / ١٢ / ٢٠١٩

٧. عبد الحسن، هاشم جعفر، ٢٠١٤، مصداقية وسائل الإعلام المحلية في مجال الخدمات العامة، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، المجلد٦، العدد٢.

٨. أهمية وسائل الإعلام على الموقع www.annajah.net تاريخ الزيارة ٢ / ١٢ / ٢٠١٩

٩. حنان، تيتي، (٢٠١٤)، دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام: حالة التوارث وقيم الانتماء لدى الشعوب العربية.(رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة محمد خيضر بسكرة، الجمهورية الجزائرية الشعبية.

١٠. العنزي، عبد الله حميد (٢٠١٤)، دور وسائل الإعلام المحلية الكويتية في تعزيز الثقافة السياسية لدى الشباب الكويتي.(رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة الشرق الأوسط،، عمان، الأردن.

١١.عبد الرزاق، انتصار إبراهيم، والساموك صفد حسام (٢٠١١)، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، ط١، بغداد: الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة.

١٢. جبار، عبير محمود (٢٠١٧)، " اعتماد طلبة جامعة جيهان على الإعلام الجديد كمصدر للمعلومات والأخبار"، مجلة جيهان– أربيل العلمية، ١ (٢).

١٣. بركع، وفاق حافظ (٢٠١٧)، " دور تصفح المواقع الالكترونية في تدني المستوى العلمي لطلبة الجامعات: دراسة ميدانية لطلبة الجامعة العراقية انموذجا للعام ٢٠١٦"، مجلة آداب الفراهيدي، ٢٨ (١).

١٤. ناريمان عامر وآخرون (٢٠١٣)، عوامل السلم الأهلي والنزاع الأهلي في سوريا، ط١، دمشق: مركز المجتمع المدني والديمقراطية.

١٥. البديوي، خالد بن محمد (٢٠١١)، الحوار وبناء السلم الاجتماعي، ط١، الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

١٦. ام الخير، نعيمي (٢٠١٦)، السلم الاجتماعي وأزمة الدولة الريعية: حالة الجزائر،(رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجمهورية الجزائرية الشعبية.

١٧. محمد، حمد محمد (٢٠١٠)، " مرتكزات الاجتماع الانساني عند ابن عاشور "، مجلة تفكر، ٢ (١).

١٨. حلس، موسى عبد الرحيم ومهدي، ناصر علي (٢٠١٠)، " دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني: دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب بجامعة الأزهر "، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الانسانية، ١٢ (٢).

١٩.محمد حمادات & ,احمد القضاة. (٢٠١٥). مستوى السعادة لدى عينة من طلبة جامعة البلقاء التطبيقية في ضوء بعض المتغيرات في المملكة الأردنية الهاشمية.

العوامل المؤثرة في سياسة العراق الخارجية بعد عام ٢٠٠٣

الباحثة مروة عبد الظاهر السيد محمد الليثي

بجامعة الإسكندرية- مصر

mero5ellithy5558883@gmail.com

الملخص

إن الحديث عن السياسة الخارجية للعراق بعد عام ٢٠٠٣، يعني الحديث عن مرحلة مفصلية ومهمة من تاريخ العراق الحديث، إذ مثلت هذه المرحلة الإحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وتغيير نظامه السياسي الذي كان ينتهج سياسة مغايرة للسياسة التي أتبعت بعد ذلك، إذ رافق هذا التغيير في أهداف ومبادئ السياسة الخارجية للعراق، حيث شكلت مضامين سياسية مختلفة .

الكلمات المفتاحية: العوامل الخارجية المؤثرة في سياسة العراق، العوامل الداخلية المؤثرة في سياسة العراق الخارجية، العوامل والفرص المتاحة للعراق.

Abstract

Talking about the foreign policy of Iraq after 2003 means talking about a critical and important stage in the modern history of Iraq ,as this phase represented the American occupation of Iraq in 3003 and the change of its political system ,which was pursuing a policy different to the one that was followed after that as this change was accompanied by the objectives and principles of the foreign policy of Iraq As it formed different political contents.

Key words: External factors affecting Iraqi policy, internal factors affecting Iraqi foreign policy, factors and opportunities available for Iraq.

المقدمة

إن الخوض في السياسة الخارجية العراقية لا يخلو من الاضطرابات بسبب التناحر السياسي الطائفي والقومي الذي مر به العراق بعد عام ٢٠٠٣، وأن المتغيرات الحاصلة بالعراق بعد تغيير النظام السياسي السابق اضعفت المؤسسات المنظمة لعمل الدولة، وأتاحت الفرصة للأطراف الإقليمية والدولية كأمريكا وإيران والسعودية وتركيا والكويت للتدخل في شؤون العراق .

ومما لا شك فيه أن إعادة بناء العلاقات بين العراق وجيرانه من أكبر التحديات التي تواجه السياسة الخارجية العراقية. ذلك أن هذه العلاقات لم تعط الأهمية التي تستحقها مما ألحق بها الكثير من الخراب وفوت على العراق العديد من الفرص وجلب على البلد الويلات. ولذلك فإن مهمة التخلص من هذه التبعات تعتبر من أولى أولويات السياسة الخارجية العراقية في المرحلة الراهنة لكي تتمكن من توجيه الجهود نحو عملية إعادة البناء والتنمية التي تستوجب قيام دول الجوار العراقي بلعب دور إيجابي في هذه العملية لكي يعود الخير على أبناء العراق وجيرانه.(غانم علوان الجميلي، ٢٠١٣، ٩٢)

مشكلة البحث:

تحددت مشكلة البحث من الدراسات السابقة التالية:

١- خلصت دراسة(أحمد محمود إبراهيم حمدونة، ٢٠١٢) إلي أن الاحتلال الأمريكي للعراق شجع إيران لأن تلعب دورا أكبر في العراق من خلال توسيع نفوذها عبر الأحزاب والقوى الشيعية التي تربطها علاقات وثيقة بإيران، كما أن الضعف الذي أصاب المؤسسات العراقية عزز من التدخل الإيراني في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولكن هذا التدخل لم يصل بعد إلى المستوي الذي يتعارض مع المصالح الأمريكية.

٢- وأوضحت دراسة(عصام بن الشيخ، ٢٠١٦) أن تعقيد ظاهر السياسة الخارجية يمكن رهانها في كيفية إدارة علاقات الدول بعضها ببعض بالطرق السلمية، حيث لا تعد الأساليب القتالية من أدوات السياسة الخارجية، من ثم فإن السياسة الخارجية هي أنشطة وأدوار تهدف إلي تغيير سلوكيات الدول الأخرى، حيال مشكلة واقعة أو يتوقع حدوثها.

٣- كما أوضحت دراسة (إناس شيباني، ٢٠١٩) أن العامل المحدد لدراسة السياسة الخارجية في تركيزها على كل من المجالات الدولية والداخلية، وما يترتب عليه من حاجة للتنقل بين مستويات التحليل الفردية الوطنية والنظمية.والسياسة الخارجية تبعا لذلك تدرس من وجهات نظر مختلفة.

٤- وخلصت دراسة(عادل عبد الحمزة ثجيل، ٢٠٢٠) إلى أن تواجه حكومة العراق برئاسة الكاظمي العديد من المشكلات والتحديات المتشابكة والمعقدة، السياسية والأمنية، الداخلية والخارجية، التي ينبغي مواجهتها ووضع الحلول لها، وإلا سيؤدي عدم التعامل معها إلى مفاقمتها، وتعقيد المشهد السياسي بصورة أكبر وأعمق مما يقود إلى انهيار النظام .

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة اتضح ما يلي:

- عانت السياسة الخارجية للعراق من ضعف وتدهور، وتدخلات من دول عديدة في شؤون العراق.

- ندرة وقلة الدراسات المتعلقة بالموضوع.

اسئلة البحث:

تحددت اسئلة البحث في السؤاليين التاليين:

١- ما أثر السياسة الخارجية للعراق بعد عام ٢٠٠٣؟

٢- ما أهم العوامل المؤثرة على السياسة الخارجية العراقية ؟

أهمية البحث:

تمثلت أهمية البحث الحالي في معرفة السياسة الخارجية للعراق بعد ٢٠٠٣ إلي الآن، حيث أن السياسة الخارجية تحدد مسار الدولة وشكلها، ولذلك فإن عدداً من العوامل تؤثر فيها، وأن ضعف أو قوة العوامل التي تتمتع بها الدولة تؤثر بشكل واضح في سياستها.

أهداف البحث:

استهدف البحث الحالي معرفة أثر السياسة الخارجية للعراق بعد عام ٢٠٠٣، ومعرفة أهم العوامل المؤثرة على السياسة الخارجية العراقية.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج التحليلي، من أجل تحليل البيانات، والوصول إلي أفضل حلول ممكنة للمشكلة.

مصطلحات البحث:

السياسة الخارجية:

لا يوجد تعريف متفق عليه لمفهوم السياسة الخارجية عند علماء السياسة بشكل عام، وعلم العلاقات الدولية بشكل خاص، وعليه فقد تعددت تعريفات الباحثين إزاءها، وإن تعدد التعريفات، وتفاوت نواحي التركيز فيها، إنما يعكس تعقيد ظاهرة السياسة الخارجية، وصعوبة التوصل إلى مجموعة الأبعاد التي تندرج في إطارها والعلاقة بينها إزاء ذلك، نرى أن(كورت)يقدم لنا تعريفاً للسياسة الخارجية بأنها:" السياسة الخارجية لدولة من الدول تحدد مسلكها تجاه الدولة الأخرى، أنها برنامج الغاية منه تحقيق أفضل الظروف الممكنة للدولة بالطرق السلمية التي لا تصل حد الحرب".(أحمد نوري النعيمي، ٢٠٠٩، ٢١)

وتعني "جميع صور النشاط الخارجي، حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، حيث أن نشاط الجماعة كوجود حضاري أو التعبيرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت هذا الباب الواسع الذي نطلق عليه اسم السياسة الخارجية".

وما يؤخذ على هذا التعريف، أنه ربط بين أي نشاط خارجي للدولة أو لوحدات أخرى، وبين السياسة الخارجية، فليس بالضرورة أن يتضمن أي نشاط خارجي للدولة سياسة خارجية، ما لم يحمل ذلك النشاط الأهداف العامة للدولة.(فوزي حسن حسين، ٢٠١٣، ٢١١)

ويمكن تعريف السياسة الخارجية بأنها:" جميع صور النشاط الخارجي التي تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية وتنطوي تحت إطار السياسة الخارجية للدولة لذلك تتضمن دور الدولة تجاه البيئة

الدولية، بوصفه سلوكا سياسيا خارجيا وحدثا ملموسا مقصودا وهادفا يستخدم للتعبير عن توجهات الدولة في البيئة الخارجية، والسعي وراء (المصلحة الوطنية) كهدف علني محدد، هدف(رسمي، اختياري، برنامجي، هدفي، خارجي).(عصام بن الشيخ، ٢٠١٦، ٧)

وتعرف الباحثة السياسة الخارجية على أنها:" مجموعة النشاطات الدولية الخارجية التي تتأثر بالبيئتين الداخلية والخارجية، وتشكل العلاقات الدولية، وتهدف إلى تغيير سلوكيات الدول الأخرى، أو المحافظة على الوضع الحالي.

هيكلية البحث:

تألف البحث من مقدمة وثلاث مباحث. تطرق المبحث الأول إلى العوامل الخارجية المؤثرة في سياسة العراق الخارجية بعد عام ٢٠٠٣. على حين اهتم الثاني بالعوامل الداخلية المؤثرة في سياسة العراق الخارجية بعد عام ٢٠٠٣ . وحدد المبحث الثالث لتوضيح العوامل والفرص المتاحة للعراق. لينتهي البحث باستنتاجات وتوصيات وقائمة المصادر.

أولاً: العوامل الخارجية:

تعتبر السياسة الخارجية من الأساسيات التي لا غنى عنها لأي بلد لأنها تمثل سعي الدولة في سبيل تحقيق المصالح الحيوية للأمة والدفاع عنها خارج حدودها وفي المحافل الدولية. وتزداد هذه الأهمية بالنسبة للبلاد التي مرت بالأزمات أو التي تحاول الخروج منها. أما بالنسبة للعراق فالأمر يزداد أهمية وذلك للتبعات الثقيلة التي ورثها البلد من جراء ممارسات النظام السابق وما تبع ذلك من أحداث والتي كبلت العراق بقيود عديدة نذكر منها:

- الديون الطائلة التي تجاوزت المئتي مليار دولار التي أثقلت البلد وهددت وما تزال أي عملية تنموية في العراق .

- تعويضات الحرب الباهظة التي يتوجب على العراق دفعها للدول والهيئات والأشخاص. هذه التعويضات تشكل قيوداً على عملية التنمية.

- الملايين من العراقيين الذين هجروا بلدهم وسكنوا في شتى بقاع الأرض وما يترتب على ذلك من تبعات للعراق والدول المضيفة والعبء الكبير على سفارات العراق وبعثاته الدبلوماسية التي

تسعى إلى تقديم الخدمات لهم والمساعدة في حل الإشكالات التي تواجههم والعمل على تسريع عودتهم إلى بلدهم، أو على الأقل تسخير ما لديهم من قدرات في خدمة بلدهم.

– أخيراً وليس آخراً السمعة السيئة التي ورثها العراق من جراء ممارسات النظام السابق وخصوصاً تجاه جيرانه، مثل الحرب العراقية– الإيرانية وغزو الكويت وقصف السعودية بالصواريخ. لكن مشاكل النظام السابق لم تكن مع الجيران فقط، بل تجاوزتها إلى العديد من الدول الصديقة الأخرى.(غانم علوان الجميلي، ٢٠١٣، ١٢، ١٣)

كما تشكلت السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ في مرحلة مصيرية صعبة عاشها العراق بعد مخاض الحرب التي عصفت به وإعادة تشكيل ورسم ملامح الدولة العراقية من جديد، فقد تكونت السياسة الخارجية العراقية من مزيج مركب من تضارب المصالح للقوى السياسية الداخلية والمدفوعة بمحركات خارجية ترغب بأن تستحصل لها على موطيء قدم داخل العراق في مرحلة العراق الجديد، هذه الحالة المركبة، ولدت أداءا سياسياً عراقياً خارجياً غير متوازن ولا يستند على أسس المصالح المشتركة منذ عام ٢٠٠٣ حتى عام٢٠١٤ بقدر ما يستند على حجم محركات مصالح القوى السياسية الداخلية وتعميق علاقاتها مع القوى الإقليمية المغذية لها بشكل عام، يمكن توصيف السياسة الخارجية العراقية منذ عام ٢٠٠٣ حتى عام ٢٠١٤ على أقل تقدير بأنها سياسة مضطربة عانت من عدم وضوح الرؤية والتوجه، ولعل العراق والقائمين على سياسته الخارجية ليسوا وحدهم السبب في هذا الواقع بقدر ما أن المحيط الإقليمي واضطراباته المتأزمة وقوة الجذب الأيديولوجي والاستقطاب وسياسة المحاور الدولية وفروعها هي التي جعلت السياسة العراقية المبتدئة تتخبط دون رؤية واضحة ومتماسكة بناءا على معطيات الواقع العراقي الداخلي.(Ali Bashar AGWAN، ٢٠١٧، ٤١)

وإن تغيير النظام السياسي العراقي في عام ٢٠٠٣ أدى إلى تحلل السياسة الخارجية العراقية من دائرة المركزية والتفرد بالسلطة وتم إعادة هيكلة الدولة العراقية بمؤسساتها السياسية وقيام سلطة تشريعية وحكومة منتخبة وقضاء مستقل وتعددت مراكز القوة المؤثرة في الساحة السياسية متمثلة بالأحزاب السياسية والنخب السياسية والثقافية والدينية المختلفة والمنظمات المدنية والنشطاء السياسيين وحرية الإعلام والفضائيات والتظاهر السلمي لتحقيق مشاركة سياسية سليمة لمجموع الرؤى المجتمعية مما سيوسع قاعدة البيانات الاستراتيجية الجديدة للسياسة الخارجية العراقية التي تتقيد بمعطيات الأوضاع الداخلية للبلاد ومتغيرات النظام السياسي، لا سيما وأن أي تغيير على هذين العاملين سيؤثر

على حرية حركة العراق على الصعيد الخارجي، لهذا وجدت الدولة العراقية نفسها بمواجهة العديد من التحديات سواءً الداخلية أو الخارجية.

أ- المتغير الأمريكي:

يشكل التواجد الأمريكي في العراق قضية خلافية كبرى في مسار العملية السياسية بسبب التخبط وانعدام الرؤية الاستراتيجية للسياسة الأمريكية في العراق فمنذ سقوط النظام العراقي السابق حتى هذه اللحظة التاريخية فإن المراحل الأساسية التي انتجتها السياسة الأمريكية في العراق أدت إلى:

١- أن أفضت إدارة الاحتلال الأمريكي إلى تخريب الدولة العراقية بجميع مؤسساتها.

٢- بناء مجلس الحكم بروح طائفية وما نتج عن ذلك من تخريب التشكيلة السياسية الضامنة لمصالح وحدة العراق الوطنية.

٣- إجراء انتخابات وطنية عامة ذات ديمقراطية شكلية لغرض الدعاية السياسية.

٤- الشروع بكتابة الدستور والتصويت عليه بالرغم من غياب النظام السياسي.

ب- المتغير الإيراني:

عمدت إيران بعد الاحتلال الأمريكي للعراق إلى إيجاد الفرص لتدخلها في الشأن العراقي ودفع الأحزاب الشيعية للوصول إلى سدة الحكم التي تمثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة الإسلامي.

ج- المتغير السعودي:

أن السعودية تعد العراق ساحة من ساحات التنافس الإقليمي مع إيران، إذ تخشى السعودية من اتساع النفوذ الإيراني داخل العراق وامتداده إلى داخل أراضيها، وخاصة في المنطقة الشرقية من السعودية حيث وجود الأقلية الشيعية هناك، لذا يبدو وقف انتشار النفوذ الإيراني وإمكانية تصدير قيم النظام الثوري الإيراني إلى الداخل العراقي هو أحد الاهتمامات الرئيسة للسعودية في الملف العراقي.(تمارا كاظم الأسدي، ٢٠١٨، ١٣٨- ١٤٢).

ويمكن صياغة أربعة مشاهد مستقبلية لعلاقات العراق والسعودية تقوم على النحو التالي:

- مشهد التغيير الجذري في العلاقات: وهو مشهد مستبعد من حيث إمكانية وقوع تغيير شامل في سلوك البلدين فيما يتعلق بالقضايا الإستراتيجية العالقة، بناءا على معطيات واقع الحال للبيئة الجيوسياسية الإقليمية . فاحتمالات وقوع هذا المشهد مشروطة بانفراج دولي كبير وتحولات إقليمية جذرية من بينها حدوث تغيير في طبيعة الأنظمة السياسية للبلدين . لذا فهذه الاحتمالية الشرطية صعبة التحقق على المد المتوسط على أقل تقدير لهذا لا يتوقع أن يكون هناك تحول جذري في مسار العلاقة بين البلدين.
- مشهد التغيير الجزئي التدريجي في العلاقات: ويبرز هذا المتغير على أنه أكثر قرباً للواقع بسبب حدوث بعض الانفراجات الإقليمية بين الحين والآخر، التي تفضي بالنتيجة إلى حدوث تقارب في بعض القضايا غير الإستراتيجية الشاملة بين البلدين كفتح سفارة سعودية في بغداد كخطوة أولى من ثم تعزيز اتفاقيات ضبط الحدود بين البلدين وتبادل السجناء وجثث القتلى وتوقيع بعض بروتوكلات التفاهم فيما يتعلق بالاستثمارات المشتركة لا سيما داخل العراق. لهذا فالاحتمالات المشروطة في هذا المشهد تقوم على أساس فرض يقول أنه إذا كان هناك انفراج وسيولة بين القوى المتصارعة الإقليمية، فإن ذلك سيتناسب تناسباً طرديا موجبا باتجاه تعزيز العلاقات العراقية– السعودية وتحسنها تدريجياً.
- مشهد الجمود في العلاقات :وهو مشهد يرجح أيضاً لكن بصورة أقل من مشهد التغيير الجزئي التدريجي مع بقاء واقع الحال بين البلدين على أساس احتمالات مشروطة تقول أن الاستقطاب الإقليمي سيتخذ منحى صراعياً قد يطول لفترات قادمة لا سيما ما يتعلق باليمن وسوريا ولبنان وباقي القضايا العالقة بين القوى الإقليمية الكبري والدولية العظمى الأمر الذي سينعكس على طبيعة العلاقة بين العراق والسعودية وسيجمدها لفترات زمنية قادمة، خصوصاً بعد دخول المتغير الروسي الإيراني السوري في مسألة الحرب على الإرهاب واحتمالات امتدادات هذا الموضوع نحو العراق.
- مشهد التراجع والتدهور في العلاقات: وهو مستبعد بسبب أن العلاقة الحالية بين البلدين تصنف على أنها غير جيدة ومضطربة، فعدم الوصول إلى تسويات معينة بين البلدين حول القضايا موضع الخلاف، لن تؤدي بالنتيجة إلى تدهور العلاقات المتدهورة أساساً بين البلدين.(Ali Bashar AGWAN، ٢٠١٧، ٥٣)

د- المتغير السوري:

منذ عام ٢٠٠٣ ركزت سوريا اهتمامها الأبرز لمنع ظهور عراق غير مستقر تؤدي الفوضى فيه إلى تهديد أمن سوريا، وعلى هذا الأساس اتبعت سوريا ثلاث استراتيجيات فيما يخص العلاقات العراقية- السورية من حيث الشأن الخارجي وبالأخص بعد الانسحاب الأمريكي من العراق وهي كالآتي:

١- استراتيجية تقود إلى تدخل سوري في العراق من خلال الوسيلة العسكرية.

٢- تدخلت سوريا في العراق فإذا كانت الولايات المتحدة تسعى إلى فرض المزيد من القيود على سوريا مما تعده سوريا تهديداً لمصالحها الاستراتيجية الكبرى، مما جعلها أكثر ميلاً للتدخل في العراق كوسيلة لإظهار أهميتها في الاستقرار الإقليمي.

٣- المجال الاقتصادي فقد أظهرت سوريا اهتماماً كبيراً في إعادة فتح خط أنابيب النفط الذي يمتد من كركوك إلى ميناء بانياس السوري.

هـ- المتغير التركي:

تحكم العلاقات العراقية- التركية جملة محددات البعض منها دافعة نحو توثيق العلاقات، وأغلب هذه الدوافع تنطلق من الحتمية التاريخية التي تفضي نحو تعزيز العلاقات الثنائية بحكم الجوار الجغرافي والحاجة الطبيعية والجيوبوليتيكية لكلا البلدين للآخر.

و- المتغير الأردني:

إن استقرار الوضع الأمني والسياسي في العراق يهم الأردن كثيراً. فبعد العام ٢٠٠٣ كان لابد للأردن أن يدعم العراق لاسيما وأن مصلحة الأردن الوطنية والقومية تكمن في توحيد صفوف العراقيين ضد قوى التدخل الإقليمي في شؤون العراق.

ي- المتغير الكويتي:

أن البيئة العراقية خلال فترة الاحتلال الأمريكي من عام ٢٠٠٣إلي عام ٢٠١١ اتسمت بعدم الاستقرار على الأصعدة الأمنية والسياسية والاقتصادية كان من شأنها أن تجعل العراق أحد أهم مصادر التهديد لأمن واستقرار دولة الكويت.(تمارا كاظم الأسدي، ٢٠١٨، ١٤٣- ١٤٧)

ثانياً: العوامل الداخلية:

بعد سقوط نظام صدام حسين كان من الطبيعي أن يكون هناك فراغ واضح في السلطة مما انعكس على الشارع العراقي، لا سيما بعد أن أصدر مجلس الأمن قراره الذي تناول فيه المراحل الآتية:

١- المرحلة المتمثلة بالحاكم المدني بول بريمر.

٢- مرحلة سلطة الائتلاف المؤقت.

٣- تأسيس مجلس الحكم العراقي.(تمارا كاظم الأسدي، ٢٠١٨، ١٤٨)

ومن أهم التحديات على مستوي العلاقات الدولية والمتعددة:

١- العقوبات الدولية المفروضة على العراق:

اتخذ مجلس الأمن الدولي العديد من القرارات بشأن العراق بحيث يصعب أن نجد بلداً من بلدان العالم الأخرى صدرت بحقه مثل هذا العدد من القرارات وتحت ظروف مثل تلك الظروف. أصدر مجلس الأمن في الفترة منذ غزو الكويت عام ١٩٩٠م . وإلى سقوط النظام السابق في ٢٠٠٣م. أكثر من ٦٧ قراراً بشأن العراق، العديد منها لمعالجة قضايا إجرائية مثل النفط مقابل الغذاء وأخرى تتعلق بلجان التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل. لكن بعض هذه القرارات تمس سيادة العراق والتزاماته الدولية والحفاظ على ثرواته الوطنية.

٢- الإرهاب العالمي والجريمة المنظمة والفساد المالي والإداري:

يعاني العراق من هجمة إرهابية شرسة وهذه الأجواء بدورها ولدت فساداً كبيراً في مختلف النواحي الإدارية والاقتصادية .إن الترابط الوثيق بين الجريمة المنظمة والإرهاب من المسلمات ولا يمكن الفصل بينهما. وهذه القضايا تؤثر سلبياً على السياسة الخارجية لأي بلد.وصحيح أن التصدي للإرهاب والفساد والجريمة المنظمة هي من اختصاص دوائر الأمن، إلا أن السياسة الخارجية كما أنها تتأثر سلبياً بهذه الفعاليات فإنها يمكن أن تلعب دوراً مهما في الحرب على الإرهاب والفساد.(غانم علوان الجبيلي، ٢٠١٣، ١٠٨، ١١٢)

وبالنسبة لما بعد عام ٢٠١٤ومع سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على محافظة الموصل وتمدده بإتجاه المناطق المجاورة لها بدأ التفكير بالسياسات الأمنية في الشؤون الداخلية والخارجية تنحى منحى مغاير عن ما كانت عليه في مرحلة ما قبل عام ٢٠١٤ خصوصاً التفكير بالجوار الإقليمي والتعامل معه وفق منحى جديد ساعد في بروزه تشكيل حكومة جديدة برئاسة الدكتور حيدر العبادي، إلى جانب ذلك أدى التوسع الذي قامت به الجماعات الإرهابية في سوريا والعراق الى حالة من الادراك الجديد لخطورة الموقف واتساع حجم التهديد الذي تزامن مع نشر تنظيم "داعش" خريطة تصوره لما يسمى ب"الدولة الإسلامية".(علي فارس حميد، ٢٠١٨، ١٥٣، ١٥٧)

وتأثرت السياسة الخارجية العراقية بعدد من العوامل الداخلية والخارجية. فعلى صانع القرار أن يفهم ويستوعب ويحلل ليتمكن من صنع قرار مناسب متوازن يتناسب مع الأطر الدستورية والقانونية والعرفية التي يسير وفقها البلد، فالعوامل الداخلية والخارجية التي تحيط بكل بلد تحدد شكل ونوع سياسته الخارجية فالبلد المتقدم اقتصادياً يختلف عن البلد الفقير وكذلك البلد ذو القوة العسكرية المتطورة يختلف عن نظيره الذي لا يمتلك قوة عسكرية .وكذلك فلكل بلد مساحة جغرافية ومناخ وسكان يختلف عن البلد الآخر وتبعاً لذلك تختلف سياسة البلد الكبير عن البلد الصغير المساحة، هذا فيما يتعلق بالعوامل الداخلية أما العوامل الخارجية المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية بشكل خاص فهي تتمثل بسياسة دول الجوار تجاه العراق، والسياسة الدولية تجاه العراق، وطبيعة الأزمات الخارجية التي يتعرض لها العراق سواء كانت أمنية أم اقتصادية.(علي طارق الزبيدي، ٢٠١٨، ١٦٨)

وهذه العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية للعراق يوضحها الشكل رقم (١) التالي:

العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية

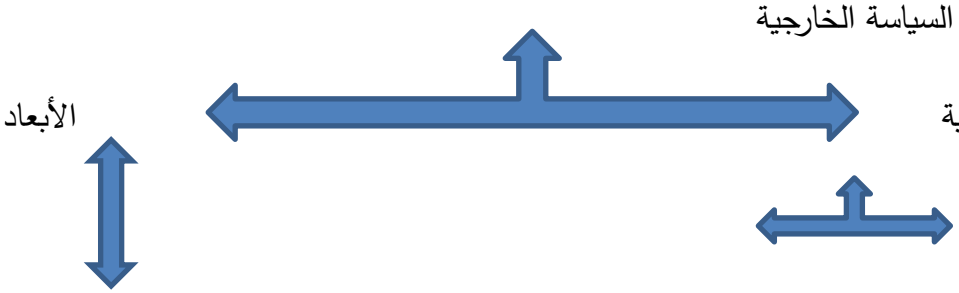

العوامل المادية

الدائمة ديمومة

نسبية مثل:

١- العامل الجغرافي

٢- العامل الاقتصادي

٣- العامل السكاني

٤- العامل العسكري

العوامل الاجتماعية

مثل:

١- الطابع القومي

٢- الرأي العام

٣- الأحزاب السياسية

٤- جماعات الضغط

مثل:

١- الرأي العام الدولي

٢- التكتلات الدولية

٣-المنظمات الدولية

٤- الشركات متعددة الجنسيات

المصدر: إعداد الباحثة

كما رافق تشكيل الحكومة العراقية أزمات مركبة، سياسية، وصحية، واقتصادية، لابد من مواجهتها دفعة واحدة، وتنتظر الكاظمي خلافات عالقة مع حكومة أقليم كردستان العراق، فهناك العديد من الملفات الخلافية بين الحكومة الاتحادية والأقليم. وفي الجانب الأمني تواجه الحكومة العراقية تحديين أساسيين، يتعلق أولهما بحصر السلاح بيد الدولة، الهدف الذي أعلن عنه بوضوح رئيس مجلس الوزراء في برنامجه الحكومي. والاخر يمثل مواجهة عودة نشاط (داعش) الإرهابي، كما تكمن مهمة الحكومة العراقية الجديدة اليوم في الموازنة بين قوتين متخاصمتين في الساحة العراقية، هما الولايات

المتحدة وإيران، والحفاظ على عراق بعيد عن احتمالية التحول إلى ساحة للصراع بينهما.(عادل عبد الحمزة ثجيل، ٢٠٢٠، ٨- ١٢)

ثالثاً: العوامل والفرص المتاحة للعراق:

١- تنمية الموارد الطبيعية:

العراق بلد نفطي يمتلك واحداً من أكبر الاحتياطات النفطية في العالم حيث يقدر المستكشف منها بحوالي ١١٥ مليار برميل. إن الطريقة التي سوف يتم بها استثمار الثروة النفطية هي التي سوف تحدد مستقبل العراق القادم وذلك لأن النفط والغاز هما سلعتان استراتيجيتان. ذلك أن تطوير قطاع النفط يجب أن لا ينظر إليه من زاوية حسابية مباشرة وإنما يجب أن يستفاد منه لتحقيق منافع كبيرة ربما في قطاعات أخرى مثل:

١- الاستثمار في القطاع النفطي يجب أن يكون في تكنولوجيا القرن الحادي والعشرين.

٢- حاجة العراق الأولى هي ليست إلى تطوير الآبار بقدر حاجته إلى تطوير المصافي وتوفير المشتقات النفطية والكهرباء، ثم يأتي بعد ذلك تطوير الحقول.

٣- العراق بلد شاب حيث يبلغ متوسط أعمار العراقيين أقل من عشرين سنة. بمعنى أن نصف عدد سكان العراق هم دون سن العشرين. الذين هم بأمس الحاجة إلى التعليم والتدريب ومن ثم توفير فرص عمل حقيقية لهم.

٤- العالم اليوم بدأ يتخلص من علاقة المقاولات المحدودة إلى الشراكة الشاملة. فنحن بحاجة إلى تطوير أفكار تؤسس لشراكة طويلة مع شركات النفط العالمية.

٢- الأهمية الاستراتيجية للعراق:

يقع العراق في موقع مهم من الناحية الاستراتيجية جعلت منه نقطة التقاء الشرق والغرب منذ القدم، وذلك من خلال ما كان يعرف بطريق الحرير الذي كان يربط التجارة بين الشرق والغرب، هذه الأهمية الاستراتيجية مرشحة للزيادة وبشكل كبير وذلك من خلال نمو النشاط الاقتصادي في دول آسيا وخصوصاً القوى الآسيوية الكبيرة المتمثلة بالصين واليابان والهند وكوريا ودول آسيا.

٣- استثمار روح التعاطف مع العراق:

هذه الروح نحن بأمس الحاجة إلى توظيفها لخدمة العراق. فالدبلوماسي العراقي أينما ذهب سوف يجد الناس الذين يحبون العراق ويبذلون كل الجهد في سبيل خدمته وخدمة قضاياه. وهذه القضية تستوجب العمل الدؤوب للوصول إلى هؤلاء الناس والتوصل معهم وإيجاد السبل والوسائل التي يمكن أن توظف هذه المشاعر وتحولها إلى فوائد يمكن أن يحس بها المواطن العراقي.(غانم علوان الجبيلي، ٢٠١٣، ١١٢- ١١٦)

كما أن العراق اليوم يمر بمرحلة تحول على مستوى سياسته الخارجية التي يجب أن تستثمر بالشكل الأمثل في ظل التطورات الحادثة، فحركة الفاعلين في النظام الدولي بعد كوفيد١٩ تسمح للعراق أن يتحرر ويبتعد عن سياسة المحاور والانحياز لطرف على حساب الطرف الآخر، والبدء في سياسة جديدة مناسبة.

نتائج البحث:

١- للعراق أهمية جيوسياسية من خلال موقعه الجغرافي الاستراتيجي، وثرواته النفطيه، أدى ذلك إلى احتلاله من أمريكا.

٢- سبب الاحتلال الأمريكي بروز الشيعة بالعراق.

٣- السياسة الخارجية العراقية تتأثر بشكل مباشر بالتحولات الإقليمية وسياسات الدول المجاورة لها وعلى رأسها سوريا والمملكة العربية السعودية.

٤- إن النفوذ الإيراني في العراق يعتبر تمهيد للتوسع الإيراني في المنطقة.

٥- بسبب الضعف العراقي في جميع المؤسسات السياسية، العسكرية، الاقتصادية، والاجتماعية مهد وبقوة لتدخلات عديدة في الشؤون العراقية.

٦- تأثرت السياسة الخارجية للعراق بعدد من العوامل الداخلية والخارجية.

٧- صاحب تشكيل الحكومة العراقية أزمات سياسية، وصحية، واقتصادية.

توصيات البحث:

١- ادراك أهمية الإعلام في تفعيل دور السياسة الخارجية للعراق.

٢- دراسة العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية للعراق، والوقوف على مواطن الضعف، ووضع حلول لها مع تطويرها.

٣- تحديد الأهداف القابلة للتحقيق، ووضع أطر تحقيقها.

٤- تأسيس مرحلة سيادية جديدة .

٥- توحيد الداخل العراقي (سنة، وشيعة، وأكراد) لمواجهة التحديات الخارجية المفروضة بقوة على العراق خارجياً.

٦- الابتعاد عن التحريض الديني والمذهبي والطائفي من أجل تجنب حرب أهلية.

٧- الابتعاد عن سياسة المحاور والانحياز خصوصاً بعد جائحة كورونا.

المراجع:

١- أحمد محمود إبراهيم حمدونة، **السياسة الإيرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الأمريكي ٢٠٠٣-٢٠١٠ دراسة في المتغيرات الجيو سياسية**، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر- غزة، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٢

٢- أحمد نوري النعيمي، **السياسة الخارجية**، جامعة بغداد، ٢٠٠٩

٣- إناس شيباني،**تحليل السياسة الخارجية: النماذج النظرية بين ضرورات التعدد ومساعي التكامل**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،٢٠١٩

٤- تمارا كاظم الأسدي، **السياسة الخارجية بعد عام ٢٠٠٤ولغاية ٢٠١٤**، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية-ألمانيا- برلين، ط١، ٢٠١٨

٥- عادل عبد الحمزة ثجيل، **السياسة والأمن في العراق: تحديات وفرص**، دراسة تحليلية، مكتب الأردن والعراق، مؤسسة فريدريش إيبرت، ٢٠٢٠

٦- علي طارق الزبيدي، **العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية في ضوء التحولات الجديدة**، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية-ألمانيا- برلين، ط١، ٢٠١٨

٧- علي فارس حميد، **السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠١٤فرص جديدة وتحديات مركبة**، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية-ألمانيا- برلين، ط١، ٢٠١٨

٨- عصام بن الشيخ، **سياسة الجزائر الإقليمية والدولية**، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٦

٩- غانم علوان الجميلي، **السياسة الخارجية**، مطبعة كركي، بيروت، ط١، ٢٠١٣

١٠- فوزي حسن حسين، **التخطيط الاستراتيجي للسياسة الخارجية وبرامج الأمن القومي للدول "الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً"**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠١٣

١١- Ali Bashar AGWAN، **السياسة الخارجية العراقية بين النظرية والتطبيق دراسة حالة العلاقات العراقية- السعودية حتى عام ٢٠١٤ وآفاقها المستقبلية**، ٢٠١٧.

منشورات
مركز دراسات البصرة و الخليج العربي بجامعة البصرة

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق ببغداد
2072 لسنة 2021

مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث

المؤتمر العلمي الدولي العاشر

لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة

بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمـــدة مـــن 2 - 3 شباط / فبراير 2021م

اللجنة المشرفة

الاستاذ الدكتور
زكـــي عبـــدالله احمـــد

المهندس الدكتور
فرحان محيسن الفرطوسي

الاستاذ المساعد الدكتورة
صفيـــة شاكـــر معتـــوق

(المجلد الثاني)

المحور الاقتصادي

1442هـ - 2021م

ISBN: 978-9922-21-008-7

مجالات التنمية و التعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث

المؤتمر العلمي الدولي العاشر

لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة

وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمدة من 3-2شباط/فبراير2021

المجلد الثاني

المحور الاقتصادي

1442هـ-2021م

ISBN:978-9922-21-008-7

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

دأب مركز دراسات البصرة والخليج العربي على إقامة المؤتمرات العلمية، التي يشارك فيها باحثون من دول العالم المختلفة، اذ أن إقامة المؤتمرات العلمية السنوية أو الدورية يعد ظاهرة حضارية متقدمة، ونشاطاً علمياً لبحث كل التطورات والمستجدات على الساحة الدولية. وقد وجدت ادارة المركز ان بحث العلاقات الخارجية للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، سيكون هو موضوع المؤتمر. لذا عقد المركز وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق في ٢ – ٣ شباط ٢٠٢١، مؤتمره الدولي العاشر تحت عنوان: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**". والذي تضمن محاور عدة أتاحت للباحثين مناقشة قضايا مختلفة، حاولوا من خلالها التوصل الى توصيات ونتائج، هدفت ايجاد حلول جذرية لموضوعات بحوثهم.

وبالرغم مما شهده العالم من ازمة صحية اثر جائحة فيروس كورونا، التي القت بظلالها على مختلف جوانب الحياة، الا ان ذلك لم يحول دون اشتراك عدد كبير من الباحثين في المؤتمر، ومن مختلف الجامعات والمعاهد العراقية ومراكز البحوث، فضلا عن باحثين من دول عربية هي دولة الجزائر ومصر والمغرب واليمن.

عقدت جلسات عدة على مدار يومين كان بعضها حضورياً، والاخر الكترونياً وعلى برنامج الزوم. وقد أثرت المناقشات التي القيت في كل جلسة موضوعات المؤتمر، خاصة مع وجود باحثين مميزين كانت إسهاماتهم مثمرة وبناءة، مع وجود مسؤولين من الحكومة المركزية والمحلية لمساندة المؤتمر.

تناول المحور السياسي موضوعات متنوعة حول علاقات العراق الخارجية، وسبل تطويرها بما ينسجم مع متغيرات المرحلة. اذ طرحت رؤى وأفكار تعزز وتدعم وتوطد العلاقات السياسية بين العراق والشعوب والحكومات المختلفة، وصولا الى الاستقرار والتنمية المستدامة.

كذلك كان للمحور القانوني بصمة واضحة في ثنايا المؤتمر، اذ جسد المختصون فيه رؤيتهم لضرورة ان تكون علاقات العراق الخارجية مبنية على اساس القوانين والمواثيق الدولية، الامر الذي يسهم دون شك في تعزيز التعاون والتعاضد الدولي في مجالات شتى، ولاسيما فيما يخص مجال مكافحة الارهاب الدولي. فضلاً عن ذلك، جرى بحث موضوعات قانونية عدة، ركز عدد منها على مشكلات وحلول قانونية تخص المجتمع والدولة العراقية، واجريت مقارنات مع قوانين دول اخرى من اجل التوصل الى حلول ناجعة في معالجتها.

اثرى المحور الاقتصادي جلسات المؤتمر، اذ تناول موضوعات اقتصادية هامة، بحث فيها سبل تطوير العلاقات الاقتصادية للعراق مع الدول كافة، وبخاصة دول الجوار، اذ ركز الباحثون على اهمية معالجة الاوضاع الاقتصادية التي تأثرت كثيراً بسبب ظروف العراق، ووجدوا ان حل جزء كبير منها يكمن في الاستثمارات الخارجية، وتفعيل دور القطاع الخاص في اعادة اعمار العراق.

كرست مشاركات المحور الثقافي والاعلامي لبحث الظواهر الثقافية والتنوع الثقافي لدى شعوب المنطقة، وخاصة في مجال الادب والرواية والشعر والنقد. كما بحثت العلاقات الثقافية بين العراق ودول العالم المختلفة، وكيف اثرت وتأثرت ببعضها البعض. وضمن هذا الاطار جاء المحور التربوي والنفسي، والذي لم تكن مخرجاته بعيدة كثيراً عن العادات والتقاليد والثقافة العربية.

حمل المحور الجغرافي بحوثاً مزجت بين موقع العراق وموارده الطبيعية والبشرية وبين الواقع الجغرافي لدول المنطقة، لاسيما دول الخليج العربي. اذ اثرت الاختلافات التضاريسية والمناخية وتعدد المواقع الاثرية والسياحية والدينية في العراق على روابطه الخارجية، واسهمت في اثرائها وتطورها في اوقات مختلفة.

خطت البحوث التاريخية حلقات الوصل بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي، اذ كانت المساهمات البحثية في هذا المجال ذات معانٍ عدة، بدأت منذ اقدم العصور وصولاً الى وقتنا الحالي، وبينت مدى وثوق الروابط الخارجية للعراق مع دول العالم، والتي تراوحت بين مدٍ وجزر وبحسب فترات التاريخ المختلفة، الا ان الشيء الاهم، هو ان العراق كان وما يزال قبلة لمشارق الارض ومغاربها، الامر الذي انعكس بابها صوره على علاقاته الخارجية.

واخيراً، خلص المؤتمر الى استنتاجات وتوصيات علمية دفعت باتجاه تحقيق التقارب بين العراق ودول العالم شعوباً وحكومات. وجاء عقد هذا المؤتمر تأكيداً لرسالة مركز دراسات البصرة والخليج العربي في تشخيص المشكلات التي يعاني منها العراق، وايجاد الحلول الواقعية والعلمية لها، لتكون مرتكزاً ودليلاً لصناع القرار العراقي في تكوين رؤاهم في مختلف الميادين.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار

عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

كلمة السيد رئيس الجامعة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا اول كان قبله، والاخر بلا اخر يكون بعده، وصلِ اللهم على خير البرية نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الاساتذة والحضور جميعاً، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... واسعد الله صباحكم.

تتشرف جامعة البصرة اليوم بافتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق. ليكون انجازاً اكاديمياً وعلمياً يضاف الى الجهود البصرية للنهوض بواقع العراق ورسم مستقبل زاهر واكثر اشراقاً.

تكمن اهمية عقد المؤتمر في هذا الوقت بذات مع ما يشهده العالم من ظروف صحية خطيرة، افرزتها جائحة كورونا، والقت بظلالها على مجمل الحياة العامة، مما تسبب في ارباك واضح في مجالات التنمية والتعاون، ليس على الصعيد الاقليمي للعراق فحسب، وانما على الصعيد الدولي ايضاً. وهنا جاءت الدراسات والبحوث التي شاركت في المؤتمر لتبين وتوضح سبل تفعيل التنمية والتعاون الخارجي للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، وما هي الخطوات الاساس التي يجب اتباعها من قبل صناع القرار لإعادة العراق الى سابق عهده والارتقاء به الى مصاف الدول المتقدمة في المجالات كافة، لاسيما السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

من جانب اخر، كان من مخرجات هذا المؤتمر، انه جاء ليجسد تطبيق فعلي وواقعي لتوجهات جامعة البصرة، والتي دفعت باتجاه عقد شراكة حقيقية، وتعاون بناء، بين الكليات والمراكز البحثية التابعة للجامعة مع مؤسسات الدولة الاخرى. ولعل ما نشهده اليوم في هذا الحفل الكريم، من تعاون بين مركز دراسات البصرة والخليج العربي، والشركة العامة لموانئ العراق ، يعد اصدق المعايير على ذلك.

وفي الختام اوجه كل الشكر والتقدير الى باحثينا الاعزاء، واخص بالذكر منهم المشاركين من خارج البلد، وكذلك من محافظات العراق الحبيبة، ولكل القائمين والمنظمين للمؤتمر، وادعوا من الله لهم دوام التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد.. والشكر لله من قبل ومن بعد، وصل اللهم على خير الورى ما لاح برقٌ في السماء وما خفى، اللهم صلّ وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدنا ان نكون من بين المشاركين في هذا الجمع المبارك، ويعترينا الامل في ان تكون مخرجات وتوصيات المؤتمر ذات فوائد قيمية تعود بالنفع والرقي على عراقنا الحبيب.

كنا دائماً ولا زلنا سباقين في التعاون مع مؤسسات الدولة المختلفة، ايماناً منا بأهمية تظافر الجهود وتوحيد المناهج والخطوات حتى يكون العمل اكثر تنظيماً وتنسيقاً. فعلى مدار اكثر من شهر كان هناك تواصل مستمر وجهود استثنائية ومتابعة حثيثة من قبل اللجان التحضيرية للشركة العامة لموانئ العراق ومركز دراسات البصرة والخليج العربي، وهو ما تمخض عنه عقد هذا المؤتمر الهام ليس للعراق فحسب، بل لمحيطه الاقليمي والدولي.

وهنا نحن اليوم نؤكد من جديد على اهمية المؤسسات التعليمية والتربوية في رفد مسيرة البناء والاعمار وحركة التطور، لا سيما وان العراق وقع منذ مدة قصيرة، واحداً من اهم المشاريع مع شركة دايو الكورية لتنفيذ مشروع ميناء الفاو الكبير، وقد جاءت بعض الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر لتسلط الضوء على اهمية هذا المشروع، بخاصة وانها ركزت على فوائده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وفي الختام... اوجه شكري وعظيم امتناني لكل من ساهم وشارك في نجاح هذا المؤتمر، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أبا القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الحضور الكريم مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدني بداية أن أرحب بكم جميعاً، شاكراً ومقدراً لكم هذا الحضور لافتتاح فعاليات المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها"، والذي يعد واحداً من اهم انجازات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عموماً وجامعة البصرة خصوصاً، لما احتوى عليه من دراسات بحثية، ورؤى اكاديمية، ربطت بين ماضي العراق وحاضره، واستشرفت بشكل موضوعي وواقعي مستقبل العراق وعلاقاته الخارجية، وسبل تطوير قدراته المادية والبشرية.

هذا الجهد العلمي والتنظيمي ليس بجديد على جامعة البصرة وكوادرها، اذ اعتادت هذه المؤسسة بتاريخها الحفل بالإنجازات، على اخذ دورها الريادي في المجتمع، وكرست توجهاتها ومشاريعها لتكون معبرة اصدق واحق تعبير عن ما تتحمله من مسؤوليات وواجبات مزجت بين الفكر والتطبيق، ولعل هذا هو السبب الرئيس في بقاء اسمها منيراً في فلك العلم والمعرفة.

نقف هنا اليوم، لنشهد افتتاح مؤتمر استثنائي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ليس بسبب كثرة عدد المشاركين فيه – لاسيما من خارج العراق– وانما للموضوعات الهامة التي تضمنتها الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر. والتي تميزت بأساليب بحثية فريدة من نوعها، واستنتاجات وتوصيات غاية في الدقة والاهمية، فضلاً عن ذلك، فانها عبرت عن ما يمثله العراق لمحيطه الاقليمي والدولي، وعلى جميع الاصعدة.

لا يفوتني ان اتوجه بالشكر والتقدير الى الشركة العامة لموانئ العراق، ولمركز دراسات البصرة والخليج العربي، على جهودهم في الاعداد والتنظيم والمتابعة لعقد هذا المؤتمر. كما اقدم كل الشكر والامتنان الى جميع

باحثينا الاعزاز المشاركون في المؤتمر، وبخاصة الذين تجشموا عناء السفر ، ليكونوا معنا اليوم جزءاً من هذا الحفل الكريم.

وفي الختام.. نسأل الله تعالى أن يلهمنا واياكم التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة

بسم الله الذي تعددت اسمائه، وبلغت فضائله غايات الوجود، والحمد لله اولاً واخراً، ظاهراً وباطناً، وصلِ اللهم على حبيبنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية الاستاذ الدكتور علي حمظي المحترم

السادة العمداء المحترمون...

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما اعظم الايام حين تصنع بأيدينا، وما اجمل ان يخلد التاريخ، ساعات المجد والنجاح فبكم ومعكم نفتتح فعاليات مؤتمرنا العاشر الموسوم "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق، مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها". والذي صاغ عنوانه الامل، وخطت جداريته بالتفائل، والهم باحثيه تاريخ العراق وحضارته.

المجد والعظمة والزهو، الماضي والحاضر والمستقبل، لبلدنا الحبيب.

حضورنا الكريم، انطلقت فكرة عقد هذا المؤتمر ايماناً منا بعلو شأن العراق، واهميته على مختلف الاصعدة. ففضلاً عن موارده الطبيعية الهائلة، يحظى العراق بطاقات بشرية كفوءة، مقتدرة على تحويل المستحيل الى ممكن، والممكن الى يسير.

لذا كلنا امل ان نكون معكم جزءاً من تاريخ العراق ومستقبله، وان يقدم هذا المؤتمر ما يستحقه اسم العراق ارضاً وشعباً، اذ اصبح العالم نتيجة التطور والتكنلوجيا عبارة عن منظومة سياسية واقتصادية واجتماعية مترابطة الاطراف، لا تنفك على التأثير والتأثر. لذلك لا بد من تفعيل مجالات التعاون المشترك للعراق مع العالم بشكل عام ودول المنطقة بشكل خاص، والسعي والحث على تبادل الخبرات والافكار والمصلحة المشتركة، والتي تعود

بالمنفعة على الجميع. وهناك مثل انكليزي يقول " إذا كنت تريد رفع نفسك، ارفع شخصاً آخر" والاخر هو الدولة والحضارة كما يعبر عنه ابن خلدون.

اجد لا بد من تقديم شكري وخالص امتناني الى كوادر الشركة العامة لموانئ العراق، بدءاً من مديرها المهندس الدكتور فرحان الفرطوسي، وانتهاءاً باللجان التحضيرية والاعلامية، والتي ساهمت بالكثير من الدعم والجهود من اجل انجاح هذا المؤتمر. ومن حيث لا نشعر تجسد عمل مركز دراسات البصرة والخليج العربي مع الشركة العامة لموانئ العراق، بتطبيق فعلي وواقعي لعنوان المؤتمر، والذي اساسه التعاون، فبه نجح العمل وتذللت الصعوبات والمعوقات.

كما اوجه شكري الى رئاسة جامعة البصرة، على دعمها لنا، وحثها على ان يكون للمؤسسة التعليمية جذور ممتدة الى داخل المجتمع، وان لا تتوانى عن تقديم الحلول والمعالجات الجذرية والواقعية لكل المشكلات، التي من الممكن ان تكون عقبة كداء امام النهوض بالواقع مهما اختلفت مسمياته.

والى باحثينا الاعزاز من داخل العراق وخارجه، تحياتي لكم، واعتزازي بكم، وبجهودكم العلمية، وحضوركم الفاعل، متمنية لكم كل التوفيق.

اختم القول بما بدأت به، ان الحمد لله والثناء عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البيان الختامي للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف خلقه ابو القاسم محمد، وعلى اله وصحبه اجمعين.

شهدت جامعة البصرة افتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق، في المدة ٢-٣ شباط ٢٠٢١. وقد جاءت الاطر العامة للمؤتمر وتصوراته على وفق توجهات جامعة البصرة، وحثها المستمر على ان تكون المؤسسات التعليمية سباقة في ايجاد الحلول الناجعة والفعالة لجميع المشكلات التي تواجه المجتمع والدولة، واظهار الرؤى الاكاديمية في المجالات كافة. وقد تضمنت موضوعات المؤتمر سبعة محاور هي:

١. المحور السياسي
٢. المحور القانوني
٣. المحور الاقتصادي
٤. المحور التاريخي
٥. المحور الجغرافي
٦. المحور الثقافي والاعلامي
٧. المحور التربوي والنفسي

وعلى مدى يومين متتاليين جرى عقد جلسات صباحية حضورياً، واخرى مسائية على برنامج الزوم. وتكمن اهمية المؤتمر في كونه احتوى على كم هائل من البحوث والدراسات العلمية، التي تجاوز عددها ١٥٠ بحثاً ودراسة، واشترك فيه باحثين من مختلف دول العالم. فضلاً عن ذلك، فقد امتازت الدراسات المقدمة للمؤتمر بمعالجات حقيقية وواقعية لمجالات التنمية في العراق، وسبل تطويرها، ورصدت افاق التعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي.

ونسأل الله ان تكون مخرجات المؤتمر وتوصياته ذات اهمية حقيقية للعراق بشكل خاص، وللمنطقة بشكل عام. والله ولي التوفيق.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار
عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر
جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

توصيات المؤتمر

وفي نهاية جولات المؤتمر ومناقشاته فقد خلص المؤتمرون الى مجموعة نتائج نجملها بما يأتي :-

أولاً : تنمية وتعزيز علاقات العراق بمحيطه الاقليمي والدولي بما يحقق له الاستقرار الأمني والسياسي والتنمية الشاملة.

ثانياً : خلق جسور متينة بين العراق ودول الجوار من خلال تحفيز التاريخ المشترك بينهما اذ ان للبعد التاريخي حضوراً بارزاً في تنمية تلك العلاقات.

ثالثاً : ان لموقع العراق بعداً جغرافياً مهماً ولا سيما في ظل الظروف الاقتصادية القاهرة، اذ ان موقعه أكسبه بعداً استراتيجياً، لذلك يجب استثمار هذا الموقع على مختلف الأصعدة في التعاون مع محيطه الإقليمي والدولي.

رابعاً : تفعيل عمل السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية والتجارية بما يحقق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية ويضمن معالجة الاختلالات الهيكلية وتقليل العجز في الموازنة العامة للدولة.

خامساً : تحفيز وتنمية القطاعات الإنتاجية وفي مقدمتها القطاعان الصناعي والزراعي ودعمهما بالتسهيلات الائتمانية والمستلزمات الرأسمالية وبما يحقق تنوع الإنتاج المحلي والإجمالي.

سادساً : تطوير المنافذ الحدودية التي تعاني من قلة الكفاءة البشرية المؤهلة، ولاسيما في مجال استخدام الحواسيب الآلية والتقنيات الفنية الحديثة بالإفادة من التجارب الإقليمية والدولية.

سابعاً : تبني التقنيات الحديثة لإدارة قطاع موانئ البصرة بما يعزز من سهولة الإجراءات وزيادة حركة التجارة البحرية.

ثامناً : إطلاق حملات اعلامية تروج لموانئ البصرة داخل العراق وخارجه، لتعريف المستثمرين بالمقومات الحديثة التي تتميز بها، واستقطاب الخطوط الملاحية ورؤوس الأموال.

تاسعاً : إعداد نماذج تطويرية للموانئ مستوحاة من الخبرات المحلية والدولية بما يتلائم مع أهداف العراق للنهوض بالتجارة البحرية والإسراع في إجراءات المساهمة في مبادرة (الحزام والطريق الصينية) واقتناص الفرص الاستراتيجية المنبثقة عن التعاون العراقي – الصيني.

عاشراً : الاهتمام بمؤهلات السياحة الطبيعية في العراق بما يجعلها مناطق صالحة للسياحة، ليقصدها السكان من داخل العراق وخارجه، وتكون مراكز ترفيهية ذات جدوى اقتصادية واجتماعية وثقافية تعود بالنفع على البلد وسكانه.

حادي عشر : فسح المجال لتبادل الخبرات في مجال اللغة والأدب والثقافة عبر إقامة ندوات ومؤتمرات ثقافية بين العراق ومحيطه الإقليمي، ولا سيما دول الجوار ودول الخليج العربي بصفة خاصةً.

ثاني عشر : توظيف دور المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني بما يحقق الامان، والتعايش السلمي في العراق.

ثالث عشر : الاستفادة من الطاقات الأكاديمية العراقية المتخصصة في المراكز البحثية والكليات في عملية رسم السياسات العامة لمستقبل العراق وعلاقته بمحيطه الإقليمي والدولي بالاستشارات والدراسات والبحوث.

رابع عشر : دعوة وسائل الاعلام الى المهنية والموضوعية، والقيام بدورها ومسؤوليتها الدينية والوطنية في غرس قيم المواطنة والوحدة والانتماء، ونبذ التفرقة والطائفية والارهاب.

خامس عشر : رفد السلك الدبلوماسي بالكوادر المهنية المتخصصة والفاعلة في توطيد وتعزيز علاقة العراق بمحيطه الإقليمي والدولي.

سادس عشر: التأكيد على بناء مؤسسة عسكرية فاعلة قادرة على حفظ الامن والاستقرار بما يعزز الجبهة الداخلية للعراق.

مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق

اللجنة العلمية للمؤتمر

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – ب
كلمة السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم	ت
كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم	ث
كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم	ج – ح
كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة	خ – د
البيان الختامي للمؤتمر – أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار	ذ
توصيات المؤتمر – اللجنة العلمية للمؤتمر	ر – ز
البحوث	
المحور السياسي	
التعاون العراقي الدولي في المجالات الأمنية والعسكرية وافاقها المستقبلية (الولايات المتحدة الامريكية انموذجاً) أ.د. شيماء عادل فاضل، م. د. علي طارق الزبيدي – الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد	١ – ١٥
العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية بعد ٢٠٠٣: دراسة في المؤثرات الإقليمية استاذ محاضر صليحة محمدي، استاذ محاضر سامي بخوش – جامعة باتنة ١	١٦ – ٣٤
دور المنظمات الدولية غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في العراق استاذ محاضر فتيسي فوزية، استاذ محاضر سميرة شرايطية – جامعة ٨ ماي١٩٤٥ قالمة	٣٥ – ٦٣
استراتيجية التحدي والتصدي بوجه الارهاب في محافظة الانبار (الخالدية) نموذجا أ.م.د. يونس هندي عليوي، أ.د ضياء خميس علي – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	٦٤ – ٩٠
انعكاس انتهاء الحرب الباردة على العراق " دراسة تاريخية " أ.م.د. عهود عباس احمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩١– ١٣٨
التقييم الاستراتيجي لأداء السياسة الخارجية العراقية– الإقليمية بعد ٢٠٠٣ أ.م.د. حازم حمد موسى – جامعة الموصل/ كلية العلوم السياسية	١٣٩ – ١٤٩
سياسة العراق الخارجية تجاه محيطه الإقليمي بعد عام ٢٠٠٣ الكويت انموذجا" دراسة في الافاق المستقبلية وتطويرها أ.م.د صباح كريم رياح – جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية	١٥٠ – ١٨٣

الموقف السياسي الاوربي من الحرب على تنظيم داعش الارهابي في العراق ٢٠١٤ أ.م.د. جواد كاظم حطاب – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٨٤ – ٢٠١
تلوث مياه البصرة بوصفه موضوعاً لحقوق الانسان أ.م.د. قيس ناصر راهي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٠٢-٢٢١
هجرة العراقيين الى الدول الاوربية في ٢٠١٥م أ.م. عبدالحليم عبدالحافظ خالد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٢ – ٢٤٠
الدبلوماسية العراقية ودورها في صنع التوازن الإقليمي أ.م. امجد زين العابدين طعمة– الجامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية	٢٤١– ٢٥٩
الدبلوماسية الأوربية تجاه العراق ما قبل وبعد الحرب على الإرهاب عام ٢٠١٤م م.د. حازم حميد جبر – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٠ – ٢٧٦
اثر الدعم العسكري الاوربي للمؤسسة العسكرية العراقية بعد عام ٢٠١٤ م.د. محمد نجاح محمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٧ – ٣٣٤
العلاقات العراقية – الروسية بعد عام ٢٠٠٣ م. د. حسين علي مكطوف الاسدي– جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية	٣٣٥ – ٣٧٣
المكانة الاستراتيجية للعراق واثره في توازنات الامن الاقليمي للشرق الاوسط م.د. ربا صاحب عبد مرزوك – جامعة بغداد/ كلية الاعلام	٣٧٤ – ٤٠٣
الاعلام الجديد ودوره في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي (الفيسبوك أنموذجاً) م.م. مشتاق طلب فاضل – المديرية العامة لتربية صلاح الدين	٤٠٤ – ٤٤٤
العوامل المؤثرة في سياسة العراق الخارجية بعد عام ٢٠٠٣ الباحثة مروة عبد الظاهر السيد محمد – التربية والتعليم	٤٤٥ – ٤٦١
المحور الاقتصادي	
الصناديق السيادية مفهومها وأهميتها وأنواعها وتأثيراتها التنموية أ.د. بشير هادي عودة– جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٤٦٢ – ٤٩٥
تداعيات صراع القوى الكبرى على الموارد في العراق واثرها في استدامة التنمية الوطنية أ.د.جمال منصر ، د.آسية بلخير – جامعة ٨ماي٤٥–قالمة–/الجزائر	٤٩٦–٥١٩
الغاز الطبيعي العراقي والجدوى الاقتصادية لتقنية تحويله إلى سوائل أ.د.عبد الجبار عبود الحلفي– مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة	٥٢٠–٥٣٩

المدرس حسين علي احمد– كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة البصرة	
الابعاد السياسية والاقتصادية لتطوير ميناء الفاو الكبير.. دراسة استراتيجية أ. د. فضيلة سلمان داود– جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد م.د. فارس ابراهيم الكاتب – مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية	٥٤٠–٥٦٨
التجارة الدولية في خدمات النقل وأساليب توريدها في إطار (WTO) مع إشارة خاصة للعراق (دراسة استشرافية) أ.م. د إيهاب عباس الفيصل – جامعة ميسان/ كلية الادارة والاقتصاد	٥٦٩–٦٠٣
تأثير اعتماد سلسلة المواصفات الدولية الآيزو (٩٠٠٠) في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية "دراسة استطلاعية لعينة من أساتذة كلية العلوم السياحية جامعة كربلاء" ا.م.د.علاءعبد الحسين راضي، ا.م.د. راضي حمود جاسم، الباحث أيمن قاسم حمزه جامعة كربلاء/كلية العلوم السياحية	٦٠٤–٦٢٧
مشروع سد اليسو التركي والأمن المائي العراقي "بين التحدي الخارجي والاستجابة الداخلية" أ.م.د فهد عباس سليمان – جامعة كركوك/ كلية التربية م.ر. مهندسين/ مهند عباس سليمان – مديرية الموارد المائية	٦٢٨–٦٦٥
دور الشراكات والتحالفات الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية للشركات الصناعية م. تمام سلمان خضر، ا.م. وداد موسى محمد – جامعة بغداد/ كلية الادارة والاقتصاد	٦٦٦–٦٨٨
الآليات القانونية لتحسين مناخ الاستثمار في العراق الاستاذ فارح وليد – جامعة سعيدة –د.مولاي الطاهر	٦٨٩–٧٠٨
جدوى مكافحة الفساد المالي في العراق م.د حاتم فهد محمود – وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة مركز صلاح الدين	٧٠٩–٧٣٣
دور القطاع المصرفي في تعبئة الموارد المالية نحو القطاعات الإنتاجية في العراق للمدة (٢٠١١-٢٠١٨) م. الهام خزعل ناشور– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٣٤–٧٥٦
ضرورات الموائمة بين الاصلاح الهيكلي والاصلاح المصرفي في الاقتصاد العراقي م. وسن هادي فيحان– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٥٧–٧٨٣
تحليل العلاقات التجارية النفطية العراقية الاردنية قبل وبعد العام (٢٠٠٣) م. محمد حسن عودة، م. علي طالب شهاب، م.م . عدنان حبيب عروج	٧٨٤–٨٠٩

جامعة البصرة / كلية الادارة والاقتصاد	
ميناء الفاو الكبير وطريق حرير ... الأهمية والتحديات ربان أعالي بحار أقدم ضجر مرزوك عودة – الشركة العامة لموانئ العراق/ معهد الموانئ	٨١٠-٨٣١
الاهوار في جنوب العراق وإمكانيات تطوير السياحة البيئية م.م. تغريد قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٣٢-٨٧٩
دور الاستثمار الأجنبي المباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية في العراق للمدة (٢٠٠٣– ٢٠١٧) م.م. هيام خزعل ناشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٨٠-٩٠٩
قياس اثر تطبيق اليات حوكمة الشركات في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية في دائرة الثروة الحيوانية / قسم السيطرة النوعية على الاعلاف م.م. زينب كامل كاظم – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	٩١٠-٩٣٨
الفرص الاستثمارية ودورها في تطوير الخدمات السياحية الأثرية البارزة في العراق(محافظة كربلاء إنموذجاً) م.م. حيدر ضياء سلمان– العتبة الحسينية المقدسة م.م. حوراء نبيل شكر– الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياحية	٩٣٩-٩٦٣
المحور التاريخي	
أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٥ – ١٩٥٨ أ. د. حسن علي عبدالله – جامعة القادسية/ كلية التربية	٩٦٤-٩٩٠
التجارة البحرية لموانئ العراق في العصور القديمة أ.م.د. محسن مشكل فهد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩٩١-١٠١٩
الغرف التجارية العراقية انجازات الماضي وطموحات المستقبل أ.م.د.صلاح عريبي عباس – جامعة كركوك / كلية الاداب	١٠٢٠-١٠٥١
دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري (١٩٤١–١٩٥٨) أ.م.د. فراقد داود سلمان، م.م. سارة احمد مونس– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٥٢-١٠٧٥
الموقف التركي من احتلال داعش للموصل ٢٠١٤ – ٢٠١٧ أ. م.د. علاء رزاك فاضل– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٧٦-١٠٩٩
المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية – الكويتية اب ١٩٩٠ أ.م. د أديب صالح عبد منصور – جامعة كركوك/كلية الآداب	١١٠٠-١١٣٥

رؤية الاحزاب السياسية بقضية مطالبة العراق بالكويت (١٩٦١-١٩٩١) أ.م.د.عماد عبدالعزيز يوسف، م.م. أمين غانم محمد – جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية	١١٣٦-١١٦٨
الأثر السياسي للزعامات القبلية العراقية في أحداث الدولة الفاطمية ناصر الدولة الحمداني أُنموذجا ٤٥٦-٤٦٥هـ/ ١٠٦٤-١٠٧٢ م أ.د.عباس خميس عبود – جامعة القادسية/ كليةالتربية م.م. ابتهال محمد عبد الكريم – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٦٩-١١٩٣
الحركات الكردية المسلحة في كردستان العراق (١٩١٤-١٩٤٥) م.د. سعد عزيز داخل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٩٤-١٢١٣
جرير بن عبد الله البجلي ودوره في جمع قبائل بجيلة وتحرير العراق م.د. نهلة عبار لازم – جامعة البصرة/ كلية الاداب	١٢١٤-١٢٣٣
الحرف والمهن البصرية الشعبية القديمة م.د. رشا عبد الكريم فالح– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٣٤-١٢٦٩
ملامح التجارة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هجرية) م.م سندس بندر خزعل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٧٠-١٢٩١
إضاءات حول قضايا مشتركة بين العراق وإيران حتى عام ١٩٥٠ م. د. حيدر علي خلف – وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار	١٢٩٢-١٣٢٦
عيلام وعلاقتها ببلاد الرافدين من الناحية السياسية والدور الذي لعبته م.م. شعيب فراس ابراهيم – الهيئة العامة للاثار والتراث مفتشية اثار وتراث نينوى	١٣٢٧-١٣٤٧
تاريخ الاقليات في العراق (نشأتها وأصل وجودها) م.د إكرام نايف محمد العكيدي – جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية م.م عثمان شهاب أحمد حسين – جامعة ديالى/ كلية التربية المقداد	١٣٤٨-١٣٧٠
المحور الجغرافي	
الابعاد الإستراتيجية للازمة القطرية–الخليجية وتداعياتها على مستقبل العراق ودول مجلس التعاون الخليجي أ.د. فهد مزبان خزار– جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	١٣٧١-١٤٠٣
تقويم الكفاية الإروائية للأراضي الزراعية التي تروى من نهر الفرات في محافظة ذي قار وإمكانيات تحقيق الاستغلال الأمثل للمياه وفق تجارب دول الجوار أ.د.علياء حسين سلمان، الباحث/ محمد بدر جاسم – جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات	١٤٠٤-١٤٣٠

البُنية الساحلية العراقية : ايجابيات الموقع وتحديات المنافسة في مشروع طريق الحرير الجديد أ.د. حسن خليل حسن – جامعة البصرة/ مركز علوم البحار	١٤٣١-١٤٦٠
التلوث السمعي في مدينة بغداد للعام ٢٠١٨ (جانب الرصافة انموذجا) أ.د.علي عبدالزهرة كاظم– جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ا.م.د يونس كامل علي– جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٤٦١-١٥٠٦
أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في وضعها الهيدرولوجي والترفيهي أ.د.كاظم شنته سعد، م.د.ايات جاسم محمد، م.م. هبه عبدالحكيم حميد– جامعة ميسان/ كلية التربية	١٥٠٧-١٥٣٢
التوزيع المكاني لكفاءة طرق النقل البرية في العراق أ.د.حسين عليوي ناصر– جامعة ذي قار / كلية التربية الاساسية	١٥٣٣-١٥٥١
تفعيل الاهمية الجيوسياسية لموقع العراق الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية أ.د. عدنان كاظم جبار، أ.م.د.حميدة عبد الحسين محمد – جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الانسانية م.م .رشا جبار معارج– المديرية العامة للتربية في ميسان	١٥٥٢-١٥٩٦
الاحتياجات الفعلية في الأراضي الصالحة للزراعة للآلات والمكائن وفق إنتاجية الآلة ونوع المحصول المزروع في محافظة البصرة أ.د.إبراهيم علي ديوان– جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٥٩٧-١٦٢٣
دور جغرافية الابتكارات العربية والمنظمات غير الحكومية في تعزيز العلاقات الدولية " اليمن والعراق أنموذجا" أ. محمد على احمد حمران ، ا. د. عبد السادة عبدالعباس راهي – اتحاد الاكاديميين العرب المهندسة الاستشارية تريزا جاسم رضا – رئيسة جمعية المخترعين والمبتكرين العراقية	١٦٢٤-١٦٤٩
الملامح الجغرافية لظاهرة الفقر في مدينة الشطرة باعتماد تقنية GIS المعالجات والحلول بالاستفادة من تجربة دولية أ.م.د. سميع جلاب منسي – جامعة ذي قار / كلية الآداب أ.م.د. مريم خيرالله خلف– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٦٥٠-١٦٨٢
إعادةافتتاح المنافذ البرية بين العراق والسعوديةودورها في تطوير العلاقات السياسية والاقتصاديةبين البلدين أ.م.د. ضحى لعيبي كاظم– جامعة ميسان / كلية التربية	١٦٨٣-١٧٠٧
توجهات السياسة السكانية في العراق وجوارها الإقليمي بعد عام ٢٠١١ أ.م.د . حسين قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٠٨-١٧٣٦

الإمكانات الجغرافية لاستثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة بين الواقع والتحديات مع الإشارة لبعض دول الجوار أ.م.د راشد عبد راشد – جامعة البصرة/ كلية الآداب م.م هدي أحبيني عاشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٣٧-١٧٨٢
تغير الغطاء الارضي لناحية الهلال في محافظة المثنى باستخدام التقنيات الجغرافية والاستشعار عن بعد أ.م.د سفير جاسم حسين، م. م. كفاء عبد الله لفلوف – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٧٨٣-١٨٠٢
السكان وقياس مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية لمحافظة كركوك ا.م.د. محمد شلاش خلف الجميلي – جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية م.د. رائد احمد يوسف الجبوري، م.د. حمد علي احمد الجبوري – المديرية العامة لتربية كركوك	١٨٠٣-١٨٢٦
تقييم المياه السطحية للري والشرب في مُحافظة الأنبار أ. م. د. نجلة عجيل محمد– الجامعة المستنصرية / كلية التربية	١٨٢٧-١٨٥٥
موقع العراق الجغرافي في ضوء أهميته وابعاده الإستراتيجية أ.م.د. مازن عبد الرحمن جمعه – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	١٨٥٦-١٨٧١
امكانات التنمية السياحية في قضاء القرنة أ.م. د عادل عبد الأمير عبود، الباحث. عدنان عبد الأمير مكي – جامعة البصرة/ كلية الآداب	١٨٧٢-١٩٠١
اصناف شبكة الطرق البرية ومشكلاتها المكانية في محافظة البصرة أ. م.د.اماني حسين عبد الرزاق – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩٠٢-١٩١٦
التغير في تكرار العواصف الغبارية المؤثرة على محافظة المثنى للمدة (١٩٧٤–٢٠١٧) وامكانية السيطرة عليها من تجارب دولية أ.م.د سفير جاسم حسين، الباحثة عُلا لطفي مهدي – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٩١٧-١٩٣٤
تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة شط العرب لعام ٢٠٢٠ أ.م.د. مرتضى مظفر سهر الكعبي – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩٣٥-١٩٦٢
عمليات التجوية الكيميائية في قضاء العلم والمظاهر الارضية الناتجة عنها أ.م.د. صفية شاكر معتوق – جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٩٦٣-١٩٨٥
التوزيع الجغرافي للمنافذ الحدودية البرية للعراق مع إيران واهميتها اللوجستية والاقتصادية م.د. محمد عباس مجيد – جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٩٨٦-١٩٩٩

الاثار الاقتصادية والاجتماعية لخصائص فيضان نهر ديالى في العراق م. د. حسين عبدالواحد اكطامي – مديرية تربية محافظة البصرة	٢٠٠٠-٢٠٢٤
تحليل جغرافي للهيكل المكاني للمراكز الحضرية في محافظة ميسان باستخدام الاساليب التخطيطية م.د. ماجدة عبدالله طاهر – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢٠٢٥-٢٠٥٢
جائحة فايروس كورونا وتداعياتها على قطاع النقل الجوي في العراق لعام ٢٠٢٠ م.د. مها شاكر جبر – جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	٢٠٥٣-٢٠٨٣
الموازنة المائية المناخية بين قضاء القرنة وقضاء الفاو في محافظة البصرة دراسة مقارنة م.د. محمد هاشم حسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	٢٠٨٤-٢١٠٠
السياحة الأثرية والبيئة لأهوار جنوب العراق و تعزيز التعاون العراقي الدولي في مجال لائحة التراث العالمي م.د الاء شاكر عمران – جامعة البصرة/ كلية التربية للعموم الانسانية	٢١٠١-٢١١٩
تطبيق نموذج جافريلوفيك في تقدير حجم التعرية المائية في حوض وادي سرخر م.د. محمد أطخيخ ماهود – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢٠٩٧-٢١٥٥
الجغرافية مالها وما عليها في التنمية المستدامة ((دراسة العنف ضد المرأة في العراق (أنموذجا)) م.د. سعد عكموش نجم – مديرية تربية محافظة البصرة	٢١٥٦-٢١٨٠
دور منظمة اليونسكو في تنمية المؤسسات التعليمية والثقافية في العراق و بعض الدول العربية د. علي مصطفى مهوس الصبيح – مديرية تربية محافظة البصرة د. محمد خضير سلمان العلي – جامعة البصرة /الاداب	٢١٨١-٢٢٠٤
السياسة المائية (العراقية – التركية) بعد ٢٠٠٣/ دراسة في جغرافية السياسة م.م. .جعفر صادق هادي– مديرية تربية محافظة واسط	٢٢٠٥-٢٢٢٥
التخطيط لإدارة الموارد المائية في العراق وإمكانية تنميتها م.م. حيدر خيري غضيه – مديرية تربية محافظة القادسية م.م. أركان ناهي موسى – مديرية تربية محافظة المثنى	٢٢٢٦-٢٢٥٠
المحور الثقافي والاعلامي	
بنية التوازي في شعر محمود البريكان قصيدة حارس الفنار إنموذجاً أ.د. صباح عبدالرضا إسيود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٥١-٢٢٦٧
التثنية ودلالتها في سورة الـرحمن	٢٢٦٨-٢٢٩٤

أ.د.جاسم غالي رومي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	
القصدية في آيات من سورة الإسراء أ.د. خليل خلف بشير – جامعة البصرة / كلية الآداب م.م محمد قاسم محمد – تدريسي في معهد الموانئ	٢٢٩٥-٢٣٠٥
الجمعيات العلمية العراقية ودورها الريادي في مجالات التعاون الثقافي والعلمي الإقليمي المشترك ، دراسة مسحية مختارة أ.م.د. عبدالرزاق رحيم صلال – جامعة البصرة / كلية الاداب م.د. ايات عبد جوني – الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب	٢٣٠٦-٢٣٢١
المنظور الايدلوجي في الحلم البوليفاري لباسم فرات أ.م.د. اشراق سامي عبدالنبي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٢٢-٢٣٣٠
الهُوية في الشعر العراقي المعاصر (ديوان أسير أسيراً بدهشتي) لعدنان الصائغ أُنموذجاً أ.م.د.مريم عبدالنبي عبدالمجيد – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٣١-٢٣٥٥
دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا أ.م.د. محمد جارالله توفيق– الجامعة التقنية الوسطى	٢٣٥٦-٢٣٧٧
صراع الهوية الأدبية في الاندلس، الموشحات إنموذجا أ.م.د.عارف عبد الكريم مطرود– جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٧٨-٢٣٩٦
وجه التوافق والاختلاف بين النص والخطاب في تحقيق الدراسات النصية أ.م.د. خليل عبدالمعطي عثمان – جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٩٧-٢٤٢٠
الاعلام العربي المعاصر ودوره في محاربة التطرف (العراق انموذجاً) أ.م. باسمة كزار حسن – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٢١-٢٤٨٣
ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصريّة باب المديح والتقريظ أنموذجاً أ.م. نضال حسن جاتول – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٨٤-٢٥١٥
التأصيل اللغوي لبنية (مفعال) في القرآن الكريم مقاربة صوتية – صرفية دلالية م.د. زينب هاشم حسين– جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية	٢٥١٦-٢٥٤٥
تقييم فاعلية دورات سلامة اللغة العربية الافتراضية في ضوء اللسانيات الحاسوبية (جامعة البصرة/ مركز التطوير والتعليم المستمر انموذجاً) م. د. عباس عبدالعزيز صيهود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٤٦-٢٥٥٥

م.د. علي عواد ميزر– جامعة المثنى/ كلية التربية الاساسية	
دور اللغة في التنمية والتطوير (اللغة العربية أنموذجاً) م.د. هند علي حنون– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة /أقسام واسط	٢٥٧٥-٢٥٥٦
الية التدافع والاسترجاع في شعر محمود البريكان م.د وجدان صادق صدام– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٨٧-٢٥٧٦
بين النص الحاضر والنص الغائب قراءة في قصة المملكة السوداء لمحمد خضير م.د. هالة فتحي كاظم السعد– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٠٤-٢٥٨٨
اللغة العربية تحديات الواقع وأسرار البقاء م.د. خالد حوير الشمس– جامعة ذي قار/ كلية الآداب	٢٦١٤-٢٦٠٥
النقد العربي القديم في ضوء المناهج النقدية المعاصرة م.د خالد صكبان حسن – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٤٠-٢٦١٥
نحو مقاربة لسانية لظاهرة التضاد في اللسان العربي د. الهام بغداد– جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٦٢-٢٦٤١
الاتجاهات الحديثة في اللسانيات: المقاربة التوليدية لهندسة لأبنية الكلمة العربية نموذجا د. المودن محمد – جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٧٩-٢٦٦٣
مشروعية حضانة الأم ، دراسة فقهية في ضوء الفقه الإمامي م. عباس جاسم ناصر– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٠٢-٢٧٨٠
جمالية النص الغائب في شعر أحمد مطر م. معتز قصي ياسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧١٩-٢٧٠٣
التشابه والاختلاف بين اللغتين الفارسية والعربية والصعوبات التي تواجه المترجمين في تحويل المفردات العربية في اللغة الفارسية م.م. عبد الهادي معتوق سلطان – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٤٠-٢٧٢٠
تأثر الشعر العربي الحديث بالحداثة الغربية (السياب انموذجا) م.م. عبد الحميد هايس مطر– جامعة الانبار/ كلية الزراعة	٢٧٧٣-٢٧٤١
A Contrastive Analysis of the Expletive It in English and Dhameerlsh?an huwa in Arabic Dr. Abdulameer Hussein Ali, Dr. Dhahir Jafar Khazal – Basra University	٢٨٢٤-٢٧٩٥

Future Development with English as a foreign language: Iraqis and EFL learning Dr. Fatimah Mohammed Ali Al-Asadi- Ministry of Higher Education and Scientific Research	٢٧٧٤-٢٧٩٤
المحور القانوني	
وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحول الديمقراطي أ.د. تيسير أحميد عبل – جامعة البصرة / كلية القانون م. سجى فالح حسين – جامعة ميسان / كلية القانون	٢٨٢٥-٢٨٤٥
دور منظمة الصحة العالمية لحماية الهواء من التلوث في العراق م.د. مروة ابراهيم محمد – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون	٢٨٤٦-٢٨٦٥
مبدأ الوقاية لمنع وقوع الأضرار البيئية في القانون الدولي م.د. كرار صالح حمودي – جامعة واسط / كلية القانون	٢٨٦٦-٢٨٩٧
المواجهة الجنائية للحد من الجرائم الارهابية في العراق (دراسة وفق قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥) م.د ايمان عبدالله أحمد، م.م اسراء سعيد عاصي – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون	٢٨٩٨-٢٩٢٢
الرقابة البرلمانية على تأخر الحكومة بإعداد الموازنة العامة للدولة (العراق انموذجا) م.د. محمد جبار كريدي– كلية القانون / جامعة البصرة	٢٩٢٣-٢٩٤٠
التنمية المستدامة في القانون الدولي ودورها في تعزيز علاقات التعاون المشترك بين الدول م.د. أحمد حميد عجم البدري– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام واسط	٢٩٤١-٢٩٧٣
أثر جائحة كورونا على الالتزامات التجارية والمدنية (دراسة في ظل التشريع العراقي) أ.م. اعتدال عبدالباقي يوسف – جامعة البصرة / كلية القانون	٢٩٧٤-٣٠٢٢
مبدأ المساواة وأثره في انشاء النص الضريبي "دراسة تحليلية مقارنة" م. زيد عجمي بشيت – جامعة سومر/ كلية القانون	٣٠٢٣-٣٠٤١
تسوية منازعات عقود التجارة الدولية بالوساطة (دراسة مقارنة)	٣٠٤٢-٣٠٧٠

م. محمد مجيد كريم – جامعة سومر – كلية القانون	
والمحور التربوي والنفسي	
خصائص ومقومات وأبعاد التفكير الإبداعي وأساليب وطرق تنميته ومعوقاته ومشكلاته وكيفية التغلب عليها " تصور مقترح " د. طارق عبد الرؤف محمد عامر – مدير إدارة الجودة بمنطقة المنوفية الأزهرية	٣١٠٢-٣٠٧١
تأثير جائحة كورونا (Covid-19) على التعليم والمؤسسات التعليمية م.د. خلود عبدالخالق السالم– كلية الباني الجامعة	٣١٣٤-٣١٠٣
اليقظة الذهنية وعلاقتها بقوة الأنا لدى طلبة المرحلة الاعدادية م. م نداء كاظم هادي– اعدادية المعقل للبنات	٣١٦٠-٣١٣٥

الصناديق السيادية

مفهومها وأهميتها وأنواعها وتأثيراتها التنموية

الأستاذ الدكتور

بشير هادي عودة الطائي

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي – قسم الدراسات الاقتصادية

basher.hadi@yahoo.com

الملخص

تمثل الصناديق السيادية واحدة من أهم الأدوات التي تحقق الأستدامة للموارد الاقتصادية، فضلا عن كونها محفظة مالية لاستثمار الاموال الفائضة المتاتية من الإيرادات النفطية لضمان حصة الأجيال القادمة التي لم تتمتع بها في الوقت الحاضر . ففي الدول النفطية جاءت فكرة تاسيس هذه الصنادية متوافقة مع التطورات الاقتصادية والسياسية التي تبنت افكار التنمية المستدامة وضمان حقوق الانسان وتجنب الأزمات المالية المفاجئة ، إذ اصبحت الصناديق السيادية أداة فعالة لمواجهة شتى الطوارئ والمشاكل التي تعصف بالدول التي تعتمد على مواردها الناضبة وفي مقدمتها النفط . لذلك تسعى هذه الدراسة الى تسليط الضوء على الاهمية التي تحتلها الصناديق السيادية في النشاط الاقتصادي والتنموي للدول منطلقة من فرضية مفادها أن هناك أدواراً اقتصادية مهمة تمارسها الصناديق السيادية على صعيد المحلي والدولي في تنمية الأنشطة الاستثمارية وتحقيق الأستقرار الاقتصادي.

<u>الكلمات المفتاحية</u> : الصناديق السيادية، الدول النامية، الاستثمار، التنمية ، الإيرادات ، النمو الاقتصادي

The Sovereign Funds : Its Conception, Important, Kinds and Developmental Impacts

Prof. Dr. Basheer Hadi Ouda Al-taai

ABSTRACT

The sovereign funds are one of the most important means that achieve sustainability for the depleted resources, particularly the crude oil. It is the right of future generations. Accordingly, the current study comes to shed light on the role and importance of these sovereign funds. The Oil counties are an ideal instance for achieving this goal. However, these funds perform more than one function, especially for the economic aspects that relate to meeting the necessary needs for the government. In addition, the sovereign funds are significant instruments for avoiding deficit crises of the public budget, and for activating the economic activities and stability.

Key Words : **Sovereign Funds , Developing countries , Investment , Development , Revenues , Economics Growth .**

المقدمة

تبلورت الأفكار والآراء الاقتصادية بعد أزمة الكساد العظيم عام ١٩٢٩ حول تأسيس وتكوين صناديق ادخارية لمواجهة اللازمات والمشاكل لمختلف الاحتياجات الحاضرة والمستقبلية، وتكللت الجهود بإنشاء ما يعرف بالصناديق السيادية التي تهدف إلى استثمار الفوائض المالية الحالية للأجيال القادمة ولتدارك المخاطر الناجمة عن أي تعسر مالي يطرأ على النشاط الاقتصادي بمختلف قطاعاته. وقد أيقنت معظم الدول هذه الحقائق وكانت الدول النفطية هي الأجدر في القيام بتأسيس هذه الصناديق نظرا لحجم الفوائض المالية التي تتمتع بها. والجدير بالقول إن أصل فكرة الصناديق السيادية ليست بالجديدة بل يعود تاريخ نشأتها إلى مطلع خمسينيات القرن الماضي في الكويت نتيجة للزيادة المضطردة في عائدات النفط إلى جانب عدم وجود الفرص الاستثمارية المناسبة آنذاك لاستخدام تلك الفوائض، فكانت بداية الأمر بمثابة صناديق ادخارية بحتة ما لبثت أن تنشطت أدوارها بمرور الوقت مع التطورات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها معظم الاقتصادات النفطية ولا سيما عندما نالت استقلالها السياسي. بيد أن الموارد المالية للصناديق السيادية في معظم الدول النفطية عادت مرة أخرى واتجهت نحو الدول الغربية ولكن للإيداع في المصارف الأوربية والأمريكية أو في أسواقها المالية كأسهم وسندات بغية الاستفادة من معدلات الفائدة أو الأرباح التي تدفعها تلك المؤسسات، حتى استحوذت تلك الصناديق على نسب مهمة من نشاط القطاع المالي الأجنبي كسندات وودائع ادخارية لديها.

ومع مستجدات الأحداث العالمية الاقتصادية والسياسية التي تواجه أسواق النفط بفعل الأزمات المالية التي تجتاح العالم بين الآونة والأخرى ، فقد أوكلت لتلك الصناديق أدوراً أكثر فاعلية في التخفيف من حدة آثار الاختلالات الهيكلية في بلدانها والسعي نحو تنشيط مكونات الطلب الكلي الفعال وضخ الاستثمارات اللازمة لإنعاش النشاط الاقتصادي خلال فترات الكساد والركود الاقتصادي الناجمة عن الانكماش الذي يضرب الأسواق العالمية بين الحين والآخر، كما يمكن أن تستخدم أموال الصناديق السيادية لدعم المشروعات الاستثمارية العملاقة في بعض الدول، وكذلك دعم الخطط الاستثمارية للموازنات العامة وتنمية أسواق المال المحلية في أوقات الأزمات بغية حمايتها من الانهيار. وبذلك تبرز أهمية صناديق الثروة السيادية بصورة جلية في الدول الريعية وبالأخص في الدول النفطية التي تعتمد بشكل أساس على إيراداتها البترولية في تمويل مشروعاتها وموازناتها الاستثمارية.

أهمية البحث : جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على صناديق الثروة السيادية كونها واحدة من الوسائل المعتمدة في إدارة العوائد النفطية وضمان حقوق الأجيال القادمة من الثروة الحالية للنفط كون الأخير مصدراً ناضباً ومن حق أجيال المستقبل أن تنعم وتتمتع بخيراته، لذلك أضحت هذه الصناديق السبيل الأكثر أهمية لدى العديد من الدول النفطية على وجه الخصوص للجوء إليه في أوقات الأزمات الاقتصادية والتعسر المالي الذي يواجه تلك الدول ، فضلاً عن أمكانية استثمار رأس مال الصندوق في أنشطة اقتصادية أخرى تعزز من القيمة المضافة للناتج القومي وتنمي أرصدة الصندوق بصورة مستدامة .

مشكلة البحث : تحاول الدراسة التقصي عن على الآلية المتبعة في تكوين الصناديق السيادية وطبيعة الأدوار التنموية الموكلة إليها في الاقتصادات التي سعت الى اعتماد مدخراتها لتمويل الاحتياجات التنموية، وهل أن هذه الصناديق ضمنت حقوق الأجيال القادمة من الموارد والثروات الحالية أم أن هناك ضعف يعتري الأداء المالي في إدارة هذه الصناديق في استخدام بعض أرصدتها في مجالات غير إنتاجية وغير مجدية اقتصادياً للدولة .

أهداف البحث : تسعى الدراسة إلى إبراز الأهمية التنموية للصناديق السيادية ودورها في مواجهة ومعالجة الأزمات الاقتصادية ومن ثم تحليل التأثيرات الحالية والمحتملة لصناديق الثروة السيادية على النشاط الاقتصادي .

فرضية البحث : تنطلق الدراسة من فرضية مفادها " أن صناديق الثروة السيادية تمارس أدواراً اقتصادية مهمة على صعيد الاقتصاد العالمي وأدواراً ضعيفة على صعيد الدور التنموي وبما لا يحقق الأهداف المرجوة التي على ضوئها تم تأسيس تلك الصناديق "

هيكل البحث :

المبحث الأول : الصناديق السيادية – المفهوم والنشأة والخصائص.

المبحث الثاني : أنواع الصناديق السيادية.

المبحث الثالث : واقع الأدوار التنموية لصناديق الثروة السيادية

المبحث الرابع : الاستنتاجات والتوصيات

المبحث الأول

صناديق الثروة السيادية – المفهوم والنشأة والخصائص

أولاً : مفهوم صناديق الثروة السيادية

لقد انطلقت الفكرة الأولى لتسمية هذه الصناديق (**بالسيادية**) من كونها جاءت أساساً لصيانة هيبة الدولة والحفاظ على سيادتها ضد مختلف الأخطار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والعسكرية التي يمكن أن تلحق أي ضرر مادي أو معنوي بكيان الدولة وتهدد مصالحها ومواطنيها حاضراً أو مستقبلاً كون المال قادراً على درء تلك المخاطر وإبعاد تأثيراتها السلبية **(الجار الله ،٢٠١٥ ، ١٩)** ، كما أن صناديق الثروة السيادية ارتبط مضمونها المفاهيمي بالمحافظة على ثروة الأجيال القادمة من التبديد والضياع الناشئ عن سوء الإدارة والفساد المالي وتخلف القيادات الذي ترتبط ببيروقراطية السلطات الحاكمة وهيمنتها على مقدرات الشعوب لخدمة مطامعها الشخصية دون النظر الى الحاجة الحالية والمستقبلية لمواطنيها والمشكلات التي تعاني منها **(يعقوب، ٢٠١٢ ، ٦)**، بيد أن دراسة المحتوى النظري لمفهوم صناديق الثروة السيادية يتطلب أولاً وضع تعريف شامل يسمح بالتفريق بينها وبين مختلف الآليات المتداولة في النظام المالي والاقتصادي العالمي ، إذ يمكن النظر لهذه الصناديق من حيث أهدافها ومصادر تمويلها ومتطلبات تأسيسها ، فبرزت العديد من التعاريف الصادرة عن منظمات دولية وباحثين مهتمين بها، وكليهما يعرفها حسب معاييره تمثل وجهة نظره ، فتعددت هذه التعاريف واختلفت صياغاتها وتنوعت أغراضها نتيجة لاختلاف أنواعها فأصبح من الصعب أن يصاغ تعريف واحد يتفق عليه الجميع ويكون مقبولاً لدى جميع الأطراف المعنية بالشؤون الاقتصادية والمالية وفيما يلي أبرز هذه التعاريف :

١ – يعرف صندوق النقد الدولي **(IMF)** صناديق الثروة السيادية بأنه صندوق الاستثمار المملوك للدولة أو كيان يتم تأسيسه عادة من فوائض ميزان المدفوعات وعمليات النقد الأجنبية الرسمية وعائدات الخصخصة والمدفوعات التحويلية الحكومية والفوائض المالية العامة والإيرادات المتحصلة من الصادرات السلعية ، ويستبعد تعريف صندوق الثروة السيادية من بين أمور أخرى كأصول الاحتياطية والعملات الأجنبية التي تحتفظ بها السلطات النقدية أو المشاريع المملوكة للدولة **(رفيقة ، ٢٠١٥ ، ٢٣٩)**

٢- تعرف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (**OECD**) صناديق الثروة السيادية بأنها الأصول المالية المملوكة من قبل الدولة والمداراة بصورة مباشرة وغير مباشرة من قبل الحكومة لتحقيق أهداف وطنية وممولة أما باحتياطيات المصارف الاجنبية او الموارد الطبيعية أو الإيرادات العامة للدولة أو أي مداخل أخرى **(عبدالكريم ، ٢٠١٤ ، ٣)** .

٣ – عرفت مجموعة العمل الدولية صناديق الثروة السيادية على أنها صناديق استثمار أو ترتيبات ذات غرض خاص تملكها الحكومة العامة وتنشؤها لأغراض الاقتصادية الكلية وهي تحتفظ بالأصول وتتولى أدارتها لتحقيق الاهداف المالية في ذلك استراتيجيات استثمارية تتضمن الاستثمار في الأصول المالية الأجنبية **(بلقاسم ، ٢٠١٥ ، ٩)** .

٤ – عرف معهد صناديق الثروة السيادية بأنه عبارة عن صندوق يتكون من أسهم وسندات وأصولها مالية وغيرها من الأدوات المالية المملوكة للدولة ، وأن موارد الصندوق تتشكل من فوائض ميزان المدفوعات أو عمليات النقد الأجنبي الرسمية أو عائدات الخصخصة أو إيرادات الصادرات السلعية وبذلك هي لا تتضمن صناديق التقاعد لموظفي الحكومة أو الأصول المداراة لصالح الأفراد **(عباس ، وسيلة ،٢٠١٥، ١٢)** .

٥ – ويعرف معهد **ماكنزي** الدولي صندوق الثروة السيادي بأنه ذلك الصندوق الممول من احتياطيات البنوك المركزية ويهدف إلى تعظيم العوائد المالية بمحددات مخاطر معينة وهي عبارة عن أوعية استثمار تابعة للحكومات ممولة من خلال احتياطيات العملات الأجنبية ، وتضيف وزارة الخزانة الأمريكية إلى ذلك التعريف بأن الصناديق السيادية هي صناديق تدار بشكل مستقل عن الاحتياطيات الرسمية للسلطات النقدية العامة **(المنيف ، ٢٠٠٩ ، ٤٧)** .

٦ – قام البنك المركزي الأوروبي بتعريف صناديق الثروة السيادية على أنها مؤسسات اعتبارية للاستثمار تابعة للدولة ، تدير جزءاً من الموجودات الأجنبية للبلدان التابعة لها و التي تمتلك فوائض مالية كبيرة تسعى لتحقيق لمنفعة اقتصادية **(العطواني ،٢٠١٦ ، ١٥)** .

٧ – وقد عرف مركز لندن للخدمات المالية صندوق الثروة السيادية بأنه عبارة عن حافظة كبيرة للأموال المملوكة والمداراة من الحكومة ، والتي تستمد من أصول محلية وأجنبية وعلى الغالب أجنبية ولمدة طويلة من الزمن ويكون تمويل هذه الحافظة من خلال الاحتياطيات النقدية الأجنبية **(حسن ، ٢٠١١ ، ٧)**

٨ – تؤكد رابطة المصارف الأوربية (**EBG**) أن صناديق الثروة السيادية ما هي إلا أوعية ادخارية تستقطب الفوائض المالية من الدول الأخرى مقابل منح الأصول من أجل استثمارها في مجالات انتاجية متنوعة، تحقق المنفعة الاقتصادية لتلك الدول صاحبة الأصول وتضمن ديمومة واستمرار تدفق رؤوس الأموال والمحافظة عليها (**السعيد** ، ٢٠١١ ، ٤٢) .

٩ – ترى منظمة النافتان أن صناديق الثروة السيادية بالأساس ناشئة عن رغبة الدول في توظيف رؤوس الأموال الأجنبية الفائضة لديها في مجالات استثمارية مضمونة تسعى من ورائها إلى زيادة احتياطياتها النقدية اللازمة لمواجهة متطلباتها الحالية والمستقبلية (**فاخر** ،٢٠٠٨ ، ٥٤).

١٠ – يعرف تورمان من معهد الاقتصاديات الدولية في واشنطن صناديق الثروة السيادية بأنها قنوات من الأصول الدولية وأحياناً أصول محلية المملوكة والمداراة من الحكومات لتحقيق أهداف اقتصادية ومالية متنوعة (**المنيف** ،٢٠٠٩ ، ٢١٤) .

مما سبق يرى الباحث بأن صناديق الثروة السيادية اختلفت تعاريفها وتعددت وجهات النظر المعرّفة لمفهومها نتيجة لمقتضيات تتعلق بطبيعة الأموال المتحصلة وطبيعة الجهة المسؤولة عن أدارتها وطبيعة النشاط الاقتصادي الذي تمارسهُ ، بيد أن جميعاً أنصب على أن تلك الصناديق تمارس الأنشطة الاستثمارية بهدف تحقيق ديمومة واستمرار أموال الصندوق دون استنزافها ، وبذلك ترى الباحثة أن صناديق الثروة السيادية من وجهة نظر الدول النفطية هي حافظة ادخارية تؤسسها الدولة لفوائضها من العوائد المالية المتأتية من تصدير النفط بغية المحافظة على حقوق الأجيال القادمة من الاستنزاف واستخدام هذه الفوائض في مجالات استثمارية تحقيقاً للمنفعة الحالية ، مع ضمان الاعتماد على جزء من رصيد الصندوق لمواجهة الأزمات والمشكلات الطارئة وغير المتوقعة.

ثانياً : نشأة صناديق الثروة السيادية ومراحل تطورها

أن ظاهرة صناديق الثروة السيادية ظاهرة ليست بجديدة، وإنما ظهرت منذ عدة عقود، ويعود تأريخ نشوء أول صندوق للثروة السيادية الى نقابات الضرائب التجارية في شبه الجزيرة الايطالية في القرن الرابع عشر للميلاد ، إذ كانت مهمتها تسديد الدين العام أو مقابلة الديون القابلة للسداد في تلك المدينة ، ثم أُستخدم في وقت مبكر من قبل (روبرت والبول) عام (١٧١٦) ، وتم تأسيسه بشكل فعال في عام (١٧٢٠) بعد ذلك قامت بريطانيا العظمى بتأسيس صندوقها السيادي الأول في القرن الثامن عشر للحد من الديون الوطنية ، ففي ذلك العام قام الوزير (ريتشارد برايس) بنشر كتيب يشير فيه إلى كيفية تخفيض الديون الوطنية لبريطانيا الناتجة عن حرب الشمال عن طريق إنشاء صندوق استثماري يتم

اعتماد أرباحه لتمويل العجز المالي وسيكون خطوة باتجاه التخفيض التدريجي للديون ، وفي عام(١٨٠٠) قامت فرنسا باستخدام رؤوس أموال صناديق الثروة السيادية التابعة لها التي أسستها عام (١٧٩٣) في إنشاء خطوط للسكك الحديد فأخذت بذلك صناديق الثروة السيادية حينذاك الطابع الاستثماري **(واثق ، المعيني ، ٢٠١٤، ٦)** . مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ازدهرت معدلات التبادل التجاري العالمي للسلع والخدمات وتطور حركة رؤوس الأموال على النطاق العالمي ، وقد شجع ذلك مسعى جميع الدول المتقدمة نحو امتلاك صناديق الثروة السيادية لضمان تدفق رؤوس الأموال والمحافظة على الاستقرار الاقتصادي جراء الهزات التي تتعرض لها بين الحين والآخر بفعل ارتباطها بالأسواق الخارجية ، فكانت الفوائض المالية للتجارة الخارجية توجه في بداية الأمر نحو الادخار في صناديقها السيادية ، ثم ما لبثت أن تحولت هذه الأرصدة إلى استثمارات أجنبية مباشرة اتجهت نحو الاقتصادات الناشئة في أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا التي تمتاز باتساع الأسواق المحلية ووفرة المواد الأولية والأيدي العاملة الرخيصة ، فحققت تلك الاستثمارات الأجنبية أرباحاً طائلة أسهمت في تسارع تطور معدلات نمو النشاط الاقتصادي العالمي وعززت من أرصدة صناديق الثروة السيادية للدول المتقدمة صاحبة الاستثمار **(العادلي ،٢٠٠٦ ، ١٢٢)** ، ومنذ أزمة المديونية العالمية في مطلع ثمانينات القرن الماضي انتبهت معظم دول العالم عموماً والدول النامية على وجه الخصوص إلى ضرورة تكوين صناديق الثروة السيادية للمساهمة في تقليل حدة أزمة تراكم الديون ، فشهدت صناديق الثروة السيادية أبان تلك الحقبة نمواً متسارعاً تبعاً لمقتضيات الحاجة التي ارتبطت بتزايد معدلات الإنتاج والاستهلاك والاستثمار والتجارة وارتفاع مستوى الدخول والتطورات الاقتصادية والتقنية المتلاحقة التي فرضت مواكبة المؤسسات المالية لها في ظل برامج الخصخصة والإصلاح الاقتصادي والتجارة الإلكترونية وبروز العولمة كظاهرة عالمية صاحبها ظهور استحداثات تقنية في الأدوات المالية المتداولة في البورصات العالمية ، إذ أضحت التطورات المالية واستخدام التجارة الإلكترونية بفضل الأدوات المستحدثة والآمنة كالمشتقات المالية والمستقبليات وعمليات التوريق (التسنيد) عاملاً محفز لاجتذاب رؤوس الأموال الخاصة بصناديق الثروة السيادية للدول النفطية والعربية على وجه الخصوص **(المصبح ، ٢٠١٣ ، ٦٨)**، وعلى المستوى العربي فأن صناديق الثروة السيادية لها أصول قديمة تبلورت بصور متعددة حتى ظهرت لأول مرة في الكويت عام (١٩٥٠) عندما كانت الكويت تحت الانتداب البريطاني، فظهرت بشكل حديث على الساحة المالية وشهدت نمواً سريعاً منذ منتصف القرن الماضي تحت أسم **(صندوق الأجيال القادمة)** من أجل حفظ حقوق الأجيال

اللاحقة من حصتهم في الثروة النفطية الحاضرة ، ثم في عقد السبعينات من القرن الماضي ظهرت صناديق أخرى في الأمارات العربية المتحدة(**مجلة إضاءات، ٢٠١٣، ٢**)، لقد تزايدت أعداد صناديق الثروة السيادية وتصاعدت موجوداتها وتوسعت استثماراتها وكان الفضل في ذلك يرجع إلى تصاعد وتيرة النمو والتطور الاقتصادي العالمي منذ منتصف ستينيات القرن الماضي ، إذ تم عقد العديد من الاتفاقيات متعددة الاطراف بهدف تقليل القيود الجمركية المفروضة على حركة انتقال السلع والخدمات ورؤوس الأموال سعياً لتحرير التجارة الخارجية ، تزايدت حركة الاستثمارات الأجنبية المباشرة وبخاصة المتوجهة نحو اقتصادات دول شرق وجنوب شرق آسيا ، مما ولد لديها سرعة في حركة نموها الاقتصادي وبشكل منقطع النظير جعلها تمتاز بتسمية النمور الآسيوية، وعلى أثر تزايد معدلات الإنتاج والاستخدام والاستثمار، وتصاعد مستويات الدخول على المستوى العالمي خلال سبعينيات القرن الماضي فتزايدت الحاجة إلى تأسيس صناديق الثروة السيادية التي كانت بمثابة صناديق للطوارئ والحفاظ على ثروات الأجيال القادمة ، كما شهدت تطور إنتاج وتصدير النفط وسيطرة الدول النفطية على ثرواتها البترولية ، ومع نهاية عقد السبعينات ومطلع الثمانينيات من القرن الماضي ظهرت بوادر أزمة المديونية الخارجية نتيجة لتراكم الديون وخدمة الديون على الكثير من الدول النامية كون الأخيرة لم تحسن استخدام الأموال التي اقترضتها في مشروعات إنتاجية مربحة ، فكانت هذه الأزمة بمثابة ناقوس خطر حفز معظم دول العالم وبخاصة النامية منها على العمل حثيثاً لتأسيس صناديق الثروة السيادية ، الأمر الذي ترافق مع الأفكار الليبرالية منذ منتصف الثمانينات حول الخصخصة والإصلاح الاقتصادي ، ثم تزامن تطور صناديق الثروة السيادية مع تأسيس منظمة التجارة العالمية في مطلع التسعينيات .

ثالثاً : خصائص صناديق الثروة السيادية وآثارها

أن صناديق الثروة السيادية تتكون من ثلاثة مصطلحات تعبر عن خصائصها الأصلية الأصيلة وهي **(صناديق Funds)** ، **(الثروة Wealth)** ، **(السيادية Sovereign)** ، ولكل مصطلح دلالاته العلمية وأبعاده الفكرية ، (**فالصناديق**) هي المكان أو المحل أو الهيكل الذي يتم فيه تجميع الأموال **(والثروة)** هي صافي القيمة النقدية للأصول المملوكة للدولة ، أو هي مجموع قيم الموجودات المالية للدولة خلال مدة زمنية معينة ، أما **(السيادية)** فهي إشارة إلى كيان الدولة ممثلة بثرواتها ومواردها وحدودها الإقليمية وبذلك تعبر صناديق الثروة السيادية عن المكان أو المحل الذي تتجمع فيه المصادر المالية (**ثروات الدولة)** المملوكة لحكومة ذات سيادة ، وتقوم بإدارة تلك الأموال جهة

حكومية مستقلة عن السلطة النقدية للدولة (**البنك المركزي**) ومستقلة عن وزارة المالية ، لتحقيق أهداف متعددة تتضمن تنويع مصادر الدخل القومي وتحقيق الاستقرار الاقتصادي والسعي نحو التنمية المستدامة وعدالة توزيع الثروات بين الجيل الحاضر والأجيال المستقبلية القادمة (**العطواني ، ٢٠١٦ ، ١٣**) ، ومن خلال التعاريف السابقة لمفهوم صناديق الثروة السيادية يمكن أيضاً استخلاص العديد من الخصائص التي تتميز بها عن باقي الصناديق المالية والاستثمارية ، إذ أن هذه الصناديق التي أنشئت من قبل الدولة هي مملوكة للحكومة وبالتالي تتمتع بالصفة العامة لأنها تمول بفوائض الميزانيات وفوائض الاحتياطي الأجنبي وعائدات بيع وتصدير السلع الأولية والمنتجات الخام، وأن الأرصدة المتراكمة لهذه الأموال في صناديق الثروة السيادية يتم استثمارها من قبل الدولة فيما بعد في مشروعات مجدية اقتصادياً داخل الدولة أو خارجها بشركات كبيرة مالية أو صناعية أمريكية وأوربية ويابانية، كما تميزت هذه الصناديق بأنها غير ملزمة بتسديد مدفوعات دورية تشبه المدفوعات الواجبة على صناديق المعاشات التقاعدية اللازم الوفاء بها بنحو دوري وبالتالي فأن صناديق الثروة السيادية لا ينتج عنها التزام بتسديد دفعات مالية دورية عن دخولها في استثمارات طويلة الأجل (**العقريب ، ٢٠١٤ ، ١١٧ ، ١١٨**)، وتعاني استثمارات صناديق الثروة السيادية من المخاطرة المالية الناتجة عن القيود التي قد تتعرض لها في الدول المستضيفة لهذه الاستثمارات والمتعلقة بالقيود على معاملات الحسابات المالية والرأسمالية من ميزان المدفوعات للعالم الخارجي مما يفرض المزيد من القيود على حركة انتقال رؤوس الأموال الدولية ، فيكون للدولة الحق باختيار من الذي يمكنه الاستثمار في أي قطاع من القطاعات الاقتصادية ، فضلاً عن انخفاض قيمة الدولار الأمريكي إلى ثلث قيمته في مواجهة العملات الأجنبية الأخرى يعد التحدي الأكبر للاستثمارات لأن انخفاض قيمة الدولار يؤدي إلى خسائر مالية كبيرة للدول التي تحتفظ باحتياطيات كبيرة مقومة بالدولار كما هو الحال في المدة ما بين (٢٠٠٠– ٢٠٠٨ م) ، إما إذا تعرض الدولار الأمريكي للانهيار كبير في قيمته فان ذلك سوف يؤدي إلى حالة عدم الاستقرار في أسواق المال الدولية (**مبروك ، ٢٠٠٩ ، ٢١**) .

ويمكن استنتاج أهم الخصائص والسمات التي تتميز بها صناديق الثروة السيادية بما يلي:– (جوزيف ، ٢٠١٤ ، ٣٧)

١– أنها عبارة عن محفظة مالية للأصول النقدية المملوكة للدولة ملكية عامة تسعى إلى تحقيق أهداف المصلحة العامة.

٢ – تتمتع بإدارة اقتصادية مستقلة عن إدارة السلطتين المالية والنقدية للدولة (وزارة المالية والبنك المركزي) .

٣ – تعمل بصورة منفصلة وبمعزل عن السياسات الاقتصادية للدولة المالية والنقدية والتجارية .

٤ – غير ملزمة بتسديد مدفوعات دورية كما هو الحال في صناديق المعاشات التقاعدية والضمان الاجتماعي.

٥ – تعاملاتها النقدية تكون بالعملات الأجنبية أكثر من تعاملاتها بالعملة المحلية.

٦ – ارتباطاتها الاستثمارية تكون كبيرة مع الخارج أكثر من الداخل وبمشروعات ذات آجال زمنية بعيدة وبنسبة مخاطر عالية.

ويمكن تمييز صناديق الثروة السيادية عن غيرها من الهيئات المالية بعدد من الخصائص:- (قدي ، ٢٠٠٩ ، ١)، (باتا ،٢٠١١ ، ١٤٣).

١ – تتميز صناديق الثروة السيادية عن البنوك المركزية من حيث أهدافها ، إذ تسعى صناديق الثروة السيادية إلى الاستثمار وليس إلى إدارة السياسات النقدية وسياسة سعر الصرف كما هو الحال في البنك المركزي ويغلب عليها استثمار أصولها في الأسهم ، بينما البنوك المركزية يتوجب عليها المحافظة على مستويات معينة من السيولة النقدية حتى تستطيع مواجهة إي تغيرات في أسعار الصرف.

٢ – تتميز صناديق الثروة السيادية عن صناديق المعاشات التقاعدية العمومية في إن الأخيرة تأتي بأموالها عن طريق الاشتراكات أو الاستقطاعات الإجبارية من الجيل الحالي ، في حين يكون هدف صندوق الثروة السيادية هو تمويل معاشات الأجيال القادمة .

٣ – تتميز صناديق الثروة السيادية عن المؤسسات العمومية الأخرى كشركات التأمين ومصارف الاستثمار في أن تلك المؤسسات العمومية تكون عبارة عن شركات تجارية تخضع إلى القانون التجاري ، في حين تختلف صناديق الثروة السيادية عنها في عدم التزامها بقانون الشركات التجاري لأنها ليست شركة وأن الوظيفة الأساسية لصناديق الثروة السيادية هي استثمار الأصول المالية .

ومن جميع تلك الخصائص تتشكل الصورة الكاملة لطبيعة نشاط صناديق الثروة السيادية وآليات عملها والأدوار المنوطة بها والمعول عليها القيام بها من أجل تحقيق الأهداف التي تسعى لها في النشاط الاقتصادي للبلد، وبذلك لا بد أن تترك هذه الصناديق مجموعة من الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على مجمل الفعاليات المالية للدولة والتي يمكن تبويبها في جانبين هما:

أ- الآثار الايجابية لصناديق الثروة السيادية : (نبيل ، ٢٠١١ ، ٩٠) (عباس ، وسيلة ،٢٠١٥ ، ١٢) (الموسوي ، والمنصوري ، ٢٠١٤ ، ٤٢)

١ – **تحقيق استقرار الدخل** :– تم إنشاء هذه الصناديق أساساً للتصدي لتقلبات أسعار السلع الأساسية وبالتالي لضمان استقرار أراداتها من صادرات هذه السلع الأساسية ، وخاصة النفط يتسم بتقلبات حادة بالأسعار والدول التي تعتمد اقتصاداتها على صادرات هذه المنتجات ، تتحمل وطأة التغيرات ، وبالتالي سيكون لهذا الصندوق دور في حماية الاقتصاد وتمويله ضد التقلبات .

٢ – **مدخرات الأجيال القادمة** :– يتم إنشاء صناديق المدخرات للحفاظ على العائدات من الموارد الطبيعية غير المتجددة وبالتالي تكوين مدخرات لأجيال المستقبل ، فالمواد الخام والموارد ذات الصلة بها تتميز بالنضوب مما دفع بعض الدول التي تعتمد على هذه الموارد إلى توجيهها في سبيل تحقيق العدالة بين الأجيال لتلبية احتياجات المستقبل عندما تستنفذ المواد الناضبة ، كما أن صناديق المدخرات المعروفة بصناديق الأجيال القادمة تستخدم لتخصيص إيرادات الموارد مناصفة عبر الأجيال القادمة بتمويل أصول غير قابله للتجديد إلى أصول مالية دائمة .

٣ – **الأداء الأمثل** :– من الآثار الإيجابية لصناديق الثروة السيادية أنها تهدف لتعظيم عائد الاحتياطات الأجنبية ، كما هو الحال في الشركات الاستثمارية للاحتياطيات ، وتشمل النقد الأجنبي على جزء بسيط للسياسة النقدية وإدارة أسعار الصرف إذ يتحكم البنك المركزي بالاحتياطيات الرسمية ، وتتم إدارتها بعناية فائقة على المدى القصير لتحقيق الهدف المزدوج المتمثل في السلامة والسيولة ، أما الجزء المتبقي من احتياطات النقد الأجنبي فتوضع في الصناديق الثروة السيادية ليتم استثمارها .

٤ – **التنويع الاقتصادي** :– يضاف إلى المعضلة المالية العامة في البلدان النفطية وإبعادها التنموية ، معضلة أخرى تواجه تلك البلدان التي تعتمد اقتصاداتها على إنتاج وتصدير النفط ، والتي كانت ماتزال أهم هاجس لمخططي التنمية فيها ، وتتمثل المعضلة بالاستعداد لعصر ما بعد النضوب ، لذلك كان التنوع الاقتصادي أو تنويع مصادر الدخل الحكومي بتطوير القطاعات والإيرادات غير النفطية .

٥ – **التطور والتقدم** :– أن صناديق الثروة السيادية التي تعمل على التطوير المستمر وتتخذ منه هدفاً أساسياً ، تعمل على توجيه الاحتياطيات الوطنية نحو مشروعات على المدى البعيد ذات أهمية استراتيجية للاقتصاد المحلي .

٦ – حماية الاقتصاد والموازنة من خطر الصدمات الخارجية الناتجة عن تقلبات أسعار النفط .

٧ – توفير أداة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٨ – تؤدي استراتيجيات لصناديق الثروة السيادية إلى تخفيض أسعار الفائدة و التقليل من مخاطر الاستثمار وزيادة الطلب على الأصول المالية إذ قدرت دراسة **ماكنزي** انخفاض أسعار الفائدة على السندات الأمريكية نتيجة للنشاط الاستثماري للدول النفطية في الولايات المتحدة في حدود (٢١ نقطة **أساسية**) .

ب-الآثار السلبية لصناديق الثروة السيادية :

تتمثل سلبيات هذه الصناديق في سرية نشاطها واتجاهاتها ودوافعها وخياراتها الاستثمارية وافتقار معظم أنشطتها إلى الشفافية في عملها ، بحيث لا يتم الكشف عن الكثير من المعلومات المتعلقة بحجم العوائد والأرصدة المتراكمة واتجاهات الاستثمار لتلك الأرصدة وكيفية توزيع تلك العوائد والأرباح واستحواذ النخب السياسية الحاكمة في أغلب الدول النامية على القرارات الاقتصادية المتعلقة بإدارة هذه الصناديق الأمر الذي يمثل محط قلق عالمياً بسبب عدم الشفافية في عملية إدارتها **(الاتحاد العام لعمال الكويت** WWW.KTUF.ORG>ALAMEL**)** ، الافتقار للشفافية في عملها ، والغموض إذ أن معظمها لا يكشف عن حجمها وعددها أو نشاطها وعوائد أستثمرها ، وأن صفة الغموض وعدم الشفافية أصبحت صفة ملازمة للصناديق العربية وبخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي التي تفتقر للحكم الديمقراطي وهيمنة الأسر الحاكمة على المقدرات المالية لدولها ، إذ تعاني صناديق الثروة السيادية فيها من عدم الوضوح في الكثير من المعلومات والأهداف ، وأن التقارير الصادرة عن صناديق الثروة السيادية تكون في الغالب غير دقيقة وغير مفصلة ولا تعكس واقع الأموال التي ترد لهذه الصناديق والتي تكون غالباً أهدافها غير واضحة ولا تمثل أعمالها واحتياطياتها وموجوداتها وحساباتها **(الصناديق السيادية العربية، Aljazeera.net)** ، ويعد خبراء مجلس الشفافية العالمية أن صناديق الثروة السيادية في الدول ذات الأنظمة الديكتاتورية أصبحت من أهم أسباب الفساد المالي المستشري في معظم دول العالم النامي ، فضلاً عن أن إدارة الصناديق السيادية في تلك الدول لا تتمتع بالمعرفة الاقتصادية والإدارة الكفوءة في عملية استثمار الأرصدة المالية ، والمثير للاستغراب أن أرصدة الكثير من صناديق الثروة السيادية في الدول النامية تتجه نحو التراجع ولأسباب ومبررات واهية وحجج ولا تعبر عن حقيقة كيف تم استخدام أو استثمار أموال تلك الصناديق وبخاصة عند مقارنة المدخولات المالية للصناديق مع الأرباح المتحققة من الاستثمار. **(عبد الشفيع ، ٢٠١٥ ، ١٤٢، ١٤٣)** .

رابعاً : اتفاقية سانتياغو لصندوق النقد الدولي حول صناديق الثروة السيادية :-

مع النمو المتزايد وأهمية صناديق الثروة السيادية ودورها المتنامي على مستوى عمل صندوق النقد الدولي على إيجاد آليات تمكن من دمج صناديق الثروة السيادية ضمن قواعد النظام المالي العالمي ، إذ أقامت لجنة الشؤون النقدية والمالية الدولية التابعة لصندوق النقد الدولي وبالتعاون مع منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في اكتوبر من عام (٢٠٠٧) حواراً مع البلدان الأعضاء وقد وضعت مجموعة من القواعد التي تحكم ممارسات العمل المالي في مجال إدارة صناديق الثروة السيادية ، وتبعاً لذلك تم تأسيس مجموعة عمل دولية في الأول من مايو عام (٢٠٠٨) لتحديد مجموعة من المبادئ الطوعية توضح الإطار المؤسسي الذي يجب أن تركز عليه صناديق الثروة السيادية ، ونظام حوكمتها وعملياتها الاستثمارية من أجل خلق مناخ استثماري منفتح ومستقر ويعمل بشفافية للحفاظ على ثروات الشعوب وأجيالها القادمة ، فعقد لذلك جلسات عمل في سانتياغو وتوصلت إلى أتفاق أولي حول مبادئها في الثاني من سبتمبر عام (٢٠٠٨) ، وأصبحت هذه المبادئ وثيقة عمل سميت بمبادئ اتفاقية سانتياغو وعددها الأربعة وعشرون مبدأً ، تغطي ثلاثة أطر هي الإطار القانوني والاتساق مع السياسات الاقتصادية الكلية ، والإطار المؤسسي وهيكل الحوكمة المالية والإطار الاستثماري وإدارة المخاطرة **(قدي ، ٢٠٠٩ ، ٨)**

ويمكن استعراض أهداف ومبادئ اتفاقية سانتياغو كما يلي : **(واثق ، المعيني ،٢٠١٤ ، ١٦ ،١٧، ١٨، ١٩) (أوداريبرداس واخرون،٢٠١٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ،٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠)**

١- <u>أهداف اتفاقية سانتياغو :</u>

أ- وجود هيكل حكومة قوي وشفاف يوفر سيطرة تشغيلية ملائمة ، وإدارة للمخاطر مناسبة وتحملاً للمسؤولية.

ب- التأكد من تطبيق المتطلبات القانونية والتشريعية ومتطلبات الإفصاح في الدول التي تستثمر هذه الصناديق.

ج- التأكد من أن صناديق الثروة السيادية تستثمر لاعتبارات اقتصادية لتحقيق أهداف مرتبطة بالأخطار والعوائد المالية .

د- المساهمة في الحفاظ على نظام مالي عالمي مستقر وحرية وتدفق وانتقال الأموال والاستثمارات .

٢ - <u>مبادئ اتفاقية سانتياغو :-</u>

المبدأ الأول :- يكون الإطار القانوني الذي يستند إليه صندوق الثروة السيادية سلمياً ودائماً لفاعلية تشغيلية وتحقيق أهدافه المعلنة.

المبدأ الفرعي ١-١ :- يضمن الإطار القانوني لسلامة الوضع القانوني في إجراءات تنظيم صندوق الثروة السيادية والمعاملات التي تتم فيه.

المبدأ الفرعي ١ -٢ :- الإفصاح العلني عن أهم مواصفات الأساس والهيكل القانونيين لصندوق الثروة السيادية والمعاملات التي يجريها.

المبدأ الثاني :- يتحدد بوضوح غرض السياسة من إنشاء صندوق الثروة السيادية ويتم الإفصاح عنها علناً.

المبدأ الثالث : - حيثما يكون لأنشطة صندوق الثروة السيادية انعكاسات اقتصادية كلية ومحلية مباشرة وكبيرة ويتم تنسيق هذه الأنشطة تنسيقاً كاملاً مع سلطات المالية العامة والسلطات النقدية والمحلية بغية ضمان الاتساق مع السياسات الاقتصادية الكلية الشاملة.

المبدأ الرابع :- وضع سياسات وقواعد وإجراءات وترتيبات واضحة ومعلنة بشأن المنهج العام لصندوق الثروة السيادية حيال عمليات التمويل والسحب والإنفاق ، لذلك كان المبدآن الفرعيان التاليان :-

المبدأ الفرعي ٤-١: - يجب الإفصاح علناً عن مصدر أو مصادر تمويل صندوق الثروة السيادية.

المبدأ الفرعي ٤-٢:- يجب الإفصاح علناً عن المنهج العام لسحب الأرصدة من صندوق الثروة السيادية للإنفاق منه نيابة عن الحكومة .

المبدأ الخامس :- يتم إبلاغ الجهة المالكة بالبيانات الإحصائية ذات الصلة بصندوق الثروة السيادية وإدراجها في المكان المناسب مع مجموعات البيانات الاقتصادية الكلية .

المبدأ السادس :- يعمل صندوق الثروة السيادية في ظل إطار سليم للحكومة يتحدد فيها تقسيماً واضحاً للأدوار والمسؤوليات بما يسهل المسائلة والاستقلالية في الإدارة التشغيلية للصندوق سعياً لتحقيق أهدافه.

المبدأ السابع :- تحدد الجهة المالكة **(الحكومة)** أهداف صندوق الثروة السيادية ، وتتولى تعيين رئيس وأعضاء الجهاز الحاكم **(مجلس إدارة الصندوق)** طبقاً لإجراءات واضحة التحديد تمارس الإشراف على عملياته.

المبدأ الثامن :- يعمل الجهاز الحاكم بما يحقق مصالح صندوق الثروة السيادية والأهداف التي تسعى لها ، ويُكلف بمهمات واضحة المعالم ويمنح السلطة والاختصاص لأداء وظائفهِ.

المبدأ التاسع :- يتولى فريق الإدارة التشغيلية لصندوق الثروة السيادية تنفيذ إستراتيجية بصورة مستقلة في إطار مسؤوليات واضحة التحديد.

المبدأ العاشر:- يتحدد بوضوح إطار المساءلة عن عمليات صندوق الثروة السيادية بالنص عليه في التشريع أو الميثاق المعني أو غير ذلك من الوثائق التأسيسية أو في اتفاقية الإدارة.

المبدأ الحادي عشر:- يتم إعداد تقرير مصحوب بكشوفات مالية عن عمليات صندوق الثروة السيادية وكيفية أدائه ، وذلك في الوقت المقرر وطبقاً للمعايير المحاسبية الدولية أو القومية المعمولة بها مع مراعاة الاتساق.

المبدأ الثاني عشر :- تخضع عمليات صندوق الثروة السيادية وكشوفاته المالية للتدقيق السنوي طبقاً للمعايير المحاسبية الدولية أو القومية المعمول بها.

المبدأ الثالث عشر :- تحدد بوضوح المعايير المهنية والأخلاقية الواجب اعتمادها في أداء المسؤوليات ويحاط علماً بها أعضاء الجهاز الحاكم لصندوق الثروة السيادية وإدارته وموظفيه.

المبدأ الرابع عشر :- يتركز التعامل مع ثلاثة أطراف هم اقتصادي ومالي وسياسي لغرض إدارة عمليات صندوق الثروة السيادية على أساس مهني تُراع فيه قواعد وإجراءات واضحة للعمل في ظل الأهداف المعلنة.

المبدأ الخامس عشر :- تدار عمليات صندوق الثروة السيادية وأنشطته في البلدان المضيفة طبقاً لمتطلبات التنظيم التي يزاول نشاطه فيها.

المبدأ السادس عشر :- يتم الإفصاح علناً عن إطار الحوكمة وأهدافها وكذلك عن كيفية إدارة الصندوق على أساس الاستقلالية التشغيلية عن الجهة المالكة للصندوق.

المبدأ السابع عشر :- يتم الإفصاح علناً عن المعلومات المالية ذات الصلة بصندوق الثروة السيادية لتوضيح التوجيه الاقتصادي والمالي حتى يتسنى الإسهام في استقرار الأسواق المالية الدولية وتعزيز الثقة في البلدان المتلقية لاستثمارات رؤوس أموال الصندوق.

المبدأ الثامن عشر :- يجب أن تتسم السياسة الاستثمارية للصندوق السيادي بالوضوح والاتساق في أهدافه المحددة ودرجة تحمله للمخاطر واستراتيجيته الاستثمارية حسب ما حددتها الجهة المالكة أو الحاكمة ، كما يجب التركيز على مبادئ سليمة لإدارة الحافظة المالية للصندوق.

المبدأ الفرعي ١٨-١ :- يسترشد صندوق الثروة السيادية في سياستهِ الاستثمارية في تصنيف مدى تقنين انكشافه للمخاطر المالية وإمكانية استخدامه للدفع المالي.

المبدأ الفرعي ١٨-٢ :- تعالج السياسة الاستثمارية مدى إمكانية الاستعانة بمديرين داخليين أو خارجيين للاستثمار بأنواع مختلفة ومتنوعة من الأنشطة الاقتصادية على وفق السلطة المخولة لهم والعملية المتبعة باختيارهم ومراقبة أدائهم.

المبدأ الفرعي ١٨-٣ :- يتم الإفصاح علناً عن توصيف شامل لسياسة الاستثمار المعتمدة لدى صندوق الثروة السيادية.

المبدأ التاسع عشر :- تهدف القرارات الاستثمارية التي يتخذها صندوق الثروة السيادية إلى تعظيم العائد المالي المعدل حسب المخاطر بما يتوافق مع سياسته الاستثمارية واستناداً إلى أساس اقتصادي ومالي يحقق الأهداف.

المبدأ الفرعي ١٩-١:- إذا كانت قرارات الاستثمار لصندوق الثروة السيادي تشجع اعتبارات أخرى غير الاعتبارات الاقتصادية والمالية فيتم النص بوضوح على هذه الاعتبارات ضمن السياسية الاستثمارية للصندوق ويتم الإفصاح عنها علناً.

المبدأ الفرعي ١٩-٢:- تدار أصول صندوق الثروة السيادية على وفق الطريقة السليمة والمقبولة عموماً في مجال إدارة الأصول.

المبدأ العشرون : - لا يجوز لصندوق الثروة السيادية السعي لمعرفة معلومات سرية أو اكتساب نفوذ من خلال الحكومة بمفهومها الأوسع أو استغلال مثل هذه المعلومات أو استغلال السلطة في التنافس مع الكيانات الخاصة .

المبدأ الحادي والعشرون :- ينظر صندوق الثروة السيادية إلى حقوق المساهمين بوصفها عنصراً أساسياً في قيمة استثمارات أصوله ، وإذا اختار إن يمارس حقوق ملكيته فعليه القيام بذلك على نحو يتسق مع سياسته الاستثمارية ويحمي القيمة المالية لاستثماراته ، ويفصح صندوق الثروة السيادية بشكل علني عن منهجه العام تجاه الأسهم المانحة لحقوق الكيانات المدرجة في البورصة بما في ذلك العوامل الأساسية المرشدة لممارسة حقوق الملكية.

المبدأ الثاني والعشرون :- يستند صندوق الثروة السيادية إلى إطار يحدد مخاطر عملياته ويقدرها ويديرها بصورة سليمة.

المبدأ الفرعي ٢٢-١: - يتضمن إطار إدارة المخاطرة معلومات موثوقة ونظماً لإبلاغ البيانات في الوقت المقرر بما يتيح مراقبة المخاطر ذات الصلة وإدارتها في ظل معلومات ومستويات مقبولة وآليات للرقابة والحوافز ومدونات لقواعد السلوك وتخطيط لاستمرارية العمل واستقلاليته.

المبدأ الفرعي ٢٢-٢:- يتم الإفصاح علناً عن المنهج العام المعتمد لإطار إدارة المخاطر المالية والاقتصادية.

المبدأ الثالث والعشرون :- تقاس أصول صندوق الثروة السيادية وأداؤه الاستثماري (سواء على أساس مطلق أم مقارن بمعايير قياسية إن وجدت) ، وترفع تقارير بشأنها لمالكها طبقا لمبادئ ومعايير واضحة التحديد.

المبدأ الرابع والعشرون :- يجري صندوق الثروة السيادية بشكل مباشر أو من خلال طرف ينوب عنه عمليات المراجعة المنظمة لتطبيق المبادئ والمعايير المعتمدة في العمل وتنفيذ مختلف الفعاليات بصورة محددة وواضحة.

المبحث الثاني

أنواع الصناديق السيادية

تنشأ صناديق الثروة السيادية في العادة معتمدة على فوائض ميزان المدفوعات أو عمليات النقد الأجنبي الرسمية أو عائدات الخصخصة أو فوائض المالية العامة أو الإيرادات المتحققة من الصادرات السلعية أو كل تلك الموارد مجتمعة ، أما الأصول المستبعدة من صناديق الثروة السيادية فهي أصول النقد الأجنبي التي تحتفظ بها السلطات النقدية لأغراض تقليدية متعلقة بميزان المدفوعات والسياسات النقدية أو رأسمال المؤسسات المملوكة للدولة بمفهومها التقليدي ، إذ تشير تحليلات صندوق النقد الدولي إلى وجود عدة أنواع من صناديق الثروة السيادية ، ويمكن التمييز فيما بينها بحسب أهدافها أو موارد تمويلها أو حسب وظائفها إلى الأصناف التالية:-

أولاً : تقسم صناديق الثروة السيادية بحسب أهدافها إلى ما يلي :-

١- **صناديق الاستقرار المالي Stabilization funds** :- بسبب القلق المتزايد حيال تقلب أسعار الأسواق وبخاصة للسلعة الأساسية في بعض البلدان التي تشكل أهمية كبيرة في اقتصاداتها ، والتي تتقلب أسعارها بنسبة تتراوح بين (٢٠ - ٢٥%) كل سنة حسب النشاط الاقتصادي الموسمي

والدوري، فأن الدول لجأت إلى تأسيس هذه الصناديق بغية التخلص من هذا القلق والمحافظة على الاستقرار النسبي في الإيرادات المتأتية من صادرات السلع التي تشكل الأهمية القصوى في سلة صادراتها، بوصف اختلال التوازن في الأسواق سيولد اختلالات اقتصادية أخرى، طالما أن الاقتصاد مرتبط ومتأثر بعوامل السوق الخارجية فتوجهت الجهود بإنشاء صناديق استقرار العوائد المالية **(طاقة، العزاوي ،٢٠٠٧، ١٩٦)** ، أن الهدف الأساسي لهذا الصندوق هو حماية الميزانية العمومية والاقتصاد من تقلبات أسعار السلع الأساسية التي يعتمد عليها اقتصاد ذلك البلد فتقوم تلك البلدان بإنشاء تلك الصناديق من أجل عزل الاقتصاد الكلي والموازنة من تقلبات أسعار تلك السلع (النفط في اغلب الأحيان) ، أن تراكم تلك الصناديق نتيجة العوائد النفطية العالية وفوائض الميزانية العمومية للبلدان والتي يمكن استخدامها في السنوات اللاحقة التي تواجه فيها عجزاً بالموازنة لتغطية نفقاتها، فكان الهدف هو تسهيل توفير الإيرادات المالية وضمان انسيابيتها خلال السنة المالية وضمان التدفقات الداخلية من العملة الأجنبية ، ولكن عندما تأخذ الموجودات في صناديق الثروة السيادية في التزايد خارج المستوى لتحقيق أهداف الاستقرار المالي والاقتصادي عندها تقوم السلطات الحكومية المسؤولة عن إدارة الصندوق بتعديل الأهداف وتوسيع أغراضه **(صالح ،٢٠٠٨، ٤ ، ٥)**.

٢ – **صندوق والادخار Saving funds** :– يختلف سلوك الصناديق الادخارية والمدخرات السيادية عن صناديق الاستقرار المالي باختلاف أهداف تلك الصناديق ، إذ تهدف صناديق الادخار السيادية إلى مشاركة الأجيال القادمة بثروات البلاد الناضبة كالنفط والغاز عن طريق تحويل جزء معين من إيرادات وصادرات الخامات إلى أصول مالية متوسط وطويلة الأجل تصب في مصلحة الأجيال القادمة، لذلك يطلق على صناديق الادخار السيادية صناديق الأجيال القادمة وقد تم أنشاؤها في البلدان الغنية بالموارد الطبيعية مثل صندوق أبو ظبي للاستثمار وصندوق المعاشات النرويجي وشركة استثمار الاحتياطي الحكومي السنغافوري والصندوق السيادي الكويتي ،لقد جرت العادة في تمويل صناديق الادخار الوطنية في الدول النفطية من إيرادات تصدير النفط الخام من أجل تجنب التبذير والاستخدام غير الرشيد لتلك الأموال وبخاصة في أوقات أنتعاشها عند ارتفاع الأسعار العالمية للنفط ، فضلاً عن أن النفط هو مورد ناضب من حق الأجيال القادمة أن تنعم بخيراته ، فلابد من توفير رصيد مالي يلبي متطلبات المرحلة القادمة **(براهيم،٢٠١٥، ٢٠٥)**.

٣ – **مؤسسات استثمار الاحتياطات Reserves investment companies**:– أن الهدف الرئيسي الذي يكمن وراء تكوين شركات استثمار الاحتياطي هو تخفيض تكلفة الفرصة البديلة

الاحتياطيات الأجنبية الفائضة أياً كان مصدرها، والعمل على استثمارها في المجالات التي يتوقع أن يتحقق من خلالها أعلى عائد ممكن **(يحي،٢٠١٦، ١٤)** ، وينظر في أحيان كثيرة الى الموجودات التي تقع ضمن هذه الترتيبات بأنها مازالت تعد ضمن نطاق الاحتياطيات على الرغم من انخفاض السيولة بهدف زيادة العوائد على الاحتياطيات **(صالح، ٢٠٠٨، ٦)**.

٤ – **صناديق احتياطي التقاعد Pension Reserve funds:**– وتسمى بصناديق طوارئ احتياطيات التقاعد وهي مقترنة بالتزامات تقاعدية صريحة في الميزانية العمومية للحكومة، وهي صناديق توظف مواردها بغية إدامة رواتب ومعاشات شريحة المتقاعدين، وتستخدم هذه الصناديق أحياناً بمثابة نمط لمواجهة الالتزامات العرضية التي تترتب بشكل طارئ على الميزانية العمومية للدولة **(سلمان ، محمد،١٩٩،٢٠١٤)**.

٥ – **صناديق التنمية** :– وهي الصناديق التي يتم السعي لإنشائها للمساعدة في تمويل المشروعات الاجتماعية والاقتصادية أو تعزز السياسات الصناعية، والتي قد تزيد نمو الإنتاج المحتمل في الاقتصاد، إذ أن السبب الرئيس الذي يقف وراء إنشاء صناديق التنمية يعود إلى الفوائض الاحتياطية المتحققة من مختلف العمليات الاقتصادية المدرة للأرباح ، كما أن هذه الصناديق تقوم بتوظيف الموارد باتجاه القيام بمشروعات ذات الأولوية الاقتصادية والاجتماعية وتحديداً مشروعات البنية التحتية ، ويتجسد ظهورها بشكل جلي في دول جنوب شرق آسيا والدول النفطية **(عبد العزيز،٢٠١٧، ١٥١)** .

ثانياً– تقسم الصناديق السيادية بحسب مصادر تمويلها إلى ما يلي :–

١ – **الصناديق الممولة عن طريق عوائد المواد الأولية (صناديق سيادية نفطية):**– وهي تلك الصناديق التي تكونها الدول المصدرة للمواد الأولية وبخاصة النفطية وذلك بأنها تطرح إمام الدولة إشكالية وتيرة استغلال هذه الموارد التي تتسبب بقابلية النضوب ما إذا كان من الواجب إبقاء جزء منها في باطن الأرض للأجيال القادمة ، وقد وجدت هذه الدول في فكرة الصناديق حلاً للمحافظة على نصيب الأجيال في هذه الثروات، إذ يتم أحلال الموارد الطبيعية بشكل آخر من الأصول لضمان تحقيق الاستدامة للموارد الناضبة، مثل صندوق النفط النرويجي والصندوق السيادي الإماراتي **(عثمان ، ميلود ، ٢٠١٥، ٦)**.

٢ – **الصناديق الممولة بعوائد الخصخصة** :– دخلت الكثير من الدول في برامج واسعة لخصخصة القطاع العام مما أدى إلى حصولها على عوائد مالية ضخمة، ففي فرنسا بلغت عوائدها لبرنامج الخصخصة (٢٤ بليون دولار) عام (٢٠٠٠ م)، وفي الجزائر بلغت عوائد الخصخصة عام (٢٠٠٨م) ما يقارب (١٦ بليون دولار) ، ويختلف استخدام هذه الدول للعوائد فمنهم من يوجهها بشكل مباشر لتمويل الميزانية العامة ،وفي بعض الأحيان لتمويل برامج إعادة هيكل الاقتصاد وسداد الديون، ونتيجة لضخامة هذه العوائد وتخوفاً من تحولها إلى إنفاق حكومي يكون أكبر من الطاقة الاستيعابية للاقتصاد مما يقود إلى حالة تضخم غير متحكم فيه ، يتم تحويل العوائد إلى صناديق الثروة سيادية (**قدي ،٢٠٠٩، ٢)** .

٣ – **الصناديق الممولة بفائض الميزانية** :– تلجأ بعض الحكومات مباشرة لما يتحقق لديها فائض في الميزانية العامة للدولة إلى تحويل هذا الفائض إلى صندوق الثروة السيادي بغية تحويل الأموال الفائضة فيما بعد إلى استثمار في الأصول المالية بهدف تحقيق عوائد ربحية من جهة، ولتوجيه المتغيرات الاقتصادية نحو الاستخدام الرشيد والعقلاني من جهة ثانية ، فمع ارتفاع الفوائض المالية يتم اللجوء إلى تكوين صناديق الثروة سيادية بقصد الاستثمار بشكل جيد **(الموسوي ، المنصوري، ٢٠١٤، ٢٦)** .

٤ – **الصناديق الممولة بفوائض الميزان التجاري واحتياطيات الصرف (صناديق غير نفطية)**:– يعرف ميزان المدفوعات بأنه سجل إحصائي يبين المعاملات الاقتصادية التي تحدث بين اقتصاد بلد ما والعالم الخارجي خلال مدة زمنية محددة غالباً ما تكون سنة، فهو يسجل القيمة النقدية للسلع المتبادلة والمشتريات والمبيعات من الأموال بمختلف إشكالها ومبيعات والخدمات، ويتألف ميزان المدفوعات من حساب السلع والخدمات وحساب رأس المال (قيود الدائن والمدين للموجودات والتحويلات المالية للمقيمين وغير المقيمين والحساب المالي وهو صافي قيمة عمليات اقتناء الموجودات)، أن وجود فائض الحساب التجاري يتم تحويله إلى صناديق الثروة السيادية للحفاظ على الاستقرار الاقتصادي إذا ما أُلزم الأمر وقد استطاعت أكثر الدول غير النفطية أن تحقق فائضاً في الميزان التجاري بفضل ميزتها التنافسية التصديرية على مستوى العالم بما يفيض عن احتياطيات الاستثمار المحلي مما دفعها إلى تحويل جزء من هذه الفوائض إلى صناديقها السيادية **(الراوي، ٢٠١٤، ٢٠)** .

ثالثاً- تقسم الصناديق السيادية على وفق مجال عمل الصندوق كما يلي:

١ - **صناديق سيادية محلية** :- يتركز نشاطها داخل الاقتصاد الوطني وتهتم بتوظيف الفوائض المالية لهذه الصناديق في مختلف المجالات والفرص المتاحة للاستثمار في الداخل، وتقود هذه الصناديق باستثماراتها الى تفعيل حركة النشاط الاقتصادي وتسريع معدلات النمو وزيادة الناتج المحلي الإجمالي، ومن هذه الصناديق جهاز قطر للاستثمار من خلال تأسيس شركات محلية منها بروة العقارية ومصرف الريان **(نبيل، ٢٠١٣ ،٩٩)**.

٢ - **صناديق الثروة السيادية الدولية** :- تستثمر بعض الدول صناديق الثروة السيادية في الخارج حتى لا يتزامن الاستثمار الحكومي مع الاستثمار الخاص أو لتجنب ما يعرف بالمرض الهولندي ،وهي صناديق تقوم بأنشطتها الادخارية والاستثمارية خارج البلد مثل هيأة أبو ظبي للاستثمار، وصندوق معاشات الحكومي النرويجي **(عبد الكريم ، ٢٠١٤، ٦)** .

رابعاً- تقسم الصناديق السيادية على وفق درجة استقلالية الصندوق الى ما يلي :- (ساخي،١٨٣،٢٠١٤) .

١ - **صناديق الثروة السيادية مستقلة نسبياً**:- تدار هذه الصناديق بطريقة غير مباشرة من قبل الحكومة بوصفها أنها يتم اشتراك جهات اخرى في إدارتها مثل البنك المركزي والهيآت المستقلة الأخرى، إن الذي يميز هذا النوع من صناديق الثروة السيادية هو تمتعها بالاستقلالية النسبية في اتخاذ القرار، كما تتميز بالإفصاح والمساءلة وخضوعها للرقابة المستقلة .

٢ - **صناديق الثروة سيادية غير مستقلة** :- إن هذا النوع من صناديق الثروة السيادية تتم إدارتها بشكل مباشر من قبل الحكومات مما يضفي صفة عدم الاستقلالية في اتخاذ القرارات، إذ يعاب على هذا النوع من الصناديق عدم خضوعها للرقابة المستقلة بالإفصاح والمساءلة مما يعني غياب الشفافية في ادارة أصولها المالية .

مخطط رقم (١)

أنواع صناديق الثروة السيادية

حسب اهدافها	مصادر تمويلها	مجال عمل	درجة استقلالية
• صناديق الاستقرار المالي. • صندوق المدخرات والادخار. • مؤسسات استثمار الاحتياطات. • صناديق احتياطي التقاعد. • صناديق التنمية	• الصناديق الممولة عن طريق عوائد المواد الأولية. • الصناديق الممولة بعوائد الخصخصة • الصناديق الممولة بفائض الميزانية. • الصناديق الممولة بفوائض الميزان التجاري واحتياطات الصرف	• صناديق ثروة سيادية محلية • صناديق ثروة سيادية دولية	• صناديق سيادية مستقلة نسبيا • صناديق سيادية غير مستقلة

والجدول التالي يعرض أكبر عشرين صندوقاً سيادياً في العالم بحسب آخر تقييم لمنظمة الشفافية العالمية عام ٢٠١٥ من حيث حجم رأس المال ، إذ تصدر القائمة صندوق التقاعد النرويجي بقيمة (٨٧٣) مليار دولار ، وفي المرتبة الثانية جاء صندوق أبو ظبي السيادي للاستثمار بقيمة (٧٧٣) مليار دولار ، في الوقت الذي تذيلت فيه **شركة الاستثمارات البترولية الإماراتية** القائمة

جدول رقم (١)

أكبر صناديق الثروة السيادية في عام (٢٠١٥م)

المرتبة	الصناديق	الدولة	حجم الأموال مليار/دولار
١	صندوق التقاعد الحكومي	النرويج	٨٧٣
٢	جهاز(صندوق) أبو ظبي للاستثمار	الإمارات	٧٧٣
٣	شركة الصين للاستثمار	الصين	٧٤٦
٤	مؤسسة النقد العربي ساما	السعودية	٦٧١،٨

٥	الهيأة العامة للاستثمار	الكويت	٥٩٧
٦	شركة سيف للاستثمار	الصين	٥٤٧
٧	محفظة الاستثمار تابعة لمؤسسة النقد بهونغ كونغ	الصين	٤٠٠
٨	شركة حكومة سنغافورة للاستثمار	سنغافورة	٣٤٤
٩	هيأة قطر للاستثمار	قطر	٢٥٦
١٠	الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي	الصين	٢٣٦
١١	تيماسيك القابضة	سنغافورة	١٩٣
١٢	مؤسسة دبي للاستثمار	الإمارات	١٨٣
١٣	مجلس أبو ظبي للاستثمار	الإمارات	١١٠
١٤	صندوق المستقبل الاسترالي	استراليا	٩٥
١٥	صندوق الاحتياطي الروسي	روسيا	٨٨،٩
١٦	شركة كوريا للاستثمار	كوريا الجنوبية	٨٤،٧
١٧	صندوق الرفاه الوطني	روسيا	٧٩،٩
١٨	محفظة الاستثمار التابعة لهيأة الأوراق المالية بكازاخستان	كازاخستان	٧٧،٥
١٩	صندوق كازاخستان الوطني	كازاخستان	٧٧
٢٠	شركة الاستثمارات البترولية الإماراتية	الإمارات	٦٦،٣

المصدر: أكبر الصناديق السيادية https;//www.argaam.com/ar/article/art

المبحث الثالث

واقع الأدوار التنموية لصناديق الثروة السيادية

أولاً :- الدور الاقتصادي لصناديق الثروة السيادية

تعد صناديق الثروة السيادية أحد أهم المؤسسات التي تدير الفوائض المالية للدولة بقصد الاستثمارات بغية تحقيق جملة من الأهداف المشتركة التي تتمثل ضمان حقوق الأجيال القادمة بالثروات الحالية عبر استثمارها في مشروعات الاستراتيجية ذات بعد تنموي طويل الأمد، وكذلك تحقيق الاستقرار في الموازنة العامة للدولة وحماية الاقتصاد من تقلباتها المفرطة في الإيرادات والنفقات وتنويع صادراتها من السلع الأساسية وتحقيق عوائد أكبر مع التركيز على احتياطات العملات الأجنبية، فضلاً عن مساعدة السلطة النقدية في تقديم السيولة خلال أوقات التعسر النقدي، والتخلص من الفوائض النقدية غير المرغوبة في أوقات الرواج، وأداء دور الاحتياطي في تمويل مشروعات الهياكل الإرتكازية ، وتطوير جهود التنمية المستدامة بمختلف إبعادها ، وهناك مجموعة من الأسباب الجوهرية التي تقف وراء الأهمية الاقتصادية لصناديق الثروة السيادية وكانت السبب الرئيس في تزايد أعدادها وانتعاش أنشطتها الاستثمارية ومن تلك الأسباب ارتفاع أسعار النفط العالمية وزيادة الفوائض المالية للدول النفطية من جانب، ومن جانب آخر استمرار الاختلالات في النظام العالمي بفعل الأزمات الاقتصادية الناتجة عن شيوع العولمة المالية ، وتعد صناديق الثروة السيادية أحد أهم مصادر تمويل الاستثمارات في العصر الحديث والتي تزايدت أهميتها في الاقتصاد العالمي بصورة ملحوظة خلال العقدين الماضيين وبخاصة خلال الفترة التي ارتفعت فيها أسعار النفط الخام بصورة ملحوظة عندما تجاوز سعر البرميل (**١٠٠ دولار**) ، وبذلك ظهرت الحاجة الملحة لإدارة فاعلة للأصول المالية المتاحة في صناديق الثروة السيادية من أجل تفعيل أدائها الاقتصادي والانتقال بهذه الصناديق من وضعية المستثمرين الهامشيين إلى وضعية المستثمرين الأساسيين في الأسواق المالية العالمية ، وتؤكد السنوات الأخيرة (العقد الأول من القرن الحادي والعشرين) ، أن هناك تحول جذري في الأنشطة الاستثمارية لصناديق الثروة السيادية الخليجية بفضل التدفقات المالية الناجمة عن ارتفاع أسعار النفط نحو استكشاف فرص الاستثمار خارج أنماط الاستثمار التقليدية وفي قطاعات مختلفة ومناطق جغرافية متباينة، وبذلك أصبحت صناديق الثروة السيادية أكثر نشاطاً لمستثمرين استراتيجيين عبر محاولة تنويع اقتصاداتها المحلية بعيداً عن مجالات النفط والغاز (**بيرنيت** ، ٢٠١٣، ١٨) ، أن السياسية

الاقتصادية الرشيدة تفترض استثمار الأموال العامة بصورة منتجة بدلاً من وضعها في حسابات مصرفية لا تدر دخولاً حقيقية بسبب أسعار الفائدة المتغيرة وارتفاع معدلات التضخم، إذ أن صناديق الثروة السيادية ليست مؤسسات ادخارية بقدر كونها تعمل على استدامة الثروات المالية الحالية في مجالات إنتاجية تضمن عدم تآكل القيمة النقدية الحقيقية للثروات المالية للأجيال القادمة خلال الزمن، لأن عليها أن توازن ما بين المخاطرة الحالية والعائد المستقبلي في ظل إتباع عدد من السياسات الاستثمارية الفاعلة التي يمكن تمثل استراتيجيات عالمية لإدارة المحافظ المالية، وهذه الاستراتيجيات هي :-**(الراوي ، ٢٠١٤، ٤٤)**

١ - **الإستراتيجية الأولى** :- السياسة الهجومية المجازفة (**Aggressive Policy**): يتبنى المستثمر هذه السياسة عندما يكون هدفه الرئيس هو جني أرباح رأسمالية كبيرة بفعل انتهاز الفرص الناجمة عن التقلبات الحادة في أسعار أدوات الاستثمار، إذ أن اهتمام المستثمر يكون منصباً نحو تنمية رأس المال المستثمر بغض النظر عن حجم المخاطر التي ستواجه المستثمر، ويطلق على هذا النوع من المحافظ الاستثمارية بمحافظ رأس المال ، وغالباً ما تكون بهيئة أسهم عادية يتم شراؤها بأسعار منخفضة والاحتفاظ بها ثم ينتظر لبيعها حينما ترتفع الأسعار، محققةً بذلك أرباحاً رأسمالية ،ولكنها تتميز بارتفاع نسبة المخاطر، وغالباً ما يتم اللجوء إلى إتباع هذه السياسة الاستثمارية في الفترات التي تظهر فيها مؤشرات الازدهار الاقتصادي ، كما هو الحال لهيأة إدارة الاستثمار بدولة قطر .

٢ - **الاستراتيجية الثانية**:- السياسة الدفاعية المتحفظة (**Conservative Policy**):هي عبارة عن استثمار الأموال المتاحة في شكل سندات طويلة الأمد أو أشباهها كالأسهم الممتازة وشراء أذونات الخزانة ، فضلاً عن شراء الأوراق المالية المملوكة للحكومية بنسبة تتراوح بين (٦٠- ٨٠%)، كون هذه المجالات الاستثمارية تتمتع بالأمان والضمان المالي المربح لمصدر دخل منتظم على المدى الطويل من جانب ، وتقليل احتمالات الإفلاس أو الخسائر الفجائية ونسبة مخاطر متدنية في الأمد الطويل ، وتتمثل هذه الاستراتيجية في الإجراءات الاستثمارية للسلطة النقدية في المملكة العربية السعودية.

٣ - **الاستراتيجية الثالثة** :- السياسة المتوازنة المعتدلة (**Balanced Policy**) : تجمع هذه الاستراتيجية بين تحقيق عنصر الأمان وجني الأرباح الرأسمالية العالية ، إذ تتكون محفظتها المالية من أدوات استثمار قصيرة الأجل عالية السيولة كأذونات الخزانة مضافاً إليها أدوات استثمار طويلة

الأجل مثل الأسهم العقارية والأسهم الممتازة والسندات الطويلة الأجل ، إذ تعتمد هذه الاستراتيجية الأسلوب المتوازن في عملية الاستثمار بقبول نسبة أرباح ونسبة مخاطر معتدلة، وتتبنى العديد من الدول هذه السياسة لكونها تراعي تحقيق التوازن النسبي في المحافظ الاستثمارية وبما يؤمن عوائد مقبولة ومستويات معتدلة من المخاطرة ، أي أتباع ما يعرف في عالم الاستثمار بقاعدة " **الرجل الحريص**"" ، لذلك يوزع رأس المال المستثمر على أدوات استثمار متنوعة تتيح للمستثمر تحقيق دخل ثابت في حدود معقولة دون أن تحرمه فرصة تحقيق أرباح رأس مالية في حالة توفرها، فعند ارتفاع أسعار الأوراق المالية ، يستطيع المستثمر من بيع الأوراق المالية القصيرة الأجل محققاً للأرباح ، ولكن عند انخفاض الأسعار فإن احتواء المحفظة المالية على عقارات وأدوات أخرى كسندات طويلة ذا تتدخل ثابت يقلل على المستثمر إمكانية الخسارة، وتتمثل هذه السياسة في كل من هيأة استثمار الكويت وهيأة استثمار أبو ظبي.

ثانياً – دور صناديق الثروة السيادية في دعم الاستقرار الاقتصادي :-

بسبب القلق المتزايد حيال تقلب أسعار الأسواق وبخاصة للسلعة الأساسية في بعض البلدان التي تشكل أهمية كبيرة في اقتصاداتها ، والتي تتقلب أسعارها بنسبة تتراوح (٢٠ – ٢٥%) كل سنة حسب النشاط الاقتصادي الموسمي والدوري، فإن الهدف الرئيس الذي دفع معظم الدول إلى تأسيس هذه الصناديق يتلخص في المحافظة على الاستقرار النسبي في الإيرادات المتأتية من صادرات السلع التي تشكل الأهمية القصوى في سلة صادراتها، باعتبار أن أي اختلال يحدث في توازن الأسواق الخارجية سيولد اختلالات اقتصادية داخلية بفعل التأثير في أسعار السلع المصدرة ، طالما أن الاقتصاد مرتبط ومتأثر بعوامل السوق الخارجية الأمر الذي سيجعل الاستقرار الاقتصادي غير مستقر بفعل عدم استقرار تلك الأسواق ، لذا توجهت الجهود بإنشاء صناديق استقرار العوائد المالية **(طاقة، العزاوي ،٢٠٠٧، ١٩٦)** ، كما أن من الأهداف الأساسية لهذا الصناديق هو أن جزءاً مهماً من أموالها يخصص لأغراض الطوارئ وحماية الميزانية والاقتصاد من تقلبات أسعار السلع الأساسية التي يعتمد عليها اقتصاد ذلك البلد ، فتقوم تلك البلدان بإنشاء تلك الصناديق من أجل عزل الاقتصاد الكلي والموازنة العامة عن تقلبات أسعار تلك السلع (النفط في اغلب الأحيان) ، إذ إن تراكم أموال تلك الصناديق نتيجة العوائد النفطية العالية وفوائض الميزانية العمومية سيمكّن بلدانها من استخدام رؤوس أموال الصناديق السيادية في سنوات العسرة المالية لتغطية نفقاتها والإبقاء على الاستقرار الاقتصادي عند مستوياته المعهودة **(صالح ،٢٠٠٨ ،٤ ،٥)** ، كما تجدر الإشارة إلى التحليل المالي

لأهداف السياسات المعتمدة لصناديق الثروة السيادية فهي بحسب ما هو معروف تنشؤها الدول الغنية بالموارد الطبيعية بغية المحافظة على مقومات الاستقرار الاقتصادي عندما تستمر الموجودات في صناديق الثروة بالنمو خارج المستويات المرغوبة لتحقيق هدف الاستقرار(**المنصوري ، ٢٠١٥، ١٧٦)**، وبإمكان أن تكون صناديق الثروة السيادية أداة مفيدة للسياسة المالية على وفق مبدأ التكامل الجيد مع إطار العمل السليم للإدارة المالية الكلية فيمكن لصناديق الثروة السيادية أن تسهل من الاستقرار المالي و توفر المصادر لأغراض السيولة الطويلة الأجل ،كما يكون بالإمكان أن تقدم استثماراً محترفاً وشاملاً لإدارة المخاطر وتعزز من الشفافية والمسؤولية في إدارة الأصول الحكومية، كما تؤدي الإدارة السليمة لصناديق الثروات السيادية إلى عوائد معدلة وفقاً للمخاطر ويمكن أن تساعد في تخفيض أو التخلص من تكاليف الفرص البديلة لممتلكات الاحتياطي **(الصناديق السيادية والأزمات، موقع الأسواق العربية، "www.alawaq.net")**

تؤدي صناديق الثروة السيادية دوراً مهماً وكبيراً في تحقيق الاستقرار الاقتصادي بالنسبة للاقتصادات الأحادية غير المتنوعة في قاعدتها الإنتاجية من خلال امتصاص الصدمات المفاجئة التي يتعرض لها الاقتصاد بسبب اعتماده على النفط، إذ إن زيادة معدلات تصدير الموارد الطبيعية سوف يؤدي إلى زيادة الإيرادات من العملات الأجنبية الصعبة ، وسوف يزيد من الطلب على العملة المحلية مقابل التسديد بالعملة الأجنبية ، هذا يعني كميات كبيرة من العملة الأجنبية تطارد كميات أقل من العملة المحلية مما سيرفع سعر صرف العملة المحلية ، وإن ارتفاع سعر صرف الأخيرة سيؤدي إلى نتيجتين ، الأولى انخفاض صادرات الدولة المحلية غير النفطية بسبب ارتفاع أسعارها وتراجع قدرتها التنافسية، والثانية زيادة الاستيرادات الأجنبية كونها أصبحت ارخص نسبيا من السلع المحلية ، وبذلك يمكن أن تستخدم الموارد المالية لصناديق الثروة السيادية كأداة وقائية لعلاج التقلبات في الاقتصاد الأحادي وتعويض التراجع في الإيرادات.

ثالثاً – دور صناديق الثروة السيادية في ضمان حقوق الأجيال القادمة :-

يعد قطاع النفط وإيراداته المهيمن الأول على الناتج المحلي الإجمال والمالية العامة والميزان التجاري لدى معظم الدول الخليجية أن لم يكن جميعها، للتعامل مع معضلة نضوب النفط لا بد من اتباع مسارين متلازمين مع بعضهما البعض وهما :-**(المنصوري ،٢٠١٥، ٧٥،٨٥)**

المسار الأول :- استخدام جزء من العائدات النفطية لتطوير البنية الأساسية الارتكازية اللازمة لتنمية القطاعات الإنتاجية والخدمية الملائمة لظروفها، والتي تخدم الأجيال الحاضرة والأجيال القادمة .

المسار الثاني:- ادخار جزء من الإيرادات النفطية الآنية عبر الصناديق السيادية وتنميتها بالاستثمار الداخلي والخارجي لتشكل دخلاً بديلاً عن النفط عند نضوبه من جانب، وتوفير الموارد المالية منه للأجيال القادمة ، أي تحويل النفط من أصل حقيقي إلى أصل مالي.

فصناديق الثروة السيادية تعمل على ادخار واستثمار موارد الحاضر للمستقبل، وهي بذلك تخالف صناديق استقرار العائدات التي تلجأ لها الدول عند حدوث الأزمات الاقتصادية، إذ ترى هذه الدول بأن العامل الزمني الطويل لنضوب احتياطيات البترول يعطيها الحافز للتصرف في بعض موارد الصندوق أثناء الأزمات، فتشير التوقعات أن متوسط نضوب النفط في دول الخليج العربية إلى أكثر من **(٧٥عاماً)** مع الأخذ بنظر الاعتبار النظرة الشاملة للنضوب، فضلاً عن احتمال انخفاض أهمية النفط عالمياً وتقلص الطلب عليه بسبب احتمالات تطور بدائل الطاقة المتجددة وتطبيق إجراءات التنمية المستدامة**(محمد،سلمان،٢٠١٤،٢١١)** . كما تعد صناديق الثروة السيادية من وسائل استدامة الموارد الناضبة للدول، وأن هذه الصناديق جاءت ضمن التوجهات العالمية لمتطلبات التنمية المستدامة، ويمكن إبراز أهمية الدور الذي تقوم به الصناديق السيادية عالمياً لتنمي الثروات الحالية وتضمن الحقوق للأجيال القادمة كما يلي:-

أ- **التمويل الطويل الأجل:**- تفضل الصناديق السيادية الاستثمار في الآجال الطويلة الأمد التي تمتد ما بين (٢٠ - ٣٠) سنة، لتحقيق العديد من المكاسب من خلال الاستثمار طويل للمحافظة على الموارد الحالية وتنميتها ، وتحقيق متطلبات المستقبل من النواحي الاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، وأن تنمية الموارد الحالية تتم عن طريق الاستثمار سواء كان محلياً أم خارجياً، وتقسم الدول من حيث الأسباب الكامنة وراء قيامها بالاستثمار خارج بلادها إلى ما يلي:- (**العطواني ،٢٠١٦، ٧٩**)

- صناديق سيادية لبلدان ذات سوق محلية محدودة وانخفاض في عائد الاستثمار.
- صناديق سيادية تستثمر في الخارج للحصول على موارد الخامات المحدودة الغير متوافرة فيها بصورة اقتصادية.
- صناديق سيادية تقوم بالاستثمار في الخارج بسبب تخلف أو انعدام الأسواق المالية فيها.
- صناديق سيادية تقوم بالاستثمار في الخارج من اجل عزل اقتصاداتها عن الآثار المترتبة تذبذب لصادرات .

ب-**تدوير رؤوس الأموال** :-لقد اكتسبت صناديق الثروة السيادية أهمية متزايدة في النظام المالي العالمي من خلال نقل رؤوس الأموال من دول الفائض إلى دول العجز المالي، فانتشرت صناديق الثروة السيادية حول العالم من خلال تحكمها بأصول مالية كبيرة والتي تعتبر ركيزة مهمة من ركائز الاستثمار حول العالم **(بلوناس ، نسيمة،٥٢٥،٢٠١١)** ،فهناك دول تحقق فائضاً في الحساب الجاري وهي الدول النامية ودول تعاني من عجز في الحساب الجاري وهي الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة (**تقرير لجنة الاستثمار في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ،٢٠٠٨،٢)** ، ولقد كان للعولمة المالية دور مهم في تعزيز أهمية الصناديق الثروة لسيادية من خلال توسيع حركة انتقال رؤوس الأموال المتصاعدة على نطاق كبير أسهم في تشكيل عالم متكامل مالياً، وسهل الاندماج السريع بالتحول التقني ولاسيما في تقنيات المعلومات والاتصالات ووسائل النقل وكان لاختراع الانترنيت والهاتف النقال دور في تقليص دور حدود الدول والحواجز لإقامة سوق عالمية متبادلة التأثير ومترابطة **(شهاب الدين ، ٢٠٠٧،٤٥)**.

ت-**منح فرصة نمو للمؤسسات** :- تؤدي صناديق الثروة السيادية دوراً فعالاً في تنمية أنشطة المؤسسات الإنتاجية من خلال ضخ رؤوس الأموال لصالح تلك المؤسسات بهدف تطوير الإنتاج العالمي وخلق فرص التشغيل واستخدام الموارد الاقتصادية بصورة مثلى وبما يحقق المكاسب المستقبلية للأجيال القادمة كون ذلك ينصب ضمن التوجهات الاستثمارات الطويلة الأجل التي تقوم بتطوير مشروعات التنمية المستدامة **(بطوري ،٢٠١٤،٧١)**.

رابعاً- دور صناديق الثروة السيادية في دعم وتسريع معدلات النمو الاقتصادي

اتخذت الصناديق السيادية العالمية نشاطاً يدعم الاستراتيجيات الاقتصادية الاجتماعية لبلدانها والذي من شأنه تعزيز خطى النمو والتطور الاقتصادي، فعلى سبيل المثال تقوم صناديق الثروة السيادية في كل من ماليزيا وسنغافورة بأدوار فاعلة في التنمية الاقتصادية لأسواقها المحلية والإقليمية، والإجراءات التي اتبعتها لتسريع النمو كان من خلال الاستثمار في رأس المال البشري عبر تحسين مهارات الأشخاص ورفع مستوى إنتاجيتهم ، إذ تسعى هذه الصناديق إلى نقل المعرفة عن طريق توجيه الاستثمارات نحو الشركات الخاصة بتنمية الابتكارات والمعرفة والتكنولوجيا **(محمد، سلمان ،٢٠١٤، ٢٠٠)** . لقد تزايدت قيم أصول صناديق الثروة السيادية العالمية خلال السنوات (٢٠١٣- ٢٠١٥)

بنحو(٧١%) ، كما أزداد عدد الدول المالكة للصناديق السيادية بنحو(١١دولة)، وفي تلك السنوات تم استثمار(٣٨%) من أموال تلك الصناديق في مجالات البنية التحتية، فيما استثمرت (٢٢%) منها في المجالات الاجتماعية والصحية وبناء المستشفيات والمدارس، وأن (٢٥%) هي استثمارات في أدوات الدخل الثابت (السندات) ، وما مقداره (١٥%) استثمرت في الأسهم العامة (**نبيل ،٢٠١٦، ٤٠**) . إن موارد الصناديق السيادية ترتبط بعلاقة طردية وطيدة مع النمو الاقتصادي ، كون أن هذه الصناديق هي في الأصل صناديق استثمارية ، وما دام الاستثمار هو المكون الرئيس للدخل القومي ومن العناصر الدافعة للنمو الاقتصادي عبر المشروعات التي تتحقق بفعل الانفاق الاستثماري الذي تقوم به الدول من خلال مواردها المالية المرصدة في صناديقها السيادية ، وبالتالي فأن النتيجة المنطقية للاستغلال الأمثل لموارد الصناديق السيادية تنصب في المكاسب المتأتية لمعدلات النمو الاقتصادي الموجبة بفعل الأرباح التي تجنى من المشروعات الاستثمارية التي تم انجازها بموارد الصناديق السيادية .

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً:- الاستنتاجات:-

تبين من المبحثين السابقين أن قيام صناديق الثروة السيادية عموما كان بهدف ضمان استدامة الموارد المالية للنفط كمورد ناضب، وان عمليات استثمار الفوائض المالية لصناديق الثروة السيادية يحقق خطوات تنموية مهمة للدول ويساهم في تحفيز عجلة النمو الاقتصادي مما يعني تحقق الفرضية التي انطلقت منها الدراسة والتي تم استخلاص مجموعة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها بالنتائج التالية:-

١- يتحقق نجاح أداء صناديق الثروة السيادية في النمو الاقتصادي من خلال المحافظة كفاءة الاستثمارات المالية عبر كفاءة إدارة الموارد وتحقيق أعلى العوائد الاستثمارية فضلاً عن تنويع مصادر الدخل القومي، لاسيما اذا اتجهت نحو الدول الشقيقة والدول النامية الصديقة لمساعدتها في تمويل مشروعاتها التنموية، كما تؤدي الصناديق السيادية الى تفعيل الأداء التنموي لمواردها المالية ونمو ايراداتها عبر فتح قنوات للتعاون الاقتصادي في ظل الاتفاقيات المعتمدة لدول بغية تحفيز الأنشطة الاستثمارية لها عبر الحدود .

٢ – كان لصناديق الثروة السيادية دور فعال في مواجهة الأزمات المالية العالمية وبخاصة عام (٢٠٠٨) وتجنب أخطارها المالية التي عانت منها الاقتصادات الغربية، إذ أن الصناديق السيادية تمكنت من تعويض الخسائر الناتجة عن استثماراتها في الولايات المتحدة وأوروبا عن طريق تنويع محافظها الاستثمارية وتوزيعها على مناطق متباينة من العالم.

٣ – تعد صناديق الثروة السيادية أداة مهمة في مواجهة الأزمات الاقتصادية الأخرى المتولدة من انخفاض أسعار النفط والغاز في الأسواق العالمية والتي تؤدي بدورها الى انخفاض كبير في الإيرادات العامة للدولة حيث تعمل هذه الصناديق على تغطية العجز في الموازنات العامة وامتصاص الصدمات.

٤ – تعمل صناديق الثروة السيادية على ضبط الإنفاق العام والحد من الإسراف وبخاصة في فترات الفوائض الايجابية لأسعار الثروات الطبيعية، إذ اعتمدت دول النفطية سياسات استقطاع الفوائض بشكل متناسب مع حجم العوائد المتحصلة من تصدير البترول.

٥ – تضمن صناديق الثروة السيادية حقوق ثابتة للأجيال القادمة بثرواتها الناضبة وهي بذلك تسعى إلى تحقيق العدالة في توزيع تلك الثروات بين الأجيال الحاضرة والقادمة من خلال الاستثمارات الكفوءة لموارد صناديق الثروة السيادية وتعزيز قدرتها على أداء دور الاحتياط بالنسبة للدول المالكة لها.

٦– المساهمة الفاعلة بتنويع مصادر الناتج المحلي الإجمالي وتطوير أنشطة تنموية جديدة ذات طبيعة إنتاجية وبخاصة في المجالات الزراعية والصناعية والبني التحتية، فضلاً عن اهتمامها بالاستثمارات التي تحسن من أداء الموارد البشرية في المجالات العلمية والتكنولوجية والمعرفية وتشجيع الابتكارات.

ثانياً:التوصيات:–

١ – يجب على الدولة التي تمتلك صناديق ثروة سيادية توجيه الاستثمار في بلدانها بدلاً من ان تلجأ للاستثمار في بلدان اخرى اجنبية وهي أكثر حاجة لتلك الاستثمارات .

٢ – تحتاج صناديق الثروة السيادية إلى إعادة تطوير هياكلها على وفق معايير الشفافية والوضوح والحوكمة.

٣ – يجب على صناديق الثروة السيادية أن تقوم بإعادة رسم خريطة استثماراتها وتوازن ما بين الاستثمار المحلي والدولي ويجب أن تدرس بشكل أكبر مخاطر الاستثمار في الاقتصادات الرأسمالية

والشركات الناشئة، فالجانب الايجابي يتمثل في أمكانية تجنب وقوع خلافات سياسية بسبب المصالح المشتركة بين الدول .

٤ – ضرورة تعزيز علاقات التعاون بين الدول المالكة لصناديق الثروة السيادية عن طريق إقامة تكتل للدفاع عن مصالحها وتبادل الخبرات والمعارف الخاصة بإدارة تلك الصناديق.

٦– يجب تعزيز مبدأ الشفافية والحوكمة من أجل تعزيز ثقة المواطن في هذه الصناديق ويتسنى له الاطلاع على اخر المستجدات والاستثمارات التي تقوم بها الدولة .

المصـــادر

١– أيوب ، محمد عبد القادر ، ٢٠١٦ ، القدرات الاستثمارية لدول مجلس التعاون الخليجي في مواجهة الأزمات العالمية ، سلسلة إصدارات تنموية ، العدد (٥) ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، المنامة .

٢– بيرنت ، سيفين ، ٢٠١٣ ، حين يتكلم المال : الصناديق السيادية العربية في خطاب العولمة ، مركز كارينزي للشرق الأوسط ، العدد(١٢) ، بيروت .

٣– جمعية الشفافية الكويتية ، ٢٠١٢ ، مركز الشفافية للمعلومات : الهيأة العامة للاستثمار _ ملف الرصد الاستثماري في الكويت لعام ٢٠١١ ، تقرير رقم ٣٢ ، الكويت.

٤– حمادة ، إياد ،٢٠٠٩ ، إدارة الصناديق السيادية وصناديق التحوط ، رسالة ماجستير –جامعة دمشق ، كلية الاقتصاد ، قسم إدارة الأعمال ، سوريا .

٥– خواجكيه ، د. محمد هاشم ، ٢٠١٦ ، هل يمكن للصناديق السيادية الخليجية أن تعوض موارد النفط ، التقرير السنوي لمركز دراسات الجزيرة ، الرياض .

٦– الراوي ، سوزان محمد عز الدين ، ٢٠١٤ ، تحليل مقارن بين صناديق الثروة السيادية وصندوق التنمية في العراق في أطار معايير الحاكمية الدولية ، رسالة ماجستير– جامعة بغداد ، كلية الإدارة والاقتصاد ، قسم الاقتصاد .

٧– عبد الجبار ، نوري ، ٢٠٠٥ ، التكتلات الاقتصادية الاقليمية وأثرها على التنمية الاقتصادية مع إشارة خاصة لدول مجلس التعاون الخليجي للمدة (١٩٩٠–٢٠٠٣) ، رسالة ماجستير– المعهد العالي للدراسات والسياسة الدولية ، قسم الدراسات المشتركة ، بغداد .

٨- عبد الكريم ، سليماني ، ٢٠١٤ ،دور صناديق الثروة السيادية في ترشيد الإيرادات النفطية العربية مع أشارة إلى حالة أبو ظبي ،رسالة ماجستير- جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية العلوم ، الجزائر .

٩- العطواني ، خالد شامي ناشور ، ٢٠١٦ ، الدور التنموي لصناديق الثروة السيادية في بلدان مختارة مع أشارة خاصة إلى صندوق تنمية العراق ، (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة المستنصرية ، كلية الإدارة والاقتصاد ، قسم الاقتصاد ، العراق .

١٠- مبروك ، شريف شعبان ، ٢٠٠٩ ، صناديق الثروة السيادية بين التحديات الغربية والآفاق الخليجية ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، العدد (١٤٦) ، أبو ظبي.

١١- مؤسسة الصناديق السيادية، ٢٠٠٨ ، التقرير السنوي للمؤسسة SWFI ، على الموقع الإلكتروني www.swfinstitute.org/fund-rankings

١٢- الموسوي ،د.صفاء عبد الجبار ، المنصوري ، واثق علي ، ٢٠١٤ ،اقتصاديات صناديق الثروة السيادية ، ط١ ، عمان ، دار الأيام للتوزيع والنشر .

١٣- المنصوري ، واثق علي ، ٢٠١٥ ،الاستقرار الاقتصادي – الصناديق السيادية – الريع –الموازنة العامة والسوق ، ط١ ، عمان ، دار الأيام للتوزيع والنشر.

تداعيات صراع القوى الكبرى على الموارد في العراق واثرها في استدامة التنمية الوطنية

أ.د.جمال منصر د.آسية بلخير

جامعة ٨ماي٤٥-قالمة-/الجزائر

الملخص

يحتل العراق موقعا جيو سياسيا جعله محور اهتمام القوى الكبرى كما منحه فرصة التأثير في الشرق الأوسط، إن امتلاكه للموارد المتنوعة جعل منه محور تنافس بين مختلف الأطراف الخارجية والداخلية، فهي واحدة من أغنى أول عشر دول في العالم من اذ الثروات الطبيعية (١١% من الاحتياطي العالمي للنفط و ٩% من الفوسفات، الكبريت والغاز الطبيعي...)، بالإضافة إلى الخصائص الطبيعية (الأنهار، المناخ...) وموارد بشرية (طاقات شبابية) مؤهلة.

إن امتلاكه الامتيازات جعله ساحة للتنافس والصراع بين العديد من الأطراف للاستحواذ على تلك الموارد بانتهاج استراتيجيات الهيمنة والسيطرة واستنزاف تلك الثروات دون مراعاة حقوق الفرد العراقي الذي يطمح إلى العيش الكريم.

تسعى هذه الورقة بالبحث والتحليل الوقوف على استراتيجيات القوى الكبرى في صراعها على الاستحواذ على موارد العراق وتداعيات ذلك على استدامة التنمية الوطنية، فالموارد المستنزفة هي نصيب الأجيال الحالية والمستقبلية، لذا نحاول الوقوف على التحديات والفرص المتاحة أمام الحكومة العراقية لمواجهة الاستنزاف الجشع للموارد وإستراتيجية الاستغلال العقلاني لها ضمن مقاربة التنمية المستدامة في العراق، عبر المحاور الاتية:

١-جيوسياسية العراق وتوازنات المكانة في الشرق الأوسط

٢-صراع القوى الكبرى على الموارد في العراق: الرؤى والاستراتيجيات

٣- تداعيات الصراع على الموارد على التنمية الوطنية: معادلة الربح-الخسارة

٤-جهود الحكومة العراقية للحفاظ على الموارد الوطنية واستغلالها في التنمية الوطنية: قراءة في رؤية التنمية المستدامة في العراق٢٠٣٠.

الكلمات المفتاحية: الموارد، الصراع، التنمية المستدامة

Abstract

Iraq occupies a geopolitical position that made it the focus of attention of major powers and gave it the opportunity to influence the Middle East ، because its possession of various resources made it a focus of competition between various external and internal parties ، as it is one of the first ten richest countries in the world in terms of natural resources (11 percent of global oil reserves and 9 percent Of phosphates ، sulfur ، natural gas ...) ، in addition to natural characteristics (rivers ، climate ...) and human privileges (youth energy) eligible.

The availability of these privileges has made it an arena for competition and conflict between many parties to acquire these resources by pursuing strategies of domination and control and depleting these wealth without observing the rights of the Iraqi individual who aspires to a decent life.

This paper seeks to research and analyze the strategies of the major powers in their struggle to acquire the resources of Iraq and its implications for the sustainability of national development. The depleted resources are the share of current and future generations ، so we try to identify the challenges and opportunities available to the Iraqi government to confront the greedy depletion of resources and the strategy of rational exploitation of them. Within the sustainable development approach in Iraq ، through the following axes:

1. The geopolitics of Iraq and the balance of position in the Middle East
2. The Great Powers' Struggle over Resources in Iraq: Visions and Strategies
3. The implications of the struggle for resources on national development: Profit and Loss Equation
4. The efforts of the Iraqi government to preserve national resources and use them in national development: A reading in the vision of sustainable development in Iraq 2030.

Key words: resources ، conflict ، sustainable development

المقدمة

تحتل منطقة الشرق الأوسط مكانة بارزة في استراتيجيات القوى الكبرى من خلال طموحاتها التوسعية للاستحواذ على موارد المنطقة لما لها من أهمية وجودة ووفرة، والتي أخذت أشكالا عدة لتحقيق نفوذها في المنطقة، وتتمحور استراتيجياتها حول فرض القوة والصراع والتنافس وخلق الأزمات وطرح رؤى حول إدارتها لاستغلال الظروف التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط وتوظيف المعطيات الراهنة واستغلال المتغيرات الجديدة من خلال مرونة الأداء الاستراتيجي لإقامة تحالفات ومحاور نفوذ جديدة في المنطقة.

وإذا كانت منطقة الشرق الأوسط تمثل مجالا للتنافس الدولي، فيعتبر العراق قلب ومحور اهتمام هذه القوى الكبرى لما يمتلك من موارد وإمكانات جعلته يحتل مكانة محورية في استراتيجياتها التوسعية للاستحواذ على موارده، تلك الموارد التي خلقت نمطاً جديداً من الصراع والتنافس يرتكز على مقاربة من الرابح ومن الخاسر بين طرفي معادلة الصراع دون الاهتمام بمصالح البلد ذاته ومستقبله، ذلك الصراع على أرض خصبة مثل العراق حد من فرص تنميته وأعاق عملية النمو فيه ، وانعكس سلبا على عملية تطوره، لذا ينبغي على العراق اتخاذ إجراءات وسياسات رشيدة للحفاظ على موارده للأجيال القادمة في ظل مقاربة التنمية المستدامة.

أولا : أهمية الدراسة :تنبع أهمية الدراسة من زوايا إستراتيجية عدة، سياسية، واقتصادية، وعلى عدة مستويات وطنية ودولية، وعبر أزمنة عدة من اذ واقع الصراع على الموارد في العراق وكذلك واقع التنمية في العراق للوقوف على مفارقة التنمية فيه بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون ضمن إستراتيجية التنمية ٢٠٣٠، كما تعالج موضوعا حيويا في السياسة الدولية يتعلق باستراتيجيات القوى الكبرى في نفوذها في العراق وتداعيات ذلك على التنمية فيه قصد تحديد توجهات السياسة الدولية اتجاه العراق.

ثانيا : إشكالية الدراسة:

تتمحور الدراسة حول إشكالية رئيسة تتلخص في رؤية القوى الكبرى لموارد العراق وطبيعة الصراع حولها ومدى انعكاس ذلك على واقع ومستقبل التنمية فيه، عبر صياغة سؤال الآتي: ماهي تداعيات الصراع على الموارد في العراق على إستراتيجية التنمية الوطنية ؟

ثالثاً : فرضية الدراسة

على ضوء هذا التساؤل، ترتكز فرضية الدراسة على حقيقة أن تصاعد وتيرة الصراع على الموارد في العراق يؤثر على واقع ومستقبل التنمية فيه.

رابعاً : منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي–التحليلي من خلال تحديد طبيعة الصراع على الموارد وأهمية العراق ومكانتها الإقليمية والدولية ثم تحليل استراتيجيات القوى الكبرى فيه وآثارها على واقع التنمية، مع تقديم تصور لمستقبل التنمية على ضوء رؤية العراق للتنمية المستدامة ٢٠٣٠.

تقسيم الدراسة: استقرت دراستنا على تقسيم الدراسة إلى أربعة محاور أساسية، المحور الأول: جيوسياسية العراق وتوازنات المكانة في الشرق الأوسط، والمحور الثاني سلط الضوء على صراع القوى الكبرى على الموارد في العراق: الرؤى والاستراتيجيات، أما المحور الثالث فتطرق إلى تداعيات الصراع على أبعاد التنمية في العراق، ليعالج المحور الرابع جهود الحكومة العراقية للحفاظ على الموارد الوطنية واستغلالها في التنمية الوطنية: قراءة في رؤية التنمية المستدامة في العراق٢٠٣٠.

المحور الأول: جيوسياسية العراق وتوازنات المكانة في الشرق الأوسط

يقع العراق في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا من منطقة تؤلف جزيرة العرب التي تعد نقطة الوسط للقارات الثلاث أروبا وآسيا وإفريقيا، ويعد الموقع من العناصر الثابتة في الجغرافيا إلا أن أهميته هي التي تتغير فإما أن يفقد أو يكتسب أهمية ومكانة حسب التطورات الحاصلة في المنطقة، كما يساعد [١]الموقع البحري على تحديد طبيعة مصالح الدولة وحالتها الاقتصادية والسياسية، فالدول المطلة على بحار أو خلجان ترتكز أهميتها على موقع البحر أو الخليج، وبالنسبة للعراق على الرغم من كونه دولة شبه حبيسة إلا أن إطلالته على الخليج العربي أكسبته أهمية إستراتيجية نابعة من أهمية الموقع نفسه كونه يتمتع بمميزات جيو استراتيجية لاحتوائه على أكبر احتياطي للنفط ، كما يعد المعبر التجاري عبر الموانئ التجارية والتي جعلت منه مركز رئيس لتصدير النفط والموارد وحلقة الوصل بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، ما أكسب العراق أهمية في الاستراتيجيات والسياسة الدولية.[٢]

ويعد العراق ثاني أعلى بلد في الوطن العربي من اذ الموارد المائية التي يبلغ حجمها ٤٤.١ مليار م٣ في السنة،كما سمح له موقعه بأن يحوز على أقصر طرق النقل الجوي التي تربط بين بلدان غرب أوربا وبلدان جنوب شرق آسيا.[٣]

يمتلك العراق ثاني احتياطي نفطي في العالم بعد المملكة العربية السعودية في مساحاته المكتشفة، وطبقا لتقديرات حديثة فان حجم الاحتياطي العراقي من النفط الخام يصل إلى (١١٢.٥) مليار برميل، أي ما يعادل (١١%) من إجمالي الاحتياطي العالمي، ويتمتع العراق بطاقات نفطية هائلة، فمن أصل حقوله النفطية الأربعة والسبعين المكتشفة والمقيمة، لم يستغل منها سوى ١٥ حقلا، كما يمتلك مساحات غير مكتشفة خاصة في صحراءه الغربية، وهذا يعني أنه في ظل غياب بدائل الطاقة الأخرى حتى الآن ولزمن غير منظور يصبح قادرا ولفترات طويلة على تزويد العالم بالنفط .[٤]

وقد نشر المعهد الأميركي للطاقة تقريرا للثروات الطبيعية في العالم، احتل فيه العراق المركز التاسع من أصل ١٩٣ دولة (عضو في الأمم المتحدة لغاية ديسمبر ٢٠١٤) اذ صنف التقرير العراق فقط لامتلاكه النفط والفوسفات وأهمل الغاز والكبريت والسليكا والمعادن الأخرى ودون احتساب المناطق والثروات غير المكتشفة، ويوجد في العراق ٤٠٠ موقع هيدروكربوني لم يجر التنقيب فيها بعد.

ويوجد الكبريت في العراق بنوعين منجمي ونفطي (يفصل في مصافي النفط)، وتعد منطقة المشراق في جنوب الموصل مركزا لتواجد الكبريت المنجمي، اذ تقع الرواسب الكبريتية وتمتد لمسافة ٨كم وبعرض ٣،٥كم على عمق ٨٠-٣٠٠م وسمك الطبقات الكبريتية ما بين ٢٠-٥٠م ويبلغ احتياطي الكبريت في تلك المنطقة (٦٠٠) مليون طن ويعد أعلى خزين عالمي يضاف لها ٤٠مليون طن في منطقة الفتحة في منطقة (بيجي) ، ويتصف كبريت المشراق بلونه الأصفر الفاتح بنسبة نقاوة٩٩ بالمئة[٥].

كما تم اكتشاف مناجم تحوي كميات ضخمة من مادة الكاولين الأبيض، التي تُستخرج منها مادة الألومنيوم العالي النقاوة ضمن محافظة الأنبار والقريبة من الحدود العراقية – السعودية، ويمتلك أيضا احتياطيات من خام اليورانيوم في مناجم في عكاشات على الحدود مع سوريا .

وبخصوص الثروة المائية، يعتبر العراق من الدول الغنية بموارده المائية حتى السبعينات من القرن الماضي اذ بدأت سوريا وتركيا بناء السدود على نهري دجلة والفرات مما تسبب بنقصان كبير في تصاريف الأنهار الواردة إلى العراق، وكذلك بدأت نوعية المياه بالتردي، وتسبب هذا الوضع

باهتمام أكبر بالحصص المائية لكل دولة متشاطئة في حوضي نهري دجلة والفرات لما لها من تأثير كبير على الأمن الوطني واستراتيجيات التنمية لهذه الدول، اذ انخفض تدفق الموارد المائية من تركيا وسوريا بنسبة ٣٠٪، وبحلول عام ٢٠٣٠ من المتوقع أن تنخفض هذه الأحجام بنسبة ٥٠٪ أخرى.[٦]

كما توضح الإحصائيات والتقارير أن العراق قد تفوق من ناحية الموارد الطبيعية على ٣ دول كبرى هي روسيا والولايات المتحدة الأميركية والصين على رغم من أنها تفوقه مساحةً، أما فرنسا وبريطانيا وهما من الدول الكبرى سياسيا فلا تتوافر فيهما مصادر طبيعية ضمن الدول العشر الأولى، على ضوء هذا التفوق أصبح العراق يحتل مكانة إستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط دفعت بمطامع القوى الكبرى للاستحواذ على تلك الإمكانيات والموارد إلى الدخول في صراع على تلك الموارد.

المحور الثاني: صراع القوى الكبرى على الموارد في العراق: الرؤى والاستراتيجيات

إن العراق بموقعه الجيو–استراتيجي، وعمقه الثقافي، ورمزيته الحضارية، وثرواته الهائلة، يشكل عاملا مهما في حسابات النفوذ والهيمنة الإقليمية والدولية، تحت مدعى من يهيمن على العراق سيرسم خارطة الشرق الأوسط القادم، والصراع على الموارد هو ظاهرة قديمة ومتجددة مع حاجات العصر، اذ يشهد التاريخ صراع وتنافس الدول العظمى للسيطرة على أقاليم غنية بالموارد خارج حدودها وذلك لما لهذه الموارد من أهمية إستراتيجية لاستمراريتها وبقائها.

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر الاستعمار الجديد الذي بدأت ملامحه واضحة في عصر العولمة وهيمنة القطب الأوحد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، فبدأت الدولة العظمى في انتهاج سياسة التحرش والابتزاز قصد السيطرة على الموارد حتى لو كان ذلك باستخدام القوة، فمعظم أنواع الصراع من طرف القوى الكبرى ممثلة في دول العالم الأول والعوالم الأخرى هو صراع على الموارد خاصة التي انتهى مخزونها في الدول الكبرى ومن ذلك موارد الطاقة بينما لا زالت الدول النامية تتمتع بمخزون وافر ويتجلى موضوع الصراع على الموارد ضمن مستويات ثلاثة هي: المستوى العالمي (ويشكل قمة الصراع بين القوى العظمى ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي، روسيا، الصين،.... .فبعد أن تمكنت هذه القوى الكبرى من تعزيز مكانتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية وأصبحت كل موازين القوى في مصلحتها فبدأت في الهيمنة على موارد العالم لكسب المزيد من القوة)، والإقليمي(ويمكن أن يأخذ الصراع على الموارد مستوى إقليمياً عندما تتعارض مصالح الدول المتجاورة كما هو الحال في النزاعات على الحدود السياسية، وشهدت نهاية القرن العشرين صراعات دامية على الحدود بين كثير من الدول معظمها في العالم الثالث، والمشكلة هنا أن الاستعمار

الأوروبي رسم حدوداً بين المستعمرات لا تستند إلى واقع تاريخي أو إثني أو اقتصادي فلما حصلت المستعمرات على استقلالها بدأت النزاعات على الحدود التي تركها الاستعمار)، والمحلي(يكون بين أقاليم ومحافظات أو بين جماعات وفصائل...)، وسنتطرق للصراع على المستوى العالمي(الإستراتيجية الأمريكية كطرف مهيمن على الساحة الدولية بالإضافة إلى خصوصية استراتيجيها التوسعية) والإستراتيجية الروسية (كقوة بدأت في فرض مكانتها على الساحة الدولية وإعادة الاعتبار للإرث السوفياتي) دون التطرق إلى المستوى الإقليمي والمحلي الذي يتطلب التعمق أكثر.

أولا: **الولايات المتحدة الأمريكية: إستراتيجية الحضور الدائم في العراق**

ترتكز الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط عامة والعراق خاصة على تحقيق مصالحها في المنطقة باستخدام كافة الوسائل سواء كانت هذه الوسائل شرعية أم غير شرعية وبغض النظر عن مصالح دول المنطقة فسارعت إلى طرح العديد من المبادرات في الشرق الأوسط مثل مبادرة الشراكة بين أمريكا والشرق الأوسط "بناء الأمل" سنة ٢٠٠٤ والتي تعبر عن تحكم الولايات المتحدة في المنطقة وفرض رؤاها وسيطرتها.

وتبرز أهمية العراق بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ؛ لأنه يضمن بقاءها واستقرارها في الخليج العربي ومدّ الاقتصاد العالمي بالنفط والحدّ من خطر اندلاع حرب مع إيران، فحسبهم أن التواجد الأمريكي في العراق ضروري لمحاربة الإرهاب وذلك في نظرتها لإيران كطرف متطرف واصفة إياه بمنشأ الإرهاب وأنها تهدد الأمن القومي الأمريكي، ويمكن تقسيم المصالح الاستراتيجية الأمريكية في العراق على أربع فئات رئيسة ، هي: التهديدات التي تطرحها إيران؛ وتهديد تنظيم "داعش" أو جماعات مماثلة أخرى؛ المشاكل الداخلية للعراق وتداعياته على المنطقة؛ والمنافسة بين القوى العظمى. ومن ثم يتعين على الولايات المتحدة مواصلة التركيز على هذه المصالح الأربع وإلا سيصبح العراق مبعث قلق كبير بالنسبة لها في المستقبل.[٧]

كما أن العراق أساسيًا لإستراتيجية الولايات المتحدة المتمثلة في احتواء توسّع النظام الإيراني الحالي ونفوذه، وما من دولة في منطقة الخليج تكتسي في الوقت الراهن أهميةً أكبر من العراق بالنسبة لها في سعيها إلى احتواء مخططات إيران التوسعية، لذا فإستراتيجيتها ترتكز على ردع الطموحات الإيرانية والضغوط العسكرية التي تمارسها في منطقة الخليج .

على ضوء ذلك، يمكن توصيف خلفيات أو أهداف التواجد الأمريكي في العراق في جملة النقاط الآتية:

-لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية تعتقد أن معركة سوريا من ضمن مسؤوليتها، وهي عازمة على المسك بملف الأمن فيها ، وجعل النهايات مفتوحة في الحرب الداخلية السورية ريثما تجعل لنفسها موقعاً ثابتاً في المنطقة.

-أمريكا تخطط إلاّ تجعل من نهايات المعركة في سورية والعراق على داعش لصالح خطي(المقاومة والممانعة)، والذي يجعل من إيران لاعب مهم في المنطقة.

- تخطط للبقاء في المنطقة ؛ لمنع أي تحالف إقليمي (ايران، وتركيا، العراق، وسوريا).

- تخطط لأن تجعل من وجودها العسكري في المنطقة أحد المضادات المهمة للتواجد الروسي والصيني في المرحلة اللاحقة، وهي تخطط لعقود مستقبلية وفق قوة الصين العملاقة ودخول روسيا إلى المنطقة

- تخطط أن تجد لها أحلافا عميقة مع بعض المكونات وفق نظرية (التقسيم السياسي للمكونات) دون الحاجة إلى التقسيم الجغرافي كمخطط اثبت فشله.

- تخطط لزرع ترسانة عسكرية صاروخية متطورة تشكل مصدا حاميا لإسرائيل من ضربات محتملة وفق نقل وتناقل التكنولوجيا العسكرية من الروس إلى الأقاليم.

- تخطط لمجاورة إيران وصد كل محاولات الأخيرة في التوسع.

- تخطط لأن تشكل حاميا ومبرمجا ومفعلا لنشاط الحركات الإرهابية في المنطقة لاسيما الحركات التي تستهدف إيران وتهدف من المجاورة الجغرافية في هذا الصدد لتسهل دعم تلك الخطوط وتمويلها وتسليحها وتدريبها[٨].

- تخطط أن تستقر في الخط الجغرافي غرب العراق وشرق سوريا ليشكل وجودها العسكري حاجزاً أمام النفوذ الإيراني في المنطقة.

-تخطط للسيطرة على الطاقة النظيفة في العراق، وهي طاقة مهمة وكبيرة وبديلة للنفط الذي لم يعد مهما في المعادلات الاقتصادية العالمية.

-تخطط للهيمنة على ممرات الاقتصاد في المنطقة نحو الأسواق العالمية والبحر المتوسط أحد أهم هذه الخطوط، ومنع إيران من أن تصل إلى البحر المتوسط، أو الاستفادة من أي ممر عبر الجغرافيا العراقية.

-إحكام السيطرة عبر فتح المجال أمام الشركات المتعددة الجنسيات لاستغلال الثروات والموارد.

-تريد جعل المنطقة تحت الحرب الاستنزافية على الصعيدين الداخلي والخارجي قصد الهاء العالم والاستفادة من الوضع، من خلال دعمها للخلايا الإرهابية[٩].

ثانيا : روسيا : صراع البقاء في قلب الشرق الأوسط والعراق

مع أن روسيا فقدت السيطرة على كثيرٍ من الأراضي والموارد في فترة ما بعد الاتحاد السوفيتي، إلا أنها حافظت إلى حد كبير على استقلالها الاستراتيجي، ونفوذها في محيطها الإقليمي المباشر، وتأثيرها في أجزاء من الشرق الأوسط. كما احتفظت بمكانة دولية مؤثرة بفضل مقعدها الدائم في مجلس الأمن وقوتها النووية التي تعد إحدى ركائز التوازن الاستراتيجي العالمي. ولكن استعادة مكانتها الدولية يتطلب ما هو أبعد من الحفاظ على الوضع القائم، وبخاصة أنها تراقب الغرب وهو يوسّع نفوذه في اتجاهها حتى وصل إلى حدودها المباشرة عبر أوكرانيا وجورجيا، ونتيجة لعمليات توسيع حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي باتجاه الشرق، فقد خلصت روسيا إلى أنه "في حين تم استبعاد التنافس الأيديولوجي الذي ساد في الحرب الباردة، فإنّ الصراع لتحقيق أهداف جيوبولتيكية لا يزال قائمًا."[١٠]

لذا تسعى روسيا للحفاظ على مصالحها القائمة في الشرق الأوسط من أجل تحقيق هدفين رئيسين:

١- تأمين النفوذ الروسي في البحر المتوسط، من خلال تحالفاتها في الشرق الأوسط.

٢- العمل في الفضاء الأمريكي المباشر، بإقامة قواعد عسكرية على الحدود مع تركيا، وذلك لإقامة توازن مع النفوذ الأمريكي في أوكرانيا.[١١]

ونتيجة ذلك يبرز العراق كأحد أهم الأطراف الإقليمية المستهدفة من الاستراتيجية الروسية، فهو يقع في قلب الاهتمام الاستراتيجي الروسي بغية إقامة تحالف معه ؛ للحصول على موطئ قدم فيه وضمن نطاق المنطقة التي يقع فيها، فبدأت بوضع استراتيجيات جديدة لتجديد المصالح في العراق انطلاقا من رؤية مفادها "أن العراق يقع ضمن المحاور التي تتركز فيها المصالح القومية الروسية" وهو جزء من مرتكزات الأمن القومي الروسي، وهذا ما يصب في مصلحة استمرار رغبة روسيا بتأدية دور أكبر في منطقة الشرق الأوسط. كما أن العودة إلى المكانة الدولية يتطلب من روسيا التدخل المحسوب طبقاً لمصالحها الفعلية التي تستلزم الأداء الفاعل.[١٢]

وتتجلى الاستراتيجية الروسية تجاه العراق من خلال رفض الصراع الداخلي، وتأكيد موقفها في دعم العراق في حربه ضد الإرهاب، والسعي إلى إقامة تحالف محوري يكون العراق جزءا منه، إلى جانب ذلك تنطلق السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق من رؤية ترتكز على إيلاء أهمية للقيمة الجغرافية والاستراتيجية للعراق، باعتباره يمثل مكان الصدارة في سلم الاهتمامات العالمية، وأنه لا يمكن لأي نظام عالمي أن يتشكل بعيدًا عن وجود نفوذ له فيه ضمن نطاقه الجيوستراتيجي، إذ تدرك روسيا جيدا أن العراق يؤثر بشكل فاعل في آلية صياغة التوازنات الإقليمية ومسار التحالفات بين القوى الدولية .[١٣]

وعليه، يمكن تحديد ثلاث أهداف أساسية للسلوك الاستراتيجي الروسي تجاه العراق، والمنطقة بشكل عام:

١/ الدخول في منافسة مع الولايات المتحدة والسعي لإرباك سياستها عن طريق عرقلة أهدافها في المنطقة، من خلال أداء أكثر فاعلية على محاور متعددة وفي محاور نفوذها المهمة كالعراق، وهذا نابع من معرفتها بأهمية إعادة صياغة موازين القوى العالمية وبذلك فإنه يمكنها رفض التسليم ببقائها بمثابة قوة عالمية من الفئة الثانية، والإصرار على ضرورة إعادة تشكيل ميزان القوى العالمي.

٢/هناك ترابط وثيق بين الأهداف والمصالح الاقتصادية الروسية في منطقة الشرق الأوسط، فروسيا قد نجحت في عهد الرئيس بوتين في التوفيق بين أهدافها الاقتصادية بالمنطقة، ومصلحتها الإستراتيجية.

٣/ذات بعد أمني حتمته القواعد الجغرافية والديمغرافية، وهنا يمكن القول إن السياسة الخارجية الروسية الجديدة تشرع من رؤية ترتكز على إيلاء أهمية للقيمة الجغرافية والإستراتيجية لعدد من دول المنطقة كسوريا والعراق، باعتبارهما يحتفظان بمكان الصدارة في سلم الاهتمامات العالمية، وأنه لا يمكن لأي نظام عالمي أن يتشكل بعيدًا عن التأثير في المنطقة ودولها الرئيسة ذات الأهمية الإستراتيجية، فروسيا تقدر عاليا مدى أهمية ودور العراق المستقبلي في تقرير مراكز التوازنات بالنسبة للقوى الدولية، ومكانته في تحديد نفوذ أي قوة دولية.[١٤]

فالإستراتيجية الروسية تعتمد على هدفين أساسيين فيما يخص الأمن القومي الروسي والجانب الاقتصادي، ففي ما يتعلق **بالأمن القومي**، فله وجهان داخلي وخارجي (التصدي ومحاربة الإرهاب الداخلي والتهديدات القادمة من خارج روسيا)،أما **اقتصاديا** يتعلق بتعميق وترصين ودعم الشركات الروسية التي تقودها الدولة لتعزيز انخراطها في الاقتصاد العالمي، لاسيما في قطاع الطاقة ثم في بقية قطاعات التصدير الإستراتيجية الرئيسة الأخرى، مثل قطاعات الموارد الطبيعية والتقنيات الدفاعية

وتصنيع الأسلحة، كما يعد المتغير الأمريكي فاعلا وبقوة في تحديد هذه الإستراتيجية بالنسبة لروسيا والعراق أيضا، لاسيما وأن ملامح المستقبل العراقي هي قيد التشكيل وما يزال العراق محكوماً بتوجهات السياسة الأمريكية، فمن المتوقع مستقبلاً أن لا يشهد الإدراك والتعامل الأمريكي للعراق تغييرا كبيرا فيما يتعلق بالسماح أو إتاحة المجال أمام روسيا لتجعل من العراق حليفا استراتيجيا لها في المنطقة، أو التخلي عنه من قبل الولايات المتحدة أو تراجع الدور فيه لناحية خروجه من دائرة السياسة الأمريكية نحو فضاءات أخرى.

المحور الثالث: تداعيات الصراع على الموارد على التنمية الوطنية: معادلة الربح–الخسارة

أدى الصراع والتنافس بين القوى العالمية والإقليمية على موارد العراق إلى فرض النفوذ العسكري والأمني(تواجد القواعد والقوات العسكرية، الدعم اللوجستي) بالإضافة إلى النفوذ السياسي في مراكز صنع القرار الذي تمثله السلطة التنفيذية، والنفوذ الاقتصادي(من خلال تقويض الاقتصاد الوطني وزيادة تبعيته.

عانى العراق من هذا الصراع الدولي متقلبا بين مشاريع الدول المهيمنة على إدارة السلطة العالمية، وواجه معاناة أكبر بعد تفرد القوة الأمريكية الشاملة حين سيطرت عليه عام ٢٠٠٣ وقبل أن تنجز مهمتها في بناء دولة عراقية متينة التنظيم وقوية بما يكفي لصد المخاطر الإقليمية وحماية نفسها، غير أن ذلك جلب مخاطر جمة على العراق ما لم يستدرك نفسه في بناء قوة ذاتية تستند على نظام تماسك اجتماعي فاعل.[١٥]

وتعود بدايات مشكلة استنزاف موارد العراق إلى تأسيس شركة نفط العراق عام ١٩٢٩ والذي يسمى باتفاقية **الخط الأحمر** والذي بموجبه استولت الدول الكبرى الثلاث (الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا) على عوائد نفط العراق، فأمريكا امتلكت ٢٣.٧٥% من أسهم شركة نفط العراق وضعف ذلك كان لبريطانيا، أما فرنسا فقد تنازلت عن احتلال الموصل لبريطانياً في مقابل حصة من النفط العراقي، ومنذ ذلك الوقت والعراق يعيش دوامة الصراع الدولي من أجل الحصول على أكبر المكاسب النفطية، وبعد حرب الخليج الأولى سيطرت الدول الكبرى على النفط العراقي مرة أخرى ضمن برنامج النفط في مقابل الغذاء بين ١٩٨٦ – ٢٠٠٣ والذي كلف العراق ٣% من احتياطي نفطه[١٦]، وقد وجدت هذه الدول في تطبيق هذا البرنامج خير وسيلة لاستنزاف النفط العراقي، النفط في صدارة أهداف التحالف الدولي لغزو العراق في عام ٢٠٠٣، رغم ما أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية من أن غايتها من الاحتلال هي التخلص من أسلحة الدمار الشامل، وإعادة الديمقراطية إلى العراق، وتخليص الشعب

العراقي من نظام مستبد، وإنقاذ البشرية من الإرهاب غير أن السبب الرئيسي في تحريك ثلثي الجيش الأمريكي نحو العراق هو النفط.

وحسب إحصائيات "Platts" التي نشرتها إدارة طاقة الطوارئ الأمريكية، بأن الولايات المتحدة الأمريكية ضاعفت من استيرادها للنفط العراقي ما بين شهر أغسطس/آب وسبتمبر/أيلول ٢٠٢٠، وأدت هذه الكميات الهائلة من النفط المستورد إلى رفع عدد الاحتياطي من النفط، الذي ساهم في انخفاض أسعار النفط الخام، ليبلغ ٤٠.٠٦ دولار للبرميل الواحد بأقل كلفة له منذ أربعة أشهر، وبانخفاض بلغت كلفته ١٢ في المائة منذ نوفمبر/تشرين ثاني ٢٠١٩

سلط الصراع الأميركي– العراقي الضوء على مطلب رئيس ،وهو باستعادة مكانة روسيا كقوة عظمى، فتسارعت الجهود الروسية منذ ٢٠١٤، عندما احتاج العراق إلى مساعدة فورية في محاربة داعش، وأخّرت واشنطن المساعدة العسكرية التي كانت بغداد في أمسّ الحاجة إليها، اذ أرسلت سنة ٢٠١٦ أحد أكبر الوفود الروسية إلى العراق للتنسيق وتبادل الخبرات ومناقشة المزيد من التعاون الأمني، في مقابل المزيد من الاستثمارات الروسية للطاقة في العراق وكردستان العراق، إلى جانب صفقات الأسلحة وغيرها من الأنشطة، فمن المهم جدًا أن نفهم أن التدخل الغربي في الشرق الأوسط لم يكن من أجل الوصول إلى إمدادات الطاقة، وإنما من أجل السيطرة عليها[١٧].

واستفادت روسيا عبر الشركات الروسية في مجال النفط من استغلال نفط العراق، وبما أن عقود النفط والغاز طويلة المدى فإن حصة السوق الروسية ستزداد مع مرور الوقت، وتشمل الصفقات الأخرى التي تعود إلى ٢٠١١ استثمارات بقيمة ٢.٥ مليار دولار من قبل شركة غازبروم وشركائها في وسط العراق وإقليم كردستان وحده، كما أنتجت شركة غازبروم ٣ ملايين برميل من حقول سرقلة في غارميان[١٨]، وأطلقت العديد من مشاريع التنقيب في حقول حلبجة وشقال، وفي سبتمبر ٢٠١٩، فازت شركة سترويتراسغاز الروسية بعقد مدته ٣٤ عاما للتنقيب عن النفط والغاز في محافظة الأنبار العراقية، كما أن اهتمام روسيا ليس فقط بحقول النفط، اذ تمتلك شركة روسنفت ٦٠% من خط أنابيب نفط كردستان، وهو خط التصدير التشغيلي الرئيس في العراق، اذ في سنة ٢٠١٨ أعلنت روسنفت أيضا عن توقيع اتفاقية مع وزارة الموارد الطبيعية في حكومة إقليم كردستان من أجل تطوير بنيتها التحتية للنفط والغاز، بما في ذلك إنشاء خط أنابيب جديد للغاز من المتوقع أن تصل طاقته التصديرية إلى ٣٠ مليار متر مكعب من الغاز سنويا، والذي يمثل حوالي ٦% من إجمالي الطلب على الغاز في

أوروبا، وبفضل هذه الصفقة حصلت روسيا على الكثير من النفوذ السياسي في العراق، ويمثل النفط حوالي ٩٦% من صادرات العراق ،لذلك تسيطر روسيا اليوم بشكل أساسي على عملية التصدير.[١٩]

أما بالنسبة للعراق فقد خسر ثروته الكبيرة من النفط، كما خسر أمنه واستقراره، وتحول إلى مسرح للصراع الإقليمي والدولي، وميدان لتنافس الأحزاب والنخب الداخلية، فعلى الرغم مما يملكه العراق من احتياطيات ضخمة للغاز الطبيعي نحو ١٢٥ تريليون متر مكعب، أغلبها في الحقول النفطية التي تقع في الجنوب من بينها الرميلة والزبير وغرب القرنة، إلا أنه لم يستفد منها حتى الآن، بسبب الحروب التي شهدتها البلاد خلال العقود الأربعة الماضية، وصراعات قوى سياسية تحول دون تحقيق ذلك، كما تعاني الموازنة العامة لموارد الدولة العراقية عجزا كبيرا يتجاوز الـ٣٥%، جراء انخفاض أسعار النفط والظروف التي فرضتها جائحة كورونا وتفشي الفساد في مؤسسات الدولة، مما تسبب بهدر المال العام واستنزاف الاقتصاد[٢٠].

المحور الرابع : جهود الحكومة العراقية للحفاظ على الموارد الوطنية واستغلالها في التنمية الوطنية: قراءة في رؤية التنمية المستدامة في العراق ٢٠٣٠

تتفاقم الضغوط على كل من الحكومة المركزية عامة والحكومات المحلية خاصة في شقها الاجتماعي والاقتصادي، إذ يعرف العراق أعلى معدلات نمو سكاني يقدر بحوالي ٣ بالمئة، كما وصل معدل البطالة الوطني إلى ١٦ %، لكن بطالة الشباب قد تصل إلى ٣٥ % ، وأن التفاوت في توزيع الدخل أي حالة اللامساواة قد بلغت ٤٠ %وهذه النسبة تعد من الدلالات التي من شأنها أن تعرقل عملية التنمية على أرض الواقع ما يتطلب السعي نحو بلورة السياسات الكلية باتجاه رفع متوسط دخول الأفراد وتحقيق العدالة في التوزيع والتصدي لظاهرة الفقر[٢١].

ولتجاوز ذلك ضخ العراق ثاني أكبر موازنة سنوية على مع انتعاش أسعار النفط سنة ٢٠١٤، 110مليارات دولار، غير أن الموارد المالية ليست عقبة أمام الحكومة العراقية اذ ثبت بعد التشخيص أن الخلل يعود إلى عوائق مؤسسية تحول دون استخدامها العقلاني لثرواتها الهائلة بكفاءة وفعالية، والناجمة عن استمرار عجز الإدارة الحكومية في إدارة مواردها بحكمة وعقلانية، بالإضافة إلى تضخم الجهاز الإداري واستشراء الفساد المالي والإداري[٢٢].

يقف العراق الآن على مفترق طرق، فبعد مرور قرابة عقدين من الزمن على حرب عام ٢٠٠٣،مازال البلد يعاني من مظاهر الهشاشة والضعف، ويواجه حالة متزايدة من انعدام الاستقرار السياسي، والاضطرابات الاجتماعية المتصاعدة، وفجوة متزايدة العمق ما بين الدولة والمواطن ،وتنامي

الأزمات(استمرار تراجع أسعار النفط ، وجائحة كوفيد – ١٩ ،والاحتجاجات الأخيرة) ، ناهيك عن تراكم تأثيرات السياسات الاقتصادية الضعيفة، وعدم جدوى الإصلاحات المطروحة،...، غير أن كل أزمة تحمل في طياتها بوادر للإصلاح، ووعيا من الحكومة العراقية بضرورة تجاوز تلك العقبات سطرت مجموعة من المبادئ ضمن إستراتيجيتها الوطنية للتنمية كخارطة طريق ترتكز على ضرورة **الانتقال من الصراع إلى إعادة التأهيل، ومن هيمنة الدولة إلى التوجه نحو السوق، ومن الاعتماد على النفط إلى التنويع، ومن العزلة إلى تكامل عالمي وإقليمي أفضل، ومن التسيير التقليدي إلى الحوكمة الرشيدة.**

ففيما يتعلق **بالانتقال من الصراع إلى إعادة التأهيل،** سواء كان الصراع إقليميا أو دوليا أو حتى محليا(صراع النخب)، اذ كان اعتماد العراق على النفط أثره الكبير على التسوية السياسية والمحصلات الاقتصادية في البلد، فعلى امتداد العقد الماضي، ورغم التقلبات في أسعار النفط استحوذ قطاع النفط والغاز في العراق على كامل قيمة، وعلى ٩٠ في المائة من الإيرادات الحكومية وأكثر من ٥٧ في المائة من الناتج المحلي صادرات البلد، وأدت ثروة العراق النفطية إلى تقويض القدرة التنافسية للبلد من خلال تغذية الارتفاع التدريجي للاعتماد على الثروة النفطية من حوافز العراق نحو توليد أشكال أخرى لسعر الصرف الحقيقي فيه، كما قلل من العائدات الحكومية، مثل الإيرادات الضريبية، وأدى هذا بدوره إلى التقليل من الحاجة إلى التفاوض بين الدولة والمجتمع والذي يكمن في صميم عمليات بناء الدولة الناجحة. ونتيجة لذلك، تراجعت القدرة الإدارية للعراق وعجزت مؤسساته عن الاستجابة، والشكل رقم٣ يوضح أنماط التنافس بين مختلف الأطراف .

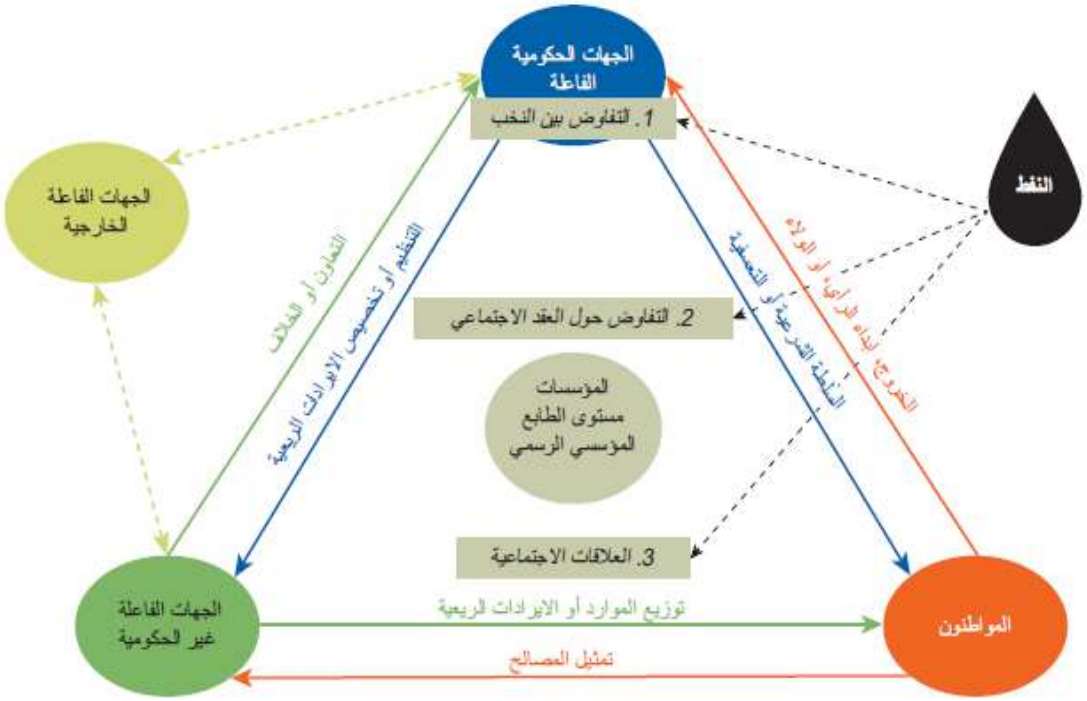

المصدر: البنك الدولي، تقرير ٢٠١٩، منشورات البنك الدولي

ترتبط الخلافات المستمرة حول السيطرة على موارد النفط في العراق على نحو وثيق بالسجالات غير المحسومة حول النظام الفيدرالي في البلد والتي أعاقت هي الأخرى اعتماد قانون لتقاسم الإيرادات. وتشكلً العلاقات الحكومية البينية تحديا لا سبيل إلى تفاديه في الاقتصاديات الغنية بالموارد التي لا يتم توزيعها بشكل منصف، اذ يتم تجميع الإيرادات وإدارتها من المركز ولا تستفيد المناطق المنتجة دائما من الإيرادات الريعية، بالإضافة إلى ذلك، فإن الخلافات المستمرة حول السيطرة على الموارد في المناطق المتنازع عليها (بما في ذلك محافظة كركوك) تعيق جهود التعافي من آثار العمليات العسكرية ضد تنظيم داعش، كما تمثل السيطرة على الموارد ساحة نزاع بين الحكومة الاتحادية والمحافظات الأخرى المنتجة للنفط مثل البصرة من جهة وبينها وبين القوى ذات المصلحة من جهة أخرى.[٢٣]

على ضوء ذلك، صاغت الحكومة العراقية مسارات كبرى يمكن انتهاجها لضمان الوصول الى تنمية مستدامة ترتكز على الأهداف الاتية:

إرساء أسس الحوكمة الرشيدة، تحقيق الإصلاح الاقتصادي بكافة أبعاده المالي والنقدي والمصرفي والتجاري، تعافي المجتمعات المتضررة بسبب أزمة النزوح وفقدان الأمن الإنساني، توفير متطلبات بيئة تمكينية للاستثمار بكافة أشكاله وتعزيز دور القطاع الخاص، رفع معدل النمو الاقتصادي بما ينسجم مع إمكانات ومتطلبات الاقتصاد العراقي، زيادة متوسط دخل الفرد الحقيقي،

خفض معدلات البطالة والعمالة الناقصة، تحقيق أمن إنساني ممكن للفئات الأكثر فقراً وهشاشة، الارتقاء بمؤشرات التنمية البشرية المستدامة، إرساء أسس اللامركزية المعززة للتنمية المكانية، المواءمة ما بين الإطار التنموي العام والهياكل الحضرية المستندة إلى أسس التخطيط العمراني والميزات النسبية المكانية، غير أن أولوياته تتمثل في إعادة تركيز التسوية السياسية في البلد على التنمية واستعادة سلطة مؤسسات الدولة الرسمية على الجهات الفاعلة غير الحكومية، وتعزيز إدارة وتخصيص ثروته النفطية وموارده العامة ،واستعادة العقد الاجتماعي، وبناء الثقة بين المواطن والحكومة،...، فقد يكون العراق قد أضاع بعض الفرص إلا أن له من الإمكانيات والموارد ما ينتظر التفاتة حقيقية للاستثمار فيها وتثمينها، والشكل التالي يوضح نسبة الزيادة في نصيب الفرد العراقي على ضوء السيناريوهات الإصلاحية:

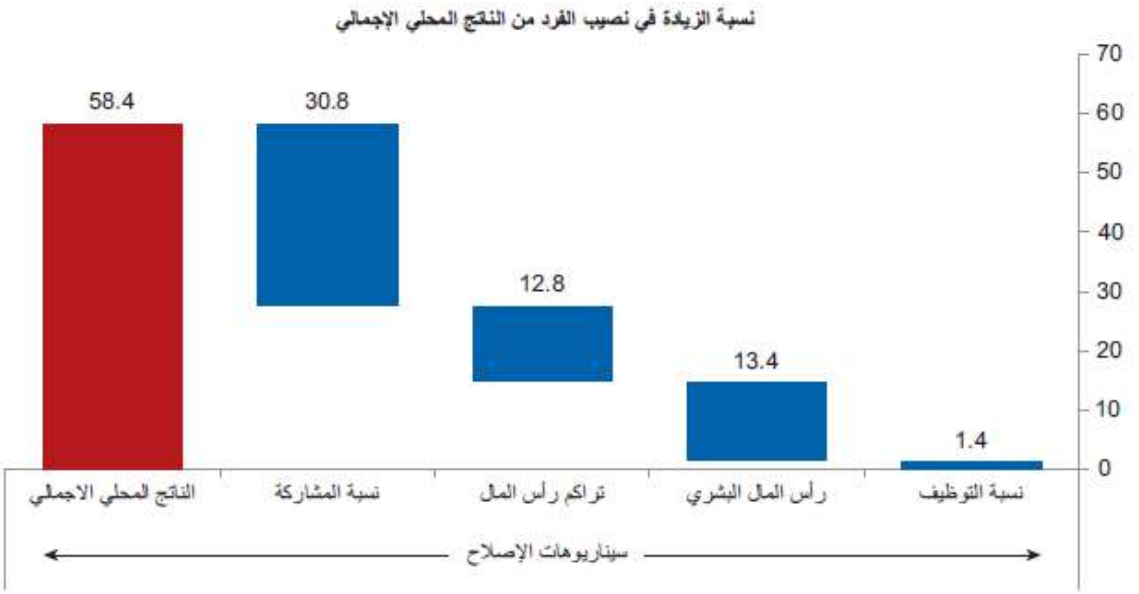

المصدر: البنك الدولي، مرجع سابق، ص٠٩.

ويتعين على الحكومة العراقية اعتماد إستراتيجية التنويع والنمو في العراق بالتركيز على تنويع محفظة أصوله من خلال الاستثمار في أبنائه ورأس ماله ومؤسساته، وتهيئة المناخ المناسب للاستثمار المحلي(القطاع الخاص) والاستثمار الأجنبي، كما يجب تيسير التجارة عبر مراجعة الإطار القانوني والتنظيمي المتقادم للجمارك لجعله متماشي على نحو وثيق مع أفضل الممارسات الدولية، والتركيز على تنويع قطاع الأغذية الزراعية في العراق يمكن أن يكون له إسهام كبير في تعزيز الاستقرار والازدهار من خلال إعادة بناء قطاع الزراعة وهي إستراتيجية مهمة لإعادة الاعمار بعد حقبة من الصراع، والجدول التالي يوضح المسارات الرئيسة لإستراتيجية التنمية الوطنية العراقية:

الأهداف ذات الأولوية	أولويات الأمد المتوسط	أولويات وتحولات الأمد الطويل
إعادة تركيز التسوية السياسية على أجندة التنمية واستعادة سلطة مؤسسات الدولة الرسمية على الجهات الفاعلة غير الحكومية		
السعي إلى بلوغ تسوية سياسية تتمحور حول التنمية بشكل أكبر	*بناء تحالفات قيادية للإصلاح وتطوير آليات لمشاركة المواطنين ضم الحوار الوطني *إصلاح قانون ومفوضية الانتخابات لتسهيل مشاركة العراقيين في العملية الديمقراطية، ورفع نزاهتها وتعزيز شمولية التمثيل.	*بناء إجماع جديد في الرأي بين النخب وصياغة رؤية سياسية تتمحور حول تقليل الاعتماد على النفط و تقدي الفوائد التنموية للمواطنين. *تحويل هدف التنافس الانتخابي نحو البرامج التي تستهدف تعزيز الرفاهية الاجتماعية.
واستعادة سلطة مؤسسات الدولة الرسمية على الجهات الفاعلة غير الحكومية	*إرسال إشارات بناء الثقة من اجل استعادة سلطة الدولة على الجهات غير الحكومية.	*تعزيز نزاهة ومساءلة الجهات الأمنية الفاعلة وحوكمة القطاع الأمني *إعادة هيكلة الرقابة والمؤسسات التنظيمية وتعزيز قدرتها واستقلاليتها من أجل بلوغ الهدف المتمثل في تعزيز المساءلة والشفافية والمنافسة.
تعزيز وتخصيص الثروة النفطية والموارد العامة		
تعزيز إطار الحوكمة لقطاعي النفط والغاز	*رفع مستوى الشفافية في قطاع النفط بما في ذلك الإفصاح على التعاقدات. *تعزيز التدقيق الخارجي لإيرادات النفط من أجل إثبات صحة بيانات مبادرة الشفافية في الصناعات الاستخراجية *صياغة إطار سياسي وقانوني كامل لتقاسم الإيرادات بالاستناد إلى صيغة محددة بما يتناسب والمادة ١٢ من الدستور العراقي.	*تفعيل بنود قانون الإدارة العامة لعام ٢٠١٩ فيما يتعلق باستثمار فائض إيرادات النفط والغاز. *تعزيز الرقابة والمساءلة في الشركات المملوكة للدولة في قطاعي النفط والغاز. *مراجعة سياسات التراخيص من أجل تعزيز إيرادات النفط على المدى الطويل. *البدء باستخدام التنبوءات الخاصة بإيرادات النفط ونمذجتها من اجل تقديم استجابة أفضل لتقلبات الأسعار.

التحول من فدرالية مالية توزيعية إلى أخرى تنموية	*تعزيز الحوار المتجدد حول مزايا وتحديات وفرص الفيدرالية. *تسوية النزاعات حول السيطرة على الموارد بين المستويات الحكومية	*اعتماد وتنفيذ الفدرالية المالية.
استعادة العقد الاجتماعي من خلال بناء الثقة بين المكونات وفي المؤسسات الحكومية ومعالجة التظلمات		
تعزيز مؤسسات المساءلة ومحاربة الفساد	*الإفصاح على الأصول والدخل وبيانات المصالح المالية بدء من المسؤولين الحكوميين *تقديم إطار قانوني عن الحق في المعلومات. *تقديم آليات للحصول على التغذية الراجعة من المواطنين حول السياسات والبرامج العامة	*تشريع قانون حول حماية المبلغين عن المخالفات، وتضارب المصالح والحصانة السياسية. *القيام بمراجعات مؤسسية عدلية وجنائية حول الكيانات والبرامج الحكومية الأشد ضعفا أمام الفساد.
إنشاء عقد مالي بين الحكومة والمواطنين	*استعادة القاعدة الضريبية وتعزيز فرض الضرائب والسماح للمستويات الأدنى للحكومة بجباية الضرائب المحلية.	*تعزيز الإطار القانوني والمؤسسي للضرائب.
الاستجابة لمطالب الشباب ومعالجة الضغوط الديمغرافية	*العمل على خلق مناصب شغل في قطاعات الزراعة والصناعة والخدمات وتشجيع الشركات الصغيرة والمتوسطة. *تقديم برامج تطوير المهارات للشباب والفئات الهشة والمرأة والاستثمار فيها.	*رفع الحواجز التي تعترض نشاط القطاع الخاص وتهيئة بيئة الأعمال وتشجيع المنافسة.
معالجة التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية	*دراسة المظالم الجماعية بدءا بمعالجة التفاوتات الجغرافية.	*توفير الآليات لتسهيل تقاسم الموارد بشكل عادل بين مختلف الفئات الهشة والمهمشة.
تنويع محفظة الأصول في العراق من خلال الاستثمار في الأفراد ورأس المال والمؤسسات		
زيادة معدل مشاركة الأيدي العاملة	*تخفيف العوامل التي تعيق المشاركة في سوق اليد العاملة وخاصة النساء	*زيادة مشاركة اليد العاملة خاصة النسوية
تنويع الاقتصاد بزيادة الاستثمارات	*تنفيذ نظام المعلومات المالية وبناء	*زيادة معدل الاستثمارات غير

خارج النفط	القدرات الخاصة بالتخطيط للموازنة *مراجعة إدارة الاستثمارات المالية لتحسين كفاءة النفقات. *تحديد أولويات الاستثمار في البنية التحتية. *تحديد أولويات الاستثمار في الرأسمال البشري من خلال مراجعة نظم التعليم	النفطية المحلية والأجنبية. *زيادة التحصيل التعليمي وجودته.
تشجيع التجارة كأداة للنمو		
زيادة الفرص التجارية من خلال التقليل من التكلفة وحالات الشكوك بين الحدود	*عصرنة الجمارك وتحسين البنية التحتية للحدود. *تبني تقنيات دارة المخاطر وأتمتة التجارة. زيادة شفافية تراخيص الاستيراد	*تخفيف هشاشة البنية الداخلية والخارجية والصراعات والعنف من أجل تنويع الصادرات غير النفطية.
زيادة فرص التجارة من خلال تعزيز الإيرادات وتقليص الكسب الريعي	*زيادة نزاهة ومهنية الجمارك. *التقليل من التجزئة الإدارية على الحدود.	*توحيد نطاقات الجمارك في العراق بين مختلف الأقاليم وتقاسم الإيرادات الجمركية.
دعم التنويع في الصناعات الغذائية والانتقال من الزراعة الأولية إلى الأغذية الزراعية		
إعادة توجيه السياسة الغذائية نحو التوظيف والاستدامة والتنويع الاقتصادي	*تعزيز القدرة التنافسية والبشرية في بحوث السياسات والتحليل وتطوير النظام الغذائي في العراق.	*التركيز على النمو الأخضر والتوظيف الشامل وتطوير تنافسية القطاع الخاص والابتكار والرقمنة.
الاستثمار في الحلول والفرص الرقمية	*توسيع الاقتصاد الرقمي وإعطاء الأولوية للمناطق الريفية. *تمكين التوسع في نماذج الأعمال التي تمنح المزارعين والعاملين في مجال المعالجة ومقدمي الخدمات خاصة النساء والشباب والاستخدام الواسع للتكنولوجيا الرقمية.	*الوصول إلى التمويل بالنسبة للنساء الريفيات والشباب العامل في قطاعات الأغذية الزراعية.

المصدر: البنك الدولي، مرجع سابق، ص١٣-١٤

الخاتمة: من خلال ما سبق يمكن استخلاص النتائج الاتية:

-يعد الصراع من أبرز سمات البقاء والاستمرار، وفي ظل احتدام التنافس الاقتصادي الدولي بين القوى الكبرى وما أفرزته العولمة من آثار صاحبها ثورة تكنولوجية كان لها الانعكاس الكبير على الاقتصاديات الوطنية ، دفع بالدول إلى الصراع والتنافس من أجل الحصول على موارد إضافية خاصة الإستراتيجية منها كالنفط والغاز لما لها من أهمية في الاقتصاد الدولي.

-"الصراع من أجل الموارد" يرتبط في الواقع بقنوات عديدة ببلدان الشمال، باعتبارهم فواعل العولمة المعاصرة، اذ اعتمدت إعادة تشكيل اقتصاديات الحرب إلى اقتصاد معولم بشكل كبير على الشبكات الخاصة بدلاً من الشبكات الحكومية. فشهدت الموارد الطبيعية تزايدًا في أهميتها على مدار العشرين عامًا الماضية، ما ساهم في إطالة أمد النزاعات والحروب.

-يحتل العراق موقع استراتيجي مميز، كما يحتوى على الموارد ما جعله محط أنظار واهتمام الدول الصناعية التي جعلت منه محور أساس في استراتيجيات تنافسها على الموارد، لاسيما من طرف القوى الكبرى وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر المستفيد الأول والأكبر من موارد العراق، كما تسعى إلى التمركز في قلب المتوسط والاستحواذ على ثروات المنطقة ، ومواجهة التهديدات الإقليمية فيها.

-تسعى روسيا هي الأخرى إلى إعادة بناء نفوذها في الشرق الأوسط من خلال تركيز وتطوير صناعتها العسكرية، وثقلها السياسي والدبلوماسي العالمي، ووزنها في أسواق النفط والغاز العالمية، فهي تسعى إلى منافسة الوجود الأميركي في المنطقة، وإعادة مكانتها الدولية في مواجهة التواجد الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط.

-في الوقت الذي استفادت فيه القوى المتنافسة من ثروات وموارد البلاد، انعكس الأمر سلبا على واقع التنمية في العراق وتفاقمت مشاكله الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأمر الذي يفرض على الحكومة العراقية(المركزية-المحلية) توحيد الجهود لوضع حد لهيمنة تلك القوى على مقاليد السلطة واسترجاع موارد البلاد ضمن إستراتيجية توافقية بين مختلف النخب السياسية، والطوائف واتباع نهج الحوكمة الرشيدة في تنفيذ تلك الاستراتيجيات والحرص على الانتقال من الصراع على الموارد إلى تثمين وتأهيل تلك الموارد بما ينعكس إيجابا على مخرجات العملية التنموية فيها.

قائمة الهوامش:

[١] خطاب العاني ، **جغرافية العراق أرض وسكان وموارد اقتصادية**، المكتبه الوطنية، بغداد ، ١٩٩٠ ،ص٩

[٢] صباح محمود،**الصراع الجيوبوليتكي في الخليج العربي**، مطبعة السعدون، بغداد، ١٩٨٦ ، ص ٩ . ١١

[٣] نافع القصاب وأخرون،**الجغرافية السياسية**، دار الكتب للطباعه والنشر، العراق ، بلا ، ص ٣٣

[٤] بهاء عدنان يحيى الحسني،**الأهمية الأستراتيجية للعراق في المدرك الأستراتجي الأمريكي** (دراسة مستقبلية)،رسالة ماجستير غير منشورة،قسم الأستراتيجية،كلية العلوم السياسية،جامعة النهرين،٢٠٠٥،ص٤٦

[٥] فارس آل سلمان، **العراق اغنى دولة في العالم بموارده الطبيعية**، https://www.zawya.com/mena/ar/story، تاريخ الأطلاع: ٢٠٢٠/١٢/٢٢

٦ فالح الحمراني، **الموارد المائية في العراق.. تفاقم المشكلة والحلول**، https://arabi21.com/story، تاريخ الأطلاع: ٢٠٢٠/١٢/٢٠

[٧] منقذ داغر وآخرون، **حوار استراتيجي امريكي–عراقي: مسألة مصالح وتوقعات**، https://www.washingtoninstitute.org/، بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/٢٣.

[٨] محمد صادق الهاشمي،**الأستراتيجية الأمريكية في العراق والمنطقة**، https://www.almaalomah.com/، بتاريخ: ٢٠٢٠/٢/٢٣.

[٩] نفس المرجع السابق.

[10–13] John Berryman،"**Geopolitics and Russian Foreign Policy**،" International Politics (July 2012)، pp. 539–540.

[١٤–] عماديوسفقدورة، **روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية** المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ماي٢٠١٥

[١٢] بيداء محمود احمد، **السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية ٢٠٠٠– ٢٠١٢** ، جريدة الصباح الجديد، على الرابطhttp://www.newsabah.com :، بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/٢١

[١٣] أحمد عبد الله الطحلاوي، **استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية**، المركز العربي للدراسات والبحوث، ٦/ نوفمبر / ٢٠١٤، http://www.acrseg.org/16360، بتاريخ: ٢٠٢/١٢/١٩

[١٤] سليم كاطع، **محددات السياسة الروسية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣**، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية ١٥ تشرين الثاني(نوفمبر) ٢٠١٦ – السنة السابعة – العدد ١٦٠٥، ص ١٥

[١٥] رعد قاسم صالح، **العراق في ظل متغيرات السلطة العالمية: رؤية تحليلية**، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد٤٥، ٢٠١٤، ص ١.

[١٦] دون مؤلف، **ذهب العراق الأسود.. كيف تقاسم الغزاة خامس أكبر احتياطي نفطي في العالم؟**، https://www.argaam.com/، بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٩.

[١٧] دون مؤلف، **ذهب العراق الأسود.. كيف تقاسم الغزاة خامس أكبر احتياطي نفطي في العالم؟**، https://www.argaam.com/، بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٩.

[١٨] الجزيرة، **هل سيصبح مستقبل نفط العراق بيد روسيا؟**، **https://www.aljazeera.net/**، **بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/٢٣**

[١٩] الجزيرة، **هل سيصبح مستقبل نفط العراق بيد روسيا؟**، **https://www.aljazeera.net/**، **بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/٢٣**

[٢٠] علي السويعدي، **تحالف دولي لإنقاذ الأقتصاد العراقي من الأنهيار**، **https://al-ain.com/**، **بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٩.**

[٢١] وزارة التخطيط، **خطة التنمية الوطنية ٢٠١٠-٢٠١٤**، http://arabwidows.org/، بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٥.

[٢٢] وزارة التخطيط، **خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨/٢٠٢٢**، https://mop.gov.iq/، بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٨

[٢٣] البنك الدولي، **تقرير حول النهوض من واقع الهشاشة في العراق**، ٢٠٢٠، ص٠٥.

المصادر

١/الكتب:

١. خطاب العاني ، **جغرافية العراق أرض وسكان وموارد اقتصادية**، المكتبة الوطنية، بغداد ، ١٩٩٠

٢. صباح محمود،**الصراع الجيوبوليتكي في الخليج العربي**، مطبعة السعدون، بغداد، ١٩٨٦

٣. عماديوسفقدورة، **روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية**،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ماي٢٠١٥

٤. نافع القصاب وأخرون، **الجغرافية السياسية**، دار الكتب للطباعه والنشر، العراق

٢/الدوريات:

١. رعد قاسم صالح، **العراق في ظل متغيرات السلطة العالمية: رؤية تحليلية**، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد٤٥، ٢٠١٤

٢. سليم كاطع، **محددات السياسة الروسية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣**، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية ١٥ تشرين الثاني(نوفمبر) ٢٠١٦ – السنة السابعة – العدد ١٦٠٥

٣/الرسائل الجامعية:

١. بهاء عدنان يحيى الحسني، **الأهمية الاستراتيجية للعراق في المدرك الاستراتيجي الأمريكي** (دراسة مستقبلية)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين،٢٠٠٥

٤/التقارير:

١. البنك الدولي، **تقرير حول النهوض من واقع الهشاشة في العراق، ٢٠٢٠**

٥/ البحوث باللغة الأجنبية:

1- John Berryman،"**Geopolitics and Russian Foreign Policy**،" International Politics (July 2012)

٦/مواقع الانترنت:

١. أحمد عبد الله الطحلاوي، **استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية**، المركز العربي للدراسات والبحوث، ٦/ نوفمبر / ٢٠١٤، http://www.acrseg.org/16360، بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٩

٢. بيداء محمود احمد، **السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية ٢٠٠٠- ٢٠١٢** ، جريدة الصباح الجديد، على الرابط: http://www.newsabah.com، بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/٢١

٣. منقذ داغر وآخرون، **حوار استراتيجي امريكي-عراقي: مسألة مصالح وتوقعات**، https://www.washingtoninstitute.org/، بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/٢٣.

٤. محمد صادق الهاشمي،**الاستراتيجية الامريكية في العراق والمنطقة**، https://www.almaalomah.com/، بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/٢٣.

٥. فارس آل سلمان، **العراق اغنى دولة في العالم بموارده الطبيعية**، https://www.zawya.com/mena/ar/story، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/١٢/٢٢

٦. فالح الحمراني، **الموارد المائية في العراق.. تفاقم المشكلة والحلول**، https://arabi21.com/story، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٠/١٢/٢٠

٧. دون مؤلف، **ذهب العراق الأسود.. كيف تقاسم الغزاة خامس أكبر احتياطي نفطي في العالم؟**، https://www.argaam.com/، بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٩.

٨. الجزيرة، **هل سيصبح مستقبل نفط العراق بيد روسيا؟**، **https://www.aljazeera.net/**، **بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/٢٣**

٩. علي السويعدي، **تحالف دولي لإنقاذ الاقتصاد العراقي من الانهيار**، **https://al-ain.com/**، **بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٩.**

١٠. وزارة التخطيط، **خطة التنمية الوطنية ٢٠١٠-٢٠١٤**، http://arabwidows.org/، بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٥.

١١. وزارة التخطيط، **خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨/٢٠٢٢**، https://mop.gov.iq/، بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/١٨

الغاز الطبيعي العراقي والجدوى الاقتصادية لتقنية تحويله إلى سوائل

أ.د. عبد الجبار عبود الحلفي
مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

المدرس حسين علي احمد
كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة البصرة

الملخص

اخذت التجارة الدولية للغاز الطبيعي في التوسع في الآونة الأخيرة وذلك بوصفة طاقة نظيفة، إذ استخدم في مجال المواصلات وكذلك في توليد الطاقة الكهربائية فضلا عن التنوع في استخدامات الأخرى، لذا فأن العراق يمتلك احتياطي ضخم من الغاز الطبيعي، وعليه كان الهدف من البحث هو بيان موارد العراق الغازية والجدول الاقتصادية لتقنيه تحويل الغاز إلى سوائل في العراق، إذ كانت مشكلة البحث عدم وجود مشروعات مستقبلية لاستثماره مما يؤدي إلى صرف كميات كبيرة منه تمثل هدرا لموارد طبيعي ستراتيجي، لهذا نجد أن فرضية البحث لم تحقق في تغير الصفة الربحية للاقتصاد العراقي، وعليه فإن اهم توصية تمثلت في استثمار الغاز الطبيعي وتحويله إلى سوائل هيدروكاربونية

The Iraqi Natural Gas and the Economic Feasibility of its Transformation Technique to Liquids

Dr. Abduljabbar Abood Alhelfi

Centre for Basrah and Arab Gulf Studies

Lecturer. Hussien Ali Ahmed

College of Administration and Economics, University of Basrah

ABSTRACT

The international trade of natural gas has grown recently as a clean energy used in transportation and electricity generation in addition to its using in other aspects. However, Iraq own a huge reserve of natural gas, therefore, this research aims to investigate the Iraqi gas resources and the feasibility of its transformation technique to liquids. The research problem represented by the absence of future projects to invest the natural gas, in which there are a big quantities wasted. Hence, the hypothesis of study is not proved due to the rentier feature of the Iraqi economy. The study has recommended investing the natural gas and transfer it to hydrocarbon liquids.

المقدمـة

اتسعت التجارة الدولية للغاز الطبيعي في السنوات العشرين الأخيرة نظراً بوصفه طاقة نظيفة سواء للمواصلات أو لاستخدامه في توليد الطاقة الكهربائية، فضلاً عن تنوع استخداماته الأخرى لكن المثير للانتباه هو التوسع في مشروعات تقنيات تحويل الغاز إلى سوائل للإنتاج وقود نظيف ونافثا ملائمة للمصافي، فضلاً عن مخرجات أخرى كيمياوية متنوعة الاستخدامات.

ولأن العراق يمتلك احتياطياً ضخماً من الغاز الطبيعي (المصاحب للنفط والحر) فإن الجدوى الاقتصادية تحتم توجه العراق نحو تقنية تحويل الغاز إلى سوائل لتعظيم نتائج استثمار الغاز الطبيعي بدلاً من حرقه بكميات كبيرة ملوثة للبيئة وهدراً لهذا المورد الاستراتيجي.

هدف البحث : يهدف البحث إلى بيان موارد العراق الغازية والجدوى الأقتصادية لتقنية تحويل الغاز إلى سوائل في العراق.

مشكلة البحث : يمتلك العراق احتياطيات كبير من الغاز الطبيعي، إلا أنه لا توجد هناك مشروعات مستقبلية لاستثماره مما يؤدي إلى صرف كميات كبيرة منه تمثل هدراً لمورد طبيعي استراتيجي، مما يقتضي الأمر البدء بمشروعات ذات تقنية عالية سواء لتسييل الغاز أو تحويله إلى سوائل لغرض تنويع مصادر الدخل القومي. وتنويع هيكل الاقتصاد الريعي.

فرضية البحث : (إن الجدوى الاقتصادية لتحويل الغاز الطبيعي في العراق إلى سوائل تبرهن على ان استثمار الغاز في العراق سيؤدي إلى تعظيم عوائد العراق النقدية والمساهمة في تغيير الصفة الريعية للاقتصاد العراقي).

لذلك احتوى البحث على الفقرات الآتية :

المبحث الأول : اطار عام : الاحتياطيات والتجارة وشبكات النقل.

المبحث الثاني : احتياطيات العراق في الغاز الطبيعي ومصانع تسييل الغاز الطبيعي.

المبحث الثالث : التجربتان القطرية والسعودية في استثمار الغاز الطبيعي (دروس للاستفادة)

المبحث الرابع : الجدوى الاقتصادية لتحويل الغاز إلى سوائل.

المبحث الخامس : الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول

الاحتياطيات والتجارة وشبكات النقل

شهدت احتياطيات الغاز الطبيعي المؤكدة في العالم نمواً مضطرداً خلال التسعينات من القرن الماضي بمعدل ٢% تقريباً بالمقارنة مع ٢, ٠% لاحتياطيات النفط، نتيجة للنجاح الملحوظ في استكشاف الغاز والتقييم الأفضل للحقول القائمة. ومن المؤمل نمو الاحتياطيات المؤكدة خلال نهاية ٢٠٢٠ بنحو ٥, ٢% [١] بسبب الطلب المتزايد على الغاز الطبيعي بوصفه طاقة نظيفة وبأسعار معتدلة ولاستخداماته المتعددة وضمان امداداته. ولقد نمت تجارة الغاز بشكل متسارع منذ العام ٢٠٠٥ خاصة، فاقت معدلات النمو في استهلاكه بسبب التوسع الملحوظ في مد خطوط الأنابيب وتجارته بصورة غاز طبيعي مسيل إذ بلغت نسبة التوسع نحو ٤, ٦% ففي العام ٢٠٠٥ ارتفعت كميات الغاز المتاجر بها عبر الحدود الدولية لتشكل ما نسبته ١, ٢٦% من إجمالي كميات الغاز المستهلكة عالمياً[٢]. وفي العام ٢٠٠٨ حافظت تجارة الغاز على هذه النسبة تقريباً. اذ بلغت كميات الغاز المتاجر بها عبر الحدود الدولية لتشكل نسبة ٥, ٢٧% من اجمالي كميات الغاز عالمياً [٣].

ونعتقد ان هذه الزيادة البسيطة جاءت نتيجة مد خطوط الأنابيب من ليبيا إلى ايطاليا، ومن الجزائر إلى ايطاليا، ومن ماليزيا إلى تايلند.

وتدل حركة تجارة الغاز الطبيعي واتساعها على أهمية هذا المصدر الطاقوي النظيف وتعتبر أوربا من أكثر الأقاليم في العالم تطوراً في نمو استيراد واستهلاك الغاز الطبيعي. فمنذ تسعينات القرن الماضي وضعت الجهات المعنية بالطاقة في الاتحاد الأوربي، خطة للإعادة تنظيم استيراد واستهلاك الطاقة بحيث يتم خفض استيراد النفط والغاز من منطقة الشرق الاوسط ومن ثم تتخذ الإجراءات لزيادة استخدام الغاز الطبيعي في مزيج الطاقة [٤].

فلقد ارتفعت حصة الغاز الطبيعي في مزيج الطاقة في أوربا من ٣% سنة ١٩٦٠ إلى ١٥% سنة ١٩٨٠. وبموجب خطة الاتحاد الأوربي المشار اليها آنفاً.

ارتفعت هذه الحصة إلى ٢٣% سنة ٢٠٠٠. ومن المؤمل زيادتها إلى ٢٥% سنة ٢٠٢٠ ويستورد الاتحاد الاوربي ٤٠% من احتياجاته الحالية من الغاز الطبيعي من الخارج ويشكل الغاز الروسي اكثر من ٣٢% من إجمالي الاستيرادات الاوربية من الغاز، ومن المحتمل أن يصل استهلاك الاتحاد الأوربي من الغاز إلى نحو ٦٠٠ مليار متر مكعب سنة ٢٠٢٠ مقارنة بـ ٤٧٨

سنة ٢٠٠٥ ليحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية التي سيصل استهلاكها إلى نحو ٨٠٠ مليار متر مكعب من الغاز [٥]

وكذلك تتجلى أهمية ازدياد تجارة الغاز الطبيعي وتعاظم استهلاكه وتعاظم الجدوى الاقتصادية لتصنيعه من خلال عقده المتداخلة لشبكات الطاقة في العالم. حيث أصبحت الجيو استراتيجيا العالمية تقف في حالة انبهار من مشهد متداخل من تلك الشبكات في المدة الممتدة من (٢٠٠٠-٢٠١٠) بصورة خاصة، وقد اندفعت تلك الشبكات لجميع القارات، فأنابيب الغاز تمتد على محاور أوربا، آسيا، أوراسيا وأفريقيا، وهي الشبكة الرابطة بين مصدري الغاز ومستهلكيه، وإن هذا المشهد يبرهن على ان الغاز الطبيعي هو الطاقة المتعاظمة الاستهلاك التي شقت طريقها بقوة بين مزيج الطاقة.

ويتم تبادل تجارة الغاز من خلال ثلاث عقد هي [٦]:

من آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين إلى أوربا الغربية.

نقل النفط والغاز من الخليج العربي إلى الولايات المتحدة (ومن المؤمل تفرعه إلى شبه الجزيرة الهندية خلال السنوات الخمس القادمة).

نقل الغاز من الشاطئ الجنوبي للمتوسط (الشمال العربي لأفريقيا والبلدان الأفريقية المحاذية للصحارى) إلى الشاطئ المقابل جهة الشمال للمتوسط (خاصة جنوب اوربا الغربي، فرنسا إيطاليا، واسبانيا.

وستبدأ هذه العقد طولاً عندما يبدأ خط غاز نابوكو بالعمل وهذا الخط خاص لنقل الغاز من آسيا الوسطى إلى أوربا عبر جورجيا وتركيا بعيداً عن الاراضي الروسية والذي جرى التوقيع على انشائه في ٢٠٠٩/٧/١٣ في تركيا بتزكية ودعم الولايات المتحدة لغرض إبعاد روسيا، المزود الرئيسي للغاز للاتحاد الأوربي تدريجياً عن أوربا الغربية.

وقد شهد العراق هذا الاتفاق بوصفه أحد الموردين المحتملين لهذا الخط، وكذلك مصر [٧].

ومن المحتمل أن ترتبط (الشبكة العربية للغاز)[٨] بالشبكة الأوربية للغاز مستقبلاً مما يجعل الفرصة مهيأة لتطوير مصادر الغاز الطبيعي لديه منذ الآن باستخدام شركات عربية وأجنبية ذات خبرة في مشروعات الغاز.

الشبكة العربية للغاز تضم حالياً : مصر، لبنان، الأردن، سوريا، العراق، وبعض دول مجلس التعاون مستقبلاً).

وبصورة عامة تهيمن ثلاث دول على نحو ٦٠% من احتياطيات الغاز في العالم. مما يقتضي التنسيق معها مستقبلاً بشأن الغاز الطبيعي العراقي وهذه الدول هي : روسيا، ايران، وقطر.

وتمتلك روسيا نحو ربع الاحتياطي العالمي من الغاز الطبيعي ٥, ٤٧ تريليون متر مكعب، وتمتلك شركتها (غاز بروم) اكثر من ٦٠% من خطوط أنابيب نقل الغاز والنفط في العالم، فيما تبلغ احتياطيات ايران من الغاز ٢٨ تريليون متر مكعب. أي نحو ١٨% من احتياطيات العالم. لكن ايران تصدر فقط ١% تقريباً من انتاجها من الغاز إلى الخارج حيث تعيد حقن ٤٠% من الغاز المستخرج إلى باطن الأرض ثانية بقصد المحافظة على الضغط المطلوب للمكامن النفطية. اما قطر فيبلغ احتياطي الغاز الطبيعي فيها نحو ٨, ٢٥ تريليون متر مكعب، ويبين الجدول رقم (١) احتياطيات الغاز الطبيعي عربياً وعالمياً لدول مختارة.

المبحث الثاني

احتياطيات العراق من الغاز الطبيعي وكميات الغاز المحروق في الشعلات

منذ العام ١٩٩٥ جرى آخر تقدير للاحتياطيات المؤكدة من الغاز الطبيعي في العراق بنحو 3,. تريليون متر مكعب، منها ٧٠% غاز مصاحب (Associated Gas) ويشكل الغاز الحر (Free Gas) نحو ٣٠%.

وقد قدرت دراسة إقليمية نفذتها وزارة النفط على أن كمية الاحتياطيات المحتملة والممكنة تصل إلى ٣, ٤ مليار متر مكعب (١٦٠ تريليون قدم مكعب) وتشكل صخور حقب النيوزويك أكبر مكامن محتملة للغاز في العديد من التراكيب الجيولوجية غير المحفورة في المنطقة الشمالية الشرقية، بينما تشكل صخور عصر الجوراسي والصخور الأقدم إمكانيات كبيرة لوجود الغاز في المنطقة الجنوبية [٨].

إلا أن العراق يحرق كميات هائلة من الغاز قياساً للكميات المنتجة رغم تباين البيانات في المصادر المختلفة، في حين كان العراق ينتج ١, ١١ مليار متر مكعب سنوياً من الغاز فإنه يحرق ٣, ٥ مليار متر مكعب بمعنى ان نسبة الاستثمار تشكل نحو ٥٢%.

وفي العام ٢٠٠٧ أنتج العراق نحو ٥ , مليار ١٦٧ متر مكعب والمحروق نحو ٤, ٨٠ مليار متر مكعب أي نحو ٤٩% [٩]، الجدول رقم (٢).

اما كميات الغاز المحروقة في الشعلات بصورة خاصة في المصافي العراقية فقد بلغت نحو ٨ , ١٤ مليار قدم^3 غاز حلو وحامض في مصافي الشمال سنة ٢٠٠٦ و١٧٣٩٤٦ قدم^3 في مصافي الجنوب ونحو ٠, ٦ مليار قدم^3 في نفط الجنوب غازات محروقة في الشعلات ونحو مليار قدم^3 في غاز الجنوب بصورة غاز جاف وغاز محروق لارتفاع الشبكة [١٠]. أي ما يعادل نحو ١٣ مليار متر مكعب من ضمنها غاز حامضي في مصافي الجنوب وغاز الوقود وغازات أخرى. بينما تبلغ كميات الغاز المحروق في العراق حسب بيانات خبراء البنك الدولي ٦ ,٧ مليار متر مكعب سنة ٢٠٠٧ [١١]. والجدول رقم (٣) يبين كميات الغاز المحروق في بعض الدول المنتجة للنفط.

واستنادا إلى أن كل متر مكعب واحد من حرق الغاز يطلق ٢ كغم من CO2 إلى الغلاف الجوي [١٢]، فإن حرق الغاز العراقي البالغ ٦, ٧ مليار متر مكعب سنوياً يطلق نحو ١٣ مليون طن من غاز CO2 إلى الغلاف الجوي العراقي سنوياً، ويبقى هذا الأمر سارياً إذا لم تتغير سياسة الحكومة تجاه استثمار الغاز الطبيعي، ونتيجة لحرق هذه الكميات الضخمة من الغاز فأن العراق يخسر سنوياً نحو ٢٠ مليار دولار [١٣].

ويبدو من التحليل للمركبات المختلفة للغاز العراقي أنه يتمتع بنفس المواصفات للغاز الروسي المصدر إلى تركيا، إذ يحتوي على هايدروكاربونات ثلاثية الأجزاء وغاز H2S(كبريتيد الهايدروجين) و(مركبات كبريت)، ونيتروجين في بعض الحقول.

فضلاً عن الميثان والأيثان والبروبان [١٤].

علماً أن الغاز الحامضي يحتوي على ٣٢ نوعاً من المركبات التي تبدأ بالهايدروجين وتنتهي بـ(سيانيد الهايدروجين) مروراً بالأستلين والبنتان [١٥].

الإنتاج والاستهلاك

الإنتاج : ينتج العراق كميات ضخمة من الغاز الطبيعي من خلال عمليات عزل الغاز عن النفط الخام من محطات العزل الموجودة في شركات نفط الجنوب، ونفط الشمال ونفط ميسان.

ففي العام ١٩٨٧ أنتج العراق ٧٢, ١١ مليار متر مكعب من الغاز لكنه بعد توقف الحرب العراقية – الايرانية في العام ١٩٨٨ أنتج ٣٠, ١٦ مليار متر مكعب، إلا أن الإنتاج بدأ بالتراجع الملحوظ بعد فرض العقوبات على العراق بسبب احتلاله للكويت في العام ١٩٩٠ فتراجع الإنتاج

بنسبة ٨٠% تقريباً في العام ١٩٩١ عما كان عليه في العام ١٩٨٩ فبلغ ٧, ٣ مليار متر مكعب، وبعد إزالة العقوبات عاد الانتاج مرة أخرى للارتفاع فبلغ في العام ١٩٩٨ مابلغه في العام ١٩٨٩. إذ وصل إلى ١٢, ١٣ متر مكعب. ثم واصل ارتفاعه ليبلغ أقصى مستوى له في العام ٢٠٠٦. إذ بلغ مستويات قياسية ٥٠, ١٧٥ مليار متر مكعب نتيجة لزيادة إنتاج النفط بعد تطوير حقول مكتشفة غير منتجة مثل مجنون وارطاوي وقبة صفوان وبعض الحقول في شركة نفط ميسان. وزيادة الإنتاج في حقول كركوك حيث إزداد إنتاج الغاز المصاحب.

ولكن إنتاج الغاز الطبيعي انخفض قليلاً في العام ٢٠٠٧ نتيجة لانخفاض إنتاج النفط. ويبين الجدول رقم (٢) إنتاج الغاز الطبيعي والمستهلك والمحروق للسنوات ١٩٨٧– ٢٠٠٧.

المبحث الثالث

مصانع تسييل الغاز في العراق

تعتبر مصانع تسييل الغاز الطبيعي في الدول المنتجة للنفط والغاز من الصناعات التقليدية.

وبالنسبة للعراق فقد جرى تأسيس مجمع غاز الشمال في كركوك ومشروع غاز الجنوب في البصرة في العام ١٩٧٩ والذين صمما لتجميع الغاز ومعالجته وفصل السوائل وضغطه ونقله عبر شبكة من محطات التجميع. وقد بلغت الطاقة القائمة لمعالجة الغاز ٥٥ مليون متر مكعب يومياً. أو ما يعادل ٢٠٥٠ مليون قدم مكعب قياسي في اليوم (مقمق) وذلك للإنتاج ٤٢ مليون متر مكعب / يوم من الغاز الجاف و١٦٧٥٠ طن من غاز البترول المسال LPG[١٦].

و١٦٧٥٠ طن من غاز البترول الفعلي يقل بكثير مما هو مخطط. إذ بلغ معدل إنتاج الغاز الجاف ٢٣٤ طن سنة ٢٠٠٧ في مشروع شركة غاز الجنوب على سبيل المثال. وغاز البترول المسال ٩٥٦ طن / يوم. ولا تتوفر معلومات حول الإنتاج الفعلي لمشروع غاز الشمال [١٧].

وفي العام ٢٠٠٩ تم الشروع بتشغيل مشروع غاز أربيل لمعالجة ٣٠٠قدم^{٣} من الغاز الطبيعي يومياً لتزويد محطات الطاقة الكهربائية للإنتاج ١٢٥٠ ميكاواط [١٨]. وبموجب قوانين تقويم المشروعات فأن مشروعي غاز الشمال والجنوب قد انتهى عمرهما الانتاجي.

التجربتان القطرية والسعودية في استثمار
الغاز الطبيعي (دروس للاستفادة)

تعتبر التجربتان القطرية والسعودية في صناعة الغاز من التجارب الناجحة في العالم، والتي يمكن للعراق أن يستفيد منهما معاً بموجب ما يمتلكه من احتياطي غاز مؤكد يبلغ نحو ٤ ,. تريليون متر مكعب، وآخر محتمل يقدر بـ(٦-٨) تريليون متر مكعب.

أولاً : التجربة القطرية في صناعة الغاز :-

منذ العام ١٩٩٤ بدأت قطر بعقد اتفاقيات ومشروعات مشتركة في قطاع النفط والغاز مع شركات عالمية.

وكان للاحتياطي المؤكد الضخم من الغاز الطبيعي الأثر المباشر في هذه الاتفاقيات. إذ بلغ ٢٥٦٣٦ مليار متر مكعب، وهو يشكل نسبة ١٥%من إجمالي الاحتياطي العالمي من الغاز وتحتل قطر المرتبة الثالثة عالمياً بعد روسيا وإيران في احتياطيات الغاز ويعد حقل الشمال القطري من أكبر الحقول الغازية في قطر، فضلاً عن وجود حقل (بارس) البحري المشترك مع ايران وبلغ إنتاج قطر من غاز البترول المسال (LPG)في العام ٢٠٠٦ نحو ١٠٩١٨ ألف ب/ي[١٩]، و تنتج حالياً مليون طن من الغاز السائل ومن المتوقع أن يصل إنتاجها إلى ٧٧ مليون طن في العام ٢٠١٢ بموجب توسعة المشاريع [٢٠].

ومن المتوقع أن تكون قطر مالكة لأكبر تركيز لمجتمعات تحويل الغاز إلى سوائل (GTL) في العالم في العقد القادم (٢٠١٠-٢٠٢٠).

وأن أهم المشاريع الحالية هي كالآتي :-

مشروع (لؤلؤة – قطر Pearl) وهو مشروع مشترك مع شركة شل باستثمار يبلغ ٥ مليارات دولار لإنتاج ١٤٠ ألف ب/ي من السوائل الهايدروكاربونية (ديزل نظيف، بارافينات، نافثا) وقد بدأ الخط الاول بالأنتاج في العام ٢٠٠٩ وسيبدأ الخط الثاني بالأنتاج سنة ٢٠١١.

معمل المها (أوريكس – Oryx) وهو مشروع مشترك مع شركة ساسول (٥١% للشركة الأجنبية، وتبلغ طاقة المعمل ٣٤ ألف ب/ي. وقد أنجز في العام ٢٠٠٩.

مشروع ساسول – شيفرون. وهو مجمع متكامل يتضمن ستة خطوط لإنتاج سوائل الغاز من حقل الشمال، ينجز هذا العام ٢٠١٠.

مشروع أكسون – موبيل : مشروع مشترك مع قطر مدته ٢٥ سنة لبناء مجمع طاقته ١٨٠ ألف ب/ي لإنتاج (٥٠%) من وقود الديزل النظيف و(٢٠%) زيوت التزييت الأساس وسوائل أخرى. ويبدأ المجمع بالتشغيل في العام ٢٠١١. وباستثمارات تبلغ ٧ مليارات دولار.

مشروع ماراثون. بالمشاركة مع شركة ماراثون لإنتاج ١٢٠ ألف ب/ي من النافثا والديزل في خطين، ويبدأ التشغيل في نهاية هذا العام (٢٠١٠).

مشروع كونوكو – فيلبس، وهو مشروع مشترك مع قطر. بمرحلتين كل مرحلة تتضمن إنتاج ٨٠ ألف ب/ي من المقطرات. ويبدأ التشغيل في هذا العام (٢٠١٠)

(جدول رقم ٤).

وهناك مشروعات قيد الدراسة.

وبموجب هذه المشروعات يمكن أن تصبح قطر في نهاية العام ٢٠١٠ أكبر منتج لمنتجات سوائل الغاز في العالم.

ومن الممكن تسويق منتجاتها إلى الاتحاد الأوربي الذي يبحث عن الوقود النظيف وإلى أسواق آسيا، وهناك أسواق محتملة في الولايات المتحدة.

وتنتج شركة قطر للغاز حالياً (٢٠١٠) خمسة منتجات رئيسية هي الغاز الطبيعي المسال ومكثفات الحقل غير المعالجة[*]، ومكثفات المصنع وغاز الهليوم والكبريت ،

وتشارك قطر في مشروع استراتيجي للغاز يربط سلطنة عُمان والأمارات العربية المتحدة وقطر، وتتولى إدارة المشروع شركة دولفين للطاقة المملوكة من قبل شركة (مبادلة) للتنمية الإماراتية، وبكلفة بلغت ٤ مليارات دولار، وينتج المشروع حالياً ٥٦ مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي[٢١]

[*] – **مكثفات الحقل غير المعالج : بقايا الغاز الطبيعي التي يتم تكريرها وتحويلها إلى سلع عالية القيمة. مثل النافثا وغاز البترول والكيروسين.**

ثانياً : تجربة المملكة العربية السعودية :-

تحتل المملكة العربية السعودية المرتبة الخامسة عالمياً من حيث احتياطيات الغاز الطبيعي. إذ تمتلك ٥, ٧٣ مليار متر مكعب. (الجدول رقم ١). وترتكز استراتيجية المملكة على استثمار الغاز في الصناعات اللاحقة للإنتاج (Down stream) ولذلك فهي لا تعتبر من الدول المصدرة للغاز. حيث اختارت أولوياتها في صناعة الغاز في استخدام الغاز كلقيم في الصناعة البتروكيمياوية. إذ تعتبر شركة (سابك) أكبر منتج للبتروكيمياويات في العالم. حيث تنتج ٧٥

مليون طن سنوياً من أنواع البتروكيمياويات وبأسعار تنافسية. وتبلغ الطاقة الإنتاجية للبتروكيمياويات السعودية ٦٠ مليون طن حالياً وتخطط لرفعها إلى ٨٠ مليون طن سنة ٢٠١٥ [٢٢]. فضلاً عن أولوية الطاقة الكهربائية لتتجاوز حاضر الثلاثين الف ميغاواط، كما تقوم المملكة بمشاريع حقن الغاز لزيادة الإنتاج من النفط [٢٣].

ويستخرج ٥٠% تقريباً من غاز المملكة كمنتج ثانوي مصاحب للنفط الخام. ولذلك تتفاوت مستويات إنتاجه حسب معدلات إنتاج النفط الخام. وتحرق المملكة نحو ٤ مليارات متر مكعب من الغاز سنوياً في حين يحرق العراق نحو ٦, ٧ مليار متر مكعب سنوياً (بيانات ٢٠٠٨)[٢٤].

وقد وضعت السعودية خطة لبناء أكبر منشأة للغاز في المملكة لتوفير الامدادات لبرامج الخدمات والصناعات. وذلك لمعالجة أكثر من ٨, ١ مليار قدم مكعب يومياً من الغاز وسميت باسم (واسط). حيث تقوم شركة (SNC) الكندية بتوفير الأعمال الهندسية والتصاميم وخدمات الإدارة للمشروع [٢٥]. والذي يقع قبالة الشواطئ السعودية (حقل بحري)، هذا وقد أرتفع الطلب على الغاز في السعودية نتيجة طفرة اقتصادية مولتها عائدات قياسية لصادرات النفط مع ارتفاع اسعاره سنتي (٢٠٠٧-٢٠٠٨) لذلك تبقى السعودية تعاني من نقص في إمدادات الغاز لتغطية احتياجات منشآت توليد الطاقة الكهربائية والصناعة من هنا نستنتج ان التجربة السعودية في صناعة النفط ترتكز على دمج هذا المصدر النظيف والحيوي في تطوير الصناعات اللاحقة لصناعة الاستخراج، خاصة في تطوير قطاع البتروكيمياويات الذي تشهد أسواقه انتعاشاً دائماً. وأن السعودية تتفوق على بقية منتجي البتروكيمياويات في العالم بأسعار تنافسية بسبب وفرة اللقيم الأساس وهو الغاز الطبيعي وطريقة استثماره.

المبحث الرابع

الجدوى الاقتصادية لتصنيع الغاز إلى سوائل

لعل واحدة من أهم مزايا عمليات GTL أن بإمكانها إنتاج ديزل عالي النظافة، ومن دون أن تنتج أنواعاً من الوقود تترك مخلفات ثقيلة ملوثة للبيئة والتي تُنتج في مصافي التكرير.

ولذلك فأن تقنية GTL تعتبر حلاً مثالياً للتخلص من مخلفات عوادم السيارات الهائلة العدد في العراق وفي العالم أيضاً والتي تستخدم الديزل كوقود. وتنتج عن عملية GTL مقطرات وسطى (ديزل نظيف، وبارافينات – زيوت تزييت أساس – ونافثا ملائمة للمصافي) ويتم تحويل الغاز التخليقي (Syngas) إلى هيدروكاربونات سائلة ثم تجري عليها التكسير الهايدروجيني

للهيدروكاربونات [٢٦] ويمكن استكمال هذه العمليات بعمليات أخرى ذات فائدة عظيمة للأقتصاد. فعلى سبيل المثال، يمكن تكسير الغاز الطبيعي وتحويله إلى (أستيلين) وإلى غيره من الغازات الصناعية وبعدها تتم هدرجة وتكسير الأستيلين حتى يتحول إلى (أيتلين) الذي يعد الأساس في الصناعة البتروكيمياوية [٢٧].

وتستمد تقنية GTL على عدد من العوامل، وفي مقدمتها كلفة الغاز اللقيم وفي ظل أسعار النفط العالمية المتقلبة وفي المعدلات، صار من الأفضل اقتصاديا ان تبدا الجهات المعنية في العراق (وزارة النفط) بأنشاء مصانع تحويل الغاز إلى سوائل، خاصة مع وجود طاقة انتاجية عالية للغاز المصاحب والحر في العراق.

ووجود احتياطيات ضخمة من الغاز الطبيعي (,, ٤) تريليون مكعب. ونحو (٦–٨) تريليون متر مكعب محتمل في العراق [٢٨].

فضلاً عن الهدر الناتج في حرق الغاز، وحسب م اورد في جدول رقم (٤).

ويعود اكتشاف تحويل الغاز إلى سوائل إلى العام ١٩٢٣تقريباً، عندما اكتشف العالمان الألمانيان (فيسر وترويش) تكنولوجيا LGT.

ومنذ ذلك الوقت بدأت التجارب لتحسين هذه التكنولوجيا في مجال نوعية المنتوج وخفض الكلفة.

ويمكن لمشروع تحويل الغاز إلى سوائل في العراق أن يكون ناجحاً لتوفر اللقيم (الغاز الطبيعي) قريباً من المصنع وبكلفة لا تتجاوز (٥, ٠) دولار لكل مليون وحدة حرارية بريطانية[□].

– مليون وحدة حرارية بريطانية (BTU) = ١٠٠٠قدم^{٣} من الغاز. وهذه الكلفة عند فوهة البئر.

كما ان مشروعاً كهذا يتصف بميزة نسبية وقدرة تنافسية عالية، إذ يستهدف المشروع متكاملاً في الصناعات اللاحقة مثل (الكيمياويات، النقل، توليد الطاقة، البتروكيمياويات..) فبعد عدد من العمليات لتخليق الغاز الطبيعي المتوفر في العراق يمكن الحصول على المقطرات الوسطى (Middle distillates) (ديزل خالي من الكبريت، بنزين خالي من الرصاص، نافثا) كذلك يمكن تعظيم الجدوى الاقتصادية لهذا المشروع من خلال انتاج وقود الطائرات والبولي أثلين، والمثانول. ومثيل ثلاثي بيوتيل (MTBE) الذي يرتبط بإنتاج (الفورمالدهايد) وهو منتوج

كيمياوي متعدد الأغراض، وذو سوق واسعة في مختلف أنحاء العالم[٢٩]. فضلاً عن انتاج سوائل الحفر (Drilling based Fluids) ويمكن تفصيل مضمون الجدوى الاقتصادية للمشروع كالآتي:

الكلفة الاستثمارية : بناءً على الاطلاع على الكثير من المشروعات الخاصة بصناعة (GTL) فقد تم تقدير التكاليف الاستثمارية لمصنع بطاقة ٥٠ ألف ب/ي بـ(١١, ١) مليار دولار. وتستقطب عملية إنتاج الغاز التخليقي نحو ٥٠% لمصنع يعمل بتقنية (شل) لتخليق المقطرات الوسطى[٣٠]. كما ان شركتي ساسول وشيفرون تمكنتا من خفض الكلفة لمعمل يعمل بطاقة ١٠٠ ألف ب/ي بمبلغ ٢ ,. مليار دولار. ومن المؤمل تراجع تكاليف رأس المال خلال القعد القادم [٣١] .

وتخطط قطر لأنشاء مصانع GTL بطاقة إنتاجية تصل إلى ٥٠٠ ألف ب/ي. وبذلك تصبح الدولة الرائدة في العالم في تقنية تحويل الغاز إلى سوائل [٣٢].

ومن المشاريع التي نفذت في قطر مشروع مشترك مع شيفرون تكساكو. وساسول. بدا تشغيله سنة ٢٠٠٥ بطاقة إنتاجية قدرها ٣٤ ألف ب/ي بكلفة ٨٠٠ مليون دولار [٣٣].

ولكن مشروع (لؤلؤة – قطر) لأنتاج ١٤٠ ألف ب/ي الذي سبقت الإشارة اليه لإنتاج ١٤٠ ألف ب/ي. قدرت كلفته بـ(١٤ مليار) دولار، نظراً لارتفاع كلفة الغاز البحري ولوجود عشرات المهندسين والفنيين [٣٤]. في حين أن الحقول العراقية هي حقول برية، مما يعني انخفاض كبير في كلفة المشروع.

الربحية : يبدو ان الربحية في مشروع GTL تستند إلى تكاليف الانتاج المنخفضة جداً. إذ ان كلفة الغاز تشكل نحو ٣٠% من تلك التكاليف. وهذا يعني ان كلفة الغاز العراقي متدنية جداً بوصفه غازاً مصاحباً بنسبة ٧٠% كما هو معروف. وتحرق كميات كبيرة منه يومياً. في حين أن مشروعات الغاز الحر لا تكاد تذكر في العراق نظراً لعدم تطوير حقول الغاز الحر.

وتبقى كلفة المرافق. والعوامل الحفازة والمواد الاستهلاكية تشكل بقية التكاليف[٣٥].ونعتقد أن ارتفاع أسعار النفط في الوقت الحالي وثبات معدلاتها (٦٠-٧٠) دولار فتكون ربحية مشروع تحويل الغاز إلى سوائل في العراق مضمونة لأن العراق لا يعاني من مشكلة انخفاض انتاج الغاز المصاحب للنفط. بل هو في طور زيادة الإنتاج بعد اتفاقيات تراخيص النفط في العام ٢٠١٠ التي ستؤدي إلى زيادة انتاج النفط إلى (١٢) مليون ب/ي سنة ٢٠١٧، وأن تحسين معدلات الربحية تعتمد على السعر الزهيد للقيم الغاز الطبيعي المتوفر في العراق. فضلاً عن عشرات المنتجات المشتقة من عملية GTL والمرغوبة عالمياً.

إن دول الخليج العربي بصورة عامة ودول العالم المنتجة للنفط بصورة عامة، بدأت ومنذ عقد من الزمن تقريباً، تخطط لبناء صناعة غازية متطورة تقوم على صناعة معالجة سوائل الغاز الطبيعي NGL) وبتقنية جديدة تهدف إلى خفض الكلفة وتحسبن النوعية. من جهة، وإلا تحويل الغاز إلى سوائل. ذلك ان عدد سكان العالم سيرتفع خلال العقود المقبلة، بلا شك إلى مستويات أعلى مما هو عليه الآن.

ومع هذا الازدياد سيكون هناك طلب على مستويات معينة أفضل وستكون هناك مطالبات أكبر للحماية من التلوث البيئي فالسعودية وحدها ستنفق على مشروعات تطوير صناعة الغاز نحو ٢٨ مليار دولار خلال السنوات الخمس القادمة (٢٠١٠-٢٠١٥)[٣٦]. لذلك لن يبقى امام العراق سوى خيار المضي في رصد استثمارات ضخمة لتطوير صناعة الغاز وهو يمتلك قدرة تنافسية في هذا المضمار كما أشرنا في الفقرات السابقة. وهذه الصناعة ستوظف عشرات الالاف سيخرجون من العراقيين سواء من الخريجين الحاليين، أو الذين سيخرجون خلال السنوات المقبلة، لكي تكون هناك موازنة عقلانية بين مدخلات التعليم ومخرجاته. وحاجات ومتطلبات التنمية المستدامة.

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الاستنتاجات

منذ العقد الاخير من القرن الماضي بدأ الغاز الطبيعي يحظى باهتمام العالم بوصفه مصدراً استراتيجيا من مصادر الطاقة، حيث أستخدم كوقود نظيف في توليد الكهرباء في المحطات التي تعمل بالدورة المركبة (أو التوربينات الغازية) في الاتحاد الأوربي بشكل خاص، وفي معظم دول العالم الاخرى بشكل عام وأصبحت صناعة الغاز الطبيعي واحدة من اهم حلقات صناعة الطاقة المتقدمة في العالم وبتقنيات متنوعة وباستخدامات مختلفة، ويمكن من كل ما سبق من فقرات أن نستنتج ما يأتي :-

يستمر النمو في الطلب على الغاز الطبيعي في العالم خلال السنوات العشر القادمة بشكل متسارع.

يمثل الغاز الطبيعي ثاني أكبر مصدر في اجمالي الاستهلاك لدول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OCED) (٦, ٢٤%) بوصفه وقوداً يتمتع باستجابة لثلاث ركائز أساسية بنيت عليها سياسات تلك الدول. وهي الامدادات والتنمية المستدامة والنمو الاقتصادي.

يعتبر العراق واحداً من ١٢ بلداً تضم أكبر احتياطيات الغاز في العالم (٣,ً ٣%) من اجمالي العالم. ولذلك ينبغي استثمار هذه الميزة التنافسية لبناء صناعات غازية متطورة بما يؤمن دخلاً إضافياً للعراق، علماً أن احتياطي العراق على المستوى العربي يمثل نحو ٦%.

لايزال العراق متأخراً جداً في صناعة الغاز اذ لا يوجد سوى ثلاثة مصانع لتسييل الغاز اثنان منهما بتقنية قديمة جداً وبطاقة انتاجية متدنية وبنوعية لاترتقي إلى مستوى تاريخ الصناعة النفطية في هذا البلد النفطي.

لا توجد هناك خطة لدخول العراق صناعة تحويل الغاز إلى سوائل بالرغم من الجدوى الاقتصادية لهكذا مشروعات أثبتت نجاحها في بعض الدول العربية مثل قطر ، وهناك عوامل اقتصادية وبيئة واستراتيجية تبرر نمو الاهتمام بهذه التقنية التي تستقطب اهتمام العالم.

ثانياً : التوصيــات

نظراً للميزة التنافسية التي يتمتع بها العراق كبلد منتج للغاز فأن هذه الميزة تمكنه من قيام صناعة تحويل الغاز إلى سوائل من خلال المشاركة مع الكثير من الشركات العالمية التي تمتلك هذه التقنية المتطورة. ونظراً لتعدد هذه الشركات وتقنياتها فأن أمام العراق أكثر من خيار تنافسي للاتفاق مع أي منها يخدم مصالحة. إن الشروع في التحضير لمشروعات GTL ستكسب العراق ميزة تنافسية. إذ أن الاتجاه السائد حالياً هو قيام الكثير من الدول المنتجة بالتخطيط لتصبح هذه الصناعة رائجة خلال السنوات المنظورة وهناك اليوم نحو أكثر من ٤٠ مشروعاً في ١٩ دولة بتقنية GTL. مما يعطي انطباعاً بالتوسع بهذه المشروعات نظراً لارتفاع نتائج الجدوى الاقتصادية لها.

لأن أسواق النفط سريعة التقلبات من حيث الطلب والأسعار فأن تنويع الاستثمار في الصناعة الغازية يساعد العراق على تلافي الصدمات الخارجية لصادرات النفط ويؤمن عوائد مجزية للاقتصاد العراقي، ويجنبه عجز الموازنة والوقوع في فخ القروض.

إن دول العالم التي تمتلك احتياطيات ضخمة من الغاز الطبيعي تتسابق لبناء مصانع GTL، وأن العراق سيربح الكثير من الأسواق في حال شروعه الآن بتبني هذه المشروعات قبل فوات الفرص خاصة وأن تنوع سلسلة منتجات هذه الصناعة متعددة وتستخدم لأغراض كثيرة تحظى برغبة مختلف دول العالم.

إن الضغوط البيئية في الدول المتقدمة المستهلكة الرئيسية للنفط تحتم وجود طاقة نظيفة (وقود) في هذه الدول مما يكسب العراق سوقاً رائجة لمنتجات GTL. كما أن البيئة العراقية ستكون أنظف بكثير مما عليه الآن من تلوث هائل عند استثمار الغاز الطبيعي بشكل لا يسمح بحرقه، فضلاً عن أن استخدام الديزل النظيف في العراق سيؤمن بيئة نظيفة أيضاً، ويجنب المواطن الأمراض الفتاكة.

يمكن للعراق أن يضع خطة تسويقية لمنتجات GTL من خلال تسويق الديزل النظيف إلى الاسواق الاوربية، وتسويق النافثا إلى الأسواق الآسيوية من خلال البيع المباشر للمصافي اذ يتم خلطها بالمنتجات التقليدية لتحسين مواصفاتها كمرحلة أولى.

ويمتلك العراق ميزة تنافسية تسويقية لقرب موانئ التصدير من تلك الأسواق الآسيوية خاصة.

يمكن للعراق ان يأخذ بالتجربتين القطرية والسعودية معاً. فهو يستفيد من التجربة القطرية في تحويل الغاز إلى سوائل، إذ إن السوق القطرية لا تتسع لاستيعاب للإنتاج من الغاز المسيل الغاز GTL بسبب الاحتياطيات الضخمة لقطر فتكون مضطرة للتصدير للحصول على عوائد مالية ضخمة تفوق عوائد صادرات النفط.

ويأخذ من التجربة السعودية امتلاكها لسوق واسعة بسبب اعداد السكان المتزايدة (٣٠ مليون نسمة) فهي تستهلك الجزء الاكبر من الغاز في مصانع البتروكيمياويات (شركة سابك) والمصانع الاخرى والمنازل، فالسوق العراقية بحاجة إلى المزيد من مصانع البتروكيمياويات ذات التقنيات الجديدة لتنويع هيكل الاقتصاد والحصول على عوائد أجنبية من الصادرات البتروكيمياويات.

الجدول رقم (١)

احتياطي الغاز الطبيعي عربياً وعالمياً (دول رئيسية) مليار متر مكعب

الدول	١٩٩٧	٢٠٠٠	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨
الدول العربية منها	٣٢ ,٤٥٠	٣٧ ,٠٣٢	٥٣ ,٥٧٤	٥٣ ,٥٩٤	٥٣ ,٧١٦
قطر	٨ ,٥٠٠	١١ ,١٥٢	٢٥ ,٦٣٦	٤٥ ,٧٢	٢٥ ,١٧٢
الجزائر	٤ ,٠٧٧	٤ ,٥٢١	٤ ,٥٠٤	٤ ,٥٠٤	٤ ,٥٠٤
السعودية	٥ ,٠٣٩٤	٦, ٢٠١	٧ ,١٥٣	٧٣٠٥	٧٣٠٥
العراق	٣ ,١١٠	٣ ,١٠٩	٣ ,١٧٠	٣ ,١٧٠	٣ ,٩٠١
العالم : منه	١٥٠ ,٢٦٧	١٥٥ ,٣٧٨	١٨٠ ,٩٨٧	١٧٥ ,١٥٨	١٧٧ ,١٠٤
ايران	٢٣ ,٠٠٠	٢٣ ,٠٠٢	٢٦ ,٨٥٠	٢٦ ,٨٥٠	٢٨ ,٠٨٠٠
روسيا	٤٨ ,١٣٨	٤٨ ,١٣٨	٤٧ ,٦٥١	٤٧ ,٥٥٢	٤٧ ,٥٧٢

الجدول رقم (٢)

كمية الغاز الطبيعي المنتج والمستهلك والمحروق في العراق للسنوات ١٩٨٧- ٢٠٠٧

(مليون متر مكعب قياسي)

السنة	المنتج	المستهلك	المحروق	نسبة الاستثمار
١٩٧٨	١١١٧٢ ,٩٢	٥٨٤٤ ,٦٤	٥٣٢٨ ,٢٨	٥٢ ,٠
١٩٨٨	١٣٨٢٠ ,٢٠	٨٠٨٨ ,٦٠	٥٧٣١ ,٦٠	٥٨ ,٥
١٩٨٩	١٦٣٠٩ ,٨١	٩٣٢٩ ,٥٥	٦٩٨٠ ,١٣	٤٢ ,٨
١٩٩٠	١٢٨٧١ ,٧٤	٩٣٠٤ ,٨٧	٣٥٦٦ ,٨٧	٧٢ ,٩
١٩٩١	٣٧١٩ ,١٣	٣١٥٦ ,٢٤	٥٦٢ ,٧٨	٨٤ ,٩
١٩٩٢	٦٨٤٨ ,٠٠	٦٢٥٨ ,٦٠	٥٨٩ ,٤٠	٩١ ,٤
١٩٩٣	٧٢٣٦ ,٧٥	٦٦١٥ ,٨٥	٦٢٠ ,٨٩	٩١ ,٤
١٩٩٤	٧٢٥٤ ,٨٢	٦٦٦٤ ,٨٨	٥٨٩ ,٩٣	٩١ ,٩
١٩٩٥	٧٧٩٤ ,٥٦	٦٧٥٥ ,٢٣	١٠٣٩ ,٣٣	٨٦ ,٧
١٩٩٦	٨١٣٨ ,٤٠	٧٤٧٨ ,٤١	٦٦٠ ,٢٠	٩١ ,٩
١٩٩٧	١٠٣٢٥ ,٦٨	٨٤٧١ ,٧٧	١٨٥٣ ,٩١	٨٢ ,٠
١٩٩٨	١٣١٢٢ ,٠٣	٩٦٣٠ ,٢٩	٣٤٩١ ,٧٣	٧٣ ,٤
١٩٩٩	١٤٥٦٠ ,٧٧	١٠٠٠٦ ,٥٧	٤٥٥٤ ,٢٠	٦٨ ,٧
٢٠٠٠	١٤٥٣٩ ,٦٤	١٠٠٢٠ ,٧٣	٤٥١٨ ,٩١	٦٨ ,٩
٢٠٠١	١٤٧١٩ ,٢٧	١٠٤٤٨ ,٢٥	٤٢٧١ ,١٣	٧١ ,٠
٢٠٠٢	١٣٧٥٤ ,٥٤	١٠٤١٥ ,٠٧	٣٣٣٩ ,٨٩	٧٥ ,٧
٢٠٠٣	٩٧٨١ ,٠٠	٥٥٤٢ ,٠٠	٤٢٣٩ ,٠٠	٥٧ ,٠
٢٠٠٤	١٤١٧١ ,٠٠	١٤١٧١ ,٠٠	٦٩٥٨ ,٠٠	٥١ ,٠
٢٠٠٥	١٣٧٢٣ ,٠٠	١٣٧٢٣ ,٠٠	٦٦١١ ,٠٠	٥٢ ,٠
٢٠٠٦	١٧٥٥٠٩ ,٠٠	١٧٥٥٠٩ ,٠٠	٨١٩٦٤ ,٠٠	٥٣ ,٣
٢٠٠٧	١٦٧٥٣٥ ,٠٠	١٦٧٥٣٥ ,٠٠	٨٠٤١٧ ,٠٠	٥٢ ,٠

المصدر : مجلة النفط والتعاون العربي J E Molinard. world bank-

(ندوة صناعة الغاز الطبيعي – الحاضر والمستقبل المجلد (٣٤) العدد ١٢٦ صيف ٢٠٠٨، أوابك الكويت ص ١٢٦)

الجدول رقم (٣)

الغاز المحروق عام ٢٠٠٧ في دول منتجة للنفط (مليار م^{3})

الدولة	كمية الغاز المحروق
العراق	٧,٦
السعودية	٤,٠
أيران	١٢,٧
قطر	٢,٩
الكويت	٢,٨
سوريا	١,٦
الامارات	٢,٢
عمان	٠,٩

موقع شركة Oxxon mobil. GTL outlook , fil carporat / GTL. pdf

Syngas) SN) تخليف الغاز.

جدول رقم (٤)

مشروعات GTL في قطر

الشركة والموقع	المشروع	الطاقة الانتاجية ب/ي
ساسول ستيفرون قطر للبترول	GTL -* SN	٣٤٠٠٠
ساسول شيفرون قطر للبترول	GTL - SN	٩٦٠٠٠
أكسون موبيل	GTN - SN	٩٠٠٠٠
ايفانهو – ميكسوي	GTL – SN	٨٠٠٠٠
شل	GTL – SN	١٤٠٠٠٠
كونوكو فيلبس	GTL - SN	٦٠٠٠٠
ماراثون	GTL – SN	١٢٠٠٠٠

الهوامش حسب ورودها في البحث

موقع شل www: Shell , com

- بيتر ديفس: مشهد الطاقة العالمي (ندوة أوكسفورد ٢٨) مجلة النفط والتعاون العربي المجلد ٣٣. العدد ١٢٠-٢٠٠٧. أوابك، الكويت، ص ٢٠٣
- Statistical Reviw of world Energy, June 2009. wwwbp. com liveassets /UK
- Werner weidenfeld. wolfgang wessls : Europe From A to Z. European Decumentation. Luxembourg. 1990.p 88.
- بريكارد برغمان : الغاز الطبيعي إلى أوربا (ندوة الطاقة العالمية حقيقة جديدة بتحديات جديدة) مجلة النفط والتعاون العربي. العدد ١٢٠ شتاء ٢٠٠٧ أوابك، الكويت، ص ٢٢٤.
- د. محمد عبد الشفيع عيسى : شبكات نقل النفط الغاز، الاستنفار العالمي والإقليمي في الأسواق العالمية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٧٠ كانون الأول ٢٠٠٩، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ص ١٣٥.
- المصدر السابق نفسه، ص ١٣٩.
- د. ثامر الغضبان وآخرون : تقييم إمكانيات تصدير الغاز العراقي، مجلة النفط والتعاون العربي، المجلد ٢٢، العدد ٧٩/ ١٩٩٦ : اوابك، الكويت، ص ٨٤ وكذلك موقع شركة شل Shell . com.
- CEDIGAZ natural Gas in the world 2001 surrey.
- وزارة التخطيط، البيانات النفطية جدول (ج/١٨) بغداد ٢٠٠٨، ص ٢٦.
- وزارة النفط، دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة / قسم البيئة، بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٢.
- مجلة النفط والتعاون العربي، المجلد ٣٤، العدد ١٢٦ J-E Molinard(ندوة) أوابك، الكويت، ٢٠٠٨، ص ١٢٦.
- المصدر السابق نفسه، ص ١٢٧.
- د. نبيل جعفر عبد الرضا ود. عبد الجبار عبود الحلفي : جولات التراخيص النفطية المنافع والتكاليف، بحث القي في المؤتمر العلمي الرابع / كلية الادارة والاقتصاد ٢٠١٠/٤/٢٦ جامعة البصرة.
- د. ثامر الغضبان وآخرون، مصدر سابق، ص ٩١.
- removal ? Hydrocar bon Processing. Texas USA January 2009 P 44 .
- بيانات مسقاة من شركة غاز الجنوب، تقرير ٢٠٠٨.
- بيانات مسقاة من شركة غاز الجنوب، مصدر سابق.
- شركة دنا غاز (مقاول المشروع) تقرير ٢٠٠٩. الشارقة، الامارات،ص٨.
- النشرة الشهرية لأوابك، السنة ٣٥، العدد ٦ يونيو ٢٠٠٩، الكويت، ص ١٩
- موقع شركة شل Shell. Com.
- النشرة الشهرية و لأوابك، مصدر سابق، ص ٢١.

- موقع أرامكو . Saudiaramco. com.
- لؤي الخطيب (مركز العراق للطاقة. لندن) مقابلة في جريدة الصباح بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٧ بغداد.
- الحد من حرق الغاز في الشرق الأوسط (ندوة) J.E. Molinard مجلة النفط والتعاون العربي، مصدر سابق، ص ١٢٦.
- موقع أرامكو Saudiaramco.
- صناعة الغاز الطبيعي، الحاضر والمستقبل.(ندوة) c. Striecher مجلة النفط والتعاون العربي، المجلد ٣٤، العدد ١٢٦، ٢٠٠٨ أوابك، الكويت، ص ١٣١.
- جمال حربي. تقنية تحويل الغاز إلى سوائل، مستقبلها ومردودها الاقتصادي وأثرها على صناعة النفط، مجلة النفط والتعاون العربي، المجلد ٣٣، العدد ١٢٢ صيف / ٢٠٠٧ أوابك الكويت، ص ٨٣.
- محمد مختار اللبابيدي : الإمكانيات الكامنة لأضافه احتياطيات بترولية جديدة في الدول العربية. مجلة النفط والتعاون العربي، المجلد ٢٣، العدد ٨١/ ١٩٩٧ أوابك، الكويت، ص ٩٨. وكذلك د. ثامر الغضبان وآخرون، مصدر سابق.
- ر. سيمينو. وج. ييلوسي : طاقة نظيفة للألفية الجديدة، تقانات تحويل الغاز إلى سوائل. مجلة النفط والتعاون العربي. المجلد ٢٨، العدد ٢٠٠٢/١٠٣ أوابك، الكويت، ص ٩٤.
- جمال حربي، مصدر سابق، ص ٩٠.
- علي قروش : تقنية تحويل الغاز إلى سوائل. مستقبلها ومردودها الاقتصادي وأثرها على صناعة النفط، مجلة النفط والتعاون العربي، المجلد ٣٣، العدد ١٢٢/ صيف ٢٠٠٧ أوابك، الكويت، ص ١٤٣.
- دولة قطر : ريادة عالمية في تطبيق تقنية GTL. النشرة الشهرية لأوابك. السنة ٣٥، العدد ٦ يونيو ٢٠٠٩، أوابك، الكويت، ص ٢٢.
- المصدر السابق نفسه، ص ٢٣.
- موقع شركة شل Shell. com.
- جمال حربي. مصدر سابق، ص ٩٢.
- نشرة أوابك السنة ٣٦. العدد (٤) نيسان ٢٠١٠ (كلمة المدير التنفيذي لشركة أرامكو) في مؤتمر اسبوع كمبردج. أوابك، الكويت ص ١٨..

الابعاد السياسية والاقتصادية لتطوير ميناء الفاو الكبير .. دراسة استراتيجية

الاستاذ الدكتور فضيلة سلمان داود
جامعة بغداد –كلية الادارة والاقتصاد

المدرس الدكتور فارس ابراهيم
مدير مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية

المستخلص:

يهدف هذا البحث الى بيان اهمية الابعاد السياسية والاقتصادية لاعادة تاهيل ميناء الفاو وتأثيره على دول المنطقة اقليميا ودوليا.... اذ بات من الواضح ووفق المعطيات السياسية والاقتصادية التي افرزتها موضوعة إعادة اعمار واحياء ميناء الفاو بشكله الحضاري الجديد. ان الامر لم يعد كونه معركة اقتصادية للعراق مع دول الجوار المنافسة على ما يصطلح بتسميته بطريق الحرير. بل انها معركة سياسية بكل المعايير والدلالات. ومن هذه الدول تنبري منها بالاساس دولتي الكويت والامارات العربية المتحدة. وهي في واقع الحال تخوفات تأتي من قبيل حسابات سياسيه واقتصاديه بعيدة المدى ، ولاسيما اذا ما اخذنا بنظر الاعتباران انجاز وتطوير هذا الميناء الحيوي سيعود بالضرر الاقتصادي الكبير على هذه الدول الى جانب انه سيصيب موانئ هذه الدول وربما دولا اخرى بالشلل الملحوظ .

واليوم بانت الحقيقة التي تقول ان الولايات المتحدة الامريكية لم تات اعتباطا للعراق او من اجل السيطرة على ثرواته، بل من اجل قطع الطريق على الصين للوصول الى ميناء الفاو والمنطقة برمتها ، وهذا يعني اكمال طريق الحرير.. وبالتالي دخول الصين كثالث قوة عظمى في الصراع من اجل تسجيل نفسها رقما صعبا في المعادلة الدولية . لذا توصل البحث الى عدة مقترحات وتوصيات أهمها ...التأكيد على الاسراع في تنفيذ مشروع ميناء الفاو الكبير والقناة الجافة ، لان مسالة الوقت يمكن ان تكون حاسمة في نجاحه ، وذلك لوجود بعض المشروعات المنافسة في المنطقة ، ولاسيما مشروع ميناء مبارك الكويتي في جزيرة بوبيان . والمباشرة في تنفيذ مشروع القناة الجافة لربط ميناء الفاو الكبير بأوربا عن طريق تركيا ليصبح ممرا للتجارة العالمية بين آسيا واوربا، واعطاء اهمية كبيرة في رصد الاموال للمباشرة بالمشروع وانجازه باسرع وقت ممكن وبالتزامن مع مراحل انجاز ميناء الفاو الكبير نظرا لاهميته في توفير فرص عمل لآلاف العاطلين وخصوصا في محافظة البصرة، والعمل على ايجاد منافذ تمويل من المؤسسات الدولية او عرض المشرع كفرصة استثمارية مع المحافظة على مصالح العراق .

الكلمات الافتتاحية: الابعاد السياسية والاقتصادية ، ميناء الفاو ، الاستراتيجية .

Abstract:

This research aims to demonstrate the importance of the political and economic dimensions To rehabilitate the water of Faw and its impact on the countries of the region regionally and internationally .... as it became clear, according to the political and economic data that emerged from the topic of rebuilding and reviving the Faw port in its new civilized form ... that the matter is no longer an economic battle for Iraq with the neighboring countries competing for what It is called the Silk Road ... Rather, it is a political battle by all standards and connotations.

And from these countries, mainly the states of Kuwait and the United Arab Emirates emanate from them .. and in reality they are fears that come from long-term political and economic calculations, especially if we take into consideration the achievement and development of this vital port that will cause great economic damage to these countries in addition to that it will infect these ports. Countries and perhaps other countries are noticeably paralyzed.

Today, the truth has emerged that says that the United States of America did not come arbitrarily to Iraq or for the sake of controlling its wealth, but in order to block the road to China to reach the port of Fao and the entire region, and this means completing the Silk Road..and thus entering China as the third great power in the conflict In order to register itself a difficult number in the international equation. Therefore, the research reached several proposals and recommendations, the most important of which is ... the emphasis on speeding up the implementation of the Grand Faw Port and Dry Canal project, because the issue of time can be decisive in its success, due to the presence of some competing projects in the region, especially the Kuwaiti port project Mubarak on Bubiyan Island. And to initiate the implementation of the dry canal project to connect the large port of Faw to Europe via Turkey to become a conduit for global trade between Asia and Europe, and to give great importance to allocating funds to start the project and complete it as soon as possible and in conjunction with the stages of completion of the large port of Faw due to its importance in providing job opportunities for thousands of the unemployed, especially In the province of Basra, and work to find funding outlets from international institutions, or present the project as an investment opportunity while preserving the interests of Iraq.

Key words: political and economic dimensions, Al-Faw port, strategy.

المقدمة

اثارة موضوعة اعادة تأهيل وتطوير ميناء الفاو الكبير العديد من علامات الاستفهام والتساؤلات المثيرة من قبل اهل الاختصاص السياسي والاقتصادي الاستراتيجي في عموم المنطقة ونريد بهم هنا تحديدا دول الخليج العربي التي حاولت بشكل او باخر اثاره اللغط .. ومعها سعيها الحثيث لتشويه الحقائق التي في المقدمة منها توجه الحكومة العراقية للإعادة تأهيل هذا الميناء الحيوي اقتصاديا ليس للعراق فحسب بل لعموم دول المنطقة اقليميا ودوليا .. وتأتي حالة التخوف التي ابدتها دول الخليج في الربع الاخير من العام الماضي ردة فعل طبيعية جدا وبخاصة بعد ان وجدت ان هناك جديه حقيقية من قبل الحكومة العراقية والشعب العراقي على حد سواء في اتمام انجاز وتطوير هذا الميناء حتى النهاية .. ومن هذه الدول تنبري منها بالأساس دولتي الكويت والامارات العربية المتحدة .. وهي في واقع الحال تخوفات تأتي من قبيل حسابات سياسيه واقتصاديه بعيدة المدى ، ولاسيما اذا ما اخذنا بنظر الاعتباران انجاز وتطويرها الميناء الحيوي سيعود بالضرر الاقتصادي الكبير على هذه الدول الى جانب انه سيصيب موانئ هذه الدول وربما دولا اخرى بالشلل الملحوظ .. ولكون هذا الموضوع والتطرق له يحتاج الى جرأه الطرح والتحدث عنه بلغة الارقام والاسانيد توضيحا للحقائق بصورتها الجلية ليس للشعب العراقي فحسب بل لعموم شعوب المنطقة والعالم باسره.

لذا ارتأى مركزنا مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية وهو ثاني اهم مركز في العراق بعد مركز النهرين المشاركة في هذا التجمع الاكاديمي المهيب لغرض ترك بصمه تلقي بالفائدة العلمية لمن يريد الفائدة بهذا الاتجاه .. والحق اننا نتمنى ان الا يركن هذا البحث على الرف كحال باقي المؤتمرات ، وان يجد دربه الى التفعيل والاشارة على الاقل من وجهة نظر اعلامية...ولعل خير اشاره على ما ورد بحوثنا السابقة التي من اهمها البحوث التي تتعلق بحالات الاصابات الجمه بأمراض السرطان في صفوف ابناء محافظة البصرة جراء عدم نصب الفلاتر فوق ابراج النفط لتنقيه الاجواء العامة للمحافظة والحيلولة من دون انتشار الاصابات بهذا المرض الفتاك ..علما ان سعر الفلتر الواحد هو مليون دولار تبرعت الشركات الاجنبية النفطية العاملة في البصرة بدفع نصف مبلغ الفلتر الواحد .. ومع ذلك استمر حوار الطرشان من قبل الحكومة ووزارة النفط العراقية كما هو الحال في كل مناسبة يمكن للشعب العراقي الافادة منها..

ومما تقدم كم نتمنى ان يكون هناك دور لمحافظة البصرة بشخص محافظها بالحضور الى هذا المؤتمر الموقر ، والتعهد بتفعيل الموضوع الاساس الذي من اجله انبثق هذا الجمع الاكاديمي المبارك عبر حلقات السلم السياسي المعروفة في البلد... وان لا تمر حيثيات هذا المؤتمر مرور الكرام نظرا لما لهذ الموضوع من اهمية اقتصادية فصوى لمستقبل الشعب العراقي على مدى عقود زمنية عديدة مقبله .

المنهجية العلمية للدراسة

اولا: مشكله الدراسة

الواقع ان الدافع الاساس الذي دفع مركزنا للخوض في هذا الموضوع المهم يكمن في ان الاعم الاشمل من مراكز البحوث والدراسات الى جانب وسائل الاعلام المرئية منا والمكتوبة في العراق وعموم المنطقة كانت قد تعاطت مع هذا الموضوع بشيء كبير من التزييف وعدم الواقعية في محاوله مكشوفه لقلب الحقائق لدواعي سياسيه ومنافع ماليه واضحة المعالم .. برغم علمها المسبق ان عملية احياء هذا الميناء الحيوي يعني بالقاطع احداث انقلابه اقتصاديه كبرى في خطوط التجارة البحرية العالمية .. كون ان الفعل يعني بلغة الاقتصاد والسياسة تطبيق فعلي لانطلاق طريق الحرير من البصرة لغاية جمهورية الصين الشعبية ، وبالتالي اصابة ميناء مبارك الكبير الكويتي وميناء الحميرية الاماراتي ومواني قطر وراس لا نوف السعودي بمقتل .. الامر الذي جعل هذه الدول الدفع بوسائل اعلامها الى الكيل بمكيالين في التعاطي مع هذا المحور .. لابل وصل بها الامر حد التداخل المخابراتي بذات الخط عبر تهديد عمالة شركة دايو الكورية الجنوبية من اجل عرقلة مسيرة اعادة تأهيل الميناء ولاسيما فيما يتعلق بجزيئة العمق المائي الى ١٩م و٢٦سم . ولعل حادثة مقتل مدير الشركة الغامض هم خير دليل على ذلك .

ثانيا: اهمية الدراسة

تكمن اهمية هذا البحث في أن هناك لوبي دولي يمارس دورا ضاغطا للحيلولة من دون احياء وتطوير ميناء الفاو ، وبخاصة ان اتمام هذا الفعل يعني بالملموس دخول التنين الصين الى المياه الدافئة والمربع الدولي الاهم في العالم ، وهو ما لا ترغبه الدول الكبرى بطبيعة الحال ومنها على وجه الدقة دول الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة وفرنسا .. ومما تقدم نجد دلالة الأهمية التجارية

والسياسية التي يتمتع بها ميناء الفاو .. وهو ما يفسر لنا سر الهجمات العسكرية عبر التاريخ على هذا المرفأ الحيوي ..وكيف ان القوات البريطانية استهلت احتلالها للعراق عام ١٩١٤ بالدخول من خلاله ، وبعد مضي خمسة عقود ونصف من الزمن عادت القوات الامريكية للدخول عبر ذات الميناء لاحتلال العراق .. وليس من انتخاب جيد للأمثلة على اهمية هذا الميناء تصريح الرئيس الايراني هاشمي رفسجاني يوم سيطرة القوات الإيرانية على ميناء الفاو ابان الحرب العراقية الايرانية منتصف الثمانينيات من القرن العشرين المنتهي بالقول " اليوم اصبحت الكويت جاره لنا .. وامسكنا بحق بعصب مهم من محاور الاقتصاد العالمي ".

ثالثا: اهداف الدراسة

١ . يهدف هذا البحث الى بيان اهمية الابعاد السياسية والاقتصادية للإعادة تأهيل ميناء الفاو وتأثيره على دول المنطقة اقليميا ودوليا....

٢. لجوء اغلب دول الخليج العربي الى ممارسه ضغوطها وعلاقاتها الدولية للحيلولة دون اكمال احياء هذا المشروع المهم للشعب والاقتصاد العراقي الذي وصل حد العمل المخابراتي وتوجيه وسائل اعلامهم لتناول هذا الموضوع بشيء من تشويه الحقيقة .

٣. دور الحكومة العراقية الحالية والكتل السياسية في التعاطي السلبي والرضوخ لرغبات الدول المجاورة تحت وطأة الضغط السياسي او تحت لغة شراء الذمم المتمثل برفض العرض الصيني المغري من حيث الكلف المالية وعامل الزمن والانجاز الامثل..

الجانب النظري لموضوع الدراسة

اولا: التطور التاريخي لميناء الفاو

تكليف في زمن الاحتلال البريطاني ١٩١٩ العقيد روكي بتقديم تقرير مفصل ..لكن المشروع لم ينفذ بسبب اندلاع ثورة العشرين. كذلك في عام ١٩٨٦ تم جراء مناقشات مع وزارة النقل وتم اختيار الموقع في راس البيشة، يتكون من ١٠٠ رصيف ومساحة تم تستوعب ٤٠٠ الف شخص بتكلفة ٨ مليار دولار وبعد اكمال الدراسة تأجل المشروع بسبب انشغال العراق بالحرب مع ايران.

قدم باحثون في عام ١٩٩٧ مشروع لوزارة النقل بأنشاء ميناء الفاو الكبير العالمي يستوعب حوالات كبيرة قادمة ضمن اتفاقية مذكرة التفاهم التي وقعها العراق ١٩٩٥.مع اشارات روسية ببناء المشروع بشرط اعطاء امتيازات في مجال النفط الى روسيا لكن الظروف السياسية والاقتصادية التي مر بها العراق حال دون تحقيقه. وفي عام ٢٠٠٣ بعد تغيير النظام تم طرح الموضوع للنقاش وعقدت اللجنة الاقتصادية في مجلس الوزراء ٢٠٠٤ واقترحت انشاء ميناء البصرة الكبير بتكلفة ٣ مليار دولار وبسبب تعرقل المخاطبات بين وزارة التخطيط والنقل وللجنة الاقتصادية في مجلس الوزراء لم ينفذ المشروع. رغم تقديم الكثير من الشركات عروض لبناء الميناء منها(شركة مشرف للتجارة والمقاولات وهي شركة كويتية مسجلة في العراق . مجموعة شركات ساندي العراقية – الامريكية مسجلة في العراق . شركة KGL الكويتية . كذلك في ٢٠٠٩ تم تقديم دراسة جدوى من شركات ايطالية وتمت المصادقة من قبل مجلس الوزراء واستقر الاسم على ميناء الفاو الكبير ولم يفعل عقد الشركات الايطالية الا في عام ٢٠١١ .

ثانيا: اسباب انشاء ميناء الفاو الكبير

- إن من الأسباب التي تم اعتمادها لتحديد إمكانية إنشاء ميناء الفاو الكبير، هي أحجام حركة الملاحة المتوقعة حسب الحقب الزمنية المذكورة والتي قسمت إلى نوعين من البضائع المتناولة هي الحاويات والحمولات الجافة (الفل) .

كما أن من المتوقع أن تزداد هذهِ الحمولات في عام ٢٠٣٨ ، لتصل إلى (٧٠) مليون طن من الحاويات و(٤٤) مليون طن من الحمولات الجافة ومن ثم فإن هذهِ الزيادات الكبيرة المتوقعة للحمولات شجعت الحكومة للتفكير بإنشاء ميناء جديد لسد النقص الحاصل في طاقات الموانئ الحالية لتلبية الطلب المتوقع .

توقعات حركة الملاحة ونوع الحمولات خلال السنوات(2038 – 2018)

السنة	الحاوية (مليون طن)	الحمولات الجافة (مليون طن)
2018	24	24
2028	40	32
2038	70	44

Source: A group of Italian Companies(CIITI),2008: Pre – Feasibility Study of The New AL Faw Port ,Volume 1 , Italy , P[19].

تشير اغلب الدراسات البحرية والاكاديمية لا سيما في دراسة مجموعة الشركات الايطالية أن أرصفة الموانئ الحالية بطاقاتها التصميمية التي بحدود (١٥.٩٠) مليون طن سنوياً ،ستكون غير قادرة على تلبية الطلب المتوقع من الاستيرادات والصادرات للعراق مستقبلاً والتي تم تقديرها بـ (٥٣) مليون طن في سنة ٢٠١٨، فضلا عن أن الأعماق المتاحة في واجهات الأرصفة لهذه الموانئ ذات أعماق محدودة (٦ – ١٢) متراً ، الذي سيكون قريباً إلى المنافذ البحرية الدولية وتكون الأعماق مناسبة في القناة الموصلة اليه إذ لا تقل عن ١٧.٥ متراً ، والتي تسمح باستقبال البواخر العملاقة ذات حمولة (١٢٠) ألف طن ، مما سيؤدي إلى انخفاض في كلف النقل إلى (١٠٠) دولار لكل طن ، وبذلك سيوفر الميناء مبالغ مالية تبلغ ٥,٣ مليار دولار نتيجة انخفاض تكاليف النقل عند سنة الهدف والحال ينطبق على بقية مراحل انشاء الميناء.

وأن الميناء الجديد سيحتوي على (٣٥) رصيفاً في سنة الهدف ٢٠١٨، منها (٢٢) رصيفاً للحاويات و(١٣) رصيفاً للبضائع العامة الفل ، وعليه ستكون طاقة الميناء الاستيعابية بحدود (٦٦) مليون طن سنوياً للحاويات ، و(٣٣) مليون طن سنوياً للحمولات المتنوعة وحمولات الفل ليصل المجموع إلى ٩٩ مليون طن سنوياً في سنة الهدف ٢٠٣٨ . والجدول (١) يبين حجم حركة المرور المتوقع في الموانئ العراقية ،والتي قد قسمت إلى ثلاث حقب زمنية (٢٠٣٨,٢٠٢٨,٢٠١٨) ،

جدول (١) حجم حركة المرور المتوقع في الموانئ العراقية خلال السنوات (٢٠٢٨ – ٢٠٣٨)

السنة	إجمالي الإنتاجية السنوية /مليون طن	الإنتاجية السنوية حسب نوع الحمولة (مليون طن)		فئة المعالجة
		حجم الحمولة	نوع البضاعة	
2028	79	6	بضائع عامة	الموانئ الحالية
		1	تغذية حاويات	الموانئ الحالية
		10	بضائع صب	الموانئ الحالية
		18	بضائع صب	ميناء الفاو الكبير
		44	حاويات	ميناء الفاو الكبير
2038	110	8	بضائع عامة	الموانئ الحالية
		1	تغذية حاويات	الموانئ الحالية
		10	بضائع صب	الموانئ الحالية
		24	بضائع صب	ميناء الفاو الكبير
		67	حاويات	ميناء الفاو الكبير

Source: A group of Italian Companies(CIITI), 2007: Pre – Feasibility Study of The New AL Faw Port , Volume 1 , Italy, P[14].

ثالثا: الفوائد الاستراتيجية والبترو دولار

١- الفوائد الاستراتيجية للميناء

- ميناء الفاو الكبير في حال إنشائه، سيعزز قدرة العراق الاقتصادية بنسبة ٤٥% عن القيمة الاقتصادية التي تجنيها الموانئ في الوقت الحاضر، وأن عدم بناءه يعني أن العراق سيفقد مكانته المائية في الجنوب بسبب تمسك الكويت ببناء ميناء مبارك .
- يعد ميناء الفاو الكبير من المواقع الاستراتيجية المهمة في شبكة النقل البحري ليس للعراق فقط وانما للاقتصاد الدولي أيضا لأنه يمثل موقعا متوسطا بين أوربا وافريقيا من جهة وشرق وجنوب شرق آسيا من جهة اخرى ، ومن ثم يصبح ميناءا كبيرا ومحطة للترانزيت العالمي ، فضلا عن الخدمات الاخرى الموجودة في مقترحات هذا المشروع العملاق ، ومن مميزات موقع الميناء انه يوفر ما بين ٣٥% الى ٤٥% من كلفة النقل و ٣٥% الى ٤٠% من وقت النقل على شركات ومؤسسات النقل التي تعمل على هذا المسار .
- إن وجود القناة الجافة سيعمل على تقليل تكاليف النقل عبر موانئ العراق ويساعد في جذب المزيد من شركات الملاحة العالمية عبر تقليل عدد رحلات العودة الفارغة إذ ان انتعاش حركة النقل عبر القناة الجافة سيزيد بدرجة كبيرة من احتمال حصول السفن المغادرة على شحنات معدة للنقل وبصورة مستمرة في موانئ العراق الامر الذي سيتيح لهذه السفن القيام برحلات ذهاب واياب منتجة مما يؤدي بالنتيجة الى إنعاش الحركة التجارية في هذه الموانئ
- سيحدث ميناء الفاو الكبير تأثيرات اقتصادية مهمة للاقتصاد العراقي في حال تشغيله ، إذ إنه سيحقق ايرادات متراكمة تصل الى ١٠٠ مليار دولار خلال ٢٢ سنة فقط من تشغيله .
- إن ميناء الفاو الكبير سيعمل على تطوير البنى الاساسية لقطاع النقل لغرض تلبية الطلب المتوقع من الحمولات مما يستدعي تأهيل وتوسيع الارصفة الحالية والطرق والسكك الحديدية لاستيعاب الحمولات الكبيرة التي سيستقبلها ميناء الفاو الكبير .
- ميناء الفاو الكبير سيسهم في جذب الاستثمارات الاجنبية المباشرة وغير المباشرة وكذلك العقود الدولية والاستراتيجية في الاستثمار الى العراق مثل الاستثمارات في الملحقات التابعة للميناء كإقامة المدن الصناعية والتجارية والسكنية فضلا عن إقامة منطقة للتجارة الحرة وسيحقق العراق

ايرادات اضافية من خلال الرسوم التي ستفرض على مرور بضائع الترانزيت عبر الاراضي العراقية .

- سيعمل الميناء على تنشيط حركة التجارة الخارجية للسلع غير النفطية مما سينعكس ايجابيا على العوائد المالية والاقتصادية في العراق.
- إن تشغيل ميناء الفاو الكبير سيوفر نحو ١٢ ألف فرصة عمل(مهندسين وفنيين واي عاملة بمختلف المؤهلات والتخصصات) وسيوفر الميناء فرص عمل اكبر في حال تشغيله من خلال تفعيله للأنشطة الاقتصادية والخدمية المختلفة فضلا عن تشغيل القناة الجافة الذي سيزيد من مستوى التشغيل والدخل والعمالة .
- ثمة تحديات داخلية وخارجية كبيرة تحول دون استمرار العمل بميناء الفاو الكبير . ومن اهم التحديات الداخلية : قلة التمويل وعدم الاهتمام الحكومي بتنفيذ مراحل الميناء .
- توفير ايرادات هائلة للخزينة العراقية لكونه سيغير خارطة النقل البحري وسيكون ممرا (ترانزيت) للبضائع بين الشرق والغرب.
- جذب استثمارات اجنبية وعربية الى العراق على نحو واسع مما يسهم في احداث نقلة نوعية لحركة الاعمار والتنمية في العراق .
- يسهم في جعل العراق مركزا اقتصاديا وتجاريا هاما ومتفاعلا مع دول المنطقة والعالم مما يجعل منه دولة مؤثره في هذا المجال (اصيل :٢٠١٩، ٣).

٢- احياء مشروع البترو دولار

ومن الجوانب الايجابية التي ستحظى بها مدينة البصرة اذا ما تم تطوير ميناء الفاو واخذ مدياته حسب الخطة المرسومة. هي تامين اكثر من مئة الف فرصة عمل لأبناء المحافظة الى جانب امكانية تفعيل واحياء المطالبة بعودة مشروع البترو دولار مجددا سيما وان الميناء سيعود بمليارات الدولارات على خزينة الحكومة العراقية .. وبذلك تلقي الحجة على الحكومة بان ما يحول دون تطبيق هذا المشروع هو قلة الموارد المالية قد انتهى ..

والحقيقة ان محافظة البصرة كسرت القاعدة البحرية الدولية المتعارف عليها والتي تقول ان اي مدينة في العالم مطله على البحر وتمتلك ميناء فإنها تعيش في حالة من الرفاه الاقتصادي المميز ، كحال مدينة مرسيليا في فرنسا وفرانكفورت في المانيا ..في حين ان مدينة البصرة وفي مفارقة غريبة جدا

يعتاش عليها جل العراق وهي تعاني ما تعانيه من ازمات ومعاناة لا تنتهي. منذ عقود زمنية خلت (حوار مع قناة اي ان بي ..د فضيلة سلمان البصري ٢٠٢١/١/٩).

رابعا: الابعاد السياسية والاقتصادية لتطوير ميناء الفاو...

يعد ميناء الفاو الكبير من المشروعات الاستراتيجية المهمة في العراق ، إذ يسهم إنجازه بمنح العراق اطلالة على مياه الخليج العربي، والمتمثل في القنوات الملاحية الدولية التي تربط الخليج العربي وميناء أم قصر وخور الزبير ومن ثم الموانئ العالمية في أعالي البحار.

لذا تتجلى الاهمية السياسية والاقتصادية للإعادة احياء وتطوير ميناء الفاو العراقي في هذا الوقت بالتحديد من عمر السياسة العراقية لمرحلة ما بعد عام ٢٠٠٣ .. والاصرار على انجازه بالصورة المثلى لميناء يعده خبراء الاقتصاد.. الميناء الثالث في العالم اهمية من حيث الموقع الجغرافي والواردات المالية .. وهو الهدف الحكومي الذي يأتي في ظل تحديات مالية صعبة واهتزاز اقتصادي حقيقي يعاني منه البلد في السنوات الثلاث الاخيرة ، ومع ذلك فإنها تعد بحق خطوه مهمة يراد بها توجه مسجات سياسية مباشرة لعموم دول المنطقة والعالم .. مسجات مفادها ان العراق اخذ يستعيد عافيته ويلتقط انفاسه من جديد كيما يعود رقما صبعا في المعادلة السياسية والاقتصادية الاقليمية والدولية ، كما كان في سالف الايام .. وهي الخطوة التي لا تريد لها بالتأكيد باي حال من الاحوال دول الجوار ان يكتب لها النجاح المرسوم لان في ذلك خطر كبير وحقيقي على توازنها الاقتصادي والسياسي معا..

لذا تجدها بشكل او باخر تحاول تعطيل عودة الروح للقرار السياسي العراقي .. لسبب بسيط جدا وهو ان تعافي العراق داخليا وخارجيا سوف يغير كثيرا من شكل المعادلة السياسية والاقتصادية في المنطقة .. ومن هنا نجد ان الكثير من الدول المجاورة للعراق وغيرها من الدول الاخرى التي يبدو انها لا تريد للعراق ان يتعافى ويستعيد توازنه السياسي والاقتصادي معا ، لابل وتعمل تحت مختلف المستويات لجعله يدور في فلك حالة من الاهتزاز وللاستقرار المستمر سواء كان ذلك بالجهد المخابراتي او من خلال شراء ذمم بعض السياسيين المحسوبين على المشهد السياسي العراقي ، كما حصل في قضية ميناء مبارك الكبير او من خلال خلق ودعم مجاميع مسلحة متشددة على غرار القاعدة وداعش وما نجم عن ذلك من اضرار جمة للعراق على مختلف الاصعدة.. الا ان العراق

كعادته جاء من بعيد ليدحر كل المؤامرات بكل شجاعة وفي زمن قياسي فاجئ العالم باسره (مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية ، بحث مشارك ، مؤتمر مركز النهرين ٢٠١٩/٤/١٩).

واتساقا مع ما ورد انفا يأتي السبب الاساس في اجماع اغلب دول الجوار والدول الكبرى على اهمية عرقلة اتمام تطوير ميناء الفاو العراقي يعني بالملموس اتمام ما يطلق عليه اليوم خبراء الاقتصاد في العالم بطريق الحرير الذي يمهد الدرب بطبيعة الحال الى دخول قوى عالمية كبرى تأتي في المقدمة منها جمهورية الصين كقوة اقتصادية وعسكرية الى المياه الدافئة ، كما يصطلح على تسميته من قبل اهل السياسة والاقتصاد ، وهو ما يعني بلغة السياسة دخول طرف اخر جديد منافس ومرعب اقتصاديا وعسكريا الى المنطقة ، وبالتالي خلق قرار سياسي مهم مضاف الى المعادلة السياسية في المنطقة .. الامر الذي يرعب الولايات المتحدة الامريكية و ما لا تحبذه ايضا دول الاتحاد الاوربي وحلف الناتو.. وهو الواقع الذي تجلى بوضوح من خلال حالة الضغط الرهيب الذي مارسته ادارة الرئيس الامريكي دونالد ترامب على حكومة دولة رئيس الوزراء العراقي الحالي مصطفى الكاظمي من اجل المضي قدما في الاتفاق مع شركة دايو الكورية الجنوبية وعدم التوقيع مع الشركات الصينية برغم جميع المغريات المالية والفنية التي قدمها الجانب الصيني للحكومة العراقية في مجال تطوير ميناء الفاو ..(الاكونومست الامريكية ،العدد٦٥٦٧ ،الملحق العسكري ، ٢٠١٩).

وتطابقا مع ما ورد ووفق معايير المنطق الاقتصادي الدولي الذي يقول ان اي دولة تروم خلق قرار سياسي قوي وفاعل لها ، لابد ان يرافقه ذلك متانه في العامل الاقتصادي وقوة عمولته المحلية .. ومن هنا تاتي خطورة انجاز وتطوير ميناء الفاو كون ان هذا التوجه المهم سيرفع سعر الصرف للدينار العراقي مقابل الدولار الامريكي بما معدله ٢٨% مقارنة بسعر الصرف الحالي الى جانب رفع مستوى القرار السياسي العراقي من ١٢% الى ٨٦% ، كون ان انطلاق ميناء الفاو بحلته الجديدة سوف يجعل من العراق قوة اقتصادية مهمة جدا في المنطقة والعالم باسره ، حيث تشير احدث تقارير مراكز الدراسات الاقتصادية وصحيفة المال والاقتصاد الفايننشل تايمز الى ان مدخولات الخزينة العراقية ستكون من الميناء سنويا ٦٦% مليار دولار اذا ما اشتغل بكامل فاعليته .. فضلا عن اقبال كبرى الشركات العالمية الكبرى على الاستثمار في العراق بصورة اكبر مما هي عليه اليوم ، كما انه يجعل من العراق ايضا نقطة ارتكاز اقتصادي بارز بكل المعايير الاقتصادية (تقرير صحفي موسع نصف دوري ،وزارة النقل والمواصلات العراقية،٢٠١٨، جريدة الفايننشل تلينز اللندنية ، ٢٠١٩/٩/٦).

وهنا لابد من الاشارة الى حقيقه في غايه الاهمية على الصعيد الاقتصادي وهي ان تطوير ميناء الفاو بجميع مرافقه ومنصاته البحرية وكاسر الامواج وبعمق ١٩ م و١٤ سم يعني بالقاطع اصابة موانى مبارك الكبير والاحمدي الكويتي وميناء الحميرية الاماراتي في دبي وموانئ دولة قطر بمقتل .. كونه سوف يشل حركتها التجارية بشكل كبير ، كما انها ستتضرر بمعدل ٧٦% ، ذلك ان محطة الانتظار وعمل الأرصفة في ميناء الفاو ستكون قادرة على استيعاب اعداد كبيرة من السفن العملاقة بدلا من توجهها كما هي العادة الى الموانئ الخليجية المذكورة انفا ..او الى الموانئ الايرانية في احيان كثيرة.

في حين سيكون حجم الضرر الاقتصادي على كل من ايران والسعودية ليس بذلك الحجم مقارنة مع دول الخليج العربي الاخرى ، وذلك لكون ان هاذين البلدين لديهما اكثر من منفذ تجاري مطل على البحار الدولية ، ومن هنا فان نسبة الضرر بحسب راي الخبراء الاقتصاديين في العالم سيكون بنسبة ١٣% ، وهي نسبة معقولة مقارنة بحجم الضرر بدول اخرى مجاورة للعراق ..ولعل ادل دليل على ذلك ان المملكة العربية السعودية رفضت ادراج موضوعة تطوير ميناء الفاو ضمن جدول اعمال مؤتمر مجلس التعاون الخليجي الاخير بداعي ان هذا الموضوع لا يشكل خطر حقيقي على المنطقة (تقرير صحفي لهيئة الموانئ الكويتية ، صحيفة القبس الكويتية ،٢٠١٨).

وبذات الصدد وفي دلالة واضحة على اهمية العراق كثروة نفطيه وموقعا جغرافيا مهما للغاية ما ذكره وزير الدفاع الامريكي الذي قاد دول التحالف الدولي لاحتلال العراق عام ٢٠٠٣ دونالد رامسفلد ما ذكره في مذكراته الاخيرة بعد خروجه من منصبه بالقول " حينما تم ابلاغي من احد كبار الضباط في ساعه متأخرة من ثاني ليله لدخول قواتنا المسلحة لمطار بغداد بان قواتنا تتعرض لخسائر كبيرة في الارواح من قبل عناصر الحرس الجمهوري وصلت الى فقدان قواتنا لثلاثة الاف مقاتل ... فحملت نفسي وذهبت الى الرئيس جورج بوش الابن واخبرته بما يحصل في مطار بغداد الدولي من معارك طاحنة .. فما كان منه الا النظر الي والا جابه بشيء من الفتور الذي لم اكن اتوقعه .. لايهم حتى اذا خسرنا مائة الف جندي .. الاهم لدي احتلال العراق لان اللوبي الدولي قد قرر ذلك .. لاتهمنا كثيرا ثروات العراق ... الاهم لدينا موقعه الجغرافي .. نريد ان نتحكم من خلاله بطرق الملاحة الدولية البرية ولبحريه .." (مذكرات وزير الدفاع الامريكي السابق رامسفلد ، ٢٠١٤،ص١٤٦.،، حوار مع قناة السي ان نفس العام).

هذا الكلام يأتي خير اضافة على ما اوردنا من معلومات في بداية استهلالنا لهذا البحث .. كما انه تأكيد اخر مضاف على ان الولايات المتحدة الامريكية ومن خلفها دول التحالف الدولي لم تأت اعتباطا الى العراق ..بقدر ما انها جاءت عبر تدبير سياسي استراتيجي عميق المدى والدلالات الذي لم يكتشفه للأسف الشديد اهل الحل والعقد السياسي داخل وخارج العراق الا بعد حين ..وان امريكا كان من بين اهم اهدافها الاساسية منع وصول التنين الصيني بكامل جبروته العلمي والاقتصادي والعسكري الى منطقة الخليج العربي والعراق تحديدا ..لان في ذلك مساس مباشر بسطوة القرار الامريكي في المنطقة .. فضلا عن ان هذا الفعل سيمنح الفرصة للرئيس الروسي المتربص فلاديمير بوتن للدول لمنطقة الخليج العربي .

ولعل من خفايا اوراق احياء وتطوير ميناء الفاو .. هي ان اسقاط حكومة عادل عبد المهدي والتعجيل بتقديم استقالته تأتي على خلفية توقعيه للاتفاق الاستراتيجي الاقتصادي مع الصين بحجم ٥٥١ مليار دولار .. الامر الذي اغاظ الادارة الامريكية كثيرا ..كما أن علينا أن لا ننسى حادثة مقتل مدير شركة دايو الكورية الجنوبية التي تمت عبر جهد مخابراتي لدولة جارة ، فكانت خير رساله على حقيقة ما يجري على الارض من نزاع محتدم من اجل ايقاف عجلة تطوير ميناء الفاو العراقي (د فارس ابراهيم الكاتب ، مقالة صحفية ،جريدة المشرق العراقية ، العدد٢٣٨٠، ٢٠٢٠).

خامسا: موانئ العراق بين التحديات وطموحات المستقبل

ظلت موانئ العراق إزاء كل ذلك في تعثر مستمر حتى أنها أضحت عاجزة عن أداء وظائفها كموانئ من الجيل الأول، وتمثل الموانئ لاقتصاد العراق أهمية استراتيجية ، لذا فإن إنعاش الموانئ الحالية أو بناء موانئ جديدة سيكون عاملاً مهما للاقتصاد العراقي ، لذلك عمد العراق على أنشاء ميناء الفاو الكبير وهو من المشروعات الاستراتيجية العملاقة في العراق وقد تم اعداد الخطط والدراسات والبحوث الخاصة به .

ويعد مشروع ميناء الفاو الكبير جزءاَ من مشروع القناة الجافة الذي يربط الخليج العربي عبر موانئ البصرة بالبحر المتوسط عبر سوريا وربط الخليج العربي أيضا بشمال أوربا عبر تركيا وهذا الميناء سيكون له أثر كبير في الاقتصاد العراقي .

وان هذهِ الأهمية الاستراتيجية لموانئ العراق وميناء الفاو الكبير الحساسة على وجه التحديد، وما يمكن ان تؤديه من دور كبير في دفع عجلة الاقتصاد العراقي للأمام ، إذ وجد أن للموانئ العراقية أهمية اقتصادية كبيرة في تنويع الاقتصاد العراقي ومن ثم فأن إنشاء ميناء الفاو الكبير سيكون له الأثر الأكبر في تحقيق ذلك .

التحديات الداخلية:

- الاختلال المالي في البلد
- الاختلال في سوق العمل
- الاختلال في نظام التعليم
- الاعتماد على النفط كمصدر احادي الدخل مما يؤدي لتقليل التمويل المالي.
- الاختلال في التركيبة السكانية

اما اهم التحديات الخارجية :

المثير بعد ذلك حقا في هذا الامر .. هو أن دول الكويت والامارات العربية المتحدة ودولة قطر تمكنت من شراء ذمم العديد من السياسيين العراقيين باتجاه الترويج بعدم حفر ميناء الفاو الى مستوى ١٩م ، والاكتفاء بما هو عليه من الارتفاع الحالي لأن في ذلك ديمومة الحياة لموانئهم ، وهي الحقيقة التي نشرتها بالأرقام العديد من الصحف الامريكية ومن ابرزها صحيفة جورنال وول ستريت الواسعة الانتشار في الولايات الامريكية والعديد من دول العالم ..ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل وصل درجة شراء اصوات بعض وسائل الاعلام العراقية المرئية منها والمكتوبة للتطبيل لها وتشويه الحقائق على الارض خدمة لمصالحها الشخصية..(صحيفة جورنال وول ستريت الامريكية ، ٢٠٢٠/١٢/٢٢).

أحست دول الجوار بالضرر من إنشاء ميناء الفاو الكبير كونه سيعيد العراق لموقعه الريادي على خريطة التجارة الدولية وتعزيز استقلاله الاقتصادي وخاصة دولة الكويت ، مما دفعها إلى إنشاء ميناء مبارك، والذي يعد التحدي الاكبر الذي يواجه ميناء الفاو الكبير ، وللوقوف على التحديات الخارجية التي سيواجهها هذا الميناء سيتم ذلك من خلال الفقرات التالية (المرسومي والجزائري : ٢٠٢٠) :-

١- ميناء مبارك :-

تطور عمل الموانئ الكويتية خلال فترة الحرب العراقية الايرانية، وازداد نشاطها بعد فرض الحصار الاقتصادي على العراق في عام ١٩٩٠، وبعد عام ٢٠٠٣ انتعشت هذه الموانئ لإسناد قوات الاحتلال الاميركي للعراق ، وقد أدى خروج قوات الاحتلال الى تدهور الاوضاع الاقتصادية للموانئ الكويتية ، مع ملاحظة أن تلك الموانئ تسد حاجة الكويت لأكثر من ٢٠ سنة قادمة، وان الكويت لا تحتاج الى موانئ جديدة ،ومن موانئها الحالية:

- أولها ميناء الشويخ ، وهو الميناء التجاري الرئيس بالكويت .
- أما ثاني الموانئ الكويتية فهو ميناء الشعيبة
- وأن ثالث الموانئ بدولة الكويت هو ميناء الدوحة، وهو ميناء ساحلي صغير يبلغ عمقه ٤.٣ أمتار لاستخدام الجنائب والزوارق والسفن الصغيرة التي تقوم بالخدمة الساحلية بين دول الخليج، ويعد ميناء الدوحة حوضاً شبه مقفل بحواجز أمواج، تمتد داخله تسعة أحواض بها مراسٍ صغيرة.

وبالرغم من امتلاك الكويت للموانئ المذكورة فقد شرعت ببناء ميناء جديد سمي بميناء مبارك ، إذ يجري العمل على إنشائه على خور عبدالله شمال شرق جزيرة بوبيان ، إذ ستكون المياه أعمق في هذا الجانب من الجزيرة وبدأ العمل به في سبتمبر من عام ٢٠٠٧ ، بعد أن فازت بعقد التنفيذ شركتا الخرافي الكويتية ، وشركة هيونداي الكورية ، ويخطط له أن يكون أكبر موانئ الخليج العربي ،إذ يحتوي على (٦٠) رصيفاً عام ٢٠٢٣، على ان يتم إنجازه بأربع مراحل ، وهذا يعني أن الكويت باشرت ببناء مشروعها (ميناء مبارك) بعد سنة من إعلان الحكومة العراقية عن نيتها بإنشاء ميناء كبير في جزيرة الفاو ، مما يدل على وجود تنسيق مسبق ونية مبيته مع قوى خارجية للتأثير في العراق و الضغط عليه في التراجع عن بناء ثوابته الاستراتيجية ، وعند التمعن في المراحل والمواصفات الفنية لبناء ميناء مبارك ، نرى تصاعداً في وتيرة الأضرار المقصودة على العراق ، وهنالك مشروع لربط الكويت والعراق والسعودية وايران وتركيا بسكة حديد تصل في نهاية المطاف إلى موانئ تركيا على البحر الأبيض المتوسط ، ويشغل ميناء مبارك الكبير الذي يسمى احياناً بـ(ميناء بوبيان)الذي تمتد معظم منشآته

داخل المياه الاقليمية الكويتية التي تقع في النصف الجنوبي من جزيرة بوبيان على ساحلها الشرقي قبالة الساحل الغربي لشبه جزيرة الفاو العراقية .

٢- أسباب اختيار جزيرة بوبيان لإنشاء ميناء مبارك:

اشار (المرسومي والجزائري: ٢٠٢٠) يوجد تداخل في عدة عوامل اقتصادية وسياسية دفعت الكويت الى انشاء ميناء مبارك في هذا الموقع ، على الرغم من أن الكويت تمتلك خطوط ساحلية مفتوحة على البحر، ولها موانئ تخصصية واسعة في الشعيبة والأحمدي والدوحة والشيوخ والقليعة وعندها مجموعة كبيرة من المرافئ والمراسي العميقة ، تتناسب مع عدد سكان الكويت عدا الوافدين ، الذي يبلغ حسب إحصائيات عام ٢٠١٥ نحو ١.٣٢٠مليون نسمة ، في حين عدد الوافدين إلى الكويت يبلغ ٣.٠٠٢ ملايين نسمة، ليصل إجمالي سكان الكويت إلى ٤.٣٢٢ ملايين نسمة ،في مقابل امتلاك العراق ساحلاً ضيقاً وموانئ تجارية محدودة وممرات ملاحية غير صالحة لإبحار السفن العملاقة ذات الغاطس الكبير .

والجدول (....) يوضح أطوال السواحل البحرية للدول المجاورة للعراق والمطلة على الخليج العربي مقارنة بطول الساحل العراقي ، إذ يلاحظ أن العراق البلد الأفقر من حيث طول ساحله البحري ، إذ يبلغ (٦٠) كيلو متراً ، في حين يبلغ طول الساحل الايراني (٢٤٤٠) كيلو متراً ويعد الأطول من بين الدول المطلة على الخليج العربي وتأتي من بعدها السعودية وطول ساحلها يبلغ (١١٥٢) كيلو متراً ، كما ويبلغ طول الساحل الاماراتي والكويتي(٦٤٤) و (٤٨٨) كيلو متراً على التوالي .

جدول (....) أطوال السواحل البحرية للدول المطلة على الخليج العربي

الدولة	طول ساحلها البحري
العراق	٦٠ كيلو متراً
الكويت	٤٨٨ كيلو متراً
الأمارات	٦٤٤ كيلو متراً
السعودية	١١٥٢ كيلو متراً
ايران	٢٤٤٠ كيلو متراً

المصدر من إعداد (المرسومي والجزائري:٢٠٢٠) بالاعتماد على :

١- فؤاد طارق كاظم العميدي (٢٠١١) الوضع الجغرافي للخليج العربي :
http://www.uobabylon.edu.iq

٢- محمد محمد (٢٠١٥) أين يقع الخليج العربي : http://mawdoo3.com/

والشكل (١) يبين بصورةٍ أوضح مدى طول سواحل الدول المجاورة للعراق والمطلة على الخليج العربي مقارنة بقصر طول الساحل العراقي .

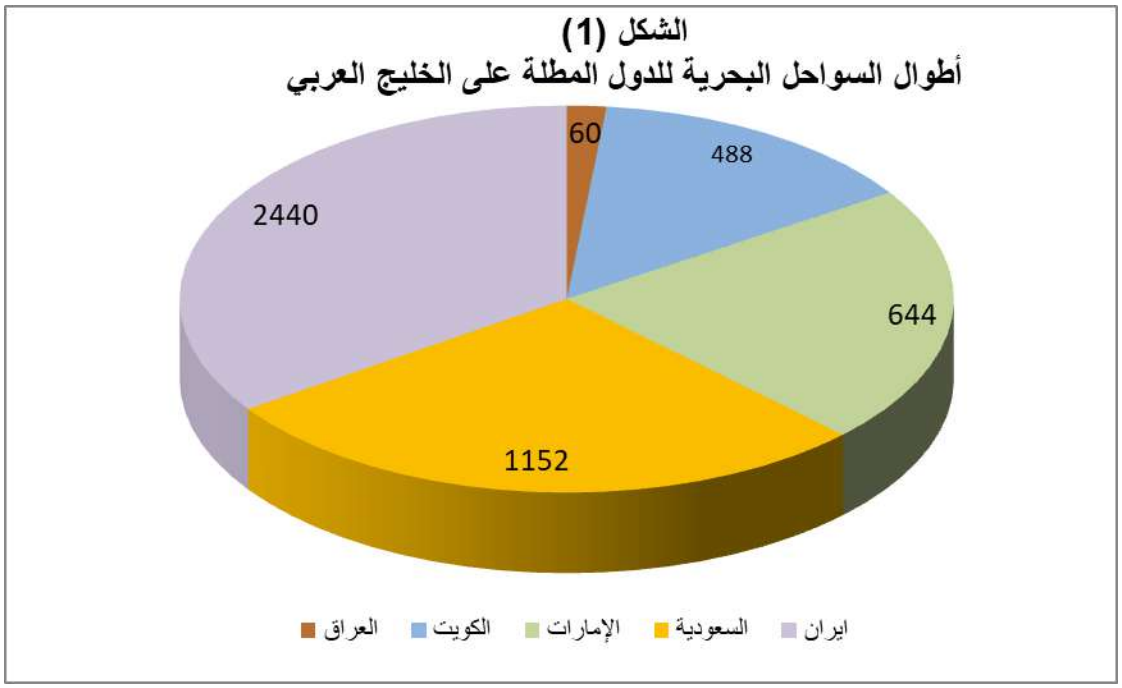

٣- انعكاسات ميناء مبارك الكويتي على الموانئ العراقية :

أشار الخبراء العراقيون الذين زاروا دولة الكويت إلى أن الجانب الكويتي لم يقدم أية وثيقة تتعلق بالجدوى الاقتصادية لميناء مبارك ودراسات اختيار الموقع ، مع العلم أن أية دراسة أولية لإنشاء مشروعات كبيرة لابد أن تحتوي على جدوى إنشاء المشروع وبدائله ومميزاته ومساوئه ، فعلى سبيل المثال – فأن دراسات ميناء الفاو الكبير قدمت ٨ أماكن بدائل ، مع بيان كل من مساوئ ومحاسن كل بديل ، وقد تم تحديد مكان الميناء حسب المكان الأنسب ، كما يلاحظ بأن ميناء مبارك ارتكز على

بعض محاوره المستقبلية على مد خطوط السكك الحديد صوب أم قصر، وهذا يوضح النظرة المستقبلية للكويت التي تهدف إلى السيطرة على تجارة المنطقة ، إذ أن موقع الميناء يستحوذ على مكان استراتيجي يخنق المياه العراقية ، وكون ميناء أم قصر وميناء خور الزبير لا يستوعبان أكثر من ٥٠٠ ألف حاوية سنوياً فقط ، وعلى هذا فأن هدفهم الأساسي بأن يكون ميناء مبارك محطة ترانزيت للبضائع العراقية التي تصدر بعدها براً أو بحراً إلى العراق ، ومجمل الأمر فأن ميناء مبارك سيربك المشهد الاقتصادي والسياسي العراقي ، إذ أن بناء مشروع بهذه الضخامة ستكون له تأثيرات سلبية ضارة على الاقتصاد العراقي بشكلٍ مباشر ، والتي يمكن ان نبينها بالنقاط الأتية :-

١- إن قرار الكويت بناء ميناء مبارك قرب السواحل العراقية يعد مخالفاً للقرار الدولي الصادر عن مجلس الأمن المرقم[*1] ٨٣٣ ، وأن بناء الميناء يصل إلى الحدود المائية التي رسمها هذا القرار، ومن ثم فأن ذلك يعد ظلماً كبيراً على العراق .

٢- الكويت ليست بحاجة من الناحية الاقتصادية إلى تحويل أكبر جزرها إلى ميناء ، نظراً لامتلاكها موانئ تجارية كبيرة ، وتمتلك ساحل بطول يصل تقريباً إلى ثمانية أضعاف الساحل العراقي ، لكنها قررت إنشاء ميناء مبارك في جزيرة بوبيان غير الآهلة بالسكان ، ولا يبعد سوى نحو واحد كم عن الفاو ، لذا فأن الهدف من وراء إنشاء ميناء مبارك هو إفشال مشروع ميناء الفاو الكبير وحرمان العراق من أي إطلالة له على البحار والمحيطات ، إذ أن ميناء مبارك سيقطع الممر الملاحي المؤدي إلى مينائي أم قصر وخور الزبير .

٣- أن الكويت تعمل على خنق الموانئ العراقية من اجل قتل الحياة في تلك الموانئ لكي تبقى موانئ الكويت عامرة بالنشاط والحيوية ،بعد أن شعرت الكويت في السنوات الأخيرة بتدهور موانئها وانخفاض إيراداتها وحسب إحصائيات الموقع الالكتروني للموانئ الكويتية الذي يؤشر ذلك، إذ انخفض عدد السفن القادمة إلى مينائي الشويخ والشعيبة من ٣٦٠٣ سفينة في عام ٢٠٠٦ إلى ٣٤٧٩ للعامين ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ واستمر بالانخفاض حتى عام ٢٠٠٩ ليصل إلى ٣٤١٩ سفينة ، إما ميناء الدوحة الكويتي فهو الآخر شهد انخفاضاً في عدد السفن القادمة ، فبعد إن كان عدد

(*)[1] ينص قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٨٣٣ الذي صدر في ٢٧ آذار عام ١٩٣٣ على إقرار ما توصل اليه فريق ترسيم الحدود الكويتية العراقية ، وعد قراراته نهائية وطلب احترام ذلك القرار والالتزام بهِ ،وعدم انتهاك الحدود الثنائية بين الكويت والعراق بما في ذلك الحدود الملاحية، الأمر الذي رفضه النظام العراقي السابق ، إلا أنه وافق عليه في نهاية عام ١٩٩٤عقب ضغوط دولية .

السفن القادمة ١١٠٢٨ سفينة عند عام ٢٠٠٥ ،انخفض إلى ٨٢٦٣ سفينة في عام ٢٠٠٧ ، ومن ثم إلى ٧١٣٥ و٦٢٣٥ سفينة لعامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ على التوالي ، مما أدى ذلك إلى انخفاض في الارباح المتحققة ، إذ انخفضت من ٤٤.١٣٤.٥١١ مليون دينار كويتي في عام ٢٠٠٦ إلى ٣٣ مليون دينار كويتي في عام ٢٠٠٩ (عيسى:٢٠١٣،٣٣)

إن ميناء الفاو الكبير في حال إنشائه، سيعزز قدرة العراق الاقتصادية بنسبة ٤٥% عن القيمة الاقتصادية التي تجنيها الموانئ في الوقت الحاضر، وأن عدم بناءه يعني أن العراق سيفقد مكانته المائية في الجنوب بسبب تمسك الكويت ببناء ميناء مبارك ، وبهذا فان الكويت تعمل على استفزاز العراق بسبب تخوفها من بناء ميناء الفاو الكبير الذي سيستقطب الشركات العالمية وسيحول العراق إلى نقطة نقل محورية. أيضاً هناك أضرار ستلحق بالبيئة من جراء الفضلات الناجمة عن المشروع والسفن التي سترسو فيه ، أو من المشروعات المزمع الحاقها في الميناء . كذلك أن عمليات الحفر والردم وإنشاء السواتر الخرسانية في خور عبدالله سوف تلحق الضرر بالثروة السمكية في المياه الإقليمية العراقية ، والتي تعد مصدر رزق الكثير من سكان المنطقة الجنوبية .

إن ضيق القناة الملاحية سيؤدي إلى حدوث اصطدام البواخر المبحرة باتجاه الموانئ العراقية ، كما أن من الصعوبة استيعاب البواخر الداخلة والخارجة من الموانئ العراقية وإليها في آن واحد ، نتيجة لضيق القناة الملاحية ، إذ إن ميناء مبارك سيقطع كمية كبيرة من المياه عن ميناء أم قصر ومن ثم سيؤدي إلى انخفاض منسوبه بشكلٍ حاد ، كذلك أن وجود هيكل الميناء وامتداده عرضياً باتجاه القناة يؤدي إلى ظهور أمواج متكسرة سواء الناتجة بفعل الرياح أو الأمواج المدية ، والتي تتميز بالقوة الكبيرة وقابليتها على إعادة تشكيل السواحل وقدرتها على تحريك الحبيبات الرملية الخفيفة في القاع وهذا يؤدي إلى اندفاع هذه الحبيبات بفعل حركة الأمواج ، وإذا ما ترسبت مرة أخرى إلى القاع بفعل الجاذبية الأرضية فأنها سوف تستقر في مواقع جديدة غير التي كانت عليها من قبل ، وتؤدي تلك الحركات التي تحدث بكميات كبيرة وبصفة مستمرة إلى تغيرات في أشكال ومواقع الشواطئ وأعماقها في تلك المنطقة وما جاورها (الطوابي: ٢٠١٥).

إن إنشاء ميناء مبارك سيؤدي إلى ضيق القناة الملاحية الواقعة بين ميناء مبارك والساحل العراقي والتي هي أصلا ضيقة وبممر واحد، وهذا الامر يشكل ازدحاماً لحركة البواخر، فضلاً عن أن التيارات المائية في المنطقة تؤثر في الملاحة بشكل كبير، والأمر الأهم من ذلك هو أن القناة الملاحية كلما ضاقت

قلت فيها نسبة تبدل المياه، وتزداد فيها الترسبات التي تعوق حركة الملاحة في المنطقة ، كذلك ستؤدي حركة البواخر الكثيفة في المنطقة إلى تأخر وصول البواخر إلى الموانئ العراقية ، إذ ستزداد فترات الانتظار بشكلٍ كبير، مما يعني أن الكويت بإنشاء ميناءها الجديد ستخلق منطقة انتظار للموانئ العراقية عند مدخل القناة الملاحية.

ويترتب على حالة التزاحم هذه الكثير من التأثيرات الاقتصادية السلبية على كل من شركات الملاحة البحرية والميناء ، إذ أن ذلك سيؤدي إلى خفض إنتاجية السفينة ، وزيادة تكاليف الرحلة ، واختلال مواعيد المغادرة والوصول ، وبالتالي الإساءة إلى سمعة الشركة . كما سينعكس كذلك على إنتاجية الميناء وكفاءة أدائه ، إذ أن ذلك سيحد من قدرته على ضبط مواعيد الإرساء وتهيئة الأرصفة للسفن القادمة ، الأمر الذي من شأنه زيادة نسبة الضائعات ونشاطات الميناء غير المنتجة ، والحيلولة دون إمكانية برمجة نشاطاته المختلفة بالدقة المطلوبة .

إن التقارب الشديد بين المرور الملاحي للسفن القاصدة او المغادرة للموانئ العراقية وحركة السفن وطريقة ارسالها أو إقلاعها من الميناء الكويتي ، يؤدي إلى تداخل وتزاحم ملاحي للسفن في هذه المنطقة ، والذي يزيد من احتمالية وقوع حوادث التصادم والإعاقة الملاحية التي تؤدي حتما إلى غلق تام للقناة ، ومن ثم يسبب توقفاً كاملاً للموانئ العراقية ، علما ان هذه القناة هي المدخل الوحيد لتلك الموانئ . كذلك من المعروف ان العراق وضع خطة واعدة لإنتاج النفط بحدود ١٢ مليون برميل/يوميا خلال السنوات العشر القادمة (جولات التراخيص النفطية) ، إن مثل هذه الصعوبات لحرمان العراق من أهمية موانئه ، يخلق صعوبات ومتاعب لتصدير النفط العراقي وبالتالي إن ميناء مبارك سوف يقلل من أهمية الموانئ العراقية، ويقيد الملاحة البحرية في قناة خور عبد الله المؤدية الى ميناءي أم قصر وخور الزبير.

في حال اكتمال ميناء مبارك الكويتي من دون أن يوازيه إنهاء بناء ميناء الفاو الكبير ، فأن ذلك سيؤدي إلى خنق الموانئ العراقية ، ومن ثم انخفاض صادرات وواردات هذه الموانئ خلال السنوات اللاحقة .

لذا فقد كانت هناك ردود للشعب العراقي واتخاذ موقف ضد مشروع الحكومة الكويتية ، المتمثل ببناء ميناء مبارك في جزيرة بوبيان المجاورة للموانئ العراقية في البصرة، مما أثار حفيظة بعض المسؤولين في العراق ، بوصف أن الميناء الكويتي الجديد سيؤدي إلى حدوث تداعيات سلبية خطيرة

على الموانئ العراقية وعرقلة سير البواخر والسفن التجارية باتجاه هذه الموانئ ، مما يؤدي إلى خسائر دائمة للاقتصاد العراقي ... وبعد توضيح الآثار السلبية التي سوف تنجم عن إنشاء ميناء مبارك في الموانئ العراقية ، نرى أن ميناء الفاو الكبير سوف لن يتأثر ملاحياً من ميناء مبارك لأنه يقع في موقع متقدم من القناة الملاحية، إذ أن ميناء مبارك سوف يقتصر تأثيره ملاحياً على ميناءي أم قصر وخور الزبير ، من خلال تضييق الممر الملاحي المؤدي بالسفن إلى الموانئ العراقية ، فضلاً عن ذلك تبين عن نية الكويت في سعيها للربط السككي بالقناة الجافة ليصبح الميناء الكويتي مورداً للبضائع العراقية ، وأن موافقة الحكومة العراقية على ذلك يعني عزل ميناء الفاو الكبير عن التجارة الدولية ومن ثم تقتصر خدماته على المستوى المحلي فقط، لذا فأن على الحكومة العراقية أن لا تسمح بالربط السككي للكويت أو ايران أو لأي دولة في الخليج العربي ، ولا ضير في الربط السككي مع دول الجوار أن كان لنقل المسافرين فقط ، لأن حصر القناة الجافة بيد العراق سيحقق موارد اقتصادية ضخمة ، فضلاً عن تعزيز الاستقلال الاقتصادي للعراق، كما نرى بأن الرد المناسب على الكويت هو التعجيل بإنشاء ميناء الفاو الكبير الذي سيعود بالخير الكثير على العراق من الناحية الاقتصادية ، لما سيكون له من مردودات مالية كبيرة ومن ثم اسهامهِ في تنويع الاقتصاد العراقي ودعم عملية التنمية الاقتصادية ، فضلاً عن ذلك لا تقتصر الآثار الايجابية للميناء على العراق فقط ، بل تشمل الدول الاقليمية والأوروبية من خلال اختصار المسافات وانخفاض تكاليف النقل، ولاسيما إذا ما تم ربط الميناء مع الدول الأوروبية من خلال خطوط سكك الحديد ، كما أنه من المشروعات التي تمكن الدول من نقل البضائع مباشرة إلى الميناء ومن ثم عبر القناة الجافة إلى دول شرق اَسيا وأوروبا وبالعكس (ترانزيت)، ومن ثم فأنه سيغير خريطة النقل البحري العالمية .

سادسا: اسهامات بناء ميناء الفاو للعراق

هناك العديد من الاسهامات عند بناء ميناء الفاو الكبير(المرسومي والجزائري: ٢٠٢٠، ٥)

١. تخفيف الضغط على الموانئ العراقية الحالية .
٢. تلبية احتياجات البلد من الصادرات والاستيرادات .
٣. يتضمن الميناء خدمة التجارة الإقليمية (الترانزيت) بين آسيا وأوروبا وبطاقة ابتدائية (٢٠) مليون طن قابلة للزيادة لتصل إلى (٤٥) مليون طن سنوياً.
٤. تطوير الواجهة المائية للعراق وتطوير المنطقة اقتصاديا.

٥. تشغيل الأيدي العاملة الفنية وبنسبة كبيرة.

٦. تحسين الخط الساحلي ومنع عملية التعرية والفقدان للساحل.

٧. استخدام العراق كقناة جافة لنقل البضائع إلى أوربا أو إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط في سوريا وتركيا.

سابعا: الية تطوير ميناء الفاو الكبير

تعد الموانئ العراقية رافداً رئيساً لاحتياجات العراق المتزايدة للبضائع والسلع المختلفة ، وأن الخيار الاقتصادي الوحيد لتمكينها من التعامل مع السفن العملاقة وبكفاءة ، يكون من خلال إنشاء ميناء الفاو الكبير في شبه جزيرة الفاو في محافظة البصرة ، فضلاً عن أن العامل الأهم الذي يميز العراق كونه محطة وصل بين آسيا ودول الشرق وأوروبا.

تم وضع الية تطوير ميناء الفاو الكبير من قبل الحكومة العراقية عام ٢٠١٩ بمبلغ قدره ٤،٤ مليار يورو على ان يتم دفعه على اربعة مراحل يتم من خلاله توسيع الأرصفة الحالية بحيث تكون قادرة على استيعاب ٢ مليون حاويه ، واتمام كاسر الامواج الشرقي بطول ٨ كلم وتطوير ارصفة الخدمات ، الى جانب حفر ارضية الميناء بعمق مناسب يسهم اسهام حقيقي في دخول السفن العملاقة الى ارصفة الميناء بدلا من التوجه الى موانئ الدول المجاورة ، ولعل الشيء المميز في هذا التوجه هو جعل ارصفة الميناء بطول ٢ كلم ، وبذلك تصل مجموع اطوال الارصفة ٢٥كلم .. كما يتضمن هذا المشروع انجاز خط سريع بطول ٧٥ كلم ذهابا وايابا يجتاز قناة خور الزبير عبر نفق يحول دون اعتراض السفن والبواخر ..(اصيل سلمان بحث مقدم الى البرلمان العراق ، ٢٠١٩).

التوصيات والمقترحات

١- يرى الباحث من وحي الاحداث التاريخية من عمر السياسة العراقي عبر اكثر من تسعة عقود زمنية خلت ، ان العراق لم يكن استهدافه من قبل الدول الكبرى فقط عطفا على حجم موجوداته من الثروات النفطية والطبيعية الاخرى كما كان يعتقد الكثير .. بل لطبيعة موقعه الجغرافي المهم على الخارطة الدولية ، وبانه بحق يعتبر راس عقدة بحرية وبريه هي الاهم في العالم .. وهو ما يفسر لنا سر تكالب الولايات المتحدة الامريكية في الاصرار على احتلال العراق ٢٠٠٣ الذي وصل حد اصدار قرار من مجلس الامن الدولي باحتلال العراق .. واليوم بانت الحقيقة التي تقول ان الولايات المتحدة الامريكية لم تأت اعتباطا للعراق او من اجل السيطرة على ثرواته، بل من اجل قطع الطريق على الصين للوصول الى ميناء الفاو والمنطقة برمتها ، وهذا يعني اكمال طريق الحرير.. وبالتالي دخول الصين كثالث قوة عظمى في الصراع من اجل تسجيل نفسها رقما صعبا في المعادلة الدولية .

٢- التأكيد على الاسراع في تنفيذ مشروع ميناء الفاو الكبير والقناة الجافة ، لأن مسالة الوقت يمكن ان تكون حاسمة في نجاحه ، وذلك لوجود بعض المشروعات المنافسة في المنطقة ، ولاسيما مشروع ميناء مبارك الكويتي في جزيرة بوبيان . والمباشرة في تنفيذ مشروع القناة الجافة لربط ميناء الفاو الكبير بأوربا عن طريق تركيا ليصبح ممرا للتجارة العالمية بين آسيا واوربا ، واعطاء اهمية كبيرة في رصد الاموال للمباشرة بالمشروع وانجازه بأسرع وقت ممكن وبالتزامن مع مراحل انجاز ميناء الفاو الكبير نظرا لأهميته في توفير فرص عمل لآلاف العاطلين وخصوصا في محافظة البصرة ، والعمل على ايجاد منافذ تمويل من المؤسسات الدولية او عرض المشرع كفرصة استثمارية مع المحافظة على مصالح العراق .

٣- تضافر كل الجهود من قبل الحكومة المحلية والمركزية والوزارات المعنية والبرلمان لتذليل العقبات المالية والفنية والاسراع بإنجاز هذا المشروع الحيوي من خلال توفير التمويل اللازم لتنفيذ مراحل بناء الميناء وعدم ترك وزارة النقل المتمثلة بالشركة العامة لموانئ العراق لوحدها في تولي مهمة تنفيذ الميناء .

٤- ادراج مشروع ميناء الفاو الكبير ضمن المشروعات الاستراتيجية الكبرى كونه يندرج ضمن مشروعات وزارة النقل ، واتخاذ قرار بتأسيس هيأة مستقلة تشرف على تنفيذه .

٥- توفير الحماية اللازمة للشركات العاملة في ميناء الفاو الكبير وتطبيق القانون بحق كل من يعمل على عرقلة سير عمل هذه الشركات . وينبغي ايضا تسهيل الحصول على سمات الدخول للعاملين الاجانب لدى الشركات المنفذة للميناء .

٦- الاخذ بنظر الاعتبار تطبيق قرار مجلس الوزراء المتضمن اعفاء الشركات العاملة في ميناء الفاو الكبير من الرسوم والضرائب كونه من المشروعات التنموية ، إذا إن هذا القرار يساعد على توفير المناخ الاستثماري الملائم في الميناء .

٧- عدم منح الموافقة على الربط السككي مع الكويت او اي دولة اخرى لنقل البضائع الذي يجب ان يكون حصريا عن طريق الموانئ العراقية ، والربط يكون لغرض نقل الاشخاص فقد وليس البضائع ، لان حصر القناة الجافة بالموانئ العراقية سيعزز من الموقف الاقتصادي والسياسي للعراق ، وهذا الاجراء من شانه ان يقلل من اهمية ميناء مبارك الكويتي .

٨- القيام بدراسة علمية متخصصة للحفاظ على الثروات العراقية القريبة من الميناء وخصوصا النفطية والغازية ، مع التأكيد على عدم تعرضها للاستغلال من الجانب الكويتي ، ولابد من اجراء مفاوضات حول هذا الموضوع مع الجانب الكويتي لإدارة الثروات في الحدود البحرية المشتركة خصوصا وإن موقع ميناء مبارك مجاور لمنطقة غنية بالنفط والغاز .

٩- الواقع ان الدافع الاساس الذي حدا بمركزنا للخوض في هذا الموضوع يكمن في ان الاعم الاشمل من مراكز البحوث والدراسات الى جانب وسائل الاعلام المرئية منا والمكتوبة في العراق وعموم المنطقة كانت قد تعاطت مع هذا الموضوع بشيء كبير من التزييف وعدم الواقعية في محاولة مكشوفه لقلب الحقائق لدواعي سياسيه ومنافع مالية واضحة المعالم .. برغم علمها المسبق أن عملية احياء هذا الميناء الحيوي يؤدي الى احداث انقلابه اقتصاديه كبرى في خطوط التجارة البحرية العالمية .. كون ان هذا الفعل يعني بلغة الاقتصاد والسياسة تطبيق فعلي لانطلاق طريق الحرير من البصرة لغاية جمهورية الصين الشعبية ، وبالتالي اصابة ميناء مبارك الكبير الكويتي وميناء الحميرية الاماراتي وموانى قطر وراس لانوف

السعودي بمقتل .. الامر الذي جعل هذه الدول الى الدفع بوسائل اعلامها الى الكيل بمكيالين في التعاطي مع هذا المحور .. حتى وصل بها الامر حد التدخل المخابراتي بذات الخط عبر تهديد عمالة شركة دايو الكورية الجنوبية من اجل عرقلة مسيرة اعادة تأهيل الميناء ولاسيما فيما يتعلق بجزيئة العمق المائي الى ١٩م و٢٦سم . ولعل حادثة مقتل مدير الشركة الغامض هم خير دليل على ذلك .

١٠- تكمن اهمية هذا البحث في أن هناك لوبي دولي يمارس دورا ضاغطا للحيلولة دون احياء وتطوير ميناء الفاو ، وبخاصة ان اتمام هذا الفعل يعني بالملموس دخول التنين الصين الى المياه الدافئة والمربع الدولي الاهم في العالم ، وهو ما لا ترغبه الدول الكبرى بطبيعة الحال ومنها على وجه الدقة دول الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة وفرنسا .. ومما تقدم نجد دلالة الأهمية التجارية والسياسية التي يتمتع بها ميناء الفاو .. وهو ما يفسر لنا سر الهجمات العسكرية عبر التاريخ على هذا المرفأ الحيوي ..وكيف ان القوات البريطانية استهلت احتلالها للعراق عام ١٩١٤ بالدخول من خلاله ، وبعد مضي خمسة عقود ونيف من الزمن عادت القوات الامريكية للدخول عبر ذات الميناء لاحتلال العراق .. وليس من انتخاب جيد للأمثلة على اهمية هذا الميناء تصريح الرئيس الايراني هاشمي رفسجاني يوم سيطرة القوات الإيرانية على ميناء الفاو ابان الحرب العراقية الايرانية منتصف الثمانينيات من القرن العشرين المنتهي بالقول " اليوم اصبحت الكويت جاره لنا .. وامسكنا بحق بعصب مهم من محاور الاقتصاد العالمي ".

١١- اعادة النظر بالدستور فيما يخص قانون الاحزاب

١٢- تقوية القرار السياسي سؤدي الى تقوية وزيادة هيبة العراق الى المنطقة وان الموافقة على بناء ميناء الفاو سوف يمنح العراق قوه في قرار السياسية ويعد رقم صعب في المعادلة الاقليمية والدولية .

١٣- كذلك هناك ركائز الاساسية في الاصلاح الاقتصادي لابد من الانتباه لها وهي:

- تبني الاقتصاد المستدام: ينظر المواطن الى الحكومية بانها الراعي الاول له لذا لابد من تخفيض الضرائب وتقديم الخدمات له فضلاً عن الى محاسبة الفساد والمقصرين في العمل .

- الشفافية ومكافحة الفساد: الاقتصاد العراقي لم يرافقه نهج جاد لمكافحة الفساد لذا لم يكن سوى وعود حالمة منعدمة الثقة والمصداقية ، لذا تفشى الفساد وكانه وباء في كل مؤسسات الدولة وهذا الحال ادى الى زيادة منافع المتنفذين وتضخيم ارصدتهم التي تذهب الى دول الجوار والدول الاجنبية لاستثمارها ، وان اي مشروع اصلاحي من قبل الحكومية لم يحض بالدعم الشعبي طالما ان هناك فساد منتشر من اعلى سلطة في الدولة الى ادنى مستوى تنفيذي كذلك غياب النزاهة والشفافية والعدالة في خطوات تنفيذ المشروع.

- العدالة الاجتماعية: المساوة في توزيع الثروة وهي لا تعني العدالة بالضرورة بل من شانها تعميق الفجوات بين فئات الشعب المتفاوتة بمستويات الاقتصادية :

- الاسترشاد بالدليل العلمي: يفترض الرجوع الى بيانات ومعلومات دقيقة وليس تخمينية أو افتراضية عند اعداد التقارير ويفضل الرجوع الى البحوث والتقارير التي تعد من قبل الباحثين والاكاديميين.

المصادر:

١- العبادي ، نعمة محمد حبيب العبادي ، ٢٠١٣، دور ميناء الفاو الكبير في الامن المحلي والاقليمي ، مجلة الخليج العربي –المجلد ٤١، العدد (٣-٤).

٢- علي ، عبد الحسن جاسم ، (٢٠١١)،" تطور الموانئ وخطوط النقل في العراق " ، بحث مقدم إلى الشركة العامة لموانئ العراق ،قسم التخطيط والمتابعة ،شعبة البحوث والدراسات .

٣- علي ، عبد الحسن جاسم وجعفر سعيد عبدالله ، (٢٠٠٧) ، "استراتيجية عمل الموانئ لتعزيز دور المنافسة "،بحث مقدم إلى الشركة العامة لموانئ العراق ،قسم البحوث والدراسات .

٤- عيسى ،أحلام أحمد ،(٢٠١٣) ،" ميناء مبارك وانعكاساته على العلاقات العراقية – الكويتية " ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، بغداد ، العدد (٤٧).

٥- الطوبي ، حكيم حيال جاسم ،(٢٠١٥)، " ميناء مبارك وتأثيراته الاقتصادية والسياسية على العراق " ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، قسم الجغرافية ، جامعة البصرة .

٦- (مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية ، بحث مشارك ، مؤتمر مركز النهرين ٢٠١٩/٤/١٩).

٧- (حوار مع قناة اي ان بي ..د فضيلة سلمان البصري ٢٠٢١/١/٩).

٨- (حوار مع قناة اي ان بي ..د فضيلة سلمان البصري ٢٠٢١/١/٩).

٩- (مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية ، بحث مشارك ، مؤتمر مركز النهرين ٢٠١٩/٤/١٩).

١٠- (مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية ، بحث مشارك ، مؤتمر مركز النهرين ٢٠١٩/٤/١٩).

١١- ..(الاكونومست الامريكية ،العدد٦٥٦٧ ،الملحق العسكري ، ٢٠١٩).

١٢- (تقرير صحفي موسع نصف دوري ،وزارة النقل والمواصلات العراقية،٢٠١٨، جريدة الفايننشل تلينز اللندنية ، ٢٠١٩/٩/٦).

١٣- (تقرير صحفي لهيئة الموانئ الكويتية ، صحيفة القبس الكويتية ،٢٠١٨).

١٤- (مذكرات وزير الدفاع الامريكي السابق رامسفلد ، ٢٠١٤،ص١٤٦.،، حوار مع قناة السي ان ان نفس العام).

١٥- (د فارس ابراهيم الكاتب ، مقالة صحفية ،جريدة المشرق العراقية ، العدد٢٣٨٠، ٢٠١٦).

١٦- (صحيفة جورنال وول ستريت الامريكية ، ٢٠٢٠/١٢/٢٢).

١٧- (اصيل سلمان بحث مقدم الى البرلمان العراق ، ٢٠١٩).

١٨- (المرسومي والجزائري:٢٠٢٠ "ميناء الفاو الكبير: الاهمية والموقع والتحديات)

١٩- فؤاد طارق كاظم العميدي (٢٠١١) الوضع الجغرافي للخليج العربي :

٢٠- http://www.uobabylon.edu.iq

٢١- محمد محمد (٢٠١٥) أين يقع الخليج العربي : http://mawdoo3.com/

22- A group of Italian Companies(CIITI),2008: Pre – Feasibility Study of The New AL Faw Port ,Volume 1 , Italy .

23- A group of Italian Companies(CIITI), 2007: Pre – Feasibility Study of The New AL Faw Port , Volume 1 , Italy.

التجارة الدولية في خدمات النقل وأساليب توريدها في إطار (WTO) مع إشارة خاصة للعراق (دراسة استشرافية)

أ.م. د إيهاب عباس الفيصل

جامعة ميسان– كلية الادارة والاقتصاد

leehab86@yahoo.com

الملخص:

على الرغم من الأهمية الي يتمتع بها قطاع النقل على المستوى الدولي لما يتسم به من أبعاد اقتصادية، الاً انه في العراق لا يزال يعاني من تحديات وصعوبات عدة تحول من دون إمكانية الاستفادة من هذا القطاع في المساهمة في التنمية الاقتصادية في الدولة، ومع انفاذ الاتفاقية العامة للتجارة للخدمات (GATS) اصبح هذا القطاع أكثر تنظيماً خاصة في ظل ادخال قضية تحرير التجارة الدولية في الخدمات في مجال المفاوضات بدءاً من جولة الأوروغواي ولأسباب عدة اهمها تنامي تجارة الخدمات في إجمالي التجارة الدولية، فضلاً عن المزايا التنافسية التي تتمتع بها مجموعة كبيرة من الدول في مجال تجارة الخدمات، اذ يسهم قطاع الخدمات بدور مهم في نشاط التجارة الدولية التي شهدت تطوراً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة بفعل الثورة التكنولوجية الهائلة، خاصة في ظل تأثر قطاع النقل وتأثيره في مجمل الأنشطة الاقتصادية. وفي ظل سعي العراق للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية (WTO) فان قطاع النقل سوف لن يبقى بمنأى عن هذه المتغيرات الاقتصادية التي يمكن أن تؤثر عليه ايجاباً و/أو سلباً، لذا تم التركيز في هذا البحث على متضمنات الاتفاقية الدولية وانعكاساتها المتوقعة على قطاع النقل العراقي.

الكلمات المفتاحية:

الاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات (GATS)، منظمة التجارة العالمية (WTO)، خدمات النقل، أساليب التوريد، ممكنات التكييف.

International trade in transport services and methods of supplying them within the framework of (WTO) with a special reference to Iraq (a prospective study)

Assist. Prof. Dr. Ihab Abbas Al-Faisal
Faculty of Administration & Economics
University of Misan

Abstract

Despite the importance of the transport sector at the international level due to its economic dimensions, in Iraq it still suffers from several challenges and difficulties that prevent the possibility of benefiting from this sector in contributing to the economic development in the country, and with the implementation of the General Agreement on Trade For services (GATS), this sector has become more organized, especially in light of the introduction of the issue of liberalizing international trade in services in the field of negotiations, starting with the Uruguay Round, for several reasons, the most important of which is the growth of trade in services in total international trade, as well as the competitive advantages enjoyed by a large group of countries in the field of Trade in services, as the service sector plays an important role in international trade activity, which has witnessed a remarkable development in recent years due to the tremendous technological revolution, especially in light of the impact of the transport sector and its impact on the overall economic activities. In light of Iraq's endeavor to join the World Trade Organization (WTO), the transport sector will not remain immune to these economic variables that could affect it positively and / or negatively, so the focus of this research was on the implications of the international agreement and its expected implications on the Iraqi transport sector.

key words:

The General Agreement on Trade in Services (GATS), the World Trade Organization (WTO), transport services, procurement methods, and adaptations.

المقدمة

لقطاع النقل اهمية اقتصادية كبيرة، ليس لكونه أحد اهم قطاعات الخدمات في التجارة الدولية، بل ايضاً في مساهمته الكبيرة في تعزيز التنمية الاقتصادية لأي دولة، ومع إنفاذ اتفاقيات منظمة التجارة العالمية وبالتحديد الاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات (GATS)، اصبح لزاماً على الدول المنضوية كافة في المنظمة العالمية تطبيق جميع الاتفاقيات المنبثقة عنها، باعتبارها جزء من نظام التجارة الدولية المتعددة الأطراف، اذ تعد اتفاقية الـ (GATS) تحدياً كبيراً امام الدول بخاصة النامية منها، فالآثار تتوقف بالدرجة الأساسية على الكيفية التي يتم التعامل فيها مع هذه الاتفاقية، فقد تكون الآثار ايجابية و/ أو سلبية فيتوقف ذلك على مدى تحقيق الفرص المتاحة، ولما كان العراق يسعى للانضمام إلى (WTO) وهو ما يعني ان قطاع الخدمات خاصة النقل منها سيخضع لمبادئ وقواعد المنظمة الدولية، الأمر الذي يتطلب ضرورة العمل على تحسين واقع هذا القطاع عبر تحديث القوانين والتشريعات الناظمة له واستخدام التكنولوجيا المتطورة وبما يعظم من الآثار الايجابية وتدنية الآثار السلبية من خلال تدعيم قدرته التنافسية، ومن خلال الاستفادة من الديناميكية والاستمرارية التي تتسم بها المفاوضات التجارية وكذا الحال من المزايا التي يمكن ان تتيحها الاتفاقية الدولية للدول النامية، وهنا يأتي دور الالتزامات التي سيتم تقديمها والتي يمكن من خلالها تفادي المنافسة الدولية المتوقعة، وعلى هذا الأساس تناول البحث مضامين الاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات مع تحليل واقع التجارة الدولية في خدمات النقل، فضلاً عن التركيز على قطاع النقل في العراق وممكنات التكييف عبر مناقشة أساليب توريد خدمات النقل.

١- أهمية البحث: تكمن أهمية البحث من أهمية قطاع النقل في العراق، وفي ظل امتلاك العراق لحدود تربط أجزاء مختلفة للدولة مع دول العالم تأتي في صميم التطورات الاقتصادية الدولية، إذ إن القضاء على أوجه القصور وتحسين البنية التحتية للنقل يمكن ان يسهم وبشكل كبير في تعزيز المنافسة المتوقعة، يؤدي وجود خدمات نقل فعالة إلى زيادة الكفاءة الاقتصادية وبالتالي الاستفادة وبدرجة كبيرة من المزايا التي توفرها الاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات (GATS).

٢- مشكلة البحث: تتمحور مشكلة البحث في ان العراق لا يزال يعاني من صعوبات اقتصادية في جانب خدمات النقل التي تتسم بالضعف في ظل بيئة اقتصادية غير محفزة على تنشيط هذا القطاع، وما يمكن ان تفرضه الـ (WTO) خاصة اتفاقية الـ (GATS) من شروط والتزامات يتعين الالتزام بها، فلا يزال هناك غياباً أو تجاهلاً أو عدم وجود رؤية لما سيواجهه قطاع النقل من تحديات في ظل الانضمام إلى المنظمة العالمية والتي لا يمكن لكل مفاصل الاقتصاد العراقي ان تكون بمنأى عنها، بل ان الاتفاقية

العامة تعكس وجوب الالتزام بكل بنودها وما سينعكس ذلك مستقبلاً على قطاع النقل من آثار سلبية و/أو ايجابية، خاصة في ظل المشكلات والتحديات التي يمكن ان تقوض من ممكنات الاستفادة من المزايا التي يمكن الحصول عليها في حالة عدم اتخاذ الخطوات المدعومة بالإجراءات والاصلاحات المناسبة.

٣- فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها ((ان إمكانية الاستفادة من المزايا التي تتيحها الاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات (GATS) انما يتوقف بالدرجة الأساسية على مدى مساهمة خدمات النقل الفعالة في قدرة الدولة على المشاركة في التجارة الدولية وبالتالي تعزيز التنمية الاقتصادية في الدولة)).

٤- هدف البحث: استناداً إلى الفرضية المذكورة آنفاً، فان البحث يهدف إلى تسليط الضوء على:

أ- متضمنات الاتفاقية الدولية (GATS) وعلى أهم مبادئها وبنودها.

ب-التجارة الدولية في خدمات النقل وتطورها وأساليب توريدها.

ت-واقع قطاع النقل في العراق والمشاكل والتحديات التي يواجهها.

٥- منهجية البحث: تم اعتماد المنهج الاستنباطي الوصفي القائم على مراجعة الأدبيات موضوعات الدراسة الرئيسة والخاصة باتفاقية الـ (GATS) من أجل التوصل إلى تحليلات واستنتاجات نظرية خاصة بها، وذلك عبر التطرق لخدمات النقل على المستويين الدولي والمحلي.

٦- هيكلية البحث: للتأكد من صحة فرضية البحث وتحقيق الأهداف قسم البحث إلى:

أ- المبحث الأول/ نشأة الـ (GATS) كإطار لتنظيم التجارة الدولية في الخدمات.

ب-المبحث الثاني/ خدمات النقل والمؤشرات الرئيسة.

ت-المبحث الثالث/ قطاع النقل في العراق ومدى التكييف مع متضمنات الاتفاقية الدولية.

المبحث الأول/ نشأة الـ (GATS) كإطار لتنظيم التجارة الدولية في الخدمات

اولاً/ فترة ما قبل الـ (GATS)

إن الاتفاقيات الحالية لمنظمة التجارة العالمية هي نتاج للالتزامات التي تفاوضت عليها الدول طواعية بعضها مع البعض، فحقبة الثلاثينيات والاربعينيات من فترة الكساد الكبير والحرب العالمية الثانية عكست حالة الحمائية التي كانت متبعة خلال تلك الفترة التي سبقت عام ١٩٤٧ إلى حد وقف التجارة الدولية من خلال اعتماد الولايات المتحدة الامريكية لقانون التعريفات الذي اخذ يعرف بـ (Smoot-Hawley)، الذي جعل بعض الباحثين يعتقد بأنه قد عمق من أزمة الكساد الكبير فكان الحل الأولي لهذه المشكلة التي عدها البعض سياسية يتمثل بمفاوضات التعريفات الثنائية (**Krugman & Others,**

236 :2012). وفي الثلاثين من تشرين الاول/ ١٩٤٧ وبعد ان وضعت الحرب أوزارها ابرمت اتفاقية دولية متعددة الأطراف عرفت باتفاقية الـ (GATT) والتي دخلت حيز التنفيذ في كانون الثاني/عام ١٩٤٨، فكانت ترتكز بالأساس على تحرير التجارة الدولية من الحواجز الجمركية كافة التي تعترض حرية انتقال السلع عبر الحدود من أجل:

١- تحقيق بيئة تجارية تنافسية لضمان التوزيع الأمثل للموارد الاقتصادية وبما يحقق هدف الرفاهية الاقتصادية لأطراف التبادل التجاري الدولي **(الجبوري، ٢٠٠٦: ١٧٣)**.

٢- السماح بالتخصص الدولي الذي يمكّن الدول المتبادلة من تحقيق وفورات اقتصادية تفوق ما يمكن الحصول عليه في حالة الاكتفاء الذاتي، فلا معنى للتخصص وتقسيم العمل ان لم تكن هناك حرية للتجارة الدولية **(عبد الرضا،٢٠١٥: ١١٨)**.

هذا وتتعهد الدول ذات العضوية وبموجب هذه الاتفاقية بالالتزام بمبادئ أهمها:

أ- مبدأ عدم التمييز، حيث الالتزام بعدم التمييز بين الدول الاعضاء في المعاملات التجارية، وعلى وفق هذه المبدأ فان الدولة التي تمنح مزايا تجارية لدولة أخرى فإن ذلك سيسري تلقائياً على جميع الدول الاعضاء **(الكواز،٢٠٠٤: ٢)**.

ب- مبدأ الشفافية، على وفق هذه المبدأ فإن التعريفات الجمركية يتم ادراجها في جداول التزامات كل دولة.

ت- مبدأ عدم ممارسة الاغراق، حيث الالتزام بعدم قيام الدول الاعضاء بتصدير منتجاتها بأسعار اقل من السعر الطبيعي لهذه المنتجات في دولهم **(العيسوي،١٩٩٥: ١٨)**.

ث- مبدأ تثبيت التعريفة الجمركية، حيث الالتزام بتثبيت التعريفة الجمركية وعدم رفعها، وعلى وفق هذه المبدأ فإن كل الاطراف المتعاقدة يجب ان تصرح بمعدل التعريفة الجمركية الاقصى الذي ينوون تطبيقه على كل منتج، وبعد ذلك لا يمكن تطبيق معدل أعلى والاّ يتم تقديم تعويضات إلى الاطراف المتضررة من زيادة التعريفة **(عبد الحميد،٢٠٠٥: ٦٠)**.

إن هدف تحرير التجارة الدولية من الحواجز كافة التي تعوق حركتها إلى جانب هدف الاستغلال الأمثل للموارد الاقتصادية والتوسع في الانتاج والمبادلات التجارية الدولية وتشجيع الحركات الدولية لرؤوس الاموال وما يرتبط بها من زيادة في الاستثمارات الدولية يعد الهدف الأساسي لهذه الاتفاقية **(الحاجي،٢٠٠١: ٣١)**، غير أن تحقيق هذه الاهداف يتطلب وجود إطار قانوني ووظيفي يمكن من خلاله انفاذ الاتفاقات المبرمة، في حين أن (GATT) ليس لها الصفة القانونية وهذا يعد أحد أهم الاسباب التي

ادت إلى عدم مقدرتها على القيام بالمهام المخطط لها **(عبد الوهاب، ٢٠٠٨: ٢٨)**، إذ اجريت ثمان جولات للمفاوضات**(WTO, 2007:198)**:

(١)جولة جنيف (١٩٤٧)، شاركت فيها (٢٣) دولة وكان ابرز نتائجها ابرمت الاطراف ١٢٣ اتفاقية تغطي ١٥٠٠٠ بند جمركي.

(٢)جولة آنسي (١٩٤٩)، شاركت فيها (٢٣) دولة قدمت خلالها المفاوضات التزامات بالتعريفات على ٥٠٠٠ مادة.

(٣)جولة توركاي (١٩٥٠)، شاركت فيها (٣٤) دولة قدمت خلالها المفاوضات التزامات بالتعريفات على ٨٧٠٠ مادة.

(٤)جولة جنيف (١٩٥٦)، شاركت فيها (٢٢) وخلالها اتسمت الالتزامات بكونها متواضعة.

(٥)جولة ديلون (١٩٦٠-٦١) شاركت فيها (٤٥) دولة، قدمت فيها ما يقارب الـ ٤٠٠٠ امتياز تعريفة تغطي ما قيمته ٤.٩ مليار دولار.

(٦)جولة كيندي (١٩٦٣-٦٧) شاركت فيها (٤٨) دولة، نتج عنها الغاء نسبة التخفيض في المتوسط ٣٨%.

(٧)جولة طوكيو (١٩٧٣-٧٩)، شاركت فيها (٩٩) دولة، وخفض خلالها متوسط التعريفات بنسبة الثلث.

(٨)جولة اوروغواي (١٩٨٦-١٩٩٤)، شاركت فيها (١١٧) دولة، اهم نتائجها انشاء (WTO).

إن جولة الاوروغواي (١٩٨٦-١٩٩٤) والتي تعد اخر جولات التفاوض بين الدول المنضوية بشأن التشاور والاتفاق حول القضايا المتعلقة بالتجارة الدولية تحت اشراف الـ (GATT)، فهي أكثر الجولات شمولاً بمجالات التجارة الدولية وأبعدها أثراً في السياسات التجارية الدولية، خاصة وأن جولة الاوروغواي قد اقرت انشاء منظمة التجارة العالمية والتي أحيط بها جملة من الظروف الاقتصادية منذُ سبعينيات القرن الماضي، أهمها **(نعيم،٢٠٠٧: ٢٢٢ والعبيدي،٢٠١٠: ١٤٩)**:

١- حدة الصراع المتزايد بين الدول المتقدمة على الاسواق الخارجية وعلى حماية اسواقها المحلية.

٢- عجز السياسات الاقتصادية الداخلية للدول المتقدمة عن الخروج من حالة الركود الاقتصادي التي اتسمت بها اقتصاداتها والتي جعلت من هدف فتح الاسواق الخارجية مخرجاً لأزمتها الاقتصادية.

٣- انهيار نظام (Bretton Woods) لأسعار الصرف الثابتة والأخذ بنظام الأسعار العائمة، وما صاحب ذلك من ارتفاع كبير في أسعار النفط الدولية والتقلبات في أسعار العملات الدولية الرئيسة وظهور مشكلة المديونية الخارجية.

٤- الأساليب الجديدة التي أخذت بالظهور في معظم الدول والمتمثلة بأساليب تقييد التجارة الدولية خاصة ما يعرف بأسلوب الحواجز غير الجمركية.

٥- مشكلة الركود التضخمي (Stagflation) حيث الارتفاع المتزامن في معدلات التضخم والبطالة وما ترتب على ذلك من انخفاض في معدلات نمو الناتج المحلي الاجمالي العالمي (GDP).

وعلى أساس ذلك عُد انشاء الـ (WTO) نقطة انطلاق في العلاقات التجارية الدولية حيث الاشراف على كل ما يتعلق بمكونات التبادل التجاري الدولي بما فيها التجارة في الخدمات **(الحرازي،٢٠٠٧: ٢١٣)**، وذلك عبر صياغة قواعد للتجارة في الخدمات بشكل عام وخدمات النقل بشكل خاص من خلال ما عرف باتفاقية الـ (GATS).

تتمتع الـ (WTO) بسلطات تعاقدية لوضع القواعد واتخاذ التدابير واصدار الاحكام بشأن الامور كافة ذات الصلة بالتبادل التجاري الدولي في السلع والخدمات، ومن ثم حددت الاتفاقية مجموعة من المهام والوظائف المنوطة بها والتي أهمها **(رجب، ٢٠٠٩: ٦٤)**:

أ- إدارة مهمة آلية مراجعة السياسات التجارية الدولية.

ب- تسهيل تنفيذ وادارة اعمال الاتفاقات التجارية متعددة الاطراف وعملها على تحقيق أهداف هذه الاتفاقيات.

ت- تنظيم العلاقات التجارية القائمة بين الدول الاعضاء، أو للشروع في اي جولات مستقبلية لتحقيق المزيد من تحرير التجارة الدولية كونها تشكل الإطار التفاوضي بين الدول الاعضاء.

ث- تتعاون المنظمة مع صندوق النقد والبنك الدوليين من اجل تنسيق سياسات ادارة شؤون الاقتصاد الدولي وفي مختلف المجالات المالية والنقدية والتجارية وضمن ما يعرف بالمشروطية التقاطعية.

ثانياً/ الـ (GATS) وبداية تدويل الخدمات

بالنظر إلى استمرار زيادة تجارة الخدمات الدولية اصبحت الحاجة أكثر الحاحاً لوجود قواعد معترف بها دولياً، خاصة وانه ثبت وبشكل متزايد إن الاطار التقليدي للخدمات غير ملائم لتشغيل بعض القطاعات الأكثر ديناميكية وابتكارية في الاقتصاد، وبذلك عزز الجمع بين الابتكارات التكنولوجية والتنظيمية

على قابلية الخدمات للتجارة إلى جانب التفضيلات المتغيرة للمستهلكين، ومن ثم خلق حاجة إلى تخصصات متعددة الاطراف (**WTO E-Learning, 2014:75**)، وعلى وفق ذلك فإن بناء هذه الاتفاقية قد تم بركيزتين أساسيتين كل منهما تتضمن مجموعة من الالتزامات:

١- الالتزامات العامة، إذ يجب على كل دولة عضو احترام بعض الالتزامات التي تطبق بغض النظر عن وجود التزامات محددة، وهي المبادئ والقواعد التي ترتب عناصر الالتزام على عاتق الدولة التي تنظم للاتفاقية تخص العوامل التي تؤثر في تجارة الخدمات، وهذه الالتزامات تنطبق بشكل مباشر وتلقائي على جميع قطاعات الخدمات في الدول الأعضاء (**World Trade report, 2007: 194**).

٢- الالتزامات الخاصة، والمحددة للتفاوض في مجال الخدمات وقطاعات انتاج الخدمة، إذ تحتوي اتفاقية الـ(GATS) على بعض الملاحق التي تتم فيها مراعاة خصوصية بعض القطاعات، فيمكن للأعضاء اتخاذ التدابير اللازمة لبعض الاهتمامات السياسية الرئيسة، فهي التزامات تتعلق بالنفاذ إلى الأسواق والمعاملة الوطنية في قطاعات محددة (**ابو حرب، ٢٠١١: ١٤٤**)، اي ان قيام الدولة بإضافة قطاع خدمات أو قطاع فرعي معين إلى جدولها الوطني يعني ان الدولة ستطبق على التجارة التزامات الدخول إلى السوق ومبدأ المعاملة الوطنية، فيحق لها ان تحدد الحدود التي ستتبعها في منح حرية الدخول إلى السوق أو تطبيق مبدأ المعاملة الوطنية بالنسبة لكل شكل من اشكال التجارة الدولية في الخدمات (**خليل، ٢٠٠٥: ١٤**).

هذا وقد استلهمت اتفاقية الـ (GATS) القواعد والاجراءات نفسها التي تستخدمها نظيرتها اتفاقية الـ (GATT) والتي تتمثل بـ:

أ- مبدأ الدولة الاولى بالرعاية (MFN or Most Favored Nation)، وعلى وفق هذا المبدأ فان اي ميزة تتعلق بتجارة الخدمات والتي تمنح من عضو لعضو اخر في الاتفاقية او لدولة خارج الاتفاق تطبق فوراً ودون شروط على الاطراف كافة في الاتفاق، مع عدم التمييز بين موردي الخدمات من الأجانب من حيث الدخول إلى الأسواق وشروط تشغيل الخدمات (**ابو حرب، ٢٠١١: ١٤٦**). وفيما يتعلق بخدمات النقل هناك قطاعان رئيسيان توجد فيهما استثناءات مهمة لدولة الدولة الأولى بالرعاية في الاتفاقية الدولية، هما الخدمات البحرية (خاصة بالنسبة للاقتصادات المتقدمة) والخدمات الجوية.

ب-مبدأ المعاملة الوطنية (National Treatment)، المتمثل بمنح موردي الخدمات من الدول الاعضاء التزامات لا تقل عن موردي الخدمات المحليين، وهذا المبدأ مكمل لمبدأ الدولة الاولى بالرعاية، وقد اشارت المادة السابعة عشرة من هذه الاتفاقية إلى مبدأ المعاملة الوطنية، فاذا ما قامت دولة ما بأدراج قطاع معين في جدول التزاماتها المحددة فهذا يعني ان هذه الدولة قد وافقت على تقديم معاملة وطنية فيما يتعلق بذلك القطاع مع مراعاة اي قيود مذكورة في جدول الالتزامات المحددة (**GATS General Agreement on Trade in Services,2002: 18**)، يعني ذلك ان هذا الالتزام يطبق فقط على قطاع الخدمات والقطاعات التابعة له والتي تقرر الدولة وضعها على قائمة التزاماتها بالرغم من أن هذا الشرط قد لا يؤدي إلى تحقيق شرط المنافسة بين الخدمات المحلية والاجنبية.

ت-مبدأ النفاذ إلى الاسواق (The Market Access)، المتمثل في فتح السوق المحلية في القطاعات التي تحددها الدول الأعضاء، ومن الناحية العملية وضعت الاتفاقية ستة انواع من القيود التي يمكن للدول استخدامها لحصر مجالات فتح السوق المحلية للموردين الاجانب التي تتمثل بـ (تقييد عدد موردي الخدمات الاجانب في السوق المحلية، الزام موردي الخدمات الاجانب على انتاج كميات وقيم محددة من الخدمات، الزام موردي الخدمات الاجانب بوجودهم في السوق المحلية في صفة قانونية محددة، على سبيل المثال، تقييد عدد منسوبي الشركات الاجنبية الموردة للخدمات، تقييد مشاركة راس المال الاجنبي بنسبة مئوية قصوى او بقيمة محددة)، علماً ان هذه القيود تعد استثناءات للمعاملة الوطنية التي تسمح اتفاقية الـ (GATS) ابقاءها شريطة حصرها في قوائم محددة **(زروق، ١٩٩٨: ١٨)**.

ث- مبدأ الشفافية (transparency)، يُعد إحدى القواعد والمبادئ المهمة في التنظيم المالي، وهو مبدأ اساسي في النظام التجاري متعدد الاطراف، إذ إن اعتماد القوانين واللوائح بشكل شفاف يمكن ان ييسّر التجارة الدولية ويحسن الوصول إلى الاسواق، كما أن اتفاقيات الـ (WTO) تفرض أربعة متطلبات من الشفافية هي (Alexander, 2007: 118):

(١) نشر القوانين واللوائح.

(٢)الإخطار بتدابير جديدة للشركاء التجاريين.

(٣) نقاط استفسار للشركاء التجاريين.

(٤)الإدارة المستقلة والبت فيها.

تستند هذه المتطلبات إلى مفهوم الشفافية الذي ينطوي على الانفتاح والتواصل والمساءلة، وبالرغم من أن مفهوم الشفافية واسع جداً فأنه يظهر في جميع اتفاقيات الـ (WTO)، إلا إنه لم يتم تعريفه بشكل محدد، وقد نشرت مختلف لجان ومجموعات العمل التابعة للمنظمة العديد من الوثائق لمعالجة مسألة الشفافية واستقرت على مفهوم عام للشفافية يتضمن قدراً أكبر من الوضوح والقابلية للتنبؤ في القواعد التنظيمية وتعزيز الكشف عن المعلومات المتعلقة بالسياسات واللوائح التجارية (**Alexander, 2007: 119**).

ج- مبدأ التحرير التدريجي (Progressive Liberalization)، اذ يعد تشجيع التحرير التدريجي من خلال جولات متتالية من المفاوضات متعددة الاطراف احد اهم المبادئ التي تستند اليها الاتفاقية العامة، ويتألف هذا التحرير من إزالة القيود الكمية والتمييزية التي تؤثر في دخول وتشغيل موردي الخدمات الأجانب في سوق الدولة المضيفة، وهنا لا بد من التمييز بين التحرير التدريجي والتنظيم المحلي، إذ إن الـ (WTO) تترك الحق للدولة لتنظيم الخدمات في الاقتصاد المحلي، وأن اتفاقية (GATS) تعترف بحقوق الحكومات (خاصةً تلك المتعلقة بالدول النامية) لتقديم أنظمة تلبي أهداف السياسة المحلية، وضمن هذا الإطار فإن ما قامت به المنظمة العالمية هو كيفية ضمان أن التنظيم المحلي لا يخلق عوائق غير ضرورية أمام التجارة في الخدمات (***Naden*, 2016: 28**).

المبحث الثاني/ خدمات النقل والمؤشرات الرئيسة

اولاً/ خدمات النقل* وأساليب توريدها

على وفق اتفاقية الـ (GATS) فان الخدمات تشتمل على قطاعات متعددة ومتنوعة (١٢ قطاعاً رئيساً)، وفي سياق هذه الاتفاقية تستخدم هذه التصنيفات لأغراض التفاوض بين الدول الاعضاء لتحديد نوع الخدمات التي يتم إدراجها في جداول التزاماتهم، ومن ثم التحرير التدريجي لها، الجدول-١ يبين تصنيفات الخدمات على وفق اتفاقية الـ (GATS).

الجدول- ١

تصنيفات الخدمات على وفق اتفاقية الـ (GATS)

١- خدمات الاعمال	٢- خدمات الاتصالات	٣- الخدمات الانشائية والهندسية
٤- خدمات التوزيع	٥- الخدمات التعليمية	٦- الخدمات البيئية
٧- الخدمات المالية	٨- الخدمات الصحية	٩- خدمات السفر والسياحة
١٠- الخدمات الثقافية والرياضية والترويحية	١١- خدمات النقل	١٢- الخدمات الاخرى التي لم تندرج في مكان اخر

Source: Business Guide to the General Agreement on Trade in Services, International Trade Center and Commonwealth Secretariat, 1999, P17.

ويندرج ضمن هذا التقسيم للخدمات ما يقارب (١٥٥) قطاعاً فرعياً، من جهتها تقوم الدول الاعضاء بالاختيار من بين هذه القطاعات ليتم ادراجها بجداول التزاماتها (**ITC & CS, 1999: 18**)، اما بالنسبة إلى قطاع خدمات النقل فان اتفاقية الـ (GATS) توفر هيكلاً يمكن من خلاله لمتخذي القرارات الالتزام بمجموعة من التغييرات في قطاع النقل، بما في ذلك السياسة المتعلقة بدخول المشاركين المحليين والأجانب. وضمن هيكل الاتفاقية الدولية يمكن للأعضاء الاختيار من بين مجموعة تصنيفات لأنشطة الخدمة حيث يتم تغطية جميع وسائط النقل. يتم بعد ذلك تسجيل الرغبة في الالتزام في هذه القطاعات وغيرها في جدول محلي، حيث تشير الالتزامات إلى المبادئ والقواعد المختلفة للاتفاقية التي اعتمدها أعضاء منظمة التجارة العالمية. وكما موضح في الجدول-٢:

الجدول- ٢

تصنيفات خدمات النقل على وفق اتفاقية الـ (GATS)

١- خدمات النقل البحري وتشمل: نقل الركاب، نقل البضاعة، تأجير السفن مع طاقم، صيانة السفن واصلاحها، خدمات الدفع والجر، خدمات داعمة للنقل البحري.	٢- النقل في الممرات المائية الداخلية ويشمل: نقل الركاب، نقل البضاعة، تأجير السفن مع طاقم، صيانة السفن واصلاحها، خدمات الدفع والجر، خدمات داعمة في المجاري المائية الداخلي.	٣- خدمات النقل الجوي وتشمل: نقل الركاب، نقل البضاعة، تأجير السفن مع طاقم، صيانة السفن واصلاحها، خدمات الدفع والجر، خدمات داعمة للنقل الجوي، النقل الفضائي.
٤- خدمات النقل بالسكك الحديدية وتشمل: نقل الركاب، نقل البضاعة، خدمات الدفع والجر، صيانة واصلاح معدات النقل بالسكك الحديدية، خدمات داعمة للنقل بالسكك الحديدية.	٥- خدمات النقل البري وتشمل: نقل الركاب، نقل البضاعة، تأجير سيارات تجارية مع مشغل، صيانة واصلاح معدات النقل البري، خدمات داعمة للنقل البري.	٦- النقل بخطوط الأنابيب ويشمل: نقل الوقود بأنواعه، نقل سلع اخرى.
٧- الخدمات التابعة لجميع طرق النقل وتشمل: خدمات مناولة البضائع، خدمات المخازن والمستودعات، خدمات وكالات نقل البضائع، أخرى.		

Source: Aaditya Mattoo & Others, A Handbook of International Trade in Services, Oxford University Press, Oxford, New York,2008, P 361.

وخلافاً للتجارة في السلع، فإن أحد الخصائص المميزة للقواعد التجارية التي تنظم التجارة الدولية في الخدمات، هو انها تختلف عن التجارة في السلع في كون الاخيرة تتم عن طريق الانتقال المادي للسلع بين الدول (اي عبر اسلوب واحد فقط للتوريد وهو التوريد عبر الحدود)، في حين ان اتفاقية الـ (GATS) حددت اربعة اساليب لتوريد الخدمات بين الدول وهي اساليب محددة على اساس موطن أو منشأ مورد الخدمة، ففي جداول الالتزامات، هذه الاساليب تشير إلى الكيفية التي يتم فيها توريد الخدمات بأنواعها المختلفة ومنها خدمات النقل والتي يمكن الاشارة اليها على النحو التالي:

١- العرض عبر الحدود (Cross-border supply): يظهر هذا النوع من العرض للخدمات في خدمتي نقل الركاب والبضائع على الطرق البرية، من مثل خطوط نقل الركاب المنتظمة بين الدول وخطوط النقل السياحي.

٢- الاستهلاك في الخارج (Consumption abroad): في هذا الأسلوب غالباً لا توجد قيود من جهة الدولة، فضلاً عن ان معظم الدول لا تضع اية قيود سواء في خروج الأفراد أو وسيلة النقل، واذا ما وجدت قيود على هذا الأسلوب فيكون بمعرفة الدولة المستقبلة لأي منهما(**لاشين، ٢٠٠٥: ٤٢٨**).

٣- التواجد التجاري (Commercial presence): ووفقاً لهذا الأسلوب يتم انشاء فروع لشركات أجنبية داخل الدولة المضيفة أو الدخول في شركات مشتركة مع موردين الخدمة المحليين، فهو عرض الخدمة من قبل مقدم خدمة من دولة ما من خلال التواجد التجاري(**Cornelius, 2000: 5**)، حيث يتم توريد خدمات النقل على وفق هذا الأسلوب بالنسبة للمورد الأجنبي سواء كان ذلك بالنسبة للخدمات الاساسية أو الخدمات المكملة من مثل خدمات صيانة معدات النقل وخدمات تداول الحاويات وتخزينها والخدمات المكملة لنشاط النقل بالسكك الحديدية.

٤- حركة الأشخاص الطبيعيين (Movement of natural persons): على وفق هذا الاسلوب يتم تقديم الخدمة من قبل مقدم الخدمة ينتمي إلى دولة من خلال وجود اشخاص طبيعيين من تلك الدولة في دولة اخرى، وهذا الأسلوب من توريد الخدمات يتضمن الانتقال الفعلي للأشخاص الطبيعيين عبر الحدود(**لال داس، ٢٠٠٩: ٣٧١**)، ويظهر في هذا الأسلوب ثلاثة انواع من العمالة وهي العمالة المهنية، العمالة الحرفية الفنية والعمالة اليدوية (**لاشين، ٢٠٠٥: ٤٣٠**).

هذا وتتضمن عملية تقديم الالتزامات بموجب اتفاقية الـ (GATS) خطوتين:

أ- اختيار القطاعات التي سيتم الالتزام بها.

ب-بيان أي شروط تنطبق على الإجراءات التي تتعارض مع مبادئ الاتفاقية الدولية وقواعدها ولكن يجب الحفاظ عليها. وهو ما يمكن توضيحه في الجدول- ٣ الذي يبين أمثلة حول التزامات الـ GATS

الجدول- ٣

أمثلة حول التزامات الـ(GATS)

اسلوب توريد الخدمة	قيود على دخول السوق	قيود على المعاملة الوطنية
عبر الحدود	التواجد التجاري مطلوب	لا يوجد التزام
الاستهلاك في الخارج	لا يوجد قيد	لا يوجد قيد
التواجد التجاري	الحد الاقصى لرأس المال الاجنبي (٤٩%)	ان يكون (٢٥%) من مواطني الدولة
حركة الأشخاص الطبيعيين	لا يوجد التزام، باستثناء عمليات النقل داخل الشركات لكبار المديرين	لا يوجد التزام، باستثناء الفئات المضمنة في عمود الوصول إلى السوق

Source: Aaditya Mattoo & Others, A Handbook of International Trade in Services, Oxford University Press, Oxford, New York,2008, P 364.

ثانياً/ خدمات النقل في المنظور الاقتصادي الدولي

عُدت الخدمات في الوقت الحاضر الجزء الاكثر ديناميكية في التجارة الدولية فمنذُ عام ١٩٨٠ نمت تجارة الخدمات بشكل سريع، إذ تعد الخدمات أكبر مكون في كل من اقتصادات الدول المتقدمة والنامية وتشكل مدخلات رئيسة في إنتاج معظم السلع "الملموسة"، فهي مجموعة متنوعة من الأنشطة الاقتصادية التي لا ترتبط مباشرة بصناعة السلع أو التعدين أو الزراعة، فالكثير منها، على سبيل المثال، لا يمكن جردها ويتم استهلاكها عند نقطة الإنتاج، وهذا يتناقض بشكل ملحوظ مع المنتجات المصنعة، التي تسمح لها سماتها الملموسة بتخزينها وتوزيعها على نطاق واسع واستهلاكها دون تفاعل مباشر مع الكيان الذي أنتج السلعة، كما ان الخدمات تؤدي دورًا وسيطًا مهماً لا ينعكس بسهولة في الإحصاءات، وعلى الرغم من أن الخدمات نفسها لا يتم تداولها على نطاق واسع مثل السلع المصنعة، إلا إنها ترتبط بكل عملية تصدير واستيراد وتدعمها وفي غياب مثل هذه الخدمات سوف تتوقف التجارة الدولية **(OECD, 2000: 13)**، وكلما كان الاقتصاد أكثر تطوراً ارتفعت فيه حصة قطاع الخدمات، لذلك أُطلق على هذا الاتجاه اقتصاد الخدمة أو التحول إلى الخدمات، فليس نصيب الصناعات الخدمية في

الإنتاج والعمالة والاستهلاك والتجارة أعلى فقط، بل إن نسبة الخدمات في المدخلات الوسيطة لإنتاج الصناعات الأخرى أخذت في الارتفاع **(Kim, 2006: 1)**، وبذلك اصبحت صناعة الخدمات ينظر اليها في احد انشطتها بأنها مدخلات وسيطة، ففي عمليات الانتاج بلغت حصة الخدمات كمدخلات وسيطة حدود (٩٢%) ففي المكاتب الخلفية والخدمات المتكررة كمراقبة النوعية والخدمات الهندسية المقدمة (٣٣%)، وفي مراحل الانشاء (٦%)، وما قبل الانتاج (١٨%)، والانتاج (٢٦%)، وما بعد الانتاج والبيع (٩%) وهو ما يمكن توضيحه من خلال الشكل-١.

الشكل-١

حصة الخدمات كمدخلات وسيطة في العملية الانتاجية

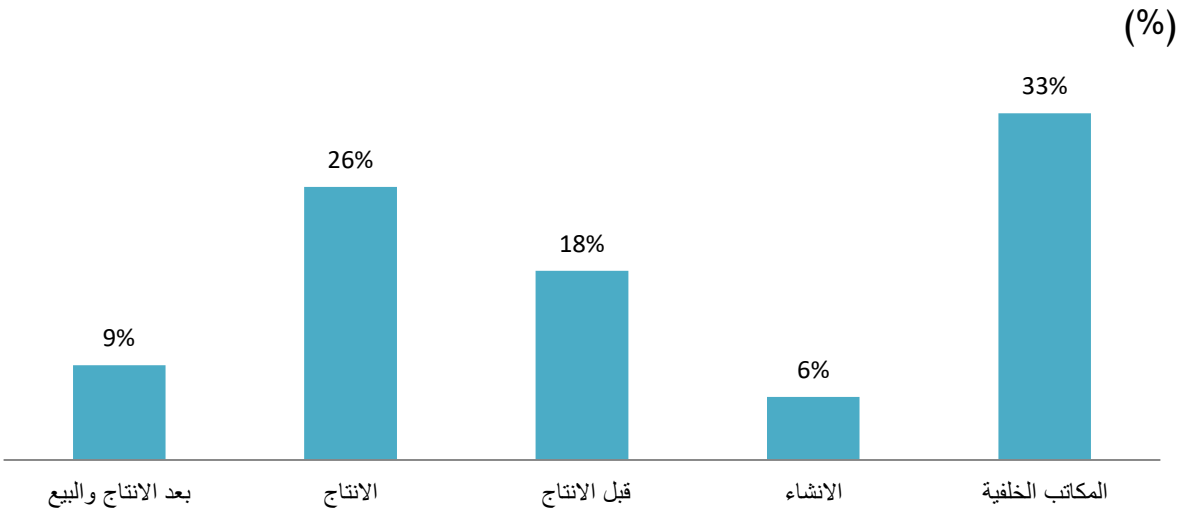

المصدر: الأونكتاد، مجلس التجارة والتنمية، الدورة الخامسة، الأمم المتحدة، جنيف، ٢٠١٧، ص١١.

إن حصة التجارة في الخدمات في اجمالي التجارة الدولية كقيمة مضافة قد ارتفعت، إذ تشير الاحصائيات الدولية إلى أن مساهمة قطاع الخدمات كقيمة مضافة في الناتج المحلي الإجمالي العالمي قد نمت بشكل أسرع من التجارة في السلع، وهو ما يمكن توضيحه من خلال الشكل التالي:

شكل- ٢

الأهمية النسبية لقطاع الخدمات كقيمة مضافة في (GDP) العالمي للمدة (٢٠٠٤- ٢٠١٨)

(%)

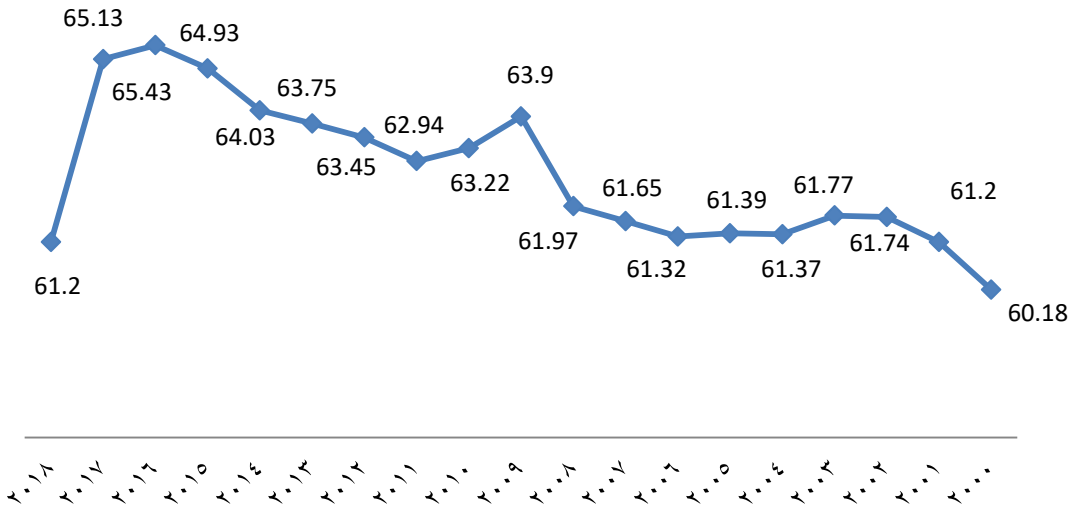

المصدر: الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على: https://data.albankaldawli.org

يلاحظ من الشكل أن مساهمة قطاع الخدمات كقيمة مضافة في (GDP) العالمي قد شهدت زيادة ملحوظة وان كانت بسيطة نسبياً خلال المدة (٢٠٠٤-٢٠١٨)، اذ بلغت (٦٠.١٨%) عام ٢٠٠٠ ازدادت لتصل إلى (٦١.٢٠%) عام ٢٠١٨ خاصة في الدول ذات الدخل المرتفع، وغالباً ما تمثل الخدمات حصة أكبر من إجمالي الصادرات من حيث القيمة المضافة، ومن ثم مساهمتها في تنويع الصادرات، وكذلك دورها كمدخلات في إنتاج السلع، فضلاً عن ما تمثله الخدمات ما يقرب من ثلثي أسهم الاستثمار الأجنبي المباشر الدولية (**Roy, 2017: 3**).

وعلى الصعيد الدولي فإن غلبة الدول المتقدمة في تجارة الخدمات انما تعكس حقيقة أن العديد من الخدمات تستند إلى المعرفة وتتطلب مستويات عالية من التكنولوجيا ورأس المال البشري، إلى جانب ذلك فإن هذا الأمر يعكس ايضاً حقيقة ان مقدمي الخدمات من الدول النامية ليسوا منافسين على المستوى الدولي، بسبب عوامل اهمها الوصول المحدود نسبياً إلى رأس المال، فضلاً عن أن اسواق الخدمات المحلية فيها غير متطورة. ويبين الشكل (٣ و ٤) كبار موردي ومستوردي الخدمات عالمياً لعام ٢٠١٨ على التوالي.

الشكل-٣

كبار موردي الخدمات لعام ٢٠١٨

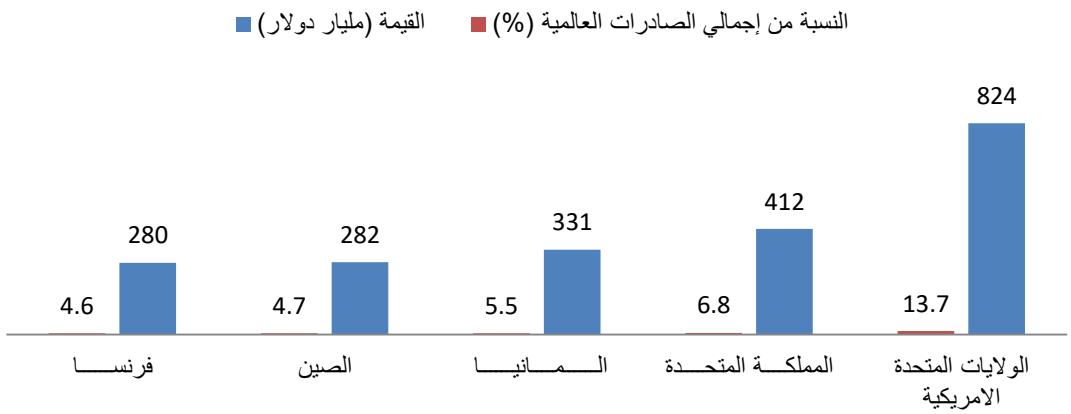

المصدر: الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على: World Trade In 2019, Belgian Foreign Trade Agency, 2019, P21.

الشكل-٤

كبار مستوردي الخدمات لعام ٢٠١٨

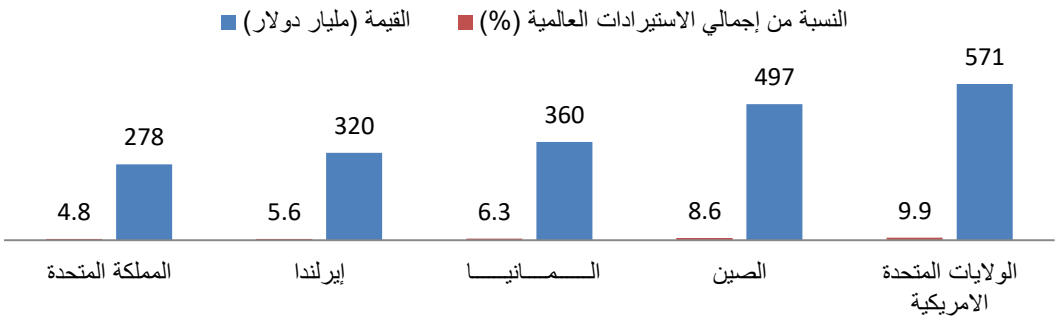

المصدر: الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على: World Trade In 2019, Belgian Foreign Trade Agency, 2019, P20.

يلاحظ أن اكبر الاقتصادات واكثرها تقدماً هي من بين أهم موردي الخدمات ومستورديها، إذ يلاحظ أن الولايات المتحدة تتصدر الدول الموردة والمستوردة للخدمات وبقيمة صادرات بلغت (٨٢٤) مليار دولار عام ٢٠١٨، في حين بلغت قيمة وارداتها (٥٧١) مليار دولار في السنة نفسها وبنسبة (١٣.٧%) كمصدر للخدمات و (٩.٩%) كمستورد لها، وهنا يمكن ان نلاحظ ايضا انه وعلى الرغم من صدارة الدول المتقدمة لموردي ومستوردي الخدمات، إلا أن الدول النامية وبالتحديد الاسيوية منها لها دور في تصدير واستيراد

الخدمات، إذ نلاحظ أن الصين قد احتلت المرتبة الرابعة عالمياً في توريد الخدمات وبقيمة بلغت (٢٨٢) مليار دولار وبنسبة (٤.٧%) من التجارة الدولية في الخدمات كمصدر لها، في حين بلغت قيمة استيراداتها (٤٩٧) مليار دولار وبنسبة (٨.٦%) من التجارة الدولية في الخدمات، وهو ما يؤكد قيام العديد من الدول النامية بصناعة خدمات موجهة نحو التصدير مستغلة في ذلك ميزاتها النسبية في العديد من قطاعات الخدمات أو على الطلب المتزايد للدول المختلفة على خدمات الهياكل الاساسية (**WTO E-Learning, 2014: 75**).

وعلى الرغم من الأهمية التي تتسم بها الاشكال المختلفة من الخدمات إلا أن خدمات النقل لا تزال تحتل مكانة مهمة، إذ يعد النقل عاملاً هاماً لا يمكن إنكاره في مجال التجارة الدولية ويشكل جزءاً لا يتجزأ من عملية إنتاج أي اقتصاد له تأثير مباشر على اقتصاد الدولة وتنميته، بل إنه من نواح كثيرة يمثل النشاط الاقتصادي الأكثر أهمية للدول المتقدمة، خاصة وان التوقعات تشير إلى ان الطلب على الشحن سيتضاعف ثلاث مرات بين عامي ٢٠١٥ و ٢٠٥٠ بناءً على مسار الطلب الحالي، وهو ما يمكن توضيحه من خلال الجدول-٤ الذي يبين معدلات النمو المتوقعة للطلب على نقل البضائع*.

الجدول-٤

معدلات النمو المتوقعة للطلب على نقل البضائع

خدمة النقل	٢٠١٥-٢٠٣٠	٢٠١٥-٢٠٥٠
الطلب على نقل البضائع	٣.١	٣.٤
البري	٣.٥	٣.٢
البحري	٣.٠	٣.٦
الممرات المائية الداخلية	٣.٤	٣.٨
الجوي	٥.٥	٤.٥
السكك الحديدية	٢.٧	٢.٥

Source: ITF , Transport Outlook 2019, OECD Publishing, Paris,2019, P37.

يلاحظ من الجدول ان الطلب على النقل سيزداد في الأمد الطويل بنسبة (٣.٤%) حتى عام ٢٠٥٠ مقارنة بـ (٣.١) حتى عام ٢٠٣٠، على الرغم من أن الشحن الجوي يمثل حصة هامشية من إجمالي نقل البضائع ، إلا أنه سيكون له أعلى معدل نمو سنوي مركب لجميع الوسائط حتى عام ٢٠٣٠ (٥.٥٪) و ٢٠٥٠ (٤.٥٪). نموها مدفوع بحصة أكبر من البضائع عالية القيمة التي يتم نقلها عن طريق الجو، وعلى الأخص في الصين. سيظل الشحن البحري أكبر مساهم في إنتاج الكيلو مترات في العالم. ستقوم السفن بأكثر من ثلاثة أرباع حركة البضائع بحلول عام ٢٠٥٠، وسيتم نقل البضائع المتبقية في الغالب عن طريق البر فضلاً عن السكك الحديدية.

هذا ويعتمد الطلب على الشحن في المقام الأول على النمو الاقتصادي ونشاط التجارة الدولية. في ضوء عدم الاستقرار الحالي للاقتصاد الدولي وتصاعد التوترات حول التجارة، فإن دقة توقعات النمو لنقل البضائع في مسار الطلب الحالي غير مؤكدة. اذ يمكن أن تتغير الأرقام المتوقعة نتيجة لزيادة الحمائية أو التراجع في نمو الاقتصاد الدولي، مع الإشارة إلى ان التحسينات في قدرة نقل البضائع في البلدان أو المناطق التي لديها إمكانات نمو كبيرة في آسيا، على سبيل المثال، ستحتاج السعة إلى زيادة لاستيعاب الطلب المستقبلي على نقل البضائع(**ITF, 2019: 38**).

وخلال المدة (٢٠٠٠-٢٠١٨) وعلى الرغم من التذبذب الملحوظ في صادرات خدمات النقل إلا أن الأهمية النسبية لها لا تزال تهيمن على صادرات الخدمات في كل من الدول المتقدمة والنامية وهو ما يمكن توضيحه من خلال الشكل-٥، الذي يبين الأهمية النسبية لصادرات خدمات النقل من إجمالي صادرات الخدمات التجارية للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٨).

الشكل-٥

الأهمية النسبية لصادرات خدمات النقل من إجمالي صادرات الخدمات التجارية للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٨)

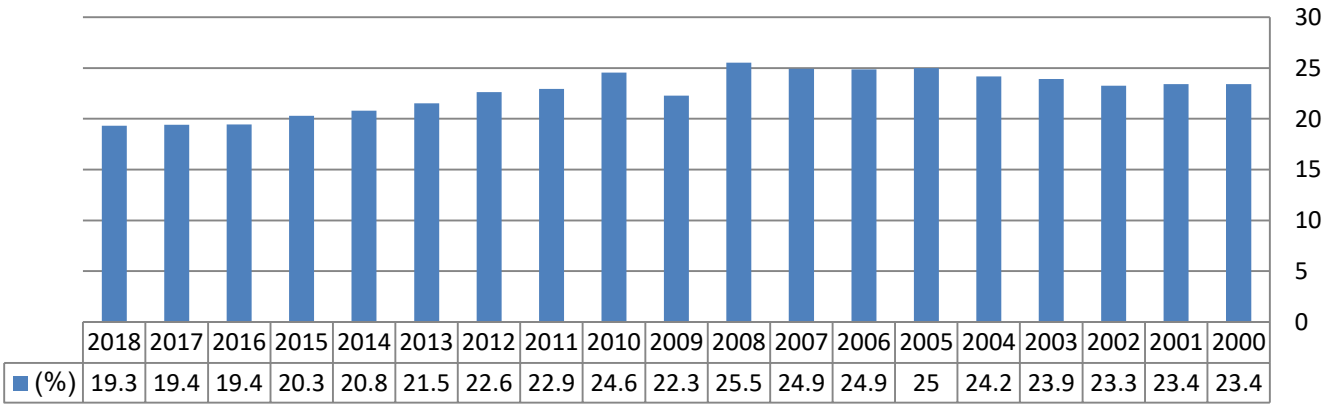

	2018	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000
(%)	19.3	19.4	19.4	20.3	20.8	21.5	22.6	22.9	24.6	22.3	25.5	24.9	24.9	25	24.2	23.9	23.3	23.4	23.4

المصدر: الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على: https://data.albankaldawli.org

يلاحظ من الشكل إلى أن الاهمية النسبية لصادرات خدمات النقل من إجمالي صادرات الخدمات التجارية للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٨) بلغت بالمتوسط (٢٢.٧٢%)، وهو ما يؤكد على أن قطاع النقل يعد من القطاعات الاقتصادية المهمة وركيزة أساسية لنمو وتطور هذه القطاعات كونه يمثل الأساس في عملية التنمية في مختلف الاقتصادات عبر تسهيل استغلال الموارد الاقتصادية وربط مناطق الانتاج ببعضها البعض وبمناطق الاستهلاك وبالتالي تزايد عملية التبادل التجاري بين دول العالم، وكذا الحال لواردات خدمات النقل فهي الأخرى اخذت تحتل نسبة مهمة في إجمالي واردات الخدمات التجارية، فخلال المدة المذكورة آنفاً بلغت الأهمية النسبية لواردات خدمات النقل بالمتوسط ما نسبته (٢٦.٦%)، إذ تؤدي واردات الخدمات دوراً مهماً مقارنة بصادرات الخدمات، فهي تسمح لرأس المال والمعرفة بالتدفق في الدولة المستورد لها، ونتيجة لذلك تسهم في زيادة الإنتاجية والقدرة التنافسية لجميع قطاعات الاقتصاد، بما في ذلك الخدمات التي يتم تصديرها **(Soprana, 2011: 26)**، والشكل-٦ يبين الأهمية النسبية لواردات خدمات النقل من إجمالي واردات الخدمات التجارية للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٨).

الشكل-٦

الأهمية النسبية لواردات خدمات النقل من إجمالي واردات الخدمات التجارية للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٨)

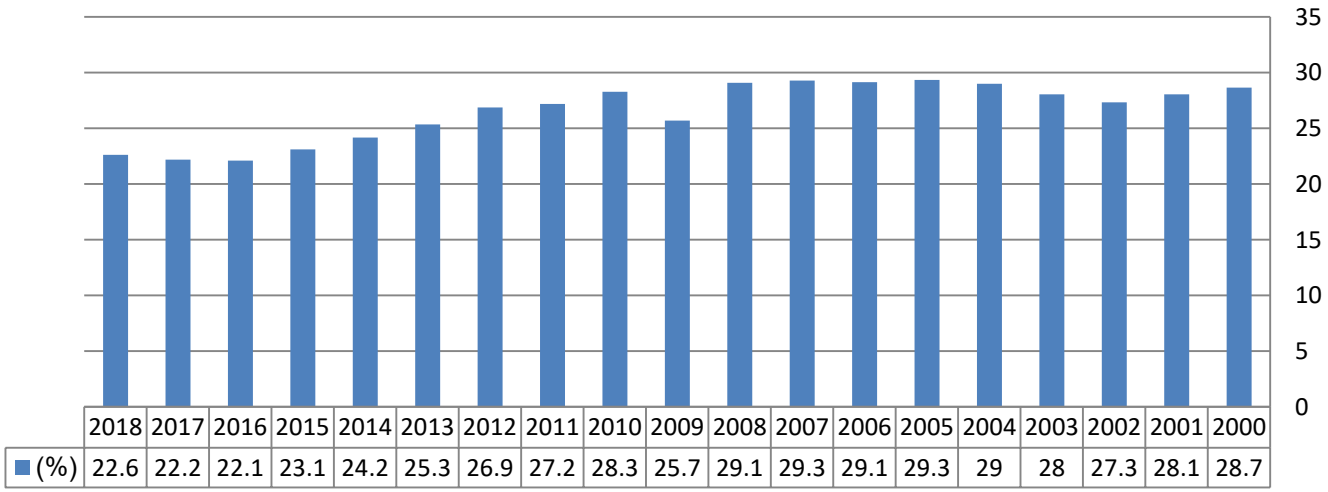

المصدر: الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على: https://data.albankaldawli.org

المبحث الثالث/ قطاع النقل في العراق ومدى التكييف مع متضمنات الاتفاقية الدولية

اولاً/ واقع قطاع النقل في العراق

يعد قطاع النقل من القطاعات الاقتصادية التي تتمتع بأهمية كبيرة في الاقتصاد العراقي، كونه ومن خلال فروعه وانشطته المختلفة يعد مكوناً أساسياً في البنية الأساسية للاقتصاد وبالتالي يمكن أن يكون ركيزة أساسية للتنمية الاقتصادية، خاصة في ظل التشابكات القطاعية بينه وبين قطاعات الاقتصاد الوطني المختلفة من مثل الزراعة والتجارة والسياحة وغيرها، فمع توفر الشبكات الحديثة والمتكاملة للنقل بوسائطه المختلفة البرية والبحرية والجوية يمكن تحديد اتجاهات الانشطة الاقتصادية المختلفة، ويساهم في ذلك الموقع الجغرافي للعراق كأقصر معبر جوي وبري يربط بين أوروبا وبين الكثير من دول أسيا التي لها تعاملات اقتصادية تجارية دولية، مما يعزز من فرص الاستثمار في هذا القطاع وبالتالي زيادة المساهمة في النشاط الاقتصادي الكلي في العراق، خاصة وأن مساهمة قطاع النقل تتجلى بالدرجة الأساسية عبر الدور المباشر والفعال في ربط القطاعات الاقتصادية والانتاجية المختلفة ورفدها بالمواد الأولية، اي ربط مناطق الانتاج بمناطق الاستهلاك وبما يحقق الكفاءة المناسبة لسير العملية الانتاجية، هذا وقد بلغت الأهمية النسبية لقطاع النقل في العراق عام ٢٠١٨ حدود (٩%) مقارنة بـ (١٠%) عام ٢٠١٦، هذا وقد بلغت حصة قطاع النقل من النفقات الاستثمارية لعام ٢٠١٨ (٢.٦%) مقارنة بـ (١.٧%) عام ٢٠١٦ **(وزارة التخطيط، ٢٠١٨)**، وكما موضح في الشكل-٧ الذي يبين مساهمة قطاع النقل في الناتج المحلي الإجمالي والحصة في إجمالي النفقات الاستثمارية للسنوات (٢٠١٦-٢٠١٨).

الشكل-٧

مساهمة قطاع النقل في (GDP) والحصة من إجمالي النفقات الاستثمارية* للسنوات (٢٠١٦-٢٠١٨)

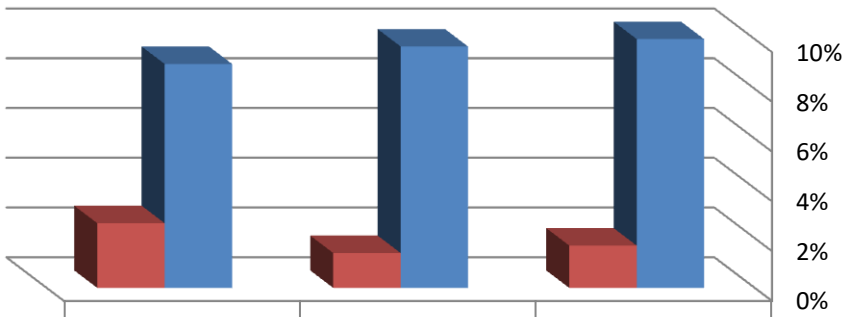

	2018	2017	2016
مساهمة قطاع النقل في (GDP)	9%	9.70%	10%
حصة قطاع النقل من إجمالي النفقات الاستثمارية	2.60%	1.40%	1.70%

المصدر: الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على:

١- البنك المركزي العراقي، النشرة الاحصائية السنوية، دائرة الاحصاء والابحاث، بغداد، السنوات (٢٠١٦-٢٠١٧).

٢- وزارة التخطيط، بيانات غير منشورة.

* النسبة تشمل قطاع النقل وبضمنها المواصلات.

النسب المذكورة آنفاً والخاصة بالأهمية النسبية لقطاع النقل تعد من النسب المرتفعة مقارنة ببقية قطاعات الاقتصاد الوطني فيما عدا قطاع النفط الذي يساهم بالنسبة الأكبر في الناتج المحلي الاجمالي (GDP)، أن ارتفاع نسبة مساهمة قطاع النقل انما تعكس بشكل واضح أهمية الخدمات التي يقدمها هذا القطاع لتيسير وتنمية التبادل التجاري عبر النقل البري والجوي والبحري بخاصة نشاط الموانئ العراقية، إذ يمتلك العراق قطاع نقل يتكون من الطرق والموانئ البحرية إلى جانب الطيران المدني، والتي شملت حوالي (٤٥٥١٩) كم من الطرق لعام ٢٠١٨ (تشمل (٦٥٣٧) كم من الطرق الرئيسة و (٨٦٢١) كم من الطرق الثانوية و (١٨١٦٦) كم الطرق الريفية، و (٢٨٩٣) كم من السكك الحديدية التي تشمل (١٦٩٧) كم من الطرق الرئيسة و (٦٧٦) كم من الطرف الفرعية، و (٤) موانئ بحرية بطاقة انتاجية تصميمية تبلغ (٢٨.٤) مليون طن، وعدد الطائرات بلغ (٣٢) طائرة **(المجموعة الاحصائية السنوية، ٢٠١٨: ٢٦٨)**، وهو ما يمكن توضيحه في الجدول-٥، الذي يبين بعض المؤشرات الرئيسة لقطاع النقل في العراق لعام ٢٠١٨.

الجدول-٥

بعض المؤشرات الرئيسة لقطاع النقل في العراق لعام ٢٠١٨

قطاع النقل	التفاصيل	الايرادات المتحققة (دينار)
البري*	(٢٤٦٦) شاحنة، حافلة	٦٠.٨ مليار
البحري	(٤) موانئ	٤٥٣.٣ مليار
الجوي	(٣٢) طائرة	594.4 مليار
السكك الحديد	(٤٢) قاطرة	٩١١٤ مليون

المصدر: ١- وزارة التخطيط، المجموعة الاحصائية السنوية، بغداد، ٢٠١٨.

٢- وزارة التخطيط، الاقتصاد العراقي ٢٠٢٠، دائرة السياسات والتخطيط والمتابعة، ٢٠٢٠.

* تشمل الاحصائية اعلاه نشاط الشركة العامة للنقل البري والشركة العامة لنقل المسافرين والوفود.

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة التي يتمتع بها قطاع النقل في العراق غير أن لا يزال يعاني من جملة من التحديات التي يمكن ان تقوض الدور الفعال والرئيس لهذا القطاع في عملية التنمية الاقتصادية، أن أبرز هذه التحديات يمكن توضيحها من خلال الجدول-٦ الذي يبين تحديات قطاع النقل في العراق ومتطلبات النهوض.

الجدول-٦

تحديات قطاع النقل في العراق ومتطلبات النهوض

القطاع	التحديات	متطلبات النهوض
البري	تقادم شبكات الطرق مع عدم توفر الصيانة الدورية، إلى جانب عدم مواكبة قطاع النقل البري للتطورات الحديثة مع وجود مشكلة الترهل للجهاز الاداري والتشغيلي وتدني كفاءة أدائه.	العمل على تعزيز دور القطاع الخاص في اقامة شركات مساهمة على اسس تنافسية مع القطاع العام (تفعيل الشراكة مع القطاع العام)، مع ضرورة العمل على بناء وصيانة الطرق البرية و/أو انشاء شبكة طرق سريعة جديدة تزيد من الطاقة الاستيعابية لهذه الطرق.
البحري	ضعف البنى التحتية الداعمة لنشاط القطاع البحري التي تحد من نمو هذا القطاع، من مثل ضيق الممرات المائية، ومحدودية الأعماق، فضلاً عن شحة المعدات الاختصاصية، كثرة الغوارق في الممرات الملاحية.	تأمين الاستثمارات اللازمة لزيادة عدد البواخر العاملة في مجال النقل البحري الخاصة بنقل البضائع ونقل المسافرين. إلى جانب الانتقال إلى مرحلة إنشاء موانئ رئيسة قادرة على استقبال البواخر العمالقة وتقليل كلف النقل.
	ضعف القدرات المادية والمالية للمؤسسات الوطنية وترهل الملاك	تحسين كفاءة أداء الناقل الوطني ليتوافق المعايير الدولية من خلال بناء تحالفات مع

الجوي	الاداري والفني مع افتقاره للخبرات والإمكانات الضرورية لإدارة وتشغيل هذا النشاط بمستوى يرقى إلى تحقيق المتطلبات الدولية.	الشركات العالمية الرصينة العاملة في هذا النشاط، إلى جانب تأهيل وتطوير المطارات القائمة باعتماد أسلوب الشراكة مع القطاع الخاص.
السكك الحديد	قدم أغلب الوحدات المتحركة (عربات، قاطرات، شاحنات) العاملة وعدم توفر المواد الاحتياطية الضرورية لإجراء الصيانة، ترتب على ذلك سوء الخدمات المقدمة من قبل هذا القطاع.	تجهيز شبكة سكك الحديد بقطارات حديثة وعربات وشاحنات جديدة وإعادة تأهيل الموجود منها حاليا، تحديث منظومات الاتصالات والاشارات في شبكة السكك الحالية بما فيها منظومة الاتصالات مع الاقمار الصناعية التي هي قيد التنفيذ حالياً، فضلاً عن تنمية وتطوير الملاكات الهندسية والفنية في السكك.

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على: وزارة التخطيط، خطة التنمية الوطنية (٢٠١٨-٢٠٢٢)، بغداد، ٢٠١٨، ص١٦٠-١٦٦.

ثانياً/ الانسجام مع مبادئ الاتفاقية الدولية وممكنات التكييف

في جولة الدوحة، استؤنفت المفاوضات وفقا للمبادئ التوجيهية والإجراءات الخاصة بالمفاوضات بشأن التجارة في الخدمات، وتنص الفقرة الخامسة من المبادئ التوجيهية على أنه لن يكون هناك استبعاد مسبق لأي قطاع خدمات أو طريقة توريد، وأنه ينبغي إيلاء اهتمام خاص لقطاعات وأنماط التوريد ذات الأهمية التصديرية للدول النامية**(UNCTAD, 2006:10)**، لذلك يمكن ان يؤدي تحرير تجارة الخدمات إلى جملة من الاثار السلبية و/ أو الايجابية وهذا يتوقف على مدى قدرة القطاع المعني على التكيف مع التطورات الاقتصادية الجديدة التي تفرضها المتغيرات الدولية من مثل اتفاقية الـ (GATS)، كما ان الآثار المترتبة على قطاع النقل تعتمد أساساً على الالتزامات المحددة التي ستتعهد بها الدول الاعضاء بحيث يمكن لأي دولة ان تعظم من ايجابيات الاتفاقية الدولية و/ أو تحجيم سلبياتها **(مركز الدراسات والبحوث بغرفة الشرقية، ٢٠٠٩: ١٤)**، اذ يمكن للسياسات المتعددة الأطراف أن تكون داعمة للإصلاحات المحلية، فضلاً

عن إن المفاوضات المتعددة الأطراف بشأن خدمات النقل بموجب الاتفاقية الدولية يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في تطوير المبادئ التنظيمية المؤيدة للمنافسة لقطاع النقل، وفي تعزيز التعاون الدولي بشأن مسائل سياسة المنافسة بشكل عام، مع الأخذ بنظر الاعتبار إلى أن قطاع النقل على المستوى الدولي يعد القطاع الأكثر تقييداً مقارنة ببقية قطاعات الخدمات الأخرى بسبب الخصوصية التي يتمتع بها من مثل الأهمية الأمنية والسياسية التي قادت إلى اعتماد سياسات محافظة من قبل دول عدة **(الإسكوا، ٢٠١٨: ٥)**.

وعلى هذا الأساس ينبغي التطرق إلى انواع النقل المختلفة (البري، البحري، الجوي والنقل بالسكك الحديد) وعبر اساليب توريدها، لمعرفة مدى إمكانية الاستفادة من الفرص التي تتيحها الاتفاقية الدولية وعلى النحو التالي:

١- قطاع النقل البري وممكنات التكييف/ يشمل هذا القطاع ثلاثة أنشطة رئيسة حيث النقل الدولي الذي يحصل من دولة إلى دولة أخرى، كذلك ما يعرف بالنقل بالعبور حيث تكون الدولة في هذه الحالة معبراً فقط لوصول وسيلة النقل، بالإضافة إلى النقل داخل الدولة الذي يعرف بالنقل الداخلي **(لاشين، ٢٠٠٥: ٢٤١)**، عندئذ يتم تقسيم خدمات النقل البري إلى جزئيين رئيسين، الأول، يتكون من عدد كبير من الشركات الصغيرة التي تقدم خدمات النقل الأساسية، بينما يضم الجزء الثاني عدداً محدوداً من شركات النقل الكبرى التي تقدم خدمات لوجستية أكثر تطوراً. تتنافس الشركات في الجزء الأول بشكل أساسي على السعر، والحواجز التي تحول دون الدخول إلى القطاع منخفضة لأنه بشكل عام، هناك حاجة إلى القليل من رأس المال لبدء التشغيل، خاصة مع انخفاض تكاليف الدخول والخروج. في حين تتنافس الشركات في الجزء الثاني على السعر وعلى نطاق وجودة الخدمات، في هذا الجزء يتم استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات بشكل متزايد مثل عمليات نقل البيانات الإلكترونية وأنظمة التتبع لأنها تمكن شركات النقل من تقديم خدمات ذات جودة أفضل إلى نطاق أوسع بكثير من الوجهات بفضل تحسين الإنتاجية **(Togan, 2009:22)**، وفيما يتعلق بأساليب توريد الخدمة، بالنسبة لأسلوب ١ فان اتفاقية الـ (GATS) لم تضف شيئاً لهذا الأسلوب بحكم وجود العديد من الاتفاقيات الدولية الناظمة لهذا النشاط واسلوب التعامل الخاص به، اما الأسلوب ٢ فلا توجد اية قيود في هذا الشأن فمعظم الدول قامت باعتماد التحرير، اما الأسلوب ٣ هذا الأسلوب يتمتع بأهمية كبيرة كونه يتعلق بالتواجد التجاري للشركات الأجنبية في الدولة المضيفة، في حين يخضع الأسلوب ٤ لقيود عديدة كونه يتعلق بالتواجد الطبيعي للأشخاص **(لاشين، ٢٠٠٥:٢٤٢)**، وفيما يتعلق بقطاع النقل في العراق فينبغي ان يسبق تقديم

الالتزامات إجراء عملية اعادة هيكلة لقطاع النقل خاصة فيما يتعلق بملكية البنى التحتية، فكما هو معروف فان الـ (GATS) تسمح بملكية اجنبية مبدئياً بحدود (٤٩%) وهنا ينبغي مراعاة هذا الجانب على أن لا تتجاوز الملكية الأجنبية حدود هذه النسبة، وذلك من أجل تنظيم وتطوير هذا القطاع من خلال التشريعات والتعليمات الناظمة لعمل هذا القطاع وبما يؤدي إلى تطوير الخدمات المقدمة، مع ضرورة العمل على تعزيز دور القطاع الخاص، وابراز الفرص الاستثمارية من اجل رفع الكفاءة الانتاجية وبالتالي تعزيز القدرة التنافسية.

٢- قطاع النقل البحري وممكنات التكييف/ على الرغم من ان قطاع النقل البحري من القطاعات المحدودة جداً التي تقدم خدماتها لدول العالم كافة، غير أن درجة التحرير لهذا القطاع لا تزال محدودة، والسبب في ذلك يعود إلى كون هذا القطاع يشمل خدمات متنوعة من مثل، النقل البحري الدولي فضلاً عن منشآت الموانئ والشحن الداخلي عبر الملاحية الساحلية، فعلى سبيل المثال لم تقدم كل من مصر وعمان والمملكة العربية السعودية اية التزامات فيما يتعلق بالقيود على النفاذ إلى الأسواق وفق الأسلوب ١، في حين لا توجد اية قيود فيما يتعلق بأسلوب التوريد ٢، في حين تسمح مصر بالتواجد التجاري فقط لشركات المشاريع المشتركة وعلى أن لا تتجاوز الملكية الأجنبية حدود (٤٩%)(**الإسكوا، ٢٠١٨: ١١**)، وعلى وفق الأسلوب ٣ يمكن أن يواجه العراق منافسة شديدة من الشركات الأجنبية عبر تواجدها الأمر الذي يدعوا إلى ضرورة تحديد نسبة الملكية الأجنبية وبما لا يتجاوز ما حدد في الاتفاقية الدولية، اما فيما يتعلق بالأسلوب ٤ فكما هو الحال في العديد من الدول يبقى هذا الاسلوب غير خاضع للالتزام، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن فرض قيود على النفاذ إلى الأسواق سيعطي ميزة تنافسية للناقل المحلي وهو الهدف الرئيس من هذه القيود، الأمر الذي يتطلب (**الإسكوا، ٢٠٠١: ٧٠**):

أ- ضرورة العمل على مواكبة التطورات الدولية في مجال النقل البحري من خلال تطوير وتحديث الموانئ وتوسيع المساحات الكافية للتوسع المستقبلي وبما يسهم في جذب الناقل البحري.

ب-ضرورة الاستفادة من التجارب الدولية في مجال تطوير النقل البحري، وبما يسهم في تعظيم الأهمية التجارية للموانئ العراقية.

٣- قطاع النقل الجوي وممكنات التكييف/ بشكل عام تشير الدراسات إلى أن تحرير الخدمات الجوية يؤدي إلى انخفاض التكاليف وزيادة حركة المرور وتحسين الكفاءة لشركات النقل المشتركة، ولكن معظم الدراسات التي نوقشت تركز على الأسواق الناضجة والمتطورة، حيث كانت المنافسة مستعدة للاستجابة للفرص الجديدة التي نشأت عندما تم رفع بعض القيود(**http://pubdocs.worldbank.org**)، وكما

هو معروف أن اتفاقية الـ (GATS) انما تعد وسيلة لتمكين الشركات الأجنبية التي تقوم بتقديم الخدمات من ان تصبح أكثر كفاءة، وبالتالي الاستفادة من الفرص التي تتيحها الاتفاقية الدولية خارج حدود دولها الأم، اذ ان التحرير يتيح لها الوصول إلى الدول المضيفة، وهذا من شأنه أن يجعل الشركات المحلية أمام منافسة شديدة، خاصة في ظل دخول شركات للطيران تعمل بتكاليف منخفضة (**OECD, 2015: 5**)، ومع امكانية استفادة العراق كغيره من الدول النامية بضمنها الدول العربية المنضوية في (WTO) من المعاملة الخاصة التي تمنحها الاتفاقية الدولية من مثل، السماح لأي دولة باتخاذ اجراءات وقائية خاصة لحماية قطاعات خدمات بضمنها النقل والتزمت بتحريرها وفقاً للاتفاق، او سحب أو تعديل التزاماتها بعد ثلاث سنوات من بدء تنفيذ هذه الالتزامات عند تعرضها لخلل في ميزان مدفوعاتها، أو من خلال المساعدات الفنية ذات الصلة بقطاع الخدمات التي تقدمها (WTO) إلى الدول النامية من مثل اعداد الدراسات، انشاء مراكز الاتصال، أو حتى التدرج في تحرير القطاعات مراعاة لأهداف السياسة الوطنية ومستويات التنمية في الدول النامية **(الاسكوا، ٢٠٠١: ١٢)**، الا ان العديد من الدول النامية بخاصة العربية منها وضعت قيود شديدة على النقل الجوي، فعلى سبيل الإبانة على صعيد النقل الجوي الداخلي للركاب على وفق أسلوب التوريد ٣ والخاص بالتواجد التجاري للشركات الأجنبية، كانت الجزائر منغلقة تماماً في هذا الأسلوب فالدولة هي المحتكر لهذه الخدمات، اما مصر فكان الحد المسموح به للملكية الأجنبية هو (٤٩%)، ويعتمد الحد المسموح به للملكية الأجنبية على شروط الترخيص بموجب مرسوم صادر عن الوزير المختص، وكذا الحال بالنسبة للملكة العربية السعودية حيث يكون الحد المسموح للملكية الأجنبية بحدود (٤٩%)، وعلى صعيد النقل الجوي الدولي للركاب، فالجزائر يكون الدخول للشركات مسموح وهو رهن بالاتفاقات الدولية والثنائية، فضلاً عن انه من غير المسموح امتلاك كيانات مملوكة من الدولة، اما في مصر فكان الحد المسموح به للملكية الأجنبية هو (٤٠%)، إلى جانب تأكيد الجانب المصري على انه يحق للداخلين من الشركات توظيف عامل أجنبي واحد لكل عشرة مواطنين، بينما في المملكة العربية السعودية فان الحد المسموح به للملكية الأجنبية هو (٤٩%) كما أنه من غير المسموح امتلاك كيانات مملوكة من الدولة **(الاسكوا، ٢٠١٧: ١٣٥)**، وهنا ينبغي على العراق عند اعداد جداول الالتزامات الخاصة بالنقل الجوي أن يؤخذ بنظر الاعتبار، منها وضع حدود للملكية الأجنبية وعلى ان لا تتجاوز النسبة الحدود المسموح بها من قبل الاتفاقية الدولية، إلى جانب تضمين الالتزامات بالزام الشركات الاجنبية لإعطاء الأولوية في التوظيف للعراقيين وبحدود تتجاوز (٨٠%) من حجم التوظيف، مع ضرورة تمكين القطاع الخاص في لعب دوراً رئيساً في مجال التشغيل وتقديم

الخدمات(**فرج، ٢٠١٥ :٩٦**)، إلى جانب التركيز على شرط اختبار الاحتياجات الاقتصادية (Economic Needs Test)، اذ إن هذا الاختبار لا يعني فقط معرفة ما اذا كان الاقتصاد المحلي بحاجة إلى تحرير الخدمة المعنية، وما الفوائد التي سيتم الحصول عليها، وانما يعني ايضاً معرفة الاوضاع الحالية للخدمة المقدمة، بالإضافة إلى معرفة قدراتها لتقبل الاوضاع الجديدة والآثار السلبية التي يمكن ان تتعرض لها نتيجة عملية التحرير والمنافسة (**العفوري، ٢٠٠٠: ٢٠٣**). كما ان هذا الشرط يشمل ايضاً الدراسة الدقيقة للآثار الايجابية لهذا التحرير من حيث اتاحة فرصة أكبر لقطاع النقل للتطور والحصول على الدعم الملائم لمواصلة تنفيذ برامج الاصلاح، وهو ما يعني ضرورة العمل على اعتماد أسلوب التحرير التدريجي الذي يمكن من خلاله إعطاء الفرصة الكافية أمام تنفيذ برامج اصلاح هذا القطاع.

٤- السكك الحديد وممكنات التكييف/ في العراق لا يزال النقل في السكك الحديد وبحسب البيانات الرسمية فان هذا القطاع يعاني من ضعف الدور الذي يقوم به، إلى جانب عدم الاهتمام الحكومي بهذا القطاع، فعلى سبيل الإبانة لم تشهد أطوال خطوط السكك الحديد خلال المدة (٢٠٠٠-٢٠١٨)، سوى زيادة طفيفة، ببساطة يشير ذلك إلى ضعف وضحالة دور هذا القطاع اذ لا تأخذ من نقليات البضائع أو حتى المسافرين على الرغم من انخفاض تكلفتها لكل منهما، والشكل-٨ يبين تطور أطوال خطوط السكك الحديد في العراق للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٨)، في حين يبين الجدول-٧ بعض المؤشرات للنقل بالسكك الحديد في العراق لعام ٢٠١٨.

الشكل-٨

تطور أطوال خطوط السكك الحديد في العراق للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٨)

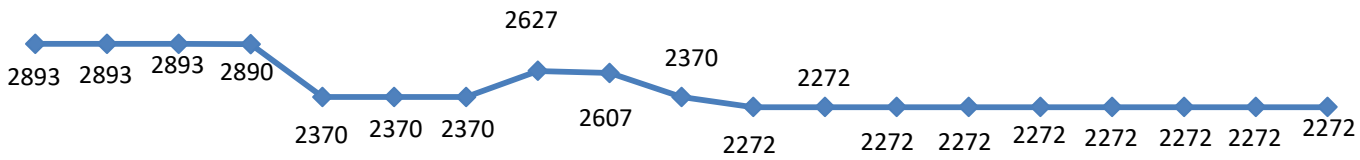

المصدر: وزارة التخطيط، المجموعة الاحصائية السنوية، بغداد، (٢٠١٨/٢٠١٦).

الجدول–٧

بعض مؤشرات النقل بالسكك الحديد في العراق لعام ٢٠١٨

التفاصيل	عدد القاطرات	عدد المسافرين بأجر	عدد الكيلومترات السفرية	متوسط أجر نقل المسافر	البضائع المنقولة بأجر
وحدة القياس	قاطرة	الف مسافر	مليون مسافر/ كم	الف دينار	الف طن
	٣٧٥	٥٢٩	١٧٨	٨.٥	٣٥٦

المصدر: وزارة التخطيط، الاقتصاد العراقي ٢٠٢٠، دائرة السياسات والتخطيط والمتابعة، ٢٠٢٠.

يلاحظ من الشكل–٨، والجدول–٧ ان الخدمات المقدمة بواسطة النقل بالسكك الحديد لا يزال غير فعال بسبب **(وزارة التخطيط، ٢٠١٨: ١٣٩)**:

أ– قدم شبكة السكك الحديد اذ يتراوح عمر معظمها ما بين (٦٠–٨٠) سنة.

ب–عدم وجود صيانة دائمة ومستمرة من قبل شركات متخصصة في تقديم خدمات صيانة شبكات السكك الحديد.

ت–انخفاض الطاقة التشغيلية لشبكة السكك الحديد والتي لا تتجاوز حدود (٥٠%)، بسبب عدم الاعتماد على اساليب الإدارة الحديثة.

وفيما يتعلق بالاتفاقية الدولية وفي ظل المعطيات المذكورة آنفاً والخاصة بالنقل بالسكك الحديد، إلى جانب طبيعية هذا النوع من الخدمات التي تتسم بكونها حالة مثالية للاحتكار الطبيعي بحكم الخصائص التي تتمتع بها من مثل الدور الذي تلعبه البنى التحتية والشبكات، ووجود عناصر غير قابلة للتجزئة في المدخلات والمخرجات، وتنظيم النقل بالسكك الحديدية كخدمة عامة، إلى جانب كون التكاليف بخاصة الثابتة منها تتسم بالانخفاض كلما زادت حركة النقل والتي عادة ما تسمى باقتصاديات الكثافة **(Togan, 2016: 126)**، بالتالي في هذه الحالة يمكن أن يتم السماح بالتواجد التجاري للشركات الأجنبية ولكن بشرط بقاء كافة منشآت البنية التحتية للسكك الحديد ملكاً للدولة، وكما هو متبع في العديد من الدول، إذ يمكن لمورد الخدمة الأجنبي المساهمة في النهوض بواقع السكك الحديد عبر **(لاشين، ٢٠٠٥: ٣٤٥)**:

(١)إدخال نوعيات جديدة و/أو التوسع في طاقة النقل لبعض الأنواع المحددة من البضائع من مثل، الحاويات، البضائع المبردة، البضائع الصب الجافة.

(٢)إدخال خدمات جديدة من مثل، النقل المشترك من الباب إلى الباب.

(٣)التسويق عبر البحث عن مستهلكين جدد، فضلاً عن تطوير النظم المعمول بها حالياً لرفع كفاءة التشغيل عبر الاستفادة بما تتيحه تكنولوجيا المعلومات.

مما تقدم يمكن القول، أن الاستفادة من الآثار الايجابية التي يمكن ان تحققها الاتفاقية الدولية، انما تتطلب بالدرجة الأساسية ضرورة أن يكون هناك فهم واضح ومشترك لنطاق التغطية، وبالتالي العمل على دراسة التزامات الدول الاعضاء ذات الظروف المشابهة لظروف العراق في مجال انشطة خدمات النقل، والتي يمكن من خلالها وضع استراتيجيات قادرة على النهوض بواقع هذا القطاع وبما يعزز من امكانية تعظيم الفرص الاستثمارية الخاصة به، فضلاً عن تجنب الآثار السلبية المتوقعة عند انفاذ الاتفاقية، ومن أجل وضع مجموعة من التدابير للتخفيف من الآثار السلبية المحتملة لتكاليف التكيف المرتبطة بتحرير التجارة، وبالتالي فان الأمر يتطلب اعادة النظر بكل الخطط المعدة لتطوير هذا القطاع وبما ينسجم والاتفاقية الدولية من اجل معالجة الخلل القائم في هذا القطاع ومن ثم جعله اكثر قدرة على المنافسة، وبما يضمن خيارات أكبر للمستهلكين، إلى جانب التركيز على جانبين أساسيين، الأول، مدى المشاركة العامة مقابل المشاركة الخاصة في قطاع الخدمات من اجل تقديم الخدمات المعنية، والثاني، مدى المشاركة الأجنبية في قطاع الخدمات، وهذا كما اشرنا سابقا يتم عبر اعتماد شرط الاحتياجات الاقتصادية، وبالتالي ضمان تكافؤ الفرص لجميع مقدمي الخدمات.

الاستنتاجات:

١- اخذت الـ (GATS) بنظر الاعتبار التباين القائم بين الدول الاعضاء التي لا يمكن لها اجراء التحرير الكامل لقطاعات الخدمات، بسبب ظروفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تحول دون ذلك، فتحدد الـ (GATS) سلسلة من الوسائل التي يمكن للدول الاعضاء من خلالها تحديد او تعليق الالتزامات التي تعهدت بها، فالتزامات التحرير الخاصة او المحددة انما تشير إلى ان اعضاء (WTO) يتمتعون بقدر كبير من المرونة في السياسات المعتمدة من قبلها، وبما يضمن تقوية قدراتها التنافسية.

٢- تعد الخدمات أكبر مكون في كل من اقتصادات الدول المتقدمة والنامية وتشكل مدخلات رئيسة في إنتاج معظم السلع الملموسة، فكانت الخدمات سمة رئيسة لاتفاقات التجارة الدولية وهي موجهة نحو تحقيق

تكامل أعمق وشامل وتتصف بتركيز تنظيمي قوي بحيث اصبح التوسع في التجارة الدولية في الخدمات يتصف بأهمية واسعة في ظل التقدم التكنولوجي وفتح منافذ تجارية دولية جديدة.

٣- التوقعات تشير إلى أن الطلب على الشحن سيتضاعف ثلاث مرات بين عامي ٢٠١٥ و ٢٠٥٠ بناءاً على مسار الطلب الحالي.

٤- لا يزال قطاع النقل يعاني من صعوبات وتحديات كبيرة ستحول بالتأكيد دون إمكانية الاستفادة من المزايا التي يمكن أن توفرها الاتفاقية الدولية، مع انخفاض مؤشرات اداءه سواء في المساهمة في النشاط الاقتصادي عبر الناتج المحلي الإجمالي أو من خلال نصيبه من الاستثمارات المخصصة لتطويره.

التوصيات:

١- العمل على تعميم مبادئ وبنود الاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات على قطاعات الاقتصاد الوطني بما فيها قطاع النقل من اجل معرفة التفاصيل المتعلقة بها ليكون هناك فهم واضح ومشترك لنطاق الاتفاقية، وبما يضمن تعظيم الآثار الايجابية وتحجيم الآثار السلبية.

٢- مراجعة القوانين والتشريعات الناظمة لعمل قطاع النقل وبما ينسجم والتطورات الاقتصادية الدولية، خاصة الاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات(GATS).

٣- ضرورة التأكيد على الأهمية التجارية للالتزامات المزمع تقديمها إلى سكرتارية المنظمة العالمية بموجب اتفاقية الـ (GATS).

٤- ضرورة العمل على وفق المعايير الدولية من أجل الاستعداد الجيد للمفاوضات بهدف التعرف على درجة الاختلاف في القوانين والانظمة التي ترعى قطاعات الخدمات في الدول المنضوية في الـ (WTO).

قائمة المصادر:

اولاً/ المصادر العربية

١- ابو حرب، عثمان .(٢٠١١). **الاقتصاد الدولي**، عمان، دار اسامة للنشر.

٢- الأمم المتحدة،. (٢٠٠٢). **دليل إحصاءات التجارة الدولية في الخدمات**، جنيف.

٣- الحاجي، محمد عمر .(٢٠٠١). **حقيقة الجات (GATT)**، دمشق، دار المكتبي.

٤- الحرازي، محمد علي عوض .(٢٠٠٧). **الدور الاقتصادي للمناطق الحرة في جذب الاستثمارات (دراسة مقارنة)**، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية.

٥- الجبوري، عبد الرزاق حمد حسين .(٢٠٠٦). **دراسة الآثار المترتبة لمنظمة التجارة العالمية (WTO) على تجارة السلع الزراعية العربية**، جامعة تكريت، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، العدد (٤).

٦- الاسكوا. (٢٠١٧). **تقييم التكامل الاقتصادي العربي: التجارة في الخدمات كمحرّك للنمو والتنمية**، الأمم المتحدة، بيروت.

٧- الاسكوا. (٢٠١٨). **النقل البحري في المنطقة العربية: قضايا تحرير القطاع**، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الأمم المتحدة، بيروت.

٨- الاسكوا . (٢٠٠١). **آثار الاتفاق العام بشأن تجارة الخدمات (GATS)على النقل**، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الأمم المتحدة، نيويورك.

٩- خليل، عادل محمد .(٢٠٠٥). **منظمة التجارة العالمية أهم الاتفاقات**، الكويت، اصدارات جسر التنمية، المعهد العربي للتخطيط، المجلد (٤)، العدد (٣٨).

١٠- رجب، مصطفى .(٢٠٠٩). **العولمة ذلك الخطر القادم (اسبابها – تداعياتها الاقتصادية – آثارها التربوية)**، عمان، مؤسسة الوراق.

١١- زروق، جمال الدين .(١٩٩٨). **واقع السياسات التجارية العربية وآفاقها في ظل اتفاقية منظمة التجارة العالمية**، الكويت، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المعهد العربي للتخطيط، المجلد (١)، العدد (١).

١٢- عبد الرضا، نبيل جعفر .(٢٠١٥). **تطور الفكر الاقتصادي من افلاطون إلى فريدمان**، البصرة، شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة.

١٣- عبد الحميد، زعباط .(٢٠٠٥). **المبادلات الدولية من الاتفاقية حول التعريفة والتجارة (GATT) إلى المنظمة العالمية للتجارة**، جامعة ورقلة، مجلة الباحث، العدد (٣).

١٤- عبد الوهاب، الفاتح الأبوابي .(٢٠٠٣). **السودان مواجهة العولمة الاقتصادية عبر التكتلات الاقليمية**، القاهرة، الشركة العالمية للطباعة والنشر.

١٥- العبيدي، نهاد عبد الكريم احمد .(٢٠١٠). **جولة اوروغواي وانعكاساتها على الاقتصادات العربية**، جامعة تكريت، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد (٦)، العدد (١٨).

١٦- العفوري، عبد الواحد .(١٩٩٩). **العولمة والجات التحديات والفرص**، القاهرة، مكتبة مدبولي.

١٧- العيسوي، ابراهيم .(١٩٩٥). **الغات واخواتها (النظام الجديد للتجارة العالمية ومستقبل التنمية العربية)**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

١٨- فرج، سكنة جهية. (٢٠١٥).

١٩- واقع النقل الجوي في العراق... والرؤى المستقبلية له مع إشارة إلى محافظة البصرة، جامعة البصرة، مجلة دراسات البصرة، المجلد (١٩)، السنة العاشرة.

٢٠- الكواز، احمد، .(٢٠٠٤). **النظام الجديد للتجارة العالمية**، اصدارات جسر التنمية، الكويت، المعهد العربي للتخطيط، المجلد (٣)، العدد (٣٦).

٢١- لاشين، عبد القادر فتحي .(٢٠٠٥). **الاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات (GATS) وعلاقتها بقطاع النقل في الدول العربية**، القاهرة، منشورات المنظمة العربية للتنمية الادارية، جامعة الدول العربية.

٢٢- لال داس، بهاجيراث .(٢٠٠٩). **منظمة التجارة العالمية دليل للإطار العام للتجارة الدولية**، تعريب رضا عبد السلام، الرياض، دار المريخ للنشر.

٢٣- مركز الدراسات والبحوث بغرفة الشرقية. (٢٠٠٩). **النقل البحري في إطار منظمة التجارة العالمية**، المملكة العربية السعودية.

٢٤- نعيم، معتز .(٢٠٠٧). **أثر الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، في سوق العمل في الجمهورية العربية السورية**، جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (٢٣)، العدد (٢).

٢٥- وزارة التخطيط. (٢٠١٨). **المجموعة الإحصائية السنوية**، العراق، بغداد.

ثانياً/ المصادر الانجليزية

1- A Handbook for International Bar Association Member Bars.(2002).**GATS General Agreement on Trade in Services**.

2- Alexander, Kern.(2007).**The GATS and financial services: the role of regulatory Transparency**, Cambridge Review of International Affairs, Centre of International Studies, Volume 20, Number 1.

3- ITC& CS.(1999). **Business Guide to the General Agreement on Trade in Services**, International Trade Center and Commonwealth Secretariat.

4- Cornelius, Peter K. .(2000). **Trade in financial services, capital flows, and the value-at risk of countries**, Leibniz Information Centre for Economics, Working Paper, Research Notes, No. 00-2, EconStor.

5- Hyun-Jeong Kim, The Shift to the Service Economy: Causes and Effects, 2006 https://faculty.washington.edu/karyiu/confer/seoul06/papers/kim_hj.pdf

6- Krugman, Paul R. & Others .(2012). **International Economics (Theory & Policy)**, Ninth Edition.

7- Mattoo , Aaditya & Others.(2008). **A Handbook of International Trade in Services**, Oxford University Press, Oxford, New York.

8- Naden, Clare .(2016). **The service economy** , the magazine of the International Organization for Standardization, Iso focus.

9- OECD .(2000). **The Service Economy**, Business and Industry Policy Forum Series, Paris.

10- **OECD.(2015). Liberalisation of Air Transport.**

11-Roy, Martin .(2017). **The Contribution of Services Trade Policies to Connectivity in The Context of Aid for Trade**, Staff Working Paper, Economic Research and Statistics Division, World Trade Organization.

12- Togan, Subidey.(2016). ***The Liberalization of Transportation Services in the EU and Turkey***, Oxford, United Kingdom.

13-World Trade Organization .(2007). ***World Trade report***.

14- World Trade Organization .(2014). ***WTO E-Learning***, Trade in Services in the WTO.

تأثير اعتماد سلسلة المواصفات الدولية الآيزو(9000) في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية

"دراسة استطلاعية لعينة من أساتذة كلية العلوم السياحية جامعة كربلاء"

ا.م.د. علاء عبد الحسين راضي ا.م.د. راضي حمود جاسم

الباحث أيمن قاسم حمزه

جامعة كربلاء / كلية العلوم السياسية

المستخلص

يهدف البحث الى معرفة تأثير المواصفات الدولية الآيزو (9000) في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية ومدى تبني المؤسسات السياحية لهذا المفهوم وتمثل مجتمع البحث أساتذة كلية العلوم السياحية والبالغ عددهم (٤٠) تدريسيا توزعوا على قسمي الكلية وكذلك تم الاعتماد على الأساليب الإحصائية التالية (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري و الأهمية النسبية) من اجل إعطاء وصف احصائي للعينة المبحوثة وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات كان أهمها إن تطبيق نظام الجودة المتفق عليه عالمياً (الآيز ٩٠٠٠) في المؤسسات السياحية يمكّن هذه المؤسسات الاستمرارية في السوق ومجموعة من التوصيات كان أهمها ضرورة الاهتمام بالتحسين المستمر ووضع رضا الزبون في قائمة الاوليات لتحقيق اهداف مرضية.

Abstract

The aim of the research is to know the impact of ISO 9000 international standards in achieving the leading orientation of tourism institutions and the extent to which tourism organizations adopt this concept. The research community represents 40 professors of the Faculty of Tourism Sciences. A sample was randomly selected، consisting of (30) The following statistical methods (arithmetic mean، standard deviation and relative importance) were used to give a statistical description of the sample. The research reached a number of conclusions. The most important of these was the application of the internationally agreed quality system (ISO 9000) E. The institutions of continuity in the market and a set of recommendations، the most important of which is the need to pay attention to continuous improvement and placing customer satisfaction in the list of priorities to achieve satisfactory goals.

المقدمة

تشمل سلسلة الإيزو ٩٠٠٠ مجموعة متناسقة من مقاييس تأكيد الجودة العالمية المطبقة على أي شركة او منظمة او مؤسسة سواء كانت كبيرة أم متوسطة أم صغيرة ، اذ يمكن أن تستخدم مع أي نظام موجود وتساعد المؤسسة على تخفيض الكلف الداخلية وزيادة الجودة والفعالية والإنتاجية وتكون بمثابة خطوة ايجابية باتجاه الجودة الشاملة وتحسينها المستمر، يعتبر مفهوم سلسلة المواصفات الدولية الآيزو من المواضيع المهمة والتي اخذت الكثير من اهتمام الباحثين في مجال إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات تحسين الجودة المقدمة الى الزبون، ويعتبر نظام سلسلة المواصفات الدولية من اهم الأنظمة التي تسعى المؤسسات والمنظمات المختلفة الى تطبيقه من اجل للتأكد من أن منتجاتها (سلع أو خدمات)، تتوافق أو تفوق حاجات أو رغبات وتوقعات الزبائن.

ان التحولات والتغيرات والتطورات التي يشهدها العالم اليوم والتي تؤثر في مختلف مجالات الحياة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والتكنولوجية وغيرها والتي لا يتوقع لها الوقوف عند حد معين ، تجعل المؤسسات تتأثر بما يجري حولها شأنها شأن مختلف قطاعات المجتمع ، والسبب في ذلك هو ما تتعرض له من ضغوطات متنامية من أجل تحسين نوعية المنتج أو الخدمة ، والعمل بكفاءة وفاعلية ، وتحسين عملياتها وغيرها فالتوجه الريادي جاء لزيادة قدرة الشركات او المؤسسات على مواجهة تلك التغيرات واستثمار الفرص التي توفرها البيئة بشكل استباقي. تناول البحث المنهجية الخاصة به من مشكلة و أهمية و هدف وفرضية و الى كذلك الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات، كما ركز في ثانيا على مفهوم المواصفات الدولية و أهميتها و الى أيضا مبادئها، كما وضح الباحثين مفهوم الريادي و كذلك الى خصائص و مهارات الريادي والى أهمية و ابعاد التوجه الريادي، اما في التغطية التحليلية للبحث تم وصف خصائص العينة و الى تحليل البيانات الخاصة بالمتغيرات الرئيسية للبحث، وأخيرا توصل الباحثون الى مجموعة من التوصيات كان أهمها العمل على صياغة استراتيجية تتلاءم مع أمكانية كل مؤسسة سياحية من اجل الوصول إلى ما تبتغيه هذه المؤسسات من أهداف وريادة في مجال عملها.

اولاً منهجية البحث

- **مشكلة البحث**

تتمثل المشكلة بالنسبة للمؤسسات السياحية العاملة في العراق بضعف إدراكها لمبادئ وقواعد المواصفة الدولية ISO 9000 ودورها في تحقيق الريادة لحداثة هذه المواصفة، وهي لا تقل أهمية عن باقي المواصفات الأخرى التي تسعى معظم المنظمات والمؤسسات للوصول إليها مثل سلسلة مواصفات وتتجسد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

١. ما هي المواصفات الدولية الآيزو 9000؟
٢. هل تمتلك المؤسسات السياحية تصوراً واضحاً عن تأثير المواصفات الدولية الآيزو 9000 في التوجه الريادي؟
٣. ما هو مستوى اهتمام المؤسسات السياحية بمبادئ المواصفات الدولية الآيزو 9000؟
٤. ما هو مستوى اهتمام المؤسسات السياحية بأبعاد التوجه الريادي؟

- **أهمية البحث**

يمكن إيجاز أهمية البحث في الآتي:-

١. اثارة اهتمام المؤسسات السياحية لدور المواصفات الدولية الآيزو 9000 في تحقيق التوجه الريادي.
٢. الكشف عن متطلبات تطبيق سلسلة المواصفات الدولية الآيزو 9000 في المؤسسات السياحية والسعي نحو الريادة وتحسين أداء المؤسسات السياحية.
٣. يمكن للبحث ان يوضع حلول للمشاكل التي تواجهها المؤسسات السياحية وبالتالي سيؤدي الى كفاءة عمل هذه المؤسسات.

- **أهداف البحث**

الهدف أساسي من البحث هو بيان تأثير المواصفات الدولية الآيزو 9000 في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية فضلاً عن الأهداف الفرعية الآتية:

١. التعريف بالمواصفات الدولية الآيزو 9000.

٢. معرفة مدى تبني المؤسسات السياحية لمفهوم المواصفات الدولية الآيزو 9000 ودورها في تحقيق التوجه الريادي.

٣. التعرف على مستوى اهتمام المؤسسات السياحية بأبعاد التوجه الريادي.

- **فرضية البحث**

بني البحث على فرضية رئيسية مفادها "توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للمواصفات الدولية الآيزو (9000) في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية".

- **مجتمع وعينة البحث**

يتمثل مجتمع البحث بتدريسي كلية العلوم السياحية في جامعة كربلاء والبالغ عددهم (٤٠) تدريسيا وتم شمول الجميع بعينة البحث.

- **أسلوب البحث**

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاطلاع على الأدبيات المرتبطة بموضوع البحث ومن ثم تحليل وتفسير البيانات والمعلومات المتحصلة لأغراض تحديد النتائج لإغناء الجانب النظري أما في الجانب الميداني تم استخدام استمارة استبانة لجمع البيانات لاستطلاع آراء العينة المبحوثة.

- **الأساليب الإحصائية**

تم الاعتماد على المقاييس الاحصائية (الوسط الحسابي ، الانحراف المعياري ، الاهمية النسبية) من اجل اعطاء وصف احصائي وبشكل عام لإجابات عينة البحث على الفقرات المتعلقة بكل متغير اما الاهمية النسبية فقد تم استخراجها بقسمة الوسط الحسابي لكل فقرة في الاستبانة على مجموع المتوسطات الحسابية لكل الفقرات، وحدد مستوى الاجابات في ضوء المتوسطات الحسابية من خلال تحديد انتمائها لأي فئة ولان استبانة البحث تعتمد على مقياس ليكرت الخماسي فان هنالك خمس فئات تنتمي لها المتوسطات الحسابية ، وتحدد الفئة من خلال ايجاد طول المدى (5- 1= 4) ومن ثم قسمة المدى على عدد الفئات (5) (4 / 5 = 0.80) ، وبعد ذلك يضاف (0.80) الى الحد الادنى للمقياس (1) او يطرح من الحد الاعلى للمقياس (5) وتكون الفئات كالآتي (Dewberry ،2004:15) :-

(1-1.80: منخفض جدا ، 1.81-2.60 : منخفض ، 2.61-3.40: معتدل ، 3.41-4.20: مرتفع ، 4.21-5.0 مرتفع جدا).

ثانياً التغطية النظرية للبحث

تعتبر الجودة في الوقت الحالي المعيار الرئيسي للتبادل في العالم، وحيث أن الجودة تتميز بأن لها حدوداً مختلفة منها إدارة الجودة، مراقبة الجودة، تطوير الجودة، نظام الجودة، وضمان الجودة، وفي نهاية الأمر جميع هذه الحدود تعمل على رفع مستوى الجودة، ولكن يحدث أحياناً نوع من عدم المطابقة في معنى مفهوم الجودة من دولة لأخرى، وكذلك يكون عدم التطابق في داخل الدولة الواحدة بين منشأة صناعية أو منشأة إدارية وأخرى مشابهة لها. وهذه المشاكل ظهرت مع بداية الاتفاقية التجارية الحرة في أوربا، ولحل هذه المشكلة كان يتطلب العمل على توحيد المتطلبات والمواصفات(المقاييس) في الأسواق الاوربية للسلع والشركات المختلفة، ومن هنا جاءت فكرة انشاء المنظمة العالمية.

ان مصطلح الايزوISO مشتق من الحروف الأولى لاسم المنظمة العالمية للمعايير (International organization of standardization) وهي منظمة دولية غير تابعة للأمم المتحدة تهتم بإصدار وتعديل المواصفات وتوحيدها على المستوى الدولي والتي تعمل على تسهيل تبادل السلع والخدمات بين الدول (علوان: ٢٠٠٥، ١٩٠). والأيزو Iso كلمة مشتقه من أصل إغريقي Isos التي تعني التساوي Equal ومنظمة الأيزو اتحاد عالمي يضم هيئات التقييس الوطنية في دول العالم تأسست عام (١٩٤٧) ومقرها في جنيف-سويسرا، رسالتها تشجيع وتطوير وتوحيد المواصفات العالمية وجميع الانشطة ذات العلاقة والمتضمنة تقويم المطابقة بهدف تسهيل التبادل التجاري الدولي للسلع والخدمات (العزاوي: ٢٠٠٢، ٢٩) وعملت المنظمة على وضع سلسلة من الاصدارات ابرزها اصدار(٢٠٠٠-Iso٩٠٠١)، إذ يعد هذا الاصدار بمثابة الطريق المفتوح إلى إدارة الجودة الشاملة وعليه فإن هناك تكاملاً للأيزو مع ادارة الجودة الشاملة ولا يوجد أي تعارض بينهما، وتُعد بأنها الخطوة الأولى بالاتجاه الصحيح وحجر الاساس واحدى المتطلبات لإدارة الجودة الشاملة (العاني: ٢٠٠٢، ٥٩).

١. المواصفة الدولية ISO 9000

تعني المواصفات الخصائص والميزات الخاصة بالمنتج لتأدية غرض محدد، وتعتبر المواصفات لغة تفاهم ووسيلة اتصال مع كافة الحلقات المتعاملة مع المنتج أو مدخلاته، وتعتبر المواصفات من أكثر

الوسائل وضوحاً وقبولاً لدى كافة شرائح المجتمع لأنها تعتمد على الشفافية وتشمل المواصفات الآتية (كردي: ٢٠١١، ٦):-

i. أوصاف المنتج وتعني كافة الأوصاف التي يحتاج لها اثناء عمليات الانتاج كالأبعاد، والأوزان، والأحجام، وقوة الشد وغيرها.
ii. أوصاف محددة للمواد المستعملة في المنتج مثل الخواص الطبيعية، والكيميائية والهندسية.
iii. طريقة الإنتاج والتي تعتبر أحدى الجزئيات للمواصفة حيث تختلف المواد عن بعضها لإخضاعها لطريقة الإنتاج الملائمة.
iv. تحدد المواصفات طرق القياس والمعايرة المطلوبة لاختبار المنتج أو المواد اللازمة، كما تحدد نوعيات الأجهزة والطرق المرجعية للاختبارات والتحاليل.
v. حدد المواصفات نوعيات التحضير والتجهيز المطلوبة وكيفية التخزين والتداول.
vi. تحدد المواصفة نسب التفاوت المقبولة في المنتجات والتي يمكن أن يستفاد منها في تحديد درجة جودة المنتج كما هو واضح في مجالات الخضر والفاكهة.

١. ١ سلسلة المواصفات القياسية لمنظمة ISO

تتكون المواصفات القياسية الدولية ISO من خمس مواصفات خاصة بإدارة وتأكيد الجودة وهي كالآتي:

i. ISO9000: وهي المرشد الذي يحدد مجالات تطبيق كل المعايير الأخرى في هذه المجموعة ويزودنا بنموذج مواصفات ضمان الجودة ويتكون من العناصر والمتطلبات الواجب توافرها في المنشأة أو المؤسسة (الطائي: ٢٠٠٣، ٣٥٢).
ii. ISO9001: يحقق هذا المستوى في تطبيقات الجودة والتأكد من انها مرت من خلال السيطرة على التصميم وكذلك من خلال خدمات ما بعد البيع، ويعتبر هذا المستوى من أكبر المستويات شمولية إذ يقوم رجال التدقيق بفحص العلبة التي تحتوي على طلبات الورش الجارية والتحقق من انها تشتمل على آخر التعديلات التي نفذها القسم الهندسي (العلي: ٢٠١٨، ٣٣١).
iii. ISO9002: تتضمن ما يجب أن يكون عليه نظام الجودة في الشركات الخدمية أو الانتاجية التي يقتصر عملها على الانتاج والتركيب دون التصميم أو خدمة ما بعد البيع وتضم (١٨) عنصراً من عناصر الجودة. المنتجات والخدمات في هذه المواصفة تكون قد صممت وفحصت وسوقت. لذلك تهتم هذه المواصفة بالمحافظة على نظم الجودة القائمة بدلاً من تطوير نظم جودة لمنتجات جديدة (هتشنز: ١٩٩٤، ٢).

iv. ISO9003: تتضمن نموذج لتوكيد الجودة في عمليات الفحص والاختبار النهائي وتشمل على (١٦) عنصراً وتناسب هذه المواصفة الورش الصغيرة أو الموزعين للأجهزة والمعدات التي يتم من خلالها الاكتفاء بالفحص والاختبار النهائي للمنتجات وتعد هذه المواصفة من المواصفات محدودة الاستخدام.

v. ISO9004: تحدد عناصر ومكونات نظام الجودة وتعتبر المرشد الذي يحدد كيفية إدارة الجودة. وهي بذلك تختلف جذرياً عن المواصفات(9003-9002-9001) في أن الأخيرة تعاقدية أو تتضمن صيغة الالتزام من المورد أو المصنع تجاه العميل، والصفة التعاقدية هنا تفرض الحصول على شهادة. أما المواصفة(9004) فهي تعاقدية فقط (هتشنز: ١٩٩٤، ٢).

١. ٢ أهمية المواصفة الدولية ISO9000

ان تطبيق مواصفات الآيزو من طرف المؤسسات الخدمية أو الصناعية أدى إلى زيادة الطلب على منتجاتها مما يؤدي إلى زيادة ربحيتها وخلق سمعه جيده لها في الأسواق إلى جانب تحسين علاقاتها مع المحيط الداخلي والخارجي للمؤسسة وتكمن أهميتها فيما يأتي (مصطفى: ٢٠١٣، ١٦-٢٠):-

✓ أهميتها بالنسبة للمؤسسة

- يسهم في زيادة قدرة المؤسسة على المنافسة مما يساعدها على تصدير منتجاتها إلى الأسواق الخارجية.
- الرفع من الكفاءة التشغيلية للمؤسسة من خلال تحسين عمليات التصنيع وزيادة انتاجية العاملين.
- وضوح في المسؤوليات والصلاحيات بالنسبة للعاملين في المؤسسة مما يسهم في تكوين سياسات عمل واضحة ومحددة بما يسهم في خلق وعي وأدراك بالجودة.
- تحسين الادراك في عملية صنع القرار من خلال تزويد الإدارة بما تحتاجه من معلومات لصنع القرارات السليمة بالاعتماد على المراجعات الداخلية والتوثيق السليم للبيانات.
- توثيق العلاقات بين العملاء والموردين من خلال تهيئة أرضية مشتركة لمناقشة قضايا الجودة.
- تحقيق التحسين المستمر للجودة ولعمليات المؤسسة ككل من خلال ارساء الإجراءات التصحيحية التي تمنع وجود الاخطاء بدلاً من اكتشافها بعد حدوثها.
- يمكن للمؤسسة استعمال الشهادة المحصل عليها لأغراض الدعاية من أجل الحصول على عملاء جدد لزيادة حجم المبيعات.

✓ أهميتها بالنسبة للعاملين

- يسهم في رفع الحالة المعنوية للعاملين من خلال رفع كفاءتهم بالتوجيه، والتدريب، وتطوير القدرات الشخصية لهم بما ينعكس إيجابياً على الانتاج.
- يمنح نظام جودة الآيزو العاملين القدرة على ضبط عملياتهم الانتاجية، كما تمكنهم المواصفة من تحديد وتخطيط المهام والأساليب الأخرى للأداء للحصول على نتائج صحيحة.
- إن عملية توصيف الوظائف، تسمح للعاملين بالحصول على رؤية واضحة وأهدافهم المطلوبة منهم مما يمكنهم من رفع انتاجهم وتحسين نوعية أدائهم.
- تطوير ثقافة الجودة في المؤسسة وخلق جو عمل أفضل وتقوية التعاون والاتصال بين مختلف العاملين.

✓ أهميتها بالنسبة للزبائن

- يحقق الحصول على منتجات بالجودة المطلوبة من خلال فهم المؤسسة لاحتياجات العملاء ورغباتهم وتوفيرها في المكان والزمان المطلوبين.
- مساعدة العملاء في القدرة على الاختيار بين المؤسسات والمنتجات البديلة.
- اعطاء الثقة للعميل بأن ما يحصل عليه من منتجات يستجيب للخصائص المطلوبة، إضافة إلى زيادة الثقة في قدرات المؤسسة على الارتقاء بمستوى التزاماتها المتعلقة بالجودة.

١. ٣ مبادئ المواصفة الدولية ISO9000

أهم مبادئ المواصفة الدولية الآيزو 9000 هي كالاتي:- (حمود،٢٠٠٧: ٤٣):-

١. التنظيم :تطلب مواصفات ضمان الجودة من المؤسسة أن تحدد مسؤوليات كل شخص وصلاحياته والتداخلات التنظيمية بينه وبين الآخرين، بحيث تضمن أن يتم دوما إنجاز الأعمال بشكل صحيح.
٢. توثيق نظام الجودة: يشمل إعداد دليل الجودة، والإجراءات، وتعليمات العمل، أي توثيق كيفية القيام بجميع أنشطة العمل التي تؤثر على الجودة في المؤسسة.
٣. ضبط وثائق نظام الجودة يشمل ذلك ضبط تطوير هذه الوثائق، ومراجعتها، والمصادقة عليها، وإصدارها وتعديلها تجنبا للقيام بالأنشطة أو الأعمال بطرق مخالفة لما هو معتمد.

٤. الاحتفاظ بسجلات الجودة: يهدف إلى تمكين المؤسسة من تتبع ما حدث في حال ظهور أي مشكلة، وتعليمات العمل، كما يجب للجهات الخارجية (الزبائن، أو الهيئات المانحة لشهادات المطابقة)، وللجهات الداخلية (المدققين الداخليين) .

٥. التحقق من تنفيذ الأنشطة التي يشملها نظام الجودة/التدقيق الدوري: يشمل التحقق من التصميم والمصادقة عليها، وفحص المنتج أثناء عمليات التصنيع للتأكد من مطابقته للمواصفات وكذلك تدقيق نظام الجودة للتأكد من أنه يعمل كما يجب، ومراجعة الإدارة لهذا النظام، للتأكد من فاعليته.

٦. تحديد حالات عدم المطابقة، واتخاذ الأعمال التصحيحية المناسبة: أي انه عند ظهور أي حالة عدم مطابقة ذات علاقة بالمنتج، أو بنظام الجودة، فإنه يتم تحديد أسباب ظهورها، واتخاذ الأعمال التصحيحية المناسبة لمنع حدوث ذلك مرة أخرى والتأكد من فاعلية هذه الأعمال.

٧. تحسين التواصل والتفاهم والتعاون :وهذا ينطبق على المعاملة بين الأقسام، وعلى العلاقات ضمن القسم الواحد، ويهدف إلى منع حدوث الأخطاء عن طريق أن كل شخص يعرف ما هو مطلوب منه.

٢. التوجه الريادي

التوجه الريادي بشكل عام ظاهرة سلوكية لدى جميع المنظمات الصغيرة والمتوسطة باتجاه الاستمرارية التي تمتد بين درجة المحافظة العالية إلى الريادة العالية، وتعد المنظمات الصغيرة والمتوسطة ذات ميل للإبداعية، الاستباقية وتحمل المخاطرة وعلى العكس من ذلك فإن المنظمات الصغيرة المحافظة تتجنب المخاطرة وتكون أقل إبداعية، وتتبنى نظاماً يقوم على مزيد من الانتظار والمشاهدة، ولذا يعد التوجه الريادي خاصية المنظمات التي ترغب أن تكون إبداعية وذات طابع استباقي نحو فرص السوق وترغب في تحمل المخاطر (الساير: ٢٠١٧، ٤٢٩). ويتوجب على المنظمات التي ترغب في أن تكون ناجحة في ريادة الأعمال أن يكون لها توجه ريادي وما نعنيه هنا بالتوجه الريادي هو أن تكون للمنظمة استراتيجية تمارس وفقها العمليات لتحديد وإطلاق مشاريع الأعمال، فهي تمثل تصوراً وتوجهاً فكرياً نحو الريادة وهو ما تعكسه المنظمة في عملياتها وثقافتها (محمد: ٢٠١٣، ٦٤٧).

٢ . ١ خصائص ومهارات الريادة

تتمتع الريادة بمجموعة من المواصفات والمهارات وهي كالاتي (سلطان: ٢٠١٦، ١٠٤-١٠٥):-

- خصائص الريادة

الحديث عن خصائص الشخص الريادي، يعني الحديث عن مجموعة من المعارف والمهارات والقدرات والسلوكيات التي يجب أن يمتلكها الشخص حتى يصبح ريادياً. بعضها موروث لديه وبعضها الآخر مكتسب بالتعلم والتدريب، وبوجه عام يلجأ الباحثون في موضوع الريادة إلى ربط الأعمال الريادية بالإبداع والمخاطرة، والقدرة على حسن استغلال التكنولوجيا الحديثة وتطبيقها، وبعد مطالعة مجموعة من الأدبيات ذات العلاقة، يمكن الحديث عن الصفات التي أجمع عليها معظم خبراء الريادة فيما يأتي:-

١. الرغبة في تحمل المخاطرة.
٢. الاستعداد للعمل لساعات طويلة وتحمل الضغوط.
٣. الوعي بمرور الوقت.
٤. الثقة بالنفس والحاجة إلى الإنجاز، والرغبة في النجاح.
٥. امتلاك مهارات إدارية (تخطيط، تنظيم، رقابة، قيادة).
٦. مهارات اتصال وتواصل مع الآخرين.
٧. البحث عن المعلومات اللازمة للعمل والعمل على تحليلها.
٨. المبادرة والانتباه للفرص واقتناصها.
٩. القدرة على التأثير على الآخرين وإقناعهم.
١٠. التعلم من الأخطاء والتجارب، والتعامل مع الفشل. وإدارة الأعمال التقنية، وقدرات تكنولوجية.

- مهارات الريادة

لكي يصبح أي رائد أعمال ناجحاً هناك عدة مهارات يجب أن يمتلكها من أهمها الاتي:-

١. فن التواصل: يجب على رائد الأعمال أن يكون متقنًا لكل فنون التواصل مع كل فئات المجتمع حتى يستطيع عرض أفكاره على أي شخص يطلب منه أي نقاش في أي شيء، وأن يجيد التواصل مع الآخرين من أجل فهم وجهات النظر وتوصيل الفكرة.

٢. فن الإلقاء: وهو الفن المستوحى من إلقاء الأفكار على الآخرين والاستماع إلى ردة فعلهم وليس أي إلقاء، يستخدم رائد الأعمال ذلك الفن في عملية عرض أفكاره على المستثمرين حتى يتمكن من جلب استثمارات أو عرض فكرته بصورة مُنمقة.

٣. إدارة الوقت: إدارة الوقت من أهم المهارات التي يجب أن تتوافر في أي شخص ناضج عاقل، ليس فقط رائد الأعمال، ولكن هنا يجب أن تتوافر بصورة احترافية حتى يستطيع الشخص تنظيم وقته ما بين عمل والآخر أو نشاط والآخر.

٤. القدرة على الابتكار: دائمًا يجب على رائد الأعمال أن يتميز بالقدرة الكبيرة على الابتكار، حيث يمكنه أن يبتكر طرقًا جديدة تُسهل عليه من أي شيء، حتى يمكنه ابتكار أفكار جديدة يُنميها في المستقبل.

٥. الانفتاح: المقصود هنا هو الاجتماعية، أن تكون رائد أعمال منفتحاً على كل الثقافات والبلاد، أن تعلم شيئًا عن كل شيء لا تضع نفسك في دائرة مغلقة، حتى يمكنك متابعة كل التجديدات والتحديثات المستمرة في العالم.

٦. مبدعين: الإبداع عامةً ليس مجرد صفة يمكن أن تخلقها في ذاتك، هي صفة ليست مُكتسبة.

٧. تحمل المخاطر: يجب على رائد الأعمال أن يكون شخصًا متحملًا للمخاطر بطبعه، يمكن أن يتخذ أي قرار مفاجئ غير مدروس نظرًا لطبيعته حينها، ويتحمل المخاطرة ولا يهرب منها.

٨. الفضول: ليس المقصود هنا هو الفضول الذي يمارسه الأشخاص المتطفلين، ولكن المقصود هنا هو الفضول المعرفي والتطلع دائمًا للمزيد من التعلم.

٩. رؤية الصورة الكاملة: يجب على أي رائد أعمال أن يستطيع رؤية صورة الموقف الشاملة وليس ما يظهر منها فقط، يجب أن يمتلك قدرات التحليل حتى يحلل المعطيات والنتائج ليحصل على الصورة الشاملة للموقف العام.

١٠. صناعة القرار: يجب أن يتميز بمهارات صنع القرار والتي يتطلبها الأمر في أي وقت يحتاج إلى رأي صائب وخطة محكمة، فيجب على رواد الأعمال أن يمتلكوا قدرة صنع القرارات الحاسمة حتى في أضيق الظروف.

١١. تقبل النقد: تقبل النقد أي تَقبل رأي الآخرين الهدام، بعضهم قد يعطي ذلك الرأي الهدام من أجل الإحباط فقط، ولكن البعض يعطي رأيه السلبي وانطباعه السلبي فيظهر على كونه هداماً، لذا يجب عليك تقبل جميع الآراء ومحاولة الإصلاح والتغيير مرارًا وتكرارًا.

٢. ٢ أهمية الريادة

الريادية هي العملية المستخدمة في المنظمات بقصد استعمال الإبداع وسيلة لتتبع الفرص الريادية. وتتجلى أهمية الريادة في اسهامها في تعجيل التنمية الاقتصادية من خلال توليد الأفكار الجديدة وتحويلها إلى المخاطرة المربحة. والنشاطات الريادية ليست فقط حاضنات للإبداع وانما تقدم فرصة التوظيف وزيادة المنافسة ايضاً، ولتكون المنظمات ناجحة في انشطة التوليد والاكتساب والنشر والمشاركة للموارد غير الملموسة، يجب على المنظمات واداراتها ان تكون ريادية ويجب ان تظهر قابلياتها الدينامية، تأتي أهمية الريادة من وصفها حجر الاساس في التنمية الاقتصادية وارتباط مفهوم الريادة وظاهرة الابتكارات، ومن تبلور الدعم والاعتماد المتبادل بين الريادية والإدارة الاستراتيجية. وتتلخص أهمية الريادي في النقاط الآتية (الجوراني: ٢٠١١، ٤٥):-

- ✓ يعزو أهمية الريادية للدور المهم الذي تؤديه في تحسين الانتاجية وتشجيع النمو الاقتصادي.
- ✓ تساعد المنظمة على خلق اعمال تجارية جديدة من خلال إبداع المنتج أو العملية، وتطوير السوق، وتبني التجديد الاستراتيجي.
- ✓ عمليات الريادية يمكن أن تحدث على مستوى المنظمة أو وحدة الأعمال، أو المستوى الوظيفي، أو المشروع وبهدف واحد وهو تحسين موقع المنظمة التنافسي وتحسين الأداء الحالي.
- ✓ أهمية الريادية بوصفها عنصراً حيوياً لكل من المنظمات الفتية والهرمة، والصغيرة والكبيرة، والخدمية والصناعية، فضلاً عن المنظمات المستثمرة في التكنولوجيا عالية المستوى.
- ✓ إن المنظمة التي تتبنى التوجه الريادي قد تحسن أداءها، ولاسيما المنظمات الصغيرة التي تعمل في البيئات العدائية.
- ✓ السلوك الريادي المتكامل يؤدي إلى فاعلية تشغيلية أفضل، فقد أصبح هو المعيار في المنظمات التي تستخدم استراتيجية الريادة والتي تطور وتحسن منتجاتها وخدماتها استجابةً للتغيرات البيئية التنافسية.
- ✓ السلوك الريادي هو الذي يحدد المنظمة بشكل هادف ومستمر ويشكل مجال عملياتها بتمييز واستغلال الفرص الريادية الموجهة نحو الإبداع.

٢ . ٣ أبعاد التوجه الريادي

تتحدد أبعاد التوجه الريادي في النقاط الآتية:-

١. **التوجه الاستباقي** : هي القدرة على أخذ مخاطرة عالية أكثر من ظروف البيئة المحيطة بالمنظمات وهي تتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي(إقرار ملاحقة أو عدم ملاحقة المنافسين بالإبداع، المفاضلة بين المحاولات الحقيقية في النمو والإبداع والتطوير، محاولة التعاون مع المنافسين، من أجل احتوائهم)، وكما عرف التوجه الاستباقي بأنه المبادرة التي تتبناها المنظمة هو أساس الابتكار والتجديد، وان المنظمات لديها القدرة على الاستمرارية وتحقيق الفوائد من خلال التغييرات المحيطة بها وقد ميز بين المبادأة والتفاعل وبين أن السلوك التفاعلي هو ردة فعل للتغييرات التي تحدث في البيئة ولابد من إجراء سريع يعد جزءاً أساسياً في إدارة الأزمات وهو جهود المنظمة في التعرف على احتياجاتها المستقبلية وتحويلها إلى فرص جديدة والاستجابة لها قبل غيرها من المنظمات الأخرى. التوجه الاستباقي هو توجه المنظمة لاحتياجات ورغبات المستقبل والتصرف على أساسها بقصد الحصول على موطئ قدم لها في السوق يمكن المنظمة في التميز في عيون زبائنها وبلوغ أهدافها المنشودة (جلاب: ٢٠١٤، ٢٦).

٢. **التوجه الإبداعي:** يعد التوجه الإبداعي بعداً أساسياً في التوجه الريادي وذلك للعلاقة الوثيقة بين الريادة والإبداع، إذ عرف التوجه الإبداعي بأنه القدرة على تقديم إجابات أو حلول فريدة لمشكلات مطروحة واستغلال الفرص المتاحة (الزهراني: ٢٠٠٢، ٢٤٦) كما عرفها (الياسري وكامل) على أنها لها تأثير في تحقيق ميزة تنافسية للمنظمة من خلال الاستجابة والتميز فالتوجه الإبداعي أحد أهم العوامل في تمييز العمل الإبداعي وموقف المنظمات تجاه الإبداع (الياسري: ٢٠١٣، ١٠١). وأشار أحد الباحثين إلى أن التوجه الإبداعي يمر بعدد من الخطوات أهمها (المطيري: ٢٠١٢، ٨):

١. النية بالإبداع.
٢. البنية التحتية للإبداع.
٣. تأثير الإبداع وتنفيذ الإبداع.

التغطية التحليلية للبحث

- **التحليل الوصفي لبيانات الاستبانة**

اعتمد الباحثون على استمارة الاستبانة بهدف استطلاع اراء العينة المبحوثة ومعرفة مدى اتفاقهم مع الفقرات الواردة في الاستبانة والمبنية وفق ابعاد متغيرات البحث فتم توزيع (٤٠) استمارة استبانة وكان المسترجع منها (٣٠) استمارة فقط، كما استخدم مقياس ليكرت الخماسي لقياس فقرات المقياس الموزع

على خمس فقرات ولكل فقرة وزن بشدة (5 درجات) ،اتفق (4 درجات) ، محايد (3 درجات) ، لا اتفق (2 درجتان) ،ولا اتفق بشدة (1درجة واحدة)،وفيما يلي تحليل لمحاور الاستبانة :-

١) نتائج التحليل الاحصائي الوصفي لخصائص مفردات عينة البحث: -

يهدف هذا القسم إلى وصف وتشخيص آراء العينة المبحوثة حول متغيرات البحث وهي سلسلة المواصفات الدولية الآيزو كمتغير مستقل والتوجه الريادي للمؤسسات السياحية كمتغير تابع وذلك ضمن الفقرات الآتية.

الجدول (١) توزيع مفردات العينة حسب العناصر الديموغرافية

حسب الجنس			حسب العمر			حسب المؤهل العلمي			حسب سنوات الخبرة		
الجنس	التكرار	النسبة المئوية	العمر	التكرار	النسبة المئوية	المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية	سنوات الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	٢٢	٧٤%	21- 30 سنة	٦	٢٠%	ماجستير	١٩	٦٣%	اقل من ٥ سنة	٩	٣٠%
انثى	٨	٢٦%	31-40 سنة	٨	٢٦%	دكتوراه	١١	٣٧%	6-10 سنة	٥	١٧%
			41-50 سنة	٨	٢٦%				11-15 سنة	٥	١٧%
			51-60 سنة	٧	٢٤%				16-20 سنة	٩	٣٠%
			61 سنة أكثر	١	٤%				21 سنة فأكثر	٢	٦%
مجموع	٣٠	١٠٠%	المجموع	٣٠	١٠٠%	المجموع	٣٠	١٠٠%	المجموع	٣٠	١٠٠%

ويلاحظ من الجدول اعلاه ان مفردات العينة حسب الجنس موزعة بنسب متفاوتة حيث كانت نسبة الذكور المجيبين على فقرات الاستبانة (٧٤%) وهي أكبر من نسبة الاناث التي اجابت على فقرات الاستبانة حيث كانت نسبة الاناث (٢٦%).

ويلاحظ من الجدول اعلاه ان مفردات العينة حسب العمر وزعت بنسب متفاوتة ايضاً فبلغت نسبة الاشخاص الذين أجابوا على الاستبانة ومتوسط اعمارهم بين(٢١-٣٠سنة) (٢٠%) وبلغت نسبة الاشخاص الذين أجابوا على الاستبانة وعمرهم(٣١-٤٠) بلغت نسبتهم (٢٦%) وهي أكبر نسبة

وبلغت نسبة الاشخاص الذين أجابوا على الاستبانة بمتوسط اعمار (٤١-٥٠سنة) (٢٦%) ايضاً اما الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم (٥١-٦٠سنة) بلغت نسبتهم (٢٤%) والاشخاص الذين بلغت اعمارهم (٦١سنة فما فوق) فبلغت نسبتهم (٤%).

والجدول اعلاه يوضح توزيع مفردات العينة حسب المؤهل العلمي حيث بلغت نسبة الحاصلين على شهادة الماجستير (٦٣%) بينما الاشخاص الحاصلين على شهادة الدكتوراه بلغت نسبتهم (٣٧%).

و يبين الجدول اعلاه توزيع مفردات العينة حسب سنوات الخبرة فبلغت نسبة من سنوات خبرتهم اقل من (٥) سنوات (٣٠%) بينما بلغت نسبة الذين تتراوح خبرتهم (٦-١٠) سنوات (١٧%) والذين خبرتهم (١١-١٥) سنة بلغت نسبتهم (١٧%) ايضاً اما الذين خبرتهم (١٦-٢٠) سنة فبلغت نسبتهم (٣٠%) بينما الذين خبرتهم ٢١ سنة فأكثر بلغت نسبتهم (٦%) وهي اقل نسبة.

٢) نتائج التحليل الاحصائي لاستجابة مفردات العينة المبحوثة لمتغيرات البحث

نتائج تحليل اجابات العينة المبحوثة لفقرات الاستبانة والتي تمثل ابعاد متغيرات البحث يوضحها الاتي:-

جدول (٢) نتائج التحليل الاحصائي الخاصة بالمتغير المستقل (سلسلة المواصفات الآيزو ٩٠٠٠).

فقرات الاستبانة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية %	مستوى الاجابة
يتوجب على المؤسسات السياحية تحديد الاهداف الاستراتيجية للمؤسسة وتوحيد توجه العاملين نحو تحقيق الأهداف وانجاح المؤسسة وذلك بتكوين بيئة ايجابية ومحفزة للإبداع والتميز.	٤.٥	٠.٦٢	٥.٩٣	عالي
من الضروري أن تركز المؤسسة السياحية على فهم وتحديد متطلبات ورغبات الزبون الحالية والمستقبلية وتلبيتها وتتجاوز توقعاتهم.	٤.٤٣	٠.٦٨	٥.٨٤	عالي

يتوجب على المؤسسة السياحية أن تعمل على مشاركة مواردها البشرية في إدارة وتحسين الجودة وادخالها بشكل يؤدي إلى نجاح نظام الجودة ونجاح المنظمة في تحقيق أهدافها.	٤.٣	٠.٨٣	٥.٦٧	مرتفع
يستحسن أن تعمل المؤسسة السياحية على إدارة أنشطتها على أساس العمليات من خلال تنظيم عدة إدارات في العملية الواحدة.	٣.٩٦	٠.٧٦	٥.٢٣	مرتفع
من الضروري أن تعمل المؤسسة السياحية على تحديد والتعرف على العمليات المترابطة وإدارتها كنظام موحد يساهم في تحقيق فعالية وكفاءة المؤسسة لتحقيق أهدافها .	٣.٩٣	٠.٧٣	٥.١٨	مرتفع
يجب على المؤسسة السياحية السعي إلى التحسين المستمر لجميع العمليات هدفاً دائماً للمؤسسة عبر فرق العمل ومن خلال الاستماع إلى رأي الزبون والإدارة الفعالة للشكاوى والاقتراحات .	٤.٤٦	٠.٥٧	٥.٨٩	عالي
يتوجب على المؤسسة السياحية اتخاذ قراراتها بعد جمع وتحليل للمعلومات والتعرف على مواطن الخلل وطرق الإصلاح وبالتالي تكون هذه القرارات أكثر صواباً وأقل خطأ وغير مبنية على التخمين والحدس.	٤.٣	٠.٧٤	٥.٦٧	مرتفع
أن تسعى المؤسسة السياحية إلى تأسيس علاقة دائمة مع الموردين تقوم على مبدأ المشاركة والمنفعة المتبادلة وبالتالي ضمان ولاء المورد وحرصه على كسب رضا المؤسسة.	٤.٣	٠.٧٩	٥.٦٧	مرتفع
المجموع	٣٤.١٨	٥.٧٢	٤٥	
متوسط الاستجابة لكل فقرة	٤.٢٧٢	٠.٧١٥		

متوسط اداة القياس = مجموع اوزان القياس ÷5=(1+2+3+4+5) = (3)

تظهر نتائج التحليل الاحصائي لفقرات الاستبانة المتعلقة بالمتغير المستقل في الجدول اعلاه ان اتجاهات عينة البحث كانت ايجابية نحو جميع الفقرات وذلك كون المتوسطات الحسابية لأداء افراد عينات الدراسة أكبر من متوسط اداء القياس (المتوسط الحسابي الفرضي المساوي ل3 لمقياس ليكرت الخماسي)، والانحراف المعياري أقل من نصف المتوسط الحسابي كما ان الاهمية النسبية كانت بدرجات متقاربة وعالية، حيث بلغ متوسط الاستجابة لمتغير الأول (4.592) والانحراف المعياري(0.701).

جدول (٣) نتائج التحليل الاحصائي الخاصة بالمتغير المعتمد (التوجه الريادي)

فقرات الاستبانة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية %	مستوى الاجابة
يتوجب على المؤسسات السياحية تحديد الاهداف الاستراتيجية للمؤسسة وتوحيد توجه العاملين نحو تحقيق الأهداف وانجاح المؤسسة وذلك بتكوين بيئة ايجابية ومحفزة للإبداع والتميز.	٤.٥	٠.٦٢	٥.٩٣	عالي
من الضروري أن تركز المؤسسة السياحية على فهم وتحديد متطلبات ورغبات الزبون الحالية والمستقبلية وتلبيتها وتتجاوز توقعاتهم.	٤.٤٣	٠.٦٨	٥.٨٤	عالي
يتوجب على المؤسسة السياحية أن تعمل على مشاركة مواردها البشرية في إدارة وتحسين الجودة وادخالها بشكل يؤدي إلى نجاح نظام الجودة ونجاح المنظمة في تحقيق أهدافها.	٤.٣	٠.٨٣	٥.٦٧	مرتفع
يستحسن أن تعمل المؤسسة السياحية على إدارة أنشطتها على أساس العمليات من خلال تنظيم عدة إدارات في العملية الواحدة.	٣.٩٦	٠.٧٦	٥.٢٣	مرتفع

من الضروري أن تعمل المؤسسة السياحية على تحديد والتعرف على العمليات المترابطة وإدارتها كنظام موحد يساهم في تحقيق فعالية وكفاءة المؤسسة لتحقيق أهدافها .	٣.٩٣	٠.٧٣	٥.١٨	مرتفع
يجب على المؤسسة السياحية السعي إلى التحسين المستمر لجميع العمليات هدفاً دائماً للمؤسسة عبر فرق العمل ومن خلال الاستماع إلى رأي الزبون والإدارة الفعالة للشكاوى والاقتراحات .	٤.٤٦	٠.٥٧	٥.٨٩	عالي
يتوجب على المؤسسة السياحية اتخاذ قراراتها بعد جمع وتحليل للمعلومات والتعرف على مواطن الخلل وطرق الإصلاح وبالتالي تكون هذه القرارات أكثر صواباً وأقل خطأ وغير مبنية على التخمين والحدس.	٤.٣	٠.٧٤	٥.٦٧	مرتفع
أن تسعى المؤسسة السياحية إلى تأسيس علاقة دائمة مع الموردين تقوم على مبدأ المشاركة والمنفعة المتبادلة وبالتالي ضمان ولاء المورد وحرصه على كسب رضا المؤسسة.	٤.٣	٠.٧٩	٥.٦٧	مرتفع
المجموع	٣٤.١٨	٥.٧٢	٤٥	
متوسط الاستجابة لكل فقرة	٤.٢٧٢	٠.٧١٥		

تظهر نتائج التحليل الاحصائي لفقرات الاستبانة المتعلقة بالمتغير المعتمد (التوجه الريادي) في الجدول (٣) ان اتجاهات عينة البحث كانت ايجابية ايضاً نحو جميع الفقرات وذلك كون المتوسطات الحسابية لإجابات افراد العينة اكبر من متوسط اداة القياس (المتوسط الحسابي الفرضي المساوي ل3 لمقياس ليكرت الخماسي)، والانحراف المعياري اقل من نصف المتوسط الحسابي ، كما ان الاهمية النسبية كانت بدرجات متقاربة وعالية، حيث بلغ متوسط الاستجابة لمتغير الريادة (4.592) والانحراف المعياري (0.769) .

٣) اختبار فرضية البحث

من أجل اختبار الفرضية الرئيسة للبحث والتي تنص على انه " توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للمواصفات الدولية الآيزو (9000) في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية " ولأجل قبول هذه الفرضية من عدم قبولها تم استخدام اختبار (F) لتحديد معنوية أنموذج الانحدار الخطي البسيط وكما هو موضح في الجدول (٦) والذي تم بناؤه على وفق الصيغة الآتية :-

$$Y= ٠.٢١ + ٠.٥٩* X$$

إذ أن Y تمثل المتغير التابع (التوجه الريادي للمؤسسات السياحية) .

وإن X تمثل المتغير المستقل (المواصفات الدولية الآيزو 9000) .

جدول (٤) تقدير معلمات أنموذج الانحدار الخطي البسيط لقياس تأثير المواصفات الدولية الآيزو (9000) في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية

المتغير المستقل X / المتغير التابع	Constant	الآيزو 9000 X	قيمة (F)		معامل التفسير R^2
	A	β	المحسوبة	الجدولية 1%	
التوجه الريادي Y	٠.٢١	٠.٥٩	٤٩.٩٠	٧.٠٨	٠.٤٣٥

يتضح من النتائج الواردة في الجدول أعلاه ما يأتي :-

أ. إن قيمة (F) المحسوبة لأنموذج الانحدار الخطي البسيط لـ (X) قد بلغت (49.90) اكبر من قيمة (F) الجدولية (7.08) عند مستوى معنوية (١%)، مما يدل على ثبوت معامل الانحدار (٠.٥٩ = b١)، أي إن تغير مقداره وحدة واحدة في **الآيزو 9000** يؤثر في التوجه الريادي للمؤسسات السياحية بمقدار (٠.٥٩)، وهذا يعني ثبوت معنوية أنموذج الانحدار الخطي البسيط، أي إن المواصفة الدولية ايزو ٩٠٠٠ لها تأثير ذو دلالة معنوية في التوجه الريادي.

ب. كما إن قيمة معامل التفسير (R^2) بلغت (0.435)، وهذا يعني إن **الآيزو 9000** يفسر ما نسبته (٤٣.٥٠%) من التغيرات التي تطرأ على التوجه الريادي، أما النسبة المتبقية والبالغة (٥٦.٥٠%) فتعود إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلة في البحث الحالي.

عليه سيتم قبول الفرضية الفرعية الرئيسية التي تنص على إنه " توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للمواصفة الدولية الايزو ٩٠٠٠ في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية"، مما يوصلنا إلى نتيجة مهمة وهي وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للأيزو ٩٠٠٠ في التوجه الريادي.

الاستنتاجات والتوصيات

أولا: الاستنتاجات

١. نتائج التحليل اظهرت أن تطبيق نظام الجودة المتفق عليه عالمياً (الآيزو٩٠٠٠) في المؤسسات السياحية يمكّن هذه المؤسسات من الاستمرارية في السوق.
٢. من خلال تطبيق نظام (الآيزو٩٠٠٠) في المؤسسات السياحية يمكن تحقيق رضا وولاء الزبون.
٣. اعتماد نظام (الآيز٩٠٠٠) بالمؤسسات السياحية يسمح لهذه المؤسسات بالتطوير والتحسين المستمر والتوسع في اعمالها محلياً ودولياً.
٤. تبني التوجه الريادي في المؤسسة السياحية يمكنها خوض فرص ذات مخاطرة عالية وبالتالي كسب حصة سوقية أكبر.
٥. التوجه الريادي بما يحمله من المنافسة والتطور والإبداع والتوسع يعد توجهاً ايجابياً للمؤسسات العاملة في القطاع السياحي وبالتالي يترك اثراً على اقتصاد البلد لأنه يركز على تبني معايير دولية تسمح لهذه المؤسسات بالدخول الى سوق المنافسة وبشكل مبتكر ووفق اسس رصينة.

ثانياً: التوصيات:

١. ضرورة الاهتمام بالتحسين المستمر ووضع رضا الزبون في قائمة الاولويات بالنسبة لعمل أي مؤسسة سياحية وذلك بغرض الوصول الى الزبائن الى البهجة والسعادة وانعكاسات ذلك على عملها.
٢. العمل على صياغة استراتيجية تتلاءم مع أمكانية كل مؤسسة سياحية من اجل الوصول إلى ما تبتغيه هذه المؤسسات من أهداف وريادة في مجال عملها.

٣. نشر ثقافة ماهية المواصفات الدولية الايزو بشكل عام والايزو ٩٠٠٠ بشكل خاص وكيفية تطبيقها من خلال إقامة الدورات التدريبية والندوات وإشراك أكبر عدد ممكن من العاملين في المؤسسات السياحية، مع ضرورة التأكيد على حداثة برامج تلك الدورات.

٤. بعد أن أوضحت نتائج اختبار متغيرات البحث بوجود علاقة ارتباط وتأثير بينهما يتم توصية المؤسسات السياحية في العراق أن تأخذ بنظر الاعتبار نتائج البحث ومتغيراته وتضمنيها في آلية عملها بغرض تحقيق ميزة تنافسية.

٥. نظرا لأهمية متغيرات البحث بالنسبة للمؤسسات السياحية العراقية وضرورة مواكبة التطورات السريعة لما يشهده سوق العمل السياحي بعامة والعراق بخاصة تولدت حاجة ماسة لإجراء مثل هذه البحوث لربط متغيرات على درجة عالية من الاهمية لتطوير العمل في هذه المؤسسات وتحقيق الريادة وانعكاس ذلك على القطاع السياحي في العراق والاقتصاد ككل.

المصادر

أولا الكتب

١. أحمد السيد كردي، المواصفات القياسية الدولية أيزوISO ، موسوعة الإسلام والتنمية، ٢٠١١م.

٢. أحمد مصطفى، إدارة الجودة الشاملة والآيزو 9000، دليل عملي مطابع الدار الهندسية، مصر،٢٠١٣.

٣. بلال السكارنة، الريدة وادارة منظمات الأعمال، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.

٤. حسام العربي، التخطيط الإداري، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٠.

٥. حميد عبد النبي الطائي؛ د. رضا صاحب آل علي؛ سنان كاظم الموسوي، إدارة الجودة الشاملة والإيزو، ط١، دار الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

٦. خضير كاظم حمود، إدارة الجودة الشاملة، ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧.

٧. خليل ابراهيم محمود العاني وآخرون، ادارة الجودة الشاملة ومتطلبات الايزو ٩٠٠١-٢٠٠٠، ط١، مطبعة الأشقر، بغداد، ٢٠٠٢.

٨. عبد الستار محمد العلي، تطبيقات في إدارة الجودة الشاملة، ط٣، دار المسيرة للطباعة والنشر، ٢٠١٨.

٩. قاسم نايف علوان، إدارة الجودة الشاملة، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٥.

١٠. محمد عبد الوهاب العزاوي، انظمة ادارة الجودة والبيئة،ISO 14000 & ISO 9000، ط١، دار وائل للطباعة، عمان، ٢٠٠٢.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١. أياد خالد محمد الجوراني، دور نجاح استيراتيجي إدارة المعرفة وريادية الأعمال في تعزيز الميزة التنافسية، دراسة تطبيقية في عينة من المصارف العراقية الخاصة، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠١١.

٢. تيسير فضل سيد أحمد فضل، الدور المعدل للتوجه الريادي في العلاقة بين البيئة الخارجية والتوجه التسويقي، بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير العلوم في إدارة الأعمال، جامعة السودان والتكنولوجيا، ٢٠١٥.

٣. فيصل غازي المطيري، أثر التوجه الإبداعي على تحقيق ميزة تنافسية: دراسة تطبيقية على البنوك التجارية الكويتية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٢.

ثالثاً: البحوث المنشورة

١. جلاب ،احسان دهش ، العلاقة بين التوجه الريادي والريادة المستدامة، بحث ميداني في عينة من المنظمات الصغيرة والمتوسطة الحجم في مدينة الديوانية، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد(١٦)، العدد(٢)، ٢٠١٤.

٢. الياسري ،أكرم محسن ، كامل ، سهاد برقي ، أثر استراتيجية التسويق المستدام في التوجه الريادي، دراسة استطلاعية تحليلية لآراء عينة من مديري شركة زين للاتصالات المتنقلة في العراق، مجلة الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، المجلد(٢)، العدد(٨)،٢٠١٣.

٣. هتشنز، جريج ، الدليل الشامل للتسجيل والمراجعة والحصول على شهادة الجودة، مجلة خلاصة كتب المدير ورجل الأعمال، العدد(١٧)، اصدار الشركة العربية للإعلام العلمي(الشعاع)، القاهرة، ١٩٩٤.

٤. الزهراني ، رندة ، الإبداع الإداري في ظل البيروقراطية، عالم الفكر، المجلد(٣٠)، العدد(٣)، ٢٠٠٢.

٥. سلطان ،سعدية ، مستوى توفر الخصائص الريادية وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية : دراسة تطبيقية على طلبة البكالوريوس تخصص إدارة أعمال، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، ٢٠١٦.

٦. محمد ، سعيد عبد الله وآخرون، اسهام أبعاد التوجه الريادي في تحقيق الميزة التنافسية، دراسة استطلاعية في مصرف الموصل للتنمية والاستثمار، بحث مقدم إلى مؤتمر الريادة وذكاء الأعمال في المنظمات العراقي، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل، ٢٠١٣.

٧. الساير، عمر ياسين محمد ، العلاقة بين التوجه الريادي والتوجه السوقي وأثرهما في الميزة التنافسية، بحث منشور في كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد(٥١)، ٢٠١٧.

مشروع سد اليسو التركي والأمن المائي العراقي

"بين التحدي الخارجي والاستجابة الداخلية"

أ.م.د فهد عباس سليمان السبعاوي ر. مهندسين/ مهند عباس سليمان السبعاوي

جامعة كركوك / كلية التربية مديرية الموارد المائية/ كركوك

fahd7137@gmail.com amohanad98@yahoo.com

الملخص

تحتل قضية المياه والمشاريع المائية حيزاً واسعاً من اهتمامات الدول وتؤثر بشكل مباشر في العلاقات الدولية، كون أن هذه القضية تعد الشغل الشاغل للدول المتشاطئة مثل ما هو عليه الحال بالنسبة للعراق وتركيا وسوريا .

إن انجاز تركيا لمشروع سد اليسو سيضيف مشكلة أخرى في طريق العلاقات العراقية – التركية الى جانب المشاكل التي يعاني منها العراق على المستوى الامني والسياسي والاقتصادي، واصبح التحدي الاستراتيجي له كيف سيحصل على حقوقه المائية لسد حاجته مع الاحتفاظ بعلاقات صداقة وتعاون مع الجارة تركيا. وما هي الطرق الواجب اتباعها لضمان حقوقه المائية وفق المعطيات والظروف الاقليمية والدولية.

يتناول البحث تطورات مشروع سد اليسو وتأثيراته على الامن المائي للعراق في ظل التحديات الخارجية التي تفرضها دول الجوار على العراق والاستجابة المباشرة للحكومات العراقية المتعاقبة في التعامل مع هذه القضية الخطيرة وفق الوثائق الرسمية المتوفرة. ويناقش البحث المواقف التي اتخذها العراق في التعامل مع هذا الملف الشائك في ظل القانون الدولي وعبر الاتفاقيات الثنائية في سبيل التوصل الى صيغة مناسبة لاستغلال المياه الدولية بما يضمن حقوق الطرفين.

الكلمات المفتاحية: السدود التركية_ سد اليسو _ الموقف العراقي _ الامن المائي العراقي.

Turkish Ilisu Dam project and Iraqi water security

Between an external challenge and an internal response

Abstract

The issue of water and water projects occupies a wide range of countries' concerns and directly affects international relations, since this issue is a concern of the riparian states, as is the case with regard to Iraq, Turkey and Syria.

The research deals with the developments of the Ilisu Dam project and its effects on the water security of Iraq in light of the external challenges imposed by the neighboring countries of Iraq and the direct response of the successive Iraqi governments in dealing with this serious issue.

Turkey's completion of this project will add another problem in the way of Iraqi-Turkish relations, in addition to the problems that Iraq suffers from at the security, political and economic level. The strategic challenge for him has become how to obtain his water rights to meet his needs while maintaining friendly relations and cooperation with Turkey. The paper discusses the positions taken by Iraq in dealing with this thorny file under international law and through bilateral agreements in order to reach an appropriate formula for the exploitation of international waters to ensure the rights of both parties.

المقدمة

تحتل قضية المياه والمشاريع المائية حيزاً واسعاً من اهتمامات الدول وتؤثر بشكل مباشر في العلاقات الدولية، كون أن هذه القضية تعد الشغل الشاغل للدول المتشاطئة مثل ما هو عليه الحال بالنسبة للعراق وتركيا وسوريا.

إن تطورات مشروع سد اليسو وتأثيراته على الامن المائي للعراق في ظل التحديات الخارجية التي تفرضها دول الجوار على العراق والاستجابة المباشرة للحكومات العراقية المتعاقبة في التعامل مع هذه القضية الخطيرة وفق الوثائق الرسمية المتوفرة، يشكل بحد ذاته تطوراً مهماً في صلب العلاقات الاستراتيجية بين العراق وتركيا، إذ إن الاخيرة تعمل وفق ما تمليه مصالحها الاقتصادية لكنها في المقابل تؤثر بشكل سلبي على الامن المائي لدول الجوار الاقليمي، إذ إنه لا يوجد اتفاق قانوني ينظم تقسيم المياه بين دول الحوض الثلاث تركيا والعراق وسوريا وفي غياب الاتفاق الدولي شرعت تركيا في تنفيذ مشروعها التنموي العملاق الذي يضر ضرراً بالغاً بالأمن المائي العراقي ويؤثر على حق العراق في الحصول على الموارد المائية اللازمة.

لقد تحولت المياه في ظل تزايد معدلات النمو السكاني ومعدلات الاستهلاك، والندرة الملحوظة في مصادرها إلى محور من أهم محاور النزاع الدولي في الوقت الراهن، وقد أوضح الكثير من الباحثين بنشوب حروب بين الدول بسبب المياه خلال الفترة المقبلة داعمين آرائهم بصدور العديد من الدراسات والتقارير الدولية التي تحذر من شح المياه وندرتها، كتقارير البنك الدولي والمجلس العالمي للمياه، فضلا عن المؤسسات والمراكز البحثية المتخصصة، بل يرى البعض أن قيمة المياه العذبة في المستقبل ستفوق قيمة النفط.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تعد إحدى الدراسات الاقتصادية والسياسية الحديثة التي تتناول موضوع ملف السدود التركية وأثرها السلبي على الأمن المائي للعراق في ظل التطورات الدولية المعاصرة، إذ تعد قضية المياه احدى الركائز الأساسية التي يستند عليها الأمن القومي للدول، لذا فان دارسة آثارها ودورها في اثارة النزاع بين الدول تشكل جانباً مهما في التعريف بالسلبيات التي ستنجم في حال عدم توصل الاطراف المتشاطئة على صيغة تؤدي إلى تقسيم عادل للحصص المائية.

مشكلة البحث:

يتعامل البحث مع مشكلة معقدة وملف شائك حكم على العلاقات العراقية – التركية لعقود عدة، وأن انجاز تركيا لمشروع سد اليسو سيضيف مشكلة أخرى في طريق العلاقات العراقية – التركية إلى جانب المشاكل التي يعاني منها العراق على المستويات الامنية والسياسية والاقتصادية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على طبيعة مشاريع السدود التركية وتأثيراتها المستقبلية على الموارد المائية في العراق، فضلاً عن ضرورة تبني مشاريع استراتيجية تهدف إلى وضع الحلول اللازمة لمواجهة تلك المشاريع بما يضمن استدامة الموارد المائية في العراق.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضيات عدة أهمها وضع برامج وسياسات من جانب الحكومة في سبيل حل مشكلة الموارد المائية في ظل السياسات المائية التي تتبعها دول الجوار الجغرافي للعراق، واصبح التحدي الاستراتيجي له كيف سيحصل على حقوقه المائية لسد حاجته مع الاحتفاظ بعلاقات صداقة وتعاون مع الجارة تركيا. وما هي الطرق الواجب اتباعها لضمان حقوقه المائية وفق المعطيات والظروف الاقليمية والدولية.

هيكلية البحث:

انطلاقاً من اهداف وفرضيات ومشكلة البحث فقد تم تقسيم البحث إلى أربعة محاور رئيسة، فقد تناول المحور الاول (التطور التاريخي لقضية المياه بين العراق وتركيا) . فيما تطرق المحور الثاني إلى (المشاريع المائية التركية المقامة على نهري دجلة والفرات وأهمها سد اليسو موضوع البحث) وتضمن المحور الثالث) مواقف العراق الرسمية إزاء انشاء مشروع السد) وأخيراً عرج المحور الرابع على موضوع (الاثار السلبية لمشروع اليسو على الأمن المائي للعراق)المواقف التي اتخذها العراق في التعامل مع هذا الملف الشائك في ظل القانون الدولي وعبر الاتفاقيات الثنائية في سبيل التوصل إلى صيغة مناسبة لاستغلال المياه الدولية بما يضمن حقوق الطرفين.

التطور التاريخي لقضية المياه بين العراق وتركيا:

تعد قضية المياه واحدة من أبرز القضايا المعقدة التي حكمت على العلاقات العراقية – التركية منذ بداية التكوين السياسي للبلدين في عشرينات القرن العشرين، ولهذا الغرض عُقدت معاهدات واتفاقيات عدة بين دولتي الانتداب البريطاني والفرنسي (نيابة عن سوريا والعراق) من جهة وتركيا من جهة أخرى، منها معاهدات الحدود والسلام تضمنت محاور عن نهر الفرات، فضلاً عن المعاهدات والاتفاقيات الخاصة لمياه نهري دجلة والفرات، وكان هدفها الاساس حماية المياه من تصرف انفرادي أو تحكم بالمياه تلجأ إليه دولة المجرى الاعلى، وقد عقدت هذه المعاهدات والاتفاقيات تطبيقاً لمبدأ حسن الجوار واستناداً إلى القواعد العامة للقانون الدولي في مجال المياه[١]، ومن بين تلك المعاهدات هي معاهدة لوزان الاولى ٢٣ كانون الاول ١٩٢٠ والثانية في ٢٤ تموز ١٩٢٣، ومعاهدة الصداقة وحسن الجوار ٢٩ آذار ١٩٤٦ وبرتوكول التعاون الاقتصادي والفني الموقع في ١٧ كانون الثاني ١٩٧١ في أنقرة، فضلاً عن البروتوكول الثلاثي الموقع في عام ١٩٨٠ للاتفاق على آلية استخدام الانهار المشتركة بينهما.[٢]

من خلال دراسة العلاقات العراقية – التركية وتطور الازمات المائية بين البلدين ، يتضح أن تأثير عامل مياه الفرات على العلاقات بين البلدين كان له تأثير كبير ، وأن أشد ازمة مائية بين البلدين كانت عام ١٩٩٠[٣]، إذ قامت تركيا بإثارة قلق جارتيها عندما اوقفت في مطلع كانون الثاني ١٩٩٠ تدفق مياه الفرات جنوبي سد اتاتورك لمدة شهر ، وهذا السد يعد حجر الاساس في خطة تنمية الاناضول وهو خامس اكبر سد صخري في العالم[٤]، وقد ابلغت تركيا كلاً من العراق وسوريا في شهر تشرين الثاني على ذلك بخططها للشروع في ملئ خزان السد وعرضت تعويضها بزيادة تدفق مياه النهر خلال المدة من كانون الثاني إلى منتصف شباط من عام ١٩٩١.[٥]

المشاريع المائية التركية المقامة على نهري دجلة والفرات:

بادرت الحكومة التركية إلى العمل على اقامة المشاريع المائية على نهري دجلة والفرات، انطلاقاً من سياسة تركيا التي ترى ان نهري دجلة والفرات ليسا نهرين دوليين، وينطبق عليهما وصف الانهار العابرة للحدود ولتركيا حق السيادة على مياهها وان المباحثات حول وضع النهرين يجب ان لا تتركز على موضوع قسمة المياه[٦]، وانما على موضوع الاستخدام الامثل ، وأن هذين النهرين اللذين ينبعان

من اراضيها يشكلان مصدراً طبيعياً خاصاً بها .[٧]وعلى هذا الاساس شرعت الحكومة التركية بوضع حجر الاساس لمشروع جنوب شرق الاناضول المعروف اختصاراً بمصطلح كاب ((G.A.P والذي يعود التفكير به إلى ثلاثينات القرن العشرين، والذي يعد اكبر مشروع للتنمية الاقتصادية الاقليمية في تركيا، ليس على صعيد تاريخ الجمهورية التركية فحسب بل على صعيد المستوى العالمي ايضاً، وهو مشروع متكامل ومتعدد القطاعات، إذ يشمل الزراعة والصناعة والتطوير الريفي والعمراني فضلاً عن إنشاء السدود ومحطات إنتاج الطاقة الكهربائية ومشروعات الري في حوضي دجلة والفرات، ناهيك عن أبعاده السياسية، داخلياً وخارجياً والديموغرافية والاجتماعية ليس على تركيا وحدها بل على دول حوض الفرات أيضاً[٨]، واستمرت تركيا منذ عقد الستينات في تنفيذ مشاريع الري وتوليد الطاقة الكهربائية عن طريق بناء السدود والخزانات على مجرى نهري دجلة والفرات دون الأخذ بنظر الاعتبار مصلحة دول الجوار الجنوبي المتمثلة بالعراق وسوريا ومن أهم هذه السدود هو سد كيبان[٩]، وهو أول السدود التركية على نهر الفرات يقع جنوب التقاء رافديه مراد صو وفرات صو، وعلى بعد (١٠) كم شمال مدينة كيبان[١٠]، وبدأ العمل به في أواخر عام ١٩٦٥ وانتهى انجازه عام ١٩٧٤، وتبلغ الطاقة الاستيعابية لخزان كيبان (٣٠,٧) مليار متر مكعب من المياه.[١١]

أما سد قره قايا وهو ثاني السدود الكبيرة التي أنشأتها تركيا على مجرى النهر الرئيس، ويقع إلى الجنوب من سد كيبان بمسافة (١٦٦) كم ومقدار الخزن الكلي له (٩,٥٤) مليار متر مكعب منها (٤) مليار متر مكعب خزن وبدأ العمل بالمشروع عام ١٩٧٩ وأنجز عام ١٩٨٦[١٢]. ومن بين السدود المهمة الاخرى هو سد اتاتورك، ويمثل أهم المشاريع الاستراتيجية التي نفذت في تاريخ تركيا، ويقع السد قرب بلدة بوزوفا في محافظة شانلي اورفة على بعد ٦٠ كم من الحدود السورية وتبلغ مساحة بحيرته (٨١٧) كم^2 وطاقته التخزينية الكلية (٤٨,٧) مليار م٣، ووضع حجر الأساس له عام ١٩٨٢، وتم الانتهاء منه في تموز ١٩٩٢[١٣]. فضلاً عن سدود أخرى شرعت تركيا في انشائها على نهر الفرات تكون رديفة لمشروع الكاب التركي.[١٤]

خارطة تبين السدود المائية التي أنشأتها الحكومة التركية على نهري دجلة والفرات

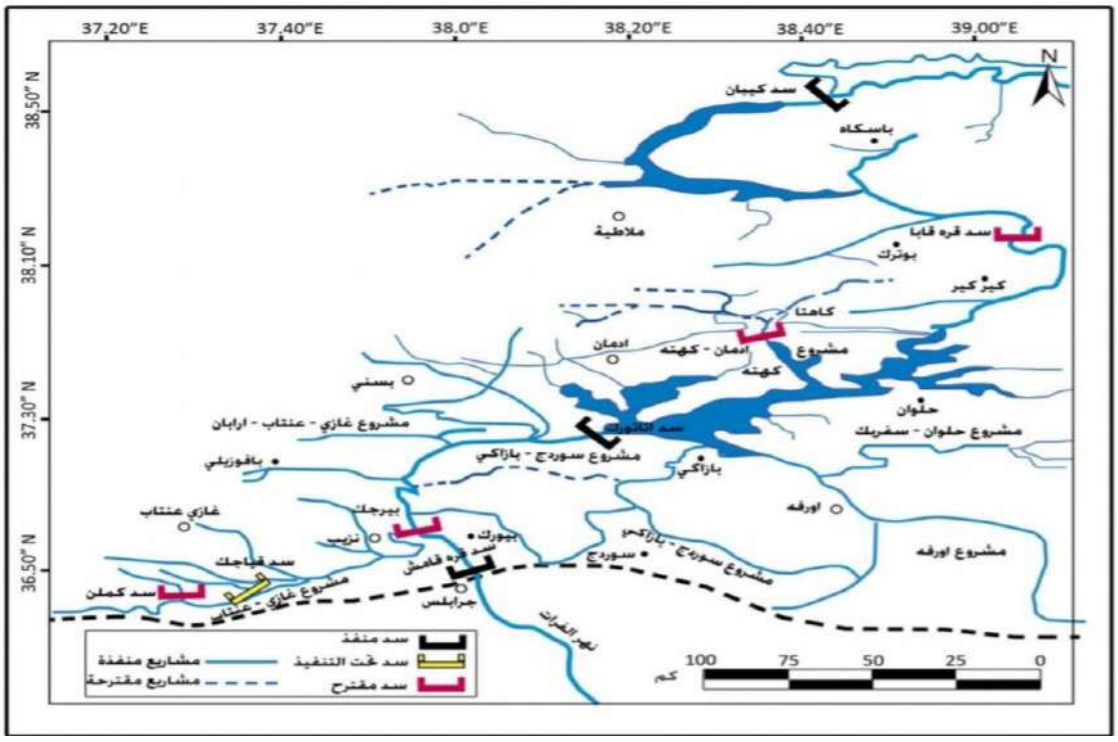

المصدر: عبدالستار سلمان حسين، " مشاريع جنوب شرق الاناضول (G.A.P)"، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع(٤)، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، ص٢٩.

وبخصوص السدود التركية المقامة على نهر دجلة فيأتي في مقدمتها سد دجلة /كرالكزي ويضم سدين الأول: سد قرال قيزي على نهر دجلة، ومحطته الكهرومائية والتي تعمل بقوة (٩٠) ميكا واط، وتولد طاقة كهربائية بمقدار (١٤٦) مليون واط/ ساعة في السنة، فضلاً عن الاستفادة منه أثناء الفيضان وإرواء مساحة زراعية قدرها (١٢٦٠٨٠) هكتار. أما الثاني: فهو سد دجلة والذي يقع إلى الجنوب من سد كرالكزي، ويهدف المشروع إلى توليد الطاقة الكهربائية وتأمين إرواء مساحة زراعية تبلغ (١٢٦٠٠٠) هكتار مع سد كرالكزي على الضفة اليمنى من نهر دجلة .[١٥]ومن بين مشاريع السدود الاخرى هو مشروع باطمان والذي يقع على رافد باطمان في ولايتي آمد وسيرت، ويهدف هذا المشروع إلى إنتاج (٤٨٣) مليون كيلو واط/ ساعة سنوياً من الطاقة. فضلاً عن ري (٣٧٧٤٤) هكتاراً من الأراضي، بوشر العمل بهذا المشروع عام ١٩٨٦ وأنجز سنة ١٩٩٢[١٦]، وإلى جانب هذا المشروع أقامت تركيا عدداً من المشاريع المائية الاخرى ومنها مشروع بطمان – سيلوان ومشروع

كارزان ومشروع سد جزرة[١٧]، والتي تعد من بين السدود الممهدة لإقامة مشروع سد اليسو موضوع البحث.

إنشاء سد اليسو على نهر دجلة:

يعد سد اليسو (Ilisu Dam) واحد من أهم السدود التي باشرت الحكومة التركية بأنشائه، بهدف توليد الطاقة الكهربائية وهو يعد ثاني أكبر السدود المائية بعد سد اتاتورك على نهر الفرات، وتم تنفيذه في اعالي حوض دجلة عند الحدود التركية – العراقية ضمن مشروع عملاق في جنوب شرق تركيا يعرف بمشروع (كاب)[١٨]، ويشكل انشاء هذا السد عنصرا رئيسيا من خطة متكاملة لتنمية المياه المخطط لها في عام ١٩٧٠ لتجمعات المياه في اراضي اعالي نهر دجلة عن طريق تخزين المياه لري نحو (١٢١٠٠٠) هكتار من الاراضي الزراعية وتوليد الطاقة الكهرومائية.[١٩]

برزت فكرة انشاء هذا المشروع في مطلع خمسينيات القرن العشرين، عندما باشرت احدى الشركات المختصة بوضع الدراسات والخطط لإنشاء سد عملاق على نهر دجلة[٢٠]، وفي عقد السبعينات دأبت الحكومة التركية على وضع خطة تفصيلية لزيادة استخدام نهر دجلة للاستفادة منه لغرض توسيع مساحات الاراضي الزراعية ولتوليد الطاقة الكهربائية، ويعد هذا المشروع جزءاً من مشروع الكاب التركي يقع على نهر دجلة على بعد (٦٥)كم من الحدود السورية والعراقية، وفي عام ١٩٩٧ دخل سد اليسو ضمن الخطة الوطنية للتنفيذ، وتقدر سعة الخزن (١٠,٤) مليار م٣.[٢١]

في الخامس من اب عام ٢٠٠٦ وضعت الحكومة التركية برئاسة رجب طيب اردوغان حجر الاساس لبناء هذا المشروع قرب منطقة دراغتبيجن الوقعة بين مدينتي سييرت وماردين على بعد (٤٥) كم من الحدود السورية، وهو سد إملائي كبير يبلغ منسوب قمته حوالي (٥٣٠) م في حين يبلغ منسوب الخزن الفيضاني الاقصى حوالي (٥٢٨) م، أما ارتفاع السد من ارضيته فهي بحدود (١٣٨) م وتبلغ المساحة السطحية لبحيرة الخزان حوالي (٣٢٤) كم^2، في حين تبلغ تكلفة انشائه حوالي (١,٢) مليار دولار .[٢٢] وتهدف الحكومة التركية من وراءه إلى توليد الطاقة الكهرومائية وبحدود (١٢٠٠) ميكا واط، أي ما يعادل انتاج (٣٨٣٠) كيكا واط في الساعة سنوياً، ومن المؤمل أن يتم انجاز هذا المشروع بحلول عام ٢٠٢٧، وقد ابلغت تركيا الحكومة العراقية بانها ستبدأ في ملئ خزانات السد في الاول من حزيران ٢٠١٨ ولمدة أربعة سنوات، ولم تؤخذ اي احتياطات في هذا الشأن حتى بدأت

الكارثة من اول يوم بدء ملئ الخزانات بانخفاض منسوب مياه دجلة إلى النصف، فكيف سيكون حال العراق وأراضيه الزراعية بعد أربعة سنوات الذي بدأنا نشاهد تأثيراته اليوم.[٢٣]

موقع سد اليسو التركي

المصدر : https://www.soas.ac.uk/water/publications

تهدف الحكومة التركية من انشائها لسد اليسو ارواء مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية وتوليد الطاقة الكهرومائية والعمل على تقليل الاعتماد على الطاقة النفطية بدلاً من الانفاق الحكومي الذي يقدر بـ(٣٠٠) مليون دولار على استيرادها[٢٤]، فضلاً عن ما سيحققه هذا المشروع من توفير فرص عمل للعاطلين عن العمل وكذلك تعزيز الواقع السياحي في تلك المنطقة وتطوير الثروة السمكية بشكل أكبر، وأن هذا المشروع سيعمل على تعزيز عدد من السدود القريبة منه ومنها سد جزرة الذي يقع جنوب سد اليسو على نهر دجلة وعلى بعد (٣٥) كم ويبلغ حجم المياه المتدفقة اليه حوالي (١٦,٧) مليار متر مكعب سنوياً.[٢٥]

إلى جانب تلك الاهداف من وراء بناء سد اليسو يبقى الهدف الاهم وهو الهدف السياسي، إذ تسعى الحكومة التركية إلى التحكم بمجرى نهري دجلة والفرات واستخدامه كورقة ضغط مع الدول المتشاطئة وهي كل من العراق وسوريا[٢٦]، فضلاً عن ذلك تعمل الحكومة جاهدة في القضاء على التنظيمات الانفصالية وتضييق الخناق عليها وأهمها مقاتلي حزب العمال الكردستاني (PPK) في مناطق جنوب شرق الاناضول.[٢٧] فضلاً عن ذلك تسعى تركيا في الحصول على النفط مقابل المياه

ولم تكن سياستها المائية في تلك المرحلة استجابة لنقص الماء بقدر ما كانت محاولة لإحكام سيطرتها على نهري دجلة والفرات لغرض مساومة العراق اقتصادياً.[٢٨]

مواقف العراق الرسمية إزاء انشاء مشروع السد:

أثار اقدام الحكومة التركية على بناء مشاريع السدود وأهمها سد اليسو، قلق الحكومة العراقية التي رأت أن هذه المشاريع ستعمل على ضرب الامن المائي للعراق في الصميم دون أن تعبأ تركيا لذلك، ورغم توقيع العديد من الاتفاقيات والبروتوكولات مع الجانب التركي الا أن الاخير لم يحترم تلك الاتفاقيات[٢٩]، وبسبب التحديات التي كانت تواجه العراق في فترة التسعينات بسبب آثار الحصار الاقتصادي المفروض على العراق، الا أن ذلك لم يمنع الحكومات العراقية المتعاقبة في اتباع الوسائل الدبلوماسية على أمل ثني تركيا عن الاستمرار في بناء تلك السدود والضغط باتجاه الزام الحكومة التركية احترام المبادئ والاتفاقات المبرمة سابقاً مع العراق وسوريا حول اقتسام المياه المشتركة دون الاضرار بحقوق أي من تلك البلدان.[٣٠]

وبسبب ظروف الحصار الاقتصادي المفروض على العراق منذ عام ١٩٩٠ وتوقف المفاوضات العراقية التركية حول هذا الملف عام ١٩٩٢ والذي بانت تأثيراته على قطاع المياه، فقد ناشدت الحكومة العراقية المجتمع الدولي من أجل الوقوف إلى جانب العراق في هذه الازمة، فقد بعث وزير الخارجية العرقي ناجي صبري برسالة إلى وزير الخارجية الدانماركي بيرشتيك مولر(P. Moller) بتاريخ الاول من تشرين الأول ٢٠٠٢، أوضح فيها احتجاج العراق على قيام بعض الشركات الاوربية مساهمتها في تمويل بناء سد اليسو، وبيّن في الرسالة أن الحكومة التركية لم تحط العراق علماً بقضية بناء السد المذكور موضحاً أن بنائه سيعمل على انخفاض تدفق المياه إلى العراق عند الحدود، أي سيكون الانخفاض من (٢٠,٩) مليار متر مكعب إلى (٩,١٦) مليار متر مكعب، الامر الذي سيؤدي إلى كارثة حقيقية ستلحق بالأمن المائي للعراق[٣١]، ودعا صبري نظيره الدنماركي إلى ان تبذل بلاده مساعيها لدى الحكومة التركية من أجل حملها على اعادة النظر بتلك المشاريع والاحترام الكامل لحقوق العراق وسوريا المائية ومن ثم تعديل خططها ومشاريعها على هذين النهرين وفق مبادئ واحكام القانون الدولي لا سيما اتفاقية قانون استخدام المجاري المائية الدولية الموقعة في ١٩٩٧/٥/٢١، وطالب صبري أيضاً من نظيره أن يبذل مساعيه لدى الشركات والمؤسسات الاوربية بعد تمويل ودعم

بناء السدود قبل التوصل إلى اتفاق بين الدول المتقاسمة (تركيا وسوريا والعراق) لنهري دجلة والفرات.[٣٢]

وما أن باشرت الحكومة التركية بوضع حجر الاساس لبناء سد اليسو، حتى بعثت وزارة الخارجية العراقية برسالة إلى مجلس الوزراء العراقي في ٣١ تشرين الأول ٢٠٠٦ للنظر في الاجراء الاحادي من الجانب التركي، وبينت وزارة الخارجية أنه من الضروري استدعاء سفراء الدول التي تساهم في تمويل بناء السد والطلب منها ايقاف عملها لحين التوصل إلى اتفاق مع تركيا، ومفاتحة الاتحاد الاوربي والجامعة العربية لبينان موقف العراق من ذلك المشروع وضرورة التدخل لسحب الشركات المساهمة في بناء هذا السد، فضلاً عن استدعاء السفير التركي لدى العراق وتسليمه مذكر احتجاج شديدة بسبب عدم قيام الحكومة التركية التشاور مع العراق وسوريا بشأن السد وبيان الاضرار الجسيمة التي ستلحق بالأمن المائي للعراق، علاوة على ضرورة التنسيق مع الجانب السوري لتوحيد المواقف ازاء المشاريع التركية.[٣٣]

يبدو أن الجانب التركي بعد حملة الضغوط التي مارسها الجانبين العراقي والسوري، وجد أنه من الضروري الدخول في مفاوضات جديدة مع جيرانه للإيجاد حل مناسب حول قضية المياه، فقد دعا وزير الطاقة والمصادر الطبيعية التركي محمد حلمي غولار نظيريه وزير الموارد المائية العراقي عبداللطيف جمال رشيد ووزير الري السوري نادر البني، إلى زيارة تركيا التي تمت في ٢٢ اذار ٢٠٠٧، لبحث الية التعاون في المسألة المائية المشتركة، وقد قدم الجانب التركي رؤية الحكومة التركية حول بناء سد اليسو كما بحث الاطراف الثلاثة الجوانب الفنية المتعلقة بهذا السد بشرط أن يضمن تدفق المياه بشكل مناسب إلى كل من العراق وسوريا دون الاضرار بالوارد المائي والتأكيد على مواصلة المشاورات لتفعيل مشاريع التعاون المشتركة[٣٤]. وفي هذا الجانب أكد وزير الموارد المائي العراقي حول سد اليسو أن :" أي سدود على الأنهار في المنبع ستؤثر علينا، ولا يتعلق الأمر فقط بكمية المياه المتدفقة في اتجاه مجرى النهر ولكن أيضاً بجودة المياه، وبما أن إليسو سيؤثر على العراق ، فإننا نود أن نكون على اطلاع كامل ومشاركين ويجب أن تكون لدينا فكرة واضحة عن الكيفية التي ستتم بها معالجة تركيا لهذا القضية".[٣٥]

ورغم تأكيد الحكومة التركية بموجب الاجتماع الثلاثي السابق على التعاون في تلك القضية بما يضمن تدفق سليم وعادل للوارد المائي إلى جيرانها، الا أنه تناهى إلى اسماع الحكومة العراقية قيام

تركيا البدء بوضع حجر الاساس لسد اليسو، لذلك واصل العراق جهوده الدبلوماسية لهذا الغرض، فقد بعث وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري برسالة إلى السيدة بينتا ف. فالدنر (P. Faldnar) مفوضة الاتحاد الاوربي للشؤون الخارجية بتاريخ الثامن من اذار ٢٠٠٧، عبر فيها عن قلق العراق من شروع الحكومة التركية ببناء ذلك السد الامر الذي سيؤدي إلى فقدان العراق لكميات كبيرة من المياه الواردة من نهر دجلة عن الحدود مع تركيا وسيلحق الضرر بالوضع الاقتصادي للعراق، وبيّن زيباري أن الحكومة التركية سبق وأن شيدت العديد من مشاريع السدود على نهري دجلة والفرات وأهمها مشروع جنوب شرق الاناضول (كاب)، دون التشاور مع العراق وسوريا ودعا في الرسالة إلى قيام الاتحاد الاوربي ممارسة الضغوط على الجانب التركي لثنيه عن اتمام تلك المشاريع التي ستحلق كارثة حقيقية بالعراق[٣٦]. وفي هذه الاثناء عبرت وزارة الموارد المائية العراقية عن قلها البالغ من الآثار التي سيتركها سد اليسو على الواقع المائي للبلاد، فقد عبرت في تقرير لها صدر في ١٤ نيسان ٢٠٠٧، عن امتعاضها من المشروع التركي وأوضحت أن الجانب التركي لم يسلم تفاصيل المشروع إلى الجانب العراقي إلا في شهر كانون الأول عام ٢٠٠٦ في حين أنها وضعت حجر الاساس لبناء هذا السد في شهر اب من تلك السنة مما يشكل خرقاً واضحاً للمواثيق الدولية والمعاهدات الثنائية بين البلدين، وبينت الوزارة أن مضي الجانب التركي في تنفيذ هذا المشروع سيحرم العراق من تدفق المياه اللازمة وسيعود بالضرر على الواقع الزراعي للعراق ويؤثر على هيدرولوجية نهر دجلة وتغيير النمط الطبيعي لتدفق مياهه، لهذا تؤكد الوزارة رفض العراق لهذا المشروع وانفراد الجانب التركي في التوسع في اقامة المشاريع الأروائية على نهري دجلة والفرات[٣٧]، وقد أوضح التقرير أيضاً أن السد يقع ضمن منطقة زلزالية يصل تأثيرها إلى (٦) درجات على مقياس ريختر واذا لم يأخذ المهندسون عامل الامان فأنه سيؤدي إلى حدوث فيضانات قوية مدمرة يكون تأثيرها كبيراً داخل الاراضي العراقية.[٣٨]

وحول هذا الموضوع، وبدعوة من وزير الري السوري نادر البني، عقد في دمشق اجتماعاً ثلاثياً في ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٨ ضم وزير الموارد المائية العراقي عبداللطيف جمال رشيد ووزير البيئة والغابات التركي فيسيل إراغلو، وتناول المجتمعون قضية بناء سد اليسو، وبيّن الوزير التركي أن حكومته ستضمن حقوق الجارين العراق وسوريا فيما يتعلق بالمياه وأن بناء السد لن يؤثر عليهما[٣٩]، فيما أكد الجانب العراقي على ضرورة تفعيل اللجان المشتركة الخاصة بملف المياه، كما دعا الجانب العراقي الحكومة التركية زيادة تصاريف المتدفقة من نهر الفرات وزيادة الاطلاقات المائية من السدود التركية باتجاه نهر دجلة[٤٠]، وأثناء مشاركة العراق في المنتدى الوزاري حول المياه في سلطنة عُمان

عام ٢٠٠٩، أكد وزير الموارد المائية عبداللطيف رشيد أن الأمن المائي للعراق سيتأثر كثيراً بسبب مشاريع السدود التركية وأن البلاد تواجه نقصاً حاداً في المياه وتردي في نوعيتها.[٤١]

وبوصفها وسيلة لتصفير المشكلات مع العراق وسوريا، اجتمعت الدول الثلاث في أنقرة في شهر أيلول ٢٠٠٩، لبحث مشكلة المياه وعبر الوفد التركي عن رغبة بلاده ايجاد حل ملائم لهذه المشكلة، فيما أكد الوفد العراقي أن بلاده لديها مخاوف عدة من قضية السدود التركية وأهمها سد اليسو لما يشكله من خطر جسيم سيلحق الضرر بالأمن المائي العراقي ولابد من ايجاد حل وسط يضمن حقوق جميع الاطراف.[٤٢]

ومن جانب آخر أعدت وزارة البيئة والغابات التركية مذكرة تفاهم وتعاون حول قضية المياه مع الجانب العراقي في ٢٥ كانون الاول ٢٠١٤، تضمنت تفاصيل والية تفعيل عمل اللجان المشتركة السابقة حول اقتسام مياه نهري دجلة والفرات، واستمرت الاتصالات التركية – العراقية حول هذا الموضوع، إذ بعثت السفارة التركية في بغداد برسالة إلى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ١٥ اب ٢٠١٧ أكدت فيها حرص الحكومة التركية على عدم الاضرار بإمدادات المياه إلى الجانب العراقي، كما تضمنت الرسالة قيام الجانب التركي بالعمل على تعديل المادة (١٢) من مذكرة التفاهم السابقة التي تتعلق بتأكيد الجانب التركي بعدم وجود تأثيرات سلبية على العراق في حال البدء بتشغيل سد اليسو على أن يكون بموافقة الاطراف الموقعة على تلك المذكرة[٤٣]، ووفي نهاية المطاف تم التصديق على محضر اللجان المشتركة ومذكرة التعاون فقط من الجانب التركي في ١٥ تشرين الأول عام ٢٠١٩[٤٤]، وأهم ما ورد في مذكرة التعاون المشتركة بنداً مهماً ستضمن للعراق حصص المياه من نهري دجلة والفرات فضلاً عن تبادل الخبرات والتعاون في هذا المجال.[٤٥]

يبدو أن دور اللجان المشتركة وتوقيع مذكرات التعاون بين العراق وتركيا للتفاهم حول موضوع المياه لم تصل إلى نتيجة تذكر، والدليل على ذلك هو ما تم الاعلان عنه في ١٩ أيار ٢٠٢٠ عن قيام الجانب التركي تشغيل أول توربين في سد إليسو على نهر دجلة، جنوب شرقي تركيا، على الحدود مع العراق، وهو ما ذكره الرئيس التركي اردوغان أنّ أنقرة ستبدأ تشغيل واحد من ستة توربينات لسد إليسو، الأمر الذي سيقلل كمية المياه التي تصل للعراق من نهر دجلة.[٤٦]

وازاء هذا الوضع الخطير أوضح وزير الموارد المائية العراقي مهدي رشيد الحمداني أن ملف المياه يستعمل من قبل تركيا كورقة ضغط سياسي وهي بالنسبة لها تأتي المياه من جانبين: جانب سياسي وجانب فني والعراق يتعامل مع الملف فنيا باعتباره دولة مصب، وأكد ان: "موضوع المياه يتعلق بحياة المناخ ودولة المصب ليس لديها خيار سوى الحصول على حقوقها من الجارة تركيا واحيانا يكون هناك تعنت من الجوار ليس له تبرير ولذلك دائماً نكون حريصين ان تكون العلاقة مستمرة ومستقرة لان دولة المصب دائماً تكون الحلقة الاضعف ولكن نحن نتأمل خيراً في أن نصل إلى توافقات في هذا الموضوع"[٤٧]، ويواصل الوزير حديثه عن هذا الموضوع بالقول: "إن الحكومة التركية اقرت بناء سد اليسو رغم اعتراض العراق واصبح واقع حال والعراق سعى مع كل المنظمات والمجتمع الدولي إلى ايقاف تمويل هذا السد وفي مرحلة من المراحل نجحنا ولكن تركيا استخدمت اموالها الخاصة ومولت المشروع وخلال ٨ إلى ٩ سنوات وهي فترة بناء السد حاولنا التأثير على المجتمع الدولي ان هذا الموضوع سيؤثر على العراق، وان سد اليسو وصل إلى المراحل النهائية من الاملاء وفي هذه الفترة كان لدينا خزين مائي واتخذنا سياسة مالية وحافظنا على المياه ومنشآتنا وسدودنا بخير وادارتنا للازمة كانت جيدة وتماشينا مع العملية، وأن الحكومة تملك اوراق ضغط كثيرة ضد تركيا" .[٤٨]

بسبب المماطلة التركية حيال هذا الموضوع أصدرت الحكومة العراقية بياناً في ٢٧ حزيران ٢٠٢٠ أوضحت فيه أنها ستلجأ إلى مجلس الامن الدولي وتقديم شكوى رسمية ضد الجانب التركي، لتأمين حصة العراق المائية بعد تدشين تركيا سد إليسو العملاق على نهر دجلة، وذكر المتحدث باسم وزارة الموارد المائية العراقية عون ذياب عبدالله أن" :هناك اختلافاً بين سد إليسو وسد النهضة في إثيوبيا وما يجري معها بين مصر والسودان والجدل حوله والخلاف على إملاء السد وطريقة التخزين فيه، وهذا جوهر الخلاف بين الدول الثلاث" .وبين أن" :سد النهضة سعته ٧٤ مليار متر مكعب وهي سعة ضخمة جداً، وتخشى مصر في حالة الإملاء ألا تصلها حصتها من المياه هذه السنة، وتسبب لها مشاكل في تأمين احتياجاتها المطلوبة من الزراعة والصناعة والشرب وغيرها، وكذلك الأمر بالنسبة للسودان". وواصل ذياب حديثه عن مخاطر سد اليسو بالقول:" أما ما يتعلق بسد إليسو التركي، فإن الخزن فيه قد امتلأ بالكامل، وبدأوا بتوليد الطاقة الكهربائية من السد وبهذه العملية يتم إطلاق كميات من المياه سوف نستقبلها ونخزنها في سد الموصل، لذا فالأمر مختلف بين العراق وتركيا عما عليه بين إثيوبيا ومصر والسودان.[٤٩]"

صور فضائية من داخل الاراضي التركية قبل وبعد تشغيل سد اليسو

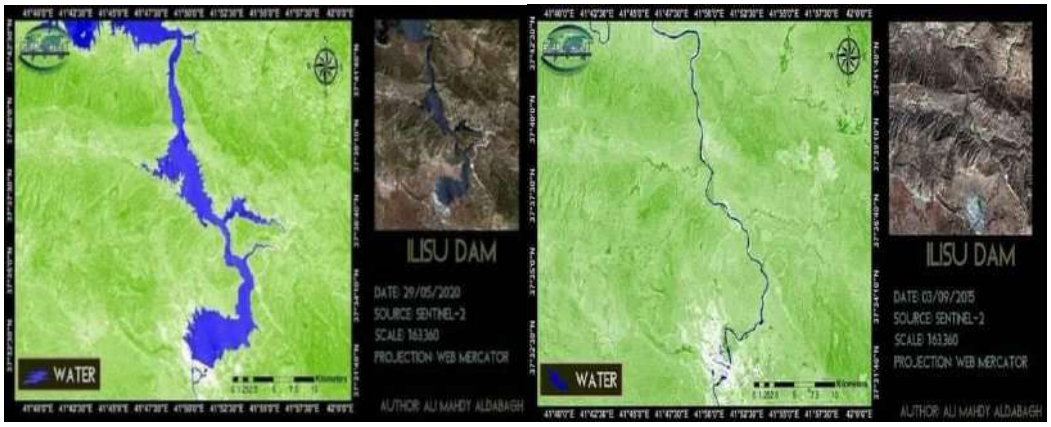

المصدر: GeoPoint IRAQ, Information Technology Company in Al Jami`Ah, Baghdad, online: www. GeoPoint IRAQ.com

يبدو من خلال النظر إلى الصورتين الجوية الملتقطة، الاولى على اليسار بتاريخ ٣ أيلول ٢٠١٥ والثانية على اليمين بتاريخ ٢٩ أيار ٢٠٢٠ لمنطقة حوض سد اليسو، يلاحظ بوضوح كمية المياه المحتجزة داخل الاراضي التركية قبل وبعد تشغيل أول توربين لسد اليسو، وهو بحد ذاته سيشكل خطراً حقيقياً يهدد الأمن المائي للعراق في السنوات القادمة اذا لم يتم التحرك سريعاً من جانب الحكومة العراقية.

ولإيجاد حل لقضية المياه المعقدة مع الجانب التركي، كشفت وزارة الموارد المائية العراقية في ١٢ اب ٢٠٢٠ عن انطلاق جولة مفاوضات مع الاتراك وأوضحت ان الجانب العراقي لديه أوراقا تفاوضية تتعلق بملفات فنية واقتصادية وسياسية لاستخدامها في الجولات واللقاءات التفاوضية المقبلة مع الجانب التركي للضغط عليها من اجل التوقيع على اتفاقيات لتحديد حصة العراق المائية، وفي اطار ذلك وصفت وزارة الموارد المائية العراقية الجولة التفاوضية الأولى مع الجانب التركي لحل مشكلة شح المياه في نهري دجلة والفرات بانها مثمرة وايجابية، مبينة أنها اقترحت على الحكومة التركية منح شركاتهم تنفيذ ثمانية مشاريع عملاقة في العراق[٥٠]، وأكد حاتم حميد مدير المركز الوطني في وزارة الموارد المائية أن الجولة التفاوضية الأولى التي افتتحها وزير الموارد المائية مهدي رشيد الحمداني للقاء الفني بين العراق والجانب التركي والتي تمت عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة، ركزت على إيجاد مخرجات مشتركة لازمة المياه، وأن الاجتماع الأول استمر لثماني ساعات متواصلة، فيما مثّل الجانب التركي مراد داج دافيران وكيل رئيس مؤسسة شؤون المياه الحكومية في تركيا مع عدد

من المختصين من وزارتي الزراعة والغابات والخارجية التركية، وركزت الجولة التفاوضية الأولى على أربعة محاور رئيسة، تضمن محورها الأول هو بحث خطة تشغيل سد اليسو في الفترة القادمة، والثاني مقترح إنشاء المركز البحثي المشترك (التركي ـ العراقي) ويكون مقره في بغداد وفرع منه في البصرة، أما المحور الثالث يتعلق بالمشاريع المقترحة من العراق للحكومة التركية، ومساهمتها عبر الشركات التركية لتنفيذها، والرابع هو ما يختص بتبادل البيانات، وإعادة تفعيل لجان المحطات المشتركة بين الطرفين .[٥١]

ناقش الجانبان مقترح الحكومة العراقية بإحالة عدد من المشاريع التابعة إلى وزارة الموارد المائية على شركات تركية، إذ أكد حاتم حميد مدير المركز الوطني في الموارد المائية، أن هذا المقترح يأتي لتحفيز الجانب التركي على حل كل المشاكل والخلافات، مشيرا إلى أن من بين المشاريع المقترح تنفيذها سد مكحول في محافظة صلاح الدين، وتأهيل وتطوير مشروع ري العمارة لإصلاح أراض زراعية تقدر بـ٣٠٠ ألف دونم، وتحويل وتطوير قناة البدعة إلى قناة أنبوبية لنقل الماء الصالح للشرب من نهر الغراف إلى محافظة البصرة.[٥٢]

من خلال ما تقدم يمكن القول أنه رغم الجهود التي تبذلها وزارة الموارد المائية العراقية لحسم ملف المياه، إلا أن الجانب التركي كان دائما أثناء المفاوضات يتبع اسلوب المماطلة ويحاول بشتى الوسائل قطع الطرق للوصول إلى صيغة تفاهم لحل قضية المياه العالقة مع العراق وسوريا، وكان الكلام شيء والتطبيق على أرض الواقع شيء آخر، بدليل أن المفاوض التركي كان في جميع المفاوضات يصرح أن المشاريع المائية التركية ستحترم الحقوق المائية للدول المشتركة في نهري دجلة والفرات، لكن في الواقع كانت الحكومة التركية مستمرة في بناء مشاريع السدود دون ابلاغ تلك الدول بذلك، في وقت كانت الدول المتشاطئة على دراية تامة أنها أمام كارثة حقيقية ستلحق بها في السنوات المقبلة.

الآثار السلبية لمشروع اليسو على الأمن المائي للعراق:

لقد بدا واضحاً أن الحكومة التركية استخدمت المياه كورقة ضغط سياسية مع دول الجوار الجغرافي لا سيما مع العراق، لتخترق بذلك مبادئ القانون الدولي المنظمة لحقوق الدول وحصصها في المياه،

وأن المشاريع التركية ستعود بالضرر على مستقبل الوارد المائي العراقي وفقدان كميات كبيرة من مياه نهري دجلة والفرات عند دخولها إلى العراق.[٥٣]

ان الانعكاسات السلبية لمشروع سد اليسو على الاحتياج المائي العراقي ستظهر بوضوح في السنوات القادمة، بعد استكمال جميع المشاريع التركية التي ستتيح لها خزن أكثر من (١٠٠) مليار متر مكعب من نهري دجلة والفرات .[٥٤]

إن بناء وتشغيل سد اليسو في حد ذاته، سوف يؤثر تأثيرا كبيرا على هيدرولوجية ومورفولوجية وبيئة نهر دجلة وبيئة المنطقة التي يجري النهر من اراضيها حيث سيغير من نمط تدفق المياه الموسمية عن طريق حجز جميع حمل النهر من الترسبات التي تتدفق اثناء فيضان النهر في فصل الربيع وسيسبب في تقليل تدفقات النهر في فصل الصيف إلى سوريا والعراق إلى مستويات متدنية بحدود ٦٠ مترا مكعبا في الثانية.[٥٥]

الامر المهم الذي يمكن ملاحظته في هذا الجانب، أنه في ظل النقص الحاصل في حال تشغيل سد اليسو فان العراق حتى لو استثمر كل جهوده في استغلال الموارد المائية، فإنه سيعاني من عجز كبير في المياه، وسيكون هذا النقص في حالة ازدياد في السنوات المقبلة.[٥٦]

يعد سد اليسو أكبر السدود ضمن مشاريع الكاب التركية، الذي سيشكل عند إنجازه إلى نقص كبير في المياه المتدفقة من نهر دجلة، الامر الذي سيؤدي إلى اصابة جميع مفاصل الواقع البيئي للعراق، ويكون النقص في حدود (٣٥%) من الوارد المائي في العراق وسيصيب ما يقرب من (٤٠%) من الاراضي الزراعية من خلال الجفاف والتصحر.[٥٧]

أولاً: تأثير سد اليسو على الواقع الزراعي في العراق:

بما أن العراق بلداً زراعياً مهماً، لذلك فأنه في حال اكتمال سد اليسو سيتأثر الواقع الزراعي بانخفاض حصة العراق المائية، وأن قلة الوارد المائي إلى نهر دجلة سيحرم ما يقرب من (٦٩٦) ألف هكتار من الاراضي الزراعية من المياه، وسيؤدي ذلك بدوره إلى حدوث الجفاف في الكثير من المناطق الزراعية وزحف الكثبان الرملية ويؤثر على الاهوار في جنوب العراق، التي ستتأثر كثيراً في حال قلة تدفق مياه نهر دجلة عن الحدود العراقية مع تركيا[٥٨].ومنذ عام ٢٠١٧، أدى نقص المياه في العراق إلى اتخاذ إجراءات مثل حظر زراعة الأرز، ودفع مزارعين إلى هجر أراضيهم، كما شهدت

مدينة البصرة احتجاجات استمرت شهوراً بسبب عدم توفر مياه صالحة للشرب[٥٩] . وأوضح وزير الموارد المائية العراقي حسن الجنابي في تصريح صحفي في ١٩ اب ٢٠١٨ أنه مع خسارة العراق لأكثر من (٥٠%) من المياه سيتحول ما يقرب من (٣) ملايين ميل مربع من الاراضي الزراعية في العراق إلى صحراء غير قابلة للزراعة.[٦٠]

تجدر الاشارة إلى أن مناسيب مياه نهر دجلة قد انخفضت بنسبة (٦٠%) بسبب مشاريع السدود التركية المقامة على نهري دجلة والفرات التي تخزن ما يقرب من (١٣٨) مليار متر مكعب من المياه، وتؤثر تلك السدود في تقليل تدفق مياه نهر دجلة بحيث تصل إلى (٩) مليار متر مكعب، وهذا النقص في المياه المتدفقة ستكون له انعكاسات كارثية على الامن الزراعي للعراق وعلى نوعية المياه الموجودة[٦١]. فضلاً عن ذلك ان انخفاض مناسيب المياه في العراق سيؤدي إلى تردي واضح للأوضاع الاقتصادية للفلاحين العراقيين ويؤدي بدوره إلى تركهم لمزارعهم وتوجههم إلى المدن بحثاً عن العمل وارتفاع معدلات البطالة، وتضطر الحكومة العراقية إلى الاعتماد على استيراد المحاصيل الزراعية بدلاً من انتاجها.[٦٢]

ثانياً: قلة الوارد المائي وبروز ظاهرة التصحر:

يعد العراق من بين الدول الواقعة ضمن المنطق الجافة وشبه الجافة، وبسبب مشاريع السدود التركية فأن الوارد المائي للعراق سيتأثر بشكل واضح، ويؤدي إلى شحة واضحة في الموارد المائية، وتجدر الاشارة إلى ان العراق تعرض لسنوات جفاف بسبب قلة الوارد المائي خلال السنوات (١٩٩٨-٢٠٠٠)، ففضلاً عن قلة الامطار فأن السدود التركية أضرت كثيراً على تدفق المياه الواصلة إلى العراق بنسبة (٥٠%)، وبعد أن كانت نسبة المياه الواصلة العراق تقدر بـ (٢١) مليار متر مكعب، فأنه في حال تشغيل سد اليسو ستنخفض النسبة إلى (٩) مليارات متر مكعب وسيشكل هذا نسبة (٤٧%) من الايراد السنوي لنهر دجلة، وبطبيعة الحال سيؤدي ذلك إلى انتشار ظاهرة زحف الكثبان الرملية نحو المدن بفعل عامل التصحر.[٦٣]

ثالثاً: توليد الطاقة الكهربائية:

بما أن سد اليسو سيعمل على تقليل الوارد المائي للعراق عند دخوله الاراضي العراقية، فأنه سينعكس سلباً على مشاريع الطاقة الكهربائية المقامة على نهر دجلة، لذلك سيعاني العراق من

انخفاض في توليد الطاقة الكهربائية وأهم المحطات التي ستتأثر بذلك هي محطتي سد الموصل وسدة سامراء، التي سيتعذر عليها امداد المشاريع الصناعية بالكهرباء اللازمة وسيؤثر ذلك على النشاط الصناعي والبنى التحتية كمحطات تصفية المياه ومصافي النفط والمستشفيات .[٦٤]

رابعاً: تلوث المياه الصالحة للشرب:

يعتمد سكان العراق بشكلٍ أساس وكبير على مياههما وخصوصاً نهر دجلة، لكنه في السنوات الأخيرة بدأت هذه المياه تتردى نوعيتها ويزداد تلوثها جراء قيام تركيا (دولة المنبع) باستثمارها وبناء بعض المشاريع المائية على حوض النهر مما ترك آثاراً سلبية خطيرة على السكان القاطنين في دولة المصب، أي العراق الذي يقف في مقدمة مشروع سد اليسو، والذي سوف لن تنحصر آثاره السلبية على السكان الأكراد في تركيا فقط بل تتعداها لتشمل سكان العراق أيضاً.[٦٥]

سيحرم سد اليسو أعداداً كبيرة من سكان العراق من مياه الشرب وعليه سيؤدي إلى تلوثها، لأنها ستمر في مولدات الطاقة الكهرومائية ويضاف إليها ما يخرج من مياه ملوثة من منظومات الصرف الصحي للمدن الواقعة على نهر دجلة، وسيرتفع مستوى التلوث والملوحة في هذه المياه إلى ١٨٠٠ ملغ /لتر، كما هي الحال في مياه الفرات التي تسمح تركيا وسوريا بمرورها إلى العراق بعد أن تشبعها بالملوثات والأملاح الناتجة عن الاستهلاك والزراعة والصناعة في سوريا، في حين أنَّ المعدل العالمي للتلوث لا يزيد عن ٨٠٠ ملغ/ لتر فنلاحظ الفرق بين ألف وثمانمائة ملغ/ لتر وبين ثمانين ملغ/ لتر.[٦٦]

خامساً: زيادة النشاط الزلزالي:

كما هو معلوم أن مناطق جنوب شرق تركيا تقع ضمن نطاق النشاط الزلزالي والهزات الارضية، لذلك ان احتجاز كميات كبيرة من نهري دجلة والفرات داخل الاراضي التركية بفعل السدود سوف تزيد من حدوث الزلازل، مما يتطلب ضرورة القيام بتحركٍ سريع من جانب العراق للضغط على تركيا من اجل الحصول على ضمانات وتعهدات تضمن حقوق العراق في التعويض عن أية أضرارٍ وخسائر مادية وبشرية قد تحدث في حالة انهيار احد السدود المقامة على الحوضين، خصوصاً إذا علمنا آن هنالك علامات استفهام كثيرة تتعلق بمدى مطابقة المشاريع المائية لشروط السلامة الدولية ومنها

السدود الكبيرة المقامة حالياً على نهر الفرات وهي سدود كيبان وقرة قايا واتاتورك وكذلك سد اليسو على نهر دجلة.[٦٧]

الاستنتاجات

توصل البحث إلى جملة استنتاجات وهي:

١- يشكل سد أليسو على نهر دجلة خطراً كبيراً على العراق، ويعمل على خفض الوارد المائي إلى النصف ويؤدي إلى إخراج مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية من الاستخدام في العراق، إضافة إلى الأضرار البيئية والتلوث وزيادة ملوحة المياه وتجفيف الأهوار في جنوب العراق وإيقاف منظومات توليد الطاقة الكهربائية العراقية على امتداد النهر.

٢- جهود الحكومة العراقية لمواجهة هذا الخطر لم تكن تتناسب مع مستوى الخطر الذي سيشكله هذا السد، لذلك لم تخرج تلك الجهود عن إطار التصريحات فضلاً عن ذلك انشغال الحكومات العراقية المتعاقبة بتحديات داخلية وخارجية جمة أبعدتها عن الاهتمام بالقضايا الاستراتيجية لا سيما بناء السدود، باستثناء وزارة الموارد المائية التي كانت تتابع هذا الملف باهتمام بالغ من خلال وضع الدراسات ورفع التقارير الشهرية والسنوية إلى الحكومة لتدارك الخطر المحدق بالأمن المائي للعراق وضرورة اتباع سياسة مائية مشددة تعتمد على الترشيد في استهلاك المياه.

٣- عدم احترام تركيا قاعدة حق جميع دول المجرى المائي الدولي معها في استغلال مياه الأنهار الدولية على الرغم من أن هذه القاعدة أقرتها مختلف مصادر القانون الدولي، كما إنها خالفت مبدأ عدم إلحاق الضرر بغيرها من خلال استمرارها ببناء السدود على النهرين من دون مراعاة حقوق العراق وسوريا.

٤- إن مفهوم الامن المائي هو المحافظة على الموارد المائية المتوفرة واستخدامها بشكل أفضل وعدم تلوثها وترشيد استخدامها، لذلك فأن الامن المائي لا يقل أهمية وخطورة عن الامن الغذائي، نظراً لإمكانية تحقيق المزيد من الغذاء بطرائق زراعية وصناعية مختلفة.

٥- اتبعت تركيا اسلوب المماطلة والتسويف ولم تأبه بالمطالبات العراقية المتكررة بضرورة ضمان حقوقه المائية، رغم دخول الطرفين في مفاوضات ثنائية على مدار سنوات عدة، لذلك أن الحل الامثل هو أن يتوجه العراق إلى مجلس الامن الدولي بطرح شكوى رسمية وحشد التأييد الدولي ضد تركيا لهذا الغرض.

التوصيات:

١- ضرورة تفعيل الاليات المؤسساتية في الملف المائي مع تركيا، عن طريق تفعيل دور اللجان المشتركة المكلفة بمتابعة هذا الملف وتنسيق الجهود بين دول الجوار المائي في تطوير وادارة المجاري المائية، لأن الوسائل المؤسساتية عادة ما تقوم بوظائف تجنب النزاعات من خلال السماح للخبراء التقنيين بدراسة القضايا التي يحتمل أن تكون مثيرة للجدل وتقوم بتقديم توصيات لتفعيل دبلوماسية مائية وقائية ناجحة وتمهد لبدء مفاوضات جادة مما يزيد من فرص التعاون البنّاء وتقلل من فرص الخلافات ويسّهل التوصل إلى اتفاق حول الاستخدام الامثل للمياه المشتركة وربما تكون خطوة جيدة تعمل على إبرام اتفاق مائي مناسب سيكون ملزماً للدول الموقعة عليه.

٢- ينبغي على الحكومة العراقية التحرك بإنشاء السدود لخزن المياه لمواجهة شحة المياه المستقبلية ومنها سد بخمة على نهر الزاب الأعلى وسد مكحول على نهر دجلة فضلاً عن انشاء سدود حصاد مياه الامطار على الوديان وخصوصاً في المناطق الغربية والشرقية واستغلال المياه الجوفية بالشكل الأمثل والتحول من الري السطحي إلى الري بالرش والتنقيط.

٣- اعطاء دور أكبر لوزارة الموارد المائية العراقية في متابعة ملف المياه مع تركيا ، لما لها من دور كبير في اجراء الدراسات والبحوث ومتابعة الاجراءات المتعلقة بكيفية التعامل مع ملف السدود التركية وتأثيرها على الامن المائي العراقي فضلاً عن دورها المحوري في توعية المزارعين والمواطنين في كيفية ترشيد استخدام المياه للحفاظ على البيئة المائية اللازمة في البلاد.

الملاحق

ملحق رقم (١)

تصديق المجلس الوطني التركي الكبير على مذكرة التفاهم المشتركة مع العراق حول المياه في ١٥ تشرين الاول ٢٠١٩

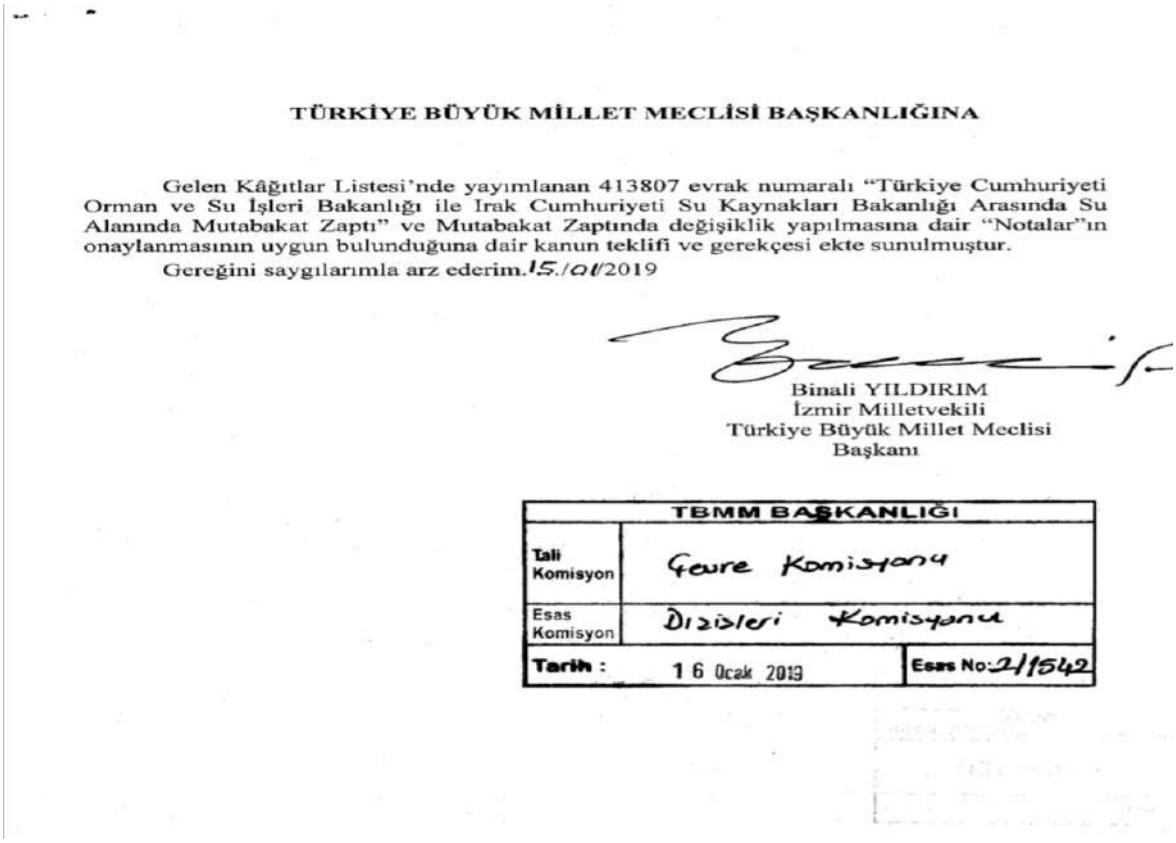

TÜRKİYE BÜYÜK MİLLET MECLİSİ BAŞKANLIĞINA

Gelen Kâğıtlar Listesi'nde yayımlanan 413807 evrak numaralı "Türkiye Cumhuriyeti Orman ve Su İşleri Bakanlığı ile Irak Cumhuriyeti Su Kaynakları Bakanlığı Arasında Su Alanında Mutabakat Zaptı" ve Mutabakat Zaptında değişiklik yapılmasına dair "Notalar"ın onaylanmasının uygun bulunduğuna dair kanun teklifi ve gerekçesi ekte sunulmuştur.

Gereğini saygılarımla arz ederim.15./01/2019

Binali YILDIRIM
İzmir Milletvekili
Türkiye Büyük Millet Meclisi
Başkanı

TBMM BAŞKANLIĞI		
Tali Komisyon	Çevre Komisyonu	
Esas Komisyon	Dışişleri Komisyonu	
Tarih :	16 Ocak 2019	Esas No:2/1542

المصدر: Türkiye Cumhuriyeti ,Büyük Millet Meclisi, Türkiye Cumhuriyeti Orman ve Su İşleri Bakanlığı ile Irak Cumhuriyeti Su Kaynakları Bakanlığı arasında su ile ilgili mutabakat ve işbirliği muhtırasının onaylanması, ON. 4/4959, 15 Oct. ٢٠١٩.

ملحق رقم (٢)

تقرير وزارة الخارجية العراقية إلى الامانة العامة لمجلس الوزراء في ٣١ تشرين الاول ٢٠٠٦ حول سد اليسو

REPUBLIC OF IRAQ
Ministry of Foreign Affairs
Legal Department

جمهورية العراق
وزارة الخارجية
الدائرة القانونية

العدد: م/٤/١/٢٦
التاريخ: ٢٠٠٦/١٠/٣١

مجلس الوزراء / الامانة العامة

م / سد اليسو التركي على نهر دجلة

إشارة إلى كتابيكما المرقمين ق/٢/١/٢٣/٤٢/١٩٥٧ في ٢٠٠٦/١٠/٢و ق/٢/١/٢٣/٤٢/٢٠٤٣ في ٢٠٠٦/١٠/١٠، بشان أقتراحات وزارتي الموارد المائية والزراعة. ترى هذه الوزارة مايلي:-

١. استدعاء سفراء الدول التي تساهم شركاتها في اعمال المشروع لطلب ايقاف دعم المشروع الى ان يتم التوصل لاتفاق بين الدول المتشاطئة حول قسمة عادلة ومنصفة لمياه نهري دجلة والفرات.

٢. توجيه رسالة الى الاتحاد الأوربي يبين فيها موقف العراق من المشاريع التركية على نهري دجلة والفرات من اجل الضغط على تركيا لدعم موقف العراق.

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الخارجية، رسالة وزارة الخارجية / الدائرة القانونية إلى الامانة العامة لمجلس الوزراء العراقي حول سد اليسو التركي على نهر دجلة، رقم العدد: م/٤/١/٢٦، بتاريخ ٣١ تشرين الأول ٢٠٠٦.

ملحق رقم (٣)

رسالة من السفارة التركية في بغداد إلى وزارة الخارجية العراقية في ١٥ اب ٢٠١٧ حول سد اليسو

2017/34258956-Bağdat BE/12719272

Türkiye Cumhuriyeti Büyükelçiliği, Irak Cumhuriyeti Dışişleri Bakanlığına saygılarını sunar ve 25 Aralık 2014 tarihinde Ankara'da düzenlenen Türkiye-Irak Yüksek Düzeyli Stratejik İşbirliği toplantısında yalnızca İngilizce dilinde imzalanan "Türkiye Cumhuriyeti Orman ve Su Bakanlığı ile Irak Cumhuriyeti Su Kaynakları Bakanlığı Arasında Su Alanında Mutabakat Zaptı"nda aşağıda belirtilen değişikliklerin yapılmasını teklif etmekten şeref duyar.

- 11. maddenin ikinci cümlesi şu şekilde değiştirilecektir:

"İmzacı taraflardan herhangi biri, diplomatik kanallarda yapılacak yazışma ile yek diğerini, sözkonusu Mutabakat Zaptı'nı sonlandırma isteğinden haberdar edebilir. Sonlandırma, bildirim tarihinden altı ay sonra yürürlüğe girecektir."

- 12. maddenin son paragrafı şu şekilde değiştirilecektir:

"25/12/2014 tarihinde Ankara'da İngilizce dilinde iki nüsha halinde imzalanmıştır. İngilizce dili aynı zamanda yazışma dili olacaktır."

Eğer yukarıdaki kayıtlar makbul ise, Türkiye Cumhuriyeti Hükümeti, işbu Nota'nın ve saygıdeğer Bakanlığın müspet cevabi Nota'sının mekzur Mutabakat Zaptı'nın birer parçasını oluşturacağını, onay sürecine tabi olacağını ve 25/12/2014'te imzalanmış olan Mutabakat Zaptı'nın yürürlüğe gireceği tarihte yürürlüğe gireceğini bildirmekten ayrıca şeref duyar.

Türkiye Cumhuriyeti Büyükelçiliği bu vesileyle Irak Cumhuriyeti Dışişleri Bakanlığına en derin saygılarını yineler.

Bağdat, 15 Ağustos 2017

Irak Cumhuriyeti Dışişleri Bakanlığı
BAĞDAT

المصدر: Türkiye Cumhuriyeti, Bağdat Büyükelçiliği'nin Irak Dışişleri Bakanlığı'na, BE/12719272, Bağdat, 15 Ağustos 2017 tarihli raporu.

ملحق رقم (٤)

رسالة وزير الخارجية العراقي إلى السيدة بينتا فيريرو فالدنر مفوضة الاتحاد الاوربي للشؤون الخارجية بتاريخ ٨ اذار ٢٠٠٧ حول مخاطر سد اليسو على العراق

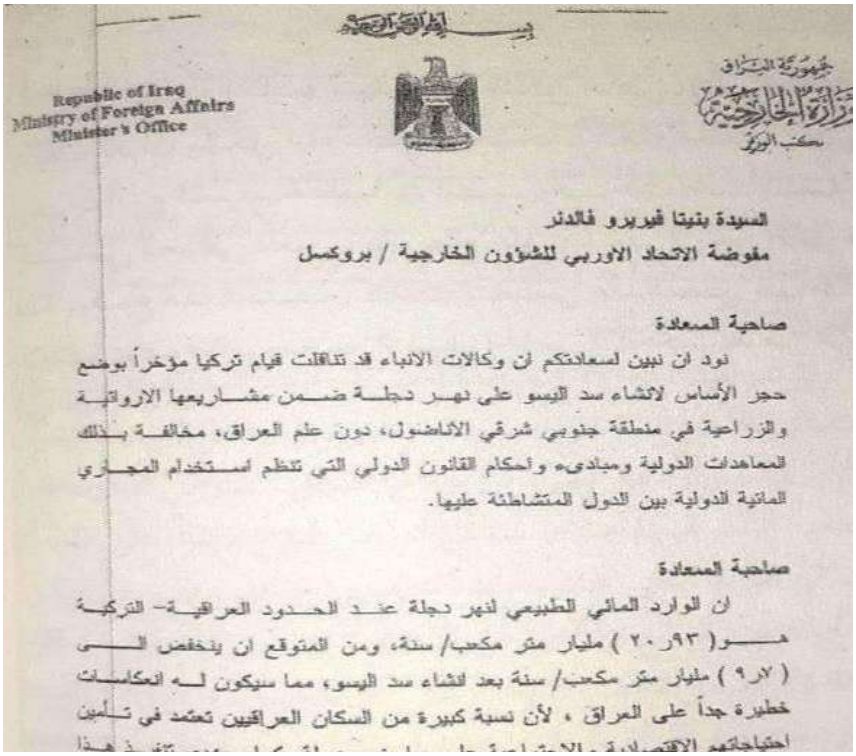

Republic of Iraq
Ministry of Foreign Affairs
Minister's Office

جمهورية العراق
وزارة الخارجية
مكتب الوزير

السيدة بنيتا فيريرو فالدنر
مفوضة الاتحاد الاوربي للشؤون الخارجية / بروكسل

صاحبة السعادة

نود ان نبين لسعادتكم ان وكالات الانباء قد تناقلت قيام تركيا مؤخراً بوضع حجر الأساس لانشاء سد اليسو على نهر دجلة ضمن مشاريعها الاروائية والزراعية في منطقة جنوبي شرقي الاناضول، دون علم العراق، مخالفة بذلك المعاهدات الدولية ومبادىء وأحكام القانون الدولي التي تنظم استخدام المجاري المائية الدولية بين الدول المتشاطئة عليها.

صاحبة السعادة

ان الوارد المائي الطبيعي لنهر دجلة عند الحدود العراقية- التركية هو(٢٠ر٩٣) مليار متر مكعب/ سنة، ومن المتوقع ان ينخفض الى (٩ر٧) مليار متر مكعب/ سنة بعد انشاء سد اليسو، مما سيكون له انعكاسات خطيرة جداً على العراق ، لأن نسبة كبيرة من السكان العراقيين تعتمد في تأمين احتياجاتهم

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الخارجية العراقية، رسالة وزير الخارجية هوشيار زيباري إلى السيدة بينتا ف. فالدنر (P. Faldnar) مفوضة الاتحاد الاوربي للشؤون الخارجية، رقم الملف: ٢/٨/٧، بتاريخ ٨ اذار ٢٠٠٧.

ملحق رقم (٥)

كتاب موجه من وزارة الموارد المائية إلى وزارة الخارجية حول ضرورة الاهتمام بملف المياه المشتركة مع تركيا بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ٢٠٢٠.

Ministry of Water Resources
No :
Date : / / 202

وزارة الموارد المائية
العدد : ت/٩٢٢
التاريخ : ٢٧/١٠/٢٠٢٠

عاجل جدا وسري وشخصي

وزارة الخارجية / السيد الوزير
م/ المياه المشتركة مع تركيا

تحية طيبة..

كما تعلمون بأن ملف المياه يقع في مقدمة الملفات التي تهتم بها الحكومة العراقية في هذا الوقت لارتباطها بحياة ووجود الشعب العراقي وتأثيرها على عملية التنمية والأمن والاستقرار في العراق ودعما من السيد مصطفى الكاظمي رئيس الوزراء العراقي لجهود وزارة الموارد المائية في إدارة ملف المياه مع تركيا لكونه من الملفات الحساسة والمهمة ... فقد تم تسميتنا ممثلا عن سيادته نظيرا لمبعوث الرئيس التركي الدكتور فيصل إيراوغلو لغرض الدخول بمفاوضات فنية مباشرة وحل مشاكل المياه بين البلدين والتي لم تحل منذ ستينات القرن الماضي ولحد الآن واعتبار هذا الاجراء مفتاحا للعلاقات الأخرى مع تركيا ونشير بذلك لكتابينا المرقمين ٣٦٤٢ في ٢٠٢٠/٦/٣٠ و ٣٨٩٢ في ٢٠٢٠/٧/٢٠ المعطوف على كتاب مكتب رئيس الوزراء المرقم م.ر.و/د/١٦٦٦/٢٢/٧ في ٢٠٢٠/٧/٧ و لم تردنا اجراءات سفارة جمهورية العراق في أنقرة بخصوص اعلام الجانب التركي بذلك لحد الآن.

كما ان هذه الوزارة ملتزمة بتنفيذ توصيات الجهات العليا بعدم التواصل مع الجهات الدولية بشكل مباشر الا من خلال وزارتكم الموقرة ومن خلال (سفارة جمهورية العراق في أنقرة) ، الا اننا لاحظنا ضعف متابعة الملف من قبل السفارة المذكورة حيث أن معظم المراسلات التي تخص ملف المياه والتي تتطلب التنسيق مع الجهات التركية المختصة لم تصل الى وجهتها بالرغم من وجود اجراء عليها من مركز وزارتكم الى السفارة المذكورة كما لاحظنا بطيء او توقف المعلومات الفنية التي كانت تزودنا بها السفارة المذكورة سابقا كما لم نستلم أي رد من الجانب التركي على مطالب الوزارة ومقترحاتها لتنفيذ وتفعيل هذا الملف وخاصة ما توصل اليه الجانبان من نتائج في الاجتماع الثاني الأخير الذي عقد عبر الانترنيت في ٢٠٢٠/٨/١١ وكذلك لم يتم ايصال المواضيع التي أشرنا عليها برسالتنا المؤرخة ٢٠٢٠/٩/٢٨ المرسلة بكتابنا المرقم ٥١٨٦ في ٢٠٢٠/٩/٢٩ الأمر الذي سيؤدي الى تسويف مصالح العراق في مياهه المشتركة مع دول الجوار في الوقت الذي يتطلب التحرك الجدي لحماية حقوق العراق المائية .

نحن نعتقد ان هناك عدم جدية من سفارة جمهورية العراق في أنقرة لمتابعة ملف المياه مع تركيا .

المصدر: جمهورية العراق، كتاب وزارة الموارد المائية إلى وزارة الخارجية/ مكتب السيد الوزير، رقم العدد: ت/٩٢٢ ، في ٢٧ تشرين الأول ٢٠٢٠.

الهوامش:

١)) ريان ذنون محمود العباسي، مشكلة المياه بين تركيا وسوريا والعراق ١٩٢١– ١٩٧٥ ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٠، ص٢٠٤ وما بعدها.

٢)) سحر عبد المجيد المجالي، "الاتفاقيات الدولية لأحواض الانهار المشتركة : الاطار التاريخي" ، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الثالث بعنوان (المياه العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين) ، مركز دراسات المستقبل ، جامعة اسيوط ، مصر – ١٩٩٨ ، ص ص ٣٠–٤٤ . ولتفاصيل أكثر ينظر :يوسف إبراهيم الجهماني، ثرثرة فوق المياه، تركيا وسوريا والعراق، مجموعة ملفات، دار الحوران، ط٢، دمشق، ٢٠٠٩، ص ٧٣.

٣)) علي جمالو، ثرثرة فوق الفرات – النزاع على المياه في الشرق الاوسط، ط١، بيروت، ١٩٩٦، ص٥٩ .

٤)) وزارة الخارجية التركية، قضايا المياه بين تركيا وسوريا والعراق، أنقرة، ١٩٩٧، ص١٤.

5() Kaynak Acer, Modeling the Turkish perception of Foreign Policy Options: water conflict between Syria and Turkey, a thesis of Master of International relations, Bilkent University, Ankara, 1996 , p.48.

٦)) سامر سعدي مثقال جابر، مياه الفرات والعلاقات العربية التركية ١٩٨٣–١٩٩٥ ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت/ الاردن، د.ت، ص٨٧ .

٧)) نبيل محمد سليم يونس ، "الابعاد السياسية لمشاريع تركيا المائية" ، مركز الدراسات الاقليمية (الارشيف) ، جامعة الموصل ، بحث سياسي رقم ١٣ .

٨)) ريان ذنون محمود حسن العباسي، مشروع جنوب شرقي الأناضول وتأثيره في العلاقات العربية – التركية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص٣٩.

((٩مديحة صوفي، مشروع غاب التركي وتأثيره على الموارد المائية والواقع البيئي في العراق، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠١٦، ص ص ١٠٠–١٠١.

١٠)) كريم محمد حمزة ، "الابعاد الاجتماعية لمشروع الـ GAP التركي" ، مجلة دراسات اجتماعية، ع (٧) ، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠٠، ص٥١ .

١١)) صبرية احمد لافي، السياسة المائية في تركيا، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، سلسلة الدراسات التركية، رقم (١٥)، بغداد، ١٩٨٤، ص ٣٢.

١٢)) مهدي محمد علي الصحاف وكاظم موسى محمد الحسن، "سياسة تركيا المائية وانعكاساتها على الأمن القومي المائي العربي"، مجلة أوراق تركية معاصرة، مركز الدراسات الإقليمية، ع(٣)، السنة (٢)، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص٨.

١٣)) سليمان عبد الله إسماعيل، السياسة المائية لدول حوض دجلة والفرات وانعكاساتها على القضية الكوردية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٤، ص٨٨.

١٤)) العباسي، مشروع جنوب شرقي الأناضول، ص ٤٣ وما بعدها.

١٥)) صاحب الربيعي، أزمة حوضي دجلة والفرات وجدلية التناقص بين المياه والتهجر، ط١، دمشق، ١٩٩٩، ص ١٣٤.

١٦)) سليمان عبد الله إسماعيل، المصدر السابق، ص ٧٢.

١٧)) محمود نور الدين، تركيا في الزمن المتحول الهوية وصراع الخيارات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٤٤.

18() Abdul-Sahib T. Al-Madhhachi and others, " Hydrological Impact of Ilisu Dam on Mosul Dam the River Tigris", Article online : www.mdpi.com.

19() A. Kibaroğlu, " Water allocation agreement between Syria and Iraq: The Protocol of 1990. Retrieved , online: www.gap.metu.edu.tr/html/

٢٠)) الصحاف والحسن، المصدر السابق، ص ٢٠.

()٢١عبدالستار سلمان حسين، المصدر السابق، ص٣١.

()٢٢المصدر نفسه، ص٣١.

٢٣)) طلال بركات" مشروع الكاب وتأثيرات سد إليسو على العراق" ، مقال متاح على الموقع:

www. kitabat.com/2020/07/23

24() Sameh W. Al-Muqdadi and others , "Dispute over Water Resource Management—Iraq and Turkey", Journal of Environmental Protection, Published Online July 2016 in SciRes. http://www.scirp.org/journal/jep, p.1099.

٢٥)) فؤاد قاسم الامير، الموازنة المائية في العراق وأزمة المياه في العالم، بغداد، ٢٠١٠، ص١١٣.

26() Jeroen Warner, "Plugging the GAP Working with Buzan: the Ilisu Dam as a security issue", Occasional Paper, No. 67, School of Oriental and African Studies/King's College London, University of London , 2004, p.8.

٢٧)) فهد عباس سليمان السبعاوي، التحالف التركي – الاسرائيلي وتأثيره على العلاقات العربية – التركية، ط١، دار ألفا للنشر والوثائق، الجزائر، ٢٠٢٠، ص١٣٣.

٢٨)) أيمن عبدالكريم حسين، شراكة المياه في المجاري المائية الدولية في ضوء القانون الدولي، بغداد، ٢٠١٨، ص٨.

29() Al-Muqdadi, Omer, Alice Naghshineh, op., cit. , p. 2000.

٣٠)) عبدالستار سلمان حسين، المصدر السابق، ص٣٥.

٣١)) جمهورية العراق، وزارة الخارجية، نص رسالة السيد وزير الخارجية ناجي صبري الى وزير الخارجية الدنماركي برشتيك مولر، بتاريخ ١ تشرين الأول ٢٠٠٢. نقلاً عن: اسماعيل داود، المفاوض العراقي، سد اليسو، قراءة في اتفاقية قانون استخدام المجارية المائية الدولية في الاغراض غير الملاحية لعام ١٩٩٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠١٧، ص١٦٤.

٣٢)) المصدر نفسه، ص١٤٠.

٣٣)) جمهورية العراق، وزارة الخارجية، رسالة وزارة الخارجية / الدائرة القانونية الى الامانة العامة لمجلس الوزراء العراقي حول سد اليسو التركي على نهر دجلة، رقم العدد: م/٤/١/٢٦، بتاريخ ٣١ تشرين الأول ٢٠٠٦.

٣٤)) اسماعيل داود، المصدر السابق ص ص ١٤٦-١٤٨.

35()Report of Fact Finding Mission to Iraq, The Ilisu Dam: Downstream Water Impacts and Iraq, The Corner House , Kurdish Human Rights Project, 2007, p.14.

٣٦)) جمهورية العراق، وزارة الخارجية العراقية، رسالة السيد وزير الخارجية هوشيار زيباري الى السيدة بينتا ف. فالدنر (P. Faldnar) مفوضة الاتحاد الاوربي للشؤون الخارجية، رقم الملف: ٢/٨/٧، بتاريخ ٨ اذار ٢٠٠٧.

٣٧)) جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، التقرير الصادر بخصوص سد اليسو، رقم العدد/٤٤٢٠، بتاريخ ١٧ نيسان ٢٠٠٧.

٣٨)) جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية العراقية، أرشيف وزارة الموارد المائية لعام ٢٠٠٦، ص١١٨. متاح على الموقع: www. mowr.gov.iq

39() Ozden Oktav, " Turkey's Water Policy in the Euphrates-Tigris Basin", Turkish Review of Middle East Studies, ON.(12), 2017, p.12.

40() The struggle over Turkey's Ilısu Dam: domestic and international security linkages, online: www.ideas.repec.org/a/spr/ieaple

٤١)) صحيفة الصباح العراقية، ع (١٧٢٢)، ٩ تموز ٢٠٠٩.

42() Paul Williams, Euphrates and Tigris Waters Turkish- Syrian and Iraqi Relations, Lexington books, London, 2012 ,p.19.

٤٣)) الجمهورية التركية، تقرير سفارة الجمهورية التركية في بغداد الى وزارة الخارجية في الجمهورية العراقية، رقم الملف/ ١٢٧١٩٢٧٢، في ١٥ اب ٢٠١٧.

Türkiye Cumhuriyeti, Bağdat Büyükelçiliği'nin Irak Dışişleri Bakanlığı'na, BE/12719272, Bağdat, 15 Ağustos 2017 tarihli raporu.

٤٤)) لتفاصيل أكثر عن بنود مذكرة التفاهم بين العراق وتركيا المحررة باللغتين التركية والانكليزية حول المياه في ١٥ تشرين الاول ٢٠١٩ والتصديق عليه في المجلس الوطني التركي الكبير ينظر:

Türkiye Cumhuriyeti ,Büyük Millet Meclisi, Türkiye Cumhuriyeti Orman ve Su İşleri Bakanlığı ile Irak Cumhuriyeti Su Kaynakları Bakanlığı arasında su ile ilgili mutabakat ve işbirliği muhtırasının onaylanması, ON. 4/4959, 15 Oct. 2019.

٤٥)) ياسين غانم ردام، السياسة الخارجية العراقية تجاه قضية المياه بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية العلوم السياسية،٢٠٢٠، ص ٩٤.

46() Report of Fact Finding Mission to Iraq, Op. cit., p.15.

٤٧)) صحيفة الصباح العراقية، ٢١ أيار ٢٠٢٠.

٤٨)) صحيفة الزمان العراقية، ٢٢ أيار ٢٠٢٠.

٤٩)) صحيفة الزمان العراقية، ٢٨ حزيران ٢٠٢٠.

٥٠)) "العراق وتركيا في مفاوضات جديدة حول ملف المياه" ، مقالة متاحة على الموقع :

www. arabic.rt.com/middle_east

٥١)) وزارة الموارد المائية العراقية، أرشيف وزارة الموارد المائية لعام ٢٠٢٠، على الموقع:

www. mowr.gov.iq

٥٢)) "بغداد تقترح مشاريع استثمارية لصالح أنقرة مقابل اتفاق مائي دائم بين البلدين"، مقال متاح على الموقع:

www.sotaliraq.com/2020/08/23

٥٣)) مرتضى جمعة حسن ، "مشروع (GAP) التركي واثاره السلبية على الواقع المائي في العراق وسوريا"، جريدة الاتحاد، ع(١٣٧٧)، ٣١ اب ٢٠٠٦، ص١٣.

٥٤)) محمد عبدالمجيد الزبيدي، الامن المائي العراقي، دراسة عن سير المفاوضات، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٨، ص١٢٣.

٥٥)) رمضان حمزة محمد، " الآثار السلبية لإنشاء سد اليسو على نهر دجلة وعلى دول الجوار.. العراق وسوريا" ، جريدة الصباح الجديد، متاح على الموقع: www. newsabah.com/newspaper

٥٦)) عدنان عباس حميدان و خلف مطر الجراد، " الامن المائي العربي ومسألة المياه في الوطن العربي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج(٢٢)، ع(٢)، ٢٠٠٦، ص٢٥.

٥٧)) غالب ناصر السعدون، " السياسة المائية التركية ومخاطرها البيئية/ سد اليسو انموذجاً" ضمن بحوث المؤتمر الدولي للتصحر ومشكلة المياه: انعكاساتها البيئية وسبل معالجتها، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، خلال المدة ٢-٣ /١١/ ٢٠٠٩، ص٢٣.

٥٨)) أنور عبدالزهرة شلش العتابي، الموارد المائية في العراق بين تحدي السياسات وفرص الاستدامة، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٤، ص٦٠.

٥٩)) محمد عبدالمجيد الزبيدي، المصدر السابق، ص١٢٩.

((٦٠المشروع العراقي للترجمة، تقرير مترجم الى اللغة العربية من صحيفة واشنطن تايمز الامريكية، بعنوان: جيران العراق يسحبون مياه الهلال الخصيب لتطوير مشاريع الزراعة والطاقة في تركيا وايران، بتاريخ ١٩ اب ٢٠١٨. متاح على الموقع: www.iqtp.org/p

٦١)) فؤاد قاسم الامير، المصدر السابق، ص١٤٩.

٦٢)) رمضان حمزة محمد، المصدر السابق، www. newsabah.com/newspaper

٦٣)) حيدر شامان الصافي، " سياسة السدود التركية، سد اليسو التركي انموذجاً"، مقال متاح على الموقع :

www.alwatanvoice.com

٦٤)) مرتضى جمعة حسن، " الآثار السلبية لإنشاء سد أليسو على نهر دجلة وموقف القانون الدولي"، مقال متاح على الموقع: www.majles.alukah.net/t٥٨٣٦٠

٦٥)) فرح عبدالكريم محمد، النزاع المياه بين العراق وتركيا ٢٠٠٣-٢٠١٤، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٤، ص١٣٢.

66)) Abdul-Sahib T. Al-Madhhachi , Khayyun A. Rahi, and Wafa K. Leabi , " Hydrological Impact of Ilisu Dam on Mosul Dam and the River Tigris," Geosciences, "online: www.mdpi.com/2076-3263/10/4/120

٦٧)) طلال بركات، المصدر السابق، www. kitabat.com/2020/07/23

قائمة المصادر

اولاً: الوثائق غير المنشورة:

١-جمهورية العراق، وزارة الخارجية، نص رسالة وزارة الخارجية / الدائرة القانونية الى الامانة العامة لمجلس الوزراء العراقي حول سد اليسو التركي على نهر دجلة، بتاريخ ٣١ تشرين الأول ٢٠٠٦، رقم العدد: م/٤/١/٢٦.

٢-جمهورية العراق، وزارة الخارجية، نص رسالة السيد وزير الخارجية هوشيار زيباري الى السيدة بينتا ف. فالدنر مفوضة الاتحاد الاوربي للشؤون الخارجية، بتاريخ ٨ اذار ٢٠٠٧. رقم الملف: ٢/٨/٧.

٣-جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، التقرير الصادر بخصوص سد اليسو، المرقم /٤٤٢٠، بتاريخ ١٧ نيسان ٢٠٠٧.

٤- جمهورية العراق، كتاب وزارة الموارد المائية الى وزارة الخارجية/ مكتب السيد الوزير، رقم العدد: ت/٩٢٢ ، في ٢٧ تشرين الأول ٢٠٢٠.

ثانياً: الوثائق المنشورة باللغة التركية:

1- Türkiye Cumhuriyeti, Bağdat Büyükelçiliği'nin Irak Dışişleri Bakanlığı'na, BE/12719272, Bağdat, 15 Ağustos 2017 tarihli raporu.

2- Türkiye Cumhuriyeti ,Büyük Millet Meclisi, Türkiye Cumhuriyeti Orman ve Su İşleri Bakanlığı ile Irak Cumhuriyeti Su Kaynakları Bakanlığı arasında su ile ilgili mutabakat ve işbirliği muhtırasının onaylanması, ON. 4/4959, 15 Oct. 2019.

ثالثاً: المطبوعات الحكومية:

أ-العربية:

١-وزارة الخارجية التركية، قضايا المياه بين تركيا وسوريا والعراق، أنقرة، ١٩٩٧.

ب-الانكليزية:

- Report of Fact Finding Mission to Iraq, The Ilisu Dam: Downstream Water Impacts and Iraq, The Corner House , Kurdish Human Rights Project, 2007.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

أ-العربية:

١-أنور عبدالزهرة شلش العتابي، الموارد المائية في العراق بين تحدي السياسات وفرص الاستدامة، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٤.

٢-ريان ذنون محمود العباسي، مشكلة المياه بين تركيا وسوريا والعراق ١٩٢١- ١٩٧٥ ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٠.

٣-ـــــــــــــــ، مشروع جنوب شرقي الأناضول وتأثيره في العلاقات العربية – التركية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.

٤-سامر سعدي مثقال جابر، مياه الفرات والعلاقات العربية التركية ١٩٨٣-١٩٩٥، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت/ الاردن، د.ت.

٥-فرح عبدالكريم محمد، النزاع المياه بين العراق وتركيا ٢٠٠٣-٢٠١٤، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٤.

٦-ياسين غانم ردام، السياسة الخارجية العراقية تجاه قضية المياه بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٠.

ب-الانكليزية:

-Kaynak Acer, Modeling the Turkish perception of Foreign Policy Options: water conflict between Syria and Turkey, a thesis of Master of International relations, Bilkent University, Ankara, 1996.

خامساً: الكتب:

أ-العربية:

١-اسماعيل داود، المفاوض العراقي، سد اليسو، قراءة في اتفاقية قانون استخدام المجارية المائية الدولية في الاغراض غير الملاحية لعام ١٩٩٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠١٧.

٢-أيمن عبدالكريم حسين، شراكة المياه في المجاري المائية الدولية في ضوء القانون الدولي، بغداد، ٢٠١٨.

٣-سليمان عبد الله إسماعيل، السياسة المائية لدول حوض دجلة والفرات وانعكاساتها على القضية الكوردية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٤.

٤-صاحب الربيعي، أزمة حوضي دجلة والفرات وجدلية التناقص بين المياه والتهجر، ط١، دمشق، ١٩٩٩.

٥-صبرية احمد لافي، السياسة المائية في تركيا، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، سلسلة الدراسات التركية، رقم (١٥)، بغداد، ١٩٨٤

٦-علي جمالو، ثرثرة فوق الفرات – النزاع على المياه في الشرق الاوسط، ط١، بيروت ، ١٩٩٦.

٧-فؤاد قاسم الامير، الموازنة المائية في العراق وأزمة المياه في العالم، بغداد، ٢٠١٠.

٨-فهد عباس سليمان السبعاوي، التحالف التركي – الاسرائيلي وتأثيره على العلاقات العربية – التركية، ط١، دار ألفا للنشر والوثائق، الجزائر، ٢٠٢٠.

٩-محمد عبدالمجيد الزبيدي، الامن المائي العراقي، دراسة عن سير المفاوضات، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٨.

١٠-محمود نور الدين، تركيا في الزمن المتحول الهوية وصراع الخيارات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٩٩٧.

١١-مديحة صوفي، مشروع غاب التركي وتأثيره على الموارد المائية والواقع البيئي في العراق، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠١٦.

١٢-يوسف إبراهيم الجهماني، ثرثرة فوق المياه، تركيا وسوريا والعراق، مجموعة ملفات، دار الحوران، ط٢، دمشق، ٢٠٠٩.

ب-الانكليزية:

-Paul Williams, Euphrates and Tigris Waters Turkish- Syrian and Iraqi Relations, Lexington books, London, 2012.

سادساً: البحوث العلمية:

أ-العربية:

١-عدنان عباس حميدان و خلف مطر الجراد، " الامن المائي العربي ومسألة المياه في الوطن العربي"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج(٢٢)، ع(٢)، ٢٠٠٦.

٢-مرتضى جمعة حسن، "مشروع (GAP) التركي واثاره السلبية على الواقع المائي في العراق وسوريا"، جريدة الاتحاد، ع(١٣٧٧)، ٣١ اب ٢٠٠٦.

٣-مهدي محمد علي الصحاف وكاظم موسى محمد الحسن، "سياسة تركيا المائية وانعكاساتها على الأمن القومي المائي العربي"، مجلة أوراق تركية معاصرة، مركز الدراسات الإقليمية، ع(٣)، السنة (٢)، جامعة الموصل، ١٩٨٩.

٤-كريم محمد حمزة ، "الابعاد الاجتماعية لمشروع الـ **GAP** التركي" ، مجلة دراسات اجتماعية، ع (٧) ، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠٠.

٥-نبيل محمد سليم يونس ، "الابعاد السياسية لمشاريع تركيا المائية" ، مركز الدراسات الاقليمية (الارشيف) ، جامعة الموصل ، بحث سياسي رقم ١٣، د.ت.

ب-الانكليزية:

1- Jeroen Warner, "Plugging the GAP Working with Buzan: the Ilisu Dam as a security issue", Occasional Paper, No. 67, School of Oriental and African Studies/King's College London, University of London , 2004.

2- Ozden Oktav, " Turkey's Water Policy in the Euphrates-Tigris Basin", Turkish Review of Middle East Studies, ON.(12), 2017.

سابعاً: الندوات والمؤتمرات العلمية:

١-سحر عبد المجيد المجالي، "الاتفاقيات الدولية لأحواض الانهار المشتركة : الاطار التاريخي" ، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الثالث بعنوان (المياه العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين)، مركز دراسات المستقبل، جامعة اسيوط ، مصر – ١٩٩٨.

٢-غالب ناصر السعدون، " السياسة المائية التركية ومخاطرها البيئية/ سد اليسو انموذجاً" ضمن بحوث المؤتمر الدولي للتصحر ومشكلة المياه: انعكاساتها البيئية وسبل معالجتها، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، خلال المدة ٢-٣ /١١/٢٠٠٩.

ثامناً: البحوث والمقالات المنشورة على شبكة المعلومات الدولية (النت):

أ-العربية:

١- أرشيف وزارة الموارد المائية العراقية لعام ٢٠٠٦، ص١١٨. متاح على الموقع:
www. mowr.gov.iq

٢- أرشيف وزارة الموارد المائية لعام ٢٠٢٠، على الموقع:

www. mowr.gov.iq

٣- حيدر شامان الصافي، " سياسة السدود التركية، سد اليسو التركي انموذجاً"، مقال متاح على الموقع: **www.alwatanvoice.com**

٤-طلال بركات" مشروع الكاب وتأثيرات سد إليسو على العراق" ، مقال متاح على الموقع:

www. kitabat.com/2020/07/23

٥-رمضان حمزة محمد، " الآثار السلبية لإنشاء سد اليسو على نهر دجلة وعلى دول الجوار.. العراق وسوريا" ، جريدة الصباح الجديد، متاح على الموقع:

www. newsabah.com/newspaper

٦-مرتضى جمعة حسن، " الآثار السلبية لإنشاء سد أليسو على نهر دجلة وموقف القانون الدولي"، مقال متاح على الموقع:

www.majles.alukah.net

٧- "العراق وتركيا في مفاوضات جديدة حول ملف المياه" ، مقالة متاحة على الموقع:

www. arabic.rt.com/middle_east

٨-"بغداد تقترح مشاريع استثمارية لصالح أنقرة مقابل اتفاق مائي دائم بين البلدين"، مقال متاح على الموقع: **www.sotaliraq.com/2020/08/23**

٩- المشروع العراقي للترجمة، تقرير مترجم الى اللغة العربية من صحيفة واشنطن تايمز الامريكية، بعنوان: جيران العراق يسحبون مياه الهلال الخصيب لتطوير مشاريع الزراعة والطاقة في تركيا وايران، بتاريخ ١٩ اب ٢٠١٨. متاح على الموقع: www.iqtp.org/p

ب-الانكليزية:

1- Abdul-Sahib T. Al-Madhhachi and others, " Hydrological Impact of Ilisu Dam on Mosul Dam the River Tigris", Article online : www.mdpi.com.

2- Abdul-Sahib T. Al-Madhhachi , Khayyun A. Rahi, and Wafa K. Leabi , " Hydrological Impact of Ilisu Dam on Mosul Dam and the River Tigris," Geosciences, "online: www.mdpi.com/2076-3263/10/4/120

3- A. Kibaroğlu, " Water allocation agreement between Syria and Iraq: The Protocol of 1990. Retrieved , online: www.gap.metu.edu.tr/html/

4- Sameh W. Al-Muqdadi and others , "Dispute over Water Resource Management—Iraq and Turkey", Journal of Environmental Protection, Published Online July 2016 in SciRes. http://www.scirp.org/journal/jep

5- The struggle over Turkey's Ilısu Dam: domestic and international security linkages, online: www.ideas.repec.org/a/spr/ieaple.

تاسعاً: الصحف:

١-صحيفة الزمان العراقية، ٢٢ أيار ٢٠٢٠.

٢-==========، ٢٨ حزيران ٢٠٢٠.

3- صحيفة الصباح العراقية، ع (١٧٢٢)، ٩ تموز ٢٠٠٩.

دور الشراكات والتحالفات الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية للشركات الصناعية

م. تمام سلمان خضر ا.م. وداد موسى محمد

جامعة بغداد – كلية الادارة والاقتصاد – قسم الادارة الصناعية

Tamam261983@gmail.om

المستخلص

تهدف الدراسة إلى التعرف على دور واهمية الشراكات والتحالفات الاستراتيجية كمتغير مستقل بأشكاله (الترخيص والامتياز والمشروع المشترك) وتحقيق الميزة التنافسية كمتغير تابع بأبعاده الفرعية (الكلفة، الجودة، المرونة) ، تمحورت مشكلة البحث في مدى معرفة الادارات العليا في (شركة الزوراء العامة) بأهمية التحالفات الاستراتيجية من اجل دعم وتعزيز الميزة التنافسية لها ومدى امكانية الاستفادة منها في ظل المتغيرات البيئية السريعة التي تواجه عمل الشركة الصناعية ، وسعت الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها : التعرف على الاهمية النسبية للشراكات الاستراتيجية لدى شركة الزوراء العامة ومدى نجاحها في تحقيق الميزة التنافسية لهذه الشركة ، إذ جرى توزيع الاستبانة على الاداريين والفنيين والعاملين بكافة المستويات والبالغ عددهم (٦٠) شخص ،حيث اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي إذ استعمل الباحث اجوبة الاستبانة كأداة تحليلية في الجانب العملي بالاعتماد على البرنامج الاحصائي (spss) لاختبار الفرضيات التي اعتمدها البحث، وتوصل البحث إلى مجموعه استنتاجات من خلال اختبار الفرضيات التي اعتمدها البحث، كما اختتم البحث بمجموعة استنتاجات وتوصيات من الممكن الاخذ بها من قبل إدارة الشركة منها أن هناك دور متميز للشراكات والتحالفات الاستراتيجية في تحقيق ودعم الميزة التنافسية للشركة عينة البحث

الكلمات المفتاحية

الشراكات والتحالفات الاستراتيجية ، الميزة التنافسية للشركات الصناعية.

Abstract

The study aims to identify the role and importance of strategic partnerships and alliances as an independent variable in the form of (licensing, franchising, and subcontracting) and to achieve competitive advantage as a dependent variable with its sub-dimensions (cost, quality, flexibility). The research problem centered on the extent of knowledge of upper management in (Al-Zawra General Company) of the importance Strategic alliances in order to support and enhance its competitive advantage and the possibility of benefiting from it in light of the rapid environmental changes facing the work of the industrial company, and the study sought to achieve a set of objectives, the most important of which are: Identifying the relative importance of strategic partnerships with Al-Zawraa General Company and the extent of its success in achieving the competitive advantage of this The company, as the questionnaire was distributed to administrators, technicians and workers at all levels, whose number is (60) people, where the research relied on the descriptive analytical approach, where the researcher used the answers of the questionnaire as an analytical tool in the practical side, relying on the statistical program (spss) to test the hypotheses adopted by the research, and reached The research reached a set of conclusions by testing the hypotheses adopted by the research, as he concluded Research with a set of conclusions and recommendations that can be taken by the management of the company, including that there is a distinct role for partnerships and strategic alliances in achieving and supporting the competitive advantage of the company.

المقدمة

يعيش العالم في وقتنا الحالي عصرا متقدما ومتغيرا يوميا ومختلفا عن العصور الماضية وأن من ابرز مميزاته: اختفاء المؤسسة الخارقة، وضمور الاتجاهات الداعية للتفرد، في ظل تحديات عالمية كبيرة تواجهها الشركات من احتياج عالمية كبيرة تعلو على القدرات الفردية، الامر الذي جعل للشراكة معنى اصيلا نابعا من احتياج حقيقي؛ في عالم متطور ومتغير ويكشف كل يوم عن منتجات وطرائق جديدة مختلفة تماما عن سابق عهدها مما يجعل الشركات المنغلقة وغير المتعاونة تواجه الجمود والضمور والتراجع وعليه خسارتها لقيمتها السوقية واحيانا يؤدي بها الحال إلى الافلاس

اصبحت فكرة الشراكة فكرة ملهمة للكثير من المؤسسات بمختلف مجالاتها وتخصصاتها، واصبحت الحكومات والمجتمعات المعاصرة تولي اهمية كبرى للشراكة كعامل هام في عملية النمو والتطور في مجالات الحياة المختلفة ومنها المجال الصناعي.

وقد اقترن ظهور نظام الشراكة، بالعديد من التحولات التي شهدها عالمنا المعاصر في جميع الميادين وانبثقت عنها بعض الميزات امن ابرزها: الميزة التنافسية و انفتاح المؤسسات على محيطها الداخلي والخارجي فكان لابد من تحقيق مبدا الشراكة والتحالف الاستراتيجي فيما بين الشركات الصناعية من اجل المحافظة حصتها السوقية اولا والعمل على تطورها ومنافستها لباقي الشركات الاخرى حيث تعد إستراتيجية التحالف والشراكة من أهم الاستراتيجيات التي تساعد الشركات الصناعية على النمو السريع في قلة ظل الموارد المتوافرة لديها

اذا يحاول هذا البحث من تسليط الضوء على اهمية التحالفات والشراكات الاستراتيجية بالنسبة للشركات الصناعية وخاصة الشركات الصناعية التابعة إلى وزارة الصناعة والمعادن منها شركة الزوراء الصناعية (عينة البحث) في كيفية تحقيق الميزة التنافسية لها في ظل التحديات والمتغيرات البيئية السريعة التي تواجهها الشركات الصناعية في العراق بصوره عامة

المحور الاول

منهجية البحث

اولا : اهمية البحث

١- يطرح البحث موضوع مهم من مواضيع الاستراتيجية وقد سلط البحث على اهمية تحقيق الميزة التنافسية للشركة

٢- التعرف على واقع قيام الشركة بالتحالفات والشراكات الاستراتيجية ومدى استعدادها

٣- تقييم اثار الشراكة والتحالف الاستراتيجي على واقع اداء الشركة

٤- نشر الوعي بأهمية ودور التحالف والشراكة الاستراتيجية واهمية التعاون بدلا من التركيز على التنافس فقط

ثانيا : مشكلة البحث

تبرز مشكلة البحث في وجود ضعف في توجهات الشركات الصناعية بصورة عامة تجاه بناء الشراكات والتحالفات الاستراتيجية بأنواعها (الداخلية والخارجية) ووجود قصور في معرفة تلك الشركات لدور الشراكة الاستراتيجية واهميتها كمدخل استراتيجي في تحقيق الميزة التنافسية ومن هذا المنطلق نحاول في هذا البحث الاجابة على التساؤل الاتي

ما دور استراتيجيات التحالف والشراكة في تحقيق الميزة التنافسية للشركات الصناعية في العراق ؟

ومنها ينبثق مجموعة من التساؤلات الاتية :

- مدى معرفة الشركات الصناعية لمبدا الشراكات والتحالفات الاستراتيجية
- هل تحاول الشركات الصناعية (منها الشركة عينة البحث) من ايجاد الطرق من اجل تحقيق الميزة التنافسية لمنتجاتها

ثالثا : اهداف البحث

١- التعرف على الاهمية النسبية لكل من استراتيجية التحالف والشراكة الاستراتيجية في الشركات الصناعية

٢- التعرف على مدى تحقيق متطلبات الميزة التنافسية وابعادها في الشركة

٣- التعرف على الاهمية المتميزة للشراكات والتحالفات الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية للشركة

رابعا : فرضيات الدراسة

خصصت هذه الفقرة لاختبار فرضيات البحث بما فيها من فرضيات الارتباط وفرضيات التأثير على وفق الآتي:

١- الفرضية الرئيسة الأولى : ترتبط الميزة التنافسية بأبعاده الفرعية بأشكال التحالفات والشراكات الاستراتيجية التي تشتق منها الفرضيات الفرعية والتي عرض تفصيلها في الفصل الثالث الجانب التطبيقي للبحث

٢- الفرضية الرئيسة الثانية : تتأثر الميزة التنافسية بأشكال التحالفات والشراكات الاستراتيجية وبأبعاده الفرعية التي تشتق منها الفرضيات الفرعية والتي عرض تفصيلها في الفصل الثالث الجانب التطبيقي للبحث.

المحور الثاني

الجانب النظري

اولا : التحالفات والشراكات الاستراتيجية

تعرف استراتيجية التحالف والشراكة، بأنها: "محاولة من جانب المؤسسات، لتحقيق أهدافها من خلال التعاون مع مؤسسات أخرى، بدلا من منافستها

وتعرف أيضا على أنها: "علاقات تعاون بين المؤسسات التي تنتمي إلى نفس القطاع (تحالف)، أو تنتمي إلى قطاعات تنافسية مختلفة (شراكة)، من أجل انجاز مشروع أو نشاط محدد بكيفية مشتركة، كما أن أنشطتهم خارج ذلك الاتفاق تبقى مستقلة

و أن الفرق الجوهري بين التحالف والشراكة؛ يتمثل في – :(Michael,2011,p:257)

- إن الشراكة، فهي تعاون بين مؤسستين غير متنافستين ؛ وكمثال على ذلك: اتفاق بين فندق ومؤسسة لتوزيع البيتزا، على توزيع البيتزا لزبائن الفندق؛ –
- أما التحالف، فهو عبارة عن تعاون بين مؤسستين متنافستين ؛ وكمثال على ذلك :اتفاق بين مؤسستين تنتجان السيارات، على التعاون فيما بينهما، من أجل تصنيع محرك مشترك؛

ولكي تبني المؤسسة لاستراتيجية التحالف والشراكة لا يعني أنها تجنبت فكرة التنافس نهائيا؛ فبالرغم كونها استراتيجية تعاونية إلا أنها جزء لا يتجزأ من المشهد التنافسي ومهمة جدا للكثير من الشركات وحتى المؤسسات التعليمية. ففي الواقع، العديد من الشركات الصناعية تتعاون مع بعضها ؛ وفي الشركات الهادفة للربح، يعتقد العديد من المدراء التنفيذيين أن التحالفات الاستراتيجية أساسية لنجاح شركاته ؛م فالمقولة المشهورة في عالم الأعمال: "إن لم يكن لديك شريك اليوم فسوف تغيب عن المرحلة المقبلة غدا"؛ لأنه من المحتمل أن لا تتمكن المؤسسة من الحصول على التكنولوجيا بسرعة كافية، لذلك تبقى فكرة الشراكة ضرورية.

- **انواع التحالفات الاستراتيجية**

١– تحالفات تنمية التكنولوجيا : لخفض التكاليف وتغطية المخاطر المرتبطة بتطوير التكنولوجيا الجديدة

٢– تحالفات في الإنتاج والعمليات : تهدف إلى تطوير الصناعات التحويلية وعمليات الإنتاج عن طريق الحجم الاقتصادي وتطبيق اقتصاديات التشغيل وتبادل الخبرات .

٣ – تحالفات التسويق والمبيعات والخدمات : من خلال التعاون في تكاليف التسويق والتخزين والتوزيع وفق ظروف كل دولة

٤ –تحالفات داخل الدولة أو بين الدول : أي تحالفات محلية وتحالفات بين الدول الاخرى

- **انواع الشراكات الاستراتيجية**

١– الشراكة بين المؤسسات غير المتنافسة: وتضم المشاريع المشتركة، الشراكة العمودية والاتفاقيات بين القطاعات .

٢–الشراكة بين المؤسسات المتنافسة: وتحوي الشراكات المتكاملة، شراكات الاندماج المتبادل، شراكات شبه التركيز. كما تصنف الشراكة حسب قطاعات النشاط إلى ما يلي:

١- الشراكة الصناعية:تخص مشاريع تكنولوجيا والصناعة المتطورة، وتكون في شكل اتفاقيات مناولة باطنية أوعقودتضيع أو عقود شراء بالمبادلة .

٢- الشراكة التجارية :تسمح بتطوير رقم الأعمال وتخفيض تكلفة الاستثمار و تحقيق مردودية أسرع بفضل أسواق أخرى جديدة، وقد تكون في شكل عقود منح الأميتاز، اتفاقيات ترخيص، اتفاقيات تموين .

٣- . -الشراكة في ميدان البحث والتطوير:تكون مع مؤسسة أو مكتب دراسات لتطوير مشروع أوبحث معين

رغم هذا التقارب والتداخل بين تلك المفاهيم إلا أنه يمكننا أن نميز بينها كالآتي :

- يعتبر كل من التحالف والشراكة شكلان للتعاون، إلا أن هذا الأخير يبقى واسع الدلالة ويشمل عدة مجالات، الاقتصادية منها والسياسية والعسكرية وغيرها، كما أنه قد يكون على المستوى الكلي أو على المستوى الجزئي.

- غالبا ما يطلق معنى التحالف عن تلك العلاقة التي تنشأ بين المؤسسات المتنافسة، وبذلك يحل التعاون محل التنافس.

- يعد التحالف شكلا من أشكال الشراكة التي من الممكن أن تشمل أيضا مؤسسات من قطاعات مختلفة أو مؤسسات غير متنافسة مباشرة. نجد أن مصطلح الشراكة الاستراتيجية قد يستعمل للدلالة على التحالف، كما قد يستعمل التحالف للدلالة على معنى الشراكة، ، ونجد ان مصطلح الشراكة واسع الدلالة ومنتشر الاستعمال (Ulrike Myrhofer,2007,56)

اهمية التحالفات والشراكات الاستراتيجية :

إن سرعة التغيرات في البيئة العالمية تؤكد بانة لا يمكن لأي شركة صناعية ان تتجاهل اساليب التحالفات والشراكات الاستراتيجية وذلك لأنه لا تستطيع اي منظمة البقاء في انفرادية واستقلالية تامة بنشاطها اذ يمكن من خلال التحالفات الاستراتيجية التحكم في التكاليف وتشجيع البحث العلمي وتحسين الجودة وتحقيق تكامل تكنولوجي وتقليص وقت الابتكار والابداع ، كل هذه العوامل تجعل من التحالفات الاستراتيجية ذات اهمية حيوية في العصر الحالي واهميتها تكمن في :(Demirkan,2014,77)

١- إن اهمية التحالفات الاستراتيجية تنبع اساسا من انها تزيد من فرص الاتصال ونقل الخبرات بين المتحالفين وتزيد من دافعية نقل التعلم فضلا عن انها تعزز قدرات المنظمة في تطبيق العملي للمعرفة وان التحالفات الاستراتيجية تحافظ على المزايا التنافسية للشركات

٢- إن اهميتها تكمن في كونها تتجه نحو تقليل التكاليف وتعزز من تبادل واكتساب المعرفة التي تنمي الموارد الناتجة من المشاركة

٣- إن التحالفات الاستراتيجية تسمح للشركات الصغيرة الدخول إلى الاسواق الاجنبية وتجاوز المعوقات الحكومية وتساعد في نشر التكنولوجيا بفاعلية اكبر

٤- إن التحالفات الاستراتيجية تهدف إلى تحسين المكانة التنافسية للشركات وبالأخص شركات السياحة والسفر حيث تصبح مجموعة شركات تعمل على توفير الحجوزات وايجار السيارات وحجز اماكن الاقامة والرحلات

- مخاطر استراتيجيات التحالف والشراكة

تتمثل اهم مخاطر استراتيجيات التحالف والشراكة هي (Gordon,2010,22):

١- احد مخاطر استراتيجية الشراكة والتحالف هو أن يكون الشريك انتهازيا حيث يسود انطباع الانتهازية عندما تفشل العقود الرسمية في منع ذلك او ان التحالف يبنى على تصور خاطئ للثقة الزائفة في الشريك وفي حالات كثيرة تقوم المؤسسة الانتهازية بمحاولة الاستيلاء على اكبر قدر ممكن من المعارف الضمنية من شركائها

٢- تفشل بعض الاستراتيجيات التعاونية عندما يتم اكتشاف ان احد الشركاء لم يلتزم بجلب القدرات المتفق عليها لأجل الشراكة فخطر تحريف او تزييف القدرات يكون اكبر في حالة التزام الشريك بالمساهمة بجلب موارد معنوية ، فالمعارف المتميزة هي اصول معنوية نادرة واثبتت بعض الدراسات ان في غالب الاحيان لا يلتزم الشركاء بتقديمها او يقومون بتزييفها

٣- عدم القدرة على الايفاء بالالتزامات : وتعني فشل احد الشركاء في توفير الموارد والقدرات مثل التقنيات المتطورة والتي التزم بها مسبقا اثناء الاتفاق على الاستراتيجية التعاونية وعادة ما يحدث هذا في الشراكات الدولية

اشكال استراتيجية التحالف والشراكة :

١- المشروع المشترك : تتحقق حالة وجود مشروع مشترك او مؤسسة مشتركة، عندما تقرر مؤسسات إنشاء كيان مستقل يحتوي على الموارد البشرية والمالية والفكرية كافة اويتم توزيع الأرباح االناتجة عن هذه الشركة المستقلة بين الشركاء وفقا لاستثماراتهم الاساسية او التشغيلية

المشروع المشترك هو االشكل الاكثر تقاربا بين استراتيجية التحالف والشراكة واستراتيجية الاستحواذ والاندماج؛ حيث ان المشروع المشترك هو شبية بعملية استحواذ او اندماج لكن مع المحافظة على استقلالية المؤسسات المالكة للمشروع وهو ما سيتيح للمؤسسة من النمو بسرعة كونها تمتلك حاضنة اعمال تمكنها من التأقلم مع البيئة التنافسية والتغير التكنولوجي السريع (Jean,2004,132)

٢- الامتياز : هو قيام مؤسستين مستقلتين باتفاق تعاقدي حيث تحصل احدى المؤسستين (المستفيدة من الامتياز) على الحق في تشغيل مشروع اقتصادي في موقع معين لفترة محددة تحت العلامة التجارية للمؤسسة الاخرى (مانحة الامتياز) مقابل تعهد المستفيد من الامتياز بإعطاء مانح الامتياز مزيج من الرسوم والارباح

يعتبر الامتياز كأحد اشكال استراتيجية التحالف والشراكة كونه استراتيجية تعاونية بين الشركات ، تقوم من خلاله احدى الشركات مانحة الامتياز باستخدام الامتياز كعلاقة تعاقدية للتحكم في تنظيم تقاسم الموارد والقدرات مع الشركاء (حاملي الامتيازات) وغالبا ما يتحدد النجاح في هذه التحالفات الاستراتيجية عندما يتمكن مانح الامتياز بنسخ نجاحه عبر عدة شركاء بطريقة فعالة من حيث التكلفة (Jean-Jacques,2008,437)٦٦

٣- الترخيص : أن الترخيص مشابهه جدا للامتياز في جوانبه المالية ويكمن الاختلاف الجوهري بينهما ان الترخيص ليس مثل الامتياز من حيث درجة السيطرة المركزية والدعم حيث عادة ما يكون قليل جدا ، ويتضمن مفهوم الترخيص تثمين لأهمية وقيمة راس المال الفكري من خلال كسب عائدات لموارد قائمة على المعرفة (براءات الاختراع ، اسم العلامة) من دون الحاجة

إلى الاستثمار في الصناعات التحويلية وتجنب مشاكل علاقات الانتاج والعمل وتمكين رجال الاعمال للتركيز فقط على المجالات التي لديهم خبرة وميزة تنافسية (Philip,2003,244)

الترخيص هو احد الاستراتيجيات التي يمكن استعمالها كشكل من اشكال تطوير الاعمال او طريقة للدخول إلى السوق الدولية ، نظرا لقوة الحماية العالمية لحقوق النشر والملكية الفكرية للشركات ، وتجاهل ذلك قد يؤدي إلى وقوع المؤسسة في تقديم منتجات ذات علامة تجارية او حقوق براءة اختراع محمية مما يؤدي إلى اعتبار منتجاتها كنسخ غير قانونية او مزيفة ،

تعتبر استراتيجية الترخيص الطريق الملائم لتطوير واستغلال فرص العمل الجديدة في المجالات الاتية : (Jaspar ,210,2005)

- في مجال المنتجات ذات الابتكار التكنولوجي السريع
- المنتجات التي لها دورات حياة قصيرة
- مواجهة المنافسة الشديدة

ثانيا : الميزة التنافسية

١- مفهوم الميزة التنافسية

يعتبر مفهوم الميزة التنافسية ، ثورة حقيقية في عالم إدارة الأعمال على المستوى الأكاديمي والعملي حيث أصبح ينظر للإدارة كعملية ديناميكية ومستمرة تستهدف معالجة الكثير من الهموم الداخلية والخارجية لتحقيق التفوق المستمر للمؤسسة على الآخرين أي على المنافسين والموردين والمشترين وغير هم من الأطراف الذين تتعامل معهم ، وبطبيعة الحال لن يكون تحقيق التفوق هذا عملا وقتيا او قصير المدى ولكنه محاولات دائمة لحفظ التوازن للشركات تجاه الاطراف الاخرى في السوق

وتعرف الميزة التنافسية على أنها "ميزة أو عنصر تفوق للمؤسسة يتم تحقيقه في حالة اتباعها لاستراتيجية معينة للتنافس". (خليل،٢٠١٠، ٤٥)

وتشير الميزة التنافسية إلى الخاصية التي تميز المؤسسة عن غيرها من المؤسسات المنافسة ، وتحقق لهذه المؤسسة موقفا قويا تجاه الأطراف المختلفة. ويمكن لأي مؤسسة أن تحقق الميزة التنافسية بطرق عديدة ولكن من اهمها ان تتمكن الشركة من انتاج منتجات بكلفة منخفضة

وبأسعار تنافسية وبجودة عالية او تتمكن الشركة من انتاج منتجات جديدة ومتطورة (الابداع في المنتجات)

وحتى تكون الميزة التنافسية فعالة، يتم الاستناد إلى الشروط التالية:

١- حاسمة: تعطي الأسبقية والتفوق على المنافس.

٢- الاستمرارية: يمكن أن تستمر خلال الزمن.

٣- إمكانية الدفاع عنها: يصعب على المنافس محاكاتها أو إلغائها.

ثانيا : اهمية الميزة التنافسية

تكمن اهمية الميزة التنافسية في يلي (سملالي،٢٠٠٤، ٣)

١- خلق قيمة للعملاء تلبي احتياجاتهم وتضمن ولائهم وتدعم وتحسن سمعة صورة المؤسسة في اذهانهم

٢- تحقيق التميز الاستراتيجي عن المنافسين في السلع والخدمات المقدمة إلى العملاء مع امكانية التميز في الموارد والكفاءات والاستراتيجيات المنتجة في ظل بيئة شديدة المنافسة

٣- تحقيق حصة سوقية للشركة وبالتالي تحقيق ربحية عالية للبقاء والاستثمار في السوق

ثالثا : انواع الميزة التنافسية : تصنف الميزة التنافسية انواع عديدة منها : (محمد ،١٤٠٠:٢٠٠٦)

١- منافسو العلامة التجارية (Brand competitors) وهي منظمات التي تقوم بتسويق منتجات بنفس الخصائص ولنفس الزبائن وبنفس الاسعار

٢- منافسو المنتج (product competitors) : وهي المنظمات التي تتنافس في نفس المنتج ونفس الصنف ولكن بخصائص مختلفة واسعار مختلفة

٣- المنافسون العاميين (Generic competitors) وتتمثل بالمنظمات التي تقوم ببيع منتجات مختلفة بصورة كبيرة والتي تستخدم لحل المشاكل وتلبي الحاجات الاساسية للزبون

٤- منافسو الموازنة الكلية (Total Budget competitors) وتعني المنظمات التي تتنافس على الموارد المالية المحدودة لنفس الزبون

أبعاد الميزة التنافسية:

١- **بُعد الكلفة:** إن الشركات التي تسعى إلى الحصول على حصة سوقية اكبر كأساس لتحقيق نجاحها وتفوقها هي التي تقدم منتجاتها بكلفة أدنى من المنافسين لها.

إن الكلفة الأقل هي الهدف الرئيس للشركات التي تتنافس من خلال الكلفة وحتى الشركات التي تتنافس من خلال المزايا التنافسية الأخرى غير الكلفة فإنها تسعى لتحقيق كلف منخفضة للمنتجات التي تقوم بإنتاجها.

إن الشركة يمكن لها تخفيض التكاليف من خلال الاستخدام الكفء للطاقة الإنتاجية المُتاحة لها فضلاً عن التحسين المُستمر لجودة المنتجات والإبداع في تصميم المنتجات وتقانة العمليات، إذ يُعد ذلك أساس مهم لخفض التكاليف فضلاً عن مساعدة المدراء في دعم وإسناد استراتيجية الشركة لتكون قائدة في مجال الكلفة.

إن إدارة العمليات تسعى إلى تخفيض كلف الإنتاج مقارنة بالمنافسين، والوصول إلى أسعار تنافسية تعزز من الميزة التنافسية للمنتجات في السوق.

٢- **بعد الجودة:** إن الجودة تعد من المزايا التنافسية المهمة والتي تشير إلى أداء الأشياء بصورة صحيحة لتقديم منتجات تتلاءم مع احتياجات الزبائن، وأن الزبائن يرغبون بالمنتجات بالجودة التي تلبي الخصائص المطلوبة من قبلهم، وهي الخصائص التي يتوقعونها أو يشاهدونها في الإعلان، فالشركات التي لا تقدم منتجات بجودة تلبي حاجات ورغبات الزبائن وتوقعاتهم لا تتمكن من البقاء والنجاح في سلوك المنافسة.

٣- **بعد المرونة:** تعد المرونة بأنها الأساس لتحقيق الميزة التنافسية للشركة من خلال الاستجابة السريعة للتغيرات التي قد تحدث في تصميم المنتجات وبما يلاءم حاجات الزبائن.

إن المرونة تعني قدرة الشركة على تغيير العمليات إلى طرائق أخرى وهذا ربما يعني تغيير أداء العمليات وكذلك تغيير طريقة ووقت أداء العمليات، فالزبون يحتاج إلى تغيير العمليات لتوفير أربع متطلبات هي:

مرونة المنتج: وهي قدرة العمليات على تقديم منتجات جديدة أو معدلة.

مرونة المزيج: وتعني قدرة العمليات لإنتاج مزيج من المنتجات.

مرونة الحجم: وتعني قدرة العمليات على التغيير في مستوى الناتج أو في مستوى نشاط الإنتاج لتقديم أحجام مختلفة من المنتجات.

الجانب العملي

المبحث الثالث \ الجانب العملي

اولا : الاحصاءات الوصفية للمتغيرات

تمثلت أدوات الاحصاء الوصفي المستخدمة لوصف متغيرات البحث بكل من الوسط الحسابي لقياس مستوى الاجابة والفئة التي تنتمي اليها تلك الاوساط وفقا لمقياس ليكرت الخماسي الذي تنقسم فئات الإجابة فيه إلى خمس فئات تتوافق مع مدى المقياس الخماسي ، وتوضح الفقرات اللاحقة نتائج الوصف الإحصائي للمتغير المستقل **(التحالفات والشراكات الاستراتيجية)** بأبعاده الثلاثة ثم المتغير المعتمد **(ابعاد الميزة التنافسية)** بأبعاده الثلاثة وعلى التوالي :

١- **اشكال التحالفات والشراكات الاستراتيجية** : يتضمن هذا المتغير ثلاثة أبعاد وصفها الاحصائي على النحو الآتي :

أ- **الترخيص:** جسد بعد الترخيص ثلاث فقرات كانت مستويات الاجابة فيها مرتفعة ففي الفقرة الثالثة منها **(توافق شركتكم عمل بعض الشركات باسمكم مقابل علاوة ثابتة في حال عرض عليها)** والتي بلغ وسطها الحسابي الاعلى من بين فقرات البعد (2.9250) وانحرافها المعياري (.97106) الذين جعلا منها تشغل الاهمية النسبية الاولى ازاء باقي الفقرات الاخرى لهذا البعد على وفق معامل الاختلاف (0.29) والتي كانت فيها مستويات الاجابة مرتفعة بتفاوت اوساطها الحسابية وانحرافاتها المعيارية وبالتالي معاملات الاختلاف فيها وبلغ اعلى معامل اختلاف في الفقرة الاولى التي نصت على **(السماح لشركات اخرى بالعمل باسم شركتكم)** بوسط حسابي (3.0845) بمقدار (0.36) هو الاعلى من بين معاملات اختلاف الفقرات الاخرى لبعد الترخيص مما ادى إلى تراجع الاهمية النسبية لهذه الفقرة إلى المرتبة الثالثة كما يوضح الجدول (١)

ب-**الامتياز** : أكدت نتائج التحليل الوصفي لهذا البعد في الجدول (١) على تحقيق الفقرة الاولى **(توفير الدعم التقني لشركات اخرى تعمل باسمكم)** ادنى قيمة لمعامل اختلاف (0.22)

جعلها تشغل المرتبة الاولى من حيث اهميتها النسبية بالمقارنة مع باقي فقرات البعد وبمستوى اجابة مرتفع لتعبر كل تلك النتائج على وجود اتفاق عال بين افراد العينة حول اهمية هذه الفقرة، بينما نجد اعلى قيمة لمعامل الاختلاف فيها (0.35) في الفقرة الثانية **(توفيردعم تجاري وتسويقي لشركات اخرى تعمل باسم الشركة)** وتؤشر إلى وجود اختلاف كبير بين افراد العينة حول اهمية الفقرة الثانية

ج- المشروع المشترك : أظهرت نتائج تحليل الوصف الإحصائي لبعد الاصالة كما يبين في الجدول (1) بلوغ أعلى قيمة للوسط الحسابي الخاص بفقرات هذا البعد (3.5000) في الفقرة الثالثة التي نصت على **(لا مانع لدى شركتكم بالاتفاق مع شركات اخرى من اجل تسويق منتجاتها)** بانحراف معياري (93370.) انعكاسا على أن تكون قيمة معامل الاختلاف (0.26) هي الأدنى وبالتالي أهمية نسبية هي الأعلى من بين فقرات البعد ومستوى أجابة معتدل وحققت الفقرة الاولى **(قامت شركتكم بالاتفاق مع شركات اخرى من اجل تطوير منتجاتها)** أقل وسط حسابي (3.2250) بانحراف معيار(93370.) وعليه أعلى معامل اختلاف (0.30) جعل من أهميتها النسبية في حدها الأدنى

جدول رقم (١) نتائج التحليل الوصفي لأبعاد اشكال التحالفات والشراكات الاستراتيجية

الأبعاد	ت	الأدوات الأحصائية فقرات الأبعاد	الوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	معامل الأختلاف
الترخيص	١	**السماح لشركات اخرى بالعمل باسم شركتكم**	3.0250	1.09749	0.362807
	2	**السماح لشركات اخرى انتاج بعض من منتجاتكم**	3.0250	1.02501	0.3388456
	3	**توافق شركتكم عمل بعض الشركات باسمكم مقابل علاوة ثابتة في حال عرض عليها**	2.9250	.97106	0.2919848
الامتياز	١	توفير الدعم التقني لشركات اخرى تعمل باسمكم	3.6750	.82858	0.2254629
	2	توفيردعم تجاري وتسويقي لشركات اخرى تعمل باسم الشركة	3.4750	1.15442	0.332208
	3	مراقبة مدى التزام المؤسسة الاخرى ببنود الاتفاق للعمل باسمكم	3.5000	1.15470	0.3299144
المشروع المشترك	١	**قامت شركتكم بالاتفاق مع شركات اخرى من اجل تطوير منتجاتها**	3.2250	.97369	0.3019201
	2	**تتعاون شركتكم مع شركات اخرى من اجل انجاز مشاريع مشتركة**	3.3590	1.03840	0.3091417
	3	**لا مانع لدى شركتكم بالاتفاق مع شركات اخرى من اجل تسويق منتجاتها**	3.5000	.93370	0.2667713

ابعاد الميزة التنافسية : يتضمن هذا المتغير ثلاثة أبعاد وصفها الاحصائي على النحو الآتي

أ- **الكلفة** : تم قياس بعد الكلفة كواحد من ابعاد الميزة التنافسية بثلاث اسئلة او فقرات كانت مستويات الاجابة فيها مرتفعة ومعتدلة ، فقد بلغ ادنى معامل اختلاف فيها (.27) في الفقرة الاولى **(تستعمل الشركة الموارد التي تحصل عليها بطريقة رشيدة)** بالنسبة إلى باقي الفقرات الاثنان للبعد وبما يؤكد اتفاق عال بين افراد العينة حول مضمون هذه الفقرة وبالتالي شغلت الاهمية النسبية الاولى من وجهة نظر العينة التي اجري على اساسها البحث الحالي، وفي المقابل حققت الفقرة الثالثة **(تحاول الشركة إلى خفض تكاليف الانتاج باستمرار)** اعلى معامل اختلاف **(0.31)** مقارنة بباقي فقرات بعد الميزة التنافسية ومن ثم تبؤ المرتبة الاخيرة من حيث

الاهمية النسبية على مستوى هذا البعد الذي تباينت نتائج الوصف الاحصائي لفقراته الاخرى بين هذين المستويين كما هو موضح في الجدول

ب- **الجودة** : أظهرت نتائج تحليل هذا البعد كما يبينها الجدول (2) أن الفقرة الثانية **(تعتمد الشركة على اساليب متنوعه لتحسين الجودة)** نالت أعلى وسط حسابي (3.2500) وأدنى انحراف معياري (98058.) من باقي فقرات هذا البعد أنعكس ذلك على انخفاض معامل الاختلاف إلى (0.30) معبراً عن تجانس عال بين أفراد العينة وتوافق واضح يعكس ان الشركة تسعى إلى استخدام طرق متنوعة للرقابة على الجودة ، مما جعل هذه الفقرة تحرز الأهمية النسبية الأولى وفق معامل الاختلاف الأقل ، وكما أظهرت النتائج ان الفقرة الثانية **(تستخدم الشركة طرق متنوعة للرقابة على الجودة)** نالت الاهمية النسبية الاخيرة بارتفاع في معامل الاختلاف (0.36) مما يؤشر إلى ان افراد العينة تباينت اجاباتهم حول هذه الفقرة .

ت- **المرونة** : أسفرت نتائج الوصف الإحصائي لبعد المرونة الظاهرة في الجدول (٢) عن بلوغ ادنى معامل اختلاف في الفقرة الاولى **(يمتلك العاملون في الشركة مهارات متعددة تمكنهم من اداء اكثر من وظيفة)** والبالغ (0.26) لتشغل الأهمية النسبية الأولى من منظور أفراد العينة المبعوثة ، مما يظهر امتلاك الشركة لموظفين ذو كفاءة عالية ، في حين بلغ الانحراف المعياري للفقرة الثانية **(تستطيع الشركة الاستجابة بصورة سريعة للتغيرات المطلوبة في تصميم منتوجاتها)** (0.32) وهو الاعلى من بين فقرات هذا البعد مما اثر في اجابات العينة حول اتفاقها للفقرة وادى إلى ارتفاع في ، وحصولها على المرتبة الاخيرة بالنسبة إلى اهميتها

جدول رقم (٢) التحليل الوصفي لأبعاد الميزة التنافسية

الأبعاد	ت	الأدوات الأحصائية فقرات الأبعاد	الوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	معامل الأختلاف
التكلفة	١	تستعمل الشركة الموارد التي تحصل عليها بطريقة رشيدة	3.6000	.92819	0.2578308
	2	تعتمد الشركة على اساليب البحث لتطوير عملياتها الانتاجية للوصول إلى غايات باقل كلفة	3.5750	1.05945	0.2963499
	3	تحاول الشركة إلى خفض تكاليف الانتاج باستمرار	3.6500	1.16685	0.3196849
الجودة	١	تعتمد الشركة على اساليب متنوعه لتحسين الجودة	3.2500	.98058	0.3017171
	2	تستخدم الشركة طرق متنوعة للرقابة على الجودة	3.4000	1.25678	0.3696401
	3	تسعى الشركة للحصول على الايزو لضمان الجودة	3.4750	1.10911	0.3191688
المرونة	١	يمتلك العاملون في الشركة مهارات متعددة تمكنهم من اداء اكثر من وظيفة	3.3947	.88652	0.2611454
	2	تستطيع الشركة الاستجابة بصورة سريعة للتغيرات المطلوبة في تصميم منتوجاتها	3.4500	1.13114	0.3278679
	3	تتمكن الشركة من توفير منتجاتها في الوقت المناسب للمستهلكين حتى وان تغيرت مواعيد التسليم من قبل المستهلك	3.6750	1.02250	0.2782322

ثانيا :اختبار الفرضيات

الفرضية الفرعية الأولى: أظهرت نتائج اختبار هذه الفرضية التي يعرضها الجدول(٣) معنوية تأثير بعد الامتياز (β= **.42**, P=.009) والمشروع المشترك التي كان تأثيرها أقوى بدلالة معامل بيتا (β=**.0.57**, P=.072) من بين أبعاد المتغير المستقل اشكال التحالفات والشراكات الاستراتيجية في البعد الأول من أبعاد المتغير المعتمد الذي تجسد في الكلفة عينة البحث ، بينما لم تسجل نتائج اختبار هذه الفرضية تأثيراً معنويا لبعد الترخيص (β= **.024**, P=0.88) والذي كان تاما P= (معنويته الإحصائية (٠.٠٠٠) في حين بلغت قوة التفسير للنموذج وفقا لمعامل التفسير أو التحديد (R^2= .43) والذي كان ذو معنويته الإحصائية تامة كذلك (P=0.000) ، وهذا يعكس التباين (43%) الذي تفسره صورة الشركة عبر ابعادها على بعد الكلفة الخاضع للبحث ، اما الباقي من نسبة معامل التباين (57%)، تخضع لعوامل تأثير أخرى والتي تقع خارج نطاق البحث الحالي بكونها ليست من اهتماماته الحالية .

الجدول رقم (٣) نتائج اختبار الفرضية الاولى

المؤشرات / الأحصائية مسارات الأنحدار (الفرضيات)	معلمة الأنحدار β	إحصاءة إختبار المعلمة t	معنوية المعلمة Sig.	معامل التفسير R^2	إحصاءة إختبار النموذج F	معنوية نموذج الأختبار P
الترخيص ---> الكلفة	.024	.152	.880	.43	2.79	.000
الامتياز ---> الكلفة	.421	2.781	.009			
المشروع المشترك ---> الكلفة	.057	.356	.724			

الفرضية الفرعية الثانية : اظهرت نتائج اختبار هذه الفرضية التي يعرضها الجدول (٤) معنوية تأثير بعد الترخيص (β= **.177**, P=.1.033) والامتياز التي كان تأثيرها أقوى بدلالة معامل بيتا (β=**.197**, P=.000) من بين أبعاد المتغير المستقل اشكال التحالفات والشراكات في البعد الثاني من أبعاد المتغير المعتمد الذي تجسد في الجودة عينة البحث ، بينما لم تسجل نتائج اختبار هذه الفرضية تأثيراً معنويا لبعد المشروع المشترك (β= **0,019**, P=.401) والذي كان تاما P= (معنويته الإحصائية ٠.٠٠٠) أما عن القوة التفسيرية الشاملة للنموذج في ضوء معامل التحديد فقد بلغت (R^2= 64) والذي كان ذو معنويه إحصائية تامة أيضاً (P=0.000) ، إذ يصف مساهمة بعدي الترخيص والامتياز بنسبة (64%) في تباين بعد الجودة

الجدول رقم (٤) نتائج اختبار الفرضية الثانية

المؤشرات / الأحصائية مسارات الأنحدار (الفرضيات)	معلمة الأنحدار β	إحصاءة إختبار المعلمة t	معنوية المعلمة Sig.	معامل التفسير R^2	إحصاءة إختبار النموذج F	معنوية نموذج الأختبار P
الترخيص ---> الجودة	0.177	1.037	.37			
الامتياز ---> الجودة	0.197	1.217	.231	**.0.64**	**81.2**	**.000**
المشروع المشترك ---> الجودة	0.019	0.41	0.401			

الفرضية الفرعية الثالثة: اظهرت نتائج اختبار هذه الفرضية التي يعرضها الجدول (٥)معنوية تأثير بعد الترخيص (β= **.146**, P=.0.84) والمشروع المشترك التي كان تأثيرها أقوى بدلالة معامل بيتا (β=**.46**, P=.042) من بين أبعاد المتغير المستقل التحالفات والشراكات الاستراتيجية في البعد الثالث من أبعاد المتغير المعتمد الذي تجسد في بعد المرونة عينة البحث ، بينما لم تسجل نتائج اختبار هذه الفرضية تأثيراً معنويا لبعد الامتياز (β= **.019**, P=.11) والذي كان تاما P= (معنويته الإحصائية ٠.٠٠٠) أما عن القوة التفسيرية الشاملة للنموذج في ضوء معامل التحديد فقد بلغت

(R2= .60) والذي كان ذو معنويه إحصائية تامة أيضاً (P=0.000) ، إذ يصف مساهمة الابعاد الثلاثة المذكورة بنسبة (60%) في تباين بعد المرونة

الجدول رقم (٥) نتائج اختبار الفرضية الثالثة

المؤشرات / الأحصائية / مسارات الأنحدار (الفرضيات)	معلمة الأنحدار β	إحصاءة إختبار المعلمة t	معنوية المعلمة Sig.	معامل التفسير R^2	إحصاءة إختبار النموذج F	معنوية نموذج الأختبار P
الترخيص---> المرونة	.146	.841	.406			
الامتياز ---> المرونة	0.019	.113	.910	**.60**	**25.76**	**.000**
المشروع المشترك ---> المرونة	0.46	.042	.974			

الاستنتاجات والتوصيات

اولا : الاستنتاجات

١- يؤثر بعدي الامتياز والمشروع المشترك (ابعاد المتغير المستقل اشكال الشراكات والتحالفات الاستراتيجية) تأثيراً موجبا ذو دلالة معنوية في البعد الاول (المتغير التابع الميزة التنافسية) الكلفة

٢- يؤثر بعدي الترخيص والامتياز تأثيراً موجبا ذو دلالة معنوية في البعد الثاني للمتغير التابع الجودة

٣- يؤثر بعدي الترخيص والمشروع المشترك تأثيراً موجبا ذو دلالة معنوية في البعد الثالث للمتغير التابع المرونة

٤- أن التحالف والشراكة الاستراتيجي، وبمختلف أشكاله: كالمشروع المشترك والامتياز والترخيص ، يمكن أن يعزز الميزة التنافسية والمساعدة في ضمان إضافة قيمة اقتصادية، من خلال التنسيق بين الشركات.

٥- امتلاك العاملين في الشركة الكفاءة الكافية لتأدية مهام اكثر من وظيفة واحدة

٦- تستخدم الشركة طرق متنوعة للرقابة على الجودة والسيطرة عليها

٧- لا تمانع الشركة من تقديم الدعم التقني للشركات الاخرى في حال طلب منها ذلك

ثانيا : التوصيات

١- على المدراء العاملين في شركة الزوراء الوعي بأهمية دور التحالفات والشراكات الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية وخلق مكانة سوقية في البيئة التي تعمل بها

٢- ضرورة ان تتواصل الشركات المحلية مع بعضها لأجل البحث والتطوير لما له من اهمية كبيرة في تحقيق الميزة التنافسية للشركات

٣- ان استراتيجية الامتياز والترخيص تعد سر نجاح ونمو اغلب الشركات العالمية لذا نوصي الشركات الصناعية العاملة في العراق ومنها الشركة عينة البحث من اتباع هذه الاستراتيجيات وتواصل ليس فقط على المستوى المحلي بل على المستوى العالمي

٤- إن تحقيق ميزة تنافسية دائمة يتطلب من المؤسسة العمل على تنمية وتجديد مواردها بكفاءة

٥- البحث عن آليات لتمويل النمو والتوسع بسبب مشاريع الشراكة، حتى لا يؤدي ذلك التوسع إلى اختلالات مالية، قد تنتهي بفشل مالي يعود بالشركة إلى الدخول مجموعة من الازمات

٦- العمل على استغلال البحوث العلمية وابرز النتائج التي توصلت لها للاستفادة منها بشكل عملي

المصادر

١- أكرم احمد الطويل و رغيد إبراهيم إسماعيل، العلاقة بين أنواع الإبداع التقني وأبعاد الميزة التنافسية/دراسة ميدانية في مجموعة مُختارة من الشركات الصناعية في محافظة نينوى، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الإدارة الصناعية، جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٨، ص١٣

٢- (سملالي يحضيه؛ بلالي أحمد، "الأهمية الإستراتيجية للموارد والكفاءات ودورها في تحقيق الميزة التنافسية ٢٢ الملتقى الدولي حول التنمية البشرية وفرص الاندماج في اقتصاد المعرفة والكفاءات البشرية ، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية ، جامعة ورقلة ،٢٠٠٤

٣- نبيل مرسى خليل، الميزة التنافسية في مجال الأعمال، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص٣٩

٤- محمد ، خميس ، ناصر، اثر ادارة المعرفة في الابداع والتنافسية ، اطروحة دكتوراه جامعة بغداد، ٢٠٠٧

5-Philip sadler, Strategic Management, Kogan Page Limited, London, 2003

6-John Thompson and frank Martin, Strategic Management, 5th, Ed, 2007

7-Gordon Hunter, Strategic information systems : concepts, methodologies, tools, and applications , InformatIon sclence reference, New York, 2010.

8-Jaspar Robertson, Management Accounting Risk and Control Strategy, CIMA Publishing, OXFORD , 2005

9-Michael A. Hitt and all, Strategic Management: Competitiveness and Globalization, 9th Edition, South-Western Cengage Learning, Canada, 2011

10-Michael E. PORTER, ^strategy and the internet^, article in Harvard Business Review on Advances strategy, Harvard Business School Publishing, Boston, 2011

11- UNITED NATIONS INDUSTRIAL DEVELOPMENT ORGANIZATION, International Subcontracting versus Delocalization?: A survey of the literature and case-studies from the SPX network, Vienna, Austria, 2003

12-Ulrike Myrhofer, Management Strategique, Breal edition, France, 2007

الآليات القانونية لتحسين مناخ الاستثمار في العراق

الاستاذ فارح وليــد

جامعة سعيدة – د.مولاي الطاهر

ولاية سعيدة – الجزائر

Walidfarah83@yahoo.com

الملخص:

تسعى كل دولة بحسب إمكانياتها و قدراتها المتاحة على توفير مناخ مناسب يساعد على جلب المستثمرين الأجانب ، و ذلك لما يحققه هذا الخيار من منفعة للدولة المضيفة للاستثمار ، سواء من خلال استقدام رؤوس الأموال أو من خلال استقدام التكنولوجية الحديثة و الخبرات التقنية و الإدارية اللازمة لتدوير عجلة التنمية الاقتصادية. و لعل دولة العراق الحبيب أحوج ما تكون لهذه الخطوة المهمة خاصة بعد الفترة العصيبة التي مر بها الاقتصاد العراقي في فترة التسعينات و بداية الألفية الثانية.

لهذه الأسباب و من أجلها سنحاول تسليط الضوء على أهم النصوص التشريعية التي استحدثها المشرع العراقي لاستقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر ، مبرزين أهم الضمانات والحوافز التي قدمها للمستثمرين الأجانب.

Abstract:

Each country seeks, according to its available capabilities and capabilities, to provide an appropriate climate that helps in attracting foreign investors, and that is due to the benefit of this option to the host country for investment, whether through the recruitment of capital or through the introduction of modern technology and technical and administrative expertise necessary to spin the wheel economic development. Perhaps the beloved country of Iraq is in dire need of this important step, especially after the difficult period that the Iraqi economy went through in the nineties and the beginning of the second millennium. For these reasons and for their sake, we will try to shed light on the most important legislative texts introduced by the Iraqi legislature to attract foreign direct investment, highlighting the most important guarantees and incentives that it provided to foreign investors.

المقدمة

مما لا شك فيه أن قضية الاستثمار و التنمية الاقتصادية تمثل محور اهتمام معظم الدول في العالم ، بما فيها الدول النامية حيث تزداد أهمية هذه الخيارات نظرا لما تواجهها من معوقات و تحديات في هذا الموضوع ، كما أن شعوب هذه الدول تمارس ضغوطا على الأنظمة السياسية من أجل تحقيق النمو الاقتصادي ، الشيء الذي يدفع هذه الحكومات إلى فتح المجال أمام الاستثمار الأجنبي قصد الاستفادة من تدفق الرساميل و التكنولوجيا والخبرات الإدارية المتاحة.

غير أن التحدي الأساس في العملية الاستثمارية ليس هو قرار الانفتاح نحو الآخر ، بل نوعية مناخ الاستثمار في الدول المضيفة ، حيث أن المستثمر الأجنبي لا يمكنه المغامرة بأصوله الاستثمارية في بيئة استثمارية غير مستقرة و ثابتة ، لأن هذا الأمر قد يكلفه خسائر كبيرة ، لهذه الأسباب تسعى الدول المضيفة للاستثمار إلى انشاء منظومة تشريعية مناسبة للاستثمار ، بغرض إزالة المخاوف و الشكوك التي تنتاب المستثمرين الأجانب.

و لتحقيق هذه الغاية لابد من نظام قانوني نوعي للاستثمار ، نابع من مؤسسات تشريعية متخصصة على دراية تامة بالتغيرات الاقليمية و الدولية ، مما يجعل النتاج التشريعي في مجال الاستثمار قادرا على خلق التوازن بين ما تقدمه الدولة من امتيازات ضريبية و ضمانات قانونية للمستثمر ، وما تحققه من منافع للصالح العام الوطني ، بعيدا على العوائق الإدارية و الإجرائية للإدارة المضيفة للاستثمار.

ولعل التجربة التشريعية في مجال الاستثمار في دولة العراق الشقيقة من أهم التجارب العربية التي يجب الوقوف على نتائجها و مدى تحقيق المشرع العراقي للأهداف التنموية العراقية المسطرة من أجل جذب الاستثمارات الأجنبية و تحقيق التنمية الاقتصادية المرجوة منذ عقود من الزمن .

فما هي أهم الضمانات القانونية التي قدمها المشرع العراقي للمستثمرين الأجانب في سبيل تحسين مناخ الاستثمار ؟

للإجابة عن هذه الإشكالية سننتهج المنهج الوصفي التحليلي في خطة ثنائية من مبحثين أساسيين:

- **المبحث الأول : الضمانات الموضوعية في قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ .**

- **المبحث الثاني : الضمانات الإجرائية في قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦.**
- **المبحث الثالث : التحديات القانونية لتحسين المناخ الاستثماري في العراق.**

أهمية الدراسة : يحتل الاستثمار مكانة في غاية الأهمية ضمن أجندات المختصين في رسم سياسات الاقتصاد ، لما يجلبه من رؤوس أموال و تقنيات و خبرات تكنولوجية و إدارية ، و هذا ما يجعل موضوع تشجيع الاستثمار في غاية الأهمية خاصة ما تعلق بالجانب القانوني و هو ما سنركز عليه في هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة : على غرار التشريعات في العالم و التشريعات العربية خصوصا ، حاول المشرع العراقي مسايرة الواقع الاقتصادي العالمي من خلال تحديث النصوص القانونية الخاصة بالاستثمار و هو ما يطرح مشكلة الدراسة الحالية و المتمثلة في : ما هي أهم الضمانات القانونية التي قدمها المشرع العراقي للمستثمرين الأجانب في سبيل تحسين مناخ الاستثمار ؟

هدف الدراسة : من أهم الأهداف المسطرة ضمن هذه الدراسة : استحضار النصوص القانونية المنظمة للاستثمار في العراق و محاولة تحليلها و تقييم دورها في تحسين الاستثمار من عدمه.

فرضية البحث : النظام القانوني للاستثمار في العراق نظام متكامل و يشجع الاستثمار الأجنبي المباشر و يرقيه و يتمتع بالثبات و الاستقرار القانونيين .

هيكل الدراسة :

- **مقدمة**
- **المبحث الأول : الضمانات الموضوعية في قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ .**
- **المطلب الأول: شرط الثبات التشريعي**
- **الفرع الأول : تعريف شرط الثبات التشريعي**
- **الفرع الثاني : الطبيعة القانونية لشرط الثبات التشريعي**
- **المطلب الثاني : شرط الثبات العيني**
- **الفرع الأول : حماية المستثمر الأجنبي من التأميم**
- **الفرع الثاني : حماية المستثمر الأجنبي من المصادرة**
- **المبحث الثاني : الضمانات الإجرائية في قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦.**
- **المطلب الأول: اختصاص القضاء العراقي بنظر منازعات الاستثمار**

- **الفرع الأول : المنازعات الناشئة عن عقود العمل**
- **الفرع الثاني : المنازعات المدنية**
- **الفرع الثالث : المنازعات المتعلقة بالجرائم**
- **المطلب الثاني : شرط التحكيم التجاري الدولي**
- **الفرع الأول : الأساس القانوني للتحكيم**
- **الفرع الثاني : أهمية التحكيم .**
- **المبحث الثالث : التحديات القانونية لتحسين المناخ الاستثماري في العراق .**
- **المطلب الأول : تكريس مبدأ الاستقرار القانوني**
- **الفرع الأول : عرض عام للمبدأ**
- **الفرع الأول : تطبيقاته في التشريع العراقي**
- **المطلب الثاني : تحقيق مبدأ فعلية القاعدة القانونية**
- **الفرع الأول : الحد من ظاهرة التضخم التشريعي**
- **الفرع الثاني : ترشيد محتوى النصوص التشريعية**

المبحث الأول:

الضمانات الموضوعية في قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦.

كأصل عام ، المنظومة التشريعية للدولة يجب أن تتمتع بالثبات و الاستقرار الذي سينعكس إيجابا على استقرار و ثبات المعاملات الاقتصادية بين الأفراد فيما بينهم أو بين الأفراد و الدولة ، وهذا ما يمثل هاجسا لا يمكن تجاوزه بأي شكل من الأشكال من طرف المستثمرين الأجانب، لأن الدولة المضيفة للاستثمار تجد سطوتها على إقليمها بالتصرف بحرية مطلقة ، سواء من خلال الجهاز التشريعي بإصدار النصوص القانونية و التنظيمية دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح المستثمر الأجنبي ، و كذلك الجهاز القضائي الذي من الممكن أن ينحاز إلى طرف الدولة المضيفة للاستثمار إذا ما نشب نزاع بينها و بين الطرف الأجنبي مما يهدر حقوق هذا الأخير ، و من الوارد أيضا أن تتعسف الإدارة المضيفة في اتخاذ القرارات أو الامتناع عن تقديم تسهيلات للمستثمر الأجنبي مما يجعل الإجراءات في غاية الصعوبة و التعقيد.

لهذه الأسباب كثيرا ما يشترط المستثمر الأجنبي في عقد الاستثمار شرطا استثنائيا يصطلح عليه بشرط الثبات التشريعي و الذي سنسلط عليه الضوء في المطلب الأول (شرط الثبات التشريعي في قانون الاستثمار العراقي) ، و كذلك يمكن للمستثمر اشتراط عدم المساس بممتلكاته و هو الشرط الذي سنتطرق له في المطلب الثاني (شرط الثبات العيني).

المطلب الأول

شرط الثبات التشريعي

إن موضوع شروط الثبات التشريعي حديث نسبيا ، مما أفرز اختلافا فقهيا في تحديد مفهومها و طبيعتها القانونية ، و سنتطرق في هذا المطلب إلى بيان تعريف شرط الثبات التشريعي في فرع أول و تحديد الطبيعة القانونية لهذا الشرط في فرع ثاني كما يلي :

الفرع الأول

تعريف شرط الثبات التشريعي

لقد أسالت فكرة الثبات القانوني الكثير من الحبر ،و لعل من أهم التعريفات التي حظي بها شرط الثبات التشريعي هو أنه : " ذلك الشرط الذي تتعهد بمقتضاه الدولة المضيفة بعدم تطبيق أي تشريع جديد أو لائحة جديدة على العقد الذي تبرمه مع الشركة الأجنبية"١، و عرفه جانب آخر من الفقه على أنه :" ذلك الشرط الذي يهدف إلى تجميد دور الدولة كسلطة تشريعية وطرف في العقد وفي الوقت نفسه بمنعها من تغيير القواعد القانونية النافذة وقت إبرامها، إذ تتعهد الدولة بمقتضاه بعدم إصدار تشريعات جديدة تسري على العقد المبرم بينها وبين الطرف الأجنبي المتعاقد معها، على نحو يخل بالتوازن الاقتصادي للعقد ويترتب عليه الإضرار بالطرف الأجنبي المتعاقد معها"٢ ، كما عرفه جانب آخر من الفقه بأنه : " أداة قانونية يتم من خلالها حماية المستثمر من مخاطر التشريع متى حاولت الدولة تعديل بنود العقد بسن تشريع جديد ، يعدل أو يلغي التشريع الذي يحكم عقد الاستثمار"[٣].

و يجد شرط الثبات التشريعي أساسه القانوني في نص المادة ١٣ من قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ ، حيث جاء فيها ما يلي : " أي تعديل لهذا القانون لا يترتب عليه أي أثر رجعي يمس الضمانات و الإعفاءات و الحقوق المقررة بموجبه "[٤]. و لم يكن المشرع العراقي هو

الوحيد الذي تبنى هذا الشرط في التشريعات الداخلية للدولة ، حيث أن المشرع الجزائري أيضا قام بتضمين قانون ترقية الاستثمار الجزائري بهذا الشرط في المادة ٢٢ من هذا القانون ، حيث جاء نص المادة صريحا لتحديد نطاق التشريعات الطارئة و التي من شأنها المساس بالمراكز القانونية لعقد الاستثمار ، حيث لا يمكن أن تسري هذه الأخيرة على العقود المنجزة في إطار هذا القانون[٥] ، و كذلك المشرع القطري في المادة ١٤ من قانون تنظيم استثمار رأس المال الأجنبي في النشاط الاقتصادي القطري رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٠ .

ومن هذا المنطلق يمكن تعريف شرط الثبات التشريعي بأنه " **ذلك الشرط الذي يتم بمقتضاه حماية المراكز القانونية لأطراف عقد الاستثمار في مواجهة تشريعات الدولة المضيفة ، عن طريق التجميد الزمني لقانون العقد**" .

الفرع الثاني

الطبيعة القانونية لشرط الثبات التشريعي

إن شروط الثبات التشريعي تختلف بحسب مصدرها إلى نوعين من الشروط، شروط الثبات التشريعي الاتفاقية و التي جزءا من بنود العقد المبرم بين الدولة المضيفة و المستثمر الأجنبي ، وشروط الثبات التشريعي القانونية و التي يكون مصدرها السلطة التشريعية للدولة المضيفة[٦] .

من خلال الاعتبارات السابقة انقسم الفقه القانوني إلى طائفتين ، أصحاب الرأي القائل بالطبيعة العقدية لشروط الثبات التشريعي و الرأي القائل بالطبيعة التشريعية لهذه الشروط .

أولا: نظرية الطبيعة العقدية لشروط الثبات التشريعي.

على الأرجح أصحاب هذه الفكرة هم أنصار مبدأ سلطان الإرادة في العقود ، إذ يذهب أنصار هذا المبدأ إلى أن الإرادة لها السلطان الأكبر في تكوين العقد وفي الآثار التي تترتب عليه ، بل وفي جميع الروابط القانونية ولو كانت غير تعاقدية[٧] ، حيث من هذا المنطلق يرى أصحاب هذا الرأي أن الإرادة التي أنشأت العقد هي نفسها من تملك الصلاحية لاختيار القواعد المطبقة عليه وما شروط الثبات التشريعي سواءا العقدية أو التشريعية إلا أداة لحماية العقد ومراكزه القانونية في مواجهة الدولة المضيفة ، الشيء الذي يدمج التشريع في العقد إما بتحقيق الكفاية الذاتية للعقد أو رصد التشريع

لخدمة العقد و كلا الفكرتين متمخضتان عن مبدأ سلطان الإرادة ، فالقانون ما وجد إلا لتحقيق حرية الأفراد[٨].

ثانيا : نظرية الطبيعة التشريعية لشروط الثبات التشريعي.

يرى أصحاب هذا الرأي أن شروط الثبات التشريعي شروط تحدد نطاق النص التشريعي بقوة القانون ، حيث يستثنى من نطاق تطبيق النص التشريعي الجديد محيط العقد المبرم بين الدولة المضيفة و المستثمر الأجنبي بما في ذلك القانون الواجب التطبيق على العقد ، فالدولة المضيفة لا ترمي من وراء اعتماد هذه الشروط سواءا في تشريعاتها أو في العقود المبرمة بينها و بين المستثمرين الأجانب، إلا لتحقيق مصالحها التنموية ، و عليه فإن إدراج هذه الشروط في العقد الاستثماري ما هو إلا نتيجة لتجسيد فكرة دولة القانون ، فالتشريع سبق العقد و لولا أن الدولة لم تقم بسن هذه التشريعات المشجعة للاستثمار لما أبرمت هذه العقود.

المطلب الثاني

شرط الثبات العيني

يسعى المستثمر الأجنبي من خلال اشتراط عدم المساس بالأعيان التي يمتلكها من أصول المشروع الاستثماري ، لأن الدولة المضيفة للاستثمار تعتبر مصدرا لأهم الأخطار الغير التجارية الطاردة للاستثمار الأجنبي و المتمثلة في التأميم و المصادرة . لذلك سنتناول التأميم في الفرع الأول ، و المصادرة في الفرع الثاني .

الفرع الأول

حماية المستثمر الأجنبي من التأميم

يعتبر التأميم من أهم الأخطار الغير التجارية المهددة للاستثمار في الدول النامية ، لذلك عادة ما يشترط المستثمرون الأجانب عدم جواز التأميم و المصادرة لممتلكاتهم ، و هو ما كرسه المشرع العراقي من خلال المادة ١٢ من قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ [٩]و كذلك اللائحة التنفيذية لهذا القانون ، حيث أقرت المادة السابقة الذكر عدم جواز التأميم للمشروع الاستثماري المشمول بأحكام قانون الحال سواء جزئيا أو كليا ، باستثناء ما يصدر بحقه من حكم قضائي بات[١٠] .

و التأميم من أعمال السيادة التي تنقل به الدولة الملكية الخاصة إلى ملكيتها العامة و لا يتم ذلك إلا بمقتضى تشريع و لمقتضيات المصلحة العامة فقط ، و أهم ما يتميز به التأميم هو أنه يرد على الأموال بصفة عامة المنقولة و العقارية على حد السواء و يصدر بشكل قرار من السلطة العامة المختصة التنفيذية أو التشريعية [١١].

و بما أن التأميم يعتبرمن التصرفات السيادية للدولة ، كثيرا ما تلجأ الدولة إليه و هذا ما يثير تخوف المستثمرين و قد يدفعهم للإحجام عن الاستثمار إذا ما كان هذا الحق مطلقا للدولة المضيفة و دون قيود ، لذلك كثيرا ما يشترط المستثمرون الأجانب عدم التأميم في عقودهم المبرمة مع الدول لحماية ممتلكاتهم و مشاريعهم الاستثمارية[١٢].

الفرع الثاني

حماية المستثمر الأجنبي من المصادرة.

و تعد المصادرة أحد أهم المؤثرات السلبية على البيئة الاستثمارية للدولة المضيفة ، فالخوف من هذا الإجراء يشكل عائقا أساسيا لتدفق رؤوس الأموال الأجنبية إلى الدول الراغبة في الاستثمار ، مما يدفعها لاستبعاد المصادرة و كل الإجراءات المشابهة لها إلا للضرورة الملحة و عن طريق حكم قضائي حائز لقوة الشيء المقضي فيه تحقيقا لمبدأ الأمن القانوني للاستثمار[١٣].

و ترد المصادرة على المنقولات دون العقارات ، و تنقسم حسب مصدر القرار القاضي بها إلى إدارية و قضائية ، و المصادرة الإدارية جعلت لحماية الأمن و السلامة و الصحة و الآداب العامة و كل ما يمس بالنظام العام ، أما القضائية فهي عقوبة جنائية يمكن أن تصدر عن المحاكم العادية أو المحاكم الاستثنائية لمواجهة ظروف سياسية معينة مثل تجريد العدو من الامكانيات المادية التي بحوزته[١٤].

و أهم ما يميز المصادرة عن التأميم هو انتفاء عنصر التعويض فيها و المصادرة التي تتخذ إجراءاتها ضد المستثمر الأجنبي لا تعد خطرا إذا تم اتخاذها بناء على مخالفة قانونية و دون تمييز بين المستثمرين الأجانب و الوطنيين من خلال حكم قضائي لكنها تعد خطرا على الاستثمار بشكل عام إذا طبقت دون قيود و بشكل عشوائي ، مما جعل المشرع العراقي يحرم اللجوء إليها في نص المادة ١٢ من القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ المتعلق بالاستثمار العراقي.[١٥]

المبحث الثاني

الضمانات الإجرائية في قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ .

قد تنشأ نزاعات بين الدولة المضيفة للاستثمار و المستثمر الأجنبي بمناسبة إبرام أو تنفيذ العقد الاستثماري ، و هذا ما يثير إشكالية القضاء المختص بنظر المنازعات ، لذلك سنتطرق إلى الاختصاص القضائي للقضاء العراقي بنظر منازعات الاستثمار في المطلب الأول ، و شرط التحكيم التجاري الدولي في المطلب الثاني.

المطلب الأول

اختصاص القضاء العراقي بنظر منازعات الاستثمار.

و بالرجوع إلى نص المادة ٢٧ من القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ و المتعلق بالقانون العراقي للاستثمار ، أعطى المشرع العراقي بين الاختصاص القضائي للقضاء الوطني حصرا في ثلاث حالات : المنازعات الناشئة عن عقود العمل (الفرع الأول) ، المنازعات المدنية (الفرع الثاني) ، المنازعات المتعلقة بجرائم (الفرع الثالث).

الفرع الأول

المنازعات الناشئة عن عقود العمل.

و هناك تمييز واضح في نص المادة ٢٧ من القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ المتعلق بالاستثمار العرقي ، بين ما إذا كان العامل من جنسية عراقية أو أجنبية ، إذ في الحالة الأولى يكون الاختصاص القضائي و التشريعي للقضاء و القانون العراقيين ، و عقد العمل بحسب المشرع المدني العراقي : عقد يتعهد به أحد طرفيه بأن يخصص عمله لخدمة الآخر و يكون في آدائه تحت توجيهه و إدارته مقابل أجر يتعهد به الطرف الآخر و يكون العامل أجيرا خاصا . أما قانون العمل العراقي رقم ٧١ لسنة ١٩٨٧ فقد عرف عقد العمل بقوله :

"اتفاق بين العامل و صاحب العمل بأداء عمل معين لصاحب العمل تبعا لتوجيهه و إدارته و يلتزم فيه صاحب العمل بأداء الأجر المتفق للعامل "[١٦] والحكمة من تطبيق القانون العراقي هو حماية الطبقة الضعيفة العاملة في المجتمع العراقي و إعطائها ضمانات كافية تقيها من الاستغلال[١٧].

الفرع الثاني

المنازعات المدنية

و يقصد بها المنازعات التي تنشأ بين الحكومة العراقية و أحد هيئاتها أو أحد الأشخاص الخاضعين للقانون الخاص العراقي ، سواء بمناسبة المسؤولية المدنية المستحقة للتعويض أو تنفيذ الالتزامات التعاقدية ، حيث أسندها المشرع العراقي للاختصاص التشريعي و القضائي العراقي بغض النظر عن اتفاق الأطراف أو قواعد الاسناد المقررة في القانون الدولي الخاص العراقي. و هذا ما نصت عليها الفقرة الخامسة من المادة ٢٧ من القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ المتعلق بالاستثمار العراقي : " ٥- المنازعات بين الهيئة أو جهة حكومية و بين أي من الخاضعين لهذا القانون في غير المسائل المتعلقة بمخالفة أحد أحكام هذا القانون ، تخضع للقانون و المحاكم العراقية في المسائل المدنية .....".

الفرع الثالث

المنازعات المتعلقة بالجرائم.

و هذا إعمالا لمبدأ إقليمية القانون القاضي بالاختصاص التشريعي و القضائي للقضاء للقانون و القضاء المختص إقليميا و الذي وقعت بدائرة اختصاصه الجريمة الثائر بشأنها النزاع ، و هذا ما نصت عليه الفقرة الثانية من المادة ٢٧ السالفة الذكر حيث جاء فيها أنه في حال ما إذا كان أطراف النزاع من غير العراقيين و في غير المنازعات الناتجة عن جريمة يجوز للمتنازعين الاتفاق على القانون الواجب التطبيق و المحكمة المختصة بنظر النزاع أو أي اتفاق آخر لحل النزاع بينهم[١٨] ، وهذا لأن القانون الإجرائي الجزائي من النظام العام و لا يجوز بأي حال من الأحوال الاتفاق على مخالفته.

المطلب الثاني

شرط التحكيم التجاري الدولي.

سنتطرق لشرط التحكيم التجاري الدولي من خلال بيان أساسه القانوني في التشريع العراقي (الفرع الأول) ، و أهمية التحكيم (الفرع الثاني).

الفرع الأول

الأساس القانوني للتحكيم في التشريع العراقي.

قد يواجه المستثمر الأجنبي صعوبات إجرائية في رفع النزاع أمام القضاء الوطني للدولة المضيفة كما قد يتعرض لخطر عدم حياد القضاء الوطني في نظر النزاع و هذا ما يجعله في أغلب الاحيان يضطر إلى اشتراط التحكيم في العقد الاستثماري ، لربح الوقت و الحفاظ على مركزه القانوني من تعسف قضاء الدولة المضيفة ، و هذا ما أكد عليه المشرع العراقي في المادة ٢٧ من القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ المتعلق بالاستثمار العراقي من خلال نص الفقرة الرابعة منها بقولها :" ٤- إذا كان أحدأطراف النزاع خاضعا لأحكام هذا القانون يجوز لهم عند التعاقد الاتفاق على آلية حل الزاع بما في ذلك اللجوء إلى التحكيم وفقا للقانون العراقي أو أي جهة أخرى معترف بها دوليا "[١٩] .

لذلك عندما يتضرر المستثمر الأجنبي يمكن اللجوء لدولته الأم و هذا ما يثير مسؤولية دولية للدولة المضيفة في حال الاضرار المتعمد بالمستثمر الأجنبي ، و هذا الحق نابع أساسا من المواثيق الدولية الداعية لحماية الرعايا الأجانب في دولة أخرى على أساس الدعوى الدبلوماسية[٢٠].

الفرع الثاني

أهمية التحكيم

يعد التحكيم من الوسائل البديلة لحل النزاعات خارج مرفق القضاء ، مما يوفر الوقت وتعقيدات الإجراءات ، و يضمن السرية التامة للمعلومات الخاصة بالقضايا و المتقاضين ، كما يضمن الحياد التام لمحكمة التحكيم في نظر النزاع المطروح أمامها ، وهذا ما يجعل من التحكيم بديلا مثاليا عن مرفق القضاء الذي أصبح يشهد في الآونة الأخيرة ضغطا رهيبا من العمل مما يسبب خسارة في الوقت و الجهد و المصاريف للمتقاضين ، وهذا ما يحقق الأمن القضائي الذي يصبو إليه المشرع العراقي من خلال تذليل التشريعات و القوانين لجذب الاستثمار الأجنبي و كل ما يتعلق به من رؤوس أموال و خبرات فنية و تقنية و إدارية.

المبحث الثالث

التحديات القانونية لتحسين المناخ الاستثماري في العراق

يعد الاستقرار القانوني و نجاعة القاعدة القانونية من أهم التحديات التي يسعى إليها المشرعون عبر العالم ، و هذا ما يعكس أهمية الاطار القانوني للاستثمار كواجهة يحدد من خلالها المستثمرون الأجانب قرارهم في تجسيد المشروع الاستثماري من عدمه . سنحاول تفصيل هذا الأمر من خلال المطلبين المواليين ، حيث سنتطرق في المطلب الأول : للاستقرار القانوني و في المطلب الثاني لمبدأ فعلية القاعدة القانونية.

المطلب الأول:

تكريس مبدأ الاستقرار القانوني:

سنتطرق للاستقرار القانوني من خلال عرض عام للمبدأ في الفرع الأول و تطبيقاته في التشريع العراقي من خلال الفرع الثاني.

الفرع الأول

عرض عام للمبدأ

إن مسألة استقرار النظام القانوني الذي يحكم الاسستثمار تعد من المسائل المهمة بالنسبة للمستثمر الأجنبي،بحيث قد يتوقف عليها قراره بالاستثمار في بلد ما أو عدم الاستثمار في ذلك البلد، وذلك نتيجة للأثر المباشر الذي يخلفه تحقيق الاستقرار من عدم تحقيقه على الاستثمار الأجنبي بكل عناصره المادية والبشرية، بحيث قد يكون حافز للاستثمار أو عائقا له تبعا للنتائج التي تتحقق من ورائه، خصوصا النتائج المالية الاقتصادية التي يخلفها على المشروع الاستثماري .إلا أن الاستقرار القانوني إذا كان بالدرجة الأولى يهم المستثمر الأجنبي نتيجة للآثار المباشرة التي يخلفها على استثماراته، فإنه بالدرجة الثانية يهم أيضا الدولة المضيفة لما يلعبه من دور في استقطاب وجلب المستثمرين ورؤوس الأموال الأجنبية وتشجيعهم على توطين استثماراتهم بهذه الدولة، وبالتالي المساهمة في التنمية الاقتصادية الوطنية، رغم ما قد ينتج عن تحقيق الاستقرار من آثار سلبية في بعض الحالات خصوصا فيما يتعلق بإعمال شروط الاستقرار التي قد يرى فيها البعض مساسا بسيادة الدولة وحد من سلطتها التشريعية[٢١].

فتحقيق الاستقرار القانوني في مجال الاستثمار الأجنبي يترتب عليه عدة نتائج مختلفة على نظام الاستثمار الأجنبي في الدولة المضيفة، منها ماله علاقة بالاستثمار في حد ذاته، وبالمستثمر الأجنبي ومدى ثقته في النظام القانوني للدولة المضيفة،ومنها ماله علاقة بهذه الأخيرة التي قد يفيدها تحقيق الاستقرار للاستثمار الأجنبي، وربما قد يتسبب في نتائج سلبية عليها عندما يتعلق ذلك بمجرد تجميد النظام القانوني للاستثمار لصالح المستثمر دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح الدول المضيفة لاستثماراته[٢٢].

الفرع الثاني

تطبيقات المبدأ في التشريع العراقي

ومن أهم تطبيقات مبدأ الاستقرار القانوني هو ما حدث غداة صدور قانون الاستثمار الحالي في العراق حيث ألغى كل القوانين التي كانت قبله بمنا في ذلك أمر سلطة الائتلاف المؤقت الذي وضعه بريمر عام ٢٠٠٤ ، وعليه تبقى جميع الاستثمارات التي تأسست في ظل هذه القوانين خاضعة لها من حيث التمتع بالمزايا و الضمانات و الاعفاءات لحين انتهاء مدة الاعفاء و شروطه [٢٣].

و كذلك يجدر بنا الاشارة إلى تكريس مبدأ عدم رجعية القانون و الذي يعد من أهم دعائم الاستقرار التشريعي من خلال المادة ١٣ من قانون الاستثمار العراقي : " أي تعديل لهذا القانون لا يترتب عليه أي أثر رجعي يمس الضمانات و الاعفاءات و الحقوق المقررة بموجبه ".

المطلب الثاني

مبدأ فعلية القاعدة القانونية

يتحقق مبدأ فعلية القاعدة القانونية من خلال الحد من ظاهرة التضخم التشريعي و الذي سنتناوله في الأول بالإضافة إلى ترشيد النصوص التشريعية و هو ما سنراه في الفرع الثاني.

الفرع الأول

الحد من ظاهرة التضخم التشريعي

يعّرف البعض التضخم التشريعي بأنه: "ظاهرة قانونية سببها ازدياد عدد النصوص القانونية الصادرة في كل سنة، أو كثرة النصوص المكدّسة مع مرور الزمن والتي لا مجال لتطبيقها في الواقع، أو تطويل مضمون النص القانوني، وإخراج النص عن ميدانه، أو إذا كان حجم النص

كبير بشكل ضخما غير مبرر أو يحتوي نصوصا مكّررة، وتتعارض فيما بينها، كما يعتبر ت تشريعيا وجود عدة استثناءات على قاعدة قانونية بحيث تطغى على الأصل العام للقاعدة. ويرى البعض الآخر أن التضخم التشريعي "يكون نتيجة وضع نصوص قانونية استجابة لاعتبارات سياسية واقتصادية واجتماعية تمتاز بالتحديد الزمني في تطبيقها، أضف إلى ذلك عدم استقرار التشريعات التي توضع عادة طريقة ارتجالية دون دراسة ودون مراعاة واقع المجتمع وخصوصياته، مما يؤدي إلى عدم احترامها من طرف الأفراد والعصيان والخروج عن طوع القانون، وهذا ما يجعل السلطة تضطر إلى الغائه واستبداله.

ويعد تضخما تشريعيا عدم تمتع النصوص القانونية بالفعالية المطلوبة، نتيجة كونها وسيلة في يد السلطة لمواجهة ظرف محدد أو خدمة برنامج أو توجه معين." فالأصل أن ينسجم التشريع مع التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ويتغير مع تغيّر المجتمع، ويتماشى مع متطلباته واحتياجاته، ولا بد لهذا التشريع الجديد تبني مفاهيم حديثة، متطورة، تتزامن مع التطور العالمي في المجال لاقتصادي والسياسي، غير أن ذلك قد يؤدي إلى ظهور نصوص قانونية كثيرة ومبعثرة، يصعب استيعابها حتى من قبل أهل الاختصاص، وهذا هو "التضخم التشريعي[٢٤]. "

الفرع الثاني

ترشيد النصوص التشريعية

إن الحديث عن ترشيد النصوص القانونية سيجرنا حتما إلى فكرة فعالية و نجاعة النص التشريعي وواقعيته فالفعالية تدل على النجاح و الإيجابية كما ترمز إلى مدلول المردودية بالمفهوم الاقتصادي أما الواقعية فهي تدل على التطابق بين الجانب النظري للنص التشريعي و الميدان الذي يطبق فيه و بصفة عامة ينظر الفقه إلى مسألة فعالية النص التشريعي من خلال كيفية استقباله من قبل المخاطبين بأحكامه .

ويرى البعض أن النصوص القانونية المعاصرة كونها من صنع الأجهزة التنفيذية تبتعد و تنفصل تمام الانفصال عن الواقع الاجتماعي و الاقتصادي بحيث كثيرا ما تؤدي الظروف الداخلية و الخارجية خاصة الدولية منها إلى اضطرار الحكومة إلى اعتماد حلول و ترتيبات بعيدة كل البعد عن هذا الواقع .

الخاتمة

حاول المشرع العراقي تحقيق متطلبات الأمن القانوني و القضائي من خلال القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ المتعلق بالاستثمار العراقي، غير أن هذا الأمر لا يتحقق إلا من خلال ثبات و استقرار المنظومة التشريعية العراقية و حياد القضاء العراقي في نظر المنازعات الناشئة عن عقود الاستثمار الدولية ، أو فتح المجال أمام الطرف الأجنبي للجوء أمام هيئات التحكيم الدولية لفض أي نزاع نشب أو من المحتمل أن يثور بصدد إبرام أو تنفيذ العقد الاستثماري.

الاستنتاجات:

١- الأمن القانوني خيار استراتيجي في العملية الاستثمارية من خلال تثبيت المنظومة التشريعية العراقية و ترشيد سياسة التعديلات القانونية ، وضبط الإدارة لقراراتها التنظيمية تجاه المستثمرين الأجانب.

٢- إجراء نزع الملكية للمنفعة العامة في مجال الاستثمار بما في ذلك التأميم و المصادرة ، لا يشجع على الاستثمار ، باستثناء ما تعلق بالأحكام القضائية الباتة أو بضرورة قصوى لتحقيق المنفعة العامة ، مع رصد تعويضات عادلة عن الأضرار المسببة للمستثمرين المنزوعة ملكياتهم.

٣- الأمن القضائي هو الوجه الاجرائي للأمن القانوني من خلال تسهيل الإجراءات و فتح المجال أمام القضاء الموازي لنظر منازعات الاستثمار.

الإقتراحات :

١- انتهاج مبدأ الثبات التشريعي في العقود و التشريعات الخاصة بالاستثمار مع ضمان تحقيق السيادة التشريعية للدولة المضيفة .

٢- إنشاء محاكم اقتصادية متخصصة في نظر منازعات الاستثمار ، مع المواضبة على رسكلة تكوين القضاة في هذا المجال .

٣- إقامة الملتقيات و الندوات و الأيام الدراسية للتعريف بأهمية الأمن القانوني و القضائي في الوقت الراهن من أجل جذب الاستثمار و تحقيق التنمية الاقتصادية .

الهوامش

[١] غسان عبيد محمد المعموري ،مقال بعنوان : شرط الثبات التشريعي ودوره في التحكيم في عقود البترول، مجلة رسالة الحقوق، المجلد الأول، العدد الثاني، كلية لحقوق، جامعة كربلاء ،٢٠٠٩ ، ص ١٧٢ .

[٢] بشار محمد الأسعد، عقود الاستثمار في العلاقات الدولية الخاصة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥ ، ص ٢٩٣ .

[٣] محمد إسماعيل عمر ، صناعة و تكرير البترول ، دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٠٦.

[٤] وسيم حسام الدين الأحمد ، قوانين الاستثمار العربية ، منشورات الحلبي الحقوقية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١ ، ص ٢٥٥ .

[٥] المادة ٢٢ من القانون ١٦-٠٩ المتعلق بترقية الاستثمار الجزائري :" لا تسري الآثار الناجمة عن مراجعة أو إلغاء هذا القانون ، التي قد تطرأ مستقبلا ، على الاستثمار المنجز في إطار هذا القانون ، إلا إذا طلب المستثمر ذلك صراحة ".

[٦] عبد الكريم سلامة ، قانون العقد الدولي – مفاوضات العقود الدولية (قانون الإرادة و أزمته) – دار النهظة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٠٧ و ٣٠٨.

[٧] عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني (نظرية الالتزام بوجه عام)، المجلد الأول (مصادر الالتزام)، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٥٢، ص١١٢.

[٨] أنظر : مقالنا المعنون بـ: فكرة الثبات التشريعي كآلية لدعم سياسة الشراكة الدولية من خلال استقطاب الاستثمار، الكتاب الجماعي الموسوم بـ: آليات التكيف الاقتصادي و استمرار عجلة التنمية في ظل الظروف العالمية الراهنة : حالة اقتصاديات دول عربية ، جامعة عمار ثليجي الأغواط ، الجزائر ، ٢٠٢١ ، ص ص ٢٥٩-٢٦٨.

[٩] المادة ١٢ الفقرة الثالثة من قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦.

[١٠] حاتم غائب سعيد ، النظام القانوني لضمانات و حوافز الاستثمار الأجنبي الخاص في العراق (دراسة مقارنة) ، منشورات زين الحقوقية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٧ ، ص ١٤٠.

[١١] أحمد أبو الوفا ، الوسيط في القانون الدولي العام ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠٠٢ ، ص٢٣٠.

[١٢] هاشم رمضان الجزائري و آخرون ، حوافز و ضمانات المستثمر في ظل قانون الاستثمار العراقي و بعض قوانين الاستثمار العربية ، مجلة العلوم الاقتصادية ، المجلد السادس ، العدد الثالث و العشرون ، كانون الثاني ، ٢٠٠٩ ، ص٧٤.

[١٣] ناصر عثمان محمد عثمان ، ضمانات الاستثمار الأجنبي في الدول العربية ، الطبعة الأولى ، دار النهظة العربية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٣.

[١٤] أحلام عدنان الجابري ، العقوبات الفرعية (دراسة مقارنة) ، أطروحة دكتوراه ، كلية القانون ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص١١٩ . و ميساء هشام السامراني ، التنظيم القانوني للاستثمار ، منشورات زين الحقوقية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٧ ، ص ٧٢.

[١٥] هشام خالد ، عقد ضمان الاستثمار ، دار الفكر الجامعي ، الطبعة الأولى ، الاسكندرية ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠٠٣ ، ص١٦٦ .

[١٦] المادة ٩٠٠ و ما بعدها من قانون العمل العراقي رقم ٧١ لسنة ١٩٨٧ .

[١٧] ميساء هشام السامراني ، مرجع سابق ، ص١٣٠ .

[١٨] المادة ٢٧ من القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ المتعلق بالاستثمار العراقي.

[١٩] فاضل حمة الزهاوي ، المشروعات المشتركة وفقا لقانون الاستثمار ، دار الحكمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٩ ، ص ٤٩٢ .

[٢٠] أحمد عبد الكريم سلامة ، نظرات في الحماية الدبلوماسية و دور فكرة الجنسية في المسؤولية الدولية عن الأضرار البيئية ، مقال منشور في المجلة المصرية للقانون الدولي ، المجلد الثامن و الخمسون ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠٠٢ ، ص٨١ .

[٢٠] وليد لعماري ، الاستقرار القانوني و أثره على الاستثمار الأجنبي ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في القانون الخاص تخصص قانون أعمال ، جامعة الجزائر ١ ، الجزائر ، ٢٠١٨/٢٠١٩ ،

[٢١] سعد محمود الكواز و عمر غازي العبادي ، مخاطر الاستثمار الأجنبي المباشر ، دراسة لعينة من الدول العربية ، كلية الادارة و الاقتصاد ، جامعة الموصل ، العراق ، ٢٠٠٧ ، ص ٠٧.

[٢٢] أنظر المادة ٢٧ من قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ ، السالف الذكر.

[٢٣] كسال سامية ، التضخم التشريعي عائق أمام الاستثمار الأجنبي ، مقال منشور بمجلة صوت القانون ، جامعة مولود معمري بتيزي وزو ، العدد ٠٢ ، المجلد الخامس ، أكتوبر ٢٠١٨ ، ص ٤٤٢ .

[٢٤] كايس شريف ، عدم فعلية القاعدة القانونية و أثرها على الأمن القانوني ، دراسة بحثية صادرة عن مخبر البحث للقانون و التكنولوجيات الحديثة ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة مولود معمري بتيزي وزو ، الجزائر.

قائمة المراجع

القوانين :

١- القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ المتعلق بالاستثمار العراقي.

٢- القانون المدني العراقي.

٣- القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٨٧ المتعلق بقانون العمل العراقي.

٤- القانون رقم ١٦-٠٩ المتعلق بقانون ترقية الاستثمار الجزائري.

المؤلفات :

١- أحمد أبو الوفا ، الوسيط في القانون الدولي العام ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠٠٢.

٢- بشار محمد الأسعد، عقود الاستثمار في العلاقات الدولية الخاصة، دار النهضة العربية،الطبعة الأولى ، القاهرة، ٢٠٠٥.

٣- حاتم غائب سعيد ، النظام القانوني لضمانات و حوافز الاستثمار الأجنبي الخاص في العراق (دراسة مقارنة) ، منشورات زين الحقوقية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٧.

٤- عبد الكريم سلامة ، قانون العقد الدولي – مفاوضات العقود الدولية (قانون الإرادة و أزمته) – دار النهظة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٨.

٥- عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني (نظرية الالتزام بوجه عام)، المجلد الأول (مصادر الالتزام)، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٥٢.

٦- فاضل حمة الزهاوي ، المشروعات المشتركة وفقا لقانون الاستثمار ، دار الحكمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٩.

٧- ناصر عثمان محمد عثمان ، ضمانات الاستثمار الأجنبي في الدول العربية ، الطبعة الأولى ، دار النهظة العربية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٩.

٨- ميساء هشام السامراني ، التنظيم القانوني للاستثمار ، منشورات زين الحقوقية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٧.

٩- هشام خالد ، عقد ضمان الاستثمار ، دار الفكر الجامعي ، الطبعة الأولى ، الاسكندرية ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠٠٣.

الأطروحات :

- أحلام عدنان الجابري ، العقوبات الفرعية (دراسة مقارنة) ، أطروحة دكتوراه ، كلية القانون ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩.
- وليد لعماري ، الاستقرار القانوني و أثره على الاستثمار الأجنبي ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في القانون الخاص تخصص قانون أعمال ، جامعة الجزائر ١ ، الجزائر ، ٢٠١٩/٢٠١٨.

المقالات العلمية :

١- أحمد عبد الكريم سلامة ، نظرات في الحماية الدبلوماسية و دور فكرة الجنسية في المسؤولية الدولية عن الأضرار البيئية ، مقال منشور في المجلة المصرية للقانون الدولي ، المجلد الثامن و الخمسون ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠٠٢.

٢- غسان عبيد محمد المعموري ،مقال بعنوان : شرط الثبات التشريعي ودوره في التحكيم في عقود البترول، مجلة رسالة الحقوق، المجلد الأول، العدد الثاني، كلية لحقوق، جامعة كربلاء ،٢٠٠٩.

٣- هاشم رمضان الجزائري و آخرون ، حوافز و ضمانات المستثمر في ظل قانون الاستثمار العراقي و بعض قوانين الاستثمار العربية ، مجلة العلوم الاقتصادية ، المجلد السادس ، العدد الثالث و العشرون ، كانون الثاني ، ٢٠٠٩.

٤- فارح وليد و آخرون ، فكرة الثبات التشريعي كآلية لدعم سياسة الشراكة الدولية من خلال استقطاب الاستثمار ، جامعة عمار ثليجي بالأغواط ، الجزائر ، ٢٠٢١.

الدراسات و الأبحاث :

- سعد محمود الكواز و عمر غازي العبادي ، مخاطر الاستثمار الأجنبي المباشر ، دراسة لعينة من الدول العربية ، كلية الادارة و الاقتصاد ، جامعة الموصل ، العراق ، ٢٠٠٧.

جدوى مكافحة الفساد المالي في العراق

م.د حاتم فهد محمود

وزارة التربية– الكلية التربوية المفتوحة مركز صلاح الدين.

hatimfahad2014@gmail.com

الملخص:

تعنى هذه الدراسة بتحليل فاعلية هيئة النزاهة في العراق، إذ أسست هذه الهيئة بعد عام ٢٠٠٣، لتتصدى لعمليات الفساد، الى جانب بعض المؤسسات كديوان الرقابة المالية والوحدات الرقابية الداخلية في المؤسسات الحكومية. وقد تضمنت الدراسة مقاربة بعض التجارب الدولية في إنشاء مؤسسات تعنى بمهمة مكافحة الفساد، وتم استعراض البنية المؤسسية لهذه التجارب، ومقارنتها مع التجربة العراقية. فضلاً عن ذلك تضمنت الدراسة تحليل الإمكانات المالية التي حظيت بها هيئة النزاهة في العراق، ومواردها البشرية والمالية. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها: أن هيئة النزاهة في العراق وُفرت لها موارد بشرية ومالية كبيرة، وتتفوق في كمها على أفضل المؤسسات المختصة بمحاربة الفساد على مستوى العالم، رغم ذلك مازال العراق قابع في المراتب المتقدمة في التصنيفات الدولية بحجم الفساد، ومنها تصنيف منظمة الشفافية الدولية.

The Feasibility of Fighting Corruption in Iraq

Abstract:

This study is concerned with analyzing the effectiveness of the Integrity Commission in Iraq, as this commission was established after 2003, to fight corruption, beside with many other institutions. The study included an approach to the many international experiences in establishing institutions concerned with the task of fighting corruption. The institutional structure of these experiences was reviewed and compared with the Iraqi experience. In addition, the study included an analysis of the financial capabilities of the Anti-Corruption Commission in Iraq, its human and financial resources . This study found several results, the most important of which are: that the Integrity Commission in Iraq has been provided with great human and financial resources, and in this it surpasses the best institutions specialized in fighting corruption in the world. Despite this potential, Iraq classified one of the top ranks in the size of corruption, including the classification of an organization Transparency International.

المقدمة

لم يعد التأثير السلبي للفساد على التنمية والنمو الاقتصادي موضع تساؤل أو شكوك، إذ أكدت الأدلة من جميع أنحاء العالم ومن مختلف المستويات، التأثيرات السلبية للفساد في المجتمعات وفي كافة مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فالفساد آفة تقضي على مقدرات الشعوب، وتحرم الكثير من شرائح المجتمع من الخدمات الاجتماعية، وهو عائق للتنمية الاقتصادية، وتقضي على الاستثمارات في البنى التحتية، علاوة على ذلك فهو يخلق بيئة معادية للديمقراطية من خلال تعزيزه لعدم احترام المؤسسات العامة والسلطات الشرعية.

وقد اكتسبت ظاهرة الفساد أهمية كبيرة على المستوى الدولي منذ التسعينيات من القرن الماضي، إذ اقترن هذا التوجه بسياسات التحرير الاقتصادي التي سادت بعد انتهاء الحرب الباردة، وانهيار النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي التي أدت الى التحولات السياسية والاقتصادية في مختلف أنحاء العالم. وقد وفرت هذه التحولات أرضية خصبة لنمو الفساد وتعاظمه، وأصبح مكافحة الفساد من التحديات الكبيرة التي تواجهها الإدارات السياسية والاقتصادية.

فهناك اختلاف في آراء المختصين في فاعلية مؤسسات مكافحة الفساد، من حيث النوعية المؤسسية لتلك المؤسسات، إذا ماكانت مؤسسات مختصة أو مكافحة الفساد خلال المؤسسات الرقابية الشاملة، والرأي الغالب في هذا السياق هو أن الإصلاحات القطاعية الشاملة في مختلف أجهزة الدولة، مثل إصلاحات الإدارة العامة والقضاء وسيادة القانون إذا ما تم تطبيقها بشكل أمثل، ستعزز قدرة الدولة على مكافحة الفساد بصورة أفضل من التوجه الى إنشاء مؤسسة مختصة واحدة تفشل في الإيفاء بشروط السيطرة على الفساد.

أما في العراق فقد تم تأسيس هيئة مختصة بمكافحة الفساد بعد التغيير السياسي الذي حدث عام ٢٠٠٣ وسميت بهيئة النزاهة، وقد تم تأسيسها وفقاً لأنموذج مواجهة الفساد بمؤسسة متعددة الأغراض (Multi-purpose Anti-Corruption)، لاسيما أن هذا النوع من المؤسسات أثبت فاعلية كبيرة في مكافحة الفساد في عدد من الدول. ففي الوقت الراهن يلاحظ أن العراق من الدول التي تأتي ضمن المراتب الأخيرة في تصنيفات منظمة الشفافية الدولية (Transparency International)(TI)،

ويعني ذلك أن العراق يعاني من فساد كبير، فبلا شك أن هذا الحجم من الفساد يؤثر في كافة مفاصل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. من هنا تنبع مشكلة البحث.

١- مشكلة البحث: على الرغم من تأسيس هيئة النزاهة وتوفير الموارد البشرية والمالية الكبيرة لها، فضلاً عن التعاون المشترك بينها وبين مؤسسات أخرى في مكافحة الفساد، مثل ديوان الرقابة المالية، ومكاتب المفتشين العموميين، والجهات المنفذة للقانون (كالشرطة والسلطة القضائية). إلا أن العراق يتراجع في تصنيفات منظمة الشفافية الدولية، فضلاً عن معاناة العراق من العجز في الموازنات في السنوات الأخيرة، ويثار تساؤلاً مهما هنا، هل أن هذا الحجم من الفساد يتأتى من عجز هيئة النزاهة في مكافحة الفساد؟ وما هي الإمكانات التي اتيحت لهذه الهيئة لإتمام دورها بأكمل وجه؟

٢- أهداف البحث: يسعى البحث الى التحقق من جدوى عمل هيئة النزاهة بمقارنته مع نظيراتها في النماذج الدولية، من خلال مقارنة إمكانياتها المالية والبشرية المتاحة لها مع الإمكانيات المتاحة لنظيراتها في النماذج المختلفة، فضلاً عن إلقاء الضوء على حجم عمليات الفساد التي تصدت لها باعتبارها من أهم مخرجات هذه الهيئة.

٣- أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من الأهمية المتعاظمة لموضوع مكافحة الفساد والقضاء عليه، فخلو أي دولة من الفساد أو تقليله الى مستوياته الدنيا تعني الانعكاسات الإيجابية التي تتجلى في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع. فضلاً عن أن هذه الدراسة تقع في صلب عمل هيئة النزاهة، وبالتالي تقويمها وإعادة النظر في مسار عملها، وتوجيه الإدارات السياسية والاقتصادية في التفاعل الإيجابي مع هذه الهيئة لتتم عملها بصورة أمثل.

٤- هيكل البحث: يتضمن هيكل البحث أربع فقرات رئيسة، تناولت الأولى الاطار النظري للفساد وأنواعه، أما الثانية فتضمنت استعراض نماذج مختلفة من مؤسسات مكافحة الفساد من مختلف الدول، أما الثالثة فتمثل بعرض واقع الفساد في العراق وتصنيف العراق في تقارير منظمة الشفافية الدولية، فضلاً عن الإطار المؤسسي لهيئة النزاهة في العراق، أما الجزء الأخير من الدراسة فقد تم فيه عرض فاعلية هيئة النزاهة وممارسة دورها في مكافحة الفساد، وختمت بالاستنتاجات والتوصيات.

أولاً: الاطار المفاهيمي لظاهرة الفساد

١- مفهوم الفساد

لم تحدد الشواهد التاريخية نقطة شروع محددة لنشوء ظاهرة الفساد، فقد يكون قديماً بقدم وجود الإنسان على الأرض، ونستطيع القول أن الفساد من الصفات المتلازمة لبني البشر. ويمكن الاستدلال بالحوار الذي دار بين الله سبحانه تعالى والملائكة عند خلق الله لأبي البشرية آدم عليه السلام، كما جاء في القرءان الكريم "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (البقرة:٣٠) .إذ يبدو أن الفساد أحد مكنونات النفس البشرية منذ أول خلق لها، وقد يُقبِل الإنسان على فعل الفساد بدافع نفسي لإشباع بعض غرائزه في حال غياب وازع يمنعه من ذلك الفعل، سواءً كان الوازع أخلاقي أو ديني أو قانوني.

فالتجمعات البشرية والمجتمعات على مر العصور عرفت ظاهرة الفساد باختلاف أشكالها وصورها، وعملت على مواجهة هذه الظاهرة لما لها من آثار سلبية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه المجتمعات. فبدون أدنى شك أن فعل ما لايمكن نعته بالفساد، إلا بوجود مفهوم ووصف دقيق لتفاصيله.

فقد عرف البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة الفسادَ بأنه "هو إساءة استعمال القوة الرسمية أو المنصب أو السلطة للمنفعة الخاصة، سواءً عن طريق الرشوة أو الابتزاز أو استغلال النفوذ أو المحسوبية أو الغش أو تقديم الإكراميات للتعجل بالخدمات أو عن طريق الاختلاس"[١]

أما منظمة الشفافية الدولية فقد عرفت الفساد بأنه " السلوك الذي يمارسه المسؤولون في القطاع العام أو القطاع الحكومي بصفتهم سياسيين أو موظفين بهدف إثراء أنفسهم أو أقربائهم بصورة غير قانونية من خلال استخدام السلطة الممنوحة اليهم" [٢]

ويعرفه صندوق النقد الدولي بأنه "سوء استخدام السلطة العامة من أجل الحصول على مكسب خاص يتحقق حينما يقبل الموظف الرشوة أو يطلبها أو يستجديها أو يبتزها"[٣] وفي نفس السياق يشير البنك الدولي الى الفساد بأنه "إساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص"[٤] فوفقاً له أن الفساد

يحدث حينما يقوم الموظف بقبول رشوة أو ابتزاز أو طلب رشوة، لغرض تسهيل عقد أو إجراء طرح لمناقصة عامة.

يلاحظ من المفاهيم السابقة أن مفهوم الفساد يدور في سياق سوء استعمال السلطة أو الموقع الوظيفي لتحقيق نفع شخصي للشخص المُقدم على ممارسة الفساد بصورة مخالفة للقوانين السائدة في مجتمع ما أو التحايل عليها، سواءً كان هذا النفع مادي أو معنوي.

٢- أنواع الفساد

تعددت مظاهر الفساد بين أنواعٍ وصورٍ شتى نتيجة تعدد الأنشطة البشرية، وانتشرت على المستوى الدولي نتيجة الانفتاح الدولي في ظل العولمة، وارتقى الفساد من حالة قطاعية الى حالة متشعبة، ومن ظاهرة محلية الى ظاهرة دولية متشابكة، بعد أن كانت مقيدة بشكل كبير ضمن الحدود الجغرافية للدول.

فكان من الضروري تصنيف الفساد للوقوف على سبل معالجة هذه الظاهرة أو السيطرة عليها، كل نوع أو صنف على حده، فهناك من التصنيفات ما صنفتْ ظاهرة الفساد على أساس المجالات التي تُمارس فيها، رغم التداخل الموجود بين أنواعها. ومن الفساد ما صُنف على أنه فسادٌ إداري، وآخر مالي ومنها تنقسم هذه الأنواع في كل الأحوال الى فساد صغير وأخر كبير..الخ. نتطرق الى هذه الأنواع بشيءٍ من التفصيل.[٥]

١- الفساد من حيث الحجم: وينقسم الفساد من حيث الحجم الى فساد كبير وهو الفساد الذي يرتكبه أصحاب الدرجات الخاصة من كبار المسؤولين لتحقيق مصالح مادية واجتماعية وسياسية، وتكون أحياناً ضمن شبكات من أصحاب المناصب، ويعد من أخطر أنواع الفساد، لأنها تكلف مؤسسات الدولة والقطاع العام مبالغ وتكاليف ضخمة. أما النوع الآخر فيسمى بالفساد الصغير والذي يرتكبه الموظفين أصحاب الدرجات الدنيا، وترتكب في دوائر صغيرة دون تنسيق مع عدد كبير من الموظفين، وتتمثل بالرشاوي والمخالفات الصغيرة، على الرغم من خطورتها الى أنها من السهولة القضاء عليها.

٢- الفساد من حيث الانتشار: يتمثل الأول بالفساد المحلي ويكون انتشاره منحسراً في الحدود الجغرافية لإحدى الدول، ويرتكبه الموظفين ذات الدرجات الدنيا، دون أن ترتبط بشركات أو جهات أو كيانات

خارج تلك الدولة. بينما يلاحظ النوع الآخر وهو الفساد الدولي الذي يكون عابراً للحدود الدولية، وقد انتشر هذا النوع من الفساد نتيجة العولمة الذي أدى الى تزايد المعاملات الدولية.

ثانياً: النماذج الدولية في مكافحة الفساد

جذبت ظاهرة الفساد اهتمام المنظمات الدولية والتجمعات الدولية والإقليمية منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي، وتوجهت هذه الجهات نحو تشريع قوانين لمحاربة هذه الظاهرة بصيغ (قرارات، توصيات، ومبادئ توجيهية)، إذ تم وضعها في إطار المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومنظمة التعاون والتنمية وغيرها من المنظمات. وعقدت اتفاقيات دولية وإقليمية في سياق مكافحة ظاهرة الفساد، سعياً منها الى تأسيس معايير مشتركة للتصدي لهذه الظاهرة، فضلاً عن تعزيز الممارسات الصحيحة وتسهيل التعاون بين أعضائها.

وقد حددت المعايير الدولية الوظائف الرئيسة للمؤسسات التي تعنى بمكافحة الفساد بالبحث والرصد والتحقيق والمقاضاة والوقاية والتعليم وزيادة الوعي، فغالباً ماتقوم مؤسسات مكافحة الفساد بهذه الوظائف، بالإضافة الى وظائف أخرى، كتلقي الشكاوى والرد عليها، وجمع المعلومات الاستخبارية، وإجراء التحقيقات، وفرض عقوبات إدارية، وإجراء البحوث حول قضايا الفساد، والتدقيق في الإفصاح عن ممتلكات موظفي القطاع العام وغيرها. وتُسند هذه الوظائف والمهام الى مؤسسة واحدة أو أكثر. ومن أهم الصفات التي ينبغي أن تتصف بها مؤسسات مكافحة الفساد هي:[٦]

أولاً: التخصص: يعد التخصص أحد الشروط الضرورية لمكافحة فعالة للفساد، فالتعامل مع الفساد على المستويات المختلفة يتطلب خبرة ومعرفة ومهارات محددة في مجالات مختلفة، بما في ذلك القانون والتمويل والاقتصاد والمحاسبة والهندسة والعلوم الاجتماعية الأخرى. بطبيعة الحال أن المهارات في مختلف المجالات تتوفر في عدد من المؤسسات، ولكن تجسدها في مؤسسة واحدة غير مؤسسات مكافحة الفساد صعب المنال نوعاً ما. فعندما يتم جمع هذه المهارات في مؤسسة متخصصة، سيكون جالباً للرؤى والاستقلالية، وانعدام وجود هذه الأخير قد تفشل أي محاولة للقضاء على الفساد.

ثانياً: الاستقلالية: تعد الاستقلالية من أهم الشروط التي تتفق عليها أغلب المعايير الدولية لمكافحة الفساد، ويمكن تقدير مستوى الاستقلالية في مدى قدرة المؤسسة المعنية على القيام بوظائفها الخاصة

بالتحقيق والمقاضاة بفاعلية وكفاءة دون تأثير مؤسسات أو أشخاص معنوية في أداء تلك الوظيفة. وهناك من العوامل التي تحدد استقلالية مؤسسة مكافحة الفساد، وهي:

١- الأساس القانوني: ويتمثل في توفير الأسس القانونية لمؤسسة مكافحة الفساد يبين مسائل التفويض والهيكل الإداري والمهام والمسؤوليات والعلاقات مع المؤسسات الأخرى، فضلاً عن قواعد السلوك للمؤسسة وغيرها.

٢- التجسيد المؤسسي: يتمثل في تحديد الهيكل المؤسسي للمؤسسة المختصة بمكافحة الفساد كأن تكون هيئة مستقلة ومختصة أو لجنة أو وحدة ضمن إحدى وزارات الدولة (الداخلية، العدل، المالية..الخ) تتمتع باستقلالية ذاتية ضمن هذه التشكيلات والسلطة التنفيذية.

٣- تعيين الإدارة العليا: من أهم أركان كفاءة أي مؤسسة هو تحديد إدارتها العليا، والمتمثلة بتحديد مستوياتها وصلاحياتها ومسؤولياتها، ونوعية ومدى الخبرة التي يجب أن تتوفر في أعضاء الإدارة العليا، فضلاً عن ضرورة توفير المعايير التي تضمن تميز الإدارة العليا وأعضائها بدرجة كبيرة من النزاهة.

٤- الميزانية والاستقلال المالي: يعد مسألة التمويل اللازم لأي مؤسسة من أهم أركان استقلاليتها، على الرغم من صعوبة تحقيق الاستقلال المالي لهذا النوع من المؤسسات، إلا أن الحد الأدنى للاستقلال المالي يتمثل في شرعية وقانونية التمويل، من حيث ضمان التمويل القانوني والمستدام من السلطة التشريعية، لضمان تجنب تأثير المؤسسات الأخرى في عمل هذه المؤسسة بحجة تمويلها.

عملت معظم الدول، وبشكل خاص الدول المتحولة، على استحداث مؤسسات مختصة بمواجهة ظاهرة الفساد، من خلال استحداث هيئات أو تعزيز الهيئات الموجودة مسبقاً. إذ اتسمت استحداث المؤسسات المختصة بمكافحة الفساد بالتسرع وبطرق شتى دون استراتيجيات شاملة أو موارد بشرية ومالية كافية، وأنتج هذا التوجه تعدد المؤسسات المعنية بمكافحة الفساد في بعضها، لأن الهيكل الإداري لهذه الدول كان يملك المؤسسات الرقابية الشاملة (هيئات الرقابة المالية، مؤسسات التدقيق العليا، الوكالات الضريبية، إدارات الرقابة الداخلية) من الأساس وأضافت اليها المؤسسات المختصة. والدليل على ذلك نلاحظ أن الدول المتحولة تمتلك مؤسسات عدة، في حين أن الدول المتقدمة (أعضاء منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية) نادراً ماتتعدد فيها مؤسسات متخصصة بمكافحة الفساد، كأن تكون فيها مؤسسات رقابية شاملة وأخرى مختصة بمكافحة الفساد.

سنعرض في هذه الجزئية النماذج المختلفة لمؤسسات مكافحة الفساد والتجارب الدولية وإطارها المؤسسي لكل نموذج، فضلاً عن بعض التفاصيل عن مؤسساتها المعنية بمكافحة الفساد، وأداء كل مجموعة منهما:

١- أنموذج مؤسسة مكافحة الفساد متعددة الأغراض (**Multi-purpose Anti-Corruption**):

عادة مايجمع هذا الأنموذج بين الوظائف الرئيسة الثلاث هي (التحقيق، الوقاية، التعليم)، ويطلق عليها أحياناً بأنموذج هونغ كونغ باعتبارها أول مؤسسة أُسست بهذه الخاصية، إذ ترتقي هذه الهيئة الى مستوى الهيئة أو الوكالة المختصة.

يمثل هذا النموذج مثال للمؤسسة الواحدة التي تتولى وظائف متعددة في مكافحة الفساد، فتلقى على عاتقها مهمات الاستقصاء والوقاية والتوعية العامة والتعليم. في هذه النماذج تبقى الملاحقة القضائية وظيفة منفصلة للحفاظ على الضوابط والتوازنات داخل الأنظمة، وتمنح الهيئة المختصة بمكافحة الفساد في ظل هذا النموذج سلطة واسعة ومستقلة نسبياً. جدير بالذكر أن مثل هذه النماذج تؤسس في الدول التي تعاني مؤسسات حفظ القانون فيها من فقدانها لثقة الجمهور فيها.

صنف تقرير منظمة (OECD) الدول في الجدول (١) ضمن النموذج الأول، أي نموذج مؤسسة مكافحة الفساد متعدد الأغراض. ويلاحظ من الجدول أن مؤسسات مكافحة الفساد في هذه الدول تتميز بصفتين مهمتين: وهما ضخامة عدد الموظفين العاملين فيها، فضلاً عن ضخامة الميزانيات التي تخصص لها لمزاولة عملها. وتعد الهيئة المستقلة لمحاربة الفساد (Independent Commission against Corruption) في هونغ كونغ أعلى مستوى تتمتع بهاتين الميزتين، من خلال حصولها على ميزانية تزيد عن (١٠٦) مليون دولار أمريكي سنوياً. وتفيد تقارير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بأنها من أكفأ مؤسسات مكافحة الفساد، إذ يعمل بعض إدارات هذه المؤسسة (٢٤) ساعة في اليوم، فضلاً عن الرد على تقارير الفساد خلال يومين فقط، وكذا الحال بالنسبة لطلب المشورة في منع الفساد، وغيرها من المهام.

الجدول (١) نماذج مؤسسات متعددة الأغراض

الدول	تصنيف ((TI 2005-2019	درجة الشفافية 2005-2019	التأسيس	الموارد البشرية 2011	الميزانية السنوية مليون$
هونغ كونغ	15-16	8.3-8	1974	1,298	106
سنغافورة	5-4	9.4-9	1952	150	
لتوانيا	44-35	4.8-9	1990	215	5.57
لاتفيا	51- 44	4.2-9	1995	137	4
بولندا	70-41	3.4-10	2006	779	31.3
اندونيسيا	137-85	2.2-9	2002	699	4.10

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على:

- OECD, Specialised Anti-Corruption Institutions Review of Models: Second Edition, 2013.
- منظمة الشفافية الدولية: التقرير السنوي، www.trasparency.org

بالنظر الى مستويات هذه الدول والإنجازات التي تقدمها في مجال مكافحة الفساد، يُلاحظْ أن أحدث مؤسستان في هذا الأنموذج من حيث التأسيس هما التجربة الاندونيسية والبولندية، وقد تقدمتا في بـ(٥٢ و٢٩) مرتبة على التوالي، حسب تقارير منظمة الشفافية الدولية خلال المدة (٢٠٠٥-٢٠١٩). بالمقابل فهي تمتلك موارد بشرية ومالية ليست كبيرة مقارنة ببعض النماذج، إذ لا يتجاوز الموارد البشرية فيهما (٧٧٩) موظف. أما بقية النماذج فإنها استطاعت الاستقرار في مستويات متقدمة من ترتيب منظمة الشفافية الدولية، فمثلاً استقرت سنغافورة في مرتبة الخامسة والرابعة، ولتوانيا وبوتسوانا في مراتب أول ثلاثين مرتبة. هذا يعني أنه تقدم مؤسسات هذا النموذج تقدم أداءً جيداً، مقابل إمكانيات متواضعة من حيث الموارد المالية والبشرية.

٢- أنموذج تطبيق القانون: (**Law enforcement model**): غالباً مايدخل هذا الأنموذج ضمن مؤسسات تنفيذ القانون (الشرطة، الادعاء العام)، ويأخذ أشكالاً مختلفة من التخصص في مجال التحقيق والملاحقة القضائية. إذ يتولى هذا الأنموذج وظائف الكشف والتحري والمقاضاة، وتتضمن في بعض الأحيان مهام الوقاية والتنسيق والبحث. ويعد أنموذج تطبيق القانون هو النموذج الأكثر شيوعاً في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD).

وينطبق هذا الأنموذج على هيئات التحقيق الداخلية ذات الاختصاص الضيق، التي تأخذ على عاتقها الكشف والتحقيق في قضايا الفساد وهي تتبع أحد مؤسسات تطبيق القانون، ويتجسد في مؤسسات الدول المتقدمة كإسبانيا، وبريطانيا، وأخرى من الدول النامية المتحولة ككرواتيا وأذربيجان. كنتيجة لإطارها المؤسسي وكينونتها، ويلاحظ من الجدول (٢) أنها لا تمتلك موارد بشرية ومالية كبيرة كما في الأنموذج الأول (Multi-purpose Anti-Corruption)، ماعدا الإدارة الوطنية لمكافحة الفساد في رومانيا، التي تمتلك كوادر بشرية ومالية لاتقل عن متوسط الأنموذج الأول، وهي تعمل في مستوى لا بأس به من الأداء في الاستقرار في مراتب متوسطة لمنظمة الشفافية الدولية.

الجدول (٢) نماذج مؤسسات منفذة للقانون

الدول	تصنيف (TI) 2005-2019	درجة الشفافية 2005-2019	التأسيس	الموارد البشرية 2011	الميزانية السنوية ٢٠١١مليون$
اسبانيا	23- 30	7-8	1995	100	-
رومانيا	85- 70	3-10	2000	716	17.6
أذربيجان	137- 126	2.2-7	2005	158	-
كرواتيا	70- 63	3.4-7	2001	57	3.28
نورواي	8- 7	8.9-7	1989	120	-
بريطانيا	11-12	8.6-8	1988	300	-

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على:

OECD, Specialised Anti-Corruption Institutions Review of Models: Second Edition . .٢٠١٣ ،

منظمة الشفافية الدولية: التقرير السنوي، www.trasparency.org

٣- أنموذج الهيئات الوقائية (**Preventive bodies**): وهو الأنموذج الأكثر تنوعاً، من خلال تغطيته مجموعة متنوعة من الحلول المؤسسية، من خلال شمولها وكالات ولجان ووحدات منع الفساد، وتتمثل في مؤسسات وكالات الضرائب والرقابة المالية وغيرها. ويعد من أوسع النماذج من حيث التركيب المؤسسي، وأكثرها تنوعاً. إذ يمكن تقسيمها الى ثلاثة أصناف هي:

١- مجالس التنسيق لمكافحة الفساد: عادة مايتم إنشاء مثل هذه اللجان لقيادة جهود الإصلاح في مجال مكافحة الفساد، ولاسيما في تطوير استراتيجية مكافحة الفساد ومراقبة تنفيذ هذه الاستراتيجية. وتتكون أعضاء هذه اللجان من الهيئات الحكومية والوزارات فضلاً عن السلطات التشريعية والقضائية، وقد تشرك فيها أحياناً منظمات المجتمع المدني. لاشك أن عمل هذه اللجان غالباً ماتكون مؤقتة وليست دائمية، ومن الأمثلة على هذه اللجان هي التي تشكلت في أذربيجان وروسيا وأوكرانيا..

٢- هيئات مختصة بمنع الفساد: أُنشأت هذه المؤسسات لغرض الوقاية من الفساد، وتتمتع بالدائمية من حيث تنفيذ استراتيجياتها وتمتلك تفويضاً واسعاً، وتكلف بمهام أخرى الى جانب وظيفتها الأساسية، كتقييم مخاطر الفساد، وترسيخ معايير النزاهة في ممارسات القطاع العام، والتوعية والتعليم. ومن أمثلة هذا النموذج من الهيئات هو هيئة منع الفساد في سلوفينيا، والخدمة المركزية للوقاية من الفساد في فرنسا.

٣- مؤسسات عامة تساهم في منع الفساد ولايشار اليها صراحة بهذا الاسم: أنشأت بعض البلدان هيئات مسخّرة لمنع الفساد، لكن العناوين المؤسسية لها لم تتضمن كلمة (الفساد)، مثل منع تضارب المصالح، والجهات المسؤولة عن كشف الذمة المالية، وغيرها من المؤسسات، ومن أمثلتها مكتب الأخلاقيات العامة في الولايات المتحدة، ولجنة الأخلاقيات الرسمية في ليتوانيا، واللجنة المستقلة للتقييم والشفافية في الإدارة العامة الإيطالية وغيرها.

يلاحظ من الجدول (٣)، أن نماذج الهيئات الوقائية على أصنافها لم تحقق أداءً جيداً في هذه الدول في مسألة مكافحة الفساد أو منعه، ويتجسد ذلك جلياً من مؤشرات منظمة الشفافية الدولية (IT).

فوفقاً لهذه المؤشرات تراجعت الدول في مستوى الشفافية ومدركات الفساد، ويعود السبب في ذلك الى الضعف المؤسسي من حيث التخصص والاستقلالية وتوفر الموارد البشرية والمالية، أو يمكن أن يبرر هذه النتائج الى أن هذه الدول ثبتت في مستواها من حيث حجم الفساد منذ تأسيسها، بالمقابل هناك دول أخرى قطعت شوطاً كبيراً في محاربة الفساد وارتفاع مستوى الشفافية والإفصاح فيها بحيث تراجعت هذه الدول في مراتب مؤشرات منظمة الشفافية.

الجدول (٣) نماذج المؤسسات الوقائية

الدول	تصنيف (TI) 2005-2019	درجة الشفافية 2005-2019	التأسيس	الموارد البشرية 2011	الميزانية السنوية مليون$
فرنسا	18-23	7.5-8	1993	8	0.56
سلوفينيا	47-35	6.1-10	2004	-	-
صربيا	97-91	2.8-8	2010	60	1.15
يوغسلافيا	103-106	2.7-7	2002	-	0.4

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على:

-OECD, Specialised Anti-Corruption Institutions Review of Models: Second Edition, 2013.

- منظمة الشفافية الدولية: التقرير السنوي، أعداد مختلفة www.trasparency.org

من خلال استعراضنا للنماذج المختلفة من مؤسسات محاربة الفساد لاحظنا أن النموذج الأول وهو أنموذج مؤسسات مكافحة الفساد متعددة الأغراض (Multi-purpose Anti-Corruption)، من أكثر النماذج التي تحقق أداءً في تحقيق هدف القضاء على الفساد، وقد تكون هذه النتيجة طبيعية، إذ

تنبثق من البناء المؤسسي كالاستقلال والاختصاص وتعدد الصلاحيات، وتمتعها بميزات أخرى كتوفر الموارد المالية والبشرية. جدير بالذكر أن الهدف من استعراض هذه النماذج هو مقارنة أدائها في مكافحة الفساد والإمكانيات المتوفرة لها مع أداء هيئة النزاهة الاتحادية العراقي وإمكانياتها في الفقرات اللاحقة.

ثالثاً: واقع الفساد في العراق وتأسيس هيئة النزاهة

يعاني العراق من تعاظم الفساد المالي والإداري منذ عام ٢٠٠٣ وليومنا هذا، فمنذ الأيام الأولى لإدارة الاحتلال في العراق ازداد حجم الفساد في مؤسسات الدولة وتنوع، وبشكل خاص في مشاريع إعادة الإعمار. إذ كشفت تقارير المؤسسات والمعاهد المكلفة بالتحقيق حول الأوضاع المالية والمحاسبية للعراق ابان إدارة الاحتلال ظهور فئة المقامرين وشركات الحماية التي حاولت تحقيق صفقات سريعة دون أن يكون لها أي دور يذكر في العراق.

وتعاظم حجم الفساد حتى أصبح العراق متذيلاً للقائمة التي تصنف الدول على أساس الشفافية ومدركات الفساد. فالعراق يعاني من ظاهرة فساد مركبة بشقيه الإداري والمالي تنتج أحداها الأخرى وتتوالد فيما بينها. مما لاشك فيه أن ظاهرة الفساد تعمل على عرقلة النمو الاقتصادي وتحول دون تحقيق التنمية، والدراسات التي تناولت هذه الظاهرة أكدت وبشكل قطعي هذه النتيجة. [٧]

فالأموال المهدورة جراء الفساد هي استقطاع من الميزانية العامة للدولة، وبالتالي تؤثر سلباً في تحقيق أهداف الميزانية. فعلى الرغم من عدم وجود بيانات دقيقة لحجم الأموال المهدورة جراء الفساد في العراق، فهناك تصريحات لمسؤولين كبار في الدولة تتحدث عن أموال ضخمة جداً هدرت من ميزانيات الدولة للمدة (٢٠٠٣-٢٠٢٠). فوفقاً لتصريحات المسؤولين، تقدر المبالغ المختلسة والمهدورة في العراق (٤٠٠-٤٥٠) مليار دولار خلال المدة المذكورة.

وتتجسد حجم وقيمة عمليات الفساد في العراق في مؤشرات وتقارير منظمة الشفافية الدولية (TI)، إذ يلاحظ وبشكل جلي تقييم واقع الشفافية ومدى تنامي الفساد وتعاطي الرشوة في الإصدارات السنوية لهذه المنظمة، فمن خلال تفحص هذه المؤشرات في الجدول (٤)، يتوضح وضع العراق من تصنيفات، فقد تراجع العراق من المرتبة (١٣٧) من مجموع (١٥٩) دولة عام ٢٠٠٥، ليحل في المرتبة (١٦٨) من مجموع (١٨٠) دولة عام ٢٠١٧، ليعود ويستقر عند المرتبة (١٦٢) عام ٢٠١٩.

وكذا الحال إذا ما تناولنا مؤشر مدركات الفساد (CPI) (Corruption Perceptions Index) نلاحظ الانخفاض المستمر بالدرجات التي تحققها العراق.

الجدول (٤) ترتيب العراق حسب مؤشرات منظمة الشفافية الدولية

التاريخ	درجة الشفافية	مؤشر CPI	تصنيف (TI)	عدد الدول
2005	2.2	22	137	159
2010	1.5	15	175	179
2015	4	16	161	168
2016	5	17	166	176
2017	5	18	169	180
2018	5	18	168	180
2019	5	20	162	180

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على :

- منظمة الشفافية الدولية: التقارير السنوية، أعداد مختلفة: www.trasparency.org

كان ديوان الرقابة المالية هي الجهة المسؤولة عن التصدي للفساد الإداري والمالي قبل التغيير السياسي عام ٢٠٠٣، من خلال دوره الرقابي في تقييم المعاملات المالية والإدارية للقطاع العام، ودوره الاستشاري في تنظيم هذه المعاملات، والتحقيق من خلاله، فضلاً عن الجهات الرقابية والتدقيقية الداخلية في مفاصل القطاع العام. إذ تتولى الجهات الرقابية الداخلية في كل مؤسسة التحقيق في المخلفات المالية والإدارية، وتتخذ فيها القرارات الجزائية بالإضافة الى إحالتها الى القضاء للتحقيق والحكم، إذا ما ثبتت شبهات الفساد.

وقد استحدثت هيئة النزاهة بعد التغيير السياسي الذي صاحبه تحول في السياسة الاقتصادية، وتحولات إدارية منشودة في إدارة الدولة، فضلاً المشورة الدولية، لتتصدى هذه الهيئة لعمليات الفساد الداخلية والخارجية، وتضطلع بالتعاون الدولي مع المنظمات والهيئات، وتمثل العراق في الاتفاقات والتجمعات الدولية في مكافحة الفساد.

١- الإطار المؤسسي لهيئة النزاهة

تم تأسيس هيئة النزاهة بالأمر الصادر من سلطة الائتلاف المرقم (٥٥) في (٢٠٠٤) الذي دخل حيز التنفيذ نهاية كانون الأول من نفس العام، وسميت بمفوضية النزاهة العامة[٨]، وتضمن تأسيسها الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥، وأطلقت عليها (هيئة النزاهة). وتم تعديل قانونها عام ٢٠١١، وسميت وفقاً له بـ(هيئة النزاهة الاتحادية). أما الهيكل المؤسسي وواجباتها تتضمن مايلي:

١- استقلالية الهيئة: يشير قانون هيئة النزاهة أنها هيئة مستقلة مالياً وإدارياً، وتخضع لرقابة مجلس النواب، وتخضع للتدقيق المحاسبي من قبل ديوان الرقابة المالية.
٢- تعيين رئاسة الهيئة: يُعين رئيس هيئة النزاهة بدرجة وزير من خلال تشكيل لجنة من تسعة أعضاء من اللجنة القانونية بمجلس النواب لاختيار ثلاثة مرشحين، ويصوت عليه مجلس النواب بالأغلبية المطلقة. ويتولى رئاسة الهيئة لمدة خمس سنوات لفترتين متتاليتين أو غير متتاليتين.[٩] ولرئيس نائبان يعينان بنفس آليات تعيين الرئيس، يرتبط بالأول دائرة التحقيقات والدائرة القانونية، ودائرة الوقاية، والدائرة الإدارية والمالية. أما النائب الثاني فيكون مسؤولاً عن الدوائر التالية (التعليم، والعلاقات العامة، والعلاقة مع المنظمات غير الحكومية).
٣- تشترك الهيئة مع ديوان الرقابة المالية في مهمة الكشف عن الفساد ومكافحته ومنعه، وهي جهة تحقيقية تتواصل مع السلطة القضائية في الحكم على شبهات الفساد. [١٠]

٢- الموارد البشرية والمالية

يوضح الجدول (٥) الإمكانيات المادية المتاحة لهيئة النزاهة، إذ نلاحظ أن الهيئة بدأت عملها بميزانية كبيرة نوعاً ما بلغت (٤.٤) مليون دولار، واستمر في التزايد المطرد للسنوات اللاحقة، لتبلغ (٤٩.٣) مليون دولار، ما يقارب (٦٠,٤٣٤) مليون دينار. فلو تم مقارنة ميزانية هيئة النزاهة العراقية مع ميزانيات النماذج التي تم تناولها في الفقرة السابقة، نلاحظ أن ميزانية الهيئة تتجاوز في حجمها ميزانية كافة الهيئات بمختلف النماذج، باستثناء (هونغ كونغ، وبولندا).

الجدول (٥) الإمكانيات البشرية والمالية لهيئة النزاهة الاتحادية

التاريخ	عدد الموظفين	الميزانية السنوية مليون$*	الشهادة		الدرجة الوظيفية	
			عليا	النسبة	فوق الخامسة	الخامسة فما دون
2005	512	22.8	11	2.1	65	12.7
2010	1772	27.3	35	1.9	170	9.6
2015	2292	46.2	65	2.8	–	–
2018	2326	48	–	–	–	–
2019	2300	49.3	119	5.1	–	–

المصدر: من اعداد الباحث، بالاعتماد على

هيئة النزاهة، التقرير السنوي، اعداد مختلفة، الموقع الالكتروني : www.nazaha.iq

* تم تحويلها الى الدولار الأمريكي بسعر الصرف الرسمي، ليسهل مقارنة حجم الموارد المالية المتاحة للهيئة مع نظيراتها الدولية.

أما بالنسبة للموارد البشرية بلغ عدد موظفي هيئة النزاهة (١٢٥٨) موظفاً عام ٢٠٠٥، واستمر بالتزايد بشكل تصاعدي وصولاً الى عدد (١٧٧٢) عام ٢٠١٠ الذي يزيد عن ملاك النموذج في هونغ كونغ البالغ (١٢٩٨) موظف عام ٢٠١١، علماً أن هذا الأخير مؤسسة منذ عام ١٩٧٤، في حين أن هيئة النزاهة في عام ٢٠١٠ تعد مؤسسة فتية. وبلغ حجم الموارد البشرية لهيئة النزاهة في العراق الى أعلى مستوى له عام ٢٠١٨ وانخفض قليلاً عام ٢٠١٩. وإذا ما تفحصنا نوعية الكادر الوظيفي لهيئة النزاهة في عام ٢٠٠٩، فقد كان (٦٢%) تقريباً ضمن الفئة العمرية (أقل من ٣٠عام). وبلغت نسبة حاملي الشهادات العليا (٢.١%) عام ٢٠٠٥ من مجموع الموظفين، وظل في مستوى (٥%) لنهاية المدة. ومن حيث الدرجات الوظيفية، فقد بلغت نسبة الموظفين ضمن الدرجات العليا (الدرجة الرابعة فأعلى) نسبة (١٢.٧%) عام ٢٠٠٥ وانخفض الى (٩.٦%) من المجموع. هذا يعني أن الهيئة

اعتمدت على التعيين الجديد من الموظفين في تشكيل كوادرها البشرية بنسبة تقترب من (١٠٠%)، أي أنهم لا يملكون خبرات وظيفية ولم يتعاملوا مع القطاع العام سابقاً، فكان الأجدر بالهيئة أن تستعين أو تستقطب الموظفين من ذوي الخبرات الإدارية والمالية والقانونية المتمتعة بالنزاهة من باقي دوائر الدولة، لكي تكون على دراية تامة بأعمال تلك المؤسسات، بالتالي تسهل عليها كشف المخالفات والتحقيق الفعال مع شبهات الفساد.

رابعاً: أداء هيئة النزاهة في مكافحة الفساد

تعمل هيئة النزاهة الاتحادية على إصدار أوامر إلقاء القبض، وتتابع تنفيذها ومسار التحقيق والأحكام من خلال دوائرها القانونية والتحقيقية. فإذا ما استعرضنا البيانات الصادرة عن هيئة النزاهة في تقاريرها السنوية نلاحظ أن مجموع أوامر القبض الصادرة منها تتراوح بين (٢٤٧٣-٦٧٥٢) خلال المدة ٢٠١٥-٢٠١٩ مدة توفر البيانات. ويلاحظ من الشكل (١) أن نسبة كبيرة من أوامر القبض لم تنفذ أو تلغى بقرار قاضي، فمثلاً نسبة هذه الحالات (٤٨.٩%) من مجموع أوامر القبض الصادرة عنها سنة ٢٠١٥، وتتراوح هذه النسبة بين (١٩%- ٤٩%) خلال المدة بين ٢٠١٥-٢٠١٩ وهذه نسبة كبيرة تتطلب الوقوف عندها كثيراً، لان ضمن هذه القضايا قد تكون هناك قضية تبلغ الأموال المهدورة فيها اعلى مايمكن مما يؤدي الى انخفاض جدوى محاربة الفساد.

وتعزي هيئة النزاهة أسباب عدم التنفيذ الى أنها غير معنية بتنفيذ أوامر القبض، لأنها مسؤولية الجهات التنفيذية، وتبرر عدم التنفيذ من الجهات المذكورة بالآتي:

- عدم توفر عنوان للمتهم.
- عدم وجود المتهم في محل سكناه.
- هروب المتهم خارج العراق.

وغيرها من مبررات عدم التنفيذ.

في حين أن المُنفَذ من أوامر القبض لم يتجاوز نسبة (٤٠%) باستثناء عام ٢٠١٨، وعاد ليرزخ تحت النسبة المعروفة سابقاً. فهذا الأمر يدعو الى الوقوف عنده والبحث في مسببات عدم التنفيذ، ومعالجتها لتحقق هيئة النزاهة فاعليتها في ملاحقة عمليات الفساد ومكافحة تداعياتها.

أما مايتعلق بنتائج التحقيق في حالات المتهمين التي تجريها هيئة النزاهة والمحاكم المختصة في عمليات الفساد، فقد بلغت أحجامها على وفق بيانات التقارير السنوية لهيئة النزاهة الاتحادية، فقد تراوحت بين (٧١٤-٣٩٥٥) خلال المدة ٢٠١٤-٢٠١٩، ويتضح من الشكل (٢) ما آلَ إليه التحقيق من نتائج في عمليات الفساد.

فيلاحظ أن نسبة كبيرة من المتهمين أُفرج عنهم بكفالة، بلغت نسبة أكبر من (٦٠%) خلال المدة (٢٠١٥-٢٠١٩) باستثناء عام ٢٠١٤ التي تراوحت مستوى (٣٣%). وقد يؤدي ذلك الى هروب المتهمين من العدالة، وبالتالي عدم إتمام استرداد الأموال المهدورة منها، من جانب أخر قد يؤدي الإفراج بكفالة الى هروبهم من العدالة. أما المحكومون من هذه الأعداد كانت اعلى مستوى لها في ٢٠١٤ بلغت (٥١%) ولم تتوفر لدينا بيانات عن عام ٢٠١٥، في حين كانت الأرقام محبطة جداً في السنوات الأخرى، فهي دون مستوى (٥%). ويلاحظ نسبة المفرج عن المتهمين في هذه المرحلة بسيطة كانت (٩%) عام ٢٠١٦، أما الأعوام الأخرى فهي في مستوى (٥%) فما دون وهذا يثبت أن اغلب الذين أُلقي القبض عليهم في قضايا الفساد هم فعلاً متورطون بها.

وشهدت السنوات (٢٠١٢-٢٠١٤) أحكام عفو عن محكومين بقضايا فساد حسب القوانين التي صدرت في عام ٢٠٠٨ و٢٠١٦ وغيرها من القوانين، فقد تم شمول (٨٠٤) مداناً بالفساد عام ٢٠١٢، و(٣٢٦) مداناً عام ٢٠١٤، وما بين هذين الرقمين عام ٢٠١٣. ويتمثل آليات العفو في استرجاع الأموال المهدورة في قضاياهم، في حين تعترف هيئة النزاهة الاتحادية في هذا السياق، أن الأموال التي استرجعت من المشمولين بالعفو كانت أقل بكثير من حجم الأموال المهدورة في نفس القضايا لصعوبة تقديرها. جدير بالذكر أن عام ٢٠١٥ شهدت حالات هروب بلغت نسبة (١٠%) من مجموع المتهمين والمحكومين.

وفي جانب تصنيف الأحكام التي صدرت بقضايا فساد الدرجات العليا في المؤسسات الحكومية بدءً بالمدراء العامين وصولاً الى الوزراء ومن بدرجتهم، يلاحظ أنه تمت محاكمتهم غيابياً، فغالباً ما ترتكب هذه الفئات الفساد الكبير، على عكس فساد الموظفين في الدرجات الدنيا.

فقد شهدت المدة (٢٠١٥-٢٠١٩) محاكمة (٣٩) من الصنف الأول فقط (١١) قضية حضورية، أي لا يتجاوز نسبة (٤٠%) تقريباً. وكذا الحال بالنسبة للصنف الثاني وهم الدرجات الخاصة المتمثلين

بالمدراء العامين ومن بدرجتهم وصولاً الى درجة وزير، فقد كانت الأحكام الحضورية أقل بكثير من نظيرتها الغيابية، باستثناء عام ٢٠١٥، الذي شهد محاكمات حضورية أكثر من المحاكمات الغيابية (٤٥) مقابل (١٨) غيابي.

ويؤشر ذلك إلى خلل في إدارة قضايا الفساد، سواءً من قبل هيئة النزاهة أو السلطات القضائية، وكافة المؤسسات والسلطات التي تساهم في هذا الموضوع، وفي كافة مراحله ومفاصله، بدءً بمرحلة التحري والتحقيق وصولاً الى مرحلة صدور الحكم في قضايا الفساد.

الجدول (٦) تصنيف الأحكام ومناصب المدانين

المدة	وزير ومن بدرجته		الدرجات الخاصة (المدراء العامين ومن بدرجتهم حتى الوزراء)		المجموع
	حضورياً	غيابياً	حضورياً	غيابياً	
2015	3	7	45	18	73
2016	1	6	19	30	56
2017	5	6	18	59	88
2018	2	5	17	32	56
2019	0	4	26	28	58

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على: هيئة النزاهة، التقارير السنوية، أعداد مختلفة.

الموقع الالكتروني لهيئة النزاهة. www.nazaha.iq

حجم الأموال المستردة: تم تشكيل قسم في هيئة النزاهة عام ٢٠٠٦ يعنى بمهام استرداد الأموال والمطلوبين بقضايا الفساد، وتم إلغائه عام ٢٠٠٩، وأعيد تأسيسه عام ٢٠١١، وتم تشكيل دائرة تعنى بالاسترداد وباشرت أعمالها في النصف الثاني من عام ٢٠١٢.

فهناك أموال استردت فعلاً الى خزينة الدولة من خلال جهود دائرة الاسترداد خلال المدة (٢٠١٢-٢٠١٩)، إذ يلاحظ من الجدول (٧) أن الأموال المسترجعة نوعان منها بالعملة المحلية وأخرى بالعملات الدولية التي تم تحويلها الى الدولار. إذ بلغ حجم الأموال المسترجعة خلال المدة المذكورة مايزيد عن (٧٥٠) مليار دينار.

فقد تم استرجاع أكثر من (٣٠٠) مليون دينار جراء قوانين العفو التي شملت قضايا الفساد، وأشرنا إلى جدوى هذه القوانين ووفقاً لاعتراف هيئة النزاهة الاتحادية (تطرقنا إليها في الفقرة السابقة). في حين اعلى كمية استرجعت من الأموال في عام ٢٠١٨ وهو العام الذي شهد اعلى تنفيذ من أوامر القبض (تم توضيحها في الشكل ١)، وشهد عام ٢٠١٩ استرجاع أموال بالدولار بلغ حجمها أكبر من (١٦) مليون دولار بجانبه أكبر من (٣٢) مليار دينار عراقي.

أما بالنسبة للأموال المحكومة بالاسترداد، هي الأموال التي صدرت أحكام باستردادها ولم تسترد لأسباب عدة، أما لعدم العثور على مساراتها أو هروب الجناة من قبضة العدالة وصدور أحكام بحقهم دون تسليم نفسهم الى العدالة.

الجدول (٧) الأموال المستردة الى الميزانية

التاريخ	بالدينار العراقي (مليون)	الأموال المستردة جراء العفو	بالدولار الأمريكي	بعد تحويله الى دينار
2012	-	329,237	الأموال المستردة من العفو من ٢٠٠٨-٢٠١٢	
2013	-	-	-	-

2014	–	–	–	–
2015	37,528	–	–	–
2016	28,534	–	–	–
2017	132,946	23302	–	–
2018	173,907	3416	271	325,200
2019	32,515	1617	16,847,905	20,217,486,540
المجموع	**734,667**		**16,848,176**	**20,217,811,740**

المصدر/ هيئة النزاهة الاتحادية، التقرير السنوي، اعداد مختلفة.

فقد بلغ مجموع هذه الأموال **(1,348)** مليون دولار أمريكي، ومايزيد عن **(770)** مليار دينار عراقي خلال المدة (٢٠١٢-٢٠١٩). ويلاحظ أن حجم هذه الأموال أقل بكثير مما صرح به رئيس وزراء الحالي، والأرقام التي صرح بها اللجان البرلمانية. وتشير هيئة النزاهة في تقريرها أن التحري عن هذه الأموال من الصعوبة بمكان، بحيث تحتاج تنسيق على المستويات العليا في الإدارة السياسية في العراق، فوفقاً للهيئة أن المُدانين بهذه القضايا في محاولة دائمة لإخفاء أثر هذه الأموال مما يصعب تتبعها.

الاستنتاجات

١- يعد الفساد من الآفات التي تعمل على القضاء على مقدرات الشعوب وتصدير قراراتها، لذلك تسعى الدول والمجتمع الدولي بخلق الوسائل الناجعة لمحاربته والقضاء عليه بأمثل الطرق.

٢- تشعبت طرق الفساد وأصبحت ظاهرة دولية وانتقلت من الفضاءات المحلية الى العالمية، نتيجة ترابط الاقتصادات بين الدول، لذلك تسعى المؤسسات المحلية والدولية إلى التعاون فيما بينها للقضاء عليه، فضلاً عن الاستفادة من النماذج والجهود التي تمت بواسطتها تقليل الفساد إلى مستوياته الدنيا الممكنة.

٣- يعد العراق من الدول التي عملت على تأسيس هيئة مختصة بمحاربة الفساد على غرار نموذج المؤسسة ذات الأغراض المتعددة (نموذج هونغ كونغ)، الذي يعد من أوائل المؤسسات التي أُسست في الدول الساعية في طريق النمو والتنمية، ويعد من النماذج التي تقدم أداء جيداً في مكافحة الفساد في دول عدة.

٤- تمتلك هيئة النزاهة في العراق إمكانات كبيرة من حيث الموارد البشرية والمالية، وتتفوق في هذه الموارد على أفضل المؤسسات المختصة بمحاربة الفساد على مستوى العالم، برغم ذلك يقبع العراق في المراتب المتأخرة في التصنيفات الدولية لحجم الفساد، ومنها تصنيف منظمة الشفافية الدولية.

٥- على الرغم من امتلاك الهيئة حجم كبير من الموارد البشرية، إلا أنها قد اعتمدت على الكم وليس النوع، فقد بدأت الهيئة بتعيين موظفين جدد في تشكيل مواردها البشرية، وقامت بتطور هذه الموارد من ميزانيتها من خلال الدورات التدريبية داخل وخارج العراق، مايعني أنها تحملت عبء مالي إزاء ذلك، لاسيما الدورات الخارجية.

التوصيات:

١- كان الأجدر بهيئة النزاهة أن تعمل على الاستعانة بموظفين أصحاب خبرة ونزاهة من الوزارات، الأمر الذي يؤدي الى تنوع الخبرات الوظيفية وسهولة اندماجها في عمل الهيئة وسرعة كشفها لعمليات الفساد كل حسب وزارته التي كان يعمل بها سابقاً.

٢- أن محاربة الفساد تحتاج إلى استراتيجية شاملة تساهم فيها كافة مؤسسات الدولة، بدءً بالإصلاحات الاقتصادية والإدارية وصولاً الى الإرادة الحقيقية للإدارة السياسية للدولة في التخلص من الفساد، لذلك قد لايكون ضعف أداء هيئة النزاهة العراقي في محاربة الفساد قصوراً ذاتياً.

٣- عدم التهاون من قبل الجهات المختصة في التعامل مع المتهمين بالفساد من حيث الافراج عنهم بكفالة أو غير ذلك من التسهيلات التي تؤدي الى هروبهم خارج العراق، وتشديد العقوبات الجزائية لمن يثبت عليهم تهم قضايا الفساد.

٤- هناك جدل مثار بين الباحثين المهتمين في مسالة تقيم أداء الهيئات أو اللجان التي تلقى على عاتقها مكافحة الفساد على المستوى التنظيري، من حيث اختلاف طرق التقييم، فضلاً عن سعة مساحة مخرجات هذه الهيئات، فيما يتعلق بجانب المحاربة المباشرة أو الرادعية التي تمثلها هذه

الهيئات، لذلك نوصي بإعداد دراسات مستقبلية تعنى بتقييم أداء هيئة النزاهة الاتحادية في العراق باساليب تقييم الأداء الحديثة.

الهوامش:

[١]- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الفساد والتنمية، ٢٠٠٨، ص٦.

[2]- TI, "Policy Paper: Poverty, Aid and Corruption,"2007, Berlin.

[٣]- المعلا، محمد خليفة، الجريمة المنظمة والفساد، المؤتمر الدولي لمكافحة الفساد، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، السعودية، ٢٠٠٣، ص٦٤٧.

[4]- World Bank/Independent Evaluation Group, Governance and Anti-Corruption – How to Improve the World Bank's Impact? Washington DC, 2006.

[٥]- إسماعيل، محمد صادق، الفساد في العالم العربي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط١، القاهرة- مصر، ٢٠١٤، ص ص١٨-١٩.

[6]- Meagher, Patrick. Anti-corruption agencies: A review of experience. College Park, MD: IRIS Center, 2004.p66.

[٧]-الطائي، حمزة حسن، مازن ليلو، الفساد الإداري في الوظيفة العامة، مركز الكتاب الاكاديمي، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١٥، ص٥٠.

[٨] - قانون هيئة النزاهة، المادة ١، ص٤.

[٩] - قانون هيئة النزاهة رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١، م٤.

[١٠] - المصدر السابق، المادة ١٤ و ٢١.

المصادر:

١- القرآن الكريم.

٢- إسماعيل، محمد صادق، الفساد في العالم العربي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط١، القاهرة– مصر، ٢٠١٤.

٣- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الفساد والتنمية، ٢٠٠٨.

٤- الطائي، حمزة حسن، مازن ليلو، الفساد الإداري في الوظيفة العامة، مركز الكتاب الأكاديمي، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١٥.

٥- قانون هيئة النزاهة رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١.

٦-المعلا، محمد خليفة، الجريمة المنظمة والفساد، المؤتمر الدولي لمكافحة الفساد، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، السعودية، ٢٠٠٣.

٧-هيئة النزاهة، التقارير السنوية، أعداد مختلفة. الموقع الالكتروني لهيئة النزاهة. www.nazaha.iq

8- Meagher, Patrick. *Anti-corruption agencies: A review of experience*. College Park, MD: IRIS Center, 2004.

9- OECD, Specialised Anti-Corruption Institutions Review of Models: Second Edition, 2013.

10- TI, "Policy Paper: Poverty, Aid and Corruption,"2007, Berlin.

11- World Bank/Independent Evaluation Group, Governance and Anti-Corruption – How to Improve the World Bank's Impact? Washington DC, 2006.

دور القطاع المصرفي في تعبئة الموارد المالية نحو القطاعات الإنتاجية في العراق للمدة (٢٠١١ــ ٢٠١٨)

م. الهام خزعل ناشور

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة وتحليل القطاع المصرفي بوصفه الأداة المهمة في استقطاب الموارد المالية وتوجيهها نحو القطاعات الإنتاجية المختلفة باعتباره حلقة وصل بين المودعين والمستثمرين، وإن مدى سلامة القطاع المصرفي وتطوره يرتبط بشكل كبير في مقدرة المصارف على جذب الأموال والمدخرات وتوظيفها نحو استثمارات القطاعات الاقتصادية الإنتاجية كافة مما يسهم في إحداث نمو اقتصادي لتلك القطاعات ومن ثم يكون له الدور المهم في تحقيق عملية التنمية، وبما أن الاقتصاد العراقي شهد تحولات وتغيرات اقتصادية وسياسية انعكست سلباً على مجمل القطاعات الاقتصادية فيه ومن ضمنها القطاع المصرفي مما أدى بالنتيجة إلى ضعف إمكانيته وقدرته على توظيف موارده المالية في منح القروض وتمويل المشاريع الإنتاجية.

توصلت الدراسة إلى أن القطاع المصرفي العراقي يعاني من ضعف في تعبئة وتوجيه الموارد المالية نحو القطاعات الإنتاجية، لذا توصي الدراسة بضرورة تحفيز دور القطاع المصرفي في استقطاب الأموال ومنحها بشكل ائتمان للقطاعات الإنتاجية لما لها من دورٍ كبيرٍ في خلق فرص استثمارية تنموية تعود بالفائدة على المصارف من جهة والقطاعات الإنتاجية من جهة أخرى ومن ثم ينعكس أثرها على الاقتصاد العراقي ككل.

الكلمات المفتاحية: القطاع المصرفي، المؤسسات المصرفية، الائتمان المصرفي، التمويل المصرفي، الودائع المصرفية.

The Role of Banks in Mobilizing Financial Resources Towards The Productive Sectors in Iraq

Lecturer :Ilham Khazal Nashoor

Abstract

The research aims to studying and analyzing the banking sector is an important tool in attracting financial resources and directing them towards the various productive sectors as a link between depositors and investors. The soundness and development of the banking sector is closely related to the ability of banks to attract funds and savings and employ them towards investments for all productive economic sectors ,which contributes to the economic growth of these sectors ,and thus has an important role in achieving the development .Since the Iraqi economy has witnessed economic , political transformation and changes that negatively affected all of its economic sectors including the banking sector resulting in weakness of its ability to employ its financial resources in granting loans and financing productive projects. research concluded that the Iraqi banking sector suffers from a weakness in mobilizing and directing financial resources towards the productive sectors. the therefore the study recommended the necessity of stimulating the role of the banking sector in attracting funds and granting them as credit to the productive sectors because of their great role in creating development investment opportunities that benefit banks on one hand and production sectors on the other , then their impact is reflected on the Iraqi economy as a whole.

Keywords: Banking sector ,Banking Institutions ,Bank credit, Bank Finance ,Bank Deposits

المقدمــة

إن التنمية الاقتصادية تقوم على تكوين رأس المال الذي يتطلب تجميع الموارد واستخدامها لتمويل مختلف القطاعات الاقتصادية، وتمثل المصارف الأداة الأقدر على تعبئة الموارد المالية وتوفير السيولة النقدية اللازمة لاستثمارها في القطاعات التي تتطلبها التنمية الاقتصادية وتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد المالية. لكون أن عمل المصارف يقوم على مبدأ الوساطة المالية بين المقرضين والمستثمرين فهي تقوم بحشد المدخرات لاسيما المكتنزة لدى الأفراد، وإعادة توظيفها في الأنشطة الاقتصادية المختلفة على شكل ائتمان مصرفي، وعلى الرغم من ذلك الدور المهم الذي تؤديه المصارف، إلا أنه نجد المصارف العراقية بسبب الظروف غير المستقرة التي مر بها العراق والفلسفة التي كانت سائدة في الاقتصاد العراقي ألقت بظلالها على القطاع المصرفي، مما حالت دون قدرته على تعبئة الموارد المالية بالشكل السليم ، وتوجيهها نحو القطاعات الإنتاجية، إذ أن حجم الائتمان المقدم للقطاعات الإنتاجية لا يزال متدني ودون المستوى المطلوب، ويعود ذلك إلى عوامل عديدة بعضها عوامل تتعلق بالعرض الائتماني المقدم من قبل المصارف فالاستثمار في هذه القطاعات ينطوي على العديد من المخاطر في ظل الأوضاع الاقتصادية والسياسية غير المستقرة، لذلك تمارس المصارف سياسة ائتمانية أكثر حذراً وتشدداً تجاه منح القروض لاسيما القروض طويلة الأجل، وعوامل أخرى تتعلق بالطلب على الائتمان، إذ يحجم الكثير من العملاء عن الاقتراض بهدف الاستثمار نتيجة لارتفاع أسعار الفائدة على القروض، وعدم توفر الضمانات الكافية الممكن تقديمها لهذا الغرض، إلى جانب التراجع المستمر للقطاعات الإنتاجية لصالح القطاعات الخدمية والإنشائية، لذلك ينبغي على المصارف اخذ بعض التدابير والإجراءات التي تحفز المودعين على الإيداع من جهة وتحفيز الإقراض للقطاعات الإنتاجية من جهة أخرى.

أهمية البحث

تنطلق أهمية البحث من أهمية دور القطاع المصرفي العراقي في استقطاب الموارد وتوجيهها نحو القطاعات الإنتاجية للاقتصاد العراقي، فهذه الموارد تشكل الدعامة الأساسية التي تستند عليها تلك القطاعات بشكل خاص والنشاط الاقتصادي بشكل عام، إذ تعمل تلك الموارد على تحفيز الأنشطة الإنتاجية للقطاعات الاقتصادية، مما يساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية.

مشكلة البحث

أن الكثير من الأموال في العراق تعد أموالاً معطلةً لا يستفيد منها الاقتصاد العراقي، والسبب في ذلك يعود إلى شيوع ثقافة التعامل النقدي ، والميل إلى الاكتناز بعيداً عن القطاع المصرفي، فضلاً عن أن اغلب أفراد المجتمع يتحرجون من استثمار أموالهم وتنميتها في المصارف التجارية كونها مصارف ربوية.

هدف البحث

يهدف البحث إلى بيان مدى كفاءة الجهاز المصرفي العراقي في عملية استقطاب الموارد المالية لاسيما الموارد المكتنزة كمدخرات باعتبارها من أهم مصادر أموال المصارف ، وبيان مدى قدرته في عملية إعادة توظيف واستثمار تلك الموارد وتأثيرها على الاقتصاد العراقي.

فرضية البحث: يستند البحث على فرضية مفادها " ضعف الجهاز المصرفي العراقي عن تعبئة الموارد المالية، وتشغيل واستثمار تلك الموارد في القطاعات الاقتصادية الإنتاجية مما أدى إلى ضياع فرص الاستثمار المتاحة التي تخدم الاقتصاد الوطني ومن ثم عملية التنمية.

منهجية البحث:

من اجل الوصول إلى هدف البحث تم استخدام المنهج الاستنباطي الذي يدرس عموميات القطاع المصرفي ومن ثم التحول نحو الجزئيات من خلال دراسة العوامل المؤثر في أداء القطاع المصرفي، وكذلك استخدام المنهج الاستقرائي التطبيقي في تحليل البيانات الخاصة في أداء القطاع المصرفي في العراق.

خطة البحث:

لإثبات صحة الفرضية أو نفيها فقد قسم البحث إلى مبحثين رئيسين: تناول المبحث الأول طبيعة تعبئة الموارد المالية وتوظيفها من قبل القطاع المصرفي والذي تضمن أهمية تعبئة وتوظيف الموارد المالية في ظل النظريات الاقتصادية، وآلية عمل القطاع المصرفي إلى جانب دراسة المعايير التي يتوقف عليها توظيف الموارد المالية، في حين تناول المبحث الثاني دور المصارف في تعبئة الموارد المالية نحو القطاعات الإنتاجية في العراق، الذي أهتم بدراسة سمات القطاع المصرفي العراقي وائتمان القطاعات الإنتاجية، كما تضمن دراسة مؤشرات أداء المصارف، فضلاً عن الاستنتاجات والمقترحات.

المبحث الأول

طبيعة تعبئة الموارد المالية وتوظيفها من قبل القطاع المصرفي

أولاً: أهمية تعبئة وتوظيف الموارد المالية في ظل النظريات الاقتصادية.

مما لا شك فيه أنه كلما أحرزت الدولة تقدماً في مؤشرات التنمية لاسيما تنمية القطاعات الإنتاجية كلما استدعت الحاجة إلى وجود قطاع مصرفي متطور قادر على تعبئة وتوظيف الموارد المالية بشكل مناسب، وهذا يدل على وجود علاقة قوية بين عمل القطاع المصرفي وتنمية القطاعات الاقتصادية الإنتاجية، وقد تأكدت هذه العلاقة من خلال ما قدمته النظريات الاقتصادية من تفسير مدى أهمية ومساهمة القطاع المصرفي في إحداث التطور والنمو الاقتصادي، وأن اختلفت النظريات في ما بينها في تفسير الأهمية، فمثلاً النظرية الكلاسيكية استبعدت فكرة الاكتناز بوصفه مخالفاً للرشد الاقتصادي بسبب سعر الفائدة ، والعائد الذي يحصل عليه المدخر، فحسب وجهة نظرها أن المدخر هو نفسه المستثمر ولا يوجد فرق بينهما، وإن مرونة سعر الفائدة هي التي تحقق التوازن بين الادخار والاستثمار من خلال الجهاز المصرفي، وقد ظهر لاحقاً خطأ هذه الفكرة عندما أنتقد مارشال الفكر الكلاسيكي، إذ رأى أنه ليس بالضرورة أن يكون المدخر هو نفسه المستثمر وأيده في ذلك (شومبيتر) الذي أعطى أهمية لدور القطاع المصرفي في زيادة النمو الاقتصادي من خلال حصول القطاعات الاقتصادية على التمويل اللازم من القطاع المصرفي لتنفيذ مشاريعها الإنتاجية، وبين كيف يؤثر القطاع المصرفي في الاقتصاد الحقيقي عبر آلية التمويل بالتضخم، وسانده في ذلك (كينز) الذي أكد على أهمية وجود قطاع مصرفي يوفر السيولة اللازمة التي تحتاجها الدولة لاسيما سياسة التمويل بالعجز الذي يعتمد عليها أنصار سياسات تشجيع الطلب بوصفه محرك النمو الاقتصادي (**عبد الكريم، ٢٠١٨،٥**). و بعدها توالت العديد من الدراسات النظرية والتطبيقية الحديثة التي أكدت على أهمية دور القطاع المصرفي في تعبئة الموارد المالية اللازمة لرفع معدلات النمو والتنمية في الفكر الاقتصادي، وذلك من خلال تأثيره في كمية ونوعية الاستثمارات في القطاعات الإنتاجية. ومن هذه النظريات نظرية كامرون ، إذ أكد على أهمية المصارف في التنمية الاقتصادية التي تتضح من خلال دور الوساطة التي تقوم بها هذه المصارف بين المدخرين والمقترضين، مما تسهم به في زيادة عرض النقد، أما (شو) و(ميكنون) فقد أكدا على أن المصارف لها أهمية كبيرة في توفير التمويل اللازم لدعم عملية التنمية، وإن أي نقص في التمويل يشكل عائق أمام النمو الاقتصادي، وينجم عنه آثاراً سلبية في عملية إنتاج واستخدام الموارد الاقتصادية المتاحة، أما العالم (واي) فيرى أن المؤسسات المصرفية لها دوراً كبيراً في دعم

عملية التنمية من خلال توجيه المدخرات إلى استثمارات من جهة، وتنويع الاستثمارات من جهة أخرى (**ملاوي، مجالي، ٢٠٠٨، ١٢٧**).

ثانياً: آلية عمل القطاع المصرفي.

تتمثل آلية عمل المصارف بعملية تعبئة وتوظيف الموارد المالية التي تشكل جوهر عمل المصارف كونها تمثل الوسيط المالي بين الذين يملكون فوائض مالية (المدخرون) ، وهم يشكلون جانب العرض للأموال، وأولئك الذين لديهم عجز مالي (المقترضون) ، وهم يشكلون جانب الطلب على الأموال، إذ تعمل هذه المصارف على انسياب الموارد المالية من الوحدات الاقتصادية ذات الفوائض المالية إلى الوحدات الاقتصادية ذات العجز المالي **(الاسرج،٢٠٠٢،٢٠)** نتيجة لذلك يُحملّ الكثير من الاقتصاديين المصارف مسؤولية القصور في تعبئة الموارد المالية، وانخفاض حجم الائتمان وتنامي ظاهرتي الاكتناز والإنفاق التبذيري الذي يمارسه الأفراد بشكل غير العقلاني متهمين المصارف بالقصور عن ملاحقة هذه الأموال ، وكسب ثقة المودعين لتكون احد مصادر التمويل المحلية بل وأهمها وأفضلها من مصادر التمويل الأخرى، واستناداً إلى ذلك فأن مبدأ عمل المصارف يقوم على نقطتين أساسيتين هما:

١ـ تعبئة الموارد المالية. تمثل عملية تعبئة الموارد المالية واحدة من الوظائف المهمة التي تقوم بها المصارف، إذ يعتمد رسم سياسة المصارف التمويلية والاستثمارية اعتماداً على مقدار الموارد المالية التي بحوزتها أو ما تسمى بالودائع المصرفية، وهذه الودائع تمثل الشكل الأكثر أهمية في معاملات المصارف التجارية لاسيما الودائع الثابتة ؛ لأنها تمثل المصدر الرئيس للاستثمارات في تلك المصارف، فكلما كانت قدرة المصارف على تعبئة الودائع الثابتة كبيرة كلما كانت قدرتها على منح الائتمان وإقامة الاستثمارات بشكل أكبر، وتتم عملية تعبئة الودائع لدى المصارف من خلال تشجيع الأفراد على الإيداع وكسب ثقتهم بها، وذلك بالاعتماد على عدة أساليب منها: سعر الفائدة الذي تدفعه المصارف للمودعين لقاء إيداعهم للأموال، وابتكار واستحداث أدوات مصرفية جديدة تحفز المودعين على الإيداع، والسمعة الجيدة للمصارف وقوة مركزها المالي التي تمثل ضماناً كبيراً لحقوق المودعين. إلى جانب الاستقرار الاقتصادي والسياسي اللذين يؤديان دوراً كبيراً في دفع الأفراد على الإيداع (**العلي، قاسم،٢٠١٣،٢٥٣**). فضلاً عن الاعتماد على موقع المصارف وانتشار الثقافة التوعوية بأهمية الادخار من خلال وسائل الدعاية والإعلان.

٢ـ توظيف الموارد المالية.

يعدُّ توظيف الموارد المالية الوظيفة الأخرى والأهم التي تزاولها المصارف، إذ أن المصارف لا تسمح للأموال المودعة لديها بالبقاء في خزانتها عاطلة دون استغلال، وإنما تعمل على استثمارها وتوظيفها في

أوجه الاستثمار المختلفة التي تعود عليها وعلى المودعين بالفائدة، وإن المصارف إذا لم تقم بذلك سوف تتعرض للعجز والإفلاس مبكراً، لذلك تتوجه المصارف إلى استثمار أموالها عن طريق الإقراض الذي ما يزال يكاد يكون الأسلوب الوحيد في توظيف الأموال لدى المصارف. إذ يعدّ الإقراض المصرفي من أهم الفعاليات المصرفية وعنصراً مهماً لنجاحها واستمرارها بسبب أن الإيرادات الناجمة عنها تشكل نسبة كبيرة من إيرادات المصرف، كما أنها تمثل أكثر أدوات المصارف حساسية إذ لا يتوقف تأثيرها على مستوى المصارف، وإنما يتجاوزه ليتفاعل مع المؤشرات الاقتصادية الكلية للاقتصاد الوطني، وأن نجاح عملية توظيف الموارد المالية مرهون بظهور القدرة العالية للمصارف على منح الائتمان بشكل يفوق ما لديها من إحتياطات نقدية، ورأس مال مدفوع، وودائع متنوعة وتلك الودائع يتم تقديمها إلى أصحاب القطاعات الاقتصادية على شكل قروض تمكنهم من خلق فرصاً استثمارية، وتزيد التشغيل الاقتصادي لتلك القطاعات بما يحقق النمو الاقتصادي(**الرفيق،٢، https://ebook.univeyes.com)** . وعليه فأن المصارف تعد أهم ممول للمشاريع الإنتاجية، مما يجعلها تتعرض لمخاطر متعددة، نتيجة تعاملها بأموال المودعين، لذلك ينبغي عليها اخذ كل التدبير والإجراءات اللازمة عند اتخاذ قرار منح الائتمان، ويعد التحليل المالي للعميل والظروف الاقتصادية السائدة، وسياسة الدولة تجاه الائتمان من أهم العوامل المؤثرة في عملية اتخاذ قرار الائتمان المصرفي **(المدني،٢٣،٢٠٢٠).**

ثالثاً: المعايير التي يتوقف عليها توظيف الموارد المالية (الائتمان المصرفي).

هناك مجموعة من العوامل والمعايير التي يتوقف عليها توجيه الموارد المالية (الائتمان المصرفي) نحو القطاعات الإنتاجية من عدمها منها عوامل تتعلق بالعرض وعوامل أخرى تتعلق بالطلب، فعلى سبيل المثال أن المصارف غير مستعدة لتقديم التسهيلات الائتمانية (القروض) للقطاعات الإنتاجية في ظل ضعف الحوافز سواء على صعيد تقليل المخاطر أم على صعيد تعزيز ربحية المصارف من هذه القطاعات، بالمقابل فأن الطلب على الائتمان المصرفي من قبل هذه القطاعات الاقتصادية لا يزال محدوداً بسبب وجود العديد من العوائق التي تحول دون استفادتهم من فرص الائتمان المصرفي **(عبد الكريم،٧،٢٠١٨)**. ويمكن توضيح العوامل المؤثرة في توجيه الموارد المالية نحو القطاعات الإنتاجية بالنقاط الآتية:

١ـ العوامل المؤثرة في العرض.

هذه العوامل تختص بالعمل المصرفي وتشتمل على ما يأتي **(الزهراء، ٢٠١٤، ١٦)**:

١ـ درجة السيولة التي يتمتع بها المصرف وقدرته على توظيفها، وهذه القدرة مرتبطة أساساً بمدى استقرار الودائع، إذ أن الودائع المتذبذبة تحد من قدرة المصرف على الإقراض، ويصبح المصرف مطالب بتحقيق

هدفين: الأول تلبية احتياجات المودعين للسحب من الودائع، والثاني تلبية طلبات منح الائتمان، إذ أن زيادة السيولة لدى المصارف يعكس قلة الائتمان النقدي الممنوح من المصارف.

٢ـ حجم الودائع ونوعيتها في المصارف تعد الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها المصارف في توظيف الأموال ومنح الائتمان، إذ أنه كلما زاد حجم الودائع لاسيما الودائع الثابتة (طويلة الأجل) كلما زادت قدرة المصارف على منح الائتمان **(المدني، ٢٠٢٠، ٢٣)**.

٣ـ القدرات التي يمتلكها المصرف لاسيما الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة على القيام بوظائف الائتمان المصرفي، وأيضاً التكنولوجيا المطبقة، وما يمتلكه المصرف من تجهيزات الكترونية حديثة.

٤ـ موقع المصرف: كلما كان موقع المصرف قريباً من العملاء، كلما كانت هناك فرصة أكبر في منح الائتمان؛ لأن المخاطرة تكون اقل.

٥ـ السياسة الائتمانية للمصارف: إذ لا تشجع سياسة المصارف الائتمانية حصول قطاعات معينة على تسهيلات مصرفية أكثر من القطاعات الأخرى، ولكن هناك قطاعات مخاطرها أعلى من قطاعات أخرى، وعليه تعزز المصارف بشكل عام من الضمانات المطلوبة لمنح التسهيلات للمشاريع التي تتعلق بتلك القطاعات لاسيما القطاعات الزراعية والصناعية، أي أن المصارف تمارس حياداً سلبياً وقصيراً النظر على صعيد سياستها الائتمانية تجاه القطاعات الإنتاجية ذو المخاطرة المرتفعة، ولا تأخذ بعين الأعتبار المرود بعيد المدى لدى الاستثمار في هذه القطاعات، فعلى سبيل المثال القطاع الزراعي هو قطاع ذو مخاطرة مرتفعة نتيجة تأثر القدرة على السداد بالموسم الزراعي، والموسم مرتبط بالإنتاجية ومعوقات التسويق، وعليه فان المصارف تقلل من نسبة ما تمنحه من تسهيلات ائتمانية لمثل هذا النوع من القطاع **(عبد الكريم، ٢٠١٨، ٤٢)**.

٦ـ الظروف الاقتصادية للدولة تؤثر بشكل مباشر على مجمل القطاعات الإنتاجية، ففي حالات الرواج تزداد تعبئة الموارد الموجهة نحو القطاعات الإنتاجية نتيجة زيادة الودائع، فارتفاع الأسعار نتيجة زيادة الطلب على السلع والخدمات أصحاب المشاريع الإنتاجية، فتزداد أرباحهم مما يشجعهم على التوسع في الإنتاج، ومن ثم التوسع في الاقتراض من المصارف؛ لأن حجم الأرباح يكفي لتغطية تكلفة الاقتراض ويبقى فائضاً يمثل ربح المستثمر، والعكس في حالات الكساد. وعليه فأن المصارف تبحث مدى تأثر عمل القطاعات الإنتاجية المقترضة بالتقلبات الاقتصادية، وتحدد درجة المخاطر الائتمانية التي يمكن أن يتعرض لها المصرف عند منح الائتمان.

٧ـ التزام المصارف بالتشريعات والقرارات التي يصدرها البنك المركزي والذي يحدد لها الحد الأقصى للائتمان ومعدل كفاية رأس المال، ومخاطر الائتمان وذلك من أجل تفادي أي تضارب بين سياسة المصارف الائتمانية والتشريعات المنظمة للعمل المصرفي.

٨ـ مبلغ الائتمان: فكلما زاد مبلغ الائتمان الممنوح كلما تطلب ذلك دراسة اكبر من جانب المصرف لارتفاع المخاطرة ودراسة الضمانات المقدمة ومدى ملائمتها للائتمان.

٩ـ أسعار الفائدة: تمثل إحدى العوامل المؤثرة في جانب عرض الائتمان، وكذلك يؤثر في جانب الطلب على الائتمان، أي أنه سلاح ذو حدين، فكلما ارتفعت أسعار الفائدة على الائتمان كلما ازدادت ربحية المصارف، ومن ثم تحفز المصارف على الائتمان، أما في حالة انخفاض سعر الفائدة على الائتمان فأنه يزيد الطلب على الائتمان المصرفي.

١٠ـ شخصية العميل: ويقصد بها مجموعة السمات الشخصية التي تكشف عن نمط استجابة المقترض لسداد التزاماته المالية نحو المصرف أو المصارف الأخرى التي سبق وإن تعامل معها، فكلما كانت قدرة المقترض على سداد التزاماته المالية أكبر كلما قلت المخاطرة الائتمانية للمصرف ومن ثم قدرتها على منح الائتمان تكون أكبر.

١١ـ مدة القرض: كلما قصرت مدة القرض الذي يمنحه المصرف، كلما زادت قدرة المصرف في منح القروض ؛ لأن الأموال الممنوحة ستعود بسرعة، أما القروض طويلة الأجل لا توحي لإدارة المصرف بالاطمئنان ؛لأن الظروف الاقتصادية قد تتغير على المدى الطويل **(منصوري، ٢٠١٠،١١)**.

١٢ـ ضمان القرض من خلال وجود مؤسسات لضمان القرض، الأمر الذي يخلق لدى المصرف الأمان ويحفزه على زيادة حجم القروض.

٢ـ العوامل المؤثرة في الطلب.

وتختصُ هذه العوامل بالمقترضين أي طالبي القروض وهذه العوامل هي: **(درغال، ٢٠٠٧، ١٤٧)**

١ـ الفائدة على القرض: أن الفائدة على القرض سلاح ذو حدين فبالنسبة إلى وجهة نظر المقرض باتجاه أسعار الفائدة قد بيناها سابقاً، أما بالنسبة إلى المقترض فإنها تعد المعيار الرئيس الذي يعتمد عليه، إذ أنه مع زيادة سعر الفائدة سوف يدفع المقترض إلى عدم الإقبال على الاقتراض وبالعكس.

٢ـ المدة الزمنية التي يستغرقها تسديد القرض أهي مدة قصيرة أم مدة طويلة؟ ، أ يتم التسديد دفعة واحدة نهاية المدة أم بشكل دفعات دورية بما يتناسب مع طبيعة نشاط المقترض ومع إيراداته و موارده؟.

٣ـ الضمانات المطلوبة من قبل المصرف، وقدرة المقترضين على توفير هذه الضمانات.

٤ـ رأس مال المقترض وقدرته على إدارة نشاطه وتسديد التزاماته والظروف الخاصة والعامة التي تحيط بالنشاط الذي يمارسه المقترض، وهذه تعمل جميعها في تقييم مدى قدرته على الاقتراض.

٥ـ الإجراءات القانونية والإدارية للمصرف، فكلما كانت إجراءات المصرف معقدة وصعبة، كلما قلت رغبة المقترض في الاقتراض.

المبحث الثاني

دور المصارف في تعبئة الموارد المالية نحو القطاعات الإنتاجية في العراق

أولاً: سمات القطاع المصرفي العراقي وإقراض القطاعات الإنتاجية.

يؤدي الإقراض المصرفي دوراً مهماً في النشاط الاقتصادي، إذ يعمل على تحفيز القطاعات الاقتصادية المختلفة على الإنتاج مما يسهم في دعم عملية التنمية الاقتصادية، وبما أن القطاع المصرفي في العراق بسبب الظروف الصعبة وغير المستقرة التي مرَّ بها الاقتصاد العراقي فقد عانى من إختلالات وتشوهات هيكلية وتنظيمية أثرت بشكل سلبي في قدرته على تعبئة الموارد المالية من جهة، وتوظيفها نحو القطاعات الإنتاجية من جهة أخرى، وهناك مجموعة من السمات والخصائص التي يتميز بها القطاع المصرفي في العراق والذي حدت من قدرته على توظيف الأموال ومنح القروض ومن ثم أضعفت مساهمته في التنمية وهذه السمات هي: **(محمود، ١٤،٢٠١٤)**:

١ ـ إن المصارف العراقية تتمتع بسيولة عالية تفوق النسب المعيارية التي حددها البنك المركزي، ولكن على الرغم من ذلك لا يمكنها المساهمة في تمويل القطاعات والمشروعات الإنتاجية إلا بنسب ضئيلة، وذلك ؛ لأن معظم ودائعها هي ودائع جارية (قصيرة الأجل)، في حين أن الودائع الثابتة (طويلة الأجل) نسبتها ضئيلة من إجمالي الودائع المصرفية، لذا فأن المصارف لا تستطيع التوسع في منح القروض طويلة الأجل وذلك ؛ لأن مخاطرها عالية.

٢ـ ارتفاع أسعار الفائدة التي تتقاضاها المصارف سنوياً على القروض والتسهيلات الائتمانية للقطاعات الإنتاجية. في حين أن قروض التنمية لابد أن تكون بفوائد منخفضة، لذا فان مستوى أسعار الفائدة لا تشجع على الاقتراض من أجل تنمية القطاعات الإنتاجية.

٣ـ ثقافة الاقتراض السائدة تفرض ضمانات عقارية أو موجودات ثابتة لمنح القروض والتسهيلات الائتمانية، وهذا قد لا يتوفر لدى أصحاب المشروعات الإنتاجية.

٤ـ سياسة التميز الحكومي في التعامل مع المصارف الخاصة والتي تتمثل بمنع الدوائر الحكومية وشركات القطاع العام عن إيداع أموالها في المصارف الخاصة. وهذا يقلل قدرة المصارف الخاصة على منح القروض.

٥ـ غياب المؤسسات الساندة للقطاع المصرفي مثل شركة التامين على الودائع وأخرى تامين على القروض الكبيرة **(اتحاد المصارف العربية، ٢٠١٩،١)**.

٦ـ تتسم المؤسسات المالية في العراق بالنقص في تنويع أدواتها الاستثمارية والضعف في التجديد، إذ بقي أسلوب الاقتراض أكثر الطرق انتشاراً واستخداماً.

ثانياً: مؤشرات أداء المصارف.

سوف يتم عرض وتحليل مؤشرات أداء المصارف التجارية العراقية، التي تعد من المؤشرات الرئيسة للعمل المصرفي لتحديد قدرتها على استقطاب الموارد وتوظيفها في منح الائتمان المصرفي، أهذا الائتمان يكفي لتمويل القطاعات الإنتاجية أم أن هناك حاجة كبيرة للمزيد من الائتمان لنمو نشاط تلك القطاعات، وهذه المؤشرات يمكن توضيحها فيما يأتي:

١ـ مؤشر إجمالي الودائع المصرفية بحسب أنواعها.

تمثل الودائع المصرفية من أهم الموارد المالية التي تعتمد عليها المصارف التجارية في مباشرة نشاطاتها التمويلية بما في ذلك الإقراض والاستثمار، فكلما زادت قدرة المصارف على جذب الودائع كلما زادت إمكانية المصرف على الاقتراض والتوظيف والاستثمار، وإن حجم الودائع يزداد بتطور الاقتصاد وارتفاع مستويات الدخل والثقة في الجهاز المصرفي ونزاهة القضاء واستتباب الأمن، ولكن في الظروف الحالية في العراق، التي منها أن القطاعات الإنتاجية (القطاع الزراعي، وقطاع الصناعة التحويلية) شبة معطلة ولا تتجاوز نسبة مساهمتها(٣,٧%) من الناتج المحلي الإجمالي في سنة ٢٠١٨ **(التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي،٢٠١٨،٦٠)**. وتراجع مستوى الدخل لاسيما بعد انخفاض أسعار النفط، واختلال الوضع الأمني بعد ظهور عصابات داعش الإرهابية فكل هذا أثرَ في عدم رغبة الأفراد في إيداع مدخراتهم لدى المصارف، أما أصحاب الدخول المرتفعة فلهم حسابات خارجية يفضلونها على الحسابات الداخلية.

والجدول (١) يوضح إجمالي الودائع بحسب نوعها في العراق للمدة (٢٠١١ـ ٢٠١٨)، إذ سجل إجمالي الودائع لدى المصارف التجارية العاملة في العراق باستثناء ودائع الحكومة المركزية، إذ ارتفعت من (٤٤٦٤٤) مليار دينار في سنة ٢٠١١ حتى وصلت إلى (٥٤٦٢٠) مليار دينار في سنة ٢٠١٨ إي أنها ارتفعت بمقدار (٩٩٧٦) مليار دينار خلال المدة المذكورة، إلا أن هذا الارتفاع لم يكن مستمراً وإنما كان

متذبذباً، إذ نجد أنه ارتفع حتى وصل إلى أعلى مستوى له في سنة ٢٠١٤ إذ بلغ (٥٥٨٨٣) مليار دينار ثم انخفض إلى (٤٨١٢٨) مليار دينار في سنة ٢٠١٦، ثم عاودت الارتفاع حتى وصلت إلى (٥٤٦٢٠) في سنة ٢٠١٨، هذا التذبذب في مستوى الودائع يعود إلى الظروف الاقتصادية والسياسية والأمنية في العراق والذي أثر بشكل كبير على المودعين وعلى رغبتهم وقدرتهم على الإيداع. وعلى الرغم من ارتفاع إجمالي الودائع لدى المصارف التجارية بالقيم المطلقة، إلا أنه نلاحظ أن معدل نمو الودائع كان منخفضاً إذ لم يتجاوز أعلى مستوى له (١٧,١%) وذلك في سنة ٢٠١٣، كما سجل معدل نمو سالب بلغ (-١١,٩%) و(-٢,٣%) خلال السنتين ٢٠١٥ و ٢٠١٦، نستدل من ذلك أن انخفاض معدل نمو الودائع يؤكد أن المصارف لم تتمكن من استقطاب الموارد المالية بالشكل المطلوب بل بقيت الأموال خارج الجهاز المصرفي، وبقي الأفراد يفضلون التعامل بالنقود على التعامل بالأدوات المصرفية نتيجة ضعف ثقتهم بها.

أما بخصوص نوعية الودائع التي تحدد قدرة المصارف على توظيف أموالها لاسيما الائتمان، نجد أن الودائع الجارية تشكل النصيب الأكبر من إجمالي الودائع مقارنة بالودائع الثابتة وودائع التوفير خلال

جدول (١)

إجمالي الودائع المصرفية في العراق باستثناء الحكومة المركزية وأهميتها النسبية بحسب أنواعها للمدة (٢٠١١ـ ٢٠١٨)

(مليار دينار، النسبة المئوية)

السنوات	إجمالي الودائع	معدل النمو السنوي	الودائع الجارية	النسبة المئوية	ودائع التوفير	النسبة المئوية	الودائع الثابتة	النسبة المئوية
٢٠١١	٤٤٦٤٤	-	٣٧٠٠٦	٨٢,٩	٦٧٣٢	١٥,١	٩٠٦	٢,٠
٢٠١٢	٤٥٥٩٤	٢,١	٣٦٢٧٦	٧٩,٦	٧٨٩٨	١٧,٣	١٤٢٠	٣,١
٢٠١٣	٥٣٤٠٣	١٧,١	٤٢٤٨٠	٧٩,٥	٩٦٧٧	١٨,١	١٢٤٦	٢,٤
٢٠١٤	٥٥٨٨٣	٤,٦	٤٠٧٥٩	٧٢,٩	٩٩٧٨	١٧,٩	٥١٤٦	٩,٢
٢٠١٥	٤٩٢٥٦	(١١,٩)	٣٤٦١١	٧٠,٣	٩٦٣٦	١٩,٥	٥٠٠٩	١٠,٢
٢٠١٦	٤٨١٢٨	(٢,٣)	٣٣٤٣٨	٦٩,٥	٩٥٥٥	١٩,٨	٥١٣٥	١٠,٧
٢٠١٧	٥٢٢٤٣	٨,٦	٤٦٦٣٢	٧٠,١	١٠٥٧٨	٢٠,٢	٥٠٣٣	٩,٧
٢٠١٨	٥٤٦٢٠	٤,٥	٣٧٣١٩	٦٨,٣	١١٧٧٠	٢١,٦	٥٥٣١	١٠,١

المصدر: احتسبت القيم من قبل الباحثة اعتماداً على:

ـ وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، البنك المركزي العراقي، المديرية العامة لدائرة الأبحاث والإحصاء، النشرة السنوية للسنوات (٢٠١١ـ ٢٠١٨)، سنوات متعددة، صفحات متعددة.

* احتسب معدل النمو السنوي والأهمية النسبية من قبل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول نفسه.

مدة الدراسة، ففي سنة ٢٠١١ نجد أنها شكلت نسبة (٨٢,٩%) من إجمالي الودائع في حين شكلت ودائع التوفير نسبة لا تتجاوز (١٥,١%) من إجمالي الودائع والودائع الثابتة تشكل نسبة (٢%) من إجمالي الودائع، نستدل من ذلك أن الودائع الجارية تشكل الحصة الأكبر من إجمالي الودائع وهذا الاختلال ينم عن أن القطاع المصرفي لا يمكن توظيف أمواله المتاحة وتشغيلها في عمليات الاقتراض والاستثمار للقطاعات الإنتاجية السلعية، وهذا ما يؤثر سلباً على تلك القطاعات بشكل خاص وعلى الاقتصاد العراقي بشكل عام.

٢ـ مؤشر حجم الائتمان النقدي المصرفي بحسب الجهة المانحة ونسبته من الناتج المحلي الإجمالي.

إن السياسة الائتمانية التي تتبعها المصارف تتوقف إلى حدٍ كبيرٍ على هيكلية الودائع وحجمها وآجالها، إذ أن الودائع تتيح للجهاز المصرفي التنوع بقوة وفاعلية في عملية التنمية من خلال تلبية الاحتياجات التمويلية للقطاعات بشكل كافٍ ومستمر، لذا يعكس مؤشر حجم الائتمان مدى اعتماد المصارف التجارية على الودائع في تمويل النشاط الائتماني كما يعكس وجود علاقة ترابطية تلقائية بين الودائع والائتمان، وقد برهنت النظرية الاقتصادية على أن جزءاً من الائتمان المصرفي الممنوح للقطاعات الاقتصادية يعود مرة أخرى إلى الجهاز المصرفي بشكل ودائع جديدة، ويقتضي أن يكون مستوى الائتمان المصرفي متوافقاً مع الحاجات الفعلية للنشاط الاقتصادي ومتناسباً مع خطط التنمية لتحقيق الاستقرار والنمو الاقتصادي، فأن ارتفاع هذا المؤشر يشير إلى قدرة المصارف في استخدام الودائع المصرفية لتغطية الاحتياجات الائتمانية للقطاعات الاقتصادية وبالعكس فأن انخفاض قيمته يعكس ضعف قدرتها على جذب الودائع ومن ثم محدودية قدرتها على تغطية الائتمان والاستثمار، مما يضطرها للجوء إلى السيولة المتاحة لتغطية عجز الودائع، ويمكن توضيح ذلك في الجدول (٢) إذ يتبين من الجدول أن المصارف التجارية قد توسعت في منح الائتمان المصرفي، إذ سجل إجمالي الائتمان المصرفي المقدم من قبل المصارف ارتفاعاً، إذ ارتفع حتى وصل إلى (٣٨٤٨٦) مليار دينار في سنة ٢٠١٨ مقابل (٢٠٣٤٤) مليار دينار في سنة ٢٠١١، أي انه سجل ارتفاعاً بمقدار (١٨١٤٢) مليار دينار في سنة ٢٠١٨، ويعود هذا الارتفاع إلى إجراءات السياسة النقدية التي انتهجها البنك المركزي لتحفيز المصارف للتوجه نحو السوق لغرض توسع نطاق الائتمان بما يخدم أهداف التنمية الاقتصادية، ومنها الإجراء المتمثل بتخفيض نسبة الاحتياطي القانوني ليكون بنسبة (١٥%) على كافة الودائع سواء كانت ودائع حكومية أم ودائع خاصة، موزعة بواقع (١٠%) يحتفظ بها لدى

البنك المركزي و(٥%) يحتفظ بها في خزائن المصرف، مما ساعد ذلك في خفض احتياطي المصارف المودعة لدى البنك المركزي، وهذا ساعد في توجيه هذه الموارد نحو عمليات الائتمان المصرفي **(العنيزي، ١٢١، ٢٠١٥)**.

ولكن على الرغم من الارتفاع الذي حققه الائتمان المصرفي خلال المدة المذكورة، إلا أنه لا يزال دون المستوى المطلوب ولا يلبي الحاجة الفعلية للقطاعات الاقتصادية، إذ توضح بيانات الجدول (٢) أن الائتمان الممنوح شكل نسبة مساهمة ضئيلة لا تزيد عن (١٨,٩%) من الناتج المحلي الإجمالي خلال مده الدراسة، وهذا التدني يعكس مؤشراً سلبياً على مدى مساهمة القطاع المصرفي في تمويل النشاط

جدول رقم (٢)

إجمالي الائتمان النقدي الممنوح من قبل المصارف التجارية وبحسب نوع الجهة المانحة له ونسبته من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي في العراق للمدة (٢٠١١- ٢٠١٨)

(مليار دينار، النسبة المئوية*)

السنوات	إجمالي الائتمان النقدي	الائتمان النقدي للمصارف الحكومية	الأهمية النسبة*	الائتمان النقدي للمصارف الخاصة	الأهمية النسبة*	نسبة إجمالي الائتمان من الناتج المحلي لإجمالي
٢٠١١	٢٠٣٤٤	١٦٥٦٨	٨١,٤	٣٧٧٦	١٨,٦	٩,٤
٢٠١٢	٢٨٤٣٨	٢٣٣٤٠	٨٢,١	٥٠٩٨	١٧,٩	١١,٢
٢٠١٣	٢٩٩٥٢	٢٣٣٨٦	٧٨,٠	٦٥٦٦	٢٢,٠	١٠,٩
٢٠١٤	٣٤١٢٣	٢٦٨٧٨	٧٨,٨	٧٢٤٥	٢١,٢	١٢,٨
٢٠١٥	٣٦٧٥٢	٢٩٠٧٧	٧٩,١	٧٦٧٥	٢٠,٩	١٨,٩
٢٠١٦	٣٧١٨٠	٢٩٨٤٩	٨٠,٣	٧٣٣١	١٩,٧	١٨,٩
٢٠١٧	٣٧٩٥٢	٣٠٨٣٣	٨١,٢	٧١١٩	١٨,٨	١٧,١
٢٠١٨	٣٨٤٨٦	٣١١٤٨	٨٠,٩	٧٣٣٨	١٩,١	١٥,١

المصدر:- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، البنك المركزي العراقي، المديرية العامة لدائرة الأبحاث والإحصاء، النشرة السنوية للسنوات (٢٠١١- ٢٠١٨)، سنوات متعددة، صفحات متعددة.

* احتسبت النسب من قبل الباحثة اعتماداً:

- الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية، التقديرات الفعلية السنوية للناتج المحلي الإجمالي والدخل القومي للسنوات (٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨)، سنوات متعددة، صفحات متعددة.

الاقتصادي الحقيقي، ويعود هذا التدني إلى أن المصارف لا زالت تواجه عاملين أساسين هما: (**التقرير السنوي للاستقرار المالي في العراق،٢٠١٤، ٢٤**).

١ـ رفع نسبة رؤوس أموال المصارف، وما يترتب عليه من انخفاض أسعار اسمها في سوق العراق للأوراق المالية خلال المدة المحددة بسب زيادة المعروض من الأسهم قياساً بالطلب عليها.

٢ـ زيادة نسبة التحوطات لرأس المال لاسيما التحوط الخاص بالديون المشكوك في تحصلها.

كما نجد من الجدول (٢) أن أغلب الائتمان المصرفي يكون ممنوح من قبل المصارف الحكومية أكثر من المصارف الخاصة، إذ سجل ائتمان المصارف الحكومية ارتفاعاً بمقدار(١٤٥٨٠) مليار دينار في سنة ٢٠١٨ عن مستواها المسجل سنة ٢٠١١، إذ وصل الائتمان الممنوح من هذه المصارف إلى (٣١١٤٨) مليار دينار في سنة ٢٠١٨ مقابل (١٦٥٦٨) مليار دينار في سنة ٢٠١١، أما ائتمان المصارف الخاصة فقد ارتفع ولكن ليس بمستوى الارتفاع نفسه الذي حققته المصارف الحكومية، إذ ارتفعت بمقدار (٣٥٦٢) مليار دينار في سنة ٢٠١٨عن مستواها المسجل سنة ٢٠١١، إذ وصل إلى (٧٣٣٨) مليار دينار في سنة ٢٠١٨ مقابل (٣٧٧٦) مليار دينار في سنة ٢٠١١. وتشير هذه المقارنة إلى أن الائتمان النقدي المقدم من قبل المصارف الحكومية يشكل النصيب الأكبر من إجمالي الائتمان الممنوح، إذ سجل أدنى مساهمة له بلغت (٨٧%) من إجمالي الائتمان خلال مدة الدراسة، في حين سجل الائتمان الممنوح من المصارف الخاصة نسبة لا تتجاوز (٢٢%) من إجمالي الائتمان، ويعود ذلك إلى أن نشاط المصارف الخاصة لا يزال محدوداً جداً مقارنة مع المصارف الحكومية، إذ تشكل المصارف الحكومية نحو(٩٠%) من مجمل موجودات القطاع المصرفي العراقي، في حين تشكل المصارف الخاصة نسبة (١٠%) منها فقط (**اتحاد المصارف العربية،١،٢٠١٩**). وهذا يدل على ضعف مساهمة القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق.

٣ـ مؤشر حجم الائتمان المصرفي بحسب القطاعات الاقتصادية.

تبرز أهمية تحليل تطور حجم الائتمان المصرفي من خلال التعرف على الجهة الممنوح إليها الائتمان وأهمية كل منها إلى إجمالي الائتمان المصرفي، وبتحليل توزيع الائتمان المصرفي على القطاعات الاقتصادية والمبينة في الجدول (٣) يتضح أن القطاع المصرفي ركز ائتمانه على ثلاث قطاعات اقتصادية هي قطاع خدمات المجتمع وقطاع البناء والتشييد وقطاع التجارة، إذ احتل قطاع خدمات المجتمع (القطاع الاستهلاكي) الجزء الأكبر من حجم الائتمان، إذ بلغ (١٣٨١٣) مليار دينار في سنة ٢٠١٨ مسجلة ارتفاعاً بمقدار(٦٠٥٢) مليار دينار عما حققه في سنة ٢٠١١ الذي بلغ (٧٧٦١) مليار دينار، وبنسبة مساهمة تبلغ

(٣٥,٨%) من إجمالي الائتمان المصرفي في سنة ٢٠١٨، يليه قطاع البناء والتشييد بقيمة (٩٧٥٢) في سنة ٢٠١٨ وبنسبة مساهمة (٢٥,٤%) من إجمالي الائتمان المصرفي، أي أنه حقق ارتفاعاً بمقدار (٥٥٤٣) مليار دينار عن سنة ٢٠١١ إذ كان يبلغ (٤٢٠٩) مليار دينار، يشير هذا التحليل إلى أن المصارف تعتمد اعتماداً رئيساً على منح القروض لقطاع خدمات المجتمع وقطاع البناء والتشييد نظراً للضمانات التي تستطيع هذه القطاعات توفيرها مقارنة بالقطاعات الأخرى هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى زيادة نشاط هذه القطاعات ومحدودية نشاط القطاعات الأخرى لاسيما القطاعات الإنتاجية (**التقرير السنوي للاستقرار المالي في العراق، ٢٠١٨، ١٦**). أما قطاع التجارة والمطاعم والفنادق فقد بلغ الائتمان المقدم لها (٥٩٧٠) مليار دينار في سنة ٢٠١٨ وبنسبة مساهمة (١٥,٥%) من إجمالي الائتمان المصرفي، فيما سجل الائتمان الممنوح إلى قطاع الماء والكهرباء والغاز نحو (٢٠٠٠) مليار دينار في سنة ٢٠١٨، أما الائتمان الموجه للقطاعات الإنتاجية السلعية (الزراعية والصناعية) فقد كان منخفضاً جداً، إذ بلغت حصة القطاع الزراعي من إجمالي التسهيلات المقدمة من المصارف (١٩٦٤) مليار دينار في سنة ٢٠١٨ بنسبة مساهمة لا تتعدى (٥,١%) من إجمالي الائتمان المصرفي، ويعود ضعف دور المصارف في توجيه الإقراض نحو القطاع الزراعي بسبب عدم رغبة المصارف في تمويل هذا القطاع نتيجة ارتفاع مخاطر الاستثمار فيه نتيجة أن القدرة على السداد مرتبط بالإنتاج الموسمي والإنتاج الموسمي مرتبط بالإنتاجية التي قد تتعرض إلى مخاطر الجفاف أو الصقيع وغيرها من الكوارث الطبيعة، فضلاً عن معوقات التسويق. إلى جانب ذلك ارتفاع أسعار الفائدة التي تتقاضاها المصارف على الائتمان ينطوي على إمكانية إضعاف قدرة المقترضين على الاقتراض، أما القطاع الصناعي والذي يضم قطاع الصناعة التحويلية وقطاع التعدين، فنظراً لضعف نشاط الصناعات التحويلية واقتصاره على بعض الصناعات، فضلاً عن طول المدة اللازمة ليبدأ المشروع بتحقيق عوائد مما يجعل مدة الاسترداد طويلة، الأمر الذي اضعف رغبة المصارف في منح الائتمان لهذا القطاع، إذ بلغ حجم الائتمان المقدم للصناعة التحويلية (١٧٨٧) مليار دينار في سنة ٢٠١٨، أي أنه يشكل مساهمة ضئيلة جداً لا تتجاوز (٤,٦%) من إجمالي الائتمان. وبلغ الائتمان الممنوح إلى قطاع التعدين نحو (٨٩) مليار دينار في سنة ٢٠١٨ وبنسبة مساهمة ضئيلة جداً أيضاً لا تتجاوز (٠,٢%) من إجمالي الائتمان المصرفي. وإن محدودية ما يتلقاه القطاع الصناعي من تمويل شكل عائق أمام توسع الاستثمار في هذا القطاع ومن ثم اضعف دوره في التنمية الاقتصادية؛ لأن الحصول على التسهيلات الائتمانية يساعد المنتجين على شراء مواد الإنتاج والمعدات الإنتاجية دون الاضطرار إلى الاقتراض من الآخرين بمعدل فائدة مرتفع لاسيما وإن المنتجين يواجهون إشكالية طول المدة ما بين ما يستثمرونه والحصول على عوائد الإنتاج.

كما نلاحظ من الجدول (٣) إنه على الرغم من أن نسب الائتمان الممنوحة للقطاعات الإنتاجية منخفضة فأن هذه القطاعات فشلت في تحقيق أهدافها بسبب الفساد الموجود في المصارف فيما يتعلق بمنح القروض لمن يستحقها، فضلاً عن أن المقترضين لم يقوموا بتوجيهها نحو القنوات الإنتاجية التي كانت من المفترض أن تكون هذه القروض مخصصة لها بل العكس من ذلك فقد تحولت هذه القروض إلى شراء الدور السكنية أو السيارات، مما انعكس ذلك سلباً على تطوير تلك القطاعات. نستدل بشكل عام من ذلك أن هذه النسب تعد ضئيلة التأثير على تمويل النمو الاقتصادي المطلوب إزاء مشاريع التنمية الكبيرة التي يحتاجها العراق في الحاضر والمستقبل، وتعود هذه النسب الضئيلة إلى انه نتيجة الظروف الأمنية غير المستقرة التي يعيشها العراق وانخفاض أسعار النفط أدى إلى تلكؤ المقترضين عن سداد القروض بتواريخ استحقاقها، وهبوط قيمة الضمانات، وهجرة الكثير من المقترضين

إلى خارج العراق مما أثر على عمل المصارف، وهذا ما دعا المصارف إلى منح ائتمان قليل جداً، فضلاً عن قلته نجد أن اغلب الائتمان الممنوح ينصب في مسألة خدمات المجتمع والبناء والتشييد (الإسكان) مع إهماله جانب الائتمان للقطاعات الإنتاجية لاسيما الزراعية والصناعية تجنباً للمخاطر المرتفعة فيها على الرغم من أن هذه القطاعات هي الأساسية والمهمة في التنمية الاقتصادية في الدولة، إلى جانب ذلك انه ما دامت المصارف تجد طلباً كافياً على القروض الاستهلاكية ذات ضمانات مفضلة ومقبولة بالنسبة لها وانخفاض المخاطر على هذا النوع من القروض، ومن ثم لا تجد المصارف نفسها مضطرة لمنح ائتمان للقطاعات الإنتاجية ذات مخاطر عالية وفائدة اقل، لاسيما وان المصارف تعتمد أسعار فائدة متقاربة على القروض بكافة إشكالها.

جدول (٣)

التوزيع القطاعي للائتمان النقدي الممنوح من قبل المصارف التجارية في العراق

للمدة (٢٠١١ـ ٢٠١٨) (مليار دينار، النسبة المئوية)

السنوات	إجمالي الائتمان النقدي	الائتمان النقدي للمصارف الحكومية	الأهمية النسبة*	الائتمان النقدي للمصارف الخاصة	الأهمية النسبة*	نسبة إجمالي الائتمان من الناتج المحلي لإجمالي
٢٠١١	٢٠٣٤٤	١٦٥٦٨	٨١,٤	٣٧٧٦	١٨,٦	٩,٤
٢٠١٢	٢٨٤٣٨	٢٣٣٤٠	٨٢,١	٥٠٩٨	١٧,٩	١١,٢
٢٠١٣	٢٩٩٥٢	٢٣٣٨٦	٧٨,٠	٦٥٦٦	٢٢,٠	١٠,٩
٢٠١٤	٣٤١٢٣	٢٦٨٧٨	٧٨,٨	٧٢٤٥	٢١,٢	١٢,٨
٢٠١٥	٣٦٧٥٢	٢٩٠٧٧	٧٩,١	٧٦٧٥	٢٠,٩	١٨,٩
٢٠١٦	٣٧١٨٠	٢٩٨٤٩	٨٠,٣	٧٣٣١	١٩,٧	١٨,٩
٢٠١٧	٣٧٩٥٢	٣٠٨٣٣	٨١,٢	٧١١٩	١٨,٨	١٧,١
٢٠١٨	٣٨٤٨٦	٣١١٤٨	٨٠,٩	٧٣٣٨	١٩,١	١٥,١

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، البنك المركزي العراقي، النشرة الإحصائية السنوية للسنوات (٢٠١٠ـ ٢٠١٧)، سنوات متعددة، صفحات متعددة.

* احتسبت النسب من قبل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول نفسه.

٤ـ مؤشر حجم الائتمان النقدي الممنوح بحسب نوع القطاع وبحسب الجهة المانحة لها.

يختلف اهتمام المصارف الحكومية عن المصارف التجارية الخاصة في تمويل القطاعات الاقتصادية، إذ تشير البيانات المعروضة في الجدول (٤) أن المصارف التجارية الحكومية خصصت (١٧٣٩) مليار دينار في سنة ٢٠١٨ من ائتمانها للقطاع الزراعي مقابل (٢٢٥) مليار دينار في سنة ٢٠١٨ في المصارف الخاصة، ويسري الأمر نفسه على بقية القطاعات الاقتصادية، مما يشير إلى سيطرة المصارف الحكومية على النسبة الأكبر من الائتمان النقدي الذي تمنحه للقطاعات الاقتصادية مقارنه

جدول (٤)

التوزيع القطاعي للائتمان النقدي الممنوح من قبل المصارف التجارية بحسب نوع الجهة المانحة في العراق للمدة (٢٠١١ـ ٢٠١٨)

(مليار دينار)

السنوات	إجمالي الائتمان النقدي	الائتمان النقدي للمصارف الحكومية	الأهمية النسبة*	الائتمان النقدي للمصارف الخاصة	الأهمية النسبة*	نسبة إجمالي الائتمان من الناتج المحلي لإجمالي
٢٠١١	٢٠٣٤٤	١٦٥٦٨	٨١,٤	٣٧٧٦	١٨,٦	٩,٤
٢٠١٢	٢٨٤٣٨	٢٣٣٤٠	٨٢,١	٥٠٩٨	١٧,٩	١١,٢
٢٠١٣	٢٩٩٥٢	٢٣٣٨٦	٧٨,٠	٦٥٦٦	٢٢,٠	١٠,٩
٢٠١٤	٣٤١٢٣	٢٦٨٧٨	٧٨,٨	٧٢٤٥	٢١,٢	١٢,٨
٢٠١٥	٣٦٧٥٢	٢٩٠٧٧	٧٩,١	٧٦٧٥	٢٠,٩	١٨,٩
٢٠١٦	٣٧١٨٠	٢٩٨٤٩	٨٠,٣	٧٣٣١	١٩,٧	١٨,٩
٢٠١٧	٣٧٩٥٢	٣٠٨٣٣	٨١,٢	٧١١٩	١٨,٨	١٧,١
٢٠١٨	٣٨٤٨٦	٣١١٤٨	٨٠,٩	٧٣٣٨	١٩,١	١٥,١

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، البنك المركزي العراقي، النشرة الإحصائية السنوية للسنوات (٢٠١١ـ ٢٠١٨)، سنوات متعددة، صفحات متعددة.

بالمصارف الخاصة. ولكن على الرغم من أن اغلب الائتمان المصرفي يأتي من المصارف الحكومية إلا انه يلاحظ أن كلا الائتمانيين (ائتمان الممنوح من المصارف الحكومية والائتمان الممنوح من المصارف الخاصة) للقطاعات الاقتصادية لم يكن بالمستوى المطلوب ولم يلبِ الحاجة الفعلية لتمويل القطاعات الاقتصادية، بل بقيت هذه القطاعات تعاني من نقص التمويل المصرفي، ويعود سبب تردد المصارف في منح الائتمان الذي يتناسب مع حاجة القطاعات الاقتصادية إلى الآتي (**التقرير السنوي للاستقرار المالي في العراق،٢٠١٤، ٥):**

١ـ ضعف التصنيف الائتماني للمقترضين وهم الفئة التي يغلب عليها طابع المخاطر المعنوية.

٢ـ ضعف الضمانات المقدمة لقاء منح الائتمان وهو أمر ناجم عن تأثير التوقعات التضخمية أو ما يسمى بمخاطر السوق.

٣ـ إن أغلب المصارف لا يتمتع بملاءة مالية عالية تمكنها من توسيع نشاطها الائتماني في ضوء تركيبة الودائع لديها، والتي يغلب عليها قصر الأجل.

٤ـ إن المصارف الخاصة ما تزال مترددة وبشكل واضح في توسيع نشاطها الائتماني وتفضل التوجه نحو تقديم الائتمان التعهدي بشكل أكبر من الائتمان النقدي.

٥ـ مؤشر فائض السيولة لدى المصارف التجارية.

تتمثل سيولة المصرف في قدرة المصرف على مواجهة التزاماته المالية التي تتكون بشكل كبير من تلبية طلبات السحب من الودائع أو تقديم التسهيلات اللازمة لها والمتمثلة بالنقد السائل في أوقات إلي يختارها الزبائن. أي بمعنى أنه ينبغي أن لا تقل القيمة الفعلية للأصول عن جملة الخصوم، وإنما ينبغي أن تتوفر لدى المصرف الأصول التي تتيح له مواجهة طلبات المودعين بالدفع باستمرار، وان من واجبات المصرف ضمن أهدافه وسياسته أن يكون قادراً أو مستعداً على الدوام على تامين مركزة المالي **(الكوري، ٢٠٠٩،٦)**. وبالنسبة إلى المصارف العراقية فأنها تعاني من فائض السيولة غير الموظفة لديها نتيجة زيادة حجم الودائع الكبيرة التي تستقبلها هذه المصارف من جهة، وقلة حجم الائتمان الممنوح من هذه المصارف إلى القطاعات الاقتصادية من جهة أخرى، الأمر الذي أدى إلى تكوين فائض كبير في السيولة المصرفية، إذ بلغ المعدل العام لنسبة السيولة في القطاع المصرفي بنحو (٦٦%) في سنة ٢٠١٧ مقابل (٦٨%) في سنة ٢٠١٦، وبلغت نسبة السيولة لدى المصارف الحكومية نحو (٧٠%) في سنة ٢٠١٧ ولدى المصارف الخاصة نسبة (٩٠%) في سنة ٢٠١٧ **(اتحاد المصارف العربية، ٢٠١٩، ٦)**. وهذه السيولة العالية تفوق النسب المعيارية التي حددها البنك المركزي والبالغة (٣٠%) مما يشير إلى وجود موارد معطلة لا تتوفر لها فرص الاستثمار الآمن والائتمان السليم **(التقرير السنوي للاستقرار المالي في العراق،٣٢،٢٠١٢)**. كما نلاحظ من الجدول (٤) انه على الرغم من ارتفاع نسبة السيولة في المصارف، إلا أنها لم تشكل حافزاً على إقراض القطاعات الإنتاجية، فالعامل الأهم في نظر المصارف عند تحديد حجم وهيكل الائتمان هو عنصر المخاطرة، حتى وإن كان ذلك على حساب الربحية. فالمصارف تفضل أن تتبع سياسة توظيف مواردها المالية التي تتسم بالحذر حتى لو توفرت لديها سيولة عالية، ولهذا فإن معظم القروض الممنوحة من هذه المصارف تذهب للأفراد وللأغراض الاستهلاكية ؛ لأنها في نظر المصارف أكثر أماناً لكونها مضمونة برواتب أو بأصول معينة، والحصة الأقل تذهب إلى القطاعات الإنتاجية كونها مرتفعة المخاطرة **(عبد الكريم، ٢٠١٨، ٤٤)**. وهذا الاتجاه المرتفع لفائض السيولة يتطلب دوراً كبيراً للبنك المركزي من اجل ضبط هذه السيولة وتفادي انعكاساتها التضخمية على الاقتصاد الوطني.

الاستنتاجات

١ـ يتمثل جوهر عمل المصارف في استقطاب الموارد المالية العاطلة في الاقتصاد سواء من الأفراد أو المؤسسات على شكل ودائع وإعادة تدويرها من خلال تقديم القروض لتسيير عجلة النمو الاقتصادي.

٢ـ تعاني المصارف من تدني حجم الودائع المصرفية لاسيما الودائع طويلة الأجل (الودائع الثابتة) التي تشكل أهمية كبيرة في منح الائتمان المصرفي.

٣ـ انخفاض نسبة الائتمان الممنوح من المصارف إلى الناتج المحلي الإجمالي خلال مدة الدراسة.

٤ـ أن الائتمان النقدي المصرفي لم يحقق الأهداف الحقيقية المرجوة منه لاسيما وإن اغلب الائتمان الممنوح من المصارف كان يتجه نحو خدمات المجتمع والبناء والتشييد مع إهمالها منح ائتمان للقطاعات الإنتاجية (الزراعية والصناعية) وهذا يدل على ضعف مساهمة الائتمان النقدي في الاقتصاد العراقي.

٥ـ أن معظم الائتمان الممنوح من قبل المصارف هو عبارة عن ائتمان قصير الأجل ولا تفضل المصارف الائتمان طويل الأجل تجنباً للمخاطر الناتجة لعدم توفر السيولة.

٦ـ نتيجة الخصائص والسمات التي تميز القطاع المصرفي العراقي سبباً في ضعف قدرته على توظيف الأموال ومنح القروض إلى القطاعات الإنتاجية وهذا ما يثبت صحة الفرضية.

٧ـ ارتفاع حجم السيولة لدى المصارف، الأمر الذي يعكس عجز المصارف عن تشغيل واستثمار موجوداتها وودائعها بما يخدم القطاعات الإنتاجية بشكل خاص والاقتصادي العراقي بشكل عام.

٨ـ تردد المصارف في منح الائتمان بسبب خشيتها من عدم السداد نتيجة انخفاض القدرة المالية للمقترضين ؛ نتيجة الوضع السياسي والاقتصادي والتشريعي غير المستقر، وانخفاض أسعار النفط.

المقترحات

١ـ تشجيع المصارف التجارية على رفع السقف المخصص لتمويل المشاريع الإنتاجية الزراعية والصناعية وذلك بهدف النهوض بالاقتصاد العراقي وتحوله من اقتصاد ريعي يعتمد على الصادرات النفطية إلى دولة إنتاجية مصدرة، ولديها اكتفاء ذاتي .

٢ـ تشجيع الأفراد على الإيداعات المصرفية طويلة الأجل (الودائع الثابتة) وذلك من خلال تعزيز الوعي المصرفي وتعزيز ثقة الأفراد بالمصارف ورفع معدل الفائدة على الودائع.

٣ـ تخفيض أسعار الفائدة على القروض الموجه للقطاعات الإنتاجية الممنوحة لتقليل كلفة الاقتراض التي يتحملها المستثمرون.

٤ـ تفعيل دور المصارف الخاصة وتشجيعها على الانخراط في تمويل النشاطات الاقتصادية لاسيما الإنتاجية لتعزيز النمو الاقتصادي.

٥ـ ضرورة استثمار فائض السيولة لدى المصارف التجارية بدلاً من تركها معطلة لدى المصارف. بعد أن تحتفظ بجزءٍ كافٍ من الأموال السائلة في الخزينة.

المصادر

١ـ الاسرج، حسين عبد المطلب،٢٠٠٢،" دور سوق الأوراق المالية في تنمية الادخار في مصر"، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التجارة جامعة الزقازيق،(مصر، جامعة الزقازيق).

٢ـ الرفيق، د. محمد يحيى،" اثر التمويل المصرفي الإسلامي على بعض المغيرات الاقتصادية الكلية والتنمية في الجمهورية اليمنية ـ دراسة تحليلية قياسية، متاحة على شبكة المعلومات الدولية الأنترنت وعلى الموقع الإليكتروني الآتي: https://ebook.univeyes.com

٣ـ الزهراء، زغاشو فاطمة،٢٠١٤،" إشكالية القروض المتعثرة، دراسة حالة بنك الجزائر الخارجي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية علوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قسنطينة ٢، (الجزائر، جامعة قسنطينة ٢).

٤ـ العلي، د.احمد و قاسم، د. عبد الرزاق،٢٠١٣،" قياس اثر التغيرات في سعر الفائدة الدائنة على النشاطات المصرفية الأساسية ـ دراسة تطبيقية على الصناعة المصرفية التقليدية السورية "، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٩، العدد الأول.

٥ـ العنيزي، وسام حسين علي،٢٠١٥،" قياس كفاءة القطاع المصرفي العراقي الخاص باستخدام نموذج التحليل الحدودي العشوائي للمدة (٢٠٠٧ـ ٢٠١١)"، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الكوفة، السنة الحادية عشر، المجلد ١٢، العدد ٣٥.

٦ـ الكوري، بلال نوري سعيد،٢٠٠٩،" تقييم ربحية المصارف باستخدام مؤشرات السيولة دراسة مقارنة بين مصرفي الرشيد والرافدين"، مجلة العراقية للعلوم الإدارية، جامعة كربلاء، المجلد ٦، العدد ٢٤.

٧ـ المدني، علي بلولة علي،٢٠٢٠، "العوامل المؤثرة على قرارات منح التمويل في بعض المصارف العاملة بالسودان ـ دراسة حالة (عينة من بعض المصارف العاملة بالسودان)"، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا (السودان، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا).

٨. المنصوري، عبد الكريم، ٢٠١٠،"محاولة قياس كفاءة البنوك التجارية باستخدام أسلوب التحليل التطويقي للبيانات (DEA) ـ دراسة حالة الجزائر"، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، (الجزائر، جامعة أبي بكر بلقائد).

٩. درغال، رشيد،٢٠٠٧،" دور المصارف في تعبئة الموارد المالية للتنمية. دراسة مقارنة بين المصارف التقليدية والمصارف الإسلامية"، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجزائر، جامعة الحاج لخضر باتنة).

١٠. عبد الكريم، نصر، ٢٠١٨، "أساليب تحفيز توجيه الإقراض المصرفي نحو القطاعات الإنتاجية"، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، شباط.

١١. ملاوي، احمد إبراهيم عبد الهادي و المجالي، د. احمد، ٢٠٠٨،" تأثير الائتمان المصرفي على النشاط الاقتصادي باستخدام نموذج الانحدار الذاتي المتجه ver: دراسة حالة الأردن ١٩٧٠ـ ٢٠٠٣، مجلة دراسات، المجلد ٩، العدد ١، كانون الثاني.

١٢. محمود، موفق حسن، ٢٠١٤، واقع القطاع المصرفي العراقي ودوره في دعم التنمية الاقتصادية، شبكة الاقتصاديين العراقيين، متاحة على شبكة المعلومات الدولية الأنترنت، وعلى الموقع الإليكتروني الآتي: www.Iraqieconomists.net

١٣. اتحاد المصارف العربية، ٢٠١٩، الأمانة العامة إدارة الأبحاث والدراسات، تموز ٢٠١٤.

١٤. اتحاد المصارف العربية،" القطاع المصرفي العراقي"، متاحة على شبكة المعلومات الدولية الأنترنت، وعلى الموقع الإليكتروني الآتي: www.uabonline.org

١٥. البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، ٢٠١٢،" التقرير السنوي للاستقرار المالي في العراق.

١٦. البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، ٢٠١٤، التقرير السنوي للاستقرار المالي في العراق.

١٧. البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، ٢٠١٨، " التقرير السنوي للاستقرار المالي في العراق.

١٨. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، البنك المركزي العراقي، المديرية العامة لدائرة الأبحاث والإحصاء، النشرة السنوية للسنوات (٢٠١١ـ ٢٠١٨)، سنوات متعددة.

ضرورات الموائمة بين الاصلاح الهيكلي والاصلاح المصرفي في الاقتصاد العراقي

الاسم : المدرس وسن هادي فيحان

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

الايميل:wasnhade73@gmail.com

المقدمة

مما لاشك فيه أن تعرض الاقتصاد العراقي إلى ازمة(Crisis) اقتصادية حقيقة عام ٢٠١٤ سببه عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي في البلد ،اضافة إلى الاختلال الهيكلي والاعتماد بصورة رئيسه على مورد ناضب وهو (النفط) .مما شكل عائق امام التنمية الاقتصادية بالرغم من الامكانيات التي يتمتع بنها الاقتصاد العراقي ، فلابد ان تكون هناك آلية للتصحيح هذه الاختلالات عن طريق تنويع الاقتصاد العراقي ، وفتـــح المجال امام القطاع الخاص وتسهيل عمله في النشاطات التي يتميز بها . فلابد ان تكون هناك موائمة بين هذه الاصلاحات الهيكلية جنباً إلى جنب مع الاصلاح المصرفي وسبيله إلى ذلك من خلال اتباع آلية تنويع للاقتصاد العراقي وفتح المجال للقطاع الخاص ، وخلق سوق تنافسية داخل البلد ، من خلال تطبيق استراتيجية للتنمية لها رؤية خاصة تتناول جميع هذه المحاور .

مشكلة البحث :

يعاني الاقتصاد من اختلال هيكلي سافر قد شكل عقبة كبيرة امام آلية الاصلاح الاقتصادي للبلد .

فرضية البحث :الاصلاح المصرفي قد يساهم في معالجة الاختلالات الهيكلية .

هدف البحث -:

يهدف البحث إلى بيان وتوضيح الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد العراقي وكيفية السبيل إلى معالج

تها وبنفس الوقت ينبغي ان يطال التغيير والاصلاح الهيكلي ، الاصلاح المصرفي ، وذلك للنهوض بالاقتصاد .

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في دراسة وتوضيح الازمة التي يعاني منها الاقتصاد وسببها الحقيقي هي الاختلالات الهيكلية .

هيكلية البحث :-

قسم البحث إلى اربع مباحث: تناول المبحث الأول الاطار المفاهيمي للأختلال الهيكلي .

والمبحث الثاني تضمن واقع وسيناريو الاختلالات الداخلية والخارجية في الاقتصاد العراقي خلال المدة(٢٠١٤-٢٠١٧).

والمبحث الثالث ، تناول اهمية الائتمان المصرفي في عملية التنمية الاقتصادية .

والمبحث الرابع تناول الاصلاح المصرفي ودوره في الاصلاح الهيكلي في العراق .

المبحث الأول

الاطار المفاهيمي للأختلال الهيكلي

ضمن علماء الاقتصاد مفهوم الهيكل الاقتصادي بالدراسة ، بل أن بعضهم درس البيئة المحيطة به وبعضهم الآخر تضمن البحث عن المتغيرات الساكنة مقارنةً بالمتغيرات المتحركة . وقد جرى تعريف الهيكل الاقتصادي [1] بأنه : مجموعة النسب والعلاقات القائمة بين عناصر الحياة الاقتصادية التي تبرز كياناً اقتصادياً في مكان معين وزمن معين ، وتشير هذه النسب إلى الأهمية النسبية لكل عنصر من العناصر المكونة للبنية الاقتصادية مثل نسب الاجور والارباح في الدخل ونسب ناتج القطاع الزراعي والصناعي في الناتج المحلي ، وأما العلاقات فتؤشر الشكل الذي تنتظم او تمزج فيه هذه العلاقات : مثل علاقات الدخل والاستهلاك أو الاستثمار والدخل القومي .

ويرى آخرون[2] أن الاختلال الهيكلي هو انعدام التوازن الهيكلي بين المتغيرات الاقتصادية وبالتالي لابد من تشخيص الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد القومي وتحديد مظاهرها ومسبباتها .

وعليه أرى أن الهيكل الاقتصادي (Economic surctuor) هو البنى الاقتصادية التي تربط بين نسب من العلاقات والعناصر الاساسية للاقتصاد في الزمان والمكان المحدد ، أو هي اختلالات هيكلية ظرفية تصيب هيكل الاقتصاد وتستمر لمدة ، كما هو الحال بالنسبة للدورات الاقتصادية[3]، بحيث تتغير خصائص العلاقات التناسبية بين عناصر ومكونات الهيكل الاقتصادي مما يؤثر على استقرار الاقتصاد[4] ، بحيث ترتفع نسبة مساهمة قطاع من دون آخر في تكوين الاقتصاد القومي ، وقد تكون اختلالات طويلة الاجل تؤدي إلى حدوث الازمات الاقتصادية .

ومن الجدير بالذكر يمكن ملاحظة الاختلالات الهيكلية في اقتصادات الدول النامية من خلال تحقيق نسب سالبة في الهيكل الاقتصادي لهذه الدول ، فمثلاً يؤشر تحقيق نسبة سالبة في العراق بين الصادرات والاستيرادات وهذا يسمى اختلالاً في الميزان التجاري ، ويصبح لدينا اختلالاً نقدياً في الميزان ذاته ، وكذلك موازين المدفوعات او الموازين العامة لهذه الاقطار[5] ، وعليه عدم تحقق التوازن والاستقرار في نسب المتغيرات الاقتصادية يعبر عن حالة الاختلال الهيكلي كما قررته النظرية الاقتصادية .

يمكن أن نقول أن دولة ما تعاني اختلالاً هيكلياً في البنى التحتية لعملية التنمية الاقتصادية عندما تعاني من زيادة او نمو سكاني يفوق معدلات نمو الناتج المحلي ، وخلق التراكم الرأسمالي ، وتخلف الهياكل الانتاجية او اختلال هيكل العمالة عندما تزيد العمالة في القطاعات الخدمية على حساب القطاعات السلعية ، وزيادة النفقات التشغيلية على حساب النفقات الاستثمارية مما ادى إلى وجود انكشاف اقتصادي ومديونية عالية ، وعليه عجز ميزان المدفوعات أو انخفاض سعر صرف العملة المحلية محل العملة الاجنبية .

- أنواع الاختلالات الهيكلية

أولاً الاختلالات الهيكلية الداخلية :-

يكمن الاختلال الداخلي بشكل عام من خلال عدم التناسب بين تيار الطلب المحلي الإجمالي على السلع والخدمات مقابل تيار العرض المحلي الإجمالي لهذه السلع والخدمات ، وذلك بسبب القصور في الانتاج المحلي ، ونقص الاستثمار عند مستوى معين في الاسعار وتنعكس هذه الاختلالات على شكل اختناقات عند توفير المواد المحلية لأغراض الاستهلاك والانتاج مما ينتج عنه مشكلات اقتصادية تختلف في مدتها ، وتتسبب هذه الحالة في اندفاع الطلب الكلي للارتفاع متجاوزة العرض الكلي من السلع والخدمات بسبب أوجه القصور والاختناقات المتكررة مما يسبب اختلال هيكلي في الاقتصاد يعوق نمو الناتج الحقيقي[6] ويعد التغير السلبي في هيكل الانتاج من ابرز الاختلالات الداخلية في اقتصادات الدول النامية ومن اهم الاختلالات المسببة داخلياً :-

١- الاختلال الانتاجي – السلعي

لعل ارتفاع الميل الحدي والميل المتوسط للاستهلاك بالنسبة للدخل المتاح ، وبالمقابل هناك عوامل أخرى منها ارتفاع نسبة الفقر وارتفاع معدل نمو السكان إلى اكثر من ٨**2%,** جميع هذه العوامل عجلت بالبطالة وعليه عدم قدرة الاقتصاد على اشباع هذه الحاجات ، علاوة على ذلك ظهور انماط استهلاكية جديدة أضعفت من المدخرات المحلية مما وقف كثيراً من الحاجات الاستثمارية ، كل ذلك عجل في اختلال هيكل الانتاج لصالح إنتاج سلع استهلاكية تعمل على توجيه الهيكل الانتاجي والاستثمار باتجاه تلك الانماط مما يخلق اختلالاً داخلياً يسهم تدريجياً في بعض الأختلالات الخارجية

. مما يدفع تلك الأقتصادات التوجه نحو الاستيراد لمقابلة هذا الطلب على السلع والخدمات مما يخلق عجزاً في موازين التجارة وبالتالي اختلال موازناتها .

٢- الأختلال المالـي

ويتمثل هذا الاختلال بانعدام التوازن بين الايرادات الحكومية والنفقات التي تقوم بها الدولة ، مما ينعكس بصورة عجز مستمر ويطلق عليه عجز هيكلي ، او هو الفرق بين الايرادات الحكومية والنفقات الحكومية مما يترتب عليه دين خارجي. [7]

ومن اهم انواعه العجز التشغيلي وهو الفرق بين ما ينفق على تشغيل القطاعات الحكومية مطروحاً منها الفوائد لتصليح التضخم والعجز الهيكلي ينجم عنه عجز مالي .

وفيما يلي أهم متغيرات الموازنة المالية التي تتأثر بالعجز :-

أ- النفقات العامة :-

تعتبر النفقات العامة أحدى الادوات السياسية المالية المؤثـــرة بالنشاط الاقتصادي وقد اختلفت درجة تأثيرها باختلاف النظرة للنفقات العامــة بحسب الانظمة الاقتصادية والمدارس الفكرية المالية .

فحسب المدرسة الكلاسيكية يرون أن النفقات العامة لابد من تخفيضها لكي تتمكن الدولة من القيام بوظائفها التقليدية ذلك أن زيــادة الانفاق العام يعني زيادة فرض الضرائب على افــراد المجتمع ، مما يعني انخفاض كفاءة الأنشطة الحكومية مقارنةً بالقطاع الخاص فيصبح الاقتصاد مثقل بالعجز.

الفكر الكنزي يرى أنه لابد من زيادة الانفاق العام لأنه سيزيد من الانشطة الانتاجية مما يحسن توظيف عناصر الانتاج مما ينعكس على الموازنة فيتقلص العجز .

أما النظام الاشتراكي فيرى ان الدولة مسؤولة عن التخطيط والانتاج فضلاً عن امتلاكها لوسائل الانتاج فتكون الدولة مسؤولة عن تحقيق توازن الموازنة العامة ، وتقوم بتحسين مستوى الطلب الكلي من خلال سياسات الانفاق العام متمثلة بالضرائب والمدفوعات التحويلية وتلك ادوات السياسة المالية تستخدم لضبط النشاط الاقتصادي .

ب- الايرادات العامة :-

تمثل الايرادات العامة الوجه المقابل للنفقات العامة ، فالرغبة في زيادة النفقات العامة لابد لها من أن تكون في ضوء التكاليف المحتملة لزيادة الايرادات العامة ، والحكومات تحصل على الايرادات من اجل تمويل النفقات المختلفة من خلال ثلاث طرق :-

١- فرض الضرائب بأنواعها .

٢- التمويل من خلال القروض العامة .

٣- خلق النقود (الاصدار النقدي الجديد) .

ج- النفقات والايرادات العامة وعجز الموازنة :-

يحدث العجز المالي نتيجة عدم تغطية الايرادات للنفقات العامة ، لذلك تركزت جهود معالجة الاختلال الهيكلي المالي على تنمية الايرادات العامة وتقليص النفقات من اجل الوصول إلى حالة التوازن قصير الامد أو طويل الامد ، حيث كل من السياستين المالية والنقدية يكمل كل منهما الآخر .

وأهم السبل لتغطية عجز الموازنة هو الدين العام الداخلي والخارجي ، إذ يفسح المجال لأخذ المزيد من القروض مما يؤدي إلى ارتفاع أسعار الفائدة ، فيقل الاستثمار الانتاجي فيقل التراكم الرأسمالي فتحدث مرة أخرى الاختلالات الهيكلية ، وهناك نوع آخر من تمويل العجز بالدين العام ، فإذا كان مصدر العجز (الرغبة في تمويل مشاريع انتاجية فيتم اللجوء إلى الاقتراض) ، وأما اذا كان القرض لتمويل نفقات استهلاكية فيتم اللجوء إلى الضرائب .

وأما الكنزيون فقد عالجوا العجز بزيادة الطلب الكلي لأنه المسبب الأساسي للكساد الاقتصادي عام (١٩٢٩- ١٩٣٣)وكانت المعالجة نحو توسيع دور الدولة لدفع الطلب الكلي لمعالجة البطالة ورفع معدلات التشغيل العام .

ووجد بعض الباحثين ان تأثير السياسة المالية على النمو الاقتصادي كزيادة ضريبة الدخل وتقليص الاستهلاك وتقليل الانفاق العام على التعليم وقطاع الصحة والنقل والخدمات ستؤدي إلى النمو الاقتصادي. [8]

٣- الاختلال الهيكلي النقدي:

الاختلال الهيكلي النقدي : وهو الفجوة التي تظهر بالاقتصاد وتمثل مقدار الاختلال الحاصل بين تيار التدفق النقدي وتيار التدفق السلعي ، أي مقدار الاختلال الحاصل بين كمية النقود المتداولة في الاقتصاد وكمية السلع المتاحة فيه .

حيث تتفوق كمية النقود المتداولة على كمية السلع والخدمات المنتجة والمعبر عنها بالناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة حيث يرفع الطلب الكلي الفعال فوق مستوى العرض الكلي مما ينعكس على ارتفاع المستوى العام للأسعار ، وتحصل اتجاهات تضخمية بالاقتصاد .

وهذا الرأي مطابق لأقتصاديو مدرسة شيكاغو (نظرية كمية النقود المعاصرة) إذ وجدوا أن سبب الاختلال هو تفوق كمية النقود المعروضة على كمية السلع والخدمات المنتجة .

أما نظرية التوقعات العقلانية : التي ركزت على جانب العرض في معادلة توازن النقود ولم تتطرق إلى مكوناته حيث استخدمت معيار الاستقرار النقدي وتقاس العلاقة بين تيار العرض النقدي (كمية العرض النقدي من النقود في المجتمع وأشباه النقود) وحجم الناتج المحلي الاجمالي من السلع والخدمات ، ويعرف هذا المعيار بمعامل الضغط التضخمي أو الاستقرار النقدي ويأخذ هذا المقياس بصورة بسيطة وكالآتي-: [9]

$$\frac{M \blacktriangle}{M} - B = \frac{\blacktriangle Y}{Y}$$

معامل الضغط التضخمي أو الاستقرار النقدي B حيث :

$$\text{معدل التغير في كمية وسائل الدفع } M = \frac{M \blacktriangle}{M}$$

$$\text{معدل التغير في إجمالي الناتج القومي الحقيقي } B = \frac{\blacktriangle Y}{Y}$$

فإذا تساوى معدل التغير في كمية وسائل الدفع مع معدل التغير في إجمالي الناتج القومي ، فهذا يعني أن قيمة المعامل تساوي صفراً ، أي ان هناك توازناً ، وأن الاسعار مستقرة ، وأما اذا زاد معدل تغير كمية وسائل الدفع عن معدل التغيير فهي سالبة، وهذا يدل على وجود ضغطاً تضخمياً B إجمالي الناتج القومي ، يعني ان يدفع بالأسعار للارتفاع ، وأما اذا كان معدل التغير في كمية وسائل الدفع أقل من سالبة فإن الاسعار تتجه B معدل تغير في إجمالي الناتج القومي، فهذا يعني للانخفاض ، أي ان الاقتصاد يمر بحالة كساد[10] ، والمعيار الثاني هو معيار الافراط النقدي وهو يعتمد على نظرية كمية النقود Theory of money Quantity

حيث أن :

$$MV= PY$$

$$P = MV$$

حيث أن :

M = تمثل كمية النقود

V = سرعة تداول النقود

Y = حجم الناتج القومي الاجمالي

P = المستوى العام للأسعار

إذ يمكن تفسير الضغوط التضخمية في الاقتصادات العربية من خلال الدور الذي تلعبه الزيادة في كمية بالنقود (وسائل الدفع) في تغذية العملية التضخمية في الاقتصاد .

اما التحليل الكنزي فقد فسر العملية التضخمية من خلال تفاعل قوى العرض الهيكلي وقوى الطلب الكلي ، اضافة إلى التغيرات في مستوى الدخل والانفاق وعلاقته بمستوى التشغيل .

اما المدرسة البنائية وهي مدرسة حديثة المنشأ نسبياً وتضم الاقتصاديين الذين تناولوا تحليل التضخم في البلدان المختلفة ولا سيما في بلدان أمريكا الجنوبية فهم يفسرون الاختلال الهيكلي في البنيان الاقتصادي والاجتماعي لهذه البلدان ويشيرون إلى الوان الاختلالات الهيكلية :-

١- الطبيعة الهيكلية للتخصص في إنتاج المواد الاولية .

٢- جمود الجهاز المالي لحكومات البلدان المختلفة .

ج- طبيعة عملية التنمية وما تؤول من اختلالات في المراحل الاولى واختلال بين التيار النقدي والتيار السلعي (من السلع والخدمات) .

ثانياً : الاختلالات ذات المنشأ الخارجي :-

تمثـــل الاختلالات الخارجية (الاختلال في ميزان المدفوعات والاختلال في الميزان التجاري) حيث تتفوق استيرادات البلد على صادراته السلعية والخدمية وتحويلاته للخارج . ومن المؤكد أن جميع الأختلالات الداخلية (الاختلال السلعي ، الاختلال المالي ، والاختلال النقدي) هي المسبب الرئيس للاختلالات الخارجية ، فاحتياجات التنمية المحلية للبلدان النامية تتجاوز إمكانيات الموارد المحلية مما يضطرها اللجوء إلى الاقتراض الخارجي لسد حاجة البلد من الموارد اللازمة للتنمية الاقتصادية .

١- الاختلال في ميزان المدفوعات :-

هناك سمة اساسية لبعض البلدان زيادة كبيرة في استيراداتها عن صادراتها ، مما يحدث خللاً في الجانب المدين من صادراتها الجارية . بحيث صادراتها لا تغطي استيراداتها من السلع والخدمات ، أو تكون منخفضة لا تتجاوز ٢٠% من قيمة وارداتها السلعية والخدمية . وتزيد التزامها نحو العالم الخارجي فتلجأ إلى الاقتراض وذلك لمواجهة العجز في حساباتها الجارية في ميزان مدفوعاتها .

وهناك تغييرات عديدة للاختلال في ميزان المدفوعات وحسب المدارس الاقتصادية :-

أ- المدرسة النقودية :-

فسر النقوديين الاختلال الهيكلي من خلال (أن هناك دوراً رئيساً للقطاع الحكومي في فصول الاختلال في موازين المدفوعات فهم يرون بأن السياسة النقدية التوسعية وسعر الصرف المبالغ به

يساعد على زيادة الاستيرادات ، وبالمقابل ليس هناك قيود على الاقتراض المحلي والافراط في عرض النقود من دون ان يقابلها إنتاج السلع والخدمات المحلية ، أي عدم مواجهة الطلب النقدي بعرض سلعي مكافئ يعد السبب الأساس في الاختلال الخارجي ، ناهيك أن هذا الاختلال يعكس قصور الدولة بإيفاء التزامها من حاجة البلد المتزايدة من السلع والخدمات فتصبح حبيسة الدين الخارجي وخدمته .

ب- الهيكليون :- يرون أن الاختلالات الداخلية هي المسؤولة عن تراجع موازين المدفوعات ومما تتعرض له من اختلالات حيث يرون أن هناك جملة من الاسباب منها :-

١- الازمات الاقتصادية التي تتعرض لها .

٢- أسلوب التمويل المتكافئ .

٣- موقع البلد المتأخر بالتجارة الخارجية .

٤- عدم قدرة صادرات البلد على تغطية الاستيرادات .

أي ان الاختلال الإنتاجي ، والمالي ، والنقدي يسببون الاختلالات في موازين المدفوعات .

٢- الاختلال في الميزان التجاري :-

يتمثل الاختلال في الميزان التجاري من خلال زيادة حصيلة الاستيرادات عن حصيلة الصادرات ، ويمكن أن يعرف بدرجة تغطية الصادرات للواردات ، إذ كلما زادت المدفوعات الخارجية دلّ على ان حصيلة قطاع التصدير تعاني من تقلص بسبب انخفاض الانتاج المحلي المخصص للتصدير .

وعليه نجد أن السبب الوحيد للاختلال في الميزان التجاري ما تمارسه الدول المتقدمة من سياسات الاغراق السلعي وخاصة في الدول النامية بسلع استهلاكية كمالية ، وما تمارسه من سياسات تجارية أخرى كسياسات الحصص ورسوم الاستيراد وشهادات المنشأ والقيود على الصادرات مما يعيق من تطور التجارة والعلاقات التجارية مع البلدان المتقدمة ، ناهيك عن التضخم المستورد يلعب دوراً مهماً في استنزاف المدخرات المحلية ، وزيادة الخلل في الميزان التجاري .

المبحث الثاني

واقع وسيناريو الاختلالات الداخلية والخارجية في الاقتصاد العراقي

خلال المدة (٢٠١٤- ٢٠١٧)

أولاً : الناتج المحلي الاجمالي للاقتصاد العراقي خلال المده٢٠١٤-٢٠١٧

شهد الاقتصاد العراقي خلال العام ٢٠١٥ كساداً وركوداً واضحاً في معظم انشطة القطاعات الاقتصادية ، ممثلاً بذلك معدلاً نمواً حقيقياً سالباً للاقتصاد وذلك نتيجة واضحة للانخفاض الحاد الذي شهدته الاسواق العالمية في اسعار النفط ابتداءً من النصف الثاني من عام ٢٠١٤ ، الامر الذي جعل الاقتصاد أمام تحدٍ صعب وأزمة اقتصادية حقيقية ناجمة عن ريعية الاقتصاد من خلال اعتماده على النفط كمصدر رئيسي ، إذ أن ٩٥% من إيرادات موازنة الدولة تعتمد بنحو كلي على موارد النفط الأمر الذي انعكس إلى عجز واضح في الموازنة الاتحادية للدولة والذي تزامن مع افتقاد العراق إلى سياسة تنويع مصادر الدخل ، اضافة إلى انحسار الطاقة الانتاجية المحلية المتمثلة بأنكفاء وأنقراض جميع الأنشطة الصناعية والزراعية بالشكل الذي ادى إلى نقص في العرض الكلي غير المكافئ إلى اللحاق بمستوى الطلب الكلي مما فتح قناة الاستيراد على مصراعية ، فضلاً عن تدهور البنى التحتية للفترة ما قبل عام ٢٠٠٣ ، اضافة إلى تكاليف الحرب على الارهاب وتفاقم أزمة النازحين من المحافظات الخاضعة لسيطرة عصابات (داعش) الارهابية التي الحقت الضرر بالاقتصاد العراقي غير النفطي من خلال تدمير البنى التحتية وتعطيل حركة التجارة وتدهور ثقة المستثمرين . [11]

وتشير التقديرات الأولية لمؤشرات الناتج المحلي الاجمالي في العراق لعام ٢٠١٥ إلى :-

١- انخفاض قيمة الناتج المحلي الأجمالي مع النفط بالأسعار الثابتة لعام ٢٠١٥ مقارنة بعام ٢٠١٤ بنسبة (-٥، ٢%) اذا انخفض من (٩ ،١٧٣) تريليون دينار عام ٢٠١٤ إلى (٦، ١٦٩) عام ٢٠١٥ ، كما انخفض الناتج المحلي الإجمالي من دون النفط من (٧,٨٣) تريليون دينار عام ٢٠١٥ ، كما أنخفض الناتج المحلي الاجمالي من دون النفط من (٧، ٨٣) تريليون دينار عام ٢٠١٤ إلى (٩، ٦٧) تريليون دينار عام ٢٠١٥ ، أي بنسبة (-١٩%) .

٢- انخفاض متوسط نصيب الفرد العراقي من الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية لعام ٢٠١٥ إلى (٢، ٥) مليون دينار مقابل (٢، ٧) مليون دينار عام ٢٠١٤ مسجلاً بذلك انخفاضاً بلغت نسبته (-٨، ٢٧%) .

ج- انخفاض قيمة الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية ٢٠١٥ مقارنةً بعام ٢٠١٤ إلى (-٢٦%)ليسجل ما مقداره (٧، ١٩١) ترليون دينار مقابل (٩، ٢٥٨) ترليون لعام ٢٠١٤ ، كما انخفض الناتج المحلي بدون النفط من (١٤٢) ترليون دينار عام ٢٠١٤ إلى (٨، ١٣٠) ترليون دينار عـام ٢٠١٥ أي بنسبة انخفاض (-٩، ٧%) . وكما هـــو ملاحظ بالجدول رقم (١) .

جدول (١)

الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية والثابتة ومتوسط نصيب الفرد

لعام (٢٠١٤- ٢٠١٥)

التفاصيل	2014	2015	معدل النمو %
الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية (ترليون دولار)	9, 258	7, 191	-26
الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة (ترليون دولار)	9, 173	6, 169	- 5, 2
متوسط نصيب الفـرد بالأسعار الجارية (ترليون دولار)	2, 7	2, 5	- 8, 27

المصدر : وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للأحصاء (تقديرات اولية) ، البنك المركزي العراقي ، التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي العراقي لعام ٢٠١٥ ، ٢٠١٥ ، جدول رقم (٢) ، ص١٨ .

أما بالنسبة لمساهمة القطاع النفطي مقارنةً مع بقية القطاعات فلا تزال الأهمية النسبية لهذا القطاع هي الأعلى بين القطاعات الاعلى إذ سجلت بالأسعار الثابتة لعام ٢٠١٥ (٩، ٥٩%) مقابل (٧، ٥١%) لعام ٢٠١٤ ، الامر الذي يعكس الاختلال الهيكلي الكبير في قطاعاته السلعية والانتاجية حيث يعاني الاقتصاد العراقي واعتمادها على قطاع النفط كمصدر رئيس ، حيث بلغت الأهمية النسبية للقطاعات غير النفطية (١ ، ٤٠%) مقابل (٣، ٤٨%) لعام ٢٠١٤[12] . وكما هو ملاحظ في جدول رقم (٢) .

جدول (٢)

المساهمة النسبية في الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابته للقطاع

النفطي وبقية القطاعات الاخرى لعام (٢٠١٤– ٢٠١٥)

القطاعات	2014	2015
نسبة مساهمة القطاع النفطي في الناتج المحلي الاجمالي %	7, 51	9, 59
نسبة مساهمة القطاعات غير النفطية هي الناتج المحلي الاجمالي	3, 48	1, 40
المجموع	100	100

المصدر : وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء ، التقرير السنوي للبنك المركزي لعام ٢٠١٥ ، مصدر سابق .

د– تشير التقديرات الأولية لمؤشرات الناتج المحلي الاجمالي لعام ٢٠١٦ في العراق وكما يأتي :

١. ارتفاع قيمة الناتج المحلي الإجمالي مـــع النفط بالأسعار الثابتة لعـــام ٢٠١٦ بنسبة (٣، ٦%) قياساً إلى عام ٢٠١٥ ، وذلك لارتفاع كميات إنتـــاج النفط الخـــام بنسبة بلغت (٢، ١٩%) في حين سجلت قيمة الناتـــج المحلي الاجمالي من دون النفط انخفاضاً بنسبة (–

١١%) لتبلغ (٤، ٧٢) ترليون دينار عام ٢٠١٦ مقابل (٤، ٨١) ترليون دينار عام (٢٠١٥). [13]

٢. انخفاض قيمة الناتج المحلي الإجمالي مع النفط بالأسعار الجارية لعام ٢٠١٦ مقارنةً بعام ٢٠١٥ بنسبة (-٥، ٥%) ليسجل (٥، ١٩٦) ترليون دينار مقابل (٩، ٢٠٧) ترليون دينار لعـــام ٢٠١٥ ، كما انخفض الناتـــج المحلي الاجمالـــــي من دون النفط مـــن (٨، ١٤٥) ترليون دينار عام ٢٠١٥ إلى (٦، ١٣٦) ترليون دينار عـــــام ٢٠١٦ ، أي بنسبة (-٣، ٦%) .

ج. انخفاض متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية إلى (٢، ٥) مليون دينار لعـــام ٢٠١٦ مقابل (٦، ٥) مليون دينار (٢٠١٥) ، أي نسبة انخفاض بلغت (-١ ،٧%) وكما هو موضح في الجدول رقم (٣) .

جدول (٣)

الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية والثابتة ومتوسط نصيب الفرد لعام ٢٠١٦ مقارنةً بعام ٢٠١٥ (أساس ٢٠٠٧= ١٠٠)

التفاصيل	2015	2016	معدل النمو
الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابته (ترليون دولار)	3, 182	7, 193	3, 6
الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية (ترليون دولار)	9, 207	5, 196	-5, 5
متوسط نصيب الفـرد بالأسعار الجارية (مليون دينار)	6, 5	2, 5	-1, 7

المصدر : التقرير السنوي للبنك المركزي العراقي لعام ٢٠١٦ ، ص١٨ ، جدول رقم (١)

جدول (٤)

المساهمة النسبية في الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة للقطاع النفطي وبقية القطاعات الأخرى لعام (٢٠١٥- ٢٠١٦)

القطاعات	2015	2016
نسبة مساهمة القطاع النفطي في الناتج المحلي الاجمالي %	1, 55	5, 62
نسبة مساهمة القطاعات غير النفطية هي الناتج المحلي الاجمالي	9, 44	5, 37
المجموع	100	100

من الجدول أعلاه نلاحظ أن الأهمية النسبية لنشاط قطاع النفط الخام بالأسعار الثابتة ما نسبته (٥، ٦٢%) مقابل (١، ٥٥%) للعام الماضي ، وتعد الاعلى قياساً بباقي النشاطات الأخرى ، الأمر الذي يوضح أهمية نشاط هذا القطاع بوصفه المصدر الرئيس لإيرادات الدولة في حين بلغت الأهمية النسبية للقطاعات الأخرى (غير النفطية) ما نسبته (٥، ٣٧%) مقابل (٩، ٤٤%) لعام ٢٠١٥. [14]

أما بالنسبة لمؤشرات الناتج المحلي الاجمالي لعام ٢٠١٧ بالعراق نلاحظ ما يأتي :-

- ارتفاع قيمة الناتج المحلي الإجمالي مـــع النفط بالأسعار الثابتة بنسبة (١%) قياساً بعام ٢٠١٦ ، ليسجل (٥، ٢٠١) ترليون دينار مقابل (٥، ١٩٩) ترليون دينار عام ٢٠١٦ ، وذلك لأرتفاع كميات إنتاج النفط الخام بنسبة بلغت (٥ ، ٢%) .

في حين انخفضت قيمة الناتج المحلي الاجمالي باستثناء النفط بنسبة (٧، ١%) لتبلغ (١، ٧٧) ترليون دينار عام ٢٠١٧ مقابل (٤، ٧٨) ترليون دينار عام ٢٠١٦ وكما هو موضح بالجدول أدناه .

جدول (٥)

الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة ومتوسط نصيب الفرد منه لعام ٢٠١٧

التفاصيل	2016	2017	معدل النمو
الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابته (ترليون دولار)سنة اساس (٢٠٠٧=١٠٠)	5, 199	5, 201	0, 1
الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية (ترليون دولار)	9, 203	0, 226	8, 10
متوسط نصيب الفـرد بالأسعار الجاريـــة (مليون دينار)	6, 5	6	1, 7

المصدر : التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي العراقي لعام ٢٠١٧ ، ص١١ ، جدول رقم(١) .

اما بالنسبة لأهمية نشاط قطاع النفط الخام بالأسعار الثابتة وما نسبته (٥، ٦١%) مقابل (٤، ٦٠%) للعام السابق ، وتعد الاعلى قياساً بباقي الانشطة الأخرى ، وهذا يعكس قيمة هذا القطاع لايرادات الدولـــة ، في حين بلغت القطاعات الاخرى (غير النفطية) ما نسبته (٥، ٣٨%) مقابل (٦، ٣٩%) لعام ٢٠١٦ ، وكما موضح بالجدول ادناه .

جدول (٦)

المساهمة النسبية لقطاع النفط والقطاعات غير النفطية في الناتج المحلي الاجمالي لعام

(2016 – 2017)

القطاعات	2016	2017
نسبة مساهمة القطاع النفطي في الناتج المحلي الاجمالي %	4, 60	5, 61
نسبة مساهمة القطاعات غير النفطية هي الناتج المحلي الاجمالي	6, 39	5, 38
المجموع	100	100

المصدر : التقرير السنوي للبنك المركزي العراقي لعام ٢٠١٧ ، مصدر سابق ، جدول رقم (٢)، ص١١ .

ثانيا: اهمية القطاع المصرفي في الاقتصاد العراقي:

لعقود مضت سيطرة المصارف المملوكة للدولة على مجمل نشاط القطاع المصرفي في العراق، في ظل ضعف ملحوظ لدور القطاع الخاص في هذا المجال. وعموما اتصفت المؤسسات المالية غير المصرفية بأداء ضعيف. وفي ظل التحول السياسي والاقتصادي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، نلاحظ ان هناك سعيا وخطى حثيثة من قبل الحكومة لإصلاح القطاع المصرفي وأدواته والياته، وذلك لأنه على مدى ٣٠ عاما كان هناك تخلف واضح نال القطاع المصرفي، وذلك بسبب تخلف القطاع الإداري والاقتصادي لانشغال العهد السابق في تمويل الحروب ومشروعات القطاع العام التي تمتلكها الدولة، مما أدى إلى تراكم الديون، وبعد عام٢٠٠٣ فقد كانت السمة الأساسية للنظام المصرفي في العراق هو الإعسار، على الرغم من معظم موازناتها اتسمت بأرقام فلكية.

فلابد من إصلاح حقيقي لنظام المصارف. اذ يمثل القطاع المالي بالعراق من عدة مصارف بضمنها البنك المركزي وشركات التامين والقطاع المالي غير المصرفي والمتمثل بسوق العراق للأوراق المالية حيث كانت مهمته تمويلا حكوميا فقط(١٥) وخلال المدة من(٢٠١١_٢٠١٦) اصبح هناك تنوع للهيكل المصرفي في العراق ما بين مصارف حكومية ومصارف تجارية ،

فقد بلغ عدد المصارف (حكومية وتجارية) ما يقارب٥٧مصرفا منها سبعة مصارف حكومية، وخمسون مصرفا تجاريا متخصصا. والجدول رقم (١) يوضح اعداد هذه المصارف الحكومية وحجم موجوداتها وسنوات التأسيس ، فعموم المصارف المتخصصة حكومية التأسيس(مصرف الرافدين، مصرف الرشيد،، والمصرف العقاري، والمصرف العراقي للتجارة ،والمصرف الصناعي ،والمصرف الزراعي التعاوني .

جدول (٧) اعداد المصارف الحكومية العراقية واحجام موجوداتها لعام ٢٠١٤ .

اسم المصر	راس مال مدفوع (مليون دينار)	مجموع الموجودات والمطلوبات مليون دينار
مصرف الرافدين	126,000	103,470,830
مصرف الرشيد	50,000	58,669,966
المصرف العقاري	50,000	2,159,613
المصرف الصناعي	175,000	374,237
المصرف الزراعي التعاوني	100,600	2,706,774
المصرف العراقي للتجارة	1,000,000	37,145,94
المجموع	1,501,600	204,547,334

المصدر: النشرة الاحصائية الإحصاء والابحاث ، البنك المركزي العراقي ،٢٠١٤ جدول رقم ٥٨ ،ص١١.

جدول (٨) نسب مساهمة قطاع المال والمصارف في الناتج المحلي الاجمالي للسنوات من (٢٠١١-٢٠١٦)

الانشطة	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦
المال والتامين	٨,٤	٨,٧	٨,٨	٩,٨	١١,٥	١١,٧
البنوك والتامين	١,١	١,٣	١,٣	١,٨	١,٢	١,٢

المصدر :وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء للسنوات ٢٠١١-٢٠١٦

من الجدول رقم (٨)يمكن ان نرى مساهمة قطاع المصارف كانت متواضعة، فيما يخص قطاع المال والتامين نلاحظ ارتفاع مساهمته من٨,٤% عام ٢٠١١ إلى١١,٧ عام٢٠١٦، اما قطاع المصارف فبقى محافظا على موقعه ١,٨% عام ٢٠١٤ الا انه انخفض إلى ١,٢% من الناتج المحلي الاجمالي. لعام ٢٠١٦ .ويمكن تصنيف الائتمان المصرفي المقدم من قبل البنك المركزي العراقي .

يمكن تصنيف الائتمان بحسب تصنيفات البنك المركزي العراقي إلى مجموعات وبحسب درجة السداد (١٦).

١- الائتمان الممتاز :وهو الائتمان الممنوح بضمانات سهلة وسريعة التسييل .

٢- الائتمان الجيد : وهو الائتمان الذي لم يحن وقت سداده .

٣-الائتمان المتوسط : وهو الائتمان مستحق السداد ولم يمض على استحقاقه ٩٠ يوما.

٤-الائتمان دون المتوسط : وهو الائتمان الذي مر على استحقاقه واستحقاق فوائده أكثر من٩٠ يوما .

٥-الائتمان الرديء : وهو الائتمان الذي مر على موعد استحقاقه اكثر ١٨٠ يوما.

٦-الائتمان الخاسر: وهو الائتمان الذي مر على تاريخ استحقاقه اكثر من سنة .

المبحث الثالث: اهمية الائتمان المصرفي في عملية التنمية الاقتصادية .

اظهرت العديد من الدراسات اهمية الائتمان المصرفي لاسيما ان تطور القطاع المصرفي يؤدي دورا كبيرا في تسريع معدل التراكم الرأسمالي مما يعزز بالنهاية من فرص النمو الاقتصادي.

فهناك العديد من المدارس المؤيدة لأهمية التمويل المصرفي في التنمية الاقتصادية ، فقد أكد الاقتصادي(شومبيتر ١٩١٢) على اهمية التمويل المصرفي في النمو الاقتصادي ،وعلى حد قوله التدفق النقدي في كتابه نظرية التنمية الاقتصادية عام (١٩١١)،(١٧)، وأكد على اهمية الائتمان المصرفي للمنظم مما يوسع أمكانية التجديد والابتكار وصولا للنمو الاقتصادي(١٨) وحث الاقتصادي (ادورد شو shaw ١٩٧٣)على اهمية كفاءة القطاع المصرفي في التمويل لتحقيق التنمية والنمو، وأيده في ذلك رونالد ماكينون(mickanon 1973) shaw(mickanon,1973,5) ،فمتى ما توافرت السيولة النقدية سيحفز الاستثمار وصولا للنمو ثم التنمية الاقتصادية.

وعليه فمن وجهة نظري كباحث إن

للائتمان المصرفي يعد مرحلة مهمة من مراحل الخدمات المصرفية المتطورة ، لأنها تعد حلقة الوصل الضرورية في حشد وتعبئة الإيرادات المصارف من جهة، وتعد عن الثقة بين المقرض (المصرف) والمقترض (الزبون) ، مما يدلل على توافق الحاجة والرغبة بين ما تتوافر لديه من أموال وبين ما يحتاج إليها ،إذ إن للائتمان المصرفي دور كبير في توفير السيولة النقدية يمكن إن توجه للمشروعات لتنموية وبالتالي سوف تحقق فرص النمو الاقتصادي

لذلك فان الائتمان الممنوح من قبل البنوك قد يوفر عدة مهام لعملية التنمية الاقتصادية ويمكن توضيحها بالاتي :

١- يعمل الائتمان الممنوح من قبل المصارف على تدعيم وحدة النقد ، فمؤسسة الاصدار النقدي ممثلة بالبنك المركزي عندما تضع سياسة للإصدار النقدي تضع في اعتبارها الائتمان النقدي المنتظر من النظام البنكي في اطار الخطط العامة، فالنقود تخرج للتداول عن طريق انفاق المؤسسات النقدية ما مخصص لها من ائتمان مما يدعم الوحدة النقدية للبلد.

٢- يعد الائتمان المصرفي أحد العوامل المهمة التي تدخل في تحديد القوة الشرائية والانفاق داخل الاقتصاد، ذلك لان حصول المقترضين على الائتمان سيزيد من حجم المعروض النقدي

٣- مع غياب الائتمان المصرفي سوف تكون هناك صعوبة في انسيابية الاموال إلى القطاعات الاكثر انتاجية ، وتصعب المفاضلة بين مصادر الاموال داخل الاقتصاد.

٤- عادة ما تستعمل الحكومات الائتمان المصرفي وسيلة لمراقبة المشروعات الانتاجية في لاقتصاد ، وذللك من خلال استخدامها للأرصدة الائتمانية المخصصة للقطاعات الاقتصادية .

٥-قد تظهر عملية الازاحة عندما يزداد طلب النقود من قبل القطاع الحكومي من الأموال المعدة للإقراض في البنك المركزي، وذلك لتمويل العجز الصافي في موازنتها، بسبب زيادة الانفاق الحكومي ونقص ايراداتها، مما يؤدي إلى إزاحة القطاعات الأخرى التي كان من المفترض أن تقترض تلك الاموال لتغطية حالة العجز لديها وتمويل استثماراتها بسبب قيام الحكومة بسحب تللك الاموال، وقد لا تظهر عملية الازاحة في حالة قيام البنك المركزي برفع احتياطاته وزيادة عملية خلق النقود بنفس حجم الاكتتاب أو بزيادة قدرتها على تعبئة الادخار.(١٨).

وهنا بالإمكان تلخيص دور الائتمان المصرفي في التنمية الاقتصادية:

ا-زيادة الانتاج : قد تحتاج بعض المشروعات الاقتصادية الضخمة إلى التمويل سواء مشاريع صناعية ، زراعية ، اسكانية، وليس لها سبيل سوى الاقتراض من البنوك او طرح اسهم للاكتتاب للجمهور، وهنا يبرز دور البنوك المتخصصة في توفير الموارد المالية لأنها تقوم بدور الوسيط بين المدخرين والمستثمرين وتساهم في في زيادة الانتاج والاستثمار في الاقتصاد.

ب- زيادة الاستهلاك :يساعد الائتمان الاستهلاكي على تنشيط الطلب على السلع والخدمات الاستهلاكية مما يؤدي إلى زيادة حصة السوق وبالمقابل سيزيد الانتاج .

ج- توزيع الموارد الائتمانية على مختلف الانشطة الاقتصادية بما يضمن الاستعمال الكفوء للموارد من خلال توزيعها على جميع المشاريع الاقتصادية بما يحقق نموا اقتصاديا متوازيا ويخدم السياسة الائتمانية .

ء-تشغيل الموارد العاطلة من خلال التمويلات قصيرة الاجل الانها تضمن دخلا مناسب للمقرض وبالمقابل سيستفاد المقترض.

وتأسيسا على ما سبق ذكره يتضح أنه كلما نشطت عملية التنمية الاقتصادية واتسع النشاط الاقتصادي، كلما زادت الحاجة للائتمان المصرفي أي أنه نوع العلاقة طردية فكلما تطورت الحاجة للنشاط الاقتصادي كلما زاد الطلب على الائتمان المصرفي أي أن الطلب على الائتمان المصرفي هو طلب يعتمد على حاجة القطاعات للتمويل.

جدول رقم (٩) الميزانية الموحدة للمصارف التجارية العراقية للأعوام ٢٠١٨-٢٠١٩

الفقرات	Dec .2018	Dec .2019	نسبة التغير %	الأهمية النسبية %
الموجودات				
نقد في الصندوق	3,766,417	4,196,147	11.4	3.5
الودائع الجارية لدى البنك المركزي العراقي	29,988,161	32,625,222	8.8	27.2
الموجودات الأجنبية	16,312,099	22,499,212	37.9	18.7
ديون على الحكومة	25,943,000	26,981,712	4.0	22.5
ديون على القطاع الخاص والقطاعات الأخرى	25,179,810	26,436,464	5.0	22.0
الأبنية	2,764,188	2,929,241	6.0	2.4
الموجودات الأخرى	4,049,646	4,423,272	9.2	3.7
مجموع الموجودات أو المطلوبات	**108,003,321**	**120,091,270**	**11.2**	**100.0**
المطلوبات				
الودائع الجارية	33,536,505	33,658,889	0.4	28.0
ودائع التوفير والثابتة	17,301,980	16,407,899	(5.2)	13.7
ودائع الاعتمادات والكفالات	2,213,271	2,746,840	24.1	2.3
ودائع الحكومة	30,742,188	35,727,336	16.2	29.8
المطلوبات الأجنبية	1,257,700	792,020	(37.0)	0.6
الإستلاف من البنك المركزي	0	0	0	0
رأس المال والاحتياطيات والتخصيصات	14,014,205	12,613,246	(10.0)	10.5
المطلوبات الأخرى	8,937,472	18,145,040	103.0	15.1

المصدر : التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي العراقي للأعوام ٢٠١٨-٢٠١٩

من الجدول السابق فقد أظهرت الموازنة الموحدة التجارية نهاية عام ٢٠١٩ تحسن الاداء المصرفي للموجودات (المطلوبات) بنسبة بلغت ١١,٢% قياسا بالعام السابق لتصل إلى١٢٠ تريليون عراقي مقابل ١٠٨ تريليون دينار عراقي نهاية عام ٢٠١٨ . ويعزي هذا الارتفاع كنتيجة للزيادة الحاصلة في الودائع الجارية والموجودات الأجنبية والأبنية والموجودات الاخرى في جانب الموجودات مقابل الارتفاع الحاصل في الودائع الحكومية وودائع الاعتماد ات والكفالات والمطلوبات الاخرى في جانب المطلوبات(١٩).

المبحث الرابع :الاصلاح المصرفي ودوره في الاصلاح الهيكلي في العراق .

إن القطاع المصرفي العراقي منذ اكثر من انثى عشر عاما ولغاية الوقت الحاضر يعاني من تحديات ومعوقات عمل كبيرة ويمارس سياسات واليات تؤطرها التجريبية ويمكن اعتبارها مرحله انتقاليه مازالت مستمرة بهدف بناء تجربه عراقية سليمة في تحديد اسس وركائز البناء الاقتصادي الذي يقوده البنك المركزي العراقي باعتباره المسؤول الاول كما ورد في قانونه (٥٦ لسنة ٢٠٠٤) عن الاشراف ومراقبة الجهاز المصرفي وتيسيره وفقا لوسائله في تطبيقات السياسة النقدية واثر ذلك على الاقتصاد الكلي على أساس أنه المستشار المالي والنقدي للحكومة اضافه إلى مهتمه الأساسية في المحافظة على سعر الصرف الدينار العراقي مقابل العملات الأجنبية وبناء احتياطي نقدي اجنبي والحد من التضخم ولكن كانت المسيرة تحتاج إلى مقومات اساسيه للنضوج في التطبيق والدعم الحكومي والاستراتيجية الممنهجة، ويعتمد ذلك على دراسة وتحليل واقع الاقتصاد العراقي الضعيف الذي يعتمد على النفط والذي يشكل بشكل اساسي بحدود ٨٠% من الناتج المحلي الاجمالي، كما ان عدم التنسيق بين السياستين المالية والنقدية واختلاف السياسيات الاقتصادية وفقا للبناء الجديد للاقتصاد ساعهم بشكل كبير في تشتت التطبيقات في السياسية النقدية واختلاف الرؤى والاستراتيجيات للوصول إلى الاهداف المركزية المحددة اضافه إلى قصور في بعض مواد البيئة التشريعية للقوانين الاقتصادية التي تنظم العملية الاقتصادية مما ادى إلى اضطراب في التطبيق والتشدد في الاجتهادات العلمية والتي لا تنسجم مع الظروف الاقتصادية والسياسية والأمنية التي يمر بها العراق، فضلا عن القوانين ذات العلاقة بالاستثمار والعلاقة مع القطاع المصرفي العراقي المعرقلة للبناء الجديد للاقتصاد وليست مساعده له اضاقه إلى اعتماد جميع الموازنات العامة السنوية على الايرادات المتوقعة لإنتاج وتسويق النفط من دون ان تكون

هناك نظرة مستقبليه للاقتصاد العراقي تنسجم مع الامكانيات والقدرات والطاقات البشرية والهيكلية والمؤسسية ،كذلك استمرار السياسات المركزية والاستثمارية والذي يشكل ٥٥ مصرفا تجاريا واسلاميا وفروعا لمصارف اجتبيه وعربيه مقارنه مع٧ مصارف حكومية تستحوذ على ٨٦% من الودائع الأهلية والحكومية وبرأسمال لا يتجاوز اهميته النسبيه٢٣% مقارنه مع مجموع روؤ س اموال المصارف الخاصة .

مما ادى ذلك إلى عدم قيام هذا القطاع بدوره بالمساهمة في التنمية الاقتصادية والمساهمة في تنويع الموارد الاخرى غير النفط وهو الهدف المركزي للبنك العراقي مما يؤثر سلبا على البرنامج الحكومي خاصه ما يتعلق بالمحور الثالث والخاص بتشجيع التحول للقطاع الخاص والمسارات والاليات العامة لتمية الاعمال المصرفية وهي التي بحاجه إلى جهود كبيره من الجهات الحكومية ذات العلاقة بالقطاع المصرفي الحكومي وذلك لمواجهة التحديات والعقبات امام تطوير القطاع المصرفي العراقي واقتراح اسس واستراتيجيات فاعلة لبناء مقدمات وملامح الانتقال من الصيرفة إلى الدور التنموي مرورا بمعالجة الاخطاء والهفوات لبناء الاقتصاد كخطوة للإصلاح الاقتصادي على أن نبدأ بالإصلاح المصرفي لأنه بدون قطاع مصرفي سليم لا يمكن بناء اقتصاد وطني سليم معافى .

الاستنتاجات :

١- بعد أن طرحنا اهم انواع الاختلالات الداخلية والخارجية والاسباب الكامنة وراءها في الاقتصاد العراقي ،وجدنا ان السبب الاول والاخير للاختلال في الاقتصاد العراقي هي ريعية الاقتصاد والاعتماد شبه الكامل على الايرادات النفطية ، وتجاهل بقية القطاعات الإنتاجية.
٢- هناك تعمد ممنهج الاخلال بالاقتصاد العراقي للحيلولة دون تطوير قطاعاته الإنتاجية .
٣- القيام بعملية اصلاح للاختلال الهيكلي وان يكون متوائم مع الاصلاح المصرفي فالأخير هو مفتاح تقدم الشعوب وتطورها وتطور القطاع المصرفي سيفتح جميع المجالات ويجذب للاستثمار الأجنبي المباشر ويحد من هروب رؤوس الاموال المحلية للخارج ،وهذا ما يثبت الفرضية أن الاصلاح الهيكلي لابد أن يكون متوازيا مع الاصلاح المصرفي لتاخذ عملية التغيير مسارها الصحيح .

التوصيات:

لا بد من القيام بمجموعة من الخطوات الاصلاحية من ضمنها الاتي :

١- تعديل القوانين التي تنظم العمل المصرفي وهو قانون المصارف لسنة ٢٠٠٤ وقانون البنك المركزي ٥٦ لسنة ٢٠٠٤ وقانون سوق العراق للأوراق المالية ٧٤ لسنة ٢٠٠٤ وقانون غسل الاموال٩٣ لسنة ٢٠٠٤ وقانون الاستثمار رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ وقانون الشركات رقم٢١ لسنة ١٩٩٧ .

٢- اعتماد سياسه نقديه ماليه جديدة تؤدي إلى اصلاح شامل واعادة هيكلية القطاع المصرفي والخاص .

٣- وضع السياقات والاليات للتنسيق بين السياستين المالية والتنفيذية .

٤- تفعيل وتنشيط الاشراف والرقابة الاستباقية والرقابة الإلكترونية على المصارف وفق اعدادات وتعليمات ولوائح ارشاديه وتنفيذيه .

٥- تفعيل الدور الحكومي في بناء استراتيجية لتطوير المشاريع الصغرى والمتوسطة

٦- إنشاء صناديق الاستثمار ومساهمة المصارف لتمويل المشاريع الكبيرة

٧- التركيز على زيادة الائتمان المصرفي وتمويل القروض المصرفية الميسرة وتفعيل توظيف الودائع في اوجه الاستثمار والاعمار ودفع مسيرة التنمية .

٨- تطوير تكنولوجيا المعلومات والتقنيات المصرفية الحديثة بأشكالها كافة مع التركيز على الافصاح المالي

٩- وضع التعليمات والاليات التي تساهم في تطوير الموارد البشرية المصرفية وبشكل خاص حماية الخبرات الوطنية

١٠- وضع خطة للتصدي للانهيارات المالية التي تعاني منها بعض مصارف القطاع الخاص بسبب ظروف نقص السيولة الحالية وتضررها ماليا وماديا خصوصا في المناطق الساخنة التي تعرضت للإرهاب ..

١١- وضع معايير جديدة لتصنيف المصارف الخاضعة وفقا للمعايير القياسية الدولية .

الهوامش والمصادر

١- د. رفعت المحجوب ، الاقتصاد السياسي ، الجزء الأول ، دار النهضة – القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص١٢٢ .

٢- جميل حميد أحمد ، الاختلالات في الاقتصاد اليمني ، اطروحة دكتوراه مقدمة للجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، غير منشورة ، ص١٨ .

٣- د. مسعود عبد الفضيل ، الهجرة الدولية في الوطن العربي ، نظرة عامة في أعمال الدورة حول الآثار الديمقراطية والاجتماعية والاقتصادية للهجرة الدولية مع اشارة خاصة للهجرة العائدة ٤-٩ كانون الاول ، ١٩٨٠ ، ص١-٣.

٤- أسماء خضير السامرائي ، تحليل التغيرات الهيكلية في قطاع الصناعة التحويلية في العراق ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٣ ، ص٩-١٠ .

٥- رمزي زكي ، أزمة الديون الخارجية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٤٤-٤٥ .

٦- د. عبد الرزاق الفارس ،(الحكومة والفقراء ، والانفاق العام)، دراسة لظاهرة عجز الموازنة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية في البلدان العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ١١٧- ١١٩ .

7- Bukanan and Nagner , The political legacy of lord kenyes Approach in growt`h in government expenditure public finance . Vol . 1-4 , (1989) , P 450 .

8- Stephen M . Miller and frank Russek , Fib cal , structure and economic growth at the state and Local nevel . public finance Review , Vol 25 , No 2 , 1997, pp. 213- 237 .

9- Lucas An Equilibriam model of the Business cycle , Journal of political Economy 983 (6) : Pp . 113- 134 .

١٠- د. رمزي زكي ، مصدر السابق ، ص١٥٩- ١٦٠ .

١١- البنك المركزي العراقي ، التقرير السنوي للبنك المركزي العراقي لعام ٢٠١٥ ، ٢٠١٥ ، ص١٥-١٦ .

١٢- التقرير السنوي للبنك المركزي العراقي ٢٠١٥ ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

١٣- البنك المركزي العراقي ، التقرير السنوي للبنك المركزي العراقي لعام ٢٠١٦ ، ٢٠١٧ ، ص١٧ص١١ .

١٤- التقرير السنوي للبنك المركزي العراقي لعام ٢٠١٦ ، المصدر السابق ، ص١٩ .

-15كاظم، حسين جواد، داغر، ٢٠٠٨ ،منذر جبار، القطاع المصرفي في العراق ومقومات التكييف مع معيار الرقابة المصرفية الدولية- بازل٢، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الكوفة، كلية الادارة والاقتصاد ص١٦٨.

-16السيد علي، عبد المنعم، العيسى، نزار سعد الدين ،٢٠٠٤ ،النقود والمصارف والاسواق المالية، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .

١٧--عبد المولى، السيد، ١٩٩٨ ،اقتصاديات النقود والبنوك دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

-18الزبيدي، حمزه محمود،٢٠٠٤ ،الدارة المالية المتقدمة، مؤسسة الوراق للنشر، عمان ، الاردن ص١٨٧-١٨٩

١٩-التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي للأعوام ٢٠١٨-٢٠١٩،ص٣٥ .

تحليل العلاقات التجارية النفطية العراقية الاردنية قبل وبعد العام (2003)

م. محمد حسن عودة م. علي طالب شهاب

م.م . عدنان حبيب عروج

جامعة البصرة / كلية الادارة والاقتصاد

المخلص :-

تحتاج العلاقات التجارية بين الدول مقومات لاستمرارها والبحث عن فرص لاستثمار فيما بينها ، و يعد الأردن لما يتمتع به من استقرار ودبلوماسية مع البلدان العربية ولما يشكله من بوابة للصادرات والواردات العراقية بلد مناسب لبناء علاقات التجارية مع العراق لما فيه منفعة وتحقيق للمصالح المشتركة لتلبية جميع احتياجات العراق . إن الانظمة تزول ولكن تبقى مصالح البلدان والشعوب، ذلك ما أدركه النظام الجديد في العراق ، إذ إن العلاقات القوية والاستراتيجية التي تربط العراق مع الأردن على المستويات كافه ، حتى قبل ٢٠٠٣ ، هي تصب في مصلحة البلدين، قبل أن تكون في مصلحة حكام أو مسؤولين توارثوا تلك العلاقات من انظمة سبقتهم، إذ إن المصلحة في زيادة الاواصر والجسور بين العراق والأردن في المجالات كافه التي يحتاجها الطرفان وبالذات الاقتصادية ، وهذا ما اثبتته تجربة السنوات التي تلت العام **(2003)** ، وان قطع هذه الجسور كلف الطرفين اثمان باهضة، وخاصة بعد استقرار العملة في العراق ودور البنك المركزي العراقي في تأمين الضمانات للقروض الممنوحة وامكانية التعاون مع المصارف العربية .

The possibility of developing(Oil) releationts between Iraq and Jordan before and after year 2003 before

Lecturer. Muhammed Hassan Awda

Lecturer. Ali Talib Shihab

Assistant lecturer. Adnan habeeb arooj

، College of Administration and Economics،University of Basrah

department of Economics

ABSTRACT

Trade relations between countries need elements to be continued and the search for investment opportunities in addition to recent reconstruction projects in Iraq. The choice of Jordan as a country for the exchange of trade relations is due to its stability and diplomacy with the Arab countries and because it represents a gateway to Iraqi exports and imports which achieves benefits and common interests to meet all the needs of Iraq. The regimes may be changed but the interests of the countries and peoples remain. This is what the new regime in Iraq seems to understand، taking into consideration the strong and strategic relations that bind Iraq and Jordan at all levels، even before 2003، which are in the interests of Iraq and its people before they are in the interests of the rulers or officials who inherited these relations from preceded regimes and found that the interest is to increase ties and bridges between Iraq and Jordan in all areas، especially economic and political. The experience of the years after 2003 has proven that cutting off these bridges has cost the two parties high prices especially after the stability of the currency in Iraq ، the role of the Central Bank of Iraq in securing guarantees for loans granted and the possibility of cooperation with Arab banks.

المقدمة

لم تكن العلاقات التجارية بين العراق والأردن حديثة العهد، وانما هي امتداد للعلاقات منذ تأسيس الدولتين ،فضلا عن ذلك بقيت العلاقات مستمرة على مدى عقود طويلة، بالرغم من التغيرات السياسية والعسكرية والاحداث التي مر بها العراق وخصوصاً بعد العام **(2003)** فقد كانت هناك تداعيات وافرازات أقتصادية القت بظلالها على العلاقات العراقية والعربية بشكل عام وعلاقات العراق مع الأردن بشكل خاص و تجدر الاشارة اى أن للنفط العراقي الدور الاهم في تعزيز العلاقات التجارية العراقية الأردنية، فالعراق يمثل عمق الأردن الاقتصادي من خلال المساعدات النفطية العراقية التي اسهمت وتسهم في تحسين الوضع الاقتصادي للأردن كما أن معدل حجم الصادرات الأردنية إلى العراق بعد العام **(2003)**، هو أعلى من جميع المعدلات السابقة للسنوات

يسلط البحث الضوء على طبيعة هذه العلاقات وتطورها لما لها من اهمية اقتصادية لا سيما العراق الذي تربطه روابط تاريخية واقتصادية واجتماعية وثقافية مع الأردن تضرب بجذورها في اعماق التاريخ .

هدف الحث :

يهدف البحث إلى التعرف على طبيعة العلاقات التجارية الاقتصادية العراقية الاردنية وتطورها لا سيما العلاقات التجارية النفطية، كما تهدف الدراسة إلى بيان سبل تفعيل التواصل ومد جسور جديدة بين البلدين وخاصةً في المجالات الاقتصادية والسياسية التي يحتاجها كل من العراق والأردن ، إذ إن قطع جسور التواصل لا سيما الاقتصادية بين البلدين سوف يضر كثيراً بمصالح الشعبين وهذا ما اثبتتة تجربة السنوات التي تلت عام **2003** .

اهمية البحث :

تسعى الأردن لإقامة تحالف ستراتيجي مع العراق في ظل ما تشهدة العلاقات الاقتصادية بين البلدين من تحسن غير مسبوق جعل من بغداد الشريك التجاري الاول لعمان بدلاً من واشطن التي اصبحت الشريك الثالث بعد الهند، اي أن الدراسة استمدت اهميتها من اهمية العلاقات الاقتصادية المشتركة الطويلة بين البلدين عبر التاريخ، حيث أن الأردن يرتبط مع العراق بروابط تأريخية واقتصادية واجتماعية وثقافية مشتركة وذات تأثير متبادل .

مشكلة البحث :

تأثرت العلاقات العراقية الاردنية على كافة المستويات و منها العلاقات التجارية بالانعكاسات السياسية لا سيما بعد سقوط النظام عام **2003** سلبا، الامر الذي توجب تفعيل هذه العلاقات لما لهذه العلاقات و على جميع الاصعدة من منافع للبلدين

فرضية البحث

استمرار العلاقات العراقية الاردنية رغم حالات التوتر وعدم الاستقرار له منافع للبدين

منهجية البحث :

وقد اعتمد الباحثين في هذه الدراسة على المنهج التأريخي والتحليلي للوقوف على اهم المحطات التاريخية لتطور هذه العلاقة التجارية وخاصة النفطية بعد العام **(2003)**.

هيكلية البحث :

وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث ،تناول المبحث الاول لمحة تاريخية للعلاقات التجارية العراقية الاردنية قبل العام **(2003)** والمبحث الثاني تم عرض العلاقات العراقية الاردنية بعد العام **)2003(** والمبحث الثالث العلاقات النفطية العراقية الاردنية.

المبحث الاول : – العلاقات التجارية العراقية/ الاردنية قبل عام (2003)

حكمت العائلة الهاشمية العراق والأردن عام **(1921)** وحتى **(1958)** في العراق، إذ تقلد الملك فيصل الاول بن الحسين العرش ملكاً على العراق، وكان اخوه الامير عبد الله الاول بن الحسين اميراً على الأردن فكانت العلاقات لاسيما التجارية بين العراق والأردن علاقات قوية، حتى عام (١٩٥٨) إذ تراجعت هذه العلاقات بشكل ملحوظ، وفي عام **(1960)** رجعت العلاقات بين البلدين وتم فتح الحدود (الحسني ، ١٩٩٨: ٣٤)، واستؤنفت الاتصالات الدبلوماسية بينهما ،واعيد العمل بالاتفاقيات التجارية بينهما، وقد عادت هذه العلاقات للتدهور بعدما أيدت الحكومة الاردنية استقلال الكويت، بشكل عام يلاحظ تراجع العلاقات بين البلدين خلال المدة بين **(1958–1963)** الا أن العلاقات

التجارية لم تتاثربشكل كبير(الحمداني ، ٢٠٠٤ : ٦٥) و (عيسى ، ١٩٩٣ : ٧٦) ، واستمرت العلاقات بين العراق والأردن ،وخاصة بعد حرب **(1967)** حيث ارسل العراق قوات لتعزيز قوة الأردن، ما أدى إلى تحسن العلاقات بين البلدين من الجوانب جميعها (عبد الحسن و عبد الرحمن ، ٢٠١٠ : ٣٤)

جدول **(1)**

حجم التبادل التجاري بين العِراق والأردن للمدة **(1959-1962)** بالدولار الامريكي

السنوات	الصادرات العراقية للاردن	الصادرات الاردنية للعراق
1959	٥٥٠٦.٠٦٠	٢٨٦٢١٢.١٢
1960	٣٢٧٩٣.٩٣	٢٩٧٨٢١.٢١
1961	٣٠٣.٠٣٠٣٠	**2216542**
1962	٥٨٤.٨٤٨٤	**1614251.52**

المصدر : قحطان احمد سليمان الحمداني ، السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز١٩٥٨ إلى ٨ شباط ١٩٦٣، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢٠ .

يوضح الجدول السابق (جدول رقم ١) أن الميزان التجاري كان يميل لصالح الأردن خلال المدة **(1959-1962)** مع بيان حجم العلاقات التجارية التي اتسمت بالزيادة و النمو خلال الفترة، ويشير الشكل البياني (١) إلى حجم التبادل التجاري بين العراق والأردن للمدة (١٩٥٩ – ١٩٦٢) و بما يدل على تحسين العلاقات التجارية بين البلدين، و يوضح الشكل زيادة الصادرات الاردنية للعراق ومن جهة أخرى يشير إلى إنخفاض حجم الصادرات العراقية للاردن مقارنة بحجم الصادرات الاردنية للعراق، ويتضح من ذلك أن الميزان التجاري يميل لصالح الأردن خلال هذه المدة

الشكل (١)

حجم التبادل التجاري بين العراق والأردن للمدة (١٩٥٩ – ١٩٦٢)

المصدر : تم إعداده من قبل الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول (١)

ومع تغيير نظام الحكم في العراق عام **(1968)** انطلق العراق في علاقاته مع الأردن من جديد في ظل ظروف الواقع الموضوعية كوقوع الأردن على خط المواجهة مع اسرائيل ، واهميته كمنفذ تجاري مهم للعراق وخاصة في ظل وجود بعض الضغوط الاقتصادية، المتمثلة في احتمال قطع المنافذ الحدودية للعراق مع تركيا نتيجة لاضطراب الاوضاع في الشمال، ولضآلة وعدم كفاية الموانئ العراقية في الجنوب واحتمال تعثر العلاقات مع سوريا (هيجانة ، ٢٠٠٦ : ٧٤)، لذلك تطورت العلاقات الاقتصادية وبالذات التجارية، وبشكل اكبر بعد نشوب الحرب مع ايران في العام **(1980)** نتيجة لوقوف الأردن إلى جانب العراق في تلك الحرب، إذ قامت الأردن، في حينه، بدعم العراق سياسيا وعسكريا واقتصاديا واعلاميا، وفي المقابل قدم العراق الدعم والمساعدة من خلال خفض اسعار النفط العراقي المصدر إلى الأردن، فضلا عن تصدير كميات من النفط مجانا بالإضافة إلى منحه الكثير من الاعانات المالية الضخمة، لذلك فان حقبة الثمانينيات من القرن الماضي كانت بمثابة الحقبة الذهبية للعلاقات بين البلدين، حيث تطورت وازدهرت العلاقات الاقتصادية بين البلدين واصبح العراق الشريك التجاري الأول للصادرات الأردنية

كما أن (الجدول رقم ٢) يوضح الارتفاع التدريجي لحجم الواردات العِراقية من الأردن بسبب اندلاع الحرب مع ايران، واعتماد العِراق على الأردن بوصفه أحد منافذه التجارية الرئيسة، ومع تراجع الدعم السعودي للأردن من**1**) ، (**25**مليار دولار عام **1981** إلى (**400**) مليون دولار عام **(1989)**، وضعف احتياطات الأردن من العملات الصعبة في البنك المركزي وسحب **(250)** مليوناً من البنوك

الأُردنية من الفلسطينيين خاصةً بعد قرار فك الارتباط عام **(1988)** كل هذه العوامل وغيرها عززت من الارتباط الاقتصادي و التجاري بين العِراق والأردن مما انعكس على المستويات الأخرى في العلاقة، كما أن الأردن رأى في العِراق مصدر لتوازن قوى إقليمي مقابل كل من سورية وإسرائيل.

جدول **(2)**

حجم الواردات العِراقية من الأردن خلال المدة **(1977-1982)** بالدولار الأمريكي

التسلسل	السنة	قيمة الواردات
1	**1978-1977**	**10** مليون
2	**1979-1978**	**47** مليون
3	**1980-1979**	**104** مليون
4	**1982-1981**	**209** مليون

المصدر: عثمان فتحي صالح ، (العلاقات العراقية – الاردنية ١٩٦٨-١٩٩١ دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل ، العراق، ٢٠٠٧، ص٨٠

ويشير الشكل البياني (٢) إلى حجم الواردات العراقية من الأردن خلال للمدة (١٩٧٧ – ١٩٨٢) ، حبث يشير الشكل إلى إرتفاع الواردات العراقية من الأردن خلال هذة المدة بسب إندلاع الحرب مع ايران .

الشكل (٢)

حجم الواردات العراقية من الأردن خلال المدة (١٩٧٧ – ١٩٨٢)

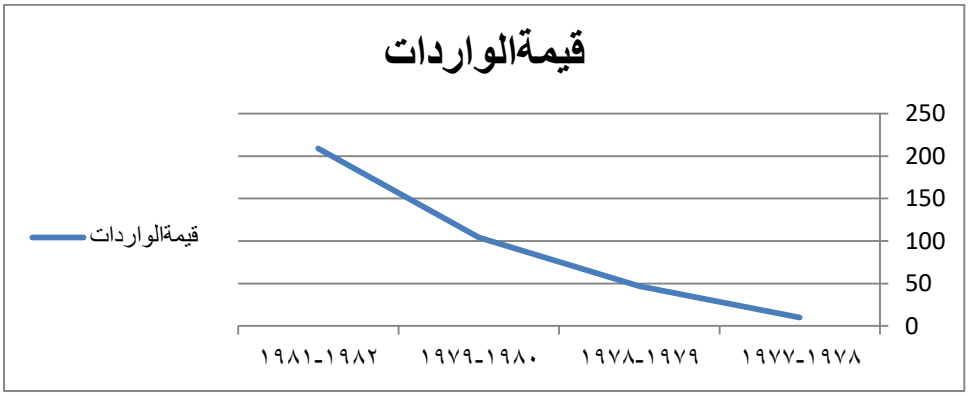

المصدر : تم إعدادة من قبل الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول (٢)

وكان البروتوكول الموقع بين البلدين ينظم تلك العلاقات، فكان الأردن يحصل بموجبه على احتياجاته النفطية مقابل تصدير القطاع الخاص الأردني السلع لتأمين حاجة السوق العراقي، وهو ما ساعد كثيراً على تولد مفهوم أن السوق العراقي هو امتداد للسوق الأردني المحلي، وقد توج ذلك كله بقيام اتحاد رباعي ضم كل من العراق ومصر والأردن واليمن، أو ما يعرف بمجلس التعاون العربي(هيجانة ، ٢٠٠٦ : ٨٠)، غير أن هذا الاتحاد لم يدم طويلا على اثر دخول العراق للكويت في العام **(1990)** واندع حرب الخليج الثانية في العام **(1991)**، وقد كلف وقوف الأردن مع العراق كثيرا من خلال قطع المساعدات والمعونات المقدمة من الدول الخليجية وبالذات الكويت، فضلا عن ترحيل **(300)** الف اردني كانوا يعملون في الكويت، لذلك وجدت الحكومة العراقية نفسها مضطرة لتعويض الأردن عن هذه الخسائر وخاصة أن الأردن تحمل اعباء لجوء اكثر من **(400)** الف عراقي اليها (محي الدين ، ٢٠٠٧ : ٦٧)

وبعد حرب الخليج الثانية، ومع الحصار الاقتصادي على العراق، أصبح اعتماد العراق على طريق الأردن بشكل كلي، ووصلت الامور إلى حد تقديم تسهيلات كبيرة للاردن، بتقديم النفط بأسعار تفضيلية للغاية ووصلت حدود المجانية احيانا، فكانت العلاقات التجارية العراقية الاردنية ممتازة، تجاوزت بأضعاف حجم التجارة المعلنة رسميا، حيث كانت تمر صفقات نفط سرية وشحنات غذاء ومساعدات على نحو غير معلن، وفي معظم الاحيان بموافقة ضمنية امريكية. (الفزاع والرواشدة، ٢٠١٣ : بدون صفحة)

وخلال المدة **(1990–2003)** تطورت العلاقات العراقية – الاردنية إذ اصبحت الأردن العمق الاقتصادي والتجاري للعراق من خلال الاعتماد على ميناء العقبة الاردني للتبادل التجاري، وكان الأردن يحتل المركز الرابع من بين الدول التي تتعامل اقتصاديا في بداية فرض الحصار، لكنها تراجعت إلى المركز **(21)** بعد قيام بعض الدول العربية المجاورة والبعيدة بفتح افاق تعاون جديدة مع العراق، خاصة بعد اتفاق النفط مقابل الغذاء بين العراق والامم المتحدة في العام **(199)** ، ومع ذلك بقي العراق المصدر الرئيس للنفط للاردن، و انعكس التحالف السياسي والإستراتيجي بشكل ايجابي من خلال زيادة التعاون الشامل بين البلدين حتى ارتباط الاقتصاد الأردني بالسوق العراقية ونشأت مصانع كثيرة في الأردن قائمة كليا على تلبية احتياجات السوق العراقية، وصارت مدينة العقبة الأردنية على

البحر الأحمر الميناء الرئيس للواردات العراقية، وقدم العراق معونات وتسهيلات كبيرة للأردن والأردنيين كالمنح التعليمية والنفط (علاونه، ٢٠٠٦ : ٥٤)

وتشير الاحصائيات إلى أن الاستيرادات الاردنية العراقية بلغت **(291)** مليون دينار اردني في العام **(1994)** وارتفعت تدريجيا لتصل نحو **(523)** مليون دينار اردني في العام **(2002)**، فيما بلغت الصادرات اردنية إلى العراق نحو**115)** ، **(2**مليون دينار اردني في العام. **(1994)** ، وشهد عام **(2000)** ارتفاع الصادرات الأُردنية إلى العِراق بواقع **(300)** مليون دولار، وفي عام **2001**إلى **(450)** مليون دولار لكل طرف، وفي عام**(2002)** حدد البروتوكول التجاري بمبلغ يتراوح بين **(350-300)** مليون دولار، فيما تم إلغاء البروتوكول التجاري في عام **(2003)** نتيجة الحرب على العِراق، ويمكننا القول بأنه وكنتيجة لعدم الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي في العِراق أصبح الأردن نقطة الانطلاق للمستثمرين العِراقيين(علاونه، ٢٠٠٦ : **30)**، حيث ارتفعت لتصل نحو**428)** ، **(3**مليون دينار اردني في العام **(2002)** شكلت ما نسبته**35)** ، **(5%**من إجمالي حجم تجارته الخارجية**19)** ، **(9**من الصادرات ، و**15)**، **(6%** من المستوردات ، وهو ما جعل الميزان التجاري بين العراق والأردن يميل لصالح العراق خلال المدة **(1990 – 2002)** ، وقد شكل النفط المادة الأساسية المستوردة من العراق وبأسعار تفضيلية (خماس ، ٢٠١١ : ١١٨) .

جدول **(3)**

التجارة الخارجية للأردن مع العراق خلال المدة **(2000-2002)** مليون دولار أمريكي

السنة	المستوردات	الصادرات	الميزان التجاري	اعادة التصدير
2000	**68206**	**14101**	**-54104**	**3407**
2001	**68409**	**42202**	**-26207**	**11106**
2002	**751.0**	**43906**	**-311.2**	**16401**

المصدر : -

١ - ايمان احمد رجب ، النظام الاقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠)، ص٥٤ .

٢- ياسر نايف قطيشات ، العلاقات السياسية الاردنية العربية في ظل متغيرات النظام الاقليمي العربي،(عمان، د. ن، ٢٠٠٨)، ص٤٥.

والملاحظ هنا أن النفط كان المادة الأساسية المستوردة من العراق وبأسعار تفضيلية ، إلا أنه أنخفض وبشكل ملحوظ بعد عام **(2003)** ، فقد بلغت **(291)** مليون دينارعراقي في عام **1994** ، وارتفعت ،لأحقاً إلى **(511)** مليون دينارعراقي في عام **2002** ، إذ شكلت ما نسبته**35)** ، **(% 5**من إجمالي حجم تجارته الخارجية**19)** ، **(9**من الصادرات، و**15)**، **(% 6** من المستوردات، قبل أن تتوقف بسبب الحرب على العراق، وهو ما جعل الميزان التجاري بين العراق والأردن يميل لصالح العراق خلال هذه المدة.

يشير الشكل البياني (٣) إلى حجم التجارة الخارجية للاردن مع العراق خلال المدة (٢٠٠٠ – ٢٠٠٢) ، حيث يتضح من الشكل أدناة أن الميزان التجاري بين العراق والأردن يميل لصالح العراق خلال هذة المدة والسبب في ذلك أن العراق الشريك التجاري المهم للاردن حيث تلاحظ من الشكل إرتفاع المستوردات والذي يتمثل بالنفط الخام والتي هي المادة الاساسية المستوردة من العراق وبأسعار تفضيلية .

الشكل (٣)

التجارة الخارجية للاردن مع العراق خلال المدة (٢٠٠٠ – ٢٠٠٢)

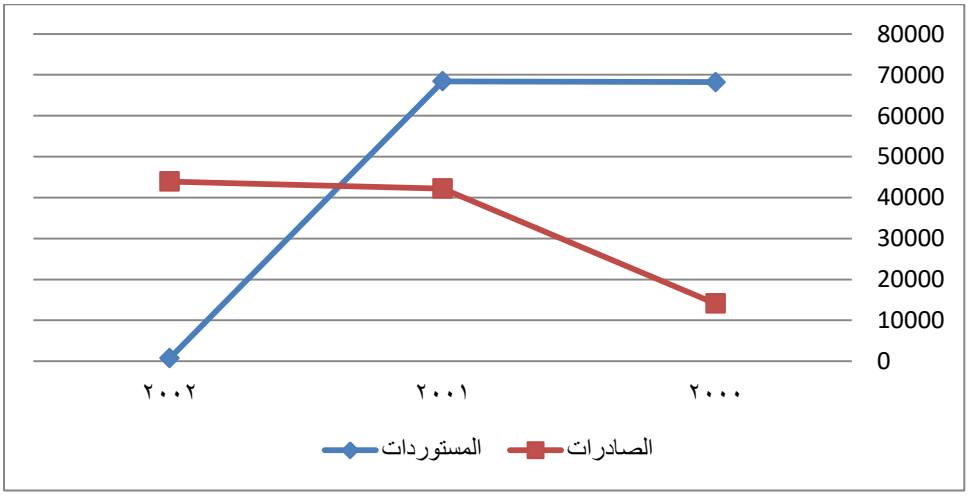

المصدر : تم إعداده من قبل الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول (٣)

المبحث الثاني :العلاقات التجارية العراقية/ الاردنية بعد عام (2003)

دخلت القوات الامريكية العراق في العام **(2003)** وما تبعها من فوضى سياسية وامنية تراجعت حركة التجارة بين البلدين لاسيما بعد إلغاء البروتوكول التجاري، وعدم وجود مؤسسات رسمية، وفي مدة مجلس الحكم الانتقالي العراقي لم تكن هذه العلاقات واضحة، وكانت خاضعة للاعتبارات السياسية وكانت يشوبها الحذر بسبب موقف الأردن من بعض الأطراف في مجلس الحكم الانتقالي، واستمر ذلك لحين تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة، الا أن المصالح المشتركة بين البلدين والعامل الجغرافي والعمق التاريخي لهذه العلاقات اسهمت في انطلاق هذه العلاقات مرة اخرى فقد بادر العراق منذ تشكيل أول وزارة عراقية بعد التغيير السياسي في عام **2003** ، بتقديم تطمينات للأردن بعدم سحب الدعم الاقتصادي واستئناف المنحة النفطية التي كان يحصل عليها الأردن ابان النظام العراقي السابق التي كانت تؤمن له احتياجات النفطية بأسعار تفضيلية، مقابل التزام الأردن بإغلاق حدودها ضد المتسللين من أجل العمليات الإرهابية في العراق(مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٤ : ٤٥)، وعلى هذا الأساس تم توقيع الجانبين العراقي والأردني بروتوكول للتعاون التكاملي والاستراتيجي بين البلدين في مختلف المجالات في آب **(2006)**، وذلك بعد عقد اتفاقيات تجارية وتفاهمات أعطت زخماً كبيراً للعلاقات الثنائية، وقرر العراق تزويد الأردن بالنفط الخام يوميا وبأسعار تفضيلية لكنه لم يحدد الأسعار"وفي العامين(**2008**) (**2009**) تم تمتين وتحسين العلاقات الاقتصادية بين البلدين، إذ تم توقيع اتفاقية التجارة الحرة والتي ستعمل على زيادة حجم التبادل التجاري بين العراق والأردن إلى جانب اتفاقية منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، فضلا عن التوقيع على اتفاقية زراعية لتعزيز التعاون الزراعي، وعلى عدد من الاتفاقيات الأخرى في المجالات التجارية والاستثمارية، كما أن العراق والأردن يرتبطان باتفاقيات وبروتوكولات اقتصادية وتجارية منذ عقود، وكان لهذه الاتفاقيات الأثر الإيجابي في دعم مسيرة العمل الثنائي المشترك، إلا أنه وبالرغم من ذلك فإن هذه الاتفاقيات لم يتم استغلالها بالشكل الأمثل، حيث أمامنا آفاق واسعة للتعاون (سبع ، ٢٠٠٩ : ٢١٧)

وتشير الاحصائيات أن حجم التبادل التجاري بين العراق والأردن أرتفع بعد الاحتلال الأمريكي للعراق خلال عامي **(2004)** و **(2005)** ، فبعد أن كان حجم هذه الصادرات في(**2003**) هو **(224)**مليون دينار عراقي ارتفع في عام **(2004)** إلى**361)** ، **(9**ليسجل ارتفاعا أخر في عام **(2005)**إذ وصل إلى**379)** ، **(6**وعلى الرغم من الأوضاع غير المستقرة للسوق العراقي، إلا أنه

جاء في المرتبة الأولى في استقبال الصادرات الأردنية، إذ أنه أستقبل ما نسبته**33)** ، **(8%**من قيمة إجمالي الصادرات الأردنية إلى الدول العربية، يليه السعودي فالسوري والأمارات العربية والجزائر والكويت، وبحسب أرقام التجارة الخارجية الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة الأردنية، الا أن حجم التبادل التجاري بين الأردن والعراق قد تراجع إلى**327)** ، **(3**مليون دينار عراقي في العام **(2006)** ، بسبب سوء الأوضاع الأمنية التي مر بها العراق في عام **(2006)** ، وفي الوقت نفسه استمرت السوق العراقية باحتلال المرتبة الثانية على صعيد شركاء الأردن التجاريين من حيث القيمة، بعد الولايات المتحدة الأمريكية، فيما شكلت الصادرات الأردنية إلى الأسواق العراقية نحو**15)** ، **(5%**من إجمالي حجم الصادرات الأردنية ، أما عن المدة **(2007–2009)** فالإحصائيات تشير إلى أن حجم التبادل التجاري بين العراق والأردن أستمر تصاعده بوتيرة كبيرة، فالصادرات العراقية قد بلغت ما مقداره**858)** ، **(1**مليون دينار عراقي وهي تمثل نسبة**17)** ، **(0%**من مجموع الصادرات الوطنية الأردنية، ويسبقه في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة **17)**،**(1%**، ثم يلي العراق كل من الهند بنسبة**13)** ،**(6%**، والسعودية بنسبة **10)** ،**(6%**، وهنا نجد أن العراق هو الشريك التجاري المهم للأردن ، أما أهم الصادرات الأردنية إلى العراق بعد **(2003)** ، فنجد أنها تتمثل في الأسمنت وأسلاك الكهرباء والمواد البلاستكية وسماد نباتي وفوسفات الأمونيا.

وكمحصلة نهائية لما تقدم، يلاحظ تصاعد حجم الصادرات الأردنية إلى العراق طيلة السنوات المنصرمة، ولم يحصل أي تذبذب واضح يذكر، بل أخذ يتصاعد بشكل ملحوظ، أن معدل حجم الصادرات الأردنية إلى العراق بعد العام **(2003)**، هو أعلى من جميع المعدلات السابقة للسنوات) **(1994–2004**، وهذا يخالف ما يتصوره كثيرون، بأن حجم التبادل التجاري قد انخفض بين العراق والأردن، وهنا يمكننا أن نشير إلى تاريخية العلاقات الاقتصادية بين البلدين، قد شكلت أساساً لاستمرار العلاقات التجارية وتصاعدها، وكذلك مثل دوراً أردنياً واضحاً في تطوير العلاقات التجارية مع العراق، وبالمقابل فهو يعكس رغبة عراقية في تحقيق شراكة اقتصادية مع الأردن.وإن حجم الصادرات الأردنية إلى العراق تعادل أكثر من ثلث مجموعها إلى الدول العربية، وتعادل ثلاثة أضعاف الصادرات الوطنية إلى مجموع دول الاتحاد الأوربي .في حين انخفضت حجم الأستيرادات الأردنية من العراق بعدعام **(2003)** نظراً لأن العراق والأردن كانا قد ارتبطا ببروتوكول تجاري وآخر نفطي، وبموجبهما كان البنك المركزي الاردني خلال تنفيذ هذين البروتوكولين هومن يدفع للمصدرين الاردنيين قيمة بضائعهم بالدينار يستوفي بدلاً عنها نفطاً خاماً ويرصد الفرق بين قيمة البضائع وعوائد النفط،

تفاقمت هذه المشكلة بعد عام **2003** نظراً لتراكم مبالغ على العراق وبلغت ديون البنك المركزي الاردني على نظيره العراقي نحو **1)،(3** مليار دولار مثّلت حسابات التبادل التجاري بين البلدين، وأصبح لدى العراق ودائع مالية مجمدة في الأردن تقدر بحوالي **(916)** مليون دولار رفضت الحكومة الاردنية الإفراج عنها إلى أن يتم تسوية الملف بين البلدين بشكل نهائي .(**Ali** ، ٢٠١٧ : ٩١)

وعملت الحكومة العراقية في العام **(2004)** على تجديد الصلات التجارية والاقتصادية مع الأردن التي كانت قائمة في عهد الحكومة العراقية السابقة، إذ جرى التوقيع بين البلدين على مذكرة تعاون الاقتصادي والمالي، كما أطلقت الوعود ببناء أنبوب للنفط يربط بين الحقول الشمالية في العراق وميناء العقبة في الأردن، وخلال هذه المدة تم استعمال الوسطاء الأردنيين والبنوك الأردنية مثل بنك الإسكان والبنك الأهلي، في الصفقات المختلفة التي تعقدها الحكومة العراقية مع جهات متعددة وهو ما عكس الرغبة العراقية الواضحة في استئناف العلاقات الاقتصادية بين البلدين تحقيقاً للمصالح المشتركة (الطالب ، ٢٠٠٥ : ١٦)، وتم توقيع العديد من الاتفاقيات في مجالات مختلفة وتضمنت أربعة مشاريع أساسية بكلفة **(1078)** مليون دولار (خماس ، ٢٠١١ : ١٨٧) تضمنت :-

١- تأهيل مركز حدود الكرامة بين البلدين بتكلفة قدرها (**105.8**) مليون دولار

٢- إنشاء منطقة حرة على الحدود بمساحة (**10**) مليون متر، وبكلفة (**49**) مليون دولار

٣ - تأهيل خطوط النقل بين الأردن والعراق بتكلفة (**723**) مليون دولار

٤- تأهيل ميناء العقبة الذي يعد الميناء الرئيس لتوريد البضائع للعراق بتكلفة قدرها (**200**)

مليون دولار

الملاحظ على حجم الصادرات الاردنية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق قد أخذت بالزيادة وصولاً **224)** (مليون دينار اردني إلى أعلى مستوياتها في عام (**2009**)، فبعد أن كان حجم الصادرات في عام **(2003**) ، ارتفعت في عام **2004** إلى (**362**) مليون دينار اردني، لتصل إلى أعلى مستوياتها في عام **(2009)** عندما بلغت (**607.5**) مليون دينار، وبحسب أرقام التجارة الخارجية الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة الأردنية، فقد تراجع حجم التبادل التجاري بين الأردن والعراق إلى) **327**، (**3**في عام **(2006)** ، بسبب سوء الأوضاع الأمنية التي مر بها العراق في عام **(2006**)،

وفي الوقت نفسه استمرت السوق العراقية باحتلال المرتبة الثانية على صعيد شركاء الأردن التجاريين من حيث القيمة، بعد الولايات المتحدة الأمريكية، فيما شكلت الصادرات الأردنية إلى الأسواق العراقية نحو**15**) ، (**% 5**من إجمالي حجم الصادرات الأردنية، أما عن المدة ما بين عامي (**2007** لغاية **2009**)، فالإحصائيات تشير إلى أن حجم التبادل التجاري بين العراق والأردن أستمر تصاعده بوتيرة كبيرة، فالصادرات الاردنية قد بلغت ما مقداره**58**)، (**1** مليون دولار أمريكي وهي تمثل نسبة) **17**، (**% 0**من مجموع الصادرات الأردنية، ويسبقه في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة**17**) ،**1** (**%**، ثم يلي العراق كل من الهند بنسبة**13**) ،(**% 6**، والسعودية بنسبة**10**) ،(**% 6**، وعند احتساب المجموع الكلي للصادرات الأردنية الذي يساوي مجموع الصادرات الوطنية + المواد المعاد تصديرها، وكون قيمة المواد المعاد تصديرها إلى العراق يبلغ ما قيمته**418**) ، (**9**مليون دولار أمريكي وهي تشكل نسبة**31**) ، (**% 3**من مجموع المواد المعاد تصديرها إلى الدول الأخرى، مما يصل بحجم الصادرات الكلية إلى نسبة (**20%**)من مجموع الصادرات الكلية الأردنية، وهنا نجد أن العراق هو الشريك التجاري الأول للأردن يليه الولايات المتحدة الأمريكية التي تبلغ نسبتها**13**) ،(**7**، ثم الهند بالترتيب الثالث بنسبة **10%**)،(**8**، ثم السعودية بنسبة**9** ، **% 1** بالترتيب الرابع، أما أهم الصادرات الأردنية إلى العراق بعد **2003** ، (فنجد أنها تتمثل في الأسمنت وأسلاك الكهرباء والمواد البلاستكية وسماد نباتي وفوسفات الأمونيا) دائرة الإحصاءات العامة الأردنية، ويمكننا أن نلاحظ خلال متابعة حجم التجارة (ذنون ، ٢٠٠٦ : ٣٤)

واستمرت العلاقات التجارية العراقية الاردنية وتم عقد اتفاقية التجارة حرة بين البلدين اوصلت حجم التبادل التجاري إلى **1**) ،(**3**مليار دولار في (**2012**)، فيما بلغ حجم الواردات للعراق في العام (**2011**)مليار دولار مقابل (**268**) مليون دولار مستوردات، ووصلت الصادرات الاردنية إلى العراق (**336**) مليون دينار مقابل (**248**) مليون دينار لذات المدة أي بأرتفاع نسبته.(**36%**) ومع ذلك فان المستوردات الاردنية من العراق لا تظهر الاتجاه نفسة التصاعدي، حيث استورد الأردن من العراق بضائع بقيمة (**86**) مليون دينار اردني خلال العام(**2012**) (الفزاع والرواشدة ، ٢٠١٣ : بدون صفحة) أما الصادرات الاردنية فقد تراجعت خلال العامين(**2014-2013**) بنسبة (**40%**) وبقيمة (**695**) مليون دولار خلال العام (**2013**) بينما كانت تبلغ (**102**) مليار دولار في العام (**2014**)وتراجعت الصادرات الاردنية إلى العراق خلال العام **2015** بنسبة (**33%**) لتصل إلى **276**)، (**2**مليون دينار مقابل**414**) ، (**9**مليون دينار خلال المدة نفسها من العام (**2014**) وكان

السبب الرئيس في هذا التراجع يعود إلى استمرار اغلاق معبر طريبيل الحدودي بين البلدين (الدعلجة، ٢٠١٨ : بدون صفحة)

حيث أن الطرق البديلة الاخرى والتي تتضمن الشحن عن طريق الكويت أو عن طريق البحر تواجه معوقات تصديرية مثل ارتفاع الكلف والتأخر في وصول البضائع، حيث تبلغ تكلفة الشاحنة الواحدة إلى العراق عن طريق ميناء أم قصر حوالي **(5000)** دولار، وكذلك الأمر عن طريق الكويت، فيما كانت تكلفتها لا تتعدى الـ **(2700)** دولار عن طريق معبر الطريبيل، هذا عدا عن التلف الذي يمكن أن تتعرض له البضائع المصدرة نتيجة النقل من شاحنة إلى أخرى على الحدود السعودية الكويتية وعلى الحدود الكويتية العراقية.

المبحث الثالث :العلاقات النفطية العراقية/ الاردنية

اولا-: العلاقات النفطية قبل عام **(2003)**

يعد النفط من اهم الصادرات التجارية إلى الأردن ومحوراً مهماً وحساساً في العلاقات التجارية العراقية /الأردنية، إذا كان الأردن يحصل على نصف حاجته من النفط العراقي بشكل مجاني والنصف الأخر بأسعر تفضيلية، وذلك قبل العام **(2003)** ، وعلى هذا الأساس فقد لعب النفط دوراً بارزاً في تقوية العلاقات التجارية بين البلدين، وكانت البداية الحقيقية لقيام أول تعاون نفطي بينهما في العام **(1982)**، نتيجة اتجاه الحكومة العراقية آنذاك إلى ميناء العقبة الأردني لاستعمالة في الصادرات العراقية من النفط الخام ومشتقاته، وذلك بعد قيام الحرب مع ايران، وخشية تعرض الموانئ العراقية إلى القصف الإيراني، وبعدها أثمر هذا التعاون توقيع عدد من الاتفاقيات بين البلدين، وارتفعت واردات النفط الخام الاردنية من العراق من نحو**9)** ،**(5**الف ب/ي في العام **(1984)** إلى نحو **(33)** الف ب/ي في العام **(1988)** ثم لتصل نحو **(35)** الف/ي في العام **(1990)**، لتنخفض إلى نحو **(30**الف ب/ي في العام **(1991)** على اثر نشوب حرب الخليج الثانية ، لتعود لترتفع نحو **(70**الف/ي في العام **(1992)** لاستثناء مجلس الأمن الدولي **(75)** الف ب/ي عام **(1995)**، ومع موافقة العراق في آيار العام **(1995)** على قرار مجلس الأمن الدولي المرقم **(986)**المعروف آنذاك باتفاق النفط مقابل الغذاء والدواء، وصلت صادرات العراق النفطية للأردن إلى **(80)** ألف ب/ي عام **(1996)** ، وشهد مطلع آب عام **(1998)** توقيع البلدين على برتوكول

نفطي تم بموجبه زيادة الصادرات إلى (**90**) ألف ب/ي، مما أسهم في زيادة حجم التبادلات التجارية بين البلدين، فيما جدد البلدان في كانون الأول في العام (**2001** اتفاقهما النفطي)، وبموجبه حصل الأردن على زيادة في كمية الصادرات النفطية العراقية وصلت إلى **(95)** ألف ب/ي نصفها مجاناً ونصفها بسعر تفضيلي قدرت بـ **(19)** ألف برميل يومياً، و وصلت هذه الزيادة إلى (**107**)ألف ب/ي مطلع عام (**2003**) ، وتجدر الإشارة إلى أن الاقتصاد لعب دوراً في رسم العلاقات المستقبلية الاردنية العراقية، حيث كان ومايزال هذا المتغير بالنسبة للجانب الأردني على الأقل، كأحد المعايير الرئيسة لتقويم العلاقات الثنائية بين البلدين خلال المدة **(2000-2003)** ، فقد وجدنا أن الميزان التجاري يميل لصالح العراق وشكل النفط فيه الحجم الأكبر من السلع المصدرة للاردن، وقد أخذ عام **(2004)** طابع التطور في وتيرة العلاقات الاقتصادية بين عمان وبغداد خلال الأشهر العشرة الاولى منه، إذا رتفعت صادرات العراق إلى **(% 130)** بالمقارنة مع عام **(2003)** ، وفي العام نفسه عقدت اللجنة العراقية الأردنية اجتماعها الأول لوضع آلية تتحكم في إطار التعاون الهيكلي بين البلدين، وبشكل عام فإن العلاقات بين البلدين دوماً مؤهلة للتطور والازدياد نتيجة للعديد من العوامل التي سبق ذكرها.

ويتضح مما تقدم تطور العلاقات النفطية بين البلدين وارتفاع الورادات النفطية الاردنية من العراق وذلك على الرغم من ظروف الحرب مع إيران، وظروف حرب الخليج الثانية وما تبعها من قرارات الامم المتحدة بالحصار الاقتصادي والنفطي المفروض على العراق، وقد أسهم ذلك في تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين من جهة، واسهم في تعزيز الاقتصاد الأردني وذلك لان نصف الوردات النفطية الاردنية من العراق كانت مجانية (**www.xelk.org**)

وانخفضت صادرات الأردن خلال العالم **(2016)** بنسبة**8)** ، **(9%**إذ بلغت حوالي **6)** ،**(1**مليار دولار فيما تراجعت قيمة المستوردات بنسبة**6)** ، **(2%**لتبلغ **19)** ،**(22** مليار دولار وقد اكدت دائرة الاحصاءات العامة الحكومية أن العجز في الميزان التجاري بين قيمة المستوردات والصادرات انخفض بنسبة**7**) ، (**5%**وهذا الانخفاض في قيمة صادرات الأردن يعود إلى الاضطرابات التي تشهدها المنطقة وعلى وجهه التحديد في العراق وسوريا (ذنون ، ٢٠٠٦ : ٣٦) .

الجدول (**4**)

تطور صادرات النفط العراقية للأردن خلال المدة (١٩٨٣ – ٢٠٠٣) بالبرميل

السنوات	الكمية بالبرميل	السنة	الكمية بالبرميل
1984	٩500	**1995**	**75000**
1985	٩500	**1996**	**80000**
1986	**10000**	**1997**	**80000**
1987	**25000**	**1998**	**90000**
1988	**33000**	**1999**	**90000**
1989	**33000**	**2000**	**90000**
1990	**35000**	**2001**	**95000**
1991	**30000**	**2002**	**95000**
1992	**35000**	لغاية اذار **2003**	**20000**
1993	**70000**		
1994	**75000**		

المصدر : – فواز موفق ذنون ، النفط في العلاقات العراقية– الاردنية ١٩٨٢–٢٠٠٧ ، الندوة العلمية (٢٥) علاقات العراق الاقتصادية بدول الجوار وامكانية تطويرها ، للمدة من ٢٨ اذار ٢٠٠٧ ، الموصل، العراق ، ص٥٦

نلاحظ من الجدول اعلاه أن كميات النفط العراقي المصدر إلى الأردن، أخذت بالارتفاع التدريجي، خلال الحرب العراقية الإيرانية، غير أن هذا الارتفاع ازداد بعد انتهاء هذه الحرب في عام (**1988**)وأستمر هذا الارتفاع بعد احتلال العراق للكويت في عام **(1991)** ولم تنخفض هذه الصادرات بل أن هذه الكميات أخذت بالزيادة بعد تطبيق النفط مقابل الغذاء، وحصول الأردن على نصف الكميات النفطية بشكل مجاني لتصل هذه الصادرات إلى أعلى مستوياتها في آذار **(2003)**، وأسهمت كميات النفط الكبيرة التي حصل عليها الأردن لسنوات مجاناً من العراق في تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين من جهة، واسهمت في تعزيز الاقتصاد الأردني الذي كان ولايزال يواجه ضغوطاً متعددة وتنوعه

ثانيا –العلاقات النفطية بعد عام **(2003)**

كان لظروف الحرب في العراق عام **(2003)** دور في خفض كميات الصادرات العراقية من النفط الخام إلى الأردن وبشكل كبير، ونظراً لتوقف تزويد الأردن بالنفط العراقي في **(2003)** ، فقد بدأت دول الخليج بتجهيز الأردن باحتياجاته من النفط تعويضاً عن ذلك وبترتيبات وقتية إذ إن مزايا تجهيز النفط العراقي للأردن كان بأسعار تفضيلية، وتبيعه الحكومة الأردنية للمستهلك الأردني بأرباح محدودة ويتم تسديد قيمة النفط المستورد على شكل بضائع أردنية.

فبعد أن كانت **(107)** ألف برميل يومياً قبل الحرب ، وصلت إلى **(20)** ألف برميل يومياً بعده في ظروف الحرب ، إذ تعرضت الإمدادات النفطية العراقية إلى الأنقطاعات المتكررة وبدات الصهاريج الناقلة بالانخفاض من **(600)** إلى **(140)** صهريج إلى أن وصل إلى **(10)** صهاريج في الأيام الأولى للحرب، وبعد توقف الحرب توقفت وانقطعت الصادرات النفطية العراقية إلى الأردن لتدهور وتردي الوضع الأمني في العراق، نتيجة لذلك بدأت دول الخليج بتجهيز الأردن باحتياجاته من النفط تعويضاً عن ذلك غير أن مزايا تجهيز النفط العراقي للأردن كان بأسعار تفضيلية، وقد كلف الأردن من الناحية الاقتصادية مبالغ كبيرة أرهقت ميزانيته المحدودة بسبب اضطرار الأردن إلى شراء النفط من الأسواق العالمية بأسعاره المرتفعة، مما ادى إلى ارتفاع كلفة استيراد الوقود والمنتجات النفطية من **(540)** مليون دينار في عام **(2002)** إلى**1** ، **(1،7)** ، **9**مليار دينار في عامي **(2005، 2006)** وعلى التوالي، أي بنسبة زيادة مقدارها **(217%)** خلال هذه الاعوام، بكل تاكيد أن انقطاع هذه الإمدادات النفطية العراقية كان لابد له أن يترك آثاراً سلبية على قطاعات الأردن الاقتصادية والاجتماعية كافة، إذ اسهمت ارتفاع تكاليف استيراد النفط في امتصاص جزء كبير من الإيردات المملكة الأردنية فانعكس ذلك بالتقليل من مقدرتها على استيراد السلع والخدمات الضرورية الأخرى. (ذنون، ٢٠٠٦ : ٧٦)

ونظراً لأن العراق والأردن كانا قد ارتبطا ببروتوكول تجاري وآخر نفطي، وبموجبهما كان البنك المركزي الاردني خلال تنفيذ هذين البروتوكولين هو من يدفع للمصدرين الاردنيين قيمة بضائعهم بالدينار ويستوفي بدلاً عنها نفطاً خاماً ويرصد الفرق بين قيمة البضائع وعوائد النفط، تفاقمت هذه المشكلة بعد عام **(2003)** نظراً لتراكم مبالغ على العراق وبلغت ديون البنك المركزي الاردني على نظيره العراقي نحو**1**)، **(3** مليار دولار مّثلت حسابات التبادل التجاري بين البلدين، وأصبح لدى

العراق ودائع مالية مجمدة في الأردن تقدر بحوالي (**916**) مليون دولار رفضت الحكومة الاردنية الإفراج عنها إلى أن يتم تسوية الملف بين البلدين بشكل نهائي . (الطالب ، ٢٠٠٥ : ١٢)

لهذا تركز اهتمام المسؤولين في البلدين وخاصة الاردنيين على أهمية تعزيز التعاون النفطي وإعادة تزويد الأردن بالنفط العراقي وأحياء البرتوكول الموقع بين البلدين، اثمر عن توقيع اتفاق حزيران عام (**2006**)، والذي ينضمن تزويد العراق للأردن بالنفط بأسعار تفضيلية تبدأ تدريجياً من عشرة آلاف برميل يومياً لتصل إلى مائة ألف برميل يومياً، إذ تبلغ حاجة الأردن اليومية نحو **(120)** ألف برميل ،وتضمن الاتفاق أيضاً أن تقل الأسعار نحو **(18)** دولاراً للبرميل الواحد عن سعر نفط الخليج ،مما اسهم في توفير الأعباء المالية الهائلة المترتبة على الاقتصاد الأردني بسبب شراء النفط بالأسعار العالمية التي تشهد ارتفاعات مستمرة.وقدرت بعض الإحصائيات الاقتصادية الأردنية حجم الوفر السنوي المتحقق من استيراد النفط العراقي بنحو **(108)** ملايين دولار سنويا ،إذا ما تم احتساب سعر الخصم الممنوح للأردن واقتطاع أجور النقل من العراق التي يتحملها الجانب الأردني.ونلاحظ أن موافقة العراق على حصول الأردن على النفط بأسعار تفضيلية عدت خطوة إيجابية على مسار تعميق العلاقات، وفي سبيل تحقيق التكامل الاقتصادي بين البلدين ورفع القدرة التنافسية للأردن على صعيدي الإنتاج والتصدير .الا أن التداعيات الامنية غير المستقرة التي عاشها العراق بعد توقيع الاتفاق، وخاصة فيما يتعلق بتامين النقل البري للنفط إلى الأردن لعبت دوراً في تعثر وتنفيذ الاتفاق ، وعدم الانتظام في وصول النفط العراقي إلى الأردن، لذا جاءت تصريحات وزير الخارجية العراقي عام (**2008**)،لتشير إلى أن العراق ما زال ملتزماً بتزويد الأردن بالنفط الخام وبأسعار تفضيلية على الرغم من ذلك (فرحان، ٢٠٠٨ : ٧٦)، وتأكيداً لهذا الالتزام وقع البلدان في عام **(2008)** مذكرة تجديد العمل بالاتفاق النفطي بين العراق والأردن لعام (**2006**) لمدة ثلاث سنوات ، لذلك شهد شهر آب **2008** تنفيذ الاتفاق النفطي، وبموجبه صدر العراق **(10)** الآف برميل من النفط الخام يومياً إلى الأردن بسعر يقل عن **(18)** دولار للبرميل عن أسعار النفط في البحر المتوسط، ،وكان لتنفيذ هذا الاتفاق وقع إيجابي في الأردن شعبياً ورسمياً وفي العام (**2009**) نوقش موضوع تزويد الأردن باحتياجاته من النفط العراقي تنفيذاً للاتفاقية الموقعة بين الجانبين عام (**2006**) كما تم الحديث عن إمكانية زيادة كميات النفط العراقي إلى الأردن، إلى **(15)** أو **(20)** ألف برميل بدلاً من **(10)**الآف برميل يومياً ، وذلك عندما تتم إعادة بناء أنبوب النفط بين كركوك وبانياس الذي سيؤدي إلى نقل النفط إلى الأردن عبر هذا الأنبوب وليس عن طريق الشاحنات . وفيما يتعلق بمد خط أنابيب

بين العراق والأردن وهو أحدى المشاريع التي سبق أن طرحت في وقت مرحلة سابقة في اللقاءات السياسية والفنية بين البلدين، فقد أتفق الطرفان في عام(**1998**) على إنشاء خط أنابيب للنفط بين البلدين بطول (**650**)كم ويتم تنفيذه على مراحل وقدرت الكلفة الإجمالية للمشروع آنذاك بـ (**350**) مليون دينار أردني، بطاقة تصل إلى (**250**) ألف برميل يومياً، إلى أن عمليات مد الأنبوب توقفت ، فقد بقى هذا الخط في إطار الدراسات والمقترحات التي تطرح بين الحين والآخر، ويفترض وبحسب المشروع أن تصل أنابيب النفط العراقي إلى مصفاة البترول في الزرقاء الأردنية ثم ميناء العقبة ليصار إلى تصدير النفط العراقي من خلاله إلى الأسواق العالمية، على أن يتحمل تكاليف ما ينفق عليه ضمن الرقعة الجغرافية للبلدين، ولكن هذه الدراسات توقفت نتيجة الظروف الأمنية التي مر بها العراق، رغم أن اللجان المشتركة بين البلدين أعادت فتح هذا المشروع، وأشارت إلى أهميته وجدواه الاقتصادية بوصفه أفضل الخيارات أمام العراق والأردن على حد سواء لنقل البترول (مفارجة، ٢٠٠٩ : ٨٧)

وبينت وزارة النفط العراقية أن صادرات النفط العراقية إلى الأردن توقفت لمدة مضت بناءً على رغبة الجانب الأردني .وبلغت اسعار نقل طن النفط الخام من العراق أعوام (**2011** ، **2012**) **98**)، (**28** ديناراعراقي مقارنة مع (**37**) دينارا لعام (**2010**) وفي عام (**2009**) بلغ (**66**)دينارا ، وفي عام (**2008**) بلغ (**76**) ديناراً. ويستهلك الأردن ما معدله (**100**) الف برميل يوميا من النفط الخام، ارتفعت إلى نحو (**170**) الف برميل.

وقد حالت معوقات عدة دون استيراد كامل كميات النفط المتفق عليها مع العراق العام الماضي والتي بلغت نحو(**300**) الف طن من اصل(**500**) الف طن توفرها اتفاقية وقعها البلدان عام **2006**. (النعيمي ، ٢٠٠٦ : ٢١)

وعليه يمكن القول أن هناك علاقات اقتصادية وثيقة بين الأردن والعراق على مدى أكثر من ثلاثة عقود، وخلال سنوات عقوبات الامم المتحدة بلغ الارتباط بينهما ذروته ، ولكن ميزان النفوذ الاقتصادي اعتمد على العراق أكثر من اعتمادة على الأردن ، ورغم أن الطرق البرية بين بغداد وعمان وبين بغداد والعقبة ليست قصيرة المسافة ، وناقش البلدان عمليات كبرى لرفع مستوى الطرق وخطوط الانابيب لكن التخطيط تأخر أكثر من مرة ، ويبقى مطار الأردن الدولي صلة جوية حيوية بالنسبة للعراق .

وأخيراً إعادة فتح معبر طربيل الحدودي بين العراق والأردن منتصف عام ٢٠١٧ ، الامل إلى القطاع الخاص الاردني بإستئناف نشاطة والدخول إلى السوق العراقية التي كانت تستهلك ٨٠ في المئة من الانتاج الاردني ، خلال السنوات التي سبقت سيطرة تنظيم داعش على محافظة الانبار ، ويرتبط العراق والأردن بعلاقات اقتصادية رصينة لم تتأثر بالمتغيرات التي شهدها العراق طيلة العقود الماضية ، إذ اعتمدت السوق العراقية على موانئ الأردن لتأمين وارداته من دول أمريكا وشمال أفريقيا ، فضلاً عن إعتماد المستهلك العراقي على منتجات اردنية كثيرة جعلت من المصنع الاردني يعتمد في شكل كبير على هذه السوق ويعتمد الأردن على العراق لتأمين حاجته من النفط وتشغيل الجزء الاكبر من أرصفة البحرية والنقل البري واستثمار الجزء الاكبر من الاموال العراقية العائدة إلى مستثمرين في قطاعاته الاقتصادية .

الاستنتاجات

1- إن تاريخية العلاقات الاقتصادية بين البلدين، قد شكلت أساساً لاستمرار العلاقات التجارية وتصاعدها، وكذلك مثل دوراً أردنياً واضحاً في تطوير العلاقات التجارية مع العراق، وبالمقابل فهو يعكس رغبة عراقية في تحقيق شراكة اقتصادية مع الأردن.

2- كان من بين نتائج تدهور الوضع الأمني في العراق تزايد أعداد اللاجئين العراقيين في الأردن وقد اسهم هذا بأشكال مختلفة في ازدياد التقارب العراقي -الأردني خاصة في المجال الاقتصادي من خلال ازدياد أعداد المستثمرين العراقيين في الأردن الذين عملوا من جانبهم على الاسهام في تدوير عجلة التنمية الاقتصادية في الأردن بشكل مستقل أو بالتعاون مع نظرائهم الأردنيين.

3- اثر الحصار الإقتصادي المفروض على العراق سلبياً على الصادرات الأردنية إلى السوق العراقي، إذ انخفضت حجم هذه الصادرات مما ترك آثاراً سلبية ليس على الصادرات الوطنية فحسب بل على مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني الأردني عموماً.

4- أدت الحرب الأمريكية على العراق في عام **2003** إلى توقف المستوردات النفطية من العراق بشكل كامل مع بداية مدة الحرب.

5- إن معدل حجم الصادرات الأردنية إلى العراق بعد عام **(2003)** ، هو أعلى من جميع المعدلات في الفترات السابقة.

6- إن حجم الصادرات الأردنية إلى العراق تعادل أكثر من ثلث مجموعها إلى الدول العربية، تعادل ثلاثة أضعاف الصادرات الوطنية إلى مجموع دول الاتحاد الأوربي.

7- انخفاض حجم الاستيرادات الأردنية من العراق بعد عام **(2003)** وبشكل ملحوظ، نظراً لأن الأردن كان يعتمد بالدرجة الأساس على النفط العراقي.

8- فضلاً عن الاستثمار العراقي في الأردن، كان للنفط دور في تعزيز العلاقات العراقية الأردنية، فالعراق يمثل عمق الأردن الاقتصادي من خلال المساعدات النفطية العراقية التي اسهمت وتسهم في تحسين الوضع الاقتصادي للأردن.

9 - أسهمت كميات النفط الكبيرة التي حصل عليها الأردن لسنوات مجاناً من العراق في تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين من جهة، واسهمت في تعزيز الاقتصاد الأردني الذي كان ولايزال يواجه ضغوطاً متعددة، وتنوعه.

10- أسهم وجود العراقيين بارتفاع مستوى السيولة في السوق المحلية وأدى إلى ازدياد حجم الاستثمارات والحركة الشرائية، ما سرع من وتيرة الحركة التجارية وجعلها أكثر مرونة، الأمر الذي انعكس على معدل النمو الاقتصادي في الأردن، ودفع ذلك بعجلة الاقتصاد بشكل سريع في السوق المحلية وأثمر ذلك عن وجود مشاريع اقتصادية اسهمت بخلق فرص عمل سواء كانت للعراقيين أم للأردنيين.

التوصيات

1- ضرورة تعزيز العلاقات السياسية بين البلدين من خلال تبادل الزيارات وعلى مختلف المستويات والصعد للمسؤولين في كلا البلدين وفتح اتجاهات جديدة تُساعد باتجاه تحقيق نوع من التكامل والتفاعل والارتباط في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأمنية.

2- أهمية العمل وبذل الجهد المشترك لإدامة ما أنجز من اتفاقيات اقتصادية وفنية ومناطق تجارة حرة بين البلدين، ودعوة المستثمرين الأردنيين وتشجيعهم للاستثمار في العراق أسوة بالمستثمرين العراقيين الذين يستثمرون أموالهم في قطاعات مختلفة في الأردن.

3- أن من أبرز مزايا الاستثمار في الأردن هو الموقع المتميز والبيئة السياسية المستقرة والاعتماد على الاقتصاد الحر والسياسات الاقتصادية القائمة على قيادة القطاع الخاص وتحرير التجارة، والاندماج في الاقتصاد العالمي، وتوفر حزمة من الحوافز، والإعفاءات لتشجيع الاستثمار.

4- عقد اتفاقية للتبادل التجاري الحر، تتيح التبادل التجاري بين البلدين من دون قيود كمية أو جمركية لجميع المنتجات وبإمكانها دخول أي من السوقين بكل سهولة ومن دون أية عقبات.

5- أهمية العمل وبذل الجهد المشترك لإدامة ما أُنجز من اتفاقيات اقتصادية وفنية ومناطق تجارة حرة بين البلدين، ودعوة المستثمرين الأردنيين وتشجيعهم للاستثمار في العراق أسوة بالمستثمرين العراقيين الذين يستثمرون أموالهم في قطاعات مختلفة في الأردن، واستكشاف ميادين جديدة للتعاون بهذا الاتجاه مع أهمية التوصل إلى اتفاقات تُذلل المعضلات والمشكلات التي قد تنجم عند تنفيذ هذه الأتفاقيات

6- أهمية تفعيل التعاون النفطي بين البلدين، ودراسة ربط البلدين عبر منظومة سكك حديد،بانشاء شبكة سكك حديدية بين العراق والأردن سوف يوفر ممر نقل فعال للصادرات والواردات العراقية إلى ميناء العقبة على البحر الأحمر، ما يعزز التجارة بين البلدان العربية المطلة على البحر الأحمر ودول شمال إفريقيا.

7- تطوير مناخ التعاون الأمني بإشكاله كافة بحيث يعمل الجانبان على عقد لقاءات دورية لتعزيز العلاقات بين المؤسسات العاملة في هذه القطاعات بما يخدم المصلحة المشتركة.

١- يجب على العراق والأردن أن يتغلبا على ازمه الثقة التي اعترت العلاقة بينهما في الوقت الحاضر.

المصادر : -

١- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، الجزء العاشر ،**1998**.

2- لمزيد من الاطلاع-:

* قحطان أحمد سليمان الحمداني ، السياسة الخارجية العراقية من **14** تموز **1958** إلى **8** شباط **1963**، (القاهرة :مكتبة مدبولي)، **2004**.

* ارشيد فالح عيسى .العلاقات الأردنية-العراقية(**1958- 1946**)، رسالة

ماجستير (غير منشورة)، جامعة اليرموك، أربد، الأردن،**1993**.

3 - زينب عبد الحسن ، عبد الرحمن عارف حياته ودوره السياسي في العراق دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة اليرموك، أربد، الأردن، **2010** .

4 - قحطان أحمد سليمان الحمداني، السياسة الخارجية العراقية من **14** تموز **1958** إلى **8** شباط **1963**، القاهرة :مكتبة مدبولي(**2004**) ، .

5- عدنان محمد هيجانة، العلاقات الخليجية –الأردنية الواقع والمستقبل **2004-1980** ، (دبي :مركز الخليج للأبحاث،٢٠٠٦).

6- عثمان فتحي صالح، (العلاقات العراقية – الأردنية **1968-1991** دراسة تاريخية) رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الموصل، الموصل، العراق،**2007** .

7- عدنان محمد هياجنة،مصدر سابق .

8- محمود عبد الرزاق محي الدين ، الأردن وأزمة الخليج الثانية **1991/2/26-1990/8/2** رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة اليرموك، أربد، الأردن**2007** .

9-علاء الفزاع،علي الرواشدة،العلاقات الاردنية العراقية من تجارة الحروب إلى صناعة المستقبل ،**2013**،نسخة الكترونية **www.al-akhbar.com**

10- موسى محمد أحمدعلاونة ، أثر التعاون الاقتصادي العربي الثنائي على العلاقات السياسية الثنائية دراسة حالة المملكة الاردنية الهاشمية مع دول الجوار العربي فلسطين، رسالة ماجستير (غير منشورة) اليرموك، أربد، الأردن**2006**.

11- موسى محمد أحمد علاونة، مصدر سابق.

12- عدي اسعد خماس ، الاحتلال الامريكي للعراق وأثره على العلاقات العراقية – الاردنية(٢٠٠٣-٢٠١٠)، رسالة (ماجستسر) في العلوم السياسة ، كلية الاداب والعلوم ، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١١ .

13- لمزيد من الاطلاع-:

* إيمان أحمد رجب: النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد الأحتلال الأمريكي للعراق، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،**2010**).

* ياسر نايف قطيشات ، العلاقات السياسية الاردنية العربية في ظل متغيرات النظام الاقليمي العربي ،(عمان بدون دار نشر،٢٠٠٨).

14- مركز دراسات الوحدة العربية:إحتلال العراق وتداعياته عربياً وإقليمياً ودوليا ،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية**2004**،.

15- سداد مولود سبع :العلاقات العراقية الأردنية :دوافع البقاء والأستمرار، نشرة أوراق دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، (العراق:مركز الدراسات الاولية،**2009**).

16- Ali، Alawi (2007) .(The Occupation of Iraq winning the war losing the peace) .London :New Haven.

17- مظفر نذير الطالب: العلاقات العراقية الاردنية بعد تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد**2005**،**(17)** .

18- عدي اسعد خماس، الاحتلال الأمريكي للعراق وأثره على العلاقات العراقية –الأردنية **2003** -**2010**رسالة ماجستير،كلية الاداب،جامعة الشرق الاوسط **2011**.

19- فواز موفق ذنون ،الأردن والتغيرات التي حدثت في العراق بعد التاسع من نيسان**2003**، المؤتمر العلمي السنوي الخامس لمركز الدراسات الاقليمية بجامعة الموصل"العراق ودول الجوار"، للمدة من **20-21** كانون الاول**2006** ، الموصل، العراق.

20- علاء الفزاع،علي الرواشدة،مصدر سابق.

21- طارق الدعلجة،انشاء منطقة صناعية حرة بين العراق والأردن،نسخة الكترونية**www.alghad.com**

22- نسخة الكترونية**www.xelk.org**

23- فواز موفق ذنون، مصدر سابق.

24- فواز موفق ذنون، النفط في العلاقات العراقية-الاردنية **(1982-2007)** ، الندوة العلمية " **(25)**علاقات العراق الاقتصادية بدول الجوار وإمكانية تطويرها"، للمدة من**28** آذار**2007** ، الموصل، العراق.

25- فواز موفق ذنون **(2006)** ، مصدر سابق.

26- مظفر نذير الطالب ، مصدر سابق.

27- شيماء معروف فرحان ، تطورات العلاقات العراقية – العربية خلال عام**2008** ،(العراق :بغداد ،**2008**).

٢٨- أحمد مفارجة، العلاقات الأردنية العراقية بعد الحرب الإنجلو أمريكية على العراق، عمان، الأردن،**2009**.

29- حازم عبد الحميد النعيمي،" العراق والأردن دراسة في العلاقات السياسة"، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد**11** ، **2006**.

ميناء الفاو الكبير وطريق حرير ... الأهمية والتحديات

ربان أعالي بحار أقدم

ضجر مرزوك عودة البدران

معهد الموانئ/ الشركة العامة لموانئ العراق

المقدمـــــــة

الشعوب الحية لن تتوقف عن الابتكار والتطور خاصة إذا ما كانت ذات تاريخ حضاري مشرف من الحضارة والإنسانية، والعراق لا يقل شئنا عن الدول التي تتربع الأن قمة الحضارة، لكنه يمر بكبوة مؤقتة ولعل مشروع بناء ميناء الفاو الكبير وربطه في طريق الحرير خطوة أولى وقفزة نحو الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي والمجتمعي.

الهدف من البحث

١. تحسين الوضع الاقتصادي من خلال تطوير عمل موانئ العراق.
٢. مواكبة التطور العالمي بمجال النقل وجعل العراق حلقة عالمية مهمة.
٣. المحافظة على الوحدة والتكامل والاستقرار العام.
٤. توجيه المجتمع نحو الاعمار والبناء والتنمية.

فرضـية البحث

تزامن بناء ميناء الفاو الكبير مع نجاح مشروع طريق حرير– حزام واحد وحلقة عقدة العراق لربط الشرق بالغرب من خلال القناة الجافة العراقية.

مشـكلة البحث

المشروع مخطط له من بداية القرن الحادي والعشرون، وعندما أصبح على واقع الأرض تعرض إلى تحديات كبيرة تحتاج حلول ناجعة.

منهـجية البحث

١. يتضمن البحث طريق حرير– حزام واحد من وجهة النظر الصينية والمخاوف التي تخشاها الدول المرتبطة، ونشاطات الدول التي دخلت ضمن هذا المشروع والدول التي ترغب بأن تكون جزء منه.
٢. كيفية التفاعل مع طريق الحرير– حزام واحد وعقدة العراق ومدى أهمية الموقع الاستراتيجي للبصرة بالخصوص والعراق بالعموم.
٣. التنافس الشريف والغير الشريف للدول المينائية المجاورة والإقليمية.
٤. طرح أهم التحديات العراقية وحسب الإمكانات الحالية.
٥. طرح الاستنتاجات والمقترحات الناجعة.

المبحث الأول

طريق حرير ... الرؤية الصينية والنظرة العالمية

الشعوب الحية تمجد تأريخها وتستنبط منه العبر ولربما تكرر التجربة إذا كانت ناجعة وما طريق حرير إلا علامة فارقة للحضارة الصينية فهو يعود إلى العام الثاني قبل الميلاد، ومن هذا المنطلق بدأت محاولات الصين لإحياء طريق الحرير الجديد وبحلة عصرية في بداية تسعينات القرن الماضي، عبر ما يعرف بالجسر البري الأوربي الاسيوي الذي يصل بين الصين وكزاخستان ومنغوليا وروسيا وصولا إلى ألمانيا عبر سكك حديدية. وبنهاية ٢٠١٣ تم الإعلان عن طريق الحرير بحلته الجديدة (الطريق الواحد – الحزام الواحد) مستغلين شهرة الاسم القديم ومجددين بفتح طرق جديدة مع احياء الطرق القديمة وبذلك المشروع لم يقتصر على الطريق الواحد فقط بل انشاء شبكة عنكبوتية لبعض العقد المحورية التي اختارتها الصين حول العالم فرصدت ترليون دولار كمبلغ اولي للمبادرة وكان التركيز الأول على الاستثمار في البنية التحتية والسكك الحديدية والطرق السريعة.

يغطي المشروع حاليا ٦٦ دولة في ثلاث قارات هي: اسيا، أوربا، افريقيا. وينقسم إلى ثلاث مستويات: تشمل مناطق محورية ومناطق للتوسع ومناطق فرعية، ويتضمن المشروع فرعين

رئيسين الأول البحري والذي يتضمن خطوط ملاحية ثابتة ومتقاربة وموانئ رئيسية ومناطق اقتصادية خاصة بالإضافة إلى مناطق خدمية وساحات خزن. أما الثاني فهو البري والذي يتضمن الخطوط البرية السريعة وخطوط السكك الحديدية والمطارات وعقد الاتصالات والذي أطلق عليهما حزام طريق الحرير الاقتصادي. لعل أبرز الدول الداعمة للمشروع هي روسيا وباكستان وانضمت لهم مؤخرا وبتوجس بريطانيا وإيطاليا وتركيا واليونان الذي يعتبرونه انفتاح اقتصادي على العالم، في حين يزداد قلق بعض الاوربيين والامريكيين إزاء هذا المشروع وسط تنامي نفوذ الصين والشكوك حول نواياها، مع ذلك لايزال تهافت الدول لتوقيع اتفاقات تعاون مع بكين حتى وصل إلى ١٢٣ دولة ، ٢٩ منظمة دولية.

الأهداف الصينية من مشروع طريق حرير – حزام واحد

١. ربط الصين بالعالم عبر استثمار مليارات الدولارات في البنى التحتية على طول الطريق وتسريع وضمان وصول منتجاتها إلى الأسواق العالمية بما في ذلك آسيا وأوربا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية والوسطى ليكون أكبر مشروع في تاريخ البشرية.
٢. فتح أسواق جديدة والتعامل مع دول جديدة لاستيراد منتجاتها.
٣. التخلص من مأساة مضيق ملقا المحصور بين (إندونيسيا – ماليزيا – سنغافورا) الممر الذي تمر من خلاله ٨٠% من صادرات وواردات الصين حول العالم، والذي تسيطر عليه القوات الامريكية.
٤. كسب أصدقاء جدد وتعضيد الصداقات القديمة استعدادا لرحلة الصعود وسيادة العالم.

طريق حرير – حزام واحد قراءة اقتصادية

يعد مشروع طريق حرير (طريق واحد – حزام واحد) من المشاريع الاستراتيجية الدولية الكبيرة والذي تسعى الصين من خلاله استثمار كل ما لديها من طاقات وقدرات وتحدي ومنافسة فعملت على تفعيله بطرق حديثة وبأسلوب يتناغم مع متطلبات المستهلك والتجارة الدولية من السرعة والأمان وتعدد الوسائط. فلما تعاظمت المنتجات الصينية وراج انتشارها على مستوى العالم كله وبما في ذلك الدول الصناعية الكبرى كأمريكا وروسيا واليابان ودول الاتحاد الأوربي وأصبحت منافسة وبقوة من حيث التقنية والبساطة والرخص وفهم رغبة المستهلك لدى الافراد والدول، فصار لزاما ان تتربع على عرش قمة التبادل التجاري الدولي. فالفكرة لم تكن جديدة بل حدثت وفعلت من قبل الصين كي تضمن سريان

تجارتها إلى جميع انحاء العالم وبدون اية عوائق او توقف لأسباب فنية او علاقات دولية او لربما الحروب، فالفكرة ببساطة مرنة ولا تزال تتشكل وحسب شعار (انت تكسب وانا اكسب) وعلى الطريقة الصينية البطيئة جدا وهي اللغة التي يفهما العالم (انت تريد وانا اريد) بمعنى الصين تضع البدائل وتشرك مصيرها بمصير دول أخرى كي تضمن وقوفها مستقبلا معها لحرب محتملة مع أمريكا، التي لم تدخر شرا الا وفرضت على المنتجات الصينية ضرائب مجحفة وفرضت عقوبات اقتصادية على بعض شركاتها، سيما واسطولها البحري يمارس مضايقات على التجارة البحرية الصينية.

وتحقيق هذا الهدف لم يكن سهلا مع دول سبقتها بالتطور والابداع ولها ثقلها الدولي وتواجدها العسكري بقواعد واساطيل بحرية تؤمن تجارتها وهيمنتها السياسية.

فعمدت الصين على لعب دور كبير وجريء للخوض بهذا المجال وبشتى الاتجاهات فقامت على استئجار مدن وحولتها إلى مدن صناعية ومرافئ كبيرة وجزئت خطوط النقل ونوعتها واعتمدت كل طرق النقل وانشاء مصانع خارج الصين وانفتحت على الاستثمار العالمي. ووضعت نقاط مثابة للربط بحيث جعلت من طريق حرير طريق واحد شبكة متكاملة للنقل العالمي.

طريق حرير الجديد الذي أطلق عليه (طريق واحد – حزام واحد One road one belt) والعنوان دال على المعنى، حيث يتكون من جزئين رئيسين الأول الطريق البري والثاني الطريق البحري فكلاهما يشكلان ما يشبه الحزام بدائرة تكون مجتمعة عند الصين! وبعد نجاح هذا المشروع أنشأت مسارات أخرى تمثل شبكات وعقد محورية كلها تؤدي نفس الغرض:

أولا. الطريق البحري/ (الذي يبدأ من الصين وينتهي في إيطاليا): الممر الرئيس يبدأ من الصين ويمر عبر فيتنام، إندونيسيا، ماليزيا، بنغلادش، الهند، سيريلانكا، جزر المالديف، كينيا الافريقية، جيبوتي، متجها شمال البحر الأحمر مارا عبر قناة السويس ثم الأبيض المتوسط، اليونان ثم إلى ايطاليا الاوربية.

ثانيا. الطريق البري/ (الذي يبدأ من الصين وينتهي في إيطاليا): الممر الرئيسي يبدأ من الصين ثم كازاخستان، إيران، تركيا، روسيا، المانيا، إيطاليا.

الفكرة الرئيسية تكمن/ بان الصين هي التي تنتقل ببضاعتها ومصانعها إلى العالم، والفكرة مطابقة لما تعمل به داخل الصين نفسها بحيث استخدمت من المنازل التخصصية تجميع

بعض منتجاتها، وبالمقابل لا يوجد انفتاح صيني على المنتجات الاوربية وغيرها سوى بعض الموارد الأولية مثل النفط والغاز والتقنية العالية في مجال الاليكترون والطاقة النووية.

العوامل التي ساعدت على نجاح طريق حرير – حزام واحد

١. رسمت الصين خطوط جديدة للتجارة الدولية واعتمدت مركزها المرافئ البحرية التي وزعتها وفق خارطة تتناسب وامكانياتها التجارية والبحرية والحماية العسكرية وفق قواعدها في بعض البلدان.
٢. اختيار الصين للبلدان المتعبة اقتصاديا والراغبة بالاستقرار والنهوض بالتنمية.
٣. اختيار الصين المواقع الاستراتيجية التي تمثل عقد مهمة لاستلام وارسال وخزن البضاعة واستهلاكها.
٤. المواقع التي اختارتها الصين تشكل مسافات بحرية وبرية قصيرة الامر الذي يسهل الحماية والإدارة في التجزئة والتكامل.

الفوائد الصينية المتوقعة من مشروع طريق حرير – حزام واحد

١. الانتشار الواسع ورواج بضاعتها إلى جميع انحاء العالم.
٢. منافسة الدول التجارية كبرى من غير الحاجة إلى امكانياتهم المينائية والطرق البرية التي تؤمنها.
٣. إمكانية التواجد العسكري الصيني في جميع انحاء العالم بحجة حماية قواعدها وموانئها ومناطقها الاقتصادية التي استأجرتها او التي استثمرت بها.
٤. اشراك الدول التي استثمرت معها وربطتها مع طريق حرير وربط مصيرها مع المصير الصيني، بمعنى دخول هذه الدول ضمن المحور الصيني من غير دراية، حفاظا على البنى التحتية والمنشئات المقامة على أراضي بلدانها.
٥. الصين بهذا المشروع حققت سياسة الردع لأي عدوان عسكري متهور من جانب انتشارها العسكري الواسع ومساندة اغلب دول العالم لها.

المخاوف العالمية من مشروع طريق حرير – حزام واحد

١. مبادرات بكين لطريق حرير الجديد التي تهدف إلى بناء سكك حديد وطرق وموانئ في انحاء العالم باستخدام قروض صينية بمليارات الدولارات سيما في الدول التي تعاني من الكساد الاقتصادي والفساد المالي والإداري وعدم الاستقرار سوف يصعب عليها سدادها. بمعنى السخاء الصيني يخلق فعليا مصائد وديون.
٢. مخاوف من هيمنة الصين على دول ضعيفة مثل سريلانكا التي ابرمت معها عقد ايجار لمدة ٩٩ عام وبقيمة ١.٤ مليار دولار.
٣. مخاوف المحور الأمريكي بان تسعى الصين من انتشارها العريض حول العالم وبناء قواعد عسكرية واقتصادها المتنامي بشكل مضطرد بأن تتسيد العالم اقتصاديا وعسكريا (الصين تغزو العالم برضاه).

المبحث الثاني

ميناء الفاو الكبير ... الأهمية والتحديات

موقع ميناء الفاو الكبير والاهمية الاستراتيجية

١. يقع ميناء الفاو في مدينة الفاو إلى الجانب الشرقي من ساحلها المحاذي للكويت والمطل على خور عبد الله الممر البحري الرئيسي للعراق والذي يؤدي إلى موانئ ام قصر وموانئ خور الزبير مصدر العراق الثاني بعد النفط.
٢. تعتبر البصرة النافذة البحرية الوحيدة للعراق والتي تكمن أهميتها كونها تتربع على القمة الشمالية للخليج العربي وزادت على ذلك موقع العراق الذي يقع في قلب الشرق الاوسط وبامتداده الطولي نحو سواحل البحر المتوسط وأوربا من خلال سوريا وتركيا، الامر الذي جعل الصين تختار العراق العقدة الرئيسية لطريق حرير لأنه الأقصر لربط الشرق بالغرب سيما وامتلاكه وسائط نقل متعددة وموارد بشرية ومادية مختلفة.
٣. يعتبر ميناء الفاو من الموانئ الكبيرة والحديثة والمتعددة الأغراض لاسيما وكونه الميناء العراقي التجاري الوحيد الذي يقع على الواجهة البحرية العميقة، بعمق ٢٠ متر يتم إنشاؤه

على مساحة طولها ٦٧٠٠ متر وبعرض ٢٦٩٠ متر، إذ يتألف من ٩٩ رصيف تجاري ٩ تخصصية منها لتصدير النفط والغاز وبطاقة إنتاجية ٢٥ مليون حاوية بحلول عام ٢٠٣١ ، يواجه البحر بكاسري أمواج الشرقي ١٤ كم والغربي ١٦ كم. من المقرر بناء مصانع للأسمدة والبتروكيماويات والغاز الطبيعي السائل والصلب وصهر الألمنيوم بالإضافة إلى بناء مدينة تجارية مجاورة للميناء ستحتوي على مطار ومصفاة للنفط تنتج ٥٠٠ ألف برميل نفط يوميا، ومستشفى ومدينة سكنية وأخرى ترفيهية ومولات وحدائق، هذا بالإضافة إلى الربط السككي مع شبكة سكك حديد جمهورية العراق وطرق خطوط سريعة تمر من تحت خور الزبير عبر نفق، واستخدامها ضمن طريق حرير – حزام واحد عبر تركيا ثم اوربا والأخر عبر سوريا ثم الأبيض المتوسط.

٤. لنا أن نفهم حجم الاستثمارات للموارد البشرية والمادية والنهضة العمرانية إذا ما تم استغلال المشروع أفضل استغلال لاسيما والعراق يحتوي على عمق طولي يتجاوز ١٥٠٠ كم من الفاو/ جنوب العراق وحتى نقاط الربط في تركيا وسوريا.

طريق حرير ومحور عقدة العراق

العراق من ضمن الدول المهمة التي تم اختيارها على خارطة طريق حرير (طريق واحد–حزام واحد) لما يمتلكه من عناصر استراتيجية قوية بالغة الاهمية لتبادل التجارة العالمية، لعل أهمها:

١. الموقع الجغرافي الذي يربط الشرق بالغرب، اسيا وأوربا وافريقيا، وله حدود مع ٦ دول عربية وإسلامية وكل منها تؤدي إلى جهة ذات أهمية تجارية كبيرة.
٢. وفرة الموارد الطبيعية المختلفة والامكانية الصناعية الإنتاجية والاستهلاكية.
٣. وفرة الموارد البشرية والطاقات العملاقة من خبراء واختصاصيين بشتى المجالات ووفرة الايدي العاملة.
٤. طوبوغرافية الأرض التي يغلب عليها الانبساط والسهولة لشق الطرق واستخدام الأنهر او انشاء البنى التحتية الصناعية.
٥. التطلع للتحرر من الهيمنة الامريكية والتحدي الأكبر للقيادة السياسية العراقية والأهمية الملحة في تنمية جوانب الحياة الأساسية المهدمة بسبب سلسلة الحروب المتواصلة، فالعراق بحاجة

إلى جهد كبير ولمدة طويلة قد تصل إلى ١٠٠ سنة قادمة ومن شركات عدة لإعادة البناء والتعمير كي يلحق بركب جيرانه.

٦. العراق الان أحوج ما يكون إلى التنمية وبجميع نواحيها كنتيجة لسياسات الحكومات المتعاقبة الفاسدة والانحلال الطبيعي في المجتمع وزيادة الايتام والارامل والجوع والبطالة، فهو بحاجة إلى قيادة سياسية وطنية حكيمة أو أية جهة دولية تمسك بيده من أجل تجاوز هذه المحنة التي يتطلع كل عراقي شريف الخروج منها (الصين بمثابة الصدر الحنون).

٧. العراق لم يكن يوما منعزلا عن العالم بل كان مساهما في تنمية الشعوب وبهبات مجانية يشهد لها الشرق والغرب ولعل الصين أحدها خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (رد الجميل).

٨. العراق الحديث سبق الصين بالربط السككي واستطاع ان يوصل تجارته وتجارة غيره عبر الباءات الثلاث (بصرة – بغداد – برلين) ومد سكك حديد باتجاه الشرق مع إيران وباتجاه الشمال نحو تركيا وسوريا. ولولا الحروب الصدامية العبثية لكان العراق الان يمثل مركز التجارة العالمية.

البصرة العقدة الرئيسية وحلقة الوصل الوحيدة مع طريق حرير

١. دائما تشكل النهايات البحرية للجرف القاري أهمية كبرى من الناحية الاقتصادية والتجارية وحتى الهيمنة العسكرية ولكون البصرة النافذة البحرية الوحيدة للعراق نحو العالم فإنها تفردت بهذا الموقع الجغرافي وتربعت على عرش شمال الخليج العربي فزادت أهميتها للعراق والعالم.

٢. عندما نفترش الخارطة البحرية ونؤشر عليها أهم موانئ المنطقة نجد البصرة تتصدر الجميع وتنفرد بصفات إيجابية كبيرة لذا تسعى معظم الدول الاقتصادية للفوز بإرضائها والاستثمار فيها.

٣. تتصف موانئ البصرة بالتعدد والاختلاف والتنوع، الميزة التي تمنحها مرونة في العمل واستمرار التجارة من غير خسارة.

٤. وجود مساحات فارغة كبيرة قرب الموانئ التجارية المقامة أصلا او المخطط لها، بمعنى وجود مرونة في التخطيط الحديث للمنشئات التابعة خاصة الخدمية ومساحات الخزن والمدن الصناعية.

٥. توجد في البصرة بنى تحتية بحرية وخدمية قائمة تعتبر أساسية لقيام وتقويم عمل طريق حرير ولها الخبرة والسبق في العمل البحري. مثل: شركة الموانئ، النقل البحري، النقل البري، سكك القطار، مطار البصرة، مصارف مستشفيات، ....

الخيارات والخيارات البديلة لعقدة العراق

الصين مصرة على اشراك العراق بطريق حرير للأهمية التي تناولتها في أعلاه ومزايا أخرى تجنبنا ذكرها لعدم الاطالة، وهي تعلم جيدا بعدم وجود قيادة مركزية ذات قرار استراتيجي طويل الأمد لعدم ثبات العنوان العام للدولة، كما انها غير مستعدة لاستبعاد العراق من هذه الحلقة التجارية المغلقة، سيما ولها تبادل تجاري غير عادي مع العراق، ومع ذلك فهي قدمت مرارا وتكرارا عناوين مشاريع لكن الجانب العراقي لا يدرك الأهمية للخروج من محنته، كما ان للصين رغبة جامحة للاستثمار في منطقة الشرق الأوسط فخصصت ٤٠٠/٥٠٠ مليار دولار لإنشاء مصانع صينية ولا يوجد افضل من العراق لتحقيق هذا الحلم الصيني وهي لا تزال صابرة لأنها تعتقد بان تكون إمكانية تصدير البضائع الصينية إلى اوربا يكون باقل كلف عبر القناة الجافة العراقية:

١. الخيار الأول/ والأفضل للبلدين: الصين – جوادر – البصرة – أوربا
٢. الخيار الثاني/ البديل عن الأول: الصين – جوادر – الكويت – العراق – أوربا
٣. الخيار الثالث/ البديل عن الاثنين: الصين – جاه بهار وبندر عباس – العراق – أوربا

مناقشة الخيار الأول/ وهو الأفضل على الاطلاق لكل من الصين والعراق للأسباب الأتية:

١. متوسط المسافة الزمنية بين مينائي جوادر Gwadar وام قصر بحدود يومين فقط.
٢. إمكانية تفعيل وتطوير الاتفاقية العراقية الصينية.
٣. التعامل المباشر مع العراق يمنح الصين حرية الاستثمار وبكافة المجالات على طول وعرض مساحة العراق الكبيرة نسبيا والمتعطشة للبناء والاعمار والتنمية. ومن جانب آخر وجود مصانع صينية في العراق يقرب المسافة على اوربا ومنطقة الشرق الأوسط مما يقلل كلف النقل ويقلل عدد الشركاء.

٤. التعامل الإداري والفني مباشر وبدون عقدة ثالثة او رابعة، وكذا معالجة معوقات العمل وكيفية ديمومته.

٥. إمكانية عقد اتفاق واحد لكل مجريات المشروع الحاضرة والمستقبلية.

٦. استفادة صينية مباشرة بدون زيادة حلقات الاستثمار في عقد النقل لطريق حرير.

٧. إمكانية الصين عقد اتفاق تفاهم على مدن صناعية تخصصية مينائية وغير مينائية منتشرة على طول القناة الجافة العراقية.

٨. إمكانية الصين للاستثمار المباشر او الغير مباشر لإنشاء القناة الجافة ومقتربتاها الخدمية.

٩. بإمكان العراق منح الصين حق تأجير او استثمار أراضي فارغة ومينائية مع تحقيق التنمية المطلوبة والخروج من مازق الفساد الإداري والمالي والحفاظ على المياه الإقليمية والمنطقة الاقتصادية الخالصة.

١٠. إمكانية تنشيط عمل الموانئ العراقية الحالية وتطويرها وتوسعتها.

١١. إمكانية استفادة العراق المباشرة من عوائد واجور السفن والجمارك واجور شحن والتفريغ والوكالات البحرية والخدمات البحرية وتصليح وادامة السفن والخدمات العامة وإمكانية تشغيل الايدي العاملة في الميناء وخارج الميناء وتحريك السوق وتنشيط المؤسسات البحرية الأخرى كالأكاديمية البحرية ومعهد الموانئ والشركات البحرية الاهلية والخاصة.

١٢. مكاسب أخرى غير اقتصادية ذات ارتباط مباشر بها، كالاستقرار السياسي والأمني والتنافسي مع دول الجوار ومزيد من الاستقرار العام للمجتمع. وتوسعة للمطارات والمصارف والمستشفيات والمدن السياحية وخطوط السكك الحديدية وتوسعة عمرانية.

١٣. سحب البساط من تحت الحكومة الكويتية والمخططات الرامية إلى غلق البحر امام العراق والتي طرحت نفسها كبديل عن الموانئ العراقية والداعية لتعطيل ميناء الفاو الكبير على حساب تفعيل عمل ميناء مبارك وبناء جزيرة بوبيان بتأجيرها إلى الصين ومزاحمة وعرقلة تجارتنا البحرية في قناة خور عبد الله وغلق المنطقة الاقتصادية الخالصة.

١٤. بإمكان دول الجوار الخليجية ارسال واستلام بضاعتها عن طريق الموانئ العراقية في البصرة عبر القناة الجافة العراقية من وإلى اوربا وغيرها.

مناقشة الخيار الثاني/ وهو الأسوأ على الاطلاق للأسباب التالية:

١- نتيجة للاستقرار العام الذي تتمتع به الكويت فمن الطبيعي ان تكون لديها خططها الاستراتيجية من اجل البقاء والمنافسة سيما وهي مهددة بكساد اقتصادي للسنوات العشر القادمة بسبب محدودية انتاجها النفطي الذي شارف على الجفاف وتحديات الطاقة التي تنذر باستخدام أساليب حديثة للطاقة النظيفة وانغلاقها على نفسها وكونها ذات مساحة صغير ومحاطة بدول كبيرة ذات اكتفاء ذاتي وإمكانيات اقتصادية هائلة ومتنوعة. طرحت الكويت نفسها على الصين كبديل عن الموانئ العراقية واوهمتهم بانها قادرة على انتزاع موافقة العراق للربط السككي لما لديها من إمكانيات مينائية ودبلوماسية وعلاقات دولية متنوعة خاصة وقربها الشديد من الموانئ العراقية مقابل دولة غير مستقرة وغير واضحة المعالم الاقتصادية والسياسية. فعرضت على الصين بعد ان أكملت مراحل متقدمة من ميناء مبارك الحديث وابرمت مع العراق اتفاقية تنظيم الملاحة في خور عبد الله، جملة من المغريات وتساهلت كثيرا معها بالتفاوض حول تأجير جزيرة بوبيان بالكامل لمدة ٩٩ عام وتعهدت بإكمال الربط السككي مع جميع الموانئ الكويتية ومع العراق من خلال القناة الجافة العراقية وهي مستعدة لتغيير الكثير من القوانين المحلية التي تتعارض مع عمل الشركات الصينية وتذليل كل الصعاب مع الجانب العراقي على الرغم من المعارضة الامريكية التي تريد ان تستفرد بالكويت والعراق معا!

٢- بالمقابل تريثت الصين فلم تضع فلسا واحدا في بوبيان لحين موافقة العراق الرسمية على الربط السككي مع الكويت وإقامة القناة الجافة العراقية، ومع هذا وذاك تبقى الصين متوجسة لمثل هكذا اتفاقات تتغير بتغير الحكومات سيما ونمو نشاط شعبي وحكومي معارض للربط السككي مع الكويت في ضل عدم توفر ضمانات سيادية.

٣- لو سلمنا جدلا موافقة العراق على الربط السككي مع الكويت وجاءت الصين للاستثمار في بوبيان من خلال القناة الجافة العراقية وحسب الاطروحات التي تتردد بالإعلام فإننا سنكسب فقط أجور العبور بالطنية فقط هذا إذا ما قامت الحكومة العراقية بالتكفل لبناء القناة الجافة العراقية بالكامل، اما إذا ما نفذت عن طريق الاستثمار فلن ينالنا الا الفتاة ومع ذلك فإننا سنخسر ما يلي:

١) ستتحول الكويت إلى مركز تجارة عالمي بدلا من العراق.

٢) استقرار كويتي وضمان مستقبلي وحل كل خلافاتها البرلمانية التي نشأت بسبب مشروع مبارك والأموال التي صرفت عليه وعلى الرشى الكويتية التي قدمت لبعض المسؤولين العراقيين والمكاتب الاستشارية العالمية التي تبنت المشروع.

٣) تأكيد سريان اتفاقية تنظيم الملاحة في خور عبد الله واحتواء الممر البحري العراقي لخور عبد الله بالكامل وعرقلة العمليات البحرية العراقية من خلال كثافة السفن والتوسعة باتجاه البحر الإقليمي من خلال دفن الجزر وإقامة عليها منصات تحميل وغيرها.

٤) زيادة التحرش وعرقلة سير وحداتنا البحرية العراقية من قبل خفر السواحل الكويتية.

٥) سيتم توقف او الغاء مشروع ميناء الفاو الكبير لانتفاء الحاجة.

٦) عدم رغبة الصين مستقبلا للاستثمار في العراق حتى وان قدم تنازلات مضاعفة.

٧) اعلان خسارة ولربما استفلاس شركة موانئ العراق.

٨) زيادة عدد البطالة بين الشباب الباحثين عن العمل وكساد اقتصادي عام مصحوب بعدم استقرار سياسي وأمني.

٩) سيلحق ضرر بالموانئ العراقية من خلال حرمانها من الأجور المينائية والوكالات البحرية وعمالة الشحن والتفريغ، ... مقابل كسبها للكويت.

١٠) تواجد قوات صينية لغرض الحماية يعتبر عامل قلق وتهديد عسكري وأمني للعراق والمنطقة، بالإضافة إلى وجود قاعدة أمريكية أيضا بالكويت.

مناقشة الخيار الثالث/ الربط السككي مع إيران.

١. قبل البدء بنقاش هذا الاحتمال، يجب ان نضع في اذهاننا جملة أمور تتعلق بالتاريخ الطويل للجارتين ايران والعراق والذي يتسم بصفات غير متجانسة وبنهايات غير محمودة، فبالرغم من الانفتاح الإيراني الكبير على العراق والمساعدات التي قدمتها ايران الا ان المفاوض الإيراني لن يقبل الا ان يسجل تقدما على حساب العراق مهما بلغت الأمور من مرونة وتسامح وخير مثال لم يتم التوصل إلى حل مشكلة العودة إلى اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ والخاصة بتنظيم الملاحة في شط العرب على الرغم من تصريح الرئيس الإيراني/ السيد روحاني ومن بغداد

بالعودة إلى الاتفاقية، بمعنى ان الخطاب السياسي الإيراني يختلف تماما عن الخطاب الفني الاستراتيجي.

٢. توجد بين العراق وإيران مشاكل كثيرة معلقة لحد الان ولعل أبرزها مشكلة المياه والسدود والحدود، فمن غير معقول ان يكون هناك تعاون استراتيجي طويل الأمد من غير حسم هذه الملفات الشائكة كي لا تكون سببا لحل الاتفاقات بين الطرفين.

٣. لو افترشنا الخارطة السياسية لإيران والعراق لوجدنا هناك تفوق كبير لإيران من حيث المساحة فهي تعادل خمسة أضعاف مساحة العراق، ومن حيث الحدود الدولية وعدد الدول المطلة عليها والتفوق البحري الكبير من حيث طول الساحل وتنوعه وعدد الموانئ وعدد البحار المفتوحة والمغلقة... ولو ناقشنا الموقف الاقتصادي والميزان التجاري لوجدنا تفوقا شاسعا على العراق... وهذا واضح من التبادل التجاري الأكبر من بين دول العالم ولأسباب عديدة لسنا بصددها... من هذا نخلص إلى ان هناك تأثير ايراني كبير على نهضة الاقتصاد العراقي إذا ما ضل معتمدا عليها نتيجة امكانيتها الاقتصادية والتجارية بشتى المجالات وتحت وطأة قيادات عراقية راغبة بتعميق هذه الروابط.

٤. ايران تعتبر قطب لمحور المقاومة المعادي لأمريكا وإسرائيل والممتد إلى سوريا ولبنان واليمن سيما وغالبية الشعب العراقي والقوى السياسية تتعاطف معها بل تقف معها بينما الساحة العراقية لا تتحمل صراعات دولية والكفة غير متعادلة والشعب العراقي لايزال يعاني من تبعات ويلات الحروب والحصار، فالعقوبات الامريكية على ايران والتي لاتزال قائمة لا تسمح لأية دولة التعامل مع ايران اقتصاديا الا وشملت معها، فالمفاوض العراقي امامه عقبات كثيرة عن كيفية مسك العصى من المنتصف ، بحيث يحقق أحلام الشعبين دون المساس بأمنه ومستقبله الاقتصادي والسياسي.

٥. إيران استعدت مبكرا للدخول في مشروع طريق حرير – طريق واحد لأنها تعتبر محورا رئيسيا وتشكل عدة عقد في هذا الطريق التجاري الكبير فكانت من اول دول الشرق الأوسط انضماما عبر بوابتها الشرقية مع الصين ((Tehran – Urumqi عبر تركمانستان، حيث وضعت العقدة الرئيسية في طهران العاصمة ومنها يمكن الانطلاق شمالا نحو أذربيجان وروسيا وتركيا وأوربا وجنوبا نحو البصرة وميناء بندر عباس وجاه بهار واستطاعت ان تنظم اتفاق مع العراق

لربط البصرة/ المعقل عبر الشلامجة بخطوط للسكك الحديد ولولا الضرف الاستثنائي المالي الذي يمر به العراق لكان هذا المشروع قيد التنفيذ.

٦. إيران عرضت نفسها بديل عن الباكستان وميناء جوادر وسبقت الاتفاق الصيني الباكستاني بإنشاء ميناء جاه بهار الذي لا يبعد عن جوادر بمسافة أقصاها ٢٠ كم فقط ويحمل نفس الصفات والامتيازات الفنية. لكن الصين اختارت الميناء الباكستاني جوادر(Gwadar) للأسباب التالية:

١) الربط البري مع إيران غير مباشر مع الصين والعمل فيه ازيد تكلفة وتعقيد.

٢) تعتبر إيران ذات اكتفاء ذاتي من المنتجات الصينية وحاجتها فقط في الصناعات الثقيلة والعسكرية.

٣) إمكانية ربط ميناء جاه بهار بريا عبر إيران لدول الجوار مكلف وذات مسافات كبيرة جدا كما انه لا يحقق غايته الاقتصادية.

٤) إمكانية الاستثمار محدودة مع الجانب الإيراني وعدم وجود مرونة في العمل المستقبلي.

٥) الموقف الإيراني المعادي للمحور الأمريكي وتعرضها للعقوبات الامريكية جعل منها موضع قلق للصين وأي مستثمر.

٦) بالرغم من تكلف الصين بمبالغ كثيرة لربط ميناء جوادر بطريق حرير بسبب وعورة الأرض الا انها حققت ما يلي: (يعتبر أحد العجائب الثمانية).

أ). ربط سككي وخطوط برية سريعة مباشرة وقصيرة مع الصين بالإضافة إلى الخط البحري.

ب). الاستثمار بكامل المشروع: التخطيط، التنفيذ، المتابعة، جميعها بيد الإدارة الصينية.

ت). الباكستان دولة تعتبر مستهلكة للبضاعة الصينية وذات اقتصاد محدود مقابل قوة عسكرية نووية وبحرية لا يستهان بها.

ث). اشراك الباكستان بالمصير الصيني من خلال ربطها بمشروع حرير وتوريطها بالديون الاستثمارية الكبيرة البعيدة الاجل.

ج). الباكستان تعد على المحور الأمريكي فهي مؤمنة عسكريا ومن التقلبات السياسية.

٧) القيادة السياسية الإيرانية لم تقف مكتوفة الايدي فالمخطط الإيراني لجأ إلى تفعيل ميناء جاه بهار عن طريق اقناع الهند التي اتخذت موقفا سلبيا من طريق حرير كونها دولة اقتصادية واعدة ومنافسة بقوة للصين ولم تشترك في هذا المشروع فهي بحاجة إلى انفتاح نحو العالم، فأبرمت ايران اتفاق معها بما يعرف بمعاهدة انستك ((INSTC/International North & South Transport Corridorوالتي يبلغ طولها حوالي ٧٢٠٠ كم والتي تقلص مدة وتكلفة البضائع بنسبة ٣٠% مقارنة بعبور قناة السويس وهي عبارة عن ربط بحري بين الهند/ مومباي وإيران/ جاه بهار ومن الأخير تنطلق خطوط السكك الحديدية وخطوط النقل البري نحو الشمال حيث العقدة الرئيسية طهران وبعدها نحو اوربا وروسيا وبحر قزوين، المشروع يؤكد دور ايران الاقتصادي مع العالم في ظل المحاولات الامريكية لعزلها عبر العقوبات .... ولم تقف إيران عند هذا الحد بل عرضت مرة أخرى على الصين من استخدام هذا الخط التجاري الجديد سواء بحريا او بريا وربطه سككيا مع طريق حرير، الفرصة الثانية التي تمكن إيران أيضا الربط السككي مع العراق ومن ثم إلى سوريا والأردن والسعودية وحتى الكويت عبر بوابة العراق الشرقية. وبذلك رشحت نفسها وبقوة هذه المرة بان تكون بديلا فاعلا عن موانئ البصرة بعرضها لاستخدام الصين كل الموانئ الإيرانية المطلة على الخليج العربي ابتداء من بندر عباس وانتهاء في بندر خميني وعبادان والمحمرة.

٧. إيران عرضت نفسها أيضا بديلا عن الموانئ والقناة الجافة العراقية لما وجدت الصين راغبة وبقوة للاستثمار عبر القناة الجافة العراقية معتلة بنفس العلل التي استخدمتها الكويت. وعملت على تشجيع العراق بالربط السككي ومن أماكن عديدة كي تحقق سرعة ومرونة في النقل سيما والتبادل التجاري العراقي الإيراني على أشده من الشمال إلى الجنوب، بالإضافة إلى نقل المسافرين والمعتمرين إلى العتبات المقدسة ومكة والمدينة.

٨. لو سلمنا موافقة العراق على الربط السككي مع إيران وهي سارية فعلا، فانه سيسبب بمحدودية العمل من خلال القناة الجافة العراقية لأنها ستستخدم خطوطها المتعددة المحاور، فإننا سنكسب فقط أجور العبور بالطنية فقط وبنسب خجولة، هذا إذا ما قامت الحكومة العراقية بالتكفل لبناء القناة الجافة العراقية بالكامل، اما إذا ما نفذت عن طريق الاستثمار فلن ينالنا الا الفتاة ومع ذلك فإننا سنخسر ما يلي:

١) سيتم تسويف المباحثات حول قناة شط العرب وكسب مزيد من الوقت يعود لصالح إيران، وتسويف حقوق العراق في مياه الأنهر الدولية والسدود والمشاكل الحدودية المتعلقة.

٢) سيتم توقف او الغاء مشروع ميناء الفاو الكبير لانتفاء الحاجة.

٣) تبقى رغبة الصين للاستثمار في العراق ولكن حسب الضرف الذي تراه مناسبا.

٤) زيادة عدد البطالة بين الشباب الباحثين عن العمل وكساد اقتصادي عام مصحوب بعدم استقرار سياسي وأمني.

٥) سيلحق ضرر بالموانئ العراقية من خلال حرمانها من الأجور المينائية والوكالات البحرية وعمالة الشحن والتفريغ، ... واعلان شركة موانئ العراق كشركة خاسرة.

تحديات العراق والإمكانات المحلية المتواضعة

للعراق تحديات جمة وعلى كل الأصعدة وليس من السهل تجاوزها الا بإرادة وطنية وقوة وشجاعة، فلا ينهض بهذه التحديات الا الشعب العراقي بنفسه لأنه اعلم بمصيره ومصير اجياله القادمة وسط صخب الدول الطامعة والكارهة له، وهذه التحديات قسم منها مادي فيحتاج إلى أموال وايدي عاملة ونزاهة وقسم آخر سياسي وأمني ومعنوي وكلاهما بسيطة المنال سوى انها بحاجة إلى تخطيط وتنظيم وإرادة. فيما يلي بعض التحديات والمتعلقة بالموضوع:

١. السيادة وحفظ الامن والحفاظ على وحدة العراق والاستفادة من الموقع الجغرافي.
٢. إعادة وتطوير البنى التحتية الأساسية.
٣. خطوط السكك الحديدية القديمة ومدى صلاحيتها وادامتها وتوسعتها كي تناسب عمل القناة الجافة العراقية.
٤. الخطوط البرية السريعة والمطارات والموانئ.
٥. تكملة بناء ميناء الفاو الكبير التحدي الأكبر والفاعل في عمل القناة الجافة.
٦. تفعيل عاصمة العراق الاقتصادية/ البصرة
٧. تفعيل السلطة البحرية العراقية.
٨. تفعيل اتفاقية الصين ومنحها استثمارات استراتيجية.
٩. مدى إمكانية إقامة مدينة الفاو الاقتصادية.

١٠. صياغة جديدة لقوانين الاستثمار كي تكون جاذبة.

١١. تفعيل التشغيل المشترك وفق نسب معقولة والسماح بتأجير الأراضي للمستثمرين.

١٢. تحديات مشروع الشام الاقتصادي والذي يعد مشروع التكامل الاقتصادي ومدى إمكانية انضمام سوريا ولبنان والسعودية.

١٣. مواجهة تحديات الموانئ الخليجية وبالخصوص الإماراتية التي سيخف الضغط عليها.

١٤. مواجهة تحديات قناة السويس وكيفية ابعاد شبح التأثير التجاري عليها.

١٥. مواجهة تحديات القوات الامنية المسلحة وإمكانية قيامها بواجباتها على أكمل وجه.

التحديات الساخنة تحت المداولة

١. ميناء الفاو الكبير يتصدر هذه التحديات والملف الأكثر سخونة محليا وعالميا حيث يعتبر من اهم المشاريع الاستراتيجية في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط. كان مقرر انجاز المرحلة الأولى عام ٢٠١٦ وانجازه النهائي ٢٠٣٨ ، لكن عملية التنفيذ شهدت تعثر كبير لأسباب نترفع عن الخوض بها.

٢. أعلنت وزارة النقل العراقية وعلى لسان المستشار/ كريم النوري عن نيتها ربط سكك حديد العراق مع تركيا عن طريق منفذ إبراهيم الخليل الحدودي شمال البلاد، حيث تم الاتفاق مع شركة فرنسية لإتمام المشروع داخل العراق وربطها بالشبكة التركية التي تعهدت به انقره بوصلها بالخطوط الاوربية. ولن ننسى مشروع سكك حديد بصرة – بغداد – برلين المشروع الاستراتيجي الكبير الذي يوازي مشروع قناة السويس، حاليا الربط السككي مع تركيا هو ضمن الخط المار بالأراضي السورية وأيضا هناك اتفاق مع الجانب التركي على تشكيل سكة حديد مشتركة بين البلدين لربطهما بشبكة سكة حديد مباشرة.

٣. الربط السككي مع سوريا عن طريق القائم يحتاج إلى صيانة ووصلة سككية بحدود ١٥٠ كم ويسعى العراق الربط من خلال خط البو كمال السوري للوصول إلى اوربا عبر القناة الجافة والموانئ السورية. حيث يعتبر البديل عن الخط التركي.

٤. للعراق خط سككي مع إيران عن طريق المنذرية/ديالى يحتاج إلى صيانة، ويعتبر مشروع منفذ (الشلامجة –المعقل) الأقصر مسافة بحدود ٣٥ كم والذي من خلاله يمكن الاتصال بالصين والهند والخطوط الدولية الإيرانية مع جيرانها مما سيؤدي إلى انتعاش سياحي واقتصادي كبير.

٥. مع الجانب الأردني، هناك اتفاق مبدأي للربط السككي حتى الوصول إلى الحدود الأردنية ومن هناك إلى ميناء العقبة بعد استكمال المشروع على الاراضي الأردنية وتقدر المسافة بين (بغداد – العقبة) بحوالي ١١٥٠ كم ، هذا الخط سيعيد نشاط ميناء العقبة من الكساد الذي يعاني منه والذي استخدمه العراق اثناء فترة الحصار وحرب الخليج الأولى والثانية.

الخلاصـــــة

١. للمشاريع الاستراتيجية والتخطيط الصحيح ذات أثر كبير في نهضة الامة خاصة إذا ما اتسمت بالمرونة وإيجاد البديل فإنها ستكون أكثر فاعلية في التنافس والتحدي العالمي.
٢. لا يعد العراق من البلدان الحديثة الانشاء ولا قليل الخبرة والموارد بل تعرض إلى هجمة بربرية لا يعفى منها أحد من جيرانه ولا اعدائه الطامعين في خيراته والكارهين لنهضته، فالمحور الأمريكي لا يرغب بأية نهضة للعراق واخذ دوره الحقيقي كما ان أمريكا وزعت أدوارها على الدول التي وقفت معها لاحتلال العراق وضمنت مكافئتها على حساب الشعب العراقي المظلوم قصدا منها ان يركع وينصاع إلى مخططاتها وسلب كل المقومات التي تؤهله لقيام الدولة العظمى.
٣. كل الذي حصل وما يزال يجري في منطقة الشرق الأوسط ابتداء من دخول العراق بالكويت ومن ثم الحصار وتغيير النظام في ٢٠٠٣ وما تبعته من احداث داخل العراق ولاتزال وأيضا ما تبعته من احداث في المنطقة بما يسمى بالربيع العربي في سوريا وليبيا واليمن ومشروع التقسيم والفرقة بين أبناء المجتمع الواحد .. بهذا كانت أمريكا تستبق الاحداث بتواجدها بالمنطقة ليس من اجل حاجتها للثروات بقدر محاولة حرمان الصين والشرق منها وكي تستبعد الصين من التمكن من المنطقة وقطع كل طرق الامداد والتعاون المستقبلي، سيما ومنطقتنا غنية بالبترول والغاز والموارد الأولية وهي الأحوج إلى برامج التنمية والنهوض.
٤. إن نجاح مشروع طريق حرير – طريق واحد سوف يفرض قواعد جديدة للتجارة العالمية، هذا يعني بان العالم سيكون متعدد الأقطاب وليس قطب واحد، والاتحاد الأوربي عامة يهمه وحدة العراق وتماسكه لأنه يجد من المصلحة استعادة أسواق الشرق القديمة التي تبدأ من مدينة (شيان) الصينية مرورا ببغداد ووصولا إلى أوربا.

٥. الصين تنظر بعين الاهتمام وتتطابق رؤيتها مع الاتحاد الأوربي وهي راغبة في تفعيل القناة الجافة العراقية مع توفير طرق أخرى بديلة لها، لان تصدير البضائع الصينية من العراق سيكون بأقل وقت وكلف وتعدد الوسائط.

٦. دول الجوار العراقي كافة راغبة وبقوة لإتمام الربط السككي مع العراق لأنها أكثر استقرارا ولديها من الصادرات الكثير وتود ان يكون لها نصيب باستغلال مواقعها الجغرافية كما سيعود عليها فوائد كبيرة لأجور العبور وتشغيل الايدي العاملة، لذا يستوجب قبل إعطاء الموافقة على الربط السككي ان تقدم دراسة جدوى كاملة لضمان مكاسب اقتصادية وسياسية ومعنوية.

٧. إذا ما قررت القيادة السياسية بالربط السككي مع إيران فعلى المفاوض العراقي استخدام هذا المشروع كورقة ضغط رابحة للمساومة وكسب الملفات العالقة مثل إعادة القناة الملاحية وخط التالوك لقناة شط العرب وحسب معاهدة الجزائر ١٩٧٥ وفتح منافذ المياه التي اغلقتها وتقنين الحصة المائية وغيرها. وبالمثل مع الكويت في إعادة النظر في قضايا ترسيم الحدود بعد ١٩٩١ وخاصة البحرية وإلغاء معاهدة تنظيم الملاحة وترك مشروع ميناء مبارك.

٨. اذا ما صنفنا تأثير واهمية الربط السككي لدول الجوار فإننا سنشير بعين الحذر والتردد للكويت وايران لانهما يتنافسان معنا بالخدمة التي تقدمها موانئ العراق والمحصورة في البصرة ذات الأعماق والحمولات المحدودة وذات التصنيف البائس عالميا، بينما تمتلك الكويت وايران موانئ عميقة مطلة على الخليج العربي مباشرة وبتصنيف عالمي جيد، واجور مينائية اقل، السبب الذي يجعل انتقال الحركة التجارية البحرية العالمية والمحلية إلى الموانئ الكويتية والإيرانية، واذا ما استخدمت القناة الجافة العراقية فسيؤدي إلى اقصاء الموانئ العراقية من المنافسة وبزيادة تردي أوضاعها.

٩. ربط محور عقدة العراق بطريق حرير لابد منه فعلى القيادة السياسية استثمار هذه الورقة الرابحة في جميع المباحثات مع دول الجوار العراقي والدول المهيمنة على القرار السياسي العراقي ومحاولة الاستفادة من الجميع ولا مناص الا باختيار موانئ البصرة المنفذ الرئيسي وبغداد العقدة الرئيسية لجميع المنافذ الأخرى.

١٠. التركيز على ربط السككي مع إيران وتركيا وسوريا واستبعاد الكويت نهائيا من الربط السككي.

الاســـتنتاجات

١. لا ينبغي للعراق ان يكون معزولا عن العالم سيما ولديه الإمكانيات والثروات التي تمكنه من لعب دور كبير في المنطقة والعالم لكن يجب أن يكون وفق دراسات استراتيجية مستفيضة وعلى جميع الأصعدة والمستويات وليس بقرارات ارتجالية وعلاقات وقتية لشخصيات نالت ربوة القرار بالصدفة، كذا لا ينبغي ان نتسرع باتخاذ القرار الاستراتيجي حتى يقال اننا انجزنا او أقمنا مشروعا بينما ستكون له تبعات تشكل عقبة كبيرة لمشاريع أخرى أكثر كسبا ونجاعة.

٢. العراق يعتبر من الدول ذات السبق في المشاريع الاستراتيجية وعلى مدى التاريخ القديم والحديث سيما وخاض العراق تجربة سبقت طريق حرير – طريق واحد بالحلة الجديدة والقناة الجافة العراقية تعتبر شبه جاهزة، لكن نحن نمر بكبوة حقيقية عسى أن لا تطول، فيجب التصرف بحكمة وعقلانية واسكات أصحاب الأصوات النشاز العالية المأجورة والتروي واخذ الحكمة من الوطنيين الشرفاء حتى وان كلفنا التأخير خطوة بالمكان.

٣. العراق ليس الوحيد بالمنطقة يمتلك ثروات وإمكانات وموقع جغرافي، فإن للدول المجاورة إمكانات وثروات أيضا لا تتوفر عند العراق، فيجب تقبل المنافسة الشريفة والتكامل الاقتصادي ورفض المزايدات واستغلال الفرص على حساب العراق وكذا نمد ايدنا إلى من يبادلنا نفس الشعور ونكف ايدنا عمن يحاول الحاق الضرر بأرضنا وثرواتنا ومستقبل شعبنا.

٤. إذا ما دخل العراق ضمن هذه الشبكة التجارية الدولية فانه سيشهد تغيرا كبيرا في كثير من توجهات الدولة والقطاع الخاص وسينتهي الاعتماد المباشر من ريع النفط المستخرج وسيتحول الاقتصاد العراقي إلى متعدد الموارد وبذلك ستنتهي البطالة ويقل الفساد ولربما نحتاج إلى عمالة خارجية.

المقـــــترحات

١. تشكيل مجلس الاعمار ومنحه صلاحيات رئاسة الوزراء وبعيدا عن المحاصصة المقيتة والتأثير الحزبي، وتقييد صلاحيات الوزراء حول ابرام اتفاقيات وعقود تتعلق بالاستراتيج.
٢. تصميم خارطة طريق مركزية للمشاريع الاستراتيجية حتى ١٠٠ سنة قادمة وبموافقة البرلمان العراقي وتحدد الأولويات وطرق تنفيذها، وتوزع المهام على الوزارات والحكومات المحلية.
٣. تشكيل هيئات لإدارة المشاريع الاستراتيجية العملاقة بدلا من تحجميها ضمن شركات التموين الذاتي او المديريات الحكومية واشراك الجهات المستثمرة بالإدارة والقرار وحسب نسبة الاستثمار.
٤. تعديل بعض القوانين المحلية وقوانين الاستثمار بما يتلاءم مع العمل وتشجيع المستثمرين.
٥. سن قوانين حفظ حقوق خدمة العمالة المحلية مع القطاع الخاص وشمولهم بالحق التقاعدي.
٦. يجب حصر القناة الجافة بميناء الفاو الكبير والموانئ العراقية الأخرى الامر الذي يرفع من مستوى واهمية الموانئ العراقية اقتصاديا وسياسيا ويحقق للعراق منافع مالية واستقرار أمنى وكذا يخدم مصلحة المستثمر ويؤكد نجاح مشروع مدينة الفاو الاقتصادية وطريق حرير الصيني.
٧. الإسراع بإدامة وتطوير خطوط سكك الحديد الرابطة مع تركيا وسوريا وعقد الاتفاق بعد مناقشة مشكلة الحدود والسدود وكمية المياه العذبة من نهري دجلة والفرات.
٨. التريث بالموافقة على إعطاء إيران ربط سككي الا بعد تحقيق ما يلي:
    ١. إعادة فتح قناة شط العرب وفق اتفاقية الجزائر ١٩٧٥
    ٢. إعادة فتح الأنهر الدولية وضمان حصة العراق من المياه العذبة.
    ٣. حل المشاكل المتعلقة بالحدود الدولية.
٩. عدم فتح موضوع الربط السككي مع الكويت نهائيا لعدم الأهمية والكوارث المترتبة عليه وللأدوار الخسيسة التي تسعى لها الكويت بمحاولة غلق البحر امام التجارة العراقية.

المصـــــادر

1. https://www.aljazeera.net/ebusiness/2019/4/27/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86-%D8%B7%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9
2. https://www.google.com/search?q=%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF&sxsrf=ALeKk00UERc4KoRwrFOyyf--NeUtpSfMBg:1613896175092&source=lnms&tbm=isch&sa=X&ved=2ahUKEwj1w-Hhx_ruAhWGmIsKHcCtBcsQ_AUoAXoECAQQAw&biw=1366&bih=625
3. https://www.google.com/search?sxsrf=ALeKk00UERc4KoRwrFOyyf--NeUtpSfMBg%3A1613896175092&lei=7xkyYLWQBYaxrgTA25bYDA&q=%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%20%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%8A%D8%AA&ved=2ahUKEwj1w-Hhx_ruAhWGmIsKHcCtBcsQsKwBKAR6BAgrEAU&biw=1366&bih=625
4. https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/6/11/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%8A%D8%B1%D8%A8%D8%B7-%D8%B3%D9%83%D9%83%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A7%D8%B1
5. https://www.aljazeera.net/ebusiness/2018/11/21/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%B3%D9%83%D9%83-%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A9
6. https://en.wikipedia.org/wiki/International_North%E2%80%93South_Transport_Corridor
7. https://en.wikipedia.org/wiki/Gwadar https://www.dw.com/en/gwadar-why-is-pakistan-fencing-chinas-belt-and-road-port/a-56026436

الاهوار في جنوب العراق وإمكانيات تطوير السياحة البيئية .

مدرس مساعد : تغريد قاسم أبو تراب

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

الملخص

تعد الاهوار بيئة طبيعية اقتصادية واجتماعية مترابطة ومعقدة التركيب ، وأوضحت الدراسات العديدة إن مفهوم بيئة الأهوار يشير إلى البيئة بجانبها (الطبيعي والاجتماعي) وكلا هما يرتبط بالجانب الثالث الاقتصادي من ناحية التأثير المتبادل بين الإنسان والبيئة وأيا أكان سلبا أو إيجابا فانه يشير إلى عملية التكيف التي يمارسها الإنسان مع البيئة الطبيعية والتي تتخذ في الغالب عملية تطويع لها من خلال تكريس موجودات البيئة لصالح تحقيق أهداف الإنسان وإشباع لرغباته المتعددة ومن الطبيعي أن هذا الأمر يؤدي إلى إلحاق الأذى بالبيئة الطبيعية من خلال الممارسات أفراد المجتمع الأهواري للحصول على مصادر رزقهم ، فضلا عن السياسات المدمرة التي اتبعتها الحكومات المتعاقبة تجاه الأهوار والتي ساهمت بشكل سلبي في تدهور بيئة الأهوار وقد عدت تقييمات الظروف البيئية أن تحطيم مناطق الأهوار هو من الكوارث البيئة والإنسانية التي واجهت المجتمع العراقي كما أشارت له تقارير برنامج الأمم المتحدة للبيئة ومبادرة تقييم احتياجات إعادة بناء العراق التي قامت بها الأمم المتحدة والبنك الدولي مما يتطلب جهدا للنهوض بواقع الأهوار وإدامتها لا سيما بعد أدراجها ضمن لائحة التراث العالمي مع مواقع أثرية أخرى وما تشكله هذه الخطوة من تحد للحكومة المركزية في إعادة بناء الحياة في هذه المنطقة اجتماعيا واقتصاديا وبيئيا وبما يحولها إلى جنات عدن في الأرض وتحويلها إلى مناطق جذب سياحية تنعش الاقتصاد الوطني بعوائد هو في أمس الحاجة لها لتنويع قاعدته الإنتاجية والخروج من حلقة الريعية التي طالما أدت إلى أزمات خانقة للعراق ، وفي ضوء هذه الدراسة تم الخروج بمجموعة من الاستنتاجات التي تشير بمجملها إلى (يمتلك العراق العديد من مواقع الجذب السياحي إلا لكنها لا تحظى

بالاهتمام المطلوب ولا سيما منطقة الاهوار التي حازت على اعتراف عالمي بوجودها والتي تفتقر للمرافق السياحية وانعدام اهتمام السكان المحليين فيها بالنظام البيئي والتنوع الإحيائي فضلا عن عدم اهتمامهم بالسياحة البيئية وانعدام الأمن والاستقرار بها يضاف إلى ذلك انعدام البنى التحتية لا سيما شبكة الطرق والمواصلات وشبكات الماء والكهرباء والانترنت) . وأيضا أوصت الدراسة بجملة من التوصيات التي تشير إلى (ضرورة الاهتمام بشكل اكبر في القطاع السياحي في البلاد بشكل عام والسياحة في منطقة الاهوار العراقية بشكل خاص ، ووضع الخطط الاستراتيجية الخاصة بتطوير هذا القطاع ، وتشجيع الاستثمارات بشقيها للشروع بالاستثمار في منطقة الاهوار في الجنوب العراقي ، وتحقيق الأمن والاستقرار ، ورفع التخصيصات المالية من الموازنة العامة للدولة لهذه المنطقة ، فضلا عن تنفيذ مشاريع البنى التحتية فيها حتى تكون مواقع جذب سياحي للوافدين إليها).

Abstract

The marshes are a natural economic and social environment that is interconnected and complex in composition، and numerous studies have shown that the concept of the marsh environment refers to the environment in its (natural and social) side، and both are related to the third economic aspect in terms of the mutual influence between man and the environment، whatever negative or positive it is، it refers to the adaptation process practiced by it. A person with the natural environment، which often takes a process of adaptation to it by devoting environmental assets in favor of achieving human goals and satisfying his multiple desires. It is natural that this matter leads to harm to the natural environment through the practices of the marsh community members to obtain their livelihoods، as well as the destructive policies that Successive governments have followed suit towards the marshes، which have negatively contributed to the degradation of the marsh environment. The environmental conditions assessments have considered that the destruction of the marsh areas is one of the environmental and humanitarian disasters that faced the Iraqi community، as indicated by the reports of the United Nations Environment Program and the initiative to assess the reconstruction needs of Iraq، which was carried out by the United Nations And the World Bank، which requires an effort to advance the reality of the marshes and maintain them، especially after the desert It is included in the World Heritage List with other archaeological sites، and what this step constitutes is a challenge to the central government in rebuilding life in this region socially، economically and environmentally، in a way that turns it into gardens of Eden on earth and transforming it into

tourist attractions that revive the national economy with revenues it desperately needs to diversify its base Productivity and exit from the rentier cycle that has long led to stifling crises in Iraq، and in light of this study a set of conclusions were drawn up that، in its entirety، has been drawn to (Iraq has many attractions، but it does not receive the required attention، especially the marshes region، which has gained global recognition for its existence. Which lacks tourist facilities and the local population's lack of interest in the ecosystem and biodiversity، as well as their lack of interest in ecotourism، insecurity and stability in it، in addition to the lack of infrastructure، especially the road and transportation network، water، electricity and internet networks). The study also recommended a set of recommendations that indicate (the need to pay more attention to the tourism sector in the country in general and tourism in the Iraqi marshes area in particular، and to develop strategic plans for the development of this sector، and to encourage investments in both parts to initiate investment in the marshes area in southern Iraq، and to achieve Security and stability، and raising financial allocations from the state budget for this region، as well as implementing infrastructure projects there so that they become tourist attractions for arrivals to it) .

المقدمة

يسعى العراق بعد عام (٢٠٠٣) إلى تنويع مصادر الدخل بهدف الحد من الأزمات المالية الخانقة التي يعانيها بسبب تراجع الإيرادات النفطية في الأسواق العالمية ، فبدأت الحكومة بتوجيه اهتمامها إلى القطاعات الاقتصادية غير النفطية في البلاد بهدف إيجاد مصادر جديدة للإيرادات المالية التي من شانها تامين الاقتصاد الوطني ، ومن القطاعات التي باشرت بالاهتمام بها القطاع السياحي ولا سيما في العديد من المناطق التي تمتلك إمكانات هائلة سواء أكانت أثرية أو دينية أو طبيعية ، ومنها السياحة في مناطق الأهوار بجنوب البلاد والتي تتمتع بقيمة جمالية فائقة والتي تعد من النظم البيئية المميزة في الشرق الأوسط وغرب أسيا لا بل في العالم بأسره . وشهد جنوب العراق إقبالاً سياحياً كثيفاً من داخل البلاد وخارجها ، ولا سيما شواطئ الأهوار التي توفر أجواءً طبيعية جاذبة للزوار ، والأهوار عبارة عن مسطحات مائية كبيرة تنفرد بها البيئة العراقية وتشكلت من روافد نهري دجلة والفرات وعيون مياه طبيعية وتتميز بالتنوع البيئي . وتمثل الأهوار تراثا إنسانيا وكانت موطنا للسكان الأصليين أبناء سومر ، ويرى البعض من المهتمين بالتراث العراقي أن الأهوار هي الموقع الذي يطلق عليه العهد القديم **(جنات عدن)** ، وتشير الدراسات والبحوث التاريخية والأثرية إلى أن هذه المنطقة هي المكان الذي ظهرت فيه ملامح السومريين وحضاراتهم وتوضح ذلك الآثار والنقوش السومرية المكتشفة ، وقد سبق أن صنفت منظمة اليونسكو العراق بأجمعه بأنه عبارة عن منطقة أثرية تحوي آلاف المواقع التاريخية والتاريخ الإنساني لذا وضعت على لائحة التراث العالمي هي وبعض المواقع الأثرية المحيطة بها وذلك في عام (٢٠١٦) ويعد انجازا سياسيا واقتصاديا للبلاد [١] ، فجاءت كرة البحث مبنية على المنهجية التالية :-

١-**مشكلة البحث** : تتمحور مشكلة البحث حول منطقة الاهوار وما تعانيه من مشاكل ومعوقات وما تتمتع به من مقومات التي تميزها عن غيرها من المواقع السياحية في العالم ، وكان لا بد من تسليط الضوء عليها ، لتبيان دورها في تنمية وتطوير السياحة البيئية المستدامة في العراق .

٢-**فرضية البحث** : تتلخص فرضية البحث بـ "تتمتع الاهوار بمقومات تساعدها على رفد عجلة الاقتصاد

٣-أهمية البحث : تأتي أهمية البحث من أهمية منطقة الاهوار في جنوب العراق ودورها في عملية تنمية وتطوير السياحة البيئية فيها ولا سيما أنها تعد من المناطق المنفردة بطبيعة ونظام بيئي وتنوع إحيائي يكاد يكون الوحيد والمنفرد في العالم .

٤-هدف البحث : يهدف البحث التعرف على دور منطقة الاهوار جنوب العراق باعتبارها منطقة جذب سياحي متميز في أحدات تنمية بيئية سياحية مستدامة في البلاد .

٥-هيكلية البحث : تنقسم هيكلية البحث إلى محورين الأول يتناول (ماهية السياحة والسياحة البيئية) والثاني (واقع القطاع السياحي في العراق – الاهوار في جنوب العراق) ، فضلا عن الاستنتاجات والتوصيات وقائمتي الهوامش والمصادر .

المحور الأول : ماهية السياحة والسياحة البيئية

أولا : ماهية السياحة : تعد السياحة إحدى الحاجات الفطرية للإنسان بفعل جملة من العناصر مثل حاجته للحركة داخل المكان لأسباب دينية أو اقتصادية أو بيئية ، لذا بدأت السياحة منذ وجود الإنسان ألذي كان ينتقل ويرتحل من مكان لأخر بحثا عن المأوى والطعام والشراب ، أو للتعبد في مكان مقدس أو ليتعرف على تجمعات بشرية أخرى ، وقد كانت وسائل النقل في بداية الأمر بدائية وبسيطة متمثلة بالدواب والشراع لتتطور بعد ذلك حتى أصبحت تحمل جميع وسائل الراحة والأمان [٢] . وللتعرف على ماهية السياحة لا بد من التعرف على مفهومها لغويا واصطلاحيا . **لغويا** :- لفظة السياحة تأتي من الفعل (ساح) وقد أورد ابن منظور في كتابه لسان العرب مصدر ساح يسمح سوحا وسيحانا أذا جرى على وجه الأرض . ويقال أيضا ساح في الأرض يسيح سياحة وسيوحا وسيحانا أي ذهب ، والسياحة ، الذهاب في الأرض للعبادة والترهب [٣] . **واصطلاحا** :- عرفت السياحة من المختصين من الأفراد والمنظمات فقد **عرفها الألماني (جوبير فرولر)** عام(١٩٠٥) بأنها "ظاهرة العصر الحديث ناتجة عن حاجة الإنسان المتزايدة للراحة والترويح عن النفس والتمتع بوقت الفراغ فـــي مناطــق لطبيعتها الخاصة" [٤] . وأيضا **عرفها (شولدر)** من وجهة النظر الاقتصادية في العام (١٩١٠) على أنها "التفاعلات الاقتصادية المباشرة نتيجة لوفود زوار إلى إقليم أو دولة بعيدة عن الوطن الأصلي حيث توفر تلك الدولة التي يحتاجون إليها وتشبع حاجاتهم" [٥] . **وعرفتها أيضا الأكاديمية الدولية للسياحة** بأنها "مصطلح يطلق على الرحلات الترفيهية أو مجموع الأنشطة الإنسانية المتعددة لتحقيق ذلك النوع من الرحلات وكذلك هـــي

صناعة تعمل على سد حاجات السائح" [٦] . كما **عرفتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECI)** على أنها "صناعة تعتمد على حركة الإنسان أكثر من حركة السلع والخدمات" [٧] . وقسم المختصون السياحة إلى نوعين الأول **(السياحة الداخلية)** والتي تعني "انتقال الشخص من مكان إلى آخر داخل حدود البلد الأصلي بقصد الراحة " ، والثاني **(السياحة الخارجية)** والمقصود بها "انتقال الشخص من مكان لأخر إلى خارج حدود البلد الأصلي لأي هدف عدا العمل" [٨] . وتعد السياحة اليوم نشاطا حيويا على مستوى الاقتصادات العالمية وأصبحت من الصناعات المهمة التي لا حدود لتطورها كونها هي الأكثر حضارة والأقل تلوثا كما يحتل هذا النشاط مكانا مهما في اقتصاديات الدول التي تدرك أهمية وتوليد المناسب كونه رافدا مهما من روافد التنمية الاقتصادية نظرا لدوره في تنويع مصادر الدخل ومساهمته في تشغيل قطاع واسع من القوى العاملة ، واعتبر المختصين إن المنشآت في قطاع السياحة هو صناعة لأنها تقوم على التنظيمات العامة والخاصة التي تشترك في تطوير إنتاج وتسويق البضائع والخدمات لخدمة احتياجات ورفاهية السواح . وقد حازت هذه الصناعة رواجا وانتشارا أكثر من غيرها من الصناعات في السنوات الأخيرة من القرن الماضي إذ بلغ على سبيل المثال الإنفاق السياحي في العالم عام (١٩٩٨) بنحو (٤٤٥) مليار دولار وأصبحت بعض الدول في العالم دخولها كبيرا من وراء هذا القطاع مثل الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية ، كما قدر عدد السواح في العالم بـ (مليار) سائح عام (٢٠١٠) مقارنة بـ (٨٧٧) سائح عام (٢٠٠٩) ، حتى أصبحت السياحة اكبر قطاع مساهم في الناتج المحلي الإجمالي في العالم إذ تساهم بما نسبته (١٥%) بينما تساهم بنسبة (١٦%) من الاستهلاك العالمي و (٧-٨%) من أجمالي صادرات العالم من السلع والخدمات ووفرت حوالي (٢٠٠) مليون فرصة عمل أو ما يعادل (١١%) من إجمالي القوى العاملة في العالم [٩] . وتعود الأهمية الاقتصادية لصناعة السياحة لما تجلبه للبلد من عملة صعبة ورؤوس أموال ، وفي الكثير من الدول تعتمد البنية الأساسية للاقتصاد المحلي على صناعة السياحة ، كما تزداد أهمية هذه الصناعة في الدول النامية التي تهدف إلى تحقيق فائض في مجال العملة الصعبة كما تحقق صادرات غير منظورة ، فالسياحة هي نشاط ديناميكي ذو تأثير متبادل يشمل جميع الأنشطة الاقتصادية في الدولة وخارجها فهي تؤثر وتتأثر على الإنتاج والاستهلاك والنقل والرحلات والاتصالات والموانئ والمطارات والفنادق وعمليات التجارة الخارجية والداخلية والبنوك [١٠] .

ثانيا :أنواع السياحة ومقوماتها : تنقسم السياحة إلى عدة أنواع نوجزها بالاتي :(السياحة الدينية ، سياحة التسوق ، السياحة العلاجية ، السياحة الأثرية ، السياحة الثقافية ، السياحة الاجتماعية ، سياحة المؤتمرات ، سياحة الهوايات ، السياحة الرياضية ، وأخيرا السياحة البيئية) . كما يتميز قطاع السياحة بعدد من المقومات والمؤثرات الطبيعية التي تمكن الدول من تصدير السياحة إلى الخارج والانفتاح على العالم ، ومن أهم هذه المقومات [١١] : (**١-المقومات الطبيعية ./٢-المقومات البشرية ./٣-المقومات الصناعية ./٤-المقومات الاجتماعية ./٥-مقومات البنية التحتية)** .

ثالثا :-ماهية السياحة البيئية وقواعدها :- شاع هذا المصطلح في العالم نهاية عقد الثمانينيات وبداية عقد التسعينيات من القرن العشرين المنصرم ووصفت بأنها صناعة رائدة جديدة ظهرت لأول مرة في دراسة وضعتها (اليزابيث بو) تحت عنوان (السياحة البيئية الإمكانات والمخاطر) . وجاء هذا المصطلح ليعبر عن نشاط سياحي صديق للبيئة يمارسه الفرد ويحافظ على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها ، وقد بدأ الاهتمام بهذا النوع من السياحة منذ تشكيل جمعية السياحة البيئية في عام (١٩٩٠) إذ تم تشكيل هذه الجمعية لتوحيد دوائر السياحة وحددت اتجاهاتها الرئيسية حتى أنها بينت الحاجة الملحة لهذا النوع من السياحة معللة ذلك بالعوامل التالية : (١-نمو السوق السياحي بشكل عام إذ أشارت التقارير الإحصائية الصادرة عن منظمة السياحة العالمية أن عدد السواح عام (٢٠٠٠) بلغ (٩٩٤) مليون سائح ، وعام (٢٠١٠) إلى (مليار) سائح ، وسيصل عام (٢٠٢٠) إلى وحسب ما متوقع له (١،٦٠٠) مليار سائح علما إن حصة السياحة البيئية من رواد المحميات الطبيعية من سوق السياحة العالمي وصلت إلى نحو (٢٥%) [١٢] **./٢**-الحاجة الملحة إلى توفير موارد بشرية لإدارة المحميات الطبيعية والتي تعد الحجر الأساس للسياحة البيئية بالطريقة التي تـلائم ســـكان المناطق الريفية المحلية **/٣**-تزايد السفر إلى المناطق الطبيعية بنمو مضطرد ولا سيما في الدول النامية **./٤**-الاعتراف بأهمية السياحة في مجال التنمية المستدامة) . وبناء على ذلك فقد تبنت الأمم المتحدة اهتماما بالسياحة البيئية وأعلنت إن العام (٢٠٠٢) عاما للسياحة البيئية هادفة إلى تنشيط وتطوير فكرة تحويل السياحة إلى قطاع يحافظ على البيئة ومساندة لها ، وقد نشأت هذه العلاقة بين السياحة والبيئة في إعلان مانيلا عام (١٩٨٠) وفي اكو لوكوا عام (١٩٨٥) ، والقاهرة عام (١٩٩٥) كما أصبح اليوم (الخامس من يونيو يوما عالميا) ويوم (١٤ من يونيو عربيا) والذي تم الاتفاق عليه في اجتماع تونس عام

(١٩٨٦) [١٣] . ولغرض فهم هذا المصطلح لا بد من التعرف على ماهية مفهوم السياحة البيئية وقد تباينت الآراء حول ذلك **فقد عرفت من قبل مجلس إدارة جمعية السياحة البيئية عام (١٩٩١)** بأنها "السفر المسئول إلى المناطق الطبيعية الذي يحافظ على البيئة ويدعم تحقيق الرضا للسكان المحليين" [١٤] . **وكما عرفت على أنها** "نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة الذي يمارسه الإنسان محافظا على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها وبالتالي هي ذلك النوع الترفيهي والترويحي عن النفس والذي يوضح العلاقة التي تربط السياحة بالبيئة " [١٥] . **في حين تم تعريفها على أنها** "ظاهرة جغرافية قاعدتها البيئة الطبيعية وبنيانها الاقتصادي ومحركها الإنسان ورائدها المتعة النفسية والذهنية" [١٦] . **وعرفت أيضا من قبل كوسة بأنها** "مجموعة أفكار وخطوط تهدف جميعها إلى المحافظة على الموروثات السياحية الحضارية والأثرية والدينية والطبيعية بكل عناصرها وفق خطة استراتيجية بعيدة المدى تعمل على خلق سياحة شاملة ورفيقة بالبيئة" [١٧] . **وعرفت بأنها** "السفر إلى المناطق الطبيعية التي لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها إلى الخلل وذلك للاستمتاع بمظاهرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وتجليات حضارتها بالماضي والحاضر" [١٨] . **وتطرق البعض على أنها** "سياحة موجهة إلى الطبيعة ولا تلحق الضرر بها أو تلحق بها اقل الأضرار وتهدف إلى التعليم والتوعية البيئية وتشكيل علاقات صداقة مع البيئة ، وتعتني بحماية الوسط الاجتماعي والثقافي والمحلي وتحققت تنمية مستدامة للمنطقة" [١٩] . ويكمن وراء هذا النوع من السياحة مجموعة دوافع منها الاستمتاع بالطبيعة واكتساب الخبرات ومشاهـــدة الحيوانات والتنزه والرحلات البرية دون الإضرار بها بمعنى إن هذه السياحة تتفق بشكل تام مع السياحة المستدامة حول تحقيق الرفاهية للأجيال الحالية دون المساس بحصة الأجيال القادمة أي إنها مرتكز من مرتكزات التنمية المستدامة التي تسعى دول العالم اليوم تحقيقها إلى دولهم كما في الشكل (١) .

شكل (١) السياحة البيئية إحدى مركزات السياحة المستدامة

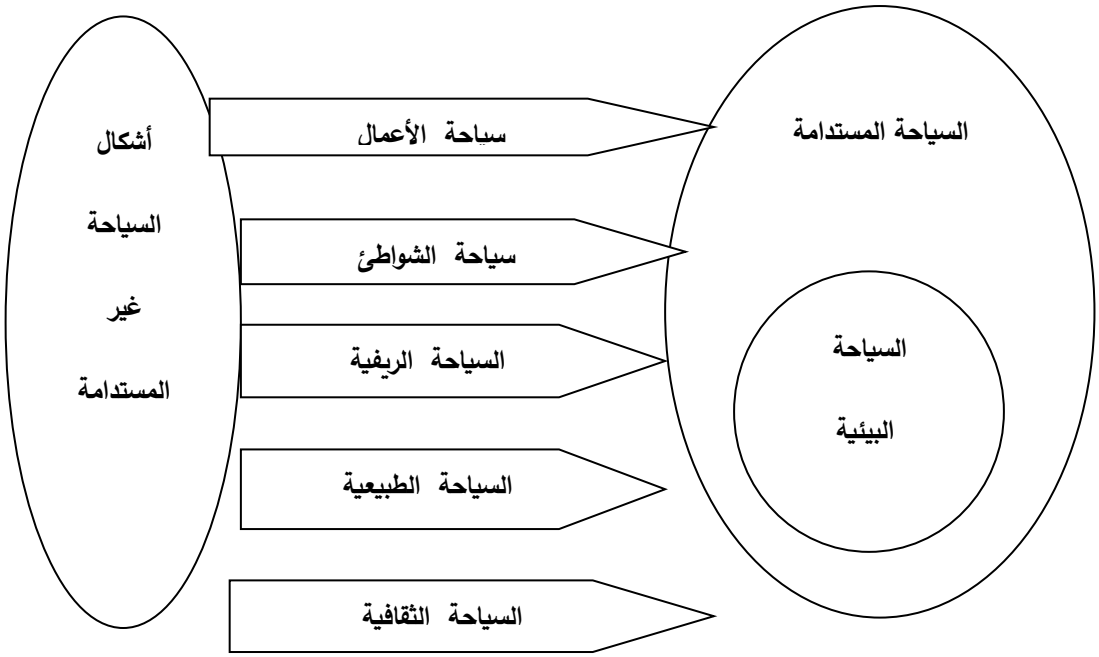

المصدر : محصول ، عبد السلام ، (٢٠١٤) ، دور السياحة البيئية في تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصادات المغاربية – دراسة مقارنة بين الجزائر تونس والمغرب ، رسالة ماجستير مقدمة إلى : جامعة فرحات عباس – سطيف – الجزائر ، الجزائر ، ص٤١ .

ويبين أيضا الجدول (١) سوق السياحة البيئية في العالم على سبيل المثال لا الحصر لعام (٢٠٠٧) . أما أهم القواعد التي تستند عليها هذه السياحة والتي يجب الأخذ بها وتطبيقها لتقليل الأثر السلبي الذي قد ينجم عنها على البيئة وتتلخص بما يأتي [٢٠] :(أ–تقليل الآثار السلبية للسياحة البيئية على الموارد الطبيعيـــة والثقافيـــــة

الجدول (١) يبين سوق السياحة البيئية في العالم (٢٠٠٧)

الدول	نسبة السياحة البيئة %
جنوب أسيا	%١
الشرق الأوسط	%٣
أفريقيا	%٤
أوربا	%١٧
أمريكا	%١٧
شرق أسيا والمحيط الهادي	%٥٨

Source;– World Tourism.org .December ،2007

والاجتماعية في المناطق السياحية.**/ب**-تثقيف السياح بأهمية المحافظة على المناطق الطبيعية .**/ج**-التأكيد على أهمية الاستقرار المسئول والتركيز على التعاون مع السلطات المحلية من اجل تلبية احتياجات السكان المحليين والمحافظة على تقاليدهم .**/د**-العمل على مضاعفة الجهود لتحقيق المورد المادي للبلد المضيف من خلال استخدام الموارد المحلية الطبيعية والإمكانات البشرية. **/هـ**-الاعتماد على البنية التحتية التي تنسجم مع ظروف البيئة والمحافظة على الحياة الفطرية والثقافية .**/و**-وضع القوانين الفاعلة لحماية السائح والبيئة في نفس الوقت) .

رابعا : مراحل وشروط السياحة البيئية وأهميتها : تعد السياحة نشاطا اقتصاديا عالميا بكل أنواعها وأشكالها لكن التحدي الرئيسي بالنسبة للمستقبل هو تطبيق مبادئ السياحة البيئية أو السياحة المستدامة في جميع أشكال التنمية السياحية لذا ولأجل الإحاطة بكل ما يتعلق بهذا النشاط المستدام لا بد من التعرف على مراحله والشروط الواجب أتباعها في ممارسة فعل السياحة البيئية .

١-**مراحل السياحة البيئية** : تنقسم المراحل التاريخية لتطور مفهوم السياحة البيئية إلى ثلاث مراحل اتخذت ثلاثة أبعاد رئيسة كما في الشكل (٢) ، والتي تتلخص بـ [٢١] : **المرحلة الأولى** : وهي مرحلة حماية السائح من التلوث من خلال توجيهه للمناطق التي لا تحتوي على تهديد له أو تعرضه لأخطار التلوث لا سيما في المناطق البعيدة عن العمران إلا أن هذه المرحلة صاحبها أخطار هددت السائح والشركات السياحية مما أدى إلى فقدان المناطق الطبيعية صلاحيتها وتحرير الأحياء الطبيعية فيها [٢٢] . **والمرحلة الثانية** : هي مرحلة توقف الهذر البيئي من خلال استخدام سياحة وأنشطة سياحية لا تسبب هدر أو تلوث وبالتالي تحافظ على ما موجود في الموقع البيئي (Ecological locality) [٢٣] . وأخيرا **المرحلة الثالثة** : هي مرحلة التعامل مع أوضاع البيئة القائمة من خلال إصلاح الهذر البيئي ومعالجة التلوث البيئي وإصلاح أفسده الإنسان ، وإرجاع الأوضاع لما كانت عليه أو على الأقل معالجة الاختلالات البيئية وتهيئة الأوضاع لتصبح أفضل وأحسن [٢٤] .

شكل (٢) يبين أبعاد مفهوم السياحة البيئية

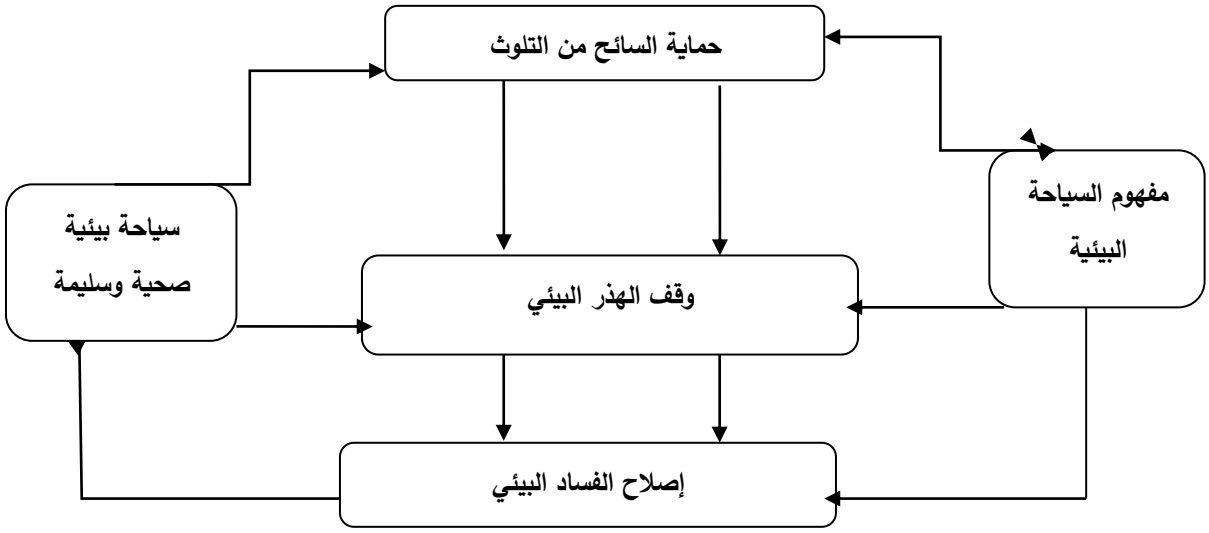

المصدر : الحضري ، محسن احمد ، السياحة البيئية ، بدون طبعة ، القاهرة ، مصر ، مجموعة النيل العربية ، ص٤٦ .

٢-**شروط السياحة البيئية** : من الشروط الواجب الالتزام بها في السياحة البيئية ما يلي [٢٥] : **(أ-** إدارة٢ سليمة للموارد الطبيعية والتنوع الحيوي بطرق مستدامة بيئيا .**/ب**-التعاون من أجل إنجاح السياحة البيئية بتعاون مختلف القطاعات المختصة بالسياحة البيئية معا .**/ج**-توفير مراكز دخول محدودة تزود السائح بالمعلومات اللازمة عن المنطقة والمجتمع في المنطقة . **/د**-توفر مستوى ملائم من القدرة الفيزيائية لدى المشاركين على تحمل الصعاب ومواجهة المخاطر والتعامل مع مكونات البيئة الطبيعية من حشرات وحيوانات وبقية ظواهر الطبيعية .**/هـ**-دمج سكان المجتمع المحلي وتوعيتهم وتثقيفهم بطرق مستدامة بيئيا .**/و**-تشجيع أعادة التدوير وإعادة التصنيع والزراعة العضوية .**/س**-احترام القوانين المحلية والإقليمية المتعلقة بقضايا البيئة والمحافظة على التراث الحضاري .**/ح**-مراعاة القدرة الاستيعابية وعدم تخطيها .**/ط**-تنظيم استعمال الموارد الطبيعية لعدة أهداف لتحقيق عدة غايات ذات أهمية اقتصادية وبشكل يحد ظهور التناقضات فيما بينها .**/ل**-اختيار وسائط النقل الملائمة مع المورد ومنسجمة مع البيئة**)** . نستنتج مما تقدم حقيقة إن السياحة البيئية تبادلية التأثير وفعالة الأثر كونها سياحة غنية كثيفة العائد والمردود وهي بالتالي سياحة بحكم الممارسة والعمل السياحي وهي سياحة متداخلة ومتشابكة فيما بينها وبين الأنشطة الباقية التي يقوم الإنسان إلا أنها تتفوق عليها بأنه لا ينجم عنها تلوث للبيئة بل تحسين للبيئة وتحافظ على ديمومتها وسلامتها [٢٦] .

٣-**أهمية السياحة البيئية** : من المعترف به أن السياحة البيئية هي سياحة نظيفة تعتمد على زيارة المناطـــق الطبيعية مثل الشواطئ والجبال والمحميات والصحاري والاهوار لمشاهدة الكائنات الحية (حيوانات ونباتات) كونها وسيلة لدعم حماية البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية بأقل أثار سلبية ممكنة في البيئة وبأعلى أثار إيجابية في المنطقة السياحية بيئياً ومجتمعياً ومادياً وهي مجال جيد لنشر الوعي البيئي لدى الناس في المنطقة ولدى السياح البيئيين.[٢٧] ، كما أنها تلعب دوراً هاماً في أدارة الموارد الطبيعية إذ أن المجتمعات المحلية سوف تكون قادرة على توفير مجموعة متنوعة من خدمات السياحة البيئية [٢٨] . وترجع أهمية السياحة البيئية لربط الاستثمار السياحي والمشاريع الإنتاجية للمجتمع المحلي مع حماية البيئة والتنوع الحيوي والثقافي للمناطق السياحية وذلك عن طريق أعداد برامج سياحية تعتمد على توجيه السياحة نحو المواقع المميزة بيئياً مع التأكيد على ممارسة سلوكيات سياحية إبداعية ومسلية دون المساس بنوعية البيئة أو التأثير عليها. وبما أن السياحة البيئية تعطي فرصة جيدة للسائحين للتمتع بجمالها واستكشاف أنظمتها البيئية فأن الواجب على المواطن والسائح عدم أحداث أثر سلبي على البيئة والمحافظة عليها [٢٩] ، وشهدت السياحة البيئية نمواً فاق تصورات أغلب المتخصصين كما يبين معدل النمو السنوي البالغ (٢٠%) الذي تحظى به السياحة البيئية والذي يمثل ستة أضعاف معدل نمو القطاع بالكامل [٣٠] . وقد أشار **storms)،(Durham** إلى أن أهمية السياحة البيئية تتحدد بثلاث ميزات مهمة وكالاتي [٣١] :

(أ-أنها تقلل الآثار السلبية البيئية والاقتصادية والاجتماعية في المواقع

الخبرات في مجال السياحة البيئية . السياحية التي غالباً ما ترتبط بالسياحة الجماعية .**/ب**-لها مساهمة إيجابية وفعالة في المحافظة على البيئة .**/ج**-أنها تحسن سبل معيشة السكان المحليين) . كما اعترفت دول العالم بالسياحة البيئية وأهميتها بعد انعقاد قمة السياحة البيئية بمدينة (كيوبيك لكندية) في (٢٠٠٢) وكذلك أحتفل العالم بيوم السياحة العالمي في (سبتمبر ٢٠٠٢) تحت شعار(السياحة البيئية مفتاح للتنمية المستدامة) [٣٢] .

وسعى إعلان كيوسك إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي [٣٣] : **($**-زيادة الوعي بين الجمهور والسلطات والقطاع الخاص والمجتمع المدني فيما يتعلق بالسياحة البيئية من خلال القدرة على المساهمة في الحفاظ على الطبيعة والتراث الثقافي .**/$**-نشر أساليب وتقنيات التخطيط والإدارة والتنظيم للسياحة البيئية من أجل ضمانها على المدى البعيد .**/$**-تشجيع تبادل الخبرات

في مجا السياحة البيئية .$/-زيادة الفرص المتاحة لتحقيق الكفاءة في التسويق والنهوض بالسياحة البيئية كواجهة من واجهات السياحة الدولية) . وتتلخص أهمية السياحة البيئية بما يلي :

أ-الأهمية البيئية للسياحة البيئية : وتتمثل أهمية السياحة البيئية في إنها تحقق الأمن البيئي من خلال عدم تعرض الدولة المضيفة لأضرار البيئة والمحافظة على التوازن البيئي [٣٤] ، وممارسة فعاليات سياحية مثلى .

ب-الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية : تتمثل الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية في المجال الاقتصادي إذ تعد أماكن ممارسة السياحة البيئية من أكثر الموارد ندرة في العالم وبالتالي يمكن الاستفادة من عنصر الندرة في تحقيق التنمية المستدامة بما يمكن تحقيقه من الفوائد والأرباح وتوفير فرص العمل والتوظيف للأيدي العاملة وتنويع العائد الاقتصادي ومصادر الدخل القومي وزيادة العوائد الحكومية [٣٥].

ج- الأهمية الاجتماعية للسياحة البيئية : تعد السياحة البيئية سياحة صديقة للبيئة وتقوم على الاستفادة مما هو متاح في المجتمع من موارد وأفراد حيث تعمل على تنمية العلاقات الاجتماعية وتحسين المجتمع ونقل المجتمعات المنعزلة إلى مجتمعات مفتوحة وتعمل على إبقاء المجتمع في حالة عمل دائم والتقليل من مخاطر الموسمية السياحية [٣٦] .

د-الأهمية الثقافية للسياحة البيئية : للسياحة البيئية جانبها الثقافي القائم على نشر المعرفة وزيادة تأثير المكون المعرفي من خلال تقديم برامج السياحية البيئية خاصة مع تعاظم رغبة السياح في الحصول على المعلومات ، إذ أن السياحة البيئية تعمل على نشر ثقافة المحافظة على البيئة كما أنها تعمل على المحافظة على الموروث والتراث الثقافي هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تعمل السياحة البيئية على الاستفادة من المناهل الثقافية المحلية [٣٧] .

و-الأهمية الإنسانية للسياحة البيئية : تعد الأهمية الإنسانية للسياحة البيئية نشاطاً إنسانيا إذ تعمل على توفير الحياة الجميلة للإنسان وتوفر له الراحة والاستجمام واستعادة الحيوية والنشاط وصفاء النفس [٣٨] .

سادسا : خصائص السياحة البيئية : تتمتع السياحة البيئية بسبعة خصائص مهمة تتمثل بالاتي[٣٩] :(**أ**-تتضمن السفر إلى وجهات طبيعية . **ب**-تقليل الآثار .**ج**-بناء الاحترام والوعي الثقافي والبيئي . **د**-توفر المنافع المالية المباشرة للمحافظة على . **و**-توفر العوائد المالية والتمكين للسكان المحليين . **س**-احترام الثقافة .**ح**-تدعم حقوق الإنسان والحركات الديمقراطية أعلنت

المنظمة العالمية العاملة تحت راية الأمم المتحدة إن السياحة تسهم بـ (التفاهم الدولي ، السلام ، الازدهار و الاحترام العالمي ، مراعاة حقوق الإنسان ، الحريات الأساسية للمجتمع) لهذا فقد وصفت السياحة بأنها أداة لبناء التفاهم الدولي والسلام العالمي) .

١-**عناصر السياحة البيئية** : تتحدد هذه العناصر بالاتي [٤٠] : (**أ**-عناصر السياحة البيئية ./**ب**-الرشادة العقلية والفكرية الناجمة عن النضج والوعي والإدراك لأهمية المحافظة على سلامة البيئة من الهذر البيئي وأهمية الحياة في بيئة صحية خالية من التلوث ./**ج**-العائد والمردود والمكسب البيئي وتفوقه على أي عائد أخر مادي ومعنوي ودرجة استدامته واستمراره لضمان التنمية المستدامة لبيئة صحية قابلة للتجدد الذاتي التلقائي ./**د**-التوازن البيئي الحركي والتنموي وفاعليته في تفعيل الآليات البيئية لتحقيق السلامة البيئية وضمان عدم تلوثها ./**هـ**-نشر ثقافة الالتزام والإحساس الجماعي بأهمية المحافظة على البيئة وزرع الوعي السياحي بان السياحة البيئية هي سياحة خضراء تعمل على تحقيق التوازن البيئي ./**و**-السياحة البيئية هي اتصال دائم ومستمر بين الإنسان والبيئة المحيطة به) . كل ذلك يصل بنا إلى فهم حقيقة أن السياحة البيئة هي أسلوب جديد في تطوير وتحديث وتفعيل نظام أدارة لدعم التوازن البيئي للطبيعة عن طريق وقف الهذر البيئي وتخفيف الآثار السلبية للبيئة والحفاظ على الموارد ولا سيما النادرة منها ، وخفض نفقات التشغيل وتوفير بيئة سياحية بمستوى جيد من الاستضافة مع الإبقاء على الاستدامة للموارد الطبيعية للبيئة وجعلها جاذبة للسياحة [٤١] .

خامسا: عناصر السياحة البيئية وأسسها ومكوناتها : تتلخص العناصر ومكونات السياحة البيئية واهم أسسها ومبادئها بما يلي :

٢-**مكونات السياحة البيئية** : وضع في المدة (١٩٩٠-٢٠٠٠) مكونات السياحة البيئية عندما لوحظ التداخل بين النشاطات السياحية مع العديد من المجالات الأخرى ، ومن أهم مكوناتها ما يلي [٤٢] : (**أ-عوامل وعناصر جذب الزوار. ب-مرافق وخدمات الإيواء والضيافة .ج-خدمات مختلفة)** .

٣-**أسس ومبادئ السياحة البيئية** : تقوم السياحة البيئية على مجموعة من الأسس والمبادئ التي تضمن تحقيق التوازن بين الأهداف الاقتصادية والبيئية والاجتماعية ضمن أطار أخلاقي من القيم ، وأهمها ما يأتي [٤٣] : (**أ**-أن يكون التخطيط للسياحة وتنميتها وإداراتها جزءا من استراتيجيات الحماية أي التنمية المستدامة للدولة ./**ب**-أن تتبع الوكالات والمؤسسات والجماعات والأفراد

المبادئ الأخلاقية التي تحترم ثقافة وبيئة واقتصاد المنطقة المضيفة والطريقة التقليدية لحياة المجتمع وسلوكه بما في ذلك الأنماط السياسية .**/ج**-أن يتم تخطيط السياحة وإداراتها بشكل متداخل وموحد يتضمن أشراك وكالات وشركات ...الخ .**/د**-أن تهتم السياحة بعدالة التوزيع للمكاسب بين مروجي السياحة وأفراد المجتمع المضيف والمنطقة .**/هـ**-توافر الدراسات والمعلومات عن طبيعة السياحة وتأثيراتها على السكان والبيئة والثقافية قبل وأثناء التنمية لا سيما للمجتمع المحلي حتى يمكنهم المشاركة في اتجاهات التنمية الشاملة .**/و**-الاعتماد على البنية التحتية التي تنسجم مع ظروف البيئة وتقليل استخدام الاستثمار في التدفئة والمحافظة على الحياة الفطرية والثقافية .**/س**-تشجيع أفراد المجتمعات المحلية على القيام بأدوار قيادية في التخطيط والتنمية بمساعدة الحكومة وقطاع الأعمال والقطاع المالي وغيرها من المصالح .**/ح**-تنفيذ برنامج للرقابة والتدقيق والتصحيح أثناء جميع مراحل تنمية وإدارة السياحة بما يسمح للسكان المحليين وغيرهم للانتفاع من الفرص المتوفرة والتكيف مع التغيرات وتلبية احتياجات السكان المحلين والمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم .**/ط**-عمل متداخل للتخطيط البيئي والاجتماعي والاقتصادي قبل المباشرة بأي تنمية سياحية بحيث يتم الأخذ بمتطلبات البيئة والمجتمع ، بما يكفل الحفاظ على المواقع البيئية والتراثية ذات الجذب السياحي) . والسياحة البيئية تقوم على عنصر أساس وفعال وهو **السائح البيئي الذي عرفته المنظمة العالمية للسياحة** على انه "كل شخص يسافر خارج موطنه ومحل أقامته الأصلية لأي سبب من الأسباب غير الكسب المادي سواء كان داخل بلدة السائح الوطني أو بلد أخر أي السائح الأجنبي لفترة تزيد عن (٢٤) ساعة، وحسب ما أقرته منظمة السياحة العالمية فان مواطني أي دولة الذين يعملون خارجها ويتقاضون رواتب من تلك الدولة التي يعملون بها والذين يحضرون بصفة مؤقتة لزيارة أوطانهم والعودة مرة أخرى يعدون سائحين إذ إن إنفاقـــــهم أثناء زيارتهم يعد دخلا إضافيا للاقتصاد القومي من العملات الأجنبية ألتي يجلبوها معهم " [٤٤] .

المحور الثاني : واقع القطاع السياحي في العراق – الأهوار جنوب العراق

أولا : واقع القطاع السياحي في العراق : غدت حركة السياحة ظاهرة حضارية معاصرة في العالم تستقطب الاهتمام سواء من قبل الأفراد أو الحكومات إذ تساعد السياحة في توفير فرص عمل مدرة للدخل ، وتساهم في توزيع مرافق التنمية في أنحاء الدولة مما يعني رفع المستوى العمراني ودعم ميزان المدفوعات الخاصة بالدولـة وبالتالي زيادة الدخل القومي . وتكتسب تنمية السياحة أهمية

خاصة من خلال تدفق رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في المشاريع السياحية ، ومن خلال الاستخدامات العلمية للموارد الطبيعية . ومن مزايا التنمية السياحية إنشاء مشروعات سياحية في مناطق البلاد المختلفة لا سيما وان المواقع الحضارية والأثرية والدينية والطبيعية تتوزع على مختلف أرجاء البلاد من شماله إلى جنوبه ، مما يساعد على تنمية متوازنة للأقاليم لا سيما المتخلفة منها ، وتسهم السياحة أيضا في إنعاش المستقرات البشرية التي توجد فيها أو بالقرب منها المقومات السياحية ، كما تسهم في تعميق الوعي الثقافي لدى المواطنين وتحفيز تطوير شبكة الطرق لتغطي مناطق جديدة ولقد أسهم تقدم وسائل النقل إسهاما كبيرا في انتشار السياحة واتساعها [٤٥] . فالعراق مهد الحضارة الإنسانية إذ قامت على أرضه أقدم الحضارات الإنسانية في العالم وتوجد في العراق مدن متكاملة شاخصة معالمها في مختل المدن ، فضلا عن وجود الكثير من المراكز الدينية لمختلف الأديان والطوائف التي يتوافد عليها الزائرين سنويا ، كما يمتلك مقومات طبيعية منتشرة في شماله حيث المناطق الجبلية والغابات أو في جنوبه حيث توجد الاهوار الرائعة أو في وسطه حيث منطقة السهل الرسوبي ، إضافة إلى الموقع الجغرافي المتميز لكن ، بالرغم من توفر كل هذه الإمكانيات إلا إن مساهمة القطاع السياحي في الاقتصاد الوطني ضعيفة جدا وتكاد لا تذكر فعدد السائحين قليل جدا ولا يتناسب مع ما متوفر من الإمكانيات وحتى الإيرادات السياحية قليلة أيضا ، فضلا عن الدور السلبي للميزان السياحي في ميزان المدفوعات العراقي [٤٦] . وقد مرت الحركة السياحية في العراق بثلاث مراحل هي [٤٧] : **المرحلة الأولى قبل عام (١٩٥٦)** : فقد اختير في عام (١٩٤٠) موقع على جبل بيرمان ليكون أول مصيف في العراق ، وصدر في السنة ذاتها قانون رقم (٥٤) لعام (١٩٤٠) لتشجيع الحركة السياحية في القطر . **والمرحلة الثانية قبل عام (١٩٧٧)** : تشكلت مصلحة المصايف والسياحة بموجب قانون (٧٣) لعام (١٩٥٦) التي ارتبطت في حينها بوزارة الأعمار ، وفي العام نفسه تم انجاز مصيفي زاويته وسواره توكا. **وأخيرا المرحلة الثالثة في عام (١٩٧٧) وما بعده** : في هذه المرحلة صدر القانون رقم (٤٩) لعام (١٩٧٧) الذي نص على إنشاء المؤسسة العامة لسياحة لغرض تنشيط الحركة السياحية ورفع مستواها وتطوير المناطق السياحية وتوفير الإمكانيات المادية والبشرية لتحقيق ذلك . أعقبها تشريع آخر محفزا للنشاط السياحي وهو قانون رقم (٣٥٣) لعام (١٩٨٠) والذي تضمن تقديم التسهيلات المصرفية للحصول على قرض بمقدار (٦٠%) من كلفة المشروع في منطقة الحكم الذاتي و (٥٠%) في بقية مناطق القطر تضمن الإعفاءات الضريبية عن الأرباح لمدة خمس أعوام ، والإعفاء من

ضريبة العقار لمدة عشر سنوات والسماح للمستثمرين العرب بالعمل في المجال السياحي . وعلى الرغم من مساهمة القانون الأخير في تطوير السياحة وتقدمها إلا إن هذا القطاع ولا سيما السياحة الدينية قد عانى بعد عام (١٩٩٠) من صعوبات وتدهور بسبب الأداء القاصر للسياسة الحكومية والحصار الاقتصادي وما تعرض له القطر من حروب ودمار شديدين طالت الأماكن السياحية وابتعاد العراق وخروجه من دائرة العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية مع بقية دول العالم كما عانت السياحة الداخلية من تدهور جراء انسحاب الحكومة من المنطقة الشمالية وعدم السماح لسكان بقية مناطق القطر من السفر إلى هذا الجزء كل ذلك انعكس بالسلب على هذا القطاع . لكن بعد سقوط النظام عام (٢٠٠٣) كان من المتأمل أن يحظى القطاع السياحي نوعا من الاهتمام إلا إن الذي حصل هو مزيدا من الإهمال ما عدا التطور الذي حصل في السياحة الدينية التي انتعشت بعد هذا التاريخ لا سيما للاماكن المقدسة في (بغداد وكربلاء والنجف) ، فضلا عن إعادة أغمار الاهوار في الجنوب العراقي في محافظات (البصرة وذي قار وميسان) وإعادة الحياة فيها بعد عملية التجفيف التي قام بها النظام السابق في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي ، حتى بدء العراق بوضع خطط استراتيجية للأعوام (٢٠١٠-٢٠١٤) و(٢٠١٣-٢٠١٧) ، فقد أشارت احد أهداف الخطة الأولى إلى إن الدولة تسعى إلى جعل الإدارة التنموية لإيرادات القطاع النفطي مستجيبة لمعايير التنمية المستدامة للأجيال الحالة والقادمة وتنويع القاعدة الاقتصادية ورفع نسبة مساهمة قطاعات النمو في الصناعة والطاقة والزراعة والسياحة ورفع نسبة مساهمتها في توليد الناتج المحلي الإجمالي على الأمد البعيد من اجل بلوغ معدل النمو المستهدف سنويا في الناتج المحلي الإجمالي حينها بنحو (١٣،٣١%) مع النفط و (٦،٥%) بدونه كما سعت الخطة إلى العمل على بناء أسس الشراكة الاقتصادية وتفعيلها ما بين القطاعين العام والخاص [٤٨] . بينما أشارت الخطة الثانية إلى إن السياحة هي قطب تنموي مهم لتنويع الاقتصاد العراقي والتي كان من ابرز مؤشراتها في هذا النشاط ما يلي [٤٩] :

١-ارتفع عدد الوافدين إلى العراق للسياحة الدينية من (٩٠٤،٧) ألف زائر عام (٢٠١٤) إلى (١،٠٥٢) مليون زائر عام (٢٠١٦) وبمعدل نمو بلغ (٧،٨%) سنويا وذلك للاهتمام الكبير في السياحة الدينية في العراق .

٢-ارتفع عدد الوافدين للزيارة السياحية الثقافية من (٢٧) ألف سائح عام (٢٠١٤) إلى (٧٨) ألف سائح عام (٢٠١٦) وبمعدل نمو سنوي بلغ (٧٠%) مما أدى إلى ارتفاع إيرادات النشاط السياحي

الثقافي من (٢١٨،٤) مليون دينار عام (٢٠١٤) إلى (٢٨٦،٦) مليون دينار عام (٢٠١٥) وبزيادة بلغت (٣١،٢%) .

٣-ارتفعت إيرادات النشاط التجاري للنشاط السياحي من (١٠،٤) مليون دينار عام (٢٠١٤) إلى (١٧،٠٤٧) مليون دينار عام (٢٠١٦) .

٤-لم يحدث تغيير يذكر في المرافق السياحية (جزر ومدن سياحية) فقد بقي عددها (١٢) مرفقا سياحيا لعامي (٢٠١٤ و ٢٠١٥) .

ويلاحظ من الجدول (٢) أن عدد الزوار ارتفع من (١٨٧٨) ألف زائر عام (٢٠٠٤) إلى (٦،٩٧٠،٣٦٠) مليون زائر عام (٢٠١٨) ، كما ارتفعت الإيرادات السياحية من (٤٦٦٥٥) مليون دينار عراقي عام (٢٠٠٤) حتى وصلت إلى (٢٦٦٥٩٢٥٢٣) مليار دينار عام (٢٠١٨) . أما بالنسبة للميزان السياحي فان قصور البيانات جعلها مقتصرة على المدة من (٢٠٠٥-٢٠١١) فقط وكما في الجدول (٣) ، والمعروف إن الميزان السياحي يوضح الدور الاقتصادي في البلاد ، فيلاحظ انه كان سلبيا خلال المدة (٢٠٠٥-٢٠٠٧) ولم يحقق فائضا ألا في الأعوام (٢٠٠٨-٢٠١١) ويعود ذلك إلى زيادة السياحة العكسية (السياحة إلى الخارج) في ظل تحسن المستوى المعاشي وارتفاع متوسط نصيب الفرد من الدخل ، أما عن نسبته من الناتج المحلي الإجمالي وكنتيجة للأداء السلبي للميزان السياحي خلال تلك الأعوام قد كانت نسبته من الناتج سلبية أيضا إذ بلغت في العام (٢٠٠٩٥) نحو (-٩%) ثم وصلت إلى (-٥،% و -١٧%) في العامين (٢٠٠٦ و ٢٠٠٧) لتتحسن بعد ذلك وترتفع في الأعوام (٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ و ٢٠١١) حتى سجلت (٠،٠٤% و٠،١٩% و ٠،٠٥% و ٠،١٦%) على التوالي. من كل ما تقدم يشير إلى ضعف أداء قطاع السياحة في العراق ودوره الضئيل في دفع عجلة الاقتصاد الوطني وتنويع القاعدة الاقتصادية للبلاد وزيادة الإيرادات المالية التي يمكن أن تتحقق منه ، وارجع سبب ذلك إلى [٥٠] : (أ-عدم الاهتمام من لدن الحكومات المتعاقبة على العراق في القطاع السياحي والإهمال الكبير الذي تعرضت له المنشآت السياحية خلال العقود الثلاث الماضية ./ب-الاعتماد على القطاع النفطي في توفير الإيرادات المالية ./ج-الاضطرابات السياسية والأمنية التي شهدتها البلاد خلال العقود الماضية . /د-غياب الاستراتيجيات الواضحة للنهوض بالقطاع السياحي وعدم إعطائه مكانة تتناســـب

جدول (٢) يبين أعداد الوافدين والإيرادات في القطاع السياحي للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٨)

السنوات	عدد الوافدين (عراقيين وعرب وأجانب) ألف زائر	الإيرادات مليون دينار عراقي
٢٠٠٤	١٨٧٨	٤٦٦٥٥
٢٠٠٥	٢٠٠٣	٣٤٢٢٤
٢٠٠٦	١٤٣٧	٤٨٧٤٠
٢٠٠٧	٢٤٩٠	٦٣٧٦٨
٢٠٠٨	٢٣٨٠	٩١٤٠١٥
٢٠٠٩	٢٢٧٠	١١٩٠٣٥
٢٠١٠	٣٠٥٠	١٤٤٨٥٤
٢٠١١	٣٨٧٤	١٧٦٢٧٣
٢٠١٢	٤٤٧٤	٢١١٤٩٢
٢٠١٣	٦٣٢١	٢٦١٣٩٢
٢٠١٤	٢٤٦٤٠٦٨	٢١١٤٩٢
٢٠١٥	٤٩٢١٨١٥	٤١٧١٩٩
٢٠١٦	٧٧٤٨٩٤	٣٥٦٥٥٧١٤٥
٢٠١٧	٦١٢٤٨٢٠	٣١٦٤٨٤٤٣١
٢٠١٨	٦٩٧٠٣٦٠	٢٦٦٥٩٢٥٢٣

المصدر :-١-وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي – الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، العراق ، (٢٠١٨-٢٠١٩) ، المجموعة الإحصائية لسنة (٢٠١٨) – الباب العشرون ، بغداد ، ص٩-١٠ .

٢-وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي – العراق ، (٢٠١٥) ، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة (٢٠١٥) ، بغداد ، ، ص٥ ، ص٤٥ .

٣-وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي – العراق ، (٢٠١٦) ، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة (٢٠١٦) ، بغداد ، ص٥

٤-وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي – العراق ، (٢٠١٧) ، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة (٢٠١٧) ، بغداد ، ص٥

وأهميته في الخطط التنموية .**/ هـ**-ضعف دور الأعلام السياحي وقلة الوسائل التسويقية وضعف الوعي السياحي والثقافة السياحية بين المواطنين [٥١] .**/و**- ضعف الخدمات السياحية المقدمة في الفنادق والمطاعم المنتشرة في المدن الدينية والأثرية وفي المحميات الطبيعية .**/س**-ضعف دور النقل الجوي بسبب عدم توفر المطارات بشكل كاف وما موجود لا يفي بالغرض السياحي كما أنها تستخدم لأغراض أخرى .**/ح**-اعتماد الاقتصاد العراقي على التصنيفات القطاعية القديمة التي تدمج القطاع السياحي مع تجارة الجملة والمفرد وعدم مواكبته للتصنيفات القطاعية الحديثة .**/ط**-قلة البيانات والإحصاءات السياحية وعدم دقتها لدى الجهات .**/ل**-حوكمة السياحة بصورة عامة) .

جدول (٣) يبين الميزان السياحي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي للمدة (٢٠٠٥-٢٠١١)

السنوات	الميزان السياحي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي %
٢٠٠٥	(٠،٩)
٢٠٠٦	(٠،٥)
٢٠٠٧	(١٧-)
٢٠٠٨	٠،٠٤
٢٠٠٩	٠،١٩
٢٠١٠	٠،٠٥
٢٠١١	٠،١٦

المصدر :منظمة التعاون الإسلامي – مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (سيرسيك) ، (٢٠١٣) ، السياحة الدولية في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي – الأفاق والتحديات ، أنقرة ، تركيا ، ص٤٨ .

ثانيا : ماهية الاهوار : سيتم التطرق إلى المفهوم ونظريات نشوء الاهوار وتجفيف الاهوار والآثار الناجمة عن التجفيف وأخيرا مقومات اهوار جنوب العراق .

١-مفهوم الاهوار في اللغة والاصطلاح : عرفت مفردة الاهوار لغويا واصطلاحيا .

لغويا : تعرف الاهوار "بان مفردتها تأتي من كلمة هور وتلفظ بفتح حرف الهاء وتسكين الواو ، ومعناها البحيرة التي تفيض بها المياه غياض وتتسع كثيرا ، ويكثر فيها الآجام (القصب ونباتات أخرى) وجمعها اهوار" [٥٢] . **والهور** : هو "البحيرة الكبيرة من الماء التي يتواجد فيها القصب ونباتات المستنقعات الآجام وتتدفق إليها مياه كثيرة وجمعها (اهوار) أي البحيرات الكبيرة الفائضة بالمياه المندفعة" [٥٣] . **والتهيور** : هو من الرمل وقيل إن التهيور هو ما اطمأن (ركد) من الرمل" [٥٤] . **واصطلاحا** : تعرف الاهوار في الاصطلاح العلمي بأنها "عبارة عن المسطحات الواسعة التي تقع جغرافيا في المثلث الجنوبي في العراق من محافظات (البصرة ، ذي قار ، ميسان) والتي تشكل جزءا مهما من السهل الرسوبي في العراق" [٥٥] . **وتعرف أيضا** بأنها "مساحة شاسعة من الأرض وإنها أشبه بان تكون صحراء من الماء وهي تمتد في المناطق السفلى من السهل الرسوبي ما بين دجلة والفرات وحولهما في جنوب العراق" [٥٦] . **وعرفها آخرون** على أنها "منخفضات الفيض التي يغمرها الماء وينمو فيها القصب والبردي ، وفي بعض أجزائها بقعا خالية من تلك الحياة النباتية وهي البقع الأكثر عمقا وغيرها وتسمى (البركة) لأنها مكشوفة وتبدو براقة عندما تعكس الشمس على السطح أشعتها إثناء النهار أو ينعكس ضوء القمر في إثناء الليالي الصافية بينما تبدو البقع الأخرى حولها معتمة بسبب غطائها النباتي الكثيف ومنها ما يبقى مغمورا بالماء في الفصول كلها ، وتسمى أحيانا بتسمية البحيرة ومنها ما يجف كله أو بعضه مع انحسار مياه الفيضان وتأخذ مساحات الاهوار في الاتساع أثناء وصول موجات الفيضان في فصل الربيع" [٥٧] . **وعرفت أيضا** "عبارة عن مجموعة من المسطحات المائية التي تغطي الأراضي المنخفضة الواقعة في جنوبي السهل الرسوبي العراقي وتكون على شكل مثلث تقع مدن (ميسان والبصرة) على رأسه ، وأطلق العرب الأوائل على هذه المناطق اسم (البطائح) وهي جمع بطيحة لان المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض وكان ينبت فيها القصب" [٥٨] . تعد الاهوار في جنوب العراق من المناطق الفريدة في العالم من حيث حجم المستنقعات والتنوع الإحيائي فيها ، كما تعد من الظواهر (الجيوموفولوجية والهيدرولوجية) المهمة وتمتد رقعتها على مساحة واسعة من الأراضي وتتعدد أماكنها وتتنوع طبيعتها كما لا يوجد لها نظير في العالم بأسره وتاريخيا تعرف باسم

(البطائح) أي الموقع الذي يتبطح فيه سيل الماء لانبساطه ، إذ كانت مساحة كبيرة من ارض السهل الرسوبي تمتد بين جنوب الكوفة وواسط إلى البصرة ، وقد غمرت بمياه فيضانات دجلة والفرات عندما تكســـرت ضفافها اثر حدوث فيضانات عالية وتحول مجاريها في سنة (٦٢٨-٦٢٩م) [٥٩] ، ويقال إن البطائح ورد ذكرها في الكتابات السماوية لكن بألفاظ أخرى مختلفة . وتشكل الاهوار العراقية اكبر نظام بيئي قائم على الأراضي الرطبة في الشرق الأوسط وغرب أسيا ولها أهمية بيئية واقتصادية واجتماعية . وتقع بين دائرتي عرض (٣٠،٣٥هـ – ٣٣،٠٠هـ) شمالا ، وخطي طول (٤٤هـ – ٤٨هـ) شرقا ، وتشغل منطقة السهل الرسوبي في أجزائه الجنوبية والوسطى وأطرافه العليا (جنوب بغداد) ، وتقع معظم الاهوار الدائمية الكبيرة جنوب العراق في المنطقة المثلثة الواقعة بين مدن (ميسان شمالا والبصرة جنوبا وشرقا وسوق الشيوخ غربا) ، وتبلغ مساحتها في موسم الجفاف نحو (٣٠٠٠كم٢) ، وترتفع بالسنوات الرطبة إلى حوالي (١٣٠٠٠كم٢) أي حوالي (٣%) من مساحة العراق البالغة (٤٣٥٠٥٢كم٢) وتشغل الاهوار الكبيرة مساحة تبلغ (٨٣٥٠كم٢) ما يعادل (٢%) من مساحة العراق ، وتكون موزعة على محافظات (البصرة ، ميسان ، ذي قار) بواقع (٢٢٥٠ – ٣٢٥٠ – ٢٨٥٠) كم٢ على التوالي [٦٠] . وتتوزع الاهوار جغرافيا على ثلاثة انطقة هي [٦١] :

أ-**نطاق الاهوار الشرقية الواقعة على نهر *دجلة*** : وتشمل ما يأتي : (**الاهوار الواقعة على الجانب الأيسر من دجلة** :- وتمتد من الشمال إلى الجنوب وهي اهوار (جصان ، الشيخ ، الشويجة ، الحوشية ، السروط ، السناف ، الجكة ، الحويزة) . وأيضا (**الاهوار الواقعة على الجانب الأيمن من دجلة:**- وتمتد من الجنوب إلى الشمال وتضم اهوار (أم البرم ، العبد ، الصندك ، السعدية ، السنية ، الخراب ، الصخيري ، بركة البرهان ، بركة الدويمة ، عودة ، الشطانية ، الصحين) .

ب-**نطاق الاهوار الوسطى (بين نهري دجلة والفرات)** : وتشمل الاهوار التي تمتد من الشمال إلى الجنوب وهي اهوار (عكركوف ، عويريج ، الشكوس ، الدلمج ، الصديفة ، أمر بيه ، أبي عجول ، البدعة ، صفار ، أبي زرك ، الصيكل ، أم النبي) .

ج-**نطاق الاهوار الغربية الواقعة على نهر الفرات** : وتشمل الاتي : (**الاهوار الوقعة على الجانب الأيسر من الفرات** : وتمتد من الشمال إلى الجنوب وهي اهوار (ابن نجم ، الرماح ، أبي حجار ، هور الله ، لفته) . وأيضا(**الاهوار الواقعة على الجانب الأيمن من الفرات** : وهي من الشمال إلى الجنوب اهوار (أبي دبس ، اللايح ، الرعلية ، الطوك ، صليب ، الحمار) .

وتحصل الاهوار على المياه من المصادر التالية [٦٢] : (١-نهر دجلة الذي يتفرع عنه عدد من الجداول الفرعية بين مدينتي الكوت وميسان ٢/.-نهر الغراف ويتفرع إلى فروع تمتد بين دجلة والفرات في مناطق ميسان وذي قار ٣/.-نهر الكرخه وينحدر من المرتفعات الإيرانية نحو السهول الرسوبية في وادي الرافدين شرق نهر دجلة عند مدينة العمارة ٤/.-نهر الفرات ويتفرع إلى فروع كثيرة بين مدن الحلة والديوانية وذي قار) . هذا ويعيش سكان الاهوار في جزر صغيرة أو مصطنعة يطلق عليها (الجبشة) ويستخدمون الزوارق في ترحالهم وتنقلهم ويطلق عليها اسم (المشحوف) [٦٣] ، وتعد الاهوار ذات أهمية تاريخية كبيرة إذ يمتد تاريخها إلى ألاف السنين إي منذ نشأة الحضارة السومرية ، كما وجد العديد من الباحثين أمثال (هنري فيلد) إن السومريين هم سكان الاهوار الأصليين والسكان الحاليين هم النسل المباشر لهم [٦٤] ، فضلا عن أهميتها التاريخية فإنها تتميز بطبيعة ساحرة حتى أصبحت محط أنظار الرحالة الغربيين فألفوا عنها الكتب مثل كتاب (حلقات المياه الرائعة) لكيفين يونج ، و(عرب الاهوار) لويلفر ثيسجرو ، و(حملة دجلة في البحث عن البداية) للعالم الاثاري النرويجي (ثور هايردال) الذي يعده العلماء أكثر من اهتم بالاهوار [٦٥] .

ثالثا : تجفيف اهوار جنوب العراق : كانت اهوار بلاد الرافدين ميزة فريدة بأوجهها الاقتصادية والبيئية والاجتماعية بالرغم من أنها تعرضت للضغط من خمسينات القرن المنصرم إلا إن التكامل البيئي والـنمو الاقتصادي كانا مستمرين على نفس المنوال إلى إن لجأ النظام السابق متعمدا إلى التدمير الفيزياوي للمنطقة حتى أصبحت الحضارة الممتدة لخمسة آلاف سنة تحت التهديد المباشر بالفناء ما عدا (١٠%) مـن مـنطقـة الاهوار الأصلية التي نجت من هذا الهجوم الكبير إن إجراءات السلطة آنذاك تسببت في أضرار كبيرة للطبيعة والإنسان وغير من صورة الاهوار المألوفة للسلالات البشرية العديدة التي واكبت المنطقة [٦٦] . فعمد النظام السابق إلى إقامة العديد من المشاريع الهندسية لغرض قطع المياه عن الاهوار وتكتيفها بغرض التجفيف مبررا ذلك للفائدة الاقتصادية غير إن الحقيقة تكمن وراءها أسباب سياسية الهدف منها قمع المنتفضين الذين يلجئون بالعادة إلى هذه المنطقة ، كما باشر بشق الطرق ومد خطوط السكك الحديدية وحفر القنوات وجداول للسيطرة على جريان المياه فكانت النتيجة انحسار المياه ومن ثم الجفاف ، كما شملت أيضا ذبح قطعان الجاموس ونفوق الأسماك والطيور التي اتخذت من الاهوار موطنا لها وكذلك

حرق القصب والبردي الذي كان احد مزايا المنطقة الفريدة [٦٧] ، وقد مرت آليات التجفيف بثلاث مراحل هي [٦٨] :

المرحلة الأولى : هي عملية تكتيف الأنهار (موقع العملية غرب دجلة في محافظة ميسان) وشملت عملية قطع العشرات من الجداول والأنهار المتفرعة من الأنهار الثلاثة الفرعية وهي (البتيرة والمجر الكبير والمجر الصغير) والتي تصب تفرعاتها في هور العمارة (أبو كلام) .

المرحلة الثانية : وهي إنشاء السدود وتشتمل على نوعين من السدود وهما :

أ-إنشاء سدتين ترابيتين بشكل قناة صناعية تبدأ من ناحية السلام غرب دجلة فالعدل ثم قرية أبو صبور بعرض للقناة يتجاوز الألف متر ، بعدها يصل عرضها إلى (٢٠٠٠م) في قرية أبو صبور تتجه جنوبا إلى قرية بني منصور في القرنة لتصب في نهر الفرات والغرض منها قطع وسحب جميع مياه الروافد الفرعية التي تصب في هور العمارة (أبو كلام) .

ب-إنشاء سداد ترابية محاولة لتقسيم مساحة الاهوار إلى مساحات صغيرة يسهل التعامل معها من حيث سرعة تبخرها أو سحب المياه منها ، فضلا عن قطع مصادر تغذيتها واستخدم هذا الأسلوب في جميع مناطق الاهوار.

المرحلة الثالثة :- تحويل نهر الفرات إلى المصب العام إذ يصب الأخير في الذراع الشمالي لخور الزبير وذلك لغرض التقليل من عملية تغذية نهر الفرات لهور الحمار إذ توجه عدة مغذيات لهور الحمار الواقع جنوب الفرات في ارض أكثر انخفاضا منه ومن هذه المغذيات جدول كرمة بني سعيد وأم نخلة والحفار .

رابعا : الآثار الناجمة عن التجفيف : بعد تغير النظام إبان عام (٢٠٠٣) انذر برنامج الأمم المتحدة للبيئة المجتمع الدولي بهذه الكارثة عندما عرضت الصور الملتقطة بواسطة الأقمار الصناعية والتي أظهرت إن (٩٠%) من المنطقة وقد تلاشى لذا حدد برنامج الأمم المتحدة للبيئة والبنك التابع للأمم المتحدة موضوع التدمير وتهجير سكانها بأنه من الكوارث البيئية والإنسانية الكبيرة ، وقد حددت الأمم المتحدة العديد من المشاكل التي أفرزتها عملية التجفيف في :

-**الآثار الاجتماعية** : وتتلخص بالآثار التالية [٦٩] : **(أ-رداءة الوضع الصحي . ب-نقص في التعليم .ج-الهجرة .د-الخصائص الاجتماعية)** .

٢-**الآثار الاقتصادية** : أن التجفيف الذي تعرضت له منطقة الاهوار أدت إلى مجموعة من الآثار الاقتصادية لا سيما هلاك الثروة الحيوانية ونفوق الأسماك والطيور وتملح التربة بمجموعها أضرت بالوضع الاقتصادي لسكان منطقة الاهوار والاقتصاد العراقي ، ومن هذه الآثار ما يلي :

أ-**انخفاض الثروة الحيوانية كالجاموس** : إذ انخفضت أعدادها في العراق من (١٣٠) ألف رأس من الجاموس في بداية عام (٢٠٠٣) بعد أن كان (٢٠٠) ألف رأس في بداية التسعينيات وبنسبة انخفاض وصلت إلى (٣٥%) بسبب شحة المياه والهجرة القسرية ، فضلا عن أن هلاك هذه الثروة ليس ناتج فقط عن موت هذه الحيوانات وإنما نتيجة الهجرة أو بسبب بعض المواد العلفية أو الخدمات البيطرية أو تعرض أماكن الرعي للجفاف نتيجة لانخفاض مناسيب المياه في الاهوار .

ب-**هلاك الطيور** : تعد الطيور مصدر مهم للرزق لسكان الاهوار من خلال بيعها واستهلاكها ومن أهم أنواع الطيور (البط ، الخضيري ، الكوشر ، الحذاف) ، كما كانت أعداد الطيور المهاجرة إلى العراق قبل التجفيف يصل إلى (١،٨٩٠) مليون طير ، وبعد فترة التجفيف وصلت الأعداد إلى (٥٩٠،٠٠٠) طير أي بنسبة انخفاض وصلت إلى (٣٠%) من الأعداد الكلية للطيور ، لذا يستنتج أن التجفيف استنزفت جزء كبير من الطيور وبالتالي فقدان السكان لمصادر معيشتهم .

ج-**بعد التجفيف انحسرت زراعة المحاصيل** الرز والقمح والشعير التي تحتاج زراعتهم إلى أراضي واسعة مغمورة بالمياه طيلة فترة زراعة المحصول .

د-**اختفاء الصناعات المحلية** المعتمدة على المواد الأولية مثل (القصب والبردي) الذي كان ينمو في الاهوار والمستخدم في صناعة (البوراي والحصران والقوارب) .

و-**تدهور النشاط السياحي** في هذه المنطقة عقب التجفيف والذي يعد من المصادر الاقتصادية المهمة في الاهوار وذلك لأهميتها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والحضارية والتجفيف تركها بيئة لا تصلح للسياحة .

٣-**الآثار البيئية** : تعرض النظام البيئي في منطقة الاهوار إلى الدمار الذي تسبب بهدر الموارد التي تضمها بيئة الاهوار ، وفيما يلي ابرز هذه الآثار :

أ-تصاعد الأبخرة الكثيفة من المناطق التي كانت أصلا ضمن منطقة الاهوار وجففت في التسعينات مما زاد الاعتقاد لدى البعض على وجود المعادن فيها .

ب-أكد علماء مختصون من انه لو استمر الجفاف في المنطقة لمدة أطول لتعرضت منطقة الاهوار للنشاط الزلزالي بسبب موقعها القريب من الشرق الإيراني في المناطق المحصورة بين إقليمي (إيلام والاحواز) .

ج-انقراض بعض اللبائن والأسماك والنباتات التي كانت تخرج في منطقة الاهوار بسبب تغيير الظروف البيئية واستخدام الغازات السامة في معارك النظام السابق وقمعه للانتفاضة الشعبانية .

د-تعرض منطقة الاهوار إلى التصحر أثناء فصل الصيف الحار وهبوب الرياح الجافة ودرجات الحرارة المرتفعة والتصحر يعد عملية هدم وتدمير للطاقة الحيوية للأرض التي تؤدي إلى ظروف تشبه بظروف الصحراء ، ونقص هذه الطاقة يؤدي بالنتيجة إلى تردي الإنتاج الحيواني والنباتي ، ومن ثم التأثير على إعالة البشر .

و-تصاعد الغبار إذ أدى التجفيف إلى تصاعد كتلة هوائية ملوثة بالأتربة ترفعها الرياح السطحية فتسبب انخفاض الرؤية إلى اقل من كيلو متر واحد بسبب الانقلاب الحراري الذي يحد من ارتفاعها ، لذا فان التجفيف وإزالة الغطاء النباتي زاد من حدوث العواصف الترابية [٧٠] .

س-تملح التربة أدى التجفيف إلى حدوث تغييرات عديدة في خصائص وصفات التربة إذ أكدت مسوحات التربة حدوث عمليات التملح وتكون قشرة ملحية على السطح لان المنطقة كانت مغمورة بالمياه مما أدى إلى ارتفاع التراكيز الملحية في التربة مثل (الكلوريدات ، الكبريتات ، لبيكوربونات الصوديوم ، المغنيسيوم ، الكالسيوم) ، وان التجفيف يعني تبخر المياه النقية فقط وتترك الأملاح لتجف كليا تاركة ترسبات ملحية في هذه المنطقة مكونة تجمعات ملحية إذ بلغت مساحة الترب الملحية في هور الحمار مثلا وصلت إلى (٣٧٦كم٢) [٧١] .

ح-تشققات التربة إذ تأثرت التربة في منطقة الاهوار بعملية التجفيف مما تسبب بظهور التشققات ابتداء من سطح التربة إلى عمق يزيد من المتر في عموم المنطقة باستثناء المرتفعة منها والمتأثرة بالترسبات الريحية والأنهر القديمة التي أسهمت نسب الطين العالمية والمواد العضوية ، كما أن نوعية الطين وقابليته على التمدد والانكماش والتفاعل والعوامل المسببة للتملح أدت إلى ظهور بقع من النفط الموجودة طبيعيا ، فالمنطقة غنية بالنفط والآبار وبحكم التوازن الطبيعي في نظامها البيئي لآلاف السنين كانت مضبوطة بقشرة مائية فوق القشرة الترابية ، وبعد التجفيف بدا النفط بالترشح على شكل وحل رطب باعثة للروائح [٧٢] .

خامسا : مقومات الاهوار جنوب العراق : تتمتع الاهوار في العراق بمجموعة من المقومات التي تجعل منها منطقة جاذبة للسواح فالطبيعة الساحرة التي تتميز بها والمتمثلة في وجود أحياء مائية نادرة ، تؤهلها لأن تكون مرفقاً سياحياً واقتصادياً متميزاً . كما تتميز الأهوار أيضًا هناك مواقع أثرية تؤكد العمق التاريخي لهذه المسطحات المائية ، ففي هور الحمار تمكنت دائرة الآثار والتراث في وزارة الثقافة العراقية من تثبيت (١٢٢) موقعا أثريا ، وتاريخ بعض المواقع يعود إلى عصر فجر السلالات السومرية ، أي بحدود (٢٨٠٠ – ٢٣٥٠) ق. م . وتتوزع هذه المواقع على مناطق (الجبايش ، الإصلاح ، العكيكة ، السديناوية ، كرمة بني سعيد) وهذه المواقع كانت مغمورة بالمياه . (أما في محافظة ميسان فهناك (٤٨) موقعا أثريا مكتشفا يعود تاريخ أغلبها إلى العصور الفرثية والساسانية ، وبعضها أقدم يعود إلى الألف الأول ق. م . وتنتشر هذه المواقع في هور (الحويزة ، والوادية ، والصحين ، وبريدة) . وقد قسمت هذه المقومات إلى طبيعية ، واقتصادية ، والفلكلورية ، والمعمارية:

١-**المقومات الطبيعية** : تتميز منطقة الاهوار بمميزات فريدة من نوعها ، إذ كونها مسطحات مائية واسعة تنتشر فيها نباتات دائمة الخضرة ، فضلا عن الكائنات الحية النباتية والحيوانية كما تتميز بمناخ دافئ خلال الأشهر الباردة من السنة لذلك تكون منطقة جذب للسياح ، ومع ارتفاع درجات الحرارة ونسبة الرطوبة والتراكيز الملحية في فصل الصيف كان له الأثر في نمو التجمعات النباتية التي تتباين في كثافتها وأنواعها بحسب طبيعة التربة وعمق المياه وسعة مساحة الهور ، كما تتمتع أيضا بنمو نبات البردي في الأطراف الخارجية للأهوار بالقرب من منابت القصب ويكون ارتفاعه بين (١-٣) متر ، ويدخل في العديد من الصناعات مثل صناعة البردي الضغوط والحصران وفي معامل الطابوق ، فضلا عن انتشار أنواع أخرى مثل النعناع والكعيبة والطحالب والهائمات النباتية [٧٣] .

٢-**المقومات الاقتصادية** : ومن أهم هذه المقومات ما يلي [٧٤] :

أ-**الثروة النباتية** : وتتمثل بوجود نباتات البردي والقصب والنباتات المائية التي تستخدم في بناء المساكن وصناعة الحصران والبواري وأيضا كوقود للتدفئة والجولان الذي يدخل في صناعة الحصران الطرية .

ب-**الثروة الحيوانية** : وأهمها حيوانات الأبقار والجاموس ، فضلا عن توافر الثروة السمكية والطيور ، ويمارس أكثر من نصف سكان الاهوار نشاط صيد الأسماك ، وأما الطيور والحيوانات

البرية فإنها تتصف بتنوعها فهي غنية بطيورها الداجنة والمهاجرة التي تأتي من المناطق الباردة من أوربا وروسيا وأشهرها الخضيري ودجاج الماء

ج-الزراعة : تتم في منطقة الاهوار زراعة في المساحة اليابسة من الاهوار التي ينحسر فيها الماء في موسم الصيف ومن أهم ما يزرع فيها الخضروات مثل الطماطم والبطيخ واللوبيا والخضر الورقية الأخرى ، فضلا عن زراعة الرز والحنطة والشعير والنخيل .

د-الصناعة : تتميز منطقة الاهوار بصناعات مثل صناعة الحصران والسلال والأدوات المنزلية وصناعة المشحوف والطار الذي يستخدم في بناء البيوت والمضايف ، وبعض الصناعات الغذائية مثل صناعة الدبس والألبان ، كما بدا بعض سكان الاهوار في تجارة الأسلحة وتهريبها إلى الخارج .

٣-المقومات الفلكلورية : وتتمثل بالموروثات الشعبية التي تحتمها طريقة المعيشة من مضايف العشائر وما يدور فيها من قصص وإلقاء للأشعار الموروثة والصناعات الشعبية والاحتفالات الشعبية في المواسم [٧٥] .

٤-المقومات المعمارية : تنفرد بيئة الاهوار العراقية بشكل معين للبناء والمتمثل بالمساكن الطبيعية والمساكن التي تبنى من القصب والبردي وهذا النمط من البناء تشعر الناظر بالعفوية .

سادسا : دور اهوار جنوب العراق في تحقيق التنمية والتطوير : أظهرت الأهوار ونظامها البيئي قدرات استثنائية على الصمود بوجه الصدمات والأزمات الكثيرة . وقد تحوّلت هذه المنطقة لتكون احدي جنان الله على الأرض وذات طبيعة أثارت اهتمام عالمي نظراً لتفردها بنظام بيئي وتمتاز بتنوّعها البيولوجي كونها محطة لأصناف وأنواع مختلفة من الحيوانات المتوطّنة والمهددة بالانقراض على المستوى العالمي من الثدييات والطيور وغيرها ومحطّة أساسية للطيور المهاجرة بين أوروبا وآسيا إلى شرق إفريقيا وفسيفساء طبيعية تمثل مجموعة متكاملة معقدة من العمليات الفيزيائية والحيوية المترابطة . ومن باب أخر إن من أهمّ ميزات الأهوار وأكثرها غرابة إذ تكمن في تغيّر موقعها الجغرافي خلال الآلاف السبعة الأخيرة من أعوام تاريخ الإنسان على الأرض . فبين الألفية الثالثة والرابعة قبل الميلاد ، كان موقع الأهوار إلى شمال غرب موقعها الحالي مساهمـــةً في خلق الظروف البيئية المناسبة لازدهار معظم المدن والمراكز الحضرية في جنوب ما بين النهرين ، والعالم إلى حدٍ ما . فقد شهدت هذه المدن ولاسيما الوركاء وأور وأريدو والتي يتضمّنها ملفّ الترشيح الخاص بلائحة التراث العالمي ، ظهور الكتابة والهندسة المعمارية اللافتة ، فضلا عن

التقنيات الحديثة والتنظيم الاجتماعي المتطوّر . وقد شكّلت الأهوار مصدر هام للإلهام الديني والأدبي بالنسبة للحضارة السومرية ، والتي تركت موروثا كبيرا من الكتابات المسمارية موثقة أهمية الأهوار وبيئتها لحياتهم عبر الأجيال . إن تنمية وتطوير أي موقع سياحي يه "تغيير وتحول حقيقي مدروس ينتقل بموقع الجذب السياحي المراد تطويره من وضع إلى وضع أخر بصورة واعية ومنظمة على أن يراعى هوية الموقع" (٧٦) . ويراها آخرون بأنها "وضع خطة للتنمية السياحية لتطوير موقع الجذب السياحي من خلال الاستثمار الأمثل للموارد الطبيعية الثقافية والتاريخية المتاحة وتحقيق أقصى درجات المنفعة للمجتمع والعمل على مراقبة ومتابعة هذا الاستثمار من احل الوصول إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية للتنمية في ظل الإمكانيات المتاحة وتحقيق التوازن بين العرض والطلب السياحي مع مراعاة الحفاظ على تلك الموارد للأجيال القادمة" (٧٧) . بينما عرف آخرون السياحة البيئية على أنها "هي السياحة التي تحافظ على عناصر الجذب السياحية الطبيعية وتحول دون تدهورها وذلك من خلال اتخاذ كافة الإجراءات الضرورية لصيانتها بشكل مستمر والحفاظ عليها كموارد ذات قيمة ايجابية مستمرة للأجيال الآتية" (٧٨) . ولأجل إحداث عملية تطوير وتنمية السياحة البيئية لا بد من وجود رؤية استراتيجية تكفل للبلد تحقيق اكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وهذا يعد أهم ضرورات التنمية السياحية المستدامة والتي عرفت بأنها "التنمية المتوازنة التي تشمل مختلف أنشطة المجتمع باستخدام أفضل الوسائل لتحقيق الاستعمال عرفت بأنها "التنمية المتوازنة التي تشمل مختلف أنشطة المجتمع باستخدام أفضل الوسائل لتحقيق الاستعمال الأمثل للموارد المادية والبشرية في العمليات التنموية واعتماد مبادئ العدالة في الإنتاج والاستهلاك وعند توزيـــع العوائد لتحقيق الرفاهية لجميع أفراد المجتمع دون ألحاق الضرر بالطبيعة أو الأجيال القادمة" (٧٩) . وعرفت أيضا منظمة السياحة العالمية التنمية السياحية المستدامة بأنها "تلك التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة إلى جانب حماية حق الأجيال القادمة للاستمتاع بهذه المواقع مستقبلا أي أنها القواعد المرشدة في مجال أدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكامل الثقافي مع العوامل البيئية والتنوع الحيوي ونظم الحياة" (٨٠) . لذلك تعد عملية التنمية المستدامة احد أهم الخطوات في تنمية البيئات الطبيعية ومنها بيئة الاهوار ، كما يجب أن تنطلق التنمية المستدامة من قبل الدولة ودورها في التعامل مع النشاطات السياحية وسياساتها وخططها الاقتصادية والتنموية ، كما تهدف إلى تحقيق زيادة في الدخل الفردي الحقيقي من خلال مساهمتها في زيادة الدخل القومي للبلاد

فضلا عن ما تضمنته من تنمية حضارية شاملة لكل المقومات الطبيعية والإنسانية والمادية . ولمعرفة دور السياحة البيئية في رفد الخزينة العامة للدولة لا بد من التعرف على ما يعود به القطاع السياحي من إيرادات فضلا عن عدد الوافدين من الزوار العراقيين والعرب والأجانب إلى الاهوار أو الآثار أو للاماكن المقدسة ...الخ . وكما هو مبين في الجدول (٢) . ولأجل تطوير وتنمية السياحة البيئة في الاهوار العراقية لا بد من دراسة واسعة تضم السوق (المستهلكون وهم السواح) وأيضا الجدوى من هذا التطوير (المردود الاقتصادي والاجتماعي والبيئي للسياحة) ، فضلا عن عنصر المنتوج السياحي (الاهوار) ، لذا يتوجب على المعنيين في الدولة أجراء اختبارات المياه والمناخ في هذه المنطقة وكيفية الوصول إليها أي وصول السائح سواء الوطني أو الأجنبي وما يتطلبه من مأوى وطعام وشراب. لذلك يجب إتباع الخطوات التالية لغرض النهوض بواقع الاهوار العراقية وتطويرها وتنمية السياحة البيئية يها [٨١] : (١-اختبار عينات المياه في الاهوار .٢/-فحص مستوى الأعماق المختلفة وبمسافات مختلفة .٣/-فحص أمكانية الوصول إلى الاهوار.٤/-فحص عناصر الجو (المناخ).٥/-فحص ما يمكن إن يوفره من فنادق أو بيوت أو نحوها من متطلبات الإقامة للنشاطات والفعاليات للسياحة البيئية في ناحيتي الإقامة غير المباشرة والإقامة المباشرة .٦/-المتطلبات الإدارية والفنية لتنفيذ النشاطات) . ولغرض الوصول به إلى درجة عالية مـــن الدقة يتطلب كثيرا من الوقت والجهد لمعرفة ما تتمتع به منطقة الاهوار من مزايا موقعيه مناسبة داخل محافظاتها ، فضلا عن ما تتمتع به مواقعها من أهمية جغرافية سياحية تمتد على ضفاف نهر دجلة والفرات وهي عادة ما تشكل ثقلا سكانيا ترفد السياحة المحلية . وأيضا ما يتمتع به هذا الموقع من فرص لممارسة أنواع عديدة من الأنشطة السياحية (الصيد ، الغوص ، السياحة المائية ، مشاهدة الطيور والحيوانات البرية في أماكن تواجدها) ، فضلا عن مدى ملاءمة موقع الاهوار لإقامة المحميات الطبيعية الكبيرة للحيوانات المتنوعة والطيور في المنطقة ، كما يمكن ربط هذه المحميات مع الواحات الصحراوية مثلا كما هو في محافظة المثنى وتوسيعها واستغلالها أو ربط هذه المحميات بطرق الموقع الرئيسي مع الاهوار [٨٢] . ولعملية التنمية والتطوير للسياحة البيئية في منطقة الاهوار العراقية جملة من الفوائد تتمثل بالاتي : ($-تحقيق التنمية الريفية الشاملة لا سيما من خلال خلق فرص عمل جديدة .$/-توفير خدمات البنية التحتية .$/-زيادة مستويات الدخل وإيرادات الدولة من الضرائب .$/-توفير تسهيلات ترفيهية واستجمام للسكان المحليين في المحافظات وإشباع الرغبات الاجتماعية لسكان هذه المحافظات .$/-

المحافظة على البيئة ومنع تدهورها ووضع إجراءات حماية مشددة لها .**/$**–نشر الثقافات وزيادة التواصل بين البيئات الاجتماعية المختلفة) . وهذه التنمية ستأخذ أشكال متعددة منها تطوير المنتجعات السياحية وبناء القرى السياحية وبناء المنتجعات المعزولة والتعايش مع المجتمع المحلي وممارسة الرياضة المائية لكن ما يقف بوجه تحقيق هذا التطوير مجموعة من المعوقات والتحديات أهمها [٨٣] :–**(&**–عدم الاستقرار الأمني . **&**–قلة الطرق المبلطة .**&**–افتقار المحافظات الثلاث إلى وسائل إعلام فعالة .**&**–عدم وجود برامج سياحية منظمة . **&**–ارتفاع أجور الوافد جوا على متن الخطوط الأجنبية. **&**–انعدام الاستثمارات المحلية والأجنبية في السياحي .**&**–تدني التخصيصات المالية للقطاع السياحي .&–النقص الكبير في الكوادر المؤهلة والمدربة .**&**–التغيير الدائم في النظام البيئي في منطقة الاهوار لا سيما ما يخص المياه وتلوثها واستخدام المبيدات الحشرية) . لذلك توجهت الأمم المتحدة (اليونسكو) إلى أدراج الاهوار وبعض المدن الأثرية التي في محيطها ضمن لائحة التراث العالمي .

الاستنتاجات والتوصيات

أولا : الاستنتاجات : خرجت الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات أهمها :

١–يمتلك العراق العديد من مواقع الجذب السياحي إلا أنها لا تحظى بالاهتمام المطلوب ولا سيما منطقة الأهوار التي حازت على أهم اعتراف عالمي بوجودها وبكونها نظاما بيئيا متميزا في العالم ابعد وضعت على لائحة التراث العالمي .

٢–عدم وجود كوادر وطنية مؤهلة ومدربة للعمل ي المجال السياحي وتولي إدارته وفق المعايير الدولية .

٣–انعدام التوأمة بين الوزارات المعنية (وزارة السياحة والآثار ووزارة البيئة) .

٤–قلة المرافق السياحية من قرى وفنادق ومنتجعات سياحية في منطقة الاهوار .

٥–عدم اهتمام السكان المحليين في منطقة الاهوار بالنظام البيئي والتنوع الإحيائي فيها فضلا عن عدم اهتمامهم بالسياحة البيئية .

٦–انعدام الأمن والاستقرار السياسي في البلاد .

٧–انعدام البنى التحتية وتخلفها لا سيما شبكة الطرق والمواصلات وشبكات الماء والكهرباء والانترنت .

٨-عدم تنفيذ الخطط الاستراتيجية المرسومة موضع التنفيذ بسبب الصراعات السياسية والمحاصصة الطائفية التي جرت البلاد إلى هاوية الاقتتال المستمر .

٩-قلة التخصيصات المالية الموجهة إلى القطاع السياحي في العراق فضلا عن اتباع العراق لنظام متقادم بالتقسيمات القطاعية إذ ما يزال دمج قطاع السياحة مع تجارة الجملة والمفرد .

ثانيا : التوصيات_: توصي الدراسة بالتالي :

١-ضرورة الاهتمام بشكل اكبر في القطاع السياحي في البلاد بشكل عام والسياحة في منطقة الأهوار العراقية بشكل خاص حتى لا يتم استبعادها من على لائحة التراث العالمي .

٢-إعداد الكوادر الوطنية المؤهلة للعمل في القطاع السياحي وإدارته بشكل علمي سليم .

٣-وضع الخطط الاستراتيجية الخاصة بهذا القطاع موضع التنفيذ لا أن تبقى حبر على ورق .

٤-تشجيع الاستثمارات المحلية والأجنبية للشروع بالاستثمار في المواقع السياحية وعلى وجه الخصوص منطقة الاهوار في جنوب البلاد .

٥-الحفاظ على الأمن والاستقرار الأمني والاجتماعي في منطقة الاهوار وتوجيه السكان القاطنين فيها بأهمية منطقتهم وما موجود فيها من تنوع إحيائي متميز .

٦-رفع التخصيصات المالية من الموازنة العامة للدولة إلى القطاع السياحي فيها وخاصة منطقة الاهوار .

٧-الشروع بتنفيذ مشاريع البنى التحتية في الاهوار حتى تكون مواقع جذب سياحي للوافدين إليها .

٨-تشجيع شركات السياحة في البلاد على تنشيط حركة السياحة إلى هذه المنطقة من خلال تخفيض أجور الرحلات والإقامة ومد مدة الإقامة إلى أسبوع دون أن يلحق الوافدين أي ضرر يذكر .

٩-توجيه الاهتمام الإعلامي لمنطقة الاهوار وبيان مزاياها الطبيعية والبشرية والأثرية والثقافية والاجتماعية .

١٠-أدراج موضوعة الاهوار ضمن المناهج الدراسية في الكليات والمعاهد بغية تعريف الأجيال بها .

الهوامش

١- الشيباني ، د. هيثم ، (٢٠١٦/٧/٢٤) ، الأهمية التاريخية لاهوار العراق ، مقال منشور في جريدة المدى ، وعلى الموقع الالكتروني : https://almadasupplements.com .

الوطني وإحداث عملية التنمية السياحية البيئية المستدامة في البلاد" .

٢- العقيد ، مرزوق عايد وآخرون ، (٢٠١٠) ، مبادئ السياحة ، بدون ، عمان ، الأردن ، دار إثراء للنشر والتوزيع ، ص٥ .

٣- رواشده ، أكرم عاطف ، (٢٠٠٩) ، السياحة البيئية – الأسس والمرتكزات ، بدون ، عمان ، الأردن ، دار راية للنشر والتوزيع ، ص١٧ .

٤- منير ، زيد ، (٢٠١٢) ، الأمن والسلامة في المنشات السياحية والفندقية ، الطبعة (١) ، عمان ، الأردن ، دار الراية للنشر والتوزيع ، ص٥٣ .

٥- الحمدان ، سهيل ، (٢٠٠١) ، الإدارة الحديثة للمؤسسات السياحية والفندقية ، بدون ، دمشق ، سوريا ، دار الرضا للنشر ، ص٥٧ .

٦- الخربوطلي ، صلاح الدين ، (٢٠٠٢) ، السياحة صناعة العصر – مكوناتها – ظواهرها – أفاقها ، الطبعة الأولى ، دمشق ، سوريا ، دار حازم للنشر والتوزيع ، ص١١ .

٧- حسين ، د. كريم سالم وخلف ، قاسم جبار ، (٢٠١٦) ، تنمية القطاع السياحي في العراق – المقومات – التحديات – المتطلبات ، بحث منشور في : مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية – جامعة القادسية ، المجلد (١٨) ، العدد (١) ، القادسية ، ص١٤٧ .

٨- كاطع ، سحر كريم ، (٢٠١٤) ، المنظور الاستراتيجي لقطاع السياحة في العراق ، بحث مقدم إلى : المؤتمر العلمي الثالث لكلية الإدارة والاقتصاد – جامعة القادسية ، القادسية ، ص٥-٦.

– عبد القادر ، مصطفى ، ؟(٢٠٠٣) ، دور الإعلان في التسويق السياحي ، بيروت ، لبنان ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ص١٥

٩- توفيق ، ماهر عبد العزيز ، (٢٠١٣) ، صناعة السياحة ، عمان ، الأردن ، دار زهران للنشر والتوزيع ، ص٣٠ .

–هيئة تنشيط السياحة –الأردن ، (٢٠١١) ، حقائق وأرقام عن السياحة والاقتصاد ، عمان ، الأردن ، هيئة تنشيط السياحة ، ص١ .

١٠- توفيق ، ماهر عبد العزيز ، (٢٠١٣) ، صناعة السياحة ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٢-٣٣ .

١١- مقابلة ، احمد محمود ، (٢٠٠٧) ، صناعة السياحة ، الطبعة (١) ، عمان ، الأردن ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ص٣٩

١٢- الملكاوي ، عمر جوابره ، (٢٠٠٨) ، مبادئ التسويق السياحي والفندقي ، بدون طبعة ، عمان ، الأردن ، مؤسسة الوراق ، ص٤٦ ص٦٩.

– شحاته ، احمد ، (٢٠٠٢) ، التلوث البيئي وإعاقة السياحة ، القاهرة ، مصر ، مكتبة الدار العربية ، ص٢٩– ٣٠ .

– الجلاد ، احمد ، (٢٠٠٣) ، التنمية والأعلام السياحي المستدام ، بدون طبعة ، القاهرة ، مصر ، عالم الكتاب ، ص١٦ .

١٣– وزارة السياحة ، سوريا ، (٢٠٠٦)، السياحة البيئية ، دمشق ، سوريا ، ص٣٣ .

١٤– القيسوني ، محمود ، ؟(٢٠٠٥) ، الدليل الإرشادي السياحة المستدامة في الوطن العربي ، القاهرة ، مصر ، جامعة الدول العربية ١٥– العياش ، محمد رياض ، (٢٠٠٦) ، دراسة عن السياحة البيئية في سوريا ، دمشق ، سوريا ، مركز التدريب السياحي والفندقي .

١٦– كوسة ، أكرم ، (٢٠٠٥) ، السياحة البيئية في سوريا ، بدون طبعة ، تدمر ، الأردن ، ص١٠ .

١٧– رشيد ، حيدر فؤاد وعبد المحسن ، هبه ، (٢٠٠٥) ، السياحة البيئية في مدينة كربلاء المقدسة مجهولة المعنى وتمارس فطريا منذ زمن طويل ، دراسة مقدمة إلى : جامعة كربلاء ، كربلاء .

١٨– عبد القادر ، حسن ، (١٩٧٥) ، جغرافية السياحة في الأردن ، بحث منشور في : مجلة الدراسات الأردنية ، العدد (٢ و ٣٧) ، عمان ، الأردن ، ص٦٧ .

١٩– حمد ، سعد إبراهيم ، (٢٢٠٠٩) ، تطوير واقع السياحة البيئية في جنوب العراق (منطقة الاهوار) ، بحث منشور في : مجلة المعهد الفني التقني – نينوى ، نينوى ، ص٥ .

٢٠– خضرة ، د. جلال بدر، (٢٠٠٨) ، اثر السياحة في بيئة الساحل السوري وطرق حمايتها ، بحث منشور في : مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، مجلد (٣٠) ، العدد (٢) ، دمشق سوريا ، ص٩٧ .

٢١– محصول ، عبد السلام ، (٢٠١٤) ، دور السياحة البيئية في تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصادات المغاربية – دراسة مقارنة بين الجزائر وتونس والمغرب ، رسالة ماجستير مقدمة إلى :– جامعة فرحات عباس – سطيف ، الجزائر ، ص٢٨ .

٢٢– محبوب ، مراد وصولج ، سماح ، (٢٠١٠) ، ضغوط السياحة على قيم وثقافة وتقاليد المجتمع ، مداخلة مقدمة إلى : الملتقى الدولي حول (اقتصاد السياحة والتنمية المستدامة – كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير – جامعة بسكرة – الجزائر ، الجزائر ، ص٤ .

٢٣– خان ، أحلام وصورية زاوي ، (٢٠١٠) ، السياحة البيئية وأثرها على التنمية الريفية ، بحث منشور في : مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية – جامعة بسكرة ، العدد السابع ، الجزائر ، ص٢٢٩ .

٢٤– مولحسان ، أية الله وعيصاني ، ربيع ، (٢٠١٢) ، دور السياحة في التنمية المستدامة في الدول العربية مع الإشارة إلى تجارب الأردن ومصر ولبنان والجزائر ، مداخلة مقدمة إلى : الملتقى الدولي حول (التنمية السياحية في الدول العربية) – تقييم واستشراف المركز الجامعي – غرادية (٢٠١٣) ، ص ٥.

٢٥- الحوامدة نبيل زعل و الحميري، موفق عدنان ، الجغرافيا السياحية في القرن الحادي والعشرين ، الطبعة الأولى ، (عمان ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦) ، ص٢٢٤ .

٢٦- بظاظو ، إبراهيم ، (٢٠١٠) ، السياحة البيئية وأسس استدامتها ، الطبعة (١) ، عمان ، الأردن ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، ص١٤٩-١٥٠ .

27-Luck . Michael ، kirtges . torsten ، global Ecotourism policies and case ، studies ، perspectives and constraint channel view publication ، first Edition ، 2003، P.79-80

٢٨- الحميري ، موفق عدنان والحوامدة ، نبيل ، (٢٠٠٦) ، الجغرافية السياحية في القرن الحادي عشر ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٦-٢٢٧ .

٢٩- برنامج الأمم المتحدة للبيئة – الأمم المتحدة ، (٢٠١١) ، نحو اقتصاد أخضر – مسارات إلى التنمية المستدامة والقضاء على الفقر ، باريس ، فرنسا ، ص١١-١٢ .

30-Stronze ، Amanda ، Durham . William ، Ecotourism and conservation in the Americas ، CABI publication first Edition ، 2008 ، p.

٣١- الأنصاري ، رؤوف محمد ، (٤ /٢٠١٢/١١) ، السياحة البيئية – البيئة المناسبة الصالحة التي تساعد على تحقيق نهضة سياحية واعدة ، بحث منشور في : مجلة سطور الالكترونية ، وعلى الموقع الالكتروني http://www.sutuur.com

32-Buckley . R ، pickering . C ، weaver . D ، Natare – based tourism Environment and land management ، CABI publishing ، first Edition ، 2003 ، P.IS

٣٣- بظاظو ، إبراهيم ، (٢٠١٢) ، السياحة البيئية بين النظرية والتطبيق ، الطبعة الأولى ، عمان ، الأردن ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، ص٨٣ .

٣٤- مهدي ، سهاد خليل ، (٢٠١٠) ، السياحة البيئية المستدامة ، بحث مقدم إلى : وزارة البيئة العراقية – منشورات وزارة البيئة ، بغداد ، ص١٣ .

٣٥- رشيد ، حيدر فؤاد وعبد الحسن ، هبة ، (٢٠١٠) ، السياحة البيئية في كربلاء مجهولة المعنى وتمارس فطرياً منذ زمن طويل ، بحث مقدم إلى : وزارة البيئة العراقية – منشورات وزارة البيئة ، بغداد ، ص٧ .

٣٦- الخضيري ، محسن أحمد ، (٢٠٠٥) ، السياحة البيئية – منهج اقتصادي متكامل لصناعة سياحة واعدة ، الطبعة (١) ، القاهرة ، مصر ، منشورات مجموعة النيل العربية ، ص ٦١-٦٢.

٣٧- بظاظو ، إبراهيم ، (٢٠١٠) ، السياحة البيئية وأسس استدامتها ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٣ .

٣٨- محصول ، عبد السلام ، (٢٠١٤) ، دور السياحة البيئية في تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصادات المغاربية – دراسة مقارنة بين الجزائر وتونس والمغرب ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥ .

٣٩- محسن ، احمد خضير ، السياحة البيئية ، القاهرة ، مصر ، دار مجموعة النيل العربية للنشر ، ص٤٣ .

٤٠- بو عنان ، نور الدين وزغد ، عبد الرؤف ، الاستراتيجيات التسويقية لتطوير المنتج السياحي البيئي وتحقيق التنمية السياحية المستدامة – دراسة حالة الحظيرة الوطنية للقالة ولاية الطارق ، بحث منشور على موقع شبكة المؤتمرات العربية http://arab-kmshare.net ، ص١٤٣ .

٤١-المصدر السابق ، ص١٤٣ .

٤٢-زرنوخ ، ياسمينة ، ٢٠٠٥) ، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر – دراسة تقديمية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى : كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير – جامعة الجزائر ، الجزائر ، ص١٣٢ .

٤٣- رواشدة ، أكرم عاطف ، (٢٠٠٩) ، السياحة البيئية – الأسس والمرتكزات ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٥ .

٤٤- عمر ، محمد العطا ، (٢٠١٠) ، صناعة السياحة وأهميتها الاقتصادية ، بحث مقدم إلى : الندوة العلمية (اثر الأعمال الإرهابية على السياحة ٢٠١٠) – جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص١٠-١١ .

٤٥- الالوسي ، سالم ، (١٩٦٩) ، الجغرافية والسياحة ، بحث منشور في : مجلة الجمعية الجغرافية العراقية – جمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الخامس ، بغداد ، ص١٦ .

- رشيد ، ثامر محمود ، (٢٠٠٥/١١/٧) ، السياحة مدخل للتنمية المستدامة في العراق ، مقال منشور في : جريدة الصباح ، العدد (٦٩٢) ، بغداد .

٤٦- سلطان ، د. سلطان جاسم وآخرون ، (٢٠١٦) ، نحو بناء إستراتيجية وطنية لتطوير القطاع السياحي في العراق ، بحث منشور في : مجلة الإدارة والاقتصاد – جامعة كربلاء ، العدد (السابع عشر) ، كربلاء ، ص٥٧ .

٤٧- هاشم ، تغريد رامز و العذاري ، محسن ، (٢٠١٥/٢/١٩) ، السياحة في العراق ، محاضرة منشورة على : شبكة كلية التربية الأساسية – جامعة بابل ، بابل .

٤٩-وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي – العراق ، (٢٠١٨) ، خطة التنمية الوطنية (٢٠١٨-٢٠٢٢) ، بغداد ، ص٣٨ .

٥٠- سلطان ، د. سلطان جاسم وآخرون ، (٢٠١٦) ،نحو بناء إستراتيجية وطنية لتطوير القطاع السياحي في العراق ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٩ .

٥١- عاشور ، زينب علي ، (٢٠١٢) ، السياحة الدينية في العراق وأثارها في زيادة الدخل القومي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى : كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة واسط ، واسط ، ص١٢٤ .

٥٢- أبادي ، مجد الدين محمد الفيروز، مراجعة واشراف : الاسكندراني ، محمد ، القاموس المحيط ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي ، ص٥٣٤ .

٥٣-شهاب الدين أبو عمرو ، مراجعة وتصحيح :- يوسف البقاعي ، القاموس المنجد ، الطبعة (١) ، (بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥) ، ص١١٨٨ .

٥٤- المصري ، أبي الفضل جمال الدين ، (٢٠٠٥) ، لسان العرب ، مجلد (١٥) ، الطبعة (٤) ، بيروت ، لبنان ،دار صادر النشر ، ص١٠٩ .

٥٥- الأنصاري ، مصطفى ، (١٩٩٦) ، الاهوار بين الحياة والموت – نظريات في أوضاع الاهوار ، بدون ، بغداد ، بنك المعلومات العراقي ، ص٢١ .

٥٦-ليدي دور ، ترجمة :-فؤاد جميل ، على ضفاف دجلة والفرات ، الطبعة (١) ، (بيروت ، دار الوراق للنشر ، ٢٠٠٨) ، ص٢٦١ .

٥٧- الجوراني ، د. فهد مزبان والياسري ، د. حسين قاسم ، (٢٠١٨) ، تنمية السياحة البيئية في محافظة البصرة (هور المسحب والصلال أنموذجا) ، بحث منشور في : مجلة حولية المنتدى – المنتدى لأبحاث الفكر والثقافة ، العدد (٣٦) ، بغداد ، دار ومكتبة البصائر للطباعة ، ص٢١٠ .

– حمد ، نصيف جاسم محمد ، (٢٠١٠) ، الاهوار في جنوب العراق – دراسة في الجغرافية السياسية ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى : كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد ، بغداد ، ص١٠.

٥٨- ألحسناوي ، مهدي ، (٢٠٠٤) ، الاهوار حضارة سومر جنات الماضي وسحر الحاضر ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ص٥٥ .

– شيكر ، ولفر ، ترجمة : الدجيل ، باقر ، (١٩٥٦) ، المعدان أو سكان الاهوار ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ص٤٢ .

٥٩- القيسي ، علي مصطفى حسين ،(١٩٩٤) ، هور الحمار دراسة في الجغرافية الطبيعية ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى : كلية الآداب – جامعة بغداد ، بغداد ، ص٢٠ .

– برنامج الأمم المتحدة للبيئة – الأمم المتحدة ، (٢٠١٠) ، دعم الإدارة البيئية للاهوار العراقية (٢٠٠٤-٢٠٠٩) ، نيويورك ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ص١٥ .

– ألشمري ، أياد عبد علي سلمان ، (٢٠١٥) ، نظريات نشوء اهوار العراق – دراسة جيومورفولوجية ، بحث منشور في : مجلة البحوث الجغرافية – جامعة الكوفة ، العدد (٢١) ، الكوفة ، ص٤٤١ .

٦٠-وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي – الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، العراق ، (٢٠١٢) ، المجموعة الإحصائية السنوية (٢٠١٢) ، بغداد ، صفحات مختلفة .

٦١- الجويبراوي ، جبار عبدالله ، (٢٠١١) ، الاهوار – دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، بدون ، بغداد ، مطبوعات الدولة لشؤون الاهوار ، ص١٨-٢١ .

٦٢- المنصوري ، فايق ، (٢٠٠٨) ، التخمينات المستقبلية لاستعادة اهوار جنوب العراق ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى : كلية الزراعة – جامعة البصرة ، البصرة ، ص٧ .

٦٣- العامري ، ثامر خزعل وآخرون ، (٢٠١٥) ، تسجيل اهوار جنوب العراق محمية طبيعية في قائمة التراث العالمي للحفاظ على الثقافات الإنسانية والتوازن البيئي العالمي ، بحث منشور في ، مجلة العلوم العراقية – كلية العلوم – جامعة بغداد ، مجلد (٥٦) ، العدد (٤) ، بغداد ، ص٣٤٩٨ .

٦٤-الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو) ، (٢٠١٦) ، الاهوار محميات عراقية ضمن التراث العالمي ، باريس ، فرنسا .

٦٥- وزارة الموارد المائية – مركز إنعاش الاهوار ، العراق ، (بدون سنة) ، الاهوار العراقية – الواقع والطموح ، بغداد ، ص٢٣-٢٤ .

٦٦- صبار ، مروة رحيم ، (٢٠١٧) ، هور الحمار في لائحة التراث العالمي وإمكانية تطويره ، بحث مقدم إلى :-كلية الآداب – جامعة القادسية ، القادسية ، ص٢٢-٢٣ .

- غارستيكي ، غوبياس وعمرو ، زهير ، (٢٠١٣) ، إدارة التنوع الإحيائي والنظم البيئية في الاهوار العراقية ، عمان ، الأردن ، الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة والمصادر الطبيعية ، ص٢٦-٢٧ .

٦٧- الربيعي ، أيمن عبد اللطيف كويس ، (٢٠٠٨) ، دراسة بيئية ومورفولوجية لاهوار جنوب العراق ، بحث منشور في : مجلة وادي الرافدين – مركز علوم البحار – جامعة البصرة ، المجلد (٢٣) ، العدد (٢) ، البصرة، ص٤٣٨-٤٣٩ .

٦٨- صبار ، مروة رحيم ، (٢٠١٧) ، هور الحمار في لائحة التراث العالمي وإمكانية تطويره ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥-٢٨ .

٦٩- عبد الأمير ، صفاء ، (٢٠٠٢) ، أدارة الاهوار في جنوب العراق ، بحث منشور في : مجلة الآداب – كلية الآداب – جامعة البصرة ، العدد (٨٥) ، البصرة ، ص٥٨ .

٧٠- السيد ، ماجد ولي ، (١٩٨٢) ، العواصف الترابية في العراق وأحوالها ، بحث منشور في ، مجلة الجمعية العراقية ، المجلد الثالث عشر ، بغداد ، ص٧ .

٧١- كاطع ، حسن حميد ، (٢٠٠٤) ، دراسة الظروف ترب الاهوار المحلية في جنوب العراق ، بغداد ، وزارة الموارد المائية – مركز الدراسات البيئية ، ص٦ .

٧٢- الخياط ، عبد الحسين ، (١٩٨٦) ، نباتات الاهوار في العراق – أهميتها بالنسبة لسكان الاهوار ، بحث مقدم إلى :- الندوة العلمية الأولى – الهيئة العامة للبحوث الزراعية ، بغداد ، ص٧-١١ .

٧٣-د. فهد مزبان الجوراني ود. حسين قاسم الياسري ، (٢٠١٨) ، تنمية السياحة البيئية في محافظة البصرة (هور المسحب والصلال أنموذجا) ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٣-٢١٤ .

٧٤-المصدر السابق ، ص٢١٤ .

٧٥- المشهداني ، خليل إبراهيم ، (١٩٨٩) ، التخطيط السياحي ، بدون طبعة ، بغداد ، مطابع التعليم العالي والبحث العلمي ، ، ص٦٦

٧٦- إبراهيم ، د.محمد خليل ، (٢٠١٩) ، اثر غياب التفكير الاستراتيجي في عدم تطوير واقع السياحة البيئية في اهوار محافظة ميسان ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٤ .

٧٧- البكري ، فؤاد عبد المنعم ، (٢٠٠٤) ، التنمية السياحية في مصر والعالم العربي – الاستراتيجيات – الأهداف – الأولويات ، بدون طبعة ، القاهرة ، مصر ، عالم الكتب ، ص٥٨ .

- رضا ، أماني ، (٢٠١٧) ، الأعلام والسياحة ، بدون طبعة ، القاهرة ، مصر ، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، ص٤٤ .

٧٨- صليحة ، عشي ، (٢٠١١) ، الأداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر وتونس والمغرب ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى :- جامعة الحاج لخضر – باتنة – الجزائر ، الجزائر ، ص١٧٧ .

٧٩- مريخي ، ياسين ، (٢٠١٠) ، التوازن البيئي والتنمية المستدامة لولاية عناية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى : جامعة منتوري – قسنطينة – الجزائر ، الجزائر ، ص١٦-١٧ .

٨٠- وزارة الموارد المائية ، العراق ، (٢٠٠٨) ، الهيئة العامة للسدود ، بغداد .

- الجنابي ، طالب احمد ، (٢٠٠٠) ، أمكانية استثمار السياحة الصحراوية بالعراق ، رسالة ماجستير مقدمة إلى : كلية التربية – جامعة الانبار ، الانبار ، ص٣٥ .

٨١- حمد ، سعد إبراهيم ، (٢٠٠٩) ، تطوير واقع السياحة البيئية جنوب العراق – منطقة الاهوار ، مصدر سبق ذكره ، ص٩-١١ .

٨٢- الجوراني ، د. فهد مزبان و الياسري ، د. حسين قاسم ، (٢٠١٨) ، تنمية السياحة البيئية في محافظة البصرة (هور المسحب والصلال أنموذجا) ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١-٢٢ .

٨٣-مقال عن الاهوار على الموقع الالكتروني :-https://almasalah.com/ar/News/177090

قائمة المصادر

أولا : الكتب :

١-**بظاظو ، إبراهيم** ، (٢٠١٠) ، السياحة البيئية وأسس استدامتها ، الطبعة (١) ، عمان ، الأردن ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع .

٢-**بظاظو ، إبراهيم** ، (٢٠١٢) ، السياحة البيئية بين النظرية والتطبيق ، الطبعة الأولى ، عمان ، الأردن ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع .

٣- **المصري ، أبي الفضل جمال الدين** ، (٢٠٠٥) ، لسان العرب ، مجلد (١٥) ، الطبعة (٤) ، بيروت ، لبنان ، دار صادر للطباعة والنشر .

٤- **الجلاد ، احمد** ،٢٠٠٣) ، التنمية والأعلام السياحي المستدام ، بدون طبعة ، القاهرة ، مصر ، عالم الكتاب .

٥- **محسن ، احمد خضير** ، (٢٠٠٥) ، السياحة البيئية ، القاهرة ، مصر ، دار مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع .

٦- **سوسة ، احمد** ، (١٩٨٣) ، تاريخ وحضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعي والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية ، الجزء (١) ، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر .

٧- **شحاته ، احمد** ، (٢٠٠٢) ، التلوث البيئي وإعاقة السياحة ، بدون طبعة ، القاهرة ، مصر ، مكتبة الدار العربية .

٨-**مقابلة ، احمد محمود** ، (٢٠٠٧) ، صناعة السياحة ، الطبعة (١) ، عمان ، الأردن ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع .

٩- **رواشده ، أكرم عاطف** ، (٢٠٠٩) ، السياحة البيئية – الأسس والمرتكزات ، عمان ، الأردن ، دار راية للنشر والتوزيع .

١٠- **كوسة ، أكرم** ، (٢٠٠٥) ، السياحة البيئية في سوريا ، بدون طبعة ، الأردن ، تدمر .

١١- **رضا ، أماني** ، (٢٠١٧) ، الأعلام والسياحة ، بدون طبعة ، القاهرة ، مصر ، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي .

١٢- **الجويبراوي ، جبار عبدا لله** ، (٢٠١١) ، الاهوار – دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، بدون ، بغداد ، مطبوعات الدولة لشؤون الاهوار .

١٣- **المشهداني ، د.خليل إبراهيم** ، (١٩٨٩) ، التخطيط السياحي ، بدون طبعة ، بغداد ، مطابع التعليم العالي والبحث العلمي .

١٤- **منير ، زيد** ، (٢٠١٢) ، الأمن والسلامة في المنشات السياحية والفندقية ، الطبعة (١) ، عمان ، الأردن ، دار الراية للنشر والتوزيع .

١٥- **الحمدان ، سهيل** ، (٢٠٠١) ، الإدارة الحديثة للمؤسسات السياحية والفندقية ، دمشق ، سوريا ، دار الرضا للنشر .

١٦- **أبو عمرو ، شهاب الدين ، مراجعة وتصحيح : البقاعي ، يوسف** ، (٢٠٠٥) ، القاموس المنجد ، الطبعة (١) ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٧- **الخربوطلي ، صلاح الدين** ، (٢٠٠٢) ، السياحة صناعة العصر – مكوناتها – ظواهرها – أفاقها ، الطبعة الأولى ، دمشق ، سوريا ، دار حازم للنشر والتوزيع .

١٨- **الشريعي ، طارق عبد الفتاح** ، (٢٠١٠) ، تنمية السياحة في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية ، الطبعة (٢) ، الإسكندرية ، مصر ، مؤسسة حورس الدولية .

١٩- **الملكاوي ، عمر جوابره** ، (٢٠٠٨) ، مبادئ التسويق السياحي والفندقي ، عمان ، الأردن ، مؤسسة الوراق .

٢٠- **غارستيكي ، غوبياس وعمرو ، زهير** ، (٢٠١٣) ، إدارة التنوع الإحيائي والنظم البيئية في الاهوار العراقية ، عمان ، الأردن ، الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة والمصادر الطبيعية .

٢١- **البكري ، فؤاد عبد المنعم** ، (٢٠٠٤) ، التنمية السياحية في مصر والعالم العربي – الاستراتيجيات – الأهداف – الأولويات ، بدون طبعة ، القاهرة ، مصر ، عالم الكتب .

٢٢- **دور ، ليدي ، ترجمة : جميل ، فؤاد** ، (٢٠٠٨) ، على ضفاف دجلة والفرات ، الطبعة (١) ، بيروت ، لبنان ، دار الوراق للنشر .

٢٣- **توفيق ، ماهر عبد العزيز** ، (٢٠١٣) ، صناعة السياحة ، بدون ، عمان ، الأردن ، دار زهران للنشر والتوزيع .

٢٤- **أبادي ، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز ، مراجعة وأشراف : الاسكندراني ، محمد** ، (٢٠١١) ، القاموس المحيط ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي .

٢٥- **الخضيري ، محسن أحمد** ، (٢٠٠٥) ، السياحة البيئية – منهج اقتصادي متكامل لصناعة سياحة واعدة ، الطبعة (١) ، القاهرة ، مصر ، منشورات مجموعة النيل العربية .

٢٦- **العياش ، محمد رياض** ، (٢٠٠٦) ، دراسة عن السياحة البيئية في سوريا ، دمشق ، سوريا ، مركز التدريب السياحي والفندقي .

٢٧- **احمد ، محمد عبد الفتاح و طه ، طايع عبد اللطيف** ، (٢٠٠٩) ، الجغرافية السياحية ، بدون طبعة ، الإسكندرية ، مصر ، المكتب الجامعي الحديث للنشر والتوزيع .

٢٨- **غنيم ، محمد عثمان** ، (٢٠١٣) ، التخطيط السياحي والتنمية ، طبعة (١) ، عمان ، الأردن ، دار زهران للنشر والتوزيع .

٢٩-**العقيد ، مرزوق عايد وآخرون** ، (٢٠١٠) ، مبادئ السياحة ، بدون ، عمان ، الأردن ، دار إثراء للنشر والتوزيع .

٣٠-**القيسوني ، محمود** ، (٢٠٠٥) ، الدليل الإرشادي السياحة المستدامة في الوطن العربي ، القاهرة ، مصر ، جامعة الدول العربية .

٣١- **الأنصاري ، مصطفى** ، (١٩٩٦) ، الاهوار بين الحياة والموت – نظريات في أوضاع الاهوار ، بدون ، بغداد ، بنك المعلومات العراقي .

٣٢- **عبد القادر ، مصطفى** ، (٢٠١٤) ، دور الإعلان في التسويق السياحي ، بدون ، بيروت ، لبنان ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر .

٣٣- **كافي ، مصطفى** (٢٠١٤) ، السياحة البيئية المستدامة وتحدياتها المستقبلية ، الطبعة (١) ، عمان ، الأردن ، دار رسلان للنشر والتوزيع .

٣٤- **الحميري ، موفق عدنان و الحوامدة ، نبيل** ، (٢٠٠٦) ، الجغرافية السياحية في القرن الحادي عشر ، (ط١) ، عمان ، الأردن ، دار الحامد للنشر والتوزيع .

٣٥- **ألحسناوي ، مهدي** ، (٢٠٠٤) ، الاهوار حضارة سومر جنات الماضي وسحر الحاضر ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية .

٣٦- **شسيكر ، ولفر ، ترجمة : الدجيل ، باقر** ، (١٩٥٦) ، المعدان أو سكان الاهوار ، بغداد ، مطبعة الرابطة .

المجلات والدوريات :

١- **خان ، أحلام وزاوي ، صورية** ، (٢٠١٠) ، السياحة البيئية وأثرها على التنمية الريفية ، بحث منشور في : مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية – جامعة بسكرة ، العدد السابع ، الجزائر .

٢- **هيئة تنشيط السياحة – الأردن ، (٢٠١١)** ، حقائق وأرقام عن السياحة والاقتصاد ، عمان ، الأردن ، هيئة تنشيط السياحة .

٣- **برنامج الأمم المتحدة للبيئة – الأمم المتحدة ، (٢٠١١)** ، نحو اقتصاد أخضر – مسارات إلى التنمية المستدامة والقضاء على الفقر (مرجع لواضعي السياسات) ، باريس ، فرنسا ، برنامج الأمم المتحدة للبيئة .

٤- **برنامج الأمم المتحدة للبيئة – الأمم المتحدة ، (٢٠١٠)** ، دعم الإدارة البيئية للاهوار العراقية (٢٠٠٤-٢٠٠٩) ، نيويورك ، الولايات المتحدة الأمريكية .

٥-**الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو)** ، (٢٠١٦) ، الاهوار محميات عراقية ضمن التراث العالمي ، باريس ، فرنسا .

٦- **وزارة الموارد المائية – العراق ، (٢٠٠٨)** ، الهيئة العامة للسدود ، بغداد .

٧- **وزارة الموارد المائية – مركز إنعاش الاهوار ، العراق ، (بدون سنة)** ، الاهوار العراقية – الواقع والطموح ، بغداد .

٨- **ألشمري ، أياد عبد علي سلمان** ، (٢٠١٥) ، نظريات نشوء اهوار العراق – دراسة جيومورفولوجية ، بحث منشور في : مجلة البحوث الجغرافية – جامعة الكوفة ، العدد (٢١) ، الكوفة .

٩- **مولحسان ، أية الله وعيصاني ، ربيع** ، (٢٠١٣) ، دور السياحة في التنمية المستدامة في الدول العربية مع الإشارة إلى تجارب الأردن ومصر ولبنان والجزائر ، مداخلة مقدمة إلى : الملتقى الدولي حول (التنمية السياحية في الدول العربية) – تقييم واستشراف المركز الجامعي – غرادبة (٢٠١٣) ، الجزائر .

١٠- **الربيعي ، أيمن عبد اللطيف كويس** ، (٢٠٠٨) ، دراسة بيئية ومورفولوجية لاهوار جنوب العراق ، بحث منشور في : مجلة وادي الرافدين – مركز علوم البحار – جامعة البصرة ، المجلد (٢٣) ، العدد (٢) ، البصرة

١١- **هاشم ، تغريد رامز والعذاري ، محسن** ، (٢٠١٥/٢/١٩) ، السياحة في العراق ، محاضرة منشورة على : شبكة كلية التربية الأساسية – جامعة بابل ، بابل .

١٢- **العامري ، ثامر خزعل وآخرون** ، تسجيل اهوار جنوب العراق محمية طبيعية في قائمة التراث العالمي للحفاظ على الثقافات الإنسانية والتوازن البيئي العالمي ، بحث منشور في: مجلة العلوم العراقية – كلية العلوم– جامعة بغداد ، مجلد (٥٦) ، العدد (٤) ، بغداد .

١٣- **رشيد ، ثامر محمود** ، (٢٠٠٥/١١/٧) ، السياحة مدخل للتنمية المستدامة في العراق ، مقال منشور في : جريدة الصباح ، العدد (٦٩٢) ، بغداد .

١٤-**جريدة البناء اللبنانية** ، لبنان ، (٢٠١٢/١/٨) ، مقال (العراق خطة خمسية للتنمية تواجهها تحديات أمنية وسياسية واقتصادية) ، بيروت لبنان .

١٥- **خضرة ، د. جلال بدر**، (٢٠٠٨) ، اثر السياحة في بيئة الساحل السوري وطرق حمايتها ، بحث منشور في : مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، مجلد (٣٠) ، العدد (٢) ، دمشق ، سوريا .

١٦- **عبد القادر ، حسن** ، (١٩٧٥) ، جغرافية السياحة في الأردن ، بحث منشور في : مجلة الدراسات الأردنية ، العدد (٢ و ٣٧) ، عمان ، الأردن .

١٧- **رشيد ، حيدر فؤاد و عبد المحسن ، هبه** ، (٢٠٠٥) ، السياحة البيئية في مدينة كربلاء المقدسة مجهولة المعنى وتمارس فطريا منذ زمن طويل ، دراسة مقدمة إلى : جامعة كربلاء ، كربلاء .

١٨- **الالوسي ، سالم** ، (١٩٦٩) ، الجغرافية والسياحة ، بحث منشور في : مجلة الجمعية الجغرافية العراقية – جمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الخامس ، بغداد .

١٩- **كاطع ، سحر كريم** ، (٢٠١٤) ، المنظور الاستراتيجي لقطاع السياحة في العراق ، بحث مقدم إلى : المؤتمر العلمي الثالث لكلية الإدارة والاقتصاد – جامعة القادسية ، القادسية .

٢٠- **حمد ، سعد إبراهيم** ، (٢٠٠٩) ، تطوير واقع السياحة البيئية في جنوب العراق (منطقة الاهوار) ، بحث منشور في : مجلة المعهد الفني التقني – نينوى ، نينوى .

٢١- **سلطان ، د. سلطان جاسم وآخرون** ، (٢٠١٦) ، نحو بناء إستراتيجية وطنية لتطوير القطاع السياحي في العراق ، بحث منشور في :- مجلة الإدارة والاقتصاد – جامعة كربلاء ، العدد (السابع عشر) ، كربلاء .

٢٢- **مهدي ، سهاد خليل** ، (٢٠١٠) ، السياحة البيئية المستدامة ، بحث مقدم إلى :- وزارة البيئة العراقية –منشورات وزارة البيئة ، بغداد .

٢٣- **عبد الأمير ، صفاء** ، (٢٠٠٢) ، أدارة الاهوار في جنوب العراق ، بحث منشور في : مجلة الآداب – كلية الآداب – جامعة البصرة ، العدد (٨٥) ، البصرة .

٢٤- **الخياط ، عبد الحسين** ، (١٩٨٦) ، نباتات الاهوار في العراق – أهميتها بالنسبة لسكان الاهوار ، بحث مقدم إلى : الندوة العلمية الأولى – الهيئة العامة للبحوث الزراعية ، بغداد .

٢٥- **الجوراني الجوراني ، د. فهد مزبان والياسري ، د. حسين قاسم** ، تنمية السياحة البيئية في محافظة البصرة (هور المسحب والصلال أنموذجا) ، بحث منشور في : مجلة حولية المنتدى – المنتدى لأبحاث الفكر والثقافة ، العدد (٣٦) ، بغداد ، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر .

٢٦- **حسين ، د. كريم سالم و خلف ، قاسم جبار** ، (٢٠١٦) ، تنمية القطاع السياحي في العراق – المقومات – التحديات – المتطلبات ، بحث منشور في : مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية – جامعة القادسية ، المجلد (١٨) ، العدد (١) ، القادسية .

٢٧- **السيد ، ماجد ولي** ، (١٩٨٢) ، العواصف الترابية في العراق وأحوالها ، بحث منشور في ، مجلة الجمعية العراقية ، المجلد الثالث عشر ، بغداد .

٢٨- **عمر ، محمد العطا** ، (٢٠١٠) ، صناعة السياحة وأهميتها الاقتصادية ، بحث مقدم إلى : الندوة العلمية (اثر الأعمال الإرهابية على السياحة ٢٠١٠) – جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٢٩- **محبوب ، مراد وصولج ، سماح** ، (٢٠١٠) ، ضغوط السياحة على قيم وثقافة وتقاليد المجتمع ، مداخلة مقدمة إلى : الملتقى الدولي حول (اقتصاد السياحة والتنمية المستدامة – كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير – جامعة بسكرة – الجزائر ، الجزائر .

٣٠- **صبار ، مروة رحيم** ، (٢٠١٧) ، هور الحمار في لائحة التراث العالمي وإمكانية تطويره ، بحث مقدم إلى : كلية الآداب – جامعة القادسية ، القادسية .

٣١-**مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (سيرسيك) – منظمة التعاون الإسلامي** ، (٢٠١٣) ، السياحة الدولية في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي – الأفاق والتحديات ، أنقرة ، تركيا ، ص٤٨ .

٣٢-**وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي – الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، العراق** ، (٢٠١٠) ، المجموعة الإحصائية السنوية (٢٠١٢) ، بغداد .

٣٣-**وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي** ، العراق ، (٢٠١٨) ، خطة التنمية الوطنية (٢٠١٨-٢٠٢٢) ، بغداد .

٣٤-**وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي – الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، العراق** ، (٢٠١٨-٢٠١٩) ، المجموعة الإحصائية لسنة (٢٠١٨) – الباب العشرون ، بغداد .

٣٥- **وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، العراق ، (٢٠١٥)** ، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة (٢٠١٥) ، بغداد .

٣٦-**وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، العراق ، (٢٠١٦)** ، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة (٢٠١٦) ، بغداد .

٣٧-**وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، العراق ، (٢٠١٧)** ، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة (٢٠١٧) ، بغداد .

الرسائل والاطاريح :

١-**زرنوخ ، ياسمينة** ، (٢٠٠٥) ، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر – دراسة تقديمية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى : كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير – جامعة الجزائر ، الجزائر .

٢- **عاشور ، زينب علي** ، (٢٠١٢) ، السياحة الدينية في العراق وأثارها في زيادة الدخل القومي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى : كلية الإدارة والاقتصاد – جامعة واسط ، واسط .

٣- **الجنابي ، طالب احمد** ، (٢٠٠٠) ، أمكانية استثمار السياحة الصحراوية بالعراق ، رسالة ماجستير مقدمة إلى : كلية التربية – جامعة الانبار ، الانبار .

٤- **محصول ، عبد السلام** ، (٢٠١٤) ، دور السياحة البيئية في تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصادات المغاربية – دراسة مقارنة بين الجزائر وتونس والمغرب ، رسالة ماجستير مقدمة إلى : جامعة فرحات عباس – سطيف ، الجزائر .

٥- **صليحة ، عشي** ، (٢٠١١) ، الأداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر وتونس والمغرب ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى : جامعة الحاج لخضر – باتنة – الجزائر ، الجزائر .

٦- **القيسي ، علي مصطفى حسين** ، (١٩٩٤) ، هور الحمار دراسة في الجغرافية الطبيعية ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى : كلية الآداب – جامعة بغداد ، بغداد .

٧- **المنصوري ، فايق** ، (٢٠٠٨) ، التخمينات المستقبلية لاستعادة اهوار جنوب العراق ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى : كلية الزراعة – جامعة البصرة ، البصرة .

٨- **حمد ، نصيف جاسم محمد** ، (٢٠١٠) ، الاهوار في جنوب العراق – دراسة في الجغرافية السياسية ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى : كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد ، بغداد .

٩- **مريخي ، ياسين** ، (٢٠١٠) ، التوازن البيئي والتنمية المستدامة لولاية عناية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى : جامعة منتوري – قسنطينة – الجزائر ، الجزائر .

المصادر الأجنبية :

1-**Buckley . R ، pickering . C ، weaver** . D ، Natare – based tourism Environment and land management ، CABI publishing ، first Edition ، 2003 .

2-**Luck . Michael** ، kirtges . torsten ، global Ecotourism policies and case ، studies ، perspectives and constraint channel view publication ، first Edition ، 2003.

3- **Stronze** ، **Amanda** ، Durham . William ، Ecotourism and conservation in the Americas ، CABI publication first Edition ، 2008.

4-**World Tourism.org .December،2007**

المواقع الالكترونية :

١- **الأنصاري ، رؤوف محمد** ، (٢٠١٢/١١/٤) ، السياحة البيئية – البيئة المناسبة الصالحة التي تساعد على تحقيق نهضة سياحية واعدة ، بحث منشور في : مجلة سطور الالكترونية، وعلى الموقع الالكتروني

http://www.sutuur.com

٢- **علي ، عواد** ، (٢٠٢٠/٥/١٠) ، اهوار العراق مهددة بإزالتها من قائمة التراث العالمي ، مقال منشور في، وعلى الموقع الالكتروني :- **https://middle-east-online.com**

٣-**مقال عن الاهوار** على الموقع الالكتروني : **https://almasalah.com/ar/News/177090**

٤- **بو عنان ، نور الدين وزغد ، عبد الرؤوف** ، الاستراتيجيات التسويقية لتطوير المنتج السياحي البيئي وتحقيق التنمية السياحية المستدامة – دراسة حالة الحظيرة الوطنية للقالة ولاية الطارق ، بحث منشور على موقع شبكة المؤتمرات العربية **http;//arab-kmshare.net** .

٥- **الشيباني ، د. هيثم ، (٢٠١٦/٧/٢٤)** ، الأهمية التاريخية لاهوار العراق ، مقال منشور في جريدة المدى ، وعلى الموقع الالكتروني : **https://almadasupplements.com** .

دور الاستثمار الأجنبي المباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٧)

م.م. هيام خزعل ناشور

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى البحث في موضوع الاستثمار الاجنبي المباشر ، وإبراز الدور الذي يؤدّيه في تحقيق التنمية الاقتصادية ؛ إذ قمنا بتسليط الضوء على مختلف المفاهيم المتعلقة بالاستثمار الأجنبي المباشر، والتنمية الاقتصادية ، و من ثمَّ العلاقة بينهما ، وبعد ذلك دراسة هذه العلاقة في العراق ومن خلال تتبعنا لتطور تأثيرات الاستثمار الاجنبي المباشر على المتغيرات الكلية للاقتصاد العراقي نجد أنَّ العلاقة القوية _نظرياً_ لم تكن بنفس التأثير والقوة بالنسبة للاقتصاد العراقي ؛ إذ لاحظنا ضعف حجم الاستثمارات في العراق ، الأمر الذي قلّل من أهميتها في مساهمتها في الانتاج المحلي الإجمالي ، وفي التشغيل ، وهو الامر الذي جعل من دور الاستثمار الاجنبي المباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية في العراق دون مستوى الطموح ولاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار القدرات التي يزخر بها في شتى الميادين .

الكلمات المفتاحية :- الاستثمار الأجنبي المباشر ، المناخ الاستثماري ، التنمية الإقتصادية ، الإنتاج المحلي الإجمالي .

The role of Forgign direc dinves tment in achieving economic developmentin Iraq (2003- 2017)

A bsatract:-

This study aims to research the issue of Foreign direct investment and highlight the role that it plays in achieving economic development, As we shed light on the various concepts related to Foreign direct investment, economic development and the relationsip between them , then study this relationship in Iraq by tracking the development of each of the effects of investment on the overall variables of the Iraqi economy , However , the theore tically strong relationsh was not of the same in fluence and power For the Iraqi economy , Aswe noticed the low volume of investments in Iraq , which reduced its importance in the gross domestic product and in employ yment , which made the role of Foreign direct investment in achieving economic development in Iraq below the level of ambition and capabilities that abounds in various Fields .

Key words :- direct Foreign investment , the investment climate , economiecal development , Gross domestic product .

المقدمة :

غالباً ما تسعى البلدان النامية_ ومنها العراق _الى تحقيق تنمية اقتصادية وبشرية وذلك يحتاج الى استثمارات كبيرة ومن ثمَّ فإنَّها تتطلب رؤوس أموال ضخمة ، وقد تعجز هذه البلدان عن توفيرها بمواردها الذاتية ... وامام هذا العجز فإنها تجد في الاستثمارات الاجنبية ملجأ؛ بوصفها الطريق للخروج من المأزق ولتسهيل تحقيق عملية التنمية الاقتصادية ، وقد برزت التدفقات الرأسمالية كأحد الظواهر الاقتصادية في الاداء الاقتصادي للدول، ويمثل الاستثمار الاجنبي المباشر أحد أهم أشكال هذه التدفقات الاستثمارية التي احتلت مكانة كبيرة في التغيّرات النظرية ، وانعكس هذا الدور للاستثمار الاجنبي في زيادة النمو الاقتصادي كونها تؤدي دوراً كبيراً في رفع قطاع التصدير في هذه البلدان، وكذلك تعد وسيلة مهمة لنقل تكنلوجيا الانتاج والمهارات والقدرات الابتكارية والاساليب التنظيمية والادارية ، الامر الذي يسمح بتحسين الصناعة وتحقيق تقدم في طرق التصنيع وزيادة الانتاج واكتساب الخبرات الادارية .

١. **اهمية البحث**

" تأتي أهمية البحث من الدور الذي يؤديه الاستثمار الاجنبي المباشر لكونه أداة للتنمية الاقتصادية التي تمثل حاجة أساسية للدول النامية، ومنها العراق" .

٢. **مشكلة البحث**

" تتركز مشكلة البحث في أهمية الاستثمار الاجنبي المباشر وكيفية تأثيره في عملية التنمية الاقتصادية في ظل الصعوبات والتحديات الموجودة في العراق ،مثل :عدم الاستقرار الامني والسياسي، وانتشار الفساد المالي والاداري ،وضعف البنى التحتية، وشحة المياه، ونقص الطاقة الكهربائية ،والعجز المستمر في الميزانية العامة ، وارتفاع التضخم والبطالة " .

٣. **هدف البحث**

" يهدف البحث الى معرفة اهمية الاستثمار الاجنبي المباشر في عملية التنمية الاقتصادية في العراق وبما يحقق فيه النهوض الاقتصادي المنشود " .

٤- فرضية البحث

" إن الاستثمار الاجنبي المباشر لن يتوجه نحو العراق بسبب الآتي :

١- بيئة العراق طاردة للاستثمار الاجنبي المباشر .

٢- لأسباب ذاتية متمثلة بقرار الاستثمار لكونه قرارا سياسيا فضلاً عن حرص الدول المتقدمة وشركاتها الاحتكارية على بقاء العراق سوقا لتصريف الفائض .

٥. منهجية البحث

"تم الاعتماد في كتابة البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي الذي يتماشى مع طبيعة هذا البحث في دراسة وتحليل دور الاستثمار الاجنبي المباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية في العراق" .

٦. خطة البحث

تم تقسيم البحث الى الآتي :-

المبحث الاول :- الاطار المفاهيمي للاستثمار الاجنبي المباشر، والتنمية الاقتصادية .

المبحث الثاني :- واقع الاستثمار الاجنبي المباشر ، وتنمية الاقتصاد العراقي .

المبحث الثالث :- السياسات المقترحة لتحفيز الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق .

المبحث الاول

الإطار المفاهيمي للاستثمار الاجنبي المباشر والتنمية الاقتصادية

أولاً :- الاطار المفاهيمي للاستثمار الاجنبي المباشر

١- مفهوم الاستثمار الاجنبي المباشر

يعد الاستثمار الاجنبي المباشر في البلاد نشاطًا اقتصاديًا يستند الى المدخرات الوطنية ، سواء كانت لدى الافراد والمؤسسات أم المنشآت العامة والخاصة و، يؤدي الى زيادة القدرة الانتاجية (حاجم ، ٢٠١٤،٥٩) والاستثمار الاجنبي نوعان : الأول الاستثمار الاجنبي المباشر، والثاني الاستثمار الاجنبي غير المباشر ، ويقصد **بالنوع الاول** انتقال رؤوس الاموال واسلوب الادارة الحديثة والتكنولوجيا من قبل شخص طبيعي او معنوي الى البلد المصنف للاستثمار ، وهو استثمار طويل الاجل يتضمن مصلحة دائمة وسيطرة مـن كيــان مقيم في اقتصادهــا (متمثلاً بالشركة المقر) على مشروع مقـام في اقتصاد آخر. (شبيب ، ٢٠٠٩،٢٦)

اما **النوع الثاني** من الاستثمار فهو استثمار قصير الأجل يتضمن مصلحة خاصة غير دائميَّة، وهذا النوع يستخدم عادة في الأسواق المالية .(السامرائي، ٢٠٠٦، ٧٨)

عرف صندوق النقد الدولي (IMF)الاستثمار الاجنبي المباشر على أنه ((فئة من فئات الاستثمار عبر الحدود الذي يرتبط بمقيم في اقتصاد ما يتمتع بالسيطرة أو درجة عالية من النفوذ في ادارة مؤسسة مقيمة في اقتصاد آخر)) . (صندوق النقد الدولي ، ٢٠٠٩ ، ١٠٠)

أما مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD) فقد عرف الاستثمار الاجنبي المباشر على انــه ((استثمار ينطوي على علاقة طويلة الاجل تعكس مصلحة دائمة من كيــان مقيم في أقتصاد مــا (الاستثمار الاجنبي المباشر أو المنشأة الام) في منشأة مقيمة في اقتصاد غير الاستثمار الاجنبي المباشر(الاستثمار الاجنبي المباشر أو فروع المؤسسة أو الشركة التابعة الاجنبية). (UNCTAD, 1999, 46 op)

وفيما يتعلق باهداف الاستثمار الاجنبي المباشر يمكن ذكر الآتي :- (التميمي ، ٢٠١١، ٦٤)

أ- الهدف الاقتصادي :- الذي يتركز في تحقيق الارباح في الدول المضيفة للاستثمار والتي عادة تفوق الارباح المتحصل عليها من استثمار الاموال والجهود والخبرات التكنولوجية

ب ـ الهدف السياسي :. الذي يقود الى تمتين العلاقة السياسية للبلد المضيف للاستثمار بحكومة البلد الأم لهذه الاستثمارات ، والذي _ربما_ يؤدي الى التدخل ومن ثمَّ التأثير في قراراته السياسية .

ج ـ الهدف البيئي :. المتمثل في ابعاد المخلفات التصنيعية ذات التأثير على البيئة في البلد الام للاستثمار الى البلد المضيف له .(جعفر ، ٢٠١٧، ١)

٢-أهميَّة الاستثمار الأجنبي المباشر

تتمثّل أهميةِ الاستثمار الأجنبي المباشر في اعطاء قوة دفع للاقتصاد المحلي بتحسين قدرته على التفاعل مع الاقتصاد العالمي والمشاركة في العملية الانتاجية الدولية ، إذ يكون هذا الاستثمار جزءًا أساسياً من الاسلوب الذي يجعله أكثر كفاءة بالارتباط بالاقتصاد العالمي، وإسهامًا في العملية الانتاجية الدولية (الطائي ، ٢٠٠٦،١٢) ، ويمثل تدفق الاستثمار الاجنبي المباشر اهم عناصر التمويل الخارجي للتنمية في الدول النامية . إنَّ الاستثمار الأجنبي المباشر يمكنه أن يحقق لاقتصاديات الدول المضيفة مميزات أساسية منها: (مصدر اساسي للموارد المالية خصوصاً الدول النامية ،ومصدر للمعرفة والخيرات الادارية ، توطين التكنولوجيا ، زيادة القدرة التصديرية للدول المضيفة ، وخلق وظائف جديدة والحد من مشكلة البطالة ، وتدريب العمالة الوطنية ، ودعم عمليات الابحاث والتطوير ، فضلاً عن المزايا الاخرى التي يمكن ان تحقق بطرق غير مباشرة). (الربيعي ، ٢٠٠٥، ٧٦)

٣- محددات الاستثمار الاجنبي المباشر

ويمكن توضيح ابرز محددات الاستثمار الاجنبي المباشر بالآتي :- (الحسني ، ٢٠٠٢، ٥٦)

أ-ارتفاع معدلات التضخم يمثل معيقاً للاستثمار الاجنبي المباشر ، وبالعكس حينما يكون هذا التضخيم مرغوباً يكون مشجعًا لهذا الاستثمار .

ب-كلفة عناصر الانتاج بخاصة اجور قوة العمل ، فحينما تكون هذه الكلف عالية تكون عاملًا غير مشجع لقيام هذا الاستثمار، وبالعكس حينما تكون هذه الكلفة واطئة تؤدي الى تشجيع هذا الاستثمار. (ابو شرار ، ٢٠١٠، ٢٩٣)

ج-انتاجية عنصر قوة العمل فاذا كانت هذه الانتاجية عالية تجذب الاستثمار الاجنبي المباشر وبالعكس حينما تكون منخفضة .

د-معدلات النمو الاقتصادي ، فحينما تكون المعدلات عالية تؤدي الى تحفيز هذه الاستثمارات وحينما تكون هذه المعدلات منخفضة تكون غير محفزة على هذه الاستثمارات فضلاً عن ذلك فان توفير بيئة تحتية لازمة للاستثمار كالطرق والمواصلات والاتصالات والكهرباء والماء تشكل عامل تحفيز لهذا الاستثمار وضعف هذه البيئة يشكل عامل مقيد له .(عبادي ،٢٠١٥، ١٤)

ذ-حجم السوق ؛ فالحجم الصغير للسوق الناتج عن انخفاض دخول الافراد في البلد المضيف للاستثمار يكون عاملًا غير مشجع للاستثمار الاجنبي المباشر ، وبالعكس عندما يكون حجم السوق كبيرًا فهذا يشجع الاستثمار .

و-سياسة تجميد التجارة المركزية في ادارة الاقتصاد تكون عوامل غير مشجعة لهذا الاستثمار وبالعكس في حالة سيادة سياسات تحرير التجارة والاصلاح والانفتاح نحو الخارج تكون عوامل محفزة لهذه الاستثمارات .

ي-ارتفاع حجم الصادرات في الميزان التجاري للبلد يجذب الاستثمار الاجنبي المباشر وبالعكس حينما يكون هذا الميزان في حالة عجز فهو يكون عنصر مقيد له .(جعفر ، ٢٠١٧،٥٥٨)

ت-زيادة مديونية البلد للعالم الخارجي ، لدول اخرى او منظمات دولية ، كصندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي ، تشكل هذه المشكلة تحديداً لهذا الاستثمار ، لان هذا البلد يكون امام مساءلة تسديد جزء من الديون (احتياط وفوائد) في اوقات محددة ؛ ما يجعل هذا البلد عاجزًا عن تسديد ذلك، فيلجأ الى إعادة جدول ديونه، وهذا يشكل عبئًا ثقيلًا على ميزان مدفوعاته، ومن ثمَّ تقيد حركة رأس المال الاجنبي اليه .

ث–وجود بيئة ادارية مناسبة بعيدة عن الروتين الخاص بإجراءات التأسيس والترخيص والحصول على الخدمات تكون عاملا مشجعا لهذا الاستثمار، وبالعكس حينما تكون هذه البيئة غير مناسبة .

ل–ضعف التسهيلات المصرفية وتدني سعر الفائدة في البنوك التجارية لا يساعد على جذب الاستثمار الاجنبي المباشر ،وبالعكس في حالة ارتفاع هذا السعر يكون عنصرًا ايجابيًا لاستقبال هذا الاستثمار .(حمزة، ٢٠١٢، ٥٩)

م–انتشار الفساد في البلد يشكل عاملًا غير محفز للاستثمار الأجنبي المباشر .

ن–مستوى استقرار التشريعات ومدة ملاءمتها للاستثمار ، فالاستقرار عامل مشجع له ، وعدمه عامل غير مشجع .

هـ–انتشار القيم الاجتماعية البالية تشكل عنصر اعاقة لجذب هذا الاستثمار .(عبد الوهاب ، ٢٠١٩،٢٦)

٤–العوامل المؤثرة في الاستثمار الاجنبي المباشر

أ–الاستقرار السياسي : يلعب الاستقرار السياسي دوراً كبيراً ومؤثراً على الاستثمارات والمستثمرين داخل البلد المعني ويعتمد الاستقرار السياسي على المخاطر السياسية التي تختلف من دولة لأخرى .(حمزة، ٢٠١٢،٣٠)

ب–الاستقرار الاقتصادي :– ويمكن دراسة الاستقرار الاقتصادي عبر المؤثرات الاقتصادية الكلية المتحققة في الناتج الاجمالي والتوازن الداخلي والتوازن الخارجي الى استقرار السياسات المالية والنقدية للدولة ومدى اعتماد سياسات اقتصادية تداخلية او اعتماد سياسة الانفتاح الاقتصادي واستراتيجية الحكومات بهذا الشأن ودور القطاع الحكومي و الخاص .

ج–معدل اسعار الفائدة :– يؤثر معدل اسعار الفائدة على النشاط الاقتصادي بصورة عامة وعلى الاستثمار بصورة خاصة من حيث كلفة الاستثمارات و عوائدها .(احمد ،٢٠١٩، ٢٩٤)

د–الدخل القومي : يؤثر الدخل القومي في بلد ما بدرجة كبيرة على الاستثمارات ، واهم العناصر المؤثرة هي : حجم الدخل المتاح ومعدلات النمو في الدخل، وتوزيع الدخل القومي ،وانعكاس ذلك على متوسط الدخل الفردي .

ذ-معدلات التضخم :- التضخم هو الارتفاع المستمر في مستوى الاسعار ولمدة طويلة من الزمن وبمعدل غير طبيعي وان ارتفاع معدل التضخم يؤثر تأثيراً سلبياً في الاستثمار .

ن-توفر البنى الارتكازية : إنّ توفر البنى التحتية الضرورية للأنشطة الاستثمارية وبخاصة الانتاجية منها يعد من اهم العناصر المؤثرة في الاستثمار، والمقصود بالبنية التحتية: الطرق والمواصلات والاتصالات والموانئ .... الخ .(شعيبث ، ٢٠١٧، ٢٤١)

٥- دوافع ومبررات الاستثمار الاجنبي المباشر

نستطيع ان يميز بين دوافع ومبررات مختلفة لانتقال الاستثمار الاجنبي المباشر ، وهي ما تسمى برباعية (الموارد والسوق والكفاءة والمهارة الفكرية) ، فالبحث عن هذه العناصر والسعي لإيجادها يهدف الى توجيه استثمارات الشركات متعدد الجنسية اتجاهاً تسعى الى تحقيق اهدافها الاساسية في تعظيم الارباح في أي مكان في العالم ، ويمكن توضيح هذه الدوافع كما يلي: (الحسني ، ٢٠٠٢، ٥٦)

أ- **الاستثمار الباحث عن الموارد الطبيعية** ، الاستثمار الاجنبي الباحث عن الموارد الطبيعية ، هو الشكل الاقدم منذ فترة الخمسينات ، وهو الاستثمار الذي اعتمدته الشركات المتعددة الجنسية في البلدان ، وخاصة في مجال النفط والغاز ذات الربحية العالية، والعديد من الصناعات الاستخراجية الاخرى ، ويعتمد هذا النوع على تشجيع الصادرات من المواد الخام وزيادة الاستيرادات من السلع (الاستهلاكية والرأسمالية) والسلع نصف المصنعة في العملية الانتاجية .

ب-**سعي الشركات الاجنبية العابرة للقومية للوصول الى خفض التكاليف في اجور** العمال نتيجة لوفرة الايدي العاملة في البلد المضيف وخاصة اذا كانت تنتج سلعًا كثيفة العمل، وهذا ما تحصل عليه في الدول النامية مثل الصين ، الهند ، شرق آسيا.(ابو شرار، ٢٠١٠، ٢٩٣)

ج-**الاستثمار الباحث عن خفض الضرائب** ، ان قوانين الضرائب المعتدلة في البلدان المضيفة تشجع الشركات متعددة الجنسية على الاستثمار الاجنبي المباشر في هذه البلدان وخاصة التكنولوجيا الخاصة بهذه الشركات واعفائها من الرسوم الجمركية والضرائب . إن الشركات الاجنبية تسعى الى الاستثمار في الدول المضيفة من اجل تحقيق الربح الناتج من بعض العوامل

والمزايا التي تتمتع بها هذه الشركات ، وهي المعرفة الخاصة في الاصول التكنولوجيا والمالية التي تعطي الشركات القدرة على تحقيق انجازات مختلفة لم تقدر عليها الشركات المحلية في الدول المضيفة ، فضلاً على ذلك المهارات الادارية المتفوقة .

د-**الاستثمار الباحث عن الاسواق** ، تستطيع الشركات متعددة الجنسية ان تؤثر في البلدان النامية عن طريق الاستثمار في قطاع الصناعات التحويلية ، وهذا الاسلوب الذي ساد خلال الستينات والسبعينات من القرن الماضي ؛ فقد كان هذا النوع ايضاً هو الشائع في الاستثمارات الامريكية في اوربا في المدة ما بعد الحرب العالمية الثانية والاستثمار الياباني في الولايات المتحدة الامريكية في اوائل عقد الثمانينات واحياناً تستثمر الشركات الاجنبية في اسواق تتميز بانخفاض المستوى التكنولوجي والايدي العاملة ، ويعتمد هذا الاستثمار على حجم السوق ومدى نموه في البلدان المضيفة .(عبد المقصود، ٢٠١٣، ٤٤٢)

و-**الاستثمار الباحث عن الاستراتيجية** ، يحدث هذا النوع من الاستثمار الاجنبي المباشر عندما تستثمر الشركات العالمية في البحث والتطوير في الدول النامية او المتقدمة وذلك بسبب رغبتها في تعظيم الربحية ويعتبر هذا النوع من الاستثمار ذا اثر توسعي على التجارة من زاويتي الانتاج والاستهلاك ويعد تصديراً للعمالة الماهرة من الدول الناميــة ويزيد من صادرات الخدمات والمعدات .

ثانياً:- التنمية الاقتصادية

١- مفهوم التنمية الاقتصادية

هي عملية متعددة الابعاد تتضمن اجراء تغيرات جذرية في الهياكل الاجتماعية والسلوكية والثقافية والنظم السياسية والادارية جنباً الى جنب مع زيادة معدلات النمو الاقتصادي، وتحقيق العدالة في توزيع الدخل القومي ، واستئصال جذور الفقر المطلق في مجتمع ما ، أي إنها عملية خفض او القضاء على الفقر ، سواء في توزيع الدخل أم البطالة ، بعد أن كانت تعني: النمو الاقتصادي .(احمد ، ٢٠١٦، ٤٤٢)

كما تعني التنمية الاقتصادية ايضاً ((تغير مع تحسن بفعل حدث او اجراء اداري ويرى البعض الآخر ان التنمية الاقتصادية هي تقدم للمجتمع عن طريق استنباط اساليب انتاجية جديدة افضل ورفع مستويات الانتاج من خلال إنماء المهارات والطاقات البشرية وخلق تنظيمات افضل)) .

٢- اهداف التنمية الاقتصادية

تتركز أهداف التنمية الاقتصادية بما يأتي: (حسن، ٢٠١٠، ١٠٠)

أ . زيادة معدلات النمو الاقتصادي الذي يؤدي الى زيادة الناتج المحلي الاجمالي ثم زيادة الدخل القومي الذي يعني زيادة متوسط دخل الفرد وتطور مستوى المعيشة الذي يقود لتحقيق الرفاهية الاقتصادية للفرد والمجتمع فضلاً عن تطور القدرة الاقتصادية للدولة .

ب. تعديل الهيكل الاقتصادي ؛ ما يجعله اقتصاداً (صناعياً زراعياً) متطوراً يخدم التجارة الخارجية ويقود الى تطوير البنية التحتية للاقتصاد كالطاقة الكهربائية والمياه الصالحة للشرب ومياه الصرف الصحي والطرق والمواصلات والخزن والاتصالات .

ج. تحسين المستوى الاستهلاكي للأفراد ويعتمد على توفير السلع والخدمات المنتجة محلياً

د. رفع انتاجية العاملين التي تقود الى رفع مستوى معيشة الافراد .

ثالثاً :- دور الاستثمار الاجنبي المباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية

يلعب الاستثمار الاجنبي المباشر دوراً رئيسياً في تحقيق التنمية الاقتصادية وذلك من خلال كونه مولد للدخل عبر زيادة قيمة الانتاج الكلي ، وفي رفع معدلات النمو الاقتصادي على المدى القصير والطويل وذلك من خلال عدة آليات أهمها: (عبد الغفار ، ٢٠٠٢، ١٤)

١- يساهم الاستثمار الاجنبي المباشر في دفع عملية التنمية الاقتصادية عن طريق جلب الاصول المادية وغير المادية والمتمثلة في رأس المال والتكنولوجيا والمهارات .

٢- يمثل الاستثمار الاجنبي المباشر عامل مهم في تحسين الاستثمار المحلي من خلال تدفق رؤوس الاموال الاجنبية والمدخرات المحلية مما يؤدي الى زيادة فوائد هذه الاستثمارات التي بدورها ترفع من المدخرات .

٣- تقليص البطالة وهذا يتم عن طريق المشروعات الجديدة .

٤- رفع مستوى التنمية الاقتصادية من خلال ما يوفره الاستثمار الاجنبي المباشر من رأس المال النقدي والعيني وأثره الايجابي على اقتصاد وتجارة تلك الدولة وذلك من خلال القيام ببرامج تنموية متوسطة وطويلة الاجل .

٥- اثر الاستثمار الاجنبي المباشر على الاجور عند الحديث عن مستوى الاجور في الدول النامية والاثر الذي يحدثه استقطاب الاستثمارات الاجنبية المباشرة عليه الى الفرق بين مستوى الاجور الذي توفره الشركات المحلية والاجور التي تدفعها الشركات متعددة الجنسيات .

٦- يعد نقل التكنولوجيا وتنمية رأس المال البشري أهم مزايا الاستثمار الاجنبي المباشر ، وذلك من خلال جلب المستثمرين الاجانب للمهارات الادارية والتقنية لمشاريعهم ، إذ يساعد هذا المنافسين المحليين على الاستناد ، في بناء قدراتهم التكنولوجية وتبني طرق تحسين انتاجية العمل والادارة وبالتالي رفع القوة الانتاجية المحلية .

٧- الاستثمار الاجنبي المباشر يسهم في زيادة الفرص التجارية ، فالاستثمار والتجارة عنصران متكاملان بصورة متزايدة .

المبحث الثاني

واقع الاستثمار الاجنبي المباشر وتنمية الاقتصاد العراقي

أولاً : مشكلات الواقع الاقتصادي وتحدياته الراهنة

من الصعوبة بمكان الشروع بعملية التنمية الاقتصادية في العراق من دون معرفة مشكلات الواقع الاقتصادي والتحديات التي تواجهه ، وعادة ما يكون لكل اقتصاد مشكلات وتحديات داخلية، مثلما هنالك تحديات خارجية ، بالرغم من الترابط بين المشكلات والتحديات لكنه من الممكن تقسيمها الى داخلية وخارجية ، ومن ثم صياغة استراتيجية التنمية التي يعبر عنها بالسياسات الاقتصادية . (السيد علي ، ١٩٩٨، ٦٨)

فبعد عام ٢٠٠٣ دخل الاقتصاد العراقي مرحلة جديدة شهدت تدمير بنيته التحتية التي كانت قائمة قبل الاحتلال ، وبالوقت نفسه اصدرت سلطة الاحتلال الامريكي قوانين وتدابير لتحويل الاقتصاد في صيغته المركزية الى نظام اقتصاد السوق .(الربيعي ، ٢٠٠٥ : ٦٨) كل هذه الامور

ادت الى تفاقم المشكلات والازمات الاقتصادية والتي يمكن توضيحها بالآتي : (عبد الغفار ، ٢٠٠٢، ١٦)

أ- تعميق تدهور القدرة الاقتصادية بعد تدمير معظمها

ب-توقف شبه تام للتنمية الاقتصادية

ج- غياب الاستقرار الاقتصادي

د- تفاقم حجم البطالة واتساع مساحة الفقر

ذ- تفشي ظاهرة الفساد الاداري والمالي في مؤسسات الدولة

ر- تدهور الموارد الاقتصادية وضياع الموارد المالية من العملات الاجنبية الصعبة .

وفي ضوء ما تقدم تعثر العملية الاستثمارية ، بل توقفت في البلاد ؛ما خلق عدم اطمئنان للمستثمرين المحليين والأجانب ، حتى جعل اعدادًا كبيرة من المستثمرين العراقيين _ومنهم اصحاب الصناعات_ بالخروج من العراق الى دول اخرى بخاصة الاردن والامارات ومصر وغيرها . وهكذا ازدادت وتعمقت المشكلات والمعوقات وعوامل عدم جذب للاستثمار الاجنبي المباشر في العراق ، وبشكل خاص بعد ان شهد العراق انعطافه الخطير منذ منتصف عام ٢٠١٤ بعد احتلال (داعش) لمدن العراق ، والذي شكل تحدياً ليس فقط للتنمية الاقتصادية وانما للحياة عموماً .(حسن، ٢٠١٢، ٩٦)

ثانياً : تحليل بيئة الاستثمار الاجنبي المباشر في الاقتصاد العراقي

١ـ تحليل تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر الواردة الى العراق

مثلت الاستثمارات الاجنبية المباشرة بعد عام ٢٠٠٣ اهمية خاصة بالنسبة للاقتصاد العراقي في ضوء ما يعانيه من مشكلات اقتصادية تتمثل في الاختلالات الهيكلية والتضخم والبطالة والفقر .... الخ إلا أنّه لم يسهم بصورة كبيرة في رفع معدلات النمو والتنمية في الاقتصاد العراقي ؛ لعدم توافر متطلبات المناخ الاستثماري الملائم لتدفق الاستثمار الاجنبي المباشر .(كاظم ، ٢٠٠٦، ١١)

جدول (١)

تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٦)

(مليون دولار)

السنة	الاستثمار الاجنبي المباشر
٢٠٠٣	-
٢٠٠٤	٣٠٠
٢٠٠٥	٥١٥
٢٠٠٦	٣٨٣
٢٠٠٧	٤٤٨
٢٠٠٨	١٨٥٦
٢٠٠٩	١٥٩٨
٢٠١٠	١٣٩٦
٢٠١١	١٨٨٢
٢٠١٢	٣٤٠٠
٢٠١٣	٥١٣١
٢٠١٤	٤٧٨١
٢٠١٥	٧٧٥٢
٢٠١٦	٥٩١١

Source:- **UNCTUD , WORLD Investment Report , 2016 , (NE- wyork, and Geneva 2016) , P 216 .**

ومن خلال بيانات الجدول (١) نلاحظ ارتفاع حجم تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر بعد عام ٢٠٠٣ (٣٠٠) مليون دولار عام ٢٠٠٤ ارتفعت الى (٥١٥) مليون دولار عام ٢٠٠٥ وبمعدل نمو مستول بلغ (١٧.٧%) هذا الارتفاع كان بنسب بيع تراخيص شركات الهاتف النقال في العراق ، اذ بلغت نسبة التغير (٨%) وفي عام ٢٠٠٦ ومع انتشار العنف والارهاب انخفض حجم تدفقات

الاستثمار الاجنبي المباشر الى(٣٨٣) مليون دولار بنسبة تغير سالبة بلغ (٢٥.٦٣-%). (رزاق،٢٠١٤، ١٥)

الا انه مع التحسن الذي طرأ عليه في عام ٢٠٠٧ من خلال توسيع وزيادة سيطرة الحكومة على الجانب الامني ارتفع حجم الاستثمارات الاجنبية المباشرة الى (٤٤٨) مليون دولار عام ٢٠٠٧ وبنسبة تغير موجبة بلغ (١٧%) اي ازدادت بمقدار (٦٥) مليون دولار عن ما كانت عليه عام ٢٠٠٦ ثم ارتفع حجم تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق على اثر قانون الاستثمار رقم(١٣) لسنة ٢٠٠٦ الى (١٨٥٦) مليون دولار عـــام ٢٠٠٨ ثـم انخفض الى (١٥٩٨) (١٣٩٦٩) مليـــون دولار لعامي ٢٠٠٩ ،٢٠١٠ على التوالي بسبب تردي الاوضاع الامنية كذلك تأثير الازمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨ ، ثم اصدر قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ وعلى اثر هذا القانون وما حمل من تحسن للمناخ الاستثماري ارتفعت حجم التدفقات الاستثمارية الوافدة الى (٥١٣١) مليون دولار عام ٢٠١٣ جاء ذلك نتيجة انظمام العراق الى منظمة التجارة العالمية التي تعد خطوة مهمة على طريق الاندماج في الاقتصاد العالمي . وفتح الطريق امام الصادرات العراقية للوصول الى الاسواق العالمية مما خلق البيئة المناسبة لجذب الاستثمار الخاص والمحلي والاجنبي ، ثم سجل تدفق الاستثمار الاجنبي المباشر تراجعاً بلغ نحو (٤٧٨١)مليون دولار عام ٢٠١٤ ويعزى اثر ذلك الى توقف العديد من المشاريع بسبب التدهور الحاصل في الاوضاع الامنية في المناطق التي سيطر عليها (داعش) ، فضلاً عن ضعف التمويل الحكومي للمشاريع بسبب الانخفاض الحاد في اسعار النفط الخام وعدم اقرار الموازنة مما سبب ذلك تلكؤ في تنفيذ المشاريع الخدمية والاستثمارية وعزوف عدد كبير من المقاولين والمستثمرين لعدم تسديد مستحقاتهم المالية على تنفيذ العديد من المشاريع الاستثمارية ثم اخذت بالتحسن الى ان وصلت عام ٢٠١٦ الى (٥٩١١) مليون دينار .

٢ـ عدد مشروعات الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق

بلغ عدد مشاريع الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق (٣٠٧) مشروعاً خلال المدة (٢٠٠٣-٢٠١٥) يتم تنفيذها من قبل (٢٣٨) شركة عربية واجنبية، بلغت التكلفة الاستثمارية لتلك المشروعات نحو (٦٠.٢٤) مليون دولار كما موضح في الجدول (٢) :

جدول (٢)

عدد مشروعات الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٥)

السنوات	عدد المشروعات	التكلفة (مليون دولار)	عدد الشركات
٢٠٠٣	٣١	٥١٨٠,٥	٣١
٢٠٠٤	٥	١٦٧,٤	٥
٢٠٠٥	٩	١٧٩٨,٢	٨
٢٠٠٦	٥	٤٧٢٩,٤	٥
٢٠٠٧	٣	٤٧٣,٨	٣
٢٠٠٨	١٩	١٢٨١٢,٩	١٧
٢٠٠٩	٢٤	٧٨٤٣,٨	٢٢
٢٠١٠	٣٨	٤٢٧,٩	٣٨
٢٠١١	٣٥	٨٧٣١,١	٣٠
٢٠١٢	٣٤	٩٧٧,٨	٢٧
٢٠١٣	٥٣	١٢٢٧,٢	٤٥
٢٠١٤	٢٦	٢٢٧٣,٧	٢٤
٢٠١٥	١٥	٨١٦,١	١٣
المجموع	٣٠٧	٦٠,٢٤٠	٢٣٨

المصدر :- (المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات) ، مناخ الاستثمار في الدول العربية ، الكويت ، ٢٠١٦ ، ص١٥.

٣-أهم الدول المستثمرة في العراق خلال المدة من (٢٠٠٣- ٢٠١٥)

خلال مدة البحث (٢٠٠٣-٢٠١٥) احتلت الولايات المتحدة الامريكية والامارات وروسيا على التوالي الصدارة في قائمة اهم الدول المستثمرة في العراق حسب التكلفة الاستثمارية للمشروعات ، إذ بلغت حصة الدول الثلاثة نحو (٨٠%) من الاجمالي ، كما موضح ذلك في الجدول (٣).

جدول (٣)

اهم الدول المستثمرة في العراق خلال المدة (٢٠٠٣-٢٠١٥)

الدولة	عدد المشروعات	التكلفة (مليون دولار)	عدد الشركات
الولايات المتحدة الامريكية	٢٥	١٠,٠٠٥	١٩
الامارات	٢٨	٥,٢٦٣	٢٠
روسيا	٥	٣,٢٦٣	٣
هولندا	٢	١,٠٠٤	١
كندا	١	٨٥,٢	١
تركيا	١٦	٥٠٢,٢	١٣
الهند	٢	٤٥٤,٨	٢
الكويت	٢	١٨٨,٦	٢
لبنان	١١	١٦٦,١	٦
اخرى	٦٢	١,٢٥٧	٥٧
المجموع	١٥٤	٢٠١٨٢,٤٦٦٣	١٢٤

المصدر: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، مناخ الاستثمار في الدول العربية ، الكويت ، ٢٠٠١، ٦٦ .

٤-أهم الشركات المستثمرة في العراق

تصدرت شركة شل النفطية قائمة اهم ١٥ شركة مستثمرة في العراق ؛إذ تنفذ مشروعات بتكلفة استثمارية تقدر بنحو (٦,٧) مليار دولار، تليها شركة شيفرون النفطية الامريكية؛ إذ تنفذ مشروعاً واحداً بتكلفة استثمارية تقدر بنحو(٦) مليار دولار ، وكما يوضحه الجدول (٤) :

جدول رقم(٤)

اهم ١٠ شركات مستثمرة في العراق خلال المدة (٢٠٠٣-٢٠١٥)

الشركة	الدولة	عدد المشروعات	التكلفة (مليون دولار)
Royal Dutchshllplc	هولندا	٦	٦,٧٢٧
Chevron corporation	الولايات المتحدة الامريكية	١	٦,٠٠٠
Embarq properties	الامارات	١	٣,٠٠٠
Gazprom	روسيا	١	٢,٠٠٠
Daremont Group	الولايات المتحدة الامريكية	٢	١,٧٥٤
Exxon Mobil	الولايات المتحدة الامريكية	١	١,٦٥٠
Luk o:l	روسيا	٣	١,٠١٥
Abu Dhabi water and (ADWEA)	الامارات	٢	٨٧٢
Orxx petrdeum	كندا	١	٨٢٥
Range Holding other companies	الامارات	٢	٤٥٦

المصدر :- المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، مناخ الاستثمار في الدول العربية ، الكويت ، ٢٠١٦، ٦٥ .

٥-أرصدة الاستثمار الاجنبي المباشر الصادرة والواردة الى العراق

من خلال بيانات الجدول (٥) نلاحظ أن ارصدة الاستثمار الاجنبي المباشر الداخلة الى العراق للمدة (٢٠١٠- ٢٠١٧) في حالة انخفاض مستمر والسبب يعود الى سوء الاوضاع الامنية في العراق وعدم وجود بيئة استثمارية ملائمة فنلاحظ أن ارصدة الاستثمار الاجنبي المباشر الواردة الى العراق قد انخفض من (٩٨٤٧ .٦٠٦) مليون دولار عام ٢٠١٠ الى (٠.٠٠١) مليون دولار عام ٢٠١٧ .

أما نسبتها من الناتج المحلي الاجمالي ايضاً انخفضت من (٧. ٥%) عام ٢٠١٠ الى (٠.٣%) عام ٢٠١٤ . اما ارصدة الاستثمار الاجنبي المباشر الصادرة من العراق فقد ارتفعت من (٦٣٢) مليون دولار عام ٢٠١٠ الى (٢٤٨٥.٩) مليون دولار عام ٢٠١٧ ويعود سبب الأرتفاع في

أرصدة الاستثمار الاجنبي المباشر الصادرة من العراق الى توجه الكثير من المستثمرين العراقيين الى الاستثمار خارج العراق بسبب التخوف من سوء الاوضاع الامنية وعدم تسديد الحكومات لمستحقاتهم المالية ، كما ارتفعت نسبتها من الناتج المحلي الاجمالي (٠.٤ %) عام ٢٠١٠ ارتفعت الى (٣. ١%) عام ٢٠١٧.

جدول (٥)

أرصدة الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق للمدة (٢٠٠٣- ٢٠١٧)

(مليون دولار)

البيانات / السنوات	أرصدة الاستثمار الاجنبي المباشر الواردة الى العراق	ارصدة الاستثمار الاجنبي المباشر الواردة كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي في العراق(%)	أرصدة الاستثمار الاجنبي المباشر الصادرة من العراق	ارصدة الاستثمار الاجنبي المباشر الواردة كنسبة من الناتج الاجمالي في العراق(%)
٢٠١٠	٩٨٤٧.٦٠٦	٥.٧٥٠٤	٦٣٢	٠.٤٥٦
٢٠١١	٩٨٤٧.٦٠٦	٥.٣٠١٥	٩٩٨	٠.٥٣٧
٢٠١٢	١٣٢٤٨.٠١	٦.٠٧٧٠	١٤٨٧.٥	٠.٦٨٢
٢٠١٣	٠٩١٢.٧١	٤.٦٥٠٨	١٧١٤.٦	٠.٧٣٠
٢٠١٤	٧٣٦.٣٠٦	٠.٣٢٢٣	١٩٥٦.١	٠.٨٥٦
٢٠١٥	٠.٠٠٠٠١	—	٢١٠٣.٨	١.٢٦١
٢٠١٦	٠.٠٠٠٠١	—	٢٤٠٨.١	١.٤٤٥
٢٠١٧	٠.٠٠٠٠١	—	٢٤٨٥.٩	١.٣٠٣

المصدر : UNCTAD ,FOI/ MNE database (www.unctad . org .fdistatistic

ثالثاً : بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية واثرها في تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر

١ـ مؤشر متوسط دخل الفرد من الناتج المحلي الاجمالي

يصنف العراق من الدول ذات الدخل المتوسط ،وذلك وفقاً لمعيار البنك الدولي ونصيب الفرد من اجمالي (الدخل القومي ، إذ تصنف البلدان التي يقل متوسط دخل الفرد السنوي من الناتج المحلي الاجمالي فيها هن (٨٧٥) دولار ضمن الدول ذات الدخل المنخفض ،والبلدان التي ينحصر فيها متوسط دخل الفرد السنوي من الناتج المحلي الاجمالي ما بين (٨٧٥) و (١٠٧٢٥)دولار ضمن الدول ذات الدخل المتوسط ، أما الدول التي يزيد متوسط دخل الفرد الناتج المحلي الاجمالي فيها عن (١٠٧٢٥) فتصنف ضمن الدول ذات الدخل المرتفع ، ويمكن توضيح متوسط دخل الفرد السنوي من الناتج المحلي الاجمالي في العراق من الجدول التالي :

الجدول (٦)

متوسط دخل الفرد السنوي من الناتج المحلي الاجمالي بالدولار

السنوات	متوسط دخل الفرد السنوي بالدولار
٢٠٠٣	٥٦٧
٢٠٠٤	١٣٩٢
٢٠٠٥	١١٨٤٥
٢٠٠٦	٢٣٥٠
٢٠٠٧	٣١٢٦
٢٠٠٨	٤٥١٣
٢٠٠٩	٣٧٢٦
٢٠١٠	٤٤٨٧
٢٠١١	٥٨٣٩
٢٠١٢	٦٦٥٠
٢٠١٣	٦٨٨٢

٢٠١٤	٦٣٣٤
٢٠١٥	٤٩٨٩
٢٠١٦	٤٧٧٦
٢٠١٧	٥٢٠٥

المصدر : بالاعتماد على الموقع الالكتروني التالي : http \\data .albankaldawli org\indicator,

يتضح من الجدول (٦) ان مؤشر متوسط دخل الفرد من الناتج المحلي الاجمالي قد اخذ بالزيادة بصورة تدريجية ، باستثناء الاعوام ٢٠٠٩ ، ٢٠١٤ ، ٢٠١٦ الذين شهدوا انخفاضاً في متوسط دخل الفرد وكان ذلك نتيجة لانخفاض اسعار النفط ، لكن رافق هذا التحسن غياب العدالة والمساواة وزيادة التفاوت في توزيع الدخول لصالح الاغنياء ، من خلال ارتفاع قيمة معامل جيني الى (٤٢%)وزيادة نسبة الفقر والبطالة ، اذ يعاني سكان العراق من وجود نقص كبير في مفردات البطاقة التموينية ، والتي بدأ العمل فيها منذ العام (١٩٩١) ونظام هذه البطاقة لا يوفر الاحتياجات الغذائية الكافية مما يجبر الافراد على شرائها من الاسواق المحلية خصوصاً في اوقات التضخيم والارتفاع المستمر للاسعار ، مما رفع نسبة السكان غير الامنين غذائياً ، إذ وصلت اعدادهم الى (٢,٦) مليون نسمة اي ما يقارب (١١%) من السكان ، ومن المحتمل ان يصل ذلك العدد الى (٣,٦) مليون نسمة في حالة القيام بالغاء البطاقة التموينية ، فارتفاع نسبة السكان غير الامنين غذائياً او الذين يعانون من فقر مدقع يجعلهم عرضة لكثير من الامراض وخاصة الاطفال ممن هم دون سن الخامسة .(موسى ، ٢٠١٥، ٦٠)

٢ـ ارتفاع معدلات البطالة

يعاني العراق من مشكلة البطالة ، إذ تعزى مشكلة البطالة الى غياب المؤسسات والشركات الاستثمارية التي باستطاعتها استيعاب الاعداد الكبيرة الداخلة الى سوق العمل ، وأيضا تلك التي تم التخلي عنها من خلال اعتماده هيكلية الاقتصاد بتحويلها من سيطرة القطاع العام وهيمنة الدولة على النشاط الاقتصادي .

جدول (٧)

معدلات البطالة في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٧)

السنة	معدل البطالة (نسبة مئوية)
٢٠٠٣	٢٨.١
٢٠٠٤	٢٦.٨
٢٠٠٥	١٨
٢٠٠٦	١٧.٥
٢٠٠٧	١١.٧
٢٠٠٨	١٥.٣
٢٠٠٩	١٥.٢
٢٠١٠	١٥
٢٠١١	١٥.٣
٢٠١٢	١١
٢٠١٣	١٢.٣
٢٠١٤	١٢.٨
٢٠١٥	١٥.٠١
٢٠١٦	١١.١٩
٢٠١٧	١٩.٣

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات وزارة التخطيط العراقية ، دائرة الاحصاء للاعوام(٢٠٠٣-٢٠١٧)

ونلاحظ من الجدول (٧) تطور حجم نسب البطالة في العراق للسنوات (٢٠٠٣-٢٠١٧) ونجد ان نسبة البطالة في العراق كانت مرتفعة جداً ، الا انها تذبذبت بالارتفاع والانخفاض بين سنة واخرى ، اذ يقدر عدد العاطلين عن العمل بحدود(٣) مليون شخص في عام ٢٠٠٣ من مجموع القوى

العاملة البالغة (٧) مليون شخص وهذا الرقم يشكل اعلى مستوى للبطالة وبحدود (٢٨.١%) من مجموع القوى العاملة وهو دليل قاطع على عجز سوق العمل عن تلبية الحاجة الملحة للقوى العاملة ، ففي هذه السنة شهد العراق تغيير النظام وتسريح اعداد كبيرة من الجيش والاجهزة الامنية ، وفي عام ٢٠٠٤ انخفضت النسبة الى (٢٦.٨%) لتستمر بعد ذلك بالانخفاض للسنوات ٢٠٠٥-٢٠٠٦ لتعاود الانخفاض بشكل كبير اذ وصل الى ١١% في عام ٢٠١٢ وهو ادنى مستوى لها بعدها ارتفعت نسبة البطالة تدريجياً الى ان بلغت ١٩.٣% عام ٢٠١٧ ، وهي تعتبر نسبة عالية بالقياس بمعدلات البطالة المسموح بها ، ويعزى السبب الى زيادة عدد الباحثين الجدد في سوق العمل من جهة ، وتراجع القطاعات الاقتصادية في العراق ، وأيضا عدم قدرة القطاع الخاص المحلي على استيعاب هذه العمالة مما يلزم الدولة باتخاذ اجراءات جادة لاستيعاب هذه الاعداد من العمالة ، من اهمها وضع سياسات جاذبة للاستثمار الاجنبي المباشر للمساعدة في عملية الحد من مشكلة البطالة في البلد .(حاجم ، ٢٠١٤، ٧٤)

المبحث الثالث

السياسات المقترحة لتحفيز الاستثمار الأجنبي المباشر في العراق

أولاً : الإصلاح السياسي والديمقراطي وتعزيز الأمن

نرى أنَّ الوضع السياسي والامني في العراق يشكل احد الركائز المهمة لبيئة الاستثمار العراقي ، وان احراز أيّ تقدّم ملحوظ على الصعيدين الامني والسياسي سوف يجعل بيئة الاستثمار اكثر جذباً للتدفقات الاستثمارية، ومن اجل تحسين البيئة الاستثمارية ينبغي العمل على اصلاح الوضع السياسي بتعزيز المشاركة السياسية وارساء اسس صحيحة للمصالحة الوطنية وبذل المزيد من الجهود لارساء الامن في مختلف جهات البلد من خلال أُعمل المشترك مع دول الجوار التي يشكل التعاون الامني معها أحد الركائز الاساسية لتعزيز الامن في العراق وهذا يتطلب العمل المشترك للاحزاب كافة لان التعامل مع السياسات المتضاربة والقدرات غير المدروسة في حالة عدم وجود توجه واضح سيجد المستثمر الاجنبي صعوبة في التعامل معها.(الجبوري ، ٢٠٠٩ ، ١٨٨)

ثانياً : تطبيق الخصخصة والتحول نحو اقتصاد السوق

تعد الخصخصة إحدى آليات التحول نحو اقتصاد السوق ، المحرك الاساسي لجذب الاستثمارات وتشجيعها ، ووسيلة فاعلة في تحريك المدخرات المحلية؛ وذلك عن طريق بيع اصول المشروعات العامة كلياً او جزئياً الى القطاع الخاص ، كما تقوم عملية الخصخصة بفتح آفاق رحبة امام المستثمرين المحليين والاجانب .(الراوي ، ٢٠١٣، ٢٧٩)

ثالثاً : تطوير عمل القطاع المصرفي

يتمثل الاصلاح المصرفي في انشاء نظام قادر على حشد الموارد المالية المحلية والدولية واعادة تخصيصها ورفع كفاءتها لخدمة النشاط الاقتصادي من اجل تحقيق معدلات عالية ومستمرة من النمو الاقتصادي، وذلك عن طريق تحديث جميع وحدات القطاع المصرفي وتعديلها وتقويتها(عبد اللطيف ، ٢٠٠٩، ١٤٩) ، فضلاً عن إحداث تغييرات كبيرة في طبيعة الصناعة المصرفية ، وإعادة هيكلها في العراق لغرض حشر المدخرات المحلية والحد من ظاهرة راس المال المهاجر فضلاً عن امكان جذب جزء من تدفقات الاستثمار الاجنبي .(البصراوي ، ٢٠٠٩، ٤)

رابعاً : ضرورة إصلاح النظام التعليمي والتدريبي

نرى أَنَّ الاصلاح التعليمي والتدريبي يسهم في تعزيز التنمية البشرية ، ويؤدي الى توفير ايدي عاملة مدربة ورخيصة نسبياً مقارنة مع الدول المجاورة والمتقدمة وذلك يلعب دوراً اساسياً في زيادة تدفق الاستثمار الاجنبي المباشر، إذ تمثـــل الايدي العاملة المدربـة والكفوءة عنصراً مهمـــاً في تكاليف الانتاج وبالتالي عنصر جذب مهماً للاستثمار الاجنبي المباشر .(Hussein , 2007, 2230)

خامساً : دور الهيأة الوطنية للاستثمار

لابد لهيأة الاستثمار في العراق بعدها الهيأة الحكومية القائمة على رسم سياسات جذب الاستثمار الاجنبي المباشر أن تقدم خطة واضحة لدعم الاستثمار من خلال توفير خريطة استثمارية واضحة لاهم المشاريع المطروحة للاستثمارات والقطاعات التي تشملها والاهداف المطلوب تحقيقها والخدمات

الحكومية المتوفرة ، إذ يؤدي الجانب الترويجي دوراً مهماً في نجاح هذه الخطط ، وذلك لإقناع المستثمرين بأهمية الاستثمار في الاقتصاد العراقي.(عبد الرضا، ٢٠١٢، ٢)

سادساً : تخطيط الأراضي والمواقع وتخصيصها

يقتضي تقديم حلول للمشاكل والصعوبات التي تواجه المستثمرين في مجال توفير مواقع استثمارية تعنى بمتطلبات المشاريع الاستثمارية وينبغي تنشيط وتسريع العمل في مجال تخطيط وادارة وتخصيص الاراضي والمواقع اللازمة لجذب الاستثمارات في كافة القطاعات ، إن هذا الطلب هو احد الوسائل المهمة في جذب الاستثمارات للعراق .

سابعاً: محاربة الفساد الاداري

يعد الفساد الاداري من العوامل التي تؤثر سلباً في بيئة الاستثمار ، ويزيد من تعقيد الاجراءات الاستثمارية ، فضلاً عن زيادة التكاليف ومخاطر العمل بعدم الثقة بالسلوكيات الحكومية ، لذلك يجب القضاء عليه من خلال الآتي :- (كرمين ، ٢٠٠٩، ١٩٨)

١- ايجاد اتفاق اجتماعي على معيار القيم
٢- امانة القيادات العليا ونزاهتها وشفافيتها
٣- نشر التعليم وتوعية المواطنين
٤- محاسبة موظفي الدولة
٥- تقويم أداء الموظف ومكافأة الموظف الامين

ثامناً: الاستفادة من تجارب الدول

نرى أنه يمكن الاستفادة من تجربة المملكة العربية السعودية من خلال مؤشر سهولة اداء انشطة الاعمال الذي نالت فيه مراتب مهمة عالمياً وذلك من خلال المؤشرات العشرة الذي تضمنتها .

ومؤشر استخراج تراخيص البناء وتسجيل الملكية ، والحصول على الائتمان وحماية المستثمرين . والاستفادة من تجربة دولة الامارات العربية المتحدة ، وذلك من خلال مؤشر الحصول على الكهرباء والتجارة عبر الحدود الذي نالت فيها الامارات العربية المتحدة مراتب مهمة .

تاسعاً: انضمام العراق الى منظمة التجارة العالمية

لابد من الاستفادة من المزايا النسبية التي يمكن ان يجنيها الاقتصاد الوطني في الانضمام الى هذه المنظمة ، كون الانضمام يفتح فرصاً مختلفة للاستفادة من انفتاح الاسواق العالمية وتخصيص او الغاء الرسوم الجمركية بوجه الصادرات العراقية من السلع والخدمات المختلفة الامر الذي يشجع القطاع الصناعي والقطاعات الاخرى على النمو والتطور ورفع مستوى الكفاءة الانتاجية .(Hussein , 2007, 2230)

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الاستنتاجات

١- يعد الاستثمار الاجنبي المباشر احد انواع التدفقات المالية ، إذ يتضمن انتقال رؤوس الاموال والآلات والتكنولوجيا الحديثة والمتطورة والمعرفة والمهارات ،من دولة الى اخرى ، فضلاً عن تعدد الصور والاشكال التي يتخذها الاستثمار الاجنبي المباشر .

٢- حاجة العراق للاستثمارات الاجنبية المباشرة وضرورتها للنهوض بالاقتصاد العراقي وتحريك عجلة التنمية الاقتصادية وتحقيق التنمية البشرية بمعدلات اعلى نسبياً.

٣- يعد العراق من البلدان النامية التي مازالت تواجه صعوبات في تحقيق التنمية الاقتصادية المطلوبة قد يكون اهمها البيئة السياسية التي دمرت البنى التحتية بما يؤثر على الاقتصاد العراقي ككل وهذا من شأنه ان يؤثر على جذب الاستثمارات الاجنبية .

٤- تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق بعد عام ٢٠٠٣ تزايدت بسبب رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق وانفتاح العراق على العالم الخارجي ، واصدار قانون الاستثمار لسنة ٢٠٠٦ ، الا ان هذه التدفقات ما زالت متواضعة وضعيفة وغالبيتها في القطاع النفطي .

٥- ضعف القطاع الخاص واعتماد الاقتصاد العراقي على تصدير النفط فقط وعدم الاعتماد على القطاعات الاخرى ، مما ادى الى اعتماد الاقتصاد العراقي بشكل كبير على النفط مما جعله اقتصاداً ريعياً ، إذ يشكل النفط نسبة كبيرة من صادرات العراق إذ تصل الى ٩٧% مما يدل على ضعف القطاعات الاقتصادية الاخرى .

٦- زيادة معدلات التفاوت في توزيع الدخول في البلد ، إذ بلغت قيمة معامل جيني (٤٢%) للأسر العراقية ، لذا فالزيادة في متوسط دخل الفرد كان يذهب لفئات معينة مما زاد من عدد الاغنياء على حساب الاسر الفقيرة .

٧- ان معدلات الالتحاق الاجمالي بالمدارس والتعليم العالي غير كافية للتعبير عن واقع قطاع التربية والتعليم في البلد ، إذ انها لم تعكس حجم التدهور الذي حضي به القطاع ، فلا تزال العديد من المدارس تعاني نقص كبير في الكوادر التعليمية وتردي نوعية الخدمة التعليمية المقدمة وهو ما يفسر انتشار ظاهرة التدريس الخاص الذي يثقل كاهل العوائل العراقية .

ثانياً : التوصيات

١- ترشيد الاتفاق الحكومي غير الضروري وتوجيهه نحو انشاء البنى التحتية فضلا عن العمل على تحقيق الاستقرار الامني ووقف النزاعات والصراعات السياسية والمحاصصة الحزبية كون هذه الامور من العوامل المحددة لمناخ الاستثمار لان سوء الاوضاع الامنية كان عائقاً ولا يزال في تحقيق التنمية الاقتصادية والتنمية البشرية بسبب حرمان البلد المزيد من الفرص الاستثمارية فتوفير البيئة الاستثمارية الملائمة امر ضروري لعمل الشركات الاجنبية والمحلية في تطوير والنهوض بواقع القطاعات الاقتصادية .

٢- خلق مناخ اقتصادي مناسب يسهم في عملية التنمية الاقتصادية وعدم اعتماد مصدر واحد في تمويل مشروعات البنية التحتية والعمل على تنويع مصادر الاستثمارات كافة .

٣- وجوب التنسيق بين حاجة العراق للتكنولوجيا وكثافة العمل وان العمالة العراقية تعاني بشدة من البطالة .

٤- تبني سياسة انفتاح ذات وجهة تصديرية تنافسية تشجع التجارة الخارجية من خلال تشجيع الصادرات عن طريق ازالة كافة العقبات امامها .

٥- دعم مشاريع الاستثمار في القطاع الخاص وتعزيز دورها في خلق البيئة الاستثمارية الجاذبة للاستثمارات الاجنبية .

٦-العمل على تطوير النظام التعليمي في البلد من خلال زيادة التخصصات المالية لهذا القطاع لتوفير الخدمات التعليمية الكفيلة برفع وتحسين المستوى التعليمي .

٧-الاهتمام بالقطاع الصحي في البلد وتحسين صحة الافراد، لان العقل السليم في الجسم السليم ، وذلك من خلال نشر الوعي الصحي وادخال وسائل الصحة العامة في المقررات التربوية والتعليمية مما له دور في تنشئة جيل مثقف يدرك اهمية الصحة .

المصادر

- **المصادر العربية**

١- أبو شرار، علي عبد الفتاح،٢٠١٠، الاقتصاد الدولي نظريات وسياسات ، عمان ، الاردن ، الطبعة ٢،.

٢- احمد ، موفق ،٢٠١٠ ، الاستثمار الاجنبي في البيئة الاقتصادية ، مجلة الادارة والاقتصاد ، جامعة الموصل ، العدد ٨٠ .

٣- أمين ،صلاح الدين احمد ،٢٠١٩ ، اثر المؤثرات الرئيسية لمناخ الاستثمار على تدفق رؤوس الاموال للنهوض بالاقتصاد العراقي ، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد ١٥، العدد ٤٨ .

٤- البصراوي ، كمال ،٢٠٠٩، تقييم سياسة الاصلاح المصرفي في العراق ، المعهد العراقي للأصلاح الاقتصادي ، العراق ، .

٥- التميمي ، علي قاسم ،٢٠١١ ، دور الاستثمار الاجنبي في العراق ، مجلة الاقتصادي الخليجي ، العدد ١٩،.

٦- الجبوري ، باقر كرجي،٢٠٠٩، خصخصة القطاع العام في العراق- الاسباب والنتائج المتوقعة - ، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد (١١) ، العدد (٢)، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة القادسية ، العراق ، .

٧- جعفر ، محمد راضي ،٢٠١٧ ، واقع الاستثمار الاجنبي في العراق ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد ١ ، العدد ٢٨،.

٨- الجهاز المركزي للأحصاء، وزارة التخطيط ، ١٩٩٥ .

٩- حاجم ، سهير ابراهيم ،٢٠١٤، تحسين المناخ الاستثماري في الدول النامية مع اشارة الى العراق ، مجلة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية ، العدد ١١ ،.

١٠-حسن ، رجب حامد ،٢٠١٢ ، اهمية الاستثمار المباشر فـــي تطوير الاقتصاد العراقي (١٩٩٥- ٢٠٠٧) ، رسالة ماجستير ، الاكاديمية العربية والتكنولوجيا والنقل الدولي ،.

١١-الحسني ، عرفات تقي ،٢٠٠٢، التمويل الدولي ، الطبعة ٢ ، مجداوي للنشر ، عمان – الاردن ،.

١٢-حسين ، بيداء رزاق ، ٢٠١٦ قياس أثر المتغيرات الاقتصادية الكلية على تدفق الاستثمار الاجنبي المباشر في الاقتصاد العراقي ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، جامعة البصرة ، العدد ١٧،.

١٣-حمزة ، حسن كريم ،٢٠١٢ ، مناخ الاستثمار في العراق ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ،.

١٤-خلف ،فليح حسن ، ٢٠١٠ ،العولمة الاقتصادية ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، الطبعة الاولى ،.

١٥-الراوي ، احمد عمر ،٢٠١٣ ، دراسات في الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣ – الواقع والتحديات –، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،.

١٦-الربيعي ، كوثر عباس ، ٢٠٠٥ اموال العراق وسوء الادارة الامريكية – اوراق مالية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد ١٤٢ ،.

١٧-الرفيعي ، أفتخار محمد مناحـي ،٢٠١٧، مناخ الاستثمار في العراق – الواقـع والطموح ، الجامعة العراقية ، كلية الادارة والاقتصاد – قسم العلوم المالية والمصرفية ،.

١٨-السامرائي ، دريد محمود ،٢٠٠٦ ، الاستثمار الاجنبي المباشر – المعوقات والضمانات القانونية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ،.

١٩-السيد علي ، عبد المنعم ،١٩٩٨، الاقتصاد العراقي : الى اين ، تأملات وتطلعات ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٢٨،.

٢٠-شبيب ، دريد كامل ، الاستثمار والتحليل الاستثماري ،

٢١-شعيب، سندس جاسم ،٢٠١٧ ، دور سياسات الاصلاح الاقتصادي في جذب الاستثمار المباشر في العراق ، مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد ٧ ، العدد ٣،.

٢٢-صندوق النقد الدولي

٢٣- الطائي ، هند سلمان الياس ،٢٠٠٦ ، اثر الاستثمار المباشر والتجارة الدولية على الاقتصاد العراقي ، كلية اقتصاديات الاعمال ،.

٢٤- عبادي ، بتول مطر ،٢٠١٥ سياسات مقترحة لجذب الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية ، العدد ١٧ ، .

٢٥- عبد الرضا ، د. نبيل جعفر ،٢٠١٢ البيئة الاستثمارية في البصرة المحددات والتطلعات ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،.

٢٦- عبد الغفار، هناء ،٢٠٠٢، الاستثمار الاجنبي المباشر والتجارة الدولية ، الصين أنموذجاً ، بيت الحكمة ، بغداد ، .

٢٧- عبد المقصود ، نزيه ،٢٠١٣، الآثار الاقتصادية للاستثمارات الاجنبية ، الطبعة الاولى ، دار الركن الجامعي – مصر ، الاسكندرية ، .

٢٨- عبد اللطيف ، ستار فخري ،٢٠٠٩ اثر الاخلاقيات الوظيفية في تقليل فرص الفساد في الوظائف الحكومية ، مجلة دراسات اقتصادية ، العدد (٢١) ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد.

٢٩- عبد الوهاب ، اكرام عبد العزيز ،٢٠١٩ السياسات الاقتصادية في اصلاح مناخ الاستثمار في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ، العدد ٢٦ ، .

٣٠- كاظم ، اسعد جواد ،٢٠٠٦ التنمية البشرية المستدامة ودعوة الفكر الاقتصادي ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة البصرة ، المجلد ٥، العدد ١٧ .

٣١- موسى ، حيدر طالب ،٢٠١٥ واقع التنمية البشرية في العراق ومؤشراتها مع اشارة للواقع الخدمي والبيئي ، مجلة المثنى للعلوم الاقتصادية والادارية ،جامعة المثنى ، العدد الاول ، .

- **المصادر الاجنبية**

1- UNCTAD

2-Hussein Alasrag 2007 : Forigne directinvestment development policies in the Arab countries MPRA paper No . 2250 , http :// mpra . ub. Uni-muencher . de .

قياس اثر تطبيق اليات حوكمة الشركات في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية في دائرة الثروة الحيوانية / قسم السيطرة النوعية على الاعلاف

م.م. زينب كامل كاظم

مركز وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

zainabkamel83@gmail.com

المستخلص :

يهدف البحث الى التعرف على اثر اليات حوكمة الشركات في تحقيق التنمية المستدامة ، ولتحقيق هدف البحث تم استنتاج التالي :

تم الاعتماد على المنهج الوصفي لتحليل العلاقة بين المتغيرات المدروسة إذ اعتمد البحث على دراسة اليات حوكمة الشركات كمتغير تابع فضلا عن اربع متغيرات مستقلة تمثل المتغير الاستجابي لتحقيق التنمية المستدامة هي (الانصاف ، التمكين ، المساءلة والتضامن) وتم اعداد استبانة وتوزيعها على (١٠٠) من موظفي قسم السيطرة النوعية على الاعلاف / دائرة الثروة الحيوانية) وتم استلام(٨٥) استبانة و شملت(٢٨) فقرة ، وقد تم تحليل البيانات واختبار الفرضيات باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS v23) ، احتسبت النتائج من خلال عدد من الاساليب الاحصائية منها" معامل الاختلاف، المتوسطُ ألحسابي ، شدة الاستجابةِ ، معامل الارتباط سبيرمان واخيراً الانحراف المعياري"

وقد اوصت الدراسة الى ضرورة تبني الدائرة سياسة للتعيين تلائم الوصف الوظيفي للاختصاصات المطلوبة مع تبني سياسة لتدريب الموظفين وخاصة الذين يكون عملهم ضمن مجالات التخطيط والمبيعات والمالية مع زيادة الاهتمام بالاجراءات الرقابية بالاعتماد على الامور الادارية الرسمية الموضوعة ضمن معايير ثابتة بدلاً عن الامور غير الرسمية .

وقد توصلت الدراسة الى تأثير اليات تطبيق الحوكمة في التنمية المستدامة على ان في حالة غياب ثقافة الحوكمة والياتها في العراق يؤدي الى تدني الاهتمام بالتنمية المستدامة وتراجع في مستويات الحياة المعيشية المرفهة والعكس صحيح اي في حالة الاهتمام باليات تطبيق الحوكمة تؤدي الى ارتفاع في مستويات المعيشة والترفيه وتحقيق التنمية المستدامة ومع استمرار مواكبة التنمية المستدامة يؤدي الى ارتفاع قياس جودة الحكم في العراق.

الكلمات المفتاحية :اليات حوكمة الشركات ، التنمية المستدامة ، الانصاف ، التمكين ، المساءلة والتضامن .

Measuring the effect of applying corporate governance mechanisms to achieve sustainable development A field study in the Department of Livestock / Department of Quality Control of Fodder

Zainab kamil Kadhim

Center of the ministry of higher Education and scientific research

Abstract:

The present study aims to identify the impact of corporate governance mechanisms in achieving sustainable development، and to achieve the research objective، the following was concluded: The descriptive approach was used to analyze the relationship between the studied variables، as the research depends on studying the mechanisms of corporate governance as a dependent variable as well as four independent variables that represent the response variable to achieve sustainable development (fairness، empowerment، accountability and solidarity). A questionnaire was prepared and distributed to (100) employees at (The Feed Quality Control Section / Livestock Department) and (85) questionnaires were received and included(28) items. The data were analyzed and hypotheses were tested using the statistical program (SPSS v23). The results were calculated through a number of statistical methods، including the coefficient of variation، Arithmetic mean، response intensity،Spearman correlation coefficient and finally، standard deviation. The study recommended the need for the department to apply a policy for hiring that fits the job description of the required specializations، with the adoption of a policy for training employees، especially those whose work is within the areas of planning، sales and finance، with increased attention to control procedures، relying on official administrative issues set within fixed standards instead of informal issues. The study found the effect of the mechanisms of implementing governance on sustainable development، provided that in the absence of a culture of governance and its mechanisms in Iraq، it leads to a decline in interest in sustainable development and a decline in the standards of luxury living and vice versa، i.e. in the case of interest in the mechanisms of implementing governance that lead to an increase in living standards and entertainment and achieving Sustainable development with the continuation of keeping pace with sustainable development،it leads to an increase in the quality of governance in Iraq.

Key words: Corporate governance mechanisms، sustainable development، fairness، empowerment، accountability and، solidarity .

المقدمة:

يعد موضوع البحث قضية عالمية يهتم بها معظم الدول والحكومات بشكل عام والخبراء والباحثون والعلماء بشكل خاص ساعين الى تخفيف الاضرار التي تواجه الدول سواء كانت مالية ام ادارية ام بيئية وادارتها بشكل رشيد لتضمن حياة منعمة ومرفهة لدولها لذلك يمكن الافادة من اليات حوكمة الشركات في ايجاد الاحتياطيات اللازمة لرد الفساد وسوء الادارة وتشجع بدورها الشفافية ومكافحة الفساد في الدوائر اذ يتم الانتفاع من اليات تطبيق حوكمة الشركات في تحقيق التنمية المستدامة عن طريق توظيف ابعاد التنمية المستدامة المتمثلة بالاتي (الانصاف ، التمكين ، المساءلة ، التضامن)

المبحث الاول / منهجية البحث

اولا: مشكلة البحث :

يمكن لتحديد اثر آليات تطبيق الحوكمة في قسم السيطرة النوعية على الاعلاف في دائرة الثروة الحيوانية وعن طريق تحديد علاقة الارتباط وايجاد الاثر الذي يبينه المورد البشري في القسم ومن خلال الدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة يمكن" صياغة مشكلة البحث " بالسؤال الرئيسي الاتي :

"مدى مساهمة تطبيق حوكمة الشركات في تحقيق التنمية المستدامة لقسم السيطرة النوعية لدائرة الثروة الحيوانية"

ومن هذا السؤال الرئيسي تتفرع الاسئلة الاتية :

١. ماهي اهم اليات حوكمة الشركات التنمية المستدامة ؟
٢. ما هي علاقة الارتباط بين اليات حوكمة الشركات وابعاد التنمية المستدامة (الانصاف ، التمكين ، المساءلة ، التضامن) في القسم المبحوث ؟
٣. ما هو مستوى التأثير المباشر للاليات في تحقيق التنمية المستدامة بأبعادها ؟

ثانياً: اهمية البحث :

تظهر اهمية البحث بتوضيحها خطورة الفساد المالي والاداري الذي انتشر بالعديد من دوائر القطاع العام والخاص وذلك باستخدامها اليات حوكمة الشركات ومدى تأثيرها في تحقيق التنمية المستدامة عن طريق شرح متغيري البحث (اليات حوكمة الشركات ، والتنمية المستدامة) ، واضافة الى ذلك تظهر الاهمية في الاستنتاجات التي تم التوصل اليها ومنها اظهرت نتائج البحث وجود علاقة تأثير بين اليات تطبيق حوكمة الشركات وبين التنمية المستدامة و السبب بكون الدائرة المبحوثة تضع الخطط وتتخذ الاجراءات الضرورية مع وضع الاهداف بمشاركة الموظفين والاستفادة من افكارهم الابتكارية لتحقيق التنمية المستدامة.

ثالثاً: اهداف البحث

يهدف البحث الى تحقيق الاهداف الاتية :

١. المشاركة في الاضافة العلمية والمعرفية لموضوع آليات حوكمة الشركات وموضوع التنمية المستدامة ليتم الافادة منها من قبل الباحثين.
٢. وصف التنمية المستدامة للقسم مجال البحث وذلك بقياس ابعادها.
٣. تحديد وتشخيص أثر آليات حوكمة الشركات عند موظفي قسم السيطرة النوعية " عينة البحث " وتأثيرها في تحقيق التنمية المستدامة.
٤. قياس طبيعة واثر تحقق العلاقة بين آليات الحوكمة ومدى تحقيق التنمية المستدامة في القسم المبحوث.

رابعاً : فرضيات البحث :

اعتمدت الباحثة على الفرضيات الاتية :

١. " توجد علاقة آرتباط ذات دلالةٍ معنويةٍ بين اليات تطبيق حوكمة الشركات وبين التنمية المستدامة بأبعادها ضمن عينة البحث " .
٢. " توجد علاقة تأثير ذات دلالةٍ معنويةٍ بين اجمالي اليات تطبيق حوكمة الشركات في التنمية المستدامة بأبعادها ضمن عينة البحث " .

خامسا: مجتمع وعينة البحث :

تمثلت عينة البحث بالموظفين في قسمِ السيطرة النوعية على الاعلاف الذي يضم مجموعة من الكيميائيين والفيزيائيين والمهندسين الزراعيين والاطباء البيطريين والاداريين ويكون عمل القسم فحص الاعلاف التي تدخل البلد ومعرفة اذا كانت سامة او غير سامة اي صالحة للاستهلاك الحيواني وبذلك شملت عينة البحث (٨٥) موظفاً .

سادساً: ادوات البحث واساليبه الاحصائية :

اذ تم اعداد الاستبانة بالاعتماد على دراسة (الباشا ، الرفاعي ،٢٠٢٠) ودراسة (الحايك ، ٢٠١٦) فيما يخص " اليات حوكمة الشركات" و دراسة (الحداد ، ٢٠١٤) بخصوص ابعاد التنمية المستدامة اذ تم اختيارها لتتلاءم مع العينة المبحوثة ، وللحصول على هدف البحث الرئيس والمتضمن " امكانية تحقيق العلاقة بين اليات تطبيق حوكمة الشركات والتنمية المستدامة بابعادها" إذ تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية :

1.(الوسط الحسابي والنسب المئوية) ليتم شرح إجابات القسم المبحوث .

2.(معامل الاختلاف والانحراف المعياري) لقياس درجة التشتت المطلق (لقيم الاجابات عن وسطها الحسابي).

3. (معامل الارتباط (Spearman))تستعمل كأداة لا معلمية لنتمكن من معرفة نوع العلاقة بين متغيرات البحث .

سابعاً : منهج البحث : أعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي في اجراء الدراسة على البيانات من مجتمع البحث " .

ثامناً: صدق الاستبانة وثباتها:

تم الاعتماد على اختبار(Cronbaches Alpha) وهو من اختبارات الثبات الاحصائية الاساسية التي استخدمت لتحليل (بيانات الاستمارة الاحصائية) إذ تبين بأن معامل الفا كرونباخ لفقرات الاستبانة هي (٠.٩٩٤) الذي يشير الى وجود ارتفاع بالثبات في المحور الاداري "للاستبانة "، وبالنسبة الى صدق المقياس فتم الاحتساب باستخدام معامل الثبات عن طريق المعادلة

الصدق= √الثبات وبما انه معامل ثبات الاستبانة هو (٠،٩٩٤) فيمكن الاستنتاج :

الصدق= √ 0.994 = 0.996 وهي قيمة عالية تشير الى صدق المقياس .

تاسعاً : خطة البحث :

واشارة الى ما ذكر في اعلاه احتوى البحث أربعة مباحث اذ تم تقديم منهجية البحث ضمن المبحث الاول، وفيما يخص المبحث الثاني فتضمن الجانب النظري، والمبحث الثالث شمل الجانب العملي ، وفي النهاية احتوى المبحث الرابع على الاستنتاجات والتوصيات ليختم البحث بالمصادر .

المبحث الثاني / الجانب النظري

اولا : اليات حوكمة الشركات :

١-مفهوم حوكمة الشركات :

ان حوكمة الشركات تصف جميع العمليات والهياكل والمؤسسات داخل وخارج الشركات والتي تحكم سلطتها وقدراتها على الموارد بين المشاركين (Gerald،2005:143) ويعتبر مصطلح الحوكمة بمثابة ترجمة مختصرة للمصطلح governance وقد اتفق الجميع على ان الترجمة العلمية للمصطلح هي عبارة عن اسلوب تمارس فيه الادارة سلطاتها الرشيدة (يوسف ، ٢٠٠٧ :٤)

عرفها رجب بأنها الاداة الفعالة والقوية التي اتجه اليه الفكر المحاسبي ليقضي على جوانب الخلل الذي تعرض له المحتوى الاعلامي للمعلومات المحاسبية التي تم استحصالها من تطبيق المعايير المحاسبية (رجب ، ٢٠٠٨ :٢٤٦)

واشار اليها (Smith) بأنها مجموعة ادوات للسيطرة على الشركات للتأكد من " تعظيم قيمة اصحاب المصالح " وليتم ضمان كون العائد على راس المال يوظف بصورة صحيحة ويعود سبب ذلك الى ان اتخاذ القرارات في الشركة يتأثر بالعلاقات الداخلية لمدير الشركة ومجلس الادارة مما يستوجب حفظ حق المستثمر المنفرد (Smith،2009:6) .

وبين (Hassan&ramazani) هي مجموعة فعاليات لها دور باستمرار التشريع الداخلي للشركة والذي نتج من الالتزام بالتشريعات الموضوعة عليها (Hassan&ramazani،63 :2012) .

وذكرها (كامل) كونها مجموعة علاقات بين ادارة الشركة ومجلس ادارتها ، والاطراف ذات المصلحة داخل الشركة ، والمساهمين ويحتوي كذلك هيكل الاهداف الموضوعة من قبل الادارة وطرق تحقيق تلك الاهداف مع الاستمرار بالرقابة على الاداء (كامل ،٢٠١٥ : ١١) .

٢- **أهمية حوكمة الشركات** :

ان حوكمة الشركات لها العديد من المنافع والمزايا التي يمكن ان تستفاد منها الشركات وهي كالاتي :

أ- تقليل المخاطر المرتبطة بالفساد الاداري والمالي التي تواجهها الشركات والجامعات والدول مع زيادة قدرة الشركات المحلية على المنافسة العالمية وفتح اسواق جديدة لها (مصطفى ، ٢٠٠٨ : ١٥-١٦) .

ب-تنشئ الحوكمة مبادئ السوق الحرة في الاقتصاديات المغلقة مما ينتج جيلا جديدا من المستثمرين واصحاب المشاريع في جميع انحاء العالم مع وضع مسؤولية اجتماعية متمثلة بايجاد شركات اعمال تنافسية يتم ادارتها بصورة اخلاقية ويتم تطبيق اللامركزية الاقتصادية تسند الحوكمة وتكفل الاصلاحات المحلية المرتبطة الى المبادئ الدولية (مجدي ، ٢٠٠٢ : ١٥٠) .

ح- وتعتبر الحل الاقتصادي والاجتماعي لتطوير وتحسين المجتمعات ككل ، وتساهم بأنهاء الفقر وتقليله وزيادة الاصلاحات الاقتصادية العالمية عن طريق الجهد والعمل المنظم لتحقيق النمو الذي يحقق الازدهار للمجتمع اذ يتم تطبيقه في القطاعين العام والخاص (Ibrahim،66: 2006)

د- تطبيق الحوكمة يمكن الشركة من خلق القيمة في تفعيل واستمراية المنظمات عن طريق رسم التوجهات الاستراتيجية التي تسهم بايجاد خطط جديدة لزيادة قيمة الشركة (رباط ، ٢٠١٥ : ١٤).

٣- اليات حوكمة الشركات ومبادئها :

توجد مجموعة من الاليات التي تستخدم لتنفيذ مبادئ الحوكمة وهي كالاتي: (درويش، ٢٠٠٧ : ٤٥-٤٧)

أ- **آليات الحوكمة القانونية** : تهتم بتطوير النظام القانوني مما يؤدي الى توفير اطار قانوني للوصول الى اهداف حوكمة الشركات .

ب-**آليات الحوكمة الرقابية** : متمثلة بالتحديد الدقيق لمسؤوليات الأقسام المختلفة التي تكون مسؤولة عن الرقابة والاشراف لتحقيق حوكمة الشركات .

ح- **آليات الحوكمة التنظيمية** : تهتم بتطوير الهيكل التنظيمي للشركة بما يحقق أهدافها ومنها تحديد اختصاصات اللجان المشرفة ومجلس الادارة .

د-آليات الحوكمة المحاسبية : تهتم بوجود نظام مالي فعال لإدارة التقارير المالية بشفافية ، اذ يوفر المعلومات الضرورية لجميع المسؤولين عن اتخاذ القرارت منها (آليات المعايير المحاسبية ، آليات قياس الجودة ، آليات الرقابة على إنتاج المعلومات)

أما عن مبادئ حوكمة الشركات : تضمنت مبادئ حوكمة الشركات حسب منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (ROSC) (2004،CIPE) (إقبال ، ٢٠١٥ :٢٤٢)

أ- **ضمان وجود إطار فعال لحوكمة الشركات :**

لتحقيق ذلك يجب وضع اساس قانوني ومؤسسي وتنظيمي يساعد جميع المشاركين في السوق في عمل علاقات تعاقدية خاصة كما ويتضمن عناصر تنظيمية وتشريعية والتزامات مالية وكل ذلك يتطلب اشراف ورقابة الدولة على وفق ضوابط واليات الحوكمة وبما يتلاءم مع المعايير الدولية .

ب-حقوق المساهمين والوظائف الرئيسة لاصحاب حقوق الملكية والمحافظة عليها :

يقوم المساهمين بتقديم راس المال الضروري للشركة من خلال ملكيتهم للاسهم ، وبالمقابل يحصلون على الارباح المناسبة لاستثماراتهم وعلى المدى البعيد تزداد قيمة الشركة ، وان حوكمة الشركات ستضمن حماية حقوق المساهمين والمحافظة عليها ، والسبب ان المساهمين يعتمدون على المعلومات التي يحصلون عليها من قوائم التقارير المالية المبنية على الثقة ولزيادة الثقة يتم التعاقد مع مدققيين ماليين ضمن مؤسسات للتدقيق لأن التعاقد مع هؤلاء المدقيقين يضمن حماية حقوق المساهمين .

ج- **المعاملة المتساوية للمساهمين :**

التعامل مع المساهمين بشكل متساوي مهما اختلفت نسب ملكيتهم باعتبارهم المالكين ويتم تسهيل اعمالهم ونشاطاتهم من ضمنها التصويت والانتخاب والحوار والمناقشة وطرح الافكار والمشاركة بالاجتماعات لجميع المساهمين.

د-**مسؤليات مجلس الادارة :**

ان مجلس الادارة هو احد مكونات هيكل الحوكمة ويكون مسؤول عن ادارة امور الشركة بناء على التفويض الذي يحصلون عليه ويتكون المجلس من الاعضاء التنفيذيين وغير التنفيذين بشرط ان لا تسيطر جهة دون اخرى على اتخاذ القرارات ويعتمد عمله على توافر المعلومات الكاملة وينبغي ان تكون هنالك النوايا الحسنة بين الاعضاء لنجاح الشركة عند إدائهم لعملهم محور عملهم يكون بوضع استراتيجيات الشركة ووضع الاهداف لتحقيق تلك الاستراتيجيات والمدقق يقوم بدور مهم واساس بتدقيق المعلومات والقوائم المالية لتجنب التحريف بالمعلومات بشكل متعمد او غير متعمد ويجب ان يكون المدقق على دراية وخبرة بمجال عمله .

ذ-الافصاح والشفافية :

يتم الافصاح عن جميع البيانات والمعلومات ذات العلاقة بنشاط الشركة مع ذكر جميع التغيرات الهيكلية والتنظيمية والرأسمالية التي تعطي الحق للمساهمين بالرقابة والسيطرة ، اذ من الضروري ان تتوفر المعلومات لجميع المالكين اذ ليس من المنصف اعطاء الحق لمالكين يملكون نسب متدنية من الشركة وبالمقابل تحجب عن المالكين ذوي نسب الملكية الاكثر .

ثانيا : التنمية المستدامة :

١. مفهوم التنمية المستدامة :

يرى " مصطفى " أن تحقيق التنمية المستدامة يراد بها توفير احتياجات المواطنين مستقبلاً وتوفير الرفاهية الاقتصادية للأجيال في الحاضر والمستقبل بطريقة تنسجم وتتوافق مع البيئة (مصطفى ، ٢٠٠٦ : ٧٢) وفسرها (الدعمي ،٢٠٠٩ : ١٠٩) بأنها السلاح الوقائي لفعاليات المجتمع فمن خلال الاهتمام بالرأسمال وتطويره وزيادة قدرته على التأقلم مع التطورات التكنولوجية العملاقة المتواجدة دوليا وأخذ ايجابيات العولمة وترك سلبياتها فيما بين (Lansua،et،al.، 2010: 250) بأنها تشبع احتياجات الجيل الحاضر دون الاضرار باحتياجات الاجيال القادمة اذا انها تعني الاستخدام الافضل في المستقبل لجميع الموارد المتاحة سواء المالية ام البشرية وغيرها مع التركيز على نوعية حياة افضل ذات قيمة للاجيال الحاضرة وفي المستقبل وعرفها (متناوي ، ٢٠١٨ :٢٣) بأنها مجموعة من الطرق والاساليب التي تهدف لتعظيم المنفعة الاقتصادية مع شرط الحفاظ على نوعية الخدمات البيئية والموارد عبر الزمن ، وتعني وضع

الاستراتيجيات التي تهتم بتحسين مستوى معيشة الفرد حاليا ومستقبلا وتهدف تلك الاستراتيجيات على عدم انخفاض مستوى الرفاهية للأجيال بمرور الزمن .

٢. **ابعاد التنمية المستدامة :**

توجد أربعة ابعاد للتنمية المستدامة يمكن تفصيلها بالاتي :

أ. **البعد الاقتصادي :** يختص هذا البعد بالاستخدام الامثل والرشيد للامكانيات الاقتصادية مع ايقاف هدر الموارد الاقتصادية المتاحة مع تقليل التفاوت في الدخل والثروات (الهيتي ، ٢٠١٤ : ١١) .

ب. **البعد البيئي :** المحافظة على الموارد الطبيعية والمائية اللازمة لتوفير المساحات الخضرات والاهتمام بالاراضي الزراعية وحمايتها (Tomislav،24 :2018) .

ج- **البعد الاجتماعي :** هو الاهتمام بتحسين مستوى التعليم والصحة في مختلف الاماكن سواء في الريف ام المدينة لتحقيق الاستقرار (Tomislav،24 :2018) .

د-البعد التكنولوجي : يدعو الى استخدام مكائن وتكنولوجيا اكثر تطوراً وصديقة للبيئة في المصانع لتجنب انبعاث الغازات السامة مع استخدام الطاقة الحرارية بشكل اكثر كفاءة (الكبيسي ،٢٠٠٥ : ٦٧) .

٣. **مبادئ التنمية المستدامة :**

يمكن ايجاز مبادئ التنمية المستدامة بالنقاط الاتية : (العكيدي ، ٢٠٠٥ :٣٨) (السالم ، ٢٠٠٨ :٣٢-٣٣) :

أ- **الانصاف :** حصول كل فئات المجتمع على حصة عادلة من ثروات وقدرات البلد

ب-**التمكين :** وتعني ان الناس يجب ان يتوفر لهم حرية المشاركة في اتخاذ القرارت ووضع الاليات التي تحدد مصيرهم وحياتهم .

ج- **حسن الادارة والمساءلة :** وتعني خضوع الادارة الى مبادئ الافصاح والشفافية والرقابة والمسؤولية لتجنب المحسوبية والفساد الاداري والمالي وجميع الامور الاخرى التي تعرقل التنمية المستدامة .

د-التضامن : يكون التضامن بين الفئات المجتمعية والأجيال داخل المجتمع وبين المجتمعات الاخرى لتحقيق التنمية المستدامة ويتم عن طريق الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية لكل الأجيال وعدم تراكم الديون والاقتراض مما يثقل كاهل الأجيال القادمة مع تأمين التوزيع العادل لحصة النمو والتطور لجميع الفئات الاجتماعية .

المبحث الثالث : الجانب العملي للبحث

١. الوصف الاحصائي لعينة الدراسة :

تضمن الوصف الاحصائي لعينة البحث الاتي :

جدول رقم (١)

الخصائصُ الشخصية والوظيفية لافراد العينة (٨٥)

المتغير		التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	٤٠	٤٧،٠٦
	اناث	٤٥	٥٢،٩٤
	المجموع	٨٥	%١٠٠
العمر	٣١-٣٩ سنة	٢٠	٢٣،٥٣
	٤٠ -٤٩ سنة	٣٥	٤١،١٨
	٥٠-٥٩ سنة	٢٠	٢٣،٥٣
	٦٠ فأكثر	١٠	١١،٧٦
	المجموع	٨٥	%١٠٠
عدد سنوات الخدمة الوظيفية	٦-١١ سنة	٢٠	٢٣،٥٣
	١٢-١٥	٣٥	٤١،١٨
	١٦ فأكثر	٣٠	٣٥،٢٩
	المجموع	٨٥	%١٠٠

٢. عرض لنتائج وتَحليلها وتفسيرها على مستوى العينة المبحوثة :

لتمكن من تحديد أثر آليات حوكمة الشركات في تحقيق التنمية المستدامة ولنتيجة استجابة العينة أعتمد على النسب المئوية والتوزيعات التكرارية لإجابات عينة البحث واستنتج منها الوسط الحسابي والانحراف المعياري للاجابات ، وقد استخدم الباحث مقياس (Likert) الخماسي في تحديد ومعرفة أجابات عينة البحث للاستبانة المستخدمة اذ تم وضع لكل متغير

مستوى مابين (١-٥) بأربع مستويات والجدول رقم (٢) يبين ذلك ، ويتضمن مستويين في حالة الزيادة عن *الوسط الفرضي البالغ (٣) يكون "جيدا" اذا تراوح ما بين (٣-٤) وجيد جداً اذا ما ازداد عن (٤) كذلك يشتمل مستويين اذا انخفض عن الوسط الفرضي (٣) فيكون ضعيفاً في حالة تراوح ما بين (٢-٣) واذا ما انخفض عن (٢) يكون ضعيفا جدا.

جدول (٢)

قوة المتوسطات

قوة المتوسطات	جيد جداً	جيد	متوسط	ضعيف	ضعيف جداً
	٥	٤	٣	٢	١

المصدر : من اعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج التي تم الحصول عليها من التحليل الاحصائي

اولاً: تفسير النتائج الخاصة بتحليل متغير آليات حوكمة الشركات (X)

اذ تم قياس هذا المتغير من خلال مجموعة اسئلة اذ يبين الجدول رقم (٤) الأوساط الحسابية والأنحراف المعياري ومعامل الاختلافِ المتعلقة بما تراه العينة المبحوثة بخصوص المتغير المستقل، اذ يبين الجدول ادناه الوسط الحسابي العام بلغ.

(٣.٤٦) وهو اكثر بمقدار قليل من الوسط الفرضي البالغ (٣) ، بينما سجل الانحراف المعياري العام ومعامل الاختلاف على التوالي (١.٢٦) (**٣٦.٣٦ %**) وهذا يدل على ان الدائرة المبحوثة تعمل على استغلال اليات حوكمة الشركات بصورة جيدة من خلالها يمكن ان تحقق الادارة الرشيدة لأي حالة طارئة ممكن ان تواجهها الدائرة مع تحقيق العدالة في العمل ، وفيما يأتي تفسير الاسئلة الاخرى :-

---

*الوسط الفرضي = (مجموع الاوزان ÷ عدد البدائل) = ٥+٤+٣+٢+١ ÷ ٥ = ٣

جدول رقم (٣)

قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعاملُ الاختلافِ لإجابات افراد العينة عموماً لمتغير البحث (X)

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
اليات حوكمة الشركات	٣.٤٦	١.٢٦	٣٦.٣٦

المصدر : من تصميم الباحثة بالأعتماد على النتائجِ التي تم الحصول عليها من التحليلِ الاحصائي

أما على مستوى الفقرات فقد قيس هذا المتغير من خلال (١٧) فقرة وتراوحت حولها قيم الوسط الحسابي بين اكبر قيمة حققتها الفقرة(٤) (يمكن اعتبار اليات المعايير المحاسبية اهم اليات تطبيق حوكمة الشركات في الدوائر الحكومية) اذ بلغت (٤،٠٦) وهي حول قيمة الوسط الفرضي وبتشتت متوسط نسبياً في الاجابات يثبته الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف على التوالي (٠،٩٦) ، (٢٣،٥٤) وهذا يشير الى مدى اهتمام ادارة الدوائر الحكومية باليات المعايير المحاسبية ودقة المعلومات الحسابية وتأثيرها على اهداف وستراتيجيات الدائرة ، وبين اقل قيمة "وسط حسابي" حققتها الفقرة (١١) (تعمل الدائرة مدار البحث على استقطاب موظفين جدد من اصحاب الخبرات والكفاءات المميزة) اذ بلغت (٢،٦٧) ، وبتشتت في الاجابات اذ بلغ الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف على التوالي (١،٤٤) ، (٥٤،٠١) وتدل هذه النتائج لأحتياج عينة البحث للتركيز على استقطاب موظفين ذوي خبرة وكفاءة لزيادة انتاجية العمل .

جدول رقم (٤)

قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف والنسبة المئوية لإجاباتِ افراد العينةِ عموماً بصدد اليات الحوكمة(X)

الفقرة	الإجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %
	اتفقُ تماماً		أتفق		مُحايد		لاتفق		لاتفق تَماماً				
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%			
X1	٢٥	٤،٢٩	٢٩	٣٤،١	١٥	١٧،٦	١٠	١١،٨	٦	٧،٠٦	٣،٦٧	١.٢٢	٣٣،٢٠
X2	٢٧	٣١،٨	٣١	٣٦،٥	١٠	١١،٨	٩	١٠،٦	٨	٩،٤١	٣.٧١	١.٢٨	٣٤،٥٤
X3	٢٥	٢٩،٤	٣٠	٣٥،٢	١٥	١٧،٦	٦	٧،٠٦	٩	١٠،٦	٣.٦٦	١.٢٧	٣٤،٦٦
X4	٣٠	٣٥،٣	٤٠	٤٧	٦	٧،٠٦	٨	٩،٤١	١	١،١٨	٤،٠٦	٠،٩٦	٢٣،٥٤
X5	٣٠	٣٥،٣	٣٢	٣٧،٦	١٢	١٤،١	٧	٨،٢٤	٤	٤،٧١	٣،٩١	١.١٢	٢٨،٦٦
X6	٢٤	٢٨،٢	٢٠	٢٣،٥	١٤	١٦،٥	١٤	١٦،٥	١٣	١٥،٢	٣،٣٤	١.٤٤	٤٣،٢١
X7	٢٠	٢٣،٥	٢٥	٢٩،٤	١٠	١١،٨	١٥	١٧،٦	١٥	١٧،٦	٣.٢٤	١.٤٤	٤٤،٦٥
X8	٢٥	٢٩،٤	٣٥	٤١،١	٢	٢،٣٥	١٠	١١،٨	١٠	١١،٨	٣،٥٨	١.٤٢	٣٩،٦٣
X9	٤٠	٤٧	٢٠	٢٣،٥	١٥	١٧،٦	٥	٥،٨٨	٥	٥،٨٨	٤،٠٠	١.٢٠	٢٩،٨٨
X10	٣٤	٤٠	٣٠	٣٥،٢	٥	٥،٨٨	١٠	١١،٨	٦	٧،٠٦	٣،٨٩	١.٢٥	٣٢،٢٠
X11	١٥	١٧،٦	١٠	١١،٨	١٥	١٧،٦	٢٢	٢٥،٩	٢٣	٢٧،١	٢،٦٧	١،٤٤	٥٤،٠١
X12	٢٣	٢٧	٢٥	٢٩،٤	٧	٨،٢٤	١٠	١١،٨	٢٠	٢٣،٥	٣،٢٥	١،٥٥	٤٧،٧٤
X13	١٥	١٧،٦	١٦	١٨،٨	١٩	٢٢،٤	١٥	١٧،٦	٢٠	٢٣،٥	٢،٨٩	١،٤٢	٤٩،١٦
X14	٢٠	٢٣،٥	٢٢	٢٥،٩	٢٠	٢٣،٥	١٥	١٧،٦	٨	٩،٤١	٣،٣٦	١،٢٨	٣٨،٠٥
X15	١٥	١٧،٦	٢٥	٢٩،٤	٢٠	٢٣،٥	١٥	١٧،٦	١٠	١١،٨	٣،٢٤	١،٢٧	٣٩،٢٣
X16	٢٠	٢٣،٥	١٥	١٧،٦	١٥	١٧،٦	٢٥	٢٩،٤	١٠	١١،٨	٣،١٢	١،٣٨	٤٤،١١
X17	٢٠	٢٣،٥	١٥	١٧،٦	٢٥	٢٩،٤	١٥	١٧،٦	١٠	١١،٨	٣،٢٤	١،٣٢	٤٠،٦٥

المصدر : من اعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج المستحصلة من التحليل الاحصائي

ثانيا: تفسير النتائج الخاصة بتحليل متغير التنمية المستدامة (Y)

قيس المتغير باستخدام **(ثلاثة)** أبعاد فرعية، اذ يشير الجدول رقم (٥) الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف للفقرات التي حددت للدائرة المبحوثة للمتغير التابع، وكان الوسط الحسابي عامةً (٣.٣٦) وهو اكبر من (الوسط الفرضي) البالغ (٣) ، وحقق انحرافا معياريا ومعامل اختلاف عامين على التوالي (١.٣١) (**٣٨.٨٢ %**) ويشير ذلك ان الموظفين في الدائرة لديهم وعي عن ابعاد التنمية المستدامة ومالها من تأثير على عمل قسم السيطرة النوعية ، وفيما يلي تفسير للمتغيرات الفرعية له :

جدول رقم (٥)

اجمالي قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لإجابات افراد العينة عموماً لمتغير البحث (Y)

المتغير	الوسطُ الحسابي	الانحرافُ المعياري	معاملُ الاختلافِ
اجمالي التنمية المستدامة	٣.٣٦	١.٣١	٣٨.٨٢

المصدر : من اعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج المستحصلة من التحليل الاحصائي

أ- حقق البعد الاول (الانصاف) وسطاً حسابياً عاماً حول الوسط الفرضي كما في الجدول رقم (٦) ، إذ بلغ (٣،١٩)، و بدرجة تشتت عالي في الإجابة يثبته الانحراف المعياري البالغ (١،٤٧) ، وقد بلغ معامل الاختلاف لهذا المتغير (٤٦،١٥) ويشير على وجود درجة من الانصاف في التعامل مع الموظفين مع الاهتمام بالمراجعين وسوق العمل واحتياجاته بمستوى فوق المتوسط ، وفيما يخص الفقرات فقد قيس هذا المتغير عن طريق فقرتين.

جدول رقم (٦) قيم (الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف والنسبة المئوية لإجابات افراد العينة) عموماً بصدد البعد الاول (Y1)

الفقرة	الإجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
	اتفق تماماً		اتفق		محايد		لاتفق		لاتفق تماماً				
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%			
التمكين	٧٣	٨٥،٩	٦٠	٧٠،٦	٣٢	٣٧،٦	٥٢	٦١،١	٣٨	٤٤،٧	٣.٣١	١.٣٥	٤٠،٩٣
Q3	٢٠	٢٣،٥	٢٠	٢٣،٥	١٥	١٧،٦	٢٠	٢٣،٥	١٠	١١،٨	٣،٢٤	١.٣٦	٤٢،٠٣
Q4	١٦	١٨،٨	١٥	١٧،٦	١٥	١٧،٦	٢٢	٢٥،٩	١٧	٢٠	٢،٨٩	١.٤١	٤٨،٨٧
Q5	٣٧	٤٣،٥	٢٥	٢٩،٤	٢	٢،٣	١٠	١١،٨	١١	١٢،٩	٣،٧٩	١.٤٤	٣٨،١

المصدر : من اعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج المستحصلة من التحليل الاحصائي

ب- بالنسبة للبعد الثاني (التمكين)فقد بلغ الوسط الحسابي له (٣.٣١) جدول رقم (٧)، اذ بلغ الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف العامين لهذا البعد على التوالي وبتشتت عالي بلغ (١.٣٥) (٤٠،٩٣%) وقد قيس هذا البعد ب(٣) فقرات ، اذ حققت الفقرة (Q5) (ايجاد مناخ ملائم من الثقة والترابط بين الدائرة والمراجعين) اكبر وسط حسابي اذ بلغ (٣،٧٩) وهي أكبر من قيمة الوسط الفرضي ، وبدرجة تشتت عالٍ "بين الإجابات" يثبته الانحراف المعياري (١،٤٤) ومعامل الاختلاف(٣٨،١) وهذا يوضح أن وجود مناخ ملائم من توفر المعلومات وسرعة انجاز المعاملات يزيد الثقة و والترابط بين الدائرة والمراجعين، اما الفقرة (Q4) (يتم توفير قنوات اتصال بين الموظفين والمراجعين وسوق العمل للحصول على المعلومات لأجل تطوير الانتاج باستمرار) فقد نتجت أقل مستوى إجابة، حيث بلغت قيمة الوسط الحسابي بمقدار (٢،٨٩)، ودرجة تشتت مرتفعة بين الإجابات، يثبته الانحراف المعياري و معامل الاختلاف (١،٤١) (٤٨،٨٧) ويشير الى تطوير والاهتمام بوسائل الاتصال بين الموظفين والمراجعين مع وضع الاولوية لسوق العمل لتطوير عمل قسم السيطرة النوعية على الاعلاف في الدائرة المبحوثة .

جدول رقم (٧)

قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف والنسبة المئوية لإجابات افراد العينة عموماً بصدد البعد الثاني(Y2)

الفقرة	الإجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
	اتفق تماماً		اتفق		محايد		لااتفق		لااتفق تماماً				
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%			
التمكين	٧٣	٨٥،٩	٦٠	٧٠،٦	٣٢	٣٧،٦	٥٢	٦١،١	٣٨	٤٤،٧	٣.٣١	١.٣٥	٤٠،٩٣
Q3	٢٠	٢٣،٥	٢٠	٢٣،٥	١٥	١٧،٦	٢٠	٢٣،٥	١٠	١١،٨	٣،٢٤	١.٣٦	٤٢،٠٣
Q4	١٦	١٨،٨	١٥	١٧،٦	١٥	١٧،٦	٢٢	٢٥،٩	١٧	٢٠	٢،٨٩	١.٤١	٤٨،٨٧
Q5	٣٧	٤٣،٥	٢٥	٢٩،٤	٢	٢،٣	١٠	١١،٨	١١	١٢،٩	٣،٧٩	١.٤٤	٣٨،١

المصدر : من اعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج المستحصلة من التحليل الاحصائي

ت–فيما يخص البعد الثالث (المساءلة) فقد كان الوسط الحسابي له (٣،٦٣) جدول رقم (٨)، و الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف العامين للبعد على التوالي وبتشتت مرتفع بلغ (١،١١) (٣٠،٤٨%) وتم قياسه ب(٣) فقرات ، اذ حققت الفقرة (Q7) (ان تحقيق الشفافية مسؤولية الجميع بالادارات المختلفة من اجل تحقيق الحوكمة) اكثر وسط حسابي بالغاً (٤،٠٤) وهي أكثر من قيمة "الوسط الفرضي "، وبتشتت عالٍ (بين الإجابات) يثبته الانحراف المعياري (٠،٨٩) ومعامل الاختلاف (٢٢،١١) وهذا يشير الى وجود الشفافية والمصداقية في جميع التعاملات سواء كانت ادارية ام تنظيمية ام مالية ام محاسبية ضرورية لتحقيق شروط الحوكمة ومن ثم تحقيق التنمية المستدامة ، اما الفقرة (Q8)(تقوم الادارة بتوزيع المكافأت على الموظفين من اجل تشجيعهم على تقديم خدمات افضل) فقد حققت مستوى إجابة قليل، اذ كانت قيمة الوسط الحسابي (٣،٢٦)، وبأرتفاع بدرجة تشتت الإجابات، يؤكده "الانحراف المعياري و معامل الاختلاف" (١،٣٦) (٤١،٥٩) لذا يجب على الإدارة الاهتمام أكثر بالجانب المادي والمعنوي فيما يخص الموظفين لتشجيعهم على زيادة الانتاجية .

جدول رقم (٨)

قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف والنسبة المئوية لإجابات افراد العينة عموماً بصدد البعد الثالث(Y3)

الفقرة	الإجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
	اتفق تماماً		اتفق		محايد		لااتفق		لااتفق تماماً				
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%			
التمكين	٧٣	٨٥،٩	٦٠	٧٠،٦	٣٢	٣٧،٦	٥٢	٦١،١	٣٨	٤٤،٧	٣.٣١	١.٣٥	٤٠،٩٣
Q3	٢٠	٢٣،٥	٢٠	٢٣،٥	١٥	١٧،٦	٢٠	٢٣،٥	١٠	١١،٨	٣،٢٤	١.٣٦	٤٢،٠٣
Q4	١٦	١٨،٨	١٥	١٧،٦	١٥	١٧،٦	٢٢	٢٥،٩	١٧	٢٠	٢،٨٩	١.٤١	٤٨،٨٧
Q5	٣٧	٤٣،٥	٢٥	٢٩،٤	٢	٢،٣	١٠	١١،٨	١١	١٢،٩	٣،٧٩	١.٤٤	٣٨،١

المصدر : من اعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج المستحصلة من التحليل الاحصائي

ث- اما البعد الرابع (التضامن) فبلغ الوسط الحسابي (٣،٢٧) جدول رقم (٩)، و الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف العامين للبعد الرابع على التوالي بلغ (١،٣٨) (٤٢،١٨%) وقيس ب(٣) فقرات ، فحصلت الفقرة (Q11) (تحافظ الشركة على كل الموارد المتاحة لديها وتستخدمها بشكل امثل) على اعلى وسط حسابي مقداره (٣،٦٥) وتعد اعلى من "الوسط الفرضي "، وبتشتت كبير (بين الإجابات) يبينه الإنحراف المعياري (١،٣٨) ومعامل الاختلاف (٤٢،١٨) نلاحظ اهتمام الدائرة عينة البحث باستخدام مواردها المادية والبشرية وجميع الامكانات المتوفرة لديها بأفضل إستخدام لتحقيق زيادة الانتاجية، اما الفقرة (Q10)(تشخص الادارة احتياج الموظفين للدورات والورش وتوفير الظروف الملائمة لاقامة تلك الدورات) نتجت أقل مستوى إجابة ، فكان مقدار الوسط الحسابي (٣،٠٦)، وبتشتت عال كما بينه "الانحراف المعياري و معامل الاختلاف" (١،٣٢) (٤٣،٢٠) على الادارة ان تجعل من أولوياتها توفير ورش ودورات لزيادة كفاءة الموظفين ومن ثم زيادة انتاجياتهم وتسعى الادارة الى اقامتها وفق جدولة زمنية اعدت مسبقا وبتوقيتات وأن تشمل جميع الشعب والوحدات .

جدول رقم (٩)

قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف والنسبة المئوية لإجابات افراد العينة عموماً بصدد البعد الثالث(Y3)

الفقرة	الإجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
	اتفق تماماً		اتفق		محايد		لااتفق		لااتفق تماماً				
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%			
التمكين	٧٣	٨٥،٩	٦٠	٧٠،٦	٣٢	٣٧،٦	٥٢	٦١،١	٣٨	٤٤،٧	٣.٣١	١.٣٥	٤٠،٩٣
Q3	٢٠	٢٣،٥	٢٠	٢٣،٥	١٥	١٧،٦	٢٠	٢٣،٥	١٠	١١،٨	٣،٢٤	١.٣٦	٤٢،٠٣
Q4	١٦	١٨،٨	١٥	١٧،٦	١٥	١٧،٦	٢٢	٢٥،٩	١٧	٢٠	٢،٨٩	١.٤١	٤٨،٨٧
Q5	٣٧	٤٣،٥	٢٥	٢٩،٤	٢	٢،٣	١٠	١١،٨	١١	١٢،٩	٣،٧٩	١.٤٤	٣٨،١

المصدر : من اعداد الباحثة بالاعتماد على النتائج المستحصلة من التحليل الاحصائي

ثالثا- العلاقة بين (اليات تطبيق حوكمة الشركات والتنمية المستدامة) :

تم مناقشة موضوع العلاقة حسب الفرضية الاولى والتي نصت (توجد علاقة إرتباط ذات دلالةٍ معنويةٍ بين اليات تطبيق حوكمة الشركات وبين التنمية المستدامة بأبعادها ضمن عينة البحث) ، والمذكور تفاصيلها في الجدول رقم (١٠) والذي يبين وجود العلاقة من عدمها :

اذن هناك علاقة ارتباط قوية والتي أفترضتها (الفرضية الاولى) وقد أكد الجدول وجود علاقة ارتباط معنوية وايجابية بين اليات تطبيق حوكمة الشركات والتنمية المستدامة ، وقد بلغ معامل ارتباط سبيرمان بين اجمالي اليات تطبيق الحوكمة والتنمية المستدامة (**٠.٩٩٩) موجب قوي عند مستوى معنوي (٠.٠١).

بين الجدول ادناه "مصفوفة الارتباط" بين المتغير الرئيسي والمتغير التابع بأبعادها والتي أكدت بدورها "علاقة ارتباط معنوية" بين كل متغير من متغيرات البحث وهي كالاتي :-

جدول (١٠)

قيم معاملات الارتباط (Spearman) بين اليات تطبيق الحوكمة والتنمية المستدامة

الفقرة	الإجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
	اتفق تماماً		اتفق		محايد		لاتفق		لاتفق تماماً				
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%			
التمكين	٧٣	٨٥،٩	٦٠	٧٠،٦	٣٢	٣٧،٦	٥٢	٦١،١	٣٨	٤٤،٧	٣.٣١	١.٣٥	٤٠،٩٣
Q3	٢٠	٢٣،٥	٢٠	٢٣،٥	١٥	١٧،٦	٢٠	٢٣،٥	١٠	١١،٨	٣،٢٤	١.٣٦	٤٢،٠٣
Q4	١٦	١٨،٨	١٥	١٧،٦	١٥	١٧،٦	٢٢	٢٥،٩	١٧	٢٠	٢،٨٩	١.٤١	٤٨،٨٧
Q5	٣٧	٤٣،٥	٢٥	٢٩،٤	٢	٢،٣	١٠	١١،٨	١١	١٢،٩	٣،٧٩	١.٤٤	٣٨،١

رابعا : التحليل الاحصائي للفرضية الثانية (توجد علاقة تأثير ذات دلالةٍ معنويةٍ بين اجمالي اليات تطبيق حوكمة الشركات في التنمية المستدامة بأبعادها ضمن عينة البحث) ، **وهي كالاتي :**

اشارت نتائج (التحليل الإحصائي) الظاهرة في الجدول رقم (١١) بوجود تأثير بدلالة معنوية عند مستوى معنوية (٠،٠٥) للمتغير الرئيس في المتغير الاستجابي وكانت قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٩٣٤٢،٨٦٣) وهي قيمة اكبر من مقدار نظيرتها قيمة(F) الجدولية البالغة (٣،٩٥٦)، اذ تمكن المتغير التفسيري "اليات تطبيق حوكمة الشركات " ان يؤثر بنسبة بلغت (٩٩،١%) من اجمالي الانحرافات في مقدار المتغير الاستجابي "التنمية المستدامة" وتعني نسبة مرتفعة جداً، وهو ما يثبته قيمة معامل التحديد، ونجد قيمة معامل الانحدار والبالغة (٠،٩٩١) اذ ان اي ازدياد بقيمة متغير اليات تطبيق الحوكمة يتبعه تغيير بمقدار (وحدة واحدة) من المتغير الاستجابي التنمية المستدامة بمقدار(٩٨،١ %) والعكس صحيح، ومنها نجد (معادلة الانحدار) التقديرية لتأثير المتغير التفسيري اليات تطبيق حوكمة الشركات في المتغير التابع التنمية المستدامة.

التنمية المستدامة =١،٠٣٤+(٠،٢١١) (اليات تطبيق الحوكمة)

بين الجدول ادناه التأثير لأبعاد المتغير التفسيري (اليات تطبيق الحوكمة) في المُتغير الاستجابي (التنمية المستدامة) والتي اكدت تأثيرها تأثيرا معنويا على المتغير التابع وابعاده وهي كالاتي :-

جدول (١١)

تَحليل" تأثير اليات تطبيق حوكمة الشركات على التنمية المستدامة"

الفقرة	الإجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
	اتفق تماماً		اتفق		محايد		لاتفق		لاتفق تماماً				
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%			
التمكين	٧٣	٨٥،٩	٦٠	٧٠،٦	٣٢	٣٧،٦	٥٢	٦١،١	٣٨	٤٤،٧	٣.٣١	١.٣٥	٤٠،٩٣
Q3	٢٠	٢٣،٥	٢٠	٢٣،٥	١٥	١٧،٦	٢٠	٢٣،٥	١٠	١١،٨	٣،٢٤	١.٣٦	٤٢،٠٣
Q4	١٦	١٨،٨	١٥	١٧،٦	١٥	١٧،٦	٢٢	٢٥،٩	١٧	٢٠	٢،٨٩	١.٤١	٤٨،٨٧
Q5	٣٧	٤٣،٥	٢٥	٢٩،٤	٢	٢،٣	١٠	١١،٨	١١	١٢،٩	٣،٧٩	١.٤٤	٣٨،١

اظهر الجدول رقم (١١) ان قيمة (f) المحسوبة لـ(الانصاف، والتمكين) والذي حددت في الجدول اعلاه y2،y1 بلغت قيمتها (١٨٠٢،٥٨٩ ، ٥٤٢٨،٨٨) وكانت اعلى من قيمتها الجدولية (٣،٩٥٦) وبمستوى معنوية (0.01) وبحدود ثقة 0.95 وهذا يشيرالى وجود تأثير للأبعاد (الانصاف والتمكين) في المتغير المستجيب التنمية المستدامة ، كما ظهر تأثير معنوي لـ(المساءلةو التضامن) في المتغير الاستجابي التنمية المستدامة اذ ظهرت قيمة f المحسوبة (٥١٧٣،٥١ ، ٤٣٧٠،١٢) وهي اعلى من قيمتها الجدولية البالغة (٣،٩٥٦) وبمستوى معنوية (0.01)

ومن الجدول اعلاه يتبين أن قيمة معامل التحديد(R^2) وكان مقداره (٠،٩٥٥) بالنسبة للانصاف(y1) والذي يشير ألى ان ما مقداره (٠،٩٥٥) من التباين الحاصل في التنمية المستدامة y هو تباين مفسر بفعل بعد الانصاف الذي دخل الانموذج ، كما وأن قيمة معامل التحديد(R^2) والتي مقدارها (٠،٩٨٤) بالنسبة للتمكين(y2) والذي يشير الى ان ما مقداره (٠،٩٨٤) من التباين الحاصل في التنمية المستدامة هو تباين مفسر بفعل التمكين الذي دخل الانموذج ، وتدل قيمة معامل

التحديد(R^2) والتي مقدارها (٠،٩٨٤) فيما يخص المساءلة (y3) والذي يعنيه ما مقداره (٠،٩٨٤) من التباين الحاصل في التنمية المستدامة هو تباين مفسر بفعل المساءلة_الذي دخل الانموذج ، بينما تدل قيمة معامل التحديد(R^2) والتي مقدارها(٠،٩٨١) فيما يخص التضامن (y4) والذي يعني ما مقداره (٠،٩٨١) من التباين الحاصل في التنمية المستدامة هو تباين مفسر بفعل التضامن الذي دخل الانموذج .

اما قيمة (βy1= ٠،٧٦٩) والتي تشير الى ان تغير مقداره (1) فسيؤدي الى تغير في التنمية المستدامة ، وان قيمة (βy2=٠،٣٨٥) والتي تدل على ان تغير مقداره (1) للتمكين سيؤدي الى تغير في التنمية المستدامة مقداره (٠،٣٨٥)، وان قيمة (βy3=٠،٦١٢)تشير الى ان تغير لتنظيم للمساءلة سيؤدي الى تغير في التنمية المستدامة مقداره(٠،٦١٢) ، اما قيمة (βy4=٠،٤٨٨) فتدل على ان تغير مقداره (٠،٤٨٨) للتضامن سيؤدي الى تغير في التنمية المستدامة.

ومن خلال المعطيات تم التوصل الى تحقق الفرضية الثانية (توجد علاقة تأثير ذات دلالةٍ معنويةٍ بين اجمالي اليات تطبيق حوكمة الشركات في التنمية المستدامة بأبعادها ضمن عينة البحث)

المبحث الرابع:

الاستنتاجات والمقترحات :

الاستنتاجات:

١- اظهرت نتائج الدراسة الميدانية وجود اثباتات على تطبيق اليات حوكمة الشركات من قبل الدائرة المبحوثة والقسم بشكل خاص اثناء فترة البحث .

٢- بينت نتائج التحليل الاحصائي وجود علاقة ارتباط قوية بين اليات تطبيق حكومة الشركات وبين التنمية المستدامة وهذا بدوره ينسجم مع اهداف البحث في القسم المبحوث .

٣- اظهرت نتائج البحث وجود علاقة تأثير بين اليات تطبيق حوكمة الشركات وبين التنمية المستدامة و السبب بكون الدائرة المبحوثة تضع الخطط وتتخذ الاجراءات الضرورية مع وضع الاهداف بمشاركة الموظفين والاستفادة من افكارهم الابتكارية لتحقيق التنمية المستدامة .

٤- يدل تأثير اليات تطبيق الحوكمة على التنمية المستدامة على ان في حالة غياب ثقافة الحوكمة والياتها في العراق يؤدي الى تدني الاهتمام بالتنمية المستدامة وتراجع في مستويات الحياة المعيشية والعكس صحيح اي في حالة الاهتمام باليات تطبيق الحوكمة تؤدي الى ارتفاع في مستويات المعيشة والترفيه وتحقيق التنمية المستدامة ومع استمرار مواكبة التنمية المستدامة يؤدي الى ارتفاع قياس جودة الحكم في العراق.

المقترحات:

يمكن وضع بعض المقترحات التي تسهم في تحقيق مفهوم اليات حوكمة الشركات وتأثيرها في التنمية المستدامة وعلى النحو التالي : -

١- استخدام التكنولوجيا الحديثة يؤدي الى التطبيق السليم لاليات حوكمة الشركات .

٢- تتبنى الدائرة سياسة للتعيين تلائم الوصف الوظيفي للاختصاصات المطلوبة مع تبني سياسة لتدريب الموظفين ولاسيما الذين يكون عملهم ضمن مجالات التخطيط والمبيعات والمالية مع زيادة الاهتمام بالاجراءات الرقابية بالاعتماد على الامور الادارية الرسمية بدلاً عن الامور غير الرسمية .

٣- لتطبيق اليات حوكمة الشركات يتوجب نشر ثقافة الحوكمة مجتمعياً ، ويتم ذلك باستخدام منظمات المجتمع المدني ووسائل الاعلام اذ تمثل الحوكمة الحصن المنيع الذي يستخدمه المجتمع ضد اي فساد اداري او مالي يطال ثروات البلد واموالة في حال ادراك المجتمع اهميته يقوم بدعم الحوكمة والدفاع عنها ونشر مبادئها ، ولهذا تقترح الباحثة استحداث مركز يهتم بنشر الحوكمة وتكون مهمته اعداد البرامج الاعلامية لترسيخ ثقافة الحوكمة في العراق مع ضرورة استحداث وحدة معنية بالتنمية المستدامة في الدائرة المبحوثة ضمن الهيكل التنظيمي للدائرة وان يعمل موظفو هذه الوحدة مجتمعين لايجاد افكار جديدة ومبتكرة لايجاد وسائل تساعد على التنمية.

٤- على الجهات الحكومية المختصة بالتنمية المستدامة ان تفرض ضريبة مالية او معنوية على الدوائر التي لا تفصح عن تقاريرها المالية التي تحتفظ بها في سجلاتها الحسابية ذات العلاقة بالتكاليف البيئية المختلفة التي قد انفقتها على العملية الانتاجية والخدمية .

المصادر :

اولا : المصادر العربية :

أ- **المـجلات:**

١- الحداد ، حسون محمد، اثر ادارة الجودة الشاملة على التنمية المستدامة في التعليم العالي في العراق ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية ، بغداد ،٢٠١٤ .

٢- اقبال، عمر اقبال ، دور التخصص المهني لمدقق الحسابات في تفعيل اليات حوكمة الشركات : دراسة ميدانية على مكاتب التدقيق في الاردن، مجلة الادارة والاقتصاد ، الاردن ،٢٠١٥ .

٣- الهيتي، فهمي ، نوزاد عبد الرحمن ،التنمية المستدامة في المنطقة العربية الحالة الراهنة والتحديات المستقبلية ، مجلة الشؤون العربية ، العدد ١٢٥ ، القاهرة ،٢٠١٤

٤- الباشا ، الرفاعي ، عادل صبحي ، عمار عبد القادر ، دور تطبيق اليات الحوكمة في الحد من اثار ممارسات الاقتصاد الخفي ، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد (١٦) العدد ج ١ ، ٢٠٢٠ .

٥- سامي ، مجدي محمد ، دور المحاسبة القضائية في تشخيص واكتشاف عمليات الاحتيال والخداع المالي – دراسة ميدانية ، مجلة البحوث التجارية جامعة الزقاقيق ، العدد الاول ،المجلد ٢٤ ، ٢٠٠٢.

٦- متناوي، محمد ، الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية واثره على التنمية البشرية : دراسة حالة مؤسسة الاسمنت ومشتقاته بالشلف ،مجلة اقتصاديات شمال افريقيا ، جامعة حسيبة بن بو علي ، الجزائر ،٢٠١٨ .

٧- مراد، محمد خليفة ، التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر ، ، مجلة التواصل ،جامعة باجي مختار ، الجزائر ، ٢٠١٠ .

٨- مصطفى ، عدنان ياسين، التنمية المستدامة وتطوير فكرة الحكم الصالح ، مجلة الحكمة، العدد ٤٢ ، بغداد ، ٢٠٠٦ .

٩- كامل ، محمود فاروق ، دراسة تحليلية لاثر حوكمة الشركات وبيئة الرقابة على قرارات تخطيط عملية المراجعة الداخلية ، دراسة ميدانية ، ورقة بحثية ، كلية التجارة القاهرة ، ٢٠١٥.

ب-الرسائل والاطاريح :

١- الحايك ، نهى احمد ، اثر تطبيق الحوكمة على تحسين الاداء في المؤسسات الحكومية دراسة حالة المديرية العامة للجمارك السورية ، رسالة ماجستير منشورة ، الجامعة الافتراضية السورية ،٢٠١٦ .

٢- الدعمي ، هدى زوير ، الاقتصاد المعرفي والتنمية البشرية : اطار ودراسة مقارنة في بلدان عربية مختارة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الادارة والاقتصاد ،جامعة الكوفة ،العراق ،٢٠٠٩.

٣- السالم ، غالب محمود ، واقع وامكانيات التنمية المستدامة للمجتمعات المحلية في منطقة طوباس ، رسالة ماجستير ، ، منشورة ، قسم التخطيط الحضري والاقليمي ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطني ، فلسطين ، ٢٠٠٨.

٤- الكبيسي ، ،لورنس يحيى ، التنمية البشرية المستدامة في ظل العولمة الاقتصادية في الدول النامية ،رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد ، العراق ، ٢٠٠٥ .

٥- رباط ، محسن مهدي ، الحوكمة مسار لتطوير القطاع السياحي العراقي في التنمية البيئية المستدامة ، اطروحة دكتوراه ، كلية الادارة والاقتصاد ،الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٥ .

ج-شبكة المعلومات الدولية :

١-مركز المشروعات الدولية الخاصة ، (CIPE) ، شبكة المعلومات الدولية ، ٢٠٠٤.

ثانيا : المصادر الاجنبية :

1- Akoum ، Ibrahim ،(2006)، " the Governance Cycle and its implication for the middle east Union of Arab Banks magazine ، No:303، Beirut ، Lebanan " .

2- Berir ،Mark ، (2006)"Democratic governance systems & radical perspective " ،66،426-436 .

3- Smith،G.and Crumblly،d.، ،(2009) " How Divergent are Pedagogical views Towerd The FraudL Forensic Accounting Curriculum" global Perspactiv on Accounting ، VOL .6 ، pp1-24 .

4- Zadeh،Hassan & Ramazani، (2012) "Accountants Percepation of Forensic Accounting ، case Study of Iran " The Journal of Mangement and Businees Reserch " V.12، N6.

5- Lansu، Angelique and Sloep ، Jo Boon & Mieras ، Rirtje van dam، (2010) ، " Learning in Network for Sustianible Development " Proceeding of the 7th Internatinal Confernce on Networked Learning ، Centere for Learning Sciences & Technologies ، Open Uonversites ، the Netherland .

6- Tomisalv ،K.، (2018) ، The concept of Sustinable Devlopment Review of Economic & Business ، VOL. 21،NO،(1) ، pp . 47-47.

الاستبانة :

اولا : اليات تطبيق الحوكمة (المتغير المستقل)						
ت	الفقرات	اتفق تماما	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق تماما
١-	تطبيق اليات الحوكمة يعظم من قيمة الدائرة.					
٢-	تعتبر الحوكمة كأسلوب للرقابة على ممارسة عمل سلطات الادراة العليا.					
٣-	تطبيق اليات الحوكمة يساهم في القدرة على التكيف وتحقيق الاستدامة.					
٤-	يمكن اعتبار اليات المعايير المحاسبية اهم اليات تطبيق الحوكمة في الدوائر الحكومية .					
٥-	تمكين المراجع من القيام بجمع البيانات التي يطلبها بسلاسة لأيجاد رؤى فريدة من نوعها عن طريق الانترنت إذ تعد أهم التحديات التي تواجه تطبيق اليات الحوكمة .					
٦-	للمراجعين حق الاطلاع على كافة المعاملات والتعليمات المتعلقة بهم.					
٧-	يتم نشر التعليمات والانظمة بطريقة تضمن وصولها للموظفين المطبقة عليهم.					
٨-	العدالة والمساواة بين الموظفين يضمن حقوقهم ويزيد من ثقتهم .					
٩-	تبين تعليمات وانظمة الدائرة مهام وواجبات كل موظف.					
١٠-	يفهم جميع الموظفين المهام والواجبات المسؤولين عنها .					
١١-	تعمل الدائرة على استقطاب موظفين جدد من اصحاب الخبرات والكفاءات المميزة .					
١٢-	يؤدي تطبيق اليات الحوكمة الى رفع معنويات جميع الموظفين .					
١٣-	يتم وضع اهداف لسياسات الدائرة المتبعة .					
١٤-	التحقق من وضع الادارة لمعايير وتعليمات كافية للتحقق من انجاز تلك السياسات.					
١٥-	يتم التعامل مع الشكاوي بشكل اكثر واقعية وجدية .					
١٦-	تشرك الدائرة ممثلين من المستويات الادارية الادنى في وضع					

	خطط تطويرها.					
١٧-	مشاركة الموظفين من مختلف المستويات الادارية في الاجتماعات مما يشجع على المشاركة بشكل حقيقي.					

ثانيا : التنمية المستدامة(المتغير المستجيب)						
الانصاف						
ت	الفقرات	اتفق تماما	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق تماما
١٨-	تتم دراسة شكاوى المراجعين وسوق العمل واقتراحاتهم وتحلل المعلومات والبيانات التي يتم تجميعها لتقدير احتياجاتهم الحالية والمستقبلية.					
١٩-	تقوم الادارة بتطوير خطط واستراتيجيات الشركة طويلة الاجل للتعرف على جميع احتياجات المراجعين وسوق العمل الحالية والمستقبلية .					
التمكين						
٢٠-	تتخذ الادارة القرارات وتقوم بوضع الخطط وتحدد الاهداف بمشاركة الموظفين من اجل زيادة حس الولاء لديهم ومن اجل تطوير الشركة.					
٢١-	يتم توفير قنوات اتصال بين الموظفين والمراجعين وسوق العمل للحصول على المعلومات لاجل تطوير الانتاج باستمرار .					
٢٢-	ايجاد مناخ ملائم من الثقة والترابط بين الشركة والمراجعين.					
المساءلة						
٢٣-	تقوم الادارة بمتابعة تنفيذ الحوكمة في الشركة وتحديد مسؤولية عدم متابعتها.					
٢٤-	ان تحقيق الشفافية مسؤولية الجميع بالادارات المختلفة من اجل تطبيق الحوكمة .					
٢٥-	تقوم الادارة بتوزيع المكافات على الموظفين لتشجيعهم على تقديم خدمات افضل .					

التضامن						
٢٦-	تركز الادارة على مشاركة الموظفين الكاملة في صنع القرارات لايجاد الحلول لجميع المشاكل.					
٢٧-	تشخص الادارة احتياجات الموظفين للدورات والورش وتوفير الظروف الملائمة لإقامة تلك الدورات.					
٢٨-	تحافظ الشركة على كافة الموارد المتاحة لديها وتستخدمها بشكل امثل .					

الفرص الاستثمارية ودورها في تطوير الخدمات السياحية الأثرية البارزة في العراق

(محافظة كربلاء إنموذجاً)

م.م. حيدر ضياء سلمان العبيدي
العتبة الحسينية المقدسة/ قسم السياحة الدينية

م.م. حوراء نبيل شكر
كلية العلوم السياحية/ الجامعة المستنصرية

الملخص

يمتلك العراق العديد من المقومات السياحية الأثرية في العديد من المحافظات ومنذ عصور زمنية بعيدة ، وأن استغلال هذه المواقع الاثرية يحتاج إلى توفير خدمات سياحية توافق طابعها الأثري القيم، وبهذا أن دخول الاستثمار بشكل اكبر جودة وانجاز في الخدمات السياحية والتخطيط الناجح يساعد على استغلال المواقع الاثرية في رفع المستوى الاقتصادي في البلد وكذلك توفير فرص العمل ودخول رأس المال الأجنبي وتطوير البنى التحتية والفوقية في المدن الأثرية.

أهم ما توصلت إليه الدراسة هنالك العديد من المقومات السياحية الأثرية في محافظة كربلاء التي لها القدرة على تحقيق فرص نجاح أتجاه الاستثمار السياحي في المحافظة وتطوير البنى الفوقية والتحتية وهذا بدورها يوفر فرص العمل وتقليل من البطالة والنهوض بالواقع الاقتصادي داخل المحافظة ورسم صورة سياحية فعالة بما سوف تحققه بشكل مدروس.

الكلمات الافتتاحية: الاستثمار السياحي، الخدمات السياحية، المواقع الاثرية .

Abstract

Iraq possesses many archaeological tourism potentials in many governorates and since long ages, and that the exploitation of these archaeological sites needs to provide tourism services compatible with their valuable archaeological character, and with this, the entry of investment in a greater quality and achievement in tourism services and successful planning helps to exploit the archaeological sites in Raising the economic level in the country, as well as providing job opportunities, entering foreign capital, and developing the infrastructure and superstructure in the ancient cities.

The most important finding of the study is that there are many archaeological tourism potentials in Karbala governorate that have the ability to achieve success opportunities for the direction of tourism investment in the governorate and the development of superstructures and infrastructure, and this in turn provides job opportunities, reduces unemployment, improves the economic reality within the province, and draws an effective tourism picture of what it will achieve. Thoughtfully.

.**Key words**: tourism investment, tourism services, archaeological sites

المقدمة

إن الفرص الاستثمارية تحتاج بشكل كبير إلى المقومات السياحية المتنوعة في البلدان التي من الممكن استثمار المشاريع ذات المردود الاقتصادي، فالعراق لديه العديد من المقومات السياحية المتنوعة منها (الاثرية والدينية والثقافية والطبيعية) جميعها تحتاج إلى الخدمات السياحية المتنوعة وفي مقدمتها المنظمات الفندقية والعديد من الخدمات المكملة من القطاعات الاخرى، بهذا ان فرص النهوض بالخدمات السياحية تحتاج إلى خطط مستقبلية ذات ابعاد مدروسة من اجل الرقي بكافة الاحتياجات التي تساعد على دخول العملات الاجنبية والشركات الاستثمارية وتوفير فرص العمل وغيرها .

ويعد الاستثمار السياحي محور التنمية السياحية والأساس الذي تقوم عليه، ومن دونه تتوقف التنمية السياحية، وكل الأنشطة السياحية المختلفة وما تحققه من مكاسب سياحية تتوقف على الاستثمار السياحي، لذلك أحتل الاستثمار السياحي مكان الصدارة في الأدبيات السياحية، وأصبح الشغل الشاغل للقيادات العليا المشرفة على القطاع السياحي التي يتوقف نجاحها على مدى إمكانياتها في تفعيل وتنشيط الاستثمار السياحي، ويأتي فشلها من عجزها في تفعيل وتنشيط الاستثمار السياحي.

إن تركيز رجال الأعمال على استثمار أموالهم بالذات في مجال السياحية الدينية جاء بسبب الظروف الراهنة التي يمر بها العراق بحيث إن الطلب على السياحة الدينية مضموناً في حين أن الطلب على الأنماط السياحية الأخرى أمر مشكوك فيه، ومن أجل تحقيق أفضل الخدمات السياحية في محافظة كربلاء اتجاه المقومات السياحية يتطلب توفير الاستثمارات الموزعة بشكل عادل وملموس.

المبحث الأول : منهجية البحث

أولاً: أهمية البحث

الوقوف على اهم المستجدات التي تساعد على توفير خدمات سياحية في المدن التي تمتلك المقومات السياحية الخطط الاستثمارية المتنوعة حسب الموقع وحسب الخدمات التي تحقق اكثر رضا لدى السائح، والبحث عن سبل كفيلة بتفعيل دور الحكومة ممثلة بالقطاع السياحي العام بهدف تنشيط الاستثمار السياحي في شتى الأنماط السياحية المختلفة وفاقاً لما هو متاح من مقومات سياحية والعمل على خلق تنمية سياحية شاملة يراعى فيها تحقيق التوزيع الجغرافي العادل للمكاسب السياحية بين المحافظات والمناطق السياحية المختلفة وتوفير أفضل الخدمات السياحية في المواقع ذات الطابع السياحي بشكل يحقق الرغبات لدى السائح.

ثانياً: مشكلة البحث

يمتلك العراق العديد من المقومات السياحية بشكل واسع من الشمال حتى الوصول إلى جنوب العراق وأحد المعوقات هي عدم تفعيل القطاع السياحي مع القطاع النفطي والقطاعات الاخرى، من خلال توفير ودخول الشركات الاستثمارية ووضع فرص مستقبلية تحقق فوائد اقتصادية ذات اهمية كبرى، ومحدودية دور القطاع العام والقطاع المختلط في الاستثمار السياحي قد نتج عن ذلك عدم عدالة في توزيع المكاسب السياحية، بحيث أصبحت هناك محافظتان فقط متخمة بالاستثمار السياحي وانحرمت المحافظات الأخرى من المكاسب السياحية وتحولت إلى محافظات هامشية من الناحية السياحية، و أن الاستثمار في القطاع الخاص ركز جهوده على الاستثمار في نمط سياحي واحد، وهو السياحة الدينية وأصبحت الأنماط السياحية الأخرى مهملة.

ثالثاً: أهداف البحث

تهدف الدراسة إلى البحث في إمكانات إحداث تنمية وتطوير الخدمات السياحية من خلال الاستثمار السياحي للمواقع السياحية في محافظة كربلاء بهدف تحقيق عدالة في توزيع المكاسب السياحية بين المناطق السياحية المختلفة من خلال تفعيل دور الحكومة (القطاع السياحي العام)، في الاستثمار السياحي من خلال أساليب مقترحة، عبر دراسة إمكانيات ما يأتي:

١- إمكانيات استكمال التشريعات والقوانين السياحية التي تدعم الاستثمار السياحي.

٢- إمكانيات تفعيل مساهمة الحكومة في الاستثمار السياحي سواءً كان مباشراً أم غير مباشرة

٣- إمكانيات تخصيص جزءٍ من موازنة الحكومة الاتحادية لتمويل الاستثمار السياحي بطرائق متعددة ومناسبة.

٤- إمكانيات خلق الشراكة مع القطاع السياحي الخاص وتفعيل دور القطاع السياحي المختلط.

ونجاح الاستثمار السياحي في المواقع السياحية وتوفير خدمات ذات جودة عالية يشعر من خلالها السائح بالراحة والامان وتكرار الزيارة المتكررة للمواقع السياحية المتنوعة في العراق، توفير فرص العمل، تقليل من البطالة، دخول رؤوس الأموال، زيادة المردود الاقتصادي، الاهتمام بالمقومات السياحية المتنوعة

رابعاً: فرضية البحث

لأهمية دراسة الفرص الاستثمارية لتوفير خدمات سياحية في المدن التي تمتلك تلك المقومات فعليه نوضع الفرضية التي تنص " ان الفرص الاستثمارية لديها دور في تحقيق وتوفير الخدمات السياحية في المدن التي تمتلك المقومات السياحية المتنوعة وإن للتشريعات والقوانين السياحية دور في تفعيل الاستثمار السياحي وتحقيق العدالة في توزيع المكاسب السياحية بين المحافظات من خلال:

-تفعيل دور الحكومة المباشر وغير المباشر في الاستثمار السياحي .

-تخصيص جزءٍ من موازنة الحكومة الاتحادية لتمويل الاستثمار السياحي.

- خلق الشراكة مع القطاع السياحي الخاص وتفعيل دور القطاع السياحي المختلط.

خامساً: الحدود الزمانية والمكانية للدراسة

تم الاعتمام على محافظة كربلاء في دراسة الايواء الفندقي من المدة الزمنية ٢٠١٠- ٢٠١٨ كونها تمتلك المقومات السياحية متنوعة.

المبحث الثاني

المدخل المفاهيمي للاستثمار السياحي والخدمات السياحية

ويعرض المواقع الأثرية الأبرز في العراق

أولاً: مفهوم الاستثمار والاستثمار السياحي

١- مفهوم الاستثمار :

هو ذلك الجزء من القابلية الإنتاجية الآنية الموجهة لإنتاج السلع الرأسمالية بغية زيادة طاقة البلد الإنتاجية كالمكائن والآلات ووسائط النقل والإنشاءات والأبنية على اختلاف أنواعها (ما عدا الإنشاءات للأغراض العسكرية)**(هاشم،١٩٧٢:١٨١)**

ويعرف على أنه : تضحية بأموال يمتلكها الفرد في لحظة معينة ولمدة زمنية معينة قد تطول أو تقصر وربطها بأصل أو اكثر من الأصول التي يحتفظ بها لتلك المدة الزمنية بقصد الحصول على تدفقات مالية مستقبلية تعوضه عن ذلك. **(رمضان،١٩٩٨:١٩٧)**

٢- تعريف الاستثمار السياحي:

يشير ستيفن بيج Steven Page إلى وجود العديد من البلدان التي تعتمد على قطاع السياحة كآلية تسهم في الارتقاء باقتصادها وإعادة تأسيس دعامّات هذهِ الاقتصادات. فيرى رجال السياسة وصُنّاع القرار أن هذا القطاع يتمتع بالقدرة على ايجاد المزيد من فرص العمل، وإيجاد مصادر للدخل والعوائد للاقتصاد القومي. ويؤكد المنادون بتطوير وتنمية قطاع السياحة بأن الاستثمار السياحي يثمر عن نتائج ايجابية كثيرة تنعكس على الاقتصاد القومي **(ستيفن بيج،٢٠٠٨:٥٦٨)**، ونفهم من ذلك أن التنمية السياحية وما يترتب عليها من ايجابيات كثيرة ومتعددة تتوقف على ركيزة مهمة الا وهي الاستثمار السياحي. فمن دون استثمار سياحي لا تتحقق تنمية سياحية ولا تتحقق أي ايجابيات يذكر عنها. بإزاء هذهِ الأهمية الكبيرة للاستثمار السياحي تطلب الأمر منا تناول الاستثمار السياحي بشيء من التفصيل وبداية من المفهوم والتعريفات.

يشير الدباغ إلى أن مفهوم الاستثمار السياحي لا يختلف عن مفهوم الاستثمار بشكل عام، وهو جزءٌ لا يتجزأ منه **(ابو رياح،١٩٧٩:١٤٩)**، فالاستثمار مفهوم شامل يتابع ويهتم بما يتحقق من استثمارات مختلفة وفي جميع القطاعات الاقتصادية، أما الاستثمار السياحي فهو يتابع ويهتم بما

يتحقق من استثمار ضمن مجالات محددة تحتاجها عملية التنمية السياحية، لقد عرف أبو رباح الاستثمار السياحي بشكل ميسر على أنه "توظيف الأموال في المشاريع السياحية".

ثانياً: مميزات الاستثمار السياحي

من خلال مراجعتنا للأدبيات السياحية وجدنا أن هناك عدة مصادر تشير إلى سمات أو مميزات للاستثمار السياحي، وهناك تداخل وتشابه بين هذه المصادر. واعتماداً عليها جميعاً سنتعرف على مميزات الاستثمار السياحي بشكل جديد وعلى النحو الآتي*:-

١- ضخامة الأموال اللازمة للاستثمار في المشاريع السياحية لكون أغلبها يتضمن عقارات ضخمة وأبنية حديثة ذات تكاليف

٢- يمتاز الاستثمار السياحي بكثافة رأس المال الثابت مقارنةً بالمشاريع غير السياحية. مما يزيد من نسبة معامل رأس المال.

٣- ارتفاع نسبة المكون الأجنبي في الاستثمار السياحي ولاسيما في الدول النامية. إذ إن غالبية احتياجات الاستثمار السياحي مستوردة بالعملة الأجنبية وبأسعار مرتفعة بدءاً من استيراد المواد الإنشائية والأثاث في مرحلة البناء واستيراد مستلزمات التشغيل في مرحلة التشغيل مثل مستلزمات تصنيع الطعام والمشروبات. . .الخ.

٤- طول مدة إنشاء المشاريع السياحية وهذا ما يطلق عليه الاقتصاديون بمدة الحمل وقد تصل إلى سنوات بدءاً من اختيار الموقع وشراء الأرض والمعاملات ثم التعاقد مع شركة منفذة للمشروع ثم التأثيث إلى أن يدخل إلى مرحلة الإنتاج.

٥- يمتاز الاستثمار السياحي باعتماده الكثيف على عنصر العمل، فالمشروع السياحي مشروع خدمي يمتاز بصعوبة إحلال الماكنة على عنصر العمل.

* للمزيد من المعلومات راجع:

-د.حمدي عبد العظيم، اقتصاديات السياحة-مدخل نظري وعملي متكامل، الطبعة الاولى، مكتبة زهراء الشرق للنشر، القاهرة، ١٩٩٦، ص٩١.

-د.موفق عدنان عبد الجبار الحميري، أساسيات التمويل والاستثمار في صناعة السياحة، الطبعة الاولى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٠، ص١١٩.

٦- غالبية مصادر تمويل الاستثمار السياحي وبخاصة في البلدان النامية تكون أجنبية وطويلة الأجل، مما يحمل الاستثمار السياحي اعباءً إضافية تتمثل بأسعار فائدة عالية والتسوق بالعملات الأجنبية.

٧- يتأثر الاستثمار السياحي بشكل كبير بموسمية الطلب السياحي بخاصة في المصايف والأماكن السياحية المطلة على شواطئ البحار والبحيرات. وهذا يزيد من مخاوف المستثمرين؛ لأن الإيرادات التي تتحقق في موسم الذروة السياحي قد لا تغطي الخسائر في موسم الكساد السياحي.

٨- الترابط بين الاستثمار السياحي والاستثمارات الأخرى المكملة له مثل الاستثمار في مشاريع البنى التحتية والزراعة والصناعة وغيرها من القطاعات.

٩- واخيراً يعدّ الاستثمار السياحي استثماراً محفزاً بحكم التشابكات القطاعية الكثيفة للسياحة بعموم القطاعات الرئيسة والفرعية ضمن الاقتصاد القومي، وان نمو الاستثمار السياحي سيحفز على زيادة الانتاج والاستثمار في القطاعات المجهزة له بعناصر الاستثمار والانتاج.

ثالثا: مقومات الجذب الأثرية والتراثية والحضارية

(Factors Of Archaeolgical & Cultural Heritage Attraction)

يقصد بالمواقع الأثرية والتراثية والحضارية (Vestigial ,Heritage & cultural Landmarks) كل ما صنعه الإنسان وخلفته لنا الحضارات السابقة . ويمتاز العراق بثرائه من هذه المعالم ، فهو مهد الحضارات التي قدمت للإنسانية الكثير مثل الحضارة السومرية ، البابلية ، الأكدية ، الآشورية ، وقد خلفت لنا تلك الحضارات العديد من المواقع الأثرية بعضها مكتشف وعدد كبير منها لم يكتشف حتى الآن ، ويعود تاريخ أقدمها إلى ستة آلاف سنة قبل الميلاد ، فضلاً عن لُقى أثرية منتشرة في متاحف العالم تعود لهذه الحضارات ، وتمثل هذه الآثار مادة سياحية تستهوي السياح وتجتذبهم للتعرف على تلك الحضارات .

كما يمتلك العراق أيضاً تراثاً* حضارياً مميزاً مثله مثل أي بلد آخر وهي ذات طابع فريد من نوعه، فضلاً عن العادات والتقاليد التي تختلف من منطقة للأخرى فيه، وهذا التراث الحضاري يمنح العراق ميزة تنافسية لنمط معين من السياحة (السياحة الثقافية) عن بقية الدول الأخرى .

* التراث : هو التجسيد المتميز لثقافة الجماعة في حقبة أو حقب معينة ، ويمثل الإنعكاس لهوية وحضارة هذه الأمم والرابط بين ماضيها وحاضرها والدليل الواضح على عراقتها وأصالتها . والتراث نوعين مادي ومعنوي ، وعتبر الشئ موروثا (سواء كان مادي أم معنوي) عندما يكون عمر هذا الموروث من ٨٠-٢٠٠ سنة .

أما عن التوزيع الجغرافي للمواقع الأثرية والتراثية في العراق فيمكن توضيحه في الجدول (١) الآتي الذي يبين غنى العراق بهذه المواقع وانتشارها في غالبية محافظاته، وكذلك في الخارطة (١).

جدول (١)

التوزيع الجغرافي للمواقع الأثرية والتراثية في العراق

المحافظة	نوع الموقع	اسم الموقع
دهوك	أثري تراثي	منحوتات كهف هلامتا،منحوتات خنس،كهف جارستين،جسر دلال،الشعبانية،منارة وجامع اسماعيل بن بدر الدين،مانكيش،العاصي،كواش،بوابة بادنيان، المسجد الكبير مدارس قديمة ، مدرسة قبهان
أربيل	أثري متاحف	كهف بيستون،كهف شانيدر،مستوطنة زاوي جمي،قلعة دوبين،قلعة خانزاد،قلعة أربيل، قلعة صلاح الدين الأيوبي متحف أربيل
السليمانية	أثري متاحف	تل ياسين تبه،كهف زرزي،كهف هزارمرد،تل بكر آوه،قلعة شيروانه،قلعة بلوط تبه ،قلعة تل المقبرة،قلعة كيانية،قلعة باحمدي،بردة،بيستان،جاقان،دزكره،دنيكة،سر، قيمز كاملان،خوارو،ماكيند،موقع جرمو،كهف قزقابان،كهف كور وكج،منحوتة دربني كاور (نرام سين) منحوتة ميرقولى . حلبجة : قلعة سنكيسا ، كاوران رانية : قلعة رانية متحف التراث ، متحف السليمانية ، المتحف الوطني لضحايا الثورات الكردية
نينوى	أثري تراثي	سور الموصل وقلعتها (باشطابيا)،مدينة نينوى الأثرية،تل قوينجق وآثاره الآشورية (قصر سنحاريب،قصر آشور بانيبال،قصر أسرحدون)،تل حسونه،دورشروكين (خرسباد)،نمرود (كالح) ومعابدها(معبد نورتا،معبد عشتار،معبد نابو)،مدينة الحضر ومعابدها،مجموعة دور مثل دار الإمارة،قصر المقوشة،دور المملكة في الميدان (قره سراي)،الذياب،مأذنة الكوازين سوق باب الطوب القديم ، سوق باب الجسر ، سوق باب السراي ، عقرة : قلعة أرز ، باب السراي ، شوش سنجار : قصر الحصينيات ، قصر كاكين ، كاخاني مجموعة بيوت تراثية ، قبة البيادر
كركوك	أثري تراثي	قلعة كركوك،قلعة آرانيا، قلعة جرمو،القبة الخضراء،قشلة كركوك،تبه،جمجمال ، جوم، غلام باوة ،ماشة، نزرد الحويجة : قلعة جنه ، قادر كرم ، كاخور ، كاورين ، كلى خان كفري : قلعة شيروانه سوق قاتما بازاري ، سوق القيصرية ، بيوت تراثية
ديالى	أثري	مجموعة تلال أثرية مثل : تل أسمر(مدينة أشنونا)،تل أجرب،تل أشجالي،قلعة القصاب،خان السيد،خان بني سعد،مستوطنة جوخه ماي،مستوطنة تبه كور خانقين : قلعة خيط-كاوري ، كادور وعدد من الكهوف الأثرية مثل كنه سوجر ، كوري ، براروز ، منكاوه ، هرتسل مندلي : قلعة كون ، المرجانيات ، موقع سمنار الخالص : قلعة جه ، الملك المقدادية : جامع ومأذنة شهربان
الأنبار	أثري	خربة الدينية(بابلية)،موقع كفرين ،حويجة الكرابلة ،جزيرة تلبس، لقى أثرية إسلامية الرمادي : قلعة جزيرة،سور جريبة،قصر الوزه،قصر عين ملواح،موقع سعده هيت : آثار الخندق(خندق سابور)المعروف بإسم بكري سعدي،سور المدينة،برج المعمورة راوة : قلعة راوة الفلوجة : قلعة أرتاجي ، قصر الخباز ، قصر البنت في جبل العربي حديثة : مغارات مجول ، قلعة جزيرة ، مأذنة عنه الأثرية
صلاح الدين	أثري	تكريت : أدوار سكنية لثلاث طبقات إسلامية متأخرة، القلعة،السور،تل محيسن،خان المبدد،قبر العروس،القبة الصليبية سامراء : قصر الخليفة المعتصم،قصر المعشوق،قصر الجص في الحويصلات، المئذنة الملوية،مئذنة مسجد أبي دلف تل العليق،سور أشناس،سور عيسى، حصن القادسية،قلعة تكريت،تل السوك كبيسة : آثار قصر الخباز ، آثار قصر عامج ، مئذنة عنه

بغداد	أثري تراثي متاحف	بـــاب بغـــداد الوســـطاني،زقورة عقرقوف(كوريكالزو)،تـــل العقير،ســـلمان باك،المدرســـة المستنصرية،القصر-العباسي،المدرســـة المرجانيـــة،خان مرجان،منـــارة ســـوق الغـــزل ، السراي والقشلة،قبر حمود الأصلي،قبر بن عراري في المحمودية،قلعة ملا عزيز ، مأذنة المقطيمية مجموعة دور تراثية ، أسواق تراثية : الشورجة،سوق الصياغ، سوق الغزل، سوق الهرج،شارع المتنبى،سوق السراي المتحـــف الـــوطني العراقي،متحـــف المـــأثورات الشـــعبية،متحف التـــاريخ الطبـــيعي، المتحـــف البغدادي،المتحف الوطني للفن الحديث
بابل	أثري متاحف	مدينـــة بابـــل الأثرية،بوابـــة عشتار،قصـــور المدينة،المعابـــد،دور الســـكن،بناية الأقبيـــة ،الملعـــب اليوناني،مدينـــة كـــيش الأثريـــة(تل الأحيمر)،مدينـــة بورســـبا(برس نمرود)،كوثـا، تـل إبراهيم،منـارة الكفل الأثرية، قصر ألبوعفصان،مرقد الشمس ومأذنته (آثارإسلامية) متحف نبوخذنصر في مدينة بابل الأثرية ، متحف حمورابي
النجف الأشرف	أثري تراثي متاحف	سـور النجـف القـديم،خان الشـيلان،طارات النجف،قصر-النعمان بن المنذر، خـان الرحبـة،خان النص وخان الربع،موقع أثلة،قصر أم عريف الكوفة : دار الإمارة ، القنطرة الحجرية السوق الكبير متحف الكوفة
كربلاء	أثري	حصـن الإخيضر،قصر-مقاتـل في عـين التمر،خـان النخيلـة،خان العطشان،قصر-شـمعون،قلعة كربله،أطلال كرخه القديمة،منارة الموجدة
واسط	أثري	مدينـة واسـط الأثرية،قصر-الحجاج،المنارة الأثرية،قلعـة الكاودر،اسماعيل خان، عبدولي،جوامع الحجاج الأول والثاني والثالث والرابع
القادسية	أثري متاحف	مدينة نفر الأثرية،مقبرة أبو صخير،عمود الخنيزرات، قلعة الخزاعل،الدعارية، كحيط متحف الديوانية
المثنى	أثري	مدينة الوركاء الأثرية ومن آثارها معبد الفسيفساء ، القصر الأبيض ، الزقورة السماوة : قلعة عليوي ، مجد ، عجيس
ميسان	أثري	قلعة صالح ، قبة صنعة ، قبر السيد سلمان
ذي قار	أثري متاحف	مدينة أور الأثرية(من آثارها :الزقورة،معبد نن-كال،معبد نون-ماخ،معبد آنكى، معبد كيك-بار-كو،معبد دب-لال-ماخ،معبد ننا،معبد الميناء،قصر-شولكي،بيوت سكنية،المقبرة الملكية، أسوار أور نمو)،مدينة أريدو الأثرية (تل أبو شهرين) (ومن آثارها: السور الكبير،معابد مشيدة من الحجر والجص،مجموعة قصور)، تلول لارسا الأثرية (بيوت سكنية لفترة لارسا) متحف أور ، متحف الناصرية
البصرة	أثري تراثي متاحف	تـلال الشـعيبة ، مجموعـة قصـور مثـل القصـر-الأحمـر ، القصـر-الأبـيض ، قصـر-النواهـق ، قصـر-النعمان ، أوس ، أنس ، جبل مرسال الزبير : تل النخيلة ، المأذنة القديمة ، قلعة العلية ، مدينة البصرة القديمة ، شجرة نبي الله آدم (ع) مجموعة من الدور التراثية (الشناشيل) ، سوق السماكة ، سوق الطيور ، سوق الخضيري ، سوق البزازين في المربد متحف البصرة

المصدر : ١ . رشاد الخطيب الهيتي :"هيت في إطارها القديم والحديث"،ج٢ ،ط١، مطبعة أسعد، بغداد ،١٩٦٧ ، ص ٤١-٤٢ .

٢ . ريجارد كوك :"بغداد مدينة السلام" ، ترجمة د. مصطفى جواد- فؤاد جميل ، ج٢ ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٦٧ ، ص ٢٧٨، ٢٨٩ .

٣ . سعيد الديوه جي :"تاريخ الموصل"،ج٢ ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر/جامعة الموصل،٢٠٠١ ، ص ٢٩٢.

٤ . شريف يوسف :"تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور" ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، السلسلة الفنية ٤٩ ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥-٥٣ ، ص ١٠٥-١٠٩ ، ص ١٦٠-٢٠٥ ، ص ٢٤٧-٢٦٣ .

٥ . د. طاهر مظفر العميد :"العمارات المدنية والعسكرية" ، موسوعة حضارة العراق ، ج٩ ، دار الحرية للطباعة

بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٨٥-٢٢٠

٦ . فخري حميد القصاب :"الأسواق التراثية المطلة على شارع الرشيد" ، مجلة التراث الشعبي /عدد خاص عن شارع الرشيد ويوم بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، العدد الفصلي الثاني – ربيع ١٩٨٨ ، ص ٤٣-٥٠ .

٧ . د. محمد أزهر السماك- د.هاشم خضير الجنابي- د. صلاح حميد الجنابي :"استخدامات الأرض بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية عن مدينة الموصل الكبرى حتى عام ٢٠٠٠" ، مطبعة التعليم العالي/جامعة الموصل ١٩٨٥ ، ص ١١٢-١٤٣ .

٨ . محمد جليل التكريتي :"تكريت الحاضرة في بقايا الذاكرة" ، مطبعة الراي ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١١-١٤ .

٩ . د. مؤيد سهيل بسيم-د. جلال فضلي حمادي :"الدليل الإداري للجمهورية العراقية" ، ج١ ، وزارة الحكم المحلي بغداد ، ط١ ، ١٩٨٩-١٩٩٠، ص ٣٢-٧٩، ١٨٦، ٣٠٣-٣٢٥، ٢٨١، ٣١٥، ٣٦٣-٣٦٧، ٣٢٩-٣٣٨ .

خارطة (١)

التوزيع الجغرافي للمواقع الأثرية والتراثية والحضارية في العراق حسب المحافظة

المصدر : أُعدت هذه الخارطة بالاعتماد على خارطة العراق الإدارية / المنشأة العامة للمساحة ، بغداد ، ١٩٨٣ ، مقياس ١ : ١٠٠٠٠٠٠ .

رابعاً: مفاهيم الخدمة السياحية

يعد البرنامج السياحي وما يتضمنه من خدمات سياحية محور نشاط أدارة التسويق السياحي في المنشآت السياحية ، ومن هنا ستزداد أهمية تطوير الخدمات السياحية ، ويعد تطوير المنتج السياحي من احد

أهم القرارات التي يجب على المؤسسة السياحية أخذها بعين الاعتبار والاهتمام ، وهي تخضع لخاصية التطوير الدائم والمستمر، وأن ما تقدمه المؤسسة يحدد بشكل رئيس طبيعة عمل المؤسسة بالفعل وكيف تبدو بنظر العملاء والمنافسين ،والموظفين ،والجمهور بشكل عام وهناك مراحل متسلسلة لتطوير مناطق الجذب السياحي ومنها مجموعة العوامل المتعلقة بمرافق البنية التحتية مثل الطرق والنقل والكهرباء ومجموعة أخرى المتعلقة بمرافق البنية الفوقية مثل الفنادق والمنتجعات السياحية والمطاعم ومجموعة عوامل التسهيلات السياحية لضمان انسيابية الحركة السياحية المريحة وغيرها

١- مفهوم الخدمة

قبل التطرق إلى مفهوم الخدمة السياحية علينا توضيح مفهوم الخدمة، عرفها "Kotler " **(Kotler:1984,497)**على أنها " أي نشاط أو فائدة التي يقدمها البعض للآخرين ومن المهم أن تكون ملموسة ، ولا تكون نتيجة في تملك أي شي "

وعرفت على أنها (مصطلح يستعمل لوصف النشاطات المنجزة بواسطة البائعين والآخرين التي تصاحب بيع المنتج أو تحويله أو الاستفادة منه وتوظيفه). **(pual peter;2001,208)**

٢- تعريف الخدمة السياحية

عرفها "Jery Casper "عضو الأكاديمية الدولية للسياحة "بأنها مجموعة من الوسائل المادية الضرورية لتامين وتسهيل اشتراك الناس في السياحة وتحقيق أهدافها وخلق واستعمال الخدمات السياحية".**(اليأسوآخرون،٢٠٠٢:٢٨)** ، وعرفها الدكتور ظافر شبر بأنها " الخدمات التي لا يمكن نقلها من محل أناتجها إلى محل الاستفادة منها أي محل تواجد المستهلك إذ يتطلب من المجهود التسويقي يتوجه المستفيد (السائح) إلى محل وجود المناطق السياحية حيث الخدمات السياحية للاستمتاع بها والحصول على درجة الإشباع التي ينشدها).**(شبروآخرون،١٩٨٨:٢٨١)**

وتتوزع الخدمات جغرافيا" في ثلاث مستويات : (صادق،٢٠٠٧:٧٤)

أ- الخدمات السياحية الإقليمية :-وتنتشر هذه الخدمات في منطقة واسعة لأنها تكون موجهة لخدمة سكان الاقليم الذي يضم مدن عدة ويستقطب هذا النوع بشكل رئيسي السكان الباحثين عن قضاء عطلته الأسبوعية . ولهذا فان هذا النوع من الخدمات يواجه ضغطا" وازدحاما" في عطلات نهاية الأسبوع.

ب-خدمات السياحية على مستوى الحي:- وتتركز مثل هذه الفعاليات في الإحياء والضواحي ، هدفها المباشر خدمة السكان في هذه المناطق المحدودة وتقتصر على سكان هذه المنطقة .

ج-الخدمات السياحية المحلية :-وتتوزع هذه الفعاليات ضمن المدينة أو البيئة الحضرية وتكون موجهة لسكان المناطق السكنية المحلية وتقتصر الخدمات في مثل هذه الحالة على السكان المحليين بشكل رئيسي.

خامساً: أنواع الخدمات السياحية (البنية الفوقية)

١- **خدمات الإيواء:** تقدم هذه الخدمات عبر قنوات متعدد وبحسب رغبة السائح .وإمكانياتهم (إي تكلفة المبيت) مطارات، وفيها وسائل الخدمات السياحية والترفيهية والأمن كافة.

أ- الفنادق :- وهي الخدمات الفنادق بأنواعها كالفنادق التجارية والفنادق السياحية .مثل فنادق

راكبي السيارات (الموتيلات) وتقع على الطرق السريعة.**(بورز،٢٠٠٧:٤١٣)**

ب-المنتجعات السياحية :- وتأخذ هذه المنتجعات صفة العمل الموسمي مثل المصايف. **(الخربوطي،٢٠٠٢:٦٩)**

ت-المخيمات وتقدم خدمات تتلاءم مع رغبات السياح القادمين إليها. **(ابو رمان،٢٠٠٩:١٣٣)**

ث- البيوت العائلية :- (البنسيونات) وتدار من قبل العائلة .

ج- بيوت الشباب :- ومعظم رواده من فئة الشباب (الطلبة).

ح- المدن والقرى والمجمعات السياحية :- وهي مراكز سياحية متكاملة حيث تتمثل في الفنادق والدور آو الشقق أو البيوت السياحية وتكون خدماتها متنوعة .مثل القرية السياحية في شرم الشيخ في دولة مصر العربية. **(العقيد،٢٠١١:٣٩)**

٢- **خدمات الأطعمة والمشروبات:** وهي الخدمات المتعلقة بطعام وشراب السائح وتشمل

أ- المطاعم الموجودة في الفنادق التي تأخذ إشكالا" متنوعة .

ب-المطاعم المنفردة يوجد لها تصنيف أشبه بتصنيف الفنادق يضاف لها مطاعم الخدمة السريعة .

ت-المشارب بأنواعها المختلفة والمنتشرة في البلاد ،مع الأطعمة الخفيفة .

ث-النوادي والجمعيات تقدم خدمات الأطعمة والمشروبات وبأسعار معتدلة .

ج- خدمات تحضير الأطعمة والمشروبات وتظهر واضحة في وسائط النقل الجوية والبرية. **(العقيد،٢٠١١:٤٠)**

٣- **خدمات النقل** : وتشمل خدمات نقل السياح وأداة الربط بين مكان إقامتهم الأصلي إلى اماكن القصد السياحي وتصنف إلى نوعين : **(الحديد،٢٠١٠:١٣٤)**

أ- خدمات النقل الخارجي إي النقل خارج الحدود البلد الإقليمية .

ب-خدمات النقل الداخلي .المتمثلة بالنقل داخل البلد المـــزار.

٤- **خدمات المحال التجارية:** وتشمل خدمات المحلات الخاصة بالهدايا والتحف الفنية والفلكلورية الشعبية

٥- **خدمات التسلية والترفيهية الرياضية** :- وهذه المرافق تقدم الخدمات الاتية :

أ- الخدمات الترفيهية والثقافية المتمثلة بالمسارح وصالات السينما والأوبرا.

ب-الخدمات الرياضية المتمثلة بالملاعب الرياضية والمسابح وساحات سباق الخيل. **(مقابلة،٢٠١١:٢٠)**

المبحث الثالث

الفرص استثمارية لمؤشرات المنظمات الفندقية في محافظة كربلاء

كونها من المدن التي تمتلك العديد من المقومات السياحة المستقبلية لتطوير المواقع الأثرية ودعم الخدمات السياحية

مؤشرات خدمات الإيواء (العرض الفندقي)

محافظة كربلاء تعتمد على توافر المنشآت الفندقية من دون توافر أنواع أخرى من منشآت الإيواء مثل المدن السياحية أو القرى السياحية وسنتطرق إلى واقع تطور العرض الفندقي لمحافظة كربلاء بالتفصيل وكما يلي:

أولاً: تطور الفنادق المصنفة سياحيا والشعبية في كربلاء ونسبتها إلى إجمالي الفنادق في العراق للفترة من ٢٠١٠-٢٠١٨:في هذه الفقرة نتطرق للفنادق المصنفة سياحيا والفنادق الشعبية في كربلاء ونسبتها إلى إجمالي البلد للفترة من ٢٠١٠-٢٠١٨ وكما في الجدول (٢)

جدول (٢) تطور الفنادق المصنفة سياحيا والشعبية في كربلاء ونسبتها إلى إجمالي الفنادق في العراق للمدة 2010- 2018

السنة	المحافظة	الفنادق المصنفة سياحيا	النسبة إلى البلد %	الفنادق الشعبية	النسبة إلى البلد %	المجموع العام	معدل التطور	النسبة إلى البلد %
2010	كربلاء	100	24.6	-	-	100	-	16.9
	إجمالي	406	100	184	100	590		100
2011	كربلاء	336	53.7	41	13.8	377	237	40.58
	إجمالي	625	100	304	100	929		100
2012	كربلاء	342	50.5	123	30.2	465	32.34	42.9
	إجمالي	677	100	407	100	1084		100
2013	كربلاء	414	51.7	163	34.9	577	24.08	45.5
	إجمالي	800	100	467	100	1267		100
2015	كربلاء	425	52.4	177	36.4	602	4.3	46.4
	إجمالي	810	100	486	100	1296		100
2016	كربلاء	477	51.22	190	34.29	667	10.79	44.94
	إجمالي	930	100	554	100	1484		100
2017	كربلاء	570	53.82	188	33.63	758	-12.00	46.84
	إجمالي	1059	100	559	100	1618		100
2018	كربلاء	557	51.43	191	32.76	748	1.31	44.89
	إجمالي	1083	100	583	100	1666		100

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاء التجارة، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي للفترة من ٢٠١٠- ٢٠١٨ .

مقارنة بفنادق العراق حيث بلغت عام 2010 إلى (24.6%)، وازدادت عام ٢٠١١ إلى (٥٣.٧%)، واستمرت بالحفاظ المتقارب في النسب حتى عام ٢٠١٨ وبلغت (٥١.٤٣%) .

أما على مستوى الفنادق الشعبية في كربلاء مقارنة بإجمالي الفنادق الشعبية في العراق فيوضح الجدول السابق التطور النوعي لصالح محافظة كربلاء حيث بلغت نسبة الفنادق الشعبية للسنوات ٢٠١١ (١٣.٨%) واستمرت بالحفاظ المتقارب في النسب حتى عام ٢٠١٨ وبلغت (٣٢.٧٦%) مقارنة بأجمالي الفنادق لشعبية في العراق.

أما على مستوى الحصة الفندقية لمحافظة كربلاء (مجموع الفنادق المصنفة سياحياً والفنادق المصنفة شعبية) نسبة إلى فنادق أجمالي البلد أيضا يظهر التطور الفندقي واضحا حيث شكلت النسبة (16.9%) عام 2010 ,وازدادت إلى (٤٠.٥٨%) عام ٢٠١١ وبمعدل تطور ايجابي قدره (٢٣٧) ، وأستمر الازدياد في السنوات التالية حتى نسبة عام ٢٠١٨ بمقدار (46.4%) وهي نسب

جيدة وتشكل تقريبا نصف الفنادق العراقية وبمعدل تطور متزايد بصورة تدريجية وشكل إيجابي بلغ (١.٣١) لعام ٢٠١٨ .

ثانياً: الخدمات التي تقدمها الفنادق في محافظة كربلاء بالنسبة إلى الإجمالي للفترة من ٢٠١٠ – ٢٠١٨

لإعطاء فكرة واقعية عن مدى تنوع الخدمات الفندقية التي تقدمها الفنادق في كربلاء كما في الجدول (٣)

جدول (٣) الخدمات التي تقدمها الفنادق في محافظة كربلاء إضافة إلى المبيت بالنسبة لأجمالي للفترة من ٢٠١٠ – ٢٠١٨.

السنة	المحافظة	خدمات الطعام	النسبة إلى البلد %	خدمات الغسيل والكوي	النسبة إلى البلد %	خدمات الحمام والسباحة	النسبة إلى البلد %	خدمات صالة منتدى	النسبة إلى البلد %	خدمات الرحلات السياحية	النسبة إلى البلد %	خدمات ساحات الوقوف	النسبة إلى البلد %
2010	كربلاء	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
	إجمالي	20	100	21	100	19	100	10	100	–	100	15	100
2011	كربلاء	55	41.6	10	20	–	–	–	–	–	–	–	–
	إجمالي	132	100	50	100	17	100	11	100	1	100	18	100
2012	كربلاء	11	9.6	6	10.5	1	6.6	2	13.3	1	50	4	11.4
	إجمالي	114	100	57	100	15	100	15	100	2	100	35	100
2013	كربلاء	10	9.01	10	11.1	–	–	1	6.25	1	33.3	2	8
	إجمالي	111	100	90	100	12	100	16	100	3	100	25	100
2015	كربلاء	21	21	191	66.7	1	6.25	1	6.6	0	–	1	2.9
	إجمالي	100	100	286	100	6	100	15	100	3	100	34	100
2016	كربلاء	26	0.23	54	0.32	–	–	0	–	–	–	–	–
	إجمالي	113	100	165	100	6	100	15	100	1	100	49	100
2017	كربلاء	84	0.525	187	0.63	–	–	–	–	–	–	–	–
	إجمالي	160	100	296	100	9	100	15	100	5	100	41	100
2018	كربلاء	165	0.65	51	0.23	–	–	1	0.04	–	–	1	0.02
	إجمالي	251	100	217	100	11	100	21	100	2	100	46	100

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاء التجارة، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي للفترة من ٢٠١٠ – ٢٠١٨ .

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ إن خدمات الطعام في محافظة كربلاء بلغت عام 2011 فقد بلغت خدمات الطعام وخدمات الغسيل والكوي (55) و (10) فندقا من أجمالي البلد في محافظة كربلاء وشكلت نسبة (41.6%) و (20%) من إجمالي البلد ولكن المحافظة افتقرت إلى الخدمات الأخرى كذلك، إما في عام 2012 فقد بلغت خدمات الطعام(11) فندقا وشكلت نسبة (9.6) وبلغت خدمات الغسيل والكوي وخدمات الحمام والسباحه وخدمات صالة منتدى وخدمات ساحات الوقوف (6) و(1) و(2) و(4) فندقا على التوالي ونسب (10.5%) و (6.6%) و (13.3%) و (50%) و (11.4%) على التوالي من أجمالي البلد ،واستمر التذبذب في الزياده والنقصان حتى عام 2015 بلغت خدمات الطعام وخدمات الغسل والكوي وخدمات الحمام والسباحة وخدمات منتدى وخدمات ساحات الوقوف إلى (21) و (191) و(1) و(1) و(1) فندقا على التوالي بنسب (21%) و (66.7%) و(6.25%) و(2.9%) على التوالي ، حتى الوصول إلى عام ٢٠١٨ بلغت خدمات الطعام (١٦٥) وشكلة نسبة (٠.٦٥%) من إجمالي البلد، وبلغت خدمات الغسل والكوي وخدمات الحمام والسباحة وخدمات منتدى وخدمات ساحات الوقوف إلى (٢١٧) و (١١) و(٢١) و(٢) و(٤٦) فندقا على التوالي بنسب (٠.٢٣%) و (٠.٠٤%) و(٠.٠٢%) على التوالي وانعدمت خدمات الرحلات السياحية في هذا العام.

وكل هذه الخدمات تؤثر على قرارات السياح أو المجاميع السياحية القادمة إلى كربلاء نحو الفنادق التي تتنوع فيها الخدمات الفندقية، أما بالنسبة إلى الرحلات السياحية في محافظة كربلاء بالنسبة إلى البلد فلا توجد رحلات سياحية في محافظة كربلاء، ويوجد هناك نقص في الخدمات الفندقية المقدمة في فنادق كربلاء وتعد مشكلة يجب تلافيها من قبل أصحاب الفنادق وكذلك الجهات المسؤولة عن التصنيف الفندقي في المحافظة والوزارة لأنه لو توفرت خدمات متنوعة تلبي احتياجات السياح إضافة إلى خدمات المبيت تؤثر على قرارات السياح أو المجاميع السياحية القادمة إلى كربلاء للبقاء مدة أطول في المدينة وستفضل الفنادق التي تتنوع خدماتها .

ثالثاً: تطور الطاقة الإيوائية في محافظة كربلاء بالنسبة إلى إجمالي الفنادق العراقية للمدة من ٢٠١٠ – ٢٠١٨: لأعطاء فكرة واقعية عن تطور الطاقة الإيوائية في محافظة كربلاء أنظر إلى الجدول (٤)

جدول (٤) عدد الفنادق وعدد الأسرة والغرف ومعدل التطور والطاقة الإيوائية في محافظ كربلاء بالنسبة إلى الأجمالي للمدة من 2010 – 2018

السنة	المحافظة	خدمات الطعام	النسبة إلى البلد %	خدمات الغسيل والكوي	النسبة إلى البلد %	خدمات الحمام والسباحة	النسبة إلى البلد %	خدمات صالة منتدى	النسبة إلى البلد %	خدمات الرحلات السياحية	النسبة إلى البلد %	خدمات ساحات الوقوف	النسبة إلى البلد %
2010	كربلاء	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
	إجمالي	20	100	21	100	19	100	10	100	–	100	15	100
2011	كربلاء	55	41.6	10	20	–	–	–	–	–	–	–	–
	إجمالي	132	100	50	100	17	100	11	100	1	100	18	100
2012	كربلاء	11	9.6	6	10.5	1	6.6	2	13.3	1	50	4	11.4
	إجمالي	114	100	57	100	15	100	15	100	2	100	35	100
2013	كربلاء	10	9.01	10	11.1	–	–	1	6.25	1	33.3	2	8
	إجمالي	111	100	90	100	12	100	16	100	3	100	25	100
2015	كربلاء	21	21	191	66.7	1	6.25	1	6.6	0	–	1	2.9
	إجمالي	100	100	286	100	6	100	15	100	3	100	34	100
2016	كربلاء	26	0.23	54	0.32	–	–	0	–	–	–	–	–
	إجمالي	113	100	165	100	6	100	15	100	1	100	49	100
2017	كربلاء	84	0.525	187	0.63	–	–	–	–	–	–	–	–
	إجمالي	160	100	296	100	9	100	15	100	5	100	41	100
2018	كربلاء	165	0.65	51	0.23	–	–	1	0.04	–	–	1	0.02
	إجمالي	251	100	217	100	11	100	21	100	2	100	46	100

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات. ، مديرية إحصاء التجارة، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي للفترة من ٢٠١٠ – ٢٠١٨ .

نلاحظ من خلال الجدول اعلاه أن نسبة الأسرة في كربلاء إلى اجمالي البلد تطورت وأن تذبذب في بعض السنوات فبعد إن كانت نسبة الطاقة الإيوائية للأسرة في كربلاء إلى إجمالي البلد عام 2006 (20) انخفض في عام 2007 إلى (15.2) بمعدل تطور سلبي (10–)، وازدادت للسنوات 2009 و 2010 و 2011 وبلغت (24.2) و (26.9) و (50.2) على التوالي وبمعدل تطور إيجابي (116.1)،(8.4)،(117.5) على توالي، وفي عام 2012 ازدادت اعداد الاسرة إلى (60.6) وفي معدل تطور سلبي (3.86–)، وانخفضت بنسبة قليلة عام 2013 وبلغت (47.4) وبمعدل تطور

ايجابي (24.4) ،وازدادت لعام 2015 حيث بلغت النسبة (52.1) وبمعدل تطور ايجابي (25.78).

إما في ما يخص الطاقة الإيوائية للغرف فهي أيضا اتسمت بالتذبذب ففي عام 2006 بلغت (14.9)،ثم انخفضت النسبة إلى (11.3) في عام 2007 بمعدل تطور سلبي (11.6-)، ثم ازدادت النسبة في السنوات 2009 و 2010 و 2011 حيث بلغت (20.1) و (21) و (44.5) على التوال وبمعدل تطور ايجابي (120.7)،(4.9)،(275.3) على التوالي ، ثم انخفضت النسبة في عامي 2012 و 2013 حيث بلغت النسبة (42.4) و (41.9) على التوالي وبقى معدل التطور بشكل ايجابي (10.2)،(10.4) على التوالي ،أما في عام 2015 كان الارتفاع بأعلى النسب نسبة للسنوات السابقة إذ بلغت النسبة (46.3) وبمعدل تطور ايجابي (28.3).

رابعاً: إيرادات الفنادق المصنفة سياحيا وإيرادات الفنادق الشعبية في محافظة كربلاء بالنسبة إلى أجمالي الفنادق للمدة من ٢٠١٠ – ٢٠١٨:

جدول (٥) إيرادات الفنادق المصنفة سياحيا وإيرادات الفنادق الشعبية في محافظة كربلاء بالنسبة إلى لأجمالي لمدة من ٢٠١٠ – ٢٠١٨

السنة	المحافظة	خدمات الطعام	النسبة إلى البلد %	خدمات الغسيل والكوي	النسبة إلى البلد %	خدمات الحمام والسباحة	النسبة إلى البلد %	خدمات صالة منتدى	النسبة إلى البلد %	خدمات الرحلات السياحية	النسبة إلى البلد %	خدمات ساحات الوقوف	النسبة إلى البلد %
2010	كربلاء	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
	إجمالي	20	100	21	100	19	100	10	100	–	100	15	100
2011	كربلاء	55	41.6	10	20	–	–	–	–	–	–	–	–
	إجمالي	132	100	50	100	17	100	11	100	1	100	18	100
2012	كربلاء	11	9.6	6	10.5	1	6.6	2	13.3	1	50	4	11.4
	إجمالي	114	100	57	100	15	100	15	100	2	100	35	100
2013	كربلاء	10	9.01	10	11.1	–	–	1	6.25	1	33.3	2	8
	إجمالي	111	100	90	100	12	100	16	100	3	100	25	100
2015	كربلاء	21	21	191	66.7	1	6.25	1	6.6	0	–	1	2.9
	إجمالي	100	100	286	100	6	100	15	100	3	100	34	100
2016	كربلاء	26	0.23	54	0.32	–	–	0	–	–	–	–	–
	إجمالي	113	100	165	100	6	100	15	100	1	100	49	100
2017	كربلاء	84	0.525	187	0.63	–	–	–	–	–	–	–	–

	إجمالي	160	100	296	100	9	100	15	100	5	100	41	100
2018	كربلاء	165	0.65	51	0.23	–	–	1	–	–	0.04	1	0.02
	إجمالي	251	100	217	100	11	100	21	100	2	100	46	100

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات. ،مديرية إحصاء التجارة،مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي للفترة من ٢٠١٠ – ٢٠١٨ .

نلاحظ من الجدول اعلاه نسبة إيرادات الفنادق المصنفة سياحيا كبيرة ومهمة جدا مقارنة بإيرادات فنادق اجمالي البلد حيث بلغت عام 2006 (11.32%) وازدادت عامي2007 و 2009 لتصل إلى (12.65%) و (19.38%) على التوالي من إيرادات فنادق أجمالي البلد المصنفة سياحيا، ثم انخفضت عام 2010 لتصل إلى (17.87%) وازدادت عام 2011 لتصل إلى (51.2%) ، وفي عامي 2012 و 2013 انخفضت لتصل إلى (39.3%) و (30.1%) على التوالي، ثم ازدادت عام 2015لتصل إلى (47.2%) من إيرادات فنادق أجمالي البلد المصنفة سياحيا، لكنها تضل نسبتها عالية جداً مقارنة بإجمالي الفنادق العراقية لانها تقريبا تصل النصف.

أما على مستوى إيرادات الفنادق الشعبية لم تكون هنالك إيرادات لعامي 2006 و 2007 ، وفي عام 2009 بلغت (2.73%)، وتلاشت في عام 2010، ثم ازدادت بشكل كبير جدا نسبتها إلى اجمالي البلد في سنوات 2011 و2012 و2013 و2015 لتصل إلى (9.98%) و (18.9%) و (22.7%) و(33.3%) على التوالي،لانعلم السبب لماذا زادت نسبة الفنادق الشعبية علماً بأنها تلاشت في السنوات السابقة.

أما على مستوى محافظة كربلاء بالنسبة إلى إيرادات اجمالي البلد أيضا يظهر التطور بشكل واضح حيث شكلت النسبة (13.31%) عام 2006 ثم انخفضت النسبة بشكل بسيط لتصل إلى (11.78%) عام 2007 ،وازدادت النسبة في سنوات 2009 و 2010 و 2011 لتصل إلى (36.99%) و (16.68%) و (47.4%) على التوالي ، ثم انخفضت النسبة في عامي 2012 و 2013 لتصل النسبة إلى(36.99%) و (29.4%) على التوالي ، وفي عام 2015 ازدادت النسبة لتصل إلى (45.90%) ،أيضا تعتبر نسبة عالية جداً مقارنة بالإجمالي.

من خلال الجداول اعلاه وحسب المؤشرات والتحليل يدل على أن محافظة كربلاء المقدسة وجميع المدن في العراق التي تمتلك مقومات سياحية ثمينة متنوعة لديها القدرة على نجاح الاستثمار السياحي في مرافقها المتنوعة وهذا يحقق فرضة البحث التي تم الإشارة اليها والتي تنص على أن " " **إن الفرص**

الاستثمارية لديها دور في تحقيق وتوفير الخدمات السياحية في المدن التي تمتلك المقومات السياحية المتنوعة "

الاستنتاجات

١- من خلال البيانات الحقيقية عن الفنادق المصنفة سياحيا في كربلاء نلاحظ تطور كبير إذ كان عام ٢٠١٠ عددها (١٠٠ فندق) وفي عام ٢٠١٨ بلغ (٥٥٧ فندق، بينما الفنادق الشعبية كانت في عام ٢٠١١ (٤١ فندق) وفي عام ٢٠١٨ بلغ (١٩١ فندق)، وهذا يدل على أن محافظة كربلاء قادرة على تقديم الخدمات السياحية والقدرة على تنميتها من خلال دخول المشاريع المتنوعة.

٢- الخدمات التي تقدمها الفنادق في محافظة كربلاء مع المبيت تعتبر خدمات ضرورية منها (خدمات الطعام، خدمات الغسل والكوي، خدمات الحمام والسباحة، خدمات الرحلات السياحية، خدمات ساحات الوقوف، وغيرها)، هذا بدوره يشعر السائح بالراحة والرغبة في تكرار الزيارة .

٣- هنالك تطور في الطاقة الايوائية حيث بلغت عام ٢٠١١ عدد الأسرة (١٣٦٨٣٥) وعدد الغرف (٥٧٣٣٨)، وهذا بدوره يساعد على تقديم الخدمات السياحية المطلوبة بشكل مقبول من قبل السائح.

٤- بلغت الايرادات من قبل الفنادق السياحية عام ٢٠١٨ (٢٣١٤٩٦٧٥٨ دينار عراقي) ،اما الفنادق الشعبية في نفس العام بلغت (٣٥٠٥٧٦٥ دينار عراقي) وهذا يعتبر ايرادات مهمة تحقق الزيادة في المردود الاقتصادي للنشاط السياحي والمحافظة .

٥- تتنوع في محافظة كربلاء الاصناف السياحية والشعبية التي بدورها توفر خدمات سياحية .

٦- تمتلك محافظة كربلاء العديد من المقومات السياحية كما موضح في خريطة المذكورة وبهذا من الممكن الاستفادة منها في انشاء المشاريع .

٧- الخدمات المتنوعة بشكل ملحوظ يساهم في انشاء المشاريع السياحية .

٨- موقع المحافظة يساهم بشكل كبير على زيادة اعداد السياح إلى المناطق المقصودة وبهذا تحتاج إلى خدمات سياحية .

التوصيات

١- العمل على توفير مناخ سياحي جاذب للاستثمار السياحي (المحلي والأجنبي) من خلال العمل على توفير كافة المتطلبات الايجابية للاستثمار السياحي.

٢- نوصي بتطبيق مبدأ الشفافية والعدالة في منح القروض والامتيازات السياحية للاستثمار في القطاع العام والخاص، وتجنب المحسوبية والمنسوبية والفساد الإداري في هذا المجال.

٣- أن تعمل الحكومة على تقديم الدعم للقطاع السياحي الخاص من خلال الإعفاءات الضريبية والتخفيف منها في الأقل من السنوات الخمس الأولى من افتتاح المشاريع السياحية.

٤- تشريع القوانين والسياحية وتطبيقها في المواقع السياحية .

٥- تشجيع الاستثمارات السياحية والمتنوعة .

٦- الاهتمام بالتسويق السياحي لنقل صورة واسعة على المقومات السياحية في العراق.

٧- الاهتمام بالمقومات السياحية وترميمها مع الحفاظ على الانظمة والقوانين من عدم تغيير لمساتها التاريخية .

٨- تطوير كافة البنى التحتية والفوقية .

المصادر

أولاً: المصادر العربية

١- أبو رباح، عبد الرحمن،١٩٧٥، السياحة العربية ابعاد ومرتكزات، منشورات الاتحاد العربي للسياحة (١٦)، عمان.

٢- أبو رمان، د. اسعد حماد، الراوي، د. عادل سعيد ،٢٠٠٩، السياحة في الأردن ، الأسس العلمية ، المقومات ، الأسواق ، الجدوى الاقتصادية ،الطبعة الأولى ، إثراء للنشر والتوزيع الأردن ، عمان.

٣- الياس، سراب وآخرون ،٢٠٠٢، تسويق الخدمات السياحية ، الطبعة الأولى ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان.

٤- بسيم، د. مؤيد سهيل – حمادي، د. جلال فضلي، ١٩٩٠، :"الدليل الإداري للجمهورية العراقية" ، ج١ ، وزارة الحكم المحلي بغداد ، ط١.

٥- التكريتي، محمد جليل، ١٩٩١،:"تكريت الحاضرة في بقايا الذاكرة" ، مطبعة الراي ، بغداد.

٦- الحديد، د. إبراهيم إسماعيل ، ٢٠١٠، إدارة التسويق السياحي ،الطبعة الأولى، مكتبة المجتمع العربي للنشر ، الاردن ، عمـان.

٧- الحميري، د. موفق عدنان عبد الجبار، ٢٠١٠، أساسيات التمويل والاستثمار في صناعة السياحة، الطبعة الاولى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان.

٨- الخربوطلي، ٢٠٠٢، صلاح الدين ،السياحة صناعة العصر ،مكوناتها ،ظواهرها، افاقها، الطبعة الاولى ،دار حازم للنشر ،سوريا، دمشق.

٩- الديوهجي، سعيد ،٢٠٠١، :"تاريخ الموصل"،ج٢ ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر/جامعة الموصل.

١٠- السماك، د. محمد أزهروآخرون،١٩٨٥، :"استخدامات الأرض بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية عن مدينة الموصل الكبرى حتى عام ٢٠٠٠" ، مطبعة التعليم العالي/جامعة الموصل.

١٠ – الطائي، حميد عبد النبي ،٢٠٠٤، التسويق السياحي – مدخل استراتيجي ، الطبعة الأولى ، الوراق للنشر ، الأردن، عمان.

١١ – العظيم، حمدي عبد،١٩٩٦، اقتصاديات السياحة–مدخل نظري وعملي متكامل، الطبعة الاولى، مكتبة زهراء الشرق للنشر، القاهرة.

١٢ – العقيد، مرزوق عايد ، ٢٠١١، وآخرون، مبادئ السياحة ، الطبعة الأولى، دار إثراء للنشر، الأردن ،عمان.

١٣ – العميد، طاهر مظفر،١٩٨٥،:"العمارات المدنية والعسكرية" ، موسوعة حضارة العراق ، ج٩ ، دار الحرية للطباعة، بغداد.

١٤ – القصاب، فخري حميد ،١٩٨٨ :"الأسواق التراثية المطلة على شارع الرشيد" ، مجلة التراث الشعبي /عدد خاص عن شارع الرشيد ويوم بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، العدد الفصلي الثاني – ربيع .

١٥ – الهيتي، رشاد الخطيب،١٩٦٧، :"هيت في إطارها القديم والحديث"،ج٢ ،ط١، مطبعة أسعد، بغداد.

١٦ – رمضان، د.زياد،١٩٩٨، مبادئ الاستثمار الحقيقي والمالي، دار وائل للطباعة والنشر، عمان.

١٧ – ريجارد كوك،١٩٦٧، :"بغداد مدينة السلام" ، ترجمة د. مصطفى جواد– فؤاد جميل ، ج٢ ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ط٢.

١٨ – ستيفن بيج،٢٠٠٨، إدارة السياحة، ترجمة: د. خالد العامري، الطبعة الأولى، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، القاهرة.

١٩ – شبر، د. ظافر عبد، وآخرون ،١٩٨٨، دور المكاتب الوطنية السياحية في تسويق خدمات المؤسسة العامة للسياحة ، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية ، العدد (٨).

٢٠ – صادق، مصطفى ،٢٠٠٧،إدارة المكونات الإستراتيجية للسياحة وتأثيرها في سياحة المجاميع (دراسة تطبيقية في مجال السياحة الدينية في العراق ،رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية.

٢١ – كلس هو توم بورز، ٢٠٠٧، تسويق الضيافة ، تعريب سرور علي إبراهيم سرور، الطبعة الانكليزي، دار المريخ للنشر السعودية ،الرياض.

٢٢ – مقابلة، د. خالد ،٢٠١١، التسويق السياحي ، الطبعة الأولى ، دار وائل للنشر ، الأردن ، اربد.

٢٣ – هاشم، د.جواد،١٩٧٢، الحسابات القومية، دراسة في الأساليب الإحصائية، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٢٤ – وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات،٢٠١٠ – ٢٠١٨، مديرية إحصاء التجارة، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي.

٢٥ – يوسف، شريف ،١٩٨٢، :"تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور" ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، السلسلة الفنية ٤٩ ، دار الرشيد ، بغداد.

ثانياً: المصادر الانكليزية

1- J. pual peter and others,٢٠٠١, Marketing Management Knowledge and Skills 5th – Edition , Irwin Mc Graw Hill.

2- Philip ,-Kotler,1984, Marketing . Management , prentice-Hall , New Jersey , Fifith Edition m.

منشورات
مركز دراسات البصرة و الخليج العربي بجامعة البصرة

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق ببغداد
2073 لسنة 2021

مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث

المؤتمر العلمي الدولي العاشر

لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة

بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمـــدة مـــن 2 - 3 شباط / فبراير 2021م

اللجنة المشرفة

الاستاذ الدكتور
زكـــي عبـــدالله احمـــد

المهندس الدكتور
فرحان محيسن الفرطوسي

الاستاذ المساعد الدكتورة
صفيـــة شاكـــر معتـــوق

(المجلد الثالث)

المحور التاريخي

1442هـ - 2021م

ISBN: 978-9922-21-008-7

مجالات التنمية و التعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث

المؤتمر العلمي الدولي العاشر

لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة

وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمدة من 3-2شباط/فبراير2021

المجلد الثالث

المحور التاريخي

1442هـ-2021م

ISBN:978-9922-21-008-7

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

دأب مركز دراسات البصرة والخليج العربي على إقامة المؤتمرات العلمية، التي يشارك فيها باحثون من دول العالم المختلفة، اذ أن إقامة المؤتمرات العلمية السنوية أو الدورية يعد ظاهرة حضارية متقدمة، ونشاطاً علمياً لبحث كل التطورات والمستجدات على الساحة الدولية. وقد وجدت ادارة المركز ان بحث العلاقات الخارجية للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، سيكون هو موضوع المؤتمر. لذا عقد المركز وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق في ٢ – ٣ شباط ٢٠٢١، مؤتمره الدولي العاشر تحت عنوان: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**". والذي تضمن محاور عدة أتاحت للباحثين مناقشة قضايا مختلفة، حاولوا من خلالها التوصل الى توصيات ونتائج، هدفت ايجاد حلول جذرية لموضوعات بحوثهم.

وبالرغم مما شهده العالم من ازمة صحية اثر جائحة فيروس كورونا، التي القت بظلالها على مختلف جوانب الحياة، الا ان ذلك لم يحول دون اشتراك عدد كبير من الباحثين في المؤتمر، ومن مختلف الجامعات والمعاهد العراقية ومراكز البحوث، فضلا عن باحثين من دول عربية هي دولة الجزائر ومصر والمغرب واليمن.

عقدت جلسات عدة على مدار يومين كان بعضها حضورياً، والاخر الكترونياً وعلى برنامج الزوم. وقد أثرت المناقشات التي القيت في كل جلسة موضوعات المؤتمر، خاصة مع وجود باحثين مميزين كانت إسهاماتهم مثمرة وبناءة، مع وجود مسؤولين من الحكومة المركزية والمحلية لمساندة المؤتمر.

تناول المحور السياسي موضوعات متنوعة حول علاقات العراق الخارجية، وسبل تطويرها بما ينسجم مع متغيرات المرحلة. اذ طرحت رؤى وأفكار تعزز وتدعم وتوطد العلاقات السياسية بين العراق والشعوب والحكومات المختلفة، وصولا الى الاستقرار والتنمية المستدامة.

كذلك كان للمحور القانوني بصمة واضحة في ثنايا المؤتمر، اذ جسد المختصون فيه رؤيتهم لضرورة ان تكون علاقات العراق الخارجية مبنية على اساس القوانين والمواثيق الدولية، الامر الذي يسهم دون شك في تعزيز التعاون والتعاضد الدولي في مجالات شتى، ولاسيما فيما يخص مجال مكافحة الارهاب الدولي. فضلاً عن ذلك، جرى بحث موضوعات قانونية عدة، ركز عدد منها على مشكلات وحلول قانونية تخص المجتمع والدولة العراقية، واجريت مقارنات مع قوانين دول اخرى من اجل التوصل الى حلول ناجعة في معالجتها.

اثرى المحور الاقتصادي جلسات المؤتمر، اذ تناول موضوعات اقتصادية هامة، بحث فيها سبل تطوير العلاقات الاقتصادية للعراق مع الدول كافة، وبخاصة دول الجوار، اذ ركز الباحثون على اهمية معالجة الاوضاع الاقتصادية التي تأثرت كثيراً بسبب ظروف العراق، ووجدوا ان حل جزء كبير منها يكمن في الاستثمارات الخارجية، وتفعيل دور القطاع الخاص في اعادة اعمار العراق.

كرست مشاركات المحور الثقافي والاعلامي لبحث الظواهر الثقافية والتنوع الثقافي لدى شعوب المنطقة، وخاصة في مجال الادب والرواية والشعر والنقد. كما بحثت العلاقات الثقافية بين العراق ودول العالم المختلفة، وكيف اثرت وتأثرت ببعضها البعض. وضمن هذا الاطار جاء المحور التربوي والنفسي، والذي لم تكن مخرجاته بعيدة كثيراً عن العادات والتقاليد والثقافة العربية.

حمل المحور الجغرافي بحوثاً مزجت بين موقع العراق وموارده الطبيعية والبشرية وبين الواقع الجغرافي لدول المنطقة، لاسيما دول الخليج العربي. اذ اثرت الاختلافات التضاريسية والمناخية وتعدد المواقع الاثرية والسياحية والدينية في العراق على روابطه الخارجية، واسهمت في اثرائها وتطورها في اوقات مختلفة.

خطت البحوث التاريخية حلقات الوصل بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي، اذ كانت المساهمات البحثية في هذا المجال ذات معانٍ عدة، بدأت منذ اقدم العصور وصولاً الى وقتنا الحالي، وبينت مدى وثوق الروابط الخارجية للعراق مع دول العالم، والتي تراوحت بين مدٍ وجزر وبحسب فترات التاريخ المختلفة، الا ان الشيء الاهم، هو ان العراق كان وما يزال قبلة لمشارق الارض ومغاربها، الامر الذي انعكس بابها صوره على علاقاته الخارجية.

واخيراً، خلص المؤتمر الى استنتاجات وتوصيات علمية دفعت باتجاه تحقيق التقارب بين العراق ودول العالم شعوباً وحكومات. وجاء عقد هذا المؤتمر تأكيداً لرسالة مركز دراسات البصرة والخليج العربي في تشخيص المشكلات التي يعاني منها العراق، وايجاد الحلول الواقعية والعلمية لها، لتكون مرتكزاً ودليلاً لصناع القرار العراقي في تكوين رؤاهم في مختلف الميادين.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار

عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

كلمة السيد رئيس الجامعة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا اول كان قبله، والاخر بلا اخر يكون بعده، وصلِ اللهم على خير البرية نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الاساتذة والحضور جميعاً، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... واسعد الله صباحكم.

تتشرف جامعة البصرة اليوم بافتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق. ليكون انجازاً اكاديمياً وعلمياً يضاف الى الجهود البصرية للنهوض بواقع العراق ورسم مستقبل زاهر واكثر اشراقاً.

تكمن اهمية عقد المؤتمر في هذا الوقت بذات مع ما يشهده العالم من ظروف صحية خطيرة، افرزتها جائحة كورونا، والقت بظلالها على مجمل الحياة العامة، مما تسبب في ارباك واضح في مجالات التنمية والتعاون، ليس على الصعيد الاقليمي للعراق فحسب، وانما على الصعيد الدولي ايضاً. وهنا جاءت الدراسات والبحوث التي شاركت في المؤتمر لتبين وتوضح سبل تفعيل التنمية والتعاون الخارجي للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، وما هي الخطوات الاساس التي يجب اتباعها من قبل صناع القرار لإعادة العراق الى سابق عهده والارتقاء به الى مصاف الدول المتقدمة في المجالات كافة، لاسيما السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

من جانب اخر، كان من مخرجات هذا المؤتمر، انه جاء ليجسد تطبيق فعلي وواقعي لتوجهات جامعة البصرة، والتي دفعت باتجاه عقد شراكة حقيقية، وتعاون بناء، بين الكليات والمراكز البحثية التابعة للجامعة مع مؤسسات الدولة الاخرى. ولعل ما نشهده اليوم في هذا الحفل الكريم، من تعاون بين مركز دراسات البصرة والخليج العربي، والشركة العامة لموانئ العراق ، يعد اصدق المعايير على ذلك.

وفي الختام اوجه كل الشكر والتقدير الى باحثينا الاعزاء، واخص بالذكر منهم المشاركين من خارج البلد، وكذلك من محافظات العراق الحبيبة، ولكل القائمين والمنظمين للمؤتمر، وادعوا من الله لهم دوام التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد.. والشكر لله من قبل ومن بعد، وصل اللهم على خير الورى ما لاح برقٌ في السماء وما خفى، اللهم صلّ وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدنا ان نكون من بين المشاركين في هذا الجمع المبارك، ويعترينا الامل في ان تكون مخرجات وتوصيات المؤتمر ذات فوائد قيمية تعود بالنفع والرقي على عراقنا الحبيب.

كنا دائماً ولا زلنا سباقين في التعاون مع مؤسسات الدولة المختلفة، ايماناً منا بأهمية تظافر الجهود وتوحيد المناهج والخطوات حتى يكون العمل اكثر تنظيماً وتنسيقاً. فعلى مدار اكثر من شهر كان هناك تواصل مستمر وجهود استثنائية ومتابعة حثيثة من قبل اللجان التحضيرية للشركة العامة لموانئ العراق ومركز دراسات البصرة والخليج العربي، وهو ما تمخض عنه عقد هذا المؤتمر الهام ليس للعراق فحسب، بل لمحيطه الاقليمي والدولي.

وهنا نحن اليوم نؤكد من جديد على اهمية المؤسسات التعليمية والتربوية في رفد مسيرة البناء والاعمار وحركة التطور، لا سيما وان العراق وقع منذ مدة قصيرة، واحداً من اهم المشاريع مع شركة دايو الكورية لتنفيذ مشروع ميناء الفاو الكبير، وقد جاءت بعض الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر لتسلط الضوء على اهمية هذا المشروع، بخاصة وانها ركزت على فوائده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وفي الختام... اوجه شكري وعظيم امتناني لكل من ساهم وشارك في نجاح هذا المؤتمر، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أبا القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الحضور الكريم مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدني بداية أن أرحب بكم جميعاً، شاكراً ومقدراً لكم هذا الحضور لافتتاح فعاليات المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها"، والذي يعد واحداً من اهم انجازات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عموماً وجامعة البصرة خصوصاً، لما احتوى عليه من دراسات بحثية، ورؤى اكاديمية، ربطت بين ماضي العراق وحاضره، واستشرفت بشكل موضوعي وواقعي مستقبل العراق وعلاقاته الخارجية، وسبل تطوير قدراته المادية والبشرية.

هذا الجهد العلمي والتنظيمي ليس بجديد على جامعة البصرة وكوادرها، اذ اعتادت هذه المؤسسة بتاريخها الحفل بالإنجازات، على اخذ دورها الريادي في المجتمع، وكرست توجهاتها ومشاريعها لتكون معبرة اصدق واحق تعبير عن ما تتحمله من مسؤوليات وواجبات مزجت بين الفكر والتطبيق، ولعل هذا هو السبب الرئيس في بقاء اسمها منيراً في فلك العلم والمعرفة.

نقف هنا اليوم، لنشهد افتتاح مؤتمر استثنائي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ليس بسبب كثرة عدد المشاركين فيه – لاسيما من خارج العراق– وانما للموضوعات الهامة التي تضمنتها الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر. والتي تميزت بأساليب بحثية فريدة من نوعها، واستنتاجات وتوصيات غاية في الدقة والاهمية، فضلاً عن ذلك، فانها عبرت عن ما يمثله العراق لمحيطه الاقليمي والدولي، وعلى جميع الاصعدة.

لا يفوتني ان اتوجه بالشكر والتقدير الى الشركة العامة لموانئ العراق، ولمركز دراسات البصرة والخليج العربي، على جهودهم في الاعداد والتنظيم والمتابعة لعقد هذا المؤتمر. كما اقدم كل الشكر والامتنان الى جميع

باحثينا الاعزاز المشاركون في المؤتمر، وبخاصة الذين تجشموا عناء السفر ، ليكونوا معنا اليوم جزءاً من هذا الحفل الكريم.

وفي الختام.. نسأل الله تعالى أن يلهمنا واياكم التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة

بسم الله الذي تعددت اسمائه، وبلغت فضائله غايات الوجود، والحمد لله اولاً واخراً، ظاهراً وباطناً، وصلِ اللهم على حبيبنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية الاستاذ الدكتور علي حمظي المحترم

السادة العمداء المحترمون...

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما اعظم الايام حين تصنع بأيدينا، وما اجمل ان يخلد التاريخ، ساعات المجد والنجاح فبكم ومعكم نفتتح فعاليات مؤتمرنا العاشر الموسوم "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق، مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها". والذي صاغ عنوانه الامل، وخطت جداريته بالتفائل، والهم باحثيه تاريخ العراق وحضارته.

المجد والعظمة والزهو، الماضي والحاضر والمستقبل، لبلدنا الحبيب.

حضورنا الكريم، انطلقت فكرة عقد هذا المؤتمر ايماناً منا بعلو شأن العراق، واهميته على مختلف الاصعدة. ففضلاً عن موارده الطبيعية الهائلة، يحظى العراق بطاقات بشرية كفوءة، مقتدرة على تحويل المستحيل الى ممكن، والممكن الى يسير.

لذا كلنا امل ان نكون معكم جزءاً من تاريخ العراق ومستقبله، وان يقدم هذا المؤتمر ما يستحقه اسم العراق ارضاً وشعباً، اذ اصبح العالم نتيجة التطور والتكنلوجيا عبارة عن منظومة سياسية واقتصادية واجتماعية مترابطة الاطراف، لا تنفك على التأثير والتأثر. لذلك لا بد من تفعيل مجالات التعاون المشترك للعراق مع العالم بشكل عام ودول المنطقة بشكل خاص، والسعي والحث على تبادل الخبرات والافكار والمصلحة المشتركة، والتي تعود

بالمنفعة على الجميع. وهناك مثل انكليزي يقول " إذا كنت تريد رفع نفسك، ارفع شخصاً آخر" والاخر هو الدولة والحضارة كما يعبر عنه ابن خلدون.

اجد لا بد من تقديم شكري وخالص امتناني الى كوادر الشركة العامة لموانئ العراق، بدءاً من مديرها المهندس الدكتور فرحان الفرطوسي، وانتهاءاً باللجان التحضيرية والاعلامية، والتي ساهمت بالكثير من الدعم والجهود من اجل انجاح هذا المؤتمر. ومن حيث لا نشعر تجسد عمل مركز دراسات البصرة والخليج العربي مع الشركة العامة لموانئ العراق، بتطبيق فعلي وواقعي لعنوان المؤتمر، والذي اساسه التعاون، فبه نجح العمل وتذللت الصعوبات والمعوقات.

كما اوجه شكري الى رئاسة جامعة البصرة، على دعمها لنا، وحثها على ان يكون للمؤسسة التعليمية جذور ممتدة الى داخل المجتمع، وان لا تتوانى عن تقديم الحلول والمعالجات الجذرية والواقعية لكل المشكلات، التي من الممكن ان تكون عقبة كداء امام النهوض بالواقع مهما اختلفت مسمياته.

والى باحثينا الاعزاز من داخل العراق وخارجه، تحياتي لكم، واعتزازي بكم، وبجهودكم العلمية، وحضوركم الفاعل، متمنية لكم كل التوفيق.

اختم القول بما بدأت به، ان الحمد لله والثناء عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البيان الختامي للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف خلقه ابو القاسم محمد، وعلى اله وصحبه اجمعين.

شهدت جامعة البصرة افتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق، في المدة ٢-٣ شباط ٢٠٢١. وقد جاءت الاطر العامة للمؤتمر وتصوراته على وفق توجهات جامعة البصرة، وحثها المستمر على ان تكون المؤسسات التعليمية سباقة في ايجاد الحلول الناجعة والفعالة لجميع المشكلات التي تواجه المجتمع والدولة، واظهار الرؤى الاكاديمية في المجالات كافة. وقد تضمنت موضوعات المؤتمر سبعة محاور هي:

١. المحور السياسي
٢. المحور القانوني
٣. المحور الاقتصادي
٤. المحور التاريخي
٥. المحور الجغرافي
٦. المحور الثقافي والاعلامي
٧. المحور التربوي والنفسي

وعلى مدى يومين متتاليين جرى عقد جلسات صباحية حضورياً، واخرى مسائية على برنامج الزوم. وتكمن اهمية المؤتمر في كونه احتوى على كم هائل من البحوث والدراسات العلمية، التي تجاوز عددها ١٥٠ بحثاً ودراسة، واشترك فيه باحثين من مختلف دول العالم. فضلاً عن ذلك، فقد امتازت الدراسات المقدمة للمؤتمر بمعالجات حقيقية وواقعية لمجالات التنمية في العراق، وسبل تطويرها، ورصدت افاق التعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي.

ونسأل الله ان تكون مخرجات المؤتمر وتوصياته ذات اهمية حقيقية للعراق بشكل خاص، وللمنطقة بشكل عام. والله ولي التوفيق.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار
عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر
جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

توصيات المؤتمر

وفي نهاية جولات المؤتمر ومناقشاته فقد خلص المؤتمرون الى مجموعة نتائج نجملها بما يأتي :-

أولاً : تنمية وتعزيز علاقات العراق بمحيطه الاقليمي والدولي بما يحقق له الاستقرار الأمني والسياسي والتنمية الشاملة.

ثانياً : خلق جسور متينة بين العراق ودول الجوار من خلال تحفيز التاريخ المشترك بينهما اذ ان للبعد التاريخي حضوراً بارزاً في تنمية تلك العلاقات.

ثالثاً : ان لموقع العراق بعداً جغرافياً مهماً ولا سيما في ظل الظروف الاقتصادية القاهرة، اذ ان موقعه أكسبه بعداً استراتيجياً، لذلك يجب استثمار هذا الموقع على مختلف الأصعدة في التعاون مع محيطه الإقليمي والدولي.

رابعاً : تفعيل عمل السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية والتجارية بما يحقق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية ويضمن معالجة الاختلالات الهيكلية وتقليل العجز في الموازنة العامة للدولة.

خامساً : تحفيز وتنمية القطاعات الإنتاجية وفي مقدمتها القطاعان الصناعي والزراعي ودعمهما بالتسهيلات الائتمانية والمستلزمات الرأسمالية وبما يحقق تنوع الإنتاج المحلي والإجمالي.

سادساً : تطوير المنافذ الحدودية التي تعاني من قلة الكفاءة البشرية المؤهلة، ولاسيما في مجال استخدام الحواسيب الآلية والتقنيات الفنية الحديثة بالإفادة من التجارب الإقليمية والدولية.

سابعاً : تبني التقنيات الحديثة لإدارة قطاع موانئ البصرة بما يعزز من سهولة الإجراءات وزيادة حركة التجارة البحرية.

ثامناً : إطلاق حملات اعلامية تروج لموانئ البصرة داخل العراق وخارجه، لتعريف المستثمرين بالمقومات الحديثة التي تتميز بها، واستقطاب الخطوط الملاحية ورؤوس الأموال.

تاسعاً : إعداد نماذج تطويرية للموانئ مستوحاة من الخبرات المحلية والدولية بما يتلائم مع أهداف العراق للنهوض بالتجارة البحرية والإسراع في إجراءات المساهمة في مبادرة (الحزام والطريق الصينية) واقتناص الفرص الاستراتيجية المنبثقة عن التعاون العراقي – الصيني.

عاشراً : الاهتمام بمؤهلات السياحة الطبيعية في العراق بما يجعلها مناطق صالحة للسياحة، ليقصدها السكان من داخل العراق وخارجه، وتكون مراكز ترفيهية ذات جدوى اقتصادية واجتماعية وثقافية تعود بالنفع على البلد وسكانه.

حادي عشر : فسح المجال لتبادل الخبرات في مجال اللغة والأدب والثقافة عبر إقامة ندوات ومؤتمرات ثقافية بين العراق ومحيطه الإقليمي، ولا سيما دول الجوار ودول الخليج العربي بصفة خاصةً.

ثاني عشر : توظيف دور المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني بما يحقق الامان، والتعايش السلمي في العراق.

ثالث عشر : الاستفادة من الطاقات الأكاديمية العراقية المتخصصة في المراكز البحثية والكليات في عملية رسم السياسات العامة لمستقبل العراق وعلاقته بمحيطه الإقليمي والدولي بالاستشارات والدراسات والبحوث.

رابع عشر : دعوة وسائل الاعلام الى المهنية والموضوعية، والقيام بدورها ومسؤوليتها الدينية والوطنية في غرس قيم المواطنة والوحدة والانتماء، ونبذ التفرقة والطائفية والارهاب.

خامس عشر : رفد السلك الدبلوماسي بالكوادر المهنية المتخصصة والفاعلة في توطيد وتعزيز علاقة العراق بمحيطه الإقليمي والدولي.

سادس عشر: التأكيد على بناء مؤسسة عسكرية فاعلة قادرة على حفظ الامن والاستقرار بما يعزز الجبهة الداخلية للعراق.

مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق

اللجنة العلمية للمؤتمر

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – ب
كلمة السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم	ت
كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم	ث
كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم	ج – ح
كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة	خ – د
البيان الختامي للمؤتمر – أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار	ذ
توصيات المؤتمر – اللجنة العلمية للمؤتمر	ر – ز
البحوث	
المحور السياسي	
التعاون العراقي الدولي في المجالات الأمنية والعسكرية وافاقها المستقبلية (الولايات المتحدة الامريكية انموذجاً) أ.د. شيماء عادل فاضل، م. د. علي طارق الزبيدي – الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد	١ – ١٥
العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية بعد ٢٠٠٣: دراسة في المؤثرات الإقليمية استاذ محاضر صليحة محمدي، استاذ محاضر سامي بخوش – جامعة باتنة ١	١٦ – ٣٤
دور المنظمات الدولية غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في العراق استاذ محاضر فتيسي فوزية، استاذ محاضر سميرة شرايطية – جامعة ٨ ماي١٩٤٥ قالمة	٣٥ – ٦٣
استراتيجية التحدي والتصدي بوجه الارهاب في محافظة الانبار (الخالدية) نموذجا أ.م.د. يونس هندي عليوي، أ.د ضياء خميس علي – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	٦٤ – ٩٠
انعكاس انتهاء الحرب الباردة على العراق " دراسة تاريخية " أ.م.د. عهود عباس احمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩١– ١٣٨
التقييم الاستراتيجي لأداء السياسة الخارجية العراقية– الإقليمية بعد ٢٠٠٣ أ.م.د. حازم حمد موسى – جامعة الموصل/ كلية العلوم السياسية	١٣٩ – ١٤٩
سياسة العراق الخارجية تجاه محيطه الإقليمي بعد عام ٢٠٠٣ الكويت انموذجا" دراسة في الافاق المستقبلية وتطويرها أ.م.د صباح كريم رياح – جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية	١٥٠ – ١٨٣

الموقف السياسي الاوربي من الحرب على تنظيم داعش الارهابي في العراق ٢٠١٤ أ.م.د. جواد كاظم حطاب – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٨٤ – ٢٠١
تلوث مياه البصرة بوصفه موضوعاً لحقوق الانسان أ.م.د. قيس ناصر راهي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٠٢-٢٢١
هجرة العراقيين الى الدول الاوربية في ٢٠١٥م أ.م. عبدالحليم عبدالحافظ خالد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٢ – ٢٤٠
الدبلوماسية العراقية ودورها في صنع التوازن الإقليمي أ.م. امجد زين العابدين طعمة– الجامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية	٢٤١– ٢٥٩
الدبلوماسية الأوربية تجاه العراق ما قبل وبعد الحرب على الإرهاب عام ٢٠١٤م م.د. حازم حميد جبر – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٠ – ٢٧٦
اثر الدعم العسكري الاوربي للمؤسسة العسكرية العراقية بعد عام ٢٠١٤ م.د. محمد نجاح محمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٧ – ٣٣٤
العلاقات العراقية – الروسية بعد عام ٢٠٠٣ م. د. حسين علي مكطوف الاسدي– جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية	٣٣٥ – ٣٧٣
المكانة الاستراتيجية للعراق واثره في توازنات الامن الاقليمي للشرق الاوسط م.د. ربا صاحب عبد مرزوك – جامعة بغداد/ كلية الاعلام	٣٧٤ – ٤٠٣
الاعلام الجديد ودوره في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي (الفيسبوك أنموذجاً) م.م. مشتاق طلب فاضل – المديرية العامة لتربية صلاح الدين	٤٠٤ – ٤٤٤
العوامل المؤثرة في سياسة العراق الخارجية بعد عام ٢٠٠٣ الباحثة مروة عبد الظاهر السيد محمد – التربية والتعليم	٤٤٥ – ٤٦١
المحور الاقتصادي	
الصناديق السيادية مفهومها وأهميتها وأنواعها وتأثيراتها التنموية أ.د. بشير هادي عودة– جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٤٦٢ – ٤٩٥
تداعيات صراع القوى الكبرى على الموارد في العراق واثرها في استدامة التنمية الوطنية أ.د.جمال منصر ، د.آسية بلخير – جامعة ٨ماي٤٥–قالمة–/الجزائر	٤٩٦-٥١٩
الغاز الطبيعي العراقي والجدوى الاقتصادية لتقنية تحويله إلى سوائل أ.د.عبد الجبار عبود الحلفي– مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة	٥٢٠-٥٣٩

المدرس حسين علي احمد– كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة البصرة	
الابعاد السياسية والاقتصادية لتطوير ميناء الفاو الكبير.. دراسة استراتيجية أ. د. فضيلة سلمان داود– جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد م.د. فارس ابراهيم الكاتب – مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية	٥٤٠–٥٦٨
التجارة الدولية في خدمات النقل وأساليب توريدها في إطار (WTO) مع إشارة خاصة للعراق (دراسة استشرافية) أ.م. د إيهاب عباس الفيصل – جامعة ميسان/ كلية الادارة والاقتصاد	٥٦٩–٦٠٣
تأثير اعتماد سلسلة المواصفات الدولية الآيزو (٩٠٠٠) في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية "دراسة استطلاعية لعينة من أساتذة كلية العلوم السياحية جامعة كربلاء" ا.م.د.علاءعبد الحسين راضي، ا.م.د. راضي حمود جاسم، الباحث أيمن قاسم حمزه جامعة كربلاء/كلية العلوم السياحية	٦٠٤–٦٢٧
مشروع سد اليسو التركي والأمن المائي العراقي "بين التحدي الخارجي والاستجابة الداخلية" أ.م.د فهد عباس سليمان – جامعة كركوك/ كلية التربية م.ر. مهندسين/ مهند عباس سليمان – مديرية الموارد المائية	٦٢٨–٦٦٥
دور الشراكات والتحالفات الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية للشركات الصناعية م. تمام سلمان خضر، ا.م. وداد موسى محمد – جامعة بغداد/ كلية الادارة والاقتصاد	٦٦٦–٦٨٨
الآليات القانونية لتحسين مناخ الاستثمار في العراق الاستاذ فارح وليد – جامعة سعيدة –د.مولاي الطاهر	٦٨٩–٧٠٨
جدوى مكافحة الفساد المالي في العراق م.د حاتم فهد محمود – وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة مركز صلاح الدين	٧٠٩–٧٣٣
دور القطاع المصرفي في تعبئة الموارد المالية نحو القطاعات الإنتاجية في العراق للمدة (٢٠١١-٢٠١٨) م. الهام خزعل ناشور– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٣٤–٧٥٦
ضرورات الموائمة بين الاصلاح الهيكلي والاصلاح المصرفي في الاقتصاد العراقي م. وسن هادي فيحان– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٥٧–٧٨٣
تحليل العلاقات التجارية النفطية العراقية الاردنية قبل وبعد العام (٢٠٠٣) م. محمد حسن عودة، م. علي طالب شهاب، م.م . عدنان حبيب عروج	٧٨٤–٨٠٩

جامعة البصرة / كلية الادارة والاقتصاد	
ميناء الفاو الكبير وطريق حرير ... الأهمية والتحديات ربان أعالي بحار أقدم ضجر مرزوك عودة – الشركة العامة لموانئ العراق/ معهد الموانئ	٨١٠-٨٣١
الاهوار في جنوب العراق وإمكانيات تطوير السياحة البيئية م.م. تغريد قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٣٢-٨٧٩
دور الاستثمار الأجنبي المباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية في العراق للمدة (٢٠٠٣– ٢٠١٧) م.م. هيام خزعل ناشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٨٠-٩٠٩
قياس اثر تطبيق اليات حوكمة الشركات في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية في دائرة الثروة الحيوانية / قسم السيطرة النوعية على الاعلاف م.م. زينب كامل كاظم – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	٩١٠-٩٣٨
الفرص الاستثمارية ودورها في تطوير الخدمات السياحية الأثرية البارزة في العراق(محافظة كربلاءإنموذجاً) م.م. حيدر ضياء سلمان– العتبة الحسينية المقدسة م.م. حوراء نبيل شكر– الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياحية	٩٣٩-٩٦٣
المحور التاريخي	
سياسة المانيا تجاه العراق في السنوات الاولى من الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤١) في ضوء الوثائق الالمانية أ.د. ناظم رشم معتوق – جامعة البصرة/كلية الآداب	٩٤٠-٩٦٣
أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٥ – ١٩٥٨ أ. د. حسن علي عبدالله – جامعة القادسية/ كلية التربية	٩٦٤-٩٩٠
التجارة البحرية لموانئ العراق في العصور القديمة أ.م.د. محسن مشكل فهد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩٩١-١٠١٩
الغرف التجارية العراقية انجازات الماضي وطموحات المستقبل أ.م.د.صلاح عريبي عباس – جامعة كركوك / كلية الاداب	١٠٢٠-١٠٥١
دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري (١٩٤١-١٩٥٨) أ.م.د. فراقد داود سلمان، م.م. سارة احمد مونس– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٥٢-١٠٧٥
الموقف التركي من احتلال داعش للموصل ٢٠١٤ – ٢٠١٧ أ. م.د. علاء رزاك فاضل– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٧٦-١٠٩٩

المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية – الكويتية اب ١٩٩٠ أ.م. د أديب صالح عبد منصور – جامعة كركوك/كلية الآداب	١١٠٠-١١٣٥
رؤية الاحزاب السياسية بقضية مطالبة العراق بالكويت (١٩٦١-١٩٩١) أ.م.د.عماد عبدالعزيز يوسف، م.م. أمين غانم محمد – جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية	١١٣٦-١١٦٨
الأثر السياسي للزعامات القبلية العراقية في أحداث الدولة الفاطمية ناصر الدولة الحمداني أُنموذجا ٤٥٦-٤٦٥هـ/ ١٠٦٤-١٠٧٢ م أ.د.عباس خميس عبود – جامعة القادسية/ كليةالتربية م.م. ابتهال محمد عبد الكريم – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٦٩-١١٩٣
الحركات الكردية المسلحة في كردستان العراق (١٩١٤-١٩٤٥) م.د. سعد عزيز داخل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٩٤-١٢١٣
جرير بن عبد الله البجلي ودوره في جمع قبائل بجيلة وتحرير العراق م.د. نهلة عبار لازم – جامعة البصرة/ كلية الاداب	١٢١٤-١٢٣٣
الحرف والمهن البصرية الشعبية القديمة م.د. رشا عبد الكريم فالح– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٣٤-١٢٦٩
ملامح التجارة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هجرية) م.م سندس بندر خزعل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٧٠-١٢٩١
إضاءات حول قضايا مشتركة بين العراق وإيران حتى عام ١٩٥٠ م. د. حيدر علي خلف – وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار	١٢٩٢-١٣٢٦
عيلام وعلاقتها ببلاد الرافدين من الناحية السياسية والدور الذي لعبته م.م. شعيب فراس ابراهيم – الهيئة العامة للاثار والتراث مفتشية اثار وتراث نينوى	١٣٢٧-١٣٤٧
تاريخ الاقليات في العراق (نشأتها وأصل وجودها) م.د إكرام نايف محمد العكيدي – جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية م.م عثمان شهاب أحمد حسين – جامعة ديالى/ كلية التربية المقداد	١٣٤٨-١٣٧٠
المحور الجغرافي	
الابعاد الإستراتيجية للازمة القطرية–الخليجية وتداعياتها على مستقبل العراق ودول مجلس التعاون الخليجي أ.د. فهد مزبان خزار– جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	١٣٧١-١٤٠٣
تقويم الكفاية الإروائية للأراضي الزراعية التي تروى من نهر الفرات في محافظة ذي قار وإمكانيات	١٤٠٤-١٤٣٠

تحقيق الاستغلال الأمثل للمياه وفق تجارب دول الجوار أ.د.علياء حسين سلمان، الباحث/ محمد بدر جاسم – جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات	
البُنية الساحلية العراقية : ايجابيات الموقع وتحديات المنافسة في مشروع طريق الحرير الجديد أ.د. حسن خليل حسن – جامعة البصرة/ مركز علوم البحار	١٤٣١-١٤٦٠
التلوث السمعي في مدينة بغداد للعام ٢٠١٨ (جانب الرصافة انموذجا) أ.د.علي عبدالزهرة كاظم– جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ا.م.د يونس كامل علي– جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٤٦١-١٥٠٦
أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في وضعها الهيدرولوجي والترفيهي أ.د.كاظم شنته سعد، م.د.ايات جاسم محمد، م.م. هبه عبدالحكيم حميد– جامعة ميسان/ كلية التربية	١٥٠٧-١٥٣٢
التوزيع المكاني لكفاءة طرق النقل البرية في العراق أ.د.حسين عليوي ناصر– جامعة ذي قار / كلية التربية الاساسية	١٥٣٣-١٥٥١
تفعيل الاهمية الجيوسياسية لموقع العراق الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية أ.د. عدنان كاظم جبار، أ.م.د.حميدة عبد الحسين محمد – جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الانسانية م.م .رشا جبار معارج– المديرية العامة للتربية في ميسان	١٥٥٢-١٥٩٦
الاحتياجات الفعلية في الأراضي الصالحة للزراعة للآلات والمكائن وفق إنتاجية الآلة ونوع المحصول المزروع في محافظة البصرة أ.د.إبراهيم علي ديوان– جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٥٩٧-١٦٢٣
دور جغرافية الابتكارات العربية والمنظمات غير الحكومية في تعزيز العلاقات الدولية " اليمن والعراق أنموذجا" أ. محمد على احمد حمران ، ا. د. عبد السادة عبدالعباس راهي – اتحاد الاكاديميين العرب المهندسة الاستشارية تريزا جاسم رضا – رئيسة جمعية المخترعين والمبتكرين العراقية	١٦٢٤-١٦٤٩
الملامح الجغرافية لظاهرة الفقر في مدينة الشطرة باعتماد تقنية GIS المعالجات والحلول بالاستفادة من تجربة دولية أ.م.د. سميع جلاب منسي – جامعة ذي قار / كلية الآداب أ.م.د. مريم خيرالله خلف– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٦٥٠-١٦٨٢
إعادةافتتاح المنافذ البرية بين العراق والسعوديةودورها في تطوير العلاقات السياسية والاقتصاديةبين البلدين أ.م.د. ضحى لعيبي كاظم– جامعة ميسان / كلية التربية	١٦٨٣-١٧٠٧

توجهات السياسة السكانية في العراق وجوارها الإقليمي بعد عام ٢٠١١ أ.م.د . حسين قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٣٦-١٧٠٨
الإمكانات الجغرافية لاستثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة بين الواقع والتحديات مع الإشارة لبعض دول الجوار أ.م.د راشد عبد راشد – جامعة البصرة/ كلية الآداب م.م هدي أحبيني عاشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٨٢-١٧٣٧
تغير الغطاء الارضي لناحية الهلال في محافظة المثنى باستخدام التقنيات الجغرافية والاستشعار عن بعد أ.م.د سفير جاسم حسين، م. م. كفاء عبد الله لفلوف – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٨٠٢-١٧٨٣
السكان وقياس مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية لمحافظة كركوك ا.م.د. محمد شلاش خلف الجميلي – جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية م.د. رائد احمد يوسف الجبوري، م.د. حمد علي احمد الجبوري – المديرية العامة لتربية كركوك	١٨٢٦-١٨٠٣
تقييم المياه السطحية للري والشرب في مُحافظة الأنبار أ. م. د. نجلة عجيل محمد– الجامعة المستنصرية / كلية التربية	١٨٥٥-١٨٢٧
موقع العراق الجغرافي في ضوء أهميته وابعاده الإستراتيجية أ.م.د. مازن عبد الرحمن جمعه – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	١٨٧١-١٨٥٦
امكانات التنمية السياحية في قضاء القرنة أ.م. د عادل عبد الأمير عبود، الباحث. عدنان عبد الأمير مكي – جامعة البصرة/ كلية الآداب	١٩٠١-١٨٧٢
اصناف شبكة الطرق البرية ومشكلاتها المكانية في محافظة البصرة أ. م.د.اماني حسين عبد الرزاق – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩١٦-١٩٠٢
التغير في تكرار العواصف الغبارية المؤثرة على محافظة المثنى للمدة (١٩٧٤–٢٠١٧) وامكانية السيطرة عليها من تجارب دولية أ.م.د سفير جاسم حسين، الباحثة عُلا لطفي مهدي – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٩٣٤-١٩١٧
تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة شط العرب لعام ٢٠٢٠ أ.م.د. مرتضى مظفر سهر الكعبي – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩٦٢-١٩٣٥
عمليات التجوية الكيميائية في قضاء العلم والمظاهر الارضية الناتجة عنها أ.م.د. صفية شاكر معتوق – جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٩٨٥-١٩٦٣

التوزيع الجغرافي للمنافذ الحدودية البرية للعراق مع إيران واهميتها اللوجستية والاقتصادية م.د. محمد عباس مجيد – جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٩٩٩-١٩٨٦
الاثار الاقتصادية والاجتماعية لخصائص فيضان نهر ديالى في العراق م. د. حسين عبدالواحد اكطامي – مديرية تربية محافظة البصرة	٢٠٢٤-٢٠٠٠
تحليل جغرافي للهيكل المكاني للمراكز الحضرية في محافظة ميسان باستخدام الاساليب التخطيطية م.د. ماجدة عبدالله طاهر – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢٠٥٢-٢٠٢٥
جائحة فايروس كورونا وتداعياتها على قطاع النقل الجوي في العراق لعام ٢٠٢٠ م.د. مها شاكر جبر – جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	٢٠٨٣-٢٠٥٣
الموازنة المائية المناخية بين قضاء القرنة وقضاء الفاو في محافظة البصرة دراسة مقارنة م.د. محمد هاشم حسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	٢١٠٠-٢٠٨٤
السياحة الأثرية والبيئة لأهوار جنوب العراق و تعزيز التعاون العراقي الدولي في مجال لائحة التراث العالمي م.د الاء شاكر عمران – جامعة البصرة/ كلية التربية للعموم الانسانية	٢١١٩-٢١٠١
تطبيق نموذج جافريلوفيك في تقدير حجم التعرية المائية في حوض وادي سرخر م.د. محمد أطخيخ ماهود – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢١٥٥-٢٠٩٧
الجغرافية مالها وما عليها في التنمية المستدامة ((دراسة العنف ضد المرأة في العراق (أنموذجا)) م.د. سعد عكموش نجم – مديرية تربية محافظة البصرة	٢١٨٠-٢١٥٦
دور منظمة اليونسكو في تنمية المؤسسات التعليمية والثقافية في العراق و بعض الدول العربية د. علي مصطفى مهوس الصبيح – مديرية تربية محافظة البصرة د. محمد خضير سلمان العلي – جامعة البصرة /الاداب	٢٢٠٤-٢١٨١
السياسة المائية (العراقية – التركية) بعد ٢٠٠٣/ دراسة في جغرافية السياسة م.م. .جعفر صادق هادي– مديرية تربية محافظة واسط	٢٢٢٥-٢٢٠٥
التخطيط لإدارة الموارد المائية في العراق وإمكانية تنميتها م.م. حيدر خيري غضيه – مديرية تربية محافظة القادسية م.م. أركان ناهي موسى – مديرية تربية محافظة المثنى	٢٢٥٠-٢٢٢٦
المحور الثقافي والاعلامي	
بنية التوازي في شعر محمود البريكان قصيدة حارس الفنار إنموذجاً	٢٢٦٧-٢٢٥١

أ.د. صباح عبدالرضا إسيود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	
التثنية ودلالتها في سورة الـرحمن أ.د.جاسم غالي رومي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٦٨-٢٢٩٤
القصدية في آيات من سورة الإسراء أ.د. خليل خلف بشير – جامعة البصرة / كلية الآداب م.م محمد قاسم محمد – تدريسي في معهد الموانئ	٢٢٩٥-٢٣٠٥
الجمعيات العلمية العراقية ودورها الريادي في مجالات التعاون الثقافي والعلمي الإقليمي المشترك ، دراسة مسحية مختارة أ.م.د. عبدالرزاق رحيم صلال – جامعة البصرة / كلية الاداب م.د. ايات عبد جوني – الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب	٢٣٠٦-٢٣٢١
المنظور الايدلوجي في الحلم البوليفاري لباسم فرات أ.م.د. اشراق سامي عبدالنبي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٢٢-٢٣٣٠
الهُوية في الشعر العراقي المعاصر (ديوان أسير أسيراً بدهشتي) لعدنان الصائغ أُنموذجاً أ.م.د.مريم عبدالنبي عبدالمجيد – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٣١-٢٣٥٥
دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا أ.م.د. محمد جارالله توفيق– الجامعة التقنية الوسطى	٢٣٥٦-٢٣٧٧
صراع الهوية الأدبية في الاندلس، الموشحات إنموذجا أ.م.د.عارف عبد الكريم مطرود– جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٧٨-٢٣٩٦
وجه التوافق والاختلاف بين النص والخطاب في تحقيق الدراسات النصية أ.م.د. خليل عبدالمعطي عثمان – جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٩٧-٢٤٢٠
الاعلام العربي المعاصر ودوره في محاربة التطرف (العراق انموذجاً) أ.م. باسمة كزار حسن – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٢١-٢٤٨٣
ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصريّة باب المديح والتقريظ أنموذجاً أ.م. نضال حسن جاتول – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٨٤-٢٥١٥
التأصيل اللغوي لبنية (مفعال) في القرآن الكريم مقاربة صوتية – صرفية دلالية م.د. زينب هاشم حسين– جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية	٢٥١٦-٢٥٤٥
تقييم فاعلية دورات سلامة اللغة العربية الافتراضية في ضوء اللسانيات الحاسوبية (جامعة البصرة/	٢٥٤٦-٢٥٥٥

مركز التطوير والتعليم المستمر انموذجاً) م. د. عباس عبدالعزيز صيهود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي م.د. علي عواد ميزر– جامعة المثنى/ كلية التربية الاساسية	
دور اللغة في التنمية والتطوير (اللغة العربية أنموذجاً) م.د. هند علي حنون– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة /أقسام واسط	٢٥٥٦-٢٥٧٥
الية التدافع والاسترجاع في شعر محمود البريكان م.د وجدان صادق صدام– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٧٦-٢٥٨٧
بين النص الحاضر والنص الغائب قراءة في قصة المملكة السوداء لمحمد خضير م.د. هالة فتحي كاظم السعد– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٨٨-٢٦٠٤
اللغة العربية تحديات الواقع وأسرار البقاء م.د. خالد حوير الشمس– جامعة ذي قار/ كلية الآداب	٢٦٠٥-٢٦١٤
النقد العربي القديم في ضوء المناهج النقدية المعاصرة م.د خالد صكبان حسن – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦١٥-٢٦٤٠
نحو مقاربة لسانية لظاهرة التضاد في اللسان العربي د. الهام بغداد– جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٤١-٢٦٦٢
الاتجاهات الحديثة في اللسانيات: المقاربة التوليدية لهندسة لأبنية الكلمة العربية نموذجا د. المودن محمد – جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٦٣-٢٦٧٩
مشروعية حضانة الأم ، دراسة فقهية في ضوء الفقه الإمامي م. عباس جاسم ناصر– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٨٠-٢٧٠٢
جمالية النص الغائب في شعر أحمد مطر م. معتز قصي ياسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٠٣-٢٧١٩
التشابه والاختلاف بين اللغتين الفارسية والعربية والصعوبات التي تواجه المترجمين في تحويل المفردات العربية في اللغة الفارسية م.م. عبد الهادي معتوق سلطان – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٢٠-٢٧٤٠
تأثر الشعر العربي الحديث بالحداثة الغربية (السياب انموذجا) م.م. عبد الحميد هايس مطر– جامعة الانبار/ كلية الزراعة	٢٧٤١-٢٧٧٣
A Contrastive Analysis of the Expletive It in English and Dhameerlsh?an	٢٧٩٥-٢٨٢٤

	huwa in Arabic Dr. Abdulameer Hussein Ali, Dr. Dhahir Jafar Khazal – Basra University
٢٧٩٤-٢٧٧٤	Future Development with English as a foreign language: Iraqis and EFL learning Dr. Fatimah Mohammed Ali Al-Asadi- Ministry of Higher Education and Scientific Research
	المحور القانوني
٢٨٤٥-٢٨٢٥	وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحول الديمقراطي أ.د. تيسير أحميد عبل – جامعة البصرة / كلية القانون م. سجى فالح حسين – جامعة ميسان / كلية القانون
٢٨٦٥-٢٨٤٦	دور منظمة الصحة العالمية لحماية الهواء من التلوث في العراق م.د. مروة ابراهيم محمد – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون
٢٨٩٧-٢٨٦٦	مبدأ الوقاية لمنع وقوع الأضرار البيئية في القانون الدولي م.د. كرار صالح حمودي – جامعة واسط / كلية القانون
٢٩٢٢-٢٨٩٨	المواجهة الجنائية للحد من الجرائم الارهابية في العراق (دراسة وفق قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥) م.د ايمان عبدالله أحمد، م.م اسراء سعيد عاصي – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون
٢٩٤٠-٢٩٢٣	الرقابة البرلمانية على تأخر الحكومة بإعداد الموازنة العامة للدولة (العراق انموذجا) م.د. محمد جبار كريدي- كلية القانون / جامعة البصرة
٢٩٧٣-٢٩٤١	التنمية المستدامة في القانون الدولي ودورها في تعزيز علاقات التعاون المشترك بين الدول م.د. أحمد حميد عجم البدري- كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام واسط
٣٠٢٢-٢٩٧٤	أثر جائحة كورونا على الالتزامات التجارية والمدنية (دراسة في ظل التشريع العراقي) أ.م. اعتدال عبدالباقي يوسف – جامعة البصرة / كلية القانون
٣٠٤١-٣٠٢٣	مبدأ المساواة وأثره في انشاء النص الضريبي "دراسة تحليلية مقارنة" م. زيد عجمي بشيت – جامعة سومر/ كلية القانون

تسوية منازعات عقود التجارة الدولية بالوساطة (دراسة مقارنة) م. محمد مجيد كريم – جامعة سومر – كلية القانون	٣٠٤٢-٣٠٧٠
والمحور التربوي والنفسي	
خصائص ومقومات وأبعاد التفكير الإبداعي وأساليب وطرق تنميته ومعوقاته ومشكلاته وكيفية التغلب عليها " تصور مقترح " د. طارق عبد الرؤف محمد عامر – مدير إدارة الجودة بمنطقة المنوفية الأزهرية	٣٠٧١-٣١٠٢
تأثير جائحة كورونا (Covid-19) على التعليم والمؤسسات التعليمية م.د. خلود عبدالخالق السالم– كلية الباني الجامعة	٣١٠٣-٣١٣٤
اليقظة الذهنية وعلاقتها بقوة الأنا لدى طلبة المرحلة الاعدادية م. م نداء كاظم هادي– اعدادية المعقل للبنات	٣١٣٥-٣١٦٠

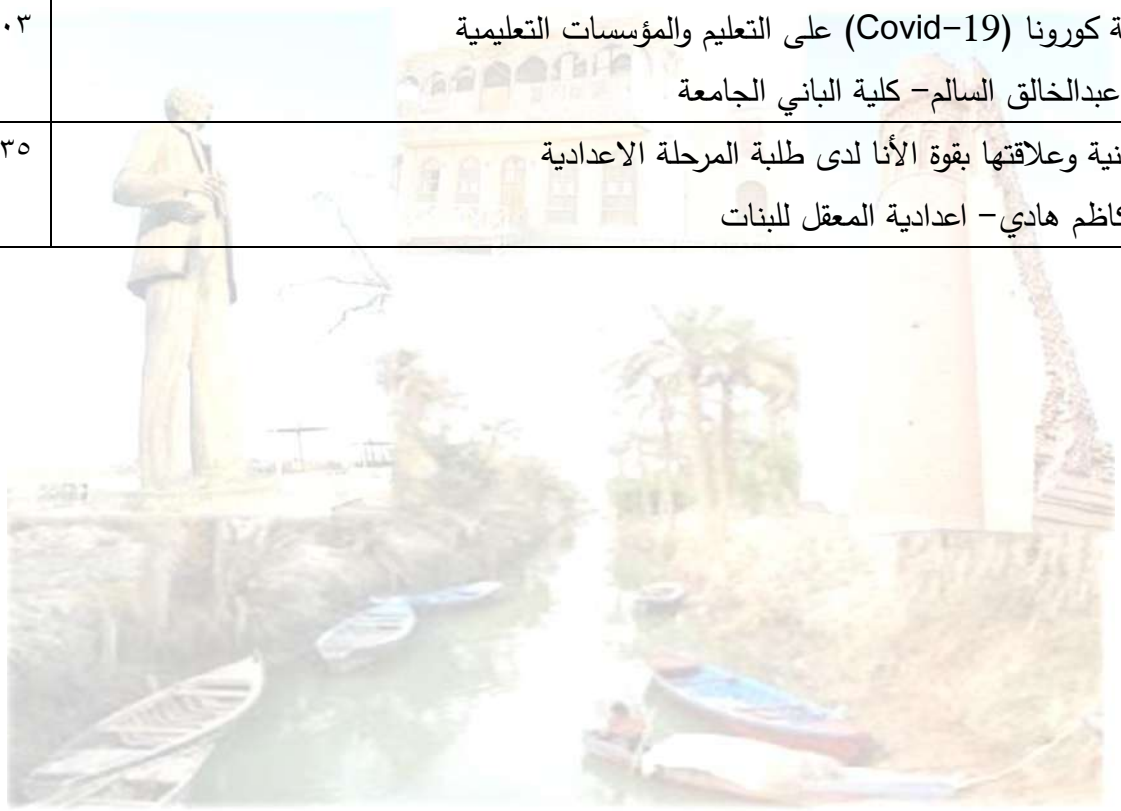

سياسة المانيا تجاه العراق في السنوات الاولى من الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤١) في ضوء الوثائق الالمانية

أ.د. ناظم رشم معتوق
جامعة البصرة / كلية الآداب

الملخص

يهدف البحث الى تسليط الضوء على السياسة التي اتبعتها المانيا "النازية" تجاه العراق خلال السنوات الاولى من الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤١) بالاعتماد على وثائق وزارة الخارجية الالمانية المنشورة التي تشكل مادة أساسية في البحث كونها تعكس وجهة النظر الألمانية حيال موقف العراق من الدول المتحاربة (الحلفاء والمحور)، فضلاً عن موقف المانيا من الاحداث التي شهدها العراق بعد اندلاع الحرب المذكورة وابرزها حركة مايس عام ١٩٤١ التي حاولت المانيا استغلالها لصالحها، الا أنها لم تنجح، إذ ادى التدخل العسكري البريطاني ضد حركة مايس الى سيطرة السفارة و القوات البريطانية على مقاليد الامور وعودة الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق يرافقه نوري السعيد وعدد من الساسة التابعين لهما، مما اسفر عن ابعاد المانيا عن العراق بشكل نهائي.

الكلمات المفتاحية: السياسة الالمانية تجاه العراق. العلاقات العراقية–الالمانية. العراق خلال الحرب العالمية الثانية، موقف المانيا من حركة مايس عام ١٩٤١.

Germany's policy towards Iraq in the early years of World War II (1939-1941) in light of German documents

Prof. Nadhim Resham Matuq

Abstract

The research aims to shed light on the policy pursued by "Nazi" Germany towards Iraq during the first years of World War II (1939-1941) by relying on the published documents of the German Ministry of Foreign Affairs, which constitute a basic material in the research, as it reflects the German view of Iraq's stance towards states. The warring parties (the Allies and the Axis), as well as Germany's position on the events that took place in Iraq after the outbreak of the aforementioned war, most notably the May movement in 1941, which Germany tried to exploit in its favor, but it did not succeed, as the British military intervention against the movement led to the control of the embassy and British forces over The reins of affairs and the return of Prince Abd al-Ilah, the regent of the throne of Iraq, accompanied by Nuri Al-Saeed and a number of their politicians, which resulted in the final expulsion of Germany from Iraq.

المقدمة

كان لموقع العراق الاستراتيجي ووقوعه على طريق المواصلات البريطانية الى مستعمراتها في الشرق، فضلاً عن قربه من ايران التي تمثل حلقة الوصل لإيصال إمدادات الحلفاء الى الاتحاد السوفيتي، وكذلك قربه من منطقة الخليج العربي الغنية بحقول النفط ، دور في دفع الالمان وعلى رأسهم الزعيم النازي ادولف هتلر الى التفكير جدياً في مد نفوذهم الى هذا الجزء الحيوي والمهم من العالم وذلك للفوائد التي من الممكن ان تتحقق لألمانيا في حربها ضد قوات الحلفاء التي يتواجد جزء كبير منها في العراق بموجب المعاهدة العراقية –البريطانية الموقعة في الثلاثين من شهر حزيران عام ١٩٣٠، وعليه فقد أخذ الالمان وحلفائهم بالبحث عن السبل الكفيلة بالنفاذ الى العراق لخلخلة المجهود الحربي البريطاني، ومما ساعدهم في ذلك الاتصالات التي تحققت عن طريق عدد من الساسة العراقيين والعرب وابرزهم المفتي الحاج امين الحسيني للحصول على الدعم من دول المحور لصالح القضية العربية ، ومن جانبها عملت على المانيا استغلال حدوث حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ لصالحها ، مما دفع بريطانيا الى التحرك سريعاً من أجل اعادة العراق الى سيطرتها المباشرة ، إذ ادى التدخل العسكري البريطاني الى سيطرة السفارة و القوات البريطانية على مقاليد الامور وعودة الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق يرافقه نوري السعيد وعدد من الساسة التابعين لهما مما نتج عنه ابعاد المانيا عن العراق بشكل نهائي.

تم تحديد البحث بين عامي ١٩٣٩ و١٩٤١ ، فقد شهد عام ١٩٣٩ قيام الحرب العالمية الثانية التي اندلعت في اوربا وامتدت اثارها لتشمل كل ارجاء المعمورة ومنها العراق ومبادرة العراق الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا في الخامس من شهر ايلول عام ١٩٣٩. اما عام ١٩٤١ الذي ينتهي عنده البحث فقد شهد حدوث حركة مايس وزيادة الاتصالات الالمانية–العراقية التي انتهت بعد اجهاض الحركة ودخول القوات البريطانية وهروب القائمين على الحركة الى خارج العراق فانتهت بذلك مرحلة مهمة من مراحل العلاقات العراقية–الالمانية.

تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور ، تناولنا في المحور الاول قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمانيا ٥/ايلول/ ١٩٣٩ والذي تم فيه تسليط الضوء على موقف العراق من المانيا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، اما المحور الثاني فقد كرس لدراسة الاتصالات السرية بين العراق والمانيا، فقد عملت حكومة رشيد عالي الكيلاني على استئناف المفاوضات مع الحكومة الالمانية بهدف الحصول على دعمها في صراعها ضد بريطانيا، فبدأت سلسلة من المحادثات في انقرة وطهران وبرلين وكان ابرز ما هيمن على تلك المحادثات هو موضوع المساعدات العسكرية والمالية، اما المحور الثالث فقد تطرق الى سياسة المانيا تجاه حكومة الدفاع الوطني التي تشكلت بعد هروب الوصي عبد الاله الى البصرة .

اعتمد البحث بشكل أساس على وثائق وزارة الخارجية الالمانية المنشورة بعنوان (العالم العربي في وثائق سرية المانية ١٩٣٧-١٩٤١) التي قام بترجمتها من الالمانية رزق الله بطرس ، و شكلت هذه الوثائق مادة أساسية في البحث لأنها تعكس وجهة النظر الألمانية حيال موقف العراق من الدول المتحاربة (الحلفاء والمحور)، فضلاً عن موقف المانيا من الاحداث التي شهدها العراق بعد اندلاع الحرب المذكورة وابرزها حركة مايس عام ١٩٤١ والطلبات العراقية للحصول على المساعدة من الالمان، وهذه الوثائق عبارة عن البرقيات والتقارير والمذكرات التي كتبها الدبلوماسيين الالمان وكبار موظفي وزارة الخارجية الالمانية عن الوضع في العراق.

اولاً: قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمانيا ٥/ايلول/ ١٩٣٩

أقدمت المانيا في الاول من شهر ايلول عام ١٩٣٩ على مهاجمة بولندا، مما أدى الى اعلان بريطانيا وفرنسا في الثالث من الشهر نفسه الحرب على المانيا وهكذا بدأت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) التي كان لها انعكاساتها على مجمل الاوضاع والعلاقات الدولية في العالم وعلى الرغم من أن مشروع الحرب كان في البداية بعيداً عن منطقة الشرق الاوسط والعراق خاصة، غير أن المنطقة كانت محط اهتمام السياسة الاستراتيجية لكلا الطرفين المتحاربين [١].

ومن جانبها سعت بريطانيا الى ضمان وقوف العراق الى جانبها ، فطلب سفيرها في العراق من وزير الخارجية العراقي علي جودت الايوبي ان يقوم العراق بقطع علاقاته الدبلوماسية بالمانيا، وان يعلن الحرب عليها ، فنقل وزير الخارجية نص المطالب البريطانية الى رئيس الوزراء نوري السعيد ، الذي دعا مجلس الوزراء الى عقد جلسة طارئة بحضور الوصي عبد الاله في الخامس من ايلول عام ١٩٣٩ للمداولة في الوضع الدولي وما عرضه السفير البريطاني ، واقترح نوري السعيد ان يبادر العراق الى قطع علاقاته مع المانيا ويعلن الحرب عليها[٢].

وعلى الرغم من معارضة بعض الساسة العراقيين ومنهم رشيد عالي الكيلاني ، فقد بادرت الحكومة العراقية الى الاعلان في اليوم نفسه قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا [٣] وتسفير رعاياها الى خارج البلاد [٤]. وهو الامر الذي قابلته المانيا بإجراءات مماثلة[٥].

أثارت الاجراءات التي اتخذتها حكومة نوري السعيد حفيظة العديد من الساسة العراقيين ، كما اثارت امتعاض القوميين من العسكريين والمدنيين على حدٍ سواء ، إذ رأوا انه كان بإمكان العراق اتخاذ سياسة غير منحازة من أجل اتخاذ موقف يخدم مصالح العراق و القضية الفلسطينية[٦].

وادى وصول مفتي فلسطين الحاج محمد امين الحسيني واتباعه الى بغداد ، في السادس عشر من كانون الاول عام ١٩٣٩ ، الى زيادة التوتر بين العراق وبريطانيا، إذ شغل الحسيني مركز الصدارة في الوسط السياسي العراقي ، فتجمع حوله الشباب القومي المتحمس، اذ وجد نفسه يلتقي في الرأي مع الشخصيات العراقية ذات الاتجاه القومي الراغبة في تخليص العراق من قيود المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٣٠ والساعية الى تخليص الاقطار العربية من الاحتلال والانتداب الاجنبي[٧].

وفي غضون ذلك كان الساسة العراقيين منقسمين على فريقين ، رأى الفريق الاول ان من مصلحة العراق التعاون مع بريطانيا والدول الحليفة وكان نوري السعيد خير من يمثل هذا الفريق، اما الفريق الثاني فقد كان يتبنى طروحات المفتي الحسيني ، وفي الحادي والثلاثين من شهر اذار عام ١٩٤٠ استقالت وزارة نوري السعيد ، وتألفت وزارة جديدة برئاسة رشيد عالي الكيلاني الذي كان معارضاً للسياسة البريطانية وللمعاهدة العراقية –البريطانية عام ١٩٣٠ ، فضلاً عن معارضته لقطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا ولم يكن من رأيه اعلان الحرب عليها(٨).

ثانياً: الاتصالات السرية بين العراق والمانيا

سعى العديد من الساسة العراقيين المناهضين للوجود الانكليزي في العراق والمعارضين لفكرة قطع العلاقات مع المانيا واعلان الحرب عليها، الى اجراء اتصالات مع المسؤولين الالمان في المنطقة ،وجاءت الفرصة المناسبة عندما قرر مجلس الوزراء ايفاد كل من وزيري الخارجية العراقي نوري السعيد ووزير العدلية ناجي شوكت الى تركيا للتباحث مع الحكومة التركية بشأن الموقف الواجب اتخاذه من الصراع الدولي القائم(٩)، و لكون العراق وتركيا عضوين في حلف سعد آباد وقبل ان يسافر الوفد قام ناجي شوكت بزيارة رشيد عالي الكيلاني واخبره نيته الاتصال ببعض السفراء العاملين في تركيا للحصول على معلومات قد تفيد في موقف العراق (الحالي) وسياسته الخارجية ، على ان تكون هذه الاتصالات شخصية وليست رسمية لكونه وزيراً في الحكومة العراقية ، فأيد رشيد عالي الكيلاني والحاج محمد امين الحسيني هذه المبادرة ، عندما زار ناجي شوكت الاخير لاحقاً وقص عليه ما ينوي القيام به وزوده الحسيني برسالة تعريفية الى سفير المانيا في تركيا ، وقد سافر الوفد في التاسع عشر من حزيران عام ١٩٤٠ (١٠). وتم هناك التباحث حول الموقف بين البلدين بصفة خاصة والموقف الدولي بصفة عامة وخرج الوفد العراقي بنتائج جيدة لاسيما ما يتعلق بالموقف التركي من سوريا في حالة انهيار فرنسا والتأكيد على ضرورة نيل سوريا لاستقلالها، وكذلك في توسط تركيا لتحسين العلاقات العراقية–الايرانية(١١).

وخلال وجود نوري السعيد في تركيا حاول السفير الالماني فرانز فون بابن **FRANZ VON PAPEN** الاتصال به، الا ان السعيد رفض اجراء اي اتصال بالدبلوماسيين الالمان بسبب قطع العلاقات بين العراق والمانيا، اما ناجي شوكت فقد وافق على اللقاء(١٢). لاسيما بعد توسط زولتان دي ماريا **ZOLT'N DE MARIA** الوزير الملكي الهنغاري المفوض في تركيا الذي قام بمساعٍ حميدة من اجل اجراء محادثات مع بابن السفير الالماني في تركيا ، وبالفعل جرى القاء يوم الخامس من تموز عام ١٩٤٠ (١٣). وخلاله بين ناجي شوكت وجهة نظر الشعب العراقي وتطلعاته نحو تحقيق الحرية والاستقلال عن بريطانيا، الا ان وجود نوري السعيد في الوزارة – وزيراً للخارجية– حال دون تحقيق تلك الغايات وذلك بسبب ارتباطه القوي مع الانكليز، كما تطرقَ ناجي شوكت الى السبب الذي حدا

بالحكومة العراقية الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا، فضلاً عن الاجراءات التي اتخذت في شهر ايلول عام ١٩٣٩ ، كما طلب الوزير العراقي من السفير الالماني ان تقوم حكومته عن طريق استخدام نفوذها مع ايطاليا لكي تدعم حلاً منسجماً مع مصالح الحركة القومية العربية وذلك لأن الحركة الوطنية العربية التي حاربت الامبريالية الانكلو–فرنسية كان عليها معارضة الامبريالية الايطالية(١٤).

ومن جانبه بين السفير الالماني في تركيا انه يتوجب على دول المحور تقديم المساعدة للشعوب التي تحارب من أجل الحصول على حريتها ، ولتحقيق تلك الغاية ينبغي على العراق اعلان الحرب ضد بريطانيا، فضلاً عن ضرورة تفجير الثورة الشعبية ضدها لما لذلك من اثر في النضال ضد بريطانيا، وكان رد ناجي شوكت ان العراق بحاجة الى الدعم الالماني في هذا المجال لذا اقترح ان يتم تمويل الجيش العراقي والوطنيين بما يحتاجون اليه من معدات واسلحة (١٥).

وكخطوة اولى نصح ناجي شوكت وزير العدل العراقي، السفير الالماني في انقرة بضرورة إعادة تأسيس الحركة الوطنية في دمشق لما لذلك من اهمية في وقت تتصارع فيه المصالح الاكثر اختلافاً في سوريا ، كما توقع ناجي شوكت ان بريطانيا ستبادر قريباً الى احتلال سوريا وتجرد القوات الفرنسية من اسلحتها ، لذا من الممكن ان تتدخل الحركة الوطنية بنجاح في هذه اللحظة من ضعف القوات الفرنسية، وفي ختام حديثه بين السفير الالماني انه سيأخذ ذلك بنظر الاعتبار وسيتم اخبار الحكومة الالمانية بهذا الطلبات ، فضلاً عن بيان أمله في ان يكون الباب مفتوحاً امام المباحثات اللاحقة مع المسؤولين العراقيين الراغبين بمد جسور التعاون مع الحكومة الالمانية(١٦).

ومن جانبها لم تعترض الحكومة الالمانية على مسألة اقامة (امبراطورية عربية شمالية) تحت قيادة العراق وكذلك الاعلان **أن" المانيا أو المانيا وايطاليا معاً يجب ان يضطلعا بحماية هذه الامبراطورية العربية..."**(١٧).

وعلى الرغم من التحفظ العربي لاسيما العراقي على الدور الايطالي في المنطقة العربية ، فقد كانت وجهة نظر المسؤولين الالمان في برلين على خلاف ذلك فقد كانوا يرون ان تعطى ايطاليا الاولوية المطلقة في تنظيم المنطقة العربية ، ولم يكن يعني ذلك تخلي المانيا عن مصالحها الاقتصادية في تلك المنطقة التي يظهر في المقدمة منها قضيتان هما قضية طرق الخطوط الجوية و نفط العراق ، ورغم ذلك فمن الممكن حل هذه المشكلة عن طريق التفاهم مع الجانب الايطالي، لأن جميع الآراء التي تلقتها المانيا حول المنطقة العربية تجتمع في موقف موحد مضاد لإيطاليا ، لذا فقد ارتأت المانيا ضرورة عدم التورط في " هذه اللعبة العربية" وأن لا تثير في نفوس العرب آمالاً بأنهم يستطيعون الحصول من الالمان على دعم ضد ايطاليا ، وبالمقابل فقد ركز الالمان على ضرورة توجيه جميع الجهود والطاقات العسكرية والاعلامية لمحاربة بريطانيا فقط (١٨). يتضح من ذلك ان المانيا لم تكن

مستعدة للتضحية بتحالفها مع ايطاليا لأجل المصالح العربية، مما يشير بشكل لا يقبل اللبس انها لا تختلف عن السياسة البريطانية.

كما بين (فويرمان) **WOERMANN** مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية تأييده لمسألة استمرار المحادثات مع وزير العدل العراقي ناجي شوكت عن طريق وزير العراق المفوض في أنقرة وكذلك مع فرتز غروبا **FRITZ GROBBA** الذي كان يشغل منصب الوزير المفوض الالماني في العراق قبل قطع العلاقات الدبلوماسية، وان تتركز تلك المحادثات على السعي لإعادة العلاقات مع العراق مع التأكيد على الدور الايطالي(١٩).

وفي مذكرة كتبها مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية فويرمان ، حول موقف رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزراء العراق من الحرب وعلاقته بالمانيا، اوضحت الوثيقة ان الاخير اصدر تصريحاً جازماً للوزير الايطالي المفوض في بغداد أوضح فيه انه و قادة الجيش العراقي والقوة الجوية يتعاطفون مع قوات المحور ويحملون مشاعر مضادة لبريطانيا، لذا فهو يطمح الى تحقيق تقارب اوثق بين العراق والمانيا وطلب من الوزير الايطالي ان تكون حكومته " الايطالية" نفسها الناطقة بهذه النوايا مع الحكومة الالمانية(٢٠).

ويبدو ان ذلك التوجه لم يكن مقتصراً على الكيلاني وحده بل شاركه فيه قسم كبير من الوزراء وابرزهم توفيق السويدي وزير المالية وطه الهاشمي وزير الدفاع وكذلك جميل المدفعي رئيس الوزراء السابق(٢١).

وفي الوقت الذي كانت فيه المحادثات السرية مستمرة بين الحكومة العراقية والمانيا ، قرر الكيلاني ضرورة ادامة التواصل مع المحور فتم الاتفاق مع المفتي امين الحسني على ايفاد سكرتيره الشخصي عثمان كمال حداد الى برلين للقيام بمفاوضات مباشرة فضلاً عن نقله لوجهات نظر الحكومة العراقية بشأن السياسة الالمانية الواجب اتباعها وقد بين حداد خلال لقاءاته مع المسؤولين الالمان في برلين خلال شهر اب عام ١٩٤٠، ان العرب ومنهم العراقيين يرغبون بان تقوم المانيا وايطاليا بتقديم اعلان مشترك او اعلانان متشابهان من الحكومتين الالمانية والايطالية بشأن مستقبل البلاد العربية، وبالمقابل فان الحكومة العراقية لا تمانع في عودة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا وكذلك رغبة الحكومة العراقية في منح المانيا وايطاليا وضعاً مفضلاً بخصوص استثمار الموارد المعدنية العراقية وخصوصاً النفط والتنمية الاقتصادية للبلاد، ورغبة الحكومة العراقية في تقديم مساعيها الحميدة لتمكين المانيا وايطاليا من تحقيق تفاهم مشابه مع الدول العربية الاخرى ، وما ان يحصل العراقيين على تعهد بتنفيذ مصالحهم فسيتم اقصاء نوري سعيد من منصب وزير الخارجية والاستعاضة عنه بناجي شوكت ، كما اقترحت الحكومة العراقية ان يقوم العراق والدول التي اعلن استقلالها سوريا وفلسطين وشرق الاردن بإعلان الحياد التام(٢٢). وضمن السياق نفسه اقترحت الحكومة العراقية بدء انتفاضة في شرق الاردن وفلسطين ويجب تقديم الاسلحة من قبل ايطاليا من مستودعات الجيش الفرنسي في سوريا التي ستسلم

الى ايطاليا وفقاً لاتفاقية الهدنة الفرنسية –الايطالية ويمكن اجراء ذلك مقابل بدل مالي اذا كان ضرورياً ، وستتمكن هذه الانتفاضة من تقييد حركة القوات البريطانية وستسهم في منع نقل القوات الانكلو–هندية من الهند والبحرين وعدن الى مصر بحراً مما سيؤدي بطبيعة الحال الى اراحة الوضع العسكري الايطالي في شرق البحر المتوسط الى حدٍ كبير[٢٣].

وبينت وجهة النظر العراقية اذا منعت بريطانيا ارسال وزير الماني الى بغداد كاستفزاز فأن العراق مستعد للدفاع عن حياده ضد انكلترا بجميع الوسائل والحكومة العراقية مستعدة للسماح لجميع العملاء أو الخبراء الالمان اللازمين لهذا الغرض بالدخول الى اراضيها ولكن بجوازات سفر (مزورة) تعود لجنسيات محايدة. [٢٤].

وانسجاماً مع طلبات العرب ومنهم العراقيين فقد اقترح غروبا على وزارة الخارجية الالمانية اصدار الحكومتين الالمانية والايطالية لإعلان مشترك تعترفان فيه بالاستقلال الكامل للبلدان العربية المستقلة سابقاً او تلك التي ما تزال تحت الانتداب الفرنسي ويعني بذلك سوريا ولبنان او تحت الانتداب او الحماية البريطانية ومنها (شرق الاردن وفلسطين والامارات العربية في الخليج العربي اضافة الى اليمن الجنوبي)، كما تضمن المقترح اعتراف الحكومتين الالمانية والايطالية بحق البلدان العربية في صوغ وحدتها وفقاً لرغباتها وما يناسب وضعها السياسي والاقتصادي وبالمقابل سوف لن تضع الدولتين اية عوائق امام هذا المسعى ، كما تضمن اعتراف الحكومتين المذكورتين بضرورة ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية بالطريقة التي تتماشى مع مصالح العرب القومية ، كما تضمن الاعلان المقترح بعض البنود المتعلقة بسعي الحكومتين الالمانية والايطالية الى المساعدة في تحقيق ازدهار الدول العربية [٢٥].

وفي اطار رغبتها في استئناف واستمرار العلاقات العراقية مع المانيا فقد ارسلت الحكومة العراقية (باستثناء نوري السعيد) برقية سرية الى الحكومة الالمانية والتي تضمنت بعض القضايا التي كانت بمثابة طلبات وكانت تتماشى نوعاً ما مع مقترح الاعلان الذي اشرنا اليه قبل قليل، وبقدر تعلق الامر بالحكومة العراقية فقد أعلنت رغبتها في عقد اتفاقية سرية مع قوات المحور تنص على التعاون الودي في جميع الامور ذات المصلحة المشتركة، وعند ذلك ستكون الحكومة العراقية مستعدة لما يلي[٢٦]:

١. اعلان حياد العراق التام ، ومنع مرور القوات الانكليزية والهندية عبر العراق ووعد بأن لا يدعم الجهود الحربية الانكليزية.
٢. إقالة وزير الخارجية (نوري السعيد) "التابع" للإنكليز.
٣. عقد اتفاقية سرية مع قوات المحور تعطيهم الافضلية في الحقل الاقتصادي والثقافي وتحمي مصالح العراق.
٤. تقديم المساعي الحميدة لعقد معاهدات مشابهة مع البلدان العربية الاخرى.

٥. تنظيم ثورة عربية كبيرة في فلسطين وشرق الاردن ضد انكلترا تكون قاعدتها سوريا بالعتاد الفرنسي المستولى عليه والداعم المالي من المحور الذي يجب ان لا يقل عن ٢٠٠٠جنيه استرليني.

٦. على دولتي المحور دعم حياد العراق ضد أي معتد ومن أجل تحقيق ذلك يفترض ان يتوفر في العراق (١٠٠٠٠٠) جندي و (٢٠٠٠٠٠) من رجال القبائل و(٤٠٠) طائرة .

وفي ختام البرقية طلبت الحكومة العراقية ان يبقى الامر سراً وأن لا تقوم الحكومتين الالمانية والايطالية بإبلاغ المفوضية العراقية في روما بمضمون البرقية والطلبات اعلاه وذلك لأن هذه المفوضية على اتصال بنوري السعيد(٢٧).

ورغم سرية تلك الاتصالات ، الا انها تسربت بشكل أو آخر الى بريطانيا ، وهو الامر الذي عمق حالة عدم الارتياح بين الكيلاني وبعض الوزراء، وبدأ السفير البريطاني في بغداد بأجراء اتصالات مع وزير الخارجية نوري السعيد ومع الوصي عبد الاله من دون علم رئيس الوزراء وابلغهم انه حكومته لا تثق بالوزارة الكيلانية القائمة وعلى العراق ان يختار بين الاحتفاظ بهذه الشخصية للرئاسة وبين صداقة بريطانيا ، وقد كان ذلك سبباً في تفاقم الخلافات بين العراق وبريطانيا(٢٨).

وفي غضون ذلك اشارت احدى الوثائق السرية الالمانية الى تقدم ناجي شوكت وزير العدل العراقي الذي كان متواجداً في حينه في تركيا ، بطلب الى الحكومة الالمانية عن طريق الوزير الهنغاري المفوض في انقرة في العاشر من ايلول عام ١٩٤٠، ان تقوم الحكومتين الالمانية والايطالية بإصدار بيان او اعلان مشترك يتضمن مطالب العراق والدول العربية وابرزها الاستقلال التام لا سيما في سوريا ولبنان اللتان ما تزالان ترزحان تحت السيطرة الفرنسية(٢٩).

وعلى الرغم من رغبة الحكومة الالمانية بإصدار اعلان مشترك يتوافق مع رغبات الحكومات العربية ومنها العراقية ، الا ان وجهة النظر الايطالية كانت على خلاف ذلك فقد اشارت احدى الوثائق الالمانية الى حدوث مباحثات بين دولتي المحور واتضح خلالها ان ايطاليا لم تكن مستعدة لإصدار مثل تلك التصريحات المكتوبة التي ستكون ملزمة لها في المستقبل ، لذا فقد حرصت على اصدار بيانات تبث ببعض الاذاعات تعلن فيه عن " **ان ايطاليا كان يهمها أن ترى الدول العربية تنجح في الحفاظ على استقلالها (او نيله) من انكلترا أو ان يبقى تكاملها الاقليمي دون مساس من البريطانيين...**" (٣٠).

ورغبة من المانيا وايطاليا في التوصل الى صيغة تتوافق مع مصالحهما وطلبات الحكومات العربية وابرزها العراقية فقد تم الاتفاق في ايطاليا على اصدار اعلان مشترك يتم فيه الاشارة الى اعتراف قوات المحور علناً باستقلال الدول العربية وعدم وجود اي نية في تقييد هذا الاستقلال وحق الدول العربية في تشكيل اتحاد، ورغم ذلك فقد اوضح السفير الالماني في ايطاليا ان مثل هذا الاعلان العلني قد لا يكون ملائماً ، لأن منح الاستقلال غير المحدود للدول العربية من الممكن أن يؤدي الى وقوع هذه

الدول تحت تأثير القوى الاخرى وقد يكون هذا خطر على وحدتها الاقليمية واستقلالها لأنها لا تملك الخبرة الكافية في الحكم الذاتي الكامل ولكونها ضعيفة جداً[٣١].

هذا وقد اضاف السفير الالماني في ايطاليا موضحاً ان العراق ليس في وضع يستطيع فيه تنظيم ثورة على مستوى كبير في دول شرق المتوسط حتى وأن حصل على الدعم المالي ، كما اوضح ان العراق لا يمكن ان يكون قادراً بشكل كاف لمنع القوات الانكليزية والهندية من المرور عبر اراضيه ولحماية حياده الخاص، لذا فقد اقترح السفير ان تتخذ حكومته موقف (بطيء) نحو العرب وذلك عن طريق اعطاء تطمينات شفوية وليس رسمية لصالح الاستقلال ووحدة الدول العربية وهذه التطمينات ستكون " **من طبيعة عامة ويمكن تكراراها شفوياً وبالراديو ، لكن يجب ان نذهب الى أبعد من ذلك** ..." [٣٢].

على الرغم من عدم الاتفاق بين ايطاليا والمانيا على اصدار بيان او اعلان مشترك نهائي بخصوص استقلال الدول العربية ، اشارت أحدى الوثائق الالمانية الى حصولها على معلومات من مصادرها السرية أن الوزير الايطالي المفوض في بغداد الذي ربما اساء فهم تعليمات حكومته – بحسب تعبير الوثيقة – واعطى بالفعل بيان مكتوب الى رئيس الوزراء العراقي في السابع من شهر تموز عام ١٩٤٠ ، اي قبيل المحادثات الالمانية –الايطالية الاخيرة التي حدثت في شهر ايلول، لذلك فقد اقترح **فويرمن** مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية اعلان بيان الماني شفوي يذاع باللغة العربية على الراديو يتضمن أن رغبة المانيا –دائماً – هي تخليص الدول العربية من الحكم الانكليزي والفرنسي وان تتمتع بالحكم الذاتي وان تحقق الاستقلال التام كما ان هناك تعطفاً المانيا كاملاً بشأن ذلك، كما بينت الوثيقة أن الحكومة العراقية طلبت عن طريق السفارة الايطالية في بغداد رغبتها في استئناف العلاقات الدبلوماسية مع المانيا ، لذا فقد اقترح فويرمن اخبار رئيس الوزراء العراقي " **ان حكومة الرايخ وافقت على استئناف العراق للعلاقات الدبلوماسية وتنتظر مقترحات واقعية من الحكومة العراقية** ..." [٣٣].

وفي الثالث من شهر تشرين الاول عام ١٩٤٠ كتب فرانز فون بابن السفير الاماني في تركيا الى وزارة الخارجية الالمانية برقية اوضح فيها جانب من محادثاته مع وزير العدل العراقي ناجي شوكت ، وقد اوضح فيها ان تصريح الحكومة الايطالية بأنها لم تعط وعداً كتابياً الى الحكومة العراقية عن طريق وزيرها المفوض في بغداد قد اثار حفيظة الحكومة العراقية وخشيتها، فضلاً عن عدم ايمانها بالوعود الايطالية الشفهية التي يبدو انها "**غير ملتزمة وغير ملزمة**" ، مما دفع الحكومة العراقية عن طريق ناجي شوكت الى التلويح بالتوصل الى تفاهم مع الانكليز، لذا فقد ارتأى بابن ان تبادر حكومته الى اتخذا اجراءات الهدف منها اعادة الثقة الى العراقيين المؤيدين للأمان عن طريق التأكيد لهم تأييد الحكومة الالمانية لمطالبهم وسعيها لمساعدتهم من أجل تحقيقها[٣٤].

لذا فقد اقترح وزير الدولة الالماني ضرورة ان تبادر المانيا وايطاليا الى اصدار بيان مشترك بصيغة تتقبلها "**العقلية الشرقية**" من خلال التأكيد فيها على دور العرب واهميتهم التاريخية والطبيعية والحضارية ، وذلك بغية استمالتهم وابعادهم عن الانكليز[٣٥].

وبناء على ما تقدم فقد عملت المانيا على اجراء اتصالات سرية مكثفة مع الحكومة العراقية عن طريق السفارة الايطالية في بغداد، و كانت نتيجتها موافقة حكومة المانيا على استئناف العلاقات الدبلوماسية مع العراق، ومن جانبه بين رئيس الوزراء العراقي انه مستعد للتقدم الى البرلمان باقتراح يتضمن استئناف العلاقات الدبلوماسية مع المانيا، كما بين انه من أجل ان تتمكن حكومته من مقاومة طلبات السفارة البريطانية في بغداد ولكي تتغلب على الصعوبات التي من المتوقع أن يثيرها نوري السعيد ومؤيدوه كان من الضروري له أن يطمئن بلاده بشأن التوجهات الرئيسة للسياسة الالمانية بخصوص مستقبل الصيغة السياسية المستقبلية للأمة العربية في المشرق العربي وهذا بالطبع يساهم في توفير الدعم لوضعه السياسي الخاص وتقوية لموقف حكومته التي كان توجهها مضاداً لبريطانيا في جميع الظروف[٣٦].

ومن الجدير بالذكر لقد واجهت الحكومة العراقية برئاسة الكيلاني ضغوطاً كبيرة من السفير البريطاني في بغداد، ففي الثامن والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٠ وردت الى وزارة الخارجية الالمانية معلومات مؤكدة من السفارة الايطالية في بغداد اشارت الى ان السفير البريطاني في العراق قد اشتكى في رسالة من موقف الحكومة العراقية الموالي للمحور والمعادي لبريطانيا ، لذا فقد طلب السفير البريطاني ازالة النقاط الموجبة للشكوى الا ان ذلك جوبه برفض الحكومة العراقية ، وبالمقابل طلب رئيس الاخيرة من السفارة الايطالية ضرورة ابلاغ حكومتي روما وبرلين بضرورة التنديد بهذه المناورة البريطانية في وسائل الاعلام الالمانية والايطالية – التي تبث باللغة العربية– لأهمية ذلك في تقوية ارادة الشعب العراقي في متابعة سياسة المقاومة للانكليز الذين هددوا عن طريق سفارتهم في بغداد بايقاف كل اشكال المعونات للعراق ومحاصرة ميناء البصرة من أجل القضاء على التجارة العراقية ، فضلاً عن احتمالية القيام باجراءات عسكرية ضد العراق وهو الامر الذي قد لا يمكن للحكومة العراقية مقاومته بحسب رئيس الوزراء العراقي الذي كان مدركاً تماماً لإمكانات بلاده العسكرية في ذلك الوقت، إذ بين الكيلاني أن اربعاً من الفرق العراقية كانت تدعمه وكان التسلح في وضع سيء جداً وبالتالي فأن العراق قد " **لا يستطيع ان يقاوم الا شهراً واحداً أو اثنين في أحسن حال.. هناك نقص في الذخيرة ولم تكن المواقع المضادة للطائرات والسيارات المدرعة متوفرة الا بكميات غير كافية...** "[٣٧].

لذا طلب الكيلاني المساعدة الالمانية والايطالية التي من الممكن ان تشمل شراء البضائع العراقية وخصوصاً الصوف والشعير والتمر للتعويض عن المساعدات البريطانية، كما طلب الكيلاني ان تشمل

المساعدة تقديم المساعدة العسكرية عبر تسليم السلاح والذخيرة وأن يكون ذلك سريعاً نظراً لخطورة الموقف في العراق[٣٨].

يبدو ان تلك التطورات دفعت الحكومة الالمانية الى ابداء المزيد من الاهتمام بالعلاقات مع العراق ، لذا فقد عقد اجتماع في وزارة الخارجية الالمانية يوم التاسع من كانون الاول عام ١٩٤٠ للتباحث بالقضايا الخاصة بالسياسة الالمانية تجاه العالم العربي ولاسيما العراق الذي احتل اهمية قصوى في الاستراتيجية الالمانية آنذاك، وكان ابرز ما تطرق له المجتمعين بخصوص العراق ، هو ان الحكومة العراقية غير مقتنعة بالبيان الشفهي الذي ادلت به دولتا المحور، وذلك لأنه غير ملائم كوثيقة سياسية قانونية، كما بين الاجتماع ان هناك اتصالات عراقية مع الانكليز وهو أمر مثير للقلق، كما بيت الخارجية الالمانية ان هناك رسالة على شكل انذار وجهها السفير البريطاني في بغداد الى حكومة رشيد عالي الكيلاني أظهر فيها السفير ان الحكومة البريطانية وسفارتها في بغداد على علم بكل التحركات والاتصالات التي تدور بين العرب والمحور وأنهم يحضرون لتوجيه الضربة المقابلة ، كما بين الالمان أن عدم مقدرة الجيش العراقي على الدفاع عن نفسه ضد الانكليز وضع ادارة الكيلاني في موقع عدم امكانية الدفاع عن الموانئ وحقول النفط التي ستتعرض للحصار من القوات الانكليزية [٣٩]

ولم يقتصر التحذير من عودة العلاقات العراقية–الالمانية على بريطانيا فقط وانما شمل الولايات المتحدة الامريكية التي دخلت على خط الازمة ، فقد سلم السفير الامريكي في بغداد رسالة شخصية من الرئيس فرانكلين ديلانو روزفلت **FRANKLIN DELANO ROOSEVELT** (١٩٣٣–١٩٤٥) نصح فيها العراق بعدم استئناف العلاقات مع المانيا لأن استقلال البلاد قد يتعرض للخطر من جراء ذلك ، وبالسياق نفسه فقد نصحت الحكومة التركية نظيرتها العراقية بعد استئناف العلاقات مع المانيا وضرورة أن يتمسك العراق بالتحالف مع بريطانيا " **حتى ولو أدى ذلك الى استقالة رئيس الوزراء الكيلاني...**" [٤٠].

ومن جانبه وبحسب الوثيقة الالمانية، انكر رشيد عالي الكيلاني في معرض رده على الرسالتين الامريكية والتركية أن يكون لديه معلومات عن المبادرة الالمانية فيما يتعلق باستئناف العلاقات الدبلوماسية مع العراق وأن بريطانيا انتهجت سياسة تدخل غير مقبولة في سياسة العراق الداخلية ، وعبر الكيلاني عن خشيته من حدوث غزو بريطاني –تركي للموصل[٤١] .

وفي غضون ذلك ورغبة من المانيا في تقوية موقف الحكومة العراقية في مواجهتها لبريطانيا، ارسل السفير الالماني في تركيا بابن في الثاني من شهر كانون الثاني عام ١٩٤١ ، الى الوزير العراقي المفوض في انقرة و عبر السفارة الهنغارية هناك بيان وزارة الخارجية الالمانية بياناً مكتوباً حول موقفها من استقلال العرب اشارت فيه الى تأييدها للاستقلال واختتم البيان بالقول " **يستطيع العرب في جهودهم لتحقيق هذا الهدف أن يعتمدوا على تأييد المانيا الكامل ...**" [٤٢].

ومن الطبيعي أن يؤدي هذا البيان من الحكومة الالمانية الى تشجيع حكومة رشيد عالي الكيلاني، فضلاً عن تقوية موقفه امام الوصي على عرش العراق الامير عبد الاله الذي سبق وان طلب منه الاستقالة بناء على اقتراح من السفارة البريطانية في بغداد(٤٣).

ومن جانبها كانت الحكومة الالمانية تدرس طلبات العراق المتضمنة تقديم الدعم الاقتصادي والعسكري للعراق في حال تعرضه لعدوان بريطاني محتمل ، لذا فقد تمت مناقشة السبل الكفيلة التي من الممكن القيام من خلالها بتقديم الدعم اللازم للعراق ولعل من ابرز الخيارات ان يتم تقديم الاسلحة من اليابان عن طريق الاعتمادات المالية الالمانية وذلك بغية تقوية مركز حكومة الكيلاني التي كانت تواجه ضغوط كبيرة من السفارة البريطانية في بغداد(٤٤).

ثالثاً: سياسة المانيا تجاه حكومة الدفاع الوطني

في الوقت الذي كانت فيه الاتصالات مستمرة بين حكومة رشيد عالي الكيلاني والالمان ، كان الوضع السياسي يسير باتجاه ازمة حادة ، اسفرت عن اضطرار حكومة الكيلاني على تقديم الاستقالة الى الوصي عبد الاله في الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني عام ١٩٤١وقد قبلها "فوراً" وبادر الى اسنادها الى طه الهاشمي الذي بدأ بممارسة نشاطه في الرابع من شباط عام ١٩٤١(٤٥).

ورغم استقالة وزارة رشيد عالي الكيلاني الا أن السفارة البريطانية في بغداد استمرت في الحاحها بشأن قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا، وهو الامر الذي لم يحظ بموافقة طه الهاشمي الذي كان له وجهة نظر مغايرة(٤٦).

وفي السابع من اذار عام ١٩٤١ كتب فويرمن مدير الادارة السياسية مذكرة الى وزارة الخارجية الالمانية كانت بمثابة تحليل للسياسة الالمانية تجاه العالم العربي ، فضلاً عن بعض المقترحات لزعزعة النفوذ البريطاني في العراق والمنطقة العربية ، ومنها امكانية قيام الاستخبارات الالمانية بدعم اعمال عصيان وتخريب للمنشآت الحيوية البريطانية في العراق ، فضلاً عن تقديم الدعم المالي للاخير للصمود بوجه الانكليز فقد تقدمت الحكومة العراقية بطلب الى المانيا وايطاليا واليابان من اجل السلاح والذخيرة (٤٧).

وفي توصياته الاخيرة كتب فويرمن ، يجب عدم تشجيع الانتفاضة العلنية بالعراق ضد بريطانيا بصورة فعالة حتى تصبح اللحظة مواتية للنجاح وفي اثناء ذلك يجب ان تبقى ارادة المقاومة حية لدى العراقيين(٤٨).

واجهت العراق بعد اسناد الوزارة الى طه الهاشمي حالة من عدم الاستقرار السياسي وتكريس لحالة الانقسام بشأن السياسة الواجب اتخاذها حيال دول المحور ، وكان للسفارة البريطانية في بغداد دور في تأجيج الموقف الداخلي ، إذ كانت تصر على ضرورة وأد كل الاصوات المعارضة لها وعلى رأسها اصوات رشيد عالي الكيلاني والعقداء الاربعة او ما يعرف بالمربع الذهبي ، وهو الامر الذي كان من

الصعب تحقيقه في ظل التأييد والدعم الذي حصل عليه الاخيرين في صفوف الجيش وفي الشارع العراقي. [٤٩]

وفي ليلة ١-٢ نيسان عام ١٩٤١ ، اعلن قادة الجيش في معسكر الرشيد حالة الطوارئ وأجبروا بذلك وزارة طه الهاشمي في الثاني من نيسان عام ١٩٤١ على تقديم الاستقالة، وتمكن الوصي عبد الاله من الهروب الى الحبانية بمساعدة السفير الامريكي ومن هناك أقلته طائرة بريطانيا الى البصرة واستقر به الامر اخيراً في عمان والتحق به نوري السعيد ، وفي الثالث من نيسان عام ١٩٤١ أخذ رشيد عالي الكيلاني مسؤولية الحكم على عاتقه في تأليف حكومة الدفاع الوطني[٥٠].

وضمن السياق نفسه ونظراً لهروب الوصي ، جرى انتخاب الشريف شرف وصياً جديداً في انتخابات مجلس الاعيان والنواب أعقب ذلك بإصدار الوصي الجديد ارادة ملكية لتكليف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل حكومة جديدة[٥١].

تابعت وزارة الخارجية الالمانية الوضع السياسي في العراق بدقة بالغة وقد عبرت عن رضاها عن حكومة رشيد عالي الكيلاني (حكومة الدفاع الوطني) ، إذ بينت انها الوزارة الاكثر وطنية والاكثر تأييداً للمحور وهي تحظى برضا تام من الجيش العراقي وكانت تبدي مقاومة صلبة لرغبات القوات البريطانية المتمركزة في العراق ولحق مرور قواتها غير المحدود، كما عبرت الخارجية الالمانية عن استعدادها التام لتقديم الدعم الى الحكومة العراقية وذلك لقناعتها بان ذلك من الممكن أن يؤدي الى تقويض الجهد الحربي البريطاني في العراق[٥٢].

وضمن السياق بعثت الحكومتان الالمانية والايطالية عن طريق سفارة الاخيرة في بغداد برسالة مشتركة الى رئيس الوزراء العراقي، وكان ابرز ما تضمنته الرسالة ان ايطاليا والمانيا تتابعان اعمال الحكومة العراقية بأكبر قدر من التعاطف، كما تنصحان بالمقاومة المسلحة ضد انكلترا ، وان ايطاليا والمانيا تحضران بنشاط لمساعدة العراق على شكل اسلحة وذخيرة وتأملان ان تتغلبا على الصعوبات المعروفة المتعلقة بطريق النقل، كما عبرت الحكومتان عن استعدادهما لتقديم الدعم المالي للحكومة العراقية[٥٣].

وفي التاسع عشر من نيسان عام ١٩٤١ بعث القائم بالأعمال الالماني في ايطاليا برقية سرية للغاية الى وزارة الخارجية الالمانية اشار فيها الى ان السفير البريطاني في بغداد طلب ليلة السادس عشر على السابع عشر من الشهر نفسه من رئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني انه نظراً للوضع في مصر فقد قررت القيادة العليا البريطانية أن ترسل قوات بريطانية عبر العراق الى مسرح الحرب في الشرق الادنى وتأمل الحكومة البريطانية أن لا تضع الحكومة العراقية العقبات في وجههم، وكان رد الكيلاني ان حكومته كانت راغبة ان تسمح بالمرور ضمن الحدود العددية التي منحتها الحكومة السابقة شريطة ان لا يكون في الاراضي العراقية أكثر من ثلاثة الاف جندي في آن واحد اثناء الوقت اللازم للنقل من البصرة الى شرق الاردن وستكون مستودعات العتاد الحربي التي انشئت

في العراق متاحة لهذه القوات أثناء الترانزيت عبر العراق، وقد اجاب السفير الانكليزي انه غير مقتنع بجواب الحكومة العراقية لذا فأن الحكومة البريطانية مصرة على مسألة مرور قواتها عبر العراق[٥٤] .

ونظراً لهذا الموقف فقد طلب الكيلاني من السفير الايطالي في بغداد ان يوضح مدى استعداد حكومات المحور توضيح بأسرع ما يمكن موقفها من النقاط التالية[٥٥]:

اولاً : اذا كان الجيش العراقي يستطيع الاعتماد على دعم القوة الجوية لقوات المحور ، وطبعاً ستوضع المطارات العراقية تحت تصرف قوات المحور.

ثانياً : اذا كان الجيش العراقي يستطيع استلام بنادق وذخيرة بالنقل الجوي مثلما فعلت ايطاليا والمانيا أثناء الحملات الاثيوبية والنرويجية.

وبناء على ما تقدم فقد بينت الحكومة الايطالية استعدادها لتقديم المساعدة للحكومة العراقية وهي تنتظر معرفة رأي الحكومة الالمانية لتقديم المساعدات العسكرية [٥٦].

درست وزارة الخارجية الالمانية مسألة تقديم المساعدات لحكومة رشيد عالي الكيلاني في صراعها ضد بريطانيا ، وخلصت الوزارة الى ان المساعدات السريعة غير ممكنة الا جواً ، الا ان تدخل سلاح الجو بشكل مباشر في العراق غير وارد في تلك اللحظة لأن ذلك يتجاوز مدى ذلك السلاح لكن من الممكن نقل الاسلحة الى العراق في طائرات قديمة سيئة منفردة عن طريق سوريا ، اما عن الاسلحة الممكن نقلها بهذه الطريقة فهي مدافع ٤٧ملم لذلك يكون من الممكن ارسال مدافع مضادة للدروع الى العراق لكن السلاح الجوي لا يتوفر لديه سوى بضع طائرات للقيام بهذه المهمات[٥٧].

كما ذهبت الوثيقة الى انه لا يمكن نقل الاسلحة الى العراق بالطرق البرية الا عن طريق تركيا، التي لن تسمح بنقل الاسلحة الى العراق لكن يمكن الاعلان ان الاسلحة مخصصة لأفغانستان وفي هذه الحالة يمكن الحصول على اذن الحكومة التركية ، وقد بدأت الاستعدادات لتحقيق هذه الفكرة، الا ان التقرير رجح ان تستغرق اسابيع[٥٨].

وضمن السياق نفسه اوضح التقرير ان الحكومة الالمانية قدمت طلب الى نظيرتها اليابانية من أجل حثها على نقل الاسلحة الى العراق عن طريق البحر، الا ان اليابان تجنبت اتخاذ اي موقف واضح حول هذا الموضوع ، لأن عملية نقل الاسلحة الى العراق من اليابان تستغرق وقت طويل جداً[٥٩].

ونظراً لذلك فقد طلبت وزارة الخارجية الالمانية الموافقة من أدولف هتلر **Adolf Hitler** للبدء بعملية نقل الاسلحة الى العراق جواً اذا كان يبدو ان الحكومة العراقية لا تزال مصممة على مقاومة القوات البريطانية[٦٠] .

وفي الوقت الذي كانت فيه وزارة الخارجية الالمانية تفكر بالطريقة المناسبة لتقديم المساعدات الى العراق بدأت القوات البريطانية بالنزول الى العراق ، مما دفع الحكومة العراقية الى تقديم احتجاج رسمي الى السفارة الانكليزية لمخالفة الحكومة البريطانية الشروط المتفق عليها بشأن مرور قواتها عبر

العراق، وطلبت ايضاً ايقاف نزول القوات العسكرية الاضافية وأن تتابع الفرقة التي نزلت مسيرها باتجاه شرق الاردن، لكن السفارة لم ترد على الحكومة العراقية ، مما دفع الاخيرة بتهيئة نفسها للدفاع في حال اصرت بريطانيا على مخالفة الاتفاق(٦١).

ومما زاد الامور سوءاً ان الحكومة العراقية حتى تلك اللحظة لم تستلم رداً من قوات المحور بشأن مساعدتهم للعراق، الامر الذي كان سبباً في انزعاج حكومة الكيلاني التي طلبت ارسال ضابط كبير من المحور لتقدير احتياجات العراق من الاسلحة ، كما طلب الكيلاني ان تكثف الاذاعات التابعة للمحور من حملاتها ضد بريطانيا ، فضلاً عن بث اخبار بشأن استعداد العراق للمقاومة وان هناك مساعدات من المحور لها ، وكذلك بيان زيف الادعاءات البريطانية في العراق (٦٢).

وفي السادس والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٤١ كتب فويرمن مدير الادارة السياسية ببرقية الى وزير الخارجية الالمانية اشار فيها الى قيامه بمناقشة مسألة المساعدة الى العراق مع بعض الضباط من القيادة العامة للقوات المسلحة الالمانية، وكان ملخص المناقشة أن الوقت قد تأخر لتقديم المساعدة الى العراق وذلك بسبب نزول قوات بريطانية كبيرة في العراق، ورغم ذلك فقد طلب فويرمن ان يستمر بحث موضوع نقل الاسلحة جواً الى العراق لاسيما مع قرب حدوث نزاع مسلح عراقي–بريطاني(٦٣).

لقد ادت حراجة الموقف الى الحاح الحكومة العراقية بشأن تقديم المساعدات من المحور، فقد قدمت الحكومة العراقية طلباً عاجلاً للمساعدة عن طريق السفارة الايطالية في بغداد تضمن ضرورة اجراء محادثات سريعة بين الوزير العراقي المفوض والسفير الالماني في أنقرة بشأن قضية السلاح(٦٤).

ونظراً لتطور الموقف كتب فون ريبنتروب **VON RIBBENTROP** وزير الخارجية الالمانية في السابع والعشرين من شهر نيسان برقية الى السفارة الالمانية في روما ، اوضح فيها ضرورة ابلاغ الخارجية الايطالية بأن الحكومة الالمانية تقترح ابلاغ الحكومة العراقية –ببساطة– عن طريق السفير الايطالي في بغداد أن قوات المحور تقف وراء الحكومة العراقية والجيش والشعب العراقي في نضالهم ضد الانكليز وستقوم دول المحور بفعل اي شيء باستطاعتها فعله ويمكن ان تتوقع الحكومة العراقية اتصالات تتم في وقت قريب، كما طلب ريبنتروب ابلاغ الحكومة الايطالية باستعداد المانيا لمساعدة العراق مالياً وانها لا تزال تدرس مسألة المساعدة بالسلاح والذخيرة، اما قضية ارسال ضابط كبير فذلك غير ممكن في الوقت الحاضر الا انها ستقوم باتخاذ التدابير الضرورية فيما يتعلق بالبرامج الاذاعية والبث الاذاعي(٦٥).

وفي غضون ذلك كتب ريبنتروب وزير الخارجية الالمانية مذكرة الى هتلر بتاريخ السابع والعشرين من شهر نيسان ١٩٤١ اشار فيها الى وضع العراق وموضوع القوات البريطانية التي نزلت فيه ، كما بين ريبنتروب الاجراءات والاستعدادات التي من الممكن اتخاذها حيال العراق وهي ترك دفعات الاسلحة المقرر نقلها الى ايران في العراق والاسلحة المتوفرة تشمل من ٥٠٠–٦٠٠ طن ويستغرق النقل عدة اسابيع، وكذلك تقديم دفعات الاسلحة من المستودعات الفرنسية التابعة لجيش الشرق السابق

في سوريا ، دفعات من الاسلحة عن طريق البحر بطريق عملية قرصنة ايطالية عبر سوريا والايطاليون يجرون استعدادات لهذا، دفعات الاسلحة من القوات الجوية الالمانية واذا وافق هتلر على هذا من حيث المبدأ فأنه بالإمكان التحضير لهذه العملية الى النقطة التي لا يلزم فيها الا امر في اللحظة المناسبة[٦٦].

واضاف ريبنتروب ان وزارة الخارجية الالمانية ناقشت مسألة دعم الجيش العراقي في حربه ضد الانكليز عبر التزام القوات الجوية الالمانية بتوجيه ضربات جوية للمواقع البريطانية، الا ان الوزارة بحاجة الى المزيد من الوضوح حول الوضع في العراق، لذا يجب قيام الخبراء العسكريين الالمان بإجراء اتصالات مع مسؤولين من الحكومة العراقية في انقرة، كما يجب على القوات العراقية ان لا تُستَدرج للدخول في صراع مكشوف ضد الانكليز حتى تتأكد الحكومة العراقية انها قوية بما يكفي للصمود ضد الانكليز [٦٧].

ومع بدء القتال بين القوات البريطانية والعراقية في الثاني من شهر ايار طلبت الحكومة العراقية مساعدة فورية من المحور ، فضلاً عن طلبها ارسال الوزير المفوض غروبا الى بغداد (فوراً) لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين[٦٨].

لقي طلب العراق بخصوص عودة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا استجابة سريعة من وزارة الخارجية الالمانية فقد كتب وزير الخارجية ريبنتروب في الثالث من ايار مذكرة الى هتلر اوضح فيها خطة العمل المستقبلية، إذ بين انه سيتم ارسال غروبا الى العراق بالطائرة وسيتم ارسال هيئة من الموظفين الاداريين وسيتولى مهمة توسيع شبكة العملاء، فضلاً عن تولي مهمة الاتصال مع مصر وكذلك الوزير المفوض في سوريا فون هنتينغ وذلك من أجل التهيئة لثورة كبرى ضد بريطانيا في العالم العربي[٦٩].

كما بين ريبنتروب انه يمكن الحاق ضابط من القوات الجوية وآخر من الجيش بالوزير المفوض غروبا ، وهذا الامر يتوافق مع رغبة القيادة العليا للقوات المسلحة ، وعلى غروبا ان يتباحث مع الحكومة العراقية فيما اذا رغبت بارسال المزيد من الضباط العسكريين لتقديم الدعم والمشورة للقوات العراقية في قتالها الانكليز[٧٠]. لقد حظيت طلبات وزير الخارجية بموافقة الفوهرر الذي رغب ان يتم كل شيء ممكن بخصوص الدعم العسكري للعراق[٧١].

ورغبة من الحكومة الالمانية في ابلاغ العراق بموافقتها ارسلت وزارة الخارجية في الثالث من ايار عام ١٩٤١ برقية مستعجلة الى الوزير المفوض في انقرة طلبت منه ابلاغ الوزير العراقي المفوض (فوراً) ترحيب المانيا في استئناف العلاقات الدبلوماسية وسترسل الى بغداد ممثلاً سرياً ستكون له الصلاحية الكاملة لمناقشة المسائل المتعلقة بالدعم بالتفصيل[٧٢].

وفي غضون ذلك اوفدت الحكومة العراقية الى طهران طالب مشتاق الذي كان يشغل منصب القنصل العام العراقي في فلسطين من اجل ايصال رسالة من حكومته الى وزير ايطاليا المفوض

وكذلك الى وزير المانيا المفوض في ايران، وتضمنت الرسالة طلبات العراق من المحور وذلك لأن الوضع كان صعباً جداً، وقد ركز المندوب العراقي على عامل الوقت الذي كان ذا اهمية حاسمة لمستقبل سير الاحداث ، فكلما جاءت المساعدة الالمانية العسكرية بسرعة اكبر كانت اكثر قيمة ، وسيكون لوصول مجرد عدد قليل من الطائرات الالمانية للعراق تأثير سايكولوجي كبير ليس في العراق فحسب بل في فلسطين وسوريا وشرق الاردن والعربية السعودية ايضاً لأن هذا سيبرهن للشعوب العربية ان المانيا ستقدم لهم مساعدة عسكرية فعالة ضد بريطانيا(٧٣).

جاء رد وزارة الخارجية الالمانية سريعاً ففي السادس من شهر ايار عام ١٩٤١ كتب فويرمن مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية الى المفوضية في ايران ، برقية اوضح فيها ان مسألة النقل هي احدى الصعوبات الرئيسة التي تقف في طريق المساعدة الالمانية للعراق ، لذا فقد اقترح فويرمن ان يتم تقديم المساعدة عبر ايران شريطة ان يتم الامر بسرية(٧٤).

ورغم اقتراح فويرمن القاضي بنقل الاسلحة عبر ايران ، الا ان الوزير المفوض الالماني في طهران لم يكن متحمساً كثيراً وذلك لأن تنفيذ هذه الخطة مرتبط بالشاه رضا بهلوي ، وبحسب رئيس الوزراء الايراني فأن الشاه سيثير دون شك مسألة شحنات الاسلحة الى ايران لاسيما وانه غاضب من الموقف السلبي الذي وقفته ادارات الحكومة الالمانية في رفض تسليم العتاد الحربي والاسلحة التي كان وزير الحربية الايراني قد طلبها منذ مدة طويلة تصل الى كانون الاول عام ١٩٣٩، لذا فقد توقع الوزير المفوض في طهران ان موافقة الشاه على الخطة الالمانية القاضية بنقل السلاح الى العراق عبر ايران ستكون مشروطة بقيام المانيا بالاستجابة لرغبات الشاه في تسليم الدفعات التي اوضحها وزير الحربية الايرانية (٧٥).

وفيما يتعلق بعودة العلاقات الدبلوماسية بين المانيا والعراق وصل غروبا يوم الحادي عشر من شهر ايار عام ١٩٤١ الى بغداد، ونزل في منزل رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني وهناك اجرى محادثات مفصلة مع الاخير وبحضور وزير الخارجية العراقية، فضلاً عن صلاح الدين الصباغ وقائد القوة الجوية محمود سلمان ، وقد خلص الاجتماع الى ضرورة تقديم المساعدات الالمانية الى العراق بشكل عاجل، فضلاً عن ضرورة ارسال طائرات المانية حتى وأن كان ذلك بشكل استعراضي لأنه ضروري لأسباب عسكرية وسياسية(٧٦).

وفي غضون ذلك قدمت الحكومة الالمانية مبلغ عشرة الاف من القطع النقدية للحكومة العراقية كمساعدات وهو الامر الذي كان له اثر ايجابي في العراق على الرغم من تأخر المساعدة العسكرية المرتقبة(٧٧).

ونظراً لإلحاح الحكومة العراقية بشأن المساعدات العسكرية الالمانية للعراق، أُجريت محادثات بين وزارة الخارجية الالمانية واقسام متعددة من القيادة العامة للقوات المسلحة الالمانية لمناقشة الضرورة السياسية لعملية عسكرية تقوم بها القوات الالمانية في العراق ، ويتضح من خلال تلك المحادثات مدى

جدية الالمان في تقديم المساعدة الممكنة للعراق في حربه ضد بريطانيا[٧٨]. وبالفعل بدأت المانيا بأرسال عدد من الطائرات القتالية الى العراق [٧٩]. ففي السادس عشر من شهر ايار عام ١٩٤١ وصلت ثلاثة وعشرون طائرة المانية الى العراق وشنت غارتها الاولى على القوات البريطانية في الحبانية[٨٠] .

وعلى الرغم من ان الطائرات الالمانية قامت بقصف مواقع القوات البريطانية في الايام اللاحقة من شهر ايار مما أوقع خسائر فادحة بالقاعدة الجوية في الحبانية ، الا ان تأثيرها أخذ يضعف حتى أنعدم نهائياً في المعركة وربما بسبب خسارتها خمس طائرات قاصفة وأحد عشر طائرة مقاتلة ولم يعد بمقدورها القيام بواجبات عديدة خاصة وانها لم تكن مهيأة للعمل في الاجواء العراقية التي تكثر فيها العواصف الرملية ولم تزود بمصفاة لمنع تسرب الرمال الى الوقود[٨١].

وعلاوة على ذلك واجهت هذه الطائرات مشكلة توفير الوقود لذا فقد طلبت وزارة الخارجية الالمانية من وزيرها المفوض في طهران ان يقوم بطلب البنزين من الحكومة الايرانية من مستودعاتها الخاصة اما الى الحكومة الالمانية للاستخدام في العراق أو الى الحكومة العراقية مباشرة، واذا كانت الحكومة الايرانية قادرة وراغبة في توفير هذا البنزين فيجب ترتيب امر الطريق الذي سيتم الشحن من خلاله ، وفي حال عدم توفر البنزين المطلوب بالمستودعات الايرانية يمكن الحصول عليه من الاتحاد السوفيتي ويتم نقله عن طريق ايران [٨٢]. جاءت الاجابة سريعة من الحكومة الايرانية التي بينت عدم توفر البنزين المطلوب في المستودعات الايرانية ، وفي حال توفره فهي غير قادرة على دفعه للحكومة العراقية لأن ذلك من شأنه اثارة حفيظة بريطانيا التي ستبادر الى اتخاذ سياسة معادية لإيران ، مما سيؤدي الى دخول القوات السوفيتية وقيامها بتدخل مباشر وهذا " **قد يعني نهاية ايران**"[٨٣]. لذا فقد ذهب الرأي باتجاه الاستعانة بالاتحاد السوفيتي لتوفير البنزين المطلوب وذلك عن طريق اتصال السفير العراقي بنظيره السوفيتي في انقرة لغرض الحصول على وعد من حكومة الاخير بتوفير البنزين للطائرات[٨٤].

ونظراً للحرب الدائرة بين العراق وبريطانيا فقد طلبت الحكومة العراقية من الحكومة الالمانية تزويدها بمبلغ ثمانون الف جنيه استرليني قبل الاول من حزيران عام ١٩٤١ وذلك لدفعه كرواتب للجنود وموظفي الحكومة المتوجب دفعها في التاريخ المذكور ، وقد اوصت وزارة الخارجية الالمانية بضرورة توفير هذا المبلغ على الرغم من قيامها سابقاً بدفع مبالغ مالية الى حكومة رشيد عالي الكيلاني[٨٥].

أدى الهجوم البريطاني على بغداد الى مغادرة غروبا الوزير المفوض في بغداد في صباح يوم التاسع والعشرين من شهر ايار عام ١٩٤١ وذلك بناء على نصيحة رشيد عالي الكيلاني ، كما غادر جميع العسكريين الالمان الموجودين في مدينة الموصل ، ومن جانبه فقد طلب الكيلاني مساعدة القوات الجوية للمحور من اجل انقاذ بغداد، وقد نصح غروبا بضرورة قيام الطائرات الالمانية بتقديم الدعم للقوات العراقية المدافعة عن بغداد[٨٦] .

ورغم انتهاء المقاومة العراقية في بغداد ومغادرة رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني ووزرائه الى ايران، الا ان فرقة الموصل لم تعترف بالهزيمة وقد صممت على مواصلة القتال في حال وعدت المانيا بتقديم الدعم العسكري الفوري ، لذا طلب غروبا من وزير الخارجية ارسال جواب موقع منه قبل ظهر يوم السبت الموافق الحادي والثلاثين من شهر ايار كموعد نهائي(٨٧). جاءت الاجابة سريعة من وزارة الخارجية الالمانية ونصت على " **بدأ دعم القوات الجوية يوم أمس ومن المحتمل أن يصل الى الموصل غداً ، سنوافيكم بمزيد من التقارير عن اجراءات الدعم المتخذة من هنا.**" (٨٨). كما بين ريبنتروب في برقية أخرى أن طائرات اضافية في طريقها الى العراق ومن المحتمل أن تصل الى الموصل في الاول من شهر حزيران وعلى غروبا أن يخبرهم أن تلك الطائرات لا يمكنها الهبوط لا في الموصل ولا في كركوك بسبب الخطورة والنقص نشاط الملاحة الجوية ولذا فأنها ستضطر للقيام بعملياتها من القواعد السورية الخاضعة للجنة الهدنة(٨٩) .

ورغم ما ورد في برقية ريبنتروب وزير الخارجية الالمانية بشأن ارسال الدعم الجوي للعراق ، الا ان المقاومة العراقية للإنكليز قد توقفت يوم الحادي والثلاثين من شهر ايار وسيطر الاخيرين على كل البلاد(٩٠). وهكذا انتهت صفحة مهمة من تاريخ العراق المعاصر .

الخاتمة:

يتضح من المعلومات الواردة في البحث الاتي:

١. لقد كان موقع العراق الاستراتيجي وقربه من منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط ، ودوره المحوري في العالم العربي من الاسباب الرئيسة التي دفعت المانيا الى الاهتمام به ومن ثم أخذت تبحث عن انجع الوسائل والسبل للنفاذ اليه بهدف خلخلة المجهود الحربي البريطاني في المنطقة.
٢. ادى اعلان حكومة نوري السعيد قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمانيا الى ارباك السياسة الالمانية تجاه العراق وحرمها من فرصة التواجد المباشر مما اعاق الى حدٍ كبير خططها في العراق واعتمدت في ذلك على حليفتها ايطاليا التي كثيراً ما تختلف معها حول بعض المسائل الاجرائية.
٣. لقد كانت مبادرة حكومة رشيد عالي الكيلاني ببدء الاتصالات السرية مع الدبلوماسيين الالمان في المنطقة سبباً في اطلاع المانيا على طلبات العراق عن كثب ومن ثم اعطاها الفرصة لتوجيه السياسة العراقية بالشكل الذي يخدم ظروفها ومصالحها.

٤. لقد كان تأخر المانيا بتقديم المساعدة اللازمة للعراق في نضاله ضد بريطانيا أحد الاسباب المهمة التي اضعفت موقف العراق وعززت حالة عدم الثقة بمدى جدية الالمان في الاستجابة لمصالحهم.

٥. وفي ظل الوعود الالمانية–الايطالية (التي نعتقد بعدم جديتها) للعراق وامكانياته العسكرية المتواضعة لم يكن العراق مهيئاً لدخول الحرب ضد بريطانيا التي كانت تملك ترسانة حربية كبيرة ، فضلاً عن الامكانيات الاقتصادية الهائلة.

٦. ورغم الدعم العسكري المحدود الذي قدمته المانيا للعراق الا انه لم يستطع مجابهة بريطانيا التي استطاعت القضاء على المقاومة العراقية خلال مدة لم تتجاوز الشهر الواحد.

الهوامش:

(١)حسين طعمة شذر، العلاقات العراقية –الالمانية ١٩٣٢–١٩٤١ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص١٤٢.

(٢)جودت جلال كامل عبداللطيف التكريتي، التنافس البريطاني– الالماني في العراق ١٩٣٣–١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة تكريت،٢٠٠٤، ص١١٨.

(٣) استندت الحكومة العراقية في قطع علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا على المادة الرابعة من المعاهدة العراقية –البريطانية لعام ١٩٣٠ ، للمزيد من التفصيلات ينظر: فاروق صالح العمر، العلاقات العراقية–البريطانية ١٩٢٢–١٩٤٨ ، ط٢، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤، ص٣٤٩ –ص٣٥٠.

(٤)حسين طعمة شذر، المصدر السابق، ص١٤٢–ص١٤٣.

(٥)جودت جلال كامل عبداللطيف التكريتي، المصدر السابق، ص١٢١.

(٦)حسين طعمة شذر، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٧)جودت جلال كامل عبداللطيف التكريتي، المصدر السابق، ص١٢٤.

(٨)للمزيد من التفصيلات عن موقف حكومة رشيد عالي الكيلاني من المحور ينظر: حسين طعمة شذر، المصدر السابق، ص١٤٩–ص١٦٠.

(٩) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص٣٥٣.

(١٠)جودت جلال كامل عبداللطيف التكريتي، المصدر السابق، ص١٢٦–ص١٢٨.

(١١) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص٣٥٣.

(١٢) المصدر نفسه، ص٣٥٣.

(١٣)رسالة من المفتي محمد أمين الحسيني الى السفير الالماني في تركيا ، بغداد، ٢١ حزيران ١٩٤٠، منشورة في (العالم العربي في وثائق سرية المانية ١٩٣٧–١٩٤١) ط٢، ترجمة: رزق الله بطرس، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٣١–ص١٣٢، (سنشير الى هذه الوثائق اختصارا بالحروف : ع ع و س أ).

(١٤)برقية من السفير في تركيا الى وزارة الخارجية، طرابيا، ٦ تموز ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٢٩–ص١٣٠.

(١٥) المصدر نفسه، ص١٣٠

(١٦) المصدر نفسه، ص١٣٠–ص١٣١.

(١٧)مذكرة من مدير الادارة السياسية ، تقرير حول تأسيس امبراطورية عربية شمالية تحت سيطرة العراق ، برلين ، ٢١ تموز عام ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٣٢–ص١٣٣.

(١٨)المصدر نفسه ، ص١٣٣.

(١٩)المصدر نفسه،ص١٣٣–ص١٣٤.

(٢٠)مذكرة من مدير الادارة السياسية ، حول موقف الكيلاني من الحرب وعلاقته بألمانيا ، برلين ، ١٧ آب عام ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٣٣.

(٢١)المصدر نفسه، ص١٣٣.

(٢٢)مذكرة مسؤول في وزارة الخارجية الالمانية، موقف الكيلاني وجماعته واعتراضهم على قطع العلاقات مع المانيا ، برلين ، ٢٧ آب عام ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٤٠–ص١٤١.

(٢٣)المصدر نفسه، ص١٤٣.

(٢٤)المصدر نفسه، ص١٤٤

(٢٥)المصدر نفسه، ص١٤٤–ص١٤٥.

(٢٦)رسالة من الحكومة العراقية ورجال سوريا والمفتي وابن سعود حول شروط التحرر من النفوذ البريطاني ودور المانيا، برلين ، ٩ايلول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٤٩–ص١٥٠.

(٢٧)المصدر نفسه، ص١٥١.

(٢٨)عبد المناف شكر جاسم، العلاقات العراقية –السوفيتية ١٩٤٤–٨شباط ١٩٦٣،ط٢، بغداد، ١٩٨٠، ص٣٧.

(٢٩) برقية من وزير الدولة الى السفارة في ايطاليا، طلب وزير العدل العراقي اصدار بيان من المحور على المساعدة في استقلال سورية ، العراق وفلسطين ، برلين ١٢ ايلول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ، ص١٥٣–ص١٥٤.

(٣٠) برقية من السفير الالماني في ايطاليا الى وزارة الخارجية ، حول رفض ايطاليا فكرة استقلال الدول العربية ، روما ، ١٤ ايلول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٥٥–ص١٥٦.

(٣١) برقية من السفير الالماني في ايطاليا الى وزارة الخارجية ، تقرير حول منح العراق الاستقلال للدول العربية بشروط وعدم جعله مفتوحاً لكل العالم العربي، روما، ١٤ ايلول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٥٧.

(٣٢) المصدر نفسه، ص١٥٨.

(٣٣) مذكرة مدير الادارة السياسية ، حول تصريح الحكومة الايطالية بأنها قد أعطت العراق وعداً مكتوباً مؤيداً لاستقلال الدول العربية وخصوصاً سورية وفلسطين وشرق الاردن، برلين ٢٨ ايلول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٥٩–ص١٦٠.

(٣٤) برقية من السفير في تركيا الى وزارة الخارجية ، تقرير السفير الالماني حول الوضع في العراق وموقف ايطاليا من عهودها، تركيا–طرابيا، ٣ تشرين الاول ، ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٦٥–ص١٦٧.

(٣٥) برقية من وزير الدولة الى السفارة في ايطاليا ، السفير الالماني في روما يقترح كتابة صيغة لا تغير في المواقف الالمانية وتكون ملائمة للعقلية الشرقية، برلين ، ٦ تشرين الاول، ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٦٨.

(٣٦) برقية من السفير الاماني في ايطاليا الى وزارة الخارجية ، حول الوضع في العراق عن طريق الوزير المفوض، ٦ تشرين الاول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٧٣–ص١٧٤.

(٣٧) مذكرة من مدير الادارة السياسية ، حول الوضع الخطير في العراق وموقف الانكليز، برلين ٩ كانون الاول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٨٢–ص١٨٣.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٨٣–ص١٨٤.

(٣٩) مذكرة رئيس القسم السياسي، تقرير مفصل عن السياسة الالمانية عن الجزيرة العربية والعراق، برلين ٩كانون الاول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٧٧–ص١٧٨.

(٤٠) مذكرة مدير الادارة السياسية الى وزارة الخارجية الالمانية، برلين ٢٩ كانون الاول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٨٧.

([٤١]) المصدر نفسه، ص١٨٧–ص١٨٨.

([٤٢]) السفير الالماني في تركيا الى وزارة الخارجية، أنقرة، ٢ كانون الثاني ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٨٩–ص١٩٠.

([٤٣]) مذكرة من مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية، برلين ، ٣ كانون الثاني ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٩١.

([٤٤]) مذكرة مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية ، برلين ٢٦ شباط ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ،ص٢٠٩.

([٤٥]) عبد المناف شكر جاسم، المصدر السابق، ص٣٧–ص٣٨؛ عامر حسك، أحداث البصرة في ثورة ٢ مايس عام ١٩٤١، طبعة اوفسيت الميناء، بغداد، ١٩٧٧، ص١٦–ص١٧

([٤٦]) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص٣٥٩.

([٤٧]) مذكرة مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية ، برلين، ٧ اذار، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ،ص٢١٦–ص٢٢٠.

([٤٨]) المصدر نفسه، ص٢٢٤.

([٤٩]) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص٣٦٠–ص٣٦١.

([٥٠])حسين طعمة شذر، المصدر السابق، ص ١٦٧؛ عامر حسك، المصدر السابق، ص١٧–ص١٨.

([٥١])عبد المناف شكر جاسم، المصدر السابق، ص٣٩.

([٥٢]) مذكرة مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية ، برلين، ٩ نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١١٨–ص٢٢٩.

([٥٣]) المصدر نفسه، ص٢٣١–ص٢٣٢.

([٥٤])برقية من القائم بالأعمال في ايطاليا الى وزير الخارجية الالمانية، روما ، ١٩ نيسان، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ،ص٢٣٣–ص٢٣٤. وللمزيد من التفصيلات عن الازمة العراقية –البريطانية التي نجمت عن طلب بريطانيا مرور قواتها عبر العراق ينظر: فاروق صالح العمر ، المصدر السابق، ص٣٦٥–ص٣٧٠.

([٥٥])برقية من القائم بالأعمال في ايطاليا الى وزير الخارجية الالمانية، روما ، ١٩ نيسان، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٣٤.

([٥٦]) المصدر نفسه، ص٢٣٥.

([٥٧]) مذكرة من وزير الخارجية الى الفوهرر، فيينا ، ٢٠ نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٣٨–ص٢٣٩.

([٥٨]) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

([٥٩]) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

([٦٠])مذكرة من وزير الخارجية الى الفوهرر، فيينا ، ٢٠ نيسان ١٩٤١، المصدر السابق، ص٢٤٠.

([٦١]) برقية من السفير الالماني في ايطاليا الى وزارة الخارجية ، روما ٢٥ نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٤١–ص٢٤٢.

([٦٢]) المصدر نفسه، ص٢٤٢–ص٢٤٣.

([٦٣]) برقية من مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الى امانة سر وزير الخارجية، برلين ٢٦، نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٤٣–ص٢٤٤.

([٦٤]) برقية من وزارة الخارجية الى السفارة في تركيا ، برلين ٢٧ نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٤٥–ص٢٤٦.

([٦٥]) برقية من وزير الخارجية الى السفارة في ايطاليا، ٢٧ نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٤٦–ص٢٤٧.

([٦٦]) مذكرة من وزير الخارجية الى الفوهرر، فيينا ٢٧ نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٤٨–ص٢٤٩.

([٦٧]) المصدر نفسه، ص٢٤٩–ص٢٥٠.

([٦٨]) القائم بالاعمال في تركيا الى وزارة الخارجية، انقرة، ٢ايار ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٥١.

([٦٩]) مذكرة وزير الخارجية (موجز يقدم الى الفوهرر)، برلين ، ٣ايار ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٥٢–ص٢٥٣.

([٧٠]) المصدر نفسه ، ص٢٥٣.

([٧١]) مذكرة مسؤول من هيئة موظفي وزارة الخارجية الشخصيين (موجز يقدم الى وزير الخارجية)، برلين ، ٣ ايار ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٥٤.

([٧٢]) برقية من مدير الادارة السياسية الى السفارة في تركيا، برلين، ٣ ايار، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٥٥–ص٢٥٦.

(٧٣) برقية من الوزير المفوض في ايران الى وزارة الخارجية ،طهران ٥ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٥٧–ص٢٥٩.

(٧٤) برقية من مدير الادارة السياسية الى المفوضية في ايران، برلين ،٦ ايار،١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٦٠–ص٢٦١.

(٧٥) برقية من الوزير المفوض في ايران الى وزارة الخارجية ، طهران ، ٨ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٦٢–ص٢٦٣.

(٧٦) برقية من الوزير المفوض في بغداد الى وزارة الخارجية ، بغداد، ١١ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٦٧.

(٧٧) برقية من الوزير المفوض في بغداد الى وزارة الخارجية ، بغداد، ١١ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٦٨.

(٧٨) مذكرة من رئيس القسم السياسي IM، برلين ، ١٦ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٧١–ص٢٧٤.

(٧٩) المصدر نفسه، ص٢٧٤.

(٨٠) حسين طعمة شذر، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٨١) المصدر نفسه ، ص١٧٢.

(٨٢) برقية من السفير ريتر الى المفوضية في ايران، برلين ،٢٢ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٧٥–ص٢٧٦.

(٨٣)برقية من الوزير المفوض في ايران الى وزارة الخارجية ،طهران ، ٢٥ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٧٨–ص٢٧٩.

(٨٤) المصدر نفسه، ص٢٨٠.

(٨٥) مذكرة من مدير الادارة السياسية ، برلين، ٢٤ ايار ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٧٧.

(٨٦) برقية من الوزير غروبا الى وزارة الخارجية ، ٢٩ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٨٣–ص٢٨٤.

(٨٧) برقية من الوزير غروبا الى وزارة الخارجية ، ٣٠ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٨٥.

(٨٨) برقية من وزير الخارجية الى الوزير المفوض غروبا، برلين، ٣١ ايار، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٨٦.

(٨٩) جفري ورنر، العراق وسوريا ١٩٤١، ترجمة : مُحَمَّد مظفر الادهمي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦،ص٢١٤–ص٢١٥.

(٩٠)برقية من رئيس القيادة العليا للقوات المسلحة القنصل الاعلى ران الى وزارة الخارجية ، ٣١ ايار، ١٩٤١، ص٢٨٧.

أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية

١٩٥٥ - ١٩٥٨

أ. د. حسن علي عبدالله

جامعة القادسية/ كلية التربية

الملخص

لم تكن العلاقات العراقية العربية حديثة العهد بل تعود إلى عمق التاريخ، ويمكن العودة بها إلى الإلف الثالث قبل الميلاد، إلا إن علاقاتهما دخلت مرحلة جديدة منذ النصف الأول من القرن السابع الميلادي، حيث انصهر كلا القطرين بالوحدة الإسلامية بعد الفتح الإسلامي. على الرغم من أوجه الشبه بين مصر والأقطار العربية الأخرى إلا أنها تتميز بكونها أكبر الأقطار العربية من حيث عدد السكان وموقعها الجغرافي بين شطري بلاد العرب شرقا وغربا، ونالت استقلالها قبل غيرها من الأقطار العربية، وتطورها في مختلف المجالات، كما إنها تفوق أي دولتين عربيتين معا. نتيجة لهذه المميزات أضحت مصر قطب القوة في الوطن العربي مع إدراكنا إن العلاقة تبادلية بين عناصر القوة والضعف فمصر بدون العرب ضعيفة. من هنا تأتي أهمية البحث المعنون " حلف بغداد وأثرة في العلاقات العراقية المصرية "

وصفت المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية من الحقب المتميزة في تاريخ العلاقات العربية بفعل ولادة المتغير الأساسي في تلك العلاقة والمتمثل بجامعة الدول العربية، والتي عدت من مشاريع الوحدة المهمة من وجهة نظر مؤسسيها إلا إن هذه النظرة لم تكن دقيقة لان بعض المساهمين في ولادة الجامعة العربية شاركوا فيها لم يكونوا جادين في تحقيق الوحدة، بل كانت لديهم التوجهات لتحويل المنظمة الجديدة إلى مكان للاستقطاب بدلا من التوحد.

تعد المملكة المصرية والمملكة العراقية من أبرز أقطاب الجامعة العربية وان تقاربهما يعني دعما أكيدا للمنظمة العربية، إما افتراقهما يعني التكتل السلبي وبالتالي تصبح الجامعة العربية من مكان للتجمع والوحدة إلى مكان للطعن والتناحر بين الأشقاء، وهذا يتم بفعل المتغيرات التي تشهدها الساحة السياسية، وأبرزها الانقلاب العسكري في مصر وتوجهاته الجديدة وبالتحديد عندما حاول بناء العلاقة

مع بريطانيا على أسس جديدة متمثلة بتوقيع اتفاقية الجلاء، أما المتغير الأخر مشروع فهو ميثاق بغداد.

لقد سعت القيادة المصرية إلى تنسيق العلاقة مع القيادات العربية وحدد يوم ٢٢ من كانون الثاني موعدا لانعقاد مؤتمر رؤساء الحكومات العربية في القاهرة وتم دعوة كل من سوريا وحضر عنها فارس الخوري وتم التركيز على أهمية كسب سوريا إلى جانبها؛ لأنها قادرة على كسب لبنان إليها، وكذلك حضر فيصل بن عبد العزيز رئيس الحكومة السعودية، ومن الأردن حضر توفيق أبو الهدى، ومن العراق حضر الدكتور فاضل الجمالي. وانتهى اللقاء في ٢٩ كانون الثاني من عام ١٩٥٥ وتم الاتفاق على تشكيل وفد يمثل الأقطار العربية يتوجه إلى بغداد، إلا إن المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود. وردا على ذلك عقد اللقاء بين العراق وتركيا في ٢٤ شباط عام ١٩٥٥ والذي يعد الحجر الأساس لميثاق بغداد، ثم تقدمت بريطانيا بطلب للانضمام للميثاق في نيسان عام ١٩٥٥، ثم أنظمت باكستان وإيران لميثاق بغداد أيضا. وعقد الاجتماع الأول للميثاق في ٢١ تشرين الثاني. وبالتالي أصبح في الإطار العربي هناك خطان: الخط العراقي الذي ظل معزولا عن النطاق العربي بفعل الانضمام إلى حلف بغداد، أما الجانب المصري فقد أصبح محورا تجمعت حوله بعض الأقطار العربية، وسعت كل الأطراف لدفع العراق عن توجهاته إلا إنها لم تفلح. وظلت القيادة المصرية في توجهاتها الساعية للحد من الاندفاع باتجاه الأحلاف، وبالتالي ظل حلف بغداد نقطة الافتراق الأساسية بين العلاقات العراقية العربية حتى تم إسقاط النظام السياسي في العراق عام ١٩٥٨ لتظهر محطات أخرى لتغذي الافتراق بين العراق والاقطار العربية.

abstract

The Iraqi-Arab relations were not recent, but go back to the depth of history and can be traced back to the third millennium BC. However, their relations entered a new phase since the first half of the seventh century AD, when both countries fused into Islamic unity after the Islamic conquest. Despite the similarities between Egypt and other Arab countries, it is distinguished by the largest Arab countries in terms of population and its geographical location between the two parts of the Arab countries, east and west, and gained its independence before other Arab countries, and its development in various fields, and it surpasses any two Arab countries together. As a result of these characteristics, Egypt has become the pole of power in the Arab world, with our realization that the relationship is reciprocal between the elements of strength and weakness, as Egypt without the Arabs is weak.

The stage that followed the Second World War of distinguished periods in the history of Arab relations was described by the birth of the basic variable in that relationship, represented by the League of Arab States, which was considered one of the important unitary projects from the point of view of its founders, but this view was not accurate because some of the contributors to the birth of the Arab League participated In it, they were not serious about achieving unity, but rather they had the tendencies to transform the new organization into a place of polarization instead of unification.

المختصرات

و. خ = وزارة الخارجية العراقية

المقدمة

تعد دراسة العلاقات العربية في غاية الاهمية إذا كان الهدف منها الوقوف عند نقاط الاتفاق والافتراق فيما بينهم، الا ان العلاقات العربية لم تتحد في يوم ما، حتى أصبحنا نعتقد أن المشروع الوحدوي هو مشروع وهمي لا يمكن تحقيقه. وكل المحاولات في الكتابة عن المشاريع الوحدوية لم تصل الى السبب الذي جعل المشروع الوحدوي هدف بعيد المنال.

من هنا تأتي اهمية اختيار عنوان بحثي الموسوم أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية، وكان هدف البحث هو اختيار محطة بارزة من الممكن القياس عليها في فهم المؤثرات في العلاقات العربية. وتم اختيار اهم بلدين في المجموعة العربية من حيث الموارد البشرية والحضارية.

وقد توزع البحث على مبحثين:

حمل المبحث الاول عنوان قراءة في جذور العلاقات العراقية المصرية، حيث تم التطرق الى جذور العلاقات والوقوف عند أبرز المحطات التي ساهمت في تأزم العلاقة بينهما وكذلك المحطات التي كانت عامل توحد وتقارب. الا اننا مدة البحث لم نلاحظ هناك عامل تقارب بينهما، بل كانت نقاط الافتراق أكثر من نقاط الاقتراب. واجمالا لم تبرز لنا أي محطة ايجابية في تقارب البلدين لتحقيق الوحدة، بل برزت الى السطح المحطات التي ساهمت في تأزيم العلاقات العراقية المصرية، ومن أبرزها القضية الفلسطينية والتي تحولت من محطة جمع الاطراف الى الافتراق باسم القضية، اما المحطة الثانية فهي الصراع على سوريا وكانت نقطة مفصلية في العلاقات العراقية المصرية، ولكل منهما وجهة نظره في الابتعاد من الجانب الاخر حيث. من هنا ندرك ان مصر سعت لبقاء العراق منفردا لا يمكنه الاتحاد مع اي دولة عربية؛ لان ذلك قد يحقق الآمال في تحقيق الحلم الكبير.

أما المبحث الثاني فقد حمل عنوان حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية المصرية، حيث يعد الحلف متغير جديد في الساحة العربية، وكان التنافس بين اهم دولتين في المجموعة العربية. وبرزت في هذه المرحلة الجديدة فلسفات في السياسة الخارجية، مثلا: مصر وفي اعقاب انقلاب ٢٣ تموز فيها تبنت فلسفة عدم الانضمام الى الاحلاف وباي ثمن كان. أما الجانب العراقي اعتبر ان الاحلاف هي الطريق الاسلم. وحاول كلا الفريقين كسب الاخر الا انهما لم يتفقا في ذلك. وكل منهما بدا يهيئ نفسه للتطورات التي قد يفرزها موقفه من سياسة الاحلاف. وفي الاخير نستطيع القول لقد

نجحت فلسفة النظام المصري في تلك المرحلة؛ بدليل ان القيادة العراقية ظلت بمفردها والتي انظمت الى الاحلاف، وعزل العراق عن حضيرته العربية، وبدأ التخطيط لانقاد العراق مما وضع فيه، عندها اقترن الامر بقيام انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨.

اعتمد البحث على مصادر منوعة، تأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة والمحفوظة في ارشيف وزارة الخارجية العراقية، وقد اطلع عليها الباحث، وكانت شاهد حي على التطورات في العلاقات العربية. وتم التركيز على المادة التي تخص العلاقات العراقية المصرية. وكانت الوثائق العراقية عونا كبيرا للباحث في الوصول الى ضالته. ثم تأتي الرسائل والإطريح الجامعية بالمرتبة الثانية في اهميتها ومن أبرزها اطروحة الدكتوراه الموسومة العراق والوحدة العربية ١٩٣٩ – ١٩٥٨. نوقشت الاطروحة في جامعة القاهرة وقدمت خدمة للباحث في مجال المشاريع الوحدوية المطروحة، واوضحت المؤثرات التي ساهمت في دعم المشاريع الوحدوية او التي تقف حائلا في طريق المشروع الوحدوي. ومن الرسائل الجامعية التي ساهمت في دعم البحث خطوات الى الامام رسالة الماجستير الموسومة العراق ومشاريع الوحدة العربية ١٩٣٢– ١٩٥٤ للطالب عطية دخيل عباس الطائي. فقد تناولت المشاريع الوحدوية ومحاولة البعض ايضاح ان المشروع الوحدوي أصبح في طور المستحيل. اضافة لما تقدم هناك عدد كبير من المصادر العربية والتي كانت خير عون للباحث واتمنى ان اكون قد وفقت في ايضاح جانب مهم في كيفية النهوض في سياسة العالم العربي الوحدوية، وكيفية استغلال موارده في تحقيق الأمل العربي.

المبحث الاول

قراءة في جذور العلاقات العراقية المصرية

قد تنفرد مصر بمميزات جعلتها في مقدمة الدول العربية منها ضخامة عددها البشري وسعت مساحتها، وتطورها في مختلف المجالات وعمقها الحضاري، ونتيجة لهذه المميزات اضحت مصر تمثل قطب الرحى القادر على توجيه الامور بين الدول العربية وتسعى بعض الدول العربية الى التقارب من مصر باعتبارها صمام الامان لكل دولة تسير في ركابها[١].

المتتبع لتاريخ مصر يدرك بأنها لم يكن لها دور فاعل في مجرى الاحداث العربية؛ بسبب العزلة التي طوقت بها نفسها. واخذت العبارات التي تنطلق من البيت المصري بأن مصر فرعونية وليست عربية، وهناك من حاول التجني من السياسيين المصريين؛ من اجل الاقلال من قيمة العرب، بقوله: ان العرب هم حاصل جمع صفر زائد صفر. علما ان العلاقة تبادلية بين عناصر القوة والضعف في الوطن العربي، فمصر بدون العرب ضعيفة، والعرب بدون مصر ضعفاء، إلا أن الدول الطامحة في الزعامة العربية ومنها العراق، اعتبر انسحاب مصر من المنافسة على الزعامة العربية بداية حسنة؛ لكي يتصدر المشهد العربي.

لم تنتعش الآمال العراقية كثيرا في هذا المجال؛ لأن الموقف المصري من العرب تغير كثيرا بعد الحرب العالمية الثانية، واخذت تهتم بالشؤن العربية وبالذات في اعقاب انشاء جامعة الدول العربية [٢] . في ضوء ذلك ستتحول جامعة الدول العربية من مكان لجمع الكلمة الى مكان لتفريقها، بل الى الاستقطاب العربي، ومن خلال ملاحظة الدول المؤسسة للجامعة العربية نجد انها رسمت منذ البداية فلسفة المحاور في الجامعة، ومن الممكن ان نحدد تلك المحاور: المحور الهاشمي على اعتبار ان كلاهما محكوم من ذات الاسرة ولابد من تنسيق سياساتهم في هذا المجال ومثله العراق والأردن. أما المحور الاخر من الممكن ان نطلق عليه المحور المصري السعودي وانضمت اليه لاحقا سوريا بسبب تطور الاحداث فيها ولديه تنافس قديم مع الأول. فالعربية السعودية تعتبر ان البيت الهاشمي ساعي للنيل من البيت السعودي، ويعتبره غاصب حقه، اما الجانب المصري فيحاول بكل جهد ان يبقى المحور الاول في اطاره الضيق وبدون توسع. ولكن علينا ان ندرك ان المحور المصري السعودي لم يكن على وئام ولكن جمعتهم المصالح المشتركة. وتم عقد اجتماع بين الطرفين في كانون لثاني عام

١٩٤٥ في مكان قريب من ميناء ينبع السعودي على البحر الأحمر، وجمع الاجتماع الملك فاروق وعاهل العربية السعودية [٣] .

ان كلا المحورين سيحاولان اقناع أنفسهم بخطر الجانب الاخر، وسينفذ مشروعه المناوئ له في إطار الجامعة العربية؛ لذلك نلاحظ الملك عبد الله ملك الاردن يهاجم الجامعة العربية، لأنها اسهمت في تقوية العلاقات العربية وزادت من زعامة مصر في الوطن العربي. واعترضت طريق آماله في سوريا الكبرى[٤]. واندفع أكثر في هذا المجال عندما قال: "كل امريْ يدرك ان الجامعة العربية لم تكن اكثر من لعبة اطفال نظمها النحاس باشا لغاياته" [٥] . بدا لي في المرحلة الاولى ان هذا الكلام عن الجامعة العربية فيه الكثير من المبالغة وينم عن الاضرار التي لحقت بالمهاجمين بعد قيام الجامعة، ولكن في المرحلة اللاحقة اعترفت بان الجامعة العربية مؤسسة خيالية لم تقدم فائدة ملموسة للعرب باستثناء الكلام المبهرج.

حاولت القيادة العراقية ان لا تبدي تذمرها الواضح من قيام الجامعة، بل سعت الى تحسن العلاقات العراقية المصرية، وتمثل ذلك عندما قدم الجانب العراقي الى مصر مقترح يرنو فيه الى رفع درجة التمثيل الدبلوماسي بين البلدين من مفوضية الى سفارة، وكما جاء ذلك في مذكرة وزارة الخارجية العراقية " ... كان لتطور الاحداث الاخيرة التي نجمت عن الحرب العالمية الثانية اثر واضح في الدبلوماسية والعلاقات بين الدول الامر الذي ادى كثيرا الى اعادة النظر في وسائل تسيير وادارة علاقاتها ومواردها الخارجية ومن الطبيعي ان العراق لابد كان ساعيا للأخذ بالأساليب الحديثة في الدبلوماسية وفي اختيار اقوم الطرق، في ما تقدم ذكره اقترح رفع درجة مفوضيتنا في القاهرة الى سفارة " [٦] .

ان الاندفاع من الجانب العراقي لم يقابل بنفس الدرجة من الجانب المصري بل رفض المقترح؛ ويعد مؤشرا ان الجانب المصري لم يكن مندفعا في تطوير العلاقة الدبلوماسية بين الجانبين [٧].

ان بيان حسن النية التي تظاهر بها الجانب العراقي او الجانب المصري لا يكشف الوجه الحقيقي للعلاقة بين الطرفين، إلا ان الازمات التي يمرون بها ومقدار مساعدة احدهما للآخر تكشف ذلك، ففي الاحداث التي شهدتها مصر في صراعها مع السلطات البريطانية عام ١٩٤٦ عندها وقفت الحكومة العراقية موقف اللامبالي، وكان المطلوب منها موقفا اكثر حزما الا ان اقصى ما قامت به

الحكومة العراقية جاء على لسان وزير خارجيتها الدكتور فاضل الجمالي عندما قال: "ان العراق يؤيد مصر في جميع مطالبها وان قضية مصر هي قضية العراق بعينها"[٨]. اما في اطار الحرب الفلسطينية والمشاركة فيها فقد شارك العراق ومصر الا ان مشاركاتهم فيها عمقت خلافاتهما واثرت على نتائج المعارك؛ لذلك لعبت الحزازات بينهما دورا متميزا وراح احدهما يوجه طعناته للآخر ولكن على حساب القضية الفلسطينية مع القناعة التامة ان كلا الطرفين لم تكن لديه النية ولا القدرة الكاملة على تحرير الاراضي الفلسطينية، ناهيك عن الوضع الدولي العام وخضوع كلا الطرفين، وسياساتهما موجهة او متأثرة بقوى اخرى دولية. وادرك بعض الضباط هذه العملية ووصفت الحرب من قبل ضابط عراقي فقال " ... ان الجيش ذهب الى فلسطين الا انه لم يقم بواجبه بصورة دقيقة وان الرحلة الى فلسطين كانت عبارة عن تدريب ولكن بعتاد حقيقي[٩] ، وهناك اشارات بان القيادة العراقية ساهمت في الحرب ولم تكن في خططها تحرير الارض الفلسطينية بل النيل من الجيوش العربية المساهمة في الحرب، وبالذات الجيش المصري، ومصداق ما ذهبنا اليه عندما حوصر الجيش المصري في منطقة الفالوجة جمدت الاوامر الصادرة للجيش العراقي في فك الحصار عن الجيش المصري في منطقة الفالوجة تحت شعار ما لا توجد اوامر في ظل وزارة حمدي الباجة جي (٢٦ / حزيران / ١٩٤٨ – ٦/ كانون الثاني / ١٩٤٩) [١٠] .

ان موقف القيادة العراقية اثار موجة من الانتقادات وجهت للحكومة العراقية، وحدثت ازمة بين البلدين وقد رد نوري السعيد على تلك الانتقادات بقوله " ... يجب على الدول العربية ان تتعاون لإنجاز قضية فلسطين والوحدة العربية وليس على العراق وحده ان يضمن الآراء والا تكون دكتاتورية من العراق على الدول العربية ونحن بعيدين كل البعد عن ذلك.." [١١]. وقد عد البعض موقف القيادة العراقية سلبي من القضية الفلسطينية، الا اننا لا يمكن ان ننسى رف الطائرات نوع ال فيوري التي بعثتها الحكومة العراقية الى جبهات القتال ولكن بطيارين مصرين [١٢].

على الرغم من الشرخ الذي احدثته مجريات الحرب الفلسطينية بين العراق ومصر، الا ان ذلك لم يمنع الحكومة المصرية من الاستئناس براي الحكومة العراقية في المفاوضات التي جرت والتي تخص الهدنة بين العرب والكيان الصهيوني، والمزمع عقد مفاوضاتها في رودس والتي سميت نسبة الى مكان انعقادها جزيرة رودس، عندما كلفت الحكومة المصرية وزيرها المفوض في بغداد محمد ياسين والذي سلم بدوره رسالة من رئيس الحكومة المصرية الى رئيس الوزراء العراقي، وكان في حينها نوري السعيد في

وزارته العاشرة، وعقد اجتماع بين الطرفين بتاريخ ١٨ / كانون الثاني / ١٩٤٩ وبعد ان اطلع رئيس الوزراء نوري السعيد على فحوى الرسالة تجاوب معها وطلب من حامل الرسالة المصري ان يرسل برقية مستعجلة الى القيادة المصرية يبين فيها وجهة نظر الحكومة العراقية في الامر، والتي تركز على ضرورة تمسك المفاوض المصري في رودس بقرارات مجلس الامن حرفيا، الا اذا كانت هناك امور تجهلها الحكومة العراقية وعدم سحب القوات المصرية من الاماكن التي تحتلها قبل مقررات الامم المتحدة(١٣). بدأت المفاوضات عام ١٩٤٩ والتي اثمرت بتوقيع اتفاقية الهدنة بين الطرفين علما ان المفاوضات توقفت مدة من الزمن وتعثرت بعد اغتيال الوسيط الدولي الكونت برنا دوت، الا انها استأنفت بعد ذلك حتى اتمت (١٤). ويبدو لي كانت لنصائح رئيس الوزراء نوري السعيد دورا في نجاح المفاوضات.

ان اعتبارات السياسة الخارجية لأي دولة تعتمد على مواردها الاقتصادية، وكذلك قدرة الدولة على كسب اكبر عدد ممكن من الاصدقاء في المجتمع الدولي، وبما ان الفكرة السائدة عن مصر انها اكثر العرب تقدما وقدرة؛ لذلك اضحى دور الزعامة محصور فيها، عندها تيقن الساسة العراقيين من اجل الدخول في تنافس لزعامة الامة العربية، لابد من الدخول في اتحاد مع اي دولة عربية، وبما ان سوريا هي الاقرب للعراق، اذن لابد من الدخول في اتحاد مع سوريا المجاورة (١٥). ويمكن ربط السعي بالاتجاه نحو سوريا بالانقلابات التي شهدتها سوريا، والتي كانت تثير المسؤولين في بغداد، وبنفس الوقت كان للموقف العراقي صدى عند الجانب المصري؛ لان الاخير مقتنع بان التغييرات التي تحدث هدفها الاساسي سحب سوريا الى حلبة الصراع من اجل خلخلة موازين القوى في المنطقة العربية لصالح جهة محددة (١٦).

في ضوء ذلك رفعت القيادة العراقية في حينها شعارا استراتيجيا لها، وسعت الى تحقيقه مستقبلا يتمثل بتحقيق الوحدة مع سوريا، وقد اكد الزعيم احمد مرعي هذه الاستراتيجية بقوله: "منذ عام ١٩٤٨ والحكومة العراقية تسعى دائما لضم سوريا الى العراق عن طريق احداث الاضطرابات او فعاليات سياسية وصرفت مبالغ كبيرة في سبيل ذلك(١٧) . واكد كذلك محمد رفيق عارف وكان يشغل منصب رئيس اركان الجيش العراقي عندما قال: "استدعيت للحضور من قبل عبد الاله وكان عصبيا ومتحمسا وقال لي ما فائدة الجيش، ولماذا نعمل الجيش، ارسل قوات لاحتلال دير الزور فهي بالأصل عراقية (١٨). ان التطور الخطير في سوريا جاء عندما تدخل الجيش السوري في السياسة وقاد حسني الزعيم

الانقلاب الاول في سوريا بتاريخ ٣٠ / اذار / ١٩٤٩ ضد رئيس الجمهورية شكري القوتلي ورئيس وزرائه خالد العظم، حيث عدت القيادة العراقية الانقلاب اشارة صريحة للتحرك على سوريا لكسبها الى جانب العراق، وتم ذلك عندما كلفت جمال بابان وزير العراق المفوض في لبنان بالذهاب الى سوريا في نيسان ١٩٤٩ واجراء مقابلة مع قائد الانقلاب؛ ليسلم رسالة من رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد الى فارس الخوري رئيس مجلس النواب السوري، والهدف من ذلك السعي لتحسين العلاقات العراقية السورية وابعاد مصر عن سوريا، الا ان النشاط العراقي في هذا المجال لم يستمر بسبب النشاط المضاد للحكومة المصرية، وبالذات ما قام به عبدالرحمن عزام الامين العام للجامعة العربية، وهدفه اعاقة اي تقارب يتحقق بين العراق وسوريا؛ هذا الأمر دفع وزير خارجية العراق بأرسال برقية الى مفوضية العراق في القاهرة وضح فيها للمسؤولين المصريين بان العراق لا يسعى لإقامة وحدة مع سوريا [١٩]. إلا أن القيادة المصرية لم تقتنع بما قدمته القيادة العراقية خاصة بعد الزيارة التي قام بها نوري السعيد الى دمشق في ١٦/ نيسان /١٩٤٩ وعقب ذلك اصدرت الحكومة العراقية بيانا بتاريخ ١٧ / نيسان / ١٩٤٩ حذرت فيه الكيان الصهيوني من مغبة الاعتداء على الحدود السورية، معلنة استعداد العراق للدفاع عن سوريا [٢٠].

ردا على الفعالية العراقية اتجاه سوريا، وصل الى دمشق عبدالرحمن عزام في ١٨ / نيسان / ١٩٤٩ مبعوثا من الملك فاروق والملك عبدالعزيز بن سعود، والتقى بقائد الانقلاب حسني الزعيم وفي ضوء الزيارة الاخيرة تم ترتيب لزيارة حسني الزعيم الى القاهرة والى الرياض، ونفذت الزيارة بتاريخ ٢١ / شباط / ١٩٤٩. قوبل الزعيم في كلا البلدين بحفاوة بالغة وقد غيرت من قناعة الزعيم اتجاه ما عرضته القيادة العراقية عليه في الزيارة السابقة؛ لذلك صرح الزعيم حول الموضوع بقوله "ان رحلتي الى القاهرة والى الرياض كانت مفاجئة غير سارة للأردن والعراق واعتقد قادة بغداد انني اكاد ان اقدم اليهم تاج سوريا على طبق من فضة ولكن خاب فالهم" [٢١]. يبدو لي ان القيادة المصرية كانت تراقب تحركات القيادة العراقية، وتعمل بالضد منها، وفعلا اخذ الجانب السوري يميل الى الجانب المصري والسعودي وتم الاعتراف بنظامه من قبل مصر والعربية السعودية ولبنان [٢٢] .

حاولت الحكومة العراقية ان تجعل الجانب المصري يتريث في الاعتراف بالانقلاب السوري الأخير، وارسل نوري السعيد مزاحم الباجة جي الى القاهرة لدفعها لسحب اعترافها بالانقلاب السوري الا ان محاولتها لم تفلح، بل والاكثر من ذلك انها زادت من شقة الخلاف السوري العراقي، وقربت المسافة

بين سوريا ومصر، وشجعت حسني الزعيم ليقوم بزيارة ثانية الى القاهرة والرياض بتاريخ ١٦/ حزيران / ١٩٤٩ وصرح هناك: انه يعتمد على القاهرة والرياض من اجل العون والمساعدة، مؤكدا انه سيقيم حلفا مع مصر والعربية السعودية ولبنان، وانه يعارض بشدة قيام سوريا الكبرى، واندفع اكثر عندما هاجم رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد بقوله: " لقد ظن نوري باشا انه بمقدوره ارهابي بتركيز قواته على الحدود السورية " [٢٣] .

ظل الموقف من التطورات الداخلية السورية يؤثر على العلاقات العراقية المصرية، ففي الوقت الذي ساءت العلاقات العراقية السورية بسبب تصريحات حسني الزعيم، والتي جاءت بتأثير من الجانب المصري والسعودي يأتي الانقلاب السوري الجديد في ١٤/ اب / ١٩٤٩ بقيادة سامي الحناوي، جاء الانقلاب الاخير بمثابة الصاعقة على الجانب المصري والسعودي، حتى ان الصحف المصرية وصفت حسني الزعيم بالشهيد، واتهمت العراق بالتخطيط للانقلاب الجديد، واتهمت ضباط عراقيين في المساهمة بالانقلاب، موضحين بالأدلة بان سامي الحناوي على اتصال بعدد من كبار الضباط العراقيين [٢٤] .

استبشرت الحكومة العراقية بالانقلاب، وعدته فاتحة خير على الاتحاد العراقي السوري عندما اتخذ سامي الحناوي خطوات في سبيل الاتحاد مع العراق، ومن ابرز تلك الخطوات عرض مسالة الوحدة مع العراق امام الراي العام؛ ليتسنى التعرف على حقيقة التيارات السياسية. وتمكن قادة الانقلاب من استمالة الحزب الوطني الديمقراطي، الذي كان يناهض المشاريع الوحدوية من اجل ضمان دعم المشروع الوحدوي المزمع عرضه [٢٥] .

وتماشيا مع تعزيز التعاون العراقي السوري بعد انقلاب الحناوي، زار الامير والوصي على العرش عبدالاله دمشق بتاريخ ٥/ تشرين الاول / ١٩٤٩ وفي الزيارة تعزز التكهن عند المراقبين على اعتبار الزيارة خطوة في طريق وحدة البلدين، وبنفس الوقت من اجل تفويت الفرصة على المناوئين للوحدة العراقية السورية وفي مقدمتهم مصر؛ ولكي لا تتمكن من تعكير صفو الجو بين العراق وسورية زار نوري السعيد القاهرة بعد عودته من لندن، واتصل برئيس الوزراء المصري وتم التفاهم فيما بينهم وجاء في كلمة نوري السعيد: "انني ابدي استغرابي لما يثيره الانتهازيون ويروجون له بطرق مختلفة، وهي محض افتراء لا تمت للحقيقة بصلة، ليس للعراق اي مشروع يدعى الهلال الخصيب او سوريا الكبرى اواي مشروع اخر يريد فرضه على احدى شقيقاته من الدول العربية المجاورة ان هدف العراق

الوحدة الشاملة والتعاون التام الذي يتحقق بطرق مشروعه لا اكراه فيها" [٢٦] . ورد رئيس الوزراء المصري على كلمة نوري السعيد "اجتمعنا بفخامة السيد نوري السعيد فخرجنا متفقين على المبادئ العامة التي تكفل للبلاد العربية استقلالها وتحقق للعرب وحدة الهدف [٢٧] .

ان الكلمات المتبادلة بين الوفد العراقي والمصري فيها الكثير من الدبلوماسية غير الواقعية، وان كل منهما كان يتربص بالأخر؛ بدليل عندما خطا العراق للاتحاد مع سوريا، تقدمت الحكومة المصرية بمشروع سمي الضمان الجماعي العربي، والذي يستند الى نقاط ابرزها يتعهد الفرقاء المتعاقدين: "بان لا يقف من البلاد الاجنبية موقفا لا يتفق وهذه المعاهدة واذا ادى اي بين احد الفرقاء ودولة اخرى اجنبية الى حالة يترتب عليها خطر يؤدي الى الحرب يتوحد حينئذ الفرقاء لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية ويوافق المتعاقدين على اعتبار الهجوم المسلح على اي منهم هجوما مسلحا عليهم" [٢٨] .

تلقى العراق مشروع الضمان الجماعي، ووصفه نوري السعيد بانه وجه بدون قسمات، مؤكدا ان هذا المشروع مصمم لصرف النظر عن مشروع الاتحاد العراقي السوري[٢٩] . في خضم الصراع الدائر، يأتي انقلاب اخر يطيح بسامي الحناوي ليستلم السلطة في سوريا العقيد اديب الشيشكلي في ١٩ / كانون الاول ١٩٤٩ ليغير كل الحسابات السابقة، ومن الواضح ان الانقلاب جاء بالضد من توجهات مشروع الوحدة بين العراق وسوريا، ويبدو ان القيادة العراقية قد اقتنعت لابد من التفاهم مع القيادة المصرية من اجل انهاء الصراع بينهما، وجاءت المبادرة من الجانب العراقي عندما اوفدت مزاحم الباجة جي الى القاهرة والذي كان يشغل منصب وزير الخارجية في وزارة علي جودت الايوبي الثانية وذلك في ٢١ / كانون الثاني / ١٩٥٠، وعقد عدة اجتماعات مع القيادة المصرية وتمخض عن اللقاءات عقد اتفاق بينهما سمي اتفاق الكرام او اتفاق الجنتلمان. وتضمن الاتفاق نقاطا منها امتناع كلا الطرفين وعلى مدى خمسة اعوام من تاريخ التوقيع من التدخل في شؤون سوريا الداخلية، وان يعمل كلا الطرفين متضامنين على بذل خير الوساطة بشكل بعيد عن مواطن التدخل في سوريا لتستقر الاحوال فيها [٣٠]. يبدو ان الاتفاق المذكور لم ير النور، وفسر من جانب الوصي عبدالاله بانه صمم ضده بالتنسيق بين الوزارة العراقية والمصرية، للنيل من الوصي لذلك قدمت الوزارة العراقية استقالتها لاتهام الوصي اليها.

فسرت جميع حركات قادة الانقلاب الاخير بانها ضد مشاريع الوحدة، بل ان الانقلابين وثقوا صلتهم بالقيادة المصرية السعودية، وانتشرت الاشاعات بوجود اتصالات سرية بين القاهرة ودمشق،

والذي عزز تلك الشكوك الاوامر التي اصدرها الملك فاروق بأرسال قوة عسكرية الى دمشق لحماية قادة الانقلاب؛ الامر الذي اغاض القيادة العراقية واعتبرته تهديدا لها، وكان رد فعلها كبير عندما اكدت القيادة العراقية من جانبها ان الجيش العراقي سيدخل سوريا حالما يدخل الجيش المصري، الا ان التهديدات العراقية لم تشغل القيادة السورية عن السير في الطريق الذي رسمته: بدليل ان قائد الانقلاب اديب الشيشكلي غادر في ٨/ كانون الثاني / ١٩٥٠ الى القاهرة بدعوة من الملك فاروق، وبنفس الوقت اعلن الشيشكلي بان سوريا تأمل في اقامة حلف عسكري مع مصر، ومن القاهرة توجه الى الرياض وفي الاخيرة عقد الشيشكلي اتفاقا اقتصاديا مع الحكومة السعودية، حصلت سوريا بموجبه على قرض قدره ٦ ملايين دولار[٣١] .

في ضوء ما تقدم نلاحظ العلاقات العراقية المصرية تتأثر بسرعة بالأحداث الداخلية، ومعظم التأثيرات كانت سلبية، ولاسيما حول الوضع في سوريا والموقف منه؛ لان كل طرف لديه توجه من كل تلك التطورات، وسوف نلاحظ ان العلاقة تتأثر حتى من التطورات الداخلية لكلا البلدين، وهذا ما سنتابعه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية المصرية

عند الحديث عن حلف بغداد علينا العودة الى جذور الحلف والتي تعود الى الاتفاقية التركية الباكستانية والموقعة في ٢/ نيسان / ١٩٥٤. انتقد الرئيس جمال عبدالناصر تلك الاتفاقية وقال "يجب ان لا تنظم ايه دولة عربية لهذه الاتفاقية ووصفها بانها حلف دفاعي يتجاهل مصالح الشرق الاوسط ويهدف الى تخريب جامعة الدول العربية علما ان مصر قد اعلنت سياستها الخارجية والتي كانت تقوم على الثوابت التالية اقامة كتلة عربية حرة من اي تأثير خارجي وعقد معاهدة تربط الشعوب العربية وتأسيس كتلة عربية حرة من اي تأثير استعماري لحماية مصالح الشعوب"[٣٢]. وعندما اقترب العراق من الانضمام الى الحلف التركي الباكستاني اوضحت القيادة المصرية رايها فقالت: " كل عربي يدرك الان الحقيقة الساطعة وهي ان الغرب يريد جعل ارضنا تحت سيادته ويبقى الغرب سيد العالم وهنا عرض السؤال التالي: ما الهدف من اعطاء الغرب امدادات عسكرية للعراق؟ هل لتقويته كي يستطيع

ان يصفي اسرائيل؟ او ليقود العراق للموت في الحرب العالمية الثالثة؟"[٣٣]. يبدو ان الاسئلة التي عرضتها القيادة المصرية محقه تماما ولكنها راديكالية جدا في عرضها، وكأنها ليست على ارض الواقع، اما الجانب العراقي كان أكثر واقعية والايام القادمة اثبت واقعية الجانب العراقي، ومع كل ذلك نستطيع القول: هناك منهجان في السياسة الخارجية لكل من الجانب المصري والذي يؤمن بسياسة الحياد ويعتقد انها السبيل لإنقاذ العالم العربي من سياسة المحاور. اما الجانب العراقي لا يؤمن بسياسة الحياد في عالم متصارع بل لا بد من التقارب مع الدول التي تمنحك طوق الحماية باي قدر ممكن، تعتقد القيادة العراقية ان الخطر الاكبر يأتي من جانب الاتحاد السوفيتي، وان تركيا والباكستان هم على الحدود الشمالية والشرقية للعراق، فهي بذلك تمثل خط الدفاع الاول امام الاتحاد السوفيتي، والعراق لا يثق بقدرة الجيوش العربية ولا بالجامعة العربية ولا بميثاق الضمان الجماعي[٣٤].

حاولت القيادة المصرية التحرك على القيادة العراقية من اجل الحد من توجهاتها باتجاه سياسة الاحلاف؛ لذلك تم ارسال الصاغ صلاح سالم[٣٥] وكان يرافقه محمود رياض[٣٦]، وكلا الشخصيتين توصفان بانهما مهندسا سياسة مصر العربية، وذلك في منتصف شهر اب (١٩٥٤) وحول هذه الزيارة قال صلاح سالم: "ذهبت بالطيارة من بغداد الى الموصل ومن الموصل تابعت سيري بالسيارة الى سرسنك وهناك اجتمعت بالملك فيصل الثاني ونوري السعيد والامير عبدالاله وكان محور الطروحات في المناقشات انهم يخشون تهديد عسكري روسي، مؤكدين ان حدودهم قريبة من الاتحاد السوفيتي وانها لا تتجاوز(٣٠٠) او(٤٠٠) ميل، اما نوري السعيد يؤكد من اجل الحصول على السلاح: لابد من الانضمام الى حلف مع الغرب، وفي محادثات سرسنك يمكن القول ان نوري السعيد تمكن من اقناع صلاح سالم بوجهة نظره حول الوحدة بين الدول العربية عندما قال: "ان مصر لا تعارض اي نوع من الوحدة فاذا رغب شعبان او اكثر من الاتحاد بشكل ما فان مصر لا تمانع"، وكذلك حاول صلاح سالم ان يعرض تهديد مبطن للقيادة العراقية في حالة الاستمرار في نهجها عندما قال: "ان القوميين عندكم مشابهون للقوميين عندنا وانهم يريدون استقلالا تاما وهم سيتأثرون حتما بالدعاية الشيوعية والمشكلة في العراق هي اكتشاف الفئات القومية، لأنك اذا خسرت ثقتهم خسرت المعركة وهنا يلمح الى امكانية تحريك الضباط القوميين ضد النظام.

يبدو ان الامير عبدالاله فهم التلميح ورد عليه بان الاوضاع في العراق تختلف تماما عن مصر، مؤكدا ان الضباط في العراق موالين تماما للعرش والاسرة الهاشمية، موضحا الامتيازات التي تمنح

للضابط العراقي. وبعد عودة صلاح سالم الى القاهرة وقابل جمال عبدالناصر وجد الاخير غير مقتنع بنتائج الزيارة، ويحق لنا القول بان نتائج الزيارة في سرسنك كانت فاشلة، وفي الوقت نفسه نجح نوري السعيد في دق اسفين الفرقة بين صلاح سالم و جمال عبدالناصر[٣٧]. الا ان السفير الامريكي في بغداد ناقش الموضوع وقال: "ان نوري السعيد كان يتابع فقط الاتفاقية التركية الباكستانية المعقودة في ٢ / نيسان / ١٩٥٤. والاتفاق الذي عقد بين بريطانيا ومصر فيما يتعلق بقاعدة قناة السويس بتاريخ ٢٧/ تموز / ١٩٥٤. وكذلك كان يتطلع الى استبدال المعاهدة العراقية البريطانية المعقودة بتاريخ ٣٠/ حزيران / ١٩٣٠. ويبدو ان القيادة المصرية كانت تدرك توجهات نوري السعيد لذلك اعلنت الخارجية المصرية بان الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومي سيصل الى بغداد بتاريخ ١٣/ اب / ١٩٥٤ في زيارة للعراق وتستمر لمدة ٥ أيام، وسيكون معه عشرون شخصا وانهم سيزورون الملك والامير عبدالاله في بيتهم الصيفي في سرسنك. وقد حضر نوري السعيد المباحثات ولم يخرج من المباحثات بالشيء الكثير باستثناء ان مصر تعارض الاتفاقية التركية الباكستانية وتحاول جاهدة ابعاد العراق عنها.

في ضوء نتائج رحلة صلاح سالم الى بغداد. سافر نوري السعيد الى لندن في ايلول من العام نفسه ويبدو ان السبب الظاهر العلاج، وهناك سبب باطني وامضى فيها ثلاث اسابيع وقرر ان يتوقف في طريقه الى لندن بالقاهرة وقابل جمال عبدالناصر، وكانت نتائج الزيارة غير مثمرة، وقد طلب جمال عبدالناصر ان يوضح اهدافه بصورة دقيقة عندها قال نوري السعيد: "انني لا اعتمد على العرب في الدفاع عن بلادي فاذا قلت لشعبي ولأصدقائي من الاجانب بانني سأعتمد على جيوش سوريا والسعودية ولبنان للدفاع عن بلادي فسيقولون لي نوري انت احمق، والطريقة الوحيدة للدفاع عن بلادي هي عقد تحالف مع الغرب، وختم جمال الحديث بالقول: حسنا يا نوري لقد اعطيتك نصيحتي وانك بالطبع حر في ان تفعل ما تشاء واننا سنستمر في سياستنا والمستقبل سيحكم بيننا"[٣٨]. وعند عودته من لندن توقف في استانبول ليقابل عدنان مندريس وذلك بتاريخ ٨/ تشرين الثاني / ١٩٥٤ ومكث فيها احد عشر يوما، وفي اللقاء صرح نوري السعيد: "نحاول ان نجد الوسائل لنوفق سياستنا الخارجية مع بنود الميثاق التركي الباكستاني ومن ابرز ما جاء في الاتفاق العراقي التركي ان سلامة تركيا والعراق تتطلبان انشاء تعاون مع خبراتهما والاتفاق على ضرورة المساعدات المتبادلة في الحقل الاقتصادي، واتفقوا انه لتامين السلام العالمي تحت الظروف الدولية الراهنة فانه من الواجب التعاون عن قرب مع الدول التي تدين بأهداف ومبادئ هيئة الامم المتحدة، وقد عبر رئيس الوزراء التركي

عبارات المودة، وفي الختام دعا رئيس الوزراء العراقي الرئيس التركي ليزور العراق زيارة رسمية[٣٩]. وقد استغل نوري السعيد الزيارة ليوجه الاخير الدعوة الى عدنان مندريس لزيارة بغداد[٤٠] .

حاول نوري السعيد استغلال الزيارة ليوضح لبريطانيا وتركيا خطته البديلة لحلف دول الحزام الشمالي، وقد استقبلها بالتايد رئيس الوزراء البريطاني انطوني ايدن، وتقوم فكرته على اساس تقوية ميثاق الامن الجماعي العربي بإدخال تركيا ومساعدة بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، وكانت الخطوة الاولى في فكرة نوري السعيد ابعاد تركيا عن الحلف التركي الباكستاني، وادخالها في علاقة اوثق مع الدول العربية، علما ان فكرة كسب تركيا كانت قديمة منذ المرحلة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية، وتم عقد المعاهدة العراقية التركية عام (١٩٤٦) وانتقدت المعاهدة؛ لأنها قد تتضمن اعتراف عراقي بضم تركيا للواء الإسكندراني[٤١] .

حاولت مصر متابعة كل تحركات العراق وبدأت بالتقارب مع الجانب التركي؛ لذلك صرح السفير المصري في انقرة بتاريخ ٣١/ تشرين الأول: " لقد تم اعداد الاساس الضروري لبناء تعاون وثيق بين تركيا ومصر باعتبارهما الجمهوريتين الكبيرتين في الشرقين الاوسط والادنى وتم الاتفاق على ابتداء المفاوضات الرسمية بهذا الخصوص في المستقبل القريب وكما سيكون التعاون الوثيق بين تركيا ومصر مصدر قوة للمصريين فانه سيشكل دعما للعالم العربي، وان التحالف التركي المصري سيشكل قوة هائلة بتعداد سكاني يبلغ الخمسين مليونا"[٤٢]. الا ان العلاقات المصرية التركية لم تستمر؛ فسرعان ما ساءت علاقاتهما عندما اصبح واضحا ان الهدف جر مصر الى نظام دفاع خاضع للوصاية الغربية، وفي الاخير تم ابعاد السفير التركي عن القاهرة، الا ان البعض يعطي اسبابا اخرى لأبعاد السفير التركي وهي: شتم السفير للرئيس عبدالناصر شخصيا اثناء حفلة في دار الاوبرا، واعلن بعدها ان السفير شخص غير مرغوب فيه[٤٣] .

بعد تدهور العلاقات المصرية التركية علق رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس في ٧ / كانون الاول / ١٩٥٤ :" ان هؤلاء الذين يعيشون في مناطق معينة يجب ان لا يقعوا فريسة الوهم بانهم في اتحادهم فيما بينهم يستطيعون العيش بأمان"[٤٤] ، اذ يلوح في هذه المقولة الى الرئيس المصري، الذي يؤكد على ضرورة الابتعاد عن سياسة المحاور، والاتحاد فيما بين العرب بانها قد لا تحميه، وضرورة التعامل مع المجتمع العالمي.

في الاجواء المتأزمة بين تركيا ومصر زار عدنان مندريس بغداد في ٦/ كانون الثاني، والتقى مع رئيس الوزراء نوري السعيد والسفير الامريكي في بغداد ولدمار غلمن، مؤكدا ان زيارته لبغداد ستعقبها زيارة لمصر، وكان نوري السعيد يتمنى ان يزور الملك فيصل مصر في اعقاب زيارة مندريس، وقد القى رئيس الوزراء التركي كلمة اكد فيها: ان تركيا والعراق ليسا مهتمين بالتعاون فيما بينهم، وانما هدفهم التعاون بين الاقطار العربية، وقد اثنت القيادة العراقية على زيارة مندريس الى بغداد وكرمته عندما دعي الى مجلس الامة العراقي لألقاء كلمة، ويعتبر مندريس اول رجل دولة اجنبية دعاه مجلس الامة العراقي لألقاء كلمة داخله(٤٥) .

لقد ترشح عن اللقاء العراقي التركي عقد اتفاقية للدفاع المشترك بين العراق وتركيا، وحاولت القيادة العراقية ايضاح الامر بان الاتفاقية العراقية التركية ليس لها علاقة بالاتفاقية التركية الباكستانية، كما حاول العراق كسب مصر الى جانبه في هذا الامر، الا ان مصر لم تنجر لذلك الاتفاق، وهناك من يؤكد بان اللقاء لم يثمر على عقد اتفاقية بين البلدين؛ لان نوري السعيد كان مترددا في الامر قبل ان يمهد الطريق للاتفاق بالتنسيق مع الاقطار العربية، والتحضير معها بما يتلاءم وميثاق جامعة الدول العربية، الامر الذي دفع عدنان مندريس التوسل الى نوري السعيد بضرورة ان نضع اي شيء على الورق من اجل اسكات الشامتين داخل تركيا الا ان نوري السعيد بقي مترددا من الاتفاق(٤٦).

أدركت القيادة المصرية خطورة الموقف بان التنافس بين العراق ومصر قد يمتد الى سوريا، وإذا استطاعت تركيا او العراق من سحب سوريا الى جانبها فسوف تتبعها لبنان والأردن؛ وبذلك سوف تنعزل مصر ويصبح امامها طريق واحد فقط هو الرضوخ للأمر الواقع. امام تلك المتغيرات يتوجب على مصر حماية سوريا من الوقوع في الفخ التركي العراقي، وبالتالي عليها حماية سوريا بالدرجة الاساس(٤٧).

اعتبرت القيادة المصرية ان رد الفعل السريع على توجهات القيادة العراقية الاخيرة هي محاولة جمع القيادات العربية الى اجتماع في القاهرة؛ لمناقشة تداعيات التوجهات العراقية في الاتفاق مع تركيا. وقد جاءت الدعوة للمؤتمر من خلال مؤتمر صحفي عقده صلاح سالم عندما قال: " لقد استقر راي الحكومة المصرية على الدعوة الى عقد اجتماع لرؤساء الحكومات العربية الموقعة على ميثاق الضمان الجماعي العربي" (٤٨)، وقد وجهت الحكومة المصرية الدعوات الى رؤساء وزارات الدول

العربية المشاركة في ميثاق الدفاع المشترك وهدفه بحث الاتفاق العراقي التركي، وكان مقترح الحكومة المصرية ان يحدد ٢٢ / كانون الثاني / ١٩٥٥موعدا لعقد المؤتمر، ومن الممكن القول ان المؤتمر سيمثل مواجهة عراقية مصرية، ويعتبر هذا المؤتمر هو الاول الذي يحضره الرئيس جمال عبدالناصر، ومثل مصر في المؤتمر محمود فوزي وزير الخارجية والامير الاي محمود رياض محمد مدير الادارة العربية بوزارة الخارجية والسيد علي صبري مدير مكتب رئيس الوزراء ومن الذين حضروا المؤتمر عن ليبيا مصطفى بن حليم رئيس الوزراء وخليل القلال السفير الليبي في القاهرة، ومثل اليمن سيف الاسلام الحسن رئيس الوزراء وولي العهد فارس الخوري، ووزير الخارجية فيضي الاتاسي والسفير السوري في القاهرة الدكتور نجيب محمد الارمنازي عن سوريا، وسامي الصلح رئيس الوزراء ووزير الخارجية الفريد نقاش القائم بأعمال السفارة اللبنانية في القاهرة عن لبنان، وتوفيق ابو الهدى ووزير الخارجية وليد صلاح والسفير الاردني في القاهرة عوني عبدالاله عن الاردن، والامير فيصل بن عبدالعزيز ال سعود رئيس الوزراء والقائم بالأعمال السعودي في القاهرة جواد زكريا عن المملكة العربية السعودية، اما العراق فقد اعتذر نوري السعيد بحجة المرض بعد ان احس بان المؤتمر موجه ضده وبعد الحاح الاطراف العربية على ضرورة حضور الجانب العراقي عندها كلف نوري السعيد فاضل الجمالي ممثل رئيس الوزراء والشيخ برهان الدين باشا اعيان نائب وزير الخارجية والسيد خليل ابراهيم مدير الاذاعة والتوجيه والسفير العراقي في القاهرة نجيب الراوي بالحضور للمؤتمر. وفعلا حضر الوفد العراقي متأخرا بتاريخ ٢٦/ كانون الثاني / ١٩٥٥، وكان الجانب المصري هو المنضم للمؤتمر يعتقد ان التأييد لمصر سيكون مطلق الا ا ن النتائج كانت مخيبة للآمال ان لم نقل صدمت الجانب المصري. ونلاحظ المواقف مثلا الموقف السوري: فقد اكد على عدم الزام سوريا باي حلف اجنبي، وفي الوقت نفسه لم يدن نوري السعيد باعتباره حر ما يفعل ببلاده ولا يجوز ان يعامل العراق كفريق متهم(٤٩).

حاول الجانب السوري المشارك في المؤتمر ان يمارس الموقف التوفيقي ولا يندفع لا باتجاه الجانب العراقي ولا باتجاه الجانب المصري، وحاول ان يكون موقفه مقبولا للطرفين، الا ان هذا الموقف لم يحض بقبول من الجانب المصري، وحاول الضغط على الجانب السوري حتى وصل به الامر الحديث مع الجانب السوري بكل وضوح عندما قال لهم: لابد ان توضحوا موقفكم بكل وضوح، ووصل به الامر بتوجيه السؤال الى الممثل السوري في المؤتمر وكان ينص على هل توافقون التوقيع على تصريح ينص "نحن الحكومات العربية نرفض كل ارتباط بالأحلاف الأجنبية"(٥٠). لم يتوان الجانب

السوري من بيان موقفه الرافض لهذا الطلب من جانب الحكومة المصرية، وقد تماشى مع الموقف السوري الجانب اللبناني مع انه لم يعلن موقفه صراحة، الا انه يميل الى الموقف السوري، اما الموقف الاردني والسعودي كانوا سائرين مع الموقف المصري. وازاء هذه التطورات السلبية داخل الاجتماعات حاول الجانب العراقي ان يبدي رايه بانه لم يأت هنا لكي يستمع الى كلمات الاتهام وتوجه له كلمات فيها نوع من الإهانة. مما دفع الأخرين الى التدخل لتهدئة الوضع الداخلي [٥١]. ويبدو لي ان نتائج المؤتمر باتت واضحة في ضوء الانقسام العربي، ومع ذلك حاول اعضاء المؤتمر تأخير اصدار قرار فشل المؤتمر عندما قرر اعضاء المؤتمر ارسال لجنة رباعية تزور بغداد بتاريخ ٣٠/ كانون الثاني / ١٩٥٥ وتضم اللجنة رئيس الوفد اللبناني ورئيس الوفد الاردني ووزير خارجيته والصاغ صلاح سالم، ومن تشكيل اللجنة يتبين بانها قادمة وهي تحمل برنامج الضغط على الجانب العراقي.

زارت اللجنة نوري السعيد في بيته وحاول صلاح سالم ان يكون هو البادئ في الحديث، واوضح وجهة نظر الحكومة المصرية وموقفها من سياسة الاحلاف، ولم تصل الى نتيجة، وفي هذا المجال يذكر صلاح سالم: في المساء وعندما كنت في مقري زارني عدد من كبار الساسة العراقيين من امثال توفيق السويدي واخرين وجاءوا منفردين وكل واحد تحدث ضد نوري السعيد وجنونه بالأحلاف ويبدو لي هناك احتمالين لهذا الحديث اما هو من بنت افكار صلاح سالم او ان توفيق السويدي تعمد اغفالها في مذكراته[٥٢]. حاول الصاغ صلاح سالم ايضاح مهمة اللجنة ولكن عندما استدعاه نوري السعيد الى بيته وجمع له السياسيين السابقين من رؤساء الوزارات وبعضهم ممن زاروا سابقا صلاح سالم وكانه لديه علم بذلك، وقال لي: لقد جمعت السياسيين واريد منك ان تسمع سياستنا منهم وردد كل منهم كلمات نوري السعيد ذاتها[٥٣]. يبدو لي ان نوري السعيد حاول ارسال رسالة مزدوجة واحدة الى صلاح سالم بان كل حركة من السياسيين مرصودة من قبلنا، وفي الوقت نفسه ان جبهتنا السياسية الرسمية موحدة، واخر وصية وجهها نوري السعيد الى صلاح سالم عند توديعه: "ارجو ان تخبر جمال انني لست جنديا في جيشه وانني لن اطيع اوامره"[٥٤]. بهذه الكلمات نستطيع القول لقد انفض عقد المؤتمر في ٦/ شباط / ١٩٥٥ دون ان يصدر منه اي شيء سوى انقسام الجبهة العربية. الا ان هناك من يشير ان صلاح سالم عقد بتاريخ السابع من شباط عام ١٩٥٥ مؤتمرا صحفيا اوضح فيه ان المؤتمر فاشل ولم يحقق اي نتيجة؛ وسبب الفشل عدم قدرة الاقطار العربية في التعبير عن وجهة نظر موحدة[٥٥]. يبدو ان ما عرضه الباحث من بعض المصادر، الا انها لم تذكر من المصادر القريبة من الحدث والامر الاخر كيف يصرح صلاح سالم بنتيجة المؤتمر.

بعد الافتراق بين الجانب العراقي والمصري أصبح الجانب العراقي متهيئا للتقارب مع الجانب التركي. وجاءت زيارة رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس الى بغداد في ٢٣/ شباط /١٩٥٥ بعد حوالي اسبوعين من انتهاء اعمال مؤتمر القاهرة، وفي اليوم التالي وقع عدنان مندريس ونوري السعيد الميثاق العراقي التركي والذي سيصبح مستقبلا الحجر الاساس لميثاق بغداد. وقد شجبت الحكومة المصرية ذلك الاتفاق واصدرت بيانا بذلك جاء فيه: " اننا ناسف ان نذيع ان بلاغا صدر في بغداد جاء فيه ان تحالفا بين تركيا والعراق سيبرم الليلة وهكذا فان نوري السعيد قد رفض القرار الجماعي للشعب العربي وينظم الى حلف الاتراك"[٥٦].

ان التطور الايجابي في العلاقات العراقية التركية دفع القيادة المصرية للقيام برد فعل ضد التوجهات العراقية، عندما قام صلاح سالم بزيارة الى دمشق بتاريخ ٢٦/ شباط / ١٩٥٥ اجرى خلالها مفاوضات مع الحكومة السورية وعندها صرح صلاح سالم: " مادامت العراق قد وقعت حلفا مع تركيا فان ميثاق الامن الجماعي العربي لم يعد له وجود واقترح بدلا عنه اتحادا فيدراليا بقيادة عسكرية موحدة وسياسة خارجية موحدة واستدعى للانضمام اليه جميع الدول العربية ما عدا العراق"[٥٧]. الا ان المقترحات التي عرضها صلاح سالم قوبلت بالشك من قبل البعض، والذي زاد الطين بلة ان الكيان الصهيوني قام بتاريخ ٢٨/ شباط / ١٩٥٥ بهجوم على قطاع غزة، واستخدمت فيه مختلف انواع الاسلحة والحقت خسائر مادية وبشرية بالجانب المصري. وهنا هوجم صلاح سالم من قبل اعضاء حزب الشعب الموالين للعراق بقولهم: جئت لتساعد سوريا للدفاع عن نفسها ربما من الافضل ان تنظر في امر الدفاع عن نفسك[٥٨]. يبدو لي ان صلاح سالم وضع في موقف لا يحسد عليه، وفي الوقت نفسه اضع ملاحظة على ما ذهب اليه السيد قاسم جياد في رسالته حول الموضوع عندما يقول بان صلاح سالم وقع الاتفاق مع الجانب السوري الا ان الاتفاق الذي يقصده السيد قاسم هو اتفاق اذار(١٩٥٥). والملاحظة الثانية التي اسجلها ان صلاح سالم في مباحثاته في دمشق لم يشر الى ذلك.

ان وضع اللبنة الاولى لمشروع ميثاق بغداد يمثل اللبنة الاخيرة في تطور العلاقة السلبية بين العراق ومصر، وظلت القيادة المصرية تهاجم الحكومة العراقية على مواقفها وأصبح في مقدمتها مشرع ميثاق بغداد.

الخاتمة

حاول الكثير ممن بحثوا في القضايا القومية الوصول الى النقطة الاساسية والمتمثلة في تحقيق الوحدة العربية، وعندما وجدوا ان هذا الامر صعب التحقق حاولوا تنمية العلاقات العربية مجتمعة مرة ومجزأة مرة أخرى، وكانت النتيجة صعوبة الوصول الى الغاية المنشودة، وفي البحث الموسوم أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية هو محاولة لفهم العلاقات العربية، وصعوبة الوصول الى نقاط تقارب بينهما؛ لأن نقاط الافتراق اكثر بل متجددة وكلما اعتقدنا اننا وصلنا الى نقطة النهاية وتمت تصفية الاجواء بين الاقطار العربية تبرز مشاكل جديدة، حتى وصلنا الى حالة من الاقتناع التام بان وحدة العرب ضرب من المستحيل، وان منظري الوحدة كانوا خياليين في طروحاتهم، وكل من كتب في هذا المجال هو من وحي الخيال لا يمكن تحقيقه، ولنطلق حملة لتصحيح بعض المفاهيم التي تتلمذنا عليها وغرست في اذهاننا باننا امة واحدة، وان قوى الاستعمار فرقتنا، وسياتي اليوم الذي نتحد فيه امام الخطر المشترك، وفي الاخير فقد واجهنا اخطارا كثيرة الا انها لم تحفز فينا الخط الوحدوي، بل ساهمت في تكريس مفهوم الانفصال.

الهوامش

[١] – ف أ لوتسكيفتش، عبدالناصر ومعركة الاستقلال الاقتصادي، ترجمة الدكتورة سلوى ابو سعدة والدكتور واصل بحر ، ط١ (دار الحكمة ١٩٨٠) ، ص ١١٩

[٢] – جامعة الدول العربية هي منظمة اقليمية عربية ولدت بتوجيه بريطاني ففي ٢٤ شباط ١٩٤٣ صدر تصريح انطوني ايدن والمتمثل بعطف بريطانيا على اماني العرب في الاتحاد وحاول ايدن الاجابة على سؤال في مجلس العموم البريطاني حول الموضوع بقوله: " ان الحكومة البريطانية [تنظر] بعين العطف الى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية. عقد المؤتمر التحضيري للدول العربية في الاسكندرية برئاسة مصطفى النحاس للمدة من ٢٥ /ايلول_ ١٠ / تشرين الاول / ١٩٤٤ ووقع على البروتكول الاول كل من الوفد المصري والسوري واللبناني والاردني والعراقي ونص على انشاء جامعة الدول العربية وتم صياغة ميثاق الجامعة بتاريخ ٢٢/ اذار / ١٩٤٥ وبذلك دخل منافس حقيقي للعراق في زعامة الدول العربية. للمزيد ينظر و خ، ملفة رقم ش / ١٠١٧ / ٧١٠ / ١٤ ، جامعة الدول العربية، صندوق ١ عربية؛ جامعة الدول العربية، علم الغد (مجلة) ، ج١١ ، (القاهرة ١٩٤٥) ، ص ١٨ –١٩

[٣] – صلاح محمد نصر وكمال الدين الحناوي، الشرق الاوسط في مهب الريح " دراسات استراتيجية " ، ط١ ، (القاهرة ١٩٤٩) ، ص ٣٢٨

[٤] – عرض مشروع سوريا الكبرى من قبل الملك عبد الله بن الحسين في مرحلة الاربعينات من القرن العشرين وهدفه تكوين كتلة تشمل العراق وسوريا والاردن للمزيد ينظر المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

[٥] – باتريك سيل، الصراع على سوريا، " دراسة للسياسة العربية "، ط١، (بيروت ١٩٨٠) ، ص ٣٠ ؛ عطية دخيل عباس الطائي، العراق ومشاريع الوحدة العربية ١٩٣٢ –١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد ١٩٨٣) ، ص ٩٩ .

[٦] – و.خ، ملفة رقم ت/١٤٨٤ / ١٤٨٤ / ٢٠٠ موضوع رفع المفوضيات العراقية الى سفارة بتاريخ ١٧ / نيسان / ١٩٤٩ ، صندوق ١ مراسم

[٧] – المصدر نفسه.

[٨] – جهاد مجيد محي الدين، العراق والسياسة العربية ١٩٤١– ١٩٥٨، منشورات مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة سلسلة ١٤٦، (بغداد ١٩٨٠)، ص ٢٣٧.

[٩] – محسن هادي الرفيعي، مقابلات شخصية مع الباحث بغداد ١٩٨٨.

[١٠] – عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٨ ، (بيروت ١٩٧٨)، ص ١٣٥، صلاح الدين اسماعيل الشيخلي، العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٢– ١٩٦١ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والعلوم السياسية (بغداد ١٩٨٠)، ص ٦٤.

[١١] – ممدوح الروسان، العراق وقضايا المشرق العربي ١٩٤١ – ١٩٥٨، ط١، (بيروت ١٩٧٩) ص٢٠

[١٢] – و.خ، ملفة رقم خ / ٣٥/٣٥/ ٣٠٠ برقية واردة من القاهرة رقم ١ بتاريخ ٢/ كانون الثاني / ١٩٤٩.

[١٣] – و خ – ملفة رقم خ/ ٩٨٢ / ٩٨٢ / ٥٠ محاضر مقابلات مع وزير مصر المفوض في بغداد

[١٤] – عادل مالك، من رودس الى جنيف " الصراع العربي الاسرائيلي في ماضيه وحاضره ومستقبله " تحليل محمود رياض، (بيروت ١٩٧٤)، ص ١١١، محمد متولي ، اتفاقية رودس بين العرب واسرائيل، (القاهرة ١٩٧٤)، ص ٢٦ .

[١٥] –مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، ط١، (بيروت ١٩٧٢)، ص ٢٨٦.

[١٦] – غانم محمد صالح عبدالله، العراق والوحدة العربية ١٩٣٩ – ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (القاهرة ١٩٧٧)، ص ٢٤٤.

[١٧] – وزارة الدفاع، محاكمات المحكمة العسكرية الاولى " المحاضر الرسمية للجلسات التي عقدتها المحكمة للمتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم "، ج١ ، (بغداد ١٩٥٨)، ص ٣.

[١٨] – وزارة الدفاع، المصدر السابق، ج٢، (بغداد ١٩٥٩)، ص ٢٢٤.

[١٩]– عباس غضبان داود، العراق وسوريا دراسة تاريخية لموقف العراق من التطورات السياسية في سوريا "، رساله ماجستير غير منشر، (البصرة ١٩٨٣)، ص٢٦.

[٢٠] – الشيخلي، المصدر السابق، ص ٥٣.

[٢١] – باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٨٣.

[٢٢] – الشيخلي، المصدر السابق، ص ٥٦.

[٢٣] – باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٨٨– ٨٩

[٢٤] – و خ ملفه رقم ٢١٦٨ / ١٣٦٦ /٨ موضوع الانقلاب العسكري الثاني في سوريا بقيادة سامي الحناوي، مذكرة من المفوضية الملكية العراقية في مصر رقم ٣٩٣/ ٢/ ١ بتاريخ ١٦/ اب / ١٩٤٩

[٢٥] – خالد صبحي احمد الخيرو، السياسة الخارجية العراقية بين ١٩٤٥ –١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة كلية القانون والعلوم السياسية، (جامعة بغداد ١٩٧٩)، ص ٢٣٤.

[٢٦] – و خ. ملفة رقم / ٥/٢١١٣/٢١١٣ رقم القيد ١٠٨، سفر فخامة رئيس الوزراء الى لندن ١٩٤٩، صندوق٧ سياسية

[٢٧] – المصدر نفسه.

[٢٨] – و خ ملفة رقم ع/ ٢٥٤١/ ٢٣٤٣/ ١٤، مشروع الضمان الجماعي لسنة ١٩٤٩، صندوق ٥ عربية.

[٢٩] – جريدة الزمان، العدد ٣٧٧١، في ٨ / ٣/ ١٩٥٠

[٣٠] – الحسني، المصدر لسابق، ص ١٣٦

[٣١] – عباس غضبان داود، المصدر السابق، ص ٧٢

[٣٢] – باتريك سيل، المصدر السابق، ٢٥٨

[٣٣] – المصدر نفسه، ص ٢٦٠

[٣٤] – باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٦٣

[٣٥] –ولد الصاغ صلاح الدين مصطفى سالم في ٢٥ / ايلول / ١٩٢٠في السودان وكان والده يعمل موظفا هناك، تتلمذ في الكتاتيب ينتمي الى عائلة كريمة متدينة تعود الى اصول قوقازية اذ نزحت وهاجرت الى مصر من منطقة القوقاز الى مصر وانقسمت العائلة بعد وصولها الى مصر الى قسمين القسم الاول سكن في منطقة الصعيد واعتمدت على اقامة مشروع صناعي كمورد اساسي اما فرع الاسرة الثاني استقر في القاهرة معتمدا على الوظيفة فدخل الجد الاكبر لسلاح الجيش وخدم في السودان، استقر والده في القاهرة بحي الحلمية الجديدة، عاش صلاح الدين ضمن اسرة متكونة من ثماني اشقاء اربعة ذكور واربع اناث للمزيد من التفاصيل ينظر قاسم جياد عبدالله الزبيدي، صلاح سالم ودوره العسكري والسياسي في مصر ١٩٢٠ –١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة القادسية ٢٠١٧)، ص ٩

[٣٦] – لم تذكر كثير من المصادر التي تناولت الموضوع بان من رافقه في هذه الجولة محمود رياض بل ان الاخير نفسه لم يذكر ذلك في مذكراته للمزيد ينظر قاسم جياد عبدالله الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٢٨

[٣٧] – باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٦٤

[٣٨] – باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٧٣

[٣٩] – ولدما رغلمن، عراق نوري السعيد " انطباعاتي عن نوري السعيد بين سنة ١٩٥٤ –١٩٥٨ "، ط١، (بغداد ١٩٥٦)، ص ٥٧، عبد الحميد شلبي، حلف بغداد في الوثائق المصرية، ج١، (القاهرة ٢٠١٥)، ص ٢٠٠

[٤٠] – احمد برهان الدين باش اعيان، برهان الدين باشا اعيان" حياته وعصره ١٩١٥– ١٩٧٥ :، ط ١، (بيروت ٢٠١٢) ، ٢٩٧.

[٤١]– باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٧٥

[٤٢] المصدر نفسه، ٢٧٦

[٤٣] المصدر نفسه، ٢٧٥

[٤٤] المصدر نفسه، ٢٧٦

[٤٥] ولدمار غلمن، المصدر السابق، ص ٦٩

[٤٦] توفيق السويدي، مذكراتي " نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية "، ط٢، (بيروت ٢٠١٠) ص٤٥٧

[٤٧] باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٧٩

[٤٨] – قاسم جياد عبد الله، المصدر السابق، ص ١٣٣

[٤٩] احمد برهان الدين باشا اعيان، برهان الدين باشا اعيان" حيته وعصره ١٩١٥– ١٩٧٥" ، ط١، (بيروت ٢٠١٢) ، ص ٣٠١؛ باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٨٣

[٥٠] – المصدر نفسه، ٢٨٤

[٥١] – قاسم جياد، المصدر السابق ص ١٣٤

[٥٢] – توفيق السويدي، المصدر السابق، ص ٤٦٤، باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٨٥

[٥٣] – قاسم جياد، المصدر السابق، ص ١٣٤

[٥٤] – باتريك، المصدر السابق، ص ٢٨٥

[٥٥] – قاسم جياد، المصدر السابق، ص ١٣٥

[٥٦] – باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٩٢

[٥٧] – المصدر نفسه، ص ٢٩٣

[٥٨] – المصدر نفسه، ص ٢٩٣

المصادر

الوثائق غير المنشورة

الوثائق المحفوظة في وزارة الخارجية العراقية:

١– و. خ، ملفة رقم ش/١٠١٧/ ٧١٠/ ١٤/ جامعة الدول العربية، صندوق ١ عربية

٢– و.خ ملفة رقم ت/١٤٨٤ /٢٠٠/١٤٨٤، موضوع رفع المفوضيات العراقية الى قنصلية، بتاريخ ١٧/نيسان /١٩٤٩، صندوق ١ مراسم.

٣– و.خ، ملفة رقم خ/٣٥/٣٥ /٣١٠، برقية واردة من القاهرة رقم ١ بتاريخ ٣/١/ ١٩٤٩.

و. خ، ملفة رقم ح/٩٨٢ /٥٠/٩٨٢، محاضر مقابلات.

و.خ، ملفة رقم ٢١٦٨ /٨/١٣٦٦، موضوع الانقلاب العسكري الثاني في سوريا بقيادة سامي الحناوي، مذكرة المفوضية الملكية العراقية في مصر رقم ١/٢/٣٩٣.

و.خ، ملفة رقم ٢٥٤١/ ١٤/٢٣٤٣، مشروع الضمان الجماعي، صندوق ٥ عربية.

الوثائق المنشورة

عبد الحميد شلبي، حلف بغداد في الوثائق المصرية، (القاهرة ٢٠١٥).

وزارة الدفاع، محاكمات المحكمة العسكرية الاولى، المحاضر الرسمية للجلسات التي عقدتها المحكمة للمتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم، ج١، (بغداد ١٩٥٨).

الرسائل والإطريح الجامعية

خالد صبحي احمد الخيرو، السياسة الخارجية العراقية بين ١٩٤٥- ١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة كلية القانون والعلوم السياسية (جامعة بغداد ١٩٧٩).

صلاح الدين اسماعيل الشيخلي، العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٢- ١٩٦١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والعلوم السياسية (بغداد ١٩٨٠).

عباس غضبان داود، العراق وسوريا " دراسة تاريخية لموقف العراق من التطورات السياسية في سوريا "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة البصرة ١٩٨٣).

عطية دخيل عباس الطائي، العراق ومشاريع الوحدة العربية (١٩٣٢ – ١٩٥٤) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة بغداد ١٩٨٣).

غانم محمد صالح عبد الله، العراق والوحدة العربية (١٩٣٩ – ١٩٥٨)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (القاهرة ١٩٧٧).

قاسم جياد عبدالله الزبيدي، صلاح سالم ودوره العسكري والسياسي في مصر ١٩٢٠- ١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة القادسية ٢٠١٧).

الكتب العربية

احمد برهان باش اعيان، برهان الدين باش اعيان حياته وعصره، (١٩١٥- ١٩٧٥)، (بيروت ٢٠١٢).

باتريك سيل، الصراع على سوريا " دراسة في العلاقات العربية "(بيروت ١٩٨٠).

توفيق السويدي، مذكراتي" نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية"، ط٢، (بيروت ٢٠١٠)

جهاد مجيد محي الدين، العراق والسياسة العربية (١٩٤١-١٩٥٨)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي سلسلة ١٤٦ (بغداد ١٩٨٠).

صلاح محمد نصر وكمال الدين الحناوي، الشرق الاوسط في مهب الريح، دراسات استراتيجية، ط١، (القاهرة ١٩٤٩).

عادل مالك، من رودس الى جنيف والصراع العربي الاسرائيلي في ماضيه واحاضره ومستقبله، تحليل محمود رياض، (بيروت ١٩٧٤).

عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٨، (بيروت ١٩٧٨)

ف أ لوتسكيفتش، عبد الناصر ومعركة الاستقلال الاقتصادي، ترجمة سلوى ابو سعدة والدكتور واصل بحر، ط١، (دار الحكمة ١٩٨٠).

محمد متولي، اتفاقية رودس بين العرب واسرائيل، (القاهرة ١٩٧٤).

مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، ط١، (بيروت ١٩٧٢).

ممدوح الروسان، العراق وقضايا المشرق العربي (١٩٤١- ١٩٥٨)، ط١، (بيروت ١٩٧٩).

ولدمار غلمن، عراق نوري السعيد" انطباعاتي عن نوري السعيد بين ١٩٥٤-١٩٥٨"، ط١، (بغداد ١٩٥٦).

المجلات والصحف

مجلة عالم الغد / ج ١١/ ١٩٤٥

جريدة الزمان، العدد ٣٧٧١، ٣/٨/ ١٩٥٠

التجارة البحرية لموانئ العراق في العصور القديمة

أ. م.د. محسن مشكل فهد الحجاج

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

الملخص

يناول البحث النشاط التجاري البحري للعراق في العصور القديمة، مبتدأ بعوامل قيام التجارة مثل: الموقع المهم بين حضارات العالم القديم، وخصوبة تربته التي ادت لتنوع ثرواته مستفيدة من مبدأ التخصص السلعي، وطرق المواصلات، فضلا عن القوانين التي ضمنت استمرار التجارة. ثم تناول البحث التجارة البحرية لدول العراق القديم مثل السومريين والبابليين والاشوريين، والتي نشط تجارها في عصور ازدهارها وسيطرتها على البحر الاسفل (الخليج العربي) والبحر الاعلى (البحر المتوسط)، وأخيرا تناول اهم موانئ العراق مثل الابلة والكرخة.

الكلمات المفتاحية: التجارة، الموانئ، العراق، الحضارة، دلمون، الابلة، الكرخة.

The maritime trade of Iraq's ports in ancient times

Abstract

The research deals with the maritime trade activity of Iraq in ancient times, starting with the factors that establish trade such as location, wealth, transportation methods, and laws. Then the research touched on the maritime trade of ancient Iraq countries such as the Sumerians, Babylonians and Assyrians. Finally, it touched upon the most important ports of Iraq, such as Al-Ablla and Al-Karkh.

Key words: trade. Ports. Iraq. Civilization, Dilmun. Abulla. Karkh

المقدمة

تعتبر التجارة الخارجية من اهم مقومات نجاح وازدهار الاقتصاد لكافة دول العالم، حيث تظهر اهميتها في دورها الذي يدعم استفادة كل دولة من المميزات التي تقدمها الدول الاخرى. وتحقق التجارة الخارجية مديات ابعد من التبادل السلعي، فهي تسهم في تعزيز العلاقات السلمية بين دول العالم، فضلا عن كونها سبب اساسي في انشاء الاسواق وطرق النقل المحلية والعالمية. فهي عنصر مهم وركن من اركان اقتصاد الدولة؛ لأنها شريان حيوي يوفر الخدمات والسلع بالاعتماد على مبدأ التخصص.

وقد كانت التجارة الخارجية أحد العوامل الاساسية التي دفعت الحضارة العراقية للتقدم؛ بسبب ثروات البلاد الهائلة، وخصوبة تربتها، ووفرة انتاجها الزراعي، مما مكن العراقيين من استخدامه كعنصر اساس في تجارتهم، كما منحهم فرصة للتخصص في عدد من الحرف. الا انهم لا يمتلكون كل الوسائل الازمة للإنتاج الصناعي، ومن ثم كان عليهم استيرادها من البلاد الاخرى مقابل منتجاتهم.

من هذه الاهمية للتجارة الخارجية جاء بحثنا ليسلط الضوء على التجارة البحرية للعراق في العصور القديمة، متناولا اهم مقوماتها وهي الموقع والثروة وطرق النقل فضلا عن النظم، والتي لا يمكن للتجارة ان تنتعش بدونها، ثم عرج البحث على اهم النشاطات التجارية للعراق القديم من خلال دوله المتعاقبة كالحضارة السومرية، والحضارة البابلية، والحضارة الاشورية، مشيرا الى الانجازات التجارية الكبيرة مع دول العالم عبر الخليج العربي ثم نهر الفرات وبابل ثم البحر الابيض المتوسط فأوروبا.

وفي خاتمة البحث تطرقنا الى اهم الموانئ البحرية في جنوب العراق، وهما ميناء الابلة وميناء الكرخة، اللذان نشطا في العصور القديمة مستفيدا من موقعهما البحري على رأس الخليج العربي. وقد ادخلت هذه الموانئ ضمن شبكات تجارة طريق الحرير العالمي؛ بسبب ازدهارها التجاري وحاجة دول العالم اليهما سواء روما او الصين.

وقد استعان البحث بأهم مصادر التاريخ القديم مثل كتاب: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة للدكتور طه باقر، وكتاب: العرب والملاحة في المحيط الهندي للأستاذ جورج فضلو حوراني، وكتاب:

المدخل لآثار الخليج العربي للدكتور رضا جواد الهاشمي، وكتاب: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي. فضلا عن بعض الابحاث التي سلطت الضوء على التجارة الدولية، كبحث: العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور الى نهاية العصر الروماني للدكتور منذر عبد الكريم البكر، وغيرها من الابحاث التي فصلت في قائمة المصادر. وأرفقنا في نهاية البحث ثلاثة ملاحق كخرائط لتوضيح الموقع الجغرافي لاهم الموانئ المذكورة.

اولا: عوامل قيام التجارة في العراق القديم

١- الموقع

يحتل العراق موقعا استراتيجيا مهما يتوسط بلدان البحر الابيض المتوسط وبلدان الخليج العربي وما وراءها في بلدان الشرق الاقصى، فهو يقع بين بحرين عظيمين هما البحر الاعلى أي البحر الابيض المتوسط والبحر الاسفل أي الخليج العربي. ولقد كان لهذا الموقع التجاري المهم أثره في نشاط الحياة الاقتصادية ونشاط الاتصال بين سكان العراق وشعوب البلدان المجاورة والبعيدة [١]

اذ تمتعت بلاد النهرين بموقع متميز على رأس الخليج العربي، وارتبطت بروابط وثيقة اشتملت على الجوانب السياسية والادارية والاقتصادية، وهيمن اهل الرافدين على اقاليم الخليج، وكان لهم اثر مهم في تجارته من خلال الموانئ التي اقاموها على سواحله، او من خلال ابحارهم عبره الى موانئ جنوب اسيا، لاسيما ان العراق له تاريخ هو الأعرق في الشرق الادنى القديم، وهو الاكثر انجازا حضاريا في تاريخ البشرية [٢]

لقد اصبحت شواطئ الخليج منذ القدم المحطة الكبرى لمنتجات حضارات متباينة، فقارعت سفنه المحملة بمنتجات وادي السند والهند وموادها الاولية مياه المحيط الهندي والبحر العربي، ومن سواحله انتقلت هذه المنتجات الى بلاد وادي الرافدين وبلدان البحر الابيض المتوسط، والتي بدورها تبادلت منتجاتها مع الاقطار الاخرى عبر مياهه، وكان الخليج يمثل المنفذ المائي الوحيد لبلاد وادي الرافدين للاتصال بالعالم الخارجي، فمن خلاله يتصل بالأقسام الجنوبية والشرقية من الجزيرة العربية، ويصل الى حضارة وادي السند، وعن طريق مياه الفرات يمكن الوصول الى سواحل البحر الأبيض المتوسط، ومن ثم الى الاقاليم الاوربية وشمال افريقيا، وعن طريق مياه دجلة يمكن الوصول الى بحر قزوين ثم الى شمال شرق أوربا وشمال غربي اسيا [٣].

وما يدل على اهمية موقع العراق الحضاري هو نشوء حضارات عريقة على ارضه: ابتداء من عصور ما قبل التاريخ وهي العصر الحجري القديم والمتوسط والحديث (٩٠٠٠-٤٥٠٠ ق.م) وعصر الوركاء (٤٠٠٠-٣١٠٠ ق.م)، الى العصور التاريخية التي تبدأ بعصر فجر الكتابة ٣٥٠٠ ق.م. وتمتد حتى يومنا هذا. وقد شملت حضارات زاهرة منها الحضارة السومرية والبابلية والاشورية [٤].

٢- الثروات

يمثل نهرا دجلة والفرات اهم صفة مميزة لتضاريس العراق، اذ اسهما في نشوء اهم حضارة زراعية في الشرق الادنى القديم، وتعتمد في زراعتها على الري[٥] ونتيجة لذلك فقد انتعشت الزراعة بمختلف محاصيلها كالشعير والزيوت والتمور وما يلحق بها من ثروة حيوانية. حيث تصدر الى اقليم عيلام في ايران بواسطة نهر الكارون، وكذلك الى عمان ودلمون (البحرين). وكانت السلع التجارية تصدر بكميات كبيرة الى مراكز الخليج العربي؛ للحاجة الفعلية لهذه المواد، وقد نتج عن الانتاج الزراعي الضخم قيام صناعة عراقية منها: الالبسة الجاهزة والمنسوجات التي كانت تصنع بكميات كبيرة في بابل وتصبغ وتطرز بمهارة حتى اعتبرت من أثمن السلع التي تصدر الى الخارج، حتى وصفها كتاب اليونان والرومان بأحسن وصف واثنوا عليها أجمل الثناء[٦].

وكذلك اهتم العراقيون القدماء بصناعة الجلود، والاختام الاسطوانية، والاواني الفخارية والمعدنية، ومن السلع المعدنية هي القصدير الذي كان يصدر الى مختلف الاقاليم في اشور والاناضول وشمال سوريا[٧].

وكذلك تمتع العراق بثروة حيوانية كبيرة، فلقد جاء ذكرها بالنقوش كالماعز والاغنام والخنازير للاستفادة من لحمها وصوفها، وكانت القطعان الكبيرة تعود للمعبد والقصر وتدار من قبل رعاة بدلا عن مالكيها ويستلمون حصة ثابتة من العائدات [٨].

اذن هناك تنوع في اقتصاد العراق يسهم في التكامل الاقتصادي والتبادل التجاري. فأرض الجنوب صالحة لزراعة النخيل فضلا عن نمو نباتات الاهوار كالقصب، اما الوديان الخصبة في الجبال وروافد نهر دجلة حيث سقوط الامطار الكافية تؤدي الى محصول جيد من الشعير ثم توفر المراعي الجيدة لتربية الاغنام [٩].

مقابل هذه الثروات الداخلية للعراق، إلا انه يفتقد لبعض السلع؛ مما يدفعه للتبادل والتجارة الخارجية، ومن المواد التي يحتاجها العراق هي المعادن والاحجار والاخشاب والعطور والعاج والادوية والتوابل (١٠).

٣- طرق المواصلات

يرتبط العراق بعدة طرق مهمة منها: طريق باتجاه غربي بلاد الشام وسواحل البحر الابيض المتوسط وبلاد الاناضول، فهناك طريق يبدأ من بابل ويسير بمحاذاة الفرات ويمر في الرمادي وهيت وعانة حتى يصل الى مدينة ماري بالقرب من البو كمال في سوريا ثم يمر بتدمر وحمص ومنها يتشعب الى جملة فروع تؤدي كلها الى موانئ البحر الابيض المتوسط. وطريق آخر يؤدي للأقاليم الشرقية حيث يمر بمناطق وعرة في جبال زاكروس والممر الكائن في حلبجة وممر خانقين. اضافة الى الطريق الذي يمر بعيلام محاذيا لجبال زاكروس حتى سوسه عاصمة عيلام. والطريق الثالث هو طريق البحرين وهو من الطرق البحرية المهمة التي كانت تربط العراق بالعالم الخارجي ولاسيما جهات الهند وجنوب الجزيرة العربية، حيث يعد الطريق البحري الوحيد للاتصال بالعالم الخارجي عبر الخليج العربي (١١).

ولعبت وسائل النقل دورا كبيرا في نقل البضائع، وكان ظهور السفن الشراعية قد أحدث تطورا كبيرا في طبيعة العلاقات التجارية عوضا عن الحيوانات التي كانت تستعمل كواسطة نقل غير مجدية للربح؛ الا في حالة اقتصارها على المواد الخفيفة الوزن والثمينة كالذهب والفضة والاحجار الكريمة (١٢).

وقد اسهم نهر الفرات بربط المراكز التجارية بين موانئ الخليج ثم جنوب العراق عبر الفرات الى حلب حتى البحر المتوسط، فضلا عن ذلك فان نهري دجلة والفرات ربطا المدن العراقية بجملة موانئ داخلية شجعت على التبادل التجاري الداخلي (١٣).

ونظرا للأهمية التجارية لنهر الفرات في ربط الخليج العربي بالبحر الابيض المتوسط قام الاسكندر المقدوني (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) بعد دخوله العراق بتحسين الملاحة بنهر الفرات وحاول النهوض بميناء بابل الى ما كان عليه في العصر الكلداني (١٤).

٤- النظم

تحتاج التجارة الى قوانين وضوابط لتسيير عملها وضمان استمرارها، وقد تميزت حضارة العراق بكثرة النصوص القانونية التي تنظم المعاملات التجارية، اذ اعقبت طريقة المقايضة بالسلع الى طريقة

استخدام النقود لتسوية المبادلات التجارية. فضلا عن تخصص جماعة بمهنة التجارة، وكذلك قيام الحكومة بممارسة هذه المهنة عن طريق وكلائها وسن القوانين والشرائع لتنظيم التجارة الخارجية [١٥].

وقد زخرت ارض العراق بألاف الالواح الطينية التي نظمت بواسطتها شؤون المجتمع في معاملات البيع والشراء والقروض وشؤون الزراعة والوراثة ومرافعات المحاكم وغيرها [١٦].

ولقد كان القطاع التجاري يخضع الى سيطرة المعابد في عهد السومريين، الا انه في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد زالت تلك السيطرة؛ بسبب تزايد نفوذ التجار الذين عقدوا صفقات تجارية مع الاقاليم المجاورة على شكل مستعمرات منفصلة، كونت النواة لما يسمى الوكالات التجارية او الممثليات. وبازدهار التجارة بدأ تحديد الاوزان الرسمية من خلال دائرة خاصة تقوم بضبط الاوزان والمكاييل وينقش عليها الوزن القياسي [١٧].

وقد استخدمت الفضة كوسيلة تبادل في حضارة وادي الرافدين بشكل واسع بكونها معيار ثابت، وكذلك استخدموا الذهب والفضة والقصدير [١٨].

ان ضبط عملية التعامل التجاري بين سكان بلاد الرافدين انفسهم او مع غيرهم فرض عليهم ايجاد نظم وقوانين تحكم العلاقات التجارية، لا سيما ما يتعلق بالقروض والعقود، وذلك واضحا في النصوص التي تلقي الضوء على العلاقة بين التاجر المستثمر (صاحب راس المال)، والتاجر الرحالة المستفيد من المال، وان موقف صاحب رأس المال هو موقف الدائن الذي لا شأن له بنتائج الصفقة التجارية، وقد نظمت قوانين حمورابي هذا الاشكال وفرض على التاجر المستثمر ان يتحمل الخسارة اذا كانت ناجمة عن توقف الرحلة لاعتداء خارجي او بسبب ظروف خارجة عن ارادة التاجر الرحالة كالرياح الشديدة او تعرض القافلة للقرصنة [١٩].

وقد تمتعت القوافل التجارية بالحماية الملكية، وجلبت تجار اجانب من بلاط الى بلاط وتم منحهم حصانة مشابهة للحصانة الدبلوماسية [٢٠].

ونتيجة لتوسع التجارة فقد تطورت نظمها، فظهر في العراق القديم نظام الحوالة والصيرفة اذ دفعت الحاجة الى تنشيط نوع من الائتمان حيث يضع الصيارفة بين يدي التجار والوكلاء لتسهيل عقد الصفقات التجارية [٢١].

وبالنظر للمكانة الكبيرة للتجار فقد اصبحوا مبعوثين ملكيين حملوا هدايا ثمينة من حاكم لأخر، فاطلق عليهم (شا – ماناتي)، حيث اشير اليهم كأنهم على مقدمة القصر، وكانت هناك معاهدات لضمان حمايتهم [٢٢].

ومن المؤكد ان هذه الادوار للتجار اسهمت في تحسين العلاقات الدولية فضلا عن النهوض بالمستوى التجاري.

ثانيا: النشاط التجاري لدول العراق القديمة

١- الدولة السومرية (٢٨٠٠ -٢٣٧٠)

إنَّ اهم ما يميز الحضارة السومرية بحسب قول (توينبي) في كتابه (تاريخ البشرية): هو التقوى الدينية والمهارة التجارية [٢٣]، ويرى الاستاذ طه باقر أنَّ أبرز الصفات التي لازمت الحضارة في بلاد الرافدين منذ انبعاثها هي انها حضارة تجارية فضلاً عن كونها حضارة ري وزراعة [٢٤]. فقد برع السومريون في التجارة كما برعوا في غيرها من ميادين الحياة وأنشطتها.

ويعود زمن ممارسة السومريين للتجارة لبداية تواجدهم في جنوبي السهل الرسوبي أي الى ما قبل الالف الرابع ق.م. فقد كان استعمال النحاس شائعا عند السومريين[٢٥] في ذلك الزمن، وهي مادة تخلو منها ارض الرافدين، وهذا يعني انهم استوردوا تلك المادة بطريقة التبادل التجاري من مناطق انتاجها البعيدة في بلاد الاناضول وايران، وبلاد السند، أو ارمينيا، أو من عمان[٢٦].

تعود الصلات التجارية للسومريين مع الخليج العربي إلى الألف الرابع ق.م فقد طافت سفنهم على مياهه منذ ذلك الزمن، وتنقلت بين سواحله ومراكزه التجارية وهي تحمل المنتوجات والمصنوعات السومرية مثل: النسيج، والملابس، والحبوب، والزيوت النباتية وخاصة زيت السمسم، والسمن الحيواني، والجلود، والصناعات الجلدية [٢٧].

ورد اسم (مكَان) في اللغة السومرية بصيغة (Ma-Gan-ki) وتعني: أرض السفن، أو ميناء السفن. حيث وجد عدد من الإشارات إلى (مكَان)، و(ملوخا) في النصوص الأدبية السورية المنشورة، وهي إشارات ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى العلاقة الوثيقة بين(ماجان)، و(ملوخا) وبين بلاد سومر، وتأتي هذه الاشارات على الوجه الآتي: فقرة من ثلاثة أسطر من قصيدة(جلجامش وأرض الأحياء)التي تقرأ على الوجه الآتي:

بعد أنْ غرقت، بعد أنْ غرقت....

بعد انْ غرقت السفينة" ماجان (٢٨)

وقد ورد اسم(مگان) Magan – كذلك في اللغة الأكدية بصورة Makkan وقد ورد اسمها كذلك في مدونات سلالة أُور الثالثة وفي المدونات الآشورية فضلاً عما ذكرناه في المدونات السومرية، ويرى الاستاذ طه باقر بأن موقع(مگان) تمثله سلطنة عُمان في وقتنا الحاضر[٢٩]

والصفة الغالبة على أرض (مگان) هي المرتفعات الجبلية وقد وصفها السومريون بأنها بلد جبلي

وأضافوا إلى اسمها (كور) Kur – التي تعني الجبل، لذلك وردت تسميتها في بعض المصادر المسمارية بصورة Kur–Magan وتعود الصلات التجارية بين(مگان) وبلاد سومر إلى عهود تسبق عصر فجر السلالات(٢٩٠٠–٢٣٧٠ق.م).

كما ورد اسم(مجان مگان) في مدونات الملك كوديا Gudia احد ملوك لكش الثانية (٢٢٥٠

٢١١٤ق.م)كما في أحد النصوصالآتية :

"من مكان

من ميلوخا

من كوبي

جبل دلمون

حملت السفن من أجله الخشب" [٣٠]

وقد استمر التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين بلاد الرافدين وسواحل الخليج العربي في عصر الامبراطورية الأكدية (٢٣٧١ –٢٢٣٠ق.م) حيث نجد أنَّ(نرام سين) حفيد (سرجون) الأكدي امتد نشاطه التجاري مع الخارج إلى أقاليم نائية مثل (مجان)،أو(مگان) وبلاد ملوخا (بلادالسند ...) كما ازدادت الاتصالات مع سواحل الجزيرة العربية وفي مقدمتها بلاد(دلمون)، أو(تلمون) وهي البحرين الحالية، ومما لاشك فيه أنْ يكون مثل هذه الاتصالات قد تم عن طريق البحر، كذلك لجلب المواد الخام مثل النحاس والأحجار الكريمة وغيرها[٣١].

وهناك كثير من النصوص الادبية السومرية تشير إلى العلاقة الوثيقة بين(ماجان) و(ملوخا) وبين بلاد سومر، ويعتقد الاستاذ طه باقر بأن(ملوخا) هي أرض الحبشة[٣٢].

لقد تمتعت (دلمون) بموقع جغرافي حيوي جعلها تشرف على طرق التجارة البحرية الرئيس المار عبر الخليج العربي، وانها كانت محطة من المحطات التجارية المهمة للسفن التجارية السومرية المتجهة إلى بلاد السند ومناطق شرقي افريقيا والعائدة منها وكانت (دلمون) مركزا تجارياً تتجمع فيه المواد والسلع القادمة من تلك المناطق؛ ليعاد تصديرها إلى بلاد سومر وبالعكس، إذ نقرأ في نص اسطورة (أنكيوننخرساك) السومرية مايأتي:

(فلينتقل إليك (أي دلمون) الذهب.... واللازورد

فلتمدك أرض ميلوخا بالعقيق الأحمر

وخشب الميس(من) مجان وأخشاب البحر الجيدة والبحارة

فلتكن دلمون، فلتكن دلمون، منازل طيبة[٣٣].

لقد ذكرت (دلمون) كثيًرا في الأساطير السومرية وكانت لها قدسية خاصة عند السومريين، ووصفت بأنها (الفردوس السومري) أو انها(الجنة المقدسة) وانها (المكان الذي تسكن فيها الآلهة)، وأطلق عليها السومريون تسميات متعددة منها(أرض الحياة ، والأرض التي تشرق منها الشمس، وأرض الأقدار النقية، وأرض الخلود الدائم، والأرض الطاهرة، والأرض المقدسة)،إذ نقرأ في اسطورة (أنكيوننخرساك) ما نصه:

(الأرض دلمون هي الموطن الطاهر

الأرض (دلمون) هي المحل النظيف

الأرض(دلمون)هي الأرض المشرقة[٣٤].

وربما كانت(دلمون) خاضعة لنفوذ السومريين أو على الأقل كانت على علاقات وثيقة معهم إذ نعرف من خلال ملحمة الطوفان السومرية أنَّ(زيوسدار) Zue-Sedra – السومري بطل الملحمة وبعد نجاته من الطوفان فإنَّه يتوجه إلى(دلمون) ويسكن فيها وان (زيوسدار) لم يكن ليقدم على هذا الأمر إذا لم تكن (دلمون)ارضاً سومرية أوتابعة لبلاد سومر وان سكانها من السومريين ونقرأ في مقطع عن الملحمة:

"وركع زيو سدرا أمام أنو وأنليل

في ذلك الوقت أسكن(الاله)الملك زيوسدار

الذي أنقذ بذرة الانسان وقت(؟) الدمار

في بلد على البحر في الشرق في دلمون"[٣٥]

٢- النشاط التجاري للدولة البابلية (٢٠٠٠- ٥٣٩ ق.م)

لعل اهم فترة ظهرت فيها الحضارة العراقية هي فترة السلالة الحاكمة المحصورة بين (٢٠٠٠ -٥٣٩ ق.م)، والتي ضمت بين طياتها حضارات ازدهرت في وسط وجنوب العراق وابرزها الحضارة البابلية، والتي مكن تقسيمها الى حضارتين الاولى ما بين (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م)، وهي فترة العهد البابلي القديم وكان ابرز حكامها الملك حمورابي(١٧٢٨-١٦٨٦ق.م) والفترة الثانية ما بين (٦٢٥ - ٥٣٩ق.م) وهي العهد البابلي الحديث وابرز حكامها هو الملك نبوخذ نصر (٦٠٤-٥٦٢ق.م)[٣٦].

لقد بلغ التوسع التجاري منذ عهد حمورابي حدا واضحا؛ نتيجة المدى الذي بلغته الامبراطورية البابلية، حيث استطاعت ان تحقق وحدة وادي الرافدين في اواسط القرن الثامن عشر ق.م. فأصبحت بابل مركز التجارة مع الشرق بفضل موقعها الاستراتيجي، ومن ثم ادى ذلك التوسع الى السيطرة على الطرق التجارية المهمة بين سوريا والعراق وموانئ البحر الابيض المتوسط وبلاد الاناضول، وفي عهد نبوخذ نصر (٦٠٤- ٥٦٢ ق.م) امتدت حدود الدولة البابلية حتى اصبحت كل من سوريا وفلسطين مفتوحة امام البابليين، ثم اصبح البابليون يسيطرون على ابواب التجارة عند السواحل الشرقية للبحر المتوسط، كما كانوا يسيطرون على باب التجارة من جهة الخليج العربي، ومما ساعد على ذلك هو قيام نبوخذ نصر بإصلاح الطرق الرئيسية مما جعل بابل قاعدة للتجارة الاسيوية وسوقا لبضائع الشرق القديم [٣٧].

وقد شهد العصر البابلي القديم انتقالا تدريجيا للسيطرة على التجارة الخارجية من الدولة الى الافراد؛ لذلك بدأوا باستثمار ما تراكم لديهم من رؤوس اموال في مجال التجارة الخارجية، الا ان ذلك لا يعني ان الدولة قد تخلت نهائيا عن دورها في القطاع التجاري، بل ظل جزء كبير منه تحت سيطرتها، وقد عادت الدولة الى احتكار التجارة الخارجية بصورة شبه تامة في عهد حمورابي [٣٨].

ولغرض تامين التجارة الخارجية قام الملوك البابليون ببناء المرافئ والمحطات التجارية مثلما فعل نبوخذ نصر (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م)، لبناء مرفأ في المستنقعات الجنوبية وبنى مدينة تريدون غرب نهر الفرات، وكان الدافع الاساسي هو توسيع التجارة الخارجية مع الهند عبر الخليج العربي وبابل[٣٩].

٣- النشاط التجاري للدولة الاشورية (٩١١ – ٦١٢ ق.م)

يعتبر سرجون الثاني (٧٢١ –٧٠٥ ق.م) الحاكم الاشوري الاول الذي نجح في اجبار مصر على فتح علاقات تجارية مع بلاده، وانه اعتبر ذلك النجاح من الاحداث المهمة ولهذا ذكره في نص، وكان لابد على مصر ان تترك انعزالها (حدودها المغلقة) كما عبر عنها سرجون بعد حملة اشورية ناجحة وقعت على الحدود الفلسطينية المصرية [٤٠].

لقد اخبرتنا نصوص ماري عن علاقات تجارية دولية ربطت الخليج العربي بجزيرة دلمون(البحرين) عبر نهر الفرات وحلب حتى البحر الابيض المتوسط، وماري كانت محطة واقعة على طريق تجارة القصدير (بين اسيا والبحر الابيض المتوسط)، وهو الطريق الذي كان في حوزة التجار الاشوريين في القديم، وكان القصدير معدنا اساسيا لصناعة البرونز وقد حصل عليه الاشوريون من خلال وكلاءهم بالخارج[٤١].

وقد شهدت التجارة مع الهند عبر الخليج العربي في العصر الاشوري نشاطا ملحوظا، بعد ان بسطوا نفوذهم عليه وقضوا على منافسيهم حتى آل بهم الامر اجتياح مصر وبلاد الشام والحجاز، الامر الذي احدث تغييرا في الاوضاع السياسية لشبه الجزيرة العربية، اذ حدث عام ٦٥٠ ق.م ان اطاح المكاربة السبئيون بمملكة معين حليفة مصر؛ وذلك بدعم من دولة اشور، وهكذا انفرد الاشوريون بالسيطرة على المنطقة حتى عام ٦١٢ ق.م تاريخ سقوط نينوى[٤٢].

الا ان التجارة العراقية اصيبت بضربة قوية بعد سيطرة الامبراطورية الاخمينية على بابل سنة ٥٣٨ ق.م، ثم سيطرتها على الشام ومصر سنة ٥٢٥ ق.م، فأصبحت تجارة العراق اقتصاديا غير مؤثرة خصوصا بعد قيام الفرعون (نخاو) بحفر قناة بين النيل والبحر الأحمر، حتى اصبح بالإمكان للسفن الابحار مباشرة من النيل الى فارس، فضلا عن بروز ممالك اليمن في التجارة الدولية، وبذلك اصبحت

تجارة القوافل العربية تعوض عالم البحر المتوسط، ما افتقد من مواد قادمة عن طريق الخليج العربي[٤٣].

وفي معركة ضارية انتصر فيها الاسكندر المقدوني على فارس (الدولة الاخمينية) سنة ٣٣١ ق.م في منطقة أربيل، ومن ثم اتجه الجيش المقدوني الى بابل واحتلها، وامتدت فتوحات الاسكندر من اليونان غربا الى الاناضول والشام ومصر والعراق وايران وحوض السند، وبذلك اصبحت السيادة البحرية في البحر الابيض المتوسط والخليج العربي والمحيط الهندي بأيدي الامبراطورية اليونانية المقدونية [٤٤].

ويظهر ان هدف الاسكندر المقدوني (٣٥٦-٣٢٣ق.م) من هذه الغزوات هو ضرب احتكار الفينقيين والعرب لتجارة الشرق، والوصول لبلاد الهند والسيطرة على تجارة افريقيا واسيا، وتحويل المحيط الهندي الى بحر يوناني [٤٥].

ثالثا: الموانئ البحرية للعراق القديم

تعد الموانئ عصب وشريان الحياة في أي دولة، حيث لا يمكن ان تنشا دولة بدون اقتصاد وعلاقات تجارية مع دول العالم الاخرى، لان التكامل الاقتصادي يتم بفعل الحاجات المتبادلة بين الدول.

وللموانئ العراقية تاريخ ضارب في القدم يمتد الى العصور البابلية، حيث كان ميناء (تريدون) في عهد الملك نبوخذ نصر (٦٤١-٥٦١ ق.م)[٤٦] ميناء زاهرا، فقد ذكره المؤرخون الكلاسيكيون بهذا الاسم وأنه يقع على مقربة من مصبي دجلة والفرات عندما كانا يشكلان مجريين منفصلين وبينهما موضع تريدون[٤٧].

حيث أهتم نبوخذ نصر ببناء الموانئ في البطائح الجنوبية ومنها بناءه مدينة تريدون غرب الفرات لأغراض اقتصادية لتوسيع التجارة عبر الخليج العربي [٤٨].

ولقد ذكر أحد النقوش مدينة جنوبية اسمها (باب سالميتي)، ويعود هذا النقش الى عهد الملك الاشوري سنحاريب (٦٧١-٦٦٩ق.م) بوصفه ميناءً تجارياً كبيراً، وايضاً قلعة مهمة حينما مرَ عليه سنحاريب أبان حملته على عيلام[٤٩]، وباب سالميتي هو موضع قريب من مكان الموضع الذي اتخذت فيه مدينة البصرة[٥٠].

وفي سنة ٣٢٦ق.م تحرك القائد اليوناني نيارخوس الذي جاء مع الاسكندر المقدوني ومعه ١٨٠٠ سفينة حتى وصل مدينة تريدون، فدخل مصب الفرات قرب الاهواز الحالية على الطريق المؤدية الى الشوش[٥١].

ويذكر مؤلف مجهول في سنة ٨٠ ميلادي أن الخليج يمتد من مضيق هرمز الى الداخل وفي نهايته ميناء تجاري يعرف بأسم (ابولوجس) أي الأبلة، وتقع بالقرب من (باسينوكاراكس) أي كارخ أو الكرخة[٥٢]. وسوف نتناول ميناءين مهمين كان لهما الرواج الكبير في التاريخ القديم

اولا: الابلة

اختلف المؤرخون اختلافا كثيراً في سبب تسمية الابلة، فقد ورد بالكتابات المسمارية كلمة(u–bu–lum) حيث نسبها البعض الى الاكديين وانها تعود لاسم قبيله في جنوب العراق[٥٣]. ويعتقد البعض ان التسمية تعود الى اسم احد القادة اليونان الذين احتلوا جنوب العراق مع الاسكندر المقدوني(٣٣٦–٣٢٣ق.م) وهو ابو لوجس(apologus)،او نسبة الى الالة اليوناني (ابولو)[٥٤]

وقد ذكر الطبري ان الابلة كانت تسمى قبل الاسلام فرج الهند[٥٥] فقد كانت العلاقات البحرية وثيقة في هذا الميناء، اما المعاجم العربية فأشارت الى ان الابلة تلفظ بطريقتين بضم اوله وثانية، وتشديد اللام وفتحها[٥٦]. يعود تاريخ مدينه الابلة الى أقدم نقش وصلنا من الدولة الأكدية يعود الى زمن من الملك الأكدي (نرام سني) في الالف الثاني قبل البلاد [٥٧].

اما جغرافيو اليونان والرومان فقد ذكروا ان الابلة تقع على راس الخليج على مدينة فورات مقابل مدينة باسينيوس[٥٨]. والابلة تقع على نهر دجلة الذي سمي فيما بعد بدجلة العوراء(وهو شط العرب حاليا)، وتبعد الابلة عن البصرة الاسلامية اربعه فراسخ[٥٩] أي (٢٤كم).

لذلك فان اكثر الباحثين يعتقدون ان موقع الابلة هو موضع العشار الحالي، وان نهر الابلة هو نهر العشار وذلك استنادا لما ذكره جغرافيو العرب المسلمين [٦٠].

ويصفها ابن حوقل كان فيها بساتين قد مدت على خيط، ورصت فيها المجالس الحسنة، والمناظر الانيقة، والابنية الفاخرة، والعروش العجيبة، والاشجار المثمرة، والفواكه اللذيذة والرياحين الغضة [٦١]. كما ذكر المؤرخ الكلاسيكي نيارخوس الابلة بأنها (مستودع تجارات الخليج) [٦٢]. وذكرها صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتيري لمؤلف مجهول بالقرن الاول الميلادي انها مدينة من اسواق(بارتيا) أي اقليم فارس تصدر الى اليمن الكثير من اللؤلؤ والارجوان والبلح والذهب [٦٣].

ويذكر لنا المسعودي بعض الموانئ التي تمر بها سفن الصين بقوله (مراكب الصين كانت تاتي بلاد عمان والسيراف وساحل فارس وساحل البحرين والابلة والبصرة، كذلك كانت المراكب تختلف من المواضع التي ذكرناها الى ما هناك [٦٤].

ويقول ابن الاثير (ان الابلة كانت مرفأً لسفن الصين)[٦٥]، وللأبلة علاقات تجارية مع جنوب الجزيرة العربية واليمن، فقد كانت تستورد منها عطر اللبان عن طريق ميناء قنا[٦٦]، وتصدر التمور والملابس والارجوان والتمور [٦٧].

وكذلك كان للأبلة تجارة برية مع الجزيرة العربية، حيث ذكرت المصادر ان ملوك فارس كانوا يرسلون قوافلهم لليمن محملة بالبضائع لتعود محملة ببضائع يمنية ثمينة[٦٨].

وكانت للأبلة تجارة مع شرق افريقيا، حيث كانت تجارة الصين رائجة عبر الخليج العربي من مناطق تسمى ارض الزنج، وهي تجارة مربحة في البصرة [٦٩]، وكان اغلب العبيد يجلبون الى الأبلة من جزيرة قنبلة[٧٠][٧١]. ويجلب من افريقيا ايضا الذهب من منطقة سفالة الزنج [٧٢]، وهو ذهب غاية في الحمرة وعلى شكل خرز مدورة [٧٣]، وكذلك التمور والعاج[٧٤].

وقبل الفتح بقليل يروي أحد المشتركين بفتح الأبلة قوله: (شهدت فتح الأبلة مع عتبة بن غزوان فأصبنا سفينة مملؤة جوزا فقال رجل: ما هذه الحجارة؟ وكسرناها فأكلنا منها، فقلت هذا طعام طيب[٧٥].

ثانيا: ميناء الكرخة (خيابر)

أما الميناء الآخر فهو الكرخة (Charax) (Charcene) وهي عاصمة مملكة ميسان الكلدانية، وموقعه اليوم قريباً من قضاء القرنة في الاراضي التي تسمى محلياً خيابر في ناحية النشوة [٧٦].

وقد تعرض اسم هذه الموقع التجاري لتغيرات عديدة تبعاً للأوضاع السياسية التي عاشتها، فحين اختار الاسكندر المقدوني هذا الموقع لينشئ عليه إحدى مستعمراته في ميسان في أيار عام ٣٢٤ق.م اطلق عليه اسم الاسكندرية[٧٧]، وبعد ان تعرض للفيضان فان حاكمها العربي (هسباوسنس) بنى سورا حولها بمسافة ميلين تقريبا؛ وبسبب هذه الاعادة سميت (CHARAX–PASINOUS) كرك اسباسيا أو مدينة اسباوسنس المحصنة، وذلك بعد سنة ١٢٩ ق.م [٧٨] ، وحين اعاد بناءها ثانية الملك السلوقي انطيوخوس الرابع (١٧٥–١٦٤ق.م) اسماها (ANTIOCH–CHANAX)، او (Alexandri–Antioch) إنطاكيا أو اسكندرية انطوخيا سنة ١٦٦ ق.م [٧٩].

وذكرها البكري (٢٨٧ هـ) باسم (خارك)، وقال إنها موضع في ساحل الخليج [٨٠]، أما (هانسمان) فيحدد موقع مدينة الكرخة بتلال تعرف محلياً باسم (جبل خيابر) تقع جنوب مدينة القرنة عند قرية (السويب)[٨١].

ان ثروة الشرق وما تدره تجارتها من أموال طائلة؛ دفعت الاسكندر الاكبر الى التوجه للشرق الادنى القديم. وكان غزو هذا القائد للشرق بعد معركة (اسوس) ٣٣٣ق.م ، والتي انتصر فيها الاسكندر على الملك الاخميني داريوس؛ ففتح باب الشرق امام الملك المقدوني وامام الحضارة اليونانية، التي اختلطت بعناصر شرقية واطلق عليها (الحضارة الهلنستية)، فاهتم ببناء الموانئ على المدن المطلة على ساحل الخليج؛ لهذا قام ببناء مدينة (الاسكندرية) عاصمة ميسان سنة ٣٢٤ ق.م عند ملتقى نهر الكارون Eulaeos بنهر دجلة (شط العرب) الحالي، وقد بنيت على مرتفع صناعي، وكان قصد الاسكندر من بناءها إن تكون الميناء التجاري الرئيسي والمخزن المهم لتجارة الشرق، لاسيما أنه لمس عظمة التجارة التي كانت تمر عبر الخليج العربي بين الشرق والغرب، وأهمية بعض المواد الاولية التي كانت تأتي من الهند، وربما كانت الدوافع التي حدت إلى تأسيسها عسكرية وبحرية لحماية عاصمته الشرقية بابل، إضافة إلى زيادة في الامان اسكن فيها بعض جنوده المقدونيين، وأسمى هذه المنطقة التي سكنوها (بلايوس) Pellaeus على اسم المدينة التي ولد فيها الاسكندر [٨٢]، والتي لها علاقات جيدة مع تدمر ومما يدل على ذلك امتلاك التدمريين لحوض بناء السفن في ميسان [٨٣].

وقد سمحت هذه الدولة بتداول النقود للبلدان الاخرى وبصوره حرة بما يتلاءم مع مركزها التجاري الدولي [٨٤].

ومن ملوكها الاقوياء هو هسباوسنس (١٢٩ –١٠٩ ق.م) حيث ظهر اول نقد باسمه عام ١٢٤ ق.م، وقد سكت هذه النقود من معدن الفضة وحملت اشارات تدل على قوته وثروته واستقلاله النقدي، فضلا عن ذلك فانه بنى اسطولا حربيا قويا استخدمه لحماية التجارة في الخليج العربي باعتباره مصدرا رئيسيا لواردات

الدولة، ومما لاشك فيه ان الغرض من بناء الاسطول هو حماية الطريق المؤدي الى الهند وجعله حرا مفتوحا للملاحة [٨٥].

وما يدل على مكانتها في التجارة العالمية زيارات الوفود الدولية اليها، سواء وفود روما او الصين، حيث جاءت اليها وفود صينية سنة ٩٧ م في عهد امبراطور الصين HO، وهذا يشير الى اهميتها في دول الشرق [٨٦]، وارتباطها بالشبكة التجارية لطريق الحرير العالمي.

حسب استقراءنا للإحداث وبصورة عامة ان هذه الدولة تميل للدولة اليونانية ومن ثم الرومانية، وهذا واضح في الرسومات المنقوشة على النقود والاستقبال الكبير الذي أقامه ملكها لإمبراطور روما؛ مما أغاظ الدولة الفرثية، وان اغلب صبغتها يونانية؛ ربما لان الدولة اليونانية والرومانية كانتا الاقوى في المنطقة. أما ما يحدث احياناً من تحسن علاقتها بالفرثيين؛ وذلك لان الدولة الفرثية ترغب بتأمين تجارتها عن طريق ميسان من قبل الدولة الساسانية. إلا أن البكر يرى أن من أسباب سقوط دولة ميسان هو انتقال قسم كبير من تجارة الخليج العربي إلى البحر الأحمر وذلك بعد قيام الدولة البيزنطية [٨٧].

أما هدف الدولة السلوقية من ميسان بعد استقرار الجنود المقدونيين بها هو للحفاظ على نشاطها التجاري، لذلك هجم انطيوخوس الرابع على ميناء جرها وهرمز في الخليج العربي لكي لا ينافس ميناء ميسان، واراد ان يمسك بزمام تجارتها لذا اعاد بناء الاسكندرية واسماها (إنطاكيا) سنة ١٦٦ ق.م [٨٨]، ويقول نودلمان ان الرخاء السلوقي يدل على الاتصال الدائم بين مدينة خاراكس والخليج العربي [٨٩] .

وانتهت دولة ميسان وعاصمتها الكرخة فعلياً سنة ٢٢٥ م[٩٠]. وان اخر ملك حكمها كما يذكره الطبري (٣١٠ هـ) هو (بندو)[٩١]، وفي الواقع انه محرف من (بيانكا) الذي هو ابيتركايوس الثالث [٩٢].

الخاتمة

امتلك العراق أهم ميزة حضارية منذ تاريخه القديم حتى يومنا هذا وهو موقعه الجغرافي المهيمن على بلدان الشرق والغرب، فهو يقع بين بحرين عظيمين هما البحر الابيض المتوسط عبر الشام والخليج العربي في جنوبه، فضلا عن ثرواته الزراعية الهائلة بما حباه الله من نهري: دجلة والفرات اللذان يخترقان ارضه من الشمال الى الجنوب، فاستطاع سكان هذا البلد استغلال هذه الميزات في انعاش اوضاعه الاقتصادية، مما ادى الى نشوء اولى حضارات العالم على ارضه؛ بسبب امتلاكه لخصائص التمدن كالكتابة وفنون الزراعة والتجارة والقوانين.

لقد اهتم العراقيون بإنعاش اوضاعهم الاقتصادية فمارسوا الزراعة ونظموا وسائل الري فأنتجت ارضهم الكثير من المحاصيل كالشعير والتمور والزيوت وما يلحق بها من ثروة حيوانية، وهذا النشاط احتاج لمواد اولية في الصناعة ما دفعهم لاستيرادها من الخارج. وقد اسهم هذا التبادل والتخصص السلعي في تنشيط التجارة الخارجية.

ونتيجة لما تقدم اهتم العراقيون بطرق التجارة المحلية والعالمية، وقد اصبح شاطئ الخليج العربي محطة كبرى لمنتجاتهم؛ لأنه يمثل المنفذ المائي الوحيد لبلاد وادي الرافدين، لذلك انعش طريق الفرات الذي يبدأ من بابل ويسير بمحاذة الفرات الى الرمادي ثم مدينة ماري في البو كمال ثم حمص ثم البحر الابيض المتوسط .

ان هذا الازدهار التجاري احتاج الى نظم وقوانين لتسيير شؤونها ولضمان استمرارها خصوصا ما يتعلق بالقروض والعقود والوكلاء التجاريين، فسنوا القوانين الملزمة لذلك، فقد وردت مواد قانونية في شريعة حمورابي تنظم عقود التجارة ومنحت القوافل التجارية الحماية (الدبلوماسية).

تميز العراقيون بمهارتهم التجارية حتى قيل ان حضارة العراق هي حضارة تجارية، فضلا عن كونها حضارة ري وزراعة فقد برع السومريون بالتجارة منذ الالف الرابع قبل الميلاد وجلبوا النحاس من ايران والاناضول وبلاد السند وأرمينيا وعمان وكانت لهم تجارة رائجة مع دلمون (البحرين).

لقد بلغ النشاط التجاري في عهد حمورابي(١٧٢٨ –١٦٨٦ ق.م) حدا كبيرا بسبب ما بلغته هذه الامبراطورية من قوة في اواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد، فأصبحت بابل مركز التجارة مع

الشرق، وهذا دفع الملوك الذين جاءوا بعده بالعناية بهذا العنصر الاقتصادي؛ فبنوا المرافئ في جنوب العراق كما فعل نبوخذ نصر (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) عندما بنى ميناء تريدون.

الا ان التجارة العراقية اصيبت بنكسة بعد سيطرة الاخمينيين على بابل سنة ٥٣٨ ق.م وما زاد من هذا الضعف هو تحول طرق التجارة البحرية من الخليج العربي الى البحر الاحمر نتيجة قيام فراعنة مصر بحفر قناة بين النيل والبحر الاحمر.

حاول الاسكندر المقدوني بعد سيطرته على العراق عام ٣٣١ ق.م انعاش التجارة الخارجية من خلال تأسيسه للموانئ على البحر مثل ميناء الاسكندرية في مصر وميناء الكرخة (كراسيني) في جنوب العراق، وايضا قام بتحسين الملاحة في نهر الفرات.

لعبت الموانئ العراقية في جنوب البلاد دورا هاما في إنعاش التجارة البحرية كميناء الابلة الذي بقي شريانا اقتصاديا فعالا حتى عصر ما قبل الاسلام. وايضا ادى ميناء الكرخة دورا كبيرا في ربط الطرق التجارية العراقية مع طريق الحرير العالمي في جنوب العراق عبر نهر الفرات والى البحر الابيض المتوسط.

الهوامش

(١) تقي عبد سالم : التجارة الخارجية في العهد البابلي ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد٣٥(بغداد / ١٩٨٨) ص٢٤٢ ؛ فاضل عبدالواحد : عادات وتقاليد الشعوب القديمة ،(بغداد/ ١٩٧٩) ص٧

(٢) قيس حاتم هاني الجنابي: صلات العراق التجارية مع الخليج العربي ، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية ، جامعة بابل ، مج١،عدد٢٠ ، ص٣٨٧

(٣) محمد بن حمودة: اهمية الخليج العربي في التجارة العالمية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، ٢٠٠١ ، ص٢٥

(٤) محمد علي رضا الجاسم: الائتمان والصيرفة في العراق القديم ، (بغداد/ ١٩٦٤) ص١٤

(٥) وبنهايم، ليوا: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي (بغداد / ١٩٨٦) ص٥١

(٦) ديواريت، ولي: قصة الحضارة، ترجمة محمد زيدان (القاهرة / ١٩٦٢) جزء٢، ص٢٠٢

(٧) تقي عبد سالم: التجارة الخارجية، ص٢٤٧

(٨) وبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ص٥٧

(٩) وبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ص٥٥

(١٠) عبدالجبار السامرائي: التجارة بين دلمون والبابليين، مجلة الوثيقة عدد ٦٦ يناير، البحرين، ٢٠٠٩، ص٧١؛ عبدالعزيز علي صويلح : دلمون التجارة والتجار ، مجلة الوثيقة ، عدد٣٧، البحرين، ٢٠٠٣ ، ص٦٨

(١١) تقي عبد سالم: التجارة الخارجية ، ص٢٤٣

(١٢) فوزي رشيد: وسائل النقل المائية والبرية في العراق القديم ، مجلة النفط والتنمية سنة ٦ ، نيسان ١٩٨١، العراق ، ص١٠١

(١٣) وبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ص١٥٥

(١٤) محمد بن حمودة: اهمية الخليج العربي ، ص١٣٢

(١٥) فاضل عبدالواحد: عادات وتقاليد الشعوب (بغداد / ١٩٧٩) ص٧

(١٦) رضا الهاشمي: عقود البيع البابلية ، مجلة الاقلام ، ج٧ ، بغداد ، اذار ، ١٩٦٦ ، ١٥٩

(١٧) تقي عبد سالم: التجارة الخارجية، ص٢٤٢

(١٨) وبنهايم بلاد ما بين النهرين ، ص١٠٦

(١٩) عبدالجبار السامرائي: التجارة بين دلمون والبابليين ، ص٧٦

(٢٠) وبنهايم: بلاد ما بين النهرين ، ص ١١٤

(٢١) تقي عبد سالم: التجارة الخارجية، ص ٢٤٤

(٢٢) وبنهايم: بلاد ما بين النهرين . ص١١٤

(٢٣) توينبي، ارنولد: تاريخ البشرية، ترجمة نقولا زيادة، (بيروت / ١٩٨١) ص٧٨

(٢٤) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج١ (بغداد / ١٩٧٣) ص٣٠

(٢٥) عزيز سلمان مطشر: الاقتصاد السومري، اطروحة دكتوراه ن جامعة واسط ، كلية التربية ، ٢٠١٣ ،ص١٣٢

(٢٦) حمد بن صراي :عمان من القرن الثالث الميلادي الى القرن السابع الميلادي (الامارات / ٢٠٠٥) ص١٦٧

(٢٧) عزيز سلمان مطشر: الاقتصاد السومري ، ص١٣٧

(٢٨) فوزي رشيد: المعتقدات الدينية لحضارة العراق(بغداد / ١٩٨٥) ص١٤٨-١٥٥

(٢٩) قصي منصور التركي :الصلات التجارية بين العراق والخليج العربي (دمشق/ ٢٠٠٨) ص١٠٣

(٣٠) صموئيل نوح كريمر: من الواح سومر، ترجمة طه باقر (بغداد / د.ت) ص٤٠٦

(٣١) صموئيل نوح كريمر: من الواح سومر، ص٣٩٨

(٣٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١ ، ص٣٧٢

(٣٣) قصي منصور التركي: الصلات التجارية ، ص١٠٨

(٣٤) صموئيل نوح كريمر: من الواح سومر ، ص٤٠٨

(٣٥) عزيز سلمان مطشر: الاقتصاد السومري، ص١٤٢

(٣٦) رضا جواد الهاشمي: التجارة، موسوعة حضارة العراق، ج٢، بغداد، ص٢٠٠

(٣٧) عبد الرضا الطعان واخرون: الفكر السياسي بالعراق القديم (بغداد / ١٩٨٥) ص١٠٠

(٣٨) تقي عبد سالم: التجارة الخارجية، ص٢٤٧

(٣٩) منذر البكر: التجارة الدولية، مجلة المربد، عدد٤، البصرة / ١٩٧٠ ، ص٥٦

(٤٠) وبنهايم: بلاد الرافدين، ص١١٥

(٤١) وبنهايم: بلاد الرافدين، ص١١٤

(٤٢) سيد احمد الناصري: الصراع على البحر الاحمر في عصر البطالسة ، ابحاث مقدمة للندوة العالمية الثالثة، ط٣ (الرياض / ١٩٧٩)[٤٠٤]

(٤٣) رضا جواد الهاشمي: المدخل لآثار الخليج العربي ٠ بغداد / ١٩٨٠) ص١٦

(٤٤) رضا جواد الهاشمي: المدخل لآثار الخليج، ١٧

(٤٥) محمد بن حمودة: اهمية الخليج العربي في التجارة العالمية، ١٣١

(٤٦) فراس الربيعي: البصرة – دراسة جيوتاريخية- ،مجلة الآداب ،مج٢،عدد٦٣،جامعة البصرة، ٢٠١٣ ص ٨٤٧. وانظر ملحق رقم ١

(٤٧) سهيلة مرعي مرزوق، التركيبة الاجتماعية لمنطقة البصرة قبل الإسلام، موسوعة البصرة، ص٣٢.

(٤٨) منذر البكر: العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور ، ص٥٦.

(٤٩) عيلام: تقع في السهول الجنوبية والجنوبية الغربية لإيران وعاصمتها سوسة ، باقر طه : تاريخ إيران القديم ، ص٢٥.

(٥٠) عبدالجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن الإسلامية (جامعة البصرة/١٩٨٦) ص١٣ .

(٥١) طارق الكاتب : شط العرب ، ط١(البصرة / ١٩٧١) ص١٤ .

(٥٢) محسن الحجاج: النشاط التجاري لمدينة الأبلة ،مجلة دراسات البصرة ، عدد٢٩لسنة ٢٠١٨ ، ص٦٨-٦٩ .

(٥٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت /١٩٦٩)ج٧،ص٢٧٥.

(٥٤) طه الهاشمي: خالد بن الوليد في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي، العراق ،١٩٥٤ مج٣، ج١، ص٧٥

(٥٥) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) : تاريخ الرسل والملوك،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة /١٩٦٠)ح١ج ،ص٢٣.

(٥٦) ياقوت، شهاب الدين ابي عبدالله ٠ ت٦٢٦هـ) : معجم البلدان، دار احياء التراث(بيروت /١٩٧٩) ح١ ،ص٧٦

(٥٧) جورج فضل وحوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر (القاهرة / ١٩٥٨) ،ص٣٤

(٥٨) Vincen:peviplas,part2.p.319

(٥٩) قدامه، ابن جعفر البغدادي (ت٣٢٠هـ): نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة (ليدن /١٨٨٩) ،ص١٩٤

(٦٠) فتح الله بن علوان الكعبي: زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر(بغداد/١٩٢٤)ص١٥؛الكاتب :شط العرب،ص١١١٠ وانظر ملحق رقم ٢

(٦١) ابن حوقل، ابو القاسم محمد ٠ت٣٦٧هـ): كتاب صورة الارض منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ،ص٣١٢

(٦٢) جورج فضل وحوراني: العرب والملاحة، ص٤٦

(٦٣) جورج فضل وحوراني: العرب والملاحة، ص٤٧

(٦٤) المسعودي ،علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) : مروج الذهب، تحقيق محمد محيي الدين (القاهرة /١٩٥٨) ج١،ص١٠٣

(٦٥) ابن الاثير ،علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ (بيروت / ١٩٦٥) ج٢،ص٢٣٩.

(٦٦) ميناء قتا: وهو ميناء حضرموت الرئيسي ويقع على ساحل البحر العربي وكان ميناء قنا في ايام صاحب كتاب الطواق سوقا لكل اللبان الذي يزرع في البلاد، وكانت لها تجاره مع شرق افريقيا والسند فارس وعمان..the peripus,part21

(٦٧) Vinecct t periplus,part2

(٦٨) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت القرن الثالث الهجري): فتوح البلدان ،مكتبة النهضة المصرية (القاهرة / ١٣٧٩ هـ)ج١،ص١٠٣.

(٦٩) ابو نعيم : حلية الاولياء ،ج٤،ص٢١١.

(٧٠) قنبلة هي جزيرة مدغشقر في الوقت الحاضر. جورج فضل وحوراني : العرب والملاحة ص٢٣١.

(٧١) الجاحظ ، عمر بن بحر (ت٢٥٥هـ): رسائله في فخر السودان على البيضان ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون(القهرة / ١٩٦٤) ج١،ص٢١١.

(٧٢) سفالة الزنج هي موزمبيق حاليا. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، (بيروت / ١٩٧٤) ص١٤٦.

(٧٣) البيروني، محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ): الجماهر في معرفة الجواهر (حيدر اباد / ١٣٥٥هـ)،ص٢٣٩.

(٧٤) فيصل السامر : ثورة الزنج (بيروت / ١٩٧١) ص٢٤.

(٧٥) الشيخ نعمان، بن محمد : كتاب معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر (اسلام اباد/ ١٩٧٣)،ص٢٢

(٧٦) واثق الصالحي: نشوء وتطور مملكة ميسان ،مجلة المورد ،العراق ، ١٩٨٦ مج١٥، عدد٣ ص٦. وانظر ملحق رقم ٣

(٧٧) واثق الصالحي :نشوء ،ص٦

(٧٨) منذر البكر : دولة ميسان ،مجلة المورد ، العراق ، ١٩٨٦، مج١٥،عدد٣، ص٢٠

(٧٩) واثق الصالحي : نشوء ،ص٧

(٨٠) البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي (ت١٠٦٤ هجرية) : معجم ماستعجم ، ط٣ (بيروت /١٤٣٠ هجري) مج ٢، ص٤٨٣.

(٨١) واثق الصالحي : نشوء وتطور ،ص٦

(٨٢) منذر البكر: الجذور التاريخية، ص ٢

(٨٣) محمد باقر الحسيني: نقود مملكة ميسان، مجلة المورد ،العراق ، مج١٥،عدد٣ ص٣٣

(٨٤) محمد باقر الحسيني ، نقود ، ص٣٣

(٨٥) محمد باقر: نقود، ص٣١

(٨٦) منذر البكر: دولة ميسان، ص٢٥

(٨٧) منذر البكر: الجذور، ص١٤

(٨٨) منذر البكر: العرب والتجارة، ص ٨٦

(٨٩) نودلمان: ميسان، ترجمة فؤاد جميل، مجلة الاستاذ ،بغداد ،١٩٦٤ مج١٢ ص٤٣٧

(٩٠) منذر البكر: الجذور التاريخية، ص١٥

(٩١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١، ص٣٩١

(٩٢) واثق الصالحي : نشوء ، ص١٦

ملحق رق (١)

خارطة موقع تريدون

المصدر: مجلة كلية التربية / جامعة المستنصرية / العدد ٦لسنة ٢٠٠٥

اسم البحث : مدينة تريدون دراسة في الجغرافية التاريخية

الدكتور عبدالرحمن علي عبدالرحمن

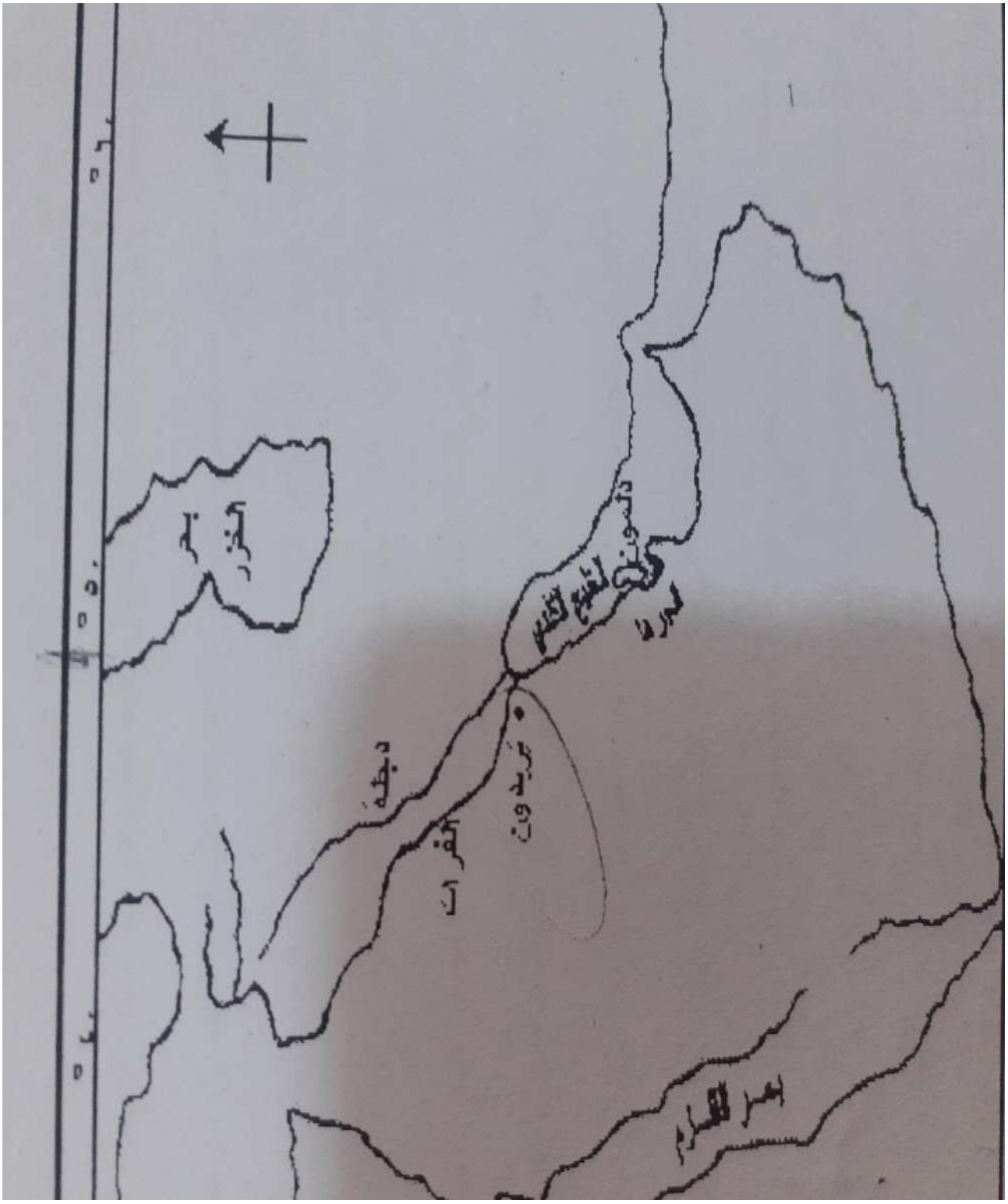

ملحق رقم -٢-

موقع مدينة الابلة حسب كتاب المقدسي شمس الدين ابو عبدالله (٣٧٥ هـ): احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

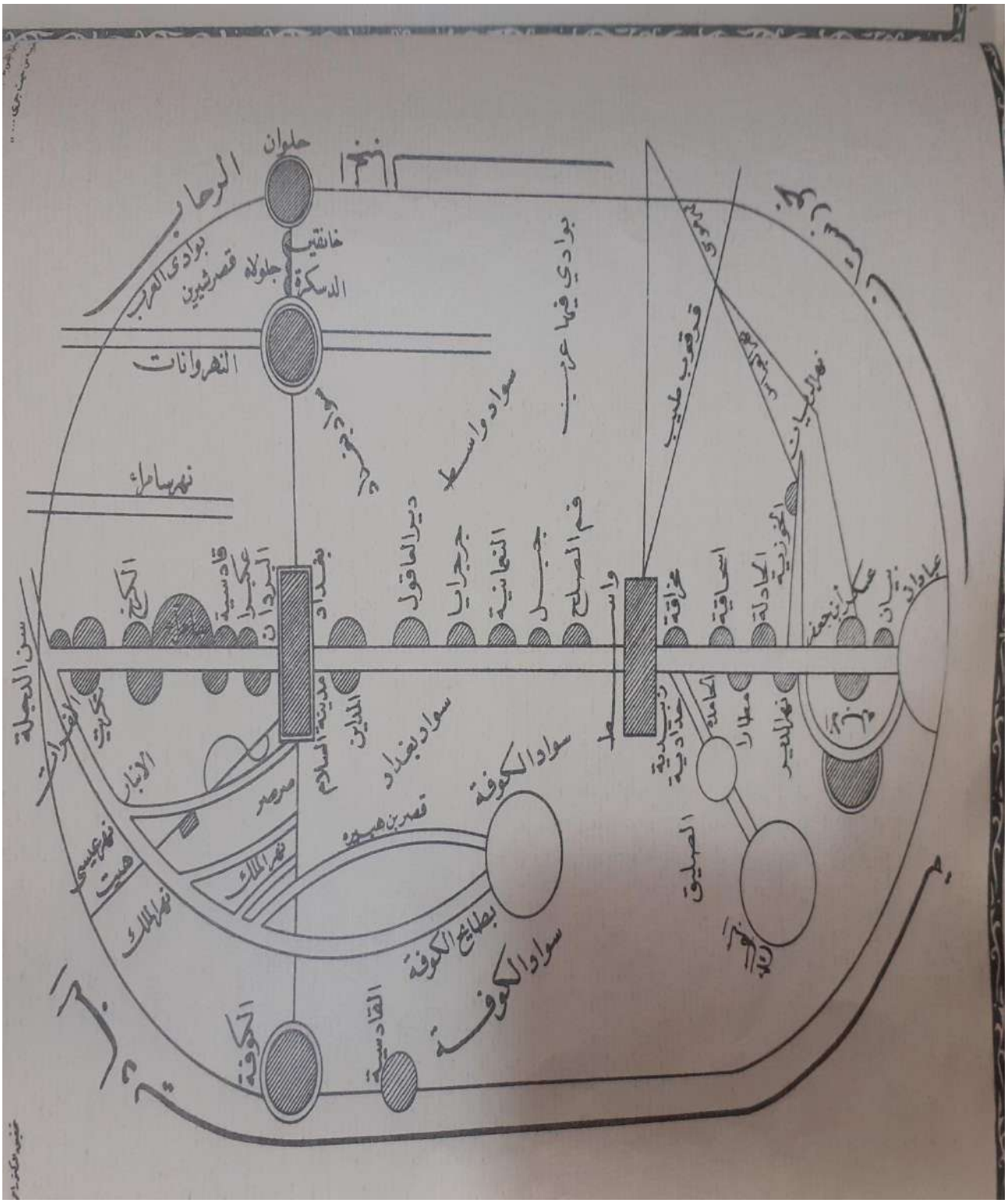

ملحق رقم -٣-

موقع ميناء ومدينة الكرخة (CHARACENE) من كتاب Alexandria-CharaxSpasinou

للمؤلف : Andreas.Parpas. p22

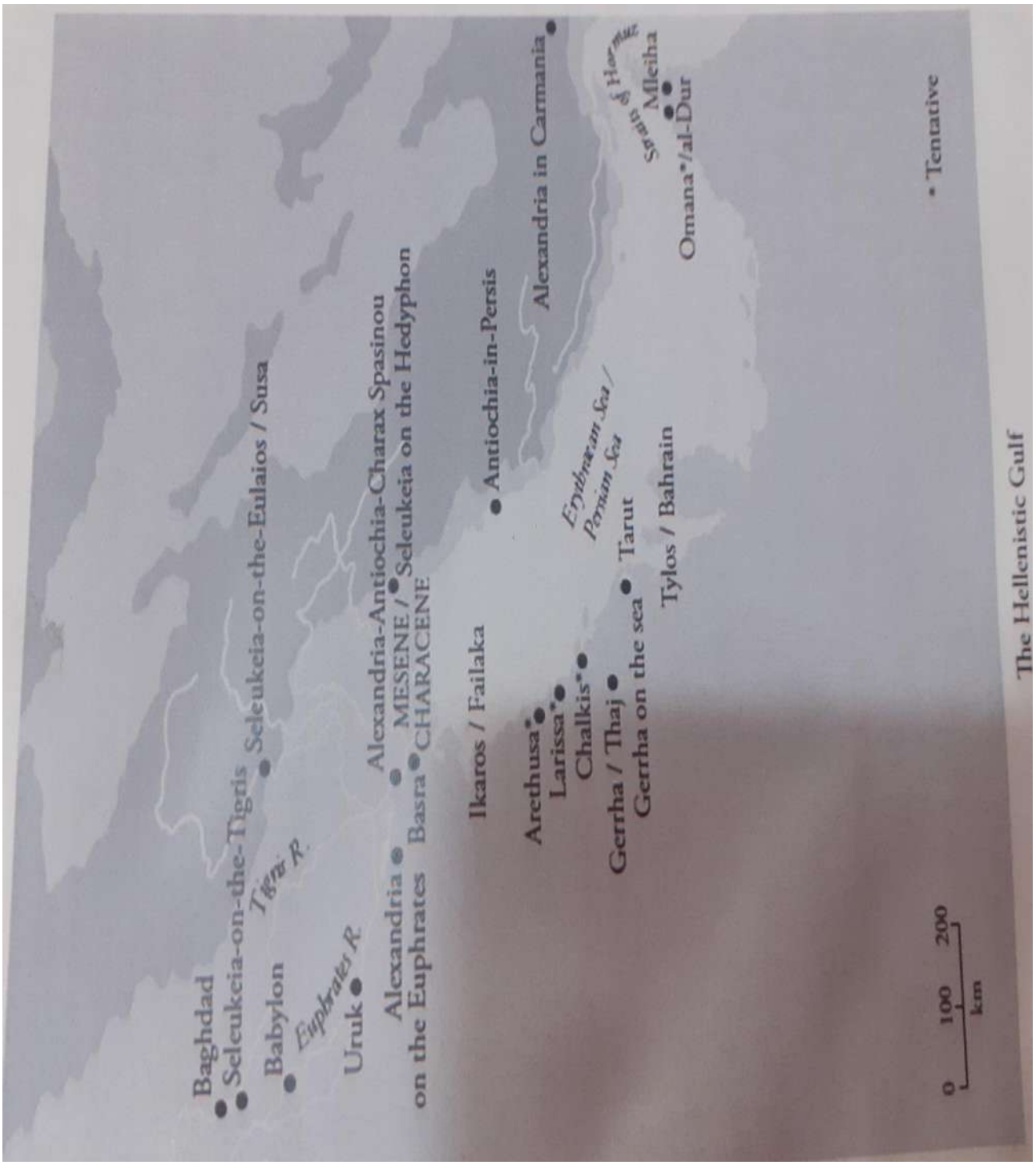

المصادر والمراجع

المصادر الاولية

(١) ابن الاثير ،علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م) : الكامل في التاريخ (بيروت / ١٩٦٥).

(٢) البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي (ت ٤٨٤ هـ/١٠٩٤ م) : معجم ما استعجم ، ط٣ (بيروت /١٤٣٠ هجري).

(٣) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م): فتوح البلدان ،مكتبة النهضة المصرية (القاهرة / ١٣٧٩ هـ).

(٤) البيروني ، محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ / ١٠٤٨م): الجماهر في معرفة الجواهر (حيدر اباد / ١٣٥٥هـ.

(٥) الجاحظ ، عمر بن بحر (ت٢٥٥هـ / ٨٦٨م): رسائله في فخر السودان على البيضان، تحقيق عبدالسلام محمد هارون(القهرة / ١٩٦٤).

(٦) ابن حوقل، ابو القاسم محمد (ت٣٦٧هـ/ ٩٨٨م): كتاب صورة الارض منشورات مكتبة الحياة ، بيروت

(٧) الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ / ٩٢٢م) : تاريخ الرسل والملوك،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة /١٩٦٠).

(٨) المسعودي ،علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧ م) : مروج الذهب، تحقيق محمد محيي الدين (القاهرة /١٩٥٨)

(٩) ياقوت ، شهاب الدين ابي عبدالله ٠ ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) : معجم البلدان، دار احياء التراث(بيروت /١٩٧٩)

المراجع الحديثة

(١٠) تقي عبد سالم : التجارة الخارجية في العهد البابلي ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد٣٥(بغداد / ١٩٨٨)

(١١) توينبي، ارنولد : تاريخ البشرية ، ترجمة نقولا زيادة ، (بيروت / ١٩٨١)

(١٢) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام(بيروت /١٩٦٩).

[١٣] جورج فضل و حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر (القاهرة / ١٩٥٨)

[١٤] حمد بن صراي :عمان من القرن الثالث الميلادي الى القرن السابع الميلادي (الامارات / ٢٠٠٥)

[١٥] ديواريت، ولي : قصة الحضارة ، ترجمة محمد زيدان (القاهرة / ١٩٦٢) جزء٢،

[١٦] رضا جواد الهاشمي: عقود البيع البابلية، مجلة الاقلام، ج٧، بغداد، اذار، ١٩٦٦،

[١٧] رضا جواد الهاشمي: التجارة، موسوعة حضارة العراق، ج٢، بغداد

[١٨] رضا جواد الهاشمي: المدخل لآثار الخليج العربي، بغداد / ١٩٨٠)

[١٩] سهيلة مرعي مرزوق، التركيبة الاجتماعية لمنطقة البصرة قبل الإسلام ، موسوعة البصرة.

[٢٠] سيد احمد الناصري: الصراع على البحر الاحمر في عصر البطالسة ، ابحاث مقدمة للندوة العالمية الثالثة، ط٣ (الرياض / ١٩٧٩)

[٢١] الشيخ نعمان، بن محمد : كتاب معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر (اسلام اباد/ ١٩٧٣)

[٢٢] صموئيل نوح كريمر: من الواح سومر ، ترجمة طه باقر (بغداد / د.ت) ص٤٠٦

طارق الكاتب: شط العرب، ط١(البصرة / ١٩٧١) .

[١] طه الهاشمي: خالد بن الوليد في العراق ، مجلة المجمع العلمي العراقي، العراق ،١٩٥٤ مج٣،ج١

[٢] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١ (بغداد / ١٩٧٣)

[٣] عبد الرضا الطعان واخرون: الفكر السياسي بالعراق القديم (بغداد / ١٩٨٥)

[٤] عبدالجبار السامرائي: التجارة بين دلمون والبابليين، مجلة الوثيقة عدد ٦٦ يناير، البحرين ، ٢٠٠٩ ؛

[٥] عبدالجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن الإسلامية (جامعة البصرة/١٩٨٦) .

[٦] عبدالعزيز علي صويلح : دلمون التجارة والتجار ، مجلة الوثيقة ، عدد٣٧، البحرين ، ٢٠٠٣

[٧] عزيز سلمان مطشر: الاقتصاد السومري، اطروحة دكتوراه ن جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠١٣

[٨] فاضل عبدالواحد: عادات وتقاليد الشعوب (بغداد / ١٩٧٩)

[٩] فتح الله بن علوان الكعبي: زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر(بغداد/١٩٢٤)

[١٠] فراس الربيعي: البصرة – دراسة جيوتاريخية ،مجلة الآداب، مج٢،عدد٦٣،جامعة البصرة، ٢٠١٣.

[١١] فوزي رشيد : وسائل النقل المائية والبرية في العراق القديم ، مجلة النفط والتنمية ،العراق سنة ٦ ، نيسان ١٩٨١، .

[١٢] فوزي رشيد: المعتقدات الدينية لحضارة العراق (بغداد / ١٩٨٥)

(١٣) فيصل السامر: ثورة الزنج (بيروت / ١٩٧١)

(١٤) قدامه، ابن جعفر البغدادي (ت٣٢٠هـ): نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة (ليدن /١٨٨٩)

(١٥) قصي منصور التركي :الصلات التجارية بين العراق والخليج العربي (دمشق/ ٢٠٠٨)

(١٦) قيس حاتم هاني الجنابي : صلات العراق التجارية مع الخليج العربي ، مجلة اللعلوم الانسانية ، كلية التربية ، جامعة بابل ، مج١،عدد٢٠

(١٧) محسن الحجاج: النشاط التجاري لمدينة الأبلة ،مجلة دراسات البصرة ، عدد٢٩لسنة ٢٠١٨.

(١٨) محمد باقر الحسيني :نقود مملكة ميسان، مجلة المورد ،العراق ، مج١٥،عدد٣

(١٩) محمد بن حمودة : اهمية الخليج العربي في التجارة العالمية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠١

(٢٠) محمد علي رضا الجاسم: الائتمان والصيرفة في العراق القديم، (بغداد/ ١٩٦٤)

(٢١) منذر البكر: العرب والتجارة الدولية، مجلة المربد، عدد٤ ، البصرة / ١٩٧٠ ،

(٢٢) منذر البكر: الجذور التاريخية لعروبة الاحواز ، جامعة البصرة ، ١٩٨١

(٢٣) منذر البكر: دولة ميسان ،مجلة المورد ،العراق ، ١٩٨٦ مج١٥،عدد٣

(٢٤) نودلمان: ميسان ،ترجمة فؤاد جميل ،مجلة الاستاذ ،بغداد ،١٩٦٤ مج١٢

(٢٥) واثق الصالحي: نشوء وتطور مملكة ميسان ،مجلة المورد ،العراق، ١٩٨٦ مج١٥، عدد٣ ٦.

وبنهايم ، ليوا : بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي (بغداد / ١٩٨٦)

الغرف التجارية العراقية

انجازات الماضي وطموحات المستقبل

أ.م.د. صلاح عريبي عباس

جامعة كركوك / كلية الاداب

ملخص

للغرف التجارية أهمية كبيرة في النهضة الاقتصادية العامة لكل بلد، فهي التي تعنى بالوضع الاقتصادي والتجاري عناية كبيرة مباشرة بحكم مهامها وواجباتها، وهي التي تزود وزارتي المالية والاقتصاد او التجارة بالمقترحات المتعلقة بالنشاط الاقتصادي والتجاري المحلي، وتقدم لها التوصيات اللازمة لمعالجة الأمور ذات العلاقة بالتجارة الداخلية والخارجية وتبين لها ملاحظاتها في اللوائح القانونية الخاصة بتجارة الاستيراد والتصدير وغيرها.

ونتيجة لهذه الأهمية فقد عرف العراق تأسيس الغرف التجارية منذ العهد العثماني، حيث أسست الغرف التجارية في بغداد والموصل والبصرة في الفترة ما بين ١٨٨٠-١٨٨٤، وبعد قيام الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢١ وصدور قانون غرف التجارة العراقية عام ١٩٢٦ أعيد تأسيس الغرف التجارية في كل من بغداد والموصل والبصرة ومن ثم في بقية المحافظات العراقية، وقد قامت هذه الغرف بفرض وجودها وممارسة دورها الحقيقي، ويمكن اعتبار الفترة ما بين ١٩٢٦- ١٩٦٤ هي فترة العصر الذهبي للغرف التجارية العراقية، حيث انفرد القطاع الخاص بمسؤولية ادارة الغرف بشكل كامل، وقامت الغرف بكل ما من شأنه رفع مستوى التجارة وتطويرها في العراق، واتبعت في ذلك عددا من الأساليب والطرق فكانت تقوم بإرسال المذكرات والبرقيات، وكذلك إرسال الوفود للاتصال مع المسؤولين في الحكومة وتقديم المقترحات الكفيلة بترقية التجارة وازدهارها، كما دافعت الغرف عن حقوق منتسبيها من التجار وعملت على ازالة العقبات التي تقف في طريق تجارتهم وتجارة العراق بشكل عام، ولم تحصر الغرف نشاطاتها في الأمور التجارية فقط بل كان لها نشاطات ذات ابعاد سياسية وثقافية، فضلا عن دورها المميز في اقامة العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية والاجنبية.

ونظرا لتراجع دور الغرف التجارية في خدمة الاقتصاد الوطني من جهة، ولشدة حاجة الاقتصاد العراقي الى خدماتها في ظل التطورات الاقتصادية الدولية المعاصرة وضرورة تعزيز علاقات العراق الاقتصادية الخارجية من جهة أخرى جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على تاريخ الغرف التجارية وما قدمته من خدمات للاقتصاد العراقي، وكيفية النهوض بها في الوقت الحاضر وجعلها قادرة على مسايرة المستجدات وخدمة الاقتصاد الوطني.

Iraqi Chambers of Commerce

Past achievements and future ambitions

Dr. Salah Oraibi Abbas

Kirkuk University / College of Arts

Abstract

The chambers of commerce are very important for the general economic development of each country, as they are the ones that deal with the economic and trade situation with great direct attention by virtue of their tasks and duties. They provide the ministries of finance and economy or trade with proposals related to local economic and commercial activity, and provide them with the necessary recommendations to deal with matters related to internal and external trade. It notes its observations in the legal regulations on import and export trade and others.

As a result of this importance, Iraq has known the establishment of chambers of commerce since the Ottoman era, as chambers of commerce were established in Baghdad, Mosul and Basra in the period between 1880-1884, and after the establishment of national rule in Iraq in 1921 and the issuance of the Iraqi Chambers of Commerce Act in 1926, the Chambers of Commerce were re-established in each From Baghdad, Mosul and Basra, then in the rest of the Iraqi provinces, these chambers imposed their presence and practiced their true role, the period between 1926 - 1964 can be considered the period of the golden age of the Iraqi chambers, where the

private sector was fully responsible for managing the rooms, and the chambers did everything ,it would raise the level of trade and develop it in Iraq,a number of methods were followed in this, it used to send notes and telegrams, as well as send delegations to contact officials in the government and submit proposals to promote trade , its prosperity, and the chambers also defended the rights of its affiliates from the merchants and worked to remove the obstacles that stand in the way of their trade and Iraqi trade in general, the chambers did not limit their activities to commercial matters only, but also had activities of political and cultural dimensions, in addition to their distinguished role in the region. The nation of economic relations with Arab and foreign countries.

In view of the decline in the role of the chambers of commerce in serving the national economy on the one hand, the severity of the Iraqi economy's need for its services in light of contemporary international economic developments and the need to strengthen Iraq's foreign economic relations on the other hand, this study came to shed light on the history of the chambers of commerce and the services they provided to the Iraqi economy, how Promote it at the present time , make it able to keep pace with developments and serve the national economy.

المقدمة:

للغرف التجارية أهمية كبيرة في النهضة الاقتصادية العامة لكل بلد، فهي التي تعنى بالوضع الاقتصادي والتجاري عناية كبيرة مباشرة بحكم مهامها وواجباتها، وهي التي تزود وزارتي المالية والاقتصاد او التجارة بالمقترحات المتعلقة بالنشاط الاقتصادي والتجاري المحلي، وتقدم لها التوصيات اللازمة لمعالجة الأمور ذات العلاقة بالتجارة الداخلية والخارجية وتبين لها ملاحظاتها في اللوائح القانونية الخاصة بتجارة الاستيراد والتصدير وغيرها.

ونتيجة لهذه الأهمية فقد عرف العراق تأسيس الغرف التجارية منذ العهد العثماني، حيث أسست الغرف التجارية في بغداد والموصل والبصرة في الفترة ما بين ١٨٨٠-١٨٨٤، وبعد قيام الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢١ وصدور قانون غرف التجارة العراقية عام ١٩٢٦ أعيد تأسيس الغرف التجارية في كل من بغداد والموصل والبصرة ومن ثم في بقية المحافظات العراقية، وقد قامت هذه الغرف بفرض وجودها وممارسة دورها الحقيقي، ويمكن اعتبار الفترة ما بين ١٩٢٦- ١٩٦٤ هي فترة العصر الذهبي للغرف العراقية، حيث انفرد القطاع الخاص بمسؤولية ادارة الغرف بشكل كامل، وقامت الغرف بكل ما من شأنه رفع مستوى التجارة وتطويرها في العراق، واتبعت في ذلك عددا من الأساليب والطرق فكانت تقوم بإرسال المذكرات والبرقيات، وكذلك إرسال الوفود للاتصال مع المسؤولين في الحكومة وتقديم المقترحات الكفيلة بترقية التجارة وازدهارها، كما دافعت الغرف عن حقوق منتسبيها من التجار، وعملت على ازالة العقبات التي تقف في طريق تجارتهم وتجارة العراق بشكل عام، كما عملت على تقوية علاقات العراق الاقتصادية مع الدول العربية والاجنبية من خلال المشاركة في المؤتمرات الخارجية والمساهمة بشكل فاعل في تقديم المقترحات والمشاركة في اللجان التي من شأنها تعزيز الاقتصاد العربي والاسلامي، ولم تحصر الغرف نشاطاتها في الأمور التجارية فقط بل كان لها نشاطات ذات ابعاد سياسية وثقافية.

ونظرا لتراجع دور الغرف التجارية في خدمة الاقتصاد الوطني من جهة، ولشدة حاجة الاقتصاد العراقي الى خدماتها في ظل التطورات الاقتصادية الدولية المعاصرة من جهة أخرى جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على تاريخ الغرف التجارية وما قدمته من خدمات للاقتصاد العراقي، وكيفية النهوض بها في الوقت الحاضر وجعلها قادرة على مسايرة المستجدات. وقد قسمنا البحث الى ستة مباحث تناول الاول منها الجذور التاريخية لنشأة الغرف التجارية، في حين تناول المبحث الثاني

تأسيس الغرف التجارية في العراق، اما المبحث الثالث فقد ركز على إسهامات الغرف التجارية العراقية في معالجة الأوضاع الاقتصادية، اما المبحث الرابع فقد تناول النشاط السياسي والثقافي للغرف التجارية، في حين جاء المبحث الخامس ليركز على دور الغرف التجارية في تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية والاجنبية، اما المبحث السادس فقد جاء تحت عنوان الغرف التجارية العراقية نظرة مستقبلية وقد تضمن جملة من المقترحات من شأنها الارتقاء بواقع الغرف التجارية في العراق.

المبحث الأول: الجذور التاريخية لنشأة الغرف التجارية في العالم

يعرف بعض المفكرين الغرف التجارية بانها مؤسسات معترف بها من قبل السلطات الرسمية في الدولة، لا تهدف الى الربح وتعمل للصالح العام في مجال الاقتصاد الوطني وترعى مصالح أعضائها [١]، وهناك من يقول: انها منظمة اقتصادية مهنية تهدف الى العناية بتنظيم وتنمية النشاطين التجاري والصناعي في نطاق اختصاصها، وتعزيز دورهما في التنمية القومية [٢]. اما عن جذورها التاريخية فتشير المصادر التاريخية الى انها تعود الى الحضارات القديمة، فبعد ان تطورت أساليب المبادلات التجارية[٣] وازدهر النشاط التجاري وظهر هناك نوع من التخصص في العمل، برزت الحاجة الى وجود اتحادات ونقابات وهيئات تنظم شؤون التجارة والصناعة. وقد أدرك أهل الحضارات القديمة كالبابليين والأشوريين والمصرين وسكان الصين والرومان أهمية هذه الحاجة، اذ عمد التجار والحرفيون ومنتجو السلع المختلفة الى إنشاء نقابات خاصة بهم من اجل حماية أصحاب الحرفة الواحدة والدفاع عن مصالحهم وتحسين مستوى الفن الإبداعي في الحرف والمحافظة على مستواها وعلى أصول المهنة ونوعية الإنتاج، وكذلك تحسين الموقف التفاوضي لأصحاب الحرفة في عمليات المساومة الجماعية[٤]، فقد تألفت على سبيل المثال خلال العصر البابلي القديم ما يشبه النقابة او التنظيم لمختلف المهن والإعمال التجارية، وكان يقف على رأس كل نوع من تلك التنظيمات في كل مدينة رئيس او مشرف أطلق عليه بالسومرية Sum;Ugula وبالاكدي AKK:wakilunn [٥]، كما أشارت المدونات التاريخية الى اهتمام التجار والملوك الأشوريين بإنشاء المستعمرات التجارية في الأناضول ومنها تلك التي تأسست في كول تبه Kul Tepe كانيش Kanish والتي كانت من المراكز التجارية المهمة ويرتبط بها العديد من المراكز التجارية[٦]، وقد سمي الأشوريون الهيئة التي كانت تدير

شئونهم في الأناضول بـ "الكاروم " وباللغة الاكدية Karum، وكانت تناط بهذه الهيئة مهمة الاشراف على المستعمرات التجارية وفروعها والقيام بوظيفة المحكمة ومجلس الشورى في فض المنازعات بين التجار، كما تقوم بجمع الضرائب ومنح القروض وتسوية الديون وتنظيم امور التجارة وانجاز المعاملات الخاصة بهم كافة(٧).

وكانت التنظيمات والاتحادات لأصحاب الحرف او الأصناف من الصفات المميزة للمدن الإسلامية، وتقوم بوظائف اجتماعية واقتصادية في ان واحد، ومع انها كانت مستقلة من الناحية الرسمية الا انها خاضعة لرقابة حكومية شديدة تمارس بواسطة الرؤساء (المشايخ) الذين يقومون بحفظ النظام داخل الحرفة ورعاية مصالحها والفصل في الخلافات والخصومات التي تقع بين إفرادها(٨) ، وخلال العصور الوسطى ظهرت بعض الهيئات والنقابات التي تتولى الإشراف على التجارة والصناعة(٩) نتيجة لرغبة اصحاب الحرف في الاتحاد والدفاع عن مصالحهم من جهة، ورغبة الحكومة في إنشائها من اجل تسهيل عملية جمع الضرائب من جهة أخرى(١٠).

ومن هنا نجد ان النقابات، والهيئات، والاتحادات التي نشأت في الحضارات القديمة وتطورت بتطور الأوضاع الاقتصادية في العصور اللاحقة تماثل في أهدافها ومهامها غرف التجارة الحالية، وهي بذلك تمثل الجذور الحقيقية لنشأة الغرف التجارية والصناعية بمفهومها الحديث.

لقد ارتبط نشوء وتطور الغرف التجارية والصناعية بمفهومها الحديث بطبيعة تطور الأنظمة الاقتصادية وتطور الدول والمجتمعات، فقد ظهرت الى حيز الوجود على اثر تطور الإنتاج الصناعي والزراعي، وتطور وسائل النقل المختلفة والعلاقات الاقتصادية بين الدول، وتوسع التجارة العالمية وتعقدها واحتياج العاملين فيها الى منظمات تجمع شملهم وترعى مصالحهم(١١)، وقد أسس أول تنظيم تجاري أطلق عليه اسم غرفة او "Chamber " في عام ١٥٩٩ في "مرسيليا " بفرنسا داخل المجلس البلدي، وأصبحت من المرافق المهمة التي تؤسسها الدولة بل نشأت اولا بموافقتها ثم صارت تحت مراقبتها، ثم تأسست غرفة "هامبورج" بألمانيا عام ١٧٦٨ م، وغرفة "تورينو" بإيطاليا عام ١٧٢٩ م، وغرفة "جرسي" بإنجلترا عام ١٧٦٨م، وغرفة "نيويورك" بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٦٨م، وغرفة "اديليد" بأستراليا عام ١٨١٠م، وغرفة "ريو دي جانيرو" بالبرازيل عام ١٨٣٤م، وغرفة "تورنتو"بكندا عام ١٨٤٥م، وغرفة "طوكيو" باليابان عام ١٨٩١م (١٢).

وفي ظل سيطرة مبادئ وأراء التجاريين على السياسة الاقتصادية والتجارية تمتعت الغرف منذ نشوئها بدور كبير في الحياة الاقتصادية والتجارة الخارجية وامتدت سلطاتها الى حد أنها كانت تقوم بتعيين القناصل وإدارة القنصليات التجارية وتنظيم البعثات التجارية، كما أخذت تقوم بتقديم الخدمات الاجتماعية فضلا عن خدماتها الأساسية[١٣]. أما فيما يتعلق بالتسمية فان أهم تسمية لهذه التنظيمات سواء كانت تجارية او صناعية او زراعية او مهنية هو "غرفة" والكلمة آتية من الكلمة الفرنسية " Chamber" وسميت بنفس الاسم باللغة الانجليزية، اما بالألمانية "Kammer " وبالإسبانية والبرتغالية "Camara" والايطالية " Camera " والروسية " PAAT " واليابانية "Kagisho "، اما في العربية فدعيت "غرفة " وبالإيرانية "اطاق" وبالتركية "اوطة سي"[١٤].

المبحث الثاني: تأسيس الغرف التجارية في العراق

شهد العراق نشأة البرجوازية الاقتصادية (القطاع الخاص) بمفهومها الحديث أواخر القرن التاسع عشر، فمع تبني العثمانيين لسياسة الإصلاح المعروفة باسم التنظيمات الخيرية (١٨٣٩-١٨٥٦)، والتي شملت الجوانب العسكرية والاقتصادية والإدارية، اخذ العراق يستفيد من تلك الإصلاحات ولاسيما في عهد والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)، الذي عني بالإصلاح الاقتصادي وإصلاح التعليم[١٥]، وقد كان المستفيد الاول من هذه الإصلاحات الشيوخ والأعيان والمتنفذون، فضلا عن تجار المدن وبخاصة بعد تطبيق قانون الاراضي[١٦] ، وقد فتحت هذه السياسة منفذا لتطوير العناصر البرجوازية الناشئة وأسهمت في تطويرها من خلال منحها بعض الحقوق[١٧]، كما فسحت السياسة العثمانية المجال للعوامل الخارجية لتقوم بالدور الأساس في نمو البرجوازية وتطورها، فمنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ راس المال الغربي في فترات متلاحقة زحفه باتجاه السوق والمواد الخام محطما في طريقة انماط الإنتاج ما قبل الرأسمالي[١٨]، فبعد اندماج الولايات العثمانية ومنها العراق بالسوق الرأسمالية من خلال المعاهدات التجارية التي عقدتها الدولة العثمانية مع الدول الرأسمالية وفقا لنظام الامتيازات، والتي سمحت بموجبها لرعايا الدول الأجنبية بممارسة التجارة في جميع انحاء الدولة العثمانية [١٩] ، أخذت البضائع الأوربية تتدفق على الأسواق العربية والولايات العثمانية الأخرى، الامر الذي ادى الى انهيار عدد كبير من الصناعات التقليدية التي كانت قائمة منذ زمن بعيد [٢٠]، وعلى اثر ذلك تحول العراق الى بلد مصدر للصوف والحبوب ولاسيما بعد افتتاح قناة

السويس عام ١٨٦٩، حيث دخل الاقتصاد العراقي مرحلة اقتصاد السوق وازدياد التصدير الى أوربا[٢١]، كما أسهمت البنوك التي تأسست في العراق برؤوس اموال اجنبية في توجه الأوربيين نحو جعل العراق مصدرا للخامات وسوقا لتصريف البضائع ومكانا خصبا للاستثمار[٢٢].

وعندما أخذت الشركات الأجنبية تستغل الامتيازات الممنوحة لها لبسط نفوذها الاقتصادي والتجاري بدأت تواجه مشكلات عدة منها عدم معرفة التجار الأوربيين بظروف السوق المحلية وبالأمور التنظيمية للتجارة الداخلية، ولتذليل هذه العقبات عملت الشركات الرأسمالية والتجار الأجانب على اختيار وسطاء لهم من التجار المحليين، وبالمقابل رغب العديد من التجار وغيرهم في العمل كوكلاء؛ وذلك لأسباب عديدة منها ان الاندماج بالسوق الرأسمالية قد ادى الى انهيار الصناعات المحلية والتجارة بها، وبالتالي تحول العديد من الصناعيين والحرفيين الى العمل بصفة وكلاء لتوزيع البضائع الأوربية[٢٣]، كما ان رأسمال التجار الوطنيين كان قليلا جدا وعاجزا عن تمويل استيراد السلع الاستهلاكية الامر الذي دفع التجار الى العمل بصفة وكلاء والقبول بعمولة ضئيلة، وعلى الرغم من ضآلة هذه العمولة الا انها أسهمت في إيضاح ملامح البرجوازية الناشئة، ومع نمو هذه البرجوازية وتطورها أخذت تشعر بانها تفتقر الى التنظيم المستقل الذي يحتويها ويعبر عن مصالحها ويوفر لها فرص النجاح والتطور وفرص المشاركة في إبداء الرأي فيما يتعلق بالأمور الاقتصادية، لذا عملت عندما توافرت لها الفرصة وبعد ان تعاظم شأنها على تنظيم نفسها داخل ما يسمى باللغة العثمانية (تجارت اوده سي) أي غرفة التجارة [٢٤].

اهتم المسؤولون عن التجارة في الدولة العثمانية بتشكيل الغرف، وقد صدر اول نظام لها في ٦ صفر ١٢٩٧هـ /١٨٨٠م، وبموجب هذا النظام أسست غرفة تجارة بغداد في عام ١٨٨١[٢٥] ، كما أسست غرفتي تجارة الموصل والبصرة في الفترة ما بين ١٨٨١-١٨٨٤[٢٦]، الا ان هذه الغرف كانت بعيدة عن ممارسة مهامها وتحقيق اهدافها، وكانت اسمية أكثر منها فعلية، وفي عام ١٩١٠ أصدرت الدولة العثمانية نظاما جديدا شمل غرف التجارة والصناعة، وقد أسست بموجبه غرفة تجارة وصناعة بغداد عام ١٩١٠[٢٧]، وغرفة تجارة وصناعة كركوك عام ١٩١٢[٢٨]، كما وردت إشارات حول وجود غرفة تجارة وصناعة الموصل خلال الحرب العالمية الاولى[٢٩].

وبعد قيام الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢١ اصبحت الضرورة ملحة لتأسيس غرف التجارة، وقد صدرت العديد من الدعوات في صحف البلاد المحلية تطالب الحكومة بتأسيس الغرف

التجارية[٣٠]، لذلك سنت الحكومة العراقية بعد حصول موافقة مجلس النواب والاعيان قانون غرف التجارة ذي الرقم (٤٠) لسنة ١٩٢٦ [٣١]، وكان هذا القانون على نمط النظام الفرنسي الذي تكون بموجبه الغرف التجارية مؤسسات شبه حكومية[٣٢]، وقد الف من ثلاثين مادة وزعت على اربعة فصول، ورد في المادة الثانية تعريف لغرف التجارة بانها " **مؤسسات عامة تتألف من التجار لتمثيل منافع التجار وحمايتها وذلك في مناطق معينة يحددها ""وزير المالية"**، وجاء في المادة الثالثة "**ان تأليف غرف التجارة يكون بقرار من وزير المالية او بطلب من التجار**" واعطت المادة الرابعة الحق لجميع التجار والصيارفة والمصارف والسماسرة والمقاولين في العراق من أي تبعية كانوا في الاشتراك بالغرفة، وتناولت باقي المواد طريقة الانتخاب في لجنة ادارة الغرفة[٣٣].

وتناول الفصل الثاني من القانون وظائف الغرفة وابرزها تزويد دواوين الحكومة والمحاكم بالمشورة والمعلومات التي تطلب منها عن التجارة والصناعة، وتقترح تعديل القوانين التجارية والصناعية والتعريفة الجمركية، والامور المتعلقة بفتح الطرق وسائل النقل برا ونهرا وبحرا والبرق والبريد وغيرها من الامور الاخرى، في حين ركز الفصل الثالث من القانون على الجمعيات التجارية التي تقوم بمهام الغرف التجارية في المناطق ذات النشاط التجاري الاقل وكيفية تأسيسها واهدافها، اما الفصل الرابع فقد تضمن إحكاما عامة وعقابية[٣٤].

بموجب هذا القانون أسست في عام ١٩٢٦ الغرف التجارية في (بغداد، الموصل، البصرة)، وبحسب تعليمات وزارة المالية حددت المناطق التي يشملها نطاق عمل هذه الغرف، فحدد نطاق عمل غرفة تجارة بغداد في لواء بغداد، وغرفة تجارة الموصل في لواء الموصل، وغرفة تجارة البصرة في لواء البصرة، وبذلك اقتصرت الغرف التجارية في بداية تأسيسها على بغداد والموصل والبصرة؛ لان المصالح التجارية لألوية (الدليم، ديالى، كربلاء، الديوانية، الكوت، الحلة) كانت مع بغداد، في حين كانت (العمارة، المنتفك) مرتبطة تجاريا مع البصرة، اما ألوية (كركوك، اربيل، السليمانية) فكانت مع الموصل[٣٥].

وقد شهد عام ١٩٤٩ تأسيس رابع غرفة تجارية في العراق وهي غرفة تجارة الحلة، ومن ثم أسست غرفة تجارة العمارة عام ١٩٥٠، وغرفة تجارة كركوك عام ١٩٥٧، وغرفة تجارة الناصرية عام ١٩٥٨، وغرفة تجارة الديوانية عام ١٩٦١، وغرفة تجارة اربيل عام ١٩٦٦، وغرفة تجارة الكوت عام ١٩٦٨، وبمرور الزمن لم تبقى محافظة عراقية الا وأسست بها غرفة تجارية[٣٦].

المبحث الثالث: اسهامات الغرف التجارية العراقية في معالجة الاوضاع الاقتصادية

من المهام التي تعنى بها الغرف التجارية وتعمل على تحقيقها هي المحافظة على ثروة البلاد، وتشجيع المنتجات الوطنية، وحمايتها من المزاحمة الأجنبية، وجعل انظمة الاستيراد والتصدير متفقة مع هذه الغاية، وبحكم هذه المهام وغيرها سعت الغرف التجارية منذ تأسيسها الى العمل على تنشيط حركتي الاستيراد والتصدير، ومناقشة بعض التشريعات القانونية ذات الصلة بأهدافها، ونتيجة لكثرة اسهامات الغرف التجارية سنحاول هنا ان نسلط الضوء على بعض اسهامات الغرف التجارية في المجالات المذكورة.

أ. تنشيط الحركة التجارية:

سعت الغرف التجارية منذ تأسيسها الى تنشيط الحركة التجارية من خلال تشجيع تجارتي الاستيراد والتصدير وتذليل العقبات التي تقف بوجه المستوردين والمصدرين بما يخدم مصالح البلاد، ويؤمن الحماية للمنتجات الوطنية، فخلال الازمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣)[٣٧]. تدهورت اوضاع العراق الاقتصادية، وعلى اثر ذلك عقدت الغرف التجارية العراقية مؤتمرها الاول في بغداد في ٢٣ حزيران ١٩٣٠ لمناقشة السبل الكفيلة بتجاوز تلك الازمة، وكان من بين التوصيات التي خرج بها المؤتمر الدعوة الى حماية المنتجات الوطنية من مزاحمة البضائع المستوردة، وتخفيض الرسوم على المواد النصف الخام التي تستورد من الخارج وتصنع في العراق[٣٨]، وفي اثناء الحرب العالمية الثانية ارتفع معدل الاستيراد بسبب ارتفاع الاسعار في الاسواق العالمية، وشحة البضائع، وصعوبة تجهيز المواد الاستهلاكية، لذلك وضعت الحكومة في عام ١٩٣٩ مرسوما لتنظيم الحياة الاقتصادية خولها سلطات واسعة للأشراف على تصدير البضائع واستيرادها، ومنع التصدير والاستيراد او تقييدهما، وتولى خزن المواد الضرورية وتجهيزها وحصر بيعها، وتحديد الاسعار والاجور، كما صدرت عام ١٩٤١ تشريعات تهدف الى منع ومراقبة التحويل الخارجي، واخضاع استيراد البضائع للإجازة، وفي عام ١٩٤٢ صدر قانون تنظيم الحياة الاقتصادية وقد منع بموجبه الافراد من استيراد المواد التي تستوردها الحكومة [٣٩]، وكان لهذه المراسم اثرها في تقليص دور الغرف التجارية في تلك المرحلة، ولكن ما ان انتهت الحرب العالمية الثانية حتى اخذت الغرف التجارية تطالب بإلغاء جميع القوانين الاستثنائية التي فرضت اثناء الحرب، وطالبت بترك باب الاستيراد مفتوحا للتجار ومن أي بلد كان،

وكان لهذه المطالبات اثرها على الحكومة حيث قامت برفع الكثير من القيود المفروضة على الاستيراد[٤٠].

بعد ان اندلعت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تغيرت معالم الصورة التي كانت مألوفة في سياسة الاستيراد والتصدير، ووضع منهاج يرمي الى توفير المواد الاستهلاكية الضرورية وحماية الصناعة الوطنية، غير ان الظروف السياسية التي نجمت عن تغير نظام الحكم سرعان ما انعكست على الوضع الاقتصادي الذي اتسم بالركود وقلة النقد المتداول وضعف القوة الشرائية لدى ابناء الشعب العراقي، لذلك طالبت الغرف التجارية العراقية بمعالجة الاوضاع الاقتصادية وقدمت مقترحات الى الحكومة تضمنت العمل على تنظيم تجارة الاستيراد، ومنع استيراد الكماليات والبضائع التي يصنع مثيلها في العراق من اجل المحافظة على الثروة الوطنية[٤١]، وعلى اثر قيام ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ التي انهت عهد عبد الكريم قاسم ونتيجة للتطورات السياسية الجديدة دعت الغرف التجارية الى عقد مؤتمر في بغداد في ٢٠ اذار ١٩٦٣ وقد اكد المؤتمر على ان منع الاستيراد من اليابان يضر بالاقتصاد العراقي؛ لأن البضائع اليابانية تمتاز بالجودة ورخص الأسعار قياسا الى الاستيراد من الدول الأخرى[٤٢].

اما فيما يتعلق بتجارة التصدير فقد شجعت الغرف التجارية تجارة التصدير وعملت على إزالة العقبات التي تعترض طريقها، ومن ذلك قيام الغرف التجارية بالمطالبة بإزالة كل القيود التي فرضت على تجارة التصدير اثناء الحرب العالمية الثانية، وترك حرية التصدير للتجار، مؤكدة على حاجة الأقطار المجاورة للمنتوجات العراقية[٤٣]، ولكون الأصواف من اهم البضائع العراقية التي تصدر الى الخارج؛ طلبت الغرف التجارية من الحكومة السماح لها بتصدير الأصواف الى كافة دول العالم وعدم حصرها بالولايات المتحدة الامريكية فقط؛ لان ذلك يؤدي الى تكدس الأصواف في العراق وبالتالي هبوط أسعارها، الامر الذي يلحق إضرار كبيرة بالتجار[٤٤].

وفي عام ١٩٥٢ شهدت الاسواق العراقية حالة من الكساد وهبوط في اسعار البضائع، وعلى اثر هذه الحالة اجتمع في غرفة تجارة بغداد ممثلون عن الغرف التجارية في ١٩ نيسان ١٩٥٢ واكد المجتمعون ان سبب هبوط الاسعار يعود الى هبوط اسعار البضائع في بلاد المنشأ، وكثرة المعروض منها من جهة، وضعف القدرة الشرائية لدى الشعب العراقي من جهة اخرى، وقدم المجتمعون مجموعة من الحلول اهمها القيام بالمشاريع الرئيسة التي تزيد من دخل الافراد والثروة القومية، ومقايضة

المنتجات المحلية بالبضائع المستوردة من البلاد الاجنبية، وزيادة رؤوس اموال المصارف الحكومية، والغاء الرسم الجمركي رقم (١٤) لسنة ١٩٥٠ تشجيعا للتصدير[٤٥]، وقد استمرت الغرف التجارية بعد ثورتي ١٤ تموز ١٩٥٨ وثورة ٨ شباط ١٩٦٣ بمطالبتها بتشجيع تجارة التصدير، وإزالة العراقيل التي تعترض طريق المصدرين مؤكدة أهمية هذه التجارة في تنمية الثروة الوطنية[٤٦].

ب. مواقف الغرف التجارية العراقية تجاه بعض التشريعات القانونية:

كان للغرف التجارية العراقية مواقف عديدة في مجال تعديل الكثير من القوانين التي تمس الحياة الاقتصادية، ولعل من أبرز هذه القوانين قانون ضريبة الدخل، وقانون الجمارك، وقانون المقاييس والمكاييل، وقانون العملة.

فيما يتعلق بقانون ضريبة الدخل طالبت الغرف التجارية منذ صدور هذا القانون لأول مرة في عام ١٩٢٧ بتعديل العديد من بنوده، ولاسيما فيما يتعلق بإجبار التجار على ابراز دفاترهم وتفتيشها من قبل اللجان المختصة، وذلك لان اغلب التجار آنذاك كانوا لا يملكون دفاتر او سجلات حسابية منتظمة، كما ان اغلبهم يرفضون كشف حساباتهم التجارية خوفا من إفشاء إسرارهم التجارية، وبالرغم من الكثير من التعديلات التي اجريت على القانون فقد بقيت الغرف التجارية تطالب بين فترة واخرى بإجراء بعض التغيرات وذلك بحسب تغير الظروف والاوضاع الاقتصادية في البلاد، وقد نجحت في تحقيق الكثير من الامور التي كانت تطالب بها[٤٧]، وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وتنفيذا للسياسة المالية التي رسمتها قيادة الثورة في اعاد النظر في جميع الضرائب المفروضة ابان العهد الملكي بغية اصلاحها بصورة تضمن العدالة في توزيع عبء الضرائب وحسب قدرة المكلف على الدفع، فقد اعيد النظر في قانون ضريبة الدخل عام ١٩٦٠ [٤٨]، ومع ذلك سعت الغرف التجارية الى حث السلطات المختصة لأبداء التسهيلات اللازمة للتجار الخاضعين لنظام مسك الدفاتر التجارية [٤٩].

اما فيما يتعلق بقانون الجمارك فقد كانت سياسة الرسوم الجمركية في سنوات الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٣٢) بعيدة عن مراعاة المصالح العليا للعراق في تسهيل تجارته وحماية وتشجيع منتجاته الوطنية، لذلك سعت الغرف التجارية منذ تأسيسها الى العمل على إجراء تغيير على الرسوم الجمركية، والطلب من الحكومة الإيعاز الى دوائر الجمارك لتقديم التسهيلات للتجار[٥٠]، وعلى الرغم من صدور قانون التعريفة الجمركية في عام ١٩٣٣ وإجراء تعديلات عديدة عليه الا ان الغرف التجارية كانت

دائما تقوم بدراسة القانون وتعديلاته، وتشكل لجانا خاصة بهذا الغرض، ومن ثم ترفع مذكرات بمقترحاتها للحكومات، وكثيرا ما كانت هذه المقترحات تجد صداها عند أصحاب القرار، فكانت تخفض الرسوم عن بعض المواد وتزيد على مواد أخرى الأمر الذي يترك أثرا ايجابيا في الأوساط التجارية[٥١].

اما فيما يتعلق بقانون المقاييس والمكاييل فلم يصدر هذا القانون الا بعد ان اطلعت وزارة المالية على الدراسات التي أعدتها الغرف التجارية والتي تضمنت معلومات مفصلة عن الاوزان والمقاييس المستخدمة في العراق[٥٢]، وقد صدر القانون في عام ١٩٣١ وساهمت الغرف التجارية في حث الحكومة على ضرورة تطبيقه رغم كل الصعوبات التي كانت تواجه عملية التطبيق[٥٣].

وكان للغرف التجارية دورا متميزا فيما يتعلق بقانون العملة الوطنية فقد رحبت بقيام الحكومة بإعداد لائحة القانون، ودعت الى ضرورة إصداره والتخلص من العملة الهندية، كما قدمت مقترحاتها المتعلقة بكيفية إصدار القانون وتطبيقه الى وزارة المالية، وبعد ان صدر القانون في عام ١٩٣١ طلبت الغرف التجارية تأجيل تطبيق القانون لحين استقرار الجنية الانكليزي على أساس ثابت، وبالفعل تأجل إصدار العملة لغاية عام ١٩٣٢[٥٤].

المبحث الرابع : النشاط السياسي والثقافي للغرف التجارية العراقية

لم يكن نشاط الغرف التجارية مقتصرا على الامور التجارية فحسب، بل امتد ليشمل امورا سياسية وثقافية، ففي الجانب السياسي كان للغرف مواقف ذات ابعاد وطنية وقومية سوف نعرض جانبا منها، ففي ثورة مايس ١٩٤١ عندما اعلنت حكومة رشيد عالي الكيلاني (٣١ اذار ١٩٤٠- ٣١كانون الثاني ١٩٤١) تحديها ومواجهتها للاستعمار البريطاني عقدت غرفة تجارة بغداد جلسة استثنائية لمناقشة مشروع اسعاف الجيش الذي افتتحت الاكتتاب به جمعية الهلال الاحمر، وتقرر التبرع للجيش بمبلغ (٣٨٢) دينارا[٥٥]، كما قامت غرفة تجارة الموصل بالتبرع للجيش بمبلغ (٢٢,٢٥٠) من ميزانيتها، وقام رئيس الغرفة محمد نجيب الجادر في إثناء وجوده في سوريا بجمع بعض التبرعات من غرفة تجارة حلب وغرفة صناعة حلب ومن التجار السوريين لصندوق اسعاف الجيش العراقي. وعندما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أرسلت الغرف التجارية برقيات التهنئة والتأييد الى الفريق الركن محمد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة، وجمعت غرفة تجارة الموصل مبلغ قدره خمسة الاف دينار من منتسبي الغرفة؛ لتقديمه للجيش العراقي تيمنا بالثورة[٥٦].

اما على المستوى القومي فقد اولت الغرف التجارية القضية الفلسطينية اهتماما كبيرا فعلى اثر نشر الحكومة البريطانية تقرير اللجنة الملكية (لجنة بيل peel commission) في ٧ حزيران ١٩٣٧ المتضمن مشروع تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية [٥٧]، رفعت غرفة تجارة الموصل وبتأييد من غرفتي تجارة بغداد والبصرة برقية احتجاج الى رئيس الوزراء حكمت سليمان (٢٩تشرين الاول ١٩٣٦-١٧ اب ١٩٣٧)، عبرت فيها عن استنكارها لقرار التقسيم، وتأييدها لاحتجاج الحكومة على هذا القرار [٥٨]، ونتيجة لإصرار بريطانيا على تطبيق مشروع التقسيم رفعت الغرف التجارية برقية احتجاج الى رئيس الوزراء جميل المدفعي (١٧ اب ١٩٣٧-٢٤كانون الاول ١٩٣٨)، طالبت فيها باحترام حقوق العرب وحرياتهم، ومنع الهجرة الى فلسطين[٥٩].

كما وقفت الغرف التجارية الى جانب الشعب المصري في نضاله ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي خلال معركة التأميم عام ١٩٥٦، كما وقفت الى جانب الشعب العربي في المغرب العربي من خلال جمع بعض التبرعات وارسال مذكرات الاحتجاج والاستنكار[٦٠].

اما عن نشاطات الغرف التجارية الثقافية فهي كثيرة ومتنوعة فقد كانت تطالب بضرورة الاهتمام بالتعليم وخاصة التعليم التجاري، وانشاء الأبنية المدرسية الجديدة؛ لتامين استيعاب عدد الطلاب المتزايد، كما كانت تتبرع بمبالغ مالية توزع على شكل جوائز على الخريجين من كلية الادارة والاقتصاد[٦١].

المبحث الخامس: دور الغرف التجارية في تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية والاجنبية.

تنوعت نشاطات الغرف التجارية على المستوى الخارجي ما بين المشاركة في المؤتمرات والندوات، وارسال الوفود التجارية وتوثيق العلاقات مع الاتحادات والغرف الاجنبية، ففي مجال المؤتمرات والندوات الخارجية نجد ان الغرف التجارية كانت حريصة على المشاركة فيها، وكانت أولى تلك المشاركات في مؤتمر الاسكندرية الذي عقد خلال الفترة ٨-١٣ مايس ١٩٥١ واشتركت فيه غرف مصر وسوريا ولبنان والعراق، حيث اشتركت غرفة تجارة بغداد من خلال ممثليها محمد جعفر الشبيبي وابراهيم الشابندر ورجب الصفار، وغرفة تجارة البصرة من خلال ممثلها ابراهيم البجاري ومحمد العقيل، وغرفة تجارة الموصل ممثلة بحمدي جلميران ومحمد فريد الجادر، وقد دعا المؤتمر الى دعم التجارة العربية، والتوصية بتنظيم معارض دورية للمصنوعات والحاصلات العربية، ومطالبة الحكومات

العربية بتشديد الحصار الاقتصادي على اسرائيل واعدام كل من يثبت تعامله معها[٦٢]، وخلال الفترة ١٧-٢٢ كانون الاول ١٩٥١ وفي بيروت عقد المؤتمر الثاني للغرف العربية واشتركت فيه كل من (الاردن، سوريا، العراق، مصر، السعودية)، ومثل وفد العراق عن غرفة تجارة بغداد رئيس الغرفة محمد جعفر الشبيبي، ورجب الصفار وصادق الخليلي، وعبد الامير الازري، وبنهاية المؤتمر رفعت مجموعة من التوصيات لعل من اهمها التوصية بتعيين ملحقين تجاريين في البلاد العربية، والتوصية بالأفراج عن الاموال العربية المجمدة لعرب فلسطين، والدعوة لأنشاء شركة ملاحية عربية، وشبكة من المواصلات الهاتفية واللاسلكية، والعمل على اعطاء افضلية الاستيراد والتصدير لمحاصيل البلاد العربية، واقامة معارض زراعية سنوية[٦٣]، كما اقر المؤتمر في دورته دستور الاتحاد العام للغرف العربية، وبموجبه شكل مجلس الاتحاد على النحو التالي:

١. يتكون مجلس الاتحاد من ثلاثة ممثلين عن كل قطر، أحدهم يمثل غرف التجارة والثاني غرف الصناعة والثالث غرف الزراعة، ويحق لكل قطر تمثيله في المجلس بمندوب واحد او مندوبين.
٢. يكون لكل قطر صوت يعبر عنه الشخص الذي تنتدبه الاتحادات المحلية ان وجدت، او الغرف المختلفة في حالة عدم وجود اتحادات.
٣. تدار جلسات مجلس الاتحاد من قبل الممثلين الرئيسين للأقطار العربية، ويشرف المجلس على تنفيذ قرارات المؤتمر السنوي.
٤. يجتمع مجلس الاتحاد بدعوة من مدير المكتب الدائم مرتين في العام[٦٤].

وفي ٧ مايس ١٩٥٣ وفي دمشق عقدت الدورة الثالثة وكانت غرفة تجارة بغداد ممثلة عن الوفد العراقي، وقد اكد محمد جعفر الشبيبي في كلمته على "**ضرورة اقامة علاقات اقتصادية حقيقية تتحدى الحدود السياسية والحواجز الجمركية بين الدول العربية، واستثمار الموارد العربية بشكل جيد لرفع دخل الفرد العربي، فالنفط ملك للامة وهو للمحتاجين لا للمسرفين، وان فشل اعمال الجامعة العربية يعود الى انعدام الروابط والمصالح الاقتصادية**"، وفي ختام المؤتمر قدمت مجموعة من التوصيات اهمها التأكيد على الحكومات العربية للإسراع بتأليف المجلس الاقتصادي العربي، وضرورة ازالة الحواجز الجمركية، وعقد الاتفاقيات التجارية وحرية التبادل التجاري بين الاقطار العربية، كما اوصى المؤتمر على ضرورة تشديد المقاطعة على اسرائيل[٦٥].

وكانت بغداد محطة الدورة الرابعة لمؤتمر الغرف العربية والذي عقد في ٢٨ اذار ١٩٥٤ غير ان اعماله تم تأجيلها بعد الافتتاح بسبب الفيضانات التي كانت تجتاح البلاد، وخلال الفترة ٢٣-٢٩ تشرين الاول ١٩٥٤ استأنفت اعمال المؤتمر بحضور مندوبي الغرف في الاردن وسوريا ولبنان والعراق ومصر والبحرين، ومندوبين عن الجامعة العربية والمكتب الرئيس لمقاطعة اسرائيل، وخرج المؤتمر بجموعه من القرارات والتوصيات أهمها: تكليف المكتب الدائم لمؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية بأعداد مشروع قانون موحد للغرف التجارية في البلاد العربية، والدعوة الى اقامة معرض تجاري في نيويورك، وتنشيط النقل البري، والتشديد على مقاطعة اسرائيل ودعم الاردن اقتصاديا[٦٦].

وفي الدورة الخامسة التي عقدت في الاردن خلال الفترة ٢٥-٣٠ تشرين الاول ١٩٥٥ شاركت اربعة غرف تجارية عراقية لتمثيل العراق هي غرفة تجارة بغداد والبصرة والموصل والحلة، حيث تميزت هذه الدورة بكثرة الغرف التجارية المشاركة من الاردن وسوريا والعراق ولبنان ومصر والبحرين وتونس وليبيا والسعودية وقطاع غزة، فضلا عن مندوبون ومراقبين عن الجامعة العربية وبعض الحكومات العربية، وبنهاية المؤتمر تم رفع مجموعة من التوصيات من اهمها العناية بالتنسيق الاقتصادي بين الدول العربية، وتشجيع السياحة، وتشديد الحصار على اسرائيل، وتأييد المغرب العربي في كفاحه ضد المستعمرين الفرنسيين[٦٧]. وكان العراق حاضرا في الدورة السادسة المنعقدة في ليبيا خلال الفترة ١٨-٢١ تشرين الاول ١٩٥٦، حيث كان الوفد برئاسة رئيس غرفة تجارة بغداد محمد جعفر الشبيبي، واشتركت فيه العديد من الغرف العربية، وكان من بين اهم مقررات المؤتمر التأكيد على منع الطائرات التي تهبط في مطارات اسرائيل من الهبوط في المطارات العربية، وتوسع قاعدة العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية من خلال عقد الاتفاقيات وتخفيض الرسوم الجمركية وتشجيع السياحة[٦٨]. اما الدورة السابعة فحطت رحالها في القاهرة حيث عقدت خلال الفترة ٢٣-٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٧ ، وقد تالف الوفد العراقي من ١٣ عضوا برئاسة محمد جعفر الشبيبي، الذي اكد في كلمته على تضامن العراق مع مصر ضد العدوان الثلاثي، وكذلك الوقوف الى جانب الشعب الجزائري والفلسطيني، وخرج المؤتمر بجملة من التوصيات من أهمها: دعوة الحكومات العربية للعمل على تنمية الاقتصاد القومي، ودعم المشاريع الفردية؛ لأنها عماد التنمية الاقتصادية، فضلا عن استنكار الاعمال الوحشية للاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري، والتأكيد على عروبة البحرين[٦٩].

وخلال الفترة ٦-٨ كانون الاول ١٩٥٨ عقدت الدورة الثامنة في القاهرة، وكانت الغرف العراقية حاضرة مع بقية الغرف العربية، وكان من بين مقررات هذه الدورة العمل على تحقيق السوق العربية المشتركة، وتحسين الطرق والمواصلات بين البلاد العربية، ومنافسة اسرائيل والدخول الى الاسواق التي تتطلع اليها، فضلا عن دعم الشعب الجزائري والفلسطيني، والتأكيد على التسمك بمصطلح الخليج العربي للدلالة على خليج البصرة [٧٠]، وما ان انتهى المؤتمر حتى بدء المؤتمر الاقتصادي لمجموعة البلاد الافريقية الاسيوية خلال الفترة ٨-١١ كانون الاول ١٩٥٨، وقد اعدت الغرف العراقية قبل انعقاد المؤتمر دراسة بشأن تنظيم التعاون الاقتصادي بين البلاد الافريقية والاسيوية على المستوى العالمي، واوضحت فيها اهمية انشاء جهاز دولي على مستوى عالمي باسم (المنظمة الدولية للاقتصاد الافريقي الاسيوي)؛ للعمل على زيادة التعاون الاقتصادي بين هذه الدول، كما بينت الدراسة اهداف المنظمة وتشكيلاتها، وقد رفعت غرفة تجارة بغداد هذه الدراسة الى اتحاد الغرف التجارية المصرية، وقد خرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات أهمها: الدعوة الى عقد الاتفاقيات التجارية، وتحسين المواصلات بين البلاد الافريقية والاسيوية، واقامة هيئة باسم (الهيئة الافروسيوية للتعاون الاقتصادي)[٧١] .

وتم اختيار الكويت لتكون مكان انعقاد الدورة التاسعة التي عقدت في يوم ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٩ برعاية عبد الله سالم الصباح حاكم الكويت، واشتركت فيها كل من (الكويت، الاردن، الجمهورية العربية المتحدة، السعودية، العراق، لبنان، ليبيا، البحرين، الجزائر، فلسطين، وقطر)، وكان اختتام المؤتمر في ١٨ تشرين الثاني ومن جملة ما اقره المؤتمرون هو: تكليف لجنة فنية لوضع مشروع لأنشاء مؤسسة عربية اهلية للاستثمار، يكون هدفها انشاء وتمويل المشاريع الاقتصادية الاهلية في البلاد العربية[٧٢]. اما الدورة العاشرة فكانت في بيروت، وتم عقدها خلال الفترة ٢١-٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٠ وكان العراق حاضرا فيها الى جنب الكثير من الدول العربية، ومن بين اهم مقرراتها: التشديد بلزوم تطبيق مبدأ المواطنة العربية الاقتصادية؛ وذلك بإعفاء العرب افرادا وشركات ومؤسسات من جميع القيود المطبقة على الاجانب، والتوصية بتقوية التعاون بين البلاد العربية وقبرص، فضلا عن قرارات قومية تمثلت بتأييد الاماني العربية وحركة النضال العربي ضد المستعمرين في الجزائر وعمان وفلسطين[٧٣].

من جانب اخر كانت الغرف التجارية العراقية تحرص على المشاركة في المؤتمرات الإسلامية، حيث شاركت غرفة تجارة بغداد في المؤتمر الاقتصادي الاسلامي في مدينة كراتشي الباكستانية في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٩، ومن مخرجات هذا المؤتمر تأسيس الهيئة الاقتصادية للعالم الإسلامي، والتي اصبح لها فرع في بغداد، وعهدت مهمة ادارتها الى غرفة تجارة بغداد[٧٤]، كما شاركت الغرف التجارية العراقية في (بغداد، الموصل، البصرة، الحلة، النجف) بالمؤتمر الاسلامي الاقتصادي الثاني الذي عقد في العاصمة الايرانية طهران في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٠، وقد اقر المؤتمر العديد من القرارات والتوصيات التي اكدت بالدرجة الاساس على اهمية التعاون الاقتصادي بين البلاد الاسلامية[٧٥].

من خلال ما تقدم نستطيع القول ان الغرف التجارية العراقية قامت بدور كبير في توثيق العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية والاسلامية، وكانت مقررات وتوصيات المؤتمرات معبرة عن الطموح العربي والإسلامي؛ ولكنها كانت تصطدم بالواقع السياسي الذي يحول دون تطبيق الكثير منها على ارض الواقع.

المبحث السادس: الغرف التجارية العراقية نظرة مستقبلية

كانت الحكومات العراقية المتعاقبة تولي اهتماما كبيرا للغرف التجارية؛ فتسمع رأيها وتأخذ به في كثير من الاحيان، وتسمح لها بالمشاركة في العديد من اللجان الرسمية، ولكن بعد صدور قرارات التأميم الاشتراكية في ١٤ تموز ١٩٦٤ والتي أممت بموجبها الكثير من المعامل والمصانع والبنوك؛ الامر الذي انعكس على نشاط الغرف التجارية، فتقلص دورها وابتعدت عن مسارها الطبيعي في خدمة الاقتصاد الوطني، واصبحت عبارة عن مؤسسات حكومية اكثر ما هي مؤسسات تمثل القطاع الخاص.

واليوم وبعد المتغيرات السياسية والاقتصادية والتطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم عموما، والمتغيرات التي شهدها العراق بشكل خاص ولاسيما بعد الاحتلال الامريكي في عام ٢٠٠٣ وما رافق ذلك من متغيرات خطيرة أهمها التدمير الكبير لأغلب البنى التحتية، وضعف دور القطاع الخاص وهجرة الكثير من أصحاب رؤوس الأموال الى خارج العراق؛ بسبب عمليات الابتزاز والتهديد التي يتعرضون لها، فضلا عن ارتفاع نسبة البطالة والفساد الاداري والمالي الذي فاق كل الحدود، وغيرها

من المشاكل التي لاتعد ولا تحصى أصبح لابد من ان تعود الغرف التجارية الى مكانتها الحقيقية، وتقوم بممارسة دورها الطبيعي من اجل العمل على النهوض بالتنمية الاقتصادية في العراق، والاسهام في حركة الاعمار والبناء، وتقديم المقترحات التي من شأنها ان تعزز دور القطاع الخاص وتوفر له الظروف المناسبة للمشاركة في بناء العراق، ولاشك ان هناك العديد من المقترحات التي من شأنها ان تسهم في تطوير الدور المستقبلي للغرف وتجعلها قادرة على مسايرة المستجدات والمتغيرات، وهنا سوف نفصل هذه المقترحات أملين ان تجد صداها عند أصحاب القرار في الغرف والحكومة.

أ. إجراء بعض التغيرات على قانون الغرف التجارية:

ان قانون الغرف التجارية الحالي يحتاج الى إجراء بعض التغيرات بشكل يتماشى وحجم التغيرات الحاصلة في العالم عموما والعراق على وجه الخصوص، وهذه التغيرات يمكن ان تسهم في تحقيق الأهداف التالية:

١. جعل ارتباط الغرف التجارية بأعلى سلطة مركزية في الدولة؛ لكي تتمكن من رفع مقترحاتها وأراءها بسهولة الى مركز اتخاذ القرار، وقد يكون من المناسب ان توجه الدعوى لرؤساء الغرف لحضور اجتماعات اللجان الوزارية المختصة عند بحث القضايا والسياسات التجارية والصناعية في البلاد، وكذلك حضور جلسات البرلمان المتعلقة بمناقشة القضايا الاقتصادية.

٢. توسيع اهداف الغرف واختصاصاتها وضرورة التأكيد على احالة مشاريع القوانين والتشريعات الاقتصادية الى الغرف لدراستها وابداء الرأي فيها، والمشاركة في إعدادها مع الأجهزة المختصة.

٣. إشراك الغرف في وضع خطط وبرامج التنمية الاقتصادية ووضع استراتيجيات الأعمار والسياسات الاقتصادية والتجارية التي تنظم مشاركة القطاع الخاص في جهود التنمية.

٤. اشراك الغرف في المؤسسات التي تشرف على تنظيم مصالح قطاعات الاعمال او التي لها صله وثيقة بهذا القطاع مثل مديرية الجمارك والموانئ وهيئات الاستثمار ومؤسسات الاعمار والتنمية الاقتصادية وغيرها.

٥.تمثيل الغرف في الوفود والبعثات الاقتصادية والتجارية الحكومية الرسمية الى الخارج.

ب. بلورة فكرة استقلال الغرف مفهوما وتطبيقا:

ان توسيع اختصاصات الغرف يجب ان يكون وسيلة لتعامل الدولة مع الغرف في اطار نظرة تتكامل فيها الأهداف والاختصاصات والصلاحيات، ومن الضروري ان يكون للغرف قدرا معقولا من الحرية في اتخاذ القرارات وإبداء الرأي تجاه القضايا التي تخص الاقتصاد الوطني، ولتحقيق ذلك لابد ان تعمل الغرف التجارية على تحقيق ما يأتي:

١. ان تمتلك القدرة على وضع أولوياتها وترسم خططها بشكل فعال يمكنها من تلبية احتياجات أعضائها وتحقيق أهدافها.
٢. ان تحرص على ان يكون منتسبوها قادرين على اختيار ممثليهم لمجلس الادارة ممن تتوافر فيهم القدرة والكفاءة والتاريخ المشرف للقيام بهذا الدور.

ج. تطوير الجهاز الإداري:

يعتبر مجلس الإدارة في كل غرفة هو أعلى سلطة في ادارة الغرفة، كما ان اللجان الفرعية بما تضمه من كفاءات من مختلف التخصصات التجارية والصناعية والمالية والخدمية تعتبر اداة مساعدة لمجس الإدارة، وفي المقابل فان الجهاز الإداري للغرف هو الأداة الأساسية التي تقوم بالتنفيذ الفعلي لسياسة الغرف. ومن هنا تأتي أهمية تطوير هذا الجهاز بصفة مستمرة؛ وذلك لكي يتمكن من تنفيذ السياسات المرسومة بكفاءة واقتدار، لذلك لابد من مراعاة النقاط التالية للنهوض بواقع الجهاز الإداري للغرف، وهي كما يلي:

١.ان تعتمد في اختيار موظفيها على الكفاءات وأصحاب الاختصاص، وضرورة الابتعاد عن المحسوبيات والعلاقات الشخصية؛ لان ذلك يؤثر على مسيرة الغرف مستقبلا، ويجعلها عاجزة عن ايجاد الحلول للكثير من المشاكل التي تواجه الاقتصاد العراقي.

٢. تطوير وتحديث الأجهزة والمعدات المستخدمة في الغرف واستخدام اجهزة تقنية متطورة مثل: الحسابات الحديثة والانترنيت، والعمل على ربط كل غرفة بشبكة الانترنيت العالمية وفتح قنوات خاصة للاتصال مع الوزارات والمؤسسات ومراكز البحوث والبنوك وغيرها.

٣. الاهتمام بتحسين الأوضاع المعيشية لموظفي الغرف عن طريق وضع نظام جديد للرواتب يتناسب الى حد ما مع رواتب موظفي الدولة، وكذلك وضع نظام للحوافز والمكافأة التشجيعية.

٤. التركيز على الدورات التدريبية لموظفي الغرف؛ لتطوير مهاراتهم على ان تنظم هذه الدورات بالاتفاق مع الغرف التجارية الاقليمية والعالمية.

د. زيادة الامكانيات المالية للغرف:

وفقا لقانون الغرف التجارة فان إيرادات الغرف تتكون من رسوم الاشتراكات والأسئلة والتحكيم واصدار الشهادات والتصديق عليها، وكذلك ما تملكه من عقارات وما تتلقاه من هبات وتبرعات وما تقوم به من استثمارات، ولان الامكانيات المالية للغرف العراقية تعد قليلة اذا ما قورنت بغيرها من الغرف الخليجية على سبيل المثال، لذلك لابد من العمل على زيادة الامكانيات المالية للغرف من خلال اتباع الوسائل الاتية:

١. ان تخصص الحكومة دعما للغرف يتناسب مع زيادة نشاطاتها وخدماتها والمساهمة في تطوير دورها المستقبلي.

٢. توسيع مجالات الاستثمار واعطاء الغرف الأولوية في الحصول على بعض المشاريع التي تزيد من دخلها.

٣.ان تقوم الغرف بتنظيم المعارض وخصوصا المتعلقة بأعمار العراق والتي كثيرا ما تقام خارج العراق.

٤.ان تقوم الغرف بتوسيع خدماتها ولاسيما تلك الخدمات التي تستقطب رجال الاعمال وأعضاء الغرف.

٥.ان تقوم الغرف بإصدار المطبوعات كالدلالات التجارية، وكذلك إعادة إصدار المجلات ولاسيما مجلة غرفة تجارة بغداد ومجلة غرفة تجارة الموصل، وان تسعى كل غرفة لإصدار مجلة خاصة بها.

هـ. دعم العلاقات بين الغرفة وأعضائها:

ان جوهر العلاقة بين الغرف وأعضائها يجب ان يقوم على التفاعل المتبادل الذي ينظم الحقوق والواجبات لكل من الطرفين، وبالتالي فان دور الغرف في المرحلة القادمة يستلزم زيادة اهتمام الغرف اتجاه احتياجات أعضائها وتلبية مطالبهم، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يأتي:

١. وضع الخطط والبرامج التي يمكن من خلالها تحويل جزء من ايرادات الغرف الى خدمات مشتركة يستفاد منها الأعضاء.

٢.العمل على اشراك الأعضاء في مجمل النشاطات والفعاليات التي تنظمها الغرف ولاسيما الندوات والاجتماعات وحلقات الحوار مع المسؤولين والوفود والبعثات التجارية وغيرها، الامر الذي يعزز روح الانتماء لدى الأعضاء وكذلك يسهم في تطوير مهاراتهم وتوسيع افاقهم المهنية.

٣. العمل على تشجيع روح المبادرة لدى رجال الاعمال لاسيما وان اغلبهم متخوف بسبب الأوضاع الأمنية وبحاجة الى الدعم والتشجيع والمشورة.

٤. تشخيص المشاكل التي تواجه القطاع الخاص والعمل على ايجاد الحلول المناسبة لها من خلال اقامة الندوات العلمية وبالتنسيق مع مراكز البحث العلمي والجامعات.

٥. قيام الغرف بمؤازرة الدولة والقطاع الخاص في زيادة عدد المعاهد والمراكز المهنية وتطوير ما موجود منها لتلبية احتياج القطاع الخاص المحلي والشركات التي ترغب بالعمل في العراق من الكوادر الفنية والمهنية والادارية المختلفة.

و. زيادة تفاعل الغرف مع المجتمع:

مما لا شك فيه ان الاهتمام المتزايد بدور القطاع الخاص في عملية التنمية الاقتصادية في المرحلة المقبلة، سوف يترتب عليه ظهور نظرة جديدة للغرف على أساس انها مؤسسات ذات دور حيوي وتنموي، وتعمل في اطار المصلحة العامة، وليست مجرد تنظيم يخدم مصالح التجار فقط. ومن هنا فمن الضروري ان تتفاعل الغرف مع كافة قطاعات المجتمع ويكون لها ومن خلال الأعضاء المنتمين اليها إسهاما في الحياة الاجتماعية، فالمرحلة القادمة توجب على الغرف وأعضائها القيام بمختلف الواجبات الاجتماعية لاسيما وان المجتمع العراقي في الوقت الحالي يعاني من أزمات وتداعيات اجتماعية خطيرة، وهو بحاجة ماسة الى وقفة كل انسان شريف وغيور على بلده، لذلك فمن الواجب على اعضاء الغرف القيام بما يأتي:

١. تعزيز التعاون مع المنظمات والجمعيات الإنسانية ومنظمات المجتمع المدني، وتأكيد دور الغرف في هذه المؤسسات من خلال تقديم الدعم المالي والمعنوي لها.

٢. مد جسور المحبة والتعاون بين الغرف والجامعات والمؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث والدراسات والتدريب.

٣. تفعيل النشاطات الاجتماعية التي كانت تقوم بها الغرف التجارية سابقا ومنها تقديم الجوائز للطلبة الاوائل، وتقديم المساعدة لدور الأيتام والعجزة والأرامل.

ز. تطوير علاقات الغرف على المستوى الاقليمي والدولي:

يجب ان تقوم الغرف بالعمل على تطوير علاقاتها مع الغرف التجارية على المستويين الاقليمي والعالمي؛ وذلك من خلال فتح قنوات للاتصال مع هذه الغرف وتبادل المعلومات والزيارات وعقد الاتفاقيات والاستفادة من الانظمة الادارية والدورات المقامة فيها.

الهوامش

(١) (جريدة العراق، السنة (٣)، العدد (٧٤٤)، في ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٢.

(٢) الياس غنطوس وعبد الحسين محمد جواد، الغرف العربية في القرن الحادي والعشرين، (بيروت ، ٢٠٠١)، ص ١٧.

(٣) مع اتساع المجتمعات الإنسانية وازدهار النشاط التجاري استخدمت بعض السلع الثابتة – سعريا– كأساس لتقييم السلع المعروضة للمقايضة كالأغنام والأبقار والتمور باعتبارها نقودا سلعية، غير ان هذه الوسيلة أصبحت مع توسع التجارة غير عملية بشكل يتفق وحجم هذا التوسع لذى عملت الحكومات المختلفة عبر التاريخ على صك النقود من الذهب والفضة وتحديد إشكالها وأوزانها وقيمتها كوسيط للتعامل بين الناس .انظر: عبد السميع المصري ، التجارة في الإسلام ، (القاهرة ،١٩٧٦) ، ص٨.

(٤) هيثم الملوحي، "الغرف الاقتصادية في العالم نشأتها وتطورها"، دليل الكويت، (الكويت ،١٩٦٥)، ص٤٩٥.

(٥) حسين ظاهر حمود، التجار في العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥، ص ١٤٤.

(٦) صفوان سامي سعيد جاسم، التجارة في بلاد اشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص١٩.

(٧) بهيجة خليل اسماعيل ،"دور المستعمرات الأشورية في الأناضول"، مجلة النفط والتنمية، العدد ٨، ١٩٨١، ص ٥٥.٥٦.

(٨) طارق نافع الحمداني ، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، (بيروت ،د.ت)، ص ص ٤٤ – ٤٥ .

(٩) تعد نقابة تجار الكارمية في مصر والتي أنشئت خلال العصور الوسطى مثالا واضحا للهيئات الاهلية المشرفة على تجارة الشرق في ذلك الوقت، للتفاصيل انظر: نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدوليـة ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر العصور الوسطى، (القاهرة ، ١٩٧٣)،ص ٣٣٢.

(١٠) محمد محروس اسماعيل عجمية، الوجيز في التطور الاقتصادي، (الاسكندرية ، ١٩٧٥)، ص ٢٦.

(١١) صلاح عريبي عباس، غرفة تجارة الموصل ١٩٢٦ . ١٩٦٤ دراسة اقتصادية – ثقافية – سياسية ، دار غيداء للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٠)، ص ٤٤.

(١٢) مجلة التجارة، تصدرها غرفة تجارة بغداد، ج٢، (بغداد ، ١٩٧٦)، ص ٥٩.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(١٤) الملوحي، المصدر السابق، ص ٤٩٤.

(١٥) ز.ي. هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط، ترجمة مصطفى الحسيني، (بيروت، ١٩٧٣) ، ص ٤٨.

(١٦) ابراهيم خليل احمد، "اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين "، مجلة آداب الرافدين، العدد ٧، (جامعة الموصل، ١٩٧٦)، ص ٢٤٤.

(١٧) عبد الله حنا، القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان (١٨٢٠–١٩٢٠)، ج١ ، (بيروت، ١٩٧٥)، ص ٧٠.

(١٨) نزيه ابو نضال، آداب السجون، (بيروت، ١٩٨١)، ص ٨.

(١٩) جلال احمد امين، المشرق العربي والغرب بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطور النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العربية، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص ٢٧.

(٢٠) وليد العريض، " تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها "، مجلة دراسات، العدد ١، المجلد ٢٤، (بغداد، ١٩٩٧)، ص ١٥٨.

(٢١) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤–١٩٥٨ ، ج١، (بيروت ، ١٩٦٥) ، ص ٢١٨.

(٢٢) غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩–١٩١٤، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ١٩٨٩ ، ص ١٨٢.

(٢٣) حسن، المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٢٤) صلاح عريبي العبيدي، الدور الاقتصادي للبرجوازيين الوطنيين في المشرق العربي حتى ستينات القرن العشرين، دار غيداء للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠٠٩) ، ص ٥٣.

(٢٥) عبد الرحيم ذو النون زويد الحديثي، غرفة تجارة بغداد ١٩٢٦-١٩٦٤ دراسة تاريخية اقتصادية، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٩٧ ، ص ١٢.

(٢٦) حسن، المصدر السابق، ص ٤٦٢.

(٢٧) الحديثي، المصدر السابق، ص ٢١-٢٥.

(٢٨) سالنامة ولاية الموصل ١٣٣٠هـ /١٩١٢، ص ٢٤١.

(٢٩) عباس، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٣٠) جريدة العالم العربي، العدد ٣٢٨، في ١٧ نيسان ١٩٢٥.

(٣١) جريدة الوقائع العراقية، العدد (٤١١)، في ١١ اذار ١٩٢٦.

(٣٢) كان هناك نظامان عالميان في تأسيس الغرف التجارية وهما النظام الانكليزي الذي تمنح بموجبه الغرف التجارية صلاحيات واسعة للقيام بنشاطاتها بدون تدخل الدولة، والنظام الفرنسي الذي تكون بموجبه الغرف التجارية تابعة لمراقبة وسيطرة الحكومة في انتخاب أعضائها وتدقيق إعمالها. ينظر: جريدة الموصل، العدد ١٥٢٥، في ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٨.

(٣٣) غرفة تجارة بغداد، التقرير السنوي ١٩٣٥-١٩٣٦، (بغداد ، ١٩٣٦) ، ص ١٢٥-١٢٧.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ١٢٧-١٢٩.

(٣٥) جريدة الوقائع العراقية، العدد (٥٠٦)، في ٣١ كانون الثاني ١٩٢٧، بيان وزارة المالية رقم ٣٩٢.

(٣٦) قنبر عباس، دليل المصدرين والمستوردين العراقيين، (بغداد ، ١٩٦٩) ، ص ص ٢٥٠-٣٥٠.

(٣٧) تعرضت معظم الدول الرأسمالية وعدد من دول العالم الاخرى الى كساد اقتصادي كبير استمر من عام ١٩٢٩ الى عام ١٩٣٣ ، ففي العراق انخفضت اسعار الشعير منذ بداية الازمة ثم عم هبوط الاسعار بقية المحاصيل الاخرى. ينظر: سعيد عبود السامرائي، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، (النجف، ١٩٧٣)، ص ١٢٩.

(٣٨) جريدة الاوقات البغدادية، العدد(٥٥٥٤)، في ٤ تموز ١٩٣٠.

(٣٩) محمود فهمي درويش واخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، (بغداد ،١٩٦٠) ، ص ٧٥٢.

(٤٠) جريدة فتى العراق، العدد ١٣٨٢، في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٨.

(٤١) جريدة فتى العراق، العدد ٢٢٧٨، في ٨ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٤٢) غرفة تجارة بغداد، التقرير السنوي ١٩٦٢-١٩٦٣، (بغداد ، ١٩٦٣) ، ص ١٩.

(٤٣) جريدة فتى العراق، العدد ١١٠٣ ، في ١٤اذار ١٩٤٦.

(٤٤) وثائق غرفة تجارة البصرة، كتاب غرفة تجارة الموصل الى وزارة المالية ، سري ، العدد ٣٠/١٨٩ ، في ٢٨ حزيران ١٩٤٩.

(٤٥) جريدة فتى العراق، العدد (٢٠٢١) في ٣ كانون الثاني ١٩٥٧.

(٤٦) عباس، المصدر السابق، ص ١٠٦-١١٦.

(٤٧) الحديثي ، المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠٩.

(٤٨) جريدة الوقائع العراقية، العدد (٣٣٠) في ١٢ نيسان ١٩٦٠.

(٤٩) وثائق غرفة تجارة الموصل، كتاب غرفة تجارة كركوك الى رئيس مجلس الوزراء، العدد (٥٨٦) في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٥، وتجدر الاشارة الى ان نظام مسك الدفاتر التجارية صدر في عام ١٩٥٧ ويحتم على التاجر مسك دفتر تجاري لأغراض الضريبة. ينظر: جريدة الوقائع العراقية، العدد (٣٩٣٨) في ١٢ كانون الاول ١٩٥٧.

(٥٠) جريدة العالم العربي، العدد ١٧١٩ ، في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٩.

(٥١) عباس، المصدر السابق، ص ١٥٣-١٥٥.

(٥٢) جريدة العالم العربي، العدد ١٧٢٠ ، في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٩.

(٥٣) جريدة فتى العراق، العدد ١٤١٤ ، في ٢١ نيسان ١٩٤٩.

(٥٤) سعيد عبود السامرائي، النظام النقدي والمصرفي في العراق ، (بغداد ، ١٩٦٩) ، ص ص ٢٣-٢٧.

(٥٥) الحديثي ، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٥٦) عباس ، المصدر السابق، ص ١٦١-١٦٣.

(٥٧) كمال محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩ ، (بيروت ، ١٩٧٤) ، ص ٤٣٥.

(٥٨) جريدة فتى العراق، العدد ٣٤٣ ، في ١٣ تموز ١٩٣٧.

(٥٩) جريدة فتى العراق، العدد ٤٢٤ ، في حزيران ١٩٣٨.

(٦٠) الحديثي ، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٦١)عباس ، المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٦٢) جريدة فتى العرب، العدد (٢٤) في ٢٤ مايس ١٩٥١.

(٦٣) مجلة غرفة تجارة بغداد، الجزء ٩-١٠ ، (بغداد ،١٩٥١) ، ص ٥٩٣-٦٠٣.

(٦٤) المصدر نفسه، ص ٦٠٣ .

(٦٥) مجلة التجارة، (بغداد ، ١٩٥٣) ، ص ٦٣-٧٣.

(٦٦) جريدة الاصلاح، العدد (٩) في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٤.

(٦٧) مجلة التجارة، ج ٧ ، (بغداد ، ١٩٥٥) ، ص ١١٢ ؛ الحديثي ، المصدر السابق ، ص ١٥٢.

(٦٨) مجلة التجارة، ج ١-٢ ، (بغداد ، ١٩٥٧) ، ص ٨٨-١١١.

(٦٩) الحديثي، المصدر السابق ، ص ١٥٣.

(٧٠) مجلة التجارة، ج ١-٢ ، (بغداد ، ١٩٥٧) ، ص ٨٨-١١١.

(٧١) وثائق غرفة تجارة الموصل، كتاب غرفة تجارة بغداد الى وزارة الاقتصاد، العدد (١٠١١) في ٢٣ كانون الاول ١٩٥٨.

(٧٢) مجلة التجارة، ج ١، (بغداد ، ١٩٥٩) ، ص ٢٥.

(٧٣) مجلة التجارة، ج ٤، (بغداد ، ١٩٦٠) ، ص ٧٥-٨٥.

(٧٤) التقرير السنوي لغرفة تجارة بغداد، (بغداد ، ١٩٤٩) ، ص ٨٥.

(٧٥) مجلة غرفة تجارة بغداد، ج١ ، ج٢ ، (بغداد ، ١٩٥١) ، ص ٢٧٠٩.

قائمة المصادر

اولا: الوثائق الغير منشورة

١. وثائق غرفة تجارة البصرة، كتاب غرفة تجارة الموصل الى وزارة المالية، سري، العدد ٣٠/١٨٩، في ٢٨ حزيران ١٩٤٩.

٢. وثائق غرفة تجارة الموصل، كتاب غرفة تجارة بغداد الى وزارة الاقتصاد، العدد (١٠١١) في ٢٣ كانون الاول ١٩٥٨.

٣. ــــــــــــــــــــ، كتاب غرفة تجارة كركوك الى رئيس مجلس الوزراء ، العدد (٥٨٦) في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٥.

ثانيا: السالنامات:

١. سالنامة ولاية الموصل ١٣٣٠هـ /١٩١٢

ثالثا: التقارير

١. غرفة تجارة بغداد، التقرير السنوي ١٩٣٥-١٩٣٦، (بغداد، ١٩٣٦).
٢. غرفة تجارة بغداد، التقرير السنوي ١٩٦٢-١٩٦٣، (بغداد، ١٩٦٣).
٣. التقرير السنوي لغرفة تجارة بغداد، (بغداد، ١٩٤٩).

رابعا: الكتب

١. ابو نضال، نزيه، آداب السجون، (بيروت، ١٩٨١).

٢. امين، جلال احمد، المشرق العربي والغرب بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطور النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العربية، (بيروت، ١٩٨٠).

٣. حسن، محمد سلمان، التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤-١٩٥٨، ج١، (بيروت، ١٩٦٥).

٤.الحمداني، طارق نافع، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، (بيروت ،د.ت).

٥. حنا، عبد الله، القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان (١٨٢٠-١٩٢٠)، ج١، (بيروت، ١٩٧٥)

٦. خلة، كمال محمود، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩، (بيروت، ١٩٧٤).

٧. درويش، محمود فهمي واخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، (بغداد ،١٩٦٠).

٧.السامرائي، سعيد عبود، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، (النجف، ١٩٧٣).

٨.. ــــــــــــــ، النظام النقدي والمصرفي في العراق، (بغداد، ١٩٦٩).

٩. عباس، صلاح عريبي، غرفة تجارة الموصل ١٩٢٦ . ١٩٦٤ دراسة اقتصادية – ثقافية – سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٠).

١٠. عباس، قنبر، دليل المصدرين والمستوردين العراقيين، (بغداد، ١٩٦٩).

١١. العبيدي، صلاح عريبي، الدور الاقتصادي للبرجوازيين الوطنيين في المشرق العربي حتى ستينات القرن العشرين، دار غيداء للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٩).

١٢. غنطوس، الياس، جواد، عبد الحسين محمد، الغرف العربية في القرن الحادي والعشرين، (بيروت، ٢٠٠١).

١٣. عجمية، محمد محروس اسماعيل، الوجيز في التطور الاقتصادي، (الاسكندرية، ١٩٧٥).

١٤. فهمي، زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر العصور الوسطى، (القاهرة ، ١٩٧٣).

١٥.المصري، عبد السميع، التجارة في الإسلام، (القاهرة ،١٩٧٦).

١٦.ز. .هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط، ترجمة مصطفى الحسيني، (بيروت ، ١٩٧٣).

خامسا: الرسائل والاطروحات

أ. الرسائل:

١. علي، غانم محمد، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٨٩.

ب. الاطروحات:

١. الحديثي، عبد الرحيم ذو النون زويد، غرفة تجارة بغداد ١٩٢٦-١٩٦٤ دراسة تاريخية اقتصادية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٩٧.

٢. حمود، حسين ظاهر، التجار في العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥.

٣. جاسم، صفوان سامي سعيد، التجارة في بلاد اشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦

سادسا: البحوث

١. احمد، ابراهيم خليل، "اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين " ، مجلة آداب الرافدين، العدد ٧، (جامعة الموصل ، ١٩٧٦).

٢. اسماعيل، بهيجة خليل، "دور المستعمرات الأشورية في الأناضول"، مجلة النفط والتنمية، العدد ٨، ١٩٨١.

٣. العريض، وليد، " تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها "، مجلة دراسات، العدد ١، المجلد ٢٤، (بغداد، ١٩٩٧).

٤. الملوحي، هيثم، "الغرف الاقتصادية في العالم نشأتها وتطورها"، دليل الكويت، (الكويت ١٩٦٥،).

سابعا : الصحف والمجلات

أ. .الصحف:

١. جريدة العراق، السنة (٣)، العدد (٧٤٤)، في ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٢.

٢. جريدة العالم العربي، العدد ٣٢٨، في ١٧ نيسان ١٩٢٥، جريدة العالم العربي، العدد ١٧١٩، في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٩، جريدة العالم العربي، العدد ١٧٢٠، في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٩.

٣. جريدة الوقائع العراقية، العدد (٤١١)، في ١١ اذار ١٩٢٦، جريدة الوقائع العراقية، العدد (٥٠٦)، في ٣١ كانون الثاني ١٩٢٧، بيان وزارة المالية رقم ٣٩٢، جريدة الوقائع العراقية، العدد (٣٩٣٨) في ١٢ كانون الاول ١٩٥٧، جريدة الوقائع العراقية، العدد (٣٣٠) في ١٢ نيسان ١٩٦٠.

٤. جريدة الاوقات البغدادية، العدد (٥٥٥٤)، في ٤ تموز ١٩٣٠.

٥. جريدة الموصل، العدد ١٥٢٥، في ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٨.

٦. جريدة فتى العراق، العدد ٤٢٤، في حزيران ١٩٣٨، جريدة فتى العراق، العدد ٣٤٣، في ١٣ تموز ١٩٣٧، جريدة فتى العراق، العدد ١١٠٣، في ١٤اذار ١٩٤٦، جريدة فتى العراق، العدد ١٣٨٢، في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٨، جريدة فتى العراق، العدد ١٤١٤، في ٢١ نيسان ١٩٤٩، جريدة فتى العراق، العدد (٢٠٢١) في ٣ كانون الثاني ١٩٥٧، جريدة فتى العراق، العدد ٢٢٧٨، في ٨ كانون الثاني ١٩٦٠.

٧. جريدة فتى العرب، العدد (٢٤) في ٢٤ مايس ١٩٥١.

٨. جريدة الاصلاح، العدد (٩) في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٤.

ب. المجلات

١. مجلة التجارة، (بغداد، ١٩٥٣)، مجلة التجارة، ج ٧، (بغداد، ١٩٥٥)، مجلة التجارة، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٥٧)، مجلة التجارة، ج ٤، (بغداد، ١٩٦٠)، مجلة التجارة، ج ١، (بغداد، ١٩٥٩)، مجلة التجارة، ج٢، (بغداد، ١٩٧٦).

٢. مجلة غرفة تجارة بغداد، ج١، ج٢، (بغداد، ١٩٥١)، مجلة غرفة تجارة بغداد، الجزء ٩-١٠، (بغداد،١٩٥١).

دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري (١٩٤١-١٩٥٨)

ا.م. د. فراقد داود سلمان الشلال مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

م. م. سارة احمد مونس الساعدي

الملخص

يُعد الموروث الحضاري لأي بلد تعبيراً واضحاً عن هويته الوطنية والانسانية على اختلاف مراحله الزمنية والتاريخية. فهو يمثل الذاكرة التاريخية للشعوب ،والعراق بلد زاخر بأثاره المادية والفكرية التي خلفها العراقيون القدماء عبر الحقب الزمنية الطويلة. لذلك سعى الآثاريين العراقيين الى الحفاظ على هذا الموروث الحضاري واحيائه، ومنهم يوسف غنيمة الذي تولى ادارة مديرية الاثار العراقية القديمة عام ١٩٤١ بمتابعة اعمال البعثات التنقيبية الاجنبية في العراق وحرصه على تطبيق قانون الاثار القديمة لعام ١٩٣٦، لردع بعض اعضاء البعثات الاجنبية عن سرقة الاثار العراقية،و برز في هذا المجال الآثاري ناجي الاصيل الذي عمل على الحفاظ على الموروث الحضاري الفكري بإصدار مجلة سومر التي ضمت العديد من المقالات عن ديانة العراقيين القدماء ،الفلك ،العلوم الرياضية، والطب، ومن بين الآثاريين العراقيين الاخريين طه باقر وكان من اهم اكتشافاته الاثارية قانون مملكة آشنونا الذي عد مصدر تشريع القانون العراقي، وأبدت الحكومة العراقية اهتماماً كبيراً بالمحافظة على الموروث الثقافي حيث انضمت في اواخر عام ١٩٥٧ الى اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة حدوث النزاعات الدولية المسلحة.

الكلمات المفتاحية (الموروث الحضاري، الآثاريين العراقيين، دائرة الاثار العراقية)

Abstract

The cultural heritage of any country is a clear expression of its national and human identity in all its different chronological and historical stages It represents the historical memory of the peoples, and Iraq is a country replete with its material and intellectual effects left by the ancient Iraqis over the long periods of time Therefore, the Iraqi archaeologists sought to preserve this cultural heritage and its revival, including Yosef Ghonima, who took over the administration of the ancient Iraqi Antiquities Directorate in 1941 by following up on the work of foreign excavation missions in Iraq and his keenness to apply the Antiquities Law of 1936To deter some members of foreign missions from stealing Iraqi antiquities. Naji Al-Aseel also emerged in the archaeological field, who worked to preserve the intellectual cultural heritage by publishing Sumer magazine, which included many articles on the religion of ancient Iraqis Astronomy, mathematical sciences, medicine, and among other Iraqi archaeologists, Taha Baqer, and one of his most important archaeological discoveries was the Ashnona Kingdom Law, which was considered the source of Iraqi legal legislation,The Iraqi government showed great interest in preserving cultural heritage, as it joined in late 1957 the Convention for the Protection of Cultural Property in the event of international armed conflicts.

المقدمة

يُعد الموروث الحضاري لأي بلد تعبيراً واضحاً عن هويته الوطنية والانسانية على اختلاف مراحله الزمنية والتاريخية. فهو يمثل الذاكرة التاريخية للشعوب ،والعراق بلد زاخر بأثاره المادية والفكرية التي خلفها العراقيون القدماء عبر الحقب الزمنية الطويلة. لذلك سعى الآثاريين العراقيين الى الحفاظ على هذا الموروث الحضاري واحياءه، وان تاريخ العراق حافل بوجود شخصيات مهنية كفؤة تشرآب لها الاعناق لإنجازاتهم الحضارية والفكرية في الميدان الآثاري والتراثي فقد برز العديد منهم مثل ناجي الاصيل ويوسف غنيمة وطه باقر وفؤاد سفر واخرون فكانت لهم بصمات واضحة في مجال الحفاظ على الموروث الحضاري العراقي وذلك من خلال التنقيب الآثاري والحفاظ على الاثار العراقية بتطبيق القوانين الرادعة لكل من تسول له نفسه سرقة القطع الاثرية المكتشفة او تخريبها من قبل بعض اعضاء البعثات التنقيبية الاجنبية او بعض السكان المحليين، فضلا عن قيامهم بصيانة الاثار المادية والعمارية للحفاظ على رونق الاثار وبهائها وبعد ان قامت الحكومة العراقية بفتح العديد من المتاحف استمر عمل الآثاريين في الحفاظ على مقتنيات المتاحف بحس وطني عال ومهنية عالية. كما كان لمشاركاتهم في المعارض الاثارية في الدول العربية والاجنبية الدور الكبير في التعريف بحضارة وتاريخ بلاد وادي الرافدين.

اهمية البحث: تتأتى اهمية البحث في تحديد معنى الموروث الحضاري في اللغة والاصطلاح فضلا عن اهمية توفر ارادة تحمل مسؤولية نقله من السلف الى الخلف وهذا ما عنى به الآثاريين العراقيين ضمن مدة البحث على الرغم من تباين سياساتهم واداراتهم الا انهم كانوا امناء في قيادة السلطة الاثارية في العراق خلال العهد الملكي. مما ادى الى معرفة الناس بالقيمة التاريخية لذلك الموروث.

اهداف البحث:

١-توضيح اهمية الموروث الحضاري العراقي الضارب في القدم، والذي احتوى على مختلف النصوص الدينية والادبية والفلكية والتاريخية والقانونية والجغرافية والفنية لذلك اتسم هذا الموروث بالإبداع.

٢-استعراض سياسات الآثاريين العراقيين في حماية الموروث الحضاري عن طريق صونه والحفاظ عليه بمهنية وحس وطني عال بعد التحديات التي واجهها هذا الموروث سواء كانت بيئية ام بشرية.

اقسام البحث: اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه لمبحثين سبقهما مقدمة وملخص باللغتين العربية والانكليزية، تناول المبحث الاول الموروث في اللغة والاصطلاح واهمية الحفاظ على الموروث الحضاري. والمبحث الثاني جاء لدراسة دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري. وتبعهما استنتاجات وقائمة الهوامش.

منهجية البحث: قمنا باتباع المنهج التاريخي في كتابة هذا البحث للوصول الى ادق الاستنتاجات.

المبحث الاول: ماهية الموروث الحضاري لغةً واصطلاحاً واهمية الحفاظ عليه.

اولاً: الموروث لغة

الموروث اسم فاعل وكلمة مشتقة من (و، ر، ث) ومنها مُورث مُوروث مُتوارث إرث إيراث وارث وراث ورثة وريث ورثاء ميراث موارث مأثور وراثة وراثية تراث تراثية ورث اورث توارث يرث، اما الارث فهو مصدر من ورث وجمعه اراث ويقصد به بقية الشيء أي قديمهِ المتوارث الذي يتوارثه الابناء عن الاباء والاجداد وتأتي إرث بمعنى الاصل ايضاً اي الارث في الحسب فضلا عن ان المقصود بالإرث تأريث النار واذكائها وارث النار اي اوقدها.[١]

اما كلمة وارث اسم فاعل من وَرث وهي مفرد وجمعها وراث و ورثَة كما جاء في قوله سبحانه وتعالى " واجعلني من ورثة جنة النعيم"[٢] ووارثون وردت في الآية الكريمة " وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون"[٣] والوارث احد اقرباء الميت الذين يحق لهم شرعا اخذ نصيب من التركة وكلمة وارث اسم من اسماء الله الحسنى وصفة من صفات الله جل شانه وهو الذي يرث الخلائق ويرث الارض ومن عليها.[٤] كقوله سبحانه وتعالى" زكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين"[٥]

اما ميراث فاصله موارث وجمعه مواريث وهو ما خلفه الميث لورثته من مال او ممتلكات.[٦] وكقوله سبحانه وتعالى" وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير"[٧] والميراث الذي توارثه الآخر عن الاول وهو ما يخلفه الميت لورثته.[٨]

اما كلمة تراث فهي مصدر وتنضوي اشتقاقا تحت مادة ورث وهو كل ما خلفه السلف من اثار علمية وفنية وادبية وهو كل ما ينقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون وغيرها من جيل الى اخر، ويطلق

لفظ التراث على ما يتوارثه الانسان ويحافظ عليه وينقله لمن بعده كذلك تعني النقل والتوصيل اي بمعنى ايصال الموروث القديم الى الوقت الحاضر فالتوارث هنا يعنى به هو كل منقول او متواتر.[٩]

اما كلمة تَوارث فهي فعل خماسي متعد من مصدر توارث على سبيل المثال تَوارث الابناء املاك العائلة او اموالها او وَرث بعضهم عن بعضٍ وكذلك توارثت الاجيال الامجاد والاثار الخالدة.[١٠] اما بالنسبة للفعل يَرثُ فقد ورد في قوله تعالى" ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يَرثُها وان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك"[١١] وفي قوله تعالى" يرثني و يرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا"[١٢] اي يبقى بعدي فيصير له ميراثي.

ومما تقدم يمكن القول ان المَوروث يعني الاثار المعنوية والمادية والتي خلفها لنا السلف عبر الحقب الزمنية الطويلة. وقد تشمل علوم وفنون وعمارة وطرق عيش يمكن الاستفادة منها في حل مشكلات الواقع.

ثانيا: الموروث اصطلاحاً

يدل على جميع العناصر الثقافية التي تتناقل من جيل الى اخر ونتاج الحضارات السابقة اكتسبت قيمة نوعية اثبتت اصالتها في مقاومة قوى التغيير حتى اصبحت مرجعا بصريا كأحد الاسس الحضارية للمجتمعات سواء اكانت ماديةٍ مثل الاثار والمخطوطات او معنوية مثل العادات والتقاليد والعلوم والفنون والآداب التي تتم وراثتها من السلف الى الخلف.[١٣]

ويعرف المُوروث على انه مجموع ما خلفته قرائح الاقدمين وصفوة الاسلاف من فكر وعلم وفن ومنجزات ثقافيةٍ وحضاريةٍ اي انه يمثل تُراث الامة بشكل عام وبما يتضمنه من تُراث فني او ادبي والذي يعد تراثا انسانيا، وكذلك يمثل الموروث المأثورات الشعبية التي تُمثل الابداع الشفاهي للشعوب البدائية والمتحضرة على حد سواء والتي تشمل الآداب مثل السير والملاحم الشعبية والشعر والنثر والفنون والحرف الشعبية والعادات والتقاليد والاغاني والمعتقدات الدينية والامثال.[١٤]

ثالثا: اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري

يُعد الموروث الحضاري لأي بلد تعبيرا واضحا عن هويته الانسانية والوطنية على اختلاف مراحلهِ الزمنية والتاريخية وهو كل ما تركه الاسلاف من فنون ومعارف وآداب ومعتقدات وقيم وتقاليد، عكست

نشاطهم المعرفي والمجتمعي وبقي متوارثا ومتصلا جيلا بعد جيلٍ ،[١٥] ويعود تاريخ التشريعات الخاصة بحماية الموروث الحضاري العراقي الى عام ١٩٢٤ وهو تاريخ تشريع القانون العراقي الاول للآثار وتبعه بعد ذلك قانون الاثار رقم(٥٩) لسنة ١٩٣٦ واضيفت له بعض التعديلات عام ١٩٤٧ بناء على قانون رقم (١٢٠) الصادر في العام نفسه.[١٦]

اولا: أهمية حماية الموروث الفكري:

هي كل ما يعبر عن فكر الانسان القديم الذي دونه اما بوساطة نصوص كتابية قديمة كالرقم الطينية او اوراق البردي او النصب التذكارية.[١٧] لقد بات التعرف على الموروث الحضاري العراقي وحمايته وتحمل مسؤولية نقله الى الاجيال القادمة تتم بواسطة وضع الخطط اللازمة للحفاظ على كل ما هو قيم ومعرض للخطر وكلما زادت قيمة الشيء زادت الاخطار المحدقة به، ثم كان لزاما الحفاظ عليه.[١٨] وبلغت اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري ذروتها على المستوى العالمي حيث اكدت الاتفاقيات الدولية ومنها اتفاقية لاهاي على الاعتراف بذلك وعدم التعرض للموروث بكافة اشكاله وصوره الى التدمير والاتلاف نتيجة الظروف الطبيعية او الحروب او المعارك هو انقطاع جزء من تاريخ الامة الحضاري ولا يمكن تعويضه ابداً بشأن حماية الممتلكات الثقافية في النزاعات المسلحة اول اتفاقية تضمنت بيان المقصود بالممتلكات الثقافية بشكل عام او تفصيلي.[١٩]

ويشمل الموروث الفكري الرقم الطينية والنصوص الكتابية ولفائف البردي والمخطوطات وما يدون عليها من نصوص وصور وعلامات او كتابات ، ومما تجدر الاشارة اليه ان حمايتها امر في غاية الاهمية لان النصوص الكتابية اي الوثائق بمختلف انواعها الشخصية والرسمية (الحكومية) شاهد لا يقبل الشك ودليل مادي على مسيرة التاريخ البشري وحافظ لذاكرة التاريخ والوطن وشاهد اثبات على الحوادث وهو دليل كبير على الشخصية الحضارية لأي شعب من الشعوب وبذلك عدت مصدرا مهما من مصادر البحث التاريخي.[٢٠]

وتساعد الوثائق على معرفة التسلسل الزمني للحضارات المتعاقبة وما يرافقها من تطورات حضارية وسياسية واقتصادية واجتماعية و تزود الباحثين بطبيعة انظمة الحكم التي كانت سائدة فضلا عن القوانين والشرائع الحاكمة للشعوب والدول و تقدم صورة واضحة عن الفكر البديني للعراقيين القدماء

وما يتعلق به من ممارسات طقوسية ومدى تأثيره على حياة الفرد والمجتمع والتي تؤدي الى عمق الصلات الحضارية بين سكان وادي الرافدين والدول والممالك المجاورة.[٢١]

ثانيا: أهمية حماية الموروث المادي في المواقع الاثرية

ويقصد هنا الموروث المادي وهي المعالم والاثار والمواقع التاريخية والحفاظ عليها دون تغيير او تعديل يمس جوهرها او اتلاف يشوهها و حمايتها للحيلولة دون سرقتها وتهريبها، وان مفهوم الحفاظ على الموروث الحضاري مرتبط بمفهوم العمل الآثاري سواء اكان ذلك في المواقع الاثرية ام المتاحف ويأتي ذلك من خلال علم الاثار الذي يسعى الى فهم طبيعة الحياة عما كانت عليه في الماضي واعطاء الصورة الكاملة للأثر فضلا عن التحري عن الاصول المادية والفكرية واستخلاص القيم الثقافية والعلمية منها، فكان لهذه المواقع الاثرية الدور الكبير في معرفة مختلف الادوار الحضارية التي مرت على بلاد الرافدين وحضارته الضاربة في القدم.[٢٢]

وفي حالة وجود انقطاع مادي لمدة ما يمكن الاستدلال عليها من مواقع اخرى وان الاساليب العلمية التي اتبعت من قبل دائرة الاثار القديمة بعد صدور قانون الاثار عام ١٩٣٦[٢٣] كان لها الدور البارز في حفظ الموروث الحضاري للعراق بواسطة اختيار مواقع التنقيبات الاثرية التي اعتمدت على مسألة تاريخ الموقع واهميته الحضارية لما هو مجهول ضمن السلسلة الزمنية واستكمال الحلقات المفقودة.[٢٤]

ثالثا: اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري العماري

تعد عملية الحفاظ على الموروث الحضاري العماري من الخصوصيات الثقافية والحضارية للشعوب والمجتمعات، وسمة بارزة من سمات الدول المتقدمة فكلما تقدمت الدول ثقافيا واقتصاديا وارتفع مستوى التحضر بين ثنايا مجتمعها، زاد اهتمامها ورعايتها بتراثها العماري ثم استثماره اقتصادياً، وتأتي اهمية الحفاظ على الموروث العماري لأسباب عديدة منها اجتماعية او تاريخية او اقتصادية بوصفها تمثل احدى مصادر الدخل في بعض الدول. فالعراق على سبيل المثال لا الحصر ولكثرة الاثار الموجودة فيه من شماله الى جنوبه مكنته من جذب واستقطاب الاستثمارات السياحية فالتراث العماري يعد وعاء لمعظم الانشطة السياحية الثقافية. والحفاظ على الموروث الحضاري العماري لا يقتصر فقط على الوقاية والصيانة بل لا بد من نشر الوعي الآثاري بين الناس للمشاركة في عمليات حماية الموروث الحضاري العماري لان مشاركتهم هي الاساس لعمليات الحفاظ كافة.[٢٥]

رابعا: اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري في المتاحف

تتمتع المتاحف بمكانة متميزة في كل البلدان،وهي تساهم مساهمة فعالة في الارتقاء بأذواق الشعوب ، وتتولى المتاحف مهمة حماية وحفظ الموروث الحضاري فقد اهتمت الدول ببنائها لكي يتم عرض ما تحويه بأساليب عدة، فضلا عن انها تمثل واجهة مهمة للتعريف بالهوية الثقافية للبلد على المستويين الوطني والدولي، وهي اكثر الاماكن تأثيرا في الناس لما تعرضه من تاريخ وحضارة الشعوب القديمة من حفظ الموروث المادي المنقول للأجيال كان تأسيسها ورعايتها من الواجبات القومية والانسانية والثقافية والحضارية.[٢٦] وبات من مهام الحفاظ على الموروث الحضاري في المتاحف هي عملية البحث العلمي في مجال الاثار ومن خلال دراسته دراسة علمية وبشكل متواصل فضلا عن ان عرض الاثار بشكل ملائم يساهم في دراستها ويسهل عملية الرجوع اليها عند الحاجة، وفي حالة عدم توفر الحماية اللازمة لمحتويات المتاحف او تعرضها الى التلف فلا يمكن تعويضها فلكل قطعة من القطع ميزاتها الخاصة بها.[٢٧]

المبحث الثاني: دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري ١٩٤١- ١٩٥٨)

كان من نتائج التنقيبات الاثرية في العديد من المواقع الاثرية العراقية انه تم الكشف عن اثار عمارية ومادية كثيرة لها اهمية كبيرة في كشف النقاب عن تاريخ الانسان العراقي القديم وتاريخ تطور منجزاته الحضارية عبر العصور الطويلة التي عاشها في هذا الجزء المهم من العالم القديم وهنا لابد لنا من التوقف واستعراض دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على موروث بلادهم الحضاري ومن بينهم: يوسف غنيمه[٢٨] أول مدير عام لمديرية الآثار القديمة العامة حيث تم تعيينه في ١٥/تشرين الأول ١٩٤١ بعد أن تحولت مديرية الاثار القديمة إلى مديرية عامة للأثار القديمة ، وأثبت من خلال عمله مديرا عاما للأثار مقدرة ادارية كبيرة تمكن من خلالها تحقيق العديد من الانجازات التي جاءت بسبب الجهود المتواصلة في الحفاظ على الكنوز الأثرية والحد من السرقات والنهب التي كانت تمارسه البعثات الإثارية مطلع الحكم الملكي في العراق. بمتابعة اعمال البعثات التنقيبية الاجنبية في العراق وحرصه على تطبيق قانون الاثار القديمة لعام ١٩٣٦ لردع بعض اعضاء البعثات الاجنبية عن سرقة الاثار العراقية.[٢٩]

ساهم غنيمة في الاشراف على ترميم القصر العباسي من أجل اعاده بضع اقسامه وتحويله إلى المتحف الاسلامي للريازة والعاديات الاسلامية، وأشرف في عمله مديرا عاما للآثار القديمة على بناء الدار المجاورة للمتحف لاتخاذها مكتبة ومختبرا ، وساهم في الإشراف على إصلاح جسر حربي الذي يعود تاريخه الى العصر العباسي من أجل أحيائه من جديد واعادة رونقه وبهائه وعظمته السابقة[٣٠] وقام بتشييد ردهة كبيرة في المتحف لاتخاذها متحفا للأزياء ، فعرضت فيها جميع الازياء العراقية التي كانت تستعمل في مختلف أنحاء العراق ، و نقلت اليها مخلفات الملك فيصل الاول من القصر العباسي ، وعندما أقيم المعرض الفصلي في ١٧ شباط ١٩٤٤ والذي افتتحه الوصي وولي العهد الأمير عبد الآلة [٣١] ألقى يوسف غنيمة خطابا أكد فيه على ضرورة إحياء التراث العراقي القديم واهمية أعمال مديريه الاثار القديمة العامة في هذا المجال وغيرها.[٣٢] واستمر يوسف غنيمة بمنصبة مديرا عاما لمديرية الآثار القديمة العامة لغاية ١٩٤٤ وعلى الرغم من انه عمل لمدة ثلاث سنوات في مديرية الآثار القديمة العامة فقد تمكن من ان يدفع مسيرتها نحو الأمام، و استطاع أن يرسم معالمها بعد أن استلم المسؤولية على قمة هرمها.[٣٣] ، وكذلك برز في المجال الآثاري ناجي الاصيل[٣٤] الذي تولى إدارة مديرية الاثار القديمة العامة في ١٦ تموز ١٩٤٤ عند صدور أمر الإدارة الملكية بتعيينه واستمراره بمنصبه لغاية عام ١٩٥٨.[٣٥] وعمل ناجي الاصيل على الحفاظ على الموروث الحضاري والفكري وذلك بإصدار مجلة سومر التي دعا إلى تأسيسها من أجل رفد الحركة العلمية في العراق ، وصدر العدد الأول منها عام ١٩٤٥ ، ويعد تأسيسها أبرز معلم في تاريخ العراق الثقافي المعاصر بوجه عام وتاريخ مديرية الاثار القديمة العامة بوجه خاص[٣٦] ،و اهتمت هذه المجلة في نشر نتائج الجهود التي بذلت للكشف عن معالم حضارة وادي الرافدين سواء كانت في حقل التنقيبات الاثرية ام البحوث التاريخية ، وكانت تصدر باللغتين العربية والانكليزية وتبوأت مركزا مرموقا في الأوساط العلمية والاثرية في العالم. وهي تصدر عن مديرية الاثار القديمة العامة.[٣٧] و على الرغم مما قامت به مجلة سومر من نشر لمختلف الابحاث الأثرية والتاريخية العراقية والعربية الا ان ناجي الاصيل ادرك الحاجة الماسة للتوسع في هذا الابحاث وذلك من خلال تأسيس معهد علمي للآثار التي يمكن الاعتماد عليها دون اللجوء إلى الخبرات الاجنبية[٣٨] لذلك بادر ناجي الاصيل بمفاتحه وزارة المعارف عن ضرورة تأسيس معهد يكون مماثل لارقى المعاهد الموجودة في البلدان الاجنبية ، وجرت مداولات بهذا الشأن مع بعض رؤساء البعثات التنقيبية الموجودة في العراق من جهة وبين عميد كلية الآداب والعلوم عبد العزيز الدوري[٣٩] من جهة أخرى، وكانت نتيجة المداولات موافقة وزارة المعارف على

إنشاء هذا المعهد في ٥ نسيان ١٩٥١، وعين ناجي الاصيل رئيساً لهيئة المعهد التي ضمت مجموعه من المحاضرين الاختصاصيين العراقيين والاجانب الذين يقصدون العراق للتنقيب واتخذت المدرسة المستنصرية في بادئ الأمر المقر الرئيس لهذا المعهد[٤٠] وجرت في عهد تسلم ناجي الاصيل مديرية الاثار القديمة العامة الكثير من المكتشفات الاثرية المهمة التي بلغت من الشهرة في الاوساط العلمية والعالمية، ويعد هذا مؤشرا إيجابيا لحسن إدارته لهذا المرفق العلمي والثقافي في العراق ، منها التنقيبات التي جرت في تل حرمل[٤١] والحضر[٤٢] وما تمخض عنها من نتائج مهمة فضلا عن ذلك التنقيبات التي جرت في اريدو والكوفة وبعض المواقع الاخرى [٤٣]وعندما بدأ تنفيذ مشروع خزان دوكان المائي عام ١٩٥٦ بذل ناجي الاصيل جهدا واضحا في عمليات التنقيب الانقاذية لأثار هذه المنطقة ، فضلا عن ذلك عمليات الترميم والصيانة التي تمت في عهده منها استكمال عمليه بناء المستنصرية واعادتها إلى ما كانت عليه من تصميم ، وكذلك منارة الداقوق[٤٤] التي جرى الترميم حولها[٤٥] هذه المكتشفات الإثارية القيمة وغيرها من انجازات مديريه الاثار القديمة العامة شجعت ناجي الاصيل على اقامه المعارض الفنية إيمانا منه بإبراز دور العراق الحضاري، إذ ضمت هذه المعارض أهم نتائج البحوث والتنقيبات الاثرية التي حققتها البعثات العراقية والاجنبية في علم الاثار[٤٦] حيث شهد افتتاح هذه المعارض كبار رجال الحكومة العراقية وممثلي البعثات الدبلوماسية العربية والاجنبية، وكثيرا ما كان ناجي الاصيل يلقي كلمة في افتتاحيات تلك المعارض ، وبتوجيه من ناجي الاصيل كان يرافق افتتاح هذه المعارض كراريس باللغتين العربية والإنكليزية ،تتضمن اهم المعروضات ومواقعها الاثرية التي استخرجت منها ، ويعد هذا الاسلوب من الأساليب العصرية التي تتبعها المعارض العالمية ، فضلا عن ذلك فقد شاركت مديرية الاثار القديمة العامة في عهده في المعارض المقامة خارج البلاد ومنها عام ١٩٥٤ شاركت في معرض دمشق الدولي ، وفي عام ١٩٥٦ شاركت في معرض باريس ، و المشاركات في المعارض العالمية الأخرى[٤٧] وعمل ناجي الاصيل على تشجيع التبادل بالآثار والمطبوعات بين المتحف العراقي والمؤسسات الإثارية والمتاحف الاجنبية ،و احيا فكرة إنشاء بنايه خاصة بالمتحف العراقي الجديد في الكرخ ، وفي عام ١٩٥٧ سافر إلى القاهرة للمشاركة في جلسات لجنة خبراء العرب في جامعة الدول العربية[٤٨] حول إعداد القسم التاريخي للجناح العربي الموحد في معرض بروكسل الدولي لعام ١٩٥٧ ، و إلى جهات أخرى عديده ليسهم بالتعريف بالعراق وحضاراته واصالته[٤٩] وكانت بصمات ناجي الاصيل ودوره واضحة في الحفاظ على الموروث الحضاري للبلاد ، ومن بين الآثاريين العراقيين طه باقر[٥٠] الذي كان له دور كبير في ميدان الصيانة والتنقيب الآثاري ،

حيث أشرف طه باقر على الحفريات التي جرت في واسط وعقرقوف[٥١] وتل حرمل والدير[٥٢] وحوض دوكان[٥٣] ومن أهم اكتشافاته الاثرية هو قانون مملكة اشنونا[٥٤]الذي أثبت من خلاله أن حضارة وادي الرافدين مصدر للتشريع القانوني للعالم ، و القوانين الرياضية التي بيّن من خلالها آصالة المعارف في حضارة العراق القديم بدليل أن البابليين هم الذين اكتشفوا نظرية فيثارغوس.[٥٥]

أما في ميدان الصيانة الاثارية فكان له دور كبير في صيانة خان مرجان وترميم المدرسة المستنصرية و الجامع الكبير في الموصل حيث تم تخليص الزخارف العائدة لذلك الجامع من الاملاح ، وترميم القصر العباسي ، وله دور كبير في صيانة موقعيه عقرقوف وتل حرمل إذ أدخلت مديرية الاثار القديمة العامة هذين الموقعين ضمن منهاج الصيانة وذلك بسبب شهرتهما وزيادة توافد السياح عليهما ، بالإضافة الى ذلك قربهما من العاصمة بغداد ، فقد رفعت الانقاض المتراكمة في عقرقوف والقريبة من البرج المدرج وأعيد بناء السلالم العائدة إلى ذلك البرج التي أدت إلى الصحن و مكنت الزوار من مشاهدة الزقورة الشاهقة وحارة المعابد المجاورة ، أما تل حرمل فقد أعيد بناء المعبد الكبير الذي عد نموذجا مبسطا لمعابد العراق القديم ، وبعد ذلك تم إعادة بناء المعبدين الصغيرين من أجل اتخاذهما متحفا للزوار والسواح[٥٦]

ومن القرارات التي سجلت باسمه صيانة بوابه نركال احدى بوابات سور نينوى[٥٧] وكان له الدور الرائد في المؤتمرات الإثارية التي شارك فيها ففي عام ١٩٤٧ ترأس الوفد العراقي إذ حضر أول مؤتمر للأثار عقدته جامعه الدول العربية في دمشق فضلا عن فؤاد سفر[٥٨] وبشير فرنسيس[٥٩] ايضا.[٦٠]

وأوضح طه باقر من خلال الكلمة التي ألقاها في المؤتمر أن انعقاد مؤتمر للأثار على مستوى جامعة الدول العربية هو دليل على نهضة الشعوب العربية الحديثة واهتمامها بالتراث الخالد ومحاولتها لإعادة ذلك التراث لمواطن الحضارات ، وأكد على اهمية جعل تلك النهضة على اسس علمية وأن المسؤولية الملقاة على عاتق المؤتمر كبيرة ، لا سيما أن عملية البحث في شؤون الاثار في البلاد العربية اقتصرت على الاجانب فقط ، وإن الأمر أستوجب من اعضاء المؤتمر أن تكون مسؤولياتهم مضاعفة ، وقد ركز على معالجة البحوث والتعاون من أجل تبادل ذلك النتاج العلمي وبث الوعي الآثاري إلى الجمهور وايصال الاكتشافات العلمية إلى القراء من أجل اعلاء شأنها واطلاع الجمهور على تراث الأمه ولا بد من تبادل الخبرات بين الاقطار العربية ونتمنى أن تكون جهود ذلك المؤتمر ناجحة[٦١]

وفي اطار الآثاريين العراقيين الذين عملوا على الحفاظ على موروث بلدهم الحضاري عد فؤاد سفر احد ابرزهم اذ عمل شأنه شأن الاخرين على ضرورة ارساء مدرسة اثارية عراقية لها خصائصها وسماتها المعترف بها في الاوساط الاثارية العالمية ، وتميز بالحرص الشديد على اثار بلاده والرغبة في الكشف عن مكونات حضارة العراق وكنوزه ، وكان لسعة معرفته ببعض اللغات الاجنبية كالإنكليزية واللغات القديمة كالاكدية والآرامية ، إثر كبير في نجاحه في الاشراف على أعمال التنقيب والصيانة التي قامت بها دائرة الاثار طيلة السنوات الاربعين من حياته العلمية[٦٢] واهتم بدراسة اللغة الآرامية ليتمكن من حل الرموز المكتشفة من خلال أعمال التنقيب[٦٣]. وعمل فؤاد سفر على الحفاظ على الموروث الحضاري للبلاد حيث قام بتنفيذ سياسة عراقية مستقلة في ميدان التنقيب، تقوم هذه السياسة على فلسفه وطنية تأخذ بنظر الاعتبار اهمية ان يكون للعراقيين الاسبقية في التنقيب ، ولا يخفى على القارئ ان التنقيب في المدن العراقية القديمة ظل لفترات طويلة مقتصرا على البعثات الاجنبية الأمر الذي أدى إلى تسرب الكثير من الاثار العراقية وانتقالها إلى متاحف الغرب[٦٤] . وقد اهتم اهتماما كبيرا في التنقيب الآثاري لمختلف المواقع الاثارية المهمة ، ومن المدن التي أسهم فؤاد سفر في الكشف عن بقاياها الشاخصة واسط وحسونه[٦٥] والعقير[٦٦] واريدو والحضر[٦٧].

وفي المجال نفسه عد محمد علي مصطفى[٦٨] احد البارزين في المجال الآثاري ولقب ب(شيخ الآثاريين العراقيين) ، ففي عام ١٩٣٦ عين موظفا في مديرية الاثار القديمة ، وهي السنه ذاتها التي بدأ العمل فيها آثارياً وممثلا للمديرية لدى البعثة الاثارية لجامعة بنسلفانيا الامريكية في موقع (تبه كورا) وبعدها عمل في موقع (تل بلا) الذي يقع الى الشرق من الموصل ، إذ استمرت خدمته في مديرية الاثار سبعه وثلاثين سنة من (١٩٣٦-١٩٧٣) ليواصل خلال ٢٣ سنه اخرى عملة كمستشار في الاثار وقد خصص له مكتبا في المتحف العراقي في بغداد يمارس فيه عطاءه.[٦٩] عمل في مواقع عديدة منها حسونه ، والعقير ، والدير، واريدو ، ونفر[٧٠] وتركز عمله في السنوات (١٩٥١-١٩٦٣) في مدينة الحضر ، ثم عمل في الكوفة في دار الامارة (١٩٥٢-١٩٥٧) ومنذ سنة ١٩٥٥ أصبح دوره الرئيس في عمليات المسح وحماية التلول الاثارية المتواجدة ضمن عمليات المشاريع الاروائية والانشائية للسدود الجديدة إذ انجز عمل المسح الجيولوجي للأراضي المهددة بالانغمار نتيجة الفيضانات ضمن سدود دوكان ودربندخان ، و مشرفا علميا على أعمال التنقيبات وتم بمساعدته استفادة مجموعة من الشباب من أصحاب التخصص في الاثار من خبرته الاثارية الواسعة ذات البعد التنقيبي والاستكشافي.[٧١]

اما بشير فرنسيس فيعد احد الآثاريين العراقيين الذين تميزوا خلال مدة البحث على الاهتمام بالآثار العراقية، و أثبت كفاءة عالية ومقدرة في جميع الأعمال التي كلف بها وخصوصا في ميادين البحث التاريخي وفي مجال التنقيب الآثاري في العديد من مواطن الاثار الاسلامية ، وكان بشير فرنسيس رساما ماهرا فسخر هذه الموهبة لفائدة بعثات التنقيب فعمل في رسم الخرائط وتخطيطات المدن الاثارية ، وانضم إلى هيئة تحرير مجلة سومر عام ١٩٤٥ ، وقد أغنى المجلة بالمقالات والابحاث التاريخية في مجال التأليف والترجمة ، و شارك في العديد من البعثات التنقيبية الاثارية التي كانت توفدها دائرة الاثار إلى المواقع الاثرية العراقية والاسلامية منها بالخصوص.[٧٢] وفي عام ١٩٤١ كان من ضمن البعثة الاثارية التي كانت تنقب في بوابة نركال ، وقد تم العثور في هذا الباب على ثوريين مجنحين كاملي الهيئة ،وساهم بشير فرنسيس مساهمة فعالة في العديد من المؤتمرات التاريخية الاثارية منها مؤتمر الاثار العربي الأول الذي نظمته جامعة الدول العربية في دمشق عام ١٩٤٨ ضمن وفد عراقي إلى هذا المؤتمر، فضلا عن مشاركته في مؤتمر الاثار العربي الثاني الذي عقد في بغداد عام ١٩٥٤، وشارك في مهرجان الفيلسوف ابن سينا بصفته سكرتيراً للمهرجان والذي عقد ببغداد عام ١٩٥٤ برعاية جامعة الدول العربية.[٧٣]

ولأن العراق يمتلك ارثا ثقافيا عظيم القيمة يجب حمايته بكل الوسائل الممكنة ورغبة في صيانته من تداعيات الحرب العالمية الثانية ، ولأجل اتخاذ التدابير الممكنة لحماية الممتلكات الثقافية فقد تقرر انضمام الحكومة العراقية لاتفاقية حماية الممتلكات الثقافية التي وضعتها منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، لذلك وافق مجلس الوزراء العراقي في اجتماعه المنعقد خلال شهر اب ١٩٥٦ على لائحة قانون اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة حدوث نزاع مسلح.[٧٤] وان الاماكن المشمولة بهذه الاتفاقية هي المباني المعمارية الاثرية والمتاحف والمكتبات التي تحوي الكتب النادرة ،والمراكز الثقافية التي تحوي المخطوطات والتحف الفنية.

وعندما تشكلت البعثة الاثارية العراقية – الامريكية المشتركة في اواخر عام ١٩٥٨ كان فؤاد سفر من ضمن الفريق المشارك في هذه البعثة التي اوفدها فريق امريكي تابع(للمعهد الشرقي في شيكاغو) [٧٥] وبتمويل خاص من مجلس الاعمار العراقي للقيام بأعمال المسح والكشف والتنقيب الاثري في حوض نهر ديالى في المواقع الاثرية (موقع القنطرة ، موقع سماكة ، مواقع أخرى متفرقه من حوض نهر ديالى).[٧٦]

الاستنتاجات

اولاً: يعكس الموروث الحضاري العراقي الظروف الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي مرت على سكان وادي الرافدين لذلك يمثل هذا الموروث مرآة صادقة وحية لعراقة وآصالة الحضارة العراقية الموغلة في القدم.

ثانياً: اولت الحكومة العراقية خلال سنوات العهد الملكي اهتماماً كبيراً بالآثار العراقية بوصفها مرتكزا للحضارة العراقية الغنية والموغلة بالقدم وذلك من خلال التشريعات القانونية للحفاظ عليه من السرقة والتخريب المتعمد لقلة الوعي الآثاري والتراثي لدى بعض ضعاف النفوس من السكان المحلين او عدم امانة بعض موظفي البعثات الاجنبية.

ثالثاً: ان الحفاظ على الموروث الحضاري الذي اتبعه الآثاريون العراقيون هو الحماية والمحافظة على الاثار والمعالم والمواقع التاريخية والابقاء على الشواهد التراثية كما وصلتنا منذ الالاف السنين دون تعديل او تغيير يمس جوهرها الاصلي او اتلاف متعمد يشوهها والحيلولة دون نهبها او سرقتها او حتى تهريبها.

رابعاً: ان مسؤولية الحفاظ على الموروث الحضاري يقع على عاتق الحكومات والمؤسسات المعنية بذلك لذا تمكنت دائرة الاثار العراقية القديمة العامة من القيام بمهام كبيرة كان من اهمها احياء ذلك الموروث الحضاري عن طريق الكشف عنه وصيانته وترميمه وفق الاساليب العلمية او جمعه وابرازه ويسبقه عملية حصره وتسجيله.

الهوامش

(١) جبران مسعود، الرائد معجم اللغة العربية المعاصر، بيروت، ١٩٩٢،ص٢٤٢١.

(٢) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية/٨٥.

(٣) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية/٢٣.

(٤) احمد مختار عمر واخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة،المجلد١،ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٤٢٠.

(٥) القرآن الكريم، سورة الانبياء، الآية/٨٩.

(٦) لويس معلوف، المنجد في اللغة والادب والعلوم، بيروت، د.ت، ص٨٩٥.

(٧) القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية/١٠.

(٨) احمد مختار عمر واخرون، مصدر سابق،ص٨٥.

(٩) ابن منظور، معجم لسان ، المجلد ٨،دار صادر،بيروت،١٣٧٥هـ،ص٢٠٠.

(١٠) احمد مختار عمر واخرون، مصدر سابق، ص٢٤٢٢.

(١١) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية/١٧٦.

(١٢) القرآن الكريم، سورة مريم، الآية/٦.

(١٣) عباس عبد منديل، حماية الموروث الحضاري لبلاد الرافدين في المواقع الاثرية والمتاحف، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠١٨، ص٣١.

(١٤) يوسف محمد عبدالله، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، جامعة صنعاء، د.ت، ص٨.

(١٥) اسماء محمد مصطفى، الموروث الثقافي والمادي وغير المادي للعراق واهمية تعزيزه وحمايته من الضياع مجلة الموروث، بغداد، العدد١٧، ٢٠١٤،ص٤

(١٦)عباس كاظم العيداني وقاسم مطر الخالدي، اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري لمدينة الزبير، مجلة الخليج العربي ،مركز دراسات الخليج العربي،٢٠١٣،ص٢١٩.

(١٧) عباس عبد منديل، مصدر سابق، ص٣٧.

(١٨) عباس عبد منديل، مصدر سابق، ص٣٩.

(١٩) عباس عبد منديل، مصدر السابق، ص٣٦

(٢٠) عدنان رشيد الجبوري، الوثيقة التاريخية، بغداد،١٩٩٠، ص١٦.

(٢١) محمد احمد حسين، الوثائق التاريخية، مطبعة جامعة القاهرة،١٩٥٤،ص٤.

(٢٢) سالم الالوسي، متاحف العراق شاهد على تنوع الحضارات والثقافات، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ٢٠١٠، ص٧.

(٢٣) وهو اول قانون عراقي وطني شرع لسد الثغرات في قانون الاثار القديمة لعام ١٩٢٤، تكون من اربع وسبعين مادة موزعة على سبع فصول ولقد نصت المادة الاولى منه على حماية المواقع الاثرية من عبث العابثين والسكان المحلين والبعثات الاجنبية، ومنع المتاجرة بالأثار، وحدد حصة البعثات الاجنبية من الاثار المكتشفة وحقوقها في النشر والتزاماتها القانونية تجاه دائرة الاثار العراقية. ومنع التخلص من الاثار القديمة بإتلافها او كسرها. للمزيد من التفاصيل ينظر، عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي بيروت،د.ت،ص٧٠.

(٢٤) عباس كاظم العيداني، وقاسم مطر الخالدي، مصدر سابق،ص٢١٣.

(٢٥) سوسن شاكر مجيد، الموروث العمراني في العراق اهمية المحافظة عليه وسبل الارتقاء به، مجلة الحوار المتمدن، عمان٢٠١٩. شبكة المعلومات الدولية الانترنت، الموقع .m.ahewar.org

(٢٦) عبدالوهاب محمد المسيري، المتحف والذات القومية، مجلة المتحف العربي، العدد١، الكويت ،١٩٨٧، ص٨.

(٢٧) تقي الدباغ ورشيد فوزي، علم المتاحف، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٠،ص٢٤.

(٢٨) يوسف رزق الله غنيمه: مسيحي كلداني كاثوليكي ، ولد في بغداد في ٩ آب ١٨٨٥ ، وتعلم في بغداد، اشتغل بالتجارة ثم عمل في الصحافة ، فأصدر جريدة "صدى بابل " عام ١٩٠٩ ، وأنشأ لطائفته مدرسة وجمعية وعاون على إنشاء " مكتبة السلام" ، أصدر جريدة السياسة عام ١٩٢٥ وانتخب في هذه السنة نائبا عن بغداد ، تولى وزارة المالية ثلاثة مرات ، للمزيد عن حياته ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج٧، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٤ ، ص ٤٦٠ ؛ يوسف رزق الله غنيمة ، نزهه المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط٣ ، بيروت ، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٦، ص ٨ .

(٢٩) سارة أحمد مونس الساعدي، دائرة الاثار العراقية (١٩٢٢–١٩٥٨) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ميسان، ٢٠٢٠، ص ص ٦٤– ٦٥ .

(٣٠) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي ، يوسف غنيمة ونشاطاته (١٨٨٥–١٩٥٠) ، رساله ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣، ص ١٦١ .

(٣١) ولد في الحجاز عام ١٩١٣ ، تلقى تعليمة الاولي حتى عام ١٩٢٦ في البيت بمكة تحت أشراف امة التركية الملكة نفيسة ، وأصبح فيما بعد الوصي على عرش العراق حتى بلوغ الأمير فيصل بن غازي بن فيصل واستلام صلاحياته الدستورية (١٩٣٩-١٩٥٣) ، قتل مع أفراد العائلة الملكية في قصر الرحاب في ١٤ تموز ١٩٥٨ ، للمزيد عن حياته ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة الاحزاب العراقية الاحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق ، بيروت ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٧ ، ص ص ٤٥٥- ٤٥٦ .

(٣٢) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، مصدر سابق ، ص ص ١٦١- ١٦٢ .

(٣٣) سارة أحمد مونس الساعدي، مصدر سابق ، ص ٦٦ .

(٣٤) هو ناجي بن عبد الله المعروف بالأصيل ، ولد في بغداد ، بدأ دراسته الاولية في بغداد واكملها في اسطنبول ، وأكمل دراسته الثانوية والجامعية في الجامعة الامريكية في بيروت ، تخرج طبيبا اختصاص في العيون من الكلية الطبية عام ١٩١٦ ، ابتدأ خدمته العسكرية عام ١٩١٤، تقلد عدة مناصب ، ففي عام ١٩٢٢ عينة معتمد الحجاز الملك حسين معتمدا له في لندن ، ثم واستاذا لعلم النفس وما وراء الطبيعة في كلية ال البيت في تشرين الأول ١٩٢٧، ثم استاذا بدار المعلمين العليا في تشرين الأول عام ١٩٢٨ ، ثم صار مديرا للدار في عام ١٩٢٩ إلى حين الغائها عام ١٩٣١، ثم قنصل عام قائم بأعمال المفوضية العراقية في جدة عام ١٩٣٢، ووكيل مدير عام وزارة الخارجية عام ١٩٣٣، ومدير عام الشؤون الخارجية عام ١٩٣٤ ، للمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر ، عبد الرحمن طارق عطية محسن، المجمع العلمي العراقي ١٩٤٧- ١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ص ١٠٢- ١٠٥ .

(٣٥) سارة أحمد مونس الساعدي، مصدر سابق ، ص ٦٧.

(٣٦) طارق مجيد العقيلي ، الدكتور ناجي الاصيل دبلوماسيا رائدا ومفكرا وحضاريا ، ط ٢ ، بغداد ، مطبعه مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، ٢٠١٠ ، ص ص ٢٥٣- ٢٥٤ .

(٣٧) دائرة الاثار القديمة: نشأت دائرة الاثار العراقية في عام١٩٢٢ وتم اختيار المس بيل اول مدير لها وكانت في بداية تأسيسها مرتبطة بوزارة المعارف، وفي عام ١٩٢٤ تم تحويل هذه الدائرة الى مديرية واصبحت تعرف بمديرية الاثار القديمة، وفي عام ١٩٤١ تحولت الى المديرية العامة للآثار وكان يوسف غنيمة اول مدير لها وبموجب قانون رقم(٥٨) لسنة ١٩٤٤ تألفت الدائرة من الاقسام والشعب التالية ، المباحث والتنقيبات الاثرية، المختبر الفني والمعامل، وشعبة الهندسة والمخازن، والتفتيش والمراقبة والاستشارة الفنية، وادارة المتاحف، للمزيد ينظر.. سارة احمد مؤنس الساعدي، مصدر سابق، ص ص ٢٤-٢٦-٣٧.

(٣٨) سارة أحمد مونس الساعدي، مصدر سابق ، ص ٧٠ .

(٣٩) ولد عبد العزيز عبد الكريم طه عام ١٩٠٨ في قرية الدور التابعة اداريا إلى قضاء سامراء ، وبعد أن اكمل دراسته الثانوية ، حصل على بعثة في المملكة المتحدة فسافر إلى لندن ونال شهادة البكالوريوس عام ١٩٤٠، وحصل عام ١٩٤٢ على شهادة الدكتوراه، ولما عاد إلى بغداد عين مدرسا للتاريخ الاسلامي في دار المعلمين العليا ، تقلد عدة مناصب، حيث عمل مديرا للترجمة والنشر التابعة إلى وزارة المعارف ، فعميدا لكلية الآداب والعلوم ١٩٤٩– ١٩٥٨ ، ورئيسا لجامعة بغداد ١٩٦٢– ١٩٦٦، للمزيد عن حياته ينظر ، أسامة عبد الرحمن دوري، سيرة حياة المؤرخ عبد العزيز الدوري، مجلة الآداب، جامعة بغداد ، العدد ١٢٥، ٢٠١٨، ص ص ١٥٠– ١٥٨ .

(٤٠) طارق مجيد العقيلي، مصدر سابق ، ص ٢٥٥ .

(٤١) تل صغير يقع في الجنوب الشرقي من بغداد ، ينظر، عبد الوهاب امين ، أنباء الاثار، مجلة سومر، مج ١، ج١ ، ١٩٤٥، ص ١٦٢ .

(٤٢) تقع على بعد اربعة كيلومترات من غربي الثرثار وتبعد عن الموصل مسافة ١٥٠ كم ، وقد أنشئت هذه المدينة في حدود القرن الأول قبل الميلاد ، ينظر ، مراسلات وانباء، التنقيب في الحضر، مجلة سومر، مج ٧، ج١ ، ١٩٥١، ص ١٠٧ .

(٤٣) سارة أحمد مونس ، مصدر سابق ، ص ٧١ .

(٤٤) تقع في جنوب كركوك على بعد ٤٥ كم تقريبا على الطريق الموصل بين بغداد وكركوك إذ يمر من وسطها فيشطرها إلى شطرين شرقي وغربي ، وأقرب محطة قطار إليها هي محطة السراي التي تبعد حوالي ١٥ كم إلى الغرب ، وداقوق تقع على نهر يعرف باسمها والفرع الرئيس من النهر العظيم ، منابعة من جبال منطقه السليمانية ، ينظر، وائل الربيعي، داقوق تاريخها والتنقيب والصيانة فيها ، مجلة سومر، مج ١٢ ، ج١ ، ١٩٥٦، ص ٣٩ .

(٤٥) طارق مجيد العقيلي، مصدر سابق ، ص ص ٢٤٨– ٢٤٩ .

(٤٦) سارة أحمد مونس الساعدي، مصدر سابق ، ص ٧٢ .

(٤٧) طارق مجيد العقيلي ، مصدر سابق ، ص ٢٥٠ .

(٤٨) منظمة عربية اسست في علم ١٩٤٥ ، طبقا لبروتوكول الاسكندرية الموقع في ٧ اكتوبر ١٩٤٤ ، وللميثاق الذي وقعة سبعة ملوك ورؤساء عرب في القاهرة بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٤٥ ، وكانت الدول المؤسسة للجامعة (السعودية ، مصر ، العراق ، الاردن، سوريا، لبنان، اليمن) ، نبعت فكرة إنشاء الجامعة خلال الحرب العالمية الثانية، وحصلت فكرة إنشاء الجامعة على دعم سياسي بريطاني، هدفها صيانه استقلال فلسطين، وأشرف على أعمال الجامعة امين عام يمثلها في مؤتمرات القمة العربية وغيرها، وكان عبد الرحمن عزام اول امين عام للجامعة منذ إنشائها حتى عام ١٩٥٢،

وكانت القاهرة المقر الرئيس للجامعة منذ انشائها، ينظر، الموسوعة العربية العالمية، ط٢ ، ج٨، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، ١٩٩٩، ص ص ١٥٢- ١٥٤ .

(٤٩) سارة أحمد مونس الساعدي، مصدر سابق ، ص ص ٧٢- ٧٣ .

(٥٠) عالم أثار ولد في الحلة ، اكمل دراسته على نفقة وزارة المعارف بسبب تفوقه في الدراسة فسافر إلى الولايات المتحدة الامريكية لدراسة علم الاثار في المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو مع زميلة فؤاد سفر ليحصل على البكالوريوس والماجستير في علم الاثار ، عاد إلى العراق عام ١٩٣٨ ، وتقليد عدة مناصب في مديرية الاثار القديمة العامة ، للمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر، سعد حداد، موسوعة اعلام الحلة منذ التأسيس الحلة حتى ٢٠٠٠، ج١، بابل، مكتب الأفق للطباعة، ٢٠٠١، ص ١٣٠- ١٣١ .

(٥١) تقع غرب بغداد بعشرين ميلا ، ينظر، رغد جمال الجبوري ، المسح الآثاري، ط١، دار الكوثر للطباعة والنشر، ٢٠١٦، ص ٢٧ .

(٥٢) هو اطلال مدينة محصنة كبيرة تقع على نحو ستة عشر ميلا في الجنوب الغربي من بغداد ، ينظر ، محمود فهمي درويش، مصطفى جواد احمد سوسة، دليل الجمهورية لسنة ١٩٦٠، دار مطبعة التمدن ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ٥٢٨ .

(٥٣) وائل جبار جودة النداوي، طة باقر وجهوده في الاثار والتاريخ (١٩١٢- ١٩٨٤) ، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧ ، ص ص ٩٣، ١١٠- ١١٧ .

(٥٤) سارة أحمد مونس الساعدي، مصدر سابق، ص ص ٩٦ – ٩٧ .

(٥٥) وائل جبار جودة النداوي ، مصدر سابق ، ص ١٩٢ .

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٩٠- ١٠٢ .

(٥٧) فوزي رشيد، ط باقر حياته واثارة، ط١، ١٩٨٧، بغداد ، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر، ص ١٠٥ .

(٥٨) فؤاد سليمان اللوس سفر من أبرز الآثاريين العراقيين ، ولد في الموصل ، أنهى دراسته الابتدائية عام ١٩٢٨، والثانوية ١٩٣١، حصل على البكالوريوس والماجستير من المعهد الشرقي التابع إلى جامعة شيكاغو ، عاد إلى العراق عام ١٩٣٨، وقد عمل مدرسا محاضرا لمادة تاريخ العراق القديم في دار المعلمين ببغداد ١٩٤١ ، وفي الوقت نفسة كان موظفا في مديرية الاثار العامة ، أسهم مع زملائه في تأسيس قسم الاثار في كلية الآداب جامعة بغداد خلال السنه الدراسية ١٩٥١- ١٩٥٢ ، وفي عام ١٩٥٦ أسندت الية مفتشية التنقيبات الاثارية وبقي في هذا المنصب حتى وفاته في عام ١٩٧٨ ، ينظر، ناهض عبد الرزاق القيسي ، عبد الهادي فنجان الساعدي، الآثارين العراقيون الرواد " السفر الاول" ، مؤسسة ثائر العاصمي للطباعة والنشر، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص ص ٢٩- ٣٠ ؛ نقلا عن : أحمد عبد

الرسول جبر الشجيري ، المجمع العلمي العراقي واثرة في الحركة العلمية في العراق ١٩٦٣– ٢٠٠٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعه الكوفة، ٢٠١٦، ص ٧٥ .

(٥٩) باحث ومؤرخ ومترجم عراقي ، احد رواد المدرسة الاثارية العراقية ، ولد في الموصل ، درس في مدارسها الابتدائية والثانوية ، تخرج من دار المعلمين العليا ببغداد ١٩٣١، عين مدرسا لمادة التاريخ حتى عام ١٩٣٨ ، وبتدخل من ساطع الحصري تم نقلة من التعليم إلى الاثار ، وفي عام ١٩٤١ أصبح مفتشا عاما في مديرية الاثار ، ومن خلال واجباته في تنقيب الاماكن الاثرية استطاع استكشاف الكثير من المواقع والشواهد الاثارية والتاريخية والمباني القديمة ، ينظر ، نقلا عن : سارة احمد مونس الساعدي ، مصدر سابق ، ص ٦٩ .

(٦٠) فوزي رشيد، مصدر سابق ، ص ٢٦ .

(٦١) وائل جبار جودة النداوي ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .

(٦٢) إبراهيم خليل العلاف ، فؤاد سفر ١٩١١– ١٩٧٨ وجهوده الاثارية في العراق ، مدونة ابراهيم العلاف على شبكه الانترنيت

https: // pulpit. alwatanvoice.com/ content/ print// 155945.html

(٦٣) ناهض عبد الرزاق القيسي ، عبد الهادي فنجان الساعدي ، مصدر سابق ، ص ٢٩ .

(٦٤) إبراهيم خليل العلاف ، مصدر سابق .

(٦٥) يقع على مسافة خمسة وثلاثين كيلومتر جنوب الموصل ،وهو اول ادوار العصر الحجري المعدني وقد وجدت في الطبقة السفلى منه اثار مستوطن من العصر الحجري الحديث وتلاه العصر الحجري المعدني وقد شيدت البيوت في هذا الدور من الطين.. للتفاصيل ينظر، عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، بيروت، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي،٢٠١٤، ص٩٤.

(٦٦) موقع أثري يعود بتاريخه إلى عصر الوركاء في الألف الرابع قبل الميلاد ، يقع ضمن محافظه بابل على بعد ثمانين كيلومتر جنوب مدينه بغداد في منتصف المسافة بين المسيب على الفرات والصويرة على دجلة ، ينظر ، المصدر نفسه ، ص ٥١ .

(٦٧) ناهض عبد الرزاق القيسي ، عبد الهادي فنجان الساعدي ، مصدر سابق ، ص ٢٩ .

(٦٨) ولد في بغداد محلة الطوب بالقرب من جامع المرداية في جانب الرصافة ، بدأ دراسته الابتدائية في مدينة الفلوجة وذلك بسبب وفاة والدة واضطر إلى الانتقال مع عائلته إلى مدينه الفلوجة حيث نشأ وترعرع فيها، ثم عاد مع عائلته ليكمل دراسته في المدرسة المأمونية ببغداد، ثم تابع دراسته الثانوية في الاعدادية المركزية واكملها في كلية الامريكان ببغداد ، بعدها درس الهندسة المدنية بالمراسلة وحاز على شهادة (M.I.T) في عام ١٩٣٥ ، عمل خلال

عام ١٩٣٥ في شركه مردوخ وبروكس في الحبانية التي كانت تقوم بأعمال المسح واعداد الخرائط للمشاريع الأروائية في العراق ، ينظر، المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ص ص ١١-١٢ .

(٧٠) أسمها القديم نيبور، تقع بالقرب من عفك على نحو ٢٥ كيلومتر جنوب شرقي الديوانية ، وكانت نيبور مركز لعبادة الآلهة (انليل) عند السومريون ولقد اجرى الامريكيون تنقيبات عديدة في هذا الموقع الكبير منذ عام ١٨٨٩-١٩٠٠ ومنذ عام ١٩٤١-١٩٤٨ واكتشفوا فيها العديد من الطبقات السكنية منذ فجر السلالات الاولى الى عهد السيطرة الفرثية اما عن الفترة الكيشية فكان لها نصيب وافر من المكتشفات واكتشفوا ايضا فخار الوركاء الذي يعود الى الالف الرابع قبل الميلاد. للتفاصيل ينظر، كلين دانيال، موسوعة علم الاثار، ترجمة ليون يوسف، الجزء٢بغداد، دار المامون،١٩٩٠،ص٥٥٧..

(٧١) ناهض عبد الرزاق القيسي، عبد الهادي فنجان الساعدي، مصدر سابق ، ص١٢.

(٧٢) المصدر نفسه ، ص ص ٨٩ - ٩٠.

(٧٣) المصدر نفسه، ص٩٠.

(٧٤) حماية الممتلكات الثقافية خلال الحرب، مجلة سومر،المجلد١٢، الجزء١-٢، ١٩٥٦، ص١٥٨.

(٧٥) أسس هذا المعهد عالم الاثار الامريكي جيمس هنري بريستد صاحب العديد من المؤلفات والاكتشافات الاثارية وكان لهذا المعهد دور كبير في عمليات التنقيبات في العراق خلال العهد الملكي وبالأخص في كركوك والسليمانية وديالى ،نقلا عن هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦،ص٢٨.

(٧٦) ناهض عبد الرزاق القيسي، عبد الهادي فنجان الساعدي، المصدر السابق، ص ٩٠ - ٩١ .

المصادر

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

١-تقي الدباغ ورشيد فوزي، علم المتاحف،بغداد،١٩٨٠.

٢-رغد جمال الجبوري، المسح الآثاري ،دار الكوثر للطباعة والنشر، بغداد،٢٠١٦.

٣-سالم الالوسي، متحف العراق شاهد على تنوع الحضارات والثقافات، الهيئة العامة للأثار والتراث، بغداد،٢٠١٠.

٤-طارق مجيد العقيلي، الدكتور ناجي الاصيل دبلوماسيا رائدا ومفكرا حضاريا،بغداد،٢٠١٠.

٥-عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم ،بيروت ،د.ت.

٦-عدنان رشيد الجبوري، الوثيقة التاريخية،بغداد،١٩٩٠.

٧-مصطفى جواد احمد سوسة، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، بغداد،١٩٦٧.

٨-محمد احمد حسين، الوثائق التاريخية،القاهرة،١٩٥٤.

٩-هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، عمان، ٢٠٠٦.

١٠-يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق،ط٣،بيروت،دار الوراق للنشر،٢٠٠٦.

١١-يوسف محمد عبدالله، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، جامعة صنعاء، د.ت.

ثالثاً: المعاجم والموسوعات والقواميس

١-ابن منظور، معجم لسان العرب،بيروت،١٣٥٧هـ.

٢-احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،القاهرة،٢٠٠٨.

٣-جبران مسعود، الرائد معجم اللغة العربية المعاصر، بيروت،١٩٩٢.

٤-حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية ، بيروت، مؤسسة العارف للمطبوعات،٢٠٠٧.

٥-سعد حداد، موسوعة اعلام الحلة،بابل،٢٠٠١.

٦-كلين دانيال، موسوعة علم الاثار، ترجمة ليون يوسف،بغداد،١٩٩٩.

٧-لويس معلوف، المنجد في اللغة والعلم والادب، بيروت، د.ت.

الرسائل والاطاريح الاكاديمية

١-احمد عبد الرسول الشجيري، المجمع العلمي العراقي واثره في الحركة العلمية في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة،٢٠١٦.

٢-بيداء علاوي الشويلي، يوسف غنيمة ونشاطاته(١٨٨٥-١٩٥٠)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد،٢٠٠٣.

٣-سارة احمد مونس الساعدي، دائرة الاثار العراقية القديمة١٩٢٢-١٩٥٨دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية / جامعة ميسان،٢٠٢٠.

٤-عباس عبد منديل، حماية الموروث الحضاري لبلاد الرافدين في المواقع الاثرية والمتاحف، اطروحة دكتوراه غير منشورة/ جامعة بغداد، كلية الاداب،٢٠١٨.

٥-عبدالرحمن طارق محسن، المجمع العلمي العراقي١٩٤٧-١٩٧٠،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية تربية ابن رشد، جامعة بغداد،٢٠١٣.

٦-وائل جبار جودة النداوي، طه باقر وجهوده في الاثار والتاريخ،(١٩١٢-١٩٨٤)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة بابل، ٢٠٠٧

خامساً: البحوث المنشورة

١-عباس كاظم العيداني وقاسم مطر الخالدي، اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري لمدينة الزبير، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي،٢٠١٣.

٢-عبدالوهاب محمد المسيري، المتحف والذات القومية ، مجلة المتحف العربي،العدد١، الكويت، ١٩٨٧.

٣-مجلة سومر، مراسلات وانباء ،مج١، ج١، ١٩٤٥.

٤-مجلة سومر، التنقيب في الحضر،مج٧،ج١، ١٩٥١.

٥-وائل الربيعي، داقوق تاريخها والتنقيب والصيانة فيها، مجلة سومر، بغداد،مج١٢،ج١/ ١٩٥٦.

٦-حماية الممتلكات الثقافية خلال الحروب، مجلة سومر،مج١٢، ١٩٥٦.

سادساً: شبكة المعلومات الدولية الانترنت

١-ابراهيم خليل العلاف، فؤاد سفر١٩١٢-١٩٧٨وجهوده الاثارية في العراق، مدونة ابراهيم خليل العلاف.

٢-سوسن شاكر مجيد، الموروث العمراني في العراق اهمية المحافظة عليه وسبل الارتقاء به، الحوار المتمدن، شبكة المعلومات الدولية الانترنت.

الموقف التركي من احتلال داعش للموصل ٢٠١٤ - ٢٠١٧

أ.م.د. علاء رزاك فاضل

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

Alaa.ALNajjar@uobasrah.edu.iq

الملخص

حمل الموقف التركي من احتلال داعش للموصل تناقضات عدة، وعبر عن اطماع متجذرة في السياسة التركية تجاه العراق. فبرغم من ان داعش وصف بانه واحد من اعتى التنظيمات الارهابية على الاطلاق، لقوته وجسامة اعماله العدائية تجاه المدنيين والابرياء لاسيما في العراق، الا ان الحكومة التركية لم تكترث الى كل تلك المعطيات، وكان همها تحقيق مصالحها واطماعها بغض النظر عن من يساعدها في ذلك. لذا فان الفوضى التي احدثها داعش جراء احتلاله للموصل، جوبه بمحاولات تركية لانتهاك سيادة واستقلال العراق، وايجاد موطئ قدم لها على الاراضي العراقية. ولم تثمر المناشدات المحلية ولا الدولية عن سحب الحكومة التركية لقواتها من العراق، ومحاولة الاشتراك عنوة بعمليات استعادة الموصل، وهو ما جوبه برفض قاطع من بغداد، الامر الذي ادى بنهاية المطاف الى توصل القنوات الدبلوماسية بين البلدين الى اتفاق تم التأكيد فيه على سلامة واستقلال الاراضي العراقية.

The Turkish position on the ISIS occupation of Mosul 2014-2017.

Abstract

The Turkish position on the occupation of Mosul by ISIS bore several contradictions, and expressed greedies rooted in Turkish policy towards Iraq. Despite the fact that ISIS was described as one of the most powerful terrorist organizations at all, due to its strength and gravity of its hostilities towards civilians and innocent people, especially in Iraq. However, the Turkish government did not pay heed to all these facts, and its concern was to achieve its interests and ambitions regardless of who helps it in this. Therefore, the chaos caused by ISIS as a result of its occupation of Mosul, it was confronted with Turkish attempts to violate the sovereignty and independence of Iraq, and to find a foothold for it on Iraqi lands. The local and international appeals did not result in the Turkish government's withdrawal of its forces from Iraq, and the attempt to forcibly participate in the operations to retake Mosul, which was met with a categorical refusal from Baghdad, which ultimately led to the conclusion of diplomatic channels between the two countries to an agreement in which the safety and independence of Iraqi lands were confirmed.

المقدمة

احتل تنظيم داعش الارهابي في عام ٢٠١٤ محافظة الموصل، ثاني اكبر مدن العراق بعد العاصمة بغداد، الامر الذي لم يتسبب بحدوث ازمة حقيقية عصفت بكيان الدولة العراقية فحسب، بل فتح ابواب العراق على مصراعيها للقوى الدولية والاقليمية للتدخل في شؤونه الداخلية، اذ خلف الصراع وفراغ السلطة التي اوجدتها تلك الجماعات المسلحة مساحة للجهات الفاعلة الإقليمية والدولية لتوسيع نفوذها في المنطقة، وتحولت الموصل إلى موقع للصراعات بالوكالة للتعبير عن التوترات الجيوسياسية الدولية. الامر الذي اضر العراق كثيراً لأنه كان يتوجب عليه محاربة داعش من جهة، والتصدي للأطماع الدولية التي حاولت استغلال ذلك الحدث لصالحها من جهة اخرى.

وفي وقت كانت فيه علاقات العراق مع تركيا سيئة جداً، بسبب استمرار الخلافات حول بعض القضايا الرئيسة مثل تواجد حزب العمال كردستاني على الأراضي العراقية، والملف السوري، فضلا عن عقد حكومة أربيل اتفاقيات اقتصادية مع الحكومة التركية بعيداً عن موافقة الحكومة المركزية في بغداد، جاء سقوط الموصل ليمثل حلقة اخرى من حلقات الخلاف بين انقرة وبغداد، اذ كانت تركيا واحدة من دول الجوار التي كان موقفها سلبي من سقوط الموصل، واخذ صناع القرار السياسي في أنقرة يحملون الحكومة العراقية تبعات ذلك الحدث بوصفه نتيجة متوقعة لإخفاقات الاخيرة لا سيما في الملف الأمني، الأمر الذي قاد البلاد إلى الصراع الطائفي الذي أعدته أنقرة ، فكان السبب المباشر لانهيار المنظومة العسكرية العراقية، واحتلال داعش للأراضي العراقية.

وفي المقابل كان هناك العديد من الشواهد والأدلة التي تثبت تورط الاستخبارات التركية بعلاقات وثيقة مع تنظيم داعش على الرغم من محاولات الجانب التركي نفي ذلك، لذا كشف سقوط الموصل حقيقة نوايا السياسة الخارجية التركية تجاه العراق في مرحلة من أصعب مراحل تاريخ الاخير المعاصر، تلك السياسة التي توجت باحتلال جزء من الأراضي العراقية بدواعي ومبررات واهية استند معظمها على حماية الأمن التركي الذي كان الاجدر تحقيقه من خلال مساعدة الحكومة العراقية في حربها ضد داعش.

اولاً: الموقف التركي من سقوط الموصل في ١٠ حزيران ٢٠١٤

يمثل العراق أهمية كبرى لتركيا لأكثر من سبب، اذ إن الموصل وكركوك، كانتا ضمن خريطة تركيا التي أقرها البرلمان التركي في جلسته السرية التي عقدها في اسطنبول في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠، وبعد ضغوط بريطانية اضطر الأتراك التخلي عن الموصل وكركوك للعراق، وفق المعاهدة التي عقدت بين بريطانيا وتركيا والعراق في ٢٦ حزيران ١٩٢٦، تبعه حالة المناخ السائد في تركيا بما في ذلك موقف الرئيس التركي مصطفى كمال أتاتورك (١٩٢٣ – ١٩٣٨) العمل على استعادة الموصل وكركوك عندما تكون تركيا أقوى والظروف الدولية مناسبة. لذا فان الحكومة التركية كانت تثير قضية الموصل وكركوك عند كل منعطف يتصل بالعراق، لاسيما ابان عهد الرئيس توركوت أوزال (١٩٨٩ – ١٩٩٣)، الذي استغل حرب الخليج الثانية (١٩٩٠–١٩٩١) للتذكير بعائدية تلك المنطقة الى تركيا، وبالتالي فإن الجانب التاريخي من الموصل وكركوك لم يغادر التفكير السياسي التركي بل كان يتم إيقاظه تبعاً للتطورات ذات الصلة[١].

من جانب اخر فان علاقات تركيا بتنظيم الدولة الاسلامية (داعش) توصف بانها علاقات متطورة جداً، اذ ان تركيا كانت تمول التنظيم وتدعمه لإثارة المتاعب في وجه الحكومتين السورية والعراقية. الا أن داعش ذهبت بعيداً في وحشيتها، فخاضت معارك وتفجيرات بمحاذاة الحدود التركية، وقصفت أحيانا بعض الأراضي التركية، فضلاً عن خوضها معارك مع الجبهة الإسلامية، وأحرار الشام، والجيش السوري الحر أو ما تبقى منه، وهؤلاء كلهم ينضوون تحت لواء وحماية وتمويل السعودية، التي باتت الحليف الأكبر لتركيا في المعركة من أجل إسقاط النظام السوري ، ناهيك عن قيام رجال الامن التركي بضبط عدد من مقاتلي داعش وهم يتجولون داخل بعض المدن التركية، كما ضبطوا شاحنات ممتلئة بالأسلحة لم يعلن عن وجودها لتركيا، مما أثار مخاوف الأتراك بأن لداعش طموح لإنشاء إمارات إسلامية داخل تركيا نفسها، وربما يعمل التنظيم سراً على تشكيل خلايا نائمة قد تمكنه من تنفيذ مخططات لاحقة[٢].

وفي هذا الشأن ذكرت صحيفة إدينتك ديلي التركية، أن تحقيقات الشرطة في ست مدن تركية، كشفت عن معلومات مهمة بشأن خطط داعش حول تركيا في المستقبل، وان التنظيم يعد عدته لنقل الجهاد المسلح إلى الأراضي التركية، وأوضحت الصحيفة أن داعش وجهت رسالة إلى تركيا مفادها نيتهم قهر إسطنبول، بعد الانتهاء من الصراعات الداخلية التي يعانون منها في سوريا، كما أنهم جندوا

نشطاء في داخل تركيا نفسها، لذا فان داعش تعد تركيا هي مرحلتها التالية بعد الانتهاء من القتال في سوريا[٣]. ومما لا شك فيه ان هذه التقارير تثير قلق المسؤولين الاتراك، الذين يعلمون جيداً مدى قوة وفاعلية التنظيم، لاسيما وانه على دراية تامة بالواقع الجغرافي للمنطقة.

لذا وبعد ان ادركت الخطر الذي يشكله داعش على امنها فضلاً عن الضغوط الدولية، ادرجت انقرة في مطلع حزيران ٢٠١٤ تنظيم داعش على قائمة المنظمات الارهابية[٤]. الامر الذي دفع داعش لان يكون في مواجهة مباشرة مع الحكومة التركية، اذ اقدم مسلحو داعش في التاسع من حزيران ٢٠١٤ على اختطاف ٣٢ سائقاً تركياً كانوا متواجدين في الموصل[٥]، فجاء رد داعش سريعاً على القرار التركي الاخير.

وفي تطور سريع ومفاجئ تمكن تنظيم داعش من احتلال مدينة الموصل في العاشر من حزيران ٢٠١٤، والتي تبعد حوالي٤٥٠ كم شمالي العاصمة بغداد، وهي ثاني أكبر مدن العراق بعد الاخيرة، إذ يقدر عدد سكانها بحدود مليوني نسمة، واستطاع التنظيم فرض سيطرته الكاملة على المدينة في غضون يوم واحد فقط، وبلا أدنى مقاومة من قبل القوات المسلحة الحكومية، الذين تركوا مواقعهم وأسلحتهم إلى العدو، وهربوا خالعين ملابسهم العسكرية ومرتدين الملابس المدنية الشعبية ، والمدهش أن القوات الغازية قدرت أعدادها ببضعة آلاف فقط، تمكنت خلال أيام معدودة، بعد العاشر من حزيران، من التقدم بسرعة هائلة، صوب المدن العراقية الأخرى، واستطاعت ان تسقطها الواحدة بعد الأخرى، بما فيها تكريت وتلعفر. حتى أنها وصلت إلى مسافة ٨٠ كم فقط شمالي بغداد[٦].

وعقب ذلك بيومين قام داعش باختطاف موظفو القنصلية التركية في الموصل بما في ذلك القنصل نفسه، فضلاً عن ٤٨ تركياً بينهم ثلاثة أطفال وأعضاء من القوات الخاصة التركية، حيث تم نقلهم من مبنى القنصلية إلى قاعدة تابعة للتنظيم. وقد هددت الحكومة التركية بالتدخل العسكري في العراق ومحاربة داعش إذا ما تعرض مواطنوها للأذى[٧].

اذهلت عملية اختطاف الرهائن في الموصل حكومة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان[٨] التي اخذت على حين غرة، واثارت موجة من التساؤلات تتلخص بالسؤال حول ما اذا كان ذلك تدبيراً انتقامياً من السياسة التركية، ولاسيما ان وسائل الإعلام التركية نشرت وثيقة تؤكد أن القنصل التركي في الموصل ارسل برقية الى وزارة الخارجية التركية قبل أيام من هجوم الموصل، منبها فيها الى أن

الأوضاع في المدينة تتجه نحو الأسوء، والأحاديث عن تقدم محتمل لتنظيم داعش باتت تثير قلقا جديا. وأوضحت التقارير الصحفية أن رد وزارة الخارجية لم يتأخر وأتى نصه "**داعش ليس خصما لنا**"[٩]. وهو ما اكده نائب رئيس الحكومة التركية بولنت ارينج اثناء المؤتمر الصحفي الذي عقده في الثالث عشر من حزيران عندما اشار بأن بلاده تلقت تحذيرات من احتمال وقوع هجوم على قنصليتها في الموصل، وبين أن الرهائن لم يتعرضوا لمعاملة سيئة منذ احتجازهم. واستبعد ارينج أن تكون تركيا هي الهدف مما جرى، بالرغم من الاعتداء على القنصلية التي ترفع العلم التركي وفيها موظفون أتراك بقوله: "**لكن لا يمكن القول ان الهجوم مقصود به الحكومة التركية بذاتها**"[١٠]. يبدو ان الحكومة التركية كانت متأكدة ان علاقاتها الوثيقة جداً مع التنظيم ستحول دون اصطدام مباشر بين الطرفين، حتى بعد ادراج التنظيم على لائحة الارهاب. او ربما كان ذلك كله لأجل ايجاد المبررات الشرعية لدخول القوات التركية الى الموصل وتحقيق الحلم التركي القديم المتجدد.

اثار اختطاف مسلحي داعش للمواطنين الاتراك في العراق قلقاً في انقرة، سواء داخل الحكومة ام في اوساط المعارضة التي نددت بعلاقات تركيا مع الفصائل الجهادية والاسلامية في سوريا والعراق. وعلى الرغم من ان نظام أردوغان نفى على الدوام اقامة تحالف ضمني عبر اجهزة استخباراته مع هؤلاء المتطرفين، الا ان الحكومة التركية واجهت انتقادات شديدة من قبل المعارضة البرلمانية التي طالبت بالدرجة الاولى باستقالة وزير الخارجية احمد داود اوغلو[١١] الذي يُعد مهندسا للسياسة الخارجية التركية، التي غالبا ما توصف بالسياسة "**العثمانية الجديدة**"[١٢].

وامام تلك التناقضات في سياسة تركيا الخارجية حاولت الولايات المتحدة الامريكية ان تدفع تركيا إلى المشاركة الفاعلة واداء دوراً اساسياً في التحالف الدولي الذي شكلته في ايلول ٢٠١٤ لمحاربة داعش وتجفيف منابعه في سوريا والعراق، الا ان الجهود الامريكية باءت بالفشل، اذ لم تسفر زيارة وزير الدفاع الأمريكي، تشاك هيغل[١٣] Chuck Hagel ، إلى تركيا يوم ٨ ايلول والتي التقى خلالها كلاً من الرئيس التركي أردوغان، وأحمد داود أوغلو الذي اصبح رئيساً للوزراء، ونجدت أوزال رئيس هيئة أركان الجيش التركي، عن نتائج ملموسة، والامر نفسه تكرر مع وزير الخارجية الامريكي جون كيري[١٤] John Kerry، الذي زار تركيا بعد أربعة أيام فقط من زيارة هيغل، إذ إن كل ما حصلت عليه الولايات المتحدة الامريكية هو استعداد تركيا للتعاون في المجالات الإنسانية، وتبادل

بعض المعلومات الاستخبارية[١٥]. وهو ما لم تكن تطمح اليه واشنطن بوصف تركيا واحدة من اهم دول المنطقة وتمتلك مقومات عدة تجعلها في صدارة المشروع الامريكي.

من جانبها عقدت السعودية اجتماعاً في جدة يوم ١١ أيلول، هدفت من خلاله مجاراة التوجهات الامريكية في محاربة داعش، وبمشاركة ١٠ دول عربية؛ هي دول مجلس التعاون الخليجي الست والعراق ومصر والأردن ولبنان؛ فضلاً عن تركيا وأمريكا، وتضمن البيان الختامي للاجتماع، منع تدفق المقاتلين الأجانب من دول الجوار، ووقف تدفق الأموال لتنظيم داعش والجماعات المتطرفة الأخرى الى العراق، ورفض أيديولوجيات الكراهية لدى تلك الجماعات الإرهابية، ومحاسبة المسؤولين عن ارتكاب الجرائم، ووضع نهاية لتهربهم من القانون، والمساهمة في جهود الإغاثة الإنسانية، ومساعدة المناطق السكانية التي تعرضت لفظائع التنظيم في العراق، من خلال إعادة الإعمار والتأهيل، ودعم الدول التي تواجه التهديد الأكبر من تنظيم داعش[١٦].

امتنعت تركيا عن التوقيع على البيان الختامي لمؤتمر جده، واوضح رئيس الوزراء التركي، أحمد داود أوغلو في ١٣ ايلول سبب ذلك بقوله: "**ما تريده الولايات المتحدة الأميركية من الحلف واضح، والسبب من عدم توقيع تركيا على بيان قمة جدة واضح أيضاً، أتمنى أن يعي الجميع ما أقول، لا أريد الدخول في تحليل ذلك، لأنني سأضر بالسبب وراء عدم توقيعنا على المشاركة في الحلف**"[١٧]. في اشارة الى تخوف الجانب التركي على مصير الرهائن الاتراك المحتجزين لدى داعش.

وبالرغم من عدم توقيع تركيا على البيان الختامي لمؤتمر جدة، إلا أنها أولت أهمية كبيرة لاليات التنسيق الإقليمي فيما يتعلق بأعمال التحالف، على حد قول نائب رئيس الوزراء التركي بولنت آرنتش الذي صرح في ١٥ ايلول بأن تركيا تساند الحلفاء في تحركاتهم ضد تنظيم داعش، لكنها تعمل أيضا وفق معطيات مختلفة عن الدول الأخرى، مشيرا إلى أن تركيا جزء مهم من المجتمع الدولي وتتحرك وفق مصالحها بالتعاون مع حلفائها وأصدقائها[١٨].

حاولت تركيا أن توضح للمجتمع الدولي خلفيات موقفها وطريقة تفكيرها تجاه حل الأزمة في العراق وسوريا، مستندة في ذلك على نقاط عدة وتحفظات رئيسة، اهمها أن تركيا ترى أن المواجهة العسكرية و تنظيم داعش دون معرفة الأسباب الحقيقية أدت الى ظهور مشكلات خطيرة للمنطقة، وقد تظهر حركات أكثر خطورة من تنظيم داعش نفسه. وقد أفاد رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو في

هذا السياق بأن الاستراتيجية التي وضعتها الولايات المتحدة الأميركية لمواجهة تنظيم داعش وحل الأزمة في المنطقة ضرورية، لكنها ليست كافية لتحقيق الاستقرار. وهنا يظهر أيضا التخوف التركي من النوايا الخفية لواشنطن فيما يمكن أن تؤدي له الحرب من تداعيات، وعلى وجه الخصوص تلك التي تتعلق بشكل وطبيعة الدور التركي(١٩).

بيد ان الاسباب التي اعلنتها تركيا من اجل ان تنأى بنفسها عن مواجهة داعش عسكرياً لم تكن الا حجج واهية استخدمتها انقرة لتغطية الاسباب الحقيقية التي ادت الى تجنبها مواجهة داعش عسكرياً ويأتي في مقدمتها: وجود مقاتلي داعش على امتداد جزء كبير من الحدود السورية مع تركيا، وان الأف المقاتلين الأتراك منضوين في صفوف هذا التنظيم، والذين سيشكلون تهديدا للأمن القومي التركي في حال انقلبت تركيا عليهم وتخلت عنهم. هذا في الشق الأمني المباشر، ولكن في الشق غير المباشر فإن تركيا لا تريد إعطاء شرعية لحزب العمال الكردستاني الذي يحارب إلى جانب قوات البيشمركة الكردية ضد داعش، وأن تركيا لا تريد تعزيز موقع إقليم كردستان العراق ومده بالسلاح وقد سبق رفضها في ذروة تهديد داعش لأربيل مد الكرد بالسلاح. علاوة على ذلك، فان المسؤولين الأتراك يعتقدون أن أي إضعاف لداعش ولو في العراق سوف يصب في مصلحة النظام السوري، الذي كان اسقاطه يتقدم على أية أولوية أخرى لتركيا في سوريا والمنطقة(٢٠). والامر نفسه ينطبق على النظام في العراق، اذ يعتقد صانعو القرار السياسي في انقرة ان تقويض تنظيم داعش يصب في مصلحة الحكومة العراقية التي تختلف معها انقرة في ملفات سياسية واقتصادية عدة، و ان زيادة قوة الحكومة العراقية الموالية لايران، يدفع باتجاه تنامي النفوذ الإيراني في العراق وهو أمر لا تفضله الحكومة التركية(٢١). ناهيك عن استفادة تركيا مادياً من عمليات تهريب النفط العراقي والسوري الذي يقوم به داعش، عبر حدودها الجنوبية، ومن ثم بيعه في السوق السوداء. وهذا ما كشفته الصحيفة الامريكية نيويورك تايمز (The New York Times)، في تقرير بعنوان "**في صراعها لحرمان داعش من إيرادات النفط، الولايات المتحدة تطلب مساعدة تركيا**"، اذ اوضح التقرير ان تركيا رفضت مساعدة الولايات المتحدة الامريكية، وقطع التمويل عن داعش عبر النفط، الذي يجعل الاخير أحد "**أغنى المنظمات الإرهابية في التاريخ**"، مشيرة إلى استفادة الحكومة التركية من عمليات التهريب تلك. وإن الولايات المتحدة الامريكية لم تتمكن من إقناع تركيا- العضو في الحلف الأطلسي- بالقضاء على شبكة مبيعات النفط في السوق السوداء. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين في اجهزة استخبارات عدد من الدول الغربية قولهم إنهم يستطيعون ملاحقة شاحنات نقل النفط التابعة للتنظيم، خلال تحركاتها من

العراق إلى المناطق الحدودية في جنوب تركيا، الا ان القوات الأميركية ترفض مهاجمة تلك الشحنات، مع أن هذا الخيار يبقى متاحا، بحسب مسؤول كبير في الإدارة الأميركية. كما افادت الصحيفة عن خبراء في مراكز دراسات استراتيجية الامريكية، قولهم إن رفض تركيا المشاركة في العمليات ضد داعش يعرض التحالف الدولي للخطر[٢٢].

وقد نفى المسؤولون الأتراك بشدة تلك الاتهامات بما فيهم وزير الطاقة التركي (طانر يلدز)، الذي اكد ان بلاده لم تشتر أي نفط من تنظيم داعش، مشيراً إلى أن تركيا تستورد نفطًا من ١٣ دولة مختلفة بشكل قانوني، وانها لا يمكن أن تتعامل مع تنظيمات ارهابية، وهي تشدِّد على ضرورة حيازة شهادة منشأ اسم الحقل عند استيرادها لشحنات النفط، ورجح يلدز احتمالية قيام نظام الأسد –الذي وصفه بفاقد الشرعية على المستوى العالمي– بشراء المنتجات النفطية التي تستخرج من المناطق التي تقع تحت سيطرة تنظيم داعش[٢٣].

وبعد مفاوضات سرية بين الاستخبارات التركية وتنظيم داعش تم اطلاق سراح موظفو القنصلية التركية وجميع الذين كانوا هناك بما في ذلك الاطفال في ٢٠ ايلول ٢٠١٤[٢٤]. وذكر رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو، إن التنظيم أفرج عن الرهائن الأتراك الذين وصلوا إلى تركيا. وفي سياق متصل بين الرئيس التركي أردوغان، إن تحرير الرهائن جاء في إطار عملية معدة مسبقاً من جانب المخابرات التركية وأن العملية تم التخطيط لها بشكل جيد، وحساب تفاصيلها كافة، وقد نفذت بسرية تامة، وانتهت بنجاح، وإنه لم تدفع فدية مقابل إفراج داعش عن الرهائن؛ مضيفا أن الإفراج عنهم كان نتيجة مفاوضات دبلوماسية وسياسية، واكد ان "**التفاوض المادي ليس مطروحا للنقاش ... هذا نجاح دبلوماسي**". وعلى الرغم من أن اردوغان وصف عملية تحرير الرهان على أنها عملية دبلوماسية وسياسية، إلا أن تركيا رفضت مناقشة تفاصيلها مع الولايات المتحدة الامريكية أو أي احد من حلفائها الأوروبيين، واستمر ذلك حتى كشفت الصحيفة البريطانية (The Times) أن العملية لم تكن سوى تبادل أسرى بين تركيا وداعش، حيث سلمت أنقرة ١٨٠ مقاتلاً للتنظيم مقابل تحرير رهائنها[٢٥]. ومما تجدر الاشارة اليه ان الاستراتيجية التي كانت متبعة لدى داعش في الافراج عن الرهائن كانت غالباً ما تتم من خلال تبادل الاسرى التابعين له. وهو ما يرجح بشكل كبير صحة ما ذكرته صحيفة ذي تايمز.

استمر الموقف التركي الرافض للمشاركة عسكرياً ضد تنظيم داعش، رغم تحرير الرهان الاتراك المختطفين في الموصل، وقد اتضح أن وجود الرهائن كان له الدور المؤقت في عدم الموافقة على

بعض طلبات التحالف ويختلف في جوهره عن الأسباب المكونة للموقف التركي. وفي هذا السياق ذكر الرئيس التركي اردوغان في ٢١ ايلول: "**كان بإمكاننا القول بأننا مستعدون للمشاركة إزاء بعض طلبات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة سيما وأن الدول العظمى في العالم مجتمعة، لكن لم يكن بوسعنا أن نقول: نعم، لهذا الأمر مباشرة، لأننا نهتم بأرواح ٤٩ شخصا**"[٢٦]. يتضح ان حديث اردوغان الذي احتوى على عبارة "**بعض طلبات التحالف**" حمل إشارة واضحة على عدم التناغم وعدم القبول بكافة طلبات التحالف، مما يعني عدم المشاركة الفاعلة من قبل أنقرة التي رفضت الانصياع وراء التوجهات الامريكية.

وتماشياً مع السياسة التركية تجاه تنظيم داعش الارهابي، حرصت انقرة على نفي استعمال الاجواء أو القاعدة الأميركية على أراضيها في العمليات العسكرية التي يشنها التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، و أعلن أحمد داود أوغلو في ٢٦ ايلول ٢٠١٤ : "**إنه إذا كانت هناك استراتيجية واضحة تضمن لنا حماية حدودنا بعد ظهور تنظيم الدولة فنحن مستعدون لفعل كل ما في وسعنا من أجل ذلك**"[٢٧]. الامر الذي يدل على ان تركيا كانت تخشى اصطدامها عسكرياً بداعش.

حاولت الولايات المتحدة الامريكية تحفيز الدول المشتركة في التحالف لاتخاذ خطوات اكثر جدية في مواجهة داعش، فأقدمت على عقد اجتماع للقادة العسكريين للدول المشاركة في التحالف في ١٤ تشرين الأول ٢٠١٤ في قاعدة أندروز الجوية الأميركية قرب واشنطن تلبية لدعوة من رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة مارتن ديمبسي Martin Dempsey، بمشاركة أستراليا وبلجيكا وكندا والدانمارك وفرنسا وألمانيا وإيطاليا ونيوزيلندا وإسبانيا وبريطانيا والبحرين والعراق والأردن والكويت ولبنان وقطر والسعودية والإمارات وتركيا. وقد حدد التحالف أهدافه في تنسيق الجهود بين الدول المشاركة فيه لمواجهة التنظيم على مستويات مختلفة لتفكيك شبكاته وتجفيف منابع تمويله ومنعه من استعمال النظام المالي الدولي، ومواجهة استغلاله للأصول والموارد الاقتصادية للشعبين العراقي والسوري، واستهداف التحالف حقول النفط والبنية التحتية لإعاقة التنظيم عن إنتاج النفط الذي يعدَّ مصدرا رئيساً لدخله، ومنع تدفق المقاتلين عبر الحدود من المناطق الواقعة تحت سيطرة داعش وإليها، وإعادة بناء قدرات الجيش العراقي لمواجهته. وأعلن التحالف أيضا أنه يسعى لدعم الاستقرار وإعادة الخدمات الأساسية إلى المناطق المحررة التي كان يسيطر عليها داعش، بما في ذلك الأمن وتسهيل عودة المهجرين إلى المناطق التي هاجروا منها. ولتحقيق تلك الغاية، قدمت دول التحالف أكثر من

٥٠ مليون دولار. كما سعى التحالف أيضا لفضح الرواية الوهمية للتنظيم وعلى رأسها ادعاءات إقامة الدولة، والرواية الدينية الخاطئة التي يحملها ويروجها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال بث رسائل مشتركة موحدة ومضادة بهدف تقويض جاذبية منهجه الفكري[٢٨].

وبالرغم من ان تركيا كانت طرفاً رئيساً في مباحثات وواشنطن، ورحّبت بما اعلنه التحالف الدولي لمواجهة تنظيم داعش في العراق وسوريا. لكنّها نأت بنفسها عن المشاركة العسكرية المباشرة، ورفضت مطالب الولايات المتحدة الامريكية التي دعتها الى فتح مجالها الجوي وقواعدها العسكرية أمام طائرات التحالف، أو تقديم مساعدات عسكرية مباشرة تتعدى التعاون الاستخباراتي، وضبط الحدود، واتخاذ إجراءات للحدّ من تدفق المقاتلين الراغبين في الالتحاق بتنظيم داعش[٢٩].

ثانياً: تحول الموقف التركي ومعركة الموصل:

على الرغم من ان تركيا لم تكن شريكاً فعلياً في التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، الا ان وزير الدفاع التركي عصمت يلماز أعلن في اذار ٢٠١٥ أن بلاده سترسل تجهيزات عسكرية إلى العراق للمساعدة في المعركة التي يتم التخطيط لها من اجل تحرير الموصل، و أعلنت تركيا أنها ستستقبل اللاجئين العراقيين على أراضيها مع بدء المعركة، ولكنها لن تشارك بصورة مباشرة في النشاطات العسكرية، وفي محاولة اخرى لحث تركيا على التعاون العسكري مع الحلفاء واستخدام قدراتها الفعلية لمواجهة داعش، زار تركيا في الشهر نفسه منسق عمليات القوات المتحالفة الجنرال الأمريكي، جون آلين John Allen، من اجل مواصلة الحوار فيما يتعلق بالتعاون التركي. وعلى الرغم من ان آلين أعلن ان الحوار مع الجانب التركي يتقدم، الا انه لم يتم الوصول إلى نتائج فعلية[٣٠].

بدأ الصراع الفعلي بين تركيا وداعش في أواخر شهر تموز ٢٠١٥ عندما أطلق مسلحو داعش النار على أفراد من القوات التركية في مدينة كيليس التركية، الأمر الذي أسفر عن مقتل ضابط وإصابة اثنين، وانتقاما لذلك، شنت مقاتلات تركية هجمات صاروخية على أهداف داعش في سوريا. ووافقت تركيا على استخدام الولايات المتحدة الامريكية لقاعدة إنجرليك الجوية التركية في حربها مع داعش، مقابل وعد بأنشاء منطقة عازلة على الحدود التركية. ومنذ أواخر عام ٢٠١٥ شهدت مناطق تركية عدة ولاسيما إسطنبول وأنقرة هجمات دامية أعلن تنظيم داعش مسؤوليته عنها، وهو الأمر الذي دفع الحكومة التركية إلى تعزيز وجودها في التحالف الدولي ضد داعش[٣١]. يتضح من ذلك ان

السياسة التركية وتوجهاتها الجديدة ضد داعش تغيرت بعد ان اصبح التنظيم يشكل خطراً حقيقياً على امنها القومي ويهدد بشكل كبير وجودها.

صاحب التحول في السياسة التركية تجاه داعش توتر في العلاقات بين انقرة وبغداد، فمع نهاية عام ٢٠١٥ أنشأت تركيا قاعدة عسكرية لها في بلدة بعشيقة، شمال الموصل. الامر الذي تسبب في توتر العلاقات بين تركيا والعراق، اذ ان الحكومة العراقية لم تطلب تدخل قوات تركية الى الاراضي العراقية على عكس الادعاءات التركية[٣٢]. في وقت حاول فيه البعض ايجاد مبررات شرعية لتواجد تركيا العسكري في العراق، اذ اعلن محافظ الموصل المقال أثيل النجيفي في أوائل شباط ٢٠١٦ بان القوات العسكرية التركية سيكون لها دور أساسي في تحرير الموصل، ورأى أن المشاركة التركية سيكون لها أثر كبير في إظهار دور "**السنة**" الدولي في القضاء على داعش بانتظار تصاعد الدور العربي[٣٣]. وقد بدى واضحاً ان النجيفي كان يبحث عن تحقيق بعض المكاسب السياسية والدعم لإعادته الى منصبه في حال تحرير الموصل، دون الاكتراث لسيادة العراق المنتهكة من الجانب التركي.

من جانب آخر قالت عضو البرلمان العراقي عن كتلة بدر سهام الموسوي بان هناك تضارب في المعلومات بشأن التواجد التركي على الاراضي العراقية، ومن ثم فقد أصبح لزاما على البرلمان أن يحقق بالأمر لكي تتضح الحقيقة للشعب العراقي، ومعرفة إن كان دخول القوات التركية قد جاء بناءً على اتفاق رسمي موقع من قبل أطراف عراقية وبعلم الحكومة ورئيس الوزراء حيدر العبادي[٣٤] أو أن تلك القوات قد دخلت عنوة[٣٥].

ومع حلول منتصف عام ٢٠١٦ تزايد الوجود التركي في بعشيقة، التي باتت تضم ما يقارب ألفي جندي تركي. وقد حاولت تركيا من خلال تواجدها هناك تحقيق أهداف عدة تمثلت بتعزيز مواجهة تنظيم داعش بأدوات عسكرية فعالة وملاحقته خارج الأراضي التركية، وإيجاد موطئ قدم لها في العراق من أجل تقوية علاقاتها بالكرد، ومنع حزب العمال الكردستاني من استغلال ظروف عدم الاستقرار الناتج عن سيطرة داعش على بعض الاراضي العراقية. فضلاً عن محاولة موازنة النفوذ الإيراني في العراق، وبخاصة في الشمال المجاور لتركيا عبر إسناد وتدريب قوات البيشمركة الكردية وتقديم دعم ولو معنوي للسنة العرب، كي لا تتحول المنطقة إلى منطقة نفوذ إيرانية خالصة[٣٦].

وتماشياً مع الموقف التركي الداعي الى المشاركة العسكرية في عمليات تحرير الموصل اشار الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، اثناء افتتاح الدورة التشريعية في ١ تشرين الأول ٢٠١٦، ان قوات بلاده سيكون لها دور في عملية استعادة مدينة الموصل، ولا يمكن لأي جهة منع ذلك. مؤكداً بانه: "**سنبذل قصارى جهودنا في عملية تحرير الموصل ويجب أن نكون على طاولة الحل ولا يجب أن نكتفي بالمراقبة**". وأضاف "**لن نسمح للميليشيات الشيعية وحزب العمال الكردستاني بالمشاركة في العملية، وسنقوم بكل ما يجب لمنع هذه اللعبة**"[٣٧].

اثارت تصريحات أردوغان حفيظة الحكومة العراقية، التي طالبت تركيا بسحب قواتها العسكرية من الاراضي العراقية، كما طلبت من مجلس الأمن أن يدعو تركيا لتنفيذ ذلك، لكن أردوغان رفض سحب قواته، وعدَّ أن ما يحدث هي "**مؤامرة أميركية إيرانية**" لدعم الأقليات والمليشيات ضد سكان الموصل وتهجيرهم من أجل احداث تغيير ديموغرافي في المنطقة. الامر الذي رفضته العديد من القوى السياسية في العراق، اذ هاجم زعيم التحالف الوطني الشيعي السيد عمار الحكيم الوجود التركي داخل الأراضي العراقية، واستشهد الحكيم بسكان محافظة الموصل الذين هم من السنة وهم معارضين للتواجد التركي[٣٨].

وبالرغم من عدم ايجاد اجابات واضحة عن طبيعة التواجد التركي في الموصل، الا ان ذلك لم يحول دون البدء بعملية تحرير الموصل، اذ أعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، في ١٧ تشرين الاول ٢٠١٦ انطلاق عملية تحرير الموصل من تنظيم داعش الإرهابي. وقد ذكرت وكالة رويترز ان التقديرات تشير الى مشاركة نحو ٣٠ ألف جندي من الجيش العراقي وقوات البيشمركة الكردية ومقاتلين من العشائر لطرد ما يقدر بنحو أربعة آلاف إلى ثمانية آلاف من مسلحي التنظيم[٣٩]، وفي اليوم نفسه اكّد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أنّ بلاده لا تتحمل مسؤولية النتائج الناجمة عن أي عملية ليست مشاركة فيها، في إشارة منه إلى عملية تحرير الموصل. وجاءت تصريحات أردوغان تلك في كلمة ألقاها لدى افتتاح مؤتمر إسطنبول الدولي للقانون، حيث أوضح فيه أن تركيا ستكون داخل عملية تحرير الموصل وستشارك في المفاوضات التي تخص شؤون المنطقة، وأنه من المُحال تنحية أنقرة جانبا. ورداً على مطالبة العراق لتركيا بعدم الدخول إلى مدينة الموصل، قال أردوغان: "**يطالبون تركيا بعدم الدخول إلى الموصل، كيف لا ندخل ولنا حدود مع العراق على طول ٣٥٠ كم ونحن مهددون من تلك الحدود**". وأضاف "**أنّ لتركيا إخوة من العرب والتركمان والأكراد في الموصل،**

وأنّه من المحال أن تبقى بلاده مكتوفة الأيدي حيالهم". كما تطرق أردوغان إلى مطالبة الحكومة المركزية في بغداد للقوات التركية بإخلاء معسكر بعشيقة القريب من الموصل والخروج من الأراضي العراقية، قائلا: "**لا ينبغي أن ينتظر أحد منا الخروج من بعشيقة**"، وإن المحاولات الحثيثة لإبقاء تركيا خارج عملية الموصل، جاءت لأنهم يدركون أن ذلك من شأنه إغلاق الباب أمام صراع مذهبي يُراد افتعاله بذريعة تنظيم داعش(٤٠).

حاولت الحكومة العراقية تأكيد عدم موافقتها على مشاركة الاتراك بمعركة تحرير الموصل، اذ اعلن رئيس الوزراء حيدر العبادي اثناء لقاءه بوزير الدفاع الأمريكي آشتون كارتر(٤١) Ashton Carter في ٢٢ تشرين الاول ٢٠١٦، أن العراقيين لن يسمحوا لأي قوة بالتدخل في معركة الموصل. كما صدر بيان عن مكتب العبادي، تعقيبا على المباحثات التي جرت بين العبادي وكارتر جاء فيه "**لا صحة لاتفاق بين العراق وتركيا بشأن مشاركة القوات التركية في معركة الموصل**"(٤٢).

لم تحول السبل الدبلوماسية التي لجأ العراق اليها عن ايقاف النزعات التركية العدائية والسافرة تجاه سيادة العراق، اذ أعلن رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم في ٢٣ تشرين الاول ٢٠١٦، أن القوات التركية قصفت مواقع تنظيم داعش القريبة من منطقة بعشيقة، بطلب من قوات البيشمركة. وأضاف: "**أقول للذين يريدون تهميش تركيا في سوريا والعراق: لسنا بحاجة إلى موافقة أو إذن أحد في مكافحتنا الأنشطة الإرهابية والمخاطر التي تهدد مصالحنا ووحدة بلادنا وشعبنا سواء كان في داخل البلاد أو خارجها**"(٤٣).

ورداً على ذلك، اكد الناطق باسم الحكومة العراقية سعد الحديثي في ٢٤ تشرين الاول، إن هنالك خيارات اخرى ستلجأ اليها بغداد حيال التواجد التركي اذا ما فشلت الجهود الدبلوماسية. وأوضح الحديثي، أن العراق قدم شكوى الى مجلس الامن الدولي والامم المتحدة جراء خرق القوات التركية للسيادة العراقية ومرابطة القوات التركية داخل مدينة بعشيقة، مشيراً الى أن العراق لديه الكثير من الخيارات في حال تأخر مجلس الامن في اصدار قرار بهذا الشأن. وأضاف أن العراق لديه الكثير من الخيارات والحلول لكنه فضل اولا حل قضية التواجد التركي عبر القنوات الدبلوماسية لان بغداد تعلم ان القانون الدولي يقف بجانبها فضلاً عن موقف الجامعة العربية والامم المتحدة ومجلس الامن وكثير من الدول الاخرى التي ترفض انتهاك تركيا للسيادة العراقية، لذا ارتأت الحكومة تدويل قضيتها قبل

الشروع بالخيارات الاخرى، مبينا أن الحكومة العراقية تمتلك اكثر من ورقة ضاغطة على انقرة لسحب قواتها لاسيما في الجانب الاقتصادي(٤٤).

وفي اطار عمليات تحرير الموصل، تقدمت قوات من الحشد الشعبي الى الجزء الأمامي من غرب الموصل في ٢٩ تشرين الاول ٢٠١٦ بهدف استعادة تلعفر، الامر الذي اثار ردود فعل تركية غاضبة عندما حذر الرئيس أردوغان من أنه "**إذا أرهب الحشد تلعفر، سيكون ردنا مختلفاً**"، مشيراً الى دور تركيا في حماية التركمان(٤٥). وفي اليوم التالي أشار المتحدث باسم الحشد الشعبي أحمد الأسدي في مؤتمر صحفي، إلى أن قوات الحشد تسعى الى السيطرة على مدينة تلعفر وقطع طريق الإمداد لتنظيم داعش بين الموصل والرقة السورية. وردا على تحذيرات أردوغان، قال الأسدي "**إنها لا تعنيهم، وإن هدفهم تحرير السكان التركمان**"، مؤكدا أن الشرطة المحلية ولواء تلعفر المكون من السنة والشيعة هما من سيتوليان إدارة القضاء وليس الحشد(٤٦).

لم يستمر التوتر في العلاقات العراقية التركية كثيراً اذ استطاعت القنوات الدبلوماسية اخيراً من ايجاد صيغة اتفاق بين الطرفين، من خلال حوار ثنائي مكثف توج بزيارة قام بها رئيس وزراء تركيا بن علي يلدريم، ووفد وزاري مرافق له، إلى بغداد في ٧ كانون الثاني ٢٠١٧. وأسفرت الزيارة عن صدور بيان مشترك اكد على اتفاق العراق وتركيا على تعزيز الأمن والاستقرار ومكافحة الإرهاب، واحترام سيادة كل منهما. وان مخيم بعشيقة هو مرفق عراقي، فضلاً عن ذلك، أكد البلدان على أهمية زيادة التعاون بينهما فيما يتعلق بالتجارة والثقافة والسياحة، وزيادة التعاون في إدارة مياه نهري دجلة والفرات(٤٧). وبهذا فقد انتهى التوتر في العلاقات بين تركيا والعراق والذي تسببت به التدخلات التركية السافرة في الشؤون العراقية ومحاولة فرض نفسها بالقوة في معركة تحرير الموصل، التي انتهت باعلان رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي ذلك في ١٠ تموز ٢٠١٧(٤٨). وبعودة السيادة العراقية على واحدة من اهم المحافظات العراقية، تأجلت الاطماع التركية في الموصل، ومنعت الاتراك من الذهاب بعيداً في احلامهم لاستعادة كيان امبراطورية الشرق العثمانية.

الخاتمة

حمل الموقف التركي من الأعمال الارهابية التي قام بها تنظيم داعش بشكل عام واحتلاله للموصل بشكل خاص العديد من التناقضات التي عبرت عن تخبط في السياسة الخارجية التركية وعدم وضوح الأهداف التي تسعى لتحقيقها، ففي الوقت الذي ادرجت فيه أنقرة تنظيم داعش ضمن المنظمات الإرهابية، الا أنها لم تتعامل معه وفقا لهذا الأساس، اذ دأب المسؤولين الاتراك على عدم التعرض بسوء للأعمال الاجرامية التي كانت داعش ترتكبها، ورفضوا أن يكون داعش خصم لتركيا. وهذا يعد انتهاكاً للقوانين والمواثيق الدولية التي تلزم الجميع برفض ومحاربة كل أشكال التطرف والوحشية، لاسيما وان داعش مارس العديد من الاعمال الوحشية ضد سكان العراق الابرياء والعزل، ناهيك عن انتهاك تلك الجماعات المسلحة سيادة الاخير الذي يشترك مع تركيا بحدود طويلة.

ويمثل استقرار العراق وسلامة اراضيه ولا سيما في المناطق الشمالية والغربية أهمية كبرى بالنسبة لدول الجوار و تركيا، إذ أن العراق كان يعد واحداً من أهم الأسواق التركية حيث شكلت الصادرات التركية الى العراق أرقاماً مرتفع جدا قبل عام ٢٠١٤، فضلا عن ان توثيق العلاقات بين تركيا والعراق كان يدفع باتجاه أضعاف حزب العمال الكردستاني العدو الأول لأنقرة، إلا أن كل ذلك لم يحول دون اتخاذ تركيا خطوات جدية وحاسمة من أجل مساعدة بغداد في حربها ضد الإرهاب، بل على العكس تماماً كانت الحكومة التركية تحاول استغلال الظروف لصالحها وتسعى لتحقيق أطماعها في العراق متجاوزة كل ما يتعلق بسياسة حسن الجوار او علاقاتها الاقتصادية مع العراق.

أدركت تركيا لاحقا أن وجود داعش في الموصل بات مسألة وقت ليس الا، وحاولت أن يكون لها دور في عملية تحرير الموصل من أجل تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية، وجاء ذلك من خلال تواجدها العسكري غير الشرعي في العراق، ودعمها لبعض القوى الفاعلة في الساحة العراقية، ولم يكن ذلك بموافقة الحكومة المركزية في بغداد، مما يدل على النوايا التركية المريبة تجاه سيادة ووحدة العراق.

الهوامش:

(١) مريم زغدان، السياسة الخارجية التركية تجاه العراق بعد حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣ – ٢٠١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٦٩ – ٧٠.

(٢) ميشيل حنا الحاج، داعش بين إفرازات الطائفية وظلامية، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٥٧ – ٥٨.

(٣)جهاد عودة، داعش والازمه الاستراتيجية في اقليم الشرق الادنى، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٨٩.

(٤)صحيفة الانباء، الكويت، العدد ١٣٧٥٩، الاحد ١٥ حزيران ٢٠١٤، ص ٣٠.

(5)Human Rights Office of the High Commissioner for Human Rights, Report on the Protection of Civilians in the Non International Armed Conflict in Iraq: 5 June – 5 July 2014, p.11.

(٦) لؤي مجيد حسن، الشائعات وسقوط مدينة الموصل، دراسة في انواع الشائعات التي رافقت سقوط المدينة والاجراءات الحكومية لدحضها، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد٧٣، ٢٠١٦، ص ٢٨٢.

(٧) صحيفة الجريدة، الكويت، العدد ٢٣٥٢، الخميس ١٢ حزيران ٢٠١٤، ص ١، ٢٥.

(٨)رجب طيب أردوغان: ولد في ضاحية قاسم باشا في استانبول عام ١٩٥٤ من أسرة قوقازية الأصل. أكمل الإعدادية في مدرسة إمام خطيب الدينية، ونال شهادة البكالوريوس في الاقتصاد وإدارة الأعمال من جامعة مرمرة. دخل المعترك السياسي مبكراً وتقلب في الأحزاب التركية الإسلامية بما فيها: حزب الخلاص وحزب الرفاه وحزب الفضيلة. أصبح عمدة استانبول في المدة (١٩٩٤ – ١٩٩٨). وفي عام ٢٠٠١ شكل مع عبد الله غل حزب العدالة والتنمية. وتولى رئاسة الوزراء منذ عام ٢٠٠٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: سمير ذياب سبيتان، تركيا في عهد رجب طيب أردوغان، عمان، ٢٠١٢، ص ٣١ – ٣٥؛ نضير الخزرجي، أجنحة المعرفة: قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية، لندن، ٢٠١٣ ، ص٣٤٢ .

(٩)مقتبس من: صحيفة العرب، لندن، العدد ١٠٦٩٦، الأربعاء ١٩ تموز ٢٠١٧، ص ١٣.

(١٠)مقتبس من: صحيفة الانباء، الكويت، العدد ١٣٧٥٨، السبت ١٤ حزيران ٢٠١٤، ص ٢٨.

(١١)احمد داود اوغلو: سياسي تركي وخبير في العلاقات الدولية. ولد عام ١٩٥٩. حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية. عمل مستشاراً للشؤون الخارجية في المدة (٢٠٠٣ – ٢٠٠٩). وفي عام ٢٠٠٩ اصبح وزيراً للخارجية حتى عام ٢٠١٤. شكل وزارته عام ٢٠١٦ الا انه قدم استقالته في العام نفسه. للمزيد من التفاصيل ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki.

(١٢)مقتبس من: صحيفة الانباء، الكويت، العدد ١٣٧٥٩، الاحد ١٥ حزيران ٢٠١٤، ص ٣٠.

(١٣)تشاك هيغل: ولد في نورث بلات في ٤ تشرين الاول ١٩٤٦. انضم إلى جيش الامريكي وشارك في حرب فيتنام. حاز على وسامين "القلب الأرجواني" بسبب دوره في تلك الحرب. اصبح عضواً في مجلس الشيوخ الامريكي منذ عام ١٩٩٦ ومثل ولاية نبراسكا حتى عام ٢٠٠٩. كان احد اعضاء مجلس الشيوخ البارزين في العلاقات الخارجية والشؤون المصرفية والإسكان ولجان الاستخبارات؛ وترأس اللجنة الفرعية للسياسة الاقتصادية الدولية لترويج الصادرات والتجارة. بعد مسيرته المهنية في مجلس الشيوخ ، عمل رئيساً للمجلس الاستشاري لمخابرات الرئيس أوباما، وعضواً في مجلس سياسة الدفاع. اصبح وزيراً للدفاع عام ٢٠١٣. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Joint Committee on Printing, Official Congressional Directory: 113th Congress, Washington, 2013, p.619.

(١٤)جون كيري : سياسي أمريكي ولد في كولورادو عام ١٩٤٣. بعد تخرجه من جامعة ييل عام ١٩٦٦ التحق بالبحرية الأمريكية وخدم في حرب فيتنام. بعدها واصل دراسته وحصل على شهادة البكالوريوس في الحقوق من كلية الحقوق في بوسطن عام ١٩٧٦ وأصبح مساعدا للمدعي العام في مقاطعة ميدلسكس بولاية ماساتشوستس، وفي عام ١٩٨٢ تم انتخابه حاكما لولاية ماساشوستس. فاز في انتخابات مجلس الشيوخ الأمريكي عام ١٩٨٤، وأعيد انتخابه ثلاث مرات (١٩٩٠ و ١٩٩٦ و ٢٠٠٢). اصبح وزيراً للخارجية في المدة (٢٠١٣-٢٠١٧). للمزيد ينظر:

Encyclopedia Britannica, Cited in: https://www.britannica.com/biography/John-Kerry.

(١٥) أحمد دياب، حسابات متناقضة: المأزق التركي في الحرب على "داعش" ، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الثلاثاء، ١٦ سبتمبر، ٢٠١٤. على الموقع: https://futureuae.com

(١٦)إياد نصر، ما هو الدور الخليجي المرتقب في الحرب ضد "تنظيم الدولة"، الأربعاء، ١٧ ايلول ٢٠١٤، على الموقع: https://alkhaleejonline.net.

(١٧)مقتبس من: محمود سمير الرنتيسي، التحالف ضد "تنظيم الدولة": معطيات وشروط تركيا، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٤، ص٤، ١٣.

(١٨) صلاح عبد الحميد، تنظيم داعش و إدارة الوحشية، ط١، مصر، ٢٠١٥، ص ٢٠٥.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

(٢٠)صحيفة السفير، لبنان، دون عدد، ١٦ ايلول ٢٠١٤، ص ١٢.

(٢١) صلاح عبد الحميد، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

(٢٢)مقتبس من: محمد عبدالعظيم الشيمي، التمويل الدولي لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٢٧ – ١٢٨.

(٢٣) محمود سمير الرنتيسي، المصدر السابق، ص ٦ ، ١٣.

(٢٤) صحيفة اليوم، السعودية، العدد ١٥٠٧٣، ٢١ ايلول ٢٠١٤، ص ٣؛

House of Commons Library – UK Parliament, ISIS and the sectarian conflict in the Middle East , UK, 2015, p.37.

(٢٥)مقتبس من: عبد المنعم عدلي، داعش والتخطيط الاستراتيجي التركي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١١١ – ١١٣.

(٢٦)مقتبس من: صلاح عبد الحميد، المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٢٧)مقتبس من: محمود سمير الرنتيسي، المصدر السابق، ص ٩ – ١٠ ، ١٣.

(٢٨) مجموعة مؤلفين، تنظيم الدولة المكنّى "داعش"، التشكل والخطاب والممارسة، ج ٢، بيروت، ٢٠١٨، ص٥٤٠.

(٢٩)المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مجلة سياسات عربية، بيروت، العدد ١٦ ، أيلول ٢٠١٥، ص ٢٢.

(٣٠) مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، فلسطين اليوم، مجلة، بيروت، العدد ٣٥٣٣ التاريخ ٣١ اذار ٢٠١٥ ، ص ٥٨.

(٣١)تركيا وداعش وضريبة الدم، سكاي نيوز عربية، ٣ يناير ٢٠١٧ ، على الموقع:

https://www.skynewsarabia.com.

(32)Rise Foundation, Post-ISIS Mosul, U.K, 2017, p. 26.

(٣٣)حسين شاويش، الرماد الثقيل: الطائفية : جذورا ومصائر، ط١، بيروت، ٢٠١٧، ص ٣٦.

(٣٤)حيدر العبادي: ولد عام ١٩٥٢ في بغداد وفيها أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة الإعدادية، ثم حصل على البكالوريوس من الجامعة التكنولوجية عام ١٩٧٥، وتنسب للعمل معيداً في الكلية نفسها. انتمى إلى حزب الدعوة الإسلامية، ثم أصبح عام ١٩٧٧ مسؤول تنظيمات الحزب في بريطانيا. وفي عام ١٩٨٠ حصل على الماجستير ثم الدكتوراه من بريطانيا في تخصص الهندسة الكهربائية. عاد إلى بغداد عام ٢٠٠٣، واختير وزيراً للاتصالات في حكومة أياد علاوي. انتخب نائباً في الجمعية الوطنية العراقي في مجلس النواب في دورتين متتاليتين ٢٠٠٥ و ٢٠١٠. شكل حكومته عام ٢٠١٤. للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٤٩.

(٣٥)عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، التصدي الصلب: السعودية في مواجهة الاندفاعات الإيرانية، لندن، ٢٠١٧، ص ٣١٨.

(٣٦)عمار جفّال واخرون، العلاقات العربية الإقليمية: الواقع والآفاق، مركز دراسات الشرق الأوسط، الاردن، ٢٠١٨، ص ٢٩.

(٣٧) مقتبس من: أردوغان: سيكون لنا دورٌ في معركة الموصل ولن يمنعنا أحد، روورداو – أربيل، ١ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع:

http://www.rudaw.net

(٣٨)مقتبس من: عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، المصدر السابق، ص ٣١٨.

(٣٩)علي جعفر، القوات العراقية تتقدم بشكل سريع نحو الموصل، RT Arabic ، 17 تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع:

https://arabic.rt.com/news/845551

(٤٠) مقتبس من: أردوغان: تركيا ستكون داخل عملية تحرير الموصل، إسطنبول- الأناضول، ١٧ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع: https://m.arabi21.com/story/954011.

(٤١)آشتون كارتر: ولد في ٢٤ ايلول ١٩٥٤ في فيلادلفيا. نال درجة البكالوريوس في تخصص مزدوج عن الفيزياء وتاريخ العصور الوسطى من جامعة ييل، مع أعلى مرتبات الشرف في عام ١٩٧٦. ثم نال منحة رودس ودرّس في جامعة أكسفورد، والتي حصل فيها على الدكتوراه في الفيزياء النظرية عام ١٩٧٩. اصبح أستاذاً في جامعة هارفارد للعلوم والشؤون الدولية. شغل منصب وكيلاً لوزارة الدفاع الأمريكية من تشرين الاول ٢٠١١ حتى كانون الاول ٢٠١٣. اصبح وزيراً للدفاع في المدة (٢٠١٥-٢٠١٧). للمزيد من التفاصيل ينظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٤٢)مقتبس من: الحكومة العراقية: لدينا خيارات أخرى مع تركيا، الحرة حدث، ٢٤ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع: http://alhurrahadath.net/9639--.html.

(٤٣)مقتبس من: تركيا تعلن دعم البيشمركة بالمدفعية قرب الموصل، CNN Arabic ، ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٦، على الموقع:

https://arabic.cnn.com.

(٤٤)الحكومة العراقية: لدينا خيارات أخرى مع تركيا، المصدر السابق.

(45)Athanasios Manis, Tomáš Kaválek, The Regional Security Complex Dynamics between Turkey and Iran, Policy Paper Middle East Research Institute , Erbil, Vol. 3. No. 4. 2016, p.8.

(٤٦)مقتبس من: أردوغان يحذر من انتهاكات الحشد في تلعفر، الجزيرة الاخبارية، ٣٠ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع:

https://www.aljazeera.net.

(٤٧)الامم المتحدة، مجلس الامن، (٢٠١٦) تقرير الأمين العام المقدم عملا بالقرار ٢٢٩٩،

S/2017/75, 26 January 2017, p.8.

(48)Raber Aziz, Report on the Protection of Civilians in the context of the Ninewa Operations and the retaking of Mosul City, 17 October 2016 – 10 July 2017, Office of the High commissioner for Human Rights, 2017, p.1.

المصادر

اولاً: الوثائق:

١. الامم المتحدة، مجلس الامن، (٢٠١٦) تقرير الأمين العام المقدم عملا بالقرار ٢٢٩٩، S/2017/75, 26 January 2017.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. مريم زغدان، السياسة الخارجية التركية تجاه العراق بعد حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣ – ٢٠١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٥.

ثالثاً: الكتب بالغة العربية:

١. جهاد عودة، داعش والازمه الاستراتيجية في اقليم الشرق الادنى، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥.

٢. حسين شاويش، الرماد الثقيل: الطائفية : جذورا ومصائر، ط١، بيروت، ٢٠١٧.

٣. سمير ذياب سبيتان، تركيا في عهد رجب طيب أردوغان، عمان، ٢٠١٢.

٤. صلاح عبد الحميد، تنظيم داعش و إدارة الوحشية، ط١، مصر، ٢٠١٥.

٥. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، التصدي الصلب: السعودية في مواجهة الاندفاعات الإيرانية، لندن، ٢٠١٧.

٦. عبد المنعم عدلي، داعش والتخطيط الاستراتيجي التركي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥.

٧. عمار جفّال واخرون، العلاقات العربية الإقليمية: الواقع والآفاق، مركز دراسات الشرق الأوسط، الاردن، ٢٠١٨.

٨. مجموعة مؤلفين، تنظيم الدولة المكنّى "داعش"، التشكل والخطاب والممارسة، ج ٢، بيروت، ٢٠١٨.

٩. محمد عبدالعظيم الشيمي، التمويل الدولي لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥.

١٠. ميشيل حنا الحاج، داعش بين إفرازات الطائفية وظلامية، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥.

١١. نضير الخزرجي، أجنحة المعرفة: قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية، لندن، ٢٠١٣.

رابعاً: الكتب باللغة الانكليزية:

1- Athanasios Manis, Tomáš Kaválek, The Regional Security Complex Dynamics between Turkey and Iran, Policy Paper Middle East Research Institute , Erbil, Vol. 3. No. 4. 2016.

2- House of Commons Library - UK Parliament, ISIS and the sectarian conflict in the Middle East , UK, 2015.

3- Human Rights Office of the High Commissioner for Human Rights, Report on the Protection of Civilians in the Non International Armed Conflict in Iraq: 5 June - 5 July 2014.

4- Joint Committee on Printing, Official Congressional Directory: 113th Congress, Washington, 2013.

5- Raber Aziz, Report on the Protection of Civilians in the context of the Ninewa Operations and the retaking of Mosul City, 17 October 2016 – 10 July 2017, Office of the High commissioner for Human Rights, 2017.

6- Rise Foundation, Post-ISIS Mosul, U.K, 2017.

خامساً: البحوث والدراسات:

١. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مجلة سياسات عربية، بيروت، العدد ١٦ ، أيلول ٢٠١٥.

٢. لؤي مجيد حسن، الشائعات وسقوط مدينة الموصل، دراسة في انواع الشائعات التي رافقت سقوط المدينة والاجراءات الحكومية لدحضها، مجلة اداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد٧٣، ٢٠١٦.

٣. محمود سمير الرنتيسي، التحالف ضد "تنظيم الدولة": معطيات وشروط تركيا، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٤.

٤. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، فلسطين اليوم، مجلة، بيروت، العدد ٣٥٣٣ التاريخ ٣١ اذار ٢٠١٥.

سادساً: الصحف:

١. صحيفة الانباء، الكويت، العدد ١٣٧٥٨، السبت ١٤ حزيران ٢٠١٤.

٢. صحيفة الانباء، الكويت، العدد ١٣٧٥٩، الاحد ١٥ حزيران ٢٠١٤.

٣. صحيفة الانباء، الكويت، العدد ١٣٧٥٩، الاحد ١٥ حزيران ٢٠١٤.

٤. صحيفة الجريدة، الكويت، العدد ٢٣٥٢، الخميس ١٢ حزيران ٢٠١٤.

٥. صحيفة السفير، لبنان، دون عدد، ١٦ ايلول ٢٠١٤.

٦. صحيفة العرب، لندن، العدد ١٠٦٩٦، الأربعاء ١٩ تموز ٢٠١٧.

٧. صحيفة اليوم، السعودية، العدد ١٥٠٧٣، ٢١ ايلول ٢٠١٤.

سابعاً: الموسوعات:

١. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، بيروت، ٢٠١٣.

ثامناً: مواقع شبكة الانترنت:

١. أحمد دياب، حسابات متناقضة: المأزق التركي في الحرب على "داعش" ، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الثلاثاء، ١٦ سبتمبر، ٢٠١٤. على الموقع: https://futureuae.com

٢. أردوغان يحذر من انتهاكات الحشد في تلعفر، الجزيرة الاخبارية، ٣٠ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع: https://www.aljazeera.net.

٣. أردوغان: سيكون لنا دورٌ في معركة الموصل ولن يمنعنا أحد، روداو – أربيل، ١ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع: http://www.rudaw.net

٤. أردوغان: تركيا ستكون داخل عملية تحرير الموصل، إسطنبول- الأناضول، ١٧ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع: https://m.arabi21.com/story/954011.

٥. الحكومة العراقية: لدينا خيارات أخرى مع تركيا، الحرة حدث، ٢٤ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع: http://alhurrahadath.net/9639--.html

٦. الموسوعة البريطانية:

Encyclopedia Britannica, Cited in: https://www.britannica.com/biography/John-Kerry.

٧. الويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki

٨. إياد نصر، ما هو الدور الخليجي المرتقب في الحرب ضد "تنظيم الدولة"، الأربعاء، ١٧ ايلول ٢٠١٤، على الموقع: https://alkhaleejonline.net.

٩. تركيا تعلن دعم البيشمركة بالمدفعية قرب الموصل ، CNN Arabic، ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٦، على الموقع: https://arabic.cnn.com.

١٠. تركيا وداعش وضريبة الدم، سكاي نيوز عربية، ٣ يناير ٢٠١٧، على الموقع: https://www.skynewsarabia.com.

١١. علي جعفر، القوات العراقية تتقدم بشكل سريع نحو الموصل، RT Arabic، ١٧ تشرين الاول ٢٠١٦ على الموقع: https://arabic.rt.com/news/845551.

المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية - الكويتية اب ١٩٩٠

أ.م. د أديب صالح عبد منصور

جامعة كركوك/كلية الآداب

الملخص

يعد الاجتياح العراقي للكويت في ٢ اب ١٩٩٠من الاحداث التاريخية التي القت بضلالها على المنطقة العربية والعالم وقد امتدت اثاره السياسية والاقتصادية لعقود واسست لمرحلة جديدة من التواجد الاجنبي في منطقة الخليج العربي وبصيغ مبررة .

كانت الاردن من بين الدول الاكثر تأثرا بالأزمة نظرا لعوامل عدة منها موقعه الجغرافي بالنسبة لأطراف الازمة ، وارتباطه الاقتصادي مع العراق ودول الخليج العربي. يتناول البحث الموسوم

(المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية _ الكويتية في ٢ اب ١٩٩٠) محاولات الاردن ملكاً وحكومةً لحل الازمة سلمياً وبتوافق عربي.

يقع البحث في مبحثين حمل الاول عنوان (الازمة العراقية _ الكويتية أب ١٩٩٠، ومحددات السياسة الخارجية الاردنية تجاهها) وتضمن نظرة تاريخية للمطالب العراقية بالكويت خلال العهد الملكي(١٩٢١_١٩٥٨) ولاسيما دعوات الملك غازي ، ومشروع رئيس الوزراء نوري سعيد ضم الكويت الى الاتحاد الهاشمي، وصولا الى ازمة حزيران١٩٦١، في العهد الجمهوري(١٩٥٨_٢٠٠٣) التي اشعلها رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم بعد مؤتمر صحفي عقده لذات ألأمر ثم شهدت العلاقات العراقية_ الكويتية استقرارا نسبيا نظرا لاضطراب اوضاع العراق الداخلية، واندلاع الحرب العراقية_ الايرانية ١٩٨٠_١٩٨٨، و تناول المبحث اسباب ازمة ٢ أب١٩٩٠، ومحددات السياسة الخارجية الاردنية تجاه ازمة 2 أب والمساعي الاردنية قبيل الاجتياح وحينه.

وتناول المبحث الثاني المساعي الاردنية وظهور بوادر التحالف الدولي لحل ازمة الكويت.

اذ تابع خطوات الحلول الاردنية الداعية الى الابتعاد عن استعمال القوة او استدعاء القوة الاجنبية لحل الازمة لأن نتائج التدخل الاجنبي بعيدة المدى مكررا في الوقت ذاته رفضه للاجتياح العراقي للكويت عبر اجتماعات جامعة الدول العربية على صعيد وزراء الخارجية وعلى صعيد جامعة الدول العربية، كما تناول البحث ابرز الزيارات والجولات العربية والدولية التي قام بها ملك حسين لتوضيح الحلول المناسبة وفق الرؤية الاردنية والتي لم تنسجم ورؤية الدول العربية المتحكمة في القرار العربي ولا سيما مصر والمملكة العربية السعودية الامر الذي ادى ان تمر الاردن بعزلة عربية ودولية تناولها البحث في ثناياه.

Jordan s Attempts to Control Iraq _ Kuwaiti Crisis 1990

Abstract

The Arab region witnessed in the year 1990 a crisis, which had great consequences on the Arab and international levels, on the political and economic level. After Iraq's occupation of Kuwait on August 2, 1990, Jordan made efforts to peacefully treat the blight and keep the war away from the region. Jordan's failure due to Iraq's refusal to withdraw from Kuwait.

المبحث الاول: الازمة العراقية_ الكويتية أب ١٩٩٠، ومحددات السياسة الخارجية الاردنية تجاهها.

- نظرة تاريخية في المطالب العراقية بالكويت .

حرصت بريطانيا على معالجة المشاكل الناجمة عن تأسيس الكيانات السياسية التي ظهرت على اثر انهيار الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى من ترسيم للحدود ، والحد من التنقل العشوائي للقبائل البدوية التي اعتادت عليه في الفترات السابقة لكسب امتيازات نفطية عبر توقيع اتفاقيات مع كيانات وممالك المنطقة . لذا رعت بريطانيا عدداً من المعاهدات والمؤتمرات بين العراق والكويت ومملكة نجد ومنها معاهدة المحمرة في ٥ أيار ١٩٢٢ و اتفاقية العقير في ٢ كانون الاول ١٩٢٢[١]، و اخفقت بريطانيا في الوصول الى نتائج تقبل بها الاطراف المشاركة اذ عد العراق ان ترسيم الحدود من قبل المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس (P. Cox) حرم العراق من اطلالة تتناسب ومساحته على الخليج العربي[٢] .

ظهرت المطالبة العراقية بضم الكويت بشكل علني في عهد الملك غازي (١٩٣٣_١٩٣٩) عبر حملات اعلامية منظمة من اذاعة بغداد . رافق تلك المطالبات ممارسات استفزازية عبر الحدود اذ قامت الشرطة العراقية بالتسلل الى داخل الاراضي الكويتية، وقامت باقتلاع علامات الحدود وجعلها على مقربة من خليج الكويت والدخول الى الاراضي الكويتية ، قوبلت تلك الاجراءات برفض مشترك من بريطانيا والكويت[٣].

طالب رئيس الوزراء العراقي نوري سعيد بريطانيا العمل على استقلال الكويت تمهيدا لضمها الى الاتحاد الهاشمي الذي عقد بين العراق والاردن عام ١٩٥٨ ، في محاولة منه لضمان دعم الكويت المالي للاتحاد. ومن الخطوات العملية التي قامت بها الحكومة العراقية أجتماع توفيق السويدي وزير الخارجية بالسفير البريطاني ميشيل رايت (M. Wright) في بغداد يوم ١١ تموز١٩٥٨ ،واوضح السفير رايت عدم معارضة حكومته انضمام الكويت الى الاتحاد الهاشمي بعد استقلالها مؤكدا على اهمية بحث كافة تفصيلات الموضوع في لندن يوم ٢٤ تموز١٩٥٨ بين رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الخارجية البريطاني اليك دوغلاس (A.Douglas) [٤]

اطاحت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بالنظام الملكي في العراق ، واجهضت مخططات نوري سعيد بشأن ضم الكويت بالوسائل الدبلوماسية ليشهد العراق ظهور اتجاه اكثر تطرفا في التعامل مع الكويت، عندما ادلى رئيس الوزراء العراقي عبدالكريم قاسم(١٩٥٨_١٩٦٣) بتصريحات في مؤتمر صحفي عقده في مبنى وزارة الدفاع يوم ٢٥ حزيران ١٩٦١، مفادها (ان الكويت جزء من العراق وكانت جزء من متصرفية البصرة ابان الحكم العثماني حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى)[٥] وعزمه اصدار مرسوم جمهوري بتعيين شيخ الكويت قائمقام تابع اداريا لمحافظة البصرة العراقية[٦].

قوبلت تصريحات قاسم بمعارضة عربية ودولية، اذ قررت جامعة الدول العربية إرسال قوات عربية لحماية الكويت من أي تدخل عراقي عسكري محتمل، عززت بريطانيا من تواجدها في الكويت استنادا الى الاتفاقية المبرمة بينهما في ١٩ حزيران ١٩٦١، والتي حصلت الكويت بموجبها على الاستقلال ، مع تعهد بريطانيا بتوفير المساعدة للكويت حال طلبها[٧].

غابت بعدها مطالبة الساسة العراقيين بضم الكويت بسبب تعدد الانقلابات العسكرية التي شهدها العراق، واندلاع الحركة الكردية المسلحة في كردستان العراق [٨]، وقيام الحرب العراقية_ الايرانية(١٩٨٠_١٩٨٨). ولحاجة العراق الى الدعم الكويتي والخليجي ابان تلك الحرب لتظهر حالة من الوئام في العلاقات العراقية الكويتية[٩]. لكنها علاقات كانت في حقيقتها اشبه بجبل الجليد الطافي، اذ لم تهدأ مسألة الحدود بين العراق والكويت ، الا في فترة الازمات التي يمر بها العراق ومنها فترة الحرب العراقية _ الايرانية خلال الثمانينات وذلك لحاجة العراق الى دعم الكويت ودول الخليج العربي .

- **مقدمات ازمة الثاني من أب ١٩٩٠**

اشاد الرئيس صدام حسين (١٩٧٩_٢٠٠٣) خلال زيارة أمير الكويت جابر الاحمد الصباح (١٩٧٧_٢٠٠٦) الى العراق في ايلول١٩٨٩، بمساندة الكويت للعراق خلال الحرب مع ايران، وتعبيراً عن الامتنان أهداهُ (بندقية كلاشنكوف) مطلية بالذهب. ويذكر عبدالرحمن العوضي وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الكويتي السابق، عندما ودع الرئيس صدام امير جابر في المطار وجه له دعوة لزيارة الكويت فأجابه:(سأفاجئك في زيارة وستجدني في الكويت في القريب العاجل)[١٠]

بعد نحو خمسة اشهر من تلك الزيارة استبدلت عبارات الود بكلمات التهديد والوعيد ففي اجتماع متشنج عقد مساء٢٤ شباط١٩٩٠، في القصر الهاشمي تكلم الرئيس صدام حسين بلهجة حادة بحضور الرئيس حسني مبارك والملك حسين ، واشار الى ٣٠ مليار دولار من الديون التي كانت المملكة العربية السعودية والكويت قد منحتها للعراق خلال الحرب العراقية الايرانية ، وفي حال عدم الغاء الديون سيتخذ العراق التدابير الرادعة[١١]، وجاء الاجتماع بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لتأسيس مجلس التعاون العربي والذي تأسس في شباط١٩٨٩ وضم (العراق ،الاردن ، مصر واليمن الشمالية) والذي تولى فيه الملك حسين رئاسة الدورة الثانية[١٢].

استشعر الملك حسين خطورة الموقف وقام في ٢٦ شباط ١٩٩٠، بجولة الى دول الخليج العربي استمرت ثلاثة ايام ، للتباحث حول مطالب صدام الثلاثة تسوية الخلافات الحدودية مع الكويت وبالأخص حقول الرميلة الغنية بالنفط التي تقع في المنطقة المتنازع عليها ، و الموافقة على تأجيره جزيرتي وربا وبوبيان اللتان تؤمنان للعراق منفذاً على الخليج ، وتسوية مشكلة الديون المتراكمة على العراق خلال الحرب مع ايران ، وبعد عودته الى عمان سافر الى بغداد في ٣ أذار والتقى مع الرئيس العراقي على مدى اربع ساعات قدم خلالها تقريرا مفصلا عن جولته التي لم يستلم خلالها أي اشارات ايجابية من الكويت ، وان المفاوضات معهم وصلت الى طريق مسدود ، وفي نهاية الاجتماع عبر الرئيس العراقي عن شكره للجهود المبذولة متمنيا ان تسود روح الوئام في هذه القضية[١٣]

وجد الرئيس صدام في انعقاد مؤتمر القمة العربية الطارئ في بغداد للمدة (٢٨_٣٠ أيار١٩٩٠) فرصة مناسبة لتوجيه الانتقاد لسياسة الكويت النفطية في زيادة انتاج النفط مما يتسبب عمدا على انخفاض اسعار النفط ، واشار كذلك الى مسالة الديون ومطالبته بمنح اضافية.[١٤]

في ١٥تموز١٩٩٠، وجه وزير الخارجية العراقي طارق عزيز( ) مذكرة من (٣٧) صفحة الى الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة العربية(١٩٧٩_١٩٩٠) عبرت عن شكوى العراق من تجاوزات الكويت والامارات في حصصهما من انتاج النفط ، وتضمنت المذكرة اتهام بسحب النفط من حقل الرميلة المشترك بما تعادل قيمته (٢) مليار دولار ، كذلك الدين الذي قدمته الكويت للعراق خلال الحرب مع ايران والتي عدته المذكرة بالمعونة ويجب الغائه[١٥]، ردت الحكومة الكويتية بمذكرة رفعتها الى امين عام جامعة الدول العربية في ١٨ تموز١٩٩٠ نأت بنفسها عن التهم التي تضمنتها المذكرة

العراقية ودعت الامين العام الى تشكيل لجنة عربية تأخذ على عاتقها ترسيم الحدود العراقية _ الكويتية وفق المعاهدات بين البلدين[١٦] .

سعت المملكة العربية السعودية لوساطة مصر في تسوية الخلافات بين العراق والكويت، اذ ارسل الملك فهد الامير سعود الفيصل مندوبا عنه الى الرئيس مبارك ليضعه في الصورة قبل مبارك المهمة والتقى مع الرئيس صدام في بغداد يوم ٢٥تموز ١٩٩٠، يقول: الرئيس مبارك عن اللقاء سالت الرئيس صدام (هل انت مبيت النية لعمل شيء تجاه الكويت) فأجاب (لا لكن لا تخبر الكويتيين) واقترح عليه الرئيس مبارك التفاوض مع الكويت في السعودية قبل ان تتعقد المواضيع ، وقد وافق الرئيس صدام على عقد الاجتماع على مضض[١٧]

زار الملك حسين بغداد في ٣٠تموز ١٩٩٠، واجتمع مع الرئيس صدام حسين ويشير عدنان ابوعودة المستشار السياسي للملك والذي حضر الاجتماع ان الرئيس صدام قال للملك (هولاء الكويتيون لا يطلع لهم اكثر من دروازة) الدروازة أي بوابة كون الكويت القديمة فيها ابواب كل باب باسم الجهة التي تذهب اليها[١٨] .

لحق رئيس الوزراء مضر بدران الملك حسين الذي وصل بغداد في الساعة العاشرة مساءا وجلس مع الملك حسين والتقى رئيس الوزراء مضر بدران بالرئيس صدام محاولا اقناعه عدم الاستعجال قال الرئيس صدام (انت تقبل ان يقعد رئيس وزراء العراق يومين في الكويت ينتظر مقابلة الامير) واقسم بعدها (والله لأخلي الرمل ينثر بعيونهم) قال رئيس الوزراء مضر بدران (ان الكويتيين يعتمدون على امريكا وستتدخل لصالحهم) قال الرئيس صدام(وانا معتمد على الله)[١٩].

ويشير رئيس الوزراء الاردني مضر بدران(١٩٨٩_١٩٩١) ان المسؤولين العراقيين تحدثوا اليه في احدى زياراته الرسمية لبغداد بأن الكويت تقوم بالتجاوز على حوض مشترك على الحدود وسحب نفط خام من (حقل الرميلة) خلال الحرب مع ايران[٢٠]

وصل الملك حسين والوفد المرافق له الكويت في زيارة سريعة التقى فيها الشيخ جابر الأحمد الصباح (١٩٧٧_٢٠٠٦)، تم اجرأ اجتماع مغلق بينهما في المطار ، سال بدران وزير الخارجية الكويتي صباح الاحمد الصباح عن صحة ما يقوله العراقيون عن الحوض النفطي المشترك بين البلدين وسحب الكويت النفط الموجود فيه .اجاب الصباح بانه صحيح وانهم على استعداد للتفاهم على

الامر ، وانهم انتجوا(١٧٠٠) برميل يوميا بينما يدعي الجانب العراقي ان انتاج الكويت تجاوز ال (٢٠٠٠) برميل يوميا ، وابدى وزير الخارجية الكويتي استعداد الكويت تعويض العراق عن التجاوز الحاصل. تفاجئ بدران من صحة المعلومات وقال (انت تفوت على بيت الاسد وتأخذ اكله ان العراق سيتدخل عسكريا) ابتسم الشيخ صباح وقال (الامريكان بيطلعوه) ولما علم الملك حسين بذلك في طريق العودة من الكويت الى عمان ضرب على جبينه قائلاً (الامريكان خرجوا من الباب وراح يرجعوا من الشباك وان عادوا للمنطقة ما راح يطلعوا أبد)[٢١]

استضافت مدينة جدة يوم الثلاثاء ٣١تموز ممثلين عن الجانب العراقي والكويتي بغية حل الاشكاليات مثل عزة ابراهيم الوفد العراقي ومثل ولي العهد الكويتي الشيخ سعد العبدالله الصباح الوفد الكويتي . وجرى اجتماع اولي بين الوفدين دون مشاركة سعودية وبعد نهاية الاجتماع غادرا مقر اقامتهما بسيارة واحدة باتفاق ورغبة من الطرفين للقاء الملك فهد وتناول العشاء ولم يتدخل الملك فهد بتفاصيل الاجتماع بل اكتفى بعبارة(خيرا ان شاء الله) فأجابا(خيرا ان شاء الله) وبعد عودة الوفدين الى قصر الضيافة علم الملك انهما عقدا اجتماعا اخر غادر بعدها عزة ابراهيم الى بغداد[٢٢] .كانت تعليمات الرئيس صدام واضحة لنائبه عزة ابراهيم (اذ لم توافق الكويت على المطالب العراقية ارجع فورا) [٢٣]. .

روى فيما بعد كل من رئيسي الوفدين تفاصيل متناقضة عن الاجتماع اذ اكد سعد الصباح الاتفاق و عقد اجتماع اخر بعد ايام في بغداد يتبعه اجتماع ثان في الكويت[٢٤] فيما نفى عزة ابراهيم وجود حلول عمليه لدى نظيره الكويتي بشان الديون والمساعدات والالتزام بحصص الانتاج.[٢٥]

يبدو ان الوساطة المصرية والاردنية لم تكن على مستوى الحدث فمع غياب الارادة الحقيقية لدى الطرفين لحل الخلافات الامر الذي دفع الجانب السعودي الاشراف المباشر والدقيق على المباحثات بكل تفاصيلها للوقوف على العقبات التي تحيل دون مواصلة المباحثات ، وليس الامر بصدد تحميل الجانب السعودي مسؤولية الغزو بل يتطلب متابعة دقيقة لحيثيات اللقاء انطلاقا من مبدأ حرص السعودية الكبير على امن وسلامة المنطقة التي غفل عنها الرئيس صدام حسين المنتشي بالقوة العسكرية التي وصلها العراق بعد نهاية الحرب مع ايران ، يقابله لا مبالة كويتية مستندة على دعم غربي بامتياز وثانياً ليس من المعقول ان تجري المفاوضات لموضوع شائك معقد مثلت مشكلة الحدود

احدى جوانبه المعقدة منذ نشأة الدولتين دون وجود اشخاص من المختصين في الوفدين ولاسيما على الجانب العراقي الذي حضر بتوصيات محددة وصلاحيات محدودة .

بدت الاوضاع من وجهة نظر الاردن تتجه الى مزيد من التوتر وطلب رئيس الوزراء مضر بدران من مجلس النواب عقد جلسة سرية عقدت مساء الاربعاء ١ أب اوضح خلال الجلسة نتائج الزيارة وقال:(لن اتفاجئ اذ قام العراق باحتلال الكويت)[٢٦] .

اجتاحت القوات العراقية الكويت واحتلتها في ٢ أب ١٩٩٠، اصدر مجلس الامن الدولي سلسلة من القرارات بهدف ارغام العراق على سحب قواته بالتزامن مع خطوات عملية اتخذتها الولايات المتحدة الامريكية في انشاء تحالف دولي يعمل على اخراج العراق من الكويت الامر الذي تحقق بعد حرب قامت بها الولايات المتحدة زعيمة التحالف الدولي في ١٧كانون الثاني ١٩٩١ وانتهت في ٢٨شباط١٩٩١، بموافقة العراق على القرارات الدولية والانسحاب من الكويت[٢٧]

– محددات السياسة الخارجية الاردنية ازاء الازمة العراقية _الكويتية اب ١٩٩٠

ترتبط السياسة الخارجية بمجموعة الافعال وردود الافعال التي تقوم بها الدولة في البيئة الدولية ساعية الى تحقيق اهداف قد تكون محددة في اطار الوسائل المختلفة المتاحة للدولة[٢٨] وتعد الدبلوماسية احدى ادوات السياسة الخارجية للدولة[٢٩]

ان سياسة الاردن الخارجية تجاه الاجتياح العراقي للكويت تمثلت في رفض احتلال اراضي الغير بالقوة ، وابقاء الازمة داخل الاطار العربي ببعدين رئيسيين[٣٠]:

١. البعد التفاوضي السلمي بين اطراف الازمة
٢. البعد العسكري عبر تكوين قوة عربية مشتركة تفصل بين الجبهتين المتنازعتين

ويعزو رئيس الوزراء الاردني مضر بدران وجود ثلاثة عوامل حددت السياسة الاردنية تجاه الازمة[٣١] :

١. موقع الاردن الجغرافي
٢. علاقاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الوثيقة مع العراق والكويت .

٣. تراس الملك الحسين سنة ١٩٩٠، الدورة الثانية لمجلس التعاون العربي مما يحتم عليه تأدية دورا فاعلاً لتلافي الصراع بين بلدان تربطه معها علاقات مشتركه وثيقه وتجنيب شعوب المنطقة ويلات حرب رأى انها باتت وشيكة الوقوع .

فيما يرى طاهر المصري رئيس وزراء الاردن (١٩حزيران١٩٩١_٢١تشرين الثاني١٩٩١) في الموقف الشعبي الاردني الرافض لاستخدام القوة في حل الازمة من العوامل الرئيسة التي دفعت الحكومة الاردنية الي السعي الحثيث لحل الازمة سلمياً، وبذلك ادى المحدد الداخلي دورا مهما في السياسة الخارجية الاردنية ازاء ازمة الخليج[٣٢].

تؤكد وزيرة الاعلام وعضو مجلس الاعيان الاردني ليلى شرف ،ان الموقف الاردني تجاه الازمة انطلق من خشية لعودة التدخل الاجنبي في الشؤون العربية في وقت اصبح العالم في قطب واحد وليس كما كان عليه بعد الحرب العالمية الثانية ، والخشية من ان تفتح ازمة الخليج اذ لم يتم حصرها في النطاق العربي باب الدخول الاجنبي الى المنطقة العربية بشكل مباشر ، مما سينعكس سلبا على دور النظام العربي في معالجة مشاكله بنفسه وهذه قناعة تامة لدى الاردن[٣٣]، ويسفر عن فقدان السيطرة على الموارد الطبيعية لصالح القوى الاجنبية ، والخلل الذي يهدد الاقتصاد العربي وربما يتسبب في انهياره ، اضافة الى حجم الدمار الذي يصيب البنى التحتية في العراق والكويت في حال دخول الة الحرب الغربية الى المنطقة العربية [٣٤].

اما بشأن العامل الجغرافي ان الاردن محاط بخمسة دول تفوقه مساحة وتعدادا اذ تقع السعودية ذات القوة المالية في الجنوب ، وفي الشمال سوريا ذات القوة العسكرية والسكانية، وفي الشرق العراق الذي يفوقه عسكريا واقتصاديا وسكانيا وعلى الحدود الغربية تقع فلسطين المحتلة والكيان الصهيوني ذا القوة العسكرية والتحالفات مع الدول الكبرى ، اما الجنوب الغربي فيربطه ممر مائي مع مصر التي تفوقه تعدادا وسكانيا وبحكم الموقع الوسطي فرض على الاردن ان يتكيف مع جيرانه في حالة يصعب فيها فصل الجزء عن الكل ، وأن يأخذ بنظر الاعتبار تداعيات توجهاته مع كل جيرانه[٣٥]

يرتبط اقتصاد الاردن باقتصاديات الدول المجاورة له بحيث يعد هذا الجوار سوقا رئيسية لصادرات الاردن من سلع وبضائع وعماله واي خلل في التفاعلات السياسية في المنطقة لا بد وان يكون له انعكاساته بشكل مباشر على اقتصاد الاردن. اذ وصلت المديونية الخارجية للأردن الى ارقام ضخمة

نهاية الثمانينات اذ وصلت حصة الفرد الى اكثر من(٣٠٠٠) دولار ووصلت نسبة الدين الخارجي الى الناتج القومي الى اكثر من ١٧٠% مما شكل عبء كبيرا على الاقتصاد الاردني[٣٦].

ومما عقد وضع الاردن قلة المصادر الطبيعية المعدنية وصعوبة تخطي ضعفه الاقتصادي بشكل منفرد يجعل الاردن يعتمد وبشكل مباشر على المساعدات والمنح الخارجية حتى يحافظ على استقراره واستمرارية اقتصاده وتشكل المساعدات والمعونات الاقتصادية الخارجية ركيزة اساسية للاقتصاد الاردني[٣٧] .

اما من الناحية الامنية فلم تكن للأردن انذاك اتفاقية سلام مع (إسرائيل) لذا كانت تعد نفسها في حالة طوارى على طول الجبهة الغربية لها ، وان تكون العلاقات الجيدة مع بغداد ودمشق تنقذ الاردن من كثير من العقبات [٣٨]

يجد صانع القرار السياسي الاردني ان ازمة الخليج جاءت تشكل تهديدا لحالة التضامن العربي ومصدرا لتداخل العوامل المؤثرة على سلوك الاردن، فبينما يؤدي وجود ازمة اقتصادية داخلية اردنية الى حاجته المستمرة مساعدات دول الخليج المالية. اذ ان انحياز الاردن الى جانب العراق يعرضه لتوقف الدعم الخليجي البالغ ٥٠٠ مليون دولار سنوياً، فضلا عن تهديد مصالح نحو (٣٠٠) الف عامل اردني يعملون في دول الخليج. في ذات الوقت ان وقوف الاردن الى جانب الكويت يعرض اقتصاده لأخطار كبيرة تهدد استقراره بفعل التداخل الشديد بين الاقتصاد الاردني والعراقي و ان هذه الاعتبارات والعوامل المتداخلة والمجتمعة قد شكلت جزء من البيئة العامة المحيطة بسلوك سياسته الخارجية تجاه الازمة [٣٩].

_ المساعي الاردنية أبان الاجتياح العراقي في الثاني من اب ١٩٩٠

ما ان علم الملك فهد باجتياح القوات العراقية للأراضي الكويتية حتى حاول الاتصال بالرئيس العراقي غير ان المسؤولين العراقيين الذين يردون على الهاتف اعتذروا بان الرئيس بعيد عن الهاتف ولا يمكن الاتصال به[٤٠] . لذا اتصل بالملك حسين في الساعة الخامسة والخمسين دقيقة صباح ٢ أب ، وطلب منه الاتصال بالرئيس صدام حسين وحثه على سحب قواته عند حدود المنطقة المتنازع عليها بين العراق والكويت الى ان تتم تسوية النزاع بالطرق السلمية، وقد صُدم الملك حسين عندما علم ان القوات العراقية على بعد ستة كيلو مترات تقريبا من مدينة الكويت ولا زالت تتقدم[٤١] .

يؤكد مروان القاسم وزير الخارجية الاردني(١٩٨٩_١٩٩١) ان الملك فهد قال في اتصاله للملك حسين(اطلب من ابو عدي ينسحب الى الرميلة وكل شيء بدو ياه يصير)[٤٢] . لم يتمكن الملك حسين من مهاتفة الرئيس العراقي اذ تلقى المكالمة طارق عزيز وزير الخارجية (١٩٨٣_١٩٩١) وعندما سأله عن الذي يجري رد عزيز(لم يكن مع الاسف سبيل اخر) وان الرئيس صدام بعيدا عن الهاتف وسوف يشرح له بنفسه كل شيء في وقت لاحق[٤٣].

تمكن الملك حسين من تامين اتصال هاتفي بعد ظهر ٢ أب ١٩٩٠ مع الرئيس صدام حسين الذي أكد:(ان الجيش العراقي واستجابة لطلب متزن من الدول العربية وليس تحت التهديد او الاستفزاز او الإدانة سيكون مستعد للانسحاب من الكويت ، وان الانسحاب سيبدى خلال ايام وينتهي خلال اسابيع)[٤٤]

سافر الملك حسين ٢أب الى الاسكندرية واقترح على الرئيس مبارك عقد قمة مصغرة بحضور امير الكويت والرئيس العراقي اذ انسحبت القوات العراقية وعدم اصدار قرار ادانة من وزراء الخارجية العرب المجتمعين في القاهرة[٤٥].

وكانت تفاصيل اجتماع الملك حسين و الرئيس حسني مبارك يشوبها الغموض اذ تشير الروايات ان مبارك اقترح اخراج العراق من المأزق على اساس انسحابه من الكويت، وعودة الشرعية اليها. واثناء الاجتماع اتصل الرئيس مبارك بالرئيس صدام وابلغه بالاتفاق مع الملك حسين على عقد قمة مصغرة في جدة لبحث اوجه النزاع العراقي _الكويتي على اساس نقطتين يشرحهما الملك حسين عند زيارته لبغداد. فيما ينفي الملك حسين الذي تابع المكالمة الهاتفية ولم يفهم ان هاتين النقطتين اساس او شرط لانعقاد القمة المصغرة [٤٦] .

وصلت اول اشارة عن بدء الغزو العراقي للكويت الى واشنطن عبر رسالة بعثها الاميرال بيل اوينز(B.Owenz) قائد الاسطول الامريكي السادس في البحر المتوسط الى ريتشارد تشيني(R.Cheney) وزير الدفاع (١٩٨٩_١٩٩٢) مفادها (العراقيون اخترقوا) وصلت الرسالة مساءً بتوقيت واشنطن الى مستشار اللأمن القومي الجنرال (برنت سكوكروفت)(B. Scowcroft) واعلم بوش بخبر الاجتياح ، لذا تم عقد اجتماع في الساعة التاسعة مساءا من يوم ١ أب الساعة الرابعة بتوقيت مكة المكرمة ، ترأسه الرئيس بوش وحضره ريتشارد تشيني ، برنت سكوكروفت، جون سنونو رئيس هيئة

مستشاري البيت الابيض ، كولين باول(C.powell) رئيس هيئة اركان الحرب واخرين صدرت مجموعة من القرارات أدانت الغزو وطالب بسرعة الانسحاب بلا قيد او شرط ، وارسال قوة من الطيران الى السعودية، وتجميد كل الاموال الكويتية والعراقية في كافة البنوك ،وتشكيل لجنة طوارئ دائمة لمتابعة الازمة[٤٧] .

كان ٢ أب هو اليوم الثاني للأزمة بالنسبة للولايات المتحدة نظرا لفارق التوقيت في حين انه كان اليوم الاول بتوقيت شرق البحر الابيض والخليج وفي تمام الساعة السابعة والنصف صباحا كان الرئيس بوش في البيت الابيض ،وعقد اجتماعاً حضره ديك تشيني ووزير الطاقة جيمس واتكنز(J. Watkins) ومساعد وزير الخارجية روبرت كيميت (R.Kimmitt) وكولين باول وقائد القوات المركزية الجنرال نورمان شوارتزكويف (N. Schwarzkopf) ووزير الخزانة ريتشارد دارمان(R.Darman) ومدير وكالة المخابرات المركزية ويليام وبستر(W.webster) ، اقر المجتمعون ضرورة التدخل العسكري الشامل على اوسع نطاق وان تكون السعودية قاعدة لحشد القوات ، اذ اشار ريتشارد دارمان وزير الخزانة انه بدون وجود قاعدة عربية نعمل منها فاننا نواجه فيتنام اخرى ، واشار وزير الطاقة جيمس واتكنز ان ما حدث سوف يسبب فوضى في اسواق البترول من حيث انتاجه وامداده واسعاره واضاف (لا يمكن للولايات المتحدة ان تسمح بزواج بين مليون جندي عراقي وثلثي انتاج البترول في الشرق الاوسط)[٤٨]

تابعت الولايات المتحدة مواقف الدول العربية وبين الرئيس بوش عند اتصاله بالرئيس بمبارك ان الرئيس صدام تجاوز نقطة اللاعودة . وطلب التحدث الى الملك حسين وقال الرئيس بوش (ان غزو الكويت عمل من اعمال العدوان لا يمكن ان تقبله الولايات المتحدة ويمثل تهديدا مباشرا لأمنها ومصالحها وانها سوف تتصرف وحدها ولن تنسق مع غيرها اذا لم يكن هذا الغير مستعدا للتنسيق)[٤٩] وابلغ الملك حسين الرئيس بوش انه بحاجة الى ٤٨ ساعة يسافر خلالها الى بغداد، ليحصل على التزامات محددة بشان الانسحاب، وتم الاتفاق بين الملك حسين والرئيس مبارك على ان يؤجل وزراء الخارجية العرب إصدار قرار يتعلق بالغزو الى ما بعد الزيارة[٥٠].

يقول الجنرال برينت سكوكروفت مستشار الامن القومي الامريكي (كان مهماً عدم الامضاء على فكرة الحل العربي عليه قلنا حسنا لديكم حتى الاحد ٥ أب١٩٩٠ موعد المؤتمر المزمع عقده) ولكن بغض النظر عن ذلك الموعد استمرت خططنا[٥١].

لقاء الملك حسين مع الرئيس صدام في ٣ أب ١٩٩٠

سعى الملك حسين الى اقناع الرئيس العراقي بضرورة تدارك الموقف وقد وجد في قرار مجلس الامن المرقم(٦٦٠) في ٢ اب الضمانة الاساسية لحل سلمي للازمة اذ تدعو الفقرة الثالث فيه العراق والكويت للدخول فورا في مفاوضات مكثفه لحل الخلافات بينهما ،كما يدعم جميع الجهود لحل الازمة ومنها التي تبذلها جامعة الدول العربية وفسر الاردن عبارة الانسحاب غير المشروط الواردة في القرار بانها لا تستثني في لغة الدبلوماسية التفاهم المسبق حول ترتيبات لاحقه[٥٢].

حاول الملك حسين ان يسافر مباشرة من الاسكندرية الى بغداد لكنه اخطر بان الاجواء العراقية مقفلة الا للطيران العسكري العراقي فقط، وبحسب الترتيب مع بغداد كان على الملك حسين النزول في مطار (H٢) على الحدود مع العراق ومن هناك يستقل طائرة حربية عراقية الى بغداد وصل الملك حسين الى بغداد في الساعة١١ ونصف صباحا يوم ٣ أب، اكد عند اجتماعه مع الرئيس صدام ان التدخل العسكري الامريكي قادم لا شك فيه اذ لم ينسحب العراق من الكويت . واجابه الرئيس صدام : (اننا على أي حال كنا قد اتخذنا قرار بالانسحاب) بعد ان ادت القوات العراقية مهمتها في مساندة (ثورة شعبية كويتية) وان القوات العراقية سوف تنسحب في اسابيع قليلة ورد الملك (ليست لدينا اسابيع ولا حتى ايام امامنا ساعات فقط) [٥٣]

غادر الملك حسين بغداد في الساعة ٤ مساء بعد اتفاقه مع الرئيس العراقي ان يحضر العراق القمة العربية المصغرة في جدة يوم ٥ أب والتي تضم (الاردن ومصر والسعودية واليمن) كما اتفق على الخطوط العريضة للحل والذي بموجبه يبدأ العراق بالانسحاب المبكر جدا، والذي يقررهُ مؤتمر القمة توقيت البدء بتنفيذه اي خلال ساعات ، واتفق على ان يبلغ الرئيس صدام الملك حسين بتفاصيل الموقف العراقي قبل ان تصل طائرة الملك حسين الى مطار عمان. واكد الرئيس صدام ان جواب العراق على المقترحات العربية سيكون ايجابيا في حال امتناع الجامعة العربية عن ادانة العراق . كما اعلنت الحكومة العراقية في نفس اليوم نيتها البدء بسحب قواتها من الكويت اعتبارا من الساعة السابعة مساء يوم ٣ أب ١٩٩٠ [٥٤].

يؤكد وزير الخارجية الاردني مروان القاسم ان قسم من القوات انسحبت بشكل فعلي لكن الانسحاب فسر من قبل مجلس وزراء الخارجية العرب على انه تبديل للقوات التي هاجمت واحتلت الكويت لإراحتها وتبديلها بقوات اخرى[٥٥] .

ومما زاد من احراج موقف الاردن يُفاجئ رئيس الوزراء مضر بدران بتصريحه الذي القاه في جلسة مجلس النواب المغلقة يذاع من اذاعة BBC البريطانية، وعندما استفسر عن كيفية وصوله للأعلام تبين ان عبدالكريم الكباريتي[٥٦] من سرب الخبر للصحفي سلامة نعمات من اذاعة BBC وقال (ان الكباريتي قد اهلكني بتسريباته) وستظهر الاردن انها تعلم في موعد الاجتياح الامر الذي يضعف موقفها عربياً ودولياً. وان ان الهدف من التصريحات ان يستشعر النواب خطورة الوضع ،و يبدأ التحضير لحالة متوقعة اهمها ان العالم لن يسكت على صدام اذ دخل الكويت، وعندها يتضرر الاردن من أي انقطاع للنفط العراقي مما يجعل اثار الحصار تظهر عليه اكثر من العراق[٥٧].

في ذات الوقت تم تسريب صور الى السعودية عن دبابات عراقية دخلت الى الاراضي السعودية وكان الامير بندر بن سلطان السفير السعودي في واشنطن (١٩٨٣_٢٠٠٥) مع دونالد رامسفيلد رئيس شركة جنرال انسترمنت (١٩٩٠_١٩٩٣) يؤدي دورا مهما في تأليب الموقف [٥٨] .

استقبل رئيس الوزراء مضر بدران السفير الامريكي في عمان روجر هاريسون (R.Harrison) الذي سأل عن جدية المساعي الاردنية لترتيب لقاء يجمع الرئيس صدام مع الملك فهد ؟ اكد رئيس الوزراء بدران ان اللقاء سيعقد. فيما اكد هاريسون ان فهد لن يحضر ، وتشاطرا الرأي بشان ذلك. فيما واكد هاريسون ان القوات الامريكية وصلت حفر الباطن[٥٩]

عَلِمَ الملك حسين عند وصوله الى عمان ان القاهرة اصدرت بيانا منفردا :(ادانت فيه العراق وطالبت فيه بانسحاب القوات العراقية، والكف عن محاولة تغيير نظام الحكم في الكويت بالقوة، وترك الشؤون الداخلية للكويت لقرارها المستقل)[٦٠]

برر الرئيس مبارك اصدار البيان عند مهاتفة الملك الحسين له بالضغط الشديد الذي تعرض له من الراي العام والصحافة المصرية. وانه اتصل بالملك فهد المستاء جدا من الوضع[٦١] ،الامر الذي عده الملك حسين مفاجئة له كون مصر هي المبادرة في عقد القمة المصغرة، ولم ينتظر الرئيس مبارك ان

يُبلغ بنتائج مباحثات بغداد واصدر قرار ادانة قبل انعقاد اجتماع وزراء الخارجية العرب في السادسة من مساء ٣ أب١٩٩٠[٦٢]

المبحث الثاني: المساعي الاردنية وظهور بوادر التحالف الدولي لحل الازمة العراقية_ الكويت

موقف الاردن من قرار مجلس وزراء خارجية الدول العربية.

في ذات يوم الاجتياح ٢ أب شهدت القاهرة انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية وتم توجيه دعوة من قبل الشاذلي القليبي امين عام جامعة الدول العربية (١٩٧٩_١٩٩٠) لوزراء خارجية الدول العربية حصرا لعقد اجتماع تشاوري تم عقده في العاشرة من صباح ٢ أب برئاسة فاروق قدومي وزير خارجية فلسطين. اوفدت بغداد سعدون حمادي نائب رئيس الوزراء للشؤون الخارجية الذي وصل القاهرة في ٧ مساءً لحضور الاجتماعات وليوضح موقف العراق[٦٣].

حذر وزير الخارجية الاردني مروان القاسم في اجتماع وزراء الخارجية العرب من النتائج الخطيرة المترتبة على اصدار قرار يزيد من تعقيد الازمة في وقت لايزال الملك حسين وعدد اخر من القادة العرب يبذلون الجهود لعقد قمة عربية مصغرة لاحتواء الازمة[٦٤]

بعث وزير الخارجية الاردني مروان القاسم برقية الى الملك حسين توضح التوجه من الازمة واوضحت انه يذهب باتجاه (شجب وادانه) اجتياح العراق للكويت ، وصلت البرقية الى الملك وهو مع رئيس الوزراء مضر بدران ،ولما سمع الملك بالقرار قال (الله اكبر، شو تركوا للوساطة) .وطلب ان يُبلغ مروان القاسم ان قرار الاردن التحفظ على القرار العربي. وفسر الملك للحاضرين ان الشجب والادانة تعني باللغة الدبلوماسية هي نهاية المطاف والتهيئة للتدخل العسكري ، لان الكلمة هي اقسى ما يمكن استخدامه دبلوماسيا ، تجاه أي تدخل عسكري بين بلدين[٦٥].

وفي ساعة متأخرة من ليلة ٣ أب اتخذ وزراء الخارجية العرب قراراً بإدانة العدوان العراقي على الكويت، ودعا العراق الى الانسحاب الغير المشروط .واتخذ القرار بأغلبية (١٤) صوتا وتحفظ خمس دول عربية هي (موريتانيا والسودان والاردن وفلسطين واليمن) ومعارضة العراق وتغيبت ليبيا عن الاجتماع [٦٦]. ونتيجة لقرار الادانة احبطت جهود الاردن لعقد القمة المصغرة و تصلب في موقف الحكومة العراقية.

بين رئيس الوزراء مضر بدران اسباب تحفظ الاردن على قرار وزراء خارجية العرب بإدانة الاجتياح العراقي للكويت جاء للحيلولة دون تعقيد الأزمة. والمح رئيس الوزراء مضر بدران ان الرئيس مبارك اخل باتفاقه مع الملك حسين على تأجيل بيان مجلس وزراء الخارجية العرب وعدم اصدار بيان ادانة للاجتياح الى ما بعد انعقاد القمة العربية[٦٧].

يبدوا ان استعجال مصر في اصدار البيان يعود الى ما كشفه السفير المصري في واشنطن عبدالرؤف الريدي عن دوره في اقناع السناتور مكانول على ان تصويته لإلغاء الديون يدعم المصلحة القومية الامريكية ،الامر الذي يرفع عن كاهل مصر عبؤها الثقيل وسيجعلها تحمل التزاماتها في تحرير الكويت وفعلا تم الغاء الديون من الولايات المتحدة البالغة نحو ٧,1 مليار دولار[٦٨].

بعد صدور بيان وزراء الخارجية العرب اتصل الملك حسين بالملك فهد وابلغه ان الرئيس صدام وافق على عقد مؤتمر مصغر في جده يوم ٤ أب ، وان العراقيين وافقوا على الانسحاب. فيما شكك الملك فهد في مصداقية الوعد كونه خدعة جديدة على حد وصفه[٦٩].

سارت الازمة الى مزيد من التعقيد عندما اعلنت وكالة الانباء العراقية في ٤ اب تشكيل حكومة كويتية مؤقته برئاسة العقيد علاء حسين علي ،الذي بعث برقية الى الرئيس العراقي يدعوه لحل المسائل العالقة وبدوره كلف الرئيس العراقي نائبه عزة ابراهيم تمثيل العراق في المفاوضات مع الحكومة الكويتية الجديدة . فيما اعلن رئيس الوزراء الاردني مضر بدران عدم اعتراف الاردن بالحكومة المؤقتة في الكويت كون وجودها يعرقل المساعي العربية لحل الازمة[٧٠].

_ موقف الاردن من الاتصالات الامريكية_ السعودية بشان التدخل الدولي .

حضر الرئيس بوش اجتماع مجلس الامن القومي في ٤ أب وصيغت اثناء الاجتماع استراتيجية الولايات المتحدة في معالجة الازمة. والتي قامت على ردع أي تقدم عراقي نحو العربية السعودية، وافراغ الاجتياح العراقي من ثماره بانتهاج سياسة دبلوماسية القوة ضد الرئيس صدام حسين عبر البدء بالضغوط الدبلوماسية، ثم تطبيق الضغوط الاقتصادية لأقصى درجة منظمة من خلال الامم المتحدة، والتحرك نحو الضغط العسكري بزيادة حجم القوات الامريكية تدريجيا في الخليج ، وقيادة تحالف سياسي عالمي بهدف عزل العراق ،واستخدام العقوبات الاقتصادية ليضطر الى الانسحاب من

الكويت، وفي حالة عدم الانسحاب سيتم اللجوء الى القوة العسكرية ليضطر الرئيس العراقي صدام سحب قواته من الكويت[٧١]

في صباح ٤ اب اتصل الملك فهد بالملك حسين يعلمه ان الامير بندر السفير السعودي في واشنطن ،اطلع في وزارة الدفاع الامريكية على صور اقمار صناعية توضح تحرك قوات عراقية في المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت وتقترب من حدود المملكة. فما كان من الملك حسين الا ان اتصل بالرئيس العراقي الذي ابدى دهشته ونفيه للأمر ويبدوا ان رئيس اركان الجيش العراقي كان متواجدا مع الرئيس صدام لحظة الاتصال الذي استفسر منه ورد الرئيس صدام على الملك بعدم وجود قوات عراقية على الاطلاق قرب المنطقة المحايدة ، واقرب قوات عراقية تبعد نحو(٤٠) كم عن أي نقطة سعودية. اتصل الملك حسين بالملك فهد وابلغه بالتطمينات العراقية، واقترح عليه ان يلتقيان غير ان الملك فهد اعتذر واوفد نيابة عنه الشيخ عبدالعزيز الخويطر وزير التعليم السعودي مبعوثا للملك[٧٢]،واوضح الملك حسين للخويطر (نحن مهتمون في الاردن بإيجاد حل للنزاع العراقي الكويتي ضمن الاطار العربي باعتباره قضية عربية ،ونأ

مل ان نعالجها بأنفسنا وان أي محاولة خارجية للتدخل في النزاع ستعمل على تعقيد الامور بدلا من المساعدة)[٧٣]

وعلى صعيد متصل ادلى الملك حسين بحديث الى مندوب شبكة التلفزيون الامريكية (C.B.S) في ٥ أب ١٩٩٠، ومما جاء فيه (**ان نية العراق في الانسحاب من الكويت اكيده، وان العراق لا ينوي غزو السعودية ، غير ان الرئيس جورج بوش لا يرغب في منحه ومنح الرؤساء العرب الفرصة لحل الازمة ضمن النطاق العربي)**[٧٤]واضاف ان السياسة الامريكية مليئة بالتناقضات حيال الشرق الاوسط ، وان (اسرائيل) ما زالت تحتل الضفة الغربية منذ ٢٣ سنة ، وقال **(ان الولايات المتحدة لم تكن لتتدخل في الخليج لو لم يكن فيه النفط)** [٧٥].

بغية المضي في استثمار الازمة وتوجيهها وفق المصلحة الامريكية وصل يوم ٦ اب ريتشارد تشيني وزير الدفاع الى جده واجتمع مساء ذلك اليوم مع الملك فهد وتمت الموافقة على دعوة القوات الامريكية لمساعدتها في مواجهة الخطر العراقي[٧٦] . وقد وصف الملك حسين قرار الولايات المتحدة ارسال قواتها الى الخليج بالمستعجل ، وان مهمة تلك القوات تدمير قوة العراق العسكرية والاقتصادية[٧٧].

في يوم ٨ أب دعا الرئيس الامريكي جورج بوش انسحاب فوري وغير مشروط لكل القوات العراقية الموجودة في الكويت وقال(**ان مهمة القوات الامريكية التي ذهبت الى السعودية مهمة دفاعية وانها مكلفة بالدفاع عن نفسها وعن المملكة وعن اصدقائنا في الخليج)** [٧٨].

_ موقف الاردن في اجتماع مجلس الجامعة العربية ١٠ أب ١٩٩٠

صرح الملك حسين قبيل مغادرته الى القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربية المقرر عقده في ١٠ أب ان هذه القمة قد تكون الفرصة الاخيرة لتفادي ما وصفه (بالانفجار)، كما اكد اعتراف الاردن بالحكم الاميري (لآل صباح) في الكويت ، وانه يأمل ان يتسم الزعماء العرب بروح المسئولية على اعلى مستوى [٧٩].

اتخذت جملة من القرارات في اجتماع القمة العربية في القاهرة في١٠ أب ابرزها التنديد باجتياح العراق للكويت، والمطالبة بسحب القوات العراقية من الكويت ، والتأكيد على سلامة الكويت واستقلاله ،ودعم العربية السعودية بقوات عربية[٨٠].

تنص المادة السادسة من ميثاق جامعه الدول العربية في حالة تعرض دولة لعدوان من قبل دولة اخرى ان يتخذ القرار بالإجماع ويرى الاردن ان القرار الصادر يوم ١٠ اب ١٩٩٠ ،لا ينسجم مع المادة السادسة؛ كونه يشكل غطاء للتدخل الاجنبي، وقبل ان يتاح الوقت الكافي لحل عربي للازمه. وعليه فان الاردن امتنع عن التصويت[٨١].

في ١١ اب اعلن الملك حسين ان ازمة الخليج دخلت مرحلة تهدد بانفجار واسع في المنطقة بأكملها نتيجة التجمع العسكري الضخم الذي يجري حشده على الاراضي العربية، وان المشكلة تحولت الى مواجهة عسكرية خطرة ذات اثار دولية مدمرة على المنطقة باسرها[٨٢].

قابل العراق قرار جامعة الدول العربية بتقديم مبادرة في ١٢ اب افصح الرئيس العراقي عنها وتضمنت الانسحاب وفق مبادى واحدة تقوم على انسحاب (اسرائيل) فورا بلا قيد او شرط من الاراضي العربية المحتلة في فلسطين وسوريا ولبنان وانسحاب سوريا من لبنان والانسحاب بين العراق وايران ووضع ترتيبات لحالة الكويت[٨٣].

رفضت الولايات المتحدة ألأمريكية مسألة الربط كونها تعد مكافئة للعراق على احتلاله للكويت[٨٤]، ويشير ارون ديفيد ميلر مستشار وزير الخارجية جيمس بيكر في كتابه (أراضٍ طالت وعود عودتها) ان الولايات المتحدة رفضت بشكل قاطع المحاولة العراقية حرصاً منها ان يركز المجتمع الدولي انتباهه على ماقام به صدام حسين من اجتياح للكويت دون تحويل الغزو العراقي للكويت الى قضية عربية _ اسرائيلية[٨٥].فيما رحب الملك حسين بالمبادرة ودعا المجتمع الدولي الى التعامل مع (اسرائيل) بالمقاييس نفسها التي يتم التعامل بها مع العراق، ودعا الى الربط بين تسوية النزاعين باعتماد ذات الاسس الممثلة بالشرعية الدولية[٨٦].

صعدت (اسرائيل) من لهجة تهديدها للأردن بعد تأييد الاخيرة لمسالة الربط عندما اعلن وزير الدفاع الاسرائيلي موشيه ارنيز (M. Arnaz) **(ان الاردن سيدفع ثمن وجوده كدولة عند أي مواجهة بين العراق واسرائيل)**[٨٧]

في ١٢ اب توجه الملك حسين الى بغداد يستطلع تقديره للموقف وتصوراته ولم يجد تغيير في الموقف العراقي، وعاد نفس اليوم ليجري اتصالا هاتفيا مع الرئيس جورج بوش ورتب موعد ليسافر يوم ١٣ أب مصطحبا معه السفير الامريكي في عمان روجر هاريسون [٨٨].

استقبل الرئيس جورج بوش في منتجعه الصيفي في ولاية مين الملك حسين في ١٦ أب، وقال بوش في اللقاء الذي حضره معهما وزير الخارجية مروان القاسم و ومدير الامن القومي برنت سكوكروفت انه لن يسمح للعراق ان يتحكم بالنفط ، لانه مستقبل الاجيال في الولايات المتحدة والغرب . وصدام يريد الاستحواذ على ٢٠% من احتياطي النفط في العالم ، وهذا بالنسبة لواشنطن امن قومي ولن نسمح له بانتهاكه . واشار الملك حسين في اللقاء ان فرص الحل العربي قد تؤجل الحرب في المنطقة ، وان حماية السعودية من أي تهديد عراقي تكون بوضع قوات عربية على الحدود العراقية السعودية ، وجدد الملك حسين مطالبه بوقف حملات التصعيد ضد العراق ، وحذر ان العراق سيبادر لرد فعل على كل اجراء امريكي ، كما حذر من خطورة بيان مجلس الامن بـ التنديد بالاجتياح العراقي للكويت، وان القرار يعني بالنسبة للأردن الغاء الالتزام العراقي بالانسحاب[٨٩].

ويشير وزير الخارجية مروان القاسم ايقنت ان قرار الحرب قد اتخذ وان الاستقبال ماهو الا مجاملة ويؤكد القاسم ما ان غادرنا البيت الابيض حتى حطت طائرة بلاك هوك وعلى متنها كل من سعود الفيصل وبندر بن سلطان(٩٠).

قابل هذا التحشيد تخبط في الخطوات العراقية اذ عمل الرئيس العراقي على احتجاز الرعايا الموجودين في الكويت كرهائن يستخدمهم دروعا بشرية لحماية المنشأة العراقية ، وقد قوبل الاجراء العراقي باستهجان دولي كبير واصدر مجلس الامن القرار رقم (٦٦٤) في ١٨أب ١٩٩٠، طالب القرار العراق الافراج عن الرهائن وحمله مسؤولية سلامتهم وصحتهم(٩١).

_ زيارات الملك حسين العربية والدولية لإيجاد فرص حل سلمي للازمة .

اعلن الملك حسين من عمان في ٢٢ أب انه سيبدأ في غضون ٢٤ ساعه تحركا ديبلوماسيا على الصعيد العربي والدولي. ودعا الدول المعنية بنزاع الخليج الى التعقل وتقدير الامور وتجنب سفك الدماء، ووقف التصعيد والتحشيد العسكري. مضيفاً ان الاردن في وضع صعب جدا وانه منسجم مع قناعاته ومبادئه بغض النظر عن الذين يعجبهم ام لا يعجبهم(٩٢)

وما بين ٢٣_٢٩ أب ١٩٩٠، زار الملك حسين كلا من اليمن والسودان وليبيا وتونس والجزائر وموريتانيا والمغرب .رافقه في جولاته رئيس الوزراء مضر بدران، وعن جولته لشمال افريقيا يقول بدران: (ان ليبيا موقفها مخلخل ويقولون ان التدخل العراقي بالكويت هو سبب التدخل الاجنبي في المنطقة، الجزائر لم تحدد نقاط الحل وكانوا ضد قرار قمة القاهرة في التدخل الاجنبي ، موريتانيا قالت ان التدخل الاجنبي من المحرمات ،تفهمت المغرب الظروف التي شرحها الملك الحسين، تمكن الملك حسين من كسب تأييد الدول التي زارها بالإضافة الى موقف السودان واليمن (٩٣)

وزار الملك كل من اسبانيا وبريطانيا والمانيا وفرنسا وايطاليا مابين ٣٠ أب _ ٥ أيلول ١٩٩٠ ، واجتمع الحسين مع قادة الدول وشرح لهم وجهة نظر الحكومة الاردنية حول جذور واسباب الازمة ،والوضع الحالي والوسائل الكفيلة بإيجاد الحل السلمي والعادل للازمة. وفي جميع هذه الدول باستثناء بريطانيا لاقى جلالة الملك التأييد ليواصل مهمة الوساطة (٩٤).

اذ عبرت مارغريت تاتشر(M. Thatcher) رئيسة الحكومة البريطانية(١٩٨٧_١٩٩٠) عن امتعاضها من موقف الملك حسين تجاه الازمة خلال استقبالها له في ٣١أب١٩٩٠ ، واوضحت له ان ليس من واجبه التفاوض عن صدام بل تطبيق قرارات مجلس الامن التي تفرض عليه الحصار[٩٥]

بعد اتمام جولة الملك حسين في اوربا اتجه نحو العراق لوضع الرئيس العراقي بالصورة ، اوضح الملك اثناء جولاته ان(إسرائيل) اعلنت ضم القدس ولم تحشد دول العالم ضدها،

ماذا لو اسرائيل احتلت الاردن فهل يحشد العالم ضدها. وقال مضر بدران (**ان بعض الزعماء قال ان القضية ليست قضية الكويت او ال الصباح انما نفط الخليج**)، وحضر اللقاء طارق عزيز ولم يكن الجانب العراقي متفائلاً [٩٦]

في منتصف ايلول كثف الملك حسين جهوده الدبلوماسية بعد ان لمس اشارات مشجعة تفيد باستعداد العراق للبحث عن حل وسط والقبول بتسوية تفاوضية وليست مفروضة .وقدم مبادرة جديدة في ١٩ أيلول بالتعاون مع الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد (١٩٧٩_١٩٩٢) وملك المغرب الحسن الثاني (١٩٦١_١٩٩٩)، وبعد اجتماع عقد بينهم في المغرب تناول امكانية التوصل الى حل سياسي لازمة الخليج ينطلق من تحقيق انسحاب عراقي واجنبي متزامن من المنطقة لتجنب خطر اندلاع الحرب[٩٧] . وجه الملك حسين في٢٢ ايلول رساله الى الرئيس صدام عبرت عن مخاوف الاردن من ان تخبى المشكلة بين العراق والكويت مخططات تستهدف الثروات والاراضي العربية ،وان تصبح الازمة مصيدة نصبت للعراق ويكاد يقع فيها. واشارت الرسالة ان الاردن والدول العربية لا تقبل باحتلال الارض بالقوة فالغزو العراقي واحتلال الكويت امران لا يمكن القبول بهما، كما ان التراجع عنهما لا يعد هزيمة للعراق بل مكسب للعراق وللعالم العربي بكامله، وستتجه انظار العالم نحو الحاجة الى هدم الهوة بين الدول العربية الغنية والفقيرة ، وقد يرغم الاسرة الدولية على مواجهة مسؤولياتها تجاه القضية الفلسطينية ، وينزع من المتربصين بالازمة فرصة استغلال الخلافات العربية. دعت الرسالة الرئيس العراقي ان يجيب على عدد من الاسئلة منها المطالب المحددة والقابلة للتنفيذ التي طلبها العراق من الكويت في ما يتعلق بالحدود المشتركة ؟ وما هي حاجة العراق لمنفذ على الخليج ؟ ومسالة التعويض عن النفط المستخرج من حقل الُرميلة؟ [٩٨]

قبل الاجابة عن رسالة الملك اتخذ العراق موقفا متشددا في ٢٣ أيلول، اذ اعلن في اعقاب اجتماع مشترك لمجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية لحزب البعث ان ضم الكويت ابدي ولا رجعه فيه ايا كانت الظروف، وقام بإلغاء العملة الكويتية ابتداء من ٦ تشرين الاول [٩٩]

وصل طارق عزيز وزير الخارجية الى عمان في ٢٩ أيلول حاملا رسالة جوابية من الرئيس العراقي تضمنت قبول العراق بواحد من حلين محتملين للازمة : الحل العربي حيث يجلس الطرفان معا ويحلان خلافاتهما كما اقترح ذلك الملك الحسين لدى زيارته بغداد في ٣ أب ، او الحل الذي اعلنه العراق في ١٢ أب وينص الدعوة الى عقد مؤتمر دولي يبحث ليس فقط موضوع الكويت بل القضية الفلسطينية وان يوضع الحل على أساس الشرعية الدولية [١٠٠].

يبدو ان الهوة كانت كبيرة بين شروط التحالف الدولي والمقترحات العراقية الامر الذي انعكس على الجهود المبذولة حتى التواصل بين الملك حسين والرئيس العراقي لم يكن متيسرا اذ يشير رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الاردني طاهر المصري(١٩٨٩_١٩٩١) ان الملك حسين لم يجر أي اتصال هاتفي مع الرئيس صدام حسين منذ تشرين الاول ١٩٩٠ ، لان الوصول الى الرئيس صدام كان صعبا ولا يمكن التواصل معه عبر الهاتف خوفا من مراقبة الهواتف وبالتالي محاولة اغتياله ، كما ان الملك حسين لم يكن مصرا على ذلك[١٠١].

شنت الولايات المتحدة حملة مكثفة هدفها الضغط على اعضاء التحالف الدولي وعلى مجلس الامن للقبول بقرار جديد (٦٧٨) في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٠،يسمح باستعمال جميع الوسائل الضرورية لاحترام وتنفيذ جميع القرارات الصادرة عن هذا المجلس في موعد اقصاه ١٥ كانون الثاني ١٩٩١ . لقد رأت المملكة الاردنية في هذا التغيير الجذري الذي تقوده الولايات المتحدة ، المقدمة التي ستؤدي حتما الى المواجهة العسكرية والتي ستكون نتائجه ماساوية على العراق والكويت والمنطقة بأسرها. دأب الاردن الى اقناع العراق القيام بخطوات ايجابية لكسب تعاطف الراي العام العالمي ومنها اطلاق سراح المواطنين الاجانب المحتجزين في العراق والكويت منذ اواسط اب ١٩٩٠ ، وفي اعقاب زيارة جلالة الملك الحسين لبغداد في ٤ كانون الاول ١٩٩٠ اعلن العراق عزمه الافراج عن جميع المواطنين الاجانب[١٠٢].

في ٢١ كانون الاول ١٩٩٠ صرح الرئيس الامريكي جورج بوش بعد موافقة العراق على الافراج عن الاجانب حين عد الافراج (يصحح جريمة ارتكبها العراق حيث احتجز هولاء الرهائن) اما فيما يتعلق بجوهر الازمة (ان انسحاب العراق من الكويت ليس كافيا لحل الازمة وانما يجب لحلها ان يتم نزع قوة العراق العسكرية او ازالة مصانع وقواعد صواريخه وكافة منشأته النووية كذلك يتعين على العراق ان يدفع تعويضات كاملة عن كل الاضرار التي لحقت بجميع الاطراف في المنطقة)[١٠٣]

عمل الاردن على تشجيع الحكومات الاوربية المنظمة الى التحالف والاتحاد السوفيتي للقيام بمبادرات لاقناع الحكومة العراقية باتخاذ الخطوات الضرورية التي من شانها تلافي خطر اللجوء الى القوة ففي الاجتماع الذي ضم الملك حسين والرئيس ميتران في ٥ تشرين الثاني ١٩٩٠ ، اكد الرئيس الفرنسي على تفضيله للحل الدبلوماسي للازمة كما عبر عن امله ان يساعد الرئيس العراقي فرنسا والاتحاد السوفيتي لتبني مبادرة سلمية وقال ان المبادرة لا يمكن لها ان تبدأ الا اذ اعلن الرئيس العراقي نيته في الانسحاب من الكويت ففرنسا لا تضمر نوايا عدوانية للعراق الا انها لن تتخلى عن قرارات اتخذتها مع حلفائها[١٠٤] .

اعطى الملك حسين في لقاء مغلق مع مجلس النواب في نهاية كانون الاول ١٩٩٠ ، صورة موجزة عن الجهود المبذولة من قبله بعد ان اخذ وعدا من الرئيس حسني مبارك والملك السعودي فهد بن عبدالعزيز بقبول وساطته للضغط على صدام للانسحاب من الكويت مقابل عقد قمة مصغرة في جدة حيث سافر الملك حسين الى بغداد في اليوم التالي لاتمام الاتفاق على عقد اجتماع قمة مصغر . اذا ما اخذت القيادة العراقية قرارا بالانسحاب السريع المحدد من الكويت والازمة كانت في طريقها الى الحل واخذ الملك حسين موافقة العراقيين على الاجتماع في جدة وطلب صدام الرجوع لقيادة الحزب لأخذ قرار الانسحاب من الكويت وقال صدام ان عزة إبراهيم سيتصل للإبلاغ بخبر الانسحاب. ادركت الأردن ان العراق مرن بالتفاوض وقال صدام لملك حسين (اذ صدر قرار مجلس الجامعة بادانة العراق ترى يا ابو عبدالله كل واحد بأرضه) وكان الاتفاق مع الرئيس حسني مبارك على تأجيل اجتماع مجلس الجامعة لتنجح الوساطة ، في تمام الساعة ١١ ليلا صدر قرار مجلس الجامعة العربية ، وقد تم ابلاغ مروان القاسم وزير الخارجية الاردني بان على اجتماع الجامعة يستمع لخبر مهم عند الساعة العاشرة ليلا ، يتضمن موافقة مجلس قيادة الثورة العراقي على الانسحاب من الكويت ، وحضور القمة المصغرة

في جدة . بعد صدور قرار مجلس الجامعة ادركت الاردن ان الامور اكبر من جهودها الدبلوماسية[١٠٥].

دعا الملك حسين في مؤتمر عقده في ١٩ كانون الثاني الولايات المتحدة وحلفائها الى وقف العمليات الحربية واستئناف المساعي السلمية لحل الازمة سلميا[١٠٦] .

_ الموقف العربي ازاء المساعي الاردنية .

ان التصور الخليجي لموقف الاردن من الاجتياح العراقي للكويت استند الى ان الاجتياح ناتج عن تنسيق اردني عراقي فلسطيني يماني وان الملك حسين يعرف بالاجتياح ويريد ان يستعيد الحجاز ، بدعم من الرئيس صدام ويأخذ حصته من الغنيمة الكويتية التي قدروها ب ٢٠ مليار دولار ، اما اليمن فياخذ عسران ونجران وخميس مشيط ، ويأخذ الاردن ٢٠ مليار. فيما قدروا ان حصة العراق هي المنطقة الشرقية للجزيرة، فيما الفلسطينيون ينالون فرص لتحسين اوضاعهم الاقتصادية والسياسية في الكويت . ومن الاشاعات التي اطلقت وصدقتها دول الخليج ان هناك (١٠٠) ألف جندي عراقي متواجدين في اليمن تدعمهم ٥٠_١٥٠ طائرة عراقية لاحتلال اجزاء من المملكة العربية السعودية، وامام تلك الاشاعات والمعلومات الخاطئة اخذ الخليج موقفه من وقف المساعدات للأردن [١٠٧].

يؤكد مروان القاسم وزير الخارجية الاردني ان الكويت مشبعة بدعم الاردن للعراق ، ورفض الامير جابر مقابلة مروان القاسم على الرغم من الطلبات المتكررة، وتم اللقاء في الامم المتحده في نيويورك وقال القاسم(**انت بلد صغير وانا بلد صغير لا يمكن ان نقبل ان تحتل دولة لانه تعد سابقة خطيرة)**[١٠٨].

مرت الاردن بعزلة كبيرة مع محيطها العربي والدولي اذ يشير رئيس الوزراء مضر بدران انه في ذات الوقت كان وزير الخارجية مروان القاسم ينفذ جولة دبلوماسية على دول الخليج وكم كانت تلك الزيارة ثقيلة عليهم وصعبة علينا كان هدف الزيارة توضيح الموقف الاردني ، قطر لم تجب على رسائل سابقة لذا لم تتم زيارتها ،فيما اظهر السلطان قابوس سلطان عمان بعض الايجابية وانه لم يتجاوب مع كل مطالب الولايات المتحدة، الامارات كانت في حالة غضب يقولون(**هيك الملك حسين يعمل فينا واحنا الي ساعدناه)** ، وكذلك البحرين كانت قلوبهم معباة ضد الاردن ويعتبرون ان موقف الاردن بكفة وموقف العالم كله بكفة كان يعني ذلك قطع المساعدات العربية[١٠٩]

حاول الاردن شرح موقفه للبحرين ولم يتفهموا ذلك كون الخلاف الجوهري بين الاردن والخليج هو اما ادانة العدوان او عدم ادانته. ولخص الرئيس بوش للملك حسين انطباع دول الخليج وقال له بشكل واضح (الصداقات تجرب في الأزمات) [١١٠].

رافق العزلة العربية والدولية للأردن ظهور مشاكل اقتصادية مثلت بداية معاناة طويلة الامد اذ شهدت الاردن توافد عشرات الالاف من حملة الجنسيات المختلفة بعد ايام قليلة من الغزو ليصل عددهم الى (٦٤١) ألف نهاية ايلول١٩٩٠، وقد اعدت لهم السلطة الاردنية المختصة المخيمات لإيوائهم مما اثقل الاقتصاد الاردني[١١١].

واحدث قرار مجلس الامن رقم ٦٦١ في ٦ اب ١٩٠ بفرض عقوبات على العراق احدث القرار تاثير مدمر على الوضع الاقتصادي و المالي للأردن[١١٢].

ومما اسهم في تفاقم الوضع الاقتصادي اوقفت السعودية ضخ النفط الى الاردن في ١٩ ايلول واوضح وزير النفط السعودي هشام ناظر **(ان تصدير الزيت الخام هو من مسؤوليات شركة انتاج البترول في المملكة تايب لاين وحدها وان وقف تصديره الى الاردن اجراء اتخذته شركة الزيت العربية السعودية بسبب عدم تسديد الاردن ما عليه من مستحقات متأخرة)** [١١٣]

وعلى صعيد ذاته قرر مجلس الشيوخ الامريكي الغاء المساعدات المالية المقررة للأردن للسنة المالية ١٩٩١ ومقدارها ٥٧ مليون دولار واشترط لعودة تلك المساعدات ان يؤدي الاردن دورا مهما في سلام الشرق الاوسط [١١٤] كما اوقف صندوق النقد الدولي برنامج التعاون الاقتصادي مع الاردن مما ترك اثرا سيئا على الاقتصاد الاردني اذ بلغت المديونية الخارجية للأردن في نهاية عام ١٩٩١ الى ٥ مليار و٥١٦ مليون دينار[١١٥] .

تشير ليلى شرف وزيره الاعلام الاردني الاسبق و عضو مجلس الاعيان الاردني الى ان تقارير المؤسسات الاردنية المختصة والمؤسسات الدولية المعنية توضح مدى الخسائر لتي لحقت بالأردن ، وارتفاع معدلات البطالة فيه الى ما يزيد عن ٢٥% و ارتفاع خط الفقر الى ما يقارب ٣٠% [١١٦].

الخاتمة

توصل البحث الموسوم المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية _الكويتية في ٢ اب ١٩٩٠ الى استنتاجات عدة هي :

١.ان قرار الاجتياح العراقي للكويت في ٢أب ١٩٩٠ ، يعد من القرارات التي تفتقد الى الحكمة وتفتقر الى البعد الاستراتيجي في معالجة مشكلة كان بالامكان تداركه بنفس تفاوضي طويل ، ووساطة عربية ، وهو قرار خاطىء لم تنسحب نتائجه على العراق فحسب بل على المنطقة العربية برمتها .

٢.صدمة الاجتياح وتباطىء العراق في الاستجابة للمناشدات العربية والدولية وقرارات الامم المتحدة ادت الى فقدان الثقة بمصداقة النظام العراقي في الانسحاب من الكويت .

٣.الوساطة الاردنية كانت متابعة لتفاصيل الازمة وما صرح به مضر بدان لمجلس النواب الاردني عن عدم مفاجئته باحتلال العراق للكويت جاءت لقرائته العميقة لفرق الهوه بين العراق والكويت في نظرة كل منهما الى سبب الازمة .

٤.استغلت الولايات المتحدة الامريكية خطأ العراق الاستراتيجي وعملت عبر اتصالاتها المتنوعة على تأليب الموقف وتضخيم المشكلة وهذه مسالة طبيعية امام المكاسب المتحققة لها من هذه الازمة وعدم ادراك عراقي اولا وعربي ثانيا في معالجة كبيرة ٢ أب .

٥.انطلق الاردن في مساعيه لحل الازمة من محددات كانت تمثل عصب الحياة لديه نظرا لطبيعة علاقاته المتميزة مع طرفي الازمة العراق من جهة ودول الخليج اراد امساك العصا من الوسط ويقف على مسافة واحدة رافضا الاجتياح العراقي وفي ذات الوقت رافضا التنديد بعمل العراق الامر الذي عدته دول الخليج مساندة للعراق وهو موقف لا يحسد عليه الاردن حينها .

٦.بذل الاردن جهود واضحة لإيجاد مخرج ينقذ المنطقة العربية عبر الجولات التشاورية والاتصالات الهاتفية الا ان عدم الادراك العراقي لنتائج قرار الاجتياح ورغبة الولايات المتحدة في تثبيت مصالحها بالتواجد في الخليج العربي قرب ابار النفط وتحطيم قوة العراق العسكرية والاقتصادية كانت عاملا مهما في فشل الجهود المبذولة من الاردن.

٧.لم يمتلك الاردن عوامل التأثير على العراق ليقبل بوساطته او على دول الخليج لأتاحة اكبر وقت ممكن لتحركاته الدبلوماسية بل ان الاردن واقع تحت عوامل تأثير الازمة والتي كان احد ضحاياها بعد العزلة التي مر بها خليجيا ودولياً.

٨.تمثلت جهود الاردن بعد الثاني من اب باحتواء الازمة عربيا ووضع حد لاحتلال الكويت ومعالجة الاسباب التي ادت الى اندلاع الازمة بالطرق السلمية من خلال الوساطة العربية . محاولة اقناع اعضاء الامم االمتحدة مواصلة التركيز على اعتماد الوسائل العملية اللازمة وتحاشي القرارات التي قد تؤدي لمواجهات عسكرية .

الهوامش:

(١) عبدالملك التميمي ، العلاقات الكويتية العراقية(١٩٢١_١٩٩٠)(دراسة تاريخية) في كتاب الغزو العراقي للكويت(المقدمات ، الوقائع وردود الفعل ، التداعيات) (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥) ص٥٢ .

(٢) فالح فهد الدوسري ، الازمات الكويتية العراقية ١٩٢٢_١٩٦١(الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠١٢) ص ٥٦.

(٣) جرالد دي غوري ، ثلاثة ملوك في بغداد ، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد ، مكتبة النهضة ، ط٢، ١٩٩١) ص ص ١٧٠_١٧١ .

(٤) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠_١٩٥٠ ، ج٢ ، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد ،منشورات الفجر،١٩٨٨) ، ص٢٢٥ .

(٥) جريدة البلاد (بغداد) ٢٦ *حزيران ١٩٦١ .*

(6)Memorandum From Robert B. Elwood of the Bureau of Intelligence and Research to the Director of the Office of Near Eastern Affairs (Strong) Washington, June 26, 1961.

(٧) خالد طعمه ، الكامل في تاريخ الكويت (الكويت ،٢٠١٧) ص ص ٤٠٩_٤١٠.

(٨) حميد حمد السعدون ، ازمة العلاقات العراقية _ الكويتية ، مجلة دراسات دولية ، مجلد (٩) ،ع(٣٣) ،(جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٧) ص ٥ .

(٩) عبدالملك التميمي ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(١٠) انصات الباحث لفلم وثائقي عن حرب الخليج الثانيةج١ ، قناة Mbc1 , مُتاح youTube ، في ٢٠٢٠/١٢/٤.

(١١) بيار سالنجر و اريك لوران ، حرب الخليج ، الملف السري ، (بيروت ، ط١١، ١٩٩٣) ص١٤.

(١٢) اسامة عيسى تليلان ، السياسة الخارجية الاردنية والازمات العربية (المفرق ، ٢٠٠٠) ص ١٥٢.

(١٣) بيار سالنجر و اريك لوران ، المصدر السابق، ص١٤.

(١٤) جريدة (الثورة) العراقية ١ حزيران ١٩٩٠.

(١٥) وليد الخالدي ، ازمة الخليج : الجذور والنتائج ،مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد ٢،العدد ٥،(بيروت ،شتاء ١٩٩١) ص٩.

(١٦) مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية١٩٨٩_١٩٩٣(بيروت ، ١٩٩٥) ص ١٧١.

(١٧) انصات الباحث لمقابلة الرئيس المصري حسني مبارك مع سعد السيلاوي قناة العربية ج١، في ٦ كانون الاول ٢٠٢٠ .

(١٨) برنامج الذاكرة السياسية ، مع عدنان ابو عودة ، قناة العربية ٢ كانون الاول ٢٠١٦.

(١٩) جريدة الغد (الاردن) ٢٠ شباط ٢٠١٥.

(٢٠) المصدر نفسه.

(٢١) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥.

(٢٢) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج اوهام القوة والنصر (القاهرة ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ،١٩٩٢) ص ص ٣٤٩_٣٥٠ .

(٢٣) جريدة الغد (الاردن) ٢٠ شباط ٢٠١٥.

(٢٤) انصات الباحث لفلم وثائقي عن حرب الخليج الثانيةج٢ ، قناة Mbc1 ,مُتاح youTube متاح ، في ٢٠٢٠/١٢/٤.

(٢٥) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ،ص ص ٣٤٩_٣٥٠ .

(٢٦) جريدة الغد (الاردن) ٢٠ شباط ٢٠١٥ .

(٢٧) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص ص ٤٨٧ .

(٢٨) مارسيل ميرل ، السياسة الدولية ، ترجمة خضر خضر (بيروت ، ١٩٨١) ص١٦ .

(٢٩) محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية (القاهرة ، ١٩٨٤) ص ٨٢ .

(٣٠) محمد الرميحي ، ردود الفعل العربية على غزو وحرب تحرير الكويت ، في كتاب الغزو العراقي للكويت(المقدمات ، الوقائع وردود الفعل ، التداعيات) (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥) ص ٣٦٦ .

(٣١) الكتاب الابيض ، الاردن وازمة الخليج أب ١٩٩٠_ أذار ١٩٩١(المملكة الاردنية الهاشمية ،عمان ، ١٩٩١) ص ٢ .

(٣٢) انصات الباحث برنامج (وفي رواية أخرى) ضيف البرنامج: طاهر المصري رئيس وزراء الاردن الاسبق ، ج٢ ، مُتاح youTube ٦ كانون الاول٢٠٢٠ .

(٣٣) ليلى شرف ، موقف الاردن من احداث الخليج : الموقف الرسمي ، الموقف الشعبي ، وموقف المثقفين ، في كتاب ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ،١٩٩٧) ص ١٢٨ .

(٣٤) محمد الرميحي ، ردود الفعل العربية على غزو وحرب تحرير الكويت ، في كتاب الغزو العراقي للكويت(المقدمات ، الوقائع وردود الفعل ، التداعيات) (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥) ص ٣٦٦ .

(٣٥) معتز عبداللطيف الوريكان ، اثر التحديات الداخلية والخارجية في السياسة الخارجية الاردنية ، رسالة ماجستير قسم العلوم السياسية ، كلية الاداب والعلوم (جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠١٦)ص٤٠ .

(٣٦) طالب عوض ، التحولات الديمقراطية في الاردن ١٩٨٩_١٩٩٠ (فلسطين ،رام الله ،٢٠٠٠) ص٩.

(٣٧) معتز عبداللطيف الوريكان ، المصدر السابق ، ص ٤٧.

(٣٨) جريدة الغد (الاردن) ٢٠ شباط ٢٠١٥ .

(٣٩) اسامة عيسى تليلان ، السياسة الخارجية الاردنية والازمات العربية (المفرق ، ٢٠٠٠) ص ١٦٠ .

(٤٠) انصات الباحث لبرنامج حرب الخليج ، على قناة Mbc1 ، متاح على ، في٤ كانون الاول ٢٠٢٠.

(٤١) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٤.

(٤٢) انصات الباحث لبرنامج قصارى القول ، ملفات منسيه مع مروان القاسم الحلقة الثانية على قناة RT Arabic ، مُتاح على youTube، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠ .

(٤٣) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣.

(٤٤) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٥.

(٤٥) انصات الباحث لبرنامج حرب الخليج فلم وثائقي قناة mbc 1، مُتاح على youTube ، في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٢٠.

(٤٦) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٦.

(٤٧) محمد حسنين هيكل ،المصدر السابق ، ص ص ٣٦٩_٣٧٠.

(٤٨) المصدر نفسه ، ص ص ٣٧٦_ ٣٧٧.

(٤٩) المصدر نفسه ، ص ص ٣٨١_٣٨٢ .

(٥٠) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٥ ؛ تمام البرازي، العراق امريكا حتمية الصدام (القاهرة ، مطبعة مدبولي ، دت) ص ٤٠٧.

(٥١) انصات الباحث لبرنامج حرب الخليج فلم وثائقي قناة mbc 1 ،مُتاح على youTube في ٢٨ تشرين الثاني ٢٠٢٠.

(٥٢) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ١١.

(٥٣) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص ص ٣٩٢-٣٩٣.

(٥٤) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٦.

(٥٥) انصات الباحث لبرنامج قصارى القول ، ملفات منسيه مع مروان القاسم الحلقة الثانية على قناةRT Arabic ، مُتاح على youTube ، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠ .

(٥٦) سياسي ورجل اعمال اردني ولد عام ١٩٤٩ في عمان ، حاصل على درجة البكالوريوس في ادارة الاعمال من جامعة سانت ادواردز في الولايات المتحدة عام ١٩٧٣، عضو مجلس النواب الاردني خلال المدة (١٩٨٩_١٩٩٥) تولى عدة وزارات في الحكومات الاردنية المتعاقبة نهاية الثمانينات ومنتصف التسعينات منها وزارة السياحة والاثار ، ووزارة العمل ، ووزارة الخارجية ، تولى رئاسة الوزراء (١٩٩٦_١٩٩٧) ، السيرة الذاتية لدولة السيد عبدالكريم الكباريتي ، المملكة الاردنية الهاشمية ، رئاسة الوزراء .مُتاح على الموقع: pm.gov.jo.

(٥٧) جريدة الغد (الاردن) ٢٠ شباط ٢٠١٥.

(٥٨) انصات الباحث لبرنامج قصارى القول ، ملفات منسيه مع مروان القاسم الحلقة الثانية على قناة RT Arabic ، مُتاح على youTube، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠ .

(٥٩) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥ .

(٦٠) مجموعة باحثين ، موسوعة حرب الخليج اليوميات ، الوثائق ، الحقائق (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٤)ص ٤١ .

(٦١) انصات الباحث لمقابلة الرئيس المصري حسني مبارك مع سعد السيلاوي قناة العربية ج١، مُتاح على youTub في ٦ كانون الاول ٢٠٢٠.

(٦٢) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص ص ٣٩٣-٣٩٤.

(٦٣) اكرم نورالدين ساطع ، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين(دمشق، ٢٠٠٨)ص٥٨٢ .

(٦٤) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٧.

(٦٥) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥ .

(٦٦) وليد الخالدي ، ازمة الخليج : الجذور والنتائج ،مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد ٢،العدد ٥،(بيروت ،شتاء ١٩٩١) ص ١٤.

(٦٧) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٦٨) انصات الباحث لبرنامج رحلة في الذاكرة ، مع سفير مصر في واشنطن عبدالرؤف الريدي على قناة RT Arabic مُتاح على youTube، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠.

(٦٩) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص ٣٩٩.

(٧٠) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٧١) جيمس بيكر ، مذكرات سياسة الدبلوماسية ، ترجمة مجدي شرشر (مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢) ص ٢٦٧.

(٧٢) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص ٤٠٢.

(٧٣) صحيفة الراي (الاردنية) ٥ أب ١٩٩٠ .

(٧٤) علي محافظة ، الديمقراطية المقيدة ، حالة الاردن ١٩٨٩_١٩٩٩(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠١) ص ٢٥٤.

(٧٥) تمام البرازي ، العراق امريكا حتمية الصدام (القاهرة ، مطبعة مدبولي ، دت) ص ٤١٤ .

(٧٦) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص ص ٤٠٩_٤١١ .

(٧٧) فواز موفق ذنون جاسم ، قضية فلسطين في العلاقات الاردنية_ ألأمريكية ١٩٦٧_١٩٩٩ دراسة تاريخية اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل ،كلية التربية ،٢٠١١) ص١٩٣.

(٧٨) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص ص ٤١٢_٤١٣.

(٧٩) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٤٩.

(٨٠) صحيفة الراي(الاردنية) ١١ أب ١٩٩٠.

(٨١) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٩.

(٨٢) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٥٤.

(٨٣) احمد صدقي الدجاني ، اضواء على قضية فلسطين بعد حرب الخليج ، في كتاب ازمة الخليج ومستقبل الشرق الاوسط رؤى عربية وامريكية (القاهرة ، دار سعاد الصباح ، ١٩٩٢) ص٧٩ .

(٨٤) وليام. ب. كوانت ، عملية السلام الدبلوماسية الامريكية والنزاع العربي _ الاسرائيلي منذ ١٩٦٧، ترجمة ،مركز الاهرام للترجمة والنشر (القاهرة ، مركز الاهرام ،١٩٩٤) ص ٣٧٢.

(٨٥) ترجمة أياد احمد (ابو ظبي ، كلمة للنشر ، ٢٠٠٩) ص ١٩٣.

(٨٦) فواز موفق ذنون جاسم ، المصدر السابق ،ص ص ١٩٠-١٩١.

(٨٧) هيثم حسن حسان ، السياسة الخارجية الاردنية تجاه العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٠) ، ص ١١٢.

(٨٨) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق، ص ص ٤٥٤_٤٥٥ .

(٨٩) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥ .

(٩٠) انصات الباحث لبرنامج قصارى القول ، ملفات منسيه مع مروان القاسم الحلقة الثانية على قناة RT Arabic ، مُتاح على youTube، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠.

(٩١) عادل محمد العليان، العراق في السياسة الامريكية المعاصرة (عمان، ٢٠١٣)ص ص ٢٨٦_٢٨٧.

(٩٢) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٦٥.

(٩٣) جريدة الغد (الاردن) ٢٢ شباط ٢٠١٥.

(٩٤) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ١٣.

(٩٥) محمد الرميحي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨.

(٩٦) جريدة الغد (الاردن) ٢٢ شباط ٢٠١٥ .

(٩٧) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٩٦.

(٩٨) الكتاب الابيض ، المصدر السابق، ص ١٥.

(٩٩) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ١٠١.

(١٠٠) الكتاب الابيض ، المصدر السابق، ص١٦.

(١٠١) انصات الباحث برنامج (وفي رواية أخرى) ضيف البرنامج: طاهر المصري رئيس وزراء الاردن الاسبق ، ج٢ ، مُتاح youTube ٦ كانون الاول٢٠٢٠.

(١٠٢) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٢٠.

(١٠٣) حسن نافعة ، ردود الفعل الدولية ازاء الغزو ، الغزو العراقي للكويت ، المقدمات .الوقائع. ردود الفعل ،التداعيات ، ندوة بحثية (الكويت،١٩٩٥) ص ٤٧٦.

(١٠٤) الكتاب الابيض ، المصدر السابق، ص ٢٠.

(١٠٥) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥ .

(١٠٦) علي محافظة ، الديمقراطية المقيدة ، حالة الاردن ١٩٨٩_١٩٩٩(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠١) ص ٢٦٣.

(١٠٧) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥ .

(١٠٨) انصات الباحث لبرنامج قصارى القول ، ملفات منسيه مع مروان القاسم الحلقة الثانية على قناة RT Arabic ، مُتاح على youTube ، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠ .

(١٠٩)جريدة الغد(الاردن) ٢٢ شباط ٢٠١٥؛ انصات الباحث برنامج (وفي رواية أخرى) ضيف البرنامج: طاهر المصري رئيس وزراء الاردن الاسبق ، ج٢ ، مُتاح youTube ٦ كانون الاول٢٠٢٠.

(١١٠) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥.

(١١١) صحيفة الراي (الاردنية) ١ تشرين الاول ١٩٩٠.

(١١٢) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ١٠.

(١١٣) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ،ص ١٠٠ ؛ صحيفة الراي(الاردنية) ٢٢ أيلول ١٩٩٠

(١١٤) صحيفة الرأي ٢١ أذار ١٩٩١.

(١١٥) هيثم حسن حسان ، المصدر السابق ، ص ١٤٠.

(١١٦) ليلى شرف ، موقف الاردن من احداث الخليج : الموقف الرسمي ، الموقف الشعبي ، وموقف المثقفين ، في كتاب ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ،١٩٩٧)، ص ١٢٨ .

المصادر والمراجع

اولا_ الوثائق

_ وثائق وزارة الخارجية الامريكية

Memorandum From Robert B. Elwood of the Bureau of Intelligence and Research to the Director of the Office of Near Eastern Affairs (Strong) Washington, June 26, 1961. . In: F. R. U. S, 1961–1963, vol. 17 , Near East, 1961–1962 .

ثانياً_ الاطاريح والرسائل الجامعية

١. فواز موفق ذنون جاسم ، قضية فلسطين في العلاقات الاردنية_ ألأمريكية ١٩٦٧_١٩٩٩ دراسة تاريخية اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل ،كلية التربية ،٢٠١١)

٢. معتز عبداللطيف الوريكان ، اثر التحديات الداخلية والخارجية في السياسة الخارجية الاردنية ، رسالة ماجستير قسم العلوم السياسية ، كلية الاداب والعلوم (جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠١٦)

ثالثاً_ الكتب العربية

١ . البرازي ،تمام ، العراق امريكا حتمية الصدام (القاهرة ، مطبعة مدبولي ، دت)

٢. تليلان ،اسامة عيسى ، السياسة الخارجية الاردنية والازمات العربية (المفرق ، ٢٠٠٠)

٣. التميمي، عبدالملك ،العلاقات الكويتية العراقية(١٩٢١_١٩٩٠)(دراسة تاريخية) في كتاب الغزو العراقي للكويت(المقدمات ، الوقائع وردود الفعل ، التداعيات) (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥)

٤. حسان ،هيثم حسن ، السياسة الخارجية الاردنية تجاه العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ،

(الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٠)

٥. الدجاني ،احمد صدقي ، اضواء على قضية فلسطين بعد حرب الخليج ، في كتاب ازمة الخليج ومستقبل الشرق الاوسط رؤى عربية وامريكية (القاهرة ، ١٩٩٢)

٦. الدوسري ،فالح فهد ، الازمات الكويتية العراقية ١٩٢٢_١٩٦١(الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠١٢)

٧. الرميحي ،محمد ، ردود الفعل العربية على غزو وحرب تحرير الكويت ، في كتاب الغزو العراقي للكويت(المقدمات ، الوقائع وردود الفعل ، التداعيات) (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥)

٨. الكتاب الابيض ، الاردن وازمة الخليج أب ١٩٩٠_ أذار ١٩٩١(عمان ، ١٩٩١)

٩. ساطع ،اكرم نورالدين ، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين(دمشق، ٢٠٠٨) ١٠. سليم ، محمد السيد، تحليل السياسة الخارجية (القاهرة ، ١٩٨٤)

١١. شرف ،ليلى ، موقف الاردن من احداث الخليج : الموقف الرسمي ، الموقف الشعبي ، وموقف المثقفين ، في كتاب ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ،١٩٩٧)

١٢. طعمة ،خالد ، الكامل في تاريخ الكويت (الكويت ،٢٠١٧)

١٣. العليان ،عادل محمد ، العراق في السياسة الامريكية المعاصرة (عمان ، ٢٠١٣)

١٤. عوض ، طالب، التحولات الديمقراطية في الاردن ١٩٨٩_١٩٩٠ (فلسطين ،رام الله ،٢٠٠٠)

١٥. مجموعة باحثين ، موسوعة حرب الخليج اليوميات ، الوثائق ، الحقائق (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٤)

١٦. محافظة ،علي ، الديمقراطية المقيدة ، حالة الاردن ١٩٨٩_١٩٩٩(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠١

١٧. مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية١٩٨٩_١٩٩٣(بيروت ، ١٩٩٥)

١٨. نافعة ،حسن ، ردود الفعل الدولية ازاء الغزو ، الغزو العراقي للكويت ، المقدمات .الوقائع . ردود الفعل ،التداعيات (الكويت ، ١٩٩٥)

١٩. هيكل ،محمد حسنين ، حرب الخليج اوهام القوة والنصر (القاهرة ،١٩٩٢)

رابعاً_ الكتب المعربة

١. بيكر ، جيمس ، مذكرات سياسة الدبلوماسية ، ترجمة مجدي شرشر (مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢)

٢. دي غوري ، جرالد ، ثلاثة ملوك في بغداد ، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد ، مكتبة النهضة ، ط٢، ١٩٩١)

٣. سالنجر ، بيار و لوران، اريك ، حرب الخليج ، الملف السري ، (بيروت ، ط١١، ١٩٩٣)

٤. كوانت ،وليام. ب ، عملية السلام الدبلوماسية الامريكية والنزاع العربي _ الاسرائيلي منذ ١٩٦٧، ترجمة ،مركز الاهرام للترجمة والنشر (القاهرة ، مركز الاهرام ،١٩٩٤)

٥. لونكريك ، ستيفن همسلي ، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠_١٩٥٠ ، ج٢ ، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد ،منشورات الفجر،١٩٨٨)

٦. ميريل ،مارسيل ، السياسة الدولية ، ترجمة خضر خضر (بيروت ، ١٩٨١)

٧. ميلر، ارون ديفيد ، أراضٍ طالت وعود عودتها ، ترجمة أياد احمد (ابو ظبي ، ٢٠٠٩)

خامساً_ الدوريات العربية

الخالدي ، وليد ، ازمة الخليج : الجذور والنتائج ،مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد ٢،العدد (٥) ، (بيروت ،شتاء ١٩٩١)

السعدون ،حميد حمد ، ازمة العلاقات العراقية _ الكويتية ، مجلة دراسات دولية ، مجلد (٩) ،العدد (٣٣) ،(جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٧)

سادساً _الجرائد

جريدة البلاد (العراق) ٢٦ حزيران ١٩٦١

جريدة الثورة (العراق) ١ حزيران ١٩٩٠

جريدة الراي (الاردن) ٥ أب ١٩٩٠

جريدة الراي (الاردن) ١١ أب ١٩٩٠

جريدة الراي (الاردن) ٢٢ أيلول ١٩٩٠

جريدة الراي (الاردن) ١ تشرين الاول ١٩٩٠

جريدة الرأي (الاردن) ٢١ أذار ١٩٩١

جريدة الغد (الاردن) ٢٠ شباط٢٠١٥

جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥

جريدة الغد (الاردن) ٢٢ شباط ٢٠١٥

سابعاً_ المقابلات التلفزيونية

١. انصات الباحث لمقابلة الرئيس المصري حسني مبارك مع سعد السيلاوي ، قناة العربية ج١، في ٦ كانون الاول ٢٠٢٠

٢. انصات الباحث لبرنامج الذاكرة السياسية ، مع عدنان ابو عودة(المستشار السياسي للملك حسين ١٩٨٨_١٩٩١) ، قناة العربية ٢ كانون الاول ٢٠١٦.

٣. انصات الباحث برنامج (وفي رواية أخرى) ضيف البرنامج: طاهر المصري رئيس(رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الاردني ١٩٨٩_١٩٩١) ، ج٢ ، مُتاح youTube ٦ كانون الاول٢٠٢٠

٤. انصات الباحث لبرنامج قصارى القول ، ملفات منسيه مع مروان القاسم (نائب رئيس الوزراء الاردني ووزير الخارجية ١٩٨٨_١٩٩١) الحلقة الثانية على قناة RT Arabic ، مُتاح على youTube، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠

٥. انصات الباحث لبرنامج رحلة في الذاكرة ، عبدالرؤوف الريدي مع سفير مصر في واشنطن (١٩٨٤_١٩٩٢) على قناة RT Arabic مُتاح على youTube، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠

٦. انصات الباحث لفلم وثائقي عن حرب الخليج الثانيةج١ ، قناة Mbc1 , مُتاح youTube ، في ٢٠٢٠/١٢/٤

٧. انصات الباحث لفلم وثائقي عن حرب الخليج الثانيةج٢ ، قناة Mbc1 ,مُتاح youTube ، في ٢٠٢٠/١٢/٤

رؤية الاحزاب السياسية
بقضية مطالبة العراق بالكويت (١٩٦١-١٩٩١)

أ.م.د. عماد عبدالعزيز يوسف م.م. أمين غانم محمد الحفو

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

الملخص

إن منطقة المشرق العربي بعد خروجها من السيطرة العثمانية وتشكل دولها بقيت ذات طابع صراعي بغض النظر عن الشعارات التي كانت تغلف هذه العلاقة في الظاهر العلني، إذ إن نزاعات الحدود بين دول تتفاوت في المساحة وامكانيات القوة والموارد كانت مستمرة ومن أهم هذه النزاعات كان النزاع العراقي الكويتي الذي كان من أكثر النزاعات تداعياً على المنطقة والاقليم والعالم.

إن العراق والكويت محكومات بحتمية التصادق الجغرافي ونزاع تاريخي تعددت فصوله ورواياته في التاريخ الحديث للدولتين فمع تبدل الحكام تتميز العلاقة بين الطرفين وتتراوح ما بين التعاون والشك والنزاع والصراع ومن هنا تبدأ أهمية البحث من حيث محاولة التعرف على أهم الاحداث التي حددت ملامح النزاع العراقي – الكويتي ابتدأ من الصراع البريطاني – العثماني حول الكويت وصولاً إلى الغزو العراقي للكويت في ٢ اب ١٩٩٠.

الكلمات المفتاحية: العراق – الكويت ، الاحزاب ، برنامج ، مطالبة.

Abstract

The image of the Arab Mashreq region after its exit from Ottoman control and the formation of its states remained an image of a conflict nature regardless of the slogans that were overtly encapsulating this relationship, as border disputes between countries varying in size, power capabilities and resources were ongoing and among the most important of these Conflicts The Iraqi-Kuwaiti conflict was one of the most collapsing conflicts over the region, the region and the world.

Iraq and Kuwait are governed by the inevitability of geographical friendliness and a historical conflict whose chapters and narratives have multiplied in the modern history of the two countries. From the British - Ottoman conflict around Kuwait to the Iraqi invasion of Kuwait on August 2, 1990.

المقدمة

إن صورة منطقة المشرق العرب بعد خروجها من السيطرة العثمانية وتشكل دولها بقيت صورة ذات طابع صراعي بغض النظر عن الشعارات التي كانت تغلف هذه العلاقة في الظاهر العلني، إذ ان نزاعات الحدود بين الدول تتفاوت في المساحة وامكانيات القوة والموارد كانت مستمرة ومن أهم هذه النزاعات كان النزاع العراقي الكويتي الذي كان من أكثر النزاعات تداعياً على المنطقة والاقليم والعالم.

إن العراق والكويت محكومات بحتمية التصادق الجغرافي ونزاع تاريخي تعددت فصوله ورواياته في التاريخ الحديث للدولتين فمع تبدل الحكام تتميز العلاقة بين الطرفين وتتراوح ما بين التعاون والشك والنزاع والصراع ومن هنا تبدأ أهمية البحث من حيث محاولة التعرف على أهم الاحداث التي حددت ملامح النزاع العراقي – الكويتي من تأسيس المملكة العراقية وصولاً إلى الغزو العراقي للكويت في ٢ اب ١٩٩٠.

تكون البحث من ثلاثة مباحث تناول الأول تطور العلاقات العراقية – الكويتية منذ عام ١٩٢١ وحتى عام ١٩٥٨ وموقف الاحزاب العراقية من هذه العلاقات بين البلدين. في حين تطرق المبحث الثاني إلى موضوع النزاع العراقي الكويتي في العهد الجمهوري منذ ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦٨ وموقف الاحزاب العراقية من هذه التطورات، أما المبحث الثالث والأخير فقد عالج العلاقات العراقية – الكويتية منذ عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٩١ وموقف الاحزاب العراقية من أبزر هذه التطورات ما بين البلدين.

أما أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراسة البحث هو كتاب الأزمات الكويتية – العراقية (١٩٢٢–١٩٦١) لفالح فهد الدوسري، ورسالة الماجستير والتي بعنوان الحياة الحزبية في العراق (١٩٥٨–١٩٦٨) لقابله محسن الركابي، والعديد من البحوث الأكاديمية والعلمية والمجلات العلمية وشبكة المعلومات الدولية (الانترنت) التي أفدت البحث وكانت خير عون في إنجاز هذا البحث.

المبحث الأول: العلاقات العراقية – الكويتية (١٩٢١-١٩٥٨) وموقف الأحزاب العراقية منها:

لقد ظل وضع الكويت غير مستقر إلى أن عقدت معاهدة (لوزان) بين بريطانيا وتركيا الحديثة سنة ١٩٢٣ والتي بمقتضاها تنازلت تركيا عن جميع ممتلكات الدولة العثمانية في الشرق العربي، وفي سنة ١٩٢٣ جرى تبادل للرسائل بين الوكيل السياسي البريطاني في الكويت (الميجرمور) وبين المندوب السامي البريطاني في العراق (بيرسي كوكس) تقررت فيها الحدود العراقية – الكويتية بعد ما كان العراق قد خرج من دائرة النفوذ العثماني وأصبح تحت الانتداب البريطاني وقد رسمت الحدود بين البلدين استناداً إلى ما أقرته اتفاقية ١٩١٣ ولكن ذلك الترسيم لم يعط العراق منفذاً بحرياً على الخليج بما يتناسب مع مساحته وامكاناته [١].

وقد واجهت العلاقات العراقية – الكويتية بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة مشكلات كثيرة منها مشكلة تهريب البضائع والأسلحة بين الكويت والعراق إذ اتهمت الحكومة العراقية الكويت بأنها تشجع عمليات التهريب التي تضر بالاقتصاد العراقي وقد دفعت عمليات التهريب القوات العراقية إلى استخدام القوة المسلحة سواء البحرية ام البرية لوقف عمليات التهريب مثلما حدث في نيسان ١٩٣٤ عندما اعترض زورق عراقي مسلح قاربين كويتيين ودخول سيارات عراقية مسلحة ارض الكويت في ايار ١٩٣٤ وقيامها بتثبيت احدى المناطق [٢].

إن تبادل الرسائل بين المندوبين البريطانيين في كل من العراق والكويت في سنة ١٩٢٣ تضمن التأكيد على توضيح الحدود بني العراق والكويت والتي اشارت إليها اتفاقية سنة ١٩١٣ المعقودة بين بريطانيا والدولة العثمانية واستمر الوضع على حاله حتى سنة ١٩٣٢ عندما قررت بريطانيا منح الاستقلال للعراق وتهيئه لقبوله في عضوية عصبة الأمم فطلبت منه تحديد حدوده مع الكويت، فوافق العراق في رسالة بعثها رئيس وزرائه نوري السعيد في ٢١ تموز ١٩٣٢ على مراسلات سنة ١٩٢٣، ووافق الشيخ أحمد الجابر الصباح عليها في ٣ آب ١٩٣٢ [٣].

لكن العراق تراجع عن قراره بقبول ترسيم الحدود مع الكويت إذ اعلن الملك غازي (١٩٣٣-١٩٣٩) بعد اعتلائه عرش العراق في سنة ١٩٣٣ رفض الطلب البريطاني في ترسيم الحدود وطالب بضم الكويت إلى العراق، وفي منتصف سنة ١٩٣٨ دعا الملك غازي في اذاعته في قصر الزهور إلى

تأييد مطالبة بعض الصحف العراقية بضم الكويت لكونها ارضاً عراقية وأن العراق وريث الحكومة العثمانية وله الحق في امتلاك الكويت [٤].

وقد لاقت دعوة الملك غازي لضم الكويت تأييداً من المجلس التشريعي الكويتي الذي قدر في احد اجتماعاته في سنة ١٩٣٨ تقليص السيطرة البريطانية وطالب بالوحدة مع العراق إلا ان الشيخ أحمد الجابر الصباح رفض ذلك وأمر بحل المجلس التشريعي بناءً على توجيه من بريطانيا مما أدى إلى حدوث احتجاجات في الكويت وأعمال عنف، إلا ان الحكومة الكويتية سيطرت على الموقف بمساعدة بريطانيا وأعدمت قائد المظاهرات (محمد المنيس) وهرب البقية إلى العراق [٥].

وهناك من يروي خروج تظاهرات شعبية في الكويت في شباط ١٩٣٩ مؤيدة لمطالبات الملك غازي بضم الكويت للعراق وقد رفع المتظاهرون العلم العراقي ولافتات كتب عليها (الكويت جزء من العراق) [٦]، إلا أن الموقف العراقي من ضم الكويت شهد تراجعاً في ايلول سنة ١٩٣٨ عندما اقترح وزير الخارجية العراقي انشاء اعتماد كمركي بين البلدين بشرط تنازل الكويت عن المنطقة الشمالية وهذا يعني تنازل الكويت عما يقارب ثلث مساحتها للعراق، الا ان الحكومة البريطانية رفضت هذا العرض وفي تموز ١٩٣٩ اجريت مباحثات بين الحكومتين العراقية والبريطانية يهدف اعادة ترسيم الحدود بين العراق استناداً إلى مراسلات ١٩٢٣ والمذكرات المتبادلة بني الحكومتين البريطانية والعراقية في تموز وآب ١٩٣٢ بمناسبة استقلال العراق وانضمامه إلى عصبة الأمم [٧].

وبقي الحال على ما هو عليه حتى تاريخ ١٨ أيلول ١٩٥١ عندما وجهت السفارة البريطانية في بغداد نيابة عن الكويت مذكرة إلى الخارجية العراقية تدعوها لإجراء الترتيبات اللازمة لترسيم الحدود بين العراق والكويت وفقاً لما تم الاتفاق عليه في مباحثات عام ١٩٣٩ الا ان العراق ربط موافقته على ذلك بشرط موافقة الكويت على تأجير جزيرة (ورية) للعراق، إذ تم تضمين هذا العرض العراقي في مذكرة موجهة إلى السفارة البريطانية في بغداد بتاريخ ٢٦ أيار ١٩٥٢، وما لبثت ان عادت مسألة تأجير جزيرة (ورية) إلى صدر المباحثات العراقية – الكويتية، عندما ربط العراق تجهيز الكويت بالماء العذب بتأجير الجزيرة، ولكن لم يتم التوصل إلى اتفاق بهذا الشأن[٨].

أما المحاولة الثانية لضم الكويت بعد محاولة الملك غازي الأولى فقد جرت عند تشكيل الاتحاد الهاشمي في شباط ١٩٥٨ عندما بحث شأن انضمام الكويت للاتحاد الذي تشكل بين العراق والاردن إذ طرح نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي اتصالات مع الولايات المتحدة وأبدت موافقتها أيضاً [٩].

إن مسودة اتفاقية تنظيم دخول الكويت إلى الاتحاد الهاشمي تضمنت الاعتراف باستقلال الكويت على ان تتولى حكومة الاتحاد الشؤون الخارجية والعسكرية وأجور الجمارك وتشريعاتها وتنظيم العملة وتوحيد سياسة التعليم وأمور المواصلات وان تتشاور حكومة الاتحاد مع امير الكويت في القضايا التي تتعلق بالشؤون الخارجية والدفاعية قبل اتخاذ قرار نهائي منها وبالمقابل تتعهد الكويت بالإسهام بنسبة معينة في ميزانية حكومة الاتحاد، الا ان المحاولة الثانية توقفت بانحلال الاتحاد الهاشمي على اثر اعلان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق التي قابلها أمير الكويت عبدالله السالم الصباح بارتياح واضح، لأنها انقذته من تبعية انضمام العراق إلى الاتحاد الهاشمي [١٠].

ويمكن اجمال عناصر النزاع بين العراق والكويت في العهد الملكي بالنقاط الآتية:

- النزاع حول عائدية أم قصر والخط الفاصل بين البلدين.
- مطالبات الكويت المستمرة بترسيم الحدود بين البلدين.
- مطالبة العراق بأحقيته في جزيرتي (وربة وبوبيان).
- محاولة الملك غازي ضم الكويت إلى العراق.
- محاولة نوري السعيد ضم الكويت إلى الاتحاد الهاشمي [١١].

المبحث الثاني: النزاع العراقي – الكويتي في العهد الجمهوري (١٩٥٨-١٩٦٨) وموقف الاحزاب السياسية العراقية منها

في ١٤ تموز ١٩٥٨ قامت ثورة في العراق قتل على أثرها نوري السعيد صاحب مشروع ضم الكويت إلى الاتحاد الهاشمي فكان مقتله وقيام الثورة نهاية لفكرة الاتحاد وتخليصاً للكويت من الارتباط بمخططاته واستبدل النظام الجمهوري بالنظام الملكي في العراق وعلى اثر هذه التطورات في سعيه لتوثيق صلته بالنظام الجمهوري الجديد في العراق قام الشيخ عبدالله السالم بزيارة إلى بغداد في اكتوبر عام ١٩٥٨ ليقدم التهنئة لرجال الثورة وكان على رأس مستقبليه في المطار اللواء عبدالكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦٣) رئيس وزراء العراق [١٢].

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ واعلان النظام الجمهوري في العراق ازدادت مخاوف البريطانيين في العراق من انضمام الكويت له، مما دفع الجانب البريطاني إلى عقد اتفاقية جديدة مع أمير الكويت يمنح بموجبها الكويت الاستقلال في حزيران ١٩٦١. وقد اعترضت الحكومة العراقية على عقد هذه الاتفاقية مع الجانب الكويتي على اعتبار الكويت لم تكن محمية بريطانية في السابق وهذا يمس الحقوق الشرعية لسيادة أرض وشعب العراق وان هذه الاتفاقية أكدت تبعية الكويت لبريطانيا ومما زاد الأمر تعقيداً هو موافقة جامعة الدول العربية في ٢٠ تموز ١٩٦١ على انضمام الكويت إليها، ومنع العراق من استخدام القوة في ضم الكويت للعراق [١٣].

ولم يكن استقلال الكويت ليمر دون ظهور حدث كبير وخطير فعقب اعلان بريطانيا في هذا التاريخ عن توقيعها على معاهدة الاستقلال مع الكويت بادرت كثير من الدول العربية إلى تأييد تلك الخطوة الا ان العراق اتخذ موقفاً مختلفاً فقد تفجر الموقف فيه وأرسل عبدالكريم قاسم برقية تهنئة إلى شيخ الكويت صيغت بطريقة لم يتم فيها الإشارة إلى استقلال الكويت وانما عمد إلى اثارة المطلب التاريخي للعراق في الكويت، إذ تضمنت البرقية ترحيب العراق بإلغاء اتفاقية ١٨٩٩ على اساس انها اتفاقية غير شرعية، عقدت دون علم الدولة العثمانية التي كانت الكويت تابعة لها وان الذي عقد هذه الاتفاقية هو الشيخ مبارك الصباح قائمقام الكويت التابع لولاية البصرة وفي نهاية البرقية حذر عبدالكريم قاسم شيخ الكويت من تقبله استعمار جديد [١٤].

هذا الأمر دعى حكومة عبدالكريم قاسم إلى اصدار قرار مفاجئ في ٢٥ حزيران ١٩٦١ وتصميمه على ضم الكويت للعراق واعادة تصميم خارطة العراق الرسمية على هذا الأساس هذا المطلب اثار ضجة اعلامية وسياسية والكثير من المناقشات في العالم العربي والمحفل الدولي، مع توضيح العراق رغبته في قرار الانضمام لأسباب تاريخية وسياسية وقانونية في المطالبة بانضمام الكويت. الا ان هذا الأمر جوبه بالرد السلبي من قبل حاكم الكويت وبريطانيا عندما اعلن عبدالكريم قاسم في بيان اذاعي ان الكويت جزء لا يتجزأ من العراق وان الكويت كانت منطقة تابعة لولاية البصرة الخاضعة للحكم العثماني وأعلن عبدالكريم قاسم تعيين حاكم الكويت قائمقاماً لها خاضعاً لسلطة متصرف البصرة [١٥].

تم طرح قضية الكويت في جامعة الدول العربية في نهاية تموز ١٩٦١ من قبل مندوب العراق في الجامعة مزاحم الباجه جي محذراً بقبول الكويت في عضوية الجامعة العربية والاعتراف بحق

العراق في عائدية الكويت للعراق، وخلال ما حصل في مجلس الجامعة العربية والأمم المتحدة وجه العراق مذكرة إلى البعثات السياسية للدول العربية في بغداد في ١٠ اب ١٩٦١ بشأن قرار انضمام الكويت لجامعة الدول العربية ومخالفة هذا القرار لميثاق الجامعة واغراضها العليا، في حين يفند الجانب الكويتي ادعاءات العراق الباطلة وغير الشرعية تجاه ارض وتاريخ الكويت وهذا ما شجع الجانب البريطاني إلى انزال قواتها في ارض الكويت لحمايتها من غزو العراق [١٦].

قامت بريطانيا في ١ تموز ١٩٦١ على أثر اذاعة البيان وبطلب من الكويت بإنزال قوات عسكرية على وجه السرعة في الكويت للدفاع عنها اتجاه التهديدات العراقية، كما قام العراق من جانبه بحشد قواته بمنطقة البصرة فوقعت بعض المناوشات بطريق الخطأ مع الدوريات البريطانية على الحدود، وأسرت القوات العراقية مدرعة وجنودها البريطانيين وقدم العراق شكوى إلى مجلس الأمن بسبب انزال البريطانيين قواتهم في الكويت وتهديدهم لسلامة أرضيه [١٧].

وفي الوقت الذي كان النزاع مطروحاً في مجلس الأمن قدمت الكويت طلباً للانضمام إلى جامعة الدول العربية فقبلت عضويتها في ٢٠ تموز ١٩٦١ فقام العراق بإيقاف كل أوجه التعاون مع الجامعة العربية وقررت الجامعة العربية تشكيل قوات عربية لتحل محل القوات البريطانية في الكويت، إذ وصلت الفرقة الأولى منها إلى الكويت في ١٠ أيلول ١٩٦١، وفي ٢٦ كانون الأول ١٩٦١ اعلن هاشم جواد وزير الخارجية العراقية ان العراق سيعيد النظر بعلاقاته الدبلوماسية مع أي بلد يعترف بالكويت وبما ان عدد الدول التي اعترفت بالكويت أخذ يتزايد، لذلك قام العراق بسحب سفرائه من جميع الدول التي اعترفت بالكويت لكنه لم يقطع العلاقات الدبلوماسية معها بشكل كامل [١٨].

وبعد ان استتب الأمن في الكويت سحبت الحكومة المصرية قواتها في ١٢ أكتوبر عام ١٩٦٢ وتبعتها كل من السعودية والأردن والسودان وتونس، لذلك جدد الرئيس العراقي عبدالكريم قاسم في ٤ كانون الأول ١٩٦٢ تهديده بضم الكويت وذلك في خطبة القاها احتفالاً لنجاته من حادث اغتيال بإشعال حرب ضروس في الشرق الأوسط إذا لم يتم ضم الكويت وكرر عبدالكريم قاسم في مؤتمر نقابات عمال البترول في العام نفسه قائلاً: ((باننا الآن في طريقنا إلى الكويت لأجل حماية اخواننا في ذلك الجزء السليب يقصد الكويت)) وعلى الفور ردت الحكومة الكويتية على تلك الاتهامات وابلغت الجامعة العربية انها اتخذت الاجراءات لصون أمنها وسلامتها من تهديد العراق [١٩].

دارت اشتباكات على الحدود بين العراق والكويت الأمر الذي جعل مصر تبدأ بإجراء جهودها لاحتواء الأزمة حيث بعث الرئيس المصري جمال عبدالناصر انور السادات مبعوثاً لحل الأزمة الناشئة بين الدولتين، إلا ان الحكومة الكويتية اصرت على شرطين لحل النزاع مع العراق هما: انسحاب القوات العراقية من مخفر الصامتة الذي يقع ضمن حدود الكويت مسافة ٣ كلم، أن تتم تسوية نهائية للخلاف في تخطيط الحدود [٢٠].

إلا أن جميع محاولات عبدالكريم قاسم فشلت في ضم الكويت فشلاً ذريعاً وانتهى الأمر به إلى العزلة عن بقية العالم العربي ورغم أن الاتحاد السوفيتي قد اعاق انضمام الكويت إلى الأمم المتحدة في سنة ١٩٦١، الا انه غير موقفه بعد الاطاحة بـ(عبدالكريم قاسم) خلال ثورة ١٩٦٣ وصوت بقبول الكويت في عضوية المنطقة العالمية وذلك في حزيران ١٩٦٣ لتصبح العضو رقم ١١١ [٢١].

وبعد تولية عبدالسلام عارف (١٩٦٣-١٩٦٦) الحكم بعد مقتل عبدالكريم قاسم عام ١٩٦٣، بدأت العلاقات العراقية – الكويتية بنوع من التحسن لاسيما عندما بعث حاكم الكويت برقية تهنئة إلى رئيس العراق أوضح فيها بزوال عهد الظلم والطغيان على يد حركتكم المباركة، وأعلن الشيخ السالم الصباح ان العلاقات بين العراق والكويت افضل وأقوى مما كانت عليه في أي وقت مضى واستنكرت الحكومة العراقية الاعمال التي قامت بها الحكومة العراقية السابقة واعترفت باستقلال الكويت وتم تبادل التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء وابرمت الدولتان اتفاقية التعاون المشترك في ١٢ ايلول ١٩٦٣ [٢٢].

وعلاوة على ما تقدم برز العديد من الأحزاب السياسية اتخذت العديد من المواقف على عاتقها فيما يتعلق بالمطالبة بضم الكويت ومن ابرز هذه الاحزاب هي:

أولاً: الحزب الشيوعي العراقي (جماعة اتحاد الشعب):

عارض الحزب الشيوعي العراقي الطريقة التي اتبعها عبدالكريم قاسم في ضم الكويت والتي اتخذت طابعاً قسرياً، وأكد الحزب في بيان له حول قضية الكويت على أن (إن المسألة الأساسية في الظرف الراهن في مسألة تحرير الكويت من الاستعمار وهي جزء من قضية العرب الكبرى وان كانت ذات مساس مباشر أكثر بالعراق نظراً للعلاقات الخاصة التاريخية والاجتماعية والاقتصادية ولهذا كان ينبغي التركيز على هذا الهدف الرئيسي والمباشر الذي من شأنه ان يجمع تحت لوائه كل القوى

العربية للاستعمار وان لا يدع مجالاً لدسائس الاستعمار ضد هذه القضية العادلة وضد التضامن العربي)، أما مسألة الرابطة بين العراق والكويت فيرى الحزب بان المستقبل سيقررها طبقاً للإرادة الحرة للجماهير الشعبية في العراق والكويت ماً، يمارسونها بمعزل عن الاستعمار وعن الاساليب الاستبدادية في الحكم وفي ظروف التمتع بالحريات الديمقراطية(٢٣).

ويرى الحزب الشيوعي العراقي بان مسألة الكويت لا يمكن حلها الاعن طريق:

١- تصحيح عرض القضية الكويتية والتمسك بجوهرها باعتبارها قضية تحرير الكويت من الاستعمار ومن نهب ثرواته النفطية ومن مخلفات القرون الوسطى، نظام حكم المشايخ الاستبدادي، واستبعاد كل مسألة ثانوية او مصلحة حثيثة من شأنها ان تصرف الأنظار عن هذا الجوهر وان تثير الغبار حوله.

٢- ان الشعوب والحكومات العربية امام مهمة وطنية وقومية تستدعي التضامن مع العراق في عدم الاعتراف بالاتفاقية البريطانية – الكويتية الجديدة والعمل المشترك الفعال لإبطال مفعوليتها والغائها، والوقوف بيقظة وجزم صفاً واحداً متراصاً ضد التدخل الاستعماري في شؤون الكويت وضد محاولات الاستعمار الصهيونية للنفاذ من الخلافات الناشئة (٢٤).

٣- اتخاذ خطوات حاسمة لإخراج مشكلة تحرير الكويت على الصعيد الدولي والدفاع عن عدالتها لكسب تأييد العالم وحكوماتها (٢٥).

ثانياً: الحزب الوطني الديمقراطي:

أيد الحزب الوطني الديمقراطي مطالبة عبدالكريم قاسم بضم الكويت إلى العراق بوصفها جزء من العراق اقتطعه الاستعمار البريطاني منه، وقد خلق فيه كياناً شكلياً لخدمة المصالح الامبريالية في الخليج العربي، وبذلك فان مقومات الدولة لا تتوافر فيها، وانها مرتبطة اجتماعاً واقتصادياً بالعراق عن طريق البصرة (٢٦).

لقد ربط الحزب الوطني هذا التأييد بموافقة الدول العربية على ضم الكويت للعراق وعدم عزل العراق عن تلك الدول، ورأى الحزب ان تهديدات عبدالكريم قاسم بقطع العلاقات الدبلوماسية مع أية دولة تعترف بالكويت، سياسة غير نافعة ، بل متهورة لأنها تؤدي إلى عزل العراق عربياً ودولياً (٢٧).

ثالثاً: الحزب الوطني التقدمي:

ايد الحزب التقدمي قرارات عبدالكريم قاسم بشأن ضم الكويت، فقد حاول اقطاب الحزب اخفاء الشرعية التاريخية على هذا القرار، فرفع محمد حديد رئيس الحزب برقية تأييد إلى عبدالكريم قاسم عد فيها تصريحاته بشأن الكويت خطوة جبارة ومكسباً جديداً لأنها فضحت (الخطط الاستعمارية الرامية إلى اقامة الكيانات العربية المجزأة خلافاً لوقائع التاريخ الماثل ولاتجاهات العصر الحاضر) [٢٨].

أدان الحزب الوطني التقدمي الاجراءات البريطانية التي اتخذت بعد قرار الضم ووصفت بأنها تدخل سافر في شؤون العراق الداخلية وحركة استعمارية من اجل القضاء على حركة التحرر العربية، كما ادان الحزب محاولات الدول العربية الرامية إلى ضم الكويت إلى هيئة الأمم المتحدة [٢٩]. كما عبر الحزب عن ارتياحه لقرار النقض (الفيتو) الذي اتخذه الاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن الدولي والذي حال دون قبول الكويت عضواً في هيئة الأمم المتحدة، فقد نشرت البيان مقالاً افتتاحياً بعنوان فيتو الاتحاد السوفيتي كشف للعالم مهزلة الكويت في فصلها الأخير، كما طالب الحزب الحكام العرب بتأييد العراق في موقفه مع الكويت ووصف كل ما يقف ضد هذا القرار بانه رجعي يخضع لنفوذ الاستعمار [٣٠].

رابعاً: حزب البعث العربي الاشتراكي:

اتخذ الحزب موقفاً حيادياً تجاه قضية الكويت وقد فوجئ بالأمر ووقعه في حيرة ومأزق أن تأييد عبدالكريم قاسم في هذه الخطوة التي قام بها تضعف من حجة الحزب في العمل على اسقاطه كما في الدفاع عن استقلال الكويت يضر بسمعة الحزب كحزب قومي يؤمن بالوحدة وتحرير البلاد العربية من فكي الاستعمار والتبعية [٣١].

استدرك الحزب موقفه هذا بعد ثلاثة اسابيع عن طريق القيادة القومية التي اصدرت بياناً في تموز ١٩٦١ على أثر انزال القوات العسكرية البريطانية في الكويت بعنوان (العدوان البريطاني على الكويت مؤامرة استعمارية على مجموع حركة التحرر العربي) اوضحت فيه ان الاخلاص للوحدة العربية والعمل لها لا ينفصل عن الاخلاص للأسلوب الشعبي في تحقيق الوحدة والاستناد إلى الارادة الشعبية والاعتماد على مشاركتها سواء في مرحلة تحقيق الوحدة او بنائها، وكل محاولة للفصل بينهما طغى للوحدة وتأخير لمسيرتها، وعبدالكريم قاسم بمنطقه الإقليمي وبماضيه الأسود في طعن اتجاه

الوحدة ولحكمه الفردي وتصرفاته المشبوهة لا يستطيع ان يجمع حوله الارادة الشعبية في العراق شعباً وجيشاً مهما كانت براءة دعوته كان الشعب العراقي يدرك ان غرض قاسم من طرح هذا الموضوع في هذا الوقت بالذات هو صرف أنظار الشعب في العراق عن مساوئ حكمه وجرائمه في حق حركة التحرر العربية والوحدة العربية [٣٢].

خامساً: حركة القوميين العرب:

استنكرت حركة القوميين العرب مطالبة عبدالكريم قاسم بالكويت بوصف ان دوافع هذه المطالبة اقليمية وشخصية يراد بها بعث الروح في حكمه المحتضر الموشك على الانهيار، فاصدرت الحركة بياناً في ١٠ تموز ١٩٦١ جاء فيه: (ان هذه الدعوة في جوهرها دوافع اقليمية وشخصية كان النضال العربي قد لفظها منذ زمن طويل وان هذا الادعاء لا يمت إلى دعوة الوحدة العربية بلة) [٣٣].

سادساً: الرابطة القومية:

أصدرت الرابطة القومية في العراق في ٩ تموز ١٩٦١ بياناً قالت فيه: ان عبدالكريم قاسم في دعوته هذه نفذ رغبة الاستعمار الانكليزي وعبر امانيه واطماعه اصدق تعبير عند مناداته بضم الكويت جبراً وبالقوة العسكرية إلى العراق حيث يمكننا ان نقول ان السفير البريطاني في بغداد قد لقنه حتى الكلمات التي قالها في المؤتمر الصحفي الذي عقده في وزارة الدفاع، كما اضاف البيان أن الآثار التي تربت على ذلك هي:

١- عودة القوات البريطانية إلى الخليج العربي ووقوفها في وجه تيار التحرر العربي في المنطقة.
٢- تخوف جميع أمراء ومشايخ الخليج من المطالبة بالاستقلال والسيادة وذلك الن تخليهم عن الاستعمار سيؤدي إلى ابتلاعهم بالقوة من قبل أية دولة عربية مجاورة.
٣- إن قاسم اراد بلعبته هذه ان يشغل العراق عن جرائمه وعن واقعه السياسي المتهري [٣٤].

وبهذا يمكن أن يقال أن اغلب الاحزاب السياسية في العراق عارضت اسلوب مطالبة عبدالكريم قاسم بضم الكويت، كما ان بعض الاحزاب تكن العداء لعبدالكريم قاسم وتسعى لإسقاطه على الرغم من انها أحزاب قومية تسعى إلى الوحدة والتخلص من الاستعمار، كما أن هذه الدعوة لم تحصل على التغيير العربي والدولي، ساعدت هذه الظروف على خلق حاجز بين القوى السياسية والنظام الحاكم، والأكثر من هذا أن عبدالكريم قاسم وقع في خطأ جسيم عندما اعلن عن قطع علاقاته الدبلوماسية مع

الدول التي تعترف باستقلال الكويت مما جعل العراق في عزلة وأضعف موقف الحكومة فضلاً عن ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية وقفت إلى جانب الكويت عندما صرح (وايت) المتحدث الصحفي باسم وزارة الخارجية الأمريكية في السابع والعشرين من حزيران ان (الكويت دولة ذات سيادة)، ولم يشر في تصريحه إلى قرارات عبدالكريم قاسم بضم الكويت إلى العراق وبذلك فشلت عملية الضم [٣٥].

وبعد قيام انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق بقيادة عبدالسلام عارف والتي اطاحت بعبد الكريم قاسم تغير الموقف العراقي الرسمي، إذ أعلن العراق في بيان مشترك مع وفد كويتي زار بغداد في ٣ تشرين الأول ١٩٦٣ عن اعترافه باستقلال الكويت وسيادتها بحدودها المفصلة في الرسائل المتبادلة في سنة ١٩٣٢، وتم في هذا البيان المشترك الاتفاق على اقامة علاقات دبلوماسية على مستوى السفراء بين البلدين [٣٦]، إذ ان الثورة اعتبرتها مشكلة قومية يجب حلها لذلك سعت إلى اقامة علاقات طيبة مع الكويت ففي اول تصريح صحفي لوزير الخارجية العراقي طالب الشبيب حيث قال: (ان القول ان الكويت جزء من العراق او أنه جزء من اي بلد آخر، انما يخص شعب كل من القطرين وانني متأكد بأن حكومتي البلدين قادرتا على التواصل إلى حل يعود بالفائدة على شعب البلدين في القريب العاجل) [٣٧].

ومن الملاحظ على العلاقة بين العراق والكويت في كل ما اتخذه الطرفان من خطوات وتصريحات اعلامية وسياسية لم تفصح عن مصير الكويت بشكل واضح بما في ذلك تبادل الوفود والزيارات الرسمية للطرفين، ان زيارة ولي عهد ورئيس الوزراء الكويتي الشيخ صباح السالم الصباح لبغداد نهاية عام ١٩٦٣ في ظل ظروف قلقة في العراق ومقابلته احمد حسن البكر (١٩٦٨-١٩٧٩) الذي كان رئيساً للوزراء وصدور بيان مشترك استند إلى مكاتبات عام ١٩٣٢ ولم تكن شرعية إذ ان المجلس الوطني لقيادة الثورة لم تصادق على البيان المذكور [٣٨].

الا ان ذلك لم يستمر كثيراً بسبب سقوط حكومة البعث في العراق، ومجيئ حكم الأخوين (عبدالسلام، وعبدالرحمن عارف (١٩٦٦-١٩٦٨)) ففي عهد عبدالسلام عارف (الجمهورية الثانية) حصل الخلاف بين الرئيس عبدالسلام والبعثيين (الحرس القومي) وهكذا فقد اخفقت القيادة من حل الأزمة، مما دعى باستيلاء عبدالسلام عارف مع بعض قادة الجيش على السلطة وانهاء دور حزب البعث من قيادة السلطة في العراق في ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٣ ومطاردة البعثيين والحرس القومي وايداعهم في السجون [٣٩].

ولكن اجواء التوتر ما لبثت أن عادت إلى العلاقات العراقية – الكويتية عندما بادر الرئيس عبدالسلام عارف في سنة ١٩٦٥ إلى احياء خطة عراقية قديمة تهدف إلى انشاء مجرى عميق للمياه يربط ميناء ام القصر العراقي بخطوط البصرة وبغداد، واقترح الرئيس العراقي آنذاك على امير الكويت ان يؤجر جزيرة (ورية) الكويتية لمدة (٩٩) عاماً إذ إن المجرى لابد ان يخترق اراضيها، لكن أمير الكويت رفض الطلب العراقي [٤٠].

وبعد وفاة الرئيس العراقي عبدالسلام عارف في حادث تحطم طائرة في ١٣ اذار ١٩٦٦ وتولي اخيه الرئاسة عادت العلاقات العراقية – الكويتية إلى التوتر من جديد، إذ حاول عبدالرحمن عارف اثارة ازمتين مع الكويت الأولى: في الأول من تشرين الأول ١٩٦٦ عندما اجتاحت قوات عسكرية عراقية جزيرة (بوبيان) احتجاجاً على المفاوضات الجارية آنذاك بين ايران والكويت لتقسيم المجرى (القاري) بينهما من دون مشاركة العراق فيها، والثانية: حدثت في ١٨ نيسان ١٩٦٧، عندما بادرت الحكومة العراقية إلى توجيه انذار رسمي إلى الحكومة الكويتية تطلب فيه انزال العلم الكويتي عن جزيرتي (ورية وبوبيان) الواقعتين على بعد عشرة أميال تقريباً من الحدود [٤١].

وخلال عهد الرئيس عبدالرحمن عارف لم يحصل شيء يعكر العلاقات الودية بين البلدين، بل حصل تعاون وثيق بين البلدين، بعد تقديم حكومة الكويت قرض بمبلغ ٣٠ مليون جنيه استرليني بدون فائدة إلى العراق، الا ان حكومة الكويت خلال هذه المرحلة رفضت منطق استخدام القوة لحل المشاكل الدولية وابدت حق الشعوب في تقرير مصيرها مع رفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وتؤمن في العمل القومي وان الكويت جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، وهكذا تعاملت حكومة الكويت بروح ايجابية فعالة تراوحت بين الدعم المادي والعسكري المحدود في العمل القومي ودعم دول المواجهة العربية [٤٢].

وعندما تمت الاطاحة بحكومة عبدالرحمن عارف في ١٧ تموز ١٩٦٨ وتولي حزب البعث بقيادة (أحمد حسن البكر) السلطة في العراق كان التوجه العام للحكومة هو تهدئة الوضع مع الكويت والتعايش مع الأمر الواقع لكن من دون ترسيم للحدود بين البلدين مع ايجاد صيغة تمكن العراق في ضوئها من الانفتاح على الخليج بضم جزيرتي (ورية وبوبيان) اليه إذ على الأقل الحصول على حق استخدام شريط أوسع على الساحل [٤٣].

المبحث الثالث: العلاقات العراقية – الكويتية (١٩٦٨-١٩٩١) وموقف الأحزاب العراقية منها

ومع نهاية حكم الرئيس عبدالرحمن عارف في ١٧ تموز ١٩٦٨ وعزله عن الحكم وتولي حزب البعث حكم البلاد من جديد وتولي رئيس الوزراء أحمد حسن البكر رئاسة الجمهورية الرابعة في العراق بعد احداث انقلاب عسكري من قبل الحزب وعلى ما يبدو ان مشكلة الكويت مع الحكومة العراقية لم تنتهي بعد وكان يؤمل من الحكومة الجديدة تسوية موضوع ترسيم الحدود بين البلدين، غير أن هذا لم يتم حيث طلبت حكومة العراق من الكويت في نيسان عام ١٩٦٩ بعد تردي العلاقات العراقية – الايرانية السماح لبعض القطعات العسكرية العراقية باستخدام الاراضي الكويتية لحماية ميناء ام قصر من هجوم ايراني مرتقب [٤٤].

إلا أن الكويت قد ترددت في بادئ الأمر مما حدا بالحكومة العراقية إلى تكليف وزيري الداخلية والدفاع بزيارة الكويت واجراء محادثات سرية مع وزير الدفاع الكويتي سعد العبد الله الصباح للموافقة على ارسال قوات عسكرية إلى داخل الكويت، ويبدو من خلال المباحثات أن حكومة الكويت وافقت على طلب العراق وصدرت الأوامر بتحرك بعض القطاعات العراقية إلى داخل الاراضي الكويتية اقامة معسكر لها هناك كما أن القيادة العراقية قد فسرت هذه الموافقة المبدئية بمثابة اتفاق يسمح بموجبه بقاء القوات العراقية ما دام الخطر الإيراني قائماً وبالرغم من تكرار احتجاج الكويت إلا أن القوات العراقية لم تنسحب [٤٥].

وامام رفض الحكومة الكويتية الطلب العراقي اقدمت الحكومة العراقية على توجيه الأمر لقواتها العسكرية باحتلال مخفر (الصامتة) الحدودي وهي منطقة غنية بالنفط وقد أدى هذا الحادث إلى مصرع جنديين كويتيين وجندي عراقي وذلك في ٢٠ اذار ١٩٧٣، ولقد اثار هذا الحادث ردود فعل قوية من الكويت التي قامت بإعلان حالة الطوارئ وغلق الحدود مع الدول المجاورة وأخذت الصحف الكويتية تهاجم الحكومة العراقية واتهمتها بالعمل على اقامة قاعدة للأسطول السوفيتي في الخليج العربي ويبدو ان الصحف الكويتية ارادت بهذا الادعاء اثارة الدول الغربية ضد العراق [٤٦].

وبالتزامن مع هذا الحادث ابلغ العراق جامعة الدول العربية ان سحب اعترافه باتفاق سنة ١٩٦٣ ودعا إلى اجراء محادثات عراقية – كويتية مع هذا الحادث لبحث قضية الحدود لكن الجامعة العربية استطاعت احتواء الأزمة وتطويقها [٤٧].

وعاودت الحكومة الكويتية اتصالاتها مع الحكومة العراقية إذ قام ولي العهد الكويتي آنذاك جابر الاحمد الصباح في آب بزيارة العراق للتباحث بشأن التوصل إلى تسوية لمشكلة الحدود بين البلدين وقد طالب العراق في هذه المرة من الكويت تأجيره جزيرتي (ورية وبوبيان) لمدة ٩٩ عاماً مع بقائها تحت السيطرة الكويتية الا ان الحكومة الكويتية رفضت هذا الطلب وعاد المسؤول الكويتي دون ان يحقق الهدف من الزيارة [٤٨]، وعلى أثر ذلك أعلن مجلس الأمة الكويتي في تموز ١٩٧٥ ان سيادة الكويت تشمل جميع اراضيه في اطار حدودها التي تقررت في الاتفاقيات الدولية والثنائية بين الكويت وجيرانها، بعد توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ التي انهت الخلافات العراقية – الايرانية [٤٩].

واستمرت جهود الجامعة العربية في الوساطة بين الكويت والعراق إذ نجحت بإقناع العراق في سحب قواته من مخفر (الصامتة) الحدودي وذلك في سنة ١٩٧٥ وكذلك اسهمت الجامعة العربية في حل الخلاف بصورة مؤقتة لعدم التوصل إلى اتفاق في الرأي بين البلدين، والواضح ان الأزمة بين الكويت والعراق في الحقبة ١٩٦٨–١٩٧٩ اتسمت بوجود خلاف حول ترسيم الحدود بين البلدين [٥٠].

وعلى الرغم من ذلك الا ان الحكومة العراقية لم تفلح في الافادة من الفرص المتاحة امامها لتحقيق مكسب بشأن جزيرتي (ورية وبوبيان) ورغم المباحثات التي كانت تجري بين العراق والكويت بين مدة وأخرى فضلاً عن اللجان المشتركة التي شكلت للنظر في قضية ترسيم الحدود بين الطرفين الا ان جميع الجهود فشلت في التوصل إلى حل نهائي للنزاع وبقيت المسألة في طور الجمود بسبب عوامل عدة منها تنحي الرئيس أحمد حسن البكر عن منصبه ونجاح الثورة الإسلامية في ايران سنة ١٩٧٩ واندلاع الحرب العراقية – الايرانية سنة ١٩٨٠ فتوقفت المباحثات بين البلدين حول قضية الحدود طوال سنوات الحرب هذه [٥١].

إذ بدأ العراق في بداية السبعينيات بإجراء مفاوضات في الكويت بشأن جزيرتي (ورية وبوبيان) اللتان تقعان في الخليج العربي وبالقرب من مدينة الفاو العراقية خاصة بعد ان اخذت العلاقات العراقية الايرانية بالتأزم بسبب الخلافات حول شط العرب وتنامي حاجة العراق إلى تحسين الخدمات الملاحية للسفن الزائرة لميناء ام قصر حيث تتحكم الجزيرتان بهذا الميناء، الا ان العلاقات ازدادت سوءاً بسبب دخول القوات العراقية إلى مركز الصامتة الحدودي وحدوث مواجهات عسكرية مسلحة وان سبب الدخول هو لصد هجوم ايراني محتمل نتيجة الغاء شاه ايران اتفاقية عام ١٩٣٧ بشأن شط العرب [٥٢].

ففي عام ١٩٧٥ وتحديداً عند توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وايران طلب العراق من الكويت تأجير جزيرة بوبيان لمدة ٩٩ سنة والتنازل له عن جزيرة ورية مقابل اعتراف بالحدود البرية بين البلدين فرفضت الكويت هذا الطلب وبقيت قضية الحدود بين البلدين معلقة خاصة بعد اشتعال فتيل الحرب العراقية الايرانية في ٢١ أيلول عام ١٩٨٠ الأمر الذي أدى إلى تجمد الخلافات [٥٣].

وفي عامي ١٩٨٤ و١٩٨٦ أثناء احتدام المعارك بين العراق وإيران ظهر جلياً حاجة العراق إلى جزيرتي ورية وبوبيان وقد رفضت الكويت تأجير الجزيرتين لقناعتهم بان العراق لن يتركها بعد الحرب فضلاً عن اثارة غضب ايران وخلال هذه الفترة لم يثر العراق اي مشكلات حدودية بينه وبين الكويت بل سعى إلى تطبيع علاقاته معها وذلك للحاجة الماسة للمساعدات المالية والقروض التي كانت الكويت تمنحه اياها اثناء حربه مع ايران لذا كانت اغلب تصريحات المسؤولين العراقيين تؤكد على التعاون والصداقة والأخوة بين البلدين والسبب يعود إلى انشغال العراق بالحرب مع ايران والتي كان يعتبرها الأهم في هذه المرحلة الحساسة والمهمة والتي بينت قدرات الطرفين [٥٤].

ومما جعل السياسة العراقية أكثر واقعية ازاء العديد من القضايا الخارجية ومن بينها مشكلة الحدود مع الكويت إذ ان العراق اتخذ من الحرب مبرراً لتأجيل بت المشكلة وكلما طالبت السلطات الكويتية الحكومة العراقية باتخاذ خطوات عملية في هذا المجال كان الرد العراقي دائماً هو الانتظار حتى نهاية الحرب لهذا وبعد انتهاء الحرب العراقية – الايرانية تطلعت الكويت إلى وضع تسوية نهائية لمشكلة الحدود مع العراق في ضوء الوعود الايجابية التي طرحها المسؤولين العراقيين في شأنها أثناء حربهم والتي عمقت لدى الكويتيين الأمل في حل هذه المشكلة بصورة نهائية [٥٥].

وبعد توقف الحرب العراقية – الايرانية بقيت جزيرة بوبيان هدف لمطالب العراق وكان موقف الكويت في ذلك الوقت يحتم عليها المحافظة على وحدتها الاقليمية اكثر من اي وقت مضى وتعارض بشدة اي طلب الاقتطاع اي جزء من اراضيها في حين كان العراق يرغب بان يكون له منفذ بحري واسع يستفيد منه على المدى البعيد [٥٦].

وبعد انتهاء الحرب العراقية – الايرانية في ٨ آب ١٩٨٨ قام المسؤولون الكويتيون بزيارات متكررة إلى العراق من اجل اقناع الحكومة العراقية بترسيم الحدود الا ان الجانب العراقي لم يكن متحمساً لذلك وكان مستمراً بالضغط على الكويت للحصول على جزيرتي (ورية وبوبيان) وعندما

طلبت الكويت من العراق انذاك التوقيع على معاهدة عدم اعتداء معها كان رد الحكومة العراقية: انه على الطرفين الانتهاء من مشكلة ترسيم الحدود قبل البحث في مسألة معاهدة عدم الاعتداء [٥٧].

علماً ان العراق قد خرج من حربه مع ايران وهو محمل بالديون الخارجية والتي اغلبها ديون لدول الخليج العربي التي كانت تدعم العراق بالمال والسلاح وبعد انتهاء هذه الحرب بدأت الدول تطالب العراق بديونها وبالذات الكويت في الوقت الذي كان العراق يعاني من أزمة اقتصادية حقيقية كان لا بد من تجاوزها كما اتهم العراق الكويت باستغلال فترة انشغاله بالحرب مع ايران والقيام باستخراج النفط من حقول الرميلة العراقي وبدون علمه حيث يقدر العراق ان اجمالي واردات النفط المستخرج والمباع يبلغ ٢٠٤ مليار دولار [٥٨].

إذ ان اسباب الخلاف بين الكويت والعراق اتهام العراق الكويت بسحب النفط من حقل الرميلة مستغلة بذلك انشغال العراق بالحرب مع ايران حيث اعتبر العراق ان الكويت قامت بذلك التصرف بالتنسيق مع المملكة العربية السعودية وبعلم الولايات المتحدة الأمريكية بهدف تقليص دخل العراق لكي تصبح عاجزة عن تنفيذ برامجها التنموية، الا ان العراق اراد ان يهيئ الظرف لتطمئن السعودية وبقية دول الخليج بانها لا تضمر لهما اي عدوان لذلك تم توقيع معاهدة عدم اعتداء بين العراق والسعودية وذلك لأن الكويت عضو في مجلس التعاون الخليجي كما ان الرئيس العراقي اراد ان يطمئن الولايات المتحدة الأمريكية والعرب بانه لا ينوي الاعتداء على السعودية التي تتسم بأهمية كبيرة جداً بالنسبة لهم باعتبارها أكبر مصدر للنفط في منطقة الخليج العربي [٥٩].

أخذت الكويت على عاتقها بانه بإمكانها ان تقوم بنفس العمل وتوقع معاهدة عدم اعتداء مع العراق لذلك زار وفد كويتي العراق لدراسة قضية ترسيم الحدود مع العراق لكن الموضوع بالنسبة للعراق مختلف عن السعودية خاصة فيما يخص حقل الرميلة ومما زاد من تأزم الخلاف بين الكويت والعراق هو قيام الكويت والامارات العربية بخفض سعر النفط من خلال تجاوزها كمية الانتاج التي حددتها لهما منظمة الاوبك [٦٠].

ازاء ذلك رغب العراق التمسك بنظام حصص الأوبك اضافة إلى اقتصاده الاستثماري في منافذ التسويق في الخارج الأمر الذي العراق أكثر اعتماداً على الايرادات النفطية من اي وقت مضى وتمخض التوتر حول مسألة انتاج النفط وترسيم الحدود والنزاع حل حقل الرميلة النفطي المتعلقة

بطريقة الحفر المائل التي تعتمدها الكويت لسحب النفط من الحقل الواقع ضمن حدود الاراضي العراقية فضلاً عن المساعدات المالية الممنوحة للعراق خلال حرب الثمانينات، سببت في تصعيد خطير ترجم إلى اعتبار العراق هذه المساعدات منحاً بينما اعتبرتها الكويت قروضاً لذلك طالب العراق بإلغائها للأسباب التالية [٦١].

١- ان الحرب على ايران لم تشن للدفاع عن سيادة العراق بل من اجل الدفاع عن الجناح الشرقي للأمة العربية وخصوصاً بلدان الخليج.
٢- تحقق للكويت خلال فترة الحرب منافع مالية ضخمة جراء بيعها كميات نفط أكثر بأسعار عالية.
٣- استمرار فترة الحرب ولمدة ثماني سنوات كلف العراق نفقات لم تكن متوقعة، خاصة ان التجهيزات العسكرية المستخدمة بلغت مائة مليار دولار، كل هذه الأسباب مهدت إلى تصعيد خطير وظهر بوادر اجتياح العراق للكويت عام ١٩٩٠ [٦٢].

وفي ١٥ تموز ١٩٩٠ تزايد التوتر بين العراق والكويت عندما اتهمت الحكومة العراقية رسمياً الحكومة الكويتية بالتجاوز على الاراضي والاستيلاء على آبار حقل الرميلة العراقي المحاذي للحدود الكويتية اثناء انشغال العراق بحربه مع ايران فضلاً عن قيام الكويت والامارات بإغراق السوق العالمية بالنفط مما ادى إلى تدهور الاسعار وخسارة كبيرة للاقتصاد العراقي وقد ردت الحكومة الكويتية على ما أسمته (ادعاءات) الحكومة العراقية بالقول: ان الكويت قامت باستخراج النفط من ابار تقع ضمن اراضيها وعلى مساحة كافية من الحدود الدولية وأشار الرد الكويتي إلى ان العراق لديه سجل حافل بالتجاوزات على الاراضي الكويتية وهو سجل مدعم بالوقائع لدى لجهات المعنية [٦٣].

ومن اجل تفادي الأزمة بين الجانبين سعت الحكومة السعودية لعقد اجتماع بين الطرفين في جدة في ٣١ تموز ١٩٩٠ لتسوية الخلاف لكن الاجتماع انتهى دونه التوصل إلى اتفاق بين الطرفين وبعد جميع هذه المشاكل والخلافات بين الطرفين وعدم التوصل من خلال إلى حلول ممكنة ادت إلى تفاقم الأزمة بين الطرفين مما حدى بالقوات العراقية إلى ان تهاجم الكويت وتحتلها في صبيحة يوم ٢ آب ١٩٩٠ [٦٤].

شنت القوات العراقية في الثاني من آب أغسطس ١٩٩٠ هجوماً عسكرياً على الكويت واستغرقت العملية يومين وانتهت باستيلاء القوات العراقية على الاراضي الكويتية كاملة [٦٥]، وشكلت الحكومة العراقية حكومة الكويت المؤقتة برئاسة علاء حسين واعلنت ضم الكويت للعراق والغاء جميع

السفارات الدولية في الكويت إلى جانب اعلان الكويت المحافظة رقم ١٩ تابعة للعراق وفي الوقت نفسه واجهت الحكومة العراقية مقاومة كويتية كبدتها خسائر في اعداد جنودها وآلياتها العسكرية [٦٦].

وبعد دخول العراق الكويت اتخذ عدداً من الاجراءات منها قيام العراق بضم الكويت تجاوباً مع رغبة ممن اسماهم ثوار الكويت الذين دعموا العراق لمساندتهم بعد ثورتهم ضد الاسرة الحاكمة الكويتية والغاء العملة الكويتية وعدم التعاون معها واصدار قرار ات تلغي حكم اسرة ال صباح كما تم ضم الادارات الحكومية والقطاعات الكويتية المختلفة للحكومة العراقية وتغيير اسم الكويت إلى الكاظمية وقد ارجع النظام الحاكم هذه الاجراءات إلى ما أسماها بعودة الفرع إلى الأصل وبالحق التاريخي للعراق في الاراضي الكويتية التي كانت تعد تاريخياً من ارض العراق[٦٧].

ثم بدأت التحركات العراقية بعد اتمام عملية الاجتياح لتعبر عن طبيعة السلوك العراقي بغية تحقيق اهداف سعت إليها القيادة العراقية التي رسمت منظومة متكاملة في الخطوات العملية التي عبرت بحقيقتها عن الاهداف التي يسعى العراق لتحقيقها جراء اجتياح الكويت ويمكن تحديد السمات العامة للسلوك العراقي وكما يلي [٦٨]:

١- الاسراع في خطوات ضم الكويت عملياً عن طريق انهاء الطابع الدولي والديموغرافي والغاء الهوية الوطنية لدولة الكويت واعتبارها المحافظة التاسعة عشر في العراق.
٢- العمل على صرف الانتباه عن قضية الاجتياح إلى تركيز الاهتمام على قضايا يعتبرها اساسية ومركزية تتعلق بمناقشة كافة الاحتلالات للأراضي العربية في كل فلسطين وسوريا ولبنان.
٣- ايجاد ضرورة لتجميد الوضع عند الحدود التي توصل إليها بعد الاجتياح.
٤- الاصرار على حل القضية عربياً وليس دولياً ونزع الشرعية عن الوجود الاجنبي في المنطقة.
٥- العمل على نقل الأزمة من قضية اجتياح إلى قضية مواجهة مع الغرب الذي يريد العودة لممارسة نفوذه الاستعماري في المنطقة من جديد.

قدمت الكويت شكوى لمجلس الأمن الدولي تتهم العراق باحتلال اراضيها وتعرض ممتلكاتها للتدمير والنهب وشعبها للتشريد والموت، وفي الحال دعت الولايات المتحدة الأمريكية لعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن للنظر في شكوى الكويت وصدر قراره الأول الذي يحمل الرقم ٦٦٠، ثم تتابعت القرارات بسرعة مذهلة لم يسبق لها مثيل في تاريخ المنظمة الدولية وقد حولت هذه القرارات اقسى عبارات العنف والتهديد هذا فضلاً عن الربط بين القرارات وبين تنفيذها تنفيذاً كاملاً بلا قيد أو شرط [٦٩].

إن المواجهة الأولى بني العراق والأمم المتحدة بعد احتلال الكويت كانت دبلوماسية بحتة فالولايات المتحدة تجلس وحدها على عرش الهيمنة العالمية وقد تعززت ثقتها بنفسها في عهد الرئيس ريغان خلفه الرئيس بوش وذلك في غياب الاتحاد السوفيتي عن الساحة العالمية نظراً لأحواله الاقتصادية السيئة التي غرق فيها، اما فرنسا ذات العلاقة المتميزة مع العالم العربي بشكل عام والعراق بشكل خاص، لم تستطع القيادة العراقية المحافظة على هذه الامتيازات وتصرفت عكس ذلك عندما اعتدت على السفارة الفرنسية في الكويت من مما جعل الرئيس متيران على الوقوف كلياً مع امريكا وبريطانيا ضد العراق [٧٠].

لقد اساء العراق خوض المعركة السياسية وأخطأ التعامل مع قرارات مجلس الأمن المتسارعة وكان بإمكانه ايقافها لو أعلن قبوله الانسحاب من الكويت ولولا هذه القرارات التي املتها الولايات المتحدة على مجلس الأمن الدولي في غياب الدبلوماسية العراقية لما وقعت الحرب ولما فقد العراق كل ما بناه في عشرين عاماً نتيجة الخطأ الفادح الذي أقدم عليه عندما تحركت قواته العسكرية واحتلت الكويت [٧١].

وبعد ساعات قليلة ادان مجلس الأمن الدولي الاجتياح العراقي كما طالب بالانسحاب الفوري غير المشروط وعلى اثر ذلك اصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عدداً من القرارات تجاه العراق كان اولها القرار المرقم (٦٦٠) والقاضي بفرض الجزاءات الدولية على العرق في حال عدم انسحابه كما صدر قرارات مهمة مثل (٦٦٥ و٦٧٠) سنة ١٩٩٠ اللذان يجيزان استخدام القوة وقرار (٦٧٨) الذي منح فيه العراق موعداً نهائياً (١٥ كانون الثاني ١٩٩١) لسحب قواته من الكويت [٧٢].

أما عن أبرز الاحزاب العراقية التي اعلنت عن موقفها خلال هذه الفترة، فيمكننا القون ان الاجتياح العراقي للكويت في ٢ آب عام ١٩٩٠ شكل مرحلة جديدة في مسيرة المعارضة العراقية وبدأوا بتنظيم انفسهم في احزاب وتكتلات سياسية، واتسمت هذه المعارضة بشكل كبير ضمت عشرات المدنيين والعسكريين من مختلف الاتجاهات في ضوء مستجدات الأوضاع الخارجية [٧٣].

إلا ان ما يؤخذ على هذه الاحزاب المعارضة كانت ضعيفة في الخارج وغير مؤثرة على الصعيد الوطني أو الاقليمي أو الدولي حتى غزو الكويت في ٢ آب ١٩٩٠ حيث توسعت بشكل كبير ورفدت بعناصر جديدة وبتأييد عالمي ما فرض عليها التنسيق والتعاون فيما بينها وتحديد اهدافها العليا

المشتركة ومع ذلك شعرت المعارضة في الخارج ان عملية اسقاط الحكومة لا يمكن ان يتم دون تعاون وتنسيق بين فصائل المعارضة فجرت مداولات بينها استمرت خمسة اشهر واستطاعت سبع عشرة منظمة سياسية معارضة بين (اسلامية، ديمقراطية، قومية، عروبية وكردية) لتتجسد بعقد مؤتمر دمشق في السابع والعشرين من كانون الاول عام١٩٩٠ [٧٤].

أما بالنسبة لموقف أكراد العراق من غزو العراق للكويت ففي اليوم التالي للغزو اصدرت الجبهة الكردستانية وهي تحالف سياسي ضم الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الاشتراكي لكردستان العراق والحزب الشيوعي العراقي وحزب الشعب الديمقراطي الكردستاني وحزب كادحي كردستان، والحركة الديمقراطية الآشورية بياناً ادانت فيه غزو دولة الكويت ودعت إلى انسحاب القوات العراقية منها، ورأت ان جذور العدوان على دولة الكويت قائمة في سياسة بغداد الدكتاتورية داعية المجتمع الدولي إلى التضامن مع نضال الشعب العراقي عرباً وكرداً واقليات في سبيل اهدافه الوطنية الديمقراطية ومن اجل انهاء التدخل العسكري العراقي للكويت الجارة [٧٥].

في ظل هذه الظروف والاجتياح العراقي للكويت عد الحزبان الكرديان (الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الاشتراكي الكردستاني) إلى جبال كردستان العراق وبدأ نشاطاً مسلحاً مدة اخرى واصبحت فيما بعد المنطقة الشمالية تحت السلطة الكاملة للحزبين الكرديين الرئيسيين ولأول مرة في تاريخهما ثم جاء حظر الطيران العراقي فوق منطقة كردستان العراق الذي فرضته الأمم المتحدة بدعم امريكي – بريطاني قوي ليزيد من تمكن الحزبين من السيطرة الكاملة على المنطقة [٧٦].

الخاتمة

من خلال متابعة أحداث التاريخ يتبين ان العراق والكويت لهما تاريخ طويل من النزاع فمنذ كان البلدان خاضعين للاحتلال الأجنبي شكلا محوراً للصراع ما بين الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على العراق وبين الدولة البريطانية التي كان لها نفوذ واضح في الكويت واستمر الصراع البريطاني – العثماني من اجل الهيمنة على الكويت عقود طويلة حتى سنة ١٩١٣ عندما وضعت الدولتان البريطانية والعثمانية على اتفاقية ١٩١٣ التي اعترفت فيها الدولة العثمانية بالاستقلال الذاتي للكويت مقابل اعتراف بريطاني بتبعية الكويت الشكلية للدولة العثمانية.

وبتأسيس الدولة العراقية في سنة ١٩٢١ بدأت مرحلة جديدة في فصول النزاع العراقي الكويتي عندما سعت الكويت في محاولات عدة إلى ترسيم الحدود مع العراق من خلال المراسلات مع المندوب السامي البريطاني والحكومات العراقية المتعاقبة ولكن دون جدوى، وخلال العهد الملكي في العراق ظهرت دعوات لضم الكويت للعراق كان أبرزها دعوة الملك غازي في سنة ١٩٣٦ وبسقوط النظام الملكي في العراق ومجيئ العهد الجمهوري بدأ عبدالكريم قاسم بالمطالبة بضم الكويت للعراق خصوصاً بعد اعلان الكويت استقلالها في سنة ١٩٦١، كما أن محاولات الكويت لترسيم الحدود بشكل نهائي مع العراق لم تثمر بنجاح واستمر الخلاف على حاله حتى قيام العراق بغزو الكويت في سنة ١٩٩٠ مما مهد لدخول البلدين في حالة من التوتر والنزاع الحاد تولت الأمم المتحدة ادارته من خلال العديد من القرارات والنشاطات واللجان.

وأخيراً يمكن القول ان دور الاحزاب السياسية وموقفها من قضية النزاع العراقي – الكويتي منذ بداية تأسيس المملكة العراقية وحتى اجتياح العراق للكويت عام ١٩٩٠ اتسم بعضها بالحياد وبعضها الآخر عارض اسلوب مطالبة العراق بضم الكويت، إذ ساعدت هذه الظروف على خلق حاجز بين القوى السياسية والنظام الحاكم.

الهوامش

(١) عبدالرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط٦، مطبعة دار الكتب، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ص٨٩-٩٠.

(٢) محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ٢٠٠٠)، ص٥٨.

(٣) حسن سليمان محمود، الكويت. ماضيها وحاضرها، المكتبة الأهلية، (بغداد: ١٩٦٨)، ص١٩٧ ؛ هادي طعمة، الخليج العربي في الاستراتيجيات الاستعمارية، ط٢، دار الفكر اللبناني، (بيروت: ١٩٧٣)، ص ص٣٩-٤٠.

(٤) سرحان غلام حسن، "وسائل تطبيع العلاقات العراقية – الكويتية"، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد (١٧)، العراق، ٢٠١٢، ص٨٤.

(٥) لطفي جعفر فرج، الملك غازي، مكتبة اليقظة العربية، (بغداد، ١٩٨٧)، ص٢٢٢.

(٦) قحطان حسين طاهر، "تاريخ النزاع العراقي – الكويتي"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد (١٨)، كانون الأول، ٢٠١٤، ص٥٠٣.

(٧) اديث داني، ايف بينروز، العراق: دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية، ترجمة: عبدالمجيد القيسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨١)، ص٦٤.

(٨) التطور السياسي لامارة الكويت ومشكلاتها الحدودية للمدة من ١٩١٤-١٩٦٣، متاح على الموقع الالكتروني لموسوعة مقاتل من الصحراء، على الرابط: http://www.moqatel.com

(٩) محمود، المصدر السابق، ص١٩٨.

(١٠) نورية محمد ناصر الصالح، علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني، منشورات ذات السلاسل، (الكويت: ١٩٩٧)، ص٦٠.

(١١) اسماعيل العارف، أسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية، دار الحياة للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص٣٠٦.

(١٢) فكرت نامق عبدالفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨١)، ص ص٤٨١-٤٨٢.

(١٣) ليث عبدالحسن، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٧٩)، ص٣٤٩.

(١٤) طاهر، المصدر السابق، ص٥٠٥ ؛ عبدالفتاح، المصدر السابق، ص٤٨٣ ؛ العارف، المصدر السابق، ص٣١٦.

(١٥) سالم مشكور، نزاعات الحدود في الخليج معضلة السيادة والشرعية، مركز الدراسات الاستراتيجية، البحوث

والتوثيق، (بيروت: ١٩٩٣)،ص ص٦٤-٦٥.

([١٦]) فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر، العقد الجمهوري الأول، الجزء الأول، ترجمة: مصطفى أحمد، دار مصر للطباعة، (القاهرة، ٢٠٠٩)، ص٦٣.

([١٧]) فالح فهد الدوسري، الازمات الكويتية – العراقية (١٩٢٢م – ١٩٦١م)، البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، ٢٠١٢)، ص١٣٨.

([١٨]) محمود، مص ص٢٤٢ ؛ طاهر، مص ص٥٠٥ ؛ عبدالحسين، مص ص٣٥٦.

([١٩]) صلاح العقاد، "نزاع الحدود بين العراق والكويت"، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث، العدد (٣٣)، تموز ١٩٧٣، ص١١٢.

([٢٠]) خالد السرجاني، جذور الأزمة بين العراق والكويت، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، متاح على الموقع الالكتروني: http://ahmedwahben.com

([٢١]) عبدالله محمد الهاجري، "الاتحاد السوفيتي والأزمة الكويتية العراقية ١٩٦١، مجلة المؤرخ المصري، عدد يناير ٢٠١٤، مصر، ص١٨١.

([٢٢]) العارف، المصدر السابق، ص٣١٠ ؛ طاهر، المصدر السابق، ص٥٠٥ ؛ عبدالفتاح، المصدر السابق، ص٤٨٥.

([٢٣]) علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم إلى حواد الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، ط٣، مطبعة المعارف، (بغداد، ٢٠٠٥)، ص٢٤٠.

([٢٤]) الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٥٥-٣٥٦.

([٢٥]) سعيد، المصدر السابق، ص٢٤١ ؛ الحزب الشيوعي العراقي، موسوعة المعرفة، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) متاح على الموقع الالكتروني: http://www.marefa.org .

([٢٦]) الزبيدي، المصدر السابق، ص ص٣٥٥-٣٥٦.

([٢٧]) حسين، المصدر السابق، ص٨٥.

([٢٨]) سعيد، المصدر السابق، ص٢٤٢.

([٢٩]) قابل محسن كاظم الركابي، الحياة الحزبية في العراق (١٩٥٨-١٩٦٨) – دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة سانت كليمنتس العالمية، ٢٠١١، ص ص٢٩٥-٢٩٦.

([٣٠]) الهاجري، المصدر السابق، ص١٨٢.

([٣١]) جرجيس فتح الله المحامي، العراق في عهد عبدالكريم قاسم. آراء وخواطر (١٩٥٨-١٩٨٨)، الجزء الثاني، دار

ثين للطباعة والنشر، (السويد، ١٩٨٩)، ص٨٧٨.

([٣٢]) حسين، المصدر السابق، ص٨٥ ؛ سعيد، المصدر السابق، ص٢٤٢.

([٣٣]) الركابي، المصدر السابق، ص٢٩٨.

([٣٤]) الزبيدي، المصدر السابق، ص٥٦١.

([٣٥]) حسين، المصدر السابق، ص٨٥ ؛ سعيد، المصدر السابق، ص٢٤٤ ؛ العقاد، المصدر السابق، ص١١١.

([٣٦]) كاظم حبيب، العوامل الكامنة وراء نجاح انقلاب شباط ١٩٦٣ في العراق، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الموقع الالكتروني: www.bahzani.net

([٣٧]) متعب خلف جابر الرشاوي وامير كريم عبدالعالي الربيعي، "طالب شبيب ودوره في حل الأزمة العراقية – الكويتية سنة ١٩٦٣"، مجلة اورك، المجلد العاشر، العدد الأول، جامعة المثنى، ٢٠١٧، ص ص١٢٨-١٣٢.

([٣٨]) الطاهر، المصدر السابق، ص٥٠٦.

([٣٩]) حسين، المصدر السابق، ص٨٥.

([٤٠]) الزبيدي، المصدر السابق، ص٢٥٨.

([٤١]) عبدالكاظم محمد حسون، مشكلة الحدود العراقية الكويتية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الموقع الالكتروني: http://www.azzaman.com

([٤٢]) الريشاوي، الربيعي، المصدر السابق، ص١٣٢.

([٤٣]) جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج٦، ط٢، بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٥)، ص ص٣٢-٣٣ ؛ حسين، مص ص٨٦.

([٤٤]) حسين، المصدر السابق، ص٨٦.

([٤٥]) قاسم محمد الجنابي، ربا صاحب عبد، "اشكالية ترسيم الحدود العراقية الكويتية والخروج من احكام الفصل السابع"، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد (١٢)، حزيران ٢٠١٣، ص ص٣٣٨-٣٣٩.

([٤٦]) محمد عبدالله بني حميم، العلاقات الايرانية – الكويتية بين الاستمرارية والتغيير، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الموقع الالكتروني: http://rasanh-iiis.org

([٤٧]) الجنابي، عبد، المصدر السابق، ص٣٤٠.

([٤٨]) المصدر نفسه، ص ص٣٤٠-٣٤١.

([٤٩]) السرجاني، المصدر السابق، ص١٤.

([٥٠]) طاهر، المصدر السابق، ص٥٠٦.

([٥١]) سعدون شلال، وحميدة عبدالحسين، "تحليل جغرافي سياسي للعلاقات العراقية – الكويتية"، مجلة اورك، العدد الأول، المجلد العاشر، المثنى، ٢٠١٧، ص ص١٢١-١٢٢.

([٥٢]) ترسيم الحدود بين العراق وايران، موقع الجزيرة نت، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الموقع الالكتروني: http://aljazeera.net

([٥٣]) محمد عبدالله عبدالقادر، الحدود الكويتية العراقية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، ٢٠٠٠)، ص٣٤.

([٥٤]) بيداء محمود أحمر بيع، "الحدود الايرانية: دراسة تاريخية سياسية"، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد ٢٠-٢١، العراق، ٢٠١٧، ص١٠٩.

([٥٥]) شلال، عبدالحسين، المصدر السابق، ص١٢٤-١٢٥.

([٥٦]) الجنابي، عبد، المصدر السابق، ص٣٤٤.

([٥٧]) طاهر، المصدر السابق، ص٥٠٧.

([٥٨]) عبدالقادر، المصدر السابق، ص٣٨.

([٥٩]) اسلام محمد عبد ربه المغير، الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة غزة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥، ص٩٧.

([٦٠]) شلال، عبدالحسين، المصدر السابق، ص١٢٥-١٢٦ ؛ حسين، المصدر السابق، ص٨٦.

([٦١]) طاهر، المصدر السابق، ص٥٠٧.

([٦٢]) فاطمة حسين سلومي وعصام كاظم عبدالرضا، "التطور التاريخي والسياسي لأزمة الحدود العراقية – الكويتية ١٩٨٠-١٩٩٠ والافاق المستقبلية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٤١، ٢٠١٢، ص٢٦٠.

([٦٣]) المغير، المصدر السابق، ص١٢٠.

([٦٤]) محمد جليل وشامل كويش سلطان، "الموقف الفلسطيني من الاجتياح العراقي للكويت (٢ آب ١٩٩٠ – ١٧ كانون الثاني ١٩٩١)"، مجلة كلية التربية، العدد ٢٧، جامعة واسط، ٢٠١٤، ص٩٤.

([٦٥]) كريمة زهدي القصاص، الاحتلال العراقي للكويت (١٩٩٠-١٩٩١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٦، ص٤١.

([٦٦]) وليد الخالدي، أزمة الخليج الجذور والنتائج، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد٢، العدد٥، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩١، ص ص٢٠-٢١.

(٦٧) شلال، عبدالحسين، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٦٨) صالح خلف صالح، آثار الاجتياح العراقي للكويت على العلاقات العراقية – الأمريكية (١٩٨٨–٢٠٠٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، العراق، ٢٠١٠، ص ص٣٧–٣٨.

(٦٩) صبري مصطفى عطية سلام، حرب الخليج العراقية الكويتية في شعر الشعراء وادب الكتاب والأدباء، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الشرقية، جامعة البنجاب، باكستان، ١٩٩٧، ص٤٢.

(٧٠) نهلة محجوب احمد، حرب الخليج الثانية والعلاقات العراقية – الأمريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٣، ص٦٦.

(٧١) حسين، المصدر السابق، ص٨٨.

(٧٢) جاسب عبدالحسين الخفاجي، رواء صباح الجنابي، "ترسيم الحدود العراقية – الكويتية بعد الاجتياح العراقي للكويت"، مجلة كلية التربية، العدد ٢٩، جامعة واسط، ٢٠١٥، ص١٢٩.

(٧٣) هادي حسين عليوي، القواسم المشتركة لاحزاب المعارضة العراقية، مجلة مدراك الالكترونية، العدوان التاسع والعاشر، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط www.wadarik.net

(٧٤) هادي حسن عليوي، أحزاب المعارضة السياسية في العراق ١٩٦٨–٢٠٠٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ص١٠٦.

(٧٥) جهاد عودة، التنظيمات الجهادية في كردستان، المكتب العربي للمعارف، (القاهرة، ٢٠١٦)، ص٧.

(٧٦) سعد ناجي جواد، مكانة ودور أكراد العراق بعد الانسحاب الأمريكي، مركز الجزيرة للدراسات، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الموقع الالكتروني www.studies.aljazeera.net

قائمة المصادر

أولاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١- اسلام محمد عبدربه المغير، الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة غزة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥.

٢- صالح خلف صالح، آثار الاجتياح العراقي للكويت على العلاقات العراقية – الأمريكية (١٩٨٨-٢٠٠٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، العراق، ٢٠١٠.

٣- صبري مصطفى عطية سلام، حرب الخليج العراقية الكويتية في شعر الشعراء والكتاب والأدباء، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الشرقية، جامعة البنجاب، باكستان، ١٩٩٧.

٤- قابل محسن كاظم الركابي، الحياة الحزبية في العراق (١٩٥٨-١٩٦٨) – دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة سانت كلمنيتس العالمية، لندن، ٢٠١١.

٥- كريمة زهدي القصاص، الاحتلال العراقي للكويت (١٩٩٠-١٩٩١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٦.

٦- نهلة محجوب أحمد، حرب الخليج الثانية والعلاقات العراقية – الأمريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٣.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة:

١- اويت راني واليف بينروز، العراق: دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية، ترجمة: عبدالمجيد القيسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨١).

٢- اسماعيل العارف، اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق، دار الحياة للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٢).

٣- جرجيس فتح الله المحامي، العراق في عهد عبدالكريم قاسم: آراء وخواطر (١٩٥٨-١٩٨٨)، الجزء الثاني، دار نيز للطباعة والنشر، (السويد، ١٩٨٩).

٤- جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج٦، ط٢، بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٥).

٥- جهاد عودة، التنظيمات الجهادية في كردستان، المكتب العربي للمعارف، (القاهرة، ٢٠١٦).

٦- حسن سليمان محمود، الكويت، ماضيها وحاضرها، المكتبة الأهلية، (بغداد، ١٩٦٨).

٧- سالم مشكور، نزاعات الحدود في الخليج، معضلة السيادة والشرعية، البحوث والتوثيق، مركز الدراسات الاستراتيجية، (بيروت، ١٩٩٣).

٨- عبدالرزاق الحسين، العراق قديماً وحديثاً، ط٦، مطبعة دار الكتب، (بيروت، ١٩٨٠).

٩- علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم إلى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، ط٣، مطبعة المعارف، (بغداد، ٢٠٠٥).

١٠- فالح فهد الدوسري، الازمات الكويتية – العراقية (١٩٢٢-١٩٦١)، مركز البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، ٢٠١٢).

١١- فكرت نامق عبدالفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨١).

١٢- فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر، العقد الجمهوري الاول، الجزء الاول، ترجمة: مصطفى احمد، دار مصر للطباعة، (القاهرة، ٢٠٠٩).

١٣- لطفي جعفر فرج، الملك غازي، مكتبة اليقظة العربية، (بغداد، ١٩٧٧).

١٤- ليث عبدالحسن، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٧٩).

١٥- محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ٢٠٠٠).

١٦- محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ٢٠٠٠).

١٧- محمد عبدالله عبدالقادر، الحدود الكويتية العراقية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، ٢٠٠٠).

١٨- نجاه عبدالقادر، التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين ١٩١٤-١٩٣٩، منشورات جامعة الكويت، (الكويت، ١٩٧٣).

١٩- نورية محمد ناصر الصالح، علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني، منشورات ذات السلاسل، (الكويت، ١٩٧٧).

٢٠- هادي حسن عليوي، أحزاب المعارضة السياسية في العراق ١٩٦٨-٢٠٠٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

٢١- هادي طعمة، الخليج العربي في الاستراتيجيات الاستعمارية، ط٢، دار الفكر اللبناني، (بيروت، ١٩٧٣).

ثالثاً: المجلات والبحوث العربية:

١- بيداء محمود احمد بيع، "الحدود العراقية الإيرانية: دراسة تاريخية سياسية"، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد ٢- ٢١، العراق، ٢٠١٧.

٢- جاسب عبدالحسين الخفاجي ورواء صباح الجنابي، "ترسيم الحدود العراقية – الكويتية بعد الاجتياح العراقي للكويت"، مجلة كلية التربية، العدد٢٩، جامعة واسط، ٢٠١٥.

٣- سرحان غلام حسن، "وسائل تطبيع العلاقات العراقية – الكويتية"، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد (١٧)، العراق، ٢٠١٢.

٤- سعدون شلال، وحميدة عبدالحسين، "تحليل جغرافي سياسي للعلاقات العراقية – الكويتية"، مجلة اورك، المجلد العاشر، العدد الأول، جامعة المثنى، ٢٠١٧.

٥- صلاح العقاد، "نزاع الحدود بين العراق والكويت"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والبحوث، العدد (٣٣)، تموز ١٩٧٣.

٦- عبدالله محمد الهاجري، "الاتحاد السوفيتي والأزمة الكويتية العراقية ١٩٦١"، مجلة المؤرخ المصري، عدد يناير ٢٠١٤، مصر.

٧- فاطمة حسين سلومي وعصام كاظم عبدالرضا، "التطور التاريخي والسياسي لأزمة الحدود العراقية – الكويتية ١٩٨٠-١٩٩٠ والافاق المستقبلية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٤١، ٢٠١٢.

٨- قاسم محمد الجنابي وربا صاحب عبد، "اشكالية ترسيم الحدود العراقية الكويتية والخروج من احكام الفصل السابع"، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد (١٢)، حزيران، ٢٠١٣.

٩- قحطان حسين طاهر، "تاريخ النزاع العراقي – الكويتي"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد (١٨)، كانون الأول، ٢٠١٤.

١٠- متعب خلف جابر الريشاوي وأمير كريم عبدالعالم الربيعي، "طالب شبيب ودوره في حل الأزمة العراقية – الكويتية سنة ١٩٦٣، مجلة اورك، المجلد العاشر، العدد الأول، جامعة المثنى، ٢٠١٧.

١١- محمد جليل وشادل كوشي سلطان، "الموقف الفلسطيني من الاجتياح العراقي للكويت (٢ اب ١٩٩٠ – ١٧ كانون الثاني ١٩٩١)"، مجلة كلية التربية، العدد ٢٧، جامعة واسط، ٢٠١٤.

١٢- وليد الخالدي، أزمة الخليج: الجذور والنتائج، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد٢، العدد٥، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩١.

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

١- ترسيم الحدود بين العراق وإيران، موقع الجزيرة نت، متاح على الموقع الالكتروني: http://aljazeera.net

٢- التطور السياسي لامارة الكويت ومشكلاتها الحدودية للمدة من ١٩١٤-١٩٦٣، موسوعة مقاتل من الصحراء، متاح على الموقع الالكتروني: http://www.moqatel.com

٣- الجذور التاريخية للحدود العراقية – الكويتية والتوصيف الحقيقي لها، مركز الروابط للدراسات الاستراتيجية والسياسية، متاح على الموقع الالكتروني http://rawabetcenter.com

٤- الحزب الشيوعي العراقي، موسوعة المعرفة، متاح على الموقع الالكتروني: http://www.marefa.org

٥- خالد السرخاني، جذور الأزمة بين العراق والكويت، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، متاح على الموقع الالكتروني: http://ahmedwahbaa.com

٦- سعد ناجي جواد، مكانة ودور المواد العراق بعد الانسحاب الامريكي، مركز الجزيرة للدراسات، متاح على الموقع الالكتروني: www.studies.aljazeera.net

٧- عبدالكاظم محمد حسون، مشكلة الحدود العراقية الكويتية، متاح على الموقع الالكتروني: http://www.azzaman.com

٨- كاظم حبيب، العوامل الكامنة وراء نجاح انقلاب شباط ١٩٦٣ في العراق، متاح على الموقع الالكتروني: www.bahzani.net

٩- محمد عبدالله بني حميم، العلاقات الايرانية – الكويتية بين الاستمرارية والتغيير، متاح على الموقع الالكتروني: http://rasnnah.iiis.org

١٠- هادي حسن عليوي، القواسم المشتركة لاحزاب المعارضة العراقية، مجلة مدراك الالكترونية، العددان التاسع والعاشر، متاح على الموقع الالكتروني: www.madarik.net

الأثر السياسي للزعامات القبلية العراقية في أحداث الدولة الفاطمية

ناصر الدولة الحمداني أنموذجا

٤٥٦-٤٦٥هـ/ ١٠٦٤-١٠٧٢ م

أ.د.عباس خميس الزبيدي – جامعة القادسية/ كلية التربية

م. م .إيتهال محمد عبد الكريم – جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص:

شهد حكم المستنصر الفاطمي أحداثاً سياسية هائلة، مثل فتنة العبيد والاقتصاد على أنها شديدة. فكانت هذه الظروف قد فتحت المجال أمام ناصر الدولة الحمداني للسيطرة على الخلافة الفاطمية ، وبعد تمرّده على الخلافة الفاطمية كاد أن يسقطها . لكن طموحه أوصله إلى التفكير بالإطاحة بالخلافة الفاطمية ، لكن لم تسنح له الفرصة ؛ بسبب مقتله على يد قادة الجيش الفاطمي بعد الاتفاق مع الخليفة المستنصر، وبهذا تخلّصت الخلافة الفاطمية من أشد أعدائها .

إنّ مقتل ناصر الدولة الحمداني لم يكن نهاية التمرد ، على العكس من ذلك ، فقد فتح المجال لكل طامح في السلطة في أن يفعل ما فعله ناصر الدولة، حتى جاءت النهاية على يد صلاح الدين الأيوبي . فحركة ناصر الدولة قد دقّت المسمار في نعش الخلافة الفاطمية.

الكلمات المفتاحية: ناصر الدولة الحمداني، الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، الدولة الفاطمية.

The political impact of Iraqi tribal leaderships in the events of the Fatimid caliphate

Nasser Al-Dawla Al-Hamdani as a model

A.H. / 1064-1072 A.D. 456-465

Abstract

Al-Mustansir's Fatimid rule witnessed enormous political events such as the slave trial and the economy as severe. These circumstances had opened the way for Nasser al-Dawla al-Hamdani to gain control of the Fatimid Caliphate, and after his rebellion against the Caliphate, he nearly fell to the Fatimid Caliphate. However, this ambition led him to think about overthrowing the Fatimid caliphate, but he did not have the opportunity, due to a killing at the hands of the Fatimid army leaders after an agreement with the Caliph Al-Mustansir, and thus the Fatimid caliphate got rid of its most severe enemies. The killing of Nasser al-Dawla al-Hamdani was not the end of the rebellions. On the contrary, it opened the way for every power aspirant to do what Nasser al-Dawla did, until the end came at the hands of Salah al-Din al-Ayyubi. The movement of Nasir al-Dawla knocked the nail into the coffin of the Fatimid Caliphate.

key words: Nasser Al-Dawla Al-Hamdani, The Fatimid Caliph Al-Mustansir's Billah, The Fatimid state.

المقدمة

لم تكن نهاية الحمدانيين على يد البويهيين في الموصل والجزيرة الفراتية وعلى يد المرداسين – أتباع الفاطميين في حلب – نهاية لطموح رجالات تلك الأسرة ، والذين وجدوا في استعمال الفاطميين لهم في الجيش وتوليتهم بعض ولايات الشام فرصة سانحة لتحقيق غاياتهم واستعادة مجدهم الغابر ، فكان أبو محمد الحسن بن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الملقب بناصر الدولة الحمداني من أبرز رجالات الأسرة الحمدانية، بعد أفول دولتهم برز خلال عهد الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م) والذي يعد عهده حداً فاصلا بين عهد الخلفاء الأقوياء وعصر الوزراء العظماء في تاريخ الخلافة الفاطمية .

وكأي فترة تحول تاريخي حفلت فترة حكم المستنصر الفاطمي بأحداث جسام، سياسية كفتنة العبيد واقتصادية كشدة العظمى ، استغل ناصر الدولة هذه الأوضاع وسيطر على الخلافة الفاطمية قرابة عشر سنين ، وكاد أن يطيح في الخلافة الفاطمية بعد أن تحول من مدافِع عن حقوق الأتراك ضد العبيد إلى متمرد على الخلافة وحتى الأتراك، بل ذهب الى أبعد من ذلك حين أراد إسقاط الخلافة الفاطمية نهائياً ، عندما خطب للخليفة العباسي في القاهرة ، فأدى هذا الأمر إلى تخوّف قادة الجيش الفاطمي بمختلف أعراقهم – المتعاونين معه – و التمرد عليه وقتله خشية فقدانهم امتيازاتهم ، فاتفقت نواياهم مع نوايا الخليفة المستنصر بوجوب التخلص منه ، وبذلك تخلصت الخلافة الفاطمية من عدوٍ لدود اقض مضاجعها ، و كاد أن يطيح بها في عقر دارها .

ألقت أحداث تمرد ناصر الدولة الحمداني بضلالها على مستقبل الخلافة الفاطمية ، فقد أسهمت في فتح الباب على مصراعيه لقادة الجيش من الأكراد والأتراك –الذين أسهموا في القضاء عليه – للاستئثار بالسلطة دون الخليفة الفاطمي، فضلا عما سببته من فوضى اقتصادية باستنزافها خيرات البلاد في الوقت التي كانت تمر الخلافة الفاطمية بأزمة اقتصادية عرفت بالشدة المستنصرية ، فكانت إحدى عوامل ضعف الخلافة وسقوطها فيما بعد .

ولفهم حيثيات الدور الذي لعبه ناصر الدولة الحمداني اقتضت الدراسة على أن تكون بالشكل الآتي: (ناصر الدولة الحمداني ودوره في أحداث الخلافة الفاطمية ٤٥٦-٤٦٥هـ/ ١٠٦٤-١٠٧٣ م) إذ تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة :

١. أصله وبدايات ظهوره السياسي في الخلافة الفاطمية

٢. فتنة العبيد وبروز ناصر الدولة الحمداني

٣. محاولة ناصر الدولة إسقاط الخلافة الفاطمية ونهايته .

يأمل الباحثان أن يحقق البحث الفائدة المرجوة منه وان يخدم القارئ العربي والمكتبة التاريخية والله ولي التوفيق .

أصله وبدايات ظهوره السياسي في الخلافة الفاطمية

أجمع مؤرّخو سيرته على اسمه ونسبه وكنيته ، فهو عندهم "...ابو محمد الحسين ناصر الدولة الحمداني ..." [١] إلا أنهم اختلفوا بين الابن وأبيه كصاحب للحدث ، نتيجة لتشابه اللقب وتصحيف الاسم ، فبعضهم يرى أنه هو أبو محمد الحسن بن أبي عبد الله بن الحسن ناصر الدولة بن عبد الله أبي الهيجاء بن حمدان أبي العباس بن حمدون وتبعهم عدد من الباحثين المحدثين [٢] و بعضهم الآخر وفي مقدمتهم ابن ظافر الازدي[٣] "....**وافترق ابناء ناصر الدولة فبعضهم دخل في طاعة عضد الدولة وبعضهم في طاعة العزيز نزار صاحب مصر وبعضهم في طاعة ابن عمهم ابي المعالي شريف ، وكذلك برسم ناصر الدولة من البيت فيمن سار الى مصر ابو عبد الله الحسين ناصر الدولة واخوه المطاع ذو القرنيين وولد للحسين وولده ناصر الدولة الحسن ويكني باي محمد وكان شديداً عاقلاً وولد له بمصر ناصر الدولة الحسن بن الحسن وهو الذي شلت يده في وقعة الفنيدق** ...." وكذلك اكد ابن العديم ذلك [٤] في رده على ترجمة ابن عساكر لناصر الدولة "...**اخبرنا الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي قال : الحسن بن الحسين بن عبد الله بن حمدان بن حمدون ابو محمد التغلبي الامير المعروف ناصر الدولة وسيفها ولي دمشق في ايام الملقب بالمستنصر بعد امير الجيوش الدزبري في جمادي الاخرة سنة ثلاثة وثلاثين واربعمائة ، ولم يزل واليا بها الى ان قبض عليه وسير الى مصر مستهل رجب سنة اربعين وأربعمائة وولي بعده طارق الصقلبي المستنصري .. " قلت اسقط الحافظ ذكر جده الامير ناصر الدولة اي محمد الحسن بن عبد الله اخي صاحب الموصول** . والكلام الأخير لابن العديم .

ونتيجة لتشابه اسماء الامراء الحمدانيين وكناهم والقابهم يحدث هذا الالتباس الا ان المقريزي[٥] حسم الامر بتفصيل ترجمة كل واحد منهم ليرفع ذلك الالتباس فترجم لصاحب الحدث

"...**الحسين بن الحسن بن الحسين بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة وسلطان الجيوش** ..."وجعل من وفاته سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م وفي ترجمته لأبيه ابو محمد ناصر الدولة الحمداني الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الله بن حمدان وجعل من تاريخ وفاته سنة ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م[٦] ، كذلك ذهب الصفدي ما ذهب إليه الآخرون حين جعل من ناصر الدولة شخصين منفصلين في حكم مدينة دمشق خلال العهد الفاطمي الاولى ناصر الدول الحمداني ابو محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة والثاني ابو علي الحسين بن الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة وهو صاحب الحدث في مصر زمن الخليفة المستنصر بالله [٧] .

لم يورد المؤرخون مكان وتاريخ ولادته فيما عدا صاحب مرأة الزمان حين ذكر أن أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة التجأ إلى مصر بعد انهيار سلطة الحمدانيين في الموصل والجزيرة ، وولد هناك لأبي عبد الله ولدٌ هو أبو محمد الحسن الذي لقب بناصر الدولة "...**واقام مدة اسرا حتى كاتبه العزيز صاحب مصر فيه ، فاطلقه ، فمضى الى مصر وولاه العزيز مدينة صور بالساحل ومات هناك وبقي له ولد يكني ابا محمد وهو من قواد المغاربة .**" [٨]

وإذا فترضنا صحة هذه الرواية فأن ولادته تكون بعد العقد السابع من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ،لأن إمارة الحمدانيين – رغم سقوطها في عام ٣٦٩هـ/ على يد عضد الدولة – إلا أن أبا المطاع إبراهيم بن ناصر الدولة وأبا عبد الله الحسين أخاه حكما الموصل نيابة عن البويهيين حتى عام ٣٧٠هـ/ بعد أن كانا في خدمة الأمير البويهي شرف الدولة في بغداد فلما توفي عضد الدولة وجاء بهاء الدولة من بعده فأذن لهما بالمسير إلى الموصل وان ابا عبد الله الحسين كان في بغداد حتى عام ٣٧٥هـ/ اذ يذكر اخيه وجيه الدولة ابو المطاع "...**وكتبت الى اخي ابو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وهو ببغداد سنة خمسه وسبعين وثلاثمائة...**"

يبدو أن أبا عبد الله الحسين بن ناصر قد كان ممن التجأ إلى الفاطميين – من بقايا بني حمدان – الذين ارسلوا الى جوهر بعد دخوله مصر، فذكر المقريزي "... **اما ما ذكرت يا جوهر من ان جماعة من بني حمدان وصلت اليك كتبهم يبذلون الطاعة ويعدون في المسارعة اليك ...**" [٩]، على الرغم من تحذير الخليفة الفاطمي لقائده الا ان خليفته الخليفة الحاكم قد استعان ببقايا الحمدانيين كما يذكر المقريزي في اتعاظ الحنفي "...**وخلع على جماعة من الحمدانية وجهزوا الى ابن الفلاح فسارو معه** " [١٠]

على أي حال فقد ذكر ابن الأثير أن أبا عبد الله الحسين كان قد هزمه ابن مروان، واسر فأسيئه إليه وضيق عليه ،- لأنه سبق وقد اسر من قبل ابن مروان في السابق – فراسله الفاطميون وشفعوا له فأطلقه ، ومضى إلى مصر وتقلد ولاية حلب هناك حتى توفي [١١] بينما ذكر ابن العديم أن أن الحسين بن ناصر الدولة كان حاكماً على صور من قبل المصريين (أي الفاطميين) [١٢]

وان ابن الاثير لم يجانب الصواب في روايته لان أبا عبد الله الحسين قد ولي صور للفاطميين كما ذكر ابن العديم بعد اضطراب الأوضاع فيها عام ٣٨٧ هـ/٩٧٧م وقامت في السنة ذاتها ثورة في مدينة صور، وعصى أحداثها ورعاعها على الحاكم بأمر الله، وأمروا عليهم رجلا ملاحا من رجال البحرية يعرف بـ العلاقة وقتلوا أصحاب الخليفة وموظفيه. وقام العلاقة بضرب السكة باسمه، ونقش عليها، **عز بعد فاقة، وشطارة بلباقة، للأمير علاقة** [١٣] حيث ذكر ابن القلانسي "..."**..وندب ابا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وياقوت الخادم ومن معه من عبيد الشراء لقصد صور ومنازلتها وفتحها وكان قد ولي جماعة من الخدم السواحل وانفرزا اليها ...**" [١٤]

برز ناصر الدولة الحسن بن ابي عبد الله الحسين حينما تولى حكم مدينة صور بعد وفاة ابيه " **ومات ابو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وابي محمد بن حمدان بصور وهو واليها من قبل المصريين ، فقام مقامه ابنه ابو محمد الحسن ...**"[١٥] .

لكنه سرعان ما ضم إليه حكم دمشق في زمن الخليفة المستنصر سنة ٤٣٣هـ بعد وفاة الدزبري حيث ذكر ابن القلانسي "**... وصل الأمير المظفر ، ناصر الدولة ، وسيفها ، ذو المجدين أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان ، إلى دمشق واليا في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة في يوم الأربعاء السادس عشر منه ، وقرئ سجله بالولاية بألقابه ، والدعاء له ، فيه : (سلمه الله وحفظه)** ..." [١٦] واستمر في منصبه حتى عام ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م ويذكر ابن ميسر " **وولي دمشق مظفر الخادم الصقلبي فسار على جرائد الخيل ودخل دمشق بغته وقبض على ناصر الدولة بن حمدان وحمله الى صفد ...**" [١٧] بعد اتهامه من قبل الوزير في التراخي في القضاء على تمرد (ثمالة بن صالح المرداسي) وارسل الى القاهرة "**...فانهزم ناصر الدولة عن حلب الى دمشق فقبض عليه الامير منير الدولة بها في شهر رجب من سنة اربعين واربعمائة وسير الى مصر .**" [١٨]

إلا أنه سرعان ما عفي عنه بعد فشل حاكم مدينة دمشق الجديد في تحقيق ما اتهم به ناصر الدولة في تحقيقه" **وورد الخبر الى المستنصر فاطلق ناصر الدولة الحمداني من الاعتقال ...**"[١٩]

نجح ناصر الدولة من كسب ثقة البلاط الفاطمي واصبح من المقربين للخليفة المستنصر بل اصبح كما احد الباحثين المحدثين بانه من أشار على أم الخليفة المستنصر بتولي اليازوري الوازرة [٢٠] وهذا ما اكده ابن ميسرة"... **واجتمع ناصر الدولة بن حمدان باليازوري واشار عليه بالوزارة لأشغاله وتحدث له مع المستنصر فأجابه وولاه** .." [٢١] وتولى حكم الريف بقسميه الغربي والشرقي ، وكان يحيي الجوالي في وزارة اليازوري . [٢٢]

وزادة مكانة ناصر الدولة حتى اعيد إلى منصبه والياً على دمشق ولقبه ناصر الدولة ذو المجدين ، وخلال تمرد أمير حلب معز الدولة ثمالة بن صالح المرداسي ، أرسله على رأس جيش كبير لأجل إعادة خطبة المستنصر ".. **فيها سارت عساكر مصر الى دمشق وكتب لابن حمدان ان يكون قائد الجيش ويسير لقتال من بها لأجل قطع خطبة المستنصر فيها** ...."[٢٣] وان يتوجه الى قتال محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وقد تغلب على حلب واعتقل نائب الخليفة المستنصر في القلعة [٢٤] ، إلا أنه انهزم أمام المرداسين في شعبان من عام ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠ م " **فسار عن حلب في مقدار خمسة عشر الف فارس ومحمود دون الألفيات ونزلوا على الفنيدق وهو المعروف الان بتل السلطان فانهزمت بنو كلاب وبنو طي وبقي العسكر وحده وقل الماء عليهم فكسروا واسر الدنين بن ابي كلب الحبلي الكلابي ناصر الدولة وامكنته الهزيمة فلم ير على نفسه ان يولي وأسر كل مقدم كان في عسكره ....وبعد ذلك علم محمود بن بنصر بن صالح باسره الامير ناصر الدولة فاشتراه من الدُنين بألفين وسبعمائة دينا وقيل اقل من ذلك** "[٢٥] ولما قدم معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس من مصر اصطنع من في باب ناصر الدولة واخلى سبيله فعاد الى مصر [٢٦] الا ان ابن العديم يذكر بان "**واما ناصر الدولة فبقي في اسر محمود الى ان قدم البلد عمه معز الدولة ، فاصطنعه منيع بن وثاب ، وخلى سبيله في سنة ثلاث وخمسين .**"[٢٧] الا انه يعود ليذكر ان من اقدم على اخلاء سبيله هو الامير محمود بن صالح بوساطة منيع بن شبيب بن وثاب النميري "**...ونزل منيع ببني نمير مدة عشرين يوما في ضيافة محمود ، واشار على محمود بأطلاق ناصر الدولة بن حمدان ففعل ، وخلع عليه وقاد خيلا كثيرة اليه وسيره الى مصر .**"[٢٨]

ايهما كان المتسبب في اطلاق سراح ناصر الدولة الحمداني وعودته الى مصر ، إلا انه لم يستمر على قيد الحياة طويلا، فيذكر الصفدي "...**فبقي بعد ذلك في مصر ثلاثة اشهر ومات سنة اثنتين وخمسين واربعمائة** ..."[٢٩] خلاف ما ذكره ابن العميد من وفاته كانت سنة ٤٦٠هـ مخالفا بقية المصادر ".**وهذا وهم في قتل ناصر الدولة الحسن ، فان قتل على ما يأتي ذكره في سنة ستين وقتل ابنه الحسين في سنة خمس وستين** ." [٣٠] ونحن نذهب ما ذهبت اليه بقيت المصادر الاخرى .

لم تورد المصادر التاريخية عن أي دور قد برز لابن ناصر الدولة الحسين بن الحسن التي امتدت من وفاة ابيه سنة ٤٥٢هـ/ وحتى فتنة العبيد سنة ٤٥٩ هـ . ويمكن أن يعزى ذلك الى ما اصاب رجالات أسرة الحمدانية في مصر من انتكاسات عسكرية أثناء حكمهم لمدينة دمشق.

فتنة العبيد وبروز ناصر الدولة الحمداني

أدّى تباين التركيبة العرقية للجيش الفاطمي الى تنامي شدة المنافسات والصراعات بين تلك العناصر العرقية خلال فترة ضعف السلطة الفاطمية [٣١] استفحل النزاع بين طوائف الجيش بشكل كبير في عهد المستنصر بالله "..**وسببه ضعف السلطنة واختلال احوال المملكة واستيلاء الامراء على الدولة واتصال الفتن بين العربان...**" [٣٢] وذلك بسبب سوء سياسة الوزراء نتيجة لكثرة من كلف منهم في فترة زمنية قصيرة " ..**ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن تدبيرهم لقصر مدتهم ....فخربت اعمال الدولة ....**"[٣٣]

أدى هذا الضعف الى تمادي قوة قادة الجيش في المطالبة بزيادة نفوذهم "...**فطغى الرجال، وتجرؤوا حتى اخرجوا من طلب الواجبات الى المصادر واستنفذوا اموال الخليفة .... فتقاسموا الاعمال واقعوا التباسهم على ما زاد وكانوا ينتقلون فيها بحكم غلبة من تغلب صاحبه عليها** ..." [٣٤]

ادى تحكم ام الخليفة المستنصر ، (السيدة الملكة) بالأمور فقد " **كانت والدة المستنصر بمصر قد استولت على الامر فضعف امر الدولة وصارت العبيد حزبا والاتراك حزبا وجرت بينهم حروب** ..." [٣٥] مستندة في نفوذها وقوتها إلى عنصر السودان- الذي تشترك معهم في الأصول العرقية – إلى اصطدامها بنفوذ الوزير الفلاحي ، الذي حاول استدراج فرقة الاتراك في صراعه معها ف" **استطالت ام المنتصر وقويت شوكتها ، وتحكمت في الدولة واستوزرت مولاها ابا سعيد التستري . وتوقفت احوال الوزير الفلاحي معه ، فاستمال الاتراك وزاد في واجباتهم...**" [٣٦] و اقدم

على تقليل عطايا الترك ورفع عطايا السودان والمغاربة ورواتبهم ونسبها الى السيد الملكة ورئيس ديوانها التستري لدفعهم على التخلص من غريمه التستري "**وفي سنة تسع وثلاثين واربعمائة قتل ابو سعيد التستري اليهودي وكان يتولى ديوان والدة المستنصر وذلك كانت جاريته فأخذها منه الظاهر وستولدها فولدت المستنصر بالله ،فلما افضت الخلافة الى ولدها فوضت اليه امر ديوانها ، فعظم امره وانبسطت كلمته بعد وفاة الجر جرائي الوزير حتى لم يبق للوزير الفلاحي معه الا اسم الوزارة . فدير الفلاحي في قتله فقتل** ." .[٣٧]

إلا أن تلك السياسة قد أدت إلى تكليفه حياته – أي مقتل الفلاحي – "...**وحقدت ام المستنصر على الوزير ابي منصور صدقة بن يوسف الفلاحي بسبب قتل ابي سعيد ، ومازالت به حتى صرفته عن الوزارة واعتقلته بخزانة البنود** ..."[٣٨] استمرت السيدة الملكة ام المستنصر تعمل على تقريب العبيد السود وتضعف الترك وتفتك بقادتهم [٣٩]. الا أن هذه السياسة لم تلق القبول والتأييد من الوزير ابو البركات مما كانت عاملا في سبب اقصائه وتعيين اليازوري رئيس ديوانها للوزارة " **فصار اليه الحكم بديار مصر والوزارة والنظر في ديوان ام المستنصر ونعت (بالناصر للدين غياث المسلمين الوزير الاجل المكرم سيد الرؤساء تاج الاصفياء قاضي القضاة وداعي الدعاة** " والذي نجح بقوة شخصيته بوقف نزاع طوائف الجند الى حدا ما .[٤٠]

الا ان تلك الهدنة بين تلك العناصر قد انتهت بمقتل الوزير اليازوري–اخر الوزراء الفاطميين ارباب الاقلام الاقوياء --في سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ، بوشاية اعدائه "...**وسبب ذلك انه وشي به للمستنصر انه يكاتب طغر لبك ويحسن له المجيء الى مصر وانه اخرج امواله مع ولده الى بيت المقدس** ..."[٤١] حين اخذ قادة الجيش والعسكر تزدادا قوتهم باضطراد على حساب اصحاب السلطة وعلى حساب الخليفة نفسه [٤٢]

استمرت السيدة ام المستنصر بسياسة تقريب العبيد– من بني جنسها– وشرعت بالإكثار من شرائهم " ..**وشرعت في شراء العبيد السود وجعلتهم طائفة لها واستكثرت من العبيد الى ان صار العبد يحكم حكم المولى** ..."[٤٣] وأغرت الوزراء بهم والذين عرف عنهم الضعف وكثرة استبدالهم بساعية الراغبين في هذا المنصب "**ولما قتل الوزير ابو محمد لم تر الدولة صلاحا ولا استقام لها امر وتناقصت عليها امورها ، ولم يستقر لها وزير تحمد طريقته ولا يرضى تدبيره وكثرة السعاية فيها فما هو الا ان يستخدم الوزير حتى يجعلوه سوقهم ويوقعوا به الضن ١١ حتى ينصرف ولم تطل**

مدته وخالط السلطان الناس ..."[٤٤] ودخلت الدولة في حالة من الاضطراب والفوضى وخرج الأمر من يد الخليفة وأصبحت البلاد مسرحا للقتال بين الأتراك والسودان [٤٥] فوجدت السيدة ام المستنصر ضالتها في شخص الوزير ابي الفرج البابلي "...**فاخذ في اسباب ما امرته فتغيرت نياتهم وصار في قلب كل طائفة من الاخرى إحن فلكنت بداء الخراب** ."[٤٦] فشرع فيه وتغيرت النيات وصارت قلوب كل من الطائفتين تضمر السوء للأخرى [٤٧]

أصبحت مسألة الصدام بين الطائفتين العرقيتين في الجيش الفاطمي السودان والاتراك مسالة وقت ، حتى جاء الوقت المناسب في جبة عميرة اثناء نزهة الخليفة المستنصر، حينما جرد احد الاتراك سيفة ضد احد عبيد الشراء فقتله العبيد [٤٨] ، فثارت ثائرة الأتراك وأغلظوا القول للخليفة المستنصر والذي نأى عن نفسه ان يكون هذا الامر من تدبيره "..**فجا الاتراك الى المستنصر وقالوا : ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة ، وان كان من غير رضاك فلا نصبر عليه فانكر المستنصر ذلك..**"[٤٩]

جمع الأتراك شتات أمرهم وهاجموا العبيد في كوم شريك فهزموهم وقتلوا اعدادا منهم فأسرعت السيدة أم المستنصر بإمدادهم بالمال والسلاح لمواجهة الترك ، فثارت ثائرة الترك على الخليفة المستنصر الذي انكر علمه وانكر على أمه عملها " ...**وانهزم العبيد وقويت الاتراك ، هذا والسيدة ام المستنصر تمد العبيد بالأموال والسلاح ... فأتفق في بعض الايام ان بعض الاتراك وقف على شي مما تبعثه به ام المستنصر الى العبيد لتعينهم به على محاربة الاتراك ، فأنكر ذلك واعلم اصحابه فاجتمعوا وصاروا الى المستنصر وتجرءوا عليه واغلضوا بالمخاطبة وانكر ان يكون عنده من ذلك خبر وصار السف قائما فدخل على امه وانكر عليها ما تعتمده من تقوية العبيد واعانتهم على محاربة الاتراك ...**"[٥٠]

قرر الخليفة المستنصر التدخل لإنهاء تلك المشاحنة بين الطائفتين ، فأرسل وزيره ابن المغربي "...**ثم انتدب ابا الفرج ابن المغربي الذي كان وزيرا ، فخرج ولم يزل يسعى بين الاتراك والعبيد حتى اوقع الصلح بين الفريقين ...**" **ثم انتدب ابا افرج ابن المغربي الذي كان وزيرا ، فخرج ولم يزل يسعى بين الاتراك والعبيد حتى اوقع الصلح بين الفريقين ...**"[٥١] في هدنة مؤقتة لإعادة ترتيب الأمور لجولة قادمة من الصراع خاصة العبيد بعد هزيمتهم "... **فاصطلحوا ولم تصف طائفة منهم لأخرى ثم اجتمع العبيد وخرجوا الى شبرا دمنهور في جميع كثير ...**"[٥٢]

قدم ناصر الدولة الحمداني ابو علي الحسين بن ابي محمد بن الحسن ناصر الدولة ، نفسه قائد للترك "...**ووصل ناصر الدولة بن حمدان من اعمال الاسكندرية ومعه عرب بني سيس وقطعة من الاتراك البغدادية واجتمع مع المشارقة** ..."[٥٣] بعد أن فقد الترك قادتهم أثناء صراعهم مع بقية الطوائف في فترات سابقه مع المغاربة خاصة "...**وصار اخوتنا المشارقة بينهم كالذمة بين المسلمين وما يسعنا الصبر على هذه الصورة وتسلم الدولة الى هذه العصابة المتسلطة** ..."[٥٤]

نجح ناصر الدولة الحمداني في قيادة الترك وهزيمة العبيد "...**فخرج الاتراك للقائهم وتقدمهم ناصر الدولة الحسين بن حمدان فكانت بين الفريقين وقعة كسر فيها السودان وانهزموا الى الصعيد وعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد قويت شوكته** ..." بعد تجمعهم في الجيزة بعدما اغرتهم السيدة ام المستنصر بمهاجمة الاتراك" **وفيها قويت شوكة الاتراك وطلبوا الزيادات في واجباتهم وضاقت احوال العبيد وكثرت ضرورتهم وهم يتزايدون ..واتفق خلو خزائن الاموال وضعف الدولة فسيرت ام المستنصر لقواد العبيد واغرتهم بالأتراك**. .." [٥٥] زاد هذا الانتصار من قدر عظم قائد الاتراك ناصر الدولة الحمداني " ... **فرجع بالأتراك الى القاهرة وقد قويت نفسه وعظم قدره واشتدت شوكته وثقلت وطئته** ..."[٥٦]

أعاد العبيد السودان ترتيب أمورهم واخذوا بالتجمع في الصعيد انتظارا لفرصة المواجهة مع الأتراك الذين تجمع أكابرهم عند المستنصر شاكين له عبيد السودان " "...**وصار العبيد الى الصعيد فاجتمع اكابر الاتراك عند المستنصر فشكوا من العبيد** ..."[٥٧] فاستغلت السيدة ام المستنصر الامر وامرة جماعة من العبيد والخدم بمهاجمة قادة الترك وقتلهم "..**فامرت ام المستنصر من عندها من العبيد وهجموا على الاتراك وقتلوا منهم** ..."[٥٨]

ما ان بلغ هذا الامر نصار الدولة ابن حمدان حتى ترك المدينة واجتمع اليه الاتراك في ظاهر القاهرة، وعاد لقتال العبيد السودان في القاهرة ومصر، وقرر استئصال ضالتهم وقطع دابرهم ""...**وحلف الامير ناصر الدولة بن حمدان انه لا ينزل عن فرسه ولا يذوق طعاما حتى ينفص الحال بينهم فبقيت الحرب ثلاثة ايام ثم ظفر بهم ناصر الدولة واكثر القتل فيهم ومن سلم هرب وزالت دولتهم من القاهرة**...."[٥٩]

إلا أن العبيد قد أعادوا تجمعهم في الصعيد مرة اخرى " **فيها وردت الاخبار من ناحية مصر باجتماع العبيد في الصعيد ...**" [٦٠] وأكثروا النهب والسلب، فضج الناس بالشكوى منهم ،فسار إليهم ابن حمدان إلا أن الأتراك هزموا وارتدوا نحو الجيزة متهمين الخليفة المستنصر بمساعدة عبيد السودان سرا "**وسار ابن حمدان بجماعة من الاتراك لمحاربة العبيد وكان قد كثر شرهم وفسادهم فكانت بينهما حرب آلت الى كسرة الاتراك وعودهم منهزمين وقاموا بالجيزة وشغبوا على المستنصر واتهموه بانه بعث الاموال الى العبيد في السر** ..."[٦١] فطالب الاتراك الخليفة المستنصر بالأموال عوضا عما ضاع من أموالهم "...**وكبسهم ناصر الدولة ابي علي الحسن بن حمدان وانفلال العرب المجتمعة معه واستظهار العبيد على جانب من عسكره ونهبوه واستولوا عليه** ،..." [٦٢] ولأجل إعداد العدة لمهاجمة العبيد مرة اخرى "..**وشرع ابن حمدان يستدعي الاموال من المستنصر فبعث اليه بشيء عظيم انفق منه في اصحابه ، بدل ما تلف في الوقعة ونهبه لهم السودان ن مبلغ الف الف دينار اخرى** ..."[٦٣] فاهجم الترك بقيادة ناصر الدولة الحمداني العبيد ونجحوا من كسرهم وهزيمتهم "... **ثم عادوا عليهم واستعادوا ما اخذ لهم وزيادة عليه وقتل جماعة منهم** "[٦٤] ولم ينجُ منهم الا القليل وبذلك انتهى امر العبيد "...**كانت الكسرة فيه على العبيد وقتل منهم عدة ، فقاتل حتى لم ينتجوا منهم الا اليسير وزالت دولتهم وعظم امر ناصر الدولة بن حمدان** ."[٦٥]

محاولة ناصر الدولة إسقاط الخلافة الفاطمية ونهايته .

لم يكد يفرغ ناصر الدولة الحمداني من التغلب على عبيد السودان حتى كشف عن نواياه الحقيقية في الاستيلاء على السلطة والنفوذ ، فخص خواصه وحاشيته بالأموال "...**واقتسم مقدموهم دور المكوس والجبايات وتغلب كل من بقى منهم على ناحية ولم يبق للدولة ارتفاع يعول عليه ولا مال في القياصر يرجع اليه** ..." [٦٦]– لا كمدافع عن حقوق الاتراك– وجاهر بالإساءة للخليفة المستنصر فقرر الخليفة المتنصر التخلص منه " إذ " **وردت الاخبار بان ناصر الدولة بن حمدان خرج يوما من عن الوزير ابي عبد الله الماسكي ...، فوثب رجل صيرفي وضربه بسكين فشق بطنه وقتل في الحال وحمل ابن حمدان الى داره وقد خرج ثربه ويئس منه وعولج فبريء بعد مدة واشار ان صاحب مصر ووالدته نشا الصيرفي عليه وبذلا به اموالاً** ..." [٦٧]

وادى استبداده بالأمور دون الاتراك والاستئثار بالأموال والسلطة فقد "... **ابتدأت الوحشة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين الاتراك من اجل انه قويت شوكته وتفرد بالأمور دون الاتراك** ..."[٦٨] ان

جعل الوزير ابن خطير يستغل هذا التذمر وعمل على التفريق بين الترك وناصر الدولة الحمداني ونصحهم بوجوب التخلي عنه " ...**وصاروا الة الوزير الخطير وقالو : له كلما خرج مال من الخليفة يأخذ ابن حمدان اكثره يفرقه في حاشيته ولا يصل لنا منه شيء ، الا القليل . فقال : انما وصل الى هذا وغيره بكم . ولو فارقتموه لم يتم له الامر .**"[٦٩]

فوجدت شكوى وارتياب الترك من ناصر الدولة الحمداني قبول وهوى في نفس الخليفة المستنصر والذي بعث الى ناصر الدولة يأمر بالخروج من القاهرة "....**فاجتمعوا وشكوا الى المستنصر وسألوه ان يخرج عنهم ناصر الدولة ، فارسل إليه يأمره بالخروج ويتهدده إن لم يفعل فتخرج من القاهرة الى الجيزة ونهبت داره ودور حواشيه واصحابه ...**"[٧٠]

ادرك ناصر الدولة مغبة رفض الامر ،فانصاع صاغرا على الخروج من القاهرة الى الجيزة ، إلا أن الحيلة لم تسعفه في ايجاد نصير ومساند له في مواجهة الوزير الخطير وقائد الترك الدكز "**فما كان في الليلة اتي خرج قبلها دخل في خفاء واجتمع بالقائد تاج الملوك شادي وترامي عليه وقبل رجليه وقال له اصطنعني وانصرني على الوزير الخطير وعلى الدكز ...**"[٧١] من اجل تحقيق انتقامه ممن حرض عليه الاتراك –الوزير الخطير والدكز– وشيخ الأتراك ومقدمهم "..**فحالفه على قتل مقدم من الاتراك اسمه الدكز والوزير الخطير...**"[٧٢]

تخلص ناصر الدولة الحمداني من الوزير خطير الملك ونجا القائد الدكز بعدما نما لعلمه ما تم الاتفاق "...**بان تركب انت واصحابك وتسير بين القصرين فاذا امكنتك الفرصة فاقتلهما واتفقا على ذلك واصبح شادي في علم مما تقرر في الليل مع الناصر فاحس الدكز بالقضية فالتجأ الى القصر واستجار بالمستنصر ، واما الوزير فانه اقبل في موكبه فأوقع به شادي وقتله وبعثه من فوره الى ناصر الدولة فحضر ...**" "...**بان تركب انت واصحابك وتسير بين القصرين فاذا امكنتك الفرصة فاقتلهما واتفقا على ذلك واصبح شادي في علم مما تقرر في الليل مع الناصر فاحس الدكز بالقضية فالتجأ الى القصر واستجار بالمستنصر ، واما الوزير فانه اقبل في موكبه فأوقع بيه به شادي وقتله وبعثه من فوره الى ناصر الدولة فحضر ...**" [٧٣]

حث الدكز الخليفة الفاطمي المستنصر على وجوب الخروج لمواجهة ناصر الدولة الحمداني، فخرج المستنصر بعد ان استوثق من قادة طوائف الجند "...**فاستحضره واستحلفه وتوثق منه ومن**

جماعة ممن يجر مجراه وجمع الاتراك الذين معه والمغاربة وكتابه الى باب القصر ، فعرف ابن حمدان فبرز الى بركة الجيش واخرج صاحب مصر الخيمة الحمراء – وتسمى خيمة الدم –وسار الى حرب ابن حمدان ..."[٧٤]

استغل الخليفة المستنصر دعم العامة له ونجح في هزيمة ناصر الدولة الذي ولى الادبار منهزما لاجئا عند بني سنبس ""...**فلبس سلاحه وركب للحرب فتبعه من العامة والجند خلق كثير واصطفوا للقتال وكانت الكسرة على ناصر الدولة فانهزم بعد ما قتل من اصحابه جماعة كبيرة ومضى منهزما على وجهه لا يلوي على شي في نفر قليل من اصحابه الى بني سنبس في البحيرة ....**"[٧٥]

اخذ صراع ناصر الدولة مع الخلافة الفاطمية منحًى آخر ، فبعدما لجأ الى عرب البحيرة وتقوّ ى بهم لمواجهة جديدة" **وصل الى بني سنبس فأقام عندهم وصاهرهم فقوي بهم ...**"[٧٦]

كان على ناصر الدولة ان يؤمن جبهة الشام لوجود القائد بدر الجمالي اما التخلص منه او تحيده قبل الإقدام على هكذا خطوة حينما "...**فاتفق ابن حمدان والشريف وخادم وحميد ابنا الجراح، وهما من امراء عرب الشام وكان لهما في جيش صاحب مصر نيف وعشرون سنة فأخرجهما ابن حمدان واتفقوا على الفتك ببدر الجمالي ، واعطاهم بن حمدان اربعين ألف دينار ينفقونها في هذا الوجه ...**"[٧٧] ومن ثم بدأ يشكك في شرعية ومكانة الخليفة الفاطمية حينما اخذ يتحدث عن اخرج الخلافة من المستنصر لأحد أشراف بلاد الشام – ابو طاهر حيدرة الحسني – والذي سبق وان لجأ اليه شاكيا من امير الجيوش بدر الجمالي حاكم بلاد الشام "...**وتحدث ابن حمدان بان يرتب الشريف اذا عاد مكان المستنصر ...**"[٧٨] إلا إن مقتل الشريف بعد رجوعه الى دمشق قد انهى ذلك الامر "...**وفيها قتل امير الجيوش بدر الجمالي بساحل الشام الشريف أبا طاهر ناظر دمشق وكان من الاجواد وسبخ جلده لأحن كانت بينه وبينه .**"[٧٩]

اخذ ناصر الدولة يبحث عن داعم جديد له في حربه ضد الخلافة الفاطمية فأراد أن يكون ما كان للبساسيري في الخلافة العباسية ، حينما أرسل الى السلطان السلجوقي ألب ارسلان طالب يد المعونة في إقامة الخطبة للخلافة العباسية "**وكان سبب ظهوره الى الشام ما حثني به الفقيه ابو جعفر محمد بن احمد البخاري رسول ناصر الدولة بن حمدان ، المتغلب على مصر اليه يستدعي**

عساكره ليسلم ديار مصر ، ويغير الدعوة ، وذلك لما كان بينه وبين جماعة من الامراء ....وكانت المراسلة سنة اثنتين وستين على يد الفقيه المذكور ..."[٨٠]

اثار ما اقدم عليه ناصر الدولة الحمداني غضب الخلفية الفاطمي المستنصر بالله والذي ارسل الى ناصر الدولة يستنكر عليه فعله "...**انك قدمت علينا زائرا ، وجئتنا ضيفا فقبلناك واكرمناك ، وقابلتنا بما لا نستحقه منك ، ونحن عليك صابرون وعنك مغضون ، وقد انته بك الحال الى مخالة العسكر علينا ، والسعي في اتلافنا وما مما يهمك ونصبر عليه ، ويجب ان تنصرف عنا موفورا في نفسك ومالك والا قابلناك على قبيح افعالك ..." "...انك قدمت علينا زائرا ، وجئتنا ضيفا فقبلناك واكرمناك ، وقابلتنا بما لا نستحقه منك ، ونحن عليك صابرون وعنك مغضون ، وقد انته بك الحال الى مخالة العسكر علينا ، والسعي في اتلافنا وما مما يهمك ونصبر عليه ، ويجب ان تنصرف عنا موفورا في نفسك ومالك والا قابلناك على قبيح افعالك ..."**[٨١].

لم يهتم ناصر الدولة الحمداني بغضب الخليفة الفاطمي "...**فاغلظ ابن حمدان بالجواب واستهزأ بالرسول ..."** [٨٢]

فشمر الخليفة المستنصر عن ساعديه لأجل الحفاظ على ملكه وميراث آبائه من السقوط ، فأرسل حملة عسكرية من ثلاث فرق غلب عليها التنافر والتناحر والتسابق في حصد السبق، فتمكن ناصر الدولة من هزيمتهم الواحد تلو الآخر "**وتجهزت العساكر إليه ليبعدوه فساروا حتى قربوا منه وكانوا ثلاث طوائف فاراد احد المقدمين ان يفوز بالظفر وحده دون اصحابه فعبر فيمن معه الى ناصر الدولة وحمل عليه فقاتله فظفر به ناصر الدولة فأخذه اسيرا واكثر القتل في اصحابه وعبر العسكر الثاني ولم يشعر بما جرى على اصحابه فحمل ناصر الدولة عليهم ورفع رؤوس القتلى على الرماح فوقع الرعب في قلوبهم فانهزموا وقتل اكثرهم وقويت نفس ناصر الدولة وعبر العسكر الثالث فهزمهم واكثر القتل فيهم واسر مقدمهم وعظم امره ..."**[٨٣]

زاد هذا الانتصار من عنجهية ناصر الدولة الحمداني والذي أشاع لجنده نهب مدن الوجه البحري ، وأقدم على محاصر القاهرة اقتصاديا حينما منع الميرة من الوصول إليها واقدم على خلع طاعة الخليفة الفاطمي والخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله "...**وقوي ابن حمدان بما غنمه من**

هذه العساكر ، ومنع الميرة عن القاهرة ونهب اكثر [الوجه] البحري وابطل الخطبة للمستنصر من الاسكندرية ودمياط وسائر الوجه البحري ، وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسي ."[٨٤]

ادت سياسة الناصر الدولة الحمداني ثمارها وأذعنت القاهرة لمطالبه بعد لحق بالناس اذى كبير ""...**وعدمت الاقوات فضج العوام فخاف المستنصر ان يسلموه اليه ، فراسله وصالحه . واقترح عليه ابن حمدان إبعاد الدكز ومن يعاديه من المشارقة ، وان ينفرد ابن حمدان بالبلاد وتدبير الامور والعساكر ، فرضي المستنصر بذلك ...**"[٨٥] فخلى الأمر لناصر الدولة وأذعن الأتراك لمطالبه على ان "...**يكون ان يكون تاج الملوك شادي نائبا عنه في القاهرة "...فصالحوه على ان يكون مقيما بمكانه ويحمل أليه ما يقرر له ، ويكون تاج الملوك شاذي نائبا عنه فرضى بذلك وسير الغالا لمصر فطابت قلوب الناس قليلا وبقى كذلك نحو شهر ...**"[٨٦]

إلا أن هذا الصلح لم يستمر طويلا على اثر استبداد تاج الملوك شادي بالأمر دونه مما جعل ناصر الدولة يقدم على مهاجمة القاهرة بمن معه من الاعراب ونهبها الا ان جيش الخلافة تمكن من هزيمته هذه المرة "..."..**عادت الفتنة بالقهرة ومصر وكان سبب محاربتهما ان تاج الملوك لما دخل الى القاهرة نائبا عن ناصر الدولة تغير عما كان قد تقرر بينهما ، واستبد بالأمور فضن بالمال عليه ، ولم يصل ابن حمدان منه الا دون ما يؤمله فقلق لذلك ابن حمدان واتفق هو وجمائع العربان على المسير الى القاهرة واخذها . فسار ونزل الى الجيزة واستدعى تاج الملوك وغيره من اكابر المقدمين ، فخرجوا اليه مطمئنين ...فما هو الا ان صاروا اليه حتى قبض عليهم .وزحف بجموعه ، والقى النار في دور السادة وانبثت اصحابه ينتهبون ما قدروا عليه . فجهز المستنصر إليه عسكرا كانت فيه طائفة لهم قوة وفيهم منعة فوافقوه وكانت بنهم حرب انجلت عن هزيمته**..."[٨٧]

ادى هذا الامر الى اعادة قطع الخطبة للخليفة المستنصر في الوجه البحري حينما أعاد ناصر الدولة الحمداني الخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله ٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١-١٠٧٥م بل ذهب ابعد من ذلك حينما ارسل اليه يطلب الالوية والخلع السوداء شعار العباسيين "...**وقطع خطبة المستنصر من الوجه البحري وبعث الى الخليفة القائم ببغداد يلتمس منه الخلع واضمحل امر المستنصر وبطل ذكره وعظمت الشدة على الناس ."**[٨٨]

باتت سيطرة ناصر الدولة الحمداني على القاهرة مسألة وقت بعدما اعيى الناس التعب والجوع نتيجة لاستمرار الشدة العظمى ، وعمل على استذلال الخليفة المستنصر واهله وقبض على أم الخليفة المستنصر واستصفى أموالها"...**وعاد الى القاهرة وحكم فيها واذا السلطان واصحابه وكان الذي حمله على ذلك انه كان يظهر التسنن من بين اهله ويعيب المستنصر وكان المغاربة كذلك فأعانوه على ما ارد وقبض على ام المستنصر وصادرها بخمسين الف دينار وتفرق عن المستنصر اولاده وكثير من اهله الى الغرب وغيره من البلاد** ..."[٨٩]

وتمهيدًا لتحقيق ما يصبو اليه لحكم مصر باسم الخلافة العباسية بعد إزالة حكم الفاطميين عمل على ابعاد اعوان الخليفة الفاطمي والذي كان يرى فيهم عثرة حجر "...**وذلك لما دخل القاهرة وبالغ في اهانة المستنصر وفرق عنه عامة اصحابه فكان يولي من يختاره من اصحاب المستنصر عملا من اعمال مصر ويسيره فلا يتمكن من الولاية حتى يأمره بالعود واخذ في اقامة الدعوة العباسية بمصر وازالة خلافة الفاطميين فلم يتمكن لكثرة اتباعهم** ..."[٩٠]

فطن قادة الترك الى نوايا ناصر الدولة الحمداني ، ولا سيّما صهر مقدم الاتراك وشيخهم الدكز ، قال المقريزي"...**وفطن له الدكز ويلد كوش وهما من اكابر الامراء ، واجتمعوا بالأتراك وخوفهم عاقبة ابن حمدان وقطعه الدعوة العلوية فانقادوا اليهما وتواعدوا على قتله** ..."[٩١]

اختار الأتراك الدكز للقيام بهذه المهمة لاطمئنان ناصر الدولة الحمداني له ولصة النسب بينهما" ...**وآل امره الى ان اتفق مع يلدكز التركي ، وزوجه يلدكز ابنته ، ولقب ابن حمدان نفسه سلطان الجيوش واتفقا اتفاقا كليا وتحالفا وامن احداهما الى الاخر .... وكانا يتزاورن**..."[٩٢] فنجح الدكز من اغتاليه بدون أي مصاعب جمة لان ناصر الدولة كان اعتقد بقوته وسطوته وتحالفاته قد امن جانب كل المنافسين والمخالفين له وابعد مكامن الخطر عنه "...**وكان قد امن وترك الاحتراس لقوته وسطوته وظن ان الدنيا صفت له** .." [٩٣] وبذلك وضعت النهاية لحياة ناصر الدولة الحمداني "..**وكان ناصر الدولة قد آمن لقوته وذهاب اعدائه عنه فتواعد الاتراك على ذلك في ليلة من رجب فلما كان السحر ركبوا الى داره بمصر وهي الموضع المعروف بمنازل العز وهجموا عليه بغير استئذان فتلقاهم ناصر الدولة في صحن الدار وعليه رداء فضربوه بالسيوف وبدره الدكز فقطع راسه** ..."[٩٤] ومن ثم اقدموا على التخلص من جميع إخوته وأعوانه ، وأرسلت أشلاؤه الى كل اجزاء البلد "...**وكان معه محمود بن ذبيان امير بني سنبس في خزانة الشراب ، فدخلوا عليه وقتلوه . ثم خرجوا**

الى دار كان فيها فخر العرب بن حمدان وقد شرب دواء وعنده الامير شاور فقتلوهما وخرجوا الى خيمة الامير تاج المعالي بن حمدان وكان عزم المسير الى الصعيد ...ودخل وقتله.. .وقطع ابن حمدان قطعا وانفذ كل قطعة الى بلد ..."[٩٥].

وبمقتله تخلصت الخلافة من عدو لدود كاد ان يطيح بها في عقر دارها

الخاتمة

نخلص البحث الى مجموعة من النقاط وهي كالاتي:

ان صاحب الحدث هو الحسين بن الحسن بن الحسين بن عبد الله بن الحسن بن ناصر الدولة ، لا كما ذكرت بعض المصادر من انه الحسن بن الحسين (صاحب موقعة الفنيدق) والذي شلت يده ، لان تطورات الاحداث وقيادته للجيوش والحروب لا يمكن ان تناط بشخص مشلول اليد وسبق وله ان هزم في معارك عدة .

لم تورد المصادر التاريخية عن أي دور قد برز لابن ناصر الدولة الحسين بن الحسن التي امتدت من وفاة ابيه حتى فتة العبيد سنة . ويمكن ايعاز ذلك الى ما اصابه رجالات أسرة الحمدانية في مصر من انتكاسات عسكرية أثناء حكمهم لمدينة دمشق فوجد في تمرد العبيد فرصة كبير لتحقيق طموحه من خلال قيادة الترك واعادة امجاد اسرته.

ان تخلي ناصر الدولة عن الترك بعد انتصاره على العبيد قد ادى الى خلق جبهة كان بالإمكان تفاديها لان في النهاية كانت الغلبة لفرق الترك التي رات في ناصر الدولة تهديد حقيقي لمصالحها .

ان اقدام ناصر الدولة على القضاء على الخلافة الفاطمية لا يمكن ان يفسر الا انه نوع من الغدر والخيانة لان الفاطميين هم من رحب بقدوم ابائه واجداده بعد سقوط دولتهم في الموصول وحلب وتمكينهم من حكم الكثير من مدن بلاد الشام .

ان ناصر الدولة الحمداني كانت تسيره طموحه واهوائه الشخصية لا معتقده الديني وان مسألة تسننه ما هو الا ذريعة لجذب انظار الخلافة العباسية ليحكم مصر كنائب عن الخليفة العباسي – لأنه قد ولد في بيئة تعتقد ما يخالف العباسيين في معتقدهم من اسرة اعتقد مذهب التشيع .

ان مقتل ناصر الدولة الحمداني لم يكن نهاية التمردات على العكس فتح المجال لكل طامح في السلطة في ان يفعل ما فعله ناصر الدولة حتى جاءت النهاية على يد صلاح الدين الايوبي . فحركة ناصر الدولة قد دقت المسمار في نعش الخلافة الفاطمية .

الهوامش :

١ ينظر فيصل السامر : الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ، (مطبعة الايمان ، بغداد : ١٩٧٠) ج١، ٢٩٤ .

٢ انظر على سبيل المثال لا للحصر

محمد جمال الدين سرور : تاريخ الدولة الفاطمية (دار الفكر العربي، القاهرة. د.ت).

عبد المنعم ماجد : ظهور الدولة الفاطمية وسقوطها في مصر: التاريخ السياسي، (دار الفكر العربي: القاهرة: ١٩٩٤م)، ط٤.

فؤاد أيمن السيد : الدولة الفاطمية تفسير جديد، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ٢٠٠٧م)

٣ علي بن ظافر الازدي : اخبار الدولة الحمدانية بالموصول وحلب وديار بكر والثغور ، حققته وقدمت عليه تميمية الرواق ، دار حسان : ١٩٨٥) ط١ ، ص ٥٩

٤ كمال الدين احمد بن عمر بن ابي جرادة: بغية الطلبة في تاريخ حلب ، ترجمة سهيل زكار ،(دار الفكر العربي : بيروت : د.ت) ج ٥ ، ص ٢٣٣٠-٢٣٣١

٥ تقي الدين : المقفى الكبير تحقيق محمد اليعلاوي (دار الفكر الاسلامي ، بيروت ١٩٩١) ج ، ٥ ترجمة ابيه ص ٣٥٤ وترجمته ص ٥٠٠

٦ صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي : تحفة ذوي الالباب فمن حكم دمشق من الخلفاء والنواب ، حققه احسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام (منشورات وزارة الثقافة ، دمشق : ١٩٩٢، قسم ٢ ، ص ٣٠-٣١

٧ الصفدي : تحفة ذوي الالباب، قسم ٢ ، ص ٣٢-٣٣

٨ سبط بن الجوزي ، شمس الدين ابي المظفر بن يوسف بن قزا وغي بن عبد الله: مراه الزمان في تاريخ الاعيان تحقيق انس الخن ومحمد كامل الخراط (الراسلة العلمية بيروت : ٢٠١٣) ج ١٨ ،ص ٤٣

٩ تقي الدين احمد : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار (الخطط المقريزية) ، تحقيق وضعه حواشيه خليل منصور (دار الكتب العلمية : بيروت :) ج٢ ، ص ١٨٨

١٠ تقي الدين احمد : اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد حلمي احمد (القاهرة : ١٩٩٦)ج٢ ، ص ٩

١١ ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني : الكامل في تاريخ راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٨٧) ، ج ٧ ، ص ٤٤٤

١٢ ابن العديم ، بغية الطلب ، ص ٣٣٣١

١٣ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب : نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز (دار الكتب العلمية – بيروت : ٢٠٠٤) ،ج ٨٢ ، ص ١٧٧ .

١٤ ابي يعلى ن حمزة : ذيل تاريخ دمشق (مطبعة الدومنيكان : بيروت ١٩٠٨) ص ٥٠

١٥ ابن العديم : بغية الطلب ، ص ٣٣٣١

١٦ ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٨٣

١٧ تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب : المنتقى من اخبار مصر ، انقاء تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، حققه وكتب مقدمته ايمن فؤاد السيد (المعهد الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة : د.ت) ص ٧

١٨ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٢٢٤

١٩ ابن ميسر : المنتقى من اخبار ، ص ١٠

٢٠عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر : التاريخ السياسي (دار الفكر : القاهرة : ١٩٩٤) ط ٤ ، ص ٣١٨-٣١٩

٢١ ابن ميسر : المنتقى ، ص ١٦

٢٢ عبد المنعم ماجد : ظهور الدولة الفاطمية ، ص ٣١٩

٢٣ ابن ميسر : المنتقى ، ص ٢١.

٢٤ المقريزي : المقفى ، ج ٣ ، ص ٣٥٩

٢٥ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج١ ، ص ٢٣٧

٢٦ المقريزي : المقفى ،ج ٢ ، ص ٣٦٠

٢٧ زبدة الحلب : ج ١ ، ص ٣٣٩

٢٨ ابن العديم : زبدة الحلب ، ص ٢٤١

٢٩ تحفة ذوي الالباب ، قسم ٢ ، ص ٣١

٣٠ ابن العديم : بغية الطلب /ج٥ / ص ٣٣١٣

٣١ عن التباين في عناصر الجيش الفاطمي ينظر

تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب : المنتقى من اخبار مصر ، انقاء تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، حققه وكتب مقدمته ايمن فؤاد السيد (المعهد الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة : د.ت) ص ٧

٣٢ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٢٢٤

٣٢ ابن ميسر : المنتقى من اخبار ، ص ١٠

٣٢عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر : التاريخ السياسي (دار الفكر : القاهرة : ١٩٩٤) ط ٤ ، ص ٩٨.

٣٣ لمقريزي ،إغاثة الامة بكشف الغمة ، ص ٩٦

٣٤ المقريزي ، اغاثة الامة ، ص ٩٧

٣٥ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود: المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت ، ج٢ ، ص ١٨٩

٣٦ المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٢٦٦

٣٧ النويري : نهاية الارب ، ج ٢٨ ، ص ١٣٧ ،

٣٨ المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج ٢، ص ١٩٦

٣٩ عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية ، ص ٣١٢

٤٠ ابن ميسر : المنتقى من اخبار مصر ، ص١١. ، عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة ، ص ٣١٢.

٤١ ابن ميسر ، المنتقى ص ١٦ .

٤٢ ايمن فؤاد السيد : الدولة الفاطمية تفسير جديد (الهيئة العامة للكتاب : القاهرة : ٢٠٠٧) ص ١٩٧

٤٣ ابن ميسر ، المنتقى ص ٢٥

٤٤ المقريزي : اتعاظ الحنفا ،ج ٢ ص ٢٦٢

٤٥ محمد حمدي المناوي : الوزارة في العصر الفاطمي ،(دار المعارف : القاهرة : د.ت) ص ٥٤ .

٤٦ ابن ميسر : المنتقى ص ٢٥.

٤٧ المقريزي : اتعاظ الحنفا ،ج ٢، ص ٢٦٧.

٤٨ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٨

٤٩ النويري : نهاية الارب ج٢٨ ، ص ١٤٣.

٥٠ المقريزي : اتعاظ ج ٢ ، ص٢٦٦

٥١ المقريزي : اتعاظ ج٢ ، ص ٢٦٦

٥٢ النويري : نهاية الارب /ج٢٨ ، ص ١٤٣

٥٣ ابن سبط الجوزي : مرآة الزمان ، ج١٩ ، ص ١٦٧

٥٤ ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ص ١٧٦

٥٥ ابن ميسر : المنتقى ، ص ٣١.

٥٦ المقريزي : اتعاظ ، ج٢ ، ص ٢٧٣

٥٧ المقريزي : المقفى ج ٣ ، ص ٥٠١

٥٨ ابن ميسر ، المنتقى ، ص ٣١-٣٢

٥٩ ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ / ص ٣٩٨

٦٠ بن القلانسي : تاريخ دمشق ، ص ١٥٧

٦١ ابن ميسر : المنتقى ، ص ٣٢

٦٢ ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ص ١٧٦

٦٣ المقريزي : المقفى ج ٣ ، ص ٥٠٠١.

٦٤ ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ص ١٧٦.

٦٥ ابن ميسر ، المنتقى ، ص ٣٣.

٦٦ المقريزي : اتعاظ ، ج ٢، ص ٢٧٨.

٦٧ سبط ابن الجوزي : مرأة الزمان ، ج ١٩ ، ص ٢٠٧ .

٦٨ ابن ميسرة، المنتقى ، ص ٣٣.

٦٩ المقريزي : المقفى ج ٣ ، ص ٥٠٢

٧٠ ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٣٩٩.

٧١ المقريزي : اتعاظ ، ج ٢ ، ص ٢٧٩.

٧٢ ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٩٩.

٧٣ ابن ميسر : المنتقى من اخبار ، ص ٣٤

٧٤ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١٩ ، ص ٢١٥

٧٥ ابن ميسر : المنتقى ، ص ٣٤.

٧٦ ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٩٩.

٧٧ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١٩ ، ص ٢١٤.

٧٨ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦

٧٩ ابن ميسر : المنتقى ، ص ٣٤.

٨٠ ابن العديم : بغية الطلب ، ج ٤ ، ص ١٩٧٤.

٨١ سبط بن الجوزي : مرأة الزمان ، ج ١٩ ، ٢١٥.

٨٢ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،ج ٥ ، ص ١٦ .

٨٣ ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٩٩-٤٠٠

٨٤ المقريزي : المقفى ، ج ٣، ص ٥٠٠٣ ، واتعاظ الحنفا ، ج ٢، ص ٣٠٣.

٨٥ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٥، ص ١٨.

٨٦ ابن ميسر : المنتقى من اخبار ، ص ٣٧.

٨٧ المقريزي : اتعظ الحنفا ، ج ٤، ص ٣٠٦.

٨٨ ابن ميسر : المنتقى ، ص ٣٧.

٨٩ ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ / ص ٤٠٠-٤٠١.

٩٠ ابن ميسر : المنتقى من اخبار مصر ، ص ٣٨.

٩١ المقريزي : المقفى ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ .

٩٢ سبط ابن الجوزي : مرأة الزمان ، ج٢٨ ، ص ٢٦٣.

٩٣ النويري : ناهية الارب ، ج ٢٨ ، ص ١٤٨

٩٤ ابن ميسر : المنتقى من اخبار ، ص ٣٨.

٩٥ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٥، ص ٢٤-٢٥.

قائمة المصادر:

١- -أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود: المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت.

٢- -ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني : الكامل في تاريخ راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٨٧) ، ج ٧ .

٣- -ابي يعلى ن حمزة : ذيل تاريخ دمشق (مطبعة الدومنيكان : بيروت ١٩٠٨) .

٤- -النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب : نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز (دار الكتب العلمية – بيروت : ٢٠٠٤) ،ج ٨٢ .

٥- ايمن فؤاد السيد : الدولة الفاطمية تفسير جديد (الهيئة العامة للكتاب : القاهرة : ٢٠٠٧).

٦- -تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب : المنتقى من اخبار مصر ، انقاء تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، حققه وكتب مقدمته ايمن فؤاد السيد (المعهد الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة : د.ت) .

٧- تقي الدين : المقفى الكبير تحقيق محمد اليعلاوي (دار الفكر الاسلامي ، بيروت ١٩٩١) .

٨- تقي الدين احمد : اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد حلمي احمد (القاهرة : ١٩٩٦)ج٢ .

٩- –تقي الدين احمد : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار (الخطط المقريزية) ، تحقيق وضعه حواشيه خليل منصور (دار الكتب العلمية : بيروت :) ج٢ .

١٠- سبط بن الجوزي ، شمس الدين ابي المظفر بن يوسف بن قزا وغي بن عبد الله: مراه الزمان في تاريخ الاعيان تحقيق انس الخن ومحمد كامل الخراط (الرسالة العلمية بيروت : ٢٠١٣) ج ١٨ ،ص ٤٣

١١- –صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي : تحفة ذوي الالباب فمن حكم دمشق من الخلفاء والنواب ، حققه احسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام (منشورات وزارة الثقافة ، دمشق : ١٩٩٢، قسم ٢ .

١٢- –عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر : التاريخ السياسي (دار الفكر : القاهرة : ١٩٩٤) ط ٤.

١٣- –عبد المنعم ماجد : ظهور الدولة الفاطمية وسقوطها في مصر: التاريخ السياسي، (دار الفكر العربي: القاهرة: ١٩٩٤م)، ط٤.

١٤- –علي بن ظافر الازدي : اخبار الدولة الحمدانية بالموصول وحلب وديار بكر والثغور ، حققته وقدمت عليه تميمية الرواق ، دار حسان : ١٩٨٥) ط١ .

١٥- –فؤاد ايمن السيد : الدولة الفاطمية تفسير جديد، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ٢٠٠٧م).

١٦- فيصل السامر : الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ، (مطبعة الايمان ، بغداد : ١٩٧٠) ج١.

١٧- –كمال الدين احمد بن عمر بن ابي جرادة: بغية الطلبة في تاريخ حلب ، ترجمة سهيل زكار ،(دار الفكر العربي : بيروت : د.ت) ج ٥.

١٨- –محمد جمال الدين سرور : تاريخ الدولة الفاطمية (دار الفكر العربي، القاهرة. د.ت).

١٩- محمد حمدي المناوي : الوزارة في العصر الفاطمي ،(دار المعارف : القاهرة : د.ت).

الحركات الكردية المسلحة في كردستان العراق (١٩١٤-١٩٤٥)

م.د. سعد عزيز داخل

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

اتصفت منطقة كردستان خلال تلك المدة باضطراب الاوضاع نتيجة الاحداث الاخيرة التي اتصفت بانتفاضات متعددة شهدتها كردستان العراق خلال نهاية الحكم العثمانية وبداية السيطرة البريطانية على العراق وقد قاد بعض زعماء الاكراد تلك الانتفاضات والتي حققت في بعض الاوقات الانتصارات على القوات العثمانية والانكليزية ، الا ان تفوق تلك القوات من حيث العدة والعدد واستخدمها الاسلحة الحديثة اسهم في القضاء على الانتفاضات الكردية في منطقة كردستان العراق .

وقد ظهرت بعض الحركات القومية في كردستان العراق في تلك المدة مثل الشيخ محمود الحفيد والشيخ احمد البرزاني وخليل خوشفي وملا مصطفى البارزاني ،وقد كان الهدف منها الحصول على حقوقهم القومية والمصيرية خلال عهد الدولة العثمانية والاحتلال البريطاني ، وأن تاريخ الحركات الكردية ملئ بكثير بالمآسي والحروب والتضحيات والانتكاسات والإحباطات التي عانى منها الاكراد طيلة فترة الحكم العثماني والسيطرة البريطانية على العراق عام ١٩١٦.

ناضل الكرد خلال الاحتلال البريطاني من أجل الاستقلال ونيل حقوقهم القومية، اذ قامت الثورات والانتفاضات في كوردستان بقيادة الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والشيخ احمد البرزاني ومن بعده الملا مصطفى البارزاني، وخليل خوشفي وغيرها من الانتفاضات الكردية. وقد تضمن البحث اربع مباحث شملت الحركات الثورية ضد الانكليز وهي حركة الشيخ محمود الحفيد (١٩١٨-١٩٢٠) التي تناولها المبحث الاول من البحث وكذلك حركة الشيخ احمد البرزاني التي تناولها المبحث الثاني اما المبحث الثالث فقد تناول انتفاضة خليل خوشفي (١٩٣٤ ـ ١٩٣٦) في حين تضمن المبحث الاخير حركة ملا مصطفى البارزاني. وقد اعتمد البحث على العديد من الوثائق والمصادر المهمة التي تناولت الحركات القومية في كردستان العراق.

Abstract

The Kurdish region was characterized during this period by the turmoil of the situation as a result of recent events characterized by multiple uprisings witnessed by Iraqi Kurdistan during the end of the Ottoman rule and the beginning of British control of Iraq has led some of the Kurdish leaders of those uprisings that have achieved at times the victories over the Ottoman and English forces, In terms of equipment and number and used by modern weapons contributed to the elimination of Kurdish uprisings in the Kurdistan region of Iraq.

Some nationalist movements have appeared in Iraqi Kurdistan in the same period, such as Sheikh Mahmoud Al-Hafid, Sheikh Ahmed Barzani, Khalil Khoshefi and Mullah Mustafa Barzani. The Kurdish movements were a popular cry for their deplorable reality and their struggle to obtain their national and fateful rights. The human rights are not related to any particular nation, religion, denomination, ideology or ideology, and what happened to the Kurds from oppression, extermination, genocide and displacement, and the rights of the people, The world must stand by them under Called human rights, to achieve their legitimate rights, and that is contained in the right to self-determination, and the history of Kurdish movements much tragedies, wars, sacrifices and setbacks and frustrations that Kurds suffered throughout the period of Ottoman rule and the British control of Iraq in 1916 to fill

The Kurds fought during the British occupation for independence and their national rights, as the revolutions and uprisings that broke out in Kurdistan led by Sheikh Mahmoud grandson Barzanji and Sheikh Ahmed Barzani followed by Mullah Mustafa Barzani, Khalil Khoshafi and other revolutions of the other Kurdish, but all these revolutions and uprisings This led to a sea of bloodshed, especially through coordinated action and joint military operations led by the British with the participation of some regional countries. The research included four statements including the revolutionary movements against the English.

المبحث الاول:

حركة الشيخ محمود الحفيد (١٩١٨-١٩٢٠)

عانى الكرد في كردستان العراق من الاحتلال الدولة العثمانية وتعسفها اتجاه الاكراد وعدم اعطاهم حقوقها القومية وعند مجي البريطانيين واحتلالهم العراق وعدو الكرد بتحقيق مطالبهم بتشكيل كيان مستقل وذلك حسب اتفاقية سيفر التي ابرمت في سنة ١٩٢٠ ، التي عقدت بين بريطانيا والدولة العثمانية عند انتهاء الحرب العالمية الاولى، حيث الغت معاهدة سيفر واستبدالها بمعاهدة لوزان عام ١٩٢٣ التي اهملت حق الكرد في انشاء دولة مستقلة[١].

كان موقف بريطانيا تجاه مستقبل الحكم في العراق عموماً لم يكن واضحاً أو معينا، هذا على الرغم من الإعلان البريطاني – الفرنسي في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨، الذي اكد على نوايا حكومتي بريطانيا وفرنسا في تحرير الشعب العربي وإقامة حكومات حرة اذ ان الحكومة البريطانية استمرت في عدم كشفها عن طبيعة الدولة المزمع إقامتها في العراق، بل ولم تتوصل إلى قرار بخصوص السياسة الإدارية له، وبعبارة أخرى ان الإعلان البريطاني – الفرنسي لم يكن بياناً ختامياً يحدد فيه التزامات الطرفين تجاه الشعوب المحتلة من قبلهما[٢]

ومع ذلك ناقشت دوائر وزارة الخارجية البريطانية الوضع في كردستان في حال تشكيل دولة عربية بموجب الإعلان البريطاني – الفرنسي، وكان الحل المطروح هو اعطاء اكراد العراق حكماً ذاتياً.

وخلال الحرب العالمية الأولى وبدخول القوات البريطانية إلى العراق واقترابها من كردستان أخذ محمود الحفيد يعمل علنا من أجل القضاء على السيطرة العثمانية عن كوردستان، وطالب بحكم ذاتي للأكراد تحت الإشراف البريطاني. وتم تعينه حاكما((حاكمدار)) على كوردستان.[٣]

كان الشيخ محمود يمتلك فهماً مختلفاً تماماً للتسوية السياسية البريطانية في العراق، خاصة تجاه المسألة الكردية، فهو لم يتصور ان تكون سلطته الجغرافية السياسية بين حدود الزاب الكبير وديإلى، (ماعدا الأجزاء الإيرانية)، على العكس من ذلك رأى أن بريطانيا سوف تقدم الدعم له وللأكراد في سبيل تحويل هذه الإدارات المحلية إلى دولة كردية مستقلة منفصلة،

كما وعد به الحلفاء بموجب المادة الثانية عشر من بنود ودر ولسن[٤]، كما اعتقد ان بريطانيا سوف تقدم له العون في ان يكون رئيساً لتلك الدولة بحكم مكانته الدينية والشعبية، لكونه يعد نفسه المرشح الوحيد لرئاسة الدولة المنشودة [٥].

توترت الأوضاع بشكل اكبر عندما تم تعيين الرائد ايلي بانستر سون [٦]محل نوئيل حاكماً سياسياً على السليمانية في اذار ١٩١٩، عندما بدأت الأمور تأخذ منحى آخر، حيث اتخذ سون خطوات من اجل كبح سلطة الشيخ محمود وارجاعه إلى الوضع الذي كان عليه قبل احتلال بريطانيا المنطقة، اذ عمل على تخفيض المساحة الخاضعة رسمياً له، و سمح لعشائر الجاف في حلبجة بالانفصال عن نفوذ السليمانية، كما اوفد حاكماً بريطانياً إلى حلبجة لإدارة المنطقة (٤٢)، كما عمل على إقصاء كركوك وكفري وكويسنجق وراوندوز عن سلطة الشيخ محمود[٧]

فقد اراد البريطانيين التقليل من نفوذ الشيخ محمود الحفيد في منطقة كردستان العراق وكذلك تطبيق سياستهم الرامي إلى السيطرة المباشرة على جميع مناطق العراق ومن بينها كردستان العراق ، لذلك عملوا على تقليص نفوذ الشيخ محمود الحفيد في توسيع نفوذها في المنطقة حيث اعتبروا ذلك تهديد لمصالحهم في المنطقة بإقامة دولة كردية . لم ترق للشيخ محمود سياسة الانكليز المزدوجة ، حيث كانوا يظهرون انفسهم كل حينٍ بشكلٍ ، ففي الوقت الذي كانوا يوعدون الكرد بتحقيق مطالبهم القومية ، فأنّهم كانوا يتنكرون لوعودهم ومواثيقهم بعد حين .

مما دفع الشيخ الحفيد في نهاية الأمر إلى إعلان تمرده على الحكم البريطاني بعد أعلانه تشكيل الدولة الكردية، وتنصيب نفسه ملكاً عليها، واتخذ له علماً خاصاً بدولته. ، فقام بالسيطرة على مدينة السليمانية في (٢١) أيار ١٩١٩م، بعد أن دحر القوات البريطانية وقوات الليفي التي شكلها البريطانيون للحفاظ على مصالحهم في المنطقة.[٨]

أخذ الشيخ (محمود الحفيد) يوسع مناطق نفوذه، ونجح في الاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة من القوات البريطانية، وتمكن من أسر عدد كبير منهم، واستطاعت قواته ضم مناطق(رانية) و(حلبجة) و(كويسنجق) متحدياً السلطات البريطانية. لكن البريطانيين جهزوا

لـه قـوة عسـكرية كبيـرة، ضـمت الفرقـة الثامنـة عشـرة، بقيـادة الجنـرال (فريـزر) لقمـع حركتـه، واسـتطاعت هـذه القـوات بمـا تملكـه مـن أسـلحة وطـائرات حربيـة، أن تـدحر قـوات الشـيخ محمـود وتعتقلـه، بعـد إصـابته بجـراح فـي المعـارك، وأرسـلته مخفـوراً إلـى بغـداد، حيـث أحيـل للمحاكمـة، وحكـم عليـه بالإعـدام. وحـول عقوبتـه إلـى السـجن المؤبـد ثـم إلـى عشـر سـنوات. و قـد ابـدى (ويلسـن) عـدم رضـاه عـن هـذا الحكـم ايمانـاً منـه بـأن وجـود الشـيخ محمـود حيـاً يهـدد السـلام والامـن فـي المنطقـة. وقـد نفـي الشـيخ مـع صـهره إلـى جزيـرة (انـدامان) الهنديـة ومكـث فيهـا سنتين ونصف.[٩]

لكـن الاوضـاع فـي كوردسـتان لـم تسـتقر بعـد ابعـاد قائـد الحركـة الكرديـة لـذا فكّـر الانكليـز فـي اعـادة الشـيخ الحفيـد إلـى السـليمانية ، فعـاد إلـى السـليمانية فـي خريـف ١٩٢٢ وشـكل حكومتـه الثانيـة فـي تشـرين الثـاني مـن تلـك السـنة واعلـن نفسـه ملكـاً علـى كوردسـتان واعتـرف الانكليـز وحكومـة الملـك فيصـل الاول ملـك العـراق بحـق الكـورد فـي تكـوين كيانـه السياسـي وفـق معاهـدة سيفر التي كانت حينذاك سارية المفعول.[١٠]

إلا أن الانكليـز نقضـوا وعـودهم التـي قطعوهـا لملـك كوردسـتان واخـذوا يعرقلـون أُمـور حكومتـه ولا سـيما بعـد زوال الخطـر التركـي علـى ولايـة الموصـل ودحـر حركـة (اوزدميـر) التـي كانـت تطالـب بإعـادة تلـك الولايـة إلـى تركيـا. ففكّـر الشـيخ الحفيـد حينئـذٍ بـأجراء اتصـالات مـع الحكومـة الروسـية الاشـتراكية السـوفيتية ووجـه رسـالة تاريخيـة فـي ٢٠-١-١٩٢٣ بتوقيـع ملـك كوردسـتان إلـى قنصـل روسـيا السـوفيتية فـي تبريـز بـإيران طالبـاً العـون العسـكري والاعتـراف بـالحقوق القومية للكرد وتزويدهم بالسلاح والعتاد واقامة العلاقات الدبلوماسية معها .[١١]

وعنـدما علمـت بريطانيـا بموضـوع تلـك الرسـالة الموجهـة إلـى روسـيا اسـرعت فـي القضـاء علـى حكومـة الشـيخ محمـود وقامـت بقصـف مدينـة السـليمانية فـي ربيـع تلـك السـنة لمـرات عـدة للإخـراج قواتـه مـن المدينـة ، فاضـطر الشـيخ الثـائر حينئـذٍ إلـى مغادرتهـا واللجـوء إلـى كهـف (جاسـنة) بجبـل سـورداش ليعتصـم بـه مـن شـر قصـف القـوات البريطانيـة والاسـتمرار فـي النضـال المسلح ضد المحتلين .[١٢]

وعندما انسحبت القوات البريطانية من السليمانية عاد الشيخ محمود إليها لكنه اخلى المدينة نهائياً بعد قصفها سنة ١٩٢٤.واجه الشيخ محمود القوات البريطانية والعراقية سنة ١٩٢٦ مرةً اخرى ولكنه في هذه المرة ايضاً اضطر إلى الانسحاب بسبب عدم التكافؤ في القوى المحاربة ونوعية السلاح حيث اضطره إلى الهروب إلى كوردستان ايران ولم يتخل عن القضية الكردية بل جمع قواته مرة اخرى ليصطدم بالقوات العراقية المدعومة من بريطانياً في معركة (آوباريك) سنة ١٩٣١ لكن بسبب قلة افراد قواته المقاتلة ونقص في السلاح والعتاد لم ينجح في محاولته الاخيرة ايضاً في سبيل اقامة كيان سياسي للكرد فتم اسره وابعاده إلى جنوب العراق ثمَّ جيء به إلى بغداد ليقيم فيها تحت الاقامة الجبرية .[١٣]

المبحث الثاني:

حركة الشيخ احمد البرزاني

وقد برزت عائلة البارزاني في عهد عبد السلام البارزاني الذي تمكن من جمع القبائل حوله توسيع سلطته من خلال اخضاع القبائل الكردية حيث امتد نفوذه من رواندوز شرقا إلى العمادية غربا ومن الزاب الكبير جنوبا حتى منطقة حكارى شمالا ، واصبح الحاكم الفعلي للمنطقة ولم يخضع للسلطة العثمانية بعد امتداد نفوذه [١٤]

الا انه اصطدم مع الاتراك في عام ١٩٠٨ عندما رفض تطبيق القوانيين الجديدة التي فرضها نظام تركيا الفتاة في استنبول واعلن التمرد ضدها والذي ادى إلى اندلاع القتال بينهم من اجل تطبيق القوانين الجديدة و انتهت بعقد الصلح بين الطرفين الكردي والاتراك بتدخل من والي بغداد ناظم باشا . [١٥]

لكن العلاقات تدهور بين الطرفين عند نشوب الحرب العالمية الاولى غذ ارادت الدولة العثمانية من الشيخ عبد السلام تقديم العون إلى الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى ورفض دفع الضرائب إلى الحكومة العثمانية مما ادى إلى ارسال حملة عسكرية قوية تمكنت من التغلب عليه واسره واعدامه مع ستة من اعوانه عام ١٩١٤ . [١٦]

تسلم الشيخ احمد البرزاني الزعامة بعد اعدام شقيقه الشيخ عبد السلام ،وحاول الشيخ احمد في بداية حكمه عدم التعرض للسلطات العثمانية حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى وسيطرة

البريطانيين على كردستان العراق ،كما حاول توسيع نفوذه وتنظيم صفوفه من خلال اكتساب القوة والنفوذ بين الاكراد من خلال الولاء الديني للشيخ احمد البارزاني . [١٧]

لكن هذا لا يعني أن الشيخ أحمد توقف عن التفاعل مع الحركة الكُردية ففي ١٩١٩ وجّه قوة من أتباعه إلى نجدة الشيخ محمود الحفيد في السليمانية وفي العام التالي وجّه قوة أخرى إلى كُردستان تركيا لمعاونة الشيخ سعيد پيران[١٨]. وقوة ثالثة في مطلع العشرينات لنجدة الأرمن. لكن مع هذا ظلّت مناطق بارزان طوال أكثر من عشر سنوات هادئة في الوقت الذي كانت فيه الحكومة البريطانية منهمكة في تأسيس الدولة العراقية الحديثة اعتباراً من ١٩٢٠. [١٩] بدأت بوادر الازمة بين الشيخ احمد البارزاني والسلطات البريطانية منذ ١٩١٩ عندما شعر الكرد بعدم تنفيذ البريطانيين للوعود في المناطق الكردية والتي ادت إلى انتفاضة الاكراد بقيادة الشيخ احمد البارزاني وعشيرة الزيباريين و قتلهم الحاكم السياسي لمدينة الموصل المستر بيل ومعاونه الكابتن سكوت وذلك خلال الاغارة على مدينة عقره عام ١٩٢٠.[٢٠]

وقد احس الكرد بتراجع بريطانيا والعراق عن المادة الثالثة في إتفاقيتهما المشتركة الموقعّة في العاشر من تشرين الثاني عام ١٩٢٢ التي تضمنت موافقة بغداد على تنظيم قانون أساسي يأخذ في عين الإعتبار حقوق ورغائب ومصالح جميع السكان القاطنين في العراق من دون تمييز بينهم بسبب القومية أو الدين أو اللغة والأرجح أن الشيخ أحمد وجد أن الحال الكُردية أصبحت تتطلب تكاتفاً قومياً أقوى لمواجهة المخاطر المحتملة. وهذا ما دفعه إلى حل خلافاته مع عشيرتي الزيبارية والسورجية. كما أقام علاقات قوية مع رئيس عشيرة شكاك إسماعيل آغا بهدف التنسيق المشترك لمواجهة الحكومتين العراقية والبريطانية.[٢١]

انتفاضة عام ١٩٢٧:

في عام ١٩٢٧ بدأت الحكومة العراقية تتعاون في شكل وثيق مع الانتداب البريطاني من أجل مدّ نفوذ الدولة وإداراتها المحلية إلى مختلف أرجاء البلاد خصوصاً إرسال أجهزة الشرطة وإقامة المخافر في منطقة بارزان. وكان الهدف الواضح من هذه السياسة التضييق

على نفوذ الشيخ أحمد بارزاني وتشديد قبضة الدولة المركزية على التنوعات الاثنية والدينية في كُردستان العراق.

والواقع أن بريطانيا بدأت منذ هذا العام بتكريس اهتمام استثنائي ببقاء المناطق الكُردية في إطار الدولة العراقية حتى وإن تطلّب ذلك قمع تحركات الكُرد وطموحاتهم وحقوقهم القومية بالقوة. وكان السبب الرئيسي في ذلك أن شركة بريطانية اكتشفت أكبر الحقول النفطية في العالم إلى ذلك الوقت قرب مدينة كركوك. [٢٢]

لكن المشكلة أن بغداد ولندن انتهجتا طريقاً غير طريق التفاهم لتنفيذ مخططاتهما. وتجلى هذا في محاولة بريطانيا توطين الآثوريين في قرى بارزان، وكان الآثوريون تعرضوا إلى ضربة عسكرية كبيرة في مواطنهم على يد مؤسس الدولة التركية الحديثة مصطفى كمال أتاتورك ما دفع بالبريطانيين إلى البحث عن وسيلة ممكنة لإسكانهم في مواطن البارزانيين شمال أربيل. [٢٣]

والواقع أن البارزانيين تمتعوا على الدوام بعلاقات وطيدة مع الآثوريين وزعمائهم. وهذا ما دفع بهم إلى تجنب الاصطدام معهم على رغم أن هؤلاء انتسبوا إلى القوات البريطانية في كتائب عسكرية خاصة عُرفت بقوات ليفي، لكن بدلاً عن ذلك وجّه البارزانيون أسلحتهم نحو القوات البريطانية والعراقية التي وقفت وراء خطة توطين الآثوريين وشجّعتها وحاولت تطبيقها عن طريق القسوة والإكراه. [٢٤]

يضيف أن العامل القومي أيضاً كان له دور لافت في الانتفاضة، فقد أراد الشيخ أحمد استئناف النضال القومي الكُردي الذي توقف في كُردستان الجنوبية بسبب اضطرار الشيخ محمود في ١٩٢٧ إلى الإنزواء عند الحدود الإيرانية نتيجة الشروط التي فرضها البريطانيون والعراقيون عليه. [٢٥]

في غضون ذلك كانت الدولة العراقية تشعر أن يوم استقلالها من الانتداب البريطاني في عصبة الأمم أصبح قريباً وكانت تخشى أن تتأثر طبيعة هذا الاستقلال في حال استمرار الكُرد في انتفاضاتهم خصوصاً أن البريطانيين كانوا يعملون على تضمين ورقة الاستقلال

العراقي فقرات تنص على ضمان حقوق الكُرد الثقافية ضمن الدولة العراقية من دون الإشارة إلى حقوقهم السياسية. [٢٦]

وما زاد من هذه المخاوف العراقية أن مدينة السليمانية في كُردستان العراق شهدت في السادس من أيلول ١٩٣٠ تظاهرة كبيرة واجهتها السلطات العراقية بإنزال الشرطة والجيش إلى شوارع المدينة ما أدى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى بسكان المدينة، وكانت الاتفاقية العراقية البريطانية في الثامن عشر من تموز ١٩٣٠ قد خلت من الإشارة إلى الحقوق القومية التي عيّنتها عصبة الأمم للكُرد في نصّ قرارها المتخذ في جلسة ١٦ كانون الأول ١٩٢٥. [٢٧]

اتخذت الحكومة العراقية عدة اجراءات للحد من الغضب الكردي إلا أن وعود الحكومة العراقية لم تحقق الآمال الكردية ، لذا عملت الحكومة على القضاء على الانتفاضة الكردية في سليمانية ومن ثم اتجهت إلى البرزانيين إذ شنت وحدات من الجيش والشرطة العراقية هجوماً على بارزان في التاسع من كانون الأول ١٩٣١ بدعم مباشر من القوة الجوية الملكية البريطانية، وكانت الذريعة الحكومية لهذا الهجوم أن الشيخ أحمد يرفض إقامة مخافر شرطة في منطقته ما اعتبرته الحكومة تمرداً يبرر سوق القوة العسكرية ضده. [٢٨]

اتسعت موجات التعاطف مع انتفاضة الشيخ أحمد إضافة إلى تعاظم الشعور القومي الكُردي في المدن وبين أوساط الطلاب والمثقفين الكُرد، وهذا في الوقت نفسه كانت هناك مخاوف غير قليلة من قبل الحكومة العراقية من استغلال تركيا وإيران الورقة الكُردية لخلق مشاكل إضافية أمام العراق بهدف عرقلة نيله الاستقلال. [٢٩]

لهذا سارع مجلس الوزراء العراقي في جلسته المنعقدة في الثاني عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٣٢ إلى اتخاذ قرار في شأن معاودة الهجوم العسكري على بارزان في ربيع العام التالي بالفعل عادت القوات العراقية إلى شنّ حملتها العسكرية ضد بارزان في اليوم المحدد، وكانت الحملة في حقيقتها إحدى أوسع وأشرس الحملات العسكرية ضد المنطقة بعد أن رفض الشيخ أحمد عرضاً من الحكومة العراقية بالاستسلام. ظلت العمليات العسكرية التي شاركت فيها القوة الجوية البريطانية تتواصل بضراوة ضد بارزان. وقد بدأت

الصفحة الأشد عنفاً في هذه العمليات في نيسان ١٩٣٢ حين شرعت القوة الجوية البريطانية بشنّ هجوم مدمر على منطقة بارزان. وفي هذه الفترة برز نجم الشقيق الاصغر للشيخ أحمد ملا مصطفى بارزاني الذي بدأ بقيادة إحدى أهم جبهات القتال ضد القوات الحكومية. [٣٠]

قاوم البارزانيون الهجوم العراقي في الجبال المحيطة بمنطقتهم، وكان الكُرد في مختلف مناطقهم يتابعون أخبار القتال بقلق واستياء من تصرفات البريطانيين الذين لم يكتفوا بدعم المجهود الحربي العراقي ضد الشيخ محمود الحفيد في السليمانية حيث بدأوا بدعم المجهود نفسه ضد البارزانيين ،وكان هذا الاستياء والامتعاض عاملاً أساسياً في احتفاظ الحركة القومية الكُردية بحيويتها في الفترة بين الحربين العالميتين على رغم التراجع الحاصل في شعاراتها. [٣١]

في حزيران من العام نفسه عادت الطائرات البريطانية لقصف بارزان والقرى المحيطة بها من جديد ما أسفر عن تدمير ٧٩ قرية في المنطقة إضافة إلى قتل عدد من المدنيين نتيجة رمي الطائرات قنابل موقوتة على تلك القرى وكان يمكن للشيخ أحمد أن يواصل قتاله في الجبال الوعرة المحيطة بمنطقته ولو في شكل مبعثر وضيّق. لكنه فضّل بعد اشتداد حملات القوة الجوية البريطانية الانسحاب مع مقاتليه إلى الجانب التركي من الحدود، في الحادي والعشرين من حزيران إلى داخل الأراضي التركية حيث اعتقلتهم الحكومة التركية ونفتهم إلى مدينة أدرنه قرب الحدود مع بلغاريا. [٣٢]

لكن بعد أقل من عام عادت الحكومة التركية وسلّمتهم في ربيع ١٩٣٣ إلى الحكومة العراقية التي وضعتهم قيد الإقامة الجبرية في مدينة الموصل وانتهت بذلك ولو من الناحية الرسمية الحركة العسكرية التي قادها الشيخ أحمد البرزاني في يوليو/ تموز ١٩٣٢، وإن كانت قد استمرت بعد ذلك لمدة عام تقوم بعمليات أو مناوشات عسكرية بسيطة هنا وهناك قادها شقيقا الشيخ أحمد، الملا مصطفى والشيخ صديق ، في العام التالي أي سنة ١٩٣٣ أصدرت الحكومة العراقية عفوا عن أفراد عائلة البارزاني ومائتين من أعوانه فعادوا إلى العراق. [٣٣]

المبحث الثالث:

انتفاضة خليل خوشفي ١٩٣٤ ـ ١٩٣٦

شهدت منطقة كردستان حركات وانتفاضات كردية مختلفة منها في عام ١٩٣٤ قام ثوار الكرد بحركة مسلحة على الحدود العراقية الايرانية حيث ثار البارزانيون بقيادة (خليل خوشفي احد ابرز القادة الكرد مطالبين الحكومة بحكم ذاتي لكوردستان العراق، حيث بقى من المقاتلين مع خليل خوشفي حولي (٢٠٠-٣٠٠) مقاتل قرب الحدود التركية العراقية .[٣٤]

فقد عمل خليل واتباعه على اثارة الاوضاع الامنية على الحدود التركية العراقية ،فاحتجت الحكومة العراقية وطالبت تركيا بتجريد المسلحين من اسلحتهم ونقلهم إلى مناطق بعيده عن الحدود او تسليمهم إلى القوات العراقية ،مما ادى إلى تشديد الاجراءات من قبل تركيا على الحدود وتشكيل الحكومة العراقية قوات امنية لتطهير المنطقة الحدودية من المقاتلين التابعين إلى خليل ***خوشفي*** . [٣٥]

وفي الثالث من حزيران عام ١٩٣٣ اعطت الحكومة العراقية العفو عن جميع البرزانيين مع توجيه إنذار من قبل الحكومة بالتسليم خلال عشرة أيام من تأريخ العفو ،كما سلمت الحكومة التركية كما سبق ذكرها الشيخ احمد إلى الحكومة العراقية التي وضعتهم تحت قيد الإقامة الجبرية في مدينة الموصل ، ومارست الضغط على الشيخ احمد البرزاني من اجل اجبار اتباعه على تسليم انفسهم والعودة إلى العراق بعد اصدار العفو عنهم ، باستثناء قاد الانتفاضة خليل خوشفي الذي طلب الانكليز باعتقاله حيث إتهموه بقتل شرطي مسيحي واصروا على اعدامه . [٣٦]

و فتوارى خليل مع عدد من أقربائه عن السلطات الحكومية وبقى على الحدود العراقية التركية واخذ يمارس من هناك بعض الاعمال متواريا في متاهات المنطقة و تفادى كل ما أمكن الالتقاء بدوريات التي كانت تجوب القرى لفرض هيبة الحكومة ، وفي احدى المرات التقى خليل ورفاقه بعض دوريات الحكومية التي تجوب القرى بحث عنه فادى إلى الاشتباك معهم وادى إلى مقتل عنصرين من تلك الدوري وهروب خليل ورفاقه إلى الحدود ،وقد ضغطت الحكومية العراقية على الشيخ احمد البرزاني واخوته ملا مصطفى و محمد صديق

على اجبار خليل خوشفي إلى تسليم نفسه الا انهم نقلوا على اثر ذلك ولعدم التعاون مع الحكومة من الموصل إلى الناصرية عام ١٩٣٤ . [٣٧]

عاد خليل خؤشقي إلى مكان تردده القديم في جبال (طؤظندة) و ذلك بعد ما ألغت الحكومة العراقية الأحكام العرفية في ٣٠ تشرين الأول ١٩٣٥ ،و بقي هناك إلى أن جاء الربيع و أرسلت الحكومتان العراقية والتركية و بالتنسيق بينها مفارز استطلاع إلى منفذ جبل (طوظندة)واستطاعت هذه القوات رصد مواضع الثوار في السابع من آذار ١٩٣٦،فداهمتهم في اليوم التالي بالقرب من قرية (سةيدا) و بعد معارك دامية قتل فيه ١٣ من اتباع خوشفي ،و في ١٣ من آذار قتل خليل ***خوشفي*** و أخوة سليم ***خوشفي*** مع ثلاثة من أبطال المقاومة[٣٨].

المبحث الرابع:

حركة ملا مصطفى البارزاني

ساند الملا مصطفى البرزاني اخيه احمد في قيادة الحركة الثورية الكردية للمطالبة بالحقوق القومية الكرد لكن هذه الحركة تم اخمادها من قبل الحكومة الملكية العراقية في عام ١٩٣٥ وتم نفي البارزاني إلى مدينة السليمانية مع أخيه احمد البرزاني ،وفي عام ١٩٤٣ أجرى مصطفى البارزاني خلال وجوده في السليمانية اتصالات مع كوادر منظمة هيوا (الأمل)[٣٩] إذ قامت هذه المنظمة بمساعدته ومن معه ونقلهم إلى منطقة بارزان، ، فوضع البارزاني مع رفاقه خطة الانتفاضة للسيطرة على المراكز الامنية من اجل تعويض النقص في السلاح، ووصل العدد إلى ٢١ مركزاً في منطقتي شيروان مزن وميركَه سور، وعندما حصل مصطفى البارزاني على دعم من المنظمات الديمقراطية والقومية، ومنها (ريزكَاري) و(الاخلاص) و(شورش) و(الثورة) و(يكيتي) و(خبات) و(وحدة النضال) أما منظمة هيوا فقد اعلنت تضامنها الكامل مع مصطفى البارزاني [٤٠]

وبعد أن حققت الانتفاضة نجاحات ميدانية كبيرة قامت حكومة نوري سعيد[٤١] بمحاولة للقضاء على هذه الثورة ، فدخلت في مفاوضات مباشرة مع البارزاني عن طريق احد الضباط والذي قام بدوره بنقل شروط الطرف الكردي مقابل وقف اطلاق النار،، وفي كانون

الثاني عام ١٩٤٤ استمرت المفاوضات عبر المفوض الكردي المدعو ماجد مصطفى، والتي أدت إلى اتفاق يسمح بموجبه للثوار بالرجوع والعودة إلى بارزان، "وجاء في الاتفاقية النهائية المبرمة بين القيادة الكردية والحكومة المركزية ما يأتي" [٤٢] :-

١- تبقى جميع الأراضي التي سيطر الثوار عليها تحت إشرافهم.

٢- اطلاق سراح جميع المعتقلين بسبب حوادث الشمال.

٣- يبقى سلاح الثوار في حوزتهم بما في ذلك السلاح الذي استولوا عليه إثناء المعارك.

٤- يجب إمداد كوردستان بالمواد الصناعية والتموينية على أسس عادلة.

٥- تتحول إدارة المناطق الكوردية إلى الكورد.

٦- تنال كوردستان العراق حقوق الإدارة الذاتية في حقل التعليم والثقافة.

٧- تخصص الحكومة الأموال لبناء المدارس والمستشفيات في كوردستان.[٤٣]

وبعد إجرائه لتلك المفاوضات غادر مصطفى البارزاني بغداد وعاد إلى بارزان ، ومن ثم تأكد بأن الحكومة المركزية لا تريد الالتزام بالاتفاقيات والعهود مستنداً على إخباره الخاصة فضلاً عن التحرك العسكري في مناطقه؛ وعليه قام بتنسيق بعض الاعمال التي على اثرها تأسست لجنة الحرية عام ١٩٤٥ برئاسته وعضوية سبعة من الضباط الذين فرو إلى المناطق التي يسيطر عليها الثوار الكرد من اجل القيام بحركات مشتركة ،إلا ان ذلك باء بالفشل.[٤٤]

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، إذ كان الكورد يبنون آمالاً على الوعود الانكليزية على اساس منح الكرد الحكم الذاتي، إلا ان الحكومة المركزية وبمباركة بريطانيا قامت بإنهاء الحركات الكردية وبقوة السلاح فقامت الحكومة العراقية في آب ١٩٤٥ بشن هجوم على المناطق تتواجد فيها كوادر الحركة في القرى والمدن ،" وقد شاركت في الهجوم قوة جوية كان لها كلمة الفصل إذ لولاها لما استطاع الجيش لوحده دحر الكرد فاضطر الملا مصطفى البرزاني واخيه احمد البرزاني إلى الهروب إلى ايران حيث ساهم البرزاني في تأسيس جمهورية مهاباد في ايران عام ١٩٤٥ [٤٥].

. لقد باءت الحركات القومية للكرد بالفشل إلا انها لعبت دوراً مهماً في تطوير الوعي القومي لدى الشعب الكردي وخاصة مشاركة الشعب والمنظمات الكردية في النضال من اجل الحقوق القومي في كردستان العراق واقامة الدولة الكردية .

الخاتمة :

لعبت المسألة الكردية دوراً مختلفاً تحت تأثير الأحداث الجارية في المنطقة، ويتسم التاريخ الكردي بأهمية سياسية بالغة لمستقبل الشعب الكردي الذي يقف أمام ضرورة حياتية لا مناص منها لحل مهمته الوطنية الرئيسية ومستقبله الديمقراطي، حيث يستمد هذا الشعب من ماضيه الدروس اللازمة لبلوغ أهدافه، ومن الأحداث المهمة في التاريخ السياسي الكردي ، الحكم الذاتي الذي لم يدم سوى أربع سنوات فقط

وتعد الحركات القومية التي ظهرت في كردستان العراق من الحركات المهمة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر التي اسهمت في تطوير الوعي القومي للكرد ،والتي جعلت الكرد اكثر اصرارا في الدفاع عن حقوقهم طيلة مدة الحكومات العراقية السابقة التي حكمت العراق .واستطاعت تلك الحركات التي جرت خلال تلك المدة من تغيير حسابات الحكومة البريطانية التي كانت تريد اخضاع المنطقة ومن ضمنها العراق

لقد كانت الحركات الكردية صرخة شعبية لواقعهم المزرى ونضالهم من أجل الحصول على حقوقهم القومية والمصيرية، ، وتزعم تلك الحركات المسلحة بعض القادة مثل محمود الحفيد واحمد البرزاني وخليل خوشفي والملا مصطفى البرزاني بعد اقامة الدولة العراقية وعدم نيلهم حقوقهم القومية من قبل الحكومة العراقية والسلطات البريطانية التي اخلت بوعدها اتجاه الكرد بالحفاظ على حقوق الاقليات في العراق ومعالجة مشكلة الموصل في المؤتمرات الدولية التي عقدتها الدول الكبرى .

وتمكن القادة الكرد خلال انتفاضاتهم من تحقيق بعض الانتصارات على القوات العراقية في بداية ثورتهم ضد الحكومة العراقية الا ان تفوق القوات العراقية والمساندة الكبيرة من قبل الانكليز باستخدامهم الطائرات الحربية في قصف القرى الكردية اسهمت في تفوق القوات

الحكومية ولجوء الثوار إلى الحدود العراقية التركية حيث اخذت تتواصل الانتفاضات في المناطق الحدودية بين العراق وتركيا من اجل نيل حقوقهم القومية في كردستان العراق ..

الهوامش :

[١] فخرية على امين ، الكرد وحملات الاكراد ، مجلة لارك للدراسات والعلوم الانسانية ، العدد ١١، ٢٠١٣،ص٦

[٢] المصدر نفسه ، ص٧.

[٣] عثمان علي ، الحركة الكردية المعاصرة دراسة تاريخية ،ط٣، ٢٠١١،ص٢٩٣.

[٤] وماس وودرو ويلسون (عاش ٢٨ ديسمبر ١٨٥٦ – ٣ فبراير ١٩٢٤)، الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية بالفترة من ٤ مارس ١٩١٣ إلى ٤ مارس ١٩٢١. كان أكاديمياً في مقتبل حياته حتى صار رئيساً لجامعة برنستون، ثم الحاكم رقم ٤٥ لولاية نيو جيرسي من عام ١٩١١ إلى ١٩١٣ م. واستطاع وهو حاكم لولاية نيوجيرسي تحويلها إلى واحدة من أكثر الولايات تقدمًا، مما لفت إليه الأنظار على المستوى القومي. وهكذا كسب انتخابات الرئاسة لعام ١٩١٢م ضد الرئيس السابق روزفلت. كان ثاني رئيس ديمقراطي يحكم لمدتين متواليتين بالبيت الأبيض بعد أندرو جاكسون. غطت فترة رئاسته انخراط بلده بالحرب العالمية الأولى.عندما أصبح رئيسًا اهتم بإحداث برنامج تشريعي شديد الطموح. في ديسمبر ١٩١٣م تبنى الكونجرس توصية ولسون؛ حيث أجاز قانون الاحتياطي الفيدرالي، والذي نشأ بموجبه نظام مصرفي مركزي. كما قاد ولسون الكونجرس إلى تبني سلسلة من الإصلاحات عام ١٩١٦م، شملت تحديد ساعات عمل الأطفال، وتحديد يوم العمل في الخطوط الحديدية بثماني ساعات، مع تحسين مستوى التعليم، وتعبيد الطرق في المناطق الريفية. واستحوذت المسائل الخاصة بالشؤون الخارجية على الكثير من اهتمام الرئيس ولسون. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى أعلن ولسون حياد الولايات المتحدة، ولكن في ٧ مايو ١٩١٥م، أغرقت غواصة ألمانية سفينة بريطانية مما أدى إلى مقتل ١٢٨ أمريكيًا. ولكن ولسون ظل محتفظًا بضبط النفس، وأجرى مفاوضات مع الألمان بأن يأمروا غواصاتهم بعدم الهجوم على سفن نقل الركاب أو سفن الدول المحايدة. للمزيد : ينظر موسوعة المعرفة الشبكة العنكبوتية https://www.marefa.org

[٥] عثمان علي، المصدر السابق ، ص٢٩٣-٢٩٤

[٦] بانستر سون : اسمه ايلي بانستر سون .. ولد في ١٦ / ٨ / ١٨٨١، نحدر سون من اسرة عرف رجالها بالمهارة والوسامة وقضى والد ايلي (وليم سون) نحبه وايلي لم يتجاوز الـ ٢٠ شهرا وخلف ارملة فقيرة ادخل ايلي مدرسة المطران لاثيمر سنة ١٨٨٩ وفي ١٨٩٥ انتقل الى مدرسة لاثيمر العالية ومكث فيها حتى بلغ الـ ١٦ من عمره . وفي سنة ١٩١٤ التحق بشركة النفط الانكليزية الفارسية في منطقة جيا سرغ قرب خانقين وفي مطلع الحرب العالمية الاولى اسره العثمانيون ونفوه الى مارسين وبعدها اطلق سراحه وسار الى

مصر ثم جيء به الى البصرة عام ١٩١٦ وعمل في دائرة الاستخبارات البريطانية ومحررا في صحيفتها وفي نفس السنة ارسل الى دسفول كمساعد للحاكم السياسي وفي ١٩١٧ دخلت القوات البريطانية خانقين وكان سون حينها حاكما على مندلي ونقل الى السليمانية كحاكم سياسي بدلا من الميجر نوئيل في عام ١٩١٩. https://www.facebook.com،Dîroka Kurda/ Kurdish History Culture

[٧] سؤدد كاظم مهدي،اكراد العراق بين مشاريع التقسيم والانضمام الى الدولة العراقية الحديثة دراسة في الوثائق البريطانية ١٩١٦-١٩٢٠،مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية الجامعة المستنصرية، ،ص٩

[٨] سؤدد كاظم مهدي ، المصدر السابق ،،ص٩-١٠.

[٩] سوزان إبراهيم حاجي أمين، التجربة الديمقراطية في كوردستان العراق ، اطروحة دكتوراه ، كلية القانون والعلوم السياسية،ا لدنمارك ، ٢٠١١ ،ص٢٤-٢٥.

[١٠] عثمان علي، المصدر السابق، ص٤٣٠-٤٣٥.

[١١] حسن لطيف الزبيدي ، الموسوعة السياسية العراقية ، ص٥٦٩

[١٢] المصدر نفسه ، ص٥٧٠.

[١٣] كمال رشيد واخرون ، الشيخ محمود الحفيد وجهوده لقيام دولة كردستان ،مجلة الاسلام في اسيا ،العدد ٢،الجامعة العالمية الاسلامية الماليزية ،٢٠١٢، ص١١٢

[١٤] حامد محمود عيسى المصدر السابق ،، ص٢٥٥.

[١٥] المصدر نفسه ، ص٢٥٤

[١٦] حامد محمود عيسى المصدر السابق ، ص٢٥٤-٢٥٥

[١٧] سامي شورش ، المصدر السابق ، ص٤٥-٤٦

[١٨] ولد الشيخ سعيد بن الشيخ محمود بن الشيخ علي في قضاء (بالو) بولاية "آلازغ" الكردية سنة١٨٦٥م، و كان جده الشيخ علي قد استقر في (بالو) ونسب إليها. تلقى الشيخ سعيد تعليمه الأولي على يد والده وبعض مريديه، حيث تعلم أصول القراءة والكتابة، ثم درس الفقه والشريعة الإسلامية والتاريخ، وبعد أن أنهى دراسته منح شهادات الإجازة والتدريس لطلاب العلم. وبعد وفاة والده انتقلت إليه الزعامة، وأصبح مرشداً للطريقة النقشبندية في (بالو)، وقد بلغ عدد مريديه وأتباعه أكثر من عشرة ألاف، كان من بينهم العديد من الترك، أما البقية فكانوا من الكرد. لم يكن الشيخ شيخاً تقليدياً كما عهد عن المشايخ في ذلك الزمن، بل كان عالماً مجدداً بليغاً غير مؤمن بالخرافات التي كان الناس يرددونها عن المشايخ وقدراتهم وكراماتهم، فلم يقبل تقبيل يديه أو الانحناء له وتواضع للناس. وقد كان مجلسه العلمي يعج بالمثقفين والعلماء والرجال الشجعان، وبذل جهوداً جبارة في سبيل نشر العلم والمعرفة بين الناس. وقد مارس الشيخ سعيد النشاط السياسي منذ تأسيس الجمعيات والمنظمات الكردية بين أعوام ١٩٠٨-١٩٢٣م، وكانت له صلات وثيقة مع العائلات الكبيرة كعائلة بدرخان بك وعائلة الشيخ عبيد الله النهري، بالإضافة إلى الزعماء السياسيين المعاصرين لهوقد اشتهر الشيخ باسم سعيد بيران نسبة إلى (بيران)، وهي قرية صغيرة تقع قريباً من (بالو)

وفيها حدثت أوّل مواجهة بينه وبين جنود أتاتورك، أحداث ثورة الشيخ سعيد، مجلة الوعي ، العدد ٢٣٥- ،أيلول ٢٠٠٦م

[١٩] حامد محمود عيسى المصدر السابق ،، ص٢٥٥

[٢٠] سامي شورش ، المصدر السابق ، ص٤٥-٤٦

[٢١] سامي شورش ، المصدر السابق ،ص٤٥-٤٧

[٢٢] عبدالرزاق الحسني تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثالث، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ،١٩٨٨ صفحة ٥٩.

[٢٣] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص٥٩-٦٠.

[٢٤] زبير بلال اسماعيل، ثورات برزان ١٩٠٧-١٩٣٥، ط١، اربيل ،١٩٩٨، ص٩٧

[٢٥] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق،٥٩

[٢٦] زبير بلال اسماعيل ،المصدر السابق ، ص٩٧

[٢٧] المصدر نفسه ،ص ٩٧-٩٨.

[٢٨] حامد محمود عيسى المصدر السابق،ص٢٥٨

[٢٩] سامي شورش ، المصدر السابق ، ص٤٦

[٣٠] حسن الزبيدي، المصدر السابق ، ص٤٧.

[٣١] سامي شورش ، المصدر السابق ، ٥٧

[٣٢] صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٣٩

[٣٣] صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٣٩-٤٠

[٣٤] سوزان إبراهيم حاجي أمين، التجربة الديمقراطية في كوردستان العراق، رسالة دكتوراه ، في القانون والعلوم السياسية، الأكاديمية العربية في الدنمارك،٢٠١١،ص٢٥

[٣٥] المصدر نفسه ،ص٢٥

[٣٦] عمر محمد محمد كريم القضية الكوردية في سياسة الحكومات العراقية ١٩٤٥-١٩٣٢ ،رسالة دكتوراه ،جامعة سانت كآلمينتس ،٢٠٠٩،ص٧١

[٣٧] عمر محمد محمد كريم ،المصدر السابق ،ص٧١-٧٢.

[٣٨] المصدر نفسه ،ص٧١-٧٥.

[٣٩] منظمة هيوا (الامل)تشكلت عام ١٩٣٩ وهي منظمة قومية تبنت الدفاع عن اهداف وامماني الشعب الكوردي وكانت تعمل بصورة سرية وضمت في صفوفها الالاف من المثقفين والضباط والجنود والشباب والطلبة ومن طبقات ومراتب الشعب الكوردي المختلفة: للمزيد -سوزان إبراهيم حاجي أمين، المصدر السابق ، ص٢٥

[٤٠] حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ،٥٨٥

[٤١] هو نوري بن سعيد بن صالح ابن الملاطة، من عشيرة القره غولي البغدادية. سياسي، عسكري المنشأ، فيه دهاء وعنف. ولد ببغداد سنة ١٨٨٨، من عائلة من الطبقة الوسطى، حيث كان والده يعمل مدققاً في إحدى الدوائر في العهد العثماني وتعلم في مدارسها العسكرية. وتخرج بالمدرسة الحربية في الاستانة (١٩٠٦) ودخل مدرسة أركان الحرب فيها (١٩١١) وحضر حرب البلقان الأولى (١٩١٢-١٣١٩) وشارك في اعتناق «الفكرة العربية» أيام ظهورها في العاصمة العثمانية. عسكري وسياسي من قادة العراق ومن أساطين السياسة العراقية والعربية وعرابها إبان الحكم الملكي، وزير ورئيس وزراء لفترات متعددة ساهم بتأسيس عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية التي كان يطمح بترأسها، كانت له ميول نحو مهادنة بريطانيا على الرغم من حسه الوطني العالي. بدأ حياته ضابطا في الجيش العثماني وشارك بمعارك القرم شمال البحر الأسود بين الجيش العثماني والجيش الروسي وبعد خسارة العثمانيين عاد لوحده من القرم إلى العراق، قاطعا مسافات كبير ما بين سيراً على الأقدام أو على الدواب. انتمى إلى الجمعيات السرية المنادية بإستقلال العراق والعرب عن الدولة العثمانية ثم شارك في الثورة العربية الكبرى مع الشريف حسن بن علي، يشير عبد الوهاب بيك النعيمي في مراسلات تأسيس العراق بأنه قد اختير لعضوية المجلس التأسيسي للعراق عام ١٩٢٠ من قبل الحكومة البريطانية في العراق برئاسة المندوب السامي السير پرسي كوكس حيث تشير المراسلات بأنه كتبت المس بيل بعد أول لقاء لها مع نوري سعيد: " إننا نقف وجهاً لوجه أمام قوة جبارة ومرنة في آن واحد، ينبغي علينا نحن البريطانيون إما أن نعمل يداً بيد معها أو نشتبك وإيّاها في صراع عنيف يصعب إحراز النصر فيه" وفي اعتقاد السفير البريطاني في بغداد پيترسون بان، نوري باشا ظلّ لغزاً كبيراً، لأنه بات بعد العام ١٩٢٧ وتحديدا بعد انتحار رئيس الوزراء عبد المحسن بيك السعدون أصبح نوري السعيد صعب الإقناع في بلد لم يتعود الإذعان لرجل أو الخضوع لسلطة للمزيد :حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٦٣٧.

[٤٢] سوزان إبراهيم حاجي أمين، المصدر السابق ،ص١٧-٢٠

[٤٣] سوزان إبراهيم حاجي أمين، المصدر السابق ،ص١٧-٢٠

[٤٤] عثمان علي، المصدر السابق، ص٦٦٥-٧٠٨

[٤٥] حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٥٨٦.

المصادر :

١- حامد محمود عيسى ، القضية الكردية في العراق ،ط١، ٢٠٠٥.

٢- حسن لطيف الزبيدي ،الموسوعة السياسية العراقية ،ط٢ ، بيروت ، ٢٠١٣.

٣- زبير بلال اسماعيل، ثورات برزان ١٩٠٧-١٩٣٥، ط١، اربيل ،١٩٩٨

٤- سامي شورش ، كردستان والاكراد ، الحركة القومية والزعامة السياسية ،لطبعة الأولى: مطبعة وزارة التربية – اربيل ٢٠٠١.

٥- سؤدد كاظم مهدي،اكراد العراق بين مشاريع التقسيم والانضمام الى الدولة العراقية الحديثة دراسة في الوثائق البريطانية ١٩١٦-١٩٢٠،مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية الجامعة المستنصرية.

٦-سوزان إبراهيم حاجي أمين، التجربة الديمقراطية في كوردستان العراق ، اطروحة دكتوراه ، كلية القانون والعلوم السياسية،ا لدنمارك ، ٢٠١١.

٧- صلاح الخرسان ، التيارات السياسية في كردستان العراق،ط١ ،بيروت ، ٢٠٠١

٨- فخرية على امين ، الكرد وحملات الاكراد ، مجلة لارك للدراسات والعلوم الانسانية ، العدد ١١، ٢٠١٣.

٩- عبدالرزاق الحسني تاريخ الوزارات العراقية، االجزء الثالث، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ،١٩٨٨.

١٠-عثمان علي ، الحركة الكردية المعاصرة دراسة تاريخية ،ط٣، ٢٠١١.

١١- عمر محمد محمد كريم القضية الكوردية في سياسة الحكومات العراقية ١٩٤٥-١٩٣٢ ،رسالة دكتوراه ،جامعة سانت كآلمينتس ،٢٠٠٩.

١٢ -كمال رشيد واخرون ، الشيخ محمود الحفيد وجهوده لقيام دولة كردستان ،مجلة الاسلام في اسيا ،العدد ٢،الجامعة العالمية الاسلامية الماليزية ،٢٠١٢

١٣- وليد حمدي ، كردستان والاكراد في الوثائق السرية البريطانية ،ايران ، ١٩٩٩

١٤- موقع الشبكة العنكبوتية :

http://www.gov.krd/a/print.aspx?l=14&smap=010000&a=11810

جرير بن عبد الله البجلي
ودوره في جمع قبائل بجيلة وتحرير العراق

المدرس الدكتور

نهلـــة عبـــار لازم

جامعة البصـرة / كليـة الاداب

الملخص:

يحدثنا التاريخ عن رجال عظام استطاعوا أن يضعوا بصماتهم في ثنايا التاريخ ، فتركوا في كل صفحة من صفحاته أثرا كبيرا ، لذا فإننا نجد جرير بن عبد الله البجلي واحدا من تلك الشخصيات التي خلدها التاريخ ،والكتابة عن سير الوطنيين هي مهمة وطنية ، نظرا لما تقدمة الأجيال من معرفة عن تاريخ أمتهم الخالدة ، وما أنجزه أولئك القادة من أدوار مهمة في نهضة بلدانهم .

عاصر جرير العديد من الشخصيات الإسلامية المعروفة بمكانتها الاجتماعية ،فكان سيدا في الجاهلية والاسلام، فضلا عن أهميته لكونه أحد قادة الفتح الإسلامي ،وهو قائد يتحلى بعقيدة راسخة، شجاع مقدام ،ومما يؤكد أهمية الموضوع أن جرير بن عبد الله البجلي سعى لجمع قومة بعد أن كانوا متفرقين في القبائل العربية الاخرى ، فتولى قيادة معارك فتح العراق ،فقاتل تحت لواء المثنى بن حارثة الشيباني في العراق كما يذكر أنه كان أحد سفراء الرسول (ص) إلى الملوك والرؤساء العرب وغير العرب ،لذا وقع علية اختيار خالد بن الوليد ليكون من ضمن الفدائيين الذين حكموا معنويات الروم في معركة اليرموك .

تضمنت هيكلية البحث تناول المزايا التي كان يتمتع بها جرير بوصفه رئيساً من رؤساء القبائل اليمانية ومعروفا في أرجائها وإداريا في البلاد المفتوحة ، فامتدت البلاد التي حررها جرير بن عبد الله البجلي من بلاد الشام غربا على العراق شرقا ،فأثبتت في جميع المعارك التي قادها شجاعته ،فكان نموذجا للمؤمن المجاهد الشجاع الذي بذل طاقته لخدمة عقيدته الاسلامية.

Abstract

History tells us about great men who were able to put their fingerprints in the folds of history, so they left a great impact on each of its pages, so we find Jarir bin Abdullah Al-Bajali one of those personalities immortalized by history, and that writing about their biographies is a national task due to the knowledge provided by generations about The history of their eternal nation and the important roles these leaders accomplished in its advancement. Jarir was a contemporary of many Islamic figures known for their social standing, so he was a master in ignorance and Islam, in addition to the importance of the man as one of the leaders of the Islamic conquest, and he is a leader with a firm belief that is brave and courageous. The importance of the topic confirms that Jarir bin Abdullah al-Bajali was able to gather a nation after they were dispersed in other Arab tribes, so he took command in the battles of the conquest of Iraq, so he fought under the banner of al-Muthanna bin Haritha al-Shaibani in Iraq as it is mentioned that he was one of the ambassadors of the Messenger (PBUH) to the kings and presidents Arabs and non-Arabs, so he chose Khalid bin Al-Walid to be among the fedayeen who ruled the morale of the Romans in the Battle of Yarmouk.

The research structure included dealing with the advantages that Jarir enjoyed as a leader of the Yemeni tribes, known in their parts and administratively in the open countries, so the country liberated by Jarir bin Abdullah al-Bajali extended from the Levant to the west over Iraq to the east, and it proved in all the battles that he led his bravery. A model for the courageous Mujahid believer who put his energy into serving his Islamic faith.

المقدمــة

إن دراسة الشخصيات على قدر كبير من الاهمية ، فالأحداث – في أي عصر– غالباً ما يصنعها رجال قلائل ، يكونون اقرب من غيرهم الى الحدث ودوافعه وخفاياه ؛لأنهم يعيشون معه منذ بدايته ، وبذلك تمتزج اسراره وخفاياه بحياتهم وسيرهم .

فمن خلال دراسة تلك الشخصية يتضح انها من الشخصيات البارزة التي اسهمت بالنصيب الاوفر في بناء صرح دولة الاسلام ، فقد عاصر عدداً من الشخصيات الاسلامية المتميزة ، بفكرها وشجاعتها ومكانتها الاجتماعية ، فبعد ظهور الاسلام وبدء انتشاره صارت وفود القبائل تفد على الرسول (ص) لإعلان اسلامهم ،ومنهم : الازد وزبيد وعبد قيس وكنده وبجيلة وغيرهم من القبائل ، فقدم جرير بن عبد الله البجلي على رأس الوفد فدخلوا الاسلام .

ومما يذكر انه كان احد سفراء الرسول (ص) الى الملوك والرؤساء العرب وغير العرب ، ولكن سفارة جرير لم تقتصر على اليمن وحدها ، فقد كان الرجل يعمل قائداً لرجاله وسياسياً في مفاوضته سكان البلاد المفتوحة ، فكان جرير مفاوضاً وشاهداً في معاهدة خالد بن الوليد مع اهل بانقيا وبسما في سواد العراق .

ومما يهدف اليه البحث هو ابراز السمات القيادية التي اتصف بها جرير الذي كان قائداً شجاعاً ذا حكمة ، ما يدل على حكمته اعتزاله الفتنة وانه اشترى دينه بدنياه ، فاعتزل الناس في داره غير مهتم بقيادةً او جاه او سمعة فخسر جرير باعتزاله مستقبله الاداري والعسكري والسياسي ولكنه فاز بالآخرة .

وفي الحقيقة فاني حرصت في تحليل سياسة جرير بن عبد الله البجلي ومواقفه المختلفة على الالتزام بالموضوعية قدر جهدي ، وبالرغم مما ذكرناه فأن شخصية عبيد الله شخصية تاريخية تدرس كما هي ، فقد كان شخصيته الفذه وشجاعته كتلة من المعنويات العالية .

ويكمن السبب الرئيسي لاختيار موضوع البحث فهي الادوار التي لعبها جرير بن عبد الله البجلي في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدولة الاسلامية .

يقسم البحث على ثلاث مباحث ومقدمة وخاتمة ، المبحث الاول اسمه وكنيته ونشأته واولاده واحفاده وصفاته وقدومه على الرسول (ص) ١٠هـ . اما المبحث الثاني فتناول دوره في هدم ذي الخلصة وجمع بطون بجيله وارسال الرسول (ص) الى ذي الكلاع ورده اهل اليمن ، اما المبحث الثالث فتناول موطن جرير قبل الاسلام وبعده ، ودوره في المعارك والفتوحات الاسلامية .

المبحث الأول

أ – اسمة ونسبه : –

وهو أحد صحابة رسول الله (ص) [١] ، ينتمي لبطن خزيمة من بني مالك من بني قسر من قبيلة بجيلة اليمانية نسبا والحجازية موطناً ، فقد روى ابن حزم أن جرير بن عبد الله البجلي هو من بطن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف ، من بني قسر بن عبقر بن أنمار البجلي [٢] .

ويذكر ابن دريد [٣] أن اسمه جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار[٤] .

وما أكدته المراجع أن انمار بن آراش تزوج امرأتين : الأولى هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد بن عك من الأزد من كهران ، فأنجب ((أفتل)) ولقبه خثعم [٥] ، والثانية جلية بنت صعب بن سعد ، وأنجب منها : عبقر وصهيبة وخزيمة وداعته واسهل وطريفا وسنية وجداعة والحارث والغوث ، وكلهم يعرفون باسم أمهم بجلية بنت صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد ، وأبناؤها يمثلون القبيلة التي عرفت باسم الأم [٦] .

ويضيف ابن الأثير أن جرير بن عبد الله البجلي ينسب أحياناً الى جده مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار بن بجلية ، وذكر قول النجاشي الذي يخاطب به شرحبيل بن السمط الكندي :

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا

ولكن لبغض المالكي جرير [٧]

أما لقب ((البجلي)) وهي أم ولد انمار بن آراش بن عمرو بن الغوث بن مالك بن زيد كهران بن سبأ واسمها بجلية بنت مالك بن زيد بن كهران بن سبأ بن قحطان [٨] . ويذكر أنه يقال لجرير ، الأمير النبيل الجميل ، ويقال له : ((يوسف هذه الأمة)) وهو سيد قومه.[٩] وقال النبي (ص) في إكرامه: ((أذا أتاكم كريم قوم فأكرموه)) [١٠] .

(ب) دور جرير بن عبد الله البجلي في جمع بطون بجيلة : –

تبين أن بطون بجيلة كانت متفرقة بين القبائل العربية بسبب الحروب التي كانت تدور بينهم حتى ظهور الإسلام ، وأشارت بعض الروايات أن جرير بن عبد الله البجلي ، طلب من الرسول (ص

) أن يجمع قومه فوعده بذلك لكنه توفي قبل تحقيق طلبه ، فلما جاء أبو بكر الصديق (رض) للخلافة ، سأله أيضاً جرير حاجته في أخراج بطون بجيلة من قبائل العرب فأخره [١١] .

لكن بعد مجيء عمر بن الخطاب (رض) للخلافة استجاب لطلبه ، فكتب عمر (رض) الى عماله ليجمعوا بطون بجيلة من السؤدد ما بلغك ، فقال عمر ((فأثبت على منزلتك فدافعهم كما يدافعون)) ، لكن جرير رفض ان يسير معهم ، فأمر عمر (رض) جريراً على بجيلة [١٢] .

وهناك أشار أوردتها الى أن جرير مر قريباً من المثنى بن حارثة ، فكتب المثنى أليه ليحضر لأنه أرسل مدداً وعوناً له ، فرد عليه جرير ((أنت أمير وأنا أمير ، فلا أتلقى الأوامر ألا من أمير المؤمنين عمر (رض) ، وسار جرير نحو الجسر ، فلقيه مهران بن ماذان [١٣] ، قائد الفرس عند النخيلة [١٤] ، فاقتتلا قتالاً شديداً ، ثم تمكن منه جرير فقتله وأجتز رأسه ، ويبدو أن المثنى أستاء من رد جرير عليه ، فكتب الى عمر بن الخطاب (رض) يشتكي جريراً ، فرد عليه عمر (رض) ((أني لم أكن لاستعمالك على رجل من أصحاب محمد (ص) ، ويظهر أن عمر (رض) يقصد بقوله الصحابي جرير بن عبد الله البجلي ، فطلب منه عمر (رض) أن يلحق بالمثنى بن حارثة بالعراق ، فأبي ألا الشام ، ومما يذكر أن عمر (رض) أصر وأكرهه على العراق وجعل له عوضاً لإكراهه واستصلاحاً له ربع خمس[١٥] ، ما أفاء الله عليهم في غزاتهم هذه له ولمن أجتمع اليه ، ولمن أخرج له من بجيلة من قبائل العرب ، وبقيت بجيلة تأخذ ربع السواد [١٦] ، لمدة ثلاث سنوات [١٧] ، ويبدو أن القبائل الأخرى اعترضت على هذا الأمر فطلب عمر بن الخطاب (رض) من قبيلة بجيلة أن يردوه ، ولما علمت أم كرز البجيلة اعترضت عندما وافق جرير بن عبد الله البجلي على رد ربع السواد كما ورد بحديث قيس بن أبي حازم البجلي الأحمسي عندما قال ((كانت بجيلة ربع الناس يوم القادسية فجعل لهم عمر ربع السواد ، فأخذ سنتين أو ثلاثاً ، فوفد عمر بن ياسر الى عمر بن الخطاب (رض) ومعه جرير بن عبد الله البجلي ، فقال عمر (رض) : ((يا جرير لولا أني قاسم مسؤول لكنتم على ما جعل لكم ، وأرى الناس قد كثروا فأرى أن ترده عليهم ، ففعل ، فقالت أم كرز البجلية : –((يا أمير المؤمنين : أن أبي هلك وسهمه ثابت في السواد وأني لم أسلم)) ، فقال لها عمر (رض) ((يا أم كرز أن قومك قد صنعوا ، ما قد علمت [١٨] ، فقالت ((أن كانوا صنعوا ما صنعوا فأني لست أسلم حتى تحملني على ناقة ذلول عليها قطيفة حمراء وتملأ كفي ذهباً)) ففعل عمر (رض) ، ما طلبت .

ومن ناحية أخرى يشير الطبري الى هشام بن عبد الملك الأموي عندما زاحم خالد بن عبد الله القسري البجلي ((والي العراقيين)) على ثروته ، فقال خالد البجلي ((أما تحت قدمي من شيء الا وهو لي)) ، ونستدل من قوله أن عمر (رض) جعل لبجيلة ربع خمس سواد العراق [١٩] .

المبحث الثاني

دور جرير بن عبد الله البجلي في المعارك والفتوحات الإسلامية : –

لم تكن مشاركة بجيلة في حروب التحرير الإسلامية أقل شأناً من غيرها من القبائل العربية التي أسهمت فيها ، والتي كان منها معركتا اليرموك والقادسية الشهيرتان وغيرهما من المعارك الإسلامية التي أدت الى فتح مدن بلاد الشام والعراق وفارس وخراسان وغيرها ، فأشارت الروايات – بصورة واضحة – الى دور الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي وغيره من أمراء قبيلة بجيلة وأشرافها في المعارك والفتوحات والأحداث التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية .

وبالرغم من وجود بعض أبناء القبيلة ممن تأخر إسلامهم حتى السنة التاسعة للهجرة ، ومشاركة بعضهم الآخر في حروب الردة التي حدثت بعد وفاة الرسول (ص) ، الا ان جريراً كان ممن ثبت على إسلامه وحارب المرتدين من قومه ومن غيرهم في اليمن [٢٠] .

ومن الجدير بالذكر أن بجيلة شاركت بحروب الردة أيضاً إذ قول البلاذري : أن الرسول(ص) أرسل جرير بن عبد الله البجلي لقتال الأسود العنسي [٢١] ، ومن ارتد من أهل اليمن ، وقد أشار البلاذري إلى أن الرسول (ص) قد أرسل قيس بن هبيرة المكشوح البجلي المرادي [٢٢] .

ومن أهم المعارك التي دارت في جبهة بلاد الشام ((١٥هـ /٦٣٧ م)) معركة اليرموك التي أوكلت مهمة القيادة فيها الى أبي عبيدة بن عامر الجراح لكونه القائد العام للجيش العربي الإسلامي[٢٣] .

وقد أشار الواقدي الى دور جرير بن عبد الله البجلي في جبهة بلاد الشام ، فيذكر أن خالد بن الوليد قد استركب معه مائة فارس من المهاجرين والأنصار ، ويبدو أن جريرا كان من ضمن هؤلاء الصحابة ، ولم يزل خالد ينتخب مثل هؤلاء السادات حتى أكمل منهم مائة فارس ، كل فارس منهم يقود جيشاً وحده [٢٤] .

ويبدو أن جريرا كان أحد الفدائيين المائة الذين تم اختيارهم من جيش المسلمين الذين حطموا معنويات الروم ، وتمكنوا من تحقيق الانتصار عليهم في معركة اليرموك الحاسمة ، وكان له دور مشرف فيها ، ولم ترد في المصادر أي معلومة أخرى عن دور جرير في تلك المعركة .

ومما يذكر أنه بعد أن هزم المسلمين بموقعة الجسر [٢٥] ، وقتل قائدهم أبو عبيدة الثقفي [٢٦] ، تولى قيادة المسلمين المثنى بن حارثه ، وكان قد أرسل للخليفة عمر بن الخطاب (رض) يطلب منه إرسال مدد للقوات الإسلامية الموجودة هناك ، فأرسل له عمر بن الخطاب (رض) جرير بن عبد الله البجلي رأس فرسان من بجيلة ، فالتقوا بالمثنى بمكان يدعى ((البويب)) [٢٧] . وكان قائد الفرس يدعى ((مهران)) ، فدارت معركة بين المسلمين والفرس انتهت بانتصار المسلمين على الفرس ، فسميت تلك المعركة بيوم البويب [٢٨] .

وفي رواية ثانية تشير إلى أنه بعد أن أمر عمر (رض) على بجيلة جرير بن عبد الله البجلي سيرهم الى الكوفة ، وضم اليهم قومهم من بجيلة ، ولما مر جرير قريباً من المثنى بن حارثة كتب إليه ليحضر إليه لأنه مدد له ، فيبدو أن هذا التصرف قد أغاظ جرير ، فما كان من جرير ألا أن كتب يقول له ((أني لست فاعلاً ألا بأمر من أمير المؤمنين ، فأنت أمير وأنا أمير)) ، وسار جرير بن عبد الله البجلي نحو الجسر فلقيه مهران بن باذان [٢٩] ، قائد الفرس عن النخيلة ، فاقتتلا قتالاً شديداً ، فتمكن منه جرير بن عبد الله البجلي فقتله وأجتز رأسه [٣٠] .

فما تجدر الإشارة إليه أن المثنى بن حارثة ساءه رد جرير بن عبد الله البجلي عندما قال له : ((أنا أمير وأنت أمير ، فلا أتلقى تعليمات إلا من أمير المؤمنين ، فكتب المثنى الى عمر بن الخطاب (رض) يشتكي جريراً، فكان رد عمر على المثنى ((أني لم أكن لأستعملك على رجل من أصحاب محمد (رض) ، وكان عمر يقصد بذلك القول الصحابي جرير بن عبد الله البجلي [٣١]. وأشارت الروايات أنه بعد انتصار المسلمين بقيادة المثنى بن الحارثة بمعركة ((البويب)) [٣٢] ، تمكن المسلمون من الغارة على السواد [٣٣] ، فيما بينهم وبين دجلة فمخروها دون مقاومة ، فأرسل المثنى جرير بن عبد الله البجلي الى ميسان [٣٤] ، وهلال بن علقمة التيمي الى دست ميسان لفتحها [٣٥] . ثم طلب المثنى تتبع الفرس الى منطقة يقال لها ((السيب)) . فخطب جرير في قومه قائلا :((يا معشر بجيلة ، إنكم وجميع من شهد هذا اليوم في السابقة والفضيلة والبلاء سواء ، وليس لأحد منهم في هذا الخمس غداً من النقل مثل لكم منه ، ولكم ربع خمسه نقلاً من أمير المؤمنين ، فلا يكونن أحد أسرع الى هذا العدد ولا أشد عليه منكم للذي لكم منه ، فإنما تنظرون أحد الحسنيين ، الشهادة والجنة ، أو

الغنيمة والجنة)) [٣٦] . ويظهر أن جرير بن عبد الله البجلي أخذ على عاتقه قيادة بجيلة لمطاردة الفرس وكان يحثهم على الجهاد والصبر ، وقد رأى قادة المسلمين أن هذه المعركة هي الحاسمة .

ويذكر البلاذري أن خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر (رض) يستمده الإمداد ، فأمده بجرير بن عبد الله البجلي منصرفاً من اليمامة ، فكان مع خالد بن الوليد في قتاله لصاحب المزار بالعراق [٣٧] . ويضيف البلاذري أن خالد بن الوليد أرسل [٣٨] ، جرير بن عبد الله البجلي الى أهل بانقيا [٣٩] ، فخرج أليه بصبهري بن حلوبا فاعتذر إليه من عدم القتال فعرض الصلح ، فصالحه جرير على ألف درهم وظليسان ((وطيلسان)) أرسل لأبي بكر(رض) فوهبه للحسين بن علي بن أبي طالب .

ويذكر البلاذري أن جرير بن عبد الله البجلي فتح بوازيج الأنبار صلحاً [٤٠] . ومما يذكر أن عمر بن الخطاب (رض) ندب الناس الى العراق ، فيبدو أن الناس جعلوا يتثاقلون عنه هم عمر (رض) أن يغزو بنفسه [٤١] ، وفي هذا الوقت قدم جرير بن عبد الله البجلي من السراة [٤٢] ، في بجيلة ، فطلب من عمر أن يأتي العراق على أن يعطي قومه ربع ما غلبوا عليه ، فأجابه عمر الى ذلك ، فتوجه نحو العراق وبطريقه مر على البصرة وواقع المرزبان المذار فهزمه [٤٣] .

فضلاً عن ذلك يشير الدكتور يعقوب الغنيم[٤٤] ، نقلاً عن المسعودي أن جرير بن عبد الله البجلي بعد معركته مع الفرس التي قتل بها قائدهم ((مهران)) سكن منطقة كاظمة مع قومه بجيلة ، لكن في رواية أخرى للطبري يقول فيها : إن جرير بن عبد الله البجلي بعد قتل مهران نزل يغضي [٤٥] . ويظهر من خلال الروايتين أن كاظمة وغضي هما موقعان متقاربان لا يبعد كل منهما عن الآخر مسافة بعيدة .

وممن شارك من بجيلة بمعركة القادسية وكان له دور متميز فيها هو جرير بن عبد الله البجلي [٤٦] ، وكانت بجيلة قد قاتلت بقيادة جرير تحت لواء سعد بن أبي وقاص [٤٧] ، فقد ذكر الطبري أن بجيلة بيوم القادسية كانت تمثل ربع الناس ، وكان على رأسهم جرير بن عبد الله البجلي ، وكانوا على ميمنة الناس ، مما يدل على أن جريراً كان قائداً من قادة سعد في القادسية ، وكان على الميسرة قيس بن مكشوح البجلي المرادي ، وكان بأس الناس [٤٨] ، في الجانب الذي به بجيلة ، فوجه الفرس سنة عشر فيلاً للجانب الذي فيه فرسان بجيلة فذعرت وتفرقت خيلهم وبقيت الرجال وكادت أن تهلك بجيلة لولا مساندة فرسان قبيلة بني أسد لهم ، فقال جرير بن عبد الله البجلي بعد انتصار المسلمين بيوم القادسية :

أنا جرير كنيتي أبو عمر

قد نصر الله سعد في القصر

وقد كان سعد بن أبي وقاص مريضاً ، فلما بلغ سعد شعر جرير البجلي رد عليه [٤٩] :

وما أرجو بجيلة غير أني

أو أمل أجرهم يوم الحساب

فقد لقيت خيولهم خيولاً

وقد وقع الفوارس في ضراب

وقد دلفت بعرصتهم خيول

كأن زهاءها أبل جراب [٥٠]

نستدل من خلال ذلك على أن بجيلة من القبائل العربية التي تركت الكثير من الشهداء في ساحة المعركة وأبلت فيه أحسن البلاء ، كذلك كان جرير من القادة الذين كان لهم دور متميز وبارز في ساحة المعركة ، فترك أثراً عظيم في انتصار المسلمين على الفرس في هذه المعركة .

وقد أشار البلاذري إلى أنه بعد أن فتح المسلمون المدائن[٥١] ، بلغهم أن الأعاجم تجمعوا بجلولاء [٥٢] ، فوجه سعد بن أبي وقاص إليهم ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ومعه جرير بن عبد الله البجلي ، فأتى جرير خانقين [٥٣] ، وبها بقية من الأعاجم ((الفرس)) فقتلهم ، ولم يبق من سواد دجلة ناحية الأغلب عليها المسلمون وصارت في أيديهم وسيطروا عليها .

ومما يذكر أنه عندما فرغ المسلمون من أمر جلولاء ، وجه سعد بن أبي وقاص جرير بن عبد الله البجلي الى حلوان [٥٤] ، وقبل أن يصلها جرير هرب ((يزدجر)) الى ناحية أصبهان ففتح جرير ((حلوان)) صلحاً ، ثم جعل عليها عزرة بن قيس البجلي [٥٥] ، ومضى جرير نحو الدينور [٥٦] ، فلم يفتحها لكنه فتح قرماسين [٥٧] .

ومن المعارك الأخرى التي شارك بها جرير بن عبد الله البجلي عندما قام بقتال أهل أذربيجان وهزمهم ، ومد أبا موسى الأشعري [٥٨] ، بالعون لفتح ((تستر)) وهي من كور الأهواز((الأحواز)) .

كما فتح جرب بن عبد الله البجلي [٥٩] ، همذان سنة ٢٢هـ /٦٤٣ م [٦٠] ، وهو الفتح الذي فقد فيه أحدى عينيه ، فقال جرير : ((أحتسبها عند الله الذي زين بها وجهي ونور لي ما شاء ، ثم سلبني إياها في سبيله)) [٦١] . كما أرسل المثنى جرير البجلي لفتح ميسان [٦٢] ، وأرسل هلال بن علقمة لدست ميسان [٦٣] .

وتشير الروايات إلى دور جرير بن عبد الله البجلي في بانقيا والمدائن وغيرها من بلاد العراق وفارس [٦٤] .

وذكر البلاذري أن جرير بن عبد الله البجلي فتح نهاوند سنة ((٢١هـ /٦٤١ م)) [٦٥] ، فأصدر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أوامر الى سائر الأمصار الإسلامية بتسيير ثلث من قواتها وتجهيزها ، فكان النعمان بن مقرن المزني قائداً عليها [٦٦] . وكان الخليفة عمر (رض) قد كتب الى النعمان بن مقرن المزني ((أن أصبت فالأمير حذيفة بن اليمان فأن أصبت فجرير بن عبد الله البجلي ، فأن أصبت فالمغيرة بن شعبة ثم الأشعث بن قيس)) [٦٧] . مما يدل على مكانة هؤلاء القادة الشجعان عند الخليفة كذلك أحد الاحتياطات اللازمة لاحتمال قتال قوات المسلمين خلال القتال مع الفرس ، لذا قرر تولي قيادة قوات المسلمين لحذيفة بن اليمان العبسي إذا أصيب النعمان بأي مكروه ، ويبدو أن اختياره لهذه المهمة كان لما يمتلكه من خبرة عسكرية في المعارك السابقة التي شارك والتي أهلته لقيادة قوات المسلمين .

وذكر ابن أعثم أن حذيفة بن اليمان العبسي من الصحابة الذين كتب لهم الخليفة عمر بن الخطاب (رض) لينظروا في أمر أبي موسى الأشعري الذي أعطى الأمان لأهل منطقته ((رام هرمز)) الفارسية [٦٨] . إلا أن أحد قادته ويدعى جرير بن عبد الله البجلي فتحها بقوة السيف واستولى على أموالها ونسائها [٦٩] ، وعندما بلغ الخبر أبا موسى الأشعري رفض ذلك فقال ((ويحكم أني كنت أعطيت لأهل رامر هرمز الأمان وأجلتهم ست أشهر الى أن يروا رأيهم)) [٧٠] .

كما شارك جرير بن عبد الله البجلي في قتال أهل أذربيجان وهزمهم [٧١] . فقد أشارت بعض المصادر الى أن الخليفة عمر (رض) طلب من الصحابة أن يستحلفوا أبا موسى بإعطاء الأمان فعلاً لأهل هذه المنطقة ، فإذا حلف برد السبي الى أهلها)) [٧٢] . كما اشترك جرير في أيام الخليفة عثمان بن عفان(رض) في فتح الأرمينية [٧٣] .

لقد أوردت بعض المصادر روايات عديدة تشير الى أن جرير بن عبد الله البجلي تولى بعض بلاد الدولة الإسلامية ومنها أنه كان عاملاً على نجران بعهد أبي بكر الصديق (رض) سنة ١٣هـ [٧٤]. كذلك تولى همذان بعد فتحها سنة ٢٢هـ [٧٥] .

وفي سنة ٣٤ هـ [٧٦] ، كان جرير بن عبد الله البجلي عاملاً على قرقيسياء [٧٧] ، وتشير الروايات ان جريراً كان والياً على قرقيسياء في السنة التي قتل فيها عثمان بن عفان [٧٨] .

الخاتمــة

وفي نهاية البحث لا بد من اعطاء صورة واضحة عن شخصية جرير بن عبد الله البجلي كما تبينها لنا المصادر ، فهو صحابي جليل له في كتب الصحاح ٣٤٥ حديثا ، وهو الذي جمع بطون بجيلة لما أراد عمر بن الخطاب (رض) ان يرسله لمساعدة جيش المثنى بن حارثة في حربه مع الفرس لفتح بلاد العراق .

ومما وجدناه في شخصية جرير بن عبد الله البجلي بانها تنطوي على العديد من الخصال ، فيوصف بأنه ذو المسحة ، وهو الوصف الذي وصف به الرسول (ص) ، ووصفه كذلك بأنه ((يوسف هذه الأمة)) . وهناك روايات اشارت إلى أن الصحابي جرير أسلم في رمضان في السنة العاشرة للهجرة ، فكان على رأس وفد من بجيلة فدخلوا جميعاً الإسلام فدفعه الرسول (ص) لهدم ذي الخلصة .

ومن الجدير بالذكر أن المصادر لا تخلو من ذكر مشاركة الصحابي جرير بن عبد الله البجلي في الفتوحات والاحداث التي مرت على الدولة الاسلامية ، ومنها معركة القادسية الشهيرة ، فكانت بجيلة تمثل ربع الناس وكذلك تولى بعض بلاد الدولة الاسلامية ومنها انه كان عاملاً على نجران وهمذان .

وتبين ايضاً من خلال البحث ان دراسة شخصية جرير بن عبد الله البجلي وفق المنهج الذي اتبعه تجعلنا نربط تاريخ الافراد بالأحداث والتيارات السياسية والعقائد ، فلم يزل جرير معتزلاً لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) ومعاوية بالجزيرة ونواحيها حتى توفي بالشراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة .

الهوامش : –

١ – ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني ، مسند احمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الارنؤوط وابراهيم الزيبق ، (ط١، مؤسسة الرسالة ،١٩٩١) ، ج٣١، ص٤٨٩ . ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢) ، ص٣٨٧ . الحافظ ابي بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادي ، تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل من بوادر التصحيف والوشم ، تحقيق سكينة الشهابي ، (ط١ ، دمشق ، ١٩٨٥) ، ص٤٩٢. ابي زكريا محيي الدين شرف النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، (دار الكتاب العلمية ، بيروت ، د.ت) ، ق١، ج١ ، ص١٤٧ . جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي معوض ، (دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج١ ، ص ٥٨٢ . عمر بن علي بن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، (دار القلم ، د.ت) ، ص٤٦ .

٢ – أبن حزم ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .

٣ – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،(ط١، دار الجبل،١٩٩١)،ص ٢٨٣ . أبو عبيد بن عبد الله بن عبد العزيز البكري ، معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥ ، ج٦ ، ص ٦٣ .

٤ – ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ناجي حسن ، (عالم الكتب ، بيروت ، د.ت) ، ج١ ، ص٣٤٤ . عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم بن عبد الكريم الشيباني ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، (دار بن حزم ، د.ت) ، ج١ ، ص١٨١ . ابن حزم ، اصحاب الفيتا من الصحابة والتابعين ، تحقيق سيد كسروي حسن ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) ، ص ٤٨ . ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي ، دلائل النبوة ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ، (ط١، دار الكتب ، بيروت ، د. ت) ، س ٥ ، ص٣٤٦. الحافظ ابي بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة السلام ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، (دار الغرب الاسلامي ، د. ت) ، م١، ص٥٤٣. ابو عمر بن يوسف بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، (ط ٥ ، دار الجيل ، بيروت ، د . ت) ، ج١، ص٩٩ . ابن حجر ، الاصابة ، ج١ ، ص٥٨١ . ويلقب جابر ((بالشليل)) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج١، ص٣٢٤ . والشليل : مسح من الصوف او شعر يجعل على عجز البعير . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، (دار صادر ، د.ت) ، ج٢ ، ص ٥١٧ .

٥ – أبو الحسن يحيى بن جابر البلاذري، أنساب الأشراف ،(ط١، دار الفكر، ١٩٩٦،ج١، ص ١٣.

٦ – المصدر نفسه : ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط١ ، دار الجيل ، ١٩٩١) ، ص ٢٨٣ . ابن عبد البر ، الانباه على قبائل الرواة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، (دار الكتاب العربي ، د. ت) ، ص ٩٢ . المزي ، المصدر السابق ، م٤ ، ص٥٣٣ .

٧ – أبن الأثير ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٧٨ .

٨ – أبن دريد ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣ . النووي ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

٩ – أبن الأثير ، أسد الغابة ، ج١ ، ص ١٨١ . أبن حجر ، تقريب التهذيب ، حققه أبو الأشبال صغير احمد شاغف الباكستاني ، (دار العاصمة ، د . ت) ، ص ١٩٦ .

١٠ – المزي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٥٣٥ .

١١ – ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، (ط٢، دار المعارف ، مصر) ، ج٣ ، ص٣٧٨–٣٨٠ . البكري ، المصدر السابق ، ج١، ص ٥٨– ٥٩ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص ٣٩٣ – ٤٤١ .

١٢ – الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٧٩ – ٢٨١ . البكري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٨ – ٦٣ . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ، ص١٨١ .

١٣ – يذكر ان مهران كان عربيا من اهل اليمن ، انشد قبل ان يقتله جرير بن عبد الله البجلي قائلاً :

ان تسألوا عني فأني مهران

انا لمن انكرني ابن باذان

الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٢٨٩ .

١٤ – النخيلة : موضع بالكوفة بالعراق . ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، (لبنان ، ١٩٧٥) ، ص ٥٧٦ .

١٥ – الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٩ – ٣٨٧ .

١٦ – السواد : هو رستاق العراق وضباعها التي فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وحدوده تبدأ من حديثة الموصل الى عبادان طولاً ومن العذيب الى حلوان عرضاً . أبو القاسم بن عبد السلام ، الأموال ، شرحه عبد الأمير علي مهنا ، (ط١ ، دار الحديثة ، بيروت ، ١٩٨٨)، ص٦١. الحميري ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ . عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية ، (ط١ ، ١٩٥٠) ، ص ١٢٢ .

١٧ – البلاذري ، فتوح البلدان ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١) ، ص ٢٦٧ .

١٨ – الطبري ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٣١ .

١٩ – المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ١٣١ .

٢٠ – عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٥) ، ج١ ، ص ٥٢٨ .

٢١ – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١١٣ – ١١٤ .

٢٢– وهو نفسه قيس بن مكشوح بن هلال البجلي ، ويعرف بالمرادي ، لأنه حليف قبيلة بني مراد . خير الدين الزركلي ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٢) ، ج٣ ، ص ٣٥٥ – ٣٧٢ .

٢٣ – الواقدي ، فتوح الشام ، (بيروت ، دار الجيل ، د . ت) ، ج١ ، ص ٢١٨ : وتسمى باسم أخر وهي غزوة العسرة . شمس الدين محمد احمد بن عثمان الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق د. عمر عبد السلام الترمذي ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت) ، ص ٦٢٩ .

٢٤ – وكان من ضمن المائة فارس هم المرقال بن عتبة بن أبي وقاص وشرحبيل بن حسنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وميسرة بن مسروق العبسي وقيس بن هبيرة المرادي وسهل بن عمرو العامري وجرير بن عبد الله البجلي والقعقاع بن عمرو التميمي وجابر بن عبد الله الأنصاري وعباده بن الصامت الخزرجي والأسود بن سويد المازني وذو الكلاع الحميري والمقداد بن الأسود والكندي وعمرو بن معد بكر بن الزبيدي . ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد ، المغازي ، (بيروت ، دار الجيل ، د.ت) ، ج١ ، ص ١٨٦ .

٢٥ – وتسمى موقعة الجسر أيضاً باسم ((المروحة)) . الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٧٩–٢٨١.

٢٦ – وهو والد المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، وكان احد الزعماء الثائرين على بني أمية . الزركلي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ١٩٢ ، ج٤ ، ص ١٩٠ .

٢٧ – البويب موضع بالعراق قريب من الكوفة . الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

٢٨ – سميت بيوم الأعشار أيضاً ، لأن كل ١٠٠ فارس عربي تمكن كل واحد منهم من قتل ١٠٠من الفرس . الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٨٤ – ٢٨٦ – ٢٨٩ .

٢٩ – ابو عمر خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، (مطبعة مؤسسة الاعلمي ، ١٩٥٨) ، ص ١٢٩ . وقيل ان ((مهران)) كان عربياً من أهل اليمن ، ويذكر أنه قيل أن يقتله جرير بن عبد الله البجلي أ نشد : –

أن تسألوا عني فأني مهران أنا لمن أنكري أبن باذان

٣٠ – أبو نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، تحقيق عادل يوسف العزاوي ، (د.ت) ، ص ٥٩١.

٣١ – الطبري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٥٤ .

٣٢ – المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٢٨٨ – ٢٩٠ .

٣٣ – السواد : هو رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وحدوده تبدأ من حديثة الموصل الى عبادان طولاً ومن العذيب الى حلوان عرضاً . ابن سلام ، المصدر السابق ، ص ٦١. عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية ، (ط١ ، ١٩٩٥) ، ص١٢٢ .

٣٤ – ميسان : – موضع من أرض البصرة . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٦٦ .

٣٥ – دست ميسان : – موضع من كور دجلة ، وهو قريب من ميسان . صالح العلي ، خطط البصرة ومناطقها ، (مطبعة المجمع العلمي ، ١٩٨٦) ، ص ٢٠٣ .

٣٦ – الطبري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٥٢ .

٣٧ – المزار: مدينة ميسان بالعراق ، وهي ما بين واسط والبصرة ، وسميت بالمزار لفساد تربتها . الحميري، المصدر السابق، ص٥٣٠.

٣٨ – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٣ – ٢٤٦ – ٢٤٧ .

٣٩ – بانقيا : – أرض بالنجف دون الكوفة نزلنا سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بطريقه الى القدس . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

٤٠ – احمد بن حنبل ، المصدر السابق ، ج ٣١ ، ص ٥٤٤ .

البواريج : بلد قرب تكريت على فم نهر الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة ، ويقال لها بوازيج الملك ، وهي من أعمال الموصل ، ينسب اليها جماعة من العلماء . شهاب الدين ابو عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، (القاهرة ، د. ت) ،ج١، ص ٣٦٦ .

٤١ – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٥٣ – ٢٥٤.

٤٢ – السراة:– موطن قبيلة بجيلة ، والسراة هي أعظم جبال العرب ، وتقع بين جرش والطائف . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٣١١.

٤٣ – مرزبان : والجمع مزاربه ، وهو الرئيس عند الفرس.الطبري ، المصدرالسابق ، ج٣ ، ص ٢٦٨.

٤٤– ابو الحسن بن الحسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف الداغر ، (ط١، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٥) ، ج٢، ص ٣١١ . يعقوب الغنيم ، كاظمة في الأدب والتاريخ ، (الكويت ، ١٩٩٥) ، ص ٨٠ .

٤٥ – الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٩٥ – ٣٠٢.

٤٦ – أحمد بن حنبل ، المصدر السابق ، ج٣١ ، ص ٣٨٩ . أبن حزم ، أصحاب الفتيا من الصحابة والتابعين ، ص٤٨ . أن حجر ، الإصابة ، ج١٠ ، ص ٥٨٣ .

٤٧ – أبن حزم ، أصحاب الفتيان من الصحابة والتابعين ، ص ٤٨. قيل أن وقعة القادسية كانت سنة ١٦هـ . أبن خياط ، المصدر السابق ، ص ١٣١ . الحنبلي ، المصدر السابق ، م١ ، ص ١٦١.

٤٨– بأس الناس : أي قوة الجيش . قيس بن مكشوح : – واسم مكشوح هبيرة بن عبد يغوث بن الغزيل بن سلمة بن بداء بن عامر بن عوبشان بن زاهر بن مراد ، وكان هبيرة بن عبد يغوث سيد مراد وسمي بالمكشوح لأنه كوى بالنار ، وابنه قيس بن مكشوح فارس مزحج وفد على النبي (ص) وهو الذي قتل الأسود العنسي الذي تنبأ باليمن . محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨) ، ج٨ ، ص ٨٥ .

٤٩ – وفي رواية ثانية للطبري ان العدد كان ١٣ فيلاً . الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣٤٤ . سعد بن ابي وقاص : اسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، ويكنى ابا اسحاق ، وامه حمنه بنت سفيان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وقد شهد بدراً وهو الذي افتتح القادسية ونزل الطوفة وخطها خططا لقبائل العرب وابتنى بها داراً ، ووليها لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ثم عزل عنها ووليها بعده الوليد بن عقبة بن ابي معيط . ابن سعد ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٣٥.

٥٠ – الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٤٤ .

٥١– البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٩٩– ٣٠٦ . المزي ، المصدر السابق ، م٤ ، ص ٥٣٩ .

٥٢ – جلولاء : – مدينة بالعراق بأول الجبل ، وكان فتحها يسمى فتح الفتوح . الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

٥٣ – خانقين : – بلد قرب شهرزور بالعراق ، وسميت خانقين لأن النعمان خنق بها عدي بن زيد حتى مات . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

٥٤ – حلوان : بلدة من كور قرب شهرزور وخانقين ، وهي بين فارس والأهواز ونسب أسمها الى حلوان بن عمران بن ألحاف بن قضاعة . الحميري ، المصدر السابق ، ١٩٥ – ١٩٦ .

٥٥ – عزرة بن قيس بن غزية البجلي . أبن الكلبي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٥٠ .

٥٦ – الدينور: مدينة من كور الجبل ما بين الموصل وأذربيجان، وبقربها مدينة الصميرة وهمدان . الحميري ، المصدر السابق،ص٢٤٩ .

٥٧– قرماسين : – بلد من كور الجبل قرب آمد ، وأصلها بالفارسية ((كرمان شاه)) . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٤٥٦ . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٣٠ .

٥٨ – كور : وهي جمع ((كوره)) والكوره هي منطقة تشمل على عدة قرى . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج١، ص١٣٢.

٥٩ – أبن الأثير ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٣ .

٦٠ – همذان : مدينة من عراق العجم قريبة من نهاوند . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٩٦ .

٦١ – الجاحظ ، المصدر السابق ، ص ٥٦٦ ؛ أبن قتيبة ، المصدر السابق ، ص ٥٨٦ – ٥٩٢ ؛ أبن كثير ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٥٦ ؛ المزي ، المصدر السابق ، م٤ ، ص ٥٤٠ .

٦٢ – الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٦٦ .

٦٣ – صالح العلي ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

٦٤– المدائن : مدينة قريبة من بغداد ، وكانت دار مملكة الأكاسرة . الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

٦٥ – شهاب الدين ابي الفراح عبد الحميد بن محمد الحنبلي ، شذرات في اخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط ، دار بن كثير ، بيروت ، د.ت) ، م١ ، ص ١٧٤–١٧٥ .

نهاوند : مدينة بأخر الجبل يقال هي ماء البصرة . الحميري ، المصدر السابق ، ص٥٧٩–٥٨٢ .

٦٦ – ابو حنيفة بن داود الدينوري ، الاخبار الطوال ، (المكتبة الازهرية ، القاهرة ، ١٩٣٠) ، ص١٣٥ .

٦٧ – أبن خياط ، تاريخه ، ص ١٤٨. بن سلام ، المصدر السابق، م١، ص ٣٦٤– ٣٦٥. علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، طبعة الشيخ حياتي والشيخ صفوة السقا ، (مؤسسة الرسالة ، د.ت)،ج٤ ، ص٤٦٧. الحنبلي، المصدر السابق ، م١، ص١٧٥ .

٦٨ – أبن خياط ، تاريخه ، ص٤٠ .

٦٩ – أبو محمد محمد بن أعثم ، الفتوح ، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت أشراف الدكتور محمد عبد المعيد خان ، (ط١ ، دار الندوة ، بيروت ، ١٩٧١) ، ج٢ ، ص١١ .

٧٠ – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١ .

٧١ – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ – ٣٧٣ .

٧٢ – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١– ١٢ .

٧٣– المطهر بن طاهر المقدسي ، البذء والتاريخ ، (مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، د. ت) ، ج٥ ، ص ١٩٨ .

٧٤ – نجران : – من بلاد اليمن ، وسميت بنجران نسبة الى نجران بن زيد بن سبأ . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٧٣ .

٧٥ – همذان : – مدينة في عراق العجم قريبة من نهاوند . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٩٦ .

٧٦ – أبن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ١٤٧ – ١٤٩ – ١٨٦ .

٧٧– قرقيساء : – بلد على نهر الخابور عند مصبه في الفرات . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٢٨.

٧٨ – أبن الكلبي ، نسب معد واليمن ،ج١ ، ص ٣٤٤ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٤، ص٤٢٢ .

مصادر البحث ومراجعه

المصادر الأولية : –

أبن الأثير : عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣م).

١ – الكامل في التاريخ ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ م) .

٢ – أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (دار حزم ، د . ت) .

أبن أعثم الكوفي : أبو محمد احمد بن أعثم (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) .

٣ – الفتوح ، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت أشراف د . محمد عب المعيد خان ، (ط١ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٠٧١) .

الأصبهاني : أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) .

٤ – معرفة الصحابة ، تحقيق عادل بن يوسف العزاوي ، د . ت) .

٥ – السير والمغازي ، تحقيق محمد حميد الله ، (الرباط ، معهد الدراسات والابحاث والتعريب ، ١٩٧٦) .

البكري : – أبو عبيدة بن عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .

٦ – معجم ما أستعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٤٥) .

البيهقي : – أبي بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) .

٧ – دلائل النبوة ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ، (ط١ ، دار الكتب ، بيروت ، د . ت) .

البلاذري : – أبو الحسن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م) .

٨ – فتوح البلدان ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١) .

الجعدي : عمر بن علي بن سمره (ت لا توجد سنة وفاة)

٩ – طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، (دار القلم ، بيروت ، د . ت) .

أبن حجر : شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) .

١٠ – الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل احمد عبد الموجود علي معوض، (دار الكتب العلمية ، د.ت) .

١١ – تقريب التهذيب ، حققه أبو الأشبال صغير احمد شاغف الباكستاني ، (دار العاصمة ، د.ت).

أبن حزم : – أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .

١٢ – جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط٣، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٢).

١٣ – أصحاب الفتية من الصحابة والتابعين ، تحقيق سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت) .

أبن حنبل : أبو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني ، (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٦ م) .

١٤ – مسند احمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم الزيبق،(ط١، مؤسسة الرسالة ،١٩٩١).

الحنبلي : شهاب الدين أبي الفراح عبد الحي بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) .

١٥ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرناؤوط ، (دار بن كثير ، بيروت ، د . ت) .

الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م) .

١٦ – الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، (لبنان ، ١٩٧٥) .

الحافظ أبي بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادي ، (٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) .

١٧ – تاريخ مدينة السلام ، تحقيق د . بشار عواد معروف ، (دار الغرب الإسلامي ، د . ت) .

١٨ – تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل من بوادر التصحيف والوشم ، تحقيق سكينة الشهابي ، (ط١ ، دمشق ، ١٩٨٥) .

عبد الرحمن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م)

١٩ – العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٦٥) .

ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ / ٩٩٣ م) .

٢٠ – الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط١ ، دار الجيل ، ١٩٩١) .

أبو حنيفة بن داود الدينوري ، (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥) .

٢١ – الأخبار الطوال ، (المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٣٠)

محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، (٧٤٨ هـ / ١٣٥٨ م) .

٢٢ – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير ، تحقيق د . عمر عبد السلام التدمري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د. ت) .

محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) .

٢٣ – الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨) .

أبو عبيد القاسم بن سلام ، (ت ٢٢٤ هـ) .

٢٤ – الأموال ، شرحه عبد الأمير علي مهنا ، (ط١ ، دار الحديثة ، بيروت ، ١٩٨٨) .

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)

٢٥ – تاريخ الرسل والملوك ، (مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٣٩) .

أبن عبد البر : أبو عمرو يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـات ام ١٠٧ م) .

٢٦ – الأبناه على قبائل الرواة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، (دار الكتاب العربي ، د . ت) .

٢٧ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، (ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، د . ت) .

أبن الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) . .

٢٨ – نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ناجي حسن ، (عالم الكتب ، بيروت ، د . ت) .

المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) .

٢٩ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط ، (مؤسسة الرسالة ، د . ت) .

المسعودي : أبو الحسن بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .

٣٠ – مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف الداغر ، (ط١ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٥ .

المقدسي : المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م) .

٣١ – البدء والتاريخ ، (مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، د . ت) .

النووي : أبي زكريا محيي الدين شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)

٣٢ – تهذيب الأسماء واللغات ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت) .

المنفي الهندي : علاء الدين علي المنفي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧ م)

٣٣ – كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، طبعة الشيخ حياتي والشيخ صفوة السقا، (مؤسسة الرسالة ، د. ت) .

الواقدي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)

٣٤ – فتوح الشام ، (بيروت ، دار الجيل ، د . ت)

ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .

٣٥ – معجم البلدان ، (القاهرة ، د . ت) .

اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ / ٧٩٨ م)

٣٦ – تاريخ اليعقوبي ، (مطبعة الغرى ، النجف ، ١٣٥٨ هـ)

الزركلي : خير الدين

٣٧ – الاعلام ، (دار العلم للملايين ، ١٩٩٢) .

الدوري : عبد العزيز

٣٨ – النظم الاسلامية (ط١ ، ١٩٥٠)

العلي : صالح

٣٩ – خطط البصرة ومناطقها ، (مطبعة المجمع العلمي ، ١٩٨٦) .

الحرف والمهن البصرية الشعبية القديمة

م.د. رشا عبد الكريم فالح حسن النور

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

الملخص

تعتبر المهن والصناعات الشعبية القديمة ارثا حضارية لكل بلد او مدينة، فهي تعبر عن تاريخ تلك المنطقة والاثارً البارزة التي تركتها تلك الصناعات أو الحرف، واثار كل منهما تدل على مدى تقدمها وازدهارها في حقبة من حقب التاريخ، لقد كانت تلك الحرف والصناعات وسيلة للكسب ومصدراً لرزق العديد من سكان تلك المناطق، ومصدراً لسد العديد من احتياجاتها سواء كانت منسوجات او صناعات خشبية أو حديدية او جلدية وغيرها.

لقد اخذت الحكومات في تلك الفترة على دعم تلك المنتوجات ودعم أصحابها؛ لما فيها من اهمية كبيرة في حياة الناس في توفير فرص عمل او توفير احتياجاتهم، وهذا بدوره ساعة على ازدهار وتطور تلك الحرف والمهن.

الكلمات المفتاحية: (حرف، مهنة، صناعة، مدينة البصرة، الدولة العربية الاسلامية).

Abstract

The old folk occupations and industries are considered the cultural legacies of each country or city, as It expresses the history of that region and the outstanding excitement left by those industries or crafts, and the effects of each of them to indicate the extent of their progress and prosperity in an era of history.

The inhabitants of those areas are a source for filling many of their needs, whether they are textiles, wooden, iron, leather industries and others. In that period, governments took to subsidizing these products and their owners because of the great importance they have in people's lives in providing job opportunities and or in providing for their needs, which in turn is an hour for the prosperity and development of these trades and professions.

Key words (letter, profession, industry, city of Basra, the Arab Islamic state

المقدمــة

تعد المهن والحرف مظهراً من مظاهر الحضارة لكل بلد؛ فهي المعبر عن ثقافة واصالة المجتمع وقد اتخذت الحرف مصدراً للعيش لكثير من افراد المجتمع، ولكل من هذه الصناعات جمالها وقيمتها الانسانية قبل قيمتها المادية، فهي ارث حضاري لكل بلد كما هي وسيلة توثيق لجزء من تاريخ مدينة البصرة بشكل خاص والعراق بشكل عام.

تمثل المهن والحرف الشعبية القديمة في البصرة والتي مازالت تمارس حتى وقتنا الحاضر حلقة الوصل بين الماضي والحاضر، فتجسدت فيها أصالة الاباء والاجداد وتاريخهم ونتاجاتهم في الماضي المتمثلة بتلك الصناعات اليدوية والحرف البسيطة.

تعتبر مدينة البصرة من المناطق التي تكثر فيها الاراضي الزراعية ووجود الثروة الحيوانية مما ساعدت على قيام حرف ومهن كثيرة مرتبطة بالنشاط الزراعي، بالإضافة الى خصوبة الارض التي كانت متوفرة في البصرة والمناخ الملائم للزراعة مع وجود الأنهار، فقد كان لهذه المقومات أثر في قيام العديد من الحرف والمهن، كما اسهم في قيام صناعات متنوعة منها الصناعات الخشبية والحديدية وصناعة الاسلحة والسفن والابواب والنوافذ ومختلف صناعات الآلات التي تسهم في المنازل والزراعة.

فمنذ القدم كانت تنتشر في البصرة بعض هذه المهن والحرف الشعبية، منها صناعة المنسوجات والحصير، والتي تعد من الصناعات القديمة التي تعتمد على المواد الخام الموجودة في القصب والمتوفرة بشكل كبير في البصرة، وكذلك خبرة العامل البصري فيها، ومنها: انواع الفرش والبسط والحصير والسلال واغطية المنزل والاكياس التي تستخدم لخزن الحبوب بالإضافة الى الانواع المستخدمة في الحياة اليومية البسيطة، وكذلك المنسوجات النباتية التي اعتمدت على سيقان الحنطة والشعير لصناعة السلال والحقائب وادوات التزيين وهي دقيقة الصنع، والبسط والسجاد والعباءة وغيرها.

اعتمدت الدراسة على مصادر عديدة ومتنوعة مثبتة في قائمة خاصة بها في نهاية البحث من كتب تفسير ومصادر أدبية وجغرافية وتراجم ومراجع حديثة إلا أن أهم المصادر المعتمدة في هذه الدراسة كانت من كتب التاريخ العام، وافدنا بشكل كبير من الكتب التي تقدم سلاسل سندية لرواياتها. كذلك من كتاب (فتح البلدان) للبلاذري (ت٢٧٩ هـ /٨٨٣ م)، والذي تضمن معلومات قيمة عن فتح

البصرة واختيار موضعها وتاريخ بنائها ومراحل تجديدها وتطورها. ويوازيه بنفس الأهمية (كتاب تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م)، الذي أشار بالتفصيل وبتسلسل زمني للوضع السياسي والأحداث التي مرت بها البصرة منذ تمصيرها، فضلا عن احتوائه على معلومات عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي والحضاري والعمراني في البصرة.

كما أفاد البحث من دراسات وبحوث حديثة أهمها كتاب: (خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى) لصالح احمد العلي، بالإضافة للعديد من المصادر الاخرى التي ارفدتنا بالكثير من المعلومات القيمة.

اولا: تعريف الحرفة لغة واصطلاحاً:

الحرفة في اللغة: هي اسم من الاحتراف ويعني الاكتساب، ويقال: وهو يعرف لعياله ويحترف بمعنى يكتسب[١] وقيل الحرفة في الصناعة او الطعمة وهي جمع الطعام[٢] والمحترف هو الصانع[٣] وفلان حرفي اي معاملي وحرفة الرجل صنعته وحرف لأهله واحترف بمعنى كسب[٤]، مثل قولهم:" القوم لا حْرَفَهَ لهم ولا شيء يعيشون به "[٥].

الحرفة في الاصطلاح: اما اصطلاحاً فإن الحرفة هي: كل ما اشتغل به الانسان وعرف به من أي أمر كان فإن العرب يسمونه صنعة و حرفة، ويقولون صنعة فلان أن يفعل كذا وحرفة فلان أن يفعل كذا يريدون دأبه وديدنه [٦].

وهي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب، وكل ما اشتغل به الانسان فانه يسمى عند العرب صنعة وحرفة، وقد روي عن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) انه قال: "إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول: هل له حرفة؟ ان قالوا: لا سقط من عيني" [٧].

اذاً فالحرفة تعني الاكتساب والعمل لطلب الكسب، بينما الصنع اجادة الفعل اجادة تامة اذ يكون الممتهن لصناعة ما ملما بها وعالما بأسرارها ودقائقها بتفصيلها، وقديما كان الصناع يحتكرون مهنتهم احتكاراً تاماً؛ لكي يحافظوا عليها من الضياع ويعلموها لأولادهم[٨] فهي متوارثة يتعلمها الابناء من الاباء والاجداد، ويستدل على هذا من النص التالي: "اعلم ان هذه الصنائع استخرجها العلماء بحكمتها ثم تعلمها الناس منهم وبعضهم عن البعض وصارت وراثة"[٩].

اذ ان الحرفة هي العمل الذي يؤديه الانسان ويكسب به عيشه، وقد يتسع مدلول الكلمة ليشمل كل أوجه النشاط الإنساني، أو يضيق ليدل على من يقوم بعمل يدوي يعتمد على القوة العضلية والمهارة اليدوية.

ثانيا: **تعريف المهنة**

المهنة لغة: وهي الحدق بالخدمة والعمل ونحوه، ويقال مهنة أي خدمهم،[١٠] وقيل معناها الحذق بالخدمة والعمل[١١]، ويقال أصل المهنة "العمل باليد" [١٢].

المهنة اصطلاحا:

قيل المهنة العمل والعمل يحتاج الى خبرة ومهارة وحذق بممارسته، ويقال ما مهنتك؟ اي عملك. وهو في مهنة أهله، أي في خدمتهم، وخرج من ثياب مهنته، أي في ثياب يلبسها في أشغاله وتصرفاته[١٣].

نستنتج ان المهنة هي وظيفة للفرد، لكنها تختلف من عمل الى اخر حسب اختصاص العامل، وقد تكون مجموعة من الأعمال تحتاج الى خبرات معينة يقوم بها الشخص، وقد تكون اشمل لتشمل كل أوجه النشاط الإنساني، او تقتصر على من يقوم بعمل يدوي ويحتاج الى مهارة يدوية [١٤]، فالصِبَاغة مهنة الصّباغ [١٥] ، والدباغة وغيرها من الحرف[١٦] او من يقوم بعمل منفرد كالنجارين والحدادين وغيرهم [١٧].

ثالثا: الصناعة في اللغة:

هي حرفة الصانع وعمله[١٨] ، ورجل صنيع اليدين، وصنع اليدين، اي صانع حاذق بعمل اليدين، وامرأة صناع اليدين اي: حاذقة ماهرة بعمل اليدين، وامرأتان صناعتان ونسوة صنع والجمع صناع[١٩] .

فالصناعة مأخوذة من صَنَع يَصْنَع صَنْعاً، مثل قولهم وما أحسنُ صُنعَ الله عندهُ وصنيعهُ[٢٠]، والصُناع هم الذين يعملون بأيديهم كقولهم: "صنعتهُ فهو صِناعتي"[٢١]، والحرفة والصناعة ، والواحد صانع، قال ابن السكيت: "امرأة صناع اذا كانت رقيقة اليدين تسرى الأساقي وتخرز الدلاء وتغريها، ورجل صنع"[٢٢] .

الصناعة اصطلاحاً:

هي عمل يدوي يقوم الصانع في صنعته، ويكون مما يغير في ذات المصنوع مثل الحدادة والنجارة، وفي هذه وامثالها يسمى المصنوع باسم غير اسم مادته[٢٣] وعماد الصانع على يديه يستعملها في صنع الاشياء ويعتمد على ذكائه في تحويل الاشياء الى اشياء أخرى، وهي محور الانتاج في الحياة الاقتصادية[٢٤]، وعرفت بأنها "ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير رويّة، وقيل العلم المتعلق بكيفية العمل، والصنع إجادة الفعل وكل صنع فعل ولا عكس، والصنيعة ما اصطنعت من خير، والصنائع جمع صنيعة وهو بمعنى المصنوع وهو المخلوق والمُنْشأ "[٢٥].

قد لعب الحرفيون والصناع دوراً مهما في الحياة الاقتصادية، اذ انهم كانوا يؤلفون فئة نشطة من فئات المجتمع العراقي، والغالب ان افراد كل حرفة او صناعة كانوا مضطرين الى التكتل لتنظيم مصالحهم المشتركة[٢٦]، فاذا تعلم الصبي صنعة ابيه وجده فأنه كما يرى اخوان الصفا يكون حاذقاً[٢٧].

يتضح ان الصناعة هي عملٌ يقوم بهِ الفرد والغاية منه منفعة معينة لمجموعة اشخاص وقد تشمل المجتمع كافة للانتفاع بها.

مفهوم المهن والصنائع في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

اولا: المهن والحرف في القرآن الكريم:

توجد العديد من الآيات القرآنية التي تحث فيها على العمل بصورة مباشرة او غير مباشرة؛ وذلك لحفظ كرامة الانسان عن طريق الكسب الحلال، فالعمل هو حفظاً لكرامة الانسان، وقد وردت في القران الكريم آياتٍ عديدة تتحدث عن العمل بصورة عامة، كقولهِ تعالى: "**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ** "[٢٨]. إن الله سبحانه وتعالى علّم نبيه داود(عليه السلام) صناعة الدرع لتحرزكم وتمنعكم شدة وقع السلاح [٢٩].

ثانيا: المهن والحرف في الحديث النبوي الشريف:

كذلك نجد ان الحديث النبوي الشريف يحث ايضا على العمل من خلال قوله (ص واله): "ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"[٣٠]. فقد

بين لنا الرسول اهمية العمل لما فيه من حفظ لكرامة الشخص، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "لأن يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير من ان يسأل احد فيعطيه أو يمنعه" [٣١].

المهن والصنائع في عصر ما قبل الإسلام وبعده في العراق

كان بعض العرب قبل الاسلام قد اعتبروا الحرفة اوالصنعة من الامور المستهجنة، فلا يليق بالعربي الحر ان يكون صانعا؛ لان الصناعة من حرف العبيد والخدم والاعاجم والمستضعفين من الناس، فضلاً عن ان العربي كان يرى في الحرفة ما تقيده وتحد من حركته، فمن المعروف ان العرب كانوا يفتخرون بالفروسية وكانوا منشغلين بالحروب، إذ كانوا يرون بان الرزق يجب ان يؤخذ بقوة السيف، وقيل ايضا انهم اذا ارادوا تحقير انسان وسبه بكلمة جارحة قالوا له يا ابن الصانع[٣٢]. وذكر (ابن منظور) شعراً لأمية بن خلف[٣٣] يهجو فيه حسان بن ثابت[٣٤] إذ يقول:

اليس ابوك فينا كان قينا لدى القينات فسلا في الحفاظ

يمانيا يظل يشد كيراً وينفخ دائبا لهب الشواظ[٣٥]

وقد قامت انواع عديدة من الصناعات والحرف في الدولة العربية الاسلامية التي امتهنها العرب المسلمون منذ عصر ما قبل الإسلام، وخصوصا ان مكة وادي غير ذي زرع. وقد اشتهرت فيها العديد من الصناعات والحرف، واشتغل الاشراف في العديد من هذه الحرف. وكانوا يعتمدون في معيشتهم على تربية الماشية والتجارة، ويتركون ما يحتاجون اليه من اعمال صناعة ادواتهم وخدماتهم للعبيد والأسرى؛ وكانت بساطة حياتهم لا تحتاج الى صناعات كثيرة ومعقدة، ولذلك لم يكونوا بحاجة الى فئة كبيرة من الصناع، وكان يكفيهم ما يقوم به العبيد، وخاصة ان معظمهم كانوا بدواً رحلاً لا يستقرون في مكان، ولم تكن مدنهم على جانب كبير من الاتساع، وعمائرهم على جانب كبير من التعقيد [٣٦] .

ولكنهم بعد ان خرجوا من جزيرتهم، وانساحوا في البلاد المفتوحة، عرفوا حياة الاستقرار ومتطلبات الزراعة، وما تحتاجه حياة المدن، ووجدوا انفسهم في حاجة الى كثير من الحرف كالبناء والحدادة والتجارة وغير ذلك، بيد انهم لم يتحولوا الى هذه الصناعات بل تركوها للموالي واهل البلاد المفتوحة[٣٧].

وفي ذلك قال ابن خلدون: "العرب ابعد الناس عن الصنائع، والسبب في ذلك انهم اعرق في البدو، وابعد عن العمران الحضري"[٣٨] .

لقد كان عرب ما قبل الاسلام يزاولون بعض الحرف والصناعات مثل النسيج والصياغة والحدادة والخياطة والدباغة وغيرها، كما كانت اغلب هذه الحرف والمهن متوارثة من الاجداد الى الأبناء، وقد اشتهرت بعض المدن ببعض من هذه الحرف والصناعات، فمثلا: اشتهرت اليمن بصناعة النسيج والحياكة، وقد صدّرت أنواعاً من الأقمشة والثياب الى مختلف أنحاء جزيرة العرب، والتي انتشرت في كل مكان، [٣٩].

واشتهر العراق بالكثير من المهن والحرف، ففي العصور التي سبقت الاسلام ازدهرت مدنه بعدد من المهن والحرف المتعددة على الرغم من ان المعلومات التي وصلتنا عن حقبة ما قبل الاسلام في العراق تكاد تكون محدودة. وقد اعتمدت على الإخباريين وكتب الادب والقليل من الروايات التاريخية، فلذلك قلت وندرت [٤٠].

هناك بعض الروايات التي اشارت اليها المصادر والتي تتحدث عن المنسوجات التي كانت تنسج في عصر ما قبل الاسلام في مناطق عديدة منها الأبلة والبصرة وميسان[٤١].

ومن الصناعات التي اشتهرت في مدن العراق صناعة البُسُط والسِّجاد التي تعود الى العصور القديمة ويقال الى العصر البابلي[٤٢]، وبلغت شهرةً واسعةً وكانت تُزيَّن بالرسوم كالحيوانات والطيور[٤٣]، بالإضافة الى بعض الاشكال الهندسية، وتلون ببعض الألوان الزاهية[٤٤]، كما اشتهرت صناعة السِّجاد شهرةً كبيرة في الأسواق.

وقد كان العراق قبل الاسلام مشتهرا بصنع العربات والمركبات، وذلك لاستخدامها في السِلم والحرب، وكان العراقيون يستخدمونها لنقل المحاصيل الزراعية في الغالب، ولبعضها مضلات تحمي رُكّابها من الشمس والمطر، ويسحبها ثور او ثَوْران، كما استخدمت الحمير والبغال، اما عربات القتال فتجرُّها الخيل، وكانت دواليب العربات من الخشب، وكان الاكاسرة يستخدمونها لنقل عوائلهم ولها ستائر وسقف[٤٥].

واشتهر العراق ببعض الصناعات الأخرى، ومنها صناعة المراكب والسفن، فكان هناك دُور لصناعة السفن في البصرة أيضاً[٤٦]، وازدهرت في البصرة آنذاك صناعة السِلال والقُلَل والسُرُر

والحصر التي صنعوها من الخوص ومن سعف النخيل؛ لوجودها بكثرة وصنعها بعضهم من القصب وذلك في الاماكن التي تكثر فيها المياه والرطوبة. وغيرها من الصناعات [٤٧].

وكانت الحدادة من الحرف التي انتشرت في بلاد العرب وتعد من اقدم الحرف؛ لأنها ضرورية ولأيمكن الاستغناء عنها، ومنافع الحديد عديدةٌ في مصالح الناس، واهم مصنوعات الحدادين آلات الحرب[٤٨] كالسهام والسيوف والرماح والحراب، والى جانب ذلك كانت تُصنع منه المسامير والسكاكين والاواني وسائر الادوات والآلات اللازمة لمعاش العرب ولتغذية صناعاتهم الحرفية الاخرى [٤٩].

فقد كان اهل هذه الحرفة يحتفظون بأسرار المهنة وكانت لهم طريقتهم الخاصة في التعامل مع الحديد، وكانوا يصنعون بعض الآلات المتنوعة من النحاس كالطاسات والاباريق لأهل المدن الذين يستطيعون شرائها [٥٠]. وقد تركزت هذه الصناعات في سوق خاص لها يعرف بسوق السلاح فضلاً عن ذلك يصنع الحدادون شبابيك الحديد والسيوف والدروع والخوذ الحديدية والكراسي وغير ذلك [٥١].

ان ارض العراق الجنوبية التي تتجمع فيها مياه دجلة والفرات في نهر واحد، هي جزء من منطقة الخليج العربي، فقد كانت البصرة واحدة من أمهات المدن في العراق، ومن مناطقه المشهورة بطبيعتها، فتكثر فيها البساتين والفواكه، وارضها خضراء واسعة ولا يوجد في الدنيا اكثر نخلاً منها، ويصنعون من تمرها عسلاً كأنه الشراب المصفى [٥٢] . كما تعتبر منطقة الزبير من مناطق البصرة التي تقع في الجهة الغربية منها، ويزرع فيها البطيخ ويكون طعمه حلو المذاق [٥٣]. وكذلك القرنة من مناطق واقضية البصرة والتي تقع في شمالها عند ملتقى نهري دجلة والفرات وفيها العديد من القرى واهلها يعملون في الزراعة [٥٤] .

وعندما جاء الاسلام غير من نظرة العرب الى العمل والصنعة، اذ رفع الاسلام من شأن العمل وجعله من العبادة وجاء ذكره في القران الكريم، مما يؤكد على أنه شرط اساس من شروط الرزق بقوله تعالى: "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون"[٥٥] . كما حث الرسول الكريم (صل الله عليه وسلم) على العمل والصنعة لكسب الرزق والاكل من عمل اليدين بقوله: "ان اطيب ما اكلتم من كسبكم وان داوودٍ (عليه السلام) كان يأكل من عمل يديه"[٥٦] .

فقد دخل المسلمون ارض البصرة [٥٧] اول مرة سنة ١٢هـ/٦٢٣ م. حين مر بها خالد بن الوليد بعد فراغه من حروب الردة، فقد صدرت اليه اوامر الخليفة ابو بكر الصديق (رض) وهو في اليمامة بالتوجه الى الحيرة ودخول العراق من جهة الابلة[٥٨] . "ولم تكن يومئذ الا الخريبة، وكانت منازل خربة وبها مسالح لكسرى تمنع العرب من العبث في تلك الناحية " [٥٩] .

لكن على الرغم من كثرة الاخبار الواردة لا يوجد اتفاق حول تاريخ ظهور البصرة، لكن هناك بعض الاحداث التي تشير الى ظهور مدينة البصرة [٦٠] .

اما عن اختيار موقع البصرة فقد أشار العلي ببعض التفصيل إلى ان المسلمين تنقلوا بين أكثر من مكان مثل الخريبة والمربد حتى استقر رأيهم في الأخير على الموضع الذي بنيت فيه حول المسجد الجامع [٦١].

قد كان للعوامل العسكرية والاقتصادية والجغرافية اثراً كبيراً في استقطاب البصرة لأعداد من السكان والتوسع العمراني فيها، مما يحمل دلالة الى تزايد اعداد سكانها ولاسيما إصلاحات الولاة الأمويين العمرانية وبالأخص التي قام بها واليها زياد بن ابيه (٤٥ – ٥٠ هـ / ٦٦٥ – ٦٧٠ م) في خلافة معاوية في اعادة بناء المسجد وتوسيعه وايضا اعادة وتوسيع دار الامارة [٦٢].

وقد اشار البلاذري ان عتبة قد نزل ومن معه من المقاتلين في بداية الامر في خيم او اخبية وقباب فذكر انهم ضربوا بها (اي البصرة) الخيام والقباب والفساطيط ولم يكن لهم بناء[٦٣] .

كما ان الخليفة وافق على تأسيس معسكر للعرب فيها لعدة أسباب منها قربها من الماء وتقع على طرف البر بالإضافة الى انها تكثر فيها القصب والقضة، قائلاً: "انها ارض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب"[٦٤].

فقد كانت البصرة تتمتع بوجود الاسواق التي اتضحت بشكل واضح في زمن ولاية عبد الله عامر بن كريز (٢٥-٣٦هـ/٦٤٥-٦٥٦م)، الذي دفع الناس وشجعهم على اتخاذ الاسواق فقد اشترى عددا من المساكن الواقعة قرب النهر المنسوب الى والدته (نهر ام عبد الله)، الذي كان يتفرع من نهر فيض او شط العرب متجها الى داخل المدينة، وهدم هذه الدور ثم بنى في مكانها السوق، فكان سوق عبد الله السوق الرئيسية في داخل المدينة، وكانت هذه السوق تلعب دوراً اقتصادياً مهما في المدينة [٦٥].

تعتبر فترة ولاية زياد بن ابيه فترة انتعاش الاسواق وتأسيساها في المدينة، فهو الذي شجع على بنائها كما ان تطور الاحداث ومن ضمنها التطورات الاقتصادية ادى الى توسع الاسواق في المدينة وتطورها، فقد اتت اليها مختلف البضائع من البلدان كما كانت منطقة جذب للتجار ولأصحاب الحرف، وتواجدت فيها اسواق فرعية منها سوق الطحانين، وسوق السمك، وغيرها من الاسواق [٦٦].

فالحرفة او المهنة تزداد مع اتساع المدن، واتساع حاجات أهلها، وتنوع هذه الحاجات والادوات والخدمات وغير ذلك، واذا زاد غنى فئة من الناس؛ فان احتياجاتهم تزداد، وخاصة الاحتياجات التي تتطلب المهارة ومقدرة، مما ساعد على نشوء طائفة من الصناع والحرفيين المتخصصين [٦٧].

ومع مرور الوقت ازدادت الحاجة الى الحرفة، وزيادة عدد الحرفيين، وتنوعت اختصاصاتهم، ونشأت اسواق خاصة بهم، وتوزعت وفق ترتيب معين ووفق طبيعة كل حرفة واحتياجاتها.

فقد اشتهرت بعض المدن بصناعاتها التي نسبت اليها، وهذا يدل على وجود الحرفة فيها، وكثرة المنتمين اليها، وبلوغهم درجة عالية من المهارة.

وقد صنف الغزالي صنف الصنائع حسب ضرورتها ومن نظرة اجتماعية (مستحبة وغير مستحبة)[٦٨] .

لم تكن نظرة المجتمع لأصحاب الحرف متساوية، بل فضلوا بعضها على بعض، بحسب متطلبات كل حرفة وما تحتاجه من مواد ودرجة نظافتها ومردودها المادي، فلأساس هو ان يعمل الانسان أي عمل يكون له مردود مادي، يغنيه عن حاجة الناس [٦٩] .

اذ اصبحت الحرفة من الانشطة الاساسية في الدولة العربية الإسلامية، واتسعت الفئات التي تعمل بها، وتنوعت تنوعا كبيراً، واصبحت مؤثرة في بعض مراحل التاريخ. كان الاشراف على الاسواق قد تم في عهد الرسول (ص واله)، فقد كان يتجول في الاسواق ويراقبها. وقد أُلفت العديد من الكتب في الحسبة وشروطها وعمل المحتسب ومؤهلاته وما هو مطلوب منه، الى غير ذلك من الجوانب المرتبطة بالسوق والباعة المتجولين[٧٠] .

اهم الحرف والصناعات في البصرة

صناعة النسيج ومواد البناء

عرف الانسان العربي صناعة النسيج منذ فترة طويلة، ووجدت العديد من المناطق لصناعة النسيج في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر. وتعد الحياكة من الصناعات القديمة في الدول العربية وخصوصا في بلاد الرافدين.

تعتبر صناعة النسيج من الصناعات المهمة التي اعتمدت على المنتوجات الزراعية كالقطن والكتان، وبعض المنتوجات الحيوانية كالصوف والحرير المستخرج من دودة القز الذي يربى ويتغذى على اوراق شجر التوت[٧١] ، وتعتبر الحياكة من اقدم الصناعات اليدوية القديمة؛ لان الجو يجعل العناية بالملابس امرا ضروريا[٧٢] .

إن الصناعات النسيجية كثيرة ومتنوعة، بحسب حاجة الناس لتلك الصناعة، وهي غالباً ما تكون صناعةُ متجذِّرة في الأمم منذ القدم، وعند الاحتكاك مع الأمم الأخرى والاطلاع على أهم منتجاتهم النسيجية نجد التنوع يحصل وتظهر أنواعٌ جديدةٌ، وهي لا تقل أهمية عما هو موجود في السابق، وقد تأثرت الامة الاسلامية بما عند الفرس والروم من الصناعات النسيجية وغيرها من الصناعات.

ومن الجدير بالذكر ان الابلة[٧٣] كانت تصنع فيها الكتان الرقيق بشكله البسيط والمطرز [٧٤].

وللنخلة في البصرة منافع كثيرة وكانت حياة اهل البصرة تتأثر بالنخيل؛ لتعدد الفائدة فيها، فمنها الحطب ويأخذونه من جذوعها وسعفها وكربها، فكانوا يصنعون من خوص النخل الحصير والزنبيل، والقفف، والسلال، ومراوح اليد، والحبال، واوعية التمر، ويصنعون من اغصان النخيل الكراسي للجلوس، واقفاص الطيور، واسرة للأطفال، ويفتلون من ليف النخيل حبالا، وغيرها من الفوائد الاخرى[٧٥].

لقد أعتنى الأنسان بصورة عامة والعربي بصورة خاصة بجمال مساكنهم، وكان يخضع لمواصفات خاصة في انتقاء أنواع الفُرُش بما يتناسب واختلاف الأذواق ومقام صاحب الدار وقدرتهِ الشرائية وموقعهُ الإداري[٧٦]، وكانت أرضية المساكن تفرش بالحُصْر والبسط والسجاجيد، مما أدى الى انتشار صناعتها في كل أقاليم الدولة العربية[٧٧].

وايضاً كان لانتشار القصب والبردي اثر في ظهور صناعة الحصير[٧٨]، كما عَرفَ العراقيون صناعة الخيام التي كانوا ينسجون قسماً منها من صوف الأغنام، حيث أُطْلق عليها (الخِباء)، في حين أطلق على الخيام المصنوعة من شعر الماعز (الفسطاط)، والبعض صُنع من وبر الإبل[٧٩]، وتُعد من أقدم الصناعات التي عرفها الإنسان ان لم تكن أقدمها.

ومن الصناعات التي يكون فيها مادة الخوص (السعف وجريد النخل) مادة اساسية فيها منها صناعة الحصران، والحُصْر جمع حَصِير الذي يبُسَط في البيوت، وتضم الصاد وتسكن تخفيفاً[٨٠]، وقيل سمي حصيراً لأنه حصرت طاقتهُ بعضها مع بعض[٨١]، ويسمى أيضاً الفحل؛ لأنه يُعمل من فحول النخل وكان يُفرش في أرضية المنازل[٨٢] والمساجد [٨٣]. وهي من الصناعات المهمة في البصرة والتي تنتشر صناعتها في اقضية البصرة وتختلف انواعها حسب نوع السعف او الخوص المصنوعة بها، فهي تستخدم للجلوس [٨٤].

وايضا فالحُصُر كانت تصنع في جميع البلاد الإسلامية من مادة الحَلفاء، وكان أشهرها ما يُصنع في عبادان[٨٥]، وكانت حصرها تُقّلد في مصر وفارس، وأصبحت بعض المدن التي تصنع الحصر تَنقِش اسم المدينة التي صُنعت فيها ليكون دليل على أصلها[٨٦].

كما اشتهرت صناعة المراوح اليدوية التي تستخدم اثناء الصيف لتخفيف حدة الحر. فهي مهمة لسد احتياجات السكان وتختلف اشكالها من منطقة الى اخرى [٨٧]، وتوجد السفرة التي تستخدم كفرش لتناول الطعام او لوضع التمور عليها [٨٨]، وايضا المكنسة التي لها اهمية في حياة الفلاح وخصوصا في معيشته الاقتصادية، والتي تصنع من الخوص الاخضر بعد تجفيفه بالشمس والتي يكون من النوع القوي المدبب، بالإضافة الى السلال وهي ايضا من الصناعات المشهورة في جنوب العراق وخصوصا البصرة، وتختلف انواعها منها الصغيرة ومنها الكبيرة، وتستعمل للفواكه والرطب ومنها للصيد والتنقل، كما تصنع السلال أيضا من سيقان الحنطة [٨٩].

كما توجد صناعات عديدة منها صناعة الجريد التي تنتشر صناعتها في اقضية البصرة بشكل كبير، والتي تشمل صناعة الاسرة والاقفاص والشبابيك والكراسي، وتعد هذه الصناعة مصدر رزق لكثير من سكانها، وتنتشر صناعتها بشكل كبير في البصرة وخصوصا في اقضيتها. [٩٠].

فقد انتشرت بشكل كبير صناعة القصب والبردي في جنوب العراق ومنها البصرة، بسبب توفر المادة الاولية التي تدخل في صناعته وانتشارها بشكل كبير، فقد اصبحت صناعته مصدر رزق للكثير من الناس، ويستخدم في صناعة الاكواخ والصرائف وغيرها من الصناعات [٩١].

والبسط من بسط الباء والسين والطاء أصل واحد، وهو امتداد الشيء في عِرَض أو غير عِرَض، فالبساط ما يُبسط [٩٢]، والبساط ما بَسطِ والجمع بُسْط، وقد بَسطَته بَسطا، وانبسط وتبّسط وهذا بساط[٩٣]. أما السجاد فُتَعد من التُحَف الفنية لدقة صناعتها وجمال ألوانها، وتلبيةً لرغبات الناس نجد أن صُنّاع السِّجاد والبسط في العالم الإسلامي ينسجون أنواعاً مختلفة من هذه الفُرُش من ناحية الأشكال والألوان والتصاميم [٩٤].

لقد أشتهر العراق بصناعة الفُرُش قبل الإسلام وخاصة البصرة، وكذلك باقي مدن العراق فقد انتشرت فيها صناعة السجاد والبسط ولكن بصورة محدودة [٩٥].

اذن صناعة السِّجاد والبسط قديمة في العراق منذ عصر ما قبل الإسلام، ولكن دخل عليها الكثير من التغيير والتطور من بلاد اقاليم المشرق الإسلامي، وهم كانوا من أبدع الناس في صنعها.

أما صناعة السجاد فتصنع من عدة انواع أما من شعر الماعز، أو وبر الجمل، أو من الصوف والقطن والحرير [٩٦]. وغالباً ما كانت تُصنع البسط باليد، والبسط الشرقية المصنوعة باليد هي موضع التقدير الكبير، وذلك لندرتها وجمالها، وكان العاملون في صناعة السجاد غالباً ما يستخدمون النساء والأولاد وكان عملهم غالباً وهم جالسون امام أنوالهم [٩٧].

لقد اختلفت مواد البناء المستخدمة في المساجد والقصور والبيوت من بلد الى آخر، ومن حقبة تأريخيه الى أخرى، وقد تتوقف طبيعة المواد المستخدمة في بلد ما على عوامل كثيرة منها المُناخ ودرجة حضارة البلد والمواد المتوفرة، وقد استطاع المعماري المسلم توظيف مواد البناء المحلية في البلدان الإسلامية واستخدمها بطريقة فنية رائعة في البناء والزخرفة؛ كي تتلاءم مع طبيعة المُناخ وتنسجم مع التعاليم الدينية والحياة الاجتماعية لكل بلد، وكانت أغلب المواد المستخدمة في البناء طبيعية (أي مواد خام)، ولعل أبرز تلك المواد هي الطين والقصب والأخشاب والحجارة والرمال والماء وغيرها [٩٨].

ويعد العراق من أول الدول التي استخدمت الطين في البناء، وذلك بسبب توفرهُ بكثرة، وسهولة الحصول عليه، وقد انتشر في المناطق الجافة التي يندر فيها سقوط أمطار غزيرة[٩٩]. وكان سكان وادي الرافدين في العصور القديمة –قبل اكثر من ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد– يستخدمون الطين في بناء مساكنهم ومجمعاتهم السكنية، إضافةً لاستخدام القصب في البناء وخاصة في المناطق الجنوبية التي تكثر فيها الأهوار أو بالقرب منها [١٠٠]. وقد ورد ذكر الطين في القرآن الكريم مرات عديدة منها قولهُ تعالى: "**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ**"[١٠١].

ومن الجدير بالذكر أن الحضارتين السومرية والبابلية في وسط وجنوب بلاد الرافدين كانتا تعتمدان على الطين كمادةً أساسيةً للبناء؛ بسبب افتقارها الى الخشب والحجر ومواد البناء البديلة الأخرى؛ وهذا كان سببا في اندثار أغلبها، وتعرضها لعوامل التعرية [١٠٢].

اما في العصور التي سبقت الاسلام فقد كانت البصرة والكوفة من اولى المدن التي عمّرت في العراق بعد الفتح الإسلامي، ويروي ابن الأثير عنها قائلاً: "استأذن أهل الكوفة في بنيان القصب، واستأذن فيه أهل البصرة ايضاً.. فأبتنى اهل المصرين بالقصب، ثم أن الحريق وقع في الكوفة والبصرة" [١٠٣]، وكان ذلك في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، والبصرة بُنيت قبل الكوفة، ولكن بأوقاتٍ متقاربةٍ، ولما وقع الحريق في المصرين استأذنوا الخليفة في البناء باللبن[١٠٤]، فقال: "افعلوا ولكن مع مراعاة الشرع الكريم بعدم التطاول في البنيان"، وقال لهم: "ولا يزيدن أحد على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان و ألزموا السنة تلزمكم الدولة" [١٠٥].

وفي العصر الأموي أصبحت المدينتان من أجمل المدن وأحسنها، ويُروى عن عبيد الله بن زياد أنهُ ابتنى قصراً جميلاً في البصرة سّماهُ البيضاء، والناس يدخلون وينظرون إليه فيسرهم ويعجبهم ما يرون منهُ[١٠٦].

وليست القصور فحسب بل حتى المساجد وصل اليها التغيير نحو الأفضل، وهذا جامع البصرة قد فُرشت أرضيتهُ بالحصباء الحمراء الجميلة التي كانت تُجلب من وادي السباع [١٠٧][١٠٨].

نستنتج من ذلك أن العراق بعد أن اصبح من المراكز المهمة في الدولة الإسلامية، دخلت اليه الكثير من التغييرات في عمل مواد البناء والإنشائيات وطريقة العمل؛ وذلك بسبب الاحتكاك بأقاليم

المشرق والأخذ منها، فقد أصبح العراق من المراكز المهمة لاستخدام الفسيفساء والمرمر وغيرها، وقد تطور هذا الفن على أيدي العراقيين الذين لهم دور فعّال في هذا الميدان، وظهر بشكل واضح خلال العصور الإسلامية المختلفة في شتى مدن العراق.

الصناعات الجلدية

وهي من الحرف الهامة التي تتم عن طريقها دباغة الجلد بطريقة معينة وتصنيع المدبوغ، وكانت صناعة الاحذية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بصناعة الحياكة والدباغة[١٠٩]، فقد كانت الصناعات على جانب كبير من الأهمية وذلك للاستفادة من منتوجاتها كالأحذية والسروج[١١٠]، والقرب[١١١] والاحزمة[١١٢]. وتُعد دباغة الجلود من الفنون القديمة في تاريخ بلاد وادي الرافدين، وقد استخدمت الجلود لأغراض متعددة وفي مختلف مجالات الحياة أهمها عمل الأحذية، وقِرَب الماء، وحقائب الأطباء والحلاقين، وأعمدة الخناجر والسكاكين، والخُوَذ الحربية والدروع وسروج الخيل، وفي صناعة الملابس وغيرها [١١٣]، واستخدم الجلد ورقاً للكتابة ايضاً [١١٤]، إذ إن الصناعة الجلدية قد أصبحت من الصناعات الرائجة في البصرة فقد اشتهرت بصناعة الجلود، وأبدع أهل البصرة في مجال صناعة الاحذية [١١٥]، وبالرغم من ذلك كانت مهنة الدباغة مُستهجَنةً بنظر الناس، وربما كان ذلك نتيجة الرائحة الكريهة المتصلة بهذهِ الصنعة [١١٦].

واستعملت صناعة الجلود قشور الرمان للدباغة[١١٧]، وكانت دباغة الجلود غير محبوبة بنظر الناس نتيجة الرائحة الكريهة للدباغين[١١٨].

يتبين لنا ان صناعة الجلود من المهن والصنائع الموجودة في العراق منذ أقدم العصور، ولكن في العصور الإسلامية تطورت ودخلت عليها الكثير من التغييرات؛ وذلك بسبب احتكاك المسلمين بالأمم الأخرى وحياة البذخ والترف. وهذا ما أشار اليه أحمد شلبي بقوله: "ان صناعة الجلود تطورت في العصر الاسلامي كثيراً، والسبب يعود لإعداد جلود المصاحف، وصناديق لها من الجلد الذي كان يعد إعداداً زخُرفياً"[١١٩].

الصناعات الخشبية والاسلحة

الصناعات الخشبية

ان ازدهار الصناعات الخشبية كان في العراق منذ أقدم العصور، ولايزال يفتقر الى الأخشاب، وعلى الرغم من أن العراق غني بالنخيل إلا أن جذوع أشجار النخيل لا تصلح للصناعات الخشبية، ويقتصر استخدامها كروابط خشبية للسقوف فقط [١٢٠]. ومع ذلك فقد وُجدت في العراق صناعات تعتمد على الأخشاب، وسيقان الأشجار مثل الرِماح والنِبال والأقواس والسهام وبعض أدوات الحصار في الحروب اضافةً الى المنجنيق[١٢١].

وقد كان لهذه الصناعة اثر مهم في الحياة الاقتصادية، وتفنن النجارون في صناعة الكراسي والابواب والسقوف الخشبية [١٢٢].

فقد صُنعتْ الرماح، والنبال، والأقواس، والسهام، وبعض أدوات الحصار، بالإضافة الى صناعة البيوت وسقوف القصور التي كانوا يتفننون في احداث النقوش الجميلة[١٢٣].

فقد كانت الصناعات الخشبية والتي تعتمد على جذوع واغصان الاشجار فهي تنتشر في المناطق التي توجد فيها الأنهار؛ وذلك لاستخدامها في صناعة القوارب التي تستخدم للتنقل والصيد ومنها البصرة، وايضا يدخل الخشب في صناعة الاسرة كما تستخدم ايضا لصناعة الشبابيك والابواب، وتوجد صناعات عديدة يدخل الخشب في صناعتها، منها صناعة لعب الاطفال وغيرها[١٢٤].

وكانت الاستخدامات الخشبية في العصر الأموي؛ وتكاد تكون محدودةً وذلك بسبب اتخاذهم العراق قاعدة لانطلاق الجيوش العربية نحو المشرق، بالإضافة الى شحة الغابات والأشجار المستخدمة في الصناعة الخشبية، وكان أهل البصرة يصنعون أبوابهم وسقوف بيوتهم من جذع النخيل[١٢٥] .

اضافة الى استخدام العراقيين القصب البردي في البناء، وقد استخدموها حزماً تُربط الى بعضها لرفع السقوف من الحصير، كما عرفوها مادةً رابطةً بين صفوف اللبن[١٢٦]، فتخلق نوعاً من الطبقات

المانعة لأية شقوق أو انهيارات، وقد أُستخدم القصب المشقوق والمضغوط ثم المنسوج على شكل حصران في التسقيف[١٢٧].

وعن مادة ربط القطع الخشبية بعضها ببعض، فقد أُستخدمت المسامير أو ربُطت عن طريق إدخال نهايتها ببعض بصورة فنية، ومن ثم تُصقل حتى يظهر الكل قطعة واحدة [١٢٨].

صناعة الأسلحة

تنوعت صناعة الأسلحة في العراق بشكل كبير، وقد ارتبطت صناعة الاسلحة بالمعادن في تصنيعها، فقد اصبح للصناع دور كبير وشأن عظيم لما لهذه الصناعة من اهمية وخصوصا في الحروب، فقد كانت موجودة قبل ظهور الاسلام وكانوا يصنعون الاسلحة المتنوعة في الحروب ومنهم الوليد بن المغيرة الذي كان يعمل حداداً [١٢٩]، وكان الحدادون في الحيرة يعملون لوازم الحرب حيث صنعوا شكات السلاح (والسيوف الحارية) الشهيرة والسهام ونصال الرماح وغيرها[١٣٠].

استخدم العرب المسلمون في العصر الاسلامي العديد من انواع الاسلحة في معاركهم للدفاع عن الدين الاسلامي وفتوحاتهم، فقد استخدموا الاسلحة العربية القديمة التي كانت من اسباب انتصارهم في المعارك ضد اعدائهم، وكانت الاسلحة العربية الاسلامية كثيرة كما ازداد عددها بشكل كبير فيما بعد.

فمثلاً استخدم خالد بن الوليد اسلوب الكراديس (الخيل)[١٣١] قبل معركة اليرموك[١٣٢]، فخرج العرب في قتالهم بست وثلاثين كردوسا الى الاربعين[١٣٣].

أما في العصر الإسلامي الأول فقد اسُتخدم الحديد في صناعة العديد من الأسلحة من السيوف والدروع والرماح والأسنة، وعلى الرغم من أن المادة الأولية لهذهِ الصناعة كانت تُجلب من خارج العراق [١٣٤].

إذ يعد الحديد المعدن الرئيس في صناعة الأسلحة، وقد اسُتخدم النحاس في صناعة بعض الأدوات الحربية كذلك ومنها رؤوس الحراب [١٣٥]، وأهم مصنوعات الحدادين من آلات الحرب السهام والسيوف والرماح والحراب والدروع السابغات [١٣٦]، وصنع الحدادون رؤوس النشاب من الحديد كذلك[١٣٧].

وكان للنجارين دورٌ كبيرٌ في صناعة آلات الحرب، حيث صنعوا من الخشب وسيقان الأشجار الرماح والنبال والأقواس والسهام وبعض أدوات الحصار في الحروب كالمجانيق[١٣٨]، ومن المدن المهمة في صناعة السيوف في العراق مدينة القلعة [١٣٩] [١٤٠].

ان اسلحة المسلمين كانت في بداية الاسلام في غاية البساطة، فرماحهم من مران (شجر تتخذ من فروعه رماح فيها صلابة)، واسنتهم من قرون البقر، فأن كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة (سرج من جلد بلا خشب، من ادم وهو: الجلد غير المدبوغ، ويطلق على المدبوغ ايضا). كما ان المسلمين كانوا يقتبسون انواع الاسلحة من اعدائهم كما ان اعدائهم ايضا يقتبسون منهم [١٤١].

اما في العصرين الراشدي والاموي فقد وردت إشارات تفيد باستمرار صناعة الأسلحة في العراق، ومنها صناعة المجانيق التي صُنعت إبان فتوحات التحرير، كما إن الكندي ذَكر أن سيوفاً سمّاها الكوفية (نسبة الى الكوفة)، والبصرية (نسبة الى البصرة)، والزيادية (نسبة الى رجل اسمه زياد)، مما يعطي انطباعا إنها كانت تُصنع في هذه المدن[١٤٢]، وقيل ان صناعة الأسلحة نشطت في العراق منذ العصر الأموي، حيث نالت اهتماماً كبيراً من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك [١٤٣]، ولم تقتصر صناعة الأسلحة على المعادن والخشب، وإنما دخلت الجلود بصناعتها كذلك، فقد صُنعت أعمدة الخناجر والخُوَذ الحربية والدروع وسروج الخيل ونحو ذلك [١٤٤].

وقد أصبحت كلاً من الكوفة والبصرة وبغداد مراكز مهمة لصناعة الأسلحة [١٤٥].

اذ حرص الصناع المسلمون على ابراز النواحي الجمالية لقطع السلاح ومعدات القتال، فكانت السيوف والخناجر ذات مقابض مموهة بالذهب والفضة ومرصعة بالجواهر، وكذلك الاقنعة الحربية المحفورة والاغطية والسروج المزركشة المنقوشة، التي تغطي صهوات الخيول والتروس الملونة المغطاة بالحرير الخاصة لحفظ السهام والنبال [١٤٦].

نستنتج أن صناعة الأسلحة من الصناعات الموجودة في العراق ومنذ أزمنة بعيدة، ولكن بعد أن أصبح العراق جزأً من الدولة الإسلامية أعتنى الخلفاء والولاة على تطويرها، لما كان للعراق من اهمية لانطلاق الجيوش الفاتحة آنذاك.

مهنة التجارة

تعتبر من المهن التي مارسها العرب قبل الاسلام وقد اشتهرت مكة بالتجارة بالمقام الأول؛ بسبب الموقع المتميز لها، فقد اشتهر **(صلى الله عليه وآله وسلم)** بتجارة السيدة خديجة بنت خويلد (رض) الى بلاد الشام وربح ربحاً كثيراً[١٤٧].

وترجع العلاقات التجارية بين العراق والهند والشرق الاقصى العصر القديم، فقد كانت تعتمد بالأساس على البهارات والعاج والاخشاب الصلبة والمنسوجات الحريرية، فقد كان الاقبال عليها واسعاً، وبعدها تحول جزء منها الى البحر الأحمر، ومن ثم الى الخليج العربي الذي يربط الشرق بالغرب وكانت البصرة لها السيادة التجارية في المنطقة.

كما كان قسم من تجار البصرة يمتلك دكانا في السوق ويبيعون فيه الأطعمة، اما البزازون في البصرة فاغلبهم من الايرانيين واليهود، ويتكون اهل السوق والحرفيون في البصرة من العرب البصريين والبغداديين وبعض الاكراد[١٤٨].

وبعد تمصير مدينة البصرة بالعراق في عهد عمر بن الخطاب (رض)، فأصبحت البصرة مدينة الدنيا ومعدن تجارتها وأموالها، حيث اشار المقدسي في بداية حديثهُ عن العراق قائلاً: "أليس به البصرة التي قوبلت بالدنيا" [١٤٩]، فأصبحت مركزا تجاريا يجتذب التجار من كافة انحاء العالم المحملة بأنواع السلع والبضائع في الخليج العربي، حيث كانت تأتي اليها تجارات الهند، والصين، وفارس، وعمُان، واليمامة، والبحرين، لتصل الى بغداد[١٥٠].

وكان لمدينة البصرة اهمية في التجارة العالمية؛ وذلك لكونها تقع على رأس منطقة الخليج العربي، فهي منتهى الخطوط البحرية التي تأتي من الشرق وبداية الخطوط التجارية البرية المتجهة الى بابل وبلاد الشام، ولهذا تعتبر البصرة خليطا من الاجناس المتعددة، وكانوا يمارسون مختلف المهن والحرف والنشاطات التجارية المتعددة في سواحلها.

الخـــاتمـــة

نظرا للموقع المتميز لمدينة البصرة فقد كان لها دور كبير عبر مراحل التاريخ في المنطقة، فهي تقع قرب الخليج وعلى حافة الصحراء وبالقرب من الأهواز وعلى الطريق البري والبحري. وموقعها على مقربة من ساحل الخليج له اثر جعلها تتميز بموقعها العسكري الطبيعي وهي ذات موقع حصين.

أن هذا الموقع الاستراتيجي المهم وكذلك وجود الأنهار التي تعتبر وسيلة دفاعية لصد المعتدين وعرقلة تقدمهم، فقد أدرك العرب أهمية مواقع المدن التي شيدوها قبل الإسلام.

والى جانب الموقع المتميز اشتهرت البصرة بتربة صالحة للزراعة بمختلف مناطقها، بالإضافة للثروة الحيوانية التي تم الاعتماد عليها في صناعة الالبان والصناعات النسيجية والصوفية والجلدية وصيد الأسماك، مما مكنت هذه الصناعات البصرة من سد جزء من احتياجاتها للاستهلاك وجعلها تصدر الفائض منها الى طبيعة المناطق والبلدان الاخرى.

أما بالنسبة للصناعات الخشبية والحديدية التي استخدمها الانسان لبناء البيوت والاسرة وغيرها، والتي تستخدم لصناعة الادوات المنزلية كالات القطع والفؤوس والسيوف ومستلزمات ركوب الخيل، فقد اشتهرت البصرة بهذه الصناعات بشكل كبير لتوفر المادة الخام وخصوصا في اقضية البصرة.

اما التجارة فكانت المكان الذي يتم فيه تصدير الفائض من المواد التي تم تصنيعها الى المحافظات او البلدان المجاورة.

لقد عملت الدولة العربية الاسلامية على دعم الثروة الزراعية الى جانب الثروة الحيوانية، مما ادى ذلك الى قيام حرف وصناعات غذائية وغيرها، افادت سكان مدينة البصرة بالدرجة الاولى في حياتهم كمصدر غذاء وفرص عمل، فضلاً عن التجارة الداخلية والخارجية، وبقية المناطق ايضا.

الهوامش

[١])الازهري: تهذيب اللغة ، ج٥ ص١٣، ابن منظور، ج٨،ص٤١.

[٢]) ابن منظور، لسان العرب، ج١٩ ص١١.

[٣])الزبيدي: تاج العروس ، ج٢٣،ص١٣٣.

[٤]) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٤٤.

[٥]) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ،ج ١ ، ص٣٠٨.

[٦]) الزبيدي : تاج العروس ،ج١٢،ص ١٣٥ .

[٧]])الزبيدي، تاج العروس، ج٢٣، ص١٣٣، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج١٣، ص١٩٣.

[٨]) اخوان الصفا، الرسائل، ج١، ص٢٩١.

[٩])البدري: نزهة الانام في محاسن الشام، ص٣٦٤..

[١٠]) ابن منظور : لسان العرب ،ج١٤،ص١٤٥.

[١١]) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ،ج ٤ ، ص٢٧٣

[١٢]) الزبيدي : تاج العروس ،ج٢١ ، ص٣٦٤ .

[١٣]) ينظر إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ،ج ٢، ص٧٠١.

[١٤]) سالم محمد محمود : أدب الصناع وأرباب الحرف، ص٣٨ .

[١٥]) الفراهيدي ،ج ٤ ،ص٣٧٤ .

[١٦]) ينظر: الفراهيدي : كتاب العين، ج ٤ ،ص ٣٥٩ ؛إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ،ج١ ،ص١١٠٠.

[١٧]) إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ،ج٢ ،ص١٥٦ .

[١٨]) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٤٢، الخزاعي،: تخريج اللالات السمعية ، ص٧٩٤.

[١٩]) الجوهري، الصحاح، ج٣، ص١٢٤٦، ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٤٥..

[٢٠]) الفراهيدي : كتاب العين ، ج١ ،ص٣٠٤ .

[٢١]) الفراهيدي : كتاب العين ،ج١ ،ص ٣٠٤ .

[٢٢]) ابن قتيبة الدينوري،ج١ ،٢٩٩.

[٢٣]) اخوان الصفا: رسائل اخوان الصفا، ج١، ص٢٠٧.

[٢٤]) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٢٣١..

[٢٥]) المناوي: التعاريف التوقيف على مهمات التعاريف، ص٤٦٣ .

[٢٦]) العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة،ص٣٠٢.

[٢٧]) رسائل اخوان الصفا ،ص٢٨-٢٩.

[٢٨]) سورة الانبياء: الآية ٨٠.

[٢٩]) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤ ،ص ٣١٣.

[٣٠]) البخاري: صحيح البخاري، ج ٣ ،ص٩.

[٣١]) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص ٨٠، الطبراني: المعجم الأوسط، ج ٧، ص١٧٣.

[٣٢])الصمد،: الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، ص١٥؛ سمسم: المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات ، ص٧١..

[٣٣])أمية بن خلف بن وهب (ت٢هـ/٦٢٤م) أحد جبابرة قريش في الجاهلية ومن ساداتهم ادرك الاسلام ولم يسلم، ينظر: المزي: تذهيب الكمال في اسماء الرجال، ج١٣، ص١٨٠..

[٣٤])حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري، ابو الوليد (ت٥٤هـ/٦٧٤م) صحابي وشاعر النبي (ص) واحد المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام، ينظر: ابن عبد البر،: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج١، ص١٠٠_١٠٢..

[٣٥])لسان العرب، ج٧، ص٤٧٤.

[٣٦]) د. محمود سالم محمد : ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري ، ص٣٨.

[٣٧]) محمود سالم محمد : ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري،ص٣٨-٣٩.

[٣٨]) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ،ص٢-٤.

[٣٩]) الخال: ثوب ناعم ،والوصائل: ثياب حمر او مخططة، والعصب: ضرب من البرود وجميعهم كذلك. ينظر جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج١٤ ،ص ٢١٣ .

[٤٠]) ينظر جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج ٥ ،ص ١٥٩ .

[٤١]) ميسان : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، وآخره نون : اسم كورة واسعة كثيرة القُرى والنخل بين البصرة وواسط كان عمر بن الخطاب ، لما فتحت ميسان في أيامه ولاها النعمان بن عدي بن نضلة بن عبد العزى .ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج٥ ،ص ٢٤٢.

[٤٢]) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ،ص ١٨٦ .

[٤٣]) ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ،ص ١٨٦.

[٤٤]) الزبيدي : الحياة الإجتماعية والإقتصادية ،ص ١٩٥ .

[٤٥]) جواد علي :المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج ١٤ ،ص٢٤٢-٢٤١.

[٤٦]) غنيمة : صناعات العراق ،ص٥٨٢ ؛ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص ١١١ .

[٤٧]) جواد علي : المفصل ،ج١٤ ،ص٢٧٣ .

[٤٨]) السمهودي: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ،ج ١ ،ص١٩٨ .

[٤٩]) جواد علي :المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١٦ ،ص٣٤٩.

[٥٠]) بلييايف : العرب والاسلام والخلافة العربية،ص٢٨٢.

[٥١]) غنيمة :صناعات العراق في عهد العباسيين ،ص٥٥.

[٥٢]) ميرزا حسن خان : تاريخ ولاية البصرة (دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية) ،ص٢٤.

[٥٣]) ميرزا حسن خان : تاريخ ولاية البصرة (دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية)،ص٧٢.

[٥٤]) ميرزا حسن خان : تاريخ ولاية البصرة (دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية)،ص٧٢.

[٥٥])سورة الجمعة، الاية١٠..

[٥٦]) ابن ماجه،: السنن، مج٣، ص٣٩٠..

[٥٧]) كانت تسمى سابقا) ارض الهند) ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك :ج٤ص٣٤٧ .

[٥٨]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج٣ص٣٤٣ : البلاذري : فتوح البلدان ص٣٣٨.

[٥٩]) الدينوري : الاخبار الطوال ، القاهرة ، ١٩٦٠ ،ص١٢٣.

[٦٠]) للمزيد من التفاصيل ينظر :الدينوري : الاخبار الطوال ،ص١١٦-١١٧، البلاذري : فتوح البلدان ،ص٣٣٦.

[٦١]) العلي ، خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الاسلامية الاولى ، ٤٤ .

[٦٢]) البلاذري : فتوح البلدان ،ص٣٣٦.

[٦٣]) البلاذري : فتوح ص٣٣٦، ٣٤٥ : الدينوري : اخبار ، ص١١٧ .

[٦٤]) البلاذري : فتوح ص٣٣٦، ٣٣٧ ،٣٤١.

[٦٥]) البلاذري : فتوح ص٤٥٧.،وينظر : د، عبد الجبار ناجي : دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية م.ص١٦٦-١٦٧.

[٦٦]) ينظر : عبد الجبار ناجي : دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ،ص١٦٧-١٦٨.

[٦٧]) محمود سالم محمد : ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري،ص٣٩.

[٦٨]) احياء علوم الدين ،ص٦٦.

[٦٩]) محمود سالم محمد : ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري،ص٤٢.

[٧٠]) ينظر : محمود سالم محمد : ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري،ص٤١.

[٧١]) العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ،ص٣٠١.

[٧٢]) ابن خلدون : المقدمة ، ص٣٤٤.

[٧٣]) الابلة : عبارة عن منطقة تقع على شاطئ دخلة في البصرة (شط العرب في زواية الخليخ العربي وهي اقدم من البصرة وكانت الابلة حينئذ مدينة فيها مسالح حيث كانت الابلة مرفا لسفن الصين والهند وعمان والبحرين وفارس ،للمزيد : ينظر: الدينوري :الاخبار الطوال ،ص١١٧.

[٧٤]) النويري : نهاية الارب ،ج١ ص٣٦٩.

[٧٥]) ميرزا حسن خان : تاريخ ولاية البصرة دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، (٤٣).

[٧٦]) السمرمد : الصنائع والمهن ،ص ١٤٠.

[٧٧]) متز :الحضارة الاسلامية ،ج ٢ ،ص٥٠؛ الكردي وشرف الدين ، ابراهيم سلمان وعبد التواب : المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ،ص ١٧٨.

[٧٨]) ابن بحشل : تاريخ واسط ، ص ١٠٧.

[٧٩]) حمدان عبد المجيد الكبيسي: الحياة الاقتصادية ونظمها في المدن في عهد الازدهار الاسلامي ،ج١ ،ص ١٧٩.

[٨٠]) ابن منظور : لسان العرب ،ج٤ ،ص١٩٦؛ الزبيدي : تاج العروس ،ج٦ ،ص٢٨١ .

[٨١]) ابن الجوزي : غريب الحديث ،ج ١ ،ص٢١٨.

[٨٢]) ابن سلام : غريب الحديث ،ج ٣ ،ص٤١٩ .

[٨٣]) الكفومي : الكليات ،ص ١٩٠.

[٨٤]) لمياء صبيح جبار : الصناعات الشعبية في العراق ، ص٢٩-٣٠. كريم علكم الكعبي : الصناعات الشعبية في مدن العراق الجنوبية ،ص٧١ ؛ياسين النصير : صناعات شعبية ،ص٧٢-٩٢.

[٨٥]) عبادان : هو موضع جزيرة جنوب البصرة فيها حصن منسوب إلى عباد بن الحصين الحبطي قرب البحر المالح وقد نسب إليها جماعة من الزهاد والمحدثين . ينظر عنها؛ ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٧٤-٧٥

[٨٦]) متز :الحضارة الاسلامية ،ج ٢ ،ص٣١٦

[٨٧]) لمياء صبيح جبار : الصناعات الشعبية في العراق ، ،ص٣٠.

[٨٨]) لمياء صبيح جبار : الصناعات الشعبية في العراق ، ص٣١-٣٢.

[٨٩]) لمياء صبيح جبار : الصناعات الشعبية في العراق ، ص٣٢-٣٣.

[٩٠]) كريم علكم الكعبي : الصناعات الشعبية في مدن العراق الجنوبية ،ص٧١.

[٩١]) ضمياء كاظم الكاظمي : الصناعات الشعبية في الخليج العربي ،صناعة الخوص في البصرة ،ص٢٢٢.

[٩٢]) ابن فـــارس : مقايس اللغة ،ج ١ ،ص٢٤٧.

[٩٣]) ابن سيده : المخصص ،ج ١ ،ص٧٤؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج٦ ،ص٢٨١.

[٩٤]) اثنجاوزن: أثر فنون الزخرفة والتصوير عند المسلمين على الفنون، ج٣ ،ص٩٨.

[٩٥]) الثعالبي : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ٣٢٨؛ النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٣٧٠/١.

[٩٦]) ينظر الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ١٢٢؛ ويسلر : الحضارة العربية ، ١٣١.

[٩٧]) ويسلر : الحضارة العربية ، ١٣١.

[٩٨]) ماجد حياب سمير : تاريخ العمارة الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر البويهي، ص١٠٠.

[٩٩]) عمر خير الدين: المعالجات البيئية في تخطيط المدن الاسلامية، ص٨٥٥.

[١٠٠]) الجادر: العمارة حتى فجر السلالات ،ج ٣، ص٨٣-٢١٠.

[١٠١]) سورة القصص ، الآية ، ٣٨.

[١٠٢]) رشيد: صناعة الطابوق في العراق القديم، ص ٤٤-٤٥.

[١٠٣]) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،ج٥ ،ص٥٢٨.

[١٠٤]) ابن الأثير الكامل في التاريخ ،٥ج ،ص٥٢٨ ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ،ج١ ،ص٣٥٨.

[١٠٥]) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ،ج ١ ،ص٣٥٨.

[١٠٦]) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٣١٠.

[١٠٧]) وادي السباع :يقع بين البصرة ومكة ، بينه وبين البصرة خمسة أميال، قتل فيه الزبير بن العوام، سبب تسميتهُ نسبة الى الأسود فيه. ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج٥ ،ص٣٤٣.

[١٠٨]) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص١٨٢.

[١٠٩]) بلييايف :العرب والاسلام والخلافة العربية ،ص٢٨٢.

[١١٠]) السرج، رحل الدابة من جلد يوضع على ظهرها ليجلس عليه الراكب ، صانعه ، وبائعه ، حرفته السراجة : ينظر : ابن سيدة : المخصص 'ج٢ص١١٠.

[١١١]) القرب : جمع قربة ، من جلد او غيره ما يستقى فيه الماء واللبن : ينظر : الازهري : تهذيب اللغة ، ج١ص٢٢٢.

[١١٢]) عاشور، سعيد عبد الفتاح : اضوائء على الحروب الصليبية ، ص٢٣١-٢٣٢.

[١١٣]) عرفة : العرب قبل الإسلام ،ص ٢٣١؛ كجي جي: الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، ص٦٩.

[١١٤]) ينظر ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون،ج١ ،ص٤٢١.؛ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٣١.

[١١٥]) الدوري : تاريخ العراق الإقتصادي ، ص١٣١.

[١١٦]) الدوري : تاريخ العراق الإقتصادي ، ص١٣١.

[١١٧]) الجاحظ :البخلاء،ص٢٣٧.

[١١٨]) الازدي،حكاية ابي القسم البغدادي ، ص١٣٨.

[١١٩]) موسوعة الحضارة الإسلامية ،ج ٢ ،ص١٧٠.

[١٢٠]) عبد العزيز حميد : زخرفة الخشب ،ج ٩ ،ص٣٢٩-٣٤٢.

[١٢١]) الدوري : تاريخ العراق الإقتصادي، ص١٣٠.

[١٢٢]) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي،ص١١١.

[١٢٣]) الكبيسي : الصناعة، ج ٥ ،ص٢٨٩.

[١٢٤]) كريم علكم الكعبي : الصناعات الشعبية في مدن العراق الجنوبية ،ص٧١.

[١٢٥]) الكبيسي: الصناعة، ج ٦ ،ص٢٨٩.

[١٢٦]) اللبن: وهو قطع من الطين يُحرق تحت وهج الشمس ويكون بأحجام مختلفة يستخدم للبناء . ينظر علي ثويني: معجم عمارة الشعوب الإسلامية ، ص ٨٣.

[١٢٧]) مؤيد سعيد، العمارة في عصر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث، ج ٣ ،ص١٠٢-١٠٣.

[١٢٨]) الدوري : تاريخ العراق الإقتصادي ، ص١٢٩.

[١٢٩]) الدميري : حياة الحيوان الكبرى،ج١ ،ص٢٧٨

[١٣٠]) العسلي : دراسات في تاريخ العرب ،ج ١ ،ص١٣٦.

١٣١) ثم إن الدول القديمة الكثيرة الجنود المتسعة الممالك كانوا يقسمون الجيوش والعساكر أقساما يسمونها كراديس ويسوون في كل كردوس صفوفه وسبب ذلك أنه لما كثرت جنودهم الكثرة البالغة وحشدوا من قاصية النواحي استدعى ذلك أن يجهل بعضهم بعضا إذا اختلطوا في مجال الحرب واعتوروا مع عدوهم الطعن والضرب فيخشى من تدافعهم فيما بينهم لاجل النكراء وجهل بعضهم ببعض فلذلك كانوا يقسمون العساكر جموعا ويضمون المتعارفين بعضهم لبعض ويرتبونها قريبا من الترتيب الطبيعي في الجهات الأربع،ابن حلدون : تاريخ ابن خلدون ،ج١ص ٢٧٢؛ وينظر ؛ابن منظور : لسان العرب ،ج٥ص١٣٨.

١٣٢) وهي معركة وقعت بين المسلمين والفرس سميت بهذا الاسم نسبة الى وادي اليرموك الذي حدثت به المعركة سنة ١٣هجريا. للمزيد من التفاصيل ، ينظر؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج٢ص٥٩٢.

[١٣٣]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج٣ص٣٩٦.

[١٣٤]) الكبيسي: الصناعة، ج ٥ ، ص٢٩٠.

[١٣٥]) الجادر : صناعة التعدين، ج٢ ، ص٢٥٤-٢٥٥.

[١٣٦]) السمهودي: وفاء الوفا ، ج١ ،ص١٩٨؛ عرفة : العرب قبل الإسلام ، ص ٢٤٠-٢٤١.

[١٣٧]) الدوري : تاريخ العراق الإقتصادي ، ص ١٢٩.

[١٣٨]) ابن خلدون : المقدمة ،ج١ ،ص٤١٠ ؛ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص ١٣٠.

[١٣٩]) القلعة: بالتحريك ، مرج القلعة ، قال العمراني : موضع بالبادية وإليه تنسب السيوف ، وقيل : هي القرية التي دون حلوان العراق . ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج ٤ ،٣٨٩.

[١٤٠]) ياقوت الحموي : معجم البلدان،ج٤ ، ص٣٨٩ .

[١٤١]) عبد الباسط خليل محمد الدرويش :الحالة الاجتماعية في الزبير ،ج٣ص١٢٨-١٢٩.

[١٤٢]) الحسو: الصناعة في العراق ، ج ٢ ،ص٢١٠.

[١٤٣]) مصدر قديم الكبيسي: الصناعة، ج٥ ،ص٢٩٠.

[١٤٤]) عرفة : العرب قبل الإسلام ، ٢٣١؛ كجي جي: الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، ٦٩.

[١٤٥]) الحسو: الصناعة في العراق، ج ٢ ، ص٢١٠.

[١٤٦]) دافيد الكسندر وهوارد ريكيش: الاسلحة والعتاد، كنوز الفن الاسلامي، ص٢٩٤.

[١٤٧]) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج٢ ، ص٢٧١.

[١٤٨]) ميرزا حسن خان : تاريخ ولاية البصرة دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ،ص٨١.

[١٤٩]) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج ١ ، ص١١٣.

[١٥٠]) جان جاك بيربى: الخليج العربي ، ص٩٥.

المصـادر الاولية

- **الازدي، ابو مظهر محمد بن احمد (عاش في ق٤هـ)،**

١- حكاية ابي القسم البغدادي نشره ادم متز، هو لبرج -١٩٠٢م

-ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم بن محمد الجزري الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٢-الكامل في التأريخ (ط٤ ،بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م).

-ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١١١٦م).

٣- غريب الحديث، (تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٨٥م)

- **ابن بحشل، أسلم بن سهل الرزار الواسطي (٢٩٢ هـ/ ٩٠٣ م)**

٤- تاريخ واسط، (تحقيق: كوركيس عواد، ط١، عالم الكتب ،١٤٠٦هـ).

- **ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣م).**

٥- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة ابن بطوطة (بيروت ،دار صادر، د.ت).

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).**

٦- تأريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تحقيق، تركي فرحان المصطفى، لبنان، دار احياء التراث العربي، د.ت).

ـ ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م).

٧-الأعلاق النفيسة (بريل، مطبعة مدينة ليدن ،١٨٩١م).

- ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).

٨-المخصص (بيروت، المكتب التجاري للطباعة، د.ت).

- **ينظر: ابن عبد البر، ابو يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)**

٩- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجبل (بيروت،١٩٩٢م).

- ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٥م).

١٠-مقاييس اللغة (تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار الكتب العلمية، قم، د.ت).

- **ابن قتيبة الدينوري، محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)**

١١- غريب الحديث، (تحقيق: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **ابن ماجه، ابو عبد الله محمد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)**

١٢- السنن، تحقيق: شعيب الارنؤوط واخرون، دار الرسالة العالمية (بيروت، د.ت).

- **اخوان الصفا**

١٣- رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر (بيروت، د.ت).

- **الازهري، محمد بن احمد الازهري الهروي (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)**

١٤- تهذيب اللغة تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م).

- **البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦ هـ /٨٦٩ م)**

١٥-صحيح البخاري، (دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت، ١٤٠١هـ -١٩٨١م).

- **البدري، ابو البقاء عبد الله بن محمد الدمشقي (ت٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م)**

١٦- نزهة الانام في محاسن الشام، المطبعة السلفية (القاهرة، ١٩٢٣م).

- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

١٧-فتوح البلدان (ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٢م).

- **الثعالبي، أبو المنصور عبد الملك محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).**

١٨-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ط١،لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).

- **الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٨٩م).**

١٩- البخلاء، مطبعة الجمهور، القاهرة، (١٢٢٣هـ)

- **جواد علي**

٢٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٤، دار الساقي (بيروت،٢٠٠١م).

- **الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)**

٢١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٩٠م)

- **الخزاعي، علي بن محمد بن احمد (ت٧٨٩هـ/١٣٨٧م)**

٢٢- تخريج الآلات السمعية على ما كان في عهد الرسول (ص) من الحرف، والصنائع والعملات، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٨٥م).

-الدميري، كمال الدين (ت٨٠٨هـ/٨٨٨م):

٢٣- حياة الحيوان الكبرى (ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٤هـ).

- **الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).**

٢٤-الأخبار الطوال (تحقيق، عبد المنعم عامر، القاهرة، دار احياء الكتب العربية،١٩٦٠م).

- **الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).**

٢٥- تاج العروس من جواهر القاموس، ط٢، دار الهداية (الكويت، ٢٠٠٤م).

- **السمهودي، علي بن احمد، (ت٩١١هـ /١٥٢٤م)**

٢٦- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، (تحقيق: محمد محيّ الدين عبد المجيد، الباز للنشر والتوزيع – مكة المكرمة).

- **الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠ /٩٧١م)**

٢٧- المعجم الأوسط، (تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض١٤١٥ / ١٩٩٥ م).

-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).

٢٨-تأريخ الرسل والملوك (تحقيق، صدقي جميل العطار، ط٢، لبنان، دار الفكر، ٢٠٠٢م).

-الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١٢م):

٢٩- أحياء علوم الدين، (دار المعرفة، بيروت، د.ت).

- **الفراهيدي، أبي عبد الرحمن (ت ١٧٥ هـ/٧٩١م)**

٣٠- كتاب العين، (تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط٢، دار الهجرة – قم المقدسة ،١٤٠٩ هـ) .

- **الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م)**

٣١- القاموس المحيط، (ط ٢، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده – مصر، ١٩٥٢م).

- **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م).**

٣٢-آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م).

- **محمد حسين الطباطبائي**

٣٣- الميزان في تفسير القرآن، (مؤسسة النشر الاسلامي – قم المقدسة).

- **المزي، ابو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت٧٤٢هـ/١٠٧٩م)**

٣٤- تذهيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٨٠م).

- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).**

٣٥-مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق، سعيد محمد اللحام، ط١،لبنان، دار الفكر، ٢٠٠٠م).

- **المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م).**

٣٦-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (تحقيق، محمد مخزوم، بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٧م).

- **المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)**

٣٧-التعاريف (التوقيف على مهمات التعاريف)، (تحقيق: محمد رضوان الداية، ط دار الفكر المعاصر- بيروت، ١٤١٠هـ).

- **ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي (ت٧١٧هـ/١٣١٧)**

٣٨- لسان العرب، دار صادر (بيروت، د.ت).

- **النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).**

٣٩-نهاية الإرب في فنون الأدب (ط٣،القاهرة، دار الكتب، ٢٠٠٧م).

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).**

٤٠-معجم البلدان (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٣م).

المراجع

- **إبراهيم، مصطفى وآخرون**

٤١- المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية –مصر ،١٤١٥هـ /١٩٩٤م).

- **اثنجاوزن**

٤٢- أثر فنون الزخرفة والتصوير عند المسلمين على الفنون، (عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨م).

- **بيربى، جان جاك**

٤٣- الخليج العربي، (ترجمة: نجدة عامر، سعيد الغز)، (ط ١، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٥٩م).

- **لـ، بلييايف**

٤٤- العرب والاسلام والخلافة العربيةن ترجمة انيس فريحة، مراجعة وتقديم محمد زايد، الدار العربية للنشر بيروت، ١٩٧٣م.

- **ثويني، علي**

٤٥- معجم عمارة الشعوب الإسلامية، (ط١، بيت الحكمة –بغداد ، ١٤٢٦/٢٠٠٥م).

- **الجادر، وليد**

٤٦- الحِرَف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر (النساجون والنسيج)، (بغداد ، ١٩٧٢م).

- **جبار، لمياء صبيح**

٤٧- الصناعات الشعبية في العراق، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، قسم الدراسات الانثروبولوجية (١٠٤)، ١٩٨٩م.

- **حميد، عبد العزيز**

٤٨- الفنون الزخرفية، (موسوعة حضارة العراق تأليف نخبة من أساتذة التاريخ)، (المكتبة الوطنية – بغداد، ١٩٨٦).

- **خير الدين، عمر**

٤٩- المعالجات البيئية في تخطيط المدن الإسلامية، (القاهرة –١٩٩٧).

٥٠--العمارة حتى فجر السلالات (موسوعة حضارة العراق، تأليف نخبة من استاذة التاريخ).

- الدرويش، د.عبد الباسط خليل محمد

٥١-الحالة الاجتماعية في الزبير، ط١، لبنان، بيروت، ٢٠٠٣،

- **الدوري، د.عبد العزيز** .

٥٢- مقدمة في التاريخ الاقتصادي (ط٣، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر،١٩٨٠م).

٥٣- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، (نقلهُ الى العربية: محمد عبد الهادي ابو ريده، أعد فهاسهُ: رفعت البدراوي، ط٥، دار الكتب

- **ريكيش، دافيد الكسندر وهوارد**

٥٤- الاسلحة والعتاد، كنوز الفن الإسلامي، (ترجمة: حصة صباح السالم، دار الاثار الإسلامية، الكويت -١٩٨٥م).

- **سعيد، مؤيد**

٥٥- العمارة في عصر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث، (دار الحرية للطباعة- بغداد، ١٩٨٥م).

- **سمسم، عبد المعطي محمد**

٥٦- المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والاسلامية، العدد ٢٦(جامعة بابل، ٢٠١٦م).

-**شلبي، احمد**

٥٧- موسوعة التاريخ الإسلامية، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،١٩٨٤م.

- **الصمد، واضح**

٥٨- الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (بيروت، ١٩٨١م).

- **عاشور، سعيد عبد الفتاح**

٥٩- اضواء على الحروب الصليبية، دار القلم، حلب، ١٩٦٤م.

-**العسلي، خالد صالح طه**

٦٠- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة (تقديم: عماد عبد السلام رؤوف، ط١، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ٢٠٠٢ م).

- **العلي، صالح احمد،**

٦١- خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الاسلامية الاولى، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

- **غنيمة، يوسف رزق الله**

٦٢-صناعات العراق في عهد العباسيين، مجلة غرفة تجارة بغداد، العدد ١٨، ١٩٤١م.

-**الكبيسي، حمدان عبد المجيد:**

٦٣- الحياة الاقتصادية ونظمها في المدن في عهد الازدهار الإسلامي، (موسوعة المدينة والحياة المدنية، تأليف نخبة من أساتذة التاريخ)، (دار الحرية للطباعة -بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٦٤- الصناعة (موسوعة حضارة العراق، تأليف نخبة من اساتذة التاريخ، دار الحرية، بغداد ،١٩٨٥م)

- **الكاظمي، ضمياء كاظم**

٦٥- الصناعات الشعبية في الخليج العربي، صناعة الخوص في البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي،١٩٨١م، سلسلة خاصة. رقم ٥٤.

- كجي جي، صباح اصطيفان

٦٦- الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، مطبعة الاديب، بغداد،٢٠٠٢م.

- **الكردي وشرف الدين، ابراهيم سلمان وعبد التواب**

٦٧- المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، (ط٢، مطبعة دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٧م).

٦٨- الصناعة (موسوعة حضارة العراق، تأليف نخبة من اساتذة التاريخ)، (دار الحرية، بغداد، ١٤٠٦هـ /١٩٨٥م).

- **الكفومي، ايوب بن موسى:**

٦٩- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، (تحقيق: عدنان درويش محمد المصري مؤسسة الرسالة- بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨).

- **متز، آدم:**

٧٠- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، (نقلهُ الى العربية: محمد عبد الهادي ابو ريده، أعد فهاسهُ: رفعت البدراوي، ط٥، دار الكتب العربي – بيروت ، د.ت).

- **د. محمود سالم محمد**

٧١- ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

-محمود، محمود عرفة

٧٢- العرب قبل الاسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، (ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،١٩٩٥م)

- **ميرزا حسن خان**

٧٣- تاريخ ولاية البصرة دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة د. محمد وصفي ابي مغلى، تعليق د. حسين محمد القهواتي، جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ،١٩٨٠، السلسلة الخاصة (٤٣).

- **ناجي. د. عبد الجبار**

٧٤- دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢،بيروت، لبنان ، ٢٠٠٩م.

- **ويسلر، جاك،**

٧٥- الحضارة العربية، (ترجمة: خليل احمد خليل، ط ١، منشورات عويدات الترجمة – بيروت ، ١٩٩٣م).

المجلات

- **فوزي، رشيد**

٧٦- صناعة الطابوق في العراق القديم (بحث منشور في مجلة النفط والتنمية العددين ٧و٨، السنة السادسة، نيسان، مايس، ١٩٨١م)

- **الكعبي، كريم علكم**

٧٧- الصناعات الشعبية في مدن العراق الجنوبية، مجلة التراث الشعبي ع(١-٢)السنة العاشرة ١٩٧٩

- **النصير، ياسين**

٧٨- صناعات شعبية، مجلة التراث الشعبي، ملحق خاص عن الحرف والصناعات الشعبية في العراق ، ١٩٨٤م.

الاطروحات الاكاديمية

-السرمد، قيس عبد الواحد.

٧٩-الصنائع والمهن والحرف في المشرق الإسلامي، العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي (أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية الاولى ـ ابن رشدـ ١٩٩٦م).

- **سمير، ماجد حياب**

٨٠- تاريخ العمارة الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر البويهي (٤٤٧هـ)، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة – كلية التربية ،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

ملامح التجارة في العصر العباسي الأول

(١٣٢ــــ٢٣٢هـجرية)

م.م سندس بندر خزعل

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المقدمة

شهد العصر العباسي الأول _الذي بدأ بتولى العباسيون الامر سنة ١٣٢هـ _ تطورا كبيرا. إذ هيأ فيه العباسيون أسباب الثراء والسيادة ، وفيه كانت نشأة الكثير من العلوم الإسلامية ، فضلا عن العلوم الأخرى غير العربية ، وفيه اشتهرت دور الخلفاء بالعلماء والادباء والشعراء .

وقد شهد القرنان الثاني والثالث الهجريان ازدهاراً علمياً واقتصاداً واسعاً رغم مظاهر الوهن والاضطرابات ، فقد كانت الدولة في داخلها مقسمة الى دويلات عدة وكان الصراع محتدما بين الطامعين في الحكم .

تميزت الدولة العربية الاسلامية _في ذلك العصر_ باهتمامها بالجانب الاقتصادي لما له من أهمية كبيرة ، ولقد تطورت التجارة خلال العصر العباسي وقطعت شوطاً طويلا من التبادل التجاري بين أقاليم الخلافة العباسية والدول المجاورة لها ، ونشط التجّار في نقل البضائع ؛ بسبب حرية التبادل التجاري والأمان الذي وفرته الخلافة على طرق القوافل التجارية بوضعها نقاط حراسة في مناطق معينة من أقاليم الدولة ، فضلا عن عوامل عدة ساعدت على تطور التجارة ونشاطها، منها : وجود شبكة من الطرق _سواء البرية أم البحرية أم النهرية _ ربطت مركز الخلافة العباسية بالمدن التجارية المهمة التي سلكها التجار اثناء جلبهم وتصديرهم للسلع .

المبحث الأول / تعريف التجارة

◄ مفهوم التجارة في اللغة :

وردت عن اللغويين معانٍ كثيرة للتجارة ، فيرى الفراهيدي انها مأخوذة من تجر ((والتجر والتجارة جماعة التاجر ، وقد تَجَرَ تجارة ، وأرض متجرة ، يُتجر إليها)) [١].

اما صاحب المحيط فيذكر انها : من الفعل الثلاثي تجر((اذا تَجّرَ الرجل يتجر تجراً وتجارةً ان كأن يبيع ويشتري... وكل رجل مشتغل بالتجارة ويعقد ... مقاولة و معاملة مربوطة بصكوك ... والتجارة صنعة التاجر وتطلق على البضاعة اي ما يتاجر فيهِ من الأمتعة)) [٢].

والاخر ذكر التجارة في معنى آخر قائلاً: ((تجر تجراً وتجارة : باع واشترى ، وكذلك إتَجَر وهو افتعل)) [٣].

وقال أيضا :((ان جمع تاجر ، كشارف وشَرَفَ، وبازل ، وبَزل ، وفي الحديث ان التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وَبرَّ و صَدّق [٤]، .

اما ابن الاثير فقال: سماهم فجاراً لما في البيع والتجارة من الايمان الكاذبة والغُبن والتدليس [٥] والربا[٦] .الذي يتحاشاه اكثرهم او لا يفطنون اليه ، ولهذا قال في تمامهِ : الا من اتقى وَبرَّ و صَدّق ، وقيل : أصل التاجر عندهم الخمار يخصونه به من بين التّجار ... والتَجّر: اسم للجمع وارضٌ متجرة يُتجَرُ إليها[٧].

ومما سبق نجد اتفاق اللغويين على أن التجارة من الفعل الثلاثي تجر ، وتعني الاتَجار، و هي عملية البيع والشراء والكسب لغرض الربح و زيادة رأس المال.

◄ مفهوم التجارة في الاصطلاح:

التجارة هي عبارة عن شراء شيء ليباع بالربح [٨] ، قال ابن خلدون: إن التجارة هي محاولة للكسب ، لتنمية المال، بشراء السلع بالرُخص وبيعها بالغلاء ، أياً كانت السلعة، من دقيقه او زرع او حيوان او قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحاً[٩].

ويمكننا القول: إنها محاولة الربح عن طريق البيع والشراء بتشغيل المتوفر من المال لدى شخص معين عن طريق شراء السلع في أوقات توفرها ، ورخص اسعارها ، ثم بيعها بعد ذلك بسعر

يفوق سعر شرائها ليحصل منها على ربح يستفاد منه التاجر، اي التصرف في رأس المال طلباً للربح ، أو هي عمليه نقل البضائع والسلع و المنتجات الفائضة عن حاجة مناطق معينه الى البلاد التي بحاجة اليها[١٠].

ومن الجدير بالذكر أن التجارة كانت عاملاً مهماً من عوامل التقدم والازدهار الحضاري والثقافي ، فضلاً عن اثرها في الجانب الاقتصادي للدول العربية، فقد أسهمت في انتشار الاسلام والثقافة العربية في مناطق واسعة و بعيدة عن مركز اشعاع الاسلام في الجزيرة العربية، كما ازدهرت في ظل العرب المسلمين لما تمتعت به من الحماية والرعاية من قبلهم ، واصبحت للتجارة مكانة رفيعة في الإسلام [١١]، فقد اشتغل بها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وخلفاؤه الثلاثة الاوائل (رض) [١٢]، وبذلك رفعوا من شأنها بين المسلمين.

◄ مفهوم التجارة في القرآن الكريم :

وردت آيات في القرآن تحث على التجارة، والعمل بها، ومنها قوله تعالى : { وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا }[١٣] فهناك فرق كبير بين البيع والربا ، فالبيع هو: أن يقدم البائع السلعة الى المشتري ، فيستلمها منه الأخير مقابل قيمة معينة[١٤].

أما بالنسبة الى الربا فهو أن يعطي الرجل رأس ماله رجلاً آخر على أن يرده إليه بزيادة معينة ، وفي هذه الحالة تصبح المعاملة نظير التأجيل الذي قد تم الاتفاق عليه كشرط للمعاملة [١٥]،

و من الآيات الأخرى: { إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ }[١٦] {إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ } [١٧] { يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ}[١٨]

كل هذه الآيات تحث على التجارة، ولعل ذلك يدل على انشغال العرب في الجاهلية وفي الاسلام بالعمل بالتجارة ، فقد كانت النشاط الاقتصادي المشهور عندهم.

المبحث الثاني/ طرق التجارة

لقد شجع خلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول التجارة [١٩] فضلا عن عنايتهم بالزراعة والصناعة وغيرها من شؤون الاقتصاد [٢٠] تشجيعاً غير مباشر ، بما ادخلوهُ من مظاهر الترف الى

بلاطهم ، أو بتمهيد الطرق وتسهيل سبلها ، وجاء تأسيس مدينة بغداد ، حاضرة الخلافة التي ساعد موقعها على أن تصبح سوقاً تجارياً من الطراز الأول .

ولم تقتصر تلك العناية من قبل الخلفاء على الاهتمام بشؤون الزراعة والصناعة والتجارة ، بل أهتموا بتسهيل السبل إليها ، فأقاموا المحطات على طرق القوافل ، وحفروا الابار وانشأوا المنائر في الثغور ، وبنوا الاساطيل وانشأوا الموانئ لحماية السواحل من غرات اللصوص وجعلوها نقاطاً مهمة لانطلاق السفن منها والعودة اليها وكان لذلك أثر بعيد من نشاط التجارة الداخلية والخارجية [٢١].

وكانت التجارة الإسلامية مظهراً من مظاهر الابهة ، وهي الأولى في اقتصاد البلاد ، وأصبحت سفن المسلمين تجوب كل البحار والبلاد ، وأخذت قوافلهم وتجاراتهم المكانة الأولى في التجارة العالمية[٢٢] .

اجتمعت كل الظروف والاحوال التي شجعت على ازدهار التجارة ومنها طرق التجارة سواء كانت البرية والبحرية ، لقد كان هناك مركزان تخرج منها طرق التجارة الرئيسة هما : جرها [٢٣] على الخليج العربي ، وعدن على الساحل الجنوبي الغربي وقد سارت هذه الطرق كما هو آتي:-

اولاً: الطريق الجنوبي الشمالي ، من مأرب[٢٤] الى البتراء [٢٥]. ويبدأ من عدن و قنا في بلاد اليمن وحضرموت ، ثم مأرب على بعد ٨٠ ميلاً الى الشرق من صنعاء ، ثم يتجه الى نجران فالطائف ، ثم مكة، ويثرب ، وخيبر ، والعلا ، و مدائن صالح ، و بعدها يتفرع الى فرعين ، الاول يتجه الى تيماء صوب العراق ، ويتجه الفرع الثاني نحو البتراء و غزة ثم الشام ومصر[٢٦].

ثانياً: طريق مأرب – جرها ، ويتجه من مأرب ثم الى نجران ثم يتجه الى الشمال الشرقي في وادي الدواسر ويمر بقرية الفاو على بعد ٢٩ ميل الى الجنوب يتداخل فيها وادي الدواسر مع جبال طويق ، وتشرف على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي ومن هناك يتجه الى الافلاج فاليمامة ، ثم واحة الهفوف فجرها على ساحل الخليج العربي[٢٧].

ثالثاً: طريق جرها – البتراء ، ويبدأ هذا الطريق من جرها الى الهفوف، ثم الى شمال اليمامة عند مدينة الرياض حالياً، ثم يتجه نحو الشمال الغربي الى بربرة ومنها الى حائل فتيماء واخيرا يصل البتراء[٢٨].

رابعاً: الطريق الذي يربط الطريق الشرقي عبر الربع الخالي، ويبدأ الطريق من منطقة حضرموت وعُمان الى منطقة اليمامة في عدن الى بلاد الشام والعراق ، حيث يلتقي بالطريق الشرقي ويفرع الطريق الغربي[٢٩].

خامساً: الطريق الذي يربط العراق ببلاد الشام ، و هذا الطريق يسلك فرعين: الاول الحيرة – بلاد الشام عن طريق القطقطانة هو موضع غير بعيد عن الكوفة ثم الى البقعة ثم الى الابيض ثم الجوشي ويستمر حتى يصل الى دمشق ، والفرع الثاني يبدأ من عين التمر، و يتجه نحو الاخدهية ثم الى الخلقية ثم الى الخلط ثم الى الاجيقر ، ثم الى الغربة ثم الى بصرى[٣٠] .

سادساً: طريق مكة– العراق، ذكر الهمداني اسماء منازل طريق العراق – مكة على النحو الاتي:

الكوفة ، القادسية فالمغيثة ، القرعاء ، ثم واقعة ثم العقبة، رسالة ، الشقوق، البطان ، الخزيمة ، الاجفر ، ثم فيد ، ثم توز سميراء ، الحاجز، معدن ، النقرة ، ثم العسيلة ، ثم بطن النخل ... ثم الابواء ، الجحفة الى عسفان ثم مر الظهران ثم مكة[٣١].

سابعاً : طريق الحرير ، وهو طريق للتجارة البريه بين البحر الابيض المتوسط وشرق اسيا تشتمل الصين والهند ، اذ كان الطريق يبدأ من سلوقية (المدائن) على دجلة باتجاه جبال زاكروس الى همدان ومرو وبلخ وسمرقند ، ثم تجتاز الطريق بلاد (سريس او سكاي) وهم قبائل شبه بدوية تسمى اليوم (تركستان) ، ثم يمر الطريق بحوض ناريم ثم يصل (هيسان) وهي بلاد الحرير [٣٢]، والملاحظ ان طريق القوافل لا تسير على خط مستقيم في سيرها فهي في تتجه حيث السهول والاراضي التي تقل فيها العقبات الضيقة ، على ان يكون الطريق بقرب مصدر مائي ، ان كان ذلك آباراً او غيرها من مصادر المياه كل ذلك يؤدي الى طول الرحلة مقابل توفير الامان للتجار والقوافل .

كما أن الطرق البرية لا تصلح لحركة التجارة الدائمة لا سيما خلال سقوط الامطار، حيث تكون طريق فصلية[٣٣] وبما أن الطرق البرية تحتاج الى توفير الامان لها وكثرة الاضطرابات الداخلية غير المستقرة تحولت التجارة الى الطرق البحرية التي فضلها تجار مكة اهمية الطرق البرية ، واصبح سلوك الطريق البحري اكثر شيوعاً[٣٤].

◄ **الطرق البحرية:**

ان للموقع الجغرافي و المناخي _ الذي تمتاز بها بلاد العرب _ أثراً واضحاً على قيام تجارة بحرية نشطة لوقوعها بين البحرين ، هما: بحر القلزم (الأحمر) من الغرب والخليج العربي من الشرق ، هذا الى جانب نهري دجلة والفرات في شمال الخليج العربي ، ونهر النيل الى الغرب من البحر الأحمر ، و بإمكانها ان يكون لها دور في مجال النقل حيث يشكلان امتداداً للنقل التجاري من خلال هذا الموقع المتميز. وكما ان العامل المساعد الاخر هو الرياح الموسمية التي تسود البلاد العربية ؛ فقد استفاد منها الملاحين في النقل التجاري الى حد كبير[٣٥].

وبما أن الصلات التي تربط بلاد العرب والشرق الاقصى ترجع الى اقدم العصور ، فقد ارتبط الشرق والبحر الابيض بطريقي التجارة مع بلاد العرب الجنوبية، ودلت الآثار _ التي وجدت في السند والبنجاب _ على انه تجارة ربطت بلاد العرب الجنوبية بمناطق الشمال الغربي من الهند [٣٦]. بالإضافة الى الهند الشرقية والفلبين سماها العرب (واق واق) وان سكان العرب الجنوبية الغوا التجارة مع تلك البقاع البعيدة وتركوا اثاراً واضحة[٣٧].

ومن المهم ذكره أن اهل حضرموت وعمان و سواحل الخليج العربي ركبوا البحر و أوغلوا فيه الى ما وراء بلاد النهر ، واسسوا الكثير من الموانئ في جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي مثل جرها واكيلا (قرب راس الخيمة) الحالية ، وكانت هذه الموانئ تنطلق منها السفن العربية الى الهند [٣٨]،فضلاً ان سكان هذه الموانئ هم الوكلاء الحقيقيين للتجارة بين مصر والهند لنقل الاحجار الكريمة والتوابل والبخور الى مصر ؛ واطلق على هذه طريق (البخور) نظرا لما للبخور من اهمية دينية في العالم القديم؛ فكان يستعمل في كل هيكل ومعبد ، وكانت اليمن مركز هذه التجارة وبالذات بين الهند ودول البحر الابيض المتوسط[٣٩].

لقد هيمنت التجارة الخارجية على سياسة العرب الجنوبيين ، فوجهت نشاطها نحو الساحل الافريقي، فكانت حركة التجارة نشطة لاسيما تجاره العاج والصمغ والذهب بين شبه الجزيرة العربية من ناحية و بين موانئ مصر والسودان ، والحبشة والصومال من ناحية أخرى . وأخذ التجار العرب يتوغلون بتجارتهم في قلب القاهرة حتى أعالي وادي النيل[٤٠].

اما طرق التجارة البحرية العربية من العراق قبل الاسلام ، فقد سلكت الطريق المار من البصرة الى عمان على الساحل يمر الى عبادان ثم الى الحدوثة ، ثم الى عرفجا ، ثم الى الزابوقة ، ثم الى المقر ثم الى المعرس، الى خليجة ثم الى القرى ثم الى حمص فساحل هجر... ثم الى عمان[٤١] .

اما الطريق البحري الذي يربط اليمامة بجنوب العراق ، فهنالك طريق مهم يخرج من الأبلة ، ثم يتجه الى كاظمة ثم الى القرعاء ثم الى طخفة ، ثم الى الضمان ، ومنها الى سليمة ثم الى النبال ومنه الى اليمامة [٤٢].

واشار ابن خرداذبة الى الطريق على النحو التالي : البصرة ثم الى المنجانشية ، ثم الى الكفير والحفير ثم الى الرحيل ثم الى الشجى ثم الى الحفر ثم الى ماوية ، ثم اليسوعة ، ثم الى المينة ، ثم الى النباج ثم الى العوسجة ، ثم الى السوقة ثم الى صداه ، ثم الى السد ، ثم الى السقي، ثم الى المثيبة ، ثم الى السفح ثم الى المريقة ، ثم اليمامة. [٤٣]

وذكر ابن خرداذبة طريقاً بحرياً قبل الإسلام يربط عُمان بمكة المكرمة ، ويبدأ هذا الطريق عُمان ثم الى فرق ، ثم الى عوكلان ثم الى ساحل (هباه) ثم الى الشحر ، ثم الى مخلاف كندة ، ثم الى عدن ، ثم الى مغاص اللؤلؤ ، ثم الى المتحلة ثم الى مخلاف الربق ، ثم الى المندب ، ثم الى مخلاف زبيد ثم الى الهرجاي ، ثم الى الشعيبة ، ثم الى جدة ومن جدة الى مكة [٤٤].

وبهذا يتضح لنا ان التجارة وطرقها لم تكن امراً جديداً على العرب ، فقد عرفوها و مارسوها قبل ظهور الاسلام بقرون عديدة ، بحكم ثروات الجزيرة العربية والموقع الجغرافي الذي امتازت به .

ولا يفوتنا أن نذكر جهود الخلفاء العباسيين واهتمامهم في عقد الاتفاقيات التجارية والسياسية وارسال السفارات الى الدول الأجنبية ، وخاصة مع الهند والصين ، فشهدت فترة حكم العباسيين نشاطاً ملموساً في العلاقات الدبلوماسية العربية الصينية ففي سنة (١٣٩ هـ / ٧٥٦ م) على سبيل المثال فقد وصل الى الصين سفارة عربية مكونه من خمسة وعشرين شخصاً [٤٥] وذكر المسعودي: ((ان ملك الصين ارسل الى الخليفة سفارة وصلت الى بغداد تحمل هدايا ثمينة للخليفة[٤٦] وكانت هذه السفارة وفوداً تجارية واسهمت في تحسين العلاقات مع الصين ، كما اقام الخلفاء العباسيين علاقات دبلوماسية مع الهند و فرغانة[٤٧] .

على اساس تبادل المنافع والبضائع فجاءت سفارات ووفود الجانبين لتزيد من توثيق العلاقات التي بدأت منذ خلافة المنصور العباسي ،الذي أرسل سفيراً الى فرغانة [٤٨] ، وكان عصره حافلاً بالوفادات لكثيرة الصوائف والشواتي . والمعروف عنها انها لاثبات وجود الدولة والعودة بالغنائم ، لا للتوسع والاستقرار في المناطق المفتوحة التي تجري فيها ، فيذكر الطبري في حوادث سنه ١٥٥ هـ/ ٧٧١ م عندما انتهت الصائفة مع الروم التي غزاها يزيد السلمي[٤٩] . طلب صاحب الروم الصلح الى المنصور على ان يؤدي اليه الجزية [٥٠] ، ومما لا شك فيه أن اداء الجزية والتبعية لنفوذ الدولة فضلاً عن الاستقرار للأحوال العامة، و بعدها تبدأ العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين تتبعها الوفود التجارية التي تحسن حالة البلدين وتتطور تلك العلاقات مع الدول الخارجية في عهد المنصور فقد استقبل ملك الهند سفير الخليفة المهدي واعلن السفر طاعته واحترامه للخليفة[٥١] .

ويبدو أن العلاقات قد استمرت الى عصر الرشيد ، فقد ارسل ملك الهند سفيراً للرشيد ، وبصحبته هدايا من سيوف وثياب [٥٢] ، واشتهرت شخصية الرشيد في اوربا ؛ نتيجة العلاقات الودية مع امبراطور الدولة الرومانية وقام بصلات ودية ، ولا شك ان المصالح السياسية كانت من وراء هذا التقارب وادى الى انعكاس ايجابي على المصالح التجارية[٥٣].

المبحث الثالث/ الاسواق وتأثيرها في التجارة

لقد رافق تطور التجارة واتساعها _كأحد انواع الأنشطة الاقتصادية المهمة في حياة الدول العربية _ نشاط مباشر للأسواق التي اخذت تتطور حتى اصبحت في أوج نموها وازدهارها في العصر العباسي[٥٤]، وقد كانت لهذه الاسواق مع وجود الدين الاسلامي اهمية كبيرة في حياة العرب وعاداتهم في بودقة واحدة ومنحهم لغة شعرية مركزة تسمو على جميع اللهجات [٥٥] ، والمؤكد ان الاسواق التي لم تُفذ العرب فقط من حيث البيع والشراء ، وإنما افادتهم كثيراً وحركت التجارة من حيث الحماية والخفارة والخدمة في القوافل الوافدة الى الاسواق فحققوا ارباحاً طائلة [٥٦]، ونظراً لأهمية الاسواق في الحياة العربية قبل الاسلام وانسجاماً مع المفاهيم القبلية ورغبة في الاستفادة من السوق، فقد كانت الاسواق تخضع لسيطرة بعض القبائل اذ وقعت في منطقة نفوذها [٥٧].

اختلف المؤرخون العرب في عدد الاسواق، فابن حبيب عدها اثنتي عشرة سوقاً [٥٨]ويرى اليعقوبي انها كانت عشر اسواق[٥٩] ، وآخر عددها أحد عشر سوقاً [٦٠] ، في حين يختلف اخرون في

تحديد عددها. وبهذا نلاحظ معرفة العرب للأسواق في الجاهلية فقد كان لسوق عكاظ من الشهرة العظيمة فكان ذا مكانة كبيرة للتجارة والآدب وحرص العرب بعد انتهاء الفتوحات الى انشاء الاسواق في الامصار المفتوحة وكانت بجانب اغراضها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مكاناً لمفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء وغيرها [٦١].

واعتاد المسلمون على اقامة الاسواق وكل طائفة من التجار تقيم في قسم من اقسام هذه الاسواق وكان لكل مدينة بطبيعتها اسواق خاصة بها فبعضها دائمة كسوق هجر واليمامة ، وبعضها موسمية لها ايام معينة من السنة تقوم فيها ، حسب موقعها الجغرافي سواء كانت على ساحل البحر مثل سوق عُمان وصنعاء ، ام الاسواق القريبة للقرى والقبائل فهي تقتصر على قبائلها و سكان المدن القريبة منها [٦٢]. وهذه كانت في ايام معينة من الاسبوع[٦٣] .

ومنها ما كان يقام في الجانب الشرقي قبل بناء بغداد في كل شهر مرة واحدة[٦٤] ، ومنها ايضاً سوق الثلاثاء التي كانت تنتشر في مصر والشام وفلسطين والمغرب وتمتد على طول الشوارع و تخصص للتجار الاغراب فنادق أشبه بالأسواق الكبيرة[٦٥] .

لقد كثر أجناس التجار في الاسواق ، فكانوا يطوفون بالبلاد ولاسيما من اهل بغداد وغيرها يطلبون كل جديد وثمين من البضائع [٦٦] ، وكان سائر التجار يأتون الى دار السلام محملين بمختلف البضائع وسائر الأطايب والعقاقير والتوابل من الهند والصين وشواطئ افريقيا ، ومن بلاد الهند واليمن وغيرها الى البصرة ، ثم الى بغداد [٦٧]، ذكر اليعقوبي ان هؤلاء التجار يضعون بضائعهم في فنادق ويقفلون عليها بأقفال رومية ، ويطلق على هذه الاسواق أو المخازن [٦٨]، القياسر او الفنادق [٦٩]، ويبدو ان هذه الفنادق لم تكون منتشرة في الموانئ فحسب بل في المدن [٧٠]. ومن هذه المخازن والقياسر العظيمة ما عرفت باسم ما يردها من الفاكهة او الخضار كدار البطيخ في البصرة، التي كانت ترده جميع اصناف الفاكهة[٧١].

وكما ذكر البلاذري و عن اسواق في بغداد فيقول : لما بنى الخليفة العباسي المنصور مدينة بغداد (١٥٥ هـ / ٧٧١م) كان ولي عهده ابنه المهدي على الرقة وكان بين الرقة والرافقة فضاء زراعي بناه والي الجزيرة اسواقاً و نقل اسواق الرقة الى الارض الفضاء ((فكان سوق الرقة الاعظم فيها مضى يعرف بسوق هشام العتيق)) ، ولما قدم الرشيد الى الرقة استزاد في تلك الاسواق [٧٢].

ومن التدابير التي وضعها المنصور اتبع نطاقاً معيناً لتلك الاسواق ، فجعل لكل حرفة سوقاً خاصة بها، ومن اهم هذه الاسواق سوق العطارين و سوق الحدادين ، و سوق النجارين وسوق البزازين، فقد كان النشاط التجاري الداخلي يتركز في الاسواق التي تقام في كل مدينة، و في بعض الاحيان تتخذ الاسواق أسماء السلع التي تباع فيها أو المنتجات التي تنتجها ، كسوق الصاغة . او سوق الزجاجين او سوق السراجين [٧٣].ولكل تجارة كانت شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت تعرف بها [٧٤]. وذكر عن اسواق بغداد في زمن الخليفة المهدي ، بأنها اشتهرت بكثرة الدروب والابواب وبطرق رئيسية اربعة الى جانب باب الكرخ التي تنحرف منها الى اليمين حيث توجد قطعة من الارض يتجمع فيها تجار خراسان من البزازين [٧٥].

وكانت اسواق بغداد قد أقيمت في بادئ الامر على جوانب الطرق مما ادى الى اختلاط التجار القادمين من البلدان الاخرى بسكان المدينة ، و هذا الوضع كان محل انتقاد احد بطارقة الروم حينما زار مدينة بغداد في عهد المنصور ،اذ نكر على المدينة سكن التجار والسوقة معاً داخلها ؛ لأن ذلك يؤدي الى كثرة الجواسيس الذين يتنكرون بزي التجار ويندسون داخل المدينة دون أن يعرفهم أحد فيتعرفون على اسرارها وينصرفون الى بلدانهم ، بل قد يتمكن أحد من فتح ابواب المدينة لرفاقه ليلاً وهذا يشكل خطراً على المدينة وأهلها[٧٦].

لعل هذا ما دفع الخليفة الرشيد الى أن يتجول بالأسواق ليلاً مع وزيره جعفر البرمكي وخادمه للاطلاع على ما يحصل فيها وما يدور من احداث بين السوقة والعوام متخفياً في زي التجار[٧٧].

اما اسواق البصرة فكان اقدمها يعرف بسوق بلال ، لم يكن كافيا لسد حاجات الناس هنالك في العصر العباسي[٧٨] فأنشأ المربد[٧٩] ، وهو من اقدم الاسواق التي عرفت في مدينة البصرة ، وكان يجتمع فيه العرب من كافة البلدان يتناشدون ويبيعون ويشترون فيه [٨٠] ، و احتل مكانة كبيرة جداً بعد ان ضعف امر سوق عكاظ واصبح سوق المربد مكاناً مرتاداً للعوام والآداب من اللغة والنحو ،وقد كان في الاصل سوقاً لبيع اسواق فرعية فهنا سوق الدباغين و سوق الابل، وسوق الطحانين وسوق الوزانين، وكما تحول ايضاً سوق الكلأ ، الذي يعتبر من اشهر اسواق البصرة الى سوق كبير تضم اسواق فرعية متخصصة كسوق القصابين وسوق الكحالين[٨١] .

ولا يسعنا ان تهمل في البصرة بما كان تشتهر به من النخيل التي عرفت به وليس هناك بلد من بلدان الدنيا عرف به [٨٢] الذي يعد من عجائبها ، و كانت هذه التمور تحمل الى الاطراف و الى سائر البلدان[٨٣] ، فضلاً عن الحناء التي اشتهرت بها كما اشتهرت بالخز والبنفسج وماء الورد وغيرها من المواد والمنتجات [٨٤]، ومن اهم مدن المشرق الاسلامي التجارية في العصر العباسي مدينة نيسابور ، لما حوتهُ اسواقها من التجارات والتي تقع خارج المدينة ، واشهر اسواقها سوقان ، سوق المربعة الكبير ، و سوق المربعة الصغير[٨٥]، ووصفها ابن حوقل بقوله : ((خلال هذه الاسواق خانات وفنادق بها يعلم انه يغلب على اهله من انواع التجارة ، وقل فندق لا يضاهى اكبر اسواق ذوي جنيه [٨٦])) .

وحدثنا الرحالة ناصر خسرو عن مدينة اصفهان وعن اسواقها فيقول: ان بها اسواقاً كثيرة ، بيد ان الصفقات التجارية كانت تتم فيها بالذهب النيسابوري في تلك المناطق ولعل ذلك مما يدل على شهرة مدينة نيسابور وانها كانت احدى مراكز التجارة العالمية في المشرق ومقصد التجار من كل بقاع الأرض؛ مثل بغداد، والا لما انتشرت نقودهم في الافاق[٨٧] ، فضلا عن شهرة ثيابها المعروفة بالنيسابورية[٨٨] .

واشتهرت مدينة بُخارى في عالم التجارة ، وخاصة تجارة الرقيق وفراء الثعالب ،وكانت صدرا انواعاً من الثياب والأنسجة المعروفة بالتجارية، وتنتج ماده البُسط والثياب الصوفية وانواع من المعادن.

وحدثنا المقدسي عن تجارة نرماسير فقال: ((بلدة آهلة عجيبة قصورها حسنة انيقة ، بها تجار كبار ذا امتعة كثيرة والحمال منها يُصدر نفر خراسان ، واليها يُجمع متاع عمان، وبها تجمع تمور كرمان وعليها طريق حاج ، [٨٩] سجستان[٩٠] . و كما عرفت كرمان بأسواقها وتجارتها فقد كان فيها الكثير من النخل، كما يغلب على زروعهم الذرة[٩١] .

وذكر القزويني عنها ((هي بلاد واسعة الخيرات كثيرة الغلات من النخل والزرع والمواشي، وبها ثمرات ...)) [٩٢]((يحمل الى جميع بلاد الدنيا ... و شجر القطن بكرمان يبقى سنين حتى يصير مثل الاشجار الباسقة ، و ... بها معدن الزاج الذهبي الذي يحمل الى سائر الافاق)) [٩٣].

ونستدل من كلام المؤرخين عن كرمان بكثرة التجارات بسبب وجود المعادن والاخشاب التي تحمل الى جميع بلاد الدنيا و بها من الاخشاب ما لا تحرقه النار ... ويقولون انه من الخشب الذي صُلب عليه المسيح))[٩٤] .

ومن خلال ما تقدم من عرض الى الاسواق في اقاليم الخلافة العباسية نجد انها كانت من اهم العوامل التي ساعدت على تقدم نشاط الحركة التجارية وتطورها فضلا عما تساعد على تميز حركة التجارة في دولة الخلافة العباسية هو مركز العراق الجغرافي ووقوعه على طرق المواصلات البريه والبحرية وتشجيع العباسيين للتجارة ، لتصبح العاصمة بغداد مركزا تجاريا عظيما للدولة العربية الإسلامية ، فوجود نهري دجلة والفرات يصلان بينها وبين الطرق البحرية في الجنوب و بينها و بين الموصل وارمينية والشام في الشمال والغرب في حين ان طريق بغداد وخراسان الكبير جعلها مركزاً للتجارة العالمية مع اواسط اسيا[٩٥].

وكذلك التطور الاجتماعي أدى الى ازدياد الاهتمام بالتجارة ويتوسع فاعليتها فقد أحدث القرن الثالث الهجري تغييراً كبيراً في نظرة المجتمع الى التجارة والحرف الأخرى وترى بوضوح شغف الناس بحب المال لأجل تحقيق السعة في العيش والمنزلة العالية بين فئات المجتمع لاسيما الذين ينظرون للثراء نظرة عالية[٩٦] .

ونظرا لاتساع نشاط الحياة الاقتصادية في عموم الخلافة العباسية وتشجيع الخلفاء ومتابعة ذلك بعد ان تطورت وازدهرت الحضارة، وكثير التبادل التجاري وكثرة الاموال وانتقالها للأغراض التجارية، ظهرت صيغة جديدة لتسهيل عملية نقل وتبادل النقود وهي عملية النشاط المصرفي بالإضافة الى دور الصرافين او بيوت الجهابذة الذين خدموا التجارة ، فتظهر الى جانب التعامل بالعملة النقدية من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية التعامل بالصكوك والسفاتج أو الحوالات[٩٧] ، ولذلك لابد من تسليط الضوء على عمل الصرافين، وقد بدأ التجار باستخدام السفاتج لسهولة حملها والامان على الاموال في ذلك ، فقد خصصت الدولة الإسلامية اسواق معينة للصرافين في المدن المهمة في البصرة والكوفة وكرمان وسامراء يمارسون فيها أعمالهم[٩٨].

ونشط عمل الصرافين بما كانوا يقومون به من صرف الصكوك التي تمنح من قبل الخلفاء والامراء الى التجار او الشعراء والعلماء[٩٩] واستخدام الصك كوسيلة لدفع الأموال ، وهو امر خطي يدفع بواسطة مقدار من المال الى الشخص المسمى فيه[١٠٠].

ومما يدل على انتشار مهنة الصيرفة يخبرنا الرحالة ناصر خسروا انه شاهد في اصفهان سوقاً للصرافين يجلس فيه ما يقارب مائتا صراف [١٠١]، فضلا عن تأسيس بيوت الاموال لعلها تشبه المصارف اليوم .

كما ظهر نظام الائتمان المصرفي وغيره من انظمة التعامل في التجارة ، وكذلك مما يسير نشاط التجارة وتطورها هو نشاط المؤسسات المالية والمصرفية فكان للصرافين دورهم في تسويق التجارة وتنشيط معاملاته ، وكما نجد التعامل التجاري في بعض موانئ الدولة كالبصرة يتيم عن طريق الصرافين الذين يسددون الحسابات بين التجار دون اضطراراهم الى الدفع المباشر في كل صفقة تجارية.

الخاتمة

لقد توصلنا الى بعض الاستنتاجات من خلال البحث وهي:

- إن توافر طرق التجارة البرية والبحرية في الدولة العربية الاسلامية قد أسهم في قيام نشاط تجاري كبير وواسع سواء كان داخليا أم خارجيا ، واستخدمت فيه الكثير من وسائل النقل للبضائع الداخلة في عملية التجارة وكما ان خلفاء بني العباس اهتموا بالتجارة اهتماما كبيرا وشجعوا عليها لما حققت لهم من ثروات هائلة وللترف الذي كانوا عليه.

ـ إن تعدد الطرق في طبيعتها واتجاهات مساراتها ساعد على نمو النشاط التجاري ،بالرغم من أن هذه الطرق لا تلتزم خطا مستقيما في سيرها ، مع أن الطرق البرية اكتسبت بعضها شهرة واسعة كطريق الحرير بينما بعض هذه الطرق لا تصلح لحركة التجارة الدائمة لاسيما خلال موسم سقوط الامطار .

ـ وجود الطرق البحرية ووجود المناخ الجغرافي المناسب في البلاد العرب وكانت هذه عوامل مهمة في تقدم النشاط التجاري ، فمن خلال هذه الطرق تم ربط المنطقة العربية بالشرق الاقصى وبمناطق البحر الابيض المتوسط وتعددت الطرق وكان اكثرها شهرة طريق البخور.

ـ ومن توسع النشاط التجاري وتطوره تطورت الاسواق في جميع اقاليم الدولة العباسية وموقع العراق الجغرافي ووقوعه على ملتقى طرق المواصلات العالمية ساعد على تطور الحركة التجارية وأصبحت بغداد مركز تجاري عظيم في الدولة العربية الاسلامية .

ـإن التطور في النشاط الاقتصادي ادى الى تطور اجتماعي كبير داخل المجتمع في القرن الثالث الهجري وتغيير النظرة الى التجارة كونها احتلت المرتبة الاولى في الاقتصاد وتطورت الحرف الاخرى المرتبطة بها وأهتم بها الناس لتحقيق سعة في العيش ومنزلة عالية بين فئات المجتمع للوصول الى الثراء المرغوب.

الهوامش :

١) العين ، ج١ ، ص ٣٨١ .

٢) البستاني ، محيط المحيط، باب التاء ، ص ٦٥ .

٣) أبي الحسن علي بن إسماعيل ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج١، ص ٣٥٣ .

٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مج ١ ، باب التاء ، ص ٤٢٠ .

٥) التدليس :بالتحريك هي الظلمة، والمدالسة المخادعة وهي إخفاء عيب السلعة عند البيع ، ابن منظور ، لسان العرب ، مج٢ ، ص ١٤٠٨ .

٦) الربا ، من ربا الشيء يربو رباءً، وأربيته نميته ، ومنه اخذ الربا ، اكرام ، والربا في الشرع الزيادة على أصل الحال من غير عقد أو تبايع وله احكام كثيرة في الفقه ، الازهري ، تهذيب اللغة ، ج٤ ، ص٢٠٤ .

٧) ابن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، باب التاء ، ص٤٢١ .

٨) الجرجاني ، التعريفات ، ص ٣٩ .

٩) أبو زيد الحضرمي ،المقدمة ، ص ٣٩٩ .

١٠) اليوزيكي ، دراسات في النظم العربية ، ص ٢٤٩ .

١١) الخربوطلي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص ١٧٥.

١٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ١٧٢ .

١٣) سورة البقرة ، اية ٢٧٥ .

١٤) الافغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص ٣١ .

١٥) الخربوطلي ، الحضارة ، ص ١٧٨ .

١٦)سورة البقرة ، الاية ٢٨٢ .

١٧)سورة النساء، الاية ٢٩ .

١٨)سورة فاطر ، الاية ٢٩ .

١٩) حسن ، التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ج٢ ، ص ٣٠٣ .

٢٠) حسن ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣١١ .

٢١) حسن ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣١١ .

٢٢) هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ج١، ص ٤٣ .

٢٣) جرها: وهي سوق لبني تميم في الاحساء ذكرها الهمذاني باسم جرعاء ، الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٥١.

٢٤) مأرب : وهي بلاد الازد باليمن بين حضرموت وصنعاء وليس بها عامر الا ثلاث قرى يقال لها الدروب ، ياقوت ، معجم البلدان ،ج٥ ، ص ٣٤ .

٢٥)البتراء / وهو موضع لبني لحيان مر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في طريقه الى غزوة تبوك ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١، ص ٣٣٥ .

٢٦)الهمداني ، صفة جزيرة العر ب، ص ٢٥١ .

٢٧) الهمداني ،المصدر نفسه ، ص ٢٥٠.

٢٨)الهمداني ،المصدر نفسه ، ص٢٥٠ .

٢٩)الانصاري، لمحات عن بعص المدن القديمة في شمال غربي الجزيرة العربية ، ص٨٧ .

٣٠)ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٩٧ – ٩٩ .

٣١)ابن حيان ، تاريخ الصحابة ، ص ٢٠٧ .

٣٢)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ص ٤٩٢ .

٣٣)الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٩٩.

٣٤)زيادة ، نقولا ، العالم القديم ، ج٢ ، ص ١١٣ .

٣٥)غالب ، طرق القوافل في محافظة الانبار ، ص ١٣– ١٥ .

٣٦)حمدان ، جمال ،أنماط النبات ، ص ١٠٠ .

٣٧)موسكاتي ، بيتو ، الحضارة السامية القديمة ، ص ٢١٢ .

٣٨)حوراني ،جورج ، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ٨٥ .

٣٩)حوراني ، المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

٤٠)زيادة ، نيقولا ، الجغرافية و الرحلات عند العرب ، ص ٢١٥ .

٤١) مصطفى، سعد ، الإسلام والتوبة في العصور الوسطى ، ص ١٢٧ .

٤٢)ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٦٠ .

٤٣)ابن خرداذبة ، المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

٤٤)القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج٥ ، ص ٦١ .

٤٥)اليوزيكي ، دراسات في النظم العربية ، ص ٢٥٣ .

٤٦)المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٣ ، ص ٩٦.

٤٧)فرغانة : بالفتح ثم السكون وعين معجمة مدينة مكونة واسعة بما وراء النهر مناخية لبلاد تركستان ، ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٥٣ .

٤٨)اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٢٥ .

٤٩)يزيد السلمي : هو يزيد بن أسيد السلمي تولى ارمينية زمن مروان بن محمد الاموي ثم زمن المنصور ، كان شجاعاً مجاهداً ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٩ ، ص ٦٦٨ .

٥٠)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٤٧ .

٥١)المسعودي، مروج الذهب ، ج٣ ، ص ١٣٥ .

٥٢)اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٢٥ .

٥٣)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٣١٢ .

٥٤)الليبي ، أسواق العرب التجارية ، ص ٢٦ .

٥٥)بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٢٦.

٥٦)ضيف ، شوقي ، العصر الجاهلي ، ص ٧٧ .

٥٧)الازرقي ، ص ١٩٠ .

٥٨)ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٣ .

٥٩)اليعقوبي، ص ٢٣٧ .

٦٠)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٦٧٩ .

٦١)حسن ،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٣٥٦ .

٦٢)الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية ،ص ١٨٥ .

٦٣)حسن ، تاريخ السلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي ، ج٤ ، ص ٤١٢ .

٦٤)الافغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص ١٩٣ .

٦٥)حسن ، تاريخ الإسلام ، ص ٤١٢ .

٦٦)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٥١ .

٦٧)زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ج٢ ، ص ٥٥٨ .

٦٨)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٥٢ .

٦٩)الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٢٨١ .

٧٠)حسن ، تاريخ الإسلام ، ج٤ ، ص ٤١٣ .

٧١)اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ص ٥٠ .

٧٢)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٧ .

٧٣)بيطار ، تاريخ العصر العباسي ، ص ٣٦٨ .

٧٤)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٥٢ .

٧٥)البزازين :هم تجار يجتمعون في أسواق يباع بها البز وهي ثياب من القطن او الكتان ، وعرفت الأسواق باسمهم ، اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٦ .

٧٦)العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص ٥٨ .

٧٧)نخلة، حضارة الإسلام في دار الإسلام ، ص ١٢٧ .

٧٨)ناجي ، دراسات في المدن الإسلامية ، ص ١٦٧ .

٧٩)المربد :هو كل موضع جنت فيه لابل ، ومنه مربد التمر ، أبو الفدا ، تقويم البلدان، ص ٨٣ .

٨٠)أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٨٢.

٨١)الافغاني ، أسواق العرب في الجاهلية ، ص ٩٢ .

٨٢)المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،ص ١١٤ .

٨٣)البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص ١٢ .

٨٤)المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١١٨ .

٨٥)النويري ، نهاية الارب وفنون الادب ، ج١ ، ص ٣٣٣.

٨٦)ناجي ، المدن الإسلامية ، ص ٤٦١ .

٨٧)ناصر خسرو ،سفرنامة ، ص ١٥٧ .

٨٨)المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٢٣ .

٨٩)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ، ص ٢٤٨ .

٩٠) سجستان : مدينة في بلاد فارس تمر بها تجارات ولها مدن عديدة اشهرها زالت. وهيوم ، احسن التقاسيم ، ص ٣٢٣.

٩١)ابن حوقل ، صور الأرض، ص ٢١١ .

٩٢)القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٢٤٧ .

٩٣)القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٤٧ .

٩٤)ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٥٣ .

٩٥)الكبيسي ، أسواق بغداد ، ص ١٨٠ .

٩٦)الكبيسي ، أسواق بغداد ، ص ٣٤٤ .

٩٧)الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، ص ٥٨ .

٩٨)الكبيسي ، النشاط المصرفي ، ص١٢ .

٩٩)الحموي ، معجم الادباء ، ج٢ ، ص ٢٧٢ .

١٠٠)ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص ١٥٨ .

١٠١)سفرنامة ، ص ١٥٨ .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- الازهري ، ابي منصور محمد بن احمد (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٣ م) ، تهذيب اللغة ، تح: عبد الكريم الغرباوي الدار المصرية للترجمة ، القاهرة ، (د.ت) .

٣- ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ٩٧٠م)، الكامل في التاريخ (د.ط) ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦ م .

٤- الافغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط٢ ، دار الفكر ، سوريا ، ١٩٧٤م.

٥- البستاني ، بطرس ، محيط المحيط، مكتبة رياض الصلح ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

٦- بيطار ، أمية ، تاريخ العصر العباسي ، منشورات جامعة دمشق ، القاهرة ، ١٩٩٦ م.

٧- البلاذري ، ابي العباس احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، تح: عبد الله انيس، مطبعة المعارف للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٨- أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥م) ، المحكم والمحيط الأعظم ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

٩- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ / ١٤٢٣م) ، التعريفات ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .

١٠- أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن الحضرمي ، (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م) ،المقدمة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

١١- الخربوطلي ، علي حسني ، الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د.ت).

١٢- حسن ، حسن إبراهيم ، التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م.

١٣- هايد ، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى.

١٤- الهمذاني ، الحسن بن احمد (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) ، صفة جزيرة العرب ، تح : محمد بن علي الاكوع ، بغداد ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٩ م .

١٥- ابن حوقل ، ابي القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

١٦- الانصاري، عبد الرحمن ، لمحات عن بعص المدن القديمة في شمال غربي الجزيرة العربية ، مجلة الدارة ، العدد ١ ، الرياض ،١٩٧٥ م .

١٧- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) ، المسالك والممالك ، تح : دي غويه ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٨٩م .

١٨- ابن حيان ، ابي حاتم محمد السبتي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) ، تاريخ الصحابة ، ط١ ، تح: بوران الضناوي ، بيروت ، دار الكتب العالمية ، ١٩٨٨م .

١٩- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٠م .

٢٠- زيادة ، نقولا ، العالم القديم ، يافا ، ١٩٤٦ م.

٢١- الجغرافية و الرحلات عند العرب ، بيروت ، مكتبة المدارس ودار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٢م .

٢٢- غالب ، سعدي علي ، طرق القوافل في محافظة الانبار ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي في جامعة الانبار ، مجلد ٤ ، ١٩٩٢م .

٢٣- حمدان ، جمال ،أنماط النبات ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

٢٤- موسكاتي ، بيتو ، الحضارة السامية القديمة ، ترجمة : د. يعقوب بكر ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للنشر ، ١٩٨٥ .

٢٥- حوراني ،جورج ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة د. يعقوب بكر، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٥ م .

٢٦- مصطفى، سعد ، الإسلام والتوبة في العصور الوسطى ، القاهرة، ١٩٦٠م .

٢٧- القلقشندي ، احمد بن عبدالله (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف ، (د.ت) .

٢٨- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،دار صعب، بيروت، (د.ت) .

٢٩- اليعقوبي ، احمد بن اسحق (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٢ م) ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ هـ .

٣٠- البلدان ، منشورات محمد امين ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .

٣١- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م) ، تاريخ الإسلام ، تح : عمر عبدالسلام تدمري،ط١ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م .

٣٢- الليبي ، حمدان عبد المجيد ، أسواق العرب التجارية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٧٨م .

٣٣- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ م.

٣٤- ضيف ، شوقي ، العصر الجاهلي .

٣٥- الازرقي

٣٦- ابن حبيب ،محمد البغدادي (ت ٢٤٥هـ) ، المحبر عالم الكتب ،(د.ت).

٣٧- حسن ، علي حسن والتوم الطالب محمد ،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الفلاح ، الكويت، ١٩٨٦م .

٣٨- الخربوطلي، علي حسني ، الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د. ت) .

٣٩- حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ السلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

٤٠- الافغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط٣ ، دار الفكر للطباعة ، سوريا ، دمشق، ١٩٧٤ م .

٤١- زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ط٢ ، منشورات مكتبة الحياة ،بيروت ،(د،ت) .

٤٢- الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧ م.

٤٣- العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦م.

٤٤- ابن هشام ، ابي محمد عبد الملك المعافري (ت ٢١٨ هـ / ٩٣٠ م) السيرة النبوية ، تح ، عبد الرؤوف ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥ م .

٤٥- نخلة، جميل المدور ، حضارة الإسلام في دار الإسلام ، ط٢ ، مطبعة المؤيد ،القاهرة ، ١٩٠٥م.

٤٦- ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في المدن الإسلامية ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٩ م

٤٧- أبو الفدا ، إسماعيل بن علي بن محمد (ت ٧٣٢ هـ) ، تقويم البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٤٦م .

٤٨- المقدسي، محمد بن أحمد الشاري (ت ٣٧٥ هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تح : دي غويه ، مطبعة ليدن ، ١٩٠٦ م .

٤٩- البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) ، المسالك والممالك ، تح : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .

٥٠- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، تح: مفيد قمحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣ م.

٥١- ناصر خسرو ، أبو معين الدين القبادياني (ت ٤٨٧هـ) سفرنامة ، تح :يحيى الخشاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،(د.ت) .

٥٢- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢ هـ) ، آثار البلاد واخبار العباد ،دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨م.

٥٣- الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، أسواق بغداد ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٩ م .

٥٤- النشاط المصرفي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٠ م .

٥٥- الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) ، العين ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د. ت) .

٥٦- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الافغاني (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب ، تح: عبد الله علي وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) ، مج ١ ، باب التاء .

٥٧- ياقوت ، شهاب الدين الحموي ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧ م.

٥٨- معجم الادباء ، دار الفكر ، بيروت .

٥٩- اليوزيكي ، توفيق سلطان ، دراسات في النظم العربية ، الجمهورية العراقية ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨م .

إضاءات حول قضايا مشتركة بين العراق وإيران حتى عام ١٩٥٠

م. د. حيدر علي خلف جودة العكيلي
وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار
d.haiderali2020@gmail.com

الملخص

لا شك في ضرورة دراسة كل ما يتعلق بتاريخ العراق وسياسته الخارجية تجاه دول الجوار والمنطقة المحيطة به، وذلك لما للأمر من أهمية علمية وعملية كبيرة فرضت نفسها بإلحاح مع كل يوم جديد على عالمنا المليء بالأحداث والمتغيرات السياسية، وتأتي سياسة العراق تجاه إيران في المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية وما أفرزته من تداعيات على سياسة كلا البلدين، على رأس قائمة المواضيع التي تستحق اهتماماً كبيراً من لدن المختصين، ولا سيما ما هو شائع عنها لا يتعدى –في معظم الأحيان– بعض التصورات النابعة من تقييم عام لا يخلو من الغموض أحياناً، ومن هذا المنطلق جاء اختيار عنوان البحث الموسوم **(إضاءات حول قضايا مشتركة بين العراق وإيران حتى عام ١٩٥٠)** لتوضيح قبل كل شيء العناصر المحددة لمسار العلاقات بين البلدين خلال تلك المرحلة، وتحديد واضح لمرتكزات السياسة الخارجية العراقية في التعامل مع تلك المتغيرات بطريقة تعتمد تشخيص دقيق مستند إلى الشواهد التاريخية والحقائق المادية الملموسة.

عند تقييم سياسة العراق الخارجية تجاه إيران خلال تلك الحقبة، من الضروري جداً وضع نصب أعيننا حقيقة ثابتة فرضت نوعاً خاصاً من التعامل نابع أساساً من الصراع القائم بين البلدين على صعيد العلاقات الدولية بشكل عام، وارتبطت الحقيقة المذكورة بواقع جغرافي تمخضت عنه حدود طويلة مشتركة بين البلدين، فضلاً عن بعض القضايا المصيرية المشتركة بينهما، ولا سيما قضية عربستان، ومشكلة الأقليات وخصوصاً الأكراد، إلى جانب قضية اليهود وتهريبهم إلى فلسطين عن طريق إيران.

وأمام ذلك الواقع، وفي ظل الصراع المصيري القائم بين البلدين بخصوص الحدود طوال حقب زمنية متعددة، يكون من الطبيعي جداً أن تخلق مثل تلك القضايا مستجدات ومتغيرات سياسية ألقت بظلالها على واقع العلاقات الخارجية بين بغداد وطهران.

الكلمات المفتاحية: العراق، إيران، السياسة العراقية، علاقات دولية.

Abstract

There is no doubt in the need to study everything related to the history of Iraq and its foreign policy towards the neighboring countries and the surrounding region, because of the great scientific and practical importance that has imposed itself urgently with every new day on our world full of events and political changes, and Iraq's policy towards Iran comes in the stage that followed World War II and its repercussions on the policy of both countries are at the top of the list of issues that deserve great attention from specialists, especially what is common about it does not exceed - in most cases - some perceptions stemming from a general evaluation that is sometimes without ambiguity. From this point of view, our study of the topic (Iraq's policy towards Iran in light of the international repercussions produced by the Second World War 1945-1951) came to clarify, above all, the specific elements of the course of relations between the two countries during that stage, and to clearly define the foundations of Iraqi foreign policy in dealing with these variables in a manner that depends An accurate diagnosis based on historical evidence and tangible material facts.

When evaluating Iraq's foreign policy towards Iran during that era, it is very necessary to bear in mind a fixed fact that imposed a special type of deal that stems mainly from the conflict between the two countries in terms of international relations in general, and the aforementioned fact was linked to a geographical reality that resulted in long shared borders between the two countries. As well as some common fateful issues between them, especially the Arabistan issue, the problem of minorities, especially the Kurds, as well as the issue of the Jews and their smuggling to Palestine via Iran.

Faced with that reality, and in light of the fateful conflict existing between the two countries regarding borders over multiple periods of time, it would be very natural for such issues to create new developments and political changes that cast shadows on the reality of foreign relations between Baghdad and Tehran.

Key words: Iraq, Iran, Iraqi Politics, international relations

المقدمة

أحتلت السياسية الخارجية والعلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥ أهمية استثنائية، وذلك لكون تلك المرحلة قد شهدت بعض المتغيرات الدولية جراء ما أفرزته تلك الحرب من تداعيات على بلدان الشرق الأوسط، وكان العراق وإيران في طليعة تلك الدول التي انعكست آثار الحرب العالمية الثانية على واقع علاقاتهما الخارجية، التي لم تكن طبيعتها وليدة اللحظة، بل إنَّ العراق قد ورثها عن الدولة العثمانية التي انهارت في اعقاب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨، فبات من الطبيعي أن تستجد بعض القضايا التي عكرت صفو العلاقات السياسية بين البلدين.

ومن الطبيعي فإنَّ ارتباط العراق مع إيران بحدود تصل قرابة ١٤٥٨ كم بدءاً من الممر المائي المسمى شط العرب (المعروف باسم أروند رود في إيران) إلى النقطة الحدودية الثلاثية المشتركة مع تركيا الحديثة في كوه دالنبر، فضلاً عن كونه يُعد البوابة الشرقية للوطن العربي، لذا فقد تحمل الوزر الأكبر من المشاكل والاضطرابات الحاصلة بين العرب وإيران منذ أقدم العصور.

تناولت الدراسة أبرز المشاكل التي استجدت بين بغداد وطهران في اعقاب الحرب العالمية الثانية، والتي أدت بدورها إلى تأزم العلاقات السياسية بينهما، فقد افتعلت إيران العديد من المشاكل الحدودية وتورطت في بعض المشاكل المتعلقة بالشأن العراقي ولا سيما قضية تهريب اليهود بطرق غير شرعية على الرغم من معارضة العراق لذلك الأمر.

وبلا شك، فإنَّ سياسة العراق تجاه إيران للمدة ١٩٤٥ – ١٩٥٠ تراوحت بين المد والجزر والتي كانت تفتقر –إلى حدٍ ما– للود الصادق من الجانب الإيراني، والذي كان تابعاً للقوى الخارجية وتحديداً بريطانيا وتدخلها السافر في مشاكل الحدود بين البلدين وتسيير العلاقات بما يخدم مصالحها في المنطقة.

قسمت الدراسة إلى مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة، تطرق المبحث الأول إلى مسألة "الأكراد بوصفهم عنصر اضطراب في العلاقات بين بغداد وطهران"، بينما عالج المبحث الثاني موضوع "اضطرابات الأحواز "عربستان" واثرها في مسار العلاقات السياسية بين البلدين"، وبغية تسليط الضوء على مسألة اليهود وتهجيرهم من العراق، فقد خصص المبحث الثالث بـ "اليهود وأثر تهريبهم على العلاقات السياسية بين بغداد وطهران ١٩٤٩–١٩٥٠"، وجاء المبحث الرابع ليبرز مسألة "شط العرب ومشاكل الحدود وأثرها على سياسة العراق تجاه إيران"، أما الخاتمة فقد ابرزت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول

الأكراد بوصفهم عنصر اضطراب في العلاقات بين بغداد وطهران

أثارت تداعيات الحرب العالمية الأولى وما أعقبها من مستجدات في الوضع الخارجي، وظهور بعض الكيانات السياسية، مشكلة بعض الأقليات في البلدان التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية ولا سيما العراق، كما لم تكن إيران استثناءً من القاعدة، على الرغم من ابتعادها عن السيطرة العثمانية، ولكن مسألة الأكراد قد شكلت هي الأخرى مشكلة جديدة ومحاولات الانفصال عن الكيان المركزي للدولة، إذ شكلت تلك القضية حجر عثرة في الكثير من الحقب التاريخية.

كما أن سياسة الدول الكبرى وخصوصاً بريطانيا تجاه كل من العراق وإيران وتعاملها مع الأقليات أدى إلى خلق بعض المشاكل الداخلية لكلا البلدين عكست بتأثيرها على العلاقات الخارجية بين بغداد وطهران طوال الحقب التاريخية المنصرمة[١]، وتحديداً عندما عمدت بريطانيا إلى ترحيل قسم من القبائل الكردية في شمال العراق من منطقة بارزان والقرى المحيطة بها وابدالها بالأثوريين[٢]، الذين كانوا يسكنون جبال القفقاس سابقاً، الأمر الذي ولّد العديد من الصراعات المحلية وعصيان القبائل الكردية لأوامر الحكومة العراقية في تطبيق ذلك الأمر[٣].

وكنتيجة حتمية لسياسة الحكومة العراقية في تنفيذ المخططات البريطانية، شهدت مناطق شمال العراق حركات تمرد وعصيان استمرت قرابة اثنتا عشرة سنة ونيف ١٩٣٢ – ١٩٤٤، ولم تهدأ المنطقة حتى تسليم مصطفى البرزاني[٤] لنفسه إلى الحكومة العراقية في ٢٢ شباط ١٩٤٤[٥]، لكن ذلك الاستقرار لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما عادت الاضطرابات في المنطقة بعد أن أعلن أحمد البرزاني[٦]، شقيق مصطفى، في ٨ آب ١٩٤٥ العصيان المسلح ضد الحكومة المركزية في بغداد، الأمر الذي جوبه بردة فعل قوية من قبل الأخيرة بعد أن أصدرت الأحكام العرفية في اليوم التالي من الأحداث، والتصدي لحركة العصيان الكردية، باستخدام القوة العسكرية المفرطة لاخمادها، فتمكنت قوات الحكومة من فرض سيطرتها على أغلب المناطق التي وضعت تحت تأثير أحمد البرزاني سابقاً[٧].

ولم يكن غريباً أنْ رافق تلك الأحداث، فتوراً في العلاقات السياسية بين العراق وإيران، لا سيما بعد أنْ عبرت بعض الشخصيات الكردية الحدود باتجاه شمال إيران، إذ لقيت تلك القوى الدعم والاسناد من قبل السوفييت أيضاً الذي سهلوا لهم ذلك العبور بحكم نفوذهم في مناطق شمال إيران آنذاك، الأمر الذي تزامن هو الأخر برغبات أكراد إيران بتشكيل حكومة لهم هناك[٨].

دعمَ السوفييت جهود الأكراد في شمال إيران لتأسيس دولتهم في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦[٩]، وعلى الرغم من أن ذلك الأمر خارج نطاق الدولة العراقية، إلا أنه أنعكس سلباً على سياسة العراق الداخلية وتوجهاته الخارجية، فبعد أن أعلن عن جمهورية مهاباد الكردية في شمال إيران[١٠]، أصبحت تلك الدولة أرضية خصبة لدعايات الأكراد وقاعدة للانطلاق في مهاجمة الأراضي العراقية[١١]، الأمر الذي شجبته الحكومة العراقية وقدمت الاحتجاجات المتكررة للحكومة الإيرانية[١٢]، لكن الأخيرة كانت هي الأخرى فاقدة للسيطرة على تلك المناطق، إذ لم تكن تحت نفوذها المركزي، وبالتالي لم تؤد الاحتجاجات أي نتائج تذكر، وظلت الأمور على ذلك المنوال مما اثر على سياسة البلدين وفتور العلاقات بينهما[١٣].

وجديراً بالذكر، إن ما ذكر أعلاه لم يؤثر على الوضع الداخلي في العراق فحسب، بل كان تأثيرها على الواقع الإيراني أيضاً في قتالهم للقوات الحكومية، الأمر الذي أزعج كثيراً حكومة طهران، وأبدت امتعاضها من ذلك الوضع، وأرسلت للحكومة العراقية أكثر من برقية طلبت فيها ضرورة التعاون بين البلدين لوضع حدٍ لهجمات الأكراد وضمان الأمن للمنطقة الحدودية الفاصلة بين العراق وإيران[١٤].

ومن خلال ذلك يتضح أن الاحتجاجات الإيرانية قد أتت بنتائجها، عندما بعثت الحكومة العراقية بقواتها العسكرية إلى منطقة الحدود المشتركة بين البلدين من جهة الشمال، بغية فرض السيطرة ومنع القوات الكردية من عبور الحدود والتعاون مع أكراد إيران[١٥]، وفي المقابل عمدت طهران بخطوة مشابهة لكنها ركزت أول الأمر على إسقاط حكومة مهاباد بعد ان مهدت لذلك الفعل من خلال عقد الاتفاق مع السوفييت في ٤ نيسان ١٩٤٦، والذي ضمن لها موقف موسكو من عمليات شمال إيران وعدم التعرض للقوات الإيرانية المتقدمة صوب مهاباد[١٦].

وفي ذلك الوقت كان مصطفى البرزاني، وشقيقه أحمد البرزاني، يتخذون من الأراضي الإيرانية قاعدة لهم، وقد حاول الأول بعد أن لاحت بوادر الهزيمة لاتباعه الأكراد في شمال إيران بعد أن تقدمت القوات الحكومية، مهادنة الجنرال همايوني، قائد القوات الإيرانية، فأرسل إليه طلباً بالتفاوض مقابل بقائه في شمال إيران، وقد حدد له الأخير لقاءً مع رئيس الوزراء الإيراني أحمد قوام السلطنة[١٧]، وعلى ضوء ذلك توجه مصطفى البرزاني صوب طهران، وتكررت لقاءاته مع بعض المسؤولين الإيرانيين، لكنها على ما يبدو لم تسفر عن نتائج مرضية للأكراد، إذ كانت الشروط الإيرانية تنطوي على استقرار مصطفى البرزاني واتباعه في همدان وابعادهم عن المناطق الحدودية مع العراق[١٨].

ولا نستبعد أن تكون الغاية من ذلك القرار هو إبعاد الأكراد العراقيين عن المناطق الحدودية حتى لا يكونوا مصدر ازعاج للحكومة الإيرانية أو على أقل تقدير عامل مربك للعلاقات السياسية مع العراق، فضلاً عن كون أكراد العراق غالباً ما يقفون إلى جانب أشقائهم من اكراد إيران، وبالتالي سيكونون قوة دعم واسناد لأكراد إيران، لذا حبذت طهران إبعادهم عن تلك المناطق.

وبغية مناقشة العرض الإيراني، ترك مصطفى برزاني العاصمة طهران في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٧ متوجهاً نحو مهاباد، لعرض مطالب الحكومة الإيرانية ومناقشتها مع شقيقه أحمد البرزاني، غير أن الأخير لم يترك بصيص أمل لدى حكومة طهران، فقد أمتنع عن ترك أراضي مهاباد أو الانتقال إلى همدان، وفي لقائه مع الجنرال همايوني في ١٠ شباط ١٩٤٧ أكد أحمد البرزاني لنظيره الإيراني قائلاً: "إنَّ البرزانيين يرفضون قاطبة ترك المناطق الحدودية والاستقرار في همدان..."[١٩].

وإزاء ذلك الموقف المتزمت من قبل زعيم البرزانيين، صدرت الأوامر العسكرية من القيادات الإيرانية في ٢٣ شباط ١٩٤٧، والتي حذرت فيها القبائل الكردية من مغبة التصدي أو التعرض للقوات العسكرية الإيرانية، كما أمهلتهم عشرين يوماً لتسليم أسلحتهم، وفي خلاف ذلك ستضرب قراهم بالمدافع والطائرات[٢٠].

ومنذ ١٤ آذار ١٩٤٧، وهو اليوم الذي انتهت فيه المهلة الإيرانية، تعرضت مواقع الأكراد لضربات موجعة من قبل القوات الإيرانية، على الرغم من تصدي بعض العناصر الكردية لها، ولكن قواتهم لم تتمكن من الصمود أمام الجيش الإيراني، فتعرضت عناصرهم لانتكاسات ماحقة، ولا سيما في ١٦ آذار من العام نفسه، بعد أن فقدوا العشرات من أتباعهم[٢١].

ولا تخلو تلك العمليات التي أجرتها الحكومة الإيرانية في شمال أراضيها من التنسيق مع الجانب العراقي، إلا أنها لم ترتق إلى التطبيق الفعلي، فقد وردت إشارات على أن العقيد علي حجازي، مدير عام الشرطة العراقية، قد عرض على الجنرال همايوني في ٢٠ آذار ١٩٤٧، عند مقابلته في مخفر حاج عمران الحدودي، المساعدة في حال طلبها الجانب الإيراني، مؤكداً له بإمكان القوات العراقية مساعدة القوات الإيرانية في حال طلبت الأخيرة ذلك، لكن همايوني لم يعط جوابا لذلك، واعتذر فيما بعد عن قبول ذلك العرض[٢٢].

وبعد أربعة أيام من ذلك اللقاء الذي جمع الجانب العراقي مع نظيره الإيراني، شنت القوات الإيرانية هجوماً عنيفاً ضد معاقل الأكراد في مهاباد، الأمر الذي اضطر مصطفى البرزاني للهرب باتجاه الحدود العراقية، ومن ثُمَّ القي القبض عليه من قبل القوات العراقية، أما فيما يتعلق بأكراد إيران، فقد

تمكنت القوات الإيرانية من اسقاط جمهورية مهاباد الفتية والقبض على زعيم المعارضة القاضي محمد وشقيقه صدر قاضي[٢٣]، فضلاً عن العديد من الشخصيات الكردية المعارضة، والتي صدرت أوامر الإعدام بحقهم في ٣١ آذار ١٩٤٧[٢٤].

بذلك الشكل، أنهت إيران تمرد الأكراد في المناطق الشمالية، بعد أن قزمت قامات رجالها، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك، لكن الأمر لم يكن على ذلك المنوال بالنسبة لأكراد العراق، فقد ظلت تلك الأقلية شوكة غائرة في جسد الدولة العراقية منذ تأسيسها في عام ١٩٢١، فقد كانت كثيراً ما تثير المشاكل والقلاقل في شمال العراق مستغلة ضعف الحكومة أو انشغالها ببعض الأحداث السياسية الأخرى التي واجهت البلاد بين حين وأخر.

ومن أجل تسوية الأمور مع الجانب الإيراني بخصوص تلك القضية، طلب العراق من حكومة طهران أن تصدر عفواً بحق من اشترك بأحداث مهاباد، والسماح لهم بالعودة إلى العراق، فتحقق لها ذلك بعد توصل الطرفان إلى اتفاق قضي بالسماح لهم بالعودة إلى العراق بعد اصدار أمر العفو العام عنهم[٢٥]، فعاد على أثر ذلك أحمد البرزاني وبعض اتباعه، بينما ظل مصطفى البرزاني في المنطقة الحدودية بين العراق وإيران[٢٦].

وعلى الرغم من الاتفاق، إلا أن طهران ظلت تماطل كثيراً بتلك المسألة، ولعلها أرادت أن تستخدمها كورقة ضغط على العراق في قادم الأيام، فعندما طلبت الحكومة العراقية تسليم بعض الأكراد العراقيين المعتقلين لدى السلطات الإيرانية، على وفق ما نص عليه الاتفاق المبرم بين الحكومتين، إلا أن طهران ماطلت في تطبيق ما جاء في الاتفاق وتعذرت بسوء الأحوال الجوية آنذاك، وهو عذرٌ لا يقبله الواقع بتاتاً[٢٧].

كما اتسمت تلك المرحلة بقيام الأكراد الذين سبق وأن استقروا في الأراضي الإيرانية، بمهاجمة القرى العراقية الواقعة قرب الحدود، وتعرضوا لبعض النقاط العسكرية هناك، ولما تصدت لهم القوات العراقية انسحبوا داخل العمق الإيراني، غير أنهم على ما يبدو واجهوا معارضة الجانب الإيراني لهم، فتوجهوا صوب الأراضي التركية ومنها دخلوا إلى الأراضي السوفيتية، حيث منح ستالين زعيم الأكراد مصطفى البرزاني رتبة مارشال[٢٨]، وبدأ الضباط السوفييت منذ ذلك التاريخ بتدريب المجاميع الكردية المناوئة للحكومة العراقية ووضعهم داخل معسكرات خاصة خاضعين لإشراف السوفييت انفسهم[٢٩].

حتماً تركت تلك الأحداث مؤشراً واضحاً لدى الحكومة الإيرانية، وولدت شعوراً ملحاً بضرورة وجود السبل لمواجهتها والتعاون مع العراق في التصدي لها، فجرت بذلك الصدد العديد من اللقاءات الرسمية

بين البلدين تناولت نقاشات مطولة بخصوص وضع الأكراد وتمردهم المستمر، وقد شخّص علي رزم آرا[٣٠]، رئيس الوزراء الإيراني فيما بعد، الوضع بالقول: "إنَّ ضعف التعاون بين البلدين هو الذي سبب الأزمة الأخيرة"، وطلب في الوقت نفسه من الوزير المفوض العراقي في طهران رغبة بلاده للتعاون مع العراق بذلك المجال[٣١].

ومن هنا يمكن القول، إن مسألة تمرد الأكراد وعصيانهم المتكرر ضد الحكومتين العراقية والإيرانية طوال تلك الحقبة، قد مثّل الشوكة الغائرة في جسد كلا البلدين، بوصفهم عامل اضطراب في شمال المنطقة، فبات يمثل مصدر قلق في العلاقات الثنائية بين البلدين، ولم تكن مسألة الأكراد الوحيدة في رسم ملامح السياسة العراقية تجاه إيران خلال تلك المرحلة، بل أن مطالبة الأقليات في جنوب إيران بحقوقها القومية ولا سيما في الأحواز قد شكّل هو الأخر عامل اضطراب في العلاقات السياسية بين العراق وإيران.

المبحث الثاني

اضطرابات الأحواز "عربستان" وأثرها في مسار العلاقات السياسية بين البلدين

كانت الأحواز خاضعة لحكم الشيخ خزعل بن جابر[٣٢] منذ ٢ حزيران ١٨٩٧[٣٣]، وقد اعترفت الحكومة الإيرانية بحكمه رسمياً في نيسان ١٨٩٨[٣٤]، شريطة تعهده بدفع الضريبة للحكومة المركزية، وفي الوقت نفسه كان الشيخ خزعل يحظى بدعم بريطانيا وحمايتها له، وظل الوضع على ذلك الحال حتى عام ١٩١٣، عندما امتنع الشيخ خزعل عن دفع الضريبة مستغلاً حالة الضعف والاضطرابات التي كانت تعاني منها الحكومة الإيرانية[٣٥]، وعندما كانت البلاد تمرُّ بظروف اقتصادية حرجة، طالبت في عام ١٩٢٢ الشيخ خزعل بدفع ما بذمته من ديون متراكمة طوال تلك الحقبة، لكن الأخير امتنع عن ذلك، ولم يعط الأمر أهمية، وكانت بريطانيا تدرك جيداً بأنَّ ذلك الوضع لم يرض رضا خان[٣٦] الذي بات نجمه يسطع داخل إيران آنذاك، وكانت اعتقادات بريطانيا في محلها، فبعد أن تمكن رضا خان من اخماد بعض الحركات المناوئة للسلطة المركزية، وحصوله في صيف ١٩٢٤ على ثقة البرلمان لحكومته، بات يفكر جدياً بالطريقة التي يمكن من خلالها اضعاف سيطرة الشيخ خزعل أو القضاء عليه[٣٧].

ومن هنا، بدأت الخلافات تأخذ شكلاً آخر بين الشيخ خزعل ورضا خان، لا سيما بعد أن تأكدت نوايا الأخير ورغبته في القضاء على حكم الشيخ عسكرياً، الذي بات يهدد مكانة رضا خان وسطوته

في طهران، لذا أخذ الأخير يعد الخطط للإيقاع بغريمه والفتك به، فأعد لذلك خطة محكمة[٣٨]، وبدأ بمراسلة الشيخ خزعل بعد أن حشد قواته شمال إمارة الشيخ، ونتيجة لعدم التكافؤ بين الجانبين، وسوء حكمة الشيخ خزعل، انطلت عليه مناورات رضا خان، وأقتنع بأن الأخير صادق في نواياه لحل الخلافات بالطرق السلمية[٣٩]، لذا وافق الشيخ خزعل على لقاء رضا خان داخل المحمرة نفسها، وقد جرت المناقشات بخصوص بعض القضايا المختلف عليها، وتصنع رضا خان بإظهار الصداقة والاحترام للشيخ، الذي اعتقد هو الأخر بأنَّ خلافاتهما قد انتهت عند ذلك الحد، وتحديداً بعد توقيع رضا خان لمرسوم العفو العام عن الشيخ خزعل في ٢٠ كانون الأول ١٩٢٤[٤٠].

ويبدو أن تلك الإجراءات التي اتخذها رضا خان إزاء حكم الشيخ خزعل لم تكن بعيدة عن سياسة بريطانيا، لا سيما انها أخذت ترفع يد الحماية عن الشيخ حليفها القديم، وباتت في موقف الدعم والاسناد لسطوة رضا خان والاعتماد عليه في حفظ مصالحها في المنطقة، فضلاً عن رغبة رضا خان في بسط نفوذه على الأقاليم الأخرى وهو يحمل في مخيلته خواطر عن ماضي فارس الزاهر، والحالم بأمجاد الأكاسرة الأول، لذا سعى إلى احياء القومية الفارسية الحديثة التي ظهرت بعد تفكك أواصر الأمة الفارسية وتردي أوضاعها.

وبخطة مخادعة من قبل فضل الله زاهدي[٤١]، الحاكم العسكري الذي عينه رضا خان في الأحواز، أعلن زاهدي في ١٥ نيسان ١٩٢٥ بأنَّ الأوامر الصادرة من طهران تدعوه للانسحاب من المحمرة في موعد أقصاه يومين أو ثلاث، وفي الوقت نفسه أبلغ مستشار الشيخ خزعل الذي كان يسكن البصرة، عن رغبته في توديعه، وعدم قدرته على دخول الأراضي العراقية بحكم طبيعة الوضع السياسي آنذاك، لذا طلب لقائه في المحمرة، وانطلت تلك الخدعة أيضاً على الشيخ خزعل نفسه، فلبى طلب زاهدي، وتوجه الشيخ وولي عهده عبد الحميد وكذلك ابنه الأخر الشيخ عبدالله للقاء الحاكم العسكري، الذي كان بانتظارهم على ظهر اليخت المسمى (I.V) والذي كان راسياً في مياه شط العرب، وتحديداً في ليلة ١٩-٢٠ نيسان ١٩٢٥، وقبل أن يجتمع الشيخ خزعل بشأن تلك الدعوة، القي القبض عليه وكذلك ولديه وسيقا إلى مركب آخر، ومن هناك اقتيدوا إلى طهران، بعد أن تم اطلاق سراح الشيخ عبد الله فقط[٤٢].

وبتلك الطريقة المذلة والخادعة، تمكن رضا خان من القضاء على الشيخ خزعل واعتقاله، وانتهى منذ ذلك التاريخ الحكم العربي في عربستان بشكل نهائي، وتم دمجها بالحكم المركزي مع طهران، دون أن تحرك بريطانيا ساكناً[٤٣].

وفي محاولة منها لإرضاء عرب الأحواز، أعلنت الحكومة الإيرانية بياناً –اثيرت الشكوك حوله ووصف بانه كان مزيفاً– اشارت فيه إلى تنصيب الشيخ عبد الله حاكماً على عربستان بدلاً عن والده الشيخ خزعل، ونزولاً عند رغبة الأخير في ذلك، على أن تقوم السلطة المركزية بإدارة شؤون الإمارة[٤٤]، لكن ذلك البيان، على ما يبدو لم يرق لسكان الإمارة، فاعلنوا رفضهم وقاموا بانتفاضة معادية لقرارات السلطة المركزية، التي لم تتوان في استخدام القوة في اخمادها وعزل الشيخ عبد الله من منصبه، وتعيين حاكماً عسكرياً على المنطقة[٤٥].

انتقل بعد ذلك الشيخ عبد الله إلى العراق، واتخذ من هناك قاعدة لممارسة نشاطه المعارض للسلطة الإيرانية، والسعي من أجل إعادة نفوذ سلطة والده في الأحواز، وخلال المدة ١٩٢٥ – ١٩٤٦ قاد الشيخ عبد الله العديد من الغارات على المواقع الإيرانية، وكانت قاعدته في جميع تلك التحركات هي الأراضي العراقية[٤٦]، لذا لم يكن من المستغرب أن أثارت تحركاته ردود أفعال إيرانية إزاء الحكومة العراقية، وبات من الطبيعي جداً أن يضيف ذلك العامل عبئاً جديداً للصعوبات السياسية بين البلدين.

إنَّ تطور الأحداث بتلك الشاكلة، زاد من مخاوف طهران ودفعها إلى مكاتبة الحكومة العراقية والدعوة إلى ضرورة اتخاذ الإجراءات الحاسمة لإيقاف مثل تلك العمليات، وفي معرض ردها، أجابت بغداد بأنها أصدرت الأوامر المشددة للجهات المعنية للتعاون مع السلطات الإيرانية واتخاذ ما تراه مناسباً لمصلحة البلدين الجارين[٤٧].

كانت السلطات الإيرانية تدرك جيداً من هي الرؤوس المدبرة لما كان يحصل في الأحواز، إلا أنها لم تجرؤ على أكثر من استعمال التهديد بمعاقبة المسؤولين عن ذلك، ومن خلال سيل البرقيات المتبادلة بين طهران وبغداد، يمكن للمرء أن يدرك مدى خطورة ذلك العامل في رسم سياسة كلا البلدين تجاه الآخر، إذ مثلت قضية الشيخ عبد الله حالة عدم استقرار في العلاقات الخارجية بالنسبة للعراق تجاه إيران طوال تلك المرحلة[٤٨].

إنَّ سياسة العراق تجاه إيران في تلك المرحلة، اتخذت ابعاداً أخرى بعد قضية الأحواز واضطراب الأوضاع هناك، فبعد ثلاثة سنوات ونيف اتبعت حكومة طهران مناورات جديدة تجاه العراق من خلال جعل العاصمة طهران ميداناً رحباً لتهجير يهود العراق إلى فلسطين على الرغم من معارضة الحكومة العراقية لمثل تلك الإجراءات.

المبحث الثالث

اليهود وأثر تهريبهم على العلاقات السياسية بين بغداد وطهران ١٩٤٩–١٩٥٠

على الرغم من تمتع يهود العراق بظروف اجتماعية جيدة[٤٩]، إلا أن بعض رجالات اليهود كانوا يسعون من اجل ترحيلهم إلى فلسطين، فبعد قيام الكيان الصهيوني في ١٥ أيار ١٩٤٨ أخذت بعض فصائل الصهيونية اليهودية تعمل من أجل تحقيق ذلك الهدف وهو تهجير يهود العراق إلى فلسطين، وبمختلف الوسائل والسبل المتاحة لها[٥٠].

فقد استغلت المنظمات الصهيونية بعض الأحداث الداخلية التي شهدتها فلسطين في منتصف عام ١٩٤٨، نتيجة الاصطدامات التي وقعت بين الصهاينة والفلسطينيين والتي راح ضحيتها العديد من أبناء الشعب الفلسطيني، وازدياد مشاعر العداء لليهود والحرج الذي أحس به بعض يهود العراق جراء ذلك الوضع، فأخذت تعمل على ترويج الدعايات الكاذبة عن المخاطر التي تنتظر عوائل اليهود في العراق، ومن جانب آخر، روجت لهم عن أمل الحياة الحافلة بفرص السعادة والثراء التي تنتظرهم هناك، لذا بدأت تلك المنظمات بعمليات تهريب منتظمة ليهود العراق منذ اعلان الكيان الصهيوني حتى بداية عام ١٩٥٠[٥١].

وفي إحصائية نسبية قدرت اعداد اليهود الذين هاجروا من العراق خلال المرحلة ١٥ أيار ١٩٤٨– كانون الأول ١٩٤٩ بنحو ١٥٠٠ شخص، ومن نهاية عام ١٩٤٩– شباط١٩٥٠ قرابة ٣٠٠ شخص، فضلاً عن هروب العديد منهم إلى الأراضي الإيرانية بطرق غير شرعية وسكنوا في معسكرات إلى حين ترحيلهم إلى فلسطين فيما بعد[٥٢].

وبلا شك، فقد ولدت قضية اعدام اليهودي شفيق عدس[٥٣] في ٢٣ أيلول ١٩٤٨، دعماً قوياً لدعايات الصهاينة الذين باتوا يروجون ليهود العراق بأنَّ وجودهم بات غير مرغوب فيه، وبالتالي فإنَّ حياتهم معرضة للخطر[٥٤]، ولا يستبعد أن يكون لذلك الحدث من ردود أفعال بين أوساط اليهود الآخرين خشية من أن تطالهم التهم، وبالتالي يكونوا ضحية لما يقوم به يهود فلسطين من قتل وتشريد للعرب المسلمين، فيعمد بعض السكان إلى مهاجمتهم، لذا نجد ارتفاع الهجرة اليهودية إلى خارج العراق خلال تلك المرحلة.

أخذت مخططات الصهاينة بعداً آخر، عندما عمدت الوكالة اليهودية إلى اقامت منظمة صهيونية في طهران تعمل على تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين[٥٥]، وذكرت المصادر التاريخية إن اليهودي

"مردوخاي بن فورات"[٥٦]، هو من كان يقوم بتلك الاعمال، حيث سبق له ان وصل بغداد في عام ١٩٤٩ وباشر حينها مهامه الساعية لتهجير اليهود وضمان عبورهم الحدود العراقية باتجاه إيران[٥٧].

ورغبة منه في تنظيم الهجرة اليهودية من العراق، عمد مردوخاي إلى تنظيم بعض الجماعات وتدريبها، بعد أن استأجر عدداً من المساكن في القرى الحدودية بين العراق وإيران، لتكون محطات استراحة وتجميع اليهود قبل نقلهم إلى داخل إيران، وبغية تطبيق ذلك الهدف أخذت المنظمات اليهودية بتقسيم اليهود المهربين إلى مجموعتين قبل دخولهم إلى إيران، أحدها كان عن طريق البصرة، والآخر عن طريق خانقين[٥٨].

ومع ذلك، فإنَّ هناك الكثير من الشكوك التي لاحت في اشتراك بعض افراد القبائل العربية الحدودية في تهجير أولئك اليهود، حيث كانت بعض القبائل المعروفة بالأعمال غير الشرعية وخصوصاً التهريب، تقطن الحدود العراقية – الإيرانية، ولا يستبعد انهم حصلوا على بعض الرشاوى من اليهود مقابل ما يقدمونه من خدمات في العبور وايصال اليهود إلى الأراضي الإيرانية، إلى جانب ما قام به بعض عمال اليهود في شركة نفط خانقين، فقد اشارت وثائق وزارة الداخلية العراقية إلى دور أولئك العمال في إخفاء اليهود المهربين إلى إيران، كما رصدت تلك الوثائق دور عرب البادية عند الحدود ودورهم بمثل تلك الأعمال المشابهة[٥٩].

ومن جانب أخر، كان اليهود المهربين من العراق، يلقون كل المساعدة من قبل بعض الأشخاص الإيرانيين سواء كانوا من اليهود أم غيرهم، فقد عمد الكثير من أولئك الأشخاص إلى العمل مع المنظمات اليهودية مقابل اغراءات مادية، كما استخدمت بعض الزوارق الإيرانية الراسية في شط العرب حينها بنقل اليهود المهربين إلى عمق الأراضي الإيرانية، فضلاً عن دور اليهود الإيرانيين الذين يعملون في شركة نفط عبادان ومساعداتهم لتسهيل عمليات العبور وتوفير الوسائل الملائمة بغية نقلهم إلى المعسكرات التي أعدت لهم في طهران لحين تسفيرهم إلى فلسطين[٦٠].

ولم يكن اليهود العراقيين المقيمين في طهران بعيدين عن تلك الاعمال، إذ نشطوا نشاطاً كبيراً في ذلك المجال، واخذ قسماً منهم يتعامل مع الجمعية اليهودية في البصرة والتي نشأت من اجل تسهيل تهريب يهود العراق وتقديم المساعدات المادية لهم، وتوفير السبل لنقلهم إلى الأراضي الإيرانية، حيث تنتظرهم اسراب طائرات النقل إلى فلسطين[٦١].

وبينما كانت الحكومة العراقية تترنح تحت ضغوطات خارجية من بعض الدول الكبرى، كانت الحكومة الإيرانية تعمل على تقديم كل التسهيلات اللوجستية بغية نقل اليهود واجتيازهم للحدود

العراقية، وتوفير المساكن لهم، فضلاً عن قيامهم بغض الطرف عن الاعمال غير الشرعية التي كانت تمارس في عملية التهريب، وعدم إبداء أي معارضة حول ذلك، بل إنها عملت العكس، فقد كانت تقدم المعونات لليهود المهربين، فضلاً عن اطلاق سراح من القي القبض عليه بدون أوراق رسمية، وعدم محاسبة نقاط الحدود واهمالها لتلك الاعمال، والانكى من ذلك إنها لم تعر الاحتجاجات التي قدمها العراق أي اهتمام يذكر، ولعل أبرز ما يدلل على ذلك موقف الحكومة الإيرانية المتعاون مع المنظمات الصهيونية وايواءها ليهود العراق المهربين من خلال ممارسات اليهود الصهاينة لنشاطاتهم بصورة علنية، وعقد الاجتماعات داخل طهران دون أي رادع أو ضغوط سياسية، بل الأكثر من ذلك منح بعض اليهود المهربين جوازات سفر إيرانية وتذليل العقبات في نقلهم إلى فلسطين(٦٢).

وعلى الرغم من مناشدات الحكومة العراقية لنظريتها الإيرانية، إلا أن الأخيرة لم تعر الأمر الأذان الصاغية، بل إنها على العكس زادت من مساعداتها لليهود المهربين، وعندما زودت بغداد السلطات الإيرانية بقوائم أسماء أعضاء الجمعيات اليهودية العراقيين، الذين سبق وان القت حكومة طهران القبض عليهم، لم تعط الأمر ذات الأهمية، بل أغفلت جميع شكاوى العراق وطلبات الاستنكار(٦٣).

ولعل نقطة الخلاف في تلك المسألة تبدو بوضوح عندما قام ضابط الحدود العراقي بمفاتحة نظيره الإيراني بضرورة تطبيق نصوص القانون المؤقت الذي سبق وأن عقد بين الدولتين بخصوص الحدود وعبور الأشخاص غير الشرعيين، وطلب منه إعادة جميع من عبر الحدود بطرق غير شرعية، أجابه الضابط الإيراني بالقول: "إنَّ اليهود الذين القي القبض عليهم اعتبروا انفسهم لاجئين إلى المملكة الإيرانية، وأن السلطات الإيرانية المختصة أخذت تمنح اليهود الفارين من العراق إقامات غير مشروعة..."(٦٤).

ومن هنا يبدو موقف إيران المعارض للاتفاقيات الدولية والرسمية المعقودة بين البلدين، وعدم مراعاة سيادة العراق، وتجاوزها على شؤونه الداخلية، وربما كانت بذلك العمل تسعى من أجل إرضاء بعض القوى اليهودية في الداخل الإيراني، فضلاً عن تعاون حكومة الشاه مع الكيان الصهيوني واعترافه به على الرغم من معارضة الدول الإسلامية.

ولم يقتصر الأمر على ذلك الحد، بل طلبت وزارة الخارجية العراقية من مفوضيتها في طهران أن تتصل بالسلطات الإيرانية المختصة لتنسيق العمل معها بغية إيقاف تهريب اليهود إلى إيران، وبعد قيام المفوضية بما طلب منها، التقى ممثليها مع بعض المسؤولين الإيرانيين وعرضوا عليهم مطالب الحكومة العراقية، إلا أن حكومة الشاه لم ترد على مطالب العراق، واهملت جميع الدعاوى المطالبة

بإيقاف تلك المسألة، ومن هنا أصبحت طهران معقلاً رئيساً لليهود المهربين من العراق، دون الاكتراث لصيحات المسؤولين العراقيين[٦٥]، ولما فشلت المفوضية العراقية في طهران من الحصول على موقف إيجابي من لدن الحكومة الإيرانية، اضطر القنصل العراقي في المحمرة الى مقابلة حاكم المدينة وعرض عليه المشكلة، إلا أن حاكم المحمرة لم يختلف موقفه عن موقف مسؤوليه، إذ اغفل المطلب العراقي هو الآخر، ولم يعط أي وعد بمعالجة الموضوع[٦٦]، لذا لم يكن مستغرباً أن يكون ذلك العامل، قد أضاف عبئاً جديداً للصعوبات السياسية في علاقة العراق مع إيران خلال تلك المرحلة، على الرغم مما قدمته حكومة بغداد من دبلوماسية واضحة في العمل مع الجانب الإيراني.

حتماً تركت تلك الأحداث وتطوراتها آنذاك، مؤشراً واضحاً في سياسة العراق تجاه إيران، فبعد سلسلة من الجهود المضنية التي عملت عليها حكومة بغداد بغية إيقاف ما تقوم به السلطات الإيرانية، تفاجأت بالرد الإيراني الذي أوضح غاية طهران من جراء تلك الأفعال، فقد تذرعت طهران بدوافع قيامها إزاء قضية اليهود، بانها أرادت أن توصل رسالة إلى العراق بأنها مستاءة من تغافل العراق عن مسألة السماح لبعض الإيرانيين بعبور الحدود إلى العراق بطرق غير مشروعة بغية إداء الزيارة للاماكن المقدسة في عام ١٩٤٩، ورفض العراق لتعيين لجنة الحدود لبحث قضية شط العرب، حيث بررت طهران موقفها بالقول: "إنَّ الحكومة الإيرانية اضطرت لقاء ذلك واتباعاً لمبدأ المقابلة بالمثل لاتخاذ مقررات خاصة فيما يتعلق بإعادة اليهود الهاربين من العراق"[٦٧].

وأمام ذلك الوضع، أكد الجانب العراقي التزامه بالاتفاق الذي سبق وأن عقده مع إيران بخصوص الحدود، والمتعلق أيضاً بإعادة الإيرانيين الهاربين من إيران، ولم يغفل المسؤول العراقي أن ذكّر نظيره الإيراني بطبيعة المستجدات التي طرأت على العلاقات بين الدولتين، لا سيما بعد زيارة الوصي عبد الاله إلى طهران في ٤ حزيران ١٩٤٩[٦٨]، وعقده للعديد من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية بين البلدين، وطالبه في الوقت نفسه بضرورة التمسك بالاتفاقيات السابقة المعقودة بينهما وروابط حسن الجوار وإعادة النظر بقضية اليهود وإعادتهم إلى العراق[٦٩].

وبالمقابل، أكد حاكم المحمرة للقنصل العراقي هناك، بأنَّ حكومته أصدرت قراراً خاصاً باليهود يقضي الأمر بتنفيذه، مفاده ينص على أنه في حال تم القبض على اليهود المهربين من العراق داخل الأراضي الإيرانية يقوم برفع الأمر إلى طهران واستشارة حكومته بخصوص ذلك، وأن حكومته –بحسب زعمه– عازمة على اتخاذ بعض القرارات القاضية بمحاسبة الهاربين من اليهود غير الشرعيين[٧٠].

وبطبيعة الحال لم تلمس حكومة بغداد أي مستجدات إيجابية بشأن تلك المسألة، وهو ما يوحي بمساهمة طهران وتسهيلها لعملية تهريب اليهود العراقيين وبالاتفاق مع الكيان الصهيوني وبالطرق غير الشرعية، ومن المرجح أنها كانت على علم مسبق وتنسيق منظم مع الجهات المعنية في تحقيق ذلك الهدف.

وبعد أن تلقى القنصل العراقي في المحمرة تلك الإجابات غير المقنعة من حاكم المحمرة، لم يتأخر في إعطاء تصوراته التي لمسها عن لسان الحاكم الإيراني، فقد رفع مذكرة إلى الخارجية العراقية جاء فيها[٧١]:

- إنَّ حكومة طهران مصرة على مواصلة سياسة غض الطرف عن عبور اليهود العراقيين حتى وأن كان بطرق مخالفة للقانون الدولي.
- اعتبرت طهران اليهود العراقيين لاجئين سياسيين.
- سهلت طهران أمر سفر اليهود العراقيين إلى فلسطين.
- منحت طهران يهود العراق جوازات سفر وإقامة، فضلاً عن تقديم الأموال.
- إنَّ يهود العراق في طهران على اتصال دائم مع السفارة الأمريكية في طهران.

إنَّ مراجعة النقاط أعلاه توحي بأن إيران كانت مصممة على تطبيق سياستها المعادية للعراق، وعدم مراعاة حسن الجوار، فضلاً عن اغفالها المتعمد لمطالب المسؤولين العراقيين، إلى جانب تطاولها على سيادة العراق والتدخل في شؤونه الداخلية، وعدم احترام الاتفاقيات المعقودة بين الجانبين، والملاحظة المهمة في ذلك ما جاء في النقطة الأخيرة، والتي أكدت على مواصلة اتصال اليهود مع السفارة الأمريكية، مما يؤكد على أن الحكومة الإيرانية كانت أداة تنفيذ لأوامر من خارج حدود المملكة، فهي عبارة عن وسيلة استخدمت من قبل الدول الكبرى وفي مقدمتها واشنطن لتنفيذ المخطط الصهيوني في تهريب اليهود ونقلهم إلى فلسطين، لا سيما أن موقف محمد رضا شاه[٧٢] كان ضعيفاً في تلك المرحلة ويعاني بعض الاضطرابات الداخلية، فلم يكن في موقف ينظر فيه إلى سياسة خارجية متزنة وهو في طبيعة الحال كان مرتبك من الداخل ويعاني من الفوضى والفساد الداخلي والمعارضة الوطنية.

ومع ذلك، ففي غضون تلك الأحداث وتطوراتها، جاء صدور القانون العراقي في عام ١٩٥٠، ليعطي زخماً جديداً لهجرة يهود العراق إلى فلسطين، ولكن هذه المرة لأوامر داخلية وليس من الخارج، فقد تضمن ذلك القانون "مرسوم اسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣" الذي منح يهود العراق

فرصة التخلي عن الجنسية العراقية والسماح لهم بمغادرة العراق بالطرق المشروعة إلى أي جهة يرغبون بها، الأمر الذي منح البعض ارتياحاً كبيراً دفع معظمهم إلى تعبئة الطاقات لاستغلال ذلك القانون(٧٣).

ولم يكن من الصعب الاعتقاد بأنَّ تلك المتغيرات قد تركت لدى الجانب العراقي، مؤشراً واضحاً تجاه إيران، وولدت في الوقت نفسه شعوراً ملحاً بضرورة اتباع بعض السبل لوضع نهاية لإجراءات وممارسات الحكومة الإيرانية تجاه العراق، والعمل على تقوية النشاط الدبلوماسي، وتذليل العقبات التي اعترضت ذلك المجال، فقد نشطت الدبلوماسية العراقية من جديد وواجهت المصاعب من قبل المفاوض الإيراني وخصوصاً في قضية شط العرب.

المبحث الرابع

شط العرب ومشاكل الحدود وأثرها على سياسة العراق تجاه إيران

على الرغم من محاولة العراق وإيران فتح بعض قنوات الاتصال الدبلوماسية، كالزيارات ومحاولات التقارب وعقد الاتفاقيات، إلا أن العلاقة بين البلدين ظلت على ما يبدو مغايرة تماماً من الناحية الرسمية، فشك العراق الدائم، وعدم الثقة بالنوايا الإيرانية من جهة واستمرار تمسك إيران بنظرتها التقليدية تجاه العراق على إنه البلد الذي أنشأته بريطانيا حديثاً، مما لا يمكنها من قبول فكرة أن يكون مساوياً لها ولا سيما فيما يتعلق بسياستها تجاه الخليج العربي، ظلت صفة الفتور والتوتر هي الصفة الملازمة للعلاقات السياسية بين البلدين(٧٤).

وخشية من مطامع الحكومة الإيرانية، طرح العراق قضية شط العرب أمام عصبة الأمم المتحدة التي أوصت بحل الأمر عن طريق المفاوضات المباشرة(٧٥)، فتم على اثر ذلك عقد معاهدة عام ١٩٣٧ بين البلدين(٧٦)، وبموجبها حصلت طهران على مكاسب جديدة، فضمت ٧ كم مقابل عبادان مع الاحتفاظ بالمعاهدات السابقة(٧٧)، ووفقا لما تم الاتفاق بموجبه آنذاك، عُدت تلك المعاهدة هي الشكل النهائي لحل مشكلة الحدود بين البلدين(٧٨).

وقد أثار رضا خان بهلوي في أكثر من مناسبة موضوع تعديل الحدود في شط العرب، وطالبت حكومته أن يتنازل العراق عن جزء منه(٧٩)، إلا أن العراق رفض تلك المزاعم، فاتخذت إيران جراء تلك القضية ذريعة لها في إثارة بعض الأحداث والاضطرابات والتدخل في الشؤون العراقية(٨٠)، وفيما يتعلق بتلك المرحلة فقد شهدت خلافاً دبلوماسياً واضحاً بين البلدين، بدأً من المذكرة التي رفعتها طهران في

١٦ أيار ١٩٤٦ إلى وزارة الخارجية العراقية احتجاجاً على قيام الحكومة العراقية بإنشاء علامات حدودية من الاسمنت على ضفة شط العرب دون عرض ذلك الأمر على حكومة طهران[٨١]، غير ان العراق في معرض رده أوضح بأن تلك العلامات وضعت منذ عام ١٩٤٤ لغرض مسح الشط عن طريق التثليث[٨٢]، ولم يكن للحكومة العراقية أي غرض آخر من إنشائها[٨٣].

إلا أن طهران لم تكتف بذلك، بل تقدمت في ٤ نيسان ١٩٤٩ بمذكرة إلى الخارجية العراقية عن طريق وزيرها المفوض في بغداد، طالبت فيها بنقل كافة السلطات وممتلكات مديرية ميناء البصرة إلى لجنة ثنائية مشتركة، تعهد إليها شؤون الملاحة في شط العرب كافة، على أن تخول تلك اللجنة سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية وفق أُسس محددة[٨٤].

ويبدو أن حكومة طهران قد استندت في ادعائها إلى المادة الخامسة من اتفاقية عام ١٩٣٧ التي تنص على أن يتعهد الجانبان بعقد اتفاقية ثنائية بشأن إدارة شط العرب، ومنها قضايا الصيانة واعمال الحفر والدلالة واستيفاء الأجور، لكنها اغفلت بعض بنود الاتفاقية الأُخرى[٨٥].

وعلى الرغم من إلحاح طهران على ضرورة قبول العراق لتلك المطالب، إلا أن حكومة بغداد أجابت في ١٥ تموز ١٩٥٠ بمذكرة رفعتها عن طريق السفارة الإيرانية في بغداد، بأنه لا مانع لدى العراق من عقد اتفاقية ثنائية بخصوص شط العرب ولكن لا بُدَّ من الأخذ بمقترح إقامة مشروع يتكون من المبدأين الآتيين[٨٦]:

- على أن يحتفظ كل من العراق وإيران بسيادته على حصته من شط العرب التي تكون ضمن منطقته، شريطة ان يكون ذلك التعامل وفق ما يتفق عليه في تلك الاتفاقية.
- إن اللجنة التي تطالب بها طهران، يجب أن تحدد مهامها بالقضايا التشريعية والاستشارية فقط، أما التنفيذ فيكون من قبل الحكومتين، أي بمعنى أن مهمة تلك اللجنة هو استشارية لا تنفيذية.

وبهذا المجال، يمكن القول: إن العراق أراد من خلال تلك المذكرة إبعاد التدخل الإيراني بشؤونه الداخلية، لأنه لو قبل بالشروط التي رفعتها إيران آنذاك لكان عليه الرضوخ لتلك المطالب والسماح لإيران بالتحكم بسيادته على مياهه الإقليمية.

وليس عجباً أن يكون الرد الإيراني على المذكرة التي رفعتها بغداد في تموز ١٩٥٠ هو الرفض، إذ على ما يبدو أنَّ طهران لم تجب عن المبدأ الأول، كما رفضت المبدأ الثاني برمته، وانتهت القضية

عند ذلك الحد، فجمد النزاع العراقي الإيراني بخصوص شط العرب لمدة زمنية محددة آنذاك[٨٧]، كما أبعدت بعض رعايا العراق المقيمين في إيران إلى الخارج[٨٨].

ولكن ذلك الرفض الإيراني لم يستمر طويلاً، فبعد أن أصبح عبدالله الدملوجي[٨٩]، سفيراً للعراق في طهران، وبعد تسنم منصبه لمدة وجيزة، انطلقت موجة قضية الحدود المائية من جديد، وشنت الصحافة الإيرانية بدون هوادة حرباً ضروس من خلال مقالاتها التي زعمت فيها احقية إيران بشط العرب، فقد نشرت صحيفة كيهان في عددها الصادر في ٣٠ آب ١٩٥٠ المقابلة التي أجريت مع السفير العراقي فيما يتعلق بموضوع الخلاف حول شط العرب، وفي معرض رده، أجاب السفير قائلاً: "إنَّ الخلاف بشأن شط العرب بسيط وموجز، وقد أصبح ذلك الخلاف تحت متناول دراسة الفريقين، وآمل أن يزول ذلك الخلاف عن طريق النوايا الحسنة لكلا الطرفين"[٩٠].

وعلى الرغم من الرغبة العراقية، والتفاؤل الذي أبداه السفير العراقي الجديد في طهران، إلا ان تلك القضية ظلت محور الصراع المتبادل بين العراق وإيران خلال تلك الحقبة حتى عام ١٩٧٥ عندما تم تصفية الخلافات بشأنه على أثر عقد اتفاقية الجزائر في آذار ١٩٧٥.

الخاتمة

يتضح من خلال الدراسة مجموعة من النتائج والتي ندرجها على الشكل الآتي:

برزت بعض العوامل السياسية التي حددت مسار العلاقات السياسية بين العراق وإيران خلال المدة ١٩٤٥-١٩٥٠، حيث كان لتلك العوامل انعكاساتها في تحديد مسار العلاقة بين البلدين، وبالتالي فرضت على بغداد اتباع سياسة خاصة للتعامل مع طهران تمثلت بالتهدئة واتباع الطرق الدبلوماسية لحل بعض المشاكل العالقة بين البلدين، ولعل من ابرز تلك العوامل هو القضية الكردية وتداخلها في سياسة كلا البلدين الجارين، فضلاً عن قضية الأقليات داخل إيران والتي عكست بظلالها على واقع السياسة العراقية لا سيما بعد ان اتخذت من الأرض العراقية كقاعدة للانطلاق لمعارضة الحكومة الإيرانية، وبالتالي فإن طهران لم تغفل ذلك العامل، لذا نشطت في مجال هجرة اليهود للحد من سياسة العراق الرامية –بحسب اعتقادها– للتأثير على إيران، كما لا يمكن اغفال مسألة الحدود وقضية شط العرب التي كانت دائماً مثار جدل بالنسبة للعلاقات السياسية بين البلدين.

فقد اتضح أن أهمية المنطقة والتعقيدات والمصالح المتوفرة فيها، فضلاً عن إمكانية توظيفها وخصوصاً العامل الكردي، دفع ببعض الدول الكبرى وكذلك الدول الإقليمية إلى الاهتمام بالمسألة

الكردية واستخدامها لصالح سياساتها الخاصة، فقد لجأت إيران إلى اتباع المناورات لتصفية حساباتها مع العراق باستخدام القضية الكردية كورقة ضغط ضد حكومة بغداد، على الرغم من الازدواجية في سياستها المتبعة تجاه الاكراد، فهي تقوم باضطهادهم داخل الحدود الإيرانية وتقمع بقوة أي حركة مطالبة بالاستقلال، وهذا ما شاهدناه في مواجهتها لجمهورية مهاباد عام ١٩٤٦، بينما تعمد إلى دعم اكراد العراق من اجل اثارة الفوضى والاضطراب.

كما يبدو أن هناك بعض العوامل التي ساعدة على هجرة اليهود من العراق، وتلك العوامل يمكن ادراجها ضمن العامل الداخلي والفعل الخارجي، فمن الداخل كان هناك تواطأ من قبل بعض الشخصيات العراقية البارزة التي تعاونت مع الكيان الصهيوني وسهلت بالتالي عملية تهجير اليهود، أما بالنسبة إلى العامل الخارجي فقد كانت بريطانيا في مقدمة الدول الساعية لتحقيق ذلك الهدف وبالتعاون مع حكومة طهران التي قدمت كل التسهيلات بغية انجاز المهمة، وهذا الأمر لم يكن بعيداً عن سياسة إيران آنذاك والعمل بالضد من الحكومة العراقية.

على الرغم من محاولات العراق الساعية لحل الخلافات بالطرق الدبلوماسية، إلا أننا نعتقد بأن طهران وعلى اختلاف حكوماتها السابقة كانت كثيراً ما تماطل باتباع سياستها إزاء العراق، فضلاً عن استغلالها للأوضاع الداخلية والأزمات السياسية التي مرَّ بها العراق آنذاك، فكانت غالباً ما تزيد من ضغوطاتها ومطالباتها على العراق بغية الحصول على أفضل الغنائم، كما شاهدناه في بعض الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدت لذلك الشأن.

هوامش البحث

(1) Julian Bharier, Economic Development in Iran 1900 – 1970 , New York , 1971, P.64.

(٢) للتفاصيل أكثر عن الآثوريين واحوالهم في العراق. يراجع: رياض رشيد عباس الحيدري، الآثوريين في العراق ١٩١٨-١٩٣٦، (القاهرة، د. م، ١٩٧٧)، ص٦٤ وما بعدها.

(٣) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٦، (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٨)، ص٤٢٣؛ صلاح سعد الله، المسألة الكردية في العراق، ط٢، (بغداد: دار المثنى للطباعة والنشر، ٢٠٠٣)، ص١١٢.

(٤) وهو مصطفى محمد عبد السلام عبد الله البارزاني احد الزعماء الاكراد في شمال العراق، يرجع نسبه إلى أمراء العمادية العباسيين، ولد في بارزان بتاريخ ١٤ آذار ١٩٠٤، وهو والد الزعيم الكردي مسعود البارزاني الذي كان رئيس أقليم كردستان العراق، عرف بنشاطه المعادي للبريطانيين وكذلك للحكومة المركزية في بغداد، أتم تعليمه الديني في السليمانية لكي يحصل على اللقب الديني (الملا)، وبحلول عام ١٩٤٣ أصبح اقوى زعيم قبلي في

كردستان، وقاد تمرداً ضد الحكومة الملكية في العراق، كما عين جنرالاً في جمهورية مهاباد الكردية التي تأسست في إيران عام ١٩٤٦، وبعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في عام ١٩٤٦ انتخب رئيساً للحزب وبعد سقوط حكومة مهاباد نفي إلى الاتحاد السوفيتي وبقي ١٢ عاماً ثم عاد إلى العراق في عام ١٩٥٨ بعفو من الزعيم عبدالكريم قاسم. توفي بتاريخ ١ آذار ١٩٧٩ في الولايات المتحدة الأمريكية ودفن في مدينة أشنوية الحدودية مع إيران لتعذر دفنه في قريته. ينظر: فاضل البراك، مصطفى البرزاني الأسطورة والحقيقة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩)، ص١٥ وما بعدها؛ ادمون غريب، الحركة القومية الكردية، (بيروت، ١٩٧٣)، ص٣٥؛ عكاب يوسف الركابي، الموقف الدولي وقضايا عراقية ملتهبة، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٨)، ص٢٨٠-٢٨٢.

(٥) عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٤٢٨.

(٦) هو أحمد محمد عبد السلام البارزاني، ولد في بارزان عام ١٨٩٦، خلف أخاه عبد السلام البارزاني في رئاسة قبيلة بارزان في جنوب كردستان. تمكن أحمد البارزاني من توحيد العديد من القبائل الكردية تحت قيادته وتوسعت على أثره منطقة بارزان، وتمرد مراراً على الحكومة المركزية في بغداد للمدة ١٩٢٠ – ١٩٣٠ جنبا إلى جنب مع شقيقه الأصغر مصطفى البارزاني. توفي بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٦٩ في بغداد. ينظر: عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

(٧) المصدر نفسه، ص٤٣٣-٤٣٤؛ حسين مصطفى أحمد، العامل الكردي في العلاقات العراقية – الإيرانية دراسة تحليلية، مجلة السياسة الدولية، العدد١٨، ٢٠١١، ص٣٩٤.

(٨) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٧، ص٢٤٥.

(9)William Jr. Eagleton, The Kurdish Republic of 1946, London, New York, 1963, P. 142.

للتفاصيل أكثر. يمكن الرجوع إلى: علي جاري عليوي الجميعان، اكراد إيران واثرهم في الحياة السياسية الإيرانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار – كلية الآداب، ٢٠١٣، ص١٤٢-١٦٤؛ مهند سمير حسن، سياسة بريطانيا تجاه كُرد إيران ١٩٢١ – ١٩٤٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى – كلية التربية، ٢٠١٤.

(١٠) علي جاري عليوي الجميعان، المصدر السابق، ص١٤٢ – ١٤٣.

(١١)William Jr. Eagleton, Op. Cit., P.144.

(١٢) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٤، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٥٥٣/٦/١٨١ بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ٢٠، ص٢٦.

(١٣) عبد الرحمن قاسملو، كردستان والأكراد دراسة سياسية واقتصادية، (بيروت: المؤسسة اللبنانية للنشر، ١٩٧٠)، ص١٠٧.

(١٤) للاطلاع أكثر على البرقيات، يمكن الرجوع إلى: د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٧٥١/٢٧٣ بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ١٩، ص١٨-٢٢؛ د.

ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٤، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٧٨١/٤/٢٠٩ بتاريخ ١٦ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ١٩، ص١٩-٢٥.

(١٥) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٧٥١/٢٧٣ بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ٤، ص٢٠.

(١٦) عن تلك الأحداث وتطوراتها. يراجع: نزار أيوب حسن الطولي، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٣٩ – ١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل – كلية الآداب، ٢٠٠٥، ص١٥١-١٦٤؛ هند طاهر خلف البكاء، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٤١-١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية – كلية التربية، ٢٠٠٤، ص١٠٤ – ١١٢.

(١٧) أحمد قوام السلطنة: ولد عام ١٨٧٧، وعمل مديراً للتشريعات الخاصة لناصر الدين شاه عام ١٨٩٣م، درس العلوم السياسية في باريس وتقلّد عدة مناصب إدارية منها وزير الحربية ١٩١٠- ١٩١١، ووزيراً للداخلية عام ١٩١١، ورئيساً للوزراء ١٩٢١ – ١٩٢٢، ثم شّكل وزارته الثانية في ١١ حزيران ١٩٢٢ – ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٣ . اعتزل السياسة بعدها حتى سقوط رضا شاه عام ١٩٤١، بسبب شكوك الأخير به في تدبير مؤامرة ضده فنفاه ، وفي عهد محمد رضا پهلوي أصبح رئيساً للوزراء أب ١٩٤٢- شباط ١٩٤٣، وله دور في عام ١٩٤٥ للقضاء على جمهوريتي أذربيجان ومها أباد المستقلتان عن الحكومة المركزية فمنحه الشاه لقب "جناب اشرف" وهو أسمى لقب في إيران، ثم أصبح رئيساً للوزراء ١٩٤٦ – ١٩٤٧، وأثناء الاضطرابات التي عمت إيران على اثر تنحي مصدق عن الرئاسة، شّكل قوام وزارته الخامسة ١٧ تموز – ٢١ تموز ١٩٥٢ التي لم تستمر سوى ثلاثة أيام . توفى في تموز ١٩٥٥ عن عمر ناهز ٧٨ عاماً. ينظر: د. ك. و.، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، ملفه ٤٩٦١ / ٣١١، تقرير من السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ٨ أيار ١٩٥٣، وثيقة ٤١، ص٨٦؛ أحمد هادي سلمان المجتومي، أحمد قوام السلطنة ودوره السياسي في إيران حتى عام ١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل – كلية التربية، ٢٠١٦؛ پيتر آورى، تاريخ معاصر ايران أز تأسيس تا انقراض سلسله قاجاريه، ترجمه محمد رفيعى مهر آبادى ، جلد سوم، مؤسسه انتشارات عطايى، تهران ١٣٦٨ ش، ص٥٤.

(18) William Jr. Eagleton, Op. Cit., P.146.

(19) Ibid, P.148.

(٢٠) صباح عبد الرحمن، العلاقات العراقية – الإيرانية ١٩٤٥ – ١٩٥٨، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٣)، ص٧٦.

(٢١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٧، ص٢٤٧؛ كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد: ١٩٨٥)، ص٢٦٢؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٧٧.

(22) William Jr. Eagleton, Op. Cit., P.149.

(٢٣) كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص٢٦٢؛ طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١-١٩٥١، (بغداد: منشورات بيت الحكمة، ٢٠٠٢)، ص١٩٩-٢١٥.

(٢٤) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٧، ص٢٤٧؛ كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص٢٦٢؛ عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص١١٠؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٧٧؛

William Jr. Eagleton, Op. Cit., P.149.

(٢٥) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٧، ص٢٤٦-٢٤٧؛ فاضل البراك، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٢٦) فاضل البراك، المصدر السابق، ص١٣٦-١٣٧؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٧٨.

(٢٧) فاضل البراك، المصدر السابق، ص١٣٧؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٧٨.

(٢٨) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٧، ص٢٥٠.

(٢٩) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٧، ص٢٤٧؛ ادور سابلييه، إيران مستودع البارود، تعريب: عزالدين محمود السراج، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣)، ص٢٤٢؛ جورج كيرك، الشرق الأوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، تعريب: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ج١، (بغداد: دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٠)، ص٥٧؛ William Jr. Eagleton, Op. Cit., P.150.

(٣٠) علي رزم آرا: عسكري معروف من مواليد ١٩٠١، ذو نزعة دكتاتورية، قوي الإرادة، عين عام ١٩٤٤ رئيساً لأركان الجيش الإيراني، وفي عام ١٩٤٦ قاد القوات الإيرانية التي أسقطت بها حكومة أذربيجان الديمقراطية، كان معروفاً بإعجابه بنفسه إلى أبعد الحدود، حتى أنّه زين جدران منزله بصوره، كان موالياً للغرب وخاصة بريطانيا، تولى رئاسة الوزراء في ٢٧ حزيران ١٩٥٠ حتى اغتياله في ٧ آذار ١٩٥١. ينظر: خضير البديري، علي رزم آرا ودوره السياسي في إيران حتى عام ١٩٥١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠٢٠؛ ثريا اصفندياري، مذكرات ثريا، (بغداد: منشورات مكتبة المثنى،١٩٦٤)، ص٦٨؛ طاهر خلف البكاء، المصدر السابق، ص٢٦١.

(٣١) نقلاً عن: صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٨٠؛ حسين مصطفى أحمد، المصدر السابق، ص٣٩٦.

(٣٢) ولد الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو الكعبي العامري في قرية كوت الزين التابعة لقضاء ابي الخصيب في البصرة في عام ١٨٦١ويعد الخامس بين اخوته، اهتم والده بتربيته منذ طفولته اهتماماً كبيراً فقد هيأ له كل ظروف التعليم وظهرت عليه علامات الذكاء منذ وقت مبكر وهكذا تعلم خزعل اللغة العربية التي اتقنها بطلاقة فضلاً عن الفارسية حيث كان يتكلمها أيضاً، تزوج خزعل الكثير من النساء معظمهن بنات امراء ورؤساء عشائر وقد قارب عدد زوجاته العشرين انجبن منه اربع عشرة بنتاً وثلاثة عشر ولداً، وفي ٢ حزيران عام ١٨٩٧ تسلم الشيخ خزعل امور السلطة بعد مقتل اخيه الشيخ مزعل في ٢ حزيران من العام نفسه وقيل أن خزعل هو من دبر عملية الاغتيال، عرف الشيخ خزعل بطموحه السياسي حتى انه رشح نفسه لعرش العراق في عام ١٩٢١، لكن الانكليز اقنعوه بسحب ترشيحه فعبر عن ذلك قائلاً: "لو لم يكن المرشح لعرش العراق الامير فيصل لكنت احق الناس به"، شهدت مدة حكمه الكثير من المشاكل مع رضا خان بهلوي انتهت بألقاء القبض عليه في ليلة ١٩-٢٠ نيسان عام ١٩٢٥ونقله إلى إيران وبذلك زالت مشيخة عربستان العربية وأطلق عليها اسم خوزستان، توفي خزعل في

الاعتقال في ظروف غامضة في ٢٦ أيار عام ١٩٣٦. للمزيد. ينظر: علي نعمة الحلو، الأحواز " عربستان "امارة كعب العربية في المحمرة،ج٣، بغداد، ١٩٦٩، ص٤٨ ؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٢، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩، ص٣٥٠؛ مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط٢، ١٩٨٩، ص٩.

(٣٣) عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص٤٠.

(٣٤) يذكر أن أحد التجار الذي يدعى محمد علي خان البهبهاني، قد لعب دوراً كبيراً في تثبيت حكم الشيخ خزعل وانتزاع الاعتراف الرسمي بسلطته في الأحواز، لكنه شاءت الصدف أن يكون هذا التاجر نفسه سبباً في نهاية حكم الشيخ خزعل. ينظر: عبد المسيح انطاكي بك، الدرر الحسان في منظومات ومدائح مولانا معز السلطنة سردار أرفع سمو الشيخ خزعل خان أمير المحمرة وحاكمها ورئيس قبائلها، (القاهرة: مطبعة العرب، ١٩١٦)، ص٤٢؛ وما بعدها: كريم محمد صالح محمد المشهداني، سياسة بريطانيا تجاه الاحواز ١٨٨١ – ١٩٢٥، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ والتراث العلمي، بغداد، ٢٠١١، ص١٦.

(35) S. Jazain, Iran under Qajar and Riza shah London, 1983, P.66.

(٣٦) رضا خان: ولد في عام ١٨٧٨ في قرية الرشت في مازندران، كان والده يعمل ضابطاً في الجيش القاجاري، وأمه قفقاسية الأصل، دخل رضا السلك العسكري وهو في سن السادسة عشر من عمره، وخدم في لواء القوزاق حتى تدرجه في المناصب العسكرية، حيث أصبح عقيداً في عام ١٩١٥، ثم عميداً في عام ١٩٢١، وكان لطموحه الكبير وتطلعه للسلطة أثر كبير في جذب انظار البريطانيين إليه، لذا لقي الدعم والاسناد من السلطات البريطانية في انقلاب شباط عام ١٩٢١ الذي عرف حينها بإنقلاب "حوت"، وكذلك أوصلته بريطانيا للعرش الإيراني في عام ١٩٢٥، وبسبب ميوله لألمانيا في الحرب العالمية الثانية عزلته قوات الحلفاء بعد دخول قواتهم إلى طهران في ١٦ أيلول ١٩٤١ وتنصيب ولده محمد رضا شاه ملكاً على إيران، ونفي رضا شاه إلى جزيرة جوهانسبرغ في أفريقيا حتى وفاته في ٢٦ تموز ١٩٤٤. ينظر: فرح صابر، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨–١٩٣٩، (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣)، ص٨٩–٩٣؛ خضير البديري، رضا بهلوي والعرش الإيراني ١٨٧٨ – ١٩٢٥، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠٢١)؛ سيروس غنى، ايران برآمدن رضا خان برافتادن قاجار ونقش انكليسيها، ترجمهٔ حسن كامشاد، چاپ دوم، (تهران ١٣٧٨ ش)، ص١٨٦ – ٣٧٢؛ فرهاد رستمى، پهلوى ها خاندان پهلوى به روايت اسناد – رضا خان، جلد اول، چاپ دوم، (تهران: مؤسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران، ١٣٧٨ ش)؛ عزيز الله بيات، تاريخ تطبيقى ايران با كشورهاى جهان از ماد تا انقراض سلسله پهلوى، چاپ اول، (تهران: مؤسسه انتشارات امير كبير، ١٣٨١ ش)، ص٤٢٠.

(٣٧) صادق زيبا كلام، رضا شاه، (تهران: انتشارات رونه، ١٣٩٨ش)، ص١٩٤. وللتفاصيل أكثر عن ذلك الموضوع. يمكن الرجوع إلى: خضير البديري، رضا بهلوي...، ص٤٥٣–٤٩٩.

(٣٨) للتفاصيل عن تلك الخطة. ينظر: خضير البديري، رضا بهلوي...، ص٤٧٣ وما بعدها.

(39) S. Jazain, Op. Cit., P.68.

(٤٠) أنعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الاحواز ١٨٩٧ – ١٩٢٥، (بغداد: مكتبة دار الكندي، ١٩٨٥)، ص١١٥؛ صادق زيبا كلام، منبع قبلى، ص٢٠٤؛ خضير البديري، رضا بهلوي...، ص٤٨٦.

(٤١) فضل الله زاهدي: هو أحد جنرالات الشاه رضا بهلوي، نفي في عام ١٩٤١ إلى فلسطين بعد تنحّي الشاه عن الحكم وبقي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وعندما عاد إلى إيران عُيّن مساعداً للكولونيل نورمان شواتزكوف، الخبير الأمريكي الذي قدّم لتنظيم الشرطة في إيران وإيقاف حزب توده، قاد الانقلاب الذي أطاح بحكومة مصدّق بمساعدة المخابرات الأمريكية والبريطانية، وتولّى رئاسة الوزراء بعدها ليكافئ من قبل الشاه بمبلغ ٦٠٠ ألف دولار، وبعد زيادة الشكوك من قبل محمد رضا ابعد زاهدي إلى سويسرا خوفاً من أن يطمع الأخير بالحكم. ينظر: محمد وصفي أبو مغلي، المصدر السابق، ص٧١ – ٧٢.

(٤٢) أنعام مهدي علي السلمان، المصدر السابق، ص١١٦–١١٧.

(٤٣) فرح صابر، المصدر السابق، ص١٦٨؛ أنعام مهدي علي السلمان، المصدر السابق، ص١١٧–١١٨؛ خضير البديري، رضا بهلوي...، ص٤٩٤.

(44) S. Jazain, Op. Cit., P.73.

(٤٥) مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، ط٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩)، ص١٠٤.

(٤٦) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت ٤٩٥٣/ ٣١١، برقية القنصلية العراقية في المحمرة (خرمشهر)، رقم ١٣/١ إلى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٤٦، وثيقة رقم ٤٤، ص٨٠؛ مذكرات رضا شاه، تعريب: علي البصري، (بغداد: دار منشورات البصري، ١٩٥٠)، ص٢٤٢–٢٤٣.

(٤٧) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٨٢.

(٤٨) للاطلاع على تلك البرقيات يمكن الرجوع إلى: د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى المفوضية الإيرانية في بغداد، بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٤٦، ص٨–٩؛ د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى المفوضية الإيرانية في بغداد، رقم ٥٥٢٤ في آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ٧٩، ص٩٥؛ د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى وزارة الداخلية العراقية، ذي الرقم ٧٥٢٧/٤/٢٥١، بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٤٦، رقم الوثيقة ١٩٧، ص٢٤٨–٢٥٠؛ د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، مذكرة المفوضية الإيرانية في بغداد إلى وزارة الخارجية العراقية، ذي الرقم ٢٥٢٩، بتاريخ ٢٢ آب ١٩٤٦، رقم الوثيقة ٩٩، ص٢٤٩.

(٤٩) خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢، ج١، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، مطبعة سلمان الاعظمي، ١٩٧٥)، ص١٢١–١٣٢.

(٥٠) زينب كاظم احمد العلي، الأقلية اليهودية في البصرة ١٩٢١ – ١٩٥٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة– كلية الآداب، ١٩٩٦، ص١٤١–١٤٢؛ صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤–١٩٥٢، ط٢، (بغداد: وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٦)، ص١٨٢.

(51) George Harris, Iraq Its people Its society Its culture, Hraf press, New Haven, 1959, P. 155.

(٥٢) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص١٨٢.

(٥٣) ذكر بأن إعدامه جاء نتيجة لاكتشاف تورطه مع الصهاينة في فلسطين من خلال بيعهم الأسلحة، والتجسس على العراق لصالح الكيان الصهيوني. ينظر: صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٢.

(٥٤) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٢.

(55) George Harris, Op. Cit., P.158.

(٥٦) مردوخاي بن فورات: هو يهودي عراقي، ولد في عام ١٩٢٤، ثم هاجر الى فلسطين، وعاد بعدها إلى العراق في عام ١٩٤٩، وبدأ نشاطه مع المنظمات الصهيونية في تهجير يهود العراق. ينظر: صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص١٨٨-١٩٠؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٢.

(٥٧) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص١٨٧؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٢.

(٥٨) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٥٩) زينب كاظم أحمد العلي، المصدر السابق، ص١٥٣-١٥٤؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٤؛ George Harris, Op. Cit., P.158.

(٦٠) زينب كاظم أحمد العلي، المصدر السابق، ص١٤٣-١٤٤. وكذلك ص١٥٣. وللتفاصيل أكثر يمكن الرجوع: ياسين طه ياسين، الرفض اليهودي العراقي للحركة الصهيونية بين عامي ١٩٤٧ – ١٩٥٢، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، مج٨، العدد١٦، ٢٠١٠، ص٢٠٩-٢١٦؛ خلدون ناجي معروف، الأوضاع العامة ليهود العراق قبل الهجرة القانونية، مجلة العلوم السياسية، بغداد، العدد٣٠، ٢٠٠٥، ص٦-٢٢.

(61) George Harris, Op. Cit., P.159.

(٦٢) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٧؛ وجدان كارون فريح التميمي، يهود العراق بين الهجرة والتهجير في العهد الملكي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج١١، العدد٣٨، ٢٠١٩، ص٣٣٤.

(٦٣) خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢، ج٢، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، الدار العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٦)، ص١١٢-١١٣؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٨.

(٦٤) نقلاً عن: صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٨.

(٦٥) نسيم رجوان، موجز تاريخ يهود العراق من سبي بابل إلى نزوحهم عام ١٩٥١، (بغداد: دار ميزوبوتاميا، ٢٠١٨)، ص٢٣٣؛ خلدون ناجي معروف، المصدر السابق، ج١، ص٨٨-٨٩.

(٦٦) خلدون ناجي معروف، المصدر السابق، ج٢، ص١١٥؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٠١.

(٦٧) نقلاً عن: صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٦٨) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٧، ص٨٩؛ حسن مجيد الدجيلي، المصدر السابق، ص٣٨٠-٣٨٥.

(٦٩) فؤاد الراوي، المعجم المفهرس للمعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات والمواثيق والعهود والاحلاف التي ارتبط بها العراق مع الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات الأجنبية من عام ١٩٢١، الكتاب الرابع، ج١، (بغداد، ١٩٧٤)، ص١٢٨-١٢٤؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٧٠) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٠٤؛ وجدان كارون فريح التميمي، المصدر السابق، ص٣٣٧.

(٧١) خلدون ناجي معروف، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٠-١٢١؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٧٢) محمد رضا شاه ١٩٤١ – ١٩٧٩: ولد بتاريخ ١٦ تشرين الأول ١٩١٩ في طهران، وأكمل دراسته في سويسرا وبعدها عاد إلى طهران والتحق بالكلية الحربية التي تخرج منها عام ١٩٣٨ برتبة ملازم ثان، وعُيّن مفتشاً بالجيش الإيراني، وتزوّج محمد رضا في العام نفسه من الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق ملك مصر، وبعد دخول القوات البريطانية إلى إيران عام ١٩٤١ استلم الحكم خلفاً لوالده، وظل يحكم إيران حتى نهايته على يد الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩، حيث غادر البلاد دون رجعة في ١٦ كانون الثاني من ذلك العام، ووافته المنية في مصر عام ١٩٨٠. للمزيد من التفاصيل. يراجع: مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، تعريب: مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة، ١٩٨٠)، ص١٨-٣٠؛ محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، (جامعة البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٣)، ص٤٤-٤٨؛ عزيز الله بيات، تاريخ تطبيقى ايران با كشورهاى جهان از ماد تا انقراض سلسله پهلوى، چاپ اول، (تهران: مؤسسه انتشارات امير كبير، ١٣٨١ ش)، ص٥٨٤ –٥٩٧؛ حسن پيرنيا وعباس اقبال آشتيانى، تاريخ كامل ايران، چاپ اول، (تهران: مؤسسه خدمات فرهنگى رسا، ١٣٨٩ ش)،١٠٠٦ – ١٠٠٨؛ ياسر حسين، أسرار مثيرة في حياة شاه إيران– الامبراطور الذي سقط عن عرشه، (القاهرة: مركز الراية للنشر، ٢٠١٥)، ص١٥-١٤٧؛ إسامة خليل، الشاه من القصر إلى القبر، (القاهرة: مركز الراية للنشر، ٢٠١٠)، ص١٥١-٢٤٣.

(٧٣) خلدون ناجي معروف، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٩-١٤١؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٠٧. للتفاصيل أكثر. يراجع: رؤى خالد علي مصطفى، موقف الصحافة العراقية من السياسة الإيرانية تجاه العراق ١٩٢١ – ١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية–كلية التربية، ١٩٨٥.

(٧٤) علي خوير مطرود الحجامي، العلاقات السياسية العراقية – الإيرانية ١٩٦٨ – ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط – كلية التربية، ٢٠٠٦، ص٨.

(٧٥) محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ – ١٩٤١، (البصرة: مركز دراسات الخليج، ١٩٨٨)، ص١٧١.

(٧٦) وقعت المعاهدة في ٢٦ حزيران ١٩٣٧، في عهد حكومة حكمت سليمان، وقد وقعها عن الجانب العراقي ناجي الأصيل، وزير الخارجية العراقية، وعن الجانب الإيراني عبدالله سميعي، وزير الخارجية الإيراني. وللاطلاع أكثر. يراجع: د.ك.و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٩٠٦، المعاهدة العراقية – الإيرانية، كتاب وزارة الخارجية إلى سكرتارية مجلس الوزراء، ذي الرقم ١٢٦١ بتاريخ ٦ تموز ١٩٣٧، رقم الوثيقة ٤، ص٩-١٠؛ عبد الرحمن ادريس صالح ، سمر مثنى عدنان، موقف صحيفة الدفاع العراقية من توقيع معاهدة ١٩٣٧ بين العراق وإيران

وميثاق سعد آباد، مجلة ابحاث ديالى الإنسانية ٢٠١٩، مج١، العدد ٨٠، ص٢٤٠-٢٤٨؛ مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب، تقديم: أحمد عزت عبدالكريم، (البصرة، ١٩٧٤)، ص٢٤٩-٣٠٥.

(٧٧) جاسم محمد إبراهيم اليساري، سياسة إيران تجاه العراق ١٩٢١ – ١٩٤١، مجلة جامعة كربلاء، مج١١، العدد٢، ٢٠١٣، ص٣٣؛ وزارة الخارجية، الاعتداءات الفارسية على الحدود الشرقية للوطن العربي، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨١)، ص٤١-٤٥.

(٧٨) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٣٠ كتاب المفوضية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية، ذي الرقم ٢٣٣، بتاريخ ١٠ آذار ١٩٣٧، رقم الوثيقة ١٩، ص١٧٠-١٧١.

(٧٩) محمد كامل محمد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٤٢-١٧١.

(٨٠) للتفاصيل أكثر عن هذا الموضوع. يمكن الرجوع إلى: خالدة السعدون، عوامل تعليم الحدود بين العراق وإيران، (بغداد، د. م.، ١٩٨٠)؛ شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، (بغداد: دار البصري، ١٩٦٦)؛ خالد يحيى العزي، مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون، ط٢، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٢)؛ رشاد قزانجي، الحدود العراقية الإيرانية ومياه الأنهر الحدودية المشتركة، (بغداد: د. م. ، ١٩٦٩)؛ فلاح شاكر اسود، الحدود الشرقية للوطن العربي والاطماع الفارسية، (بغداد: مطبعة سلمى الفنية الحديثة، ١٩٨٢)، ص٤٤.

(٨١) حسن مجيد الدجيلي، إيران والعراق في خمسة قرون، (بيروت: دار الأضواء للطباعة، ١٩٩٩)، ص٣٧٣.

(٨٢) ويقصد به تقسيم الشط إلى ثلاثة أقسام لتسهيل عملية المسح. ينظر: علي خوير مطرود الحجامي، المصدر السابق، ص٩.

(٨٣) محمد حسن العيدروس، العلاقات العربية الإيرانية في عهد الاسرة المازندرانية ١٩٢١ – ١٩٧١، ط٣، (الكويت: دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٢)، ص٣٠٢؛ حسن مجيد الدجيلي، المصدر السابق، ص٣٧٤؛ علي خوير مطرود الحجامي، المصدر السابق، ص٩.

(٨٤) من تلك الأُسس:

- تشكيل لجنة مشتركة بين البلدين تصدر قراراتها بالإجماع.
- منح اللجنة المختصة امتيازات واسعة في التشريع والتنفيذ والإدارة واستيفاء الفوائد.
- تنقل إلى اللجنة سفن ومنشآت ميناء البصرة.
- إلزام البلدين بالقرارات التي تتخذها اللجنة. ينظر: مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص٣٠٦؛ جابر إبراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الإيرانية– دراسة قانونية وثائقية، (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٥)، ص١١٣ – ١١٦؛ صباح عبدالرحمن، المصدر السابق، ص٨٧-٨٨.

(٨٥) مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص٣٠٦-٣٠٧؛ صباح عبدالرحمن، المصدر السابق، ص٨٨.

(٨٦) مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص٣٠٦-٣٠٧؛ محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص٣٠٤.

(٨٧) مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص٣٠٧؛ محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص٣٠٤.

(٨٨) علي خوير مطرود الحجامي، المصدر السابق، ص١٢.

(٨٩) هو عبد الله سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله شمس الدين بن مصطفى بن الشيخ يوسف بن سليمان آغا الدملوجي، وقد تباينت المعلومات في تحديد تاريخ ولادته، فقد ذكرت الوثائق البريطانية الصادرة في عام ١٩٣٦، بأن عبد الله الدملوجي ولد في مدينة الموصل في عام١٨٩٥، بينما ذهبت مصادر أخرى إلى أن تلك الولادة كانت في ٦ كانون الثاني ١٨٨٩ في مدينة الموصل بمحلة السرج خانه، التي تعرف الآن بجامع زينب خاتون، وقد كتب مير بصري بأن ولدته في ١٨٩٠، واكمل دراسته في مسقط رأسه، وتسنم بعض المناصب الإدارية والحكومية خلال العهد الملكي. توفي في بغداد بتاريخ ٢ كانون الأول ١٩٧١. ينظر: نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٣، ص٦٥؛ مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث،ج٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤، ص١٢٠؛ وللمزيد من التفاصيل. يراجع: عكاب يوسف الركابي، دراسات وثائقية في تاريخ العراق المعاصر، (بيروت: دار العارف للمطبوعات، ٢٠١٨)، ص٢٢٥-٢٦٢.

(٩٠) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٨٩-٩٠.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: الوثائق غير المنشورة

١. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٤، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٥٥٣/٦/١٨١ بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ٢٠.

٢. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٧٥١/٢٧٣ بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ١٩.

٣. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٤، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٧٨١/٤/٢٠٩ بتاريخ ١٦ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ١٩.

٤. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٧٥١/٢٧٣ بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ٤.

٥. د. ك. و.، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، ملفه ٤٩٦١ / ٣١١، تقرير من السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ٨ أيار ١٩٥٣، وثيقة ٤١.

٦.د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت ٤٩٥٣/ ٣١١، برقية القنصلية العراقية في المحمرة (خرمشهر)، رقم ١٣/١ إلى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٤٦، وثيقة رقم ٤٤.

٧. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى المفوضية الإيرانية في بغداد، بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٤٦.

٨. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى المفوضية الإيرانية في بغداد، رقم ٥٥٢٤ في١٢ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ٧٩.

٩. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى وزارة الداخلية العراقية، ذي الرقم ٧٥٢٧/٤/٢٥١، بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٤٦، رقم الوثيقة ١٩٧.

١٠.د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، مذكرة المفوضية الإيرانية في بغداد إلى وزارة الخارجية العراقية، ذي الرقم ٢٥٢٩، بتاريخ ٢٢ آب ١٩٤٦، رقم الوثيقة ٩٩.

١١.د.ك.و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٩٠٦، المعاهدة العراقية – الإيرانية، كتاب وزارة الخارجية إلى سكرتارية مجلس الوزراء، ذي الرقم ١٢٦١ بتاريخ ٦ تموز ١٩٣٧، رقم الوثيقة ٤.

١٢.د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٣٠ كتاب المفوضية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية، ذي الرقم ٢٣٣، بتاريخ ١٠ آذار ١٩٣٧، رقم الوثيقة ١٩.

ثانياً: الرسائل والاطروحات العلمية

١. أحمد هادي سلمان المجتومي، أحمد قوام السلطنة ودوره السياسي في إيران حتى عام ١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل – كلية التربية، ٢٠١٦.

٢. رؤى خالد علي مصطفى، موقف الصحافة العراقية من السياسة الإيرانية تجاه العراق ١٩٢١ – ١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية–كلية التربية، ١٩٨٥.

٣. زينب كاظم احمد العلي، الأقلية اليهودية في البصرة ١٩٢١ – ١٩٥٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة– كلية الآداب، ١٩٩٦.
٤. علي جاري عليوي الجميعان، اكراد إيران واثرهم في الحياة السياسية الإيرانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار – كلية الآداب، ٢٠١٣.
٥. علي خوير مطرود الحجامي، العلاقات السياسية العراقية – الإيرانية ١٩٦٨ – ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط – كلية التربية، ٢٠٠٦.
٦. كريم محمد صالح محمد المشهداني، سياسة بريطانيا تجاه الاحواز ١٨٨١ – ١٩٢٥، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ والتراث العلمي، بغداد، ٢٠١١.
٧. مهند سمير حسن، سياسة بريطانيا تجاه كُرد إيران ١٩٢١ – ١٩٤٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى – كلية التربية، ٢٠١٤.
٨. نزار أيوب حسن الطولي، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٣٩ – ١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل – كلية الآداب، ٢٠٠٥.
٩. هند طاهر خلف البكاء، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٤١–١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية – كلية التربية، ٢٠٠٤.

ثالثاً: الكتب العربية والأجنبية

(أ) الكتب العربية والمعربة

١. ادور سابلييه، إيران مستودع البارود، تعريب: عزالدين محمود السراج، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣).
٢.ادمون غريب، الحركة القومية الكردية، (بيروت، ١٩٧٣).
٣. إسامة خليل، الشاه من القصر إلى القبر، (القاهرة: مركز الراية للنشر، ٢٠١٠).
٤. أنعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الاحواز ١٨٩٧ – ١٩٢٥، (بغداد: مكتبة دار الكندي، ١٩٨٥).
٥. ثريا اصفندياري، مذكرات ثريا، (بغداد: منشورات مكتبة المثنى،١٩٦٤).

٦. جابر إبراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الإيرانية– دراسة قانونية وثائقية، (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٥).

٧. جورج كيرك، الشرق الأوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، تعريب: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ج١، (بغداد: دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٠).

٨. حسن مجيد الدجيلي، إيران والعراق في خمسة قرون، (بيروت: دار الأضواء للطباعة، ١٩٩٩).

٩.خالد يحيى العزي، مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون، ط٢، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٢).

١٠. خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٢، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٧٩.

١١. خالدة السعدون، عوامل تعليم الحدود بين العراق وإيران، (بغداد، د. م.، ١٩٨٠).

١٢. خضير البديري، رضا بهلوي والعرش الإيراني ١٨٧٨ – ١٩٢٥، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠٢١).

١٣. خضير البديري، علي رزم آرا ودوره السياسي في إيران حتى عام ١٩٥١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠٢٠).

١٤. خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢، ج١، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، مطبعة سلمان الاعظمي، ١٩٧٥).

١٥. خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢، ج٢، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، الدار العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٦).

١٦. رشاد قزانجي، الحدود العراقية الإيرانية ومياه الأنهر الحدودية المشتركة، (بغداد: د. م.، ١٩٦٩).

١٧. رياض رشيد عباس الحيدري، الآثوريين في العراق ١٩١٨–١٩٣٦، (القاهرة، د. م، ١٩٧٧).

١٨. شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، (بغداد: دار البصري، ١٩٦٦).

١٩. صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤–١٩٥٢، ط٢، (بغداد: وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٦).

٢٠. صباح عبد الرحمن، العلاقات العراقية – الإيرانية ١٩٤٥ – ١٩٥٨، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٣).

٢١. صلاح سعد الله، المسألة الكردية في العراق، ط٢، (بغداد: دار المثنى للطباعة والنشر، ٢٠٠٣).

٢٢. طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١-١٩٥١، (بغداد: منشورات بيت الحكمة، ٢٠٠٢).

٢٣. عبد الرحمن قاسملو، كردستان والأكراد دراسة سياسية واقتصادية، (بيروت: المؤسسة اللبنانية للنشر، ١٩٧٠).

٢٤. عبد المسيح انطاكي بك، الدرر الحسان في منظومات ومدائح مولانا معز السلطنة سردار أرفع سمو الشيخ خزعل خان أمير المحمرة وحاكمها ورئيس قبائلها، (القاهرة: مطبعة العرب، ١٩١٦).

٢٥.عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٦، ج٧، (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٨).

٢٦.علي نعمة الحلو، الأحواز " عربستان "امارة كعب العربية في المحمرة، ج٣، بغداد، ١٩٦٩.

٢٧. عكاب يوسف الركابي، الموقف الدولي وقضايا عراقية ملتهبة، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٨).

٢٨. فاضل البراك، مصطفى البرزاني الأسطورة والحقيقة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩).

٢٩. فرح صابر، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨-١٩٣٩، (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣).

٣٠. فلاح شاكر اسود، الحدود الشرقية للوطن العربي والاطماع الفارسية، (بغداد: مطبعة سلمى الفنية الحديثة، ١٩٨٢).

٣١. فؤاد الراوي، المعجم المفهرس للمعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات والمواثيق والعهود والاحلاف التي ارتبط بها العراق مع الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات الأجنبية من عام ١٩٢١، الكتاب الرابع، ج١، (بغداد، ١٩٧٤).

٣٢. كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد: ١٩٨٥).

٣٣. مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، ط٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩).

٣٤. محمد حسن العيدروس، العلاقات العربية الإيرانية في عهد الاسرة المازندرانية ١٩٢١ – ١٩٧١، ط٣، (الكويت: دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٢).

٣٥. محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ – ١٩٤١، (البصرة: مركز دراسات الخليج، ١٩٨٨).

٣٦. محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، (جامعة البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٣).

٣٧. مذكرات رضا شاه، تعريب: علي البصري، (بغداد: دار منشورات البصري، ١٩٥٠).

٣٨.مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، تعريب: مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة، ١٩٨٠).

٣٩.مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب، تقديم: أحمد عزت عبدالكريم، (البصرة، ١٩٧٤).

٤٠.مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث،ج٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤.

٤١.نسيم رجوان، موجز تاريخ يهود العراق من سبي بابل إلى نزوحهم عام ١٩٥١، (بغداد: دار ميزوبوتاميا، ٢٠١٨).

٤٢.نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٣.

٤٣. وزارة الخارجية، الاعتداءات الفارسية على الحدود الشرقية للوطن العربي، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨١).

٤٤.ياسر حسين، أسرار مثيرة في حياة شاه إيران– الامبراطور الذي سقط عن عرشه، (القاهرة: مركز الراية للنشر، ٢٠١٥).

(ب) الكتب الإنكليزية

1. George Harris, Iraq Its people Its society Its culture, Hraf press, New Haven, 1959.

2. Julian Bharier, Economic Development in Iran 1900 – 1970 , New York , 1971, P.64.
3. S. Jazain, Iran under Qajar and Riza shah London, 1983.
4. William Jr. Eagleton, The Kurdish Republic of 1946, London, New York, 1963.

(ج) الكتب الفارسية:

١. پیتر آوری، تاریخ معاصر ایران أز تأسیس تا انقراض سلسله قاجاریه، ترجمه محمد رفیعی مهر آبادی ، جلد سوم، (تهران: مؤسسه انتشارات عطایی، ١٣٦٨ ش).
٢. حسن پیرنیا وعباس اقبال آشتیانی، تاریخ کامل ایران، چاپ اول، (تهران: مؤسسه خدمات فرهنگی رسا، ١٣٨٩ ش).
٣. سیروس غنی، ایران برآمدن رضا خان برافتادن قاجار ونقش انکلیسیها، ترجمۀ حسن کامشاد، چاپ دوم، (تهران ١٣٧٨ ش).
٤. صادق زیبا کلام، رضا شاه، (تهران: انتشارات رونه، ١٣٩٨ش).
٥. عزیز الله بیات، تاریخ تطبیقی ایران با کشورهای جهان از ماد تا انقراض سلسله پهلوی، چاپ اول، (تهران: مؤسسه انتشارات امیر کبیر، ١٣٨١ ش).
٦. عزیز الله بیات، تاریخ تطبیقی ایران با کشورهای جهان از ماد تا انقراض سلسله پهلوی، چاپ اول، (تهران: مؤسسه انتشارات امیر کبیر، ١٣٨١ ش).
٧. فرهاد رستمی، پهلوی ها خاندان پهلوی به روایت اسناد – رضا خان، جلد اول، چاپ دوم، (تهران: مؤسسه مطالعات تاریخ معاصر ایران، ١٣٧٨ ش).

رابعاً: البحوث والمجلات:

١. جاسم محمد إبراهيم اليساري، سياسة إيران تجاه العراق ١٩٢١ – ١٩٤١، مجلة جامعة كربلاء، مج١١، العدد ٢، ٢٠١٣.
٢. حسين مصطفى أحمد، العامل الكردي في العلاقات العراقية – الإيرانية دراسة تحليلية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨، ٢٠١١.

٣. خلدون ناجي معروف، الأوضاع العامة ليهود العراق قبل الهجرة القانونية، مجلة العلوم السياسية، بغداد، العدد ٣٠، ٢٠٠٥.

٤. عبد الرحمن ادريس صالح، سمر مثنى عدنان، موقف صحيفة الدفاع العراقية من توقيع معاهدة ١٩٣٧ بين العراق وإيران وميثاق سعد آباد، مجلة ابحاث ديالى الإنسانية، مج١، العدد ٨٠، ٢٠١٩.

٥. وجدان كارون فريح التميمي، يهود العراق بين الهجرة والتهجير في العهد الملكي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج١١، العدد٣٨ ، ٢٠١٩.

٦. ياسين طه ياسين، الرفض اليهودي العراقي للحركة الصهيونية بين عامي ١٩٤٧ – ١٩٥٢، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، مج٨، العدد ١٦، ٢٠١٠.

عيلام وعلاقتها ببلاد الرافدين من الناحية السياسية والدور الذي لعبته

شعيب فراس ابراهيم القطان
ماجستير اثار قديمة – مسماريات
الهيئة العامة للاثار والتراث
مفتشية اثار وتراث نينوى

الملخص

تكمن العلاقة بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام في معرفة سير العلاقات السياسية التي ربطت وقامت بين الدولتين منذ أقدم العصور التاريخية القديمة أي تحديدا منذ العصر السومري عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر الآشوري الحديث والذي انتهى بسقوط نينوى ٦١٢ ق.م و سقوط الدولة البابلية الحديثة في عصر نبونائيد ٥٣٩ ق.م إذ قامت عدة علاقات خلال هذه الحقبة الزمنية ربطت الدولتين سواء أكانت علاقات عدائية (حربية)سياسية أو مصاهرات والتي غالبا ما كانت تبرم بعد عقد الاتفاق وفي بعض الاحيان كانت هنالك ما يسمى بعلاقات سياسية تبعية تقوم بين دولة قوية مثل الدولة الآشورية وأخرى اقل أهمية من ناحية القوى وذلك لكسب ود الدولة القوية وتوفير الحماية للدولة الموالية لها وسنلاحظ اختلاف هذه العلاقات بين الحين والاخر تبعا للتطورات السياسية ومدى قوة الدول والممالك في بلاد الرافدين.

Elam and its political relationship with Mesopotamia and the role it had played

Shuaib Firas Ibrahim Al-kattan

M.A in– Antiquities Cuneiform writings

SBAH

Antiquities and Heritage Inspectorate Nineveh

Abstract

The relationship between Mesopotamia & Elam falls under the knowledge of the political relations that connected and established between the two countries since the ancient historical periods specifically the Sumerian era, the era of the dawn of the dynasties to the end of the new Assyrian era, which was ended by the collapse of ancient Nineveh in 612 BC and the fall of the new Babylon state in the era of Nabonidus , 539 BC, as several relations were established during this period that linked the two states, whether they were hostile (war) political relations or marriage relations, which were often concluded after the agreement is done, and in some cases there were so-called subordinate political relations between a strong state such as the Assyrian state and another less important in terms of powers, in order to gain the friendship of the strong state and provide protection for the state loyal to it. We will notice the difference in these relations from time to time according to political developments and the extent of the power of states and kingdoms in Mesopotamia.

الموقع الجغرافي لبلاد عيلام :-

تقع بلاد عيلام حقلة وصل بين أواسط آسيا ومناطق القوقاز وشبه القارة الهندية وبين مناطق حوض البحر المتوسط ، وهي لخصوبة سهولها ووديانها وكثافة الغطاء النباتي لجبالها وتوفر الحيوانات المختلفة في انمائها وفرت فرص جيدة لحياة الانسان منذ فترات العصور الحجرية القديمة والحديثة [١] ، امتدت مناطق بلاد عيلام من كرمنشاه في الشمال – الغربي في طريق خرسان الكبيرة وتمثل سلسلة جبال زاكروس الحدود الشمالية الشرقية لبلاد عيلام ، أما في الجنوب فقد شكل الساحل الشرقي للخليج العربي حدودا لعيلام ، في حين أن مرتفعات بختياري تشكل الحدود الشرقية لها ، أما في الجهة الغربية فقد كانت الحدود هي الاكثر تغيرا إذ أن الثقل السياسي للدولة في بلاد الرافدين كان هو السبب الرئيس في تحديد امتداد بلاد عيلام أو تقلصها وتراجعها احيانا إلى المرتفعات الشرقية اذ في هذه الحالة يكون سهل عيلام ضمن أراضي الدولة البابلية في جنوب بلاد الرافدين[٢] .

لقد اتصفت الحدود في بلاد الرافدين مع بلاد عيلام في التاريخ القديم بطولها الذي كان يبدأ من شواطئ الخليج العربي في الجنوب ويمتد إلى مدينة دير القديمة (تلو العقر حاليا) وقد اكتسب من سهل عيلام أهمية خاصة في السيطرة على طرق مهمة في العصور القديمة وكانت تربط المناطق السهلية بالمناطق الجبلية وتربط الجهات المختلفة المحيطة به ، ففي هذا السهل كانت تلتقي طرق تأتي من شواطئ الخليج العربي في الجنوب ومن بلاد بابل في الغرب والشمال الغربي وسائر ارجاء عيلام[٣].

و أن الطرق التي تربط بلاد عيلام مع بلاد الرافدين تمر عبر منفذين أولهما يخرج من مدينة سوسا باتجاه الغرب في جنوب بلاد الرافدين ثم إلى مدينة بابل ، والطريق الثاني فهو المنفذ التاريخي الشهير بين سوسا وبابل عبر مدينة دير وكان هذا الطريق يسير بمحاذاة سفوح جبال زاكروس نحو الشمال ولم تكن تعترضه جبال وعرة مثل وعورة الطرق الجبلية الأخرى ولكن على الرغم من ذلك فإن طبيعة العلاقات بين بلاد الرافدين وحالة النزاع المستمر جعلت من هذا الطريق مسلكا للجيوش المهاجمة من كلا الطرفين أبان حقبة الصراع في التاريخ القديم كما ان هنالك من الطرق التي كانت سالكه منذ عصر فجر السلالات استنادا لما تخبرنا به النصوص المسمارية وعلى اقل تقدير يمكن القول ان منطقة دير هي المحطة الرئيسة في مقدمتهم[٤].

تحيطها الهضبة من جهاتها بأنهارها المتدفقة ووديانها الجميلة وغاباتها الغنية الوافرة ، توفر أرض صالحة للزراعة وتربية المواشي والطيور الامر الذي حدد العبور المبكر إلى عالم الحياة

والاستقرار لكن التقدم إلى عمق الهضبة يغير الشروط فجأة تختفي مجاري المياه والمحيطات والبحيرات ويصبح المناخ قاريا في فصل الشتاء والطقس بارد جدا وفصل الصيف فائض[٥].

يطابق الاسم اسم عيلام الذي استعمل في التاريخ القديم في مدلوله الحديث إقليم الأحواز العربي وأصل كلمة عيلام هي كلمة لاسم عبري من أصل سامي أكدي ، أما من الناحية التاريخية فإن عيلام بوصفها دولة قامت على اتحاد عدة مراكز ابرزها المراكز الثلاثة المهمة سوسا أنشان وشيماشكي وكل موقع من هذه المواقع له أهمية خاصة بهم وقد لعبت دوراً مهما عبر العصور سواء من خلال أحوالها الداخلية مراحلها خلال علاقتها بدول الجوار وخصوصا بلاد الرافدين[٦].

و أن بلاد عيلام غنية بالمعادن والاحجار خصوصا في المناطق الجبلية إذ يستخرج النحاس والحديد وغيرها من المعادن وقد استفاد سكان بلاد الرافدين وملوكهم خصوصا عند تقوية علاقاتهم مع بلاد عيلام وعند عقد اتفاقات معهم إذ كان يقدم الملوك العيلامين هذه الاحجار والمعادن كنوع من الهدايا إلى ملوك بلاد الرافدين وخصوصا في العصر الآشوري والبابلي الحديثين لكسب ودهم فضلا عن قيام حملات عسكرية من قبل هؤلاء الملوك لجلب هذه النوعية من المعادن رغبة من قبل الآلهة[٧] .

أثبتت التنقيبات الاثرية التي اجريت في أغلب المواقع الأثرية في بلاد عيلام على تطور الحضارة المحلية منذ العصر الحجري الحديث واستنادا إلى نصوص سومرية تقول أن دولة عبودية تشكلت منذ الالف الثالث ق.م في بلاد عيلام ، و هنالك تقدم واضح في نمو القرى والحيوانات المنتجة وتقدم الزراعة وتقدم الصناعات المعدنية بكل انواعها فضلا عن ظهور الكتابة السطرية المشتقة من التصويرية فيها .

إن علاقة عيلام ببلاد الرافدين السياسية كانت منذ أقدم العصور تحوم بين الحرب تارة والسلم تارة أخرى فضلا عن وجود علاقات ودية ومصاهرات سياسية لتقوية العلاقات

التسمية :-

يطابق اسم " بلاد عيلام" الذي استعمل في التاريخ القديم في مدلوله الحديث إقليم الأهواز العربية وقد كان هذا الإقليم إمارة عربية مستقلة ، قبل أن تضمها بلاد عيلام إليها بعد قضائها على أخر حكم عربي فيها [٨] .

أما السومريون فقد أطلقوا على هذه المنطقة في العصور القديمة اسم "نم" (NIM) الذي يعني مرتفعاً [٩] ، وكان هذا المقطع أو الاسم يتبع بعلامة الـ (KI) في النصوص المسمارية؛ ولهذا فإن

التسمية (NIM ^{KI}) تعني الارض المرتفعة ، وأن معنى الاسم السومري ودلالته على الأرض المرتفعة يشير إلى ان هذه الارض أو الاقليم لم يكن مقتصرا بالنسبة للسومريين على السهل المحاذي لحدود العراق الشرقية في الوقت الحاضر ، انما شمل المرتفعات الجبلية الواقعة إلى الشمال والشرق من هذا السهل ، أما التسمية الأكدية للإقليم فهي (elamtu)[١٠] .

و أن البابليين كانوا قد اطلقوا نفس التسمية الأكدية على ذلك الاقليم فضلاً عن ذكر تسميات أخرى على بلاد عيلام من قبل العيلامين انفسهم[١١] .

بلاد عيلام بوصفها دولة قامت على اتحاد عدة مراكز أبرزها ثلاثة مواقع مهمة وهي سوسا (شوشا) ، انشان ، وشيماشكي ، وكل مركز من هذه المراكز كان لها اهمية معينة في ذلك الوقت وهي بالذات قابلت عصر من عصور بلاد الرافدين مالت خلالها إلى السلم والصلح في فترة وفي صراعات وحروب في أوقات أخرى فضلا عن العلاقات السياسية التي كانت تربطهما كون بلاد الرافدين الدولة المجأورة لبلاد عيلام[١٢]، أن لسير الحياة والعلاقات السياسية بين الدولتين اللتان ربما قد اشتركا في بعض الأحيان حتى في الأراضي الساكنين عليها تبعا لتطورات معينة ولهذا كان لموقع عيلام المميز وقربها من بلاد الرافدين أهمية بالغة نتج من خلالها امور ايجابية وسلبية منذ بداية العصور السومرية[١٣].

علاقة بلاد عيلام مع بلاد الرافدين في عصر فجر السلالات الالف الثالث ق.م :-

اتسمت العلاقات السياسية في بلاد الرافدين في عصر فجر السلالات وتاريخ حكم الملوك الذين حكموا في بلاد الرافدين ومن عاصرهم من حكام في بلاد عيلام استنادا إلى النصوص المسمارية والتي كانت قد دونت في فترات لاحقة أي انها دونت في عصور بعد عصر فجر السلالات بقرن وتأتي في مقدمتها جدأول الملوك السومريين والتي وصلتنا أقدم نسخة منها قد دونت في عهد سلالة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م)[١٤] ، ومن أجل أن تكون صورة العلاقات السياسية التي قامت بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين في عصر فجر السلالات (الالف الثالث ق.م) أكثر وضوحا لا بد أن نستذكر الوضع السياسي العام والدول والممالك التي حكمت ومن عاصر الآخر من كلتا الدولتين في بداية هذه الفترة المبكرة من التاريخ القديم لذا فان النتائج الموثقة ونتائج التنقيبات الاثرية تشير إلى انه كان يحكم في بلاد الرافدين في الفترة المعروفة بعصور فجر السلالات عدد من دويلات المدن إذ كانت كل منطقة أو دويلة تحكم من قبل حاكم خاص بها منتخب من أهلها[١٥]، هنالك قصة تدور عن العلاقة بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام وقد تمثلت بحاكم سلالة الوركاء الأولى اينمركار وحاكم اقليم

اراتا[١٦] وعن كيفية المفأوضات السياسية التي تمت بينهما إذ تعد أقدم علاقة سياسية معروفة حتى الآن بين دولة أجنبية وهي اراتا في بلاد عيلام (منطقة تقع في المناطق الغربية من ايران) مع بلاد الرافدين وحاكم سلالة الوركاء اينمركار والذي يفترض انه حكم في الدور الثاني من عصر فجر السلالات أي النصف الأول من الألف الثالث[١٧].

تذكر القصيدة السومرية بأسلوبها الأدبي الملحمي العلاقات بين هذين الحاكمين وكيفية طلب الحاكم من رسوله ان يوصل لحاكم مدينة اراتا رسالة يطلب بها ان يقدم الذهب والفضة والأحجار الكريمة لبناء المعابد في أوروك رغبة في طلب الالهة[١٨] ، إذ نجد من خلال هذه القصة الطويلة الرسائل والعلاقات بين الملكين فقد تميل إلى الرغبة في عقد صلح أو مفاوضات سياسية دون اللجوء إلى الحرب والمعارك واذا انتقلنا إلى اغلب القصص والمعاهدات السياسية نجد الرفض أو القبول في نهاية المشادات الكلامية وقد امكن التعرف على هذه العلاقات من خلال النصوص المسمارية التي تخبرنا عن سير هذه العلاقات في هذا العصر[١٩] . كما اشارت النصوص المسمارية في قائمة جداول الملوك السومريين ان ملك كيش المسمى انميبراجيسي[٢٠] في حدود ٢٧٠٠ ق.م انه غنم أسلحة من بلاد عيلام بعد الهجوم على عيلام والقيام بحملة عسكرية ربما كان هنالك اتفاق بين الدولتين على أمر ما وقد رفض الحاكم العيلامي الخضوع لها مما اجبر الملك الكيشي إلى القيام بحملة ضده واغتنام أسلحته ، وفي حدود ٢٥٥٠ ق.م أي بعد وقوع الحادثة تم تدوينها بـ١٥٠ سنة نلاحظ في القائمة نفسها أن مدينة أور قد ضربت بالسلاح وأن ملوكيتها نقلت إلى مدينة أوان[٢١] والتي من المحتمل أن تكون أحدى ضواحي ديزفول الحالية وهذا دليل على قوة مملكة عيلام في تلك المدة إذ أصبحت تضاهي الممالك السومرية في بلاد الرافدين في وقت انذاك[٢٢].

تخبرنا جداول الملوك السومريين على احد الحكام المسمى أيناتم والذي امتد نفوذه وفتوحاته مدى ابعد من المدن السومرية التي كانت قائمة انذاك في عصر فجر السلالات اذ يذكر انه استولى على عدد من المدن التاريخية لبلاد عيلام[٢٣] ، وسجل انتصاراته بها كنوع من فرض السياسة والقوة وضمها إلى حدود دولته وجعل حكامها يرضخوا لحكمه[٢٤] ومهما كان الامر فقد ذكرت جداول الملوك السومريين اعداد من الحكام والملوك الذين حكموا في عصور مختلفة سواء أكان قبل الطوفان أم بعده وأن هناك اشارات لذكر أسماء حكام المعاصرين لهم في بلاد عيلام ولكن بسبب انخرام النص تبقى معلوماتنا عن التطورات السياسية وسير الاحداث القائمة آنذاك وربما تكشف لنا التنقيبات الاثرية عن

نصوص تزيل الغموض وتكشف عن حقائق تعكس لنا جانب من الحياة السياسية القائمة بين الدولتين[٢٥].

علاقة بلاد عيلام ببلاد الرافدين في عصر دولة القطر الواحد (العصر الاكدي ٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م):-

تميزت العلاقات السياسية بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين في العصر الأكدي على أن الدولة الأكدية بلغت أوجه قوتها وبالتالي فان جميع الدول المجاورة لها والصغيرة أصبحت ذات علاقة ودية معها ، وهمها الأول والأخير ارضاء الدولة الأكدية وتقديم القرابين والأتاوة للحصول على السلام والحماية وهذا ما نسميه بمعاهدات التبعية[٢٦] ، إذ نفذت سياستها العامة على بلاد عيلام وأجبرت حكامها على دفع الجزية والرضوخ للملك الاكدي وبالمقابل اعطائها الاستقلال وحمايتها عند الحاجة وأعداء من يعاديها وفق الشروط والسياسات الموضوعة مسبقا ، والراجح أن مؤسس هذه السلالة هو الملك سرجون[٢٧] كان قد شن حملة عسكرية على بلاد عيلام في السنوات الاخيرة من حكمه ربما في حدود ٢٣٢٥ ق.م بعد أن تم له توطئة نفوذه في كل ارجاء المنطقة وفي الجهات الأخرى من الامبراطورية إذ واجه الملك سرجون مخاطر وصعوبات أثناء عمليته العسكرية على بلاد عيلام[٢٨] ، ولكن تمكن في نهاية المطاف من السيطرة عليها ولكن ما لبث أن دب الضعف والانحلال في الدولة بعد وفاة الملك سرجون إذ انتهزت بلاد عيلام الفرصة خصوصا وأنها رأت ضعف في مقدرة ابنه خليفته وولي العهد ريموش ٢٣١٢ ق.م وما هي إلا فترة وعاد إلى طريقة حكم والده مع حكام وملوك الجهات الشرقية من بلاد الرافدين وعاد لنفس المسالك والطرق الصعبة والضيقة إلى أن وصل إلى مبتغاه حتى وصل إلى وادي كرخة في بلاد عيلام وقد جرت معركة قرب ديزفول بين أوان والعاصمة سوسا وانتهت بانتصار الدولة الأكدية[٢٩] .

تفاخر الملك ريموش بالغنائم التي جلبها من بلاد عيلام فضلاً عن تخليد أعماله وقام بتوزيعها في ارجاء المملكة وبقيت عيلام خاضعة للسياسة الاكدية للملوك والحكام اللاحقين للملك ريموش كدليل على السياسة التي اتبعها الأكديون معهم وكنوع من التبعية نجد ان حاكم مدينة سوسا المسمى أشبم والذي عاصر الملك الأكدي ما نشتوسو قام بصناعة تمثال من الحجر وأهداه له وكرسه في معبد ننورتا آله الحرب والنصر في بلاد الرافدين فضلا عن قيام أحد الملوك الأكديين بأسر الملك أنشان لعدم طاعته للسيادة الأكدية وتم جلبه إلى معبد الشمس في مدينة سبار ومعه كثير من الهدايا إلى هذه الاله وهكذا نجد المعاهدات بين بلاد عيلام والدولة الاكدية استمرت حتى عهد الملك نرام سين[٣٠]

حفيد الملك سرجون الاكدي (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) رابع حكام الدولة الاكدية مع عدد من الانباء التي تبين المعاهدات بين الدولتين وأهمها لوح طيني عثر عليه في مدينة سوسا عاصمة بلاد عيلام بالخط المسماري واللغة الاكدية وربما كانت هنالك نسخة أخرى دونت باللغة العيلامية واستعمل في تدوينها لغة بسيطة وعبارات واضحة وقد ذكر اسم الملك الاكدي نرام سين والحاكم خيتا المعاصر له ويفهم من خلال النص أنه قد دون وثبتت بنودها إذ انها كانت قد أبرمت في اعقاب انتصار عسكري حققه الملك الاكدي نرام –سين على أوان واصبح حاكم عليها ويصف الملك العيلامي انه سيعادي كل من يعادي الملك نرام سين ويصبح صديقا لكل صديق له كما يذكر انه قام بصنع تمثال للملك نرام سين ووضعه في معبد الاله انشو شباك في سوسا واشارت إلى أداء ملك أوان القسم بالآلهة امام الملك نرام – سين على الالتزام ببنود المعاهدة والمحافظة على تطبيقها كما يوجد عدد من اسماء الالهة على المعاهدة والاتفاق السياسي ربما لاضفاء نوع من القدسية على العلاقة بينهما[٣١] .

ولا بد من الإشارة إلى جانب آخر من هذه المعاهدة تبين انه ربما قام الملك نرام سين بالزواج من احدى بنات ملك أوان اذ تشير احدى البنود والفقرات المذكورة ان ملك أوان يتمنى أن يرى ولدا لنرام سين ليكون وريثا على عرش أكد من بعده وهنالك اشارات عديدة لتنفيذ هذه المعاهدة ومع أشارات أخرى للأمور الدينية والسياسية.

علاقة بلاد عيلام ببلاد الرافدين في عصر أور الثالثة :-

سيطر حكام بلاد الرافدين في عصر أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م) و فعل من سبقهم على المواقع والمدن التابعة لبلاد عيلام باستثناء بعض المرتفعات الشرقية وقد مالت خلالها عيلام إلى عقد صفقات سياسية ومصاهرات سياسية بين الاسر والعوائل المالكة في أور وحكام عيلام لكسب ودهم ومنهم الملك انشان اذ يذكر في احدى النصوص المسمارية التي وصلتنا وصول مندوب عن حاكم سيماش إلى أور في السنة التالية وصل مندوب حاكم انشان إلى أور وتزوج من احدى بنات ملك أور وزوج الاخر حاكم رايشالي، وهكذا كانت العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وبالتحديد في سلالة أور الثالثة وحكام بلاد عيلام وكانت توثق بالمعاهدات الثنائية وتقوى بالمصاهرات السياسية ومع ذلك فقد استغل العيلامين في احيان كثيرة نقاط الضعف والانحلال في الدولة كي تنقض جميع العهود والاتفاقات وتضرب بلاد الرافدين بالسلاح كما تذكر النصوص وهذا بالطبع الذي حصل في زمن الملك أبي سين، إذ استغلوا الأوضاع السياسية التي كانت قائمة انذاك فضلا عن هجوم اقوام جديدة من عدة جهات ولم تفي بلاد عيلام بوعودها ولا بجميع العلاقات التي كانت تربطهم للأسر الحاكمة وقت ذاك

اذ قاموا بالهجوم على مدينة أور وانهوا السلالة الحاكمة فيها ومن الجدير بالذكر أن آخر المفاوضات السياسية التي عقدت كانت بين الملك ابي –سين (٢٠٢٩ –٢٠٠٦ ق.م) اخر حكام سلالة أور الثالثة والملك العيلامي اشبي – ارا قبيل نقض العيلامين للمعاهدات وانحلال الروابط بينهما والتي كانت تميل بين النقض والاتفاق تبعا للتطورات السياسية.

علاقة بلاد عيلام ببلاد الرافدين في العصور البابلية – الآشورية :-

في العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م) :-

بداية القصة للعلاقات السياسية بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين اذ ضم الالف الثاني قبل الميلاد ما اصطلح على تسميته بالعصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م)، فقد اتسمت الحياة والعلاقات السياسية في بلاد عيلام و بلاد الرافدين تنوع تلك العلاقات بين فترة وأخرى حسب الظروف السياسية التي تحيط بالبلدان ، ومن الصلات السياسية التي تربط مملكة ايسن ببلاد عيلام في العصر البابلي القديم فقد تعددت وتنوعت حسب الظروف السياسية التي احاطت بها ، في الوقت نفسه شهدت عيلام في هذه المدة احداثا سياسية مهمة تمثلت بسقوط مملكة أوان وبروز سلطة امراء " شيماشكي" وعلى وجه الخصوص الملك خترن – تيمبت (٢٠١٠-١٩٩٠ ق.م) الذي كان يعاصر في حكمه ملك ايس الملك اشبي – ارا (٢٠١٧-١٨٨٥ ق.م) والذي نجح في المحافظة على استقلال ايسن عندما نقض العيلامين عهدهم وعلاقتهم مع أور[٣٢] ، واستغلوا الأوضاع السياسية فيها وقاموا باحتلالها وسقوط مملكتها عام ٢٠٠٦ ق.م انتهى خلالها الحكم المركزي وعادة الدول إلى التجزئة والانقسام في العديد من الدويلات المستقلة ومع هذا فقد سادت الأوضاع والعلاقات الودية بين سلالة ايسن وملكها اشبي – ايرا مع حاكم بلاد عيلام وقد عززت هي الأخرى بمصاهرات سياسية زوج خلالها ابنته إلى حاكم سوسه ، و استعمل حاكم ايسن الطرق الدبلوماسية مع العيلامين للحد من تدخلهم المستمر في شؤون مملكة ايسن فضلا عن نشره للحاميات العسكرية في البلاد تحسبا لاي هجوم قد ينتج من قبل العيلامين ، خلف الملك اشبي –ايرا ابنه في الحكم ملك على ايسن (شو – ايليشو) والذي حكم خلال المدة (١٩٨٤-١٩٧٥ ق.م)، وقد عاصر ملك عيلام كنداتو وقد سار هذا الملك على نفس المنهاج والطريقة التي اتبعها والده في سياسته مع بلاد عيلام اذ انه انجز عدة اتفاقيات ومصالحات ومصاهرات سياسية وغيرها من العلاقات كان بينها الاتفاق على اعادة تمثال الاله "ننا" من مدينة انشان العيلامية إلى مدينة أور الذي سرق منها عند سقوطها وغزوها وفي عهد الملك (ادّن داكان) ابن الملك شو –ايليشو عاصر في حكمه اثنان من حكام ملوك عيلام اذ قام بعقد

معاهدة سياسية مع حاكم انشان وقد كللت بمصاهرة سياسية من خلال زواج ابنة الملك في ايسن إلى حاكم انشان وبعدها أصبح انقطاع ونوع من الفراغ السياسي الذي كان يربط البلدين ربما لقيام مدينة دير وسيطرتها على أغلب المدن العيلامية خصوصا التي تقع بالقرب من السهل الذي يربط بلاد عيلام مع بلاد الرافدين ولكن ما لبث أن تمكن عيلام من استجماع قوتها والهجوم على مملكة ايسن وانهاء حكم الملك لبت عشتار وبالتالي نهاية حكم مملكة ايسن وعلى الرغم من ذلك الضعف الذي انتاب مملكة ايسن خلال حكم ملوكها اللاحقة إلا أن آخر ملوكها وهو دامق ايليشو تمكن من القيام بحملة عسكرية رغم الظروف الصعبة بالمدينة قادها بنفسه على بلاد عيلام ووجه ضربة شديدة لهم وارخ بها سنة حكمه الثامنة(٣٣).

من جهة أخرى فقد كانت بلاد عيلام تربطها علاقة سياسية وتبعية مع مملكة لارسا خصوصا في حكم الملك (كنكوتم) (١٩٣٢-١٩٠٦ ق.م)، والذي شهد عهده بقوة سلطته والتي كسرت موازين القوى الأخرى ، اذ عمل هذا الملك على تقوية مملكته من الداخل ثم شرع بشن الحملات العسكرية طمعا لزيادة في رقعة الاراضي المسيطر عليها فضلا عن تامين طرق المواصلات والطرق التجارية ، لقد تمتعت مملكة لارسا خلال حكم ملكها كنكوتم بالقوة والتوسع اذ اشتهر بقيامه بسلسلة من الحملات الحربية باتجاه عدد من المدن العيلامية اذ تمكن من الوصل إلى مدينة (باشمي) وأرخ بذلك سنة حكمه الثانية كما ارخ سنة حكمه الخامسة باحتلال مدينة (أنشان) و أن غالبية الحملات العسكرية التي قادها ملك لارسا جاءت غالبيتها تحسبا لهجوم متوقع من بلاد عيلام على مملكة لارسا مما دفعه للهجوم عليهم وتحطيم آلياتهم العسكرية قبل هجومهم عليه ، وبعد حكم الملك كنكونم خلفه ثلاثة حكام وكانت علاقتهم السياسية والصلات التبعية والمصاهرات السياسية تتغير بين فترة وأخرى تبعا للتطورات وقد ينتاب المملكة الضعف والانحلال مما يؤدي إلى هجوم العيلامين على المملكة واسقاطها وفض جميع المصالح والعلاقات السياسية التي كانت قائمة انذاك فضلا عن وضع حامية عسكرية داخل المملكة ، هذا وقد قام الملك (ريم – سين) بشن عدة هجمات متتابعة على بلاد عيلام لمنع بلاد عيلام من أضعاف مملكة لارسا.

اتسمت الفترة الواقعة ما بين آخر حكام المدينة ابي-سين (١٨٣٠-١٨١٣ ق.م) في مملكة بابل الأولى وحكم حمورابي بالغموض وقلة المعلومات وربما يرجع ذلك إلى عدم وجود علاقات سياسية تربط بلاد عيلام مع بلاد بابل الأولى والسبب انشغال ملوك بابل الأوائل في المحافظة على ممتلكاتهم من جهة وتوسيع رقعة الاراضي التابعة لهم من جهة أخرى الا ان الصورة تبدو اكثر وضوحا خلال

العلاقات السياسية ابان حكم الملك (حمورابي) (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)[٣٤] ، فقد اتسمت تلك العلاقة مع الملك العيلامي المناظر له (سركتوخ الأول) إذ قام الأخير بالاتفاق مع حاكم مدينة (نوارا) في اعالي المنطقة الجبلية مستغلا الأوضاع السياسية في حكم الملك حمورابي و تمكن حمورابي من القضاء على هذا الحلف وهزيمتهم ومن ثم قام الملك العيلامي بعقد حلف جديد هذه المرة مع مملكة اشنونا ولكنها هي الأخرى باءت بالفشل مع دحر عدد كبير من العيلامين[٣٥] ، وقتل ملكهم وقد أرّخ الملك حمورابي تلك السنة بأنها السنة الثلاثين من حكمه عندما دحر جيش عيلام ومن تحالف معهم[٣٦].

لقد أدت المعارك التي قامت بين بلاد عيلام وحكومة حمورابي أثر سلبيا بالنسبة لعيلام والسبب يعود وراء قطع الملك حمورابي للعلاقات السياسية والدبلوماسية بينهما وامر بطرد المندوبين الدبلوماسيين المقيمين في بابل وبدون رسالة توديعية ولا حماية وكرر الفعل نفسه الملك العيلامي (سمسو – ورتاش) الذي خلف أخاه في الحكم وعقد حلفا مع اكثر من دولة للهجوم على مملكة بابل وقد تمكن حمورابي من التصدي لهم ودحرهم وسجلها بالسنة الثانية والثلاثين من حكمه واستمرت تلك العلاقات الحربية تمكن حمورابي من خلالها التوغل بداخل الاراضي العيلامية ولقب نفسه بملكها فضلا عن أخذ تماثيل الآلهة العيلامية ووضعها في بابل من دون أن يوجد أي مقاومة من قبل العيلامين انفسهم[٣٧] واستمرت الوضع حتى بداية حكم خليفته الملك (سمسو- ايلونا) الذي ورث المملكة عن ابيه وقد استغل العيلامين فرصة انشغاله بمحاربة الكوتين واستمرت الحروب والنزاعات بين البلدين من بعد خلفاء سمسو – ايلونا تكبت خلالها العيلامين العديد من الخسائر فتارة يتصدى الجيش البابلي على هجومهم وتارة يفشل تبعا لقوة الدولة والحاكم وتبعا للظروف السياسية التي تعيشها البلاد[٣٨] ، وبقيت عيلام تضمر الحقد الدفين لبلاد الرافدين وغايتها الأولى والاساس هو اسقاط الدولة البابلية وجعلها خاضعة لهم وهذا ما فعلوه ولكنهم فشلوا كون ان جميع الملوك الذين حكموا في هذه السلالة أو المملكة ذو كفاءة عالية وخبرة في المجال العسكري وتمكنوا من السيطرة على الأوضاع السياسية التي تشغل البلاد[٣٩].

العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٢١ ق.م) :-

اتسمت الأوضاع السياسية في بلاد عيلام مع بلاد الرافدين في العصر الآشوري القديم اذ اقام الآشوريين جملة علاقات سياسية والتي تزامنت بالطبع مع العلاقات والأوضاع التي كانت قائمة انذاك في العصر البابلي القديم اذ عمد الملوك الآشوريين ومنهم الملك شمش- ادد في العصر الآشوري

القديم على عقد الاتفاقات والمعاهدات السياسية مع بلاد عيلام لتأمين الطرق المؤدية بين البلدين وتوفير مسالك للطرق التجارية فضلا عن استقرار البلدان دون اللجوء بالخوض إلى معارك إذ وردت تسميات عديدة للاتفاقات مسبقة بين بلاد عيلام وبلاد سوبارتو وبما ان العصر الآشوري القديم يتزامن مع العصر البابلي القديم فمن المؤكد ان الملك حمورابي كان قد ضم هذه الدولة الآشورية إلى حدوده مملكته هو وخلفاءه وبالتالي أصبح حلفها وحروبها وحياتها تابعة للدولة البابلية سواء أكان حمورابي ام خلفاؤه ، وهذا استنادا لما جاء في النصوص المسمارية المكتشفة والتي تخبرنا عن المعاهدات بين بلاد اشور وبابل وكيفية دمج المملكتين في تلك الفترة الزمنية ، إذ يبدأ هذا الدور بتأسيس مدينة آشور ولقة المعلومات التي وصلت الينا عن هذا الدور إلا أنه يمكننا قول أنه كان دوراً مضطربا ولم يكن للآشوريين فيه كيان مستقل وثابت[٤٠].

العصر البابلي الوسيط والآشوري الوسيط (١٦٠٠-٩١١ ق.م) :-

يبدأ العصران البابلي والآشوري الوسيطان والمحصوران بالمدة (١٦٠٠-٩١١ ق.م) وهي فترة طويلة شغلت ما يقرب ستة قرون شهد خلالها العصران تغيرات وتطورات سياسية من الجبهة الشرقية في بلاد عيلام وأن من أبرز الاحداث التي وصلت الينا عن العصر البابلي الوسيط هو الخلاف السياسي بين بلاد عيلام وبين دولته فقد نقضت عيلام اتفاقاتها التي كانت قائمة آنذاك الأمر الذي دفع الملك نبوخذ نصر الأول (١١٢٤-١١٠٣ ق.م) للقيام بحملة عسكرية على بلاد عيلام قادها بنفسه وتذكر النصوص انه توغل في داخل بلاد عيلام الا انه توقف ربما لتفشي المرض في جيشه وعاد بافراد جنوده ثم عاد الكرة مرة أخرى بعد ان استعد استعداد كاملا وجند وحشد القطاعات العسكرية بعرباتها الحربية وباغت مملكة عيلام بهجوم كاسح في شهر تموز حقق خلالها النصر ودونه على حجر (كودورو) ضمت جميع تفاصيل المعركة اذ تعتبر المعركة الأولى لبابل لإيقاف تدخلاتهم ببلاد بابل بعد أن ضعف بابل وبعد أن انتفض سكانها وقادهم احد القادة واسمه مردوخ –كابت– اخيشو ، الا انهم في السنة ذاتها تمكنوا من طرد الحامية العسكرية العيلامية في بابل وأقاموا سلالة جديدة سميت سلالة ايسن الثانية أو سلالة بابل الرابعة[٤١] ، أما في بلاد اشور فقد انتابها فترات من الضعف والتدهور بسبب التدخلات الاجنبية رغم صمود الآشوريين وظهور عدد من القادة ومقاومتهم لهذه التحديات والغارات المفاجئة عليهم من قبل بلاد عيلام وخصوصا على المراكز الادارية والمدن الحدودية مما دفع حكامهم القيام بالحملات العسكرية لايقاف هذه التدخلات.

علاقة عيلام ببلاد الرافدين في العصر الآشوري الحديث (٦١٢-٩١١ ق.م) :-

اتسمت العلاقات السياسية في بلاد عيلام مع بلاد الرافدين بتحريض القبائل المجاورة ضد الدولة الآشورية التي عدت في هذا العصر من الدولة القوية إذ دام عصرها زهاء ثلاث قرون من أزهى واقوى العصور التي مرت على بلاد الرافدين اذ تعاظمت القوى السياسية والعسكرية للأشوريين وان كان هنالك ارباك سياسي وضعف في بعض الاحيان وأما فيما يخص الوضع السياسي مع بلاد عيلام فقد كانت في عداء مستمر وتحريض القبائل والشعوب المجاورة على محاربة الدولة الآشورية وإن كان هنالك في بعض الفترات عقد صلح أو هدنة بين الطرفين أو عقد علاقات تبعية ومصاهرات سياسية فضلا عن معاهدات الصلح والسلام وغالبا ما كانت هذه المعاهدات والاتفاقات تقام لكسب ود الدولة الآشورية إذ عدت جميع مقاطعات بلاد عيلام تابعة لها بشكل عام وبالمقابل انها تعادي كل من يعاديها وتصالح من يصالحها[٤٢] ، فضلا عن توفير الحماية العسكرية لهم لمقاومة أي اعتداء خارجي أو تمرد داخلي ، لقد عمد الملوك الآشوريين في الفترة الأولى من صد الهجمات العيلامية كنوع من الدفاع عن بلاد اشور وفي بعض الاحيان قام الملوك الآشوريين كما فعل سن – اخي – اريبا (سنحاريب) بشن حملة عسكرية على بلاد عيلام العدو اللدود لبلاد آشور وبالفعل فقد اكبدهم خسائر فادحة وأجبرهم على دفع الجزية والسبب وأن بلاد عيلام كانت دائما وراء الفتن والمشاكل والاضطرابات التي تحدث في بلاد اشور وبابل ايضا إذ كانت تتعدى وتهاجم اشور وتغذي حلفائها بالعدة والعدد في سبيل اسقاط الدولة الآشورية وقد استمر هذا الفعل من قبل العيلامين حتى في عهد تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٤ق.م)، ولم يكفوا عن التدخل في شؤون اشور[٤٣].

وفي حكم سرجون الثاني بدأت عيلام بإرسال مساعداتها إلى مردوخ بلادان الثاني وقد بنى ملوك عيلام امالهم على حركة التمرد وأمدوا الدول المجاورة لبلاد آشور بالسلاح والمال والجند وقد ازدادت مطامع الدول المجاورة في غزو بلاد اشور مما اضطر الملوك الآشوريين إلى قيام حملات عسكرية للقضاء على هذا التمرد وبالتالي القضاء على من يحدهم ويشجعهم الا وهي بلاد عيلام[٤٤].

اتبع الملك سنحاريب سياسة استخدام السفن في العمليات العسكرية على بلاد عيلام اذ لم يكن العيلامين يتوقعون استعمال السفن من قبل الجيش الآشوري مما اضطرهم إلى الاستسلام وعدم الخوض في المعركة ، و قام الملك سنحاريب بشن حملة عسكرية أخرى على مناطق الدير في بلاد عيلام والدول المجاورة لها وقد تمكن من اخضاعهم لسلطته وفي بعض الأحيان نرى سنحاريب وقد يتراجع عن خوض المعركة ويعود بجيشه إلى نينوى ربما لوجود الأمطار التي كانت تعيق سير

العمليات العسكرية والحربية أو ربما لإعادة تنظيم الجيش الآشوري مهما كان الامر فقد كان الجيش الآشوري من الجيوش الكاسحة ولا يتصدى لها مثيل ومن خلالهم تمكن سنحاريب من جلب الانتصارات لاشور[٤٥].

إن العلاقات السياسية في الجبهة الشرقية (بلاد عيلام) في العصر الآشوري الحديث اتسمت دائما بالغزو والحروب والمعارك وجود نوع من التحريض من قبل بلاد عيلام على القبائل المجاورة لبلاد آشور إذ استمرت هذه النزاعات منذ حكم الملك أدد – نراري (الثاني)، وأن لم يكن هنالك ما يثبت أن الملك أدد–نراري قام بحملة عسكرية على بلاد عيلام ولكن كان الخطر يتركز في دعم العيلامين للدولة البابلية مقابل تحريضها على الدولة الآشورية ولكن ما لبثت أن جاء إلى الحكم الملك آشور ناصر بال الثاني وقام بالقيام بحملة عسكرية قضى من خلالها على التمردات في بلاد عيلام كذلك الحال في عهد الملك توكلتي – ننورتا[٤٦]، وفعل الشيء نفسه الملك اسر حدون ابن الملك سنحاريب اذ قام بعدة حملات عسكرية على بلاد عيلام والسبب كان وراء تحريضها للقبائل المجاورة لبلاد اشور فضلا عن انتهازها الفرص للهجوم على الدولة الآشورية والعجيب من القبائل التي تهاجم بلاد الرافدين في أشور انها تلجا إلى بلاد عيلام عند هروبها وهذا دليل على انها هي من قامت بتحريضها حسبما تخبرنا النصوص المسمارية المكتشفة كما عمل الملك اسر حدون بقيام سور يفصل بين العيلامين والبابليين تحسبا لاي تمرد قد يحصل فقد اعتاد الملوك الآشوريين إلى نقض العهود والاتفاقات مع الدولة الآشورية كما قام بترك عددا من الجنود والعساكر الآشورية فيها لعدم حصول تمرد وهذا ما كان يتوقعه الملك أسر حدون عندما عقد علاقة سياسية واتفاق بينه وبين الملك العيلامي خومبات – خالتاش الثاني معاهدات سلام وصلح ولكن لم يكن هذا الاتفاق صادقا فما أن ظهرت نواياه وقام بكسر الاتفاق وعقد حلف مع الكلدين وشن هجوم على بابل واشور بعد نقض العهد واستغلالهم انشغال الآشوريين والحامية الآشورية في الاستعراض الديني للاله شمش اذ قام العيلامين بالتوجه نحو مدن شمال بابل إذ أحدثوا فيها الخراب ونهبوا الكثير من الكنوز كان أهمها تمثال الالهة عشتار ، وقد توفي الملك العيلامي خوميان خالتاش الثاني بعد عودته إلى عيلام مباشرة من نفس السنة التي قام بها بالغزو على بابل (٦٧٥ ق.م) بدون سبب ظاهري ويعتقد أن أسر حدون وبدافع الانتقام كان له دور في اعداد مؤامرة في البلاط العيلامي ادت إلى نهاية الملك العيلامي وتنصيب اخيه الملك أورتاكي (٦٧٥–٦٣٣ ق.م) عندها طلب الملك العيلامي الجديد أورتاكي عقد صلح ومعاهدة سلام مع الملك الآشوري اسر حدون إلا أنه لم يعد يصدق أن هنالك ملكا عيلامي يرغب بالسلام ويترك التدخل في

شؤون الدولة الآشورية واسرع الملك الآشوري باستخارة الاله اشور فيما إذا كان أورتاكو يمكن الثقة به كونه مخلصا حقا في رغبته بالسلام ورغم انتصارات الآشوريين فان اسر حدون كان قلقا من تتابع مؤامرات اعدائه على الحدود الشرقية وهنالك رسالة تعود للعصر الآشوري الحديث ومضمونها اتفاق بين الملك العيلامي أورتاكي والملك الآشوري اسر حدون ومغزاها انهم وافق كل الطرفين على احلال السلام بين البلدين [٤٧] ، وفي عهد الملك اشور – بان – ابلي (اشور بانيبال) اذ أصبحت الدولة الآشورية في أوجه عظمتها و لا يمكن لأي دولة من أن تتصدى لجيشها وقوتها ولكن بقيت بلاد عيلام تتدخل في أمور آشور الداخلية وتحرض الدول المجاورة على غزوها وقد امدتنا الحوليات الملكية الآشورية بهذا النوع من التدخل إذ أنهم استغلوا وجود موانع أو فواصل بينهم وبين بلاد بابل وقاموا باظهار الفتن والاضطرابات بين الدولتين الآشورية والبابلية إذ أنها أي بلاد عيلام ليس من صالحها تقوية العلاقة بين الشمال والجنوب وكان علميا ان تفكك هذا الترابط وجعل الدولتين في حروب مستمرة ولكن الآشوريين لم يرضوا على هذه التدخلات فقد شتتو وعملوا حملات عسكرية عديدة كانوا قد اجروها على بلاد عيلام كما ذكرنا وقد فعل الشيء نفسه الملك اشور بانيبال إذ قام بأول حملة عسكرية على عيلام عام ٦٦٧ ق.م فبعد ان عقد الملك اسر حدون اتفاق مع أورتاكو معاهدة صلح وسلام ولما حدث للعيلامين ظاهرة مجاعة بقي اشور بانيبال على اتفاق وعهد والده على الأقل أن يقف الملك أورتاكو وجنوده جانب الآشوريين في الحروب أو أن يتخذ موقفا وديا طيبا (حياديا) دون أي مشاكل يظهرها على الحدود الجنوبية[٤٨] .

اعتاد العيلامين على تحريض القبائل المجاورة على بلاد اشور مما اضطر الملك آشور بانيبال للقيام بحملة عسكرية عام ٦٦٧ ق.م والقضاء على التمرد فضلاً عن مواجهته تمردات أخرى من الدول المجأورة وفي سنة ٦٥٣ ق.م قام بحملة عسكرية ثانية على عيلام بعد أن توفي ملكها أورتاكو عام ٦٦٤ ق.م واعتلى العرش من بعده اخوه ثبت همان وبعد اخذ الموافقة من الاهة جهز اشور بانيبال في شهر ايلول حملته العسكرية على عيلام وملكها الذي اتخذ من بيت امبي مركزا لقواته حينما علم بتقدم الجيش الآشوري وقد حقق الملك اشور بانيبال انتصارا على عيلام واكبتهم خسائر فادحة[٤٩].

علاقة بلاد عيلام ببلاد الرافدين في العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) :-

اتسمت العلاقة السياسية بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين في العصر الحديث فيبدو أن السياسة الخارجي التي اتبعها نبو بلاصر ومن ثم نبو خذنصر إذ أن سياستهم لم تكن تختلف كثيراً عن

السياسة الآشورية ولا سيما فيما يخص علاقة الدولة البابلية بالدول والممالك التابعة ولعل خير مثال على ذلك علاقة الدولة البابلية ببلاد عيلام عند اعتلاء العرش البابلي من قبل الملك نبونائيد اذ كانت تربطه بالملك كورش الاخميني[٥٠] علاقة صداقة وسلام ولكن ما لبث ان قويت الدولة الاخمينية[٥١] ، إذ قام الملك الاخميني سنة ٥٣٩ ق.م بالهجوم على الدولة البابلية في تشرين الأول من السنة المذكورة إذ اصطدم الجيش البابلي وتقدم البابليون عند مدينة أويس قرب المدائن الحالية ولكن كان النصر فيها لكورش إذ لم يكن يعوز للجندي البابلي المعنوية العالية ولا القيادة الرصينة فقد كان نبونائيد قائد كفوء وشجاع ولكن الادارة الداخلية في بابل والخلافات الداخلية هي من أدى إلى سقوط بابل على يد الاخمينيين[٥٢] ، لذا عدت العلاقات البابلية والعيلامية من العلاقات المهمة التي شكلت نقطة تحول مهمة بالنسبة للدول لما ترتب عليها من نتائج غيرت التاريخ انذاك فقد شعر الملك البابلي (نبو بلاصر) بأهمية هذه العلاقة من أجل تحقيق مبتغاه في تدعيم مركزه السياسي في بلاد بابل والقضاء على الدولة الآشورية لهذا نجده بعد اعتلائه العرش البابلي لارسال تماثيل الآلهة العيلامية إلى عيلام ويشجع كي – اخسار ملك الميديين على التقدم باتجاه اشور غير أن تطلعاته هذه ذهبت ادراج الرياح فلم يقدم ملك عيلام يد العون اليه كما كان متوقعا وفشل الميدي في هجومه الذي شنه على الآشورين عام (٦٢٣ ق.م)[٥٣] وتذكر النصوص أنه في شهر آذار سنة ٦٢٦ ق.م أي في سنة ارتقاء العرض البابلي من قبل نبو بلاصبر إذ أعاد تماثيل سوسه التابعة إلى آلهة المدينة وربما كان اتفاق عليها بعد أن قام اشور بانيبال بتدمير المدينة وسرقة اموالها والحق الضرر بمعابدها وبمدينتها[٥٤].

الهوامش

(١) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران – الاناضول) ، ص١٣.

(٢) سليمان ، عامر " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، مجلة آداب الرافدين ، ع:١٤ ، الموصل ، ١٩٨١ ، ص١٨.

(٣) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص٢٩٠.

(٤) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٣٣-٤٠.

(٥) ف. دياكوف ،الحضارات القديمة ، ت:نسيم اليازجي ، ج١ ، ط١ ، دمشق ٢٠٠٠ ، ص١٩٥.

(٦) علي ، فاضل عبد الواحد ، الصراع العراقي الفارسي ، صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد الرافدين ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢٨

(٧) ف. دياكوف ، المصدر السابق ، ص١٩٦.

(٨) علي ، فاضل عبد الواحد ، المصدر السابق ، ص٢٨.

(٩) لابات ، رينية ، قاموس العلامات المسمارية ، ت : البير ابونا واخرون ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٤٣٣

(١٠) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية – العربية ، ابو ظبي ، ط٦ ، ٢٠١٠ ، ص١٢٣.

(١١) الهاشمي ، طه ، تاريخ العراق القديم ، بغداد ، ١٩٣٣ ، ص٤٠.

(١٢) علي ، فاضل عبد الواحد ، المصدر السابق ، ص٣١.

(١٣) الهاشمي ، المصدر السابق ، ص٣٨-٤٠.

(١٤) سليمان ، عامر العراق في التاريخ القديم " موجز التاريخ السياسي" ، ج١ ، الموصل ، ١٩٩٢ ، ص١٣٧.

(١٥) سليمان عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١١٠-١١١.

(١٦) رشيد ، فوزي ، موسوعة الجيش والسلاح ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ٨٧.

(١٧) كريمر ، صموئيل ، من الواح سومر ، ت: طه باقر ، شيكاغو ، ١٩٥٦ ، ص٦٣-٧٩.

(١٨) كريمر ، صموئيل ، المصدر السابق ، ص٦٣-٦٦.

(١٩) سليمان ، عامر العراق في التاريخ القديم " موجز التاريخ الحضاري" ، ج٢، الموصل ، ١٩٩٣ ، ص١٣٧.

(٢٠) خليل ، غيث حبيب ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠٠٤ ، بغداد ، ص٣٦.

(٢١) الاحمد ، سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم ، القسم الاول ، العراق القديم ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢٥٤.

(٢٢) علي ، فاضل عبد الواحد ، صراع السومريين والاكديين على الاقوام الشرقية ، المصدر السابق ، ص٣٣.

(٢٣) كريمر ، صموئيل ، السومريون ، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ت : فيصل الوائل ، تكريت ، ١٩٧٢ ، ص٤٤٢.

(٢٤) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٣٥٠.

(٢٥) سليمان ، عامر ، التاريخ السياسي ، ج١ ، المصدر السابق ، ص١٣٨ .

(٢٦) عبد الكريم عبد الاله ، ملامح الوجود السامي في جنوب العراق قبل تأسيس الدولة الاكدية ، مجلة سومر ، مج:٣ ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص٦٣.

(٢٧) السامرائي ، ليث خضير ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠١٧ ، ٣٧.

(٢٨) رشيد ، فوزي ، سرجون الاكدي – اول امبراطورية في العالم ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٣٤.

(٢٩) علي ، فاضل عبد الواحد ، صراع السومريين .... ، المصدر السابق ، ص٣٤.

(٣٠) الماجدي ، كرار فوزي علي ، الملك نرام سين – سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠١٨ .

(٣١) سليمان ، عامر ، العلاقات السياسية ، المصدر السابق ، ص١١٧-١١٨.

(٣٢) وهد ، جاسم شهد ، الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠٠٦ ، ص٢٣-٢٤.

(٣٣) وهد ، جاسم شهد ، المصدر السابق ، ص٤٤-٤٥.

(٣٤) علي ، فاضل عبد الواحد ، السومريين والاكديين ، المصدر السابق ، ص٤٨-٤٩.

(٣٥) عبد ، باسمه جليل ، الارشيف الملكي للملك ايلوني من مدينة باسي ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص١٨.

(٣٦) الاعظمي ، محمد طه محمد ، حمورابي ، بغداد ١٩٩٠ ، ص٦٨-٧٣.

(٣٧) وهد ، جاسم شهد ، المصدر السابق ، ص١٦٩-١٧٠.

(٣٨) عبد ، باسمه جليل ، المصدر السابق ، ص١٩.

(٣٩) حول الحروب والعلاقات العدائية التي خاضها خلفاء الملك حمورابي مع بلاد عيلام وملوكها ينظر : عبد ، باسمه جليل ، المصدر السابق ، ص ٢٠-٢٥ ينظر كذلك :ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ت: عامر سليمان ، لندن ، ١٩٦٢ ، ص٨٢-٨٥.

(٤٠) سوسة ' احمد تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج٢ ، ص٨٩.

(٤١) سليمان ، عامر ، موجز التاريخ السياسي ، المصدر السابق ، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٤٢) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ ، العصر الاشوري ، نخبة من الباحثين ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٥٨-١٦٠.

(٤٣) حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٩٦-٩٨.

(٤٤) الاحمد ، سامي سعيد ، الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد ٩٣٣-٣٣١ ق.م ، الصراع العراقي الفارسي ، ص٦٣.

(٤٥) حبيب ، طالب منعم ، المصدر السابق ، ص١٠٠-١٠٥.

(٤٦) العبادي ، معاذ حبش خضر ، الحوليات الملكية في العصر الاشوري الحديث (دراسة تحليلية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، موصل ، ٢٠٠٦ ، ص٧٨.

(٤٧) الاحمد ، سامي سعيد ، الصراع العراقي الفارسي ، المصدر السابق ، ص٦٨-٧٠.

(٤٨) سليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها ببلاد الرافدين ، المصدر السابق ، ص١٧٦-١٧٩.

(٤٩) الدوري ، رياض عبد الرحمن امين ، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٩٦-٩٩.

(٥٠) الدريعي ، علي علكم ، المؤسسة العسكرية الاخمينية (٥٥٩-٣٣٠ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، واسط ، ٢٠١٥ ، ص٢٢-٢٣.

(٥١) سليمان ، عامر ، موجز التاريخ الحضاري ، المصدر السابق ، ص٧٢.

(٥٢) الاحمد ، سامي سعيد ، الصراع العراقي الفارسي ، المصدر السابق ، ص٧٩-٨٢.

(٥٣) عيسى ، اسامه عدنان ، بابل في العصر الاخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص٣٥-٣٧.

(٥٤) باقر ، طه ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص٥٥٦.

قائمة المصادر والمراجع

١. الاحمد ، سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم ، القسم الاول ، العراق القديم ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٢. الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران – الاناضول) .؟؟

٣. الاعظمي ، محمد طه محمد ، حمورابي ، بغداد ١٩٩٠ .

٤. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٥٦ .

٥. الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية – العربية ، ابو ظبي ، ط٦ ، ٢٠١٠ .

٦. حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٧. خليل ، غيث حبيب ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠٠٤ ، بغداد .

٨. الدريعي ، علي علكم ، المؤسسة العسكرية الاخمينية (٥٥٩-٣٣٠ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، واسط ، ٢٠١٥ .

٩. الدوري ، رياض عبد الرحمن امين ، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠١ .

١٠. رشيد ، فوزي ، سرجون الاكدي – اول امبراطورية في العالم ، بغداد ، ١٩٩٠.

١١. رشيد ، فوزي ، موسوعة الجيش والسلاح ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٧.

١٢. ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ت: عامر سليمان ، لندن ، ١٩٦٢ .

١٣. السامرائي ، ليث خضير ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠١٧ .

١٤. سليمان ، عامر " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، مجلة آداب الرافدين ، ع:١٤ ، الموصل ، ١٩٨١ .

١٥. سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ ، العصر الاشوري ، نخبة من الباحثين ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٦. سليمان ، عامر العراق في التاريخ القديم " موجز التاريخ الحضاري" ، ج٢، الموصل ، ١٩٩٣ .

١٧. سليمان ، عامر العراق في التاريخ القديم " موجز التاريخ السياسي" ، ج١ ، الموصل ، ١٩٩٢ .

١٨. سليمان عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

١٩. العبادي ، معاذ حبش خضر ، الحوليات الملكية في العصر الاشوري الحديث (دراسة تحليلية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، موصل ، ٢٠٠٦ .

٢٠. عبد ، باسمه جليل ، الارشيف الملكي للملك ايلوني من مدينة باسي ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٨ .

٢١. عبد الكريم عبد الاله ، ملامح الوجود السامي في جنوب العراق قبل تأسيس الدولة الاكدية ، مجلة سومر ، مج:٣ ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٤.

٢٢. علي ، فاضل عبد الواحد ، الصراع العراقي الفارسي ، صراع السومريين والاكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد الرافدين ، بغداد ، ١٩٨٣.

٢٣. عيسى ، اسامه عدنان ، بابل في العصر الاخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٣.

٢٤. ف. دياكوف ،الحضارات القديمة ، ت:نسيم اليازجي ، ج١ ، ط١ ، دمشق ٢٠٠٠ .

٢٥. كريمر ، صموئيل ، السومريون ، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ت : فيصل الوائل ، تكريت ، ١٩٧٢ .

٢٦. كريمر ، صموئيل ، من الواح سومر ، ت: طه باقر ، شيكاغو ، ١٩٥٦

٢٧. لابات ، رينية ، قاموس العلامات المسمارية ، ت : البير ابونا واخرون ، بغداد ، ٢٠٠٤ .

٢٨. الماجدي ، كرار فوزي علي ، الملك نرام سين – سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠١٨ .

٢٩. الهاشمي ، طه ، تاريخ العراق القديم ، بغداد ، ١٩٣٣ .

٣٠. وهد ، جاسم شهد ، الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠٠٦ .

تاريخ الاقليات في العراق (نشأتها وأصل وجودها)

م.د إكرام نايف محمد العكيدي
جامعة ديالى _ كلية العلوم الاسلامية
Dr.akraam.naife1991 @gmail.com

م.م عثمان شهاب أحمد حسين
جامعة ديالى_ كلية التربية المقداد
othmanm@uodiyala.edu.iq

المقدمة

الحمدُ لله الذي خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا وحكم بأن اكرمهم عند الله أتقاهم، الحمد لله المحمود في كل زمان، المعبود في كل مكان، الذي لا يشغل علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شان ، جلَّ عن الأشباه والأنداد، وتنزه عن الصاحبة والأولاد .

والصلاة والسلام على خاتَم الأنبياء والمرسلين، سيّد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بَعْدُ:

فالتنوع والتعددية الدينية، والقومية، والثقافية، ليست بدعا في تاريخ الإنسانية ، وليس غريباً على العراق الذي تجتمع فيه أصناف من المعتقدات القديمة، والجماعات التاريخية، حتى يعد بحق متحفاً بشرياً، ودينياً، يتدفق حياةً ونشاطا . ونلمس اليوم ارتقاء الخطاب الاقلي الذي أدخل في ميدان القانون، وتسجل في الحيز الاجتماعي وتملكه الناس ، وادرج في التعليم العالي، والتنوع الديني والقومي، وهو واقع حقيقي لأننا نعيش في مجتمع متعدد الاديان ، والمذاهب، والقوميات .

تتعايش بالعراق اديان ، وديانات ، ومذاهب عدة، فمعظم المدن الكبرى في العراق متعددة الأديان والمذاهب في مقدمتها: بغداد، والموصل، والبصرة، تربطهم أواصر اجتماعية قوية ، قائمة على أسس حق العيش لجميع الأطياف فيه، وحسن الجوار، ويتبادل أطياف العراق الحب والاحترام فيما بينهم، ويحتفل بعضهم بهذه الأعياد التي تجعل من شأنها متقاربة او متباعدة تارة أخرى وليست الشعوب، مهما كانت الديانات والمذاهب التي تعتنقها، هي التي تثير الأحقاد والكراهية والحروب فيما بينها، بل إن فشل النظم السياسية، وسيطرة بعض القوى الحاكمة ومصالحها الضيقة، ورغبتها في الهيمنة على الشعوب وممارسة الاستغلال ضد الكادحين وتبرير ذلك دينياً ،هي في مقدمة الأسباب التي تؤدي إلى ذلك.

وعلى الرغم من كل هذه التداعيات السياسية ، يمثل أبناء الاقليات و بقية أبناء الشعب العراقي الطيف الجميل، حيث التاريخ المشترك في العمل والبناء، والابداع، وقد احتضن العراق لألاف السنين بكنفه جميع الأقليات الدينية والقومية، من دون تمييز على اساس العرق ، أو الدين، أو القومية أو غيرها، حيث اصالتهم وانتمائهم للعراق وحكمة عقلائهم كان من شأنه الحفاظ على النسيج الاجتماعي العراقي، رغم كل ما تعرض له ابناء الشعب العراقي من ويلات ومآسي على مر التاريخ، كل هذا يدعونا إلى التعريف بواقعهم التاريخي والعقائدي .

وجاء اختياري هذا الموضوع لأسباب عدّة من أهمها :

أولاً: خلو المكتبة الاسلامية عامةً، ومكتبة أهل الأديان خاصةً من بحث او أفكار تناول الأقليات الدينية في العراق من ناحية النشأة والعقيدة.

ثانياً: أن بلدنا العراق مهد الحضارات، وأرض الأنبياء، وهذه الأقليات تمثل جزء لا يتجزأ من المجتمع العراقي، ونحن على اختلاط دائم بهم، ونتعامل معهم فلابد من تسليط الضوء على هذه الأقليات الدينية، ومعرفة عقائدهم، فضلاً عن إبراز هذه الأقليات وايضاحها للعالم أجمع .

ثالثاً: الحيف والظلم الذي يقع من البعض على هذه الأقليات تحت غطاء الدين .

رابعاً: اهتمامي بعلم مقارنة الأديان، ذلك العلم الذي أرسى قواعده سلف الأُمة لعلي أوقد شمعة على الطريق ليهتدي بها من بعدي ونحن بأمس الحاجة في الوقت الحاضر لهذا العلم .

وأما خطة البحث .

اقتضى منهج البحث وطبيعته أن يقسم على مقدمة وثلاثة مباحث يليها خاتمة ، ثم أهم النتائج وبعدها قائمة مصادر وهي كما يلي:

المبحث الاول: وفيه مطالب عدة فأما الاول التعريف بالعنوان وبيان أهميته، والمطلب الثاني: تعريف الأقليات لغةً واصطلاحاً.

أما المبحث الثاني: فقد جعلته تحت عنوان : اليهود في العراق ومراحل وجودهم، وفيه ثلاثة مطالب : الأول نشأة اليهود في العراق ، والمطلب الثاني: مراحل وجود اليهود في العراق والمطلب الثالث: المرحلة الثانية لليهود في العراق، والرابع: المرحلة الثالثة للوجود اليهودي وبقية المراحل، وأما المطلب الخامس المرحلة الرابعة والخامسة

وأما **المبحث الثالث:** جاء تحت عنوان: النصارى والصابئة في العراق وفيه ثلاثة مطالب: فأما المطلب الأول: كيف دخلت الديانة النصرانية الى العراق. والمطلب الثاني: من اين جاء الصابئة الى

العراق. والمطلب الثالث: رواية الصابئة و كيفية مجيئهم الى العراق. والمطلب الرابع: أنواع الصابئة في العراق (البطائح وحران)، ثم الخاتمة وقائمة المصادر.

وقد اقتصر البحث على اديان العراق من اهل الكتاب اليهود والنصارى والصابئة دون اليزيدية والكاكائية وغيرها من الديانات الوضعية لأن البحث لا يحتمل الاطالة وقد خصص لدراسة اهل الكتاب فقط .

المبحث الاول/ التعريف بالعنوان ومفرداته

المطلب الأول/ الأقليات لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول : الأقليات لغةً:

الأقليات جمع مفردها أقلية ، وأصلها في اللغة من (قَلِةً) و (قَلَّ) وقد وردت تعاريف عدة في كتب اللغة منها: ما ذكره محمد الهروي **رحمه الله** بقوله : (قل: قَلَّ الشيءُ يقلُّ قِلّةً، فَهُوَ قليلٌ، وقُلالٌ، قَالَ: ورجلٌ قُلٌّ: قَصيرُ الجُثَّة. والقَلْقَلَةُ والتَّقَلْقُلُ: قلَّة الثُّبُوت فِي الْمَكَان)[١]

وعرفها ابن فارس رحمه الله : (قَلَّ) الْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى نَزَارَةِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ عَلَى خِلَافِ الِاسْتِقْرَارِ، وَهُوَ الِانْزِعَاجُ فَالْأَولُ قَوْلُهُمْ: قَلَّ الشَّيْءُ يَقِلُّ قِلَّةً فَهُوَ قَلِيلٌ، وَالْقُلُّ: الْقِلَّةُ، وَيُقَالُ: اسْتَقَلَّ الْقَوْمُ، إِذَا مَضَوْا لِمَسِيرِهِمْ، وَذَلِكَ مِنَ الْإِقْلَالِ أَيْضًا، كَأَنَّهُمُ اسْتَخَفُّوا السَّيْرَ وَاسْتَقَلُّوهُ. وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَاحِدٌ. وَقَوْلُنَا فِي الْقُلَّةِ مَا أَقَلَّهُ الْإِنْسَانُ فَهُوَ مِنَ الْقِلَّةِ أَيْضًا، لِأَنَّهُ يَقِلُّ عِنْدَهُ. وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَيُقَالُ: تَقَلْقَلَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ، إِذَا لَمْ يَثْبُتْ فِي مَكَانٍ. وَتَقَلْقَلَ الْمِسْمَارُ: قَلِقَ فِي مَوْضِعِهِ. وَمِنْهُ فَرَسٌ قُلْقُلٌ: سَرِيعٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَخَذَهُ قِلٌّ مِنَ الْغَضَبِ، وَهُوَ شِبْهُ الرِّعْدَةِ .[٢]

كما عرفها ابن سيده المرسي **رحمه الله** : الْقلَّة: خلاف الْكَثْرَة، والقل: خلاف الكثر، وَقد قل يقل قلَّة، وقلا، فَهُوَ قَلِيل، وقلال، وقلال، بِالْفَتْح، عَن ابْن جني، وقلله، وَأقله: جعله قَلِيلا. وَقيل: قلله: جعله قَلِيلا. واقل: أَتَى بِقَلِيل، واقتل مِنْهُ: كقلله، وأقل الشَّيْء: صادفه قَلِيلا، واستقله: رَآهُ قَلِيلا، وَشَيْء قل: قَلِيل، وَقل الشَّيْء: أَقَله، وَقوم قَلِيلُونَ، واقلاء، وقلل، .....، يكون ذَلِك فِي قلَّة الْعدَد .[٣]

وعرفها صاحب المعجم الوسيط :(قل) الشَّيْء قلَّة ندر وَنقص وَيُقَال هُوَ يقل عَن كَذَا يصغر عَنهُ وَقد تتصل (مَا) بقل فتفيد النَّفْي الصّرْف أو إِثْبَات الشَّيْء الْقَلِيل يُقَال قَلما يزورنا فلَان، (أقل)

فلَان افْتقر وأتى بِقَلِيل الشَّيْء وَمِنْه جعله قَلِيلا وَيُقَال: أقل فعل كَذَا لم يَفْعَله أصلا وَالشَّيْء حمله وَرَفعه وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز چ ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ چ [٤] (قاللت) لَهُ الْعَطاء جعلته قَلِيلا، (قلل) الشَّيْء جعله قَلِيلا وَفِي عينه أرَاهُ إِيَّاه قَلِيلا وَإِن لم يكن كَذَلِك وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز يقول الله تعالى: چۋ ۅ ۉ ۉ چ [٥]، (تقلل) الشَّيْء رَآهُ قَلِيلا، و (الأقلية) خلاف الأكثرية جمعها أقليات، (القلال) الْقَلِيل جمعها قلل، (قلالة) الْجَبَل قمته وَأَعلاهُ، (القل) الرعدة والنواة تنْبت مُنْفَرِدَة ضَعِيفَة، (القل) الْقَلِيل يُقَال شَيْء قل وَمن الرِّجَال الْقصير الجثة، وَرجل قل فَرد لَا أحد لَهُ وَهُوَ قل بن قل لَا يعرف هُوَ وَلَا أَبوهُ، (الْقلَّة) النهضة من عِلّة أو فقر،(الْقلَّة) ضد الْكَثْرَة جمعها قلل . [٦]

وعرفها صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة بقوله: ((ق ل ل) أقلِّيَّة [مفرد]: مصدر صناعيّ من أَقَلّ: من قلَّ عددُهم عن غيرهم، عكسها أكثريّة، جماعة مميّزة بدينها أو عرقها أو لونها تعيش في مجتمع يفوقها عددًا ويخالفها خصائص ومميِّزات "أقليّة سياسيّة- دينيّة- نظام حماية الأقليّات- حكم الأقليّة البيضاء).[٧]

مما تقدم يتبين أن الأقلية أو القلة في اللغة تدل على معان عدة منها: قلة الشيء والعدد وندرته، والانزعاج ، وعدم الاستقرار بمكان، واستخفاف المسير ، والسرعة ، وشدة الغضب، وما إلى ذلك .

المطلب الثاني : الأقليات اصطلاحاً :

الأقليات : هي وحدات سياسية وحضارية متفرقة مستقلة بعضها عن بعض، تمتاز كل منها بأسلوب حكم خاص بها في مدن مختلفة . [٨]

أو هي مجاميع عرقية ، أو دينية، أو مذهبية ، تتميز عادة بالقلق، ومحاولة تخطي الحواجز العائقة والالتقاء على أصعدة أيديولوجية جديدة [٩]، وتدل على : (جماعة عددها أقل من تعداد بقية سكان الدولة ، تمتاز ابنائها عرقيا أو لغويا، أو دينيا عن بقية اعضاء المجتمع ، ويحرصون على استمرار ثقافتهم أو تقاليدهم أو ديانتهم أو لغتهم) [١٠].

المبحث الثاني: اليهود في العراق ومراحل وجودهم

المطلب الأول: نشأة اليهود في العراق

أولاً: اقدم وجود لليهود في العراق

أقدم وجود لليهود في العراق يعود إلى عهد الامبراطورية الاشورية العراقية الأخيرة التي دامت ثلاثة قرون ما بين ٩١١-٦١٢ ق.م، وذلك حين حرر الاشوريون فلسطين من اليهود في حملات عدة قاموا بها، ونقلوهم اسرى الى شمال العراق في أماكن جبلية نائية، واحلوا محلهم أقواما من مختلف أنحاء الامبراطورية الاشورية.[١١]

الإمبراطورية الاشورية وانقسام مملكة بني إِسْرَائِيل

من هم الآشوريون [١٢] ؟ :

آشور" اسم الإله الأكبر عند الآشوريين، وهو كذلك اسم أوَّل وأهم عاصمة لهم تقع أطلالها على الجانب الأيمن من نهر دجلة. وتستعمل الكلمة للإشارة إلى الإمبراطورية الآشورية كلها وهي الاسم الأول لملوك آشوريين عدة ، والنسبة في كلمة «الآشوريون» إلى آشور. وهم قوم يرجع أصلهم إلى القبائل السامية التي استقرت خلال الألف الثالثة قبل الميلاد شمالي وادي الرافدين. وقد نجحت في إقامة إمبراطورية حكمت أجزاء من غرب آسيا واتخذت مدينة آشور الواقعة في أعالي نهر دجلة عاصمة لها، وفيما بعد اتخذت كالح (التي تُعرَف في الوقت الحالي باسم «نمرود») عاصمة لها، ثم جُعلت العاصمة فيما بعد في نينوى.

ويمكن تقسيم تاريخ الآشوريين إلى المراحل الثلاث التالية:

١ . المرحلة القديمة (٢٠٠٠ . ١٥٠٠ ق. م) : وقد خضع الآشوريون إبانها لسلطان بابل ثم لسلطان دولة ميتاني التي أسسها الحوريون.

٢ . المرحلة الوسيطة (١٥٠٠ . ٩١١ ق. م): وقد ازدادت إبّانها قوة الآشوريين، فسيطروا على طرق التجارة في غرب آسيا.

٣. المرحلة الآشورية الجديدة (٩١١ . ٦٠٩ ق. م) : وقد شهدت آشور في نهايات الفترة الوسيطة هجمات الأخلامو (الآراميين) التي استمرت زهاء ثلاثة قرون.[١٣]

انقسام مملكة بني إِسْرَائِيل [١٤].

بعد وَفَاة سيدنا سُلَيْمَان عليه السلام اجْتمع بَنو إِسْرَائِيل فِي أورشليم لتنصيب رحبعام بن سُلَيْمَان عليه السلام مَكَان أَبِيه، وَلَكنهُمْ اشترطوا عَلَيْهِ تَخْفيف الْأَحْكَام الَّتِي فَرضهَا عَلَيْهِم سُلَيْمَان، فرفض ذَلِك وانحاز مُعظم الشّعب (١٠ أَسْبَاط) إِلَى مبايعة يربعام بن نباط (وَكَانَ أحد قادة جيوش سُلَيْمَان فانشق عَنهُ وهرب إِلَى مصر وَعَاد إِلَى فلسطين بعد وَفَاة سُلَيْمَان) وَبَايع سبطا يهوذا وبنيامين رحبعام، وَبِهَذَا انقسمت مملكة بني إِسْرَائِيل إِلَى دولتين متنازعتين:

١ – إِحْدَاهمَا فِي الشمَال وَتسَمى (مملكة إِسْرَائِيل أَو مملكة السامرة) أَو (المملكة الشمالية) وعاصمتها (شكيم) الَّتِي بناها يربعام.

٢ – وَالْأُخْرَى فِي الْجنُوب وَتسَمى (مملكة يهوذا) أَو (المملكة الجنوبية) وعاصمتها (أورشليم) .

المطلب الثاني: مراحل وجود اليهود في العراق

المرحلة الأولى: فهذه المرحلة الأولى لليهود في العراق وكانت بسبب الغزو الاشوري الاول ، وبسبب الانقسام الحاصل بين بني اسرائيل تمكن الآشوريين من تحطيم مملكة اسرائيل (كانت الإمبراطورية الأشورية التي دامت بين سنة ٩١١–٦٢٦ ق.م أثرها في تغيير وجه الشرق ، وحكم خلال هذه الفترة خمسة عشر ملكا بلغت الامبراطورية في عهد بعضهم أوج عظمتها ، واتساعها بحيث ضمت جميع اراضي الهلال الخصيب ومن ضمنها مصر ، وقد لعبت دورا رئيسا في القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا ، وسبي سكانها الى اماكن بعيدة ، واحلال سكاناً غير اليهود محلها من مختلف انحاء الامبراطورية ، ثم تحطيم مملكة يهوذا ، فقد تمكن شلمنصر الثالث ٨٥٩–٨٢٤ ق.م من اخضاع الأراميين والفينيقيين ، وإسرائيل)[١٥].

الحملات الاشورية:

أولاً: حملة "تغلات فلاسر الثالث " : ومن الحملات التي شنها ملوك الإمبراطورية الاشورية حملة "تغلات فلاسر الثالث " على مملكة آرام دمشق عام ٧٣٢ ق.م، واستولى عليها وسبى أهلها، وقتل

ملكها "رصين" ثم توجه الى مملكة إسرائيل، فاستولى عليها زمن ملكها "فقح" ٧٣٩-٧٣١ ق.م ، وسبى اليهود إلى آشور .

ثانيا: حملة "سرجون الثاني" : قام شلمنصر الخامس خلف "تغلات فلاسر الثالث " بحملة تأديبية على اسرائيل ، فحاصر عاصمته السامرة(شكيم) مدة ثلاث سنوات ، وقبل أن يظفر بالنصر النهائي وافته المنية ، وخلفه "سرجون الثاني" الذي استطاع القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا بعد استسلامها عام ٧٢١ ق.م ، واجلى سرجون الثاني يهود مملكة السامرة الى ناحية حران، والى منطقة الخابور وشمال العراق ، وحل محلهم ارامييين من اقليم حماة . (١٦)

السبي الآشوري سبيان : من خلال ما تقدم يتبين أن السبي الاشوري كان في الاصل سبيان **أحدهما:** بقيادة "تغلات فلاسر الثالث " حيث توجه الى مملكة إسرائيل فاستولى عليها زمن ملكها "فقح" ٧٣٩-٧٣١ ق.م ، وسبى اليهود الى اشور **والثاني:** بقيادة "سرجون الثاني" عام ٧٢١ ق.م ، الذي استطاع القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا بعد استسلامها ، وأجلى يهود مملكة السامرة الى شمال العراق.(١٧)

وبهذا يتبين أن من أهم أسباب سقوط مملكة اسرائيل هو الانقسام الذي حصل بين بني اسرائيل بعد وفاة سيدنا سليمان ﷺ حيث أنقسموا الى مملكتين مملكة اسرائيل الشمالية (او مملكة سامرة) ، ومملكة يهوذا الجنوبية ومما أضعفهم، وسهل على الاشوريين غزوهم والقضاء عليهم ، ويبدوا أن اليهود فهموا هذا الدرس جيدا – لكن على الطريقة المغلوطة –حيث أصبح اليهود في عصرنا الحالي يحاولون استثارة الفتن بين أطياف الشعب الواحد ، ليتسنى لهم فرض سيطرتهم بسهولة ويسر بعد اقتتال أبناء الشعب الواحد باسم الدين، أو الجنس، أو القومية وغيرها من المسميات التي يثيرونها إذ أصبح ديدنهم تحويل اختلافات الشعب الواحد الى خلافات .

ولم يفهم اليهود هذا الدرس على الطريقة الصحيحة والمراد بها طريقة الانبياء والاتقياء الذين من شأنهم رحمة الضعيف ونصرته ولم شمل الشتات بين ابناء الشعب الواحد ، والدعوة إلى الخير، كما قال الله تعالى على لسان سيدنا موسى ﷺ چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ (١٨) هذه الصفات التي كان من المرجو أن يتحلى بها اليهود لأنهم ذاقوا ذل وهوان التفرقة لكونهم أصحاب كتاب ورسالة ليس كعهد الآشوريين الذين لم يكونوا أصحاب كتاب منزل ولم يفرقوا بين اليهود في حقيقة الامر بل ان تفرقة اليهود فيما بينهم سهلت على الآشوريين سبيهم ولكن أنى لهم ذلك ؟.

الاسباط العشرة المفقودين:

هم أسباط مملكة اسرائيل العشرة ، الذين أبعدهم الآشوريون بعد الاستيلاء على عاصمتهم السامرة بقيادة الامبراطور سرجون الثاني الى مناطق نائية في شمال العراق، وأحل محلهم أقوام أخرى من أنحاء الامبراطورية الآشورية حيث عاش الأسباط العشرة في منفاهم منعزلين في المناطق الجبلية بين أفراد المنطقة ، ومارسوا حياتهم، وقلدوهم في اسلوب معيشتهم بالاعتماد على تربية الأغنام والزراعة، وقد تنصر هؤلاء الأسباط العشرة في بداية عهد انتشار المسيحية، ومذهبهم في المسيحية هو المذهب النسطوري [١٩] .

المطلب الثالث: المرحلة الثانية لليهود في العراق:

بقيت مملكة يهوذا الجنوبية تكافح من أجل الْبَقَاء إِلَى أَن جَاءَ فِرْعَوْن مصر فزحف على مملكة يهوذا سنة ٦٠٨ ق. م فاحتلها، وَاسْتمرّ فِي زحفه فاحتل مملكة إِسْرَائِيل الَّتِي كَانَت قد سَقَطت تَحت سلطة الآشوريين، وَقد ثار لذَلِك البابليون – الَّذين خلفوا الآشوريين وورثوا ممتلكاتهم – وَجَاءُوا بقيادة ملكهم بخْتنصر (نبوخذ نصر) الَّذِي احتل ، ودمّر أسوار ومنازل أورشليم، وَأخذ من بَقِي من بني إِسْرَائِيل عبيدا إِلَى بابل وَهَذَا مَا يعرف فِي تَارِيخ الْيَهُود بـ (الْأسر أَو السَّبي البابلي) سنة ٥٨٦ ق. م. تَقْرِيبًا، وَفِيه وَقع ، الْقَضَاء المبرم على مملكة يهوذا أَو مَا تبقى من مملكة بني إِسْرَائِيل، وَقد عَاشَ بَنو إِسْرَائِيل فِي المنفى أَو السَّبي البابلي مُدَّة طَوِيلَة قيل من (٥٠ – ٧٠)، انحرفوا خلالها عَن الدّين الْحق وتأثروا بوثنية أسيادهم البابليين وَمن جَاءَ بعدهمْ [٢٠]

(بعد انقراض الدولة الأشورية بسقوط نينوى سنة ٦١٢ ق.م، اقتسم الماذيون والكلدانيون ممتلكاتها فوقعت حصة الكلدانيين في سورية والعراق وتأسست على اثر ذلك الدولة البابلية الكلدانية التي دام حكمها ٧٣ سنة بين ٦١٢–٥٣٩ ق.م والذي يهمنا من حكم هذه الدولة قضاؤها على مملكة يهوذا ، وسبي اليهود فقط الى بلاد بابل ، وقد انجزت هذه العملية على عهد "نبوخذ نصر الثاني" اعظم ملوك هذه الدولة ، والذي حكم البلاد ٤٣سنة بين ٦٠٥–٥٦٢ ق.م ، وذلك في حملتين الاولى ٥٩٧ ق.م والثانية سنة ٥٨٦ ق.م) [٢١]

ومما تجدر الإشارة اليه: أن السبي البابلي ، ومن قبله الآشوري كان لليهود فقط دون غيرهم من أهل فلسطين المتواجدين فيها آنذاك . لا لسبب إلا أنهم كانوا أهل فتن ، وخلافات ، وكانوا دائماً ما

يتأمرون مع المعتدي على أهل البلد الأصليين لإحساسهم بعقدة النقص لأنهم غرباء عن البلد، فكانوا دائماً يتجسسون على البلد، ويتفقون مع المعتدي عليه لأضعاف أهله ، ونهب خيراته، فانتبه الى ذلك الآشوريون والبابليون فأرادوا وضع اليهود تحت سيطرتهم ، فكان السبي .

وسبب هذا الوجود الثاني هو السبي البابلي وهو سبيان :

فقد كان السبي الأول سنة ٥٩٧ ق.م وهو الذي ذكرناه انفا، ثم اتبعه السبي الثاني سنة ٥٨٦ ق.م ، وهذا وقع على اثر نقض "صدقيا" لعهده بالولاء ل "نبوخذ نصر" وتحالفه مع ملك مصر "حوافر" فغضب "نبوخذ نصر" غضبا شديدا، وزحف مرة أخرى على دولة يهوذا التي تمردت عليه، فدمَّرها تدميرا كاملا ودمَّر معبد أورشليم ، وأحرق بيت الرب ، وبيت الملك وجميع بيوت اورشليم ، وسلبت الخزائن ايضا الى بابل، وساق شعبها مسبياً إلى بابل، وكان في هذا نهاية تلك الدولة التي تسمى يهوذا. (٢٢)

أحوال اليهود في السبي:

لم يكن السبي الآشوري ، ثم البابلي لليهود استرقاقا، او استعبادا كما يتبادر للذهن بل كان ذلك السبي عبارة عن نفي وتغيير مكان الاقامة، ثم يبقى المنفيون أحرار في بلاد المنفى ، فقد عاش السامرة(يهود مملكة اسرائيل) في شمال العراق –حيث نفاهم الآشوريون– حياة حرة بين سكان المنطقة الأصليين ، ثم اخذوا طراز حياتهم وأسلوب معيشتهم ، وتطبعوا بطباعهم ، وبسبب انعزال هذه المنطقة في الجبال العالية، ومناخها الشديد البرودة، انقطعت صلة اليهود السامرة في هذا المنفى البعيد عن مملكتهم في السامرة . اما السبي البابلي، فقد كانت الظروف افضل، والحياة ارغد، والمناخ ألطف ، و "نبوخذ نصر" وملوك بابل من بعده اعطوا اليهود الحرية الكاملة في العمل . (٢٣)

يقول الدكتور احمد سوسه رحمه الله : والمهم ذكره أن اليهود استفادوا من وجودهم في بابل، فأخذوا حضارة البابليين وثقافتهم، واقتبسوا عنهم الكثير من فنون الزراعة والتجارة، وأخذوا يمارسون الزراعة التي تعتمد على الري واسسوا لهم قرى ومدن في بابل . (٢٤)

المطلب الرابع: المرحلة الثالثة للوجود اليهودي في العراق وبقية مراحلهم:

يبدأ هذا الدور في الوقت الذي دخلت فيه جماعة من قبائل العرب المتهودة الى العراق، بعد ان أخرجت من جزيرة العرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) ، وهؤلاء عرب اقحاح في لغتهم، وقوميتهم، ووطنهم، وقد اختلطوا بعد مجيئهم للعراق بالمزارعين العرب الذين يرتبطون معهم بوشائج الدم والقومية، وأن هذا الارتباط كان عملا قويا في حمل اكثرهم على اعتناق الاسلام والاندماج بالبيئة العربية الاسلامية، وبقي القليل منهم على يهوديته، وقد كان مجيء هؤلاء إلى العراق وسورية في القرن السابع للميلاد، جاءوا بصفتهم القبائلية العربية ومعهم مقتنياتهم، ومواشيهم من الاغنام والجمال بعد أن عوضهم الخليفة عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ عن ممتلكاتهم غير المنقولة، واستقروا في منطقة الفرات الاوسط بعد أن حصل الجفاف في بعض مناطق الفرات اتجه بعضهم الى مدن عدة منها "عنه " و"الكوفة" وبعضهم بقي في مكانه . [٢٥]

وأما المرحلة الرابعة لليهود في العراق:

في هذه المرحلة[٢٦] نجد ايضا ان لليهود وجودا في العراق ذكره بنيامين التطيلي(ت ١١٧٣ م -٥٦٩ هـ) [٢٧] .فبلغ عدد اليهود في العراق حسب احصائيات بنيامين في: الموصل، والأنبار، وبغداد، وبابل، والحلّة، والكوفة، وواسط ، البصرة ، قرابة ثلاثة أرباع المليون يهودي في ظل الحكم العباسي والدول الإسلامية التابعة له ، وإذا أخذنا بملاحظة عزرا حداد التي مؤداها أن المؤرخين والكتاب اليهود جرى العرف لديهم على الإحصاء بعدد أرباب البيوت لا بعدد الأشخاص لكان هذا الرقم أكثر بكثير ، لكأنما يهود العالم كله قد تجمعوا في ديار المسلمين طلبا للأمان وإذا وضعنا في الاعتبار أن هذا الرقم المهول لا يشمل يهود اليمن ومصر لأن بنيامين تعرض لهم في موضع آخر وهو في طريق عودته لأوربا، اتضح لنا كم هو كبير هذا الرقم، ولا يمكن تفسير ذلك إلا بالظروف التاريخية وهو ان الحروب الصليبية كان لها الأثر الكبيرة في ازاحة يهود العالم المعروف وقتئذ من الغرب ليلقوهم في الشرق. ولا تفسير لهذا العدد الكبير من اليهود في الشام والعراق والدويلات التابعة للخلافة العباسية سوى ذلك.[٢٨]

وهذا يدل على الامان الذي كان ينعم به اليهود في ظل الاسلام منذ فجر الاسلام وحتى يومنا هذا ؛ ولكن يبدو أن اليهود تناسوا هذا الفضل للعرب والمسلمين عليهم ولم تحتفظ ذاكرتهم الا بفضل الفرس المتمثل ب"كورش" ؟ ولم يكنوا للعرب والمسلمين الا العداوة والبغضاء ليصدق عليهم قول الله تعالى: چ

ے ے ئے ئے ڭ ڭ ڭ ۇ چ [٢٩] فكل هذا العداء ليس له اي مبرر؟؟ وليس ورائه الا دوافع دنيئة، وهي دوافع سياسية توسعية تقودها الصهيونية العالمية لنهب خيرات البلدان العربية، وبالتالي أضعاف المسلمين ، لمحاولة القضاء على المسلمين .

وأما المرحلة الخامسة للوجود اليهودي في العراق فهي:

يذكر رشيد الخيون رحمه الله لليهود وجودا في العراق في القرن العشرين وقد اورد احصائيات توضح كثرة اعداد اليهود في جميع محافظات العراق: بغداد، والموصل والبصرة، وديالى، والرمادي، والحلة، والكوت، وكربلاء، والسليمانية، واربيل، والناصرية، والعمارة، والديوانية، وبعد ذلك تضاءل عدد يهود العراق بسبب الاسر الاسرائيلي [٣٠] او الهجرة التي خطط لها اليهود بغية تجميع اليهود في ارض الميعاد المزعومة . [٣١]

بين التاريخ كيف عاش اليهود في كنف العرب والاسلام بأمان وحرية في الزمن البابلي فهم لم يكونوا اصحاب كتاب وقد تمتعوا بحرية كبيرة وتعلموا كثيرا من حضارة العراق.

وقد هاجر أغلب اليهود من العراق سنة ١٩٤٨م ، وأسقطت عنهم الجنسية العراقية ودعت الى إعلان قيام دولة إسرائيل والمخططات الصهيونية تعمير الكيان الجديد بأكبر قدر ممكن من السكان، فكان له الدور الحاسم في مخطط تهجيرهم، كما وقع مع العديد من يهود دول العالم العربي والإسلامي. ومنها قيام جواسيس يهود بتفجير دور العبادة اليهودية ورموز الحيوية لليهودية في العراق بقصد اجبارهم على الرحيل نحو إسرائيل، فكان اليهود يشكلون ٢.٦ % من مجموع سكان العراق عام ١٩٤٧م وانخفضت نسبتهم إلى حوالي ٠.١ % من سكان العراق عام ١٩٥١م . [٣٢]

المطلب الخامس: بيان عقائد اليهود

شريعة حمورابي وشريعة التوراة:

مما لا شك فيه ان هناك تشابها كليا بين شريعة حمورابي وشريعة التوراة، في بعض مواد الشريعتين، غير انه لابد من الاعتراف بأن المتشابه بين الشريعتين أن يكون معظمه مقتبسا من أقدمهما، أي أن المتشابه الوارد في التوراة يكون مقتبسا من شريعة حمورابي التي سبقت شريعة التوراة بأكثر من خمسمائة عام، هذا اذا أخذنا بالتاريخ الذي ظهر في زمن خروج موسى عليه السلام بغض النظر عن التاريخ

الذي دونت فيه التوراة في وقت لاحق اي بعد تدوين شريعة حمورابي بثلاثمائة والف عام . وأن الدارس لكلا الشريعتين يجد نفسه امام حقائق مذهلة، وهي أن كتبة التوراة كانوا قد درسوا شريعة حمورابي أثناء وجودهم في السبي البابلي، فأخذوا عنها ما وجدوه ملائما لهم، وأضافوا اليه ما يلائم مجتمعهم البدائي ويحارب مفاسدهم بقصد تنزيه شعبهم، وهذا أن دل على شيء إنما يدل على أن شريعة التوراة التي بين أيدينا لم يضعها موسى عليه السلام لأنه لم يكن ليدين من سبقه، فضلا عن ان الشريعة التي نادى بها سيدنا موسى عليه السلام تنحصر في الوصايا العشر، فقد وضعها لجميع الأمم . أما كتبة التوراة الذين جاءوا من بعده هم الذين دبجوها بقصد تنزيه أرومتهم، فأوقعوا التوراة في كثير من التناقض . (٣٣)

المبحث الثالث: النصارى والصابئة في العراق

وفيه مطالب عدة

المطلب الاول: كيف دخلت الديانة النصرانية الى العراق:

كان الشرك شائعاً في عرب العراق و بقية جهات العرب فقد جرت عندهم عبادة الكواكب والسيَّارات السبع كما ألفها عرب اليمن والكلدان أهل العراق ولعله دخل في دينهم أيضاً شيء من ديانة المجوس كتعظيم الشمس والنيّرات. أما النصرانية فكان لها فيهم تأثير عظيم. وهذا ما يلوح من الآثار القديمة التي وردت في تاريخ تلك البلاد بعد بعثة السيد المسيح عليه السلام فلما أشرقت شمس النصرانية سار دعاتها إلى ما بعد النهرين والجزيرة والعراق فدعوا إليها أهل تلك الأقطار الذين لبوا دعوتهم وانتظمت الجموع الغفيرة في سلك النصرانيةٍ، إذ كانت العرب ممتزجة مع سكان تلك الجهات اقبلوا هم إلى التدين بها وجحدوا عبادة الأصنام والكواكب. ومن الشواهد على تنصر عرب العراق ما رواه كتبة الكلدان عن أول من بشر بالدين المسيحي وجاءت شواهد من أقوالهم تصرح بانتشار النصرانية في العراق ونواحي اشور وبابل على يد الرسولين توما وبرتلماوس وبدعوة ثلاثة من المبشرين الأولين هم "ادي أو تداي" وتلميذه "اجي" و "ماري" . والاكتشافات الحديثة في السريانية تشير إلى أن ادي الذي يعتبره الكلدان كرسول لهم يعتقد انه من تلامذة السيد المسيح وأن بشارته كانت في جهات العراق وان ذخائر "ماري" وجدت سنة ١٨٧٩ مع ذخائر يشوع سبران أحد شهداء القرن السادس بين آثار كنيسة قديمة موقعها في كرملاء شرقي الموصل. (٣٤)

ولما ظفرت النصرانية بالدين الوثني في الدولة الرومانية بجلوس قسطنطين على منصة الملك بلغ صدى ذاك الانقلاب العراق وحدثت نهضة جديدة ساقت الألوف المؤلفة إلى التنصر رغماً عن معارضة ملوك العجم حتى كادت النصرانية تعم تلك الأنحاء كلها وتستأصل شأفة المجوسية فقام سابور ذو الاكتاف بسفك دماء النصارى مدة ملكه التي دامت سبعين سنة فقتل ١٦٠.٠٠٠ من المسيحيين الذين كانوا في دولتها، ولا غرو أن من بين هؤلاء القتلى اقوام من العرب المتنصرين كما يستدل من أمكنة قتلهم وبعض أعلامهم كعبد الله والحارث وعزيز وحبيب الخ وقد ذكر "الياً النصيبيني" اساقفة على البصرة (وكان اسمها فرات ميشان) منذ السنة ٣١٠ وقد شهد المؤرخون أن سياحاً من النصارى كانوا يعيشون بين أحياء عرب العراق منذ أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع بعد الميلاد ذكرهم المؤرخ سوزمان ودعاهم بالرعاة لأنهم كانوا يعيشون في البراري ويقتاتون من النبات ، ثم تبع هؤلاء السياح رهبان غيرهم ، اشتهروا في جهات العراق وفي البلاد التي كان يسكنها العرب.[٣٥]

المطلب الثاني: من أين جاء الصابئة الى العراق ؟

١- قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (حران دار الصابئة: فان حران كانت دار هؤلاء الصابئة وفيها ولد إبراهيم أو انتقل إليها من العراق على اختلاف القولين، وكان بها هيكل العلة الأولى هيكل العقل الأول هيكل النفس الكلية هيكل زحل هيكل المشتري هيكل المريخ وهيكل الشمس وكذلك الزهرة وعطارد والقمر، وكان هذا دينهم قبل ظهور النصرانية فيهم ثم ظهرت النصرانية فيهم مع بقاء أولئك الصابئة المشركين حتى جاء الإسلام ولم يزل بها الصابئة والفلاسفة في دولة الإسلام إلى آخر وقت ومنهم الصابئة الذين كانوا ببغداد وغيرها أطباء وكتابا وبعضهم لم يسلم، ولما قدم الفارابي حران في أثناء المائة الرابعة دخل عليهم وتعلم منهم وأخذ عنهم ما أخذ من المتفلسفة وكان ثابت بن قرة قد شرح كلام أرسطو في الإلهيات وقد رايته وبينت بعض ما فيه من الفساد فان فيه ضلالا كثيرا، وكذلك كان دين أهل دمشق وغيرها قبل ظهور دين النصرانية وكانوا يصلون إلى القطب الشمالي ولهذا توجد في دمشق مساجد قديمة فيها قبله إلى القطب الشمالي وتحت جامع دمشق معبد كبير له قبلة إلى القطب الشمالي كان لهؤلاء.) [٣٦]

٢- وقال ابن عاشور **رحمه الله:** (دِينُ الصَّابِئَةِ دِينٌ قَدِيمٌ ظَهَرَ فِي بِلَادِ الْكِلْدَانِ فِي الْعِرَاقِ وَانْتَشَرَ مُعْظَمُ أَتْبَاعِهِ فِيمَا بَيْنَ الْخَابُورِ وَدِجْلَةَ وَفِيمَا بَيْنَ الْخَابُورِ وَالْفُرَاتِ فَكَانُوا فِي الْبَطَائِحِ وَكَسْكَرَ فِي سَوَادِ وَاسِطَ وَفِي حَرَّانَ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ. وَكَانَ أَهْلُ هَذَا الدِّينِ نَبَطًا فِي بِلَادِ الْعِرَاقِ فَلَمَّا ظَهَرَ الْفُرْسُ عَلَى

إِقْلِيمِ الْعِرَاقِ أَزَالُوا مَمْلَكَةَ الصَّابِئِينَ وَمَنَعُوهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَلَمْ يَجْسُرُوا بَعْدُ عَلَى عِبَادَةِ أَوْثَانِهِمْ. وَكَذَلِكَ مَنَعَ الرُّومُ أَهْلَ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ مِنَ الصَّابِئِينَ فَلَمَّا تَنَصَّرَ قُسْطَنْطِينُ حَمَلَهُمْ بِالسَّيْفِ عَلَى التَّنَصُّرِ فَبَطَلَتْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَتَظَاهَرُوا بِالنَّصْرَانِيَّةِ فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ عَلَى بِلَادِهِمُ اعْتُبِرُوا فِي جُمْلَةِ النَّصَارَى وَقَدْ كَانَتْ صَابِئَةُ بِلَادِ كَسْكَرَ وَالْبَطَائِحِ مُعْتَبَرِينَ صِنْفًا مِنَ النَّصَارَى ينتمون إِلَى النبيء يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ عليه السلام) . [٣٧]

٣- وقيل أيضاً : الصابئة قوم يزعمون أن يحيى عليه السلام هو نبيهم الذي أرسل إليهم، كانوا يقيمون في القدس، وبعد الميلاد طردوا من فلسطين فهاجروا إلى مدينة حران فتأثروا هناك بمن حولهم وتأثروا بعبدة الكواكب والنجوم من الصابئة الحرانين، ومن حران هاجروا إلى موطنهم الحالي في جنوبي العراق وإيران وما يزالون فيه، حيث يعرفون بصابئة البطائح . [٣٨]

المطلب الثالث: رواية الصابئة عن كيفية مجيئهم الى العراق:

١- نقل عبد الرزاق الحسني **رحمه الله** رواية الصابئة عن كيفية انتقالهم من الأردن إلى أرض العراق وخلاصتها : أن يحيى عليه السلام خلف لهم ٣٦٦ تلميذا بين اساقفة وكهنة وأن شيعته كانوا مقيمين ببيت المقدس، وابتنوا لهم كنيسة بجانب هيكل اليهود، ثم حدث ان "ماريا" ابنة زعيم اليهود اتبعت دين الصابئة، فنشبت بذلك حرب بين الصابئة واليهود انتهت بقتل اليهود للصابئة ولم يبقى منهم إلا نفر قليل فروا إلى بلد آخر بمساعدة ما يسمونه "آنوش أثرا"، وبعد أن أتى على ذلك زمن تكاثر عدد الصابئة واليهود، وفي ذلك الزمن ظهر موسى عليه السلام نبي اليهود، وحدث بزعمهم قتال بين جيش الصابئة بقيادة "فروخ ملكا" (الذي نصبه "آنوش أثرا" ملكاً عليهم) وبين جيش موسى عليه السلام، فأقتحم موسى البحر فأنشق أمامه فعبر ، وتبعه "فروخ ملكاً" بجماعته ، فأطبق البحر عليهم ولم ينج إلا "فروخ ملكاً" وأخوه ، وثلاثون نفسا من الصابئة من رجال ونساء انهزموا الى بشتر من أرض فارس . [٣٩]

٥- يقول عبد الرزاق عبد الواحد[٤٠]: (ديانة الصابئة نوعان: هناك صابئة حران وصابئة البطائح، صابئة حران لا يوجد لديهم كتاب وهم عبدة أوثان وعبدة نجوم وهذه الأمر حسب على كل الصابئة للأسف، أما صابئة البطائح فلديهم كتاب، وهؤلاء عاش بينهم إبراهيم عليه السلام وهاجروا معه إلى مصر، وأسسوا هناك مملكة كبيرة وكان أشهر ملوكهم الملك أردوان، وبعد ذلك خرجوا من مصر وعادوا إلى

جنوب العراق على الماء الجاري، وهذا كان مقر الصابئة حيث يجب أن يكون على الماء الجاري.)[٤١]

٦- وقالت ناجية مراني: تشير الدراسات المقارنة الحديثة إلى أن العقيدة المندائية كانت قد نشأت في القدس وحوض الأردن، ومنه انتشرت إلى أماكن عدة من المنطقة العربية ، وتمركزت في بلاد النهرين، فبعد أن تعرضوا للاضطهاد في بلاد كنعان ، توجهوا إلى العراق عن طريق حران، لكي يلتحقوا بإخوانهم في العقيدة [٤٢] الموجودين في هذا البلاد ، وقد استقر بعضهم في حران زمنا، واتجه اخرون فسكنوا اماكن مختلفة على ضفاف دجلة والفرات ، وفي المناطق العربية من إيران، ولازالوا ويمارسون طقوسهم . [٤٣]

يتبين مما قيل ان الصابئة قد سكنوا ما بين القدس والاردن ثم انتقلوا الى العراق حيث توفر ماء الانهار الجاري الذي يعتبر عند الصابئة الماء الحي وهو اهم ميزات دينهم ، وربما تنقلوا الى مصر ثم عادوا للعراق كما ذكر عبد الرزاق عبد الواحد ، نهاية الامر فاختاروا الاستقرار في العراق لتوفر الماء الجاري والتسامح والتعايش الذي جعل من العراق الملاذ الامن للعديد من الاديان

المطلب الرابع: أنواع الصابئة في العراق(البطائح [٤٤]) وصابئة حرّان [٤٥] :

صابئة حران والمأمون: قال أبو يوسف ايشع القطيعي النصراني [٤٦] (إن المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مضر يريد بلاد الروم للغزو فتلقاه الناس يدعون له وفيهم جماعة من الحرانيين وكان زيهم إذ ذاك لبس الاقبية وشعورهم طويلة فأنكر المأمون زيهم وقال لهم من أنتم من الذمة؟ فقالوا: نحن الحرنانية فقال: أنصارى أنتم؟ قالوا :لا قال؟ فيهود أنتم؟ قالوا: لا، قال فمجوس أنتم؟ قالوا: لا، قال لهم أفلكم كتاب أم نبي؟ فمجمجوا في القول فقال لهم فأنتم إذا الزنادقة عبدة الأوثان وأصحاب الرأس في أيام الرشيد والدي وأنتم حلال دماؤكم لا ذمة لكم فقالوا: نحن نؤدي الجزية فقال لهم :إنما تؤخذ الجزية ممن خالف الإسلام من أهل الأديان الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه ولهم كتاب وصالحه المسلمون عن ذلك فأنتم ليس من هؤلاء ولا من هؤلاء فاختاروا الآن أحد أمرين إما ان تنتحلوا دين الإسلام أو دينا من الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا قتلتكم عن آخركم فإني قد أنظرتكم إلى أن أرجع من سفرتي هذه فإن أنتم دخلتم في الإسلام أو في دين من هذه الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا أمرت بقتلكم واستئصال شأفتكم) [٤٧].

ورحل المأمون يريد بلد الروم ،فغيروا زيهم وحلقوا شعورهم وتركوا لبس الاقبية وتنصر كثير منهم ولبسوا زنانير وأسلم منهم طائفة وبقي منهم شرذمة بحالهم وجعلوا يحتالون ويضطربون حتى انتدب لهم شيخ من أهل حران فقيه فقال لهم: قد وجدت لكم شيئا تنجون به وتسلمون من القتل فحملوا اليه مالا عظيما من بيت مالهم فقال لهم : إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له نحن الصابئون فهذا اسم دين قد ذكره الله جل اسمه في القرآن فانتحلوه فأنتم تنجون به وقضى أن المأمون توفي في سفرته تلك بالبذندون وانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت لأنه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابئة فلما اتصل بهم وفاة المأمون ارتد أكثر من كان تنصر منهم ورجع إلى الحرنانية وطولوا شعورهم حسب ما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم على انهم صابئون[٤٨] قال ابن القفطي [٤٩] **رحمه الله:** (فإن أبا حنيفة وصاحبيه أبا يوسف ومحمد اختلفوا فِي نكاح الصابئة وأكل ذبائحهم فحرمها أبو حنيفة وأحلها صاحباه فقال أصحابهم أنه لَيْسَ بخلاف عَلَى الحقيقة وإنما هو خلاف فِي الفتوى لأن أبا حنيفة سئل عن الصابئيين الحرانيين وهم معروفون بعبادة الكواكب فأجراهم مجرى عبدة الأوثان فِي تحريم المناكحة وأكل ذبائحهم وصاحباه سئلا عن الصابئيين الذين يسكنون بالبطيحة وهم فرقة من النصارى يؤمنون بالمسيح عليه السلام فأجابا بجواز ذبائحهم ومناكحتهم ولو سئل أبو حنيفة عن هؤلاء لأفتى بفتوى صاحبيه ولو سئل صاحباه عن الفرقة لأولي لافتينا بمثل قوله)[٥٠] فالذي يظهر من هذه الأقوال التي اوردناها انه لا علاقة بين صابئة العراق (البطائح) وصابئة حران سوى الاشتراك في الاسم ، وأن كان هنالك ثمة اشتراك فقد اوردنا في بداية الأمر قول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الذي فصل القول في الصابئة وبين انهما نوعان : الحنفاء والمشركون ، فهم منذ البداية قسمان، فقد تكون كل فرقة قطنت في بلد غير الذي اختارته الأخرى، والله تعالى أعلم .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات؛ فقد كان هذا البحث دراسة موجزة عن تاريخ الاقليات في العراق، وبيان النشأة التاريخية لهم، و بحثت الدراسة جوانب محددة من تاريخ هؤلاء الاقوام،اذ يعود تاريخ اليهود والاشوريين الى العصور الاولى المتأصلة في هذا البلد وليس اقلية دخيلة على المجتمع العراقي.

ولا بد من إرشاد أبناء الأمة من أهل العلم والجامعيين والعاملين في كل المؤسسات العلمية والدينية، والثقافية إلى حقيقة الاقليات وحقوق شعوبها ، ومما تقدم يمكن تعريف الأقليات بأنها: مجموعات، أو شعوب من البشر تمتاز عن المجتمع الذي تتعايش معه باللون، أو الجنس، أو العرق، أو الدين، أو المذهب ، أو القومية، و ليس ضرورياً أن تصبح أقلية من ناحية تعدادها وتواجدها، بل تصبح أقلية بالنسبة إلى المجتمع الذي تتعايش فيه فقد تكون الطائفة نفسها تعد أقلية في مجتمع ما غالبية خارج نطاق ذلك المجتمع ،ومن النتائج التي توصل البحث اليها:

١. أن أقدم وجود لليهود في العراق يعود إلى عهد الامبراطورية الاشورية العراقية الأخيرة التي دامت ثلاثة قرون ما بين ٩١١-٦١٢ ق.م .
٢. اهل العراق هم اول من اطلق تسمية اليهود على بني اسرائيل بعد ان انقسموا الى مملكتين جنوبيا وشمالية فعندما نفى نبوخذنصر اصحاب مملكة يهوذا الى بابل اطلق عليهم البابليين تسمية اليهود نسبة للملكة يهوذا.
٣. لم يتمكن اليهود تدوين التوراة والتلمود الا من خلال السبي البابلي وذلك كون اهل بابل هم اصحاب حضارة عريقة وقديمة اولى في معرفة القراءة والكتابة والصناعة والزراعة فتعلم اليهود من البابليين القرءاة والكتابة وتمكنوا من تدوين كتبهم المقدسة ويدل على هذا التلمود البابلين، و ينسب الى المكان الذي كتب فيه ، فضلا عن التشابه بين شريعة حمورابي وبعض نصوص التوراة.
٤. اقدم وجود للنصرانية يعود الى العهد الاشوري في بداية دعوة المسيح ودخول دين النصرانية الى العراق عن طريق تلاميذ المسيح الذين جاءوا مبشرين وداعين لاعتناقه ومن الشواهد على تنصر عرب العراق ما رواه كتبة الكلدان عن أول من بشر بالدين المسيحي وجاءت شواهد من أقوالهم تصرح بانتشار النصرانية في العراق ونواحي اشور وبابل على يد الرسولين توما

وبرتلماوس وبدعوة ثلاثة من المبشرين الأولين هم "ادي أو تداي" وتلميذه "اجي" و "ماري" . والاكتشافات الحديثة في السريانية تشير إلى أن ادي الذي يعتبره الكلدان كرسول لهم يعتقد انه من تلامذة السيد المسيح وأن بشارته كانت في جهات العراق.

٥. اقدم وجود للصابئة: تشير الدراسات المقارنة الحديثة إلى أن العقيدة المندائية كانت قد نشأت في القدس وحوض الأردن، ومنه انتشرت إلى أماكن عدة من المنطقة العربية ، وتمركزت في بلاد النهرين، فبعد أن تعرضوا للاضطهاد في بلاد كنعان على يد اليهود ، توجهوا إلى العراق.

٦. ديانة الصابئة نوعان: هناك صابئة حران وصابئة البطائح(العراق)، صابئة حران لا يوجد لديهم كتاب وهم عبدة أوثان وعبدة نجوم ،أما صابئة البطائح فلديهم كتاب، وهؤلاء عاش بينهم إبراهيم وهاجروا معه إلى مصر ، وأسسوا هناك مملكة كبيرة وكان أشهر ملوكهم الملك أردوان، وبعد ذلك خرجوا من مصر وعادوا إلى جنوب العراق على الماء الجاري، وهذا كان مقر الصابئة حيث يجب أن يكون على الماء الجاري.

ختاماً اسال الله ان يكون قد قدمنا هذا البحث بالصورة المطلوبة ولا ندعي الكمال فإنه لله وحده وصل اللهم على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الهوامش:

(١) تهذيب اللغة: ٢٣٢/٠٨-٢٣٣ .

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣/٥-٤ .

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٢٩/٦ .

(٤) سورة الأعراف: الآية ٥٧ .

(٥) سورة الأنفال: الآية ٤٤ .

(٦) ينظر: المعجم الوسيط: ٧٥٦/٢ .

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٨٥٣/١ .

(٨) ينظر: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق: ٩/١ .

(٩) ينظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ١٣٩/١ .

(١٠) أطياف العراق مصدر ثراءه الوطني: ص ٢ .

(١١) ينظر: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق: ص ١٥.

(١٢) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: ٢٤٠/١٠ ؛ ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق: ص ٢٥-٢٧ .

(١٣) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: ٢٤٠/١٠ ؛ ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق: ص ٢٥-٢٧

(١٤) ينظر: موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة: ص ١٨.

(١٥) العرب واليهود في التاريخ: ٦٣٩-٦٤٠ .

(١٦) ينظر: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق: ص ٢٧-٢٩ ؛ سفر التاريخ اليهودي: ص ٢٢٢ .

(١٧) ينظر : سفر التاريخ اليهودي: ص ٢٢٢ .

(١٨) سورة القصص: الآية ١٧.

(١٩) ينظر: العرب واليهود في التاريخ: ص ٦٤٩-٦٥٨ ؛ سفر التاريخ اليهودي: ص ٢٢٣

(٢٠) ينظر: موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة: ٢٥٧/١

(٢١) العرب واليهود في التاريخ: ص٦٦٢-٦٦٣ .

(٢٢) ينظر: العرب واليهود في التاريخ ص:٦٦٣، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية:٥٦/١.

(٢٣) ينظر: سفر التاريخ اليهودي: ص ٢٢٩ .

(٢٤) ينظر: العرب واليهود في التاريخ: ص ٦٧٤ .

(٢٥) ينظر: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، د. احمد سوسه ، ٢٠٣-٢٠٦ ؛ التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هـ ، ١٦٧/٦.

(٢٦) يقصد بها المرحلة التي كتب فيها بنيامين التطلي رحلته . وهي العصر العباسي .

(٢٧) عالم ورحّالة يهودي أسباني توفي في سنة (١١٧٣ م- ٥٦٩ هـ)، على كثرة ما عالج المؤرخون رحلة بنيامين بحثاً وتمحيصاً، لم يتوصلوا إلى ما يلقي الضوء على سيرة هذا الرحالة ومولده ونشأته ومركزه العلمي والاجتماعي. وكل ما يعرف عنه مأخوذ عن المقدمة الوجيزة التي صدر بها الرحلة كاتب مجهول الهوية، وأنه «جاب المدن البعيدة وسجّل ما شاهده عياناً في الأمصار التي مر بها أو ما نقله عن الثقات ذوي الأمانة المعروفين لدى يهود أسبانية» وبالأخير إنه دوّن هذا الكتاب عند عودته إلى قشطالة سنة (٥٦٩ هـ- ١١٧٣ م) وفي رواية أنه توفي في السنة نفسها. (ينظر: رحلة بنيامين التطيلي، الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت: ٥٦٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ١، ٢٠٠٢ م ،٤/١)

(٢٨) المصدر نفسه ، ٦٢/١

(٢٩) سورة المائدة: الآية ٨٢

(٣٠) الاسر الاسرائيل: مصطلح اطلقه رشيد الخيون على الحملة الصهيونية التي كانت تهدف إلى اقامة وطن لليهود في فلسطين حيث بدأت بتهجير اليهود إلى فلسطين . ويبدو ان تسميته بالأسر الصهيونية لليهود هو اولى . والله أعلم .

(٣١) ينظر: الأديان والمذاهب المعاصرة بالعراق ، رشيد الخيون ، روح الامين ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ ، ص ١٤٦ .

(٣٢) ينظر: الأديان والمذاهب المعاصرة بالعراق ، رشيد الخيون ، ص ١٤٦؛ موقع : ويكيبيديا، الموسوعة الحرة .

(٣٣) ينظر: العرب واليهود في التاريخ: ص ٤٧٦-٤٩٨ .

(٣٤) ينظر: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية:٣٠/١، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية: ص ٧-٨، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ١٩٠/١٢ .

(٣٥) ينظر: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية: ٣٣/١

(٣٦) ينظر: الرد على المنطقيين: ٢٨٨/١ .

(٣٧) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: ٥٣٤/١ .

(٣٨) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٧١٥/٢ .

(٣٩) ينظر: الصابئون في حاضرهم وماضيهم: ص ٥١-٥٣ .

(٤٠) عبد الرزاق عبد الواحد: شاعر عراقي من أبرز رموز الصابئة المعاصرين ومن ابرز المساهمين في نقل كتاب الصابئة المقدس "الكنزاربا" من اللغة المندائية الى اللغة العربية.

(٤١) مجلة الراصد-متخصصة في الفرق (نقلاً عن مقابلة أجرتها صحيفة الدستور الأردنية مع الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد، توضح لنا جانبا من عقيدتهم وأفكارهم)، العدد: ٣١ - غرة محرم ١٤٢٧ هـ، ص ٥٢.

(٤٢) الصواب : اخوان يشاركونهم في التسمية وليس العقيدة ، اذ لا يوجد ثمة اشتراك في العقيدة بين صابئة العراق وصابئة حران والله اعلم .

(٤٣) ينظر: مفاهيم صابئية مندائية: ص ٧١-٧٢ .

(٤٤) البَطِيحَةُ: بالفتح ثم الكسر، وجمعها البطائح، والبطيحة والبطحاء واحد، وتبطّح السيل إذا اتّسع في الأرض، وبذلك سمّيت بطائح واسط لأن المياه تبطّحت فيها أي سالت واتّسعت في الأرض: وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديما قرى متّصلة وأرضا عامرة، ينظر: معجم البلدان: ٤٥٠/١ .

(٤٥) حرّان: تشديد الراء، وآخره نون، يجوز أن يكون فعّالا من حرن الفرس إذا لم ينقد، ويجوز أن يكون فعلان من الحرّ، وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرّها يوم وبين الرّقّة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل:

سميت بهاران أخي إبراهيم، عليه السلام، لأنه أول من بناها فعرّبت فقيل حرّان، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيّون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل. ينظر: معجم البلدان: ٢٣٥/٢ .

(٤٦) في كتابه: في الكشف عن مذاهب الحرنانيين المعروفين في عصرنا بالصابئة .

(٤٧) الفهرست:٣٩٠/١ .

(٤٨) ينظر: المصدر نفسه .

(٤٩)ابن القفطي : هو القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن ابن القفطي، أحد الكتاب المشهورين، وكان أبوه القاضي الأشرف كاتباً أيضاً؛ ولد بقفط من الصعيد الأعلى بالديار المصرية وأقام بحلب، وكان يقوم بعلوم من اللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرآن والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل؛ ولد سنة ستين ، وخمسمائة وتوفي سنة ست وأربعين وستمائة. ينظر: فوات الوفيات: ١١٧/٣ .

(٥٠)أخبار العلماء بأخيار الحكماء:٢٣٤/١ .

المصادر والمراجع

القران الكريم:

١. اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس (ت: ١٤٢٤هـ)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، ط ١، ١٩٧٨ .
٢. أخبار العلماء بأخيار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
٣. الأديان والمذاهب المعاصرة بالعراق ، رشيد الخيون ، روح الامين ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ
٤. أطياف العراق مصدر ثراءه الوطني ، دراسة اعدها قسم حقوق الأقليات ، وزارة حقوق الإنسان، دائرة رصد الأداء وحماية الحقوق، قسم حقوق الأقليات_ العراق ، ٢٠١١م .
٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
٦. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ) ، أبو منصور ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١ ، ٢٠٠١م .
٧. سفر التاريخ اليهودي ، رجا عبد الحميد عرابي.
٨. الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح، مكتبة دار الزمان.
٩. العرب واليهود في التاريخ ، د. احمد سوسه؛ سفر التاريخ اليهودي ، رجا عبد الحميد عرابي.

١٠. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط ٢ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

١١. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت– لبنان، ط ١، ١٩٧٤م .

١٢. مجلة الراصد–متخصصة في الفرق (نقلاً عن مقابلة أجرتها صحيفة الدستور الأردنية مع الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد، توضح لنا جانبا من عقيدتهم وأفكارهم) ، العدد : ٣١ – غرة محرم ١٤٢٧ هـ .

١٣. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

١٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة .

١٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٠هـ) ، أبو الحسين ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٧. ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، د. احمد سوسه؛ سفر التاريخ اليهودي ، رجا عبد الحميد عرابي.

١٨. التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هـ .

١٩. موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود بن عبد الرحمن قدح .

٢٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني.

٢١. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دكتور عبد الوهاب المسيري .

٢٢. النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٣٤٦هـ) ، ٣٠/١ ؛ خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية ، لويس ساكو ، كركوك العراق ، ٢٠٠٦م، ص ٧-٨ ؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي.

٢٣. اليهود تاريخ وعقيدة ، د.كمال سعفان ، دار النصر-القاهرة .

منشورات
مركز دراسات البصرة و الخليج العربي بجامعة البصرة

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق ببغداد
2074 لسنة 2021

مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث

المؤتمر العلمي الدولي العاشر

لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة

بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمدة من 2 - 3 شباط / فبراير 2021م

اللجنة المشرفة

الاستاذ الدكتور
زكي عبدالله احمد

المهندس الدكتور
نرحان محيسن النرطوسي

الاستاذ المساعد الدكتورة
صفية شاكر معتوق

(المجلد الرابع)

المحور الجغرافي

1442هـ - 2021م

ISBN: 978-9922-21-008-7

مجالات التنمية و التعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث

المؤتمر العلمي الدولي العاشر

لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة

وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمدة من 3-2شباط/فبراير2021

المجلد الرابع

المحور الجغرافي

1442هـ-2021م

ISBN:978-9922-21-008-7

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

دأب مركز دراسات البصرة والخليج العربي على إقامة المؤتمرات العلمية، التي يشارك فيها باحثون من دول العالم المختلفة، اذ أن إقامة المؤتمرات العلمية السنوية أو الدورية يعد ظاهرة حضارية متقدمة، ونشاطاً علمياً لبحث كل التطورات والمستجدات على الساحة الدولية. وقد وجدت ادارة المركز ان بحث العلاقات الخارجية للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، سيكون هو موضوع المؤتمر. لذا عقد المركز وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق في ٢ – ٣ شباط ٢٠٢١، مؤتمره الدولي العاشر تحت عنوان: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**". والذي تضمن محاور عدة أتاحت للباحثين مناقشة قضايا مختلفة، حاولوا من خلالها التوصل الى توصيات ونتائج، هدفت ايجاد حلول جذرية لموضوعات بحوثهم.

وبالرغم مما شهده العالم من ازمة صحية اثر جائحة فيروس كورونا، التي القت بظلالها على مختلف جوانب الحياة، الا ان ذلك لم يحول دون اشتراك عدد كبير من الباحثين في المؤتمر، ومن مختلف الجامعات والمعاهد العراقية ومراكز البحوث، فضلا عن باحثين من دول عربية هي دولة الجزائر ومصر والمغرب واليمن.

عقدت جلسات عدة على مدار يومين كان بعضها حضورياً، والاخر الكترونياً وعلى برنامج الزوم. وقد أثرت المناقشات التي القيت في كل جلسة موضوعات المؤتمر، خاصة مع وجود باحثين مميزين كانت إسهاماتهم مثمرة وبناءة، مع وجود مسؤولين من الحكومة المركزية والمحلية لمساندة المؤتمر.

تناول المحور السياسي موضوعات متنوعة حول علاقات العراق الخارجية، وسبل تطويرها بما ينسجم مع متغيرات المرحلة. اذ طرحت رؤى وأفكار تعزز وتدعم وتوطد العلاقات السياسية بين العراق والشعوب والحكومات المختلفة، وصولا الى الاستقرار والتنمية المستدامة.

كذلك كان للمحور القانوني بصمة واضحة في ثنايا المؤتمر، اذ جسد المختصون فيه رؤيتهم لضرورة ان تكون علاقات العراق الخارجية مبنية على اساس القوانين والمواثيق الدولية، الامر الذي يسهم دون شك في تعزيز التعاون والتعاضد الدولي في مجالات شتى، ولاسيما فيما يخص مجال مكافحة الارهاب الدولي. فضلاً عن ذلك، جرى بحث موضوعات قانونية عدة، ركز عدد منها على مشكلات وحلول قانونية تخص المجتمع والدولة العراقية، واجريت مقارنات مع قوانين دول اخرى من اجل التوصل الى حلول ناجعة في معالجتها.

اثرى المحور الاقتصادي جلسات المؤتمر، اذ تناول موضوعات اقتصادية هامة، بحث فيها سبل تطوير العلاقات الاقتصادية للعراق مع الدول كافة، وبخاصة دول الجوار، اذ ركز الباحثون على اهمية معالجة الاوضاع الاقتصادية التي تأثرت كثيراً بسبب ظروف العراق، ووجدوا ان حل جزء كبير منها يكمن في الاستثمارات الخارجية، وتفعيل دور القطاع الخاص في اعادة اعمار العراق.

كرست مشاركات المحور الثقافي والاعلامي لبحث الظواهر الثقافية والتنوع الثقافي لدى شعوب المنطقة، وخاصة في مجال الادب والرواية والشعر والنقد. كما بحثت العلاقات الثقافية بين العراق ودول العالم المختلفة، وكيف اثرت وتأثرت ببعضها البعض. وضمن هذا الاطار جاء المحور التربوي والنفسي، والذي لم تكن مخرجاته بعيدة كثيراً عن العادات والتقاليد والثقافة العربية.

حمل المحور الجغرافي بحوثاً مزجت بين موقع العراق وموارده الطبيعية والبشرية وبين الواقع الجغرافي لدول المنطقة، لاسيما دول الخليج العربي. اذ اثرت الاختلافات التضاريسية والمناخية وتعدد المواقع الاثرية والسياحية والدينية في العراق على روابطه الخارجية، واسهمت في اثرائها وتطورها في اوقات مختلفة.

خطت البحوث التاريخية حلقات الوصل بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي، اذ كانت المساهمات البحثية في هذا المجال ذات معانٍ عدة، بدأت منذ اقدم العصور وصولاً الى وقتنا الحالي، وبينت مدى وثوق الروابط الخارجية للعراق مع دول العالم، والتي تراوحت بين مدٍ وجزر وبحسب فترات التاريخ المختلفة، الا ان الشيء الاهم، هو ان العراق كان وما يزال قبلة لمشارق الارض ومغاربها، الامر الذي انعكس بابها صوره على علاقاته الخارجية.

واخيراً، خلص المؤتمر الى استنتاجات وتوصيات علمية دفعت باتجاه تحقيق التقارب بين العراق ودول العالم شعوباً وحكومات. وجاء عقد هذا المؤتمر تأكيداً لرسالة مركز دراسات البصرة والخليج العربي في تشخيص المشكلات التي يعاني منها العراق، وايجاد الحلول الواقعية والعلمية لها، لتكون مرتكزاً ودليلاً لصناع القرار العراقي في تكوين رؤاهم في مختلف الميادين.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار

عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

كلمة السيد رئيس الجامعة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا اول كان قبله، والاخر بلا اخر يكون بعده، وصلِ اللهم على خير البرية نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الاساتذة والحضور جميعاً، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... واسعد الله صباحكم.

تتشرف جامعة البصرة اليوم بافتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق. ليكون انجازاً اكاديمياً وعلمياً يضاف الى الجهود البصرية للنهوض بواقع العراق ورسم مستقبل زاهر واكثر اشراقاً.

تكمن اهمية عقد المؤتمر في هذا الوقت بذات مع ما يشهده العالم من ظروف صحية خطيرة، افرزتها جائحة كورونا، والقت بظلالها على مجمل الحياة العامة، مما تسبب في ارباك واضح في مجالات التنمية والتعاون، ليس على الصعيد الاقليمي للعراق فحسب، وانما على الصعيد الدولي ايضاً. وهنا جاءت الدراسات والبحوث التي شاركت في المؤتمر لتبين وتوضح سبل تفعيل التنمية والتعاون الخارجي للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، وما هي الخطوات الاساس التي يجب اتباعها من قبل صناع القرار لإعادة العراق الى سابق عهده والارتقاء به الى مصاف الدول المتقدمة في المجالات كافة، لاسيما السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

من جانب اخر، كان من مخرجات هذا المؤتمر، انه جاء ليجسد تطبيق فعلي وواقعي لتوجهات جامعة البصرة، والتي دفعت باتجاه عقد شراكة حقيقية، وتعاون بناء، بين الكليات والمراكز البحثية التابعة للجامعة مع مؤسسات الدولة الاخرى. ولعل ما نشهده اليوم في هذا الحفل الكريم، من تعاون بين مركز دراسات البصرة والخليج العربي، والشركة العامة لموانئ العراق ، يعد اصدق المعايير على ذلك.

وفي الختام اوجه كل الشكر والتقدير الى باحثينا الاعزاء، واخص بالذكر منهم المشاركين من خارج البلد، وكذلك من محافظات العراق الحبيبة، ولكل القائمين والمنظمين للمؤتمر، وادعوا من الله لهم دوام التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد.. والشكر لله من قبل ومن بعد، وصل اللهم على خير الورى ما لاح برقٌ في السماء وما خفى، اللهم صلّ وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدنا ان نكون من بين المشاركين في هذا الجمع المبارك، ويعترينا الامل في ان تكون مخرجات وتوصيات المؤتمر ذات فوائد قيمية تعود بالنفع والرقي على عراقنا الحبيب.

كنا دائماً ولا زلنا سباقين في التعاون مع مؤسسات الدولة المختلفة، ايماناً منا بأهمية تظافر الجهود وتوحيد المناهج والخطوات حتى يكون العمل اكثر تنظيماً وتنسيقاً. فعلى مدار اكثر من شهر كان هناك تواصل مستمر وجهود استثنائية ومتابعة حثيثة من قبل اللجان التحضيرية للشركة العامة لموانئ العراق ومركز دراسات البصرة والخليج العربي، وهو ما تمخض عنه عقد هذا المؤتمر الهام ليس للعراق فحسب، بل لمحيطه الاقليمي والدولي.

وهنا نحن اليوم نؤكد من جديد على اهمية المؤسسات التعليمية والتربوية في رفد مسيرة البناء والاعمار وحركة التطور، لا سيما وان العراق وقع منذ مدة قصيرة، واحداً من اهم المشاريع مع شركة دايو الكورية لتنفيذ مشروع ميناء الفاو الكبير، وقد جاءت بعض الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر لتسلط الضوء على اهمية هذا المشروع، بخاصة وانها ركزت على فوائده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وفي الختام... اوجه شكري وعظيم امتناني لكل من ساهم وشارك في نجاح هذا المؤتمر، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أبا القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الحضور الكريم مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدني بداية أن أرحب بكم جميعاً، شاكراً ومقدراً لكم هذا الحضور لافتتاح فعاليات المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها"، والذي يعد واحداً من اهم انجازات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عموماً وجامعة البصرة خصوصاً، لما احتوى عليه من دراسات بحثية، ورؤى اكاديمية، ربطت بين ماضي العراق وحاضره، واستشرفت بشكل موضوعي وواقعي مستقبل العراق وعلاقاته الخارجية، وسبل تطوير قدراته المادية والبشرية.

هذا الجهد العلمي والتنظيمي ليس بجديد على جامعة البصرة وكوادرها، اذ اعتادت هذه المؤسسة بتاريخها الحفل بالإنجازات، على اخذ دورها الريادي في المجتمع، وكرست توجهاتها ومشاريعها لتكون معبرة اصدق واحق تعبير عن ما تتحمله من مسؤوليات وواجبات مزجت بين الفكر والتطبيق، ولعل هذا هو السبب الرئيس في بقاء اسمها منيراً في فلك العلم والمعرفة.

نقف هنا اليوم، لنشهد افتتاح مؤتمر استثنائي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ليس بسبب كثرة عدد المشاركين فيه – لاسيما من خارج العراق– وانما للموضوعات الهامة التي تضمنتها الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر. والتي تميزت بأساليب بحثية فريدة من نوعها، واستنتاجات وتوصيات غاية في الدقة والاهمية، فضلاً عن ذلك، فانها عبرت عن ما يمثله العراق لمحيطه الاقليمي والدولي، وعلى جميع الاصعدة.

لا يفوتني ان اتوجه بالشكر والتقدير الى الشركة العامة لموانئ العراق، ولمركز دراسات البصرة والخليج العربي، على جهودهم في الاعداد والتنظيم والمتابعة لعقد هذا المؤتمر. كما اقدم كل الشكر والامتنان الى جميع

باحثينا الاعزاز المشاركون في المؤتمر، وبخاصة الذين تجشموا عناء السفر ، ليكونوا معنا اليوم جزءاً من هذا الحفل الكريم.

وفي الختام.. نسأل الله تعالى أن يلهمنا واياكم التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة

بسم الله الذي تعددت اسمائه، وبلغت فضائله غايات الوجود، والحمد لله اولاً واخراً، ظاهراً وباطناً، وصلِ اللهم على حبيبنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية الاستاذ الدكتور علي حمظي المحترم

السادة العمداء المحترمون...

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما اعظم الايام حين تصنع بأيدينا، وما اجمل ان يخلد التاريخ، ساعات المجد والنجاح فبكم ومعكم نفتتح فعاليات مؤتمرنا العاشر الموسوم "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق، مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها". والذي صاغ عنوانه الامل، وخطت جداريته بالتفائل، والهم باحثيه تاريخ العراق وحضارته.

المجد والعظمة والزهو، الماضي والحاضر والمستقبل، لبلدنا الحبيب.

حضورنا الكريم، انطلقت فكرة عقد هذا المؤتمر ايماناً منا بعلو شأن العراق، واهميته على مختلف الاصعدة. ففضلاً عن موارده الطبيعية الهائلة، يحظى العراق بطاقات بشرية كفوءة، مقتدرة على تحويل المستحيل الى ممكن، والممكن الى يسير.

لذا كلنا امل ان نكون معكم جزءاً من تاريخ العراق ومستقبله، وان يقدم هذا المؤتمر ما يستحقه اسم العراق ارضاً وشعباً، اذ اصبح العالم نتيجة التطور والتكنلوجيا عبارة عن منظومة سياسية واقتصادية واجتماعية مترابطة الاطراف، لا تنفك على التأثير والتأثر. لذلك لا بد من تفعيل مجالات التعاون المشترك للعراق مع العالم بشكل عام ودول المنطقة بشكل خاص، والسعي والحث على تبادل الخبرات والافكار والمصلحة المشتركة، والتي تعود

بالمنفعة على الجميع. وهناك مثل انكليزي يقول " إذا كنت تريد رفع نفسك، ارفع شخصاً آخر" والاخر هو الدولة والحضارة كما يعبر عنه ابن خلدون.

اجد لا بد من تقديم شكري وخالص امتناني الى كوادر الشركة العامة لموانئ العراق، بدءاً من مديرها المهندس الدكتور فرحان الفرطوسي، وانتهاءاً باللجان التحضيرية والاعلامية، والتي ساهمت بالكثير من الدعم والجهود من اجل انجاح هذا المؤتمر. ومن حيث لا نشعر تجسد عمل مركز دراسات البصرة والخليج العربي مع الشركة العامة لموانئ العراق، بتطبيق فعلي وواقعي لعنوان المؤتمر، والذي اساسه التعاون، فبه نجح العمل وتذللت الصعوبات والمعوقات.

كما اوجه شكري الى رئاسة جامعة البصرة، على دعمها لنا، وحثها على ان يكون للمؤسسة التعليمية جذور ممتدة الى داخل المجتمع، وان لا تتوانى عن تقديم الحلول والمعالجات الجذرية والواقعية لكل المشكلات، التي من الممكن ان تكون عقبة كداء امام النهوض بالواقع مهما اختلفت مسمياته.

والى باحثينا الاعزاز من داخل العراق وخارجه، تحياتي لكم، واعتزازي بكم، وبجهودكم العلمية، وحضوركم الفاعل، متمنية لكم كل التوفيق.

اختم القول بما بدأت به، ان الحمد لله والثناء عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البيان الختامي للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف خلقه ابو القاسم محمد، وعلى اله وصحبه اجمعين.

شهدت جامعة البصرة افتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق، في المدة ٢-٣ شباط ٢٠٢١. وقد جاءت الاطر العامة للمؤتمر وتصوراته على وفق توجهات جامعة البصرة، وحثها المستمر على ان تكون المؤسسات التعليمية سباقة في ايجاد الحلول الناجعة والفعالة لجميع المشكلات التي تواجه المجتمع والدولة، واظهار الرؤى الاكاديمية في المجالات كافة. وقد تضمنت موضوعات المؤتمر سبعة محاور هي:

١. المحور السياسي
٢. المحور القانوني
٣. المحور الاقتصادي
٤. المحور التاريخي
٥. المحور الجغرافي
٦. المحور الثقافي والاعلامي
٧. المحور التربوي والنفسي

وعلى مدى يومين متتاليين جرى عقد جلسات صباحية حضورياً، واخرى مسائية على برنامج الزوم. وتكمن اهمية المؤتمر في كونه احتوى على كم هائل من البحوث والدراسات العلمية، التي تجاوز عددها ١٥٠ بحثاً ودراسة، واشترك فيه باحثين من مختلف دول العالم. فضلاً عن ذلك، فقد امتازت الدراسات المقدمة للمؤتمر بمعالجات حقيقية وواقعية لمجالات التنمية في العراق، وسبل تطويرها، ورصدت افاق التعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي.

ونسأل الله ان تكون مخرجات المؤتمر وتوصياته ذات اهمية حقيقية للعراق بشكل خاص، وللمنطقة بشكل عام. والله ولي التوفيق.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار
عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر
جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

توصيات المؤتمر

وفي نهاية جولات المؤتمر ومناقشاته فقد خلص المؤتمرون الى مجموعة نتائج نجملها بما يأتي :-

أولاً : تنمية وتعزيز علاقات العراق بمحيطه الاقليمي والدولي بما يحقق له الاستقرار الأمني والسياسي والتنمية الشاملة.

ثانياً : خلق جسور متينة بين العراق ودول الجوار من خلال تحفيز التاريخ المشترك بينهما اذ ان للبعد التاريخي حضوراً بارزاً في تنمية تلك العلاقات.

ثالثاً : ان لموقع العراق بعداً جغرافياً مهماً ولا سيما في ظل الظروف الاقتصادية القاهرة، اذ ان موقعه أكسبه بعداً استراتيجياً، لذلك يجب استثمار هذا الموقع على مختلف الأصعدة في التعاون مع محيطه الإقليمي والدولي.

رابعاً : تفعيل عمل السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية والتجارية بما يحقق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية ويضمن معالجة الاختلالات الهيكلية وتقليل العجز في الموازنة العامة للدولة.

خامساً : تحفيز وتنمية القطاعات الإنتاجية وفي مقدمتها القطاعان الصناعي والزراعي ودعمهما بالتسهيلات الائتمانية والمستلزمات الرأسمالية وبما يحقق تنوع الإنتاج المحلي والإجمالي.

سادساً : تطوير المنافذ الحدودية التي تعاني من قلة الكفاءة البشرية المؤهلة، ولاسيما في مجال استخدام الحواسيب الآلية والتقنيات الفنية الحديثة بالإفادة من التجارب الإقليمية والدولية.

سابعاً : تبني التقنيات الحديثة لإدارة قطاع موانئ البصرة بما يعزز من سهولة الإجراءات وزيادة حركة التجارة البحرية.

ثامناً : إطلاق حملات اعلامية تروج لموانئ البصرة داخل العراق وخارجه، لتعريف المستثمرين بالمقومات الحديثة التي تتميز بها، واستقطاب الخطوط الملاحية ورؤوس الأموال.

تاسعاً : إعداد نماذج تطويرية للموانئ مستوحاة من الخبرات المحلية والدولية بما يتلائم مع أهداف العراق للنهوض بالتجارة البحرية والإسراع في إجراءات المساهمة في مبادرة (الحزام والطريق الصينية) واقتناص الفرص الاستراتيجية المنبثقة عن التعاون العراقي – الصيني.

عاشراً : الاهتمام بمؤهلات السياحة الطبيعية في العراق بما يجعلها مناطق صالحة للسياحة، ليقصدها السكان من داخل العراق وخارجه، وتكون مراكز ترفيهية ذات جدوى اقتصادية واجتماعية وثقافية تعود بالنفع على البلد وسكانه.

حادي عشر : فسح المجال لتبادل الخبرات في مجال اللغة والأدب والثقافة عبر إقامة ندوات ومؤتمرات ثقافية بين العراق ومحيطه الإقليمي، ولا سيما دول الجوار ودول الخليج العربي بصفة خاصةً.

ثاني عشر : توظيف دور المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني بما يحقق الامان، والتعايش السلمي في العراق.

ثالث عشر : الاستفادة من الطاقات الأكاديمية العراقية المتخصصة في المراكز البحثية والكليات في عملية رسم السياسات العامة لمستقبل العراق وعلاقته بمحيطه الإقليمي والدولي بالاستشارات والدراسات والبحوث.

رابع عشر : دعوة وسائل الاعلام الى المهنية والموضوعية، والقيام بدورها ومسؤوليتها الدينية والوطنية في غرس قيم المواطنة والوحدة والانتماء، ونبذ التفرقة والطائفية والارهاب.

خامس عشر : رفد السلك الدبلوماسي بالكوادر المهنية المتخصصة والفاعلة في توطيد وتعزيز علاقة العراق بمحيطه الإقليمي والدولي.

سادس عشر: التأكيد على بناء مؤسسة عسكرية فاعلة قادرة على حفظ الامن والاستقرار بما يعزز الجبهة الداخلية للعراق.

مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق

اللجنة العلمية للمؤتمر

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – ب
كلمة السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم	ت
كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم	ث
كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم	ج – ح
كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة	خ – د
البيان الختامي للمؤتمر – أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار	ذ
توصيات المؤتمر – اللجنة العلمية للمؤتمر	ر – ز
البحوث	
المحور السياسي	
التعاون العراقي الدولي في المجالات الأمنية والعسكرية وافاقها المستقبلية (الولايات المتحدة الامريكية انموذجاً) أ.د. شيماء عادل فاضل، م. د. علي طارق الزبيدي – الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد	١ – ١٥
العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية بعد ٢٠٠٣: دراسة في المؤثرات الإقليمية استاذ محاضر صليحة محمدي، استاذ محاضر سامي بخوش – جامعة باتنة ١	١٦ – ٣٤
دور المنظمات الدولية غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في العراق استاذ محاضر فتيسي فوزية، استاذ محاضر سميرة شرايطية – جامعة ٨ ماي١٩٤٥ قالمة	٣٥ – ٦٣
استراتيجية التحدي والتصدي بوجه الارهاب في محافظة الانبار (الخالدية) نموذجا أ.م.د. يونس هندي عليوي، أ.د ضياء خميس علي – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	٦٤ – ٩٠
انعكاس انتهاء الحرب الباردة على العراق " دراسة تاريخية " أ.م.د. عهود عباس احمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩١– ١٣٨
التقييم الاستراتيجي لأداء السياسة الخارجية العراقية– الإقليمية بعد ٢٠٠٣ أ.م.د. حازم حمد موسى – جامعة الموصل/ كلية العلوم السياسية	١٣٩ – ١٤٩
سياسة العراق الخارجية تجاه محيطه الإقليمي بعد عام ٢٠٠٣ الكويت انموذجا" دراسة في الافاق المستقبلية وتطويرها أ.م.د صباح كريم رياح – جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية	١٥٠ – ١٨٣

الموقف السياسي الاوربي من الحرب على تنظيم داعش الارهابي في العراق ٢٠١٤ أ.م.د. جواد كاظم حطاب – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٨٤ – ٢٠١
تلوث مياه البصرة بوصفه موضوعاً لحقوق الانسان أ.م.د. قيس ناصر راهي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٠٢-٢٢١
هجرة العراقيين الى الدول الاوربية في ٢٠١٥م أ.م. عبدالحليم عبدالحافظ خالد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٢ – ٢٤٠
الدبلوماسية العراقية ودورها في صنع التوازن الإقليمي أ.م. امجد زين العابدين طعمة– الجامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية	٢٤١– ٢٥٩
الدبلوماسية الأوربية تجاه العراق ما قبل وبعد الحرب على الإرهاب عام ٢٠١٤م م.د. حازم حميد جبر – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٠ – ٢٧٦
اثر الدعم العسكري الاوربي للمؤسسة العسكرية العراقية بعد عام ٢٠١٤ م.د. محمد نجاح محمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٧ – ٣٣٤
العلاقات العراقية – الروسية بعد عام ٢٠٠٣ م. د. حسين علي مكطوف الاسدي– جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية	٣٣٥ – ٣٧٣
المكانة الاستراتيجية للعراق واثره في توازنات الامن الاقليمي للشرق الاوسط م.د. ربا صاحب عبد مرزوك – جامعة بغداد/ كلية الاعلام	٣٧٤ – ٤٠٣
الاعلام الجديد ودوره في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي (الفيسبوك أنموذجاً) م.م. مشتاق طلب فاضل – المديرية العامة لتربية صلاح الدين	٤٠٤ – ٤٤٤
العوامل المؤثرة في سياسة العراق الخارجية بعد عام ٢٠٠٣ الباحثة مروة عبد الظاهر السيد محمد – التربية والتعليم	٤٤٥ – ٤٦١
المحور الاقتصادي	
الصناديق السيادية مفهومها وأهميتها وأنواعها وتأثيراتها التنموية أ.د. بشير هادي عودة– جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٤٦٢ – ٤٩٥
تداعيات صراع القوى الكبرى على الموارد في العراق واثرها في استدامة التنمية الوطنية أ.د.جمال منصر ، د.آسية بلخير – جامعة ٨ماي٤٥–قالمة–/الجزائر	٤٩٦–٥١٩
الغاز الطبيعي العراقي والجدوى الاقتصادية لتقنية تحويله إلى سوائل أ.د.عبد الجبار عبود الحلفي– مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة	٥٢٠–٥٣٩

المدرس حسين علي احمد– كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة البصرة	
الابعاد السياسية والاقتصادية لتطوير ميناء الفاو الكبير.. دراسة استراتيجية أ. د. فضيلة سلمان داود– جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد م.د. فارس ابراهيم الكاتب – مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية	٥٤٠–٥٦٨
التجارة الدولية في خدمات النقل وأساليب توريدها في إطار (WTO) مع إشارة خاصة للعراق (دراسة استشرافية) أ.م. د إيهاب عباس الفيصل – جامعة ميسان/ كلية الادارة والاقتصاد	٥٦٩–٦٠٣
تأثير اعتماد سلسلة المواصفات الدولية الآيزو (٩٠٠٠) في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية "دراسة استطلاعية لعينة من أساتذة كلية العلوم السياحية جامعة كربلاء" ا.م.د.علاءعبد الحسين راضي، ا.م.د. راضي حمود جاسم، الباحث أيمن قاسم حمزه جامعة كربلاء/كلية العلوم السياحية	٦٠٤–٦٢٧
مشروع سد اليسو التركي والأمن المائي العراقي "بين التحدي الخارجي والاستجابة الداخلية" أ.م.د فهد عباس سليمان – جامعة كركوك/ كلية التربية م.ر. مهندسين/ مهند عباس سليمان – مديرية الموارد المائية	٦٢٨–٦٦٥
دور الشراكات والتحالفات الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية للشركات الصناعية م. تمام سلمان خضر، ا.م. وداد موسى محمد – جامعة بغداد/ كلية الادارة والاقتصاد	٦٦٦–٦٨٨
الآليات القانونية لتحسين مناخ الاستثمار في العراق الاستاذ فارح وليد – جامعة سعيدة –د.مولاي الطاهر	٦٨٩–٧٠٨
جدوى مكافحة الفساد المالي في العراق م.د حاتم فهد محمود – وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة مركز صلاح الدين	٧٠٩–٧٣٣
دور القطاع المصرفي في تعبئة الموارد المالية نحو القطاعات الإنتاجية في العراق للمدة (٢٠١١-٢٠١٨) م. الهام خزعل ناشور– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٣٤–٧٥٦
ضرورات الموائمة بين الاصلاح الهيكلي والاصلاح المصرفي في الاقتصاد العراقي م. وسن هادي فيحان– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٥٧–٧٨٣
تحليل العلاقات التجارية النفطية العراقية الاردنية قبل وبعد العام (٢٠٠٣) م. محمد حسن عودة، م. علي طالب شهاب، م.م . عدنان حبيب عروج	٧٨٤–٨٠٩

جامعة البصرة / كلية الادارة والاقتصاد	
ميناء الفاو الكبير وطريق حرير ... الأهمية والتحديات ربان أعالي بحار أقدم ضجر مرزوك عودة – الشركة العامة لموانئ العراق/ معهد الموانئ	٨١٠-٨٣١
الاهوار في جنوب العراق وإمكانيات تطوير السياحة البيئية م.م. تغريد قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٣٢-٨٧٩
دور الاستثمار الأجنبي المباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية في العراق للمدة (٢٠٠٣– ٢٠١٧) م.م. هيام خزعل ناشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٨٠-٩٠٩
قياس اثر تطبيق اليات حوكمة الشركات في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية في دائرة الثروة الحيوانية / قسم السيطرة النوعية على الاعلاف م.م. زينب كامل كاظم – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	٩١٠-٩٣٨
الفرص الاستثمارية ودورها في تطوير الخدمات السياحية الأثرية البارزة في العراق(محافظة كربلاء إنموذجاً) م.م. حيدر ضياء سلمان– العتبة الحسينية المقدسة م.م. حوراء نبيل شكر– الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياحية	٩٣٩-٩٦٣
المحور التاريخي	
أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٥ – ١٩٥٨ أ. د. حسن علي عبدالله – جامعة القادسية/ كلية التربية	٩٦٤-٩٩٠
التجارة البحرية لموانئ العراق في العصور القديمة أ.م.د. محسن مشكل فهد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩٩١-١٠١٩
الغرف التجارية العراقية انجازات الماضي وطموحات المستقبل أ.م.د.صلاح عريبي عباس – جامعة كركوك / كلية الاداب	١٠٢٠-١٠٥١
دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري (١٩٤١–١٩٥٨) أ.م.د. فراقد داود سلمان، م.م. سارة احمد مونس– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٥٢-١٠٧٥
الموقف التركي من احتلال داعش للموصل ٢٠١٤ – ٢٠١٧ أ. م.د. علاء رزاك فاضل– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٧٦-١٠٩٩
المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية – الكويتية اب ١٩٩٠ أ.م. د أديب صالح عبد منصور – جامعة كركوك/كلية الآداب	١١٠٠-١١٣٥

رؤية الاحزاب السياسية بقضية مطالبة العراق بالكويت (١٩٦١-١٩٩١) أ.م.د.عماد عبدالعزيز يوسف، م.م. أمين غانم محمد – جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية	١١٣٦-١١٦٨
الأثر السياسي للزعامات القبلية العراقية في أحداث الدولة الفاطمية ناصر الدولة الحمداني أُنموذجا ٤٥٦-٤٦٥هـ/ ١٠٦٤-١٠٧٢ م أ.د.عباس خميس عبود – جامعة القادسية/ كليةالتربية م.م. ابتهال محمد عبد الكريم – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٦٩-١١٩٣
الحركات الكردية المسلحة في كردستان العراق (١٩١٤-١٩٤٥) م.د. سعد عزيز داخل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٩٤-١٢١٣
جرير بن عبد الله البجلي ودوره في جمع قبائل بجيلة وتحرير العراق م.د. نهلة عبار لازم – جامعة البصرة/ كلية الاداب	١٢١٤-١٢٣٣
الحرف والمهن البصرية الشعبية القديمة م.د. رشا عبد الكريم فالح– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٣٤-١٢٦٩
ملامح التجارة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هجرية) م.م سندس بندر خزعل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٧٠-١٢٩١
إضاءات حول قضايا مشتركة بين العراق وإيران حتى عام ١٩٥٠ م. د. حيدر علي خلف – وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار	١٢٩٢-١٣٢٦
عيلام وعلاقتها ببلاد الرافدين من الناحية السياسية والدور الذي لعبته م.م. شعيب فراس ابراهيم – الهيئة العامة للاثار والتراث مفتشية اثار وتراث نينوى	١٣٢٧-١٣٤٧
تاريخ الاقليات في العراق (نشأتها وأصل وجودها) م.د إكرام نايف محمد العكيدي – جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية م.م عثمان شهاب أحمد حسين – جامعة ديالى/ كلية التربية المقداد	١٣٤٨-١٣٧٠
المحور الجغرافي	
الابعاد الإستراتيجية للازمة القطرية–الخليجية وتداعياتها على مستقبل العراق ودول مجلس التعاون الخليجي أ.د. فهد مزبان خزار– جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	١٣٧١-١٤٠٣
تقويم الكفاية الإروائية للأراضي الزراعية التي تروى من نهر الفرات في محافظة ذي قار وإمكانيات تحقيق الاستغلال الأمثل للمياه وفق تجارب دول الجوار أ.د.علياء حسين سلمان، الباحث/ محمد بدر جاسم – جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات	١٤٠٤-١٤٣٠

البُنية الساحلية العراقية : ايجابيات الموقع وتحديات المنافسة في مشروع طريق الحرير الجديد أ.د. حسن خليل حسن – جامعة البصرة/ مركز علوم البحار	١٤٣١-١٤٦٠
التلوث السمعي في مدينة بغداد للعام ٢٠١٨ (جانب الرصافة انموذجا) أ.د.علي عبدالزهرة كاظم– جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ا.م.د يونس كامل علي– جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٤٦١-١٥٠٦
أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في وضعها الهيدرولوجي والترفيهي أ.د.كاظم شنته سعد، م.د.ايات جاسم محمد، م.م. هبه عبدالحكيم حميد– جامعة ميسان/ كلية التربية	١٥٠٧-١٥٣٢
التوزيع المكاني لكفاءة طرق النقل البرية في العراق أ.د.حسين عليوي ناصر– جامعة ذي قار / كلية التربية الاساسية	١٥٣٣-١٥٥١
تفعيل الاهمية الجيوسياسية لموقع العراق الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية أ.د. عدنان كاظم جبار، أ.م.د.حميدة عبد الحسين محمد – جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الانسانية م.م .رشا جبار معارج– المديرية العامة للتربية في ميسان	١٥٥٢-١٥٩٦
الاحتياجات الفعلية في الأراضي الصالحة للزراعة للآلات والمكائن وفق إنتاجية الآلة ونوع المحصول المزروع في محافظة البصرة أ.د.إبراهيم علي ديوان– جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٥٩٧-١٦٢٣
دور جغرافية الابتكارات العربية والمنظمات غير الحكومية في تعزيز العلاقات الدولية " اليمن والعراق أنموذجا" أ. محمد على احمد حمران ، ا. د. عبد السادة عبدالعباس راهي – اتحاد الاكاديميين العرب المهندسة الاستشارية تريزا جاسم رضا – رئيسة جمعية المخترعين والمبتكرين العراقية	١٦٢٤-١٦٤٩
الملامح الجغرافية لظاهرة الفقر في مدينة الشطرة باعتماد تقنية GIS المعالجات والحلول بالاستفادة من تجربة دولية أ.م.د. سميع جلاب منسي – جامعة ذي قار / كلية الآداب أ.م.د. مريم خيرالله خلف– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٦٥٠-١٦٨٢
إعادةافتتاح المنافذ البرية بين العراق والسعوديةودورها في تطوير العلاقات السياسية والاقتصاديةبين البلدين أ.م.د. ضحى لعيبي كاظم– جامعة ميسان / كلية التربية	١٦٨٣-١٧٠٧
توجهات السياسة السكانية في العراق وجوارها الإقليمي بعد عام ٢٠١١ أ.م.د . حسين قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٠٨-١٧٣٦

الإمكانات الجغرافية لاستثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة بين الواقع والتحديات مع الإشارة لبعض دول الجوار أ.م.د راشد عبد راشد – جامعة البصرة/ كلية الآداب م.م هدي أحبيني عاشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٣٧-١٧٨٢
تغير الغطاء الارضي لناحية الهلال في محافظة المثنى باستخدام التقنيات الجغرافية والاستشعار عن بعد أ.م.د سفير جاسم حسين، م. م. كفاء عبد الله لفلوف – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٧٨٣-١٨٠٢
السكان وقياس مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية لمحافظة كركوك ا.م.د. محمد شلاش خلف الجميلي – جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية م.د. رائد احمد يوسف الجبوري، م.د. حمد علي احمد الجبوري – المديرية العامة لتربية كركوك	١٨٠٣-١٨٢٦
تقييم المياه السطحية للري والشرب في مُحافظة الأنبار أ. م. د. نجلة عجيل محمد– الجامعة المستنصرية / كلية التربية	١٨٢٧-١٨٥٥
موقع العراق الجغرافي في ضوء أهميته وابعاده الإستراتيجية أ.م.د. مازن عبد الرحمن جمعه – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	١٨٥٦-١٨٧١
امكانات التنمية السياحية في قضاء القرنة أ.م. د عادل عبد الأمير عبود، الباحث. عدنان عبد الأمير مكي – جامعة البصرة/ كلية الآداب	١٨٧٢-١٩٠١
اصناف شبكة الطرق البرية ومشكلاتها المكانية في محافظة البصرة أ. م.د.اماني حسين عبد الرزاق – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩٠٢-١٩١٦
التغير في تكرار العواصف الغبارية المؤثرة على محافظة المثنى للمدة (١٩٧٤–٢٠١٧) وامكانية السيطرة عليها من تجارب دولية أ.م.د سفير جاسم حسين، الباحثة عُلا لطفي مهدي – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٩١٧-١٩٣٤
تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة شط العرب لعام ٢٠٢٠ أ.م.د. مرتضى مظفر سهر الكعبي – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩٣٥-١٩٦٢
عمليات التجوية الكيميائية في قضاء العلم والمظاهر الارضية الناتجة عنها أ.م.د. صفية شاكر معتوق – جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٩٦٣-١٩٨٥
التوزيع الجغرافي للمنافذ الحدودية البرية للعراق مع إيران واهميتها اللوجستية والاقتصادية م.د. محمد عباس مجيد – جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٩٨٦-١٩٩٩

الاثار الاقتصادية والاجتماعية لخصائص فيضان نهر ديالى في العراق م. د. حسين عبدالواحد اكطامي – مديرية تربية محافظة البصرة	٢٠٠٠-٢٠٢٤
تحليل جغرافي للهيكل المكاني للمراكز الحضرية في محافظة ميسان باستخدام الاساليب التخطيطية م.د. ماجدة عبدالله طاهر – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢٠٢٥-٢٠٥٢
جائحة فايروس كورونا وتداعياتها على قطاع النقل الجوي في العراق لعام ٢٠٢٠ م.د. مها شاكر جبر – جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	٢٠٥٣-٢٠٨٣
الموازنة المائية المناخية بين قضاء القرنة وقضاء الفاو في محافظة البصرة دراسة مقارنة م.د. محمد هاشم حسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	٢٠٨٤-٢١٠٠
السياحة الأثرية والبيئة لأهوار جنوب العراق و تعزيز التعاون العراقي الدولي في مجال لائحة التراث العالمي م.د الاء شاكر عمران – جامعة البصرة/ كلية التربية للعموم الانسانية	٢١٠١-٢١١٩
تطبيق نموذج جافريلوفيك في تقدير حجم التعرية المائية في حوض وادي سرخر م.د. محمد أطخيخ ماهود – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢٠٩٧-٢١٥٥
الجغرافية مالها وما عليها في التنمية المستدامة ((دراسة العنف ضد المرأة في العراق (أنموذجا)) م.د. سعد عكموش نجم – مديرية تربية محافظة البصرة	٢١٥٦-٢١٨٠
دور منظمة اليونسكو في تنمية المؤسسات التعليمية والثقافية في العراق و بعض الدول العربية د. علي مصطفى مهوس الصبيح – مديرية تربية محافظة البصرة د. محمد خضير سلمان العلي – جامعة البصرة /الاداب	٢١٨١-٢٢٠٤
السياسة المائية (العراقية – التركية) بعد ٢٠٠٣/ دراسة في جغرافية السياسة م.م. .جعفر صادق هادي– مديرية تربية محافظة واسط	٢٢٠٥-٢٢٢٥
التخطيط لإدارة الموارد المائية في العراق وإمكانية تنميتها م.م. حيدر خيري غضيه – مديرية تربية محافظة القادسية م.م. أركان ناهي موسى – مديرية تربية محافظة المثنى	٢٢٢٦-٢٢٥٠
المحور الثقافي والاعلامي	
بنية التوازي في شعر محمود البريكان قصيدة حارس الفنار إنموذجاً أ.د. صباح عبدالرضا إسيود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٥١-٢٢٦٧
التثنية ودلالتها في سورة الـرحمن	٢٢٦٨-٢٢٩٤

أ.د.جاسم غالي رومي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	
القصدية في آيات من سورة الإسراء أ.د. خليل خلف بشير – جامعة البصرة / كلية الآداب م.م محمد قاسم محمد – تدريسي في معهد الموانئ	٢٢٩٥-٢٣٠٥
الجمعيات العلمية العراقية ودورها الريادي في مجالات التعاون الثقافي والعلمي الإقليمي المشترك ، دراسة مسحية مختارة أ.م.د. عبدالرزاق رحيم صلال – جامعة البصرة / كلية الاداب م.د. ايات عبد جوني – الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب	٢٣٠٦-٢٣٢١
المنظور الايدلوجي في الحلم البوليفاري لباسم فرات أ.م.د. اشراق سامي عبدالنبي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٢٢-٢٣٣٠
الهُوية في الشعر العراقي المعاصر (ديوان أسير أسيراً بدهشتي) لعدنان الصائغ أُنموذجاً أ.م.د.مريم عبدالنبي عبدالمجيد – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٣١-٢٣٥٥
دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا أ.م.د. محمد جارالله توفيق– الجامعة التقنية الوسطى	٢٣٥٦-٢٣٧٧
صراع الهوية الأدبية في الاندلس، الموشحات إنموذجا أ.م.د.عارف عبد الكريم مطرود– جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٧٨-٢٣٩٦
وجه التوافق والاختلاف بين النص والخطاب في تحقيق الدراسات النصية أ.م.د. خليل عبدالمعطي عثمان – جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٩٧-٢٤٢٠
الاعلام العربي المعاصر ودوره في محاربة التطرف (العراق انموذجاً) أ.م. باسمة كزار حسن – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٢١-٢٤٨٣
ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصريّة باب المديح والتقريظ أنموذجاً أ.م. نضال حسن جاتول – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٨٤-٢٥١٥
التأصيل اللغوي لبنية (مفعال) في القرآن الكريم مقاربة صوتية – صرفية دلالية م.د. زينب هاشم حسين– جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية	٢٥١٦-٢٥٤٥
تقييم فاعلية دورات سلامة اللغة العربية الافتراضية في ضوء اللسانيات الحاسوبية (جامعة البصرة/ مركز التطوير والتعليم المستمر انموذجاً) م. د. عباس عبدالعزيز صيهود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٤٦-٢٥٥٥

م.د. علي عواد ميزر– جامعة المثنى/ كلية التربية الاساسية	
دور اللغة في التنمية والتطوير (اللغة العربية أنموذجاً) م.د. هند علي حنون– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة /أقسام واسط	٢٥٧٥-٢٥٥٦
الية التدافع والاسترجاع في شعر محمود البريكان م.د وجدان صادق صدام– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٨٧-٢٥٧٦
بين النص الحاضر والنص الغائب قراءة في قصة المملكة السوداء لمحمد خضير م.د. هالة فتحي كاظم السعد– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٠٤-٢٥٨٨
اللغة العربية تحديات الواقع وأسرار البقاء م.د. خالد حوير الشمس– جامعة ذي قار/ كلية الآداب	٢٦١٤-٢٦٠٥
النقد العربي القديم في ضوء المناهج النقدية المعاصرة م.د خالد صكبان حسن – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٤٠-٢٦١٥
نحو مقاربة لسانية لظاهرة التضاد في اللسان العربي د. الهام بغداد– جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٦٢-٢٦٤١
الاتجاهات الحديثة في اللسانيات: المقاربة التوليدية لهندسة لأبنية الكلمة العربية نموذجا د. المودن محمد – جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٧٩-٢٦٦٣
مشروعية حضانة الأم ، دراسة فقهية في ضوء الفقه الإمامي م. عباس جاسم ناصر– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٠٢-٢٧٨٠
جمالية النص الغائب في شعر أحمد مطر م. معتز قصي ياسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧١٩-٢٧٠٣
التشابه والاختلاف بين اللغتين الفارسية والعربية والصعوبات التي تواجه المترجمين في تحويل المفردات العربية في اللغة الفارسية م.م. عبد الهادي معتوق سلطان – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٤٠-٢٧٢٠
تأثر الشعر العربي الحديث بالحداثة الغربية (السياب انموذجا) م.م. عبد الحميد هايس مطر– جامعة الانبار/ كلية الزراعة	٢٧٧٣-٢٧٤١
A Contrastive Analysis of the Expletive It in English and Dhameerlsh?an huwa in Arabic Dr. Abdulameer Hussein Ali, Dr. Dhahir Jafar Khazal – Basra University	٢٨٢٤-٢٧٩٥

Future Development with English as a foreign language: Iraqis and EFL learning Dr. Fatimah Mohammed Ali Al-Asadi- Ministry of Higher Education and Scientific Research	٢٧٧٤-٢٧٩٤
المحور القانوني	
وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحول الديمقراطي أ.د. تيسير أحميد عبل – جامعة البصرة / كلية القانون م. سجى فالح حسين – جامعة ميسان / كلية القانون	٢٨٢٥-٢٨٤٥
دور منظمة الصحة العالمية لحماية الهواء من التلوث في العراق م.د. مروة ابراهيم محمد – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون	٢٨٤٦-٢٨٦٥
مبدأ الوقاية لمنع وقوع الأضرار البيئية في القانون الدولي م.د. كرار صالح حمودي – جامعة واسط / كلية القانون	٢٨٦٦-٢٨٩٧
المواجهة الجنائية للحد من الجرائم الارهابية في العراق (دراسة وفق قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥) م.د ايمان عبدالله أحمد، م.م اسراء سعيد عاصي – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون	٢٨٩٨-٢٩٢٢
الرقابة البرلمانية على تأخر الحكومة بإعداد الموازنة العامة للدولة (العراق انموذجا) م.د. محمد جبار كريدي– كلية القانون / جامعة البصرة	٢٩٢٣-٢٩٤٠
التنمية المستدامة في القانون الدولي ودورها في تعزيز علاقات التعاون المشترك بين الدول م.د. أحمد حميد عجم البدري– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام واسط	٢٩٤١-٢٩٧٣
أثر جائحة كورونا على الالتزامات التجارية والمدنية (دراسة في ظل التشريع العراقي) أ.م. اعتدال عبدالباقي يوسف – جامعة البصرة / كلية القانون	٢٩٧٤-٣٠٢٢
مبدأ المساواة وأثره في انشاء النص الضريبي "دراسة تحليلية مقارنة" م. زيد عجمي بشيت – جامعة سومر/ كلية القانون	٣٠٢٣-٣٠٤١
تسوية منازعات عقود التجارة الدولية بالوساطة (دراسة مقارنة)	٣٠٤٢-٣٠٧٠

م. محمد مجيد كريم – جامعة سومر – كلية القانون	
والمحور التربوي والنفسي	
خصائص ومقومات وأبعاد التفكير الإبداعي وأساليب وطرق تنميته ومعوقاته ومشكلاته وكيفية التغلب عليها " تصور مقترح " د. طارق عبد الرؤف محمد عامر – مدير إدارة الجودة بمنطقة المنوفية الأزهرية	٣١٠٢-٣٠٧١
تأثير جائحة كورونا (Covid-19) على التعليم والمؤسسات التعليمية م.د. خلود عبدالخالق السالم– كلية الباني الجامعة	٣١٣٤-٣١٠٣
اليقظة الذهنية وعلاقتها بقوة الأنا لدى طلبة المرحلة الاعدادية م. م نداء كاظم هادي– اعدادية المعقل للبنات	٣١٦٠-٣١٣٥

الأبعاد الإستراتيجية للأزمة القطرية – الخليجية وتداعياتها على مستقبل العراق ومجلس التعاون الخليجي

الأستاذ الدكتور فهد مزبان خزار

المقدمة :

يهدف البحث إلى استعراض الأزمة الخليجية ، التي مثلت التحدي الأبرز للمنظومة الإقليمية الخليجية، منذ نشأتها في أيار/ مايو ١٩٨١ ، فقد تفجرت الأزمة عندما أقدمت ثلاث دول خليجية أعضاء في مجلس التعاون (السعودية ، والإمارات، والبحرين) ، بالتحالف والتضامن مع دولة غير عضو (مصر) ، في ٥ حزيران/ يونيو ٢٠١٧ ، على قطع العلاقات الدبلوماسية مع دولة عضو في مجلس التعاون الخليجي (قطر)، وفرض حصار بري وبحري وجوي عليها .

لم يمضِ على إعلان القطيعة هذا سويعات معدودة، إلا وانضم للدول المقاطعة للدوحة دولٌ أخرى، بينما قررت بعض العواصم الاكتفاء بتخفيض تمثيلها الدبلوماسي مع الدوحة ليكون على مستوى القائم بالأعمال بدلا" من سفير مثلما فعلت الأردن، في حين استدعت دولٌ أخرى سفرائها من العاصمة القَطَرية للتشاور.

وجاء في البيانات الرسمية التي صدَرت عن الدولِ المقاطعة للدوحة، أنها اتخذت تلك الإجراءات لحماية أمنها الوطني من مخاطر الإرهاب والتطرف، متهمةً دولة قطر بمحاولة زعزعة أمنها وتدخلها في شؤونها الداخلية ودعمها لحركاتٍ وتنظيمات متطرفة بل ومصنفة إرهابية وفقا" لتصنيفات الدول المُقاطعة، وعلى رأس تلك التنظيمات حركة الإخوان المسلمين .

أهمية البحث :

تنبع أهمية دراسة الأزمة القطرية – الخليجية وتداعياتها الجيوستراتيجية من الواقع الإقليمي والدولي الراهن الذي يعكس اهتماما متزايدا بقضايا منطقة الخليج نظرا لما تمتع به من موقع استراتيجي متميز واحتياطيات نفطية وغازية كبيرة نسبيا" الأمر الذي يلقي بظلاله ليس فقط على الأمن الإقليمي ، بل والدولي أيضا" ، نتيجة علاقة التأثير والتأثر بين السياسة والاقتصاد والأمن في عالم اليوم .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي : ما مدى تأثير الأزمة القطرية – الخليجية على أمن المنطقة ووحدة وفعالية مجلس التعاون الخليجي ؟ وما خيارات السياسة الخارجية العراقية في التعامل مع الازمة واطرافها وتداعياتها الانية والمحتملة .

فرضية البحث :

ينطلق البحث من الفرضيتين التاليتين :

– أثرت الأزمة القطرية الخليجية تأثيرا" واضحا" على اقتصاد وأمن واستقرار ووحدة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية .

– اعتمد العراق سياسة خارجية مستقلة من خلال الابتعاد عن أي موقف متخندق مع أي طرف من أطراف الأزمة، فالعراق اتجه نحو خيار الحياد والدخول أحيانا" كوسيط تهدئة ، حاول من خلاله الحصول على بعض المكتسبات من خلال إدارة دفة الأزمة بما ينسجم مع اهداف ومصالح السياسة العراقية.

هدف البحث :

يهدف البحث إلى تناول الأزمة القطرية الخليجية – القديمة الجديدة– بالعرضِ والرصدِ والتحليل، محاولا" الغوصَ في جذورها، والكشف عن مسبباتها وربطها بسياقها الإقليمي والدولي؛ وتحليل انعكاساتها وتداعياتها الآنية والمرتقبة على مجلس التعاون الخليجي ، كما يجتهد الباحث انطلاقًا من نظريات العلاقات الدولية، وتلك التي تُعنى بإدارة الأزمات والوساطات في النزاعات بين الدول، في استعراض خيارات السياسة الخارجية العراقية في التعامل مع الازمة ، وتقديم عددٍ من الرؤى للسيناريوهات الممكن طرحها للخروج من هذه الأزمة التي أحدثت شرخا" عميقا" في بنية منظومة إقليمية كان يُعولُ عليها لوقتٍ قريب في أن تكون تجربةً ناجحةً لاتحادٍ يضم ستا" من الدول العربية الخليجية يجمعها دينٌ واحد ولسانٌ واحد وثقافةٌ واحدة.

حدود البحث : يتحدد نطاق البحث زمانيا" بالمدة الممتدة من ٥ يونيو / حزيران ٢٠١٧ عندما قررت كل من : السعودية ، البحرين، الإمارات العربية المتحدة ، مصر، قطع العلاقات الدبلوماسية مع دولة قطر وحتى الوقت الحاضر (ديسمبر/ كانون الاول ٢٠٢٠) .

أما النطـــاق المكاني للبحث ، فيتحدد بالحـــدود السياسيـــة للعراق ودول مجلس التعـــاون الخليجي الســـت (السعودية ، البحرين ، الإمارات ، قطر ، الكويت ، عمان).

أولا": خلفية تاريخية للأزمة القطرية – الخليجية :

أثارت الازمة الاخيرة بين دولة قطر ومعظم دول مجلس التعاون الخليجي لاسيما السعودية العديد من التساؤلات حول الجذور التاريخية لها ؟ وهل هذا الخلاف يعود إلى التصريحات الأخيرة لأمير دولة قطر تميم بن حمد ال ثاني حول العلاقة مع إيران وجماعة الإخوان، أم أن الموضوع له جذور تاريخية لها علاقة بمشاكل حدودية وصراع على النفوذ بين إمارات الخليج ؟

على الصعيد التاريخي ترتبط السعودية وقطر بعلاقات تعود جذورهـــا إلى أيام الدولة السعوديـــة الأولى (١٧٤٥ – ١٨١٨ م) التي امتد نفوذها ليشمل مناطق متعددة من منطقة الخليج العربية . في تلك الفترة، جعل آل سعود كلا من قطر والبحرين بالإضافة إلى القطيف مقاطعة واحدة، وعينوا القائد السعودي عبد الله بن عفيصان أميرا" عليها، وسمحوا لآل خليفـــة حكام قطر والبحرين بتصريف الأعمـــال الإدارية على أن يدفعوا ضريبة للحاكم السعودي .(١)

وفي عهد الدولة السعودية الثانية (١٨١٨ –١٨٩١ م) شهدت العلاقات السعودية القطرية توترا" ملحوظا " تطور إلى صراع مسلح لاسيما في عهد فيصل بن تركي. فبعد أن وصل فيصل بقواته إلى حدود قطر عام ١٨٥٠ م لإعادة الحكم النجدي إلى المنطقة، دارت بينه وبين شيوخ قطر اشتباكات عند (مسيمير) برز خلالها قاسم بن محمد آل ثاني قائدا" للقبائل القطرية، غير أن والده محمد بن ثاني أجرى اتفاقا" مع السعوديين لإنهاء الصراع خوفا" من أن يعزز فيصل قواته ويعود إلى قطر بقوة. بعد هذا التفاهم عيّن محمد بن ثاني وكيلا لفيصل بن تركي في شبه الجزيرة القطرية منذ عام ١٨٥٢ م ليجمع الضرائب من شيوخ القبائل، والضريبة كانت عبارة عن مبلغ قدره ٤ آلاف ريال يدفعها شيخ البحرين من أجل ضمان سلامة حدود ممتلكاته على الساحل، وكانت قطر تساهم بمبلغ ١٨٠٠ ريال من المبلغ الإجمالي ٤ آلاف ريال يتولى جمعها محمد بن ثاني من القبائل القطرية.(٢)

وفي عام ١٩١٣ م انتابت قطر المخاوف من أن تتقدم القوات النجدية باتجاهها، وقد أرسل قاسم بن محمد آل ثاني رسالة إلى عبد العزيز بن سعود يحذره فيها من دخول قطر، ولكنه توفي بعد أسبوع من هذه الرسالة وحكم بعده ابنه عبد الله الذي اتبع سياسة التقارب مع حاكم نجد والإحساء . وفي الواقع إن الذي منع عبد العزيز من إكمال مسيرته لاحتلال قطر كان خوفه من المواجهة المباشرة مع بريطانيا التي حذرته في رسائل متعددة من العدوان على قطر، وأقر في معاهدة دارين التي وقعها مع بريطانيا عام ١٩١٥ م بعدم الاعتداء على إمارات الخليج التي تخضع للحماية البريطانية. (٣)

وعندما قرر بريطانيا الانسحاب من منطقة الخليج العربي في عام ١٩٦٨ ، بدأت القبائل العربية آنذاك محاولة تشكيل تحالفات لكسب حدود جديدة، والتي ستنتج عن الفراغ البريطاني. سعى راشد آل مكتوم شيخ إمارة دبي، ومعه زايد آل نهيان شيخ إمارة أبو ظبي إلى إقامة تحالف واسع من القبائل في هذه المنطقة لتوحيدها في دولة واحدة قبيل رحيل بريطانيا، ضمت هذه المحاولات الإمارات السبع التي تشكل دولة الإمارات العربية المتحدة الحالية (دبي – أبو ظبي – عجمان – رأس الخيمة – الفجيرة – الشارقة – أم القيوين) بالإضافة إلى (قطر – البحرين)، ولكن الأخيرتان انفصلتا عن هذا الاتحاد، وأعلنت كل منهما دولة مستقلة. (٤)

وفي عام ١٩٦٥ وقعت السعودية وقطر تحت ضغط بريطانيا اتفاقا" لترسيم الحدود ، إلا أن المشكلة لم تحسم بشكل نهائي. إذ عاد التوتر مرة أخرى يشوب علاقات الدولتين عندما أقدمت السعودية على التنازل لصالح الإمارات عن أجزاء من واحة البريمي مقابل تنازل الأخيرة عن الشريط الساحلي المعروف بخور "العديد"، ولم تعد هناك حدود مشتركة بين قطر والإمارات وبات لزاماً على القطريين المرور عبر السعودية للوصول إلى الإمارات. وعبرت قطر عن تذمرها وعدم رضاها عن ذلك مراراً.(٥)

تدهورت العلاقات بين قطر والسعودية مرة أخرى في عام ١٩٩٢ بسبب حادثة مركز (الخفوس) الحدودي ، حيث إتهمت الدوحة السعودية بمهاجمة قواتها في هذه المنطقة بمساندة قبيلة آل مرة. وبحسب الرواية القطرية، عمدت السعودية إلى استغلال بعض أفراد قبيلة آل مرة في عملية الانقلاب عام ١٩٩٥ ضد الحكومة القطرية بالتعاون مع الأمير السابق خليفة بن حمد آل ثاني، وأدى ذلك إلى إسقاط جنسية وتهجير المئات من رجال القبيلة إلى السعودية. وبقيت مشكلة قبيلة آل مرة جزءاً من الخلاف القطري السعودي ضمن ملفات أخرى لم تحسم بعد.(٦)

وتعتبر منطقة (الخفوس) غنية إفتراضياً بطبقات من النفط، وقد شهدت نزاعات حدودية بين قطر والسعودية في أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٢ ومارس / آذار ١٩٩٤، وقُتل خلالها عدد من القطريين. وفي عام ١٩٩٦ بدأت السعودية وقطر بتأشير الحدود بينهما، وتوصلتا في مارس / آذار ٢٠٠١ إلى أتفاق نهائي بشأن ٦٠ كلم من الحدود البحرية والبريّة التي تسكنها بصفة أساسية قبائل بدوية.وفي ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٨ أعلنت السعودية وقطر التوصل إلى سلسلة من الإتفاقيات حول مواضيع مختلفة على رأسها إتفاق تسوية الحدود البرية والبحرية، حيث وقّع ممثلون عن الدولتين في مارس /

أذار ٢٠٠٩ في مقر الأمم المتحدة بنيويورك على هذا الإتفاق ، الذي بموجبه أعطت لقطر منطقة العديد التي تتواجد فيها القاعدة الأمريكية ، وسلمت للأمين العام لجامعة الدول العربية الوثائق التي تم اعتمادها لتعيين الحدود بين الدولتين ، وتم اختيار الشركات العالمية التي ستتولى عملية الترسيم وثبيت علامات الحدود بين الدولتين .(٧)

ورغم حل النزاعات الحدودية بين الدولتين إلا إن هذه المشكلة نتج عنها كثير من التداعيات التي أثرت على طبيعة العالقات بينهما، هذه التداعيات التي كانت أحد أهم دوافع قطر لانتهاج سياسة مخالفة للسياسة والتوجهات السعودية، كوسيلة ضغط من اجل الحصول على موقف تفاوضي أفضل. وكانت هناك أربع نقاط تمحور حولها الخلاف السعودي– القطري وهي: مسألة الاحتلال السعودي لمخفر الخفوس الحدودي، ومسألة السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة الفضائية القطرية وتوجهها الذي تعتبره السعودية معاديا لها، واتهام قطر للسعودية بمساندة المحاولة الانقلابية ضد الحكومة القطرية بالتعاون مع الأمير السابق خليفة بن حمد آل ثاني. واتهام السعودية لقطر بدعم المعارضة السعودية في الخارج.

ثانيا" : **الأسباب الكامنة وراء تجدد الأزمة القطرية – الخليجية** :

تجددت الأزمة القطرية – الخليجية في آذار / مارس ٢٠١٤ عندما أقدمت ثلاث دول خليجية ، هي السعودية والإمارات والبحرين على سحب سفراءها من الدوحة في حدث عد الأول من نوعه منذ تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية قبل أكثر من سبعة وثلاثين عاما" ، وعللت هذا القرار في بيان مشترك صدر عنها ، بتدخل الدوحة في الشؤون الداخلية لدول الخليج ، مما يؤدي إلى تهديد الاستقرار الأمني والسياسي لتلك الدول. (٨) وذكر البيان الثلاثي المشترك خمسة أسباب رئيسة للخلاف بين الدول والثلاث وقطر : (٩)

– عدم التزام قطر بمبادئ دول مجلس التعاون الخليجي، والاتفاقية الأمنية والسياسية الموحدة للمجلس

– عدم التزام قطر بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الثلاث بشكل مباشر أو غير مباشر.

– دعم قطر لعناصر ومجموعات تهدد أمن واستقرار دول المجلس بطريق العمل المباشر أو التأثير السياسي .

– دعم قطر لما وصفه البيان الثلاثي بـ"الإعلام المعادي".

– عدم التزام قطر بما تم التوصل إليه من مقررات في قمة الرياض (٢٠١٣/١١/٢٣)، والآلية التنفيذية في اجتماع الكويت (٢٠١٤/٢/١٧).

وفي ١٦ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٤ وعقب قمة استثنائية في الرياض وبواسطة كويتية، وقع أمراء وملوك الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي على اتفاق الرياض التكميلي والذي نجح في احتواء الخلاف الحاد بين قطر ودول الخليج وعودة سفراء السعودية والإمارات والبحرين إلى الدوحة بعد ٨ أشهر، بعدما أعلنت الدوحة التزامها ببعض ما جاء بالمقررات التي تم التوافق عليها سابقاً بمجلس التعاون الخليجي. وكان من بنود الاتفاق كما نشرته لاحقاً شبكة CNN الاخبارية؛ عدم دعم الإخوان المسلمين، وعدم دعم الفئات التي تشكل خطراً على دول الخليج في اليمن وسوريا ومواقع أخرى، والالتزام بنهج سياسة مجلس التعاون لدعم مصر، والإسهام في استقرارها، ورغم أن قطر تراجعت جزئياً، إلا أن الدول الخليجية لم تر أن الدوحة أوفت بكل ما عليها تعهدات .(١٠)

تظهر نصوص الوثائق التي نشرتها شبكة CNN الإخبارية لاتفاق الرياض عام ٢٠١٣ وآليته التنفيذية واتفاق الرياض التكميلي عام ٢٠١٤ بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الخمسة من جانب، ودولة قطر من جانب آخر؛ فدول مجلس التعاون جميعها كانت تتقاسم المخاوف ذاتها إزاء قطر. كما تُظهر الوثائق أن الموقف من قطر كان جماعيا"، والاختلاف في مواقف دول المجلس إزاء بعض المطالب هو اختلاف في الدرجة وليس في النوع إزاء السياسات القطرية المثيرة للقلق.

ولا يترك السلوك القطري بعد توقيع هذه الاتفاقات مجالاً للشك في أن الدوحة كانت تسعى إلى كسب الوقت والمناورة ليس إلا، وربما اعتبرت أن نقضها لما تعهدت به عام ٢٠١٣ لم يترتب عليه أي مساءلات، وأن الأمر لم يتجاوز توقيعا" آخر عام ٢٠١٤ عقب أزمة سحب السفراء، ومن ثمّ فإن الاستمرار في النهج نفسه ممكن في أي جولة قادمة لن تكلفها أكثر من توقيع جديد على تعهد تتملص منه لاحقا".

ومن المهم هنا الإشارة إلى البند الأخير في الاتفاقية التكميلية التي وُقعت عام ٢٠١٤، ونصه كالتالي:(في حال عدم الالتزام بهذه الآلية، فلبقية دول المجلس اتخاذ ما تراه مناسبا" لحماية أمنها

واستقرارها).(١١) ويُظهر هذا البند أن قرارات المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين في قطع العلاقات مع قطر ليست إلا تفعيلاً لبنود الاتفاق.

ومما تجدر الإشارة إليه ، إن الأزمة الراهنة مع الدوحة بدأت بعد منتصف ليل الـ ٢٣ من شهر مايو/ أيار ٢٠١٧، بعد أن تم نشر تصريحات منسوبة لأمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني على الموقع الرسمي لوكالة الأنباء القطرية (قنا)، مفادها أن قطر ترى أنَّ إيران تُمثّل ثقلا" إقليميا" وأن ليس من الحكمة التصعيد معها، كما جاء في هذه التصريحات أيضا" لا يحق لأحد أن يتهمنا بالإرهاب لأنه صنّف الإخوان المسلمين جماعة إرهابية، أو رفض دور المقاومة عند حماس وحزب الله (١٢).

لكن سرعان ما نفت الدوحة أن يكون أمير الدولة قد أدلى بأيٍ من تلكِ التصريحات، وأنه قد تم قرصنة الموقع الإلكتروني لوكالة الأنباء القطرية واختراق حسابات الوكالة على شبكات التواصل الاجتماعي، وأن السلطات قد شرعت بفتح تحقيق حول الموضوع يشارك فيه خبراء من مكتب التحقيق الفدرالي الأمريكي FBI ، وأنها ستعلن نتيجة التحقيقات خلال الأيام القليلة القادمة .(١٣)

على الفور، أطلقَ الإعلام المدعوم من عدد من دول المنطقة لا سيما من السعودية والإمارات ومصر هجومًا عنيفًا وغير مسبوق على دولة قطر وانهال كيل الاتهامات على الدوحة فيما يخص تمويلها للإرهاب ودعمها للتنظيمات المتطرفة والمحظورة في عددٍ من الدول وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، وتدخلها في الشؤون الداخلية للدول والعمل على زعزعة أمنها واستقرارها، وعدم احترامها للمواثيق والعهود، لا سيما تلك التي قطعتها على نفسها بعد أزمة سحب سفراء الدول الخليجية الثلاث (السعودية والإمارات والبحرين) من الدوحة في ٥ آذار/ مارس ٢٠١٤. ورغم نفي السلطات القطرية الرسمية لصحة تلك الاتهامات، إلا أن ذلك لم يفلح بإيقاف هذا السلوك الإعلامي من قبل وسائل الإعلام تلك تجاه الدوحة أو بتخفيف حدّته على أقل تقدير. تلى ذلك ، إعلان أربع دول، هي السعودية والإمارات والبحرين ومصر، فجر يوم الاثنين، الموافق ٥ يونيو / حزيران ٢٠١٧ قطع علاقاتها الدبلوماسية بدولة قطر، وأخذت قرارات متفرقة بشأن منع سفر مواطنيها إلى قطر، وإغلاق المجال البحري والجوي أمام الطائرات والبواخر القطرية .(١٤)

بالإمكان تلخيص مبررات دول الحصار أو المقاطعة في ستة بنود رئيسة، تشكل كلها أو بعضاً منها أسباباً حقيقية للأزمة ، يمكن أن ندرجها ، بالاتي :

١- الخطاب الإعلامي القطري :

مثّل الإعلام القطري واحداً من بين أهم مبررات حصار قطر، حيث اتُهمت بـ (التحريض الإعلامي، والترويج لفكر الجماعات الإرهابية عبر وسائل إعلامها)، وجعلت دول الحصار إغلاق قناة الجزيرة ووسائل الإعلام القطرية الأخرى غير الرسمية شرطاً لرفع الحصار، ورغم أن الإمارات بررت في رسالة موجهة إلى الأمم المتحدة أسباب مطالبتها بإغلاق قناة الجزيرة بأنها تمثل منصة لتنظيمات مثل القاعدة و"داعش"، وأنها تبث خطابات لخالد مشعل ومحمد الضيف وحسن نصر الله ورمضان شلح، إلا أن المطالبة بإغلاق الجزيرة ووجهت برفض واسع من قبل مؤسسات صحفية وحقوقية دولية، ما دفع دول الحصار للتراجع، لتطالب لاحقاً بإيقاف قطر كافة أعمال التحريض وخطاب الحض على الكراهية أو العنف. (١٥)

لكن الثابت أن قطر استعانت بشبكة قنوات (الجزيرة) وبعض المواقع الإخبارية الأخرى التي تمولها (مثل : عربي ٢١، وشبكة رصد، وموقع العربي الجديد، وموقع الخليج الجديد، و هافينغتون بوست عربي *.. وغيرها) في الترويج لسياسات تهدد مصالح وأمن دول الخليج وغيرها من دول المنطقة واستقرارها ، وهو ما كان سببا" رئيسا" في الأزمة القطرية – الخليجية الراهنة.

وحرصت قنوات (الجزيرة) وتلك المنصات الإعلامية، على مدار السنوات الأخيرة، على إفساح المجال للأفكار والقيادات الإرهابية للظهور، وتقديمهم للرأي العام العربي، فضلاً عن نشر الأخبار والتقارير المغلوطة عن الأحداث التي تشهدها عدد من الدول العربية ودول الخليج. وبالتالي حولت الدوحة هذه المؤسسات الإعلامية إلى أدوات للتحريض، ودعم الفوضى والتخريب، وخرق الصف الخليجي، والإساءة لقادة الدول.(١٦)

٢- موقف قطر من ثورات الربيع العربي :

إن قطر لم تتعامل مع ثورات الربيع العربي كما تعاملت معها دول الخليج الأخرى، فقد اختارت القيادة القطرية أن تدعمَ ما اعتبرته حق الشعوب العربية في تقرير مصيرها، وانتفاض تلك الشعوب في وجه الحكّام المستبدين من أجل حصولها على حريتها وصون كرامتها . فقدّمت الدوحة الدعم السياسي والمادي لتلك الثورات التي أوصلت جماعات تيار الإسلام السياسي – من خلال صناديق الاقتراع- لا سيما جماعة الإخوان المسلمين إلى سدّة الحكم في عددٍ من الدول كمصر وتونس. في حين أن دول

الخليج الأخرى كالسعودية والإمارات صنفت تلك الجماعة بالإرهابية ووصفتها بالمتطرفة وحظرت جميع أنشطتها على أراضيها، نظرا" لقناعة تلك الدول بأنّ جماعات تيار الإسلام السياسي تمتلك أيديولوجية تسعى للإطاحة بالحكم في دولها، وقد تم الإعلان في دولة الإمارات العربية المتحدة عن إيقاف واعتقال عناصر عدد من خلايا تلك المجموعات .(١٧)

٣- الاتهامات بالتدخل القطري في الشؤون الداخلية لدول الخليج :

اتهمت الدول الخليجية قطر بالتدخل في شؤونها الداخلية، والعمل على شق الصف الداخلي السعودي، وزعزعة أمن البحرين، ومنح جنسيتها للمعارضين الخليجيين، ورغم أنه لا يمكن البت في حقيقة تلك الاتهامات كلها، إلا أن الملاحظ أن الخلاف الخليجي تصاعد بشكل سريع ومفاجئ؛ تزامناً مع إقالة الأمير محمد بن نايف عن ولاية العهد لصالح الأمير محمد بن سلمان.(١٨)

٤- علاقة قطر بإيران :

إن علاقة قطر بإيران –بحسب الدول التي قطعت علاقاتها مع الدوحة– هي مثار ريبةٍ. ولا شك بأنّ رؤية الطرفين إلى تلك العلاقة مختلفة بشكلٍ جوهري؛ حيث تعتبر المملكة العربية السعودية إيران بمثابة عدوها اللدود وانها لا تألوا جهدا" بالتدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة، وتعتبر الرياض أن الخلاف مع إيران هو خلافٌ قائمٌ على أسسٍ عقائدية، بينما ترى الدوحة أن الخلاف معها هو خلافٌ سياسي يمكن مناقشته من خلال الحوار وطاولة المفاوضات؛(١٩) من هنا دعا أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني في خطابه الذي ألقاه من على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة في اجتماعات دورتها الثامنة والستين في سبتمبر/ أيلول ٢٠١٤، دعا الأطراف العربية لبدء حوارٍ بنّاءٍ مع إيران، واقترح أن تستضيف بلاده هذه الحوار ، لكن دعوته هذه لم تلقَ اهتماما" من قبل عددٍ من دول الخليج ولا سيما من السعودية، حيث للرياض أسبابها في رفض الجلوس على طاولة حوار مع إيران، وأهم تلك الأسباب ، حسب الرؤية السعودية ، انعدام الثقة بين الطرفين، كما أن هناك تشكيكٌ بمصداقية الطرف الإيراني في تنفيذ بنود أي اتفاقية في حال إبرامها، نظرا" لتعقُّد الهرم السلطوي وتشابكاته في طهران من حيث الصلاحيات، بين ما هو سياسي وما هو تشريعي وما هو ديني.

وتجدرُ الإشارة هنا إلى أن الدوحة تتشارك مع طهران في أكبر حقلٍ للغاز في العالم (حقل الشمال)، وبالتالي فإنَّ لقطر مصالح اقتصادية فيما يخص علاقتها بإيران، يصعبُ التنازل عنها لا سيما عندما

نعلم أن كلا الدولتين يأتيان في المرتبة الثانية والثالثة بعد روسيا الاتحادية في احتياطات الغاز الطبيعي عالميا".(٢٠)

٥- تمويل التنظيمات الإرهابية:

على الرغم من النص صراحة في الوثائق لاتفاق الرياض عام ٢٠١٣ وآليته التنفيذية واتفاق الرياض التكميلي عام ٢٠١٤، بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الخمسة من جانب، ودولة قطر من جانب آخر ، على التزام الأخيرة بعدم تقديم التمويل المادي والدعم المعنوي للتنظيمات التي تهدد أمن واستقرار دول المجلس في اليمن أو سوريا أو غيرها؛ فإن تتبع سلوك قطر منذ توقيع الاتفاقية عام ٢٠١٣، يُظهر قيامها بعكس ذلك. فعلى سبيل المثال، موّلت قطر في سوريا تنظيم "أحرار الشام". كما أن هناك العديد من الأدلة على وجود دعم قطري مباشر لـ"جبهة النصرة"، وقد عقد مسئولون في الاستخبارات القطرية لقاءات عدة مع قادة الجبهة، لـ"غسل سمعتهم" وإعادة تأهيلهم من خلال إقناعهم بإعلان انفصالهم عن تنظيم "القاعدة"، مقابل الحصول على الدعم المادي والسلاح. ويبدو أن التنظيم استجاب لذلك في مناورة منه للبقاء، وهو ما انعكس في تغيير التنظيم اسمه إلى "جبهة فتح الشام"، وإعلان النأي بنفسه عن "القاعدة".

كذلك لجأت قطر إلى تمويل التنظيمات الإرهابية من خلال "دفع الفدية". وفي هذا الإطار، كشفت صحيفة "فايننشال تايمز" أن قطر دفعت نحو مليار دولار، بهدف تحرير ٢٦ فردا" من العائلة الحاكمة القطرية الذين تم اختطافهم في جنوب العراق بينما كانوا في رحلة صيد. وأضافت الصحيفة أن قطر دفعت المال في هذه الصفقة التي تمت في إبريل ٢٠١٧، حيث ذهبت الأموال لجماعات وأفراد صنفتهم الولايات المتحدة على أنهم "إرهابيون" بما في ذلك كتائب حزب الله في العراق والجنرال قاسم سليماني، وهو قائد قوات الحرس الثوري والخاضع شخصيا" لعقوبات الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي؛ وهيئة تحرير الشام (جبهة النصرة) التابعة لتنظيم القاعدة في سوريا. (٢١)

كما أشار وكيل وزارة الخزانة الأمريكية لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية ديفيد كوهن إلى أن " قطر حليف الولايات المتحدة منذ فترة طويلة ، قامت منذ عدة سنوات بتمويل حماس بشكل علني ، وهي مجموعة لا تزال تقوض الاستقرار الإقليمي. وتشير التقارير الصحفية إلى أن الحكومة القطرية تدعم أيضا" الجماعات المتطرفة العاملة في سوريا ". كما لفت الانتباه إلى البيئة "المتساهلة" في قطر

التي سمحت لجمع التبرعات للجماعات المتطرفة مثل تنظيم القاعدة وما يسمى بالدولة الإسلامية(داعش).(٢٢)

ثالثا" : خيارات السياسة الخارجية العراقية تجاه الأزمة القطرية – الخليجية وتداعياتها :

تنتهج السياسة الخارجية العراقية سياسة متزنة إزاء التفاعلات في محيطها الإقليمي، مما يجعلها نابعة من التوجهات الجديدة للحكومة العراقية بعد عام ٢٠٠٣، وبالتالي فهي تبحث عن سياسة مغايرة لما كانت عليه، وتسعى الخارجية العراقية الى إيجاد بيئة جديدة يكون التعاون منطلقاً لها، فالبيئة الإقليمية تؤثر بشكل او بآخر على الأمن العراقي، لذا كانت سمة المواقف المحايدة هي المعبرة عن نمط التوجه الخارجي العراقي الجديد، وهذه المواقف تعطي الإنطباع الإيجابي بخصوص بقاء العراق خارج دوائر الأزمات والصراعات في المنطقة،(٢٣) فقد تكون لتلك السياسة المتبعة لها من الأثر المهم، وذلك من خلال تغيير نظرة الدول للعراق بهذا الشأن، مما يعطي الفرصة للعراق بإتباع سياسة الانفتاح على الجميع مما يمهد البدء بدور إقليمي جديد حيال الأزمات المتعاقبة في المنطقة وبما ينسجم مع مصالحه واهدافه، وهذا ما نلحظه في مواقفه الخارجية إزاء تلك الازمات الإقليمية، ومن بينها الازمة الخليجية – القطرية ، فإتباع سياسة الحياد من جانب، والانفتاح على الجميع من جانب آخر يؤسس لدور إقليمي مما يسهم في صياغة توازن جديد، وهذا ما يمكن تأشيره بصورة بارزة في طريقة تعامل السياسة الخارجية العراقية مع أطراف الازمة.

وفي خضم تلك الازمة يتسائل البعض اين موقف العراق وبعبارة ادق كيف سيوظف العراق تلك الازمة لصالحه او على الأقل لتسوية بعض الخلافات مع دول الخليج او كيف سيستفاد للحصول على دعم حقيقي سواء كان معنوياً عبر دعم التجربة الحديثة والعملية السياسية وبناء مواقف ايجابية عربية داعمة لتوجهات الحكومة العراقية سواء في مكافحة الارهاب او دعم الاستقرار الداخلي ككل، او حتى مادياً لإعادة اعمار المناطق المحررة مؤخراً من تنظيم داعش؟

هناك ثلاث وجهات نظر عراقية داخلية : الاولى ترى بضرورة الوقوف مع قطر خصوصاً انها ستشهد تقوية لعلاقاتها مع ايران وبالتالي الاستفادة من تلك الخلافات، الرأي الاخر يدعو للوقوف مع دول الخليج وإعلان قطيعة مع قطر لا سيما هناك تحسن تشهده العلاقات ما بين العراق والسعودية

وبالتالي الانضمام اليهم يزيد من اواصر تلك العلاقات، الرأي الاخير يدعو للعب دور الوسيط أو الوقوف على الحياد . (٢٤)

هذه الآراء اطلقتها بعض الكتل السياسية حتى وان لم تصرح علناً وإنما ايحاءات لذلك لا سيما عبر وسائل الاعلام ، وبطبيعة الحال قد بنت تلك الآراء نتيجة لطبيعة توجهها وموقفها من المحور الايراني او السعودي او القطري، لكن الرأي التحليلي الارجح والأقرب للصواب هو: على صانع القرار العراقي الوقوف على الحياد أو الدخول كوسيط تهدئة، وعدم تشجيع طرف على حساب الاخر؛ وتوظيف الازمة السعودية– القطرية لصالح العراق وليس لصالح دول معينة.

وينطلق هذا الرأي من جملة من الثوابت الدستورية والقانونية والتي بدورها وضعت ضوابط وآليات للتعامل العراقي الخارجي لمواجهة الأزمات الإقليمية والدولية ، ولعل أهم تلك المنطلقات: (٢٥)

– استقلالية القرار السياسي الخارجي العراقي وعلوية المصالح القومية للعراق.

– الابتعاد عن سياسات التحالفات العدائية في إطار الدائرة الإقليمية.

– نبذ سياسة المحاور والاستقطاب في المنطقة التي تعاني أصلاً من تصارع وتنافر بين المحاور الإقليمية المختلفة، مما ينعكس سلباً على مصالح العراق الداخلية والخارجية.

– رفض الصراعات والحروب كآلية لتسوية الخلافات بين الدول الإقليمية واعتماد منطق السلم والحوار الدبلوماسي البناء من أجل حلحلة تلك الخلافات.

– عدم التدخل في الشؤون الداخلية في الدول الأخرى كأساس جوهري تبنى عليه السياسة الخارجية العراقية في الدائرتين الإقليمية والدولية.

وفي ضوء ما تقدم، فقد انطلق العراق في توجهاته السياسية الخارجية من التأكيد على مبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، إذ جاء في المادة (٨) من الدستور العراقي: (يراعي العراق مبدأ حسن الجوار ويلتزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ويسعى لحل النزاعات بالوسائل السلمية، ويقيم علاقاته على أساس المصالح المشتركة، والتعامل بالمثل، ويحترم

التزاماته الدولية)،(٢٦) ولا شك في أن هذه الثوابت أصبحت تتحكم في مسار السياسة الخارجية العراقية سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي.

وفيما يتعلق بالأزمة القطرية – الخليجية ، فقد أعلن العراق موقفه منها بأنه ضد الحصار على أي دولة حتى وإن كانت لا يتفق معها – في إشارة إلى مقاطعة السعودية ودول أخرى لقطر– ، إذ دعا رئيس مجلس الوزراء العراقي الاسبق حيدر العبادي في ٢٠١٧/٦/١٣ إلى ضرورة أن : " يتم وقف الدعم للإرهاب من أي جهة أو أي دولة كانت " ،(٢٧) وأضاف: " إن قرار العراق السياسي مستقل وعلاقاته الخارجية مبنية على تغليب المصلحة العليا للعراق وشعبه والابتعاد عن التشنجات والمحاور وكسب الأصدقاء بدلا عن زيادة الأعداء ".(٢٨)

وجدد العراق تأكيده رفض الحصار الذي تفرضه السعودية والإمارات والبحرين على قطر، في نيسان / ابريل ٢٠١٩، مشدداً على ضرورة حل الأزمة على طاولة المفاوضات. اذ قال القائم بأعمال السفارة العراقية في الدوحة (عبد الستار الجنابي) إن بلاده ترفض الحصار على قطر، مشيراً إلى أن بلاده كانت من أوائل الدول التي فتحت أجواءها وموانئها أمام قطر. وأكد الجنابي في حوار مع موقع "الجزيرة نت"، دعا العراق الأطراف الخليجية إلى الجلوس على طاولة المفاوضات، وحل الأزمة سلمياً ودعم المبادرة الكويتية في هذا الشأن. وتحدث أيضاً عن دور العراق بالمساهمة في حل الأزمة، مُذكّراً بمواقفه المعروفة في الجامعة العربية لتخفيف التوتر بين دول الخليج، لا سيما أنه يحتفظ بعلاقات جيدة معها. وعبّر الجنابي عن أسفه لأخذ الأزمة آفاقاً بعيدة عن الإطار السياسي، ما تسبب بتعقيدها. (٢٩)

وعلى الرغم من أن بعض المراقبين للشأن السياسي وصف موقف العراق هذا من الأزمة بأنه يمثل مسك العصا من المنتصف ويؤشر حالة من الضعف لا تتناسب مع مقومات القوة العراقية سواء المادية أو المعنوية، ويمكن القول، بأنه لا مصلحة للعراق استراتيجياً في أي انقسام أو تصادم بين دول المنطقة وشعوبها فالخلافات والصدامات لم تنفع أحداً ولم تؤدي لانتصار طرف على آخر بل ستنتفع منها الأطراف الخارجية التي ستوظفها لصالح تحقيق مصالحها العليا.

ومن هنا، انطلق العراق في موقفه السياسي الخارجي في تعامله مع الأزمة الخليجية – القطرية وفقاً لعدة مبادئ أهمها: (٣٠)

– اعتماد سياسة خارجية مستقلة من خلال الابتعاد عن أي موقف متخندق مع أي طرف من أطراف الأزمة، فالعراق اتجه نحو خيار حاول من خلاله الحصول على بعض المكتسبات من خلال توظيف الخلاف بين النقائض الخليجية وإدارة دفة الأزمة بما ينسجم مع الأهداف السياسية العراقية.

– النظر إلى الأزمة القطرية من منظار تقسيم المواقف والتوجهات، إذ تعامل العراق مع كل طرف بتوجه يختلف عن تعامله مع الأطراف الأخرى، وهو ما أعطى مجالاً للمناورة الإستراتيجية لحلحلة المواقف من الأزمة بما ينسجم وأهداف السياسية الخارجية العراقية.

– أدرك العراق أن نجاح المحور السعودي في إرغام قطر على الخضوع يشكل تهديداً كبيراً على مصالحه الوطنية، إذ قد تتبع السعودية وحلفائها السياسة نفسها حيال العراق، ومن ثم سعى العراق إلى أن تخوض أطراف الأزمة ما يمكن تسميته بالاحتواء المزدوج فيما بينها وهو ما سينعكس إيجاباً على العراق.

– إن استمرار العراق بسياسة احتواء أطراف الأزمة من شأنه أن يوسع دوره في المنطقة المرتبكة استراتيجياً نتيجة تخلخل موازين القوى وإمكانية بروز العراق كقوة حاملة لميزان التوازن والاستقرار في المنطقة، وهو ما يعني نقل ساحة الصراع الإقليمي الدائرة في العراق نحو الخارج وكسر حاجز سياسة رد الفعل وتبني سياسة المبادرة والتأثير بأسلوب استراتيجي مؤثر.

ويبدو ان العراق قد جنى ثمار سياسته القائمة على الحياد والانفتاح على جميع اطراف الازمة ، اذ بدأت أولى علاماتها في الظهور عام ٢٠١٧ عندما زار مسؤولون من قطر والسعودية بغداد واستقبلوا مسؤولين عراقيين في الدوحة والرياض، وكانت نقطة التحول هي افتتاح لجنة التنسيق السعودية العراقية، واللجنة القطرية العراقية العليا، مما رفع مستوى التنسيق وسهل الاتفاقات الثنائية. علاوة على ذلك ، استقبلت السعودية زعيم التيار الصدري في العراق " السيد مقتدى الصدر" عندما التقى مع ولي العهد الأمير "محمد بن سلمان" في جدة في يوليو/تموز ٢٠١٧. وبعد أسبوعين من هذا الاجتماع، أعلنت المملكة العربية السعودية إعادة فتح الحدود السعودية العراقية التي ظلت مغلقة سنوات طوال منذ حرب الخليج الأولى. وفي العام نفسه ، قام نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري بأكثر من زيارة لبغداد وأعلن عن خطط للاستثمار القطري وتمويل خطط إعادة الإعمار باهظة الثمن في العراق. (٣١)

وفي فبراير/ شباط ٢٠١٨، أي بعد شهرين من إعلان العراق انتصاره على مقاتلي ما يسمى تنظيم "الدولة الاسلامية " (داعش) ، تعهّدت أكثر من (٢٥) دولة ومنظمة متعددة الأطراف في مؤتمر دولي لتمويل عملية إعادة إعمار العراق استضافته الكويت ، بتقديم قروض ومنح ومشاريع استثمارية بقيمة (٣٠) مليار دولار، علماً بأن مساهمات دول مجلس التعاون الخليجي كانت مشجعة بشكل خاص، حيث عرضت الكويت مساعدات بقيمة (٢) مليار دولار، والسعودية (١,٥) مليار دولار، وقطر مليار دولار ، والإمارات (٥,٥) مليار دولار. (٣٢) وهي أعلى تعهدات بعد تركيا والولايات المتحدة الامريكية .

وفي يناير /كانون الثاني ٢٠٢١ أكد وزير الخارجية العراقي (فؤاد حسين) أن من أولويات السياسة الخارجية للعراق توسيع التعاون مع دول الخليج.. ، وكتب في تغريدة على حسابه في "تويتر": " في اتصال هاتفي مع الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي نايف الحجرف، أكدت أن من أولويات السياسة الخارجية العراقية توسيع التعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي في شتى المجالات بالأخص الاقتصادية والأمنية ". كما أشار إلى أن "سياسة العراق مبنية على اعتماد لغة الحوار والتفاهم لبناء علاقات متوازنة تخدم المصالح المشتركة ". أتي هذا في وقت تتسم سياسة الحكومة الجديدة برئاسة مصطفى الكاظمي بالانفتاح على دول الخليج والولايات المتحدة على السواء.. ، وكان الكاظمي أكد أن العلاقات العراقية السعودية هي المفتاح الرئيس لمشاكل وحلول الأزمات في الشرق الأوسط . (٣٣)

ويكمن الهدف الرئيس وراء تقارب السعودية مع العراق في رغبة المملكة في تحجيم نفوذ إيران في العراق ومنطقة الخليج ، ومحاولة جر العراق ليكون طرفا" في الازمة الخليجية – القطرية بيد أن قطر ربما تنظر إلى إتفاقياتها الثنائية مع العراق كشراكة استراتيجية مع قوة اقليمية صاعدة في منطقة الخليج قد تعوض عن الوفاة السريرية لمجلس التعاون الخليجي ، كما أن التقارب مع العراق يعد احدى ادوات القوة الناعمة القطرية في استمالة عدد من القوى الاقليمية والدولية لتبني موقفها ومناهضة سياسيات دول الحصار والمقاطعة .

رابعا" : تداعيات الازمة على مستقبل مجلس التعاون الخليجي :

أن التطورات الأخيرة للازمة القطرية الخليجية تنبأ بتداعيات آنية ومستقبلية لا يستهان بها، بعضها بدأ يمس أساسات بناء مجلس التعاون الخليجي ذاته. يمكن ان نوجزها ، بالاتي :

١. **تصدع الجبهة الخليجية:** وجَّهت أزمة الخليج الحالية ضربة قوية لمفهوم الدفاع الخليجي المشترك. وبغضّ النظر عن آفاق حل تلك الأزمة، من المنطقي الاستنتاج أن قطر من الآن فصاعدًا، لن تنظر إلى الدول الخليجية التي أعلنت عليها الحصار باعتبارها دولًا حليفة، بل جيرانًا يُشكِّلون تهديدًا لأمنها الوطني (٣٤). ومن المؤكد أن مثل هذه الاعتبارات لن تغيب أبدًا عن أذهان صانعي القرار السياسي في دول خليجية أخرى مثل الكويت وسلطنة عُمان. ولعل أهم الخطوات التي أقدمت عليها دول مجلس التعاون الخليجي سابقًا في إطار السياسات الدفاعية، مثل قوات درع الجزيرة، أو نظام الدفاع الصاروخي في الخليج، باتت موضع شكٍّ وتطرح العديد من التساؤلات حول آفاقها المستقبلية. ومن المرجح أيضًا أن تثير الأزمة الحالية الشكوك حول العديد من المشاريع الوحدوية بين دول الخليج. وهنا، يمكن القول: إن دولة مثل قطر (في حال بقائها في إطار مجلس التعاون الخليجي)، بالإضافة إلى الكويت وسلطنة عُمان، من المتوقع أن تصبح أكثر تحفظًا أو تدقيقًا تجاه مشاريع التكامل الإقليمي الخليجي.

٢- **السباق نحو التسلح وزيادة الإنفاق العسكري** : فحسب تقرير معهد ستوكهولم لأبحاث السلام ٢٠١٨ تنفق دول الخليج العربية باستثناء قطر أكثر مما تنفقه الولايات المتحدة على الدفاع كنسبة من ناتجها القومي ٣,٩ % وأنفقت دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعة ما يقارب ٩١ مليار دولار عام ٢٠١٨ كما أنفقت السعودية ٨٧ مليار دولار أي ١٣.٧ % من ناتجها القومي ، و ٥.٢ % من إنفاق العالم على التسلح عام ٢٠١٨ ، واحتل الاقتصاد السعودي المرتبة الثالثة عالميا في الإنفاق العسكري بعد الولايات المتحدة الأمريكية والصين وهذا كله على حساب برامج التنمية الداخلية ولم يحقق هذا السباق نحو التسلح حتى الأهداف الاستراتيجية والعسكرية المرجوة في المنطقة . (٣٥)

٣- **خضوع دول الخليج للابتزاز الأمريكي**، وهذا ما بتنا نراه جلياً من خلال الابتزاز الأمريكي للدول الخليجية اقتصادياً؛ فبين الفينة والأخرى نرى بعض هذه الدول تقوم بتوقيع صفقات مع الولايات المتحدة بمبالغ ضخمة لن تعود بالفائدة المرجوّة عليها، ومنها على سبيل المثال: الصفقة التي أبرمتها

الرياض مع واشنطن بقيمة ٤٥٠ مليار دولار أثناء زيارة الرئيس الأمريكي "ترامب" للرياض في شهر آيار (مايو) ٢٠١٧. فقد وّقع الملك سلمان والرئيس "ترامب" صفقة دفاعية تبلغ قيمتها ١١٠ مليارات دولار، تشمل خمس محاور: أمن الحدود ومكافحة الإرهاب، والأمن البحري والساحلي، وتحديث القوات الجوية، والدفاع الجوي والصاروخي، وتحديث الأمن السيبراني وأمن الاتصالات. وبالإضافة إلى الصفقة الدفاعية الضخمة، وقّعت السعودية أيضاً اتفاقيات مع شركات أمريكية للصناعات العسكرية تشمل: (٣٦)

أ- توقيع اتفاق مع شركة "لوكهيد مارتن Lockheed Martin" لدعم برنامج تجميع ١٥٠ طائرة هليكوبتر من طراز "Black Hawk S-70" في السعودية، وهو اتفاق تبلغ قيمته ٦ مليارات دولار.

ب- توقيع اتفاق مع شركة "رايثيون Raytheon" لإنشاء فرع في السعودية، سيركز على تنفيذ برامج لخلق قدرات محلية في الدفاع وصناعة الطيران والأمن في المملكة.

ج – توقيع اتفاق مع مقاول الدفاع "جنرال ديناميكس General Dynamics" على توطين التصميم، وهندسة وتصنيع ودعم المركبات القتالية المدرعة للبرامج الحالية والمستقبلية في السعودية، بما يدعم هدف توطين ٥٠% من الإنفاق الحكومي العسكري في السعودية وفقاً لرؤية ٢٠٣٠.

وفي مجال الطاقة والنفط والقطاعات الصناعية، تمَّ توقيع رزمة مذكّرات تفاهم ومشاريع مهمّة مع شركة "جنرال إلكتريك General Electric" بقيمة إجمالية تبلغ ١٥ مليار دولار في قطاعات الطاقة، والرعاية الصحية، والنفط والغاز، والتعدين. واتفاق آخر مع شركة "داو كيميكال Dow Chemical" على استثمار ١٠٠ مليون دولار في بناء منشأة تصنيع لإنتاج البوليمرات للطلاء ومعالجة المياه، وتوقيع مذكّرة تفاهم لدراسة جدوى متعلقة بالاستثمارات المقترحة في الامتيازات التي تملكها الشركة في قطاع السليكون عالي الأداء. إضافةً إلى توقيع اتفاقيات مع شركة أرامكو السعودية بمبلغ ٥٠ مليار دولار، وتوفير فرص عمل كثيرة. ناهيك عن مشاريع واتفاقيات أخرى مع شركات أخرى بقيمة ١٦٠ مليار دولار.(٣٧)

كما أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية، في آذار (مارس) ٢٠١٨، عن صفقة مع قطر لبيع معدّات عسكرية بقيمة ١٩٧ مليون دولار أمريكي. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٧، كانت واشنطن قد وافقت على صفقةٍ لخدمات دعم برنامج طائرات قطر المقاتلة من طراز (F 15 QE) التي تصنعها شركة بوينغ، بقيمة ١.١ مليار دولار أمريكي .(٣٨)

٤- تصاعد نفوذ القوى الاقليمية في المنطقة : فاتجاه قطر بعد عزلها خليجيا إلى تعزيز العلاقات مع تركيا وايران ، لاسيما في المجالين العسكري والاقتصادي ، أدى بالمحصلة النهائية الى زيادة نفوذهما في المنطقة على حساب تراجع وانحسار الدور السعودي . فقد باتت دول خليجية مثل قطر، وسلطنة عُمان، وحتى الكويت، تنظر بشكل معلن أو مستتر إلى توجهات الرياض على أنها محاولات لفرض الوصاية السياسية والهيمنة على مصالح جيرانها. وفي هذا السياق، قد تسعى هذه الدول بشكل متزايد للتحوط ضد النفوذ السعودي من خلال تعزيز الروابط مع القوى الفاعلة الأخرى في المنطقة.

نستنتج مما سبق ، أنَّ الدول التي قاطعت قطر وفرضت عليها حصاراً شاملاً، قدّمت بطريقٍ أو بآخر خدمةً كبيرة لقوى إقليمية إسلامية، لكي يكون لها موطئ قدم في منطقة الخليج. فإيران تمكّنت من توطيد علاقتها بدولة قطر أكثر من ذي قبل، وباتت لاعباً مهمّاً في منطقة الخليج. وتركيا بات لها موطئ قدم في الأراضي القطرية من خلال وجود قاعدة عسكرية تركية على الأرض القطرية، الأمر سيعزّز من وجود هاتان الدولتان في المنطقة في المستقبل المنظور .

٥- فتح المجال للقوى الدولية الصاعدة لممارسة دور في ترتيبات الامن الاقليمي في المنطقة : أظهرت الأزمة الخليجية بشكل جلي أن وجود القواعد الأميركية غير كاف لتأمين الحماية، بل إن تلك القواعد تحوَّلت إلى ما يشبه أداة من أدوات الابتزاز السياسي. هذا الوضع من المرجح أن يدفع العديد من دول المنطقة إلى مراجعة سياساتها الخارجية، والعمل على تنويعها؛ الأمر الذي قد يفتح المجال لدول كبيرة مثل روسيا والصين إلى تعزيز وجودها في الشرق الأوسط وربما في منطقة الخليج نفسها.

٦- التداعيات الاقتصادية للأزمة : لا تقتصر تداعيات الأزمة الخليجية على السياسة، بل بدأت شظاياها الكبيرة تصيب العجلة الاقتصادية. في هذا الإطار، يمكن القول: إن مجلس التعاون الخليجي قد مثَّل فرصة تاريخية للدول الأعضاء لتشكيل تكتل يُحسب له حساب على الصعيد العالمي، نظرًا لما يمثله هذا الكيان الإقليمي من ثقل اقتصادي نتيجة إمكاناته المالية الهائلة، ودوره المحوري في أسواق

الطاقة العالمية. كما تحوَّلت منطقة التعاون الخليجي إلى فضاء اقتصادي ينعم بالرخاء والاستقرار، وملاذ آمن في منطقة تعج بالصراعات. لكن الأزمة الخليجية الحالية التي تترافق مع حروب إقليمية دموية، خصوصًا تلك المستعرة في اليمن وسوريا، قد أسهمت في الإضرار بسمعة منطقة الخليج بشكل كبير. وفي حال استمرار الأزمة لمدة طويلة، من المؤكد أن تتزايد المخاطر الاقتصادية على دول المنطقة.

فقرار السعودية والإمارات والبحرين ومصر بقطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر يحمل في طياته أزمات اقتصادية كبيرة للدوحة ودول الحصار على حد سواء ، فالتجارة البرية، ستشل بالكامل، لاقتصار الحدود البرية على السعودية، وتعتبر السعودية والإمارات من أهم الشركاء التجاريين لقطر، وتبرز أهمية الدولتين بشكل خاص في ملف تجارة الغذاء، فبحسب بيانات العام ٢٠١٥، تأتي الدولتان في المرتبة الأولى والثانية من حيث الدول المصدرة للمواد الغذائية إلى قطر وبإجمالي ٣١٠ ملايين دولار، أما في تجارة المواشي، فتأتي السعودية في المرتبة الأولى للمصدرين والإمارات في الخامسة بإجمالي ٤١٦ مليون دولار، وفي تجارة الخضراوات تأتي الإمارات في المرتبة الثانية والسعودية في الرابعة من حيث المصدرين وبإجمالي ١٧٨ مليون دولار سنويا. (٣٩) من المتوقع أن تؤثِّر الأزمة الخليجية سلبًا على التجارة البينية بين الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، خصوصًا مع مساعي قطر (وربما دول خليجية أخرى) إلى تنويع تجارتها بعيدًا عن دول الحصار، وهنا ينبغي الإشارة إلى أن نسبة التجارة البينية بين دول مجلس التعاون الخليجي هي في الأصل متدنية وتبلغ أقل من ١٠ في المئة . (٤٠)

ليس هذا فحسب ، بل أن للازمة القطرية – الخليجية تداعيات سلبية على المناخ الاستثماري في دول مجلس التعاون الخليجي ، مما قد يؤدي الى إلحاق الضرر بالثقة في الأعمال التجارية وضرب فرص نمو الائتمان في المنطقة. وإذا ما رغبت دول المنطقة في اجتذاب أعمال جديدة، والمزيد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، فإنها ستحتاج بالتأكيد إلى استعادة الاستقرار وتشكيل بيئة ملائمة للأعمال التجارية.

لكن على أرض الواقع، تضررت سمعة اقتصادات دول الخليج كملاذ آمن للمستثمرين، وتوالت عمليات تخفيض التصنيفات الائتمانية من قبل المؤسسات الدولية. ويلاحظ رجال الأعمال، الذين يعانون بالفعل من التباطؤ الإقليمي الناجم عن انخفاض أسعار النفط، أن الأزمة الخليجية تتسبب

أيضًا في إشاعة أجواء عدم اليقين والارتباك وارتفاع في التكاليف. وكلما تصاعدت احتمالات عدم الاستقرار الذي أحدثته ديناميات الأزمة الخليجية، أصبح المستثمرون الأجانب أكثر حذرًا وترددًا تجاه أسواق المنطقة (٤١).

ومن المشاريع الاقتصادية الاخرى التي ستتأثر سلبًا بالأزمة الخليجية مشروع إصدار عملة خليجية موحدة، وهو مشروع تعثر في بدايته عام ٢٠١٠ بعد انسحاب الإمارات احتجاجًا على اختيار الرياض مقرًا للبنك المركزي الخليجي، في حين لم تنضم سلطنة عُمان منذ البداية. وبالرغم من تواتر الدعوات بين الفينة والأخرى إلى إجراء محادثات لإحياء هذا المشروع، إلا أنه لم يحرز أي تقدم حقيقي. ويبدو أن الأزمة الراهنة ستضيف مزيدًا من العراقيل أمام مساعي إطلاق عملة خليجية موحدة.(٤٢) هذا بالإضافة إلى المشاريع المتعثرة أصلًا قبل الأزمة الخليجية مثل الاتحاد الجمركي، والسوق المشتركة التي بات تنفيذها ضربًا من ضروب الخيال.

خامسا" : السيناريوهات المستقبلية للأزمة القطرية – الخليجية :

يعد استشراف المستقبل بمثابة اجتهاد علمي منظم يرمي إلى صياغة مجموعة من السيناريوهات والتوقعات حول ظاهرة معينة آو مجموعة من الظواهر عبر فترة زمنية معينة ممتدة قليلا" لأبعد من عقدين من الزمان ، ولا يقف استشراف المستقبل عند اعمال الفكر والخيال واستخدام الحساب والقياس لبرامج المستقبل وآفاقه ، بل انه يتجاوز ذلك إلى التبصر في الشؤون المستقبلية والى أعادة قراءة الواقع بكل جوانبه السياسية والاقتصادية والحضارية وبما يتيح إمكانية معرفة مشاهد متعددة للمستقبل.(٤٣)

إن الخيارات المستقبلية للعلاقات بين الدول ، غالبا" ما تقدر من خلال عاملين أساسيين: الأول، هو كم المصالح التي تربط الطرفين ، وبمعنى آخر ، ما النفع والضرر الذي يمكن أن يحصل عليه كل طرف من هذه العلاقات . والثاني ، هو تأثير العلاقة بين طرفين أو أكثر في علاقة كل منهما بالكيانات السياسية الأخرى. ومن البديهي إن عناصر استشراف العلاقات السياسية ليست أبدية، إنما تتغير تبعا" لمقتضيات الزمان والمكان.

إن الغرض الأساس من هذا المحور ، هو محاولة استشراف سيناريوهات الأزمة القطرية – الخليجية وتداعياتها المستقبلية وبما ينعكس بلا شك على الأمن والاستقرار في المنطقة .

تعد الأزمة القطرية – الخليجية حدثاً غير متوقع في إطار العلاقات العربية ، وربما غير مسبوق بين دول مجلس التعاون الخليجي من حيث مسار الأزمة وعمقها وتدخل عديد من الأطراف الإقليمية والدولية التي يدور بينها صراع محموم على لعب أدوار جيوسياسية وتحقيق مصالح في الشرق الأوسط ، لذلك قد يكون من الصعب استشراف المسارات المستقبلية لهذه الأزمة والتي طالت أكثر مما ينبغي، من دون أن يظهر في الأفق حل وسط ينزع فتيل الأزمة ويرضي طرفي النزاع . من هنا فإن السؤال المطروح هو وماذا بعد ؟ ماذا بعد الرفض القطري، ومحاولة كسب الوقت، وماذا بعد أن استخدمت الدول الأربع أهم ما لديها من أوراق ووسائل إقناع وضغط، وأخيراً ماذا بعد حدوث مناوشات واحتكاكات عسكرية... سبقتها وواكبتها حملات دعائية ومعارك كلامية بين قطر والدول الأربع ؟ في هذا الإطار يمكن تقديم الإجابة عن سؤال ماذا بعد أو مستقبل الأزمة مع قطر من خلال ثلاثة سيناريوهات هي :

السيناريو الأول : خيار التصعيد العسكري : إن أحد سيناريوهات حل الأزمة قد يأتي في صورة تغيير النظام القطري باستخدام القوة العسكرية، بحيث يتم استبدال أمير قطر الشيخ تميم بن حمد بأحد أفراد عائلته الذين يتصفون بقدرتهم على التكيف، إلا أن هذا السيناريو يعد مستبعدا" بالمقارنة بالسيناريوهات الأخرى وذلك للأسباب التالية :

١- لا وجود لمعارضة في الداخل يمكن استغلالها : فقطر تحظى بتماسك جبهتها الداخلية، لا سيما أنها لا تعاني من وجود تهديدات داخلية تتمثل بمعارضة قوية للنظام القطري، وإمكانية الاستفادة منها في نشر مخاوف لدى الداخل القطري أو زعزعة الاستقرار السياسي أو تبرير التصعيد العسكري، أو دعم انقلاب ضد النظام القائم حاليا في الدوحة. وعلى الرغم من أن السعودية والإمارات سبق أن دعما انقلابا كتب له الفشل في عام ١٩٩٦،(٤٤) إلا أن الجبهة الداخلية القطرية اليوم، تبدو متماسكة، ولا صوت لمعارضة داخلية فاعلة .

٢- الموقف التركي الداعم لقطر : تحظى قطر بعلاقات دولية وثيقة مع تركيا التي أعلنت موقفا" مؤيدا" للدوحة عقب الأزمة الخليجية، وقدمت مساعدات غذائية بعد الحصار الذي فرضته دول المقاطعة. وزادت تركيا في عديد قواتها العسكرية في قطر، بعد أن أقر البرلمان التركي، قانونا يقضي بالسماح بنشر قوات تركية في القاعدة العسكرية التركية في قطر، وفق الاتفاقية الموقعة مع الدوحة في العام ٢٠٠٧.(٤٥)

٣- الموقف الأمريكي : إن الموقف الأمريكي من أزمة قطر له أهمية استثنائية حاسمة، وأسباب ذلك كثيرة في مقدمتها سببان جوهريان:

الأول: إن أمريكا لها علاقات وروابط إستراتيجية مع كل الدول أطراف الأزمة، أي الدول الأربع المقاطعة لقطر، وقطر نفسها. وأمريكا دورها محوري في المنطقة عموما، وإزاء كل قضاياها، وموقفها له أهمية خاصة. والثاني: أنه من الواضح أن من أكبر الرهانات التي تراهن عليها قطر في موقفها من الأزمة هو الموقف الأمريكي. بعبارة أخرى، تبني قطر حساباتها على إن أمريكا لن تتخلى عنها وستقف إلى جانبها وستمارس ضغوطا على الدول الأربع لصالح الموقف القطري. ولا شك أن هذا أحد الأسباب الجوهرية لتعنت قطر.(٤٦)

وجاءت تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حول قطر متناقضة مع السياسات والتوجهات الأمريكية، وهو ما أوقع المسؤولين السياسيين والعسكريين بواشنطن في موقف محرج أثناء محاولتهم تفسير هذه التصريحات أمام الصحفيين .بينما إدارته تصريحات رافضة للحصار، وداعية إلى حل الأزمة بسبل سلمية، وفق تصريحات وزير الخارجية ريكس تيلرسون الذي انتقد مطالب دول الحصار من قطر.(٤٧)

وعليه ، فإن الإدارة الأمريكية تريد الاستفادة من الأزمة الخليجية مع قطر بالقدر الممكن، لذلك يبدو أن موقفها ضبابي أحيانا" ومؤيد للجانب القطري أحيانا" أخرى ، وهذا يمكن أن نعزوه إلى أن قطر ما زالت تملك من المصالح ما يدفع الولايات المتحدة إلى عدم التخلي عن علاقتها معها.

السيناريو الثاني : سيناريو تجميد الأزمة والتعايش معها :

في سياق هذا السيناريو، يمكن أن تمتد الأزمة الخليجية لفترة طويلة نتيجة عدم إمكانية التوصل إلى حل توافقي يُرضي جميع الأطراف. وهنا، تتوقع وحدة الاستخبارات الاقتصادية (EIU) في مجلة (الإيكونيميست) البريطانية أن تستمر الأزمة لمدة طويلة ، وأن تبقى قطر خاضعة للمقاطعة أو الحصار الحالي لعدة سنوات، بشكل يؤدي إلى خسائر اقتصادية لجميع الأطراف بما في ذلك الدوحة (٤٨).

واستندت في ترجيح هذا السيناريو إلى عدة معطيات ، من ضمنها قرارات الرباعية، ومواقف الأطراف الدولية والإقليمية وأزمة الثقة بين دول التحالف الرباعي وقطر، لذا فمن المرجح عدم إمكانية

التوصل إلى حل قريب للأزمة الحالية، ما يعني استمرار الأزمة خلال العام الحالي وربما العام المقبل، حيث يمكن أن نشهد تسويات وتفاهمات مختلفة عن النمط المعمول به في تسوية أزمات قطر مع جيرانها في السنوات السابقة (عامي ٢٠١٣، ٢٠١٤) بعبارة أخرى هناك حاجة لحلول وتسويات خارج الدائرة الضيقة لقطر و دول مجلس التعاون الخليجي ومصر، قد تستغرق وقتاً أطول من المتوقع نتيجة تباعد مواقف وحسابات أطراف الأزمة، إضافة إلى حرص بعض الأطراف الإقليمية والدولية على استمرارها من دون تصعيد أو حسم نظراً لأن هذه الوضعية قد تحقق مصالحها.

ويؤدي هذا السيناريو إلى استمرار التوتر في المنطقة وحدوث تصعيد محسوب بين أطراف الأزمة، لا يصل إلى حد الصدام المسلح، لكنه قد يأخذ الأشكال التالية:

١- ارتفاع وتيرة المعارك الإعلامية والكلامية وتبادل الاتهامات بين قطر ودول التحالف الأربع، ما يضر بالعلاقات الأخوية بين شعوب المنطقة ، ويعرض وحدة مجلس التعاون الخليجي للخطر .

٢- طرد قطر من مجلس التعاون الخليجي، ويلحق هذا الإجراء أضراراً بالغة بوضعية قطر ومكانتها العربية والدولية، لكنه قد يؤدي إلى حدوث انقسامات داخل البيت الخليجي، فالكويت وعمان ليس من رأيهما الذهاب بعيداً في عزلة قطر أو طردها من مجلس التعاون، خصوصاً أن هذا الإجراء قد يدفع الدوحة نحو مزيد من التورط في دعم الإرهاب وكذلك نحو مزيد من الاقتراب من إيران وتركيا. (٤٩)

٣- نقل ملف تورط قطر في دعم الإرهاب إلى الأمم المتحدة لاستصدار قرار باعتبارها دولة راعية للإرهاب وبالتالي فرض عقوبات عليها من بينها تجميد الاستثمارات القطرية في الخارج، وهو اقتراح من الصعب تنفيذه لأنه يواجه مشكلات قانونية وإجرائية كثيرة، إضافة إلى صعوبة تحقيق إجماع دولي في مجلس الأمن أو تجنب استخدام الولايات المتحدة أو بريطانيا أو روسيا حق الفيتو. لكن من الممكن استصدار قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بإدانة سياسات قطر كدولة داعمة للإرهاب وهو قرار لن يؤدي إلى فرض عقوبات دولية على قطر، لكنه يساعد في إضعاف صدقية السياسة القطرية في المحافل الدولية. (٥٠)

٤-استمرار قطر في تقديم الشكاوي إلى الأمم المتحدة ومنظماتها والهيئات الدولية الخاصة بتنظيم التجارة والطيران والملاحة الجوية تدعي فيها أنها تعاني من حالة حصار لا تتفق والمواثيق والقواعد الدولية.

٥- محاولة الديبلوماسية القطرية إقناع واشنطن وبعض العواصم الأوروبية بأهمية تشجيع دول الرباعية للتخلي عن مطالبها والدخول في مفاوضات مباشرة مع الدوحة للتوصل إلى حل وسط للأزمة.

٦-محاولة قطر استخدام ورقتي الغاز والعمالة المصرية للضغط على دول التحالف الأربع، لكن الورقتين تلحقان أضراراً اقتصادية ومعنوية كبيرة بالموقف القطري، لذلك فإن قطر قد تلجأ إلى تصعيد محدود في استخدام الورقتين. (٥١)

السيناريو الثالث : سيناريو حل الأزمة سلميا" :

مع استمرار جهود أمير دولة الكويت، الشيخ صباح الأحمد، الوسيط الأساسي في الأزمة، بمساعدة وزير الخارجية الأمريكي، وبعض الدول الأوروبية، هناك احتمال التوصل إلى حل توافقي يرضي جميع الأطراف . قد يسمح هذا الحل لأطراف الأزمة بحفظ ماء الوجه، نظرا" لأنه يراعي المخاوف السعودية بشأن الدعم القطري لحركة الإخوان المسلمين وحماس، وعلاقات قطر مع إيران، وفي الوقت ذاته يسمح للدوحة بالحفاظ على استقلالها النسبي في سياستها الخارجية، لكن بشكل لا يضر التوجهات الإقليمية للرياض .

في الغالب سيكون هذا السيناريو برعاية أمريكية، وذلك من أجل الاحتفاظ بحلفائها في المنطقة عموما ومنطقة الخليج على وجه الخصوص، والأسباب التي قد تعزز هذا المسار تتمثل في:

١- قناعة الولايات المتحدة الأمريكية أن قطر لا تحتاج إلى حصار بل رقابة وتدقيق ، هذا إلى جانب حاجة الولايات المتحدة الأمريكية إلى توحيد صفوف حلفائها، بعد أن ارتفعت وتيرة الخلافات الأمريكية الإيرانية أخيراً، بعد إعلان إلغاء الاتفاق النووي .

٢- في حال قامت قطر بتقليص حجم دعمها المقدم لجماعة الإخوان المسلمين، دون أن تصل إلى حد القطيعة . وهو ما قد تتفهمه دولة الإمارات خاصة أن المؤشرات تدلل أن نسبة كبيرة من الشعب الإماراتي تختلف رؤيتها عن رؤية الحكومة الإماراتية تجاه حركة الإخوان المسلمين . إذ يشير تقرير معهد واشنطن إلى أن إشكالية محتملة تتمثل في استمرار بعض التعاطف الشعبي غير المعلن مع جماعة الإخوان المسلمين، التي تصنِّفها الحكومة الإماراتية كمنظمة «إرهابية»، إذ لا يزال موقف ثلث المواطنين السنّة (الذين يشكّلون ٩٠% من مجموع السكان) «إيجابياً إلى حدٍّ ما» تجاه الإخوان المسلمين. (٥٢)

يضاف إلى ما تقدم تعهد الدوحة بالسيطرة على شبكة الجزيرة الممولة من الدولة والابتعاد عن البرامج الموجهة التي تمس دول مجلس التعاون الخليجي وشرعية أنظمتها السياسية القائمة وأمنها الوطني .

ويمكن أن يكون للأمم المتحدة دورا" في حل الأزمة الخليجية إذا ما فشلت المبادرات الكويتية والأمريكية والأوربية لحل الأزمة . وهذا الخيار ترحب به قطر بينما تتحفظ عليه دول الحصار ، أذ قال وزير خارجية قطر (الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني) أن (الأمم المتحدة هي المكان المناسب للبحث عن حل للازمة الخليجية ولاستعراض الخيارات الممكنة).(٥٣)

وفي الختام ، و واستشرافاً للمستقبل – نستنتج استبعاد تطوُّر الأزمة الخليجية إلى حدِّ المواجهة العسكرية المباشرة، لِما في ذلك من تبعاتٍ وأخطارٍ لن يكون بإمكان أطراف الأزمة كافة تحمّلها. لذا فان خياريي تجميد الازمة والتعايش معها كمرحلة أولى وصولا" الى حلها سلميا" يعدان الاقرب للتحقق في ضوء المعطيات السابقة ، وتطورات الازمة وتداعياتها ومواقف القوى الاقليمية والدولية .

الاستنتاجات :

توصل البحث إلى الاستنتاجات الرئيسة التالية :

١– إن مقاطعة دول مجلس التعاون الخليجي الأربع لقطر جاءت لعدم التزام الأخيرة بتنفيذ اتفاق الرياض والاتفاق التكميلي الذي وقع عليهما أمير قطر، وهو ما يعني اعتراف ضمني من قطر بأنها بالفعل قامت بالانتهاكات المذكورة في اتفاق الرياض، ومن ثم كانت بوادر المقاطعة عندما سحبت هذه الدول سفراءها من قطر للضغط عليها للقيام بالتزاماتها تجاه الدول الخليجية ثم تجاه مصر. وقد جاء الاتفاقان بعد عقد مباحثات مستفيضة تم خلالها إجراء مراجعة شاملة لما يشوب العلاقات بين دول المجلس (التعاون الخليجي) والتحديات التي تواجه أمنها واستقرارها والسبل الكفيلة لإزالة ما يعكر صفو العلاقات بينها.

٢– مثّل الإعلام القطري واحداً من بين أهم مبررات حصار قطر، حيث اتُهمت بالتحريض الإعلامي، والترويج لفكر الجماعات الإرهابية عبر وسائل إعلامها"، وجعلت دول الحصار إغلاق قناة الجزيرة ووسائل الإعلام القطرية الأخرى غير الرسمية شرطاً لرفع الحصار .

٣- تبقى نتائج الأزمة ومداها على قطر مرتبطة بنهاية المطاف بالموقف الأمريكي. ومع أنه من الصعوبة تصور قيام دول الخليج الثلاث، إضافة إلى مصر، بالإقدام على قطع العلاقات مع قطر وعزلها من دون تشاور أو تنسيق مع الولايات المتحدة .

٤-هناك دافع اقتصادي وراء قطع العلاقات الدبلوماسية بقطر تمثل بامتناعها عن دفع مبالغ ضخمة طالبت بها واشنطن من كل من السعودية والامارات وقطر أثناء زيارة ترامب للرياض، تقدر بـ ترليون دولار" الف مليار دولار"، كأكلاف يتم منحها في سبيل توفير مظلة أمنية من الحماية الأمريكية للدول الخليجية تتمثل بإستمرارية تواجد القواعد العسكرية الأمريكية هناك، فضلاً عن ألاف من قوات المارينز فيها، بالضد من الاخطار التي تجسدها طهران في المنطقة. في الوقت الذي حصلت فيه واشنطن على ما يقارب ٥٠٠ مليار دولار من السعودية والإمارات والبحرين، وهو ما أفصح عنه ترامب أثناء عودته الى واشنطن قائلاً: "عدتُ لكم بمئات المليارات من الدولارات من الشرق الأوسط" ثم أضاف ذلك يعني وظائف، وبذا ربما كان أمتناع الدوحة عن منح مبالغ ضخمة لواشنطن عبر السعودية قد وجد ضريبته في قرار قطع العلاقات الدبلوماسية.

٥- للأزمة الخليجية القطرية تداعيات عديدة على مستقبل مجلس التعاون الخليجي وعلى أمن واستقرار الدول المنضوية تحت لوائه وعلى اقتصادياتها .

٦- أخيرًا ، فإنه على الرغم من صعوبة الأزمة الراهنة واستحكامها وتعقّد ملفاتها والمسار الشائك الذي قد تنجرف إليه، إلَّا أن شعوب دول الخليج العربية تبقى شعبا واحدا، نسيجه واحد، يجمعه دينٌ واحد ولغةٌ واحدة، وتقاليد وعادات واحدة، وتراث ونسب ودم واحد، وسيكون مُلحا في هذه المرحلة الحرجة ترجيحُ كفّةِ الحِكمة لدى قادة دول مجلس التعاون الخليجي، ووأد الفتنة في مهدها لقطع الطريق على من يريد تذكية الخلافات الخليجية البينية لتحقيق أجندةٍ خارجية. لا بدَّ أن هذه الأزمة بين الأشقاء الخليجيين ستنتهي وستكون ذكرياتُها المؤلمة من مخلّفات الماضي .

هوامش البحث ومراجعه :

١) عبد العزيز المنصور، التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين 1916 – 1868 ، ط2 ، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٠ ، ص ١٩١ .

٢) روان كنعان ، العلاقات السعودية القطرية : بين التعاون والتصادم (2014 – 1971) ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في العلاقات الدولية والدبلوماسية ، مقدمة الى كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية ، الجامعة اللبنانية ، ٢٠١٧ ، ص٢٤ .

٣) لمزيد من التفاصيل ، ينظر : (نص معاهدة دارين ، أو معاهدة القطيف بين الأمير عبد العزيز بن سعود وبريطانيا ٢٦ ديسمبر ١٩١٥) ، ملحق المعاهدات الأجنبية ، المادة سادسا" . على الرابط التالي :

-http://www.mukatel.com/openshare/Behoth/Atrikia51/Saudia3/mol79.doc_cvt.htm

٤) ينظر : فهد عباس سليمان السبعاوي ، الانسحاب البريطاني من الخليج العربي ١٩٦٨– ١٩٧١ ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، المجلد (٥) ، العدد (١) ، السنة الخامسة ، جامعة كركوك ، ٢٠١٠ ، ص٩ .

٥) فهد عباس السلمان ، دور المملكة العربية السعودية في استقلال إمارات الخليج العربي ١٩٦٨ – ١٩٧١ ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، العدد (١٧) ، السنة (٩) ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٥ ، ص ٣٠٠ .

٦) ينظر : (النزاعات في العالم العربي.. الخلفيات والتداعيات/القسم الأول: النزاع القطري – السعودي) ، تقارير ، موقع الوقت : تحليلي وإخباري ، ٢٠ يناير ٢٠١٦ ، ص٢ . على الرابط التالي :

- http://alwaght.com/ar/News/40768

٧) مشرف وسمي الشمري ، واضحوي جفال الصعيب ، دبلوماسية (المخادنة) في السياسة الخارجية القطرية ، دراسات إقليمية ، العدد (١٧) ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، ٢٠١٠ ، ص٢٧٥ .

٨) جمال عبدالله ، أزمة سحب السفراء من الدوحة : البواعث والتداعيات ، تقارير ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، في ٢٤ مارس ٢٠١٤ ، ص٢ . على الرابط التالي :

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/03/201432413826345572.html

٩) محمد بيومي ، الأزمة القطرية – الخليجية .. ترحيل أم تسوية جزئية ، تحليلات ، شؤون دولية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، في ٢١ سبتمبر / أيلول ٢٠١٤ ، ص١–٢ . على الرابط التالي :

http://www.siyassa.org.eg/News/4902.aspx

10) Source: Exclusive: The secret documents that help explain the Qatar crisis . On the following link:
https://edition.cnn.com/2017/07/10/politics/secret-documents-qatar-crisis-gulf-saudi/index.html

Or on the following link:
https://t.co/mFTlffEhYA

11) Ibid.

١٢) ينظر : (موقع وكالة الأنباء القطرية "يتعرض للاختراق والدوحة تنفي تصريحات نُسبت للأمير تميم) ، BBCعربي، في ٢٤ مايو/ أيار ٢٠١٧ . على الرابط التالي :

http://www.bbc.com/arabic/middleeast-40026894

13) Source:CNN Exclusive: US suspects Russian hackers planted fake news behind Qatar crisis . On the following link :

https://edition.cnn.com/2017/06/06/politics/russian-hackers-planted-fake-news-qatar-crisis/index.html

١٤) ينظر : (لهذه الأسباب قطعت العلاقات مع قطر) ، صحيفة البيان ، مؤسسة دبي للإعلام ، في ٥ يونيو ٢٠١٧ . على الرابط التالي :

https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2017-06-05-1.2968098

١٥) سليمان سعد أبو ستة ، الخلاف الخليجي : الأسباب والدلالات ، البيت الخليجي للدراسات والنشر ، في ٧ سبتمبر ٢٠١٧ ، ص٢. على الرابط التالي :
-https://gulfhouse.org/posts/2159

* **هافينغتون بوست عربي** (Huffington Post) : هو موقع إخباري باللغة العربية أسسه وضاح خنفر المدير التنفيذي السابق لشبكة الجزيرة الإعلامية كنسخة مع هافينغتون بوست. ويرأس تحريره الصحفي أنس فودة رئيس التحرير السابق لموقع إم بي سي.نت وأحد مؤسسي موقع العربية.نت، أُختيرت لندن مقرا للموقع ليكون "متوازنا وبعيدا" عن التجاذبات السياسية والتحيز الإيديولوجي" حسب قول خنفر. انطلق الموقع في ٢٧ يوليو من العام٢٠١٥. وتوقف عن العمل منذ ٣١ مارس ٢٠١٨ وانطلاق موقع عربي بوست . للتفاصيل ، ينظر : (الإعلان عن تأسيس هافنغتون بوست عربي ، موقع نون بوست ، في ٦ أغسطس ٢٠١٤ ، ص ١-٢ . على الرابط التالي : -http://www.noonpost.org/content/3368

ينظر أيضا" : هافينغتون بوست عربي ، موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ، على الرابط التالي :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D9%81%D9%8A%D9%86%D8%BA%D8%AA

١٦) ينظر : (قطر خالفت الاتفاقات الموقعة وواصلت مساعيها لشق الصف الخليجي) ، موقع الإمارات اليوم ، في ١٧ يوليو ٢٠١٧ ، ص٤-٥ . على الرابط التالي :

https://www.emaratalyoum.com/politics/news/2017-07-17-1.1011825

١٧) جمال عبدالله ، الأزمة القطرية – الخليجية .. إلى أين ؟ ، منتدى الشرق ، في ١٦ يونيو ٢٠١٧ ، ص٥-٦ . على الرابط التالي :

https://www.sharqforum.org/2017/06/16/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A

18) Philip Gordon, Amos Yadlin, Ari Heistein , The Qatar Crisis: Causes, Implications, Risks, and the Need for Compromise , Special Publication , The Institute for National Security Studies , Tel Aviv University , 13 June 2017 . On the following link: http://www.inss.org.il/wp-content/uploads/2017/06/special-publication-13062017-1.pdf

19) Sanam Vakil , Iran and the GCC Hedging, Pragmatism and Opportunism , Research Paper , Middle East and North Africa Programme , Chatham House , 13 September 2018 , P.11-12.

https://www.chathamhouse.org/sites/default/files/publications/research/2018-09-13-iran-gcc-vakil.pdf

20) For details, see: Qatar restores diplomatic ties with Iran amid Gulf crisis , Middle East , BBC NEWS , 24 August 2017 . On the following link: https://www.bbc.com/news/world-middle-east-41035672

21) Tom Keatinge , Why Qatar is the focus of terrorism claims , Middle East , BBC NEWS , 13 June 2017 . On the following link: https://www.bbc.com/news/world-middle-east-40246734

22) Ibid .

٢٣- محمد كريم الخاقاني ، توجهات السياسة الخارجية العراقية الجديدة ، مقالات سياسية ، روافد بوست ، في ١٨ نوفمبر ٢٠٢٠ . على الرابط التالي :

https://www.rawafidpost.com/archives/14326

٢٤- علي مراد العبادي ، أين يقف العراق من الازمة الخليجية ؟ ، مقالات ، مركز الفرات ، في ٧ / ٦ / ٢٠١٧ . على الرابط التالي :

http://fcdrs.com/polotics/784

٢٥- سليم كاطع علي ، الأزمات الإقليمية والواقعية السياسية العراقية في التعامل معها (الأزمة القطرية إنموذجاً) ، قضايا اقليمية ، مركز المستقبل للدراسات الستراتيجية ، في ١٩ ايلول ٢٠١٩ . على الرابط التالي :

http://mcsr.net/news520

٢٦- رئاسة جمهورية العراق ، دستور جمهورية العراق الصادر عام ٢٠٠٥ ، المادة (٨) على الرابط التالي :

https://presidency.iq/info.aspx?jimare=1002#gsc.tab=0

٢٧- ينظر : (العراق يعلن موقفه من الازمة الخليجية) ، أخبار العالم العربي ، موقع روسيا اليوم الاخباري ، في ١٣ / ٦ / ٢٠١٧ ، على الرابط التالي :

https://arabic.rt.com/middle_east/883442-%D8%A7%D9%84

٢٨- ينظر : (رئيس مجلس الوزراء الدكتور حيدر العبادي : انتصارنا يفتح عهداً جديداً لعراق قوي مستقر ومتطور) ، المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء ، في ١٨ حزيران ٢٠١٧ ، على الرابط التالي :

https://www.pmo.iq/press2017/18-6-20171.htm

٢٩- ينظر : (العراق يجدد رفضه حصار قطر.. ويدعو لحل الأزمة بالمفاوضات) ، سياسة ، الخليج أونلاين ، الدوحة ، في ٢٢ / ٤ / ٢٠١٩ ، على الرابط التالي :

http://khaleej.online/6QpaAQ

٣٠- سليم كاطع علي ، الأزمات الإقليمية والواقعية السياسية العراقية في التعامل معها ، مصدر سابق .

٣١- ينظر : (العراق ودول الخليج .. هل تنجح الشراكة المستحيلة؟) ، تحليلات ، الخليج الجديد ، في ١٠ مايو ٢٠١٩ ، على الرابط التالي :

https://thenewkhalij.news/article/144536/%D8%A7%D9%84%D8%B9%

٣٢- ألكساندرا زيتل ألكساندرا زيتل، شيلي كولبرتسون، جيفري باث، بلال وهاب ، إعادة إعمار العراق: الدور الأمريكي–الخليجي ، تحليل السياسات ، The Washington Institute for Near East Policy ، المرصد السياسي ، العدد (٢٩٣٧) ، في ٢٨ / ٢ / ٢٠١٨ . على الرابط التالي :

https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/aadt-amar-alraq-aldwr-alamryky-alkhlyjy

٣٣- ينظر : (الخارجية العراقية : توسيع العلاقة مع دول الخليج أولوية) ، العربية . نت ، في ٢١ يونيو ٢٠٢٠ على الرابط التالي :

https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2020/06/21/%D8

34) Amir Hossein Estebari , “Conflict with Qatar and Unforeseen Consequences for Saudi Arabia”, Iran View, 26 July 2017.p.3.

https://goo.gl/VTUk4M

٣٥) سامية بن يحي ، تداعيات أزمة قطر على الأمن الجماعي في منطقة الخليج ، في موقع (KATEHON) ، في ٣٠ / ٨ / ٢٠١٨ ، ص٣-٤ . على الرابط التالي :

http://katehon.com/ar/article/tdyt-zm-qtr-l-lmn-ljmy-fy-mntq-lkhlyj

٣٦) ينظر : (ترامب يعلن صفقات بين السعودية وأمريكا تتجاوز ٤٠٠ مليار دولار.. تعرّف على أبرزها) ، CNN بالعربية ، في ٢١ مايو / أيار ٢٠١٧ ، ص٢-٣ . على الرابط التالي :

https://arabic.cnn.com/business/2017/05/21/saudi-us-agreements-signed-trump-visit

٣٧) المصدر نفسه ، ص٣ .

٣٨) ينظر : (صفقة عسكرية قطرية-أمريكية بـ ١٩٧ مليون دولار) ، الخليج أون لاين، في ٢٠١٨/٣/٨ ، ص١ . على الرابط التالي :

https://alkhaleejonline.net/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%B5%D9%81%

٣٩- ايهاب علي النواب ، التداعيات الاقتصادية للحصار الخليجي على قطر ، تقارير اقتصادية ، شبكة النبأ المعلوماتية ، في ٧ حزيران ٢٠١٧ ، ص ٤ .

40) See : (The Gulf Cooperation Council: Finding Safety in Numbers) , Worldview , Stratfor , 14 Sep 2016 , p.p.4-5.

https://worldview.stratfor.com/article/gulf-cooperation-council-finding-safety-numbers

41) “Gulf Spat Risks Weakening Riyadh's Regional Influence”, BMI Research, 15 June 2017.

https://goo.gl/XF5BX1

٤٢- مصطفى عبد السلام ، الحلم الخليجي الذي انهار ، صحيفة الخليج الجديد ، في ١١ / ١٢ / ٢٠١٨ ، ص ١-٢ . على الرابط التالي :

https://thenewkhalij.news/%D8%A2%D8%B1%D8%A7%D8%A1/%D8%A7%D9%84%D8%AD

٤٣- ثامر كامل محمد، التحولات العالمية ومستقبل الدولة في الوطن العربي ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ،١٩٩٧، ص٢٢٧.

44- John Schults , Qatar 1996 coup plot: New details reveal Saudi-UAE backing , World News, Travel Wire News , 17 December 2018 , pp.1-2 .

https://travelwirenews.com/qatar-1996-coup-plot-new-details-reveal-saudi-uae-backing-1233089

45- Md. Muddassir Quamar , The Turkish Military Base in Doha , Indian Defence Review (I D R) , 29 Sep , 2017 , p.p.2-5 .

http://www.indiandefencereview.com/the-turkish-military-base-in-doha

46- Njdeh Asisian , The Qatar Crisis, its Regional Implications, and the US National Interest , Small Wars Journal , 6 Feb 2018 , p.p.13-15.

https://www.researchgate.net/publication/322961185_The_Qatar_Crisis_its_Regional_Implications_and_the_US_National_Interest/download

٤٧- ينظر : (كيف أحرجت تصريحات ترامب حول قطر الإدارة الأمريكية؟) ، موقع عربي 21 ، نيويورك ، ٨ يونيو ٢٠١٧ . على الرابط التالي :

https://arabi21.com/story/1012643/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%A3%D8%AD%

48- See : " No end in sight: The GCC-Qatar crisis ", The Economist Intelligence Unit , July 2017.

https://www.eiu.com/public/topical_report.aspx?campaignid=GCCQATAR2017

٤٩- محمد شومان ، ستة سيناريوات متوقعة للازمة مع قطر ، صحيفة الحياة ، في ٢٠ فبراير ٢٠١٨ ، ص٣ .

٥٠- المصدر نفسه ، ص ٤ .

٥١- محمد شومان ، مستقبل الأزمة مع قطر ، صحيفة اليوم السابع ، في ٧ أبريل ٢٠١٨ ، ص ٢ . على الرابط التالي:

https://www.youm7.com/story/2018/4/7/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8

٥٢- ديفيد بولوك ، أغلبية ساحقة من الإماراتيين تؤيد الصرامة إزاء إيران، إنما ليس إزاء قطر أو "الإخوان المسلمين" ، معهد واشنطن ، في ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٧ ، ص٣-٤ . على الرابط التالي :

https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/uae-public-overwhelmingly-backs-tough-line-on-iran-but-not-on-qatar-or-musl

٥٣- ينظر : (قطر: الأمم المتحدة المنصة المناسبة لحل أزمة الخليج) ، موقع الخليج أونلاين ، النسخة العربية ، بريطانيا ، في ٢٧ / ٧ / ٢٠١٧ ، ص ١-٢ . على الرابط التالي :

https://alkhaleejonline.net/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D9%82%D8

تقويم الكفاية الإروائية للأراضي الزراعية التي تروى من نهر الفرات في محافظة ذي قار وإمكانيات تحقيق الاستغلال الأمثل للمياه وفق تجارب دول الجوار

ا.د.علياء حسين سلمان

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

الباحث/ محمد بدر جاسم الغزي

المستخلص

يهتم هذ البحث بتحليل الكفاية الإروائية لكل جدول من الجداول الإروائية مع مساحات الإسقاء في محافظة ذي قار في ظل التباين في كمية معدلات تصريف مياه نهر الفرات، ويكون ذلك اعتماداً على جمعنا للبيانات والمعلومات المتعلقة بالموارد المائية وعلى أساس علمي يتم خلاله تحديد مقدار الفائض أو العجز في المياه وصولاً إلى هدفنا الرئيس ألا وهو مدى قدرة معدلات تصريف المياه المحددة من قبل الدوائر المختصة على ارواء المساحات الزراعية المخصصة للإسقاء وخلال الفصلين البارد والحار من السنة، اذ يعمد الباحث الى ابراز العلاقة وفق المعادلة الإروائية التي تم اعتمادها من قبل وزارة الزراعة لأجل إبراز التباين في كمية ما يحدد من التصاريف لكل جدول من الجداول الإروائية مع المساحات المخصصة لذلك اي ان المعيار(٤٩٦١.١ دونم) هو المعتمد في تحقيق الكفاية الإروائية خلال الفصل البارد من السنة، والمعيار(١١٤٤.٨ دونم) هو المستعمل في تحقيق الكفاية الإروائية خلال الفصل الحار من السنة[1]. كما اعتمد الباحث الدرجة المعيارية(Standard Score) ويرمز لها بالرمز(Z) التي توضح درجة تباين مساحات الاسقاء الزراعية المحددة للإرواء عن الوسط الحسابي باستعمال الانحراف المعياري مقياساً، فاذا كانت الدرجة موجبة يعني إنها أعلى من الوسط الحسابي والعكس ان كانت سالبة. أي ان مساحات الإسقاء قد ازدادت عن المعدل العام فيما اذا كانت الدرجة موجبة والعكس في حال اذا كانت النتيجة سالبة.

الكلمات المفتاحية: الكفاية الإروائية، العجز المائي، الفائض المائي.

Abstract

This research is concerned with analyzing the irrigation efficiency of each table of the irrigation tables with the watershed areas in Dhi Qar governorate in light of the variation in the amount of river drainage rates that were previously explained, and this is based on our collection of data and information related to water resources and on a scientific basis in which the amount of surplus or Water deficit, reaching our main goal, which is the extent to which the water drainage rates specified by the competent departments are able to irrigate agricultural areas designated for watering during the cold and hot seasons of the year, as the researcher intends to highlight the relationship according to the narrative equation that was adopted by the Ministry of Agriculture in order to highlight The discrepancy in the amount specified in the expenditures for each of the irrigation tables with the areas allocated for that, meaning that the standard (4961.1 dunums) is adopted in achieving irrigation efficiency during the cold season of the year, and the standard (1144.8 dunams) is used to achieve irrigation efficiency during the hot season of the year .The researcher also adopted the standard score, symbolized by the symbol (Z), which shows the degree of variation of the areas of agricultural irrigation for irrigation from the arithmetic mean using the standard deviation as a measure, if the degree is positive means that it is higher than the arithmetic mean and vice versa if it is negative. That is, the areas of ascites have increased over the general average if the score is positive and vice versa if the result is negative.

المقدمة:

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على موضوع مهم جدا كان يشغل بال عدد كبير من الجغرافيين ولاسيما الهيدرولوجيين في الماضي والحاضر الا وهو الربط بين تغير معدلات تصريف الانهار وكفايتها الإروائية للأراضي الزراعية في محافظة ذي قار، اذ تناول الباحث في هذه الدراسة المياه السطحية وتفرعاتها الإروائية من نهر الفرات في منطقة الدراسة، وتوصل الى ان هناك استهلاك مائي غير منظم وبطرائق غير عقلانية ناجمة عن قلة الاهتمام بالجانب الزراعي والإروائي ولاسيما في السنوات العشرة الاخيرة لمدة الدراسة(١٩٩٠-٢٠١٩)، فضلا عن قلة الوعي لدى الفلاح بأهمية هذا المورد مما ادى الى ضياع كميات كبيرة من المياه باستعمال طرائق اروائية قديمة، الامر الذي يجعل من منطقة الدراسة امام مشكلة كبيرة الا وهي كيفية تنظيم المياه كمياً وفق الاستعمالات السكانية لاسيما الزراعية منها مما يتحتم على الجهات المسؤولة اتخاذ اجراءات وتطبيق اساليب معينة من شأنها ان تقلل من الهدر المائي الحاصل في منطقة الدراسة وفق المقننات المائية المطلوبة اولاً والحصص المائية المخصصة لها من قبل الجهات المختصة ثانياً.

برزت مشكلة الدراسة بسؤال رئيس هل تحقق الجداول الاروائية المتفرعة من نهر الفرات في منطقة الدراسة الكفاية الاروائية ليجاب عليها بفرضية علمية تمثل جواب منطقي للمشكلة الا وهي بعدم امكانية تحقيق الكفاية الاروائية للتفرعات النهرية المتفرعة من نهر الفرات في منطقة الدراسة، اما اهمية البحث فقد جاءت لتحدد ما كمية المياه الجارية في منطقة الدراسة ومدى ايصال المقنن المائي الرئيس الى منطقة الدراسة وفقا للاحتياجات المائية الزراعية.

تمثلت حدود منطقة الدراسة ب تتمثل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة التي تقع في الجزء الجنوبي من العراق في المنطقة المحصورة بين خطي طول 30˜ ٤٥° - 00 47° شرقا ودائرتي عرض 30 30° - ٠٠ ٣٢° شمالا. خريطة(١).

خريطة (١) الموقع الجغرافي لمحافظة ذي قار

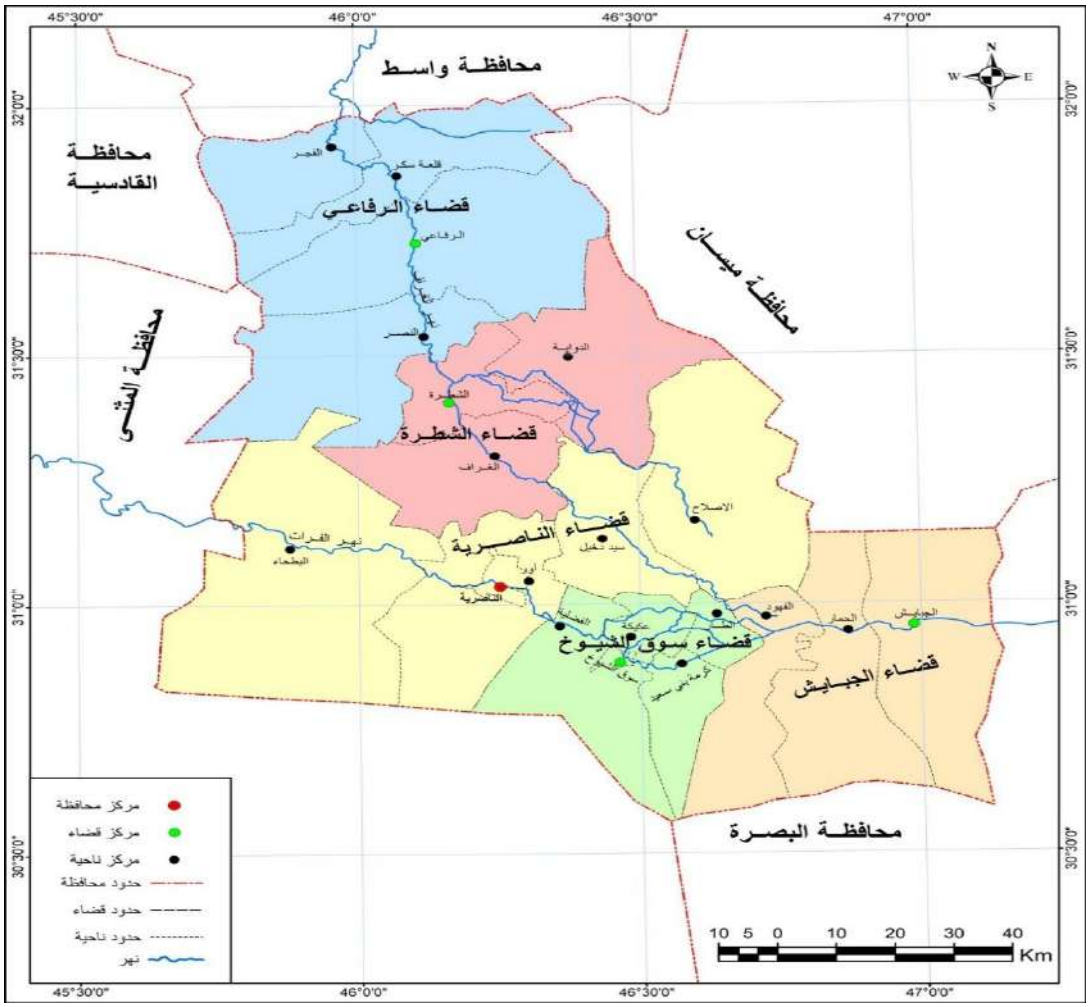

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على:

١- وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة محافظة ذي قار الادارية، بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠، ٢٠١٥.

٢- باستعمال برنامج ARC GIS 10.5

اذ يحدها من الشمال محافظة واسط ومن الشرق والشمال الشرقي محافظة ميسان ومن الجنوب والجنوب الشرقي محافظة البصرة ومن الغرب والجنوب الغربي محافظة المثنى ومن الشمال الغربي محافظة القادسية، اما الحدود الزمانية للدراسة فقد تضمنت (٣٠سنة) للمدة الممتدة من (١٩٩٠٢٠١٩-م) بالنسبة للبيانات المناخية والهيدرولوجية ومدد متباينة بالنسبة للبيانات الزراعية الإروائية.. وتتكون المحافظة إداريا من تسعة اقضية واحدى عشرة ناحية. خريطة (١).

تناول الباحث ثلاثة محاور الاول الوضع الهيدرولوجي الكمي في منطقة الدراسة ، اما الثاني فقد اهتم بتحليل الجداول الإروائية المتفرعة من منطقة الدراسة، في حين اهتم المحور الثالث بتفسير الكفاية الإروائية ومدى اهميتها في ايصال المياه الى الاراضي الزراعية.

المحور الاول: الوضع الهيدرولوجي الكمي في منطقة الدراسة.

تبرز خصائص التصريف الكمية لنهر الفرات في منطقة الدراسة من خلال دراسة وتحليل التباين الزماني والمكاني لمتوسط التصريف خلال المدة (٢٠١٩-١٩٩٠) ولمعرفة تتابع السنوات الجافة والمتوسطة والرطبة، فضلا عن التعرف على حجم الجريان في النهر لغرض خزن المياه في الفصل الرطب ذو التصريف العالي والاستفادة منها في الفصل الجاف ذو التصريف الواطئ وبما يتلائم مع الاحتياجات المائية المختلفة لاسيما الزراعية.

يتضح من الجدول (١) إن متوسط التصريف السنوي في نهر الفرات للمدة (١٩٩٠-٢٠١٩) بلغ (١٤١.٣٧م^{٣}/ثا) وبمعدل إيراد مائي سنوي (٤.٤٥مليار م^{٣}/سنة)، كما يتضح ان هناك تباين في التصريف السنوي خلال مدة الدراسة من فصل الى اخر ومن سنة الى اخرى جدول(٢)، اذ سجل اعلى تصريف في سنة (١٩٩٥) بنحو (٢٧٠.٤ م^{٣}/ثا) ليزداد بذلك الايراد السنوي (٨.٥٢ مليار م^{٣}/سنة) (سنة رطبة) وبنموذج معامل (١.٩ لتر/ثا/كم^{٢})، الا ان معدل التصريف تناقص في سنة (٢٠٠٨) الى (١٣٤.٣م^{٣}/ثا) وبإيراد مائي (٤،٢٨مليار م^{٣}/سنة) (السنة المتوسطة) بنموذج معامل (٠.٩ لتر/ثا/كم^{٢})، في حين سجل ادنى مقدار للتصريف في سنة (٢٠١٥) بمتوسط تصريف سنوي (٤٠.٣ م^{٣}/ثا) ليتناقص بذلك الايراد المائي السنوي بنحو (١.٢٧ مليار م^{٣}/سنة)، اذ اقترب نموذج معامل التصريف من (السنة الجافة) بنحو (٠.٢ لتر/ثا/كم^{٢}). في حين بلغ نموذج متوسط التصريف للمدة (١٩٩٠-٢٠١٩) (٠.٩٥ لتر/ثا/كم^{٢}) ومتوسط تزايد الماء بنحو (٠.٨٣٤ ملم/سنة) اي انه كلما ارتفع متوسط الماء ارتفع مقدار نموذج التصريف والعكس صحيح، في حين يرتبط متوسط تزايد الماء بعلاقة عكسية مع مساحة منطقة الحوض البالغة (٥٣.٣٣ كم^{٢})، اي انه يتناقص مستوى تزايد الماء كلما ازدادت المساحة، جدول(١). كما يتضح من الجدول (٢) تحليل التتابع الزمني للسنوات المائية الرطبة والمتوسطة والجافة للمدة (١٩٩٠-٢٠١٩) إذ ظهر ان هناك (١٢) سنة رطبة و (١٢) سنة جافة تتخللها (٦) سنوات متوسطة في (نهر الفرات)، أما على أساس تتابع الفترات الرطبة والمتوسطة والجافة

جدول (١)

خصائص التصريف النهري لمياه نهر الفرات في محافظة ذي قار للمدة (١٩٩٠-٢٠١٩).

المحطة	مدة الرصد	مساحة المسطح المائي كم٢	متوسط التصريف (م٣/ثا)	نموذج التصريف (*) (لتر/ثا/كم٢)	متوسط الايراد المائي (**) (مليار/م٣)	متوسط تزايد الماء في منطقة الدراسة (***) (ملم/سنة)
نهر الفرات الناصرية	١٩٩٠-٢٠١٩	٥٣.٣٣	١٤١.٣٧	٠.٩٥	٤.٤٥	٠.٨٣٤

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: مديرية الموارد المائية في محافظة ذي قار، قسم التشغيل، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠. ومعادلة نموذج التصريف والايراد المائي ومتوسط تزايد الماء.

جدول (٢) السنوات الرطبة والمتوسطة والجافة لنهر الفرات في منطقة الدراسة

للمدة (١٩٩٠-٢٠١٩)

السنة	متوسط التصريف(م٣/ثا)	نموذج معامل التصريف	مميزات السنة
١٩٩٠	١١٠.٩	٠.٧	جافة
١٩٩١	٢٠٥	١.٤	رطبة
١٩٩٢	٢٢٧.٢	١.٦	رطبة
١٩٩٣	١٤٤.٨	١.٠	معتدلة
١٩٩٤	١٣٤.٨	٠.٩	معتدلة
١٩٩٥	٢٧٠.٤	١.٩	رطبة
١٩٩٦	١٨٥.٨	١.٣	رطبة
١٩٩٧	١٨٦	١.٣	رطبة
١٩٩٨	١٥٣.٨	١.٠	معتدلة
١٩٩٩	٢١٦.٥	١.٥	رطبة
٢٠٠٠	١٥٢	١.٠	معتدلة
٢٠٠١	١٧٤.٢	١.٢	رطبة
٢٠٠٢	١٩٥.٧	١.٣	رطبة
٢٠٠٣	١٢٩.٢	٠.٩	معتدلة
٢٠٠٤	١٧٨.٥	١.٢	رطبة

٢٠٠٥	١٩٧	١.٣	رطبة
٢٠٠٦	٢٤١.٥	١.٧	رطبة
٢٠٠٧	١٧٥.٢	١.٢	رطبة
٢٠٠٨	١٣٤.٣	٠.٩	معتدلة
٢٠٠٩	٤٨.٧	٠.٣	جافة
٢٠١٠	٦٣	٠.٤	جافة
٢٠١١	٦٦.٣	٠.٤	جافة
٢٠١٢	٨٣.١	٠.٥	جافة
٢٠١٣	٦٤.٣	٠.٤	جافة
٢٠١٤	١٢٠.٣	٠.٨	جافة
٢٠١٥	٤٠.٣	٠.٢	جافة
٢٠١٦	١٠٤.٣	٠.٧	جافة
٢٠١٧	٨٤.٨	٠.٥	جافة
٢٠١٨	٥٧.٠	٠.٤	جافة
٢٠١٩	٩٦.٧	٠.٦	جافة
المعدل	١٤١.٣٨	٠.٩٥	متوسطة

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: مديرية الموارد المائية في محافظة ذي قار، قسم التشغيل، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠. ومعادلة نموذج معامل متوسط التصريف.

يظهر ان السنوات الاولى من مدة الرصد الممتدة من (١٩٩١-٢٠٠٧) تعد فترة رطبة ماعدا السنوات (١٩٩٣-١٩٩٤-١٩٩٨-٢٠٠٠-٢٠٠٣) وقد تراوح نموذج معامل متوسط التصريف للفترة الرطبة ما بين (١.٢-١.٩) وبمتوسط تصريف تراوح ما بين (٢٧٠.٤-١٧٤.٢ م^{٣}/ثا) بمعدل (٢٠٤.٤ م^{٣}/ثا)، اما السنوات التي اعقبت سنة (٢٠٠٨) مضافا لها سنة (١٩٩٠) اتصفت بانها سنوات جافة وبتصريف تراوح مابين (٤٠.٣-١٢٠.٣م^{٣}/ثا) بمعدل (٧٨.٢٥م^{٣}/ثا) وبنموذج معامل متوسط تصريف تراوح مابين (٠.٨-٠.٢). في حين كانت السنوات (١٩٩٣-١٩٩٤-١٩٩٨-٢٠٠٠-٢٠٠٣-٢٠٠٨) هما سنوات متوسطة بمتوسط تصريف تراوح مابين (١٢٩.٢-١٥٣.٨ م^{٣}/ثا) بمعدل (١٤١.٤م^{٣}/ثا) وبنموذج معامل متوسط تصريف تراوح ما بين (٠.٩-١) وهذا التذبذب والتفاوت في السنوات (الرطبة، المتوسطة، الجافة) ناتج عن التباين في الظروف المناخية المتمثلة بدرجات الحرارة وشحة المطر وتذبذبه، فضلا عن العوامل البشرية المتمثلة بالتحكم البشري بالإطلاقات المائية من الحوض المغذي سواء في تركيا او سوريا وماتقوم به هذه الدولتين من مشاريع وخزانات وسدود على عموم نهر الفرات مما تركت اثارها وماتزال مستمرة على تصاريف نهر الفرات في منطقة الدراسة.

كما يتضح من الجدول (٣) ان السنوات الرطبة لنهر الفرات يزداد فيها معامل نموذج متوسط التصريف ففي السنة الرطبة (١٩٩٥) بلغ متوسط التصريف (٢٧٠.٤ م^{٣}/ثا) في نهر الفرات ليصل وفقاً لذلك نموذج معامل متوسط التصريف الى (١.٩) نتيجة لتزايد كمية التصريف المائي وزيادة كمية الامطار الساقطة، اما في السنة المتوسطة (٢٠٠٨) بلغ متوسط التصريف (١٣٤.٣م^{٣}/ثا) وبنموذج معامل متوسط تصريف بلغ (٠.٩)، في حين انخفض نموذج معامل متوسط التصريف في سنة (٢٠١٥) (سنة جافة) الى (٠.٢) وبمتوسط تصريف بلغ (٤٠.٣ م^{٣}/ثا)، نتيجة لتناقص متوسط التصريف وكمية التساقط المطري.

جدول (٣) متوسط التصريف (م^{٣}/ثا) ونموذج التصريف (لتر/ثا/كم^{٢}) لسنوات مائية متباينة ممتدة من (١٩٩٠-٢٠١٩) في منطقة الدراسة.

السنوات المتغيرات الخصائص	رطبة ١٩٩٥	متوسطة ٢٠٠٨	جافة ٢٠١٥
	الفرات	الفرات	الفرات
المجموع الشهري لدرجات الحرارة	٣٠٥.٦	٣١٦	٣٢٥
متوسط التصريف لسنة م٣/ثا	٢٧٠.٤	١٣٤.٣	٤٠.٣
نموذج معامل متوسط التصريف	١.٩	٠.٩	٠.٢

المصدر:. عمل الباحث بالاعتماد على:١. جمهورية العراق، الهيئة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة،٢٠١٩.

٢- مديرية الموارد المائية في محافظة ذي قار، قسم التشغيل، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

كما يعكس تباين معدلات التصريف السنوية نوعية السنة المائية ومدى الجريان [*]، اذ يبين جدول (٤) اعلى وأوطأ متوسط تصريف للمدة (١٩٩٠-٢٠١٩) لنهر الفرات في منطقة الدراسة ولسنوات مختاره وفقا لخصائصها، اذ تعد دراسة التصاريف العالية والواطئ ذات اهمية كبيرة في الدراسة، اذ تساعد معرفة السنوات الجافة الى ايجاد وارد مائي لسد العجز الحاصل في متوسط تصريف المجرى المائي النهري نتيجة لتناقص متوسط التصريف، فضلا عن معرفة السنوات المائية الرطبة التي تزداد فيها كمية التصاريف والتي تتميز بوجود فائض مائي يتطلب خزنة للاستفادة منة في السنوات الجافة، اذ سجلت منطقة الدراسة لنهر الفرات في محطة الناصرية اعلى متوسط للتصريف في

سنة (١٩٩٥) (٢٧٠.٤ م^3/ثا)، اما ادنى تصريف سجل في سنة (٢٠١٥) (٤٠.٣ م^3/ثا)، وقد انعكس ذلك على مدى الجريان بنحو (٦.٧٠)، في حين بلغ مقدار مدى التغير[*] (١٦٢.٧)،

جدول (٤) السنوات المميزة باعلى واوطا تصريف سنوي لمياه نهر الفرات (م^3/ثا) لمدة الدراسة في محافظة ذي قار

المحطة	اعلى تصريف سنوي		اوطا تصريف سنوي		مدى الجريان	معامل التغير
	السنة	متوسط التصريف م^3/ثا	السنة	متوسط التصريف م^3/ثا		
نهر الفرات	١٩٩٥	٢٧٠.٤	٢٠١٥	٤٠.٣	٦.٧٠	١٦٢.٧

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على.

١-مديرية الموارد المائية في محافظة ذي قار، قسم التشغيل، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.ومعادلة مدى الجريان ومعادلة معامل التغير.

المحور الثاني: الوضع الاروائي في محافظة ذي قار.

يتفرع من نهر الفرات في منطقة الدراسة عدد من الجداول والتي يصل مجموعها الى (١٨٤جدول) بأطوال (٩٤٢.٤٨كم) وتنتهي معظمها في الاراضي الزراعية واخرى في هور الحمار، اما في مدينة سوق الشيوخ فيتفرع فيها (٩٣جدولاً) للفرع الأيمن بأطوال (٢١٧.٥٠كم) بتصريف (٢٠٧ م^3/ثا) ، إما الفرع الأيسر فيبلغ عدد جداوله (٣٣ جدولاً) بأطوال (٩٩.٥٠كم) وبتصريف (١١٨.٥٠ م^3/ثا)،[٢] واهم الجداول المتفرعة من نهر الفرات في سوق الشيوخ (جدول السفحة) من الجانب الايسر للنهر والذي يتفرع بدورة الى فرعين هما جدول العكيكة من الجانب الايسر وجدول بني حسن من الجانب الايمن وبعدها يلتقي بنهر الفرات في ناحية الطار وبالقرب من ناحية الفهود يصب جدول غليوين بنهر الفرات،[٣] وبعد ان يقطع النهر مسافة (١٢كم) يتفرع من جانبه الايمن جدول ام نخلة جنوب سوق الشيوخ وبعد هذا التفرع بحوالي (٢ كم) يتفرع النهر الى فرعين هما بني سعيد والحفار اللذان ينتهيان في هور الحمار،[٤] بعدها يسير مجرى نهر الفرات بمحاذاة هور الحمار مروراً بمدن الفهود والجبايش وبعد خروجه من منطقة الدراسة يلتقي بنهر دجلة ويكونان نهر العرب عند

كرمة علي الذي ينحدر نحو الجنوب الشرقي لينتهي بالخليج العربي،[٥] ولغرض المحافظة على مياه نهر الفرات وموازنة جريانه بين قضاء سوق الشيوخ وناحية الفهود تم تكتيف النهر والجداول المتفرعة منه التي كانت في السابق تصب في هور الحمار، فضلا عن ماتقوم به النواظم الذيلية والمتمثلة (غليوين، بني حسن، الحفار، ام نخلة، بني سعيد وعكيكة) وهي عبارة عن سدات صغيرة تقوم بحجز المياه وموازنتها خلال الموسم الزراعي الصيفي او الشتوي، فضلا عن التجهيز المائي لإعادة تأهيل الاهوار.[٦]

كما ويتفرع من نهر الفرات في منطقة الدراسة عدد من الجداول الاروائية ابتداءً من قضاء البطحاء وحتى قضاء والجبايش وهذه الجداول منها الكبير ومنها الصغير وجميعها تخدم المزارعين لعمليات ري الاراضي الزراعية والاستعمالات السكانية المختلفة، اذ يتضح من الجدول (٥) اهم الجداول المتفرعة من الجانب الايمن لنهر الفرات في منطقة الدراسة والتي بلغ مجموع اطوالها (٢٨٣كم) وبتصريف (١٢١.٩ م^{٣}/ثا) وتعمل على اسقاء اراضي زراعية بمساحة (٨٣٢٠٠٠ دونم). وهذه الجداول هي:

١- **الجداول الاروائية المتفرعة في قضاء الناصرية:** وتتفرع معظم هذه الجداول من الجهة اليمنى لنهر الفرات لتصل الى (٨ جداول) وهي ذات اهمية كبيرة في ارواء معظم المساحات الزراعية، اذ بلغ اعلى تصريف لها في جدول الحرية (ام المعارك) بنحو (٧٥م^{٣}/ثا) و بطول (١٠٦كم) ليعمل على اسقاء اراضي زراعية بمساحة (٤٨٧٥٠٠). في حين بلغ ادنى تصريف لها في جدول الحمام بتصريف (٠.٤م^{٣}/ثا) وذلك لتوفير المقننات المائية التي تعمل على تقديم المياه للاراضي الزراعية بمساحة (٢٦٠٠دونم) وبطول (٣ كم)، في حين بلغ المجموع الكلي لكمية تصريف جداول قضاء الناصرية (٧٩.٩ م^{٣}/ثا) ومجموع اطوالها (١٥١.٥ كم) وتسقي اراضي زراعية بمساحة (٥١٩٣٥٠ دونم) وتعد من اكبر المساحات التي تسقيها هذه الجداول في المناطق التي يمر بها نهر الفرات.

٢- **الجداول الاروائية المتفرعة في قضاء سوق الشيوخ:** ويبلغ اطوال هذه الجداول التي تصل في مجموعها الى (١٨ جدولا) الى نحو (٨٠.٥كم) وبتصريف (٢٢م^{٣}/ثا) وتعمل على اسقاء اراضي زراعية بمساحة (١٤٥٦٠٠دونم)، اذ بلغ ادنى تصريف في جدول

عثلة بنحو (٠.٤ م^{٣}/ثا) وبطول (٢ كم) ليعمل على اسقاء اراضي زراعية بمساحة (٢٦٠٠ دونم). في حين بلغ اعلى تصريف في جدول الفضيلية نحو (٣ م^{٣}/ثا) لإسقاء اراضي زراعية بمساحة (١٩٥٠٠ دونم) وبطول (٢٠كم).

٣- **الجداول الاروائية المتفرعة في قضاء كرمة بني سعيد:** وتتميز بكونها ذات اهمية في ارواء مساحات تقدر (١١٠٥٠٠ دونم) اولها جدول الياسرية بطول (٥كم) وبتصريف (٢ م^{٣}/ثا) ويعمل على ارواء مساحة زراعية (١٣٠٠٠ دونم). في حين بلغ تصريف جدول الكرماشية الذي يعد اخر جدول متفرع من نهر الفرات في قضاء كرمة بني سعيد ضمن منطقة الدراسة بنحو (٣م^{٣}/ثا) وبطول (٧كم) ويعمل على ارواء اراضي زراعية مزروعة بمختلف المحاصيل بنحو (١٩٥٠٠ دونم).

٤- **الجداول الاروائية المتفرعة ضمن ناحية الفهود:** واهم هذه الجداول هي جدول الحميدي الذي يتفرع ايمن نهر الفرات في ناحية الفهود بطول (٦كم) وبمعدل تصريف (٣ م^{٣}/ثا) ليعمل على اسقاء اراضي زراعية بمساحة (١٩٥٠٠ دونم).

أما الجداول الاروائية المتفرعة من الجانب الايسر لنهر الفرات فقد بلغت اطوالاً حددت بـ (١٥٥.٥ كم) وبتصريف (١٣٦.٥ م^{٣}/ثا) وتعمل على اسقاء اراضي زراعية متنوعة المحاصيل بمساحة (٨٨٧٢٥٠ دونم)، ويمكن توضحيها وفقاً لتوزيعها الجغرافي بالاتي، جدول (٦).

١- **الجداول المتفرعة ضمن قضاء البطحاء:** وتشمل جدول الهاسي بطول (١٠كم) وبمعدل تصريف يبلغ (٤ م^{٣}/ثا) ويعمل على اسقاء اراضي زراعية بمساحة (٢٦٠٠٠ دونم)، وجدول الشريفية بطول (١١.٥ كم) وكمية تصريف (٣ م^{٣}/ثا) ويقوم بارواء اراضي زراعية بمساحة (١٩٥٠٠ دونم).

٢- **الجداول المتفرعة ضمن قضاء الناصرية:** وتشمل جداول (الموحية، السديناوية القديم، السديناوية الجديد) بأطوال (١٤، ٥.٣ و١٦كم) على التوالي وبتصريف (١.٥، ٢و ٤ م^{٣}/ثا) لتعمل على اسقاء مساحات من الاراضي الزراعية بنحو (٩٧٥٠، ١٣٠٠٠ و٢٦٠٠٠ دونم) لكل منهما على التوالي.

٣- **الجداول المتفرعة ضمن ناحية الفضيلية:** وتتضمن الجداول المتفرعة من الجانب الايسر لنهر الفرات في منطقة الدراسة والتي يبلغ مجموع اطوالها (٢٦ كم) وكمية تصريفه (٨.٥ م^{٣}/ثا) ولكل من جداول (الدكمانية، ابو يزيل، اريوي، الهدامية والعرجانية) وهي مجملها تعمل على اسقاء مساحات زراعية تصل الى (٥٥٢٥٠ دونم).

٤-**الجداول المتفرعة ضمن ناحية العكيكة:** تعمل هذه الجداول المتفرعة من ايسر نهر الفرات والتي يبلغ مجموعها (٩ جداول) على اسقاء اراضي زراعية بمساحة (٣٤٧٧٥٠ دونم) في منطقة الدراسة وهي جداول (غليوين، الصبية، الكوام، المعدهاني، الورداوي، الغابطية، المويردية، الرميحية والسفحة) وبأطوال بلغت نحو (٣٩كم) وبكمية تصريف (٥٣.٥ م^{٣}/ثا)، كما يوضح نفس الجدول ان اعلى تصريف بلغ (٢٥ م^{٣}/ثا) لجدولي

جدول (٥) الجداول الاروائية المتفرعة من الجانب الايمن لنهر الفرات في منطقة الدراسة

الوحدة الادارية	اسم الجدول	الطول كم	التصريف م^{٣}/ثا	مساحة الاسقاء/ دونم
قضاء الناصرية	السائح	١٤	١	٦٥٠٠
	الخندق	١٠	١،٥	٩٧٥٠
	الطليعة	٣	٠،٥	٣٢٥٠
	الحمام	٣	٠،٤	٢٦٠٠
	الحسينية	٣،٥	٠،٥	٣٢٥٠
	السيدية	٦	٠.٥	٣٢٥٠
	المصفر القديم	٦	٠.٥	٣٢٥٠
	الحرية (ام المعارك)	١٠٦	٧٥	٤٨٧٥٠٠
	المجموع	١٥١.٥	٧٩.٩	٥١٩٣٥٠
قضاء سوق الشيوخ	البيض	٢	٠.٥	٣٢٥٠
	المكية	٤	١	٦٥٠٠
	السودة	٤	١	٦٥٠٠
	الحسينية	٢	١	٦٥٠٠
	الغافلية	٢	١	٦٥٠٠
	المناعية	٢	١	٦٥٠٠
	النغيمشي	٥	١	٦٥٠٠
	الفضلية	٢٠	٣	١٩٥٠٠
	ام الحلان	٥	١	٦٥٠٠
	الدواي	٢	١.٥	٩٧٥٠
	عثلة	٢	٠.٤	٢٦٠٠
	كرمة السادة	٢	٠.٥	٣٢٥٠
	النواشي	٨	٢	١٣٠٠٠
	الزعيلية	٥	١.٥	٩٧٥٠
	ختلان	٢.٥	١	٦٥٠٠
	ام الطبول	٢	١.٥	٩٧٥٠

	الطليعة	٣	١.٥	٩٧٥٠
	العتيبية	٨	٢	١٣٠٠٠
	المجموع	٨٠.٥	٢٢	١٤٥٦٠٠
كرمة بني سعيد	الياسرية	٥	٢	١٣٠٠٠
	الاصبيح	٣.٥	٢	١٣٠٠٠
	الجراحية	٢	٠.٥	٣٢٥٠
	المنحورية	٢	٠.٥	٣٢٥٠
	المبرهان	٤	٠.٥	٣٢٥٠
	المجرية	٤	٠.٥	٣٢٥٠
	ام التمن	٣	١.٥	٩٧٥٠
	ام سدرة	١.٥	٠.٥	٣٢٥٠
	ام صواني	١	٠.٥	٣٢٥٠
	الباشية	١	٠.٥	٣٢٥٠
	ام نخلة	١١	٥	٣٢٥٠٠
	الكرماشية	٧	٣	١٩٥٠٠
	المجموع	٤٥	١٧	١١٠٥٠٠
ناحية الفهود	الحميدي	٦	٣	١٩٥٠٠
	المجموع	٦	٣	١٩٥٠٠
المجموع	-	٢٨٣	١٢١.٩	٧٩٤٩٥٠

المصدر: وزارة الموارد المائية العراقية، مديرية الموارد المائية في محافظة ذي قار، قسم التشغيل، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

جدول (٦) الجداول الاروائية المتفرعة من الجانب الايسر لنهر الفرات في منطقة الدراسة

الوحدة الادارية	اسم الجدول	الطول كم	التصريف م^3/ثا	مساحة الاسقاء
قضاء البطحاء	الهاسي	١٠	٤	٢٦٠٠٠
	الشريفية	١١.٥	٣	١٩٥٠٠
	المجموع	٢١.٥	٧	٤٥٥٠٠
قضاء الناصرية	الموحية	١٤	١.٥	٩٧٥٠
	السديناوية القديم	٣.٥	٢	١٣٠٠٠
	السديناوية الجديد	١٦	٤	٢٦٠٠٠
	المجموع	٣٣.٥	٧.٥	٤٨٧٥٠
ناحية الفضلية	الدكمانية	٤	١	٦٥٠٠
	ابو يزيل	١٠	٤	٢٦٠٠٠
	اريوي	٢	٠.٥	٣٢٥٠
	الهداميه	٦	١.٥	٩٧٥٠
	العرجانية	٤	١.٥	٩٧٥٠
	المجموع	٢٦	٨.٥	٥٥٢٥٠
ناحية العكيكة	غليوين	١٥	٢٥	١٦٢٥٠٠
	الصبية	٢	٠.٥	٣٢٥٠
	الكوام	٢	٠.٥	٣٢٥٠

	المعدهاني	١.٥	٠.٥	٣٢٥٠
	الورداوي	١.٥	٠.٥	٣٢٥٠
	الغابطية	٢	٠.٥	٣٢٥٠
	المويردية	٢	٠.٥	٣٢٥٠
	الرميحية	٣	٠.٥	٣٢٥٠
	السفحة	١٠	٢٥	١٦٢٥٠٠
	المجموع	٣٩	٥٣.٥	٣٤٧٧٥٠
ناحية الطار	الحفار	١٠	٢٥	١٦٢٥٠٠
	المجموع	١٠	٢٥	١٦٢٥٠٠
ناحية كرمة بني سعيد	المزلك (الكرمة)	١٠	٢٥	١٦٢٥٠٠
	المجموع	١٠	٢٥	١٦٢٥٠٠
ناحية الفهود	ال بو شامة	٤	٢.٥	١٦٢٥٠
	العمايرة	٣.٥	٢.٥	١٦٢٥٠
	المجموع	٧.٥	٥	٣٢٥٠٠
ناحية الحمار	الدبات	٤	٢.٥	١٦٢٥٠
	المجموع	٤	٢.٥	١٦٢٥٠
قضاء الجبايش	الغميجة	٤	٢.٥	١٦٢٥٠
	المجموع	٤	٢.٥	١٦٢٥٠
المجموع		١٥٥.٥	١٣٦.٥	٨٨٧٢٥٠

المصدر: وزارة الموارد المائية العراقية، مديرية الموارد المائية في محافظة ذي قار، قسم التشغيل، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

غليوين والسفحة وبطول (١٥_١٠كم) وبمساحة اسقاء (١٦٢٥٠٠ دونم) لكل منهما على التوالي.

١- **الجداول المتفرعة ضمن ناحية الطار**: والتي تتميز فقط بجدول الحفار بطول (١٠كم) وبمعدل تصريف يبلغ (٢٥ م^{٣}/ثا) ويعمل على اسقاء اراضي زراعية بمساحة (١٦٢٥٠٠ دونم).

٢- **الجداول المتفرعة ضمن كرمة بني سعيد**: وتشمل فقط جدول المزلك (الكرمة) المتفرع من ايسر نهر الفرات بتصريف (٢٥م^{٣}/ثا) وبطول (١٠كم) لإسقاء اراضي زراعية متعددة المحاصيل بمساحة (١٦٢٥٠٠ دونم).

٣- **الجداول المتفرعة ضمن ناحية الفهود**: وتتضمن جدولي ال ابو شامة والعمايرة باطوال (٤ و٣.٥كم) وبتصريف (٢.٥ م^{٣}/ثا) ومساحة اسقاء (١٦٢٥٠دونم) لكل منهما على التوالي.

٤- **الجداول المتفرعة ضمن الحمار:** وتشمل جدول الدبات بتصريف (٢.٥م^{٣}/ثا) وبطول (٤كم) وبمساحة اسقاء (١٦٢٥٠ دونم).

٥- **الجداول المتفرعة ضمن قضاء الجبايش:** وتتركز في هذه المنطقة جدولها الوحيد وهو الغميجة المتفرع من ايسر نهر الفرات في قضاء الجبايش بطول (٤كم) وبمعدل تصريف يبلغ (٢.٥ م^{٣}/ثا) ليعمل على اسقاء اراضي زراعية بمساحة (١٦٢٥٠ دونم).

المحور الثالث: الكفاية الاروائية للمساحات الزراعية التي تروى من نهر الفرات في محافظة ذي قار للسنة ٢٠١٩.

أ- الكفاية الاروائية للمساحات الزراعية التي تروى من قبل الجداول المتفرعة ايمن نهر الفرات في منطقة الدراسة.

اتضح من خلال الجدول(٧) بان معدل تصريف جدول(السائح) بلغ(١ م^{٣}/ثا) والذي يخدم مساحة اسقاء تصل الى نحو(٦٥٠٠ دونم) وبدرجة معيارية (-٠.١٨) اي ان المساحة الزراعية قد انحرفت عن معدلها العام بشكل لايتلائم وكمية التصريف وهكذا بالنسبة لباق الجداول ماعدا جدول (ام المعارك)، اذ يساهم تصريف جدول(السائح) في اسقاء اراضي زراعية بمساحة(١٢٠٠٠ دونم) خلال الموسم الشتوي بفائض بلغ(٥٥٠٠ دونم)، في حين ظهر النقص خلال الموسم الصيفي بمساحة ممكن اروائها بهذا التصريف بنحو(٣٥٠١ دونم) بعجز بلغ(-٢٩٩٩ دونم) وهي المساحة التي تبقى بحاجة للمياه خلال الفصل الحار من السنة.

اما في الفصل الصيفي فقد بلغت المساحة التي تعمل هذ الجداول على اسقائها(١٧٥٠ دونم) لكل منها وبمساحة نقص بلغ(-١٥٠٠ دونم)، في حين بلغت المساحة التي يقوم كل من جدولي (الحمام و عثلة) بإسقائها حوالي(٢٦٠٠ دونم)، اذ يساهم كل منهما بتصريف(٠.٤ م^{٣}/ثا) على ارواء اراضي زراعية بمساحة(٤٨٠٠ دونم) خلال الموسم الشتوي لتبلغ المساحة الفائضة حوالي(٢٢٠٠ دونم)، في حين بلغت المساحة اللذان يقومان باروائهما في الفصل الصيفي حوالي(١٤٠٠ دونم) أي بمساحة عجز بلغت(-١٢٠٠ دونم) لكل منهما. جدول (٧).

جدول (٧) الكفاية الاروائية للجداول المتفرعة ايمن نهر الفرات في منطقة الدراسة

اسم الجدول	التصريف م٣/ثا	مساحة الاسقاء/ دونم	الدرجة المعيارية z	كفاية التصريف خلال الموسم الشتوي دونم	الفائض (دونم)	كفاية التصريف خلال الموسم الصيفي/ دونم	العجز(دونم)
السائح	١	٦٥٠٠	-٠.١٨	12000	5500	3501	-2999
الخندق	١.٥	٩٧٥٠	-٠.١٤	18000	8250	5251	-4499
الطليعة	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
الحمام	٠.٤	٢٦٠٠	-٠.٢٣	4800	2200	1400	-1200
الحسينية	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
السيدية	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
المصفر القديم	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
الحرية(ام المعارك)	٧٥	٤٨٧٥٠٠	٦.٠٦	900000	412500	262539	-224961
البيض	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
المكية	١	٦٥٠٠	-٠.١٨	12000	5500	3501	-2999
السودة	١	٦٥٠٠	-٠.١٨	12000	5500	3501	-2999
الحسينية	١	٦٥٠٠	-٠.١٨	12000	5500	3501	-2999
الغافلية	١	٦٥٠٠	-٠.١٨	12000	5500	3501	-2999
المناعية	١	٦٥٠٠	-٠.١٨	12000	5500	3501	-2999
النغيمشي	١	٦٥٠٠	-٠.١٨	12000	5500	3501	-2999
الفضلية	٣	١٩٥٠٠	-٠.٠١١	36000	16500	10502	-8998
ام الحلان	١	٦٥٠٠	-٠.١٨	12000	5500	3501	-2999
الدواي	١.٥	٩٧٥٠	-٠.١٣	18000	8250	5251	-4499
عثلة	٠.٤	٢٦٠٠	-٠.٢٣	4800	2200	1400	-1200
كرمة السادة	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
النواشي	٢	١٣٠٠٠	-٠.٠٩٥	24000	11000	7001	-5999
الزعيلية	١.٥	٩٧٥٠	-٠.١٣	18000	8250	5251	-4499
ختلان	١	٦٥٠٠	-٠.١٨	12000	5500	3501	-2999
ام الطبول	١.٥	٩٧٥٠	-٠.١٣	18000	8250	5251	-4499
الطليعة	١.٥	٩٧٥٠	-٠.١٣	18000	8250	5251	-4499
العتيبية	٢	١٣٠٠٠	-٠.٠٩٥	24000	11000	7001	-5999
الياسرية	٢	١٣٠٠٠	-٠.٠٩٥	24000	11000	7001	-5999
الاصبيح	٢	١٣٠٠٠	-٠.٠٩٥	24000	11000	7001	-5999

الجراحية	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
المنحورية	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
المبرهان	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
المجرية	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
ام التمن	١.٥	٩٧٥٠	-٠.١٣	18000	8250	5251	-4499
ام سدرة	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
ام صواني	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
الباشية	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٢٢	6000	2750	1750	-1500
ام نخلة	٥	٣٢٥٠٠	٠.١٥	60000	27500	17503	-14997
الكرماشية	٣	١٩٥٠٠	-٠.٠١١	36000	16500	10502	-8998
الحميدي	٣	١٩٥٠٠	-٠.٠١١	36000	16500	10502	-8998
المجموع	١٢٨.٣	٧٩٤٩٥٠	-	1467600	672650	428117	-366833

المصدر: مديرية الموارد المائية في محافظة ذي قار ، قسم التشغيل، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩. ومعادلة الكفاية الاروائية.

كما تبين من الجدول نفسه إن جدول الحرية (ام المعارك) الذي بلغت كمية تصريفه (٧٥ م^{٣}/ثا) يعمل على اسقاء اراضي زراعية بمساحة (٤٨٧٥٠٠ دونم) وبدرجة معيارية (-٦.٠٦) اي ان المساحة الزراعية قد ازدادت وفقا لطبيعة التصريف المخصص لها عن الوسط الحسابي وفقا للمساحات الزراعية الاخرى، وتزداد هذه المساحة في الفصل الشتوي بنحو(٩٠٠٠٠٠دونم) تقريبا وبفائض (٤١٢٥٠٠ دونم).

كما و تتناقص المساحة المحددة للإرواء لجدول (ام المعارك) في فصل الصيف لتبلغ (٢٦٢٥٣٩ دونم) بعجز (٢٢٤٩٦١- دونم). اما جداول (المكية، السودة، الحسينية، الغافلية، المناعية، النغيمشي، ام الحلان و ختلان) فتعمل على إسقاء اراضي زراعية بمساحة(٦٥٠٠ دونم) وتتباين هذه المساحة بين الزيادة والنقصان من فصل الى اخر لتبلغ في فصل الشتاء نحو(١٢٠٠٠دونم) بفائض (٥٥٠٠ دونم)، في حين تراجعت هذه المساحة في فصل الصيف نحو (٣٥٠١ دونم) و بعجز (٢٩٩٩- دونم) لكل منهما. خريطة (٢).

خريطة (٢) الفائض والعجز المائي لمعدلات تصريف الجداول الاروائية ايمن نهر الفرات في محافظة ذي قار

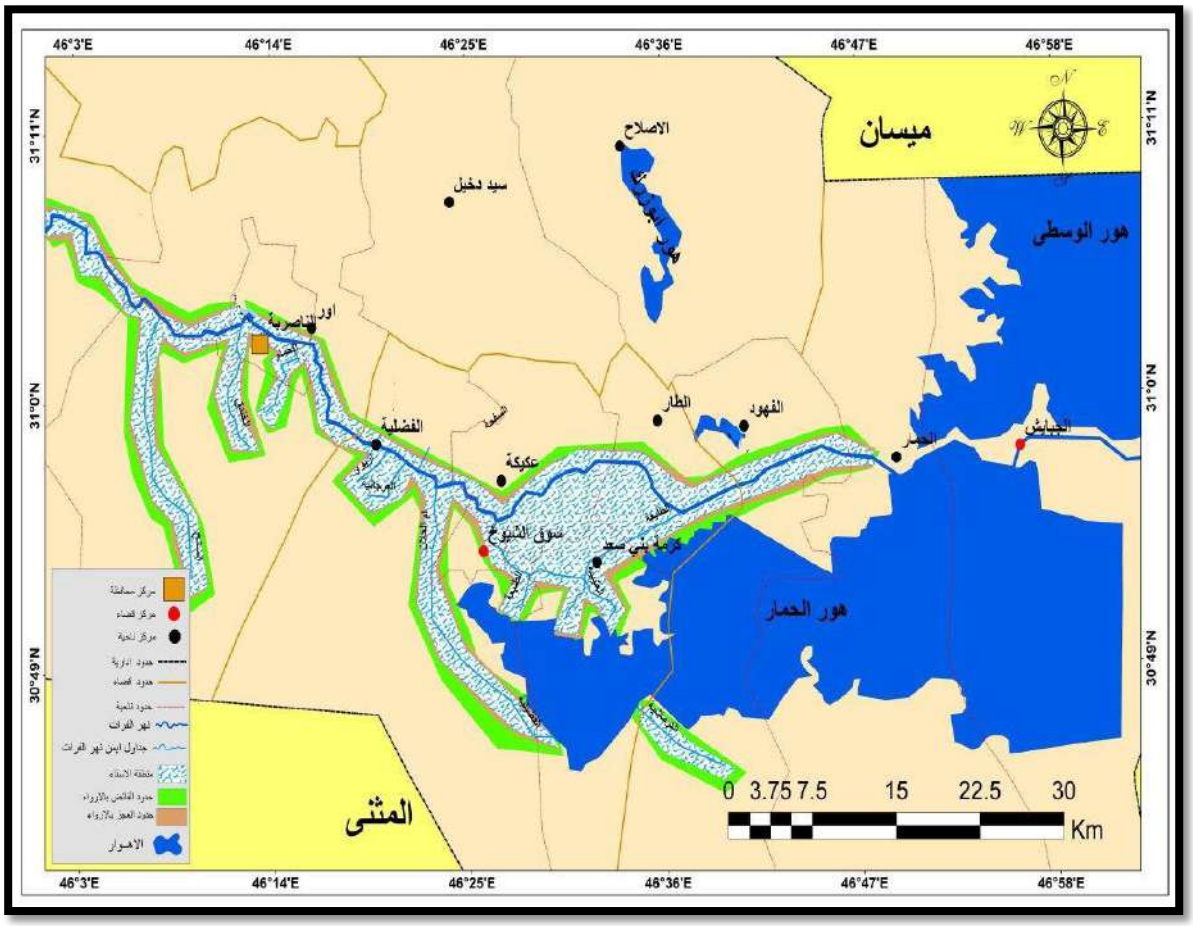

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد

- **مديرية الموارد المائية في محافظة ذي قار، قسم نظم المعلومات الجغرافية، بيانات غير منشورة ،٢٠١٩.**
- **باستعمال نظم المعلومات الجغرافيةGIS.**

كما بلغت المساحة الاروائية لكل من جدول(الدواي، الزعيلية، ام الطبول، الطليعة و ام التمن) حوالي(٩٧٥٠ دونم) بتصريف(١.٥ م^{٣}/ثا) لكل منها على التوالي لتعمل على اسقاء مساحة زراعية تصل الى (١٨٠٠٠ دونم) بفائض (٨٢٥٠ دونم) في الفصل البارد من السنة، اما في فصل الصيف فتتناقص هذه المساحة بنحو (٥٢٥١ دونم) بعجز (٤٤٩٩- دونم). اما جداول(النواشي، العتيبية، الياسرية و الاصيبح) فتعمل كل منها على اسقاء(١٣٠٠٠ دونم) و بتصريف(٢ م^{٣}/ثا) وهو مخصص لإسقاء(٢٤٠٠٠ دونم) في الفصل الشتوي و بفائض (١١٠٠٠ دونم)، في حين تتناقص هذه المساحة في فصل الصيف بنحو(٧٠٠١ دونم) و بعجز (٥٩٩٩- دونم) لكل منهما.

أما جداول(الفضلية، الكرماشية والحميدي) فتعمل على اسقاء اراضي زراعية بمساحة (١٩٥٠٠ دونم) بتصريف(٣ م^{٣}/ثا)، إلا ان هذا التصريف يعمل على إسقاء أراضي في فصل الشتاء بنحو(٣٦٠٠٠ دونم) اي انها تزيد عن المساحة الاصلية بنحو (١٦٥٠٠ دونم)، اما في الفصل الحار فيعمل على اسقاء مساحة (١٠٥٠٢ دونم) بعجز(٨٩٩٨- دونم). جدول (٧) .

ب ـ الكفاية الاروائية للمساحات الزراعية التي تروى من قبل الجداول المتفرعة ايسر نهر الفرات في منطقة الدراسة.

يتضح من خلال الجدول(٨) ان اكبر اربع جداول اروائية في منطقة ايسر الفرات بلغ تصريفهم(٢٥ م٣/ثا) لكل منهم على التوالي وهم(غليوين، السفحة، الحفار والمزلك)، اذ تعمل هذه الجداول على اسقاء اراضي زراعية بنحو(١٦٢٥٠٠ دونم) وبدرجة معيارية (٢.٢٣) لكل منها على التوالي وهي اعلى معدلها الحسابي باستعمال درجة انحرافها المعياري عكس الجداول الاخرى، ويروي تصريف هذه الجداول مساحة تزيد عن المساحة الاصلية في فصل الشتاء بنحو (٣٠٠٠٠٠ دونم) بفائض (١٣٧٥٠٠ دونم)، في حين تتناقص المساحة المروية من هذه الجداول في فصل الصيف بنحو (٨٧٥١٣ دونم) وبعجز بلغ(٧٤٩٨٧- دونم) لكل منهما على التوالي. اما الجداول ذات التصريف (٠.٥ م^{٣}/ثا) فقد بلغ عددهم ثمان جداول هم(اريوي والصبية والكوام والمعدهاني والورداوي والضابطية والمويردية والرميحية)، اذ تعمل هذه الجداول على اسقاء اراضي زراعية بنحو(٣٢٥٠ دونم) لكل منهم على التوالي، وتزداد هذه المساحة خلال فصل الشتاء لتبلغ(٦٠٠٠ دونم) بفائض (٢٧٥٠ دونم)، في حين تتناقص المساحة المحددة للإرواء خلال الفصل الحار من السنة لتبلغ (١٧٥٠ دونم) بعجز (١٥٠٠- دونم). اما الجداول الاخرى فإنها متفاوتة في كمية التصريف لاسيما جدولي (الهاسي والسديناوية الجديد) بنحو(٤ م^{٣}/ثا) لكل منهما على التوالي، لتعمل على اسقاء مساحة زراعية تقدر (٢٦٠٠٠ دونم) وتزداد في الموسم الشتوي(٤٨٠٠٠ دونم) بفائض(٢٢٠٠٠ دونم) ، في حين تتناقص المساحة المروية خلال فصل الصيف بنحو(١٤٠٠٢ دونم) بعجز (١١٩٩٨- دونم).

جدول(٨) الكفاية الاروائية للجداول المتفرعة ايسر نهر الفرات في منطقة الدراسة.

اسم الجدول	التصريف م٣/ثا	مساحة الاسقاء	الدرجة المعيارية Z	كفاية التصريف خلال الموسم الشتوي	الفائض(دونم)	كفاية التصريف خلال الموسم الصيفي	النقص(دونم)
الهاسي	٤	٢٦٠٠٠	-٠.١٧	48000	22000	14002	-11998
الشريفية	٣	١٩٥٠٠	-٠.٢٨	36000	16500	10502	-8998
الموحية	١.٥	٩٧٥٠	-٠.٤٥	18000	8250	5251	-4499
السديناوية القديم	٢	١٣٠٠٠	-٠.٣٩	24000	11000	7001	-5999
السديناويه الجديد	٤	٢٦٠٠٠	-٠.١٧	48000	22000	14002	-11998
الدكمانية	١	٦٥٠٠	-٠.٥١	12000	5500	3501	-2999
ابو يزيل	٤	٢٦٠٠٠	-٠.١٧	48000	22000	14002	-11998
اريوي	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٥٦	6000	2750	1750	-1500
الهداميه	١.٥	٩٧٥٠	-٠.٤٥	18000	8250	5251	-4499
العرجانية	١.٥	٩٧٥٠	-٠.٤٥	18000	8250	5251	-4499
غليوين	٢٥	١٦٢٥٠٠	٢.٢٣	300000	137500	87513	-74987
الصبية	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٥٦	6000	2750	1750	-1500
الكوام	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٥٦	6000	2750	1750	-1500
المعدهاني	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٥٦	6000	2750	1750	-1500
الورداوي	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٥٦	6000	2750	1750	-1500
الضابطية	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٥٦	6000	2750	1750	-1500
المويردية	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٥٦	6000	2750	1750	-1500
الرميحية	٠.٥	٣٢٥٠	-٠.٥٦	6000	2750	1750	-1500
السفحة	٢٥	١٦٢٥٠٠	٢.٢٣	300000	137500	87513	-74987
الحفار	٢٥	١٦٢٥٠٠	٢.٢٣	300000	137500	87513	-74987
المزلك(الكرمة)	٢٥	١٦٢٥٠٠	٢.٢٣	300000	137500	87513	-74987
ال بو شامة	٢.٥	١٦٢٥٠	-٠.٣٤	30000	13750	8751	-7499
العمايرة	٢.٥	١٦٢٥٠	-٠.٣٤	30000	13750	8751	-7499
الدبات	٢.٥	١٦٢٥٠	-٠.٣٤	30000	13750	8751	-7499
الغميجة	٢.٥	١٦٢٥٠	-٠.٣٤	30000	13750	8751	-7499
المجموع	١٣٧.٥	٨٨٧٢٥٠	-	1638000	750750	477819	-409431

المصدر: مديرية الموارد المائية في محافظة ذي قار ، قسم التشغيل، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩. ومعادلة الكفاية الاروائية.

وبشكل عام فإن الجداول الإروائية المتفرعة من الجانب الايسر لنهر الفرات في منطقة الدراسة البالغ عددهم(٢٦) جدول تعمل على اسقاء اراضي زراعية بمساحة (٨٨٧٢٥٠ دونم) وتزداد هذه المساحة الكلية في الفصل البارد بنحو (١٦٣٨٠٠٠ دونم) بفائض (٧٥٠٧٥٠ دونم)، اما في فصل الصيف فان المساحة المروية لهذه الجداول تتناقص بنحو(٤٧٧٨١٩ دونم) وبعجز(٤٠٩٤٣١- دونم).جدول(٨). خريطة (٣).

خريطة (٣) الفائض والعجز المائي لمعدلات تصريف الجداول الاروائية

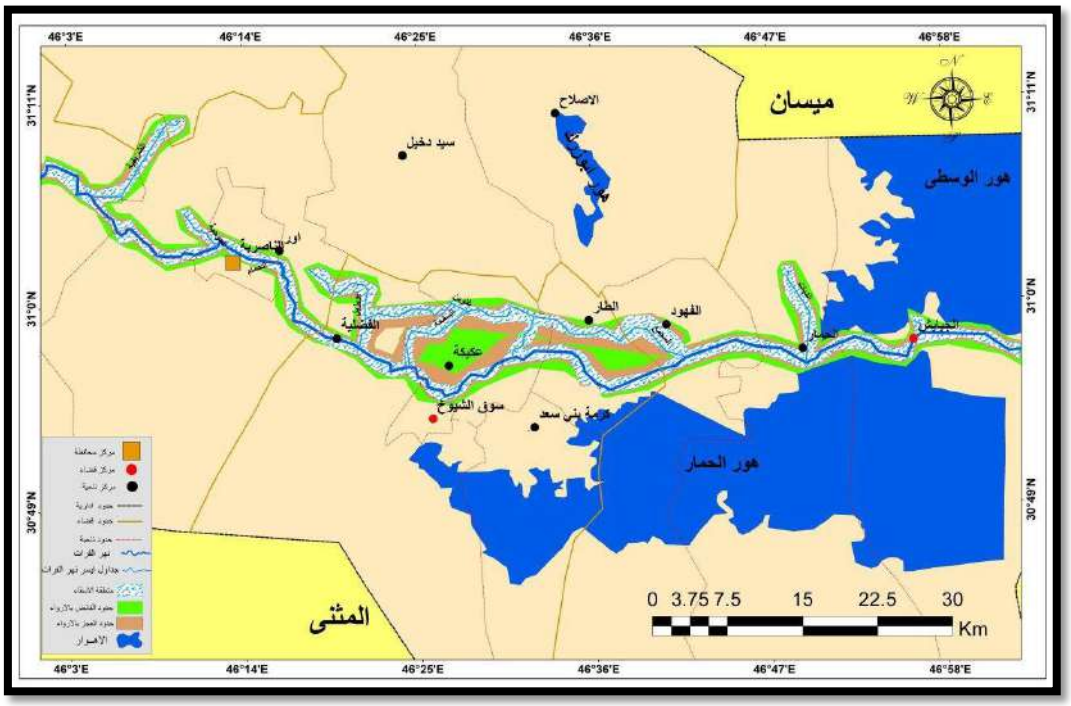

ايسر نهر الفرات في محافظة ذي قار

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد

- **مديرية الموارد المائية في محافظة ذي قار، قسم التشغيل، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.**
- **باستعمال نظم المعلومات الجغرافيةGIS.**

في ضوء ما تقدم يفضل الاستفادة من تجارب الدول المجاورة والعالمية لاستغلال المياه الاستغلال الامثل في منطقة الدراسة بالشكل الذي يوفر كميات مناسبة للإنتاج الزراعي ويمكن توضيح أهمها بالاتي:

١- ضرورة الاستفادة من مجلس التعاون الخليجي الذي اشار الى اعادة تأهيل محطات التحلية القائمة حاليا وبناء المنشآت التي بأمس الحاجة اليها لمعالجة المياه المستعملة من مياه الصرف الصحي والصناعي.(٧)

٢- تحقيق إمكانية الوصول الى مياه الشرب بكميات مناسبة وبأقل التكلفة لاسيما مع تزايد السكان وهذا يتطلب زيادة كفاءة استخدام المياه وضمان امدادات المياه العذبة ، وتتناول هذه الغاية مسألة شحة المياه وأهمية زيادة كفاءة استخدام المياه مع كون تلك الزيادة مقياساً لقيمة المياه بالنسبة للاقتصاد والمجتمع بوحدات دولارات الولايات المتحدة لكل متر مكعب من المياه المستعملة.(٨)

٣- ضرورة متابعة تنظيم المياه على وفق التقارير التي تتضمن حوكمة المياه في المنطقة العربية التي جعلت ندرة المياه اساس الازمة على مختلف المستويات المحلية والوطنية والدولية والتي تتطلب التخطيط الطويل الامد، اذ يجب النظر الى توفير المياه لمختلف القطاعات الزراعية او الصناعية والخدمات في سياق العلاقة بين العناصر الثلاثة المتمثلة في كل من الماء والطاقة والغذاء.(٩)

٤- إعداد برنامج متكامل لتوعية المزارعين بشكل عقلاني وسليم حول كيفية توفير المياه السطحية واستعمالها من دون هدر اثناء تقديمها للأراضي الزراعية.(١٠)

٥- تشجيع المزارعين على اتباع نظام الدورات الزراعية الذي يوفر نظام تعاقب زراعة المحاصيل الزراعية في مساحة محددة من الحقل الزراعي لتحقيق الهدف من النظام الزراعي المخطط له، اذ ان هناك دورة زراعية تأخذ الحبوب الدور الرئيس فيها واخرى لتربية الحيوانات وفيها تكون المحاصيل العلفية هي الاساس واخرى للبساتين.(١١)

٦- اتخاذ الاجراءات اللازمة بارتفاع مناسيب مياه التربة الزائدة والمتضمنة المياه الجوفية عن طريق توزيع اكبر عدد من الشبكات الناقلة المتعلقة بصرف المياه الزائدة (البزل) والتي تزيد من كفاءة استعمال المياه من قبل النبات فضلا عن استعمال مادة حفظ التربة والمتمثلة بـ(مادة الكور وسول، الهايكرومول والستيرمول و مادة هيكسادونال).(١٢)

٧- يمكن الحد من اثار الزراعة في جودة المياه من خلال الاستفادة من تقارير اليونسكو والمتضمنة احداها الاستفادة من الأعشاب والحواجز الشجرية وتنظيمها جوانب النهر ولها اهميتها من حيث التكلفة للحد من جريان المغذيات والرواسب وتسربها من الاراضي الزراعية

الى النظم الايكولوجية المائية فلهذه المساحات نظم جذرية جيدة وطبقات سطحية عضوية وغطاء خضري ارضي تعمل بمثابة مرشحات فيزيائية وبيولوجية لمياه الجريان والرواسب التي قد تكون محملة بالمغذيات والمواد الكيميائية الزراعية الاخرى.[١٣][١٣]

النتائج

١- توصل الباحث الى تباين أطوال وامتدادات التفرعات النهرية من نهر الفرات الى منطقة الدراسة بالرغم من قلة عددها.

٢- توصل البحث الى أن محافظة ذي قار توجد فيها شبكة من الموارد المائية السطحية، اذ تعمل على اسقاء المساحات الزراعية ايمن وايسر نهر الفرات ، اذ بلغ عدد الجداول الاروائية المتفرعة من ايمن وايسر نهر الفرات حوالي(٦٤ نهر) لاسقاء مساحات زراعية تبلغ (١٦٨٢٢٠٠ دونم) بكمية تصريف بلغت (٢٥٨.٤ م^{٣}/ثا) .

٣- توصلت الدراسة الى أن كميات تصريف المياه الواردة الى منطقة الدراسة خلال المدة (١٩٩٠-٢٠١٩) اخذت بالتناقص من فصل الى اخر ومن سنة الى اخرى لاسيما في السنوات العشرة الاخيرة اذ سجل اعلى كمية تصريف لنهر الفرات في عام ١٩٩٥ بمعدل (٢٧٠.٤ م^{٣}/ثا) كونها سنة رطبة، في حين سجلت سنة ٢٠١٥ ادنى معدل لكمية التصريف بنحو (٤٠.٣ م^{٣}/ثا) كونها سنة جافة.

٤- هناك تباين في كميات العجز والفائض المائي من الجداول الاروائية بشكل لايتفق ومحددات التصاريف المائية الداخلة الى منطقة الدراسة من نهر الفرات.

الهوامش

[١]– علياء حسين سلمان البو راضي، تقويم الوضع المائي–الإروائي والاستغلال الامثل لمصادر المياه في منطقة الفرات الأوسط ،رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦، ص ١٧٩.

(*) نموذج التصريف: ويقصد به كمية المياه الجارية بالأمتار على كل كم٢ من الحوض النهري بالثانية ويعرف ب Runoff Modulus .

السنة الجافة : السنة التي ينقطع فيها الجريان وتقل خلالها كميات التصريف المائي عن ١٠٠٠م٣/ثا .

السنة الرطبة:. هي السنة التي تعتبر سنة فيضان والتي يتجاوز التصريف المائي خلالها في مجرى النهرعن ١٠٠٠م٣/ثا .

راجع المصدر:. فاطمة حمدي سلوم، خصائص العاصفة المطرية واثرها في تصاريف حوض العظيم للمدة (١٩٩٧.٢٠٠٥)، رسالة ماجستير، كلية التربية(ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٧٨.

ويتم استخراج نموذج التصريف وفق المعادلة الاتية:

K = Q / Q–

اذ ان :.

K = نموذج معامل متوسط التصريف

Q = معدل التصريف لسنة معينة

Q– = معدل التصريف العام لمدة الدراسة

فاذا كانت قيمة نموذج معامل التصريف > ١ فالسنة المائية تعد جافة.

واذ كانت النتيجة < ١ فالسنة المائية تعد رطبة.

اما اذ كانت النتيجة = ١ فالسنة المائية متوسطة

راجع المصدر:رياض مجيسر حسين الحلفي، هيدرولوجية نهر دجلة في محافظة ميسان واستثماراته، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٣، ص ٦٦.

(**) الايراد المائي:. وهي كمية المياه التي تمر في مجرى النهر لمدة زمنية معينة وتحدد من شهر الى سنة مقاسة بمليارات الامتار المكعبة ويرمز له (مليار م٣) ويستخرج على وفق القانون الاتي :

الايراد المائي = التصريف م٣/ثا × ٣١٥٣٦٠٠٠ م٣/سنة مقسوما على مليار.

المصدر: وفيق حسين الخشاب . واخرون، الموارد المائية في العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ١٩.

(*) مدى الجريان: هو حاصل قسمة متوسط اعلى تصريف لسنة معينة على متوسط ادنى تصريف، ويستخرج على وفق المعادلة الاتية:

$$\text{مدى الجريان} = \frac{\text{الحد الاعلى لمتوسط التصريف م3/ثا السنوي}}{\text{الحد الادنى لمتوسط التصريف م3/ثا السنوي}}$$

المصدر: زينب صالح جابر الزيادي، هيدرولوجية نهر الديوانية(دراسة في الجغرافية الطبيعة)، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٣، ص ٥٥.

(*) معامل التغير: ويقصد به نسبة تغير كمية التصريف بين اعلى تصريف سنوي واوطى تصريف سنوي مقسوما على متوسط التصريف السنوي العام م٣/ثا مضروب في ١٠٠، ويستخرج بتطبيق المعادلة الاتية:

$$\text{مدى التغير} = \frac{\text{اعلى تصريف سنوي م3/ثا} - \text{ادنى تصريف سنوي م3/ثا}}{\text{متوسط التصريف السنوي العام}} \times ١٠٠$$

المصدر :. حسين عبد الواحد الحطامي وحمدان باجي نوماس، تقييم الخصائص الهيدرولوجية الكمية لنهر الوند في العراق، مجلة اداب البصرة، العدد ٨٥، ٢٠١٨، ص ٣٦٨.

٢. مديرية الموارد المائية، محافظة ذي قار، قسم التشغيل، بيانات غير منشوره، ٢٠١٨.

[٣] . احمد ميس سدخان، تلوث مياه نهر الفرات في محافظة ذي قار دراسة جغرافية البيئة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٧، ص ٣١.

[٤] . فيصل عبد منشد، مصدر سابق، ص ٥٧.

[٥] . شعبان عبدالله سعيد، حقوق العراق وتركيا في نهري دجلة والفرات بحسب القانون الدولي للمدة(١٩٧٠.٢٠١٠)، ط ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٨١.

[٦] . علي مصطفى حسين القيسي، هور الحمار دراسة في الجغرافية الطبيعية، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ٧٦.

[٧] – تقرير عن تقييم قطاع المياه في بلدان مجلس التعاون لدول الخليج العربية(التحديات التي تواجه امدادات المياه وادارة الموارد المائية والطريق للمضي قدماً، اذار ٢٠٠٥، ص١٦.

[٨] – ملخص تنفيذي في الاردن،(الهدف ٦ من اهداف التنمية المستدامة)، التقرير التجميعي٢٠١٨ بشأن المياه والصرف الصحي. الامم المتحدة، بحث من الانترنيت. www.unwater.org

[٩] –برنامج الامم المتحدة الانمائي في الدول العربية، حوكمة المياه في المنطقة العربية(ادارة الندرة وتأمين المستقبل، عنوان الموقع الالكتروني arabstates.undp.org

[١٠] – دراسة سبل تطوير الري السطحي والصرف في الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، عنوان الموقع الالكترزني:

http//www/Alwasatcom.

[١١] –حميد نشأت اسماعيل، لمحات ميدانية من الزراعة الاروائية في العراق، بغداد١٩٩٠،ص٣١.

[١٢]– علياء حسين سلمان ، مصدر سابق، ص٢٧٩.

المصادروالمراجع:

١– احمد ميس سدخان، تلوث مياه نهر الفرات في محافظة ذي قار دراسة جغرافية البيئة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٧.

٢– حسين عبد الواحد الحطامي وحمدان باجي نوماس، تقييم الخصائص الهيدرولوجية الكمية لنهر الوند في العراق، مجلة آداب البصرة، العدد ٨٥، ٢٠١٨.

٣– حميد نشأت اسماعيل، لمحات ميدانية من الزراعة الاروائية في العراق، بغداد١٩٩٠.

٤– زينب صالح جابر الزيادي، هيدرولوجية نهر الديوانية(دراسة في الجغرافية الطبيعة)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٣.

٥– رياض مجيسر حسين الحلفي، هيدرولوجية نهر دجلة في محافظة ميسان واستثماراته، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٣.

٦– شعبان عبدالله سعيد، حقوق العراق وتركيا في نهري دجلة والفرات بحسب القانون الدولي للمدة(١٩٧٠.٢٠١٠)، ط ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٣.

٧– علياء حسين سلمان البو راضي، تقويم الوضع المائي–الاروائي والاستغلال الامثل لمصادر المياه في منطقة الفرات الأوسط ،رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦.

٨– علي مصطفى حسين القيسي، هور الحمار دراسة في الجغرافية الطبيعية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤.

٩– فيصل عبد منشد، فيصل عبد منشد ، دراسة جغرافية لمنظومة الري في محافظة ذي قار، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة البصرة، ١٩٩٠.

١٠– مديرية الموارد المائية، محافظة ذي قار، قسم التشغيل، بيانات غير منشوره، ٢٠١٨.

١١– وفيق حسين الخشاب . واخرون، الموارد المائية في العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ١٩.

١٢. مديرية الموارد المائية، محافظة ذي قار، قسم التشغيل، بيانات غير منشوره، ٢٠١٨.

تقرير عن تقييم قطاع المياه في بلدان مجلس التعاون لدول الخليج العربية(التحديات التي تواجه امدادات المياه وادارة الموارد المائية والطريق للمضي قدماً، اذار ٢٠٠٥.

١٣- ملخص تنفيذي في الاردن،(الهدف ٦ من اهداف التنمية المستدامة)، التقرير التجميعي٢٠١٨ بشأن المياه والصرف الصحي. الامم المتحدة، بحث من الانترنيت. www.unwater.org

١٤-برنامج الامم المتحدة الانمائي في الدول العربية، حوكمة المياه في المنطقة العربية(ادارة الندرة وتأمين المستقبل، عنوان الموقع الالكتروني arabstates.undp.org١٥- دراسة سبل تطوير الري السطحي والصرف في الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، عنوان الموقع الالكتروني:

http//www/Alwasatcom.

١٦- تنمية القدرات" حلول مستمدة من الطبيعة لمعالجة قضايا المياه، برنامج اليونسكو العالمي لتقييم الموارد المائية، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، سلطنة عمان،٢٠١٩.عنوان الموقع الالكتروني

https://www.google.com/

البُنية الساحلية العراقية : إيجابيات الموقع وتحديات المنافسة في مشروع طريق الحرير الجديد

أ.د. حسن خليل حسن المحمود
مركز علوم البحار- قسم الرسوبيات والقيعان البحرية

الخلاصة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الطبيعة الساحلية والبحرية للعراق في شمال غربيّ الخليج العربي وتداعياتها على مستقبل الإدارة الساحلية والاستثمار البحري للعراق، في الوقت الذي يستعد العالم في قابل الأيام لاصطفاف اقتصادي وتجاري جديد سوف يُحدث هزة اقتصادية كبيرة وسيكون له انعكاسات هائلة في المكانة الجيو– سياسية والتكنولوجية لبعض الدول التي تقع على نقاط ارتباط مشروع طريق الحرير الذي ينطلق من الصين ليربط الشرق بالغرب بحرياً وبرياً، وسوف تكون منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي تحديداً بؤرة هذا المشروع في ظل عالم تحكمه ثورة المعلومات والحوسبة والذكاء الصناعي، إذ تعمل الصين منذ سنوات على اعادة امجاد طريق الحرير القديم قبل التأريخ، ويعد العراق هو البلد الاكثر اهمية في هذا المشروع اذا ما تم انجاز مشروع القناة الجافة بعد اكتمال مشروع الفاو الكبير المتعثر منذ عام ٢٠٠٥.

وتركز الدراسة على الصفات المكانية والجيوستراتيجية للواجهة البحرية العراقية التي تقع في أقصى الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة البصرة الذي يقابل البحر بإطلالة بحرية محدودة لا يزيد امتدادها المتعرج عن (64) كم، ويقع في بيئات مصبات نهرية ذات خصائص ترسيبية معقدة. وقد بينت الدراسة ان تحديث مراقبة توزيع الرواسب في مصب شط العرب ومسطحات المد في خور عبدالله (مرقّة عبدالله) يظهر تغيراً مستمراً وملحوظاً للاراضي الساحلية العراقية في الشكل Form Rate وفي الامتداد Expansion Rate ، كما ان هذا التغير المورفولوجي في هذا الجزء يبين ضياع جزء من الحدود البحرية في البحر الاقليمي العراقي لصالح دول الجوار.

لذا فمن الضروري وضع خطط استراتيجية لتطوير البيئات الساحلية العراقية وفقاً للمتغيرات الاقتصادية والجيوسياسية الأقليمية والعالمية، على ان تضع تلك الخطط في اولى حساباتها الاندماج مع مشروع طريق الحرير الصيني، وان للعراق تجارب نقل ناجحة على عكس باقي الدول المحيطة اذ

كان يمتلك طريقاً حديدياً له أهمية دولية، يربط قارة أوروبا بآسيا الصغرى والشرق الأوسط وهو اول طريق بري يربط البصرة بأوربا.

كلمات مفتاحية: ***الساحل العراقي- موانئ الخليج العربي- المنافسة المينائية- طريق الحرير الجديد.***

The Iraqi coastal infrastructure: site positives and competition challenges in the new Silk Road project

Hassan Khaleel H. Al-Mahmood

University of Basra - Marine Sciences Center – Dep. of Sedimentology & Marine geology

Abstract

The study aims to identify the coastal and marine nature of Iraq in the northwest of the Arabian Gulf and its implications for the future of coastal management and maritime investment for Iraq, at a time when the world is preparing in the course of days for a new economic and commercial alignment that will cause a major economic shock and will have tremendous repercussions on the geopolitical and technological standing For some countries that fall on the link points of the Silk Road project, which starts from China to connect the East with the West by sea and land, and the region of the Arabian Peninsula and the Arabian Gulf in particular will be the focus of this project in a world ruled by the information revolution, computing and industrial intelligence, as China has been working for years to restore the glories of the Silk Road Iraq is the most important country in this project, if the dry canal project was completed after the completion of the stalled large FAO project since 2005.

The study showed the spatial and geostrategic characteristics of the Iraqi waterfront, which is located in the far southeastern part of Basra Governorate, which faces the sea with a limited sea view, its meandering length does not exceed 64 km, and is located in estuarine environments with complex sedimentary characteristics. The study showed that updating the monitoring of sediment distribution in the Shatt al-Arab estuary and the tidal flats in Khor Abdullah (Maraqit Abdullah) shows that there is a continuous and remarkable change in the Iraqi coastal lands in the form rate and in the expansion rate, and this morphological change in this part shows the loss of part of Maritime borders in the Iraqi territorial sea for the benefit of neighboring countries.

Therefore, it is necessary to develop strategic plans to develop the Iraqi coastal environments in accordance with the regional and global economic and geopolitical variables, provided that these plans put in the first accounts the merger with the Chinese Silk Road project, and that Iraq has successful transport experiences unlike the rest of the surrounding countries as it had a railway of international importance It connects Europe with Asia Minor and the Middle East, and it is the first land road linking Basra with Europe.

.Key words: Iraqi coast - Arabian Gulf ports - port competition - the new Silk Road.

المقدمة:

لم تحظَ البيئة الساحلية والبحرية للعراق في شمال غربيّ الخليج العربي بدراسات كافية، لذا سوف ينصب اهتمام هذه الدراسة على تحليل الوضع الجيمورفولوجي والمورفورسوبي لاطلالة العراق على الخليج وتداعياتها على مستقبل الإدارة الساحلية والاستثمار البحري للعراق، وتركز الدراسة على الصفات المورفولوجية والترسيبية للساحل العراقي الواقع في اقصى الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة البصرة الذي يقابل البحر بإطلالة بحرية محدودة لا يزيد امتدادها المتعرج عن 64 كم، فبينما يبلغ طول السواحل العربية على الخليج ٣٤٩٠ كيلومتراً والسواحل الإيرانية ٢٤٤٠ كيلومترا، ويعد العراق الاقل سواحل في المنطقة العربية، ويمثل نهاية اليابسة واتصالها بالمياه البحرية ضمن اراضي محافظة البصرة.

أولاً: مشكلة الدراسة: Study problem

إن الخصائص الطبيعية والجيوستراتيجية والتنموية للموارد البحرية والساحلية أثرت بشكل واضح على قدرة المنافسة المينائية للعراق، وتسببت بمشكلات مزمنة تحتاج إلى اعادة نظر وتخطيط ورؤية ترتكز على المتغيرات الاقتصادية في المنطقة، وفي مقدمتها التنافس لجذب الاستثمارات الصينية في مشروع طريق الحرير الجديد، والاسراع باقتراح الخطط المناسبة للتقليل من الآثار الطبيعية السلبية لتحقيق متطلبات الاستدامة الاقتصادية والبيئية.

ثانياً: فرضية الدراسة: Study hypothesis

تفترض الدراسة وجود تغيّرات مورفورسوبية مستمرة وواضحة على طول الساحل البحري العراقي ومصب شط العرب والقنوات الملاحية العراقية، تلك التغيرات تتسبب بتداعيات حدودية مع الدول المتشاطئة مع العراق، فضلا عن تأثيراتها السلبية في القدرة المينائية للعراق، مما يستلزم دراستها بشكل معمّق ومستمر واقتراح معالجات عاجلة للسيطرة على تأثيراتها السلبية لتحقيق استدامة بيئية تحمي منفذ العراق البحري نحو بحار العالم.

ثالثاً: هدف الدراسة: Study purpose

تهدف الدراسة إلى التعرف على الطبيعة الساحلية والبحرية للعراق في شمال غربيّ الخليج العربي وتحليل تداعياتها على مستقبل الإدارة الساحلية والاستثمار البحري للعراق لموقعه المحوري في مشروع طريق الحرير الجديد الذي ينطلق من الصين ليربط الشرق بالغرب بحرياً وبرياً .

رابعاً: أهمية الدراسة: Study importance

تتمحور أهمية الدراسة في أمرين:

أولاً: ابراز تأثر الساحل العراقي بالموقع الجغرافي الهامشي على الخليج، وبيان تأثير الترسبات النهرية بخصائصه المورفورسوبية المتغيرة بشكل دائم، بفعل ما يتدفق من انهار شط العرب والكارون وخور الزبير والانشطة البحرية والاستخدامات الملاحية ذات التأثير المستمر في شكل وامتداد الانطقة الجيومورفولوجية وما يتبعها من تأثيرات حدودية وتنموية تنعكس على البيئتين الساحلية والبحرية.

ثانياً: معرفة أسباب التَّغيّرات المورفورسوبية وتحديد أهم نقاط التغيرات واقتراح الخطط الملائمة للحدّ منها.

سادساً: حدود ومحددات الدراسة: The study limits and determinants

يقع العراق على هامش الخليج ضمن منطقة بيئات مصبات نهرية ذات خصائص ترسيبية معقدة، الشكل (١)، كما أنه يقع في منطقة اقتصادية شديدة التنافس في مجال الموانئ، الشكل(٢). واقتصرت الدراسة على دراسة المتغيّرات المورفورسوبية التي تشتمل بيئة مصب شط العرب والقنوات الملاحية التي تمتد على طول الساحل العراقي من رأس البيشة وحتى مدخل خور الزبير، بالاعتماد على الخرائط الادميرالية البريطانية للفترة من ١٩٨٦ حتى ٢٠١٩.

<u>خصائص الموقع البحري للعراق:</u>

تتميز البقعة الساحلية والبحرية للعراق بمجموعة من الخصائص الطبيعية والبشرية التي انعكست على واقع استخداماتها وطرق وحجم استثمارها، ومن اهم تلك الخصائص ظروف الجفاف الشديد وانبساط سطح الارض وتعقيد الحالة الترسيبية، والمنطقة الساحلية في العراق تتدرج الأرض بالانخفاض التدريجي نحو الخليج العربي في أقصى الجزء الجنوبي من السهل الرسوبي ابتداءً من السباخ الساحلية في جهة الشمال حتى ادنى مستوى للجزر من جهة الجنوب، ولا يفصل منطقة الدراسة عن الخليج العربي سوى سدة ترابية تقف عندها المياه البحرية في أعلى مد، وتمتد منطقة السباخ الساحلية بمعدل٢٧ كم نحو الشمال، وبمساحة تقدر بحوالي ٧٣٦ كم٢ (المحمود، ٢٠٠٦).

ان منطقة الشرق الاوسط والعالم ستشهد في قابل الأيام اصطفافاً اقتصادياً وتجارياً جديداً سوف يُحدث هزة اقتصادية كبيرة وسيكون له انعكاسات هائلة في المكانة الجيو– سياسية والتكنولوجية

الشكل (١) الموقع الهامشي للساحل العراقي على الخليج العربي عن (Pokavanich et al, 2014)

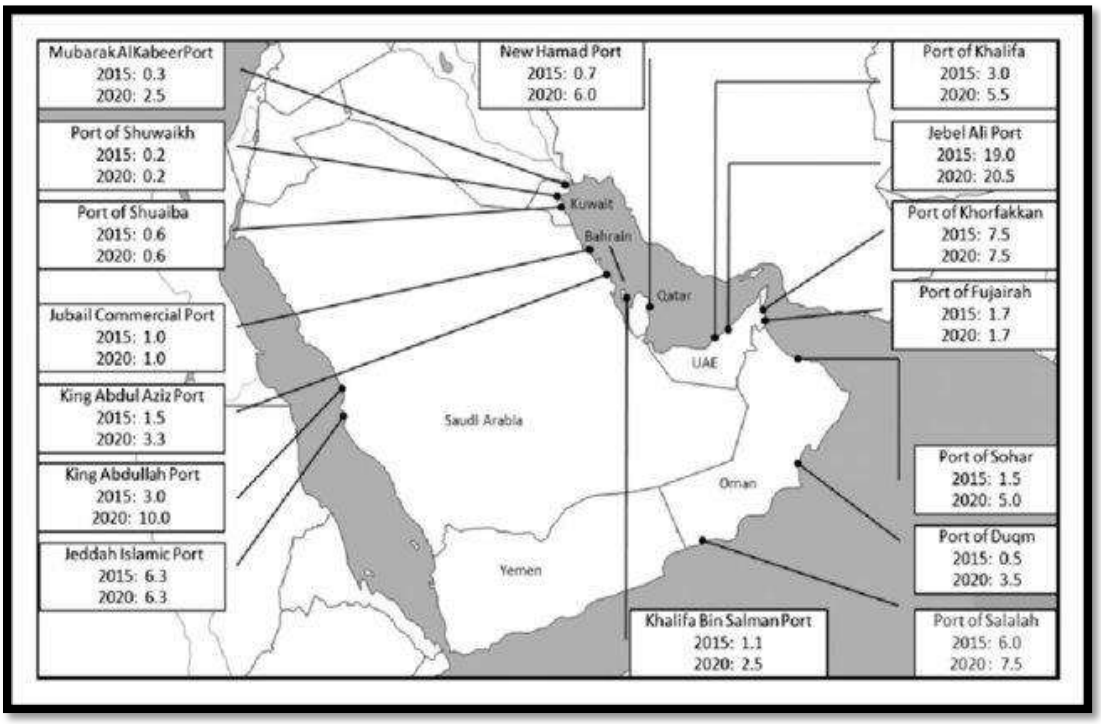

الشكل(2) مخطط توضيحي لموقع الساحل العراقي على الخليج العربي والموانئ المنافسة

عن (Hereher,2020)

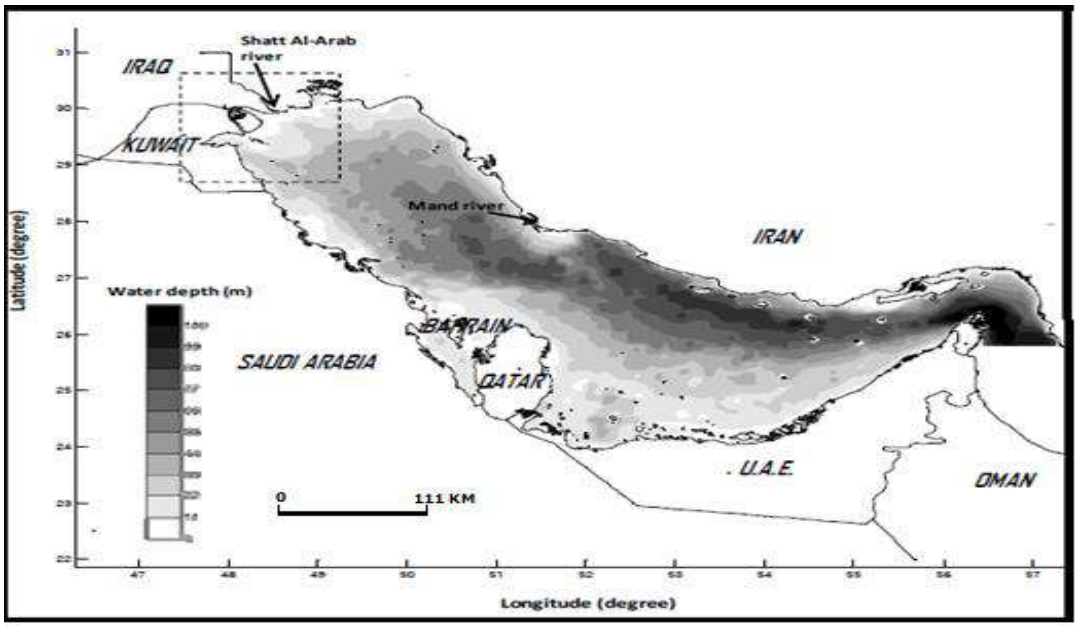

الشكل(٣) مخطط توضيحي لطريق الحرير الصيني القديم العالم القديم لتجارة التوابل بين آسيا والقرن الأفريقي وأوروبا منذ القرن الثاني قبل الميلاد حتى القرن الثامن عشر. عن(**Spencer,2020**)

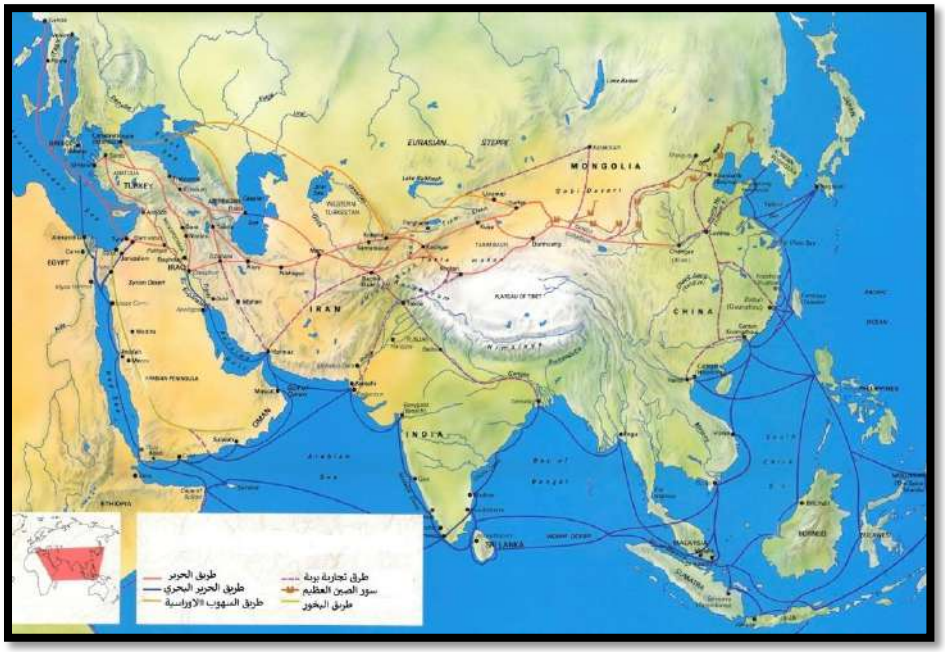

الشكل(٤) مخطط توضيحي لمسار طريق الحرير الجديد المتوقع في منطقة الخليج والجزيرة العربية عن(اريت،٢٠٢٠) و (علو، ٢٠١٦)

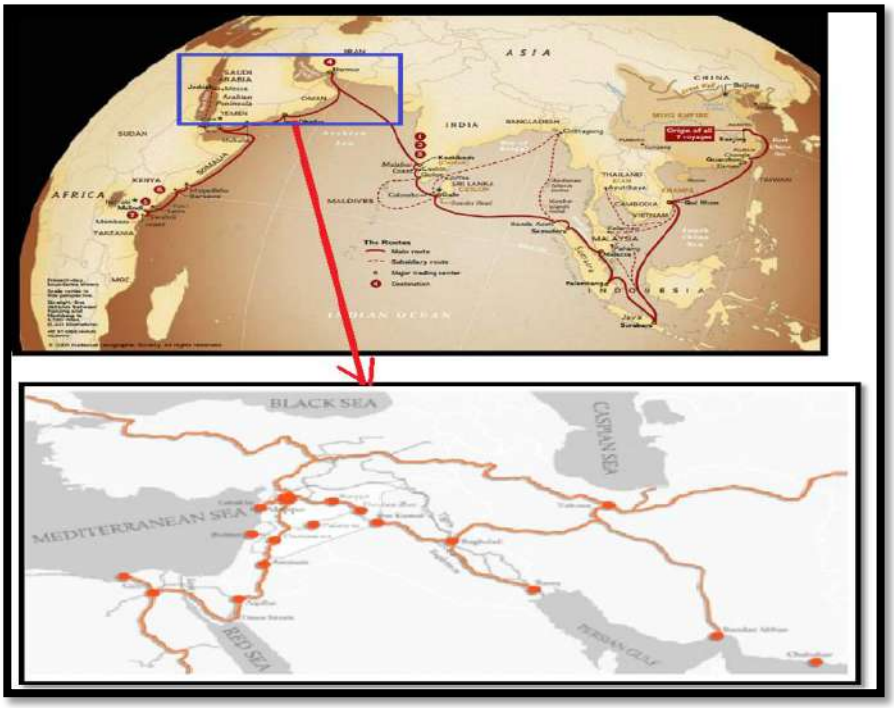

لبعض الدول التي تقع على نقاط ارتباط مشروع طريق الحرير الذي ينطلق من الصين ليربط الشرق بالغرب بحرياً وبرياً ، الشكلين(٣)و(٤)، وستكون منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي تحديداً بؤرة هذا المشروع نظراً لموقعها الجغرافي في قلب هذا المشروع، اذ تعمل الصين منذ سنوات على اعادة امجاد طريق الحرير القديم الذي كان يمتد بين المراكز التجارية في شمال الصين، كان حينئذ يسير في طريقين: أحدهما شمالي والآخر جنوبي. فالفرع الشمالي يمتد من "بلغار–كيبتشاك "ويعبر شرق أوروبا وشبه جزيرة القرم ويصل إلى البحر الأسود وبحر مرمرة والبلقان، وينتهى بالبندقية، بينما كان يمر الفرع الجنوبي من تركمانستان وخُراسان مرورًا ببلاد النهرين والأناضول وسوريا وصولاً إلى أنطاكية إلى البحر الأبيض المتوسط أو عبر دمشق وبلاد الشام إلى مصر وشمال أفريقيا، اذ كانت تسمية طريق الحرير تشير إلى شبكة الطرق البرية والبحرية التي ربطت بين الصين وأوروبا مرورا بالشرق الأوسط، بطول يتعدى ١٠ آلاف كيلومتر، وهو اسم أطلقه الجغرافي الألماني فرديناند فون ريتشهوفن فى عام ١٨٧٧، ويعود سبب التسمية إلى الحضارة الصينية التي أبدعت في صناعة الحرير منذ ٣٠٠٠ قبل الميلاد، اذ كانت صناعة الحرير الصينية متميزة للغاية، وبلغت ذروة النجاح الصناعي على يد أسرة "تانج" ومن بعدها أسرة" مينج "وكان الجميع يتنافس على الحصول على الحرير الصيني عالي الجودة بأي مقابل(النجار، ٢٠١٨).

ويتضمن المشروع الجديد، بناء طرق ومرافئ وسكك حديد ومناطق صناعية في ٦٥ بلداً تمثل ٦٠ بالمئة من سكان العالم بكلفة قد تصل إلى ترليون دولار (١٠٠٠ مليار دولار) وتوفر نحو ثلث إجمالي الناتج العالمي، وبالنسبة للعرب فإن اهمية المشروع تأتي من رغبة الصين برفع رصيدها من الاستثمار في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية (غير المالية) في الدول العربية من ١٠ مليارات دولار إلى أكثر من ٦٠ مليار دولار خلال الـ ١٠ سنوات القادمة عن طريق تيسير المعوقات وتبسيط الإجراءات الجمركية وتحديث البُنى التحتية في اجزاء من العالم العربي(حبيشي،٢٠١٨). كما يعد طريق الحرير الجديد طريقاً منافساً للقوى المسيطرة على الطرق المحورية الاخرى وبالاخص قناة بنما التي تربط المحيط الأطلسى بالمحيط الهادئ، اذ تُعد قناة بنما المعبر العالمي الحيوي الذي تتدفق من خلاله البضائع بين اليابان واستراليا ودول امريكا الجنوبية والساحل الشرقي لأمريكا الشمالية وتلك القناة تسيطر عليها الولايات المتحدة، وسوف يكون المحور البحري للمشروع الصيني منافساً كبيراً لطريق قناة السويس، اذ من الممكن ان تغير الصين وجهتها في النقل التجاري وتعمل على خلق طرق رديفة

لتقليل زمن النقل والكلف، اذ يبلغ حجم تجارة الصين من البضائع العامة العابرة لأُوربا والساحل الشرقي للولايات المتحدة حوالى ١٠٧ %من إجمالي البضائع العامة العابرة من قناة السويس(صلاح الدين، ٢٠١٧).

وانطلق المشروع الصيني تحت مسمى مبادرة (الحزام – الطريق) في العام ٢٠١٣ خلال فترة رئاسة شي جينبينغ صاحب المبادرة، (التي تستمر لغاية العام ٢٠٢٢)، واعُلنَ عن البدء بأكبر مشروع استثماري عالمي للمواصلات سيعيد إحياء طرق الحرير التاريخية ويوسعها بشبكات جديدة من الطرق التجارية التي تربط آسيا وأوروبا وأفريقيا وفق مبادرة صينية لخطة تنمية عالمية تحت اسم«حزام واحد – طريق واحد»، لإنشاء طريقين بحري وبري وخطوط سكك حديدية وطيران وخطوط أنابيب لنقل المواد البترولية وشبكات نقل الكهرباء، وكابلات اتصالات وتأمين مناطق لوجستية وتطوير موانئ استراتيجية كبرى، وقد رافقَ الاعلان تأسيس بنك للتنمية والتجارة بواسطة العملات المحلية، وتوفير وحدات إنتاج صناعي وتخفيض تكاليف المعاملات التجارية، حيث تتضمن المبادرة نحو ألف مشروع ستُنفذ تدريجياً لربط المناطق اللوجستية التي يمر بها الطريق، اذ يهدف الصينيون إلى الحفاظ على معدل نمو مرتفع يتحقق بزيادة الإنتاج والتصدير وذلك لا يتم إلا بزيادة الطلب على المنتجات الصينية بإيجاد أسواق جديدة بما فيها الدول الحبيسة (التي لا تطل على البحر ولا يوجد لديها موانئ، وسوف يتبع المشروع الصيني مسلكين عالميين هما، (المحمود، ٢٠١٩):

أولاً: طريق الحرير البحري: يبدأ من "فيوجو" بالصين فيتجه غرباً عبر بحر الصين إلى فيتنام ثم جنوباً عبر بحر "جافا" إلى إندونيسيا، فغرباً إلى ماليزيا وسنغافورا فالهند وسيريلانكا، لتسافر غرباً مرة أخرى عبر المحيط الهندي إلى كينيا، لتتجه شمالاً عبر البحر الأحمر وقناة السويس إلى مصر، ومنها عبر المتوسط إلى اليونان ثم إيطاليا عبر "البحر الأدرياتيكي" ثم إلى فرنسا.

ثانياً: طريق الحرير البري(الجسر البري الأوراسيوي) يبدأ من وسط الصين(مقاطعة جيان) وجنوب غرب آسيا الوسطى إلى شمال إيران قبل أن يتحول غربا عبر شمال العراق وسوريا وتركيا نحو أوروبا، وهناك يذهب عبر بلغاريا ورومانيا وجمهورية التشيك، وألمانيا، وصولا إلى روتردام فى هولندا ثم جنوبا إلى إيطاليا حيث يلتقى طريق الحرير البحري، وهذان الطريقان يمران بالقوى الكبرى والقوى الصغرى لتحقيق مساواة انسانية وسلام عالمي، وبناء نظام اقتصادي عالمي جديد يلغي النظام المالي عبر الأطلسي، وتغيير من خريطة العالم الاقتصادية والثقافية والسياسية خلال الأعوام المئة القادمة، وبغض النظر عن التغيرات في حلقات الربط في الحزام الاقتصادي لطريق الحرير والمنافذ البحرية

التي من الممكن أن يمر بها (الخليج العربي أو البحر الاحمر)، فان الملامح الاساسية للمشروع تتمحور في الاتجاه من الصين مروراً بآسيا الوسطى وروسيا عبر ايران ثم منطقة الخليج والبحر الأبيض المتوسط مروراً بالعراق وغربي آسيا عابراً الموانئ الساحلية الممتدة على هذا الخط، واتجاهاته لأوروبا وأفريقيا، بدائرة تقدّر مساحتها بحوالي ١٠٠٠ كم ٢، وعدد سكانها ١٥٠ مليون نسمة.

ويتمتع العراق بثراء بيئي متميز على مستوى بلدان الخليج العربي، الا أن معظم البيئات في هذا البلد مهملة وغير منتجة والقليل منها ذات اهمية واقعية، ولا تختلف البيئة البحرية والساحلية عن هذا الواقع ، ولم تحظَ سواحلنا بمشروعات التطوير والتوسعة المستمرة لتساهم باحداث نقلة كبيرة في مستوى الخدمة وجودتها وسرعتها وتساهم في دفع عجلة التنمية الاقتصادية مقارنة بسواحل دول الجوار.

كان للبصرة وساحلها البحري والبري دور مهم في التجارة العالمية من الصين إلى اوربا قبل الميلاد، وبقي للعراق موقعاً ذي أهمية خاصة كمنطقة استراتيجية محورية إلى ان فتحت قناة السويس في عام 1869، بعدها فقد الكثير من أهميته حتى اكتشاف النفط وتصديره في الجزيرة العربية خلال (١٩٢٥-١٩٣٢م) اذ عاد للظهور مرة أخرى كأحد الممرات المائية العالمية المهمة (الكناني والجميلي، ٢٠١٢).

وتاريخياً يتميز العراق عن محيطه الاقليمي بتجارب اقتصادية كبرى للربط السككي، وكان يمتلك طريقاً حديدياً له أهمية دولية، فمن ناحية كان هنالك سكة حديد تربط قارة أوروبا بآسيا الصغرى والشرق الأوسط وهو اول طريق بري يربط البصرة بتركيا، بدأ التفكير فيه منذ عام ١٨٨٨م، ليتم الربط مع باريس ولندن في عام ١٩١١ م ، بالتزامن مع الحرب العالمية الاولى لوجود رغبة عسكرية واقتصادية بريطانية لتوفير ربط آمن لتجارتها مع الهند ومع اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي وغرب ايران منذ عام ١٩٠٨ م وشيوع مصطلح (قلب الارض) الذي يشير إلى منطقة الخليج العربي(Vidakis et al., 2019). الشكل(٥) يسمى سكة حديد بغداد إلى تركيا وتسمى بالتركية (*Bağdat Demiryolu*).

ومع ضعف الدولة العثمانية ووجود نزعة ألمانية للسيطرة على منابع النفط في وادي الرافدين، كان هذا الخط السككي اذ تبلورت فكرة لدى الساسة الألمان في عام ١٩١٥-١٩١٧ لربط مناطق حقول النفط العراقي في محاولة للاستحواذ على موطئ قدم في الشرق الاوسط والاستفادة من خط القطارات في نقل الذخائر الحربية، فكان الخط الاول اساساً لخط اخر تم تفعيله في عام ١٩٣٠ وانجزت آخر حلقاته في عام ١٩٤٠ وكان يسمى طريق بغداد-برلين، (Vidakis, et al., 2019)الشكل(٦)

الشكل(٥) الربط السككي بين البصرة وتركيا . مأخوذة عن ((https://ar.wikipedia.org/wiki/))

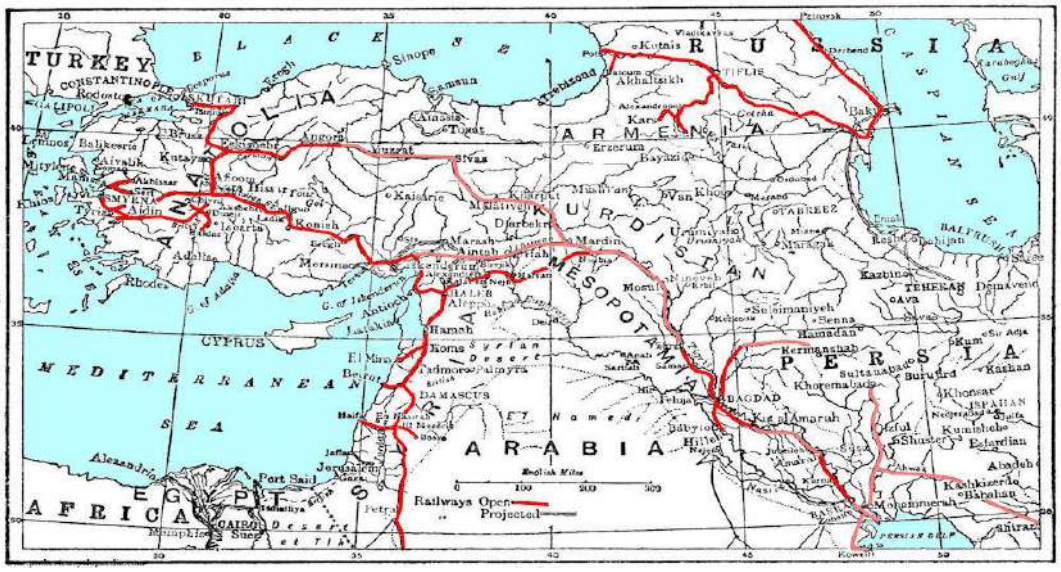

الشكل(٦) خط سكة حديد بغداد– برلين . مأخوذة عن(Leisten, 2003)

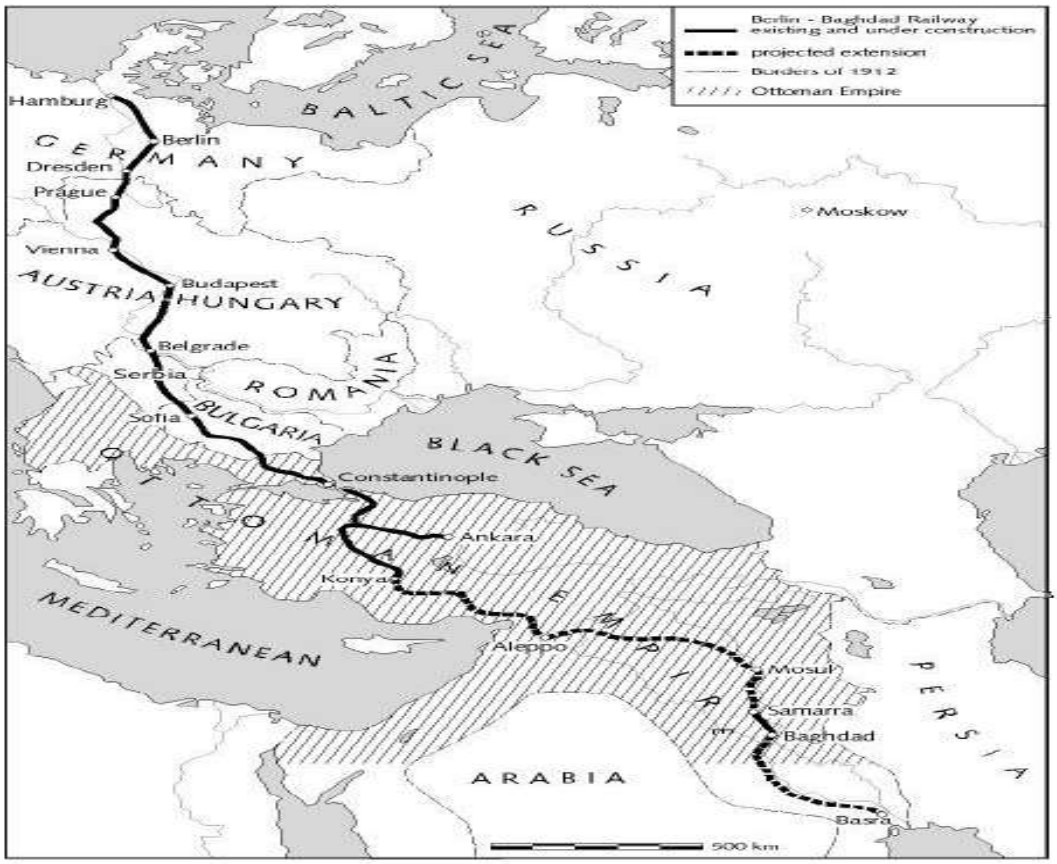

وبالرغم من الأهمية الملاحية للساحل العراقي، إلاَ إن أجزاء واسعة حالياً غير مستثمرة بسبب الصعوبات الطبيعية المتمثلة بضحالة الأعماق، لذا تقتصر الطرق الملاحية على مدخل شط العرب (قناة الروكا) ومدخل خور الزبير (موانئ أم قصر)، ومنتصف خور عبد الله (القناة الملاحية لخور عبد الله)، وتعد موانئ أم قصر وخور الزبير، من أهم الموانئ الداخلية (عند رأس خور الزبير)، كما توجد موانئ داخلية وهي عبارة عن مراسٍ لسفن الصيد والنقل داخل مجرى شط العرب (قضاء الفاو)، وهي موانئ متباعدة وذات إمكانات وأهمية بحرية قليلة لكونها تعتمد على بعض المواسم التي يكثر فيها الصيد في المياه الإقليمية العراقية، أما الموانئ المقابلة للساحل فهي موانئ عائمة، ومن أهمها الموانئ النفطية (البكر والعمية)، الشكل(٧)، التي تعد من أهم الموانئ ضمن المياه الإقليمية العراقية، وتتفاعل عدة عوامل في التأثير على صلاحية الموانئ المستخدمة ملاحياً، أهمها الموقع الجغرافي بمحدداته المختلفة كالخصائص البحرية للساحل من نظام حت وترسيب وتيارات بحرية وأعماق، وعناصر المناخ من درجة حرارة ورياح وحالات ضباب، فضلاً عن دور الإنسان وجهوده لتطوير الموانئ للتغلب على الظروف الطبيعية، لمسايرة الملاحة والنهوض بواقعها عن طريق توفير غاطس ملائم للسفن، فضلاً عن محاولاته لتجاوز مشكلات ترسيم الحدود الإقليمية للمياه البحرية.

إن العراق يعد من الدول المتضررة جغرافياً بسبب اطلالته البحرية الضيقة والصغيرة على بحر شبه مغلق هو الخليج العربي، كما ان الساحل العراقي بعيد عن منفذه الوحيد المفتوح على البحار العالمية (مضيق هرمز) بنحو 407 كم، الامر الذي يجعل من خطوط الملاحة النفطية والتجارية له عبر هذا الطريق تمر في مناطق البحار الاقليمية والمناطق الاقتصادية الخالصة لكل من ايران وبعض دول الخليج العربية (الجنابي وعبد، 2013). ويمتد الساحل العراقي لمسافة 64 كم بين رأس البيشة شرقا ومدخل خور الزبير غرباً(المحمود، 2006). وهذه المسافة معظمها تقع على قناة خور عبدالله ومنها 20 كم فقط تقع بمواجهة الخليج مباشرة تشكل المياه الاقليمية العراقية (المحمود وآخرون، 2018)، وخور عبدالله جسم مائي على شكل قمع يفصل بين البر العراقي وجزيرة بوبيان في اقصى جنوب العراق وعلى جانبه الشمالي تقع الاطلالة الوحيدة للعراق على الخليج، وهو ممر ذو شكل قمعي ينحدر محوره الطولي نحو الخليج باتجاه جنوبي شرقي، بطول 40 كم ويمتاز بضحالة أعماقه(7 – 14 م) ويتراوح عرضه بين (1 – 4 كم)،

الشكل(٧) موانئ العراق البحرية والنهرية. معدّلة عن (Nippon koei, 2015)

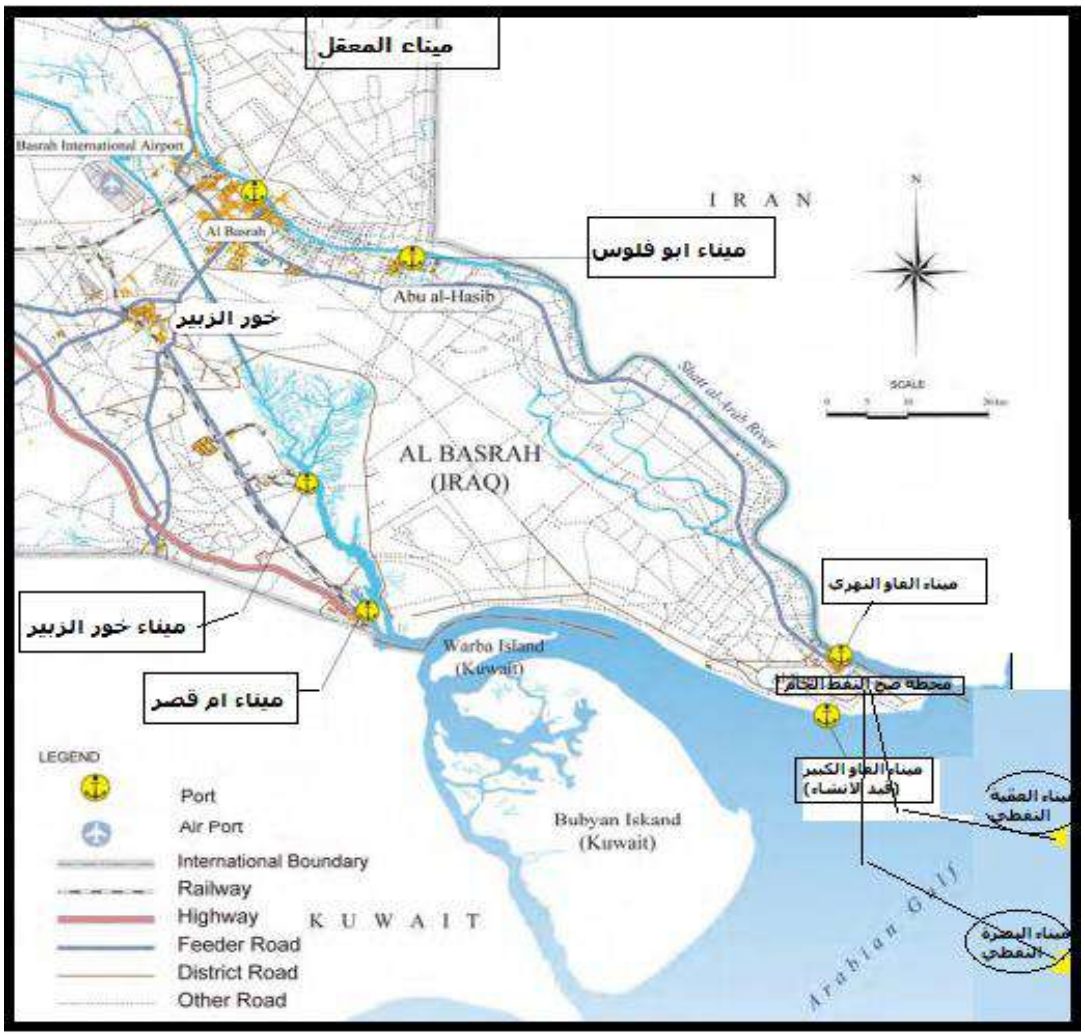

وينحدر المحور الطولي لقناة خور عبد الله نحو الخليج العربي لمسافة (60 كم)، باتجاه (شمال غرب– جنوب شرق)، وتتألف من رواسب قاعية من الغرين والطين والرمل (Darmoian and Lindqvist, 1988). لهذا يمكن اعتبار بعض اجزاء الخور امتداداً للمسطحات المدية العراقية الساحلية نسبيا وتكون القناة الملاحية فيه اقرب لجزيرة بوبيان مما هي عليه للساحل العراقي ويتصل خور عبدالله بخور الزبير الذي يمثل ذراعاً بحرية ممتدة داخل الاراضي العراقية.

ولمعرفة الصفة القارية والبحرية لموقع أي دولة بالنسبة للبحار يتم ذلك عن طريق قسمة الحدود البرية على الحدود البحرية وناتجها يمكن ان يحدد اذا كانت الدولة قارية او بحرية، اذ كلما كان المقام كبيرا كلما كانت صفة القارية هي الغالبة والعكس صحيح وطبقا لهذا المعيار الحسابي فان النسبة في العراق تساوي (١٧/١) اي ان صفة القارية هي الغالبة او بعبارة اخرى ان العراق دولة شبه مغلقة، ولاشك ان

مثل هذه الخصائص تجعل من البحر الاقليمي(*) خاليا تقريبا من الثروات الطبيعية والمعدنية التي يمكن أن يستغلها العراق. على عكس اغلب دول الخليج وبالاخص الكويت وايران اللتان تحصلان على مناطق ولاية بحرية أكبر على حساب حقوقه فيها، سواء في استغلال هذه الموارد أم في تحديد الممرات المائية المؤدية إلى موانئه في البصرة وأم قصر. حيث تزحف القناة الصالحة للإبحار والملاحة في خور عبدالله لتقع ضمن اراضي الكويت، كما ان هنالك مجموعة من الجزر الصغيرة القريبة من ساحل بوبيان الشمالي، تتسع باستمرار مما يفتح الاحتمالات لتغيرات حادة في الامتداد المستقبلي للحدود الاقليمية العراقية مع الكويت اذا لم تؤخذ بنظر الاعتبار المتغيرات الطبيعية البحرية.

تأثير الخصائص الترسيبية والأعماق على المنافسة المينائية للعراق:

يتكون الساحل العراقي من مسطحات مدية طينية ذات خصائص ترسيبية متغيرة بشكل دائم، بفعل ما يتدفق إلى منطقة مصب شط العرب من كميات كبيرة من الرواسب عبر الجريان النهري في منطقة المصب، يتراوح اتساع مسطحات المد الطينية بين (15000 متر قرب مصب شط العرب، و(100 متر) قرب مدخل خور الزبير، ويتمثل الجزء الأعلى بمنطقة السباخ الساحلية التي لا يفصلها عن الخليج العربي سوى سدة اصطناعية تقف عندها المياه البحرية عند أعلى مد، وتختلف الانطقة والوحدات الجيومورفولوجية للساحل العراقي عن السواحل الصخرية والرملية في معظم جهات العالم، حيث يأخذ شكلاً مغايرا" بالقياس إلى الجيومورفولوجية الساحلية العامة، ويتمثل بمياه ضحلة من جهة البحر ويتغطى بأراضٍ جرداء ومستنقعات ملحية، وبعض البحيرات الشاطئية(قرب المصب) من جهة البر(المحمود، ٢٠٠٦).

ان استمرار حالات الترسيب جعل الدلتا تنمو بشكل واضح وتدريجي على جانبي المصب الشكل(8)، يؤدي إلى تناقص الأعماق قرب الساحل العراقي بشكل عام ، الشكل(9).كما يحدث ترسيب في القنوات البحرية الملاحية سبب بتغير أعماقها الأمر الذي يؤدي إلى تناقص عرضها وتضيقها المستمر بالرسوبيات الحديثة وحاجتها إلى الكري باستمرار، وهذا يفسر زحف القنوات

الشكل(8) ضخامة الرسوبيات البحرية في شمالي الخليج العربي و مخطط ثلاثي الابعاد للاعماق

مأخوذ عن: (المحمود، ٢٠٠٦) و (Mirzaei and Karimi, 2017)

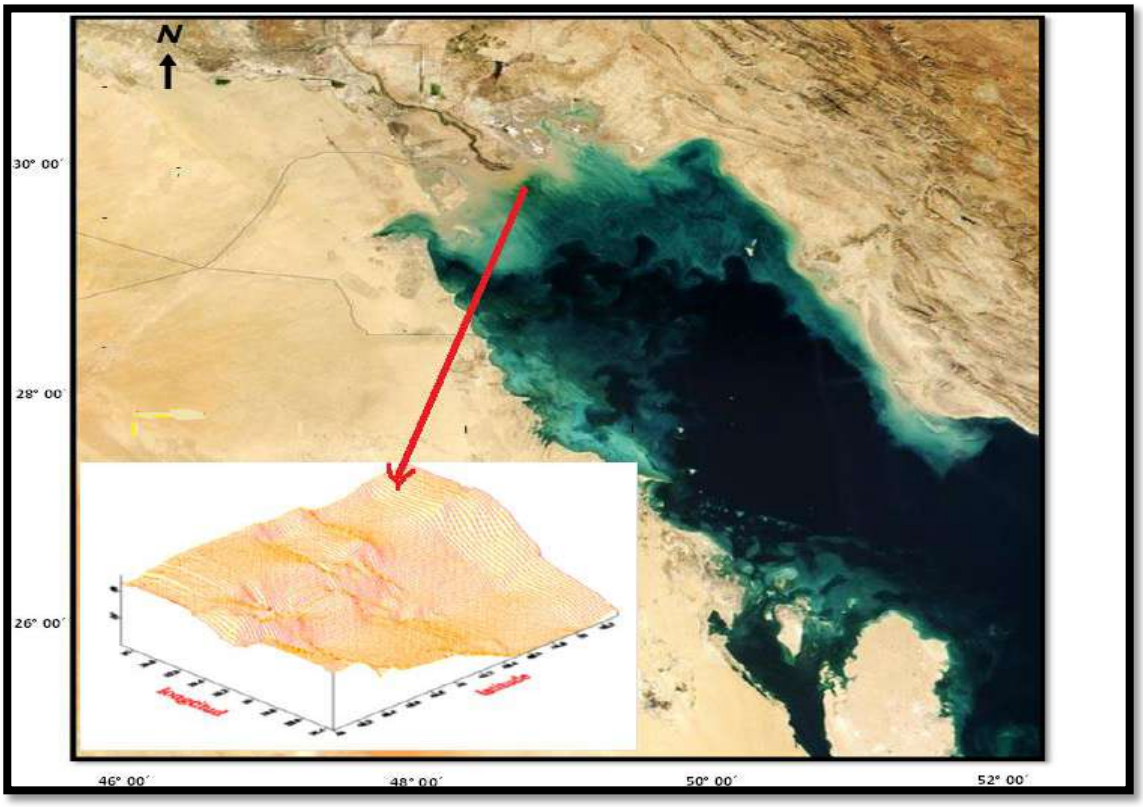

(*) البحر الاقليمي العراقي: هو مساحة من البحار متاخمة لشواطئ الدولة تمتد فيما وراء إقليمها البري ومياهها الداخلية، وبتعبير آخر هي رقعة من البحار تنحصر بين المياه الداخلية والشاطئ من جهة وأعالي البحار من جهة أخرى، حددت اتفاقية جنيف لعام ١٩٥٨ امتداد البحر الاقليمي مع المنطقة المجاورة بما لا يزيد عن 12ميلا بحريا تبدأ من خط الاساس(اخفض نقطة تنحسر عنها المياه خلال اوطأ جزر) الذي يعتبر نقطة ابتداء من قياس مسافة البحر الاقليمي (يشمل هذا القانون الدول الارخبيلية ذات الانفتاح المباشر على البحار ولايشمل حدود الدول المتقابلة على ممرات بحرية ضيقة. انظر: اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار، ١٩٨٢ المنشورة على الموقع الالكتروني(http://www.un.org/depts/los/convention_agreements/texts/unclos/unclos_a.pdf)

الملاحية بتأثير حركة الرسوبيات البحرية بتأثير القوى الطبيعية في المنطقة، كما تؤثر الرواسب على اعماق الخيران الساحلية وامتدادها باتجاه اليابس.

الشكل(9) أعماق الخليج العربي .*(Elshorbagy, 2006)*

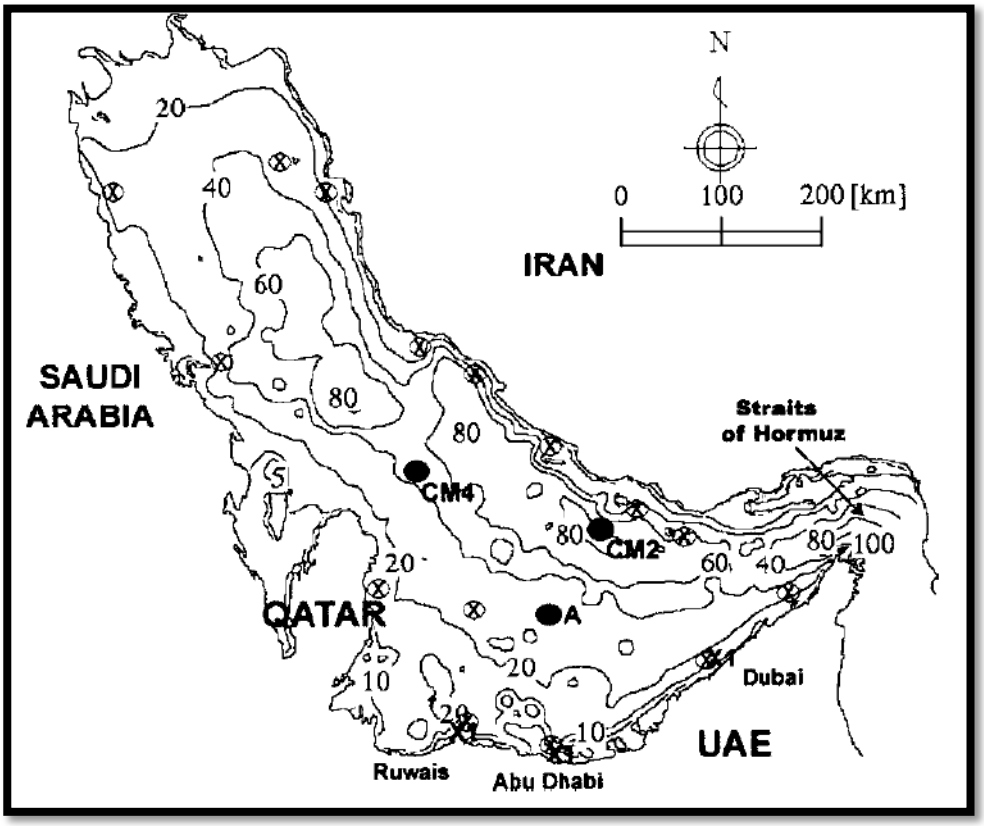

التأثير

الرسوبي في الحدود البحرية للعراق:

تغيرت الامتدادات الحدودية والملاحية البحرية المشتركة مع ايران والكويت اذ ان وجود الدلتا وامتدادها ونشاط الترسيب تسبب بانحراف القناة النهرية في مصب شط العرب نحو الغرب، وقد بينت دراسات (البدران، 2004) و(المحمود، 2006) و(العلي وجماعته، 2012) حصول تغير في خط الحدود الدولية بين العراق والكويت نتيجة مؤثرات التعرية والترسيب في قناة خور عبدالله وهذا ما اثر اساساً في دخول القناة الملاحية في خور عبد الله لصالح الكويت، كما ان هناك العديد من المناطق الضحلة في خور عبد الله تقع معظمها قرب السواحل الكويتية تمر بحالات متقلبة بين التعرية والترسيب، واستنتجت دراسة (العلي وجماعته، 2012) ان عمليات الترسيب في الجانب الكويتي لإحدى المناطق الضحلة جدا (الضحضاحية) الواقعة عند مدخل خور عبدالله في تغير مستمر خلال الفترة 1964–2010 حيث بلغت مسافة نموها باتجاه الممر الملاحي خلال 46 عام حوالي 348 مترا وهذا

التغير يحدد امتداد القناة الملاحية بين الدولتين، فقد كانت المسافة بين هذا الموقع والساحل العراقي عام 1964 حوالي 13.440 كم تقلصت في عام 2010 إلى حوالي 12.744 كم، كما حدث تراجع للخط الصفري في الساحل العراقي عند مدخل خور عبد الله بحدود 284متراً أي بحدود 6.17 متر/سنة خلال 46 سنة تبعا" لطبيعة تربة الساحل ذات النسجات الناعمة والسرع العالية لتيارات الجزر، كما تصل عمليات التعرية في الجانب العراقي عند خور شيطانة قُبالة جزيرة وربة الكويتية إلى 370 متراً أي بمعدل 8.04 متر/سنة لان سرع التيارات اكبر في هذا الجزء من خور عبدالله، ويوضح الشكل(10) مواقع الترسيب ومناطق التعرية عند مدخل شط العرب وخور عبدالله وهي الجهات الرئيسة للوصول إلى موانئ العراق البحرية والنهرية.

كما أن الأحداث السياسية في المنطقة افرزت اتفاقات غير منصفة في ترسيم الحدود البحرية مع كل من إيران والكويت، إذ خسر العراق بشكل فادح امتيازات ملاحية في خور عبدالله بسبب الاتفاقيات المجحفة التي تم اقرارها منذ عام 1993 التي ترتبت عليها خسائر حدودية مع الكويت في البر، ومع ان الحدود البحرية في قناة خور عبدالله لم يتفق عليها بشكل نهائي ، الا ان اخطاء السياسة التشريعية والتنفيذية خلال عام 2012 جعلت الحكومة والبرلمان العراقي تطبق القرار الاممي ذي الرقم (833) الذي كان معلّقاً بعد ان جاء في الظروف الاستثنائية القاسية على العراق بعد غزو الكويت والانسحاب منها مُرغماً ومن ثم وقوعه تحت طائلة البند السابع، ولم يكن قادراً على ان يُبدي رأيا او حُججا تخدم وضعه البحري، وكان لذلك تداعيات سلبية خطيرة على العراق من الناحيتين الفنية والواقعية.

فمن الناحية الفنية: لم يأخذ القرار (833) بنظر الاعتبار مسارات خط الثالوك في خور عبد الله (النقاط الأعمق في المجرى الملاحي المشترك بين البلدين) بل اعتمد على تنصيف القناة إلى نصفين ضمن التقسيم الحدودي، رغم تشديد اللجنة الاممية منذ عام 1993 على أن (مدخل خور عبدالله من عرض البحر يقع في مكان يحدث فيه تغير هام في اتجاه الخطوط الساحلية للدولتين)، لكن القرار أغفل هذه الحقيقة، وتجاهل أكثر العوامل الطبيعية المؤثرة سلباً على مياهنا الإقليمية وهي ظروف التعرية والترسيب التي رسمت وترسم باستمرار النقاط الصالحة للملاحة وفق حركة واتجاه التيارات البحرية وفيزيائية الترسيب للحمولات الترسيبية التي تميز خور عبدالله وتحتل منه مساحات أوسع كثيرا من المساحات المائية التي تصلح للإبحار وخصوصا للبواخر ذات الغاطس الكبير.

لقد حسمت معاهدتي باريس لسنة 1919 –1920 الجدل حول الحدود الاقليمية في المسطحات المائية المشتركة بأن الحد يجب ان يتفق مع الخط الأوسط _ فقد حددت النهر غير الصالح للملاحة ومع وسط

المجرى الملاحي(المنتصر، ٢٠١٤). وبنظرة فاحصة للشكلين(63) و(64) يتبين ان هنالك تغير مستمر في شكل البيئة الساحلية للعراق تتمثل بضحالة الاعماق وكثافة الرواسب وضيق الافق البحري الذي تتشارك فيه دولتي إيران والكويت، وهو اكثر ما يعقد المشهد، ويجعله خطرا اذ ان مياه العراق الاقليمية محاصرة بسلسلة هائلة من الرواسب التي تحجّم اعماق ومساحة القنوات الملاحية الصالحة كممرات بحرية للسفن وخصوصا خلال حالة الجَزِر، كما ان هذه الترسبات تغيّر باستمرار من مواقع النقاط الحدودية، وبهذا فظروف الترسيب وطبيعة المنطقة المصبية تعمل ضد مصلحة العراق، وان حدود القناة الملاحية لخور عبدالله متغيرة باستمرار، اذ ان معدلات الترسيب في الجانب الكويتي أكبر من معدلات التعرية فيه، وهو ما يضيف مساحات كبيرة وواسعة للكويت في خور عبدالله، لذا لا يمكن الاعتماد على مبدأ التنصيف الحسابي لعرض القناة الذي يبدأ من خط الأساس(*) للدولتين، وعلى ما يبدو ان التفاوض معركة مفتوحة تعيد للمنتصر الرأي الأرجح في المعارك الحربية.

ومن الجدير بالذكر ان عمليات التعرية والترسيب وعدم انتظام الوضع الترسيبي في الساحل وتغير خط الحدود البحري مع دول الجوار سيكون له تأثير أكبر مستقبلاً في حال اكتمال مينائي مبارك الكويتي وميناء الفاو العراقي، إذ ستأثر تلك المنشآت في تغيير نظام الترسيب الحالي. وربما يتسبب بمشكلات حدودية مزمنة للبحر الإقليمي العراقي وقنواته البحرية. وربما يكون هذا السبب وراء التفكير بالعمل على إنجاز مشروع إنشاء جزيرة صخرية كبيرة في أقصى جنوب الفاو (رأس البيشة)، حيث تم طرح هذا المشروع الإنمائي في عام 2004، من قبل شركة حنا الشيخ المتخصصة بمقاولات بناء الموانئ على الطراز العالمي، بالتشارك مع تصاميم لخمس شركات عالمية وتمويل من مصارف استثمارية منها بنك لازار الفرنسي بمليارات الدولارات، واقترحت شركة الشيخ أن تمنح نسبة 25% من أسهمها للحكومة العراقية مجاناً، بينما تُعرض النسبة المتبقية 75 % للاكتتاب على شكل أسهم يشتريها عراقيون حصرا، واستمرت عروض الشركة لفترة 4 سنوات ولم تتلقَّ أية إجابة، بعدها طُرحت إعلامياً في الرأي العام(اللامي، 2011).

التخطيط والإدارة الساحلية في مواجهة تحديات الطبيعة البحرية:

إن الطبيعة الساحلية والبحرية للعراق في شمال غربيّ الخليج العربي ذات تداعيات حتمية على العراق مما يستدعي مواجهة الصعوبات التكوينية والترسيبية وتداعيات ذلك على مستقبل الإدارة الساحلية والاستثمار البحري للعراق، وخصوصاً مع وجود رغبة جماهيرية عريضة لانخراط العراق في الخطط التنموية لمشروع طريق الحرير الجديد وهذا لا يتحقق إلا بالتخطيط السليم لإدارة متكاملة

(*) خط الأساس أو الخط الصفري (Lowest Low Water) آخر نقطة من اليابسة المقابلة للبحر عند انحسار المياه خلال أوطأ منسوب للجزر، وهي الفاصل بين المياه الداخلية والبحر الإقليمي، وتعد نقطة مزدوجة يبتدأ منها احتساب البحر الإقليمي و تنتهي بعدها حدود المياه الداخلية. انظر: (ثامر، محمد، خط الأساس العراقي، https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=45319)

الشكل(١٠) مواقع الترسيب ومناطق التعرية عند مدخل شط العرب وخور عبدالله

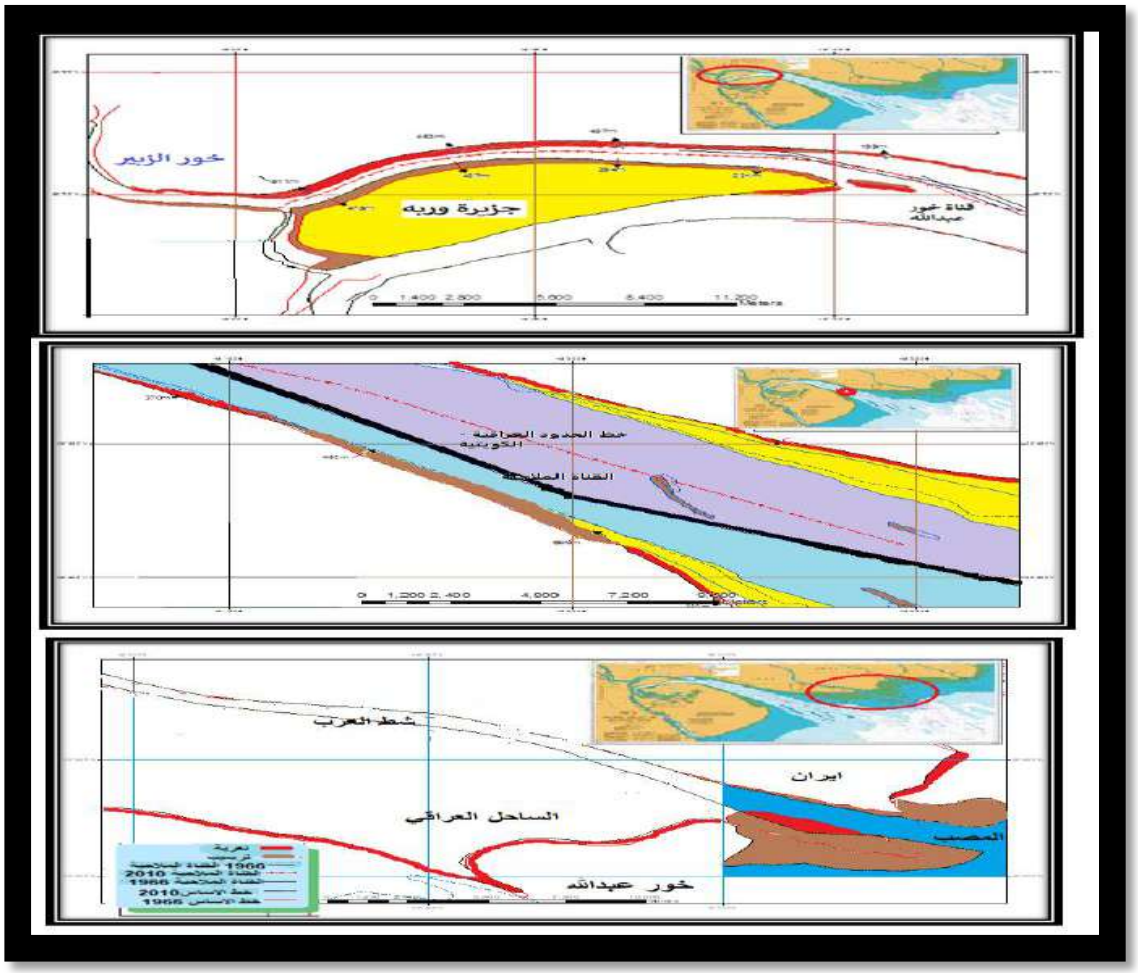

للساحل العراقي والمياه الإقليمية العراقية، وإنجاز مشروع القناة الجافة بعد اكتمال مشروع الفاو الكبير المتعثر منذ ١٤ عام (العام ٢٠٠٥).

وفيما يتعلق بتطوير البنية الساحلية العراقية فمن الضروري استثمار السواحل العراقية البحرية الواقعة ضمن مياهه الإقليمية خصوصاً ما بين الفاو شرقا ومدخل خور الزبير غربا وميناء البكر جنوبا، في ضمن السواحل الإقليمية الداخلية (Intercostal Transportation) ، وبالرغم من قصر هذه السواحل مقارنة بالسواحل الإيرانية والسواحل العربية على الخليج العربي، إلاَ إن بالإمكان إنشاء موانئ بحرية مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف الترسيبية في المنطقة، وعدم إهمال هذه المساحة البحرية، وقد بدأ التفكير حديثاً بمحاولة تجاوز الظروف الساحلية، سواء ما اقترحه (عجام، 1995) حول إنشاء قناة ملاحية تشق الساحل (قرب لسان المدينة المنورة) باتجاه العمق البحري لخور عبد الله لتأمين غاطس ملائم لحركة الزوارق خلال الجزر الواطئ وهو ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (مكتب الاستشارات البحرية، 2005). وكذلك مقترح إنشاء ميناء عملاق على اللسان البحري لرأس البيشة المقترح من قبل شركة (Halcrow, 2003)، لاحظ الشكل (١١). وهذا يجعل بالإمكان تجاوز مشكلة الترسيب كونه سيقام على منطقة تجمع الرواسب وتتم به عملية رفع الرواسب بشكل مستمر، كما إن إقامة الأرصفة في هذا الجزء لا يسمح باستمرار حالة الترسيب الحاصلة في الوقت الحاضر. إن التفكير بشكل جدي بتجاوز تلك الصعوبات سوف ينعكس على مستقبل استثمار الموانئ وأهميته، والتي تعد ضرورة لحفظ سلامة العراق ومكانته الاقتصادية.

وقد قامت الحكومة العراقية منذ عقد الخمسينات من القرن المنصرم، بإنشاء منصات بحرية اصطلح عليها تسمية موانئ عائمة عن الساحل. فأنشأت الميناء العميق في خور العميّة على بعد ١٥ كم من الساحل العراقي لاستقبال ناقلات النفط التي يزيد غاطسها على ١٠ متر. كما أنشات ميناء البصرة (البكر سابقا) في بداية عقد السبعينات من القرن الماضي على نحو أبعد من الميناء العميق بحوالي ١٢ ميل بحري، بمساحة ٦٢٥ م٢ وبثلاثة طوابق لاستقبال ناقلات النفط التي تزيد حمولتها على ٣٥٠ ألف برميل، لكي تصل الطاقة الإجمالية إلى ٢.٥ مليون برميل يوميا بعد أن تم ربط المينائين بخطوط لنقل النفط ممتدة من الساحل عبر البحر. انظر: (الجنابي وعبد، ٢٠١٣).

الشكل(١١) مقترح شركة (Halcrow, 2003)، لاستثمار الساحل العراقي على خور عبدالله

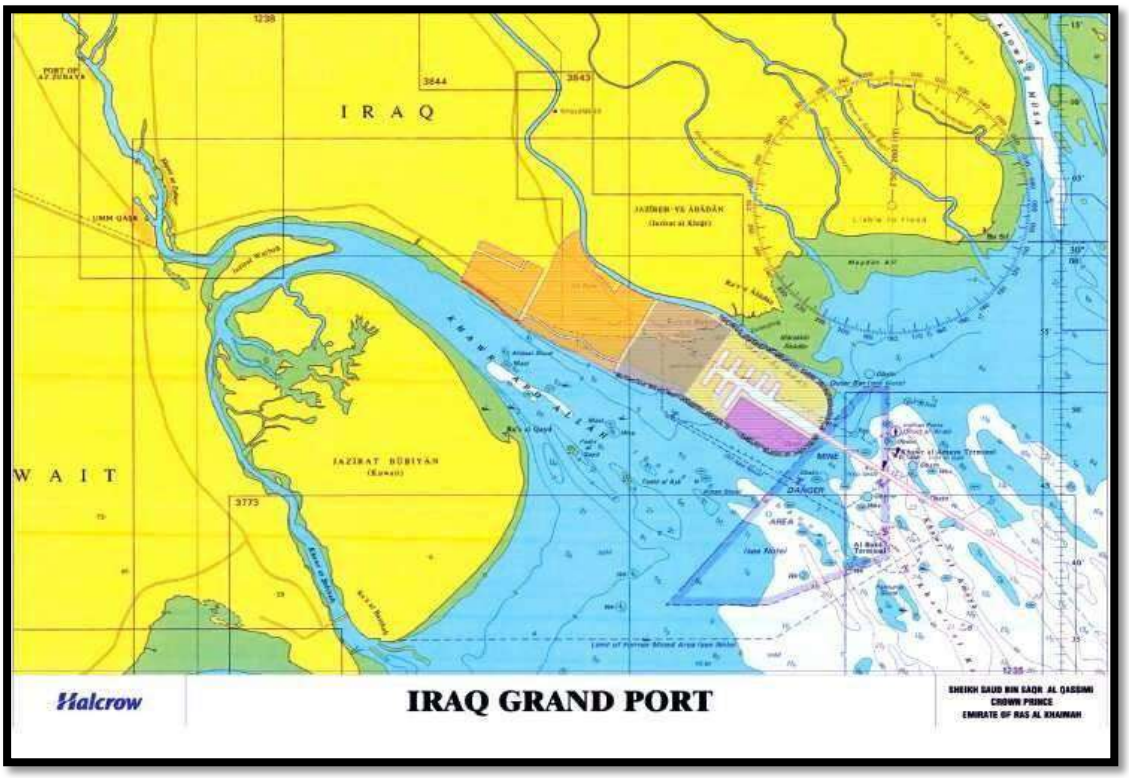

تأثير الخصائص الترسيبية والأعماق على المنافسة المينائية للعراق:

إن تغاير نسب التعرية والترسيب الحاصل في القنوات الطبيعية والاصطناعية المشتركة بين العراق والدول المتشاطئة معه يمكن استغلالها سياسيا" لتصبح سببا" لكثير من مشاكل ترسيم الحدود، فربما ستحاول تلك الدول اعتمادها كنقطة الترسيم من انطلاق(خط الصفر) لإعادة ترسيم الحدود في قناتي شط العرب وخور عبدالله وهذا سيشكل الخطر الأكبر على عموم الممرات الصالحة للملاحة، إذ إن العراق يعاني من مشكلة الترسيب المستمر بشكل أكبر وهذا سيؤثر على القدرة الملاحية للمنشآت والبني التحتية للموانئ بشكل عام ومجرى قناة خور عبدالله الملاحية بشكل مباشر، وإن عدم ذكر فقرة في الاتفاقية تخص الظروف الترسيبية وجعلها شرطاً لترسيم حدود المياه الإقليمية ربما يخلق أزمات مستقبلية أكثر خطورة، وربما سيكون لميناء مبارك الكبير الذي سيداهم القناة الملاحية بمقترباته الشمالية في تعميق المشكلة حتى مع اعتماد حق المرور البريء او المرور العابر في الاتفاقية. ويمكن القول إن الاتفاقيات الحدودية مع دول الجوار غير أبدية، فعلى سبيل المثال فإن اتفاقية الحدود العراقية الكويتية المعتمدة منذ عام 1993 غير أبدية فالفقرتان(2 و 3) من المادة (16) في الاتفاقية تتيح

إمكانية رفض الاتفاقية أو تعديل بنودها من قبل الطرفين بما لا يضر مصلحة أي منهما. وبما أن العراق سيتأثر ملاحياً بهذه الاتفاقية فمن الضروري أن يأخذ أهل الاختصاص في مجال الدراسات الاقيانواغرافية وبالأخص بمجالي (الفيزياء الترسيبية والتغيرات الطوبوغرافية) دورهم العلمي والوطني في تشخيص الخطر الطبيعي الذي سيهدد مستقبل الحدود البحرية العراقية في قناة خور عبدالله لتجنب الاعتماد على الأسس الحالية في تقسيم القناة الملاحية دون النظر بالتاريخ الترسيبي للمنطقة وعدم ثبات نقاط الترسيم وتغيرها بشكل مستمر، وهو ما أكدته دراسة (عبدالقادر، 2010) من وجود تغيير في موقع القناة النهرية لشط العرب الشكل (١٢) فضلاً عن التغير في امتدادات الجُزُر والضفاف في مجرى شط العرب، والذي يدل على زحفها إلى الجهة اليمنى باتجاه الساحل العراقي، بسبب اختلافات النشاط الترسيبي الحاصل في أجزاء من الدلتا لتأثير انحراف التيارات النهرية السريعة خلال الجزر على الجانب العراقي .

إن أهم الاساليب الممكنة لحماية الساحل العراقي ستكون عن طريق إقامة منشآت موانئ كبرى على طول الساحل العراقي باتجاه البحر المفتوح ابتداءً من مدخل شط العرب في رأس البيشة إلى خور الزبير غرباً، الشكل(١٣)، فضلاً عن اعتماد تجارب إقليمية لاستغلال جميع أجزاء الساحل العراقي الطيني، الشكل(١٤).

وفي ظل تزايد أعداد السكان واقتراب العالم من خفض استخدام البترول كمورد للطاقة وبداية بحث الدول النفطية عن استثمارات رديفة لعوائد النفط أصبح لزاماً رسم خطط ساحلية لمواجهة المنافسين في دول الجوار، إذ تشير تقارير عالمية إلى أن آخر مركبة تعمل بالبانزين والديزل سيتم إنتاجها في عام ٢٠٣٤، وهذا يعني إن على جميع الدول التي تعتمد على الريع النفطي، توجيه اهتمامها لاستغلال الثروات الطبيعية وفي مقدمتها الموارد الساحلية والبحرية، لأنها موارد دائمة وذات مردودات لأنشطة متنوعة وإذا استُغلت بشكل أمثل من الممكن أن تكون أهم مورد غير تقليدي .

الشكل (١٢) نمو ألسنة الدلتا عند مدخل خور عبدالله (مرقات عبدالله)

عن (المحمود، ٢٠٠٦ وعبدالقادر، 2010)

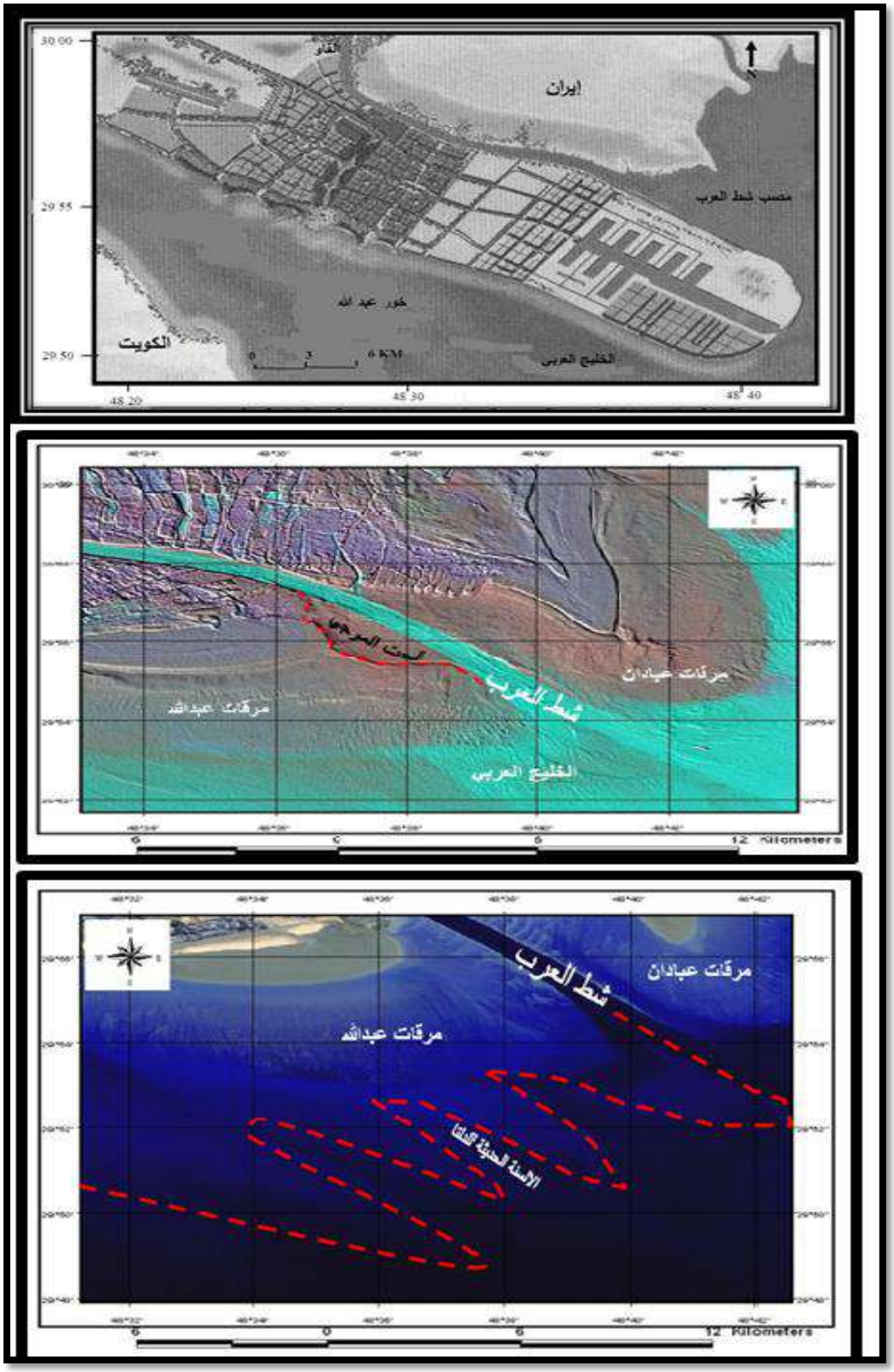

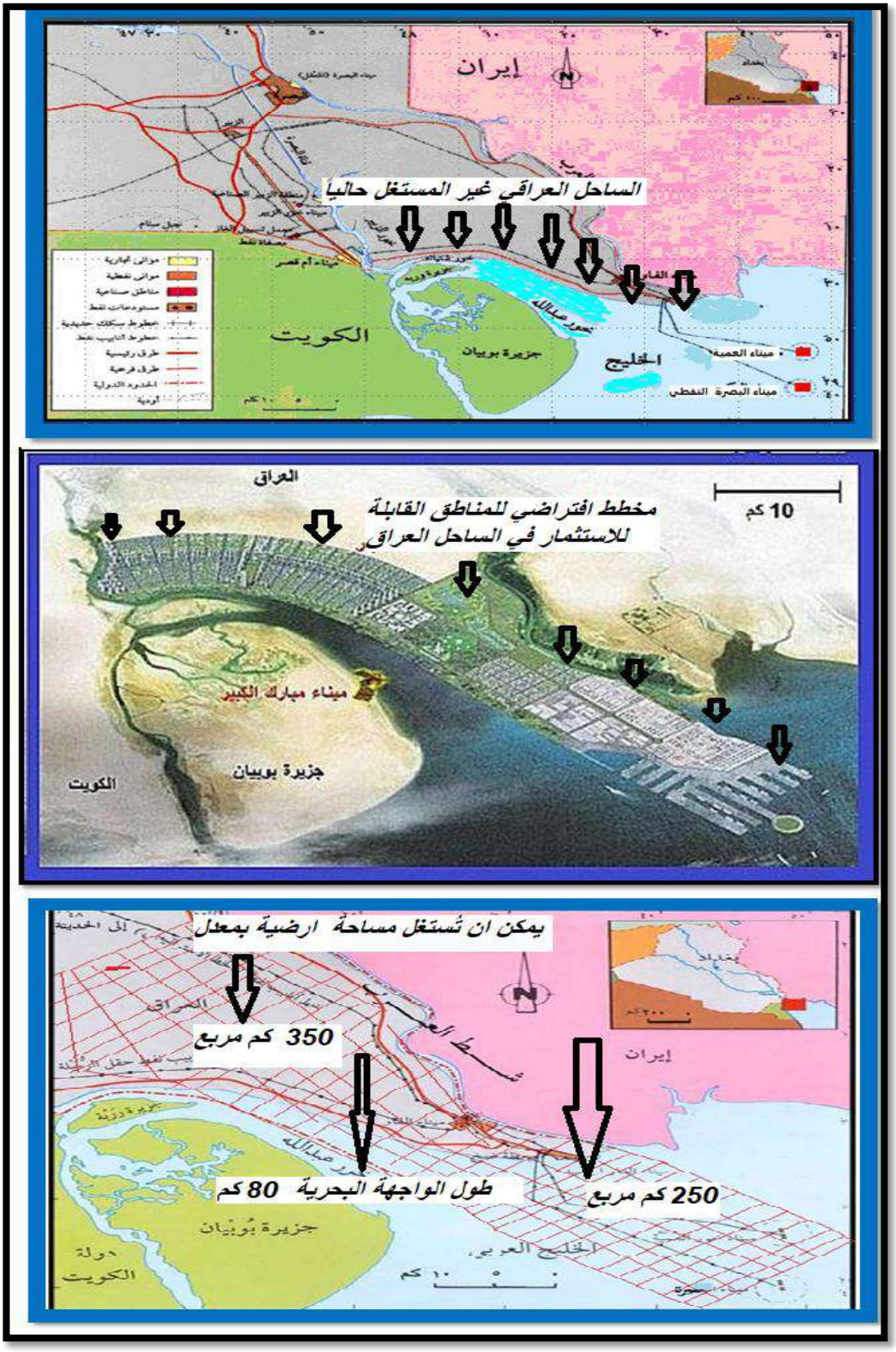
إيران
الساحل العراقي غير المستغل حالياً
الكويت
جزيرة بوبيان
الخليج
ميناء العمية
ميناء البصرة النفطي
العراق
مخطط افتراضي للمناطق القابلة
للاستثمار في الساحل العراقي
10 كم
ميناء مبارك الكبير
جزيرة بوبيان
الكويت
يمكن ان تستغل مساحة ارضية بمعدل
350 كم مربع
طول الواجهة البحرية 80 كم
250 كم مربع
إيران
جزيرة بُوبيان
دولة
الكويت
الخليج العربي

الشكل (١٣) يوضح طريقة حماية الساحل العراقي من النحت والترسيب عن طريق إقامة منشآت باتجاه البحر المفتوح على طول الساحل العراقي. المصدر: اعتماداً على: (Halcrow,2003)

الشكل(١٤) مخطط لنماذج من أساليب استغلال المسطحات المد والجزر في إقامة منشآت ساحلية في دول مجاورة للبحر الإقليمي العراقي (ميناء سربندر الإيراني)

التوصيات:

توصي الدراسة بضرورة تلافي صعوبات الوضعين المورفولوجي والترسيبي في الساحل العراقي ومن أجل أن نفتح رؤية لإدراج العراق ضمن هذا المشروع الأكبر في العالم والذي سيغير وجه الاقتصاد في المنطقة والعالم يجب أن يخطو العراق الخطوات الآتية للحاق بركب الأُمم التي تنوي حجز موقعها في مشروع المارد الصيني والتي تتلخص بما يأتي:

١- وضع خطط استراتيجية لتطوير البيئات الساحلية العراقية وفقاً للمتغيرات الاقتصادية والجيوسياسية الإقليمية والعالمية، على أن تضع تلك الخطط في أُولى حساباتها الاندماج مع مشروع طريق الحرير الصيني، وأن للعراق تجارب نقل ناجحة على عكس باقي الدول المحيطة إذ كان يمتلك طريقاً حديدياً له أهمية دولية، يربط قارة أوروبا بآسيا الصغرى والشرق الأوسط .

٢-إطلاق برنامج بحري عراقي للمنافسة الميناءية مع دول الجوار لمواجهة المشاريع التي تهدف إلى تضعيف أو إلغاء دور الملاحة البحرية للعراق .

٣- الإسراع بإنجاز مشروع ميناء الفاو الكبير واعتباره جزءاً من الأمن القومي العراقي وإعادة تفعيل خطط مشروع القناة الجافة المنسي وتنفيذها لربط ميناء الفاو بأوربا لإكمال الحلقة المفقودة في خطة عبور مشروع الحرير الصيني عبر العراق وهذا سيوفر مردوداً مالياً هائلاً للبلد وسوف يوفر فرص عمل لآلاف العاطلين في جنوبي العراق.

٤. فتح آفاق الاستثمارات الأجنبية في قطاع تطوير الموانئ العراقية وطرح المشاريع الكبرى للقطاع الخاص العراقي.

٥- تعميق الصلات البحثية والاستشارية بين قطاعات الجامعات ووزارة النقل والهيئات العاملة في مجال الاستثمار البحري والساحلي، وإيجاد جهات استثمارية جديدة وذلك بمشاركة عدد من مسؤولي القطاعات الحكومية المعنية، والمستثمرين من القطاع.

٦- تعزيز دور القرار البصري في الاستثمارات الساحلية والبحرية كونه الأجدر باتخاذ ومتابعة تلك القرارات.

٧- تكثيف الدراسات العلمية والمراقبة الميدانية للمجال الحدودي بين الدول المتشاطئة مع العراق وفتح قنوات للتفاوض على قرارات مجلس الأمن وجعلها تتلائم مع الوضع البحري والترسيبي، واعتماد خط

الثالوك Thalweg بدلا من خط التنصيف في ترسيم خور عبدالله، وإعادة النظر بتأثير عمليات الترسيب الحاصلة في مصب شط العرب وتأثيره على الحدود مع إيران.

٨-الصيانة المستمرة للقنوات والممرات الملاحية ورفع الغوارق في الممرات الملاحية العذبة والبحرية، والتعاون الإقليمي في مجال معالجة الغوارق التي تكون مصيدة للرواسب وتغير من امتداد الحدود.

المصادر والمراجع:

- اتفاقية الأُمم المتحدة لقانون البحار(١٩٨٢) الموقع الالكتروني(http://www.un.org/depts/los/convention_agreements/texts/unclos/unclos_(a.pdf
- اريت، ماثيو(٢٠٢٠) لبنان لؤلؤة على طريق الحير، صحيفة ميسلون، تحرير يسار عبدالله،(https://maysaloon.news/) تاريخ الاسترداد: ٢٥-٢-٢٠٢١.
- الجنابي، قاسم محمد وعبد، ربا صاحب (٢٠١٣) إشكالية ترسيم الحدود العراقية الكويتية والخروج من أحكام الفصل السابع، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد: ١٢ . ص ٣٣٥- ٣٤٩.
- حبيشي، رضا (٢٠١٨) اعرف طريق الحرير وممراته ودور قناة السويس فيه، صحيفة اليوم السابع(https://www.youm7.com/story/2018/9/27C3%97-17/3967688)
- صلاح الدين، محمد (٢٠١٧) طريق الحرير ومخاطره على قناة السويس، صحيفة مصر تلاتين (https://www.misrtalateen.com/?p=65863)
- عجام، عباس زكي (١٩٩٥)، إمكانية إنشاء مرسى لزوارق صيد الأسماك عند ساحل خور عبد الله في الفاو، مجلة وادي الرافدين لعلوم البحار، مركز علوم البحار-جامعة البصرة، المجلد(١٠)، العدد (٢).
- العزاوي، ثائر مظهر فهمي، (١٩٩٦) مورفورسوبية ومورفوتكتونية رأس الخليج العربي باستخدام تقنيات التحسس النائي والتحليل الآلي، أُطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم، جامعة بغداد.
- علو، أحمد(٢٠١٦) الصين وطريق الحرير الجديد، مجلة الجيش، دراسات وأبحاث، العدد ٣٧٠، الموقع الالكتروني(https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/) تاريخ الاسترداد: ٢٥-٢-٢٠٢١.

- الكناني، لمياء محسن والجميلي، مالك دحام(٢٠١٢) العلاقات العراقية . الكويتية وإشكالية ميناء مبارك، مجلة دراسات دولية، العدد:٥٢، صفحة.
- اللامي، علاء(2011). مشروع جزيرة في الفاو لتفادي الأزمة البحريّة مع الكويت، موقع الأخبار، https://al-akhbar.com/Arab/97000 تاريخ الاسترداد: ٢٦-٢-٢٠٢١.
- المحمود، حسن خليل حسن ، المنصوري، فائق يونس ، والموسوي، ولاء مجيد (٢٠١٨) تطوير البيئة الساحلية العراقية، شمال غرب الخليج العربي مجلة البحوث الجغرافية-جامعة الكوفة- تشرين الثاني: ٢٠١٨ العدد : ٢٨ ، الصفحات: ١١٥- ١٣٩.
- المحمود، حسن خليل حسن(٢٠٠٦) خصائص الساحل العراقي، أُطروحة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة البصرة ٢١٥ صفحة.
- المحمود، حسن خليل(٢٠١٩) سواحلنا البحرية وطريق الحرير الجديد، صحيفة المثقف: https://www.almothaqaf.com/index.php?option=com_users&id=5785&lang=ar&view=articles
- مكتب الاستشارات البحرية لمركز علوم البحار، (٢٠٠٥) المسح الأرضي لمواقع نهر المملحة.
- المنتصر، المنتصر عبد الغني (٢٠١٤) الحدود الطبيعية بين الدول(ورقة بحثية)، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- ليبيا، ٨ صفحات.
- المنصوري، فائق يونس (١٩٩٦). دراسة انتقال الرواسب في الجزء الجنوبي من شط العرب، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الزراعة- جامعة البصرة .
- النجار، الهام (٢٠١٨) طريق الحرير الصيني وانعكاساته على أنماط التجارة الدولية وحركة النقل العالمية، المركز العربي الديموقراطي https://democraticac.de/?p=57474
- الهاشمي، وسام شاكر، (١٩٨٦) مسطحات المد والجزر في شمال غرب الخليج العربي (منطقة جنوب الفاو)، وقائع الندوة الأولى حول الطبيعة البحرية لخور الزبير، مركز علوم البحار، جامعة البصرة.

- Al-Jibri, H. Salman, H.H., and Aldabbas, M.;(1986) Sedimentlogical and Mineralogical Investigation of North–West Arabian Gulf. Sediments. journal of water Resources, Vol. (4), N0. (2).
- Al-Mosawi, W., 2015. Marine Geophysical Survey to Detect the Sea Bottom Morphology and Coral Reefs within Iraqi Borders Using Sub Bottom

Profiler and Side Scan Sonar Techniques. Ph.D.,Thesis. University of Baghdad, College of Science. 118p.

- Darmoian, S. and Lindqvist, K. (1988) Sediments in the Estuarine Environment of the Tigris / Euphrates Delta, Iraq-Arabian Gulf. Geological journal, 23.
- Elshorbagy, Waild (2006) Hydrodynamic Characterization and Modeling of the Arabian. Journal of Waterway Port Coastal and Ocean Engineering. 11p.
- Elshorbagy,Waild (2006) Hydrodynamic Characterization and Modeling of the Arabian. Journal of Waterway Port Coastal and Ocean Engineering. 11p.
- Environment, Kuwait –263 p.
- GC-16 /1-ii Regional Organization for the Protection of the Marine
- Hereher, M.E.(2020)Assessment of Climate Change Impacts on Sea Surface Temperatures and Sea Level Rise—The Arabian Gulf. Climate 2020, 8(4),50; https://doi.org/10.3390/cli8040050
- http://www .Halcrow Company. (2003), Map of the Iraq Grand Port, Faw Peninsula.
- /https://ar.wikipedia.org/wiki
- https://en.unesco.org/silkroad/sites/silkroad/files/SilkRoadMapOKS_big.jp
- /(press in): https://plantspeopleplanet.org.au/l1/l2
- Leisten, Thomas (2003) Excavation of Samarra. Vol. I: Architecture. Final Report of the First Campaign 1910-1912. 226p.
- Mirzaei M., Karimi, Z. (2017) Modeling of Tidal Currents in the Western North of the Persian Gulf. J Oceanogr. Mar. Res.Vol. 5. No. 154. doi: 10.4172/2572- 3103.1000154
- Nippon Koei Co.(2015) MASTER PLAN STUDY FOR PORT SECTOR IN
- Pokavanich,T. , Graaff, R., Alosairi, Y. and Morelissen, R(2014) THREE-DIMENSIONAL HYDRO-ENVIRONMENT CHARACTERIZATION AND MODELING OF THE NORTHERN ARABIAN GULF. Coastal Engineering Proceedings. DOI: 10.9753/icce.v34.management.41
- ROPME (2013). State of the Marine Environment Report- 2013. ROPME/
- Spencer, R. The land(2020): https://plantspeopleplanet.org.au/o1/s4/h13/ Published on the web, 1 March 2019. Accessed 17 August 2020.

- THE REPUBLIC OF IRAQ, The Republic of Iraq General Company for Ports of Iraq (GCPI), Japan International Cooperation Agency. DECEMBER 2015. 256 p.
- Vidakis I., Baltos, G. and Bayeh, J.(2019) Geo-economics vs Geo-politics: The Baghdad Railway Project and the Spoils of a Perpetual Economic War around Middle East. Academic Journal of Interdisciplinary Studies. Vol 8 No 2. 11p.

التلوث السمعي في مدينة بغداد للعام ٢٠١٨ (جانب الرصافة انموذجا)

أ.د علي عبد الزهرة كاظم أ.م.د يونس كامل علي

جامعة بغداد/كلية التربية (ابن رشد) جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الانسانية

المستخلص:

لقد تم اختيار (١٠٢) موقع لرصد الضوضاء في جانب الرصافة في مدينة بغداد لأنشطة ومواقع متفرقة ومختلفة لعدة استخدامات بشرية وخلال ثلاث رصدات يومية لشهر كامل وخلال شهري (كانون الثاني وتموز) لكون الأول يمثل فصل الشتاء والثاني يمثل فصل الصيف، وقد تبين ان جانب الرصافة لمدينة بغداد درجات الضوضاء فيه مرتفعة وفوق الحد المسموح به لكثير من الاستخدامات البشرية والأنشطة الأخرى حسب معيار وزارة الصحة العراقية و حسب المعيار العالمي WHO، ولم يتم رصد مستويات ضوضاء مقبولة سوى لبعض الرصدات المسائية لبعض الاستخدامات التعليمية، ويعود ذلك اما الى بعد بعض هذه المواقع التعليمية عن الشوارع الرئيسية لحركة السير او انها داخل الاحياء السكنية والمنازل، او لأن الاستخدامات التعليمية الأخرى (الجامعات) لا يوجد بها دراسات مسائية لكي يتم رصد ضوضاء بالقرب منها، اما ما تم رصده من مواقع تعليمية من ضوضاء كمعهد الإدارة، فأن الضوضاء كانت بسبب قرب الشوارع الرئيسية منها وزحمة حركة المرور بالقرب من موقع الرصد.

لقد تم رصد الضوضاء في قاطع الرصافة/مدينة بغداد خلال عام ٢٠١٨ بواسطة جهاز قياس الضوضاء بوحدة الديسبل ورصد اعلى درجة ضوضاء في مناطق القياس ولشهرين رئيسيين في العام المذكور انفا وهما شهري (كانون الثاني و تموز) وفي كل شهر مما ذكر تم رصد الضوضاء لـ(١٠٢) موقع جغرافي مختلف التوزيع في قاطع الرصافة لرصدتين أحدهما (٩) صباحا و (٩) مساء في الأيام العشرة الأولى من شهري كانون الثاني وتموز والأيام العشرة الثانية والأيام العشرة الثالثة ولرصدتين صباحا ومساءا لكل موقع من المواقع الـ(١٠٢)، وقد تم الرصد على مسافة (١-٣)متر من مناطق الرصد المعينة في منطقة الدراسة.

Abstract:

(102) noise monitoring sites have been selected on the Rusafa side in the city of Baghdad for separate and different activities and sites for several human uses and during three daily observations for a whole month and during the months (January and July) because the first represents the winter season and the second represents the summer season. The city of Baghdad has high noise levels and above the permissible limit for many human uses and other activities according to the Iraqi Ministry of Health standard and according to the global WHO standard, and acceptable noise levels were not monitored except for some evening observations for some educational uses, and this is due either to the distance of some of these educational sites. From the main streets for traffic, or it is inside residential neighborhoods and homes, or because other educational uses (universities) There are no evening studies in which to detect noise near them, as for the noise that was monitored from educational sites such as the Institute of Administration, the noise was due to the proximity of the main streets to them and the traffic jam near the monitoring site.

The noise in the Rusafa sector / Baghdad city during the year 2018 was monitored by the noise measuring device and the highest noise level in the measurement areas was monitored for two main months in the aforementioned year, which are the months (January and July) and in each month of what was mentioned the noise was monitored for (102) A geographical location with different distribution in the Rusafa sector for two observations, one of them (9) in the morning and (9) in the evening in the first ten days of the months of January and July, the second ten days and the third ten days, and two observations in the morning and evening for each of the (102) sites, and the monitoring was carried out at a distance (1-3) meters from the designated monitoring areas in the study area.

مقدمة:

إن مشكلة التلوث الضوضائي من المشاكل التي يعاني منها العالم الحديث المتطور والتي لا يتحدد تأثيرها على مكان دون الاخر، الا بعض المناطق الجرداء، إذ تؤثر في جميع السكان بمختلف أعمارهم ومستويات معيشتهم واختلاف أجناسهم وتنوع بيئاتهم ، وان هذه المشكلة ليست بالحديثة والطارئة، إلا أن الأمر الحديث هو زيادة شدتها واتساع نطاقها وتباين مستوياتها وأنها لا تقتصر على البلدان النامية التي تعاني من سوء التخطيط وتداخل الأنشطة والوظائف سواء أكانت صناعية أم تجارية أم سكنية أم تعليمية أم صحية أم نقل وغيرها ، بل يتعدى ذلك ليشمل الدول المتقدمة بفعل تقدم وتطور الصناعة وأتساع التبادلات التجارية.

أ//رصدة الساعة التاسعة صباحا لقياس التلوث الضوضائي في جانب الرصافة لمدينة بغداد في شهر كانون الثاني:-

أولا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب تقاطعات الطرق في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (١) ان مستوى الضوضاء في اغلب تقاطعات الطرق الرئيسية لقاطع الرصافة لمدينة بغداد في شهر كانون الثاني للرصدات الثلاثة للضوضاء فوق الحد المسموح به حسب المعيار ، وعدت اكثر تقاطعات •العالمي والمحلي لمستوى الضوضاء كما هو موضح في الجداول (٢) و (٣) الطرق تلوثا ضوضائيا في قاطع الرصافة هم (الخلاني، تقاطع الوثبة، تقاطع النهضة) كون هذه المناطق تعد مناطق مركز قاطع الرصافة وأيضا مراكز تجارية وتسويقية قريبة جدا منها وقد تم رصد الضوضاء على بعد (١-٣)متر عن مركز التقاطعات الرئيسية في قاطع الرصافة، وبالتدريج حتى انتهاء اقل مستويات الضوضاء التي تم رصدها خلال عام ٢٠١٨ في كانون الثاني للرصدة (٩) صباحا لثلاث رصدات في الشهر كانت لتقاطعات (مدينة الطب، والمهندسين) وذلك بسبب انتظام المراقبة المرورية وتنظيم السير في هذه المناطق، وعلى الرغم من احتلال المناطق الأخيرة التسلسل الأخير من حيث الضوضاء ولكنها مرتفعة أيضا بالنسبة للمعيار العالمي والمحلي للضوضاء.

• مستوى الضوضاء العالمي WHO في تقاطعات الطرق ٣٠-٦٠ وحسب المعيار المحلي لوزارة الصحة العراقية 30-60

خريطة تبين موقع اماكن الرصد في مدينة بغداد/جانب الرصافة للعام ٢٠١٨.

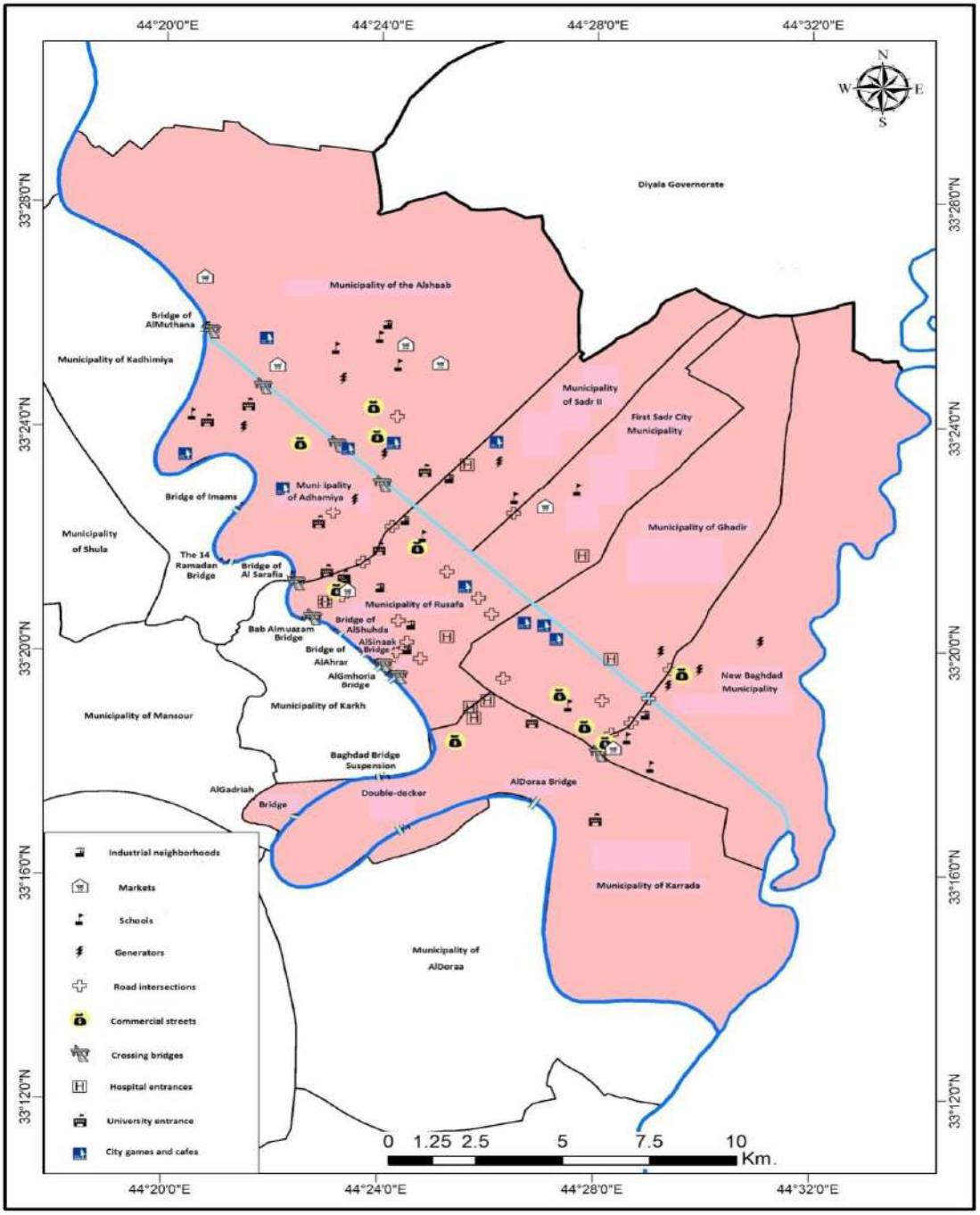

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على برنامج Gis 10.4.

جدول (١)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر كانون الثاني لأغلب تقاطعات الطرق في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
١	مطعم الامير	٧٥	٧٥.٦	٧٧.١
٢	شارع الصحة	٧٦.٣	٧٦.١	٧٥.٢
٣	جامع النداء	٧٨.٣	٧٨.٧	٧٨.٩
٤	تقاطع الموال	٧٩.٣	٨٠.٣	٨١.٢
٥	ساحة بيروت	٧٢.٣	٧٣.٤	٧٣.٢
٦	مول النخيل	٨٢.٣	٨٣.٥	٨٤.٦
٧	الباب الشرقي	٧٩.٣	٧٧.٢	٧٩.٤
٨	باب المعظم	٧٩.٣	٨٠.١	٧٨.٣
٩	تقاطع النهضة	٨٠.٣	٨١.٣	٧٩.٩
١٠	سوق الحي	٧٩.٣	٧٨.٣	٧٧.٣
١١	المهندسين	٧٢.٢	٧٠.٣	٧٠.٤
١٢	الخلاني	٩٥.٣	٩٧.٢	١٠٢.٥
١٣	ساحة الوثبة	٨٩.٢	٨٨.٣	٩١.٣
١٤	سينما البيضاء	٧٩.٣	٧٨.٣	٧٨.١
١٥	الدرويش	٧٣.٤	٧٥.٣	٧٣.٢
١٦	المشتل/ القناة	٧٢.٣	٧٤.٢	٧٥.١
١٧	مشتل/بلديات	٧٥.٢	٧٣.٦	٧٥.٩
١٨	ساحة ميسلون	٧٦.٢	٧٦.١	٧٦.٣
١٩	ملعب الشعب	٧٥.٣	٧٦.٣	٧٦.٩
٢٠	باب المعظم بفلسطين	٧٥.٢	٧٥.٣	٧٤.٢
٢١	مدينة الطب	٧٠.١	٧٠.٣	٦٩.١

جدول (٢)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر كانون الثاني لأغلب مناطق عبور الجسور في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٢٢	المثنى	٧٥.٣	٧٧.٩	٧٨.٢
٢٣	الصرافية	٧١.١	٧٢.٣	٦٩.٣
٢٤	باب المعظم	٧٣.٤	٧٤.٥	٧٥.١
٢٥	السنك	٧٩.١	٧٧.٣	٧٨.٢
٢٦	صليخ	٧٢.١	٧٥.٢	٧١.١
٢٧	بغداد الف دار	٦٨.٣	٦٩.١	٧٠.٢
٢٨	ابونؤاس/المنصور	٧٣.٤	٧٣.٥	٧٢.١
٢٩	الشعب	٧٤	٧٣.١	٧٣.١
٣٠	البنوك/الوزيرية	٧١.٣	٧٢.١	٧٠.٣

جدول (٣)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر كانون الثاني لأغلب الأحياء الصناعية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٣١	بغداد الجديدة	٧٥.١	٧٤.٣	٧٤.٢
٣٢	شيخ عمر	٧٤.١	٧٢.١	٧٠.٩
٣٤	باب الشرقي	٧٣.٣	٧٤.١	٧٣.٢
٣٥	الحسينية	٧١.٤	٧٠.١	٧١.٩
٣٦	الطالبية	٧٨.٣	٧٩.٣	٧٨.٣
٣٧	شارع فلسطين	٧٣.٢	٧١.١	٦٩.٣
٣٨	باب المعظم	٦٦.٣	٦٥.١	٦٦.٤

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

ثانيا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب مناطق عبور الجسور في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (١) ان اعلى قياس للضوضاء في قاطع الرصافة بالنسبة لأغلب مناطق عبور الجسور لمنطقة الدراسة كان في (السنك و المثنى)، اثناء رصد الضوضاء على بعد ١,٥ متر من موقع الجسر وبسبب الزحام المروري وبسبب وجود الكثير من الدوائر الرسمية والمناطق التجارية الرئيسة الموجودة في المناطق المذكورة انفا في الساعة التاسعة صباحا، خلال الرصدات الثلاثة خلال مدة الدراسة وكان اقل رصد للضوضاء في جهاز قياس الضوضاء بوحدة الديسبل من المناطق المختارة والمذكورة انفا، هي (جسر بغداد/الف دار و الصرافية)، ويعود ذلك الى سهولة الأنتقال خلال الجسور الأخيرة وأيضا بسبب محدودية استخدام الجسر الأول وسلاسة الانتقال خلال الجسر الثاني، والتحليل المذكور انفا ان مناطق عبور الجسور هي مناطق ملوثة ضوضائيا حسب المعيار العالمي•.

ثالثا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب الاحياء الصناعية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (٢) ان اغلب مناطق الاحياء الصناعية في قاطع الرصافة تعاني من تلوث ضوضائي وان هنالك تفاوت طفيف في الضوضاء بين منطقة وأخرى، ولكن على العموم جميعها قيس بها ضوضاء غير مقبولة حسب المعايير العالمية والمحلية•، حيث احتلت الترتيب الأول والثاني والثالث هي الاحياء الصناعية في (الطالبية و بغداد الجديدة و شيخ عمر)، ترتيبا تنازليا حتى رصد اقل ضوضاء في الرصدة الصباحية للعام ٢٠١٨ في شهر كانون الثاني في الاحياء الصناعية لمنطقة (الحسينية) ويعود هذا التفاوت الى ان هنالك مناطق رئيسية كحي صناعي رئيسي وأخرى مناطق فرعية وثانوية توجد في اطراف بغداد اذا ما قيس الضوضاء بها بالمقارنة مع الأحياء الرئيسية.

رابعا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لمداخل الجامعات والكليات في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (٤) ان اعلى قياس للضوضاء للرصدة الصباحية في شهر كانون الثاني في الساعة التاسعة صباحا خلال الرصدات الثلاثة في جهاز قياس الضوضاء على بعد ١.٥ متر، حيث

• حسب المعيار العالمي WHO لمناطق عبور الجسور ٤٥-٦٤

• المعيار العالمي WHO ٤٠-٦٠ للضوضاء في الاحياء الصناعية والمعيار المحلي لوزارة الصحة العراقية ٥٠-٦٠

احتلت الترتيب الأول هي الجامعة المستنصرية للتلوث الضوضائي، ويعود ذلك الى زحام دخول الطلبة وأيضا الزحام المروري لخطوط نقل الطلبة والموظفين بقرب بوابات دخول الجامعة، وأيضا بسبب موقع الجامعة بقرب من شارع رئيسي واساي في قاطع الرصافة، وقد احتل الترتيب الأخير في التلوث الضوضائي هي مدخل كلية الهندسة/الجامعة المستنصرية ويعود ذلك الى بعد مدخل الكلية عن الزحام المروري وأيضا الى غلق الشارع الرئيسي لها المقابل للكراج الموحد (باب المعظم) من قبل القوات الأمنية في قاطع الرصافة، وهذا له الدور الرئيسي في احتلالها الترتيب الأخير لقياس الضوضاء بجهاز الضوضاء على بعد ٢ متر عن مدخل كلية الهندسة، وعلى الرغم من التحليل المذكور الأ انه ليس ضمن المعيار المسموح عالميا ومحليا.•

جدول (٤)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر كانون الثاني لمداخل الجامعات والكليات في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٣٩	مجمع باب المعظم	٧٢.١	٧٠.٣	٧١.٤
٤٠	كلية الهندسة مستنصرية	٧٠.٥	٦٩.٣	٦٨.٤
٤١	الفنون الجميلة	٧٤.٢	٧٣.٤	٧٢.٧
٤٢	الجامعة المستنصرية	٧٥.٤	٧٥.٨	٧٤.٩
٤٣	الجامعة العراقية	٧٣.٤	٧٥.٨	٧٥.٩
٤٤	الإدارة واقتصاد بغداد	٧٠.١	٧٠.٢	٧١.٣
٤٥	الإدارة اقتصاد مستنصرية	٧٢.٣	٧٣.٤	٧٥.١
٤٦	الجامعة التكنلوجية	٧٥.١	٧٤.٣	٧٦.٨

جدول (٥)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر كانون الثاني لأغلب مداخل المستشفيات في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٥٠	مدينة الطب	٦٨.٣	٦٧.٣	٦٥.٤
٥١	الشيخ زايد	٧٠.٢	٧١.٤	٧٠.٣
٥٢	الكندي	٧٤.٤	٧٤.٨	٧٥.٩
٥٣	العلوية للولادة	٧٦.٣	٧٦.٣	٧٦.٩
٥٤	ابن البيطار	٧١.٧	٦٩.٣	٦٨.٩
٥٥	ابن القف للحبل الشوكي	٦٥.٦	٦٣.٩	٦٥.٩
٥٦	الزهراوي	٧٨.٣	٧٣.٣	٧٥.٣
٥٧	ابن	٧٣.٤	٧٥.٣	٧٥.٨

• المعيار العالمي WHO ٣٠-٤٠ ديسبل

				البلدي					
٤٧	معهد تكنلوجيا زعفرانية	٧٠.١	٧٠.٨	٦٩.٣	٥٨	حماد شهاب العسكري	٦٦.٣	٦٥.٣	٦٢.٣
٤٨	معهد الإدارة	٧٥.٧	٧٤.٧	٧٣.٨					
٤٩	كلية القانون/مستنصرية	٧١.٤	٦٩.٣	٧٠.٦					

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

خامسا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب مداخل المستشفيات في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (٥) ان اعلى قياس لمستويات الضوضاء في جانب الرصافة خلال العام ٢٠١٨ وللرصدة الصباحية في شهر كانون الثاني عند مداخل المستشفيات هي كانت على الترتيب (مستشفى العلوية للولادة و مستشفى الزهراوي للولادة) ويعود ذلك الى طبيعة الحالات التي تعالجها هذه المستشفيات التخصصية واغلبها لحالات الولادة التي تصاحب ضجيج من قبل المراجعين وأيضا ضجيج من قبل الأشخاص المرافقين للمرضى، ويضاف الى ان مواقع المستشفى الأولى، يعد موقع رئيسي بالنسبة لقاطع الرصافة في مدينة بغداد وكمركز مرور الى كثير من الدوائر الرسمية للموظفين، بينما الموقع الثاني لمستشفى الزهراوي للولادة يتسم بموقع شعبي ذو اكتظاظ سكاني عالي وأيضا يقع بالقرب منه احد الأسواق الرئيسية لتسوق الخضراوات وأيضا للمواد الغذائية، وعليه فأن مستوى الضوضاء يكون جدا مرتفع وغير موافق للمعايير العالمية والمحلية.•

اما بالنسبة لأقل مستويات الضوضاء عن مداخل المستشفيات على الترتيب فكانت لمستشفى (حماد شهاب العسكري) وذلك يعود الى موقع المستشفى الذي يكون عند اطراف بغداد الشمالية وأيضا بسبب عدم اكتضاضها وبعدها عن الشارع الرئيسي وزحام السيارات المسرعة وضوضائها.

سادسا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب الشوارع التجارية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

• مستويات الضوضاء المقبولة ضمن المستشفيات طبقاً لمعيار منظمة الصحة العالمية (WHO) ٢٠-٣٠ و مستويات الضوضاء المقبولة ضمن المناطق الصحية طبقاً لمعيار الصحة العراق ٣٥-٤٠ ديسبل

يتبين من الجدول (٦) إن اعلى قيم للضوضاء بالنسبة للشوارع التجارية في جانب الرصافة في عام ٢٠١٨ وللرصدة الصباحية في شهر كانون الثاني خلال الثلاث رصدات كانت للشوارع التجارية (بغداد الجديدة و فلسطين) على التتابع، ويعود ذلك الى ان هذه الشوارع تعد من الشوارع التجارية الرئيسية ذات مراكز تسوق رئيسية للبضائع الرئيسية والكمالية وأيضا للمواد الغذائية، اما اقل الشوارع الرئيسية تلوثا ضوضائيا كانت على الترتيب هي (الربيعي و صليخ) ويعود ذلك الى عدم اكتظاظ هذه الشوارع في الساعة التاسعة صباحا وأيضا الى مرونة الحركة المرورية فيها خلال ساعة الرصد، وعلى الرغم من ذلك فأن جميع الشوارع التجارية في جانب الرصافة ملوثة ضوضائيا حسب المعايير العالمية والمعايير المحلية.•

جدول (٦)
رصدة التاسعة صباحا خلال شهر كانون الثاني لأغلب الشوارع التجارية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٥٩	شارع البنوك	٧٤.٣	٧٥.٣	٧٦.٣
٦٠	شارع فلسطين	٧٨.٣	٧٨.٥	٧٨.٦
٦١	بغداد الجديدة	٧٩.٢	٧٩.٥	٨٠.١
٦٢	شارع عدن	٧٦.٣	٧٥.٨	٧٦.٩

جدول (٧)
رصدة التاسعة صباحا خلال شهر كانون الثاني لبعض مواقع المولدات التجارية والسكنية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٦٩	الشعب	١٠٠.٤	٩٩.٤	٩٩.٩
٧٠	مولدات صليخ	٩٥.٨	٩٤.٩	٩٣.٥
٧١	مولدات بغداد الجديدة	٩٠.٥	٩١.٤	٨٩.٥
٧٢	مولدات مدينة	٩٧.٧	٩٩.٩	١٠١.٥

• مستويات الضوضاء المقبولة في الشوارع التجارية طبقاً لمعيار منظمة الصحة العالمية (WHO)٣٠-٦٠ و مستويات الضوضاء المقبولة ضمن الشوارع التجارية طبقاً لمعيار الصحة العراقي ٥٥-٦٥

				الصدر					
٦٣	شارع المكاتب	٧٠.١	٧٠.٩	٧٣.٤	٧٣	مولدات المشتل	٦٥.٤	٦٥.٩	٦٦.٧
٦٤	شارع المطبك	٦٩.٣	٦٨.٣	٦٧.٤	٧٤	مولدات البلديات	٧٦.٦	٧٧.٥	٧٨.٨
٦٥	شارع الربيعي	٦٥.٤	٦٣.٩	٦٦.٧	٧٥	مولدات القاهرة	٨٩.٩	٨٨.٧	٩٠.٩
٦٦	شارع صليخ	٦٢.٨	٦٣.٩	٦٣.٦	٧٦	مولدات الأمين	٥١.٦	٥٢.٤	٥٤.٤
٦٧	شارع التوت ميسلون	٧٦.٣	٧٥.٥	٧٤.٥	٧٧	مولدات الحسينية	٤٣.٣	٤٣.٩	٤٤.٢
٦٨	شارع كرادة داخل	٧٧.٥	٧٦.٥	٧٧.٩					

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

سابعا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض مواقع المولدات التجارية والسكنية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (٧) إن أعلى معدل لقياس الضوضاء في جانب الرصافة في شهر كانون الثاني في عام ٢٠١٨ خلال رصدة التاسعة صباحا كانت لمولد في (مدينة الشعب و مدينة الصدر) على الترتيب، ويعود ذلك الى زيادة العزم والطاقة المولدة من هذه المولدات بحكم موقعها التجاري وأغلب استخداماتها تجارية فذات طاقة وعزم جدا عالي وأيضا بسبب قربها من الشارع الرئيسي او موقعها في الجزر الوسطية للشوارع الرئيسية وعلى مسافة ١-٣ متر تجتمع في الضوضاء زحمة سير المركبات وسرعتها والمنبهات الصوتية وأيضا صوت المولدات ذات الدراسة، اما عن اقل المواقع رصدا للضوضاء في المدينة كانت على التتابع موقع (منطقة الأمين و الحسينية)، كون هذه المناطق تعد مناطق سكنية بنسبة كبيرة وليست مناطق تجارية رئيسية او ذات زحام تجاري كبير وأيضا هذه المولدات مولدات سكنية لا يوجب على صاحب المولد التشغيل الصباحي كونه موسم الشتاء الذي

يتغاضى السكان عن حاجتهم للطاقة الكهربائية، وعلى الرغم من ذلك فهي غير مطابقة للمعايير العالمية والمحلية للضوضاء و كاستعمال سطح الأرض.•

ثامنا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض مواقع المدارس المتنوعة في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (٨) إن أعلى رصد للتلوث الضوضائي في العام ٢٠١٨ خلال رصدة التاسعة صباح لشهر كانون الثاني بالنسبة للاستخدامات التعليمية كانت على التتابع لـ(ثانوية/مدينة الصدر و ابتدائية مدينة الصدر) ويعود ذلك الى طبيعة هذه المنطقة التي تعاني من انفجار سكاني بالنسبة لعدد السكان قياسا بالمساحة المشغولة، وهذا بالتالي انعكس على المدارس التي توجد في هذه المدينة فهي أيضا تعاني من زيادة تفوق الحد المسموح به في القاعة الدراسية الواحدة، وأيضا ينطبق الحال على أغلب المدارس في المنطقة المذكورة انفا.

اما اقل المدارس تلوثا ضوضائيا للرصدة ذاتها وللعام ذاته وفي الوقت ذاته تنازليا وعلى الترتيب لـ(ثانوية الخنساء/شارع الربيعي و ثانوية الخليج/بحي الخليج) ويعود سبب انخفاض الضوضاء في هذه المدارس الى انها ثانويات للبنات أولا، ومن ثم ان هذه المدارس تراعي حجم عدد طلبة الصف الواحد لنسبة اكبر من المدارس المذكور سابقا وأيضا يعود الى الوعي المرتفع بعض الشيء للسكان في هذه المناطق وكونهم يعدون من المناطق التي ليست فقيرة مقارنة بالمدرستين الأولى و الثانية، وان اغلب الضوضاء التي تم رصدها هي بسبب موقع المدارس الذي يكون بجوار شارع تجاري رئيسي في المنطقة المتواجدة فيها المدارس الأخيرة ويضاف لها ضجيج المدرسة، وعلى الرغم من ذلك فأن كل المدارس موضع الدراسة وخلال الرصد هي ليست مطابقة للمقاييس العالمية والمحلية للضوضاء.•

• مستويات الضوضاء المقبولة ضمن مناطق المكائن المتعدد الاستعمال طبقاً لمعيار منظمة الصحة العالمية (WHO) ٤٥-٥٥ و مستويات الضوضاء المقبولة للضوضاء للاستعمالات المتنوعة المولدات انموذجا طبقاً لمعيار الصحة العراقي٤٥-٥٥

• مستويات الضوضاء المقبولة ضمن المناطق التعليمية طبقاً لمعيار منظمة الصحة العالمية (WHO) ٣٠-٤٠ و مستويات الضوضاء المقبولة ضمن المناطق التعليمية طبقاً لمعيار الصحة العراقي ٥٥-٦٥

جدول (٨)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر كانون الثاني لبعض مواقع المدارس الثانوية والابتدائية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٧٨	ث.المعالي/بغداد الجديدة	٧٧.٧	٧٥.٥	٧٧.٦
٧٩	أ.الخليج/منطقة الدرويش	٧٣.٣	٧٤.٥	٧٣.٥
٨٠	ث.الخنساء شارع الربيعي	٧٣.٥	٧٢.٥	٧٣.٦
٨١	ث.الاصمعي/الشعب	٧٤.٥	٧٣.٩	٧٤.٧
٨٢	م.طوعة/الحسينية	٧٢.٣	٧٤.٣	٧٣.٦
٨٣	أ.السرور/الحسينية	٧٨.٣	٧٨.٩	٧٧.٩
٨٤	ث.المهندسين/المهندسين	٧٧.٣	٧٨.٥	٧٨.٩

جدول (٩)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر كانون الثاني لبعض المواقع الترفيهية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٨٨	مدينة العاب السندباد	٧٦.٥	٧٨.٩	٧٦.٧
٨٩	مدينة العاب بغداد	٧٤.٣	٧٥.٤	٧٤.٥
٩٠	الجزيرة السياحية	٦٨.٣	٦٥.٤	٦٤.٨
٩١	حديقة بيت طبرة	٦٢.٦	٦١.٨	٦٠.١
٩٢	كوفيات ومقاهي البنوك	٤٠.١	٤١.٢	٤٠.٣
٩٣	الخضراء شارع فلسطين	٦٨.٣	٦٩.٣	٧٠.١
٩٤	كورنيش إيليا الكريعات	٥٥.٨	٥٨.٣	٥٤.٦

٨٥	ث.صليخ/صليخ	٧٥.٥	٧٣.٩	٧٤.٨	٩٥	مقاهي متفرقة الشعب وصليخ ومدينة الصدر	٥٩.٣	٥٧.٣	٥٤.٥
٨٦	أبتدائية/مدينة الصدر	٧٩.٩	٧٩.٥	٧٨.٩					
٨٧	ثانوية/مدينة الصدر	٧٧.٩	٧٨.٨	٧٩.٩					

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

تاسعا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض المواقع الترفيهية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (٩) إن أعلى مستوى لرصد الضوضاء خلال شهر كانون الثاني في الساعة التاسعة صباحا وعلى بعد ٢ متر كانت على الترتيب لـ(مدينة العاب السندباد و الخضراء) ويعود ذلك بالنسبة للأولى الى انها تعد مكان ترفيهي رئيسي واغلب سفرات طلبة المدارس تكون اليه وأيضا يعود الى صوت الجلبة الذي ينتج من حركة الألعاب الكثيرة الموجودة فيها وأيضا يعود الى الطريق الرئيسي الذي تقع عليه وهي طريق قناة الجيش، الذي يعد طريق رئيسي سريع لمدينة العاب السندباد، اما بالنسبة للخضراء فأن هذه الحديقة تعد متنزه لأصحاب الألعاب الفكرية كـ(الطاولة، والدومينو، والشطرنج)، ولكن لا تشكو من زحام كبير في الصباح وان أغلب الضجيج المرصود بقربها هو بسبب موقع الحديقة المقابل للجامعة المستنصرية المقر الرئيسي لها الذي فيها اربع كليات ويصل معدل عدد الأفراد الذين يدخلونها الى ٣٠ الف شخص يوميا، وهذا بالتالي يسبب زحمة سير كبيرة و أصوات المنبهات الصوتية، وهذا بالتالي له أثير كبير على الضوضاء والضجيج الصادر منها.

أما عن اقل ضوضاء تم رصده فكان للمواقع الترفيهية في (البنوك و كورنيش ومقاهي إيليا في منطقة الكريعات) ويعود ذلك الى ان هذه المقاهي هي في الحقيقة مقاهي وكورنيشات ومواقع ترفيهية تبدأ عملها بعد الساعة الرابعة عصرا ولا يوجد أي نشاط صباحي لها، ويعود سبب ارتفاع رصد الضوضاء فيها على مسافة ٢ متر الى ان الموقع الأول يقع بين رئيسيين هما مجاور لقناة الجيش ومجاور للشارع الرئيسي لمنطقة البنوك وهذه الطرق معروفة بالنسبة للأول بسرعة السير والثاني

بالزحام الشديد وهذا ما سبب الضوضاء اثناء الرصد، وعليه يعد من ضمن المؤثرات على المناطق الترفيهية للضوضاء، اما الموقع الثاني هو بسبب وقوعها على المدخل الرئيسي لمنطقة الكريعات وضيق الطريق المؤدي لمدخل المنطقة فيعمل على احداث ضوضاء بسبب عدم اتساع الطريق وكثرة السيارات التي تزدحم على مداخل المنطقة المذكورة، ولهذا ان الضوضاء الناتجة ليس بسبب الاستخدام الترفيهي وذلك لأنها أماكن ذات استخدام ترفيهي بعد الظهيرة فحسب، وعلى العموم وعلى الرغم من الأسباب والتحليل الذي ذكر فأنها لا تلائم المعايير العالمية والمحلية للترفيه الا للموقعين الأخيرين المذكورين انفا.•

عاشرا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض مواقع التسوق المحلية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (١٠) إن أعلى تلوث ضوضائي في جانب الرصافة لمدينة بغداد للمدة ٢٠١٨ في شهر كانون الثاني ولرصدة التاسعة صباحا للأسواق المحلية كانت على الترتيب لـ(سوق الحسينية و سوق باب المعظم) ويعود السبب الى احتلال هذه الموقعين رتبة الصدارة على الرغم من الفروقات القليلة بينها وبين الأسواق الأخرى من حيث الضوضاء ولكن يعود اعلى ضوضاء فيهما الى ان السوق الأول يعد سوق شعبي من الترتيب الأول وعلوة لبيع الفواكه والخضر رئيسية أيضا ويعتمد عليها اكثر من ٥٠٠٠٠٠ شخص يوميا كممول رئيسي للأطعمة اليومية، وعليه تتصف بزحام شديد اثناء الرصد على مسافة ٣ متر في الساعة التاسعة صباحا، اما بالنسبة للسوق الثاني فيعد أيضا مركز رئيسي لتسويق الفواكة والخضر والمواد الغذائية ويمول الكثير من الافراد ولكنه يتسم بسهولة الحركة بداخله واتساعه مقارنة بالسوق الأول وأيضا المرور له ليس كل الطرق تؤدي اليه بسهولة، مما احجب نسبة كبيرة من السكان عن الذهاب اليه وعلى الرغم من ذلك فلا يزال يتصف بالضوضاء مع الأسواق الأخرى، ولولا الظروف المذكورة انفا، لحتل الصدارة بالضوضاء.

أما عن أقل الأسواق ضجيجا بين مناطق القياس المختارة كانت لسوق الفحامة، احتلالها الترتيب الأخير على التتابع الى بعد السوق عن مراكز السكن المزدحمة ويمكن اعتباره منطقة تسوق خاصة

• مستويات الضوضاء المقبولة ضمن الاستخدامات الترفيهية طبقاً لمعيار منظمة الصحة العالمية (WHO) ٣٠-٦٠ مستويات الضوضاء المقبولة ضمن المناطق الترفيهية طبقاً لمعيار الصحة العراقي ٥٥-٦٥

بالمنطقة المذكورة (الفحامة) وأيضا بسبب عزف الكثير من الأشخاص من الذهاب لها بسبب التخوف من الوضع الأمني الذي كان يسود المنطقة، وعلى الرغم من الأسباب المذكورة فأنها لاتزال بعد مطابقتها للمعايير العالمية والمحلية للضوضاء في مناطق التسوق المحلية.•

جدول (١٠)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر كانون الثاني لبعض مواقع التسوق المحلية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٩٦	سوق الفحامة	٧٠.١	٦٩.٥	٦٨.٥
٩٧	سوق الراشدية	٧٤.٥	٧٣.٥	٧١.٤
٩٨	سوق ٤ الالاف	٧٧.٣	٧٦.٨	٧٤.٧
٩٩	سوق بغداد الجديدة	٧٧.٢	٧٨.٥	٧٦.٨
١٠٠	سوق مدينة الصدر	٧٨.٩	٧٨.٣	٧٨.٧
١٠١	سوق باب المعظم	٧٩.٨	٧٨.٦	٧٦.٩
١٠٢	سوق الحسينية	٨٠.٣	٧٩.١	٧٩.٧

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

ب//رصدة الساعة التاسعة مساءا لقياس التلوث الضوضائي في جانب الرصافة لمدينة بغداد في شهر كانون الثاني:-

أولا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب تقاطعات الطرق في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (١١) إن أعلى مستوى للضوضاء للتقاطعات المرورية في جانب الرصافة في مدينة بغداد خلال الرصدة الليلية في شهر كانون الثاني للعام ٢٠١٨ وبثلاث رصدات لكل موقع في الشهر المذكور ان اعلى مستوى للضوضاء كان لموقعي (ساحة ميسلون وساحة بيروت) على التتابع ويعود ذلك الى هذه المناطق تعد مناطق للتنزه الليلي في عموم قاطع الرصافة لكثير من العوائل

• مستويات الضوضاء المقبولة ضمن مناطق التسوق طبقاً لمعيار منظمة الصحة العالمية (WHO) ٣٠-٦٠ و مستويات الضوضاء المقبولة ضمن مناطق التسوق طبقاً لمعيار الصحة العراقي ٥٠-٦٠

القاطنة بالقرب من هذه المناطق وحتى البعيدة عنها يلجؤون اليها لأجل التنزه وأيضا من اجل التجوال وهذا يسبب زحمة في السير واختناقات مرورية تجلب الضوضاء الى هذه المناطق اثناء الرصد، اما بالنسبة عن اقل المواقع (التقاطعات المرورية) تلوثا ضوضائيا كانت على الترتيب (مدينة الطب و مطعم الامير) ويعود ذلك الى منع الزيارة الليلية للمرضى في المستشفى الرئيسية فلا يوجد زخم للمراجعين على هذا التقاطع وانتهاء الدوام الرسمي والفعلي فلا يوجد زحام للموظفين وانما مجرد الموظفين المخفرين ليلا وهؤلاء لايكون وجودهم يسبب ضجيجا، اما بالنسبة لمطعم الأمير فهي منطقة سكنية بحتة لا يوجد بها أي نشاط صناعي والحركة التجارية فيها تكون قليلة جدا في الساعة التاسعة ليلا اثناء الرصد والضوضاء التي توجد فيها فقط بسبب حركة السير، وعلى هذا فهي ليست مطابقة للمعايير العالمية والمحلية بالنسبة للتقاطع الأخير ومقبولة وجيدة وبالنسبة لمدينة الطب للضوضاء في هذه الأماكن ليلا.•

جدول (١١)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر كانون الثاني لأغلب تقاطعات الطرق في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
١	مطعم الامير	٦٥.٣	٦٥.١	٦٢.٢
٢	شارع الصحة	٧١.١	٧٠.٥	٧١.٣
٣	جامع النداء	٧٣.٥	٧٢.٢	٧١.٩
٤	تقاطع الموال	٧٤.١	٧٤.٥	٧٤.١
٥	ساحة بيروت	٧٥.١	٧٥.٣	٧٤.٩
٦	مول النخيل	٧٤.١	٧٣.٩	٧٣.٩
٧	الباب الشرقي	٦٩.١	٦٩.٣	٦٩.٣
٨	باب المعظم	٦٨.٢	٦٨.١	٦٩.٢
٩	تقاطع النهضة	٦٥.١	٦٥.٣	٦٥.٤

جدول (١٢)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر كانون الثاني لأغلب مناطق عبور الجسور في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٢٢	المثنى	٦٢.٣	٦٢.٤	٦٣.٥
٢٣	الصرافية	٦٩.٦	٦٩.٨	٦٨.٩
٢٤	باب المعظم	٦٢.٣	٦٢.٣	٦٢.٥
٢٥	السنك	٦٧.٧	٦٨.١	٦٧.٥
٢٦	صليخ	٧١.٢	٧١.٣	٧٢.٢
٢٧	بغداد الف دار	٦٨.٨	٦٨.٩	٦٧.٧
٢٨	ابونؤاس/المنصور	٧٤.٤	٧٥.١	٧٤.٨
٢٩	الشعب	٧٤.١	٧٥.١	٧٤.٨
٣٠	البنوك/الوزيري	٧١.١	٧١.٣	٧٢.٣

• مستويات الضوضاء المقبولة ضمن تقاطعات الطرق طبقاً لمعيار الصحة العراقي ٤٥-٥٥.

					ة			
١٠	سوق الحي	٧٢.٣	٧٢.٤	٧٢.٥	جدول (١٣) رصدة التاسعة مساءا خلال شهر كانون الثاني لأغلب الأحياء الصناعية في قاطع الرصافة			
١١	المهندسين	٧٠.٥	٧٠.٤	٧٠.٣				
١٢	الخلاني	٧٠.٢	٧٠.٥	٧٠.٩	ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
١٣	ساحة الوثبة	٧١.٥	٧١.٣	٦٩.٣	٣١	بغداد الجديدة	٤٥.٣	٤٨.٥	٤٧.٣
١٤	سينما البيضاء	٧٠.٢	٧٠.٤	٧١.٤	٣٢	شيخ عمر	٤٨.٩	٤٨.٥	٤٧.٩
١٥	الدرويش	٧٣.٣	٧٣.٤	٧٣.٥	٣٤	باب الشرقي	٥٣.٣	٥٣.٥	٥٣.٨
١٦	المشتل مع القناة	٧٠.٥	٧١.١	٧٢.١	٣٥	الحسينية	٥٨.٣	٥٩.٣	٥٨.٤
١٧	مشتل مع بلديات	٧١.٥	٧٢.٣	٦٩.٩	٣٦	الطالبية	٦٣.٣	٦٤.٥	٦٥.٥
١٨	ساحة ميسلون	٧٧.٣	٧٤.٩	٧٦.٦	٣٧	شارع فلسطين	٦٦.٣	٦٧.٥	٦٦.٨
١٩	ملعب الشعب	٧٣.١	٧٣.٩	٧٤.١	٣٨	باب المعظم	٦٥.٥	٦٥.٣	٦٥.٩
٢٠	باب المعظم بفلسطين	٦٤.٤	٦٥.٢	٦٤.١					
٢١	مدينة الطب	٥٨.١	٥٨.٣	٥٧.٩					

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

ثانيا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب مناطق عبور الجسور في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (١٢) أن أعلى قياس للضوضاء خلال عبور الجسور كان لجسر (أبو نؤاس و عند جسر الشعب) ويعود ذلك بالنسبة للأول لأنه يعد مناطق للتوجه الى مناطق تجارية رئيسة في مدينة بغداد وهي منطقة المنصور والتوجه الى مناطق ترفيهية مثل متنزه الزوراء وغيرها، ويضاف لها المولات التجارية التي يتم التوجه لها من مختلف الأماكن وعليه توجد ضوضاء كثيرة في هذه المناطق، اما عن اقل المناطق تلوثا ضوضائيا هي مناطق عبور جسور الـ(باب المعظم و جسر الف دار) ويعود ذلك الى ان الجسر الأول بسبب انعدام الحركة التجارية والحركة التعليمية التي تكون السبب

الرئيسي في الزحام فيه نهارا وأيضا الى عدم توجه هذه المارة الى هذا المكان ليلا الا لأغراض السكن القديم المتبقي من بغداد، واما بالنسبة لبغداد الف دار فيعد جسر سكني بحت يكون استخدامه لأهالي المنطقة فلا يوجب الزحام عليه ليلا، وعليه لا يعدان مطابقان للمواصفات العالمية والمحلية للضوضاء.•

ثالثا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب مناطق عبور الجسور في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (١٣) إن أعلى مستوى للتلوث الضوضائي للرصدة المسائية في شهر كانون الثاني في جانب الرصافة بالنسبة لمناطق عبور الجسور كان الترتيب الأول لجسر (شارع فلسطين) المواجهة للجامعة المستنصرية، ويعود ذلك الى ان هذا الجسر بحكم موقعه بالقرب من المراكز التجارية الرئيسية وأيضا مجاور للمتنزهات والمقاهي والكازينوات الليلية، قد ساهمت بزيادة الضوضاء في المنطقة الرصد، وخلال الثلاث رصدات في الشهر المذكور وعلى الترتيب من الجدول المذكور انفا، كان الترتيب الأخير لجسر بغداد الجديدة، ويعود ذلك الى أن هذه المنطقة التجارية الرئيسية ف الصباح الا انها تشكوا من خمول وعزلة تكاد تكون تامة ليلا خصوصا بعد مدة الرصد وفي فصل الشتاء، ويعود ذلك الى تخوف أغلب القاطنين هذه المنطقة والمشتغلون بها من الوضع الأمني الذي كان قد ساد بها سابقا في وقتا من الأوقات، فكانت اقل المناطق تلوثا ضوضائيا ليلا بالنسبة لمناطق عبور الجسور، وعلى الرغم من ذلك فانها ليست ضمن المعايير العالمية والمحلية لمستويات الضوضاء المقبولة بالنسبة للمنطقة الأولى وهي ضمن المعيار المسموح به للمنطقة الأخير (بغداد الجديدة).•

رابعا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لمداخل الجامعات والكليات في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

• مستويات الضوضاء المقبولة ضمن مناطق الجسور ليلا طبقاً لمعيار منظمة الصحة العالمية (WHO) ٣٠ – ٦٠ مستويات الضوضاء المقبولة للجسور ليلا طبقاً لمعيار الصحة العراقي ٣٥ – ٤٥.

• حسب المعيار العالمي لمناطق عبور الجسور WHO ٣٠-٦٠ وحسب معيار الصحة العراقية ٥٥-٦٠

يتبين من الجدول (١٤) إن أعلى تلوث ضوضائي لمواقع الجامعات في جانب الرصافة كان لمعهد الإدارة ويعود ذلك الى ان الرصد في الساعة التاسعة ليلا ليس بسبب الدوام ليلا في الجامعات لأن هذا الامر غير وارد بسبب نهاية الدوام المسائي في الساعة الخامسة عصرا، وانما سبب التلوث الضوضائي في هذا الوقت بسبب قرب معهد الادارة من شارع رئيسي يعد واسطة للحركة بين قاطع الكرخ والرصافة، وان اقل منطقة للرصد في جانب الرصافة في كلية الهندسة المستنصرية ويعود ذلك الى بعد الكلية عن مناطق الحركة الرئيسية للسيارت ليلا وأيضا الى أن الزحام المروري الموجود بالقرب من منطقة الرصد نهارا يكاد يكون معدوما ليلا، فلا يوجد مستويات مرتفعة للضوضاء كما في النهار رصد لتلوث كرصد لتلوث ضوضائي ليلا، وعموما فهي ليست ضمن المستويات المقبولة للضوضاء بالنسبة للموقع للأول و الأخير وليست ضمن المستويات المقبولة للضوضاء للمعيار العالمي.•

جدول (١٤)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر كانون الثاني لمداخل الجامعات والكليات في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٣٩	مجمع باب المعظم	٥٧.٣	٥٥.٣	٥٤.٣
٤٠	كلية الهندسة مستنصرية	٥٣.٣	٥٢.٨	٥٢.٩
٤١	الفنون الجميلة	٦٣.٣	٦٤.١	٦٤.١
٤٢	الجامعة المستنصرية	٦٥.٥	٦٧.٥	٦٦.٣
٤٣	الجامعة العراقية	٥٩.٨	٥٩.٢	٥٩.٦
٤٤	الإدارة واقتصاد بغداد	٥٨.١	٥٧.٣	٥٦.٣

جدول (١٥)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر كانون الثاني لأغلب مداخل المستشفيات في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٥٠	مدينة الطب	٦١.١	٦١.٣	٦١.٣
٥١	الشيخ زايد	٦٧.٣	٦٧.٨	٦٧.٨
٥٢	الكندي	٦٦.٣	٦٧.٣	٦٦.٩
٥٣	العلوية للولادة	٦٨.١	٦٨.٣	٦٨.٣
٥٤	ابن البيطار	٦٣.٨	٦٣.٩	٦٢.٩
٥٥	ابن القف	٦٤.١	٦٥.٣	٦٤.٨

• الضوضاء المقبولة في الاستخدامات التعليمية حسب المعيار العالمي WHO ٣٠-٤٠ ديسبل

						للحبل الشوكي			
٤٥	الإدارة اقتصاد مستنصرية	٥٧.٣	٥٨.١	٥٧.٨	٥٦	الزهراوي	٦٨.٣	٦٧.٣	٦٨.٣
٤٦	الجامعة التكنلوجية	٦٤.٢	٦٥.٤	٦٤.٨	٥٧	ابن البلدي	٦٥.٣	٦٥.٥	٦٥.٨
٤٧	معهد تكنلوجيا زعفرانية	٥٨.١	٥٨.٣	٥٨.٩	٥٨	حماد شهاب العسكري	٥١.٣	٥٠.٣	٥٢.٣
٤٨	معهد الإدارة	٧١.١	٧٠.٣	٧٠.٥					
٤٩	كلية القانون/مستنصرية	٥٦.٣	٥٦.٥	٥٧.٣					

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

خامسا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب مداخل المستشفيات في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (١٥) إن أعلى رصد للضوضاء في جانب الرصافة ليلا وعند مداخل المستشفيات على مسافة ١.٥ متر ليلا عند موقع (مستشفى العلوية للولادة)، ويعود ذلك الى ان موقع المستشفى يعد موقع مركزي لحالات الولادات في القطاع الحكومي وتتصف بزحام للمراجعين ليلا ونهارا واضافة الى الحالات الطارئة التي تصل اليها ليلا، وعلى الترتيب حتى عن اقل المستشفيات تلوثا ضوضائيا كانت (مستشفى حماد شهاب العسكري) ويعود ذلك الى بعد هذه المستشفى عن مركز جانب الرصافة وأيضا ان هذه المستشفى لا تستقبل سوى حسب الرقعة الجغرافية وسكان كلا من منطقة الحسينية والراشدية ومنطقة التاميم ومنطقة القدس حصرا حسب النظام الداخلي فيها، وأيضا ان هذه المستشفى موقعها بالنسبة للضوضاء مثالي بسبب بعدها بمسافة مقبولة عن الطريق الدولي الذي

يربط محافظة بغداد بالمناطق الشمالية، وعلى الرغم من ذلك فأن المستويات المذكورة جميعها من اعلى رصد الى اقل رصد ليست ضمن المعايير المقبولة للضوضاء عالميا ومحليا.•

سادسا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب الشوارع التجارية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (١٦) إن أعلى رصد للضوضاء للشوارع التجارية الرئيسية في جانب الرصافة ليلا خلال شهر كانون الثاني وعلى مسافة ١.٥متر كان لـ(شارع التوت ميسلون) ويعود ذلك ان هذا الشارع التجاري يتصف بوجود مقاهي وأيضا مراكز للتسوق الغذائي الكبيرة تتصف بالضوضاء ليلا وخلال وقت الرصد، اما عن اقل الشوارع التجارية رصدا للضوضاء خلال الوقت ذاته وفي التاريخ ذاته كان لشارع (المكاتب) وذلك لان هذا الشارع يتصف بالركود التجاري ليلا فلا يوجد به ضوضاء الا بسبب حركة السير والزحام بسبب حركة النقل الطبيعية داخل وخارج المدينة وعلى الرغم من ذلك فأنها لا تقع ضمن المحددات المقبولة عالميا ومحليا.•

جدول (١٦)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر كانون الثاني لأغلب الشوارع التجارية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٥٩	شارع البنوك	٦٨.٥	٦٨.٨	٦٩.٣
٦٠	شارع فلسطين	٦٣.٥	٦٤.٥	٦٥.١
٦١	بغداد الجديدة	٦٧.٣	٦٨.١	٦٨.٣
٦٢	شارع عدن	٦٨.٣	٦٨.٣	٦٨.٥

جدول (١٧)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر كانون الثاني لبعض مواقع المولدات التجارية والسكنية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٦٩	الشعب	٩٢.٣	٩٣.٥	٩٣.٤
٧٠	مولدات صليخ	٩١.٣	٩٢.٣	٩٣.٩
٧١	مولدات بغداد الجديدة	٩٤.٣	٩١.٥	٩٢.٦
٧٢	مولدات مدينة الصدر	٩٥.٣	٩٥.٥	٩٦.٤

• المعيار العالمي للضوضاء بالنسبة للمستشفيات ٢٠-٣٠ ومعيار الصحة العراقية ٣٠-٤٠

• المعيار العالمي للشوارع التجارية WHO ٤٠-٦٠ وبالنسبة لمعيار الصحة العراقية ٥٥-٦٠

٦٣	شارع المكاتب	٦٥.١	٦٥.٣	٦٥.٩	٧٣	مولدات المشتل	٩٣.٣	٩٣.٣	٩٤.١
٦٤	شارع المطبك	٦٧.٣	٦٧.٧	٦٧.١	٧٤	مولدات البلديات	٩٤.١	٩٤.٣	٩٣.١
٦٥	شارع الربيعي	٧١.١	٧١.٣	٧٠.٩	٧٥	مولدات القاهرة	٩١.٢	٩١.٣	٩٢.٩
٦٦	شارع صليخ	٦٤.٣	٦٤.٥	٦٤.٥	٧٦	مولدات الأمين	٩٢.٣	٩٣.٣	٩٢.٩
٦٧	شارع التوت ميسلون	٧٢.٢	٧٢.٣	٧٢.٥	٧٧	مولدات الحسينية	٩٠.٤	٩٠.٦	٨٩.٣
٦٨	شارع كرادة داخل	٦٨.٣	٧٠.٥	٧١.٥					

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

سابعا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض مواقع المولدات التجارية والسكنية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (١٧) آن اعلى رصد للضوضاء خلال شهر كانون الثاني للرصدة المسائية في جانب الرصافة كانت لمولدات (مدينة الصدر) قد احتلت الترتيب الأول من حيث التلوث الضوضائي (السمعي) خلال الرصدات الثلاثة، وعلى الترتيب حتى الوصول الى الترتيب الأخير كانت لمولدات منطقة (القاهرة) ويعود ذلك الى ان هذه المنطقة تختلف المنطقة الأولى في ان الكثافة السكانية اقل من المنطقة الأولى ويضاف لها زيادة الحمل والطاقة المولدات الموجود في مدينة الصدر قياسا بالمنطقة الأخير وعلى العموم هي مخالفة للمعايير الدولية والمحلية ضمن المستويات المقبولة للضوضاء بالنسبة للمكائن والمعدات الأخرى ذات الطاقة.•

• المعيار العالمي لمكائن المعدات ذات الطاقة WHO ٤٠-٦٠ اما بالنسبة لمعيار الصحة العراقية من ٥٥-٦٠ ديسبل

ثامنا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض مواقع المدارس المتنوعة في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (١٨) ان اعلى تلوث ضوضائي للاستخدامات التعليمية (المدارس) خلال مدة الدراسة وللرصدة الليلية كان الترتيب الأول لمدارس ثانوية في مدينة الصدر على بعد مسافة ١.٥متر ويعود ذلك التلوث الضوضائي ليس الى الدوام الرسمي في الرصدة الليلية، لان هذا الامر غير وارد بتاتا وانما يعود ذلك الى ان هذه المدينة بشكل عام تتصف بزيادة سكانية عالية جدا اذا ما قورنت بباقي مدن جانب الرصافة، وعلى الترتيب حتى اقل تلوث ضوضائي في مدرسة (السرور) في مدينة الحسينية وهذا الانخفاض في التلوث الضوضائي في هذا الساعة المسائية الى قلة السكان او قلة الاستخدامات البشرية المختلفة، وانما يعود ذلك الى موقع المدرسة المذكور الذي يقع بين الاحياء السكنية وعلى الاغلب تتوسط الحي السكني وبعيدة عن الشوارع الرئيسية، وعلى الرغم من ذلك فان المدرسة الأخيرة تقع ضمن المعيار العالمي والمحلي للضوضاء بالنسبة للاستخدامات التعليمية عكس الموقع الأول.•

تاسعا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض المواقع الترفيهية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (١٩) إن أعلى درجة للتلوث الضوضائي في جانب الرصافة بالنسبة للمواقع الترفيهية في الرصدة المسائية كانت لحدائق ومقاهي (الخضراء في شارع فلسطين) الترتيب الأول بالتلوث السمعي (الضوضاء) ويعود ذلك الى ان موقع الرصد الأول يعد من الأماكن التي تتصف بزحام للحاضرين اليها وضوضاء الألعاب التي تمارس في مثل هكذا حدائق، وأيضا موقع الحدائق هذه أيضا سبب رئيسي في الضوضاء وذلك لوقوعها على شارع رئيسي ومركزي للأنتقال بين الرصافة والكرخ، اما بالنسبة لأقل المواقع الترفيهية تلوثا ضوضائيا في المدة ذاتها كانت لمنطقة الجزيرة السياحية ويعود احتلالها الترتيب الأخير بسبب عزلة موقع الترفيه المنشود، وأيضا الى ان موقعها بعيد عن مركز جانب الرصافة، فقليل الضوضاء التي تؤثر عليها، وأيضا النظام الداخلي للجزيرة السياحية

• المعيار العالمي للأستخامات التعليمية حسب معيار WHO ٣٠-٤٠ وبالنسبة لمعيار الصحة العراقية أيضا ٣٠-٤٠

لا يسمح بالتأخر فيها الى ما بعد الساعة العاشرة مساءا وعلى الرغم من ذلك فأن كل المواقع لا تطابق المعايير العالمية والمحلية للضوضاء والصحة.•

جدول (١٨)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر كانون الثاني لبعض مواقع المدارس الثانوية والابتدائية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٧٨	ث.المعالي/بغداد الجديدة	٣٨.٣	٣٧.٦	٣٨.٤
٧٩	أ.الخليج/منطقة الدرويش	٣٥.٥	٣٦.٧	٣٧.٧
٨٠	ث.الخنساء شارع الربيعي	٣٩.٩	٣٩.١	٣٩.٧
٨١	ث.الاصمعي/الشعب	٣٧.٧	٣٧.٦	٣٧.٧
٨٢	م.طوعة/الحسينية	٥٤.٣	٥٤.٤	٥٥.٦
٨٣	أ.السرور/الحسينية	٣٢.٢	٣٣.٤	٣٣.٥

جدول (١٩)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر كانون الثاني لبعض المواقع الترفيهية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٨٨	مدينة العاب السندباد	٦٩.٣	٧٠.١	٦٩.٩
٨٩	مدينة العاب بغداد	٧١.٣	٧٢.١	٧١.٣
٩٠	الجزيرة السياحية	٥١.٥	٥٠.٩	٥٠.٣
٩١	حديقة بيت طبرة	٥٧.٣	٥٦.٩	٥٧.١
٩٢	كوفيات ومقاهي البنوك	٧٧.٣	٧٦.٥	٧٦.٧
٩٣	الخضراء شارع فلسطين	٧٧.٨	٧٦.٩	٧٧.٨

• المعيار العالمي للأستخدامات الترفيهية WHO٢٥-٤٠ ومعيار الصحة العراقية ٣٠-٤٥

٨٤	ث.المهندسين/المهندسين	٤٦.٦	٤٧.٧	٤٨.٥	٩٤	كورنيش إيليا الكريعات	٧٦.٦	٧٦.٦	٧٦.٨
٨٥	ث.صليخ/صليخ	٥١.١	٥٢.٣	٥١.٣	٩٥	مقاهي متفرقة الشعب وصليخ ومدينة الصدر	٧٥.٤	٧٥.٥	٧٥.٩
٨٦	أبتدائية/مدينة الصدر	٥٧.٣	٥٨.٣	٥٨.٧					
٨٧	ثانوية/مدينة الصدر	٥٨.٩	٥٨.٤	٥٩.٢					

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

عاشرا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض مواقع التسوق المحلية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر كانون الثاني:-

يتبين من الجدول (٢٠) إن أعلى درجة لقياس الضوضاء في شهر كانون الثاني وخلال الرصدة الليلية ولثلاث رصدات متفرقة في الشهر ذاته بالنسبة لمواقع التسوق المحلية، كان الترتيب الأول لسوق بغداد الجديدة ويعود ذلك الى ان السوق المذكور يمتد على طول الشارع الرئيسي للمنطقة ذاتها واغلب الضوضاء المرصودة هي بسبب حركة السير لسيارات النقل الخاص والعام، واقل مناطق التسوق المحلي ضوضائا كانت منطقة سوق الفحامة، ويعود السبب الى ان السوق المذكور هو سوق محلي ومحدود بالنسبة للأخاص المعتمدين عليه هم من اهل المنطقة ذاتها وفي الليل لا توجد حركة للتسوق او أي نشاط يذكر ويضاف الى تطرف موقع السوق المذكور قياسا بمركز جانب الرصافة، وعلى العموم فأن هذه الأسواق في مدة الرصدة ووقتها فهي ضمن المعيار العالمي والمحلي للتسوق.•

• المعيار العالمي لمراكز التسوقWHO٣٥-٤٠ ومعيار الصحة العراقية ٤٥-٥٥ديسبل.

جدول (٢٠)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر كانون الثاني لبعض مواقع التسوق المحلية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٩٦	سوق الفحامة	٢٦.٩	٢٨.٢	٢٧.١
٩٧	سوق الراشدية	٣١.٣	٣١.٢	٣١.١
٩٨	سوق ٤ الالاف	٣٤.٦	٣٤.٢	٣٣.٤
٩٩	سوق بغداد الجديدة	٤١.٤	٤٠.٢	٤١.٧
١٠٠	سوق مدينة الصدر	٣٤.٨	٣٤.٩	٣٥.٩
١٠١	سوق باب المعظم	٣٤.٤	٣٤.٧	٣٤.٨
١٠٢	سوق الحسينية	٣٥.٦	٣٤.٩	٣٤.٨

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

ج//رصدة الساعة التاسعة صباحا لقياس التلوث الضوضائي في جانب الرصافة لمدينة بغداد في شهر تموز:-

أولا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب تقاطعات الطرق في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٢١) إن أعلى قياس للضوضاء في شهر تموز لرصدة التاسعة صباحا بالنسبة لتقاطعات الطرق في جانب الرصافة بوحدة الديسبل كانت لتقاطع (الخلاني) ويعود ذلك الى ان هذا التقاطع من التقاطعات الرئيسية في منطقة الدراسة وأيضا تقاطع رئيسي لمركز تجاري رئيسي وأيضا يتصف بزحام مروري شديد خلال وقت الرصد (التاسعة صباحا) وخلال الرصدات الثلاثة في شهر تموز، وعلى التتابع كان اقل المواقع لتقاطعات الطرق تلوثا سمعيا هو تقاطع (ساحة بيروت) ويعود ذلك الى ان التقاطع المذكور انفا يخلو من سبب الزحام الرئيسي في فصل الشتاء بسبب تعطيل الدوام الرسمي للمؤسسات التعليمية وساحة بيروت طريق رئيسي لكثير من الجامعات والكليات، وأيضا عدم

وجود مراجعة لمجمع الأطباء صباحا فتعد اقل التقاطعات تلوثا سمعيا، وعلى الرغم من ذلك فأن جميع مناطق الرصد ليست ضمن المعيار العالمي والمحلي للضوضاء والصحة النفسية.•

جدول (٢١)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر تموز لأغلب تقاطعات الطرق في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
١	مطعم الامير	٨١.١	٧٩.٣	٨٠.٣
٢	شارع الصحة	٧٩.٧	٨٠.١	٨٠.٩
٣	جامع النداء	٨٠.١	٧٩.٣	٧٨.٣
٤	تقاطع الموال	٧٥.٣	٧٥.٣	٧٥.٧
٥	ساحة بيروت	٧١.٣	٧٠.٥	٧١.٣
٦	مول النخيل	٨٤.٣	٨٤.٧	٨٤.٨
٧	الباب الشرقي	٧٩.٩	٨٠.٣	٨٠.٩
٨	باب المعظم	٧٦.٣	٧٥.٨	٧٦.٤
٩	تقاطع النهضة	٨٢.٣	٨١.٤	٨١.٥
١٠	سوق الحي	٨١.٣	٨١.٤	٨٢.١
١١	المهندسين	٧٤.٣	٧٣.٥	٧٤.٢

جدول (٢٢)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر كانون تموز لأغلب مناطق عبور الجسور في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٢٢	المثنى	٧٧.٣	٧٨.١	٧٨.٣
٢٣	الصرافية	٧٣.٣	٧٤.١	٧٣.٩
٢٤	باب المعظم	٧٤.٣	٧٥.١	٧٤.٩
٢٥	السنك	٨٢.٣	٨٤.٣	٨٥.١
٢٦	صليخ	٧٥.٣	٧٤.١	٧٥.٣
٢٧	بغداد الف دار	٧٨.٣	٧٩.٤	٧٩.٩
٢٨	ابونؤاس/ا لمنصور	٧٨.٣	٧٨.٥	٧٥.١
٢٩	الشعب	٧٨.٣	٧٧.٥	٧٧.٩
٣٠	البنوك/الو زيرية	٧٤.٦	٧٥.٩	٧٧.٣

جدول (٢٣)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر تموز لأغلب الأحياء الصناعية في قاطع الرصافة

• المعيار العالمي لتقاطعات الطرق WHO٣٠-٦٠ والمعيار المحلي للصحة العراقية ٥٥-٦٥.

١٢	الخلاني	٩٠.٣	٨٩.٣	٩٠.٨	ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
١٣	ساحة الوثبة	٨٨.٨	٨٧.٤	٨٧.٧	٣١	بغداد الجديدة	٧٤.٣	٧٣.٥	٧٥.٣
١٤	سينما البيضاء	٨١.٣	٨٠.٣	٨١.٩	٣٢	شيخ عمر	٧٦.٣	٧٧.٣	٧٦.٨
١٥	الدرويش	٧٦.٣	٧٥.٨	٧٥.٨	٣٤	باب الشرقي	٧٠.٢	٧١.٥	٧٠.٥
١٦	المشتل مع القناة	٧٥.٣	٧٤.٨	٧٦.٨	٣٥	الحسينية	٦٠.٣	٦٤.٣	٦٣.٥
١٧	مشتل مع بلديات	٧٧.٣	٧٦.٩	٧٥.٨	٣٦	الطالبية	٧٠.١	٧٠.٣	٧١.٣
١٨	ساحة ميسلون	٧٨.٣	٧٨.٩	٧٩.١	٣٧	شارع فلسطين	٦٨.٣	٦٧.٤	٦٨.٦
١٩	ملعب الشعب	٧٧.٣	٧٧.٩	٧٨.١	٣٨	باب المعظم	٦١.٣	٦٢.٤	٦١.٣
٢٠	باب المعظم بفلسطين	٧٤.٣	٧٥.١	٧٣.٢					
٢١	مدينة الطب	٧١.٣	٧٢.٣	٧١.٩					

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

ثانيا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب مناطق عبور الجسور في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٢٢) إن اعلى درجة لرصد الضوضاء في جانب الرصافة في شهر تموز للرصدة الصباحية من بين مواقع الجسور وعلى مسافة ١.٥متر حيث بلغ موقع عبور (السنك)، ويعود ذلك الى ان هذه المنطقة مزدحمة غالبا في مثل هذا الوقت كونها منطقة تجارية لأغلب العدد والحاجيات المنزلية وكماليات السيارات واغلب العدد الكمالية الضرورية في بغداد، وأيضا كونها منطقة

عبور رئيسية بين الكرخ والرصافة، وعلى الترتيب فأن اقل مناطق جسور العبور تلوثا ضوضائيا كانت (الصرافية)، ويعود ذلك الى ان هذه النقطة هي نقطة عبور حصرا وليس منطقة تجارية ومراكز تسوق مجاور لمنطقة العبور وان الضوضاء التي تم رصدها هي بسبب عبور السيارات والضوضاء المتولد عنها.

ثالثا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب الاحياء الصناعية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٢٣) ان اعلى درجة لقياس الضوضاء في الاحياء الصناعية في مدينة بغداد لجانب الرصافة في شهر تموز خلال الرصدة الصباحية وللرصدات الثلاثة ان نقطة الحي الصناعي (لشيخ عمر) سجل اعلى تلوث ضوضائي وعلى التتابع، اقل تلوث ضوضائي سجل بالنسبة للأحياء الصناعية كان للحي الصناعي (باب المعظم) ويعود ذلك الى ان الاقبال على الحي الصناعي المذكور ليس بالزحام الشديد، بسبب طبيعة حجم الحي الصناعي وأيضا بسبب تخصص الحي الصناعي واقتصاره على نوع واحد من الصيانة فجعل الضوضاء المتولدة عنه قليلة اذا ما قورن بغيره من الاحياء الصناعية وهذا لا يطابق المعايير العالمية والمحلية لقياس الضوضاء بأستثناء الحي الصناعي في باب المعظم•.

رابعا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لمداخل الجامعات والكليات في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٢٤) ان أعلى تلوث للضوضاء عند مداخل الجامعات وعلى مسافة ٣ متر كان عند مدخل (الجامعة المستنصرية) ويعود ذلك الى ان الضوضاء المرصودة ليس بسبب الدوام الرسمي، وذلك لان الدوام معطل للطلبة في هذا الوقت من الرصد ولكن الضوضاء المرصودة بفعل حركة السير والزحام المروري في ساعة الرصد، وعلى الترتيب فأن اقل المناطق رصدا بالنسبة لمداخل الجامعات كان مدخل (كلية الهندسة مستنصرية) ويعود ذلك الى عدم وجود زحام لحركة المرور كالأيام في الرصدة الشتوية بسبب تعطيل الدوام الرسمي للطلبة، وأيضا ليس هنالك مبرر لوجود زحام مروري اذا لم يكن هنالك حركة للطلبة في الجامعات في جانب الرصافة وعلى الرغم من ذلك فأن

• بالنسبة للمعيار العالمي WHO للأحياء الصناعية ٤٠-٦٠ ديسبل واما معيار الصحة العراقية ٥٠-٦٥

درجة الضوضاء التي تم رصدها فهي ضمن المعيار العالمي والمحلي للصحة العراقية لقياس الضوضاء.•

جدول (٢٤) رصدة التاسعة صباحا خلال شهر تموز لمداخل الجامعات والكليات في قاطع الرصافة					جدول (٢٥) رصدة التاسعة صباحا خلال شهر تموز لأغلب مداخل المستشفيات في قاطع الرصافة				
ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة	ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٣٩	مجمع باب المعظم	٥٥.٣	٥٦.٤	٥٥.٩	٥٠	مدينة الطب	٧٣.٣	٧٤.٥	٧٥.٢
٤٠	كلية الهندسة مستنصرية	٥٤.٤	٥٣.٥	٥٥.١	٥١	الشيخ زايد	٧٥.٤	٧٦.٨	٧٥.٥
٤١	الفنون الجميلة	٦٠.٣	٦١.٤	٦٠.٩	٥٢	الكندي	٧٨.٧	٧٩.٩	٧٨.٣
٤٢	الجامعة المستنصرية	٧١.٣	٧١.٦	٧٠.٦	٥٣	العلوية للولادة	٧٩.٣	٨٠.٣	٧٩.٨
٤٣	الجامعة العراقية	٦٩.٤	٦٨.٩	٦٩.٥	٥٤	ابن البيطار	٧٤.٣	٧٥.٨	٧٤.٢
٤٤	الإدارة واقتصاد بغداد	٦٥.٦	٦٦.٧	٦٥.٩	٥٥	ابن القف للحبل الشوكي	٧٢.٣	٧١.٨	٧٢.٤
٤٥	الإدارة اقتصاد مستنصرية	٦٣.٦	٦٣.٩	٦٤.٨	٥٦	الزهراوي	٨٠.٣	٧٩.٩	٧٩.٩
٤٦	الجامعة التكنلوجية	٧٠.٦	٧١.٣	٧٠.٤	٥٧	ابن البلدي	٧٨.٣	٧٧.٨	٧٨.١
٤٧	معهد تكنلوجيا زعفرانية	٦٥.٦	٦٧.٧	٦٦.٥	٥٨	حماد شهاب العسكري	٧٠.٣	٧٠.٨	٦٩.٩
٤٨	معهد الإدارة	٧٠.٥	٧١.١	٦٩.٩					

• المعيار العالمي للأستخدامات التعليمية WHO ٣٠-٤٠ ومعيار الصحة العراقية ٤٠-٥٠ ديسبل.

٤٩	كلية القانون/مستنصرية	٦١.٤	٦٢.٤	٦١.٧		

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

خامسا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب مداخل المستشفيات في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

اما بالنسبة للجدول (٢٥) فإن أعلى رصد للضوضاء عند مداخل المستشفيات وعلى مسافة ١.٥متر كان عند مدخل (مستشفى الزهراوي) ويعود ذلك الى ان المستشفى المذكور يتسم بموقع ذو كثافة سكانية مرتفعة وأيضا عند موقع سوق محلي بالقرب منه، وهذه العوامل مجتمعة تعمل على زيادة الضوضاء عند وقت الرصد، اما عن اقل رصد للضوضاء بالنسبة للمستشفيات وعلى مسافة ١.٥متر من مداخلها كان لمستشفى (ابن القف للحبل الشوكي) ويعود ذلك الى ان موقع المستشفى البعيد عن مركز الضوضاء الرئيسي (طريق قناة الجيش)، وأيضا بسبب عدم زحام المراجعين على المستشفى المذكور، وبسبب تعطل الكثير من الأجهزة في المستشفى، جعل المراجعات اليها قليلة جدا، وعلى الرغم من ذلك فإن الضوضاء الصادرة لا تقع ضمن المعيار العالمي والمحلي المسموح به.•

سادسا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب الشوارع التجارية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٢٦) ان اعلى درجة لرصد الضوضاء بالنسبة للشوارع التجارية في جانب الرصافة للرصدة الصباحية في شهر تموز كانت لشارع (بغداد الجديدة) ويعود ذلك الى الزحام المروري الشديد في الشارع المذكور، وأيضا بسبب وقوعها عند جسر بغداد الجديدة الطريق المؤدي الى الكثير من الدوائر الحكومية ذات الدوام الرسمي الصباحي والزحام المذكور بسبب مرور الأفراد من الشارع المذكور انفا، اما عن اقل الشوارع التجارية قياسا للضوضاء على الترتيب هو (شارع المطبك) ويعود انخفاض الضوضاء بالنسبة للشارع المذكور في الساعة التاسعة صباحا و الى ان اغلب المارة فيه قد غادروه في ساعة الرصد في شهر تموز وأيضا يعد (شارع المطبك) شارع ليس فيه أي دائرة

• المعيار العالمي WHO لمستوى الضوضاء بالنسبة للمستشفيات ٢٠-٣٠ ديسبل وبالنسبة لمعيار الصحة العراقي ٣٥-٤٥.

رسمية وليس فيه نشاط تجاري نشط في التاسعة صباحا في شهر تموز وعلى الرغم من ذلك فان مستوى الضوضاء ليس ضمن المعيار العالمي والمحلي للضوضاء.•

جدول (٢٦)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر تموز لأغلب الشوارع التجارية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٥٩	شارع البنوك	٧٧.٣	٧٨.٨	٧٧.٣
٦٠	شارع فلسطين	٧٩.٣	٨٠.٣	٨٠.٨
٦١	بغداد الجديدة	٨٣.٤	٨٤.٨	٨٣.٨
٦٢	شارع عدن	٧٩.٣	٧٨.٨	٧٩.١
٦٣	شارع المكاتب	٧٦.٣	٧٥.٨	٧٦.٨
٦٤	شارع المطبك	٧٠.١	٧١.٨	٧١.٤
٦٥	شارع الربيعي	٦٩.٥	٦٨.٧	٦٩.٨
٦٦	شارع صليخ	٦٥.٧	٦٤.٦	٦٦.٩
٦٧	شارع التوت ميسلون	٧٩.٥	٧٩.٤	٧٩.٦
٦٨	شارع كرادة داخل	٧٩.٨	٨٠.١	٧٩.٢

جدول (٢٧)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر تموز لبعض مواقع المولدات التجارية والسكنية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٦٩	الشعب	١١٥.٦	١١٧.٨	١١٩.٩
٧٠	مولدات صليخ	١٢٠.٤	١٢١.٤	١٢٠.٧
٧١	مولدات بغداد الجديدة	١١٨.٦	١١٩.٩	١٢١.١
٧٢	مولدات مدينة الصدر	١١٩.٧	١١٩.٥	١١٨.٤
٧٣	مولدات المشتل	١١٣.٥	١١٢.٥	١١٤.٥
٧٤	مولدات البلديات	١١١.٤	١١٢.٦	١٠٩.٩
٧٥	مولدات القاهرة	١٠٨.٥	١٠٩.٩	١١٠.٩
٧٦	مولدات الأمين	١٠٨.٨	١٠٩.٨	١١٠.٢
٧٧	مولدات الحسينية	١٠٩.٤	١٠٩.٦	١١٠.٥

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

• المعيار العالمي WHO بالنسبة للشوارع التجارية ٣٠-٦٠ والمعيار المحلي للصحة العراقي ٤٠-٦٠ ديسبل.

سابعا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض مواقع المولدات التجارية والسكنية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٢٧) ان اعلى رصد للضوضاء الثلاث بالنسبة للمولدات في جانب الرصافة لشهر تموز وخلال رصدة التاسعة صباحا كانت لموقع مولدات (مدينة الصدر) ويعود ذلك الى العزم الكبير المسلط على المولدات في المنطقة المذكورة بسبب العدد الكبير للمشتركين، مما يجعل الضوضاء الصادرة عنها كبيرة جدا، وعلى التتابع فأن اقل المولدات رصدا للتلوث الضوضائي كانت لمولدات (منطقة الأمين) وعلى الرغم من ذلك فأن مستوى الضوضاء الصادر عنها يعد اعلى مصدر للضوضاء في جانب الرصافة قياسا بالاستخدامات الأخرى، وعليه لم تطابق المعيار العالمي والمحلي لمستوى الضوضاء المقبول.•

ثامنا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض مواقع المدارس المتنوعة في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٢٨) ان اعلى رصد للضوضاء عند مداخل المدارس في شهر تموز وفي الساعة التاسعة صباحا كان لـ(ثانوية المهندسين) ويعود مصدر الضوضاء ليس بسبب الدوام الرسمي وذلك لأنه معطل في الصيف ولكن يعود مصدر الضوضاء موقع المشفى عند الشارع الرئيسي المؤدي الى الباب الشرقي مركز جانب الرصافة، اما عن اقل تلوث ضوضائي بالنسبة لمداخل المدارس كان لمدرسة (ثانوية المعالي) في بغداد الجديدة ويعود ذلك الى موقع المدرسة المذكور الذي يقع وسط الاحياء السكنية وأيضا الى تعطل الدوام الرسمي في وقت الرصد وعلى الرغم من ذلك فأن المعيار العالمي والمحلي للضوضاء للاستخدامات التعليمية لا يلائم المدرسة الأولى، وإنه لا يلائم المدرسة الثانية المعيار العالمي وينطبق عليها المعيار المحلي.•

• المعيار العالمي WHO للأستخامات توليد الطاقة ٤٠-٦٠ ومعيار الصحة العراقية ٦٠-٧٥.
• المعيار العالمي للأستخدامات التعليمية WHO ٣٠-٤٠ ومعيار الصحة العراقي ٤٠-٥٥.

جدول (٢٨)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر تموز لبعض مواقع المدارس الثانوية والابتدائية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٧٨	ث.المعالي/بغداد الجديدة	٥١.٤	٥٠.٣	٥٢.١
٧٩	أ.الخليج/منطقة الدرويش	٥٤.٣	٥٣.٤	٥٢.٧
٨٠	ث.الخنساء شارع الربيعي	٥٧.٦	٥٧.٩	٥٩.٧
٨١	ث.الاصمعي/الشعب	٦٧.٦	٦٤.٦	٦٥.٨
٨٢	م.طوعة/الحسينية	٦٧.٦	٦٦.٧	٦٨.٣
٨٣	أ.السرور/الحسينية	٦٠.١	٥٩.٧	٦٠.١
٨٤	ث.المهندسين/المهندسين	٧٠.٢	٧١.٢	٧٠.٣
٨٥	ث.صليخ/صليخ	٧٠.٣	٧٠.٦	٦٩.٦
٨٦	أبتدائية/مدينة الصدر	٦٩.٣	٧٠.٣	٧٠.٦
٨٧	ثانوية/مدينة الصدر	٦٧.٥	٦٨.٨	٦٩.٢

جدول (٢٩)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر تموز لبعض المواقع الترفيهية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٨٨	مدينة العاب السندباد	٧٦.٥	٧٨.٩	٧٦.٧
٨٩	مدينة العاب بغداد	٧٤.٣	٧٥.٤	٧٤.٥
٩٠	الجزيرة السياحية	٦٨.٣	٦٥.٤	٦٤.٨
٩١	حديقة بيت طبرة	٦٢.٦	٦١.٨	٦٠.١
٩٢	كوفيات ومقاهي البنوك	٤٠.١	٤١.٢	٤٠.٣
٩٣	الخضراء شارع فلسطين	٦٨.٣	٦٩.٣	٧٠.١
٩٤	كورنيش إيليا الكريعات	٥٥.٨	٥٨.٣	٥٤.٦
٩٥	مقاهي متفرقة الشعب وصليخ ومدينة الصدر	٥٩.٣	٥٧.٣	٥٤.٥

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

تاسعا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض المواقع الترفيهية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٢٩) ان اعلى تلوث ضوضائي للمواقع الترفيهية في جانب الرصافة لشهر تموز في الساعة التاسعة صباحا كان لـ(لمدينة السندباد) وذلك بسبب ضوضاء الألعاب التي تعمل داخل الموقع الترفيهي، وان اقل رصد للضوضاء بالنسبة للمواقع الترفيهية في جانب الرصافة كان لـ(كوفيات ومقاهي البنوك) ويعود ذلك الى عدم اقبال الأفراد الى هذا الموقع بحكم طبيعة عملها الذي يتصف بأنه وقتها عصرا وليس صباحا، وعلى الرغم من ذلك فأن الموقع الأول ليس ضمن المعيار العالمي والمحلي للضوضاء اما الموقع الثاني فأنه لا يقع ضمن المعيار العالمي ولكنه ضمن المعيار المحلي للضوضاء للاستخدامات الترفيهية.•

عاشرا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض مواقع التسوق المحلية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٣٠) ان اعلى رصد للضوضاء في شهر تموز للرصدة الصباحية بالنسبة لأماكن التسوق المحلي في قاطع الرصافة كان لـ(لسوق باب المعظم) وذلك بحكم موقعها المركزي كموقع للتسوق المحلي لأغلب الاحياء السكنية المحيطة به، وأيضا بسبب الزحام الشديد للأشخاص الوافدين اليه وبسبب كونه علوة للتسوق المحلي، أما عن اقل مركز للتسوق المحلي رصدا للضوضاء كان لـ(سوق الفحامة) ويعود ذلك الى تطرف موقع السوق المذكور وأيضا الى بعدها عن أماكن السكن المحيطة به وأيضا بسبب الضوضاء المرصود فيه يعود الى الأشخاص المحليين الذين يقطنون بالقرب من السوق، وعلى الرغم من ذلك فأن مستوى الضوضاء المرصود ليس ضمن المعيار العالمي والمحلي للضوضاء بالنسبة لمراكز التسوق المحلية.•

• المعيار العالمي WHO للأستخدامات الترفيهية ٣٠-٦٠ والمعيار المحلي للصحة العراقية ٥٥-٦٥ ديسبل.

• مستويات الضوضاء المقبولة ضمن مناطق التسوق طبقاً لمعيار منظمة الصحة العالمية (WHO) ٣٠-٦٠ و مستويات الضوضاء المقبولة ضمن مناطق التسوق طبقاً لمعيار الصحة العراقي ٥٠-٦٠

جدول (٣٠)

رصدة التاسعة صباحا خلال شهر تموز لبعض مواقع التسوق المحلية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٩٦	سوق الفحامة	٧٢.٥	٧٤.١	٧٢.٧
٩٧	سوق الراشدية	٧٠.٢	٧٠.٧	٧١.١
٩٨	سوق ٤ الالاف	٨٣.٣	٨٤.٤	٨٥.٢
٩٩	سوق بغداد الجديدة	٧٦.٣	٧٢.٣	٧٣.٣
١٠٠	سوق مدينة الصدر	٨٠.٣	٨١.٢	٨٠.٧
١٠١	سوق باب المعظم	٨٧.٤	٨٦.١	٨٦.٦
١٠٢	سوق الحسينية	٨٣.٤	٨٤.٥	٨٥.٢

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

د//رصدة الساعة التاسعة مساءا لقياس التلوث الضوضائي في جانب الرصافة لمدينة بغداد في شهر تموز:-

أولا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب تقاطعات الطرق في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٣١) ان اعلى درجة للتلوث الضوضائي في جانب الرصافة لشهر تموز خلال الرصدات المسائية الثلاثة بالنسبة لتقاطعات الطرق كانت لتقاطع (ساحة بيروت) ويعود ذلك الى ان هذا التقاطع يعد من التقاطعات المزدحمة في جانب الرصافة كونه يعد ممر رئيسي لكثير من المراكز التجارية والترفيهية، وأيضا يعد مكان لتمركز الكثير من العيادات الطبية الخاصة وكثرة الأشخاص المراجعين على هذه العيادات مع الصيدليات ومراكز التحليل الطبي، وعلى التتابع يعد من اقل التقاطعات زحاما وتسببا للضوضاء كان لتقاطع (مطعم الأمير) ويعود ذلك الى ان هذا التقاطع لا

يشهد حركة مرورية قوية في ساعة الرصد وعلى الرغم من ذلك فأن مستوى الضوضاء المرصود ليس مطابق للمعايير العالمية والمحلية للضوضاء.•

جدول (٣١)
رصدة التاسعة مساءا خلال شهر تموز لأغلب تقاطعات الطرق في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
١	مطعم الامير	٦٢.٢	٦١.٣	٦١.٥
٢	شارع الصحة	٦٨.٣	٦٨.٥	٦٧.٩
٣	جامع النداء	٧٦.٣	٧٤.٥	٧٥.١
٤	تقاطع الموال	٧٣.٣	٧٤.١	٧٣.٥
٥	ساحة بيروت	٧٦.٣	٧٧.١	٧٦.٢
٦	مول النخيل	٧٥.٥	٧٥.٩	٧٦.٢
٧	الباب الشرقي	٧٠.٣	٧١.١	٧٠.٩
٨	باب المعظم	٦٧.٣	٦٧.٧	٦٨.٨
٩	تقاطع النهضة	٦٦.٦	٦٦.٩	٦٧.٢
١٠	سوق الحي	٧٤.٣	٧٥.١	٧٤.٩
١١	المهندسين	٧١.٥	٧٠.٩	٧١.١
١٢	الخلاني	٧٢.٢	٧٢.٩	٧١.١
١٣	ساحة الوثبة	٧٠.١	٧١.٥	٧٠.٩

جدول (٣٢)
رصدة التاسعة مساءا خلال شهر تموز لأغلب مناطق عبور الجسور في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٢٢	المثنى	٦٣.٣	٦٢.٩	٦٠.٩
٢٣	الصرافية	٧٢.٢	٧٢.٩	٧١.٧
٢٤	باب المعظم	٦٥.٥	٦٤.٨	٦٥.٩
٢٥	السنك	٦٩.٩	٦٨.١	٦٧.٨
٢٦	صليخ	٦٩.٩	٦٧.٨	٦٨.١
٢٧	بغداد الف دار	٧١.٣	٧٠.٩	٧١.٢
٢٨	ابونؤاس/المنصور	٧٦.٣	٧٧.٧	٧٧.٨
٢٩	الشعب	٧١.٥	٧٢.٥	٧٠.٩
٣٠	البنوك/الوزيرية	٧٠.٣	٧٢.٢	٧١.٣

جدول (٣٣)
رصدة التاسعة مساءا خلال شهر تموز لأغلب الأحياء الصناعية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٣١	بغداد الجديدة	٤٥.٨	٤٥.٩	٤٥.١

• مستويات الضوضاء المقبولة ضمن مناطق التسوق طبقاً لمعيار منظمة الصحة العالمية (WHO) ٣٠-٦٠ و مستويات الضوضاء المقبولة ضمن مناطق التسوق طبقاً لمعيار الصحة العراقي ٥٠-٦٠

١٤	سينما البيضاء	٧٢.١	٧١.٩	٧١.٣	٣٢	شيخ عمر	٤٢.٣	٤٣.١	٤٢.٥
١٥	الدرويش	٧٤.٢	٧٤.٩	٧٥.١	٣٤	باب الشرقي	٤٩.٤	٤٨.٩	٤٩.١
١٦	المشتل مع القناة	٧٣.٩	٧٤.٢	٧٤.٨	٣٥	الحسينية	٥٣.٣	٥٣.٦	٥٢.٨
١٧	مشتل مع بلديات	٧١.٣	٧٢.٢	٧١.٧	٣٦	الطالبية	٦١.٢	٦١.٧	٦٢.٢
١٨	ساحة ميسلون	٧٨.٢	٧٦.٧	٧٧.٨	٣٧	شارع فلسطين	٦٢.٢	٦٢.٧	٦١.٨
١٩	ملعب الشعب	٧٥.٥	٧٥.٨	٧٤.١	٣٨	باب المعظم	٦١.١	٦٢.٣	٦٠.٩
٢٠	باب المعظم بفلسطين	٦٧.٧	٦٥.٥	٦٦.٨					
٢١	مدينة الطب	٦٠.٢	٦٠.٩	٥٩.٤					

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

ثانيا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب مناطق عبور الجسور في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٣٢) ان اعلى رصد للضوضاء عند عبور الجسور وعلى مسافة ١.٥ متر في جانب الرصافة لشهر تموز وعند الساعة التاسعة مساءا كانت لجسر العبور (أبو نؤاس/المنصور) ويعود ذلك الى الزحام المروري والمنبهات الصوتية المستخدمة في هذا الوقت للأفراد المتوجهين اغلبهم الى المناطق الترفيهية في جانب الكرخ، وعلى الترتيب كان اقل رصد للضوضاء في معابر الجسور لـ(باب المعظم) ويعود ذلك الى قلة الزحام المروري والمنبهات الصوتية المتولدة عنه، وأيضا الى تعطل دوام الجامعات المسبب للضوضاء في هذا الشهر وأيضا في ساعة الرصد، وعلى الرغم من ذلك فأن رصد الضوضاء المرصود غير موافق للمعايير العالمية والمحلية للضوضاء.•

ثالثا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب الاحياء الصناعية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

• حسب المعيار العالمي لمناطق عبور الجسور WHO ٣٠-٦٠ وحسب معيار الصحة العراقية ٥٥-٦٠

يتبين من الجدول (٣٣) ان اعلى رصد للضوضاء بالنسبة لأغلب الاحياء الصناعية في جانب الرصافة خلال شهر تموز في الرصدة المسائية، كان الحي الصناعي لـ(شارع فلسطين) وهذه الضوضاء المرصودة ليس بفعل النشاط الصناعي للحي وانما بسبب موقع الحي الذي يعد ممرا لطريق السيارات من والى اكثر المناطق السكنية كثافة في بغداد (مدينة الصدر) ومناطق أخرى، وعلى التتابع اقل الأحياء الصناعية رصدا للضوضاء في الساعة التاسعة وخلال شهر تموز كان لـ(شيخ عمر) ويعود ذلك الى قلة النشاط الصناعي في الليل وأيضا ضعف الحركة السير في المنطقة وعلى الرغم من ذلك فأن الضوضاء المرصودة تقع ضمن المعيار العالمي والمحلي للموقع الأول و الموقع الأخير.•

رابعا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لمداخل الجامعات والكليات في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٣٤) ان اعلى رصد للضوضاء خلال شهر تموز وللرصدة المسائية في جانب الرصافة عند مداخل الكليات وعلى مسافة ١.٥متر قد كان لموقع (معهد الإدارة) وان الضوضاء المرصودة هي بفعل حركة السير الكبيرة للطريق المجاور للموقع المذكور، وعلى الترتيب فأن اقل المواقع رصدا للضوضاء بالنسبة لمداخل الجامعات والكليات في جانب الرصافة لـ(كلية الهندسة مستنصرية) ويعود ذلك الى عدم وجود دوام مسائي في وقت الرصد وأيضا الى قلة الحركة المرورية ليلا عند موقع الجامعة المذكور، وعلى الرغم من ذلك فأن مستوى الضوضاء المرصود ليس ضمن المعيار العالمي المقبول للضوضاء.•

•المعيار العالمي WHO ٤٠-٦٠ للضوضاء في الاحياء الصناعية والمعيار المحلي لوزارة الصحة العراقية ٥٠-٦٠ ديسبل.
•الضوضاء المقبولة في الاستخدامات التعليمية حسب المعيار العالمي WHO ٣٠-٤٠ ديسبل

جدول (٣٤)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر تموز لمداخل الجامعات والكليات في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٣٩	مجمع باب المعظم	٥٠.٤	٥٠.٣	٥٠,١
٤٠	كلية الهندسة مستنصرية	٤٩.٤	٤٩.٣	٤٩.٥
٤١	الفنون الجميلة	٦٤.٧	٦٥.٤	٦٤.٨
٤٢	الجامعة المستنصرية	٦٦.٦	٦٧.٥	٦٦.٩
٤٣	الجامعة العراقية	٦٠.٥	٦٠.٧	٦١.٧
٤٤	الإدارة واقتصاد بغداد	٥٩.٩	٥٨.٩	٥٩.٨
٤٥	الإدارة اقتصاد مستنصرية	٥٩.٦	٥٩.٩	٥٨.٧
٤٦	الجامعة التكنلوجية	٦٨.٧	٦٩.٥	٦٨.٤
٤٧	معهد تكنلوجيا زعفرانية	٥٦.٦	٥٨.٦	٥٧.٧
٤٨	معهد الإدارة	٧٢.٢	٧١.٩	٧٢.٣
٤٩	كلية القانون/مستنصرية	٥٨.٥	٥٧.٨	٥٨.١

جدول (٣٥)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر تموز لأغلب مداخل المستشفيات في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٥٠	مدينة الطب	٦٨.٧	٦٩.٩	٦٩.٢
٥١	الشيخ زايد	٧٠.٣	٧٢.٨	٧١.٦
٥٢	الكندي	٦٩.٢	٦٨.٨	٧٠.١
٥٣	العلوية للولادة	٧٠.٣	٧١.١	٧١.٩
٥٤	ابن البيطار	٦٦.٧	٦٦.٩	٦٧.٨
٥٥	ابن القف للحبل الشوكي	٦٥.٣	٦٦.٣	٦٥.٩
٥٦	الزهراوي	٧٠.٣	٧٠.٣	٧١.٢
٥٧	ابن البلدي	٦٧.٣	٦٨.٢	٦٧.٩
٥٨	حماد شهاب العسكري	٥٤.٤	٥٥.٦	٥٤.١

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

خامسا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب مداخل المستشفيات في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٣٥) إن اعلى درجة لرصد الضوضاء بالنسبة لمداخل المستشفيات في الرصدة المسائية خلال شهر تموز وعلى مسافة ١.٥متر كان عند مدخل مستشفى (الشيخ زايد) ويعود ذلك الى موقع المستشفى عند شارع رئيسي يتسم بحركة سير قوية جدا، وعلى التتابع يعد مستشفى (حماد شهاب) للرصدة المسائية ويعود ذلك الى بعد المستشفى المذكور عن الشارع الدولي الرئيسي بين بغداد وكركوك والمحافظات الشمالية، وعلى الرغم من ذلك فأن الضوضاء المرصودة ليست ضمن المعيار العالمي والمحلي المقبول للضوضاء.•

سادسا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لأغلب الشوارع التجارية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٣٦) ان اعلى رصد للضوضاء لأغلب الشوارع التجارية في جانب الرصافة خلال شهر تموز في الرصدة المسائية كان لـ(شارع التوت) ويعود ذلك الى الزحام المروري للسيارات بسبب نشاط التسوق الكبير للأفراد الوافدين على الشارع المذكور واصوات المنبهات المذكورة، وعلى التتابع فأن اقل رصد للضوضاء بالنسبة للشوارع التجارية كان لـ(شارع البنوك) وعلى الرغم من ذلك فأن مستوى الضوضاء المرصود ليس مطابق للمعايير العالمية والمحلية للضوضاء.•

جدول (٣٦)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر تموز لأغلب الشوارع التجارية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٥٩	شارع البنوك	٥٩.٣	٦٠.٢	٥٧.٤
٦٠	شارع فلسطين	٦٦.٤	٦٧.٤	٦٨.٨

جدول (٣٧)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر تموز لبعض مواقع المولدات التجارية والسكنية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٦٩	الشعب	١٢٢.٣	١٢٣.٢	١٢٢.٨
٧٠	مولدات صليخ	١١٥.٣	١١٦.٤	١١٥.٢

•المعيار العالمي للضوضاء بالنسبة للمستشفيات ٢٠-٣٠ ومعيار الصحة العراقية ٣٠-٤٠ ديسبل.

•المعيار العالمي للشوارع التجارية WHO ٤٠-٦٠ وبالنسبة لمعيار الصحة العراقية ٥٥-٦٠

٦١	بغداد الجديدة	٧٠.٢	٧١.٩	٧٠.٩	٧١	مولدات بغداد الجديدة	١٢١.٢	١٢٢.٢	١٢٠.٣
٦٢	شارع عدن	٧٠.٥	٧٠.٤	٧١.١	٧٢	مولدات مدينة الصدر	١٢٤.٤	١٢٥.٧	١٢٤.٦
٦٣	شارع المكاتب	٦٨.٣	٦٧.٢	٦٧.٨	٧٣	مولدات المشتل	١٢٠.٦	١٢٠.٥	١١٩.٨
٦٤	شارع المطبك	٦٩.٢	٧٠.٣	٦٩.٩	٧٤	مولدات البلديات	١١٨.٧	١١٧.٩	١١٧.٨
٦٥	شارع الربيعي	٧٣.٣	٧٣.٩	٧٤.٣	٧٥	مولدات القاهرة	١١٥.٧	١١٥.٦	١١٦.٢
٦٦	شارع صليخ	٦٦.٣	٦٥.٨	٦٦.٢	٧٦	مولدات الأمين	١١٨.٦	١١٦.٧	١١٧.٤
٦٧	شارع التوت ميسلون	٧٤.٢	٧٣.٣	٧٤.٢	٧٧	مولدات الحسينية	١١٩.٣	١١٧.٢	١١٧.٣
٦٨	شارع كرادة داخل	٧٠.٢	٧١.٣	٧١.٢					

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

سابعا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض مواقع المولدات التجارية والسكنية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٣٧) ان اعلى رصد للضوضاء بالنسبة لمواقع المولدات في جانب الرصافة وللرصدة المسائية كان لموقع مولدات (مدينة الصدر) وذلك بسبب زيادة سحب الطاقة الكهربائية للمنازل والاستخدامات الأخرى بفعل عمليات التبريد التي يتطلبها الموسم الحار أثنناء وقت الرصد والتشغيل الليلي للمولدات في ساعة الرصد والتي تستمر حتى الصباح الباكر، وعلى التتابع فأن اقل المواقع رصدا للضوضاء في جانب الرصافة كان لموقع مولدات (القاهرة) وعلى الرغم من ذلك فأن المولدات تعد اكثر المواقع المرصودة تلوثا ضوضائيا من بين الاستخدامات الأخرى والتعرض لها لمدة طويلة يسبب امراضا مزمنة ومنها مرض السكري، وهي بالطبع ليست ضمن المعيار العالمي والمحلي للحد المسموح به للضوضاء.•

•المعيار العالمي لمكائن المعدات ذات الطاقة WHO ٤٠-٦٠ اما بالنسبة لمعيار الصحة العراقية من ٥٥-٦٠ ديسبل

ثامنا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض مواقع المدارس المتنوعة في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٣٨) ان اعلى رصد للضوضاء في شهر تموز خلال الرصدة المسائية بالنسبة لمواقع المدارس في جانب الرصافة كان لمرقع مدرسة (ثانوية في مدينة الصدر) ويعود ذلك الى ان المنطقة التي تقع بها المدرسة هي منطقة ذات كثافة سكانية عالية اذا ما قورنت بالمساحة التي تشغلها المدينة، وان الضوضاء التي رصدت على مسافة ١.٥متر من المدرسة كانت بسبب الضوضاء الناتجة عن أصوات مرافقة بالنسبة للموقع المذكور وليس بسبب الضوضاء الصادرة من المدرسة ذاتها، وعلى الترتيب فأن اقل المواقع التعليمية رصدا للضوضاء خلال الزمان والمكان ذاته لـ(السرور/الحسينية) ويعود ذلك الى بعد المدرسة المذكور عن اغلب مصادر ضوضاء المدينة وتمركزها بين أماكن سكن الافراد، وبعدها عن الشوارع التجارية الرئيسية وعن مراكز التسوق وعن مصادر التلوث الضوضائي الأخرى، وعلى الرغم من ذلك فأن الموقع الأول ليس ضمن المعيار العالمي والمحلي للصحة العراقية بالنسبة لمستوى الضوضاء المسموح به، على عكس الموقع الأخير الذي هو ضمن المعيار المسموح للضوضاء.•

جدول (٣٨)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر تموز لبعض مواقع المدارس الثانوية والابتدائية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٧٨	ث.المعالي/بغداد الجديدة	٣٦.٣	٣٥.٩	٣٥.٩
٧٩	أ.الخليج/منطقة الدرويش	٣٤.٤	٣٤.٨	٣٥.٢
٨٠	ث.الخنساء شارع الربيعي	٣٧.٧	٣٧.٤	٣٦.٨
٨١	ث.الاصمعي/الشعب	٣٥.٦	٣٦.٨	٣٦.٥

جدول (٣٩)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر تموز لبعض المواقع الترفيهية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الاولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٨٨	مدينة العاب السندباد	٧٢.٢	٧٣.٢	٧٢.١
٨٩	مدينة العاب بغداد	٧٣.٣	٧٤.٧	٧٣.٩
٩٠	الجزيرة السياحية	٤٩.٩	٤٩.٨	٤٩.٢
٩١	حديقة بيت	٦٠.٣	٦١.٣	٦٠.٤

• المعيار العالمي للاستخدامات التعليمية حسب معيار WHO ٣٠-٤٠ وبالنسبة لمعيار الصحة العراقية أيضا ٣٠-٤٠

				طبرة					
٨٢	م.طوعة/الحسينية	٥٢.٢	٥١.٨	٥١.٩	٩٢	كوفيات ومقاهي البنوك	٧٩.٩	٧٩.٤	٧٨.٨
٨٣	أ.السرور/الحسينية	٣٠.٣	٣٠.٨	٣١.٤	٩٣	الخضراء شارع فلسطين	٧٨.٣	٧٧.٦	٧٨.٣
٨٤	ث.المهندسين/المهندسين	٤٥.٣	٤٥.٦	٤٤.٧	٩٤	كورنيش إيليا الكريعات	٧٨.١	٧٧.٧	٧٨.١
٨٥	ث.صليخ/صليخ	٤٩.٩	٤٨.٤	٤٩.٣	٩٥	مقاهي متفرقة الشعب وصليخ ومدينة الصدر	٧٧.٧	٧٨.٢	٧٧.٩
٨٦	أبتدائية/مدينة الصدر	٥٥.٥	٥٤.٣	٥٥.٣					
٨٧	ثانوية/مدينة الصدر	٥٦.٦	٥٥.٨	٥٦.٢					

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

تاسعا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض المواقع الترفيهية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٣٩٩ ان اعلى رصد للضوضاء بالنسبة للمواقع الترفيهية في شهر تموز خلال الرصدة المسائية كان لموقع (كوفيات ومقاهي البنوك) ويعود ذلك الى صغر الموقع المذكور واكتظاظ الأفراد المتواجدين فيه، وأيضا بسبب طبيعة عمل هذه المواقع يثير الضوضاء و التلوث السمعي، وعلى التتابع فأن اقل المواقع رصدا للضوضاء خلال الوقت ذاته كان لـ(الجزيرة السياحية) ويعود ذلك الى ان الموقع المذكور يكون متطرف عن مركز مدينة بغداد، وأيضا الى ان اغلب الأشخاص الذين يزورون الموقع المذكور لا يفضلون البقاء الى ساعات المساء كثيرا بسبب بعد الموقع المذكور عن مكان سكناهم، وعلى الرغم من ذلك فأن المواقع المذكور لا تقع ضمن المعيار العالمي والمحلي للصحة العراقية لمستوى الضوضاء المسموح به.•

• المعيار العالمي للاستخدامات الترفيهية WHO٢٥-٤٠ ومعيار الصحة العراقية ٣٠-٤٥

عاشرا: التحليل المكاني والزماني للتلوث الضوضائي لبعض مواقع التسوق المحلية في جانب الرصافة في مدينة بغداد حسب استعمالات الأرض في شهر تموز:-

يتبين من الجدول (٤٠) ان اعلى رصد للضوضاء بالنسبة لمراكز التسوق المحلي خلال الرصدة المسائية في شهر تموز لموقع سوق (بغداد الجديدة) ويعود ذلك المستوى المرتفع للضوضاء ليس الى طبيعة عمل مراقع التسوق المذكورة وانما الى ان مكان السوق المذكور الذي يكون مجاور لشارع رئيسي وتجاري نشط جدا في النهار ويستخدم ليلا لعودة اعلب العاملين من والى الموقع المذكور وأيضا من والى أماكن سكناهم، فطبيعة الحركة النشطة للمارة تسبب رصدا للضوضاء، وعلى التوالي فأن اقل المواقع رصدا للضوضاء بالنسبة لمواقع التسوق المحلي كان لـ(سوق الفحامة) وسبب تسجيلها اقل رصد للضوضاء بسبب موقع مركز التسوق المذكور الذي يعد من ضمن اطراف جانب الرصافة، وأيضا قلة الوافدين اليه حتى في النهار الذي يقتصر على سكان المدينة التابع لها، وان مستوى الضوضاء المرصود يقع ضمن المعيار العالمي للضوضاء لكلا الموقعين و معيار الصحة العراقية للضوضاء ليلا.•

جدول (٤٠)

رصدة التاسعة مساءا خلال شهر تموز لبعض مواقع التسوق المحلية في قاطع الرصافة

ت	اسم الموقع	الرصدة الأولى	الرصدة الثانية	الرصدة الثالثة
٩٦	سوق الفحامة	٢٩.٩	٣٠.٢	٣٠.١
٩٧	سوق الراشدية	٣٣.٣	٣٣.٢	٣٣.١
٩٨	سوق ٤ الالاف	٣٦.٦	٣٦.٢	٣٦.٤
٩٩	سوق بغداد الجديدة	٤٤.٤	٤٥.٢	٤٣.٧
١٠٠	سوق مدينة الصدر	٣٦.٨	٣٦.٩	٣٥.٩
١٠١	سوق باب المعظم	٣٤.٤	٣٤.٧	٣٤.٨
١٠٢	سوق الحسينية	٣٦.٦	٣٥.٩	٣٦.٨

•المعيار العالمي لمستوى الضوضاء بالنسبة لمراكز التسوقWHO٣٥-٤٠ ومعيار الصحة العراقية ٤٥-٥٥ديسبل.

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الرصد الميداني في العام ٢٠١٨.

الاستنتاجات:

١-ان مدينة بغداد جانب الرصافة يعاني من بسبب التلوث السمعي (الضوضاء) بفعل الاستخدامات التعليمية.

٢-ان انتشار محركات توليد الطاقة الكهربائية داخل الاحياء السكنية جعلها تعاني من التلوث السمعي ايضا.

٣-جانب الرصافة في مدينة بغداد يعاني من التلوث السمعي في كل تقاطعات الطرق والشوارع التجارية والاسواق المحلية بفعل الاكتظاظ السكاني وصوت الباعة الذين بداخله واصوات الاعلانات الصوتية عن المنتجات المعروضة داخلها.

٤-الجانب التعليمي الجامعي يعاني من الضوضاء في مختلف اوقات الرصد بفعل الاكتظاظ بالنهار وبالليل انها قريبة على الطرق الرئيسية والزحام المروري.

٥-مدينة بغداد لجانب الرصافة في الاعم الاغلب تشكوا من التلوث السمعي الضوضائي في كل الاوقات ماعدا اوقات المساء المتأخرة.

المصادر:

Ditrich schwela, World Health Organization Guidelines on Community Noise,TRB Session 391 Setting an Agenda for Transportation Noise Management Policies in the United States ,10 January 2001,Washing DC.USA,P.10.

المصدر : جمهورية العراق ، ملاحق اللائحة التنفيذية للقانون رقم (٤) لسنة ١٩٩٤ في شأن البيئة ، (مستبدلة بالقرار الوزاري رقم (١٤٧١ لسنة ٢٠٠٥) ص ١٤.

أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في وضعها الهيدرولوجي والترفيهي

أ.د.كاظم شنته سعد م.د.ايات جاسم محمد

م.م. هبه عبدالحكيم حميد

جامعة ميسان/ كلية التربية

ملخص البحث

تناول البحث دور الموقع الجغرافي في رسم صورة الواقع الهيدرولوجي والترفيهي في محافظة ميسان إذ كان موقعها الشرقي وما نتج عنه من تباين طبوغرافي واضح يميز جهاتها الشرقية عن باقي مناطقها الأثر الكبير في تقرير الواقع الهيدرولوجي والترفيهي لهذه المناطق، إذ أسهم ارتفاعها النسبي في زيادة كمية التساقط بشكل واضح على الرغم من وقوع المحافظة في إقليم المناخ الجاف من العراق وقد ينتج عن هذه الأمطار حدوث السيول التي تنقل كميات كبيرة من المياه تصبح عنصر مهم للتغذية المائية تارة وعنصر تخريب وتدمير للمناطق التي تحدث فيها تارة أخرى، فضلا عن أن المناطق الشرقية هذه تنحدر منها أنهار مهمة كالطيب والدويريج والكرمة التي تسهم في تغذية الأهوار في هذه المناطق كأهوار السناف والحويزة على وجه التحديد، كما لا ننسى آبار المياه الجوفية فيها التي أسهم الوضع الطبوغرافي فيها في إيجاد خزانات لهذه المياه إذ أصبحت الكثير منها مصادر مهمة للمياه لاستخدامها في أغراض متعددة.

وأخيرا كان الموقع الجغرافي لمناطق شرقي محافظة ميسان ووضعها الطبوغرافي عنصرا مهما في التأثير على أحوال الطقس في هذه المنطقة وخصوصا خلال فصل الربيع إذ تتميز باعتدال درجات الحرارة فضلا عن نمو النباتات الطبيعية المختلفة خلال هذا الفصل والتنوع التضاريسي الأمر الذي يدفع الكثير من سكان المحافظة لزيارة هذه المناطق والتمتع بأحوال الطبيعة المتاحة فيها.

The effect of the geographical location of Maysan Governorate

Prof. Dr. Kazem Shantah Saad **M. D. Ayat Jassim Muhammad**

M.M. Heba Abdulhakeem Hamid

Abstract:

The research deals with the role of geographical location in drawing a picture of the hydrological and recreational reality that is evident in Maysan. Because of its eastern location and what resulted from it topographical contrast Clear , distinguish its eastern sides, from its other regions, the great impact on the report of the hydrological and recreational reality of these areas, as their relative height contributed to an increase in the amount of precipitation clearly despite the governorate situation in the dry climate of Iraq region .It may result from this rain torrents that transport water large quantities, that Became an important water nutrition element sometimes , and sabotage, destruction for areas in where it occurs on the other times. As well as to these eastern regions flowed an important rivers Like Al-Tayyib, Al-Duwairij and Al-Karkh that contribute to feeding the marshes in these areas, such as Sanaf and Hawizeh marshes in particular, and we do not forget the groundwater wells that its topographic situation contributed to the creation of these water reservoirs, many of these wells have become an important of water sources to use in various purposes. Finally, the geographical location of the eastern regions of Maysan Governorate and their topographical status was an important factor in influencing the weather conditions in this region, especially during the spring season, it is distinguished by moderate temperatures as well as various natural plants growth during this season, which prompts a lot of the province's population to visit these areas and enjoy the Natural conditions available there.

المقدمـة:

يلعب الموقع الجغرافي دوراً مهماً في رسم صورة الواقع الجغرافي للمناطق المختلفة، فالموقع الفلكي يحدد طبيعة الأحوال المناخية للمنطقة بدءًا من تحديد زاوية سقوط الإشعاع الشمسي وعدد ساعات السطوع الشمسي النظرية والفعلية وطول ساعات النهار وما يترتب عليه من نتائج تخص درجات الحرارة ومنظومات الضغط الجوي والرياح واتجاهاتها والأمطار والتبخر والرطوبة النسبية وغيرها، أما الموقع الجغرافي فهو الآخر يسهم في اكتساب الإقليم الجغرافي سمات معينة كالارتفاع عن مستوى سطح البحر والقرب والبعد عن المسطحات المائية وعن المرتفعات وغيرها، وبناءً على ما تقدم كان للموقع الجغرافي للمحافظات العراقية الشرقية ومنها محافظة ميسان أثر واضح على صورة الواقع الهيدرولوجي على هذه المحافظات وبالأخص الجهات الشرقية منها سواء فيما يتعلق بكميات الأمطار الساقطة أو المجاري النهرية والأودية المنحدرة من المرتفعات الإيرانية الشرقية أو بما يتعلق بمدى توفر المياه الجوفية جراء ما متاح من خزانات لهذه المياه في هذه المناطق فضلاً عن الواقع الترفيهي التي اكتسبته هذه المحافظات جراء موقعها الجغرافي والذي نجم عن اعتدال درجات الحرارة وتوفر بيئة تضاريسية خاصة وغطاء نباتي مميز أسهم كل ذلك في أن تصبح هذه المناطق مواقع لجذب السكان والتمتع بالبيئة الطبيعية فيها وخصوصا خلال فصل الربيع.

مشكلة البحث: تتمثل صياغة مشكلة البحث بالسؤال الاتي:

هل كان للموقع الجغرافي لمحافظه ميسان أثر في طبيعة الواقع الهيدرولوجي والترفيهي لهذه المحافظة ؟

فرضية البحث :

يفترض البحث إن للموقع الجغرافي لمحافظه ميسان والمتمثل بكونها تقع شرق العراق أثر في طبيعة الوضع الهيدرولوجي ومصار المياه وكذلك على صورة الواقع السياحي والترفيهي وخصوصاً جهاتها الشرقية والشمالية الشرقية.

المبحث الاول : الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان من العراق

تقع محافظة ميسان بين دائرتي عرض (٢٥ ٣١° ، (°32 45شمالا، وبين خطي طول (٣٠ ٤٦°، (° 47 30شرقا أما جغرافيا فهي تعد أحد محافظات شرقي العراق تحدها من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية جمهورية إيران الإسلامية كما تحدها من

الشمال محافظة واسط ومن جهة الغرب محافظة ذي قار ومن الجنوب محافظة البصرة. خريطة (١.(إن للموقع الجغرافي دور في رسم صورة الواقع الهيدرولوجي والترفيهي، إذ كان الموقع الشرقي لمحافظة ميسان وما نتج عنه من تباين طبوغرافي واضح يميز جهاتها الشرقية عن باقي مناطقها الأثر الكبير في تقرير الواقع الهيدرولوجي والترفيهي لهذه المناطق إذ إن ارتفاعها النسبي أسهم في زيادة كمية التساقط بشكل واضح على الرغم من وقوع المحافظة في إقليم المناخ الجاف من العراق وقد ينتج عن هذه الأمطار حدوث السيول التي تنقل كميات كبيرة من المياه والتي تصبح عنصر مهم للتغذية المائية تارة وعنصر تخريب وتدمير للمناطق التي تحدث فيها تارة أخرى إذ تنحدر من الجهة الشرقية من محافظة ميسان أنهار مهمة كالطيب والدويريج والكرمة التي تسهم في تغذية الأهوار في هذه المناطق كأهوار السناف والحويزة على وجه التحديد كما لا ننسى آبار المياه الجوفية الموجودة فيها والذي أسهم الوضع الطبوغرافي والجيولوجي فيها في إيجاد خزانات هذه المياه إذ أصبحت الكثير من هذه الآبار مصادر مهمة للمياه تستخدم لأغراض متعددة كالزراعة وشرب الحيوانات. تقع منطقة الدراسة من الناحية التركيبية ضمن نطاق الطيات الواطئة للرصيف غير المستقر أي ضمن وادي الرافدين وهي بذلك تقع ضمن منطقة أقدام التلال غير الثابتة. وعند تصادم الصفيحة العربية بالصفيحة الإيرانية والصفيحة التركية ولدت حركات تضاغطية اندفاعية على منطقة الدراسة مما أدى إلى تكوين الطيات المحدبة والمقعرة مع تغيير واضح في الطبقات الصخرية إذ ظهرت تكوينات قديمة واختفاء الرواسب الحديثة إلى الأسفل وتمثل منطقة الدراسة جزءاً من السهل الرسوبي الذي يمتاز بضآلة الفارق الانحداري وجزءاً آخر تمثل بنطاق الطيات الواطئة من حزام زاكروس الذي تتمثل مناطقه بمنحدراته المعقدة، لذا نلاحظ تباين في ارتفاعات المنطقة فتارة تكون منبسطة وتارة أخرى تكون مرتفعة، فالانبساط يعود إلى البنية الجيولوجية للمنطقة من ترسبات فيضية أدت إلى انبساطها وأدى التصادم إلى عمليات رفع من أقصى شمال العراق إلى الجنوب الشرقي (سلسلة جبال زاكروس) لكونها منطقة التقاء تلك الصفائح إذ أعطى الارتفاع خصائص متنوعة للمنطقة منها اعتدال في درجات الحرارة مما جعلها جاذبة للسكن فضلا عن التنوع الطبوغرافي من مظاهر أرضية متعدد منها التلال والكثبان الرملية والمراوح والأودية والأهوار والأنهار والسهول والاشكال الجيوموفولوجية الناتجة عن عمليات التعرية المائية والتعرية الريحية بعضها تعمل كعامل بناء وتشكيل للاشكال التضاريسية المختلفة وبعضها الاخر كعامل هدم كالانهيارات والسقوط الصخري وزحف التربة وانجرافها.

خريطة (١) موقع محافظة ميسان من العراق

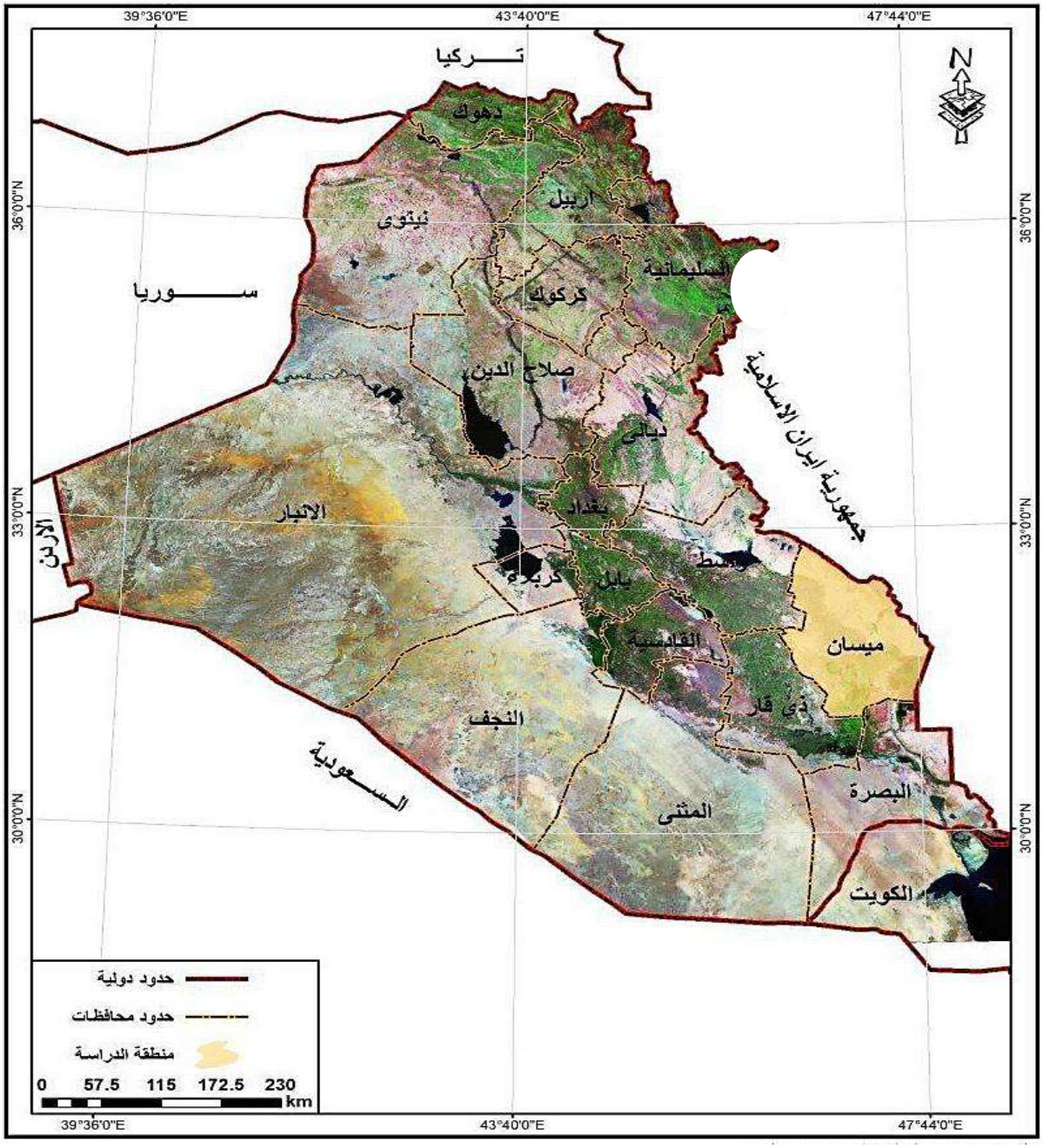

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على:-

١-جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، مديرية المساحة العامة، خريطة العراق الإدارية، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لعام ٢٠١٠.

٢-المرئية الفضائية للعراق (موزائيك) للقمر الصناعي لاندسات، لعام ٢٠٠٧.

وبناءً على ماتقدم من حقائق فقد ترك الموقع الجغرافي الشرقي لمحافظة ميسان آثاراً متعددة انعكست على جملة من عناصر الواقع البيئي والحيز الجغرافي لهذه المحافظة وخصوصاً جهاتها الشرقية والشمالية الشرقية وقد تمثلت هذه الآثار بما يأتي:

أولا: أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في الامطار:

يتراوح ارتفاع الجانب الشرقي من محافظة ميسان بين (٥-٢٠٠) م فوق مستوى سطح البحر خريطة (٢) مما كان له أثر على زيادة كمية الامطار في هذا الجانب من المحافظة مقارنة مع جهاتها المنبسطة الأخرى.

إن تباين كميات الأمطار الساقطة في العراق يعزى إلى العديد من العوامل الطبيعية أهمها الموقع بالنسبة إلى مرور المنخفضات الجوية المتوسطية والسودانية والمندمجة والتيارات النفاثة، وكذلك عامل الارتفاع عن مستوى سطح البحر إذ تتزايد هذه الأمطار مع زيادة الارتفاع إلى حد معين، فضلا عن ذلك هناك عامل اتجاه السلاسل الجبلية في ما إذا كانت مواجهة للرياح الرطبة أم بالاتجاه المعاكس، وهناك أيضا عاملي البعد والقرب من المسطحات المائية وتوزيع الغيوم. وبالنظر لموقع مناطق شرق وشمال شرق محافظة ميسان الذي نجم عنه وقوعها في مناطق مرتفعة عن مستوى سطح البحر لذا باتت هذه المناطق تحظى بكميات مناسبة من الأمطار .الجدول (١ (إذا يتضح أن المحطات المناخية الإيرانية القريبة من منطقة الدراسة وبسبب ارتفاعها تسقط عليها كميات مناسبة من الأمطار إذ بلغ مجموعها السنوي حوالي (٣٧٥)ملم في محطة دهلوران وحوالي (٢٩٧)ملم في محطة البسيتين بينما بلغ مجموعهما السنوي في محطة على الغربي حوالي(١٧٨)ملم وفي محطة العمارة (١٤٩)ملم، أما على المستوى الفصلي فقد بلغ مجموع الأمطار الساقطة في المحطات المدروسة خلال فصل الشتاء(١٦٨، ٢١٣، ٨٣، ٨٤)ملم لمحطات) دهلوران، بسيتين، العمارة، علي الغربي)على التوالي وخلال فصل الربيع حوالي (٩٣، ٩٢، ٥٧، ٥٥)ملم للمحطات المذكورة أيضا وخلال فصل الخريف حوالي(٣٦، ٧٠، ٣٩، ٤٠)ملم للمحطات نفسها وعلى التوالي.

خريطة (٢) خطوط الارتفاعات المتساوية لمحافظة ميسان

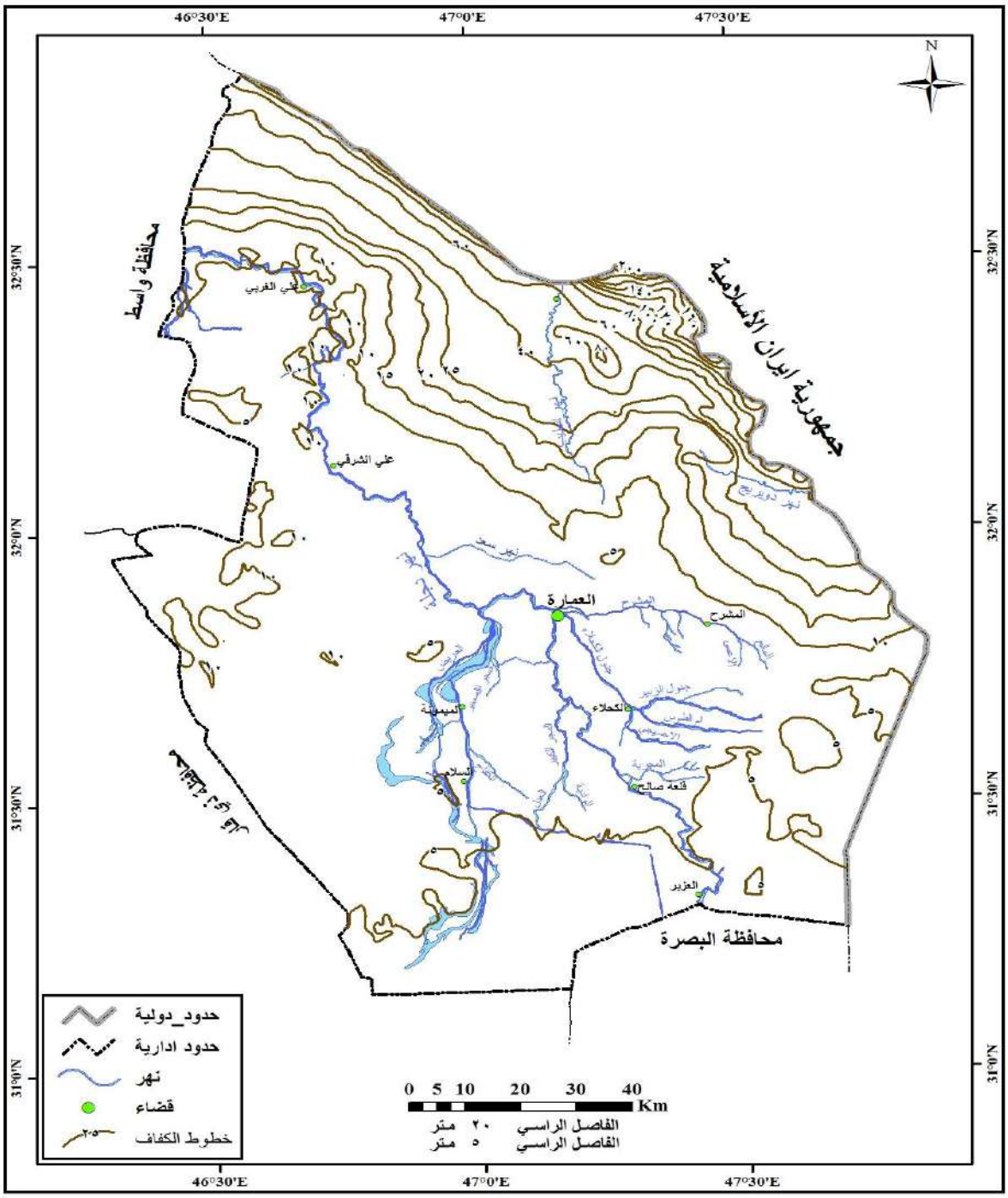

المصدر : انتصار قاسم حسين الموزاني ، أثر الموازنة المائية المناخية في استثمار الموارد المائية في محافظة ميسان ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية التربية – ابن رشد ،٢٠١٤ ، ص٢٨.

وتعمل الأمطار الغزيرة الساقطة على مناطق شرق وشمال شرق محافظة ميسان على حدوث السيول الجارفة التي تنقل كميات كبيرة من المياه نحو مناطق غرب وجنوب غرب المرتفعات الشرقية، ولعل من نتائج هذه السيول هو العمل على إغمار مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وغير الزراعية وتدمير الجسور وطرق النقل والقرى والمزارع وغيرها، وأيضا في الوقت نفسه تعمل على زيادة الإيراد المائي لنهر دجلة وجداوله كما أنها تعمل على إغمار مساحات واسعة من أهوار المحافظة، بحيث وصلت نسبة إغمار هذه الأهوار (١٠٠%) خلال السنة المائية ٢٠١٨-٢٠١٩ والتي تمثلت بأهوار السناف والحويزة ضمن حدود هذه المحافظة يتبين لنا من العرض السابق أن عامل الارتفاع له أثر واضح على زيادة كمية الأمطار وانحدار السيول خلال فصلي الشتاء والربيع مما أثر في الوضع الهيدرولوجي في المنطقة وتغذية الأنهار الموجودة فيها مثل نهر الطيب ودويريج والكرخة والتي تتغذى من السيول المائية من الجانب الشرقي الإيراني كونها مصادر التغذية لتلك الأنهار فضلاً عن كميات الامطار الساقطة خلال الفصل المطير من السنة على احواض تغذية هذه الأنهار.

الجدول (١) المعدلات الشهرية والسنوية للامطار (ملم) في محطات (دهلران،بسيتين،العماره،علي الغربي) للمده(١٩٨٥-٢٠١٨)

المحطات / الأشهر	علي الغربي	العمارة	دهلران	بسيتين
تشرين الأول	٧.٢	٩.١	٦.٧	١١.٩
تشرين الثاني	٣٢.٧	٣٠.٣	٢٩.٥	٥٨.٣
كانون الأول	٢٨.٥	٣٢.١	٥٣.٤	٦٠.٩
كانون الثاني	٣٥.٦	٣٠.١	٦٣.١	٩١.١
شباط	١٩.٩	٢٠.٩	٥١.٦	٦١.٢
إذار	٢٦.٨	٣٢.٤	٤٨.٧	٥٤.٩
نيسان	١٨.٤	١٧.٣	٣٤.٨	٢٧.٩
مايس	٩.٤	٧.٧	٩.١	٩.٥
المجموع السنوي	١٧٨.٨	١٤٩.٨	٢٩٦.٩	٣٧٥.٣

المصدر عمل الباحثين اعتماداً على:

١- جمهورية العراق ، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ، لسنة ٢٠١٨.

2- Islamic Republic Iran Metrological Organization (IRIMO)، Tehran 2018

ثانيا:أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في المجاري النهرية

كان الموقع الجغرافي لمناطق شرقي محافظة ميسان العامل المهم في وجود المجاري النهرية المنحدرة من المرتفعات الشرقية المحاذية للحدود العراقية الإيرانية والتي تمثلت بالأنهار كالطيب والدويريج والكرخة وكذلك الاودية النهرية والمسيلات المائية وكلها كان لها دور كبير في الواقع الهيدرولوجي لمناطق شرقي المحافظة بل انه يفرض حقائق هيدرولوجية على حوض نهر دجلة وجداوله ومناطق الأهوار والمستنقعات في شرق وغرب نهر دجلة ولعل اهم الأنهار فيها هي:

نهر الطيب :

وهو نهر موسمي ينبع من الاراضي الايرانية ويبلغ طوله حوالي (50) كم واقصى عمق له (30)م[١]

ويصل متوسط عرضه (50–65) م ومتوسط ارتفاع ضفته (10) م ومجرى هذا النهر يتغير سنويا لكونه يجري على أراضي معظمها ذات تكوينات رملية [٢]، مما يدفعه إلى تغير مجراه بين الحين والآخر. وان مصدر مياه النهر هي الامطار إذ يصبح جافا خلال فصل الصيف كما تعد مياهه مالحة لأنه يمر في منطقة ملحية تعرف بالممالح فضلا عن المبازل التي تنهي اليه من الجانب الايراني[٣]، أما تصاريف النهر فهي متذبذبة وتعتمد على كمية الامطار الساقطة وبلغ أعلى معدل للتصريف للمدة (٢٠٠٧–٢٠١٨) حوالي (1000 م^{٣}/ثا) خلال شهر شباط وبايراد مائي بلغ حوالي (٣١.٥) مليار/م^{٣} إذ تصل التصاريف والإيرادات المائية ذروتها في أشهر (كانون الثاني ، شباط ، إذار) أما اقل تصريف وايراد مائي للنهر المذكور فقد سجل في موسم الصيف فبلغ أقل معدل للتصريف (10 م^{٣}/ثا) في أشهر (تموز ، آب ، أيلول) بايراد بلغ حوالي (٠.٣٢) مليار/م^{٣} جدول (٢) وبسبب ارتفاع المنطقة يمتلئ هذا النهر بالمياه موسمياً من السيول التي تنحدر من الجانب الايراني اضافه إلى مياه الامطار الساقطة على مناطق المرتفعات.

نهر الدويريج :

وهو نهر موسمي أيضاً ينبع من المرتفعات الايرانية هو الاخر ويدخل في الاراضي العراقية قرب (مخفر الفكة)على بعد (60)كم جنوب شرق العمارة ويسير نحو الغرب ليصب في هور السناف جنوب نهر الطيب بنحو (20) كم [٤]، يبلغ طول هذه النهر ضمن منطقة الدراسة حوالي (27)كم ومساحة حوضه

(3278)كم2 ويتصف بأنه كثير الالتواء وذو انحدار شديد ، يصل عمق النهر حوالي (8)م وبعرض يبلغ (30)م[٥]، تمتاز تصاريف هذا النهر بكونها متذبذبة بشكل كبير كما هو الحال في نهر الطيب إذ بلغ أعلى معدل للتصريف خلال المدة (٢٠٠٧-٢٠١٨) في شهر شباط وكان (500 م^3/ثا) وبايراد مائي حوالي (١٥.٧٥) مليار/م^3 خلال فصل الشتاء ، أما في فصل الصيف فيكون نهر الدويريج جافا في أشهر (تموز ، آب ، أيلول) . الشكل (1) .

الجدول (٢) المعدلات الشهرية والسنوية للتصريف (م^3/ثا) والإيراد المائي (مليار/م^3) لنهري الطيب والدويريج للمدة (٢٠٠٧-٢٠١٨)

الأنهار / الاشهر	نهر الطيب		نهر الدويريج	
	التصريف م^3/ثا	الإيراد مليار/م^3	التصريف م^3/ثا	الإيراد مليار/م^3
تشرين الاول	15	0.47	5	0.16
تشرين الثاني	18	0.57	12	0.38
كانون الاول	75	2.36	30	0.95
كانون الثاني	400	12.6	250	7.88
شباط	1000	31.5	500	15.75
إذار	700	22.05	450	14.18
نيسان	125	3.94	65	2.05
ايار	50	1.58	25	0.79
حزيران	12	0.38	7	0.22
تموز	10	0.32	0	0
اب	10	0.32	0	0
ايلول	10	0.32	0	0
المعدل السنوي	202.1	6.4	112	3.5

المصدر: مديرية الموارد المائية في محافظة ميسان، القسم الفني، سجلات تصاريف المحطات المائية لنهر دجلة وجداوله في محافظة ميسان، بيانات غير منشورة 2019.

شكل (1) المعدلات الشهرية والسنوية للتصريف (م^3/ثا) والإيراد المائي (مليار/م^3) لنهري الطيب والدويريج للمدة (٢٠٠٧-٢٠١٨)

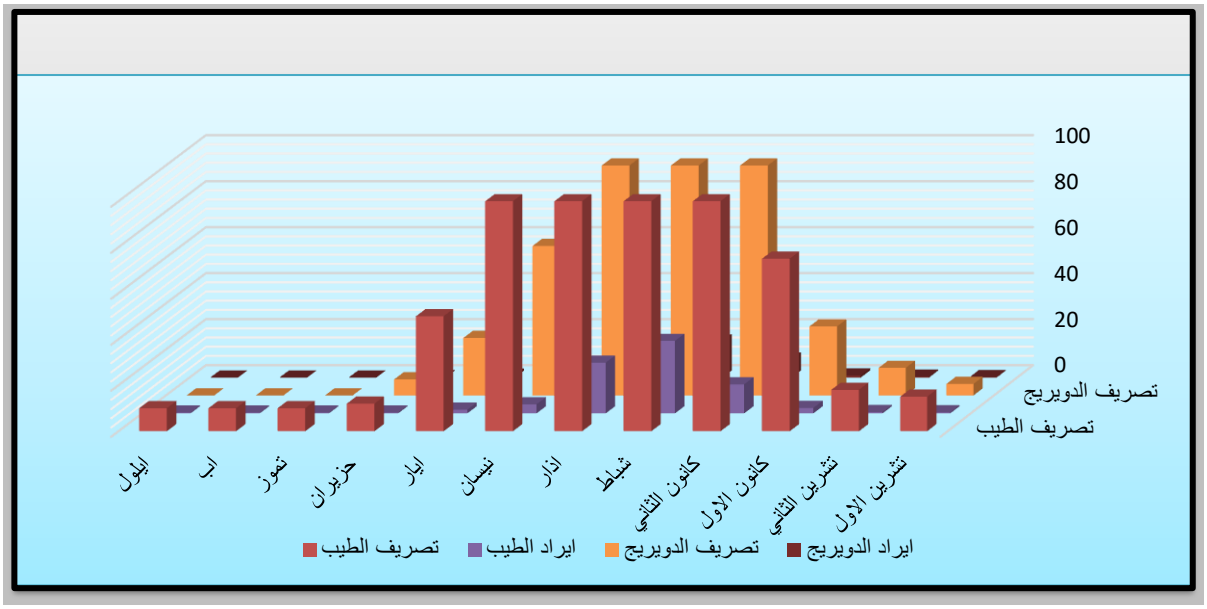

المصدر: عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الجدول (٢)

نهر الكرخة:

ينساب نهر الكرخة من ينابيع منحدرات شمال شرقي الأحواز وتجتمع روافده الرئيسية بنهر سيمره الذي يدخل الأحواز من محافظة ايلام ونهر زال من محافظة لرستان في ضواحي مدينة الصالحية التي اصبح اسمها انديمشك ، ثم يتجه من هذه المدينة إلى مدينة الأحواز جنوبا بموازاه نهر كاروان ثم يتجه غربا باتجاه سهل ميسان مطوقآ تلالآ رمالية تمتد من مدينة السوس إلى مناطق مجاورة لمدينة العمارة مركز محافظة ميسان، وينقسم إلى جزأين أساسيين بمدينة الخفاجية :جزء يتجه إلى مدينة البسيتين الحدودية وجزء آخر يتجه إلى الحويزة لينتهي مطاف الجزأين في هور الحويزة بعدما يقطع ٧٥٥كيلو مترآ.

ينبع نهر الكرخة من المرتفعات الايرانية الواقعة في شرق العراق تحديدا في مناطق(كرمنشاه ، همدان، خرم اباد) كما يعد احد المغذيات الرئيسية لهور الحويزة الذي يصب فيه من الجهة الشرقية [٦] وتبلغ مساحته الحوضية (50765)كم2، ويصل طول المجرى الرئيسي للنهر (490)كم [٧] كما يصل اقصى

تصريف مائي سنوي للنهر (200)م3 / ثا ويقابله ايراد مائي قدرة (٦.٣) مليار/ م^{٣} [٨]أما في الوقت الحالي انخفض الإيراد المائي السنوي لنهر الكرخة بسبب الاستثمارات والجفاف وتحويل مياهه إلى الاراضي الايرانية مما ادى إلى انخفاض الإيراد المائي لذلك النهر داخل الأراضي العراقية إلى (صفر) مليار/ م^{٣} بعد ان كان هذا الإيراد يبلغ اكثر من (٦) مليار/ م^{٣} للأسباب المذكورة انفا.

وأخيرا وقبل الانتهاء من موضوع مجاري الأنهار لابد من الإشارة إلى الجداول والمسيلات المائية (خريطة ٣) التي تتكون في هذه المنطقة بسبب موقعها الجغرافي، وتعد هذه الجداول والمسيلات أحد مصادر الموارد المائية إذ تعرف السيول على انها جريان مائي مؤقت تحمل الكثير من المواد الصلبة، ترفع مناسيب المياه في الاودية والمجاري المائية، تظهر بشكل مفاجئ لايمكن التنبؤ بموعد ظهورها في اليوم او الساعة، وتتميز بسرعة الجريان ثم تناقصه السريع كماً وسرعة، تأتي هذه السيول من داخل الأراضي الإيرانية خلال موسم تساقط الامطار، وتعتمد كمياتها على مدة التساقطات المطرية، لايتجاوز طول الواحد منها (١٠ كم) كقناة الشماشير وجلات في قضاء علي الغربي وذلك في مواسم الامطار، كذلك المسيلات التي تتخذ من الاودية المنتشرة في منطقة الدراسة مسالكا لها منها وادي العمية، المنزلية، أبو غريب، أبو جرب الشرجي، الجفته، السلمانة، الاعمى، الزعفران، التليل، سر خاتون، قرة تبه، يروا، وغيرها من الوديلان الموسمية، وتعطي تصاريف مائية عالية عندما تتساقط االمطار في المنطقة، فتتراوح تصاريفها مابين (١٥٠-٢٠٠ م^{٣}/ثا) لتنتهي جميعها في مسطح الشماشير ثم إلى قناة الشماشير المحاذية لسداد الشماشير الموازية لطريق عمارة-كوت-بغداد ومن ثم إلى هور السناف الذي يتصل بهور الحويزة ولا تلبث هذه الجداول ان تجف بعد انتهاء فترة سقوط الامطار.

خريطه (٣) مجاري الأنهار وجداول الري في محافظة ميسان

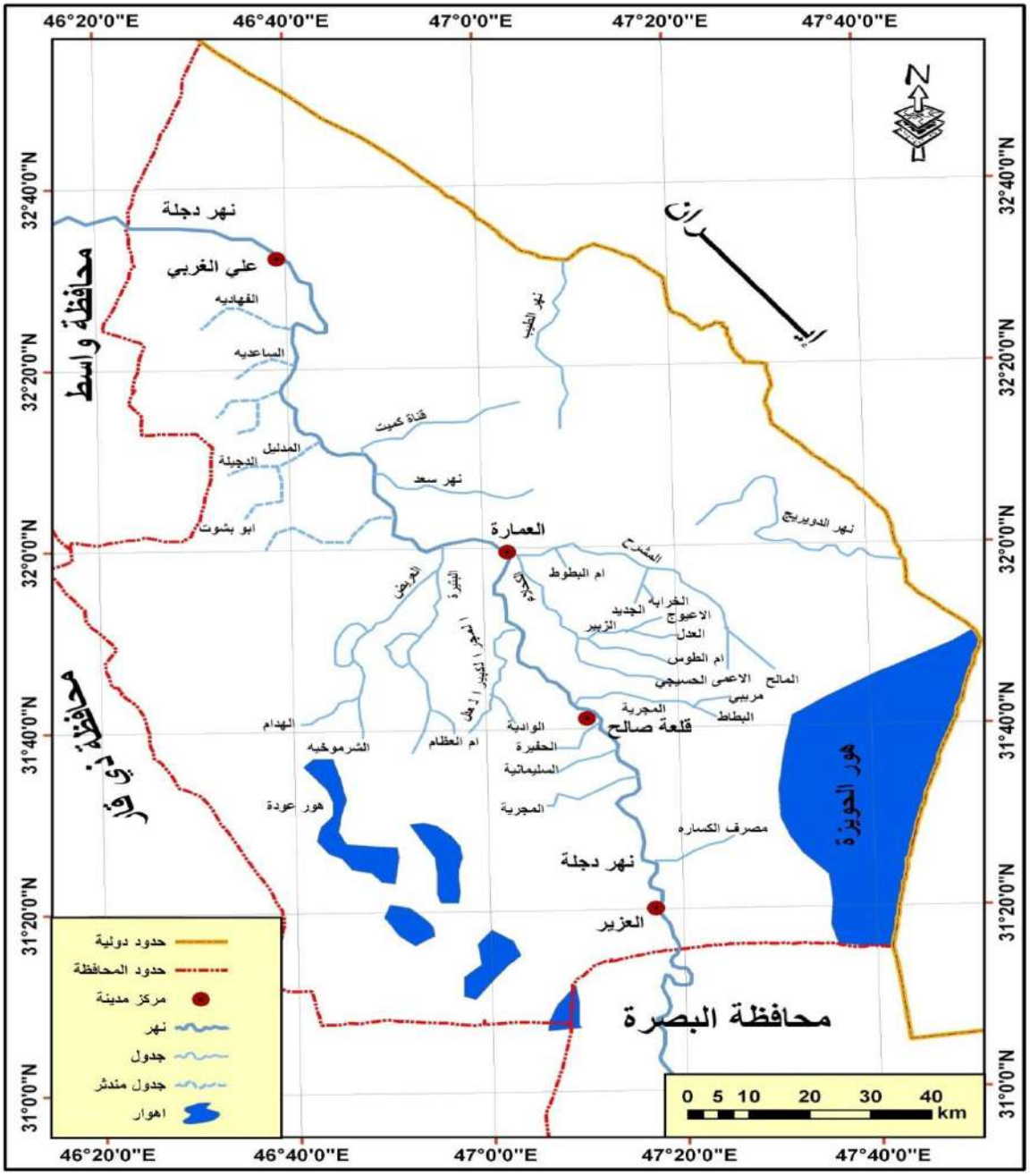

المصدر: من عمل الباحثين اعتمادا على

(1)Republic of Iraq, Ministry of Irrigation , Amara Irrigation Drainage project , Final Design Report of experimental plate at Qalat Saleh, (New Delhi,1980) p2.

(٢)ماجد السيد ولي محمد ، الوضع الهيدرولوجي للجزء الجنوبي من دجلة الادنى ومشروع النقل النهري، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد٢٠، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢،ص١٠١.

ثالثا: أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في المياه الجوفية:

أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان وخصوصا المناطق الشرقية منها بشكل واضح على المياه الجوفية في هذه المناطق إذ تشير الدراسات التي تناولت هذا الموضوع أن الآبار الجوفية في مناطق شرق وشمال شرق محافظة ميسان تقع ضمن تكوينات جيولوجية محددة تتمثل بكل من تكويني باي حسن والمقدادية وكذلك تكوينات الزمن الرباعي، ففيما يخص تكوينات بأي حسن والمقدادية فهي توجد في المناطق الشرقية والشمالية الشرقية من المحافظة حيث يصل سمك هذه التكوينات إلى بضع عشرات من الأمتار وتتواجد هذه الترسبات خصوصا على طول الشريط الحدودي المحاذي للسلاسل الجبلية في المنطقة الشرقية وتتمثل بالرواسب الخشنة والتي تشكل المراوح الغرينية، بينما تنطوي تحت ترسبات باي حسن والمقدادية طبقات ذات نفاذية عالية يصل سمكها بضع عشرات من الأمتار وربما يصل إلى نهاية البئر المحفور في تلك المناطق إذ يصل في بعض الأحيان إلى أكثر من ١٠٠م، أما بالنسبة إلى ترسبات الزمن الرباعي فإنها تتكون من تعاقب طبقات الطين والغرين والرمل والحصى في بعض الأحيان إذ توجد ترسبات الرمل والحصى في الخزانات الجوفية بينما توجد ترسبات الطين والغرين الطيني في الطبقات العازلة (قليله النفاذية) أو غير الحاملة للمياه. تتمثل مصادر الآبار الجوفية في هذه المناطق بالتساقط إذ تزداد كميات المياه الجوفية كلما كانت مدة التساقط طويلة وبكثافة وشدة واضحة يرافق ذلك أن تكون رطوبة التربة عالية وذات نفإذية مرتفعة وكذلك تشكل المياه السطحية مصدرا لمياه هذه الآبار والمتمثلة بأنهار الطيب والدويريج حيث تعمل مياه هذين النهرين في زيادة منسوب الماء الجوفي في فترة الزيادة المائية والعكس يحدث عندما يكون هناك عجزاً مائياً في هذه المنطقة فضلا عن جداول الزعفران وجنة وجلات وياراو وأبو غرب الشرقي وأبو غريب الجنوبي وأبو غرب الشمالي وغيرها من الجداول. تم حفر العديد من الآبار في عقد السبعينيات من القرن الماضي في منطقة الدراسة منها يدوية وأخرى آلية إذ تم حفر أول بئر في مخفر حدود الفكة عام ١٩٦٠ من قبل المديرية العامة لحفر الآبار المائية كما أن المرحلة الأولى من حفر الآبار تمركزت حول المناطق القريبة من الحدود العراقية الإيرانية كمناطق الشهابي وخزينة ومنزلية والفكة والطيب والرشيدة وقد استخدمت مياه هذه الآبار لأغراض زراعية. وخلال المدة (١٩٧٥-٢٠١٢) قامت كوادر الهيئة العامة للموارد المائية الجوفية بحفر حوالي (٢٩٦) بئرا في مناطق شرق وشمال شرق محافظة ميسان توزعت بين

أقضية علي الغربي وناحية علي الشرقي ومنطقة الطيب في قضاء العمارة وكذلك ناحية المشرح لغرض استثمار مياه هذه الآبار للأغراض المنزلية والاستثمار الزراعي وقد توزعت هذه الآبار بواقع (٦١) بئرا للنفع الخاص وقد أسهمت بحوالي (٢٠. ٦)% من مجموع الآبار المحفورة مقابل (٢٣٥) بئرا للنفع العام أسهمت بحوالي (٧٩. ٤)%من مجموع الآبار المحفورة ومما يذكر أن قسما من هذه الآبار قد جفت والقسم الآخر قد أهملت وتركت وكان لقيام الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) دورا مهما في تعطيل عدد كبير من هذه الآبار وعدم الاستفادة منها، وقد تم حفر هذه الآبار من تكوينات توزعت بين أواخر الزمن الثالث والمتمثلة بكل من المقدادية وبايوبأيوبآي حسن وكذلك تكوينات الزمن الرباعي

رابعا: أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في الوضع الترفيهي والسياحي

ترك الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان وخصوصاً جهاتها الشرقية والشمالية الشرقية نتائج مهمة على الوضع الترفيهي لها وقد تأثرت هذه المناطق بالحركات الأرضية التي تعرضت لها خلال الزمن الجيولوجي الثالث وبداية الزمن الرابع مما نجم عنه تكوين أشكال أرضية مميزة تختلف عما هو سائد في جهات المحافظة الأخرى التي تعد جزءا من السهل الرسوبي المنبسط وقد تمثلت هذه الأشكال بالتلال والأودية النهرية والحافات الصخرية والكهوف والأخاديد وغيرها (صورة ١) وأصبحت هذه المناطق كعامل جذب للسكان للتمتع بمناظرها الطبيعية وكثيرا ما تقوم العائلات في مدن محافظة ميسان وطلبة المدارس والكليات بسفرات لهذه المناطق وخصوصا خلال فصل الربيع إذ يتزامن ذلك مع ظهور النباتات الطبيعية بأصنافها الكثيرة والجميلة (صورة ٢) إذ عرفت هذه المناطق بنمو أنواع مختلفة من النباتات الحولية فيها والمعمرة (صورة ٣) إذ يزدهر نموها خلال موسم سقوط الأمطار (جدول ٣).

صورة (١) التلال المنتشرة في شرقي محافظة ميسان

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٨.

صورة (٢) النباتات الطبيعية في احد مناطق شرقي محافظة ميسان

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٨.

صورة (٣) احد أنواع الورود الطبيعية التي تنمو في شرقي محافظة ميسان

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٨

جدول (٣) أصناف النباتات الطبيعية في مناطق شرقي محافظة ميسان

اسم النبات	الاسم العلمي	موسم النمو
الشويل	Cresa Cretce	صيفي حولي
الطرطيع	Schanginia acgyptiace	صيفي حولي
العاكول	Alhagi Maurorum	صيفي معمر شتوي
الشوك	Lagonychinm Forctum	صيفي معمر
الطرفة	Tamarix Mannifer	صيفي معمر
العجرش	Aeluropus Pallescens	صيفي حولي
الثيل	Cyndon Doetylon	صيفي معمر
الخباز	Maira Rotundifulia	شتوي حولي
الحلفاء	Impertata Cylinarice	صيفي معمر
عرق السوس	Clgeyrhita rglabara	صيفي حولي
السهلو	Paspalum Distichum	صيفي حولي
الكلفان	Silgbum Marianum	ربيعي حولي
الحميض	Remex Cripus	ربيعي حولي
الصفصاف	Salix Alba	صيفي حولي شجري
الصمعة	Suada Pacata	صيفي حولي
الرمث	Haloxylon Salicornicim	شجري معمر
لسان الثور	Anchusa Strigose	شجري حولي
الشعير البري	H. glaucm	عشبي حولي
القصب	Phragmites Communis	نبات معمر
البردي	Typha Angustata	نبات معمر

المصدر: محمد محي الدين الخطيب، المراعي الصحراوية في العراق، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦.

١- كان للموقع الجغرافي لمحافظة ميسان وما نجم عنه من وضع طوبوغرافي مميز وخصوصا في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية أثر واضح على اعتدال درجات الحرارة في هذه المناطق بفعل عامل الارتفاع وخصوصا خلال فصل الربيع وبداية فصل الصيف الامر الذي يشجع الكثير من الناس إلى زيارة هذه المناطق للاستمتاع باجوائها اللطيفة فعند تطبيق قرينة درجة الحرارة الفعالة Effective Temperature (ET) وذلك لقياس وتقويم المناخ السياحي في منطقة الدراسة اعتماداً على بيانات الملحق (١، ٢) إذ اتخذت مقياساً لراحة السائح في البحث استناداً على المعايير والحدود الخاصة بها والموضحة في جدول (٤)، أما صيغة المعادلة الرياضية فهي[٩]:

$$Di = Tair - o.55\,[1-(R.H/100)][Tair-14]$$

حيث أن :

Di = دليل الانزعاج.

Tair = معدل درجة حرارة الهواء (مْ).

R.H = الرطوبة النسبية % .

جدول (٤)حدود معيار درجة الحرارة الفعالة (ET)

قيم درجة الحرارة الفعالة	نوع الشعور للشخص
أقل من ١٨.٩	مزعج لا يحتمل بسبب انخفاض درجة الحرارة
بين ١٨.٩ – ٢٠.٤	راحة نسبية
٢٠.٥ – ٢٢.٨	مريح (جو مثالي)
٢٢.٩ – ٢٤.٤	مزعج أعلى من المحتمل
أكثر من ٢٤.٤	مزعج جداً ولا يحتمل بسبب ارتفاع درجة الحرارة

عبدالله حيدر سالم علي، خصائص مناخ اليمن السياحي، كلية التربية، جامعة البصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٣، ص٥٨.

أ-قرينة درجة الحرارة الفعالة النهارية :-

يتبين من الملحق (٣) أن الأشهر المزعجة والتي لا تحتمل بسبب انخفاض درجة الحرارة فيها حسب تطبيق هذه القرينة متمثلة بكل من (كانون الأول والثاني) والتي ظهرت في محطتي علي الغربي

والعمارة إذ بلغت حوالي (١٨. ٤، ١٨. ٣) على التوالي لشهر كانون الأول وحوالي (١٦. ١، ١٦. ٩) على التوالي لشهر كانون الثاني أما أشهر الراحة النسبية فقد سجلت في شهر شباط لنفس المحطات المذكورة إذ بلغت حوالي (١٩، ١٩. ٢) على التوالي أما الأشهر المريحة (الجو المثالي) فقد وجدت في شهر تشرين الثاني لمحطة علي الغربي (٢٢. ٨) وكذلك في شهر كانون الثاني لمحطة دهلوران وبسيتين بقيمة بلغت حوالي (٢٢. ٤، ٢١. ١) وأيضا في شهر كانون الأول لمحطة دهلوران بدرجة (٢٢. ٤) أما الأشهر المزعجة أكثر من المحتمل فقد تمثلت بشهر إذار لمحطتي علي الغربي والعمارة (٢٣. ٢، ٢٢. ٩) على التوالي وبشهر شباط لكل من محطة دهلوران وبسيتين (٢٣. ٣، ٢٣. ٥) على التوالي وبشهر كانون الأول لمحطة بسيتين التي سجلت (٢٢. ٩) أما الأشهر من نيسان إلى تشرين الأول فهي جميعا ولكل المحطات تقع ضمن التصنيف المزعج جدا ولا يحتمل بسبب ارتفاع درجات الحرارة مما يؤثر في الحركة السياحية والسياح فمن الأفضل للسياح عدم التعرض المباشر لأشعة الشمس ولاسيما بين الساعة الثانية عشرة ظهراً والثالثة مساءً حتى لا يتعرضوا للإرهاق الشديد.

ب-قرينة درجة الحرارة الفعالة الليلية :-

أظهرت النتائج أن المناخ ليلاً في الأشهر (تشرين الأول-كانون الأول ومن كانون الثاني-نيسان) يكون مزعجاً لا يحتمل بسبب انخفاض درجات الحرارة، إذ يشعر السائح بالبرودة بسبب انخفاض معدلات درجات الحرارة والرطوبة معاً في الليل لمحطة علي الغربي والعمارة ودهلوران (ملحق ٣) أما في شهر أيلول فيتميز المناخ براحة نسبية أثناء الليل في المحطات (علي الغربي، دهلوران) وبقيمة (٢٠. ٢، ١٩. ٥) على الترتيب، أما الأشهر المريحة ذات الجو المثالي فقد وجدت في شهر حزيران لمحطات (على الغربي، العمارة، دهلوران) وبدرجة (٢١. ٨، ٢٢. ٤، ٢٠. ٥) على التوالي وفي شهر تموز لمحطة علي الغربي والعمارة فإن المناخ يكون ليلاً حاراً وغير مريح (مزعج أعلى من المحتمل) نتيجة لارتفاع درجة الحرارة الفعالة الليلية في ال، والتي بلغت درجة قرينتها حوالي (٢٣-٢٣. ٢) على التوالي.

ج- قرينة درجة الحرارة الفعالة العامة :-

يلاحظ من الملحق (٣) نتائج تطبيق قيم هذه القرينة للأشهر (كانون الثاني- إذار وكذلك شهري تشرين الأول والثاني) ولجميع محطات الدراسة تعد اشهراً غير مريحة مزعجة لا تحتمل ، إذ تتميز بالبرودة الواضحة حيث تبلغ قيمة معدل الراحة الفعالة العامة اقل من ١٨.٩.

وفي شهر نيسان فيسود مناخ معتدل ملائم لراحة السائح في جميع محطات الدراسة بقيمة بلغت (٢١.٦، ٢١.٩، ٢٢.٦، ٢١.٤) لمحطات الدراسة على التوالي. بينما من شهر (مايس–أيلول) يلاحظ النطاق المزعج جداً ولا يحتمل بسبب ارتفاع درجة الحرارة لجميع محطات الدراسة.

٢- العيون المائية في هذه المنطقة وبالأخص منها (بئر الزبيدات) الذي تمتاز مياهه بالعذوبة المطلقة إذ تصلح هذه المياه لجميع الأغراض وخصوصا لأغراض الشرب لنقاوتها (صورة ٤)

الصوره (٤) بئر الزبيدات الطبيعي في شمال شرق منطقة الدراسة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٨.

٣- تنتشر في بعض جهات مناطق شرقي محافظة ميسان وبالأخص شمالها الشرقي الغابات المتمثلة باشجار الاثل واليوكالبتوس وقد اصبحت هذه الغابات وبسبب موقعها الجغرافي البعيد عن مراكز المدن ومصادر الضوضاء مناطق صالحة للسياحة يقصدها السكان من داخل وخارج محافظة ميسان ومع ذلك فان هذه المناطق تبقى بحاجة إلى تنفيذ الكثير من المنشات والمشاريع التي تؤهلها لان تكون مراكز ترفيهيه وسياحية ذات جدوى اقتصادية واجتماعية وثقافية تعود بالنفع على المحافظة وسكانها.

<u>الاستنتاجات:</u> يمكن اجمال أهم النتائج التي توصل إليها البحث كما يأتي:

١- إن للموقع الجغرافي لمحافظة ميسان لاسيما الجهات الشرقية والشمالية الشرقية منها له أثر واضح على زيادة كمية الامطار وانحدار السيول خلال فصلي الشتاء والربيع مما أثر على الوضع

الهيدرولوجي في المنطقة وتغذية الأنهار الموجودة فيها فضلا عن اعتدال درجات الحرارة ويرجع سبب ذلك إلى عامل الارتفاع الذي يصل في بعض الجهات إلى ٢٠٠ م فوق مستوى سطح البحر الامر الذي يشجع الكثير من الناس إلى زيارة تلك المناطق للاستمتاع باجوائها اللطيفة.

٢- أسهم الوضع الطبوغرافي والجيولوجي لمحافظة ميسان في إيجاد خزانات للمياه الجوفية إذ أصبحت الكثير من هذه الابار مصادر مهمة تستخدم لأغراض متعددة.

٣- وجود الكثير من المؤهلات السياحية الطبيعية في منطقة الدراسة منها وجود اشكال أرضية مميزة متمثلة بالجبال والتلال والكثبان الرملية والمراوح والاودية والأهوار والغابات والعيون والمجاري المائية والابار وغيرها مما جعلها مناطق صالحة للسياحة يقصدها السكان من داخل وخارج محافظة ميسان ومع ذلك فان هذه المناطق تبقى بحاجة إلى تأهيلها بشريا بالكثير من المنشآت والمشاريع التي تؤهلها لأن تكون مراكز ترفيهيه وسياحية ذات جدوى اقتصادية واجتماعية وثقافية تعود بالنفع إلى المحافظة وسكانها.

الهوامش

(1) Qusai Y. Al Kubaisi and Sima A.Al-Salih, Hydraulic Evaluation of Resources in Tayeb Area, Northeast Missan State, Iraqi Geology and Mining Bulletin , Vol 12, No 2, 2016,pp 4.

(2)A.M. Atiaa , A.M. AL- shamma,a ; M.H. Ali Ali Aljabbari and F.k. Al-ALaabi , Marsh Bulletin , Vol (8), No (2) , P 149.

(٣) عبد الامير احمد عبد الله ، الأنهار الحدودية المشتركة بين العراق وايران وأثرها على الاراضي الزراعية ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد ٢٠، العدد ١ ، ٢٠١٣، ص ٣٦٧

(٤) سعدية عاكول منخي ، انفال سعيد داود ، الواقع المائي للأنهار الحدودية بين العراق وايران واثارة البيئية (انموذجا لبعض الأنهار)، مجلة الاداب، العدد ١٢٧، ٢٠١٨، ص ٢٧٦.

(٥) نادية حاتم طعمة، الخصائص المناخية وأثرها في المخاطر الجيومورفولوجية شرقي محافظة ميسان، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة، جامعة واسط ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٨، ص٣٨.

(٦) عبد الامير أحمد عبد الله ، مصدر سابق ، ص٣٦٧.

(٧) حمدان باجي نوماس ، حسين عبد الواحد اكطامي ، الخصائص الهيدرولوجية لنهري الكارون والكرخة ، مجلة الخليج العربي ، المجلد(٤٤) ، العدد (٣-٤) ٢٠١٦، ص٣٦.

[٨]محمد عباس جابر الحميري ، التمثيل الخرائطي والتحليل الجيومورفولوجي لاشكال سطح الارض شرق نهر دجلة بين نهري الجباب والسويب باستخدام تقنيتي نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد ، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٨، ص ١٢٠.

[٩]Lutgens. Frederick K; and Tarbuck Edwardj.. The Almosphere an Introduction to Meteorology. Prenic Hall. Inc. Englewood Cliffes. New Jersey. 1979. P.4.

المصادر

المصادر العربية

١- الحميري، محمد عباس جابر، التمثيل الخرائطي والتحليل الجيومورفولوجي لاشكال سطح الارض شرق نهر دجلة بين نهري الجباب والسويب باستخدام تقنيتي نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٨.

٢- الخطيب، محمد محي الدين ، المراعي الصحراوية في العراق، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦.

٣- طعمة، نادية حاتم ، الخصائص المناخية وأثرها في المخاطر الجيومورفولوجية شرقي محافظة ميسان، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة، جامعة واسط ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٨.

٤- عبد الله، عبد الامير احمد، الأنهار الحدودية المشتركة بين العراق وايران وأثرها على الاراضي الزراعية ، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد ٢٠، العدد ١ ، ٢٠١٣.

٥- علي ، عبدالله حيدر سالم، خصائص مناخ اليمن السياحي، كلية التربية، جامعة البصرة، رسالة ماجستير غير منشورة.

٦- محمد، ماجد السيد ولي، الوضع الهيدرولوجي للجزء الجنوبي من دجلة الادنى ومشروع النقل النهري، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢.

٧- منخي، سعدية عاكول ، انفال سعيد داود ، الواقع المائي للأنهار الحدودية بين العراق وايران واثارة البيئية (انموذجا لبعض الأنهار)، مجلة الاداب، العدد ١٢٧، ٢٠١٨.

٨- الموزاني، انتصار قاسم حسين ، أثر الموازنة المائية المناخية في استثمار الموارد المائية في محافظة ميسان ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية التربية – ابن رشد ،٢٠١٤

٩- نوماس، حمدان باجي، حسين عبد الواحد اكطامي ، الخصائص الهيدرولوجية لنهري الكارون والكرخة ، مجلة الخليج العربي ، المجلد(٤٤)، العدد (٣-٤) ٢٠١٦.

المصادر الاجنبية

1- A.M. Atiaa ، A.M. AL- shamma،a ; M.H. Ali Ali Aljabbari and F.k. Al-ALaabi ، Marsh Bulletin ، Vol (8)، No (2).

2- Islamic Republic Iran Metrological Organization (IRIMO)، Tehran 2018

3- Qusai Y. Al Kubaisi and Sima A.Al-Salih، Hydraulic Evaluation of Resources inTayeb Area، Northeast Missan State، Iraqi Geology and Mining Bulletin ، Vol 12، No 2، 2016.

4- Republic of Iraq، Ministry of Irrigation ، Amara Irrigation Drainage project ، Final Design Report of experimental plate at Qalat Saleh، (New Delhi،1980).

الدوائر الحكومية

١- جمهورية العراق ، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ، لسنة ٢٠١٨.

٢- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، مديرية المساحة العامة، خريطة العراق الإدارية، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لعام ٢٠١٠.

٣- مديرية الموارد المائية في محافظة ميسان، القسم الفني، سجلات تصاريف المحطات المائية لنهر دجلة وجداوله في محافظة ميسان، بيانات غير منشورة 2019.

الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٨.

الملاحق

ملحق (١) المعدلات الشهرية والسنوية لدرجة الحرارة الاعتيادية والعظمى والصغرى (م) لمحطات الدراسة للمدة (١٩٩٤-٢٠١٧)

المحطة / الأشهر	علي الغربي			العمارة			دهلران			بسيتين		
	الاعتيادية	العظمى	الصغرى	الاعتيادية	العظمى	الصغرى	الاعتيادية	العظمى	الصغرى	الاعتيادية	العظمى	الصغرى
كانون الثاني	14.5	16.5	7.2	12	17.5	7.1	12.6	22.1	2.6	11.6	22.5	1.1
شباط	14.5	20.3	8.7	14.3	20.6	9.1	14.8	25.3	3.5	14.1	26.3	2.3
إذار	19.6	26.4	12.8	19.5	26	13.2	19.5	30.7	7.8	18.6	31.8	5.9
نيسان	25.2	32.2	17.9	25.4	32.4	18.5	25.8	38	12.2	24.8	39.1	10.3
مايس	32	38.8	23.3	32.3	39.6	24.9	32.9	44.5	19.2	31.4	45.8	16.1
حزيران	36.4	44.2	27.6	36.7	44.4	28.3	38.1	48.6	25	35.3	48.8	19
تموز	38.5	46.1	29.7	38.5	46.4	30	40.1	50.2	28	37	50	22.7
اب	38	46.4	28.5	38.1	46.5	29.4	39.9	49.5	28	36.6	49.8	22
أيلول	33.2	42.4	24.3	34	42.6	25.2	35.4	46.5	22.9	32.2	47	16.6
تشرين الأول	27.1	35.1	18.9	27.3	35.7	19.8	29	40.6	16.1	26.7	41.5	11.6
تشرين الثاني	18.6	25.4	12.2	19	25.6	13.1	19.9	31.4	8.5	18.2	32.7	4.7
كانون الأول	13.3	19	8.4	13.3	19.3	8.5	14.3	24.1	4.5	12.8	24.5	1.5
المعدل	25.9	32.7	18.3	25.9	33.1	18.9	26.9	37.6	14.9	24.9	38.3	11.2

المصدر :-١-جمهورية العراق، الهيأة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، ٢٠١٨.

٢-الموقع الالكتروني http::://reports.irimo.ir/jasperserver/login.html

ملحق (٢) المعدلات الشهرية والسنوية للرطوبة النسبية (%) لمحطات منطقة الدراسة للمدة (١٩٩٤-٢٠١٧)

المحطة / الاشهر	علي الغربي	العمارة	دهلران	بسيتين
كانون الثاني	74.4	70.9	74.2	69.3
شباط	62.4	61.6	68.1	58
إذار	53.2	52.9	63.9	53.6
نيسان	42.2	44.4	51.3	43.3
مايس	30.1	33	37.6	32.3
حزيران	22.9	24.7	25	31.2
تموز	22.1	22.7	25	32.4
اب	23.2	32.9	26	32.2
أيلول	27.9	28.2	30.1	35.8
تشرين الأول	41.1	39.1	42.4	39.8
تشرين الثاني	58.2	57.1	59.4	55
كانون الأول	76.8	66.4	69.7	72
المعدل	44.5	44.5	47.7	46.2

المصدر :-

١-جمهورية العراق، الهيأة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، ٢٠١٨.

٢-الموقع الالكتروني http::://reports.irimo.ir/jasperserver/login.htm

ملحق (٣) قرينة درجة الحرارة الفعالة (العامة والنهارية والليلية) لمحطات منطقة الدراسة للمدة (١٩٩٤-٢٠١٧)

المحطة / الشهر	علي الغربي			العمارة			دهلران			بسيتين		
	القرينة العامة	القرينة النهارية	القرينة الليلية	القرينة العامة	القرينة النهارية	القرينة الليلية	القرينة العامة	القرينة النهارية	القرينة الليلية	القرينة العامة	القرينة النهارية	القرينة الليلية
كانون الثاني	14.4	16.1	8.2	12.3	16.9	8.2	12.8	21.0	4.2	12.0	21.1	3.3
شباط	14.4	19.0	9.8	14.2	19.2	10.1	14.7	23.3	5.3	14.1	23.5	5.0
إذار	18.2	23.2	13.1	18.1	22.9	13.4	18.4	27.4	9.0	17.4	27.3	8.0
نيسان	21.6	26.4	16.7	21.9	26.8	17.1	22.6	31.6	12.7	21.4	31.3	11.5
مايس	25.1	29.3	19.7	25.6	30.2	20.9	26.4	34.0	17.4	24.9	34.0	15.3
حزيران	26.9	31.4	21.8	27.3	31.8	22.4	28.2	34.3	20.5	27.2	35.6	17.1
تموز	28.0	32.3	23.0	28.1	32.6	23.2	29.3	35.3	22.2	28.4	36.6	19.5
اب	27.9	32.7	22.4	29.2	34.5	23.7	29.4	35.1	22.3	28.2	36.5	19.0
أيلول	25.6	31.1	20.2	26.1	31.3	20.8	27.2	34.0	19.5	25.8	35.3	15.7
تشرين الأول	22.9	28.3	17.3	22.8	28.4	17.9	24.2	32.2	15.4	22.5	32.4	12.4
تشرين الثاني	17.5	22.8	12.6	17.8	22.9	13.3	18.6	27.5	9.7	17.2	28.1	7.0
كانون الأول	13.4	18.4	9.1	13.4	18.3	9.5	14.3	22.4	6.1	13.0	22.9	3.4
المعدل	22.3	27.0	17.0	22.2	27.2	17.4	23.2	30.8	14.6	21.7	31.1	12.0

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على بيانات نتائج معادلة قرينة درجة الحرارة الفعالة وبيانات المحلق (١،٢).

التوزيع المكاني لكفاءة طرق النقل البرية في العراق

ا. د. حسين عليوي ناصر الزيادي

جامعة ذي قار-كلية الآداب

المستخلص

يهدف البحث الى معرفة مستوى التباين المكاني بين محافظات العراق في مؤشرات النقل البري، فضلا عن معرفة العوامل والمحددات الجغرافية ذات التأثير المباشر على ذلك التباين، وتتمثل مشكلة البحث بعدد من التساؤلات هي: كيف تتباين كفاءة طرق النقل البري في العراق؟و٢- وماهي العوامل الجغرافية المؤثرة في بنيتها وتوزيعها ، ومانسبة العجز في طرق النقل بحسب المحافظات العراقية؟

أما مصادر البحث فقد تم الاعتماد على البيانات والإحصاءات التي وفرتها وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات

بلغت حصة الفرد من الطرق اجمالا في العراق حوالي ١.٤٦م/للفرد من الطرق المعبدة وهو يقل كثيرا عن المعيار الدولي القياسي البالغ ١٢ م من الطرق المعبدة للفرد الواحد، وتبين من البحث ان هناك ازدياد كبير في اعداد المركبات في العراق فقد بلغ عددها حوالي سبعة ملايين مركبة بنوعيات مختلفة بينما لم يكن عددها يتجاوز (٩٠٠) مركبة عام ١٩٨٩ ، أي انها تضاعفت بحدود ثمان مرات ، الامر الذي يستدعي التوسع في انشاء طرق النقل وخدماته وادامة الطرق والتوسع في محطات الوقود والخدمات المرورية الاخرى المتعلقة بالنقل كالمرائب ومحطات الوقود وغيرها.

Spatial distribution of road transport efficiency in Iraq

Prof.Dr. Hussein ulaiwi Nasser Al-Zeyyadi

Iraq - Dhi Qar University - College of Arts

Abstract

The research aims to know the level of spatial disparity between the governorates of Iraq in terms of land transport indicators, as well as knowledge of the geographical factors and determinants that have a direct impact on that disparity, and the research problem is represented by a number of questions: How does the efficiency of road transport methods vary in Iraq? Affecting its structure and distribution, and the proportion of deficit in transport routes, according to the Iraqi governorates؟

As for the research sources, they were relying on data and statistics provided by the Ministry of Planning and Development Cooperation, the Central Agency for Statistics and Information Technology

The per capita share of paved roads in total in Iraq was about 1.46 m / per capita of paved roads, which is much less than the international standard of 12 m of paved roads per capita, and the research revealed that there is a significant increase in the number of vehicles in Iraq, as the number reached about seven million Vehicles of various types, while their number did not exceed (900) vehicles in 1989, that is, they doubled up to eight times, which calls for expansion in the construction of transport routes and services, maintenance of roads, expansion of gas stations and other traffic services related to transportation, such as garages, gas stations and others.

مقـــدمة :

يعد النقل واحدا من الفعاليات الأساسية في حياة الإنسان، إذ اعتمد الإنسان على النقل منذ قديم الزمان مستخدما طاقاته الذاتية لكي يؤمن إنجاز الفعاليات التي تكفل بقاءه على قيد الحياة، وتعد منظومة النقل وشبكة الطرق من أهم مكونات المدن إذ تسهم شبكة النقل وترابطها الإقليمي في تعزيز كفاية وأداء المدينة لوظائفها، فضلا عن ذلك تمثل شبكة الطرق أحد عناصر الربط بين المستقرات ومنظومة التفاعلات كافة.

وعلى ذلك فان نطاق تأثير كل اقليم يعتمد على حجم وشكل شبكة الطرق التي تخترقها، والتي تربطها بما يجاورها من أقاليم أخرى، لذلك نجد لشبكة الطرق التأثير الفاعل في تنشيط المستقرات وتفعيلها واستثمار الموارد المتوافرة وتوظيفها بالشكل الذي يعمل على نمو الإقليم وتطويره وديمومته واستقراره.

اولا : مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة البحث بعدد من التساؤلات هي:-

١- كيف تتباين كفاءة طرق النقل البري في العراق؟

٢- ما العوامل الجغرافية المؤثرة في بنيتها وتوزيعها؟ .

٣-ماهي النسبة المتحققة بين عدد السكان وطرق النقل؟

٤- ما نسبة العجز بحسب المحافظات العراقية؟

ثانياً: فرضية الدراسة

يستند البحث العلمي الرصين عند طرحه مشكلة الدراسة على فرضية عامة كإجابة اولية للمشكلة تشير الى التعاميم التي لم تثبت صحتها والتي تبذل المحاولة للتحقق من صحتها او خطئها وعلى العموم فإن الفرضية تمثل رأي الباحث المبدئي في حل المشكلة لذا يمكن صياغة فرضية البحث على النحو الاتي:

١- افترض البحث ان هناك تباين في توزيع تلك المؤشرات.

٢- ان تلك المؤشرات لا تتناسب والحجم السكاني لبعض المحافظات .

٣- ان هناك عوامل ومتغيرات جغرافية اسهمت في وجود تباين في كفاءة طرق النقل بحسب المحافظات العراقية

٤- هناك تباين في نسبة العجز بحسب المحافظات العراقية.

ثالثاً: هدف الدراسة

يتمثل هدف البحث بالوقوف على مستوى التباين المكاني بين محافظات العراق في بعض مؤشرات النقل البري(طرق السيارات) ، فضلا عن معرفة العوامل والمحددات الجغرافية ذات التأثير المباشر على ذلك التباين.

رابعاً: منهجية الدراسة

أما منهجية البحث فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لقياس مستوى التباين بين المحافظات، مستعينا بالوسائل الاحصائية وطرق التمثيل الكارتوكرافي.

خامساً: مصادر الدراسة

أما مصادر البحث فقد تم الاعتماد على البيانات والإحصاءات التي وفرتها وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ،الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات التعدادات السكانية ، أما الأحجام السكانية لمحافظات القطر فقد تم الاعتماد على التقديرات والمسوحات التي أجرتها الجهات الرسمية المتخصصة ذات العلاقة (الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات) وبسبب عدم وجود البيانات والإحصاءات الخاصة بالمحافظات الشمالية فقد تم استبعادها من الدراسة .

سادساً:هيكلية الدراسة

فيما يتعلق بهيكلية البحث فقد اقتضت الضرورة العلمية تقسيم الدراسة الى مواضيع عدة، اشتملت على إبراز أهم المؤشرات الخاصة بطرق النقل والتي يعتقد الباحث إنها على مساس مباشر بحياة المواطن كما هو الحال بالنسبة لطرق النقل بالمساحة والسكان، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات والتوصيات وقائمة بالمصادر التي تم الاعتماد عليها.

سابعاً: الحدود الزمانية والمكانية للبحث

تتمثل الحدود الزمانية للبحث بعام ٢٠١٩ وهو العام الذي تم الحصول على احدث ماتوفر من بيانات من الجهات ذات العلاقة، اما الحدود المكانية للدراسة فتتمثل بجمهورية العراق الواقعة في الطـــرف الجنوبي الغربي لقارة اسيا بين دائرتي عرض ٢٩.٥ – ٣٧.٢ شمالا وبين خطي طول ٣٨.٤ – ٤٨.٤ شرقا، وبمساحة تبلغ ٤٣٥٠٥٢ كم^{٢}، تحده من الشمال تركيا ومن الشرق ايران ومن الغرب سوريا والاردن ومن الجنوب والجنوب الغربي الكويت والمملكة العربية السعودية (الخريطة ١) .يتكون البلد من ١٨ محافظة تضم نحو (٤٠١٥٠١٧٣) نسمة عام ٢٠١٩ [(١)].

والدراسة الحالية تدخل في مجال العلاقة بين السكان ومؤشرات التنمية في المحافظات العراقية فكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، ففهم الحقائق السكانية من حجم ونمو وتوزيع وتركيب يعد أساسا لفهم الكثير من المتغيرات التي تهم المخططين والباحثين على اختلاف مشاربهم ، ولاشك ان وجود تباين مكاني في تلك المؤشرات يتطلب وضع خطط تنمية إقليمية متكاملة يتم بموجبها توزيع متكافئ لطرق النقل من خلال التأكيد على توجيه الاستثمارات الى المناطق الأقل تطورا واستثمارا لمواردها ورفع مستوى خدمات النقل فيها ومن ثم تقليل الفوارق بين محافظات العراق.

خريطة العراق الادارية

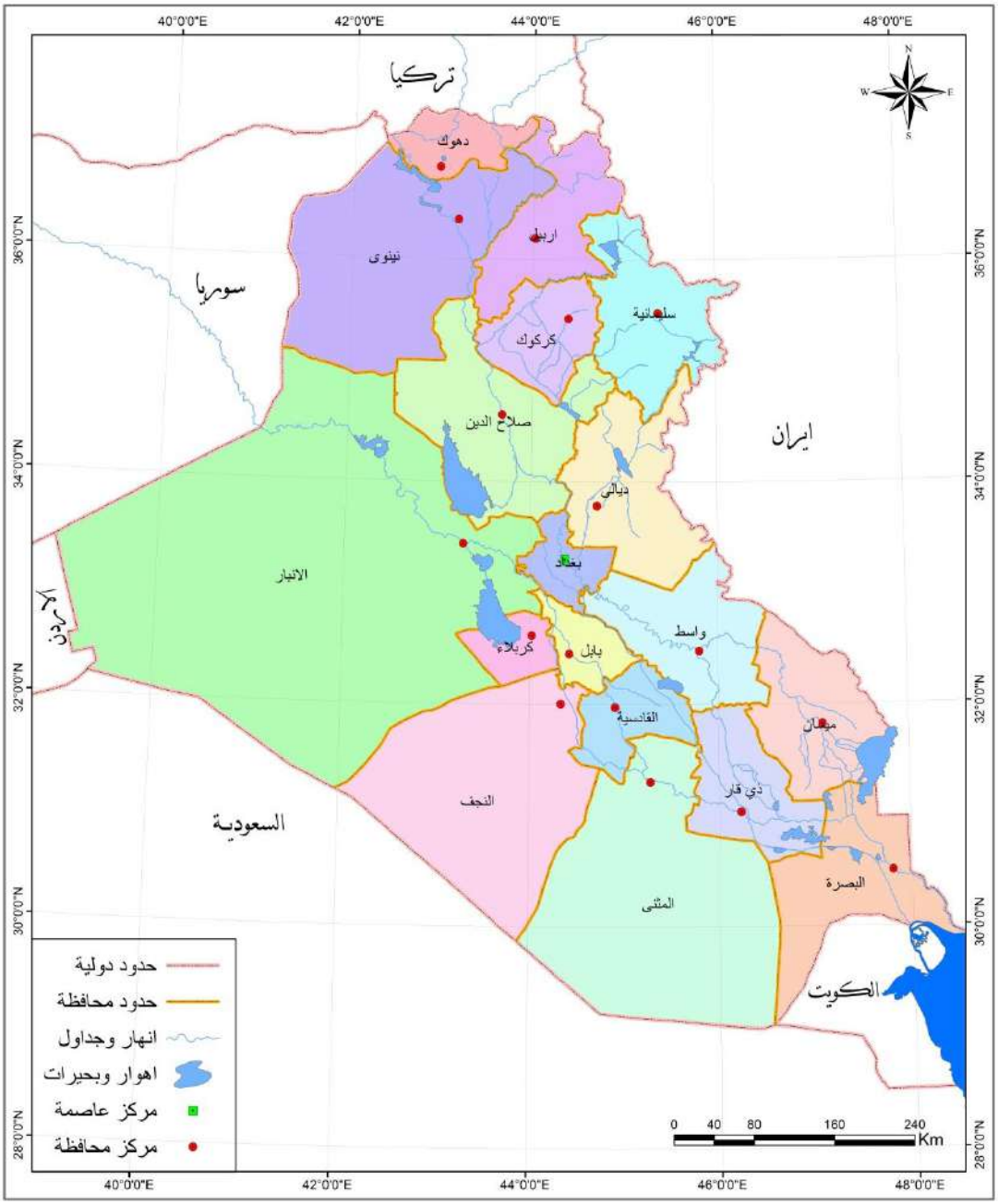

المصدر: الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية بمقباس رسم ١:١٠٠٠٠٠٠، بغداد، ٢٠٢٠.

اهمية النقل:

كانت الحركة والتنقل من اهم واقدم الاعمال التي مارسها الانسان بحثاً عن الغذاء او للتنقل والترحال من مكان لآخر[٢] ، كما ان حاجة الانسان للحصول على الغذاء جعلته يتخذ من حرفة الصيد مهنة رئيسة في بيئته المحدودة، وكان لابد له من التنقل والترحال سيراً على الاقدام عبر المسالك والطرقات بحثاً عما يسد رمقه، وعندما توجه لممارسة حرفة الزراعة، اتسمت الحياة بطابع الاستقرار في المجتمع البشري وبذلك دفعت حاجة التبادل بين المستوطنات البشرية المتباعدة الى تسخير وسيلة نقل، تحمل البضائع والاثقال في المناطق التي تتوافر فيها، حيث استخدمت الحيوانات كوسيلة للنقل البري، لغرض نقل الفائض من الانتاج وخاصة من الحبوب والتمور والمواشي او تبادله حيثما كانت الحاجة اليه[٣] ، وبتزايد حاجات الانسان وتطور رغباته ازدادت الحاجة لنشوء الطرق البرية.

ويعد النقل واحدا من الفعاليات الأساسية في حياة الإنسان، إذ اعتمد الإنسان على النقل منذ قديم الزمان مستخدما طاقاته الذاتية لكي يؤمن إنجاز الفعاليات التي تكفل بقاءه على قيد الحياة، تعد منظومة النقل وشبكة الطرق من أهم مكونات المدن، إذ تسهم شبكة النقل وترابطها الإقليمي في تعزيز كفاية وأداء المدينة لوظائفها، فضلا عن ذلك تمثل شبكة الطرق أحد عناصر الربط بين المستقرات ومنظومة التفاعلات كافة.

كما ان للنقل اهمية امنية كبيرة بالنسبة للمدينة، اذ يمكن احتواء اي خلل امني وبسرعة كبيرة في حالة وجود منظومة نقل سريعة والعكس صحيح ايضا، فالجريمة والانحراف والمشكلات الاجتماعية المختلفة تجد لها بيئة مناسبة في المناطق التي تعاني خللا في منظومة النقل ومنها مناطق العشوائيات، وهو امر يمكن ان يستشف من خلال دراسة واقع الجريمة في احياء مدينة الناصرية .

إن تطوير مشاريع النقل والتنمية الاقتصادية والاجتماعية تسير جنبا الى جنب فكل منها يؤثر في الآخر وبدرجات تتفاوت بتفاوت مراحل النمو الاقتصادي[٤]

ان لمنظومة النقل وشبكات الطرق التأثير الفعال في ربط المراكز الحضرية بالمزارع والقرى التي حولها، مما يساعد على نقل المحاصيل الزراعية التي تنتجها، فالمنتجات تعتمد أسعارها على سهولة وصولها الى الأسواق، كما يسهم النقل في تقليل الفارق بين الريف والمدينة[٥].

النقل في العراق:

النقل حرفة غير منتجة بحد ذاتها، ومع ذلك فهي تُعد من العمليات الأساسية لإتمام عملية الإنتاج، كما إن للنقل قيمة إنتاجية تتمثل في الفرق بين قيمة المنتجات قبل النقل وبعده، إذ يزيد النقل من قيمة المنتجات بتغير مكانها(٦)، وقد تطورت صناعات قطاع النقل في وقتنا الحاضر وأثرت بشكل كبير في التطور الاقتصادي إذ يؤثر النقل في معالجة عامل المسافة والبعد فيساعد في توسيع السوق واستغلال الموارد الطبيعية والبشرية وزيادة الإنتاج وانتقال السلع واليد العاملة إلى الأماكن التي تكون فيها أكثر نفعا وتوطين المشاريع في الأماكن ذات الجودة الاقتصادية الأفضل (٧) .

تتباين طبيعة واشكال الطرق وانتشارها المكاني تبعاً لنمط توزيع المستقرات البشرية والاستثمارات في الانشطة الاقتصادية المختلفة سواء أكانت صناعية ام زراعية ام سياحية ، فمثلاً توطن او انتشار النشاط الصناعي في مدينة معينة يؤدي الى انشاء شبكة تربط المواقع الصناعية بمناطق الاسواق ومناطق سكن العاملين ، كذلك ربط مناطق مصادر المواد الاولية اذا كانت قريبة نسبيا من مواقعها وكذلك الحال بالنسبة للانشطة السياحية، فانتشار نشاط السياحة الدينية على سبيل المثال في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة وسامراء يستوجب تطوير شبكة طرق داخلية وخارجية، فضلا عن سكك حديد ومطارات تخدم المواقع السياحية اثناء الزيارات الدينية المتكررة سنوياً.

على مستوى البنية التحتية لقطاع النقل في العراق فانها تتكون من الطرق البرية بالدرجة الاولى ومايرتبط بها من انشطة نقل الركاب والنقل البري للبضائع بالشاحنات وسكك الحديد والمطارات والموانئ ومايرتبط بها من نشاط بحري، فعلى سبيل المثال تبلغ اطوال الطرق ٤٧.٨٧٧ كم اما سكك الحديد فتبلغ اطوالها في العراق ٣.٣٧٥ كم موزعة على ٩ خطوط منتشرة اغلبها بشكل طولي على الخريطة العراقية وفيما يتعلق بالمطارات فيوجد في العراق خمسة مطارات دولية وتقود انشطة النقل الجوي الشركة العامة للخطوط الجوية العراقية وشركتين للطيران المحلي بقدرات محدودة ، اما الموانئ فان العراق يمتلك اربعة مؤاني تجارية وهي: ام قصر وخور الزبير وابو فلوس والمعقل وميناءين نفطيين واربعة منصات رحوية لتصدير النفط فضلا عن امتلاك العراق سبعة بواخر .

يشير الجدول(١) الى مايلي:

١- بلغت كثافة شبكة الطرق بالنسبة لمساحة العراق ١٢١ كم/١٠٠٠كم٢ وان العراق اجمالا اعلى من المعيار الدولي القياسي والبالغ ١٠٥كم/١٠٠٠كم٢ ولكن تباينت المحافظات حسب هذا المؤشر فقد تجاوزت محافظات بغداد كركوك ديالى القادسية كربلاء بابل صلاح الدين ميسان ذي قار البصرة المعيار القياسي الدولي وهو امر ناجم عن قلة مساحة تلك المحافظات.

٢- بلغ مؤشر كثافة شبكة الطرق بالنسبة للسكان في العراق حوالي ١٤٦ كم/١٠٠ الف نسمة وان مقداره في العراق هو اقل من قيمة المعيار القياسي الدولي والبالغ ٤٦٩كم/١٠٠ الف نسمة ويشير الدول الى تخلف جميع المحافظات استناداً الى هذا المؤشر وبنسب متفاوتة وهذا يفسر اسباب الاختناقات المرورية وضعف شبكة النقل في العراق.

٣- بلغت حصة الفرد من الطرق اجمالا في العراق حوالي ١.٤٦م/للفرد من الطرق المعبدة وهو يقل كثيرا عن المعيار الدولي القياسي البالغ ١٢ م من الطرق المعبدة للفرد الواحد.

ولغرض تحديد الاولويات التخطيطية لمعالجة مشكلة انخفاض كثافة شبكة الطرق وانخفاض حصة الفرد من الطرق المعبدة واعتماداً على فجوة حصة الفرد من الطرق م/نسمة تكون الاولوية الاولى في مشاريع الطرق واعمال التعبيد لمحافظات النجف ونينوى وبغداد والبصرة وذي قار ومن ثم محافظات واسط وبابل والمثنى وكربلاء كأولوية ثانية ثم محافظات ميسان وصلاح الدين وديالى وكركوك والقادسية والانبار كأولوية ثالثة .

الجدول(١)اطوال طرق النقل وكثافة الشبكات بالنسبة للمساحة

المحافظة	المساحة كم	اطوال الطرق كم	كثافة الشبكات بالنسبة للمساحة كم/١٠٠٠نسمة
نينوى	٣٧٣٢٨	٢٧٦٦	٧٤
كركوك	٣٦٧٩	٤٧٢٤	٤٨٨
ديالى	١٧٦٨٥	٤٤٥٧	٢٥٢
الانبار	١٣٧٨٢٨	٦١٣٥	٤٥
بغداد	٤٥٥٥	٦٥٥٤	١٤٤٧
بابل	٥١١٩	٢٤٨٣	٤٨٣

كربلاء	٥٠٨٤	٢٦٥٥	٤٠٨
واسط	١٧١٥٥	٤٠٥٨	٨٧
صلاح الدين	٢٤٩٦٣	٤٠٥٨	١٦٧
النجف	٢٨٨٢٤	٧٩٧	٢٨
القادسية	٨١٥٣	٩٩١٨	٤٨١
المثنى	٥١٧٤٠	١٢٤٧	٢٤
ذي قار	١٢٩٠٠	١٩٣٩	١٥٠
ميسان	١٦٠٧٢	٢٩٩٦	١٦٢
البصرة	١٩٠٧٠	٢٦٢٢	١٣٧
المجموع	٩٩٥٤٧٨	٤٧٨٧٧	١٢١

المصدر : تم اعداد الجدول بالاعتماد على بيانات الجهاز المركزي للاحصاء، وبيانات مديريات التخطيط في المحافظات

الشكل(١)اطوال طرق النقل بحسب المحافظات العراقية

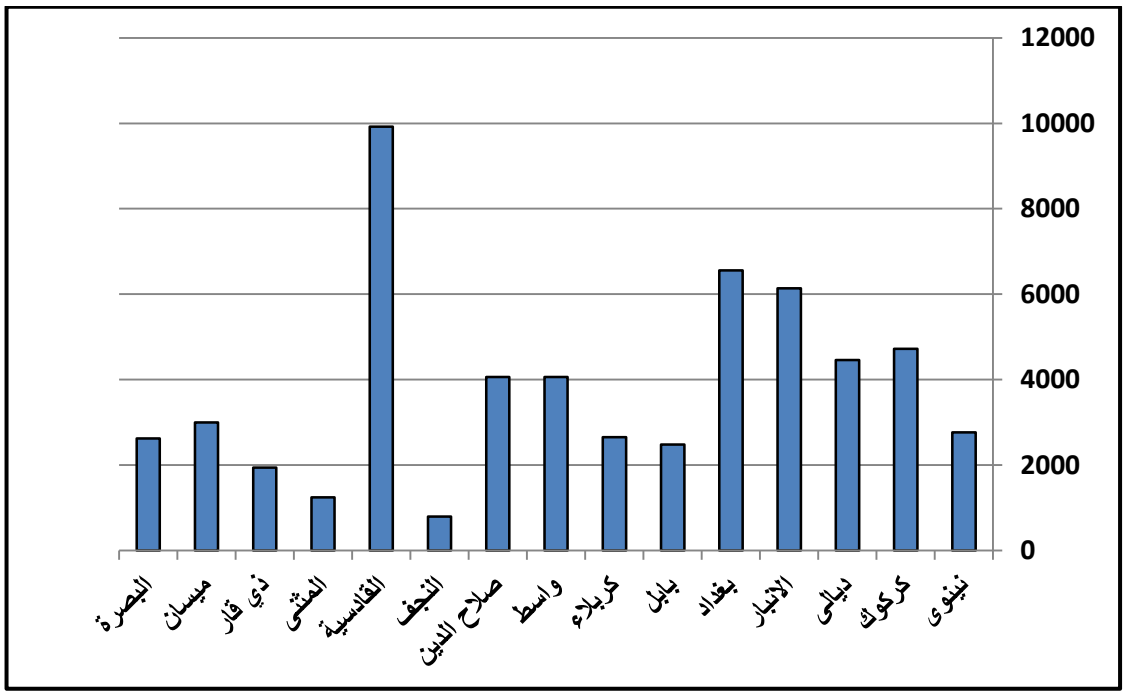

المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول(١)

١- اطوال الطرق

إن نمط الطرق الرئيس المستعمل في العراق ومنطقة الدراسة جزء منه هو النمط الشعاعي الذي ينطلق من العاصمة بغداد ولكل الاتجاهات، إذ يمثل كل شعاع طريق رئيس تتفرع منه طرق أخرى ثانوية لتقديم خدماته إلى مدن وبلدات تمثل مستقرات بشرية ولكل شعاع أخذ رقماً ابتداءً من طريق (بغداد . موصل) الذي أخذ رقم (١) ومع اتجاه عقارب الساعة [٨]، ويتضح من الجدول(١) والشكل(١) ان هناك تباين واضح في اطوال طرق النقل البرية ، فقد بلغت اقصى حد لها في محافظة القادسية بـ(٩٩١٨ كم) تلتها محافظتي بغداد والانبار بـ (٦٥٥٤كم) و(٦١٣٥كم) على التوالي، وسجلت محافظتي النجف والمثنى الحد الادنى بـ(٧٩٧كم) و(١٢٤٧كم)، ويبدو ان انخفاض اطوال الطرق البرية يرتبط مع اتساع المساحات الصحراوية لاسيما في محافظتي النجف والمثنى، لكن هذا العامل لايظهر بالنسبة لمحافظة الانبار فهي على الرغم من اتساع مساحتها والتي تبلغ (١٣٧٨٢٨كم)، الا انها جاءت بالمرتبة الثالثة بأطوال الطرق.

٢- كثافة الشبكات بالنسبة للمساحة

تختلف كثافة الشبكات بالنسبة للمساحة كم/١٠٠٠نسمة ، وهذا المعيار اكثر ارتباطاً مع المساحة فقد بلغ اعلى حد له في العاصمة بغداد بنسبة ١٤٤٧ كم/١٠٠٠ نسمة، وجاءت محافظات القادسية وكركوك وبابل وكربلاء بالمراتب الثانية والثالثة والرابعة على التوالي، وسجلت محافظات نينوى والانبار والنجف والمثنى بالمراتب الاخيرة ، حيث بلغت ادنى حد لها في محافظة المثنى بـ(٢٤كم/١٠٠٠ نسمة)، وهذا مايتضح من الشكل(٢) والخريطة(١).

الشكل(٢) كثافة الشبكات بالنسبة للمساحة كم/١٠٠٠نسمة

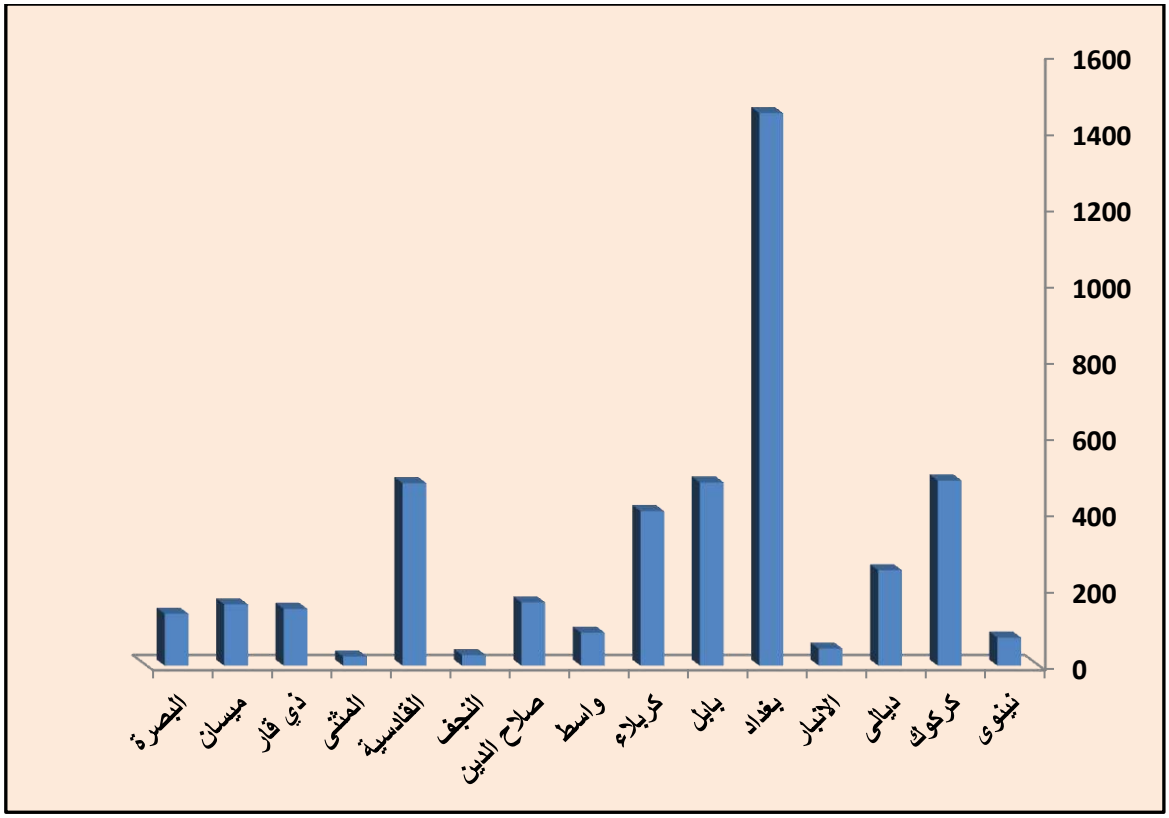

المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول(١)

الخريطة(١) خطوط طرق النقل في العراق لعام ٢٠٢٠

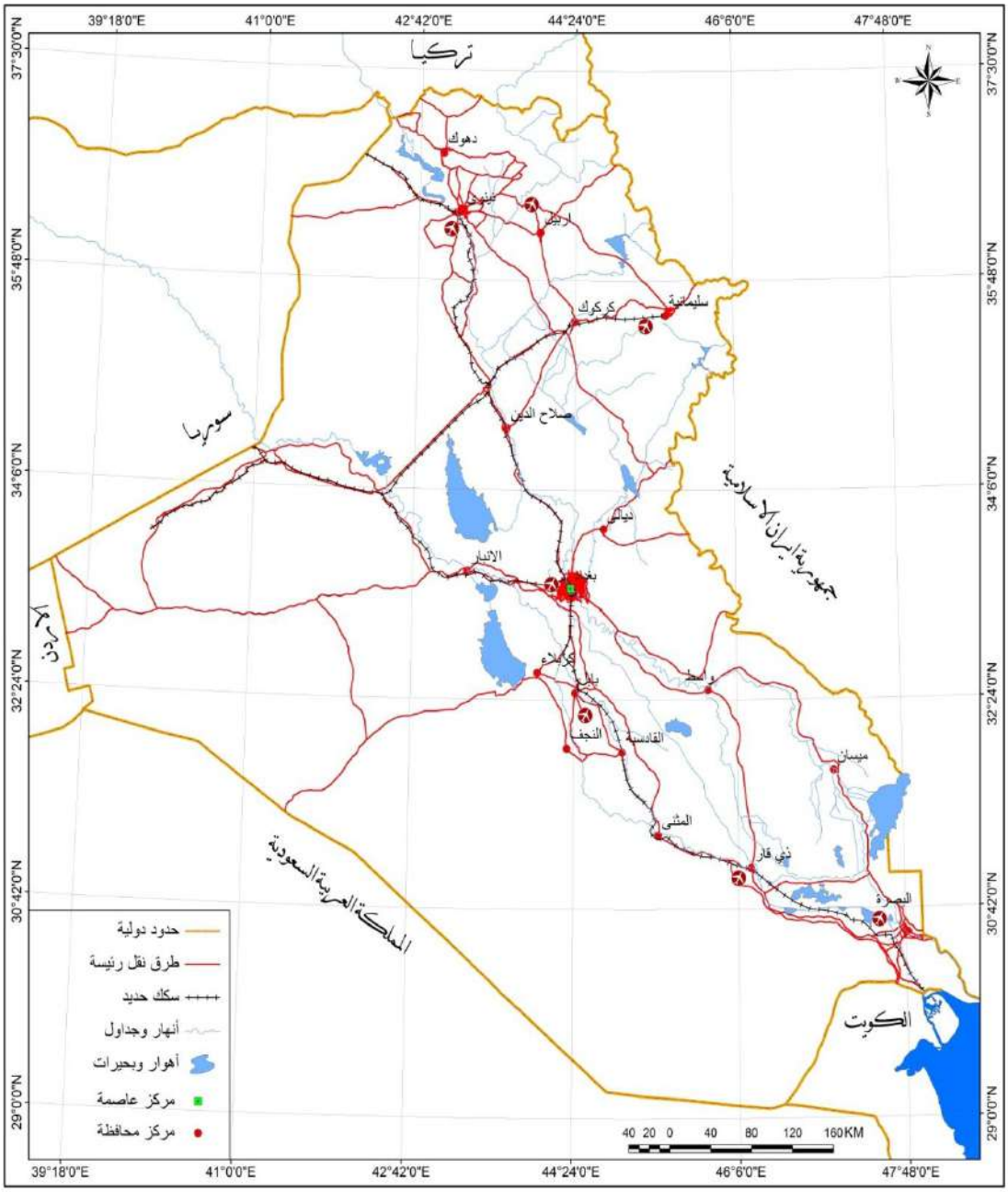

المصدر ، الباحث بالاعتماد على : الهياة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الفيزوغرافية، بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ ،بغداد، ٢٠٠٠ والمرئية الفضائية oli ،(القمر الند سات ٨) ٢٠١٦،

٣-حصة الفرد من الطرق م/ نسمة

يتضح من الجدول (٢) والشكل (٣) ان هناك تباين في حصة الفرد من الطرق، فقد بلغ الحد الاعلى في محافظة الانبار بـ(٣.٥ م/نسمة) تلتها محافظتي القادسية وكركوك بـ(٣ م/نسمة) لكل منهما ، اما اقل الحصص فقد جاءت من نصيب محافظات النجف وذي قار وبغداد ونينوى.

الجدول(٢) كثافة الشبكات وحصة الفرد من الطرق ونسبة العجز

المحافظة	السكان	اطوال الطرق كم	كثافة الشبكات كم/١٠٠ الف نسمة	حصة الفرد من الطرق م/نسمة	العجز في حصة الفرد م/نسمة
نينوى	٣٧٢٩٩٩٦	٢٧٦٦	٧٤	٠.٧	١١.٣
كركوك	١٥٩٧٨٧٦	٤٧٢٤	٢٩٦	٣	٩
ديالى	١٦٨٧٢٢٦	٤٤٥٧	٢٧٢	٢.٧	٩٣
الانبار	١٧٧١٦٥٦	٦١٣٥	٣٤٦	٣.٥	٨٥
بغداد	٨١٢٦٧٥٥	٦٥٥٤	٨١	٠.٨	١١.٢
بابل	٢٠٦٥٠٤٢	٢٤٨٣	١٢٠	١.٢	١٠.٨
كربلاء	١٢١٨٧٣٢	٢٦٥٥	١٦٩	١.٧	١٠.٥
واسط	١٣٧٨٧٢٣	٤٠٥٨	١٠٨	١.١	٢٠.٩
صلاح الدين	١٥٩٥٢٣٥	٤٠٥٨	٢٥٤	٢.٥	٩.٥
النجف	١٤٧١٥٥٢	٧٩٧	٥٤	٠.٥	١١.٥
القادسية	١٢٩١٠٤٨	٩٩١٨	٣٠٣	٣	٩
المثنى	٨١٤٣٧١	١٢٤٧	١٥٣	١.٥	١٠.٥
ذي قار	٢٠٩٥١٧٢	١٩٣٩	٩٢	٠.٩	١١.١
ميسان	١١١٢٦٧٣	٢٩٩٦	٢٣٣	٢.٣	٩.٧
البصرة	٢٩٠٨٤٩١	٢٦٢٢	٩٠	٠.٩	١١.١
المجموع	٣٢٨١٤٥٥٠	٤٧٨٧٧	١٤٦	١.٥	١٠.٥

المصدر : تم اعداد الجدول بالاعتماد على بيانات الجهاز المركزي للاحصاء، وبيانات مديريات التخطيط في المحافظات

الشكل(٣) حصة الفرد من الطرق م/نسمة

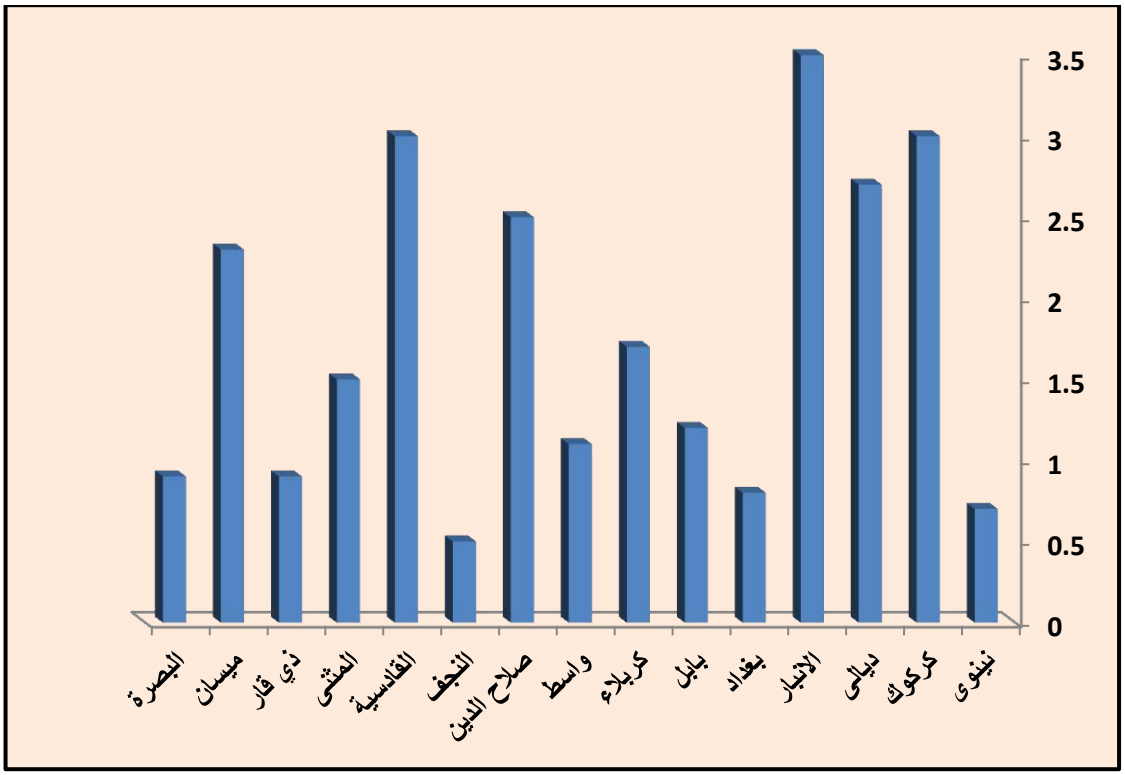

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول(٢)

٤- العجز في حصة الفرد م/نسمة

يعتبر الطريق من العناصر الاساسية في عملية النقل والمرور لانه يؤثر في انسيابية سير المركبات، وهذا بدوره يؤثر في الازدحام والاختناقات المرورية، وإن الطريق من الجوانب المهمة في النشاط الاقتصادي، فهو يمثل حلقة الوصل بين الإنتاج من جهة، والتوزيع والاستهلاك، من جهة ثانية، وهو عملية متممة للإنتاج، وضرورية للاستهلاك من جهة ثالثة، ويخلق المنفعة المكانية من جهة رابعة، لكل من السلع والأيدي العاملة، لأن نقلهما من مكان الفائض إلي مكان النقص يزيد من قيمتها[١٠]، ويظهر وجود عجز واضح في حصة الفرد من الطرق، اذ ان كل المحافظات تعاني من عجز واضح لكن العجز الاكبر يظهر في محافظتين هما ديالى والانبار بـ(٩٣) و(٨٥)م/ نسمة لكل منهما، اما بقية المحافظات فقد تراوح العجز بين(٩) في النجف و (٢٠.٩) في واسط كما يتضح من الشكل(٤).

الشكل(٤) العجز في حصة الفرد من الطرق م/نسمة

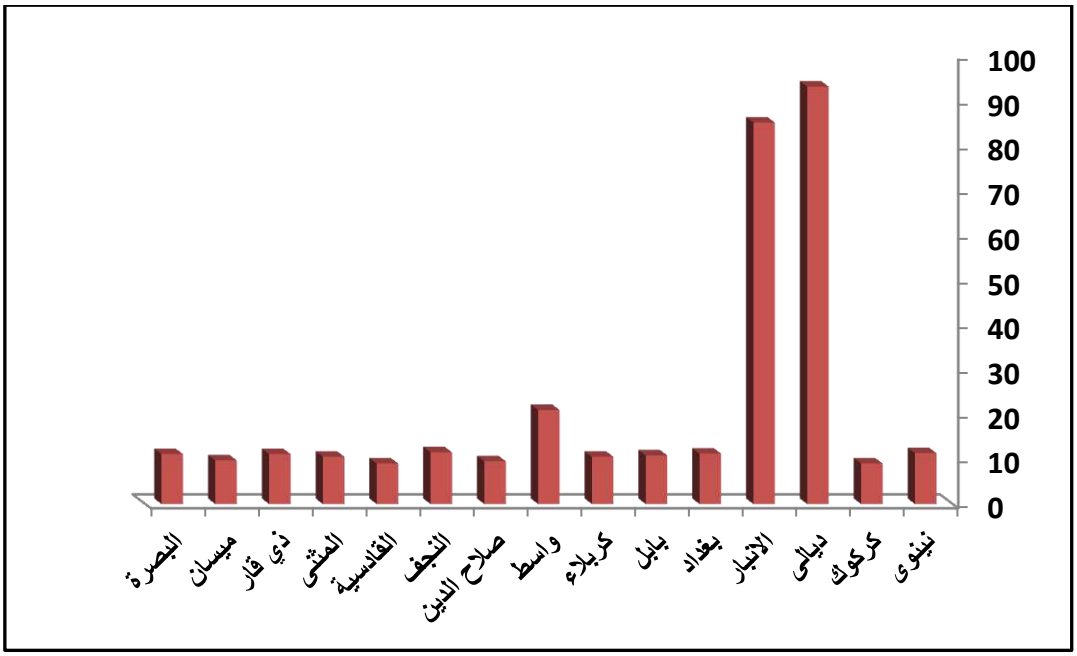

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول(٢)

اعداد المركبات في العراق

كان عدد السيارات الأهلية في العراق عام ٢٠١٢ بالآلاف ٣٨٣٠ سيارة، وفي عام ٢٠١٦ وصلت الى ٦١١١ ألف، وتغيرت بنسبة ٨ بالمائة عن سنة ٢٠١٥ وعلى هذه الوتيرة ربما تجاوزت ٧ مليون سيارة عام ٢٠١٨ بمعدل ١٨٦ سيارة لكل ١٠٠٠ من السكان، بينما كانت ٨٩٩ ألف في عام ١٩٨٩ بمعدل ٥٢ سيارة لكل ١٠٠٠ من السكان[١١] .

وتزايدت كثافة السيارات على الطرق كثيرا، ويتطلب الامر تغييرا وتوسيعا جذريا لشبكة الطرق الرئيسية والثانوية خارج وداخل المدن وخاصة العاصمة بغداد.

وعندما يستمر تدفق السيارات الى العراق، مع بقاء الطرق بسعاتها الحالية، تتكاثر الاختناقات، ثم يصبح قطاع النقل عائقا للنشاط الاقتصادي وترتفع تكاليف الانتاج والاستثمار لهذا السبب، ويبدو ان شبكة الطرق الرئيسية والثانوية في العراق، عدا كردستان، بقيت تقريبا كما هي من بداية الحصار وحتى عام ٢٠١٠، زيادتها طيلة تلك المدة دون ٣ بالمائة حسب البيانات المنشورة، وبعد عام ٢٠١٠ لا زالت امكانات تشييد الطرق محدودة.

الاستنتاجات والتوصيات

١-هناك ازدياد كبير في اعداد المركبات في العراق فقد بلغ عددها حوالي سبعة ملايين مركبة بنوعيات مختلفة بينما لم يكن عددها يتجاوز (٩٠٠) مركبة عام ١٩٨٩ ، أي انها تضاعفت بحدود ثمان مرات ، الامر الذي يستدعي التوسع في انشاء طرق النقل وخدماته وادامة الطرق والتوسع في محطات الوقود والخدمات المرورية الاخرى المتعلقة بالنقل كالمرائب ومحطات الوقود وغيرها.

٢- يظهر وجود عجز واضح في حصة الفرد من الطرق، اذ ان كل المحافظات تعاني من عجز واضح لكن العجز الاكبر يظهر في محافظتين هما ديالى والانبار بـ(٩٣) و(٨٥)م/ نسمة لكل منهما، اما بقية المحافظات فقد تراوح العجز بين(٩) في النجف و (٢٠.٩) في واسط.

٣- هناك تباين واضح في اطوال طرق النقل البرية ، فقد بلغت اقصى حد لها في محافظة القادسية بـ(٩٩١٨ كم) تلتها محافظتي بغداد والانبار بـ (٦٥٥٤كم) و(٦١٣٥كم) على التوالي، وسجلت محافظتي النجف والمثنى الحد الادنى بـ(٧٩٧كم) و(١٢٤٧كم)، ويبدو ان انخفاض اطوال الطرق البرية يرتبط مع اتساع المساحات الصحراوية.

٤- يوصي الباحث بزيادة اطوال الشبكة من خلال استكمال تنفيذ الطرق الرئيسة الاستراتيجية منها على وجه الخصوص مثل طريق رقم (٢) الذي يربط العاصمة بغداد ولغاية محافظة دهوك في اقصى الشمال مع تأهيل وتطوير شبكة الطرق الحلقية حول المدن الكبرى.

٥- تعزيز التكامل بين المدن من خلال الربط العرضي بين المحافظات والمدن المتوسطة والجديدة مع تنفيذ شبكة الحركة البديلة (المشاة والدراجات في الشوارع الرئيسة في مراكز المدن).

٦- ضرورة تعزيز النقل العام من خلال خطة نقل شاملة في العراق وتحديث اسطول نقل الركاب فضلا عن الشروع بتنفيذ القطار المعلق بالمدن الكبرى.

٧- يجب الاهتمام بمسارات السكك الحديد الجديدة من خلال تنفيذ خط بغداد- الكوت وامتداد هذا الخط نحو البصرة وتنفيذ خط بغداد – كركوك وامتداده نحو محافظات السليمانية واربيل لان الاهتمام بالنقل السككي يقلل الزخم على طرق النقل البرية.

الهوامش :

(١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، إحصاءات السكان والقوى العاملة لعام ٢٠١٩، (بيانات غير منشورة).

(٢) احمد حبيب رسول، النقل والتجارة الدولية، جامعة بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٨١، ص١٣.

(٣) عبد النافع عبد الموجود، الطرق البرية في المشرق العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، ايلول، ١٩٨١، ص١.

(٤) عبد العزيز محمد حبيب ويوسف يحيى طعماس، جغرافية النقل والتجارة الدولية، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٩، ص٣٠.

(٥) كمونة، حيدر، مشكلات النقل والمرور في المدينة العراقية، الموسوعة الصغيرة، العدد ١٩٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦، ص١١-١٥.

(٦) محمد رياض، جغرافية النقل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص ٩٧.

(٧) فهد بن خالد الفوزان، قطاع النقل ودوره في التنمية الاقتصادية، دار النشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٣، ص٣٧.

(٨) عبد الستار عبود كاظم، كفاءة النقل الاقليمي لطريقي بغداد ـ سامراء وبغداد ـ كربلاء

(دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية – ابن رشد– جامعة بغداد،٢٠١٥

(١٠) يوسف مصطفى صيام وعبدالله بن محمد القرني، تغطيه مساحية للطرق، الطبعة الاولى ، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٩٩، ص ٣١ .

المصادر:

١. احمد حبيب رسول، النقل والتجارة الدولية، جامعة بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٨١.

٢. عبد العزيز محمد حبيب ويوسف يحيى طعماس، جغرافية النقل والتجارة الدولية، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٩.

٣. عبد النافع عبد الموجود، الطرق البرية في المشرق العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، ايلول، ١٩٨١

٤. كمونة، حيدر، مشكلات النقل والمرور في المدينة العراقية، الموسوعة الصغيرة، العدد ١٩٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦.

٥. جمهورية العراق ، الهياة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الفيزوغرافية، بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ ،بغداد، ٢٠٠٠

٦. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء.
٧. جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء، وبيانات مديريات التخطيط في المحافظات
٨. جمهورية العراق، مدرية المرور العامة – مركز الحاسبة والتوثيق الالي ،٢٠١٩(بيانات غير منشورة)
٩. جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، إحصاءات السكان والقوى العاملة لعام ٢٠١٩، (بيانات غير منشورة).
١٠. يوسف مصطفى صيام وعبدالله بن محمد القرني، تغطيه مساحية للطرق، الطبعة الاولى ، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٩٩.
١١. محمد رياض، جغرافية النقل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠.
١٢. فهد بن خالد الفوزان، قطاع النقل ودوره في التنمية الاقتصادية، دار النشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٣.
١٣. عبد الستار عبود كاظم، كفاءة النقل الاقليمي لطريقي بغداد ـ سامراء وبغداد ـ كربلاء (دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية – ابن رشد– جامعة بغداد،٢٠١٥.

تفعيل الأهمية الجيوسياسية لموقع العراق الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية

أ.د. عدنان كاظم جبار الشيباني أ.م.د. حميدة عبد الحسين محمد الظالمي

جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الانسانية

م.م .رشا جبار معارج الحريشاوي

المديرية العامة للتربية في ميسان

الملخص:

تعد مبادرة الحزام والطريق التي وضعها الرئيس الصيني التي طرحها الرئيس الصيني" شي جين بينج" عام ٢٠١٣ في كازاخستان واحدة من أهم المشاريع الصينية التي يتوقع لها تعزز من مكانة الصين على خريطة العالم الجوسياسية، وتجعل منها قطباً موازيا للولايات المتحدة الأمريكية بلا موازبة هي بذلك تتمثل بإحياء طريق الحرير القديم من خلال ربط العالم بالصين بشبكات عالمية من الطرق البرية والبحرية وأنابيب النفط والغاز وشبكات الطاقة الكهربائية والإنترنيت والمطارات انطلاقاً منها ومروراً بشرق وجنوب شرق آسيا وانتهاءً بغرب آسيا وأوربا. ولما كان العراق يقع في موقع جيوسياسي مميز فأنه موقعه هذا يجعل منه ذي أهمية جيوسياسية في مبادرة الحزام والطريق لا سيما وأنه يقع في المنطقة المتشعبة التي تشمل دول غرب آسيا والاتحاد الأوربي. إن المبادرة تمثل فرصة تاريخية للعراق يمكن من خلالها تحقيق المكاسب الاقتصادية والسياسية يمكن تسهم في بناء الدولة واستقرارها، كما هو الحال في الكثير من الدول التي استفادت من رؤوس الأموال الصينية مثل أنغولا وموزمبيق وغيرها.

Summary

The Belt and Road Initiative put forward by the Chinese President, which was proposed by Chinese President Xi Jinping in 2013 in Kazakhstan, is one of the most important Chinese projects that are expected to enhance China's position on the world geopolitical map, and make it a parallel pole to the United States of America without equivocation. Ancient Silk by connecting the world to China with global networks of land and sea roads, oil and gas pipelines, electric power networks, the Internet, and airports from there, passing through East and Southeast Asia, and ending with West Asia and Europe. Since Iraq is located in a distinct geopolitical position, this location makes it of geopolitical importance in the Belt and Road Initiative, especially as it is located in the complex region that includes the countries of West Asia and the European Union. The initiative represents a historic opportunity for Iraq through which it can achieve economic and political gains that can contribute to building and stabilizing the state, as is the case in many countries that have benefited from Chinese capital, such as Angola, Mozambique and others.

المقدمة :

يتفق الكثير من المعنيين والمتخصصين بالشأن الصيني إن مبادرة الحزام والطريق سوف تسهم في تغيير خريطة العالم على كافة الأصعدة الاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية، وإن تأثيرها الإيجابي أو السلبي سوف يطال جميع الدول سواء أكانت منضمة أو غير منضمة إليها. لذلك يتوقع لها أن تعزز من مكانة الصين على خريطة العالم الجيوسياسية. التحقت الكثير من الدول بمبادرة الحزام والطريق ووقعت الكثير من المذكرات والاتفاقيات والتفاهمات منذ انطلاقها في عام ٢٠١٣ عندما تم طرحها الرئيس الصيني "شي جين بينج" عام ٢٠١٣ في كازاخستان. وتحاول الصين من خلال هذه الدول أن تمتلك أسواقا كبيرة بهدف تسويق المنتجات الصناعية والتكنولوجية الصينية فضلاً عن ربط قارات العالم بالحضارة الصينية من خلال إحياء طريق الحرير القديم. لقد أصبحت مبادرة الحزام والطريق خطاباً رسمياً عالمياً تتبناه الصين في سياستها الخارجية إزاء دول العالم أجمع.

إن أبرز ما يميز مبادرة الحزام والطريق أنها من أكثر المشاريع الصينية طموحاً كونها تستند إلى قاعدة مالية صلبة فضلاً عن التغطية الإعلامية الكبيرة، وهذا ما شكل علامة فارقة بالمقارنة مع المشاريع الأخرى. ومن هنا تمثلت مشكلة البحث بسؤال مفاده (كيف يمكن تفعيل الأهمية الجيوسياسية لموقع لعراق الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية؟)، في حين اتخذت فرضية البحث الإجابة عن هذا السؤال (أن العراق يمتلك موقعاً جيوسياسياً مهماً يمكن أن يوظف وبقوة مبادرة الحزام والطريق الصينية، لتجعل منه محوراً فعالاً في المنطقة والعالم إذا ما تم العمل على تجاوز المحددات التي تعترضها في العراق) وانطلاقا من ذلك اتخذ الباحثان من (تفعيل الأهمية الجيوسياسية لموقع العراق الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية) موضوعاً للدراسة للتعرف على طبيعة مبادرة الحزام والطريق وامتداداتها وأدواتها والتحديات التي تواجهها، وأهمية موقع العراق الجغرافي فيها والفوائد التي يمكن أن تتحقق للعراق له من خلال الانضمام لها. لذا قسم الباحثان البحث إلى مطلبين رئيسين الأول تناول مبادرة الحزام والطريق نشأتها وأهدافها وواقعها، وعالج المطلب الثاني الموقع الجيوسياسي للعراق في مبادرة الحزام والطريق.

المطلب الاول : مبادرة الحزام والطريق نشأتها وأهدافها وواقعها

أولا: الجذور التاريخية لمبادرة الحزام والطريق

إن الجذور التاريخية لطريق الحرير تؤكد أنه أخذ طريقه من الصين وإلى أرجاء العالم قبل خمسة آلاف، وهو في واقع الأمر فإن طريق الحرير لم يكن طريقاً واحداً وإنما شبكة من الطرق الفرعية التي تصب في طريقين كبيرين أحدهما شمالي (صيفي) والآخر شتوي، الذي يجمع بين هذه السبل والمسارات جميعاً هو أنها مسالك للقوافل المتجهة من الشرق إلى جهة الغرب لتمر في طريقها بالدول التي أخذت تزدهر مع ازدهار هذا الطريق التجاري الأكثر شهرة في العالم القديم

فلم يكن هذا الطريق معبراً اقتصاديا بل امتد ليكون معبراً ثقافياً واجتماعياً ذا أثراً عميقاَ في المناطق التي يمر بها، فلم يتوقف شأن طريق الحرير على كونه سبيل تجارة بين الأمم والشعوب القديمة وإنما تجاوز الاقتصاد العالمي إلى آفاق إنسانية أخرى فانتقلت عبره الديانات فعرف العالم البوذية وعرفت آسيا الإسلام وانتقل عبره البارود فعرفت الأمم الحروب المحتدمة المدمرة، وانتقل عبره الورق فحدثت نقله كبرى في تراث الإنسانية مع النشاط التدويني الواسع الذي سهل الورقُ أمره وانتقلت عبره أنماط من النظم الاجتماعية التي لولاه كانت ستظل مدفونة في مناطق وسط آسيا[١].

وإذا ما جئنا إلى التسمية فأننا نجد الرحالة والجغرافي الألماني" فرديناند فرايهر فون ريشتهوفن "هو أول من استخدم تسمية" طريق الحرير"، وذلك في عام 1877 ، لوصف الطرق التي كان يمر من خلاله الحرير الصيني المنتج من قبل إمبراطورية الهان(Han Empire) ، خلال الفترة من عام 206قبل الميلاد إلى عام 220 ميلادية، وصولاً إلى وسط آسيا، وعلى الرغم من أن استخدام هذا المصطلح كان مقتصراً على هذا الطريق خلال تلك الحقبة التاريخية تحديداً، من دون الإشارة إلى الممرات التجارية التي ربطت بين المنطقتين خلال فترات تاريخية لاحقة، فإن المفهوم صار يُستخدم بعد ذلك للإشارة إلى كل الطرق التي كانت تربط بين الصين ووسط آسيا وحوض البحر المتوسط. ويلاحظ أن هذه التسمية كانت مضللة، نظراً لعدد من العوامل، فهذه الطرق التجارية لم تكن تستخدم لتجارة الحرير فقط، بل تم الإتجار عبرها في عدد كبير من السلع، التي يفوق بعضها أهمية مُنتَج الحرير، مثل الخيول والقطن والورق والبارود .ومن جهة ثانية، فإن هذه الطرق لم يكن مقصوداً بها الربط بين الشرق والغرب فقط، بل كان جانب منها يتجه إلى شبه القارة الهندية، والتي سأهمت ليس فقط في تجارة البضائع، ولكن في نشر الديانة البوذية هناك. وفي الواقع العملي، فقد استخدم هذا

المفهوم للإشارة إلى الطريق الذي يبدأ من مدينتي" لويانج "و"تشانجآن" الصينيتين، مروراً بـ ممر قانسو وصولاً إلى نهاية هذا الممر عند مدينة" دونهوانج "الصينية، ثم بعد ذلك يتفرق الطريق إلى ثلاثة ممرات أساسية، وهي" الممر الشمالي"، الذي يصل إلى جبال" تيان شان" ومدينة" أورومتشي"، عاصمة إقليم" شينجيانج"، و"الممر الأوسط"، الذي يمتد من مدينة" توربان "في غرب الصين إلى الأطراف الجنوبية من إقليم" شينجيانج"، وصولاً إلى مدينة" هوتان "الصينية، ومنها إلى وسط آسيا، وباد فارس إيران ، وانتهاءً بأوروبا، و"الممر الجنوبي"، الذي يمر عبر جبال" بامير "إلى باكستان والهند. وجدير بالذكرإن هذه الممرات التجارية لم تكن تقتصر فقط على الطرق البرية، بل شملت ممراً بحرياً أيضا ، وهو الممر البحري الذي سلكه التجار العرب من شبه الجزيرة العربية وصولاً إلى المدن الصينية غوانشو و تشوانتشو و نينغبو و يانغتشو ، الذي كان من خلاله يتم تبادل ليس فقط الحرير، ولكن البورسلين، والسيراميك والشاي، وغيرها. وكان العرب هم من يسيطرون على هذا الطريق، نظراً لأنهم كانوا متقدمين في صناعة السفن آنذاك، كما أنهم كانوا يفضلونه إذ إنهم وجودوا أن الطريق البري أكثر تكلفة[٢].

ومنذ ذلك الحين وحتى الوقت الحاضر بقي طريق الحرير يحظى بالأهمية نفسها مما كان محفزاً للتفكير في إعادة إحياءه من جديد ، فنجد رئيس الوزراء الصيني الأسبق لي بنغ قد راودته الفكرة خلال جولته في دول آسيا الوسطى عام 1994 . قد راودت الفكرة أيضا رئيس الوزراء الياباني هاشيموتو في عام 1997 بهدف تعزيز التعاون بين اليابان ودول آسيا الوسطى وجنوب القوقاز . و من جهتها كانت الهند قد اقترحت فكرة مشابهة في عام ٢٠٠٢ تحت اسم" ممر مواصلات شمال جنوب "يربط الهند بروسيا عبر إيران والقوقاز .كما اقترح الاتحاد الأوروبي في عام 2009 ما عرف باسم" برنامج طريق الحرير الجديد "لمد خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي من آسيا الوسطى إلى أوروبا بهدف تقليل الاعتماد على الغاز الروسي .ولم تكن الولايات المتحدة بعيدة عن مثل هذه المبادرات، فقد اقترحت عام 2011 استراتيجية طريق الحرير الجديدة أو ما عُرف في حينه باسم" طريق الحرير الحديدي"، الذي يهدف إلى بناء شبكة خطوط حديدية لتعزيز التعاون الاقتصادي بين أفغانستان وجمهوريات آسيا الوسطى ودول جنوب آسيا .لكن الرؤية الأكثر وضوحّاً تولدت من بنات أفكار شو شن دا، نائب رئيس الهيئة الوطنية العامة للضرائب في الصين، الذي قدمها كمقترح لوزارة التجارة الصينية تحت عنوان" خطة مارشال الصينية "مقتسبًا الاسم من المبادرة المعروفة لوزير الخارجية الأميركي جورج مارشال لمساعدة الدول الأوروبية في إعادة إعمار ما دمرته الحرب العالمية الثانية

وبناء اقتصاداتها من جديد. وجاءت مبادرة شو كرد صيني على الأزمة المالية والركود الاقتصادي العالمي عام . 2008 وتقوم الفكرة على استخدام الاحتياطي الاستراتيجي الصيني من العملة لمنح قروض إلى الدول النامية، تستخدم لبناء مشاريع تنفذها شركات صينية في تلك الدول .وسرعان ما تلقف الرئيس الصيني شي جين بينج الفكرة وجرى تطويرها بعد سلسلة من النقاشات وجلسات العصف الذهني في أروقة مراكز البحث وأوعية الفكر الحزبية والحكومية الصينية لتصبح بعد ذلك" مبادرة الحزام والطريق."

تمثل زيارة الرئيس الصيني شي جين بينج كازخستان عام 2013 البداية الحقيقية لمبادرة البناء المشترك للحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين "المعروفة اختصارًا باسم" حزام واحد وطريق واحد"، باتت هذه المبادرة تشكِّل المحرك الأساس للسياسة الصينية داخلياً وللدبلوماسية الصينية خارجياً وأدرجت رسمياً عام 2014 ضمن خطة أعمال الحكومة .ومنذ ذلك الحين تُعقد من أجلها المؤتمرات والندوات وتُفرد لها وسائل الاعلام الصينية مساحات واسعة من التقارير والتحليلات، ولم يقتصر بل استضاف الصين قمة خاصة للمبادرة حضرها نحو 28 رئيسّاً ، ورئيس دولة من بينهم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، ورئيس البنك الدولي جيم يونغ كيم، والمديرة الإدارية لصندوق النقد الدولي كريستين لاجارد، فضلاً عن نحو 1200 شخصية ممثلين عن نحو 60 منظمة إقليمية ودولية، ومدراء شركات ورواد أعمال وخبراء مال وصحفيون من 110 دولة[٣].

بقيت تلك المبادرة حتى عام 2016 تعرف باسم حزام واحد ....طريق واحد(One Road One Belt) ولكن تم تغيير الاسم رسميا إلى"الحزام الاقتصادي لطريق الحرير ، إذ رأت الحكومة الصينية أن التركيز على" واحد "مدعاة لسوء الفهم .واختصاراً عرفت بمبادرة الحزام والطريق "وكذلك" عبور [٤].

لذلك نلحظ يحرص المسؤولون الصينيون، منذ إطلاق مشروع" الحزام والطريق"، على الترويج لها دوليا باستخدام الصيغة التي أقرّها الحزب الشيوعي الصيني ويتم تقديم مشروع الحزام والطريق دائما على أنه مكمل للاستراتيجيات الأجنبية مثل خطة يونكر "لاتحاد الأوروبي، و"المحور البحري " في إندونيسيا، و"الاتحاد الاقتصادي الأوروبي الآسيوي "في روسيا وآسيا الوسطى، إلخ. وتم تثبيت أطُر اتصالات مشروع" الحزام والطريق "منذ المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٧ . إن زيادة تنسيق الخطاب يُلَحَظ في كل من الاتصالات الوطنية

والدولية، وفي ضوء أهمية مشروع" الحزام والطريق"، بالنسبة للرئيس الصيني والحزب الشيوعي الصيني، لا يمكن التشكيك به – كليًا أو جزئيًا – من قبل المسؤولين والباحثين الصينيين في هذه المرحلة(٥).

ثانيا: أهداف مبادرة الحزام والطريق

يمكن الاشارة في هذا المجال إلى الظروف التي كانت وراء ظهور مبادرة الحزام والطريق التي تمثلت في طبيعة النظام الدولي الذي يرزح تحت الضغط، وتتزايد النزعة الحمائية مع اشتداد حدّة الحروب التجارية .وتفسح تعددية الأطراف المجال أمام المواجهة الجيوسياسية. ويتضاءل إيمان شرائح متزايدة من الناس حول العالم بالنظام الاقتصادي الليبرالي ويتحوّل نحو الأولويات القومية .وتتحدّى مبادرة الحزام والطريق هذه التوجّهات، مشدّدةً على التعاون الدولي والتنمية المتبادلة والاستقرار(٦). وفيما يلي أهم هداف مبادرة الحزام والطريق :

١ – الأهداف السياسية:

إن الصين تهدف إلى تعزيز وجودها في منطقة اورآسيا ، فضلا عن تعزيز نفوذها الإقليمي والعالمي، لمحاولة التغيير في بنية النظام الدولي الحالي(٧). ومن أبرز الأهداف في هذا المجال :

أ–تعزيز وجودها في منطقة اورآسيا : تهدف المبادرة إلى تعزيز وجودها في منطقة اورآسيا ذات الأهمية الجيوستراتيجية بحسب نظرية ماكيندر" قلب الأرض"، الذي يرى أن قلب العالم هو منطقة اورآسيا لأنها تتمتع بحماية طبيعية في مختلف الجهات ضد الخطر الخارجي، فضلا عن مساحاتها الكبيرة وامكانياتها الاقتصادية الضخمة المتمثلة بالمواد الطبيعية، فأطلق عليها اسم قلب الأرض، وهي تمثل للصين عمقا استراتيجيا تستثمر مشاريعها الطامحة في الحصول عليها، إذ توفر لها قوة اقتصادية وجغرافية فضلا عن الحماية الأمنية.

ب– زيادة النفوذ الصيني على المستوى الإقليمي والعالمي :تسعى إلى توسيع نفوذها عبر العالم من خلال الاستثمارات الضخمة وتقديمها أنموذج تنموي بديل عن الأنموذج الغربي ، لاسيما في الدول الاسيوية إذ استثمرت الحكومة الصينية مليارات الدولارات في دول جنوب آسيا مثل النيبال وأفغانستان وباكستان وسريلانكا وبنغلادش لتحسين البنية التحتية.

ج- التعددية القطبية :تسعى من خلال تغيير النظام الدولي من الأحادية التي تهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية، والذي يصب في مصلحتها ومصلحة حلفائها، إلى نظام متعدد الأقطاب، لان حسب رؤيتها سوف يسهم في تحقيق السلام والاستقرار والرفاهية، وسيعمل على إقامة نظامين سياسي واقتصادي يتسمان بالعدل والمساواة العقلانية، لذا تقوم على أدامة جهدها الكبير على صعيد الدبلوماسية وذلك لتسهم في دفع إلى التعددية القطبية.

٢- الأهداف الاقتصادية :

ثمة أهداف اقتصادية تحاول الصين تحقيقها من ما وراء هذه المبادرة يمكن اجمالها بالاتي :

أ-الاستفادة من نمو التجارة العالمية : تشير التوقعات إلى أن التجارة العالمية في سوف تزداد السنوات المقبلة ، من خلال عدة عوامل من بينها الزيادة المتوقعة في حجم الطبقة الوسطى في العديد من دول العالم، من بينها منطقتي آسيا والمحيط الهادي والشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وبنمو التجارة العالمية تصل الصين لتصريف منتجاتها إلى العالم.

ب- تعزيز مكانة العملة الصينية (اليوان)عالميا : تسعى الصين من خلال هذه المبادرة إلى توسيع نطاق تداول عملتها الوطنية اليوان وجعلها عملة رئيسة في التبادل التجاري العالمي، خاصة بعدما تمكن اليوان سنة 2016 إلى الانضمام إلى سلة حقوق السحب الخاصة " التابعة إلى سلة النقد الدولي إلى جانب أربع عملات أخرى مدرجة وهي الدولار الأمريكي، اليورو الأوروبي، والين الياباني والجنيه الإسترليني، و يمثل استخدام " اليوان "في تسوية التعاملات التجارية الصينية مع الدول الأعضاء في المبادرة خطوة كبيرة تسعى إليها الصين لتداول عملتها الوطنية[٨].

ج- السعي وراء النفط : تعد الصين المستهلك الثاني للنفط على مستوى العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، ومن المتوقع أن تتجاوز الصين الولايات المتحدة بحكم النهضة الاقتصادية التي تشهدها وتصبح المستهلك العالمي الأول للنفط عام ٢٠٣٠ ، إذ وصل الاستهلاك الصيني للنفط عام ٢٠١٣ إلى ١٠.٣٩٩ مليون برميل يومياً، ثم ارتفع إلى(١١.٤٩٠)مليون برميل يومياً عام ٢٠١٥، وإلى (١٢.٣٢١)مليون برميل يومياً عام ٢٠١٧. وتتوقع وكالة الطاقة الدولية أن يرتفع الطلب الصيني على النفط ليصل إلى(١٣.٩)مليون برميل يومياً عام ٢٠٢٥، و (١٤.٧) مليون برميل عام ٢٠٣٠، ويرتفع

إلى (١٥.١) مليون برميل يومياً عام ٢٠٣٥، وذلك حسب سيناريوهات الطلب على الطاقة التي اعتمدتها الوكالة.

د- تعزيز مكانة شركات تكنولوجيا الاتصالات الصينية : تسعى الحكومة الصينية إلى تشجيع شركاتها العاملة في مجال تكنولوجيا الاتصالات إلى الاستفادة من المبادرة، من أجل لعب دور حيوي في إنشاء البنية التحتية لقطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عدد كبير من دول المبادرة، بما يسهم في تعزيز نشاط الشركات الصينية، خاصة شركة "هواوي" فضلاً عن زيادة حصتها السوقية من التجارة الإلكترونية العالمية[٩].

هـ – تنمية الاقاليم الغربية: تهدف الصيم من وراء هذه المبادرة إلى تنمية المناطق الغربية والوسط التي لم تستفد من الطفرة الاقتصادية في الصين لمدة 20 عأما بقدر المناطق الشرقية ، لأن التنمية غير المتوازنة قد تسبب إثارة صراعات بين البلاد لتضارب المصالح، فتم طرح المبادرة لتنمية المناطق الغربية، لدفع عجلة النمو إلى الأمام، وربط ستراتيجية الحزام والطريق مع استراتيجية التطور الوطني[١٠].

و- تأمين استقرار إمدادات الطاقة: يمكن القول ان حاجة الصين لمصادر الطاقة يمثل جوهر مبادرة الحزام والطريق فهي تسعى إلى تجنب أزمة حادة تترتب عليها إعاقة وصول إمدادات الطاقة إليها ، ومن ثم يتهدد استقرار الاقتصاد الصيني .وتتعاظم هذه المخاوف، نظراً لأن (٨٠%) من احتياجات بكين من الطاقة تمر عبر مضيق" ملقا"، وذلك على الرغم من تزايد وارداتها من الطاقة من كل من روسيا وكازاخستان .وقد عبّر الرئيس الصيني" هو جينتاو "في عام 2003 عن هذه المخاوف، إذ أكد ضرورة التخفيف من حدة ما أسماه" معضلة ملقا ."ولذلك تهدف الصين من خلال مشروع" الحزام والطريق "إلى تطوير عدد من الممرات التجارية البديلة للمضيق، مثل خط أنابيب النفط بين الصين وميانمار وكذلك" الممر الاقتصادي الباكستاني–الصيني"، الذي يهدف إلى ربط ميناء" جوادر" جنوب باكستان بمنطقة" شينغيانغ "شمال غرب الصين، عبر مجموعة من الطرق والسكك الحديدية وأنابيب النفط .ومع اكتمال المشروع، يتوقع أن يستخدم الممر لاستيراد احتياجاتها من الطاقة من منطقة الخليج العربي[١١].

ز- تعزيز التجارة الخارجية: توفر مبادرة الحزام والطريق منصة هامة للصين لزيادة صادراتها وارداتها من الدول المجاورة وغيرهم من الشركاء الرئيسيين، حيث يلتقي "الحزام" و"الطريق" بالقرب من البر

الرئيسي للصين، وهو ما من شأنه أن يُقلل مواعيد التسليم ويعزز قدرة الصين على الوصول إلى مختلف الأسواق، بما في ذلك الاقتصادات الحدودية والناشئة التي تفتقر للخدمات. ومن المرجح أن يؤدي ذلك إلى نمو التجارة من خلال زيادة أحجام التجارة من وإلى الصين. وبالإضافة إلى ذلك، تتطلب مشاريع الطرق والسكك الحديدية والموانئ وغيرها من المشاريع المرتبطة بالبنية التحتية قدراً كبيراً من السلع والخدمات التي تتمتع الصين فيها بميزة تنافسية، بما في ذلك قطاعي التشييد والصناعات الثقيلة. وهذا مهم جداً للصين التي أدى نموها المدفوع بالاستثمار إلى سوء توزيع رأس المال وخلق فائضاً في الطاقة الإنتاجية في تلك القطاعات. ومن خلال توليد طلب إضافي على مشاريع البنية التحتية، ستعزز الصين صادراتها في بعض تلك القطاعات التي تحتاج بشدة لزيادة في الطلب[١٢].

ح- ثمة مكاسب تجارية سوف تتحقق لدول المبادرة متمثلة في تحسين البنى الأساسية والاتصال بدول أخرى . وتعد إيران وعمان من أكثر الدول المستفيدة من المبادرة، إذ زادت صادراتهما بنسبة (7%) .و يتو قع أن تشهد الصين والمملكة العربية السعودية زيادة في القيمة المضافة لصادراتهما، ولا سيما أن حجم التجارة بينهما كبير جداُ في هذا المجال . ومن المرجح أن تقلص مبادرة الحزام والطريق مد ة الشحن للدول المنضمة وغير المنضمة إليها. ويتراوح متوسط الانخفاض في مدة الشحن من دولة إلى أخرى بين(١.٢-٢.٥%).وتشهد اقتصادات الدول المنضمة إلى المبادرة انخفاض في مدة الشحن يتراوح بين (١.٧-٣.٢%) في المتوسط .و يتوقع تحقيق مكاسب كبرى من الطرقات التجارية التي تربط بين شرق آسيا وجنوبها ومن ممرات المبادرة .فعلى سبيل المثال، سنخفض مدة الشحن بين البلدان الواقعة على طول الممر الاقتصادي الذي يصل بين الصين وآسيا الوسطى وآسيا الغربية بنسبة (١٢%) بفضل تحسين البنى الأساسية للنقل .ويؤدي تقليص مدة الشحن إلى انخفاض كبير في التكاليف التجارية .وتشير التقديرات إلى أن تنفيذ جميع مشاريع البنى الأساسية للنقل في إطار المبادرة سيقلل من التكاليف التجارية الإجمالية بنسبة تتراوح بين(١.١-٢.٢%) عالميا .وفي اقتصادات الدول المنضمة إلى المبادرة، سيتراوح الانخفاض في التكاليف التجارية بين(١.٢-٢.٨%) .وتشير التوقعات المتعلقة بالدول العربية إلى انخفاض في التكاليف التجارية يتراوح بين (١-٣%) حسب موقعها ودرجة مشاركتها في المبادرة .ومن ناحية مدة الشحن، تتفاوت نسبة الانخفاض في التكاليف التجارية بين كل ثنائي من الدول بشكل ملحوظ، حيث تسجل بلدان شرق آسيا والمحيط الهادئ وبلدان جنوب آسيا أعلى نسبة وسطى، علما أن هذه النسبة تزيد في الممرات[١٣].

٣- الأهداف الامنية :

لا يمكن بأي حال من الاحوال تجاهل الأهداف الامنية في مبادرة الحزام والطريق الصينية التي تتمثل بالاتي :

أ-حماية مشاريعها :إن توسيع حملات الصين الأمنية، لتشمل دولا ومناطق تعاني الصراعات والاضطرابات الداخلية، إذ تتطلب المشاريع الضخمة التي تحتاج إلى قوات عسكرية لحمايتها، لاسيما في الدول الافريقية، حيث بدأت الشركات الأمنية الصينية العمل هناك لحماية وتأمين سفنها التجارية وناقلات النفط التي تمر بالسواحل الصومالية، وقيام شركة "ديوي الامنية المحدودة "الصينية (Dewei Security Group Ltd) بحماية شركاتها العاملة في كينيا، وفتحت قاعدة عسكرية في جيبوتي، فضلا عن تبنيها عام 2015 قانون لمكافحة الإرهاب الذي سمح لها القيام في مهام امنية من وحدات جيش التحرير الشعبي.

ب-التأمين من الإرهاب والتطرف والانفصال : لما كانت الصين تعاني من مشاكل في بعض الاقاليم فإن هذا الهدف من الناحية الأمنية شجعها على طرح المبادرة لاسيما في إقليم شينجانغ ذات الحكم الذاتي في غرب البلاد، وقلقها من حركة الايغور المتواجدة هناك، فضلا عن امتدادهم العرقي في دول الجوار الإقليمي مثل كازاخستان وقيرغيزستان، لذا ترى أن هذه المبادرة سوف تسهم في تحسين الظروف الاقتصادية لإقليم شينجانغ، وتحصين نفسها من حركة الايغور من خلال ما تشير آلية بالتهديدات او الشرور للثلاثة(الإرهاب، والتطرف والانفصال) ، وبناءً على ذلك تظهر الأهمية لغرب الصين من خلال ما جاء في البيان الصادر عام 2010 من قبل الجنرال ليو ياتشو في قيادة جيش التحرير الشعبي: ان غرب الصين هو مساحة واسعة، فيجب علينا ان يكون اتجاهنا الاستراتيجي غربا مع موقع جغرافي ممتاز من مركز العالم (المقصود شرق الصين)، فالمنطقة الغربية يمكن أن توفر لنا القوة الدافعة لبناء قوتنا، وينبغي أن تعد الصين الغربية عمقا داخليا وليس منطقة حدودية فقط[١٤].

ج-تعزيز القوة البحرية : وتسعى الصين إلى بناء القواعد عبر البحار بدلًا من استعمار الدول سعيا إلى تعزيز قوتها البحرية، وذلك من خلال إقامة علاقات مع الدول التي تمر بها خطوط الملاحة البحرية من الصين وحتى اوربا اوربا ، إذ لا يوجد مضيق استراتيجي في العالم إلا وتربط الصين معاهدات الصداقة والشراكة بإحدى الدول المطلة عليه، وفي الواقع نجحت الصين في تبني النظرية

التي وضعها الأدميرال الأمريكي ألفريد ماهان، أواخر القرن التاسع عشر، ففي كتابه «تأثير القوة البحرية على التاريخ» الذي نشر في عام ١٨٩٠. إذ يؤكد ماهان أن العلاقة وثيقة للغاية بين القوة البحرية والتنمية الاقتصادية، ويرى أن القدرة على حماية القوة التجارية عن طريق البحر هي فقط التي من شأنها أن تعمل على تأمين هذه الرابطة، وطبقا لهذه النظرية فإن المصالح الاقتصادية تستجلب معها التواجد العسكري فيما بعد، ولذلك فإن «سلوك الصين عبر حصولها على قواعد بحرية على طول المضايق والممرات البحرية في المحيط الهندي لم يكن لخدمة مصالحها الاقتصادية فحسب، بل لتعزيز وجودها الاستراتيجي في المنطقة أيضا»، إذ إن من يتحكم في المضايق الاستراتيجية يتحكم في تجارة العالم واقتصاده، وأمنه أيضا[١٥].

د-إيجاد منافذ لإمدادات الطاقة :إن من أهداف المبادرة هو تنويع مصادر النفط، وإيجاد مناطق استثمار متعددة للطاقة ، تتخطى مضيق ملقا الذي تعتمد علية الصين بنسبة (٨٠%)من احتياجاتها للطاقة مما يجعلها في مأزق أمام توتر العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية، خاصة تواجد القوات الامريكية في المحيط الهندي والهادي مما يشكل خطرا على امداد الطاقة من فرض الولايات المتحدة الامريكية حصار عليها .لتفادي هذا مما دفع الصين قيامها بإنشاء ممرين مهمين وهما:

١- الممر الاول هو ميناء جوادر في باكستان حيث يمر مباشرة من إقليم شينجانغ الصيني.

٢- الممر الثاني هو ميناء تشاوبيو في ميانمار الذي يمر مباشرة إلى مدينة يونان الصينية[١٦].

ثالثا: الممرات الاقتصادية التي تضمنتها مبادرة الحزام والطريق

حددت مبادرة الحزام والطريق الممرات و الطرق البرية والبحرية والجوية التي يمكن ان تحقق الصين من خلالها الأهداف المنشودة في هذه المبادرة خريطة (١)، ويمكن تبينها على النحو الاتي :

١- الطرق البرية :

وتتمثل بست طرق رئيسة وهي على غاية من الأهمية وهي على النحو الاتي :

أ-الممر الاقتصادي الذي يربط الصين منغوليا وروسيا : يشمل هذا الممر مسارين رئيسيين ، احدهما من منطقة بكين وتياجين وهيبي في الصين إلى منغوليا وروسيا ، والاخر من منطقة من داليان الصينية إلى تشيتا .

وقد أنشأت روسيا والصين صندوق تعاون استثماري بقيمة (١٠)مليار دولار لتمويل مشاريع روسية تندرج في إطار مبادرة الحزام والطريق ، منها أكبر مشروع للغاز الطبيعي المسال في منطقة القطب الشمالي[١٧].

ب–الجسر البري اليورو –آسيوي الجديد :يمتد الجسر المقترح من مدينتي يانيونغانغ ، وريتشاو الساحليتين في الصين إلى روتردام في هولندا وانتريرب في بلجيكا ، وذلك لربط المحيط الهادي بالمحيط الاطلسي .ويمر خط السكك الحديدية وطوله (١٠٨٠٠كم)في كازخستان ، وروسيا ، وبيلاروس، وبولندا والمانيا .

وبلغت قيمة الاستثمار الصيني المباشر في أوروبا (٣٥) مليار يورو في عام ٢٠١٦ مقابل مليار يورو في عام ٢٠٠٨ ، وفي إذار/مارس ٢٠١٩ ،كانت إيطاليا أول دولة أوروبية تنضم إلى مبادرة الحزام والطريق[١٨].

ج–الممر الاقتصادي بين الصين ووسط وغرب اسيا :يغطي هذا الممر الاقتصادي طريق الحرير القديم ، إذ يربط بين الصين وشبه الجزيرة العربية . ويبدأ الممر من من شينجيانغ في الصين ، ويعبر وسط اسيا ثم يصل إلى الخليج العربي والبحر المتوسط وشبه الجزيرة العربية . ويمر في خمس دول بوسط اسيا هي كازاخستان ، وقير غستان ، وطاجكستان ، وتركمانستان ، و(١٧) دولة ومنطقة في غرب اسيا او الشرق الاوسط ومنها المملكة العربية السعودية وتركيا وايران .

د–الممر الاقتصادي الذي يربط بين الصين وشبه الجزيرة الهندية الصينية : يهدف هذا الممر إلى محاولة الامتداد من دلتا نهر اللؤلؤ في الصين تجاه الغرب بطول طريق نانتشونغ –غوانغان السريع وخط نانينغ –غوانزو للسكك الحديدية السريعة عبر نانيغ وبينغشيانغ إلى هانوي وسنغافورة . ويربط هذا الجسر البري بين الصين وبين شبه الجزيرة الهندية الصينية وفيتنام ولاوس وكامبوديا وتايلند وميانمار وماليزيا في جنوب شرق اسيا[١٩]. يشمل هذا المشروع مشاريع لبناء سكك حديدية ثقيلة وطرق برية، وموانئ تفوق قيمتها (٧٣٩) مليار دولار بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٨[٢٠].

هـ –الممر الاقتصادي بين بين الصين وباكستان : يبلغ طول هذا الممر ٣٠٠٠ كيلو متر ويبدأ من مدينة قشغر في الصين وينتهي في مدينة كوادر في باكستان ، وبذلك يربط بين الحزام الاقتصادي طريق الحرير في الشمال طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين في الجنوب ، وهذا الممر

عبارة عن شبكة تجارية من الطرق السريعة وخطوط السكك الحديدية وخطوط الأنابيب و كابلات الألياف البصرية[٢١]. وقد بلغت قيمة الاستثمار في الطرق السريعة والمناطق الصناعية ومشاريع الطاقة منذ عام ٢٠١٣ بـ(٦٢)مليار دولار[٢٢].

خريطة (١) خريطة توضح طريقا الحزام والطريق والدول الأطراف

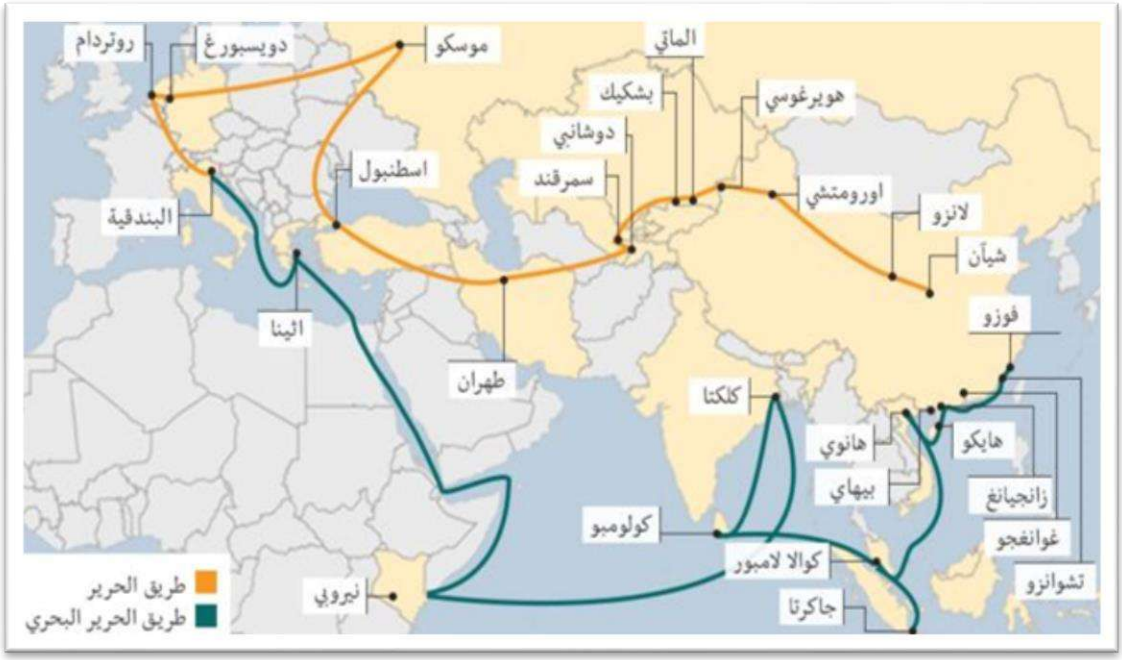

المصدر :https://www.google.com.sa/url?sa=i&url=https%3A%2F%

و–الممر الاقتصادي الذي يربط بين بنغلادش والصين والهند وماينمار :ويبدأ هذا الممر من مدينة كونمينغ الصينية في إقليم يونان ويهدف إلى الربط بين كولكاتا في اقليم بنغال الغربية في الهند وبنغلادش وميانمار بمساعدة الطرق والسكك الحديدية والممرات المائية والجسور الجوية[٢٣]. ويعد هذا الخطط طموحا على الرغم من ان التقدم المحقق فيها طفيفا بسبب التغيرات السياسية في ميانمار ، ومع ذلك، تعمل الصين على بناء سكك حديدية وطرق سريعة وجسر في بنغلادش بكلفة ١٠ مليار دولار. وتسعى في رؤيتها الطويلة الاجل إلى إنشاء ممر يصل بين الصين وباكستان والهند وإيران وأفغانستان وكازاخستان[٢٤].

٢– الطرق البحرية :

أما طريق الحرير البحري في القرن الحادي والعشرين ، فيتكون من خطين رئيسين هما :

أ-الخط الأول يبدأ من موانئ الصين الجنوبية ويتجه صوب المحيط الهندي مارا بمضيق ملقا والهند ومنها يتجه إلى الشرق باتجاه الخليج العربي والبحر الأحمر وسواحل شرق أفريقيا[٢٥].

ب-الخط الثاني يربط موانئ الصين الجنوبية بجنوب المحيط الهادئ.

تستثمر الصين حوالي(٥) مليارات دولار في السنة في القارة الافريقية بوصفها جزءًا من طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، وتستهدف مشاريع البنى الاساسية قطاع الطاقة، والطرق، والسكك الحديدية، والموانئ، وتشمل طريقا هأما في كينيا يبلغ طوله ٥٠٠ كيلومتر، وسككا حديدية جديدة في إثيوبيا، وأنغولا، وكينيا، ونيجيريا. وفي عام ٢٠١٨ ،وعدت الصين البلدان الافريقية بمبلغ (٦٠) مليار دولار إضافي، يشمل قروضا بشروط ميسرة ومنحا، وأنشأت صندوقا خاصا بقيمة(١٠)مليار دولار لتمويل التنمية[٢٦].

٣- خطوط أنابيب النفط والغاز الطبيعي:

تشكل وارداتها الصين للنفط من مضيق ملقا حوالي (٨٠%)، ويمثل في الوقت نفسه منطقة نزاع جيوستراتيجي فما كان على الصين الا البحث عن مصادر بديلة للطاقة متنوعة عبر ممرات مختلفة ، لذلك تضمنت المبادرة عدة خطوط وأنابيب وهي،" خط أنابيب النفط بين الصين وروسيا"، " وخط أنابيب النفط بين الصين وكازاخستان "و "خط أنابيب النفط بين الصين وميانمار "و"خط أنابيب النفط بين الصين وميناء جوادر في باكستان "أما خطوط الغاز الطبيعي تتضمن" خط أنابيب الغاز الطبيعي بين الصين وروسيا "و "خط أنابيب الغاز الطبيعي الصين وتركمانستان "و "خط أنابيب الغاز الطبيعي بين الصين وآسيا الوسطى و خط أنابيب الغاز الطبيعي بين شرق وغرب الصين .

٤- طريق الحرير الرقمي:

في اجتماع الصين والاتحاد الأوربي للتعاون الرقمي في بروكسل، اقترح هذا الطريق لأول مرة في تموز/يوليو 2015 و يتضمن الاستثمارات والتجارة الالكترونية والاتصالات والتعاون العلمي ، ففي عام 2017 وقعت شركة هواوي اتفاقا مع باكستان، لمد كابل ضوئي" خط باكستان شرق افريقيا " يربط هذا الكابل باكستان بكينا عبر جيبوتي إلى افريقيا وتمتد شمالا إلى مصر جنوبا إلى جنوب افريقيا، وقد بدأت الصين في تنفيذ مشاريع الكابلات الرقمية، أما الإعلان الرسمي له من قبل الرئيس الصيني شي جين بينغ في نيسان /ابريل 2018 ضمن مبادرة الحزام والطريق لمساعدة الدول في بناء

بنية تحتية رقمية وتطوير أمن الانترنت، وتسعى الصين في جعل" شيآن" عاصمة الإمبراطورية الصينية سابقا "محور لهذا الطريق[٢٧].

٥- طريق الحرير الجوي:

تم الإعلان عن استراتيجية مبادرة الحزام والطريق للطيران في عام 2015 في خطاب ألقاه نائب إدارة الطيران المدني لي جيان، إذ تعتمد جميع البلدان(بما في ذلك الصين) سياسة طيران استباقية وأكثر ليبرالية ومرونة من أجل اتباع نهج نشط ومنظم وتقدمي .كانت هذه هي المرة الأولى التي تم نشر الاستراتيجية فيها.

إن مبادرة الحزام والطريق سوف تساعد في تشكيل إطار لتوصيل الخدمات الجوية، كما تم تحديدها من قبل ادارة الطيران المدني في الصين (CAAC)في تشرين الأول/أكتوبر 2017 ،وأعلن التقرير الخاص لبيانات الحزام والطريق لعام2017 الذي نشره مركز معلومات الدولة، والمشار إليه في" بوابة الحزام والطرق الحكومية"، أنه في نهاية ايار /مايو 2017 ، بأنه تم ربط الخطوط الجوية المباشرة بـ 26منطقة محلية في الصين (٨٤%) من العدد الإجمالي ، مع 43 دولة على طول الحزام والطريق الممتد، مع افتتاح (240) خط جوي جديد في عام 2016 ، تم تحديد مشاريع المطارات للدول المشاركة بالمبادرة، وهي الدول التي تقع على الطرق البرية والبحرية، التي تكون منها مبادرة الحزام والطريق الجوي وهي:

أ-الطرق البرية :قيرغيزستان، كازاخستان، طاجيكستان، أوزبكستان، ايران ، تركيا، روسيا، روسيا البيضاء، بولندا، ألمانيا، هولندا.

ب- الطرق البحرية :الهند، سريلانكا، وقارة افريقيا عامةً و اليونان، إيطاليا.

ج- الخط الجنوبي الشرقي من الموانئ البحرية (هانوي ، كوالا لامبور ، جاكرتا[٢٨].

رابعاً: مبادرة الحزام والطريق واقعها وتوسعها

١- بعد عام على إطلاق المبادرة حرصت الصين على إخراجها من الإطار النظري إلى التنفيذي. فبادرت في أكتوبر ٢٠١٤ إلى تأسيس بنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية ورصدت له مبلغاً قدره (٥٠) مليار دولار. وسرعان ما تجاوز رأسماله (١٠٠) مليار دولار بعد مسأهمة بعض الدول فيه بما

في ذلك دول عربية. ويقدم البنك الآسيوي للاستثمار في البنية الأساسية وصندوق طريق الحرير وصناديق التعاون متعددة الأطراف والثنائية، دعماً مالياً للمشروعات في إطار المبادرة والتي أقر منها حتى الآن نحو ألف مشروع.

٢-استثمرت الصين ما يربو على(٥٠)مليار دولار في الدول المشاركة في المبادرة، وقامت شركات صينية ببناء إجمالي (٥٦)منطقة تعاون اقتصادي وتجاري في هذه الدول. وحققت حوالي (١.١)مليار دولار من العائدات الضريبية، ووفرت (١٨٠)ألف فرصة عمل محلية. واستثمرت الشركات الصينية (٢.٩٥) مليار دولار في ٤٣ دولة على طول منطقة الحزام والطريق في الربع الأول من العام ٢٠١٧ فقط، أي ما يعادل(١٤.٤%)إجمالي الاستثمارات الخارجية مقارنة (٩%) في الفترة نفسها من العام ٢٠١٦. وبلغ إجمالي قروض البنك الائتماني المتعدد الأطراف أكثر من (٢)مليار دولار. بينما بلغت قيمة الصفقات التجارية بين الصين والدول الواقعة على طول الحزام والطريق حوالي(٩١٣) مليار دولار في عام ٢٠١٦، أي أكثر من ربع إجمالي قيمة التجارة الصينية[٢٩].

٣- وكانت دراسة للبنك الدولي، قد توقعت أن تعاون الحزام والطريق سيخفض تكاليف التجارة العالمية بنسبة(١.١ - ٢.٢ %)وسيسهم بنسبة (١%)على الأقل في النمو العالمي لعام ٢٠١٩. وكشف البنك الدولي أن الاستثمارات المرتبطة ببرنامج المبادرة يمكن أن تساعد في انتشال(٨.٧)مليون شخص من الفقر المدقع، و(٣٤) مليون آخرين من الفقر في مجموعة متنوعة من الدو[٣٠].

٤- استمر المشروع الصيني في التوسع جغرافيًا من حيث القطاعات المعنيّة ، وخلال المراحل لتطوير المرحلة الأولى لتطوير المشروع((٢٠١٣-٢٠١٥) شاركت حوالي 65 دولة ثمانية منها شاركت في مشاريع" الحزام والطريق ، فضلاً عن أكثر من (130) دولة ومؤسسة دولية دعمت المبادرة، وحتى الآن، لم تنشر السلطات الصينية القائمة التفصيلية لهذه الدول والمنظمات ، في ظل تواصل السلطات الصينية التأكيد على أن كل دولة في هذا العالم مرحّب به للمشاركة .والعبارة التي يشيعها المسؤولون الصينيون - الدول الواقعة على طول طريق الحرير الجديد - تبقى قضية تحديد في حد ذاتها غامضة إلى حد ما.

٥-وضمن التوسعات الجغرافية الحديثة والهامة، في بداية عام 2018 ، تم الإعلان عن" طريق الحرير القطبي وسعي الصين الجاد العمل مع جميع الأطراف لبنائه من خلال تطوير طرق الشحن في القطب الشمالي ، وبعد مرور خمس سنوات على اطلاقه يظل النطاق الجغرافي لمشروع" الحزام

والطريق "غير مؤكد ، بمعنى انه وفقًا للسلطات الصينية، هي أن لا تكون القائمة ثابتة أي ان الموقع الجغرافي الدقيق للطرق والمحاور، والقائمة الكاملة للدول والمدن المشاركة بشكل مباشر هي في حالة تطور باستمرار. ويمكن الاشارة في هذا الصدد إلى انه بين نهاية عام 2013 وبداية عام 2015 ، لم يتم تعريف المشروع بعبارات دقيقة في الصين . ومع ذلك، منذ اطلاق المفهوم و شاركت السلطات الصينية الجهات الفاعلة الأجنبية في هذا الجهد لتبادل الأفكار من خلال تنظيم العديد من المؤتمرات والأحداث وزيارات الوفود حول هذا الموضوع، الأمر الذي أتاح العديد من الفرص لجمع الأفكار والاقتراحات والأسئلة والانتقادات .فقد غذّت هذه العناصر تمثل عملية تطوير وتعديل استراتيجية اتصال مشروع" الحزام والطريق "في الخارج . وهذا المنهج– الذي لا يزال قائمًا حتى اليوم– له ميزتان الاولى جمع الأفكار، والثانية الحصول على دعم الجهات الأجنبية الفاعلة.

وعلى هذا الاساس قامت الحكومة المركزية في الصين بدور المشرف على مشروع الحزام والطريق وتعتمد على عدد من المؤسسات لتنفيذ المشروع على أرض الواقع .فمن بين هذه المؤسسات تم تحديد الشركات– والشركة المملوكة للدولة أولًا – وكانت الحكومة المركزية قد عرفتها كمنفذين رئيسيين لمشروع الحزام والطريق، وطُلب منهم تحديد مشاريع جديدة وتطوير شراكات ملموسة تحت علامة الحزام والطريق، فضلاً عن ذلك طلبت الحكومة المركزية من الحكومات المحلية (المقاطعات، المدن، المحافظات)تنفيذ مشروع الحزام والطريق عمليا ودمجه في استراتيجيات التنمية المحلية الخاصة بها .وتحت ضغط الحكومة المركزية تميل– بعض هذه المؤسسات التي تتعرض بالفعل لضغوط شديدة منذ اطلاق المبادرة إلى حملة صارمة لمكافحة الفساد قبل خمس سنوات– إلى تصنيف المشروعات قبل عام 2013 على أنها الحزام والطريق .ومع ذلك، تتوقع بكين أيضا ظهور فرص ومشاريع ملموسة من الشركات والحكومات الأجنبية والمحلي[٣١].

٦–يبدو أن مبادرة الحزام والطريق في مرحلة التوسع القطاعي ، و ما من شك أن اعتماد نموذج التنمية الذي وضعته الصين قائماً على استثمارات هائلة في البنى التحتية لتحقيق نموّ اقتصادي سريع .فمن خلال مد سكك الحديد وأنابيب النفط والموانئ على امتداد المنطقة التي تطالها مبادرة الحزام والطريق، تطمح الصين إلى البدء بتنفيذ نموذجها للتنمية في اورآسيا وأفريقيا لتعزيز النمو الاقتصادي العالمي وزيادة الدخول إلى الأسواق الدولية[٣٢].

فمنذ أن نجح شي جين بينغ في الرئاسة، كان التركيز في البيانات الرسمية الموجهة إلى جمهور أجنبي على" الربط البيني" وبناء مشاريع البنية التحتية عبر الحدود .وتُبرِز خطة العمل التي أصدرتها اللجنة الوطنية للتنمية والإصلاح في إذار/مارس 2015 أربعة أنواع رئيسة من البنية التحتية : النقل الطرق، السكك الحديدية، الموانئ، المطارات، إلخ)، والطاقة (خطوط الأنابيب، المصافي)، والاتصالات السلكية واللاسلكية، والمناطق الصناعية الخاصة .وعلى الرغم من أن مشروع الحزام والطريق يرتبط بشكل أساسي بالبنية التحتية للنقل. وتعمل الصين على تطوير أدوات مالية جديدة(البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، وصندوق طريق الحرير من بين أمور أخرى) لتمويل هذه البنية التحتية.

٧-على الرغم من مبادرة الحزام والطريق لم تجعل المنطقة العربية ركيزةً أساسية لاستراتيجيتها ،و على الرغم من أنّ المنطقة العربية ذات أهمية جيو ستراتيجية بحكم موقعها كونها ملتقى طرق بين أوروبا وأفريقيا وآسيا وتحتوي على أهم السلع الاستراتيجية المتمثلة بالنفط ، وبإمكانها أن تشكّل مركزاً للتواصل العالمي الا أن تأدية دور مركزي لهذه الشبكة الطموحة يتطلّب مستوىً معيناً من الاستقرار والتعاون هو غائب في الوقت الراهن. لذلك اخذت تسعى الدول العربية إلى الانضمام إلى المبادرة. ووقعت الصين وثائق للتعاون في إطار المبادرة مع تونس، والسودان، والعراق، وعمان، وقطر، والكويت، ومصر، والمغرب، والمملكة العربية السعودية، كما وقعت وثائق للتعاون في القدرات الصناعية مع الأمارات العربية المتحدة، والجزائر، والسودان، ومصر، والمملكة العربية السعودية. وبشكل عام أدت المبادرة الصينية إلى تطورات اقتصادية إيجابية وحيوية بالنسبة إلى دول مجلس التعاون الخليجي .ففي عام 2016 ، بلغ حجم الاستثمار الصيني المباشر في البلدان العربية (29.5) مليار دولار. وفي عام 2017 ، و قعت الصين عقود إنشاء بقيمة (33) مليار دولار فبلغ حجم التجارة بين الصين والدول العربية (191)مليار دولار، أي ما يفوق الرقم المسجل في عام 2004 بأربعة أضعاف .

٨- وفي إذار/مارس 2019 ، ادمجت هذه المنطقة بشكل كامل في مبادرة الحزام والطريق ، وفي منتدى الحزام والطريق الثاني الذي انعقد في نيسان/أبريل2019 ، وقعت مذكرة تفاهم إعدادا للمرحلة الثانية من منطقة" تيدا "الصناعية داخل المنطقة الاقتصادية لقناة السويس . ومن المتوقع أن يتيح هذا المشروع ما لا يقل عن 25000 فرصة عمل، وأن يستقطب استثمارات صينية بقيمة (5)مليارات دولار. ووقعت الصين والكويت مذكرة تفاهم تتعلق بإنشاء آلية تنمية تعاونية لمدينة الحرير والجزر

الخمس الكويتية ، ويسهم صندوق طريق الحرير في تمويل مشروع شبكة الألياف الضوئية الوطني الواسع النطاق في عمان. وفي هذا الصدد أعلن رئيس جمهورية الصين عن قرض بقيمة (20) مليار دولار لإعادة بناء الأردن والجمهورية العربية السورية ولبنان ويشكل لبنان بالنسبة إلى الصين منفذا مهما إلى إعادة بناء الجمهورية العربية السورية . لذلك، استثمر الصينيون في ميناء طرابلس لتعزيز قدرته على الاستيعاب[٣٣].

٩- وقعت المملكة العربية السعودية مذكرة تفاهم مع الصين بشأن مشروع الجسر البري الذي يصل بين السواحل الغربية والشرقية من خلال سكة حديدية تربط موانئ البحر الأحمر والخليج العربي في ما بينها[٣٤].

١٠-أطلقت الصين تحالف الحزام والطريق الدولي للتنمية الخضراء بالاشتراك مع 25 دولة، منها الأمارات العربية المتحدة .واعتمدت مؤسسات مالية كبرى من الأمارات العربية المتحدة والصين مبادئ الاستثمار الأخضر في الإطار الإنمائي لمبادرة الحزام والطريق[٣٥].

المطلب الثاني : الموقع الجيوسياسي للعراق في مبادرة الحزام والطريق

اولاً :الموقع الجيوسياسي للعراق:

ما من شك ان الموقع الجغرافي من أهم العوامل الطبيعية المؤثرة في قوة الدولة وسياساتها الداخلية والخارجية ، إذ يترتب عليه اتخاذ كثير من القرارات ومن ثم ظهور الكثير من النتائج العسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، لذلك تتباين الاثار الناتجة عنه من دولة إلى الاخرى تبعاً لخصائص ذلك الموقع[٣٦] .

يخطأ من يتصور إن الموقع الجغرافي يتميز بثباته وعدم وتغيره ، إذ ان قيمته الاستراتيجية في حالة من التغير المستمر نتيجةً للتطورات الحاصلة في مجال النقل الحركة، والتغيرات الحاصلة في الخريطة السياسية للعالم[٣٧].

ومن هنا يعتقد الكثير من المعنيين بالجغرافيا السياسية بأن الموقع الجغرافي للدولة يعد سلعة أن تعرض للبيع او للإيجار ، وتحصل من وراء ذلك عوائد مادية او معنوية ، وان كان الفن توفلر يرى بأن الكثير من الدول النامية فقدت هذه العوائد نتيجة لتدهور قيمة موقعها او عدم تقبل القوى الكبرى

له ، إذ كانت مثل هذه الدول تعزز ناتجها القومي بالمتحصلات المالية من تقديم هذا الموقع في سوق العلاقات الدولية[٣٨].

يقع العراق فلكياً بين خطي طول(٨٤ ′ ٣٨° و ٤٥ ′ ٤٨° شرقاً)، أي أنه يمتد على عشرة خطوط طول مما ادى إلى تباين بسيط في الوقت ما بين اقصى شرقه وغربه ، في حين أنه يقع بين دائرتي عرض ٥ ′ ٢٩° و ٢٢ ′ ٣٧° شمالاً ، خريطة (٢).

خريطة (١) الموقع الفلكي للعراق

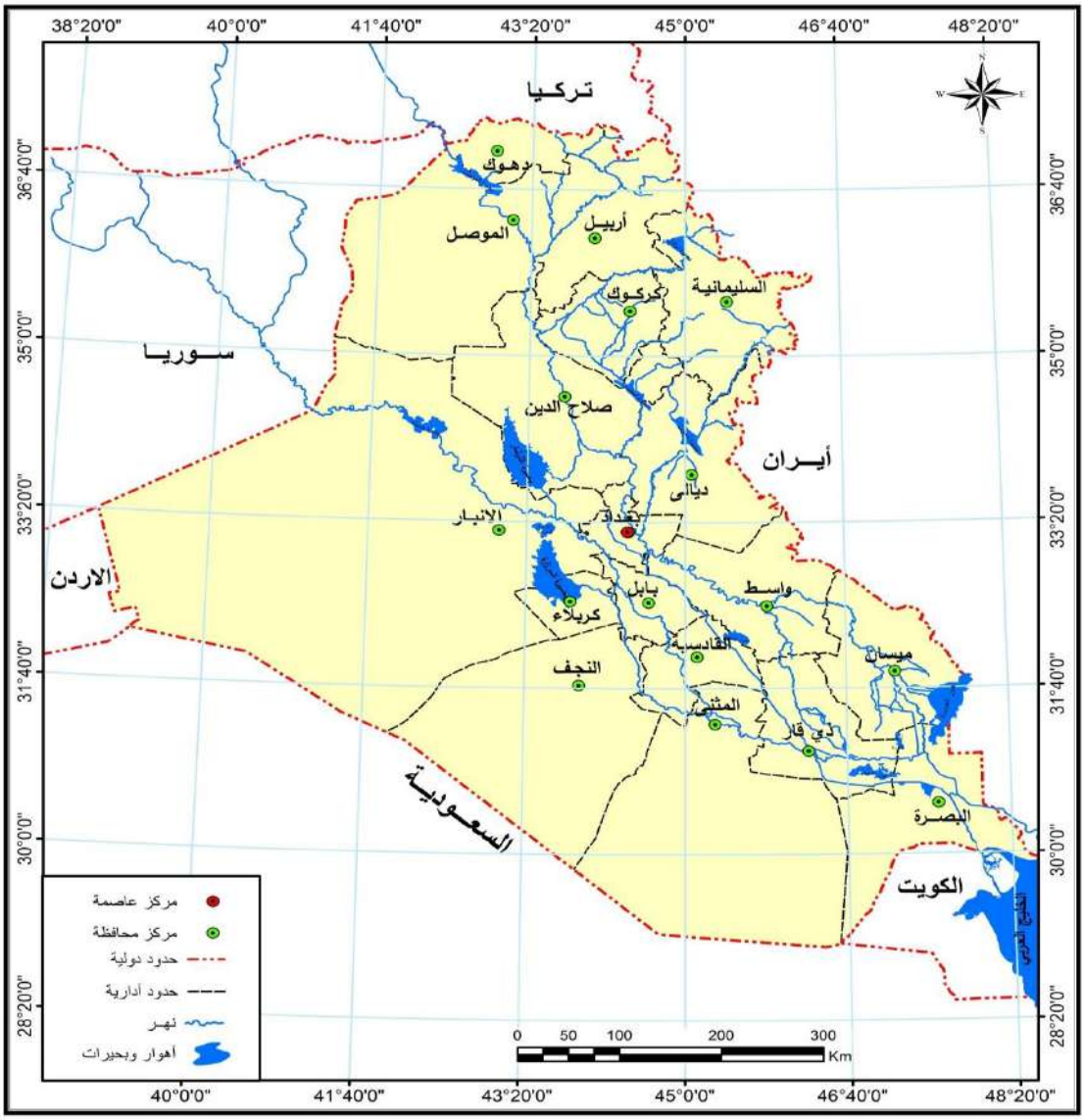

المصدر : وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، قسم انتاج الخرائط ، خريطة العراق الادارة بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠٠٧ .

وبذلك فهو يمتد على ثماني دوائر من دوائر العرض ولموقعه من دوائر العرض هذا أبرز الاثر في جعله يتصف بالمناخ القاري شبه المداري ، إذ أنه يقع في منطقة انتقالية بين المناخ الصحراوي ومناخ البحر المتوسط ، هو نظام تظهر فيه الفصول الاربعة ، فتتباين فيه درجات الحرارة وكميات الامطار الساقطة وقد ساعد ذلك على امكانية تحقيق درجة من التكامل الزراعي بزراعة محاصيل متنوعة جراء طول فصل النمو ، فضلاً عن استمرار عمل المزارعين طوال العام بالزراعة والانشطة الاقتصادية الاخرى المرتبطة بها . إن الموقع الفلكي جعل العراق ينفرد بزراعة منتجات يندر انتاجها في دولة أو اكثر من دول جواره الجغرافي ويعد ذلك مؤشراً ايجابياً لقوة الدولة من الناحية الاقتصادية في حال استثمارها بشكل مخطط ومدروس على وفق استراتيجية تنموية شاملة[٣٩].

أما الموقع بالنسبة لليابس والماء، فثمة علاقة وثيقة لموقع الدولة بالنسبة للكتل القارية والمسطحات المائية في قيمة الدولة أو اكسابها الشخصية الخاصة التي توجه سياساتها باتجاهات محددة، ولا يقتصر الامر على ذلك فحسب بل في تحديد طبيعة مصالحها وحالتها الاقتصادية والسياسية، وتختلف الدول فيما بينها فمنها دول لا تشرف على المسطحات المائية بساحل وتسمى (حبيسة)، وأخرى تمتلك ساحلا بحريا يعطيها صفة المرونة والحرية في التبادل التجاري والدولي تسمى (بحرية)، ويكون لها في نهاية الامر تأثيراً من الناحية السياسية والاقتصادية في الساحة الدولية[٤٠].

تبلــغ اطلالة العراق البحرية على الخليج العربي من رأس البيشة إلى أم قصر يبلغ طولها(٤٦كم) وهي بذلك أقصر اطلالة على الخليج العربي بالمقارنة مع الدول العربية وغير العربية المطلة عليه[٤١]. ولما كان العراق الذي يشغل الزاوية العليا الخليج العربي وهو يعد من الدول شبه المغلقة فلا يوجد له منفذاً بحرياً الا عن طريق الخليج العربي بامتداده حتى مضيق هرمز وخليج عمان ، فتمر من خلاله أغلب صادراته وخاصة النفطية منها إلى باقي دول العالم ، وعلى هذا الاساس يتضح ان الموقع بالنسبة لليابس والماء للعراق ذو أهمية سياسية واقتصادية وامنية . وتبرز تلك الأهمية من أهمية منطقة الخليج العربي نفسها ، إذ أنها بحيرة تطفو على أكبر خزان نفط في العالم ، لا سيما وانها تسهم بتصدير نسبة كبيرة منه إلى الدول الصناعية ومنها اوربا والولايات المتحدة واليابان، فضلاً عن أهمية المساحات البحرية للخليج العربي بالنسبة للنقل والتجارة الدوليين ، إذ تستورد الولايات المتحدة الامريكية(٤٥ %)من نفطها المستورد من دول الخليج العربي ويتوقع زيادته إلى(٦١ % و٨٠ %)من حاجات اليابان النفطية تستوردها من المصدر ذاته وتبلغ واردات النفط الاوربية ومن

ذات المصدر(٥٠ %)، وفي الوقت ذاته تمر واردات دول الخليج العربي التجارية والصناعية عبر الموانئ المطلة على الخليج العربي. فأستطاع العراق توسيع تبادله التجاري في ضوء موانئه التجارية على الخليج العربي والمتمثلة بموانئ (المعقل ، ام قصر ، خور الزبير ، الفاو ، العميق ، البكر سابقاً (البصرة حالياً))[٤٢].

ولا تقل أهمية موقع الجوار عن الموقع بالنسبة لليابس والماء، ويراد منه موقع الدولة نسبة إلى جوارها الجغرافي وتتمثل أهميته في الأثر الذي يتركه في علاقة الدولة مع من يجاورها من دول سواء كانت دولتين أو أكثر من الوحدات السياسية وعلى ضوئه تتحدد طبيعة العلاقة سواء أكانت سلبية ، ولا بد هنا من التأكيد أن الدولة المحاطة بالعديد من الدول كثيراً ما تتعرض للمشاكل نتيجة لاختلاف الآراء والنظم الفكرية والسياسية التي تحكم الدول المتجاورة، وهذا الامر قد يجبر الدول الضعيفة أن تنتهج سياسة الدولة القوية المجاورة لها، أما إذا وقعت هذه الدولة بين جارتين قويتين ومتنافستين في المنظومة الدولية ستصبح نتيجة ذلك دولة فاشلة[٤٣].

تتحدد مساحة العراق بحدود دولية يبلغ طولها (٣٤٦٢ كم) تتحادد منها وبنسبة (٤٨.٥ %) مع دولتين اجنبيتين هما تركيا بنسبة(١٠.٩ %) وايران وبنسبة (٣٧.٦ %)، أما النسبة المتبقية (٥.٧، ٢٣.٥ ،٥.١، ١٧.٣ %) فهي حدود العراق مع دول جواره العربي المتمثلة بالكويت والمملكة العربية السعودية ، والاردن وسوريا ، وبنسب متفاوتة في الأهمية[٤٤]. ولسنا بصدد تبيان الاشكالات الكبيرة التي حدثت ما بين العراق ودول جواره العرية وغير العربية بقدر ما نريد ان موقع الجوار الجغرافي للعراق سوف يكون عاملاً من عوامل الدفع باتجاه الانضمام إلى مبادرة الحزام والطريق كون معظم دول الجوار توجهت للانضمام إليها ، ولعل المملكة العربية السعودية والكويت وتركيا وجمهورية ايران الاسلامية .

وعند التعرض لموقع العراق الاستراتيجي ، تقتضي الضرورة الاشارة إلى أنه هذا الموقع يسهم في تعزيز قيمة قوة الدولة ، ففي اوقات السلم فأنه يؤدي إلى تقوية اقتصادها وعلاقتها الداخلية والخارجية ، ومن ثم تنشيط التفاعل الحضاري والثقافي والفكري لشعبها مع الشعوب الاخرى في حين يترتب من السيطرة عليه تقرير مصيرها في اوقات الحرب[٤٥] .

إن لموقع العراق أهميته الاستراتيجية على مر التاريخ الا ان قيمة تلك الأهمية متغيرة تبعاً للتغير الحاصل في موازين القوى وبتغير علاقته مع الاقاليم الجيوبوليتيكية في المنطقة ، وعلاقته مع دول

جواره الجغرافي ، فضلاً عن التطور الاقتصادي والتكنولوجي ومنها تطور النقل ووسائله المختلفة ، يقع العراق جغرافياً في جنوب غرب قارة اسيا وموقعه هذا بين البحر المتوسط والخليج العربي جعله ضمن الجسر الارضي الذي يربط فيما بين البحر المتوسط والخليج العربي ، لاسيما قبل فتح قناة السويس ، وهذا ما أكسبه ميزة السيطرة على خطوط التجارة والاتصال الدولية البرية وما مرور تجارة التوابل والحرير به قديماً الا دليلاً على كبر مكانته الدولية في ذلك الوقت ، وتبعاً لذلك الموقع فهو يقع على اقصر الطرق الجوية التي تربط دول غرب وجنوب اوربا بدول جنوب وشرق اسيا ، فهو يمثل نقطة وصل وجذب بين الشرق الاوسط واوربا والشرقين الادنى والاقصى، ويشغل العراق الجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي وهو بذلك جزءً من المنطقة التي تتربع على عرش انتاج واحتياطي النفط العالمي المتوقع له بان تزداد نسبته هو والغاز الطبيعي في العراق وسيحتل العراق المرتبة الاولى من حيث الاحتياطي النفطي في العالم بحسب ما تشير إليه المصادر الامريكية ، وهو بموقعه المتوسط ووقوعه بين منطقتين فقيرتين في انتاج النفط (الشرق الاقصى وغرب اوربا) ، فضلاً عن خصائص ذلك الموقع والخصائص الكمية والنوعية للنفط فيه اصبح محطاً لأنظار الدول الكبرى[٤٦].خريطة (٣).

خريطة(٣) الموقع الجغرافي للعراق بالنسبة للعالم

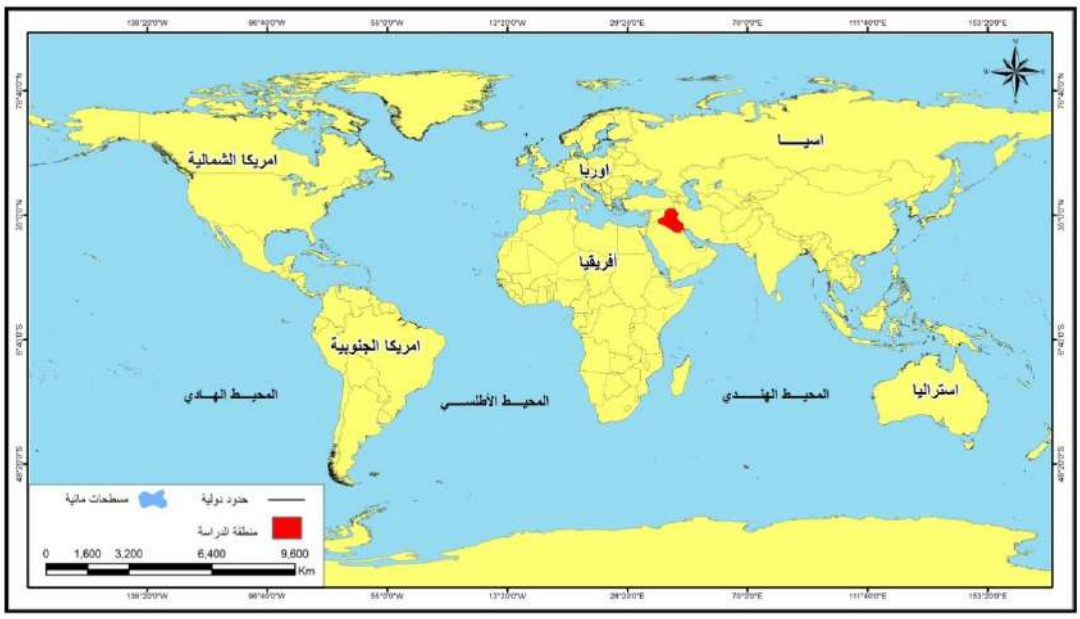

المصدر.

http://www.encyclopaediabritannica/atlas/2013

ثانيا: العلاقات العراقية الصينية :

لا يمكـن بأي حال من الاحوال استبعاد اهتمام الصين بالعراق من اهتمامها الواسع بالشرق الاوسط ، إذ حرصت الصين على إقامة اوثق العلاقات مع دول الشرق الاوسط ومنها العراق .

إن العراق يحظى بأهمية وموقع خاص في الاستراتيجية الصينية في الشرق الاوسط و تنبع هذه الأهمية من عدة معطيات أساسية جعلت من العراق محورا توجه واهتمام السياسة الصينية ، وتأتي هذه الأهمية ضمن اهتمام السياسة الخارجية الصينية في منطقة الخليج العربي فالتقييم الذي تتبناه السياسة الصينية للدول يضع العراق في مكان مميزه ومهمة في أولويات هذه السياسة لاعتبارات عديدة منها الموقع الجغرافي في آسيا و ثروة العراق الهائلة وعلاقاته مع قوى دولية مؤثرة في توجهات السياسة الصينية كالهند واليابان ، ودول الخليج ، الدور العراقي المؤثر في السياسات الاقليمية في منطقة باتت محط انظار القوى الدولية للهيمنة عليها(٤٧).

عارضت الصين الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ انطلاقا من رغبتها في عدم استخدام القوة العسكرية كمبدأ في العلاقات الدولية لتغيير النظم السياسي ، فضلا عن تفاهة الأسباب التي ساقتها الولايات المتحدة الأمريكية لإسقاط نظام صدام حسين حول امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل إلى جانب ذلك أن الحرب التي أعلنها الرئيس بوش على العراق ستضر بالاقتصاد الصيني المتسارع النمو ،إذ أنها ستفكك شبكة العلاقات الاقتصادية الكبيرة التي بنتها الصين مع العراق وتهدد استثماراتها المتصاعدة التي وصلت قرابة (٧)مليار دولار في عام ٢٠٠٢ ، لذلك حاولت الصين مسك العصا من المنتصف الامتناع عن التصويت داخل مجلس الأمن الدولي عن أي قرار يجيز الحرب الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣ وعملت على تفضيل حلول الدبلوماسية وأعطي دور للأمم المتحدة في إيجاد حلول سياسية تحفظ الشعب العراقي سيادته(٤٨).

الا ان الولايات المتحدة لم تثنيها أي قوى او منظمة دولية من تغيير قرارها فأقدمت على احتلال العراق في عام ٢٠٠٣ ، وعملت على اسقاط نظامه السياسي من العام نفسه .

أعلنـت الصـين رفضـها للعـدوان الأمريكـي علـى العـراق فـور بدايـة الحملـة العسكرية في ٢٠ آذار ٢٠٠٣ ودعت الإدارة الأمريكية لوقف أطلاق النار، كما أعلنت الصين تأييدها لمبدأ " شعب العراق يحكم العراق"، وأكدت ضرورة احترام استقلال العراق وسيادته ووحدة أراضيه وافساح

المجال كاملا لدور الامم المتحدة ورحبت الصين بتشكيل مجلس الحكم في العراق باعتباره أول آلية وطنية لصنع القرار في فترة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، كما تعهدت بتقديم (٢٥) مليون دولار كمساعدة لإعادة بناء العراق وأعماره. وفي مايس عام ٢٠٠٤ تقدمت الصين إلى الأمم المتحدة باقتراح لتحديد موعد لانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من العراق وهو المقترح الذي أيدته كل من روسيا وفرنسا وألمانيا. وفي حزيران ٢٠٠٧ قام رئيس جمهورية العراق جلال الطالباني بزيارة إلى الصين وهي أول زيارة يقوم بها رئيس عراقي. ووقعت الدولتان خلالها على أربع اتفاقيات من بينها اتفاقية حول إلغاء(٨٠ %)من ديون العراق المستحقة للصين والبالغة (٨.٥) مليار دولار وتشمل الاتفاقيات الثلاث الأخرى التعاون بين وزارتي خارجية البلدين والتعاون الاقتصادي والفني وبرنامج لتدريب الموارد البشرية كما تم التوقيع على مذكرة تفاهم بين وزيري العلوم والتكنولوجيا في البلدين لإرسال العشرات من العراقيين للتدريب في مجال الطاقة وكيفية الاستفادة من الطاقة الشمسية لإنتاج الكهرباء. هذا إلى جانب الاتفاق على إعادة النظر في العقود التي تم توقيعها بين الصين والعراق قبل احتلال العراق والخاصة بالاستثمار في مجال النفط بما يتفق مع قانون الاستثمار النفطي الجديد والأسعار الجارية للنفط الخام. فتم إحياء اتفاقية نفطية بقيمة(٢.١)مليار دولار كانت قد وقعت بين الصين والعراق عام ١٩٩٧ لتطوير حقل الأحدب النفطي إلى جانب إقامة خط لأنابيب النفط في مدينة الكوت على بعد ١٦٠ كم إلى جنوب العاصمة بغداد[٤٩].

ويمكن الاستدلال على التطور الحاصل في العلاقات الصينية العراقية بالانفتاح الصيني على الأسواق العراقية، أن بلغ عدد الشركات الصينية العاملة في العراق بنهاية عام ٢٠١١ حوالي (١٠٨)شركة استثمارية في قطاعات الطاقة والكهرباء والمواصلات والاتصالات و ترافق مع هذا تصاعد التعاون التجاري بين الدولتين ليصل في عام ٢٠١١ إلى (١٤) دولار ثم إلى أكثر من(١٧) دولار في العام ٢٠١٢ إلى (٢٤) دولار في عام ٢٠١٣ من مما جعل العراق الشركة التجاري العربي الرابع إلى الصين[٥٠].

ويعد التعاون في المجال الصناعة النفطية من أبرز ما يميز العلاقات الصينية العراقية ويظهر هذا التعاون الكبير جدا بين الدولتين في مشروعات تطوير الصناعة النفطية وأبنيتها التحتية بكافة منشآتها ومرافقة في أغلب مناطق العراق وخاصة في الوسط والجنوب ومنها على سبيل المثال للحصر

مشروعات تطور حقل الاحدب في محافظة واسط منذ عام ٢٠٠٨ و تطوير حقول أخرى في البزركان والفكة و الحلفاية في محافظة ميسان ومشروع مصفاة النفط في ميناء الفاو بمحافظة البصرة الذي تجري شركتان صنيتان هما الصين للطاقة (China Power)و الثانية نيركو (Nerco)مفاوضات مع شركات أخرى من أجل تنفيذه وهذا يعني أن الشركات الصينية ما تزعل المستثمر الأكبر في العراق[٥١].

ثمة أمور عدة جعلت من صناع القرار في العراق يميلون اكثر لتوثيق علاقات الدولة مع الصين ، منها ما يتعلق بالولايات المتحدة نفسها ، إذ انها لم تكن مهتمة في العراق كثيراً وهذا ترك فراغا للنفوذ داخل الشرق الاوسط بشكل عام والعراق بشكل خاص بعد عام ٢٠٠٨ ، فضلا عن رغبة الصين في اعتناق نظرة طويلة الأمد بشأن استثماراتها وهذا الشيء لا تستطيع الشركات الغربية تحملها ، كما ان الصين اتخذت سياسة عدم التدخل في شؤون العراق الداخلية ، وهكذا فإن الاستثمارات الصينية كان لها أثرا كبيرا في بناء علاقات العراق مع دولة الصين التي أدت إلى تعزيز هيكلي للعلاقة مما جعل العراقيين ينظرون إلى الصين على قوة إيجابية تحقق الرخاء الاقتصادي من دون تكلفة سياسية كبيرة[٢٥].

أخذت العلاقات العراقية الصينية توجهاً قوياً في حكومة الرئيس عادل عبد المهدي. ووقعت الحكومتان العراقية والصينية في بكين ، ثمانية اتفاقات ومذكرات تفاهم بحضور وإشراف رئيس مجلس الوزراء السيد عادل عبد المهدي ورئيس مجلس الدولة الصيني السيد لي كه تشيانغ، في يوم ٢٣/ايلول من عام ٢٠١٩ . وفي مقدمة الاتفاقات ومذكرات التفاهم الموقعة، اتفاق تنفيذ آليات الاتفاقية الإطارية بين وزارة المالية والوكالة الصينية لضمان الإئتمان (ساينه شور)، واتفاق التعاون الاقتصادي والفني، ومذكرة تفاهم بين وزارة المالية العراقية ووزارة التجارة الصينية بشأن التعاون لإعادة الإعمار بعد الحرب في العراق ومذكرة تفاهم بين وزارة الاتصالات والمكتب الصيني للملاحة الجوية في الاقمار الصناعية، ومذكرة تفاهم أمني بين وزارة الداخلية العراقية والأمن العام في الصين، ومذكرة تفاهم بين وزارتي الخارجية العراقية والصينية بشأن الأراضي المخصصة للبعثتين الدبلوماسيتين، ومذكرة تفاهم بين وزارة التعليم العالي ومكتب الإعلام في مجلس الدولة لإنشاء المكتبة الصينية في جامعة بغداد ومذكرة تفاهم البرنامج التنفيذي للتعاون الثقافي[٥٣].

الوجه الآخر المكمل للعلاقات الصينية – العراقية يختص بالجانب العسكري حيث لم يعرف عن العراق تقليديا تعامله مع الصين عسكرياً بقدر تعامله مع السوفيات سابقاً ومع الغرب وتحديداً الولايات المتحدة الاميركية وحلفائها في مرحلة لاحقة خاصة منذ ٢٠٠٣. التغيير جاء مع كانون الأول /ديسمبر ٢٠١٥ حيث وقعت بغداد وبكين اتفاقية ثنائية للتعاون العسكري. أحد مظاهرها تصاعد الامكانية العسكرية لاستخدام عدد من طائرات درونز بأسم – Unmanned Aerial Vehicle Chaihong (Rainbow) 4Bوذلك بصورة مستقلة عن الولايات المتحدة الاميركية[٥٤].

من خلال ما تقدم يمكن القول ان الصفو والتفاهم اللذان ميزا العلاقات العراقية الصينية سوف يعزز من الرؤية المشتركة بين العراق والصين ومن ثم يسهل من عملية الانضمام إلى مبادرة الحزام والطريق.

ثالثاً: العراق ومبادرة الحزام والطريق الفرص والتحديات

وقعت الصين وثائق للتعاون في إطار المبادرة مع تونس، والسودان، والعراق، وعمان، وقطر، والكويت ، وتخطط الحكومة الصينية لبناء طريق سريع يربط طريق الحرير بالجمهورية العربية السورية والعراق ولبنان .وتركز الاستثمارات في العراق على قطاع الغاز والنفط .ومن الواضح أن الصين تعمل على توسيع شبكاتها النفطية، وأن العراق لا يزال مصدرا رئيسياً لوارداتها[٥٥].

وفي هذا الصدد يمكن الاشارة إلى انه عام 2017 ، استوردت الصين حوالي (8.4) مليون اسطوانة من النفط في اليوم، (3.9) مليون منها من مجلس التعاون الخليجي .وكانت المملكة العربية السعودية المصدر الأكبر، يليها العراق، وعمان، و ايران والكويت والأمارات العربية المتحدة[٥٦].

على الرغم من انضمام العراق متأخراً لهذه المبادرة ، الا انها تعني الكثير له في ظل ما يشهده من تأخر في كافة القطاعات الانتاجية والحيوية في الدولة .إن كل المعطيات التي تمت الاشارة إليها سابقاً المتمثلة بالموقع الجغرافي للعراق واطلالته البحرية وطبيعة العلاقات وتميزها لاسيما بعد عام ٢٠٠٣ يمكن ان تكون الاساس القوي للعراق في الدخول وبقوة في مبادرة الحزام والطريق ، إن هذا الدخول سوف يعيد احياء الأهمية للعراق ودوره في التبادلات التجارية والاقتصادية كما كان طريق الحرير عبر التاريخ كونه يمثل الجسر الارضي الرابط ما بين القارات الثلاثة اسيا وافريقيا واوربا، ليكون بذلك العراق دولة عبور (الترانزيت)[٥٧].

في ضوء ذلك بالإمكان تحديد أهمية مبادرة الحزام والطريق للعراق من خلال الاتي :

١-الفرص الاقتصادية المتحققة للعراق من مبادرة الحزام والطريق

أ-نظرة الصين الاستراتيجية والاقتصادية في مضمونها وحراكها الفاعل و(الداينمي) الأساسي تؤكد أن احتياجاتها المتنامية من النفط والغاز الطبيعي قد جعلت منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط ومنطقة البحر المتوسط تقع ضمن منظور المصالح الجيوسياسية – الاقتصادية الصينية وما ورائها ما يحتم على العراق بحكم موقعه الجيوسياسي ما بين منطقتي الشرق الأوسط – البحر الابيض المتوسط والخليج العربي أن يحتل مركزاً متصدراً في الانتاج والتصدير خاصة وإن لديه احتياطي نفطي ضخم (ما يقارب من أكثر من ١٤٣ بليون برميل نفطي) .

ب-إن ما يتحقق للعراق في هذه المبادرة في الجانب الاقتصادي كبير جداً ،و يتمثل بالمدن الصناعية، وصناعة البتروكيمياوت ، والغزل والنسيج والاجهزة الكهربائية ، والزراعة في الهضبة الصحراوية ذات الأهمية الاقتصادية ، وإلى جانب الاستفادة من مصادر الطاقة التقليدية يمكن الاستفادة مما ينعم به العراق من مصادر الطاقة المتجددة فضلاً عن الاستفادة في تكنولوجيا المعلومات التي قطعت فيه الصين اشواطاً متقدمة.

ج- يمكن ان تحقق المبادرة فوائد جمة في مجال تطوير الموانئ العراقية واعادة تأهليها من خلال الاستفادة من الخبرة الصينية في هذا المجال ، وأيضا تطوير وانشاء سكك الحديد والطرق البرية السريعة التي توصل العراق بتركيا وسوريا .

د- تشغيل الايدي العاملة من خلال القضاء على البطالة في العراق ، إذا ما علمنا ان نسبة البطالة سجلت للسكان البالغين (١٥)سنة فأكثر حوالي (١٣.٨%) في عام ٢٠١٨ ، أما على مستوى الفئة العمرية (١٥-٢٤)سنة نجدها مرتفعة جداُ إذ بلغت (٢٧.٥%) للعام نفسه[٥٨].

هـ- وما انتهت الحرب على تنظيم داعش في العراق اصبح الوضع يحتاج أعمال إعادة الإعمار الكبيرة المتوقع قيامها، وزيادة إنتاج النفط وارتفاع أسعار النفط نسبياً، هناك فرصة للعراق والصين للمشاركة في مزيد من التجارة، وأنموذج التنمية المتوقع والقائم على البنية التحتية لديه القدرة على العمل في العراق، ويمكن لهذا الأنموذج أن يسمح للعراق بتحقيق أهدافه من أجل إعادة بناء ما بعد داعش، وزيادة الناتج المحلي الإجمالي العراقي من خلال بيع النفط والموارد الأخرى مع السماح للصين بتحقيق بعض

أهدافها التي تحدُّ من فائض القدرة الإنتاجية من خلال توفير سوق للإنتاج الصيني .وعلى المدى المتوسط والطويل، فإن مثل هذا الاستثمار لديه القدرة على مساعدة العراق على تحقيق عدد من أهدافه التنموية؛ مثل :تحويل البصرة إلى مدينة عالمية(٥٩).

و-إن أهم ما تتضمنه مبادرة الحزام والطريق فكرة دفع بناء المشروعات وهذا الجانب ذو فائدة كبيرة بالنسبة للعراق في الوقت الراهن من حيث الحاجة الملحة في تطوير البنى التحتية وتعزيز الاستثمار في مختلف القطاعات(٦٠).

٢-الفرص السياسية التي تتحقق للعراق من مبادرة الحزام والطريق

أ-أبرز ما يميز الصين أن سياستها الخارجية تتسم بالحياد ، وهذا يعني ان للعراق شريك عالمي في المجالات كافة يمكن ان يعتمد عليه دون ان يكون هناك أي تدخل في شؤونه الداخلية. بمعنى اخر أن المشروع الصيني يلتزم بمقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة من حيث الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول والمساواة و المنفعة والتعايش السلمي ،وهذه الارتباطية بين المشروع الصيني ومبادئ ميثاق الامم المتحدة تأتي متطابقة مع ما جاء بالدستور وثوابت السياسة الخارجية العراقية(٦١).

ب- تعطي مبادرة الحزام والطريق لصانع القرار المناورة والحرية الكاملة في التحرر من الضغط الامريكي الذي يتحكم في كل مفاصل العملية السياسية في العراق .ولا يقتصر الامر على ذلك فحسب بل يمكن الاعتماد على الصين في تسليح العراق بالأسلحة الحديثة المتطورة، ومن ثم التخلص من الهيمنة الامريكية في هذا المجال .

ج-يمثل البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، الذي تقوده الصين، منافسا للبنك الدولي، وجزءًا من محاولة الصين للوقوف ضد هيمنة الدول الغربية ومن بينها للولايات المتحدة، وهذا من شأنه أن يحقق حالة من المرونة لدى صناع القرار في العراق بعد الانضمام إليه ويجنبهم الشروط المفروضة التي تفرض من البنك الدولي .

د-بمجرد الانضمام إلى مبادرة الحزام والطريق فأن ذلك سوف ينعكس على تقوية العلاقات العراقية ليس فقط مع الصين وأنما مع الدول التي انضمت إلى المبادرة ، وهذا بحد ذاته عاملاً ايجابياً في

تعزيز مكانة العراق ليس مستوى الاقليمي فحسب بل على المستوى العالمي بحكم ما يتمتع به العراق من إمكانات جيوسياسية.

رابعاً: محددات تفاعل العراق في مبادرة الحزام والطريق

هناك محددات تسهم في الحد او تعرقل الاستفادة من مبادرة الحرام والطريق الصينية في العراق ، ويمكن تقسيمها إلى قسمين هما :

١- ما يتعلق بالعراق :

أ-فشل الدولة السياسي في العراق الذي كان بفعل التدخل الأمريكي وما تركه من آثار على المشهد السياسي من تفكيك الدولة والمجيء بطبقة سياسية تخدم مصالحها وأهدافها، فضلا عن ظهور نمط جديد من الاختلالات البنيوية في المجتمع العراقي وظهور الاصطفافان الدينية والمذهبية والقومية بقوة التي ارتبطت عضويا بالاحتلال فضلاً عن التدخل الواضح لدول الجوار الجغرافي في شؤون العراق العراقية ، بل وصل الامر إلى التدخل في تشكيل الحومات التي توالت على حكم العراق[٦٢].

وكانت النتيجة أن اصبحت الدولة في العراق تصنف على أنها هشة وفي بعض الاحيان فاشلة بحسبان أنها غير قادرة على أداء وظائفها على المستويين الداخلي والخارجي مما ينذر بتشظي الدولة او تفتتها في حال بقاء الوضع على حاله.

ب-ونتيجة لما تقدم في الفقرة أعلاه اخذ العراق يعاني هشاشة البناء المؤسسي بعد عام 3002 ذلك العام الذي تم فيه تفكيك جميع مؤسسات الدولة في العرق من قبل دولة الاحتلال بمؤسساتها الرسمية وغير الرسمية ومن ثم مواجهة إشكاليات عديده لإعادة بناءها من جديد وفق أسس الديمقراطية الحديثة العهد على العراق كدولة وشعب وان تم اعادة بناء وتشكيل هذه المؤسسات لكن الحقيقة أظهرت بأنها تعاني من مشكلة الهشاشة ، والضعف والتدني في مستوى الأداء[٦٣]. بالتالي يمكن القول إن مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية غير قادرة للتعامل مع هكذا مشاريع كبيرة .

ج--مشكلة الفساد تمثل واحدة من أهم التحديات التي تواجه مستقبل انضمام العراق لمبادرة الحزام والطريق ،ومن الجدير ذكره ان هذه الظاهرة نمت سريعا بعد عام 3002 ، وما نجم عنها من تدمير وتخريب لمنظومة القيم والأخلاق في المجتمع العراقي وغياب الدولة بكل مؤسساتها لفترة غير قليلة وغياب المساءلة والشفافية. ارتبطت ظاهرة الفساد بعوامل داخلية وأخرى خارجية مما شكل الأرض

الخصبة لشيوعها[٦٤] . لذلك اصبح العراق في المراتب المتقدمة في مؤشر مدركات الفساد للمنظمة الشفافية الدولية التي تشير إلى ان العراق ما يزال يتذيل القائمة فبعد ان حظي بتسلسل (١٧٥) من اصل (١٨٣)دولة مشاركة في عام ٢٠١١ ، اصبح تسلسله (١٦٢) من اصل ١٨٠ دولة لعام ٢٠١٩[٦٥].

د–ضعف الاجهزة الامنية وانتشار الاسلحة في العراق بعد ٢٠٠٣ ، وهذا بحد ذاته مؤشراً خطيراً على تدني الواقع الامني ، ولابد من الاشارة إلى الارتباط واضح ما بين التنمية الاقتصادية والامن ، فمن دون الامن تصبح الدولة طاردة لكل الاستثمارات سواء الداخلية او الخارجية .

هـ –ما يزال صناع القرار في العراق لا يمتلكون رؤية واضحة عن المبادرة واجنداتها ، وهذا ما يمكن عده احد اسباب تأخر العراق للانضمام إلى مبادرة الحزام والطريق .

ز–ما من شك ان دور الصين عن طريق مبادرتها إلى العراق وبهذه القوة سوف يجعل من الولايات تواجه هذه المبادرة وبقوة كونها تمثل تحديا لنفوذها في المنطقة بشكل عام والعراق بشكل خاص .

٢–ما يتعلق بالصين:

أ–هناك قصورا واضحاً من قبل الصين في تحديد معالم المبادرة ومجالاتها ، مما جعلها لدى بعض الدول المشاركة أقرب إلى الدعاية السياسية فضلاً عن انها تصب في مصلحة الصين وحدها .

ب–تعد فضية الديون واحدة من القضايا التي تتخوف منها الدول المنضمة إلى المبادرة ومنها العراق ، فقد تترتب عليها خسائر كبيرة كالتي تعرضت لها لسريلانكا التي اقترضت (1.4)مليار دولار من الصين لتطوير احد موانئها، لكنها اضطرت أواخر عام 2017 بسبب الديون إلى منح الصين السيطرة الكاملة على المرفأ لمدة 99 عاما.

ج–بطء الحصول على العوائد المالية ، وهذه مشكلة بحد ذاتها كون المشاريع التي تضمنتها المبادرة هي مشاريع انمائية طويلة الامد وتحتاج إلى وقت طويل لظهور عوائدها ، فتأخير هذه العوائد قد يوقع تلك الدول منها العراق في ضائقة مالية ناجمة عن تحملها نفقات جديدة تتعلق بالديون الممنوحة من قبل الصين ومؤسساتها المالية[٦٦].

خامساً: سبل الاستفادة من فرص مبادرة الحزام والطريق

حتى يمكن أن يجني العراق ثمار انضمامه إلى مبادرة الحزام والطريق يتطلب منه العديد من الاجراءات التي نعتقد بأنها سوف تعود بالمنفعة عليه :

١-العمل الجاد على جذب الاستثمارات الصينية وجعل العراق مركزاً لها بحكم ما يتمتع به من موقع جغرافي وموارد طبيعية ولاسيما النفطية والغازية منها ، وضرورة ان تكون هذه الاستثمارات في القطاعات المهمة مثل النفط والغاز الطبيعي والصناعات الالكترونية والبتروكيمياوية وغيرها .وان تراعى في ذلك توزيعها الجغرافي على المحافظات وبما يحقق التنمية الاقتصادية .

٢-إلزام الشركات الصينية بتشغيل نسبة من العمالة المحلية لكل مراحل العمل ، مما يعني بالنهاية القضاء على البطالة بشكل تدريجي .

٣-في المجال السياسي السعي الدؤوب للحكومة العراقية لإقامة وتوطيد العلاقات مع الدول التي انضمت إلى المبادرة والمنضمات الدولية التي تنشط فيها الصين مثل بريكس وشنغهاي والاسيان لتعزيز مكانة العراق الاقليمية والدولية .

٣-ضرورة تفعيل دور العراق في البنك الاسيوي للاستثمار والاستفادة من امكانات هذا البنك في تمويل المشاريع المهمة وخصوصا البنى التحتية ، مع ضرورة دراسة القروض المقدمة دراسة تفصيلية للابتعاد قدر الامكان من الوقوع في فخ الديون .

٤- ضرورة ان تكون المفاوضات ما بين العراق والصين حول التمويل شفافة نظراً للسوابق والسمعة الرديئة التي اطلقتها المشاريع الصينية في جنوب اسيا وامريكا اللاتينية والحرص ان لا تتحول المشاريع الاقتصادية نحو جمع المعلومات الاستخباراتية والمراقبة كما ظهر ذلك جليا في ميناء هامبانتوتا في سريلانكا[٦٧].

٥-العمل الجمعي والتعاوني ما بين وزارات الدولة كافة ومؤسساتها بإعداد الخطط والدراسات اللازمة التي يمكن ان تغطي كافة احتياجات العراق بحسب الأهمية .

٦ -إعداد دراسات معمقة عن الدول التي سبقت العراق وانضمت إلى مبادرة الحزام والطريق مثل انغولا، وايران وغيرها وتقييم نتائج التي تحققت من هذا الانضمام لغرض الاستفادة من تجاربها في هذا المجال .

النتائج :

١-تمثل مبادرة الصين المعروفة بالحزام والطريق واحدة من أهم المبادرات اليت يتوقع لها أن تغير الخريطة السياسية والاقتصادية للعالم في القرن الحادي والعشرين ، من خلال إحياء طريق الحرير القديم . وقد جاءت هذه المبادرة في ضوء ما تتمتع به الصين من مقومات القوة الاقتصادية والسياسية التي اصبحت بموجبها تتنافس على تسيد العالم .

٢-تعددت الأهداف التي تطمح الصين لتحقيقها من خلال مبادرتها ما بين سياسية واقتصادية امنية وهي تمثل خطة متكاملة ويبقى الأهم في الموضوع كله سعي الصين ورغبتها الجادة في تغيير وضعها الجيوسياسي المتمثل ببناء شبكة من التجارة البينية بينها وبين قارات العالم، وشبكة من التحالفات الاقليمية في اطار النأي بالنفس عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، وهذا من شأنه أن يجعل منها دولة منافسة للكثير من الدول مثل روسيا والولايات المتحدة وحتى الاتحاد الاوربي ، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال التزايد السريع والمستمر في عدد الدول المنضمة لمبادرة الحزام والطريق .

٣- يتمتع العراق بموقع جيوسياسي جعل منه يحظى بأهمية كبيرة لدى كل المهتمين في الشرق الاوسط ،وهو الان بموقعه يقع في قلب مبادرة الحزام والطريق ، ويقدم خدمة كبيرة لها، كونه يتوسط قارات العالم وهذا ما أكسبه ميزة السيطرة على خطوط التجارة والاتصال الدولية البرية الا دليلاً على كبر مكانته الدولية في ذلك الوقت. وإلى جانب الموقع الجغرافي فقد عززت الموارد الطبيعية وخصوصاً النفط والغز الطبيعي من قيمته وأصبح العراق مجهزاً أساسياً للصين بالنفط وسوقاً رائجة لتسويق منتجاته .

٤-حتى تتحقق الفائدة من مبادرة الحزام والطريق فأن الامر يتطلب من العراق دراسة المحددات دراسة علمية مستفيضة وفي الوقت نفسه العمل على تذليلها قدر الامكان لما لهذه المبادرة من أهمية كبيرة في اصلاح البنية التحتية ، وإعمار المناطق التي دمرتها الحرب على داعش ، وإنقاذه من المشاكل الاقتصادية الكثيرة التي تهدد استقرار الدولة.

الهوامش :

(١) زينب عبد الله ، الإطار النظري والمفاهيمي لمبادرة الحزام والطريق الصينية ، في كتاب مبادرة الحزام والطريق الصينية :مشروع القرن الاقتصادي في العالم ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين –ألمانيا ، ٢٠١٩ ، ص٦.

(٢) تقرير المستقبل ، مشروع الحزام والطريق كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي؟ تحرير علي صلاح ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، العدد ٢٦، ٢٠١٨ ،ص٢-٣.

(٣) عزت شحرور، مبادرة الحزام والطريق رؤية نقدية، مركز الجزيرة للدراسات ، تقارير ، ١١/ايار /٢٠١٧ ، ص٢.

(٤) نادية كاظم العبودي ،مبادرة الحزام والطريق الصينية دراسة تأريخية ، في كتاب مبادرة الحزام والطريق الصينية : مشروع القرن الاقتصادي في العالم ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين –ألمانيا ، ٢٠١٩، ص٢٦.

(٥) مجموعة من الباحثين،"الحزام والطريق "الصيني والعالم، الرصد الاستراتيجي، الطبعة الاولى ، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ، (١٨)، ٢٠١٩ ،ص٦-٧.

(٦) وانغ جيان، طارق يوسف ، مبادرة الحزام والطريق: نحو مزيدٍ من التعاون بين الصين والشرق الأوسط ، شنغهاي ، الصين ، ١٣-١٤ يناير ، مركز بروكنجز ، الدوحة ، ص٢.

(٧) عدنان خلف حميد ، هند زياد نافع، مبادرة الحزام والطريق :الأهداف والتحديات ، جامعة تكريت ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ،العدد(٩)، ٢٠٢٠،ص١٧٥-١٧٦.

(٨) عمار شرعان، مبادرة الحزام والطريق الصينية :مشروع القرن الاقتصادي في العالم ،في كتاب مبادرة الحزام والطريق الصينية :مشروع القرن الاقتصادي في العالم ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين –ألمانيا ، ٢٠١٩، ص٧٩.

(٩) احمد حسين الخطيب ، الاستراتيجية الصينية في إطار مبادرة الحزام والطريق وتأثيرها على الاقتصاد ، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية ، العدد ٢٤ ، ٢٠١٩، ص١١٦.

(١٠) عدنان خلف حميد ، هند زياد نافع، مصدر سابق ،ص١٧٦-١٧٧.

(11) B.A. Hamzah, Alleviating China's Malacca Dilemma, Institute for Security and Development Policy, March 13, 2017, accessible at:
http://isdp.eu/alleviating-chinas-malacca-dilemma/

(١٢) تحليل مبادرة الحزام والطريق الصينية، متوفر على الرابط :
https://www.qnb.com/sites/qnb/qnbglobal/ar/areconomics12may19news

(١٣) الامم المتحدة ،اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الاسكوا ،بادرة الحزام والطريق: ماذا تحمل للمنطقة العربية؟،الدورة الاستثنائية السادسة عمان، ٢١-٢٢ كانون الاول /ديسمبر ٢٠١٩،ص٦.

(١٤) عدنان خلف حميد، هند زياد نافع، مصدر سابق ، ص١٧٨-١٧٩.

(١٥) إسلام المنسي يكتب: الحزام والطريق.. الصين ولعبة السيطرة على مفاصل العالم، متوفر على الرابط : https://masralarabia.net/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA

(١٦) عدنان خلف حميد، هند زياد نافع، مصدر سابق ، ص١٧٨-١٧٩.

(17) Russia Briefing, "Russia agrees to significant silk road projects with China", 19 July 2017. Available at .https://www.russia-briefing.com/news/russia-agrees-significant-silk-road-projects-china.html/

(١٨) الامم المتحدة ، مصدر سابق ص٤.

(١٩) جين ليانجشيانج ، ان جانردان ، نظرة تحليلية ، مبادرة الحزام والطريق :الفرص والمعوقات أمام منطقة الخليج ، اكاديمية الأمارات الدبلوماسية،٢٠١٨،ص١.

(20) Phidel Vineles, "Making the Belt and Road work for Southeast Asia" East Asia Forum, 13 July 2019.Available .at https://www.eastasiaforum.org/2019/07/13/making-the-belt-and-road-work-for-southeast-asia/

(٢١) جين ليانجشيانج ، ان جانردان ، مصدر سابق ،ص١.

(٢٢) الامم المتحدة ، مصدر سابق ،ص٣.

(٢٣) جين ليانجشيانج ، ان جانردان ، مصدر سابق ،ص١.

(24) Antara Ghosal Singh, "China's vision for the Belt and Road in South Asia What progress has the BRI made in South Asia thus far?" The Diplomat, 2 March 2019. Available at https://thediplomat.com/2019/03/chinas-vision- .for-the-belt-and-road-in-south-asia/

(٢٥) نادية كاظم العبودي ، مصدر سابق، ص٢٧-٢٨.

(٢٦) الامم المتحدة ، مصدر سابق ،ص٤.

(٢٧) تقرير المستقبل ، مصدر سابق ، ص٦.

(٢٨) عدنان خلف حميد، هند زياد نافع ، مصدر سابق ، ص١٦٧-١٧٨.

(٢٩) الشارع السياسي ، استشراف مستقبل "الحزام والطريق" الصينية بعد قمتها الثانية ...فرص وتحديات، متوفر على الرابط :https://politicalstreet.org/2019/04

(٣٠) المصدر نفسه.

(٣١) مجموعة من الباحثين،"الحزام والطريق "الصيني والعالم، الرصد الاستراتيجي، الطبعة الاولى ، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ، (١٨)، ٢٠١٩ ،ص٧-٨.

(٣٢) وانغ جيان، طارق يوسف، مبادرة الحزام والطريق: نحو مزيدٍ من التعاون بين الصين والشرق الأوسط، مركز بروكنجز الدوحة ، شنغهاي، الصين 14 – 13يناير 2018 ، ص٢.

(٣٣) الامم المتحدة ، مصدر سابق ، ص٧-٩.

(34) Saudi Gazette, "Three multi-billion-dollar railway deals inked", 23 October 2018. Available at http://saudigazette.com.sa/article/546339

(35) The Second Belt and Road Forum, "List of deliverables of the Second Belt and Road Forum for International Cooperation", 27 April 2019. Available at http://www.beltandroadforum.org/english/n100/2019/0427/c36-1312.html

(٣٦) عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٢٧٣ .

(٣٧) فؤاد حمه خورشيد ، الدول القاري الحبيسة ، رؤيا جغرافيا سياسية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد(٣٢)، ١٩٩٦، ص٣٥.

(٣٨) عباس غالي الحديثي ، مدخل إلى الجغرافيا السياسية ، الطبعة الاولى ، دار امل الجديدة ، سوريا ، ٢٠٢٠، ص٨٢.

(٣٩) حميدة عبد الحسين محمد الظالمي ، تحليل جغرافي سياسي لعلاقات العراق مع دول الجوار العربي، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٦، ص٥-٦.

(٤٠) نافع ناصر القصاب وأخرون ، الجغرافية السياسية ، دار الطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، الموصل ، ب ت ، ص23 .

(٤١) عدنان كاظم جبار الشيباني ، الوزن الجيوبوليتيكي للمملكة العربية السعودية ،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١١، ص١٢.

(٤٢) حميدة عبد الحسين محمد الظالمي، مصدر سابق ، ص٥-٦.

(٤٣) سعدون شلال ظاهر ، محاولة لتحليل الشخصية الجغرافية للإقليم السياسي ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية التربية صفي الدين الحلي ، جامعة بابل، المجلد(٧)، العدد(٤)، ٢٠٠٩، ص١٩٨-١٩٩.

(٤٤) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ،المجموعة الاحصائية ، لسنة ٢٠١٧ ، ص٧.

(٤٥) عبد الرزاق عباس حسين ، مصدر سابق ، ص٣١١.

(٤٦) حميدة عبد الحسين محمد الظالمي ، مصدر سابق ،ص٢٦.

(٤٧) حيدر علي حسين ، العراق في الاستراتيجية الصينية ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ،العدد(٢٥)، ٢٠٠٨، ص٢٨.

(٤٨) دهام محمد دهام ، سلمان علي حسين ، العلاقات الصينية العراقية بين توازنات السياسة ومفاعيل الاقتصاد ، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد (٧)، العدد(٢٥)، الجزء الثاني ، ٢٠١٨، ص١٤٠.

(٤٩) غيث الربيعي، تطور العلاقات العراقية – الصينية، مجلة العلوم السياسية ،جامعة بغداد ، العدد(٤١) ،٢٠١٠،ص٣-٤.

(٥٠) دهام محمد دهام ، سلمان علي حسين ، العلاقات الصينية العراقية بين توازنات السياسة ومفاعيل الاقتصاد ، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد (٧)، العدد(٢٥)، الجزء الثاني ، ٢٠١٨، ص١٤١-١٤٢.

(٥١) الصين اليوم ، الذكرى الستون لتأسيس العلاقات العراقية الصينية حافز لتعزيزها ،متوفر على الرابط:

http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/wmdslzdf/201807/t20180731_800137002.html

(٥٢) جوزيف ساسون ، الصين والعراق ، في النجمة الحمراء والهلال الصين والشرق الاوسط ، تقرير (٢١) ، مركز الدراسات الدولية والاقليمية جامعة جورجتاون قطر ، ٢٠١٩، ص١٣.

(٥٣) توقيع ثمانية اتفاقات في ختام المباحثات بين العراق والصين، متوفر على الرابط :

https://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/2309201915

(٥٤) احمد عبد الرزاق شكارة، أين العراق من المبادرة الصينية للطريق وللحزام الواحد ؟ ٢-٢، المدى ، متوفر على الرابط :

https://almadapaper.net/view.php?cat=220361

(55) Observatory of Economic Complexity, “Where does China import crude petroleum from”. Available at :
https://oec.world/en/visualize/tree_map/hs92/import/chn/show/2709/2017/

(٥٦) الامم المتحدة ، مصدر سابق ، ص١٠.

(٥٧) باهر مردان مضخور ، استراتيجية الحزام الطريق الصينية للقرن الحادي والعشرين مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد (٦٧)، ٢٠١٦ ، ص٢١٦.

(58) First National Voluntary Review on Sustainable Development Goals, The Triumph of National Will, Iraq,2019, t1able(2), p.57.

(٥٩) مركز البيان ، مبادرة الحزام والطريق الصينية ...فرصة العراق، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط ، ٢٠١٨،ص١٩.

(٦٠) باهر مردان مضخور، مصدر سابق ، ص ٢١٧.

(٦١) المصدر نفسه، ص٢١٦-٢١٧.

(٦٢) عدنان جبار كاظم الشيباني ، تحليل جغرافي سياسي لمؤشرات الدولة الفاشلة ، دراسة تطبيقية على العراق ، مجلة اوروك للعلوم الانسانية ،كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة المثنى ، المجلد (٩)، العدد(٣) ، ٢٠١٧، ص ١٢٤-١٢٥.

(٦٣) هبة شاكر عبد الامير ، التحليل الجغرافي السياسي لازمة الاندماج الوطني وأثرها في بناء الدولة في العراق بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية ، المثنى ، ٢٠٢٠ ، ص١٨٩.

(٦٤) ربيع حلف صالح، مستقبل الاقتصاد العراقي في ظل العلاقات الاقتصادية الإقليمية، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية، جامعة واسط ، المجلد(١)، العدد(١٤)،٢٠١٤، ص١١٧.

(65) TRANSPOARENCY INTERNAIONAL, the global coalition against corruption, CORRUPTION PERCEPTIONS INDEX(2011-2019).

(٦٦) عدنان خلف حميد، هند زياد نافع، مصد سابق ، ص١٨٣-١٨٤.

(٦٧) عادل عبد الغفار وآنا جاكوبس، بكين تنادي: تقييم حضور الصن المتنامي شمال أفريقيا، مركز بروكنجز ، موجز السياسة ،سبتمبر ٢٠١٩، ص٩.

المصادر :

(1)زينب عبد الله ، الإطار النظري والمفاهيمي لمبادرة الحزام والطريق الصينية ، في كتاب مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين- ألمانيا ، ٢٠١٩ .

(2)تقرير المستقبل ، مشروع الحزام والطريق كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي؟ تحرير علي صلاح ، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة ، العدد ٢٦، ٢٠١٨ .

(3)عزت شحرور، مبادرة الحزام والطريق رؤية نقدية، مركز الجزيرة للدراسات ، تقارير ، ١١/ايار /٢٠١٧ .

(4)نادية كاظم العبودي ،مبادرة الحزام والطريق الصينية دراسة تأريخية ، في كتاب مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين- ألمانيا ، ٢٠١٩ .

(5)مجموعة من الباحثين،"الحزام والطريق" الصيني والعالم، الرصد الاستراتيجي، الطبعة الاولى ، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ، (١٨)، ٢٠١٩ .

(6)وانغ جيان، طارق يوسف ، مبادرة الحزام والطريق: نحو مزيدٍ من التعاون بين الصين والشرق الأوسط ، شنغهاي ، الصين ، ١٣-١٤ يناير ، مركز بروكنجز ، الدوحة .

(7)عدنان خلف حميد ، هند زياد نافع، مبادرة الحزام والطريق: الأهداف والتحديات ، جامعة تكريت ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ،العدد(٩)، ٢٠٢٠ .

(8)عمار شرعان، مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم ،في كتاب مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين- ألمانيا ، ٢٠١٩ .

(9)احمد حسين الخطيب ، الاستراتيجية الصينية في إطار مبادرة الحزام والطريق وتأثيرها على الاقتصاد ، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية ، العدد ٢٤ ، ٢٠١٩ .

(10) تحليل مبادرة الحزام والطريق الصينية، متوفر على الرابط :
https://www.qnb.com/sites/qnb/qnbglobal/ar/areconomics12may19news

(١١) الامم المتحدة ،اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الاسكوا ،بادرة الحزام والطريق: مإذا تحمل للمنطقة العربية؟،الدورة الاستثنائية السادسة عمان، ٢١-٢٢ كانون الاول /ديسمبر ٢٠١٩.

(١٢) إسلام المنسي يكتب: الحزام والطريق.. الصين ولعبة السيطرة على مفاصل العالم، متوفر على الرابط:

https://masralarabia.net/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA

(١٣) جين ليانجشيانج ، ان جانردان ، نظرة تحليلية ، مبادرة الحزام والطريق :الفرص والمعوقات أمام منطقة الخليج ، اكاديمية الأمارات الدبلوماسية،٢٠١٨ .

(١٤) الشارع السياسي ، استشراف مستقبل "الحزام والطريق" الصينية بعد قمتها الثانية ...فرص وتحديات، متوفر على الرابط https://politicalstreet.org/2019/04 :

(١٥) مجموعة من الباحثين،"الحزام والطريق" الصيني والعالم، الرصد الاستراتيجي، الطبعة الاولى ، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ، (١٨)، ٢٠١٩ .

(١٦) عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٦ .

(١٧) فؤاد حمه خورشيد ، الدول القاري الحبيسة ، رؤيا جغرافيا سياسية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد(٣٢)، ١٩٩٦.

(١٨) عباس غالي الحديثي ، مدخل إلى الجغرافيا السياسية ، الطبعة الاولى ، دار امل الجديدة ، سوريا ، ٢٠٢٠ .

(١٩) حميدة عبد الحسين محمد الظالمي ، تحليل جغرافي سياسي لعلاقات العراق مع دول الجوار العربي، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٦ .

(٢٠) نافع ناصر القصاب وأخرون ، الجغرافية السياسية ، دار الطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، الموصل ، ب ت .

(٢١) عدنان كاظم جبار الشيباني ، الوزن الجيوبوليتيكي للمملكة العربية السعودية ،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١١ .

(٢٢)سعدون شلال ظاهر ، محاولة لتحليل الشخصية الجغرافية للإقليم السياسي ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية التربية صفي الدين الحلي ، جامعة بابل، المجلد(٧)، العدد(٤)، ٢٠٠٩ .

(٢٣) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ،المجموعة الاحصائية ، لسنة ٢٠١٧ .

(٢٤) حيدر علي حسين ، العراق في الاستراتيجية الصينية ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ،العدد(٢٥)، ٢٠٠٨ .

(٢٥) دهام محمد دهام ، سلمان علي حسين ، العلاقات الصينية العراقية بين توازنات السياسة ومفاعيل الاقتصاد ، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد (٧)، العدد(٢٥)، الجزء الثاني ، ٢٠١٨ .

(٢٦) غيث الربيعي، تطور العلاقات العراقية – الصينية، مجلة العلوم السياسية ،جامعة بغداد ، العدد(٤١) ،٢٠١٠، .

(٢٧) دهام محمد دهام ، سلمان علي حسين ، العلاقات الصينية العراقية بين توازنات السياسة ومفاعيل الاقتصاد ، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد (٧)، العدد(٢٥)، الجزء الثاني ، ٢٠١٨.

(٢٨) الصين اليوم ، الذكرى الستون لتأسيس العلاقات العراقية الصينية حافز لتعزيزها ،متوفر على الرابط:

http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/wmdslzdf/201807/t20180731_800137002.htm

(٢٩) جوزيف ساسون ، الصين والعراق ، في النجمة الحمراء والهلال الصين والشرق الاوسط ، تقرير (٢١) ، مركز الدراسات الدولية والاقليمية جامعة جورجتاون قطر ، ٢٠١٩.

(٣٠) توقيع ثمانية اتفاقات في ختام المباحثات بين العراق والصين، متوفر على الرابط:

https://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/2309201915

(٣١) احمد عبد الرزاق شكارة، أين العراق من المبادرة الصينية للطريق وللحزام الواحد ؟ ٢-٢، المدى ، متوفر على الرابطhttps://almadapaper.net/view.php?cat=220361 :

(٣٢) باهر مردان مضخور ، استراتيجية الحزام الطريق الصينية للقرن الحادي والعشرين مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد (٦٧)، ٢٠١٦ .

(٣٣) مركز البيان ، مبادرة الحزام والطريق الصينية ...فرصة العراق، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط ، ٢٠١٨، .

(٣٤)عدنان جبار كاظم الشيباني ، تحليل جغرافي سياسي لمؤشرات الدولة الفاشلة ، دراسة تطبيقية على العراق ، مجلة اوروك للعلوم الانسانية ،كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة المثنى ، المجلد (٩)، العدد(٣) ، ٢٠١٧ .

(٣٥)هبة شاكر عبد الامير ، التحليل الجغرافي السياسي لازمة الاندماج الوطني وأثرها في بناء الدولة في العراق بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية ، المثنى ، ٢٠٢٠ .

(٣٦) ربيع حلف صالح، مستقبل الاقتصاد العراقي في ظل العلاقات الاقتصادية الإقليمية، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية، جامعة واسط ، المجلد(١)، العدد(١٤)،٢٠١٤ .

(٣٧)عادل عبد الغفار وآنا جاكوبس، بكين تنادي: تقييم حضور الصن المتنامي شمال أفريقيا، مركز بروكنجز ، موجز السياسة ،سبتمبر ٢٠١٩ .

(38)B.A. Hamzah, Alleviating China's Malacca Dilemma, Institute for Security and Development Policy, March 13, 2017, accessible at:

http://isdp.eu/alleviating-chinas-malacca-dilemma/

(39)Russia Briefing, "Russia agrees to significant silk road projects with China", 19 July 2017. Available at .https://www.russia-briefing.com/news/russia-agrees-significant-silk-road-projects-china.html/

(40)Phidel Vineles, "Making the Belt and Road work for Southeast Asia" East Asia Forum, 13 July 2019.Available .at https://www.eastasiaforum.org/2019/07/13/making-the-belt-and-road-work-for-southeast-asia/

(41) Antara Ghosal Singh, "China's vision for the Belt and Road in South Asia What progress has the BRI made in South Asia thus far?" The Diplomat, 2 March 2019. Available at https://thediplomat.com/2019/03/chinas-vision- .for-the-belt-and-road-in-south-asia/

(42)Saudi Gazette, "Three multi-billion-dollar railway deals inked", 23 October 2018. Available at http://saudigazette.com.sa/article/546339

(43)The Second Belt and Road Forum, "List of deliverables of the Second Belt and Road Forum for International Cooperation", 27 April 2019. Available

at http://www.beltandroadforum.org/english/n100/2019/0427/c36-1312.html

(44)Observatory of Economic Complexity, “Where does China import crude petroleum from”. Available at : https://oec.world/en/visualize/tree_map/hs92/import/chn/show/2709/2017/

(45)First National Voluntary Review on Sustainable Development Goals, The Triumph of National Will, Iraq,2019 .

(46)TRANSPOARENCY INTERNAIONAL, the global coalition against corruption, CORRUPTION PERCEPTIONS INDEX(2011-2019).

الاحتياجات الفعلية في الأراضي الصالحة للزراعة للآلات والمكائن وفق إنتاجية الآلة ونوع المحصول المزروع في محافظة البصرة

أ.د.إبراهيم علي ديوان

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات - قسم الجغرافيا

المستخلص:

اتضح من البحث إنه بالإمكان استثمار الأراضي الصالحة للزراعة في محافظة البصرة من خلال تخصيص أقضية القرنة والمدينة والدير لزراعة المحاصيل الحقلية كالقمح والشعير والذرة الصفراء، وقضاء شط العرب وأبي الخصيب لزراعة محاصيل البستنة كالخضروات والنخيل، وقضاء الفاو لزراعة أشجار الفاكهة، وقضاء الزبير لمحاصيل الخضروات، والهارثة لزراعة محاصيل العلف كالجت والبرسيم، وهذه المحاصيل تحتاج إلى آلات ومكائن زراعية يبلغ مجموعها الكلي(٩٦٨٤ آلة) منها (٢٦٢٣ آلة) لكل من المحراث الثلاثي والساحبات و(٣٩٣ آلة) لتخطيط التربة و(٥٦٠ آلة) لتمريز الاراضي لمحاصيل الخضروات و(٢٣٦٣ آله) للبذار والتسميد لجميع المحاصيل الزراعية أعلاه، و(٩٢٢ آله) لحصاد المحاصيل الحقلية و(٢٠٠ الة) لحش محاصيل العلف، وبلغ أعلى احتياج (٤٩٨٣آلة) في قضاء الزبير وأقل احتياج (٤١٤ آلة) في قضاء الدير تبعا لمساحة الأراضي الصالحة للزراعة في هذه الأقضية.

Abstract

The research revealed that it is possible to investment arable lands in the Province of Basra by allocating the district of Qurna , Mdaina and Al-Dear to cultivate field crops such as Wheat , Barley and Maize . and the shatt Al-Aarab , Abu- Alkhaseib district to cultivate horticultural crops such as vegetable and palms , And the Fao district to grow fruit trees and to spend Al- Zubair for vegetable crops , and the Al- Hartha to cultivate fodder crops such as Algae and Alfala . These cops needs agricultural machinery totaling (9684) of which (2623) are for each of triple plow and pullers , (393) machines for soil planning , (560) machines for seeding and fertilizing all agricultural crops , (922) for harvesting field crops and (200) machines for forage crops harvest . The highest need was (4983) in Al – Zubair district , and the lowest need was (414) machines in Al – Hartha district according to the area of arable land in these districts .

المقدمـة :

أهميه البحث :

تؤدي الآلات والمكائن دوراً كبيراً في عملية استثمار الأراضي الزراعية من خلال دقة وسرعة إنجاز الأساليب التي تتطلبها زراعة المحاصيل بدءاً من حراثة التربة إلى عملية الحصاد، مقارنة بالعمل الزراعي اليدوي، لذا فإن استثمار الأراضي الصالحة التي لم تستثمر في الزراعة في أقضية محافظة البصرة تحتاج إلى الآلات والمكائن الزراعية .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى احتساب الآلات والمكائن الزراعية كاحتياجات فعلية للأراضي الصالحة للزراعة في محافظة البصرة، من خلال العلاقة بين إنتاجية كل آلة من هذه الآلات كالمحراث الثلاثي والساحبات وآلات التخطيط والتمريز والبذار والتسميد والحاصدات والحش وبين مساحة هذا النوع من الأراضي بالاعتماد على نوع المحصول الملائم في كل قضاء من أقضية المحافظة لغرض تحقيق الاستثمار الزراعي الأمثل وزيادة إنتاجية المحاصيل كماً ونوعاً .

مشكله البحث :

يمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية :

١- ما هي الإمكانات الجغرافية الطبيعية والبشرية في الأراضي الصالحة للزراعة وغير المزروعة في محافظة البصرة ؟

٢- ما هي المحاصيل التي يمكن زراعتها في كل قضاء من أقضيه محافظة البصرة وفق إمكاناتها الجغرافية الطبيعية والبشرية ؟

٣- ما هي الآلات والمكائن التي تحتاجها زراعة المحاصيل في الأراضي الصالحة وغير المزروعة ؟ وما هي الأعداد الفعلية لهذه الآلات وفق إنتاجية كل آلة والمساحة المزروعة ؟

فرضيه البحث :

يفترض البحث أن الأراضي الصالحة وغير المزروعة في محافظة البصرة تتمتع بإمكانيات جغرافية طبيعية وبشرية ملائمة لزراعة المحاصيل الحقلية كالقمح والشعير والذرة الصفراء والجت

والبرسيم وأشجار الفاكهة والخضروات، وإن زراعة هذه المحاصيل تتطلب آلات ومكائن زراعية بالإمكان احتسابها وفق نوعية المحصول المزروع في كل قضاء والمساحة المزروعة .

منهجيه البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي من خلال الحصول على البيانات ذات العلاقة بموضوع البحث كمساحة الأراضي الصالحة للزراعة وتطبيق بعض المعادلات الإحصائية لاحتساب احتياجاتها للآلات والمكائن الزراعية .

المبحث الأول العوامل الجغرافية

أولا :- الموقع الجغرافي والمساحة

تقع محافظة البصرة في الجزء الجنوبي من العراق تحدها محافظة ميسان من الشمال وذي قار من الشمال الغربي ومحافظة المثنى من الغرب وإيران من الشرق والكويت من الجنوب، وتحصر فلكياً بين دائرتي عرض (29.15 °– 31.45 °) شمالاً وقوسي طول (°46.30– 48.30°) شرقا وتقسم من الناحية الإدارية على تسعة أقضية ثمانية منها زراعية جدول (1) وخريطة (1) .

تبلغ المساحة الكلية لمحافظة البصرة (19070 كم٢) [١] وإذا ما تم استثناء مساحة قضاء البصرة التي تبلغ (162 كم٢) التي تمثل مركز المحافظة فإن مساحة الأقضية الزراعية تبلغ (18098 كم٢) أي ما يعادل (7563200 دونم) في حين يبلغ مجموع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في المحافظة (3493256 دونم) تمثل (46.2%) من مجموع مساحتها البالغة (7563200 دونم) بينما تبلغ مساحة الأراضي غير الصالحة للزراعة (4069944 دونم) تمثل (53.8%) من مساحة المحافظة جدول (1) .

جدول (1)مساحة الأراضي الصالحة وغير الصالحة للزراعة والمزروعة في محافظة البصرة

للموسم الزراعي 2020 / 2021

القضاء	المساحة الكلية / كم٢	المساحة الكلية / دونم	المساحة الصالحة للزراعة / دونم	المساحة غير الصالحة للزراعة / دونم		
القرنة	1248		499200	356556	142644
المدينة	989		395600	162196	233404
شط العرب	2055		822000	213720	608280
الدير	825		330000	128700	201300
الهارثة	923		369200	143988	225212
أبي الخصيب	1152		460800	244224	216576
الفاو	1400		560000	263200	296800
الزبير	10316		4126400	1980672	2145728
المجموع	18908		7563200	3493256	4069944

المصدر : مديرية زراعة البصرة، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة ، 2020.

خريطة (1)الوحدات الإدارية في محافظة البصرة

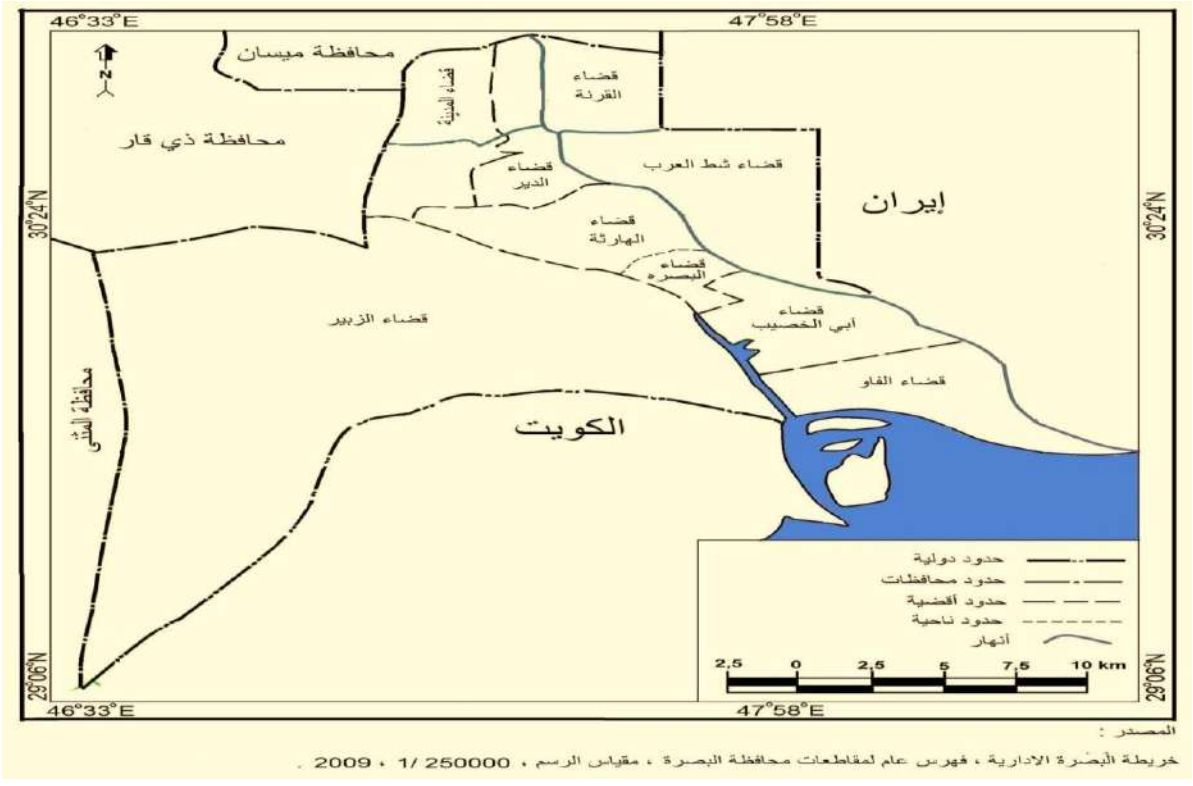

المصدر :

خريطة البصرة الادارية ، فهرس عام لمقاطعات محافظة البصرة ، مقياس الرسم ، 1/ 250000 ، 2009 .

ثانياً :-التكوين الجيولوجي والسطح

ترسبت في محافظة البصرة تكوينات جيولوجية عدة مثل رواسب السهل الفيضي والمنخفضات الداخلية والسبخات النهرية على شكل طبقات طينية ورملية وغرينية تباين سمكها بين (50 –100م)، امتازت بلونها الرمادي الغامق لشده تركز المواد العضويه والكاربونيه المختلفة فيها[٢] وتحتوي على رواسب جبسية وكاربونية وأملاح لتبخر المياه الجوفية وهذه الرواسب جلبتها أنهار دجله والفرات والكارون وقنوات الري المنتشرة على جوانب هذه الأنهار ، فضلاً عن رواسب الأهوار والمستنقعات، وما زالت هذه الظاهرة الجيومرفولوجية تقوم بنقل الرواسب إلى أراضي البصرة ، يبلغ سمك الرواسب الطينية والكلسية حوالي (1000م) وهي ذات حبيبات دقيقة لا يزيد قطرها عن (0.05 ملم) تحتوي على مركبات من سيليكات الألمنيوم تحللت من معادن الفلسبار المستمدة من الصخور نفسها كالكوارتز والميكا، وتكونت منها معظم الترب الطينية الثقيلة في البصرة [٣] والتي تتميز بشده تماسكها وقلة نفاذ الماء فيها الذي يؤدي إلى عرقله نمو جذور المحاصيل الزراعية وخفض إنتاجيتها مما يدعو للاعتناء بحراثة التربة.

كما ترسبت في البصرة تكوينات تنومه في العصر الطباشيري تمثلت بالصخور الجيرية والطفل على عمق يتراوح بين (2110– 2153 م) وبسمك (38–70م) ترسبت فوقها تكوينات سعدي من الصخور نفسها على عمق يتراوح (1838–2110 م) والتي تعد من أهم المكونات الصخرية لقشرة الأرض، نتيجة لقابليتها على الذوبان في الأحماض ومياه الأمطار التي تحمل أثناء تساقطها كميات قليلة من ثنائي أوكسيد الكاربون من الجو[٤].

ترسبت في قضاء الزبير تكوينات العصر الطباشيري التي تحتوي على مياه جوفيه يتراوح سمكها في الأطراف الشمالية بين سطح الأرض إلى عمق (250 م) في الأطراف الجنوبية الغربية للقضاء، تقع على عمق يتراوح بين (330–640 م) وتكوينات فارس الأسفل يبلغ سمكها (306 م)، ومعظم هذه التكوينات تتألف من الحصى والكلس والطين الجيري> ويعد وادي الباطن من أكبر الأودية في منطقه الدراسة إذ نقل كميات كبيرة من تكوينات الدبدبة التي تتكون من رواسب رملية وجيرية وحصوية تحتوي على مياه جوفية تمتاز بقابليتها العالية على خزن المياه والسماح بحركتها الأفقية السريعة نسبياً، والتي توجد فيها على شكل طبقه مائية عذبة يتراوح سمكها بين (1 – 2 م) [٥]، كما أن هذه

الرواسب أدت إلى سياده دقائق الرمل التي تمتاز بمساميتها العالية انتشرت من خلالها المياه الجوفية في معظم أجزاء منطقه الدراسة التي يمكن الاعتماد عليها في زراعه المحاصيل في الأراضي الصالحة للزراعة وجيموفولوجياً يمكن تمييز نوعين من المناطق وهي :

١- كتوف الأنهار

عملت الأنهار على إنشاء سدود طبيعية موازية لمجاريها في مرحلتي النضج والشيخوخة لفيضاناتها المستمرة، لذا ترتفع نسبيا عند جهاتها الغربية من مجرى النهر لتكونها من رواسب طينيه تنحدر ببطيء كلما ابتعدنا عن مجرى النهر ويرجع سبب ارتفاعها إلى عملية الترسيب الفجائية للمواد التي تنقلها الأنهار عندما تطغي فوق ضفافها.

تتمثل مناطق كتوف الانهار في محافظة البصرة بكتوف كل من نهر دجله والفرات وشط العرب و الأنهار والجداول المتفرعة منها إذ يمتد بموازاة تلك الأنهار نطاق من الأراضي الزراعية ،وتمتاز كتوف نهر دجله بالارتفاع النسبي إذ يصل منسوب الارض إلى (4 م) فوق مستوى سطح البحر في شمال قضاء القرنة وينخفض إلى (2.5 م) فوق مستوى سطح البحر عند التقاء نهري دجله والفرات، ويتراوح ارتفاع كتوف شط العرب بين(2.5 م) فوق مستوى سطح البحر في مدينه القرنة إلى (3 م) فوق مستوى سطح البحر في العشار وأبي الخصيب، وتأخذ بالانخفاض التدريجي بالاتجاه جنوباً حتى تصل إلى مستوى الساحل جنوب الفاو ويتراوح عرضها بين (0.5 كم) في مركز قضاء أبي الخصيب إلى (10 كم) جنوب السيبة [٦].

٢-أحواض الأنهار

تشغل مناطق أحواض الأنهار الأراضي المنخفضة نسبياً والممتدة إلى الشرق والغرب من كتوف الأنهار من شمال المحافظة وتحديداً الاراضي الواقعة شرق نهر دجله إلى مناطق شرق كتوف شط العرب وحتى الجنوب عند الجانب الشرقي لشط العرب، كما تمتد من غرب كتوف نهر دجلة وامتدادها إلى غرب كتوف شط العرب حتى قضاء الفاو جنوباً، تتصل مناطق الأحواض في الأقسام الشمالية والشمالية الغربية من المحافظة باتجاه مناطق الأهوار والمستنقعات المنبسطة التي انحسرت عنها المياه في الجانب الغربي من شط العرب في أهوار الشافي والحمار والجانب الغربي من نهر دجله ضمن أراضي أهوار شمال غرب القرنة المجففة، تتميز هذه المناطق بانخفاض مستويات سطح

الأرض نسبياً إذ تبلغ (0,5 م) فوق مستوى سطح البحر في أقصى المناطق الشمالية عند الحدود الإدارية للمحافظة مع محافظتي ميسان وذي قار .

ثالثاً :- الخصائص المناخية

تؤثر الخصائص المناخية بشكل مباشر وغير مباشر في الإنتاج الزراعي من خلال تحديد نوع المحصول الذي يمكن زراعته في منطقة جغرافية معينة إذ أن كمية الإشعاع الشمسي الواصلة إلى سطح الارض تحدد درجات الحرارة ولكل محصول حدود حرارية أساسية تتمثل بدرجات الحرارة الدنيا والمثلى والعليا فضلا عن الوحدات الحرارية المتجمعة التي يحتاجها كل محصول زراعي ، كما أن طول النهار الفعلي (الضوء) يؤدي دوراً كبيراً في صنع الغذاء للنبات فضلاً عن تأثير الخصائص المناخية الأخرى كالرطوبة النسبية والرياح والأمطار .

يتضح من جدول (2) أن المعدل السنوي لكمية الإشعاع الشمسي في محافظة البصرة بلغ (427.1 سعره / م٢ / يوم) وسجلت أعلى كمية اشعاع في شهر تموز إذ بلغت (560 سعره / م٢/ يوم) وأقل كمية سجلت في شهر كانون الثاني إذ بلغت (265 سعره / م٢ /يوم) ونتيجة لذلك تباين معدل طول النهار الفعلي الذي بلغ معدلة السنوي (9.4 ساعة) وصل إلى (12.5 ساعة) في شهر تموز وانخفض إلى (7.1 ساعه) في شهر كانون الثاني .

إن تباين كمية الاشعاع الشمسي أدى إلى تباين معدل درجات الحرارة في محافظة البصرة إذ بلغ المعدل السنوي (25.5 م) وسجل أعلى معدل في شهر تموز إذ بلغ (36.8 م) وأقل معدل في شهر كانون الثاني إذ بلغ (12.5 م) فضلاً عن تباين كل من سرع الرياح والرطوبة النسبية والأمطار كما يتضح من جدول (2) .

رابعا :- الموارد المائية

يعتمد الإنتاج الزراعي في محافظة البصرة اعتماداً كلياً على الموارد المائية المتمثلة بشط العرب وقنوات الري المتفرعة منه في الأجزاء الشرقية من المحافظة في حين يعتمد الجزء الغربي (قضاء الزبير) على المياه الجوفية مما يعني عدم اعتماد الإنتاج الزراعي في المحافظة على الأمطار بسبب قلتها وتذبذبها من سنة إلى أخرى وعلى ضوء ذلك يمكن دراسة الموارد المائية في المحافظة وفق الآتي :

١- شط العرب

تكون شط العرب من التقاء نهري دجلة والفرات في مدينة القرنة ويبلغ طولة الكلي من هذه المدينة إلى منطقة المصب في الخليج العربي (195 كم) ، أثرت عمليات تجفيف هور الحمار الذي كانت مياهه تغذي أنهار (الشافي ، الغميج ، كرمة علي) والتي تصب في شط العرب ، وفيما بعد أصبحت هذه الأنهار تتغذى منه لذا لم يبقَ سوى الرافد الوحيد في هذه المنطقة وهو (نهر السويب) الذي يتغذى من مياه هور الحويزة ليزود بها شط العرب بمعدل تصريف يبلغ (209.3 م^{٣} /ثا) .

جدول (٢)

الخصائص المناخية في محافظة البصرة للمدة (١٩٧٠ ــ ٢٠٢٠)

الأشهر	كميه الإشعاع الشمسي سعره/م٢/يوم	طول النهار الفعلي / ساعه	معدل درجات الحرارة م	سرعة الرياح م/ثا	الرطوبة النسبية %	الأمطار ملم
كانون الثاني	265	7,1	12.5	2.6	70.0	30.3
شباط	350	8,0	14.8	3.2	60.2	19.1
آذار	435	8.3	19.6	3.7	52.5	16.6
نيسان	495	8.8	26.2	3.9	42.0	14.3
مايس	525	10.2	32.0	4.2	32.5	4.7
حزيران	545	11.8	35.5	4.8	28.3	0
تموز	560	12.5	36.8	4.9	27.8	0
آب	530	10.8	36.4	4.4	29.0	0
ايلول	470	10.5	32.2	3.5	33.5	0
تشرين الأول	390	9.5	27.6	3.1	40.0	3.1
تشرين الثاني	285	7.9	19.7	2.8	55.9	16.3
كانون الأول	275	7.5	13.6	2.6	68.4	23.4
المعدل السنوي	427.1	9.4	25.5	3.6	45	15.9

المصدر :الهيئة العامة للأنواء الجوية ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ، 2020.

يتأثر شط العرب بموجة المد التي تحدث في الخليج العربي والتي كان يعتمد عليها في إرواء الأراضي الزراعية سيحاً في أقضية شط العرب وأبي الخصيب والفاو الا أن انخفاض مناسيب المياه في شط العرب أدى إلى تقلص المساحات الزراعية التي تعتمد عليها، وتتفرع من شط العرب شبكة من قنوات الري يبلغ عددها (635) قناة تمتد على جانبي النهر وتتصل هي الأخرى بقنوات فرعية وأخرى ثانوية إذ تؤدي إلى توغل المياه في شط العرب خلال عملية المد، وبذلك تصبح قنوات إروائية وفي الوقت نفسة تؤدي إلى بزل المياه منها نحو شط العرب خلال عملية الجزر أما التصريف النهري لشط العرب فإنه يتأثر بشكل كبير بطبيعة التصريف النهري لدجلة والفرات والكارون للدور المؤثر خلال عمليتي المد والجزر.

٢-المياه الجوفية :-

تعد المياه الجوفية مصدر الري الوحيد في قضاء الزبير تتغذى من مياه الأمطار المتساقطة ويتم استخراجها بعد حفر الآبار بأعماق تتراوح بين (5-80 م) تتباين التراكيز الملحية فيها إذ تبلغ خلال موسم الأمطار (5.5 ديسيمنز/ م) في منخفض البرجسية و(6.4 ديسيمنز/ م) في مقاطعة النجمي و(7.3 ديسيمنز/ م) في منخفض سفوان في حين تبلغ هذه التراكيز الملحية خلال موسم الجفاف (7.5 و 8.1 و 9.0 ديسيمنز/ م) على التوالي [٧].

نظراً لطبيعة انحدار الهضبة الذي يزداد ارتفاعاً باتجاه الغرب والجنوب إلى (300 م) قرب الحدود العراقية السعودية ويقل الارتفاع باتجاه الشمال والشرق من القضاء وتبعاً لذلك تنحدر المياه الجوفية في الاتجاه نفسه وتكون قريبة من السطح في مواقع المنخفضات المهمة (سفوان ، البرجسية ، جويبدة والنجيمي) والتي تعد من أهم المواقع في الإنتاج الزراعي في هذا القضاء [٨].

خامساً:- نوعيه التربة

١- ترب كتوف الانهار

بلغت المعدلات العامه لنسجة التربة للعمقين (0 - 50 و 51 - 100سم) في أقضية محافظة البصره ضمـن مناطق كتوف الأنهار لمفصولات الرمل (104.6 غم / كغم $^{-1}$) والغرين

(588.8غم / كغم $^{-1}$) والطين (306.6 غم / كغم $^{-1}$) وبذلك فإنها تصنف ضمن الترب المزيجية الطينية الغرينية طبقا لمثلث نسجة التربة الأمريكي شكل (١) .

شكل (١)

مثلث نسجة التربة المقترح من قبل قسم الملوحة الامريكي عام ١٩٥٤

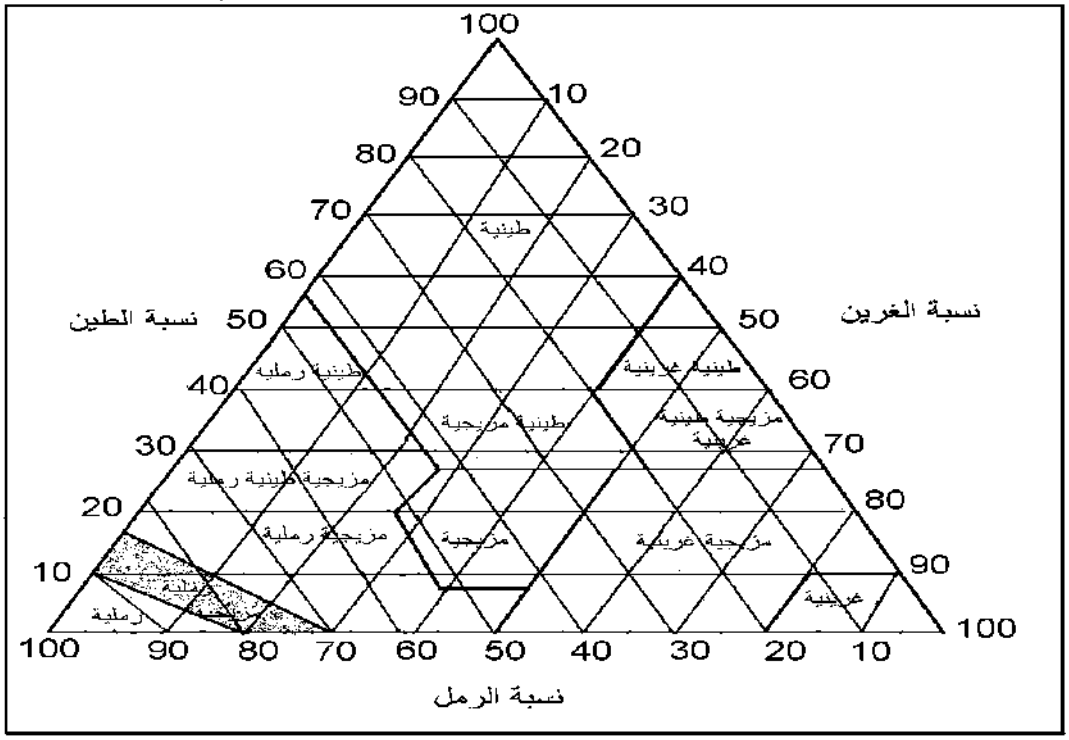

المصدر H.D.Fouth , fundamentals of soils science ,sixth edition , New Yourk , John Wiley & Sons ,1978 . P.28.

تصنف نسجة التربة في أقضية المدينة والهارثة وأبي الخصيب والفاو ضمن الترب المزيجية الطينية الغرينية للعمقين أعلاه إذ بلغ معدل مفصولات الرمل (83.1 و 63.6 و 52.6 و 43.1 غم / كغم $^{-1}$) والغرين (613.9 و 623.6 و 554.9 و 576 غم / كغم $^{-1}$) والطين (303 و 312.8 و 392.5 و 381.9 غم / كغم $^{-1}$) على التوالي، في حين تصنف تربة قضاء القرنة والدير ضمن الترب المزيجية الغرينية كمعدل للموقعين أعلاه إذ بلغ معدل الرمل في ترب القرنة (182.8 غم / كغم $^{-1}$) والغرين (652.5 غم / كغم $^{-1}$) والطين (164.7 غم / كغم $^{-1}$)، وتصنف ترب شط العرب ضمن الترب الطينية الغرينية إذ بلغ معدل الرمل (132.9 غم / كغم $^{-1}$) والغرين (465.5 غم / كغم $^{-1}$) والطين (401.6 غم / كغم $^{-1}$) كما يتضح من جدول (3)، في حين تصنف نسجة التربة في قضاء الزبير ضمن الترب الرملية المزيجية للموقعين المدروسين إذ بلغ معدل الرمل (855.6 غم / كغم $^{-1}$) والغرين (45.4 غم / كغم $^{-1}$) والطين (99 غم / كغم $^{-1}$) كما يتضح من جدول (3).

جدول (3)

نسجة التربة في مناطق كتوف في محافظة البصرة

الأقضية	الأعماق سم	رمل غم/كغم	غرين غم/كغم	طين غم/كغم	النسجة
المدينة	50-0	85.5	610.5	304.0	مزيجية طينية غرينية
	100-51	80.7	617.3	302.0	مزيجية طينية غرينية
	المعدل	83.1	613.9	303.0	مزيجية طينية غرينية
القرنة	50-0	184.7	647.0	168.3	مزيجية غرينية
	100-51	180.9	658.0	161.1	مزيجية غرينية
	المعدل	182.8	652.5	164.7	مزيجية غرينية
الدير	50-0	179.7	630.0	190.3	مزيجية غرينية
	100-51	170.5	639.4	190.1	مزيجية غرينية
	المعدل	175.1	634.7	190.2	مزيجية غرينية
الهارثة	50-0	62.8	619.8	314.4	مزيجية طينية غرينية
	100-51	64.4	627.4	311.2	مزيجية طينية غرينية
	المعدل	63.3	623.6	312.8	مزيجية طينية غرينية
أبي الخصيب	50-0	54.7	551.0	394.3	مزيجية طينية غرينية
	100-51	50.5	558.8	390.7	مزيجية طينية غرينية
	المعدل	52.6	554.9	392.5	مزيجية طينية غرينية
شط العرب	50-0	135.5	461.5	403.0	طينية غرينية
	100-51	130.3	469.5	400.2	طينية غرينية
	المعدل	132.9	465.5	401.6	طينية غرينية
الفاو	50-0	44.0	572.7	383.3	مزيجية طينية غرينية
	100-51	40.2	579.3	380.5	مزيجية طينية غرينية
	المعدل	43.1	576.0	381.9	مزيجية طينية غرينية
المعدل العام للعمق الاول		107.1	584.6	308.2	مزيجية طينية غرينية
العمق العام للعمق الثاني		102.1	592.8	305.1	مزيجية طينية غرينية
المعدل العام لجميع الاعماق		104.6	588.8	306.6	مزيجية طينية غرينية
الزبير(*)	50-0	856.2	47.1	96.7	رملية مزيجية
	100-51	855.0	44.0	101.0	رملية مزيجية
	المعدل	855.6	45.4	99.0	رملية مزيجية

المصدر نتائج التحليلات المختبرية ، كلية الزراعة جامعة البصرة ، ٢٠٢٠ .

٢- ترب أحواض الانهار

بلغت المعدلات العامة لمفصولات التربة للعمقين المدروسين لترب أحواض الأنهار في أقضية محافظة البصره لمفصولات الرمل (94.9 غم / كغم $^{-1}$) والغرين (453.3 غم / كغم $^{-1}$) والطين (451.7 غم / كغم $^{-1}$) تصنف ضمن الترب الطينية الغرينية .

تصنف نسجة التربة في أقضية المدينة والقرنة والدير وشط العرب وأبي الخصيب والفاو ضمن الترب الطينية الغرينية للعمقين (0 –50 سم) و(51 – 100 سم) إذ بلغ معدل مفصولات الرمل

(111.4 و 121.6 و 124 و 89.7 و 49.6 و 33.3غم / كغم $^{-1}$) والغرين (418.4 و 416.4 و 424.8 و 506.4 و 548.8 و 541.1غم / كغم $^{-1}$) والطين (470.2 و 462 و 450.8 و 403.9 و 401.6 و 425.6غم / كغم $^{-1}$) على التوالي، في حين تصنف تربة قضاء الهارثة ضمن الترب الطينية كمعدل للموقعين أعلاه إذ بلغ معدل الرمل (134.2 غم / كغم $^{-1}$) والغرين(318.3 غم / كغم $^{-1}$) والطين

(547.5 غم / كغم $^{-1}$) جدول (4)

جدول (4)

نسجة التربة في مناطق أحواض في محافظة البصرة

الاقضية	الأعماق سم	رمل غم/كغم	غرين غم/كغم	طين غم/كغم	النسجة
المدينة	0 – 50	110.8	419.9	469.3	طينية غرينية
	51 - 100	112.0	416.8	471.2	طينية غرينية
	المعدل	111.4	418.4	470.2	طينية غرينية
القرنة	0 – 50	119.6	418.3	462.1	طينية غرينية
	51 - 100	123.7	414.5	461.9	طينية غرينية
	المعدل	121.6	416.4	462.0	طينية غرينية
الدير	0 – 50	125.8	428.0	446.2	طينية غرينية
	51 - 100	123.0	421.5	455.5	طينية غرينية
	المعدل	124.4	424.8	450.8	طينية غرينية
الهارثة	0 – 50	132.1	319.6	548.3	طينية
	51 - 100	136.3	317.0	546.7	طينية
	المعدل	134.2	318.3	547.5	طينية
أبي الخصيب	0 – 50	47.7	550.1	402.2	طينية غرينية
	51 - 100	51.5	547.5	401.0	طينية غرينية
	المعدل	49.6	548.8	401.6	طينية غرينية
شط العرب	0 – 50	87.9	507.8	404.3	طينية غرينية
	51 - 100	91.5	505.0	403.5	طينية غرينية
	المعدل	89.7	506.4	403.9	طينية غرينية
الفاو	0 – 50	32.2	541.8	420.0	طينية غرينية
	51 - 100	34.4	540.4	425.2	طينية غرينية
	المعدل	33.3	541.1	425.6	طينية غرينية
المعدل العام للعمق الأول		93.7	454.9	451.2	طينية غرينية
العمق العام للعمق الثاني		96.0	451.8	452.1	طينية غرينية
المعدل العام لجميع الأعماق		94.9	453.3	451.7	طينية غرينية

المصدر نتائج التحليلات المختبرية ، كلية الزراعة جامعة البصرة ، 2020 .

الخصائص الكيميائية للترب في محافظة البصرة

١- ترب كتوف الانهار

بلغ المعدل العام للمادة العضوية في ترب كتوف الأنهار (14.3غم/كغم) ووصل المعدل لملوحة التربة إلى (7.4 ديسمنز/م) وبذلك تصنف ضمن الترب المتوسطة الملوحة جدول (5) والمعدل العام للسعة الحقلية (21.7%) ونقطة الذبول الدائم (13.3%) بينما بلغ المعدل العام للماء الجاهز (8.4%) مع وجود تباينات قليلة في العمقين الأول والثاني جدول (6) .

جدول (5)

تصنيف التربة على أساس درجة ملوحتها طبقاً لتصنيف U.S.D.A لعام 1954

صنف التربة	درجة التوصيل الكهربائي (ديسمينز/م)
قليلة الملوحة	4 - 0
متوسطة الملوحة	8- 4.1
عالية الملوحة	15 – 8.1
عالية الملوحة جداً	اكثر من 15

F.A.O Unesco ,irrigation Drainage and Salinity ,London ,1979 p.75

٢- ترب أحواض الانهار

بلغ المعدل العام للمادة العضوية في ترب أحواض الأنهار (١٢.١غم/كغم) ووصل المعدل لملوحة التربة إلى (٩.٢ ديسمنز/م) وبذلك تصنف ضمن الترب العالية الملوحة والمعدل العام للسعة الحقلية (٢٣.٢%) ونقطة الذبول الدائم (١٣.٩%) بينما بلغ المعدل العام للماء الجاهز (٩.٣%) مع وجود تباينات قليلة في العمقين الأول والثاني جدول (٧) .

جدول (6)

معدلات المادة العضوية وملوحة التربة ومحتواها الرطوبي في مناطق كتوف الأنهار في محافظة البصرة للموسم الزراعي 2020 / 2021.

العمق سم	المادة العضوية غم/كغم	ملوحة التربة ديسمنز/م	السعة الحقلية %	نقطة الذبول الدائم %	الماء الجاهز %
قضاء القرنة					
0 - 50	21.5	5.0	22.0	13.0	9.0
51 – 100	19.0	5.8	20.2	11.8	8.4
المعدل	20.2	5.4	21.1	12.4	8.7
قضاء المدينة					
0 - 50	19.5	5.5	21.0	13.7	7.3
51 – 100	17.8	6.0	19.4	12.9	6.6
المعدل	18.6	5.7	20.2	13.3	6.9
قضاء شط العرب					
0 - 50	17.2	6.4	23.8	15.5	8.3
51 – 100	15.6	7.6	22.0	14.3	7.2
المعدل	16.4	7.0	22.9	14.9	7.7
قضاء الدير					
0 - 50	18.6	5.8	22.7	14.0	8.7
51 – 100	17.0	6.5	280.	12.8	8.0
المعدل	17.8	6.2	21.7	13.4	8.3
قضاء الهارثة					
0 - 50	15.2	8.8	23.8	13.2	10.6
51 – 100	13.4	9.6	21.8	11.8	10.0
المعدل	14.3	9.2	22.8	12.5	10.3
قضاء أبي الخصيب					
0 - 50	20.4	7.8	21.4	12.0	9.4
51 – 100	19.0	9.0	18.6	9.8	8.8
المعدل	19.7	8.4	20.0	10.4	9.1
قضاء الفاو					
0 - 50	14.0	9.6	24.2	16.5	7.7
51 – 100	12.9	10.2	22.8	15.3	7.5
المعدل	13.5	9.9	23.5	15.9	7.6
معدل العمق الأول	15.0	7.0	22.7	14.0	8.7
معدل العمق الثاني	13.7	7.8	20.8	12.7	8.1
المعدل العام للعمقين	14.3	7.4	21.7	13.3	8.4

المصدر : نتائج التحليلات المختبرية ، كلية الزراعة ، قسم التربة والمياه ، 2020.

جدول (7)

معدلات المادة العضوية وملوحة التربة ومحتواها الرطوبي في مناطق أحواض الأنهار في محافظة البصرة للموسم الزراعي 2020 / 2021.

العمق سم	المادة العضوية غم/كغم	ملوحة التربة ديسمنز/م	السعة الحقلية %	نقطة الذبول الدائم %	الماء الجاهز %
قضاء القرنة					
50 - 0	15.9	7.1	24.1	13.7	10.4
100 – 51	14.8	8.0	22.9	12.8	10.1
المعدل	15.4	7.5	23.5	13.2	11.2
قضاء المدينة					
50 - 0	14.0	7.5	23.0	12.8	10.2
100 – 51	12.5	8.0	21.5	11.9	9.6
المعدل	7.7	7.8	22.2	12.3	9.9
قضاء شط العرب					
50 - 0	13.2	8.5	23.5	14.5	9.0
100 – 51	10.5	9.6	22.2	13.7	8.5
المعدل	11.8	9.1	22.8	14.1	8.7
قضاء الدير					
50 - 0	13.8	7.7	23.8	13.0	10.8
100 – 51	11.4	8.3	21.9	12.1	9.8
المعدل	12.6	8.0	22.8	12.5	10.3
قضاء الهارثة					
50 - 0	9.5	10.0	24.6	17.0	7.6
100 – 51	8.0	11.2	23.5	16.4	7.1
المعدل	8.7	10.6	24.1	16.7	7.3
قضاء أبي الخصيب					
	14.5	9.2	23.9	12.0	11.9
	12.8	10.2	22.0	13.5	8.5
المعدل	13.6	9.7	22.9	12.7	10.2
قضاء الفاو					
	10.0	11.5	24.5	16.0	8.5
	8.8	12.6	23.0	14.9	8.1
المعدل	10.0	12.1	23.7	15.5	8.3
معدل العمق الأول	12.9	8.8	23.9	14.1	9.8
معدل العمق الثاني	11.2	9.7	22.4	13.6	8.8
المعدل العام للعمقين	12.1	9.2	23.2	13.9	9.3

المصدر : نتائج التحليلات المختبرية ، كلية الزراعة ، قسم التربة والمياه ، 2020.

احتياجات الاراضي للآلات والمكائن الزراعية

تعد الآلات والمكائن من المستلزمات الزراعية الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها في زراعة أي نوع من المحاصيل إذ إنها تؤدي جميع الأساليب الزراعية بدءاً من حراثة التربة إلى عملية الحصاد بدقة وسرعة مقارنة بالعمل الزراعي اليدوي وتتحدد هذه الاحتياجات وفق الآتي :

١- نوع المحصول المزروع

تتباين احتياجات الأراضي الصالحة للزراعة للآلات والمكائن وفقاً لنوع المحصول المقترح زراعته في أقضية محافظة البصرة إذ يتضح من جدول (8) وخريطة (2) إمكانية زراعة المحاصيل الحقلية كالقمح والشعير والذرة الصفراء في قضاء القرنة والمدينة والدير لطبيعة تربها المزيجية في مناطق كتوف والطينية الغرينية في مناطق أحواض لاحتفاظها بالمحتوى الرطوبي، وتوفر المواد الغذائية فيها فضلاً عن اتساع حجم الحيازات الزراعية في هذه الأقضية علماً أن هذا النوع من المحاصيل يحتاج إلى آلات حراثة (المحراث الثلاثي) والساحبات والتخطيط والبذار والتسميد والحصاد ولا يحتاج إلى آلات التمريز لأن المحاصيل الحقلية تزرع بنمط الزراعة الواسعة .

يمكن تخصيص الأراضي الصالحة للزراعة في قضاء شط العرب وأبي الخصيب لمحاصيل البستنة كالخضروات والنخيل واشجار الفاكهة لصغر حجم الحيازات الزراعية وملائمة التربة المزيجية وخبرة الأيدي العاملة فيها بهذا النوع من المحاصيل الذي يحتاج إلى جميع الآلات الزراعية باستثناء آلات التمريز والحصاد لكون الإنتاج يتطلب عمليات جني الثمار.

اما الأراضي الصالحة للزراعة في قضاء الهارثة فيمكن تخصيصها لزراعة محاصيل العلف لتنمية الثروة الحيوانية من جهة ولطبيعة تربتة الطينية التي تعاني من مشكلة التملح علماً أن محاصيل العلف من المحاصيل العالية التحمل للأملاح إذ إنها تتحمل أملاحاً في التربة تصل إلى (12 ديسمينز /م) وهذا النوع من المحاصيل يتطلب جميع الآلات الزراعية باستثناء آلات الحصاد التي يستعاض عنها بآلات الحش ولا يتطلب كذلك آلات التمريز لأن محاصيل العلف تزرع بنمط الزراعة الواسعة فضلاً عن إمكانية تخصيص الأراضي الصالحة للزراعة في قضاء الفاو لزراعة أشجار الفاكهة لطبيعة تربتها المزيجية ذات النفاذية العالية والتي تسمح لأشجار الفاكهة بمد جذورها الكبيرة إلى أعماق التربة ,ويمكن زراعة محاصيل الخضروات كالطماطة والباذنجان والباميا والفلفل الأخضر والبصل والثوم في

قضاء الزبير لتربتة الرملية المزيجية واعتماد محاصيل الخضروات على أسلوب الري بالتنقيط وللجذور السطحية لهذه المحاصيل التي تتطلب آلات الحراثة والتمريز والساحبات والتخطيط وآلات الجني.

جدول (8)

المحاصيل المقترح زراعتها في الأراضي الصالحة للزراعة في أقضية محافظة البصرة

المحاصيل المقترحة	القضاء
محاصيل حقلية (قمح ، شعير ، الذرة الصفراء ، الذرة البيضاء)	القرنة والمدينة والدير
محاصيل البستنة (خضروات ، أشجار النخيل)	شط العرب وأبي
محاصيل العلف (شعير ، جت ، برسيم)	الهارثة
أشجار الفاكهة	الفاو
محاصيل الخضروات (طماطة ، باميا ، باذنجان ، الفلفل الأخضر ، البصل ، الثوم)	الزبير

خريطة (2)

التوزيع الجغرافي للمحاصيل المقترح زراعتها في الأراضي الصالحة للزراعة في محافظة البصرة

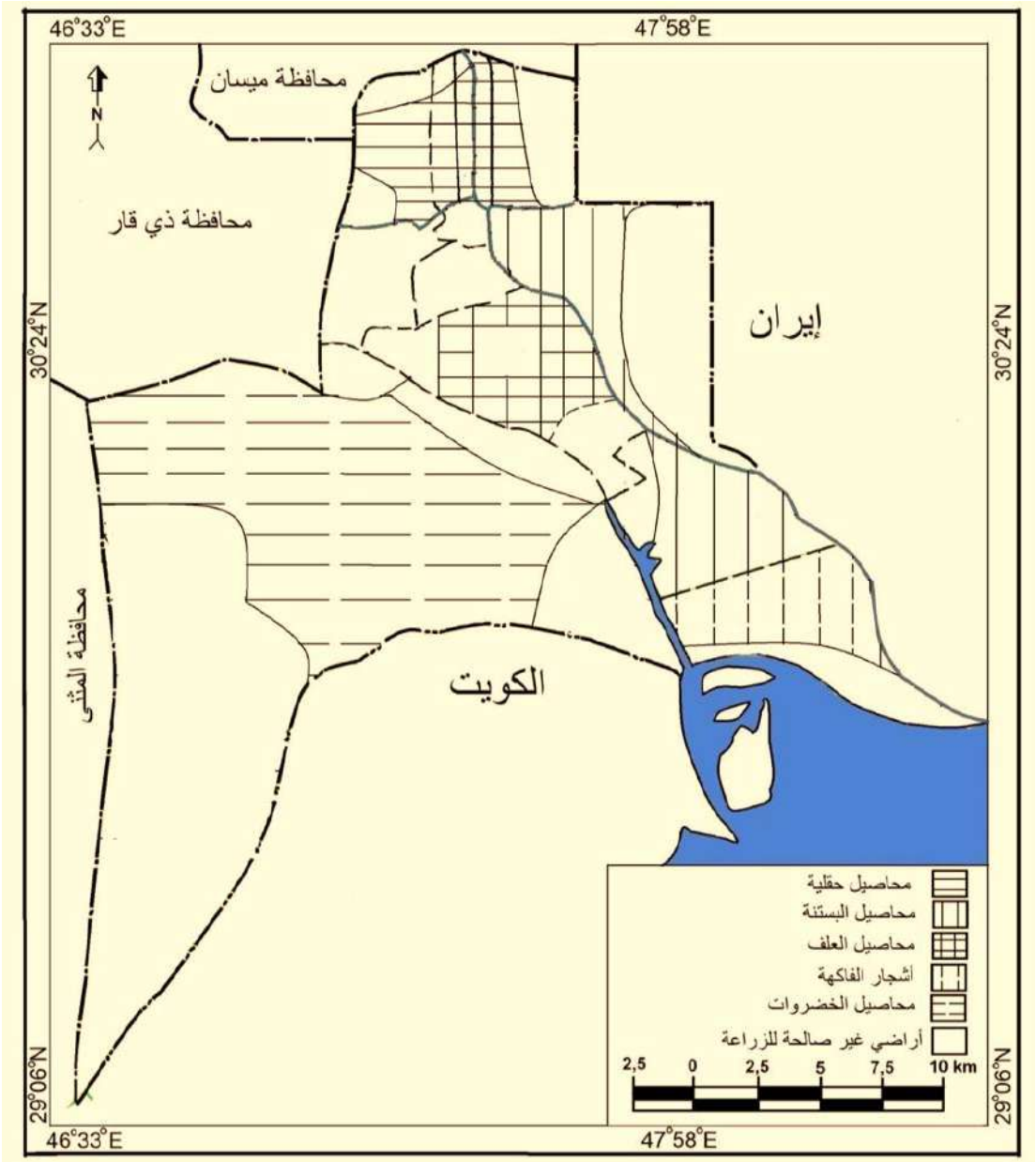

المصدر من عمل الباحثة بالاعتماد على :

١- خريطة البصرة الإدارية ، فهرس عام لمقاطعات محافظة البصرة ، مقياس الرسم ١/ ٢٥٠٠٠ ، ٢٠٠٩

٢- مديرية زراعة البصرة ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٩ .

تتميز محافظة البصرة بإمكانات جغرافية طبيعية ملائمة لزراعة محاصيل عدة خاصة فيما يتعلق بنوعية التربة إذ إن المناخ لا توجد فيه فروقات كبيرة على مستوى أقضية المحافظة كما أن سرع واتجاهات الرياح تكاد أن تكون متقاربة على مستوى المحافظة ، بينما تظهر الفروقات في الرطوبة النسبية التي تزداد في القسم الجنوبي من المحافظة خاصة في قضاء الفاو لقربه من الخليج وتبدأ بالتناقص التدريجي لتنخفض في قضاء القرنة وعلى هذا الأساس فإن تأثير المناخ في تباين زراعة المحاصيل المقترحة في أقضية المحافظة يكون تأثيراً محدوداً .

٢- إنتاجية الآله :-

تؤدي إنتاجية الآلات والمكائن الزراعية دوراً كبيراً في سرعة إنجاز الأساليب الزراعية وكلما زادت إنتاجية هذه الآلات كلما قلت احتياجات الأراضي الصالحة للزراعة لها باعتبار إنتاجيتها الكبيرة ولها القدرة على القيام بمهامها بمساحات زراعية أوسع ، علماً أن انتاجية كل نوع من الآلات الزراعية يعتمد على كل من العرض الشغال للآله وكفاءتها الحقلية وعدد ساعات العمل اليومية المتوفرة للآله والمساحة الزراعية المراد خدمتها زراعيا جدول (9)، كما تعتمد على نوع التربة إذ تزداد انتاجية الآلة في الترب الخفيفة [٩] كما في قضاء الزبير ذات التربة الرملية وفي جميع أقضية المحافظة في ترب مناطق كتوف الأنهار ذات النسجة المزيجية بينما تقل انتاجية الآلة في الترب الثقيلة في اقضية المحافظة في مناطق أحواض الانهار ذات النسجة الطينية ويمكن استخراج احتياجات الأراضي الصالحة للزراعة للآلات الزراعية وفق المعادلة الآتية [١٠].

$$\mathbf{To} = \frac{\boldsymbol{Ar}}{\boldsymbol{Pro}}$$

إذ إن

To = احتياجات الأراضي للآلات والمكائن الزراعية

Ar = مجموع مساحة الأراضي الزراعية / دونم.

Pro= إنتاجية الآلة / دونم/ موسم.

استخرجت إنتاجية الآله / دونم / موسم بالمعادلة الآتية :

$$\boldsymbol{Pro} = \frac{\mathbf{W} \times \mathbf{Sp} \times \mathbf{Coe} \times \mathbf{Nod} \times \mathbf{Nda}}{\mathbf{Ar}}$$

إذ إن

W= العرض الشغال للآلة.

Sp= سرعة الآلة م / ساعة .

Coe= الكفاءة الحقلية للآلة %.

Nod= عدد الأيام المتوفرة للآلة.

Nda= عدد ساعات العمل اليومية.

Ar = مساحة الدونم (2500 م٢) .

جدول (9)

العرض الشغال للآلات والمكائن الزراعية وسرعها وكفائتها الحقلية

الآلات الزراعية	العرض الشغال (م)	سرعة الآلة (م/ ساعة)	الكفاءة الحقلية للآلة %	عدد الأيام المتوفرة للآلة	عدد ساعات العمل اليومية
المحراث الثلاثي	1.25	5000	0.74	90	8
بذار وتسميد	4	7000	0.55	30	8
آلات الحصاد	4.5	4000	0.63	30	8

المصدر : دونيل هانت ، إدارة الآلات والقوى الزراعية ، ترجمة محمد فؤاد وهبي وآخرون ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، ٢٠٠٢ ، ص ١١ .

على ضوء معطيات الجدول أعلاه يمكن استخراج إنتاجية كل آلة بتطبيق المعادلة الآتية ووفق الآتي [١١] :

١- إنتاجية المحراث الثلاثي

$$Pro = \frac{1.25 \times 5000 \times 0.74 \times 90 \times 8}{2500} = 1332$$

٢- الساحبات

عدد الساحبات هو نفسة عدد آلات المحراث الثلاثي على اعتبار أن كل محراث يحتاج إلى ساحبة واحده لإجراء عمليات الحراثة .

٣- آلات التخطيط والتمريز

استخرجت آلات التخطيط والتمريز بالمعادلة الآتية :

$$Np=Nc\times Un$$

إذ إن

Np= عدد آلات التخطيط والتمريز

Nc= عدد الساحبات

Un= وحدات التخطيط (0.15) ووحدات التمريز (0.30).

٤- إنتاجية آلات البذار والتسميد

$$Pro = \frac{4 \times 7000 \times 0.55 \times 30 \times 8}{2500} = 1478$$

٥- إنتاجية آلات الحصاد

$$Pro = \frac{4.5 \times 4000 \times 0.63 \times 30 \times 8}{2500} = 1089$$

٦- إنتاجية آلات حش محاصيل العلف

$$Pro = \frac{2 \times 5000 \times 0.75 \times 30 \times 8}{2500} = 720$$

يتضح من جدول (10) وشكل (1) إن الأراضي الصالحة للزراعة في محافظة البصرة إذا ما استثمرت بزراعة المحاصيل الملائمة في كل قضاء فإنها تحتاج إلى آلات ومكائن زراعية يبلغ مجموعها الكلي (9684 الة) تتوزع بواقع احتياج فعلي يبلغ (2623 آلة) لكل من المحراث الثلاثي والساحبات والتي لا يمكن الاستغناء عنها لزراعة جميع أنواع المحاصيل الحقلية وأشجار الفاكهة والخضروات و(393 آلة) لتخطيط الأراضي الزراعية و(560 آلة) للتمريز المخصصة لمحاصيل

الخضروات و(2363 آلة) للبذار والتسميد، وهذا النوع من الآلات تحتاجه جميع المحاصيل التي يمكن زراعتها في الأراضي الصالحة للزراعة وفي جميع أقضية محافظة البصرة فضلاً عن احتياج الأراضي الزراعية أعلاه إلى (922 آلة) حصاد مخصصة للمحاصيل الحقلية في الأقضية المشار اليها في جدول (10) كما تحتاج الأراضي الزراعية في قضاء الهارثة إلى (200 آلة) لحش محاصيل العلف المتمثلة بمحاصيل الجت والبرسيم .

يحتل قضاء الزبير المرتبة الأولى في الاحتياجات الفعلية للآلات الزراعية إذ يحتاج إلى (4983 آلة) تمثل (51.5 %) من الاحتياجات الكلية للآلات الزراعية في المحافظة وقضاء الدير المرتبة الأخيرة إذ يحتاج إلى(414 آلة) تمثل (4.3 %) . كما

يتضح من الجدول أعلاه أن أعلى احتياج للآلات والمكائن الزراعية للمحراث الثلاثي والساحبات بواقع (2623 آلة) تمثل (27%) من مجموع الاحتياجات الكلية للآلات والمكائن الزراعية في المحافظة وأقل احتياج لآلات حش محاصيل العلف بواقع (200 اله) تمثل (2%).

جدول (10)

احتياجات الأراضي الصالحة للزراعة للآلات والمكائن الزراعية في محافظة البصرة

القضاء	المساحة دونم	محراث ثلاثي	ساحبات	تخطيط	تمريز	بذار وتسميد	حاصدات	آلات الحش	المجموع
القرنة	356556	268	268	40	–	241	327	–	1144
المدينة	162196	122	122	18	–	110	149	–	521
شط العرب	213720	160	160	24	–	145	196	–	685
الدير	128700	97	97	15	–	87	118	–	414
الهارثة	143988	108	108	16	–	97	132	200	661
أبي الخصيب	244224	183	183	27	55	165	–	–	613
الفاو	263200	198	198	30	59	178	–	–	663
الزبير	1980672	1487	1487	223	446	1340	–	–	4983
المجموع	3493256	2623	2623	393	560	2363	922	200	9684

المصدر، هانت ، دونيل ، إدارة الآلات والقوى الزراعية ، ترجمة: محمد فؤاد وهبي وآخرون ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، ٢٠٠٢ ، ص ١١ .

شكل (2)احتياجات الأراضي الصالحة للزراعة للآلات والمكائن الزراعية في محافظة البصرة

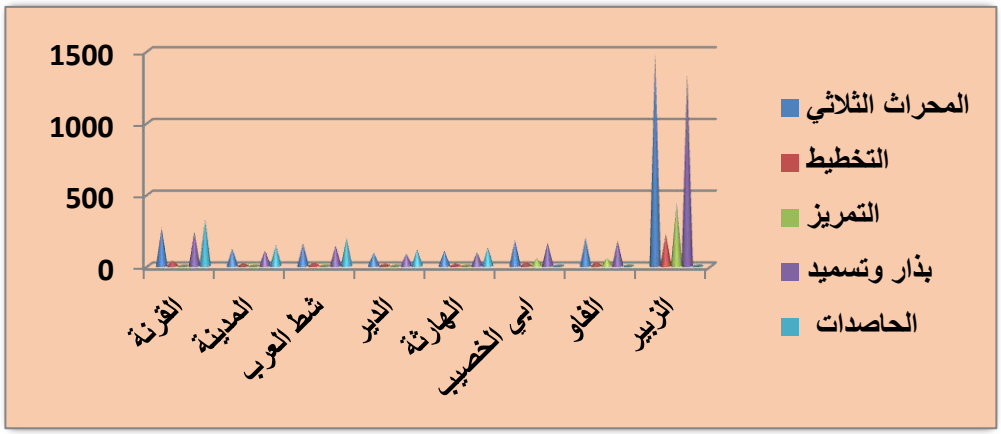

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (10)

الخلاصة والاستنتاجات

١- تتمتع محافظة البصرة بعوامل جغرافية طبيعية وبشرية ملائمة لزراعة المحاصيل المقترحة كالموقع الجغرافي المطل على رأس الخليج العربي والخصائص المناخية الملائمة لزراعة هذه المحاصيل فضلاً عن تباين نسجة التربة المزيجية والمزيجية الطينية والطينية والتي أدت إلى تنوع المحاصيل التي يمكن زراعتها في القضاء.

٢-توصل البحث إلى أنه بالإمكان زراعة المحاصيل الحقلية كالقمح والشعير والذرة الصفراء في أقضية القرنة والمدينة والدير ومحاصيل البستنه كالخضروات النخيل في قضاء شط العرب وأبي الخصيب وأشجار الفاكهة في قضاء الفاو ومحاصيل الخضروات كالطماطه والباميا والباذنجان والفلفل الأخضر والبصل والثوم في قضاء الزبير .

٣- تباين احتياجات الأراضي الصالحة للزراعة للآلات والمكائن الزراعية إذ بلغ أعلى احتياج لها في قضاء الزبير بواقع (4983 آلة) تمثل (51.5 %) من المجموع الكلي للآلات الزراعية على مستوى

المحافظة لاتساع مساحة هذا النوع من الأراضي وأقل احتياج في قضاء الدير بواقع (414 آلة) تمثل (4.3 %) لقلة مساحة هذا النوع من الأراضي مقارنة بالأقضية الأخرى.

٤-ظهر من خلال البحث أن أعلى احتياج للأراضي الصالحة للزراعة في المحافظة للمحراث الثلاثي والساحبات وبواقع (2623 آلة) لكل منهما للحاجة الماسة لهذا النوع من الآلات لزراعة جميع أنواع المحاصيل في أقضية المحافظة ، وأقل احتياج لآلات حش محاصيل العلف بواقع (200 آلة) كونها آلات متخصصة لنوع واحد من المحاصيل فضلاً عن اقتراح زراعته في قضاء واحد فقط وهو قضاء الهارثة .

الهوامش

(١)جمهوريه العراق، وزاره التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠١١.

(2)Government , water Development Board ,Ground , Ministry of Iraq , Development Resources of Iraq , vol 11,Mesopotamia plan, op , cit ., p.144.

(3) Al – Rubaiy , D.J Irrigation and Drainage systems in Basra , PH .D , university thesis Durham , 1984, P .12

(٤) عبد العزيز شرف، المقدمات في الجغرافية الطبيعية ، مطبعة الانتصار ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٥

(٥) ياسين ، بشرى رمضان ، العلاقات المكانية بين مستويات السطح والزراعة في محافظة البصرة ، أطروحة دكتورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعه البصرة ، كليه الآداب، ١٩٩٨، ص ١٥.

(٦) باسمة كزار حسن ، الآثار الاقتصادية لمشكلة ملوحة مياه شط العرب على القطاع الزراعي للعام ٢٠٠٩ ، مجلة العلوم الاقتصادية ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة البصرة ، العدد (٣١) ، ٢٠١٢ ، ص ٦٧.

(٧) الهيئة العامة للمياه الجوفية ، فرع البصرة ، المعلومات الهيدرولوجية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠.

(٨) حنان علي شكير ، قضاء الزبير دراسة تطبيقية في الخرائط الاقليمية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٩ ، ص ٧١.

(٩) شاكر حنتوش عداي ، معدات استصلاح الأراضي والمعدات الثقيلة ، ط١ ، دار الفيحاء ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ١٢١.

(١٠) لطفي حسين وعبد السلام محمود ، معدات مكننة المحاصيل الحقلية ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٤٦٢ .

(١١) دونيل هانت ، إدارة الآلات والقوى الزراعية ، ترجمة محمد فؤاد وهبي وآخرون ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، ٢٠٠٢ ، ص ١١ .

المصـــادر

(١) جمهوريه العراق ، وزاره التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ،المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠١١.

(٢) حسن ، باسمة كزار ، الآثار الاقتصادية لمشكلة ملوحة مياه شط العرب على القطاع الزراعي للعام ٢٠٠٩ ، مجلة العلوم الاقتصادية ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة البصرة ، العدد (٣١) ، ٢٠١٢

(٣) حسين ، لطفي وعبد السلام محمود ، معدات مكننة المحاصيل الحقلية ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٨ .

(٤) شرف ، عبد العزيز، المقدمات في الجغرافية الطبيعية ، مطبعة الانتصار ، الإسكندرية ، ١٩٩٣.

(٥) شكير ، حنان علي، قضاء الزبير دراسة تطبيقية في الخرائط الإقليمية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٩.

(٦) عداي ، شاكر حنتوش ، معدات استصلاح الأراضي والمعدات الثقيلة ، ط١ ، دار الفيحاء ، بغداد ، ٢٠١٣.

(٧) هانت ، دونيل ، إدارة الآلات والقوى الزراعية ، ترجمة محمد فؤاد وهبي وآخرون ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، ٢٠٠٢ .

(٨) الهيئة العامة للمياه الجوفية ، فرع البصرة ، المعلومات الهيدرولوجية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠.

(٩) ياسين، بشرى رمضان، العلاقات المكانية بين مستويات السطح والزراعة في محافظة البصرة ، أطروحة دكتورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعه البصرة ، كليه الآداب، ١٩٩٨.

(10) F.A.O. Unesco , irrigation Drainge and salinity ,London, 1979.

(11) Fouth, H.D, fundament of soils science . sixth edition , New Yourk , john Wiley and sons . 1979.

(12)Government , water Development Board ,Ground , Ministry of Iraq , Development Resources of Iraq , vol 11,Mesopotamia plan, op , cit .

(13) Al – Rubaiy , D.J Irrigation and Drainage systems in Basra , PH .D , university thesis Durham , 1984.

(14) H.D. Fouth, fundamentals of soils science .sixth edition , New Yourk , John W,ley and sons.1978.p 28.

دور جغرافية الابتكارات العربية والمنظمات غير الحكومية في تعزيز العلاقات الدولية

"اليمن والعراق أنموذجا"

أ . محمد على احمد حمران – اتحاد الاكاديميين العرب

الجمهورية اليمنية – humran976@gmail.com

ا. د. عبد السادة عبدالعباس راهي – اتحاد الاكاديميين العرب

جهورية العراق – جامعة واسطabdulsadah1966@yahoo.com

المهندسة الاستشارية تريزا جاسم رضا – رئيسة جمعية المخترعين والمبتكرين العراقية

الملخص :

تعد جغرافية الابتكارات أحد فروع علوم الجغرافية الحديثة كونها تهتم في دراسة ووصف و تحليل و توزيع العوامل و العمليات و الأنشطة الابتكارية متزامنة مع المنظمات التي تقوم بتنظيم تلك الأنشطة مما يعزز الاسهام في تحسين و تعزيز العلاقات الاقتصادية الدولية ، والمشكلة في ضعف الاهتمام بمصادر وعناصر ووسائل الإنتاج الفكري والاقتصادي شكل جمودا و تراجعا في الوطن العربي وخاصة في سلاسل القيمة العالمية مما انعكس سلبا على العلاقات الاقتصادية العربية و الدولية ، وقد توصلت الدارسة إلى أن جغرافية الابتكارات و اتحاد الاكاديميين العرب لهما دور كبير في الإنتاج الفكري والعلاقات الاقتصادية الدولية من خلال وصف و توضيح وتحليل و توزيع ظواهر أشكال سطح الأرض ومراكز الإنتاج الفكري ومدى مساهمتها في تعزيز العلاقات العربية و الدولية والتجارة البينية حيث يوجد تباينا كبيرا في التوزيع لتلك المؤسسات و تراجع في مستوى التجارة البينية العربية واقتصاره على موارد الطاقة الغاز و النفط ، تعد الامارات من الدول العربية الأولى في تسجيل براءة الاختراع وعدد المؤسسات العلمية و البحثية كما جاءت قطر في المرتبة الأولى في جودة التعليم، كما توصلت الدراسة إلى أن العراق و اليمن من الدول المهتمة في تنمية الابتكارات من خلال عدد المشاركين من المبتكرين و الباحثين في المؤتمرات و المعارض الإقليمية و الدولية. وشكل اتحاد الاكاديميين العرب أحد المؤسسات العلمية العربية التي اسهمت في تحقيق تنمية الابتكارات وتعزيز العلاقات الاقتصادية الدولية من عام ٢٠١٨ الى عام ٢٠٢٠م. كما أوصت الدراسة وفقا لمخرجات

مؤتمر الاعمال و التكنولوجيا لعام ICBT٢٠٢٠ الذي انعقد في تركيا في الفترة من ١٤-١٥ نوفمبر ٢٠٢٠م بمشاركة الباحث في الاهتمام بتجسيد مواضيع كتابة المقالات في التعليم الجامعي وتخصصات الابتكارات في مرحلة الماجيستير و الدكتوراه و الاهتمام في التجارة الإلكترونية و الرقمية.

الكلمات المفتاحية : التجارة الرقمية ، براءة الابتكار ، العلاقات الدولية ، سلاسل القيمة .

THE ROLE OF ARAB GEOGRAPHY INNOVATIONS AND ORGANIZATIONS IN STRENGETHEN INTERNATIONAL RELATION

Abstract

The geography of innovations is one of the branches of modern geographic sciences as it is concerned with studying the description, analysis and distribution of factors, processes and innovative activities simultaneously with the organizations that organize these activities, which enhances the contribution to improving and strengthening international economic relations. The problem in intellectual production is the form of stagnation and regression In the Arab world, which has negatively affected Arab and international economic relations. The study concluded that the geography of innovations and the Union of Arab Academics have a great role in intellectual production and international economic relations through the description, clarification, analysis and distribution of phenomena of the earth's surface shapes and centers of intellectual production and the extent of their contribution to strengthening Arab and international relations and intra-trade, where there is a great variation in the distribution of these Institutions and a decline in the level of intra-Arab trade and being limited to energy resources, gas and oil. The UAE is one of the first Arab countries to register a patent for invention and the number of scientific and research institutions. Qatar also came first in the quality of education. The form of the

Union of Arab academics one Arab scientific institutions to achieve a number of great contributions to the development of innovations and the strengthening of international economic relations from 2018 to 2020. The study also recommended according to the outcomes of the ICBT2020 Business and Technology Conference, which was held in Turkey from 14-15 November 2020 AD, with the researcher's participation in the interest in embodying the topics of writing articles in university education and majors.

Key Words: Digital Trading , patent , innovation , supply chain , international relation.

١- مقدمة : تعد جغرافية الابتكارات أحد فروع الجغرافيا الاقتصادية التي ظهرت كتابتها في منتصف القرن العشرين من قبل الباحثين الامريكيين والأوربيين[١] وعدد محدود من الباحثين في الوطن العربي ولم تظهر على شكل كتب ذات منهجية مستقلة تواكب التغيرات في التكنولوجيا الحديثة و المتغيرات الدولية من خلال تطور التعليم الالكتروني عن التقليدي و كذلك التجارة الالكترونية و الرقمية و مدى مساهمة التحالفات و الكيانات الاقتصادية في تعزيز العلاقات الدولية و منها المنظمات المحلية و الإقليمية و الدولية و التي ساهمت بشكل كبير في التنظيم و التواصل و التنفيذ و المشاركة و الإنتاج الفكري بمختلف اشكاله و منها اتحاد الاكاديميين العرب

2-١ إشكالية الدراسة :تكمن المشكلة في وجود تباين في التوزيع المكاني الجغرافي لأنشطة وعمليات الابتكارات والمناطق الصناعية والانتاجية ومناطق أنشطة انتاج التكنلوجيا الحديثة في مناطق جغرافية محددة في العالم و غياب و تراجع ظاهرة الابتكارات في مناطق جغرافية منها الوطن العربي مما أثر على تراجع الإنتاج الاقتصادي و التجارة الدولية و بشكل أساسي التجارة البينية العربية .

3-١الفرضيات : توجد علاقة عكسية بين زيادة النمو السكاني و ضعف الإنتاج الفكري في الوطن العربي من خلال زيادة الاستهلاك اليومي للسلع و الموارد الطبيعية و يقابله ضعف في

الاهتمام في تطوير وتشجيع مصادر ووسائل الانتاج الفكري والاقتصادي في استغلال الموارد وضعف التجارة البينية العربية و الدولية ، واذا قامت المؤسسات العلمية العربية في الاهتمام بالبحث العلمي و تطوير الابتكارات والاختراعات وتعزيز آليات التجارة الرقمية سيتم الحد من الاستيراد السلعي الخارجي وسيتم تعزيز التجارة العربية البينية .[٢]

٤-١أهمية ومبررات البحث :

١- إعطاء الطلاب القدرة على استيعاب المفاهيم و المصطلحات الحديثة في جغرافية الاختراعات والابتكارات واثرها على مراكز الإنتاج الفكري و الصناعي و علاقتها مع المؤسسات و التجارة الدولية .

٢- يعطي توجه للطلاب و الباحثين و الاكاديميين و العلماء و المخترعين اليمنيين و العرب في أهمية التعليم الالكتروني و علوم الحاسوب الالية و منها GIS في الذكاء الصناعي و ا لبحث العلمي في تعزيز الامن القومي وأهمية الانتاج الفكري وراس المال غير الملموس في السلاسل الاقتصادية العالمية وحماية الملكية الفكرية .

٥-١أهداف البحث :

1-توضيح دور جغرافية الابتكارات و العوامل التي أثرت في توزيع و أنشطة مراكز الإنتاج الفكري.

2-أهمية دور المؤسسات العربية البحثية في البحث العلمي والتنمية الفكرية و منها دور اتحاد الاكاديميين العرب في فتح افاق وتصورات وخطط من أجل الاسهام في تعزيز الابتكارات و البحوث من اجل الوصول الى تحقيق الاستراتيجية العربية والحديثة التوعية بأهمية الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية في الوطن العربي والاسهام في تحسين العلاقات الدولية .

6-١مناهج البحث :تم استخدام العديد من المناهج ،منها الوصفي و المقارن من أجل وصف و تحليل و تفسير الظاهرة .

١-المنهج الوصفي و يستخدم لوصف الظاهرة في الواقع من خلال التعرف على التوزيع المكاني لمناطق تواجد الموارد البشرية من المخترعين والمبتكرين و المبدعين في الوطن العربي و العالم .

حيث وجد أن مراكز الإنتاج الفكري في الوطن العربي و عند مقارنتها عالميا لم تصل الى المستوى المطلوب ،[٣] ومن خلال تقارير المنظمة الدولية في الملكية الفكرية ما زالت نسبة المسجلين في الملكية و براة الاختراع محدودة .

- استخدم المنهج الموضوعي والتطبيقي ودراسة الحالة على احدى المؤسسات العربية و دورها في الإنتاج الفكري وهي اتحاد الاكاديميين العرب .

١-٧ مصادر البحث : اعتمدت الدارسة على عدد من المصادر الأولية و الثانوية للبحث في البيانات الصادرة عن اتحاد الاكاديميين العرب و الاتحاد الدولي للمبتكرين ، [٤]IFIAبيانات تقارير المنظمة الدولية للملكية الفكرية .WIP [٥] و تقارير منظمة البحث العلمي العربية، كما تم التعرف على عدد من المصادر الثانوية من خلال الاطلاع على الدراسات ورسائل البحوث العربية والاجنبية المتعددة التي ركزت على جانب الإنتاج الفكري ، كذلك عدد من الدراسات البحوث العلمية العربية وتقارير الأمم المتحدة المتعلقة بالتنمية العربية، ومنها كتاب Geography of innovation دراسة أمريكية للباحث كما تم الاستفادة من اكاديمية الابتكارات الأوروبية وكذلك بحوث الابتكارات الصادرة من جمهورية الصين . وسيتم ذكر باقي المصادر في قائمة المراجع .

٢-الابتكارات :(**INNOVATIO)** يعرف الابتكار لغة بأنه مشتق من البكر و ابتكر ، البكر هو أول الشي .

١-٢ تصنيف الابتكارات :الابتكارات التعبيرية Expressive Creativity ،الابتكارات الإنتاجية Productive Creativity،الابتكارات الاختراعية Invention Creativity،الابتكارات التجديدية (الابتداعية)Innovative Creativity ،لابتكارات الانبثاقية (البز وغية) Emergentive Creativity وهي أعلى مستويات الابتكارية حيث نجد مبدأ أو افتراضاً جديداً ينبثق عنه المستوى الأكثر أساسية والأكثر تجريبية [٦]

٢-٢الانتاج الفكري والنمو الصناعي والتكنولوجيا الحديثة عالميا: أهمية الانترنت: حيث قامت شركة سيس لتكنولوجيا الفضاء في اطلاق نظامها الاتصالات الانترنت فائق السرعة. حيث أطلقت صاروخ فالكون ٩ من كانا فيرال هي ولاية فلوريد في ساعة متأخرة من ليل الخميس محملا ب (٦٠)٠قمرا صناعيا قادرا على تزويد المستخدم على الارض بالاتصالات الانترنت فائق السرعة -

اسس الشركة أيلون سيء ، ١١٢ الف مركبة فضائية .حيث تم الاطلاق صاروخ فالكون من قاعدة كيف الجوية في الساعة ٠٢,٣٠ بتوقيت جرينتش صباح الجمعة. و يتم تقسيم الانتاج الفكري الى الانتاج الفكري وعلوم الفضاء والانتاج الفكري لعلوم الأرض والانتاج الفكري لعلوم المسارات .[٧]

٣-٢الابتكار من مفهوم الجغرافيا :يشير الباحث إلى ان الابتكار من اصل الفكرة و المعرفة و المهارة في القدرة على التطوير و يكون قدرات و عبقرية انسانية في خلق و اختراع الشي ، و علية سيم التطرق اليهما كون الباحثين في قسم علم النفس قد اثروا الموضوع في جانب الابتكارات من منظور اجتماعي نفسي ، و في هذا البحث يهمنا وجه نظر الجغرافي و رجال الاعمال و الاقتصاديين حول الاختراعات و الابتكارات و علاقتهما في حقل الجغرافيا و دور الفكر الجغرافي في تطوير و تعريف عن اهمية الابتكارات ، وكون الابتكار احد عناصر مادة التسويق في العلوم الادارية و المالية و علية سوف نتطرق الى ثلاثة عناصر رئيسية و هي الانسان و المكان و الفكرة و كلا منهما يعد أحد مجالات و اهتمامات الدراسات الجغرافية ، و من خلال الشكل رقم(١) يوضع الباحث علاقة و ترابط الجغرافيا و الارض و الابتكار .

شكل (١) الجغرافيا وارتباطها في الانتاج الفكري و الاختراعات

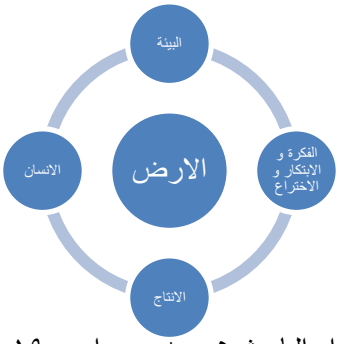

المصدر : إعداد الباحث محمد علي حمران ، ٢٠١٩م

٤- ٢ تعريف الابتكار من مفهوم عملي : الابتكار من مفهوم عملي هو العمليات[٨] التي يتم من خلالها إضافة تصوّر أو فكرة جديدة على عمل قائم وذلك لحل مشكلة معينة أو تجنبًا لحدوث مشكلة . أما الإبداع ENTERPRISE بأنه القدرة على رؤية ما لا يراه الناس حيث أن الإبداع يأخذ معنى الشيء الجديد من ناحية تركيبه ومدى معرفة الناس به. و تختلف تعريف الابتكار من

عدة اتجاهات و مجالات وفقا للمدارس الفكرية العلمية و الاقتصادية و الصناعية و الاجتماعية كما يوجد فرق بين الاختراع و الابتكار و الابداع .

٢-٥ تعريف الابتكار من مفهوم الشخصيات المحددة : هو إنتاج شيء جديد خلال فترةٍ زمنية معينة نتيجةً لتفاعل الفرد مع الخبرة التي يمتلكها، ومن خلال تفكيره بطرقٍ جديدة بعيداً عن التفكير الروتيني والتقليدي لإنتاج شيءٍ جديدٍ بعيداً عن المألوف، ومقبولاً، ويحقق رضا الفرد والمجتمع، مع اشتراط توفّر عناصر إنتاجية متعددة مثل الواقعية، والأصالة، وقابلية التعميم و الاستخدام ، وإثارة دهشة الآخرين.[٩] عرفت منظمة التعاون والتنمية الابتكار على أنه مجموعة من الخطوات الفنية والمالية والعلمية المشتملة على البحث والتطوير، والتي تلزم لتسويق منتجٍ جديد، أو تطوير منتجٍ ما، أو لإدخال طريقةٍ جديدة إلى الخدمات الاجتماعية.[١٠] و يعرف الباحث الابتكار بأنه القدرة على تطوير و تحديث الاشياء سواء منتوجات او فكرة او استخدام او سلعة او خدمة من أجل حل مشكلة و في نفس الوقت تلبية لمتطلبات السوق و المجتمع و المستهلك و العمل على ايجاد حل لمشكلة قائمة او من المتوقع حدوثها بما لا يتنافى مع الاخلال في نظام البيئة . و الاختراع هو القدرة العقلية للمخلوق في خلق منتج يمكن الاستخدام و المنفعة في الحياة العملية . اجراء التحليل المكاني و الاحصائي للتوزيع الانشطة و العلميات و التأثيرات لكلا من الاختراعات و الابتكارات يوجد مناطق هوت سبوت في كثير من بلدان العالم في الابتكارات و تعني بذلك البلدان التي يكثر فيها قيام الشباب في تلك البلدان في الاستثمار في الابتكارات و نلاحظ إن كينيا و الهند و امريكا و البرازيل من ضمن البدان التي تشكل مناطق hot spot عند الدراسة على انظمة المعلومات الجغرافية .[١١] عندما نرجع الى أصل الكلمة الأفكار في قاموس المعجم الوسيط ،اللغة العربية المعاصرة ،الرائد ،لسان العرب ،القاموس المحيط ، الفَكْرُ هو إعمال الخاطر في الشيء.[١٢] الإنتاج او المنتج يعرف بأنه لفظ يشمل كل ما يصنع او ينتج بغرض البيع و الاستهلاك و التسويق و التصدير للأفراد و الجماعات او الدول و يشمل ذللك المنتجات الصناعية و الزراعية و الخدمية . و يعرف المنتج انه كل شيء مادي ملموس او غير مادي يتلقاه الافراد او المنضمة من خلال عملية التبادل . وكذلك تعرف التنمية الفكرية و الاقتصادية هو زيادة المنتج out put بالنسبة للوحدة الواحدة المستخدمة in put و يكون النمو الفكري و الاقتصادي اما نمو طبيعي او نمو مقصود او موجه . في عام ٢٠١٣ م تشير التقارير إلى أن النمو الاقتصادي انخفض من ٤.٦ من نسبة ٦.٥ عام ٢٠١٢م و أن الوطن العربي يعد اكبر

الدول النامية استيراد للسلع حسب تقرير الامم المتحدة . أما تعريف الانتاج الفكري عند قانون الإنتاج حيث يعرف آدم سميت إنتاج الفكر الاقتصادي بأنه ذلك الناتج المادي الناتج عن مجموعة من الممارسات تؤدي لغايات سواء كانت مادية ام مصنوعة غير مسبوقة الوجود او الزيادة وكذلك لا شباع حاجات .[١٣] كما تعد عناصر الإنتاج وهي رأس المال و العمال و الأرض اما أنواع الإنتاج هما الانتاج المادي و الانتاج المعنوي ، او الانتاج غير المادي وفيها الحاجات الانسانية البحتة كالنقل و السياحة و غيرها من خدمات البنوك و التصاميم ،

أما مفهوم التجارة الدولية يهتم الاقتصاد الدولي بتدفق السلع و الخدمات و عوامل الإنتاج عبر الحدود القومية للدولة ، تعرف التجارة في السلع الى الواردات والصادرات السلعية.[١٤] ،أما فيما يخص التجارة الاقليمية ،فيرى الباحث انها مفهوم أوسع للتجارة العربية او البينية و التي يتم تداولها داخل الاقليم او المجتمع العربي.

٣ جغرافية الابتكارات :-يوجد عدد من التعاريف في عدد من المراجع الاجنبية و منها الجديد في جغرافية الابتكارات ولاحظ الباحث أن هناك ندرة في تعريف جغرافية الاختراعات و الابتكارات في الكتب و الدراسات العربية نظرا لندرة وجود مراجع ودراسات و رسائل بحثية في هذا الجانب و من تعاريف جغرافية الابتكارات تشير الى تجمع مكاني للنشاط المبتكر و المزايا التي يمنحها الموقع وكما هو موضح تعريفها باللغة الإنجليزية" [١٥] كما تعرف جغرافيا الابتكارات بأنها فرع من الجغرافيا الاقتصادية التي تنظر في الدور الذي تلعبه الابتكارات في المقاييس الجغرافية ، كما أن النظريات الابتكارية تهتم في كيفية انتشار الابتكارات و العوامل التي أدت الى تطورها وتقوم بتفسير سبب اختلاف و التنوع المكاني من منطقة الى أخرى فيما يخص الأنشطة الابتكارية .[١٦] The geography of innovation refers to the spatial clustering of innovative activity and the advantages conferred by co-location[١٧]

يعرف الباحث جغرافية الاختراعات و الابتكارات هي أحد علوم الجغرافيا الحديثة و المتطور الذي يهتم في دراسة وصف و تحديد و تفسير و تحليل وآثار ظاهرة الابتكارات و تأثيرها على النظام البيئي العربي و علاقتها مع الانظمة العالمية . حيث توضح العلاقة بين الظواهر البشرية و الطبيعية و المتجسدة في هبة المكان و عبقرية الانسان من خلال الابداع والموهبة الانسانية الفكرية ومدى تأثير الخصائص الجغرافية الطبيعية و البشرية البيئية بشكل عام في خلق و نشأة الظاهرة و

هي الفكرة و تطويرها و العلميات التي صاحب الفكرة من خلال تبني الفكرة و العمل على استخدامها في التطبيقات الاقتصادية و مدى مساهمة العقل البشري في النمو الاقتصادي و التطوير التكنولوجيا الحديثة .

١-٣أهمية جغرافية الابتكارات :

التعريف بأهمية الابتكارات في استخدام و تحسين و تطوير و توزيع و الاستهلاك و المحافظة على الموارد الطبيعية و التحسين من جودة المنتجات سواء السلعة او الخدمة و العمل على ارضاء المستهلك .التوعية بأهمية تنمية مهارات التفكير الشخصية للأفراد من الجمود ، وذلك من خلال التفاعل الجماعي، وممارسة العصف الذهني وتبادل المهارات المحلية و الاقليمية و الدولية .

المساعدة في إيجاد طرق لزيادة حجم المبيعات و التركيز على سلاسل القيمة العالمية من خلال التجارة البينية في الوطن العربي و المؤسسات العربية البحثية و المنتجة .وحل المشكلات المتعلقة في بيئة العمل العربي و المؤسسات البحثية و الشركات الانتاجية نفسها والمساهمة في تميّز الانتاج الفكري العربي و المؤسسات العربية .[١٨]

٢-٣أهداف جغرافية الابتكارات :

-دراسة ووصف و تحليل و إدارة و علاقة ظاهرة الابتكارات مع أشكال سطح الأرض والأنشطة والعمليات الابتكارية الجديدة و مدي العلاقة بين النمو البشري و الاقتصادي في الوطن العربي .

-التفسير للعمليات و المنتوجات الفكرية و أثر العوامل الطبيعية و البشرية في تنميتها و تنوعها و توزيعها والتباين المكاني لمقومات وأنشطة والعمليات في الانتاج الفكري و الصناعي في الوطن العربي وكذلك التعرف على الأنظمة و القوانين المنظمة لحماية البيئة بسبب استخدام تطبيقات المنتوجات الابتكارية التي تنتهك تلك المعاهدات و القوانين الانسانية و البيئية و العمل على حماية الحقوق الفكرية .

٣-٣مجالات جغرافية الابتكارات :

- .عناصر و عوامل و عمليات و انشطة الانتاج الفكري و الصناعي و دور علم الانسان .
- .علم الموارد الطبيعية لأشكال سطح الأرض وعلم الموارد الباطنية للأرض .

- .علم الفضاء كأحد الموارد التي توثر في الانتاج الفكري .
- .مؤسسات البحوث العلمية العربية وحماية حقوق الملكية الفكرية .
- . العلاقات[١٨] الاقتصادية الدولية و التجارة الخارجية والاسهام في حماية البيئة جراء تطور الابتكارات و التكنولوجيا الحديثة .

٤.حقوق النشر و براءة الاختراع ونظام حقوق الملكية الفكرية: ويقصد بها ما ينتجه الفكر والعقل الإنساني من اختراعات و ابتكارات و ابداعات في مختلف المجالات ، كما تشير منظمة الملكية الفكرية الى اعمال الفكر الإبداعية أي الاختراعات و المصنفات الأدبية و الفنية و الرموز و الأسماء و الصور و النماذج الصناعية وتنقسم الى الملكية الصناعية و التجارية و الأدبية .[٢٠] تعد حقوق النشر للباحثين و براءة الاختراع و حقوق الملكية الفكرية أحد المشكلات في الوطن العربي و التي لم تلق إهتماما كافيا لما يشكو الكثير من الباحثين و المبتكرين من انتهاك الحقوق الفكرية نظرا لعدد من الأسباب منها ضعف التوعية بأهمية الحفاظ على تلك الحقوق و كذلك لعدم الاكتراث من قبل العارفين بضرورة احترامها. وتلعب نظام براءة الاختراع و نظام حقوق الملكية دوراً هاماً في التشجيع على الابتكار و حماية حقوق المبتكرين، كما ويعطي لصاحب الاختراع أو الابتكار الحق في احتكار ما توصل إليه وحمايته من التقليد ويكون ذلك من خلال شهادة أو وثيقة يتم منحها للمبتكر من قِبَل الهيئات الرسمية، ويتم فيها الاعتراف بالاختراع أو الابتكار، ويمتلك بموجبها الفرد أو المؤسسة حق الملكية له. [٢١]

جدول (٢)

يوضح اعلى الدول في الترتيب عالميا للمتقدمين في الحصول على براءة الاختراع

الدولة	الترتيب	نسبة التغيير
اليابان	1	0.9
الولايات المتحدة	2	9.5
الصين	3	32.9
كوريا الجنوبية	4	14.8
المانيا	5	1.7

كندا	6	1.5
روسيا	7	6.8
استراليا	8	3.3
المملكة المتحدة	9	6.6-
الهند	10	1.3

المصدر منظمة الملكية الفكرية العالمية للعام ٢٠١٩ م

٥.الاختراعات و الابتكارات وأثرها في تعزيز العلاقات الاقتصادية الدولية :من خلال الدراسات و التقارير و كذلك النزول الميداني و الملاحظة ان دور الفرد ذكور و اناث تراجع بشكل واضح في الانتاج الفكري و الذي له علاقة كبيرة في الانتاج الاقتصادي المجتمعي و المحلي و بسبب هذا التراجع اثر في التجارة الدولية ، كونهما مرتبطين مع بعض . اعتمدت الاسر اليمنية على عدد من المنتوجات و الانشطة الابتكارية و لكنها تراجعت بسبب عدد من العوامل منها طبيعية و بشرية و خاصة العامل المكاني و الزمني ولقد عزف الكثير من الاسر عن الانتاج بسبب تأثير عدد من العوامل وهي سياسة الدولة في تحفيز الانتاج ، الاعلام و تأثيره ،التجار و غياب الولاء الوطني و غياب التشجيع للمبدعين و المبتكرين و ضعف التواصل الدولي .

جمعيات المخترعين والمبتكرين :

إن الابداع الفكري والعلمي لا زال مصدرا أساسيا للتطور في مختلف المجالات الانسانية وخاصة في تطوير العلوم والتكنولوجيا في العصور الحديثة .

من هنا جاء اهتمام الأمم بتطوير قابليات افراده وتنمية مواهبهم وتوجيههم بطرق سليمة ليكونوا النواة الصلبة لكل تقدم وتطور وبالتالي تحقيق رفاهية المجتمعات وتقدمها في كافة المجالات الثقافية والاقتصادية.

لإن الابداع بمعناه العام هو خلق وتطوير في الفكر والعلوم والفنون ، ويمكن إن يكون المبدع اديبا او فيلسوفا او موسيقيا او رساما ، كما يمكن أن يكون عالما في الكيمياء او الذرة او الزراعة او الهندسة او الطب .

إن المبدعين في المجالات الانسانية والثقافية العامة ، تحميهم نقاباتهم وجمعياتهم كما تحميهم قوانين حق المؤلف والاتفاقيات الدولية بهذا الشأن.

اما المبدعين والمخترعين في مجالات العلوم التطبيقية ، فمن الضروري ايجاد كيان يعبر عنهم ويحمي حقوقهم اضافة الى الحماية القانونية المتوفرة لهم.

من جهة اخرى لا بد من ملاحظة أن العمل العلمي في العصر الحديث يعتمد اساسا على البحوث التطبيقية في المختبرات والمعامل والجامعات ، وان تلك البحوث تقوم بها مجموعات من الباحثين والمبدعين الذين لهم دور كبير في تطوير العلوم والتكنولوجيا ، لذلك فإن أي جمعية تعني بشؤون المخترعين والمبتكرين لا بد أن تضم الباحثين الذين هم في الاساس مبدعين.

وعليه هناك اهداف لهذه الجمعيات :

اولا– بهدف تجسيد حقيقي لتوجيهات إعادة الاعمار ، وتعبير عن آمال الحكومات بالنهوض والتطور .

ثانيا– وبهدف تجسيد شعار الاعتماد على الذات كموقف وطني مشرف.

ثالثا– وبهدف تشجيع المبدعين والمخترعين والمبتكرين لمواصلة اتجاهاتهم العلمية وتطوير ابداعاتهم.

رابعا– ولأغراض الاستفادة القصوى من هذه الاختراعات والابداعات ووضعها موضع التطبيق من اجل تطوير بناء الاساس .

خامسا– ولأغراض استثمار رؤوس الاموال والاستفادة منها في متابعة مسيرة الابداع الوطني .

سادسا– وبهدف رعاية المبدعين والمبتكرين والمخترعين وحماية اختراعاتهم واشهارها وتنميتها .

سابعا– ولأغراض التعريف بالمخترعين محليا وعربيا وعالميا والاستفادة من تجارب بعضهم البعض وتوطيد العلاقات في اطار الابداع والاختراع مع الدول الشقيقة والصديقة.

ثامنا– وبهدف الترويج لإنجازات ابناء الوطن عن رؤية خلاقة وتراث وحضارة البلد.

تاسعا- ولأهمية توفير المناخ الملائم للمبادرة الفردية والعامة وتامين مستلزماتها المادية والبشرية من خلال تقديم التسهيلات وازالة العقبات التي تبطيء او تحول دون مشاركة المخترعين والمبتكرين والمبدعين في كافة المحافل الدولية.

براءات الاختراع في العراق وحقوق الملكية الفكرية :

يقرر المشرع العراقي في المادة (٢) من قانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية والمعلومات غير المفصح عنها والدوائر المتكاملة والأصناف النباتية رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٠ المعدل بموجب أمر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم ٨١ لسنة ٢٠٠٤ :- (منح براءة الاختراع لكل اختراع قابل للتطبيق صناعياً ، حديث ويساهم في خطوة مبتكرة يتعلق اما بمنتج صناعي جديد أو طرق صناعية جديدة أو تطبيق جديد لطرق صناعية معروفة). والبراءة هي الشهادة الدالة على تسجيل الاختراع يمنحها وزير الصناعة في العراق _ بناء على طلب صاحب الاختراع _ وتتضمن البيانات الخاصة بالاختراع ووصف كامل عن الاختراع ، وحق صاحبه في احتكار استغلاله وفق القانون ، وهي لا تمنح إلا اذا توافرت للاختراع ثمة شروط موضوعية تتمثل بالابتكار والجدة والقابلية للتطبيق الصناعي والمشروعية وشروط شكلية تتحدد بموجب تقديم طلب منح البراءة من قبل المخترع الى الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية ، ولم يشترط المشرع العراقي فيمن يتقدم بطلب البراءة أن يكون عراقياً ، بل أجاز ذلك أيضاً للمواطنين العرب والأجانب المقيمين في العراق ومواطنو الدول الأطراف في اتفاقية دولية ذات صلة والتي يكون العراق طرفاً فيها ، وتمنح البراءة لصاحب الحق فيها بقرار من المسجل بعد استيفاء عدد من الاجراءات القانونية المنصوص عليها في المواد ١٦و١٨و١٩و٢٠ من القانون المذكور أعلاه .

وما تقدم يعني أن هذه البراءة تمنح لمالكها حقاً في الاستئثار باستغلال الاختراع ، ولكن يلاحظ على هذا الحق ما يلي :-

١. ليس لطالب البراءة التمتع بالحق في استغلال اختراعه إلا من تاريخ صدور البراءة وهذا ما قرره المشرع العراقي في المادة (١٧) من القانون .
٢. يستمر طالب البراءة بعد الحصول عليها بتمتعه بهذا الحق طيلة مدة الحماية القانونية المحددة للبراءة والتي تقررها المادة (١٣) ف١ من القانون بعشرين سنة من تاريخ تسجيلها وهنا يحق لنا التوقف لمناقشة مسألة على جانب كبير من الأهمية وهي إذا كان المشرع العراقي يمنح

لمالك البراءة حقاً استئثارياً يخوله منع الغير من استيراد المنتج _موضوع الاختراع _ المشمول بالحماية من سوق أي دولة طيلة مدة الحماية القانونية المنوه عنها أعلاه . ألا يكون في تطبيق هذا المبدأ على وجه الإطلاق سبباً في تمكين مالك البراءة من منع الغير من استيراد كافة المنتجات الصناعية المشمولة بالحماية وبضمنها تلك المنتجات المطروحة للبيع في الخارج عن طريق مالك البراءة نفسه أو بواسطة غيره وبموافقته وبالتالي سيكون لمالكي براءات الاختراع القدرة والإمكانية في احتكار السوق وعرض تلك المنتجات في السوق المحلي بأسعار باهظة جداً ؟

من المؤكد أن الجواب سيكون بالإيجاب . لذلك ومن أجل تلافي هذا الوضع فقد عمدت بعض التشريعات كالتشريع المصري إلى تبني ما يسمى بمبدأ الاستنفاذ الدولي لحقوق الملكية الفكرية (International exhaustion) وذلك في المادة (١٠) من قانون حماية حقوق الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ والذي بمقتضاه (ويستنفذ حق مالك البراءة في منع الغير من استيراد المنتجات المشمولة بالحماية بمجرد أن يطرح تلك المنتجات للتداول في سوق أي دولة سواء بنفسه أو عن طريق أحد تابعيه أو بموافقته).

ولدى الرجوع إلى بنود اتفاقية تريبس (اتفاقية الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية يتبين عدم وضوح موقفها من هذا المبدأ رغم أهميته التي تصب في مصلحة الدول النامية ، لكن يلاحظ أن المادة (٦) منها تقر أنه (لأغراض تسوية منازعات) لا تتضمن الاتفاقية ما يمكن استخدامه للتعامل مع مسألة انقضاء حقوق الملكية الفكرية ، وهذا يعني أن الاتفاقية أقرت وبشكل صريح باستبعاد أي احتكام إلى بنودها فيما يتعلق بمنازعات الدول الاعضاء الخاصة باستنفاذ حقوق الملكية الفكرية ، مما يؤدي إلى القول بإمكانية الدول الأعضاء وبالذات النامية تطبيق هذا المبدأ سيما وأن المادة (٨) من الاتفاقية ذاتها تخول أي من الدول اتخاذ التدابير اللازمة لمنع مالكي حقوق الملكية الفكرية من اساءة استخدامها أو القيام بأي أعمال من شأنها أن تؤدي إلى تقييد غير معقول للتجارة أو التأثير السلبي عن النقل الدولي للتكنولوجيا .

١-٥تعريف التجارة : يُطلق مصطلح التجارة على الأعمال التجارية التي يتمّ من خلالها بيع وشراء السلع والخدمات،[٢٣] ومن أنواع التجارة البينية و الخارجية و الالكترونية .

٢-٥التجارة الالكترونية :تعد التجارة الإلكترونية واحدة من التعابير الحديثة والتي أخذت بالدخول إلى حياتنا اليومية حتى أنها أصبحت تستخدم في العديد من الأنشطة الحياتية و ذات ارتباط بثورة

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. التجارة الإلكترونية تعبير يمكن أن نقسمه إلى مقطعين الأول التجارة والتي تشير إلى نشاط اقتصادي يتم من خلال تداول السلع والخدمات بين الحكومات والمؤسسات والأفراد وتحكمه عدة قواعد وأنظمة يمكن القول بأنه معترف بها دولياً، والثاني الإلكترونية فهو يشير إلى وصف لمجال أداء التجارة، ويقصد به أداء النشاط التجاري باستخدام الوسائط والأساليب الإلكترونية مثل الإنترنيت .[٢٤]

٣-٥خصائص التجارة الالكترونية: وهي السمات المميزة لهذا النوع من التجارة ، والتي تجعله مختلفا عن التجارة التقليدية ، كما تجعله يتطلب توافر بيئة تنظيمية وتشريعية مختلفة عن تلك التي كانت كافية لإدارة التجارة التقليدية .ومن أهم خصائص التجارة الالكترونية حيث تمكن الاتحاد من تطبيق هذا المفهوم من خلال التواصل مع الشركاء حول العالم و استخدام البطاقة الالكترونية :

١-الطابع الدولي او العالمي للتجارة الالكترونية

٢- تحسين اداء وحدات الاعمال .

٣-نماذج جديدة من الاعمال.

٤-تطوير وحدات الاعمال فى الاتجاه التكنولوجي

٥-التعاون والتطوير

٦-غياب المستندات الورقية للمعاملات في التجارة الالكترونية.

٧-التعامل دون الكشف عن هوية المتعاملين .

5-4سلاسل القيمة العالمية :شكلت الابتكارات التكنولوجية و استهلاكها من خلال الانفتاح التجاري قفزة نوعية وشكل حديث من اشكال لتجارة العالمية، والتي تعد ايضا احد اشكال العولمة الحديثة . لما لها من قدرة في تغطية جزء كبير من المستهلكين حول العالم. حيث أدت ثورة تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات الى سهولة انتقال المنتج .[٢٥]

٦- دور المؤسسات العربية في تنمية الابتكارات : يوجد عدد من المؤسسات البحثية العلمية التي تهتم في الاختراعات و الابتكارات و التكنولوجيا الحديثة على مستوى الوطن العربي و تحاط بمجمل التحديات و الاشكاليات الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية ونظرا لشحة الامكانيات و دعم تلك المؤسسات و كذلك المخرجات في السوق .و بناء على تقرير البنك الدولي لعام ٢٠٠٩ م ، يبلغ عدد

الملتحقين في التعليم الابتدائي في الوطن العربي نسية ٩٨% و الثانوي ٧٣.٦% ، و تعد قطر ابرز الدول التي تمول مشاريع البحث العلمي في الوطن العربي حيث تمول حوالي ١٤٥ مشروع بحثي من ١٤ مؤسسة قطرية و بالتعاون مع ١٣٤ مؤسسة بحثية عالمية من ٢٥ دولة في عدد من التخصصات الرئيسية للبحوث منها الصحة و الطب والتكنولوجيا الحديثة والعلوم الاجتماعية والعلوم الزراعية والعلوم الطبية والانسانية .وتمول تلك التخصصات من الصندوق القطري ، تعد الامارات الأكثر في المؤسسات العلمية البحثية العربية والتي حصلت على المركز الاول عربيا.

١-٧ الإنتاج الفكري في العراق و اليمن : تعد اليمن والعراق من الدول العربية التي اهتمت في تنمية الابتكارات وتشجيع الباحثين في فترة مبكرة ، الا ان ضعف الاستقرار السياسي و الاضطرابات الداخلية انعكست سلبا الى الافراد و المؤسسات الابتكارية و البحثية فيهما . الا انه ورغم تلك التحديات تحقق عدد من الانجازات التنموية الابتكارية ، في مطلع العام ٢٠١٨ م شاركت العراق في تنفيذ برنامج الابتكار من اجل التنمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حول العالم وهدف الى تنمية قدرات ومهارات الشباب ذكور واناث في التنمية الابتكارات ، و دعم المؤسسات العراقية المهتمة في الابتكارات وريادة الاعمال و المشاركة مع المؤسسات الحكومية و القطاع الخاص ، حيث تمكن المشروع من تدريب عدد من المبتكرين و عقد ورش العمل و فتح قنوات اتصال مع الشركاء المحليين مع القطاع الحاص و تعريفهم بأهمية الابتكارات في التنمية المحلية و تعزيز الاهتمام الوطني لتحقيق التنمية المستدامة .[٢٦]

١-٦اتحاد الاكاديميين العرب: نظرا لما يشهده العالم من تغيرات و تحولات و تحديث في شكل النظام العالمي من خلال بناء اتحادات علمية و بحثية و تكتلات اقتصادية و سياسية و عسكرية و ضهور منظمات دولية و اقليمية حكومية و غير حكومية عامة و متخصصة ومنها تم انشاء اتحاد الاكاديميين العرب و هو مؤسسة علمية بحثية عربية إقليمية تأسيس بتاريخ ٨ يناير ٢٠١٨ م في صنعاء في الجمهورية اليمنية ، و مسجل في العضوية الكاملة في الاتحاد الدولي للمبتكرين IFIA بتاريخ ٢٠ مارس ٢٠١٨ في جنيف ، سويسرا . [٢٧] و الذي أثبت حضوره كفاعل إقليمي و دولي من خلال مشاركته و العمل على تعزيز العلاقات والتبادل العلمي في مختلف المجالات . يحرص اتحاد الاكاديميين العرب منذ النشأة على تحقيق أهدافة و التي تضمنها النظام الأساسي لعام ٢٠١٨ م المتمثلة في التواصل والعمل سويا افراد و مؤسسات و شركاء و اصدقاء على المستوى المحلي و

الاقليمي و الدولي للعمل على تطوير و تحديث مناهج و مواضيع البحث العلمي العربي والاهتمام في تبني و دعم الباحثين و المخترعين و المبدعين و الاكاديميين و العلماء و المبتكرين و العمل على حماية الملكية الفكرية و تعزيز التجارة الدولية والعمل على تعزيز الشراكة و تحسين العلاقات الدولية من خلال بناء الشراكات و التعاون في البحث العلمي .[٢٨]

٢-٦الانشطة و المهام في الانتاج الفكري العربي : تمكن الاتحاد في فترة وجيزة من القيام و تحقيق العديد في الانتاج الفكري و تنفيذ المهام والأنشطة والانجازات المحلية والإقليمية والدولية في مختلف المجالات المخطط و مشاركة الاتحاد في عدد من الندوات وورش العمل و المؤتمرات العلمية و البحثية حيث وصلت الاعمال الانتاجية و الانشطة في الاتحاد في جانب الخدمات و الانتاج في الابتكارات و البحوث و المقالات والتي تعد احد اشكال المال الغير ملموس و الاختراعات الى كثر من ٧٠ بحث علمي و اكثر من ٣٠٠ مقال وخمسين اختراع وابتكار و الحصول على عدد من شهادات التقدير و الميداليات الذهبية و البرونزية و الفضية . حيث شكلت نمو متصاعد من عام ٢٠١٨ م الى عام ٢٠٢٠ م ، لقد شارك اتحاد الاكاديميين العرب بعدد أربعة ابتكارات لعدد ٥ أعضاء من اتحاد الاكاديميين العرب ٣ ذكور و ٢ اناث عبر النت من دول عربية اليمن ، السودان و مصر للعام ٢٠٢٠ وتم منحهم شهادات الدبلوم .[٢٩] كما شارك خمسة اعضاء من الاتحاد في كوريا الجنوبية للعام ٢٠٢٠ م في المؤتمر الدولي للابتكارات المرأة الكورية و حصلوا على ميداليات و شهادات من قبل المنظمة .[٣٠] كما هو موضح في شكل رقم ٣.

جدول (٣) انشطة اتحاد الاكاديميين العرب من العام ٢٠١٨ م الى عام ٢٠٢٠ م .

م	اسم الفعالية	الجهة المنضمة	التاريخ	المكان	عدد المشاريع	نوع المشاريع
1	المعرض الدولي للابتكارات و الاختراعات	معرض ارخميدس الدولي	22-05-2019	موسكو - روسيا	5	بحوث-ابتكارات واختراعات
2	المعرض لدولي للابتكارات و التجارة	معرض لندن الدولي ITI	29-08-2019	لندن - المملكة المتحدة	7	بحوث-ابتكارات اختراعات

3	الابتكارات و حلول التكنولوجيا	مركز بولندا للمؤتمرات و الابتكارات الدولية	4/8/2019	بولندا	8	بحوث
4	المعرض الدولي الاندونيسي للابتكارات و دعم الشباب	الجمعية الإندونيسية للابتكارات	9/10/2019	جاكرتا – اندونيسا	4	بحوث
5	اللقاء السنوي للجمعية الجغرافية الامريكية	الجمعية الجغرافية الامريكية	3/9/2019	واشنطن دي سي– امريكا	1	بحوث
6	مجلس الدراسات الاوربية	مجلس الدراسات الاوربية	22TO24-06-2020	جامعة أيسلندا	1	بحوث

7	معرض اي كان كندا	الجمعية الكندية للابتكارات ترنتو	27-08-2019	كندا	3	ابتكارات واختراعات و بحوث
8	المعرض التركي الدولي للابتكارات	المكتب التركي للملكية الفكرية	17 to 22- 09-2019	تركيا	4	ابتكارات واختراعات
9	معرض ماكاو للابتكارات و الاختراعات	الجمعية الصينية للابتكارات	10 to13-10-2019	ماكاو – الصين	3	بحوث
10	دورة تدريبية حول مبادرة طريق الحرير	المركز الاستراتيجي و الدراسات الدولية	11 to 13- 10-2019	واشمطن دي سي– امريكا	1	ابتكارات واختراعات

	الصيني					
11	المعرض الاوربي الروماني للابتكارات	الجمعية الرومانية للبحوث و الابتكارات	16 to 18- 05- 2019	رومانيا	5	ابتكارات واختراعات
12	المعرض الدولي للمرأة الكورية	الجمعية الدولية للمرأة	2019	كوريا الجنوبية	4	
13	المعرض و المؤتمر الدولي للاختراعات و الابتكارات	الجمعية الماليزية للابتكارات و الاختراعات	07-09-10- 2019	ماليزيا	4	ابتكارات واختراعات
14	معرض الهند الدولي للابتكارات و تكنولوجيا المعلومات	الجمعية الهندية للاختراعات و التكنولوجيا	1/12/2019	حيدر اباد	3	ابتكارات واختراعات
16	المسابقة العالمية المتقدمة للابتكارات	جمعية سنغافورة – جامعة	15to17-11- 2019	سنغافورة	0	ابتكارات واختراعات
17	مركز نظم المعلومات الجغرافية الدولي	مركز نظم المعلومات الجغرافية الدولي	1/9/2019	كندا	0	ابتكارات واختراعات
18	المؤتمر لجغرافي البريطاني	الجمعية الملكية الجغرافية	لم يحدد	لندن – المملكة المتحدة	1	بحوث
19	ورشة عمل للجغرافيين في شرق اسيا	ورشة عمل للجغرافيين في شرق اسيا	15- 11-2019	اليابان	1	بحوث

20	المؤتمر السنوي ال ٧ الاوربي	المؤتمر السنوي ال ٧ الاوربي	08 to 09- 11- 2019	المانيا	1	بحوث
21	جمعية قبرص للابتكارات	جمعية قبرص للابتكارات	14 to 15- 05- 2019	قبرص	3	ابتكارات واختراعات
22	كوريا الجنوبية – الغرفة التجارية الكورية – سويس	كوريا الجنوبية – الغرفة التجارية الكورية – سويس	20019	جنيف – سويسرا	3	بحوث
23	ما وراء الهوية	مركز المعرفة الاكاديمي الاوربي	9/11/2019	المانيا	1	بحوث
24	المعرض الدولي للابتكارات الكيميائية	المعرض الدولي للابتكارات الكيميائية	14 to 16- 10- 2019	بولندا	4	ابتكارات واختراعات
25	المعرض الدولي للابتكارات	منتدى قبرص العالمي للابتكارات	١٤-١٥-أكتوبر ٢٠٢٠م	قبرص	4	
26	ITE	المعرض الدولي ابتكارات و التجارة الدولية	١٨سبتمبر ٢٠٢٠م	لندن	2	
27	منظمة بولندا للابتكارات الاوربية	انتارق	١٤-١٥نوفمبر ٢٠٢٠م	بولندا	4	
28	Webinar on the African Scientists Director	Academy of Science of South Africa (ASSAf)	23-10-2020	جنوب افريقا	1	

29	**RSA Regions Cities Industry Webinar Series – Pathways to a Green, Equitable, Covid-19 Recovery**	Region studies cities	28-10-2020	Londin	1	conversation

المصدر ، اعداد الباحث ، للعام ٢٠٢٠م .

٧-النتائج :

١- يوجد دور كبير وعلاقة لعلم الجغرافيا ومنها جغرافية الابتكارات في معرفة المكان و اهميته في الإنتاج الفكري الذي يسهم بدور كبير في الإنتاج الاقتصادي حيث تشكل العوامل الطبيعية و الجغرافية احد العوامل الرئيسية في الإنتاج الفكري و اثر المناخ و البيئة في التوزيع لمراكز الإنتاج.

٢-يلاحظ انخفاض في مستوى التمويل للمشاريع البحثية و في اسهام القطاع الخاص في شئون التعليم العالي و البحث العلمي حيث نسبة تمويل البحث العلمي تكاد لا تصل الى ١% في الموازنات العامة للدول العربية ومعدل الانفاق العربي على البحث العلمي في الفترة من ١٩٧٠ م الى ٢٠٠٥م طبيعي حيث ارتفع من ٠.٣١% عام ١٩٧٠ الى ٠.٠٦٧% عام ١٩٩٠ م قياسا الى الناتج المحلي و يعد ضعيف جدا .

٣-نسبة الانفاق للبحث العلمي بالنسبة للناتج المحلي الاجمالي لم يتعد ٠.٥ % في الاقطار العربية لعام ١٩٩٢ م و هي نسبة ضئيلة جدا عند مقارنتها مع السويد و فرنسا حيث بلغت ٢.٩% الى ٢.٧ % على التوالي عام ٢٠٠٩ م. كما ان نسبة الانفاق للبحث العلمي ١.٧ مليار دولار لعام ٢٠٠٤ م.

٤-تلعب المنظمات دورا كبيرا في تعزيز الإنتاج الفكري حيث يسهم القطاع الخاص في أمريكا بنسبة ٧٠% من دعم البحوث و الابتكارات العلمية ،كما ان اتحاد الاكاديميين العرب له دور بارز في تحسين و تعزيز العلاقات الاقتصادية الإقليمية والدولية حيث عمل على فتح خطوط اتصال و مشاركة مع دول العالم في ظل الصراعات المسلحة و اصبح الاتحاد حاضر في مختلف الفعاليات و المؤتمرات و المعارض الدولية من عام ٢١٠٨ الى ٢٠٢٠ م.

٨-الخلاصة :

تلعب جغرافية الابتكارات دورا كبيرا في تنمية الإنتاج الفكري من خلال توضيح العوامل الجغرافية واثرها على و مراكز و أنشطة الإنتاج المختلفة على سطح الأرض من خلال تحليل أنماط التركز التوزيع و التحليل ، حيث اثرت تلك القوى و العوامل الطبيعية متمثلة في المكان و المناخ و البشرية متمثلة في الانسان و المنظمات دور مهم في ديمومة و تحسين العلاقات الدولية من خلال تنظيم و تبادل السلع حول العالم، ولذلك فإن على صناع القرار في الوطن العربي إعادة النظر في الخطط التنموية الفكرية للإبتكارات وتشجيع المبتكرين من خلال توحيد اتجاهات البحث العلمي العربي بين اوساط الشباب، والتوعية بأهمية الابتكارات وتطويرها فيما بينهم، وذللك من خلال زيادة الدعم المالي والفني من الجهات الرسمية والقطاع الخاص للباحثين و الاكاديميين و المبتكرين العرب في اجراء الدراسات والدورات التدريبية و التعريفية حول دور الابتكارات في تنمية الشعوب، ويناقش هذا البحث أحدى أهم الطرق في التوعية والعمل على توحيد مفاهيم ومعرفة افكار الشباب من خلال إقامة ملتقى عربي موحد و العمل على إشراك الشباب في الوقت الحاضر والاسهام في

العمل المجتمعي من اجل المساهمة في بناء المجتمعات العربية المشاركة في صياغه القرار الاستراتيجي .

الهوامش:

١. [1] -Xavier Tinguly, 2013The Geography of Inovation ,University of Friburge, Palgrive Macline publishing ,New York , US,
٢. هواري، معراج ، منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى خطوة لتفعيل التكامل الاقتصادي العربي ، منطقة التجارة العربية الحرة ، مركز الدراسات الاقيمية ، العراق ، الموصل ، ٢٠٠٧م
٣. -مرجع ساق ، المنظمة الدولية للملكية الفكرية https://www.wipo.int/academy/en/ ,
٤. - الاتحاد الدولي للمبتكرين ايفا و هو منظمة دولية ، وعضو في مؤسسسات الأمم المتحدة ، تاسس في لندن عام١٩٦٨ و مقره في جنيف بسويسرا . https://www.ifia.com/
٥. -منظمة دولية تهتم في براءة الاختراع والابتكار .
https://www.wipo.int/publications/ar/details.jsp?id=٤٢٢

6. [1] 14 Different Types Of Innovation: Why One Size Doesn't Fit Allhttps://open.smarttribe.io/signup?friend=SMART-I5H2U-9EZ4V-6T1X8
٧. - بحوثات أموس/ راسل الشئون العلمية . بي بي بي . ٢٥/مايو/٢٠١٩م
٨. - مرجع سابق – الجديد في جغرافية الاختراعات .
٩. - مرجع سايق ، مقال الحياري ايمان ،
١٠. - كتاب جغرافية الاختراعات _ ٢٠٠٧ م
١١. - اطلس الابتكارات في استقرار الاقتصادي _ The scene of improving live - fhi360 -
١٢. - قاموس المعجم الوسيط .
١٣. - الجمرة ، قائد كتاب الجغرافيا الصناعية ،
١٤. - منصور, محمد ، الاقتصاد الدولي (مدخل السياسات) دار المريخ للنشر – الرياض ٢٠٠٧.
١٥. [1]The Palgave Encylopedia of Strategy Management , - Marian P.Feldman, Geography of In Innovation , https://link.springer.com/referencework/10.1057/978-1-349-94848-2,2016

١٦. [١] -Mark Altaweel , Geography of innovation , human geography , Geography Relam , January 28, 2017 , https://www.geographyrealm.com/geography-of-innovation , 12-2-2012 /

١٧. - [١]مرجع سابق

١٨. -بيلي ، محمود ، هاجر و بغاصة ، ورقة عمل ٤٠ ، اثر منطقة التجارةالعربية الحرة الكبرى على التجارة السورية بعد التطبيق الكامل ، قسم السياسة الخارجية ، المركزالوطني للسياسات الزراعية ، منظمة الأغذية الزراعية ، ٢٠٠٨ م.

١٩. -مرجع سابق ، موقع المنظمة الدولية للمكلية الفكرية ، ٢٠٢٠م

٢٠. - مرجع سابق ' موقع منظمة الملكية الفكرية العالمية (wipo)٢٠٢٠م .

٢١. - مكتب حماية الملكية الفكرية ، وزارة الصناعة و التجارة ، الجمهورية اليمنية ، صنعاء ، ٢٠٢٠ م .

١ .٢٢

- .٢٣

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9

٢٤. Réponse ajoutée par - [١] روان الزهراني

٢٥. ttps://specialties.bayt.com/fr/specialties/q- Depuis 2 années-٣١٢٧٧٣/ما-مفهوم-التجارة-الالكترونية-ما-خصائص-التجارة-الالكترونية-ما-الفرق-بين-التجارة-الالكترونية-والتجارة-التقليدية

٢٦. - مشروع الابتكار من اجل التنمية في العراق ، اهداف التنمية المستدامة ، برناج الأمم المتحدة الإنمائي العالم ، ٢٠١٨ -٢٠٢٠ م https://www.iq.undp.org/content/iraq/ar/home/all-projects/Innovation-for-Development.html

٢٧. - [١] https://www.ifia.com/ifia-members/full-members/union-arabian-academics/

٢٨. - [١] https://tuoaa.site123.me/

٢٩. - موقع المنظمة البولندية الاوربية انتارق ، ٢٠٢٠ م

https://www.intarg.hal .i ler.pl/about-the-exhibition,i118,j1.html

٣٠. [١] - الجمعية الكورية لابتكارات المرأة

9- المصادر و المراجع :

1 -Xavier Tinguly, 2013, The Geography of Inovation ,University of Friburge, Palgrive Macline publishing ,New York , US,

[2] – الاتحاد الدولي للمبتكرين ايفا و هو منظمة دولية ، وعضو في مؤسسات الأمم المتحدة ، تاسس في لندن عام١٩٦٨ و مقره في جنيف بسويسرا . https://www.ifia.com/

٣-منظمة دولية تهتم في تسديل براءة الاختراع والابتكار .

https://www.wipo.int/publications/ar/details.jsp?id=٤٢٢٥

- 14 Different Types Of Innovation: Why One Size Doesn't Fit All -https://open.smarttribe.io/signup?friend=SMART-I5H2U-9EZ4V-6T1X8

٥- بحوثات أموس/ راسل الشئون العلمية . بي بي بي . ٢٥/مايو/٢٠١٩م

٦- مرجع سابق – الجديد في جغرافية الاختراعات .

٧- مرجع سايق ، مقال الحياري ايمان ،

٨- كتاب جغرافية الاختراعات _ ٢٠٠٧ م

٩- اطلس الابتكرات في استقرار الاقتصادي _ The scinse of imprpving live – fhi360 -

١٠- قاموس المعجم الوسيط .

١١- د الجمرة ، قائد . كتاب الجغرافيا الصناعية .

١٢- د منصور ,محمد ، الاقتصاد الدولي (مدخل السياسات) دار المريخ للنشر – الرياض ٢٠٠٧.

١٣-مرجع سايق

14-

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9

15-روان الزهرانيRéponse ajoutée par

-ما/٣١٢٧٧٣/Depuis 2 années- ttps://specialties.bayt.com/fr/specialties/q
مفهوم-التجارة-الالكترونية-ما-خصائص-التجارة-الالكترونية-ما-الفرق-بين-التجارة-الالكترونية-
والتجارة-التقليدية

16- https://www.ifia.com/ifia-members/full-members/union-arabian-
academics/

17-- https://tuoaa.site123.me/

١٨- موقع المنظمة البولندية الاوربية انتارق ، ٢٠٢٠ م

https://www.intarg.haller.pl/about-the-exhibition,i118,j1.html

١٩- الجمعية الكورية لابتكرات المراة للعام ٢٠٢٠ م . http://kiwie.net/bbs/login.php

الملامح الجغرافية لظاهرة الفقر في مدينة الشطرة

باعتماد تقنية GIS

(المعالجات والحلول بالاستفادة من تجربة دولية)

ا.م .د. سميع جلاب منسي السهلاني

جامعة ذي قار / كلية الآداب

ا.م .د. مريم خير الله خلف

جامعة البصرة /مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المستخلص :

يهدف البحث الى التعرف على ظاهرة الفقر في مدينة الشطرة المركز الإداري لقضاء الشطرة في محافظة ذي قار جنوبي العراق ، فقد تم تحديد بعض المتغيرات السكانية والعمرانية وأنماط التوزيع المكاني للسكان الفقراء والعوامل المسببة لهذه الظاهرة ، فضلا عن دراسة ظروفهم والآثار الناتجة عن ذلك ، وقد تم توزيع(400)استمارة استبيان على عدد من الوحدات السكنية في مدينة الشطرة البالغ عددها(29143) وحدة سكنية حسب التوقعات لسنة٢٠١٩، وتم الاعتماد على أسلوب العينة القصدية في اختيار عدد من الفقراء بحسب توزعيهم على الاحياء السكنية ، وصولا للتعامل مع البيانات بإدخالها في برنامج(SPSS) ، كما اعتمدت المقاييس لمعالجتها احصائياً بحسب خصائص وحجم ونوعية البيانات المتحصل عليها . وتوصل البحث إلى بمجموعة مؤشرات تمثلت بالتباين الواضح لظاهرة الفقر على المعمور الحضري لمدينة الشطرة ووحداتها السكنية، إذ تتفاعل العوامل السكانية والسكنية فيما بينها لصياغة أهم العوامل المؤثرة لظاهرة الفقر من خلال الترابط الوثيق بينهما ،تبين أن اغلب الفقراء هم من الارامل والمتزوجين الذين يعانون عدم كفاية الدخل الشهري لهم تزامنا مع تدهور البيئة السكنية والحضرية ، يتعرض الفقراء للعديد من الآثار الصحية والاجتماعية والاقتصادية ، أثرت بدورها على مستوياتهم المعيشية والتعليمية والبدنية ، كما إن انتشار ظاهرة الفقر في مدينة الشطرة ؛ يعود الى اسباب سياسية واقتصادية عانت ولاتزال تعاني منها مدن العراق عموما ومدينة الشطرة خصوصاً، فضلا عن ظهور مشكلات اجتماعية غير مرغوب بها كعمالة الاطفال ، التسرب المدرسي ، والتسول والاتجار بالمخدرات والجريمة.

الكلمات المفتاحية : خط الفقر ، منحنى لورنز ، مستوى الفقر

Geographical features of the phenomenon of poverty in the city of Shatra By adopting geographic information systems technology

Abstract:

The research aims to identify the phenomenon of poverty in the city of Al-Shatra, the administrative center of Al-Shatra district in Dhi Qar Governorate, in southern Iraq. Some demographic and urban variables, spatial distribution patterns of the poor population and the factors causing this phenomenon have been identified, as well as studying their conditions and the resulting effects. (400) questionnaire forms were distributed to a number of housing units in the city of Al-Shatra, which numbered (29,143) housing units according to expectations for the year 2019.), The intentional sampling method was based on selecting a number of poor people according to their distribution in the residential neighborhoods, in order to deal with the data by entering them into the SPSS program. Measures were also adopted to treat them statistically according to the characteristics, size and quality of the data obtained. The research concluded with a set of indicators represented by the clear contrast of the phenomenon of poverty on the urban world of Shatra city and its residential units, as the demographic and housing factors interact with each other to formulate the most important factors affecting the phenomenon of poverty through the close interdependence between themIt was found that most of the poor are widows and married couples who suffer from insufficient monthly income, coinciding with the deterioration of the residential and urban environment. The poor are exposed to health, social and economic impacts, which in turn affected their living, educational and physical standards, as well as the spread of the phenomenon of poverty in the city of Shatra; It is due to political and economic reasons that the cities of Iraq have suffered and are still suffering from in general and the city of Shatra in particular, as well as the emergence of unwanted social problems such as child labor, school dropouts, begging, drug trafficking and crime.

المقدمة :

استحوذ مفهوم الفقر على اهتمام كثير من الباحثين في مختلف المجالات العلمية لأن هذه الظاهرة تعاني منها الكثير من المجتمعات الانسانية في الماضي والحاضر وعلى اختلاف نظمها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، تعد ظاهرة الفقر من أهم المشكلات المستعصية وفي جميع الدول وبالذات الدول النامية التي يعد العراق جزءا منها ، اذ تشكل مشكلة الفقر تحديا خطيرا يقف عائقا امام استراتيجية التنمية البشرية وذلك لما تتركه من آثار اقتصادية واجتماعية وسياسية نتيجة اسباب عديدة ومتنوعة ومختلفة من دولة الى اخرى وقد تكون داخل الدولة ذاتها ومن اسبابها قصور واضح في جانب الطلب عن استيعاب المعروض من القوى العاملة كذلك ضعف استثمار رؤوس الاموال الوطنية والاجنبية على حد سواء في المشاريع الخدمية والانتاجية فضلا عن ذلك ما تتعرض له البلدان من ازمات وحروب ونزاعات دينية لم يكن العراق بمأمن منها كلها القت بضلالها على زيادة عدد العاطلين في المجتمع وبالتالي ارتفاع نسبة الفقر.

مشكلة البحث :

(١) ما طبيعة انماط التوزيع المكاني لظاهرة الفقر في مدينة الشطرة ومقدار تركزها ؟

(٢) ما اسباب شيوع ظاهرة الفقر في مدينة الشطرة ؟

(٣) ما أبرز السمات والملامح الجغرافية لظاهرة الفقر في مدينة الشطرة ؟

(٤) ما الآثار الناجمة عن اثار ظاهرة الفقر في مدينة الشطرة ؟ وهل بالإمكان وضع الحلول ؟

فرضية البحث :

(١)يوجد(تباين في توزيع السكان الفقراء مستوى الاحياء السكنية في مدينة الشطرة .

(٢)ان شيوع ظاهرة الفقر بين سكان مدينة الشطرة ناجم عن مجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية ، فضلا عن العوامل الاجتماعية .

(٣)يتعرض سكان مدينة الشطرة ممن يصفون بالفقراء لظروف معيشية صعبة ومعقدة في اوجه حياتهم المختلفة تنعكس على الملامح الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية .

(٤)لظاهرة الفقر انعكاسً سلبي بأثره على الفرد والاسرة وصولاً للمجتمع في على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والاسري والصحي والامني .

هدف البحث : يهدف البحث تحديد ملامح ظاهرة الفقر في مدينة الشطرة بالاعتماد تقنيات التحليل المكاني والاساليب الاحصائية والحاسوبية وانماط توزيعها وانتشارها واثر العوامل المؤدية الى انتشار ظاهرة الفقر والتعرف على الخصائص العمرانية والبيئية والذاتية للفقراء في مدينة الشطرة ، والاثار الناجمة عن ارتفاع مستويات الفقر فيها .

اهمية البحث: تأتي أهمية البحث من خلال تحديد المؤشرات الخاصة بملامح وخصائص الفقراء الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية ، مما يجعل القرارات المتخذة بشأن هذه الظاهرة من الجهات ذات العلاقة اكثر دقة وموضوعية لكونها استنبطت بتماس مباشر مع السكان الفقراء، لاسيما وان اغلب مدن دول العالم تشهد الزيادة الطردية الكبيرة في الحجم السكاني ومعدلات نموهم ، قياساً بإمكانياتها المتوفرة والمحدودة ، مما ادى الى انعدام الفرص .

حدود منطقة البحث :

تقع مدينة الشطرة ما بين دائرتي عرض(٢٤ ٣١ ° – ٢٨ ٣١°) شمالا ، وبين قوسي طول(٨ ٤٦ °– ١٢ 46 °) شرقاً، اما موضع المدينة فهي غافية على ضفتي جدول الشطرة المتفرع من جدول الغراف عند سدة البدعة الواقعة شمالي مركز المدينة بامتداد(٤.٥)كم ، اما بالنسبة لعدد الاحياء فأنها احتضنت (٣٩) حياً سكنياً وبلغت مساحة المدينة(١٨٩٧ هكتار) تلاحقت في ظهورها تباعاً عبر مراحها المرفولوجية . خريطة (١ و٢) .

منهجية وادوات البحث :

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي والمنهج الكمي في جمع وتنظيم متغيرات وبيانات الظاهرة بصورة تفصيلية وتحليلها لدراسة بغية الحصول على المعلومات وإعطاء تصور واضح عن الظاهرة قيد البحث. وتم تصميم استمارة استبانة ملحق(١). و اعتمد تفريغ المتغيرات والبيانات بالاستعانة ببرنامج (SPSS) ، كذلك برنامج(Arc Gls v10.4) في تفسير نمط التوزيع الجغرافي للظاهرة قيد البحث وفي رسم خرائط البحث ، فضلاً عن الاساليب الاحصائية الاخرى ذات الصلة بجوهر مشكلة وهدف البحث

اولا : مفهوم الفقر :

يختلف مفهوم الفقر بإختلاف البلدان والثقافات والأزمنة ولا يوجد اتفاق دولي على تعريف الفقر نظرا لتداخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فيعرف اجتماعيا بانة مستوى معيشي منخفض

خريطة (١) موقع مدينة الشطرة من محافظة ذي قار . خريطة (٢) الاحياء السكنية في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

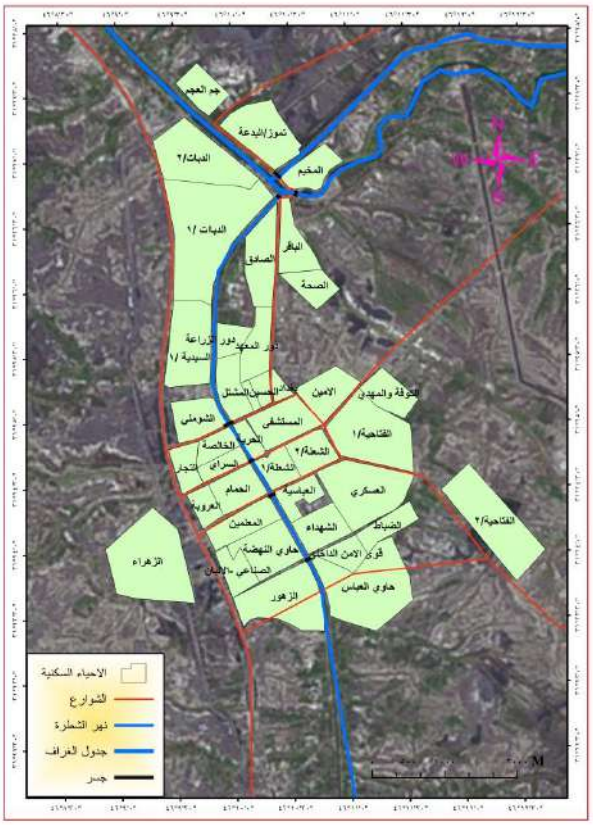

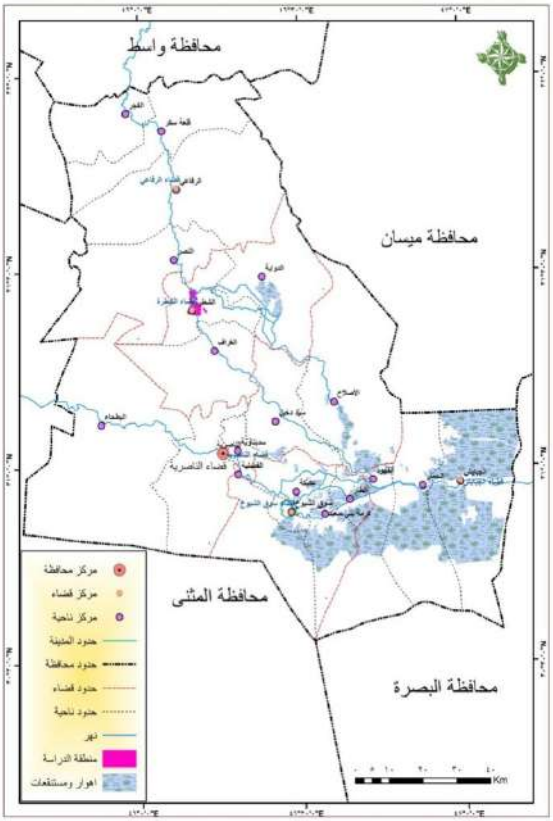

المصدر :عمل الباحث بالاعتماد على :جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خارطة العراق الادارية ، مطبعة المساحة ، ٢٠١٨. بالاستعانة بتقنية نظم المعلومات الجغرافية (gis) .

المصدر:- تقنية نظم المعلومات الجغرافية (gis).

- المرئية الفضائية (Ikenows) لسنة (٢٠١٩) ،وبدقة مكانية (١) والاستعانة بخرائط التصميمات القطاعية التي عدتها شركة دار الاستشارات الهندسية والمكلفة بوضع استراتيجية لتطوير مدينة الشطرة وتحديث التصميم الأساس . سنة ٢٠١٩

الى مصطلح الفقر نظرة نسبية بفعل ارتباطه بمستوى المعيشة العام في المجتمع وبتوزيع الثروة [١] ، وهناك مفهوم آخر للفقر هو **الفقر المطلق** والذي يقصد به الحد الأدنى من مستوى المعيشة أي النقص الكلي في جميع متطلبات الحياة الاساسية . اما **الفقر النسبي** فهو ان يكون دخل الاسرة اقل بنسبة معينة من متوسط الدخل في البلد[٢] اي افتقار الفرد الى الموارد اللازمة لتلبية الحد الادنى من مستويات المعيشة في المجتمع الذي يعيش فيه ، وعلى الرغم من كثره اهتمام العالم اليوم لتقليص نسب الفقر الا ان هناك شخص واحد من ستة اشخاص يعيشون على اقل من دولار واحد يوميا يواجهون الحالات المزمنة من الجوع والمرض ويعد هذا مؤشر لنسبة السكان الذين لا يمكن ان تتوفر لديهم الاحتياجات الاساسي(٣) ..

انعقدت العديد من المؤتمرات التي اهتمت بالفقر منها مؤتمر القمة العالمي للتنمية في مدينة كوبنهاجن الدنماركية ما بين (٦-١٢) آذار عام ١٩٩٥، اذ ألتزم١١٧ رئيس دولة وحكومة بالعمل على هزيمة الفقر وتشغيل كل الطاقات للقضاء عليه ، اذ ان وجود الفقر لم يقتصر على دولة دون أخرى ودليل ذلك وجود العديد من دول عالمية وعربية يتواجد فيها الفقر ولو بنسب قليلة فأن هذا لا يعنى انها افضل حالاً ما دام الفقر لم يعالج بشكل نهائي[٤].

(١-١) انواع الفقر الاخرى

هناك انواع للفقر منها الفقر الاجتماعي وهو يشمل عدم المساواة الاجتماعية والشعور بالنقص والاستغلال والنوع الثاني هو العوز والحاجة وهو يشير الى ان الافراد غير قادرين على تأكيد وجودهم على المستوى التقليدي العادي الذي يعتبر ادنى مستوى دون اي مساعدات خارجية والثالث الفقر الاخلاقي و يحدد مكانة في نسق القيم في المجتمع او احد جماعته الفرعية كالأسرة وجماعة الرفاق ويدل هذا المعنى الى رفض او قبول الفقر اخلاقيا والى المكانة التي يشغلها الفقير وتعيفه عن التمتع[٥].

والفقر ظاهره لها العديد من الابعاد منها اقتصادية واجتماعية وثقافية وجغرافية وتاريخية ، والعراق يمتلك الكثير من الثروات سواء البشرية او الطبيعية ومع ذلك ينتشر الفقر بأعداد كبيره بين سكان هذا البلد وهناك اسباب منها الحروب الكثيرة التي مر بها العراق والتي اثرت سلبا على السكان و سببت ارتفاع نسب الفقر عموما والحروب كانت سببا مباشرا في توقف المعامل والمصانع وتدهور بالقطاع الزراعي والصناعي والذي ادى الى ارتفاع نسب البطالة ، والحصار الاقتصادي سابقا وتغير النظام السياسي بعد ٢٠٠٣ وحروب التحرير جميها اثرت وكانت عاملا في ارتفاع نسب الفقر لاسيما ان الدولة حولت جهودها ومواردها المالية باتجاه الحروب بعيدا عن التنمية الاقتصادية .

(١-٢)خط الفقر : The poverty line

هو الحالة التي يكون الفرد فيها عاجزا عن الوفاء بتوفير متطلبات الغذاء والملبس والمأوى الضروري لنفسه لقد تم وضع خط الفقر ليكون بمثابة الحكم الفاصل الذي يفصل بين الإنسان الفقير والغني فالشخص الذي يكون تحت خط الفقر يسجل ضمن فئة الفقراء ، والعكس من ذلك لمن يسجل فوق خط الفقر . ولا يوجد وسيلة لتعريف حدود الفقر سوى المبلغ الذي حدده البنك الدولي بحوالي دولار واحد او دولارين لليوم على أساس إنه هو الحد الأدنى اللازم لمجرد البقاء على قيد الحياة[٦] . ولكن لكل بلد ظروف جعلت لها خط فقر يتلاءم مع هذه الظروف اذ تغير خط الفقر في العراق في عام ٢٠٠٧ اصبح يعادل ٧٦٨٩٦ دينار للفرد الواحد شهريا ، بينما سجل خط الفقر لعام ٢٠١٥ مبلغ ١٠٥ الف دينار شهري وهكذا قد يزداد هذا المبلغ في المستقبل بسبب ارتفاع أسعار كل ما يحتاجه الإنسان يوما بعد يوم . **وهناك أكثر من خط فقر ومنها :**

(١-٢-١) خط الفقر المدقع : The extreme poverty line يمثل خط الفقر المدقع كلفة تغطية الحاجات الأساسية التي تؤمن له السعرات الحرارية اللازمة لممارسة نشاطاته الاعتيادية اليومية للأفراد ، وذلك عن طريق السلة الغذائية اذ يتم تحديد سلة من المواد الغذائية التي تحوي على تغذية موازنة توفر للأفراد الحد الادنى من السعرات الحرارية اللازمة وتحسب تكلفة هذه السلة باقل الاسعار .

(١-٢-٢) خط الفقر المطلق : Absolute poverty line يمثل مستوى الانفاق اللازم للأفراد لتامين الحاجات الاساسية الغذائية وغير الغذائية ومنها المسكن والملبس والتعليم والصحة والمواصلات والمأكل[٧] .

(١-٢-٣) مؤشرات الفقر : Poverty indicators **المؤشرات التي يعتمد عليها في تحديد الفقر هي :**

(١-٢-٤) نسبة الفقر: Poverty rate تعد نسبة الفقر من المؤشرات الشائعة لقياس درجة الفقر، إذ يمكن من خلاله تحديد نسبة السكان الذين يقعون تحت خط الفقر ، كما أن هذا المؤشر يحدد مدى انتشار الفقر قياساً بعدد السكان الفقراء كنسبة من مجموع السكان ، اذ يتم استخراج نسبة الفقر من خلال المعادلة: نسبة الفقر = عدد الافراد تحت خط الفقر/ مجموع عدد السكان ×١٠٠

(١-٢-٥) مؤشر فجوة الفقر : يعرف بأنة عباره عن قياس الفراق بين الدخل الاجمالي للفقراء وخط الفقر ويقاس به عمق الفقر وشدته بمعنى كلما انخفض الدخل ارتفعت فجوة الفقر[٨] .

(١-٢-٦) إشكال الفقر :

لقد انحصرت إشكال الفقر في السابق على إتجاه واحد وهو فقر الدخل الفردي. إما اليوم ونتيجةً للتوسع في البحوث العلمية ،فقد تم إدخال جوانب أخرى انضمت الى جانب الدخل ، فقد أصبح يشير إلى إبعاد متعددة تجاوزت الدخل المنخفض إلى الصحة المعتلة ،التعليم والحرمان من المعرفة والاتصالات ،عدم قدرة الفرد على ممارسة حقوقه الإنسانية والسياسية والحرمان من حق العيش بكرامة ، والثقة واحترام الذات ، وبناء على ذلك فقد تعددت أشكال الفقر لتضم الفقر المادي او الدخل ،والفقر البشري .

(ثانيا) : حجم سكان مدينة الشطرة [*] :

تشير الإحصائيات الرسمية الى ان مدينة الشطرة سجلت ارتفاعاً ملحوظا في الحجم السكاني ،إذ بلغ (٩٥٧٠)نسمة حسب تعداد١٩٤٧ ، و(١٣١٠٤) نسمة حسب تعداد سنة١٩٥٧ ، وفي سنة ١٩٦٥بلغ (٢٢٦٦٠) نسمة ، بينما سنة١٩٧٧ بلغ(٣٣٨٣٢)، حين سجل السكان سنة ١٩٨٧ (٦٧٨٣٧) نسمة، وفي سنة(١٩٩٧)وصل الحجم السكاني الى(٩٣٤٣١) نسمة ، بينما أشارت تقديرات سنة ٢٠١٩ بأن الحجم السكاني في مدينة الشطرة بلغ(٢٠٣٩٨٣) نسمة؛ ويرجع ذلك لعامل الهجرة الداخلية بالدرجة الاساس، ، مما جعلها محوراً لجذب تيارات الهجرة الداخلية الوافدة ، فضلا عن الهجرة الحضرية الداخلية داخل المدينة . والخريطة (٢) تشير الى التوزيع العددي لسكان مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩ .

(٢) التوزيع العددي والنسبي للفقراء : Numerical and proportional distribution of the poor

يتضح من الجدول (١) والخريطة (٤) أن المدينة قسمت الى اربع مستويات متباينة مساحياً وسكانياً ، فضلا عن تباينها في التوزيع المكاني لمواضع ومجاورات تلك الاحياء السكنية في المدينة

(٢-١) **المستوى الاول : (اكثر من ٥%)** : يشمل هذا المستوى أكثر الاحياء السكنية كثافة في أعداد الفقراء بلغ عددها (٨) احياء سكنية . وهي (حاوي العباس ، الحمام، الزهراء ، الشهداء، الفتاحية ٢/ ، ١/الفتاحية، الباقر ، الزهور)تراوحت نسبها بين(٩.٥ ، ٥.٠)% على التوالي.

جدول (١) نسبة تركز السكان الفقراء ومعامل جيني للتوزيع العددي والنسبي للفقراء على مستوى الاحياء السكنية في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

الحي السكني	المساحة بالهكتار	%	التراكمي	العينة	%	التراكمي	س-ص	السكان٢٠١٩	المساكن	(yi-yi-1)	(yi-yi-1)ni
حاوي العباس	٩٩	٥.٢	٥.٢	٣٨	٩.٥	٩.٥	٤.٣	٩٠٩٤	١٢٩٩	9.5	90.25
الحمام	٣٣	١.٧	٧	٣٨	٩.٥	١٩	٧.٨	١٨٦٦٩	٢٦٦٧	28.5	270.75
الزهراء	٨٨	٤.٦	١١.٦	٣٤	٨.٥	٢٧.٥	٣.٩	١١٤٥٩	١٦٣٧	56	476
الشهداء	٢١	١.١	١٢.٧	٢٦	٦.٥	٣٤	٥.٤	١٠٢٧٧	١٤٦٨	90	585
الفتاحية /٢	١٣٢	٧	١٩.٧	٢٥	٦.٣	٤٠.٣	٠.٧	٣٧٠٧	٥٣٠	130.3	820.89
١/الفتاحية	٦٠	٣.٢	٢٢.٨	٢٣	٥.٨	٤٦	٢.٦	٦٠٢٧	٨٦١	176.3	1022.54
الباقر	٣٤	١.٨	٢٤.٦	٢٣	٥.٨	٥١.٨	٤	٢٣٦٣	٣٣٨	228.1	1322.98
الزهور	٨٥	٤.٥	٢٩.١	٢٠	٥	٥٦.٨	٠.٥	٧٨٥٠	١١٢١	284.9	1424.5
العروبة	٢٦	١.٤	٣٠.٥	١٩	٤.٨	٦١.٥	٣.٤	٩٧٠٨	١٣٨٧	346.4	1662.72
الأسرى والمفقودين	٤٩	٢.٦	٣٣.١	١٨	٤.٥	٦٦	١.٩	٣٤٤٠	٤٩١	412.4	1855.8
الصناعي - الألبان	٢٨	١.٥	٣٤.٥	١١	٢.٨	٦٨.٨	١.٣	٦٧٣٩	٩٦٣	481.2	1347.36
الخالصة	٣٥	١.٨	٣٦.٤	١١	٢.٨	٧١.٥	٠.٩	١٣٧٨	١٩٧	552.7	1547.56
الأمين	٥١	٢.٧	٣٩.١	٩	٢.٣	٧٣.٨	٠.٤	٣١٤٧	٤٥٠	626.5	1440.95
العسكري / البدعة	٧٤	٣.٩	٤٣	٩	٢.٣	٧٦	١.٧	٢٢٩٤	٣٢٨	702.5	1615.75
الشرطة	٣٤	١.٨	٤٤.٨	٩	٢.٣	٧٨.٣	٠.٥	٢٠٦٢	٢٩٥	780.8	1795.84
الصادق	٤٨	٢.٥	٤٧.٣	٧	١.٨	٨٠	٠.٨	١١٣٣	١٦٢	860.8	1549.44
الشعلة /١	٢٦	١.٤	٤٨.٧	٧	١.٨	٨١.٨	٠.٤-	١١١٤٨	١٥٩٣	942.6	1696.68
الدبات /١	٢٤٧	١٣	٦١.٧	٦	١.٥	٨٣.٣	١١.٥	٣١١٢	٤٤٥	1025.9	1538.85
الدبات /٢	٨٩	٤.٧	٦٦.٤	٦	١.٥	٨٤.٨	٣.٢	٢١٧٨	٣١١	1110.7	1666.05
تموز	٢١	١.١	٦٧.٥	٦	١.٥	٨٦.٣	٠.٤	١٣٣٤	١٩١	1197	1795.5
الشعلة /٢	٢٠	١.١	٦٨.٥	٦	١.٥	٨٧.٨	٠.٤	٨٨٦٣	١٢٦٦	1284.8	1927.2
بغداد	٨	٠.٤	٦٩	٦	١.٥	٨٩.٣	١.١	٤٥٣٤	٦٤٨	1374.1	2061.15
العسكري	٣١	١.٦	٧٠.٦	٥	١.٣	٩٠.٥	٠.٤	١٨٣٧٦	٢٦٢٥	1464.6	1903.98
المهدي والكوفة	٣٠	١.٦	٧٢.٢	٥	١.٣	٩١.٨	٠.٣	٣٠٩	٤٤	1556.4	2023.32
الحسين	٢٣	١.٢	٧٣.٤	٥	١.٣	٩٣	٠.٠	٤٠٨١	٥٨٣	1649.4	2144.22
الصحة	٢٠	١.١	٧٤.٤	٥	١.٣	٩٤.٣	٠.٢	١١٧٤	١٦٨	1743.7	2266.81
السيدية	٧٤	٣.٩	٧٨.٣	٤	١	٩٥.٣	٢.٩	٩٠٧	١٣٠	1839	1839
جم العجم	٢٨	١.٥	٧٩.٨	٤	١	٩٦.٣	٠.٥	١٤٣	٢٠	1935.3	1935.3
الحاوي الجديد	٢٨	١.٥	٨١.٣	٤	١	٩٧.٣	٠.٥	١١٦٢٨	١٦٦١	2032.6	2032.6
المخيم	١٥	٠.٨	٨٢.١	٣	٠.٨	٩٨	٠.٠	٧١١	١٠٢	2130.6	1704.48
المشتل	٣٠	١.٦	٨٣.٧	٢	٠.٥	٩٨.٥	١.١	٢٥٣٤	٣٦٢	2229.1	1114.55
الحرية	١١	٠.٦	٨٤.٢	٢	٠.٥	٩٩	٠.١	٥٧٧٩	٨٢٦	2328.1	1164.05
الضباط	١٥	٠.٨	٨٥	١	٠.٣	٩٩.٣	٠.٥	١٣٦٠	١٩٤	2427.4	728.22
العباسية	٥٥	٢.٩	٨٧.٩	١	٠.٣	٩٩.٥	٢.٦	٢٤٦٣	٣٥٢	2526.9	758.07
التجار	٢١	١.١	٨٩	١	٠.٣	٩٩.٨	٠.٩	٢٠١٨	٢٨٨	2626.7	788.01
دور المعهد	٣٧	٢	٩١	١	٠.٣	١٠٠	١.٧	٢٠٨٠	٢٩٧	2726.7	818.01
دور الزراعة	٣٦	١.٩	٩٢.٩	٠	٠	٠	١.٩	٣٦٤	٥٢		
المستشفى	٤٦	٢.٤	٩٥.٣	٠	٠	٠	٢.٤	١٠٦٦٨	١٥٢٤		
المعلمين	٨٩	٤.٧	١٠٠	٠	٠	٠	٤.٧	٨٨٧٢	١٢٦٧		
المجموع	1897	١٠٠		٤٠٠	١٠٠		٧٧.٠	203983	29143		50734.38

المصدر : - تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS، والدراسة الميدانية - الدراسة الميدانية

(٢-١)**المستوى الثاني :(اقل من ٥- اكبر من ١ %)**: احتوى المستوى الثاني على (١٨) حي سكني والتي تمثلت بحيّ العروبة الأسرى – المفقودين الصناعي – الألبان الخالصة الأمين العسكري

/ البدعة الشرطة الصادق الشعلة /١ الدبات /١ الدبات /٢ تموز الشعلة /٢ بغداد العسكري المهدي والكوفة الحسين الصحة ، والتي سجلت اعلى النسب في حي العروبة بنسبة (٤.٨ %) واقل نسبة في الفتاحية /٢ ، ١/الفتاحية، الباقر ، الزهور بنسبة (١.٣%) لكل منهما .

(٢-٢) **المستوى الثالث (١ – فاقل):** يضم هذا المستوى (١٠) أحياء سكنية تمثلت بـ (السيدية ، جم العجم ، الحاوي الجديد ، المخيم ، المشتل ، الحرية ، الضباط ، العباسية ، التجار ، دور المعهد) اذ سجل حي (السيدية ، جم العجم ، الحاوي الجديد)أعلى النسب المئوية في اعداد الفقراء مقارنة بالأحياء السكنية الاخرى في مدينة الشطرة بنسبة (١.٠%).

(٢-٤) **المستوى الرابع** : تضمن هذا المستوى(٣) احياء سكنية وهي (دور الزراعة ، المستشفى ، المعلمين) التي لم ترصد فيها عينة للفقراء بسبب الوضع السكاني الاجتماعي والاقتصادي الجيد لساكنوا هذه الاحياء .

خريطة (٢) التوزيع العددي للسكان الفقراء في احياء مدينة الشطرة بحسب العينة لسنة ٢٠١٩

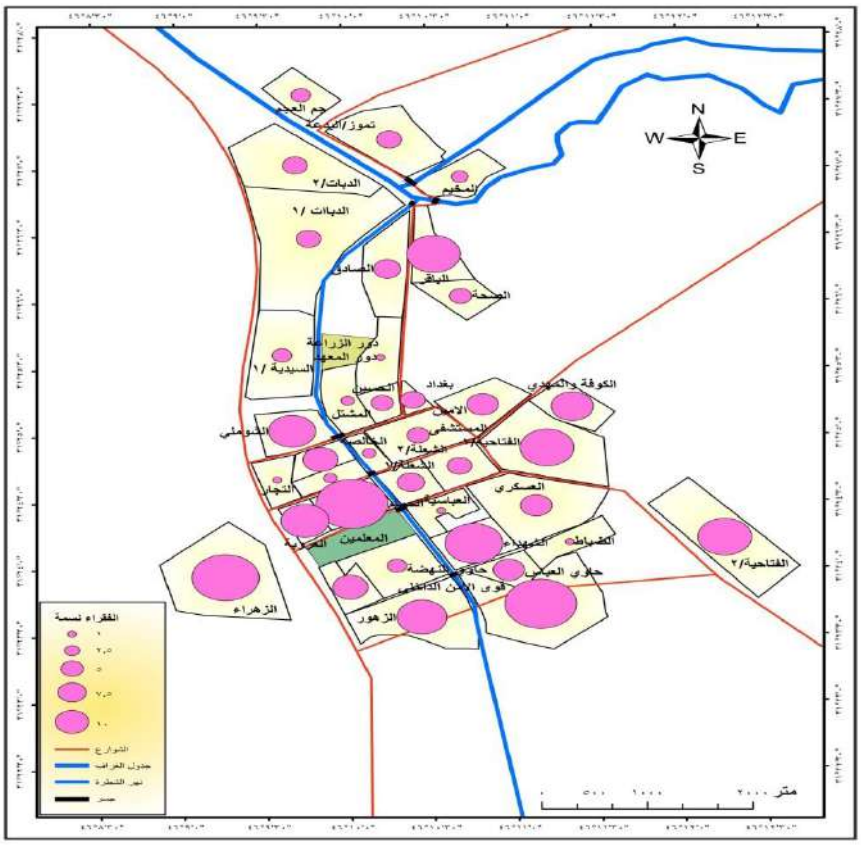

المصدر :جدول (١) .

(٣) مقاييس التشتت والانتشار المكاني:_Measures of spatial dispersion and spread

(٣-١) نسبة تركز السكان الفقراء في مدينة الشطرة :

تشير نسبة التركز الى متوسط الفروق الموجبة بين المساحة ونسبة السكان الى أنه كلما زادت قيم هذا المؤشر فإن ذلك يدل على شدة التركز ، وكلما قلت القيم دل على التشتت في التوزيع[٩] ومن معطيات الجدول (٢) وبعد تطبيق هذه النسب لحالات الفقر وللمساحة المأهولة بالسكان ، اتضح ان نسبة التركيز تبلغ (٣٨.٥%)لسنة ٢٠١٩ ، مما يعني ان مدينة الشطرة تتدرج ضمن المعيار التوزيع المتساوي في الانتشار لحد ما .

(٣-٢) منحني لورنز : Lorenz curve: من الجدول (٢) والشكل (١) يتضح أن منحني لورنز لتوزيع السكان الفقراء في مدينة الشطرة على أساس توزيعهم ضمن الاطار المساحي والحجم السكاني للأحياء السكنية الذي بشير بعدم انتظام ، اذ يشير بان التفاوت يزداد كلما ابتعد منحني لورنز عن خط التساوي وان تشتته بصور متباينة فيما بين الاحياء السكنية لمدينة الشطرة الامر الذي ينعكس على حالة التشتت وعدم انتظام توزيعها والفارق عند اعتماد توزيع سكان الاحياء السكنية ، لاسيما ان منطقة المساحة اخذت تتسع في مناطق معينة وتضيق في اجزاء اخرى أي عدم تركزها بصورة كبيرة.

شكل (١) منحنى لورنز للسكان الفقراء مقرنة بالمساحة والسكان بحسب الاحياء السكنية في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

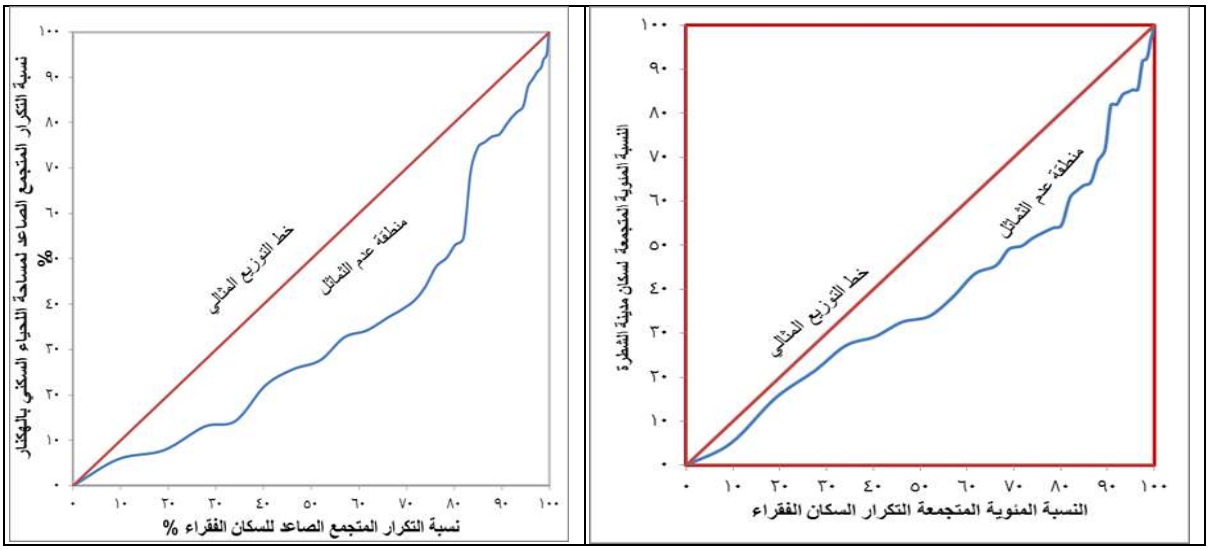

المصدر : جدول (١)

(٣-٣) تحليل متوسط الجار الاقرب : Average Nearest Neighbor

يستخدم معامل الجار الأقرب لتحديد نمط التوزيع المكاني للمعالم الجغرافية المتشابهة في حيز جغرافي معلوم[١٠]. ومن خلال التحليل الاحصائي المكاني تبين ان قيمة (R) = (٠.٧٠) ، فيما

كانت القيمة الحرجة Z= (١١.٢٢٩) وقيمة مستوى الدلالة (P) كانت =(صفرا) ، وهذا يشير الى ان النمط الجغرافي للظاهرة هو توزيع متشتتاً (Dispersed) وبمستوى ثقة عالي جدا بلغ (٠.٩٩) وباحتمالية (٠.١) الى ميل نمط التوزيع نحو العشوائية (Random) ، وهذا يعد مؤشراً معظم احياء مدينة الشطرة تعاني مشكلات حضرية ومن بينها تعاني من حالة الفقر وبدرجات متباينة .

(٣-٤) التحليل المكاني(المتوسط ، والمركز الافتراضي)للسكان الفقراء : يستخدم التحليل المكاني في بيئة نظم المعلومات الجغرافية من أجل الوصول الى نتائج يعتمد عليها في تفسير الظاهرات الجغرافية ومعرفة العلاقات وتحديد العلاقات والارتباطات المكانية للظاهرة قيد الدراسة في بعدها المكاني وهنا يتطلب بدورها انشاء قاعدة بيانات جغرافية (Data Base) متكاملة للسكان الفقراء مرتبطة بالمكان ، والمتمثلة بالأحياء السكنية في مدينة الشطرة ، والقيام بعد ذلك بعمليات المعالجة ، والتحليل المكاني الكمي للخروج بنتائج دقيقة تعجز الطرائق التقليدية عن انجازها بسهولة ودقة وسرعة . ومن النتائج التحليل الاحصائي المكاني وكما يظهر بالخريطة (٣) انطلاقا من توزيع الظاهرة وأين تتركز، واسباب تركزها في هذا المكان او ذاك وبحسب الآتي :

(٣-٥)خريطة(٣) المسافة المعيارية ونمط الانتشار الفعلي لظاهر الفقر في أحياء مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

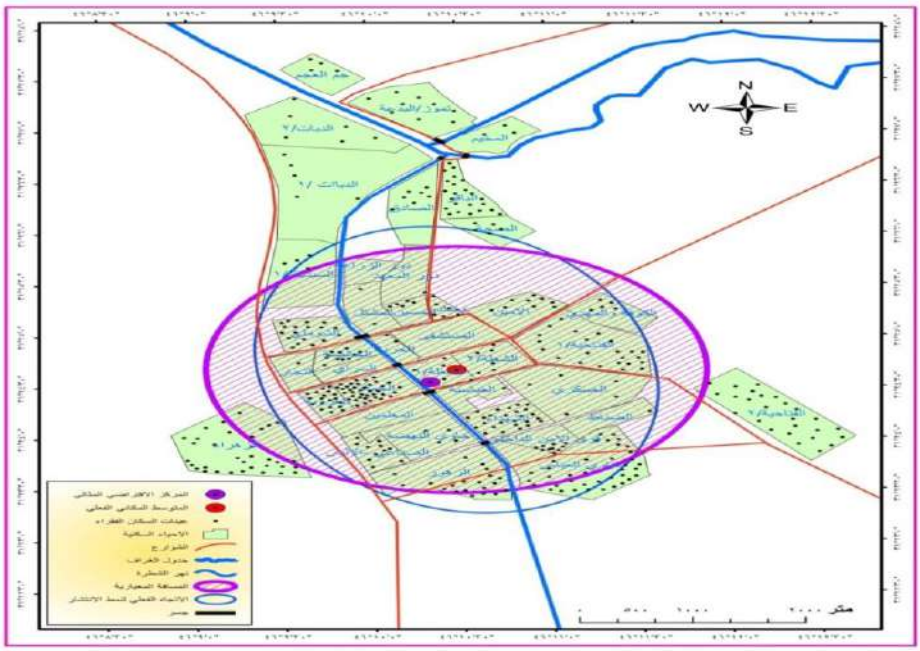

المصدر : تقنية نظم المعلومات الجغرافية (ARC MAP-14) . وجدول (١)

(٣-٤-١) المتوسط المكاني(**Mean center**) يعد تحليل المتوسط المكاني الذي يتساوى حوله توزيع ظاهرة الفقر في كل الاتجاهات وقد يخلو كليا من أي تمثيل للظاهرة ؛ لأنه نقطة ارتكاز فقط

تتحرك مع تغير ثقل توزيع الظاهرة قيد الدراسة مع مرور الوقت[١١]، لذا تقع نقطة المركز الجغرافي لمدينة الشطرة في حيّ( ) في الجزء ( ) تحديدا والى ( ) ظهرت نقطة المركز الجغرافي لسكان مدينة الشطرة الفقراء ، مما يعني ان الوسيط المكاني يقترب من المركز الجغرافي للفقراء بانحراف بسيط بلغ (٣٣٨)م فقط ، وهو بالتالي يحاكي التوزيع الفعلي للفقراء في المدينة مقترباً بذلك من حي(الشعلة١) الذي يأتي بالترتيب (١٧) من ناحية فقراء المدينة .

(٣-٤-٢) المسافة المعيارية(**standard Distance**) يتضح من تحليل الخريطة(3) يتضح أن المركز الجغرافي للسكان الفقراء والواقع في حي(الشعلة/١) هو مركز الدائرة المعيارية ، وإن طول نصف القطر

للدائرة البيانية يبلغ بلغ(٢٢١٩) م ، بلغ عدد النقاط التي تمثل الفقراء في مدينة الشطرة والتي تقع داخل الدائرة البيانية (٢٦٧)نقطة من اصل ٤٠٠ وبنسبة (٦٧%) من اجمالي حجم العينة وهو مؤشر واضح لمدى تشتت الظاهرة حول مركزها المتوسط ، كذلك فإن مساحة الدائرة بلغت (١٥.٤)كم ٢ ، في حين كانت مساحة المدينة تبلغ(١٨.٩) كم٢ أي أنها تشكل نسبة (٨١.٥%) من مساحة المدينة ، مما يعني أن ظاهرة الفقر غير متركز في مكان واحد محدد بل ينتشر على اكثر من ثلاث ارباع مساحة المدينة تقريباً .

(٣-٤-٣)اتجاه التوزيع **Directional Distribution** أما تحليل اتجاه التوزيع الذي يعرف بالتوزيع الاتجاهي او الانتشار (القطع الناقص المعياري) ، ان المغزى من اظهار هذا التحليل هو تمثيل اتجاه توزيع اغلبية مفردات الظاهرة من خلال رسم شكل بيضاوي ، فيعد المركز المتوسط المكاني للفقراء هو مركز الشكل البيضاوي لكل مفردات نقاط الفقراء الموزعة كارتوكرافياً في مدينة الشطرة ، وتجدر الإشارة الى أن لكل شكل بيضاوي محوران احداهما طويل والاخر قصير فالشكل(الاول) يمثل اكبر مسافة بين اطراف الشكل المار بالمركز المتوسط اما الشكل(القصير) يمثل اقصر المسافات بين اطراف بين اطراف الشكل ماراً بالمركز المتوسط ايضاً . وبهذا فان الانتشار الفعلي لنمط التوزيع الجغرافي لظاهرة الفقر في مدينة الشطرة اتخذت الشكل البيضاوي بامتداد شمالي – جنوبي مع انحرافاً بسيطاً باتجاه الشمال الغربي – الجنوب الشرقي تقريبا ، اذ بلغت بقيمة الدوران في اتجاه ذلك التوزيع(١٦٩.٤)ومن ثم فقد ضم هذا الشكل (٢٧٦) نقطة أي بنسبة (٦٩%) من اجمالي حجم الفقراء وبمساحة اجمالية بلغت (١٤.٣)كم من اجمالي مساحة الاحياء السكنية في مدينة الشطرة . ، مما

يعني أن الامتداد الفعلي العام لاتجاه توزيع الفقراء جاء محاكياً لنمط الانتشار الفعلي المتمركز في احياء وسط مدينة الشطرة .

(٤) خصائص الفقراء السكانية والسكنية:

(٤-١) الخصائص السكانية :

(٤-١-١) الحالة الزواجية: (Marital status)

للتركيب العمري والزواجي الأثر الأكبر في رسم ملامح وخصائص سكان المدن الفقراء الاجتماعية والاقتصادية بصورة عامة ومدينة الشطرة بصورة خاصة ، فالتوزيع بحسب العمر بوضع رؤية علمية وواضحة لطبيعة المجتمع الانتاجية والاستهلاكية الحالية والمستقبلية[١٢] . ومن الجدول(٢) والشكل (٢)

جدول (٢) الحالة الزواجية للارباب الاسر للسكان الفقراء بحسب العينة في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

الحالة الزواجية لرب الاسرة	العدد	%
اعزب	59	14.8
متزوج	287	71.8
مطلق	22	5.5
ارمل	32	8.0
المجموع	400	100.0

المصدر : الدراسة الميدانية

شكل (٢) الحالة الزواجية للارباب الاسر للسكان الفقراء بحسب العينة في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

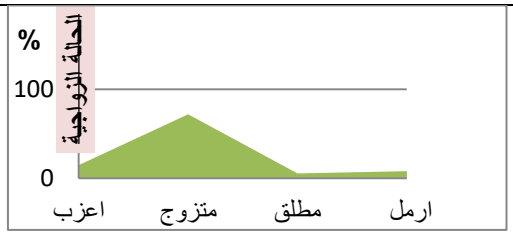

المصدر : جدول (٢)

تبين من قيمة مربع كأي البالغة (117.178)،بينما القيمة الجدولية (الحرجة)بلغت(٧.٨١)،بدرجة حرية(3)وبمستوى الدلالة المعتمد(٠.٠٥) .مما يعني ان هناك فرقا جوهريا بين نسب السكان الفقراء بحسب الحالة الزواجية .

(٤-١-٢) نوع الاسرة : Family type

يتضح من الجدول(٣) والشكل(٣) ان اغلب أرباب الأسر في الناصرية ينتمون الى اسر نووية اذ سجلت نسبة (54.8%) من إجمالي العينة ، مقارنة بـ (44.5 %) ينتمون الى اسر ممتدة ؛ ويرجع هذا الى أن الأسر الحديثة التكوين(النووية) تمتاز بعدم توافر امكانياتها المادية ، لأن مستوى دخلها لا يؤهلها توفير أغلب احتياجاتهم ، وهذه الاحتياجات التي تحدد دائرة الحياة للعائلة مع مرور الوقت لأن كل عائلة تميل الى الزيادة في الحجم والدخل وتصبح بعد ذلك أكثر حساسية للبيئة الطبيعية والاجتماعية وتميل أيضا للتحرك من مسكن صغير الى مسكن أكبر بالقدر الذي يلبي متطلبات الأسرة بعدما كانت تسكن في مسكن يضم أكثر من أسرة ، لذا فإنها تتحرك الى مناطق أخرى تحقيقاً لمتطلباتها[١٣] .

جدول (٣) نوع الاسر وحجمها للأسر الفقراء في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

نوع الاسرة	العدد	%
ممتدة	178	44.5
نووية	219	54.8
شخص واحد او اكثر بدون اسرة	3	0.8
المجموع	400	100.0

المصدر : الدراسة الميدانية

شكل (٣) نوع الاسر وحجمها للأسر الفقراء في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

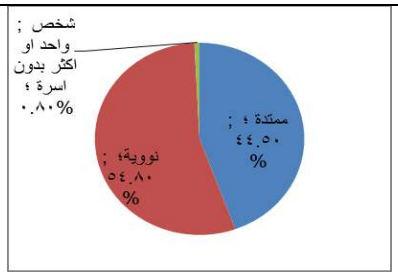

المصدر : جدول رقم (٣)

تشير نتائج التحليل الاحصائي أن قيمة Chi-Square قد بلغت(197.4)، وأن مستوى الدلالة (.05)، بدرجة حرية(٢)،وهي اعلى من القيمة الجدولية. مما يعني وجود فروق معنوية .

(٤-١-٣) حجم الاسرة : Family size من الجدول (٤) وشكل(٤) يتضح أن نسبة الفقرتجسدت

جدول (٤) حجم الاسر وحجمها للأسر الفقراء في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

عدد افراد الاسر (نسمة)	العدد	%
واحد /ثلاث	92	23.0
اربعة/ستة	146	36.5
سبعة فاكثر	162	40.5
المجموع	400	100.0

المصدر : الدراسة الميدانية

شكل (٤) حجم الاسر وحجمها للأسر الفقراء في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

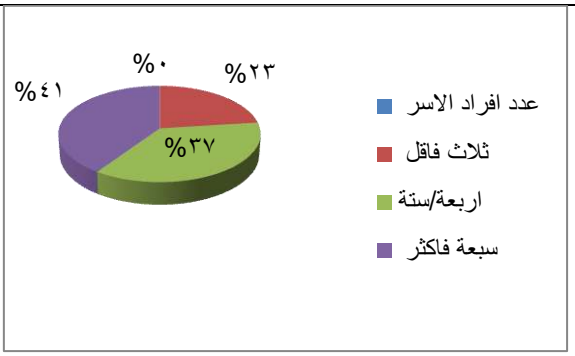

المصدر : جدول رقم (٤)

بالأسر الكبيرة الحجم ذات الحجم (٧ نسمة فاكثر) نسمة تبلغ (40.5%)من أجمالي العينة ، بينما بلغت نسبة الاسر التي حجمها (٤ -٦) نسمة (36.5%) من اجمالي العينة ، ويمكن تفسير ذلك الى ان الكثير من تلك الاسر تعاني من الفقر بزيادة احجامها ، وتجد صعوبة في توفير احتياجاتها الضرورية. بهذا تظهر من مخرجات التحليل الاحصائي بوجود فروقا بين السكان الفقراء وحجم الاسرة فقد اظهر التحليل الاحصائي أن قيمة Chi-Square قد بلغت(20.180)، وبدرجة حرية(2) .

(٤-١-٤) المهنة : Occupation

إن وضع كل طبقة في البناء الكلي للمجتمع يعتمد على الوظيفة التي تؤديها وعلى درجة القيام بها ،ومن الجدول (٥) والشكل (٥)يتضح أن هناك تباينا في نسب الفقراء من أرباب الاسر عند الكسبة الذين استحوذوا على بنسبة (43.8%)؛ لأن الكثير منهم في الفئة العمرية الشابة يميلون الى الحصول على قوتهم اليومي ومتطلبات الحياة الضرورية لتحقيق رغباتهم بعد تأمين محل عملهم ، اما فئة المتقاعدين فتشغل المرتبة الثانية وبنسبة (27.0%) وقد شكلوا هذه النسبة بسبب عدم كفاية رواتبهم التقاعدية وتعطي كل ثلاث او اربع شهور مما يضطر الكثير منهم انسياقهم للعمل في السوق مما اثر على وضعهم الصحي .تأتي الذين يعتمدون على الحصول على دخلهم على شبكة الحماية الاجتماعية بنسبة (23.0%) ، أما النسب الأخرى فإنها تتدرج بين فئة (المساعدات الاخرى ، العسكريين ، ثم الموظفين) .ومن محور السؤال الذي اجابه عنه بمدى تغطية الدخل الشهري الذي يتم الحصول عليه من المهنة والابواب الاخرى الذي يتم من خلالها على دخلاً شهرياً فقد تبين هناك (٦٨.%) لا يغطي الدخل الشهري متطلبات المصرف وتلبية احتياجات الاسرة .

جدول (٥) مهنة ارباب الاسر للسكان الفقراء بحسب العينة في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

مهنة رب الاسرة	العدد	%	هل يغطي الدخل الشهري من المهنة كافي للمصروفات	العدد	%
موظف	5	1.3	نعم	**39**	9.8
عسكري	6	1.5	كلا	**361**	90.3
متقاعد	108	27.0			
كاسب	175	43.8			
شبكة الرعاية	92	23.0			
مساعدات اخرى	9	2.3			
لا يحصل على دخل	5	1.3			
المجموع	400	100.0	المجموع	400	100.0

المصدر : الدراسة الميدانية

شكل (٥) مهنة ارباب الاسر للسكان الفقراء بحسب العينة في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

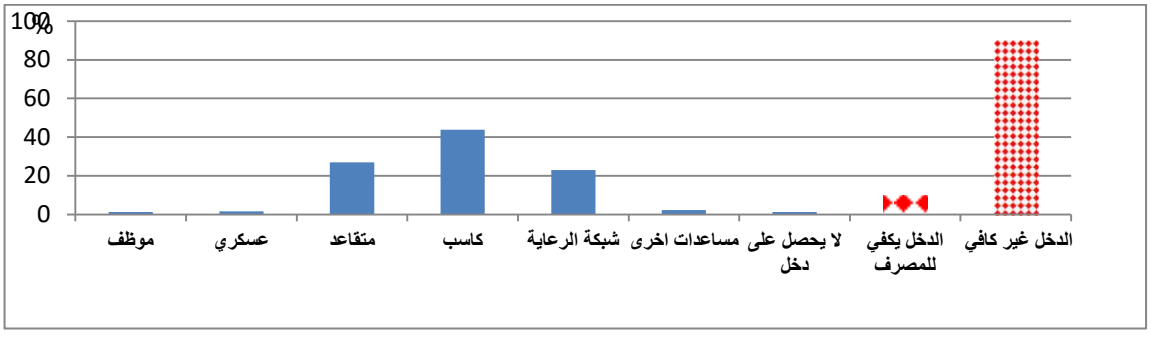

المصدر : جدول (٥)

بهذا تظهر من مخرجات التحليل الاحصائي بوجود فروقا بين السكان الفقراء وحجم الاسرة فقد اظهر التحليل الاحصائي أن قيمةChi-Square قد بلغت(92.360)، بينما القيم الجدولية تبلغ

(١١.٠٧) وأن مستوى الدلالة (0.05.)، بدرجة حرية(5) .

(٤-٢) الخصائص السكنية : Residential Characteristics

(٤-٢-١) مادة البناء الجدران والسقوف لمساكن الفقراء:

يتضح من تحليل الجدول (٦) وجود فروق معنوية في نسب الفقر السكاني للأفراد حسب نمط مادة بناء الجدران للوحدات السكنية التي يسكنوها ، بلغت نسبة الذين يسكنون مساكن مادة بناءها البلوك تبلغ (٢٨%) وتأخذ النسب بالانخفاض الكبيرة ممن يسكنون في مساكن مادة بناءها البلوك مع الطابوق ، ثرمستون ، ثرمستون مع طابوق ، الطابوق وبنسبة (22.3 ، 19.5، 15.3 ، 13.5)%

جدول (٦) مادة بناء والسقف للوحدة السكنية في مدينة الشطرة بحسب العينة لسنة ٢٠١٩

مادة بناء الجدران	العدد	%	مادة بناء السقف	العدد	%
لبن	4	1.0	خشب	24	6.0
بلوك	112	28.0	عكادة	345	86.3
طابوق مع بلوك	89	22.3	مسلح	29	7.3
ثرمستون	78	19.5	اخرى	2	0.5
ثرمستون مع طابوق	61	15.3			
طابوق	54	13.5			
اخرى	2	0.5			
المجموع	400	100.0		400	100.0

المصدر : الدراسة الميدانية

على التوالي من أجمالي العينة ؛ ونظراً لانخفاض المستوى المعاشي وكما تبت من خلال الدراسة الميدانية انتشار السكن العشوائي في معظم أحياء مدينة الشطرة ، ولهذا النمط اثاره الاجتماعية والاقتصادية وحتى تأثيره في البئية والمظهر المورفولوجي لمدينة الشطرة ، كما يعود هذا التباين بين النسب المواد المستخدمة إلى جملة أمور من بينها ضعف المستوى الاقتصادي وارتفاع تكاليف البناء. بهذا تظهر من مخرجات التحليل الاحصائي بوجود فروقا بين السكان الفقراء والمكون المادي للمواد المستخدمة في بناء جدران وحداتهم السكنية ، فقد اظهر التحليل الاحصائي أن قيمةChi-Square قد بلغت(43.921)، وهي اعلى من القيم الحرجة بنفس المستوى المعتمد.

ومن جانب سقف الوحدات السكنية فإن هناك يعيش (٨٦.٣%) من سكان مدينة الشطرة الفقراء في مساكن من طراز البناء القديم (العكادة بمادة الشيلمان) ، في الوقت ذاته هناك نسبة (٧.٣%) يسكنون وحداتهم السكنية التي استخدمت الحديد (الكونكريت المسلح)، و(٦%) منهم من استخدم مادة الخشب . بهذا تظهر من مخرجات التحليل الاحصائي بوجود فروقا بين السكان الفقراء وطبيعة نوع مواد التسقيف المستخدمة فقد اظهر التحليل الاحصائي أن قيمة مربع كأي قد بلغت(199.280) وهي أعلى من القيم الجدولية .

(٤-٢-٢) مساحة المسكن : Dwelling space تعد مساحة المسكن مؤشراُ مهماً لظاهرة الفقر؛ لأن كل انسان يرغب الحصول على مسكن واسع يحقق رغباته لذا يمكن التعرف على حالة الفقراء حسب مساحة الوحدات السكنية التي يسكنوها ، . لذا يتضح من الجدول (٧) أن نسبة (46.8 %) كبيرة يسكنون في مساكن تبلغ مساحتها مساكنهم يسكنون في مساكن تبلغ مساحتها (١٠٠ – ١٥٠) م٢ ويعود هذا الارتفاع الى زيادة ظاهرة المناصفة نتيجة للظروف الطارئة التي مَر بها البلد ، تكاد تكون أسعارها في بعض أجزاء المدينة مناسبة ، وتلبي بعض متطلبات العائلة الأساسية ، اما المساحة (200 –151م٢) فتشكل نسبة (37.3 %) . ويتضح من مخرجات التحليل الاحصائي ، من خلال قيمة معامل الاقتران التي بلغت (0.866)، وأن مستوى الدلالة (000.) اي اقل من ٠.٠٥ ، إنه يمكن القول إن هناك ارتباطاً قوياً بين الفقر و مساحة مساكن السكان الفقراء .

جدول (٧) مساحة المسكن وعدد الغرف للوحدات السكنية للسكان الفقراء بحسب العينة في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

مساحة المسكن	العدد	%	عدد الغرف	العدد	%
اقل من ١٠٠	52	13	غرفة	92	23.0
100 - 150	187	46.8	غرفتين	248	62.0
151- 200	149	37.3	ثلاث	58	14.5
201- 250	10	2.5	اربع فاكثر	1	0.3
اكثر من ٢٥٠	2	0.5	5	1	0.3
المجموع	400	100	المجموع	400	100

المصدر : الدراسة الميدانية

(٤-٢-٣) ملكية المسكن : Home ownership

يتضح من تحليل الجدول(٨) بأن نصف افراد العينة هم من يملكون مساكن وبنسبة (52.5%) وتتوزع النسب المتبقية تنازليا على المؤجرين ،والسكن العشوائي والساكنين في مساكن فيها ورثه اي بنسبة (٢٠.٥، ١٨.٨ ، ٧.٨ ، ٠.٥)% على التوالي من اجمالي العينة ، وهؤلاء هم أكثر الأسر قلقاً وعدم استقرار سكنيا ؛ لأنهم يعانون من عدم الاستقرار النفسي وتظهر القرى العشوائية في حواف المدينة ، وفق (مبدأ واضعي اليد) او أن هناك ممن يسكنون في مساكن رخيصة يتعاطف معهم أصحاب العقار أو أنهم يسكنون في مساكن لم تصرف لها سندات تمليك سكني بعد. هذا تظهر من مخرجات التحليل الاحصائي بوجود فروقا بين السكان الفقراء السكن السابق قبل السكن الحالي ، فقد اظهر التحليل الاحصائي أن قيمة مربع كأي قد بلغت(74.248)، وهي اعلى من القيمة الجدولية وبنفس مستوى الدلالة وبدرجة حرية (٣) .

(٤-٢-٤) السكن السابق قبل السكن الحالي: Previous housing prior to current housing

إن انعدام الخدمات المجتمعية والبنى التحتية فضلا عن عدم خلق فرص عمل للأفراد وعدم العدالة والتوازن في توزيعها بين مناطق المدن انها من بين العوامل التي ساهمت بشيوع ظاهرة الفقر [١٤] فضلا عن انعدام الاهتمام بالتنمية الثقافية بين افراد المجتمع . يتضح من الجدول (٨) ان هناك (53.5%) من

جدول (٨) السكن السابق قبل السكن الحالي وملكية المسكن بحسب العينة في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

السكن السابق قبل السكن الحالي	العدد	%	ملكية المسكن	العدد	%
من داخل المدينة	152	38.0	ملك	210	52.5
من مناطق قضاء الشطرة	214	53.5	ايجار	82	20.5
من مناطق المحافظة الاخرى	30	7.5	مشترك ورثه	31	7.8
من المحافظات اخرى	4	1.0	عشوائي(تجاوز)	75	18.8
			حكومي	2	0.5
المجموع	400	100.0	المجموع	400	100.0

المصدر : الدراسة الميدانية

اجمالي العينة جاءوا من من مناطق قضاء الشطرة و(38.0 %) هم من داخل المدينة، في حين بلغت نسبة الذين جاءوا الى المدينة من مناطق محافظة ذي قار الاخرى (٧.٥%) من اجمالي العينة ، و (١.٠%) من المحافظات اخرى .

(٥) اسباب الفقر في المدينة: The causes of poverty in the city

(٥-١) اسباب الفقر باعتقادك الشخصي

يشير الجدول (٩) والشكل(٦)بان اسباب الفقر ترجع الى عدم الحصول على عمل يتناسب وطموح السكان بغية التخفيف من حالة فقرهم التي يعيشونها وبنسبة (٣٠%) ، وعدم اهتمام الجهات ذا الصلة بالمواطنين الفقراء ،بينما سجل متغير انخفاض مقدار الراتب الشهري المرتبة الثالثة وبنسبة (21.5%) ، في حين جاء متغير انخفاض اجور العمل بالمرتبة الرابعة وبنسبة (13.3) % من اجمالي العينة.

(٥-٢) مساهمة افراد الاسرة في جلب الدخل ومصرف الاسرة :

يتضح من الجدول (٩) بان افراد العينة اشاروا بان (١٨.٥%) يساهمون في مصروفات الاسرة من قبل او شخصين وثلاث فاكثر ، بينما سجل المساهمين من قبل شخص واحد نسبة (٨١.٥%) من اجمالي العينة .

جدول (٩) اسباب الفقر في مدينة الشطرة بحسب العينة لسنة ٢٠١٩

اسباب الفقر باعتقادك الشخصي	العدد	%	هل يساهم احد افراد اسرتك في مصروف الاسرة				
				العدد	%	عدد المساهمين	العدد	%
عدم الحصول على عمل	120	30.0	نعم	74	18.5	١	326	81.5

انخفاض اجور العمل	53	13.3	لا	326	81.5	٢	68	17.0
عدم اهتمام الجهات المعنية بالفقراء	102	25.5				٣ فاكثر	6	1.5
انخفاض التحصيل الدراسي	39	9.8						
انخفاض الراتب الشهري	86	21.5						
المجموع	400	100.0		400	100.0		400	100.0

المصدر : الدراسة الميدانية

(٥-٣) المشكلات الأسرية : Family problems: اثرت المشكلات الاسرية في نمط العلاقات المكانية والاجتماعية بين السكان في المدن ومن المؤكد لضعف الجوانب الاقتصادية وعدم توفر فرص العمل وشيوع ظاهرة البطالة ساهم في ظهور المشكلات الاسرية والتي تمخضت عن قلة فرص العمل بنسبة (٣٣.٥%) من اجمالي العينة و زيادة وتفاقم حالة الفقر بنسبة (25.0%)، في حين استحوذت عدم المقدرة على تسديد النفقات على الرتبة الثالثة بنسبة (22.0%) بينما صغر بئية المسكن سجل المرتبة الرابعة وبنسبة (14.8%) جدول (١٠). مما يعني ان الجوانب الاقتصادية هي التي أثرت على توفر فرص العمل مما يترتب عليها مشكلات انعكست سلباً على طبيعة العلاقات الاجتماعية ، فضلا عن انعكاسا على ظهور اثار سلبية كانتشار المخدرات والاتجار بها ، وممارسة اعمال السرقة ، وارتكاب الجريمة المنظمة وغيرها من المشكلات التي تظهر بوضوح في المجتمعات الفقيرة .

جدول (١٠)اسباب والمشاكل الاسرية في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

المشاكل الاسرية بفعل الفقر	العدد	%
قلة فرص العمل	134	33.5
زيادة وتفاقم حالة الفقر	100	25.0
عدم المقدرة على تسديد النفقات	88	22.0
ضيق المسكن	59	14.8
مشاكل نفسي الحرمان	19	4.8
المجموع	400	100.0

المصدر : الدراسة الميدانية

(٦) اثار ظاهر الفقر في مدينة الشطرة : The effects of poverty in the city of Shatra

(٦ -١) الاثار الاجتماعية : Social implications

(٦-١-١) تدهور واقع الفرد والاسر والمجتمع: إن مشكلة الفقر ليست فردية يمكن معالجتها في أطار فردي خاص بل هي مشكلة مجتمع ؛ نظراً لانعكاساتها السلبية التي تعرض لها المجتمع من قبل الفقراء التي تفرز انعكاساتها السلبية على عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي من خلال الاضرار بالاقتصاد الوطني بسبب الاتجار بالمواد المحرمة والممنوعة والاحتكارات والتعامل بالسوق السوداء وبيع العملات بطرق غير مشروعه . وكما ان البطالة تعكس حالة الفقر التي تشعر الفرد بمشاعر السخط والاضطراب والقلق الذي يتجسد بشعوره بالدونية وضعف الثقة بالنفس والاضطرابات النفسية والضيق والقلق وانعدام السعادة[١٥] . ومن الجدول (١١) والشكل (٦) سجل هذا المتغير نسبة

(٢٩.٨ %) ، في حين سجل متغير عمالة الاطفال والعزوف عن الزواج وارتفاع حالات الطلاق وتفشي الامراض الاجتماعية المرتبة الثانية والثالثة على التوالي .

جدول (١١)الاثار الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية والسياسية والامنية في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

الاثار الاجتماعية			الاثار الاقتصادية			اثار اخرى		
	العدد	%		العدد	%	الاثار	العدد	%
تدهور واقع الفرد والاسر والمجتمع	١١٩	٢٩.٨	العجز في تنظيم دخل الاسرة وموازنة العامة للدولة	١٩٥	٤٨.٨	الديموغرافية	٧٧	١٩.٣
عمالة الاطفال	٩٨	٢٤.٥	يعد عائقا تنمويا	٨٥	٢١.٣	السياسية	٢٠٢	٥٠.٥
تراجع حالات الزواج وارتفاع حالات الطلاق	٧١	١٧.٨	ضعف القوة الشرائية	٧٤	١٨.٥	الامنية	١٢١	٣٠.٣
تفشي الأمراض الاجتماعية	٥٢	١٣.٠	السكن العشوائي	٤٦	١١.٥			
تدني المستوى التعليمي والتسرب المدرسي	٦٠	١٥.٠						
المجموع	٤٠٠	.١٠٠	4	٤٠٠	.١٠٠	٣	٤٠٠	١٠٠ .

المصدر : الدراسة الميدانية

(٦-١-٢) تدني المستوى التعليمي والتسرب المدرسي :

إن الواقع التربوي والتعليمي يرتبط بمجالات التحولات الاقتصادية والاجتماعية ، لاسيما وان التخلف الاقتصاد يفرز الجوع والامية ، مما يتطلب الاهتمام بموضوع التربية والتعليم وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية من الجهات ذا العلاقة بجدية اكبر لما له من انعكاسات على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للسكان ، وما الذي يهم في هذا المحور هو انعكاس الفقر ظاهرة التسرب من المدارس في مدينة الشطرة .

بلغ عدد الاطفال الذين التحقوا برياض الاطفال بواقع (٦٦٨) طفلاً وطفلة ، في حين بلغ عدد سكان المدينة الشطرة في الفئة العمرية المقابلة(**) لسن مرحلة رياض الأطفال (١٤٠٧٥) نسمة ، مما يعني بان (١٣٤٠٧) طفلاً وطفله لم يسجلوا في رياض الأطفال في مدينة الشطرة . بينما بلغ حجم المتلحفين في المرحلة الابتدائية (٣٣٠٨٤) طالب وطالبة في حين ان الفئة العمرية المقابلة لهذه المرحلة(٣٥٩٠١) نسمة ، مما يعني ان حجم المتسربين من المرحلة الابتدائية يبلغ (٢٨١٧) ، بينما بلغ عدد الطلبة في المرحلة الثانوية والذين سجلوا للعام الدراسي ٢٠١٨/٢٠١٩هو(١٤٧٤٢) طالبة وطالبة في حين يبلغ حجم الفئة العمرية المقابلة لهذه المرحلة (٢٩١٦٩) نسمة مما يعني ان حجم المتسربين يبلغ (١٤٤٢٧) نسمة .

شكل (٦) الاثار الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية والسياسية والامنية في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

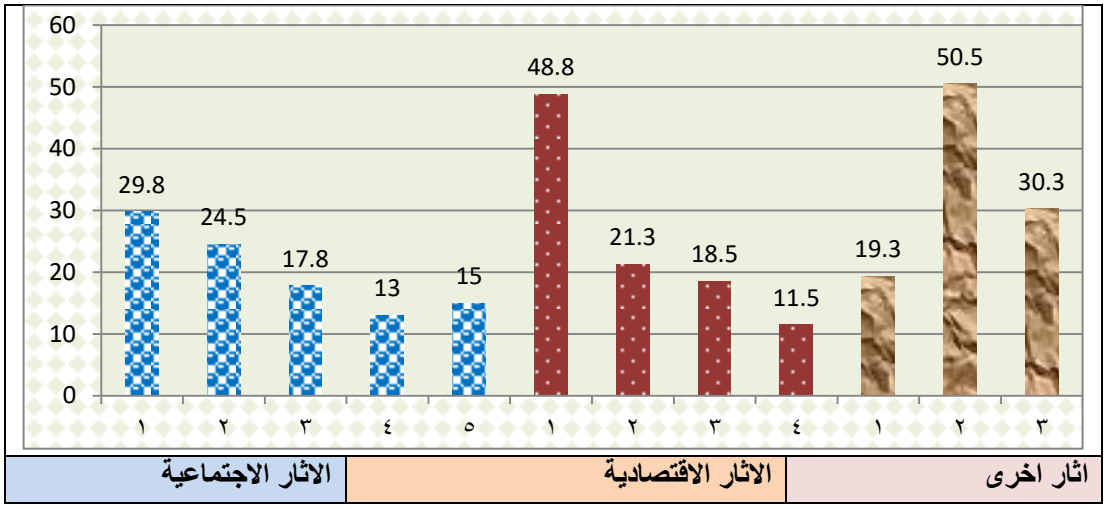

المصدر : جدول (١١) .

يشير الجدول (١٢) الى (١٤.٨)% سجلوا اثار هذا المتغير من بين افراد العينة فقد يترك الأبناء المدرسة لينزلوا الى سوق العمل لمساندة اسرهم على سد احتياجاتهم الاساسية ، وهناك جملة من العوامل تقف وراء اسباب نزولهم الى سوق العمل داخل المدينة وهي عوامل اقتصادية ، أو اجتماعية ، وهناك جملة من المتغيرات ترافق هذه العوامل الرئيسة لتتظافر معا مؤدية الى نشوء هذه الظاهرة ، وهذا لا يعني أنها مستقلة في التأثير والتأثر في بعضها البعض فقد تكون الأولى سببا للثانية ، او العكس ، فلا يمكن فصل تلك العوامل عن بعضها وقد أفرزت العينات المبحوث وجود عدة أسباب متباينة ومتداخلة تتعلق بحياة الأطفال كما هو الحال في الجدول (١٢) والتي رتبت تنازليا اذ سجل متغير **مساعدة العائلة** المرتبة الأولى من بين العوامل الأخرى المؤثرة ؛ إذ بلغت نسبة الأطفال الذين دفعهم عامل مساعدة العائلة.

جدول (١٢) اسباب نزول ابناء الفقراء الى سوق العمل في مدينة الشطرة لسنة ٢٠١٩

هل ترك الابناء المدرسة لينزلوا الى سوق العمل	العدد	%	اسباب نزولهم الى سوق العمل	العدد	%
نعم	59	14.8	مساعدة الأسرة ماديا	١٥٩	٣٩.٨
لا	341	85.٢	عدم وجود معيل للأسرة	٨٠	٢٠.٠
			الرغبة في الحصول مصروف شخصي	٦٢	١٥.٥
			تعلم مهنة أو حرفة	٤٢	١٠.٥
			مشاكل داخل الأسرة	٢٩	٧.٣
			التفكك الأسري	١٨	٤.٥
			ضغوط الوالدين	١٠	٢.٥
المجموع	400	100.		٤٠٠	١٠٠.٠

المصدر : الدراسة الميدانية

للعمل بنسبة (٣٩.٨%) من إجمالي العينة ، ولاسيما أن أغلبهم يسكنون العشوائيات المنتشرة في نطاق الأطراف . بينما جاء المتغير (**عدم وجود معيل للأسرة**) شغل المرتبة الثانية و بنسبة (٢٠.٠%) من مجموع اجابات العينة .

(٦-١-٣) عمالة الاطفال في سن مبكر :Child labor at an early age

للفقر انعكاسات سلبية تتمخض عنه ظواهر عده ابرزها استفحال ظاهرة الجريمة والتسول وتعاطي المخدرات انخفاض المستوى التعليمي والصحي ويزداد الطين بله اذا تزامن مع هذه الاثار مع ضعف العدالة الاجتماعية والفساد الاداري والمالي وانعدام توزيع ومد الخدمات الضرورية وما الى ذلك .

(٦-١-٤) تدهور واقع المرأة والطفل: The deterioration of the reality of women and children

إن المتغير التابع للفقر له انعكاساته الى الوضع الاسري من حيث قلة توفر فرص العمل والتزامن المعتقدات والعرق يسبب تضاعف حالة من التمييز بين الجنسين ويكون للرجل الامر والسلطة على حساب المرأة على الرغم من اللوائح والاعلانات التي جاءت مؤتمرات العمل الدولي في جنيف الذي اشار بان جميع البشر على الرغم من تباين واختلاف الصفات والخصائص والمعتقدات والعرق او الجنس بأن لهم الحق بالعمل من اجل العيش بحياة كريمة وتحقيق الرفاهية والعدالة والحرية والكرامة وتكافؤ الفرص ، فضلاً عن الامن الاقتصادي .

(٦-١-٥) تزايد وقت الفراغ وتزايد المشكلات الاسرية :

(٦-١-٦) الطلاق : الطلاق هو الفسخ النهائي للزواج ، أي انفصال الزوج والزوجة على نحو يعطي الطرفين حق الزواج من جديد بموجب احكام مدنية ودينية او احكام اخرى على وفق قوانين كل دولة[١٦] . والطلاق يحدث عندما يقرر احد طرفي العلاقة الزوجية او كلاهما ترك الاخر ، ومن ثم يتوقف أداؤهما على التزامات المترتبة على دوريهما كزوجين .

(٦-٢) الاثار الاقتصادية : Economic impacts

(٦-٢-١) البطالة : هذا المتغير ارتبط بالأسباب اكثر مما هو مرتبط بالأثار

(٦-٢-٢) العجز: في تنظيم دخل الاسرة والموازنة العامة للدولة :

من زيادة المدفوعات بواسطة الرواتب او القروض او منح من قبل الحكومة للفقراء او العاطلين عن العمل والتي تدفع مبالغ مالية لهم بوسائل متعددة عن طريق شبكة الحماية الاجتماعية ، لاسيما وقد بلغ عدد المستفيدين من شبكة الحماية الاجتماعية لسنة ٢٠١٨ على سبيل المثال لا الحصر (٦٨٦٥٠)مستفيد بلغ سكان الحضر (٤٣٦٠٠) مستفيد بينما سكان الريف بلغ عددهم (٢٥٠٥٠) مستفيد بلغ اجمالي سكان قضاء الشطرة (١٥٧٠٠) مستفيد اذ بلغ سكان الحضر (٩٠٠٠) مستفيد[١٧] ، مما تشكل أعباء كبيرة على ميزانية الدول بشكل عام والمحافظة بشكل خاص ، وعلى حساب المشاريع الاستثمارية او الاقتصادية التي يمكن ان تستثمر بها هذه الاموال لأنها تعطي للعاطلين بدون

مردود انتاجي او خدمي يعود بالنفع الى المجتمع وعلى تحسين الوضع الاقتصادي في المدينة والمحافظة على حد سوى. ومن الجدول (١٣) يتضح ان(٤٨.٨%) من افراد العينة اشارة بان من بين الآثار الاقتصادية ترجع الى العجز في تنظيم دخل الاسرة وموازنة العامة للدولة .

(٦ -٢-٣) يعد عائقا تنمويا: يعد الفقر عائقا تنموياً فهو يتأثر الى النمو الاقتصادي أي الزيادة كمية السع والخدمات المنتجة لأن هناك علاقة بين نسبة الفقر وانخفاضه وبين معدلات النمو الاقتصادي ، لاسيما وان النمو الاقتصادية يكون في حالة طلب متزايد على الايدي العاملة بشكل مستمر ومتزايد بشكل متنوعة وحسب الكفاءة والتخصص التي يمكن توظيفها في الحاجة الملحة الى توظيف ايدي عاملة اضافية والتي تنتج بسبب التوسع والنمو الاقتصادي[١٨] .ان تراجع النمو الاقتصادي سوف يزيد من معدلات الفقر وعدم مقدرة الدولة من توفير فرص العمل . كما ان نتائج ضعف النمو الاقتصادي يودي الى ضعف القوة الشرائية . ومن الجدول ( ) يتضح من افراد العينة اشارة بان من بين الآثار الاقتصادية ترجع الى يعد عائقا تنمويا وبنسبة (٢١.٣ ،١٨.٥ %) على التوالي .

(٦-٢-٤) اثر الفقر على ظهور العشوائيات : يطلق على العشوائيات بالإسكان غير المخطط وتشير المصادر بان عدد التجمعات العشوائية في العراق سنة ٢٠١٧ بلغ (١٥٥٢)تجمعاً والتي تظم (٣٤٦٨٨١) وحدة سكنية وبعدد سكانها البالغ (٢٤١٨٨٦٤) نسمة ، كانت حصة محافظة ذي قار (١٣٢) تجمعاً عشوائياً بعدد مساكنها البالغ (٢١٤٨٣) وحدة سكنية وبحجم سكاني والبالغ (١٧٤٠١٢) نسمة . اما في سنة ٢٠١٧ بأن عدد تجمع العشوائيات(٣٦٧٨)تجمعاً والتي تظم (٥٢١٧٦٧) وحدة سكنية اذ بلغ حجمها السكاني (٣٤٩٥٨٣٨) نسمة ، بينما محافظة ذي قار سجلت (٣٣٣) تجمعاً عشوائياً بعدد مساكنها البالغ (٧٣٩٢٧) وحدة سكنية وبحجم سكاني والبالغ (٥٢٤٨٨١) نسمة[١٩] .ومن الجدول (١٢) يتضح ان(١١.٥%) من افراد العينة اشارة بان من بين الاثار الاقتصادية ترجع الى ظهور التجمعات العشوائية في المدينة .

(٧-١) الاثار النفسية : Psychological effects

(٧-١-١) الانتحار : Suicide الانتحار هو كل فعل يقوم به الانسان بقتل نفسه بقواه العقلية أي انه الفعل الواعي والمحرر لقتل النفس وهذه الظاهرة تهدد امن الافراد والجماعات والدول وهي التي تستفحل بصورة كبيرة في بلدان العالم الاسلامي بالدرجة الاساس وتنتشر بين صفوف الشباب لاسيما برزت بين صفوف الشباب الفقراء والمناطق ذات الدخل المنخفض .وتشير التقارير بان هناك (٢٧٣) حالة انتحار في سنة ٢٠١٩ بعدة طرق مثل الاسلحة النارية والغرق الشنق التسمم بمواد سمية او

مبيدات حشرية ، وهذه الافعال تأتي نتيجة الاحباط وخيبة الامل والياس من الحياة وانخفاض المستوى المعاشي ، فضلا عن عامل الضغط النفسي نتيجة تناول المواد المخدرة نتيجة الادمان عليها .

(٧ ١-٢) **المشكلات الصحية** : Health problems : بحسب التقارير التي جاءت بها منظمة الصحة العالمية ، فإن اكثر المشكلات الصحية تصيب الافراد نتيجة الاكتئاب الناتج عن مشكلات يعزوها اغلب الباحثين الى مشكلات اقتصادية والعوز المادي التي تمنع الفرد من ممارسة حياته طبيعياً كالإصابات الدماغية والسرطان وامراض سوء التغذية والفشل الكلوي والاكتئاب والاضطرابات النفسية التي تقود الى الافراد الفقراء الى التعاطي والادمان على المخدرات ، فضلا عن الانتحار وهذه الظاهرة تستفحل بين الشباب الفقراء وما الى ذلك، فضلا عن المشاكل الامنية .

ثالثا : حجم الفقر في دول عربية

١- الإمارات

إن دولة الإمارات حققت هدف القضاء على الفقر بنسبة ١٠٠%، وذلك في إطار الأداء القوي للدولة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ، خصوصاً في ظل سهولة الوصول إلى الموارد الطبيعية، وهو ما انعكس في تحقيق الدولة لهدف القضاء على الفقر بنسبة ١٠٠%، اذ أنه لا يوجد أحد في الإمارات يعيش تحت خط الفقر المحدد بـ١.٢٥ دولار يومياً (٤.٦ دراهم) ، وأن دولة الإمارات تدعم تنفيذ هدف القضاء على الفقر من خلال العمل الإنساني عبر منظمات الإغاثة المختلفة، مثل هيئة الهلال الأحمر الإماراتي، إذ خصصت خلال الأعوام الماضية نسباً كبيرة من إجمالي المساعدات التي قدمتها الهيئة لمصلحة تحقيق هذا الهدف، وتحتل دولة الإمارات مركزاً جيداً للغاية في ما يتعلق بتوزيع الدخل بين مختلف الفئات، متجاوزة بذلك دولاً مثل المملكة المتحدة والولايات المتحدة ، اذ احرزت تقدماً كبيراً ومتواصلاً في الحد من أوجه اللامساواة الاجتماعية وذلك من خلال جوهر سياسات الإمارات، الذي يستهدف الفئات مثل أصحاب الهمم، وكبار المواطنين، والأرامل، والمطلقات. وتُدرك دولة الإمارات أن معدل انتشار الفقر في عدد من الدول والمناطق في العالم هو نتيجة لعدة أسباب، بعضها مُتأصل بسبب ضعف الاستجابة الدولية، وعدم توافر رؤية شاملة لمعالجة هذه المشكلة. وفي هذا الصدد، أصبحت دولة الإمارات نموذجًا يحتذى به في التزامها بتحقيق أهداف التنمية والتي أعطت أولوية للقضاء على الفقر، اذ تقدم دولة الإمارات العربية المتحدة خدمات تعليمية عالية الجودة، وتوفر فرص عمل ضمن اقتصاد الدولة الذي يقوم على المعرفة. وتؤكد الدولة على أنه بإمكان المواطن والمقيم الحصول على دخل لائق، وأن يحيا حياةً كريمةً داخل دولة الإمارات، كذلك اهتمت

بقطاع التوظيف، اذ تضمن وزارة الموارد البشرية فرص عمل متنامية وسوق توظيف مناسبة للجميع [٢٠].

٢: اليمن: أظهر مسح ميزانية الأسرة الذي أجري في اليمن العام ١٩٩٨ أن ١٧.٦% أي حوالى ٢.٩ مليون نسمة من السكان يعيشون تحت خط فقر الغذاء، أي أنهم لا يستطيعون تأمين الغذاء الضروري وبالتالي تأمين صحة مقبولة. وإذا ما أضفنا إلى الحاجات الغذائية حاجات أخرى كالملبس والمسكن والصحة والتعليم، والنقل، نجد أن النسبة ترتفع إلى حدود ٤١.٨%، ما يعكس خطورة أوضاع ٦.٩ ملايين مواطن يمني يعانون الفقر وأبعاده المتنوعة.

٣: سوريا: تعتبر سورية من أوليات الدول العربية التي أعلنت عن مستوى الفقر لديها اذ أعلن رسمياً عن أن الحد الأعلى لعدد الفقراء يصل إلى ٥.٣ مليون شخص. وحدَّد تعريف الفقر في سورية بالأفراد الذين يقل مجموع إنفاقهم عن ٣٠ دولارًا أميركيًا شهريا ، أي ٣٦٠ دولارًا سنوياً ومعه بلغت نسبة الفقر ١١.٤% من السكان لتشمل مليوني شخص لم يستطيعوا الحصول على الحاجات الأساسية من المواد الغذائية وغيرها.

٤ : مصر: و تعد عائلة مكوَّنة من ستة أشخاص فقيرة اذ يكون دخلها الشهري أقل من ٣١٥ جنيهًا، أي حوالى ٥٠ دولارًا حسب أسعار الصرف الحالي. وفي تقرير البنك الدولي عن حالة الفقر في مصر خلال الفترة من العام ٢٠٠٠ إلى العام ٢٠٠٥ أكَّدت الأرقام أن معدل الفقراء في مصر ما يزال في زيادة مستمرة حتى يمثِّل حوالى ٤٠% من عدد السكان [٢١]

الاستنتاجات :Conclusions

(١)إن نسبة التركيز للسكان الفقراء في مدينة الشطرة الذي يتصف بالتوزيع المتساوي في الانتشار لحد وعدم تركزها في منطقة محددة في ظل انتشار السكان على مساحات اوسع .

(٢) إن النمط الجغرافي للظاهرة هو توزيع متشتتاً مع ميل نمط التوزيع نحو العشوائية وهذا يعد مؤشراً معظم احياء مدينة الشطرة تعاني من مشكلات حضرية ومن بينها تعاني من حالة الفقر .

(٣) إن المركز الجغرافي للسكان الفقراء والواقع وبحسب الدائرة المعيارية ، بان ظاهرة الفقر غير متركز في مكان واحد محدد بل ينتشر على اكثر من ثلاث ارباع مساحة المدينة تقريباً .

(٤)إن الامتداد الفعلي العام لاتجاه توزيع الفقراء جاء محاكياً لنمط الانتشار الفعلي المتمركز في احياء وسط مدينة الشطرة.

(٥) ان فئة الشباب التي تتولى مسؤولية ادارة النشاط والاجتماعية هي الفئة العمرية التي تحددت (١٥ – ٦٤) سنة وبنسبة ٧٥.٨% وهذا يكون باعثا لظهور مشكلة ظاهرة البطالة في مجتمع المدينة الفقير.

(٦) تمتاز الاسر الفقراء في مدينة الشطرة بالأسر الكبيرة الحجم وعدم استقرار سكني واقتصادي و تجد صعوبة في توفير احتياجاتها الضرورية ، فضلا عن الجانب النفسي المتأزم .

(٧) تتصف الخصائص العمراني للبئية الحضرية والسكنية بانها تفتقر الى ابسط مقومات الحياة ولا تتوافق مع المعايير التخطيطية والتنموية .

(٨) ساهم متغير الهجرة الداخلية في زيادة ظاهرة الفقر في مدينة الشطرة ، لاسيما هم جاءوا من من مناطق قضاء الشطرة

(٩) إن من اهم اسباب الفقر في مدينة الشطرة هو عدم اهتمام الجهات ذا الصلة بالمواطنين الفقراء سبب انخفاض الراتب الشهري، وانخفاض اجور العمل وعدم الاهتمام بالمواطنين وتجاوزهم خط الفقر والفقر المدقع .

(١٠) الاثار الاقتصادية ترجع الى العجز في تنظيم دخل الاسرة وموازنة العامة للدولة ، كما اثرت على توفر فرص العمل مما يترتب عليها مشكلات انعكست سلباً على طبيعة العلاقات الاجتماعية ، فضلا عن انعكاسا على ظهور اثار سلبية كانتشار المخدرات والاتجار بها ، وممارسة اعمال السرقة ، وارتكاب الجريمة المنظمة وغيرها من المشكلات التي تظهر بوضوح في المجتمعات الفقيرة .

(١١) بلغ عدد الاطفال الذين لم يلتحقوا برياض الاطفال في مدينة الشطرة (١٣٤٠٧) طفلاً وطفله لم يسجلوا في رياض الأطفال. بينما بلغ المتسربين من المرحلة الابتدائية بلغ (٢٨١٧)تلميذا ، بينما المرحلة الثانوية حجم المتسربين (١٤٤٢٧)طالب .

(١٢) من خصائص الفقر في سائر الدول العربية هو التفاوت بين الدول اذ تتميز دول الخليج بانخفاض نسب الفقر فيها مقارنة بالدول التي لا تمتلك النفط .

ثأنيا : المقترحات: The proposals:

(١) القراءة المدروسة لسعر النفط وتنمية القطاعات الاخرى من الموارد زيادة الاستثمار الوطني وتحسين نوعية الانتاج وبناء المشاريع الاستثمارية وبرامج التنمية الوطنية .

(٢)الالتزام بسياسة انضباط المالي للأنفاق العام ويتم ذلك عن طريق وضع وتجسيد مبدأ الموازنة مع مراعاة السقوف العامة وزيادة موارد الموازنة غير النفطية .

(٣)وضع خطط تنموية شاملة تركز جهدها للمناطق والفئات المحرومة لتوفير الخدمات بأنواعها المختلفة مما يؤدي للحد من ظاهرة التمييز بين الأحياء الراقية وأحياء الضعف (الفقيرة) ، والحد من ظاهرة البطالة بتوفير فرص عمل للعاطلين عن العمل لتقليل نسبة الاعالة .

(٤)يتوجب على وزارة العمل والشؤون الاجتماعية فرع دائرة الضمان الاجتماعي بغية الاهتمام بالمواطنين وتجاوزهم خط الفقر والفقر المدقع .

(٥)اعداد استراتيجية وطنية فاعلة تعمل على مكافحة الفقر ، والامية والبطالة ، وتفعيل التعليم الالزامي ، وتحقيق المساوات بين الجنسين ، ورفع المستوى التعليمي وربطه باحتياجات السوق مع التركيز على الرقابة والتعليم على ان يتم تنفيذها من خلال مؤسسات رسمية تعني بشؤون الفقراء.

(٦)ايجاد الحلول المناسبة للحد من ظاهرة الهجرة واقامة بعض المشاريع الاستثمارية في هذه المحافظة والمحافظات ضمن الاطار الإقليمي، فكلفة هذه المشاريع اقل بكثير مما تسببه هذه الهجرة من اعباء ومشاكل اقتصادية واجتماعية للمحافظات الوافدة اليها .

(٧)تشجيع دور القطاع الخاص على استيعاب اعداد اكبر من السكان النشيطين مما يخفف الضغط عن الدولة وتوفر فرص عمل ، مما يتطلب دعم القطاع الخاص بالقروض او المنح لتنشيط خطوطهم الانتاجية مع المراقبة

(٨)النهوض بعمل شبكة الحماية الاجتماعية بشكل أفضل لتشمل جميع الأسر الفقيرة من أجل تغيير واقع هذه الأسر المحرومة لكي لا تلجأ إلى زج أطفالها لأسواق العمل مع إيجاد مؤسسات حديثة تهتم بحياة الأسر وتشخيص وتحليل المشاكل الاجتماعية وتوجيه الأسر نحو التعليم.

(٩)توفير قاعدة معلومات باعتماد تقنية نظم المعلومات الجغرافية (Gls) عن طريق دائرة احصاء والحكومة المحلية والمجالس البلدية الأخرى بالتنسيق مع رئاسات الجامعات لانتفاع من خبراتهم وتخصصاتهم كل حسب اختصاصه ؛ لمعرفة الأعداد الحقيقية لعمالة الأطفال من أجل وضع الخطط للحد من الظاهرة والقضاء عليها مستقبلا .

الهوامش: Margins

(*) للمزيد ينظر النشرات الرسمية للإحصائيات الرسمية :

– المملكة العراقية، مديرية النفوس العامة، المجموعة الإحصائية لتسجيل سنة ١٩٤٧.

– المملكة العراقية، مديرية النفوس العامة، المجموعة الإحصائية لتسجيل سنة ١٩٥٧.

– الجمهورية العراقية، وزارة الداخلية، مديرية الأحوال المدنية العامة، تعداد السكان سنة ١٩٦٥.

– الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، هيئة التعداد العام والدراسات السكانية، نتائج ترقيم المباني وحصر السكان سنة١٩٧٧.

– الجمهورية العراقية ،وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء نتائج التعداد العام لسكان محافظة ذي قار لسنة ١٩٨٧.

– جمهورية العراق ، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام لسكان محافظة ذي قار لسنة ١٩٩٧.

– تم استخراج عدد سكان احياء مدينة الناصرية لسنة ٢٠١٩ من خلال اعتماد معدل النمو للمدة (١٩٩٧ – ٢٠١٠) بالاعتماد على الصيغة التالية ت١ = ت ر/١٠٠ × ن + ت .. حيث :- ت١ = التعداد اللاحق . ت = التعداد السابق . ر = معدل النمو . ن = عدد السنوات للمزيد ينظر :

– سميع جلاب منسي السهلاني ، تحليل جغرافي للحراك السكني في مدينة الناصرية للمدة (١٩٩٧ – ٢٠٠٧) رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ . ص ٣٦.

(١) رباب كريم كيطان ، دور وسائل الإعلام في الكشف عن قضايا الفقر في المجتمع العراق ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد ٣٥، الاصدار ٢٠١٩ ، بحوث فنون ، جامعة واسط ، ص٢٣١.

(٢) محمد شريف بشير الشريف، تحليل أسباب الفقر والاستراتيجية المرحلية لمكافحته في السودان ، مجلة العلوم الاقتصادية ، العدد ١٠٥ المجلد ٢٤ ، ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ، ص ٤٥٩ .

(٣) عباس فاضل السعدي ، جغرافية الفقر في العراق ، مركز احياء التراث العربي، جامعة بغداد، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، ٢٠١٣ ، ص٣٩٩ .

(٤) ميلاد عبد الله جادر المطوري ، التحليل الجغرافي لظاهرة الفقر في مدينة الزبير لعام ٢٠١٥ / رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠١٧ م ص ١٥.

(٥)رباب كريم كيطان ، مصدر سابق . ص ٢٣٢.

(٦)محمد شريف بشير الشريف، مصدر سابق ، ص٤٥٩.

(٧)محمود جواد ابو الشعير ، مروه عبد الباسط ، دراسة وتشخيص ظاهرة الفقر في المناطق الريفية للعراق باستخدام الطريقة التقليديةCrisp ، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية العدد 301) ، المجلد ٢٤ ، ٢٠١٨ ، ص ٥٠٤.

(٨)محمود جواد ابو الشعير ، مصدر سابق . ص ٥٠٥ .

(٩)امل يوسف العذبي الصباح ، وحمدي علي عزت ، انماط التغيير في توزيع السكان وكثافتهم في دولة الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ، الكويت ، ٢٠٠٤ . ص٢١.

(١٠)جمعة محمد داود ، اسس التحليل المكاني في اطار نظم المعلومات الجغرافية ، مكة المكرمة ، المملكة الغربية السعودية ، ٢٠١٢ .ص٥١.

(١١)يمان سنكري ، التحليل الاحصائي للبيانات المكانية في نظم المعلومات الجغرافية ، شعاع للنشر والعلوم ، حلب ، سوريا ، ٢٠٠٨ .ص ٤٣.

(١٢)حيدر مجيد عبود الفتلاوي ، دور السياسات المالية في معالجة الفقر في العراق للمدة (١٩٧٥– ٢٠٠٦) اطروحة دكتوراه ، جامعة الكوفة ، كلية الآدارة والاقتصاد ، قسم الاقتصاد ، ٢٠٠٩ . ص ٨٩.

(١٣) Brian , J. L . Berry, and frank E. Horton , Geography Perspectives on urban system , NewJersey : Prentice – Hall , Inc . , ١٩٧١ p. ٤١٣ .

(١٤) كنوش عاشور ، مورين حاج قودير ، مؤشرات الفقر في الجزائر بين التصريحات الرسمية والتقارير الرقمية ورقة مقدمة الى الندوة الدولية حول تجارب مكافحة الفقر في العالمين العربي والاسلامي ، جامعة البليدة ، ٢٠٠٧ . ص ٥٤.

(١٥) احمد محسن جودة الازيرجاوي ، التحليل المكاني لظاهرة البطالة في محافظة ذي قار ، اطروحة دكتوراه ، جامعة ذي قار ، كلية الآداب ، ٢٠٢٠ . ص٢٠٩.

(**)تم حساب عدد سكان الفئة العمرية المقابلة لمرحلة رياض الأطفال من خلال نسبة السكان في سن الروضة أو المدرسة الى إجمالي سكان المدينة ووفقا الى معيار وزارة التخطيط ، فقد وضع (نسبة السكان في المدرسة الى مجموع السكان الكلي للروضة (٦.٩%) ، أما الطلبة في سن الدراسة الابتدائية (١٧.٦%) بينما التعليم الثانوي (١٤.٣%*) وبهذا يتم استعمال الصيغة التالية ((مجموع السكان × ٦.٩ / ١٠٠)) .... للمزيد ينظر :.

_ جمهورية العراق ، وزارة الأعمار والإسكان ، الهيئة العامة للإسكان ، شعبة الدراسات ، كراس معايير الإسكان الحضري ، نيسان ، ٢٠١٠ ، ص ص١٤ –٣٤ .

(16) issue ,united ١٣Bulletin on population and vital statistics in the escwa region , nations ,New york, ٢٠١٠, P .٨٣ ، .

(١٧) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، دائرة التشغيل والقروض في محافظة ذي قار ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٨.

(١٨) Hlalefang Cobia .The Effect of unemployment on Economic growth in south Africa (١٩٩٤, ٢٠١٦– , the Munich University Library in Germany , (٢٠١٨P.١٣.

(١٩)وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، احصاء محافظة ذي قار ، بيانات غير منشورة .٢٠١٨ .

(٢٠)٢٠ – الامارات تقضي على الفقر .www.emaratalyoum.com

(٢١) البنك الدولي ٢٠٠٦، تعزيز مكاسب تقليص الفقر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. مأخوذ عن التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠٠٧، ص ٢٦

المصادر المعتمدة : Certified sources

(١) ابو الشعير ، محمود جواد، مروه عبد الباسط ، دراسة وتشخيص ظاهرة الفقر في المناطق الريفية للعراق باستخدام الطريقة التقليديةCrisp ، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية العدد 301) ، المجلد ٢٤ ، ٢٠١٨ .

(٢) داود ، جمعة محمد ، اسس التحليل المكاني في اطار نظم المعلومات الجغرافية ، مكة المكرمة ، المملكة الغربية السعودية ، ٢٠١٢.

(٣) الازيرجاوي ، أحمد محسن جودة ، التحليل المكاني لظاهرة البطالة في محافظة ذي قار ، اطروحة دكتوراه ، جامعة ذي قار ، كلية الآداب ، ٢٠٢٠.

(٤) سنكري ، يمان ، التحليل الاحصائي للبيانات المكانية في نظم المعلومات الجغرافية ، شعاع للنشر والعلوم ، حلب ، سوريا ، ٢٠٠٨.

(٥) السعدي ، عباس فاضل ، جغرافية الفقر في العراق ، مركز احياء التراث العربي، جامعة بغداد، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، ٢٠١٣ .

(٦) السهلاني، سميع جلاب منسي ، تحليل جغرافي للحراك السكني في مدينة الناصرية للمدة (١٩٩٧ – ٢٠٠٧) رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ . ص ٣٦.

(٧) الشريف، محمد شريف بشير، تحليل أسباب الفقر والاستراتيجية المرحلية لمكافحته في السودان ، مجلة العلوم الاقتصادية ، العدد ١٠٥ المجلد ٢٤ ، ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

(٨) الصباح ، امل يوسف العذبي ، وحمدي علي عزت ، انماط التغيير في توزيع السكان وكثافتهم في دولة الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ، الكويت ، ٢٠٠٤ .

(٩) عاشور، كنوش ، مورين حاج قودير ، مؤشرات الفقر في الجزائر بين التصريحات الرسمية والتقارير الرقمية ورقة مقدمة الى الندوة الدولية حول تجارب مكافحة الفقر في العالمين العربي والاسلامي ، جامعة البليدة ، ٢٠٠٧ .

(١٠) كيطان ، رباب كريم ، دور وسائل الإعلام في الكشف عن قضايا الفقر في المجتمع العراق ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد ٣٥، الاصدار ٢٠١٩ ، بحوث فنون ، جامعة واسط .

(١١) المطوري ، ميلاد عبد الله جادر ، التحليل الجغرافي لظاهرة الفقر في مدينة الزبير لعام ٢٠١٥ / رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠١٧ .

(١٢) الفتلاوي ، حيدر مجيد عبود ، دور السياسات المالية في معالجة الفقر في العراق للمدة (١٩٧٥- ٢٠٠٦) اطروحة دكتوراه ، جامعة الكوفة ، كلية الإدارة والاقتصاد ، قسم الاقتصاد ، ٢٠٠٩.

النشرات الرسمية : Official Bulletins

- المملكة العراقية، مديرية النفوس العامة، المجموعة الإحصائية لتسجيل سنة ١٩٤٧.
- المملكة العراقية، مديرية النفوس العامة، المجموعة الإحصائية لتسجيل سنة ١٩٥٧.
- الجمهورية العراقية، وزارة الداخلية، مديرية الأحوال المدنية العامة، تعداد السكان سنة ١٩٦٥.
- الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، هيئة التعداد العام والدراسات السكانية، نتائج ترقيم المباني وحصر السكان سنة١٩٧٧.
- الجمهورية العراقية ،وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء نتائج التعداد العام لسكان محافظة ذي قار لسنة ١٩٨٧.
- جمهورية العراق ، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام لسكان محافظة ذي قار لسنة ١٩٩٧.
- جمهورية العراق ، وزارة الأعمار والإسكان ، الهيئة العامة للإسكان ، شعبة الدراسات ، كراس معايير الإسكان الحضري ، نيسان ، ٢٠١٠
- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، احصاء محافظة ذي قار ، بيانات غير منشورة ٢٠١٨.
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، دائرة التشغيل والقروض في محافظة ذي قار ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٨.
- البنك الدولي ٢٠٠٦، تعزيز مكاسب تقليص الفقر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. مأخوذ عن التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠٠٧.
- الامارات تقضي على الفقر .www.emaratalyoum.com

المصادر الاجنبية : Foreign sources:

(٢٢) (1)- Brian , J. L . Berry, and frank E. Horton , Geography Perspectives on urban system , NewJersey : Prentice - Hall , lnc . , ١٩٧١ .٤١٣.p

2)- Bulletin on population and vital statistics in the (١٨) (١٦) (٢٣)
escwa region ,١٣ ,New york ,united nations issue ,٢٠١٠ ,
3)- Hlalefang Cobia .The Effect of unemployment on (١٨) (٢٤)
Economic growth in south Africa ,١٩٩٤– ٢٠١٦ ,the Munich
University Library in Germany ,٢٠١٨

إعادة افتتاح المنافذ البرية بين العراق والسعودية ودورها في تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين

استاذ مساعد دكتور ضحى لعيبي كاظم السدخان

جامعة ميسان – كلية التربية –قسم الجغرافية

المقدمة:

بعد قرابة ثلاثة عقود من الإغلاق، تم الإعلان رسميا في شهر تشرين الثاني من عام ٢٠٢٠ عن إعادة افتتاح المنافذ الحدودية بين السعودية والعراق، والمتمثلة بمنفذي عرعر في محافظة الأنبار وهو المنفذ الرسمي والمعتمد بين البلدين منذ أكثر من ٥٠ عأما، وحتى إغلاقه عام ١٩٩١، بعد حرب الخليج الثانية، ومنفذ الجميمة بالقرب من رفحاء، في محافظة المثنى بعد أن كان استخدام هذه المنافذ منحصراً خلال السنوات الماضية في تسهيل دخول الحجاج العراقيين كل عام وكما وتعكف السلطات المحلية في محافظة النجف على إنشاء طريق بري بطول ٢٠٠ كلم ليربط محافظة النجف بالحدود السعودية لافتتاح منفذ ثالث وصار بالإمكان الآن عبور البضائع من الجانبين، وهو ما سيسهم في انتعاش اقتصادي كبير ورفع مستوى التبادل على خلفية الأهمية التي تحظى بها المنافذ بمواقعها الاستراتيجية سيما وإن أهمية إعادة افتتاح هذه المنافذ لا تنحصر في كونها أهمية اقتصادية أو سياحية، فقط بل وتتعداها لتكتسب أيضا أهمية سياسية وأمنية.

مشكلة البحث:

هل يؤدي فتح المنفذ على القضايا المشتركة بين الرياض وبغداد من العروبة والجوار، وجميعها رسائل سياسية من الدرجة الأولى .

١. هل يحقق فتح المنفذ الاهداف المرجوة بعمليات التبادل التجاري ويحقق انتعاش اقتصادي ومورد مالي ؟ أم للسعودية اهداف سياسية تهدف من ورائها دحر ايران وتحجيم نفوذها في العراق!.؟
٢. هل يتأثر منفذ عرعر بالسياسات والقوانيين المفروضة على عمل المنافذ وحركة التجارة أم يتأثر بمن يحكم العراق في السنوات المقبلة ويتولى رئاسة وزرائه.؟

فرضية البحث:

١. يؤدي فتح منفذ عرعر إلى إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وتطويرها عبر التماسك والوحدة العربية التي تربط العراق والسعودية وايصال رسائل سياسية تؤكد تماسك الدول العربية مهما اختلفت. كما يؤدي إلى عقد عدد من الاتفاقيات بين البلدين على المستوى الاقتصادي والسياسي ومن أجلي.

٢. يحقق المنفذ انتعاش اقتصادي ويوفر عوائد مالية إلى خزينة البلد كما يؤدي إلى انعاش المدن وتطوير الطرق وتشغيل عدد من الايدي العاملة ويمهد الطريق إلى فتح منطقة حرة فضلاً عن ضخ البضائع والمنتجات السعودية للحد من انتشار المواد ذات الجودة الرديئة التي تدخل عن طريق المنافذ الحدودية الشرقية للعراق.

٣. تتأثر المنافذ الحدودية بين العراق والسعودية بالسلطات الحاكمة المتعاقبة وتأثر على حركة التجارة بينهما.

أهمية البحث:

لكل من العراق والسعودية استراتيجية اقتصادية للتكامل مع الاقتصاديات المجاورة، وهذه التكاملية تتطلب نوعا من التوافق السياسي، وهو مانراه قد تحقق من خلال عمليات التواصل بين المسؤولين العراقيين، والسعوديين، فضلاً عن التواصل التجاري الذي يكتسب اهمية كبرى عبر اسهامه في إعادة الانتعاش للمناطق الحدودية و المدن والمحافظات الواقعة على الطرق المؤدية إلى المنافذ الحدودية.

هدف البحث: يهدف البحث إلى النظر للواقع الاقتصادي وتطويره وقطع الطريق أمام المنظمات الارهابية التي كثيرا ما تراهن على استقطاب وتجنيد عناصرها من خلال اغراء العاطلين عن العمل واستغلال المناطق الفقيرة كما ان افتتاح المنافذ سيفتح مجالات واعدة للصناعة والزراعة في كلا البلدين.

منهج البحث: اتبع البحث المنهج التاريخي من خلال تاريخ العلاقات بين البلدين واستقراء التطورات التي حدثت ومستقبلها وتحليل نتائجها.

حدود البحث: الحدود المكانية دراسة " منفذ عرعر" الواقع في محافظة الانبار .

الحدود الزمانية : من عام ٢٠٠٣ إلى عام ٢٠٢٠

المبحث الاول

العلاقات العراقية – السعودية بعد عام ٢٠٠٣

تأثرت العلاقات بين العراق والسعودية عام ١٩٩٠، بعد الغزو العراقي لبلد الكويت، وقيام حرب الخليج الثانية والتي أدت تلك الحرب إلى توتر خطير في العلاقات بين البلدين. لا سيما بعد أن أطلق العراق صواريخ سكود على الأراضي السعودية، كما اخترق الحدود الكويتية السعودية وأدى ذلك إلي أغلقت الحدود البرية بين البلدين مع تنفيذ العقوبات الدولية على العراق وفرض الحصار الاقتصادي، وفي عام ٢٠٠٣، أعطت الرياض موافقة ضمنية على الغزو الأمريكي للعراق، وكانت أول المؤيدين لغزو العراق وقدمت لذلك كل إمكانياتها وطالما دفعها هذا الاتجاه ضد نظام الحكم السابق. إذ يسيطر على العقل السعودي فكرة مفادها (أن العراق بلد عسكرية مستبدة تميل بطبعها إلى تهديد دول الجوار الجغرافي وفقاً لما يتمتع به من إمكانيات عسكرية ولما يتمتع به من مقومات طبيعية وبشرية) (١) فضلاً عن الأيدولوجية، التي يتبناها النظام السابق، إلا أنها كانت مترددة في الانخراط في النظام السياسي الجديد بعد سقوط صدام، ومع تنامي النفوذ الإيراني. تدهورت العلاقات بين البلدين واقترنت العلاقات الجيو سياسية بين الطرفين مقرونة بمن يحكم العراق من الشخصيات السياسية التي جاءت بعد عام ٢٠٠٣، كما دفعت إدارة جورج دبليو بوش المملكة العربية السعودية إلى إعادة العلاقات مع العراق وثني المملكة عن دعم الجماعات غير الحكومية. بعد أن حدث اختراق طفيف في عام ٢٠٠٦ عندما فتح مستشار من أجل القومي العراقي ورئيس المخابرات السعودية، الأمير مقرن بن عبد العزيز آل سعود، (٢) خطاً ساخناً بينهما، لكنه توقف عن العمل بعد عدة سنوات عندما غادر الموظفون العراقيون المسؤولون مناصبهم، فيما اعتبر المسؤولون السعوديون السياسة الإيرانية في المنطقة متجذرة في استغلال وتفاقم حالة عدم الاستقرار من خلال الانقسأمات الطائفية(٣). مما دعا إلى تغير في سياسة المملكة العربية السعودية واتخاذها بعض الإجراءات منها:

١.بناء الجدار العازل

وعندما بدأ تنظيم القاعدة دخول العراق وبلاد الشام وتمركزه في عدد من المناطق واحتلالها وتدميرها، تم بناء الجدار العازل الذي قررت انشاءه السعودية عام ٢٠٠٦ الا ان العمل به توقف لسنوات حتى عاد مجدداً عام ٢٠١٤ لمنع دخول المتطرفين إلى السعودية، وتتمثل مواصفات الجدار بما يأتي[٤]:-

أ- احتواءه على خمس طبقات من الاسلاك الشائكة.

ب- مدعوم ب٧٨ برج مراقبة و سواتر رملية كذلك رادارات وكامرات مراقبة ترصد الحركة على الحدود ليلا ونهارا،

ت- يحتوي على مراكز للقيادة والتحكم بلغ عددها ٨ مراكز.

ث- ويحتوي على ٣٢ مركز للاستجابة السريعة، وثلاث فرق تدخل سريع، وأجهزة استشعار مدفونة تحت الأرض ترسل إشارات تحذيرية عن أي تحركات مشبوهة،

ج- زود الجدار بكابل من الألياف الضوئية طوله ١٤٥٠ ألف متر، ومرتبط مباشرة مع وزارة الداخلية السعودية.

ح- زود ب ١٠ مركبات متحركة للمراقبة ورصد المتسللين،

خ- تم توزيع أكثر من ٣٠ الف جندي على طول الشريط الحدودي بين العراق والسعودية.

فيما ادى تدهور العلاقات بين البلدين في عهد رئيس الوزراء نوري المالكي والذي عدته السعودية والأمارات شريكاً يميل إلى إيران. اعتقاداً منها أن الولايات المتحدة من خلال غزو العراق "سلمت البلاد لإيران، كما لو كانت على طبق من ذهب"، ثم سعت المملكة العربية السعودية لتحقيق أشكال بديلة من النفوذ من خلال تمويل المنظمات والسياسيين العرب السنة. فان العلاقات بين الطرفين بين مد وجزر ترتبط ارتباط وثيق بقادتها ومدى التوافق والعلاقة بينهما لاسيما وإن السعودية لا تميل إلى من يتجه في سياسته إلى ايران وهذا ماكان واضحاً خلال السنوات التي تولى بها نوري المالكي رئاسة وزراء العراق.[٥]، الا ان العلاقات الجيو سياسية عادة مرة اخرى بوجه رئاسي جديد للعراق وسياسة متناقضة تمأما عن سابقتها فترة تولي رئيس الوزراء الاسبق نوري كامل المالكي للعراق.

٢. عودة العلاقات الجيو سياسية

لم يتحقق التقدم الحقيقي إلا بعد أن استولى كيان (داعش) الإرهابي على مساحات شاسعة من الأراضي العراقية عام ٢٠١٤، حيث أظهر رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي، التزأما قَوِيًّا بدحر التنظيم (٦) وأقنع الرياض بعدم ميوله إلى إيران، وبدأ التقارب بين البلدين بعد أن اعتلى الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود العرش وفي عام ٢٠١٥، بدأت هناك عودة للعلاقات الجيو سياسية لا سيما وإن هدف المملكة هو المنافسة مع إيران ودحر نفوذها في المنطقة، وشجعت الإدارة الأمريكية الجديدة، في عهد الرئيس دونالد ترامب، المملكة العربية السعودية مرة أخرى على التعامل مع العراق، كثقل موازن للنفوذ الإيراني وأعادت المملكة العربية السعودية فتح سفارتها في بغداد في كانون الأول ٢٠١٦. (٧) وهدف الولايات المتحدة هو تحقيق الأهداف الإقليمية الرئيسية، منها

تحسين من أجل في شمال الخليج ودمج العراق في إطار أمني قائم، وكذلك مساعدة البلد التي دمرتها الحرب على استخدام أموال إعادة الإعمار من جيرانها الخليجيين واشتد التفاعل منذ ذلك الحين، بعد زيارة وزير الخارجية السعودي آنذاك عادل الجبير إلى بغداد وهي أول زيارة من نوعها منذ عقود، ثم تلتها زيارات قام بها العبادي إلى الرياض في حزيران / وفي تشرين الأول من عام ٢٠١٧، وكان من أبرز القضايا التي تمت مناقشتها من قبل المسؤولين الدبلوماسيين هو منفذ عرعر، وتمت زيارة المنفذ من قبل الدبلوماسي الأمريكي البارز بريت ماكغورك عام ٢٠١٧ لدعم إعادة فتحه، إلا أن إعادته إلى العمل والتبادل الاقتصادي بين البلدين تأخر كثيراً، حيث لم يفتح المنفذ إلا في مناسبات نادرة للسماح للحجاج الدينيين العراقيين في طريقهم إلى مكة لأداء فريضة الحج. فضلاً عن تبادل الزيارات بين المسؤولين السعوديين والعراقيين في مجالات مختلفة لا سيما زيارات رجال من أجل من أجل حماية الحدود المشتركة ومنع دخول العناصر الإرهابية بعد أن قام وزير الداخلية قاسم الأعرجي في ثلاث زيارات متفاوتة إلى المملكة العربية السعودية. جاء عام ٢٠١٨ ليفتح بوابة جديدة للعلاقات بين البلدين على الرغم من ميول رئيس الوزراء السابق عادل عبد المهدي إلى إيران وتأثير الأحزاب الحاكمة عليه إلا أنه قام بزيارة رسمية إلى السعودية في نيسان من عام ٢٠١٩م وتم الاتفاق على عدد من القضايا السياسية التي تهم أمن وسيادة البلدين كما تم خلالها توقيع ١٣ اتفاقية ومذكرة تفاهم بين مختلف وزارات البلدين، (٨). وكان من أبرز تلك المباحثات هو إعادة العمل في منفذ عرعر وفتحه أمام عمليات التبادل التجاري، فضلاً عن دوره في حماية أمن وسيادة البلد والآثار الاقتصادية المرجوة من ذلك. إلا أن فتح المنفذ لم يتم إلا بعد أن تولى رئاسة الوزراء مصطفى الكاظمي وتم الاتفاق على جميع العمليات المتعلقة بفتحه سيما وإن السعودية تبنت عملية ترميم وإعادة هيكلية العمل في المنفذ في تشرين الثاني من عام ٢٠٢٠. (٩)

المبحث الثاني

دور وتأثير المنافذ الحدودية على اقتصاد وسياسة البلد

اولاً: الحدود الجغرافية للدول

تعرف الحدود تقليديا بأنها الخط الذي يفصل بين الأقاليم الجغرافية أو بين الدول، والذي تمارس البلد سيادتها ضمن نطاقه، بما يتضمنه من أرض وسكان وموارد، وتمثل تلك الحدود الجغرافية للدول سيادتها، ولابد من الحفاظ على تلك الحدود وحماية أمن وسيادة البلد من خلال حرص أجهزتها من أجلية، على حماية تلك الحدود؛ باعتبارها رمز السيادة والاستقلال، ومدخل أمن الوطن والمواطنين، وعادة ما تتعامل الدول مع مسألة أمن الحدود على أنها قضية أمن قومي، فالحدود هي خط الدفاع الأول عن البلد، على نحو ما تشير ألية تعبيرات الحدود المصونة أو الحدود من أجلة أو الخطوط الحمراء التي تتردد بنبرة حاسمة في التصريحات الرسمية، خلال حالات الطوارئ أو فترات الأزمات، التي تمس حدود البلد، فلا تريد أي بلد أن تترك مجالا للشك بشأن قدرتها أو إرادتها، فيما يتعلق بأمن الحدود(١٠). ويقتضي على الدول أن يكون بينها تعاون سياسي واقتصادي ودبلوماسي وفقاً للعلاقات الدولية وهذا يتطلب التنسيق بين الدول في المجالات كافة التي تخدم أمن واقتصاد وسياسة الدول من خلال عمليات التبادل والانتقال والحركة من وإلى بعضها البعض، مما ستدعي فتح منافذ لتلك التبادلات الاقتصادية والتجارية وغيرها عن طريق المنافذ البرية والبحرية والجوية وفقا للأسس والقوانين الدولية المفروضة على عمليات التجارة والنقل بين الدول التي تحكمها أنظمة وضوابط تسهل عملية مرور الأشخاص أو السلع والخدمات عن طريقها. مع توفير عدد كبير من المقومات التي تمهد لعمليات الانتقال منها البنى التحتية ووسائط الانتقال وتنوعها(١١).

ثانياً: المنافذ الحدودية للعراق مع دول الجوار

تشيد المنافذ الحدودية بين أي بلدين بعد اتفاق مسبق يعتمد على القوانين الدولية وتبادل المعلومات والمصالح المشتركة ويسيطر على حركة عبور الناقلات والمسافرين للمنافذ البرية وكذلك يتكرر الأمر على المنافذ البحرية والجوية (١٢)، وما نجده في أغلب دول العالم تقوم بوضع إعداد من رجال أمن الحدود العسكرية لا سيما الدول التي بينهما خلافات أو توتر في الأوضاع السياسية والتي لن تحقق استقرار بينهما. تهتم أغلب المنافذ الحدودية بالدرجة الأولى في عمليات التبادل التجاري فضلاً عن

الأنشطة الأخرى، وفي العراق نجد أن ارتفاع مستوى النشاط التجاري براً بدأ منذ تاريخ تأسيس مجلس الأعمار ١٩٥٠، (١٣) إذ تعتبر هي المرحلة الأولى في تاريخ التجارة والنقل البري إذ شهدت هذه المرحلة تأسيس علاقات تجارية برية مع دول الجوار خصوصاً في الجزء الجنوبي الشرقي من العراق مع إيران وجنوباً مع الكويت والسعودية من الجنوب الغربي. وكانت الحكومات المتعاقبة في حكم العراق من العهد الملكي حتى عام ٢٠٠٣، تقوم بوضع إجراءات مكثفة نسبياً على الحدود بينها وبين دول الجوار الجغرافي لا سيما وإن للعراق حدود برية بلغ طولها أكثر من أربعة آلاف كيلومتر أطولها الحدود العراقية – الإيرانية إذ تتجاوز ألفا ومئتي كيلومتر وأقصرها مع الكويت ولا تتجاوز مئة وتسعين كيلومتر تقريبا وما تبقى يوزع بين حدود العراق مع تركيا وسوريا والأردن والسعودية إذ تمتد الحدود السعودية – العراقية من طريف بالقرب من الحدود الأردنية في الغرب إلى حفر الباطن بالقرب من الحدود الكويتية في الشرق(١٤) وطولها ٨١٤ كم يقع المعبر الحدودي الأكثر أهمية شمال شرق من منطقة عرعر، ففي فترة الحكم الملكي كانت العلاقات بين البلدين تتسم بالبرود ويعود سبب ذلك إلى التنافس بين العائلة الهاشمية التي حكمت العراق والشام آنذاك وبين عائلة آل سعود، في النصف الأول من القرن العشرين، وبعد مجيء ثورة ١٤/ تموز ١٩٥٨، بزعامة عبد الكريم قاسم كانت العلاقة تتسم بالتقلبات السياسية بين الحين والآخر على الرغم من اعتراف السعودية بالحكومة الجديدة والعهد الجديد إلا أن عدم التوافق يسود بين تلك العلاقة نظراً لاتهام الشيوعيين العراقيين بإقامة السعودية قاعدة للأمريكان في منطقة الظهران ويبدو أن العلاقات تتأرجح بين البلدين حتى فترة حكم عبد السلام عارف وأخيه عبد الرحمن عارف، وأما فترة حكم البعث بزعامة صدام حسين هي أكثر ترابطاً لكونها بنيت على أبعاد جيو سياسية لشن الحرب على إيران القطب الشرق أوسطي في المنطقة بالاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية إذن كانت حرب بالوكالة من أجل اضعاف ايران في المنطقة، فكانت الامدادات اللوجستية للعراق من دول الخليج مستمرة، لدعم صدام حسين في حربه ضد ايران، وفي عام ١٩٩٠، تغيرت أركان اللعبة الجيو سياسية في المنطقة وأصبح أصدقاء الأمس أعداء اليوم، بعد اجتياح الجيش العراقي للكويت وأثر ذلك في سياسة العراق الاقتصادية بعد غلق المنافذ الحدودية مع الكويت والسعودية، أما اعتماد العراق خلال المدة من عام ١٩٩٠–٢٠٠٣ كان يعتمد كلياً على منفذ واحد وهو منفذ (طريبيل) مع الاردن بعد ان اغلقت المنافذ البرية بين العراق وايران، بسبب الحرب العراقية – الايرانية والحدود الجنوبية بين العراق والكويت منفذ صفوإن بسبب غزو العراق للكويت وكذلك منفذ عرعر مع السعودية للسبب ذاته ومع سوريا اغلقت ايضاً الحدود

نتيجة التحالف بين ايران وسوريا وتضامن الاخيرة مع ايران اثناء الحرب العراقية الايرانية، أما المنافذ في المنطقة الشمالية فلم يكن للحكومة المركزية سلطة عليها لأنها ضمن منطقة الحكم الذاتي لكورد العراق(١٥). ونتيجة للمشاكل الجيو سياسية بين العراق ودول الجوار الجغرافي تحولت المنافذ الحدودية إلى أبنية متروكة ومهملة بعد سرقتها وتحطيم وحرق عدد من أبنيتها كما استباحت قوات الاحتلال الأمريكي الحدود العراقية وفتحت معابر جديدة وتحديدا من جهتي السعودية والكويت وهذا شجع الحكومة الانتقالية إلى إعادة الحياة للمنافذ المتروكة أو افتتاح منافذ جديدة لأن الاعتماد على منفذ واحد في منطقة غير مستقرة أمنيا يعرض الاقتصاد العراقي إلى خطر كبير، سيما وإن الحكومة لا تستطيع في المناطق الشمالية من افتتاح منافذ أخرى باستثناء المنافذ المتمثلة بمنفذي الخابور وإبراهيم الخليل مع تركيا ومنفذ بنجوين وحاج عمران وباشماغ وباسني مع إيران وهناك اتفاق قد أبرم بين حكومة إقليم كردستان والحكومة التركية يقضي بافتتاح أربعة منافذ واحد مع أربيل وثلاثة مع دهوك! أما في المنطقة الغربية لم تتفق السعودية على إقامة منفذ نظراً لوجود منفذ عرعر الذي يستخدم لعبور حجاج بيت الله. كما أصرت الحكومة الكويتية الإبقاء على منفذ سفوان فقط. (١٦) ويوضح الشكل (١) المنافذ البرية مع دول الجوار الجغرافي

شكل(١) المنافذ البرية للعراق مع دول الجوار

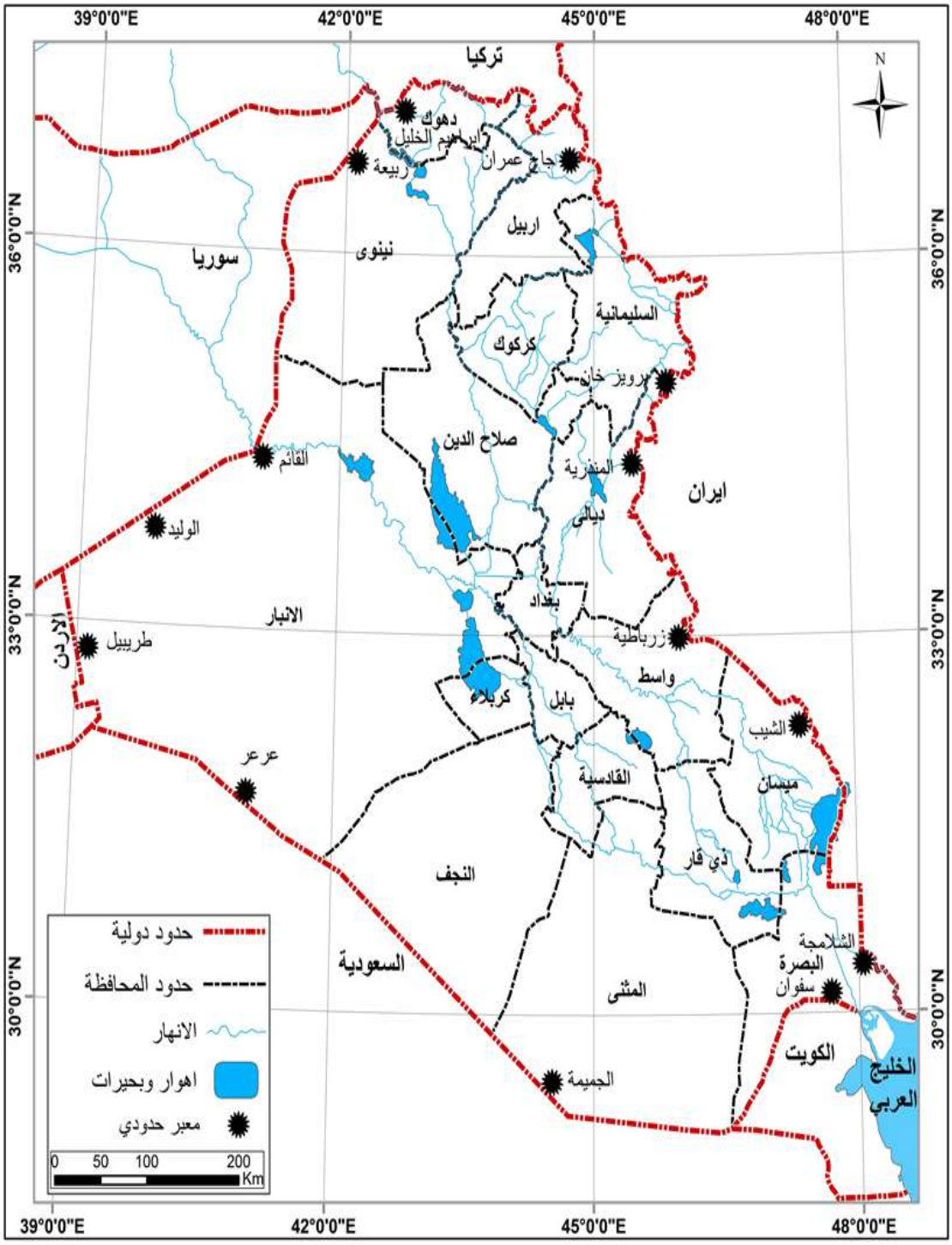

المصدر، اعتماداً على، جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، خريطة العراق الإدارية، ٢٠٢٠، و https://www.google.com/search?q.

ثالثاً : المنافذ الحدودية العراقية – السعودية

كان لحرب الخليج الثانية تأثير جيو سياسي في تدهور العلاقات الودية بين العراق والسعودية بعد أن تأثرت جميع المفاصل الاقتصادية والسياسية بين الطرفين كان للمعابر الحدودية الاستراتيجية نصيب من هذا التوتر لتنال نصيبها من تلك القطيعة التي دامت عدة سنوات منذ عام ١٩٩٠، بعد أن تم إغلاق وهجر تلك المنافذ فإن للعراق والسعودية منفذان بريان هما منفذ عرعر، الذي تم افتتاحه مؤخراً، بعد إغلاق دام لنحو ٣٠ عاما، وسيحوي المنفذ أكبر ساحة تبادل تجاري بين البلدين وستكون في الجانب السعودي، حيث يقع منفذ جديدة عرعر شمال السعودية على الحدود العراقية السعودية بمسافة(٩٧ كيلومترا) جنوب غرب قضاء النخيب العراقية، وعلى بعد ٥٠ كيلومتراً شمال عرعر، كما يبعد منفذ عرعر الحدودي (٦٠٠ كلم غربي بغداد) (١٧). شكل(٢) وتبلغ مساحة المنفذ ٦٦٧ ألف متر مربع، أما المعبر الثاني بين العراق والسعودية، فهو منفذ الجميمة من جهة محافظة المثنى، وكانت هناك مداولات لفتح المنفذ لما له من أهمية جيو اقتصادية للمحافظة التي تفتقر إلى الموارد أو العائدات النفطية كبقية المحافظات العراق. (١٨)

شكل(٢) الموقع الجغرافي لمنفذ عرعر الحدودي

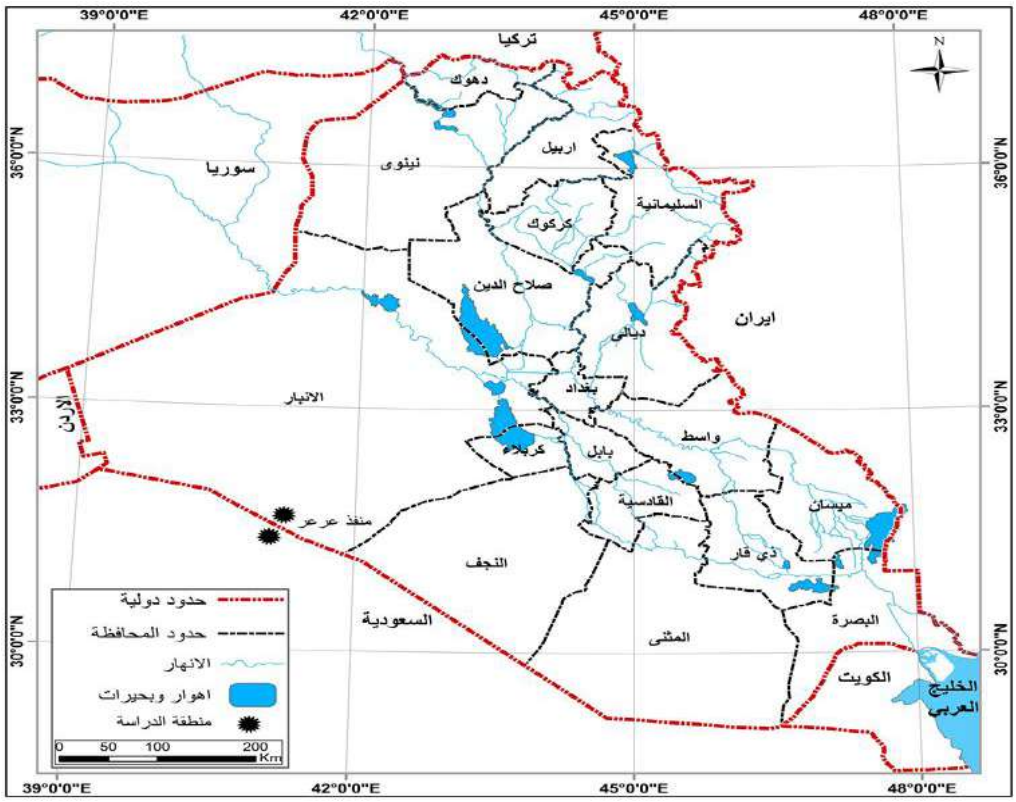

المصدر، اعتماداً على، خريطة(١)، و https://aawsat.com/home/article/2633821

رابعاً: الاهداف الاستراتيجية للمنافذ الحدودية

تمثل المنافذ الحدودية البرية، مواقع استراتيجية حيوية هامة، وهي منافذ الدخول والخروج للبلد، كما تعطي انطباعاً على مدى تقدم الدول لكونها واجهة تعكس رؤية الافراد القادمين، كما ويرتبط أمن البلد مباشرة بهذه المواقع وهذا يتطلب اتخاذ اجراءات اكثر حزماً للحفاظ على من أجل القومي والاقتصادي والعسكري، من أجل الحفاظ على امنها من أي انتهاكات أو اختراقات، غير مشروعة لهذه المنافذ، ويمثل منفذ عرعر الحدودي منطقة استراتيجية بالنسبة لكلا البلدين اذ ساهم في انعاش عدد من المدن الواقعة على جانبي الحدود بين الطرفين كما انه يشكل مصدراً مهما من مصادر الدخل القومي للدول، تحديدا تلك الدول التي تهتم بصناعة السياحة. ويعد من أبرز المنافذ الحدودية لما له من دور جيو- استراتيجي في تنمية وتطوير العلاقات الجيو- اقتصادية بين العراق والسعودية، [١٩] وإن اغلاقه لسنوات عديدة ادى إلى قطع عمليات التبادل التجاري وايقاف جميع الانشطة المتعلقة به باستثناء مرور حجاج بيت الله وهي عملية موسمية لا تدوم الا أيام معدودة، ويحقق منفذ عرعر الحدودي عدد من الأهداف الإستراتيجية، منها[٢٠]:-

١. أهداف سياسية؛ لتوثيق العلاقات الدبلوماسية بين العراق والسعودية.
٢. أهداف أمنية؛ تعزيز من أجل القومي من خلال التعاون المشترك لحماية امن تلك الحدود من أجل خلق الاستقرار والحفاظ على منع دخول المواد الضارة او تهريب الموارد الثمينة فضلاً عن منع تهريب عدد كبير من الموارد الممنوعة كالمخدرات وغيرها.
٣. أهداف اقتصادية؛ يحقق المنفذ موارد للدخل القومي تتمثل في تنمية عمليات التبادل التجاري والذي يحقق استثمار لرؤوس الاموال فضلاً عن السياحة والسياحة الدينية وهما من أكثر أوجه الاستثمار اجتذابا لرؤوس الأموال الخاصة والعامة.
٤. أهداف ثقافية؛ تسهم عملية الانتقال والحركة من وإلى البلدين في تبادل الافكار والثقافات بين الشعوب والتعرف على العادات والتقاليد بينهما.
٥. أهداف ترفيهية؛ تتمثل في استغلال الموارد الطبيعية، وتحسين المظهر الجمالي، بإقامة المناطق الترفيهية، والمناطق المفتوحة، والمنتجعات السياحية، والتي تعتبر متطلبات أساسية للسكان خاصة في الدول ذات الازدحام السكاني.

خامساً: المعوقات التي تعاني منها المنافذ الحدودية

على الرغم من طول الحدود الفاصلة بين العراق والسعودية إلى ان افتقارها إلى المنافذ الحدودية باستثناء منفذ عرعر الذي تم الاتفاق إلى فتح المنفذ بعد ٣٠ عاما من الاغلاق الا أن هذا المنفذ يحتاج إلى حد كبير من ضبط من أجل والحماية من عبور المتسللين، فلا يعتمد أمن المنافذ الحدودية، وتطويرها وتنميتها، على الترتيبات من أجلية المشتركة بين البلدين فقط، ولا على السياسات العامة للبلد، ولا على القوانين والأنظمة المشرعة، بل يعتمد أولا وأخيرا على قدرة أجهزة المنافذ الحدودية على السيطرة والإشراف على هذه المنافذ. وهناك جملة من المعوقات التي تحول دون تحقيق ذلك لعل أهمها[٢١]:-

١. الازدواجية والتداخل في العمل: نظرا لتعدد الجهات العاملة في المنافذ الحدودية، مما يؤدي إلى الازدواجية والتداخل في الصلاحيات والواجبات، وغياب التنسيق بين الجهات العاملة على الحدود لعدم وجود المرجعية الواحدة.
٢. تأخير العمل: نظرا لتعدد الجهات العاملة تعدد القوانين والأنظمة والتعليمات التي تنفذها في المنافذ الحدودية، كل حسب اختصاصه، الأمر الذي يودي إلى إعاقة العمل وتأخيره.
٣. المصالح الفئوية: سيطرة المتنفذين في المنافذ يؤدي إلى خلق مشاكل تتعلق بالإيرادات فضلاً عن غياب الرقابة للسلع والمواد الداخلة للبلد وكذلك عمليات التهريب التي تتم بصورة رسمية. كالأسلحة والممنوعات.

وللأسباب المذكورة آنفا والتي تعيق أحياناً عمل المنافذ لابد من التوجه نحو دول العالم في كيفية استخدام السبل المتطورة التي والتقنيات الحديثة من أجل تنمية قدرات العاملين عليها لحماية امن البلد وسيادتها، كما تساهم التقنيات الحديثة باختصار الطرق الكلاسيكية والقضاء على الروتين في عملية التعامل مع المسافرين ومع العجلات ومع البضائع والاستغلال الامثل للوقت، ويتطلب ذلك اتخاذ عدد من الاجراءات لاسيما وإن المنافذ التي يتم فتحها بعد ان كانت معطلة عن العمل تحتاج إلى جهد ورأس مال وخبرة لإعادة نشاطها الاقتصادي مثال ذلك منفذ عرعر ومن أبرز المشكلات التي يجب معالجتها هي [٢٢]:-

١. تهالك البنى التحتية: يعاني منفذ عرعر من قدم انشائه فضلا عن عشوائية تخطيط المنفذ وعدم ملائمته للتطور او للتوسع التجاري حالياً، نظراً لإهماله طوال السنوات الماضية فلا يمكن للبنى التحتية أن تتكيف مع التطور والزيادة في عدد المركبات الداخلة او تهالك الطرق وعدم وجود ساحات كافية لوقوف المركبات. على الرغم من جاهزية منفذ عرعر بنسبة ١٠٠% بعد اجراء عدد من اعمال الصيانة والترميم التي تحملت تكلفتها السعودية.

٢. الخبرة الفنية: تماشياً مع التطور التقني في العالم يجب ان يكون المنفذ مهيأ تقنياً باستخدام الأجهزة المتطورة كالحواسيب والخبرة التي يمتلكها العاملين عليها لتسهيل العمليات المتعلقة بمرور المركبات والافراد .

٣. أجهزة الحماية من أجلية: يحتاج المنفذ إلى عدد كبير من الأجهزة والمعدات الحديثة التي تقوم بعمليات الفحص والتفتيش للمركبات والاشخاص احياناً، لكون الأجهزة المتوفرة لا تؤدي الغرض الكامل خصوصاً في فحص الممنوعات كالمخدرات على سبيل المثال.

٤. اختلاف الية العمل: تختلف الية العمل من منفذ إلى اخر ووفقا للصلاحيات المتوفرة فان التدخل في العمل وعدم الالتزام بالتخصص يخلق ارباكا في العمل وهذا ينعكس على الخدمة التي تقدم للمسافرين او المركبات المحملة في البضائع. سيما وإن اغلب المنافذ الحدودية فسي العراق لا تمتلك قاعدة بيانات مشتركة تربط مختلف الأجهزة العاملة في المنفذ الواحد.

المبحث الثالث

الانعكاسات السياسية والاقتصادية والتجارية لمنفذ عرعر

تساهم المنافذ البرية الواقعة في الجزء الجنوبي من العراق ودورها في الاقتصاد القومي من خلال دعم النشاطات الاقتصادية وسد العجز في موارد البلد الصناعية والزراعية وتوفير فرص العمل للسكان، ويبدوا ان المدة من (٢٠٠٣ – ٢٠٢٠) تمثل مرحلة التطور التجاري للعراق والانفتاح على دول الجوار الجغرافي، اذ شهد العراق خلالها تغيرات جذرية في النظام السياسي رافقه تغير في جميع الانشطة الاقتصادية، كذلك الحركة التجارية وازدياد اعداد المنافذ البرية في الجزء الجنوبي من العراق بعد ما كانت منفذين (سفوان – الشلامجة) ومنفذ الشيب ومنفذ عرعر التي تم العمل فيه مؤخراً [٢٣]، كما ساهمت طبيعة السطح في تسهيل عمليات الانتقال والحركة للتبادل التجاري في الجزء الجنوبي من العراق ان المنافذ البرية الجنوبية لها دور كبير في رفد خزينة البلد بالاموال الطائلة وتعد رافدا استراتيجيا إذا تم الحفاظ على ايراداته من الفساد المالي .

اولاً: الانعكاسات السياسية

من أبرز الاستراتيجيات السعودية هو تطوير العلاقات الجيو سياسية مع العراق آخذة بنظر الاعتبار تاريخ العلاقات بين البلدين سيما بعد عام ٢٠٠٣، فكانت العلاقات تتسم بنوع من التوافقات السياسية وبعد فترة انقطاع دامت ثماني سنوات ٢٠٠٦–٢٠١٤، إلا أنها عادت من جديد، وكانت من أبرز ما يخطط له هو عودة النشاط التجاري عن طريق منفذ عرعر، حيث تم الاتفاق على افتتاح منفذ عرعر ليحقق استراتيجية تطور العلاقات الدبلوماسية ثانية كما تزعم المملكة العربية السعودية الحد من التدخل الإيراني فإن مهمة تحويل السياسة في العراق بعيدًا عن فلك المصالح الإيرانية مهمة شاقة وتتطلب تحولا في الانخراط السياسي السعودي مع العراق، لكون مصالح إيران عميقة في العراق. يمثل العراق سوق صادرات مربحة تزيد قيمتها على ١٢ مليار دولار سَنَوِيًّا(٢٤) مما ساعد على جلب مليارات من العملات الأجنبية الثمينة إلى الاقتصاد الإيراني. إن موقع إيران التجاري المتميز في العراق هو أيضًا نتيجة لشبكاتها السياسية الواسعة وتأثيرها على السياسة. من مدينتي كربلاء والنجف إلى الأسواق الكبيرة في البصرة وبغداد، تهيمن المنتجات الإيرانية على الأسواق الاستهلاكية. علما أن المنافذ العراقية المفتوحة مع إيران وتمر يوميا مئات الشاحنات من مختلف البضائع، ودخول تلك البضائع إلى الأسواق العراقية دون خضوعها إلى القياس والسيطرة النوعية،

تنفيذا لأجندات بعض الشخصيات والأحزاب الحاكمة المنفذة في العراق ويتطلب الأمر أن تكون السلطة السياسية الحاكمة لها دور استراتيجي من فرض مسؤوليتها للحفاظ على حماية أمن وسيادة البلد وحدودها عبر منافذها الحدودية وعدم السماح لأي اختراق أو انتهاك ومن جانب آخر إن العراق من الدول الريعية والتي تعتمد اعتمادا كبيرا على عائدات النفط حيث إن سوق النفط متذبذبة الأسعار نتيجة لعدد من العوامل الجيو سياسية التي تؤثر وتتأثر بها تلك الدول وآخرها الأزمة المالية عام ٢٠١٤ وجائحة كورونا نهاية عام ٢٠١٩، وإعادة تقييم نشاط كافة المصادر المالية وقطاعاتها الاقتصادية عبر النظر في القوانين والأساليب والإدارات وما يتطلب الواقع الاقتصادي ومن الجانب السعودي فإن إعادة المنفذ للعمل ثانية لتحقيق بعض الأهداف، فإن رؤيتها الاستراتيجية طويلة المدى تتمثل في تحويل السياسة العراقية بشكل أساسي بعيدًا عن سيطرة إيران، فان التقارب يركز على شراكة طويلة الأجل بدلا من مجرد التعاون الدبلوماسي يمكن أن تكون العلاقة السعودية– العراقية الجديدة تؤدي إلى تحول جذري في المنطقة. ويساعد في تقريب العراق من موطنه العربي بهدف بناء بيئة أمنية واقتصادية جديدة في العراق وشمال الخليج، أي تغيير حقيقي من النوع الذي تتوخاه هذه العلاقة الجديدة يجب أن يفيد المواطن العراقي بالدرجة الأولى، وهو أمر يمكن تحقيقه من خلال دعم جهود إعادة بناء العراق وقطاع المجتمع المدني وتعزيز سبل التعاون في كل المجالات التي تؤمن استقرار البلد وهناك مقترحات التي يفضل أن تلزم البلد نفسها لتحقيق تعاون مشترك بينها وبين المحافظات التي تكون لها منافذ برية مع دول الجوار وهي كالآتي (٢٥): –

أن تفرض الحكومة المركزية سلطتها على المنافذ الحدودية أمنياً وعسكرياً وأن تخصص مبالغ بنسبة معينة من العوائد المتأتية من البضائع لانعاش الواقع الاقتصادي لتلك المحافظات وتطوير البنى التحتية والخدمات على جانبي الطرق المؤدية إلى المنفذ.

١. العمل على حل اشكالية التقاطعات القانونية في الصلاحيات بين هيئة المنافذ الحدودية وهيئة الكمارك واصدار التعليمات التي تنهي هذا الاشتباك وتوضيح واجبات وصلاحيات كل جهة تعمل على امتداد الحدود الجغرافية للعراق وازالة المفاهيم الملتبسة عبر اصدار الادلة الاسترشادية.

٢. متابعة عمل الجهات المكلفة في حماية امن المنافذ الحدودية من خلال تقاطع المعلومات بشأن عمليات التهريب وممارسة الفساد والتجاوز على اموال البلد وابعاد الانشطة العشائرية والمسلحة وإنهاء ضغوطاتها على العاملين.

٣. العمل على حل الاشكالات الادارية وتقديم الحوافز للعاملين في المنافذ وبناء دور سكنية حكومية لهم توخيا للاستقرار العائلي وفي الوقت ذاته تطوير الخدمات الفنية خصوصا ادخال أجهزة الفحص السونار لفحص المواد الداخلة والخارجة وضمان استمرارية عملها من خلال متابعة الفحص والصيانة عبر تدريب العاملين او الاستعانة بشركات خدمة اجنبية معروفة بنجاحاتها.

ثانياً: الانعكاسات الاقتصادية

تحقق المنافذ البرية موارد اقتصادية كبيرة للدول من خلال انعاش القطاع الاقتصادي المتمثل بالزراعة والصناعة عن طريق البضائع والسلع الخام والمصنعة ونصف المصنعة والمعدات والاليات التي تساهم في انشاء المعامل الصغيرة والمصانع الانتاجية وغيرها.

كما تحقق انتعاش للأسواق المحلية حيث تمد الاسواق بالمنتجات الغذائية والاستهلاكية سيما وإن العراق اصبح من الدول الاستهلاكية بعد توقف المصانع والمعامل أثناء الحصار الاقتصادي التي تم فرضه خلال السنوات (١٩٩٠-٢٠٠٣) وإن غلق منفذ عرر كما تم ذكره لم يمنع عمليات التبادل الاقتصادي بين البلدين فنجد ان الاسواق العراقية مليئة بالمنتجات السعودية وتقدر نسبتها ٨٢% من الواردات التي دخلت العراق بشكل غير مباشر عن طريق منافذ دول الجوار الجغرافي للعراق من الجنوب الكويت كمنفذ صفوإن (الكويت) و من الجهة الغربية منفذ طريبيل عن طريق(الاردن)، وتكمن اهمية افتتاحه في [٢٦]:-

١. إن افتتاح المنفذ سيجعل الحركة التجارية بين البلدين أسهل، وسيمكن التجار العراقيون من استيراد السلع السعودية بكلفة منخفضة بدلا من دخولها عبر دول مجاورة وهذ النشاط الاقتصادي يعكس التعاون الاقتصادي بين البلدين.
٢. تسهيل تصدير البضائع إلى اوربا وافريقيا: استخدام رجال الاعمال والتجار العراقيين لموإنئ السعودية على البحر الأحمر في عمليات التصدير والاستيراد من اوربا وافريقيا.
٣. إنعاش المدن والمحافظات الواقعة على الطرق المؤدية إلى المنفذ وإنشاء عدد من المطاعم ومحطات تزويد الوقود والخدمات الاخرى التي تتعلق بالخدمات التي تخص صيانة المركبات.
٤. يوفر أيضا فرص عمل جديدة للشباب: من خلال افتتاح مكاتب تخليص البضائع .

٥. إحياء الطرق التي تربط منفذ عرعر بالحدود السورية: حيث يرتبط بالحدود السورية وصولا إلى معبر البوكمال "حصيبة"، التي تم افتتاحه عام ٢٠١٩، وهناك طريق آخر يصل إلى معبر الوليد " التنف" الواقع في مدينة حمص السورية.

٦. كما يشجع فتح منفذ جديدة عرعر لإنشاء منطقة حرة بين العراق والسعودية ونظراً للعوامل الطبيعية والمساحة الجغرافية ستكون من أكبر المناطق على مستوى الدول العربية، فضلاً عن تحريك عدد كبير من التجار إلى عمليات التبادل التجاري. وتسهم في تطوير البنى التحتية من خدمات الطرق وإنشاء المخازن بمختلف انواع فضلا عن انشاء معامل صغيرة لإعادة تصنيع المواد دون ان تتحمل تلك المواد رسوم كمركية.

٧. كما بسهل مرور الشاحنات السورية عوضا عن منفذ نصيب مع الأردن بهدف بغية توفير رسوم عبور الشاحنات وسيكون له آثر إيجابي على حركة نقل البضائع والشاحنات السورية من وإلى دول الخليج العربي. اذ سيكون لعرعر اهمية استراتيجية يحقق من خلالها موارد عبر "ترانزيت" مرور تلك الشاحنات من السوريا إلى دول الخليج عبر العراق.

ثالثاً: الانعكاسات التجارية

حقق رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي طفرة نوعية بالعلاقات العراقية – السعودية لا سيما الجوانب التي تتعلق برفع مستوى الاقتصاد العراقي والدخل القومي ما إذا استمرت تلك السياسة بين البلدين سوف تكون للمنافذ دور استراتيجي برفد خزينة البلد بالإيرادات غير النفطية لما لها من أهمية جيو اقتصادية عن طريق عمليات التبادل التجاري، لا سيما ومن خلال تشكيل مجلس الأعمال السعودي العراقي لتعزيز الشراكة الاقتصادية بين البلدين والاتفاقيات التي أبرمت بين الطرفين لتمكين القطاع الخاص السعودي من الاستثمار في العراق والتوسع في ذلك من خلال ما توفره اتفاقية تشجيع وحماية الاستثمارات المتبادلة بين البلدين مع قيام السفارة السعودية ببغداد بمنح تأشيرات دخول لرجال أعمال ومستثمرين عراقيين ضمن الجهود الهادفة إلى تنمية الصادرات السعودية غير النفطية، ولتعزيز فرص تواجد المنتجات السعودية في الأسواق العراقية وللفرص الواعدة بالعراق (٢٧). إذ تمثل صادرات المملكة إلى العراق نسبة قليلة جِدًّا في السوق العراقي بالمقارنة مع دول الجوار الجغرافي فقد بلغ متوسط حجم نمو التبادل التجاري بين السعودية والعراق خلال أخر ٢٠ عاما (من عام ٢٠٠٠ حتى ٢٠١٩) نحو ٤٢ %، بحسب تقرير لصحيفة «مال» السعودية، حيث بلغت قيمة التبادل التجاري

بين السعودية والعراق عام ٢٠١٨ نحو(١. ١٤٨) مليار دولار، منها (١. ١٣٦) مليار دولار صادرات سعودية للعراق، و(٩٥) مليون دولار واردات السعودية من العراق. فيما نجد أن الميزان التجاري بين السعودية والعراق يميل لصالح الجانب السعودية حيث حقق فائضاً لعام ٢٠١٨ بنحو (١. ١٢٤) مليار دولار (٢٨)، جدول (١) شكل(٣).

جدول (١)

حجم التبادل التجاري بين العراق والسعودية للمدة (٢٠١٤-٢٠١٨) مليون دولار

	السنوات	حجم التجارة	الصادرات	الواردات
١	٢٠١٤	٩١٧	٩١٦	٥٠
٢	٢٠١٥	٤٩٤	٤٩١	٦٠
٣	٢٠١٦	٦١٠	٦٠٤	٧٠
٤	٢٠١٧	١.٠٦٦	١.٠٥٨	٨٠
٥	٢٠١٨	١.١٤٨	١.١٣٦	١٢٠

Source: General Authority for Statistics, citing the Saudi newspaper, Mal.

ويعود ذلك إلى قدرة السعودية على نفاذ سلعها إلى الأسواق العراقية بفضل الزيادات المتصاعدة في الطلب المحلي العراقي واحتل قطاع المواد الغذائية المرتبة الأولى للصادرات السعودية إلى العراق، يليه قطاع مواد البناء والتشييد وبلغت قيمة التبادل التجاري عام ٢٠١٩ نحو(٨,١٣٦,٩٨٦) مليار دولار صادرات سعودية للعراق، و(٧١,٢٣٢.٨٦٧) مليون دولار واردات السعودية من العراق، وهذا مؤشر للارتفاع حجم التبادل بين البلدين عقب افتتاح منفذ جديدة عرعر الذي يربط المملكة العربية السعودية مع جمهورية العراق الذي يقع في محافظة جديدة عرعر التابعة لمنطقة الحدود الشمالية للمملكة، وسيساهم افتتاح المعبر في انخفاض تكاليف واردات العراق من السعودية [٢٩].

شكل(٣) حجم التبادل التجاري بين العراق والسعودية للمدة (٢٠١٤-٢٠١٨) مليون دولار

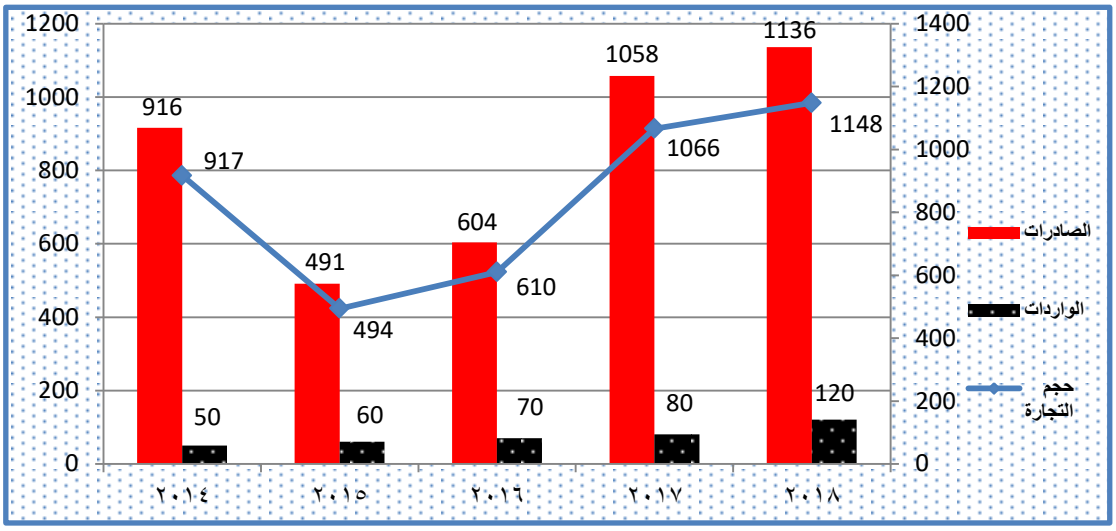

الباحثة اعتمادا على الجدول (١)

ويمكن منفذ عرعر من تطوير عمليات التبادل التجاري حيث تكمن اهميته وفقاً للاتفاقيات التجارية بين البلدين منها [٣٠]:-

١. تنفيذ عدد من المشاريع الخدمية والانتاجية عن طريق الاستثمار من خلال الشركات السعودية مثل شركة أرامكو ٢.٤ مليار دولار في مشروع لتجميع الغاز في حقل ارطاوي، واستثمار شركة سابك في بناء مجمع للبتروكيماويات، واستثمار لشركات اخرى لاستثمار المعادن كالفوسفات والألومنيوم، فضلاً عن الاسمدة لتنشيط الواقع الزراعي.

٢. تطوير واستثمار مصادر الطاقة البديلة "المتجددة" لاسيما الطاقة الشمسية، فضلا عن توقيع العراق مع السعودية على مذكرات تفاهم لإنشاء صوامع للحبوب ومستشفيات بينها انشاء مستشفى الصقلاوية ومشاريع أخرى في عدد من المحافظات، وهذه المشاريع سيتم تمويلها من خلال قرض سعودي للعراق مقداره مليار دولار، الذي تعهدت به السعودية خلال مؤتمر الكويت للمانحين عام ٢٠١٩ [٣١].

٣. وعلى الرغم من التحديات التي تواجهها السعودية بسبب النفوذ الايراني في السوق العراقية إلا أن هناك طموحات على ضخ استثمارات إضافية من المتوقع أن تصل إلى (١٠) مليارات ريال تقريبًا في هذه القطاعات المختلفة من أبرزها استثمار شركة أرامكو ٢.٤ مليار دولار في مشروع لتجميع الغاز في حقل ارطاوي، واستثمار سابك في بناء مجمع للبتروكيماويات، واستثمار شركة معادن في مجالات

الفوسفات والأسمدة والألومنيوم ومن المتوقع ضخ المزيد من الاستثمارات ايضاً بعد حل التحديات التي تواجه الصادرات السعودية والتي تتطلب المعالجة منها مايتعلق بالجانب العراقي متمثلة في تدني مؤشرات سهولة ممارسة أنشطة الأعمال في العراق.

٤. كما ان افتتاح منفذ عرعر قد يكون البداية لمشاريع تعاون مشتركة بين الطرفين في مقدمتها الربط الكهربائي بين العراق والسعودية فالعراق لديه قدرات توليد ١٦ مياواط في الوقت الحالي وسيتم رفعها إلى ١٨ مياواط بالتعاون مع السعودية ومشاريع الربط الكهربائي في المنطقة . تحتل العراق مركز متاخر جداً في مؤشرات سهولة ممارسة أنشطة الأعمال على مستوى العالم، حيث تحتل المركز رقم ١٧١. [٣٢] وستساهم مشاريع الربط الكهربائي بين العراق والسعودية في رفع تقييم مؤشر الحصول على الكهرباء إلى ارقام متقدمة مما ينعكس بشكل ايجابي على مؤشرات سهولة ممارسة أنشطة الأعمال في العراق، كي تحقق سهولة في ممارسة الانشطة والاعمال التجارية داخل العراق وهذا يتطلب جملة من العوامل الرئيسية يجب ان تتحقق. متمثلة في الشكل(٤). كي تستطع الشركات العمل بالعراق دون اعاقة او معارضة من قبل المؤسسات الخدمية وغيرها.

شكل(٤) يوضح المهام المطلوبة في تسهيل ممارسة انشطة الاعمال ويأتي العراق بالدرجة ١٧١ عالمياً

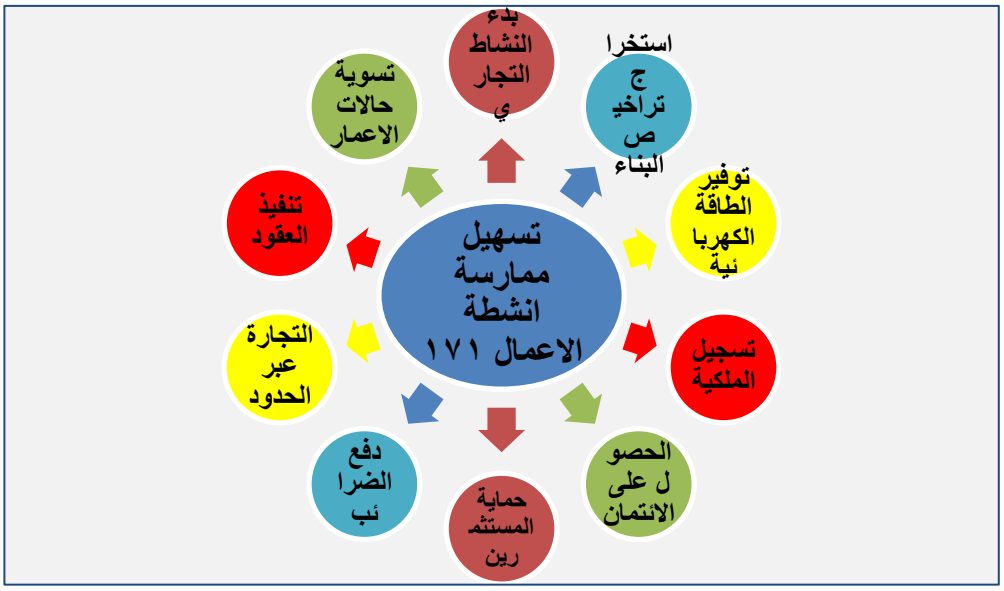

The researcher based on data from the World Bank for Trade in 2018.

الاستنتاجات:

١. يحقق المنفذ أهمية جيو سياسية بين البلدين لحماية امن وسيادة البلد وحماية حدودها من العمليات الإرهابية من خلال المتسللين والقضاء على عمليات التهريب من خلال التعاون المشترك أمنياً وعسكرياً.

٢. يفتح المنفذ افاق اقتصادية تساهم في دعم الاقتصاد المحلي وتحقق عوائد مالية ويسهم في تشغيل عدد من الايدي العاملة ويحقق انتعاشا اقتصاديا للجوانب الصناعية والزراعية.

٣. يسهل الطريق أمام التجارة العراقية وصولاً إلى الموانئ الواقعة على البحر الاحمر إلى أوربا وافريقيا.

٤. المساهمة في اختصار الوقت والتكاليف للسلع والبضائع والمنتجات الغذائية بعد دخولها للعراق عن طريق دول الجوار الاردن والكويت.

٥. يحقق فرص عمل من خلال انعاش المدن الواقعة على جانبي الطرق المؤدية إلى المنفذ.

٦. يسهم في إعادة البنى التحتية وإنشاء خطوط اخرى تصل المنفذ بالمنافذ الحدودية الاخرى.

٧. إنشاء منطقة ترانزيت تساهم في الدعم الاقتصادي للعراق والمدن التي تمر من خلالها.

المقترحات:

١. على الحكومة أن تتبني استراتيجية خاصة بتطوير عمل هيأة المنافذ والتعريفات الكمركية وتطبيقها على أرض الواقع للحد من الفساد وأن تلتزم المنفذ جهات متخصصة بالعمل وعدم ترك المنفذ كبقية المنافذ التي ترتبط العراق بدول الجوار وسيطرة مافيات الفساد عليها.

٢. وضع أجهزة حديثة ومتطورة لفحص وتفتيش السواح والمركبات ومنع دخول الاسلحة والممنوعات.

٣. تزويد المنفذ بقاعات بكل خدمات لاستقبال السواح والمسافرين ووفقاً للتطور التقني التي تتمتع به المنافذ الحدودية وتسهيل تأشيرات المسافرين.

٤. إنشاء منطقة حرة تسهم في تطوير عدد من الصناعات الصغيرة ونصف المصنعة وتخلصها من العوائد الكمركية.

٥. تطوير الطرق الخارجية بما يحقق سلامة وأمن المركبات وسائقيها على عكس بعض الطرق المؤدية إلى المنافذ منها منفذ الشيب ومنفذ الشلامجة وغيرها.

٦. تطوير واقع الخدمات على الطرق وإنشاء محطات تزويد الوقود على مسافات مخطط لها فضلاً عن انشاء المطاعم والخدمات الاخرى المتعلقة بصيانة المركبات وهذا يسهم في استقطاب أيادي عاملة

الهوامش :

1. Hendrin Elles, 2008, Why Iraq, “Fire and Politics,” London, Edition 1 Part 2, p. 104.
2. Zaven Magakia, 1996, Saudi Strategy in the Arab Region and its Relationships with Neighboring Countries, New York, translated by Ravi Henry, pg. 228.
3. Faryal Al-Harbi, Terrorism and its Geopolitical Effects, Al-Diyar Press, Baghdad, Iraq, 2018, p. 226.
4. Spencer, Richard (14 January 2015). "Saudi Arabia Is Building A 600-Mile 'Great Wall' To Shield Itself From ISIS". P.12.
5. Abd al-Malik al-Ahmadi, Ruling and Governments, Jordan, Usama Press and Publishing House, First Edition, 2017, p. 328.
6. Spencer, Richard (14 January 2015.) Previous source,p.16.
7. Abd al-Malik al-Ahmadi, Previous source,p.340.
8. “The fruit of Abdul Mahdi’s visit ... 13 agreements between Iraq and Saudi Arabia.” The Independent Arabia. 2019-04-19.
9. Archived from the original on April 22, 2019. Retrieved April 22, 2019.
10. Iraqi, Saudi coordination at the United Nations! ”RT Arabic.Archived from the original on April 22, 2019. Accessed on April 22, 2019. https://ar.wikipedia.org/wiki
11. Spencer, Richard (14 January 2015.) Previous source,p.20.

١٢.صلاح الزيادي، ضحى السدخان، جغرافية النقل والتجارة الدولية، العراق، مطبعة النباهة، ٢٠١٩، ص ١٧٤.

١٣. صلاح الزيادي، ضحى السدخان، المصدر نفسه ص ١٨١.

١٤.عقيلة توم عثمان، التجارة البرية في السودان، مجلة الدراسات الافريقية، العدد ٣١، ٢٠١١، ص ٥٧.

15. Rand Rollas, 2011, The Frontier Struggle, Michikan, p. 44.

١٦.ضحى السدخان، عماد الشمري، النزعات الانفصالية لاكراد العراق خلال ١٠٠ عام، العراق، بغداد، مطبعة الديار، ٢٠٢١، ص٢٩٦.

١٧.عماد الشمري، الاثر الباقي، الاردن، دار امجد للطباعة والنشر، ٢٠١٨، ص١٥.

18. https://annabaa.org/arabic/goodgovernance/18112

١٩. نبيل جعفر المرسومي، الموقع الالكتروني، https://yesiraq.com/%D9%83%D9%8A%D9%81-

20. Mubarak Abdulaziz, 2019, Emerging Economies, Study of the Reality of the Kingdom, King Abdulaziz University, Riyadh, p.19.

21. Mubarak Abdulaziz, 2019, Same source,p.97.

22. Zarzis Johnny, 2018, Constraints in the Work Structure "Ports and Limits", Cambridge Center, Studies in the Reality of Economy in the Middle East, p. 337.

23. Zarzis Johnny, 2018, Previous source, p.328.

٢٤. إي هايزندونك، مقالات عن تحليل إستراتيجية الموانئ البحرية، دار Garant للنشر، بلجيكا (٢٠٠١)، ٢٥.ص ٧٣.

26. M. Huybrechts, et al. (Eds.), The Competitiveness of Frontier Ports: An Economic and Legal Analysis of the Factors Determining the Competitiveness of Land Ports, De Boeck, Antwerp (2002), pp. 17-33

27. M. Huybrechts, et al. (Eds) Same source,p.40.

28. https://www.mubasher.info/news/3733473.

٢٩.دهام محمد العزاوي، نحو استراتيجية وطنية لتطوير المنافذ الحدودية في العراق، الحوار المتمدن-العدد: ٥٧٣٦ - https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=583704٢٣ / ١٢ / ٢٠١٧

30. General Authority for Statistics, citing the Saudi newspaper, Mal.p.3.

31. General Authority, Same source.p.5.

32. David, F. (2017), "Strategic Management: Concepts. Pearson International Edition", New Jersey, Twelfth Edition. P.95.

33. General Authority, Same source.p.11.

٣٤. دهام محمد العزاوي، مصدر سابق.

المصادر العربية :

١.إي هايزندونك، مقالات عن تحليل إستراتيجية الموانئ البحرية، دار Garant للنشر، بلجيكا (٢٠٠١)

٢.دهام محمد العزاوي، نحو استراتيجية وطنية لتطوير المنافذ الحدودية في العراق، الحوار المتمدن- العدد: ٥٧٣٦ - ٢٠١٧ / ١٢ / ٢٣

٣.صلاح الزيادي، ضحى السدخان، جغرافية النقل والتجارة الدولية، العراق، مطبعة النباهة، ٢٠١٩.

٤.ضحى السدخان، عماد الشمري، النزعات الانفصالية لاكراد العراق خلال ١٠٠ عام، العراق، بغداد، مطبعة الديار، ٢٠٢١.

٥.عقيلة توم عثمان، التجارة البرية في السودان، مجلة الدراسات الافريقية، العدد ٣١، ٢٠١١.

٦.عماد الشمري، الاثر الباقي، الاردن، دار امجد للطباعة والنشر، ٢٠١٨.

المصادر الاجنبية:

7. Abd al-Malik al-Ahmadi, Ruling and Governments, Jordan, Usama Press and Publishing House, First Edition, 2017,
8. Archived from the original on April 22, 2019. Retrieved April 22, 2019.
9. based on data from the World Bank for Trade in 2018
10. David, F. (2017), "Strategic Management: Concepts. Pearson International Edition", New Jersey, Twelfth Edition..
11. Faryal Al-Harbi, Terrorism and its Geopolitical Effects, Al-Diyar Press, Baghdad, Iraq, 2018, .
12. General Authority for Statistics, citing the Saudi newspaper, Mal..
13. Hendrin Elles, 2008, Why Iraq, "Fire and Politics," London, Edition 1 Part 2.
14. M. Huybrechts, et al. (Eds.), The Competitiveness of Frontier Ports: An Economic and Legal Analysis of the Factors Determining the Competitiveness of Land Ports, De Boeck, Antwerp (2002),.
15. Mubarak Abdulaziz, 2019, Emerging Economies, Study of the Reality of the Kingdom, King Abdulaziz University, Riyadh,
16. Spencer, Richard (14 January 2015). "Saudi Arabia Is Building A 600-Mile 'Great Wall' To Shield Itself From ISIS"..
17. The fruit of Abdul Mahdi's visit ... 13 agreements between Iraq and Saudi Arabia." The Independent Arabia. 2019-04-19.

18. Zarzis Johnny, 2018, Constraints in the Work Structure "Ports and Limits", Cambridge Center, Studies in the Reality of Economy in the Middle East,

19. Zaven Magakia, 1996, Saudi Strategy in the Arab Region and its Relationships with Neighboring Countries, New York, translated by Ravi Henry.

مصادر الانترنت

1.https://www.mubasher.info/news/3733473.

2.Iraqi, Saudi coordination at the United Nations! "RT Arabic.Archived from the original on April 22, 2019. Accessed on April 22, 2019. https://ar.wikipedia.org/wiki

3. Rand Rollas, 2011, The Frontier Struggle, Michikan.

4.https://annabaa.org/arabic/goodgovernance/18112

5. نبيل جعفر المرسومي، الموقع الالكتروني،
https://yesiraq.com/%D9%83%D9%8A%D9%81

توجهات السياسة السكانية في العراق وجوارها الإقليمي بعد عام ٢٠١١

أ.م.د . حسين قاسم محمد الياسري

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

ملخص :

يتناول هذا البحث تأثير السياسة السكانية في العراق وجوارها الإقليمي على النمو السكاني للمدة من ٢٠١١-٢٠١٩ للوقوف على السياسة التي اتبعها العراق والدول التي تجاوره في المسائل المتعلقة بالزيادة السكانية ، لأهمية السكان كعنصر من عناصر الدولة التي تسهم في بنائها ، ويهدف البحث إلى تشخيص نقاط الضعف والقوة في السياسة السكانية ، ومدى تأثير تلك السياسة على مستقبل السكان ، وكان من اهم نتائج البحث هو أن السياسة السكانية لابد أن يتم مراجعتها وتغييرها بحسب تغير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها الدولة ، ما يتطلب وضع سياسة سكانية مترابطة مع خطط التنمية والنمو الاقتصادي .

الكلمات المفتاحية: السياسة السكانية ، العراق ، السكان.

Population policy trends in Iraq and its regional neighborhood after 2011

D. Hussein Qasim Mohammed al-Basri / Center for the studies of Basra and the Arabian Gulf

Abstract

This paper examines the impact of population policy in Iraq and its regional neighborhood on population growth for the period 2011-2019 to identify the policy adopted by Iraq and its neighboring countries in matters related to population growth, the importance of the population as a component of the state contributing to its construction, the research aims to diagnose weaknesses One of the most important results of the research is that population policy must be reviewed and changed according to the changing political, economic and social conditions experienced by the state, which requires the development of a coherent population policy. Development and economic growth.

Population Policy, Iraq, Population

مقدمة :

شكل النمو السكاني المرتفع عقبات في سبيل التقدم الاقتصادي والاجتماعي لدى بعض الدول بسبب قصور مواردها الاقتصادية مما اضطرها إلى وضع سياسات سكانية مختلفة اتخذت عن طريقها التدابير الاقتصادية والاجتماعية ، التي تحول دون ذلك أو تخفف من وطأته ، إذ تهدف تلك السياسة إلى التأثير في النمو والتوزيع والتركيب السكاني ، فضلاً عن القضايا العامة الأخرى المرتبطة بالصحة والتعليم ، وتمكين المرأة والشباب ، من هذا المنطلق تشكل السياسة السكانية مظلة واسعة تندرج تحتها العديد من البرامج والأنشطة والفعاليات التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في المتغيرات السكانية . وبالرغم من أن الكثير ممن يعتقد أن الزيادة السكانية من أهم عوائق التنمية ، ويستنزف الموارد ويغرق الدول في الديون ويجعلها أكثر فقراً . ولكن المشكلة الحقيقية ليست في التزايد السكاني دائماً وإنما إلى سوء توزيع السكان ، والافتقار إلى التخطيط العلمي السليم .

مشكلة البحث :

١-هل أثرت السياسة السكانية في النمو السكاني للعراق وجوارها الإقليمي؟

٢-هل هناك تباين في السياسة السكانية؟

٣-ماهي تأثيرها في المستقبل في ظل النمو السكاني الحالي ؟

فرضية البحث :

إن هناك تأثير للسياسة السكانية على نمو السكان في العراق ودول الجوار، وبالرغم من وجود تباين في أساليب وأهداف تطبيقها ، إلا أنها ساهمت وستسهم في زيادة النمو السكاني حاضراً ومستقبلاً .

هدف البحث :

تهدف الدراسة إلى وضع تصورات عامة لسياسة سكانية بغرض الوصول إلى وضع ديموغرافي أفضل في العراق ودول الجوار ، ومدى نجاحها في تحقيق الأهداف والغايات .

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث نظراً للنمو السكاني المتزايد وعجز خطط التنمية الاقتصادية للوصول إلى الرفاه الاقتصادي والاجتماعي في العراق ودول الجوار، وضرورة وضع سياسة سكانية مناسبة .

منهج البحث:

استخدم المنهج الوصفي، والتحليلي من خلال تحليل البيانات والمعطيات ، التي أدرجت مصادرها بلغتها الأصلية مع ترجمة المصادر الفارسية إلى اللغة العربية في قائمة المصادر .

حدود البحث :

تتحدد منطقة البحث مكانياً في العراق ، ودول الجوار الإقليمي(الأردن ، وإيران ، وتركيا ، والسعودية ، وسوريا ، والكويت) التي تقع على دائرتي عرض (١٦-٤٦ْ شمالاً) ، وقوسي طول(٢٦-٦٣.١٩ْ شرقاً) ، خريطة (١) ، وزمانياً بالمدة من ٢٠١١-٢٠١٩ .

خريطة(١)

حدود منطقة الدراسة

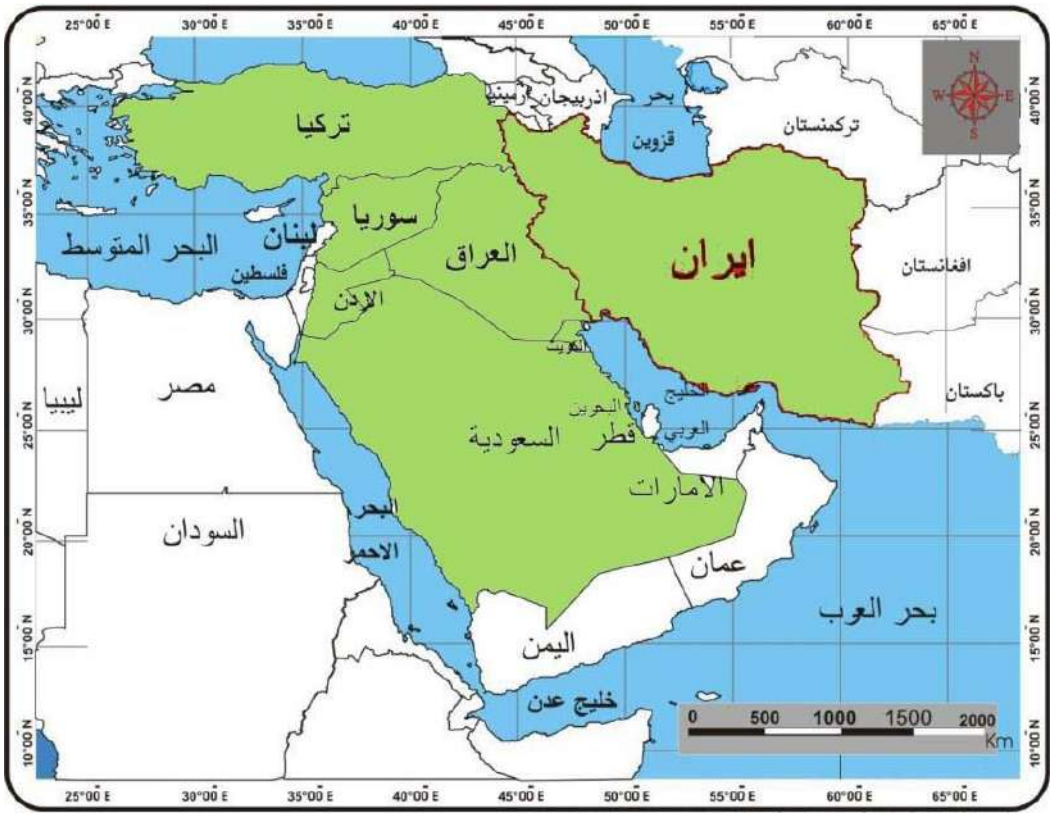

المصدر : اعتماداً على ، سعيد بختياري ، أطلس جامع گيتاشناسي ٩٤-٩٥ ، مؤسسة جغرافيايى وكارتوگرافى گيتاشناسى ، چاب أول ، تهران ١٣٩٤ ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٥

أولاً- مفهوم السياسة السكانية :

تعرف السياسة السكانية على أنها (مجموعة الإجراءات الظاهرة أو الضمنية التي تتخذ في الغالب من قبل الحكومات للتأثير على حجم السكان أو معدلات نموهم أو توزيعهم أو تركيبهم الديموغرافي) ، وتمثل السياسة السكانية سياسة الدولة بالنسبة لسلوك سكانها من الناحية الديموغرافية ، في الحاضر والمستقبل ، أي أنها تشمل مجموعة الإجراءات والمخططات ، والبرامج التي تستهدف تغيير النمو السكاني أو التأثير على الهجرة وتحركات السكان أو تنمية القوى العاملة ، وتنظيم تدفق العمالة ،من الخارج ، أو هجرة الكفاءات إلى خارج الدولة[١] ، وهناك ثمة علاقة بين المتغيرات الديموغرافية والتنمية الاقتصادية ، والاجتماعية ، إذ أن التغير في حجم السكان ومستويات خصوبتهم ووفياتهم وتوزيعهم في الريف والحضر ومعدلات تغير هذا التوزيع كلها أمور تتفاعل تفاعلاً مهماً مع مستوى الرفاة الاجتماعي والاقتصادي لهؤلاء السكان . فالسياسة السكانية بهذا الخصوص تتطلع إلى وضع استراتيجية سكانية تعالج كافة المشاكل المتعلقة بالسكان، وأنماط توطنهم، وعلاقتها بالمسرح الجغرافي المتواجدين عليه . وهناك مجموعة من العوامل التي تؤثر في نمط السياسة السكانية وهي[٢] :

١-العوامل الاجتماعية ، والثقافية ، والدينية: يأتي الدين في مقدمة هذه العوامل فالدول التي يؤدي فيها الدين دوراً مؤثراً في حياة الأفراد غالباً ما تتبع سياسة سكانية ترفض الحد من النسل ولكنها قد تقبل بخيارات أخرى تتعلق بتنظيم الأسرة . فضلاً عن حدود حرية الفرد في تقرير ما يتعلق بحياته الخاصة ، فموقف الإسلام من الإجهاض الرفض ، ويعد قتلاً للنفس وكذا الحال عند المسيح الكاثوليك .

٢-العوامل الاقتصادية: تتبع الدولة سياسة تتناسب مع إمكاناتها وثرواتها الطبيعية وتنسجم معها ، وهذه الظروف الاقتصادية تنعكس على الحاجة إلى الأيدي العاملة ، ومن ثم تؤثر على النمو السكاني .

٣-العوامل السياسية: تسعى الدول الصغيرة إلى زيادة سكانها لاسيما المهددة من قبل دولة أو دول مجاورة فيها حجم سكاني كبير .

على الرغم من أن مصطلح السياسة السكانية يقترن كثيراً ببرامج تنظيم الأسرة والإقلال من معدلات نمو السكان فليس ثمة ما يمنع من وجود سياسات سكانية تهدف لزيادة نمو السكان سواء عن طريق الزيادة الطبيعية أو الهجرة ، فدول المعسكر الاشتراكي الشرقي سابقاً كانت تكرم الأم الولود حتى أوائل الستينات حين بدأت باستخدام وسائل تنظيم الأسرة ومنها الصين، كما أن بعض الدول قامت في

فترات مختلفة من تاريخها بتشجيع الإنجاب مثل فرنسا[٣]، وهناك عدة طرق للسياسة السكانية منها[٤] :

٤-الإجراءات الاقتصادية: مثل منح مساعدات للأسر الكبيرة أو فرض سياسة ضريبية تهدف إلى تحديد الضرائب حسب حجم الأسرة أو توفير تسهيلات سكانية للأسرة التي بها أطفال كثيرين أو تطوير خدمات مدارس الحضانة أو تمديد إجازات الأمومة أو منح قروض للزواج وقروض للإسكان، وبالمقابل قد تفرض الضرائب على الأسر الكبيرة أو يكون هناك إعفاء للأسر الصغيرة أو تقوم الدولة بتحمل تكاليف التعليم للابن الأول والثاني فقط ، وقد تتخذ أشكالاً أخرى كزيادة الدخل في المناطق النائية لجذب السكان إليها .

-الإجراءات الإدارية والقانونية: تكون على هيئة تشريعات قانونية مثل السماح لإنتاج واستخدام موانع الحمل، أو منعها وتداولها في الأسواق، أو سن تشريعات وأنظمة تحدد العمر القانوني للزواج، أو منح تسهيلات لرب الأسرة عند استدعائه للخدمة العسكرية، كما قد تشمل الأنظمة والإجراءات المتعلقة بالإجهاض والتعقيم وغيرها.

٥-الإجراءات الفكرية: منها استخدام وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق أهداف السياسة السكانية وفق قيم وعادات المجتمع .

وتتباين أهداف السياسة السكانية المعاصرة كما تختلف وسائل الوصول إلى تلك الأهداف على الرغم من أن الهدف الأساسي لمعظم السياسات السكانية هو خفض معدلات الزيادة السكانية، فإن المدى الذي يصل إليه هذا الخفض يختلف من دولة لأخرى، ولا تكاد توجد دولة في العالم تهدف إلى الوصول إلى النمو السكاني لمرحلة الصفر أي تثبيت عدد السكان عند حد معين ، ومن هنا فإنه لا ينبغي أن نتصور نسب السكان تعني بقاءهم عند حد ثابت فهم يتزايدون بتنمية الموارد، كما أن الوصول بنمو سكاني إلى درجة الصفر أمر مرفوض دينياً واجتماعياً، وتختلف وسائل تنظيم الأسرة ولعل أكثرها تقبلاً هو العزل واستخدام الوسائل البسيطة مثل الأقراص أو الأجهزة الرحمية البسيطة، وأكثرها تنفيراً هو الإجهاض الذي أجازت بعض الدول مشروعيته، وثمة بعض التشريعات أو العادات الاجتماعية التي قد تسهم في خفض معدلات الخصوبة مثل تأخير سن الزواج [٥]، وبصفة عامة تطبق وسائل تنظيم الأسرة بدرجة أكبر في الدول ذات المستوى الاقتصادي والتعليمي الأفضل، عكس الدول الفقيرة والتي تنتشر فيها الأمية، وقد تنظر المرأة إلى أن زيادة عدد أبنائها ضمان لاستمرار

حياتها الزوجية، في حين ينظر الرجل إلى أن زيادة عدد الذكور يمثل هيبة وسطوة وقوة اجتماعية واقتصادية .

واهتمت دول العالم بالسياسة السكانية بعد عام ٢٠١١ ، وعقدت عدة مؤتمرات منها مؤتمر السكان والتنمية عام ٢٠١٤، الذي أقرت فيه الدول الأعضاء بالجهود والتقدم الذي تحقق في توفير الوصول إلى خدمات تنظيم الأسرة ، وأن تكون متاحة ومقبولة وعالية الجودة ، كما أنهم أكدوا على أهمية الحد من حالات الحمل غير المرغوب فيها، وعبّرت الدول الأعضاء عن التزامها بمواصلة تنفيذ البرامج التي تهدف إلى زيادة معدلات انتشار وسائل منع الحمل ، وللوقاية من الأمراض المنقولة جنسيًا وفيروس نقص المناعة البشرية، إلى جانب الحد من الحاجة إلى الإجهاض غير الآمن[٦] ، وعقد مؤتمر قمة تنظيم الأسرة عام ٢٠١٧ في لندن الذي دعا فيه المجتمعون إلى الالتزام بتوسيع نطاق إيصال أشكال منع الحمل الحديثة إلى (١٢٠ مليون امرأة) لا تصلهن تلك الوسائل، مع التركيز بشكل خاص على الفئات الأكثر تهميشاً وضعفاً[٧]. وتبنى اليوم العالمي للسكان في ٢٠١٨/٧/١١ موضوع تنظيم الأسرة بأنه حق من حقوق الإنسان ، وحرية الأبوين في تقرير عدد أبنائهما والمدة الفاصلة بينهم هو حق إنساني، وأكدت الوثيقة حق المرأة والفتاة في تجنب تعدد الحمل المرهق، كما أكدت حق الرجال والنساء في اختيار الزمن والكيفية اللتين يرغبان فيها في الحصول على الأطفال[٨].

ثانياً–التباين المكاني للسياسة السكانية في منطقة الدراسة :

١– جمهورية العراق:

بدأت أول خطوة في مجال تنظيم الأسرة في العراق في النصف الثاني من عام ١٩٦٩ ، وتم تأسيس قسم تنظيم الأسرة في الجمعية الطبية العراقية عام ١٩٧١، ولم تظهر سياسة سكانية واضحة في العراق إلا في فترة الحرب العراقية–الإيرانية بتشجيع الزيادة السكانية، لكن التوجه العام بعد عام ٢٠١١ هو عدم التدخل في النمو السكاني، فقد وضعت استراتيجية صحة الأم والطفل والصحة الإنجابية للمدة ٢٠١٠ – ٢٠١٣ التي تم تمديدها لتنتهي بحلول عام ٢٠١٥ لتحقيق الهدف الخامس من أهداف الألفية في تحسين صحة الأمهات وصولاً إلى خفض وفيات الأمهات، واعتمدت الخطة الوطنية للمدة ٢٠١٣ – ٢٠١٧ على تقديم خدمات تنظيم الأسرة وتوفير وسائلها لدى المؤسسات الصحية، وكان من أهداف هذه الاستراتيجية ما يأتي[٩] :

أ– توسيع خدمات تنظيم الأسرة وتحسينها.

ب- تعزيز استخدام وسائل تنظيم الأسرة ورفع نسبة المستفيدات من هذه الخدمات من(٣٣-٥٥%)

ج- إدخال المشورة والتثقيف الصحي بحيث يكون (٥٠%) من مقدمي الخدمات القادرين على المشورة للأزواج.

د- التوسع بخدمات تنظيم الأسرة في مراكز الرعاية الصحية الأولية، بواقع مركز صحي واحد في كل قطاع .

هـ- سن تشريعات لضمان حقوق الأسرة والأم والطفل .

وتشير نتائج المسوح الصحية التي نفذتها وزارة الصحة بالتعاون مع وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي عام ٢٠١١ ، إن نسبة الاستخدام للوسائل كافة بلغ (٥١ %) ، في حين ظل استخدام النساء المتزوجات للوسائل الحديثة (٣٣ %)، وتحقيقاً لأهداف الاستراتيجية الحالية فقد تم وضع دليل عمل استرشادي لخدمات تنظيم الأسرة في العراق ، وتدريب العاملين في تقديم تلك الخدمات [١٠] ، وفي عام ٢٠١٣ أعلنت وزارة التخطيط عن تشكيل المجلس الأعلى للسياسات السكانية، والهدف منه بلورة رؤى سكانية وطنية متوسطة، وبعيدة المدى ، وإعداد استراتيجية للسكان، وما يرتبط بها من أهداف وغايات يتم اعتمادها عند تحديد أهداف استراتيجية التنمية الوطنية والاستراتيجيات الأخرى بما يحقق خلق مجتمع لا يعاني من الاختلالات السكانية، ويتمتع أفراده بالرفاه ، وتشكيل هذا المجلس لا يلغي اللجنة الوطنية للسياسات السكانية التي تشكلت عام ٢٠٠٩ ، وستستمر بمهامها في مجال إعداد ووضع السياسات التي تحقق الأهداف الاستراتيجية الطويلة الأمد، الرامية إلى إحداث تغيرات كمية ونوعية في حياة السكان لبلوغ التنمية المستدامة ، وتحقيق العدالة ، وتكافؤ الفرص ومتابعة تنفيذ توجيهات المجلس الأعلى للسكان فضلاً عن إعداد وثيقة تتبنى السياسة الوطنية للسكان في العراق ، ومتابعة تنفيذها من خلال الخطط السنوية والخمسية بالتنسيق مع الجهات المعنية[١١] ، ورصدت اللجنة الوطنية للسياسات السكانية عام ٢٠١٤ ثلاث قضايا أولها ارتفاع معدل الخصوبة الكلية (٤.٢ مولود/امرأة) ، وثانيها حدوث حركة تغيرات للسكان غير مسبوقة بفعل عوامل قسرية رافقت الحروب وأعمال العنف، وثالثها أن العراق سيقبل على مرحلة النافذة الديموغرافية بعد نهاية العقد القادم، إلاّ أن الاستفادة منها مرهون بالتدخلات التنموية الموجهة نحو تخفيض معدلات الخصوبة ، كما أن الوضع السكاني يتطلب دراسة العلاقة بين السكان والتنمية [١٢] ، وتبنت الوثيقة الوطنية للسياسات السكانية التأكيد على احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية ، وأكدت على حقوق الزوجين في الاختيار بحرية ومسؤولية عدد الولادات والمباعدة بينها، والحصول على المعلومات والخدمات المطلوبة

والوسائل اللازمة لتحقيق خياراتهما، وذكرت وزارة التخطيط إن "التقديرات السكانية تُشير إلى انخفاض معدل النمو السكاني خلال العقود الثلاثة الماضية، وهذا ناتج عن الانخفاض الحاصل في معدلات الخصوبة إلى (٤ مولود حي/أمرأه) عام ٢٠١٧ ، وبلغ معدل انتشار استخدام وسائل منع الحمل (٦٠%) من النساء في سن الإنجاب[١٣].

٢- المملكة الأردنية الهاشمية :

تم إعداد أول سياسة سكانية في الأردن عام ١٩٩٣، وتدعم جميع السياسات السكانية التي وضعت بعد ذلك الصحة الإنجابية، والمباعدة بين الولادات، فقد ارتفع معدل استخدام وسائل تنظيم الأسرة إلى (٦١%) عام ٢٠١٢ ، وبالرغم من ارتفاع المستوى التعليمي للأردنيين إلا أن المفاهيم الاجتماعية ماتزال تعيق استخدام وسائل تنظيم الأسرة [١٤]، وتشكل المجلس الأعلى للسكان عام ٢٠٠٢ ، وأعيد تشكيله عام ٢٠١٢ ، وكان من مهامه اقتراح السياسات السكانية والتأييد لها وصياغة الاستراتيجيات والخطط، وتعزيز مشاركة الهيئات الحكومية والخاصة في تخطيط وإدارة القضايا المتعلقة بالسكان ، وبناء القدرات الوطنية، وتوفير المعلومات ومتابعة وتنفيذ الخطط والسياسات السكانية[١٥] ، وقد أطلقت وزارة الصحة الأردنية الاستراتيجية الوطنية لتنظيم الأسرة ٢٠١٣- ٢٠١٧ التي تهدف إلى استغلال ما يعرف بالفرصة السكانية عندما ترتفع نسبة السكان في سن العمل من الشباب والبالغين على حساب نسبة الأطفال وكبار السن بنسبة(٦٩%) من السكان عام ٢٠٣٠، ومن أهم أهداف الاستراتيجية هو تقديم خدمات الصحة الإنجابية، وتنظيم الأسرة مجاناً، وخفض معدل الخصوبة من (٣.٨ – ٢.٥ %)[١٦] . وأكدت الاستراتيجية الوطنية للسكان ٢٠٠٠-٢٠٢٠ على حق الأسرة في انجاب العدد الذي تراه مناسباً من الأطفال، والحصول على المعلومات والوسائل التي تمكنها من اتخاذ قرارها بكامل حريته[١٧]، وتضمنت هذه الاستراتيجية ما يأتي[١٨]:

أ-خفض معدل وفيات الأطفال إلى أقل من (٣٠-٢٧ بالألف/مولود).

ب-خفض معدل وفيات الأطفال الرضع إلى أقل من (٢٠ بالألف/ مولود) .

ج-خفض معدلات الخصوبة إلى أقل من (٢.٥ مولود/امرأة) .

د-رفع معدل استخدامات وسائل تنظيم الأسرة .

هـ-ترشيد معدل النمو السكاني بما يتناسب مع معدلات التنمية المستدامة .

و-الوصول إلى توزيع سكاني متوازن .

وأصدر المجلس الأعلى للسكان الاستراتيجية الوطنية للإعلام السكاني عام ٢٠١٨-٢٠٢٢ لتكون داعماً للسياسات السكانية والفرصة السكانية، وتتضمن هذه الاستراتيجية الجهود المنظمة والمخطط لها التي ترشد الإعلام الأردني العام والخاص في مجالات توفير المعلومات، ورفع مستوى المعرفة والوعي في مجال السكان، والتأثير على اتجاهات واعتقادات وسلوكيات الجمهور الأردني بكل مكوناته ومستوياته العمرية والتأثير على أولويات صناع السياسات العامة بما يخدم أهداف السياسة السكانية [١٩].

٣-الجمهورية الإسلامية الإيـــرانية:

تبنت الحكومة الملكية الإيرانية سياسة تنظيم الأسرة على المستوى القومي في عام ١٩٦٩، وشرعت وزارة الصحة في تنفيذ برنامج تنظيم الأسرة وتحديد النسل عام ١٩٧٦، وبعد انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ منعت وسائل منع الحمل وإن السياسة السابقة يرفضها الإسلام، وأقرت سياسة جديدة لخفض النمو السكاني عام ١٩٨٩، وفي عام ٢٠١١ أعلن الرئيس الإيراني الأسبق محمود أحمدي نژاد السياسة السكانية الجديدة بتشجيع النمو السكاني، وعَد تحديد النسل فكرة غربية مستوردة، وأن إيران تتحمل أن يكون عدد سكانها (١٥٠ مليون نسمة) ، وأعلن عن برنامج لزيادة السكان يتضمن حوافز مالية لكل مولود ووضع حساب توضع فيه أموال لكل مولود يستطيع أن يحصل عليها عندما يبلغ سن (١٨عاماً)، وبموجب خطة نفذت في ٢١ آذار ٢٠١١ يتم وضع وديعة تعادل (٩٥٠ دولار) في حساب بنكي لكل مولود جديد ثم يحصل على (٩٥ دولار) سنوياً حتى يبلغ (١٨ سنة)، ويسهم الآباء بمبالغ مماثلة في هذا الحساب، وبعد أن يتم صاحب الحساب (٢٠سنة) يستطيع أن يسحب الأموال للإنفاق على التعليم أو الزواج أو السكن[٢٠] . وأشار المرشد الأعلى آية الله علي الخامنئي في ٢٠١٤/٥/١٩ إلى أهمية القضايا السكانية في السيادة الوطنية، والنمو السكاني ، وتنمية العناصر الشابة، وبذلك صدر مرسوم يتألف من (١٤ نقطة) يوضح السياسة السكانية الجديدة ، ونص على ما يأتي[٢١] :

أ- دعم النشاط الاقتصادي وتطوير شريحة الشباب من خلال زيادة معدل الخصوبة .

ب-القضاء على العوائق التي تحول دون الزواج ، والدعم المالي في توفير نفقات المعيشة .

ج-تخصيص تسهيلات مناسبة للنساء أثناء الحمل والرضاعة وتأمين علاج العقم للجنسين .

د- بناء واستقرار الأسرة، والتعليم العام حول صحة الأسرة والأمومة، وتطوير وتعزيز نظام الضمان الاجتماعي والخدمات الصحية والرعاية الطبية للصحة الإنجابية والخصوبة .

هـ-تعزيز أسلوب الحياة الإسلامية والإيرانية ونبذ غير المرغوبة في الحياة الغربية .

و-تحسين متوسط العمر المتوقع، والصحة والتغذية للسكان، والوقاية من الأمراض الاجتماعية .

ز- نشر ثقافة الاحترام والإجلال لكبار السن، وتهيئة الظروف اللازمة للحصول على الرعاية الصحية للأسرة.

ح-تمكين السكان في سن العمل، وإصلاح وتعزيز النظام التعليمي، وتنظيم المشاريع .

ط- التوزيع الجغرافي للسكان بشكل يتناسب مع البيئة، وتأمين المياه بشكل عادل .

ي-تثبيت سكان المناطق الريفية والحدودية والكثافة المنخفضة وإنشاء مراكز جديدة للسكان .

ك- وضع الآليات المناسبة لإدارة الهجرة الداخلة والخارجة بشكل ينسجم مع السياسة العامة لتنمية السكان .

ل-تشجيع الإيرانيين على المشاركة والاستثمار في الخارج .

م- تعزيز عنصر الهوية الوطنية للثورة الإسلامية الإيرانية وتعزيز التماسك الاجتماعي في المنطقة

ن-الرصد المستمر للجوانب النوعية والكمية للسياسات السكانية في وضع مؤشرات محلية ملائمة للتنمية البشرية، وتنفيذ وإجراء البحوث السكانية والتنمية البشرية .

وفي سبتمبر ٢٠١٦ عاد المرشد الإيراني وكرر نفس الاستراتيجية السكانية، وطرحها على مجمع تشخيص مصلحة النظام، مشدداً على ضرورة تشجيع الزواج وزيادة الإنجاب حتى يكون المجتمع الإيراني مجتمعاً شاباً[٢٢]، وينادي خبراء بضرورة تحديث السياسة بحيث تشمل أساليب ذكية في تحديد النسل والعمل على تشجيع النمو في المناطق التي يقل فيها معدل الخصوبة مع المحافظة على خدمات تنظيم الأسرة في المناطق ذات المعدلات الأعلى، وأن الهدف الرئيس هو تشجيع المتزوجين حديثاً على تجنب مبدأ أسرة ذات طفل واحد، وينص مشروع قانون(٤٤٦) الذي أُقر في آب عام ٢٠١٤ على زيادة معدلات الخصوبة والحيلولة دون تراجع النمو السكاني، وحظر التعقيم الطوعي الذي يُعتقد أنه ثاني أكبر وسيلة من وسائل منع الحمل في إيران، ويحول القانون دون حرية الحصول على المعلومات المتعلقة بمنع الحمل، ويحرم النساء من فرصة التوصل إلى قرارات واعية بشأن إنجاب الأطفال فضلاً عن إلغاء تمويل الدولة لبرنامج تنظيم الأسرة، وتوعز مسودة القانون (٣١٥) المعني بالسكان وتمجيد الأسرة إلى جميع المؤسسات العامة والخاصة بإعطاء الأولوية عند التعيين في الوظائف للرجال الذين لديهم أطفال ثم للرجال ممن لم ينجبوا أطفالا، ثم النساء المتزوجات اللائي أنجبن أطفالاً، كما تجعل مسودة القانون هذه من الطلاق أمراً صعب المنال[٢٣] .

٤- الجمهورية التركية :

تلقى الزيادة الطبيعية في عدد السكان تشجيعاً من الدولة بل مطالبات رسمية من قبل الحكومة بضرورة زيادة النسل. ففي عام ٢٠١٣ طالب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن تنجب المرأة التركية (٤ أو ٥ أطفال) على الأقل، وفي نهاية مايو من عام ٢٠١٦ طالب النساء المسلمات بعدم تحديد النسل، وضرورة أن يتوقفن عن استخدام وسائل تنظيم النسل مطالباً الأسرة التركية ألا تنجب أقل من (٣ أطفال)، وأضاف أن من ينجب طفلاً واحداً فهو مفلس[٢٤]، ومع هذه الدعوات فإن المجتمع التركي لا يعد مسألة زيادة الولادات أولوية في قائمة قضاياهم الرئيسة، وهو ما يفسر عدم الاستجابة لدعوات أردوغان المتكررة للإقبال على الزواج والإنجاب رغم إقراره جملة من الإجراءات والتحفيزات المالية .

٥-المملكة العربية السعودية :

لم تعتمد السعودية سياسات سكانية واضحة المعالم قبل صدور الوثيقة الأساسية لأمانة مجلس التعاون والخاصة بالسياسات السكانية في العام ٢٠٠٣، ولتحقيق الزيادة الطبيعية في حجم السكان تتبنى دول المجلس عموماً خططاً وبرامجاً وسياسات تسعى إلى الارتقاء بالخصائص السكانية في إطار خطط تنموية طموحة تحقق فرصا أوسع من تكافؤ الفرص، وتقوم أيضا على مفهوم تمكين المرأة وتوظيف قدراتها وتشجيعها ليس على المشاركة في سوق العمل فقط بل في الحياة السياسية والاجتماعية، وتحددت أهداف السياسة السكانية لدول المجلس ومنها السعودية فيما يأتي[٢٥] :

أ- تحقيق التنمية المتوازنة بين المناطق في كل دولة بهدف الحد من الهجرة الداخلية إلى المدن.

ب- تنمية رأس المال البشري من خلال توفير الرعاية الصحية والاجتماعية والتعليم والتدريب.

ج- تطوير نظم ومناهج التعليم.

د- زيادة معدلات المشاركة الاقتصادية للمواطنين من الذكور والإناث.

هـ- إحلال العمالة السعودية محل العمالة الوافدة .

و- تطوير الإحصاءات السكانية وبيانات سوق العمل ورفع مستوى دقتها وشمولها وتحديثها بصفة منتظمة.

وأطلقت السعودية وثيقة السياسة السكانية للتنمية نهاية عام ٢٠١٣ ، التي تهدف إلى تحقيق التوازن بين النمو السكاني والموارد الطبيعية والاقتصادية، ومراعاة التباين في التوزيع الجغرافي للسكان، والتعامل مع الآثار المترتبة على ارتفاع وتيرة التحضر في المملكة، والاهتمام بالجوانب المتعلقة

بالتركيبة السكانية ، ونشر الوعي بالقضايا السكانية ، وتعزيز مهمة التخطيط للتنمية في خدمة السكان، وتشمل الوثيقة عشرة محاور هي: السكان والتنمية، والخدمات الصحية، والوضع الصحي للسكان، والتعليم والتدريب، والمرأة والتنمية المستدامة، ورعاية الشباب والأوضاع التعليمية والصحية والتوظيف، والبطالة، ومكافحة الفقر، والبيئة وجهود حمايتها، والإسكان والبيئة الملائمة للسياسة السكانية، وقد أيدت لجنة الإسكان والمياه والخدمات العامة بمجلس الشورى الوثيقة، إلا أنها تحفظت على محور السكان والتنمية الذي ينص على خفض معدل الخصوبة الكلي عن طريق تشجيع المباعدة بين الولادات، وذلك من خلال تشجيع الرضاعة الطبيعية، إذ رأت أن معدل الخصوبة الكلي للمواطنات قد انخفض أساساً خلال السنوات الثلاثين الماضية إلى (٣ مواليد أحياء/ امرأة) في سن الإنجاب، وأنه من غير المناسب استمرار الانخفاض في معدل الخصوبة الكلي للمواطنات بدون ضوابط، كما لم تحدد الوثيقة المعدل المستهدف الوصول إليه في معدل الخصوبة الكلي للمواطنات والمدة الزمنية المطلوبة للوصول لهذا المعدل، كما تعاني معظم مناطق المملكة ومدنها من انخفاض عدد السكان بشكل واضح، وأن استمرار سياسة عدم التوازن في التوزيع السكاني بين المناطق والمدن سيكون له تأثير سلبي قائم حالياً ، وسيزداد على المدى البعيد ، كما أن ازدياد عدد السكان لأيعد مشكلة سلبية ، إذا كانت القوى العاملة منتجة وتحقق أهداف خطط التنمية ، وطالبت اللجنة الأخذ بالاعتبار المقيمون الأجانب، والتأكيد على أهمية تنويع مصادر الدخل ، والاستفادة القصوى من الموارد المالية المتاحة مع الترشيد في الإنفاق وتقليص كل أشكال هدر الموارد الطبيعية والمائية والبترولية المتاحة والترشيد في استخدامها وضرورة القياس الدقيق والتحديث للمتغيرات السكانية وإيجاد مؤشرات للأوضاع السكانية الرقمية والنوعية[٢٦] ، وتتحدد رؤية السعودية عام ٢٠٣٠ على خمسة أهداف ذات طبيعة سكانية ، وهي[٢٧]:

- رفع نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل من (٢٢-٣٠%) .
-تخفيض البطالة من (١٢-٧%)
- رفع نسبة تملّك المساكن بنسبة (٥%) .
-زيادة العمر المتوقع عند الميلاد من (٧٤-٨٠ عاماً) .
-تصنيف ثلاث مدن بين أفضل (١٠٠ مدينة) في العالم .

٦-الجمهورية العربية السورية :

بدأت السياسة السكانية منذ مطلع الثمانينات ووضعت العديد من الاستراتيجيات ، واعتمد مشروع السياسة السكانية بداية عام ٢٠١١ من قبل اللجنة الوطنية للسكان ، وكان من المفترض تنفيذه بين عام ٢٠١١-٢٠١٥ لكن الأحداث السياسية حالت دون ذلك[٢٨] ، وكان من اهم أهدافها تنشيط عملية التطور الديموغرافي ، وإيجاد الحلول التنموية المناسبة للمشكلات السكانية ذات الأبعاد المجتمعية ، والاستثمار الأمثل لفرص انفتاح النافذة الديموغرافية ، وتظهر نقاط القوة للوضع الراهن للسكان أن المجتمع السوري مجتمع فتي، وقاعدة سكانية كبيرة الحجم نسبياً ، ومرشحة للتزايد خلال ٣٠ سنة القادمة ، ونمو القوة البشرية أسرع من النمو السكاني مع تنامي الحجم النسبي ممن هم في سن العمل ، أما نقاط الضعف فتكمن في أن معدلات النمو السكاني مرتفعة مع اختلال في التوزيع الجغرافي للسكان، مع ظهور أنماط السكن العشوائي فضلاً عن الهجرة الداخلية المستمرة وهجرة خارجية لاسيما للشباب ، وارتفاع معدلات الإعالة الاقتصادية [٢٩] :

وتم استحداث اللجنة الوطنية للسكان ، ووضعت الاستراتيجية الوطنية للسكان ، وأقرت الرؤية الوطنية لسورية عام ٢٠٢٥ ، واستحدثت الهيئة السورية لشؤون الأسرة ، وأنجزت مشروع السياسة السكانية، وتم اعتماده بشكل رسمي من قبل اللجنة الوطنية للسكان في مطلع عام ٢٠١١ ، وقد تألف المشروع من أوراق خلفية متعددة في المجالات القانونية والديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ووثيقة مرجعية وعدة وثائق تضمنت البرامج التنفيذية القطاعية على مستوى الوزارات وعلى مستوى المحافظات، لا سيما الأقل نمواً ، وكذلك البرامج الاستهدافية التنفيذية على مستوى المناطق السكانية الأعلى في الزيادة السكانية، والأقل على سلم التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إضافةً إلى الوثيقة الخاصة بقياس الأثر والمتابعة والتقييم، وقدمت الوثيقة الأولى التي حملت شعار السياسة السكانية (نحو مستقبل أفضل لنا ولأجيالنا القادمة)، وتضمنت بياناً بمبررات تلك السياسة ومنطلقاتها ومبادئها وتوجهاتها وغاياتها الرئيسة التي ترجو تحققها بحلول عام ٢٠٢٥ ، وترتكز على عدد من المحاور أهمها محور النمو السكاني ، والصحة الإنجابية ، والتوزع المتوازن للسكان والهجرة ، والخصائص النوعية ، والقوة البشرية[٣٠] ، وتتحدد الأهداف العامة حتى عام ٢٠٢٥ بما يأتي[٣١]:

ا-خفض معدل النمو الطبيعي للسكان من (٢.٣٤%) عام ٢٠١١ إلى (١.٨%) عام ٢٠٢٥.

ب-تحقيق توزيع متوازن للسكان يتفق مع الإمكانات التنموية للمحافظات والأقاليم.

ج- تحسين مقومات الصحة الإنجابية.

د- تحسين الخصائص النوعية للسكان.

هـ- الاستفادة من فرصة انفتاح النافذة الديموغرافية.

أما الوثيقة الثانية والثالثة والرابعة فهي تخص برامج العمل التنفيذية ، وتضمنت هذه الوثائق الإجراءات المطلوبة لتنفيذ السياسات التي ينبغي اتخاذها على المستوى الوطني والقطاعيّ ، في حين أن الوثيقة الخامسة والسادسة، قد أكدت على برنامج السياسة السكانية في المحافظات السورية الأقل نمواً والبرامج الاستهدافية للمناطق ذات الخصوبة السكانية المرتفعة في محافظات الحسكة ، ودير الزور ، والرقة ، وحلب ، وإدلب ، ودرعا ، وتضمنت هذه الوثيقة برامج وآليات لتسريع انفتاح النافذة الديموغرافية ، والتحضير لاستغلالها بشكل أمثل ، بوساطة خفض معدّلات الخصوبة الزواجية والكلية في المحافظات المستهدفة؛ ذلك لتقترب من مثيلاتها على المستوى الوطني العام في السنوات الخمس المقبلة ، والوثيقة السابعة تضمنت دليلاً تنفيذيّاً لتتبع التقدم في تنفيذ البرامج السكانية في كل مستوى من مستويات العمل، وكان من المفترض البدء بتنفيذ المرحلة الأولى من برامج هذه السياسة السكانية بمستوياتها الأربعة الاستهدافية والقطاعية والوطنية ، ومستوى المحافظات في الأمد الواقع بين (٢٠١٢-٢٠١٥) بالتوازي والتكامل مع الخطة الخمسية الحادية عشرة ، إلا أن ما جرى في سوريا من أحداث مع مطلع عام ٢٠١١ ، واستمرارها لعدة سنوات أدى إلى تعثُّر تنفيذ السياسة السكانيّة ، واقتصر تنفيذها على بعض البرامج الاستهدافية التي تقوم بها الهيئة السورية لشؤون الأسرة بالتعاون مع بعض الوزارات المعنية (الزراعة، الصحة) ، أو على بعض البرامج الواردة أصلاً في خطط وبرامج الوزارات والجهات المعنية التي تصب في خدمة مشروع السياسة السكانية[٣٢] ، كما أن تردّي الوضع الإنساني في سورية وحدوث تغيرات كبيرة في الديناميكيات السكانية ، ولَّدا مجموعة من التحديات ذات الأولوية في هذا الإطار أهمها النزوح السكاني ، وتجنب حدوث تغيرات في التركيبة السكانية ، وعليه ، فإنَّ تداعيات هذه الأزمة ستفاقم ، وسينتج عنها مخاطر أخرى منها حدوث فجوات دورية في فئات الأعمار بمسافة جيل سكانيّ ، ويتوقّعُ أن تستمر هذه الفجوات في الظهور لأكثر من أربعة أجيال سكانية ، وتغير خصائص السلوك الإنجابي باتجاه زيادة عدد الأطفال المرغوب بإنجابهم ، ما يعني عودة مستويات الخصوبة لتقترب من مستوياتها في مرحلة النموّ السكانيّ السريع ، وتعمق الفجوات التنموية بأنواعها المختلفة ، وتعمق الاختلالات في التوزع السكاني بين المحافظات والمناطق السورية ، وارتفاع الكثافة السكانية العامة والمجالية في مناطق معينة، على حساب مناطق أخرى نتيجة حركة النزوح السكاني

وتعمل الهيئة السورية لشؤون الأسرة والسكان بالتعاون والتنسيق مع الجهات الحكومية والأهلية على تحديث وثائق السياسة السكانية ، وأنجزت في هذا السياق وثائق السياسة السكانية المحلية والبرامج الاستهدافية في ثلاث محافظات (حمص ، وطرطوس ، والسويداء) كمشروع رديف ضمن المشروع التنموي الشامل لسورية ما بعد الحرب ، وتضمنت الوثائق المحدثة مصفوفة البرامج الاستهدافية الآنية لعام ٢٠١٨ ، والمتوسطة لغاية عام ٢٠٣٠ في مجالات العودة والاستقرار السكاني ، والقوة البشرية وقوة العمل والتشغيل والاستخدام ، والالتحاق بالمدرسة ، والحدّ من التسرب ، ومتابعة التعليم ، والصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة مع التركيز على المناطق الجغرافية الأكثر تضرراً جراء الأزمة التي مرت فيها سورية ، والفئات العمرية (أقل من ١٥ سنة) و(١٥ وأقل من ٢٥ سنة) ، والنساء المعيلات ، والأرامل ، والمطلقات ، وكبار السن ، وأسر القتلى والجرحى كما تم تصميم وإعداد بطاقات للبرامج الاستهدافية في خمسة مجالات وهي: التشغيل، والاستقرار والعودة، والتعليم ، والصحة ، وفقاً لكل محافظة[٣٣] .

٧-دولة الكويت :

تختزل الرؤية الكويتية للقضية من واقع مشاريع الخطط الخمسية التي تتناول مختلف قضايا التنمية البشرية والاقتصادية ذات البعد التنموي ، فلم تعد القضية السكانية تستحوذ على الاهتمام من منظور التفوق العددي للوافدين فقط ، بل من منظور سمات وخصائص المكون السكاني لمجتمع الوافدين لما له من ارتباط وانعكاس على الجوانب السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وصدرت الخطة الإنمائية المتوسطة للفترة ٢٠٠٩-٢٠١٤ ، وتمحورت الخطة على رؤية أمير دولة الكويت بتحويل الدولة لمركز مالي وتجاري إقليمي ، والحفاظ على الهوية الاجتماعية ، وتحقيق التنمية البشرية والتنمية المتوازنة في إطار تشريعات متطورة وبيئة عمل مشجعة ، وخصص الهدف الرابع من الأهداف الاستراتيجية الذي ينص على تطوير السياسات السكانية لدعم التنمية ، [٣٤] ، وتتضمن الخطة ما يأتي[٣٥]:

أ-تنظيم النمو السكاني بشقيه الكويتي وغير الكويتي بما يُحسن التركيبة السكانية لصالح المواطنين .

ب- إحداث نقلة نوعية في تركيبة سوق العمل المحلي لتحسين قوة العمل بالقطاعين العام والخاص.

ج-تطوير وتأهيل وتدريب قوة العمل الوطنية .

د-تحسين نوعية وإنتاجية العمالة الوافدة من خلال تطبيق آليات وتشريعات .

هـ- رفع نسبة السكان الكويتيين الحالية من (٣١ -٣٤ %) في نهاية الخطة .

و-ثبات حجم السكان الوافدين خلال فترة الخطة .

ز-الحد من العمالة الوافدة الهامشية من خلال تخفيضها بنسبة (١٠ %) سنوياً .

-معالجة المقيمين بصورة غير قانونية .

وشهد عام ٢٠١٥ انطلاقة جديدة للاهتمام بتعديل التركيبة السكانية ، ففي ٢٠ أبريل درس مجلس الوزراء إيقاف تدفق الوافدين على الدولة ، وأشاد بعض الوزراء بتقرير اللجنة ، مؤكدين أن افضل الاقتراحات لبلوغ نسبة المواطنين من إجمالي عدد السكان (٤٠%) بعد ١٥ سنة هو إيقاف دخول وافدين جدد ، مشيرين إلى أن نسبة المواطنين انخفضت إلى (٣١%) بعد أن كانت نحو (٤١%) عام ١٩٩٣ ، وفي ديسمبر ٢٠١٥ أعلن عن جدول زمني تنفيذي لتعديل التركيبة السكانية وتحديد الجهات المسؤولة عنها خلال ٢٠١٦ [٣٦] .

ثالثاً- تأثير السياسة السكانية في النمو السكاني للعراق وجوارها الاقليمي :

يعرف النمو السكاني بأنه (درجة التغير في حجم السكان في إقليم ما ، في مدة زمنية محددة ، ويمثل الزيادة الإجمالية للسكان ، نتيجة تفاعل عناصر المواليد والوفيات والهجرة بين السكان في مدة زمنية معينة)[٣٧] ، ويؤدي النمو السكاني السريع إذا لم ترافقه برامج شاملة في التنمية إلى عرقلة مشاريع تأمين فرص العمل وتدني مستوى الخدمات . وتكمن أهمية نمو السكان في تحديد التزايد السكاني مستقبلاً ، ومن ثم تقدير عدد السكان في السنوات المقبلة ، ولذلك أهمية كبرى للمخططين في الدولة الذين يصنعون خطط التنمية المتعددة الجوانب، وربط كل هذا برصد مسبق للأحوال المعاشية للفرد والمجتمع هي أمور أساسية ينبغي أن تؤخذ بنظر الاعتبار عند رسم السياسة السكانية لأي دولة من الدول، حتى تكون هذه السياسة ناجحة تضمن للأوضاع السكانية تطوراً سليماً ضمن إطار خطة التنمية الشاملة .

يظهر جدول (١) وشكل (١) تطور حجم ونمو سكان العراق وجوارها الإقليمي للمدة ٢٠١١-٢٠١٩ ، فقد بلغ عدد سكان العراق (٣٣٣٣٠٥١٢ نسمة) عام ٢٠١١ ، واستمر حجم السكان بالزيادة ليصل إلى(٣٩١٢٧٩٠٠ نسمة) عام ٢٠١٩ بمعدل نمو بلغ (٢.٠٢%)، أما في دول الجوار الإقليمي فقد ارتفع عدد السكان فيها بمعدلات نمو أقل في كل من الأردن ، وإيران ، وتركيا ، والسعودية ، وسوريا ، والكويت، للمدة من ٢٠١١-٢٠١٩ فقد بلغ (١٧ ، ١.١٩ ، ١.٠٩ ، ١.٤٨ ، ٠.٩٩ ، ١.٦٣%) على التوالي ، مما يعني أن معدلات النمو ليست كبيرة في جميع تلك الدول ، ويبدو أن معدل النمو في العراق وجوارها الإقليمي خلال مدة الدراسة لم يكن متسارعاً ، بسبب أن معدل الخصوبة والولادات

والوفيات ووفيات الأطفال الرضع بدأ بالتناقص لنفس المدة ، ويعزى ذلك إلى استخدام وسائل تنظيم الأسرة ، وارتفاع المستوى الثقافي مما أدى إلى ارتفاع العمر المتوقع عند الميلاد إلى (٧٥ عاماً) عام ٢٠١٩ في كل من تركيا ، وإيران ، والكويت ، وأكثر من (٧١ عاماً) في السعودية ، وسوريا في حين بلغ في العراق (٧٠.١ عاماً)، ينظر جدول(٢) ، وشكل(٢) .

جدول (١)

حجم ومعدل نمو السكان في العراق وجوارها الإقليمي للمدة ٢٠١١-٢٠١٩

السنوات	العراق	الأردن	إيران	تركيا	السعودية	سوريا	الكويت
٢٠١١	٣٣٣٣٠٥١٢	٦٥٠٨٢٧١	٧٥١٤٩٦٦٩	٧٨٧٨٥٥٥٢	٢٦١٣١٧٠٤	٢٢٥١٧٧٥٠	٢٥٩٥٦٢٨
٢٠١٢	٣٤٢٠٧٢٤٨	٦٥٠٨٨٨٧	٧٦١٥٦٩٧٥	٧٩٧٤٩٤٦٤	٢٦٥٣٤٥٠٤	٢٢٥٣٠٧٤٦	٢٦٤٦٣١٤
٢٠١٣	٣٥٠٩٥٧٧٢	٦٤٨٢٠٨١	٧٧١٥٢٤٤٤	٨٠٦٩٤٤٨٨	٢٦٩٣٩٥٨٤	٢٢٤٥٧٣٣٦	٢٦٩٥٣١٦
٢٠١٤	٣٦٠٠٤٥٤٨	٦٥٢٨٠٦١	٧٧٣٣٦٩٨٠	٨١٦١٩٣٩٢	٢٧٣٤٥٩٨٦	٢٢٥٩٧٥٣٢	٢٧٤٢٧١١
٢٠١٥	٣٥٢١٢٦٠٠	٦٦٢٣٢٧٩	٧٨٣٢٤٤٠٢	٨٢٥٢٣٠٥٦	٢٧٧٥٢٣١٦	٢٢٨٧٨٥٢٤	٢٧٨٨٥٣٤
٢٠١٦	٣٦١٦٩١٢٣	٦٧٤٣٦١٠	٧٩٩٢٦٢٧٠	٨٣٤٠٧٠٦٤	٢٨١٦٠٢٧٢	٢٣٢٢٩١٠٨	٢٨٣٢٧٧٦
٢٠١٧	٣٧١٣٩٥١٩	٦٨٧٦٨٠٤	٨٠٩٤٥٧١٨	٨٤٢٧٣١٩٢	٢٨٥٧١٧٧٠	٢٣٦١٤٤٥٤	٢٨٧٥٤٢٢
٢٠١٨	٣٨١٢٤١٨٢	٧٠١٠٢٦٤	٨١٩٣٤٤٤٧	٨٥١٢٠٦٨٠	٢٨٩٨٥٩٠٤	٢٣٩٩٦٠٦٠	٢٩١٦٤٦٧
٢٠١٩	٣٩١٢٧٩٠٠	٧١٤٣٨٦٦	٨٢٦٣٠٩٤٤	٨٥٩٤٨٧٨٤	٢٩٤٠١٩٠٠	٢٤٣٧٢٨٠٠	٢٩٥٥٨٩٧
النمو% ٢٠١١-٢٠١٩	٢.٠٢	١.١٧	١.١٩	١.٠٩	١.٤٨	٠.٩٩	١.٦٣

١-جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، إسقاطات ٢٠١١-٢٠١٩

٢-جمهوری إسلامي إيران ، رياست جمهوری ونظارت راهبردی ، سازمان برنامه ريزی وبودجه ، مركز آمار ايران ، سرشماری نفوس ومسكن ١٣٩٠ ، ١٣٩٥ ، وبرآورد ١٣٩١-١٣٩٤ ، و١٣٩٦-١٣٩٨

3-المصدر : https://www.worldometers.info/world-population/

شكل (١)

معدل نمو السكان في العراق وجوارها الإقليمي للمدة ٢٠١١-٢٠١٩

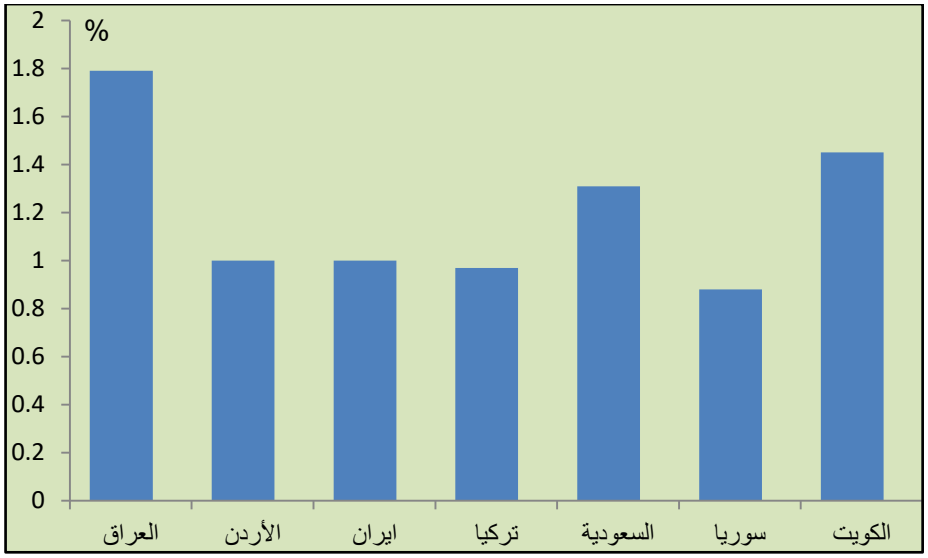

المصدر ، جدول(١)

جدول(٢)

المؤشرات الحيوية للسكان في العراق وجوارها الإقليمي ٢٠١١-٢٠١٩

الدول	معدل الخصوبة		الولادات بالألف		الوفيات بالألف		وفيات الأطفال الرضع		العمر المتوقع عند الميلاد	
	٢٠١١	٢٠١٩	٣١	٢٠١٩	٢٠١١	٢٠١٩	٢٠١١	٢٠١٩	٢٠١١	٢٠١٩
العراق	٤.٥	٣.٨	٣٤.٧	٣٢.٦	٥.٤	٣.٦	٢٩.٥	٢٤.٥	٦٨.٥	٧٠.١
الأردن	٣.٥	٢.٨	٢٧.٨	٢٢.٦	١٨.٩	١٥.١	١٦.٩	١٣.٩	٧٣.٥	٧٤.٢
إيران	١.٨	١.٧	١٨.٣	١٦	٤.٨	٤.٦	١٦.١	١١.٦	٧٣.٩	٧٦.٦
تركيا	٢.١	٢	١٧.٦	١٦.٢	١٥.٧	٩.٦	١٣.٩	٩.١	٧٤.٩	٧٧.١
السعودية	٢.٣	٢.٨	٢١.٦	١٨.٢	١١	٦.٩	٩.٧	٦	٧٤	٧٤.٨
سوريا	٣.٢	٢.٨	٢٧.٤	٢٤.١	١٥.١	١٥.١	١٣.٩	١٤	٧١.٢	٧١
الكويت	٢.١	٢	١٨.٩	١٤.٦	٩.٦	٧.٣	٨.٦	٦.٧	٧٤.٥	٧٥.٣

المصدر ، اعتماداً على ١-جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، إسقاطات ٢٠١١-٢٠١٩ ، والمجموعات الإحصائية السنوية ٢٠١١-٢٠١٧

٢-جمهورى إسلامي ايران ، وزارت كشور ، سازمان ثبت احوال كشور ، نشريات ١٣٩٠-١٣٩٨

٣-البنك الدولي ، البيانات ، https://data.albankaldawli.org/indicator/

ثالثاً-مستقبل السكان في ظل السياسة السكانية الحالية للعراق وجوارها الإقليمي :

تشير التوقعات السكانية العالمية إن سكان العراق سيصل إلى (٧٠٩٤٠١٢٦ نسمة) عام ٢٠٥٠ بمعدل نمو(١.٩٣%) وهي تقع ضمن معدلات النمو المعتدلة التي تقل عن (٢%)، وتشمل ضمن دول الجوار الجغرافي كل من الأردن ، والسعودية ، والكويت، أي أن سكان تلك الدول سيتضاعف خلال (٣١ سنة) القادمة ما يترتب عليه تداعيات سلبية على نوعية حياة الناس ما لم يتم تغيير المنظور التقليدي في علاقة النمو السكاني والتنمية ، بمعنى آخر الاختلال في توزيع ثمار التنمية بين السكان في كل من العراق والأردن ،

شكل (٢)

المؤشرات الحيوية للسكان في العراق وجوارها الإقليمي ٢٠١٩

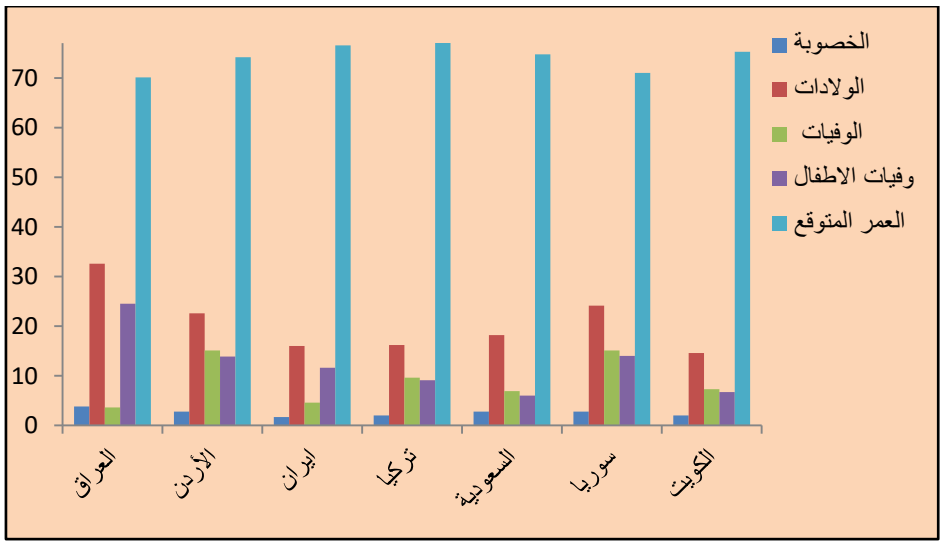

المصدر ، جدول(٢)

وتقليل الهجرة الوافدة في كل من السعودية ، والكويت ، أما معدلات النمو في إيران ، وتركيا ، وسوريا فهي تقع ضمن معدلات النمو المتدنية لعدم رغبة السكان في إنجاب عدد كبير من الأطفال ، وميل الأُسرة نحو تقليل الأطفال ، وأن دعوات تشجيع النسل ، والمحفزات المقدمة في إيران وتركيا لم تكن مشجعة لزيادة النمو ، في حين إن عدم الاستقرار في سوريا وستستمر آثاره في السنوات اللاحقة سينعكس في تدني نمو السكان ، ينظر جدول(٣) ، وشكل(٣) ، وتؤشر هذه المعطيات ضرورة اهتمام السياسة السكانية بمعرفة اتجاهات النمو السكاني في كل دولة بما يتوافق مع الخطط ، والبرامج التنموية ، وظروفها السياسية .

جدول(٣)

تقديرات ونسبة النمو للسكان في العراق وجوارها الإقليمي للسنوات ٢٠١٩ ، ٢٠٥٠

الدولة	٢٠١٩	٢٠٥٠	النمو%
العراق	٣٩١٢٧٩٠٠	٧٠٩٤٠١٢٦	١.٩٣
الأردن	٧١٤٣٨٦٦	١٢٩٣٢٤١٠	١.٩٣
إيران	٨٢٦٣٠٩٤٤	٩٣٥٥٣٤٥٤	٠.٤٠
تركيا	٨٥٩٤٨٧٨٤	٩٧١٣٩٥٧٠	٠.٣٩
السعودية	٢٩٤٠١٩٠٠	٤٤٥٦٢٤٧٦	١.٣٥
سوريا	٢٤٣٧٢٨٠٠	٣٣١٢٩٣٢١	٠.٩٩
الكويت	٢٩٥٥٨٩٧	٥٣٩٣٤٧٢	١.٩٥

المصدر: جدول (١) ، و http://www.worldometers.info/

وتضمنت التوجهات الديموغرافية المستقبلية للسياسة السكانية في العراق إلى تحقيق وتوكيد المضامين الوطنية والقومية فيما يتعلق بزيادة السكان عن طريق رفع معدل الولادات ، وزيادة الإنجاب ، وخفض معدل الوفيات ، وتقليل الهجرة ، وتنمية الريف عن طريق تحقيق معدل نمو سنوي للسكان يتناسب مع الخصائص الديموغرافية للمجتمع العراقي ومع الظروف والأهداف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وتشجيع وتسهيل الزواج بغية رفع معدل الزواج بواسطة جملة من الوسائل المادية والمعنوية ، والسعي من أجل رفع معدل توقع الحياة إلى(٧٠ سنة)، كما تضمنت التوجهات التنموية المتعلقة بالقوى العاملة العمل على رفع نسبة العاملين.

شكل(٣)

توقعات نمو السكان في العراق وجوارها الإقليمي ٢٠٥٠

المصدر: جدول(٣)

فعلا إلى مجموع السكان في سن العمل لكي لا يؤدي رفع نسبة مساهمة الإناث في النشاط الاقتصادي إلى تأثيرات سلبية وعكسية على معدل الخصوبة (الإنجاب) ، ولكي يتم المحافظة على الطاقة الإنجابية كما يراد لها أن تكون بموجب التوجهات الديموغرافية السابقة ، مع إعطاء أولوية استثمارية لمشاريع رعاية الأمومة والطفولة في قطاع الخدمات الاجتماعية العامة خاصة رياض الأطفال والتعليم الابتدائي ودور الحضانة ومستشفيات الولادة ومستلزماتها . وتؤكد السياسة السكانية الإيرانية المستقبلية على تحقيق النمو السكاني المزايد لمجابهة التحديات السياسية ، والتهديدات التي تتعرض لها من الدول الإقليمية ، والغربية ، فهي ترى أن هناك تزايداً سكانياً في الدول المحيطة بها ، وأنه يجب عليها أن توازن ذلك بزيادة سكانها ، أما دول الجوار الجغرافي الأخرى فهي ترى في الزيادة السكانية أمراً مقبولاً ويتوافق مع برامج التنمية ، ويواجه وضع سياسة سكانية مستقبلية للحد من النمو السكاني مجموعة من التحديات ومن أهمها:

١- إن الإسلام هو دين الدولة الرسمي في العراق ودول الجوار ، فإن مجالات تطبيق سياسة سكانية للحد من النمو السكاني ستبقى غير فعالة ، فالإسلام يشجع النسل ، ولا يحبذ الانفصال بين الزوجين إلا للضرورة .

٢-النظرة الاجتماعية بإنجاب عدد أكبر لاسيما من الذكور لضمان مكانة محترمة داخل المجتمع ، وضمان المستقبل في حالة العجز أو الشيخوخة ، وتوفير قوة بشرية .

٣-وجود الأسرة الممتدة يساعد في التحفيز على الخصوبة المرتفعة ، وذلك عبر تشجيع الزواج المبكر، وتقليص المسافة الزمنية بين الولادات ، وتقوية التنافس الرمزي والاقتصادي والسياسي بين الأسر.

٣-التنشئة الاجتماعية للأنثى التي يتم تلقينها فكرة إن المرأة المتزوجة أفضل من العازبة ، والتي لديها أطفال وتحظى باحترام لاسيما إذا كانت تنجب ذكوراً ، وما يعزز من ذلك هو قلة التحاق النساء بالعمل .

٤- لا يوجد برنامج وطني فعال لتنظيم الأسرة في العراق ، وهناك استخداما محدوداً لوسائل تنظيم الأسرة .

ولأجل وضع استراتيجية لسياسة سكانية مستقبلية تؤثر في النمو السكاني وتواجه تحديات النمو السكاني يجب أن تضع في أولويتها ما يأتي:

أ-توجيه السياسات السكانية المستقبلية نحو هدف الصحة للجميع ، والتشديد على توسيع نطاق الخدمات الصحية الأساسية ، والتركيز على تبني مفهوم الصحة الإنجابية بما في ذلك خدمات تنظيم الأسرة ، والأمومة الآمنة ، والطفولة السليمة ، وحماية صحة الشباب والمراهقين من الأمراض المعدية لاسيما المنقولة عن طريق الجنس .

ب-تأكيد السياسة السكانية على أهمية التعليم لاسيما تعليم الفتاة كأحد المحددات الرئيسة التي تؤثر على تغيير السلوك الإنجابي ، فالنساء المتعلمات يتزوجن في أعمار متقدمة نسبياً وكذلك الرجال ، ولهن قدرة أكثر على اختيار الزوج أو رفضه ، ومعرفتها ووعيها بظروف وطرق الوقاية ، وعلى صحة أطفالها .

ج-تحديد نتائج الاتجاهات السكانية على تنمية المجتمع ورفاهيته في الأمد القريب والبعيد ، ومعرفة مسبباتها ، ويمكن أن تكون الإجراءات غير مباشرة فالحد من الهجرة إلى الخارج من خلال قوانين تجعل السفر غير شرعي أو شبه مستحيل قد يتعارض ذلك مع حقوق الإنسان ، ومن الأفضل أن يصار إلى وضع إجراءات اقتصادية واجتماعية تأخذ بنظر الاعتبار تشجيع السكان على البقاء بدلا من الهجرة إلى الخارج بخفض معدل البطالة ، وكذلك تخفيض معدل الخصوبة يجب ألا يخضع إلى الإكراه فيجب هنا أن يصار إلى تغيير الحالة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للأبوين بشكل يجعلهما يخفضان طوعاً عدد الأطفال .

د- يتوقف نجاح السياسة السكانية على عدة متغيرات أهمها نجاح المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في توضيح برامج السياسة السكانية ، وإقناع السكان بضرورة الأخذ بها ، وعلى ثقافة السكان ووعيهم بأهمية الأخذ بتلك السياسة ، فضلا عن الظروف السياسية التي تمر بها الدولة ، وتقديم الحوافز المشجعة للسكان ، مع ضرورة تغيير السياسة السكانية اذا لم تحقق النتائج المرجوة منها ولاسيما المتعلقة بمسألة تغير النمو السكاني.

هـ- التكيف مع التحولات الدولية المعاصرة في مجالات الاقتصاد والتكنولوجيا ، وحقوق الإنسان ووضع السياسات السكانية التي تستفيد من الفرص المتاحة في هذه التحولات وتقلل من المخاطر الكامنة فيها .

و - تحقيق مشاركة أوسع من كافة فئات المجتمع في بناء التصورات المستقبلية من خلال حرية الإعلام في معالجة قضايا السكان وفتح باب الحوار أمام القضايا الخلافية .

ووفقاً للسياسات السكانية الحالية في العراق وجوارها الإقليمي يمكن توقع ثلاثة سيناريوهات:

-**السيناريو الأول ، ارتفاع نسبة النمو السكاني** ، وفيه تكون السياسة السكانية عاملاً مشجعاً على زيادة النمو ما يؤدي إلى تضاعف عدد السكان ، وقد لا يؤثر النمو المرتفع على التنمية لأنها ناجمة عن أسباب أخرى مثل الديون الخارجية ، وعدم استغلال الموارد الطبيعية بالشكل الأمثل ، وسوء التخطيط ، وغيرها ، ولكن يمكن أن يكون النمو عاملاً ذا تأثير سلبي في المسيرة التنموية ، ولكن إذا ما استطاعت عملية الإنتاج في المجتمع استيعاب الزيادة السكانية وتأمين مقدرات مشاركتها في دفع عجلة التنمية للأمام ، فمن الخطأ أن ننظر لهذه الزيادة على أنها عامل يؤدي إلى زيادة الطلب ، وزيادة الأعباء على الموارد المتاحة ، ومن الممكن أن تؤدي إلى زيادة قوة العمل وعملية الإنتاج ، وبالتالي فإن زيادة السكان ستكون عامل دعم للتنمية ، ولا نتوقع حصول هذا السيناريو على المدى القريب لعدم وجود حوافز كافية تشجع الأسرة على زيادة عدد أفرادها ، كما أن دخول المرأة في العمل سيقلل من عامل الخصوبة لديها فضلاً عن ارتفاع المستوى الثقافي والتوجه نحو تصغير حجم الأسرة ، ويمكن أن يحدث هذا السيناريو على المدى البعيد .

-**السيناريو الثاني ، انخفاض نسبة النمو السكاني** ، وفيه ينخفض النمو السكاني ويقترب من الصفر ، وتكون الزيادة السكانية بسيطة ، ويحتاج العراق إلى سنوات طويلة لتعوض النقص الحاصل في الفئات الشابة العاملة النشطة اقتصادياً ، وسيزداد عدد المسنين ، ويؤدي ذلك إلى تراجع مستوى التنمية الاقتصادية ، وربما سيضطر العراق إلى استيراد العمالة الخارجية ، ولا يمكن أن يحدث هذا السيناريو لأن طبيعة المجتمع ما زالت تحكمها العادات والأعراف الاجتماعية ، والالتزام بالتعاليم الدينية .

السيناريو الثالث ، استقرار النمو السكاني ، وفيه تبقى معدلات النمو كما هي الأن على المدى القريب والمتوسط في ظل السياسات الحالية ، ونحن نتوقع حصول هذا السيناريو ، مع ارتفاع بسيط في نسبة النمو على المدى القصير ، وسيصار إلى تنمية الموارد البشرية من خلال دعم البرامج الاجتماعية والصحية ، وخفض نسبة الأمية .

الاستنتاجات :

١-تتسم السياسة السكانية في العراق وجوارها العربي بعدم التدخل في النمو السكاني .

٢-اتخذت ايران وتركيا سياسة رفع معدل النمو السكاني لكن الحوافز لم تكن مشجعة لزيادة النمو .

٣-إن الإقبال على وسائل تنظيم الأسرة مازال ضعيفاً في العراق وجوارها العربي .

٤-يتجه النمو السكاني في العراق وجوارها نحو الارتفاع ولكن بدرجة ليست كبيرة .

المقترحات :

١- وضع سياسة سكانية واضحة ومعلنة وطويلة الأمد ، ويفضل أن يأخذ العراق بسياسة سكانية قائمة على تثبيت معدل نمو السكان .

٣- التوسع في نشر مكاتب الصحة الإنجابية ، وتنظيم الأسرة .

٣- توفير قاعدة بيانات سكانية تحدث باستمرار لما لها من أهمية كبيرة في معرفة التغيرات السكانية .

٤-الاهتمام بالمرأة أو إعطائها دوراً اكبر في المساهمة في صنع السياسات واتخاذ القرارات .

٥-إنشاء نظام للضمان الصحي في العراق بالاستفادة من تجارب الدول المجاورة .

٦-وضع سياسة خاصة بالهجرة تعمل على تعزيز صمود الكفاءات وعدم هجرتها .

٧- التأكيد على أهمية التربية السكانية بالمدارس والجامعات وجعلها ضمن المناهج الدراسية .

٨- التأكيد على أهمية دور الإعلام المرئي والمسموع والمقروء في دفع وتحفيز جهود تنظيم الأسرة .

٩-تحقيق العلاقة التكاملية بين السياسة السكانية وخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

الهوامش :

(١) رشود بن محمد الخريف ، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات ، ط٢ ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ٢٠٠٨ ، ص٤٣٩-٥٤٠ .

(٢) رشود بن محمد الخريف ، مصدر سابق ، ص٥٤٥-٥٤٦ .

(٣) أحمد علي إسماعيل ، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية ، ط٨ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص٢٥٤-٢٥٦

(٤) رشود بن محمد الخريف ، مصدر سابق ، ص٥٤٦-٥٤٧ .

(٥) أحمد علي إسماعيل ، مصدر سابق ، ص٢٥٧-٢٥٨ .

(٦) الأمم المتحدة ، المؤتمر الدولي للسكان والتنمية بعد ٢٠١٤ ، ص٢٢ .

(٧) أخبار الأمم المتحدة ،مؤتمر قمة تنظيم الأسرة لعام ٢٠١٧ ،
https://news.un.org/ar/story/2017/07/279312
(٨) الأمم المتحدة ، اليوم العالمي للسكان ١١ يوليو /تموز ٢٠١٨ ،
/http://www.un.org/ar/events/populationday
(٩) الأمم المتحدة ، صندوق الأمم المتحدة للسكان ، مكتب العراق ، اتجاهات الإنجاب وتنظيم الأسرة في العراق التحديات والتدخلات ، ٢٠١٨ ، ص٢٤-٢٦ .
(١٠) الأمم المتحدة ، المصدر نفسه ، ص٢٤-٢٦ .
(١١) علي كاظم تكليف ، وزير التخطيط يعلن عن تشكيل المجلس الأعلى للسكان في العراق ، ٢٠١٣/٠٣/٠٧ ، http://www.alnoor.se/article.asp?id=192002
(١٢) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، الجزء الثاني ، مركز إحياء التراث العربي ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ٤٧-٤٩ .
(١٣) ون نيوز ، ٦٠% من نساء العراق يستخدمن وسائل منع الحمل ،
http://oneiraqnews.com/index.php?aa=news&id22=5698
(١٤) المجلس الأعلى للسكان ، الاستراتيجية الوطنية للصحة الإنجابية ٢٠١٣-٢٠١٧، الأردن ، ٢٠١٣ ، ص١١
(١٥) المجلس الأعلى للسكان ، التقرير السنوي ٢٠١٨ ، الأردن ، ٢٠١٨ ، ص٢١ .
(١٦) وكالة زاد الاردنية ، إطلاق استراتيجية تنظيم الأسرة اليوم
http://www.jordanzad.com/print.php?id=101503،
(١٧) أنور الزيادات ، حلم تنظيم الأسرة في الأردن ، ٢٤ فبراير ٢٠١٩ ،
https://www.alaraby.co.uk/society/2019/2/23
(١٨) المجلس الأعلى للسكان ، الاستراتيجية الوطنية للسكان ٢٠٠٠-٢٠٢٢، الأردن ، ٢٠٠٠، ص١٣-١٥ .
(١٩) المجلس الأعلى للسكان ، الاستراتيجية الوطنية للإعلام السكاني عام ٢٠١٨-٢٠٢٢ ، الأردن ، ٢٠١٨ ، ص٩ .
(٢٠) جريدة الشرق الأوسط ، العدد١١٥٦٦ ، الإثنين ٢٩ يوليو ٢٠١٠
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=580161&issueno=11566#.VOnX2yyRG
(٢١) دبيرخانه مجمع تشخيص مصلحت نظام ، فصلنامه سياست كلان ، سال سوم ، شماره ٣ ، ويژه جمعيت ، تهران ، ١٣٩٣ ، ص٥-٦.
(٢٢) عرفة البنداري ، تكاثروا وتناسلوا... أسلحة بقاء تركيا وإسرائيل وإيران ، ٢٠١٦/١٢/٢٨
https://raseef22.com/article
(٢٣) منظمة العفو الدولية ، إيران يُعد مشروعا القانونيْن اللذان يعتبران المرأة مجرد "آلة لإنجاب الأطفال" بمثابة محاولات مضللة لزيادة عدد السكان ١١ إذار / مارس ٢٠١٥
UTChttps://www.amnesty.org/ar/articles/news/2015/03/iran-proposed-laws-reduce-women-to-baby-making-machine

(٢٤) عرفة البنداري، مصدر سابق ، https://raseef22.com/article

(٢٥) محمد الرميحي ، الوضع السكاني في دول مجلس التعاون ، https://rumaihi.info/2017/03/14

(٢٦) محمد الغامدي ، إطلاق وثيقة السياسة السكانية للتنمية وتحفظ على خفض معدل الخصوبة ، ٢٠١٣/٣/١٥ ، https://www.okaz.com.sa/article/551843

(٢٧) رشود بن محمد الخريف ، الأبعاد السكانية في رؤية ٢٠٣٠ ، ١ يناير ٢٠١٧ ، http://www.aleqt.com/2017/01/01/article_1114499.htm

(٢٨) محمد اكرم القش ، الأعمار والبناء في سوريا ، مجلة كلية الاداب ، عدد خاص ، جامعة دمشق ، ٢٠١٨ ، ص١١٣ص١١٤.

(٢٩) محمد اكرم القش ، المصدر نفسه ، ص١١٣ ، ١٣٣-١٤١ .

(٣٠) محمد أكرم القش ، المسألة السكانية في سورية ، http://syriadailynews.com/45166

(٣١) محمد أكرم القش ، المصدر نفسه ، http://syriadailynews.com/45166

(٣٢) محمد أكرم القش المصدر نفسه ، http://syriadailynews.com/45166

(٣٣) محمد أكرم القش المصدر نفسه ، http://syriadailynews.com/45166

(٣٤) محمد علي الرمضان ، سياسات مواجهة الخلل الديموغرافي في دولة الكويت ، اللقاء السنوي الرابع والثلاثون سياسات وآليات لمواجهة الخلل السكاني المتفاقم في دول مجلس التعاون الخليجي ، الكويت ، ٧-٨ فبراير ٢٠١٣ ، ص٩-١٠ .

(٣٥) محمد علي الرمضان ، ، المصدر نفسه ، ص١٣ .

(٣٦) مركز المعلومات ، محرر القبس الإلكتروني ، الوصول إلى تركيبة سكانية متوازنة حلم طال انتظاره، ٢٧ يناير ٢٠١٧ ، https://alqabas.com/350915

(٣٧) باسم عبد العزيز العثمان ، سكان البصرة في نصف قرن دراسة جغرافية ، مجلة آداب البصرة ، العدد ٣٥ ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٢ ، ص٢١٧ .

(*) استخرجت نسبة النمو اعتماداً على: المعادلة الآتية $r = \sqrt[t]{\frac{p2}{p1} - 1)x100}$

R= نسبة النمو ، t= عدد سنوات التعدد ، P2= التعداد اللاحق ، p1 = التعداد السابق

ينظر: (U.N. Demography. Real Book, 1984 ,36th .Issue, New York, 1986, p53)

المصادر :

(١) إسماعيل ، أحمد علي ، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية ، ط٨ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

(٢) الأمم المتحدة ، صندوق الأمم المتحدة للسكان ، مكتب العراق ، اتجاهات الإنجاب وتنظيم الأسرة في العراق التحديات والتدخلات ، ٢٠١٨ .

(٣) الأمم المتحدة ، المؤتمر الدولي للسكان والتنمية بعد ٢٠١٤ .

(٤) الأمم المتحدة ، مؤتمر قمة تنظيم الأسرة لعام ٢٠١٧ ،
https://news.un.org/ar/story/2017/07/279312

(٥) الأمم المتحدة ، اليوم العالمي للسكان ١١ يوليو /تموز ٢٠١٨ ،
/http://www.un.org/ar/events/populationday

(٥) بختياري ، سعيد ، أطلس جامع گيتاشناسي ٩٤-٩٥ ، مؤسسة جغرافيايى وكارتوگرافى گيتاشناسى ، چاپ أول ، تهران ، ١٣٩٤.(اطلس عالم المعرفة ٢٠١٥-٢٠١٦ ، مؤسسة عالم المعرفة للجغرافيا والخرائط ، ط١ ، طهران ، ٢٠١٥) .

(٦) البنداري ، عرفة ، تكاثروا وتناسلوا أسلحة بقاء تركيا وإسرائيل وإيران ، ٢٠١٦/١٢/٢٨
https://raseef22.com/article

(٧) البنك الدولي ، البيانات ، /https://data.albankaldawli.org/indicator

(٨) تكليف ، علي كاظم ، وزير التخطيط يعلن عن تشكيل المجلس الأعلى للسكان في العراق ، ٢٠١٣/٠٣/٠٧ ، http://www.alnoor.se/article.asp?id=192002

(٩) جريدة الشرق الأوسط ، العدد١١٥٦٦ ، الاثنين ٢٩ يوليو ٢٠١٠
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=580161&issueno=11566#.VOnX2yyRG

(١٠) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، إسقاطات ٢٠١١-٢٠١٩ ، والمجموعات الإحصائية السنوية ٢٠١١-٢٠١٧ .

(١١) جمهورى إسلامي ايران ، وزارت كشور ، سازمان ثبت احوال كشور ، نشريات ١٣٩٠-١٣٩٨(وزارة الداخلية ، منظمة الأحوال المدنية ، المجموعات الإحصائية السنوية ٢٠١١-٢٠١٩)

(١٢) جمهورى إسلامي ايران ، رياست جمهورى ونظارت راهبردى ، سازمان برنامه ريزى وبودجه ، مركز آمار ايران ، سرشمارى نفوس ومسكن ١٣٩٠ ، ١٣٩٥ ، وبرآورد ١٣٩١-١٣٩٤ ، و١٣٩٦-١٣٩٨(رئاسة الجمهورية وخبراء القيادة ، منظمة التخطيط والميزانية ، مركز الاحصاء الايراني ، تعداد السكان والمساكن ٢٠١١ ، ٢٠١٦ ، وتقديرات ٢٠١٢-٢٠١٥ ، و٢٠١٧-٢٠١٩)

(١٣) الخريف ، رشود بن محمد ، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات ، ط٢ ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ٢٠٠٨ .

(١٤) الخريف ، رشود بن محمد ، الأبعاد السكانية في رؤية ٢٠٣٠ ، ١ يناير ٢٠١٧ ،

http://www.aleqt.com/2017/01/01/article_1114499.htm
(١٥) الرمضان ، محمد علي ، سياسات مواجهة الخلل الديموغرافي في دولة الكويت ، اللقاء السنوي الرابع والثلاثون سياسات وآليات لمواجهة الخلل السكاني المتفاقم في دول مجلس التعاون الخليجي ، الكويت ، ٧-٨ فبراير ٢٠١٣ .
(١٦) الرميحي ، محمد ، الوضع السكاني في دول مجلس التعاون ، https://rumaihi.info/2017/03/14
(١٧) الزيادات ، أنور ، حلم تنظيم الأسرة في الأردن ، ٢٤ فبراير ٢٠١٩ ، https://www.alaraby.co.uk/society/2019/2/23
(١٨) دبيرخانه مجمع تشخيص مصلحت نظام ، فصلنامه سياست كلان ، سال سوم ، شماره ٣ ، ويژه جمعيت ، تهران ، ١٣٩٣ (سكرتارية مجمع تشخيص مصلحة النظتم ، فصول السياسة الكلية ، السنة الثالثة ، العدد٣ ، مجموعة السكان ، طهران ، ٢٠١٤) .
(١٩) السعدي ، عباس فاضل ، جغرافية السكان ، الجزء الثاني ، مركز إحياء التراث العربي ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ .
(٢٠) العثمان ، باسم عبد العزيز ، سكان البصرة في نصف قرن دراسة جغرافية ، مجلة آداب البصرة ، العدد ٣٥ ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٢ .
(٢١) الغامدي ، محمد ، إطلاق وثيقة السياسة السكانية للتنمية وتحفظ على خفض معدل الخصوبة ، ٢٠١٣/٣/١٥ ، https://www.okaz.com.sa/article/551843
(٢٢) القش ، محمد اكرم ، الأعمار والبناء في سوريا ، مجلة كلية الاداب ، عدد خاص ، جامعة دمشق ، ٢٠١٨ .
(٢٣) القش ، محمد أكرم ، المسألة السكانية في سورية ، http://syriadailynews.com/45166
(٢٤) المجلس الأعلى للسكان ، الاستراتيجية الوطنية للصحة الإنجابية ٢٠١٣-٢٠١٧، الأردن ، ٢٠١٣ .
(٢٥) المجلس الأعلى للسكان ، الاستراتيجية الوطنية للإعلام السكاني عام ٢٠١٨-٢٠٢٢ ، الأردن ، ٢٠١٨ .
(٢٦) المجلس الأعلى للسكان ، الاستراتيجية الوطنية للسكان٢٠٠٠- ٢٠٢٢ ، الأردن ، ٢٠٠٠ .
(٢٧) المجلس الأعلى للسكان ، التقرير السنوي ٢٠١٨ ، الأردن ، ٢٠١٨ .

(٢٨) مركز المعلومات ، محرر القبس الإلكتروني ، الوصول إلى تركيبة سكانية متوازنة حلم طال انتظاره، ٢٧ يناير ٢٠١٧ ، https://alqabas.com/350915/

(٢٩) منظمة العفو الدولية ، إيران يُعد مشروعا القانونيْن اللذان يعتبران المرأة مجرد "آلة لإنجاب الأطفال" بمثابة محاولات مضللة لزيادة عدد السكان ١١ إذار / مارس ٢٠١٥

(٣٠) وكالة زاد الاردنية ، إطلاق استراتيجية تنظيم الأسرة اليوم

(٣١) ون نيوز ، ٦٠% من نساء العراق يستخدمن وسائل منع الحمل ، http://oneiraqnews.com/index.php?aa=news&id22=5698

(32)http://www.jordanzad.com/print.php?id=101503

(33)U.N. Demography. Real Book, 1984 ,36th .Issue, New York, 1986, p53.

(34)UTChttps://www.amnesty.org/ar/articles/news/2015/03/iran-proposed-laws-reduce-women-to-baby-making-machine

(35)http://www.geoba.se/population.php?pc=world&type=28&year=2011&st=country&asde

الإمكانات الجغرافية لاستثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة

بين الواقع والتحديات مع الإشارة لبعض دول الجوار

أ.م.د راشد عبد راشد الشريفي م.م هدي أحبيني عاشور البيضاني

جامعة البصرة/ كلية الآداب جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المستخلص :

يهدف البحث دراسة الإمكانات الجغرافية لمحافظة البصرة لاستثمار الطاقة الشمسية ، ودراسة وأهم القطاعات (النفطية ، الزراعية ، الماء والمجاري ، الكهرباء) التي استثمر بها هذا النوع من الطاقة و دراسة اهم المشكلات التي تعترض استثمار الشمسية في المحافظة مع الإشارة الى دولة الامارات العربية في نجاح تجربة استثمار الطاقة الشمسية .

وقد اتبع المنهج الأصولي أو النظامي الذي يهتم بدراسة المقومات الطبيعية المؤثرة في الطاقة الشمسية في محافظة البصرة ، وأعتمد المنهج الوصفي المتمثل بدراسة الطاقة الشمسية في محافظة البصرة من خلال الدراسة الميدانية لها و كذلك المنهج الاستقرائي الذي يعتمد كذلك على الدراسة الميدانية للطاقة الشمسية في محافظة البصرة في الحصول على البيانات والمعلومات من خلال المشاهدة والملاحظة المباشرة للظاهرة والمقابلات الشخصية مع المهندسين والفنيين .

وتوصلت الدراسة للنتائج التالية كان أهمها :

١-تتصف منطقة الدراسة بتوفر الإمكانات الطبيعية في محافظة البصرة لاستثمار الطاقة الشميسة لا سيما عناصر الحرارة وزاوية السطوع الشمسي وطول ساعات النهار وكمية الاشعاع الشمسي .

٢- تساهم الالواح الشمسية في محافظة البصرة بإنتاج قدرات من التيار الكهربائي تتباين من خلية شمسية لأخرى ، اذ ان الالواح الشمسية المستخدمة في القطاع الزراعي ينتج كل لوح شمسي (٣٣.٣) فولت بحدود (٢.٤) أمبير ، بينما الخلايا الخاصة بإنارة الشوارع تنتج (١٧٥ – ٢٠٥) واط ، بينما يبلغ في الخلايا المستخدمة في ومحطات تصفية الماء بين (١ – ٥) متر مكعب/ ساعة ، ويصل انتاج الخلايا الشمسية المستخدمة للحماية الكاثودية في شركة نفط الجنوب (٢٤٣٤٠) واط/يوم .

٣-تواجة الطاقة الشمسية في المحافظة مشكلات واسعة منها ظواهر الجو الغبارية التي تؤثر بشكل كبير على عمل وديمومة انتاج الخلايا الشمسية في المحافظة من خلال تراكم الغبار والأتربة على أسطح هذه الخلايا الشمسية ، وتتأثر كذلك الخلايا الشميسة بفعل مخلفات الطيور التي تتساقط على أسطحها مما يتطلب تنظيفها باستمرار ، وكذلك حوادث الكسر الذي تتعرض له بفعل تخريب بشري أو بفعل حوادث الاصطدام بالسيارات لهذه الخلايا ،فضلاً من تعرض هذه الخلايا الشمسية لمشكلات فنية تؤثر في تلف جهاز الشحن (البطاريات) مما يتطلب استبدالها بشكل مستمر .

كما توصلت الدراسة لمقترحات عدة منها :

١-ضرورة توجه الحكومة بوضع خطة ورؤية مستقبلية على مدى عشرين عاماً قادمة للاهتمام بتشييد مشاريع الطاقة الشمسية للمناطق البعيدة عن مراكز التوليد التقليدية والمناطق النائية والتي يصعب ايصال التيار الكهربائي لها مثل المواقع النفطية ومزارع الطماطم البعيدة أو المراكز الأمنية الحدودية أو مناطق وساحات الاستراحة والمطاعم لاسيما تلك المنتشرة على طريق المرور السريع (بصرة ـ بغداد) .

٢-لغرض تطوير وتنمية استثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة لا بد من تنسيق العمل بين وزارة الكهرباء مع وزارة الصناعة والمعادن لغرض المحاولة في تأسيس مصنع لصناعة الألواح الشمسية من قبل وزارة الصناعة والمعادن، وكذلك أنشاء واستحداث قسم الطاقة الشمسية في مديريات الكهرباء في المحافظة لغرض وضع الخطط الهادفة لاستثمار الطاقة الشمسية وكذلك لغرض الاشراف المباشر على منظومة الخلايا الشمسية التي تعمل في مختلف القطاعات الحكومية.

٣-تبادل المهارات والخبرات الفنية والعلمية والعملية الخاصة بتصنيع وإدارة وادامة الطاقة الشمسية واقامة ندوات مؤتمرات التدريبية وورش العمل لا سيما مع الدول التي تتميز بإنتاج الطاقة الشمسية لا سيما دولة الامارات العربية .

The geographical potentials of solar energy investment in Basra province between reality and challenges with reference to some neighboring countries

Prof.L.Dr. Rashid Abd Rashid Al-Sharifi
University of Basra/ College of Arts,

L.Huda Auhbyni Ashour Al-Baydani
University of Basra\Basra and Gulf Studies Center

Abstract:

This research aims to study the geographical potential of Basra province for the investment of solar energy, besides studying the most essential sectors (oil, agricultural, water, sewage, electricity) that have invested this type of energy, plus a study of the most important problems that stand in the way of solar investment in the province with reference to the UAE in the success of the solar energy investment experience.

This study has followed the fundamentalist or systematic approach that is concerned with the study of natural elements affecting solar energy in Basra governorate, and adopted the descriptive approach of studying solar energy in Basra governorate through the field study and also the inductive approach, which also relies on the field study of solar energy in Basra governorate to obtain data and information through direct observation of the phenomenon and interviews with engineers and technicians.

The study reached the following results, the most important of which are:

1- The study area is characterized by the availability of natural potential in Basra province to invest in the sun energy, especially the elements of heat, the angle of solar brightness, the length of daylight hours and the amount of solar radiation.

2- Solar panels in Basra governorate contribute to the production of power current capacities vary from one solar cell to another, as the solar panels used in the agricultural sector produce each solar panel (33.3) volts with a limit of (2.4) amp, while the cells for street lighting Produced (175-205) watts, while in the cells used in water filtering stations between (1-5) cubic meters /h, and the production of solar cells used for cathodic protection in the South Oil Company (24340) watts /day.

3- Solar energy in the province faces wide problems, including dust weather phenomena that greatly affect the work and durability of the production of solar cells in the province through the accumulation of dust and dust on the surfaces of these solar cells, and also affected the cells of the sun by the remnants of birds that fall on their surfaces, which requires constant cleaning, as well as accidents of breakage that are exposed to it by human sabotage or accidents collisions with cars for these cells, as well as exposure of these solar cells to technical problems affecting the damage of the charging device (batteries) Which requires its constant replacement.

The study also reached several proposals, which included:

1- The need for the government to develop a plan and a future vision over the next twenty years to take care of the construction of solar energy projects for areas far from traditional generating centers and remote areas for which it is difficult to deliver electricity such as oil sites, distant tomato farms, border security centers or rest areas and restaurants, especially those scattered on the highway (Basra- Baghdad).

2- For the purpose of developing solar energy investment in Basra province, it is necessary to coordinate the work between the Ministry of Electricity and The Ministry of Industry and Minerals for the purpose of trying to establish a factory for the manufacture of solar panels by the Ministry of Industry and Minerals, as well as the construction and development of the solar energy section in the directorates of electricity in the province for the purpose of developing plans aimed at investing solar energy as well as for the direct supervision of the solar cell system that operates in various government sectors.

3- The exchange of technical, scientific and practical skills and expertise in the manufacture, management and maintenance of solar energy and hold seminars training conferences and workshops, especially with countries characterized by solar energy production, especially the United Arab Emirates.

المقدمة :

تمثل الطاقة الشمسية أحد أهم مصادر الطاقة المتجددة والمستدامة والتي لا تنضب على عكس الطاقات التقليدية كالنفط والفحم والغاز الطبيعي ، وأصبحت الطاقة الشمسية عالمياً تشكل رقماً صعباً في استثمارها ومنافساً قوياً للطاقات المتجددة الأخرى لا سيما الطاقة الكهرومائية وطاقة الرياح وغيرها في إنتاج الكهرباء ، اذ بلغ انتاج الطاقة الشمسية عالمياً في عام ٢٠١٩ (٧٢٤.١) تيراواط/ساعة وتمثل نسبة ١٠.٣% من أجمالي انتاج الطاقات المتجددة والبالغ (٧٠٢٧.٧) تيراواط/ساعة* .

ويمتلك العراق إمكانات جغرافية لمصادر الطاقة المتجددة لا سيما الكهرومائية والشمسية والمستثمرة فعلاً والمتمثلة بالسدود والخزانات والتي بلغت ثمانية محطات كهرومائية أشهرها سد الموصل الرئيسي ، إذ بلغ انتاج هذه المحطات الثمانية لعام ٢٠١٨ (١٨١٧٧٠٢) ميكاواط/ساعة وتمثل نسبة ٢.٢% من اجمالي انتاج العراق (٨٢١٣٠١٩٤) ميكاواط/ساعة . فضلاً عن بدايات حثيثة في استثمار الطاقة الشمية لا سيما بعد عام ٢٠٠٣ .

هدف البحث : دراسة الإمكانات الجغرافية التي تتصف بها محافظة البصرة لاستثمار الطاقة الشمسية ، وكذلك تحديد واقع استثمار الطاقة الشمسية بالمحافظة وأهم القطاعات (النفطية ، الزراعة ، الماء والمجاري ، الكهرباء) التي تم استثمار الخلايا الشميسة فيها وعلى مستوى أقضية المحافظة الثمانية ، فضلاً عن دراسة التحديات والمشكلات التي تواجه استثمار هذه الخلايا الشمسية

فرضية البحث: تتمثل بامتلاك محافظة البصرة الإمكانات الطبيعية والبشرية اللازمة لاستثمار الطاقة الشمسية كما تتنوع أوجه استثمار هذه الطاقة لا سيما في انارة الشوارع وفي آبار الماء الارتوازية ومشاريع وحدات التصفية وابراج الاتصالات في الشركات النفطية والحماية الكاثودية كما ان استخدام الطاقة الشمسية لها تأثيرات ايجابية لا سيما الاقتصاد والبيئية لأنها تسد العجز في تجهيز الطاقة الكهربائية، كما تعاني هذه الخلايا الشمسية من مشكلات أثرت في عملها وانتاجها.

مشكلة البحث :تتلخص مشكلة الدراسة بالتساؤلات التالية ، هل ساهمت المقومات الجغرافية الطبيعية والبشرية التي تتصف بها محافظة البصرة في توطن واستثمار الطاقة الشمسية ؟ ماهي أهم القطاعات التي استثمرت الطاقة الشمسية في المحافظة ؟ هل تواجه الطاقة الشمسية مشكلات أثرت في استثمارها ؟ .

حدود البحث: تتمثل الحدود المكانية للدراسة بحدود محافظة البصرة كما يتضح من الخريطة (١) ، التي تقع في أقصى الجزء الجنوبي من العراق وتمتد ما بين دائرتي عرض (ـ ٢٩,٠٥° – ـ ٣١,٢٠°) شمالاً وقوسي طول (ـ ٤٦,٤٠° – ـ ٤٨,٣٠°) شرقاً ، ويحدها من الشمال محافظتي ذي قار وميسان ومن الشرق جمهورية إيران الاسلامية ومن الجنوب الخليج العربي ودولة الكويت ومن الغرب محافظة المثنى ، وتتكون المحافظة من ثمانية أقضية كما تشير الخريطة (٢) (قضاء البصرة وقضاء أبي الخصيب وقضاء الزبير وقضاء الهارثة وقضاء القرنة وقضاء الفاو وقضاء شط العرب وقضاء المدينة) ، أما الحدود الزمانية للدراسة فهي تتحدد من خلال واقع الطاقة الشمسية في محافظة البصرة لعام (٢٠٢٠).

منهجية البحث:- اعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج منها:

١-المنهج الأصولي أو النظامي : الذي يهتم بدراسة المقومات الطبيعية المؤثرة في الطاقة الشمسية في محافظة البصرة .

٢-المنهج الوصفي : المتمثل بدراسة الطاقة الشمسية في محافظة البصرة من خلال الدراسة الميدانية لها .

٣-المنهج الاستقرائي : وهو يعتمد كذلك على الدراسة الميدانية للطاقة الشمسية في محافظة البصرة في الحصول على البيانات والمعلومات من خلال المشاهدة والملاحظة المباشرة للظاهرة والمقابلات الشخصية مع المهندسين والفنيين .

هيكلية الدراسة : لغرض تحقيق هدف الدراسة قسم البحث الى اربعة محاور اذ تناول المحور الأول مفهوم واهمية الطاقة الشمسية بينما تناول المحور الثاني الإمكانات والمقومات الجغرافية التي تتميز بها محافظة البصرة لغرض استثمار الطاقة الشمسية ، بينما تناول المحور الثالث واقع استثمار الطاقة الشمسية وتوزيعها الجغرافي على مستوى القطاعات الحكومية وعلى مستوى أقضية المحافظة ، وتناول المحور الرابع التحديات والمشكلات التي تواجه استثمار وتطور الطاقة الشمسية في محافظة البصرة .

خريطة (١)

موقع منطقة الدراسة من العراق

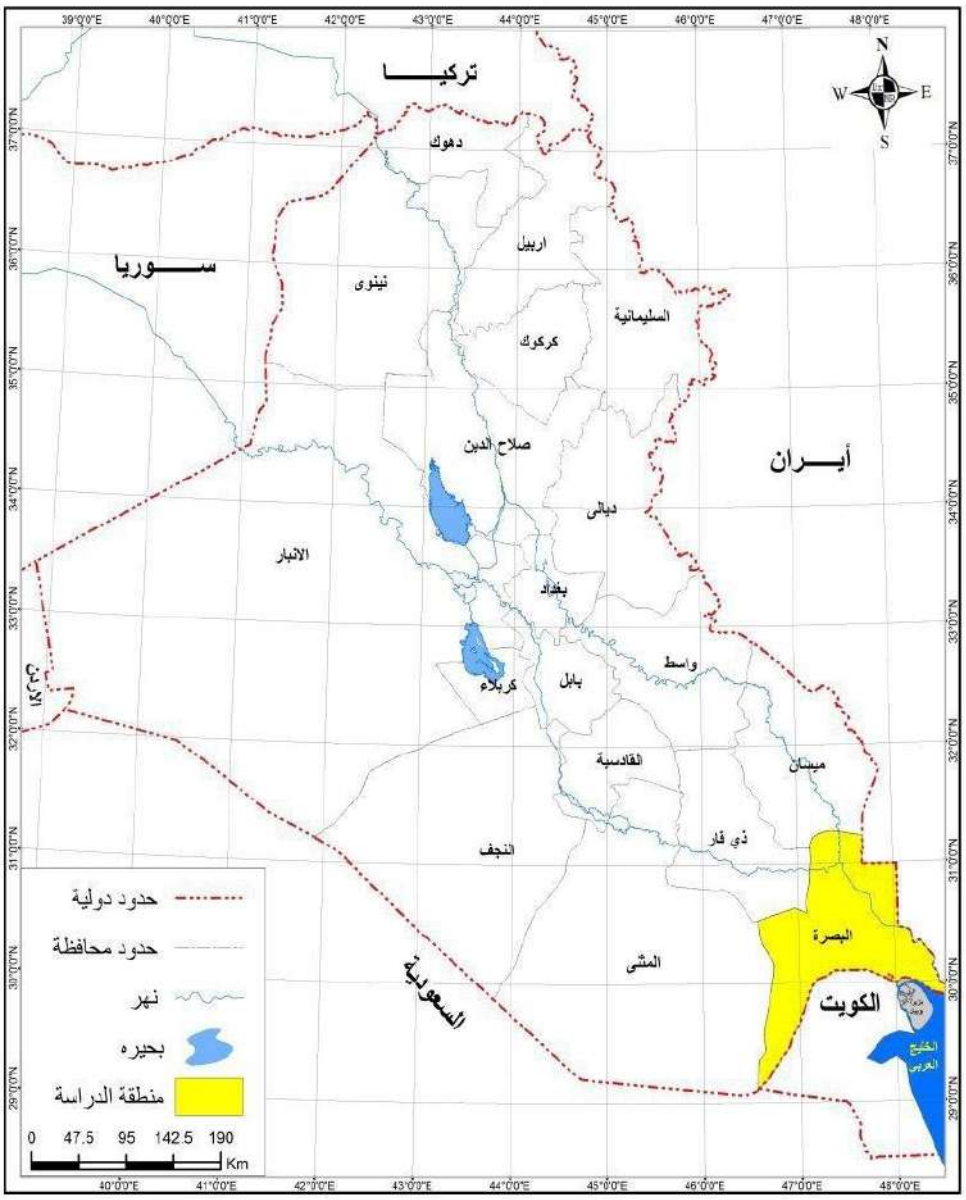

المصدر : جمهورية العراق ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الإدارية ، بمقياس ١: ١٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠١٩ .

خريطة (٢) الوحدات الادارية لمحافظة البصرة لعام ٢٠٢٠

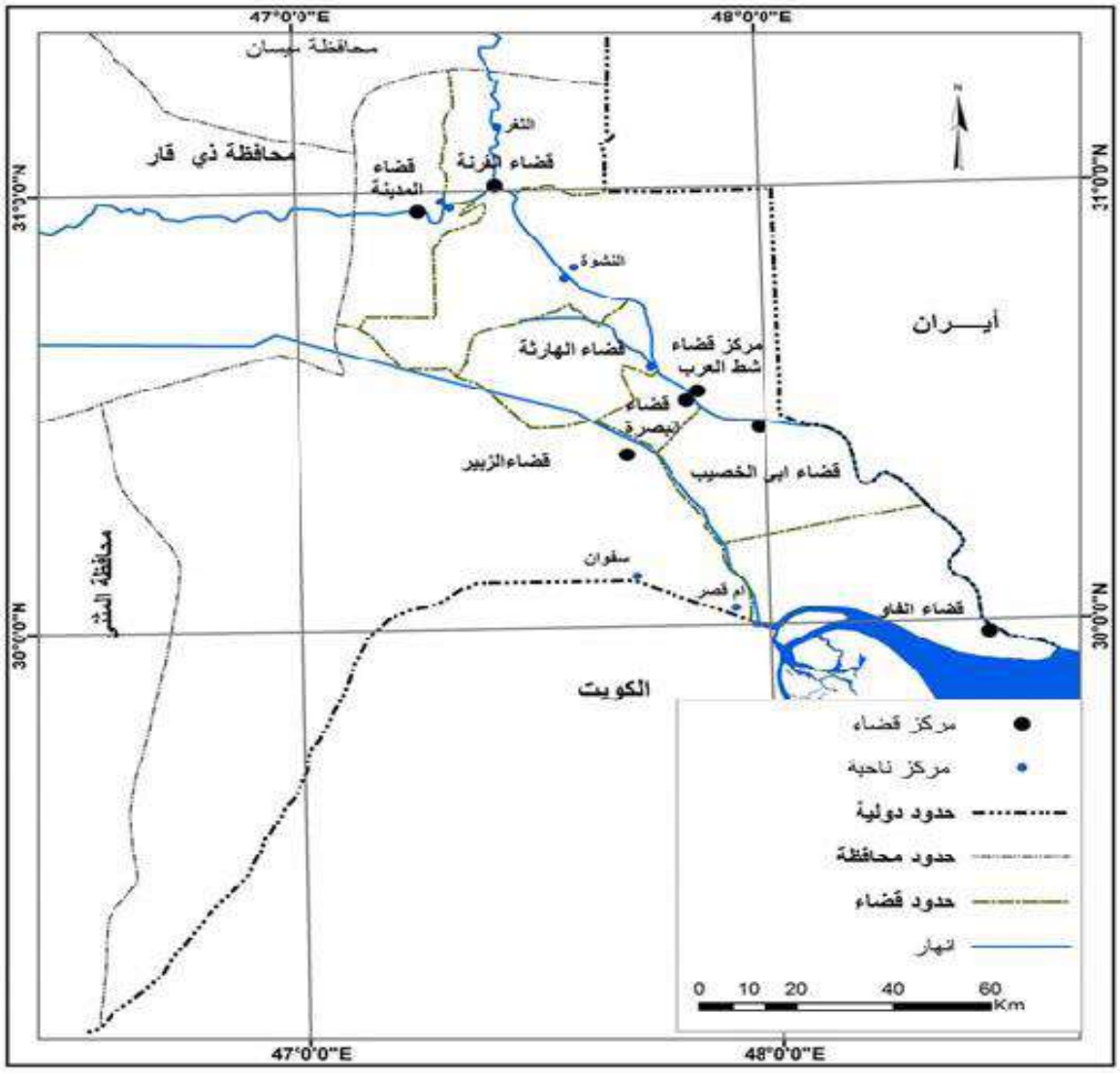

المصدر: جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة البصرة الإدارية بمقياس ١: ١٠٠٠٠٠، بغداد، ٢٠٢٠ .

المبحث الأول : مفهوم وأهمية الطاقة الشمسية :

ازداد التوجه العالمي نحو الطاقات المتجددة نتيجة عدة أسباب منها[١]:

١-ندرة ونضوب مصادر الطاقة الأحفورية .

١-نمو الطلب على الطاقة نتيجة تحسن اقتصاديات الدول لاسيما النامية كالصين والهند والبرازيل وغيرها .

٢-ارتفاع اسعار الوقود الأحفوري خاصة في فترة الثمانينيات من القرن الماضي وفي العقد الثاني من القرن والواحد والعشرين .

٣-حدوث أزمات الطاقة وتهديد أمن إمداداتها خاصة للأعوام ١٩٧٣ و ١٩٨٠ و١٩٩١ و ٢٠٠٣

٤-تنامي مشكلة التلوث والمخاطر المتعلقة بتغير المناخ وتأثيرات ظاهرة الاحتباس الحراري العالمي على كوكب الأرض بفعل التوسع في استهلاك الوقود الأحفوري .

٥-القيود المفروضة على الدول الصناعية بتقليل انبعاثات غازات الدفيئة الجوية لاسيما ثاني أوكسيد الكربون .

٦-تقدم التكنلوجيا الحديثة في مجال صناعة الطاقات المتجددة التي خفضت تكلفتها الى المستوى التي اصبحت تنافسية مع مصادر الوقود التقليدية .

٧-التهديد الناتج من التوسع في الطاقة النووية من خلال التلوث الإشعاعي كحادثة محطة مفاعل تشرنوبل الروسي ١٩٨٦ وحادثة محطة مفاعل فوكوشيما الياباني عام ٢٠١١ .

٨-نمو استهلاك الطاقة العالمي بشكل متسارع في جميع قطاعاته لاسيما المنزلي والصناعي والتجاري تماشياً مع النمو السكاني مما يتطلب تنمية وتأمين احتياطيات وبدائل للطاقة .

٩-متوفرة في جميع انحاء العالم وعدالة توزيعها الجغرافي وعدم وجود قيود في استثمارها .

وتأتي أهمية الطاقات المتجددة من خلال مساهمتها الكبيرة في انتاج الطاقة الكهربائية بالمقارنة مع مصادر الطاقة التقليدية الأخرى كالفحم والغاز الطبيعي والنووية والنفط ، اذ بلغ انتاج العالم من الطاقة الكهربائية لعام ٢٠١٩ كما يتضح من الجدول (١) والشكل (١) (٢٧٠٠٤.٦) تيراواط/ساعة ،

ساهمت الطاقات المتجددة في انتاج (٧٢٦١.٦) تيراواط/ساعة وتمثل نسبة ٢٦.٨% من اجمالي انتاج الطاقة الكهربائية في حين يمثل الفحم والغاز الطبيعي والنووية والنفط نسب بلغت ٣٦.٤% و ٢٣.٤% و١٠.٤% و ٣% وعلى التوالي .

وقد تنامى مساهمة الطاقات المتجددة في انتاج الطاقة الكهربائية على مستوى العالم كما يتضح من الجدول (٢) والشكل (٢) اذ ارتفع انتاج الطاقات المتجددة من (٤٢٠١.٣) تيراواط/ساعة في عام ٢٠١٠ وبنسبة ١٩.٤% ليزداد في عام ٢٠١٩ ليصل (٧٠٢٧.٧) تيراواط/ساعة وبنسبة ٢٦.٨% من اجمالي انتاج الطاقة الكهربائية.

جدول (١) نسبة مساهمة الطاقات المتجددة في انتاج الطاقة الكهربائية

المصدر	الإنتاج تيرا واط/ساعة	%
النفط	٨٢٥.٣	٣
الغاز الطبيعي	٦٢٩٧.٩	٢٣.٤
الفحم	٩٨٢٤.١	٣٦.٤
النووية	٢٧٩٦	١٠.٤
الطاقات المتجددة	٧٢٦١.٣	٢٦.٨
المجموع	٢٧٠٠٤.٦	١٠٠

BP Statistical Review, of World Energy, 2019, p 61

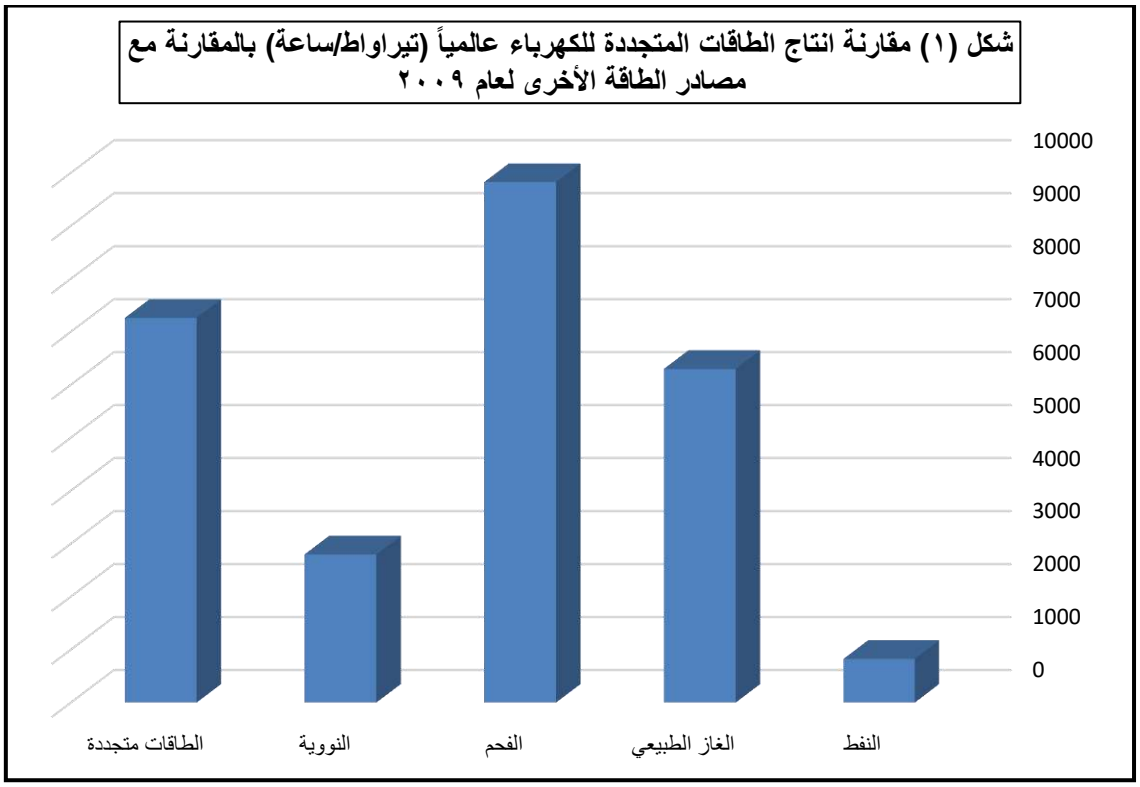

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على جدول (١) .

تعرف الطاقة الشمسية Solar Energy بأنها الطاقة التي ينتجها ضوء وحرارة الشمس، يتم إنتاج الطاقة الشمسية عندما يتم تحويل هذه الطاقة إلى كهرباء.

ويمكن تحويل اشعة الشمس إلى صور أخرى للطاقة بواسطة عمليات تحويل متعددة ، حيث يعتمد التحويل الحراري على امتصاص الطاقة الشمسية لتسخين سطح بارد ، ويعتمد التحويل الحيوي للطاقة الشمسية على التحليل الضوئي ، ويولد التحويل الفولتوضوئي طاقة كهربائية، وان تقنيات الطاقة الشمسية الفعالة تعني تصميم وبناء الانظمة التي تجمع وتحول الطاقة الشمسية إلى صور اخرى للطاقة يمكن أن تستخدم لأغراض سكنية وحتى تجارية[٢] .

جدول (٢) تطور انتاج الطاقات المتجددة من الكهرباء بالمقارنة مع مصادر الطاقة الأخرى في العالم للمدة (٢٠١٠ – ٢٠١٩)

السنة	الطاقات المتجددة تيرا واط / ساعة	اجمالي انتاج الكهرباء تيرا واط / ساعة	النسبة %
٢٠١٠	٤٢٠١.٣	٢١٥٦٩.٩	١٩.٤
٢٠١١	٤٤٠٦.١	٢٢٢٥٦.٦	١٩.٧
٢٠١٢	٤٧٣٩.٧	٢٢٨٠٤.٧	٢٠.٧
٢٠١٣	٥٠٣٦.١	٢٣٤٣٣.٥	٢١.٥
٢٠١٤	٥٢٩١.٣	٢٤٠٢٩.٨	٢٢
٢٠١٥	٥٥٧٢.٩	٢٤٢٦٦.٣	٢٢.٩
٢٠١٦	٥٨٧٦	٢٤٩٢٢.٩	٢٣.٥
٢٠١٧	٦٢٣٠.٧	٢٥٦٤٣	٢٤.٢
٢٠١٨	٦٦٣٩.٤	٢٦٦٥٢.٧	٢٥
٢٠١٩	٧٠٢٧.٧	٢٧٠٠٤.٦	٢٦.٨

1- BP Statistical Review, of World Energy, 2017

2- BP Statistical Review, of World Energy, 2019

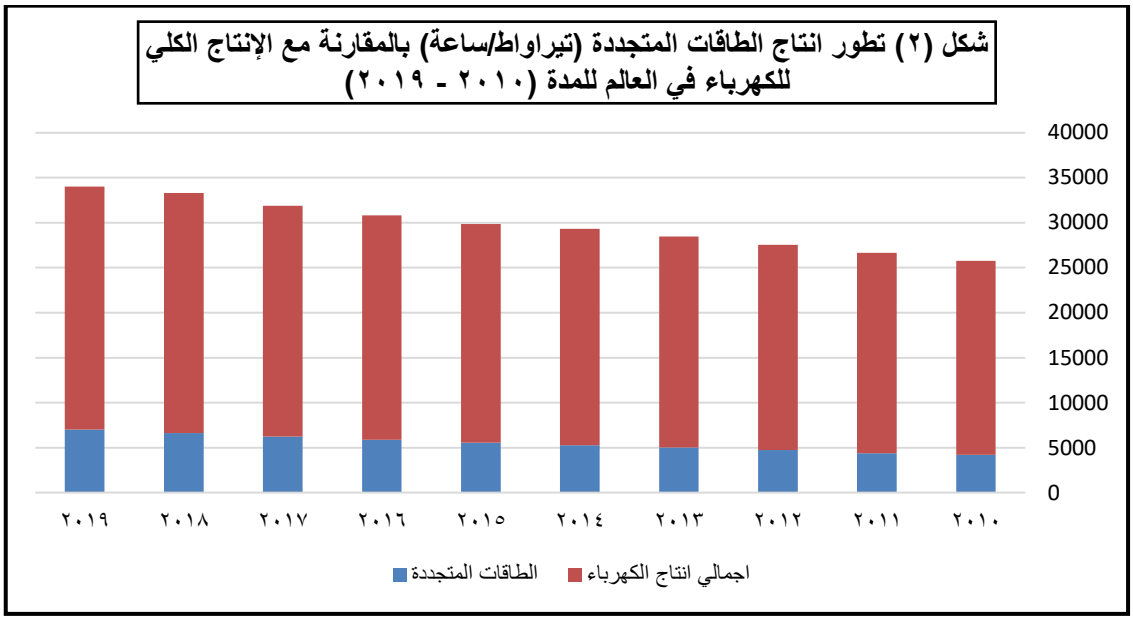

المصدر : من عمل الباحثين اعتماداً على جدول (٢)

ومن اهم مميزات محطات الطاقة الشمسية أنها تعمل في اوقات تتلاءم فيها مناخياً مع زيادة الطلب على الطاقة وبدون كلفة بيئية ، فمثلاً في فترات الصيف الحار يزداد الطلب على الطاقة في حين ان فترة الذروة الانتاجية في هذا الوقت من كل عام حيث تتوفر هذه الاشعة بكثرة ، وعادة ما تتوافق هذه الوفرة مع فترات الطلب القصوى للطاقة والتي ايضاً فترات التلوث العالي في الاستهلاك التقليدي للطاقة لذلك فإن توفر محطات الطاقة الشمسية لإنتاج الطاقة الكهربائية التي تتوفر بدون انبعاث الملوثات [٣] . كما تشير احدى الدراسات الى انخفاض تكلفة انتاج الطاقة الكهربائية بين المحطات التي تعمل بالوقود الاحفوري وبين التي تعمل بالطاقة الشمسية ، اذ يتراوح انتاج (٥) امبير من الطاقة الكهربائية من (٩.٦) دولار للمحطات التقليدية الى (٢) دولار عند استخدام منظومات الخلايا الشمسية[٤].

وبدأ استثمار الطاقة الشمسية في توليد الطاقة الكهربائية في عام ١٩٨٣ في الولايات المتحدة وبكميات بلغت (٠.٠٠٣) تيراواط/ساعة ، ثم تطور انتاج الطاقة الشمسية كما يتبين من الجدول (٣) والشكل (٣) وتضاعف أكثر من (٦٠٠) مرة خلال المدة (٢٠٠٠- ٢٠١٩) ، اذ بلغ في عام ٢٠٠٠ (١.٢) تيراواط/ساعة ، ثم ارتفع اقصاه عام ٢٠١٩ (٧٢٤.١) تيراواط/ساعة ، وتأتي أهمية الطاقة الشمسية من خلال كمية الإشعاع الشمسي الواصل للأرض التي تبلغ (١.٣٦) كيلوواط لكل متر مربع

،وتشير الدراسات أن الميل المربع الواحد وخاصة في الاقاليم الحارة يستلم طاقة شمسية تكافئ(٣.٦٤) مليون برميل من زيت الوقود سنوياً[٥] .

المبحث الثاني : العوامل الجغرافية المؤثرة في استثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة

يهدف هذا المبحث إلى دراسة وتحليل العوامل الجغرافية المؤثرة في استثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة ، وبيان تأثير تلك العوامل كالموقع الجغرافي و المناخ الذي يتحكم بزوايا سقوط الاشعاع الشمسي وعدد ساعات النهار النظري والمعدلات الشهرية لدرجات الحرارة العظمى والمعدلات الشهرية للأمطار والرطوبة والظواهر الغبارية لكميات الغبار العالق والغبار المتصاعد وعواصف الغبارية ، فضلاً عن العوامل الارضية المتمثلة بخصائص السطح والغطاء الارضي.

أولاً : الموقع الجغرافي :- تقع محافظة البصرة في الجزء الجنوبي الشرقي من العراق ، وتقع بين دائرتي عرض (- ٢٩,٠٥° - ٣١,٢٠°) شمالاً وقوسي طول (- ٤٦,٤٠° - ٤٨,٣٠°) شرقاً

جدول (٣) تطور انتاج الطاقة الشمسية في العالم للمدة (٢٠٠٠ – ٢٠١٩)

لسنة	الإنتاج (تيرا واط/ساعة)	نسبة التغير%
٢٠٠٠	١.٢	-
٢٠٠٢	١.٢١١	٠.٩
٢٠٠٤	٢.٧٦٦	٥٦.٢
٢٠٠٦	٥.٧٦٢	٥١.٩
٢٠٠٨	١٤.٩٢٧	٦١.٣
٢٠١٠	٣٩.٤٣	٦٢.١
٢٠١٢	٩٨.٨٠٣	٦٠
٢٠١٤	١٧٧.١٤٧	٤٤.٢
٢٠١٦	٣٠١.٤٧٣	٤١.٢
٢٠١٨	٥٨٢.٨	٤٨.٢
٢٠١٩	٧٢٤.١	١٩.٥

1- BP Statistical Review, of World Energy, 2017

2-BP Statistical Review, of World Energy, 2019

شكل (٣) تطور انتاج الطاقةالشمسية (تيراواط/ساعة) في العالم للمدة (٢٠٠٠ - ٢٠١٩)

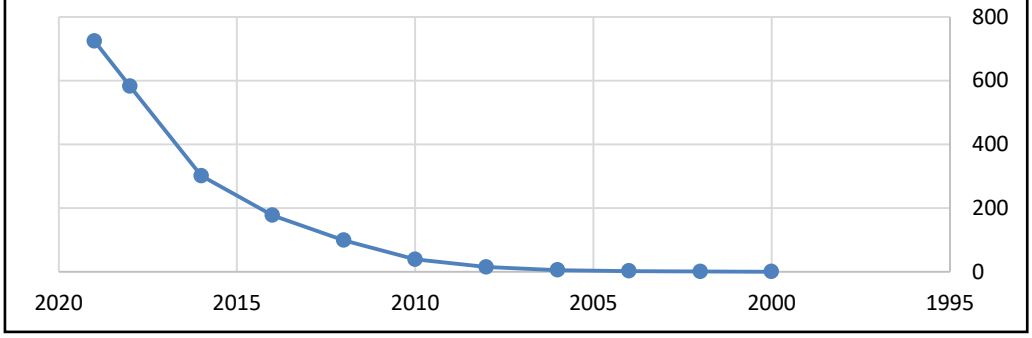

المصدر : من عمل الباحثين اعتماداً على جدول (٣) .

ويحدها بعض المحافظات مثل ميسان وذي قار والمثنى، وهي محاذية لدولتين: الكويت من الجنوب وايران من الشرق وتطل على الخليج العربي المنفذ البحري الوحيد للعراق ، لقد ساهم الموقع الجغرافي في تحديد الخصائص المناخية لمحافظة البصرة والتي تتلاءم وتلك التي تتطلبها إقامة واستثمار وتوطن الطاقة الشمسية ، لا سيما خصائص الاشعاع الشمسي ودرجات الحرارة وعدد ساعات النهار وغيرها.

ثانياً- المناخ :- يعد الإشعاع الشمسي المصدر الرئيس للطاقة المسؤولة عن جميع العمليات التي تحدث في الغلاف الجوي كالاضطرابات الجوية وتكوين السحب والامطار والبرق والرعد فضلاً عن هذا فإن الاختلافات الموجودة في كمية الاشعاع الشمسي بين مكان واخر يعد سبباً في الحركة المستمرة للغلاف الجوي،وحدوث التغيرات المناخية على سطح الارض، ويصل الإشعاع الشمسي إلى سطح الأرض بعد ٨ دقائق من انطلاقه من الشمس ، إلاّ أن ما يصل على الارض من طاقة لا تتجاوز ٢/ مليار مما تعطيه الشمس [٦].

للخصائص المناخية دور بارز كعامل مؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على الطاقة الشمسية في محافظة البصرة لاسيما عناصر الحرارة والسطوع الشمسي والرياح واتجاهها والأمطار والرطوبة النسبية والظواهر الغبارية، يبلغ المعدل السنوي لزاوية السطوع الشمسي في محافظة البصرة كما يتضح من جدول (٤) بحدود (٦٠.٨) درجة وتصل أقصاها في شهري حزيران (٨٢.٧) درجة وتموز بمقدار

(٨٠.٧) درجة بينما تبلغ أدناها في شهري كانون الأول وكانون الثاني لتبلغ (٣٥.٧) درجة و(٣٦.٧) درجة على التوالي ، ويرتبط مع زاوية السقوط مقدار الإشعاع الشمسي إذ يبلغ المعدل العام لكمية الإشعاع الشمسي (٤٤٦.٦) سعرة / سم^{٢}/يوم ويصل أقصاها في شهر حزيران لتبلغ (٦٩٥.٥٢٣) سعرة / سم^{٢}/ يوم وأدنى معدل في شهر كانون الأول (٢٧٢.٥) سعرة / سم^{٢}/ يوم، ويمكن احتساب الفترة الزمنية لأقصى شدة للإشعاع الشمسي الساقط على منطقة معينة لغرض توجيه وضبط ميل زاوية الخلية الشمسية للاستفادة من اقصى شدة للإشعاع ولأطول فترة زمنية ممكنة خلال النهار[٧].

جدول (٤) المعدلات الشهرية لزوايا سقوط الإشعاع الشمسي وطول النهار النظري والفعلي (ساعة / يوم) وكمية الاشعاع الشمسي (سعره / سم^{٢} / يوم) في محافظة البصرة للمدة ١٩٨٦– ٢٠١٩)

ت	الشهور	زوايا الإشعاع الشمسي (الدرجة)	ساعات السطوع النظرية (ساعة /يوم)	ساعات السطوع الفعلية (ساعة /يوم)	كمية الاشعاع الشمسي (سعره /سم^{٢}/ يوم)
١	كانون الثاني	٣٦.٧	١٠.٢٧	٦.٣	٢٨٢.٠٢
٢	شباط	٤٦.٧	١١.٦	٧.٤	٣٤٨.٩٤
٣	آذار	٥٧.٧	١١.٧	٨.١	٤٤٦.٧٣
٤	نيسان	٦٩.٧	١٢.٥	٨.٢	٥٣٧.١٢
٥	مايس	٧٨.٧	١٣.٥	٩.٦	٦٦٣.٧٩
٦	حزيران	٨٢.٧	١٤.٥	١١.٧	٦٩٥.٥٢٣
٧	تموز	٨٠.٧	١٤	١٢	٦٨٠.٥٥
٨	آب	٧٣.٧	١٣.٠٢	١١	٥٨٦.٧٠
٩	أيلول	٦٣.٧	١٢.١	١٠.٥	٥٢٢.٦
١٠	تشرين الأول	٥١.٧	١١.٣	٩	٤٢٢.٦
١١	تشرين الثاني	٥٠.٧	١٠.٥	٧.٥	٣٢٤.٦
١٢	كانون الأول	٣٥.٧	١٠.١٦	٦.١	٢٧٢.٥
المعدل السنوي		٦٠.٨	١١.٦	٩	٤٤٦.٦

المصدر : الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٩.

كما يتبين من جدول (٥) تباين معدلات درجات الحرارة العظمى في محافظة البصرة من شهر إلى آخر، اذ يبلغ المعدل السنوي لدرجات الحرارة العظمى (٣٣.٧) مْ وترتفع أقصاها في شهري تموز وآب لتصل (٤٦.٧) مْ و(٤٧.٠) مْ على التوالي، ويبلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة الصغرى (١٩.٥) مْ وتصل أدناها في شهري كانون الأول (٩.٣) مْ وشهر كانون الثاني (٧.٧) مْ.

جدول (٥) المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة العظمى والصغرى (م°) في محافظة البصرة للمدة (٢٠١٩-١٩٨٦)

ت	الشهور	معدلات درجات الحرارة العظمى (مْ)	معدلات درجات الحرارة الصغرى (مْ)	معدلات درجات الحرارة (مْ)
١	كانون الثاني	١٨.٢	٧.٧	١٢.٩٥
٢	شباط	٢١.٥	٩.٧	١٥.٦
٣	آذار	٢٦.٦	١٤.١	٢٠.٣٥
٤	نيسان	٣٣.٢	١٩.٩	٢٦.٥٥
٥	مايس	٤٠.١	٢٦.٠	٣٣.٠٥
٦	حزيران	٤٤.٦	٢٨.٤	٣٦.٥
٧	تموز	٤٦.٧	٣٠.١	٣٨.٤
٨	آب	٤٧.٠	٢٩.٣	٣٨.١٥
٩	أيلول	٤٢.٩	٢٥.٤	٣٤.١٥
١٠	تشرين الأول	٣٦.٧	٢١.٠	٢٨.٨٥
١١	تشرين الثاني	٢٧.٠	١٣.٨	٢٠.٤
١٢	كانون الأول	٢٠.٥	٩.٣	١٤.٩
	المعدل السنوي	٣٣.٧	١٩.٥	٢٦.٦

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ،٢٠١٩.

وبناءً على كمية الاشعاع الشمسي وعلى درجات الحرارة التي يتصف بها مناخ محافظة البصرة فإنه في احدى الدراسات تؤكد حجم الطاقة الشمسية المتاحة على سطح محافظة البصرة (كيلو واط / م٢ / ساعة) كما يتضح ذلك من الجدول (٦) اذ ان محافظة البصرة تستلم كميات كبيرة وهائلة من

الطاقة الشمسية البالغة ٥٢.٨% من مساحة المحافظة بحدود (١٥٠٠) كيلو واط/م٢/ساعة ، ويستلم بحدود ٢٤% بين (١٥٠٠ – ٣٠٠٠) كيلوواط/ م٢/ ساعة ، بينما يستلم سطح المحافظة ما نسبته ٢٣.٢% اكثر من (٣٠٠٠) كيلوواط/م٢/ساعة .

جدول (٦) كمية الطاقة الشمسية السنوية المتاحة (كيلو واط /م٢ /ساعة)

ونسبة توزيعها الجغرافي على سطح محافظة البصرة

كمية الطاقة (كيلو واط/م٢/ساعة)	المساحة (كم٢)	النسبة %
اقل من ١٥٠٠ ميكاواط	٩٢٩٤	٥٢.٨
٣٠٠٠–١٥٠٠	٤٢٢٤	٢٤
أكثر من ٣٠٠٠	٤٠٨٠	٢٣.٢

المصدر: احمد جاسم محمد ، وجدي لفتة ، تطبيق تقنيات نظم المعلومات الجغرافية في تقدير كميات الطاقة الشمسية في محافظة البصرة وإمكانات استخدامها في تحلية مياه البحر ، مجلة دراسات البصرة ،السنة الخامسة عشر ، العدد ٣٥ ، حزيران ٢٠٢٠ ، ص ٥٥ .

يتبن من جدول (٧) تباين معدلات الأمطار والرطوبة النسبية في منطقة الدراسة إذْ يبلغ المعدل السنوي العام للأمطار (١٢٨.٥) ملم وترتفع أقصاها في شهري كانون الأول (٢٥.٩) ملم وكانون الثاني (٢٦.٨) ملم وتنخفض إلى ادناها في شهري تشرين الأول (٦.١) ملم ومايس (٣.٤) ملم ، ويتوقف تساقط الأمطار في أشهر حزيران وتموز وآب وايلول، أما بالنسبة إلى الرطوبة النسبية في محافظة البصرة يبلغ المعدل السنوي العام (٤٠ %) وترتفع الرطوبة النسبية وتصل أقصاها في شهري كانون الثاني (٦٦.٣٣ %) وكانون الأول (٦٤.٦ %) وتصل أدناها في شهري حزيران (٢٠.٥ %) وتموز (٢١ %) ويظهر تأثير عامل المناخ على خلايا الطاقة الشمسية بأنها تتطلب درجات حرارة واشعاعاً شمسياً أكبر، بينما عند انخفاض درجات الحرارة مع ارتفاع الرطوبة النسبية خصوصاً خلال فصل الشتاء يؤثر سلباً على خلايا الطاقة الشمسية .

جدول (٧) المعدلات الشهرية الأمطار والرطوبة النسبية للمحافظة البصرة (٢٠١٩-١٩٨٦)

ت	الشهور	الأمطار ملم	الرطوبة النسبية (%)
١	كانون الثاني	٢٦.٨	٦٦.٣٣
٢	شباط	١٧.٤	٥٦.٦٥
٣	آذار	١٩.٩	٤٧.١
٤	نيسان	١١.٩	٣٧.٨
٥	مايس	٣.٤	٢٦.١
٦	حزيران	٠	٢٠.٥
٧	تموز	٠	٢١
٨	آب	٠	٢٣.٢
٩	أيلول	٠	٢٦.٤
١٠	تشرين الأول	٦.١	٣٧.٩
١١	تشرين الثاني	١٤.٣	٥٢.٦
١٢	كانون الأول	٢٥.٩	٦٤.٦
المعدل السنوي		١٢٨.٥	٤٠.٠١

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

كما يتبين من جدول (٨) تباين الظواهر الغبارية في محافظة البصرة من شهر إلى آخر ، اذ يبلغ المجموع السنوي للغبار عالق (٣) واذار ومايس وتشرين الاول تصل (١) ويبلغ المجموع السنوي للغبار متصاعد (٣٣) تصل اعلى في شهري كانون الثاني (٤) وشهر نيسان و شهر مايس تصل (٦) على التوالي ، ويبلغ المجموع السنوي عواصف الغبارية (١٢.٦) وترتفع العواصف الغبارية لتصل شهر حزيران (٣) و شهري آذار ونيسان تصل (٢) و(٢.٦) على التوالي .

وتعد ظواهر الجو الغبارية من أهم مصادر الدقائق الصلبة العالقة بالجو في منطقة الدراسة وذلك لتوفر الظروف الطبيعية والبشرية الملائمة لقيامها والمتمثلة بامتداد قسم من سطح المنطقة عند حافة الصحراء الغربية الامر الذي زاد من فعالية الرياح الشمالية والشمالية الغربية في موسم الجفاف وزيادة فعالية الرياح الجنوبية الغربية المرافقة لتكرار المنخفضات الجوية، ومن الاسباب الاخرى لهذه

الظواهر انتشار الترب الطموية المفككة نتيجة الجفاف وقلة الغطاء النباتي وانعدامه ، فضلاً عن إتباع الطرائق الخاطئة وغير المناسبة في الزراعة ، وتنشأ العواصف الغبارية في حالة زيادة سرعة الرياح عن ٥م/ثا (١٨كم /ساعة) وتتراوح أحجام دقائق الغبار فيها بين ١٠٠-٢٠٠ ميكرون ، ويرافق هبوبها عادة تدهور مدى الرؤية إلى اقل من ١ كم وترتفع هذه الدقائق عند العواصف إلى أكثر من ١ كم، وينشأ الغبار المتصاعد وقت الظهيرة .

جدول (٨) كميات الغبار العالق والغبار المتصاعد وعواصف الغبارية في محافظة البصرة للمدة (١٩٨٦- ٢٠١٩)

ت	الشهور	غبار عالق/ يوم	غبار متصاعد/ يوم	عواصف غبارية/ يوم
١	كانون الثاني	٠	٤	١
٢	شباط	٠	٧،.٣	٠.٧
٣	آذار	١	٤.٧	٢.٦
٤	نيسان	٠	٦	٢
٥	مايس	١	٦	١.٧
٦	حزيران	٠	٢	٣
٧	تموز	٠	١.٣	٠.٣
٨	آب	٠	١	٠
٩	أيلول	٠	٠.٧	٠
١٠	تشرين الأول	١	٢.٣	٠.٣
١١	تشرين الثاني	٠	٠.٣	٠
١٢	كانون الأول	٠	١	١
مجموع السنوي		٣	٣٣	١٢.٦

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

ثالثاً : خصائص السطح : تمثل خصائص السطح احد العوامل الارضية المؤثرة في كمية الاشعاع الشمسي الواصل إلى سطح منطقة الدراسة، اذ تتباين كمية الاشعاع الشمسي المستلمة من قبل السطوح المختلفة باختلاف درجة انحدارها، تتوقف شدة الاشعاع الساقط على سطح الارض لموقع محدد عند زمن ما على توجيه السطح وميلانه، علماً أن السطح المتعامد مع اشعة الشمس سوف

يستقبل أكبر كمية من الاشعاع الشمسي ، ولكن عملية تتبع الشمس غالباً ما تكون مكلفة وغير عملية في كثير من حالات [٨].

رابعاً : الغطاء الارضي: تتباين كمية الاشعاع الشمسي المستلمة من قبل السطوح المختلفة باختلاف نوعية تلك السطوح وخصائصها الطبيعية والتي تحدد بالعوامل الآتية:-

١- زاوية سقوط اشعة الشمس: فكلما زاد ميلان الاشعة زاد معامل الانعكاس والعكس الصحيح،

٢- درجة خشونة السطح: فمعامل الانعكاس من السطوح الملساء المصقولة أكبر من السطوح الخشنة ، وعلى هذا فإن معامل انعكاس الاشعة من المناطق السهلية يفوق معامل انعكاسها من الهضاب والجبال الوعرة [٩].

٣- لون السطح : فالسطوح ذات اللون الفاتح تعكس أكثر مما تمتص والاجسام ذات الالوان الداكنة تمتص أكثر مما تعكس فمعامل انعكاس الترب الرملية يتراوح بين (١٥ -٢٥ %) ومعامل انعكاس الحقول الخضراء (٣- ١٥ %) ومعامل انعكاس الطرق المعبدة (٥ -١٠ %) .

٤- درجة رطوبة السطح : يزداد الانعكاس مع قلة رطوبة السطح ويقل مع زيادة تلك الرطوبة فعاكسيه الترب الرطبة اقل من الترب الجافة[١٠].

٥- نوعية وكثافة الغطاء النباتي : فالحقول الخضراء ذات الاوراق الغنية بالرطوبة يكون معامل انعكاسها أقل من الحقول الناضجة ذات الاوراق الجافة القليلة الرطوبة، كما يقل مع زيادة كثافة النباتات ويزداد مع قلتها ، كما ان للغطاء النباتي تأثير سلبي على الخلايا الشمسية لكونه يحجب قسم من اشعة الشمس ، لذا يجب تجنب وضع الخلايا الشمسية في أماكن يغطيها النبات لأن الطاقة المنتجة في هذه الخلايا لا تكون بكفاءة الخلايا الموضوعة مباشرة مع ضوء الشمس[١١].

٦- طبيعة استخدام الأرض : فمعامل الانعكاس من اسطح البيوت المدهونة بالقار يختلف عن معامل انعكاس الطرق المعبدة والملاعب الرياضية وغيرها .

المبحث الثالث : واقع استثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة :

١-استخدام الطاقة الشمسية في اناره الشوارع :

نتيجة المشاكل التي تعاني منها منظومة الشبكة الوطنية سواء في مرحلة الإنتاج ومرحلة النقل ومرحلة التوزيع لا سيما خلال فترة للصيف وارتفاع احمال الذروة بشكل كبير أمام تذبذب في كميات الإنتاج مما ادى ذلك الى استخدام واستثمار الخلايا الشمسية في محافظة البصرة بعد عام ٢٠٠٣ في أناره الشوارع وهي واحدة من الحلول التي توجهت اليها وزارة الكهرباء لأجل فك الاختناقات التي تتعرض منظومة الشبكة الوطنية .

بلغ مجموع الخلايا الشمسية المستخدمة في محافظة البصرة لغرض اناره الشوارع كما يتبين من الجدول (٩) والشكل (٤) (٢٣٥) خلية شمسية وهذه الخلايا منها (١٠٦) خلية نوع (سانجو) يابانية الصنع والنوع الثاني (١٢٩) خلية نوع (ماكنيوم) فرنسية الصنع .

جدول (٩) اعداد الخلايا الشمسية المستخدمة في انارة الشوارع

في محافظات جنوبي العراق لعام ٢٠٢٠

المحافظة	عدد الخلايا	النسبة %
البصرة	٢٣٥	٩
ذي قار	٩٩٧	٣٧.٧
ميسان	١١٧٠	٤٤.٣
المثنى	٢٣٨	٩
المجموع	٢٦٤٠	١٠٠

المصدر: وزارة الكهرباء ، المديرية العامة لتوزيع كهرباء الجنوب قسم الشؤون الفنية ،بيانات غير منشورة ،٢٠٢٠ .

شكل (٤)التوزيع الجغرافي لأعداد الخلايا الشمسية
في محافظات جنوبي العراق لعام ٢٠٢٠

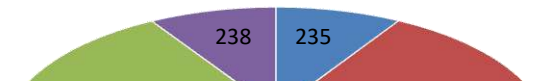

المصدر : من عمل الباحثين اعتماداً على جدول (٩) .

وتتألف منظومة الخلايا الشمسية المستخدمة في اناره الشوارع من ١ – ٢ لوح شمسي ويتألف اللوح من (٧٢) خلية سليكونية بأبعاد ٢٥x ٢٥ ملمتر وينتج اللوح بين (١٧٥ – ٢٠٥) واط [١٢] ، واستخدمت تلك الخلايا الشمسية لغرض اناره الشوارع والمجسرات وبعض البنايات الحكومية مثل المعهد الصناعي في قضاء ابي الخصيب ، وتمثل الخلايا الشمسية في محافظة البصرة نسبة ٩% من اجمالي الخلايا في محافظات المنطقة الجنوبية والتي شكلت نسب ٤٤.٣% و ٣٧.٧% و ٩% في كل من ميسان وذي قار والمثنى وعلى التوالي .

٢- استخدام الطاقة الشمسية في وحدات تصفية وتحلية الماء :

اعتمدت وزارة البلديات والاشغال العامة في مديريات الماء والجاري بعد عام ٢٠١٠ على الخلايا الشمسية في مشاريع تصفية وتحلية الماء وذلك بسبب تنامي حاجة سكان المحافظة من المياه ولتغطية العجز من المياه لا سيما في المناطق الريفية والنائية عن مراكز الاقضية والنواحي ، وتعد ناحية عزالدين سليم في قضاء المدينة أول النواحي التي استثمرت الطاقة الشمية لغرض تصفية الماء ،اذ أنشأت في هذه الناحية أول محطتين (الكعابنة٢ – الفتحية) بتاريخ ٣ /١ / ٢٠١٠ ، وتبلغ قدرة الإنتاج للخلايا المستخدمة في وحدات التصفية في مديريات الماء بين (١ – ٥) متر مكعب/ساعة من الماء ،

بلغ عدد مشاريع الخلايا الشمسية المستخدمة في تصفية الماء في محافظة البصرة في عام ٢٠٢٠ كما يتبين من الجدول (١٠) والشكل (٥) والخريطة (٣) بحدود (٢٤) خلية شمسية ، بلغ اجمالي انتاجها (٧٠) م مكعب/ساعة ، وتركز التوزيع الجغرافي لهذه الخلايا في قضاء القرنة بواقع (١٣) خلية شمسية وبنسبة ٥٤.١% من اجمالي الخلايا الشمسية في المحافظة ، وبقدرة إنتاجية (٤٣) م٣/ساعة وبنسبة ٦١.٤% وتوزعت هذه الخلايا الشمسية في قرى شلهة الحسن ومزيرعة والروطة والدميغ والكبيبة وبيت غزيل والسداد والهمايون والحالة والكصر والنهران والزوين والشنانة ،ثم يأتي قضاء المدينة بواقع (٧) محطات بنسبة ٢٩.١% وبقدرة إنتاجية (١١) م٣/ساعة وبنسبة ١٥.٧% وتتوزع هذه الخلايا الشمسية في قرى نهر العز والكعابنة الأولى والثانية والعواجي والفتحية والشغانبة والشغانبة (ملحق عقد)، ويحل في المرتبة الثالثة قضاء شط العرب بواقع (٤) محطات وبنسبة ١٦.٦% وبقدرات إنتاجية (١٦) م٣/ساعة وبنسبة ٢٢.٨% وانتشرت هذه الخلايا الشمسية في قرى الفليو والغزالية ومحيرجة والدوة .

٣- استخدام الطاقة الشمسية في النشاط الزراعي :

نتيجة ارتفاع الجدوى الاقتصادية لإيصال التيار الكهربائي من خلال الشبكة الوطنية لا سيما في المناطق البعيدة أو تلك التي تتطلب تيار كهربائي محدود وبحسب طبيعة الأجهزة المراد تشغيلها لذلك عمدت مديرية الزراعة في محافظة البصرة اعتماد الخلايا الشمسية في مشاريع تشجير الطرق والشوارع لا سيما بأشجار نوع (الكاربس) التي تربط أقضية المحافظة لا سيما الخارجية منها وكذلك في مشاريع زراعة محصول الطماطم ، وتنتج الالواح الشمسية المستخدمة في القطاع الزراعي كل لوح شمسي (٣٣.٣) فولت بحدود (٢.٤) أمبير وكلاً حسب الشركة المصنعة للألواح الشمسية ، ويبلغ حجم الخلية الشمسية الواحدة بواقع (٢٠) لوح شمسي ذات أبعاد ١x ١.٥ متر ، ويعد مشروع تشجير طريق (الزبير–صفوان) من أكبر المشاريع التي استخدمت فيه الطاقة الشمسية وبواقع (٤٨) خلية شمسية تتباعد كل خلية عن الأخرى بمسافة (١) كم وعلى جانبي الطريق ، والغرض من أنشاء الخلية الشمسية هو تشغيل ماطور الغاطس المائي لسحب المياه من البئر الارتوازي ، أنظر صورة رقم (١) و (٢) و(٣).

جدول (١٠) التوزيع الجغرافي للخلايا الشمسية في وحدات تصفية الماء

في محافظة البصرة لعام ٢٠٢٠

ت	القضاء	الناحية	أسم المحطة الشمسية	قدرة المحطة الأنتاجية (متر مكعب/ساعة)
١	القرنة	القرنة	شلهة الحسن	٥
٢	القرنة	الثغر	مزيرعة	٣
٣	القرنة	الثغر	الروطة	٣
٤	القرنة	الثغر	الدميغ	٣
٥	القرنة	الثغر	الكبيبة	٣
٦	القرنة	الثغر	بيت غزيل	٣
٧	القرنة	الثغر	السدايد	٣
٨	القرنة	الثغر	همايون	٥
٩	القرنة	الثغر	الحالة	٣
١٠	القرنة	الثغر	الكصر (ملحق عقد)	٣
١١	القرنة	الدير	النهران	١
١٢	القرنة	الدير	الزوين	٥
١٣	القرنة	الدير	الشنانة	٣
١٤	المدينة	عزالدن سليم	نهر العز	١
١٥	المدينة	عزالدن سليم	الكعابنة / ١	١
١٦	المدينة	عزالدن سليم	الكعابنة / ٢	١
١٧	المدينة	عزالدن سليم	العواجي	١
١٨	المدينة	عزالدن سليم	الفتحية	١
١٩	المدينة	عزالدن سليم	الشغانبة	١
٢٠	المدينة	عزالدين سليم	الشغانبة (ملحق عقد)	٥
٢١	شط العرب	النشوة	فليو	٥
٢٢	شط العرب	النشوة	الغزالية	٣
٢٣	شط العرب	النشوة	المحيرجة	٣
٢٤	شط العرب	النشوة	الدوة	٥
المجموع				٧٠

المصدر : وزارة البلديات والاشغال العامة ، المدرية العامة للماء ، (بيانات غير منشورة) ، ٢٠٢٠

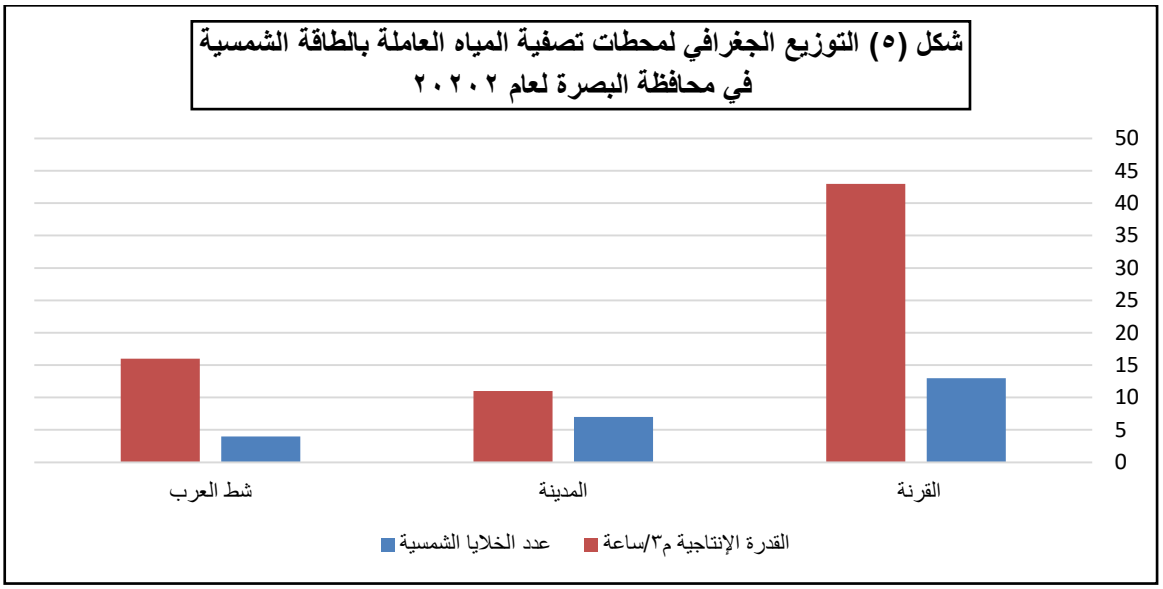

المصدر : من عمل الباحثين اعتماداً على جدول (٥)

وفيما يتعلق بعدد مشاريع الخلايا الشمسية المستخدمة في تحلية الماء في محافظة البصرة في عام ٢٠٢٠ كما يتبين من الجدول (١١) والشكل (٦) بحدود (٢٥) خلية شمسية ، بلغ اجمالي انتاجها (٦٧) م مكعب/ساعة ، وتركز التوزيع الجغرافي لهذه الخلايا في قضاء القرنة بواقع (١٣) خلية شمسية وبنسبة ٥٢% من اجمالي الخلايا الشمسية في المحافظة ، وبقدرة إنتاجية (٣٥) م٣/ساعة وبنسبة ٥٢.٢% وتوزعت هذه الخلايا الشمسية في قرى الهويدي والجزيرة الحمراء والشغانبة الغربية والبوبخيت والبرز والنجيرة والكعب وعجرشة الأولى والثانية والنصر ونهر جراد وخضانو والشرش ثم يأتي قضاء المدينة بواقع (٦) محطات بنسبة ٢٤% وبقدرة إنتاجية (١٤) م٣/ساعة وبنسبة ٢٠.٨% وتتوزع هذه الخلايا الشمسية في قرى السمايد والفتحية ونهر العز والكعابنة والشغانبة والصبيح الشرقية ، ويحل في المرتبة الثالثة قضاء شط العرب بواقع (٥) محطات وبنسبة ٢٠% وبقدرات إنتاجية (١٥) م٣/ساعة وبنسبة ١٩.٧% وانتشرت هذه الخلايا الشمسية في قرى أبو غرب الأولى والثانية والشهبان والبيجية والراضية ، وأخيراً يوجد في قضاء الزبير محطة تحلية واحدة تعمل بالطاقة الشمسية وتوجد هذه المحطة في منطقة مزارع الشعيبة وبقدرة إنتاجية ٣ م٣/ساعة .

خريطة (٣) التوزيع الجغرافي لإنتاج الطاقة الشمسية من الأمتار المكعبة في محطات تصفية المياه في محافظة البصرة لعام ٢٠٢٠

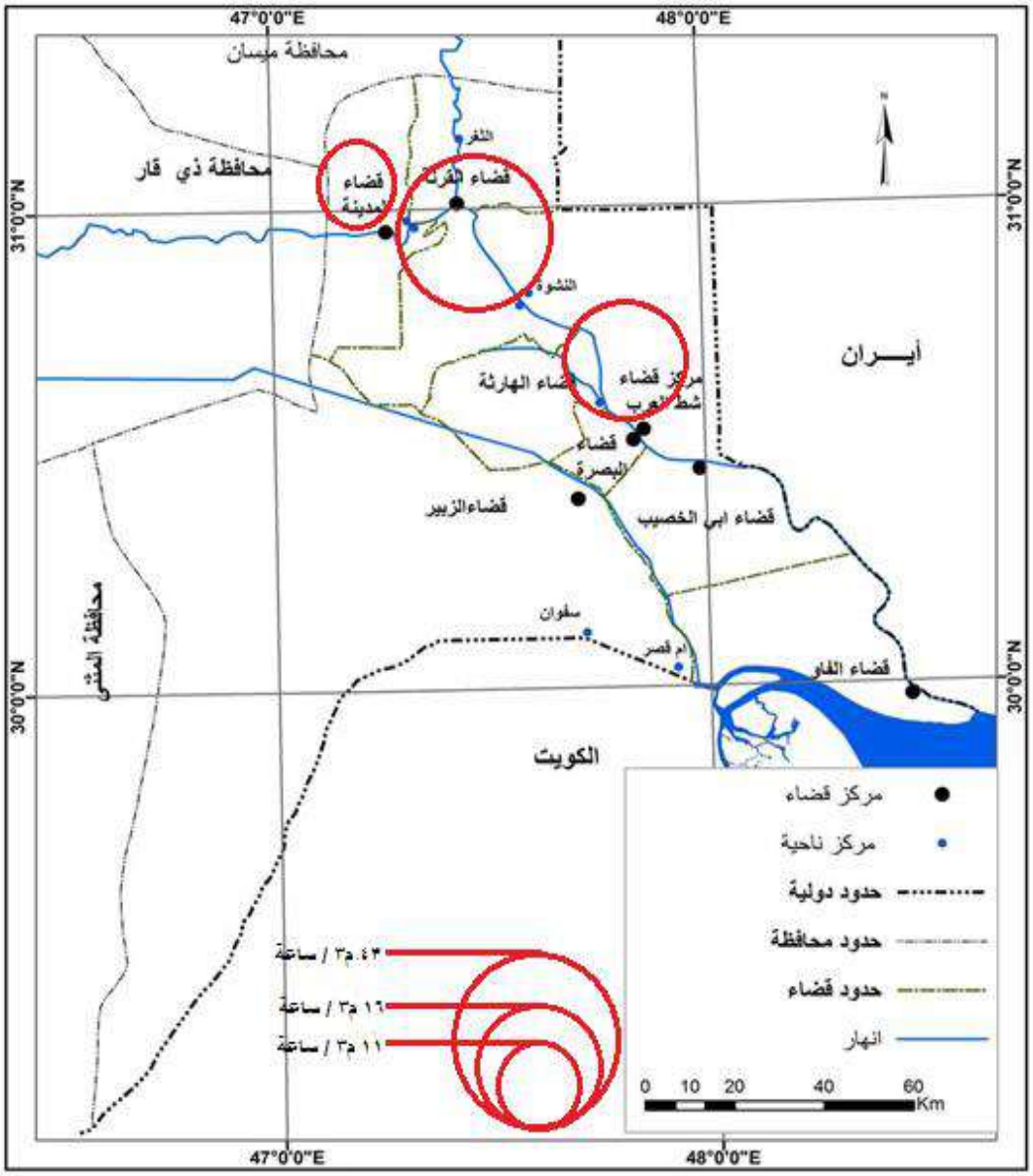

المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على جدول (١٠)

جدول (١١) التوزيع الجغرافي للخلايا الشمسية في وحدات تحلية الماء في محافظة البصرة لعام ٢٠٢٠

ت	القضاء	الناحية	أسم المحطة الشمسية	قدرة المحطة الإنتاجية (متر مكعب/ساعة)
١	القرنة	السويب	الهويدي	٥
٢	القرنة	السويب	الجزيرة الحمراء	٣
٣	القرنة	الثغر	الشغانبة الغربية	٥
٤	القرنة	الثغر	البوبخيت	٥
٥	القرنة	الثغر	البرز	٣
٦	القرنة	الثغر	النجيرة	٥
٧	القرنة	الثغر	الكعب	١
٨	القرنة	الدير	عجرشة ١	١
٩	القرنة	الدير	عجرشة ٢	١
١٠	القرنة	الدير	النصر	١
١١	القرنة	الدير	نهر جراد	١
١٢	القرنة	الدير	خضانو	١
١٣	القرنة	الشرش	الشرش	٣
١٤	المدينة	عزالدين سليم	السمايد	١
١٥	المدينة	عزالدين سليم	الفتحية	١
١٦	المدينة	عزالدين سليم	نهر العز	٥
١٧	المدينة	عزالدين سليم	الكعابنة	١
١٨	المدينة	عزالدين سليم	الشغانبة	١
١٩	المدينة	الامام الصادق	الصبيح الشرقية	٥
٢٠	شط العرب	النشوة	أبو غرب	٥
٢١	شط العرب	النشوة	أبو غرب ٢	٥
٢٢	شط العرب	النشوة	الشهبان	٣
٢٣	شط العرب	النشوة	البيجية	١
٢٤	شط العرب	النشوة	الراضية	١
٢٥	الزبير	الشعيبة	مزارع مفرق الشعيبة	٣
المجموع				٦٧

المصدر : وزارة البلديات والاشغال العامة ، المدرية العامة للماء ، ٢٠٢٠ ، (بيانات غير منشورة)

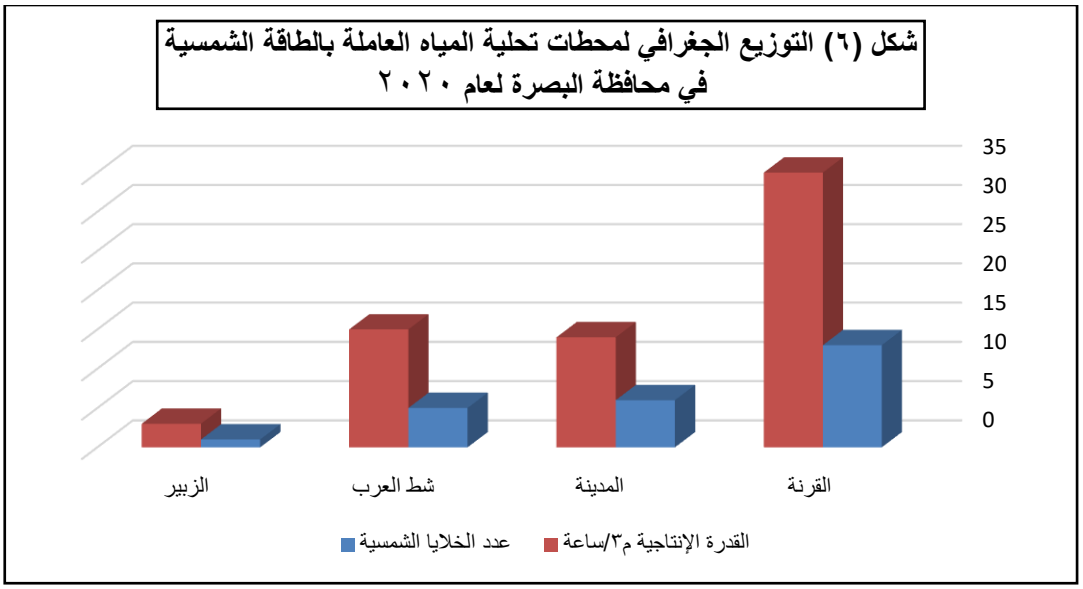

المصدر : من عمل الباحثين اعتماداً على جدول (١١)

صورة رقم (١) الخلايا الشمسية المستخدمة في القطاع الزراعي (طريق الزبير–صفوان)

التقطت الصورة بعدسة الباحث بتاريخ ١٩ / ١٢ /٢٠٢٠

خريطة (٤) التوزيع الجغرافي لإنتاج الطاقة الشمسية من الأمتار المكعبة في محطات تحلية المياه في محافظة البصرة لعام ٢٠٢٠

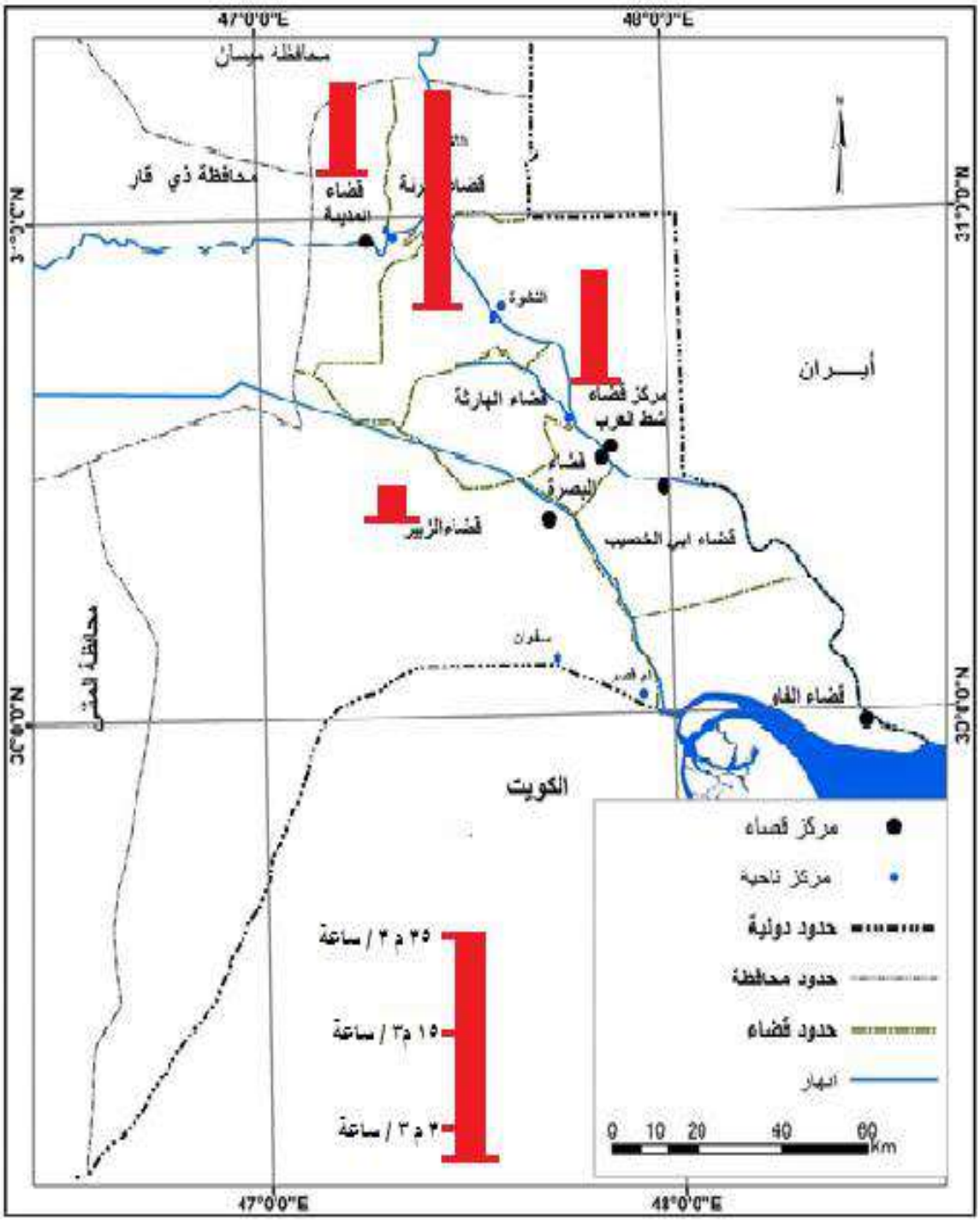

المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على جدول (١١)

صورة رقم (٢) الخلايا الشمسية المستخدمة في القطاع الزراعي (طريق الزبير–الحي العسكري)

التقطت الصورة بعدسة الباحثين بتاريخ ١٩ /١٢ /٢٠٢٠ .

صورة (٢) منظومة للطاقة الشمسية بسعة (500 K.W) في أحد المواقع النفطية في ناحية السيبة

التقطت الصورة بعدسة الباحثين بتاريخ ١٩ /١٢ /٢٠٢٠ .

صورة رقم (٤) الخلايا المستخدمة في القطاع الزراعي (مزارع صفوان) في قضاء الزبير

التقطت الصورة بعدسة الباحثين بتاريخ ١٩ /١٢ /٢٠٢٠ .

٤- استخدام الطاقة الشمسية في تشغيل أبراج اتصالات المواقع النفطية الحماية الكاثودية:

لغرض تنسيق الاتصالات اللاسلكية بين الشركات والمنشآت النفطية المنتشرة في محافظات الجنوب وكذلك لأجل مراقبة عمل محطات الضخ وعدادات النفط على الانابيب النفطية ولغرض تأمين أجهزة اتصال ووجود تيار كهربائي مستمر لتأمين خطوط الاتصال بين المنشآت النفطية ومراكز الإدارة بشكل مستمر وأمام انقطاع وتذبذب التيار في الشبكة الوطنية لاسيما مع وجود بعض الأبراج في مناطق نفطية بعيدة ونائية لا تتوفر فرصة إيصال الشبكة الوطنية لذلك تستخدم في هذه المنشآت منظومات تجهيز القدرة الكهربائية العاملة بالطاقة الشمسية لتوفير التيار اللازم لعمل هذه الأبراج[١٣] .

يبلغ عدد الخلايا الشمسية المستخدمة في أبراج الاتصالات(أبراج كبيرة) في محافظة البصرة بواقع خليتين اثنتين ، اذ تم انشاء الخلية الشمسية الأولى في جنوب المحافظة ضمن ناحية السيبة (برج سيحان) التابعة الى قضاء ابي الخصيب الذي تم تجهيز البرج بالطاقة الشمسية منذ عام ٢٠٠٦ من قبل الشركة الامريكية (PARSON) ، والخلية الشمسية الثانية في شمال المحافظة في قضاء

القرنة (برج الغميج) الذي تم تجهيز البرج بالطاقة الشمسية منذ عام ٢٠١٠ من قبل الشركة اليابانية (NEC) ، وتؤمن هذه الأبراج الاتصال بين جميع محطات ضخ النفط الواقعة على الخط النفطي (٢٨) (بزركان–الفاو) وموانئ التصدير (الفاو ،العمية ،والبكر) . أما الخلايا الشمسية المستخدمة في الأبراج(أحادية الخط) البالغ عددها (٣) خلايا شمسية فقد انتشرت في القسم الغربي من المحافظة في قضاء الزبير الأولى في حقل أرطاوي والثانية في غرب حقل أرطاوي والثالثة في منطقة مخازن الشعيبة ، وتعمل هذه الأبراج الثلاثة بالطاقة الشمسية لغرض تأمين الاتصال بين نقاط الحراسة ومقرات الإدارة والقيادة(١٤).

كما تستخدم الخلايا الشمسية في شركة نفط الجنوب في محافظة البصرة لتأمين التيار الكهربائي في منظومة الحماية الكاثودية** ، اذ تنتشر على خطوط انابيب نقل النفط في محافظة البصرة مثل خط (الانبوب الاستراتيجي ،خط حقل الأحدب/الطوبة ، وخط ٤٨ الفاو/PS1 الجديد) مجموعة من محطات الخلايا الشمسية لتوفير الكهرباء لمنظومة الحماية الكاثودية ، يتبين من الجدول (١٢) انه بلغ عدد المحطات الشمسية في الحماية الكاثودية في محافظة البصرة (٣٣) محطة منها (٢٧) محطة على الخط النفطي الاستراتيجي وبنسبة ٨١% و (٥) محطات على خط الفاو/PS1 الجديد بنسبة ١٥.١% ومحطة واحدة على خط الاحدب/الطوبة وبنسبة ٣% .

ويتباين عدد الخلايا الشمسية لكل محطة بين خط نفطي وآخر، اذ تحتوي كل محطة شمسية في الخط الاستراتيجي على (٤٥) خلية شمسية لذلك يتركز على هذا الخط (١٤٥٨) خلية شمسية وبنسبة ٨٨.٢% من اجمالي الخلايا الشمسية البالغة (١٦٥٣) خلية ، ويأتي بالمرتبة الثانية خط الفاو/PS1 الجديد اذ يتركز فيه (١٨٠) خلية شمسية وتمثل نسبة ١٠.٨% ، بينما يتركز على الخط الاحدب/الطوبة (١٥) خلية وتمثل نسبة ٠.٩% .

أما على مستوى انتاج الطاقة الكهربائية لهذه الخلايا فقد بلغ اجمالي الإنتاج (٢٤٣٤٠) واط/يوم ، ويتركز الإنتاج في محطات خط الانبوب الاستراتيجي البالغ (٢١٦٠٠) واط/يوم وبنسبة ٨٨.٧% من اجمالي الإنتاج ، ويتأتى بالمرتبة الثانية خلايا خط الفاو/PS1 الجديد البالغة (٢٥٠٠) واط/يوم وبنسبة ١٠.٢% ، ويحل في المرتبة الثالثة خط الاحدب/الطوبة البالغ (٢٤٠) واط/يوم ويمثل نسبة ٠.٩% .

جدول (١٢) الخلايا الشمسية المستخدمة في الحماية الكاثودية لعام ٢٠٢٠

الصفة	الخط الاستراتيجي	خط (الاحدب/الطوبة)	خط ٤٨ (الفاو/PS1 الجديد)	المجموع
سنة الانشاء	٢٠١٥	٢٠١٠	٢٠١٦	–
عدد الخلايا	٢٧ ×٤٥ = ١٤٥٨	١٥×١=١٥	٣٦×٥= ١٨٠	٣٥١٦
كمية الإنتاج (واط/يوم)	٨٠٠×٢٧ = ٢١٦٠٠	٢٤٠×١= ٢٤٠	٥٠٠×٥=٢٥٠٠	٢٤٣٤٠

المصدر: وزارة النفط، شركة نفط الجنوب ،قسم الحماية الكاثودية، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠

المبحث الرابع: المشاكل التي تواجه استثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة

ان أهم المشكلات التي تواجه الطاقة الشمسية هي :

١- تراكم الغبار على سطح الخلايا الطاقة الشمسية يؤثر على انتاج الطاقة من خلال التأثير في النظم الكهروضوئية وكفاءتها ، ويؤثر الغبار بشكل كبير على اسطح الخلايا الشمسية مما يمنع دخول اشعة الشمس للخلية ومن ثم ينخفض انتاجها لاسيما اذا اهملت او تأخرت مدة الصيانة وتنظيف الخلية من الغبار يؤدي إلى انخفاض الطاقة المنتجة بنسبة (٣٥- ٦٥ %) .

٢-لارتفاع درجات الحرارة تأثير سلبي على انتاج خلايا الطاقة الشمسية ، اذ تتأثر الإلكترونات وتتحرك بشكل سريع مما يتعذر على الخلايا جمع الطاقة ، اذ ان زيادة درجة حرارة الخلية الشمسية (السيليكونية) يؤثر سلباً على أدائها ، فكلما زادت درجة الحرارة يزداد التيار قليلاً وينخفض جهد الخلية بشكل اكبر وبالتالي تقل القدرة المنتجة وتقل الكفاءة ، كما يختلف تأثر الخلايا الشمسية بالحرارة تبعاً للتكنولوجيا المستخدمة ، فالخلايا الرقمية (Thin Film) تتأثر بشكل اقل بالحرارة من الخلايا أحادية البلورة (Monocrystalline) ، فأشباه الموصلات تتحسس بالحرارة ، فزيادة درجة الحرارة تقلل من فجوة النطاق (Band Gap) وبالتالي تتأثر معاملات شبه الموصل ، حيث تزداد طاقة الالكترونات وتقل الطاقة اللازمة لكسر الرابطة بين الالكترونات والنواة ، وهذا يؤدي الى زيادة التيار وانخفاض الجهد عند ارتفاع درجة الحرارة[١٥]، انظر صورة رقم (٥) و (٦)

٣- يظهر تأثير الامطار والرطوبة وتقل كفاءة الخلايا الشمسية عندما يوجد خلل وضعف في العازلية ، كما أن غياب الشمس يؤثر على إنتاجية الشمسية لا سيما عند فترات هطول الامطار ، إذ إن تأثير الرطوبة على الخلايا الشمسية أعلى من تأثير درجة الحرارة على الخلايا، إذ تؤثر درجة الحرارة على كفاءة الخلية الكهروضوئية بسبب الخاصية الجوهرية لمادة اشباه الموصلات ، تزداد كفاءة الالواح الشمسية عندما تنخفض درجة الحرارة وتنخفض في درجات الحرارة المرتفعة[١٦].

صورة (٥) تراكم الغبار والحجارة على سطح الخلايا الشمسية في منطقة مزارع سفوان

التقطت الصورة بعدسة الباحثين بتاريخ ١٩ /١٢ /٢٠٢٠ .

صورة (٦) نمو الأشجار أحد اشكال الإهمال وتقليل كفاءة انتاج الخلايا الشمسية

التقطت الصورة بعدسة الباحثين بتاريخ ١٩ /١٢ /٢٠٢٠ .

٤-مشكلة الصيانة الدورية ، من المعلوم بأن أنظمة الطاقة الشمسية الكهروضوئية تحتوي على عواكس كهربائية وهياكل معدنية وقواطع كهربائية وغيرها والتي من الممكن أن تتعرض للأعطال بسبب مشاكل في التصميم أو مشاكل في التثبيت أو بسبب العيوب المصنعية مما يؤدي إلى انخفاض إداء نظام الطاقة الشمسية الكهروضوئية على الاداء المتوقع ، لذا فعدم انتظام فترات الصيانة الدورية لهذه الخلايا يسبب مشاكل كثيرة في إنتاج الطاقة لهذه الخلايا، انظر صورة (٧).

صورة (٧) الصيانة الدورية للخلايا الشمسية في مزارع الزبير

التقطت الصورة بعدسة الباحثين بتاريخ ١٩ /١٢ /٢٠٢٠ .

المبحث الخامس : تجربة دولة الامارات العربية في استثمار الطاقة الشمسية :

يهدف استخدام الطاقة المتجددة في دولة الامارات العربية المتحدة في تحقيق استراتيجيات وأهداف منها[١٧]:

١-زيادة استخدام الطاقة المتجددة لتبلغ في عام ٢٠٥٠ نسبة ٥٠% من اجمالي مصادر الطاقة ، منها ٤٤% من الطاقة الشمسية والرياح و ٦% من الطاقة النووية . بينما يساهم الفحم بنسبة ٣٨% و نسبة ١٢% من الغاز الطبيعي .

٢-إنشاء اكبر مجمع للطاقة الشمسية المجمعة في العالم في إمارة دبي تصل قدرته الى (٥٠٠٠) ميكاواط .

٣- خفض كلفة تعريفة الكيلو واط من الطاقة الشمسية الكهروضوئية لأدنى مستوى لها عالمياً .

٤-خفض انبعاثات غاز ثاني أوكسيد الكاربون بمقدار مليون طن متري بنسبة ٧٠% ، أي ما يعادل إزالة (٢٠٠) ألف سيارة من الطرق .

٥-الحفاظ على الموارد الهيدروكربونية في الدولة لا سيما الغاز الطبيعي.

٦- تحقيق وفورات اقتصادية ومالية سنوية تبلغ (١.٩) مليار دولار أمريكي بحلول عام ٢٠٣٠ من خلال تجنب استهلاك الوقود الاحفوري(النفط والغاز) وخفض تكاليف الطاقة .

اعتمدت الامارات مجموعة من السياسات والاستراتيجيات الداعمة في التحول في هيكل الطاقة وتطبيق منظومة الاقتصاد الاخضر بما يتماشى مع استراتيجية الامارات حتى عام ٢٠٥٠ الهادفة الى تنويع مزيج الطاقة ، ومن هذه السياسات رصد مبالغ كبيرة لتحقيق استدامة الطاقة المتجددة تقدر بـ (١٩٠) مليار دولار وكذلك الشراكة مع أكبر الشركات العالمية والعابرة للقارات المتخصصة في مجال الطاقة الشمسية .

ومن العوامل التي ساعدت دولة الامارات العربية في التوجه نحو استثمار الطاقة الشمسية منها انخفاض تكاليف التكنولوجيا لأنظمة الطاقة الشمسية الكهروضوئية على وجه الخصوص ، وقد جعل هذا من مصادر الطاقة الشمسية خياراً تنافسياً لتوليد الطاقة في دولة الامارات ، فضلاً عن توفر

الاشعاع الشمسي على مدار الساعة وكذلك وفرة رأس المال اللازم في استثمار مصادر الطاقة المتجددة(الشمسية) .

ومن اهم مشاريع الطاقة المتجددة في دولة الامارات العربية منها :

١-مشروع مجمع محمد بن راشد آل مكتوم :

وتعد الامارات العربية أول دولة في العالم تنتج الالمنيوم باستخدام الطاقة الشمسية وذلك باستخدام مصهر شركة الامارات العالمية للألمنيوم الطاقة الشمسية من مجمع محمد بن راشد آل مكتوم للطاقة الشمسية الذي يقع في دبي ، ويعد هذا المجمع اكبر مجمع للطاقة الشمسية في موقع واحد في العالم وفق نظام المنتج المستقل وتبلغ القدرة المركبة للمجمع (١٠١٣)ميكاواط باستخدام الالواح الكهروضوئية وسترتفع الى (٥٠٠٠) ميكاواط بحلول عام ٢٠٣٠ [١٨] ، كما يمتلك هذا المجمع اكبر قدرة تخزين للطاقة في العالم تبلغ (١٥) ساعة ، وعند تشغيله في الربع الثالث من عام ٢٠٢١ سيوفر طاقة نظيفة لـ (٣٢٠) ألف منزل ، وسيقلل (١.٦) مليون طن من انبعاثات الكاربون سنوياً . ويمتد هذا المشروع على مساحة (٤٤) كيلو متر مربع ، كم يتميز هذا المشروع انخفاض كلفة سعر الكيلو واط/ ساعة على مستوى العالم البالغة (٢.٤) سنت ، وبلغ اجمالي الاستثمارات في هذا المجمع (٥٠) مليار درهم[١٩]، وبلغ اجمالي القدرة التصميمية للطاقة الكهربائية في دبي (١١٧٠٠) ميكاواط منها (١٠١٣) ميكاواط من الالواح الشمسية الكهروضوئية في مجمع محمد بن راشد آل مكتوم[٢٠].

٢-مشروع محطة نور أبو ظبي :

تقع هذه المحطة في منطقة سويحان في أبو ظبي ، تبلغ قدرة المحطة ١١٧٧ ميكاواط ، وبتكلفة (٣.٢) مليار درهم وهو مشوع مشترك بين حكومة أبو ظبي واتلاف شركة ماروبيني اليابانية وشركة جينكو سولار القابضة الصينية ، وتوفر المحطة طاقة إنتاجية تكفي لتغطية احتياجات .

٣-مشروع محطة شمس١ :

يقع هذا المشروع في منطقة الغربية من ضواحي أبو ظبي لإنتاج الطاقة الشمسية وبقدرة إنتاجية تبلغ (١٠٠) ميكاواط ، وتوفر هذه المحطة ٧% من اجمالي احتياجات مدينة أبو ظبي من الطاقة

وبواقع (٢٠) ألف منزل ، ويتألف من (٢٥٨) ألف خلية شمسية ويمتد هذا المشروع على مساحة (٢.٥) كيلو متر مربع وافتتح مشرع محطة شمس١ في مارس عام ٢٠١٣[٢١].

الاستنتاجات :

توصلت الدراسة الى الاستنتاجات التالية:

١-تتصف منطقة الدراسة بتوفر الإمكانات الطبيعية في محافظة البصرة لاستثمار الطاقة الشميسة لا سيما عناصر الحرارة وزاوية السطوع الشمسي وطول ساعات النهار وكمية الاشعاع الشمسي ، اذ يصل معدل زاوية الاشعاع الشمسي في محافظة البصرة(٦٠.٨) درجة الأمر الذي أدى ارتفاع كمية الاشعاع الشمسي الواصل للمحافظة والبالغ كمعدل سنوي (٤٤٦.٦) سعرة /سم٢ يوم ، كما تتصف منطقة الدراسة بارتفاع درجات الحرارة لا سيما خلال أشهر الصيف ليبلغ المعدل السنوي لدرجات الحرارة العظمى (٣٣.٨) م^{o} ويصل أقصاها خلال شهري تموز وآب لتبلغ (٤٦.٧) و (٤٧) م^{o} ، وتتصف المنطقة كذلك بارتفاع معدلات عدد ساعات النهار النظري لتبلغ اعلاها خلال شهر حزيران لتبلغ (١٤) ساعة .

٢- تتوفر في محافظة البصرة الإمكانات البشرية لاستثمار الطاقة الشمسية مثل رأس المال والأيدي العاملة ومساحة الأرض والسوق والسياسة الحكومية.

٣- نتيجة تنامي استهلاك الطاقة الكهربائية والمشاكل التي تتعرض منظومة الطاقة الكهربائية في محافظة البصرة لا سيما خلال فصل الصيف وارتفاع أحمال الذروة ، بالإضافة الى صعوبة إيصال التيار الكهربائي والشبكة الوطنية لمناطق نائية عديدة تساهم الالواح الشمسية بإنتاج قدرات من التيار الكهربائي تتباين من خلية شمسية لأخرى ، اذ ان الالواح الشمسية المستخدمة في القطاع الزراعي ينتج كل لوح شمسي (٣٣.٣) فولت بحدود (٢.٤) أمبير ، بينما يتراوح إنتاج الخلية الشمسية الواحدة الخاصة بإنارة الشوارع بين (١٧٥ – ٢٠٥) واط ، بينما يبلغ في الخلايا المستخدمة في وحدات التصفية في مديريات الماء بين (١ – ٥) متر مكعب من الماء ، ويصل انتاج الخلايا الشمسية المستخدمة للحماية الكاثودية في شركة نفط الجنوب (٢٤٣٤٠) واط/يوم .

٤- يتباين التوزيع الجغرافي لانتشار الخلايا الشمسية بين أقضية المحافظة سواء على مستوى الخلايا الشمسية الخاصة بإنارة الشوارع لعام ٢٠٢٠ والبالغ عددها (٢٣٥) خلية شمسية منها (١٢٩) خلية شمسية استخدمت في مديرية كهرباء البصرة و(١٠٦) خلية شمسية استخدمت في مديرية كهرباء الشمال (قضاء القرنة ومجسر القرنة والدير والشافي) وهذه الخلايا ذات نوع (SANGO) ياباني عددها (١٢٩) خلية ونوع (MAGNUM) فرنسي ، أما الخلايا المستخدمة في مشاريع القطاع الزراعي تركزت في قضاء الزبير بواقع (٤٨) خلية شمسية بينما تنتشر الخلايا الشمسية المستخدمة في وحدات التصفية في مديريات الماء في المحافظة والبالغ عددها (٢٤) خلية شمسية ، منها (١٣) خلايا في قضاء القرنة و(٧) خلايا في قضاء المدينة و(٤) خلايا في قضاء شط العرب ، بينما توزعت الخلايا الشمسية المستخدمة في أبراج الاتصالات في شركة نفط البصرة: ثلاثة أبراج في قضاء الزبير واثنان يتوزعان في قضاء ابي الخصيب والآخر في قضاء القرنة ، في حين يتركز انتاج الحماية الكاثودية في محطات خط الانبوب الاستراتيجي البالغ (٢١٦٠٠) واط/يوم وبنسبة ٨٨.٧% من اجمالي الإنتاج ، ويتأتى بالمرتبة الثانية خلايا خط الفاو/PS1 الجديد البالغة (٢٥٠٠) واط/يوم وبنسبة ١٠.٢% ، ويحل في المرتبة الثالثة خط الاحدب/الطوبة البالغ (٢٤٠) واط/يوم ويمثل نسبة ٠.٩% .

٥-تمثل الظواهر الطبيعية تحدياً في عمل الخلايا الشمسية في محافظة البصرة لا سيما ظواهر الجو الغبارية التي تمثل أهم مصادر الدقائق الصلبة العالقة بالجو التي تؤثر بشكل كبير على عمل وديمومة انتاج الخلايا الشمسية في المحافظة من خلال تراكم الغبار والأتربة على أسطح هذه الخلايا الشمسية ، لأن الخصائص الطبيعية التي يتصف بها مناخ المحافظة هو الجفاف وكذلك انبساط السطح وانتشار الترب الطينية المفككة وغياب الغطاء النباتي لا سيما للمحافظات الجنوبية مما ساعد في نشاط سرعة الرياح ونقل الغبار وتجميعه على اسطح الخلايا الشمسية ، اذ بلغت مجاميع العواصف الغبارية والغبار المتصاعد والغبار العالق بحدود (١٢.٦ و ٣٣ و ٣) يوماً وعلى التوالي ، وتتأثر كذلك الخلايا الشميسة بفعل مخلفات الطيور التي تتساقط على أسطحها مما يتطلب تنظيفها شهرياً ، كما تواجه الخلايا الشمسية تحدياً بشرياً يوثر في عملها لا سيما حوادث الكسر الذي تتعرض له بفعل تخريب بشري أو بفعل حوادث الاصطدام بالسيارات لهذه الخلايا لاسيما تلك الممتدة على طريق (صفوان – الزبير) ، فضلاً من تعرض هذه الخلايا الشمسية لمشكلات فنية تؤثر في تلف جهاز الشحن (البطاريات) مما يتطلب استبدالها بشكل مستمر .

التوصيات :

١-ضرورة توجه الحكومة بوضع خطة ورؤية مستقبلية على مدى عشرين عاماً قادمة للاهتمام بتشييد مشاريع الطاقة الشمسية للمناطق البعيدة عن مراكز التوليد التقليدية والمناطق النائية والتي يصعب ايصال التيار الكهربائي لها مثل المواقع النفطية ومزارع الطماطم البعيدة أو المراكز الأمنية الحدودية أو مناطق وساحات الاستراحة والمطاعم لاسيما تلك المنتشرة على طريق المرور السريع (بصرة ـ بغداد) .

٢-لغرض تطوير وتنمية استثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة لا بد من تنسيق العمل بين وزارة الكهرباء مع وزارة الصناعة والمعادن لغرض المحاولة في تأسيس مصنع لصناعة الألواح الشمسية من قبل وزارة الصناعة والمعادن، وكذلك إنشاء واستحداث قسم الطاقة الشمسية في مديريات الكهرباء في المحافظة لغرض وضع الخطط الهادفة لاستثمار الطاقة الشمسية وكذلك لغرض الاشراف المباشر على منظومة الخلايا الشمسية التي تعمل في مختلف

القطاعات الحكومية.

٣-تبادل المهارات والخبرات الفنية والعلمية والعملية الخاصة بتصنيع وإدارة وادامة الطاقة الشمسية واقامة ندوات مؤتمرات التدريبية وورش العمل لا سيما مع الدول التي تتميز بإنتاج الطاقة الشمسية لا سيما دولة الامارات العربية .

٤- توجيه الاعلام ونشر الدعاية في الوسائط المقروءة والسمعية ووسائل التواصل الاجتماعي بضرورة استثمار الخلايا الشمسية لا سيما للقطاع الخاص لتعويض النقص والعجز في ساعات تجهيز الشبكة الوطنية، وكذلك نشر الوعي للمواطن بضرورة الحفاظ والحماية لهذه الخلايا الشمسية.

الهوامش :

*- بلغ انتاج أجمالي العالم من الكهرباء لعام ٢٠١٩ (٢٧٠٠٤.٦) تيراواط/ساعة يمثل انتاج الطاقات المتجددة كميات بلغت (٧٠٢٧.٧) تيراواط/ساعة وبنسبة ٢٦% من اجمالي انتاج الطاقة الكهربائية ، للمزيد ينظر:

BP Statistical Review, of World Energy, 2019, 68th edition, p 54-59 .

١ - كاظم عبدالوهاب الاسدي، راشد عبد راشد الشريفي، جغرافية الطاقة ، ط ١ ، مؤسسة الصادق ، بابل ، ٢٠١٨ ، ص ١٦٥ .

٢ - صدام فيصل كوكز المحمدي، الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة، الطبعة الأولى، مكتبة زين، بيروت، ٢٠١٧، ص١٩-٢٠.

٣- المصدر نفسة ، ص ٢٩ .

٤- سهام كامل محمد ، جاسم عماد حمدي ، حساب كلفة انشاء مزرعة تدار بالطاقة الشمسية في المناطق النائية ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية ،المجلد ٢٨ ،العدد ٢ ، ٢٠١٢ ، ص ٤٠٩ .

٥- محمد أحمد السيد خليل، الطاقة الشمسية واستخدامها، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٩١.

٦- خديجة عبد الزهرة الناصر، بناء برنامج للعلاقة بين كميات الاشعاع الشمسي ومعدلات درجات الحرارة في العراق، مجلة ابحاث البصرة ، العدد ٣٠، ٢٠٠٤، ص ٦٩.

٧-احمد البياتي، مهندس يعمل في معرض بيت الطاقة الشمسية ، البصرة ، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٢٨ .

٨- علي ناجي حمودي، مصدر سابق، ص ١٣.

٩- نعمان شحاذه، علم المناخ، الطبعة الثانية، مطبعة النور النموذجية، عمان، ١٩٨٣، ص ٧٤.

١٠- قصي عبد المجيد السامرائي، المناخ والاقاليم المناخية، الطبعة العربية، دار اليازوري للطباعة، عمان، ٢٠٠٨، ص ٥٩.

١١- احمد البياتي، مهندس يعمل في معرض بيت الطاقة الشمسية، البصرة ،مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٢٨.

١٢- رحيم حاشوش كاظم ، مديرية زراعة البصرة ، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٢٢ .

١٣- حيدر ناصر شداد الجبارة ، استخدام الطاقة المتجددة (الشمسية والرياح) في محافظات جنوب العراق ،رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، ٢٠١٢ ، ص ١٢٦ .

١٤- المصدر نفسة ، ص ١٢٩.

** تعرف الحماية الكاثودية(Cathodic Protection) بأنها طريقة لحماية لحمايه الهياكل المعدنية الحديدية أو الانابيب من التآكل جراء تعرض سطوحها الى تماس مباشر مع التربة أو الماء وذلك لحدوث تفاعلات كيمياوية مصحوبة بسريان الالكترونات حيث تتكون خلايا كلفانية ، ويترتب على سريان التيار في الخلية حدوث تآكل (الأنود) بينما يبقى (الكاثود) سليماً ويترسب على سطحه طبقة خفيفة من الهيدرجين وتحدث استقطاباً في الخلية تتلاشى معه شدة التيار في الخلية ومن ثم تتوقف عملية التآكل .

١٥- احمد البياتي، مهندس يعمل في معرض بيت الطاقة الشمسية، البصرة ،مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٢٨.

١٦- احمد البياتي، مهندس يعمل في معرض بيت الطاقة الشمسية، البصرة ،مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٢٨.

١٧- Varun Gadinho, **UAE becomes world's first country to produce aluminum using solar power**

https://gulfbusiness.com/uae becomes worlds first country to produce aluminum using solar

١٨- **هيئة كهرباء ومياه دبي -https://www.dewa.gov.ae/ar-AE/about-us/strategic-initiatives/mbr-solar-park**

١٩- **مجمع محمد بن راشد للطاقة الشمسية أكبر مشاريع تخزين الطاقة الشمسية في العالم**
https://www.alroeya.com

٢٠- **https://www.trade.gov/knowledge-product/united-arab-emirates-renewable-energy**

٢١- **https://www.total.com/energy-expertise/projects/solar-power/shams-concentrated-solar-power-plant**

المصادر :

١ – الأسدي ، كاظم عبدالوهاب ، راشد عبد راشد الشريفي، جغرافية الطاقة، ط ، مؤسسة الصادق ، بابل ، ٢٠١٨.

٢– الجبارة ، حيدر ناصر شداد ، استخدام الطاقة المتجددة (الشمسية والرياح) في محافظات جنوب العراق ،رسالة ماجستير ، جامعة البصرة (غير منشورة)، ٢٠١٢ .

٣– خليل خليل ، محمد أحمد السيد ، الطاقة الشمسية واستخدامها، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩ .

٤– حمودي ، علي ناجي ، دراسة وتنفيذ وتحسين أداء محطة ضخ مياه تعمل بالطاقة الشمسية ،رسالة ماجستير ، كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية ،جامعة تشرين ، ٢٠٠٨ .

٥– السامرائي ، قصي عبد المجيد ، المناخ والاقاليم المناخية، الطبعة العربية، دار اليازوري للطباعة، عمان، ٢٠٠٨.

٦– شحاذه ،نعمان ، علم المناخ، الطبعة الثانية، مطبعة النور النموذجية، عمان، ١٩٨٣ .

٧– محمد ، احمد جاسم ، وجدي لفتة ، تطبيق تقنيات نظم المعلومات الجغرافية في تقدير كميات الطاقة الشمسية في محافظة البصرة وإمكانات استخدامها في تحلية مياه البحر ، مجلة دراسات البصرة ،السنة الخامسة عشر ، العدد ٣٥ ، حزيران ، ٢٠٢٠ .

٨– محمد ، سهام كامل ، جاسم عماد حمدي ، حساب كلفة انشاء مزرعة تدار بالطاقة الشمسية في المناطق النائية ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية ،المجلد ٢٨ ،العدد ٢ ، ٢٠١٢ .

٩– المحمدي ،صدام فيصل كوكز،الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة، الطبعة الأولى، مكتبة زين، بيروت، ٢٠١٧.

الدوائر الحكومية :

١-جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الإدارية ،مقياس ١: ١٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠١٩ .

٢-جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة محافظة البصرة الإدارية ،مقياس ١: ١٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠١٩ .

٣- الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، (بيانات غير منشورة)،٢٠١٩.

٤- وزارة البلديات والاشغال العامة ، المدرية العامة للماء ، (بيانات غير منشورة) ، ٢٠٢٠ .

٥- وزارة الكهرباء ، المديرية العامة لتوزيع كهرباء الجنوب قسم الشؤون الفنية ،(بيانات غير منشورة) ، ٢٠٢٠ .

٦- وزارة النفط ، شركة نفط الجنوب ، قسم الحماية الكاثودية ، (بيانات غير منشورة) ، ٢٠٢٠ .

المقابلات الشخصية :

١- احمد البياتي، مهندس يعمل في معرض بيت الطاقة الشمسية، البصرة ،مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٢٨.

٢-رحيم حاشوش كاظم ، مديرية زراعة البصرة ، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٢٢ .

٣-سالم جار الله ، مهندس في مديرية ماء البصرة ، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٢٩.

٤-عبد علي محمد المبارك، مهندس في المديرية العامة لكهرباء الجنوب، قسم الانارة ، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٦.

شبكة الانترنت:

١ - Varun Gadinho, **UAE becomes world's first country to produce aluminum using solar power**

https://gulfbusiness.com/uae becomes worlds first country to produce aluminum using solar

٢- هيئة كهرباء ومياه دبي https://www.dewa.gov.ae/ar-AE/about-us/strategic-initiatives/mbr-solar-park

٣- مجمع محمد بن راشد للطاقة الشمسية أكبر مشاريع تخزين الطاقة الشمسية في العالم https://www.alroeya.com

٤- https://www.trade.gov/knowledge-product/united-arab-emirates-renewable-energy

٥- https://www.total.com/energy-expertise/projects/solar-power/shams-concentrated-solar-power-plant

المصادر الأجنبية :

1- BP Statistical Review, of World Energy, 2017 .

2- BP Statistical Review, of World Energy, 2019 .

3- https://arena.gov.au/about/what-is-renewable-energy/solar-energy

تغير الغطاء الأرضي لناحية الهلال في محافظة المثنى

باستخدام التقنيات الحديثة في الجغرافيا

أ.م. د. سفير جاسم حسين
Safairf2014@mu.ed.iq

م. م. كفاء عبدالله لفلوف الجياشي
Kafaa5172@gmail.com

جامعة المثنى –كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص:

يتناول البحث الكشف عن مقدار التغير الحاصل في الغطاء الأرضي وتراجع مساحة الغطاء النباتي في ناحية الهلال في محافظة المثنى للسنوات (١٩٨٨–٢٠٠٠– ٢٠١٩) وباستخدام التقنيات الجغرافية والمرئيات الفضائية لمنطقة البحث، وباستخدام أدوات التحليل المكاني والإحصائي ضمن حزمة برمجية (Arc gis 10.6)، وتحليل النتائج، وقد توصلت الدراسة إلى وجود تناقص في مساحة الغطاء النباتي.

الكلمات المفتاحية: الغطاء الأرضي، مؤشر NDVI.

The land cover has changed for the Crescent area in Al Muthanna Governorate

Using modern technologies in geography

D. Safir Jassim Hussain **M.M Kefaa Abdullah Lafloof**

Al-Muthanna University - College of Education for Human Sciences

Abstract:

The research deals with the detection of the amount of change in the land cover and the decline of vegetation cover in the area of the Al-Hilal in the province of Muthanna for the years (1988-2000-2019), by using geographic techniques and using satellite visuals for the search area, and by using spatial and statistical analysis tools within a software package (Arc gis 1.6.), then analyzed the results. The study finds a decrease in the area of vegetation cover.

Key words: land cover, NDVI index.

المقدمة:

يشير مفهوم الغطاء الأرضي إلى الظاهرات الطبيعية والبشرية التي تغطي سطح الارض، و تعد دراسة الغطاءات الأرضية من الدراسات الحيوية الهامة لمواكبة التغيرات المستمرة لفهم العلاقة والتفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية، وخريطة الغطاء الأرضي من الأسس المهمة التي توفر معلومات مكانية دقيقة مشتقة من التكامل بين بيانات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، وان مراقبة وكشف التغير الذي يطرأ على الغطاء الأرضي واستعمال الأرض عن طريق مرئيات الأقمار الصناعية تعد وثائق أساسية تساعد في إنتاج الخرائط الرقمية وفي مراقبة التوزيع المكاني للظواهر الارضية في مدد زمنية مختلفة لدراسة الظواهر المتغيرة، فمن أبرز المسائل التي تستخدم لأجلها المرئيات الفضائية كونها تساعد على سهولة التمييز بين الظواهر الطبيعية والبشرية وكمية الاختلاف التي حصلت فيها خلال فترات مختلفة لمنطقة ما، الأمر الذي يساهم في توجيه التخطيط وإدارة الموارد الطبيعية والأنشطة البشرية، من خلال تحديد نوعية وحجم واتجاه وحدود التغير المكاني والزماني مما يساهم في بناء قواعد بيانية متكاملة للبيئة وتفعيل نظم المراقبة البيئية.

المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة

أولا: مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

١- ما التغيرات التي حدثت في الغطاء الأرضي وما العوامل التي أدت إلى هذا التغير؟

٢- ما هي أصناف الغطاء الأرضي في ناحية الهلال؟

ثانيا: فرضية الدراسة: تبلورت في الإجابة على السؤال الذي طرح آنفا، والتي سوف يتم العمل من خلال محاور الدراسة على إثبات صحتها أو بطلانها إذ إن الفرضية هي (منطقة الدراسة تعرضت لتغير كمي ونوعي في مساحة الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض).

ثالثا: منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليل المكاني لأجل إبراز الاختلاف المكاني والزماني للغطاء الأرضي واستعمال الأرض، فضلا عن اعتماد المنهج الكمي.

رابعا: هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحديد الأنواع الرئيسة للغطاء الأرضي وتوضيح التغيرات التي حصلت في الغطاء النباتي لناحية الهلال خلال المدة ١٩٨٨– ٢٠١٩ باستعمال التقنيات الجغرافية في حساب مساحتها.

خامسا: أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في استخدامها تقنية الاستشعار عن بعد من خلال المرئيات الفضائية المتعاقبة زمنيا وبدقة طيفية ومكانية عالية، لتساعد في توفير الجهد والوقت والكلفة، إذ إنها أفضل وسيلة للتصنيف والتحليل المكاني وكتقنية تدعم الفكر التطبيقي، توفر مراقبة التغيرات المرتبطة مما يساهم في إيجاد الحلول ووضع المخططات بسرعة ودقة مقارنة مع الوسيلة التقليدية.

سادسا: حدود البحث: تمثلت حدود منطقة البحث بناحية الهلال التابعة إداريا لقضاء الرميثة، وتشغل الناحية الجهة الشمالية الغربية لمحافظة المثنى، وبمساحة (٣٤٣.١٧ كم^{٢}) أي ما يشكل حوالي (٢٨%) من مساحة قضاء الرميثة البالغة مساحته (١٢٢٦ كم^{٢}) وبنسبة (٠.٦٦%) من مساحة محافظة المثنى البالغة (٥١٧٤٠ كم^{٢})، وتمتد فلكيا بين خطي طول (٤٥° ١٠ – ٤٥° ٠) شرقاً، ودائرتي عرض (٣١° ٣١ – ٣١° ١٦) شمالاً، أما الحدود الزمانية التي حددت بالمدة الزمنية حسب المرئيات الفضائية وهي السنوات ١٩٨٨ و٢٠٠٠و ٢٠١٩، ينظر خريطة (١).

سابعا: هيكلية البحث: تكونت من مقدمة وثلاثة مباحث ومجموعة من الاستنتاجات والمقترحات، خصص المبحث الأول للإطار النظري للبحث، أما المبحث الثاني لتصنيف الغطاء الأرضي في منطقة الدراسة وناقش المبحث الثالث اتجاهات التغير في الغطاء الأرضي من سنة ١٩٨٨ إلى ٢٠٠٠ ومن سنة ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٩.

خريطة (١) موقع ناحية الهلال بالنسبة لمحافظة المثنى.

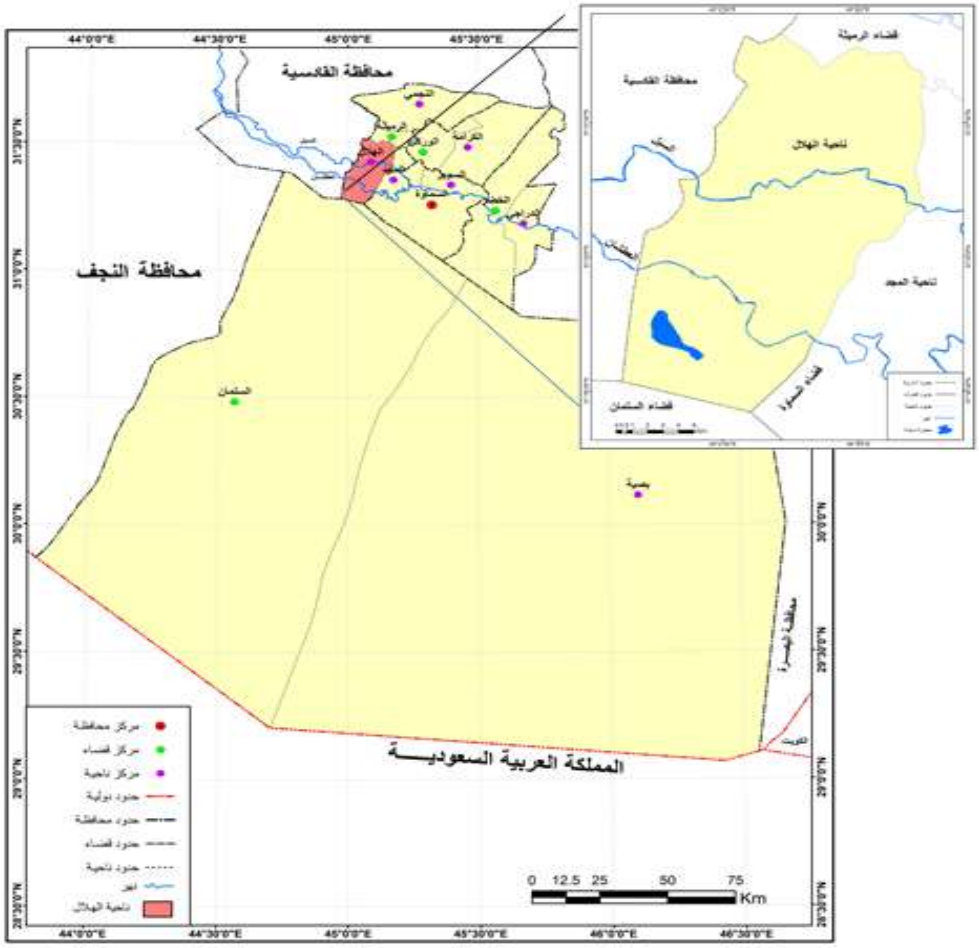

المصدر: الباحثان بالاعتماد على وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، وحدة GIS، خريطة محافظة المثنى، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠.

المبحث الثاني: تصنيف الغطاء الأرضي في ناحية الهلال

التصنيف هو عملية تكوين نظام خاص للظاهرات التي يتم تمييزها، ويتم تحديد فئات الغطاء الأرضي من خلال مجموعة من السمات التشخيصية المستقلة، ما يسمى بالأصناف [١].

وتعد المرئيات الفضائية بمختلف أطوالها الموجية من البيانات المهمة التي يعتمد عليها في إجراء التصنيف والتفسير والتصنيف الرقمي لمجموعة من المعطيات، ويعني بالمفهوم العام تقسيم تلك المعطيات اعتمادا على درجة التقارب أو التشابه بينها، أما بمفهومه الخاص فيعني تقسيم الأنماط الاتجاهية إلى أصناف اعتمادا على درجة تشابه أو اختلاف البصمات الطيفية للغطاء الأرضي [٢].

توجد عدة نظم للتصنيف في هذا البحث، تم التصنيف الأرضي إلى عدة أصناف، توضح الخرائط (٢ و٣ و٤) الانتشار المكاني والمساحي لخمسة أصناف من الغطاء الأرضي في ناحية الهلال، هي من نتائج التصنيف الرقمي الموجه لمرئية (landsat5) لسنة ١٩٨٨ ولسنة ٢٠٠٠ وبدقة (٣٠ متر) الحزم (٣.٤)، بينما المرئية Oli من القمر الصناعي landsat 8 الحزم٤.٥ بدقة ٣٠ متر لسنة ٢٠١٩. والتي يعرضها تفصيلا جدول (١)، وشكل (١) للسنوات ١٩٨٨ و٢٠٠٠ و٢٠١٩ وهي:

الجدول (١)، مساحات ونسب أصناف الغطاء الأرضي للسنوات ١٩٨٨و ٢٠٠٠و ٢٠١٩ في ناحية الهلال.

	السنوات / الأصناف	1988		2000		2019	
		المساحة كم٢	النسبة %	المساحة كم٢	النسبة %	المساحة كم٢	النسبة %
١	مسطحات مائية	13.13	3.83	7.99	2.33	11.1	3.24
٢	أراضٍ رطبة	91.39	26.63	51.42	15	59.12	17.25
٣	سباخ	117.79	34.33	115.05	33.52	104.58	30.48
٤	أراضٍ جرداء	82.16	23.94	132.07	38.48	104.93	30.58
٥	كثبان رملية	38.7	11.27	36.64	10.67	63.27	18.45
المجموع		343.17	١٠٠	٣٤٣.١٧	١٠٠	٣٤٣	١٠٠

المصدر: الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج Arc Gis 10.6

١- **المسطحات مائية:** تعد المياه السطحية الجارية المصدر الرئيس لمياه ناحية الهلال والمتمثلة بشطي السبل والعطشان وهما أحد تفرعات نهر الفرات في منطقة الدراسة، فضلا عن بحيرة ساوة، إذ بلغت مساحتها في سنة ١٩٨٨ (١٣.١٣ كم٢) وهي تمثل (% ٣.٨٣) من مجمل منطقة الدراسة، بينما في سنة ٢٠٠٠ بلغت (٧.٩٩ كم٢) وقد مثلت (% ٢.٣٣)، أما في سنة ٢٠١٩ فبلغت مساحتها (١١.١كم٢) وشكلت هذه المساحة ما نسبته (٣.٢٤%) من مساحة المنطقة.

٢- **الأراضي رطبة:** يكون مستوى الماء الأرضي فوق سطحها أو بالقرب منها أو يغطي جزءاً كبيراً منها معظم أيام السنة وفي الأغلب تحتوي على نباتات مائية أو قد تكون خالية من النبات [٣]. تتميز المنطقة باستواء سطحها النسبي (ملحق ١) مما يزيد من منسوب الماء الأرضي فضلا عن التسرب من مناطق أكتاف الأنهار إلى مناطق حوض الأنهار [٤]، وقد ارتبطت مساحات تلك الأراضي بالظروف الهيدرولوجية للمنطقة، في سنة ١٩٨٨ بلغت مساحتها (٩١.٣٩ كم٢)، ما يمثل (% ٢٦.٦٣) من مجمل منطقة الدراسة، وتناقصت إلى (٥١.٤٢ كم٢) في سنة ٢٠٠٠، وهو ما يمثل (% ١٥)، وفي ٢٠١٩ ازدادت مساحتها فبلغت (٥٩.١٢ كم٢) لكنها لم تصل إلى مساحتها في سنة ١٩٨٨، وهي تشكل (١٧.٢٥%).

٣- **السباخ:** وهي أراضٍ منخفضة رديئة الصرف وعالية الملوحة تتشقق بالجفاف وتبدو ظاهرة التشققات الطينية ذات تربة دقيقة النسجة، إلا انها تصلح للرعي عند إخضاعها للاستصلاح [٥]، ومثلت المساحة الأكبر في سنة ١٩٨٨في منطقة الدراسة ، وقد بلغت مساحتها(١١٧.٧٩ كم٢) شكلت نسبة (% ٣٤.٣٣) من منطقة الدراسة، تقريبا تناقصت بنسبة ضئيلة في سنة ٢٠٠٠ ومثلت المساحة الاكبر في منطقة الدراسة لتلك السنة، وقد شكلت مساحة (١١٥.٠٥ كم٢)، وبنسبة (% ٣٤.٣٣)، أما في سنة ٢٠١٩ فبلغت مساحتها(١٠٤.٤٥ كم٢)، وهو ما شكل (% ٣٠.٤٨) من مساحة المنطقة.

٤- **الأراضي الجرداء :** أرض ذات غطاء نباتي قليل يقل عن (% ٤) لمدة عشرة أشهر، وتعد هذه الأراضي مهمة لأغراض التوسع العمراني [٦]، بلغت مساحتها في سنة ١٩٨٨ (٨٢.١٦ كم٢) من منطقة الدراسة ومثلت نسبة (% ٢٣.٩٤)، أما في سنة ٢٠٠٠ فبلغت مساحتها (١٣٢.٠٧ كم٢) أي أنها شكلت ما نسبته (% ٣٨.٤٨) من إجمالي مساحة المنطقة وهي النسبة القصوى خلال مدة البحث، ويعود ذلك لأسباب تتعلق بالظروف الهيدرولوجية وتقلص المساحات الزراعية، أما في سنة ٢٠١٩ فقد تناقصت تلك النسبة إلى (% ٣٠.٥٨) أي ما يعادل مساحة (١٠٤.٩٣ كم٢).

٥- **الكثبان الرملية:** تنتج الكثبان الرملية بسبب التعرية الريحية، وتسبب ظاهرة التصحر، ومن شكل (١) نلاحظ ارتفاع نسبتها في منطقة الدراسة للسنوات المذكورة، فقد بلغت مساحتها (٣٨.٧ كم٢) أي ما نسبته (% ١١.٢٧) من مجمل مساحة منطقة الدراسة لسنة ١٩٨٨، وفي سنة ٢٠٠٠ تناقصت مساحة الكثبان الرملية إلى (٣٦.٦٤ كم٢)، وشكلت نسبة (١٠.٦٧%) تقريبا من إجمالي

المساحة، إلا أن هذه المساحة تضاعفت في ٢٠١٩ لتصل إلى (٦٣.٢٧ كم^{٢})، ونسبة (١٨.٤٥%).

الشكل (١)، النسبة المئوية لأصناف الغطاء الأرضي للسنوات (١٩٨٨و ٢٠٠٠و ٢٠١٩) في ناحية الهلال.

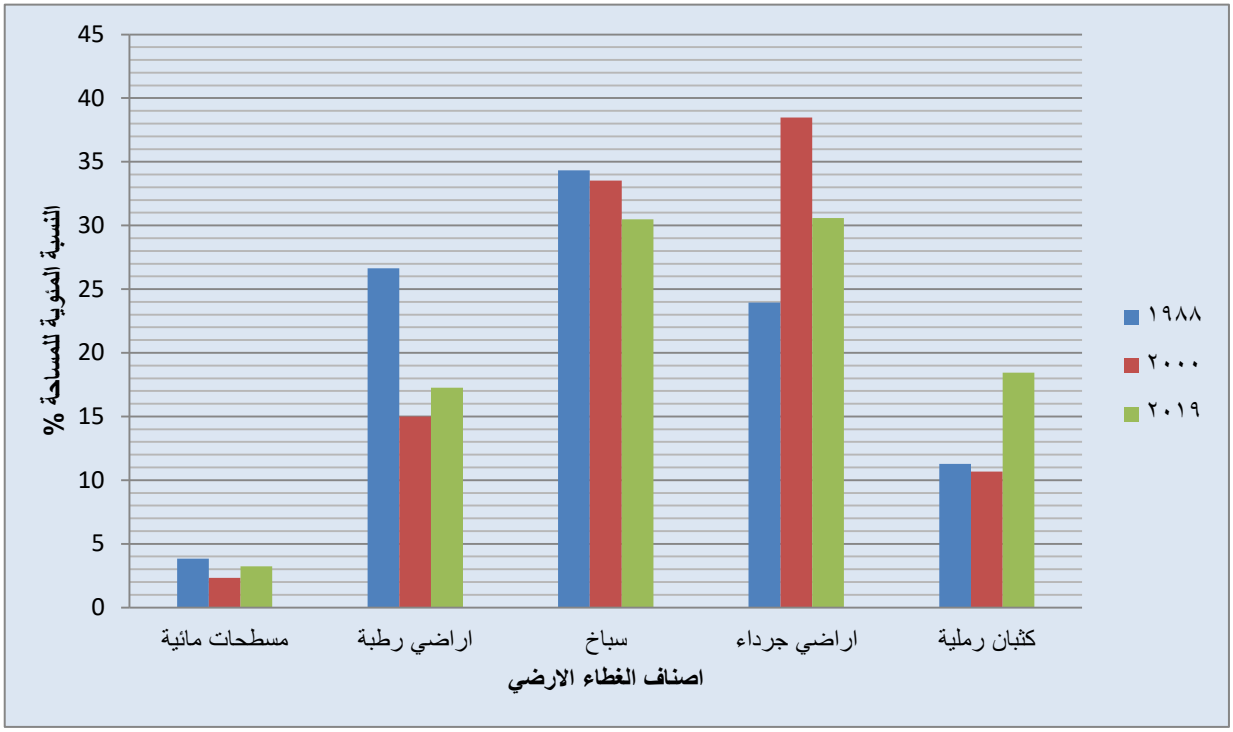

المصدر: الباحثان بالاعتماد على بيانات الجدول (١).

الخريطة (٢)، تصنيف الغطاء الأرضي في ناحية الهلال لسنة ١٩٨٨.

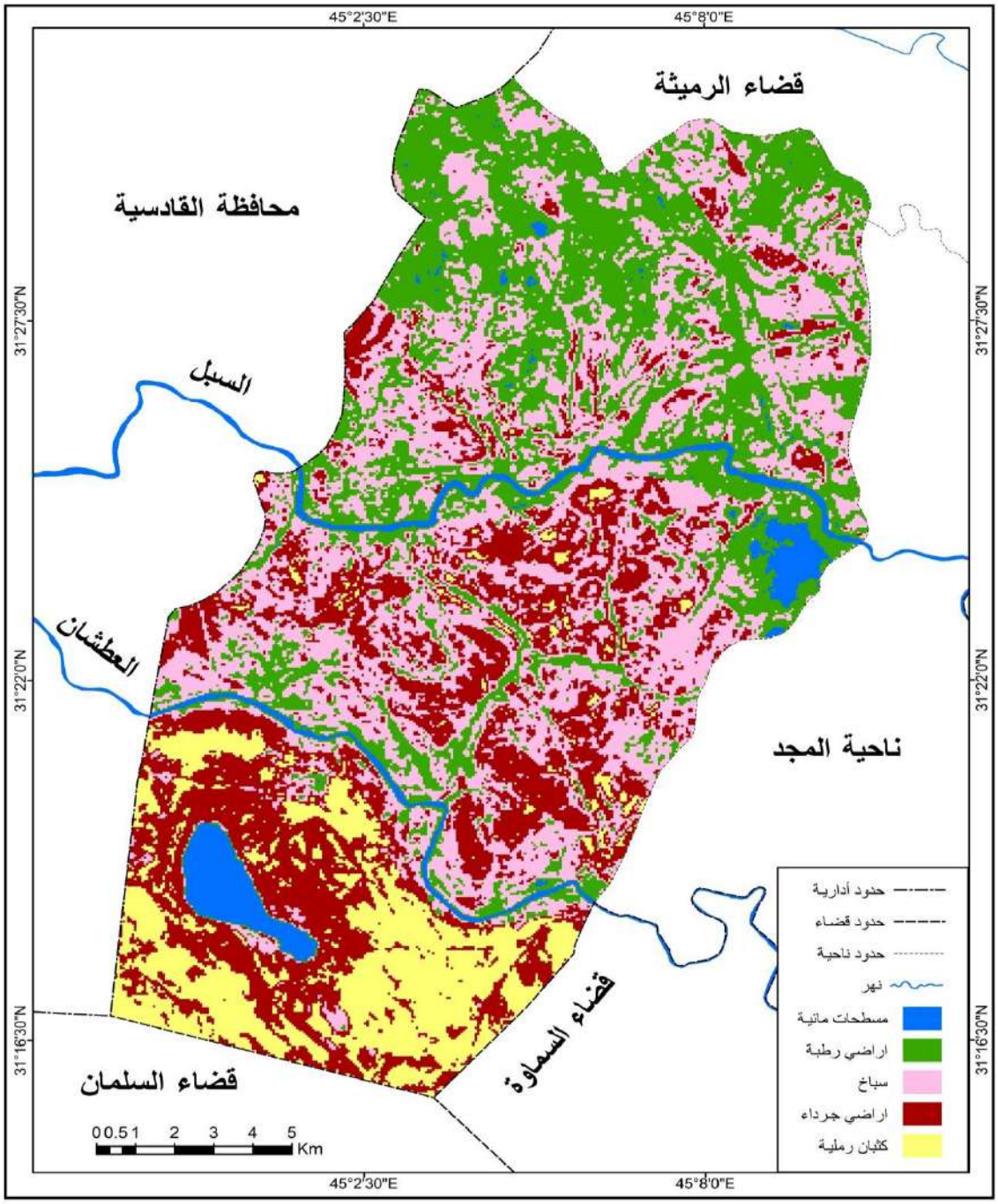

المصدر: الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج Arc Gis ومرئية من القمر الصناعي 5 landsat الحزم3.4 بدقة 30متر لسنة 1988.

الخريطة (٣)، تصنيف الغطاء الأرضي لمنطقة الدراسة لسنة ٢٠٠٠.

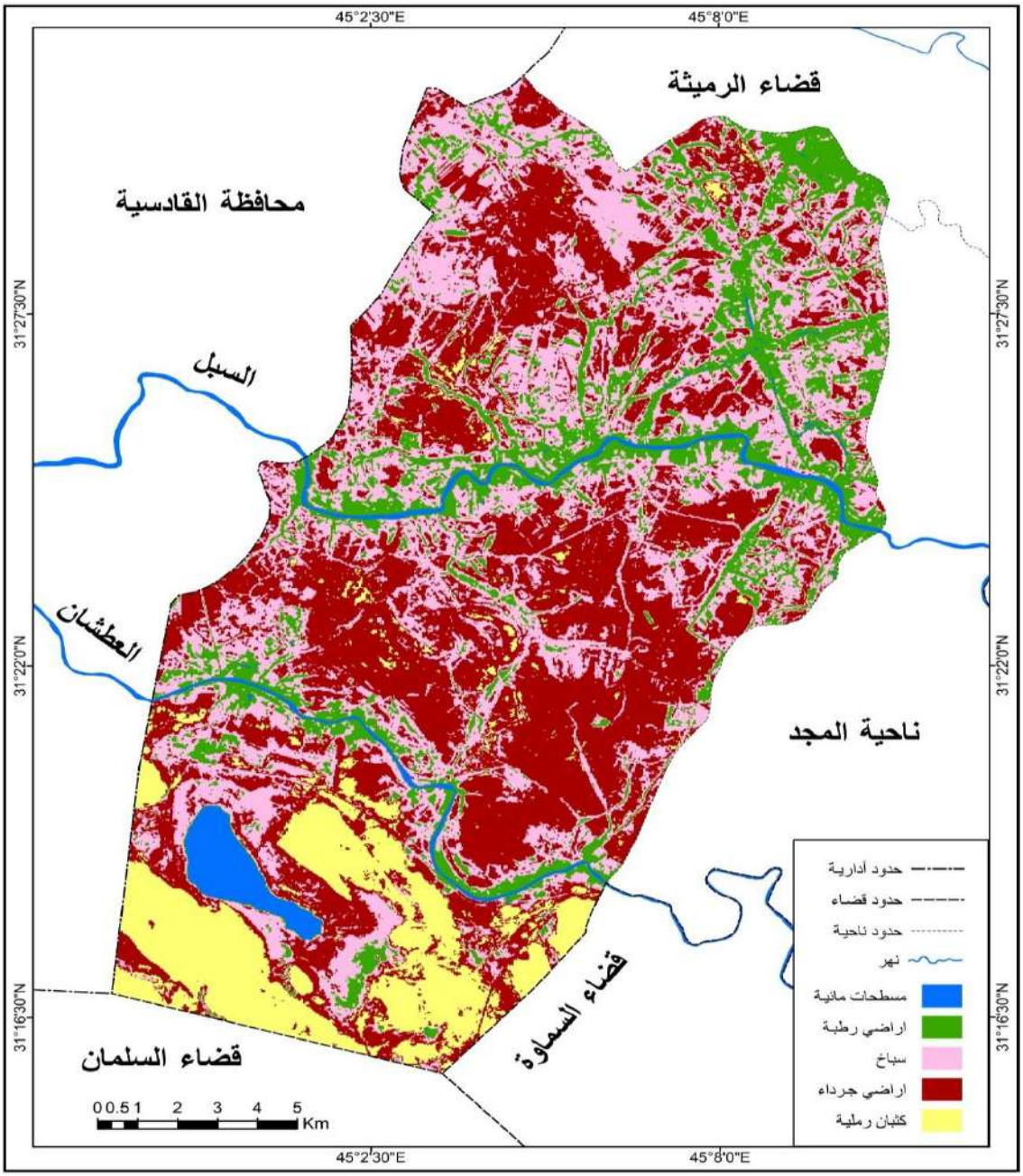

المصدر: الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج Arc Gis ومرئية القمر الصناعي landsat 5 الحزم3.4 بدقة 30متر لسنة 2000.

الخريطة (٤)، تصنيف الغطاء الأرضي لمنطقة الدراسة لسنة ٢٠١٩.

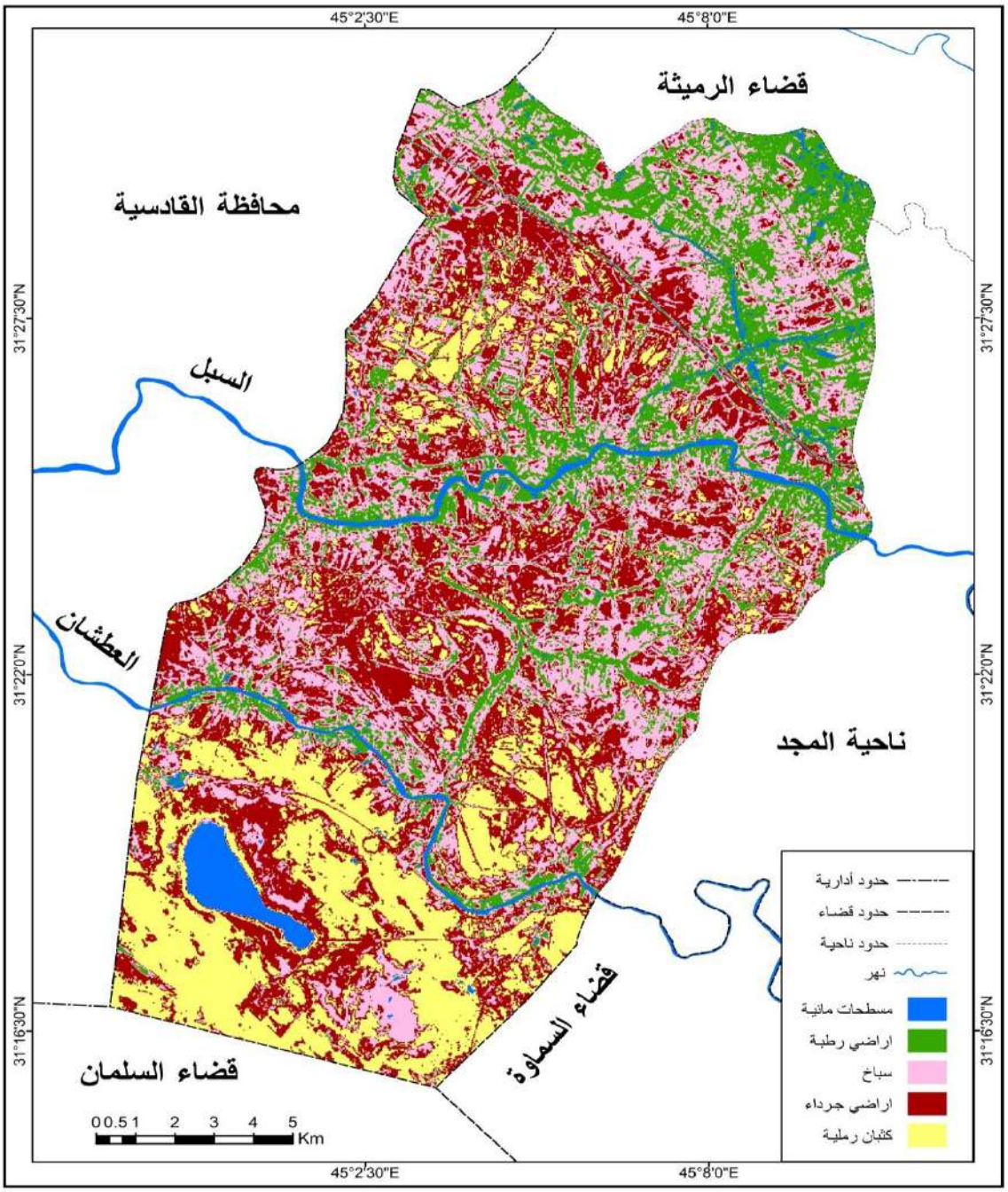

المصدر: الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج Arc Gis ومرئية oli من القمر الصناعي 8 landsat الحزم4.5 بدقة 30متر لسنة 2019.

المبحث الثالث: اتجاهات التغير في الغطاء النباتي لناحية الهلال

مؤشر الغطاء النباتي (Normalized Difference Vegetation Index — NDVI):

هو فهرس قياسي يتيح إنشاء صورة تعرض الكتلة الإحيائية ذات الاخضرار النسبي، يستفيد هذا المؤشر من تباين سمات النطاقين من مجموعة البيانات النقطية متعددة الأطياف؛ مما يعني امتصاص صبغة الكلوروفيل في النطاق الأحمر وانعكاسية عالية من المواد النباتية في النطاق القريب من الأشعة تحت الحمراء [٧].

وهو أحد الطرق للمعالجات الرقمية التي تعمل على التحسين الطيفي الذي يستخدم للكشف عن الغطاء النباتي ومراقبته ويساعد بدوره في وصف التوزيع المكاني للنبات وحالته في المنطقة المدروسة، فيظهر باللون الأبيض في المناطق ذات الغطاء النباتي الكثيف، وفي المناطق قليلة الغطاء النباتي بانعكاس منخفض، أي يقل التدرج باللون الأبيض لأن هذا المؤشر يعتمد بالأساس على العلاقة بين الأشعة الحمراء القريبة والأشعة الحمراء المرئية [٨].

سهل هذا المؤشر حساب الفرق بين النباتات والأنواع الأخرى من الغطاء الأرضي كالتربة والمياه في منطقة الدراسة. وباستخلاص معلومات الغطاء الأرضي لمنطقة الدراسة، ومن خلال خرائط تصنيف الغطاء النباتي (NDVI) نستطيع تمييز التغيرات المكانية والزمانية التي حصلت في كثافة الغطاء النباتي في منطقة الدراسة، وإن هذه التغيرات ناتجة عن النشاط البشري المتمثل بالتوسع العمراني الناتج عن الزيادة بأعداد السكان، فقد بلغت أعداهم ما بين عامي (١٩٩٧– ٢٠١٩) (٤١٤٩٠، ١٦٥٠٣) نسمة على التوالي [٩]، بمعدل نمو بلغ (٤.٨ %) فضلا عن التغيرات الطبيعية ، استخدم برنامج ArcGIS 10.6 لغرض حساب مساحات الغطاء النباتي وتحديد كثافته الجدول (٢) و الخرائط (٥ ، ٦ ، ٧)

الخريطة (٥)، تصنيف الغطاء النباتي NDVI لسنة ١٩٨٨. الخريطة (٦)، تصنيف الغطاء النباتي NDVI لسنة ٢٠٠٠.

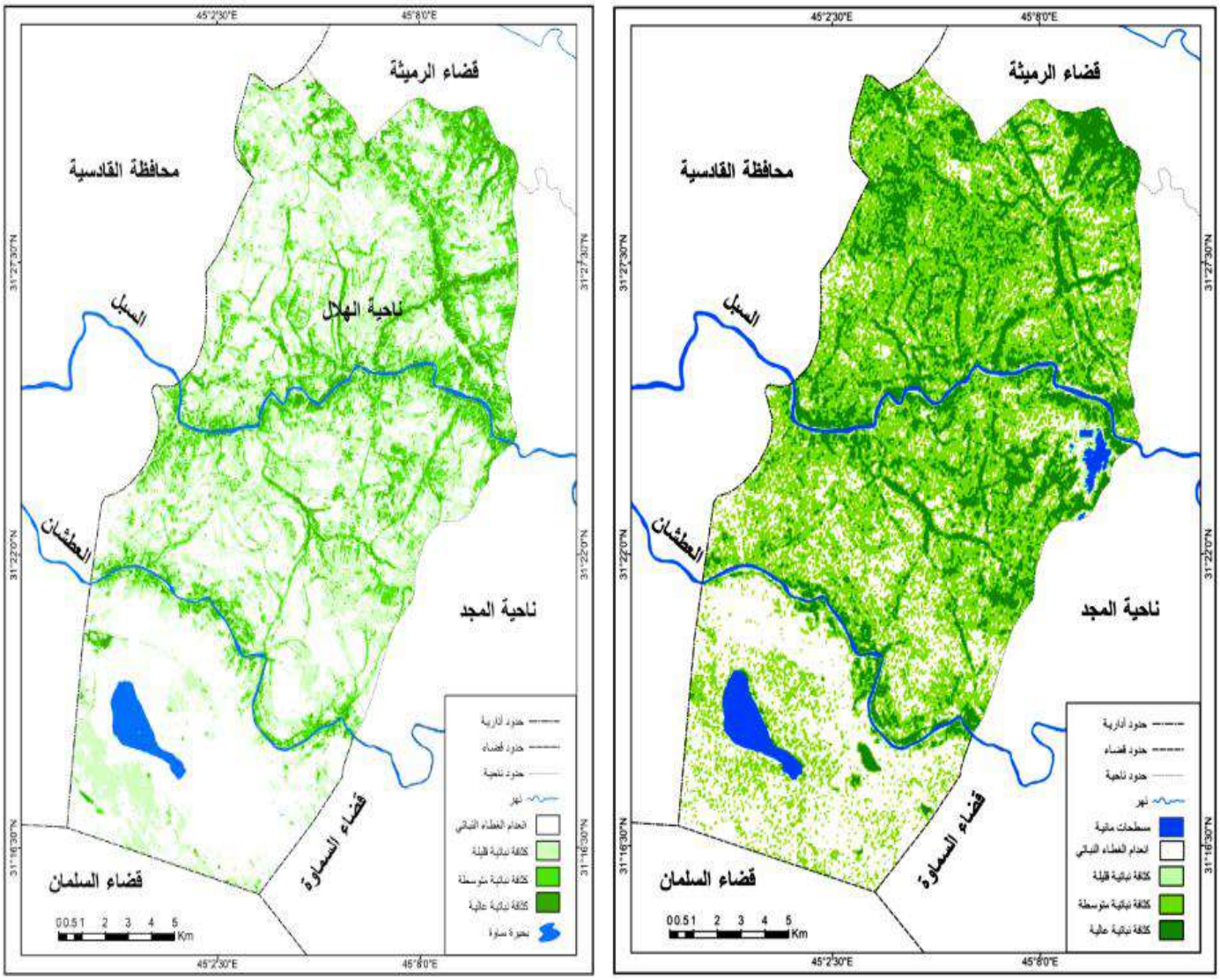

المصدر: الباحثان بالاعتماد على برنامج ArcGIS 10.6وتطبيق مؤشر NDVI.

الخريطة (٧)، تصنيف الغطاء النباتي NDVI لسنة ٢٠١٩.

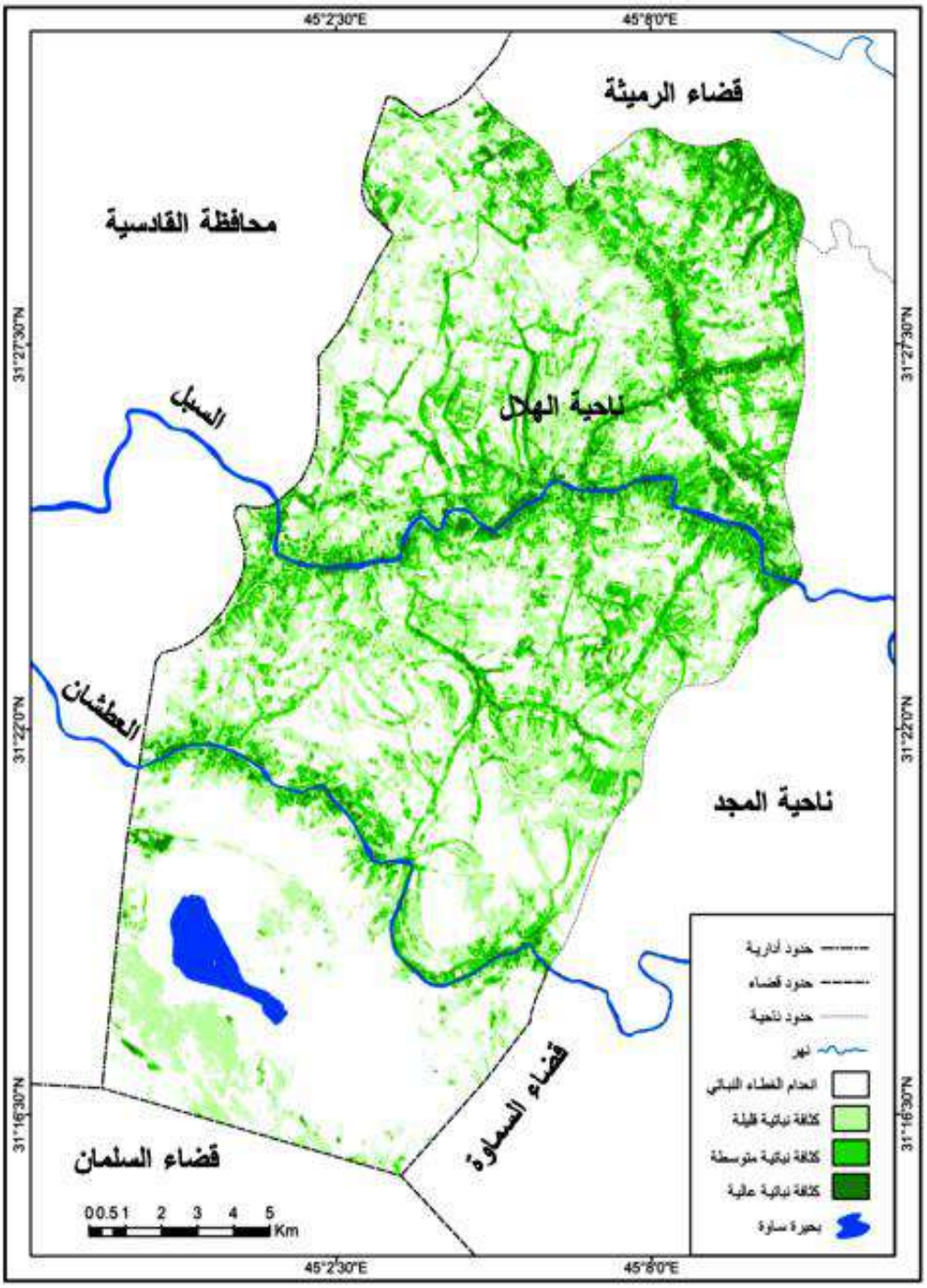

المصدر: الباحثان بالاعتماد على برنامج ArcGIS 10.6. وتطبيق مؤشر NDVI.

الجدول (٢)، التباين الزماني لمساحات الغطاء النباتي كم٢ ونسبة التغيير للسنوات (١٩٨٨ و٢٠٠٠و ٢٠١٩).

كثافة الغطاء النباتي	المساحة كم٢ سنة ١٩٨٨	المساحة كم٢ سنة ٢٠٠٠	المساحة كم٢ سنة ٢٠١٩	التغير كم٢ من سنة ١٩٨٨-٢٠٠٠	النسبة المئوية للتغير% ١٩٨٨-٢٠٠٠	نسبة التغير السنوي %للمدة ١٩٨٨-٢٠٠٠	التغير كم٢من سنة ٢٠٠٠-٢٠١٩	النسبة المئوية للتغيير% ٢٠٠٠-٢٠١٩	نسبة التغير السنوي %للمدة ١٩٨٨-٢٠١٩
مسطحات مائية	3.21	6.34	5.12	3.13	97.5	8.12	1.22-	23.8-	1.3-
انعدام	3.96	237.68	160.08	233.72	5902	492	77.6-	48.5-	2.5-
قليلة	115.45	69.79	112.88	45.66-	39.5-	3.3-	43.09	38.2	2
متوسطة	159	23.03	51.58	135.97-	85.5-	7.1-	28.55	55.3	2.9
عالية	61.55	6.33	13.51	55.22-	89.7-	7.5-	7.18	53.1	2.8
المجموع	٣٤٣.١٧								

المصدر: الخريطة (٥و٦ و٧) باستخدام برنامج ArcGis 10.6.

التغير = مساحة السنة اللاحقة – مساحة السنة السابقة

النسبة المئوية للتغير= (التغير ÷مساحة السنة السابقة) ×١٠٠

نسبة التغيير السنوي = النسبة المئوية للتغيير ÷ عدد سنوات الدراسة

ومن خلال المتغيرات الرقمية للتباين الزماني والمكاني لكثافة الغطاء النباتي سيتم تحليل كل صنف لغرض معرفة أسباب التغير كما في الجدول (٢): –

١– **انعدام الغطاء النباتي:** تشير قيم الغطاء النباتي **(NDVI)** إلى أن المناطق المنعدمة الغطاء النباتي في سنة ١٩٨٨شغلت مساحة قدرها (3.96 كم٢)، زادت هذه المساحة بشكل كبير في سنة ٢٠٠٠ إذ بلغ التغير (233.72 كم٢) لتصبح مساحة الأراضي منعدمة الغطاء النباتي (237.68 كم٢)، وبمعدل تغير بلغ (5902%) وبمعدل سنوي بلغ (492%)، وهو معدل كبير يدلل على تدني الغطاء النباتي، أما في سنة ٢٠١٩ فبلغت المساحات التي ينعدم فيها الغطاء النباتي (160.08 كم٢)، وهي مساحات أقل من المساحات في سنة ٢٠٠٠، إذ بلغ التغير (–77.6 كم٢)، وبنسبة تغير بلغت (48.5%–)، وبمعدل سنوي بلغ (2.5%–)، وتعود زيادة

المساحات التي ينعدم فيها الغطاء النباتي إلى تراجع الغطاء النباتي مقابل اتساع مساحات الأراضي المتروكة.

٢- **كثافة نباتية قليلة:** احتل هذا الصنف من الغطاء النباتي مساحة قدرها (115.45 و69.79 كم^{٢}) على الترتيب بين سنة ١٩٨٨ و٢٠٠٠ فبلغت مساحة التغير (-45.66 كم^{٢})، وبنسبة (% -39.5)، وبمعدل سنوي بلغ (-3.3%)، وجاءت نسبة التغير في هذا الصنف سالبة مما يدل على تناقص مساحته في سنة ٢٠٠٠، بينما زادت مساحة هذا الصنف في سنة ٢٠١٩ لتبلغ (112.88 كم^{٢})، فبلغت مساحة التغير عن سنة ٢٠٠٠(43.09 كم^{٢})، وهي ما نسبته (38.2%) من مساحته لسنة ٢٠٠٠، وبمعدل تغيير سنوي بلغ (2%).

٣- **كثافة نباتية متوسطة:** شغل ذلك الصنف في سنة ١٩٨٨ مساحة قدرها (159 كم^{٢})، بينما تقلصت بشكل كبير في سنة ٢٠٠٠ مساحة بلغت (23.03 كم^{٢})، فبلغت مساحة التغيير بين السنتين المذكورتين (-135.97 كم^{٢})، أي بنسبة (-85.5%) وبمعدل سنوي (-7.1%) وهي نسبة سلبية وهذ يدل على ضم مساحة هذا الصنف ضمن مساحات الصنف الأول والثاني (قليلة ومنعدمة). في سنة ٢٠١٩ زادت مساحة هذا الصنف (51.58 كم^{٢}) عنها كما في سنة ٢٠٠٠، فبلغت الزيادة (28.55 كم^{٢})، وبنسبة (55.3%) من مساحته لسنة ٢٠٠٠، وبمعدل سنوي زيادة بلغ (2.9%).

٤- **كثافة نباتية عالية:** تناقصت مساحة هذا الصنف النباتي في سنة ٢٠٠٠ عما كانت عليه في سنة ١٩٨٨ إذ بلغت (61.55 كم^{٢})، بينما بلغت في سنة ٢٠٠٠ (6.33 كم^{٢})، أي تناقصت بمقدار (55.22 كم^{٢})، وهو ما نسبته (89.7%)، وبمعدل تناقص سنوي بلغ (7.5%)، في سنة ٢٠١٩ بلغت مساحة هذا الصنف (13.51 كم^{٢})، أي بزيادة بلغت (7.18 كم^{٢}) عن مساحته في سنة ٢٠٠٠، أي ما يعادل (53.1%)، وبمعدل سنوي بلغ (2.8%).

نلاحظ مما تقدم أن منطقة الدراسة عانت تراجعاً واضحاً في مساحات الغطاء النباتي مع تقدم مساحات الأراضي الخالية من الغطاء النباتي وهذا التراجع يعود لأسباب منها قلة الوارد المائي بسبب التغيرات المناخية وبسبب انخفاض معدلات سقوط الأمطار حيث انخفضت كمية الأمطار الساقطة في العراق في الدورة المناخية (١٩٩٩-٢٠٠٩) م، والشحة التي سببتها السياسة المائية لدول الجوار [١٠]، على أثره انخفضت مستويات المناسيب المائية لتلك المدة [١١]، كذلك الزحف العمراني على الأراضي

الزراعية الناتج عن الزيادة السكانية، وعزوف الفلاحين عن حرفة الزراعة بسبب قلة المردود المادي، فضلا عن زحف الأراضي الجافة والتصحر.

الاستنتاجات:

١. سيادة الأراضي السباخ في منطقة الدراسة على بقية أصناف الغطاء الأرضي في منطقة الدراسة في سنة ١٩٨٨ إذ مثلت النسبة الأكبر (٣٤.٣٣%) من مجمل مساحة المنطقة، بينما في سنة ٢٠٠٠ تراجعت تلك النسبة فقد بلغت النسبة الأكبر للأراضي الجرداء وبنسبة (% ٣٨.٤٩٥) من مجمل مساحة المنطقة، إلا أن تلك النسبة في ٢٠١٩ تراجعت بشكل كبير إذ بلغت (٣٠.٥٨%) من مجمل مساحة المنطقة وتساوت تقريبا نسبة أراضي السباخ والأراضي الجرداء.

٢. تذبذبت مساحة المسطحات المائية للسنوات المذكورة في البحث إذ بلغت (١٣.١٣كم^{٢}) في سنة ١٩٨٨، وتراجعت في سنة ٢٠٠٠ لتصل إلى (٧.٩٩كم^{٢}) وفي سنة ٢٠١٩(١١.١كم^{٢}).

٣. مثلت مساحة الكثبان الرملية ما نسبته (١١.٢٧%) في سنة ١٩٨٨، بينما في سنة ٢٠٠٠ بلغت (١٠.٦٧%) بتقلص طفيف في مساحتها، لكن اتسعت بفارق كبير عن السنوات التي سبقتها إذ شكلت ما نسبته (١٨.٤٥%) من مساحة المنطقة المدروسة.

٤. شكلت الأراضي الرطبة في سنة ١٩٨٨ ما نسبته (٢٦.٦٣%) من مجمل مساحة منطقة الدراسة، وفي سنة ٢٠٠٠تقلصت تلك النسبة إذ مثلت (١٥٥) من المساحة، ثم عادت واتسعت في ٢٠١٩ إلا أنها لم تصل إلى نسبتها في ١٩٨٨ فبلغت (١٧.٢٥%) من مجمل مساحة المنطقة.

٥. تشير قيم دليل الغطاء النباتي المعدل (**NDVI**) إلى كثافة نباتية عالية في ١٩٨٨، وكثافة منخفضة في سنة ٢٠٠٠، وكثافة متوسطة في سنة ٢٠١٩.

<u>المقترحات:</u>

١. التوجه نحو الدراسات التطبيقية باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية وتوفير المختبرات اللازمة لذلك وتدريب طلبة أقسام الجغرافية على ذلك.

٢. إجراء دراسات تفصيلية لتصنيف وكشف التغيرات في الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض في محافظة المثنى والمحافظات الأخرى.

٣. الأخذ بعين الاعتبار المساحات الكبيرة للأراضي الجرداء في منطقة الدراسة واستثمارها بمشاريع تنهض بواقع الناحية.

٤. الاهتمام بالغطاء النباتي والتوسع بحملات التشجير وسن القوانين الخاصة بالتجاوز على الأراضي الزراعية.

الهوامش:

[1] -Sergey Bartalev, introduction in concept of FAO land cover classification system, Training course Remote Sensing of land surface, University of Leicester, UK,2007,P7.

[٢] – ريان غازي البناء، مقارنة نتائج طرائق التصنيف الرقمي ودقتها في تصنيف الغطاء الأرضي لجزء من مدينة الموصل، المجلة العراقية لعلوم الأرض، المجلد (٥)، العدد (٢)، ٢٠١٩، ص٦٦.

[٣] – مصطفى حلو علي، طارق جمعة علي المولى، تصنيف الغطاء الأرضي واستعمال الأرض في محافظة ميسان باعتماد بيانات الاستشعار عن بعد وبطريقة التصنيف الهجين، مجلة الآداب، ملحق العدد (١٢٥)، ٢٠١٨، ص٥٣٠.

[٤] – أثمار عباس العبادي، تحليل مكاني لنوعية مياه شط الرميثة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٧، ص١٨.

[٥] – وليد خالد العكيدي، علم البدلوجي، مسح الترب وتصنيفها، جامعة بغداد ،١٩٨٦، ص١٠٧.

[٦] – رائد صالح حلبي، عصام أحمد الخطيب، تغير مساحة الغطاء الأرضي في محافظة أريحا بين ١٩٦٠و٢٠٠٦ باستخدام الاستشعار عن بعد، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٢٨، العدد (٧)، ٢٠١٣، ص٣١٠.

[٧] – https://www.mymanatee.org/arcgis_js_ap

[٨] – منعم رجب حريب، وعزالدين عبدالله شيته، استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في تحديد مناطق التصحر والتغير في الغطاء النباتي، عدد خاص بالمؤتمر السنوي الثاني حول نظريات وتطبيقات العلوم الأساسية والحيوية ٢٠١٨، ص١٢٤.

[٩] – الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة المثنى بيانات غير منشورة، سنوات متعددة.

[١٠]–بشرى رمضان ياسين، التحديات البيئية لإدارة الموارد المائية السطحية في العراق، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد (١٢)، ٢٠١٣، ص٢٠١.

[١١]– قصي فاضل الحسيني، مؤشرات التغير المناخي وبعض آثاره البيئية في العراق، أُطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٢، ص١٦٠.

المصادر:

١- البناء، ريان غازي، مقارنة نتائج طرائق التصنيف الرقمي ودقتها في تصنيف الغطاء الأرضي لجزء من مدينة الموصل، المجلة العراقية لعلوم الأرض، المجلد ٥، العدد ٢، ٢٠١٩.

٢- حريب، منعم رجب، وعزالدين عبد الله شيته، استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في تحديد مناطق التصحر والتغير في الغطاء النباتي، عدد خاص بالمؤتمر السنوي الثاني حول نظريات وتطبيقات العلوم الأساسية والحيوية ٢٠١٨.

٣- الحسيني، قصي فاضل، مؤشرات التغير المناخي وبعض آثاره البيئية في العراق، أُطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٢.

٤- حلبي، رائد صالح، عصام أحمد الخطيب، تغير مساحة الغطاء الأرضي في محافظة أريحا بين ١٩٦٠و٢٠٠٦ باستخدام الاستشعار عن بعد، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٢٨، العدد٧ ،٢٠١٣.

٥- العبادي، أثمار عباس، تحليل مكاني لنوعية مياه شط الرميثة ورسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٧.

٦- العكيدي، وليد خالد، علم البدلوجي، مسح الترب وتصنيفها، جامعة بغداد، ١٩٨٦،ص١٠٧.

٧- علي، مصطفى حلو، طارق جمعة علي المولى، تصنيف الغطاء الأرضي واستعمال الأرض في محافظة ميسان باعتماد بيانات الاستشعار عن بعد وبطريقة التصنيف الهجين، مجلة الآداب، ملحق العدد١٢٥، ٢٠١٨.

٨- ياسين، بشرى رمضان، التحديات البيئية لإدارة الموارد المائية السطحية في العراق، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد١٢، ٢٠١٣.

٩- الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة المثنى بيانات غير منشورة، سنوات متعددة.

10- https://www.mymanatee.org/arcgis_js_ap

11- Sergey Bartalev, introduction in concept of FAO land cover classification system, Training course Remote Sensing of land surface, University of Leicester, UK,2007,P7.

الملحق (١)، مستوى السطح في منطقة الدراسة.

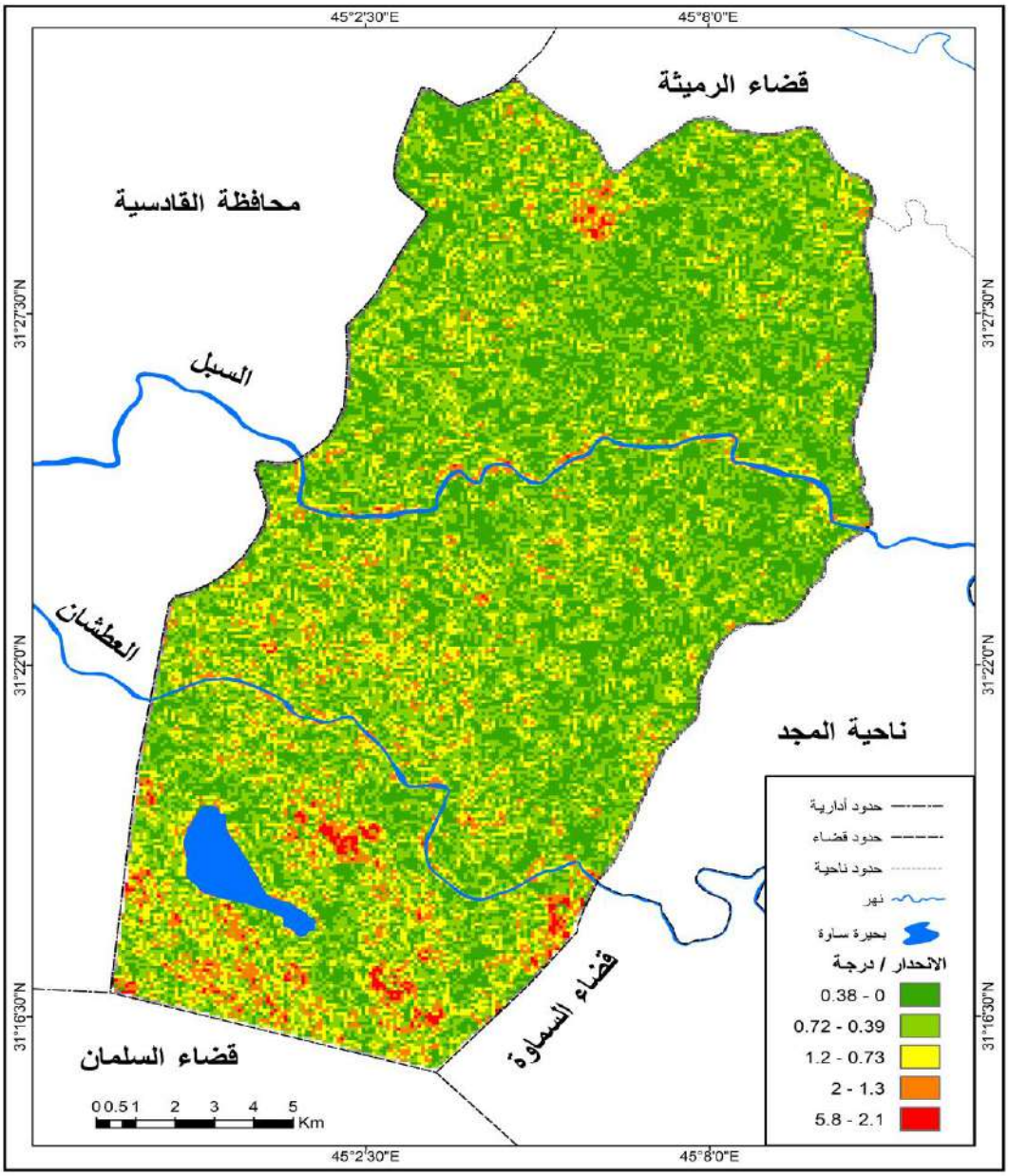

المصدر: الباحثان بالاعتماد على DAM في منطقة الدراسة.

السكان وقياس مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية لمحافظة كركوك

ا.م.د. محمد شلاش خلف الجميلي جامعة كركوك – كلية التربية للعلوم الانسانية

م.د. رائد احمد يوسف الجبوري م.د. حمد علي احمد الجبوري

المديرية العامة لتربية كركوك

المستخلص:

تعد التنمية البشرية هي المخرج الجديد لأزمة التنمية في كل من الدول المتقدمة والنامية على حد سواء؛ وهدفها الجوهري النهوض بجميع أبعادها لتحسين مستويات التنمية البشرية

(التعليم، و الصحة، والدخل) من أجل توفير متطلبات السكان وتحقيق مستوى حياة كريمة وصحية لهم، إذ تعاني محافظة كركوك من التنمية البشرية غير المتوازنة في مراكزها الحضرية مثل انخفاض مستوى الدخل والمعيشة، وضعف الخدمات الأساسية وقلة تطورها بسبب استقطاب المراكز الحضرية الكبيرة لمواردها وإمكانياتها، إذ برزت مشكلات التنمية البشرية بين المراكز الحضرية التي أخذت تعاني من الضغط على الخدمات والبنى التحتية مع تزايد أعداد السكان بسبب الزيادة الطبيعية أو الهجرة غير المخططة، لذا يحاول الباحث قياس مستويات التنمية البشرية في منطقة الدراسة ضمن الإمكانات المتاحة للتخفيف من الضغط على المراكز الحضرية.

الكلمات المفتاحية: التنمية ،التنمية البشرية ، الاستدامة، الحضرية، المعرفة

Abstract:

Human development is the new way out of the development crisis in both developed and developing countries alike. Its fundamental goal is to promote all its dimensions to improve human development levels (education, health, income) in order to provide the population's requirements and achieve a decent and healthy standard of life for them, as Kirkuk governorate suffers from unbalanced human development in its urban centers such as low income and living standards, poor basic services and lack of Its development due to the polarization of large urban centers for their resources and capabilities, as human development problems emerged among urban centers that began to suffer from pressure on services and infrastructure with the increase in population numbers due to natural increase or unplanned migration, so the researcher tries to measure levels of human development in the study area within the capabilities. Available to relieve pressure on urban centers.

Development, human development, sustainability, urbanism, knowledge

المقدمة:

إن قياس مستويات التنمية البشرية تكون أحد الاهداف الرئيسة والمهمة لمساعدة صناع القرار في التخطيط والإدارة ورسم السياسات التنموية في أي بلد أو منطقة أواقليم لتقييم نوعية الحياة للبشر ومدى توفر الخدمات الأساسية للسكان وتلبية احتياجاتهم، وتمتع البشر بقدراتهم المكتسبة في بيئات يسود اجواءها الحرية السياسية واحترام حقوق الانسان، ومن هنا يبدأ التخطيط المكاني الذي يقود إلى تحقيق العدالة في توزيع المشاريع التنموية وتجسير الهوة المكانية في مستويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية للوصول للتنمية البشرية في المراكز الحضرية لمحافظة كركوك .

اولا: مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث بالاتي:

١- هل هناك علاقة بين الزيادة السكانية ومستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية؟ وما مقاييس التنمية البشرية؟

٢- هل هناك تباين مكاني في مستويات التنمية البشرية بين المراكز الحضرية في محافظة كركوك بحسب ادائها التنموي؟

ثانيا: فرضية البحث:

١-هناك علاقة بين الزيادة السكانية ومستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية لمحافظة كركوك، وقد استخدمت معايير عدة ومنها العمر المتوقع والتحصيل العلمي ودخل الفرد .

٢-هناك تباين مكاني في مستويات التنمية البشرية بين المراكز لمحافظة كركوك وبحسب ادائها التنموي .

ثالثا: منهج البحث: لتحقيق أهداف البحث تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الكمي الذي يقوم على دراسة وتحليل الظاهرة الجغرافية ومعرفة اسبابها.

رابعا: هدف البحث:

يهدف البحث الى قياس مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية لمحافظة كركوك اعتمادا على المؤشرات القياسية لمعرفة ترتيب المراكز الحضرية وما هي المراكز ذات الأولوية بالرعاية

والاهتمام وتقديم صورة واقعية لمساعدة الجهات ذات العلاقة لتحسين مستويات التنمية البشرية في عموم المحافظة .

خامسا: حدود منطقة البحث:

تقع محافظة كركوك في الجانب الشمالي من العراق وعلى بعد حوالي ٢٥٥كم شمال العاصمة بغداد أما حدودها الإدارية فيحدها من الشمال محافظة أربيل ومن الشرق والشمال الشرقي محافظة السليمانية ومن الجنوب والجنوب الغربي محافظة صلاح الدين وتتكون المحافظة من أربعة أقضية وهي قضاء كركوك (المركز) الذي يضم سبعة نواح، وقضاء داقوق الذي يضم ناحيتين، وقضاء الحويجة الذي يضم اربعة ، وقضاء الدبس يضم ثلاث نواح ،مثلما موضح في الجدول (١)، وبذلك تتكون المحافظة من (١٦) وحدة ادارية ، وتقع المحافظة بين خطي طول (٢٢" ٢١ ˉ ٤٣ ˚) و (٨" ٤٩ ˉ ٤٤ ˚) شرقا، دائرتي عرض (١٠" ٤١ ˉ ٣٤ ˚) و(٨" ٥٣ ˉ ٣٥ ˚) شمال، خريطة (١)، أما الحدود الزمانية فقد تم اعتماد البيانات الرسمية لسنة ٢٠٢٠م .

جدول(١) الوحدات الادارية في كل قضاء في محافظة كركوك لعام ٢٠٢٠.

قضاء كركوك:	قضاء الحويجة:	قضاء الدبس:	قضاء داقوق:
١- شوان ٢- قرة هنجير ٣- ليلان ٤- تازة ٥- الملتقى ٦- يايجي ٧- مركز القضاء	١-الرياض ٢- العباسي ٣-الزاب ٤- مركز القضاء	١- سركران ٢- التون كوبري ٣- مركز القضاء	١- الرشاد ٢- مركز القضاء

المصدر: خريطة محافظة كركوك لعام ٢٠٢٠ .

خريطة (١) موقع محافظة كركوك من العراق لعام ٢٠٢٠

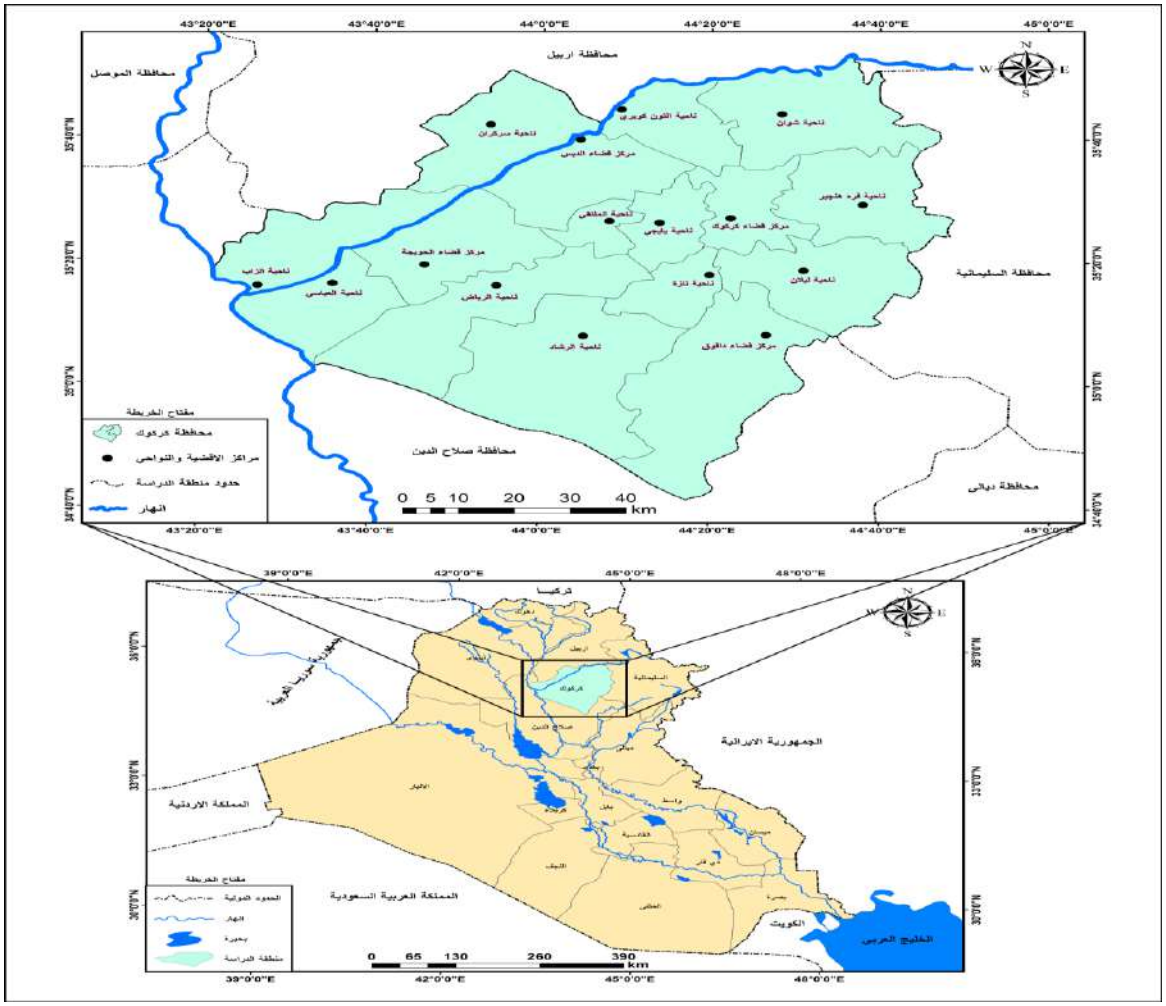

المصدر: اعتمادا على: برنامج Arc Gis v.10.3 وخارطة التصميم الاساس لمدينة كركوك .

المبحث الاول: النمو السكاني وتوزيعه في محافظة كركوك:

يعد النمو السكاني(population growth) أحد المواضيع المهمة في الدراسات السكانية حيث يتم من خلاله تقدير حجم السكان في المستقبل ومعرفة التباين في توزيعهم وذلك اعتمادا على حساب تأثير عامل النمو [١] .

وقد سجلت محافظة كركوك معدلات نمو عالية حيث أن معدلاتها كانت تفوق معدلات العراق لذلك عدت احدى المحافظات الجاذبة للسكان [٢].

وبالنظر لأهمية النمو السكاني تعددت الآراء والافكار التي طرحت حوله مسألة النمو السكاني فمنها ما يعد النمو السكاني اعاقة لعملية التنمية بينما يعتقد اخرون بان النمو ظاهرة ايجابية. وقد اشار كلارك(kolin clark) الى أن النمو السكاني العالي الطويل الاجل يؤدي الى زيادة التنمية الاقتصادية، بينما اشار الباحث مالكوم جبار الى الاثار الضارة التي يتركها انخفاض المواليد والنمو السكاني والدول الصناعية[٣].

ومن خلال الجدول (٢) والشكل (١) الذي يبين عدد سكان محافظة كركوك عام ١٩٩٧ (٧٥٣١٧١) نسمة، ثم ارتفع ليصل الى (١٣٢٥٨٥٣) نسمة، وبمعدل نمو بلغ (٥,٨%)، وهذا معدل مرتفع قياسا بمعدلات النمو الحقيقية للعراق، والذي يعود إلى التغير الكبير الذي شهدته

جدول (٢) عدد السكان ومعدلات النمو السنوي في محافظة كركوك للمدة ١٩٩٧ – ٢٠٢٠

السنوات	عدد السكان	نسبة النمو*
١٩٩٧	753171	–
٢٠٠٧	١٣٢٥٨٥٣	٥.٨
٢٠١٣	**١٤٦١٣٨٩**	١.٦
٢٠٢٠	١٦١٣٨١٦	١.٤

المصدر: الجدول من عمل الباحث اعتمادا على :

١. حمد علي احمد دهام الجبوري ، التحليل المكاني للمقومات الجغرافية وأثرها في تحقيق التنمية الزراعية المستدامة في محافظة كركوك، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٨ ، ص ١٠٨ .

٢. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية احصاء محافظة كركوك، تقديرات عام ٢٠٢٠، جدول (٩)، ص١٦ .

***تم استخراج معدل النمو حسب المعادلة التالية:[٤]**

إذ

إنّ $$r = \left(\sqrt[t]{\frac{P_i}{P_o}} - 1\right) x100$$

r = نسبة الزيادة السنوية.

P_i = عدد السكان في التعداد اللاحق.

P_0 = عدد السكان في التعداد السابق.

t = عدد السنوات بين التعدادين.

في عام ٢٠١٣ بلغ عدد السكان المحافظة (١٤٦١٣٨٩)نسمة، وبمعدل نمو (١.٦%) ثم ارتفع ليصل الى (١٦١٣٨١٦)نسمة، وبمعدل نمو (١.٤%) وهذه الزيادة ناتجة عن النمو الطبيعي او الهجرة.

شكل (١) النمو السكاني لمحافظة كركوك للمدة ١٩٩٧ – ٢٠٢٠

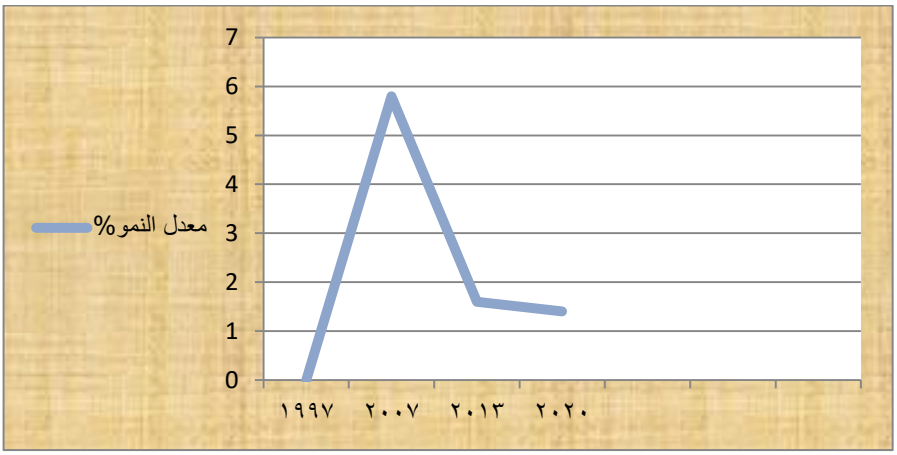

المصدر. من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول(٢).

ثانيا: التوزيع العددي والنسبي للسكان:

بلغ عدد سكان محافظة كركوك لعام ٢٠٢٠ بحدود (1613816)نسمة، وهو يشمل (٤،٣%) من مجموع سكان العراق وهذا يعني ارتفاع معدلات النمو نتيجة لعوامل اهمها الهجرة الداخلية.

فمن خلال جدول (٣) والخريطة (٢) يلاحظ هناك تفاوت بين الوحدات الإدارية في الحجم السكاني وكذلك الأهمية النسبية فقد احتل قضاء كركوك المركز الأول بحجم سكاني (956482 نسمة) ونسبة شكلت (٥٩.٢٧ %) من مجموع سكان المحافظة أي اكثر من نصف سكان المحافظة، وهذا يعود

لعوامل عديدة منها ان كركوك تمثل المركز الاداري لمحافظة كركوك ومركز قضاء كركوك والاهمية الموقعية والتجارية والصناعية، فضلا عن للتطور الصناعي في قضاء كركوك اذ بلغت عدد المشاريع الصناعية لعام ٢٠١٦ ما يقارب (٦%) من المشاريع الكبيرة في العراق اضافة لكونه منطقة مشهورة بإنتاج النفط والغاز وما يتبعها من الحاجة للقوى العاملة(٥).

أما في المركز الثاني فقد جاء مركز قضاء الحويجة فقد جاء بحجم سكاني (126607 نسمة) وبنسبة شكلت (7.85%) من مجموع سكان المحافظة وهو مجتمع يشكل القطاع الزراعي اهمية كبيرة فيه، بينما جاءت بالمركز الثالث والرابع مركز قضاء داقوق و ناحية الرياض اذ بلغت الاهمية النسبية لهما (4.33%) و (4.01%) ٢٠٢٠ .

جدول(٣) عدد السكان والنسبة المئوية في محافظة كركوك بحسب الوحدات الادارية لعام ٢٠٢٠

ت	الوحدات الادارية	عدد السكان	النسبة %
١	م. ق. كركوك	956482	59.27
٢	ن. يايجي	30069	1.86
٣	ن. التون كوبري	42316	2.62
٤	ن. الملتقى	17633	1.09
٥	ن. تازة	35889	2.22
٦	ن. ليلان	19997	1.24
٧	ن. شوان	12481	0.77
٨	ن. قره هنجير	12522	0.78
٩	م. ق. الحويجة	126607	7.85
١٠	ن. العباسي	58374	3.62
١١	ن. الرياض	64758	4.01
١٢	ن. الزاب	60853	3.77

١٣	م. ق. داقوق	69946	4.33
١٤	ن. الرشاد	31180	1.93
١٥	م. ق. الدبس	52494	3.25
١٦	ن. سركلان	22215	1.38
١٧	المحافظة	1613816	%100

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية احصاء محافظة كركوك، تقديرات عام ٢٠٢٠، جدول (٩)، ص١٦ .

أما بقية الوحدات الادارية فقد انخفضت الاهمية النسبية لها وذلك لتوفر جميع الخدمات في مركز قضاء كركوك، اهمها توفر فرص عمل وكذلك استقرار الطاقة الكهربائية ووجود خدمات تعليمية اهمها وجود جامعة كركوك في مركز القضاء مما اثر على بقية المراكز الحضرية فحدث ضغط كبير على الخدمات الاساسية وتركزها في مركز قضاء كركوك والحويجة وتدنيها في بقية المراكز الحضرية الاخرى .

خريطة(٢) التوزيع السكاني للمراكز الحضرية في محافظة كركوك لعام ٢٠٢٠

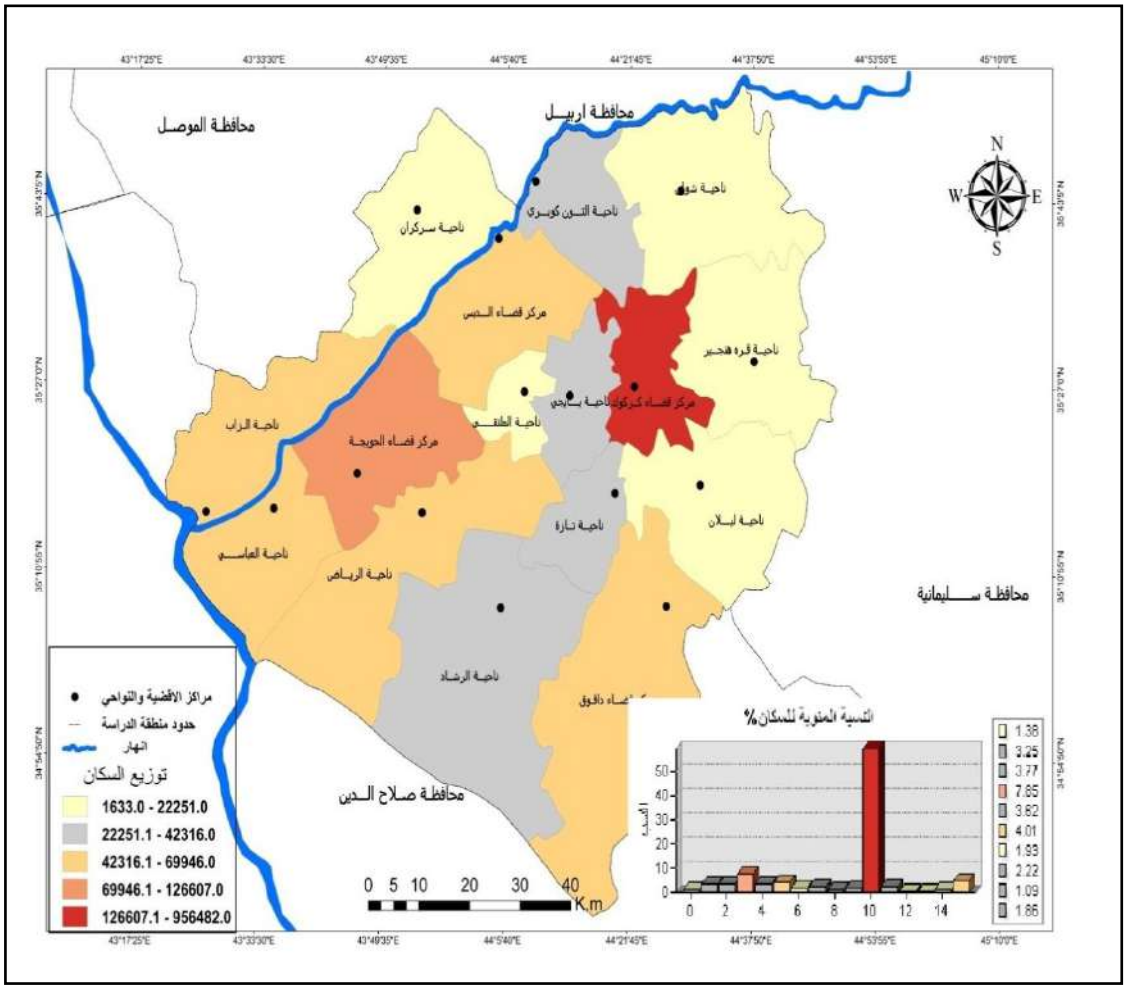

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (٣) ومخرجات برنامج Arc Gis v.10.3

ثالثا: الكثافة السكانية في محافظة كركوك:

تعد الكثافة السكانية من الأمور المهمة التي يتوجب الاخذ بها عند قياس مستويات التنمية البشرية ومن خلال الجدول (٤) والخريطة (٣) يتضح أن الكثافة العامة قد تباينت في خمس مستويات وهي الاتي:

أ-**الكثافة السكانية العالية جدا:** والتي محصورة بين (١٩٣.٤ فاكثر) نسمة / هكتار والتي تشمل مركز قضاء كركوك اذ تكون الكثافة (٢٤٦٠.٢) نسمة/ هكتار، وذلك بسبب ان اكثر من نصف السكان يسكنون في هذا القضاء كونه مركزا إداريا للمحافظة وتوفر الخدمات والمشاريع ايضا .

ب-الكثافة السكانية العالية: وتكون بين (١٢٤.٨ – ١٩٣.٣)نسمة/ هكتار وتضم مركز قضاء الحويجة وذلك لكون قضاء الحويجة من الاقضية الزراعية وتوفر فرص العمل فيها.

جـ- الكثافة السكانية المتوسطة: وتكون بين (٦٨.١ – ١٢٤.٧)نسمة/ هكتار، التي تشمل سبع وحدات إدارية وهي كل من مركز قضاء الدبس وناحية بيجي وكوبري والملتقى وتازة والزاب والعباسي .

جدول(٤) الكثافة السكانية للمراكز الحضرية في محافظة كركوك لعام ٢٠٢٠

ت	الوحدات الادارية	عدد السكان	المساحة/ هكتار	الكثافة السكانية نسمة/ هكتار
١	م. ق. كركوك	956482	388.8	2460.2
٢	ن. يايجي	30069	302.9	99.3
٣	ن. التون كوبري	42316	420.6	100.6
٤	ن. الملتقى	17633	174.1	101.3
٥	ن. تازة	35889	287.9	124.7
٦	ن. ليلان	19997	703.0	28.4
٧	ن. شوان	12481	829.6	15.0
٨	ن. قره هنجير	12522	653.9	19.2
٩	م. ق. الحويجة	126607	654.9	193.3
١٠	ن. العباسي	58374	512.6	113.9
١١	ن. الرياض	64758	951.7	68.0
١٢	ن. الزاب	60853	610.4	99.7
١٣	م. ق. داقوق	69946	1199.7	58.3
١٤	ن. الرشاد	31180	1255.7	24.8
١٥	م. ق. الدبس	52494	598.4	87.7

١٦	ن. سركلان	22215	646.5	34.4
١٧	المحافظة	1613816	10190.7	

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على:

١- وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية احصاء محافظة كركوك، تقديرات عام ٢٠٢٠، جدول (٩)، ص١٦ .

٢- مخرجات برنامج Arc Gis v.10.3

د- الكثافة السكانية المنخفضة: التي تكون محصورة بين (٣٤.٥ – ٦٨)نسمة/ هكتار وتشمل كل من مركز قضاء داقوق ومركز ناحية الرياض .

هـ – الكثافة السكانية المنخفضة جدا: وتكون من (٣٤.٤ – فاقل)نسمة / هكتار والتي تضم خمسة وحدات ادارية وهي كل من مركز ناحية شوان وقرة هنجير وليلان وسركران والرشاد.

ويبدو أن التباين الحاصل في الكثافة السكانية في محافظة كركوك هو نتيجة لعوامل عدة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية برزت داخل الحيز الحضري للمحافظة .

خريطة (٣) الكثافة السكانية للمراكز الحضرية في محافظة كركوك لعام ٢٠٢٠

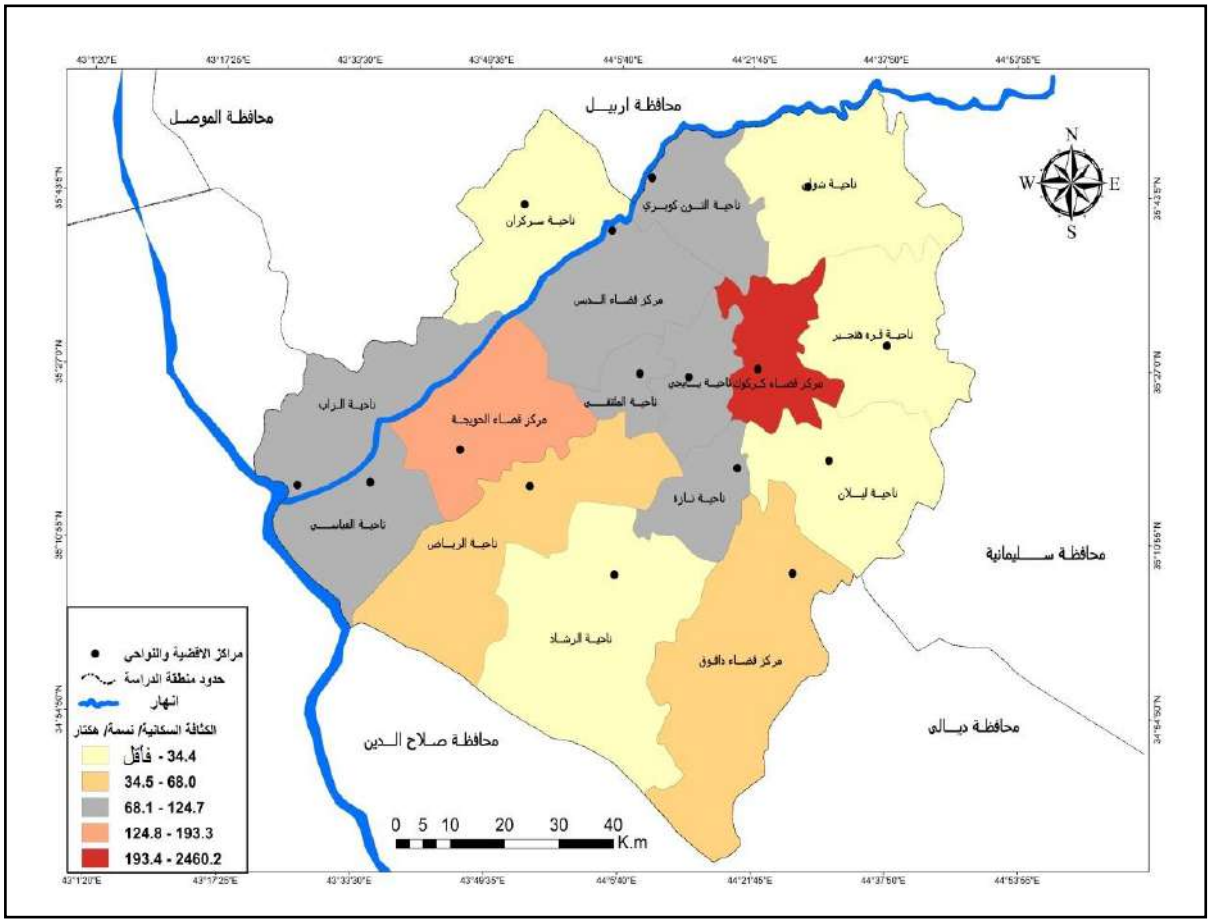

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (٤) ومخرجات برنامج Arc Gis v.10.3

المبحث الثاني: قياس مستويات التنمية البشرية:

تعد التنمية البشرية هي عملية توسيع خيارات البشر، اذ لا تنتهي عند تكوين القدرات البشرية مثل تحسين الصحة وتطوير المعرفة والمهارات بل تمتد الى أبعد من ذلك من حيث الانتفاع بها سواء في ميدان العمل من خلال توفر فرص الأبداع، والتمتع بوقت الفراغ، واحترام الذات وحفظ حقوق الاخرين والمساهمة في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية[٦] اي تحسين لنوعية الحياة البشرية ضمن الامكانيات المتاحة[٧]، اذ ظهر للتنمية البشرية جانبان الاول تشكيل القدرات البشرية مثل تحسن مستوى التعليم والصحة والمهارات والثاني وانتفاع الناس بقدراتهم كالتمتع بوقت الفراغ أو الاغراض الاجتماعية والثقافية والانتاجية والسياسية[٨]. اذ إن التنمية البشرية تسهم في تقييم

نوعية الحياة للسكان واشباع حاجاتهم، إذ هناك حد للعيش والبقاء على قيد الحياة وحد للإشباع والرفاه اذ تم تحديد معيار (صفر) للبقاء و(١٠٠) درجة لمستوى الاشباع، ويركز دليل مستوى التنمية البشرية على ثلاث مؤشرات رئيسة وهي الاتي:

١- **طول العمر**- العمر المتوقع عند الولادة مدى التقدم او الانجاز النسبي لدولة ما في مجال الصحة ويمثل احد المؤشرات المهمة للتنمية البشرية[٩]

٢- **دليل التعليم (المعرفة):** يقيس الانجاز النسبي لدولة ما في مسائل القراءة والكتابة بين البالغين واجمالي القيد في التعليم الابتدائي والثانوي والعالمي، يتم حساب دليل معرفة القراءة والكتابة بين البالغين، واخر لأجمالي القيد، يجمع الدليلين لخلق دليل التعلم مع اعطاء ثلثي الوزن لمعرفة القراءة والكتابة بين البالغين، وثلث الوزن لأجمالي القيد.

٣- **الدخل:** وهو يقيس متوسط نصيب الفرد من الدخل وبما ان هذا المؤشر من اعقد المؤشرات لأنه يتطلب بيانات عن حيازة الأرض والائتمان والدخل وغيرها، اذ تم الاعتماد على مستوى الناتج الاجمالي للفرد (الدخل السنوي) كمؤشر للدخل. ويمكن معرفة مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية من خلال معادلة رياضية بسيطة ومن الجدول (٥) الذي يبين لنا قيمة كل مؤشر والتي تكون بين قيمتين قصوى ودنيا لمعرفة الأداء او المسار الذي قطعته المراكز الحضرية لا شباع سكانها من الحاجات الاساسية ويكون المؤشر بين (١- صفر) والذي يمكن تقسيمه الى ثلاث مستويات من التنمية البشرية وهي الاتي[١٠]:

أ- مستوى مرتفع من التنمية البشرية يتراوح بين (٠.٨٠٠ - ١.٠٠٠).

ب- مستوى متوسط من التنمية البشرية يتراوح بين (٠.٥٠٠ - ٠.٧٩٩).

جـ - مستوى منخفض من التنمية البشرية يتراوح بين (٠ - ٠.٤٩٩) .

ويمكن حساب دليل التنمية البشرية في محافظة كركوك وبحسب المراكز الحضرية لها، وأن دليل التنمية البشرية (H.D.I) هو المسؤول عن إجراء المقارنة بين المراكز الحضرية في الاداء التنموي لمعرفة القيمة التي حققها كل مركز حضري والقيمة القصوى الممكنة ومن ثم معرفة اماكن الخلل وما هو الدور الذي تلعبه المراكز الحضرية لمعالجة الخلل ووضع الحلول الممكنة لذلك[١١]

جدول(٥) القيم القصوى والدنيا للمتغيرات الرئيسة لحساب دليل التنمية البشرية

المؤشرات	القيمة القصوى	القيمة الدنيا
العمر المتوقع عند الولادة بالأعوام	٨٥	٢٥
معدل الالمام بالقراءة والكتابة للبالغين %	١٠٠	٠
نسبة القيد الاجمالي %	١٠٠	٠
متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي بالدولار	٤٠٠٠٠	١٠٠

المصدر: حمادي عباس حمادي، حنان عبد الرضا ظاهر، قياس مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية في محافظة المثنى، دراسة تحليلية في جغرافية التنمية، كلية الآداب، جامعة القادسية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد(١٩)، العدد(١)، ٢٠١٩، ص ١٨٩ .

ومن خلال استخدام القيم الفعلية لمؤشرات التنمية يتم حساب دليل التنمية البشرية للمراكز الحضرية في محافظة كركوك من الجدول(٥ و٦) فبمجرد حساب أدلة الابعاد يصبح تحديد دليل التنمية البشرية واضحا والذي يكون المتوسط البسيط لأدلة الابعاد الثلاثة اذ يكون وفق المعادلة الاتية:

دليل مؤشر التنمية = (القيمة الفعلية – القيمة الدنيا) ÷ (القيمة القصوى – القيمة الدنيا).

جدول (٦) مؤشرات التنمية البشرية في المراكز الحضرية في محافظة كركوك لعام ٢٠٢٠

المركز الحضري	العمر المتوقع	معرفة القراءة والكتابة للبالغين%	القيد الاجمالي %	متوسط نصيب الفرد السنوي (بالدولار *)
م. ق. كركوك	٥٩.٤	٩٠.٣	٦٦.٤	٦٥٦٣
ن. يايجي	٥٩.٤	٨٦.٥	٥٥.٢	٦٥٦٣
ن. التون كوبري	٥٩.٤	٧٩.١	٥٢.٨	٦٥٦٣
ن. الملتقى	٥٩.٤	٦٨.٧	٥٢.١	٦٥٦٣
ن. تازة	٥٩.٤	٧٧.٧	٥٧.٤	٦٥٦٣
ن. ليلان	٥٩.٤	٧٥.١	٥٣.٩	٦٥٦٣

ن. شوان	٥٩.٤	٧٦.٣	٥٥.٤	٦٥٦٣
ن. قره هنجير	٥٩.٤	٧٤.٧	٥٨.٦	٦٥٦٣
م. ق. الحويجة	٥٩.٤	٨٧.٢	٦٠.١	٦٥٦٣
ن. العباسي	٥٩.٤	٨٢.٦	٧٥.٧	٦٥٦٣
ن. الرياض	٥٩.٤	٦٩.٨	٤٧.٣	٦٥٦٣
ن. الزاب	٥٩.٤	٧٣.٩	٥٦.٥	٦٥٦٣
م. ق. داقوق	٥٩.٤	٧٠.٢	٥٤.٠	٦٥٦٣
ن. الرشاد	٥٩.٤	٦٧.٤	٤٤.٩	٦٥٦٣
م. ق. الدبس	٥٩.٤	٧٥.٩	٥٩.٣	٦٥٦٣
ن. سركلان	٥٩.٤	٧٣.٨	٥٢.٨	٦٥٦٣

المصدر: ١- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، كراس التنمية والتخطيط في العراق، ٢٠١٩، ص ٢٧ .

٢- جمهورية العراق، وزارة التربية، مديرية تربية كركوك، قسم التخطيط والاشراف التربوي، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠

*بسبب عدم افصاح كثير من المواطنين في منطقة الدراسة عن الدخل الحقيقي لذا تم توحيد متوسط نصيب الفرد السنوي

ومن خلال تطبيق المعادلة لاستخراج دليل التنمية البشرية اذ تطبق على مركز قضاء كركوك وكالاتي:

دليل العمر المتوقع = (٥٩.٤ – ٢٥) ÷ (٨٥ – ٢٥) = ٠.٥٧٣

دليل التعليم = {٢/٣ (٠.٩٠٤) + ١/٣(٠.٦٦٤)} = ٠.٨٢٣

دليل نصيب الفرد من الدخل (log٦٥٦٣.٢ – log ١٠٠) ÷ (log٤٠٠٠٠ – log ١٠٠)= ٠.٦٩٦

دليل التنمية البشرية* = (٠.٥٧٣ + ٠.٨٢٣ + ٠.٦٩٦) ÷٣ = ٠.٦٩٧

وهكذا يتم حساب دليل التنمية البشرية لكل مركز حضري في محافظة كركوك لمعرفة اتجاه التنمية البشرة وذلك لما تمتلكه من أهمية كبيرة في تقويم البرامج والسياسات والخطط التنموية التي تمثل بداية المسار للوضع الاقتصادي والاجتماعي في المستقبل، والتي تكون حصيلة جهود والسياسات التي تنتهجها الدولة لتعزيز قدرات الافراد والمؤسسات والاقتصاد لتحقيق عملية التحول في البنى التحتية والمؤسسات والعلاقات، وكلما كانت هذه السياسات فاعلة وكفؤة ومتكاملة تسارعت عملية التنمية البشرية واعطت نتائجها(١٢).

مستويات التنمية البشرية في محافظة كركوك:

يتضح لنا من خلال الجدول (٧) والخريطة (٤) أن هناك تباين في دليل مستويات التنمية البشرية في محافظة كركوك لعام ٢٠٢٠ اذ صنفت المراكز الحضرية ضمن مستويات التنمية البشرية المتوسطة ويمكن تقسيم دليل مستويات التنمية البشرية وفق الدرجة المعيارية الى الاقسام الاتية:

أ-مستوى التنمية البشرية المرتفع: إذ تكون بدرجة معيارية (١ + فأكثر) والذي يشمل كل من مركز قضاء كركوك الذي يأتي بالمرتبة الاولى وقضاء الحويجة بالمرتبة الثانية وبيجي بالمرتبة الثالثة وبدرجات معيارية (٢.٢٢ ، ١.٥٠، ١.١٤) على التوالي وقد بلغت قيم دليل التنمية البشرية حوالي (٠.٦٩٧ ، ٠.٦٨٣، ٠.٦٧٦) على التوالي وهذا يعزى الى ارتفاع قيم المؤشر التعليمي في المراكز الحضرية أي زيادة اعداد السكان الملمين بالقراءة والكتابة للبالغين وبعمر ١٥ سنة فاكثر والتي بلغت (٩٠.٣، ٨٧.٢، ٨٦.٥) لهذه المراكز الحضرية.

ب- مستوى التنمية البشرية المتوسط: تتراوح قيمة هذا المستوى بين (٠ – ٠.٩٩ +) ويشمل كل من ناحية العباسي وتازة والتون كوبري وقضاء الدبس وبدرجة معيارية (٠.٣٢، ٠.٢٧، ٠.١٦،٠.١٦) لكل منهما وبلغ دليل التنمية البشرية (٠.٦٦٠، ٠.٦٥٩، ٠.٦٥٧، ٠.٦٥٧) على التوالي في المراكز الحضرية.

جدول (٧) قيم الادلة ودليل التنمية البشرية للمراكز الحضرية في محافظة كركوك لعام ٢٠٢٠

المركز الحضري	العمر المتوقع	دليل التعلم	دليل الدخل	دليل التنمية البشرية	الدرجة المعيارية
م. ق. كركوك	٠.٥٧٣	٠.٨٢٣	٠.٦٩٦	0.697	2.22
ن. يايجي	٠.٥٧٣	٠.٧٥٩	٠.٦٩٦	٠.٦٧٦	1.14
ن. التون كوبري	٠.٥٧٣	٠.٧٠٢	٠.٦٩٦	٠.٦٥٧	0.16
ن. الملتقى	٠.٥٧٣	٠.٦٣٠	٠.٦٩٦	٠.٦٣٣	−1.07
ن. تازة	٠.٥٧٣	٠.٧٠٨	٠.٦٩٦	٠.٦٥٩	0.27
ن. ليلان	٠.٥٧٣	٠.٦٧٩	٠.٦٩٦	٠.٦٤٩	−0.25
ن. شوان	٠.٥٧٣	٠.٦٩٢	٠.٦٩٦	٠.٦٥٣	−0.04
ن. قره هنجير	٠.٥٧٣	٠.٦٩٢	٠.٦٩٦	٠.٦٥٣	−0.04
م. ق. الحويجة	٠.٥٧٣	٠.٧٨٠	٠.٦٩٦	٠.٦٨٣	1.50
ن. العباسي	٠.٥٧٣	٠.٧١٢	٠.٦٩٦	٠.٦٦٠	0.32
ن. الرياض	٠.٥٧٣	٠.٦٢١	٠.٦٩٦	٠.٦٣٠	−1.22
ن. الزاب	٠.٥٧٣	٠.٦٨٠	٠.٦٩٦	٠.٦٤٩	−0.25
م. ق. داقوق	٠.٥٧٣	٠.٦٤٦	٠.٦٩٦	٠.٦٣٨	−0.81
ن. الرشاد	٠.٥٧٣	٠.٥٩٧	٠.٦٩٦	٠.٦٢٢	−1.63
م. ق. الدبس	٠.٥٧٣	٠.٧٠٢	٠.٦٩٦	٠.٦٥٧	0.16
ن. سركلان	٠.٥٧٣	٠.٦٦٦	٠.٦٩٦	٠.٦٤٥	−0.45
الوسط الحسابي				٠.٦٥٣	
الانحراف المعياري				0.019	

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٦) .

جـ- مستوى التنمية البشرية المنخفض: تتراوح قيمة هذا المستوى بين (٠ – ٠.٩٩ –) ويضم خمسة وحدات إدارية وهي كل من ناحية ليلان والزاب وشوان وقرة هنجير وقضاء الدبس وبدرجة

معيارية (٠.٢٥- ، ٠.٠٤- ،٠.٠٤- ، ٠.٢٥- ، ٠.٨١-) لكل منهما على التوالي بينما بلغ دليل التنمية البشرية (٠.٦٤٩، ٠.٦٤٩، ٠.٦٥٣، ٠.٦٥٣، ٠.٦٥٧) على التوالي للمراكز الحضرية .

د- مستوى التنمية البشرية المنخفض جدا: تكون قيمة المؤشر في هذا المستوى (١- فأقل) وتشمل المراكز الحضرية كل من ناحية الملتقى والرياض والرشاد وبدجة معيارية بلغت (١.٠٧- ، ١.٢٢- ، ١.٦٣-) لكل منهما، وبلغ دليل التنمية البشرية (٠.٦٣٣، ٠.٦٣٣، ٠.٦٢٢) على التوالي في للمراكز الحضرية، ويعزى هذا الى انخفاض المستوى التعليمي اذ بلغت نسبة الامية بحدود (٣٠%) من مجموع سكان المركز الحضري بالإضافة الى انخفاض نسبة التعليم من القيد الاجمالي والتي بلغت (٤٤.٩ %) من مجموع سكان المركز الحضري والذين تتراوح اعمارهم ما بين (٦ – ٢٤) سنة لعام ٢٠٢٠ .

خريطة (٤) مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية لمحافظة كركوك لعام ٢٠٢٠

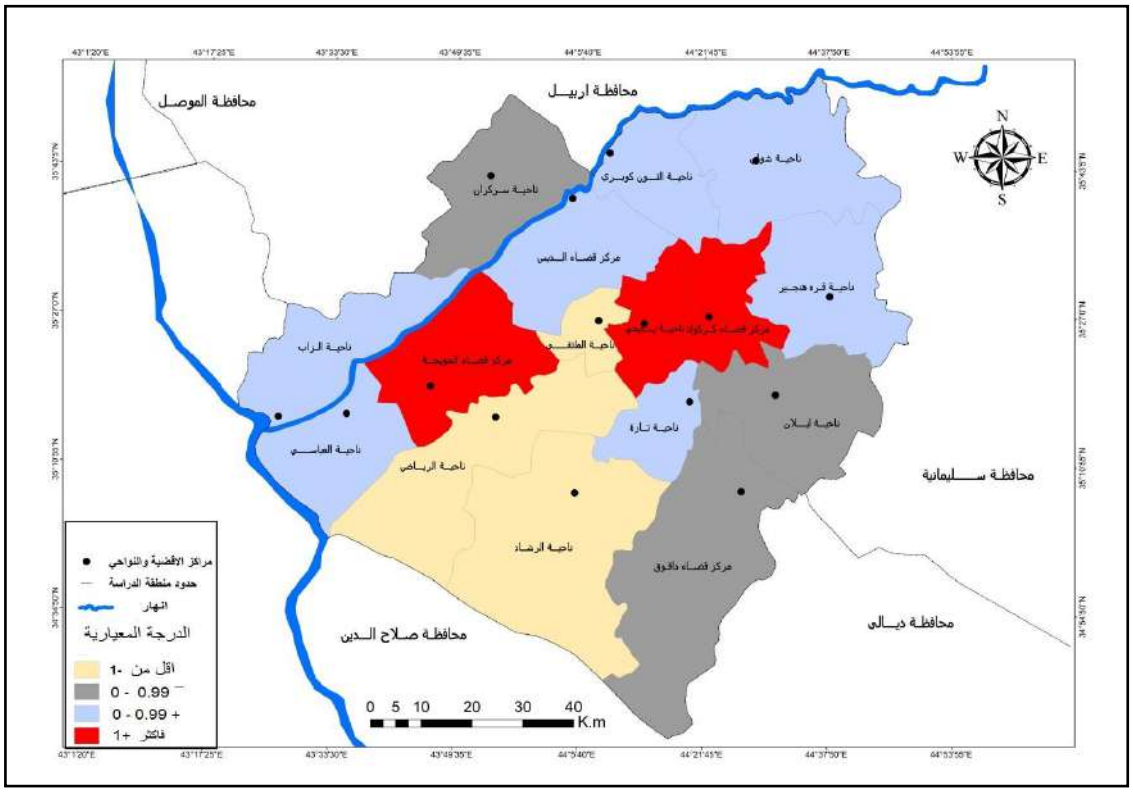

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (٧) ومخرجات برنامج Arc Gis v.10.3

الغرض منها معرفة كيفية عمل التنمية المستدامة وعن طريق هذه المؤشرات نتمكن من تحديد اتجاهات حل المشكلات في حالة وجودها ، وتعرف بأنها معايير تقييم لتحقيق التنمية المستدامة في

المجتمع إذ يمكن استخدامها لمراقبة ظروف وميول التنمية وتحديد مدى التقدم وتقييم تأثير السياسات التنموية وتحسين المشاركة بما يخص قضايا الاستدامة، الا انها لا تخلو من الانتقادات حيث اعتبرت بانها متوسطات حسابية لا تبرز التباينات العمر بين الفئات او الالتحاق بالمدارس أو مستويات القراءة والكتابية بين الجنسين أي لا تدل على جودة التعليم وحضور الدروس او الانجاز الفعلي للتعليم، كما لا تظهر التفاوت في توزيع الدخل بين فئات المجتمع[١٣]. إذ يكون مفهوم التنمية البشرية اكثر عمقا وشمولا وأوسع من وسائل قياسه مهما بلغت دقتها، وإن الانسان محور التنمية المستدامة الأساس اذ تتضمن تنمية بشرية تؤدي الى تحسين المستوى الصحي والتعليم والرفاه الاجتماعي وتحسين المستوى الاقتصادي[١٤] بمعنى يتحتم على الجميع التخطيط والالتزام بالتنفيذ لتطوير دليل التنمية البشرية ليشمل مكونات اساسية اكثر شمولا ليتسنى لنا الاعتماد عليها في رسم صورة مستقبلية واضحة لمحافظة كركوك يمكن من خلالها تحقيق مستويات افضل من التنمية البشرية .

الاستنتاجات:

١- تباين عدد السكان في المراكز الحضرية اذ يضم مركز قضاء كركوك اكثر من نصف سكان المحافظة اذ بلغت نسبته (٥٩.٢١%) من مجموع السكان وذلك بسبب كونها تعد مركزا اداريا للمحافظة ومركزا لإنتاج النفط والغاز وما يتبعها من الحاجة للقوة العاملة .

٢- اختلاف الكثافة السكانية بين المراكز الحضرية اذ احتل مركز قضاء كركوك المرتبة الاولى وبمقدار(٢٤٦٠.٢)نسمة/ هكتار، وهي تؤثر على التنمية البشرية من حيث توفر الخدمات الاساسية من تعليم وصحة وتوفر فرص العمل وغيرها من الخدمات الاخرى .

٣-ان العمر المتوقع لسكان محافظة كركوك بلغ (٥٩.٤) وهذا دليل على عدم كفاية الخدمات الصحية مما يتطلب زيادة عدد المؤسسات الصحية وملاكاتها وفقا للمعايير التخطيطية .

٤-وجود تباين في قيم مؤشرات نسبة الالتحاق الاجمالي للتعليم اذ ارتفعت في مركز قضاء كركوك والحويجة والعباسي وبنسب (٦٦.٤، ٦٠.١، ٧٥.٧ %) لكل منهما، وانخفضت في مركز ناحية الرشاد وبنسبة (٤٤.٩%) وهذا يشير الى تدهور الخدمات التعليمية في المركز الحضري للرشاد.

٥- متوسط نصيب الفرد من الدخل الشهري بلغ (٥٤٦.٩١٦) أي ما يعادل (٦٧٢.٧٠٧) دينار عراقي وبحسب سعر الصرف (١٢٣٠)دينار عراقي لعام ٢٠٢٠ .

٦- هناك تباين في قيم دليل التنمية البشرية للمراكز الحضرية اذ كانت سجلت قيمة الدليل اعلاها في مركز قضاء كركوك(٠.٦٩٧) وذلك بسبب ارتفاع المؤشر التعليمي وسجلت قيمة الدليل ادناها في مركز ناحية الرشاد (٠.٦٢٢) .

التوصيات:

١- تنشيط الاقتصاد وزيادة برامج التنمية البشرية للحد من حالات التفاوت وعدم المساواة في الفرص والدخل بين الجنسين .

٢- اشراك القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني في دعم المشاريع البنى التحتية والتنموية من اجل التخفيف من العبء الواقع على كاهل الدولة .

٣- التشجيع على الاستثمار في قطاعات البنى الارتكازية والخدمات من صحة وتعليم واسكان والماء والصرف الصحي والطاقة من اجل خلق توازن بين المراكز الحضرية.

٤- تشخيص الخلل في خطط التنمية الأساسية للمراكز الحضرية في محافظة كركوك وفقا للمعايير العلمية والتخطيطية تنسجم مع النمو العمراني والتخطيطي وبشكل يحقق اهداف التنمية البشرية (الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية).

٥- انشاء قاعدة بيانات رصينة تعتمد عليها الدوائر الخدمية والمجتمعية والجهات ذات العلاقة من أجل رفع مستويات التنمية البشرية ورصد مؤشراتها وتحديد اتجاهاتها

٦- زيادة المراكز البحثية لأنها هي القادرة على وضح الحلول المناسبة لما يعانيه المجتمع من مشاكل والتخفيف من الاثار الاجتماعية .

الهوامش:

١- حازم داود سالم، التباين المكاني لمعدلات النمو السكاني في العراق للمدة ١٩٧٧ – ٢٠٠٧ ، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الجغرافية، ص٣٢٣.

٢- عباس فاضل السعدي، الهجرة الداخلية في العراق وتبيانها بين الاقطاب الجاذبة والطاردة للسكان، مجلد اكسيد الجغرافية العراقية، العدد(٥٢) ١٩٩٧، ص٨٠.

٣- سلطان سعيد فاضل مطلك الجبوري، تحليل لتباين تركيب السكان في قضاء الشرقاط ، للمدة ١٩٧٧- ٢٠١٢، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٥، ص٣٨.

٤- طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠٠، ص٣٠٨.

٥- هيئة التخطيط المركزي للإحصاء، الاحصاء الصناعي، عدد المؤسسات الصناعية في محافظة كركوك عام ١٩٩٧، ص٦٨.

٦- التنمية البشرية (مفهومها، اهدافها، مقوماتها، معوقاتها)مقال منشور على الانترنت، ص ٣، الموقع الالكتروني: www.annajah.net

7- Sutton , Phillip, Sustainability: What does it mean?, Published research, London , August 2000 , p9 .

8- محمد ازهر سعيد السماك، التنمية البشرية في الوطن العربي الظواهر والاتجاهات، مركز الدراسات الاقليمية ، بحث منشور على الانترنت www.solidDocuments.com، ٢٠٠٥، ص ٢ .

9- عامر عبود جابر، ياسين موسى جاسم، تحليل مكونات التنمية البشرية في الوطن العربي، مجلة الرافدين، مجلد ٣١، العدد ٩٧، جامعة الموصل، ٢٠٠٩، ص ١٤١ .

10- حمادي عباس حمادي، حنان عبد الرضا ظاهر، قياس مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية في محافظة المثنى، دراسة تحليلية في جغرافية التنمية، كلية الآداب، جامعة القادسية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد(١٩)، العدد(١)، ٢٠١٩، ص ١٨٩ .

* دليل التنمية البشرية = ٣/١ (دليل العمر المتوقع + دليل المعرفة + دليل الدخل) .

[11]– محمد المعموري، مقاييس التنمية البشرية عرض وتقويم، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، ص ١١٥ .

[12]– اسامة عبد الرحمن، تنمية التخلف وادارة التنمية– ادارة التنمية في الوطن العربي والنظام العالمي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، حزيران، ١٩٩٧، ص ١٧ .

١٣– باسمة محمد صادق الشيبي، مفاهيم في التنمية البشرية، دائرة القوة العاملة، وحدة التنمية البشرية، وزارة التخطيط، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٥ .

١4 – Estes , Richard J., TOWARD SUSTAINABLE DEVELOPMENT : From Theory to practice , University of Pennsylvania – USA , 2009

المصادر :

١– الحديثي، طه حمادي ، جغرافية السكان، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠٠ .

٢– حمادي، عباس حمادي، حنان عبد الرضا ظاهر، قياس مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية في محافظة المثنى، دراسة تحليلية في جغرافية التنمية، كلية الآداب، جامعة القادسية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد(١٩)، العدد(١)، ٢٠١٩، ص ١٨٩ .

٣– جابر، عامر عبود ، ياسين موسى جاسم، تحليل مكونات التنمية البشرية في الوطن العربي، مجلة الرافدين، مجلد ٣١، العدد ٩٧، جامعة الموصل، ٢٠٠٩ .

٤– الجبوري، سلطان سعيد فاضل مطلك ، تحليل لتباين تركيب السكان في قضاء الشرقاط ، للمدة ١٩٧٧– ٢٠١٢، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٥ .

٥– سالم، حازم داود ، التباين المكاني لمعدلات النمو السكاني في العراق للمدة ١٩٧٧ – ٢٠٠٧ ، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الجغرافية .

٦- السعدي ،عباس فاضل ، الهجرة الداخلية في العراق وتبيانها بين الاقطاب الجاذبة والطاردة للسكان، مجلد اكسيد الجغرافية العراقية، العدد(٥٢) ١٩٩٧ .

٧- السماك، محمد ازهر سعيد ، التنمية البشرية في الوطن العربي الظواهر والاتجاهات، مركز الدراسات الاقليمية ، بحث منشور على الانترنت www.solidDocuments.com، ٢٠٠٥ .

٨- الشيبي، باسمة محمد صادق ، مفاهيم في التنمية البشرية، دائرة القوة العاملة، وحدة التنمية البشرية، وزارة التخطيط، بغداد، ٢٠٠٢

٩- عبد الرحمن، اسامة ، تنمية التخلف وادارة التنمية- ادارة التنمية في الوطن العربي والنظام العالمي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، حزيران، ١٩٩٧

١٠- المعموري، محمد ، مقاييس التنمية البشرية عرض وتقويم، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠ .

١١- هيئة التخطيط المركزي للإحصاء، الاحصاء الصناعي، عدد المؤسسات الصناعية في محافظة كركوك عام ١٩٩٧ .

١٢- التنمية البشرية (مفهومها، اهدافها، مقوماتها، معوقاتها)مقال منشور على الانترنت ، الموقع الالكتروني: www.annajah.net

المصادر الاجنبية:

1-Estes , Richard J., TOWARD SUSTAINABLE DEVELOPMENT : From Theory to practice , University of Pennsylvania - USA , 2009

2- Sutton , Phillip, Sustainability: What does it mean?, Published research, London , August 2000 , p9 .

تقييم المياه السطحية للري والشرب في مُحافظة الأنبار

أ. م. د. نجلة عجيل محمد

الجامعة المستنصرية /كلية التربية /قسم الجغرافية

najlaajeel@uomustansiriyah.edu.iq

المُستخلص:

تناولَ البحث تقييم المياه السطحية لنهر الفرات في مُحافظة الأنبار لسنة ٢٠١٧ واستخدامها للري والشرب من خلال بيانات سبع محطات رصد مائي، حيث سجلت قيمة ضمن الحدود المسموح بها وفق المُحددات العراقية والعالمية للري والشرب للمؤشرات (العكورة، العسرة الكلية، الأملاح الكلية المُذابة، القاعدية، التوصيلة الكهربائية، الدالة الحامضية والتي اتخذت الجانب القاعدي)، وايونات كل من المؤشرات (الكلوريدات، المغنيسيوم، الصوديوم، البوتاسيوم)، في حين سجل أيون الكالسيوم كمية أعلى من المُحددات العراقية والعالمية للشرب وضمن المُحددات لغرض الري، وأيون الكبريتات وفق المُحددات العالمية للشرب فقط، وتذبذبت النسبة المئوية لتخفيض قيمة المؤشرات لمياه الخام قبل ضخها للمواطنين لغرض الشرب في مشاريع مياه الشرب في المُحافظة، وأعلى نسبة تخفيض سُجلت لمؤشر العكورة (٥٣.٥٠ %)، ولا توجد أي نسبة تخفيض (صفر %) للمؤشرات (المغنيسيوم، البوتاسيوم، التوصيلة الكهربائية)، في حين سجلت المؤشرات (الأملاح الكلية المُذابة، الصوديوم) قيمة سالبة للتخفيض، كما أن مُعدل كمية المياه المفقودة (الضياعات) أثناء النقل بشبكة توزيع المياه بلغت (١٠,٤٥٨ م^3/ يوم)، ما يُمثل نسبة (٢٠ %) من مجموع المياه المُجهزة لسكان المُحافظة، ونوعية المياه عند استعمالها للري وفق تصنيف فيبس ضمن فئة (C3)، وهي مياه عالية الملوحة ولا يمكن استعمالها بدون بزل مستمر. وضمن جيدة الاستخدام لكافة المحاصيل حسب مخطط ويلكوكس، ونسبة امتزاز الصوديوم (SAR) بلغت (١.٦٠) وضمن فئة S1 وهي مياه قليلة الصوديوم يمكن استعمالها في أي تربة، وبتطبيق مُخطط ريتشارد صُنفت المياه ضمن مدى (C3 S1) وهي مياه مسموح بها للري. كما أنَ نسبة الصوديوم المُذاب SSP بلغت (٣٠.٦٥%) وهي ضمن المسموح بها للري.

الكلمات المفتاحية: (الأنبار، مياه سطحية، ري، SAR، SSP).

Assessment of surface water for irrigation and drinking in Anbar Governorate

Assistant Professor Dr. Najla Ajeel Mohammed
University of Mustansiriya / Faculty of Education / Department of Geography

najlaajeel@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

The study discussed the assessment of the surface water of the Euphrates River in Anbar Governorate in 2017 and its use for irrigation and drinking through the data of seven water monitoring stations, It recorded a value within the limits allowed to be used according to the Iraqi and global determinants of irrigation and drinking of indicators (Turbidity, total hardness, total dissolved salts, basicity, electrical conductivity, acidic function which has taken the basal side), and ions of each of the indicators (chlorides, magnesium, sodium, potassium), while the calcium ion recorded a higher amount of Iraqi and global determinants of drinking and within the determinants of irrigation, and the sulfate ion according to the global determinants of drinking only, the percentage decrease in the value of the indicators of raw water fluctuated before pumping it to the citizens for drinking purposes in drinking water projects in the governorate. The highest reduction was recorded in the turbidity index (53.50%), and there was no reduction (zero%) for the indicators (magnesium, potassium, electrical conductivity), While indicators (total dissolved salts, sodium) have a negative value for reduction, The average amount of water lost during the transfer to the water distribution network was (10,458 m^3 / day), which represents 20% of the total water supplied to the population of the governorate. The quality of water when used for irrigation according to the classification of Fipps in the category (C3), which is high salinity and cannot be used without continuous puncture. And within a good use for all crops as Wilcox diagram, The sodium adsorption ratio (SAR) is (1.60) and within the category S1, a low sodium water that can be used in any soil, By applying the Richards diagram, water was classified within the range of C3 S1, water allowed for irrigation. The percentage of dissolved sodium SSP (30.65%) and is within the allowed for irrigation.

Keywords: (Anbar, Surface water, Irrigation, SAR, SSP).

المُقدمة:

إن للمياه أهمية بوصفها عنصراً أساسياً في بناء الحضارات الإنسانية، وتعد المياه السطحية المصدر الرئيس الاول للمياه لدى الإنسان في جميع أنحاء العالم، ويستفيد الإنسان من هذه المياه للشرب ولاستخداماته الأخرى في الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي، والطلب على المياه النظيفة يزداد باستمرار بما يتماشى مع النمو السكاني في العالم. إنّ البيئة المائية أصبحت أكثر تعرضاً للمخاطر لكون أغلب المدن والتجمعات السكانية تقع على المحيطات والبحار والأنهار، وأن مياه الشرب وغيرها من الاستخدامات البشرية تتأثر بتلك الملوثات، مما يتسبب في صعوبة تأمين مياه صالحة للاستخدام البشري في العقود القادمة.

مشكلة البحث:هل مياه نهر الفرات تُعاني من التلوث؟ وما تقييمها؟ وهل يُمكن استخدامها للري والشرب؟

فرضية البحث: زيادة تراكيز مُلوثات نهر الفرات في السنوات الاخيرة، مما أثر سلباً في مُختلف النشاطات التي يدخل الماء باستخدامها بشكل مُباشر أو كعامل مُساعد.

هدف البحث: معرفة بعض المُحددات البيئية لمياه نهر الفرات في مُحافظة الأنبار، ومدى تلوثها وأسبابها، وإمكانية استخدامها للري والشرب.

الموقع الجغرافي: تقع مُحافظة الأنبار في الجزء الأوسط الغربي للعراق بين دائرتي عرض (٤٠' ٣٠° – ٠٠' ٣٥°) شمالاً، وخطي طول (٨٠' ٣٨° – ٢٠' ٤٤°) شرقاً، تحدها محافظتا نينوى وصلاح الدين من الشمال والسعودية من الجنوب، ومن الشرق محافظات صلاح الدين وبغداد وبابل وكربلاء والنجف ومن الغرب الأردن، وسوريا من جهة الشمال الغربي، وتعد محافظة الأنبار من أكبر محافظات العراق وتقدر مساحتها (١٣٧٨٠٨ كم^{٢}) ما يُعادل (٣١.٧%) من مساحة العراق[١] ، وعدد سُكانها (١,٧٢٥,٩١٤ نسمة) بواقع (٨٦٣,٢٣٧ نسمة) سُكان الحضر، و (٨٦٢,٦٧٧ نسمة) في الريف، والكثافة السكانية (١٢.٥٢ نسمة/كم^{٢})، وتضم المحافظة ثمانية أقضية و (٢٢) ناحية[٢] . الخريطة (١). وهي جزء من الهضبة الغربية ويمتاز سطحها بالتموج فتظهر عليها بعض التلال الصغيرة والوديان مثل (وادي حوران)، وأنَ أعلى ارتفاع للهضبة الغربية يبلغ (٨٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر) عند الحدود الأردنية، في حين أقل ارتفاع يبلغ (٧٥ متر فوق مستوى سطح البحر) في

الحبانية، وتفتقر إلى النبات الطبيعي فهي مُعرضة إلى التعرية الشديدة، ويقطع نهر الفرات الهضبة الغربية التي تنحدر صخورها بالتدريج باتجاه مُنخفضات الثرثار والرزازة والحبانية، وتبلغ نسبة المُسطحات المائية في المُحافظة (٣٥٠ كم٢) ما يُمثل (٣%) من مساحة المُحافظة[٣] . ويمتاز مجرى نهر الفرات بالوعورة في بعض المناطق وظهور الصخور الكلسية والجبسية، وتمتاز المُحافظة بمناخها شبه الصحراوي، وقلة سقوط الأمطار، وانخفاض الرطوبة فيها، إذ بلغ مُعدل سقوط الأمطار لسنة ٢٠١٧ (٦٩.١ ملم)، فضلاً عن التباين الكبير بين درجة حرارة النهار والليل، حيث يبلغ مُعدل درجة الحرارة (٥١ م ه) صيفاً، و(٨ م ه) شتاءً، وتكون الرياح في المُحافظة (شمالية–غربية) و(جنوبية–غربية)أحياناً، وتبلغ أقصى سرعة لها(٢١ م/ثا) [٤]. كما أنَ مساحة الأراضي الزراعية في المُحافظة تبلغ (١,٢١١,٨٠٩ دونم)، وتُشكل مساحة الأراضي الصالحة للزراعة نسبة (٣٤.٤٦ %) فقط، حيث تبلغ (٤١٧,٦٤٠ دونم) [٥].

خريطة(١) خريطة محافظة الأنبار الإدارية

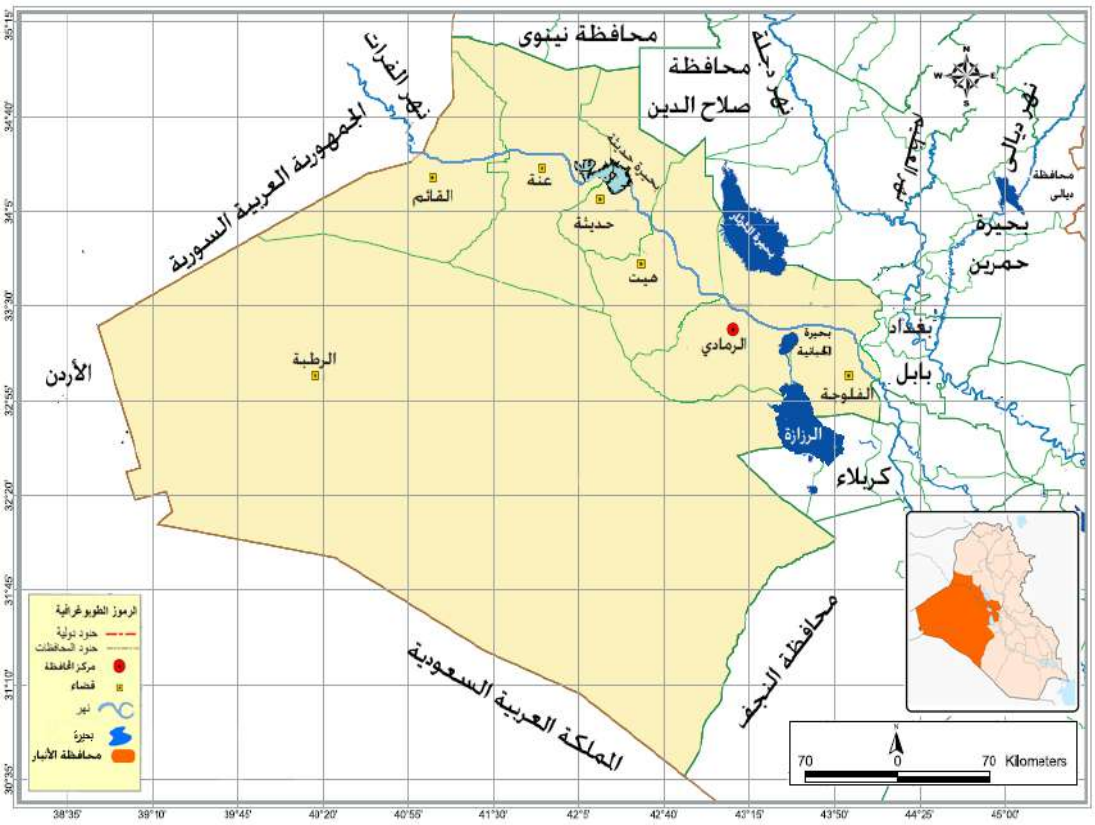

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على وزارة البلديات والاشغال العامة، دائرة تكنولوجيا المعلومات،٢٠١٨.

مراحل التنقية في مشاريع المياه:

توجد خمسة مراحل لتنقية المياه من سحب المياه من المصدر (النهر أو البُحيرة) لغاية عملية الضخ عبر محطات الضخ الرئيسة التي تُجهز السُكان بالمياه الصالحة للشرب ، وهي مُتسلسلة على الترتيب (الغربلة، التَكتل، الترسيب، الترشيح، التطهير) [٦].

و يعتمد التقييم البيئي ومدى كفاءة مشاريع مياه الشرب على عدة عوامل مُهمة وهي [٧]:

١- نوعية مياه المصدر المائي المغذي لمحطة معالجة مياه الشرب سواء كانت مياه سطحية أو جوفية.

٢- موقع وواقع المآخذ لمحطة معالجة مياه الشرب، والتي يجب أن تكون بعيدة عن مصبات المخلفات السائلة الناجمة عن الأنشطة (الزراعية، الصناعية، الخدمية) بمسافة لا تقل عن (٣كم)، وأن تكون الانابيب المستخدمة لسحب الماء الخام محكمة جداً وبعيدة عن ضفاف النهر .

٣- الطاقة الفعلية وكفاءتها التصميمية وتناسب الطاقة الفعلية مع حاجة المياه المطلوبة.

٤- كفاءة العاملين في المحطة.

٥- كمية ونوعية المواد الكيمياوية المستعملة في التعقيم والمعالجة.

٦- كفاءة الشبكات الناقلة للمياه.

٧- توفر الطاقة الكهربائية اللازمة للمُعالجة والتجهيز.

المواصفات الفنية لمشاريع مياه مُحافظة الأنبار:

يبلغ مجموع مشاريع المياه في مُحافظة الأنبار (٢٤) مشروعاً، ثلاثة منها متوقف عن العمل لأسباب فنية، وبذلك يصبح عدد المشاريع العاملة (٢١) مشروعاً، والجدول (١) يُبين المواصفات الفنية لمشاريع المياه في المُحافظة لسنة (٢٠١٧).

جدول (١) المواصفات الفنية لمشاريع مياه مُحافظة الأنبار لسنة (٢٠١٧)

المواصفات الفنية لمشاريع المياه		العدد
عدد مشاريع المياه العاملة		٢٤
مجموع الطاقة التصميمية (م³/ يوم)		22,450
معدل كميات المياه المنتجة (الإنتاج الفعلي) (م³/ يوم)		14,312
معدل كميات المياه المنتجة من محطات إنتاج المياه (آبار ، محطات تحلية المياه (RO)، المحطات التي تعمل بالطاقة الشمسية) (م³/ يوم)		٣٧,٩٨٠
المجموع الكلي لكمية المياه المنتجة (م³/ يوم)		52,292
معدل كميات المياه الخام المسحوبة لمحطات إنتاج المياه (م³/ يوم)		102,900
معدل كميات المياه المفقودة (الضياعات) أثناء النقل بشبكة توزيع المياه (م³/ يوم)		10,458
النسبة المئوية لمعدل كميات المياه المفقودة (الضياعات) أثناء النقل بشبكة توزيع المياه (%)		%20.0
معدل كميات المياه المجهزة للسكان (م³/ يوم)	حضر	18,825
	ريف	23,009
	المجموع	41,834
متوسط نصيب الفرد من المياه الصالحة للشرب المجهزة للسكان المخدومين (م³/ يوم/فرد)		٠.٢٤

المصدر: وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء، المسح البيئي في العراق (المياه ـ المجاري ـ الخدمات البلدية)، ٢٠١٨ .

إذ يبلغ مجموع الطاقة التصميمية (٢٢,٤٥٠ م³/ يوم)، وأنَ معدل كميات المياه المنتجة (الإنتاج الفعلي) (١٤,٣١٢ م³/ يوم)، ومُعدل كميات المياه المنتجة من محطات إنتاج المياه (آبار ، محطات تحلية المياه (RO)، المحطات التي تعمل بالطاقة الشمسية) (٣٧,٩٨٠ م³/ يوم)، ليصبح المجموع الكلي لكمية المياه المنتجة (٥٢,٢٩٢ م³/ يوم)، وإن التجاوز على الخطوط الناقلة للماء وسحب المياه غير النظامي من قبل السُكان وتقادم الخطوط الناقلة يؤدي إلى ارتفاع نسب الضائعات وتلوث المياه الواصلة للمستهلك نتيجة اختلاطها مع المياه الراكدة الآسنة، فضلاً عن امتزاجها مع الطين والرمل أثناء نقل مياه الشرب للمُستهلك، ومُعدل كمية المياه المفقودة (الضياعات) أثناء النقل بشبكة توزيع المياه

بلغت (١٠,٤٥٨ م³/ يوم)، ما يُمثل نسبة (٢٠ %) من مجموع المياه المُجهزة لسكان المُحافظة، كما أنَ متوسط نصيب الفرد من المياه الصالحة للشرب المجهزة للسكان المخدومين لمُحافظة الأنبار أقل من المعيار العالمي لمتوسط الفرد من المياه الصالحة للشرب والبالغة (٠.٤٥ م³/ يوم/فرد)[٩] ، و المعيار العراقي البالغ (٠.٣٥٠ م³/ يوم/فرد) ، حيث سجل نسبة (٠.٢٤ م³/ يوم/فرد).

والشكل (١) يُبين كمية المياه المُجهزة والضياعات في شبكة نقل المياه لمُحافظة الأنبار لسنة (٢٠١٧).

شكل (١) كمية المياه المُجهزة والضياعات في شبكة نقل المياه لمُحافظة الأنبار لسنة (٢٠١٧)

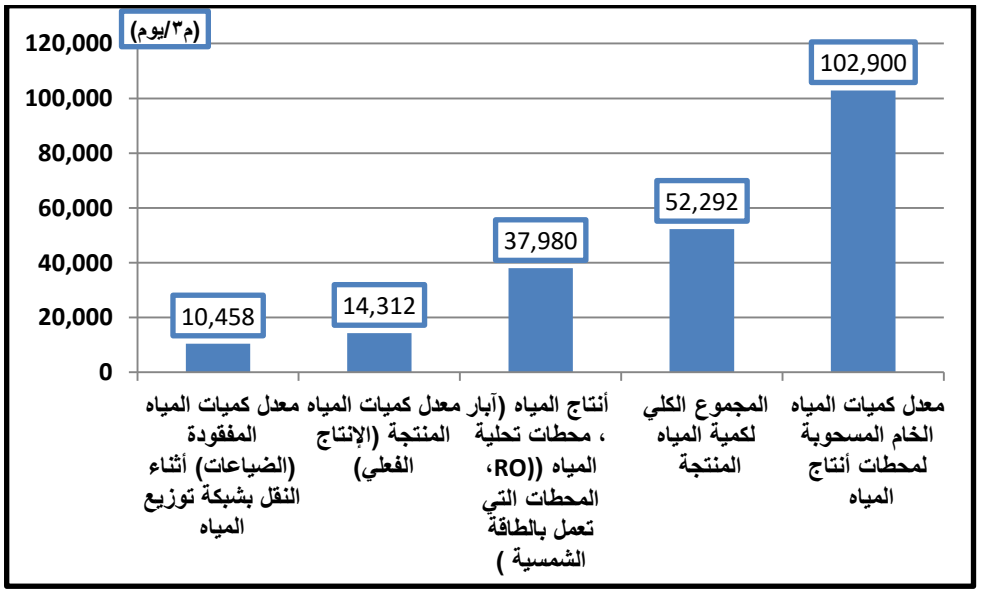

المصدر: بيانات جدول (١) .

تقييم مياه الخام والشرب في المُحافظة:

تَمَ تقييم المؤشرات الفيزيائية والكيمائية لمياه الخام والشرب في مُحافظة الأنبار لسنة (٢٠١٧)، ومُقارنتها مع المُحددات القياسية العراقية والعالمية لنوعية المياه المستخدمة للري والشرب وذلك من خلال بيانات سبع محطات رصد مائي على نهر الفرات في المُحافظة، جدول (٢).

جدول (٢) مواقع محطات الرصد المائي على نهر الفرات في المُحافظة

ت	رمز المحطة	الموقع	دوائر العرضN	خطوط الطولE
١	E1	قضاء القائم / قرب جسر الرمانة	34° 23' 75"	41°4'88"
٢	E2	جنوب مدينة هيت / بالقرب من العبارة السلكية التابعة لمديرية الري	33°33'18.30"	42°45'99"
٣	E3	ناحية البغدادي /قرب مشروع ماء البغدادي	33° 52' 81"	42°31'07"
٤	E4	جنوب مدينة هيت	33° 37' 73"	42°51'95"
٥	E5	قضاء حديثة / قرب جسر حديثة العائم	٣٤° ٦' ٩٥"	42°22'29"
٦	E6	ناحية الخالدية /قرب جسر الصديقية	33°21'1.46"	43°42'88"
٧	E7	الفلوجة /جسر الفلوجة	33°20'57"	43°45'30"

المصدر: من عمل الباحثة اعتماد على وزارة البيئة، حالة البيئة في العراق لسنة ٢٠١٧، ص ٧١.

وتتفاوت كفاءة محطات المُعالجة لمشاريع مياه مُحافظة الأنبار في تخفيض كمية المؤشرات الكيمائية والفيزيائية للمياه الخام قبل ضخها للمواطنين لغرض الشرب، جدول (٣). وتم حسابها وفق المُعادلة الآتية [١٢]:

$$\text{كفاءة محطات المُعالجة} = \frac{\text{(مياه الخام– مياه الشرب)}}{\text{مياه الخام}} \times 100$$

جدول (٣) تقييم المؤشرات الفيزيائية والكيمائية لمياه الخام والشرب في مُحافظة الأنبار لسنة (٢٠١٧)

نوع الفحص	الحد المسوح للشرب		الحد المسوح للري FAO,1985	ماء الخام	ماء الشرب	كفاءة محطات المُعالجة (%)
	**مواصفات هيئة الصحة العالمية (WHO)	* المواصفات العراقية				
*** Turbidity العكورة NTU	٥	٥	--	6.86	٣.١٩	53.50
T.H. العسرة الكلية (ملغ/لتر)	٥٠٠	٥٠٠	--	328	٣٢٥	0.91
الأملاح الكلية المُذابة (TDS) (ملغ/لتر)	١٥٠٠	١٥٠٠	٢٠٠٠	٦٧٢	٦٨٨	-2.38
القاعدية ALK.	٢٠٠	٢٠٠	--	107	١٠٥	1.87
الدالة الحامضية (pH)	٦.٥ –٩.٥	٦.٥ – ٨.٥	٦–٨.٥	8.03	٧.٩	1.62
الكلوريدات Cl^- (ملغ/لتر)	٦٠٠	٢٥٠	١٠٦٥	98	٩٧	1.02
الكالسيوم (Ca^{+2}) (ملغ/لتر)	٧٥	٥٠	٤٠٠	81	٧٩	2.47
المغنيسيوم (Mg^{+2}) (ملغ/لتر)	١٥٠	٥٠	١٥٠	31	٣١	0.00
E.C. التوصيلة الكهربائية (µc/cm)	١٢٥٠	--	٣٠٠٠	1,034	1,034	0.00
الصوديوم (Na^+) (ملغ/لتر)	٢٠٠	٢٠٠	٩٢٠	67	٧٦	-13.43
البوتاسيوم(K^+) (ملغ/لتر)	١٠	١٠	٧٨	3.7	٣.٧	0.00
الكبريتات (So_4^{-2}) (ملغ/لتر)	٢٠٠	٢٥٠	٩٦٠	242	٢٤١	0.41

المصدر: وزارة الإعمار والإسكان والبلديات والأشغال العامة، ٢٠١٨، المديرية العامة للماء، قسم السيطرة النوعية.

* وزارة البيئة، دائرة المتابعة والتخطيط، المواصفات العراقية لمياه الشرب رقم (٤١٧)، ١٩٩٢.

** WHO, Guide line for drinking water quality، 3rd ed. Vol.3.geneva, 2011 .

Food and Agriculture Organization of the United Nation(FAO),Rome, Italia,١٩٨٥ .

*** Nephelometric Turbidity Units (NTU) ، NUT ١ = ٢ ملغ/ لتر.

وتمَ تقييم المؤشرات الفيزيائية والكيمائية لمشاريع مُحافظة الأنبار كما يأتي:

١- **العكورةTurbidity**: وهي مقياس لدرجة نقاوة المياه، وسببها وجود دقائق عالقة أو ذائبة في المياه وكميتها ودقة حبيباتها تُحدد نسبة العكورة وتتناسب معها طرديا، وكميتها في المياه الجارية أعلى من المياه الراكدة بسبب حركة الترسبات مع تيار المياه.

إنَ كمية العكورة للمياه الخام في المُحافظة أعلى من المُحددات العراقية والعالمية المسموح باستخدامها لغرض الشرب، بسبب سرعة الجريان السطحي في مجرى نهر الفرات، فضلاً عن زيادة الإيرادات المائية بتأثير مواسم سقوط الأمطار، ما يتنج عنهُ زيادة كمية العكورة فيه، وخفضت محطات المُعالجة في مشاريع المياه في المُحافظة كمية العكورة لمياه الشرب المُجهزة للمواطن بعد مُعالجتها وبكفاءة (٥٣.٥٠ %)، لتكون ضمن الحدود والمعايير المسموح بها وفق المُحددات العراقية والعالمية لغرض الشرب (٣.١٩ NTU) .

٢- **كمية الأملاح المُذابة الكلية(TDS)**: تعبير عن مقدار تملح المياه وكمية المواد العضوية واللاعضوية التي يحتويها سائل سواء كانت مواد عالقة في صورة جزيئية أو أيونية، وانَ المركبات العضوية تنتج عن الأنشطة البشرية والصناعية والزراعية، والمواد اللاعضوية ناجمة عن ذوبان الأملاح [١٧] .

كمية TDS في المُحافظة ضمن المُحددات البيئية العراقية والعالمية المسموح باستخدامها لغرض الشرب والري معاً، وأنَ كمية المياه المُعالجة في مشاريع المُحافظة قبل ضخها للمُستهلك لغرض الشرب سجلت نسبة سالبة للتخفيض (٢.٣٨ - %)، أي أنَ وحدات محطات المُعالجة في المشاريع لا تُظهر كفاءة لتخفيض كمية TDS بالشكل الصحيح، بسبب قِدم العُمر التشغيلي فضلاً عن كفاءة التشغيل والصيانة الدورية لها، وانخفاض كفاءة المُرشحات وعدم الغسل الدوري لها والصيانة الدورية وتذبذب الطاقة الكهربائية للمحطات المُعالجة ما يؤدي إلى قلة كفاءتها في المُعالجة، وبالتالي زيادة المواد العالقة ونمو البكتريا والطُفيليات المُسببة للأمراض، كما تذبذبت محطات المُعالجة للمؤشرات في مشاريع المياه للمُحافظة. شكل (٢).

شكل (٢) كفاءة مشاريع المياه لتخفيض بعض المؤشرات الفيزيائية والكيمائية

في مُحافظة الأنبار لسنة (٢٠١٧).

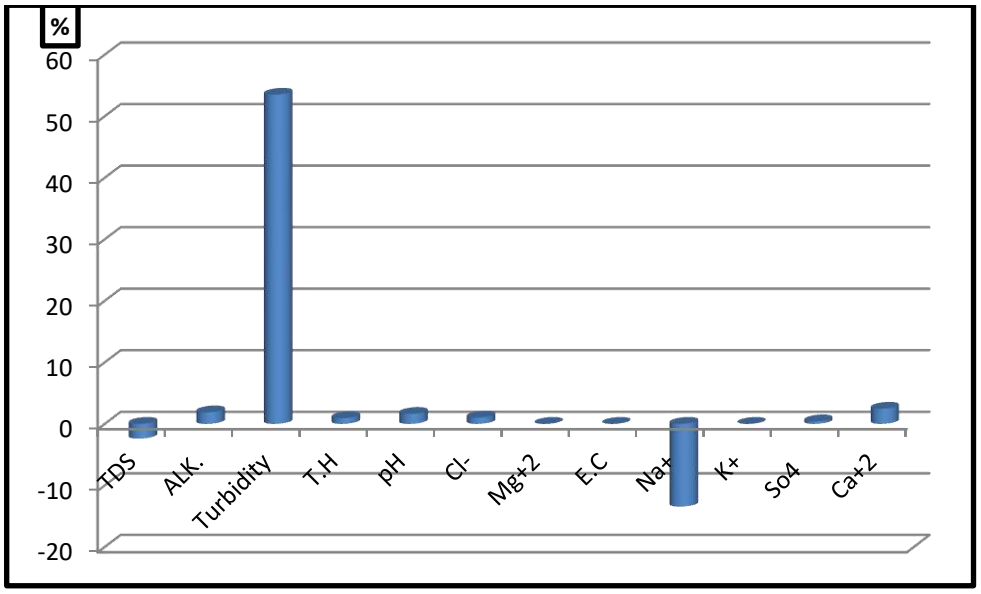

المصدر: بيانات جدول (٣).

٣-التوصيلية الكهربائية (E.C): تُعبر عن نسبة (TDS) في المياه وتتناسب طردياً معها، وتتأثر قيمتها بنوعية المياه والأرض والمياه الجوفية ودرجة الحرارة، أو نتيجة الأنشطة البشرية والصناعية، التي تصل إلى المسطحات المائية [١٨] .

التوصيلية الكهربائية للمياه الخام والشرب للمُحافظة ضمن المُحددات البيئية العراقية والعالمية المسموح باستخدامها لغرض الشرب والري، وأنَ كمية المياه المُعالجة في مشاريع المياه قبل ضخها للمُستهلك لغرض الشرب متساوية في قيمتها مع مصدر التجهيز الرئيس (الماء الخام)، وذلك لأنَ كميتها ضمن المُحددات البيئية للشرب، وبذلك لا يتم إضافة مواد كيمائية للمياه الخام لغرض مُعالجة كمية E.C، حيث سجلت كفاءة محطات المُعالجة لمشاريع المياه نسبة (صفر%).

٤-الدالة الحامضية (PH): ويُعبر عن نشاط وفعالية أيون الهيدروجين ويؤثر في التربة على الكائنات الحية والنشاط البكتيري، هو رقم محصور بين (٠-١٤) يُستخدم للدلالة على القاعدية أو الحامضية لمحلول معين، ويكون درجة الحموضة الأمثل للمياه العذبة عند الرقم(٧)، في حين يُمثل

المحلول القاعدي أكثر من (٧)، والمحلول الحامضي أقل من رقم (٧)، وتتأثر كمية الدالة الحامضية بمُعدل درجات الحرارة ووجود الهائمات والنباتات المائية والطحالب [١٩] .

إنَ كمية الدالة الحامضية لمياه الخام والشرب والري في المُحافظة ضمن المُحددات البيئية العراقية والعالمية المسموح باستخدامها. واتخذت الجانب القاعدي وهي الصفة السائدة للمياه العراقية، وذلك بسبب سيادة التكوينات الجيولوجية الحاوية على المواد (الجيرية والكلسية) التي تمر بها أنهار العراق [٢٠] .

كما أنَ كفاءة التخفيض لمشاريع المياه في المُحافظة سجلت نسبة (١.٦٢ %)، وذلك لأنَ مياه المُعالجة في المشاريع قبل ضخها للمُستهلك لا تختلف كثيراً عن مستوى قيمها في مصدر التجهيز الرئيس (الماء الخام) لأنها ضمن المواصفات المسموح باستخدامها .

٥-الكالسيوم(Ca^{+2}): الأكثر شيوعاً بين الأيونات الموجبة الذائبة في المياه العذبة، بسبب انتشارهِ الواسع في مصادر التربة والصخور، فضلاً عن المخلفات المنزلية والصناعية التي تؤدي إلى زيادة تراكيزه في الطبيعة، ويُعد أيون الكالسيوم أحد المكونات الرئيسة المسببة للعسرة الكلية للمياه [٢١] .

كمية أيون الكالسيوم للمياه الخام والشرب في نهر الفرات ضمن المُحافظة أعلى من المُحددات البيئية العالمية والعراقية معاً المسموح باستخدامها لغرض الشرب، بسبب استعمالات الأسمدة الكيمائية في الزراعة وعمليات غسل التربة والري، فضلاً عن مخلفات الأنشطة البشرية التي تؤدي إلى زيادة تراكيزه في الطبيعة، وسجل كمية ضمن المسموح بها بيئياً لغرض الري، وخفضت محطات المُعالجة في مشاريع المياه في المُحافظة كمية الكالسيوم لمياه الشرب المُجهزة للمواطن بعد مُعالجتها وبكفاءة (٢.٤٧ %) فقط لتُسجل (٧٩ ملغ/لتر)، لتبقى أعلى من المُحددات البيئية المسموح بها، أي أنَ وحدات محطات المُعالجة في المشاريع لا تُظهر كفاءة لتخفيض كمية أيون الكالسيوم بالشكل الصحيح، بسبب قِدم العُمر التشغيلي فضلاً عن كفاءة التشغيل والصيانة الدورية لها، وانخفاض كفاءة المُرشحات وعدم الغسل الدوري لها والصيانة الدورية وتذبذب الطاقة الكهربائية للمحطات المُعالجة ما يؤدي إلى قلة كفاءتها في المُعالجة، وبالتالي زيادة المواد العالقة ونمو البكتريا والطُفيليات المُسببة للأمراض لتكون ضمن الحدود والمعايير المسموح بها وفق المُحددات العراقية والعالمية لغرض الشرب.

٦- المغنيسيوم (Mg^{+2}): وهو من الفلزات القلوية الأرضية، ينتج عن ذوبان الصخور الجيرية

والميكا، كما تُعد المُخلفات السائلة من العمليات الصناعية في المعامل والورش الصغيرة التي تُطرح في مياه الصرف الصحي لتصل إلى نهر الأنبار مصدر آخر لهُ [٢٢].

كمية أيون المغنيسيوم لمياه الخام والشرب والري معاً لمُحافظة الأنبار ضمن الحدود المسموح باستخدامها بالمُقارنة مع المعايير العالمية والعراقية معاً، كما أنَ المياه المُعالجة والمُجهزة للمُستهلك متساوية في قيمتها مع مياه الخام، لأنها ضمن المواصفات المسموح باستخدامها لغرض الشرب، وسجلت وحدات المُعالجة في مشاريع المياه كفاءة تخفيض (صفر %).

٧- **الصوديوم (Na^+):** هو من الأيونات الموجبة في المياه، و يتحد مع العناصر الكيمائية الاخرى مُكوناً مُركبات عديدة، ويدخل في الكثير من الصناعات وإنتاج المواد الكيمائية، كما أنَ للفعاليات البشرية تأثيراً واضحاً على زيادة نسبته في المياه، و يمتاز بالانحلالية الكبيرة في المياه مثل الهاليت (ملح الصخر)[٢٣].

سجلَ أيون الصوديوم للمياه الخام والشرب والري في المُحافظة كمية ضمن المُحددات البيئية العراقية والعالمية المسموح باستخدامها، كما أنَ قيمة المياه المُعالجة والمُجهزة للمُستهلك من مشاريع المياه أعلى من مياه الخام، أي أنَ وحدات محطات المُعالجة في المشاريع لا تُظهر كفاءة لتخفيض كمية أيون الصوديوم بالشكل الصحيح، بسبب إنخفاض كفاءة المُرشحات وتذبذب الطاقة الكهربائية للمحطات المُعالجة، فضلاً عن قِدم العُمر التشغيلي، وعدم وجود جدول مُبرمج ودوري لتنظيف الخزانات المائية والمُرشحات في المحطات، أو نتيجة عطل منظومة إضافة الشب المُبرمج ضمن المحطات، حيث يقوم العُمال بإضافة الشب يدوياً وبشكل تقديري، وسجلت كفاءة تخفيض سالبة لتخفيض الصوديوم بلغت (13.43- %) .

٨-**العسرة الكلية (T.H):** تُعرف بأنها قياس لمحتوى تركيز أيوني المغنيسيوم والصوديوم من المُسببات لها، وتتمثل العُسرة المؤقتة التي يمكن إزالتها بتسخين الماء لدرجة الغليان، في حين سبب وجود العسرة الدائمية الكبريتات والكلوريدات والنترات، ولايُمكن إزالتها بغليان المياه وإنما بطُرق مُختلفة أخرى[٢٤].

سجلَت العسرة الكلية لمياه الخام والشرب معاً في المُحافظة كمية ضمن المُحددات البيئية العراقية والعالمية المسموح باستخدامها لغرض الشرب، كما أنَ المياه المُعالجة والمُجهزة للمُستهلك مُتقاربة في

قيمتها مع مياه الخام، وسجلت كفاءة تخفيض بلغت (٠.٩١ %) فقط، إذ إنَ العسرة الكلية تزداد أو تنخفض في بعض الأحيان بسبب ارتفاع كمية الأملاح في أحواض الترسيب في محطات مشاريع تصفية المياه نتيجة عدم وجود جدول مُبرمج ودوري لتنظيف الخزانات المائية والمُرشحات في المحطات.

٩-البوتاسيوم (K^+): يتواجد البوتاسيوم بنسب متقاربة من وجود الصوديوم في الطبيعة لكن تركيزه أقل، بسبب المُقاومة العالية تجاه عوامل التجوية المُختلفة وسهولة امتصاصهِ من المعادن الطينية، ويُستخدم في صناعة الأسمدة الزراعية بكثرة [٢٥] .

سجلَ ايون البوتاسيوم لمياه الخام والشرب كمية ضمن الحدود المسموح باستخدامها بيئياً وفق المعايير العراقية والعالمية معاً، وأنَ كمية المياه المُعالجة في مشاريع المياه قبل ضخها للمُستهلك لغرض الشرب متساوية في قيمتها مع مصدر التجهيز الرئيس (الماء الخام)، وذلك لأنَ كميتها ضمن المُحددات البيئية للشرب، حيث سجلت كفاءة محطات المُعالجة لمشاريع المياه نسبة (صفر%).

١٠-الكلوريدات(Cl^-): يُشكل (٠.٠٠٥%) من القشرة الأرضية، ترتبط أيونات الكلوريد بتراكيز متفاوتة مع أملاح الصوديوم أو البوتاسيوم أو الكالسيوم ليظهر ملوحة الطعم في المياه، وتتعدد مصادره لتتّمثل بالفضلات العضوية والعلف الحيواني والسماد البوتاسي ونفايات الصناعات الكيميائية [٢٦] .

سجلَ ايون الكلوريد لمياه الخام والشرب والري معاً لمُحافظة الأنبار لسنة (٢٠١٧) كمية ضمن الحدود المسموح باستخدامها بيئياً وفق المعايير العراقية والعالمية معاً، وسجلت محطات المُعالجة لمشاريع المياه في المُحافظة كمية للتخفيض بلغت (١.٠٢ %) فقط، وذلك لأنَ كمية المياه الخام مُتقاربة مع المُحددات البيئية للشرب.

١١- الكبريتات (SO_4^{-2}) أو(السلفات): مصدرهُ الرئيس هو الجبس والانهايدرايت في الصخور الرسوبية، وينتج عن تكسر المواد العضوية الكبريتية ومن اختزال الكبريت بفعل البكتريا اللاهوائية، وتتأثر كميتها بفعالية ونشاط هذه البكتريا، ومصدرهِ من ذوبان الأسمدة الزراعية الكيميائية ومساحيق الغسيل والدباغة والمبيدات الحشرية [٢٧] .

كمية أيون الكبريتات في مياه المُحافظة ضمن الحدود المسموح باستخدامها لغرض الشرب عند مُقارنتها مع المُحددات العراقية، وأعلى عند مُقارنتها مع مُحددات هيئة الصحة العالمي، كما أنَ نسبة

تخفيض أيون الكبريتات في محطات المُعالجة لمشاريع مياه المُحافظة بلغت (٠.٤١ %) فقط، لأنها ضمن المواصفات المسموح باستخدامها لغرض الشرب.

١٢-القاعدية: هي مؤشر لتلوث المياه بالمُخلفات الكيمائية والبيولوجية الناتجة عن مياه الصرف الصحي والمُخلفات الصناعية، والناتجة من الكربونات والبيكربونات والهيدروكسيدات[٢٨] .

سجلَ مؤشر القاعدية لمياه الخام والشرب كمية ضمن الحدود المسموح باستخدامها عند مُقارنتها مع المُحددات والمواصفات العراقية والعالمية، كما أنَ نسبة تخفيض القاعدية في محطات المُعالجة لمشاريع مياه المُحافظة بلغت (١.٨٧ %)، لأنها ضمن المواصفات المسموح باستخدامها لغرض الشرب.

مواصفات المياه عند استعمالها للري:

للتعرف على خطورة الملوحة على الأراضي الزراعية، لابد من اللجوء إلى معيار يمثل نوعية المياه المستخدمة للري والتي تمثل خطورة الملوحة، حيث إنَ ارتفاع تراكيز EC و TDS في المياه المُستخدمة للري، تُسبب مشاكل اقتصادية للنشاط الزراعي، ناتجة عن قلة الإنتاج وارتفاع كلفة زراعة الدونم الواحد الذي يحتاج إلى إنشاء شبكة مبازل لغرض غسل التربة من الأملاح، ويوجد عدة تقسيمات وتصنيفات ومعايير عالمية لتقييم صلاحية المياه للري، وتختلف هذهِ التصنيفات باختلاف استخدام مؤشرات المياه للمُقارنة، وتم دراستها كما يأتي:

تصنيف فيبس(Fipps, 2003) (خطورة الملوحة):

وهو تصنيف مكون من خمسة تدرجات (C١-C٥) اعتماداً على قيمة التوصيل الكهربائي(EC) وكمية المواد الصلبة الذائبة(TDS)، جدول(٤).

جدول(٤) مواصفات المياه عند استعمالها للري(خطورة الملوحة)

الصنف	التوصيل الكهربائي EC (µs/cm)	كمية المواد الصلبة الذائبة T.D.S (ملغم/لتر)	مدى ملائمة الماء للملوحة
C1	١٠٠-٢٥٠	أقل من ٢٠٠	مياه قليلة الملوحة وملائمة لري معظم الأراضي والمزروعات.
C2	٢٥٠-٧٥٠	٢٠٠-٥٠٠	مياه متوسطة الملوحة وتحتاج إلى عمليات ترشيح لبعض المحاصيل الحساسة للملوحة.
C3	٧٥٠-٢٢٥٠	٥٠٠-١٥٠٠	مياه عالية الملوحة ولا يمكن استعمالها بدون بزل مستمر.
C4	٢٢٥٠-٥٠٠٠	١٥٠٠-٣٠٠٠	مياه ذات ملوحة عالية جدا وتكون غير ملائمة للري إلا للمحاصيل ذات التحمل العالي للملوحة وتحتاج الترب إلى عمليات بزل مستمرة وعناية كبيرة.
C5	أكثر من ٥٠٠٠	أكثر من ٣٠٠٠	مياه غير صالحة للري.

Source: Guy Fipps, Irrigation water quality standards and salinity management strategies، The Texas A&M University System, 2003, p 82.

نُلاحظ أنَ نوعية المياه في المُحافظة ضمن الصنف (C3) وهي مياه عالية الملوحة ولا يمكن استعمالها بدون بزل مستمر.

خطورة الصوديوم: من المقاييس المُهمة لجودة مياه الري بعد نسبة الملوحة هي نسبة امتزاز الصوديوم (SAR)، وتُبين نسبة احتساب مدى التغيرات التي تطرأ على التربة من خلال إضافة مياه الري، التي تؤثر على تهوية التربة وربط دقائق التربة في تجمعات قد تكون صورية ولها تأثير معاكس، حيث إنّ ارتفاع تراكيز الصوديوم يؤدي إلى تفريق التربة وتحطيم الروابط التي تربط بين صفائح الطين وحدوث التمدد والانتفاخ بدقائق الطين، وهذا يؤدي إلى ضيق مسامات التربة [٣٠] .

المُعادلة الرياضية لحساب نسبة امتزاز الصوديوم، تَعتمد على نسبة الصوديوم والكالسيوم والمغنيسيوم المُقاسة بوحدة (ملي مكافىء /لتر .meq/L)، إذ إنَ العلاقة طردية بين قيمة (SAR) والصوديوم، وعكسياً مع المغنيسيوم والكالسيوم. وحسب المُعادلة [٣١] :

$$SAR = \frac{Na^{+}}{\sqrt{\frac{Ca^{2+} + Mg^{2+}}{2}}}$$

سجلت كمية SAR لمياه المُحافظة (١.٦٠)، وهي ضمن صنف (S1)، وهي مياه قليلة الصوديوم يمكن استعمالها في أي تربة.

نسبة الصوديوم المُذاب %(SSP) أو(Na%):ينتج عن مياه الري التي تحتوي على SSP أكبر من ٦٠٪ تراكمات الصوديوم التي ستؤدي إلى تغيير في الخصائص الفيزيائية للتربة [٣٢] .

ويمكن إيجاد النسبة المئوية للصوديوم المُذاب من المعادلة الآتية [٣٣]، حيث إن مؤشرات المعادلة مُقاسة بوحدة (ملي مكافىء /لتر .meq/L).

$$\mathrm{SSP} = \frac{(\mathrm{Na}^{+} + \mathrm{K}^{+}) \times 100}{(\mathrm{Ca}^{2+} + \mathrm{Mg}^{2+} + \mathrm{Na}^{+} + \mathrm{K}^{+})}$$

ومن خلال تطبيق المعادلة أعلاه، تبين أن نسبة الصوديوم المُذاب لمياه نهر الفرات في مُحافظة الأنبار لسنة ٢٠١٧ ضمن الحدود المسموح بها وسجلت (٣٠.٦٥%)، وأنها ضمن المياه جيدة الاستخدام لكافة المحاصيل حسب مخطط ويلكوكس [٣٤]. مخطط (١).

مُخطط ريتشارد: تمَ رسم قيمة نسبة امتصاص الصوديوم (SAR) والتوصيلية الكهربائية (EC) على مُخطط ريتشارد [٣٥]، وسجلت المياه في المُحافظة ضمن صنف المسموح بها للري(C3 S1). المُخطط (٢).

مُخطط (١) مخطط ويلكوكس

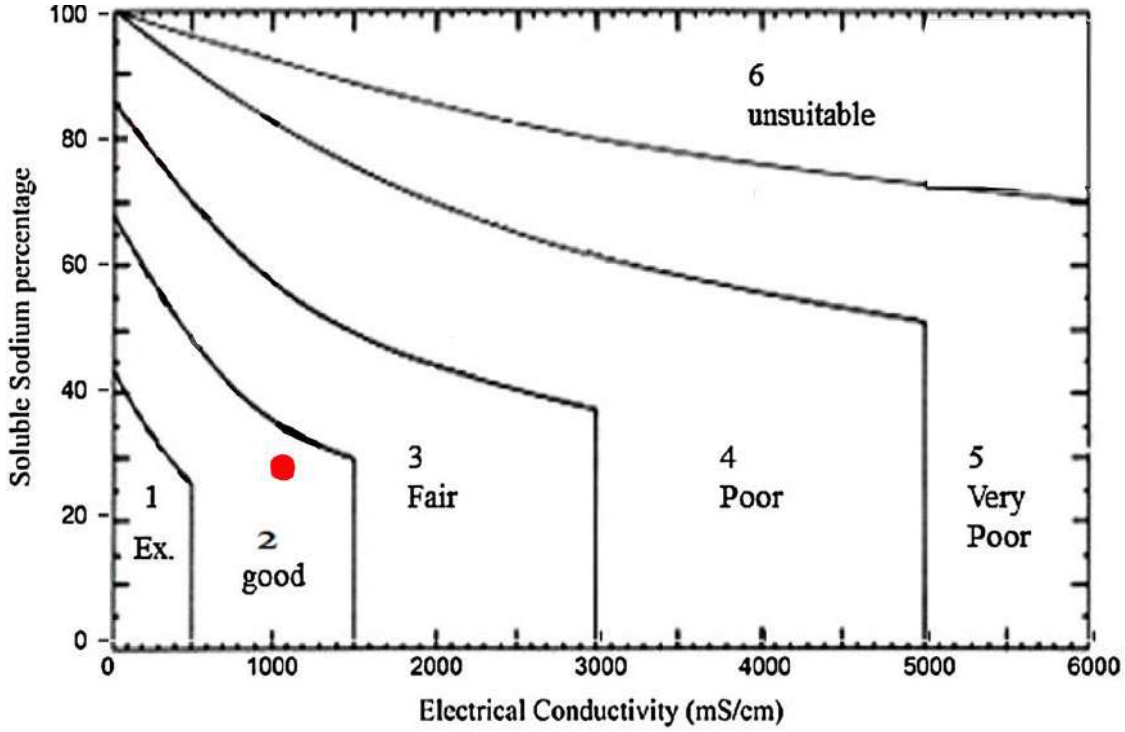

مُخطط (٢) مُخطط ريتشارد

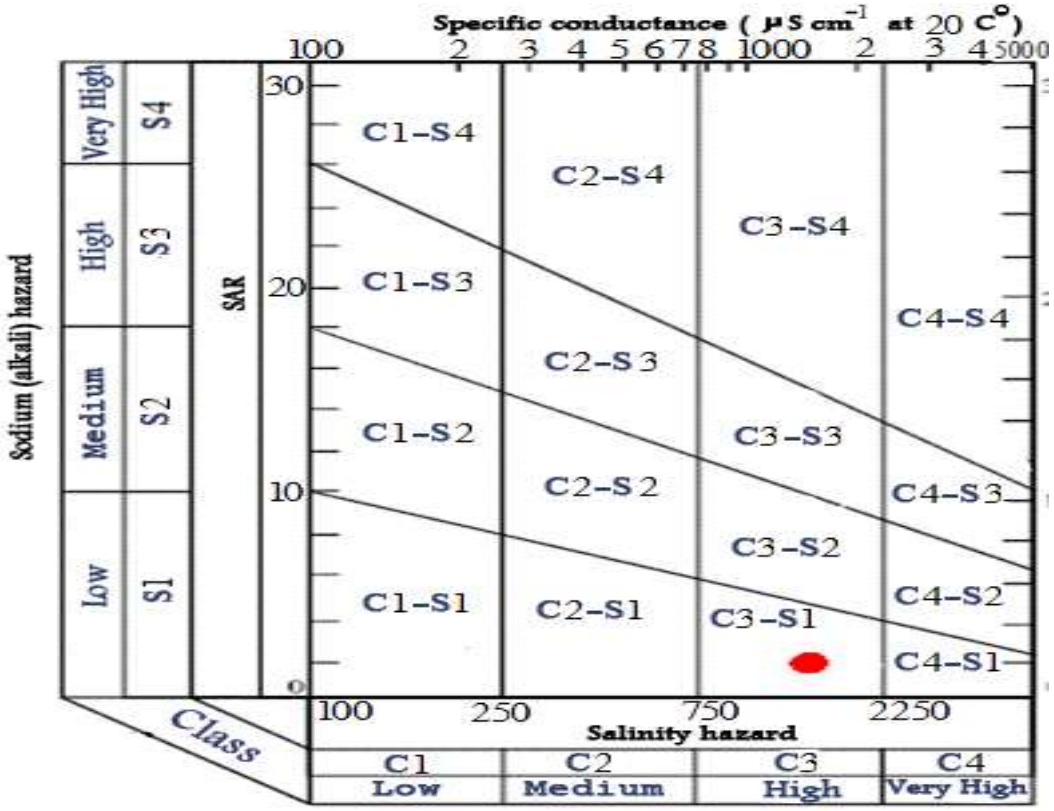

تجارب عالمية لترشيد استهلاك المياه:

بلغت النسبة المئوية لمعدل كميات المياه المفقودة (الضياعات) أثناء النقل بشبكة توزيع المياه في مُحافظة الأنبار(٢٠ %)، لذلك يجب ان يصار إلى آلية اعادة نصب المقاييس (العدادات) لمعرفة كمية استهلاك المياه من قبل المستفيدين سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات، اضافة لتسعير الكميات المستهلكة من المياه الصالحة للشرب بأسعار معقولة، وتراعي حاجة المواطن الفعلية، وترتفع هذه الاسعار عندما تكون الكميات المستهلكة كبيرة وتفوق حاجة المنزل ، كما يجب وقف الهدر الجائر للمياه الصالحة للشرب من قبل الورش والمعامل الصناعية بمختلف انواعها ، ومحطات الغسل والتشحيم للسيارات، وحتي السقي الزراعي بهذه المياه من خلال استخدام الانابيب الناقلة لمياه الشرب.

يمكن الاستفادة من التجربة المصرية في مدينة الإسكندرية لتقليل الفاقد من (٣٣ %) إلى (١٧ %) خلال سنتين فقط من خلال الخطوات الآتية [٣٦]:

- الصيانة المستمرة لشبكة الأنابيب وإعادة تأهيلها متى ما استدعى الأمر.
- توفير أحدث التقنيات والأجهزة لفحص التسربات .
- تركيب متحسسات فوق الصوتية الترددية ultrasonic flow-meters لقياس السريان عند مخارج محطات التنقية للمياه .
- زيادة سرعة الاستجابة في حالات التبليغ بتسرب أنابيب الشبكة خلال ٢٤ ساعة فقط .
- التدريب المتواصل لكادر شبكات محطات التغذية للمياه على أعلى التقنيات العالمية.
- تطبيق نظام الإسكادا SCADA(Supervisory Control and Data Acquistion)[٣٧] .

في محطات التنقية وربط ذلك مع شبكة المعلومات الرئيسية للإشراف على الأداء (سريان وضغط) من محطات التنقية. ويعتمد نظام المراقبة والتحكم عن بعد على تجميع البيانات باستخدام نظم الاتصالات من المواقع ومحطات إنتاج مياه الشرب لأغراض المراقبة والتحكم في عمليات التشغيل .

هدف نظام الإسكادا SCADA : يهدف نظام التحكم عن بعد إلى إدارة مجموعة محطات إنتاج مياه الشرب والتي تبعد مسافات ليست قصيرة من خلال مركز تحكم واحد ويتم ذلك عن طريق تجميع جميع

البيانات اللازمة (ظروف تشغيل – قياسات) وترسل إلى مركز التحكم والمراقبة لترد بعد ذلك إلى المواقع كأوامر لإعادة ضبط عمليات التشغيل من واقع القياسات المرسلة إلى المركز. و يهدف نظام الإسكادا بشكل أساسي إلى[٣٨]:

١- التأكد من تشغيل محطات إنتاج المياه بالشركة دون توقف أي ٢٤ ساعة يوميا .

٢- التأكد من نوعية وجودة مياه الشرب المنتجة وحسب بيانات منظمة الصحة العالمية وذلك قبل ضخها في الشبكة، ويتم ذلك عن طريق المراقبة والتحكم المستمر على مدار الـ ٢٤ ساعة بواسطة النظام .

٣- التأكد من وجود النسب المسموح بها من غاز الكلور في المياه قبل ضخها في الشبكة (الكلور المتبقي) وكذلك في نهايات شبكة التوزيع لضمان عدم وصول أي نوع من الملوثات للمستهلكين من خلال الشبكة حيث أن زيادة نسبة الكلور أو نقصانه عن الحد المسموح يشكل خطورة عالية على صحة الإنسان وتختلف هذه النسبة من وقت لآخر حسب الاختبارات النوعية للمياه الخام وفصول العام .

٤- التأكد من حدود القياسات المسموح بها لنسب حمضية وقلوية المياه ونسبة التوصيلية والعكارة والأوكسجين وكلها مواد يجب أن تقاس وتضبط نسبتها في الماء بدقة .

٥- الحد من الفاقد من المياه خلال عملية التنقية داخل محطات المياه أو خلال شبكات التوزيع.

٦- القياس والتحكم في كميات المياه المرشحة المنتجة على مدار الـ ٢٤ ساعة فإنتاج المياه يتطلب برنامج قياس وتحكم يتكيف مع متطلبات استهلاك المياه المختلفة على مدار الـ ٢٤ ساعة وكذلك تختلف على مدار العام فالاستهلاك في ساعات النهار يختلف عنه في ساعات الليل ويتغير في فصل الصيف عنه في فصل الشتاء وتتطلب هذه العمليات وضع برامج تشغيل وقياس تعمل آليا من خلال أنظمة قياس وتحكم عالية .

٧- تشغيل وإيقاف كميات ضخ المياه بما يتماشى مع كميات المياه المقاسة أو المطلوب ضخها في الشبكة .

٨- مراقبة الضغوط في خطوط المياه وخاصة في شبكات التغذية لتقليل أو منع حدوث أي انفجارات أو تسرب في هذه الخطوط .

٩- حساب تكلفة الوحدة الإنتاجية من المياه ويتم ذلك عن طريق استخدام برامج حسابية تربط أجهزة الحاسب الآلي بعمليات القياس والمعايرة للكميات المضافة من الكيماويات ومعرفة حجم المياه الخام والمياه النقية .

شكل (٣) تركيب منظومة سكادا

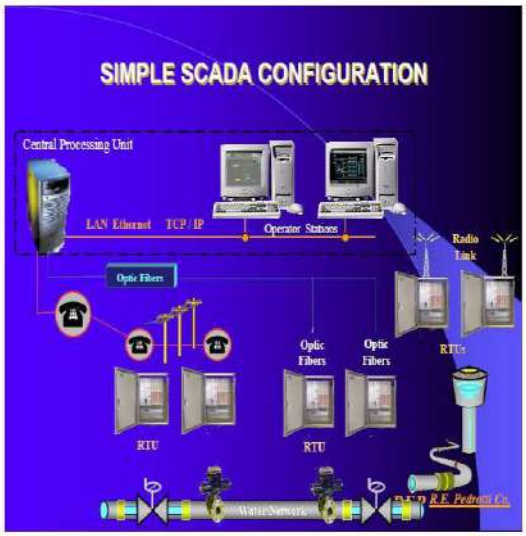

أما التجربة الإماراتية فقد أعلنت دبي عام ٢٠١٥ عن **مشروع القرن للصرف الصحي** [٣٩] عن طريق الأنفاق العميقة كنظام مرن، ومتكامل، ومواكب لمتطلبات النمو السكاني المتوقع للإمارة مستقبلاً ولمئة عام مقبلة. سيسهم المشروع في إلغاء الروائح الصادرة عن المحطات، وسيعمل أيضاً على إلغاء محطات الضخ وصهاريج النقل، مما يقلل التكلفة ويخفف أيضاً من الازدحام المروري. تبلغ التكلفة المتوقعة للتصميم، والتنفيذ، والتشغيل حوالي ١٢ مليار درهم على مدى ٥٠ عاماً. فضلاً عن استخدام نظام الإسكادا SCADA و:

- إعادة تأهيل شبكة المياه من خلال تزويد الخطوط الجديدة للمناطق.
- استبدال العدادات القديمة بأخرى ذكية والتي تحتوي على انظمة بث معلومات بشكل يومي للمستقبلات الموزعة بشكل جغرافي محسوب ضمن نطاق واحد كيلو متر مربع والذي يحدد صرف المياه وتحديد الوقت الذي تم استهلاك المياه فيه بشكل اكبر من غيره وحساب سعر التعرفة للمياه المُستهلكة تبعا للوقت المسحوب فيه تلك المياه .
- تصحيح بيانات المشتركين والمواقع الجغرافية من خلال مشروع المسح الشامل واستخدام نُظم المعلومات الجغرافية (GIS) لتحديد موقع وكمية صرف المياه لكل عداد ذكي وتصنيفهُ سكني أم

تجاري أم صناعي، وارسال فاتورة الصرف المائي للمستهلكين بشكل شهر عن طريق البريد الالكتروني للأفراد.

شكل (٤) المُراقبة الالكترونية عن بُعد للأنابيب الناقلة للمياه ومحطات الصرف الصحي ضمن منظومة سكادا.

الاستنتاجات:

١- إنَ مساحة الأراضي الزراعية في المُحافظة تبلغ (١,٢١١,٨٠٩ دونم)، تُشكل مساحة الأراضي الصالحة للزراعة نسبة (٣٤.٤٦ %) فقط، حيث تبلغ (٤١٧,٦٤٠ دونم).

٢- مُعدل كمية المياه المفقودة (الضياعات) أثناء النقل بشبكة توزيع المياه بلغت (١٠,٤٥٨ م^3/ يوم)، ما يُمثل نسبة (٢٠ %) من مجموع المياه المُجهزة لسكان المُحافظة.

٣- متوسط نصيب الفرد من المياه الصالحة للشرب المجهزة للسكان بلغ (٠.٢٤ م^3/ يوم/فرد) وهو أقل من المعيار العالمي والعراقي.

٤- مؤشرات (العكورة، العسرة الكلية، الأملاح الكلية المُذابة، القاعدية، التوصيلة الكهربائية، الدالة الحامضية والتي اتخذت الجانب القاعدي)، وايونات كل من المؤشرات (الكلوريدات، المغنيسيوم، الصوديوم، البوتاسيوم) ضمن الحدود المسموح باستخدامها وفق المُحددات العراقية والعالمية للري والشرب معاً.

٥- مؤشر أيون الكالسيوم كمية أعلى من المُحددات العراقية والعالمية للشرب وضمن المُحددات لغرض الري، وأيون الكبريتات وفق المُحددات العالمية للشرب فقط.

٦- أعلى نسبة تخفيض سُجلت لمؤشر العكورة (٥٣.٥٠ %)، ولا توجد أي نسبة تخفيض (صفر %) للمؤشرات (المغنيسيوم، البوتاسيوم، التوصيلة الكهربائية)، في حين سجلت المؤشرات (الأملاح الكلية المُذابة، الصوديوم) قيمة سالبة للتخفيض.

٧- نوعية المياه عند استعمالها للري وفق تصنيف فيبس ضمن فئة (C3)، وهي مياه عالية الملوحة ولا يمكن استعمالها بدون بزل مستمر. وضمن جيدة الاستخدام لكافة المحاصيل حسب مخطط ويلكوكس.

٨- نسبة امتزاز الصوديوم (SAR) بلغت (١.٦٠) وضمن فئة S1 وهي مياه قليلة الصوديوم يمكن استعمالها في أي تربة.

٩- صُنفت المياه ضمن مدى (C3 S1) وهي مياه مسموح بها للري. كما أنَ نسبة الصوديوم المُذاب SSP بلغت (٣٠.٦٥%) وهي ضمن المسموح بها للري.

المُقترحات:

١- توفير مُتطلبات تشغيل محطات المُعالجة لمشاريع المياه من خلال تجهيزها المستمر من الوقود ومواد التعقيم ذات الجودة العالية ومُستلزمات الإدامة والصيانة.

٢- ضرورة مُعالجة مياه الصرف الصحي والمُخلفات السائلة للمُستشفيات والورش الصناعية في محطات مُتخصصة والتي تؤثر سلباً لمأخذ المشاريع المائية في المُحافظة ويُزيد من التلوث البيئي.

٣- إنشاء محطات رصد جديدة على مسار النهر بواقع محطة كل (٢٥ كم) وتجهيزها بمُختبرات حديثة لمُراقبة التلوث المائي ورفع التقارير والتوصيات بشكل دوري لأصحاب القرار في الوزارات المعنية.

٤- ضرورة إضافة نسب الشب والكلور باستخدام الاجهزة الإلكترونية الموجودة في محطات المُعالجة وعدم إضافتها بشكل يدوي وتقديري من قبل العُمال، فضلاً عن توفير اجهزة احتياطية تُستخدم في حال حدوث عطل في الاجهزة الاصلية في المحطات.

٥- ضرورة استخدام الأسمدة والمُبيدات بشكل محسوب بدقة وبنوعية ذات جودة عالية لتقليل وصولها إلى المبازل ومن ثم إلى مياه نهر الفرات في المُحافظة.

الهوامش:

١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية لسنة ٢٠١٧ .

٢- وزارة البيئة ، حالة البيئة في العراق لسنة ٢٠١٧.

٣-شهد علي جعفر، خصائص الامطار للهضبة الغربية في العراق وإمكانية التنبؤ بها، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦، ص٣٣.

٤- وزارة النقل، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، ٢٠١٨.

٥- وزارة الزراعة، دائرة التخطيط والمتابعة ، قسم الإحصاء، ٢٠١٨ .

٦- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المُتحدة (FAO)، تقييم مياه الصرف الصحي المُعالجة والمُخصصة للزراعة في لبنان، روما، ٢٠١٦، ص ١٢.

٧- محمد صابر، الانسان وتلوث البيئة، مطبعة مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، السعودية، الرياض، ٢٠٠٠، ص ٣٤.

٨- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء، المسح البيئي في العراق (المياه ـ المجاري ـ الخدمات البلدية) ، ٢٠١٨ .

9- http://www. emro.who.int .

١٠-وزارة البلديات والاشغال، مديرية التخطيط والمُتابعة، ٢٠٠٤.

١١-وزارة البيئة، حالة البيئة في العراق لسنة ٢٠١٧، ص ٧١.

12- Lawrence A. Baker, The Water Environment of Cities, Springer Science publisher, New York, USA, 2009, p 208.

١٣- وزارة الإعمار والإسكان والبلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للماء، قسم السيطرة النوعية، ٢٠١٨.

١٤-وزارة البيئة، دائرة المتابعة والتخطيط، المواصفات العراقية لمياه الشرب رقم (٤١٧)، ١٩٩٢.

15- WHO, Guide line for drinking water quality، 3rd ed. Vol.3. Geneva, ٢٠١١٠

16- Food and Agriculture Organization of the United Nation(FAO), Rome, Italia, 1985.

١٧- عصام محمد أحمد ومحمد الدرديري، الماء، الطبعة الثانية، الدار السودانية للكتب، السودان، الخرطوم، ٢٠٠١، ص٦٧.

١٨- محمد سيد أرناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١١٨.

١٩- ثائر إبراهيم قاسم، التأثيرات اللمنولوجية لنهر الزاب الأسفل في نهر دجلة في العراق. مجلة بغداد للعلوم، المُجلد ٤، العدد ٣، العراق، ٢٠٠٧، ص ٤٥٤.

20- Jassim S.z., and Goff-J- c., Geology of Iraq, published by Dolin, prague and movavian museum, Brno, printed in the Gzech Republic, in memory of

tabor Buday the book is sponsored by heritage oil corporation and ministry of foreign Affairs of Gzech Republic, 2006, p 12٤.

٢١- عبد القادر قاسم الباز، المياه العادمة في خان يونس، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠١١، ص ٦٨.

٢٢- عماد قاسم الحفيظ، ، أساسيات الكيمياء، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٢، ص ٨٧ .

٢٣- سراب رزوقي، دراسة بعض الخصائص الفيزوكيميائية والميكروبية للمياه المنتجة محليا والمستوردة في مدينة بغداد، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، المُجلد الثاني، العدد ٣، العراق، ٢٠١٠، ص ٨٦.

٢٤- محمد الزوكة، جغرافية المياه، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٧، ص ١٣٩.

٢٥- يوسف أبو مايلة، المفاهيم المغلوطة لأزمة المياه في فلسطين، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، المُجلد الاول، العدد ٧، فلسطين، ٢٠١٤، ص ٧١.

٢٦- سمير المنهراوي، المياه العذبة مصادرها وجودتها، الدار العربية للنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩٧، ص ٢٠١.

٢٧- سالم اللوزي، دليل الممارسات الزراعية الجيدة في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، المُنظمة العربية للتنمية الزراعية، السودان، الخرطوم ، ٢٠٠٧، ص ٦٦.

٢٨- جلال محمد البدري، تقدير الاستهلاك المائي لأهم المحاصيل الحقلية في المناطق الزراعية الرئيسة للمملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز لعلوم الارصاد و البيئة وزراعة المناطق الجافة المُجلد ١٨، العدد ١، السعودية، ٢٠٠٧، ص ٥١.

29- Guy Fipps, Irrigation water quality standards and salinity management strategies، The Texas A&M University System, 2003, p 82.

٣٠- وفاء غازي فاضل، تقييم نوعية مياه الآبار في منطقة الجادرية-بغداد، مجلة الكوفة للعلوم الزراعية، المُجلد ٤، العدد ١، العراق، ٢٠١٢، ص ١٣٢ .

31-Donnen L.D. ,water quality for agriculture ،California university, davis, 1964. pp72.

٣٢- عمر جردان وآخرون، تأثير نوعية مياه الري في بعض خصائص تربة حوض الفرات الأدنى وفي إنتاجية الكمون". المجلة العربية للبيئات الجافة، المُجلد ١، العدد ١، سوريا، ٢٠١٠، ص ٢٧ .

33- Todd, D.K, Ground Water Hydrology, 2nd ed., John Wiley & Sons, Inc. New York, 1980, P 535.

34- Wilcox, L.V., Classification and Use of Irrigation Waters. USA Dep. of Agric. Washington, 1948.

35- Richards L. A., Diagnosis and Improvement of saline and Alkali soils", U.S.D.A. Agricultural Hand book No 60, Washington D.C., 1954, P 80.

٣٦- الوكالة السويدية للإنماء الدولي لصالح الجمعية العربية لمرافق المياه (أكوا)، اصلاح مرافق المياه في المنطقة العربية، ط١، ٢٠١٤، ص ٢٣.

37- Tyler, S. 2007. Water Demand Management, Poverty and Equity, Regional

Water Demand Initiative (Wadimena), IDRC/IFAD, Cairo, Egypt.

38-Utilities Reform Technical Working Group. Water Utilities Reform: Case Studies from the Arab Region. Amman: Arab Countries Water Utilities Association (ACWUA), 2013.

39- https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/leaving-no-one-behind/6cleanwaterandsanitation

المصادر:

اولاً: الكتب:

١- سالم اللوزي، دليل الممارسات الزراعية الجيدة في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، المُنظمة العربية للتنمية الزراعية، السودان، الخرطوم ، ٢٠٠٧.

٢- سمير المنهراوي، المياه العذبة مصادرها وجودتها، الدار العربية للنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩٧.

٣- عصام محمد أحمد ومحمد الدرديري، الماء، الطبعة الثانية، الدار السودانية للكتب، السودان، الخرطوم، ٢٠٠١.

٤- عماد قاسم الحفيظ، أساسيات الكيمياء، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٢.

٥- محمد الزوكة، جغرافية المياه، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٧.

٦- محمد سيد أرناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٢.

٧- محمد صابر، الانسان وتلوث البيئة، مطبعة مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، السعودية، الرياض، ٢٠٠٠.

ثانياً: المنشورات الحكومية:

١- - الوكالة السويدية للإنماء الدولي لصالح الجمعية العربية لمرافق المياه (أكوا)، اصلاح مرافق المياه في المنطقة العربية، ط١، ٢٠١٤.

٢- منظمة الاغذية والزراعة للأمم المُتحدة (FAO)، تقييم مياه الصرف الصحي المُعالجة والمُخصصة للزراعة في لبنان، روما، ٢٠١٦.

٣- وزارة الإعمار والإسكان والبلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للماء، قسم السيطرة النوعية، ٢٠١٨.

٤- وزارة البلديات والاشغال، مديرية التخطيط والمُتابعة، ٢٠٠٤.

٥- وزارة البلديات والاشغال العامة، دائرة تكنولوجيا المعلومات، ٢٠١٨.

٦- وزارة البيئة، دائرة المتابعة والتخطيط، المواصفات العراقية لمياه الشرب رقم (٤١٧)، ١٩٩٢.

٧- وزارة البيئة ، حالة البيئة في العراق لسنة ٢٠١٧.

٨- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية لسنة ٢٠١٧ .

٩- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء، المسح البيئي في العراق (المياه ـ المجاري ـ الخدمات البلدية) ، ٢٠١٨ .

١٠- وزارة الزراعة، دائرة التخطيط والمتابعة، قسم الإحصاء، ٢٠١٨.

١١- وزارة النقل، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، ٢٠١٨.

ثالثاً: الأطاريح والرسائل الجامعية:

١- عبد القادر قاسم الباز، المياه العادمة في خان يونس، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠١١.

٢- شهد علي جعفر، خصائص الامطار للهضبة الغربية في العراق وإمكانية التنبؤ بها، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية ،الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦.

رابعاً: الدوريات والبحوث المنشورة:

١- ثائر إبراهيم قاسم، التأثيرات اللمنولوجية لنهر الزاب الأسفل في نهر دجلة في العراق. مجلة بغداد للعلوم، المُجلد ٤، العدد ٣، العراق، ٢٠٠٧.

٢- سراب رزوقي، دراسة بعض الخصائص الفيزوكيميائية والميكروبية للمياه المنتجة محليا والمستوردة في مدينة بغداد، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، المُجلد الثاني، العدد ٣، العراق، ٢٠١٠.

٣- عمر جردان وآخرون، تأثير نوعية مياه الري في بعض خصائص تربة حوض الفرات الأدنى وفي إنتاجية الكمون". المجلة العربية للبيئات الجافة، المُجلد ١، العدد ١، سوريا، ٢٠١٠.

٤- وفاء غازي فاضل، تقييم نوعية مياه الآبار في منطقة الجادرية-بغداد، مجلة الكوفة للعلوم الزراعية، المُجلد ٤، العدد ١، العراق، ٢٠١٢.

٥- يوسف أبو مايلة، المفاهيم المغلوطة لأزمة المياه في فلسطين، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، المُجلد الاول، العدد ٧، فلسطين، ٢٠١٤.

خامساً: المصادر الأجنبية:

1- Donnen L.D. ,water quality for agriculture ،California university, davis, 1964.
2- Food and Agriculture Organization of the United Nation(FAO), Rome, Italia, 1985.
3- Guy Fipps, Irrigation water quality standards and salinity management strategies، The Texas A&M University System, 2003.
4- Jassim S.z., and Goff-J- c., Geology of Iraq, published by Dolin, prague and movavian museum, Brno, printed in the Gzech Republic, in memory of tabor Buday the book is sponsored Affairs of Gzech Republic, 2006.
5- Lawrence A. Baker, The Water Environment of Cities, Springer Science publisher, New York, USA, 2009.

6- Ministry of Environment, Planning and pursuance Section, Iraqi Specifications for Drinking Water No. (417), 1992.

7- Richards L. A., Diagnosis and Improvement of saline and Alkali soils", U.S.D.A. Agricultural Hand book No 60, Washington D.C., 1954.

8- Todd, D.K, Ground Water Hydrology, 2nd ed., John Wiley & Sons, Inc. New York, 1980.

9- Tyler, S. ,Water Demand Management, Poverty and Equity, Regional Water Demand Initiative (Wadimena), IDRC/IFAD, Cairo, Egypt, 2007.

10- Utilities Reform Technical Working Group. Water Utilities Reform: Case Studies from the Arab Region. Amman: Arab Countries Water Utilities Association (ACWUA), 2013.

11- WHO, Guide line for drinking water quality، 3rd ed. Vol.3. Geneva, ٢٠١١٠

12- Wilcox, L.V., Classification and Use of Irrigation Waters. USA Dep. of Agric. Washington, 1948.

سادساً: المواقع الالكترونية من الشبكة العنكبوتية:

1- http://www. emro.who.int .
2- https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/leaving-no-one-behind/6cleanwaterandsanitation

موقع العراق الجغرافي في ضوء أهميته وأبعاده الاستراتيجية

أ.م.د. مازن عبد الرحمن جمعه الهيتي

جامعة الانبار / مركز الدراسات الاستراتيجية

Drmazine80@gmail.com

الملخص :

خلص البحث إلى إن العراق يمتاز بموقع جغرافي مهم جعل منه شخصية مؤثرة في الأحداث التاريخية القديمة والحاضرة والمستقبلية على وفق اعتبارات اقتصادية وسياسية واجتماعية مما أكسبه موقعا فريدا على سطح الأرض ميزه عن مواقع الدول الأخرى، فقد هيأ الموقع الفلكي التنوع البيئي الواضح الذي انعكس على تنوع في نشاطات الإنسان وبدوره ساعد على تأمين الاكتفاء الذاتي وتحقيق التكامل الاقتصادي، كما هيأ موقعه الجغرافي الإطلالة المتنوعة على البر والبحر بما يخدم الانفتاح على العالم من جهات مختلفة فضلا عن الأهمية البالغة لموقعه الاستراتيجي الذي جعله نقطة وصل وفصل في الوقت ذاته بين قارات العالم القديم فضلا عن ممارسة موقعه أبعادا إستراتيجية مكنته من السيطرة على منطقة الشرق الأوسط والهيمنة عليها وبسط نفوذه على منطقة تلاقي القارات أفريقيا وآسيا وأوربا ليكون الجسر الحيوي الرابط بين القلب الشمالي بين نهر الفولغا حتى سيبيريا والقلب الجنوبي أفريقيا جنوب الصحراء لإمكانية تحكمه بالطريق الذي يربط تلك القارات الأمر الذي جعل العراق من أغنى بلدان العالم بموارده الطبيعية والبشرية، ليكون محط أطماع الدول الكبرى عبر رسم الخطط ووضع البرامج للاستيلاء على ثرواته وخيراته بدعوى حمايته من أطماع الآخرين لذا توالت عليه الحروب والمعارك لنهب خيراته وطمس حضارته وهويته وقتل وتشريد أبنائه وإفقارهم.

The geographical location of Iraq in light of its strategic importance and dimensions

Abstract

The research concluded that Iraq is distinguished by an important geographical location that made it an influential figure in the ancient, present and future historical events according to economic, political and social considerations, which earned it a unique location on the surface of the earth that distinguished it from the sites of other countries. The astronomical site provided the clear environmental diversity that was reflected in the diversity in Human activities, in turn, helped to secure self-sufficiency and achieve economic integration. Its geographical location provided the diverse view on land and sea in a way that serves openness to the world from different sides as well as the great importance of its strategic location, which made it a connection and separation point at the same time between the continents of the ancient world as well as the exercise of its location Strategic dimensions that enabled him to control and dominate the Middle East region and extend his influence over the convergence region of Africa, Asia and Europe, to be the vital bridge linking the northern heart between the Volga River to Siberia and the southern heart of sub-Saharan Africa because of the possibility of controlling it by the road linking those continents, which made Iraq one of the richest Countries of the world with its natural and human resources to be the focus of the greed of the major countries by drawing plans and laying out plans A: To seize his wealth and bounties under the pretext of protecting him from the greed of others. Therefore, wars and battles followed him to plunder his wealth, obliterate his civilization and identity, and kill and displace his children and their impoverishment.

المقدمة :

يتمتع الموقع الجغرافي للعراق بأهمية كبيرة كونه العنصر الأساس في الأرضية الجغرافية للدولة لما له من دور في وجود الدولة وقيامها ونجاحها وعلاقاتها الإقليمية والدولية ومجابهته الظروف المتغيرة عبر الزمن، ونظرا للطبيعة الجغرافية للعراق (الأنهار والأرض الخصبة) فقد كانت الأساس في جعله موطن للبشر (الحضارات الإنسانية) حضارة وادي الرافدين ومهبط الأديان السماوية وموطنا للأنبياء وقاعدة لتنوع القوميات والقوانين ومركز للحكم كما إن موقعه جعل منه مركز للتجارة العالمية ولاسيما في الشرق الأوسط حيث كان محطة وممرا تجاريا مهما تمر وتستقر عنده القوافل التجارية من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب إلا أن هذه المميزات والمعطيات الوفيرة كانت نعمة ونقمة في ذات الوقت على شعبه في توجيه أنظار المحتلين والطامعين لنهب خيراته وتشريد أهله والهيمنة على مقدراته، وطبقا لأهمية موقع العراق وجد الباحث ضرورة عرض أنواع الموقع الجغرافي وأبعادها الإستراتيجية وانعكاساتها على العراق.

مشكلة البحث:-

هل لموقع العراق الجغرافي وما يتمتع به من معطيات الأرض الخصبة والأنهار الجارية وتوسطه قارات العالم القديم ما يجعله عرضة للمحتلين والطامعين لنهب خيراته وتشريد أهله والهيمنة على مقدراته ؟

فرضية البحث:-

يتمتع العراق بموقع جغرافي على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي مما جعله ذي شخصية مهمة لها الأثر الكبير في الإحداث التاريخية القديمة والحاضرة والمستقبلية .

هدف البحث :-

يهدف البحث إلى بيان أهمية أنواع الموقع الجغرافي وأهمية كل نوع من معطيات سياسية واقتصادية واجتماعية ، فضلا عن بيان الأبعاد الاستراتيجية وتأثيرها أرضا وشعبا .

حدود البحث:-

يتمثل حدود البحث بالموقع الجغرافي الذي يتحدد بخطوط الطول ٤٢ َ ٣٨ ْ – ٤٥ َ ٤٨ ْ شرقا ودائرتي عرض ٠٥ َ ٢٩ ْ – ٢٢ َ ٣٧ ْ شمالاً ومساحة قدرها (٤٣٨٣١٧)كم٢ .

المبحث الأول

موقع العراق الجغرافي وأنواعه

يعد الموقع الجغرافي الركيزة الأساسية في التحليل الجغرافي لأي كيان سياسي سواء أكان دولة أم حلف ام نمط من الانماط السياسية [١] بل هو من أهم المقومات الجيوستراتيجية التي يعتمد عليها في تقويم قوة الدولة بسبب تأثيره على وضع الدولة الحالي والمستقبلي[٢] كون الموقع الجغرافي ليس مجرد ارض تقل أهميتها بالتطور الحاصل في ميدان الاسلحة وقدرتها التدميرية بل يتكون من مجموعة عناصر ذات ابعاد اقليمية [٣] لذا اعد الموقع مورد من موارد الثروة القومية وهو رأس مالها الوحيد[٤] ونظرا لأهمية الموقع الجغرافي فقد عبر عنه بثلاث أنواع على النحو الاتي :-

١. **الموقع الفلكي :** ويقصد به موقع الدولة بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض وهو بهذا لا يمكن لأي دولتين إن تأخذ الموقع نفسه على الخريطة العالمية للكرة الأرضية، وقد عد الجغرافيون الموقع بالنسبة لدوائر العرض أكثر أهمية من الموقع بالنسبة لخطوط الطول بدلالة القرب والبعد عن خط الاستواء وانعكاس ذلك على النشاط الاقتصادي للإنسان في الوقت الذي تكون أهمية خطوط الطول لمعرفة التباين في الزمن (الوقت) وفيما يخص منطقة الدراسة فالعراق يقع فلكيا بين دائرتي عرض ٠٥ َ ٢٩ ْ – ٢٢ َ ٣٧ ْ شمالا وبذلك فهو يمتد على ثمان دوائر عرض جزء من المنطقة المعتدلة الشمالية بالنسبة لموقعه لخطوط الطول فهو يقع بين خطي طول ٤٢ َ ٣٨ ْ – ٤٥ َ ٤٨ ْ شرقا. خريطة (١) الأمر الذي انعكس على تباين الوقت بين شرقه وغربه بفارق ٤٠ دقيقة. إن الامتداد الواسع للعراق فلكيا أعطى مزايا جغرافية كبيرة فبعد اراضيه عن المؤثرات البحرية التي أثرت بشكل محدود في مناخه وثبات الرياح الغربية من الشمال إلى الجنوب وصغر اتساع المسطح المائي للخليج العربي جعلت مناخ العراق قاريا تظهر فيه صفات مناخية متباينة نسبيا من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب(٥).

خريطة (١) الموقع الفلكي للعراق

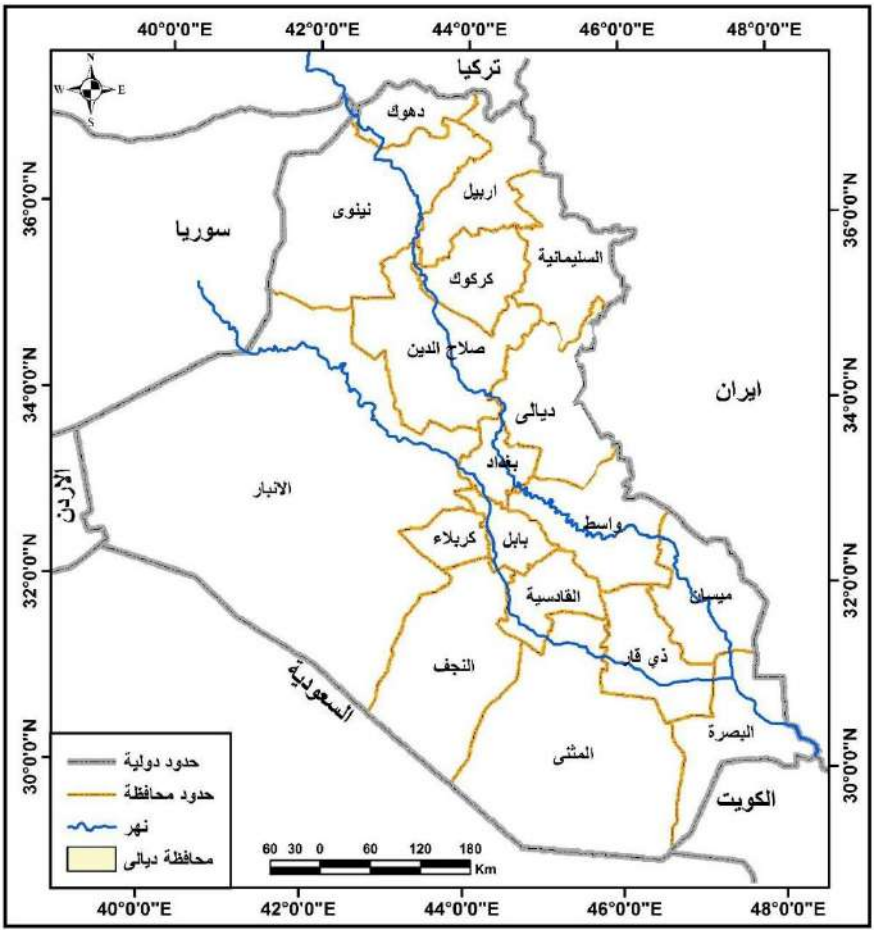

المصدر: جمهورية العراق ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، ذات المقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ .

الأمر الذي انعكس على جعل شماله يتميز بمناخ معتدل وجنوب حار جاف وأجزاء حارة رطبة في أقصى جنوبه مما اضفى عليه صفة التباين المناخي الواضح الذي اثر بشكل كبير على التنوع في الإنتاج الزراعي حيث استطاع الفلاح العراقي أن يتكيف مع مناخه في زراعة الأرض بمحاصيل زراعية مختلفة ساعدت على فاعلية نشاط السكان والعمل على مدار السنة بما يحقق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل بغية الوصول إلى التكامل الاقتصادي وتأثيرها البالغ في ميزان قوة الدولة .

ولعل ما حققه العراق في سنين الحصار الاقتصادي من عام ١٩٩١وحتى ٢٠٠٢ أكبر دليل على ما يمتلكه المزارع العراقي من إرادة قوية في توفير المنتجات الزراعية المحلية بكميات ونوعيات عالية الجودة تسد الحاجة مع توفر الفائض عبر اتباعه الخطط المرسومة والاسترشاد بإرشادات

المختصين لعبور تلك المرحلة وما هذا النجاح إلا بالاستفادة المطلقة من مميزات الموقع الفلكي المنعكسة على التباين المناخي وبدوره انعكس على التنوع في الانتاج .

٢. الموقع بالنسبة لليابس والماء :

يتوسط العراق في موقعه بالنسبة لليابس قارات العالم القديم (آسيا وأفريقيا وأوربا) التي إنشات فيها الحضارات البشرية الممتدة عبر العصور بل توسطه هذا أكسبه المركز والتي من خلالها اكتسب السيطرة على خطوط الاتصال والتجارة الدولية البرية ولعل أبرز الأدلة هو مرور تجارة الحرير والتوابل عبره آنذاك، بل كان لموقع العراق شبه القاري والبعيد عن خطوط الملاحة العالمية مع إطلالة صغيرة على الخليج العربي أثره البارز على توجه السكان والدولة في أغلب فعالياتها الاقتصادية وجهة البرية نحو دول الجوار الجغرافي له التي استغلت حاجته للإطلالة البحرية على موانى البحر المتوسط استغلالا سياسيا واقتصاديا وقد استطاع العراق بما يمتلكه من قدرة على المناورة (٦) حيث تسعى الدول البرية إلى تعزيز جيوشها البرية في حين تهتم الدول البحرية ببناء أساطيل والموقع تبعا لذلك أما موقعا (متوسطا) يسهل عليه الاتصال ببقية الدول أو موقعا (حديا) الذي يصعب الاتصال ببقية الدول (٧). وانطلاقا من ذلك يكون لموقع الدول بالنسبة للكتل الأرضية علاقة وثيقة بالسياسة التي تنتهجها الدول ويشتق من ذلك العلاقة بين النشاط البري والبحري لسكانها وهذه حقيقة بالغة الأهمية كونها تلعب دورا أساسيا في تحديد مصالح الدولة (٨) أما فيما يخص الموقع للمسطحات المائية (البحار والمحيطات) فإن العراق فعليا يتأثر بالبحر المتوسط شمالا والخليج العربي جنوبا ونظريا فإنه يتوسط خمس مسطحات مائية وهي بحر قزوين والبحر الأسود والبحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي بمعنى إن العراق في موقعه يتأثر مناخيا بالبحار ذات التأثير الفعلي مناخيا بسبب عامل البعد ولا يتأثر ببقية المسطحات لبعدها جغرافيا ووجود الحواجز الطبيعية التي تحد من دخول المؤثرات المناخية (٩). حيث يظهر تأثير الخليج العربي والبحر المتوسط واضحا في فصل الشتاء لقربهما النسبي من العراق وعدم وجود حواجز تمنع وصول التأثيرات المناخية إليه من أعاصير العروض الوسطى تنفذ من البحر المتوسط مسببة تساقط أمطار أما صيفا فإن تأثير الخليج العربي يكون على شكل كتل هوائية حارة ورطبة تصل إلى وسط العراق مسببا الانخفاضات الموسمية بينما ينعدم تأثير البحر المتوسط في هذا الفصل.

٣. الموقع الاستراتيجي .

للعراق موقعا استراتيجيا مهما والمتمثل بموقعه على رأس الخليج العربي وبالتحديد على الطريق الأقصر في العالم الذي يربط المحيط الهندي بالبحر المتوسط، فضلا عن أقصر طرق الملاحة الجوية التي تربط جنوب أوربا بغربها وأستراليا وشرق آسيا كما تتخذ بغداد مركزا مهما تجاريا لملتقى الطرق البرية في الشرق الأوسط، إذ يشكل وادي الفرات طريق سوقي مهم من خلال امتداده إلى موانى البحر المتوسط، والأهم من ذلك إن العراق بموقعه يعد منطقة استراتيجية حاليا للولايات المتحدة الأمريكية لتامين إمدادات النفط لها ولحلفائها في أوربا ناهيك من إن موقعه يتوسط الحضارات القديمة واختلاف القوميات وأبرزها الكردية والعربية والفارسية والتركية(١٠). ولا يمكن إغفال الأهمية البالغة لموقع العراق في كونه المدخل والبوابة البرية بين بلاد الشام (سوريا ولبنان) وبين الخليج العربي من جهة الغرب عبر الاتصال بالبحر المتوسط، أما بحريا فالعراق له أهمية وصل البحر الأحمر بالمحيط الهندي وقربه من مضيق باب المندب وأهميته في وسط أفريقيا وآسيا وأوربا. وطبقا لأهمية موقع العراق بأنواعه المختلفة فقد نال اهتمام أحد أبرز المختصين في علم الجيوبوليتكيا وهو الباحث (ماكندر) عندما طبق نظرية القلب الأرض الشهيرة والتي عدت العراق الجسر الرابط بين القلب الشمالي الممتد من الفولغا حتى شرق سيبيريا بالقلب الجنوبي أفريقيا جنوب الصحراء(١١). خريطة(٢). كما ونال اهتمام الباحث الروسي (سفرسكي) عند تطبيقه نظريته الشهيرة (القوة الجوية مفتاح البقاء) والتي أوضحت إن العراق من أبرز المناطق ذات الأهمية استراتيجيا والواجب السيطرة عليها جويا لتوسط العراق خطوط الملاحة الجوية (١٢). وبناء على ما تقدم يمكن القول إن من يحكم السيطرة على العراق بريا ومائيا وجويا يكون باستطاعته السيطرة على المنطقة العربية (الشرق الأوسط) وان من يسيطر على منطقة الشرق الأوسط يسيطر على الجسور والممرات والبوابات الرئيسة الرابطة لقارات العالم القديم (آسيا وأفريقيا وأوربا)

خريطة (٢) الموقع الاستراتيجي للعراق في الاوساط العالمية

المصدر: ظاهر عبد الزهرة الربيعي ، الأهمية الجيواقتصادية للعراق في الاستراتيجيتين الامريكية والصينية ، مجلة الخليج العربي ، المجلد ٤٧،العدد١، ٢٠١٩،ص٧.

المبحث الثاني

الأبعاد الاستراتيجية لموقع العراق الجغرافي

١. البعد الجغرافي لموقع العراق في الاحداث التاريخية :-

إن العراق بموقعه الجغرافي ودوره التاريخي وتكوينه الديمغرافي المتعدد المعقد، فقد اختاره التاريخ ليلعب دورا مؤثرا في هذا العالم من تحولات سياسية واجتماعية وعلى مختلف الأصعدة وليكون مركزا لهذه التحولات العاصفة والمتسارعة في منطقة الشرق الأوسط وساحة للمعارك الطاحنة في الماضي والحاضر. إن خصوصية العراق جعلته منذ فجر التاريخ موطن استقبال الهجرات والغزوات الخارجية وإن العراق محاط من كل النواحي بأعظم الهضبات والبوادي شبه الصحراوية وذو أطول حدود مع الدول المجاورة أكثر من ٣٤٢٤كم٢(١٣). ولبيان أثر موقع العراق في الأحداث التاريخية يمكن تتبع ما يجاور العراق من سكان وأقوام وتجمعات سكانية تختلف وتتنوع في جذورها وثقافاتها وأعراقها على طول امتداده من شماله إلى جنوبه، فمن الشمال والشرق تسكن أقوام آرية ومن الجنوب والغرب أقوام سامية، وقد اتضحت الصورة أكثر أبان الحكم الأموي الذي بين إن العراق يمثل خط مرور الثقافات والأفكار حيث يمثل المجال الحيوي للدولة العربية الإسلامية فهو المنفذ الوحيد إلى آسيا

(الصين والهند) ولتوفر الإمكانات الطبيعية المتاحة جعل العراق تحت سيطرت الثقافة الآرية ومن الشرق تحت سيطرت الثقافة السامية الأمر الذي انعكس على حالة العراق والمتمثلة بعدم الاستقرار واضطراب الأمن والخضوع لموجات متعاقبة من العنف ولاسيما أبان الحكم العباسي التي وجدت نفسها أمام نفوذ سامية من جهة والمد الآري لتأسيس إمبراطورية من جهة أخرى (١٤). وطبقا للثروات والموارد المتاحة في العراق مع وجود سكان غير قادرين على استثمارها مع تخلخل في أنظمة الحكم والعنف الواضح فيها وما يتميز به العراق من موقع مركزي إن توجهت الأنظار لرفع دور العراق وإبراز أهميته كموقع مهم للحكم والإدارة واستغلال موارده فقد اتخذ الفرس بابل عاصمة ثانية لهم واتخذ السلوقيون سلوقيا عاصمة لهم والتي تعرف اليوم بمدينة (المدائن) وماكاد يستقر الفتح الإسلامي حتى انتقلت عاصمة الخلافة إلى الكوفة ثم شيدت بغداد وأصبحت عاصمة الخلافة الإسلامية وذات إمبراطورية مترامية الأطراف.

من ذلك يظهر دور العراق وبروز شخصيته التي عملت بحكم موقعه الجغرافي على امتزاج كثير من أنظمة الحكم وأساليب الإدارة لمختلف الحضارات وإبرازها بشكل عراقي واضح فالموقع الجغرافي للعراق جعل منه مصدرا للحضارة البشرية وملتقى القوميات المختلفة وموطنا للأنبياء ومهبطا للعديد من الأديان ومركزا لتأسيس معظم المذاهب الإسلامية كالمدارس الفكرية وكانت له دائما أهمية دولية كمركز للحكم وشهدت بهذا المركز حملات الإسكندر والساسانيين وحملات العرب وغارات المغول والأتراك والعثمانيين وكذلك احتلال العراق من قبل بريطانيا وأخيرا احتلاله من قبل الولايات المتحدة الأمريكية)(١٥).

٢. البعد الجغرافي لموقع العراق في الاحداث الاقتصادية .

أعطى الموقع للعراق بعدا جغرافيا مهما ولاسيما في الظروف الاقتصادية والمتتبع تاريخيا للعراق يجد إن موقعه أكسبه بعدا استراتيجيا خطيرا ولاسيما عهد طرق تجارة القوافل التي كانت تمر في العراق من آسيا في طريقها إلى أوربا كطريق الحرير وطرق التجارة الراجعة من إيران والهند باتجاه البحر المتوسط فكانت بغداد سوقا لأبرز السلع والبضائع (التوابل والعاج والسكر والبخور والحرير والأحجار الكريمة) زمن الخلافة العباسية حتى إن هذه الطرق أثرت في نشاط تجارة العراق وظهور الأعمال المصرفية وأوراق الاعتماد التجاري التي كان يعتمدها تجار بغداد مع تجار الدول الأخرى (١٦). ونشطت أبان هذه الفترة وبعدها مدن اقتصاديا كمدن البصرة وبغداد والموصل ومدن على الطريق البري باتجاه

سوريا حتى سواحل البحر المتوسط وفيه تنقل السفن والبواخر السلع والبضائع إلى أوربا لتصنع بعضها وتصدير البعض الآخر بصورة مباشرة حتى أصبحت الأراضي العراقية للدول المجاورة محطات لعبور القوافل التجارية الداخلة والخارجة من البحر المتوسط إلى الخليج العربي وازداد ازدهارها أكثر ولاسيما بعد فتح قناة السويس ١٨٦٩ حيث تحولت مسارات حركة القوافل من البري إلى البحري فأصبحت السلع والبضائع تنقل على متن السفن والبواخر عابرة جنوب وجنوب شرق آسيا (البحر العربي والبحر الأحمر وقناة السويس ثم البحر المتوسط) (١٧). خريطة (٣).

خريطة (٣) الطرق التجارية الدولية التي تربط العراق بدول العالم

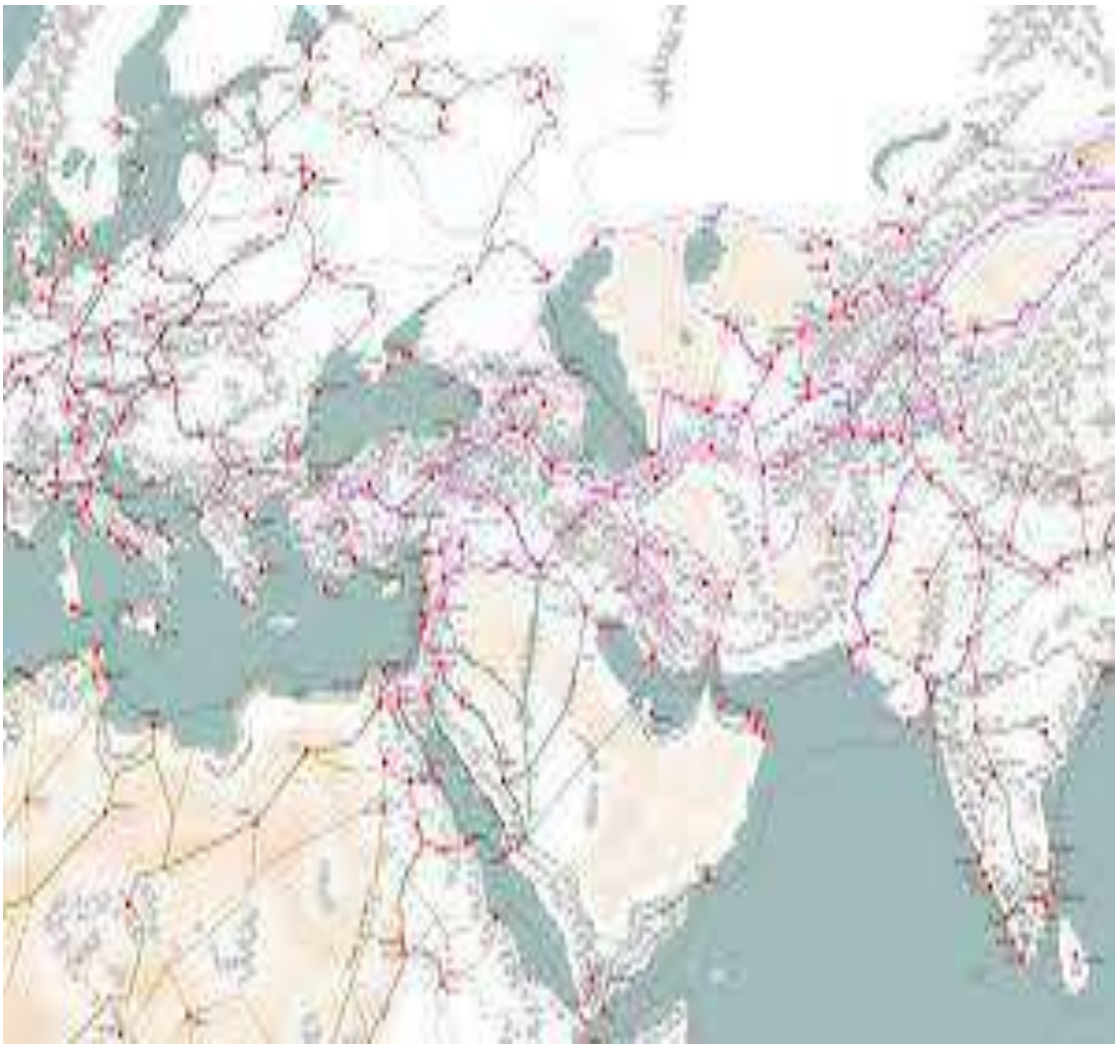

المصدر: https://www.iraqinhistory.com

أما حديثا فقد اكتسب العراق في موقعه بعدا استراتيجيا أكثر أهمية والمتمثل باكتشاف النفط الذي غير اقتصاديات العالم أجمع ولاسيما في القرنين المنصرمين حيث عد النفط السلعة الأكثر الأهمية وفاعلية في اقتصاديات الشعوب ومصيرها ودورها السياسي في خريطة العالم الاقتصادية، فبعد اكتشاف النفط في العراق أصبح العراق يتمتع بأهمية بالغة من حيث موقعه في الإنتاج (التصدير والاحتياط) والتي أعطت للعراق أهميته بعد الركود الذي أصابه بعد تعاقب الطامعين بكل أشكالهم حيث عاد للعراق هيبته التجارية كعقدة واصلة من طرف الإنتاج والاستهلاك في عقد الثمانينيات من القرن العشرين وزاد استيراد دول الخليج العربي من أوربا وتركيا وأصبحت الأراضي العراقية أراضي عبور لتلك البضائع ومن الممكن إن يؤدي هذا الموقع دورا مهما في التجارة العالمية وخاصة بعد استكمال المشروع البحري في البصرة والذي يعد من أهم المشاريع البحرية في المنطقة والذي يجعل من ميناء البصرة من أهم موانى المنطقة وتستفاد دول المنطقة من هذا المشروع البحري العملاق فمثلا تركيا تنقل إليها المنتوجات المستوردة من جنوب وجنوب شرق آسيا ومن ميناء البصرة إلى تركيا والمدة لا تستغرق أكثر من ثلاثة أيام بدلا من الدوران وقطع مسافة تستغرق أكثر من أسبوعين وكذلك استيراد البضائع وتوزيعها إلى دول الخليج العربي (١٨).

٣- البعد الجغرافي لموقع العراق في الاحداث السياسية.

على الرغم من الموقع الجغرافي ذي الأهمية الاستراتيجية ودوره الفاعل في كونه البوابة الشرقية للوطن العربي وما تحمله من معاني كبيرة وطول حدوده مع دول الجوار والبالغة ٣٤٢٤كم وعدم وجود المظاهر الطبيعية التي تؤمن الحماية والتنوع في الثروات والموارد والإمكانات بكل أنواعها وأشكالها وكمياتها، إلا أنه عانى وعلي مر تاريخه من المشاكل والحروب والأزمات والفتن ولاسيما الدولة الحديثة تعود جذورها الرئيسة إلى (صعوبة تصدير النفط المكتشف بكميات كبيرة وعدم وجود سواحل كبيرة له على الخليج العربي تسمح ببيع كميات كافية منه من منافذ بحرية أخرى ناهيك عن التوتر الكبير في العلاقات مع دول الجوار والتحشيد ضده)، ولوضع الحلول الناجحة حاولت الحكومات المتعاقبة الحصول على ممرات لربط العراق بالبحر من جهات أخرى وأهم هذه المحاولات هي طرح مشروع الهلال الخصيب يضم (العراق وسوريا والأردن ولبنان) لتأمين الإطلالة على البحر المتوسط وطرح مشروع آخر لفتح مجال حيوي من جهة الغرب عبر خليج العقبة لتصدير النفط إلا أن هذه

المحاولات فشلت جميعها بسبب الاستعمار البريطاني والفرنسي والانقلابات التي حدثت وأبرزها عام ١٩٥٨ (١٩).

الأمر الذي انعكس على التدخل الواسع من قبل دول الجوار في الشأن الداخلي والتسبب في شيوع الفتن الطائفية والسياسية والعرقية والخلافات والعنف والمعارك ولاسيما في الموصل وكركوك لتنقل إلى الحدود في شمال العراق بين الجيش والأكراد مما قدر للعراق ليكون مركز للصراع الطائفي وساحة لتصفية الحسابات بين الدول المتجاورة بدل إن يكون مركزا لحوار الحضارات المتنوعة وبدل أن يكون كمركز للجذب السياحي والديني والتراثي وبدل أن يكون مركزا للحوار الديني والثقافي (٢٠)، عبر زجه في حروب أبرزها الحرب مع إيران لثماني سنوات تكبد الطرفان خسائر فادحة بشرية ومادية وحرب الخليج التي دمرت أنشطته الاقتصادية وعلاقاته الدولية والعقوبات الدولية والتي تمثلت بالحصار الاقتصادي التي أعادت العراق إلى سنوات ما قبل التاريخ على الرغم من صموده لفترة طويلة.

وأخيرا دخول القوات الأمريكية العراق سنة ٢٠٠٣ ومساندة ومباركة دول الجوار بزعم الأسلحة النووية التي تهدد المنطقة، اجتاحت الآليات العسكرية الأمريكية المدن والقرى وشن هجمات وتنفيذ عمليات عسكرية دمرت البنى التحتية من مؤسسات وطرق وأبنية باستخدام الأسلحة الحديثة والخطط المتطورة بدعم السلاح الجوي المتقدم ليعلن بذلك الاستعمار الأمريكي للعراق ناهيك عن دخول المجاميع الموالية للقوات الأمريكية والقيام بنهب وسلب وحرق وتدمير وإتلاف وطمس كل ما هو صالح وأثري وتاريخي ومهم من وثائق ومستندات بكل أنواعها وأهميتها، فضلا عن بيع كثير من الممتلكات والآثار النادرة والنفيسة وتهريبها إلى خارج الحدود وجعل العراق ساحة لتصفية الحسابات عبر الاقتتال والخطف والاغتيال ودخول الجماعات المتصدية للاحتلال الأمريكي للعراق حتى بات لدى الشعب العراقي الاستراتيجية التي تبنتها القوات الأمريكية في استخدام الفوضى الخلاقة لتدمير العراق اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا بزعمها إعادة بناء كل ذلك وفق أسس ديموغرافية تراعي حقوق الإنسان باستخدام أفظع الأساليب والوسائل للتهديم والتخريب وجعل العراق صورة لبلد قبل نشوء حتى الحضارات وان وجود القوات الأمريكية هو للاستعباد والاستعمار والاستغلال والقتل والتهديم وطمس الهوية والتقسيم لا التحرير ولا للحرية ولا لحقوق الإنسان بدلالة السرقة والقتل والنهب وشيوع الفقر والأمراض وضياع حقوق الإنسان واخفاض المستوى المعيشي والخدمي والصحي والتعليمي للسكان.

الاستنتاجات :

١. يتمتع الموقع الجغرافي للعراق بأهمية كبيرة كونه العنصر الأساس في الأرضية الجغرافية للدولة لما له من دور في وجود الدولة وقيامها ونجاحها وعلاقاتها الإقليمية والدولية ومجابهته الظروف المتغيرة عبر الزمن .

٢. إن الامتداد الواسع للعراق فلكيا أعطى مزايا جغرافية كبيرة استطاع الفلاح العراقي أن يتكيف مع مناخه في زراعة الأرض بمحاصيل زراعية مختلفة ساعدت على فاعلية نشاط السكان والعمل على مدار السنة .

٣. إن تحقيق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل ساعد في الوصول إلى التكامل الاقتصادي لما له من تأثير في ميزان قوة الدولة .

٤. للعراق موقع استراتيجي مهم والمتمثل بموقعه على رأس الخليج العربي وبالتحديد على الطريق الاقصر في العالم الذي يربط المحيط الهندي بالبحر المتوسط .

٥. يعد العراق بموقعه منطقة استراتيجية حاليا للولايات المتحدة الامريكية لتأمين امدادات النفط لها ولحلفائها في أوربا ناهيك من إن موقعه يتوسط الحضارات القديمة واختلاف القوميات وأبرزها الكردية والعربية والفارسية والتركية .

٦. إن خصوصية العراق جعلته منذ فجر التاريخ موطن استقبال الهجرات والغزوات الخارجية وإن العراق محاط من كل النواحي بأعظم الهضبات والبوادي شبه الصحراوية وذو اطول حدود مع الدول المجاورة أكثر من ٣٤٢٤كم^{٢} .

٧. أعطى الموقع للعراق بعدا جغرافيا مهما ولاسيما في الظروف الاقتصادية والمتتبع تاريخيا للعراق يجد إن موقعه أكسبه بعدا استراتيجيا خطيرا ولاسيما عهد طرق تجارة القوافل التي كانت تمر في العراق من آسيا في طريقها إلى أوربا كطريق الحرير وطرق التجارة الراجعة من ايران والهند باتجاه البحر المتوسط فكانت بغداد سوقا لأبرز السلع والبضائع (التوابل والعاج والسكر والبخور والحرير والاحجار الكريمة) .

٨. على الرغم من الموقع الجغرافي ذي الأهمية الاستراتيجية ودوره الفاعل في كونه البوابة الشرقية للوطن العربي ، إلا انه عانى وعلى مر تاريخه من المشكلات والحروب والازمات والفتن ولاسيما الدولة الحديثة تعود جذورها الرئيسة إلى (صعوبة تصدير النفط المكتشف بكميات كبيرة وعدم

وجود سواحل كبيرة له على الخليج العربي تسمح ببيع كميات كافية منه من منافذ بحرية أخرى ناهيك عن التوتر الكبير في العلاقات مع دول الجوار والتحشيد ضده)

الهوامش

١. محمد ازهر السماك ، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٨ ص٧٥ .

٢. هادي احمد مخلف ، المقومات الجيوستراتيجية للوطن العربي وتاثيرها على الامن القومي العربي ، مجلة أفاق عربية ، العدد ٣ ، بغداد ،١٩٨٥ ، ص١١٤ .

٣. كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ،١٩٨٧ ، ص١٥٤.

٤. جمال حمدان ، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان ، ج٢ ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٨١ ، ص٢٦.

٥. صلاح حميد الجنابي وسعدي علي غالب ، جغرافية العراق الإقليمية ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ١٩٩٢ ، ص١١.

٦. سعدون شلال ظاهر وظلال جواد كاظم ، الأهمية السياسية للموقع الجغرافي للعراق ، مجلة البحوث الجغرافية ، ٢٠٠٧ ، العدد ٧ ، ص٧٨.

٧. فيفلد برسي ، الجيوبولتيكا ، ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص٦٣ .

٨. سعدون شلال ظاهر ، دور السكان في الوزن السياسي للعراق ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٩٦ ، ص٤١.

٩. خطاب صكار العاني ونوري خليل البرازي ، جغرافية العراق ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد، ١٩٧٩، ص٤٠ .

١٠. سعدون شلال ظاهر وظلال جواد كاظم ، الأهمية السياسية للموقع الجغرافي للعراق ، مجلة البحوث الجغرافية ، ٢٠٠٧ ، العدد٧ ، ص٧٨.

١١.سيف الدين عبدالقادر ، جغرافية العراق العسكرية ، مطبعة شفيق ، بغداد ،١٩٧٠ ، ص١٦

١٢. عمر كامل حسن ، النظام الشرق اوسطي وتاثيره على الامن المائي العربي دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة الانبار غير منشورة ، ٢٠٠٢ ، ص٨٨

١٣. محمد عبد المجيد عبدالقادر ، الأهمية الجيوستراتيجية للعراق واثرها في بناء قوته الدولية ، رسالة ماجستير جامعة بغداد غير منشورة ، ١٩٨٣، ص٣٩ .

١٤. عبد الخالق حسن ، الحوار المتمدن العد ١٣٥ في ٢٠٠٥/٨/١٠ الجزيرة نت .

١٥. امال كاشف الغطاء ، العنف وعلاقته بالموقع الجغرافي للعراق عندما تكون الجغرافية وسيلة للتفكك Amal .Kashif .com .

١٦. عبدالله حسون محمد ، الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للموقع الجغرافي للعراق ، مجلة ديالى ، العدد ٣٣، ٢٠٠٩ ص١٥٤ .

١٧. جاسم محمد الخلف ، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية ، مطبعة لجنة البيان ، الطبعة ثانية، ١٩٦١ ، ص ١٥٦.

١٨. حكمت سامي سليمان ومحمد القهواني ، نفط العراق دراسة اقتصادية سياسية ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٧٩ ، ص٢٢ .

١٩. امال كاشف الغطاء ، العنف وعلاقته بالموقع الجغرافي للعراق عندما تكون الجغرافية وسيلة للتفكك ، ص٤ Amal .Kashif .com

٢٠. ريبوار منسي ، مهام وزارة النفط العراقية ، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الموقع .com www.Kulularg.

المصادر

١. برسي . فيفلد ، الجيوبولتيكا ، ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر، القاهرة ، بدون تاريخ .

٢. الجنابي . صلاح حميد وسعدي علي غالب ، جغرافية العراق الإقليمية ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢ .

٣. حسن . عبد الخالق ، الحوار المتمدن العدد ١٣٥ في ٢٠٠٥/٨/١٠ الجزيرة نت .

٤. حسن . عمر كامل ، النظام الشرق اوسطي وتاثيره على الامن المائي العربي دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة الانبار غير منشورة ، ٢٠٠٢ .

٥. حمدان . جمال ، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان ، ج٢ ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٨١ .

٦. الخلف . جاسم محمد محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية ، مطبعة لجنة البيان ، الطبعة ثانية ، ١٩٦١ .

٧. سليمان . حكمت سامي ومحمد القهواني ، نفط العراق دراسة اقتصادية سياسية ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٧٩ .

٨. السماك . محمد ازهر ، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٨ .

٩. ظاهر . سعدون شلال ، دور السكان في الوزن السياسي للعراق ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٩٦ .

١٠. ظاهر . سعدون شلال وظلال جواد كاظم ، الأهمية السياسية للموقع الجغرافي للعراق ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد٧ ، ٢٠٠٧ .

١١. العاني . خطاب صكار ونوري خليل البرازي ، جغرافية العراق ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٩.

١٢. عبدالقادر . سيف الدين ، جغرافية العراق العسكرية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٧٠.

١٣. عبدالقادر . محمد عبد المجيد ، الأهمية الجيوستراتيجية للعراق واثرها في بناء قوته الدولية، رسالة ماجستير جامعة بغداد غير منشورة ، ١٩٨٣ .

١٤. كاشف الغطاء . امال ، العنف وعلاقته بالموقع الجغرافي للعراق عندما تكون الجغرافية وسيلة للتفكك Amal .Kashif .com .

١٥. كاشف الغطاء . امال ،العنف وعلاقته بالموقع الجغرافي للعراق عندما تكون الجغرافية وسيلة للتفكك،ص٤ Amal .Kashif .com

١٦. محمد . عبدالله حسون ، الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للموقع الجغرافي للعراق ، مجلة ديالى ، العدد ٣٣ ، ٢٠٠٩ .

١٧. مخلف .هادي احمد ، المقومات الجيوستراتيجية للوطن العربي وتاثيرها على الامن القومي العربي ، مجلة أفاق عربية ، العدد ٣ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

١٨. منسي . ريبوار ، مهام وزارة النفط العراقية ، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الموقع www.Kulularg com..

١٩. نعمة . كاظم هاشم ، العلاقات الدولية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .

امكانات التنمية السياحية في قضاء القرنة

أ.م. د عادل عبد الأمير عبود الزاير الباحث. عدنان عبد الأمير مكي البعاج

جامعة البصرة / كلية الآداب/

قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

المستخلص

تناول البحث موضوعاً حيوياً بحياة المجتمع، إذ ناقش موضوع الامكانات الجغرافية للسياحة وسبل تنميتها وتطويرها وبيان أثرها في الجذب السياحي وتنشيط الحركة السياحية ومساهمتها في رفد الاقتصاد المحلي والوطني كون السياحة هي احدى الوظائف الرئيسة التي تساهم في خلق فرص عمل ورفع مستوى الدخل من خلال زيادة الايرادات.

وقـــد جاءت مشكلة البحث التي تتمحور حول ما تتمتع به منطقة الدراسة من امكانات جغرافية (الطبيعية والبشرية) وهل هي قادرة على تنمية النشاط السياحي لدرجة تؤهله ليصبح مركز جذب سياحي، أما المشكلة الثانوية تتركز حول ما يمتلكه قضاء القرنة من البنية التحتية السياحية التي يمكن تنميتها وتطوير القطاع السياحي والتحديات والمشاكل التي تعترض التنمية السياحية في قضاء القرنة وكيفية استثمار المقومات السياحية بالشكل الصحيح وامكانية توفر خطط مستقبلية للتنمية السياحية.

أما هدف الدراسة فقد تمحور حول كشف العلاقات المكانية في منطقة الدراسة والتي تؤدي إلى التوزيع الجغرافي للسياحة والترفيه في منطقة الدراسة لتشكل نواة السياحة لتنظر فيه الدول القائمة في اقتصادها على السياحة، و معرفة التحديات والمشاكل التي تعرقل التنمية السياحية في القضاء، منها عدم الاهتمام بالمواقع السياحية كالمواقع الطبيعية والأثرية والتاريخية والدينية المتمثلة (بالمزارات والمراقد) فضلاً عن فقدنا الوعي البيئي والثقافي.

Abstract

The research dealt with a vital topic in the life of society, as it discussed the topic of the geographical potentials of tourism and the means for its development and development, and its impact on the tourist attraction, activating the tourism movement and its contribution to the local and national economy, since tourism is one of the main functions that contribute to creating job opportunities and raising the level of income through increasing revenues.

The research problem came about which centered around the geographical potential of the study area (both natural and human) and whether it is capable of developing the tourism activity to a degree that qualifies it to become a tourist attraction center, and the secondary problem is centered around what the Qurna district possesses of the tourism infrastructure that can be developed and developed the sector Tourism, the challenges and problems encountered in tourism development in the Qurna district, how to properly invest in the tourism assets, and the possibility of having future plans for tourism development.

As for the aim of the study, it centered around uncovering the spatial relations in the study area that lead to the geographical distribution of tourism and entertainment in the study area to form the nucleus of tourism for the countries existing in their economy to consider tourism, and to know the challenges and problems that impede tourism development in the district, including lack of interest in tourist sites. Such as the natural, archaeological, historical and religious sites (shrines and shrines), in addition to our loss of environmental and cultural awareness.

المقدمة

إن تنوع الامكانات الطبيعية والبشرية له أثر في تنشيط الحركة السياحية، حيث كلما تنوعت الموارد تنوعت الامكانات التي تؤدي إلى تنوع الأنشطة السياحية التي يزاولها السياح، إذ يتطلب من الدولة والحكومة المحلية بناء خططها التنموية السياحية على أساس رؤية محدودة واضحة تسعى إلى تفعيل المقومات السياحية بشكل يتناسب مع حجم موارد المدينة الطبيعية، بناء على هذا يجب أعداد البرامج والخطط والأساليب الصحيحة التي تهدف لتحسين نوعية البيئة، مع ضمان الاستخدام الأفضل للموارد بما يحقق الظروف النفسية والبيئية والصحية الملائمة للإنسان .

من خلال ما تقدم فأن الامكانات الطبيعية تتأثر وتؤثر في عملية الجذب السياحي كالصفات والخصائص المناخية (صفاء الجو المشمس والمعتدل) خلال فصلي الربيع والخريف مع اعتدال درجة حرارة فصل الشتاء يرافقه وجود بعض الموارد كمصادر المياه الدائمة الجريان والأهوار والبحيرات والمحميات الطبيعية، يتزامن مع موقع حيوي فعال (معالم تاريخية ودينية وأثرية) يسهم هو الاخر في خلق عنصر جذب للنشاط السياحي، وانما يكون لها دور اخر يضاف إلى المقومات الطبيعية التي تتمثل بالجو الصافي النقي الخالي من الملوثات وبذلك تكون السياحة قد جمعة بين المشاهدة والممارسة في أن واحد.

مشكلة الدراسة

١-هل يمتلك قضاء القرنة من المقومات والإمكانات السياحية الطبيعية والبشرية التي تؤهله ليصبح مركز جذب سياحي؟

٢-هل يمتلك قضاء القرنة البنية التحتية السياحية التي تمكن من تنمية وتطوير القطاع السياحي؟

فرضية الدراسة

١-يمتلك القضاء امكانات سياحية طبيعية وبشرية تساعده في عملية الجذب السياحي محلياً ودولياً فضلاً عن دوره في عملية جذب المستثمرين في القطاع السياحي والاهتمام في تنمية هذه المقومات.

٢-يعتقد الباحثان أن البنية والواقع السياحي في القضاء يعاني من الإهمال، لذا فهو بحاجة إلى العديد من الدراسات التطويرية والتنموية والتخطيطية القادرة على النهوض بالواقع السياحي وتقويم كفاءته وبيان مدى مقدرته في توفير مقومات الجذب السياحي التي يرغب الوافد في توفرها.

الافتتاحية: (السياحة، التنمية، الطبيعية ، البشرية ، الدينية ، الاثرية ، القوة ، الضعف ، الفرص ، التهديد)

هدف البحث

١-يهدف البحث إلى الكشف عن العلاقات المكانية التي تؤدي إلى حدوث التوزيع الجغرافي للسياحة والترفيه في قضاء القرنة القائمة لتشكل نواة السياحة لتناظر التطور السياحي في البلدان القائمة في اقتصادها على السياحة وما يترتب على ذلك من دراسات تهدف لتطوير هذا القطاع

٢-تحديد مقدار حجم الجذب السياحي اليها وابراز جوانب العرض والطلب، إضافة إلى تحليل مقومات السياحة والترفيه في قضاء القرنة وسبل ادارتها وتطويرها.

اهمية البحث

تتلخص أهمية الدراسة إلى تسليط الضوء على هذا القطاع المهم ليواكب الاهتمام المتزايد من قبل دول لعالم في السنوات الاخيرة بهذا القطاع لما له من اهمية في الاقتصاد القومي، ومعالجة مشكلة البطالة عن طريق خلق فرص عمل ومساهمته في تنمية وتطوير قطاع الزراعة والتجارة والصناعة والخدمات وغيرها. وتعد هذه الدراسة خطوة لتنمية مشاريع الاستثمار السياحي في القطاعين الخاص والعام والتي يهدف الباحثان من خلالها عكس صورة الامكانات المتاحة في القضاء والتي تقود إلى انجاح الاستثمار في هذا القطاع، وقد اخذت الدراسة بعين الاعتبار الخصائص الثقافية والمحلية للقضاء والتأكيد على التمسك بها واظهارها من الناحية السياحية بما يتماشى مع عادات وتقاليد والمورث الحضاري لمجتمع المنطقة باعتبارها مورد سياحية لابد من الاهتمام بها واستثمارها.

الحدود الزمانية والمكانية للدراسة

يلاحظ من الخريطة (١) ان حدود الدراسة المكانية تتمثل في قضاء القرنة الذي يقع في الجزء الشمالي من محافظة البصرة ، اذ يقع بين دائرتي عرض (٣٦َ 30ْ - 18َ 31ْ) شمالاً وضمن قوسي الطول (10َ 47ْ - 42َ 47ْ) شرقاً ويحده من الشمال محافظة ميسان ومن الجنوب قضاء الدير ومن الشرق الحدود العراقية الإيرانية ومجرى شط العرب، أما حدوده الغربية فتتمثل بقضاء المدينة . ويشغل قضاء القرنة مساحة تبلغ (١٢٤٨) كم[١]، إذ تشكل هذه المساحة (٦،٥%) من اجمالي مساحة محافظة البصرة البالغة (١٩٠٧٠) كم[٢][٢] ،اما **الحدود الزمانية:** شمل البحث المدة٢٠٢٠ .

الخريطة (١) موقع قضاء القرنة من محافظة البصرة

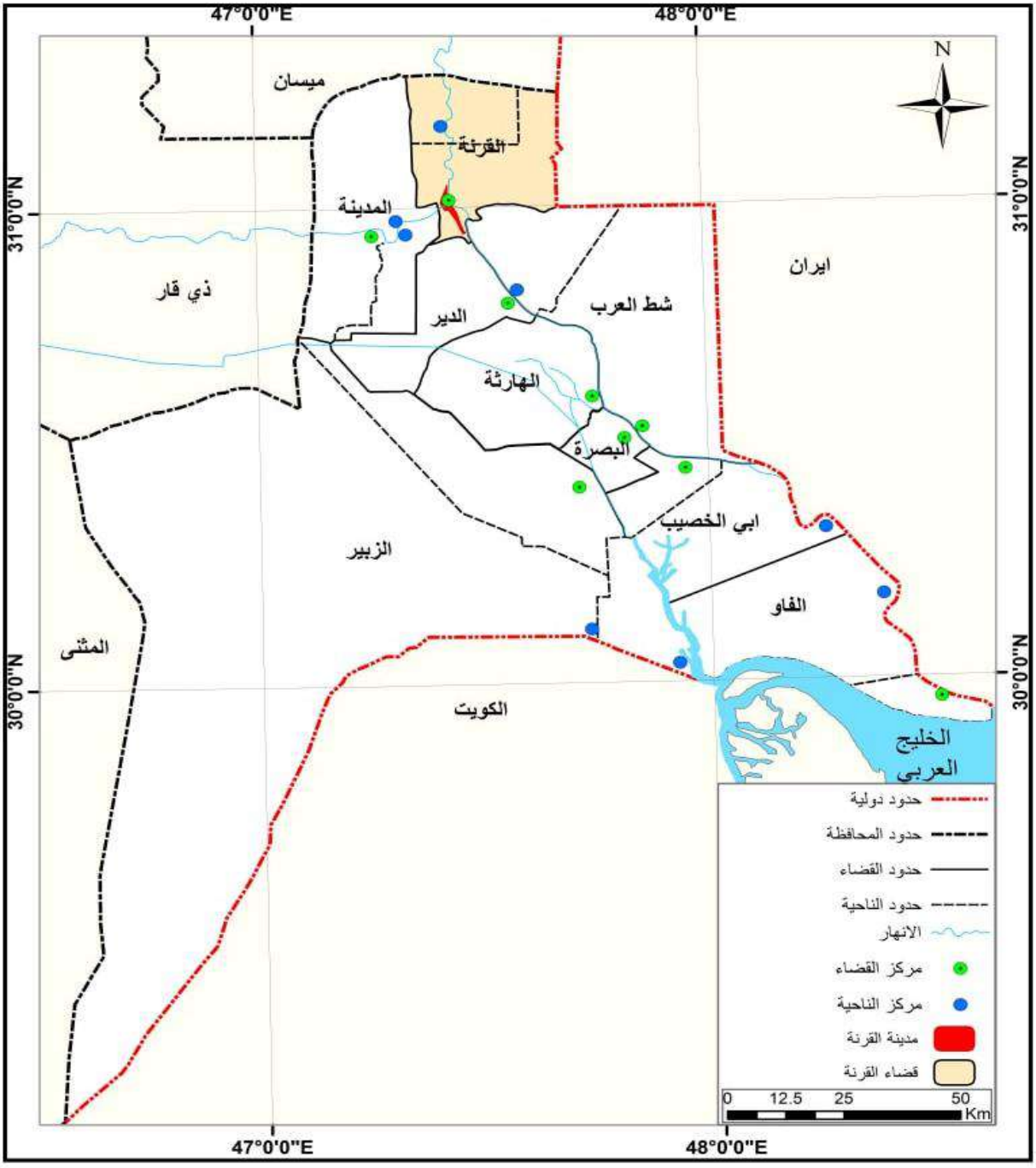

المصدر: ١- جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية بلدية البصرة، قسم التخطيط والمتابعة، خريطة محافظة البصرة ٢- برنامج - (ARC.GIS10.5) ، المرئية الفضائية لقمر الصناعي لاند سات

المفاهيم والمصطلحات

أ- مفهوم السياحة: نقصد بها عملية انتقال مؤقتة يقوم بها عدد من سكان الدول المختلفة، تاركين محل اقامتهم الدائمة باتجاه اماكن اخرى أو مدن اخرى دخل حدود البلد سياحة داخلية أو خارج حدود البلد سياحة خارجية[٢] وللسياحة مفهوم أخر هو الانتقال من مكان لآخر بحثاً عن اكتشاف أشياء جديدة لم يسبق للمرء ان شاهدها في بيئة المحلية المعتادة[٣]

وقد ادخل الخبير السياحي البريطاني (لورك ورش) مصطلح صناعة السياحة إلى ادبيات النشاط السياحي باعتباره احد عناصر موارد الاقتصاد القومي، فهي صناعة مرتبطة بالمعرفة والرغبة الإنسانية في السفر وتخطي الحدود رغم التطور التقني والتكنلوجي وظهور الأنترنيت وتطور وسائل الأعلام المتمثلة بسهولة الحصول على الصورة و المعلومة و سرعة الاتصال[٤]، وتعد السياحة وسيلة الاتصال بين الشعوب ووسيلة لنقل الثقافات ونقل واتقان لغات الشعوب، واخدى وسائل تحسين المستوى المعاشي، وعادةً ما تتخذ اشكالاً متعددة تبعاً لمعايير تتحدد وفقاً لهدفها وهي كالاتي:

١- معيار الحدود السياسية: يمكن تقسيم السياحة ضمن هذا المعيار السياحة إلى نوعين داخلية وخارجية حيث تتعدى الحدود السياسية للدولة بينما الداخلية تتم ضمن الحدود السياسية.

٢- معيار الإقامة: تقسم السياحة ضمن هذا المعيار إلى نوعين سياحة موسمية وهي التي تتم خلال مواسم معينة من السنة مثل السياحة الربيعية أو التي تتخذ اماكن معينة للإقامة لفترة من الزمن لا تقلعن شهر.

٣- المعيار الاجتماعي: تكون السياحة ضمن هذا المعيار فردية في معظم الاوقات ويتم من خلالها الاتصال من قبل الفرد بالمشاريع السياحية بهدف الحصول على الخدمات، كما تنشط ضمن هذا النوع سياحة الأكروبات (مجموعات) بهدف التقليل من النفقات[٥].

٤- معيار الهدف من السياحة: يشكل معيار على القصد من الرحلة السياحية كأن يسافر مقصده اشباع عاطفية دينية أو لمشاهدة الألعاب الرياضية أو مواقع واماكن الحضارات القديمة...الخ، لذا فالمقصد أو الهدف يشكل معيار لتحديد هذا النوع من السياحة.

ب-التنمية السياحية: هي عبارة عن وسيلة تساعد على تحقيق أكبر قدر من التنمية الاقتصادية وسرعة تدوير رؤوس الأموال وتفعيل المشاركة الاقتصادية الداخلية وتساعد على اجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية وتوظيف العمالة الوطنية.

ج-الجغرافيا السياحة: تهتم الجغرافية بالدراسات السياحية من خلال تحليل ابعادها المكانية والبيئة والإقليمية، كما انها تدرس مقوماتها وإمكانيتها المتاحة والمحتملة فالجغرافيا تسعى إلى تناول مركب جمعي لعدد من هذه العناصر تساعد على فهم اتجاه الجغرافية العام عند تناول ظاهرة السياحة وتبين كيفية استخدام الإنسان للمصادر والموارد والاماكن المختلفة على سطح الأرض.[٦]

الامكانات السياحة في قضاء القرنة

تنقسم الامكانات المؤثرة في السياحة أو صناعة السياحة إلى الامكانات الطبيعية والامكانات البشرية

الامكانات الطبيعية

تشكل الامكانات الطبيعية النسبة الأكبر من مكونات العرض الطبيعي السياحي بل هي تشكل الاساس الذي يقوم أو يستند عليه العرض السياحي، فالإقليم الغني بالمغريات والمناظر الخلابة الجميلة يمكن استغلالها بشكل صحيح من أرض منبسطة ومناخ حسن مع وجود الأنهار والأهوار ومحمية الصافية[٧]، ان طوبوغرافية أرض قضاء القرنة مكونة من تربة رسوبية فيضيه منبسطة وخصبة، قد اعطى للسكان فرصة للاستيطان والاستقرار وممارسة نشاطاته المختلفة، إضافة إلى امكانية مد طرق المواصلات، كما أن خصائص منطقة الدراسة تؤكد امكانية اقامة السياحة والترفيه خلال فصول السنة المختلفة، على الرغم من قلة تساقط الأمطار في منطقة الدراسة لكن البيئة الطبيعية عوضت السكان بموارد مائية دائميه كالأنهار الثلاثة والأهوار والتي تشكل في نفس الوقت عوامل جذب للسياحة، كما وجود التربة الفيضة المنقولة والتي تعد من اكثر العوامل التي تساعد على قيام مساحات خضراء والتي تجذب السياح .

الامكانات البشرية

تعد من المقومات المهمة المؤثرة في حركة السياحة والترفيه هو الحجم السكاني لمنطقة الدراسة حيث تكون العلاقة بينهما طردية بمعنى كلما زاد عدد السكان زاد معه حركة السياحة والترفيه، كذلك تتأثر حركة الترفيه والسياحة بوجود البدائل، أي عندما لا تتوفر اماكن سياحية يتوجه السكان إلى أماكن اخرى رغم قلة الخدمات.

وكذلك تمثل المقومات البشرية كل ما يتعلق بعوامل الجذب السياحي من طرق ومواصلات ومنشآت سياحية ومنتجعات وأيدي عاملة ذات خبرة في مجال التنمية السياحية ومرافق سياحية مختلفة وعنصر الأمان وحسن وطيب المعاملة، ومعالم دينية وأثار وغيرها من عوامل الجذب السياحي، ولكي تقوم الحكومة المحلية والحكومة المركزية من أجل تنمية السياحة في المدينة لابد ان تتخذ الحكومة المحلية لمنطقة الدراسة أو الحكومة في نظر الاعتبار العوامل الآتية:

١-أن تكون خطة تنمية السياحة في منطقة الدراسة جزءاً لا يتجزأ من خطة التنمية الشاملة للجوانب الاجتماعية والاقتصادية.

٢-أن تحقق خطة التنمية التوازن بين القطاعات والانشطة الاقتصادية المختلفة.

٣-أن يتم التعامل مع القطاع السياحي من منظور أحد خيارات التنمية الاقتصادية الاستراتيجية.

٤-على أن تقوم الحكومة المحلية والمركزية بتحديد حجم التدفق السياحي ومستوى النمو السياحي المطلوب.

٥-يجب تحديد دور كل قطاع العام والخاص في عملية التنمية.

٦-يجب التركيز على علاقة التنمية السياحية بالأنشطة الاقتصادية وتحديد علاقتها في المحافظة على البيئة.

٧- يجب التركز على عوامل الجذب السياحي والتي تتضمن العناصر الطبيعية مثل المناخ والتضاريس والشواطئ والأهوار والبحيرات والمحميات والأنهار،والدوافع البشرية مثل المواقع الأثرية والتاريخية والثقافية ومدن وصالات لألعاب.

٨- يجب التركيز على مراكز الضيافة و الإيواء : مثل الفنادق والشقق ودور الضيافة والمطاعم والمنتجعات ومحطات الأستراحة

٩- توفير خدمات مختلفة: مثل مركز المعلومات والدليل السياحي و مكاتب السياحة و السفر، ومراكزبيع وصناعة الحرف اليدوية والمؤسسات المالية والمصرفية والمراكز الطبية و الأمن والبريد والادلاء السياحيين.

١٠- يجب توفير خدمات النقل: تشمل طرق النقل وسائل النقل، بمختلف أنواعها إلى المنطقة السياحية.

١١- توفير خدمات البنية التحتية: تشمل توفير المياه الصالحة للشرب والتخلص من المياه العادمة والطاقة الكهربائية والتخلص من النفايات الصلبة، مع توفير شبكة من الطرق والمواصلات المتطورة.

١٢-يتطلب ايضاً توفير عناصر مؤسساتية: تشمل خطط التسويق واعداد برامج الترويج السياحي، مثل الهيكل التنظيمي وسن القوانين والتشريعات، وتشجيع الإستثمار في القطاع السياحي ، وإقامة برامج تعليمية وتدريبية للموظفين في القطاع السياحي.

التوزيع المكاني للمعالم السياحية في قضاء القرنة

تعد الامكانات السياحية التي تصنع جملة من الاعتبارات لوضع الخطط المستقبلية لتنمية النشاط السياحي في قضاء القرنة، بما يمتلكه من مقومات سياحية كبيرة ذات مستقبل واعد في مجال السياحة، يمكن توزيع هذه المعالم السياحية في منطقة الدراسة على النحو الاتي:

أولاً: السياحة الطبيعية

تعد الامكانات الطبيعية من المقومات الرئيسة أو الاساسية التي تكون مرتكزاً للسياحة التي يمكن أن تخلق في أي بلد بالعالم مركزا سياحيا يمكن ان يتوافد عليه الناس، بحيث يمكن الدولة القائمة عليه من الإفادة من مواردها الطبيعية بشكل خاص، تشكل عوامل جذب سياحي تؤثر في معدلات العرض السياحي والطلب عليه للمكان أو البلد الذي توجد فيه، حيث ضغوط الحياة ومنغصاتها وما يحدث فيها من منغصات وازعاج نفسي في المجتمع البشري، لذا اكتسبه البيئة الطبيعية اهمية من شأنها نتخفف من اعباء الحياة ورتابتها، فهي تعطي الهدوء والسكينة والراحة والمتعة والاستجمام لتجديد الحيوية والنشاط يلجأ لها الإنسان لتغير نفسيته ونسيان الهموم حيث تضيف له طاقة ونشاط وزيادة قدرته في الانتاج والعطاء، الامر الذي جعل البيئة الطبيعية بمجالها الحيوي، شكلت بيئة حضارية عالجه ضغوطات الحياة ومعالجة امراض المجتمع المتحضر، حيث السياح يحتاجونها ويقطعون المسافات البعيدة للوصول لموقعها، وبناءً على ما تقدم فقد قسمت الامكانات الطبيعية إلى الآتي :

١- الواجهات المائية:

تشكل الموارد المائية السطحية بجمع اشكالها وانواعها سواء أكانت انهارا ام بحيرات أم أهوارا ومن جميع مصادرها المتاحة الرافد الرئيس للجذب السياحي والشيء المفيد فيها توفرها بصورة دائميه وبكميات وفيرة وكافية لحاجة منطقة الهدف أو القصد لاسيما الترفيه والسياحة والترويح منها، إذ تعتبر المياه السطحية المتمثلة بنهري دجلة والفرات وشط العراب واهوار المنطقة ومحمية الصافية وانبساط السطح واعتدال المناخ شتاءً وعدم تقلباته عموماً والتربة الخصبة المستغلة بالإنتاج الزراعي من اهم عناصر الجذب السياحي في قضاء القرنة، تميزت أنهار منطقة الدراسة بعدة خصائص ومميزات أهمها هو ان الأنهار تخترق المدينة من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق مروراً بمركز المدينة والالتقاء في جنوبها، حيث يلعب امتزاج مائها مع ضفافها الخضراء والملتقى دوراً رئيساً بالتنمية السياحة، خاصة اذا ما استغلت المنطقة بالشكل الذي يمكن الاستفادة من كل معطيات البيئة الطبيعية للمكان الذي يعد اهم المظاهر الجيومرفولوجية التي تجذب العديد من السياح المهتمين بالمشاهدة

والتمتع بجمال الطبيعة، إذ من المناسب تنمية هذه المنطقة من اجل الاستفادة منها في التنمية السياحية والتي بدورها تساعد في تنشيط الجذب السياحي وحركة السياحة داخل المدينة وعلى وجه الخصوص السياحة قصيرة المدى (الترفيه) ويتم ذلك من خلال تشيد العديد من المنشآت السياحية واقامة العديد من الشاليهات والمنتجعات والشقق والمساكن والفنادق والمطاعم السياحية ذات طابع فلكلوري مميز تقدم الوجبات الشعبية التي تتميز بها المنطقة، مع الأخذ بالتقاليد والأعراف لسكان المنطقة ذات الطابع العشائري بنظر الاعتبار إذ يعتقد الباحث العناية والحافظ على البيئة من العبث يعتبر مطلباً سياحياً وهذا يهدف إلى اقامة متنزه كبير وطني يضم انشطة ترفيهية مختلفة تكون الأنهار محاورها الرئيسة والذي يمكن أن يعد الأفضل في شمال البصرة والذي من الممكن ربطه بالنقل النهري مع مختلف المواقع النهرية بالمنطقة والمحافظة على حد سواء، هذا ويرى الباحث اعتماد متنزه شجرة آدم (ع) وحديقة الأمة وملتقى النهرين وتكوين شط العرب كنواة اساس لمقترح المشروع.

ويمكن استغلال انهار و اهوار منطقة الدراسة لتكون وسيلة النقل لسكان المنطقة باستخدام وسائل النقل المائي مثل الزوارق، انتعشت صناعة الزوارق والقوارب كونه تمثل الرئيسة للنقل في تلك المنطقة ويطلق عليها تسميات مختلفة حسب حجم الزورق كالشختورة والبلم والكعدة والطرادة وغيرها تختلف في حجمها حسب الغرض من استخدامها فالزورق الذي لا يتسع لأكثر من شخصين يستخدم للصيد الطيور والأسماك والبعض منها يستخدم للنقل الأشخاص الذين يزيد عن ١٠ اشخاص الشختورة، ويوجد نوع اخر من الزوارق البخارية وتزداد بشكل كبير في نهري دجلة والفرات وشط العرب واهوار المنطقة ومحمية الصافية إذ تستخدم في نقل السواح في نهري دجلة والفرات وشط العرب وفي رحلات يومية لنقل سكان الأهوار والصيادين وعادةً تزداد السياحة المائية والنقل بالزوارق خلال ايام العطل والأعياد، وقد اتخذ بعض السكان قادة الزوارق حرفة ومهنة لكسب الرزق لاسيما بعد أن ازداد اعداد السواح الوافدين إلى المنطقة من مركز المحافظة ومن المحافظات الاخرى المجاورة ولهذا يمكن استغلال في اقامة المهرجانات الرياضية والسباقات بالزوارق الشراعية والبخارية وسباق السباحة واقامة مهرجانات ونشاطات وفعاليات خلال مواسم معينة من السنة، وكذلك اقامة الحدائق والمتنزهات والمساحات الخضراء ومدن الألعاب لخدمة سكان المنطقة والوافدين للمنطقة وبهذا الخصوص من الأفضل الاستفادة من تجارب الدول في هذا المجال من اجل جذب السياح والتمتع بالمناظر الطبيعية الخلابة وتطوير المنطقة اقتصادياً وعمرانياً واجتماعياً والتي تلعب دوراً في خلق فرص عمل لسكان المنطقة ورفع مستوى دخلهم. ويمكن تقسيم الواجهات المائية في القضاء كأحد مصادر السياحة على النحو الاتي :

أ -الانهار

١-نهر دجلة: يدخل نهر دجلة محافظة البصرة بعد نهاية حدود محافظة ميسان في ناحية العزير ويدخل حدود قضاء القرنة من جهة الشمال ويستمر باتجاه مخترق مدينة القرنة إلى منطقة الملتقى حيث يلتقي بالفرات، ويبلغ طوله في القرنة (٤٧كم)، يستلم نهر دجلة مياه في القرنة من هور الحويزة عن طريق المصارف المائية القادمة من الكسارة والمرهونة والفضلي.....الخ ومن اهوار غرب القرنة الصريفة والهدامة .....الخ[٨].

يمكن أن يستغل نهر دجلة في مدينة القرنة في الجذب السياحي ، حيث اقامة على ضفته الغربية من نهاية النهيرات الشمالية شمالاً إلى منطقة الملتقى جنوباً حيث يمكن الاستفادة منه بالتنمية السياحة عن طريق اعادة تأهيل الكورنيش واقامة ارصفة لرسو الزوارق واقامة المطاعم والكازينوهات واماكن الاستراحة واماكن وقوف السيارات واقامة العديد من المهرجات الشعرية والاستعراضية كمهرجان الدجاج وغيرها من الأنشطة الرياضية والأدبية.

٢-نهر الفرات

يدخل نهر الفرات مدينة القرنة من جهة الغرب قادماً من قضاء المديّنة ويستمر بالانحدار باتجاه الشرق إلى أن يلتقي بدجلة في منطقة الملتقى بعد أن قطع مسافة (٥كم) يتراوح عرضه في القرنة بين (٥٠ -٢٠٠م)[٩]، ويمكن الاستفادة منه في التنمية السياحة عن طريق مد الكورنيش بمحاذاة ضفته الشمالية من منطقة الملتقى إلى الجسر الأنبوبي وإقامة المساحات الخضراء والملاعب الرياضية والفنادق السياحية ومدن الألعاب إعادة تأهيل القائم منها.

٣-منطقة الملتقى

وهي المنطقة التي تقع ضمن حي شط العرب في مدينة القرنة وهي منطقة سياحية حيث توجد فيها العديد من المساحات الخضراء والحدائق مثل حديقة الأمة ومتنزهة شجرة آدام (ع)، وهي شجرة قديم تعد من تراث المدينة اختلفت الروايات في تاريخها فالبعض يرجعها إلى نبي الله آدم (ع) والبعض الأخر ينسبها إلى نبي الله أبراهيم الخليل (ع)، حيث تتمتع هذه المنطقة بالجذب السياحي ويتوافد عليها السواح من مختلف دول العالم وعلى وجه الخصوص موظفي الشركات الأجنبية الموجودة في المنطقة، وايضاً يتوافد عليها السواح من محافظة البصرة ومن المحافظات المجاورة، وتشهد هذه المنطقة العديد من المهرجانات والفعاليات والنشاطات الأدبية والشعرية والثقافية ومختلف الأنشطة الرياضية ورحلات يومية واسبوعية وعلى وجه الخصوص أيام العطل الأسبوعية وفي الأعياد والمناسبات الدينة، كذلك تتمتع بوجود ارصفة لرسو الزوارق التي تنقل السواح في انهار دجلة والفرات وشط العرب وبوجود فندق

القرنة السياحي، ومن الممكن جعل هذه المنطقة احدى عناصر التنمية السياحية في القضاء عن طريق أنشاء العديد من مدن الألعاب والمسارح وقاعات الأعراس والفنادق وارصفة الرسو والحدائق وإعادة تأهيل وتطوير القائم فيها.

٤-الأهوار

تمتد الأهوار ضمن حدود منطقة الدراسة بكونها المنخفضات التي لا ترتفع عن سطح البحر كثيراً، وهي أراضي رطبة على شكل سلسلة من البحيرات والمستنقعات الدائمة مشكلة موزاييك طبيعي يحتوي على عدد من القنوات وبحيرات عميقة واخرى ضحلة، وكذلك تشتمل على مسطحات طينية تمتلئ بشكل تدريجي عند ارتفاع مناسيب المياه، تقع في المنطقة المحيطة بمنطقة التقاء دجلة بالفرات وتكوين شط العرب، وعلى الرغم من كميات الرواسب الملقاة بها الا أنها لم تطمر بسبب الحركة التكتونية للأرض الذي ينتج عنها الانخفاض المستمر للسهل الرسوبي(١٠)، وهي التي تشكل اساس الحضارة كونها تشكل مراكز التجمعات البشرية، وقد منح الله هذه الأرض طبيعة مميزة وهي الأهوار وهذه المنطقة تعد من اجمل مناطق العالم، يمكن ان تكون مركز جذب سياحي نظراً لما تتمتع به هذه المنطقة من ميزات خاصة، إذ تعد هذه الأهوار نظاماً بيئياً متكامل استثنائياً في دلتا دجلة والف وواحة تميزت بارتفاع درجة حرارتها، إذا اصبح هذا المكان محطة جذب للشركات الاستثمارية العالمية التي تهدف إلى الاستثمار الطبيعي في هذه الاهوار والمسطحات المائية من قبيل انشاء منتجعات سياحية، نظراً لما تتمتع به من نظام إيكولوجي (بيئي) فريد من نوعه موغل في القدم، فهي تعد من اغنى المناطق بالحياة البدائية، والثقافة والحضارة الإنسانية، إضافة إلى الثروة الطبيعية والامكانات الاقتصادية، وارثها الحضاري الذي يمثل المواقع الاثرية التي ترجع إلى مراحل تاريخية متأخرة ، حيث تعد الاهوار من حيث مكوناتها الطبيعية استمراراً حياً لتاريخ تلك الحضارات لما موجود فيها من استمرا للحياة البدائية، كتشييد المساكن من البردي والقصب واستخدام الزوارق في النقل وممارسة حرفة الصيد والصناعة اليدوية مع وجود الحضارة والتطور ومظاهر الحياة المدنية حيث الامتداد الحضاري حيث تمثل هذه المناطق الامتداد التاريخي للحضارة القديمة ويطلق على هذه المنطقة التي لم تتأثر بالمدنية الحديثة بالأرض البكر التي تعمل المنظمات الدولية على حمايتها والعناية بها، الامر الذي جعلها منطقة جذب للاستثمار السياحي من قبيل انشاء الشاليهات والمنتجعات السياحية وغير من الامور التي تجذب السائح، كل هذه الأمور السابقة الذكر جعلها تدخل في اتفاقية (رامسار) للأراضي الرطبة(*)(١١)، وهي من المناطق التي تتميز بكونها تضم اهم المواقع الطبيعي التي تعد خزانا طبيعيا للحفاظ على التنوع البيئي والبيولوجي.

(*) اتفاقية رامسار للأرضي الرطبة هي معاهدة دولية للحفاض والاستخدام المستدام للأرض الرطبة عن طريق الإجراءات المحلية والعالمية والوطنية والتعاون الدولي من حيث المساهمة في التنمية المستدامة في جميع انحاء العالم وتم التوقيع على الاتفاقية في مدينة رامسار في ايران في كانون الثاني/ ٢٠٠٨

إضافة إلى احتوائها على انواع مهدد بالانقراض لهذا يمكن أن تعد مناطق الأهوار غنية بمواردها الاقتصادية والمائية، كونها تحتوي على ثروات حيوانية كبيرة يعيش عليها سكان الاهوار مثل الأبقار والجاموس والاغنام والماعز والأحياء المائية والاسماك والبرمائيات وانواع الطيور والدواجن.

٥-محمية الصافية

وهي محمية طبيعة تعد اكبر محمية في جنوبي العراق والوحيدة في الأهوار الجنوبية ومحافظة البصرة، تم انشائها من قبل وزارة الزراعة عام ٢٠٠٦م بمساحة (٤٤ كم٢)[١٢] تقع ضمن الحدود الإدارية لناحية الثغر التابع لقضاء القرنة وكان هور الحويزة اول موقع يقع ضمنها، وكان الهدف منها الحفاظ على التنوع البيئي وحماية الطيور والأسماك المعرضة للانقراض، ولهذا يمكن وصفها محل تألف الطيور وتتمتع بحماية و احدى وسائل تحقيق الاستدامة وحماية الموارد الطبيعية والتنوع الأحيائي، وقد ادرجة ضمن اتفاقية رامسار للأراضي الرطبة التي تم الاشارة اليها اعلاه ،وتعد احدى الركائز الأساسية لتحقيق تنمية سياحية بيئية من خلال تطويره وتشجيع الجذب السياحي

الصورة (١) محمية الصافي في هور الحويزة

التقطت بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٤

٢-السطح

يعد السطح أحد أهم عوامل الجذب السياحي الذي تهتم به الجغرافية السياحية بوصفه امكانات طبيعية و أحد أهم مرتكزات الجذب السياحي في أي مدينة أو دولة، لذا تعد مظاهر السطح ثروة بيئة وطبيعية بما تحتويه من أرض ومياه و نبات، إذ كان لعمليات الأرساب النهري والريحي والحركات الأرضية التكتونية دوراً في تكوينه، إذ يغلب على سطح منطقة الدراسة صفة الانبساط مع الانحدار البطيء من الشمال إلى الجنوب بمعدل (١سم لكل ٣٨٠٠٠سم)[١٣]، وهذا يعد من اكثر التضاريس الملائمة لتشيد المواقع السياحية، وأن هذا الانحدار البطيئة له انعكاس إيجابي على إنشاء وتعبيد الطرق والمنشأة السياحية كونها تقلل من تكلفة الأنشاء، وهنا تبرز أهمية السطح في تحديد نوعية الاستعمال لأغراض الترفيه والسياحة مثل الحدائق العامة والمتنزهات والمشروعات السياحية كونه يقع ضمن السهل الرسوبي الذي برزت أهميته من خلال دوره في انتشار اقدم الحضارات مثل الحضارة السومرية والتي يمكن استغلال أثارها في السياحة الأثرية، وأن انبساط الأرض سهل من انتشار المراعي والبحيرات وغيرها من عوامل العرض السياحي.

٣- المناخ

يعد المناخ بعناصره عاملاً رئيساً يترك بصمته في قيام النشاط السياحي، إذ بعض عناصره تشكل عوامل جذب سياحي وترفيهي كون المناخ له الأثر الاكبار في تشكيل عناصر البيئة الطبيعية بشكلها النهائي لأي منطقة كالموارد المائية والنبات الطبيعي ومظاهر السطح، وان بعضها قد يؤدي إلى ظهور بعض الممارسات والأنشطة الرياضية والسياحية مثل اعتدال درجات الحرارة واشعة الشمس، بحيث يمكن استخدام الامكانات الطبيعة في مزاولة بعض الأنشطة البشرية في حالة الظروف المناخية الملائمة[١٤]. ويبرز تأثير عناصر المناخ بأكملها بمدى تحمل السياح لها وعدم اعاقة نشاطهم وحركتهم ويظهر تأثيرها أيضا في توقيع المنشآت السياحية وأهم عناصره ما يأتي:

١- **درجات الحرارة** : يقصد بها درجة حرارة الهواء الناتجة من الفرق بين الحرارة المكتسبة (الشعاع الشمسي) والمفقودة (الاشعاع الأرضي)[١٥]، يظهر من خلال بيانات الجدول (١) وجود تباين في درجات الحرارة في منطقة الدراسة، إذ سجلت أعلى معدلاتها في فصل الصيف في شهر تموز(٣٩) وفي شهر اب (٣٨,٥) و(٣٥) في شهر حزيران، واقل درجة في معدلاتها خلال فصل الشتاء(١١) في ك٢ و(١٣) في ك١ و(١٤) في شباط، حيث يكون المناسب للسياحة هو المناخ

المعتدل الذي يخلو من التقلبات الجوية والذي يتصف بسيادة الأيام المشمسة والتي تمتاز باعتدال درجة حرارتها.

الجدول (١) معدلات الحرارة الشهرية في قضاء القرنة لعام (٢٠١٩)

الشهر	ك٢	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	ت١	ت٢	ك١
درجة الحرارة	١١	١٤	١٩,٥	٢٣,٦	٣٣,٥	٣٥	٣٩	٣٨,٥	٣٥	٢٨,٥	٢١	١٣

المصدر/ جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية لمحافظة البصرة، بينات غير منشورة لعام (٢٠١٩) .

الأمطار: إن سقوط الأمطار في منطقة الدراسة يبدأ في شهر تشرين الأول حتى نهاية شهر مايس مسجلة اعلى معدلاتها خلال فصل الشتاء (شباط، ك١، ك٢) (١٩، ٢٤,٥، ٢٩,٦) ملم على التوالي كما موضح في الجدول (٢) مسجلة اعلى معدلاتها وينعدم سقوطها خلال فصل الصيف لتراجع المنخفضات الجوية، بالرغم من اهمية الأمطار في نمو النباتات التي تكون من عناصر الجذب السياحي و ترسيب الملوثات والمواد العالقة الا أنها قد تشكل عائقا امام الإنسان في ممارسة بعض النشاطات، لكن في منطقة الدراسة لا تكون عائقا امام نشاط للمترفهين والمتنزهين بل تشكل عاملا مساعدا في تنقية الهواء وتلطيف الأجواء وخلق اجواء ملائمة للنزهة بسبب عدم كثافتها وتقطعها.

الجدول (٢) معدلات الأمطار الشهرية ب(ملم) لقضاء القرنة لعام (٢٠١٩)

الشهر	ك٢	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	ت١	ت٢	ك١
معدلات الأمطار	٢٩,٦	١٩	١٧,٥	١٣	٤	–	–	–	–	٦,٥	١٣,٦	٢٤,٥

المصدر/ جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهياة العامة للأنواء الجوية لمحافظة البصرة ، بيانات غير منشورة، لعام(٢٠١٩).

ثانياً السياحة البشرية، وتشمل ١- نمو السكان : يمثل احد ابرز الظواهر الديموغرافية في العالم، ويقصد به الاختلاف في الحجم السكاني في المجتمع عبر الفترات الزمنية سلباً أو ايجاباً الناتجة من الفرق بين الولادات والوفيات (الزيادة الطبيعية) والهجرة[١٦]، فيما يخص منطقة الدراسة ومن

خلال بيانات الجدول (٣) يظهر تضاعف في اعداد السكان خلال المدة (١٩٧٧ – ٢٠٢٠)، إذ يوجد تباين في اعداد السكان بين تعداد واخر، بعد أن كان عدد سكان قضاء القرنة (٧١٥٤٧) نسمة في عام (١٩٧٧) ارتفع إلى (١٥٦٠٧٦) نسمة في عام (٢٠٢٠)، مسجلا بذلك زيادة مقدارها (١٤٨,٧٢٩) نسمة بمعدل نمو سنوي بلغ (٧,٠٣%) وهذا يعد مؤشراً على الاستقرار الأمني وتحسن الأوضاع الاجتماعية والمعاشية وتحسن الوضع الصحي في المنطقة، ولذا يعد حجم السكان من العوامل الرئيسة المؤثرة في حركة الترفيه والسياحة، وتكون العلاقة بينهما طردية أي كلما زاد عدد السكان ارتفعت معه حركة ونشاط الترفيه والسياح.

الجدول (٣) معدل النمو السنوي لسكان قضاء القرنة للمدة (١٩٧٧–٢٠٢٠)

سنة التعداد	عدد السكان (نسمة)	معدل النمو(%)(*)
١٩٧٧	٧٣٤٧	–
١٩٨٧	٣٢١٦	٣,٤–
١٩٩٧	٥٣٣٤٤	٤,٩
٢٠٠٩	١٠٢٩٣٦	٣,٨
٢٠٢٠	١٥٦٠٧٦	٣,٨

المصدر اعتماداً على:

١–جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧، جدول (٢٢)،ص٢٢.

٢ –جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٨٧، قضاء القرنة ،(جدول ٢٢)، ص٨١

٣-- جمهورية العراق، هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٩٧، قضاء القرنة،(١)،ص٢.

٤–جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات، المجموعة الاحصائية السنوية ،نتائج الحصر والترقيم لعام ٢٠٠٩، وتقديرات ٢٠٢٠.

(*) تم استخراج معدل النمو السنوي من قبل الباحث باستخدام المعادلة الأتية:

$$r = (t\sqrt{\frac{P_1}{P_o}} - 1)100$$

r= نسبة النمو t= عدد السنوات بين التعدادينP_1، = عدد السكان في التعداد اللاحق P_0= عدد السكان في التعداد السابق ، المصدر: باسم عبد العزيز عمر العثمان، وعدنان عناد غياض العكيلي، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، ط١، مطبعة دجلة، بغداد، ٢٠٢٠، ص٢٠٧.

١-السياحة الأثرية:

تؤكد الدراسات التاريخية بأن مناطق الاهوار كانت محطة الحضارات القديمة لما يوجد فيها من ثروات، حيث قامة على ارضها حضارات مختلفة مثل الحضارة السومرية التي اغنى نتاجها الفكري المنطقة التي كانت في الازمنة السابقة يابسة تعرضت هذه المنطقة إلى فيضان كبير الذي عمل على اندثارها واخفاء نتاجها الحضاري تحت المياه، وانكشفت الكثير من هذه المناطق الأثرية ومنها منطقة تلال خيابر(خاراكس) التي بناها الاسكندر الثالث (المقدوني) سنة(٣٢٤ق.م) شرق مدينة القرنة في قرية الهمايون قريبة من محمية الصافية وقد زار هذه المنطقة العديد من البعثات الإثارية من ضمنها وفد أثار البصرة برفقة وفد الأعلام الدولي التابعة للعتبة الحسينية لغرض اعداد اطلس الأثار، وايضا فريق من علماء جامعة مانشستر البريطانية وهي عبارة عن اسوار متراكمة فوقها الأتربة بوسطها أشكال سداسية تستخدم للحراسة[١٧]، وتؤكد الدراسات وجود بعض الأثار المكتشفة غير المنقب عنه في اهوار منطقة الدراسة ممكن أن تستغل بجعلها مركز جذب سياحي للسواح من الداخل والخارج، وهذ يعود بالمنفعة للمنطقة .

٢- سياحة الصيد:

بسبب طبيعة منطقة الدراسة وما تحويه من انهار و اهوار التي تتمتع بمناخ معتدل خلال فصلي الربيع والخريف والدافئ شتاءً وتوفر الموارد المائية شجعت على ممارسة النشاط السياحي فيها، سياحة الصيد نظراً لتوفر انواع مختلفة من الطيور والأسماك. حيث تعد هذه الأهوار مصدراً مهما للأسماك لاحتوائها على ما يقدر ب(٤٤) نوع [١٨].

تكون الأهوار التي تتمتع بالدفئ شتاءً وخالية من التيارات المائية بيئية خصبة لتكاثر الأسماك في فصل الشتاء ومن انواعها (القطان والبني والكاريبي والشلك و غيرها الكثير)، إضافة إلى كونها سياحة يمارسها الوافدون للأهوار فأنها تعد حرفة تدر مورداً اقتصادياً لسكان الأهوار، بالإضافة لصيد الأسماك هناك توجد هواية صيد الطيور، حيث تعد مورداً هاماً للطيور، فهي تقع على طريق الطيور المهاجر لذا تعد مكان استراحة دافئ ومصدراً هاماً لغذاء الطيور الوافدة نظراً لوفرة الغطاء النباتي

الكثيف وقلة النشاط البشري إضافة إلى قلة الحيوانات المفترسة، وبذلك مؤولا مهماً لكثير من الطيور والحيوانات، حيث توجد فيها انواع مختلفة من الطيور المهاجرة من استراليا واوربا وإيران مثل (البجع الأبيض وملك الحزين والبلبل الإيراني والإوز الصيني وغيرها الكثير كما موضح في الصورة(٢)، ولا تعد حرفة صيد الطيور ذات مردود مادي للصيادين وانما يتم استهلاكها من قبل الصيادين انفسهم الا القليل من صيدهم يتم بيعه، إن طبيعة المنطقة واهوارها وتنوعها الأحيائي حفزه على ممارسة حرفة الصيد، إن استغلال الامكانيات المتوفرة على أكمل وجه، بهذا يمكن أن تصبح مركز جذب أو استقطاب للسواح ويمكنهم من ممارسة هذه الحرفة أو الهواية على شكل تنظم فعاليات ونشاطات رياضية ومسابقات ومهرجانات في مواسم معينة من السنة، يمكن تسهم تلك الفعاليات والنشاطات بشكل وباخر في تنمية المنطقة وتطورها اقتصادياً وعمرانياً بما ينعكس على تحسن الحالة المادية لسكان المنطقة من خلال خلق فرص عمل ورفع مستواهم المعاشي.

الصورة (١)انواع الطيور في اهوار قضاء القرنة

التقطت الصورة بتاريخ١٣ /١٢/٢٠٢٠

4-الصناعات الشعبية: تعتبر هذه الصناعات من الصناعة(الحرفية واليدوية) التي يقوم بها السكان والتي تعتمد بالدرجة الاساس على مهارة وذوق والأسلوب الفني للحرفي في تشكيل المواد الاولية الموجدة في بيئته الجغرافية، حيث يضيف خبرته وبراعته الفنية في تصنيع وانتاج الجديد نتيجة لخبرته المتوارثة المتراكم[١٩].حيث تكون بيئة الأهوار احدى البيئات الطبيعية المحلية التي تحتوي على

الكثير من المواد المتنوعة ساعدت في اقامة المستوطنات والتجمعات السكنية في اطرافها وفي داخلها لكونها بكر وذات طبيعة بدائية وفطرية ونتيجة لوفرة المواد الأولية فيها مكنت السكان من استثمارها في ممارسة بعض الحرف اليدوية، حيث اشارة الكثير من الباحثين اليها بكونها مهد الحضارات الأولى مثل الحضارة السومرية ووجود الصناعات اليدوية كصناعة المساكن من البردي والقصب وصناعة الحصران والبواري والأطباق والسلال والمهاف (المروحة اليدوية) من سعف وخوص النخيل واستخدام خوص النخيل في صناعة الحبال والصناعات الفخارية كصناعة التنور وصناعة الأواني المنزلية الفخارية، والصناعات الغذائية من خلال استثمار ازهار نباتات البردي في صناعة بعض انواع الحلوى التي يطلق عليها محلياً (الخريط) وصناعة الدبس والخل من التمر فضلاً عن صناعة وكبس التمور، واستخدام جريد النخيل في صناعة الكراسي واقفاص الطيور والأسرة، حيث لايزال سكان الأهوار يتوارثون هذه الصناعة والحرف عبر الاجيال بالشكل الذي جعلهم يمتلكون موروثا ثقافياً وحضارياً شعبياً خاص في طرق معيشتهم وصناعتهم اليدوية، حيث تمثل هذه الصناعة عملية نقل الموروث الشعبي والثقافي بشكل مادي يساعد في جذب السياح المحلين والاجانب على حد سواء الذين يفضلون اقتناء هذه المنتجات من الصناعة اليدوية التراثية ذات القيمة الفنية، أن اهم ما يميز هذه الصناعة التراثية في قضاء القرنة بكونها لاتزال تلبي حاجات المجتمع نتيجة للظروف الاقتصادية، وهذا دليل على كونها صناعة مندثرة، فأن عملية تطويرها تنميتها لا تكون مكلفة مادياً.

5- الترفيه

يقصد بالترفيه هي قدوم السائح إلى أماكن تتوفر فيها مقومات الترويح عن النفس وتجديد النشاط على أن تكون رحلته أقل من (٢٤ ساعة)، إن هذا النوع من السياحة يتجه نحو النمو والتطور نظراً للتحولات الاقتصادية والاجتماعية الحادثة في المجتمع وهي تحصل نتيجة لحاجة الإنسان إلى الراحة والاستجمام وتغيير الرتابة في الحياة اليومي واداء فعاليات الترويح المختلفة خلال اوقات الفراغ أوفي ايام العطل ، ويتبين من خلال توفر المقومات لها المياه والنبات والمناخ وسهولة الوصول والاجواء المشجعة على السياحية، وهناك ملاحظة رئيسة يجب الالتفات لها وهي على أن لا يشترط فيها وجود الطلب على نوع واحد فقط من المقومات سابقة الذكر وادائها على نحو منفصل وانما في معظم الأحيان يحدث تتداخل هذه الانواع بعضها مع البعض الأخر إذ يكون الطلب على واحد من هذه الأنواع ويمكن ممارسة الأنواع الأخرى من النشاطات الترويحية الهادفة إلى قضاء أوقات الفراغ.

تتوفر في القضاء عدد من المعالم الترفيهية مثل متنزهة شجرة ادم (ع) والتي تم إعادة تأهيلها عام(٢٠٠٥) من قبل وزارة الموارد المائية، شركة الموانئ العراقية وحديقة الأمة وفندق القرنة السياحي

كورنيش القرنة الذي يمتد من منطقة الملتقى إلى جسر النهيرات الشمالية وعدد من الحدائق العامة ومناطق خضراء ومدن الألعاب والمتنزهات الممتدة على مع امتداد النهرين وشط العرب والكازينوهات العائمة ومكتبات وغيرها، إذ تحتوي مدينة القرنة على عدد من المناطق الخضراء ومكتبة وعند تطوير تلك المعالم ومطابقتها إلى المعايير العالمية يمكن توفير السياحة الترفيهية والرياضية والتسوق في منطقة الدراسة، انظر الجدول(٤)تعتبر المساحات الخضراء والمفتوحة والمتنزهات والمناطق الترفيهية من العناصر الحيوية والاساسية في التخطيط الحضري والعمراني حيث تعد بمثابة رئة المدينة التي تنقي الهواء من الاتربة والملوثات العالقة في جو المدينة وتضيف طابعاً جمالياً واقتصادياً للمدينة، يرتادها الناس على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم الاجتماعية، حيث تعد احدى مظاهر السياحة التي تلفت انتباه الناس وتجلبهم نحوها لما توفره من متعة المشاهدة وتلطيف الأجواء هذا ما ينعكس على الراحة النفسية، قد يحتوي البعض منه على محطات و اماكن الجلوس والاستراحة ومرآب السيارات والمسطحات المائية الاصطناعية والطبيعة، تكون جميعها وظائف ترفيهية، هذا ما دعا إلى ضرورة توفرها بمساحات كافية توفر مستوى عمراني وبيئي للمدينة بشكل عام، أن تنوع هذه المساحات الخضراء مكانياً بشكل يخدم الأحياء السكنية والوحدات التخطيط المختلفة بما يوفر النوعيات المناسبة من الحدائق محلياً. على الرغم من تشيد عدد من المتنزهات وبعض الحدائق فهي لا تناسب حاجة السكان الفعلية لمنطقة الدراسة فقد كانت حصة الفرد من الحدائق العامة (٠,٤٤ م^{٢}) وهي اقل من حصة الفرد في محافظة

الجدول (٤) المعالم السياحية في قضاء القرنة لعام(٢٠٢٠)

ت	القضاء	العدد
١-	المناطق الخضراء	٣٦
٢-	مدن الألعاب	٨
٣-	المراكز الرياضية	٢٩
٤-	مراكز الانترنت	٤
٥-	المكتبات	١
٦-	المقاهي الشعبية	٤٥
٧-	المطاعم	٤٣
٨-	مراكز التسوق	١٨

٩-	الفنادق	٥
	المجموع	١٨٩

المصدر: الدراسة الميدانية

البصرة البالغة (٣,٦٥ م^{٢}) واقل بكثير من المعيار البالغ (٦,٢ م^{٢} /شخص)[٢١] فأن حجم الخدمات الترفيهية لا يتناسب مع حجم السكان البالغ (١٠٢٩٣٦) نسمة لعام ٢٠١٩م، فالقضاء يمتلك حتى اعداد هذه الدراسة عدد من مدن الألعاب والمتنزهات واماكن الترفيه لا تزيد عن عشرة وهي تعاني نقص في البنية التحتية وبعض الخدمات الواجب توفرها إضافة إلى التجاوزات على المساحات الخضراء في المناطق والأحياء السكنية والتي تعد احدى المشاكل التي تمنع السكان من الاستفادة من المساحات الخضراء، ويوجد في القضاء كورنيش واحد يمتد مع امتداد الضفة الغربية لنهر دجلة من منطقة التقاء إلى جسر النهيرات الشمالية يعاني من الاهمال ونقص الخدمات ومع هذا شهد في السنوات الاخيرة شهد الكورنيش نشاط من قبل الأهلي من خلال عدد من المطاعم والكازينوهات العائمة في نهر دجلة، هذا ويعد مركز قضاء القرنة الافضل من ناحية الخدمات من بقية الأحياء السكنية والمناطق التابعة للقضاء والتي لا توجد فيها خدمات ترفيهه مناسبة، فمدينة القرنة تضم (٧) حدائق عامة. اثنتان منهما هما الأهم في القضاء تقعان في منطقة التقاء النهرين إضافة إلى (٤) مدن العاب يرتادها السكان من خارج القضاء من مركز محافظة البصرة والمحافظات المجاورة ايضاً تفتقر إلى الخدمات ونقص في بعض الألعاب وهي بحاجة إلى إعادة التأهيل.

٦-السياحة الدينية

السياحة الدينية وهي تمثل السياحة التي يقوم بها المرء بزيارة بعض الاضرحة والاماكن المقدسة للتبرك واداء الفريضة أو الواجب الديني أو زيارة المقابر أو بغية التعرف على التراث الديني للمنطقة أو البلد، إذ تسعى أغلب الدول لإعطاء السياحة الدينية أهمية بالغة لما لها من آثار نفسية واقتصادية وجمالية، حيث يسود معظم دول العالم اهتمام بالسياحة الدينية بأشكال متباينة ومختلفة، وهذا الاهتمام لم يقتصر على شريحة معينة دون اخرى، كون يوجد لها ارتباط وثيق بنوع ديانته فالدين الاسلامي له ارتباط بكربلاء المقدسة والنجف الأشرف وسامراء المقدسة والمدينة المنورة ومكة المكرمة وارتباط المسحين بالفاتيكان والكنيسة وايضاً وهكذا بالنسبة لغيرها من الديانات، فالدين الاسلامي كما ذكرنا سابقاً له ارتباط بالأعظمية وكربلاء المقدسة والمدينة ومكة المكرمة وغالباً ما تكون هذه السياحة خلال مواسم معينة من السنة.

أما بالنسبة للعراق فله مكانة مقدسة ومميزة في العالم الاسلامي فهو مهد الرسالات السماوية حيث توجد فيه الكثير من المدن المقدسة مثل النجف الأشرف حيث مرقد الامام علي (ع) والكاظمية الأماميين الكاظمين والعزير نبي الله العزير والأعظمية حيث ابو حنيفة النعمان والحضرة القادرية فقد أصبحت هذه المواقع ذات قيمة جمالية ومعمارية وتاريخية بمرور الوقت نتيجة للاهتمام الواسع بها ويؤمها الوافدين والزوار بأعداد كبيرة خلال السنة من المدن العراقية والعالم الاسلامي والوطن العربي.

تعد السياحة الدينية من أهم أنواع السياحة كونها تجذب أغلبية سكان المجتمع لها وكونها أقل تأثر بالظروف السياسية والاقتصادية وغيرها بكونها لا يوجد لها بديل اخر كما يوجد في الأنواع الاخرى مثل السياحة العلاجية والترفيهية، وتميزت مدينة البصرة ومنطقة الدراسة بوجود العديد من المراقد المقدسة ذات البعد الحضاري والتاريخي والثقافي ويراجع إلى أصالة وقدم هذه المنطقة، إذ تعد السياحة الدينية في قضاء القرنة من ابرز أنواع السياحة كونها لا تحتاج إلى مقومات طبيعية كالأهوار الأنهار والشواطئ وغيرها الكثير بل كانت تعتمد على الارتباط الديني الروحي بالمعالم الدينية المتوفرة بالمنطقة، لا يقتصر زيارة وارتياد الاماكن المقدسة على السكان المحليين بل تعداه إلى الوافدين من المحافظة والمحافظات الاخرى المجاورة وعلى الوافدين الأجانب العاملين في الشركات النفطية.

حيث توجد في مدينة القرنة وإقليمها العديد من المزارات والاماكن المقدسة التي يمكن أن تسهم في تطور وتنمية السياحة منها:

١- شجرة نبي الله ادام (عليه السلام)

تقع شجرة نبي الله (ع)المقدسة أو شجرة نبي الله ابراهيم الخليل في مركز مدينة القرنة على الضفة الغربية لنهر دجلة قرب نقطة التقاء دجلة بالفرات، اختلقه الآراء في تحديد زمن وجودها الأب أن هناك قطعة في موقع الشجرة تشير إلى وجودها في الألف الثاني قبل الميلاد، قامة شركة الموانئ العراقية بإنشاء متنزه سياحي في عام (٢٠٠٥)، تضمن المشروع بإقامة ارصفة للرسو الزوارق وإعادة تشجير المتنزهة بمساحة (٢٣٦٣م٢)، ورصفة ضفة نهر دجلة الغربية على امتداد المتنزه و إقامة محطات استراحة السياح واكشاك للتبضع، وتعد شجرة ادم (ع) معلماً تاريخياً واثرياً ودينياً يتوافد عليه السياح من مختلف دول العالم ومن مركز محافظة البصرة ومحافظات البلد المختلفة، كونها تعد رمز القدسية عند مختلف الديانات السماوية، كذلك تأتي له السفرات المدرسية والجامعية، وتعد عاملاً مهم من عوامل التنمية السياحة والجذب السياحي في المنطقة يحتاج إلى المزيد من العناية والاهتمام من اظهارها بالشكل الأجمل الذي يتناسب مع مكانتها الدينة والسياحية .

٢- منصور أبا الحسن: توجد في قرية مزيرعة وتشير المصادر أن الخطوة موجودة منذ معركة الجمل حيث طريق الأمام ع عند عودته من المعركة نزلة في هذا المكان للاستراحة، ويعتبر هذا المكان مقدسا للتبرك يتوافد عليه سكان المنطقة والمناطق المجاورة، وتم تجديد المكان في عام (٢٠٠٨).

٣- الأمام العباس (ع)

تقع في قرية مزيرعة ضمن قضاء القرنة تم تجديدها ٢٠٠٥م، يتوافد عليها الزوار من اهالي المنطقة والمناطق المجاورة.

٤- مرقد نور بن علي الهادي (ع)

يقع هذا المرقد المقدس في قرية موزة ضمن قضاء القرنة، يرجع نسبه إلى الأمام موسى الكاظم ع، يقع على طريق بصرة عمارة يتوافد عليه الزوار من ابناء المنطقة والمناطق المجاورة، تم تجديد بنائه في عام ٢٠٠٨م[٢٢].

تحليل (SWOT) [٢٣]

يعنى تحليل (swot) على تحليل العوامل الداخلية المتمثلة بالقوة والضعف ، والعوامل الخارجية المتمثلة بالفرص والتهديدات البيئية او إنه أسلوب فعال لمعرفة وفهم نقاط قوتك ونقاط ضعفك ، والنظر للفرص والتهديدات التي تواجهها وايضاً إنه إجراء تحليل ظرفي – بنظرة أساسية للعوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر على المؤسسة الاقتصادية واستخدام المعرفة المكتسبة لتحسين وتنفيذ التخطيط .

قد يكون من المناسب اعتماد تحليل (SWOT) لتحديد فاعلية النظام البيئي و الاقتصادي و الاجتماعي أو الخدمات أو المشاريع التنموية وذلك من خلال تحديد نقاط القوة ونقاط الضعف في (المنطقة) وإيجاد نسبة فاعليتها مع إمكاناتها البيئية و البشرية لتحقيق أهدافها مع محيطها الخارجي. من خلال الشكل (١)، وما تم دراسته خلال فقرات البحث عند تطبيق قانون (swot) على امكانات التنمية السياحية في قضاء القرنة وجد الباحثان هناك العديد من نقاط القوة والضعف في القطاع السياحي

الشكل (١) مخطط تحليل (SWOT)

نقاط القوة تمثلت بالتالي Strengths –

١- بيئة طبيعية متنوعة (انهار اهوار محمية طبيعية أراضي زراعية خصبة) وجذابة.

٢- وجود بيئة غنية متنوعة تشمل مشاريع قائمة واخر قيد الإنشاء.

٣- تطلعات استثمارية مستقبلية نحو تطوير القطاع السياحي.

٤-وجود شريحة من الأيدي العاملة تحمل شهادة عليا ومتوسطة واخر متعلمة من الممكن الاستفادة منها في القطاع السياحي.

٥- امكانات تطوير الأراضي والمواقع السياحية.

٦- نمو قطاع الترفيه (المهرجانات والمعارض والفعاليات).

تصف نقاط القوة الكفاءات الأساسية للعمل بالمشروع، والعوامل الاستراتيجية التي قد تجعل مشروعًا معينًا أكثر احتمالية للنجاح والمجالات التي قد يكون فيها النشاط التجاري مميزًا مقارنة بالأعمال المشابهة الأخرى، أشياء وأيضا عندما تدرك الجهات المعنية نقاط قوتها في هذا المجال السياحي تعمل بأفضل قدرة على تحسينها واستغلالها لصالحها.

نقاط الضعف – Weaknesses

١- موسمية الأنشطة السياحة.

٢- تدني مستوى الجودة بالمرافق والخدمات السياحية.

٣- عدم وجود بنك معلومات قابل للتنمية السياحة .

٤- لوائح وحرية التصرف والتقاطع بين الدوائر المعنية غير جذابة للمستثمرين في القطاع الخاص.

٥- نقص الوعي المجتمعي تجاه القطاع السياح

هي العناصر التي يمكن أن تجعل مشروعا معينا أقل احتمالا للنجاح، والتي تفتقر إليه منطقة الدراسة وتمنعها من الأداء عند المستوى الأمثل، وهي ما تحتاج إلى تحسينها لتبقى قادرة على المنافسة على سبيل المثال قد تكون جديدة غير معروفة لمعظم مريديه بمجرد تحديد نقاط الضعف، تتخذ الخطوات لتقليل التأثير أو تحويلها إلى نقاط قوة.

الفرص Opportunities –

تشير الفرص إلى العوامل الخارجية المواتية التي يمكن أن تستخدمها الصالح المشروع لمنحها ميزة تنافسية وهي تلك العناصر التي تمنح اصحابها فرصة لزيادة الأرباح والإنتاجية أو الاستفادة من الأعمال التجارية بطريقة أخرى، وتشمل الفرص أيضا عوامل خارجية أخرى مواتية مثل التغييرات في اللوائح الحكومية التي تُسهّل على المشروع من تحقيق الربح، إذا ما تم تخفيض الرسوم الجمركية في بلد ما بشكل كبير .

التهديدات Threats –

وتشير إلى العوامل التي لديها القدرة على إلحاق الضرر بالمشروع، على سبيل المثال وجود مشاريع سياحية في دول الجوار كإيران وتركيا مما يتطلب تحديد التهديد والعمل على الحد من تأثيرها.

الاستنتاجات

١ –ندرة الدراسات السياحية في قضاء القرنة وخاصة الدراسات الجغرافية

٢- قلة بعض الخدمات وانعدامها في بعض المواقع السياحية مثل خدمات الإقامة والدلالية والإرشادية والإعلامية وخاصة في المناطق المحيطة بمنطقة الدراسة.

٣-تنوع عناصر ومقومات التنمية السياحية في قضاء القرنة والمتمثلة بالمقومات الطبيعية والتراثية والتاريخية والترفيهية والدينية التي يمتلكها القضاء والتي تعطيه ميزة تنافسية نسبية بينها وبين محافظة البصرة ومحافظات البلدة الاخرى.

٤- تتميز منطقة الدراسة بكونها منطقة التقاء نهري دجلة والفرات وتكوين شط العرب، إضافة إلى وجود الأهوار التي تحيط بمنطق الالتقاء وهذا يعد احد عوامل مقومات الجذب السياحي عند تطوير وانشاء المجمعات والشاليهات السياحية

٥- تميزت تضاريس القضاء باستواء السطح مع الانحدار البطيء من الشمال إلى الجنوب وهذا بدوره يترك اثارا ايجابية على مد الطرق التي تعد وسيلة الاتصال بين المراكز السياحية حيث تسهم في تدفق حركة السياح، وسهولة انشاء المشاريع السياحية.

٦- عدم استغلال المواقع السياحية والتراثية في قضاء القرنة للأغراض السياحة على الرغم من كونها ذات شهرة محلية وإقليمية.

٧- توفر المساحات التي تساعد على انشاء محطات للطاقة البديلة المتجددة (صديقة البيئة) التي تساعد بتزويد المشاريع السياحة بما تحتاجه من مصادر الطاقة .

المقترحات

١- يجب العناية والاهتمام بالجانب السياحي في قضاء القرنة وتشجيع المستثمرين على الاستثمار في القطاع السياحي، خصوصاً أن قضاء القرنة يتمتع بموقع استراتيجية ويجري فيه نهرا دجلة والفرات ويلتقان مكونين شط العرب وقريب من الاهوار وتقع ضمن حدوده محمية الصافية ،إضافة إلى وجود المواقع الأثرية والتاريخية والدينية

٢- العناية والاهتمام بالطرق البرية المؤدية من وإلى المواقع السياحية وإعادة تأهيلها وصيانتها باستمرار مع توفير وسائل نقل برية ومائية

٣- الاهتمام بالموارد البشرية لاسيما من ابناء القضاء عن طريق التعليم المهني والأكاديمي في المجال السياحي لغرض أعداد وتدريب وتأهيل موارد بشرية متعلمة ومدربة كفوءة، إضافة إلى ادخال العاملين في القطاع السياحي في دورات تطويرية لضمان حسن التعامل مع السائح وخلق فرص عمل لأبناء القضاء.

٤- توفير البيانات السياحية عن طريق انشاء بنك معلومات سياحي يتضمن تفاصيل عن كل المواقع السياحية والطرق المؤدية لها، ويكون ذلك على شكل خرائط ورقية ورقمية معلمة عليها المواقع السياحية والطرق.

٥- الاهتمام بالصناعات اليدوية والشعبية والتحف والمزهريات وبيعها في الأماكن السياحية والدينية كونها تمثل فلكلور المنطقة وتراثها الحضاري.

٦- العمل على الدعاية والأعلام السياحي في المطارات والطرق الرئيسة، ويتم ذلك من خلال استخدام التقنيات الحديثة في الدعاية والأعلام من اجل الجذب السياحي.

٧- الحفاظ على البيئة الطبيعة والعمل على ادامتها وحمايتها من العبث والحيوانات، وانشاء محميات مثل محمية الصافية للحفاض على التنوع الأحيائي ويحضر فيها صيد الحيوانات ومراقبتها وحمايتها باستمرار

الهوامش

١- مديرية بلدية البصرة، بلدي، ص٤٢قرنة، شعبة Gls ، ٢٠١٩.

٢- الياس نعيم سراب، مبادئ السياحة، دار الميسرة للنشر والتوزيع عمان الاردن ،٢٠٠١ ، ص٤٢.

٣- رؤوف محمد علي الانصاري، السياحة في العراق ودورها في التنمية و الاعمار، مطبعة هادي، بيروت،٢٠١٨.

٤- مسعود مصطفى الكناني، علم السياحة والمتنزهات، دار الحكمة للطباعة، الموصول، ١٩٩٠، ص١٣١.

٥- اسامة إسماعيل الراشد، مقومات الاستثمار السياحي في محافظة البصرة، مجلة كلية التربية جامعة ميسان، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الاول، ٢٠١١.

٦- عبد الرزاق بن سلمان بن احمد أبو داود، مفهوم السياحة اهميته وامكان تطبيقه على المملكة السعودية، كلية الآدب والعلوم الانسانية، مجلة العقيق ، المجلد١٦، العدد، ٣٢، ص٣٧ .

٧- امال كمال حسن البرزنجي، السياحة الدينية وسبل تطويرها في العراق، المستنصرية، ٢٠٠٦، ص١٣.

٨- هالة محمود شاكر البغدادي، تأثير نوعية مياه الري على انتاج المحاصيل الزراعية في قضائي البصرة والفاو، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٤.

٩- هالة محمود شاكر، نفس المصدر، ص٤٢.

١٠- UNEP the Mesopotamian Marsh Land: Demis of an Ecosystem 2004.

١١- سارة يجبر، جبر، بشرى رمضان ياسين، مقومات التنمية الريفية في اقليم اهوار محافظة البصرة، مجلة آداب بصرة، العدد٥٧، ٢٠١١، ص٢٨٣

١٢- ساره رحيم حويل جبر، صناعة السياحة المستدامة في محافظة ذي قار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨.

١٣- وزارة الزراعة، مديرية زراعة، شعبة تنمية الأهوار، بيانات غير منشورة، ٢٠١٩.

١٤-هدى خالد شعبان العطية، قضاء القرنة دراسة في الجغرافية الإقليمية، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢.

١٥- مازن محمد رشيد، التباين الطبوغرافي وأثره على أشهر الراحة في محافظة اربيل، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مجلد٧، العدد(٣)، ٢٠١٢، ص٤

١٦- الكعبي، مهند حسن، المناخ المحلي لمدينة البصرة، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤، ص٥١.

١٧- عمران، الاء شاكر، محافظة المثنى (دراسة اقليمية)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١١، ص٩.

١٨-سارة ياسين جبر، بشرى رمضان ياسين، مصدر سابق، ص٢٨٣.

١٩- إيناس عبد الستار جبر، الصناعات الصغيرة في قضاءي القرنة والمديّنة، رسالة ماجستير، كلية التربية الإنسانية، ٢٠١٧.

٢٠- راشد عبد راشد الشريفي ومحمد خضير، الصناعات الحرفية في قضاء ابي الخصيب، مجلة دراسات البصرة، مركز دراسات البصرة، السنة الثالثة، العدد(٥)، ٢٠٠٨.

٢١- علي مصطفى الصبيح، تحليل مكاني لنوعية البيئة الحضرية في مدينة القرنة، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٩.

٢٢- حسن ثجيل النصار وعبد العظيم اسحاق راضي، البصرة ولاتها ومزاراتها الدينية، مكتبة المرتضى، البصرة،٢٠١٥.

٢٣ – عبد الستار حسين يوسف، تقديرات المخاطرة في ظل تحليل (swot) في المؤسسات الصناعية، (دراسة تحليلية،٢٠٠٧.

24-

https://www.ahewar.org/search/search.asp?U=1&Q=%CD%C7%E6%D4%E.D%E4+%C7%C8%CA%D3%C7%E3

المصادر

١- الأنصار، رؤوف محمد علي، السياحة في العراق ودورها في التنمية والاعمار، مطبعة هادي، بيروت، ٢٠١٨.

٢- ابو داود ،عبد الرزاق بن سلمان بن احمد، مفهوم السياحة اهميته وامكان تطبيقه على المملكة السعودية، كلية الآدب والعلوم الانسانية، مجلة العقيق ، المجلد١٦، العدد٣١-٣٢ ،

٣- البرزنجي، امال كمال حسن، السياحة الدينية وسبل تطويرها في العراق، المستنصرية، ٢٠٠٦.

٤- البغدادي ، هالة محمود شاكر، تأثير نوعية مياه الري على انتاج المحاصيل الزراعية في قضائي البصرة والفاو، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٤.

٥-جبر ،إيناس عبد الستار، الصناعات الصغيرة في قضاءي القرنة والمديّنة، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠١٧.

٦- جبر، سارة رحيم حويل، صناعة السياحة المستدامة في محافظة ذي قار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠١٨.

٧- جبر، سارة ياسين ، بشرى رمضان ياسين، مقومات التنمية الريفية في اقليم اهوار محافظة البصرة، مجلة آداب بصرة، العدد٥٧، ٢٠١١.

٨- الراشد، اسامة اسماعيل ، مقومات الاستثمار السياحي في محافظة البصرة، مجلة كلية التربية جامعة ميسان، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الاول، ٢٠١١.

٩- رشيد، مازن محمد، التباين الطبوغرافي وأثره على أشهر الراحة في محافظة اربيل، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مجلد٧، العدد(٣)، ٢٠١٢.

١٠- الشريفي، راشد عبد راشد ومحمد خضير، الصناعات الحرفية في قضاء ابي الخصيب، مجلة دراسات البصرة، مركز دراسات البصرة، السنة الثالثة، العدد(٥)، ٢٠٠٨

١١- سراب، الياس نعيم مبادئ السياحة، دار الميسرة للنشر والتوزيع عمان الاردن ،٢٠٠١ ، ص٤٢.

١٢- الصبيح، علي مصطفى، تحليل مكاني لنوعية البيئة الحضرية في مدينة القرنة، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٩

١٣- العطية، هدى خالد شعبان ، قضاء القرنة دراسة في الجغرافية الإقليمية، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٢،.

١٤- عمران ،الاء شاكر، محافظة المثنى (دراسة اقليمية)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١١.

١٥- الكعبي ، مهند حسن، المناخ المحلي لمدينة البصرة، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤.

١٦- الكناني، مسعود مصطفى، علم السياحة والمتنزهات، دار الحكمة للطباعة، الموصول،١٩٩٠،ص١٣١

١٧-مديرية بلدية البصرة، بلدية القرنة، شعبة GIs ٢٠١٩.

١٨- النصار، حسن ثجيل وعبد العظيم اسحاق راضي، البصرة ولاتها ومزاراتها الدينية، مكتبة المرتضى، البصرة، ٢٠١٥.

١٩- وزارة الزراعة، مديرية زراعة، شعبة تنمية الأهوار، بيانات غير منشورة،٢٠١٩ .

٢٠- يوسف، عبد الستار حسين ، تقديرات المخاطرة في ظل تحليل (swot) في المؤسسات الصناعية، (دراسة تحليلية،٢٠٠٧.

21-

https://www.ahewar.org/search/search.asp?U=1&Q=%CD%C7%E6%D4%ED%E4+%C7%C8%CA%D3%C7%E3

-٢٢ UNEP the Mesopotamian Marsh Land: Demis of an Ecosystem 2004.

اصناف شبكة الطرق البرية ومشكلاتها المكانية في محافظة البصرة

أ .م.د. اماني حسين عبد الرزاق البراك

جامعة البصرة / كلية التربية للبنات / قسم الجغرافيا

المستخلص

يتباين تصنيف الطرق البرية من دولة إلى أخرى حسب المعايير والأسس والأنظمة والمعايير التي تعتمدها الدولة، فضلا عن الأهمية و الغرض التي اقيمت من اجله هذه الطرق، ومن أشهر التصنيفات التي صنفت شبكات الطرق البرية هي تصنيف لوكوربوزية، الكرترايب، جابن، ماكولسكي، وتصنيف لويس كيبل، وقد صنف كل تصنيف من هذه التصنيفات شبكة النقل البرية بحسب المعايير والأسس المكانية الموجودة في منطقة ما.

يعد التصنيف القائم على الاساس المورفلوجي والمكاني والهندسي هو التصنيف المعتمد في محافظة البصرة مع بيان المشكلات المكانية التي يعاني منها كل صنف، وهذا ما يعزز من وضوح صنفها وبيان احتياجات كل صنف من الاصناف، ومدى استيعابه لحركة النقل، وقد تبين من خلال النتائج وجود تباين في أصناف شبكة الطرق البرية في محافظة البصرة الأمر الذي ادى إلى وجود الكثير من المشكلات في شبكة النقل البري .

مقدمة

تعد شبكة الطرق البرية النقطة التي يمكن من خلالها النهوض بالمستوى التنموي لـ(محافظة البصرة) إذ أنها تمثل العصب الأساس للأنشطة الاقتصادية والركيزة الأساسية لتنفيذ المشاريع التنموية كافة التي تتطلب توفير منظومة متنوعة من شبكة الطرق البرية التي يمكن من خلالها أن يصل امتداد هذه المشاريع إلى كل مكان، لهذا أكدت الدراسات النقلية المعاصرة على ضرورة إجراء دراسات لتصانيف شبكة الطرق النقل البري وفقاً للأساليب والتقنيات الحديثة باعتبارها ستقود إلى معرفة خصائص الطرق ومشكلاتها المكانية ومعالجتها وفق الإطر العلمية.

مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث في الأسئلة الآتية :-

١- ما هي تصنيفات شبكة النقل البرية في محافظة البصرة ؟

٢- هل تواجه أصناف شبكة الطرق البرية في محافظة البصرة مشكلات مكانية، وهل بالامكان معالجة هذه المشكلات او الحد منها وفق الاطر العلمية.

فرضية البحث :

تنطلق فرضية البحث من الاجابة عن التساؤلات الآتية :-

١- أن التصنيف المعتمد لشبكة الطرق البرية في محافظة البصرة هو تصنيف محلي وفقاً للتصنيف العراقي .

٢- تعاني أصناف شبكة الطرق البرية في محافظة البصرة عدد من المشكلات المكانية التي تعيق مستويات كل صنف منها .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى ضرورة الكشف عن أصناف شبكة الطرق البرية في محافظة البصرة والمشكلات التي تعاني منها من خلال كيفية تصنيفها وفق الأساليب العلمية المعتمدة في دراسات جغرافية النقل، وهذا ما يعطي لنا التفسير العلمي في الدراسات التطبيقية ومنها دراسات شبكات الطرق البرية .

حدود البحث المكانية والزمانية :

تتمثل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة بمحافظة البصرة إحدى محافظات العراق الجنوبية (خريطة ١) والتي تقع بين دائرتي عرض(¯٠٥، ٢٩°-¯٢٠، ٣١°) شمالا وقوسي طول (¯٤٠، ٤٦°-¯٣٠، ٤٨°) شرقاً، وشغلت مساحة مقدارها (٤٣٥٠٥٢ كم٢) لتشكل نسبة (٤.٣%) من مساحة العراق الكلية والبالغة (١٩٠٧٠ كم٢) [١] يحدها إدارياً من الشمال والشمال الغربي محافظتا ميسان وذي قار ومن الجنوب الخليج العربي والكويت ومن الغرب محافظة المثنى ومن الشرق إيران وتتكون إداريا من تسعة أقضية هي قضاء (القرنة، الدير، المدينة، شط العرب، البصرة، الهارثة، ابي الخصيب، الفاو، الزبير) الخ (خريطة ٢) (١)،أما الحدود الزمانية للدراسة فتمثلت بالمدة (٢٠١٥-٢٠٢٠) .

خريطة (١)

موقع محافظة البصرة من العراق

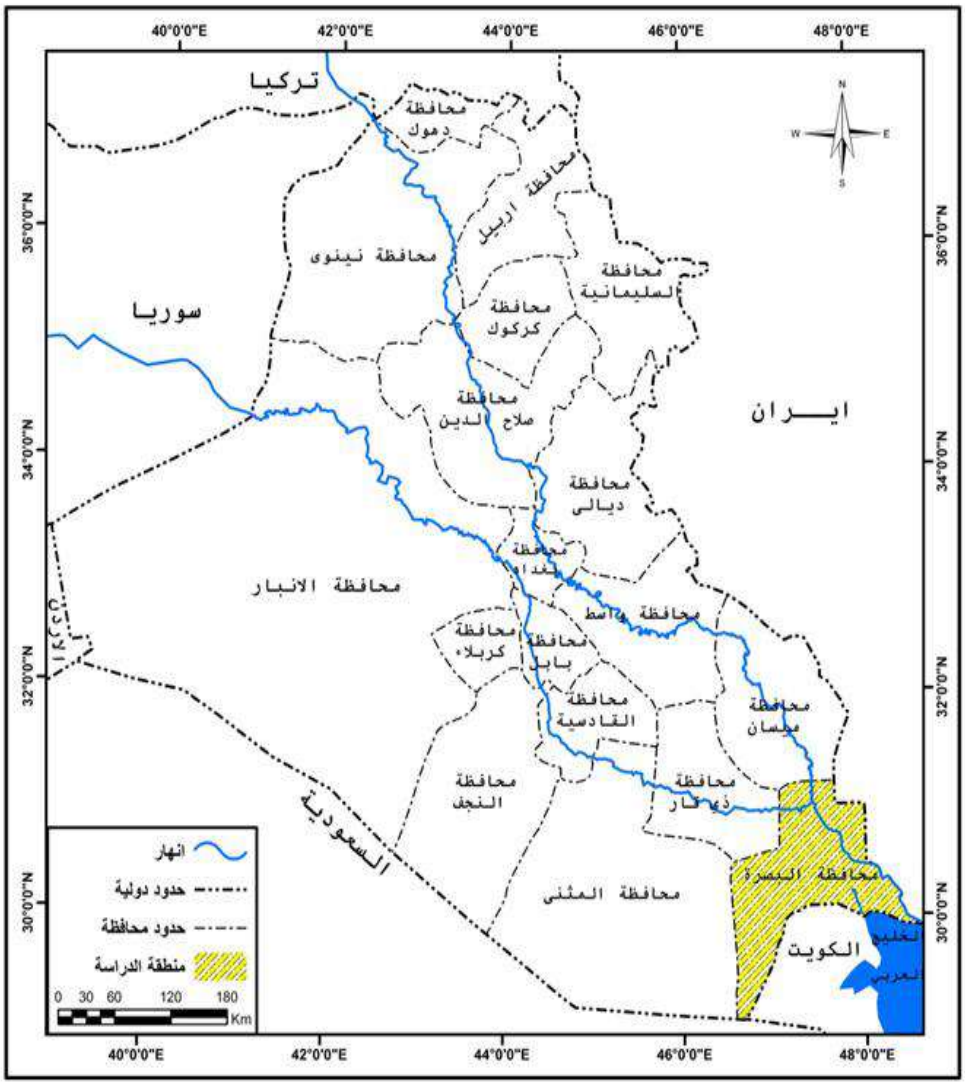

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيأة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، مطبعة الهيأة، بغداد، ٢٠١٩.

خريطة (٢)

الوحدات الإدارية في محافظة البصرة

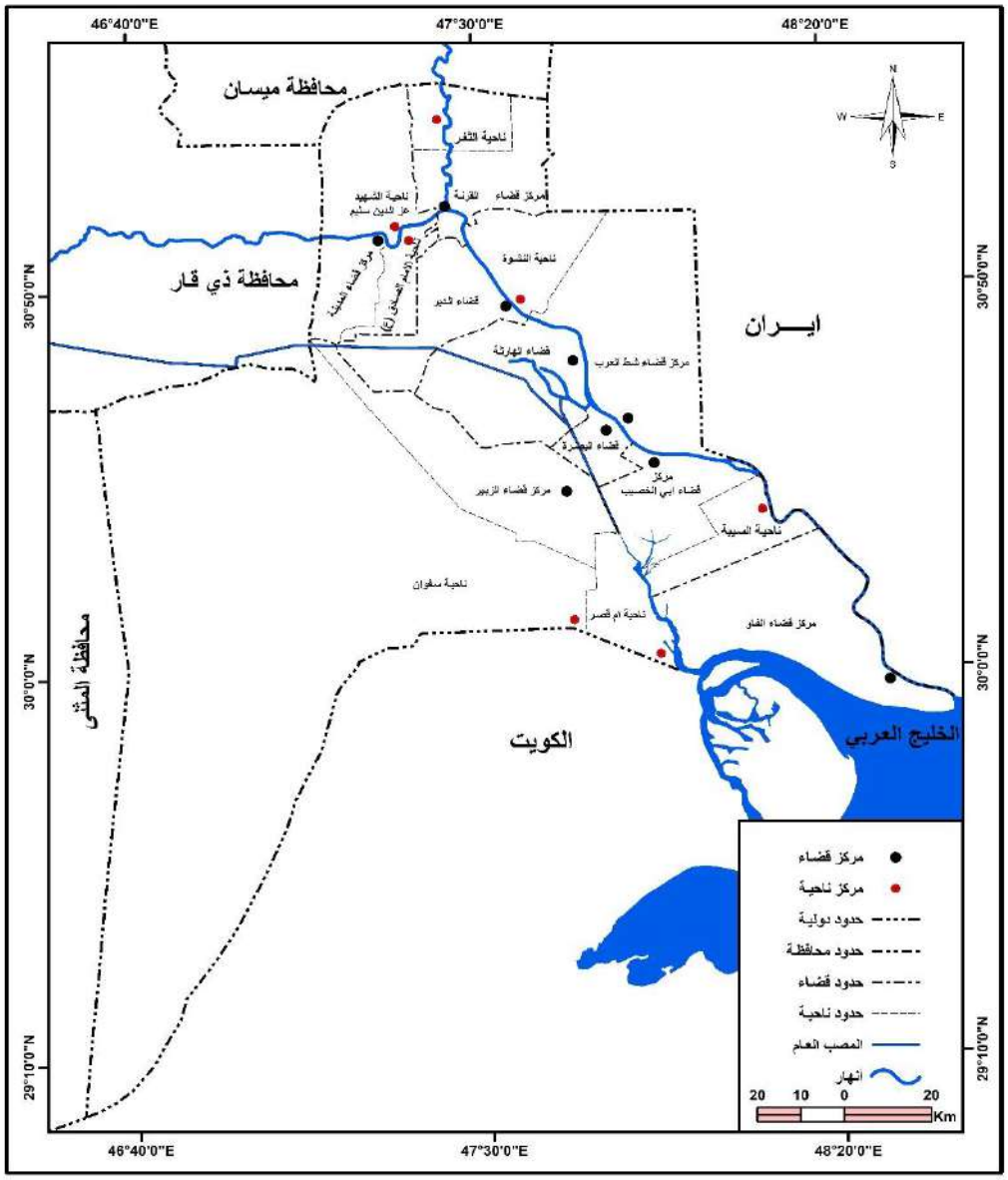

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيأة العامة للمساحة، خريطة محافظة البصرة الادارية، قسم الترسيم، مطبعة الهيأة، بغداد، ٢٠١٩.

جدول (١)

مساحة محافظة البصرة (كم٢ – دونم)* حسب الوحدات الإدارية لسنة ٢٠١٩

الوحدة الادارية		المساحة	
		كم٢	دونم
قضاء البصرة	مركزقضاء البصرة	١٧٨	٧١٢٠٠
مجموع قضاء البصرة		١٧٨	٧١٢٠٠
قضاء ابي الخصيب	مركز قضاء ابي الخصيب	٣٠١	١٢٠٤٠٠
	ناحية السيبة	٨٥١	٣٤٠٤٠٠
مجموع قضاء أبي الخصيب		١١٥٢	٤٦٠٨٠٠
قضاء شط العرب	مركز قضاء شط العرب	١٥١٦	٦٠٦٤٠٠
	ناحية النشوة	٥٣٩	٢١٥٦٠٠
مجموع قضاء شط العرب		٢٠٥٥	٨٢٢٠٠٠
قضاء المدينة	مركز قضاء المدينة	٢٩٦	١١٨٤٠٠
	ناحية عز الدين سليم	٥٠٣	٢٠١٢٠٠
	ناحية الامام الصادق	٢١٧	٨٦٨٠٠
مجموع قضاء المدينة		٩٨٩	٣٩٥٦٠٠
قضاء القرنة	مركز قضاء القرنة	٨٩٩	٣٥٩٦٠٠
	ناحية الامام القائم	٣٤٩	١٣٩٦٠٠
مجموع قضاء القرنة		١٢٤٨	٤٩٩٢٠٠
قضاء الدير	مركز قضاء الدير	٨٢٥	٣٣٠٠٠٠
مجموع قضاء الدير		٨٢٥	٣٣٠٠٠٠
قضاء الهارثه	مركز قضاء الهارثة	٩٠٧	٣٦٢٨٠٠
مجموع قضاء الهارثة		٩٠٧	٣٦٢٨٠٠
قضاء الزبير	مركز قضاء الزبير	١١٣٤	٤٥٣٦٠٠
	ناحية سفوان	٨٨٧٣	٣٥٤٨٨٠٠
	ناحية أم قصر	١٦١٢	٦٤٤٨٠٠
مجموع قضاء الزبير		١١٦١٨	٤٦٤٧٢٠٠
قضاء الفاو	مركز قضاء الفاو	٩٨	٣٩٢٠٠
مجموع قضاء الفاو		٩٨	٣٩٢٠٠
المجموع		١٩٠٧٠	٧٦٢٨٠٠٠

(*) ١كم٢ = ٤٠٠ دونم

١- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية ،٢٠١٩، ص١٧-١٨.

اولاً- أصناف شبكة الطرق البرية في محافظة البصرة

تصنف شبكة الطرق البرية في محافظة البصرة إلى خمسة أصناف معتمدة بحسب التصنيف العراقي وهو تصنيف معمول به منذ عام ١٩٨٢ [٢] ويمكن دراستها وفق الأتي :-

١- الطرق الرئيسة *ARTERIAL HICHWaxs*

تعد الطرق الرئيسة الرابط التي تربط المدن الرئيسة والعواصم الإقليمية ببعضها، فهي طرق وطنية داخل الدولة الواحدة، وتتميز بمواصفات هندسية عديدة منها وجود مسارات بخبرة وسطية عرضها (٨ م)، وكل مسار يتضمن ممران الممر الأول للذهاب والثاني للأياب، وكل ممر منها يحوي سلكين، وتتميز هذه الطرق بأن السرعة التصميمية والتشغيلية للسيارات تصل إلى (١٢٠ كم/ساعة)، وتسلكه الشاحنات والساحبات وبقية السيارات كافة، فضلاً عن إمكانية الوصول فيها يكون كبيرا، ويمكن السيطرة على دخول المركبات إليها وخروجها منها[٣]، ويجب أن تكون مجهزة بكامل الخدمات وأهمها الإنارة الكهربائية، ويربط هذا الصنف من الطرق التي يصل عددها (١٤ طريق) جميع المدن المهمة داخل المحافظة مع بعضها البعض، فضلاً عن ربط المحافظة مع المحافظات المجاورة ومنها إلى المحافظات الأخرى، ويبلغ مجموع أطوال الطرق الرئيسة المنجزة في محافظة البصرة (٧٠٦.١٩٤ كم).

٢- الطرق الثانوية *SE can DARY ways*

تعد هذه الطرق المكملة للطرق الرئيسة، وذلك من خلال ارتباطها مع شبكة الطرق الرئيسة في المحافظة لاسيما عند مفارق الطرق المؤدية إلى الأقضية والنواحي [٤]، وتتميز بوجود مسار واحد للذهاب وأخر للاياب لمعظم هذه الطرق، ويتراوح عرض الطريق فيها ما بين (٤-١٣م)، وعرض الكتف الترابي بين (١-٤ م)، وبسرعة أقل من الطرق الرئيسة، إذْ تصل إلى أقل من (١٠٠ كم / ساعة)، وتعد هذه الطرق من وجهة نظر فنية غير جيدة مقارنة مع طرق الدرجة الأولى ذات المواصفات العالية الجودة، وذلك لعدم توفيرالخدمات والصيانة لحساب الحركة وعملية النقل والتجارة فضلا عن الأمن يكون محدوداً [٥]، ويبلغ عدد الطرق الثانوية في منطقة الدراسة (٥ طرق)، ومجموع اطوالها(٥٨٧.٥ كم).

٣- الطرق الريفية *RURAL and LoCAL ROAPS*

تربط هذه الطرق بين مواقع الإنتاج الزراعي والصناعي ومراكز الخدمات المختلفة ببعضها وبعموم شبكات الطرق الأخرى، وتستخدم للتنقلات المحلية للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، وتتميز الطرق الريفية بأنها طرق معبدة بطبقة واحدة وهي ذات ممر واحد ذهاباً وإياباً ويتراوح عرضها من (٤-٦ م) أي أنها تتسع لـ(٢ مركبة)، وبعرض كتف يتراوح بين (١-٣ م)، ويبلغ عدد هذه الطرق في منطقة الدراسة (٢٥٥ طريق) بمجموع (٩٠٨.٣٩ م).

٤- الطرق الحدودية:

تمثل هذه الطرق مهمة تسهيل حماية الحدود السياسية ومراقبتها، وتمت هذه الطرق بموازاة الحدود العراقية مع دول الجوار، كما هي نمط من الطرق تتكون من ممر واحد مخصص للذهاب والإياب، وذات مسالك مرصوفة لكن ضيقة[٦]، وتبلغ عدد الطرق البرية الحدودية في منطقة الدراسة (٣ طرق) بمجموع (٣٣٣٤.٩٤٤ كم) .

٥- طرق المرور السريعة

وهي الطرق المصممة على وفق مواصفات عالمية من ناحية السعة والقدرة بغية تيسير خدمة النقل بين محافظات البلاد، إذ تصل الطرق الخارجية الدولية دون المرور في قلب المدينة، وتتكون من مسلكين، وفي اتجاهين متضادين، وكل مسلك مع ثلاث ممرات مع ممر اضطراري، وتتميز هذه الطرق بارتفاع نسبة الأمان والسرعة، ولا تقل السرعة عن (١٥٠) كم/ساعة، وتتمثل منطقة الدراسة بطريق المرور السريع (٧) الذي يبدأ من ناحية سفوان عند الحدود العراقية الكويتية حتى الحدود الأردنية بطول (١١٩٠ كم)، يقع منها (١١٤ كم) داخل حدود محافظة البصرة أي بنسبة (٩.٥٨%) من طول الطريق الكلية.

يتضح مما تقدم وبمراجعة بيانات جدول (٢) وشكل (١) وخريطة (٣) ان عدد الطرق المصنفة في منطقة الدراسة بلغ (٣٢٨) طريقا برياً بمجموع اطوال (٢٦٥١.٠٢٨ كم) التي ضمت خمسة أصناف من الطرق البرية في مقدمتها الطرق الريفية بمجموع (٩٠٨.٣٩ كم) بنسبة (٣٤%) من اجمالي الطرق البرية في محافظة البصرة، ثم الطرق الرئيسة بمجموع (٧٠٦.١٩٤ كم) بنسبة (٢٧%)، ثم تأتي بعدها الطرق الثانوية بمجموع (٥٨٧.٥كم) بنسبة (٢٢%)، والطرق الحدودية

بمجموع (٣٣٤.٩٤٤ كم) بنسبة (١٣%)، وأخيرا جاءت في المرتبة الخامسة الطرق السريعة البالغ أطوالها (١١٤) كم وبنسبة (٤%) من اجمالي الطرق البرية في محافظة البصرة .

جدول (٢)

مجموع اصناف واطوال الطرق البرية في محافظة البصرة لعام ٢٠٢٠

ت	صنف الطريق البري	مجموع الاطوال / كم	%
١	الطرق الرئيسة	٧٠٦.١٩٤	٢٧
٢	الطرق الثانوية	٥٨٧.٥	٢٢
٣	الطرق الريفية	٩٠٨.٣٩	٣٤
٤	الطرق الحدودية	٣٣٤.٩٤٤	١٣
٥	الطرق السريعة	١١٤	٤
المجموع		٢٦٥١.٠٢٨	١٠٠

المصدر: وزارة الاعمار والاسكان، مديرية الطرق والجسور في محافظة البصرة، الشعبة الفنية، ٢٠٢٠.

شكل (١)

مجموع اطوال واصناف الطرق البرية في محافظة البصرة لعام ٢٠٢٠

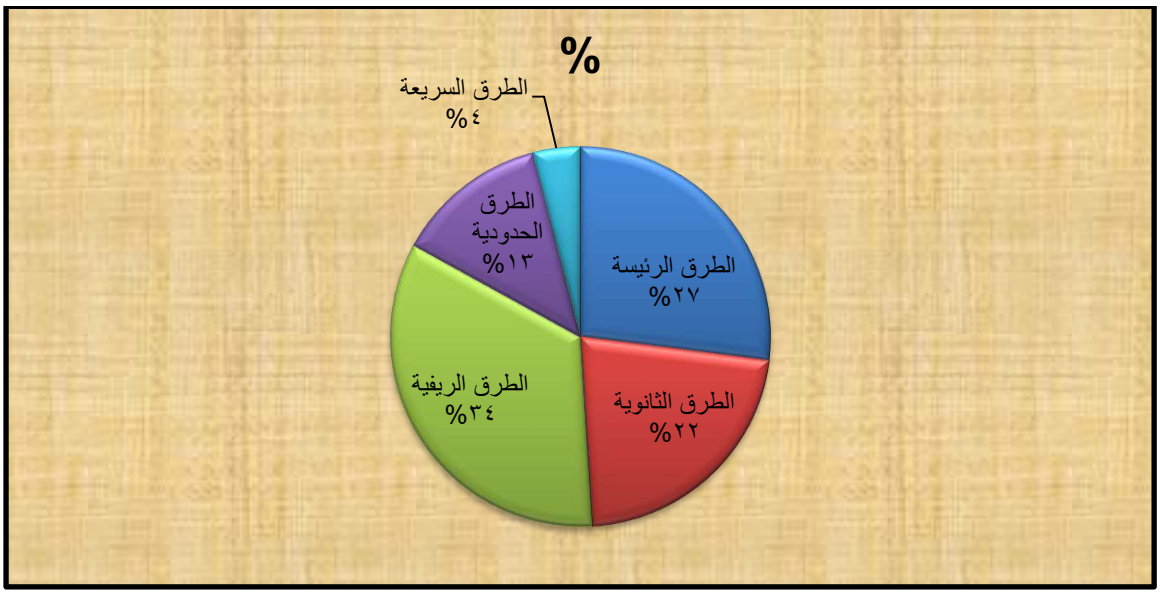

المصدر : بيانات جدول (٢).

ثانياً- المشكلات المكانية لأصناف شبكة الطرق البرية في محافظة البصرة

تواجه أصناف شبكة النقل البري في محافظة البصرة العديد من المشكلات المعقدة التي تعيق الخدمة والتي يمكن دراستها وفق الاتي:-

١- حالة سطح الطريق

تعطي دراسة سطح الأرض التعرف على واقع الملائمة التي يمكن أن تمتد فيها شبكات النقل البري، كما أنها توضح لنا أثر وأهمية طبيعة الانحدارات، ومن ثم تقوم برسم وتحديد النقاط التي يتحتم فيها انحاء الطرق او الالتفاف حولها تفادياً لأرض مرتفعة او ابتعاد عن تكوينات هشة غير ملائمة للمرور عليها[٧]، ويقصد بسطح الطريق هو الجزء العلوي منه أي من هو السطح المرصوف الذي يتأثر حالة بصورة مباشرة بالعوامل البشرية ومنها ضعف الأجهزة الهندسية المخصصة لتعبيد الطرق وإنشائها وفق اسس علمية صحية

خريطة (٣)

اصناف الطرق البرية في محافظة البصرة

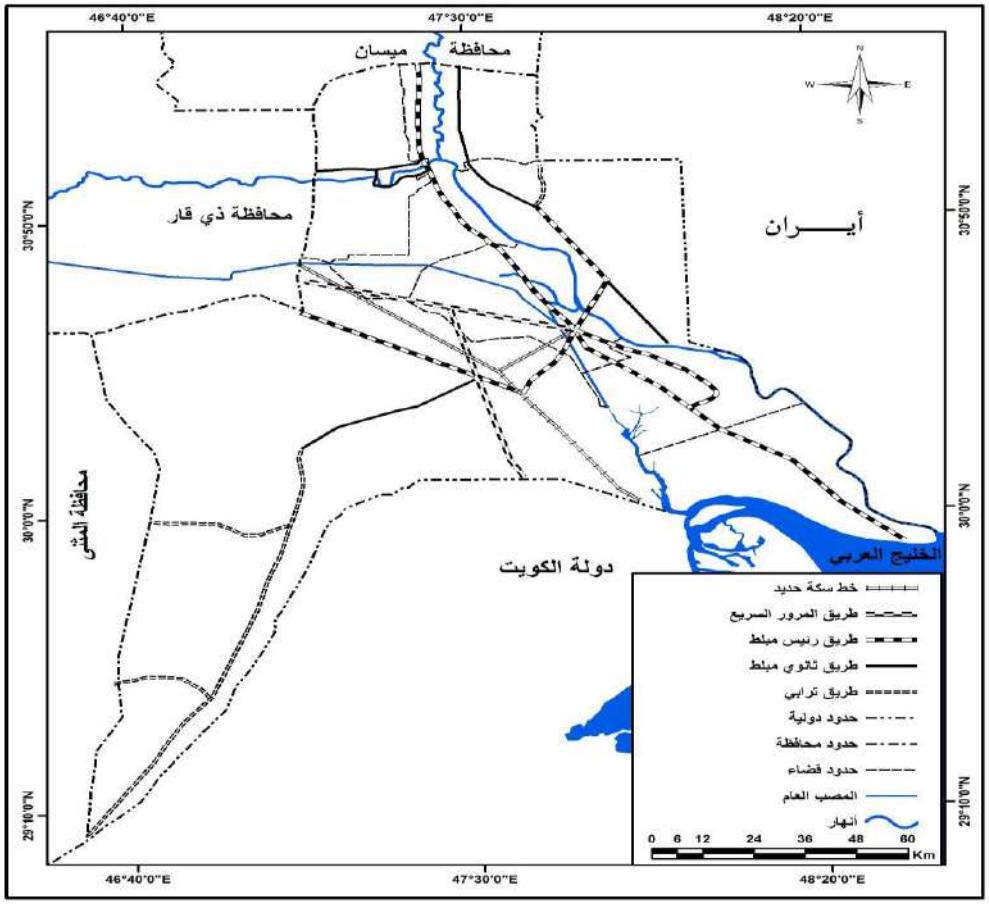

المصدر – بالاعتماد على وزارة الاعمار والاسكان، مديرية الطرق والجسور في محافظة البصرة، الشعبة الفنية، ٢٠٢٠.

وقد نلاحظ أن اغلب أصناف شبكة الطرق في منطقة الدراسة تعاني من هذه المشكلة، إي تؤثر بصورة واضحة على حمولة الطريق ووضعه التصميمي الهندسي، فمن ناحية الحمولة اغلب أصناف شبكة الطرق في منطقة الدراسة لا تقدر على تحمل اثقال المركبات الكبيرة، بسبب خصائص التربة غير الملائمة للتعبيد لاسيما التربة الطينية في المناطق الريفية الأمر الذي يؤدي لحدوث تخسفات وتشققات طويلة نتيجة لهذه الاثقال والسبب في تضاعف هذه المشكلة هو عدم وجود فرق مختصة من مديريات المرور تقوم بمراقبة سيارات الحمل أي تنقل حمولات اكثر من حمولتها المقررة التي تعمل على تقصير عمر الطريق فرض غرامات مادية ضخمة على سائقيها لغرض منع حدوث هذه الحالة .

اما من ناحية الوضع التصميمي والهندسي فإنه لم يراع أثناء عمليات تصميم اصناف شبكة الطرق نواحي عدة اهمها عدم معالجة مشكلة المياه الزائدة، إذْ ان اغلب إصناف شبكة الطرق تخلوا من مجاري، وان تعبيدها يتم بطريقة غير مدروسة لوضع الخدمات التي لابد أن تسبق عملية التعبيد كمد أنابيب تصريف المياه، وهذا يسبب إرباكاً في العمل والتصميم، إذْ أنها تعاد مرة أخرى من خلال حفر الطريق وقلع مادة الأسفلت وأعاده تصميمه بالخدمات، وهذا ما يزيد من تكاليف إن شاء الطرق الباهضة، فضلاً عن تعرض بعض أجزاء الطريق إلى التلف، فضلا عن ذلك هناك أصناف من شبكة الطرق في المحافظة تختلف في موادها التصميمية عن مواد تصنيف تصميم الطرق الأخرى، وهذا يعود إلى أن الجهة المسؤولة والمنفذة للطريق من ناحية عدم نجاح المواد المخصصة لتعبيد الطرق، مما يؤدي ذلك إلى مرونة وميوعة الطريق، وظهور شوائب من مادة القير الأمر الذي يؤدي إلى تعرضة للتغير سريعاً أمام الظروف المناخية، وهذا ما يخلق تبايناً سلبياً على أصناف شبكة الطرق يصل تأثيرها إلى حدوث تباين في معدلات حركة النقل والسبب في هذا التباين هو عدم اتباع الطرق العلمية الصحيحة في بعض عمليات تعبيد الطرق من خلال عدم قلع الطبقة الإسفلتية وعدم تنظيفها من الأتربة الناعمة، لأن التعبيد عليها يؤدي إلى حدوث تشققات وتحدبات على الطريق وحدوث حفر كبيرة والتي جميعها تؤدي الى حوادث مرورية فيها .

٢- عرض الطريق

يقصد بعرض الطريق سعته ومدى استيعابه لإعداد المركبات المارة عليه، وتكثر هذه المشكلة في اغلب أصناف الطرق، إذْ ان جميع أنواعها تعاني من عدم السعة وضيق الطرق الرئيسة التي تتسع لثلاث مركبات وصنف الطرق الثانوية الذي يتسع لمركبتين، اما صنف الطرق الريفية فعرضها يتسع لمركبتين أو مركبة واحدة في بعض الأحيان، لذا كثيراً ما نلاحظ تفاقم هذه المشكلة على أصناف

شبكة الطرق الريفية الضيقة الاتساع جداً، إذْ تنزل بعض المركبات على جانبي الطريق في أثناء قدوم مركبات امامها خلال عمليات الازدحام المروري، ومن الاسباب المهمة التي وقفت إلى جانب هذه المشكلة هي زيادة في إعداد المركبات في منطقة الدراسة لاسيما بعد عام ٢٠٠٣ الأمر الذي تسبب بحدوث الكثير من الحوادث، بسبب هذه المشكلة التي تزداد اكثر تعقيداً في أوقات خاصة هي أوقات الذروة.

٣- انعدام الخدمات

تعاني اغلب أصناف شبكة الطرق البرية في منطقة الدراسة من الخلو من العلامات المرورية الدالة على المواقع والإشارات التي تدل على السرعة، أو المناطق التي توجد فيها مرور السكان أو مرور لخطوط السكك الحديدية او حركة الحيوانات، كما تخلوا من الإشارات المرورية التي ترشد السائقين لاتجاهات الطريق والتقاطعات المسموح بها والممنوعة، وتعاني من عدم وجود أسيجة امان للطريق على مستوى الطرق كافة، كما لا توجد أي خدمات للطوارئ في حال وقوع حادث مروري من تلفونات او مناطق استراحة للسائق؛ كون الطرق البرية بعضها تكون طويلة نسبياً، ولا توجد علامات التجمعات السكانية وإنما توجد علامات عامة حتى المسافات بينها غير مذكورة، وهذا يخلق مشاكل في الوصول، كما تعاني الطرق البرية من انعدام الإنارة التي جميعها تؤدي الى حوادث مرورية فيها .

٤- الازدحام المروري

تعاني اغلب أصناف شبكة الطرق البرية في منطقة الدراسة من مشكلة الازدحام المروري وبشكل مستمر لساعات طويلة، ولا يقتصر وجود هذا الازدحام على صنف من الطرق دون أخرى فحسب وإنما يتعدى ذلك إلى الطرق الرئيسة الخارجية، يعزى سبب الازدحام إلى عوامل عديدة اهمها نقاط التفتيش الموجودة عند داخل منطقة الدراسة، فضلاً عن الظروف الأمنية المفاجئة، مما يضطر سائقي المركبات لسلك طرق أخرى ضيقة وفرعية تشتد عليها الحركة المرورية هذا إلى جانب الزيادة الكبيرة في أعداد المركبات الداخلة لمنطقة الدراسة.

٥- التلوث البيئي

أن التزايد في دخول أعداد كبيرة من المركبات إلى منطقة الدراسة مقابل وجود أعداد كبيرة من المركبات ذات الموديلات القديمة ادى إلى حدوث زيادة في نسبة استعمال المركبات وفي التنقل، إذْ أن وجود المركبات الكبيرة مقابل عدم إستيعاب منظومة اصناف شبكة الطرق إليها يؤدي إحداث آثار

سلبية في المنظومة البيئة من خلال انبعاث كميات كبيرة من الغازات الخطرة، وملوثات أخرى ساهمت بافساد نوعية الهواء الجوي داخل المدن واحتمال تغير المناخ وهطول امطار حمضية وتوليد الضباب الدخاني في المدن، والانبعاثات هي من الأسباب المحتملة لمرض السرطان، إذا ما تم التعرض لها بشكل مستمر، كما تؤدي إلى أعراض في الجهاز التنفسي وأعراض أخرى، ومن جهة أخرى يزيد الاعتماد على السيارات من تكاليف النقل واستهلاك الموارد، كما يتطلب استثمارات مالية ضخمة لشق الطرق وإقامة مواقف السيارات ويزيد من زحمة السير ومخاطر الطرق والتأثيرات السلبية على البيئة ناهيك عن التكاليف الباهضة الناتجة عن حدوث حوادث السير، فضلاً عن الأمراض النفسية الناتجة من التلوث [٨] .

٦- الحوادث المرورية

تأخذ مشكلة الحوادث المرورية أهمية كبيرة لدى المختصين في دراسة النقل والمرور باعتبارها مشكلة اقتصادية واجتماعية خطيرة ناتجة عن التخطيط السيئ لوظيفة النقل والمواصلات في المنطقة، وعليه أخذت هذه المشكلة بالتزايد على اغلب أصناف شبكة طرق النقل البرية في منطقة الدراسة، إذ بلغت المدة من (٢٠١٥ – ٢٠٢٠) مابين (١٣.٤، ١٤.٢، ٢١.٦، ١٣.٧، ١٧.٩، ١٩.٢%) على التوالي جدول (٣) وشكل (٢)، وهذا يعود إلى الزيادة في إعداد المركبات التي تدخل إلى المحافظة مقابل عدم وجود طاقة استيعابية لكل أصناف الطرق لأعداد المركبات التي وصل عددها في عام ٢٠١٥ إلى (١٧٩٣٦٣ سيارة) جدول (٤) شكل (٣)، فيما قفزت أعدادها في عام ٢٠٢٠ لتصل إلى (٤٩٦٨٠٤ سيارة)، وهذه الزيادة الكبيرة الحاصلة في اعدادها يمكن أن تعزى إلى الانفتاح الاقتصادي والتجاري المفرط واستيراد السيارات بأعداد كبيرة خلافاً للضوابط التي تأخذ بعين الاعتبار الطاقة الاستيعابية للطرق، أضف إلى ذلك التحسن الاقتصادي الذي طرأ على دخل الكثير من السكان لاسيما فئة الموظفين منهم، وسهولة الحصول على السيارة بخاصة مع إلغاء الرسوم الجمركية على استيرادها بعد عام ٢٠٠٣ ورخص الأسعار نسبياً مما ادى إلى سهولة اقتنائها، ومن ثم زيادة الطلب عليها من خارج البلاد.

جدول (٣)

الحوادث المرورية في محافظة البصرة للمدة (٢٠١٥-٢٠٢٠)

السنة	الاصطدام	الدهس	الانقلاب	المجموع	%
٢٠١٥	٣٥	٤	١٥	54	13.4
٢٠١٦	٣٩	٥	١٣	57	14.2
٢٠١٧	٦٢	٧	١٨	87	21.6
٢٠١٨	٤٢	٦	٧	55	13.7
٢٠١٩	٥٦	٨	٨	72	17.9
٢٠٢٠	٥٨	٩	١٠	77	19.2
المجموع	292	39	71	402	100.0

المصدر : جمهورية العراق، وزارة الداخلية، مديرية مرور محافظة البصرة، شعبة الاحصاء والتخطيط، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠

شكل (٢)

الحوادث المرورية في محافظة البصرة للمدة (٢٠١٥-٢٠٢٠)

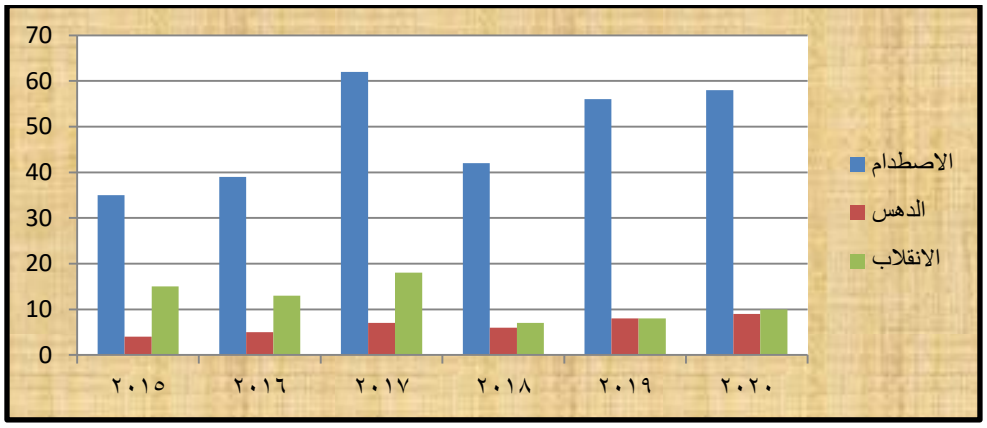

المصدر : بيانات جدول (٣).

جدول (٤)

تطور اعداد السيارات في محافظة البصرة

السنة	اعداد السيارات
2015	179363
2016	217228
2017	247750
2018	409961
2019	453260
2020	496804

المصدر : جمهورية العراق، وزارة الداخلية، مديرية مرور محافظة البصرة، شعبة الاحصاء والتخطيط، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠ .

شكل (٣)

تطور اعداد السيارات في محافظة البصرة

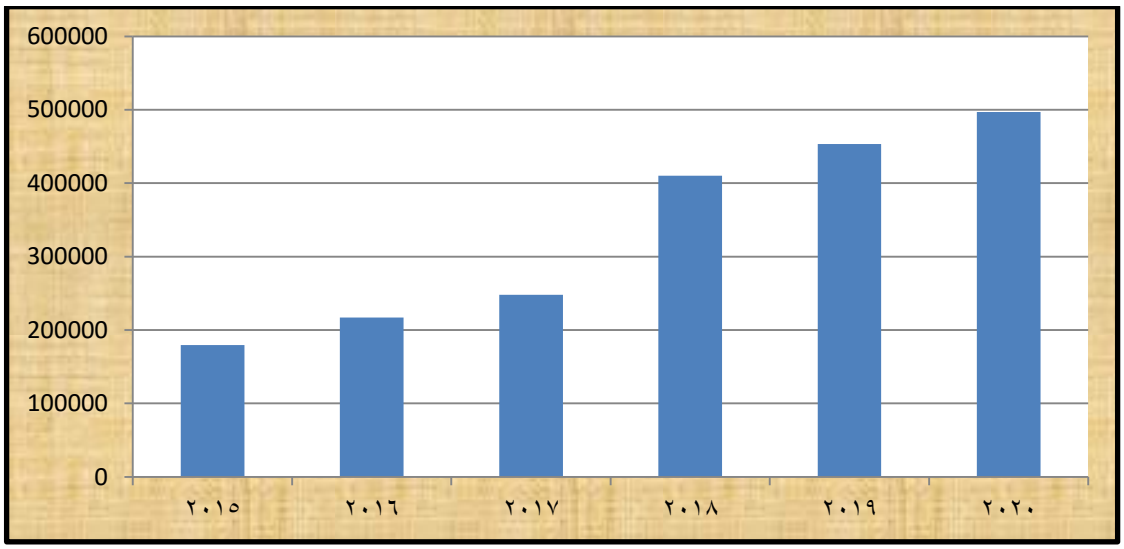

المصدر: بيانات جدول (٤).

النتائج :

توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج أهمها :-

١- وجود تباين في أصناف شبكة الطرق البرية في محافظة البصرة.

٢- تعاني أصناف شبكة الطرق البرية في المحافظة من مجموعة من المشكلات إلا أن أكثرها يتضح في مشكلة الحوادث المرورية الناتجة عن التزايد المستمر في إعداد السيارات التي لا يمكن لاصناف شبكة الطرق البرية إستيعابها.

المقترحات

١- إعادة النظر في تصنيف شبكة الطرق البرية والعمل على تحسين كفاءتها عن طريق زيادة سعتها المرورية، والتوسع في شبكة الطرق المحافظة من خلال فتح مسارات جديدة لها يمكن أن تصل إلى مناطق المحافظة كافة.

٢- يجب أنشاء شبكات طرق جديدة وتوزيعها بحسب الكثافة السكانية؛ لأنها تحدد مدى الحاجة الفعلية والمستقبلية من هذه الخدمة، فضلاً عن تجهيز الطرق الرئيسة الثانوية والريفية كافة

بالمستلزمات الضرورية لها من انارة وارصفة ولوحات دلالية معتمدة فيها أسماء من قبل الجهات الرسمية موضحة فيها المسافات لكل الطرق وفق لوحات إلكترونية، فضلا عن تزويد التقاطعات المرورية بالإشارات الضوئية الإلكترونية لتحديد وقت الانتظار المروري لمنع عمليات حدوث الاختناقات المرورية .

٣- إجراء صيانة مستمرة لشبكة الطرق في المحافظة مع مراعاة استمرار الحركة أثناء الصيانة من خلال إيجاد طرق بديلة، فضلاً عن ضرورة الاهتمام بالمجسرات والجسور وصيانتها .

المصادر-

١- الخطيب، محمد يوسف نمر، النقل البري في محافظة جنين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١١ .

٢- الخفاجي، زينب مزبان هزاع، تباين كثافة حركة النقل البري الطرق الرئيسة في محافظة البصرة، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٧.

٣- الخفاجي، ميثاق طالب خضر، تقويم كفاءة طرق النقل البري الخارجي في محافظة ذي قار باستخدامGis، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٦ .

٤- السامرائي، حميد ملوك، جغرافية النقل والتجارة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠ .

٥- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية ،٢٠١٩.

٦- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيأة العامة للمساحة، خريطة محافظة البصرة الادارية، قسم الترسيم، مطبعة الهيأة، بغداد، ٢٠١٩ .

٧- خليل، سلمة جلال، الطرق البرية وأثرها في نمو المستوطنات الريفية (منظمة الفرات الأوسط)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة المستنصري، ١٩٩٦ .

٨- غالب، سعدي علي، النقل البري في العراق، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٨ .

٩- طعماس، حبيب عبد العزيز، يوسف يحيى، جغرافية النقل والتجارة الدولية، مديرية دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، ١٩٨٩.

١٠-الفوزان، فهد بن خالد، قطاع النقل ودوره في التنمية الاقتصادية : الموقع الإلكتروني : http://www.suhuf.het.sa

التغير في تكرار العواصف الغبارية المؤثرة على محافظة المثنى للمدة (١٩٧٤-٢٠١٧) وامكانية السيطرة عليها من تجارب دولية

أ.م.د سفير جاسم حسين
العراق – جامعة المثنى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
Safairf2014@mu.ed.iq

الباحثة عُلا لطفي مهدي
العراق– جامعة المثنى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
ola.lutfi@mu.edu.iq

المستخلص :

يهدف البحث الى تحليل معدلات التغير للعواصف الغبارية المؤثرة على محافظة المثنى وتم استخدام البيانات المناخية للمدة (1974–2017) وتقسيمها الى اربع سلاسل زمنية لمعرفة حجم التغير حسب كل سلسلة (دورة مناخية صغرى) وقد اتضح ان حركة تلك العواصف في ازدياد ملحوظ خلال هذه المدة بسبب التغيرات المناخية التي اصبحت واضحة مع ارتفاع زيادة معدلات الغازات الدفيئة خاصة ثاني اوكسيد الكاربون وحدوث ظاهرة الاحترار العالمي، وان معدل تكرار العواصف الغبارية في السلسلة الأولى بلغ (0.2 يوم) اما في السلسلة الثانية فقد بلغت (0.3 يوم) ثم ارتفعت بعد ذلك لتصل في السلسلة الثالثة الى (0.5 يوم) وفي السلسلة الرابعة ارتفعت لمعدلات اعلى حيث بلغت (0.7 يوم) وان الارتفاع الاخير في تكرار العواصف الغبارية على منطقة الدراسة يعود الى زيادة تكرارات منخفض شبه الجزيرة العربية الذي يكون محمل بالغبار بسبب منطقة المنشأة التي يتكون فوقها والمتمثل في صحراء الربع الخالي وصحراء الدهناء وصحراء النفوذ، وتزداد معدلات الغبار في المحافظة بشكل عام في فصل الربيع (أذار ونيسان ومايس) لان فصل الشتاء تسيطر فيه المرتفعات الجوية الباردة والقادمة من الشمال الى البلاد اما في الصيف فتكون السيطرة فيه الى المنخفضات الحرارية. كما تناول البحث امكانية الاستفادة من بعض التجارب الدولية للحد من اثار العواصف كأستخدام الاشجار التي تعمل كمصدات للرياح وما تحمله من غبار وايضا استخدام نوع معين من الفطر لتثبيت التربة وهو ما حدث في التجربة الكويتية .

Abstract :

The research aims to analyze the rates of change of dust storms affecting Al-Muthanna Governorate. The climate data for the period (1974-2017) were used and divided into four time series to find out the size of the change according to each series (a minor climate cycle). It has become clear that the movement of these storms is increasing significantly during this period. Because of the climatic changes that became apparent with the increase in the rates of greenhouse gases, especially carbon dioxide, and the occurrence of global warming, and that the frequency of dust storms in the first series was (0.2 days) while in the second series it reached (0.3 days) and then increased after that to reach in The third series increased to (0.5 days), and in the fourth series, it increased to higher rates, reaching (0.7 days). The Empty Quarter, the Dahna desert and the Nofud desert, and dust levels in the governorate generally increase in the spring season (March, April and May) because the winter season is dominated by the cold air heights coming from the north To the country As for the summer, control will be in the thermal depressions.

المقدمة :

ان العواصف الغبارية ظاهرة مناخية مألوفة في معظم اجزاء العراق خاصة تلك المناطق المتأثرة بالمناخ الجاف وشبه الجاف، وقد زادت وتيرة حدوثها بشكل كبير في العقد الخير وما زالت في تزايد مستمر، وترتفع الظواهر الغبارية بشكل عام في الأقاليم الصحراوية الجافة بسبب قلة او انعدام التساقط المطري لفترات طويلة من السنة وارتفاع زوايا الإشعاع الشمسي وبمن ثم ارتفاع درجات الحرارة ويترتب على ذلك قلة الغطاء النباتي الذي يقتصر على النباتات الشوكية المنتشرة في مناطق متفرقة فضلاً عن تفكك التربة وجعلها عرضة للتعرية الريحية والتذرية مع اي رياح تبلغ سرعتها 7م/ثا.

مشكلة البحث :

١- ما العوامل المؤثرة على العواصف الغبارية في منطقة الدراسة ؟

٢- هل حدثت تغيرات فعلية في تكرار العواصف الغبارية لمنطقة الدراسة ؟ وما الدليل على هذا التغير ؟

فرضية البحث :

هناك جملة من العوامل تؤثر على تكوين وتكرار العاصفة الغبارية من اهمها الموقع الفلكي والجغرافي فضلاً عن تأثير نوع السطح والخصائص المناخية، اذ اصبحت زيادة تكرار العواصف الغبارية ملحوظ في منطقة الدراسة بل هي السمة الرئيسة للمنطقة بسبب موقعها وتأثرها بالمناخ الصحراوي الجاف هذا و يمكن معرفة التغير في تكرار العواصف الغبارية من خلال مقارنة عدد من الدورات المناخية لمعرفة تكرارات العاصة ومقدار الانحراف عن المعدل العام.

حدود البحث :

1- الحدود المكانية : محافظة المثنى تقع في الجزء الجنوبي الغربي من العراق وتمتد بين دائرتي عرض (٢٩ْ٥-٤٣ْ ٣١ْ) شمالاً وخطي طول (٥٥ ٤٣` - ٣٢ْ ٤٦) شرقاً تحدها من الشمال محافظة القادسية ومن جهة الشرق محافظتي ذي قار والبصرة ومن الغرب محافظة النجف اما من جهة الجنوب المملكة العربية السعودية، ينظر الخريطة (1) و(2).

2- الحدود الزمانية : تتمثل الحدود الزمانية للدراسة في بيانات محطة السماوة(*) خلال المدة (1974-2017).

منهج البحث :

تم استخدام المنهج الوصفي من خلال ذكر مفاهيم البحث واساسياته وكذلك استخدم المنهج التحليلي في تحليل بيانات الجداول والاشكال البيانية فضلاً عن استخدام الطرق الاحصائية لتحقيق هدف البحث واثبات فرضياته.

الخريطة (١) موقع منطقة الدراسة من العراق

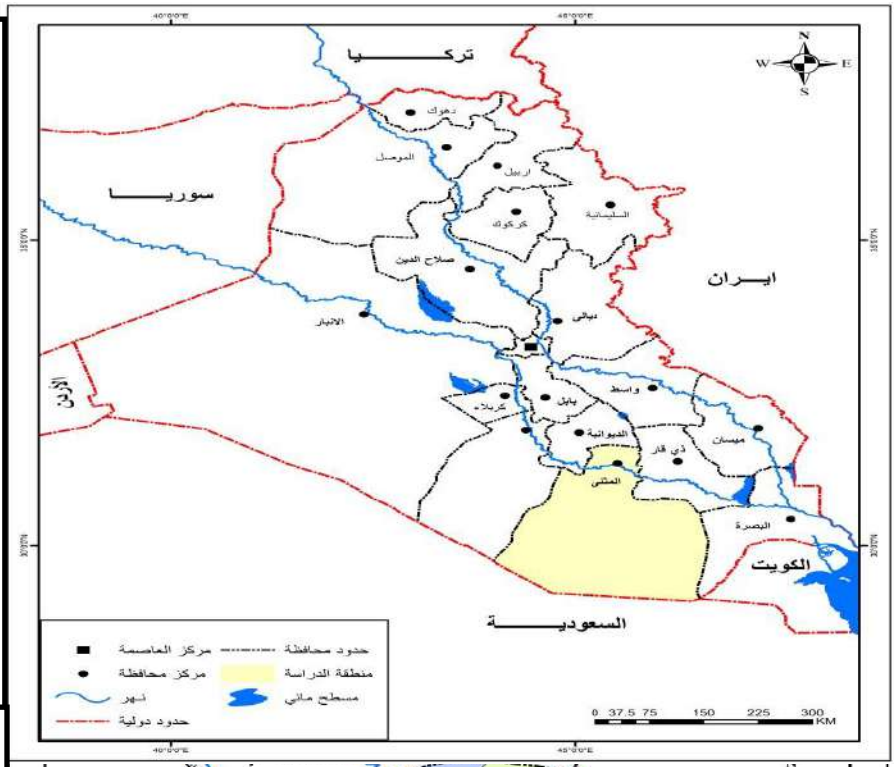

الخريطة (٢) الوحدات الإدارية لمحافظة المثنى

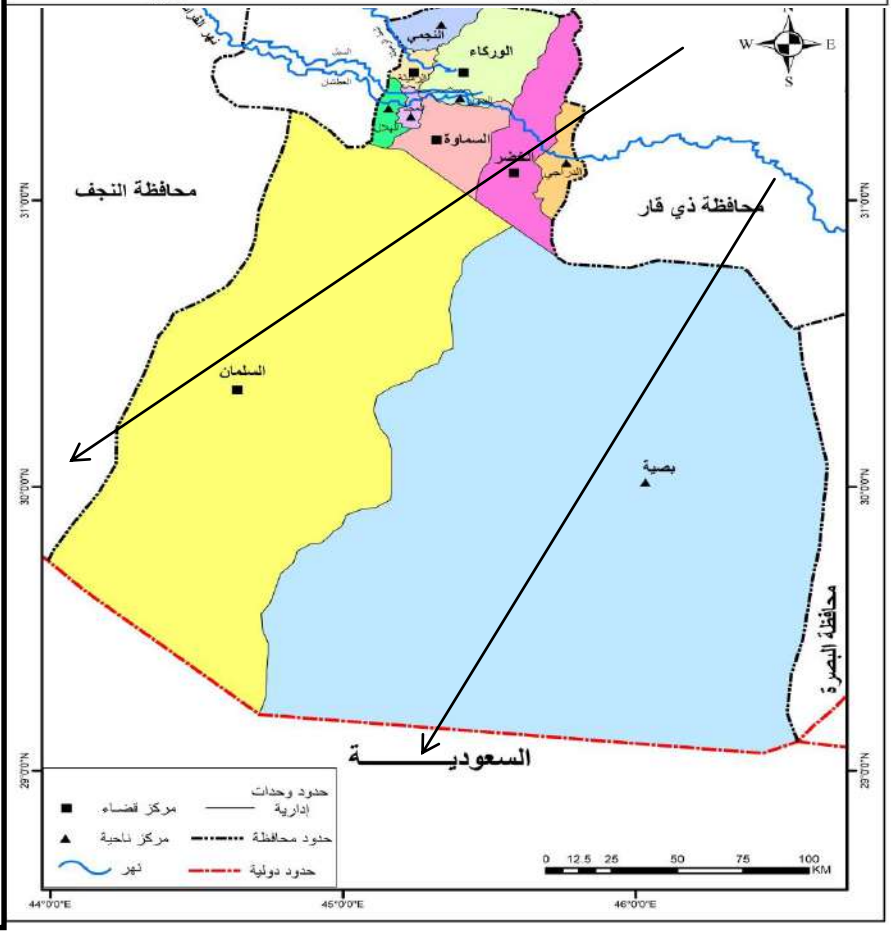

المبحث الأول: العوامل المؤثرة على العواصف الغبارية

١- الموقع Location

أ- الموقع الفلكي Astronomical Location

ان الموقع الفلكي يعتبر من أهم الضوابط الثابتة المؤثرة على تكرار العواصف الغبارية بسبب دوره الكبير في تحديد زاوية الإشعاع الشمسي وطول ساعات النهار ومن ثم يؤثر على مدد وعدد تكرار العاصفة الغبارية، وتقع منطقة الدراسة في موقع فلكي يقع بين دائرتي عرض 31° – 24¯ 32° (17¯ شمالاً) خطي طول (24 44° – 49 45° شرقاً)، وهذا الموقع جعل المحافظة تتميز بالتطرف الكبير في درجات الحرارة وقلة التساقط المطري والرطوبة وارتفاع معدلات التبخر خاصة خلال فصل الصيف من السنة ولهذه الخصائص دور كبير في زيادة تكرار العواصف الغبارية، الخريطة (١) و(٢).

ب- الموقع بالنسبة للمسطحات المائية Geographical location

يتضح تأثير هذا الموقع من خلال القرب او البعد عن المسطحات المائية لما لها من دور كبير في التأثير على تكوين وتكرار العاصفة الغبارية اذ كلما ابتعدت المنطقة عن تأثير المسطحات المائية (ارتفاع درجة القارية) ازدادت معها ارتفاع في كمية الالبيدو وارتفاع درجات الحرارة اما في حال قرب هذه المسطحات المائية من المنطقة فيعد ذلك من الأمور المهمة في خفض درجات الحرارة وتلطيفها.

ويقع العراق جغرافياً (بما فيه منطقة الدراسة) في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا وتحيط به مجموعة من المسطحات المائية تختلف في أبعادها عن العراق مما أدى الى تباين تأثيراتها على طقسه ومناخه، وتبلغ نسبة حدود العراق المائية حوالي (٦٥) كم اما الجزء الباقي من الحدود فيمثل حدود برية تصل الى (٣٤٦٢) كم[١]، وبذلك تصبح نسبة الحدود البحرية الى الحدود البرية ما يقارب (١.٩%)، ووفقاً لذلك يصبح العراق قليل التأثر بالخليج العربي من ناحية التساقط المطري والرياح الرطبة إلا في اوقات معينة من السنة ولمساحة محدودة، إذ ان التأثر بالمسطحات المائية يعتمد على سعة هذه المسطحات فالقريبة منها يكون تأثيرها أكبر وتمتد الى المناطق المجاورة من اليابس على عكس المسطحات المائية البعيدة (المتمثلة ببحر قزوين والبحر الأسود والبحر الاحمر) التي لا تمتد تأثيراتها لمسافات بعيدة وكذلك للسلاسل الجبلية دور في التأثيرات البحرية إذ تمثل حواجز أمام هذه التأثيرات

ومنع وصولها نحو المناطق المجاورة، وفي ما يخص البحر المتوسط فيتأثر العراق به بسبب استواء السطح وقرب هذا المسطح المائي من العراق أذ يتضح تأثيره خلال الفصل البارد بتعرض العراق الى عواصف اعصارية تدخل العراق بسبب عدم وجود حواجز تضاريسية حيث تتوغل من خلال فتحات جبال لبنان الغربية والشرقية وتدخل عبر الهضبة الغربية[٢]، وفي فصل الصيف وبسبب حركة الشمس الظاهرية وتعامدها على مدار السرطان ترفع درجات الحرارة ومن ثم يكون فصل الصيف حاراً وجافاً مع سيادة الرياح الشمالية والشمالية الغربية المتحركة من البحر المتوسط والقادمة شرقاً نحو العراق[٣]، الخريطة (٣). مساحة المثنى (٥١٧٤٠) كم٢

٢- التضاريس Relif

ينقسم سطح منطقة الدراسة الى قسمين **الاول وهو ما يعرف بمنطقة السهل الرسوبي** يغلب على هذا الجزء من المثنى الانبساط والانحدار البسيط يمثل ٩,٣% من مساحة المحافظة اذ تبلغ مساحة هذا القسم ٤٨١٢كم^{٢} اما القسم الثاني **الهضبة الغربية** فتبلغ مساحة هذا الجزء ٤٦٩٣٥كم٢ اي يشغل نسبة ٩٠,٣%، ان طبيعة التكوين الارضي للمنطقة يؤثر على تكرار العواصف الغبارية من خلال رفع درجات الحرارة، أذ من المعروف ان التباين في ارتفاعات السطح يؤثر على درجات الحرارة والذي يعمل على حدوث تغيير عمودي فيها إذ تنخفض حرارة الهواء درجة مئوية واحد لكل (100 م)[٤]، وهذا عائد الى الابتعاد عن مصدر التسخين الرئيسي (السطح) ومع ارتفاع درجات الحرارة ترتفع تكرارات العواصف الغبارية بسبب تأثير الحرارة على التربة وتبخر مياهها مما تؤدي الى تفككها وتعرضها للنقل بواسطة الرياح، كذلك للارتفاع تأثير في سرعة واتجاه الرياح فالسلاسل الجبلية تمثل حواجز أمام الرياح التي تؤدي الى انحراف اتجاهها وانخفاض سرعتها وان المناطق السهلية تكون عرضة للرياح السريعة والقادمة من مناطق الضغط المرتفع الى الضغط المنخفض وهذا ما تتعرض له منطقة الدراسة، الخريطة (٤).

٣- الخصائص المناخية Climatic characteristics

يتضح من الجدول (١) والشكل (١)، إن محطة السماوة سجلت معدلات مرتفعة لزوايا الإشعاع الشمسي خلال اشهر الصيف وبدرجات شبه عمودية وتصل لأعلى مستوياتها في شهر حزيران إذ تبلغ (82.2°) اما اقل معدل لها فقد سجل في شهر كانون الأول والبالغ (35.4°) اما الإشعاع النظري (طول فترة النهار) او ما تسمى بـــ(فترة التشميس) فارتفعت هي الأخرى خلال الفصل الحار من السنة إذ سجلت

خريطة (٣) المسطحات المائية المجاورة للمنطقة الدراسة

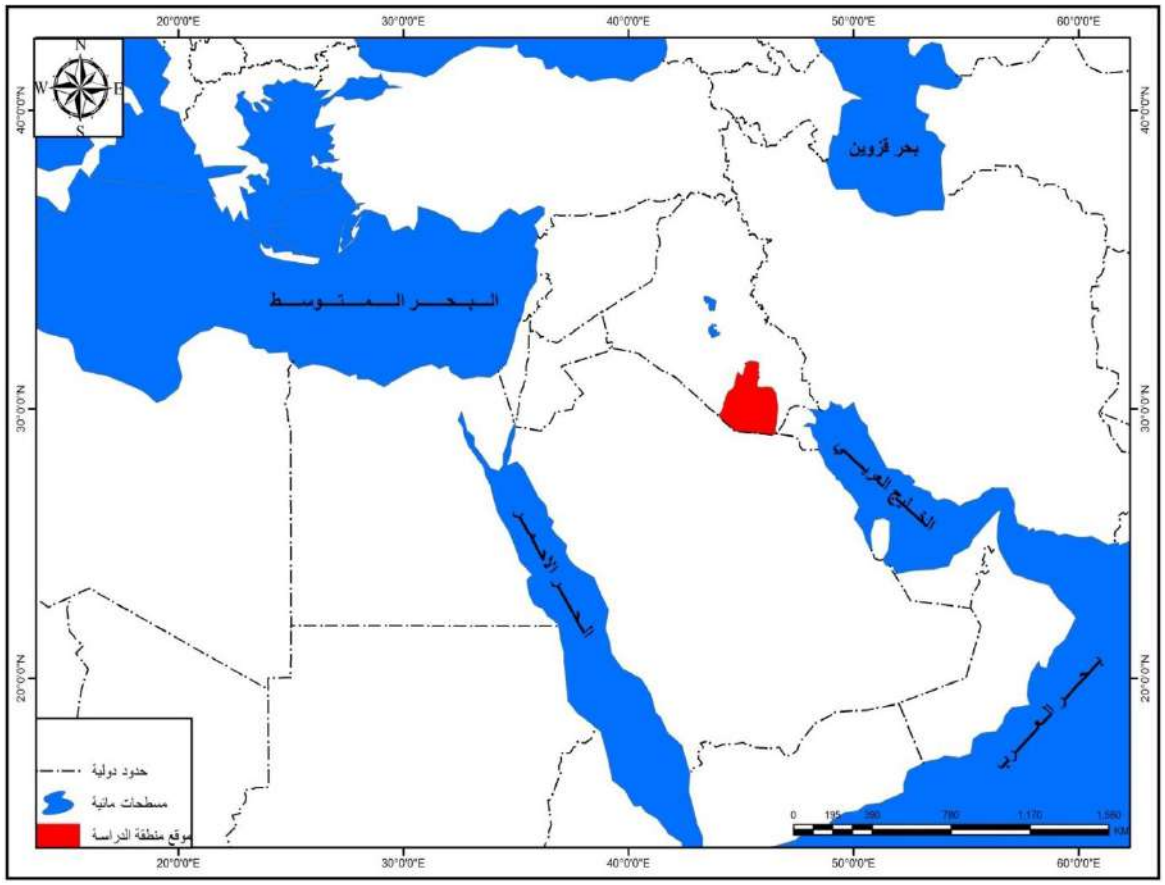

المصدر: الباحثان اعتماداً على برنامج Arc Gis والمرئية الفضائية العالمية ، بمقياس 1:20000000 ، 2017.

أعلى معدل لها في شهر حزيران والبالغ (14.6 ساعة\يوم)، اما الإشعاع الفعلي والمقصود به الإشعاع الواصل فعلاً الى سطح الأرض فقد سجلت أشهر حزيران وتموز اعلى معدلات للإشعاع الفعلي حيث بلغت (11.8 , 11.6 ساعة\يوم) لكلاهما على التوالي، اما فيما يتعلق بدرجات الحرارة (العظمى والصغرى) فهي الاخرى تتأثر بارتفاع او انخفاض الإشعاع الشمسي وقد سجلت درجة الحرارة العظمى في محطة السماوة اعلى معدل لها في شهر آب والواصل الى (45.6 °م) يأتي بعده شهر تموز بمعدل يبلغ (45.2°م) اما اقل معدل للحرارة العظمى فقد سجل في شهر كانون الثاني والبالغ(17.5°م)، وفيما يخص درجة الحرارة الصغرى فقد سجل اعلى معدل لها في شهر تموز والبالغ (28.3°م) اما اقل معدل لها فقد سجل في شهر كانون الثاني والبالغ (6.2°م)، ومع ارتفاع معدلات الإشعاع الشمسي ودرجات الحرارة تزداد سرعة الرياح معها إذ بلغت اعلى سرعة لها في شهر حزيران

والبالغة (4.1 م/ثا) وتقل هذه السرعة مع ميلان محور الشمس الظاهري وقلة عمودية زاويتها وانخفاض درجات الحرارة

الخريطة (٤) خطوط الارتفاع المتساوية لمنطقة الدراسة

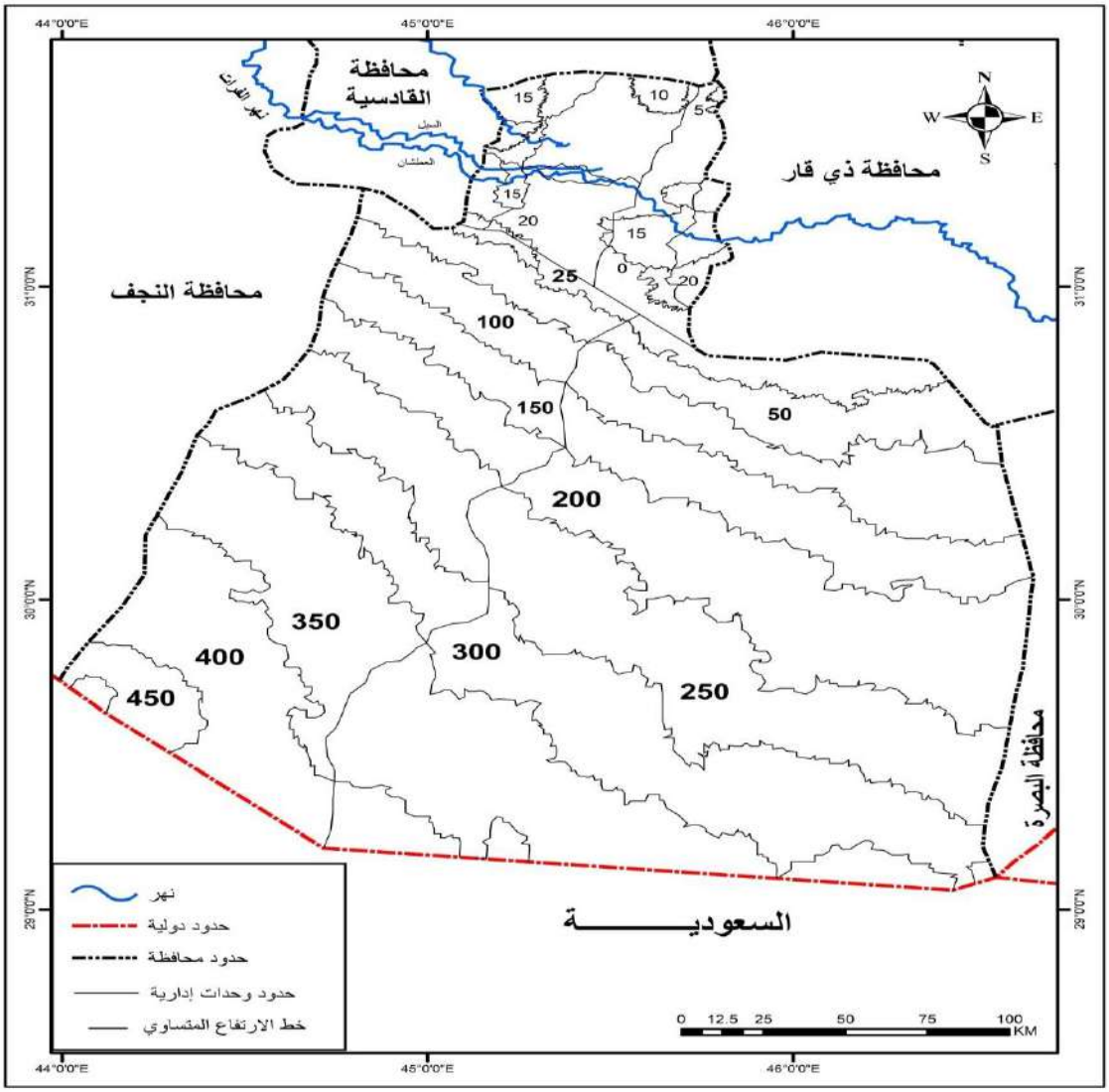

المصدر : من عمل الباحثان اعتماداً على بيانات DEM.

، اما بالنسبة للرياح فأن المنطقة تتعرض الى ضغوط متباينة بين فصول السنة وهذا بطبيعة الحال يؤثر على اتجاهها وان الرياح السائدة في من المنطقة هي الرياح الشمالية الغربية وتشكل نسبة (٣٦,٨%) من مجموع الرياح الهابة على المنطقة وهذا عائد لوقوع العراق بين منظومتين من الضغط الجوي تتمثل الاولى بمنطقة الضغط العالي فوق الاراضي الجبلية التركية تقابلها منطقة ضغط واطئ فوق منطقة الخليج العربي تأتي بعدها الرياح الغربية والتي تشكل نسبة (١٥,١%) ثم الرياح الشمالية والتي بلغت نسبتها (١٤,١%) وتنخفض تكرارات الرياح الاخرى حيث لا تتجاوز نسبة الرياح الجنوبية الشرقية (٦,٩%) وسجلت الرياح الشرقية نسبة (٥,٤%) اما الرياح الجنوبية فقد بلغت (٤,٣%)

وبالنسبة للرياح الشمالية الشرقية فقد سجلت نسبة (٤,٢%) وادنى نسبة سجلتها الرياح الجنوبية الغربية والتي بلغت (٢,٧%) اما نسبة السكون فقد بلغت (١٠,٥%) [٥] شكل (٢) ، فيما يتعلق بسرعة الرياح بلغت اقل سرعة للرياح في شهر كانون الاول وكانون الثاني حيث بلغ المعدل (2.7 م\ثا) لكلاهما، اما فيما يتعلق بمعدلات الرطوبة النسبية فأنها ترتبط ارتباط عكسيا مع العناصر المشار لها سابقاً، إذ تقل خلال اشهر الصيف وترتفع شتاءاً وقد سجل شهر تموز أقل معدل للرطوبة النسبية والبالغ (22.6%) اما اعلى معدل لها فقد سجل في شهر كانون الثاني والبالغ (64.6%)، وهذا الامر ينطبق على الأمطار أيضاً، إذ تنعدم في الصيف بسبب سيطرة منخفضات حرارة قادمة من مناطق مرتفعة الحرارة كالمنخفض الهندي الموسمي الذي يتميز بارتفاع درجة حرارته ويسيطر على منطقة الدراسة بشكل مطلق لمدة لا تقل عن شهرين في الصيف (شهري حزيران وتموز) اما في فصل الشتاء والربيع فتشهد المنطقة تساقط مطري مع سيطرة المنخفضات المتوسطية القادمة من البحر المتوسط والمحملة بكميات من التساقط لمطري خلال الشتاء والربيع وقد بلغت اعلى كمية تساقط في شهر أذار إذ بلغت (25.2 ملم)، وفيما يخص التبخر فيرتبط ارتباط طردي بعنصري الاشعاع الشمسي والحرارة إذ بلغ أعلى معدل له في شهر حزيران والذي وصل الى (439.9 ملم) اما اقل معدل لهذا العنصر فقد سجل في شهر كانون الثاني والبالغ (84.9 ملم).

جدول (١) المعدلات الشهرية لعناصر المناخ في محطة السماوة للمدة (١٩٨٩-٢٠١٧)

ت	العنصر المناخي / الشهر	الإشعاع الشمسي			درجة الحرارة		سرعة الرياح (م\ثا)	الرطوبة النسبية (%)	الامطار (ملم)	التبخر (ملم)
		زوايا السقوط (درجة)	الإشعاع النظري ساعة\يوم	الإشعاع الفعلي ساعة\يوم	الحرارة العظمى (°م)	الحرارة الصغرى (°م)				
1	كانون الثاني	38.9	10.3	6.5	17.5	6.2	2.7	64.6	23.3	84.9
2	شباط	45.8	10.5	7.6	21.1	8.7	3.2	56.9	11.5	162.4
3	اذار	56.7	12.6	8.6	25.3	12.3	3.5	47.2	25.2	243.1
4	نيسان	68.9	12.3	8.7	32.5	18.6	3.6	38.3	21.4	265.6
5	مايس	76.8	13.4	9.2	39.1	23.8	3.7	28.5	10.1	346.3
6	حزيران	82.2	14.6	11.8	43.3	25.9	4.1	23.8	0.0	439.9
7	تموز	78.5	12.4	11.6	45.2	28.3	3.9	22.6	0.0	432.1
8	اب	71.6	12.1	9.4	45.6	27.5	3.4	24.5	0.0	421.7

9	ايلول	62.9	11.3	8.8	42.2	24.1	3.1	27.5	0.0	379.5
10	تشرين الاول	48.5	10.3	7.6	35.7	18.9	2.8	37.5	5.8	245.9
11	تشرين الثاني	35.2	10.1	6.9	25.1	12.5	2.5	53.1	20.7	136.2
12	كانون الاول	35.4	10.2	6.4	18.4	7.7	2.7	61.7	14.2	91.2
	المعدل	**58.5**	**11.7**	**8.6**	**32.6**	**17.9**	**3.3**	**40.5**	*110.8	**270.7**

المصدر: الباحثان اعتماداً على جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بغداد ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠.

شكل (١) يوضح المعدلات الشهرية لعناصر المناخ في محطة السماوة للمدة (١٩٨٩-٢٠١٧)

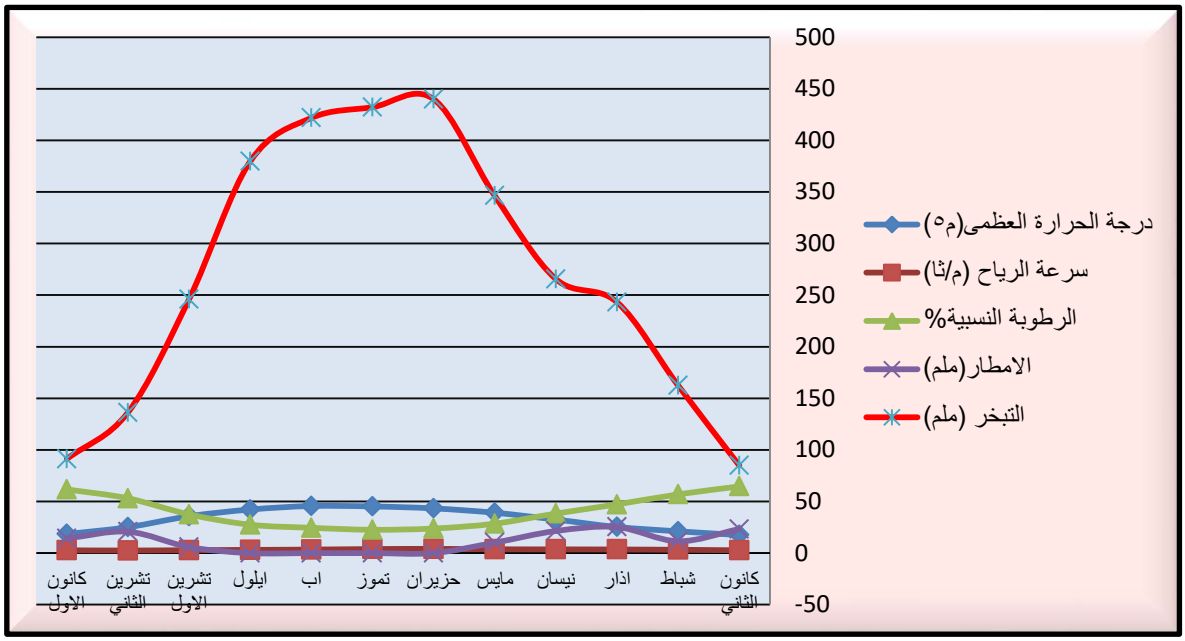

المصدر : الباحثان اعتماداً على الجدول (١).

شكل (٢) النسبة المئوية لتكرار اتجاه الرياح في محطة السماوة

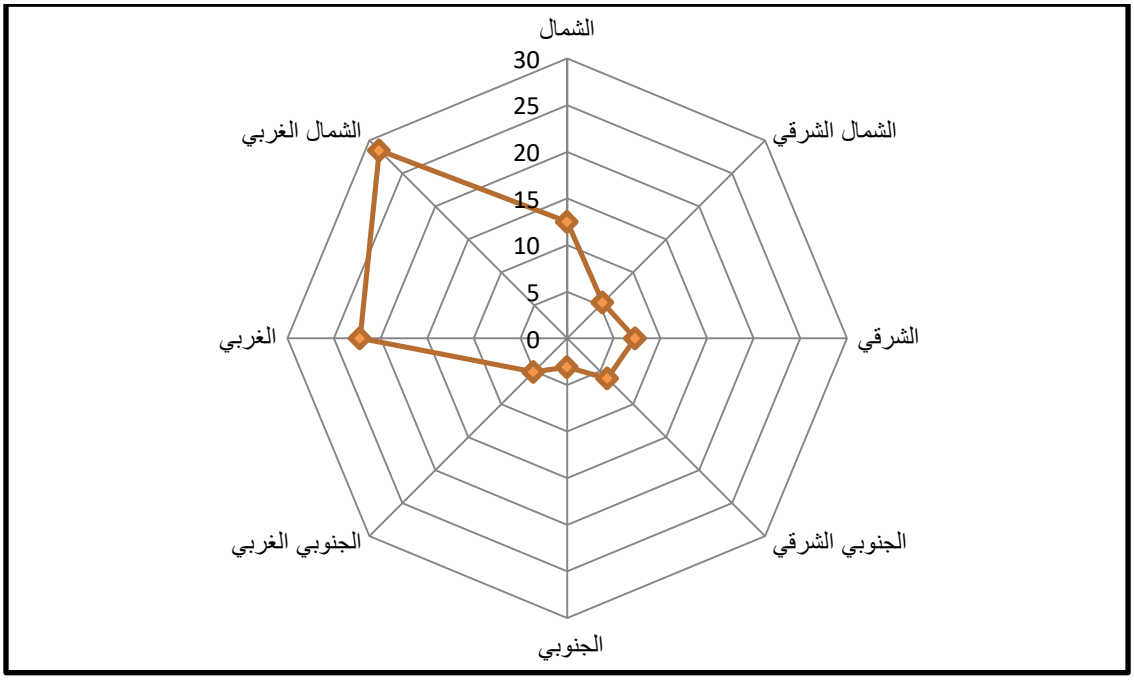

المصدر: الباحثان بالاعتماد على جدول (١) وبرنامج GIS.

المبحث الثاني : التغير في تكرار العواصف الغبارية والتجارب الدولية في معالجة اثارها السلبية

اولاً :التغير في تكرار العواصف الغبارية المؤثرة على منطقة الدراسة

تعد العواصف الغبارية احد أشكال المخاطر الطبيعية الخطرة التي تكون ذات سرعة رياح لا تقل عن (25 ميل\ساعة) وتؤدي دوراً كبيراً في نقل المواد ذات الأحجام المختلفة وترسيبها فضلاً عن تأثيراتها الصحية وخاصة على أمراض الجهاز التنفسي[٦]، وتحدث هذه العواصف عند هبوب رياح قوية حيث ترفع الرمال وقطع صغيرة من الحجر والرواسب مشكلته غيوم من الغبار[٧]، وتتسبب في تدني مدى الرؤيا لأقل من (1000م) إذ تكون التربة الجافة في المناطق الصحراوية مفككة لذلك فأن أي هواء متحرك تزيد سرعتهُ عن (7م\ثا) سيرافقه اثارة الغبار[٨]، وتختلف العواصف الترابية في سرعتها وشدتها وكثافتها وحجمها، حيث ان ارتفاعها يتراوح بين (1–5500 م) وعلى مسافات متباينة تتراوح من عشرات الكيلومترات الى الاف الكيلومترات[٩]، اما الوانها فتتراوح بين اللون الترابي المائل للأصفرار أو اللون البني أو الرمادي أو اللون المائل للاحمرار وهذا يعتمد على كميات الغبار التي تحملها الرياح ولون التربة التي تعرضت للتعرية، وان لسرعة الرياح دورا كبيرا في تكوين العواصف

الغبارية التي تؤثر على حبيبات التربة وتعريتها حيث تستطيع ان تفكك جزيئاتها عن طريق قوة الاحتكاك ومع زيادة قوة الاحتكاك تنفصل ذرات التربة وتنتقل مع الرياح الى مناطق ترسيبها، اذ تتمكن الرياح من تعرية التربة اعتماداً على معدل سرعتها ومن ثم تكوين العاصفة الغبارية، أذ ان الرياح ذات السرعة (56 كم\ساعة) تستطيع ان تعري (18 كغم \م^2) من التربة اما اذا كانت سرعتها (81.5 كم\ساعة) فأنها تستطيع ان تعري (36 كغم\م^2) واذا كانت سرعتها (120 كم\ساعة) فأنها قادرة على تعرية (93 كغم\م^2)[١٠]. يتضح من خلال الجدول (٢) والأشكال (٤) وجود تباين كبير في تكرار العواصف الغبارية Dust storms على المحافظة اذ بلغ معدل التكرار في السلسلة الأولى بلغ (0.2 يوم) اما في السلسلة الثانية فقد بلغت (0.3 يوم) ثم ارتفعت بعد ذلك لتصل في السلسلة الثالثة الى (0.5 يوم) وفي السلسلة الرابعة ارتفعت لمعدلات اعلى حيث بلغت (0.7 يوم) وان الارتفاع الاخير في تكرار العواصف الغبارية على منطقة الدراسة يعود الى زيادة تكرارات منخفض شبه الجزيرة العربية الذي يكون محمل بالغبار بسبب منطقة المنشأة التي يتكون فوقها والمتمثل في صحراء الربع الخالي وصحراء الدهناء وصحراء النفوذ، وتزداد معدلات الغبار في المحافظة بشكل عام في فصل الربيع (أذار ونيسان ومايس) لان فصل الشتاء تسيطر فيه المرتفعات الجوية الباردة والقادمة من الشمال الى البلاد اما في الصيف فتكون السيطرة فيه الى المنخفضات الحرارية.

جدول (٢) المعدلات الشهرية للعواصف الغبارية لكل سلسلة زمنية في منطقة الدراسة

ت	الشهر	السلسلة الأولى ١٩٧٤-١٩٨٤	السلسلة الثانية ١٩٨٥-١٩٩٥	السلسلة الثالثة ١٩٩٦-٢٠٠٦	السلسلة الرابعة ٢٠٠٧-٢٠١٧
1	كانون الثاني	0	0	0.1	0.2
2	شباط	0	0.2	0.6	0.9
3	اذار	0.1	0.5	0.9	1.3
4	نيسان	0.5	0.8	1.1	1.4
5	مايس	1.0	1.0	1.3	1.6
6	حزيران	0.5	0.8	1.3	1.3
7	تموز	0	0.1	0.3	0.6
8	آب	0	0.1	0	0
9	ايلول	0	0	0	0.1
10	تشرين الاول	0	0	0.1	0.3
11	تشرين الثاني	0	0	0	0.1
12	كانون الاول	0	0	0	0.1
	المعدل	0.2	0.3	0.5	0.7

المصدر: الباحثان اعتماداً على جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بغداد ، ٢٠٢٠.

شكل (٤) المعدلات الشهرية للعواصف الغبارية لكل سلسلة زمنية في منطقة الدراسة

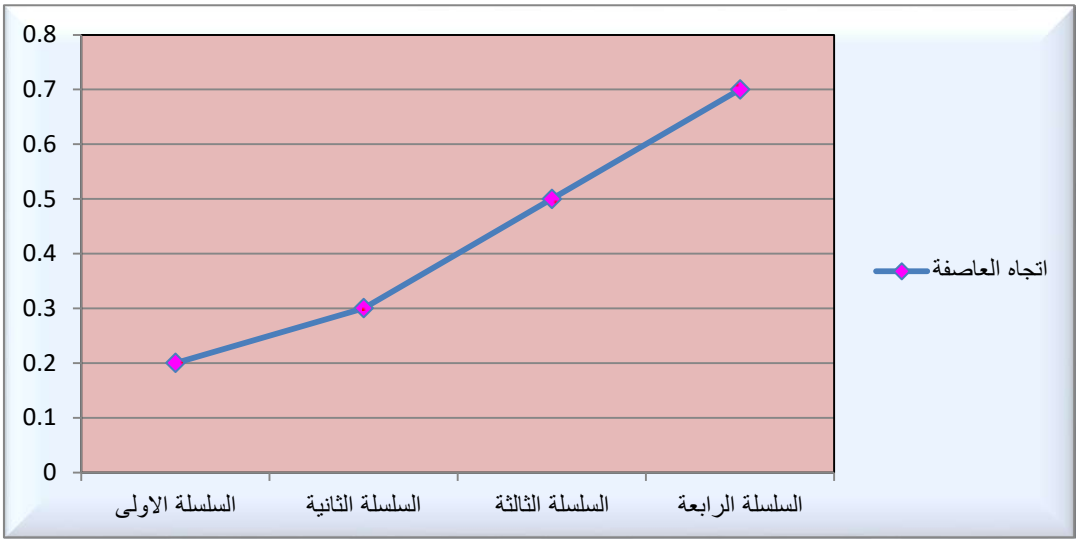

المصدر الباحثان اعتماداً على الجدول (٢).

ثانياً: بعض التجارب الدولية في معالجة اثار العواصف الغبارية

وقع الاختيار على تجربة دولة الكويت لتشابهها في بعض الخصائص المناخية والسطحية ومصادر الغبار مع محافظة المثنى، تم اجراء دراسة شملت ثلاث مناطق لمعرفة مصادر الغبار وكميته و خصائص حبيبات الرمل فضلا عن الاثار الناتجة عن العواصف الغبارية، من وسائل التكيف التي عملت بها دولة الكويت هي النباتات الفطرية(العوسج والرمث والعرفج والقرضي) فهي الاكثر فاعلية في التحكم بكميات الغبار المتساقط وتلعب دورا فاعلاً في منعه من التحرك من جديد بعد ترسبه اذ رصدت الدراسة تناقصاً في معدلات ترسب الغبار السنوية في منصرف الرياح بنسبة ٤٠% وهذا يدل على التأثير الايجابي للنباتات الفطرية و المستزرعة كوسائل تكيف فاعلة لمنع تحفيز حركة الغبار بعد ترسبه اذ تم استزراع منطقة اللياح بالفطريات التي يمكن الاستفادة منها لخزن مياه الامطار والسيول والرطوبة والندى والضباب للاستعانة بها في فترات الجفاف الطويلة او كدروع لتخفيف حدة ضربات الرمل المتحركة، تم استزراع وغرس ما يقارب (١١٠٠٠٠) نبات فطري في المنطقة اذ تم تشكيلها على هيئة جزر نباتية متقاربة بهدف تعاضدها مع بعض ضد الظروف البيئية واستخدم مواد صديقة للبيئة

من اجل اعادة تهيئة التربة اضافة لتطبيقات حصاد المياه اشاد خبراء الامم المتحدة البيئيين في هذه التجربة واعتبروها مثال رائع لاعادة تأهيل المناطق المتدهورة في الصحراء و الحد من تأثير الاتربة

النتائج :

١- هناك جملة من العوامل تؤثر على تكوين وتكرار العاصفة الغبارية من اهمها الموقع الفلكي الذي يرفع من زوايا الاشعاع الشمسي حيث تكون شبه عمودية صيفاً تصل الى (82°) في شهر حزيران وهذا ما يرفع من درجات الحرارة بسبب طول النهار وبالتالي تفكك التربة وقلة الغطاء النباتي مما يجعلها عرضة للتعرية الريحية اما الموقع الجغرافي فقد تميزت منطقة الدراسة بالابتعاد عن معظم المسطحات المائية الامر الذي رفع درجة قارية المنطقة فضلاً عن تأثير نوع السطح حيث ان الاستواء جعل من المحافظة مكان لاستقبال الرياح القادمة من مناطق الضغط المرتفع بما تحمله تلك الرياح من غبار وعوالق اخرى.

٢- اتضح ان حركة تلك العواصف الغبارية في ازدياد ملحوظ خلال هذه مدة الدراسة بسبب التغيرات المناخية التي اصبحت واضحة مع ارتفاع زيادة معدلات الغازات الدفيئة خاصة ثاني اوكسيد الكاربون وحدوث ظاهرة الاحترار العالمي.

٣- ان معدل تكرار العواصف الغبارية في السلسلة الأولى بلغ (0.2 يوم) اما في السلسلة الثانية فقد بلغت (0.3 يوم) ثم ارتفعت بعد ذلك لتصل في السلسلة الثالثة الى (0.5 يوم) وفي السلسلة الرابعة ارتفعت لمعدلات اعلى حيث بلغت (0.7 يوم) وان الارتفاع الاخير في تكرار العواصف الغبارية على منطقة الدراسة يعود الى زيادة تكرارات منخفض شبه الجزيرة العربية الذي يكون محمل بالغبار بسبب منطقة المنشأة التي يتكون فوقها والمتمثل في صحراء الربع الخالي وصحراء الدهناء وصحراء النفوذ، وتزداد معدلات الغبار في المحافظة بشكل عام في فصل الربيع (أذار ونيسان ومايس) لان فصل الشتاء تسيطر فيه المرتفعات الجوية الباردة والقادمة من الشمال الى البلاد اما في الصيف فتكون السيطرة فيه الى المنخفضات الحرارية[١١].

المقترحات:

١-الاستفادة من التجارب الدولية لمواجهة الاثار السلبية من العواصف الغبارية

٢-تشكيل لجان وطنية مختصة من اجل وضع خطط استدامة للبيئة ومعالجة المشكلة

٣- تنفيذ برامج للوعي البيئي في المجتمع والتكيف مع اثار العواصف الغبارية

٤- العمل بمشروع المدينة الخضراء اذ يعمل الغطاء النباتي كمصدات للعواصف الغبارية اضافة الى تلطيف الاجواء.

٥-العمل على تثبيت الكثبان الرملية في المنطقة واستزراع مواقع الكثبان الرملية بأنواع النباتات المناسبة واعطاؤها الاولوية في برامج مكافحة التصحر

٦- الاستفادة من الدراسات المقدمة في هذا الموضوع والتقنيات الحديثة من الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات في الرصد والتنبؤ بالعواصف الغبارية وحركة الرمال .

الهوامش :

(١) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ، 2017 ، ص6.

(٢) علي حسين الشلش، مناخ العراق، ترجمة ماجد السيد ولي وعبد الاله رزوقي كربل، مطبعة جامعة البصرة، 1988، ص14.

(٣) رحمن رباط حسين، طاقة الرياح في العراق بين أمكانيات الاستثمار ومعوقاتهُ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الحادي عشر، العدد3، 2008، ص179.

(٤) علي صاحب طالب الموسوي، جغرافية الطقس والمناخ، الطبعة الاولى، جامعة الكوفة، 2009، ص185.

(٥)مصطفى فلاح عبيد الحساني ، الظواهر الغبارية واثرها على امراض الجهاز التنفسي في محافظة المثنى ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة المثنى ، ٢٠١٩،ص ٦٤.

* الامطار تكون مجموع وليس معدل

(6) Abdul- Mutalib H. Al-Marsoumi and Maher M.M. Al-Asadi , Dust Storms And Their Environmental Impacts at The Northwest Part of Arabian Gulf (Arevlew) , Journal of Iraqi Desert Studies , no2 , 2010 , p44.

(7) Jim Mezzanotte , Dust Storms (Wild Weather) , First Edition , Weekly Reader Publishing , U.S.A , 2010 , p4.

(٨) قصي عبد المجيد السامرائي ، مبادئ الطقس والمناخ ، دار اليازوري للطباعة والنشر، عمان ، ص362.

(9) Arthur.N.Strahler. Alan.h.Strahler. Introdustion to Environmental science, John Wiley And Souse, Inc, U.S.A, 1974, p413.

(١٠) قصي عبد المجيد السامرائي ، المناخ والأقاليم المناخية ، دار اليازوري للطباعة والنشر ، عمان ، 2007 ، ص149.

(١١)علي محمد الدوسري ، ظاهرة الغبار محلياقليميا عالميا ، الطبعة الاولى ، معهد الكويت للابحاث العلمية مركز ابحاث البيئة والعلوم الحياتية ، ٢٠١٨ ، ص١٣٦.

المصادر

١- علي صاحب طالب الموسوي، جغرافية الطقس والمناخ، الطبعة الاولى، جامعة الكوفة، 2009.

٢- علي حسين الشلش، مناخ العراق، ترجمة ماجد السيد ولي وعبد الاله رزوقي كربل، مطبعة جامعة البصرة، 1988.

٣- قصي عبد المجيد السامرائي ، المناخ والأقاليم المناخية ، دار اليازوري للطباعة والنشر ، عمان ، 2007.

٤- قصي عبد المجيد السامرائي ، مبادئ الطقس والمناخ ، دار اليازوري للطباعة والنشر، عمان.

٥- رحمن رباط حسين، طاقة الرياح في العراق بين أمكانيات الاستثمار ومعوقاتهُ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الحادي عشر، العدد3، 2008.

٦- علي محمد الدوسري ، ظاهرة الغبار محلياقليميا عالميا ، الطبعة الاولى ، معهد الكويت للابحاث العلمية مركز ابحاث البيئة والعلوم الحياتية ، ٢٠١٨.

٧- مصطفى فلاح عبيد الحساني ، الظواهر الغبارية واثرها على امراض الجهاز التنفسي في محافظة المثنى ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة المثنى ، ٢٠١٩.

٨- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ، 2017

٩- جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بغداد ، ٢٠٢٠.

10- Arthur.N.Strahler. Alan.h.Strahler. Introdustion to Environmental science, John Wiley And Souse, Inc, U.S.A, 1974.

11- Abdul- Mutalib H. Al-Marsoumi and Maher M.M. Al-Asadi , Dust Storms And Their Environmental Impacts at The Northwest Part of Arabian Gulf (Arevlew) , Journal of Iraqi Desert Studies , no2 , 2010.
12- Jim Mezzanotte , Dust Storms (Wild Weather) , First Edition , Weekly Reader Publishing , U.S.A , 2010.

تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة شط العرب لعام ٢٠٢٠

الاستاذ المساعد الدكتور

مرتضى مظفر سهر الكعبي

كلية التربية للبنات – جامعة البصرة

المستخلص :

تعد الخدمات التعليمية من المستلزمات المهمة لأي مجتمع كان، وعليها يعتمد تطور تلك المجتمعات وبناء نهضتها الحضارية، وقد حظي هذا الجانب بالاهتمام الواسع من الدول وحكوماتها فهي تعمل جاهدة على توفير المستلزمات الأساسية ومراعاة توزيع الخدمات التعليمية مكانيا ، وبما يتناسب وحجم المدن ، لذا فان حقل التعليم الذي يعد حجر الأساس في بناء العملية التعليمية والتربوية ، كما وإن الاهتمام بهذا الجانب يعطي دلالة مهمة على قدرة البلد في الوصول إلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي بها يمكن معرفة مدى الاحتياجات المتوقعة للخدمات التعليمية .

يتناول البحث دراسة واقع حال المؤسسات التعليمية الحكومية لمدينة شط العرب لاسيما للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠ ومقارنتها بالمعايير المحلية بغية التوصل الى آلية مناسبة نحدد مديات الزيادة او النقصان للمؤسسات التعليمة واعطاء درجة كفاءتها وكفايتها المكانية بالمقارنة بالمعايير التي وضعت من قبل الجهات المعنية.

Abstract

Educational services are one of the important requirements of any society, and accordingly the development of these societies and the building of their civilizational renaissance depends on this aspect. This aspect has received wide attention from countries and their governments, as they are working hard to provide basic requirements and take into account the distribution of educational services spatially, in proportion to the size of cities, so the field of education Which is the cornerstone of building the educational and educational process, and attention to this aspect gives an important indication of the country's ability to reach social and economic development by which it is possible to know the extent of the expected needs for educational services.

The research deals with studying the reality of governmental educational institutions in the Shatt al-Arab city, especially for the academic year 2019/2020, and comparing them with local standards in order to arrive at a suitable method, to determine the extent of increase or decrease of educational institutions and give the degree of their efficiency and spatial adequacy compared to the standards set by the concerned authorities.

المقدمـة:

يعد التعليم بمختلف أنواعه ومراحله الدراسية ركنا أساسياً من ركائز التي تهدف الى تحقيق التنمية البشرية ، لأنه التعليم مركز اشعاع وإنماء فكري يطور الطاقات البشرية التي يستفيد منها المجتمعات كافة ومنها مجتمع مدينة شط العرب ، لذلك ينبغي الاهتمام بتوزيع المؤسسات التعليمية بشكل الامثل . بيد إن الخدمات التعليمية تعد من مقومات الحياة الانسانية وبالتالي لها صلة في تطوير الواقع الثقافي والتعليمي للسكان عن طريق توفير الكوادر التعليمية ذات الاختصاصات المتنوعة ، إذا أصبح قطاع التربية والتعليم موضع الرعاية والاهتمام من قبل الجهات المعنية فوضعت تحت تصرفه جميع المستلزمات المالية والبشرية ووفرت الأسس التشريعية التي تعزز مسيرته وتسهل بنائه . وبصفة عامة يهدف البحث الى دراسة واقع حال المؤسسات التعليمية في مدينة شط العرب ومن ثم معرفة مقدار كفاءتها وكفايتها المكانية ، فضلا عن تشخيص العجز والفائض من المؤسسات التعليمية في المدينة للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠.

اولا : مشكلة البحث:

هل إن التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية في مدينة شط العرب حقق الكفاءة والكفاية المكانية لها وما هي العوامل المساهمة في ذلك؟

ثانيا : فرضية البحث:

إن التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية في مدينة شط العرب لم توزع بالشكل الأمثل ، نظراً لعوامل بشرية ساهمت في ذلك وبالتالي اثرت بشكل سلبي على نمط التوزيع الحالي لجميع المؤسسات التعليمية في المدينة .

ثالثا : (هدف البحث)

يهدف البحث إلى دراسة واقع حال المؤسسات التعلمية في مدينة شط العرب ومن ثم دراسة كفاءة الخدمات التعليمية فيها من خلال مقارنتها مع توزيعها المكاني وعلى جميع المستويات ، ولا سيما عدد المدارس التعليمية وعدد الأبنية ومدى ملاءمتها لحاجات الطلبة وحجم الكادر التعليمي . ومن هنا فان البحث ذات اهمية كبيرة للمخططين والجهات المعنية لكونه يشير الى مواطن العجز او الفائض في توزيع المؤسسات التعليمية في مدينة شط العرب بغية استحداث مدارس للإحياء السكنية التي تعاني

من ذلك العجز او على الاقل اعادة توزان لبعض المؤسسات التعليمية التي تكون قريبة من بعض الاحياء او تشترك مع الاحياء الاخرى بعامل القرب عن مواقع تلك المؤسسات التعليمية .

رابعا : منهج البحث

اقتضى البحث الاعتماد على الاساليب العلمية البحثية التي تتعلق بجغرافية المدن كالمنهج الوظيفي ، والمنهج الوصفي التحليلي ، كما استخدم الباحث بعض المعايير التخطيطية الخاصة بالخدمات التعليمية داخل المدينة ، فضلا عن الاعتماد على المصادر المكتبية والإحصائيات الرسمية لاسيما الصادرة من مديرية تربية محافظة البصرة و مديرية الاحصاء السكاني في المحافظة التي اغنت البحث

خامساً : حدود البحث

تمثلت منطقة البحث مكانياً بمدينة شط العرب المركز الإداري لقضاء شط العرب والتي تقع في الجزء الجنوبي من السهل الرسوبي ، والجزء الشرقي من محافظة البصرة ، يحد المدينة من جهة الغرب مجرى شط العرب ومن الجنوب مستقرة الصالحية ومزارع الاكوات ومن الشرق الشارع الدولي ومن الشمال مستقرة نهر حسن ، خريطة (١) ، اذ تقع المدينة بين خط طول (٤٧.٥١) شرقاً ودائرتي عرض (٣٠.٣١) شمالاً ، شغلت المدينة مساحة (٩٢٠ هكتار – ٩,٢كم^{٢}) وتضم (١٦) حياً سكنياً وبحجم سكاني (٦٨٢٢١) نسمة لعام ٢٠٢٠ .

أما الحدود الزمانية للبحث فتمثلت بالعام الدراسي (٢٠١٩ – ٢٠٢٠).

المبحث الاول : العوامل البشرية المساهمة في زيادة اعداد المدارس الحكومية في مدينة شط العرب

تؤدي العوامل البشرية دورا اساسيا في زيادة او نقصان استعمال دون اخر في المدن ، ففي حالات الامن والسلام ومع توافر القدرات البشرية والمالية فان المدن تصبح متكاملة من حيث توزيع استعمالات الأرض ومنها توزيع الخدمات التعليمية ، وعلى النقيض من ذلك ففي حالات الحروب ونقصان الاموال اللازمة لتطوير المدن تصبح هناك تباين في الاستعمالات الأرض داخل المدن ، وقد يطغي استعمال على استعمال اخر ، كما هي الحال طغيان الاستعمال السكني على بقية استعمالات الأرض في مدينة شط العرب بتأثير جمله من العوامل ، لذا يهدف هذا المبحث تسليط الضوء على اهم العوامل التي اسهمت في توزيع الخدمات التعلمية في مدينة شط العرب وعلى النحو الاتي :

اولا : الزيادة السكانية

يشير مفهوم الحجم السكاني إلى عدد سكان المدينة القاطنين فيها ، بغض النظر عن المساحة التي يشغلونها ضمن حيز المدينة [١](١) لذلك تتحدد وفق عاملي الزيادة الطبيعية وهي الفرق بين المواليد والوفيات يضاف لها الهجرة الوافدة فهي عامل تزايد بينما الهجرة النازحة عامل تناقص [٢]

خريطة (١) الاحياء السكنية في مدينة شط العرب لعام ٢٠٢٠

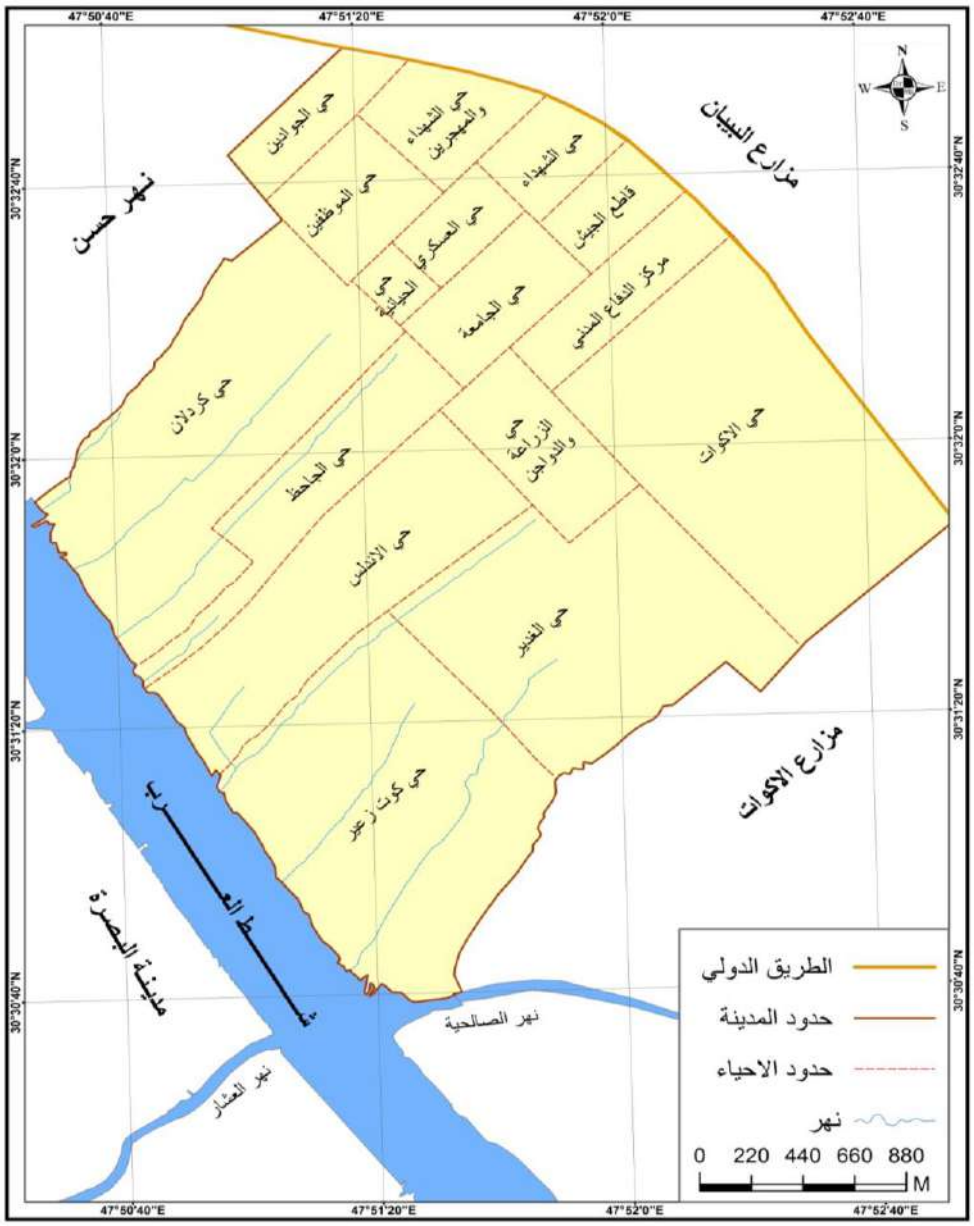

المصدر : مديرية بلدية قضاء شط العرب ، شعبة تنظيم المدن ونظم المعلومات الجغرافية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠.

يوضح الجدول (١) ان مدينة شط العرب قد ارتفع عدد سكانها من (١٧٨٤٠) نسمة لعام ١٩٧٧ بمعدل نمو سنوي ٢,٢% ، إلى (٦٨٢٢١) نسمة لعام ٢٠٢٠ بمعدل نمو سنوي بلغ (٢,٦%) ، ومن هنا نلاحظ ان عدد سكان منطقة الدراسة قد ازداد بشكل كبير طيلة اربع عقود بزيادة مطلقة (٤٤٣٠٥) نسمة ، ما يشير إلى كونها الزيادة الطبيعية (الولادات) ، فضلا عن حالات الهجرة الداخلية من اقضية محافظة البصرة والمحافظات الجنوبية والوسطى إلى المدينة ، وكذلك عودة النازحين من الدول المجاورة هذا من جهة ، ولرخص اسعار الاراضي فيها ولقربها من القلب التجاري في مدينة البصرة من جهة اخرى. ومن المؤكد ان الزيادة المضطردة للسكان افرزت زيادة ملحة على الطلب على الخدمات التعليمية التي ينبغي على الجهات المعنية توفيرها لكي تناسب الحجم المتزايد لسكان المدينة .

ثانياً : العامل السياسي

يسهم العامل السياسي وبطرق شتى في زيادة او نقصان اعداد المدارس الحكومية في مدينة شط العرب ، اذ نلاحظ خلال القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين كانت السياسة الحكومية متوجهة نحو توزيع الاراضي السكنية في المدينة ، مما برزت احياء (الموظفين ، الاكوات ، المهجرين ..الخ)

جدول (١) عدد سكان مدينة شط العرب ومعدلات نموهم السنوية للمدة ١٩٧٧-٢٠٢٠

١٩٧٧		تعداد ١٩٨٧		تعداد ١٩٩٧		تعداد ٢٠٠٩		اسقاطات السكان ٢٠٢٠	
عدد السكان	معدل النمو السنوي	عدد السكان	معدل النمو السنوي	عدد السكان	معدل النمو السنوي	عدد السكان	معدل النمو السنوي	عدد السكان	معدل النمو السنوي
١٧٨٤٠	٢,٢	٢١٠٤٢	١,٧	٣٥٦٠٣	٥,٣	٥٠٧٥٠	٢,٨	٦٨٢٢١	٢,٦

المصدر : (١) مرتضى مظفر سهر الكعبي ، الزحف العمراني لمدينة شط العرب على الاراضي الزراعية باستخدام نظم

المعلومات الجغرافية (دراسة في جغرافية المدن) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣ ، ص ٨٤.

(٢) اسقاطات السكان لعام ٢٠٢٠

لكن مع حالة التدهور السياسي لاسيما بعد التغير السياسي لعام ٢٠٠٣ لم تراعي الجهات المعنية التوزيع الامثل للمدارس الحكومية بالاعتماد على المعايير التخطيطية لان الهم الوحيد هو تركيز أكبر عدد من السكان في المدينة وما يجاورها من مناطق تابع للدولة وبالتالي فان التوزيع الحالي شهد تباين واضح للمؤسسات التعليمة مما شكل عجز كبير كما سيتضح لاحقا.

ثالثاً : العامل التخطيطي

لقد شهدت مدينة شط العرب عام ١٩٩٤ ولادة اول تصميم اساس مقترح من قبل بلدية شط العرب [١] والذي اتسم ببساطة التنفيذ أذ شمل هذا المخطط توزيع استعمالات الارض لا سيما الوحدات السكنية كما حدد هذا التصميم توجه نمو المدينة بشكل متوازي على جانبي الشارع العام دون التجاوز على المحددات الطبيعية المتمثلة بالأنهار والبساتين ، ولهذا انتشرت الوحدات السكنية فضلا عن بقية استعمالات الارض على الشارع العام في حيي (الاندلس والجاحظ) وهي وحدات سكنية منتظمة على الطراز العربي[٤] .

وعلى الرغم من اهمية التصميم الا ان حالة الحروب وعدم الاستقرار السياسي حالت دون تنفيذ ابرز ما ورد في التصميم الاساسي وبالتالي فقدان كبير للمساحات المخصصة للاستعمالات الخدمية التي تم التجاوز عليها من قبل بلدية شط العرب والسكان ، وهذا هو اهم عامل سبب نقصان المساحات المخصصة للمؤسسات التعليمية في المدينة . وفي عام ٢٠١٤ تم تحديث التصميم الاساسي والموافقة عليه من قبل الجهات المعنية لمدينة البصرة وهو بدوره ضم اراضي واسعة من مركز قضاء شط العرب دون الاهتمام بتغير الوحدات الادارية وبالتالي نجد هناك تخبطا اداريا بين بلدية قضاء شط العرب وبلدية البصرة انعكس على عمل كل بلدية مما شكل عرقلة ادارية بين بلدية قضاء شط العرب وبلدية قضاء البصرة على حدا سواء .

المبحث الثاني : التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية في مدينة شط العرب

لغرض معرفة واقع الحال المؤسسات التعليمية لجميع المراحل التعليمية في منطقة الدراسة ، فقد تم الاعتماد على البيانات والمعلومات التي تم الحصول عليها من المديرية العامة لتربية محافظة البصرة للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠، وكذلك تدقيق هذه المعلومات مع المعلومات التي تم الحصول عليها من

المسح الميداني للباحث وذلك لتثبيت مواقع الخدمات تعليمية على الخرائط وبشكل تفصيلي ، لذا يهدف المبحث إلى ابراز التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمة في المدينة وعلى النحو الاتي :

اولا : التوزيع المكاني لرياض الاطفال

تعد رياض الاطفال مرحلة تربوية هامة لأنها تشكل الركيزة الاساسية في السلم الدراسي والتي تساهم في تنمية شخصية الطفل بجوانبه الجسمية والعقلية واللغوية وبالتالي تسهل عملية التعلم التدريجي من البيت الى المدرسة ويتحدد العمر فيها من (٤ – ٥ سنوات) [٥]

يوضح الجدول (٢) وخريطة (٢) ان هناك مؤسسة واحدة لرياض الاطفال في المدينة اذ تقع في حي الاندلس وتبلغ مساحتها (٢٣,٣٥١ م٢) وقد بلغ عدد الاطفال الملتحقين بالروضة (٢٨٤ طفل) للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠ موزعين على ٤ شعب ، كما بلغت نسبة الاطفال لكل شعبة (٧١ طفل) وتعد هذه النسبة اعلى بكثير من المعيار المحلي الذي حدد بـ(٢٠ طفل) للشعبة الواحدة[١] وبالتالي شكلت ضغطا كبيرا على هذه الخدمة التعليمية في المدينة مما قلل الاهتمام بالأطفال ولا يتوفر للمعلمة الفرصة الكافية للعناية التربوية لكل طفل.

اما المعيار المساحي فقد حدد المعيار العالمي بضرورة ان تكون المساحة المخصصة للطفل الواحد في رياض الاطفال (٣٥م٢) ، في حين اعتمد المعيار المحلي على مساحة (٣٠٠٠ – ٣٥٠٠ م٢) لكل (١٠٠ – ١٢٠) طفل ، وبمعنى اخر ان المساحة التي تخصص لكل طفل يجب ان تتراوح بين (٣٠ –٣٥ م٢) لعام ٢٠٢٠ [٦] وهي نسبة قليلة جدا ومقارنة مع المعيار المحلي بسبب وجود روضة واحدة في المدينة ، انعكس ذلك على اطفال الملتحقين في الروضة وبالتالي ضعفت قابلية التعلم وعدم الاستفادة من هذه الخدمات التعليمية ، نظرا لعدم الزامية التعلم في هذه المرحلة ، وبهذا نجد ان حصة الطفل الواحد من رياض الاطفال قد انخفضت بشكل كبير لتسجل (١١,٧)م٢ اذا ما قورنت مع المعيار المحلي والبالغ (٣٠–٣٥)م٢ لكل طفل .

جدول (٢)

اعداد رياض الاطفال وتوزيعها المكاني في مدينة شط العرب للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠

الحي	عدد الرياض	المساحة م٢	عدد المعلمين	عدد الاطفال	عدد الصفوف	طفل/شعبة	حصة الطفل الواحد
الاندلس	١	٣٣٥١	٦	٢٨٤	٤	٧١	١١,٧

المصدر : المديرية العامة لتربية البصرة ، التخطيط التربوي ، شعبة الاحصاء التربوي ، بيانات غير منشورة للسنة الدراسية ٢٠١٩-٢٠٢٠

ثانياً : التوزيع المكاني للمدارس الابتدائية

اهتمت الدولة بهذه المرحلة التعليمية اهتماما كبيرا لكونها القاعدة الاساس للمراحل اللاحقة ، وقد تجلى هذا الاهتمام بزيادة اعداد المدارس الابتدائية عن طريق استحداثها وتوسيع المبنية منها وزيادة دعم هذه المرحلة التعليمية ماديا ومعنويا والشروع بتطبيق قوانين التعليم الالزامي لمن هم في سن السادسة من العمر [٧] وهذا الامر ادى الى حدوث تطور كمي في اعداد المدارس وفي اعداد المعلمين والطلبة ، انعكس ذلك على توسيع الرقعة المساحية للمؤسسات التعليمية في جميع مدن العراق ومنها مدينة شط العرب ، اذ يوضح الجدول (٣) والخريطة (٢) ان عدد المدارس الابتدائية في مدينة شط العرب للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠ بلغت (٢٢) مدرسة موزعه على (١٠) بنايات ، اذ بلغ مجموع الطلبة في هذه المرحلة (١١٨٢٠) تلميذ / تلميذة ، علما ان جميع تلك المدارس تعمل بدوام ثنائي والبعض منها دوام ثلاثي ، ويبدو ان توزيع المدارس الابتدائية في المدينة ، لم يكن على نحو متساوٍ بل تركز في بعض احيائها القديمة كـ(حي الاندلس) والتي بلغ مجموع المدارس فيه (٧) مدارس ويأتي بالمرتبة الثانية (حي كردلان) بواقع (٤) مدارس ، وادنى عددا للمدارس كانت في حي الجوادين بواقع مدرسة واحدة ، في حين لم نجد اي بناية لمؤسسة تعليمية في احياء (الحيانية ، العسكري ، الزراعة ، الدفاع المدني ، الموظفين ..الخ) .

يشير الجدول ذاته الى ان معدل حصة التلميذ بلغت (٣,٤م٢) لجميع المدارس الابتدائية ، في حين حدد المعيار المحلي بضرورة توفر مساحة للتلميذ الواحد تتراوح بين (١٧-٢٣ م٢) وبذلك فان المعيار لحصة التلميذ من مجمل مساحات المدرسة لا تتناسب مع المعيار المحدد بشكل كبير ، ويعزى ذلك الى حالة البناء العمودي للعديد من مدارس المدينة لاسيما بمواكبة الزيادة السكانية المتنامية عن طريق الولادات والهجرة الوافدة مما قلص بشكل ملفت للنظر من مساحة المدرسة الواحدة على اعتبار ان التخطيط يضم بناء مدرستين عموديتين في العديد من احياء المدينة محل المدارس القديمة ذات البناء الافقي.

خريطة (٢)

التوزيع المكاني للمؤسسات التعليمية في مدينة شط العرب للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠

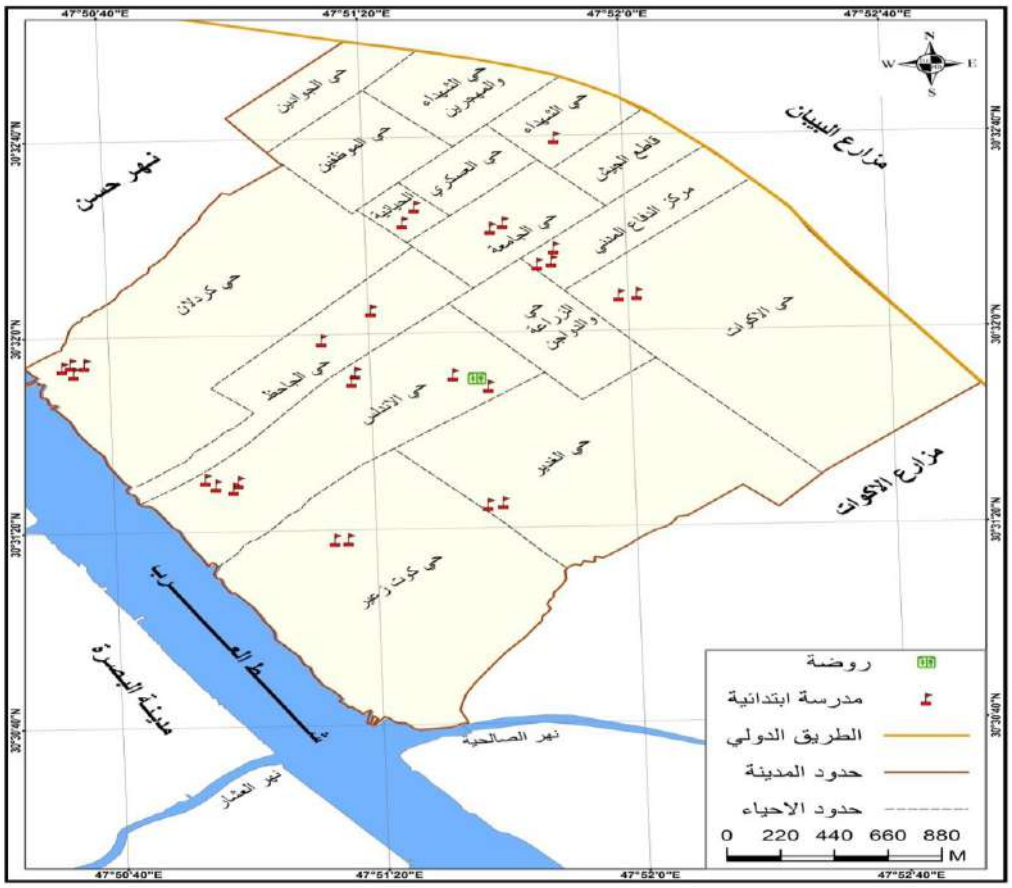

المصدر : الدراسة الميدانية

جدول (٣)

اعداد المدارس الابتدائية في مدينة شط العرب وتوزيعها المكاني ومساحاتها وعدد التلاميذ وحصة الفرد للعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠

ت	الحي السكني	عدد المدارس	المساحة م^{٢}	عدد التلاميذ	حصة الفرد م^{٢}
١	كردلان	٤	٥١٢٠	١٨٨٠	٢,٧
٢	الاندلس	٧	٢٠١٠٠	٣٧٣٧	٥,٣
٣	الجاحظ	٢	٢٥٤٠	١٠٢٠	٢,٤
٤	الغدير	٢	٢٦٠٠	١٢٩١	٢
٥	الجامعة	٢	٢٥٧٠	١٦٣٩	١,٥
٦	قاطع الجيش	٢	٣٠٠٠	١٢١٧	٢,٤
٧	الجوادين	١	٢٥٠٠	٣٤٦	٧,٢

٨	كوت زعير	٢	٢٥٠٠	٦٩٠	٣,٦
٩	مركز الدفاع المدني	٠	٠	٠	٠
١٠	الاكوات	٠	٠	٠	٠
١١	الحيانية	٠	٠	٠	٠
١٢	العسكري	٠	٠	٠	٠
١٣	الشهداء	٠	٠	٠	٠
١٤	الشهداء والمهجرين	٠	٠	٠	٠
١٥	الزراعة والدواجن	٠	٠	٠	٠
١٦	الموظفين	٠	٠	٠	٠
المجموع / المعدل		**٢٢**	**٤٠,٩٣٠**	**١١٨٢٠**	**٣,٤**

المصدر : المديرية العامة لتربية البصرة ، التخطيط التربوي ، شعبة الاحصاء التربوي ، بيانات غير منشورة للسنة الدراسية ٢٠١٩-٢٠٢٠

والجدير بالذكر ان المدارس الابتدائية في مدينة شط العرب تتضمن ايضاً تباينا واضحا في اعداد الصفوف والشعب والتلاميذ فضلا عن التباين الواضح في اعداد الكادر التعليمي كما يتضح ذلك من خلال الجدول (٤) .

جدول (٤)

التوزيع المكاني والعددي للمدارس الابتدائية في مدينة شط العرب للعام الدراسي ٢٠١٩ – ٢٠٢٠

ت	اسم المدرسة	الجنس	الموقع	المدرسة المزدوجة	سنة التأسيس	اعداد			نوع الازدواج
						شعب	تلاميذ	ملاك	
١	الصمود	بنين	الاندلس	ثورة الحسين/م.شط العرب المسائية	١٩٧٢	١١	٣٥١	٢١	ثلاثي
٢	ثورة الحسين	بنين	الاندلس	الصمود الابتدائية للبنين	٢٠٠٣	١١	٣٩٨	١٧	ثنائي
٣	الجنائن	بنات	الاندلس	احادية	١٩٧٥	١٥	٧١٥	٢٦	احادي
٤	التنومة	مختلط	الاندلس	م.الكرائم للبنات/شط العرب للتعليم المسرع	١٩٤١	١٤	٦٥١	٢١	ثلاثي
٥	الحمد	مختلط	الاندلس	ع.شط العرب للبنات	٢٠٠٣	١٦	٦٦٨	٢٦	ثنائي
٦	شط العرب	مختلط	الاندلس	الضفة الشرقية	١٩٤٢	١٢	٥٢٧	٢١	ثنائي

٧	الضفة الشرقية	بنين	الاندلس	شط العرب الابتدائية	١٩٩٤	١١	٤٢٧	٢١	ثلاثي
المجموع						٩٠	٣٧٣٧	١٥٣	
١	علاء عيسى الانصاري	بنين	كردلان	المزدلفة الابتدائية للبنات	١٩٢٣	١١	٤١٢	٢٠	ثنائي
٢	كردلان	بنين	كردلان	م. البركات للبنين	٢٠٠٨	١٣	٥٥٨	٢١	ثنائي
٣	تماضر	بنات	كردلان	م. زمزم	١٩٩٧	٧	٣٢٥	١٥	ثنائي
٤	المزدلفة	بنات	كردلان	ش. علاء عيسى الانصاري	٢٠٠٤	١٢	٥٨٥	٢٢	ثنائي
المجموع						٤٣	١٨٨٠	٧٨	
١	الوادي	بنين	كوت زعير	الوادي المقدس للبنات	٢٠١٣	١٠	٣٧٨	١٥	ثنائي
٢	الوادي المقدس	مختلط	كوت زعير	الوادي للبنين	١٩١٤	٨	٣١٢	١٦	ثنائي
المجموع						١٨	٦٩٠	٣١	
١	النورين	بنين	الجامعة	احادية	٢٠٠٦	١٣	٧٧٠	١٧	احادي
٢	الانوار الساطعة	مختلط	الجامعة	مزدوجة على نفسها	٢٠٠٨	٢٢	٨٦٩	٣٤	ثنائي
المجموع						٣٥	١٦٣٩	٥١	
١	يوم الغدير	مختلط	الغدير	ش. اسوان حافظ/ م. الحكمة	٢٠٠٣	١٣	٦١٥	٢٣	ثنائي
٢	الشهيد اسوان حافظ	بنين	الغدير	يوم الغدير/ م. الحكمة للبنين	١٩٧٦	١٣	٦٧٦	٢٠	ثلاثي
المجموع						٢٦	١٢٩١	٤٣	
١	شهداء شط العرب	مختلط	الجوادين	احادية	٢٠١٣	٦	٣٤٦	٥	ثنائي
المجموع									
١	جنة الخلد	بنات	الجاحظ	ث. فاطمة الصغرى	٢٠٠٣	١٤	٦٤٦	٢٧	ثنائي
٢	سيد المرسلين	بنين	الجاحظ	م. الانفال	٢٠٠٣	١٢	٣٧٤	٢١	ثنائي
المجموع						٢٦	١٠٢٠	٤٨	
١	يوم الغدير	بنين	قاطع الجيش	احادية	١٩٧٩	١٦	٦٩١	٢٢	ثنائي
٢	الشهيد اسوان حافظ	بنات	قاطع الجيش	م. ام القرى	٢٠٠٤	١٢	٥٢٦	٢٤	ثنائي
المجموع						٢٨	١٢١٧	٤٦	
المجموع الكلي						٢٧٢	١١٨٢٠	٤٥٥	

المصدر : المديرية العامة لتربية محافظة البصرة ، شعبة الاحصاء ، الكراس الاحصائي للسنة الدراسية ٢٠١٩-٢٠٢٠

ثالثاً : التوزيع المكاني للمدارس الثانوية

تعد المدارس الثانوية من ضمنها المتوسطة والاعدادية مرحلة متقدمة في السلم الدراسي لذلك فأن الجهات الحكومية تدعم الرعاية الخاصة بهذا النوع من التعليم اذ يلتحق بهذه المؤسسات الفئات العمرية التي تتراوح (١٢ – ١٧)سنة[٨]

اذ يتضح من الجدول (٥) والخريطة (٣) ان عدد المدارس الثانوية في مدينة شط العرب للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠ بلغت(١٢) مدرسة موزعه على (٧) بنايات ، اذ بلغ مجموع الطلبة في هذه المرحلة (**٧٥٤٢**) طالب / طالبة ، علما ان جميع تلك المدارس تعمل بدوام ثنائي والبعض منها ذات دوام ثلاثي ، وبهذا نجد ان توزيع المدارس الثانوية في المدينة ، لم يكن على نحو متساوٍ بل تركز في احياء دون اخرى ويرجع سبب ذلك الى سوء التخطيط ، اذ احتل حي الاندلس المرتبة الاولى لعدد المدارس (٤) مدارس تلاها حيي الجاحظ وكردلان مدرستان لكل منهما على التوالي ، وادنى عدداً للمدارس كان في احياء (الاكوات ، الموظفين ، مركز الدفاع المدني ، الغدير) بواقع مدرسة واحد لكل منها على التوالي .

يشير الجدول (٥) الى ان معدل حصة الطالب بلغت (٣,٤م٢) في حين حدد المعيار المحلي بضرورة توفر مساحة الطالب الواحد تتراوح بين (١٧-٢٣ م٢) وبذلك فان المعيار لحصة الطالب من مجمل مساحات المدارس في المدينة التي لا تتناسب مع المعيار المحدد بشكل كبير ، ويعزى ذلك الى حالة البناء العمودي للعديد من مدارس المدينة لاسيما مع الزيادة السكانية المتنامية عن طريق الولادات والهجرة الوافدة مما قلص بشكل ملفت للنظر من مساحة المدرسة الواحدة ، كما وان التخطيط الجديد شرع بتخصيص مدرستين عموديتين ضمن حيز مساحي واحد محل المدارس القديمة ..

والجدير بالذكر بحسب الجدول (٦) الذي يشير الى اختلاف السنوات لتأسيس المدارس ، اذ ان نسبة ٦٠% من المدارس الثانوية حديثة التشييد أي بعد التغير السياسي لعام ٢٠٠٣ كنتيجة حتمية للزيادة السكانية المتنامية ، فضلا عن ذلك فان المدارس الثانوية تشترك مع المدارس الابتدائية لنفس موقع البناية ، مما شكل ضغطا كبيرا على الكادر التدريسي لاسيما عند انتهاء الدوام الرسمي ، ويعزى ذلك الى ان اغلب المدارس تم انشاؤها على شوارع رئيسة الامر الذي يسبب في اغلب الاحيان حالة

من الازدحام المروري الموقت نتيجة لكثافة التلاميذ/ الطلبة عند خروجهم من تلك المدارس ، لذا يجب مراعاة التوزيع المكاني للمدارس المستقبلية وفق معايير وضوابط محددة ، تأخذ بالحسبان موقع المدرسة من الشوارع والمؤسسات الادارية الاخرى .

جدول (٥)

اعداد المدارس الثانوية في مدينة شط العرب وتوزيعها المكاني ومساحاتها وعدد التلاميذ وحصة الفرد للعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠

ت	الحي السكني	عدد المدارس	المساحة م^{٢}	عدد الطلبة	حصة الفرد م^{٢}
١	كردلان	٢	٤٨٤٠	١٣٦٥	٣,٥
٢	الاندلس	٤	٥٦٠٠	٢٠٣١	٢,٧
٣	الجاحظ	٢	٢٥٤٠	١٣٤٣	١,٩
٤	الغدير	١	٢٦٠٠	٨٨٥	٣
٥	الجامعة	٠	٠	٠	٠
٦	قاطع الجيش	٠	٠	٠	٠
٧	الجوادين	٠	٠	٠	٠
٨	كوت زعير	٠	٠	٠	٠
٩	مركز الدفاع المدني	١	٢٤٥٠	٧٦٩	٣,١
١٠	الاكوات	١	٢٥٥٠	٤٢٢	٦
١١	الحيانية	٠	٠	٠	٠
١٢	العسكري	٠	٠	٠	٠
١٣	الشهداء	٠	٠	٠	٠
١٤	الشهداء والمهجرين	٠	٠	٠	٠
١٥	الزراعة والدواجن	٠	٠	٠	٠
١٦	الموظفين	١	٢٥٤٠	٧٢٧	٣,٤
	المجموع / المعدل	**١٢**	**٢٣١٢٠**	**٧٥٤٢**	**٣,٤**

المصدر : المديرية العامة لتربية البصرة ، التخطيط التربوي ، شعبة الاحصاء التربوي ، بيانات غير منشورة للسنة الدراسية ٢٠١٩-٢٠٢٠

خريطة (٣) التوزيع المكاني لمدارس الثانوية في مدينة شط العرب للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠

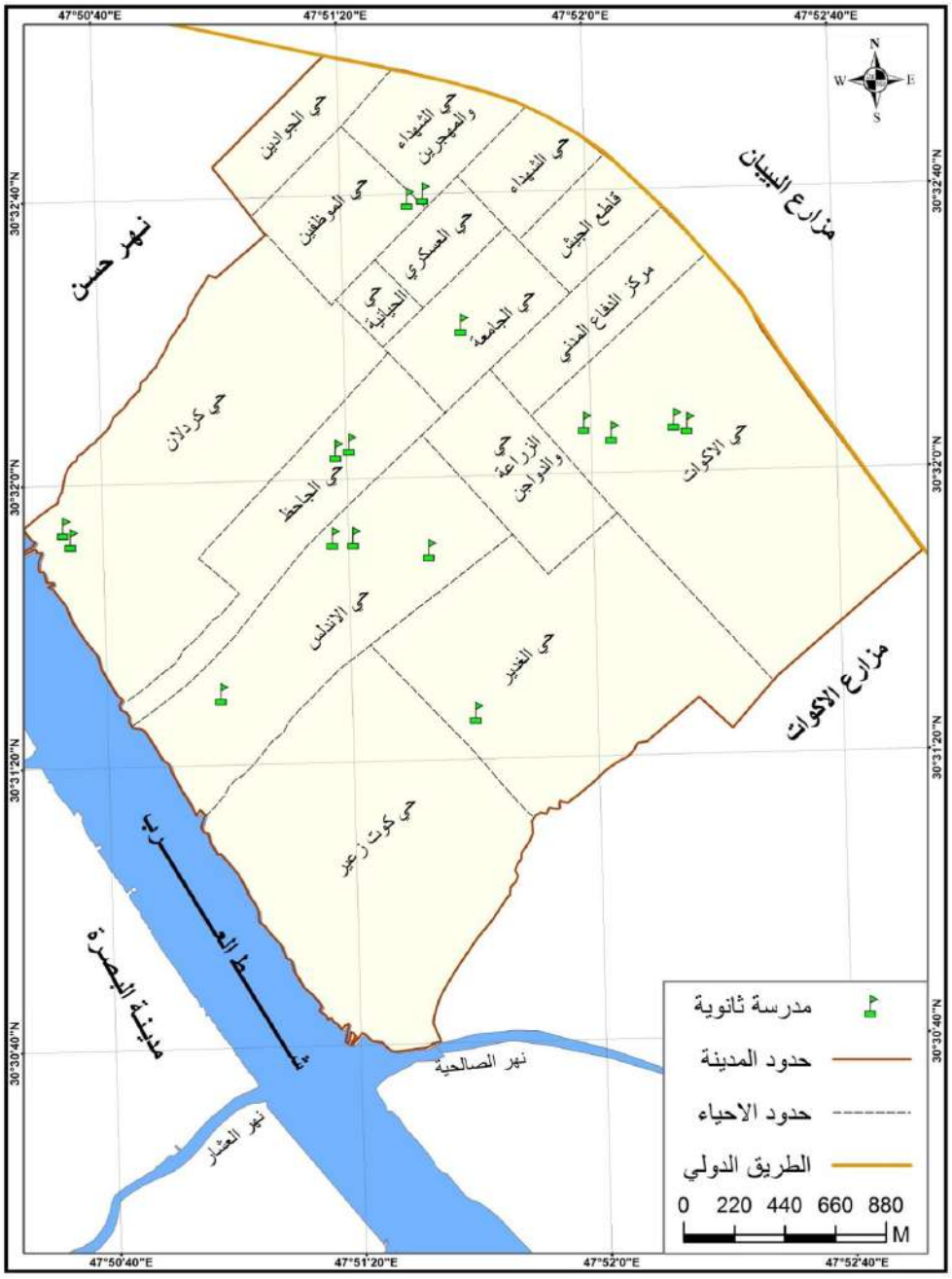

المصدر : الدراسة الميدانية

جدول (٦)

اعداد المؤسسات التعليمية الثانوية في مدينة شط العرب وتوزيعها المكاني للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠

ت	اسم المدرسة	الجنس	الموقع	المدرسة المزدوجة	سنة التأسيس	اعداد			نوع الازدواج
						شعب	الطلبة	ملاك	
١	ام القرى	بنات	**الاندلس**	الشهيد اسوان حافظ	٢٠١٤	١٣	٥٩٥	٣٦	ثنائي
٢	الكرائم	بنين	**الاندلس**	التنومة	١٩٩٨	١٢	٤٣٨	٣٦	ثلاثي
٣	شط العرب المسائية	بنين	**الاندلس**	ثورة الحسين/ الصمود	٢٠٠٥	١٠	٤٤٨	٢١	ثلاثي
٤	شط العرب للبنات	بنات	**الاندلس**	الحمد الابتدائية	١٩٦٥	١٥	٥٥٠	٤٤	ثنائي
	المجموع					٥٠	٢٠٣١	١٣٧	
١	الانفال	بنين	**الجاحظ**	سيد المرسلين	١٩٩٨	١٣	٧٧٣	٣١	ثنائي
٢	فاطمة الصغرى	بنات	**الجاحظ**	جنة الخلد	٢٠١٦	١٥	٥٧٠	٣٧	ثنائي
	المجموع					٢٨	١٣٤٣	٦٨	
١	البركات	بنين	**كردلان**	كردلان / المزدلفة	١٩٧٤	١٠	٦٣١	٢٣	ثلاثي
٢	زمزم	بنات	**كردلان**	تماضر	١٩٧٩	١١	٨٣٤	٢٥	ثنائي
	المجموع					٢١	١٤٦٥	٤٨	
١	الاعراف	بنين	**الاكوات**	منقسمة على نفسها	٢٠٠٥	٢٣	٤٢٢	٤٥	ثنائي
	المجموع					٢٣	٤٢٢	٤٥	
١	الحكمة	بنين	**الغدير**	يوم الغدير / اسوان حافظ	١٩٧٥	١٢	٨٨٥	٣٨	ثلاثي
	المجموع					١٢	٨٨٥	٣٨	
١	ثانوية شط العرب	بنين	**الموظفين**	منقسمة على نفسها	٢٠١٢	١٩	٧٢٧	٥٢	ثنائي
	المجموع					١٩	٧٢٧	٥٢	
١	الشهيد كاظم عبد الله	بنات	**مركز دفاع مدني**	احادي	٢٠١٦	١٣	٧٦٩	٣٥	احادي
	المجموع					١٣	٧٦٩	٣٨	
	المجموع الكلي					٨٨	٧٦٤٢	٤٢٣	

المصدر: المديرية العامة لتربية محافظة البصرة ، شعبة الاحصاء ، الكراس الاحصائي للسنة الدراسية ٢٠١٩-٢٠٢٠

المبحث الرابع : تقييم كفاءة المدارس الحكومية في مدينة شط العرب

اولا : الكفاءة العددية والمساحية للمؤسسات التعليمية في المدينة ودرجة العجز فيها

١. الكفاءة العددية والمساحية ودرجة العجز لرياض الاطفال

تعد مؤسسات رياض الاطفال حجر الزاوية لتنمية القدرات العقلية للطفل[٩] وتقبل رياض الاطفال الاعمار التي تتراوح بين (٤-٥) سنوات ، اذ اتضح انفاً بان هناك روضة واحدة في مدينة شط العرب على الرغم من الزيادة السكانية البالغة ٦٨٢٢١ لعام ٢٠٢٠ [١٠] ،لذا فإن مدينة شط العرب تحتاج الى اعداد اضافية من رياض الاطفال لتتناسب مع اعداد الملتحقين في الوقت الحاضر ، اذ تحتاج المدينة الى (٢٢) روضة اطفال اضافية لكي تقلل من الضغط الواقع على الروضة الحالية ، والاقتراب من المعيار المحلي الذي حدد روضة واحدة لكل (٥٠٠٠) نسمة ، الجدولين (٧ ، ٨) ، ويبدو ان مدينة شط العرب تعاني حاليا من عدم توفر مساحات فارغة لإنشاء رياض الاطفال عليها ، لكن من الممكن اختزال المساحات عن طريق البناء العمودي ، او على الاقل تقليص مساحات المدارس القديمة وانشاء مدارس ورياض الاطفال بشكل عمودي ، اذ ان هذه الطريقة توفر عددا كافيا من المؤسسات التعليمية على الرغم من اختلال المعيار المساحي وحصة كل طفل / تلميذ من مساحة المؤسسة التعليمية .

اما بالنسبة للمساحات الاضافية المطلوبة لرياض الاطفال فإن مدينة شط العرب تحتاج في عام ٢٠٢٠ الى مساحة تقدر بـ(٣٦٥٠٠م^{٢}) اي ما يعادل (٣,٦هكتار)[١١] لتوفير المجال المناسب لتغطية النقص الحاصل في المساحات المخصصة لكل طفل ملتحق بالروضة وبالشكل الذي يوصل هذه الرياض الى الحد الادنى المقدر محليا وهو (٣٠م^{٢}) لكل طفل .

جدول (٧) المعايير التخطيطية للخدمات التعليمية المعتمدة في العراق

المرحلة التعليمية	الفئة العمرية	طالب/ معلم	طالب/شعبة	طالب/ مدرسة	المساحة المخصصة بـ(م^{٢})	المعيار السكاني / نسمة لكل مؤسسة
رياض الاطفال	٤-٥	٢٠	٣٠	١٦٠	٣٥٠٠-٣٠٠٠	روضة لكل ٥٠٠٠ نسمة
الابتدائية	٦-١١	١٨-٢٥	٢٥-٣٦	٣٠٠-٣٦٠	٦٠٠٠-٥٠٠٠	مدرسة ابتدائية لكل ٢٥٠٠ نسمة
المتوسطة	١٢-١٤	٢٠	٣٠	٢٧٠	١٠٠٠٠-٨٠٠٠	مدرسة ثانوية لكل ١٠٠٠٠ نسمة
الثانوية	١٥-١٧	٢٠	٣٠	٤٨٠-٥١٠	١٥٠٠٠-١٠٠٠٠	

المصدر/ عمل الباحث اعتماداً على:

- جمهورية العراق ، وزارة الأعمار والإسكان ، الهيئة العامة للإسكان، شعبة الدراسات ، كراس معايير الإسكان الحضري ، ٢٠١٠ ، ص١٩-٢٠.
- الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الإقليمي ، قسم الإسكان والمستوطنات البشرية ، أسس ومعايير مباني الخدمات العامة ، بغداد ، ١٩٧٧، ص٥٢.

جدول (٨)

توزيع المؤسسات التعليمية والعجز فيها حسب الاحياء السكنية في مدينة شط العرب للعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠

الاحياء السكنية	الحجم السكاني	رياض اطفال			المدارس الابتدائية			المدارس الثانوية		
		فعلي	حاجة	زيادة	فعلي	حاجة	زيادة	فعلي	حاجة	زيادة
كردلان	٧١٧٢	٠	٢	٠	٤	٠	١	٢	٠	١
الاندلس	١٦٩٨٩	١	٦	٠	٧	٠	٠	٤	٠	٢
الجاحظ	١٤٣٠٠	٠	٥	٠	٢	٤	٠	٢	٠	٠
الغدير	٨٠٨٤	٠	٣	٠	٢	١	٠	١	٠	٠
الجامعة	٤٤٦٣	٠	٢	٠	٢	٠	٠	٠	١	٠
قاطع الجيش	٢٠٤	٠	٠	٠	٢	٠	١	٠	٠	٠
الجوادين	٨٦	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
كوت زعير	٥٦٥٦	٠	٢	٠	٢	٠	٠	٠	١	٠
مركز الدفاع المدني	١٠٣٤	٠	٠	٠	٠	١	٠	١	٠	٠
الاكوات	٢٠١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠
الحيانية	١٤٧٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠
العسكري	٢٣٢١	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	١	٠
الشهداء	١٤٩٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	١	٠
الشهداء والمهجرين	٥٧٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الزراعة والدواجن	٣٤٥٨	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	١	٠
الموظفين	٧٢٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	١	٠	٠
المجموع	٦٨٢٢١	١	٢٢	٠	٢٢	١١	٢	١٢	٥	٣

المصدر : عمل الباحث ، بالاعتماد على بيانات الجداول (٤ ، ٦ ، ٧)

٢ : الكفاءة العددية والمساحية ودرجة العجز للمدارس الابتدائية

تهتم الحكومات بهذه المرحلة بكونها القاعدة الاساسية للمراحل اللاحقة ، لذلك اهتمت الجهات الحكومية بجعل هذه المرحلة الزامية للتلاميذ من جهة ومجانية من جهة اخرى ، اذ يتضح من الجدول

(٨) ان مدينة شط العرب قد احتوت على (٢٢)مدرسة ابتدائية موزعة على بعض احياء مدينة شط العرب دون اخرى ، وعند مقارنته مع المعيار المحلي الذي حدد بضرورة وجود مدرسة ابتدائية واحدة لكل (٢٥٠٠) نسمة ، نجد هناك حاجة من المدارس الابتدائية تبلغ (١١) مدرسة لعام ٢٠٢٠ لغرض سد العجز الحاصل لجميع المدارس الابتدائية وبما تتفق مع الحجم السكاني .

اما بالنسبة للمساحات الاضافية المطلوبة للمدارس الابتدائية فإن مدينة شط العرب تحتاج الى مساحة تقدر بـ(٣٥٩٠٠م^{٢}) عام ٢٠٢٠ اي ما يعادل (٣,٥هكتار)

لتوفير المجال المناسب لتغطية النقص الحاصل في المساحات المخصصة للمدارس الابتدائية ، ويمكن اختزال تلك المساحة كما هو معمول حاليا في المدينة عن طريق البناء العمودي بعد تهديم المدراس القديمة وتحويلها الى مدرستان محل المدرسة الواحدة القديمة .

٣ : الكفاءة العددية والمساحية ودرجة العجز للمدارس الثانوية

يعد التعليم الثانوي (المتوسطة – الثانوي) مراحل دراسية مهمة وركيزة أساسية من ركائز التخطيط لتنمية الموارد البشرية ولكونه عملية انماء بشري واعداداً لطاقات التي يحتاج اليها المجتمع لتحديثه ولتحقيق التنميـــة الشاملة في المستقبل [١٢] ، اذ يتضح من الجدول (٨) ان مدينة شط العرب ضمت (١٢) مدرسة ثانوية موزعة على بعض احياء المدينة وبشكل لا يتناسب مع الحجم السكاني لكل حي ، وبحسب المعيار السكاني الذي يقتضي بضروه وجود مدرسة ثانوية لكل (١٠٠٠٠ نسمة) ، جدول (٧) فان المدينة تحتاج إلى اعداد اضافية للمدارس الثانوية تبلغ (٥) مدارس لتحقيق المعيار السكاني ، لكن هذا لا يعني ان الزيادة هي كفاية الخدمة التعليمية الثانوية بقدر ما هناك سوء التوزيع المكاني للمدارس الثانوية في المدينة.

وعند مقارنة مساحة المدارس الثانوية مع المعيار المساحي الذي حدد بضرورة أن تكون المساحة المخصصة للطالب الواحد للمدارس الثانوية من فراغات المدرسة والمخصصة للدراسة واللعب مساحة (١٠م٢) لهذا نجد أن مدينة شط العرب تبلغ مساحة المدارس الثانوية فيها (١٨٠٠٠م^{٢}) لعام ٢٠٢٠ بحيث يكون نصيب كل طالب هو (٣,٤م^{٢}) من المساحة الكلية وهو معدل منخفض جدا مقارنة بالمعيار المحلي ، ويعود هذا الامر إلى تزايد الإقبال على التعليم الثانوي مع قلة إعداد المدارس المخصصة لهذا المستوى من التعليم ، ومع ذلك فإن مدينة شط العرب بحاجة إلى مساحة إضافية تقدر (٤ هكتارات) لتوفير الأعداد المناسبة لها للأعداد الملتحقة من الطلبة بغية تخفيف الضغط الواقع على المدارس الثانوية حتى يصل عددها وفق المعيار المحدد مدرسة ثانوية واحدة لكل

(١٠٠٠٠) نسمة. وبصورة عامة يمكن اختزال المساحة المطلوبة عن طريق البناء العمودي كما اتضح انفاً .

ثانيا : المعايير التربوية للمؤسسات التعليمية في مدينة شط العرب

مدينة شط العرب المركز الاداري لقضاء شط العرب وبالتالي فهي تستحوذ على اكبر قدر من توزيع المؤسسات الخدمية ومنها الخدمات التعليمة بمختلف مراحلها ، لذا فهي تمتاز بثقل سكاني كبير اذا ما قورنت مع بقية المستقرات الريفية لمركز قضاء شط العرب وناحية النشوة الواقعة ضمن حيز قضاء شط العرب ، ولغرض تشخيص حجم الخدمة التعليمة المقدمة لسكان المدينة لابد من دراسة المؤشرات التربوية بغية اعطاء مؤشر حقيقي عن طبيعة المدارس الابتدائية والثانوية في المدينة ومقارنتها بعدد التلاميذ/ الطلاب ، اذ ان المؤشرات تخضع إلى عدة معايير التخطيطية لخدمات التعليم الابتدائي وهي كما يلي :

١. تلميذ / مدرسة طالب / مدرسة
٢. شعبة / تلميذ شعبة / طالب
٣. تلميذ/ معلم – طالب / مدرس

١. المعايير التربوية للمدارس الابتدائية في المدينة

يتضح من الجدول (٩) بعض المؤشرات التربوية بحسب المعايير التالية للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠ :

أ – معيار تلميذ / مدرسة

يوضح هذا المعيار مقدار عدد التلاميذ لكل مدرسة ابتدائية واحدة ، بمعنى اخر يشير إلى النسبة بين عدد التلاميذ إلى عدد المدارس الابتدائية التي تضم من المفترض (٦–١٢) شعبة لكل مدرسة ، فضلا عن ذلك تخصص قدر الامكان اماكن لاستراحة المعلمين وساحات مفتوحة تخصص للحدائق والمرافق الاخرى ، لان المدرسة مكان مخصص لتعليم التلاميذ (القراءة والكتابة وتنمية قدرتهم اللغوية والمعرفية)، لذلك تعد المدرسة احد الخدمات التعليمية المادية الرئيسة المكملة لخدمة الكادر التعليمي .

يوضح الجدول (٩) أن عدد المدارس الابتدائية في مدينة شط العرب بلغت (٢٢) مدرسة تشغل (١٠) بنايات ، موزعة بشكل غير متساوٍ بين احياء مدينة شط العرب ، أما مجموع عدد التلاميذ فيها فقد بلغ (١١٨٢٠) تلميذاً بمعدل عدد التلاميذ لكل مدرسة ٥٣٤ تلميذ/ مدرسة ، وهو عدد مرتفع بالقياس لعدد المدارس للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠، اذا ما قورن مع المعيار التخطيطي الذي حدد بضرورة ان يكون المعيار (تلميذ / مدرسة) ما بين (٣٠٠-٣٦٩) تلميذا لكل مدرسة ابتدائية ، ينظر الجدول (٧) ، مما يشير إلى زيادة في أعداد التلاميذ وعدم قدرة المدارس المتوفرة على استيعاب هذه الزيادة في المدينة ، في حين وجد تباعد نسبي لمعظم الاحياء السكنية مما يؤكد عدم اقتصار هذه المشكلة على حي سكني دون اخر ، إذ سجل اعلى معدل لتلميذ / مدرسة في حي الجامعة بواقع (٨١٩) تلميذ/ مدرسة ، وادنى معدل سجل في حي كوت زعير بواقع (٣٤٥) تلميذ/ معلم ، ويعزى سبب ذلك الى ان حي الجامعة ذو كثافة سكانية مرتفعة بالمقارنة مع حداثة المدارس في حي كوت زعير .

ب – معيار (تلميذ / شعبة)

يشير هذا المعيار إلى عدد التلاميذ لكل شعبة ، بمعنى توضيح العلاقة بين عدد التلاميذ إلى عدد الشعب (الصفوف)[*] ، ونظرا لأهمية توفير الشعب للتلاميذ بشكل متوازن لذلك حدد المعيار

جدول (٩)

عدد المدارس الابتدائية والتلاميذ والكادر التعليمي ومعدلاتهما في مدينة شط العرب حسب الاحياء السكنية للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠

ت	الاحياء السكنية	عدد المدارس	%	عدد			المعدل		
				الشعب	التلاميذ	المعلمين	تلميذ/ مدرسة	تلميذ/ شعبة	تلميذ/ معلم
١	كردلان	٤	١٨,٢	٤٣	١٨٨٠	٧٨	٤٧٠	٤٣,٧	٢٤
٢	الاندلس	٧	٣١,٨	٩٠	٣٧٣٧	١٥٣	٥٣٤	٤١,٥	٢٤

٣	الجاحظ	٢	٩,١	٢٦	١٠٢٠	٤٨	٥١٠	٣٩,٢	٢١
٤	الغدير	٢	٩,١	٢٦	١٢٩١	٤٣	٦٤٥	٤٩,٦	٣٠
٥	الجامعة	٢	٩,١	٣٥	١٦٣٩	٥١	٨١٩	٤٦,٨	٣٢
٦	قاطع الجيش	٢	٩,١	٢٨	١٢١٧	٤٦	٦٠٨	٤٣,٥	٢٦
٧	الجوادين	١	٤,٥	٦	٣٤٦	٥	٣٤٦	٥٧,٧	٦٩
٨	كوت زعير	٢	٩,١	١٨	٦٩٠	٣١	٣٤٥	٣٨,٣	٢٢
٩	مركز الدفاع المدني	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٠	الاكوات	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١١	الحيانية	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٢	العسكري	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٣	الشهداء	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٤	الشهداء والمهجرين	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٥	الزراعة والدواجن	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٦	الموظفين	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
المجموع		**٢٢**	١٠٠	٢٧٢	١١٨٢٠	٤٥٥	٤٢٧٧	٣٦٠,٣	٢٤٨
المعدل							٥٣٤	٤٥	٣١

المصدر: (١) جدول (٤)

(٢) جمهورية العراق ، وزارة الاعمار والاسكان ، الهيئة العامة للإسكان ، شعبة الدراسات ، كراس معايير الاسكان الحضري ٢٠١٠ ، ص١٩-٢٠ .

(٣) الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي ، قسم الاسكان والمستوطنات البشرية ، أسس

ومعايير مباني الخدمات العامة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٥٢ .

التخطيطي بضرورة ان يكون (٢٥-٣٦) تلميذ/ شعبة في المدرسة الواحدة ، وعند مقارنة هذا المعيار مع منطقة الدراسة وبحسب الجدول (٩) نلاحظ ان المعدل العام بلغ (٤٥) تلميذ/ شعبة وهو اعلى من المعيار التخطيطي اعلاه ، اذ سجل اعلى معدل في حي الجوادين بواقع (٥٧,٧) تلميذ/ شعبة

وادنى معدل سجل في حي كوت زعير (٣٨,٣) تلميذ/ شعبة ، وقد تباينت وجود التلاميذ لكل شعبة بحسب اعداد المدارس في بعض احياء مدينة شط العرب .

جـ – معيار (تلميذ / معلم)

يمثل هذا المعيار نسبة عدد التلاميذ لعدد المعلمين لكل مدرسة ، وكلما ارتفع عدد التلاميذ لابد ان يرافق ذلك زيادة ملحوظة في عدد المعلمين ، وفي حالة زيادة اعداد التلاميذ وانخفاض اعداد المعلمين فهذا يسهم بالتأكيد في انخفاض كفاءة الخدمة المقدمة ، اذ نلاحظ ان المعيار قد حدد (١٨–٢٥) تلميذا/ معلما ، ومع ان مجموع عدد التلاميذ قد سجل (١١٨٢٠) تلميذا ، وعدد المعلمين قد بلغ (٤٥٥) معلما ، وعند تطبيق المعيار على عموم مدينة شط العرب الذي سجل (٣١) تلميذا/ معلما للسنة الدراسية (٢٠١٩–٢٠٢٠) نلاحظ انه اعلى من المعيار التخطيطي المذكور ، وبالتالي يفسر لنا وجود عجز في اعداد المعلمين وفق هذا المعيار ، اذ سجل اعلى عجز في معيار تلميذ/ معلم في حي الجوادين بواقع (٦٩) تلميذا/ معلما وهي اعلى بعدة اضعاف من المعيار المحلي ، وهذا يدلل على انخفاض اعداد المعلمين اذا ما قورن بأعداد التلاميذ في الحي ذاته ، وادنى معدل سجل لحي الجاحظ بواقع (٢١) تلميذ/معلم وذلك لزيادة اعداد المعلمين في الحي ذاته.

٢. المعايير التربوية للمدارس الثانوية في المدينة

أ – معيار طالب / مدرسة

اتضح من خلال المؤشرات التربوية في المدينة ، ومنها مؤشر عدد الطلبة في المدرسة الواحدة ، اذ سجل معدل المدارس الثانوية في منطقة الدراسة (٦٧٣) طالباً/ مدرسة، وهو اعلى من المعيار المحلي الذي حدد(٤٨٠–٥١٠) طالباً/مدرسة ، وان هذا المؤشر يدل على سلبية الكفاءة الوظيفية في هذه الخدمة من حيث إجمالي الطلبة في كل مدرسة البالغة (٧٦٤٢) طالبا / طالبة ، جدول(١٠) ، اذ سجل اعلى معدل في حي الغدير بواقع (٨٨٥) طالبا/ مدرسة ، وادنى معدل سجل في حي الاكوات بواقع (٤٢٢) طالبا/ مدرسة ، ويمكن ان نعزو سبب الارتفاع في حي الغدير إلى الزيادة السكانية المتنامية في حي الغدير وبالتالي شكل ضغطا على الخدمات التعلمية ضمن هذا الحي ، بمعنى قد انعكس على القدرة الاستيعابية للمدارس نتيجة إلى الكثافة السكانية العالية بتأثير الزيادة الطبيعية (الولادات) فضلا عن عامل الهجرة .

ب – معيار (طالب / شعبة)

يلاحظ من الجدول (١٠) ان مؤشر عدد الطلبة لمدينة شط العرب ضمن الشعبة الواحدة بلغ (٤٩,٧) طالباً/ شعبة ، وهو اعلى من المعيار المحلي البالغ (٣٠) طالبا/ شعبة بـ(مرتين) ، اذ سجلت اعلى معدل في حي كردلان بواقع (٦٩,٨) طالبا / شعبة ، وادنى معدل سجل في حي الاكوات بواقع (١٨,٣ طالباً / شعبة) ، وبجميع الاحوال يعد هذا المؤشر الاعلى في مدينة شط العرب حسب الاحياء السكنية .

جدول (١٠)

عدد المدارس الثانوية والطلاب والكادر التعليمي ومعدلاتهما في مدينة شط العرب حسب الاحياء السكنية للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠

ت	الاحياء السكنية	عدد المدارس	%	عدد			المعدل		
				الشعب	الطلاب	المدرسين	طالب/ مدرسة	طالب/ شعبة	طالب/ مدرس
١	كردلان	٢	١٦,٧	٢١	١٤٦٥	٤٨	٧٣٢	٦٩,٨	٣٠
٢	الاندلس	٤	٣٣,٤	٥٠	٢٠٣١	١٣٧	٥٠٨	٤٠,٦	١٥
٣	الجاحظ	٢	١٦,٧	٢٨	١٣٤٣	٦٨	٦٧١	٤٨	٢٠
٤	الغدير	١	٨,٣	١٢	٨٨٥	٣٨	٨٨٥	٧٣,٧	٢٣
٥	الجامعة	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٦	قاطع الجيش	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٧	الجوادين	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٨	كوت زعير	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٩	مركز الدفاع المدني	١	٨,٣	١٣	٧٦٩	٣٨	٧٦٩	٥٩,١	٢٠
١٠	الاكوات	١	٨,٣	٢٣	٤٢٢	٤٥	٤٢٢	١٨,٣	٩
١١	الحيانية	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٢	العسكري	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٣	الشهداء	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٤	الشهداء والمهجرين	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٥	الزراعة والدواجن	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١٦	الموظفين	١	٨,٣	١٩	٧٢٧	٥٢	٧٢٧	٣٨,٣	١٤
المجموع		**١٢**	**١٠٠**	**١٦٦**	**٧٦٤٢**	**٤٢٦**	**٤٧١٤**	**٣٤٧,٨**	**١٣١**
المعدل							**٦٧٣**	**٤٩,٧**	**١٩**

المصدر: (١) جدول (٦)

(٢) جمهورية العراق ، وزارة الاعمار والاسكان ، الهيئة العامة للإسكان ، شعبة الدراسات ، كراس معايير الاسكان الحضري ٢٠١٠ ، ص١٩-٢٠ .

(٣) الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي ، قسم الاسكان والمستوطنات البشرية ، أسس
ومعايير مباني الخدمات العامة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٥٢ .

جـ - معيار (طالب / مدرس)

ان مؤشر معدل الطلبة في هذه المرحلة بلغ(١٩) طالباً/ مدرساً، وهو ادنى من المعيار المحلي المعتمد عليه بقليل البالغ (٢٠) طالباً/مدرساً ، لكن مقابل ذلك سجل هذا المعيار وصول الحد الاعلى بالنسبة لحي كردلان بواقع (٣٠) طالبا/ مدرسا ، وادنى معدل في حي الاكوات بواقع (٩) طالب/ مدرس ، ويعزى ذلك إلى قلة عدد الكادر التدريسي على الملاك الدائم في عموم المدارس في المدينة مع حجم اعداد الطلبة في المدارس الثانوية .

النتـائج والمقترحـات

النتائج

١. توصل البحث الى ان هناك عوامل بشرية تمثلت (الزيادة السكانية ، العوامل السياسية ، والعوامل التخطيطية) اسهمت بشكل او بآخر في التوقيع المكاني للمؤسسات التعليمية (رياض الاطفال ، المدارس الابتدائية ، المدارس الثانوية) في مدينة شط العرب.
٢. اظهر البحث ان هناك روضة واحدة تقع مكانيا في حي الاندلس ، فضلا عن وجود (٢٢) مدرسة ابتدائية و(١٢) مدرسة ثانوية موزعة بشكل متباين في عموم احياء مدينة شط العرب .
٣. تبين من البحث ان جميع المعايير مثل حصة الطفل / التلميذ/ الطالب من المؤسسات التعليمية في المدينة كانت اعلى من المعايير التخطيطية المعتمدة ، وهذا ناجم عن عوامل بشرية وتخطيطية اسهمت بعدم اتزان في توزيع تلك المؤسسات التعليمية على مجمل احياء المدينة بالتساوي .
٤. توصل البحث بان المعيار المساحي للمدارس كافة في المدينة لم يتطابق مع المعايير التخطيطية المعدة في تشييد المؤسسات التعليمية لعموم احياء المدينة .
٥. توصل البحث بان الاحياء القديمة (الاندلس ، الجاحظ ، كردلان) قد استحوذت على اغلب المؤسسات التعليمية في المدينة ، في حين ان الاحياء السكنية الجديدة مثل حي الشهداء والشهداء والمهجرين وغيرها لم يحصلوا على أية مؤسسة تعليمية .

٦. أشار البحث من خلال الكفاءة العددية والمساحية لم تحقق المستويات المقبولة عند مقارنتها بالمعايير التخطيطية ، لذلك فالمدينة لديها حاجة لمزيد من المؤسسات التعليمية ، اذ تحتاج الى (٢٢) روضة و (١١) مدرسة ابتدائية و(٥) مدارس ثانوية لبلوغ المعيار التخطيطي .

٧. اظهر البحث عدم تطابق بين المؤشرات التربوية والمؤسسات التعليمية في المدينة من حيث (معيار تلميذ/ مدرسة ، معيار تلميذ/ شعبة ، معيار تلميذ / معلم) ويسري الحال ذاته على المؤسسات التعليمية الثانوية ، اذ سجل معيار تلميذ مدرسة معدل (٥٣٤) تلميذا/ مدرسة وهو اعلى من المعيار المحدد (٣٠٠-٣٦٠) تلميذا/ مدرسة ، فضلا عن ان معيار تلميذ / شعبة البالغ (٤٥) تلميذا/ شعبة وهو اعلى من المعيار التخطيطي البالغ(٢٥- ٣٦) وهكذا لبقية المعايير الاخرى .

المقترحات

١. يوصي الباحث بضرورة زيادة اعداد المدارس بكافة مراحلها لغرض بلوغ المعيار التخطيطي ويمكن ذلك من خلال تحويل الابنية المدرسية القديمة الى بنايات متعددة الطوابق لجميع المؤسسات التعليمية لتحقيق الكفاءة العددية المطلوبة .

٢. ينبغي على الجهات المعنية الاستغلال الامثل للمناطق الفارغة التابعة للبلدية وتحويلها الى مؤسسات تعليمية وحسب المعايير التخطيطية بغية تقلل من حالة الزخم الكبير على المدارس الحالية وبالتالي يحفز السكان بإرسال اولادهم الى المدارس الحكومية لأنها تلبي طموحاتهم .

هوامش البحث

١. مرتضى مظفر سهر الكعبي ، الزحف العمراني لمدينة شط العرب على الاراضي الزراعية باستخدام نظم المعلومات ، الجغرافية (دراسة في جغرافية المدن) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣ ، ص ٨٤.

٢. عباس عبد الحسين كاظم العيداني ، التباين المكاني للخدمات المجتمعية في مدينة البصرة أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٢ ، ص٣٣ .

٣. رجب بركات ، بلدية البصرة ١١٨٦٩-١٩٨١ ، تقديم حامد ناصر الظالمي ، دار مكتبة البصائر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣،ص٦٥٧ .

٤. مديرية بلدية شط العرب ، شعبة تنظيم المدن ، بيانات غير منشورة ٢٠٢٠

٥. تحسين جاسم شنان السهلاني ، تقويم كفاءة الخدمات التعليمية والصحية الترفيهية في مدينة الناصرية ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٠.

٦. وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي ،قسم الاسكان والمستوطنات البشرية ومعايير الخدمات العامة ،بغداد ،١٩٧٧، ص٣٥

٧. وسام عبود درجال ، جغرافية التعليم الابتدائي في محافظة ميسان ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠ ، ص ٣٧

٨. رشود بن محمد الخريف ، تطور الخصائص التعليمية للسكان في المملكة العربية السعودية ، مجلة كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد ٢٤ ، السنة الرابعة والعشرون ، جامعة قطر ، ٢٠٠١، ص١١٢.

٩. رعد ياسين ، مدينة شط العرب ، دراسة في جغرافية المدن ٢٠٠٥ مجلة أبحاث البصرة ، المجلد ٣١ ، العدد (١) الجزء ١، ص ٢٧٤

١٠. وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، اسقاطات السكان لعام ٢٠٢٠

١١. حسب المساحة من قبل الباحث باستخدام Are Gis 10.2

١٢. علي لفتة سعيد وايمان عبد الحسين شعلان ، تقييم كفاءة الخدمات التعليمية والصحية في مدينة الحيدرية ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد ١٩ ، ٢٠١٢ ، ص٣٢٢.

المصادر

١. بركات ، رجب، بلدية البصرة ١١٨٦٩-١٩٨١ ، تقديم حامد ناصر الظالمي ، دار مكتبة البصائر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣.

٢. الخريف ، رشود بن محمد ، تطور الخصائص التعليمية للسكان في المملكة العربية السعودية ، مجلة كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد ٢٤ ، السنة الرابعة والعشرون ، جامعة قطر ، ٢٠٠١.

٣. درجال ، وسام عبود ، جغرافية التعليم الابتدائي في محافظة ميسان ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠ .

٤. السهلاني ، تحسين جاسم شنان ، تقويم كفاءة الخدمات التعليمية والصحية الترفيهية في مدينة الناصرية ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٠.

٥. شعلان ، علي لفتة سعيد وايمان عبد الحسين ، تقييم كفاءة الخدمات التعليمية والصحية في مدينة الحيدرية ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد ١٩ ، ٢٠١٢.

٦. العيداني ، عباس عبد الحسين كاظم ، التباين المكاني للخدمات المجتمعية في مدينة البصرة أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٢ ، ص٣٣

٧. الكعبي ، مرتضى مظفر سهر ، الزحف العمراني لمدينة شط العرب على الاراضي الزراعية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (دراسة في جغرافية المدن) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣

٨. محمد ، رعد ياسين ، مدينة شط العرب ، دراسة في جغرافية المدن ٢٠٠٥ مجلة أبحاث البصرة ، المجلد ٣١ ، العدد (١) الجزء ١ .

المطبوعات والتقارير الرسمية

١. – جمهورية العراق ، وزارة الأعمار والإسكان ، الهيئة العامة للإسكان، شعبة الدراسات ، كراس معايير الإسكان الحضري ، ٢٠١٠ .

٢. المديرية العامة لتربية البصرة ، التخطيط التربوي ، شعبة الاحصاء التربوي ، بيانات غير منشورة للسنة الدراسية ٢٠١٩-٢٠٢٠

٣. المديرية العامة لتربية محافظة البصرة ، شعبة الاحصاء ، الكراس الاحصائي للسنة الدراسية ٢٠١٩-٢٠٢٠

٤. وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي ،قسم الاسكان والمستوطنات البشرية ومعايير الخدمات العامة ،بغداد ،١٩٧٧ .

عمليات التجوية الكيميائية في قضاء العلم والمظاهر الارضية الناتجة عنها

أ.م.د. صفية شاكر معتوق
مركز دراسات البصرة والخليج العربي/قسم الدراسات الجغرافية

الملخص

تناول البحث عمليات التجوية الكيميائية في قضاء العلم والمظاهر الارضية الناتجة عنها، يقع قضاء العلم أحد أقضية محافظة صلاح الدين، في الأجزاء الوسطى والشرقية من المحافظة، في المنطقة المحصورة بين سلسلة تلال حمرين ونهر دجلة، يحده من الشرق محافظة كركوك ومن الجنوب قضاء الدور، ومن الشمال والشمال الغربي قضاء بيجي، ومن الغرب نهر دجلة، وتبلغ مساحته ١٤٤٢كم^{٢}، تنشط معدلات التجوية الكيميائية في منطقة الدراسة(الاكسدة، والاذابة، والتميؤ)كلما تهيأت الظروف المناسبة لها، فنجدها سريعة في منطقة ما وبطيئة في منطقة أخرى، وتسود في منطقة معينة نوع من أنواع التجوية دون أخرى وهذا يعود حسب طبيعة العوامل والقوى المساهمة في نشاطها والتي كانت بدرجات مختلفة من حيث التأثير، فسيادة الفترات المطيرة في زمن البلايستوسين ووجود الصخور المتباينة في استجابتها لعمليات التجوية، أدى الى تباين الخصائص الجيومورفولوجية للمنطقة الذي اثر على تباين نوعية عمليات التجوية الكيميائية وتغيير البنية التضاريسية من حيث الشكل والسمات الجيومورفولوجية وبالتالي لها دوراً مهماً في تشكيل العديد من المظاهر الارضية في المنطقة منها(خلايا النحل، التشرشر الجيري، ثقوب الاذابة، فتحات العيون، الاراضي الملحية)، فضلاً عن بعض الأشكال الارضية الكارستية(الكهوف، حفر وبالوعات الاذابة، الخسفات).

الكلمات المفتاحية: التجوية الكيميائية، التشرشر الجيري، التميؤ ،الخسفات، الخصائص الجيومورفولوجية)

Chemical weathering processes in Alalam district and the resulting terrestrial manifestations

Assistant Prof. Dr. Safia Shaker Matouk
The University of Basrah
Basra and the Arabian Gulf Studies Center
E- mail: Safia.ALMutawri@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The research dealt with chemical weatherization processes in Alalam district and the resulting ground appearances, located in the district of Al-Alam, one of the districts of Salah al-Din province, in the central and eastern parts of the province, In the area between the Hamrin Hills and the Tigris River, it is bordered to the east by Kirkuk province and to the south by al-Dur district, and to the north and northwest by Baiji district, and to the west by the Tigris River, with an area of 1442 km2 ,The rates of chemical weathering in the study area (oxidation, melting, and dilution) are active whenever the right conditions are created for them, we find them fast in one area and slow in another area, and prevail in one area one type of weathering without another, and this is due to the nature of the factors and forces contributing to their activity, which were to different degrees in terms of impact, The supremacy of the rain periods in the time of Pleistocene and the presence of disparate rocks in their response to weathering operations have led to a variation in the geomorphological characteristics of the region, which has affected the varying quality of chemical weathering processes and the change of topographic structure in terms of geomorphological shape and features and thus has an important role in the formation of many terrestrial manifestations in the region, including hives, limestone fragmentation. Melt holes, eye openings, salt lands), as well as some karst forms of land (caves, pits and melting sinks, losses).

Keywords: chemical weathering, limestone fragmentation, dilution, loss, geomorphological properties)

المقدمة:

تعد دراسة العمليات الجيومورفية ذا أهمية كبيرة، واصبحت تشكل عنصرا مهماً في الدراسات الحديثة والمعاصرة، فهي التغيرات الفيزياوية والكيمياوية التي تظهر أثارها في تحوير شكل سطح الأرض وهي متعددة ومتباينة ومتداخلة من حيث نوع العملية والعامل المؤثر فيه، وان دور العمليات الجيومورفية في تشكيل مظاهر سطح الارض كان بحسب طبيعة العوامل والقوى المساهمة في نشاطها والتي كانت بدرجات مختلفة من حيث التأثير وبالتالي تشكيل مظاهر تضاريسية تتماشى مع طبيعة تلك العمليات، وان الشكل الأرضي لا يمكن فهمه دون معرفة مسبقة لطبيعة العملية التي أدت إلى تشكيله، لذا فان جميع أشكال سطح الأرض في منطقة الدراسة تعرضت إلى عمليات جيومورفية حسب طبيعة عوامل وقوى مؤثرة فيها وبدرجات مختلفة، ومن أهم العمليات هي التجوية بشقيها الفيزياوية والكيماوية، وعمليات التعرية والترسيب المائي وعمليات التعرية والترسيب الريحي والعمليات الحياتية.

تمتاز منطقة الدراسة بتباين الخصائص الجيومورفولوجية، فسيادة الفترات المطيرة في زمن البلايستوسين ووجود الصخور المتباينة في استجابتها لعمليات التجوية، أدى الى تنشيط العمليات المورفومناخية(التجوية الكيميائية) وبالتالي بروز عدد من مظاهر سطح الارض نتجت بتأثير العناصر المناخية، لذا تم التركيز على دراسة عمليات التجوية الكيميائية في قضاء العلم لتباين الخصائص الجيومورفولوجية للمنطقة الذي اثر على تباين نوعية عمليات التجوية الكيميائية واثرها في تغيير البنية التضاريسية من حيث الشكل والسمات الجيومورفولوجية للظواهر الموجودة في المنطقة وبدرجات مختلفة.

مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث بالتساؤلات الاتية:

-ما العمليات الجيومورفية الكيميائية السائدة في قضاء العلم؟

-ما ابرز المظاهر الارضية الناتجة في قضاء العلم بفعل العمليات الجيومورفية الكيميائية ؟

فرضية البحث :

تعد منطقة الدراسة مسرحا للكثير من العمليات الجيومورفية ومن اهمها عمليات التجوية الكيماوية، وبفعل هذه العمليات برزت في منطقة الدراسة مظاهر ارضية ومن اهمها التربة وحركة المواد اللذان

هما نتاجاً لعمليات التجوية، وتتباين تلك المظاهر الارضية في منطقة الدراسة تبعاً لشدة العملية والعوامل التي تساعد على نشوئها.

هدف البحث :

تهدف الدراسة الى تحليل العمليات التجوية الكيميائية المسؤولة عن نشأة وتطور المظاهر الأرضية ومعرفة تباينها من مكان لأخر في منطقة الدراسة، تبعاً لاختلاف الخصائص والعمليات الجيومورفولوجية التي تسهم في تشكيلها وظهورها بالشكل الذي هي عليه الان.

حدود البحث:

يقع قضاء العلم أحد أقضية محافظة صلاح الدين، في الأجزاء الوسطى والشرقية من المحافظة، في المنطقة المحصورة بين سلسلة تلال حمرين ونهر دجلة، يحده من الشرق محافظة كركوك ومن الجنوب قضاء الدور، ومن الشمال والشمال الغربي قضاء بيجي، ومن الغرب نهر دجلة، خريطة (١) وتبلغ مساحته ١٤٤٢كم^{٢}، بين دائرتي عرض (ً٠٠ َ٣٠ ْ٣٤ – ً٠٠ َ٠٥ ْ٣٥) شمالا، وبين خطي طول، (ً١٠ َ٣٠ ْ٤٣ – ً٠٠ َ٥٥ ْ٤٤) شرقاً.

خريطة (١)موقع منطقة الدراسة

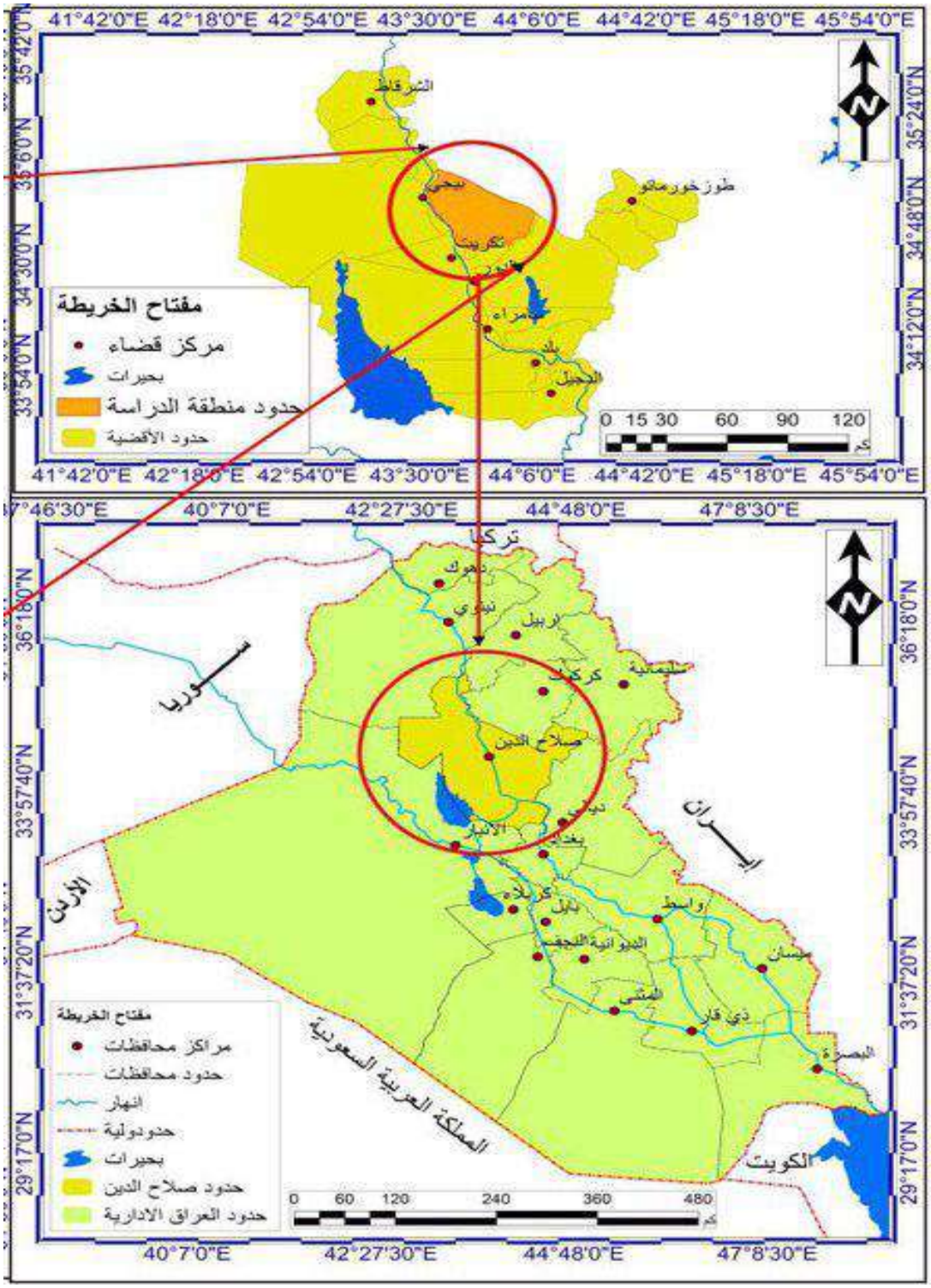

المصدر: اعتمادا على خريطة العراق الإدارية بمقياس رسم ١:١٠٠٠٠٠٠ ومخرجات برنامج Arc Gis10.3.

اولاً: مفاهيم عمليات التجوية والتجوية الكيميائية:-

١-عملية التجوية: (Weathering Processes) تعرف بأنها تحطيم وتفتيت وتحلل الكتل الصخرية وهي موجودة في مواقعها الطبيعية الأصلية وتهيئة القشرة الارضية الى عمليات التعرية المائية و الريحية التي تقوم بدورها بحت ونقل وارساب تلك المفتتات الصخرية(١). وتعد عمليات التجوية هي احدى مصادر الطاقة المؤثرة في الطبقات الصخرية المنكشفة وتتعرض كل أنواع الصخور في منطقة الدراسة لفعل التجوية والتي ينجم عنها اشكال ارضية جديدة او قد تتعرض الى تغيير في السمات الجيومورفولوجية للأشكال الأرضية .

٢-عمليات التجوية الكيميائية: Chemical Weathering تعد من العمليات المورفومناخية التي ترتبط بعناصر المناخ الأساسية التي لها تأثير واضح في سير عملية التجوية الكيميائية، فهي تهيئ الرواسب بشكل مفتتات ومحاليل تبقى في مواضعها تمهيداً لنقلها وإرسابها.

تعرف التجوية الكيميائية بانها عملية التغير التي تطرأ على الصخور بحيث تتحول مكوناتها المعدنية الى مركب معدني يكون اكثر ملائمة للظروف البيئية السائدة وتكون المعادن الجديدة اقل صلابة من المعادن الاصلية ومختلفة من حيث الشكل والتركيب عن حالتها الاصلية وتكون اكثر استجابة للتفاعلات الكيميائية بين الغلافي (الجوي والمائي) وبين التكوين الصخري. وتتباين تفاعلات التجوية بين الماء الموجود على السطح سواء كانت على شكل قطرات امطار او مياه جوفية وما تحويه تلك المياه من غازات مذابة كالأوكسجين وثاني اوكسيد الكربون والتي لها دور فعال في تجوية الصخور من خلال اتحاد او تفاعل الماء والغازات مع العناصر التي تتكون منها المعادن الصخرية(٢).

ثانياً: العوامل المؤثرة على نشاط عمليات التجوية الكيميائية:-

ان نوعية ومعدلات التجوية الكيميائية تنشط في منطقة دون اخرى كلما تهيأت الظروف المناسبة لها، فنجدها سريعة في منطقة ما وبطيئة في منطقة أخرى، وتسود في منطقة معينة نوع من أنواع التجوية دون أخرى وهذا يعود الى جملة من العوامل أهمها:-

-**التكوينات الجيولوجية:**- تعد تكوينات المنطقة من التكوينات المهمة في العراق **فتكوين الفتحة** الذي يعد المصدر الرئيس للكبريت في العراق، يتألف من كميات كبيرة من الصخور الحاوية على الأملاح التي تشكل صخور الغطاء لكثير من التكوينات الجيولوجية التي تحوي النفط، ومعظم صخور هذا التكوين هي الصخور الجبسية مع الحجر الجيري والصخور والمارل، يشغل التكوين الحافة الشرقية والأجزاء الشمالية الشرقية من منطقة الدراسة مع امتداد سلسة تلال حمرين(٣)، يصل سمكه في تلال حمرين إلى(٢٧٣)م، خريطة (٢)، جدول (١)، إذ أنَّه يمثل عدداً من الدورات التبخيرية وعند تعرض هذه المكونات للظروف الجوية تتحلل وتتفكك وتظهر في جوانب الأودية التي تخترق سلسلة تلال

حمرين، مما يؤدي إلى تدهور التربة وتعريتها ويوجد هذا التكوين على شكل شريطي في الجزء الشرقي من المنطقة، ويشغل مساحة تبلغ (٢١٤,٩)كم من منطقة الدراسة.

اما تكوين انجانة فتتواجد صخور على جانبي حمرين جمبور وتركيب كركوك، تتألف صخوره من تعاقب طبقات الحجر الرملي الرمادي والحجر السلتي الأحمر مع عدسات من الحجر الجيري والحد السفلي الفاصل مع تكوين الفتحة، يشغل مساحة تصل إلى (١٢٥,٧)كم٢ من مساحة المنطقة، ويمتد بمحاذاة تكوين الفتحة من جهة الغرب في تلال حمرين، وكذلك توجد اجزاءه على شكل شريط بالقرب من نهر دجلة في الجهة الشمالية الغربية من منطقة الدراسة،

خريطة (٢) التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة

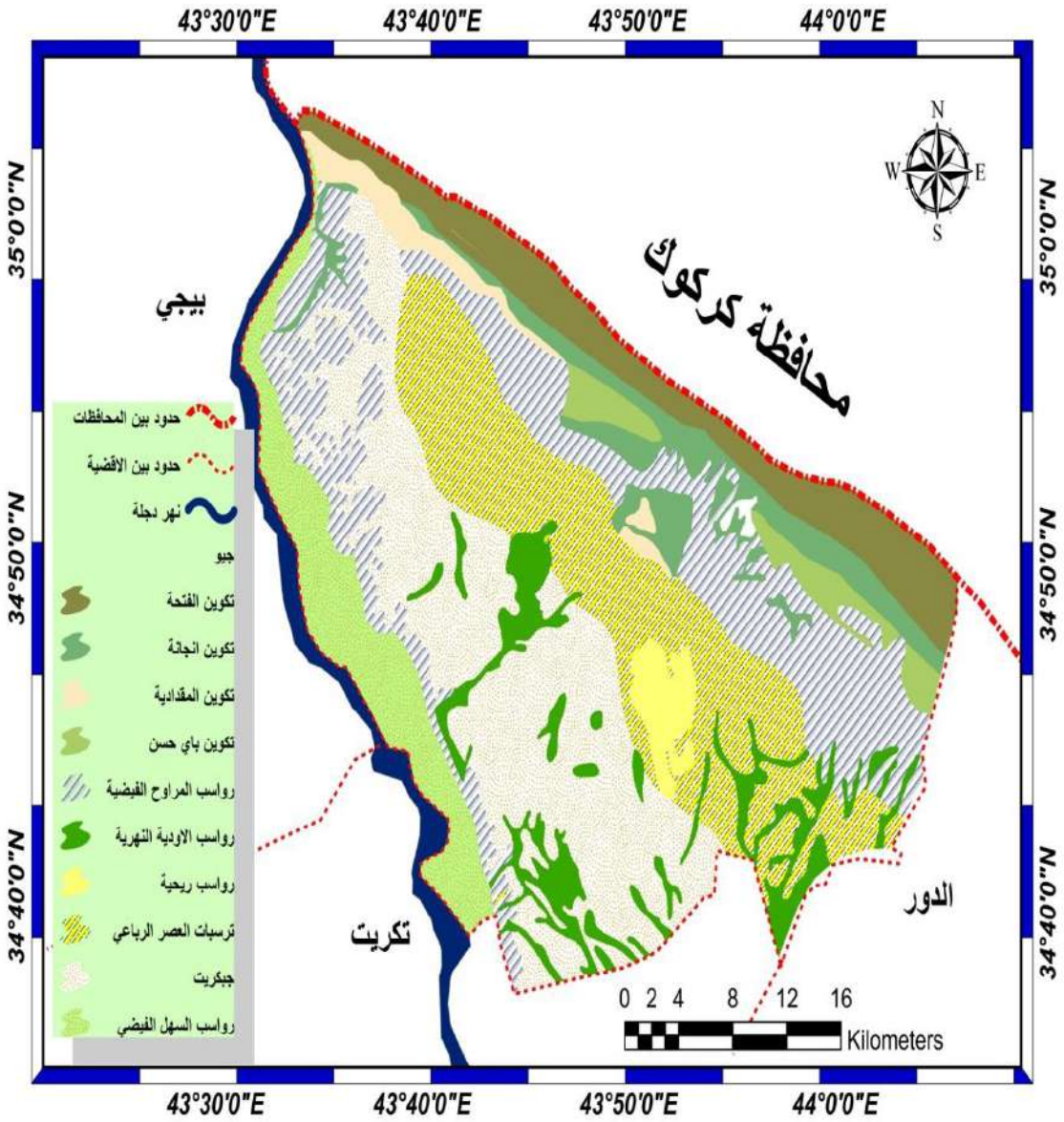

المصدر : وزارة الصناعة والمعادن ، الهيئة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني ،خريطة العراق الجيولوجية، مقياس ١/١٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠١٥.

جدول (١) مساحة ونسبة التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة

ت	التكوينات	المساحة كم٢	النسبة %
١	تكوين الفتحة	٢١٤.٩	١٤.٨
٢	تكوين انجانة	١٢٥.٧	٨.٧
٣	تكوين المقدادية	٩٥.٣	٦.٦
٤	تكوين باي حسن	٨٥.٩	٥.٩
٥	ترسبات الزمن الرباعي	٩٢٠.٢	٦٣.٨
	المجموع	١٤٤٢	%١٠٠

المصدر: اعتمادا على خريطة (٢) ومخرجات برنامج Arc GIS10.3

وتظهر في تراكيب مثل التطبق المتقاطع والمتدرج، وكرات الطين، ويصل سمك هذا التكوين إلى(٧٥٠)م، اما في سلسة تلال حمرين فيتراوح سمكه بين(٤٤٠-٥٠٠)م[٤]، وإن ظهور أول طبقة من الحجر الرملي الحاوي على كميات من الحصى في تكوين إنجانة يدل على بداية **تكوين المقدادية** فهو عبارة عن طبقات متكونة من الرمل والطين والمد ملكات المتعاقبة والمترسبة، يتميز بظهور طبقة من المد ملكات بسمك يصل ما بين(٣-١٠)م، ويمتد هذا التكوين على حافة تلال حمرين، محاذي لتكوين انجانة في الأجزاء الشمالية الشرقية يشغل هذا التكوين مساحة تصل إلى(٨٥,٩)كم من مساحة المنطقة. اما **تكوين باي حسن** يتألف من تتابع المد ملكات الخشنة والحجر الطيني والحجر الرملي، ويبلغ سمك طبقة المد ملكات بحدود (٥)م، وغالبا ما تكون مفتتة أو ضعيفة الترابط، والحصى مشابه لما موجود في تكوين المقدادية[٥] ويشغل هذا التكوين مساحة تصل إلى (٩٥,٣)كم٢ من مساحة منطقة الدراسة.

وتتكون المنطقة من ترسبات الزمن الرباعي الذي يحوي رسوبيات متعرية كالحصى الرملي والغرين والطين، يتراوح سمكها من بضعة سنتمترات إلى عدة أمتار، وتشغل مساحة تبلغ (٩٢٠,٢) كم٢من إجمالي مساحة منطقة الدراسة، وتتباين هذه الترسبات بين **إرسابات المنحدرات** كتجمعات للفتات الصخري والغرين والقطع الصخرية الساقطة من الحجر الجيري والانهيدرايت ضمن تكوين الفتحة، و**إرسابات نهرية** تظهر إلى جانب القناة النهرية، وتتألف من المواد الغرينية والطينية، مع مزيج من الرمال والجبس والحصى الخشن، ومن ترسبات هذا الزمن ايضاً **التربة الجبسية** والتي تحوي الحصى والغرين والطين وتكون غنية بالجبسم بمحتوى أكثر من ٥٠% يتراوح سمكها بين(٣-٤)م، ويصل احياناً إلى(٧)م[٦]، وتمتد هذه الرواسب بالقرب من نهر دجلة، وصولا إلى منطقة سهول القدمات.

اما ترسبات زمن الهولوسين، فتتنوع بين **ترسبات السهل الفيضي** اي ترسبات نهر دجلة على الجانب الغربي بشكل شريط ضمن منطقة السهل الفيضي يصل عرضه في بعض المناطق إلى

(٤)كم، وبسمك يصل إلى(٥)م من الرمل والغرين والطين، و**إرسابات ملء الوديان** التي تتكون من الحصى والرمل والغرين والطين والجبسم الثانوي الذي يمثل المادة اللاحمة والتي مصدرها المناطق المرتفعة المحيطة بها، ويصل سمكها إلى أكثر من متر واحد، فضلاً عن الإرسابات الريحية التي تكونت بفعل عوامل الترسيب في السهل التجميعي مصدرها من تكويني انجانة والمقدادية[٧].

-**التركيب المعدني للمواد الصخرية:**- يؤثر التركيب المعدني للصخور في تحديد مقدار استجابة الصخور المختلفة لعمليات التجوية الكيميائية من خلال التنوع المعدني وتباين الخصائص الكيميائية والطبيعية للمعادن مما يحدد قابليتها للتجوية، وعموماً فان صخور منطقة الدراسة تتكون من مجموعة من المعادن الثقيلة والخفيفة التي تسهم في تباين نوعية التجوية، فالصخور الحاوية على الفواصل والشقوق تسمح بنفاذ تأثير عوامل التجوية الكيميائية، حيث يتركز التحلل الكيميائي في نقاط تقاطع الفواصل من خلال عمل الحفر والمغارات الصغيرة الناتجة من عملية الكربنة، وتتأثر صخور الطين بعمليات الترطيب والتمدد الحراري والتقشر، كما تتأثر صخور الطفل بشدة بالصقيع وبوجود محتوى مائي بسيط تزداد قابليته للانشطار وإذا تعرض للتجوية فانه يتحول إلى صلصال وينهال إلى أدنى السفوح، أما الدولومايت فضلاً عن قابليته على الذوبان فإنه إذا تشبع بالماء يتفكك تفكك حبيبيا[٨].

-**الخصائص الطبوغرافية:**-اسهمت في وجود تباينات مناخية تفصيلية قد تتغير تغيراً ملموساً بين اجزاء المنطقة أو بين السفح المواجه للرياح الشمالية الغربية الدائمة التكرار وبين اتجاهات السفوح الاخرى التي تكون أقل تكراراً، مما ينعكس على مقدار الرطوبة في المنطقة والتي تعمل على تباين نشاط عمليات التجوية، فضلاً عن ذلك يسهم العامل الطوبوغرافي في تحديد مساحة السطح المعرض للتجوية، فيؤثر مستوى الارتفاع والانخفاض عن مستوى سطح البحر في معدلات التجوية من خلال تأثيرها في عناصر المناخ، اذ أن لدرجة الانحدار اثر على سرعة الجريان المائي السطحي وبالتالي حدوث التجوية، فالسطوح المنبسطة والقليلة الانحدار يقل عليها سرعة جريان المياه، فتزداد نسبة التسرب إلى الأرض وتنشط التجوية، والمناطق المنخفضة تكون اكثر نشاط لسير عمليات التجوية الكيميائية، ويمكن ملاحظة آثارها على الصخور في تكوين الفتحة وانجانة على جوانب المرتفعات والطيات الأخرى[٩]، في حين أن هذا التكوين يكون بمأمن من عمليات التجوية ضمن الطية المقعرة كونها ملئت بالترسبات، وهذا ما ينطبق أيضا على تكويني باي حسن والمقدادية، كونها مغطى بالترسبات الحديثة عدا بعض الأجزاء المكشوفة بسبب عمليات التعرية مما عرضها للتجوية بنوعيها وتزداد سرعة الجريان كلما زادت درجة الانحدار فيقل التسرب ويبطىء نشاط التجوية المائية على السفوح والمنحدرات الأخرى، إلا أن تعرية هذه السفوح من التربة والمفتتات جعلها عرضة لعوامل التجوية الأخرى، بينما تقوم نواتج التجوية بحماية الوديان والسطوح المنبسطة في جنوب منطقة الدراسة من عمليات التجوية[١٠].

-**العوامل المناخية:**- هي على علاقة مباشرة بعملية التجوية الكيميائية وتعتمد على عنصري درجة الحرارة والرطوبة، فالتغير في درجات الحرارة وتباين المدى الحراري خلال الصيف والشتاء يؤدي الى تمدد وانكماش المعادن المكونة للصخور نظراً لتباين معاملاتها، فالتجوية الكيميائية للصخور تزداد مع زيادة درجات الحرارة بينما تتحلل كاربونات صخور اللايمستون(Limston)سريعاً بانخفاض درجات الحرارة بسبب إمكانية تحلل اوكسيد الكاربون(CO_2) في الماء مع هبوط درجات الحرارة، اذ تبدا الصخور بالتشقق وانفراط حبيباتها ثم تقشرها وتكسرها نظراً لتباين الاساليب التي تتفتت بها صخور القشرة الارضية في منطقة الدراسة عند تعرضها لفعل التجوية الكيميائية، كما ان مياه الامطار بما تحمله من الاوكسجين الجوي المذاب وثاني اوكسيد الكاربون(CO_2) وعدد من املاح البحار واكاسيد النتريك وأوكسيد الكبريت مكوناً حوامض، تتظافر كل هذه المركبات الموجودة في مياه الامطار وتزيد من قدرته في مهاجمة الصخور بسبب تفاعل محتواه من المعادن مع الجزيئات العضوية الموجودة في التربة،[١١] فيزيد من نشاط عملية التجوية الكيميائية.

ثالثاً: عمليات التجوية الكيميائية:-

وتتمثل اهم عمليات التجوية الكيميائية التي اسهمت في تجوية صخور منطقة الدراسة بما يأتي :-

أ-عملية الأكسدة Oxidation

تسهم عملية الاكسدة في تجوية صخور القشرة الارضية والتي تنتج عن عملية اتحاد الأوكسجين في الغلاف الجويAtmosphere مع بعض العناصر والمركبات الداخلة في تركيب الغلاف الصخري Lithosphere، مكونة اكاسيد اقل صلابة هشة غير متماسكة، ذات الوان داكنة ويعد عنصر الحديد من أكثر العناصر تأثراً بهذه العملية لسعة انتشاره على سطح الأرض. تتعرض معادن الحديد الموجودة فيها الى التجوية مكونةً معادن جديدة مثل الهيماتايت (Fe_2O_3) والليمونايت($Fe_2O_3 + 3H_2o$)[١٢]، اذ تتوقف سرعة هذه العملية في اية منطقة على الخصائص المناخية وعلى الطبيعة الصخرية من حيث نوعية المعادن المشكلة لها، اذ ان بعض المعادن تكون سريعة التأكسد لاسيما في البيئات الرطبة او شبه الجافة، كما ان عملية التأكسد قد تحدث في بعض المواضع من خلال تأكسد مركبات الحديد فوق مستوى المياه الجوفية. وتتم هذه العملية وفق المعادلات التالية[١٣]، ومن اهم المعادن التي تتعرض للأكسدة هي كما في المعادلتين التاليتين :-

فالهيماتايت تنتج من اتحاد الأوكسجين بسهولة مع الحديد مكون أوكسيد الحديد ذي اللون الأحمر كما في المعادلة الآتية :

$$Fe+3\ O2 \rightarrow \quad Fe2O3$$

اما معدن الليمونايت فينتج من ذوبان كبريتات الحديد في الماء ومن ثم تفاعلات اخرى ينتج عنها اكسدة معدن البيريت وبالتالي يترسب هيدروكسيد الحديد المصفر وتتم هذه العملية وفق المعادلة التالية:-

$$FeS_2 + 7O_2 + 2\,H_2O \rightarrow 2Fe^{+2} + 4SO_4^{-2} + 4H^+$$

هيدروجين كبريتات حديد ماء أوكسجين كبريتيد الحديد(بايرايت)

ويتبين دور عملية التأكسد في تقليل مقاومة الصخور لعمليات الذوبان بالماء وخاصةً المياه التي تحتوي على الحوامض، ولوحظت آثار عملية التأكسد ميدانياً في اجزاء التلال من المنطقة ضمن تكويني الفتحة وانجانة في الترب الحاوية على مركبات الحديد عند الجروف وبعض المنحدرات وقد تتضح على شكل جيوب ضمن تكوين باي حسن.

ب-عملية الإذابة Solution :

تعتبر عملية الاذابة اهم مفاصل عمليات التجوية الكيميائية والتي تعتمد على دور المياه في عمليات الاذابة سواء كانت مياه الامطار المتساقطة او المياه الجارية او المياه الجوفية، فضلاً عن مدى استجابة مكونات الصخر المعدنية لعملية الذوبان والتحلل في المياه، اذ ان كمية المياه ونوعيتها ومدى نقاوة الصخور التي توجد في المنطقة هي التي تحدد نشاط عملية الاذابة، ويبرز نشاط عملية الإذابة في الصخور الجيرية و الكاربونية وقد تتم عملية الاذابة من خلال اختلاط المياه مع بعض الاحماض العضوية فينتج حامض اكثر تركيزاً مما يزيد من قوة اذابة معدن الالمنيوم والحديد وهي من اكثر المعادن ذوباناً بالمياه المختلطة بالأحماض[١٤]، كما ان تفاعل ثاني اوكسيد الكربون مع مياه الامطار وتحوله الى حامض الكربونيك المخفف والذي يتحد مع (الهالايت ، الصخور الجيرية، الدولومايت، الجبس) يسهم في تشكيل اشكال ارضية اذابية كما يتضح ذلك من المعادلة الاتية[١٥].

$$CO_2 + H_2O \longleftrightarrow H_2CO_3$$

ثاني اوكسيد الكربون ماء حامض الكربونيك

$$CaCO_3 + H2CO_3 \rightarrow Ca(HCO_3)2$$

كاربونات الكالسيوم حامض الكربونيك بيكاربونات الكالسيوم

وتؤدي هذه التفاعلات الى تكوين فجوات وكهوف ومظاهر اذابة عديدة، ابرزها هوات الاذابة والمغارات الجوفية في تكويني انجانة والمقدادية، وعملية اتحاد حامض الكربونيك مع الاكاسيد تؤدي الى إضعاف تكوين الكربون البلوري والمعدني للصخر وجعله اكثر عرضة لعوامل الحت وقد تترسب بيكاربونات الكالسيوم.

ويتميز دور عملية الإذابة في زيادة اعداد وحجوم الفراغات بين جزيئات جسم الكتل الصخرية وبالتالي يعمل على توسيعها من خلال اذابة موادها، فعند تعرض الحجر الجيري الرملي لعملية الاذابة يتحول إلى مواد فتاتية وحبيبات رملية غير متماسكة، كما في تكوين المقدادية تاركة المواد غير القابلة للذوبان على شكل مخلفات تجوية، كالكتل الصوانية وصخور الشيرت Chert التي تكونت داخل التكوينات الجيرية[١٦].

ج-عملية التميؤ Hydrolysis

هي عملية اتحاد الماء مع بعض المعادن المكونة للصخور وبالتالي تسهم في تكوين ما يسمى بالمعادن المائية مما يؤدي إلى زيادة حجم الصخور، وقد تصل هذه الزيادة إلى (٨٨%) من الحجم الأصلي للصخر مولداً ضغطاً داخلياً في الصخور المكونة للمظاهر الارضية[١٧]، اذ تتعرض المعادن الطينية في التكاوين المنكشفة في منطقة الدراسة الى هذه العملية، نظراً لتكرار فترات الترطيب والجفاف ادى الى اضعاف الصخور وتفككها ولاسيما صخور الطفل وبالتالي تمدد الاسطح الخارجية له وتكوين طبقة سطحية فتاتية تكون اكثر استجابة لعوامل الحت. ومن الامثلة على تلك العملية هي تحول الانهايدرايت إلى الجبس، وفق المعادلة التالية[١٨]:-

$$CaSO_4 + 2H_2O \rightarrow CaSO_4.2H_2O$$

انهايدرايت ماء جبس

وتنتشر عملية التميؤ في منطقة الدراسة وبخاصة في مناطق التلال فضلاً عن اجزاء من مناطق السهل الفيضي ضمن تكوين باي حسن والتي تتعرض للفيضانات.

وتبين ان عمليات(التأكسد والذوبان)تحدث اثناء الزخات المطرية القوية والسيول مع وجود الشقوق والفواصل في المكاشف الصخرية الجيرية وصخور المتحجرات المنتشرة في المنطقة وان بعض الاشكال الأرضية الناتجة من عملياتها هي بقايا ونواتج قديمة تكونت خلال الزمن الرباعي[١٩].

رابعاً: الاشكال الجيومورفولوجية الناتجة عن التجوية الكيميائية:-

وهي الأشكال الارضية الناتجة عن عمليات الاذابة في الصخور الجيرية او الكاربوناتية التي تعود إلى أزمنة جيولوجية متباينة وسيادة الفترات المطيرة في زمن البلايستوسين وتتمثل بصخور الدولومايت السميكة والصخور الكلسية التي تمتاز بكثرة الفواصل والشقوق والصدوع ولها القابلية على الذوبان[٢٠]. وتتوقف عملية نشأة وتطور المظاهر الارضية الناتجة عن الاذابة على سرعة ومعدل فعالية عملية اذابة الصخور، كما تسود هذه المظاهر في المناطق التي يكون تأثير الماء الباطني واضحا فيها والتي تكون قريبة من سطح الأرض، يتم نقلها بالماء وقد تتكون اشكال ناتجة عن اذابة في صخور اخرى قابلة للذوبان مثل الجبس والحجر الرملي التي اسهمت في وجود بعض المظاهر التي تختلف في نوعها وحجمها او سعتها، فهي تتراوح ما بين أشكال دقيقة محفورة على الصخور السطحية إلى منخفضات مختلفة الابعاد في التكوينات التحت سطحية[٢١]، وتتشكل مظاهر كارستية ضمن تكوين الفتحة الذي يحوي صخور كلسية (جيرية) وجبسوم وصخور ملحية غنية بالمياه الجوفية، الا ان وجودها كان محدوداً لطبيعة المناخ الجاف الذي يقلل من تطور مظاهر الكارست، ومن المظاهر الارضية في المنطقة هي :-

-خلايا النحل:

وهي نقر صغيرة في اسطح الصخور الجيرية تشبه بيوت النحل، نتجت عن الاذابة المطرية لتلك الصخور تتميز بانتظام وتماثل اشكالها ولا يتعدى طول ضلعها بضعة سنتيمترات، اذ تتسرب المياه وتعمل على تحلل واذابة مكوناتها الى ان تأتي الرياح وتزيل نواتجها وتترك السطح عارياً[٢٢]. الصورة(١)

صورة(١) خلايا النحل في منطقة الدراسة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٥

-فتحات العيون:

يرتبط وجودها بوجود طبقات من الحجر الجيري تحوي شقوق وفواصل ذا وفرة بالمياه الجوفية وتظهر في تكوين الفتحة الغني بالحجر الجيري او التكوينات إن تتكون من الحجر الجيري الدولومايتي أو تتعاقب من طبقات تحوي على الحجر الجيري، وتتخلل المنطقة فوالق تحت سطحية وطيات تركيبية تحت سطحية غير ظاهرة على السطح، تتباين أعماق مستوى المياه الجوفية من مكان إلى آخر، فهي تتراوح بين (٥-١٠)م في السهل الفيضي قرب مجرى دجلة وتصل الى اكثر(١٠٠) م كلما ابتعدنا عن نهر دجلة بأتجاه الشرق عند سلسلة تلال حمرين[23]

ثقوب الاذابة: Erosion caves

وهي عبارة عن ثقوب صغيرة تمتد بأتجاه داخل الأرض بامتداد افقي ورأسي الناتجة عن عمليات الاذابة الصخور الجبسية السميكة ذات الفواصل والشقوق الصخرية بفعل عمليات الكربنة' تتكون وتتطور من خلال ترشيح مياه الامطار التي تحتوي على بعض الحوامض من خلال الفواصل والشقوق التي تتقاطع مع أسطح التطبق الحاوية على الطين، فتعمل على إذابة الصخور الكلسية الواقعة فوقها

وتأكل واذابة في الجوانب المرتفعة لمنخفضات مناطق التهضب عند تقاطع مجموعة من الفواصل والكسور في الطبقات الصخرية مكونة انكساراً وتشققات كبيرة تتسع ويزداد حجمها ومن ثم تتطور الى تجاويف مكونة ثقوب صغيرة الحجم[٢٤]، وتتباين هذه الثقوب من حيث مساحتها وحجمها من مكان لأخر بفعل قوة قطرات المطر و شدة نشاط عمليتي التعرية والاذابة، تتباين اعماقها في اراضي الحوض، صورة (٢)، فيبلغ عمقه (٢م) وطوله (٦)م وعرضه (٢)م، وقد تأخذ بعضها اشكال دائرية لها فتحة دائرية بأتجاه الفضاء الخارجي يصل قطرها إلى(١٨٠) سم، تبلغ مساحته(٥)م^{٢}، تكويناته من الداخل تتكون من الحجر الرملي والجبس أما من الخارج فيتكون من طبقة جبسية منكشفة على السطح وبشكل بارز.

صورة(٢) ثقوب الاذابة في منطقة الدراسة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٥

-الاراضي الملحية (السباخ):-

تعد من الاشكال الارضية الناتجة عن عملية التبخر الذي تتعرض لها المياه في اراضي المنطقة، لا سيما وان منطقة الدراسة تقع ضمن المناخ الجاف ، تظهر على شكل منخفضات رسوبية محلية مستوية السطح ذات تصريف داخلي يرتفع فيها منسوب الماء الجوفي قد يصل في بعض الأحيان إلى سطح الأرض، وتتسم تربتها بكونها ذات نسجة طينية تساعد على ارتفاع مستوى الماء الجوفي الحاوي على الأملاح إلى السطح، وقد تملئ هذه الاراضي جزئياً بالرواسب التي تحملها السيول من المرتفعات التي تحتوي على الاملاح القابلة للذوبان في الماء[٢٥]، وقد تشغل الاراضي السهلية الطينية وبمساحات متفرقة في الاجزاء المنخفضة نتيجة تتجمع مياه الامطار الغزيرة التي تبقى على السطح وتكون اراضي غدقة معظم ايام السنة ثم سرعان ما تزول نتيجة التبخر، وبالتالي تترسب الاملاح على شكل طبقة ملحية رقيقة في قاع المسطحات او تتبلور بالطبقة السطحية. وهي اراضي ذات نفاذية قليلة لا يزيد ارتفاعها عن(٥٠)م

عن مستوى سطح البحر، يصل عمق الماء الجوفي فيها(٥٠)سم. كما تظهر على شكل تجمعات ملحية بلورية خشنة يتباين سمكها بين(٠,٥-٢,٥)م وتقدر مساحتها (٤٠) كم٢من منطقة الدراسة، لاسيما في اقسامه الغربية و الجنوبية الغربية. صورة (٣)

صورة(٣) الاراضي الملحية في منطقة الدراسة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٥

- التشرشر الجيري:

وهي حزوز وشقوق واسعة فوق الصخور الجيرية الفقيرة بالغطاء النباتي وذات الانحدارات المتباينة والمتميزة بكثرة المفاصل والشقوق، عند سقوط الامطار تتسرب في شقوق الصخور وتؤدي إلى زيادة سعتها بشكل مضطرد فتتكون قنوات غائرة نتيجة عمليات الإذابة في الصخور الجيرية التي تتميز بعدم انتظام السطح وكثرة المفاصل بين الصخور ودرجة النفاذية[٢٦]، وتتخذ المياه الجارية مناطق الضعف الصخري مكانا ملائما لنشاط التجوية الكيميائية يزداد حجمها واتساعها وبالتالي تكون مظهرا شديد التخدد فتصبح اراضي كثيرة التجزئة والتقطع ويطلق عليها البوغاز (أراضي Badland)[١]، وتنتشر ظاهرة التشرشر في منطقة الدراسة بمساحات محدودة بالقرب من تلال حمرين، اذ تتواجد الصخور الجيرية عند تكويني الفتحة وانجانة نتيجة لنشاط التجوية الكيمياوية التي أدّت إلى توسيع الصخور الجيرية وبالتالي تضرّس تلك الصخور.

اما **الاشكال الكارستية*** التي ترتبط بعمليات الكربنة والإذابة التي تتعرض لها الصخور الجيرية فهي من الظواهر الجيومورفولوجية التي تتواجد في مناطق الصخور الجيرية المتميزة بكثرة الفواصل والشقوق التي تعود إلى أزمنة جيولوجية متباينة ولها القابلية على الذوبان. وتبدأ عملية الكارست عندما تذوب

الصخور التي تحتوي معادنها على الكالسيوم بالدرجة الأولى والمغنسيوم وكبريتات البوتاسيوم فضلاً عن وجود غاز ثاني اوكسيد الكاربون المتواجد بالطبيعة وتتوقف عملية نشأة وتطور الأشكال الكارستية على سرعة ومعدل فعالية عملية اذابة الصخور الكلسية، وتتصف معادن الكالسايت بقابليتها على الذوبان بالماء، وتتحد قدرته على الاذابة بمقدار تركيز ثاني اوكسيد الكاربون المذاب فيه، وعندما يذوب بمياه الامطار يتكون حامض الكربونيك المخفف المذيب للصخور الكلسية الذي يتفاعل مع المعادن القابلة للذوبان مكوناً محلول بيكربونات الكالسيوم[١] وتسمى هذه العملية بعملية(الكربنة)، وتعد الأشكال الكارستية الموجودة فيها من مخلفات الاذابة في العصور المطيرة، وتسود في منطقة الدراسة بعض الأشكال الكارستية مثل الحفر والبالوعات والكهوف وغيرها، وهذه الأشكال من غير الممكن انها قد تكونت في العصر الحالي بل انها تعود إلى الفترات المطيرة، وهي:-

-حفر وبالوعات الاذابة:-

تتكون هذه الحفر او البالوعات ببطء تبعاً لفعل عمليات تحلل الصخور السفلية واتساع فتحات الشقوق الصخرية مؤدياً الى هبوط الطبقة العليا من السطح وتبدو على شكل منخفضات او حفر دائرية بيضوية قمعية الشكل او فجوات مسقوفة، أي مفتوحة على سطح الأرض يتراوح عمقها ما بين(٢٥-١٥٠)سم، وتتباين اطوال اقطارها من منطقة لأخرى بمعدل يتراوح ما بين (١٠- ١٢٠)سم وتبلغ مساحتها ما بين بضعة امتار الى عشرات الامتار المربعة وتسود في مناطق تكوين الفتحة ذا الصخور الجيرية، ولاسيما في المنطقة المنخفضة من منطقة الدراسة، اذ ان تسرب المياه الحامضية خلال الشقوق و الفواصل الى جوف الارض فتعمل على تشكيل حفر تسمى البالوعات[٢٧]، وتتراوح احجامها ما بين بضعة سنتيمترات إلى (١م) ثم يحدث عمليات تقويض للتكوينات التحتية بفعل الإذابة، مما يؤدي إلى انهيار الصخور السطحية وتكوين الحفر البالوعية صورة(٤)، وقد تظهر بعض الاشكال الناتجة عن عملية الاذابة على شكل امتدادات افقية تكون اشبه بالكهوف الصغيرة او على شكل امتدادات راسية في المناطق الجيرية في المنطقة. تتجمع فيها المياه وتكون احواضها مصقولة وملساء، كما تتواجد هذه الظاهرة لكن بشكل محدود في شمال شرق منطقة الدراسة.

صورة(٤)البالوعات في منطقة الدراسة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٥

-الكهوف:

وهي حفر تتكون وتتطور فوق سطوح الصخور الجيرية بفعل عمليات الإذابة أو الكربنة وتتباين هذه الحفر بين الندب الصغيرة الحجم التي تكونها قطرات الأمطار بفعل عمليتي التعرية والإذابة حيث إن الصخور الجيرية تتكون من كاربونات الكالسيوم التي لا تذوب بسرعة في الماء العذب غير إن المياه عادةً ما تحتوي على نسبة من غاز ثاني اوكسيد الكاربون الذي يذوب في الماء مكوناً حامض الكربونيك (HCO_3) ويكون ضعيفاً لا يستطيع من إذابة الصخور الجيرية، ولكن اختراق هذا المحلول للطبقة السطحية للتربة والحاوية على المادة العضوية يكسبها كمية اكبر من غاز ثاني اوكسيد الكاربون فتكون لها القابلية على إذابة تلك الصخور[٢٨]، وتوجد هذه الحفر عند اسفل المنحدرات وذلك لتوفر عوامل تكوينها، حيث استواء الأرض يساعد على تجمع المياه ووجود الشقوق والفواصل في الصخور الجيرية فتعمل على إذابة تلك الصخور مكونةً حفراً اذابية تتسع تلك الحفر مكونةً الكهوف عبارة عن فتحة دائرية بقطر (١٢٠)سم تمتد لمسافة(٣)م، ثم تتسع لمسافة تزيد على (٧)م ويكون مأوىً للحيوانات صورة(٥).

وقد تتواجد هذه الكهوف على سفوح الاودية والمرتفعات، وهي ناتجة عن ترشيح الامطار الحامضية خلال الشقوق والفواصل وعندما تتقاطع هذه المياه مع الطبقات الطينية، فإنها تعمل على اذابة الصخور الكلسية الواقعة فوقها. تكون هذه الكهوف صغيرة الحجم، لا يتجاوز عرضها وعمقها المترين، تعود نشأتها الى احوال المناخ الحالي اذ وجدت هذه الظاهرة ضمن تكوين الفتحة الحاوي على صخور كلسية (جيرية) وصخور ملحية وجبسوم في مناطق محدودة من المنطقة. وهناك نوع اخر من الكهوف على حافات الانهار بأشكال غير منتظمة تظهر على امتداد خطوط الضعف الصخري عند قواعد جروف حافات الانهار[٢٩]، تظهر بشكل فجوات ذات مدخل ضيق تتراوح مساحتها بين (٢ – ٥)م^{٢}، تكونت من ترسب الاملاح المذابة بسبب عمليات التجوية الكيمياوية بفعل إذابة الجرف الملحي بواسطة المياه فنتجت تلك الكهوف.

صورة(٥) الكهوف في منطقة الدراسة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٥

- الخسفات:

هي عبارة عن منخفضات شبه دائرية او بيضوية الشكل ذات جدران حادة ناتجة عن عملية انهيار أسقف الصخور الجيرية السطحية بعد تحلل و اذابة الصخور التي تقع تحتها مما ادى الى عدم استقرارها ومن ثم انهيارها(٣٠).

وتتكون هذه الاشكال في منطقة الدراسة في مناطق الصخور الجيرية ضمن تكوين الفتحة التي تمتاز بقابليتها على الذوبان بفعل مياه الامطار وتتميز بكثرة الشقوق والفواصل فيها فتتكون الفجوات و الممرات داخل هذه الصخور، فعندما تتسرب مياه الامطار المياه السطحية الجارية بشكل عمودي او مائل خلال الشقوق والانفلاقات ومستويات الصدوع تتوسع الممرات المتقاطعة مع أسطح التطبق الأفقية والتي تنتهي بطبقة صخرية صماء مما يؤدي إلى توقف الماء عند هذه الطبقة أو قد يلتقي مستوى الماء الباطني الذي يختلط معه وباستمرار عملية الاذابة يؤدي إلى تكوّن الكهوف التحت سطحية، وتكوِن شبكة معقدة غير منتظمة ذات أشكال دورانية او شبه الدورانية، ونتيجة تعرض سقف الكهف او الممر بفعل جريان المياه المستمر تحت السطح والإذابة المستمرة يصبح ثقل السقف اكثر

من قوة الجاذبية التي تربط السقف بالطبقات الصخرية ألام، إذ تعمل زيادة الثقل على انهيار السقف وتجري المياه السطحية نحو مركز الانخفاض حيث تنشأ جداول او انخفاضات دائرية تتسبب في تعرية الجوانب العليا للانخفاض ونقلها إلى مركز الانخفاض[٣١] توجد في منطقة الدراسة عدة خسفات كارستية تتباين احجامها حسب عمر الخسفات و اثر العمليات الكيميائية للصخور الجيرية.صورة(٦).

صورة(٦) الخسفات في منطقة الدراسة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٥

الاستنتاجات:-

تبين ان منطقة الدراسة تمتاز بتباين الخصائص الجيومورفولوجية مما أدى الى تنشيط دور عمليات التجوية الكيميائية، فسيادة الفترات المطيرة في زمن البلايستوسين ووجود الصخور المختلفة، اثر على تباين نوعية عمليات التجوية الكيميائية واثرها في تغيير البنية التضاريسية من حيث الشكل والسمات الجيومورفولوجية التي هيأت ظروف عدم الاستقرار وجود خلل وعدم توازن حركي في المنطقة انعكس على حالة التضرس في المنطقة، واسهم بتعرض المنطقة الى عدة عمليات للتجوية الكيميائية وبدرجات متفاوتة منها (الاكسدة، والاذابة والتميؤ)، وكان لها دوراً مهماً في تشكيل العديد من المظاهر الارضية في المنطقة(خلايا النحل، التشرشر الجيري، ثقوب الاذابة، فتحات العيون، الاراضي الملحية)، فضلاً عن بعض الأشكال الارضية الكارستية(الكهوف، حفر وبالوعات الاذابة، الخسفات)، الناتجة عن الاذابة والكربنة في الصخور الجيرية او الكاربوناتية التي تمتاز بكثرة الفواصل والشقوق والصدوع ولها

القابلية على الذوبان ضمن تكوين الفتحة الذي يحوي صخور كلسية (جيرية) وجبسوم وصخور ملحية غنية بالمياه الجوفية، الا ان وجودها كان محدوداً لطبيعة المناخ الجاف الذي يقلل من تطور مظاهر الكارست.

الهوامش

(*) يقصد (الشعب) هو المكان المخصص الذي يضم التلاميذ في المدرسة لتلقي العلم والمعرفة ضمن مرحلة من مراحل التعليم الابتدائي)

(1)Edward .J.Tarbuck and Fredenck .K. Lutgens , The Earth an Introduction to Physical Geology , United State, 1987.p. 110.

(٢)كامل حمزة فليفل الاسدي، تباين الخصائص المورفومترية لوديان الهضبة الغربية في محافظة النجف وعلاقتها بالنشاط البشري، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة الكوفة،٢٠١٢،ص٦٣

(٣)حسن علي حسين الونداوي، تقييم صلاحية الصخور الجيرية لتكوين الفتحة لصناعة الاسمنت في مواقع مختارة من محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير، غ م ، كلية العلوم، جامعة تكريت، ٢٠١١، ص١.

(٤) جمال محمد بطاح الجنابي، دراسة استقرارية المنحدرات الصخرية وبعض الخواص الجيوتكنيكية المنكشفة في طية حمرين شمال شرق تكريت، رسالة ماجستير، غ م، كلية العلوم، جامعة تكريت، ٢٠١٠، ص٧.

(٥)فؤاد عبد الوهاب العمري، تلال حمرين دراسة جيومرفولوجية لأقسامها الشمالية الغربية، مجلة أبحاث صلاح الدين، ١٩٨٨، ص٥٠.

(٦)محمود عبد الحسن جوهيل الجنابي، هيدروكيميائية الخزان الجوفي المفتوح وعلاقة مياهه برسوبيات المكمن الجوفي في حوض تكريت سامراء شرق دجلة، أطروحة دكتوراه ، غ.م.، كلية العلوم ، جامعة بغداد ٢٠٠٨، ص١٢.

(٧)بشير خلف احمد المفرجي، اثر الرياح على زحف الكثبان الرملية في محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير، غ م، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٣، ص١٧.

(٨)حسن رمضان سلامه، اصول الجيومورفولوجيا، عمان، دار المسيرة، ٢٠١٠، ص١١٨.

(٩)عبد الآله رزوقي كربل، علم الاشكال الارضية الجيومورفولوجيا، جامعة البصرة، ١٩٨٦.

(١٠) جودة حسنين جودة، معالم سطح الأرض، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٨ ، ص 292.

(11)William D. thonbury, principles of geomorphology, second Edition, John wiley and Sons, Inc., new York, 1969 , p. 37.

(١٢)عبد الآله رزوقي كربل ، علم الأشكال الأرضية الجيومورفولوجيا، مصدر سابق ، ص ٧٧ .

(١٣) فاروق صنع الله العمري، مبادئ علم الجيولوجيا، دار الكتاب الجديد المتحد، بيروت، ٢٠٠١، ص١٧٢.

(١٤)تغلب داود جرجيس، علم اشكال الارض، الجيومورفولوجية التطبيقية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، البصرة، ٢٠٠٢، ص٧٩.

(١٥)عايد جاسم حسين الزاملي، الأرضية في الحافات المتقطعة للهضبة الغربية بين بحيرتي الرزازة وساوة وآثارها على النشاط البشري، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧،ص١٠٠.

(١٦)جودة حسنين جودة ، مصدر سابق، ص٢٨٩ .

(١٧)علي حمزة عبد الحسين الجوذري، اثر العمليات الجيومورفية في تشكيل المظاهر الارضية لناحية الشنافية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٤، ص٨٩.

(١٨)محمد صبري محسوب، ومحمود دياب راضي، العمليات الجيومورفولوجية، مصدر سابق،ص١٦.

(١٩)صلاح الدين البحيري، أشكال سطح الأرض، دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠١، ص٤٨.

(20)J .N .Jennings& J .A .Mabbutt "Landform Studies from Australia & New Guinea " Cambridge At the University Press .1967,p 287

(٢١)عبد الرحمن، هالة محمد عبد الرحمن، جيومورفولوجية حوض وادي العيدي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣،ص١٢٧.

(٢٢)محمد صبري محسوب، جيومورفولوجية الاشكال الارضية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ص٢٩٠.

(٢٣)محمد عطية صالح الجبوري، تقييم كفائة المياه الجوفية في منطقة العلم، رسالة ماجستير، (غ م)، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٣، ص٦٥-٦٦

(٢٤)صلاح الدين البحيري، أشكال سطح الأرض، مصدر سابق، ص٤٨.

(٢٥)صلاح الدين بحيري ، أشكال سطح الأرض ، مصدر سابق ، ص٢٣١.

(٢٦) محمد صبري محسوب، جيومورفولوجية الأشكال الأرضية ، مصدر سابق ، ص٢٥٣.

(٢٧) ناهدة جلال الطالباني ، الجيومورفولوجيا الكمية و المظاهر الكارستية و تطبيقاتها الهيدروجيا للوديان الغربية في اعالي الفرات ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد الاول ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٢٠٩ .

* يعتقد أن سبب تسميتها بهذا الاسم نسبة الى منطقة الكارست الواقع غرب يوغسلافيا ، والتي تعد من أشهر مناطق الكارست في العالم .

(١)C-R-Twidale, Analysis of land forms ,john Wiley and sons ,New York,1978,p-68

(٢٧)ناهدة جلال الطالباني ، مصدر سابق ، ص ٢١٩ .

(٢٨) سميح احمد عودة، جيومورفولوجية الهوات في الجبل الأخضر، نشرة دورية تعني بالبحوث الجغرافية ، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافية بجامعة الكويت ، العدد٦٣، مارس ١٩٨٤، ص١٢.

(٢٩)ابتسام احمد جاسم، هيدروجيومورفولوجية حوض التون كوبري في محافظة كركوك، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص١٢٠.

(٣٠) ابتسام احمد جاسم، مصدر سابق، ص١٢٨.

(31)Donj . Easterbrook" Principles of Geomorphology "McGraw-Hill book Company NewYork 1969,p261

المصادر:

-الاسدي، كامل حمزة فليفل، تباين الخصائص المورفومترية لوديان الهضبة الغربية في محافظة النجف وعلاقتها بالنشاط البشري، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة الكوفة،٢٠١٢.

-البحيري، صلاح الدين، أشكال سطح الأرض، دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠١.

-جاسم، ابتسام احمد، هيدروجيومورفولوجية حوض التون كوبري في محافظة كركوك، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

-الجبوري، محمد عطية صالح، تقييم كفائة المياه الجوفية في منطقة العلم، رسالة ماجستير، (غ م)، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٣.

-جرجيس، تغلب داود، علم اشكال الارض، الجيومورفولوجية التطبيقية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، البصرة، ٢٠٠٢.

-الجنابي، جمال محمد بطاح الجنابي، دراسة استقرارية المنحدرات الصخرية وبعض الخواص الجيوتكنيكية المنكشفة في طية حمرين شمال شرق تكريت، رسالة ماجستير، غ م، كلية العلوم، جامعة تكريت، ٢٠١٠.

-الجنابي، محمود عبد الحسن جوهيل، هيدروكيميائية الخزان الجوفي المفتوح وعلاقة مياهه برسوبيات المكمن الجوفي في حوض تكريت سامراء شرق دجلة، أطروحة دكتوراه ، غ. م.، كلية العلوم ، جامعة بغداد ٢٠٠٨.

-جودة ،حسنين جودة ، معالم سطح الأرض ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٨.

-الجوذري، علي حمزة عبد الحسين، اثر العمليات الجيومورفية في تشكيل المظاهر الارضية لناحية الشنافية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٤.

- خريطة العراق الإدارية بمقياس رسم ١:١٠٠٠٠٠٠ ومخرجات برنامج Arc Gis10.3.

-سلامه، حسن رمضان، اصول الجيومورفولوجيا، عمان، دار المسيرة، ٢٠١٠.

-الطالباني، ناهدة جلال، الجيومورفولوجيا الكمية و المظاهر الكارستية و تطبيقاتها الهيدرويا للوديان الغربية في اعالي الفرات ، مجلة الجغرافي العربي ، العدد الاول ، بغداد ، ١٩٩١.

-عبد الرحمن، هالة محمد، جيومورفولوجية حوض وادي العيدي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣

-العمري، فاروق صنع الله ، مبادئ علم الجيولوجيا، دار الكتاب الجديد المتحد، بيروت، ٢٠٠١.

-العمري، فؤاد عبد الوهاب، تلال حمرين دراسة جيومرفولوجية لأقسامها الشمالية الغربية، مجلة أبحاث صلاح الدين، ١٩٨٨.

-عودة، سميح احمد، جيومورفولوجية الهوات في الجبل الأخضر، نشرة دورية تعني بالبحوث الجغرافية ، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافية بجامعة الكويت ، العدد٦٣، مارس ١٩٨٤.

-كربل، عبد الآله رزوقي، علم الأشكال الأرضية – الجيومورفولوجيا، جامعة البصرة، ١٩٨٦.

– محسوب، محمد صبري، جيومورفولوجية الاشكال الارضية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١.

–محسوب، محمد صبري، محمود دياب راضي، العمليات الجيومورفولوجية، دار الثقافة للنشر التوزيع، القاهرة، ١٩٨٩.

–المفرجي، بشير خلف احمد، اثر الرياح على زحف الكثبان الرملية في محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير، غ م، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٣.

–الونداوي، حسن علي حسين، تقييم صلاحية الصخور الجيرية لتكوين الفتحة لصناعة الاسمنت في مواقع مختارة من محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير، غ م ، كلية العلوم، جامعة تكريت، ٢٠١١.

–وزارة الصناعة والمعادن ، الهيئة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني ،خريطة العراق الجيولوجية، مقياس ١/١٠٠٠٠٠٠ ، ٢٠١٥.

-C-R-Twidale, Analysis of land forms ,john Wiley and sons ,New York,1978.

-Donj . Easterbrook" Principles of Geomorphology "McGraw-Hill book Company NewYork 1969.

-Edward .J.Tarbuck and Fredenck .K. Lutgens , The Earth an Introduction to Physical Geology , United State, 1987.

-J .N .Jennings& J .A .Mabbutt "Landform Studies from Australia & New Guinea " Cambridge At the University Press .1967.

-William D. thonbury, principles of geomorphology, second Edition, John wiley and Sons, Inc., new York, 1969.

التوزيع الجغرافي للمنافذ الحدودية البرية للعراق مع إيران وأهميتها اللوجستية والإقتصادية

د. محمد عباس مجيد الجعيفري

المحور/ الجغرافية

جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم الجغرافية

الايميل:mohamedaljaefry@gmail.com

المستخلص

للعراق مجموعة كبيرة من المنافذ الحدودية البرية التي تربطه بدول الجوار العربي وغير العربي وهي ممر لنقل البضائع والمسافرين والحجاج والمعتمرين والشاحنات فضلا عن المنافذ البحرية والمطارات الجوية التي تربطه بدول العالم المختلفة . يتناول البحث توزيع هذه المنافذ جغرافياً ممثلاً بخريطة توضح امتداد هذه المنافذ من الجنوب الى الشمال على الحدود الشرقية ، ويبحث الأهمية اللوجستية والاحداث الأساسية بين البلدين حول الحقول النفطية المشتركة والعلاقات ، ويحلل طبيعة عمل المنافذ من تبادل تجاري ومرور السياح بين البلدين ، ويستعرض أبرز المشاكل التي تواجه المنافذ الحدودية ومقترحات لإيجاد الحلول لها .

الكلمات المفتاحية : تهمية المنافذ حسب توزيعها الجغرافي، المشاكل التي تواجهها ، مقترحات لإيجاد حلول لها .

Abstract

Iraq has a large group of land border outlets that connect it with neighboring Arab and non-Arab countries, and it is a passage for transporting goods, travelers, pilgrims, pilgrims, and trucks, as well as the sea ports and airports that connect it with different countries of the world. The research deals with the geographical distribution of these ports represented by a map showing the extension of these ports from the south to the north on the eastern borders. Border ports and proposals to find solutions to them.

Key words: the importance of the outlets according to their geographical distribution, the problems they face, proposals for finding solutions to them.

المقدمة

يتناول البحث المنافذ الحدودية البرية مع دولة ايران ويدرس أهمية مواقعها خرائطياً واقتصادياً ، وتحليل واقعها كرابط جغرافي وسياسي واقتصادي مهم يلعب دوراً في تنمية التبادل التجاري والسياحي وتعميق العلاقات بين البلدين .

يرتبط العراق مع الجمهورية الاسلامية الايرانية بعدد مهم من المنافذ الحدودية البرية وهي مجموعتين :

المجموعة الاولى – منافذ اقليم كوردستان العراق مع ايران وهي ٤ : (منفذ حاج عمران في اربيل) و(منفذ كرمك ، منفذ برويز خان ، منفذ باشماخ في السليمانية).

المجموعة الثانية –

محافظة ديالى : ١– منفذ المنذرية ، ٢– منفذ مندلي سومر .

محافظة واسط : منفذ زرباطية

محافظة ميسان : منفذ الشيب

محافظة البصرة: الشلامجة

مشكلة البحث :

تواجه المنافذ العراقية الحدودية مع ايران جملة مشاكل ومنها :

١– لماذا تفتقر المنافذ الحدودية العراقية الى بنى تحتية مناسبة من ساحات نظامية ووحدات إدارية خاصة للعمل الجمركي ؟ وايضاً لماذا لا تتوفر الخدمات الجيدة لعمل الجوازات وتهيئة استقبال وتوديع المسافرين ؟

٢– لماذا تقل الموارد البشرية العاملة في المنافذ التي تتمتع بالكفاءة والخبرة الفنية والمهنية في العمل الجمركي والجوازات وبقية مرافق العمل؟

٣– كيف نسد النقص بالأجهزة والمعدات والتقنيات الحديثة التي تعمل على تسريع وضبط العمل ؟

٤– ما المطلوب لتوفير ألية عمل صحيحة وتحديث نظامها وتشديد الرقابة الحديثة التي تتطلب عمل امني دقيق واجراءات محسوبة ؟

فرضية البحث :

تفترض الدراسة مايأتي :

العمل على انشاء مرافق حيوية خاصة بعمل المنافذ على غرار المنافذ العالمية المتطورة ، وتفترض تأهيل العامل البشري في مؤسسات خاصة وبدورات تخصصية في مجالات العمل الجمركي الحديث وكيفية التعامل مع الانظمة الحديثة التي من شأنها تقليل الضائعات والحد من الفساد والهدر في تقييم البضائع والاحاطة بالية عمل صحيحة ومتسلسلة لإنجاز الاعمال التجارية بالمستوى المطلوب أمنياً وتجارياً واقتصادياً .

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في دور المنافذ الحدودية التي تلعب دوراً بارزاً في حفظ السيادة الدولية اولاً مقابل الدولة الاخرى او الدول ، وتتوالى الأهمية في تنظيم حركة المسافرين بين البلدين سياحة ولأغراض اخرى وهذا التنظيم يعكس الصورة الجيدة للبلد تجاه الوافدين في التعامل الشفاف ، والأهمية الكبرى في العمل التجاري لتنظيم حركة التبادل بين البلدين للسلع والمنتجات مما يسهل في تنشيط الاقتصاد في توفير العملة من عمليات التصدير او توفير الاحتياج من المنتجات التي تحتاجها الاسواق العراقية والقطاعات الاخرى استثماراً واقتصاداً .

هدف البحث :

تحليل جغرافي لعمل المنافذ وتعزيز الدور الايجابي لطبيعة العمل من خلال طرح المعالجات للمشاكل التي تواجه عمل المنافذ الحدودية برؤية حديثة بناءة .

حدود الدراسة :

تمتد حدود الدراسة المكانية ، لمسافة ١٢٠٠ كم ،من الاجزاء الشرقية من العراق من الشمال (اربيل) الى الجنوب (البصرة) امتداد الحدود البرية بين العراق وايران ، وزمانياً الدراسة عام ٢٠٢٠ . ينظر الخريطة رقم (١) ..

خريطة رقم (١)

(خريطة المنافذ الحدودية البرية العراقية مع ايران)

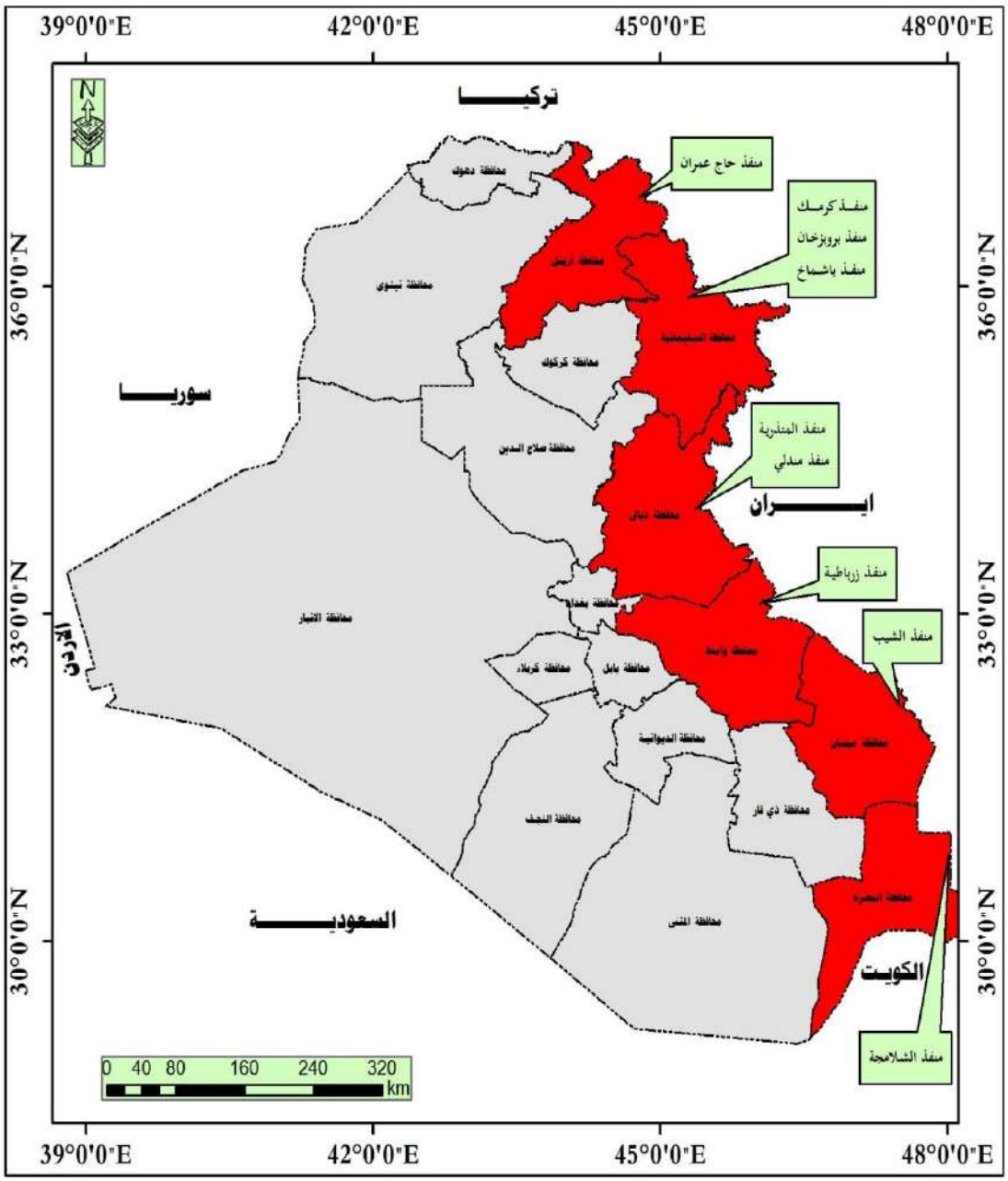

المصدر: الباحث باعتماد ال GIS وخريطة الهيئة العامة للمساحة للعام ٢٠١٩ .

المبحث الاول

الأهمية اللوجستية المنافذ الحدودية البرية العراقية مع إيران

تعرف الحدود تقليديا بأنها الخط الذي يفصل إقليم الدولة عن أقاليم الدول الأخرى، والذي تمارس الدولة سيادتها ضمن نطاقه، بما يتضمنه من أرض وسكان وموارد، ويمثل تأمينه حماية لتلك المقدرات، وعادة ما تتعامل الدول مع مسألة أمن الحدود على أنها قضية أمن قومي، فالحدود هي خط الدفاع الأول عن الدولة.

تمتد الحدود البرية بين العراق وايران لمسافة ١٢٠٠ كم ، خضعت الحدود البرية بين البلدين لإتفاقيات كثيرة للترسيم وإعادة الترسيم عبر التأريخ السياسي والأحداث القائمة بين البلدين ، منها اتفاقية عام ١٩٣٦ والتي أُلغيت أبان النظام السابق للحكم ووقعت اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ والغائها عام ١٩٧٩ بعد انتهاء حكم الشاه. (١)

التحليل اللوجستي لطبيعة الحدود العراقية الايرانية :

الصراع العراقي الإيراني ، ومن قبله الصراع الفارسي العثماني ، يعد واحدا من الصراعات التي تطورت لأشد حالاتها وهي الحرب ، بسبب الخلافات الحدودية بين البلدين ، رغم كل عوامل التداخل المشتركة التي يجب على الأقل أن توحد لا تفرق ، وأن تجمع لا تقاطع ، ولكن تاريخ العلاقات الثنائية أشار أكثر من مرة الى حالة توتر وصراع وحرب بسبب مشكلة الحدود بين العراق وإيران.
قد يرى الناظر الى خارطة الحدود العراقية الإيرانية ان ثمة مواطن عديدة للالتقاء وكأن الحدود لا يقع بينها مناطق فاصلة ، ربما باستثناء المنطقة الشمالية حيث الجبال الشاهقة ، أما ما بعدها جنوبا فسهول مشتركة تخترق حدود البلدين ، اذ يقع شرقا النجد الايراني الشاسع الذي قامت عليه الحضارة الفارسية ، والى الغرب تقع البراري الغربنية الشاسعة بنفس القدر لحوض دجلة والفرات وفيها جنوبا مسطحات مائية كبيرة ، ومن ثم مجرى مائي كان هو السبب الأكبر لأن تؤدي مشكلة الحدود الى حرب طاحنة لثمان سنوات.

إذ كانت المشكلة الأكثر صعوبة في القرن الماضي ، تتمركز حول السيادة على شط العرب ، وهو مجرى مائي طوله حوالي ١٣٠ ميلا ويشكله التحام نهري دجلة والفرات . ان الاميال الخمسة والخمسين الأخيرة من رحلة الشط الى الخليج العربي هي التي تشكل الحدود بين العراق وايران ، وثمة ١٥ ميلا الى الشمال من بداية الشط ترتبط بأكثر النظم النهرية أهمية وهو نهر الكارون.

ويعد الشط والمنطقة التي تحيطه ذو أهمية استراتيجية واقتصادية لكلا البلدين ، ولكنه أكثر للعراق من إيران ، بل يعد شط العرب الشريان الحيوي للاقتصاد العراقي ، اذ يمتلك البلد أقل من خمسين ميلا من الشاطئ في الخليج ، معظمه ضحل ومستنقعي ووعاؤه لا يناسب تطويره الى ميناء اذ ستكون تكاليف التطوير الأساسي كبيرة ، وبرغم وجود ميناء أم قصر(غربي النهاية القصوى للشاطئ العراقي في الخليج) فإنه يقع في منطقة طينية غرينية ويكون التقدم اليه من الخليج عبر قناة ضيقة تسيطر عليها جزيرتا وربة وبوبيان الكويتيتان . [٢]

ملف الحدود بين البلدين كان يستخدم دائما كورقة ضغط سياسي لاستغلال الحقول النفطية المشتركة وخاصة من الطرف الايراني حيث لم يلتزم باتفاقيات عدم التشغيل ، وهذه الحقول موجودة او تابعة لمناطق الوسط وجنوب العراق وحدوث خلافات حول بعضها مثل حقل الفكة في ميسان بعد ٢٠٠٣ بعد الدخول عليها من قبل الجانب الايراني ولاقت اعتراض من الحكومة العراقية وعقد اجتماعات وتبليغ الجانب الايراني بضرورة الرجوع عن النقاط العراقية المرسمة .

ترجع الخلافات على الحدود وأهميتها تأريخياً الى حقبة الاستعمار في المنطقة حيث لعبت قرارات القوى المنتصرة بعد الحرب العالمية الاولى الى تقسيمات جغرافية لم تعتمد مبدأ فائدة الشعوب وارادتها وتجاهلتها كما حدث في استفتاء عصبة الامم المتحدة في العراق وعدم الاخذ بنتائجه لأنه لم يأت وفق مصالحهم الجيوسياسية وأطماعهم في المنطقة .واستمرت مشاكل الحدود بعد مراحل الاستعمار بين الدولتين كونها مرت بمراحل متغيرة سياسياً واقتصادياً ، فالثمانينات ابان الحرب العراقية الايرانية كانت هذه الحدود الخط الفاصل للعمليات العسكرية وبعدها بقت هذه الحدود مثار الجدل في تدخلات ايران عبر مجاميع محددة لتصفية المعارضة الايرانية في العراق وغيرها من عمليات متفرقة .

بعد عام ٢٠٠٣ وتغيير النظام السياسي العراقي اختلفت التعاملات مع ايران حيث شهدت انفتاحاً واسعاً عبر الحدود البرية والبحرية ، رافقتها تجاوزات كثيرة من الجانب الايراني حيث تسللت أعداد كبيرة من المتسللين عبر الحدود البرية بشكل غير قانوني والدخول للأراضي العراقية مستغلين ضعف النظام الامني بعد الاحتلال الامريكي وكانوا يتسللون بعذر الزيارات الدينية وكذلك كون الكثير من الطبقات الايرانية لاتمتلك جوازات سفر بسبب قوانين خاصة فكانت فرصة لهم للدخول عبر الاراضي الحدودية الغير مراقبة وقتها بعد ٢٠٠٣ بأعداد كبيرة الامر الذي أثر على النظام الاجتماعي والاقتصادي العراقي ناهيك عن التجاوز القانوني لسيادة الاراضي العراقية .

لعبت المنافذ البرية بين العراق وايران دوراً مهماً على صعيد تطور العلاقات فتبادل البلدين النشاط السياحي في الزيارات المتبادلة للأضرحة الدينية بين الشعبين والتبادل التجاري وزيادة الصادرات الإيرانية للعراق مما يدعم الاقتصاد الايراني بخاصة بعد الحصار العالمي على ايران

يمتلك العراق عدداً مهماً من المنافذ البرية أربع منها في اقليم كوردستان العراق وهي :

(١- منفذ حاج عمران في اربيل) و(٢-منفذ كرمك ،٣- منفذ برويز خان ، ٤-منفذ باشماخ في السليمانية).

وخمساً في وسط وجنوب العراق :

محافظة ديالى: ١- منفذ المنذرية ، ٢- منفذ مندلي سومر .

محافظة واسط : منفذ زرباطية

محافظة ميسان : منفذ الشيب

محافظة البصرة: الشلامجة

من الآثار السلبية لحركة المنافذ بين العراق وايران انتقال فيروس كوفيد١٩ عبر الوافدين الى العراق من الإيرانين في بداية ظهور الوباء العالمي كون ايران تفشى فيها الوباء وكثرت الاصابات وانتقلت عبر الحدود الى العراق مما أدى الى غلق الحدود بشكل تام للحد من انتشار الوباء وهنا لعبت الحركة دورا سلبياً بين البلدين .

إن المنافذ الحدودية، يمكن أن تحقق جملة من الأهداف الإستراتيجية منها: أهداف سياسية، تتمثل في تحسين علاقات الدول على الحدود، وأهداف أمنية ، تتمثل في التنسيق الأمني المشترك ، وتعزيز الاستقرار والتعاون الأمني على الحدود، ومنع تهريب أي نوع من أنواع البضاعة عبر الحدود الدولية.

المبحث الثاني

الأهمية الاقتصادية للمنافذ الحدودية البرية بين العراق وايران

تبرز الأهمية الاقتصادية بين البلدين من خلال التبادل التجاري الذي شهد تطوراً واضحاً منذ عام ٢٠٠٣، حيث بلغ حجم التبادل التجاري عام ٢٠١٧ ، ١٣ مليار دولار بواقع ٦.٢٠٠ مليار صادرات ايرانية غير نفطية تشمل (الخدمات الفنية والهندسية والسيارات والمواد الغذائية والالبان) .[٢]

يتوقع وصول حجم التبادل التجاري ال ٢٠ مليار دولار بحسب تصريح رئيس غرفة التجارة المشتركة الايرانية العراقية في ٢٠٢٠/٧/٢١ .[٣]

يتميز التبادل التجاري وتبادل المصالح والمنافع المشتركة فمع نشأة التخصص وتقسيم العمل بين الافراد والجماعات ، بدأ اقتصاد التبادل يفرض وجوده ،واتسع نطاق التبادل ليشمل كافة القطاعات الاقتصادية : من حيث ان الدول لا تنتج سائر السلع التي تحتاجها فضلاً عن ان التجارة الخارجية تقوم على توافر المزايا في الاقتصادات المختلفة .وعليه فأن التجارة تعني توسيع دائرة العلاقات والمصالح مع دول العالم الاخرى . وعلى هذا الاساس انطلق العراق الى ارساء اسس تعاون اقتصادي مع دول الجوار منطلقاً منها الى فضاء اقتصادي عالمي اكثر رحابة.[٤]

المنافذ الحدودية بين العراق وايران :

اولا – منفذ حاج عمران في اربيل :

من أكبر وأنشط منافذ الإقليم مع إيران، ويشهد تدفقا للسلع والبضائع على مدار الساعة، وبلغ حجم التبادل التجاري بين الجانبين لعام ٢٠١٧ نحو ٨٠٠ مليون دولار.

ثانياً– **منفذ كرمك في السليمانية :**

هو أحد المنافذ الحديثة، وبلغ حجم تبادله التجاري منذ مطلع العام ٢٠١٧ نحو ١٢ مليون دولار للمنتجات الغذائية والزراعية .

ثالثاً– منفذ برويز خان في السليمانية :

وهو معبر يربط محافظة السليمانية مع إيران، وقد بدأ العمل به في العام ٢٠٠٣، وقد بلغ حجم التبادل التجاري عبره في العام٢٠١٧ أكثر من ٣٠٠ مليون دولار، غالبيتها من البضائع والسلع دخلت من إيران إلى الإقليم.[٥]

رابعاً – منفذ باشماخ في السليمانية :

وهو من المعابر الكبيرة، ويربط بين محافظة السليمانية وإيران، وبلغت إيرادات المعبر خلال العام ٢٠١٧ بلغ ٢١٧ مليون دولار..

وتشهد حركة تبادل السياحة نشاطاً جيداً سياحياً وللعلاج والدراسة للعراقيين في ايران قبل ظهور كوفيد١٩ ، استأنفت حالياً حركة السياحة العلاجية ولمن لديهم اقامات دراسية في ايران .

خامساً – منفذ المنذرية في ديالى :

وهو من المنافذ المهمة في المنطقة الوسطى ضمن محافظة ديالى ، وبلغت ايراداته لعام ٢٠١٩ ، ٩ مليار دولار ، وتدخل منه بضائع السيراميك والمرمر والغذائية والزراعية ، ويضم حركة للسياح ايضاً حيث وصل العدد اليومي عام ٢٠١٩ الى ١٢٠٠ مسافر عبر المنفذ . وتوقفت الحركة للوافدين والمغادرين بشكل تام بعد انتشار الوباء .

سادساً- منفذ مندلي في ديالى :

يقع هذا المنفذ بالمنطقة الوسطى في الجزء الشرقي من محافظة ديالى ويبعد عن مركز مدينة بعقوبة ٧٥ كم ، ويتخصص هذا المنفذ بالتبادل التجاري حصراً ، يتعرض هذا المنفذ الحديث الى قرارات غلق بين فترة واخرى كون بناه التحتية غير جيدة ويشك بدخول المخدرات عبره بسبب ضعف الاجراءات فيه. وتنفذ العمليات المشتركة والرد السريع الاشراف المباشر على المنفذ الان لضبط عمله

سابعاً- منفذ زرباطية في محافظة واسط :

يقع منفذ زرباطية في محافظة واسط (المنطقة الوسطى – شرق العراق) يتبع الى ناحية زرباطية – قضاء بدرة ، يبعد عن محافظة واسط ٨١ كم وعن العاصمة بغداد ١٨٥ كم ، يعد من المنافذ المهمة الرابطة بين العراق وايران بعد ٢٠٠٣ حيث تتوافد عبره الاف الزوار الوافدين للسياحة الدينية حيث سجلت الاحصائيات عام ٢٠١٨ دخول ٢٠٠٠ زائر يومياً عبره ، ويزيد هذا العدد في مواسم الزيارات الخاصة للمراقد الدينية مثل الزيارة الاربعينية يرتفع العدد الى ٦ اضعاف الاحصائية السابقة الذكر. بلغت صادرات ايران عبر المنفذ بعد عام ٢٠٠٦ الى (١٢) مليار دينار سنوياً وارتفعت عام ٢٠١٠ الى (٢٤,٤٧٨) مليار دينار وبنسبة(٤٧,٥%) من أَجمالي إيرادات المنافذ الشرقية مع ايران البالغة(٥١,٤١٤) مليار دينار، وأَستمرت بالإرتفاع حتى بلغت في عام ٢٠١٧(٦١,٦٩٠) مليار دينار، وبنسبة(٤١%) من أَجمالي إيرادات المنفذ الشرقية البالغة(١٥١,٧١٦) مليار دينار، وهذا يعود إلى إرتفاع التبادل التجاري عبر هذا المنفذ. ارتفعت قيمة الصادرات في هذا المنفذ الى (٦٨,٢٩٩) مليار دينار عام ٢٠١٨.[٦]

ثامناً- منفذ الشيب في محافظة ميسان :

يقع هذا المنفذ شرق العراق على بعد ٧٥كم من مركز مدينة العمارة وبدء العمل به عام ٢٠٠٦ ويسمح لمرور التجارة والسياح منه ، وتدخل منه يومياً بحدود ٥٠٠ الى ٦٥٠ شاحنة تجارية واعداد كبيرة من الزائرين لغاية المنع بسبب وباء كوفيد ١٩ .

تاسعاً – منفذ الشلامجة في محافظة البصرة :

يقع هذا المنفذ في الجزء الشرقي من المحافظة ، يبعد عن مركز مدينة البصرة حوالي ٣٠كم ، ويستخدم للتبادل التجاري وعبور الزائرين والسياح بين البلدين ، حيث تزيد عدد الشحنات الداخلة يومياً الى اكثر من ٧٠٠ شاحنة ، وشهد المنفذ افتتاح المنطقة الحرة التجارية التي تتيح للراغبين بالتسوق المباشر في ايران في مدينتي خرمشهر وعبادان بدون تأشيرة عام ٢٠١٨ ،ومن المفترض انجاز المنطقة تجارية على مساحة ٣٥ دونم بمبلغ ١٦ مليون دولار اميركي بالاستثمار الا ان الاجراءات لم تتم حتى الان .

المشاكل التي تواجه عمل المنافذ البرية مع ايران :

أولاَ: مشكلة البنى التحتية: تعاني البنى التحتية لبعض المنافذ الحدودية من قدمها وعشوائية توزيعها، وعدم ملاءمتها لتسلسل الإجراءات وحجم العمل، كما أن بعض هذه المنافذ تشهد حركة مسافرين وشحن كثيفة لا يمكن للبنى التحتية فيها استيعابها، كما أن مثل هذه الاختلالات في البنى التحتية تعيق عملية مواكبة التطور العلمي في مجال الأمن الحدودي، لذلك فهي بحاجة إلى توسعة وإعادة تنظيم للساحات.

ثانياَ: الموارد البشرية: تعاني المنافذ الحدودية في معظم الدول من عدم كفاية الموارد البشرية المؤهلة، وقلة كفاءة بعضها، خاصة في مجال استخدام الحواسيب الآلية، والتقنيات الفنية الحديثة، كما أن هنالك سوء في توزيع الكوادر، وانعدام المساواة بين العاملين في مختلف الأجهزة، من حيث الحوافز والمكافئات والتدريب..

ثالثاَ: الأجهزة والمعدات والتقنيات الحديثة: يوجد نقص في الأجهزة والمعدات المستخدمة في فحص وتفتيش الأشخاص والأمتعة والمركبات، وإن بعض الأجهزة المتوفرة لا تؤدي الغرض المطلوب بشكل فعال. كما أن بعض هذه المنافذ لا تتوفر فيها أجهزة فحص المتفجرات وأجهزة فحص المخدرات.

رابعاَ: آلية العمـــل: إن هنالك مشكلة كبرى تتمثل بان الجهات المعنية بالعمل الحدودي تختلف من منفذ إلى آخر. كما أن صلاحيات هذه الجهات تختلف من منفذ إلى آخر، ويوجد فيما بينها بعض التداخلات والاختلالات التي تؤثر سلباً على نوع الخدمة المقدمة للمسافر وتعقيدها، كما تبين بان بعض هذه المنافذ فيها إجراءات محوسبة آلياً إلا انه لا يوجد فيها قاعدة بيانات مشتركة تربط مختلف الأجهزة العاملة في المنفذ الواحد.

خامسا: الرقابة الحديثة: أما بالنسبة لأساليب الرقابة الحديثة وأمن المنافذ الحدودية، فإن بعض المنافذ داخل الدولة الواحدة تستخدم آلية مراقبة دقيقة وفعالة، وبعضها الآخر تستخدم مثل هذه الآلية بشكل روتيني لا يغطي كافة المواقع. كما أن كل جهاز من الأجهزة المعنية في العمل الحدودي يستخدم نظام مستقل عن غيره من الأجهزة الأخرى للمراقبة الخاصة، وهذا يؤدي إلى تعقيد الأمر وهدر المال.[٧]

سادساً: وباء كوفيد١٩ :

بعد ظهور بوادر الوباء على المنطقة ابتداءً من ايران شرعت السلطات العراقية الى اغلاق المنافذ البرية والجوية والبحرية امام حركة الاشخاص والتجارة وذلك في شهر اذار من عام ٢٠٢٠ ، واتخذت الاجراءات الاستثنائية لإرجاع العراقيين في الخارج ومنها ايران باتباع اجراءات صحية وحجر بعد الوصول ل ١٤ يوماً لتلافي انتشار الوباء المستجد ، وتوقفت الحركة التجارية في المنافذ بشكل كامل مما ادى الى تراجع المردود الاقتصادي للمنافذ سياحياً وتجارياً، وعاد العمل الجزئي ببعض المنافذ العراقية مع ايران في شهر الخامس بواقع يومين في الاسبوع بسماح لدخول ٢٥٠ عجلة فقط مثل منفذي زرباطية والشيب واستمر منع السياحة بانواعها من العمل ، وعاد العمل بالمنافذ في التبادل التجاري بعد ٦ اشهر الغلق مما ادى الى تراجع النشاط الاقتصادي في المحافظات التي ترجع اليها المنافذ كونها تعتمد على مردودات المنافذ الاقتصادية في اعالة شبكة من الرعاية والموظفين والعمال ناهيك عن ارتفاع الاسعار في الاسواق وتوقف عمل شريحة كبيرة من سائقي الشاحنات والتجار والعمال في المنافذ ومرافقها الاخرى .

وتسببت الاجراءات الصحية بمنع حركة السياحة الدينية التي كانت ذات مردود كبير بين البلدين وبخاصة في مواسم الزيارات الخاصة المليونية واستانفت حركة المسافرين في المنافذ بالحالات الخاصة العلاجية او الدراسية في ايران بشكل محدود وبفرض اجراءات صحية مشددة .

الاستنتاجات والتوصيات

خرج البحث بالاستنتاجات الاتية :

١- تفتقر المنافذ الحدودية العراقية مع ايران الى مقومات اساسية تتضمن البنى التحتية واجهزة فعالة مثل الميزان التخصصي الحديث والبنايات الملائمة للعمل الجمركي والجوازات والسفر ومحطات الاستراحة وساحات الشحن والتفريغ الجاهزة والمهيئة للعمل التجاري .

٢- وجود مشاكل لوجستية مهمة مثل الحقول النفطية المشتركة و تفعيل الاتفاقيات السابقة والزام الجانب الايراني بتبعات التجاوز .

٣- وجود فروقات في الية العمل الجمركي والضريبي بين المنافذ العراقية الشمالية والوسطى والجنوبية

٤- تطبيق القوانين حسب الاهواء بين المنافذ وبخاصة منافذ الاقليم الشمالية التي لاتلتزم بالكثير من المحددات والقوانين السارية في بقية منافذ الوسط والجنوب .

أما التوصيات فنوجزها بالاتي :

١- تخصيص لجان هندسية فنية لتوحيد الانشاءات المناسبة التي تحتاجها المنافذ الحدودية من مرافق حيوية وخدمات تخصصية .

٢- وضع خطط عمل واليات لتأهيل العاملين في المنافذ حسب مهامهم ودعمهم بدورات متخصصة خارج البلد للاطلاع على اليات العمل في المنافذ الاخرى الدولية .

٣- ربط المنافذ العراقية بشبكة حوكمة واتمتة تجارية بأشراف شركات عالمية متخصصة للحد من الفساد الجاري في عمل المنافذ ودعم ايرادات الدولة من العائدات الجمركية والضريبية .

٤- تحديد وتشخيص مهام العمل الرقابي من قبل جهات امنية متخصصة ومنع المظاهر المسلحة الاخرى في التدخل في العمل .

٥- تحسين شبكة الطرق الرابطة بين المنافذ والمدن لتسهيل الحركة التجارية وحركة المسافرين .

المصادر

١) تقرير اقتصادي ، سمر كرم ، موقع ال DW.com.ar ٢٠٠٩/١٢/١٩ .

٢) الحدود العراقية الايرانية ،دراسة تأريخية سياسية ، د. بيداء محمود احمد ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٢١ ، ٢٠٠٦ ، ص٩٢ .

٣) تقرير وكالة ايسنا الايرانية في ٢٠١٧/١٢/٢١ https://www.almaalomah.com/2017

٤) https://arabic.rt.com/business

٥)العلاقات الاقتصادية العراقية –الايرانية بين اسس التعاون ومحدداته،فايق حسن الشجيري، بحث منشور،المجلة السياسيةو الدولية ، العدد ٢٩ ،٢٠١٥ ص٣١٣.

٦) تقرير عن منافذ كردستان ، موقع كتابات ٢٠١٧ https://kitabat.com/news/

٧) تراجع النشاط الاقتصادي في المنافذ الحدودية العراقية– الايرانية، الحركة التجارية في منفذ زرباطية – مهران (إنموذجاً)، بحث ل د. محمد عباس مجيد الجعيفري، مقبول للنشر بمجلة اكليل العدد ٥٦ بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٣٠ ضمن وقائع المؤتمرالدولي الاول قراءات في العلوم الانسانية الذي سيعقد في تونس لاحقاً بسبب ظرف كورونا .

٨) حق تنمية المنافذ الحدودية ، جميل عودة ابراهيم ، موقع شبكة النبأ، ٢٠١٩ .

الاثار الاقتصادية والاجتماعية لخصائص فيضان نهر ديالى في العراق

م. د: حسين عبدالواحد اكطامي

مديرية تربية البصرة

المستخلص :

يتلخـص البحث بدراسة طبيعة فيضان نهر ديالى الذي يعد المورد المائي المهم في منطقة الدراسة ، اذ تأتي متابعة سنوات الفيضان لتضيف المعلومات بالنسبة لتشغيل السدود وتوقع استقبال التصاريف العالية ، ومن شأن هذه الدراسات تنظيم الفعاليات الخاصة بإدارة الموارد المائية في حوض نهر ديالى بما يحقق أقصى فائدة . تناول البحث دراسة خصائص فيضان نهر ديالى للسنوات المائية (١٩٥٤، ١٩٦٩، ١٩٧٤، ١٩٨٨، ٢٠١٩) والاثار الاقتصادية والاجتماعية لفيضان نهر ديالى عام ٢٠١٩ .

الكلمات المفتاحية : نـهر ديالى ، م^{٣} / ثا ، مليار م^{٣} / سنة ، التصريف

The economic outcome Characteristics of the flood of Dayala River In Iraq.

Dr. Hussein Abdul Wahid Gutami

The Educational Directorate in the Provence of Basrah

E- mailabdt5939@gmail.com

Abstract

The research tackles The Hydrological Analysis for the Characteristics of the flood of Dayala River In Iraq which is considered as an important water source. The observation of seasonal flood adds more information regarding the dams operation. Moreover, these studies organize the special activities concerning the water sources in Dayala river basin to achieve the highest benefit. The research studies the Characteristics of the flood of Dayala River for years (1954,1969,1974,1988 and 2019). Further, the research tackles the social and economic outcome of the flood of Dayala River in 2019.

Key Words :River Dialay, M/m^3 , $M.m^3$ / year, dischagrge .

المقدمة :

للماء دور أساسي في حياة الانسان اذ يعد من أهم العناصر الرئيسية لديمومة الحياة واستمراها . وبقدر تلك الأهمية يشكل الماء خطراً كبيراً على حياة الانسان وممتلكاته لاسيما إذا لم تتم السيطرة على تلك الكميات الهائلة من المياه التي تنساب في مجاري الأنهار خلال مواسم الفيضانات .اذ يزداد تصريف الانهار خلال موسم الفيضان في مجاري الانهار خلال شهرين من أشهر موسم الفيضان أكثر من كميات المياه التي تنساب خلال باقي أشهر السنة المائية . أذ لابد من التفكير في كيفية السيطرة على المياه في موسم الفيضان وتقليل أضرارها وذلك من خلال بناء السدود والخزانات التي تستوعب الكميات الفائضة عن استيعاب مجاري الانهار وطاقاتها التصريفية والاستفادة منها بعد انتهاء الفيضان . تتعرض انهار العراق قبل السيطرة على معظم مياه الانهار الى الفيضانات التي تسبب ضياعاً كبيراً لمياهها ، فضلاً عن تأثيرها المدمر للأراضي الزراعية والطرق والمدن . كما أنها تساعد على زيادة التبخر من مياه الانهار بسبب أنتشارها وتحولها الى سطوح مائية واسعة . نهر ديالى من الانهار التي تتميز بفيضاناتها العنيفة اذ بلغ تصريف النهر في السنوات المائية فيضانات عالية حدثت في الاعوام (١٩٥٤، ١٩٦٩، ١٩٧٤ ،١٩٨٨، ٢٠١٩) اذ بلغ الايراد المائي (٧.٥٣ ، ١٥.٦١ ، ١١.٦٦ مليارم^{٣}) على التوالي .

١- مشكلة الدراسة : تتمحور مشكلة البحث في زيادة الايراد المائي لنهر ديالى عن الحد الذي لا يستطيع النهر تمرير الموجات الفيضانية للسنوات المائية الرطبة (١٩٥٤ ، ١٩٦٩، ١٩٧٤، ١٩٨٨ ، ٢٠١٩) .

٢- فرضية الدراسة : تفترض الدراسة وجود تباين في الايراد المتحقق لسنوات الرطبة (١٩٥٤ ، ١٩٦٩، ١٩٧٤، ١٩٨٨ ، ٢٠١٩) .

٣- اهمية الدراسة: الاهتمام بدراسة الفيضانات واتخاذ الاجراءات التي تجعل من هذا الخطر ازدهاراً في مجال الزراعة وخزيناً من الماء يستفاد منه في السنوات التي تشح فيها المياه

أولاً : تعريف الفيضان :

ظاهرة هيدرولوجية تحدث عندما يزداد منسوب المياه الانهار عن معدلها الطبيعي بشكل يفوق الطاقة الاستيعابية للقناة او المجرى فتتجاوز المياه الضفاف والسداد الجانبية في بعض المناطق فتغمر مساحات واسعة من الاراضي المحيطة بالمجرى والتي تقع ضمن وادي النهر ، وقد تكون بمناسيب عالية تعمل على غمر عدد من المدن والقرى والمنشئات ضمن نطاق التأثير، فيتسبب في حدوث خسائر مادية وبشرية كبيرة [١] . وكانت الفيضانات على الصعيد العالمي هي اكثر الظواهر الضخمة التي تأثر فيها العالم خلال المدة (١٩٩٦– ٢٠٠٥) اذ اصابت الضرر ١٤٠ مليوناً من البشر كل سنة ، وفي بنغلادش غرقت أثناء فيضان سنة ١٩٨٨ حوالي ٧٠% من مساحة البلد [٢].

ثانياً : الخصائص الهيدرولوجية لحوص نهر ديالى :

ينبع نهر ديالى من المرتفعات الواقعة غرب ايران وشرق العراق الخريطة (١) ويتكون من رافدين رئيسين هما (سيروان) الذي ينبع من الاراضي الايرانية ويشكل (٤٠%) من المساحة الكلية للحوض. وتانجر والذي ينبع من الاراضي العراقية ضمن محافظة السليمانية وعند التقائهما بمنطقة (دربندخان) أنشأ سد دربندخان لأغراض الخزن ودرء الفيضان وتوليد الطاقة الكهرومائية وعند دخول نهر ديالى سلسلة جبال حمرين انشئ علية سد حمرين للسيطرة على الفيضانات والمحافظة على اراضي ديالى السفلى ومدينة بغداد . تتباين الخصائص الهيدرولوجية لحوض نهر ديالى من شبه جاف بشمال بغداد اذ يبلغ معدل الامطار (١٤٠ ملم) الى منطقة غزيرة الامطار اعلى مرتفعات في شرق ايران (١٠٠٠ ملم). يبلغ طول نهر ديالى من منابعه حتى المصب في دجلة (٣٨٦ كم) ومساحة حوض (٣٢٨٧٤كم^{٢}) منها ٧٥% داخل العراق و٢٥% في ايران[٣].

خريطة (١) حوض نهر ديالى

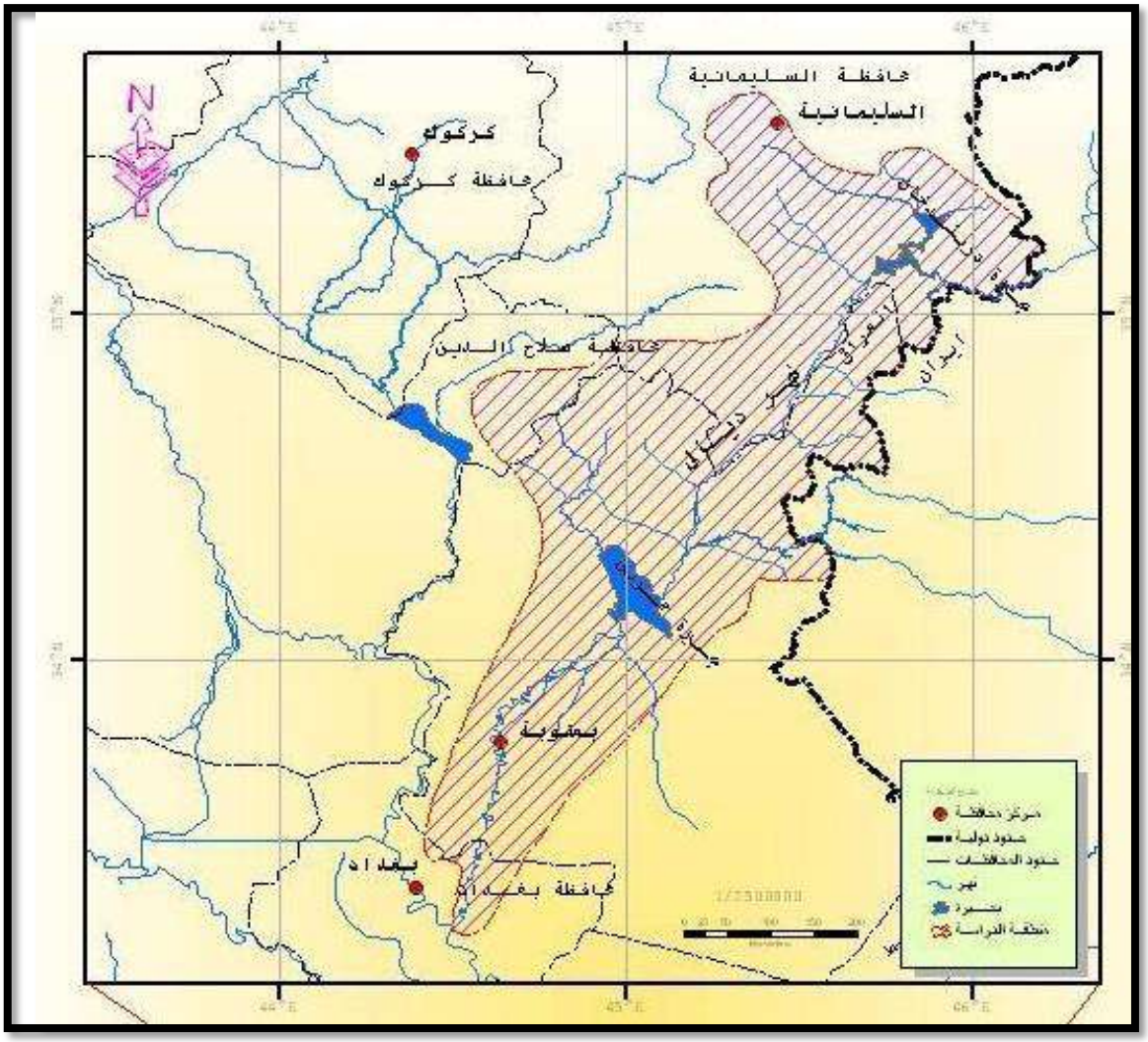

المصدر : نبراس عباس ياس خضير الجنابي ، ، جيومورفية وهيدروموفومترية حوض نهر ديالى باستخدام تقنية GIS ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية - ابن رشد ، ٢٠١٢ غير منشورة ، ص١٢ .

ثالثاً: مصادر التغذية الفيضانية في حوض نهر ديالى :

١- نهر سيروان : يعد احد روافد المهمة والمنبع الرئيسي لنهر ديالى ويبلغ طولة ١٢٥ كم وتصريفة (١. ١ مليارم^{٣}) .

٢- نهر تانجروا : ينبع من الجبال المرتفعة المحيطة بمدينة السليمانية ويبلغ طوله(٤٥ كم) وتصريفه (٠.١٦ مليارم^{٣})

٣- وديان الضفى اليسرى (ديونا ، هواسان ، قرتو) : ويبلغ التصريف (٠.٥- ١.٥ م^{٣}/ثا) ويزداد التصريف في موسم الفيضان بين (٢٠٠- ٢٥٠ م^{٣}/ثا)

٤- وديان الضفى اليمنى (نارين جاي ، الوند ، كوردة) : ويبلغ تصريفهم (٢-١ م^{٣}/ثا) ويزداد التصريف في موسم الفيضان بين (٢٠٠ – ٣٠٠ م^{٣}/ثا) (٤) .

رابعاً : منظومة التحكم والسيطرة الفيضانية في حوض نهر ديالى :

١- سد دربندخان :

نتيجة فيضانات نهر ديالى التي تهدد محافظة ديالى ومدينة بغداد لخطر الغرق المتواصل تم انشاء سد دربندخان منذ الاربعينات من القرن الماضي انجز السد عام ١٩٦٢ يقع سد دربندخان في اعالي نهر ديالى للسيطرة على مياه الفيضان بمنسوب تصميمي ٤٨٥ متر وبسعة اجمالية ٣ مليارم^{٣} وتشكل ٧٩ % معدل الايراد المائي السنوي للنهر البالغ ٣.٨ مليارم^{٣} ويبلغ الخزن الميت ٠.٥ مليارم^{٣} بمنسوب ٤٣٤ متر لقد صمم السد لاستيعاب مياه الفيضانات الاستثنائية بمنسوب ٤٩٣.٥ متر وقد تم تصميم المسيل المائي على اساس امكانية استيعاب اعلى تصريف وارد مقداره ٥٧٠٠ م^{٣}/ ثا بمنسوب ٤٨٥ متر ويزداد هذا التصريف ليصل الى ١٤٠٠ م^{٣}/ ثا بمنسوب ٤٩٣.٥ متر (٥).

٢- سد حمرين :

بعد انجاز سد سد دربندخان عام ١٩٦٢ وجد ان فيضانات نهر ديالى لم يعالجها السد معالجة تامة لانه يقتصر على خزن المياه من القسم الاعلى من حوض نهر ديالى مقدم سد دربندخان اما المياه المنحدرة من الروافد والسيول مؤخر السد فتقع خارج نطاق سد دربندخان ، تم انجاز السد عام ١٩٨١

ويقع السد على بعد ١٢٠ كم شمال شرق بغداد يبلغ سعة خزن سد حمرين ٤ مليارم^{٣} في اعلى منسوب فيضاني وهو ١٠٧.٥٠ متر(٦) .

٣- منظومة سدة ديالى :

انشئ السد عام ١٩٢٨ طول السد ٤٥٠ مترا وعدد البوابات ٣٨ بمعدل تصريف ١٠٠ م^{٣}/ثا يعتبر سد ديالى الصمام الامان لفيضان سد دربندخان وسد حمرين اذ يبلغ طول نهر ديالى من مؤخر سد ديالى الى جسر ديالى جنوب بغداد ١٤٠ كم حيث يقوم بتصريف موجة الفيضان تقدر ٤٠٠ م^{٣}/ثا (٧) . كما حصل في فيضان عام ٢٠١٩ ساهم في انقاذ محافظتي ديالى وبغداد من الغرق بالإضافة الى رفع مناسيب اطلاقات سد حمرين المائية وتوزيعها على عموم جداول محافظة ديالى واهما جدول المشترك بتصريف ١٢٥ م^{٣}/ثا وجدول الخالص بتصريف ٧٥ م^{٣}/ثا(٨) .

٤- سد الوند :

تم انشاء سد الوند على نهر الوند عام ٢٠١٢ ان الغرض من بناء السد هو التحكم في امدادت المياه من الحدود الايرانية وحماية مدينة خانقين من خطر السيول من جانب الحدود الايرانية يبلغ الخزن الاقصى للسد (٥١ مليون متر مكعب) (٩) .

٥- سد مندلي :

يقع شمال شرق ناحية مندلي بمسافة ٦ كم على وادي حران تبلغ الطاقة الخزنية ٣٧ مليون متر مكعب ويكون ارتفاع السد ٢٤ مترا واقصى تصريف للفيضان ١٥٠٠ م^{٣}/ثا (١٠) .

٦- سد قزانيه:

انشأ السد على ملتقى وادي حران ووادي مويلح بطاقة خزنية ٩٠٠ الف م^{٣} (١١).

سادساً : طبيعة فيضان نهر ديالى عام ٢٠١٩ :

لفيضان نهر ديالى خصوصيات عديدة يختلف فيها عن المواسم الفيضانية السابقة منها

١- حصل فيضان بعد سنوات جافة وشح المياه تسبب بحصول تجاوزات كثيرة على السداد ومنظومات الري والبزل .

٢- يختلف فيضان نهر ديالى عام ٢٠١٩ عن فيضان ١٩٥٤ وعن فيضان ١٩٨٨:

أ- فيضان عام ١٩٥٤ حصل بسبب الايرادات المائية الكبيرة وعدم وجود سدود في دول المنبع وكذلك عدم وجود سد دربندخان وحمرين .

ب- فيضان ١٩٨٨ حصل بسبب الايرادات المائية الكبيرة في فترة كانت السدود تحوي خزين مائي كبير وفراغات خزنية محدودة .

ت- فيضان ٢٠١٩ حصل بسبب الايرادات المائية الكبيرة اكثر من المعدلات وصعوبة تمريرها في نهر ديالى بسبب التجاوزات على حوض النهر وتحملت ادارة وزارة الموارد المائية مخاطر الخزن المبكر في السدود من اجل امرار التصاريف بمناسيب امنة وبفترة طويلة بالاعتماد على طاقات الوزارة وامكانات كوادرها وتواجد قيادتها في الميدان باسناد كبير من الحكومة المحلية والقوات الامنية والجهد الهندسي من الحشد الشعبي .

٣- حصول تجاوزات كثيرة على حوض النهر تسببت في تدني طاقته على تصريف الموجات الفيضانية بنسبة ٥٠% مقارنة بطاقة عام ١٩٨٨ بسبب الفعاليات البشرية والصناعية ومارافقها من مد الطرق والجسور والاستثمار الزراعي وتراكم مخلفات مياه الصرف الصحي والاطيان الامر الذي تسبب في استيعاب الموجات الفيضانية

٤- عدم رفع الجزر ونواتج الكري من النهر شكل عائقا مضافا لتمرير وتصريف المياه فيه .

٥- التغير الحاصل في طبيعة وآلية السقيط المطري الذي تمثل بالشدة والغزارة وبتوقيت محدد وتمتد من شهر اذار الى شهر مايس في بعض السنوات وتزيد الامطار عن (٨٠ ملم) خلال اليوم الواحد وتسبب بإحداث سيول جارفة تضغط على السدود في منطقة الدراسة فتعمل على رفع مناسيب الانهار والجداول المرتبطة بها يصعب السيطرة علية لاسيما في الاودية التي تصب مباشرة في نهر ديالى (هواسان ، الوند قرة توو ، كوردرة ، ديانا ، نارين جاي)

٦- اهمال صيانة السداد وممرات السيول ومنشاتها تسببت في انتشار السيول وتضرر السكان وممتلكاتهم ، اذ تتعرض منظومة سد ديالى لمخاطر الانهيار بسبب التجاوزات على المنشاة (مقالع مواد انشائية) تعيق صيانتها اذ تعبر منظومات السيطرة والتحكم على الانهر الرئيسية وتؤدي وظائف مهمه في توزيع مياه الفيضان والري.

٧- خروج سد دربندخان من الخدمة بسبب هزة ارضية ضربت المنطقة بتأريخ ١٣/ ١١/ ٢٠١٧ الساعة العاشرة ليلاً وكان على أثرها نزول جسم السد بحدود نصف متر .

٨- بسبب الازمة المالية التي مر بها البلد منذ عام ٢٠١٤ فقد توقفت حوالي ٦٠% من الحفارات الهيدروليكية وكان لها الاثر في توقف تطهير الجداول والمبازل واعمال الفيضان .

٩- عدم الاستعداد الكافي لعمليات ازالة الترسبات من السدود التي تتراكم خلال السنوات الماضية لعدم توقع ايرادات مائية عالية كما حدث في موسم الفيضان عام ٢٠١٩ .

سابعاً: خصائص التصريف لنهر ديالى :

١- خصائص التصريف السنوي :

يتضح من الجدول (٢) والشكل (١) تباين التصريف السنوي لنهر ديالى اذ بلغ (٣٠٨ م^3/ثا) (٩.٧ مليارم^3) للسنة (١٩٥٤) ارتفع الى (٤٥١ م^3/ثا) (١٤.٢ مليارم^3) لسنة (١٩٦٩) تناقص الى (٣٧٠ م^3/ثا) (١١.٦ مليارم^3) لسنة ١٩٨٨ وتناقص الى (٣٤٧ م^3/ثا) (١١.٠ مليارم^3) لسنة ٢٠١٩ . يرجع هذا التباين في الايراد المائي للسنوات الرطبة الى كمية تباين كمية التساقط الثلجي والمطري .

الشكل (١) الايراد السنوي (مليارم^3) لنهر ديالى (١٩٥٤، ١٩٦٩، ١٩٧٤، ١٩٨٨. ٢٠١٩).

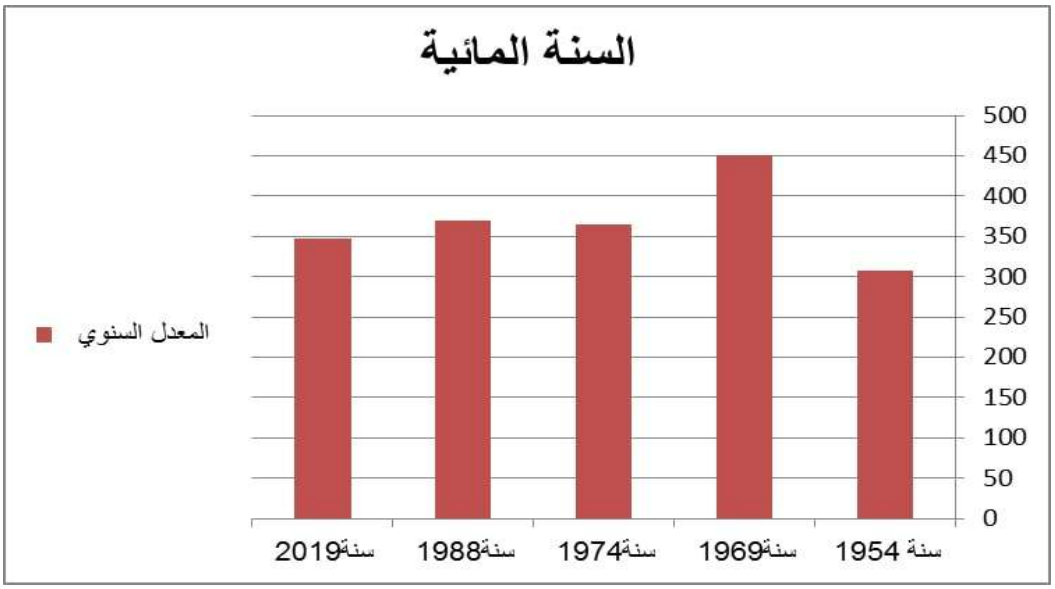

الباحث : اعتمادا على جدول (١) .

الجدول (١) معدل التصريف الشهري والسنوي (م^{٣}/ثا) لنهر ديالى للسنوات (١٩٥٤، ١٩٦٩، ١٩٧٤,١٩٨٨. ٢٠١٩).

السنة المائية	ت١	ت٢	ك١	ك٢	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	المعدل
١٩٥٣-١٩٥٤	٣٥	١٤٧	١٠١	٢٢٠	٤٥٧	٩٠٤	١٠٤٠	٤٢٠	١٨٢	٩٨	٦٢	٥١	٣٠٨
١٩٦٨-١٩٦٩	١٤٥	١٧٠	١٩١	٣١٦	٣٣٠	٨٣٩	١٥٠٠	٨٤٤	٣٠٧	٢٧٧	٢٩٣	١٩٦	٤٥١
١٩٧٣-١٩٧٤	٨٨	٨٣	٨٠	١٣٥	١٧١	١١٩٠	١٤٠٠	٣٤٥	٢١٨	١٣٤	١٣٤	١٥٠	٣٤٦
١٩٨٧-١٩٨٨	١٥١	٢٦٧	١٨٢	٢٤٥	٤٩١	٧٦٤	٧٧٩	٥٥٢	٤٤٥	١٩٨	١٨٠	١٨٠	٣٧٠
٢٠١٨-٢٠١٩	١١٤	٦٢	٤٢	١٧٠	٥٠٧	٤٣٤	٧٤٤	٤٩٢	٤٦٢	٤٣١	٤٣٦	٢٦٧	٣٤٧

الباحث اعتماداً على : وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للسدود والخزانات ، سجل تصاريف الانهار ، ١٩٥٤- ٢٠١٩.

٢: خصائص التصريف الفصلي لنهر ديالى:

يمتاز نهر ديالى بوجود مدتين متميزتين بخصائص التصريف هما مدة الفيضان و الصيهود:

أ- خصائص فترة الفيضان :

تتمثل هذه الفترة (شباط – تموز) حيث يرتفع معدل التصريف ومستوى منسوب المياه نتيجة للتساقط في أعالي الحوض بالإضافة إلى ذوبان بعض الثلوج ، اذ بلغ متوسط تصريف الفصلي لهذه المدة (٥١٧، ٦٨٣، ٥٧٦، ٥٣٨، ٥١٣ م^{٣}/ ثا) وتساهم هذه المدة بنسبة جريان (٨٤، ٧٦، ٨٣، ٣٤، ٣٥%) من المعدل السنوي البالغ (٣٠٨، ٤٥١، ٣٤٦، ٣٧٠، ٣٥٤ م^{٣}/ ثا) الجدول (٢) للسنوات المائية الرطبة (١٩٥٤ ، ١٩٦٩، ١٩٧٤ ، ١٩٨٨ ، ٢٠١٩) على التوالي .

الجدول (٢) خصائص التصريف الفصلي(م^3/ ثا) لنهر ديالى

السنة المائية	مدة الفيضانات (شباط–تموز)		مدة الصيهود (آب–كانون الثاني)	
	التصريف (م^3/ ثا)	النسبة % (*)	التصريف (م^3/ ثا)	النسبة %
١٩٥٤–١٩٥٣	517	84	103	17
١٩٦٩–١٩٦٨	683	76	219	24
١٩٧٤–١٩٧٣	576	83	112	15
١٩٨٨–١٩٨٧	538	34	201	27
٢٠١٩–٢٠١٨	512	35	182	26

الباحث اعتماداً على بيانات الجدول (٢)

(*) نسبة جريان الموسم % = معدل التصريف الموسمي م^3/ثا X عدد ايام الموسم

١٠٠ X

معدل التصريف السنوي م^3/ثا X عدد ايام السنة

ب– مدة الصيهود:

تمتد من بداية شهر آب حتى نهاية شهر كانون الثاني حيث تهبط المناسيب وتقل التصاريف إلى الحدود الدنيا إذ تقتصر مصادر التغذية على المياه الجوفية بالدرجة الأولى وعلى بقايا الثلوج في أعالي الحوض اذ بلغ متوسط تصريف الفصلي لهذه المدة (١٠٣، ٢١٩، ١١٢، ٢٠١، ١٨٢ م^3/ ثا) وتساهم هذه المدة بنسبه جريان (١٧، ٢٤، ١٥، ٢٧، ٢٦ %) من المعدل السنوي البالغ (٣٠٨، ٤٥١، ٣٤٦، ٣٧٠، ٣٥٤ م^3/ ثا) (الجدول ٢ و الشكل ٢) للسنـــــــوات المائية الفيضانية (١٩٥٤ ، ١٩٦٩، ١٩٧٤ ، ١٩٨٨ ، ٢٠١٩) على التوالي .

الشكل (٢) خصائص التصريف الفصلي (م^{٣}/ ثا) لنهر ديالى .

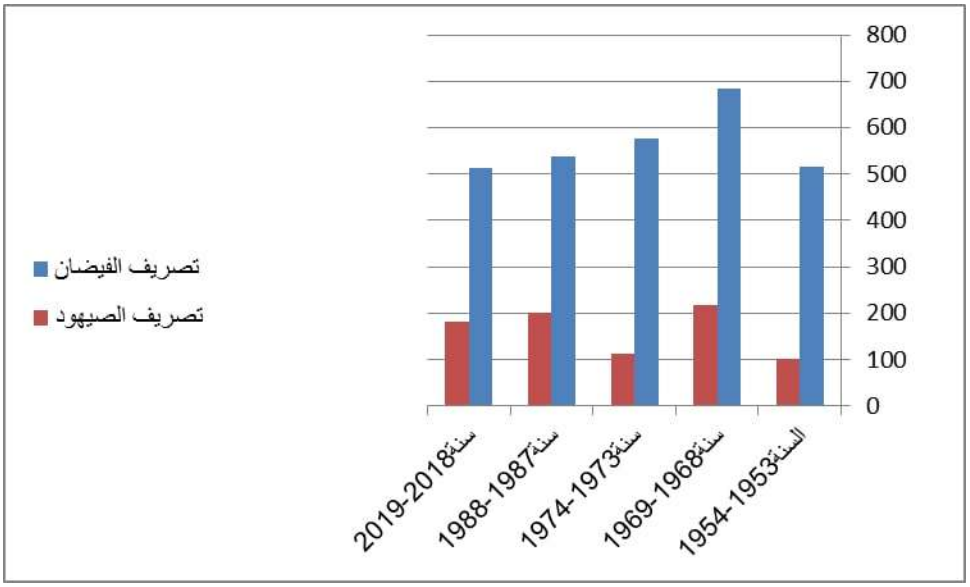

الباحث اعتماداً على الجدول (٢) .

٣- خصائص التصريف الشهري:

ويتبين ان الشهر ذات التصريف العالي الرطب للسنوات المائية الرطبة (١٩٥٤، ١٩٦٩، ١٩٧٤، ١٩٨٨، ٢٠١٩) يمثل (٢٩، ١٠، ١٨، ٥، ١٨) أضعاف ما يساهم به من الشهر الجاف حيث بلغ معدل تصريف الشهر العالي (١٠٤٠، ١٥٠٠، ١٤٠٠، ٧٧٩، ٧٤٤ م^{٣}/ ثا) على التوالي .ونتيجة ذلك بلغ معدل نموذج التصريف (٣٥.٠ ، ٥٠. ٥، ٤٧.١ ، ٢٧.٠، ٢٥.١ لتر.ثا.كم^{٢}) على التوالي. ومعدل تصريف الشهر الواطئ (٣٥، ١٤٥، ٨٠، ١٥١، ٤٢ م^{٣}/ ثا) وتناقص معدل نموذج التصريف (١.١٨ ، ٠,٤٩ ، ٢. ٦٩، ٥. ١، ١.٤١ لتر.ثا.كم^{٢}) على التوالي. تقلصت معامل التغيير الشهري إذ بلغ (١٧٥.١%) للسنة المائية الفيضانية ١٩٨٧- ١٩٨٨ بعد أن كان (٣١٨.٥%)) للسنة المائية ١٩٧٣- ١٩٧٤ اذ بلغ معدل أغزر الشهور

(١٥٠٠ م^{٣}/ ثا) وأقل الشهور (٤٢ م^{٣}/ ثا) وبالنتيجة تناقص معدل نموذج التصريف (٠.٤٩ لتر. ثا. كم^{٢}) و(١.٤١ لتر. ثا. كم^{٢}) على التوالي (الجدول ٣ والشكل ٣).

الجدول (٣) خصائص التصريف الشهري (م^{٣}/ ثا) لنهر ديالى

السنة المائية	التصريف الشهري العالي		التصريف الشهري الواطئ		معامل التغيير * %
	التصريف م^{٣}/ ثا	نموذج التصريف لتر.ثا.كم^{٢} (*)	التصريف م^{٣}/ ثا	نموذج التصريف لتر.ثا.كم^{٢}	
١٩٥٤-١٩٥٣	١٠٤٠	٣٥.٠	٣٥	١.١٨	٣٢٦.٣٠
١٩٦٩-١٩٦٨	١٥٠٠	٥٠.٥	١٤٥	٠.٤٩	٣٠٠
١٩٧٤-١٩٧٣	١٤٠٠	٤٧.١	٨٠	٢.٦٩	٣٨١.٥
١٩٨٨-١٩٨٧	٧٧٩	٢٧.٠	١٥١	٥.١	١٧٥.١
٢٠١٩-٢٠١٨	٧٤٤	٢٥.١	٤٢	١.٤١	٢٠٢

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١)

(*) لتر /ثا / كم^{٢} .وتستخرج وفق المعادلة الآتية : W=Q.1000/f حيث إن w = نموذج التصريف F = مساحة الحوض Q = متوسط التصريف .

* معامل التغيير ويقصد به نسبة تغير كمية التصريف م^{٣}/ثا

ويستخرج بتطبيق المعادلة التالية: $\frac{\text{أعلى كمية تصريفية – أدنى كمية تصريفية}}{\text{متوسط التصريف م}^{٣}\text{/ثا}} \times ١٠٠$

ينظر: حسن سوادي نجبيان الغزي، هيدرولوجية شط الغراف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٢، ص٣.

الشكل (٣) خصائص التصريف الشهري (م^{٣}/ ثا) لنهر ديالى

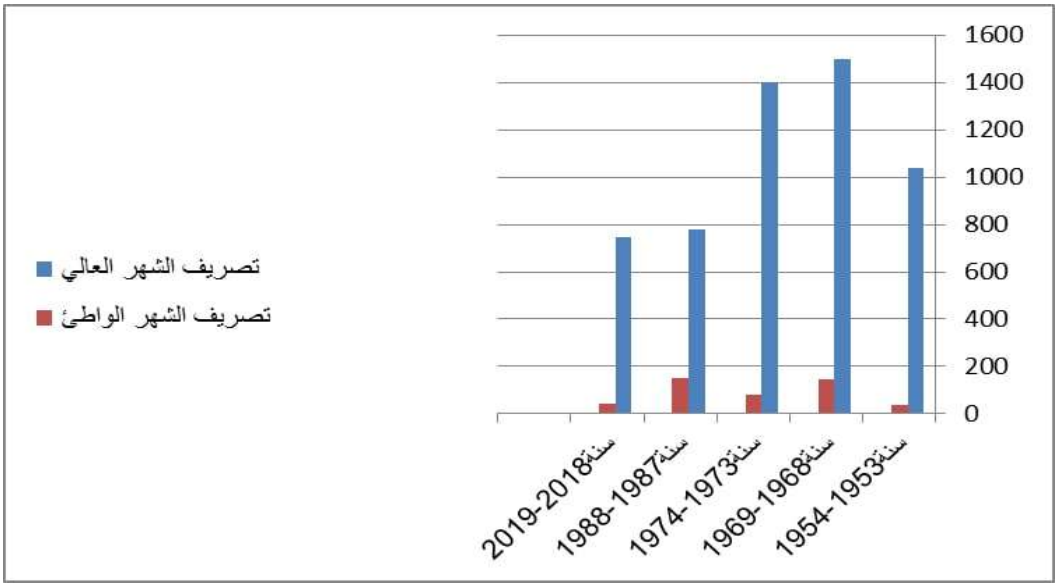

الباحث اعتماداً على الجدول (٣)

٤- خصائص التصاريف اليومية العالية لنهر ديالى :

من خصائص التصاريف اليومية العالية لنهر ديالى تباين الذرى التصريفية بين السنة المائية الفيضانية التي ترتبط بمواسم سقوط الامطار في الحوض وفترات ذوبان الثلوج ، يتصف نهر ديالى من حيث خصائص التصاريف اليومية العالية بتعدد الذرى الفيضانية العالية خلال السنوات الرطبة نظرا لتعدد ذرى الامطار الغزيرة فقد سجل نهر ديالى في السنة المائية ١٩٨٧ - ١٩٨٨ ذروات فيضانية يومية عالية منها : ٢٠٨٥م^3/ ثا في ٢٨/ ٣/ ١٩٨٨ و ٢٢٧٥ م^3/ ثا في ٢٩/٣/ ١٩٨٨ و ٢٢٩٢ م^3/ ثا في ١/٤/ ١٩٨٨. وفي السنة المائية ٢٠١٨ - ٢٠١٩ تناقص الذرى الفيضانية والايراد المائي المتحقق فيها وهي كالاتي : ٦٠٠ م^3/ ثا في ١٤/ ٢/ ٢٠١٩ و ٧٥٠ م^3/ ثا في ٣١/ ٣ / ٢٠١٩ و ٨٥٠م^3/ ثا في ٨/ ٤/ ٢٠١٩ و ٦٥٠ م^3/ ثا في ٧/ ٥/ ٢٠١٩[١٢] .

ثامناً: مناسيب الخزن السنوي في سد دربندخان وحمرين للسنة المائية الرطبة (١٩٨٧-١٩٨٨ و٢٠١٨- ٢٠١٩).

تعد المناسيب المائية احد العناصر الهيدرولوجية الرئيسية في تقدير حجم التصريف المائي وانعكاساته على الاستخدامات المائية . أن طريقة التخزين السنوي في خزان سد دربندخان وحمرين هدفها الوصول في اوائل شهر حزيران وهو نهاية موسم الفيضان من كل سنة مائية الى أقصى ما يمكن خزنه وذلك لتامين المياه في الموسم الزراعي الصيفي في حوض ديالى وتوليد الطاقة الكهربائية وتأمين مياه الشرب ، وتعتمد خطة الخزن وارتفاع المناسيب على طبيعة السنة معتدلة جافة رطبة وتراقب الخطة في ضوء التغييرات الظروف المناخية . فيما يتعلق بسد دربندخان في سنة الفيضان عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨ تم تفريغه من منسوب (٤٨٣.٢٨ متر) الى منسوب (٤٧١.٨٠ متر) بتاريخ ١٣/ ٤/ ١٩٨٨ وبلغت كمية الخزن التي فرغت (٠.٨ مليارم^3) بعد ان تم موازنة الاطلاق مع سد حمرين. وبلغ اعلى منسوب متحقق في شهر اذار ونيسان بمعدل (٤٧٦ متر) بإيراد مائي (٢. ٢ مليارم^3). اما بالنسبة الى سد حمرين فقد بلغ التخزين اقصاه (١٠٥.٧٠ متر) وهو ضمن المجال الخزني الفيضاني البالغ اقصاه (١٠٧.٥٠ متر) اي ان كمية الخزن الاضافية فوق الخزن التصميمي البالغ (١٠٤ متر) بلغت (٠.٦ مليارم^3) وبلغ اعلى منسوب متحقق في شهر نيسان مايس حزيران بمعدل (١.٥، ١.٦، ١.٥متر) على التوالي بإيراد مائي (٢.٨ ، ٣.٠ ، ٣.٠ مليارم^3) الجدول (٤) .

الجدول (٤) معدل منسوب (متر) والسعة (مليار م^3) واردات المياه (مليار م^3) سد دربندخان وحمرين للسنة المائية (١٩٨٧– ١٩٨٨) .

الشهر	ت١	ت٢	ك١	ك٢	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	المعدل السنوي
المنسوب متر **دربندخان**	٤٧١	٤٦٩	٤٦٧	٤٧٥	٤٧٤	٤٧٦	٤٧٦	٤٧١	٤٧٠	٤٧٢	٤٧١	٤٥٦	٤٧٠.٦٧
السعة مليارم^3	١.٩	١.٨	١.٧	٢.١	٢.١	٢.٢	٢.٢	٢.٠	١.٦	١.٨	١.٨	١.٦	٢.٠
الفراغ مليارم^3	١.١	١.٢	١.٣	١.٠	١.٠	٠.٨	٠.٨	١.١	١.٤	١.٠	١.١	١.٢	١.١
المنسوب متر **حمرين**	٩٨	٩٨	٩٧	٩٩	١٠١	١٠١	١٠٥	١٠٦	١٠٥	٩٧	٩٧	٩٦	١٠٠.١٧
السعة مليارم^3	٠.١	٠.١	٠.٨	١.٢	١.٥	١.٧	٢.٨	٣.٠	٣.٠	٢.٨	٢.٦	٢.٧	١.٨٦
الفراغ مليارم^3	١.٤	١.٤	١.٦	١.٢	١.٠	٠.٨	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	١.٢٣

الباحث أعتماداً : وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للسدود والخزانات ، المناسيب المائية ، ١٩٨٧– ٢٠١٩.

اما بالنسبة الى السنة المائية الرطبة ٢٠١٩– ٢٠٢٠ فانه حصل بعد سنوات جفاف تسببت بحصول تجاوزات كثيرة على السداد ومنظومات الري والبزل ادت الى تدني طاقة مجرى نهر ديالى في تصريف الموجات الفيضانية بنسبة ٥٠ % مقارنة بطاقة عام ١٩٨٨ . ونتيجة لسقوط الامطار الغزيرة في حوض ديالى منذ بداية موسم الفيضان بلغت اشدها في ٣٠/ ١/ ٢٠١٩ وبلغت واردات المياه ذروتها ١٢١٩ م^3/ ثا ، وقد كان اطلاق المياه متوازنا مع عملية الخزن الا انه نتيجة ظروف خاصة بسد دربندخان نتيجة تعرضه الى الهزة الارضية في عام ٢٠١٨ خرج سد دربندخان من الخدمة وكان على اثرها نزول جسم السد بحدود نصف متر وهنا اتخذت الوزارة القرار بفحص السد من خلال الاجهزة المتوفرة لدى الوزارة والوزارات الاخرى حيث تم فحص السد بطرق عديدة تم تشخيص الاضرار بدقة. وتبين من خلال الفحص ان بالإمكان ادخال السد الى الخدمة والى مديات تصل الى أكثر من ٨٠% من طاقة استيعابه وهكذا تم ادخال السد الى الخدمة واستوعب اكثر من ملياري متر مكعب من المياه

الواصلة الى بحيرة السد مما كان له الفضل الاساس من انقاذ كل مدن محافظة ديالى وكذلك انقاذ شرق بغداد والكوت والعمارة والمدن الواقعة على نهر دجلة جنوب بغداد. ونتيجة ذلك تم زيادة الاطلاقات المائية الى ٢٥٠٠ م^{٣}/ ثا واستمر تصريف المياه للوصول الى ادنى منسوب ممكن تحقيقه خلال موسم الفيضان لسنة ٢٠١٩ [١٣] وبلغ اعلى منسوب متحقق في السد في شهر مايس (٤٨٧ متر) وبإيراد مائي (٣.٠ مليارم^{٣}) . اما بالنسبة الى سد حمرين ونتيجة الايراد العالي للمياه المطلقة من سد دربندخان نتيجة الظروف الخاصة عام ٢٠١٩ فقد بدا منسوب الخزان بالارتفاع التدريجي وبلغ بتاريخ اعلى منسوب يصله خزان سد حمرين وهو ١٠٥.٧٠ متر ورغم ظروف التشغيل بسبب اطلاق تصاريف عالية من سد دربندخان لأغراض تفريغ دربندخان حيث تم تشغيل بوابات المسيل المائي واطلاق تصاريف عالية بلغت ٢٥٠٠ م٣/ثا وبلغ اعلى منسوب متحقق في السد في شهر نيسان ومايس بمعدل (١٠٥ متر) وبايراد (٣.٠ مليارم^{٣}) الجدول (٥) .

الجدول (٥) معدل منسوب (متر) والسعة (مليار م^{٣}) واردات المياه (مليار م^{٣}) سد دربندخان وحمرين للسنة المائية(٢٠١٨ – ٢٠١٩) .

الشهر	ت١	ت٢	ك١	ك٢	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	المعدل السنوي
المنسوب متر **دربندخان**	٤٨٤	٤٨٤	٤٨٤	٤٧٨	٤٧٧	٤٨٠	٤٨٤	٤٨٦	٤٨٣	٤٦٥	٤٧٤	٤٨١	٤٨٠.١
السعة مليارم^{٣}	١.٩	١.٩	١.٩	٢.٠	٢.٠	٣.٠	٣.٠	٣.٠	٣.٠	١.٦	١.٧	٢.١	٢.٠
الفراغ مليارم^{٣}	١.١	١.١	١.١	١.٠	١.١	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	١.٥	١.٣	١.١	٠.٧٧
المنسوب **حمرين**	٩٧	٩٨	١٠٠	١٠٢	١٠٢	١٠٣	١٠٥	١٠٥	١٠٤	١٠٥	١٠٤	١٠٣	١.٠
السعة مليارم^{٣}	٠.٩	١.٠	١.٨	٢.٢	٢.١	٢.٥	٣.٠	٣.٠	٢.٤	٢.٢	٢.١	٢.٢	٢.١
الفراغ مليارم^{٣}	٠.٣	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.١	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠٣

الباحث : اعتماداً على وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للسدود والخزانات ، المناسيب المائية ، مصدر سابق .

تاسعاً : الخصائص النوعية :

تعد الخصائص النوعية من المحددات الاساسية للاستخدامات المائية المختلفة لذلك تكتسب اهمية في الدراسات الهيدرولوجية ، كما ان حجم التصريف له علاقة بنوعية المياه الجارية في الانهار . اذ يتبين من الجدول (٦) صلاحية المياه حسب المحددات البيئية اذ ان هناك علاقة بين الايراد المائي وتركيز المواد الذائبة فكلما قلت كمية المياه بالقناة النهرية زاد تشبعها بالعناصر المذابة والعكس يحدث في التصريف العالي اذ يقل تركيز المواد الذائبة .

الجدول (٦) الخصائص النوعية (ملغم/ لتر) لمياه نهر ديالى في ناحية جلولاء للسنة المائية (٢٠١٨ – ٢٠١٩) .

العناصر الكيميائية	التركيز	المحددات البئية لصلاحية المياه (*)
الاس الهيدروجيني pH بدون وحدات	٧.٧	٩ -٦.٥
المواد الذائبة الكلية T.D.S	٣٣٠	٢٠٠
التوصيل الكهربائي Ec ديسي سيمينز/م	٠.٥٢	٠.٤
القاعدية الكلية AIK	٨٠	-
العسرة الكلية T.H	٢٠٠	١٥٠٠
الكالسيوم Ca^{+2}	٦٠	٢٠٠
المغسيوم Mg^{+2}	١٢	٥٠
الكلوريد Cl^{1-}	٣٣	٢٠٠
الكبريتات SO_4^{2-}	١٣٣	٢٠٠
النترات NO_3^{1-}	٠.٧	٥٠
الفوسفات PO_4	٠.١	٣
الصوديوم Na^{+2}	٢٥	٣٥
البوتاسيوم K^{+1}	١.٥	-

الباحث أعتماداًعلى : مديرية بيئة محافظة ديالى ،

المختبر البيئي الفحوصات المختبرية لنهر ديالى لسنة ٢٠١٨– ٢٠١٩.

(*) تم اعتماد على المحددات البيئية لنظام صيانة الانهار الصادر من وزارة الصحة (العراق) المعدل لسنة ١٩٩٨ .

عاشراً: الآثار الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن فيضان نهر ديالى ٢٠١٩ :

تعرض نهر ديالى لعدة موجات من الفيضانات والسيول كان اخرها عام ٢٠١٩ من الصعب وجود تقدير صحيح لكافة الاضرار والخسائر الناجمة عن الفيضانات والسيول في سنوات الدراسة (١٩٥٤، ١٩٦٩ ، ١٩٧٤ ، ١٩٨٨) لكن استطاع الباحث عن طريق جمع التقارير المنشورة من دوائر ذات الصلة ان يحصي بعض الاضرار عن فيضان عام ٢٠١٩.اذ لم يسبق للمناطق السكنية والنشاطات الاقتصادية التي نشأت خلال السنوات الماضية خاصة بعد عام ٢٠٠٣ بالقرب من مجرى النهر ديالى ان تعرضت لمثل هذه السيول والموجات التصريفية العالية لنهر ديالى خلال المدة التي نشأت فيها : وفيما يأتي نبرز الاضرار التي احدثتها الفيضانات والسيول في حوض النهر لعام ٢٠١٩ .

١- حصول ازمة في مياه الشرب في قضاء المدائن جنوب بغداد اثر توقف مشاريع الاسالة بسبب جرف مياه الاسنة والطمي نتيجة فيضان نهر ديالى ودخولها الى نهر دجلة ما اضطر المديرية الى وتم تشكيل خلايا ازمة بالتعاون مع الوزارات المعنية لاتخاذ الاجراءات اللازمة بتوجيه تصاريف استثنائية من نهر دجلة لدفع موجات التلوث مع ايقاف محطات الاسالة في المناطق الملوثة وتزويد السكان بشكل طارئ بالمياه النظيفة وغلق جميع مشاريع الاسالة في القضاء وارسال ٤٥ سيارة حوضية لتوفير مياه الشرب (١٤).

٢- انهيار جسر ديالى الانبوبي بغداد الزعفرانية جنوب شرق بغداد بسبب الايرادات المائية لنهر ديالى.

الصورة (٢) انهيار جسر ديالى الانبوبي:

مديرية الموارد المائية في بغداد ، القسم الفني، ٢٠١٩ .

٣- انقطاع طرق النقل اذ ادى فيضان نهر الى تدمير طريق بحيرة حمرين الذي يربط قضاء خانقين بمركز بعقوبة وتدمير ٧٠% نتيجة مياه والفيضان والامطار[١٥] .

الصورة (٣) انهيار طريق بحيرة حمرين

مديرية الموارد المائية في محافظة ديالى ، القسم الفني، ٢٠١٩

٤- غرق ٤٠٠ منزل وسط مدينة بعقوبة اذ انشات هذه المنازل بالقرب محرمات النهر

٥- دمار العديد المحاصيل الزراعية وخاصة البساتين سبب استمرار غمر الاراضي من الى اكثر من ١٣٤٤٤.١٩ في محافظة ديالى [١٦].

الصورة (٤) غرق بساتين في ناحية صيدا

مديرية الزراعة في محافظة ديالى، ، القسم الفني، ٢٠١٩ .

٦- اغلاق جسر الشريف في بعقوبة بسبب تهالكه وارتفاع منسوب المياه

الصورة (٥) جسر الشريف وسط بعقوبة

مديرية الموارد المائية في محافظة ديالى ، القسم الفني، مصدر سابق .

الاستنتاجات :

لكل نهر دورة تسمى بالدورة الهيدرولوجية وتقسم الى السنوات الجافة السنوات الرطبة ففي السنوات الجافة تقل الامطار والثلوج وتتناقص موارد الانهار وعلى العكس ففي السنوات الرطبة تزداد المياه وتمتلئ احواض الانهر مما يهدد بالفيضان وحدوث واردات استثنائية. حوض نهر ديالى أحد الاحواض بموقعه الجغرافي يتعرض الى الفيضانات والتي تسبب تباين في الخصائص الهيدرولوجية من خلال:

١-تباين في خصائص التصريف السنوي للسنوات الرطبة اذ بلغ الايراد المائي لنهر ديالى (٩.٧٠، ١٤.٢١ ، ١٠.٩٠ ، ١١.٦٦، ١١.١٥ مليارم^{٣} (١٩٥٤ ، ١٠٦٩ ، ١٩٧٤ ، ١٩٨٨، ٢٠١٩) على التوالي .

٢-تباين خصائص التصريف الفصلي للسنوات الرطبة حيث بلغ الايراد المائي

(١٦.٢٩ ، ٢١.٥١ ، ١٨.١٤ ، ١٦.٩٥ ، ١٦.٩٥ ، ١٦.١٣ مليارم^{٣}) وبلغ الايراد المائي لنهر ديالى لمدة الصيهود (٣.٢٤ ، ٦.٩٠ ، ٣.٥٣ ، ٦.٣٣ ، ٦.٢١ مليارم^{٣}) للسنوات المائية (١٩٥٤ ، ١٠٦٩ ، ١٩٧٤ ، ١٩٨٨، ٢٠١٩) على التوالي .

٣-تباين خصائص التصريف الشهري العالي حيث بلغ الايراد المائي للشهر العالي (٣٢.٧٦ ، ٤٧.٢٥ ، ٤٤.١ ، ٢٤.٥٤ ، ٢٣.٤٤ مليارم^{٣}) بينما بلغ الايراد المائي الواطئ للسنوات الرطبة (١.١٠ ، ٤.٥٧ ، ٢. ٥٢ ، ٤.٧٦ ، ١.٣٢ مليارم^{٣}) للسنوات المائية (١٩٥٤ ، ١٩٦٩، ١٩٧٤ ، ١٩٨٨، ٢٠١٩) على التوالي .

٥-ان زيادة الايراد المائي للسنوات الرطبة ادى زيادة منسوب المياه في محطة سد دربندخان فقد معدل منسوب المياه للسنة المائية ١٩٨٧ -١٩٨٨ (٤٥٦ متر) وبلغ اعلى منسوب مائي في شهر مايس (٤٧٩ متر) وادنى منسوب مائي في شهر كانون الاول (٤٥٠) اما في السنة المائية ٢٠١٨ – ٢٠١٩ بلغ معدل منسوب المياه (٤٦٦ متر) وبلغ اعلى منسوب للمياه في شهر مايس (٤٨٣ متر) وادنى منسوب في شهر كانون الاول

(٤٥١ مترا) .

٦-**اثرت** الايراد المائية الكبيرة لنهر ديالى عام ٢٠١٩ النشاط الزراعي اذ بلغت الاراضي المتضررة نتيجة ارتفاع منسوب نهر ديالى ١٣٤٤٤.١٩ دونما. وغرق حوالي ٤٠٠ منزل وسط مدينة بعقوبة.

المقترحات:

ان حالة الفيضان الاستثنائي التي مر بها البلد خلال موسم ٢٠١٨-٢٠١٩ لم يكن بالإمكان التغلب عليها لولا التنسيق من قبل كافة الجهات المعنية التي بذلت الجهود في سبيل تحقيق الاهداف ولابد الإشارة الى الدور الذي لعبه الجهد المركزي للدولة من قبل الدوائر المعنية، والقوات الامنية وقوات الحشد الشعبي التي خصصت جزءا من الاليات لأغراض غلق الكسرات ، كما نود ان نشير الى جهود لجان مكافحة الفيضان في محافظة ديالى التي كان لها دور فعال في درء اخطار الفيضان كلا ضمن موقعه .

وادناه المقترحات التي تتطلب الاخذ بها فيما اذ تكررت الفيضانات في حوض ديالى

١- اكمال اعمال تعلية وتقوية السداد قبل بدء موسم الفيضان والاستمرار بذلك بشكل مستمر وتخصيص المبالغ الكافية.

٢- تنظيم منافذ المياه عبر السداد وجعلها نظامية.

٣- وضع خطط لأحداث الكسرات على عمود الانهر ضمن كل محافظة تحسباً لا سوء الاحتمالات.

٤- تكديس مواد فيضانية كالحجر والاتربة والمستلزمات في مواقع مختلفة ولاسما في المناطق الضعيفة.

٥- تشغيل السدود والخزانات بصورة تحقق أعظم فائدة ممكنة منها لمختلف الاغراض مع تحقيق فراغ خزني مناسب في الخزانات وبموجب الدراسات المعدة لها. وتحديث قواعد التشغيل كلما دعت الحاجة لذلك وفي ضوء الفيضانات المسجلة.

٦- الزام المواطنين والجهات الحكومية التي لها مشاريع بالقرب من الانهار بعدم التجاوز على الحوض الفيضاني للأنهار ومتابعة ذلك بين فترة واخرى من خلال اطلاق موجات عالية من مجرى الانهر ولمدة محدودة وكلما كان ذلك ممكناً.

٧- رفع التجاوزات الحاصلة قبل موسم الفيضان حيث كان لتلك التجاوزات أثر سلبي ويشكل ملحوظ على طاقة التصريف في مجرى الانهر خاصة داخل المدن والقصبات.

٨- تقوية شبكة الرصد الهيدرولوجية والاهتمام بمحطات رصد التصريف في المواقع الرئيسية على مجرى نهر ديالى والتأكيد على دقة هذه المعلومات وتحديثها باستمرار مع تحليل البيانات في هذا الجانب للتنبؤ بالفيضان قدر الامكان.

٩- ضرورة ربط مواقع السدود ومنشأة الضبط المائي الرئيسية على الانهار بمنظومة اتصالات وانذار مبكر لتسهيل نقل المعلومات الى غرف العمليات من المواقع المذكورة.

١٠- ضرورة ان تقوم الوزرات والجهات المعنية الاخرى بإعادة النظر في منشاتها الواقعة في احواض الانهار وحمايتها.

١١- دراسة موضوع اطوال ومواصفات الجسور العائمة بما يتلاءم ومتطلبات المقطع الفيضاني.

١٢- عدم ادراج مساحات زراعية ضمن احواض الاغمار في الخطط الزراعية.

١٣- ضرورة الدراسة المستفيضة لظروف التغير المناخي في المنطقة وتأثيره على حجم الواردات المائية.

١٤- اجراء عملية الرصد المستمر لنوعية مياه اسفل نهر ديالى والتقائه بنهر دجلة لمتابعة حالة تلوث نتيجة تصاريف مياه الصرف الصحي او نتيجة اثارة الترسبات الملوثة بسبب التصاريف المائية العالية والمتواجدة في قاع وضفتي النهر كما حدث في ٢٠١٩ .

هوامش البحث :

١- خلف حسين علي الدليمي ، كمال محمد جاسم العاني ، اخطار فيضانات الانهار والسيول والحد من اثارها ، المجلة الدولية للمياه ، المجلد ٣ ، العدد ٢ ، ص ٨٢ ، ٢٠١٤ .

٢- الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (Ipcc) ، تغير المناخ والماء ، الورقة الفنية السادسة الصادرة عن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ ، حزيران ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٨.

٣- مهدي محمد علي الصحاف ، وفيق حسين الخشاب ، باقر احمد كاشف الغطاء ، علم الهيدرولوجي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٩٨٣، ص ٣١٥.

٤- مديرية الموارد المائية في محافظة ديالى ، القسم الفني ، سجلات تصاريف الانهار ، ٢٠١٧ ، بيانات غير منشورة .

٥- وزارة الموارد المائية ، موسوعة دوائر الري في العراق ، السدود والسدات الكبيرة في العراق ، سد دربندخان ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٧- ٧٨.

٦- وزارة الموارد المائية ، موسوعة دوائر الري في العراق ، السدود والسدات الكبيرة في العراق ، سد حمرين ، مصدر سابق ، ص ٨٣- ٨٥ .

٧- وزارة الموارد المائية ، موسوعة دوائر الري في العراق ، السدود والسدات الكبيرة في العراق ، سد ة ديالى ، مصدر سابق ، ص ١٢٩- ١٣٠.

٨- وزارة الموارد المائية ، المديرية العامة لإدارة الموارد للسدود والخزانات المائية ، تصاريف الانهار ، ٢٠١٨، بيانات غير منشورة .

٩- وزرارة الموارد المائية ، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية ، مشروع سد الوند ، بغداد ، ٢٠١٥

١٠ – وزرارة الموارد المائية ، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية ، مشروع سد مندلي ، بغداد ،٢٠١٢

١١- وزارة الموارد المائية ، دائرة التخطيط والمتابعة ، مشروع سد قزانية ، ٢٠١١ ، بيانات غير منشورة .

١٢- وزارة الموارد المائية ، الهيأة العامة للسدود والخزانات ، سجلات تصاريف الانهار ، بغداد ، الموقف المائي لسد حمرين ، ٢٠١٨- ٢٠١٩ .

١٣- وزارة الموارد المائية اللجنة العليا للفيضان . تقرير عن الاجراءات المتخذة من قبل الوزارة لفيضان عام ٢٠١٩ .

١٤- مديرية ماء بغداد ، القسم الفني ، ازمة مياه الشرب قضاء المدائن ، ٢٠١٩ ، بيانات غير منشورة

١٥- مديرية الموارد المائية في محافظة ديالى ، القسم الفني ، ٢٠١٩ ، بيانات غير منشورة .

١٦- مديرية الزراعة في محافظة ديالى ، قسم الانتاج النباتي ، المساحات المتضررة من فيضان نهر ديالى ٢٠١٩ ، بيانات غير منشورة .

المصادر :

١- نبراس عباس ياس خضير الجنابي ، ، جيومورفية وهيدروموفومترية حوض نهر ديالى بأستخدام تقنية GIS ، أطروحة دكتوراة ، جامعة بغداد ، كلية التربية - ابن رشد ، ٢٠١٢ غير منشورة ، ص١٢ .

٢- وزارة الموارد المائية ، الهيأة العامة للسدود والخزانات ، المناسيب المائية ، ١٩٨٧- ٢٠١٩.

٣- حسن سوادي نجبيان الغزي، هيدرولوجية شط الغراف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٢، ص٣.

٤- مديرية بيئة محافظة ديالى ، المختبر البيئي الفحوصات المختبرية لنهر ديالى لسنة ٢٠١٨- ٢٠١٩

٥- المحددات البيئية لنظام صيانة الانهار الصادر من وزارة الصحة (العراق) المعدل لسنة ١٩٩٨

٦- وزارة الموارد المائية ، الهيأة العامة للسدود والخزانات ، المناسيب المائية ، ١٩٨٧- ٢٠١٩

٧- وزارة الموارد المائية ، الهيأة العامة للسدود والخزانات ، سجل تصاريف الانهار ، ١٩٥٤- ٢٠١٩

٨- مديرية الموارد المائية في محافظة ديالى ، القسم الفني ، ٢٠١٩ .

تحليل جغرافي للهيكل المكاني للمراكز الحضرية في محافظة ميسان باستخدام الاساليب التخطيطية

م.د ماجدة عبدالله طاهر العيداني

جامعة البصرة / كلية التربية للبنات

الملخص

وضحت هذه الدراسة مشكلة اختلال التوازن للمراكز الحضرية في محافظة ميسان ، وتبين لنا هناك تركزا سكانياً بشكل واضح في مركز مدينة العمارة ثم جاء في المركز الثاني المجر الكبير ثم مركز قلعة صالح على طول مدة الدراسة المتمثلة بالمدة (١٩٩٧-٢٠١٩) ، ومن خلال تطبيق بعض الاساليب التخطيطية المتمثلة بقانون كريستالر(مؤشر الهيمنة الحضرية)، وقانون المدينة الاولى لمارك جيفرسون وقاعدة المرتبة الحجم لزيف لمعرفة حجم الاختلال الهرمي في شبكة المدن الحضرية ، واتضح من تحليل النتائج عدم انطباق هذه الاساليب التخطيطية على المراكز الحضرية في محافظة ميسان ووجود ما يسمى المدينة المهيمنة (العمارة) ، وهذا ناتج عن عدة اسباب اقتصادية واجتماعية وإدارية ، ولغرض أيجاد التوازن في شبكة النظام الحضرية في المحافظة لابد من اتباع مجموعة من الإجراءات التي توصلت اليها الباحثة .

Geographical analysis of the spatial structure of urban centers in Maysan Governorate, using planning methods

M . Dr Majda Abdullah Tahir Aliedani

University of Basrah/ College of Education for Girls

Department of Geography

Abstract

This study clarified the problem of the imbalance of urban centers in Maysan Governorate, and it became clear to us that there was a clear population concentration in the city center of Amara, then came in the second place, the Great Hungary and then the Saleh Castle Center along the duration of the study represented by the period (1997-2019), and by applying some The planning methods represented by the Crystaler Law (Urban Dominance Index), the first city law for Mark Jefferson and the size-ranked rule for Zeev to find out the size of the hierarchical imbalance in the urban cities network. The dominant intent (architecture), and this is due to several economic, social and administrative reasons, In order to find a balance in the urban system network in the governorate, a set of procedures must be followed by the researcher.

المقدمة :

تعاني محافظة ميسان من هيمنة واضحة لمركز مدينة العمارة على المراكز الحضرية الاخرى مما جعلتها تعكس عدم توازن الشبكة الحضرية في المحافظة ، وللتعرف على هذه المشكلة التخطيطية وسبل حلها ، فلا بد من اتباع عدد من الاساليب التخطيطية لقياس وتحليل التراتب الهرمي للمراكز الحضرية المرتبطة بالعديد من العوامل كحجم المدينة ووظائفها ودورها الإقليمي ونصيب المدينة من عناصر البيئة الأساسية ومظاهر الحياة الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية ، ، وهذه الاساليب كفيلة بتشخيص المشكلة وتعريفها ووضع اسس لمعالجتها تتضمن عملية التحليل لمنطقة الدراسة من خلال دراسة واقع الحال والتوقع المستقبلي لها ، واستعملت نظرية زيف كأسلوب تخطيطي لتشخيص مشكلة اللاتوازن في الهيكل المكاني للمراكز الحضرية وعلى ضوء ذلك تم وضع خطة مستقبلية لسنة الهدف ٢٠٢٨ للحصول على هيكل مكاني متوازن للمراكز الحضرية في المحافظة والسيطرة تخطيطياً على تنمية المراكز الاخرى في المحافظة ، أذْ ان التخطيط هو الاسلوب العلمي الذي يهدف الى تقديم حلول وبدائل للمشكلات الحالية والمتوقعة مستقبلياً خلال فترة زمنية محددة.

مشكلة البحث

ما مقدار الاختلال في هيكلية التوازن المكاني لتوزيع السكان على المراكز الحضرية في محافظة ميسان ، وما مدى انتظام الاساليب التخطيطية على مستوى تلك المراكز ؟

فرضية البحث

هناك تباين كبير في توزيع السكان على المراكز الحضرية في محافظة ميسان ووجود مدينة مهيمنة تتمثل في مدينة العمارة وعدم انتظام الاساليب التخطيطية المستخدمة قاعدة الرتبة الحجم على مستوى تلك المراكز .

هدف البحث

هدف البحث قياس الاختلال المكاني لتوزيع السكان وغياب التراتب الهرمي للمراكز الحضرية في محافظة ميسان ، والكشف عن وجود مدينة مهيمنة على تلك المراكز الحضرية باستخدام اساليب

تخطيطية التي تكشف عن الاختلالات المكانية للمراكز الحضرية في المحافظة ومعالجتها تخطيطياً مستقبلاً لضمان عدالة توزيع الاستثمارات ومن ثم التنمية المكانية المتوازنة للمراكز الحضرية في المحافظة .

منهج البحث

استخدمت الباحثة عدد من المناهج في الدراسة كالمنهج الوصفي الكمي من خلال جمع المعلومات والبيانات الخاصة بموضوع الدراسة وتبويبها للوصول الى نتائج علمية دقيقية سواء كانت نتائج وصفية ام جدولية رقمية أم (زمانية– مكانية) ، والمنهج التحليلي المكاني– الزماني اذ استعمل هذا المنهج لتحليل بيانات المراكز الحضرية في المحافظة ، فضلا عن أسلوب التحليل الإحصائي المعتمد على بعض النماذج الرياضية الخاصة بالأساليب التخطيطية المتمثلة بمؤشر الهيمنة وقانون جيفرسون وقاعد زييف .

حدود البحث

أ– الحدود المكانية :–

تمثلت منطقة الدراسة بمحافظة ميسان التي تقع جنوب شرق العراق ، وتمتد بين دائرتي عرض (""٠ °٣١ –"٣٠ °٣٢) شمالاً وبين قوسي الطول ("٣٠ °٤٦–" ٣٠°٤٧) شرقاً ، تحدها محافظة واسط من جهة الشمال والشمال الغربي ، ومحافظة ذي قار من جهة الغرب ، و محافظة البصرة من الجنوب ، اما من جهة الشرق والشمال الشرقي فلها حدود دولية مع جمهورية ايران خريطة (١) .

تبلغ مساحة المحافظة (١٦٠٧٢كم) من مساحة العراق البالغة (٤٣٧,٠٧٢كم)[1] وتشكل نسبة (٣,٧%) من مجموع مساحة العراق ، وتتألف من (١٥) مركزاً حضرياً لعام ٢٠١٨ خريطة (٢) .

ب–لحدود الزمانية :

يتحدد البعد الزماني بثلاث فترات هي من (١٩٩٧–٢٠١٩) .

ولتحقيق تراتب هرمي متوازن للمراكز الحضرية في محافظة ميسان ، تم الاعتماد على عدد من الاساليب الاحصائية في البحث كالاتي :-

اولا- الاساليب التخطيطية :

١- الاسلوب التخطيطي الخاص بنظرية كريستالر (مؤشر الهيمنة)

تعد هذه النظرية أول النظريات والمفاهيم التي توضح اكتشاف العلاقة بين المدن ووظائفها وإحجامها وتباعدها وأعدادها وتداخلها وترتيبها الهيراريكي[٢] ، هو من ابسط مقياس التركز إذْ ينسب عدد سكان المدينة الكبرى إلى مجموع تعداد السكان الحضريين للمدن الثلاث التالية لها في الحجم السكاني ، فإذا كانت قيمة مؤشر الهيمنة أكثر من واحد صحيح ، دل ذلك على ان عدد السكان في المدينة الأولى يفوق عدد سكان المدن الثلاثة التالية لها مجتمعة وفي هذا دلالة على ضخامة المدينة الأولى وهيمنتها ، ويلاحظ ان قيمة هذا المؤشر تتذبذب حول واحد الصحيح (١)

خريطة (١)

موقع محافظة ميسان من العراق

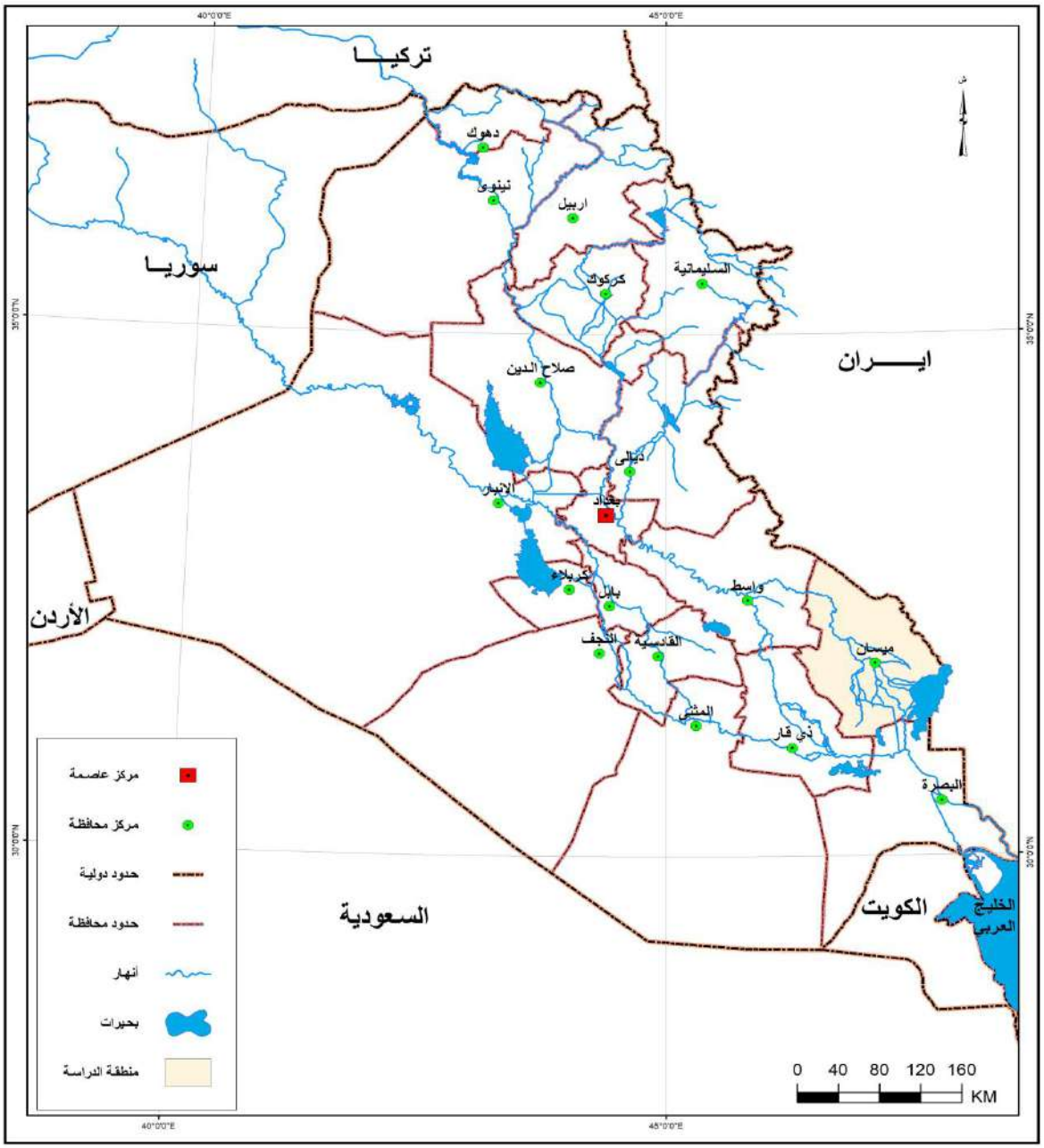

المصدر– من عمل الباحثة بالاعتماد على :

وزارة الموارد المائية ، الهيأة العامة للمساحة ، قسم انتاج الخرائط ، خريطة العراق الادارية مقياس ١/١٠٠٠٠٠٠ ، بغداد ، ٢٠١٨.

خريطة (٢)

المراكز الحضرية في محافظة ميسان لعام ٢٠١٨

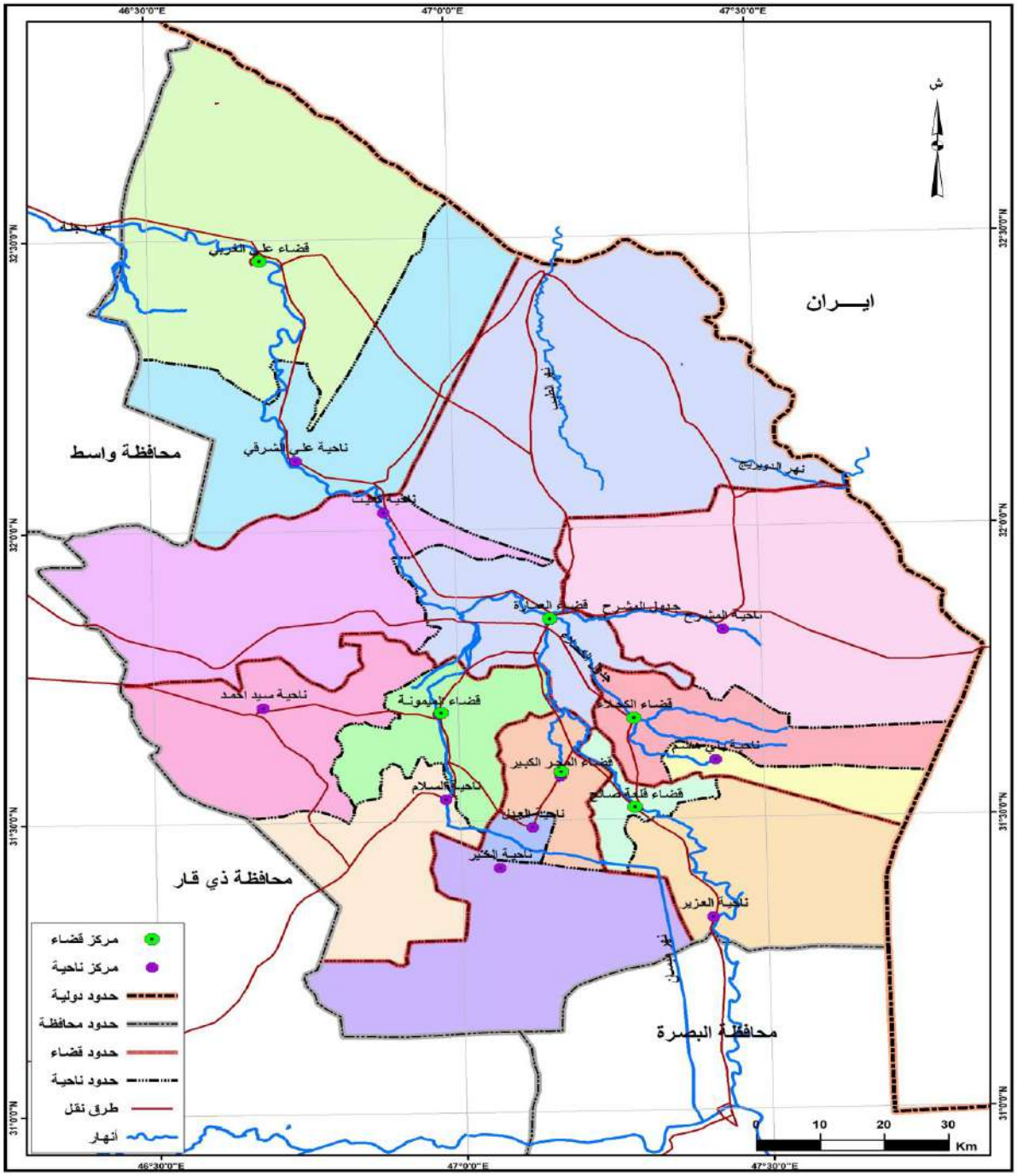

المصدر– من عمل الباحثة بالاعتماد على :

وزارة الموارد المائية ، الهيأة العامة للمساحة ، خريطة محافظة ميسان الادارية ، بغداد ، ٢٠١٨.

في الدول المتقدمة بينما تتذبذب بين (٢) و(٣) في معظم الدول النامية ، وتدل هذه القيمة الأخيرة على هيمنة هائلة للمدينة الأولى[٣]، لذا يتلخص هذا القانون وينسب جسفرسون سكان المدينة الأولى إلى سكان المدن الثلاث التالية فإننا نحصل على مقياس يعرف بمقياس المدن الأربع Four City Index وهو كما يلي [٤].

$$\text{مقياس المدن الأربعة} = \frac{\text{عدد سكان المدينة الاولى}}{\text{عدد سكان المدينة الثانية+الثالثة+الرابعة}}$$

يتضح من خلال جدول (١) شكل (١) أنّ عند تطبيق مؤشر الهيمنة لكريستالر على المراكز الحضرية في محافظة ميسان للمدة (١٩٩٧-٢٠١٨) ، تبين أن هناك مؤشراً قوياً لهيمنة مدينة العمارة على المدن الثلاثة التالية لها هي (المجر الكبير، قلعة صالح ، الكحلاء) طيلة مدة الدراسة اذ بلغ مؤشر الهيمنة (٣.١) لعام ١٩٩٧ ، وارتفع ليصل إلى (٣.٤) للاعوام (٢٠٠٩ و ٢٠١٨).

يتضح مما سبق ابتعاد قيمة المؤشر عن نسبة الواحد الصحيح وهذا مؤشر يعطي مدى الهيمنة المطلقة لمركز مدينة العمارة على المراكز الحضرية الاخرى في المحافظة ، لما تستأثره مدينة العمارة من مقومات إدارية واقتصادية وخدمية (كالتعليمية والصحية والترويحية) ، فضلا عن الاستثمارات في مجالات متعددة ساهمت في جذب الايدي العاملة والمنتجة مما انعكس بشكل سلبي على فعاليات المراكز الأخرى ، وهذا يدل على عدم وجود مركز حضري أخر منافس لمدينة العمارة ، فضلاً عن التوزيع غير المنتظم لشبكات المراكز الحضرية .

جدول (١)

مؤشر الهيمنة الحضرية حسب قانون كريستالر للمدة (١٩٩٧-٢٠١٨)

المراكز الحضرية / السنوات	المجر الكبير	قلعة صالح	الكحلاء (*)	مجموع المدن الثلاثة	العمارة (الاولى)	مؤشر الهيمنة
١٩٩٧	٥٣٧١٥	٢١١٥٧	١٢٤٥٩	٨٧٣٣١	٢٧٢٢٨٦	٣.١
٢٠٠٩	٧٦٣٦٥	٣٠٩٨٠	١٨٢٠٢	١٢٥٥٤٧	٤٢٨٨٠٤	٣.٤
٢٠١٨	٩٣٩٣٧	٣٨١٠٩	٢٢٣٩٠	١٥٤٤٣٦	٥٢٧٤٧٢	٣.٤

المصدر- من عمل الباحثة بالاعتماد على :-

١-وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٩٧ ، محافظة ميسان ، بغداد ،جدول (١).

٢- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، تقديرات سكان محافظة ميسان للاعوام (٢٠٠٩ و ٢٠١٨) . ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٨.

(*) المدينة الرابعة العزير لتعداد (١٩٩٧) ، والكحلاء حسب تقديرات (٢٠٠٩ ، ٢٠١٨)

شكل (١)

مؤشر الهيمنة الحضرية حسب قانون كريستالر للمدة (١٩٩٧-٢٠١٨)

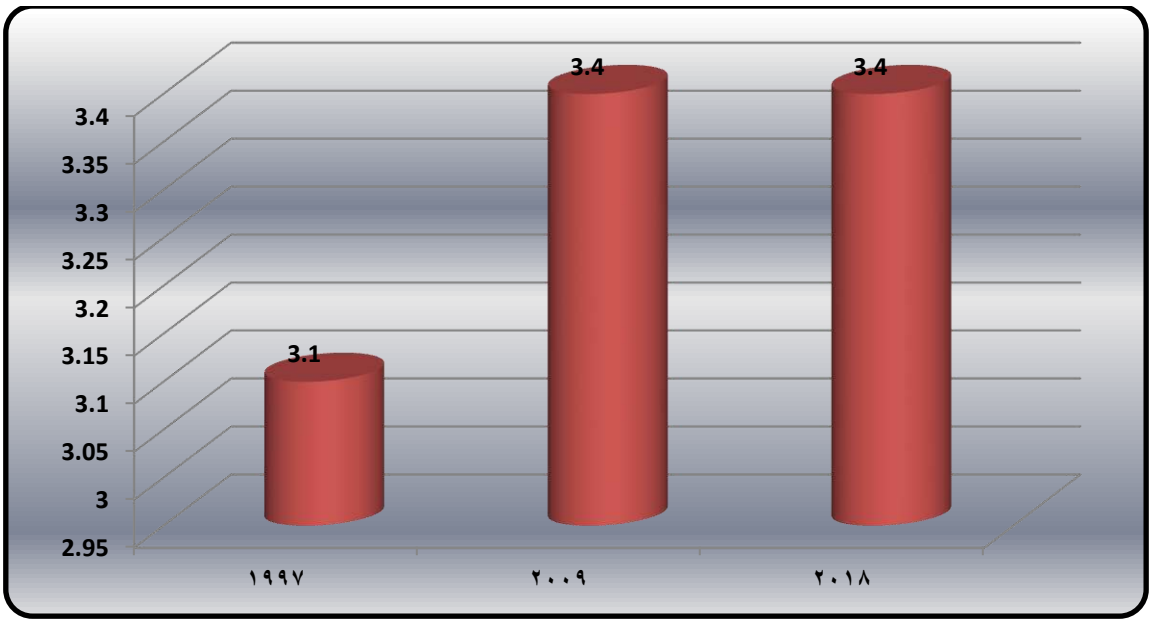

المصدر – من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات جدول (١) .

٢- قانون المدينة الأولى (Jeffereson)Law of the primate cite.

استخدم مارك جيفرسون هذا القانون في عام ١٩٣٩ قانون المدينة الأولى أو المدينة المسيطرة أو المدينة المهيمنة ، ويُفسر هذا المفهوم بوجود مدينة رئيسة تحتل المرتبة الأولى في النظام الحضري هي في الغالب العاصمة التي تفرض سيطرتها على بقية المدن في الإقليم حيث تتركز في هذه المدينة السلطة والخدمات والأنشطة التجارية والصناعية والسكان مما يؤدي إلى تضخمها على حساب المدن الأخرى[٥]، وقد خرج مارك جيفرسون بقانونه كمتوسط لأغلب الحالات التي درسها ان المدن تتسلسل في حجومها وفقا للترتيب التالي (١٠٠ ، ٣٠ ، ٢٠) ، وقد اشار إلى ان تأثير المدينة الأول على احجام المدن التي تجاورها يتناسب مع المسافة التي تفصل بين المدينتين [٦] .

يتضح من جدول (٢) شكل (٢) عند تطبيق هذه القانون على مراكز مدن محافظة ميسان ان المركز الاول والمهيمن على المراكز الاخرى هو مركز مدينة العمارة خلال المدة (١٩٩٧-٢٠١٨)،

اذ يلاحظ عدم انطباق القانون على سكان المركزين الثاني والثالث وهم(المجر الكبير ، قلعة صالح)، حيث بلغت نسبة سكان مركز المدينة الثانية المجر الكبير (١٩.٧%) لعام ١٩٩٧ وهي اقل من نسبة مدينة جيفرسون ب(١٠.٣%) ، وانخفضت لتصل الى (١٧.٨%) لعامي (٢٠٠٩ و٢٠١٨) فهي اقل من نسبة مدينة جيفرسون بمقدار(١٢.٢%) .

اما بخصوص المدينة الثالثة (قلعة صالح) فقد بلغ مركز المدينة الثالثة (٧.٨%) لعام ١٩٩٧ اقل من نسبة مدينة جيفرسون بمقدار(١٢.٢%) ، وانخفضت لتصل الى (٧.٢%) لعامي (٢٠٠٩ و ٢٠١٨) ، لذا فهي اقل بمقدار (١٢.٨) .

يتضح مما تقدم أن مدينة العمارة هي الأولى والمهيمنة على مدن النظام الحضري بدلالة انطباق مؤشر المدينة الأولى لجيفرسون عليها دون المدن الأخرى خلال مدة الدراسة ، وهذا يدل على ان نمو سكان الحضر في المركز الاول اسرع من نمو المراكز الثلاثة التالية للمركز الاول

جدول (٢)

تطبيق قانون المدينة الاولى لمارك جيفرسون للمراكز الحضرية في محافظة ميسان للمدة (١٩٩٧-٢٠١٩)

تطبيق قانون المدينة الأولى على المراكز الحضرية لسنة ١٩٩٧			تطبيق قانون المدينة الأولى على المراكز الحضرية لسنة ٢٠٠٩		تطبيق قانون المدينة الأولى على المراكز الحضرية لسنة ٢٠١٨		الرتبة المفترضة حسب قانون جيفرسون
المركز الحضري	عدد السكان	حجم المدينة%	عدد السكان	حجم المدينة%	حجم السكان	حجم المدينة%	
العمارة	٢٧٢٢٨٦	١٠٠%	٤٢٨٨٠٤	١٠٠%	٥٢٧٤٧٢	١٠٠%	١٠٠
المجر الكبير	٥٣٧١٥	١٩.٧	٧٦٣٦٥	١٧.٨	٩٣٩٣٧	١٧.٨	٣٠%
قلعة صالح	٢١١٥٧	٧.٨	٣٠٩٨٠	٧.٢	٣٨١٠٩	٧.٢	٢٠%

المصدر- من عمل الباحثة بالاعتماد على : جدول (١) .

تم استخراج حجم المدينة الثانية والثالثة بقسمتهم على حجم المدينة الاولى مضروب في ١٠٠.

شكل(٢) تطبيق قانون المدينة الأولى (جيفرسون) للمراكز الحضرية في محافظة ميسان للمدة(١٩٩٧-٢٠١٨)

المصدر – من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات جدول (٢) .

(المجر الكبير ، قلعة صالح ، الكحلاء) ، وعدم انطباقه على سكان المركزين الثاني والثالث (المجر الكبير ، قلعة صالح) في محافظة ميسان ، وهذا يدل على عدم وجود مدينة أخرى منافسة لمدينة العمارة ، ووجود توزيع غير منتظم لشبكة النظام الحضري في ،فلا بد من اعادة التوازن بين المراكز الحضرية بحسب قانون جيفرسون وتطبيقها على محافظة ميسان لتحقيق التنمية المستدامة وسد العجز في حجومها .

٣- الاسلوب التخطيطي الخاص بنظرية (زيف).

تعرف قاعدة المرتبة الحجم والمشهور بقاعدة (زيف) هي احدى النماذج النظرية الاحصائية التي تعطي مؤشراً عن واقع حال هرمية النظم الحضرية ، وهي لا تعني بمدى أهمية المدينة الأولى او الكبرى كما عبر عنها جيفرسون ، وإنما تسعى القاعدة لإيجاد النظم او الروابط التي ترتب المدن في قاعدة بيانية وتهدف إلى ترتيب العلاقة بين المدن حسب الأحجام[٧] ، وتوصل زيف لصياغة

القاعدة بصورة مبسطة حيث وجد أنه إذا رتبت مدن نظام حضري ما بحسب حجم السكان تنازلياً فإن حجم المدينة ((ن)) سيكون ١/ ن من حجم المدينة الأولى وترتيب المدن يخضع للمتوالية التالية :

$$\frac{1}{5}، \frac{1}{4}، \frac{1}{3}، \frac{1}{2}، \frac{1}{ن}.....الخ$$

ولقد عبر زيف عن هذه القاعدة بصيغة رياضية مبسطة تقوم على أن عدد سكان مدينة معينة في جدول مراتب المدن التنازلي في نظام حضري معين يساوي عدد سكان المدينة الأولى مقسوماً على مرتبة المدينة المعينة ، فسكان المدينة الثانية يساوي عدد سكان المدينة الأولى مقسوماً على اثنين ، وسكان المدينة الثالثة يساوي عدد سكان المدينة الأولى مقسوماً على ثلاثة ، وهكذا تستمر العلاقة بين إحجام المدن ومرتباتها ، ولقد أجريت دراسات تطبيقية عدة للقاعدة ووجد أنها تنطبق غالباً على النظم الحضرية في الدول المتقدمة[٨]، لأنها دول حققت توازن معقول بين مدنها ومراكزها الحضرية ، فعلى سبيل المثال في المدن الأمريكية نجد أن المدينة رقم ٤٠١ في سلسلة المدن طبقا لتعداد عام ١٩٤٠ ، وهي مدينة شارون تعادل ٤٠١/١ من إجمالي سكان مدينة نيويورك وذلك حسب هذه القاعدة أي يكون سكانها ٢١ ألف نسمة ، بينما العدد الفعلي لهم كان نحو ٢٥ ألف نسمة أي أنها تنطبق تقريبا على المدن الأمريكية[٩].

ولمعرفة المدينة الأولى او المهيمنة على المدن الأخرى تم تطبيق قاعدة (زيبف) المرتبة الحجم على المراكز الحضرية في محافظة ميسان ، وذلك بعد ترتيب المراكز الحضرية ترتيباً تنازلياً حسب حجم سكان الحضر للمدة (١٩٩٧-٢٠١٨) ، إذْ تبين من خلال جداول (٣) وشكل (٣) بلغ حجم سكان الحضر للمرتبة الأولى (٢٧٢٢٨٦) نسمة لعام ١٩٩٧ ، فيما بلغ حجمها في المرتبة الثانية (٥٣٧١٥) نسمة وهو بعيد عن الحجم المثالي(النظري) لهذه المرتبة الذي يجب أن يكون (١٣٦١٤٣) نسمة ، أي أن الحجم المثالي للمدينة الثانية يجب ان يزيد عن الحجم الحقيقي ب (٨٢٤٢٨) نسمة ، وبلغ حجم السكان الحضر في المدينة الثالثة (٢١١٥٧) نسمة وهو أيضا

جدول (٣)

تطبيق قاعدة المرتبة /الحجم(زيف) للمراكز الحضرية في محافظة ميسان لعام ١٩٩٧

المراكز الحضرية	الترتيب(١)	الحجم الحقيقي للسكان(٢)	الحجم النظري للسكان(٣)	الفجوة(٣-٢)(٤)
العمارة	١	٢٧٢٢٨٦	٢٧٢٢٨٦	صفر
المجر الكبير	٢	٥٣٧١٥	١٣٦١٤٣	٨٢٤٢٨
قلعة صالح	٣	٢١١٥٧	٩٠٧٦٢	٦٩٦٠٥
العزير	٤	١٢٤٥٩	٦٨٠٧١.٥	٥٥٦١٢.٥
السلام	٥	١١٣٧٠	٥٤٤٥٧	٤٣٠٨٧
الميمونة	٦	١٠٥٥١	٤٥٣٨١	٣٤٨٣٠
الكحلاء	٧	٩٣٠٤	٣٨٨٩٨	٢٩٥٩٤
العدل	٨	٦٩١١	٣٤٠٣٦	٢٧١٢٥
علي الغربي	٩	٦٧٠١	٣٠٢٥٤	٢٣٥٥٣
المشرح	١٠	٦٦٨٧	٢٧٢٢٩	٢٠٥٤٢
كميت	١١	٥١٦٠	٢٤٧٥٣	١٩٥٩٣
علي الشرقي	١٢	٤٨٥٢	٢٢٦٩١	١٧٨٣٩
المجموع		٤١٦٣٠١	٨٤٤٩٦١	---

المصدر- من عمل الباحثة بالاعتماد على:- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٩٧ ، محافظة ميسان ، بغداد ،جدول (١).

شكل (٣)

تطبيق قاعدة المرتبة / الحجم (زيف) للمراكز الحضرية في محافظة ميسان ١٩٩٧

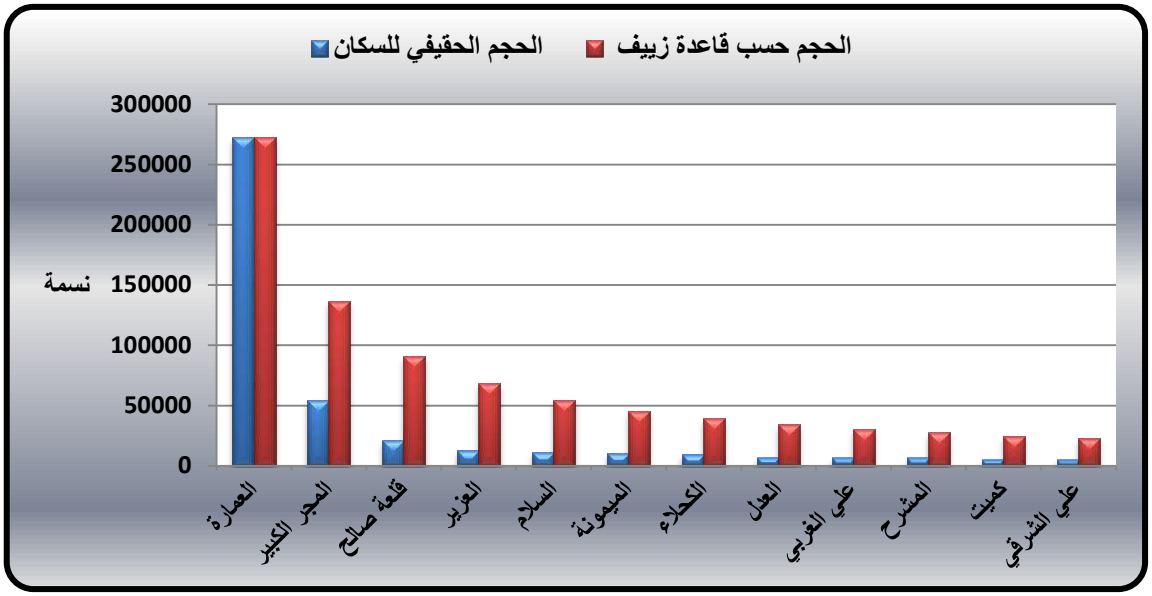

المصدر- من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات جدول (٣) .

بعيدا عن الحجم المثالي والذي يجب أن يكون (٩٠٧٦٢) نسمة ، حيث يزيد عدد سكانها بمقدار (٦٩٦٠٥) نسمة لتصل إلى الحجم المثالي ، وهكذا للمراكز الحضرية الاخرى في المحافظة إذْ يقل الحجم الحقيقي للسكان عن القاعدة اعتباراً من المركز الثاني وحتى المركز الاخير الثاني عشر .

أما في عام ٢٠٠٩ يتضح من الجدول (٤) شكل (٤) بلغ حجم السكان الحضر (٤٢٨٨٠٤) نسمة للمرتبة الأولى ، في حين سجل المركز الثاني مركز المجر الكبير المرتبة الثانية بحجما سكانيا بلغ (٧٦٣٦٥) نسمة ، وهو بذلك قد ابتعد عن الحجم المثالي الذي يجب أن يكون (٢١٤٤٠٢) نسمة ، حيث يزيد الحجم المثالي عن الحجم الحقيقي لها ب(١٣٨٠٣٧) نسمة ، ويلاحظ ان أحجام المراكز الحضرية تقل عن القاعدة اعتبارا من المركز الثاني وحتى المركز الأخير.

ويلاحظ من خلال جدول (٥) شكل (٦) ارتفاع حجم سكان مركز المدينة الاولى لعام ٢٠١٨ ليصل الى (٥٢٧٤٧٢) نسمة ، في حين ازداد الحجم المثالي للمدينة الثانية مدينة المجر الكبير عن الحجم الحقيقي بزيادة بلغت (١٦٩٧٩٩) نسمة ، اما المراكز الحضرية الاخرى فهي ترتفع حجومها المثالية عن الحقيقية اعتباراً من المركز الثاني وحتى المركز الأخير. لذا يتضح مما سبق ان احجام المراكز الحضرية (الحقيقية) للسكان تقل عن قاعدة (زييف) ابتداءً من المرتبة الثانية وحتى المرتبة الاخيرة ، وهذا يفسر ان هناك اختلالاً بين الحجم الحقيقي للسكان والحجم النظري (المثالي) لصالح الحجم المثالي لمراكز النظام الحضري في محافظة ميسان ، فهو غير متوازن في الرتب الحجمية باستثناء انطباق قاعدة المرتبة الحجم على مراكز واحد وهو مركز مدينة (العمارة) فقط كمدينة أولى ومهيمنة ، ويعزى ذلك لكبر حجمها السكاني وكونها مدينة جاذبة للسكان من المراكز الحضرية والريفية في المحافظة ، فضلا عن ما تتمتع به من مقومات الجذب بمستوى أعلى من المراكز الحضرية الاخرى في المحافظة .

جدول (٤)

تطبيق قاعدة المرتبة /الحجم(زيف) للمراكز الحضرية في محافظة ميسان لعام ٢٠٠٩

المراكز الحضرية	الترتيب (١)	الحجم الحقيقي للسكان(٢)	الحجم النظري للسكان(٣)	الفجوه ٣-٢ (٤)
العمارة	١	٤٢٨٨٠٤	٤٢٨٨٠٤	٠
المجر الكبير	٢	٧٦٣٦٥	٢١٤٤٠٢	١٣٨٠٣٧
قلعة صالح	٣	٣٠٩٨٠	١٤٢٩٣٥	١١١٩٥٥
الكحلاء	٤	١٨٢٠٢	١٠٧٢٠١	٨٨٩٩٩
الميمونة	٥	١٦١٧٢	٨٥٧٦١	٦٩٥٨٩

السلام	٦	١٥٧٤٥	٧١٤٦٧	٥٥٧٢٢
العزير	٧	١٤٨٨١	٦١٢٥٨	٤٦٣٧٧
علي الغربي	٨	١٤٢٨٧	٥٣٦٠١	٣٩٣١٤
العدل	٩	١٣٧٨١	٤٧٦٤٥	٣٣٨٦٤
المشرح	١٠	١٠٥١١	٤٢٨٨٠	٣٢٣٦٩
علي الشرقي	١١	٩٥٨٧	٣٨٩٨٢	٢٩٣٩٥
كميت	١٢	٨٨٦٤	٣٥٧٣٤	٢٦٨٧٠
الخير	١٣	٧٢٨٥	٣٢٩٨٥	٢٥٧٠٠
بني هاشم	١٤	١٣٧٥	٣٠٦٢٩	٢٩٢٥٤
احمد الرفاعي	١٥	١٢٧٩	٢٨٥٨٧	٢٧٣٠٨
المجموع	---	٦٦٨١١٨	١٤٢٢٨٧٠	---

المصدر- من عمل الباحثة بالاعتماد على :-جمهورية العراق ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة الإحصائية السنوية ، تقديرات ٢٠٠٩، بيانات غير منشورة .

شكل (٤)

تطبيق قاعدة المرتبة /الحجم(زيف) للمراكز الحضرية في محافظة ميسان لعام ٢٠٠٩

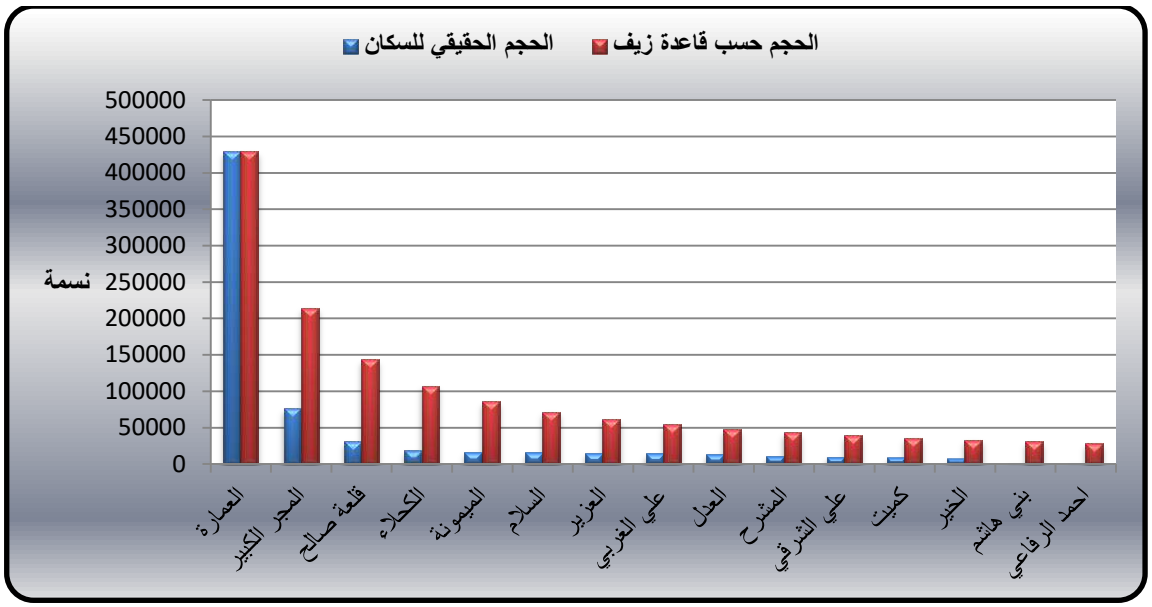

المصدر- من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات جدول (٤) .

جدول(٥)

تطبيق قاعدة المرتبة /الحجم(زيف) للمراكز الحضرية في محافظة ميسان لعام ٢٠١٨

المراكز الحضرية	الترتيب(١)	الحجم الحقيقي للسكان(٢)	الحجم النظري للسكان(٣)	الفجوه ٣-٢ (٤)
العمارة	١	٥٢٧٤٧٢	٥٢٧٤٧٢	٠
المجر الكبير	٢	٩٣٩٣٧	٢٦٣٧٣٦	١٦٩٧٩٩
قلعة صالح	٣	٣٨١٠٩	١٧٥٨٢٤	١٣٧٧١٥
الكحلاء	٤	٢٢٣٩٠	١٣١٨٦٨	١٠٩٤٧٨

الميمونة	٥	١٩٨٩٤	١٠٥٤٩٤	٨٥٦٠٠
السلام	٦	١٩٣٦٨	٨٧٩١٢	٦٨٥٤٤
العزير	٧	١٨٣٠٥	٧٥٣٥٣	٥٧٠٤٨
علي الغربي	٨	١٧٥٧٤	٦٥٩٣٤	٤٨٣٦٠
العدل	٩	١٦٩٥٢	٥٨٦٠٨	٤١٦٥٦
المشرح	١٠	١٢٩٢٩	٥٢٧٤٧	٣٩٨١٨
علي الشرقي	١١	١١٧٩٣	٤٧٩٥٢	٣٦١٥٩
كميت	١٢	١٠٩٠٤	٤٣٩٥٦	٣٣٠٥٢
الخير	١٣	٨٩٦٢	٤٠٥٧٥	٣١٦١٣
بني هاشم	١٤	١٦٩١	٣٧٦٧٧	٣٥٩٨٦
احمد الرفاعي	١٥	١٥٧٣	٣٥١٦٥	٣٣٥٩٢
المجموع	---	٨٢١٨٥٣	١٧٥٠٢٧٣	---

المصدر- من عمل الباحثة بالاعتماد على :-جمهورية العراق ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة الإحصائية السنوية ، تقديرات ٢٠١٨ بيانات غير منشورة .

شكل(٥)

تطبيق قاعدة المرتبة /الحجم(زيف) للمراكز الحضرية في محافظة ميسان لعام ٢٠١٨

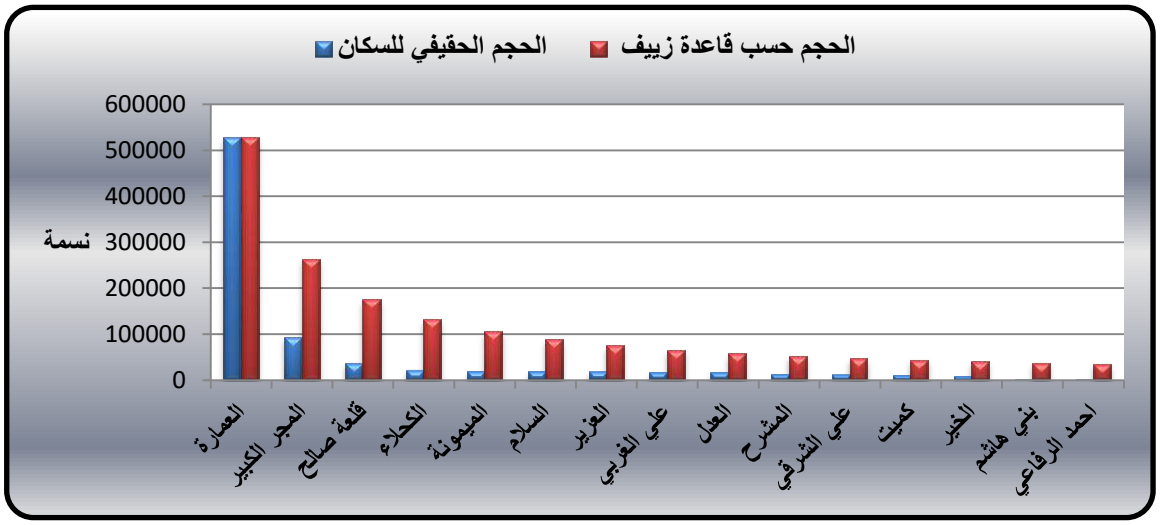

المصدر- من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات جدول (٥) .

ثانياً- التوجه المستقبلي للهيكل المكاني المتوازن للمراكز الحضرية في محافظة ميسان .

ان دراسة الاتجاهات المستقبلية للنمو السكاني تعد غاية الاهمية من خلال دورها في التخطيط المستقبلي الاقتصادي والاجتماعي ، ومن خلال نتائج تحليل المراكز الحضرية حسب الاساليب التخطيطية المستخدمة تم تشخيص المشكلة ، وذلك بوضوح هيمنة وسيطرة مركز مدينة العمارة على المراكز الحضرية الاخرى ، وعلى ضوء ذلك تم وضع خطة مستقبلية لسنة الهدف ٢٠٢٨ للحصول على هيكل مكاني متوازن للمراكز الحضرية في المحافظة والسيطرة تخطيطياً على تنمية المراكز الاخرى .

يتضح من جدول (٦) وشكل (٦) تم تطبيق نظرية زيف لسنة التنبؤ (٢٠٢٨) ، واتفق حجم مركز مدينة العمارة مع نظرية زييف ، أما المركز الحضري الثاني مركز المجر الكبير يجب ان يزيد من حجمه السكاني (٢٠٧٣٩٤) نسمة ، ، وهكذا بالنسبة للمراكز الحضرية الاخرى ابتدأ من المركز الثاني مركز مدينة المجر الكبير حتى مركز مدينة احمد الرفاعي فهي بحاجة الى زيادة عدد سكانها ليتحقق التراتب الهرمي لها بحسب نظرية زيف .

جدول(٦)

احجام المراكز الحضرية في محافظة ميسان ورتبها لعام ٢٠٢٨

الرتبة	المراكز الحضرية	عدد السكان واقع حال ٢٠١٨ (١)	التنبؤ للسكان لسنة الهدف ٢٠٢٨ (٢)	عدد السكان المثالي حسب قاعدة زيف لسنة ٢٠٢٨ (٣)	مقدار الاختلال (٤)
١	العمارة	٥٢٧٤٧٢	٦٤٤٢٥٥	٦٤٤٢٥٥	٠
٢	المجر الكبير	٩٣٩٣٧	١١٤٧٣٤	٣٢٢١٢٨	٢٠٧٣٩٤
٣	قلعة صالح	٣٨١٠٩	٤٦٥٤٦	٢١٤٧٥٢	١٦٨٢٠٦
٤	الكحلاء	٢٢٣٩٠	٢٧٣٤٧	١٦١٠٦٤	١٣٣٧١٧
٥	الميمونة	١٩٨٩٤	٢٤٢٩٨	١٢٨٨٥١	١٠٤٥٥٣
٦	السلام	١٩٣٦٨	٢٣٦٥٦	١٠٧٣٧٦	٨٣٧٢٠
٧	العزير	١٨٣٠٥	٢٢٣٥٧	٩٢٠٣٦	٦٩٦٧٩
٨	علي الغربي	١٧٥٧٤	٢١٤٦٤	٨٠٥٣٢	٥٩٠٦٨
٩	العدل	١٦٩٥٢	٢٠٧٠٥	٧١٥٨٤	٥٠٨٧٩
١٠	المشرح	١٢٩٢٩	١٥٧٩١	٦٤٤٢٦	٤٨٦٣٥
١١	علي الشرقي	١١٧٩٣	١٤٤٠٤	٥٨٥٦٩	٤٤١٦٥
١٢	كميت	١٠٩٠٤	١٣٣١٨	٥٣٦٨٨	٤٠٣٧٠

١٣	الخير	٨٩٦٢	١٠٩٤٦	٤٩٥٥٨	٣٨٦١٢
١٤	بني هاشم	١٦٩١	٢٠٦٥	٤٦٠١٨	٤٣٩٥٣
١٥	احمد الرفاعي	١٥٧٣	١٩٢١	٤٢٩٥٠	٤١٠٢٩
	المجموع	٨٢١٨٥٣	١٠٠٣٨٠٧	٢١٣٧٧٨٦	

المصدر- من عمل الباحثة بالاعتماد على:-

١-جمهورية العراق ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة الإحصائية السنوية ، تقديرات ٢٠١٨ بيانات غير منشورة .

شكل (٦)

التدرج الهرمي حسب قاعدة زيف لعام ٢٠٢٨

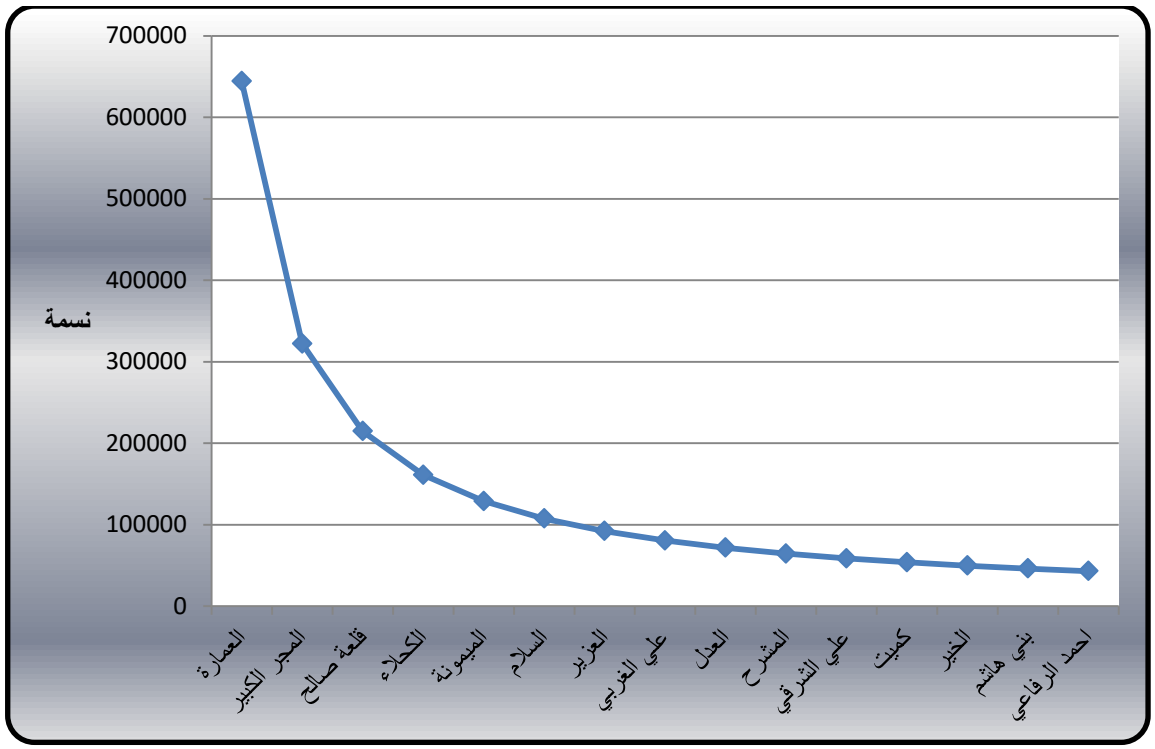

المصدر- من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات جدول (٦) .

لذا يتضح مما سبق عدم وجود توازن في التراتب الهرمي للمراكز الحضرية في المحافظة وهيمنة مركز مدينة العمارة على حساب المراكز الحضرية الاخرى ، وهذا ناتج عن تركز الخدمات والانشطة الاقتصادية فيها ، وعند تطبيق نظرية زيف تبين ان هناك اتفاقاً بين حجم مركز المدينة الاولى (مدينة العمارة)، واختلالاً في حجوم المراكز الحضرية الاخرى ، فضلا عن ما يوضحه عمود (٣) تمكنا من الحصول على عدد السكان موزعين بشكل متوازن على المراكز الحضرية لمحافظة ميسان لعام ٢٠٢٨ اي التنبؤ المخطط له .

النتائج :-

١- تبين من خلال تطبيق الاساليب الخاص المتمثلة ب(مؤشر الهيمنة ، قانون جيفرسون ، نظرية زيف) ، عدم انطباقها على المراكز الحضرية في محافظة ميسان وظهور ظاهرة المدينة المهيمنة في مدينة العمارة بسبب التركز السكاني الكبير فيها .

٢- وجود اختلال في توازن المراكز الحضرية في المحافظة وعدم وجود تراتب هرمي لها باعتبار حجم السكان معياراً تخطيطياً لهذا الترتيب ، نتيجة النمو الحضري في المحافظة الذي لم يأخذ طريقه بشكل متوازن مما أدى إلى تركز السكان في مدن قليلة .

٣- تبين من خلال دراسة الواقع الحالي للنظام الحضري في محافظة ميسان وتطبيق الاساليب المستخدمة في البحث هيمنة مركز مدينة العمارة على باقي المراكز الحضرية نتيجة تركز الاستثمارات مما خلق فرص عمل كثيرة وزيادة حجم السكان على حساب المدن الأخرى.

المقترحات :-

١- لا بد من اعتماد مبدا التراتب الحجمي (الهرمي) المتبع في نظرية زيف للحصول على توزيع امثل لسكان المحافظة من خلال تبني سياسة حضرية للحد من النمو الحضري غير المتوازن ..

٢- التشجيع على التنمية والتوزيع المتوازن للاستثمارات وخلق وظائف لا سيما في القطاع الصناعي لتحقيق نوع من التوازن في المراكز الحضرية .

٣- تحقيق تنمية اجتماعية وثقافية وصحية وتعليمية في المناطق الريفية من خلال خلق مشاريع تنموية لتخفيض نزوحهم الى المناطق الحضرية.

٤- العمل على توفير بنى ارتكازية في المراكز الحضرية لإقامة مناطق تنموية لجذب السكان .

الهوامش :

١- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنويّة ، ٢٠١٨.

٢- عبد الله عطوي ، جغرافية المدن ، الجزء٣ ، دار النهضة العربية ، بيروت ،٢٠٠٢ ، ص٥٦.

٣- رشود بن محمد الخريف ، التحضر ونمو المدن في المملكة العربية السعودية ، مصدر سابق ، ص٣٥ .

٤- ماهر ناصر عبدالله ، تحليل الهيكل المكاني للمراكز الحضرية في محافظة المثنى باستخدام الاساليب التخطيطية ، مجلة ابحاث البصرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٦ ، ص ١٣.

٥- احمد جار الله الجار الله ، توثيق رقمي للنمو الحضري في المملكة العربية السعودية ، كلية العمارة والتخطيط قسم التخطيط الحضري والإقليمي ، ٢٠١٤ ، ص١٠ .

٦- صبري فارس الهيتي ، وصالح فليح ، جغرافية المدن ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ١٩٨٥ ، ص ٢٢١.

٧-احمد علي اسماعيل ، جغرافية المدن ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٨، ص ١٩٣ .

٨- ماجدة عبدالله طاهر العيداني ،دراسة تحليلية للتراتب الحجمي للمراكز الحضرية وظاهرة المدينة المهيمنة في محافظة البصرة ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ٢٠١٨ ، ص١٨ .

٩- علي سالم الشواورة ، المدن تضخمها- سلبياتها- تخطيطها،دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤ ، ص٥٠٠.

المصادر :-

١- اسماعيل ، احمد علي ، جغرافية المدن ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٨.

٢- الجار الله ، احمد جار الله ، توثيق رقمي للنمو الحضري في المملكة العربية السعودية ، كلية العمارة والتخطيط قسم التخطيط الحضري والإقليمي ، ٢٠١٤ .

٣-جمهورية العراق ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة الإحصائية السنوية تقديرات ٢٠٠٩، بيانات غير منشورة .

٤- جمهورية العراق ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة الإحصائية السنوية تقديرات ٢٠١٨ بيانات غير منشورة .

٥- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية السنويّة ، ٢٠١٨.

٦- الخريف ، رشود بن محمد ، التحضر ونمو المدن في المملكة العربية السعودية ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، ٢٠٠٧ .

٧- الشواورة ، علي سالم ، المدن تضخمها- سلبياتها- تخطيطها ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤ ، ص ٥٠٤ .

٨- عبدالله ، ماهر ناصر ، تحليل الهيكل المكاني للمراكز الحضرية في محافظة المثنى باستخدام الاساليب التخطيطية ، مجلة ابحاث البصرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٦ .

٩- عطوي ، عبد الله ، جغرافية المدن ، الجزء٣ ، دار النهضة العربية ، بيروت ،٢٠٠٢ .

١٠- علي سالم الشواورة ، المدن تضخمها- سلبياتها- تخطيطها،دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤.

١١- العيداني ، ماجدة عبدالله طاهر ، دراسة تحليلية للتراتب الحجمي للمراكز الحضرية وظاهرة المدينة المهيمنة في محافظة البصرة ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٨.

١٢- الهيتي ، صبري فارس ، وصالح فليح ، جغرافية المدن ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ١٩٨٥ .

١٣- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٩٧ ، محافظة ميسان بغداد .

١٤- وزارة الموارد المائية ، الهيأة العامة للمساحة ، قسم انتاج الخرائط ، خريطة العراق الادارية مقياس ١/١٠٠٠٠٠٠ ، بغداد ، ٢٠١٨.

جائحة فايروس كورونا وتداعياتها على قطاع النقل الجوي في العراق لعام ٢٠٢٠

د. مها شاكر / جامعة البصرة كلية التربية للبنات

المستخلص

يعد النقل الجوي من أبرز مظاهر الحضارة المعاصرة ، لدوره في تنمية العلاقات المكانية وعلى كافة المسؤوليات المحلية والإقليمية والعالمية ، وهو عامل مهم في تحقيق النمو الاقتصادي ومساهم في الوصول إلى التنمية المستدامة ، إذْ يتعرض العالم اليوم لخطر الفايروس التاجي (COVID-١٩) ، إذ أتى الفايروس بآثاره المتعددة على الكثير من القطاعات ومنها قطاع النقل الجوي الذي ساهم بقوة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية بتفعيل الحركة التجارية والاجتماعية .

تهدف هذه الدراسة إلى بحث التداعيات والخسائر التي يواجهها قطاع النقل الجوي في العراق منذ بداية عام ٢٠٢٠ مقارنة بالأعوام السابقة في ظل إغلاق الحدود بعد انتشار فايروس كورونا والوصول إلى سياسات يتم اتباعها من أجل تخفيف هذه التداعيات ، وأظهرت نتائج الدراسة ان الازمة تهدد بخسارة اغلب شركات الطيران في العراق ، وان مدة التعافي سوف تكون طويلة في ظل توقع الأحجام عن السفر مما يتطلب تدخلاً حكومياً لدعم واستدامة قطاع النقل الجوي في العراق .

The Coronavirus pandemic and its repercussions on the air transport sector in Iraq for the year 2020

M . Dr Maha Shaker Jaber Al-Emmarah

Department of Geography College of Education for Girls

Abstract

Air transport is one of the most prominent manifestations of contemporary civilization for its role in developing spatial relations at all local, regional and global levels, and an important factor in achieving economic growth and contributing to sustainable development. Today, the world is exposed to the danger of the coronavirus (COVID-19), as the virus has had multiple effects on many sectors, including the air transport sector, which has strongly contributed to advancing economic development by activating commercial and social movement.

This study aims to examine the implications and losses faced by the air transport sector in Iraq since the beginning of 2020 compared to previous years in light of the closure of borders after the spread of the Corona virus and access to policies that are followed in order to mitigate these repercussions and the results of the study showed that the crisis threatens to lose most of the Iraqi airlines And the recovery period for this sector will be long in light of the expectation of reluctance to travel, which requires government intervention to support the recovery of the Iraqi aviation sector.

مقدمة

يحتل قطاع النقل الجوي مكانة متميزة في مختلف مجالات النقل التنموية من خلال نقل المسافرين والبضائع والأمتعة والبريد من دولة إلى اخرى التي ادت إلى تسهيل عمليات النقل وزيادة الروابط والعلاقات الدولية ، وهو من أهم وسائل النقل الحديثة يتميز بالسرعة الفائقة التي تمكنه من الوصول إلى أبعد المسافات ولا يزال قطاع النقل الجوي في العراق يمر بمرحلة التطور والنمو بالرغم ان العراق من اول العاملين في الطيران المدني في المنطقة ومن مؤسسي المنظمات الدولية المختصة بالطيران الدولي ، إلا أن ذلك يعود إلى الظروف السياسية التي مر بها البلد .

يتعرض قطاع الطيران المدني العراقي اليوم لجائحة الفايروس التاجي (COVID-١٩) منذ بداية عام ٢٠٢٠ ونظراً لانتشار المرض عالمياً تم فرض قيود على السفر ليس في العراق فحسب بل في جميع أنحاء العالم، وذلك بغلق الحدود ، والحد من السفر الدولي المحلي أيضاً كرد على تفشي الفايروس ، ومن ثم فإن إلغاء الرحلات الجوية تقريباً للسيطرة على انتشاره قد أثر كثيراً على هذا القطاع بأكمله مما يستلزم دعمه فهو يعد رافد من روافد دعم ميزانية الدولة من خلال العوائد المالية التي تحصل عليها ، وهو بذلك يؤدي دوراً كبيراً في دعم الاقتصاد الوطني .

مشكلة البحث :-

١- هل أثرت جائحة فايروس كورونا على قطاع النقل الجوي في العراق ؟

٢- ما هو دور قطاع النقل الجوي العراقي في دعم الاقتصاد الوطني ؟

فرضية البحث :-

١- اثرت جائحة فايروس كورونا على قطاع النقل الجوي في العراق من خلال توقف النشاط التجاري عبر مطاراتها الدولية ومع كافة دول العالم العربية والأجنبية.

٢- لقطاع النقل الجوي العراقي دور كبير في دعم الاقتصاد الوطني ، إذْ انه يمتلك مقومات تطور متعددة منها وجود الطلب المتزايد والبنى التحتية والمؤسسية ، فهو يسهم بشكل كبير في الناتج المحلي الإجمالي وتطور القطاعات الاقتصادية المختلفة .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى بيان دور وأهمية قطاع النقل الجوي في العراق وامكانية الاستفادة من العائدات في تنمية وتطوير الاقتصاد العراقي ، وبحث التداعيات والخسائر التي يواجهها منذ بداية عام ٢٠٢٠ في ظل إغلاق الحدود بعد انتشار فايروس كورونا ، والوصول إلى سياسات يتم اتباعها من أجل تخفيف الضغوطات التي تشهدها شركات الطيران في العراق ، والتحديات المستقبلية التي ستواجهها.

حدود البحث المكانية والزمانية :-

أ- **الحدود الزمانية :** لقد اقتصرت الحدود الزمانية للبحث على عام٢٠٢٠ مع الاشارة الى المدة التي سبقت هذا العام من (٢٠١٨ -٢٠١٩) لغرض المقارنة و معرفة مدى تطور قطاع النقل الجوي في العراق .

ب-الحدود المكانية التي تضمنها البحث هي قطاع النقل الجوي في العراق (المطارات المدنية الرئيسة) خريطة (١) .

خريطة (١)

موقع منطقة الدراسة

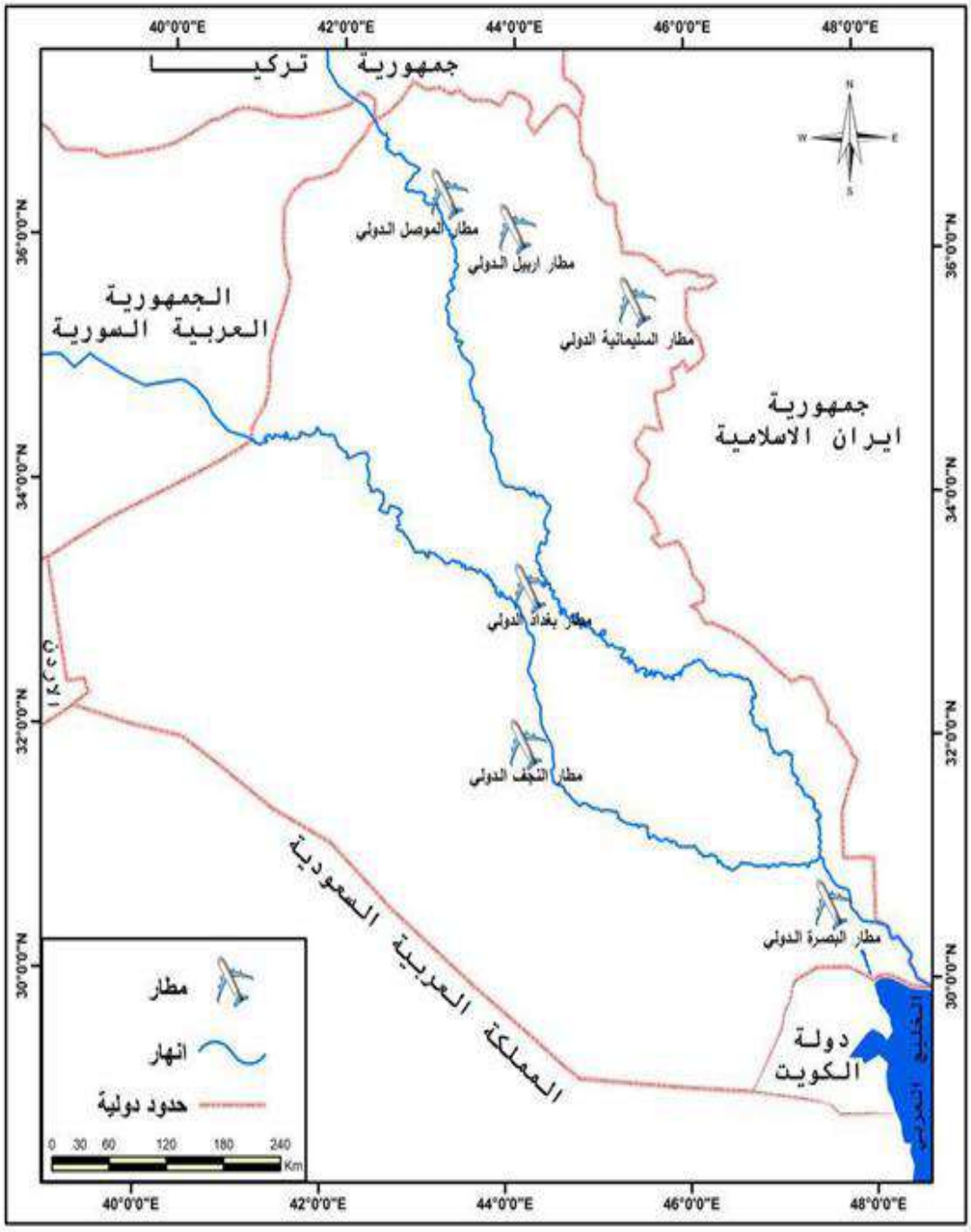

المصدر- الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الإدارية ، مقياس الرسم ١/٢٠٠٠٠٠٠ ، بالاعتماد على أطلس وزارة النقل (بيانات غير منشورة).

المبحث الاول

عناصر النقل الجوي العراقي

تتكون البنية الارتكازية لنمط النقل الجوي من ثلاثة عناصر أساسية (الطائرة ، المطار ، الطريق) التي تؤدي مجتمعة دوراً مهماً في إتمام خدمات النقل الجوي على الصعيد المحلي والدولي من خلال السماح بالتفاعل المكاني بين الأقاليم المختلفة [١] ، وسيتم دراسة تلك العناصر الثلاثة من ناحية تطورها وتوزيعها واتجاهاتها .

أولاً- الطائرة

الطائرة هي إحدى وسائل النقل المهمة في الوقت الحاضر وتؤدي دوراً مهماً في تحقيق الاتصال ما بين أطراف الدولة الواحدة وما بين بقاع العالم ، وتعد الوسيلة الأسرع مقارنة مع وسائل النقل الأخرى [٢]، ولأهمية الطائرة كوسيلة نقل وأفضل وسائل المواصلات الحديثة فقد بدأت الخطوط الجوية العراقية التي تعد اكبر وأكفأ خطوط في الشرق الأوسط إلى تطوير أسطولها الجوي بعد الظروف السياسية التي مر بها البلد قبل عام ٢٠٠٣ إلا ان بعد هذا العام شهدت حركة الملاحة الجوية والأسطول الجوي العراقي تغيراً واضحة ، إذْ شهد العراق انفتاحاً على جميع دول العالم وهذا ترك أثاره على نشاط الأسطول الجوي العراقي.

يتضح من جدول (١) ان يمتلك العراق في عام ٢٠٢٠ أسطول قوامه (٤٧) طائرة (٤) منها مستأجرة من دول أخرى ، وهي متعددة الاصناف والأحجام منها (٢٦) طائرة بوينغ (***Boeing***) إحداها شحن وايرباص (**Air bus**)(٧) طائرات ، وبومباردية سي ار جي (**CrJ**) (١١) طائرة اثنان منها شحن ، وطائرة واحدة من طراز اليوشن ٧٦- (**IL٧٦**) للشحن الجوي ، وطائرتين لنقل الخاص أحدهما هوكر (**Hawkar**) والاخرى كنك اير (**King air**) [٣] .

جدول (١)

اسطول الطائرات العراقية المدنية لعام ٢٠٢٠

نوع الطائرة	العدد	عدد الركاب		الملاحظات
		درجة رجال الاعمال	الدرجة الاقتصادية السياحية	
Boeing	٢٦	١٢	١٢٥	احداهما شحن جوي
ايرباص Air bus	٧	٢٤	٢٦٢	تابعة للمصرف العراقي
CRJ 900 بومبارديه سي ار جي	١١	٠	٩٠	اثنان للشحن الجوي
هوكر Hawkar	١	---	---	للنقل الخاص
كنك اير King air	١	---	---	للنقل الخاص
اليوشن IL٧٦	١	---	---	للشحن الجوي
المجموع	٤٧	--	--	--

المصدر – اعتماداً على :- سلطة الطيران المدني العراقي ، تقرير احصاء النقل الجوي ، شعبة تخطيط اقتصاديات النقل الجوي ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠.

ان نجاح النقل الجوي يتوقف إلى حد كبير على اختياره تركيب أفضل للأسطول الجوي ، إذْ تتوفر لهذا الأسطول المزايا والاعتبارات سواء كانت فنية أو اقتصادية ويكون مناسباً لحجم الطلب على خدمات هذا القطاع وبأقل تكلفة تشغيل ممكنه [٤] .

ثانياً- المطار

تتمثل وظيفة المطار في تمكين الطائرات من الهبوط على الأرض والإقلاع في أمان مع تسهيل نقل الركاب والبضائع خلال المراحل التي تتطلبها عمليات المطار ، ولا يقتصر عنصر الأمان الواجب توفره على التحرك داخل المطار فقط بل يشمل أيضاً المجال الجوي للمطار[٥] ، يوجد في العراق وحتى عام ٢٠٢٠ (٨) مطارات مدنية دولية هي (بغداد ، البصرة ، النجف الاشرف ، أربيل ،

السليمانية ، الموصل ، مطار الناصرية الدولي (حديث النشأة) ، كربلاء الدولي (قيد الإنشاء))، وجميعها تعمل بطاقات استيعابية مختلفة وكما يلي :-

١- مطار بغداد الدولي : يرمز له حسب تصنيف الايكاو **(ORBI)** ، وهو اكبر مطارات العراق يبعد (١٦) كم غرب العاصمة بغداد بني من قبل شركات فرنسية بين عامي (١٩٧٩-١٩٨٢) ، وكان مصمم للاستخدام المدني والعسكري بقدرة استيعابية قدرها (٧.٥) مليون مسافر سنوياً ، وفي المطار أربع ابنية رئيسة وهي (بابل ، نينوى ، سامراء وبناية كربلاء).

٢- مطار البصرة الدولي : يرمز له **(ORMM)** ، ويعد ثاني أكبر مطار في العراق بعد مطار بغداد الدولي ، ويقع في جنوب البصرة وبني المطار في الستينيات وتم تطويره وتعميره في الثمانينيات ، وكان المطار مغلقاً لمدة طويلة أثناء حرب الخليج الأولى والثانية ، وتم فتح المطار في عام ٢٠٠٥[٦] .

٣- مطار الموصل الدولي : يرمز له **(ORBM)** بني في العشرينيات كقاعدة للجيش البريطاني ، وتم تحويله إلى مطار مدني عام ١٩٩٢ يقع في محافظة نينوى ، لكن المطار كان بحاجة إلى تطوير كي يعترف به كمطار دولي حسب القياسات العالمية ، وبعد أعمال الترميم والتطوير تم افتتاح المطار عام ٢٠٠٧ ، واصبح المطار متكاملاً لكل الشروط الفنية والمهنية ، الا انه متوقف حالياً بسبب العمليات العسكرية على المجموعات الإرهابية ، ومن المخطط اعادة تأهيله وأعادته للعمل .

٤- مطار النجف الاشرف الدولي : يرمز له **(ORNI)** مطار دولي يقع شرق مدينة النجف الاشرف إحدى أهم مدن العراق وأنشأ المطار على قاعدة عسكرية سابقة ، ويضم مبنى الركاب في المطار بوابتين للمسافرين لإيصال الركاب للطائرة عن طريق الحافلات ، وافتتح عام ٢٠٠٨.

٥- مطار اربيل الدولي : يرمز له **(ORER)** تم افتتاحه عام ٢٠٠٥ من قبل اقليم كردستان العراق

٦- مطار السليمانية الدولي : يرمز له **(ORSU)** تم افتتاحه في عام ٢٠٠٥ من قبل إقليم كردستان العراق [٧].

يتضح من الجدول (٢) بأن مطارات العراق حظيت بمواصفات قياسية جعلها من المطارات الكبيرة والمتوسطة المساحة الكافية لإنشاء كافة عناصر مخططاتها من صالات المسافرين ، ومحطات

الشحن الجوي ، ومواقف الطائرات والبوابات والجسور الجوية ، فضلاً عن المدارج التي لا يقل أطوالها عن (٣٥٠٠) متر ، وسعة مدرجاته لا تقل عن (٤٥) متر التي تتيح استيعاب حركة الطائرات والرحلات الممكن تناوبها طبقاً لحجم الطلب المستمر على النقل الجوي وعلى مستوى المطارات في العراق[٨] .

ثالثاً- الطريق الجوي

يمثل الطريق جوي العنصر الثالث والرئيس في منظومة النقل الجوي ، والطرق الجوية عبارة عن مسارات محددة تلتزم الطائرات المدنية غالباً في الطيران فيها. [٩] وتصنف شبكات خطوط الطيران طبقاً للنظام التشغيل الخاص بالمطارات وشركات الطيران العاملة بها التي تعتمد على مسارات الشبكات في تسير رحلاتها ، وتقسم الطرق الجوية في العراق إلى قسمين كالاتي :-

جدول (٢)

الخصائص المكانية للمطارات الرئيسة في العراق لعام ٢٠٢٠

اسم المطار	مدارج المطارات		الخصائص الموقعية		صالات المسافرين		مواقف الطائرات (سعة / طائرة)	الجسور الهوائية	البوابات الجوية	عدد الخطوط العاملة
	العدد	الطول (كم)	البعد عن مركز المينة (كم)	الارتفاع (م)	عددها	سعتها التصميمية مليون مسافر				
مطار بغداد الدولي	٢	٤	١٦	٣٥	٣	٧.٥	٢٠	١٨	٣	٢٩
مطار البصرة الدولي	١	٤	٢٠	٣	١	٢	١٠	٥	١	١٧
مطار النجف الاشرف الدولي	١	٣.٥	١٠	٣٣	١	٣	٤	٢	١	٤٢
مطار اربيل الدولي	٢	٤	٨	٢١٥	٣	٣	١٥	١٦	٣	٢٦
مطار السليمانية الدولي	٢	٣.٥	٧	٧٦٠	٣	٣	٦	١٦	٣	١١
مطار الموصل الدولي	١	٢.٨	٥	٣٣	١	٥٠٠	٤	٢	١	٣

المصدر- اعتماداً على :- سلطة الطيران المدني العراقي ، احصاءات النقل الجوي ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠ .

أ- الطرق الجوية الدولية : تربط هذه الطرق المطارات الدولية في العراق مع مثيلاتها من المطارات الدولية المنتشرة في دول العالم ، إذْ شهدت المطارات العراقية نشاطاً جوياً في نقل المسافرين جدول (٣) وشكل (١) نسبة لتطور الحاصل في عناصر منظومة النقل الجوي العراقي من جهة واستمرارية الطلب عليه من جهة أخرى مما ادى الى تضاعف إعداد الرحلات الجوية الدولية لعام ٢٠١٨، وكانت بنسب متباينة وتمثلت أعلى نسبة من الرحلات الجوية بمطار بغداد الدولي واحتل المرتبة الأولى سواء من ناحية عدد الطائرات القادمة و المغادرة التي بلغ عددها الكلي (١٩١٩٩) رحلة ، أو أعداد المسافرين وبلغ عددهم (٩٤٤٩٥٥ ، ٩٦٥٠٤٦) مسافراً للقادمين والمغادرين على التوالي ، مما يدل على أهمية موقع المطار في العاصمة بغداد وهو يعد المركز الرئيس ومركز عمليات الخطوط الجوية العراقية ، فضلا عن أهميته الاقتصادية والسياسية والتجارية بالنسبة للنقل الدولي ، ويأتي مطار النجف الدولي بالمرتبة الثانية وبلغ عدد الرحلات القادمة والمغادرة (٧٤٥٧) رحلة في حين وصل عدد المسافرين القادمين والمغادرين (٤١٩٧٦٢ ، ٣٦٢٨١٨) مسافراً على التوالي ، لقد اثر مطار النجف الاشرف في تنشيط حركة الحركة السياحية في العراق عموماً والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة خصوصاً من حيث دخول الالاف الزائرين والوافدين الى

جدول (٣) حركة الرحلات الدولية للمطارات العراقية لعام ٢٠١٨

ت	المطارات العراقية	حركة الطائرات		عدد الرحلات القادمة والمغادرة	حركة المسافرين	
		الهابطة	المغادرة		القادمين	المغادرين
١	مطار بغداد الدولي	٩٥٨٨	٩٦١١	١٩١٩٩	٩٤٤٩٥٥	٩٦٥٠٤٦
٢	مطار البصرة الدولي	٢٣٦٥	٢٣٢٥	٤٦٩٠	١٩٧١٨٤	١٩٤٥٨٧
٣	مطار النجف الاشرف الدولي	٢٧٣٢	٣٧٢٥	٧٤٥٧	٤١٩٧٦٢	٣٦٢٨١٨
٤	مطار اربيل الدولي	٣٤٦٦	٣٤٦٦	٦٩٣٢	٣٢٥٨٢٥	٣٣٦٩٦٤
٥	مطار السليمانية الدولي	١٦٧٩	١٦٧٩	٣٣٥٨	١٠٥٥١١	١١٥٣٦٨
٦	مطار الموصل الدولي	---(*)	--	---	---	---
المجموع		٢٠٨٣٠	٢٠٨٠٦	٤١٦٣٦	١٩٩٣٢٣٧	١٩٧٤٧٨٣

المصدر- بالاعتماد على ١-جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، نشاط النقل الجوي ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ ، ص١٢.

١- متوقفة الحركة في مطار الموصل الدولي بسبب الاعمال الارهابية .

شكل (١)

حركة الرحلات الدولية للمطارات العراقية لعام ٢٠١٨

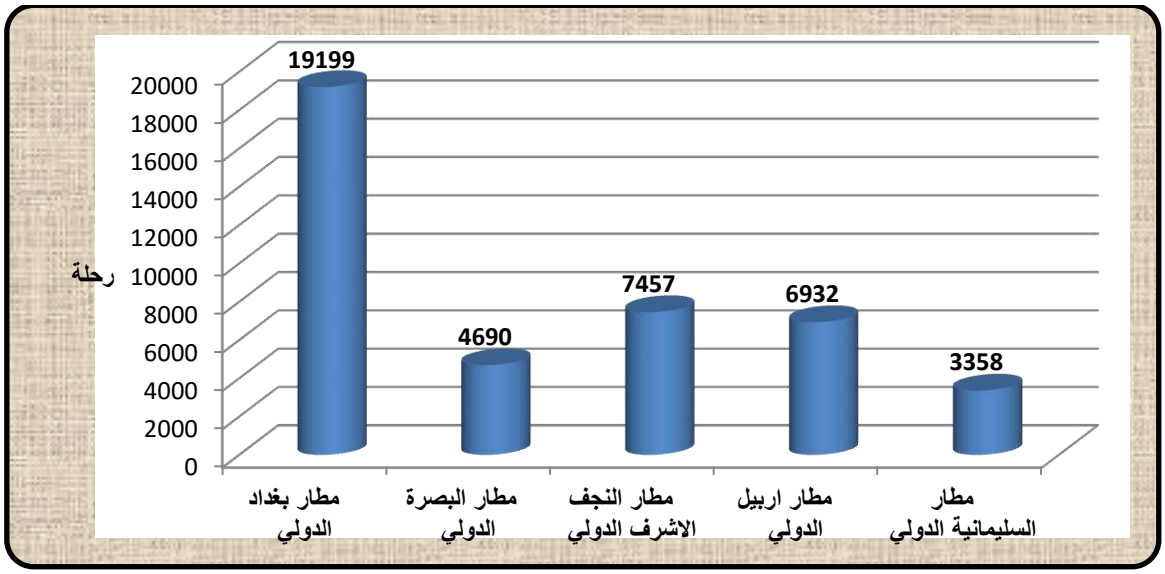

المصدر – بيانات جدول (٣) .

المدن المقدسة ، إذْ ساهم ذلك في إنعاش الاقتصاد العراقي ، مما جعله مطاراً حيوياً ، فهو يستقبل ويودع الملايين من الزائرين ، أما مطار أربيل الدولي فهو يأتي بالمرتبة الثالثة ، ووصل عدد الرحلات القادمة والمغادرة (٦٩٤٢) رحلة وبلغ عدد المسافرين القادمين والمغادرين (٣٢٥٨٢٥ ، ٣٣٦٩٦٤) مسافراً على التوالي ، وأن المطار بدأ باستقبال الطائرات الكبيرة ذات التقنية الحديثة في عالم الطيران ، فضلاً عن الطفرة الاقتصادية التي حققتها مدينة أربيل عاصمة إقليم كردستان لا سيما في مجال السياحة والسفر ، ووصل عدد الرحلات القادمة والمغادرة في مطار البصرة الدولي (٤٦٩٠) رحلة ، في حين بلغ عددها المسافرين القادمين والمغادرين (١٩٧١٨٤ ، ١٩٤٥٨٧) مسافراً على التوالي ، واكتسب المطار أهمية متزايدة في العراق والمنطقة ، لما تتمتع به المحافظة من مكانة اقتصادية كبيرة ، اما مطار السليمانية الدولي بلغ عدد الرحلات الجوية القادمة والمغادرة (٣٣٥٨) رحلة ، ووصل عدد المسافرين القادمين والمغادرين (١٠٥٥١١ ، ١١٥٣٦٨) مسافراً على التوالي ، ويعد مطار السليمانية منفذاً صناعياً وتجارياً وسياحياً مهماً يسهم في تحقيق التنمية الشاملة للمدينة بصورة خاصة والعراق بصورة عامة .

يوضح الجدول (٤) والشكل (٢) شركات الطيران غير العراقية الأعلى استخداماً للمطارات العراقية وتم اعتماد شهر اب إذْ تسجل فيه أعلى الرحلات ويكون عدد الشركات العاملة (٦٨) شركة مقارنة بأشهر السنة الأخرى .

ب- الطرق الجوية المحلية : تربط المدن العراقية مع بعضها البعض في خدمة السكان في تنقلهم بين المدن بكل يسر وسهولة ولأغراض متعددة دينية واجتماعية وصحية وغيرها ، ويوضح الجدول (٥) والشكل (٣) أن مطار بغداد الدولي احتل المرتبة الأولى في عدد الرحلات القادمة والمغادرة وبلغ عددها (٨٦٧٥) رحلة ، في حين بلغ عدد المسافرين القادمين والمغادرين (٣٥١٦٨٨ ، ٣٣٥٩٤٠) إن حركة الرحلات الجوية الدولية والمحلية في العراق تشكل حركة ديناميكية على مدار السنة .

جدول (٤)

الدول الأعلى استخداماً للمطارات العراقية لشهر آب / ٢٠١٨

ت	الدولة	عدد الرحلات	الاهمية النسبية%
١	ايران	٩٩٠	٢٢.١٢
٢	تركيا	٨٢٠	١٨.٣
٣	قطر	٦٣٨	١٤.٢
٤	الامارات	٥٧٦	١٢.٨
٥	الاردن	٣٥٤	٧.٩
٦	سوريا	٢١٢	٤.٧
٧	البحرين	١٦٤	٣.٦
٨	لبنان	١٣٨	٣.٠
٩	مصر	١١٦	٢.٥
١٠	اذربيجان	١٠٨	٢.٤
	المجموع	٣٠٨٠	١٠٠

المصدر – بالاعتماد على **سلطة الطيران المدني العراقي ، قسم النقل الجوي الخاص برحلات شهر آب ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٨.**

الاهمية النسبية الدول الأعلى استخداماً للمطارات العراقية لشهر آب / ٢٠١٨

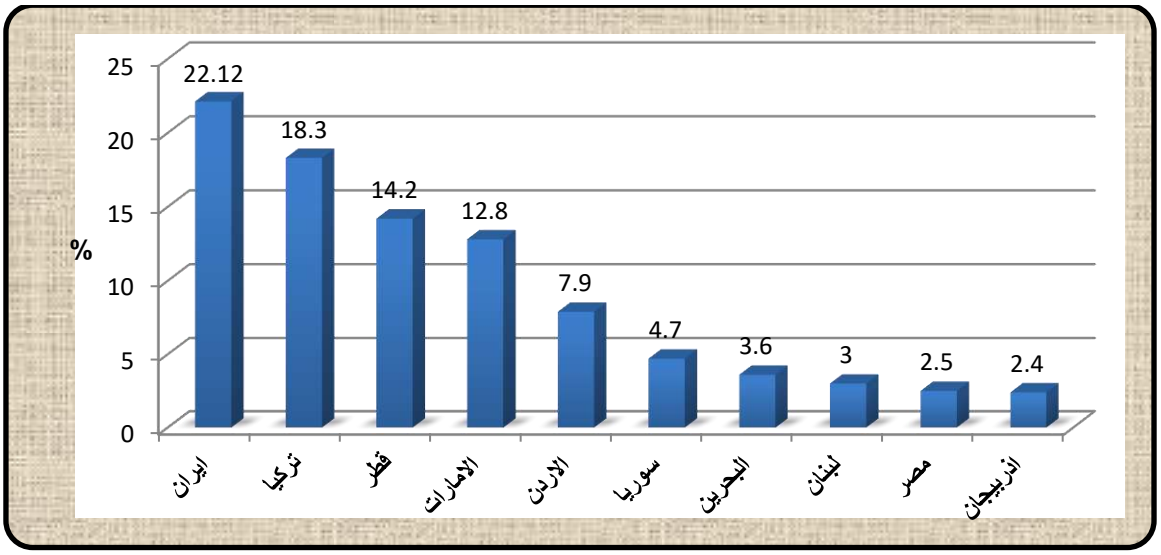

المصدر – بيانات جدول (٤) .

جدول (٥)

حركة الرحلات المحلية للمطارات العراقية لعام ٢٠١٨

ت	المطارات العراقية	حركة الطائرات		عدد الرحلات القادمة والمغادرة	حركة المسافرين	
		الهابطة	المغادرة		القادمين	المغادرين
١	مطار بغداد الدولي	٤٣٧٧	٤٢٩٨	٨٦٧٥	٣٥١٦٨٨	٣٣٥٩٤٠
٢	مطار البصرة الدولي	١٧٢٨	١٧٦٣	٣٤٩١	١١٣٤٦٢	١٢٢٧٥٢
٣	مطار النجف الاشرف الدولي	١٨٥	١٨١	٣٦٦	١٠٩٨٦	١٢٦٩٦
٤	مطار اربيل الدولي	٢٨٠٩	٢٨٢٥	٥٦٣٤	٢٥٧٧٩١	٢٦٣٧٥٥
٥	مطار السليمانية الدولي	١٤٣٦	١٤٣٨	٢٨٧٤	٧٧١٦٩	٨٦٣٠٣
٦	مطار الموصل الدولي	---(*)	---	---	---	---
المجموع		١٠٥٣٥	١٠٥٠٥	٢١٠٤٠	٨١١٠٩٦	٨٢١٤٤٦

المصدر- بالاعتماد على

١- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، نشاط النقل الجوي ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ ، ص١٦، ص٢٢ ، ص٢٦ ، ص٣١، ص٣٧.
٢- متوقفة الحركة في مطار الموصل الدولي بسبب الاعمال الارهابية .

شكل (٣)

حركة الرحلات المحلية للمطارات العراقية لعام ٢٠١٨

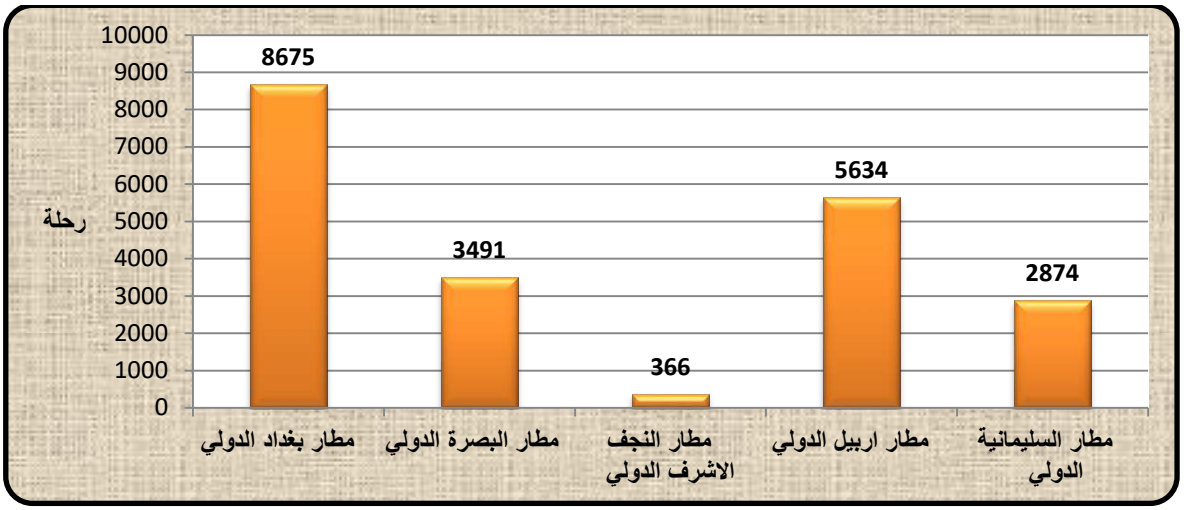

المصدر- بيانات جدول (٥) .

المبحث الثاني

أهمية قطاع النقل الجوي في الاقتصاد العراقي

يمثل قطاع النقل الجوي العراقي أهمية كبيرة للنمو الاقتصادي ، فهو من أهم وسائل تنشيط التبادل التجاري وتسهيل حركة التجارة محلياً وإقليمياً ودولياً سواء كان ذلك من خلال تبادل السلع والبضائع ، ام حركة وتنقلات الأفراد ، إذْ يؤدي دوراً رئيساً في دفع عملية اقتصاد البلد نحو التطور الفعال الذي يسهم في زيادة دخلها القومي إلى جانب تأثيرها الواسع في عملية التقدم الحضاري والاجتماعي[١٠] ، وتتلخص أهميته في ما يأتي :-

أولاً - الإيرادات المالية :

لقطاع النقل الجوي في العراق دور كبير في دعم الاقتصاد الوطني ، ورفد ميزانية الدولة في مجموع الإيرادات المالية المستحصل عليها من المطارات العراقية ، فضلاً عن الإيرادات المالية التي تحققها من خلال رسوم تحليق الطائرات في الأجواء العراقية واستخدام المجال الجوي .

يتضح من الجدول (٦) أن الأهمية النسبية تكمن في العمليات الجوية ، إذْ تصدرها إيرادات المجال الجوي وبنسبة بلغت (٤٦.٥%) ، ويعود ذلك إلى الاستقرار الأمني وسلامة الأجواء العراقية

ثانياً - القوى العاملة :

تتشكل القوى العاملة في مؤسسات النقل الجوي بصفة عامة من عدد من الأفراد الذين يمارسون نشاطهم داخل أطار واسع من مختلف المهارات وتضم بذلك جميع العاملين ابتداء من الطيارين حتى عمال نظافة الطائرات ، إذْ أن نجاح القوة العاملة في القيام بمهامها يعتمد على هيكلها ومستوى مهاراتها ووعيها الفني والاقتصادي وكفاءة التنظيم الإداري[١١] .

جدول (٦)

ايرادات النقل الجوي العراقي لعام ٢٠١٨ (مليار دينار عراقي)

ت	اسم الحساب	المجموع	%
١	اجور استخدام المجال الجوي العراقي	٦٢.٦٣٣	٤٦.٥
٢	رسوم المسافرين	٣٧.٣٧٧	٢٧.٨
٣	اجور هبوط وايواء	٢٥.٩٢٩	١٩.٣
٤	ايجار قاعات ومرافق خدمية	١.٨١٢	١.٣
٥	ايجار اراضي غير زراعية	١.٦١٨	١.٢
٦	ايجار محلات واسواق	١.٢٦٧	٠.٩
٧	ايرادات متنوعة	١.٢٢٢	٠.٩
٨	رسوم فتح اجازات الطيران	١.٢٠٣	٠.٩
٩	اجور خدمات الاعلانات	٠.٥٢٤	٠.٤
١٠	ايجار مسقفات ومخازن	٠.٣٤٦	٠.٣
١١	ايجار مطاعم وحوانيت	٠.٣١٨	٠.٢
١٢	ايجار المباني السكنية	٠.٢٣٠	٠.٢
١٣	رسوم الطوابع المالية	٠.١٠٤	٠.١
١٤	الضريبة على دخول منتسبي القطاع العام	٠.٠٤٢	٠.٠
١٥	ايرادات رسوم الهويات	٠.٠٢٦	٠.٠
١٦	ايرادات دور صالات الاستراحة	٠.٠٠٤	٠.٠
١٧	فرق سعر صرف العملة الاجنبية	٠.٠٠٤	٠.٠
	المجموع	١٣٤.٦٦	١٠٠

المصدر- بالاعتماد على : المنشأة العامة للطيران المدني العراقي ، القسم المالي ، وحدة اجور استخدام المجال الجوي العراقي ، ٢٠١٨ .

بلغ عدد العاملين في قطاع النقل الجوي العراقي (٤٥٠٠) موظف عام ٢٠٢٠ ، فهو يقوم بتوفير فرص العمل داخل القطاع مباشرة ، بالاعتماد على علاقات الترابط مع القطاعات الاقتصادية الأخرى التي يرتبط نشاطها مع النقل الجوي ، ومن ثم التخفيض من نسبة البطالة .

ثالثاً- الأهمية الاجتماعية :

هناك ارتباط وثيق بين النواحي الاقتصادية والاجتماعية وبين المطارات ، إذ ادت هذه العلاقة إلى مزيد من التنمية الاجتماعية ، ويعد النقل الجوي إحدى المكونات الأساسية في نجاح السياحة في العديد من البلدان[١٢] ، لقد حققت المطارات العراقية تطوراً كبيراً من خلال توافد الزائرين إلى العتبات المقدسة مما ادى إلى تطور الواقع الاقتصادي والاجتماعي ، إذْ أصبحت المطارات العراقية نافذة جوي مهمة جداً ساهمت في الانفتاح على العالم واصبح السفر سهلا، فضلاً عن الدور الكبير في الحركة العلمية خاصة من خلال المؤتمرات التي تقام في المدن العراقية ، كما اصبح من السهولة حضور الأكاديميين والشخصيات المهتمة في مجال الطب والعلوم ومن مختلف أنحاء العالم عن طريق المطارات العراقية وبالمقابل أيضاً سفر الأكاديميين العراقيين للمشاركة في المؤتمرات التي تقوم خارج العراق ، كذلك يساهم في توفير فرص السفر لكافة المواطنين العراقيين ، لغرض السياحة والعلاج في دول العالم[١٣] .

رابعاً- الشحن الجوي :

وهو العملية التي يتم من خلالها نقل البضائع من بلد إلى آخر بواسطة الطائرات ويتميز بالسرعة والاستجابة السريعة لمتطلبات النقل الطارئة كنقل السلع سريعة التلف أو المواد الطبية وغيرها ، ويعد النقل الجوي وسيلة من وسائل الشحن الحديث ، ويشمل الشحن الجوي من وإلى العراق من كافة أنحاء العالم وشحن البضائع والمواد الأخرى بالاستعانة بشركات الطيران العراقية والأجنبية ، ويوضح الجدول (٧) ، شكل(٤) تباين حجم الشحن الجوي بين المطارات العراقية ، إذْ وصلت أعلى كمية لها في مطار بغداد الدولي و بلغت كمية البضائع المنقولة (١١٠٠٨٩٧٢) كغم ، أما كمية البضائع البريدية المنقولة فبلغت (١٨٠٢٠) كغم ، أن رسوم طائرات الشحن تأخذ بصورة مقطوعة وبتصنيف طائرة الشحن الى فئتين واسعة البدن وضيقة البدن ، والطائرة الكبيرة (عريضة البدن) تدفع (٢٠) الف دولار رسوم تشغيلية للرحلة الواحدة ، والصغيرة (ضيقة البدن) تدفع (١٠) الالف دولار ، ويعود تباين الشحن الجوي العراقي إلى قلة أعداد طائرات الشحن ، وقد أنشأت قرية خاصة للشحن الجوي ، وهي عبارة عن مطار أو جزء من المطار مخصص لمخازن واسعة بنوعها المبرد والعادي والمخازن الخاصة بالحيوانات الحية ، ومخازن أخرى خاصة بالمواد الكيمياوية ؛ لتكون متهيئة لأي نوع من الشحنات

الخطرة وغيرها ، ونجد هذا النوع في من المجالات في مطار السليمانية إذْ توجد قرية شحن شبه متكاملة ، اما باقي المطارات فتوجد مخازن استقبال وتوديع الشحنات ولكنها ليست متكاملة كقرية شحن دولية [١٤] .

جدول (٧)

حجم الشحن الجوي للمطارات العراقية لعام ٢٠١٨

ت	المطارات العراقية	حجم الشحن وكمية البضاعة المنقولة (كغم)	كمية البضائع البريدية المنقولة (كغم)
١	مطار بغداد الدولي	١١٠٠٨٩٧٢	١٨٠٢٠
٢	مطار البصرة الدولي	٣١٦١٧٣٨	٧٩١٤
٣	مطار النجف الاشرف الدولي	٨٥٨٨	---
٤	مطار اربيل الدولي	---	---
٥	مطار السليمانية الدولي	٦٦٣١	---
٦	مطار الموصل الدولي	---	---
	المجموع	١٤١٨٥٩٢٩	٢٥٩٣٤

المصدر- بالاعتماد على .

١- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، نشاط النقل الجوي ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ ، ص١٩، ص٢٠ ، ص٢٩ ، ص٣٢، ص٣٥.
٢- متوقفة الحركة في مطار الموصل الدولي بسبب الاعمال الارهابية .

شكل (٤)

حجم الشحن الجوي للمطارات العراقية لعام ٢٠١٨

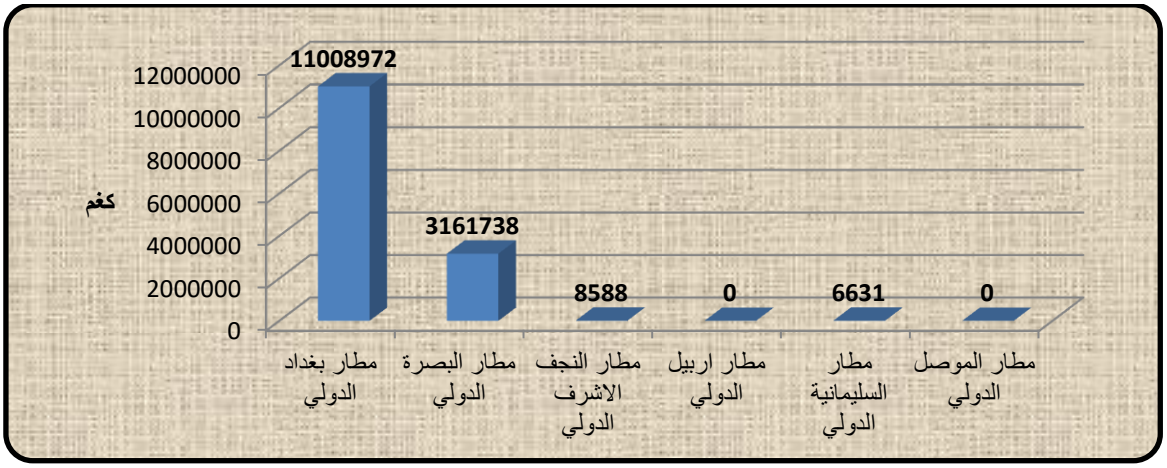

المصدر- بيانات جدول (٧).

المبحث الثالث

انعكاسات جائحة فايروس كورونا على قطاع النقل الجوي في العراق

يعد الفايروس التاجي (COVID-١٩) ، أو فايروس كورونا أحد الفصائل الكبيرة من الفيروسات التي تسبب المرض للحيوان والإنسان ، ومن المعروف أن عدداً من فايروسات كورونا تسبب لدى الإنسان حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تنجم عنها حالات وفيات مرتفعة ، وقد ثبت قدرة الفايروس على الانتقال بين صفوف البشر، إذْ يؤدي بانتشار المرض من موقعه إلى موقع آخر من العالم[١٥] ، وتتخطى الآثار السلبية المترتبة على انتشار فايروس كورونا الخسائر البشرية لتشمل العديد من الآثار الاقتصادية وهو ما جعل العديد من الدول أن تتخذ إجراءات غير مسبوقة كأغلاق الحدود والمطارات ، وكذلك فرض حظر التجوال في اغلب المدن للحد من انتشار الفايروس .

لقد تأثر قطاع الطيران بشكل كبير في أزمة فايروس(COVID-١٩) في ظل الانتشار السريع للمرض وإعلان حالة الطوارئ في العديد من الدول لمواجهة الوباء ، وفرض حالة الإغلاق الكلي أو جزئي في دول العالم وهو ما اجبر شركات الطيران حول العالم على تعليق أو خفض عدد رحلات الطيران بشكل ملحوظ لا سيما رحلات نقل الركاب وهو ما يهدد العديد من هذه الشركة في الإفلاس [١٦] .

يعد قطاع النقل الجوي العراقي من القطاعات الاكثر تضرراً بالأزمة ، إذْ يتحمل هذا القطاع تداعيات تفشي الوباء القاتل بشكل أكثر حدة مقارنة مع القطاعات الأخرى ، وذلك بنقل الأشخاص والبضائع من وإلى جميع أنحاء العالم لغرض السفر والسياحة والعلاج والأعمال والتجارة وكما يأتي :

أولاً- نشاط النقل الجوي العراقي :

يتضمن الرحلات الدولية والرحلات الجوية المحلية للمسافرين ، وتوقفت الرحلات الدولية المنتظمة في المطارات العراقية بتاريخ ١٧/ أذار / ٢٠٢٠ ، ويوضح الجدول (٨)، شكل (٥) ، مقارنة بين إعداد الرحلات (القادمة إلى العراق والمغادرة منه) في الربع الأول والثاني من عام ٢٠١٩ مقابل عدد الرحلات في الربع

جدول (٨)

عدد الرحلات التجارية لعام (٢٠١٩-٢٠٢٠)

الاشهر	عدد الرحلات التجارية للشركات في المطارات العراقية لعام (٢٠١٩-٢٠٢٠)		عدد الرحلات التجارية للنواقل الوطنية لعام (٢٠١٩-٢٠٢٠)	
	٢٠١٩	٢٠٢٠	٢٠١٩	٢٠٢٠
كانون ٢	٨٢٩٥	٣٦٣٥	٢٩٣٨	١١٢٠
شباط	----	---	---	---
اذار	٧٦٧١	٧١٥٤	٢٧٥٣	٢٧٠٢
نيسان	٧٥٢١	٧١٨٤	٢٦٧٠	٢٦٤٤
ايار	٨٣٠٨	١٠٤٨	---	---
حزيران	٧٨٥٩	١٠٩٠	---	---
تموز	٩٠٠٣	٧٩٣	---	---
آب	---	---	---	---
ايلول	---	---	---	---
ت١	---	---	---	---
ت٢	---	---	---	---
ك١	---(*)	---	---	---
المجموع	٤٨٦٥٧	٢٠٩٠٤	٨٣٦١	٦٤٦٦

المصدر- بالاعتماد على :-

١- سلطة الطيران المدني ، قسم النقل الجوي ، تقرير النقل الجوي الربع الاول والثاني لعام ٢٠١٩ ، ٢٠٢٠، (بيانات غير منشورة) .

(*) لا تتوفر بيانات لتوقف الرحلات الجوية بشكل شبه نهائي بسبب جائحة فايروس كورونا .

شكل (٥)

عدد الرحلات التجارية لعام (٢٠١٩-٢٠٢٠)

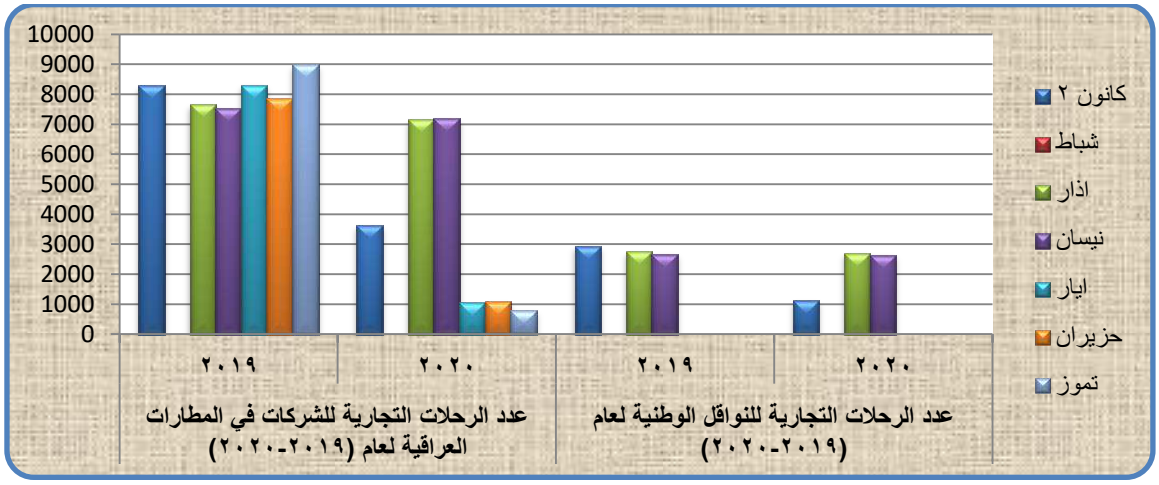

المصدر – بيانات جدول (٨) .

الأول والثاني عام ٢٠٢٠ ، ويلاحظ انخفاض مسافري المطارات العراقية بقدر (٦٦٦.٠٠) مسافراً ، وعلى متن النواقل الوطنية (٢٣٢.٣٢٠) مسافراً ، ويعود سبب الانخفاض في إجمالي الرحلات للمطارات العراقية في شهر كانون الثاني إلى توتر الوضع الأمني اثر المظاهرات الذي ادى إلى خفض عدد الرحلات من قبل الشركات الأجنبية للعراق ، في حين نلاحظ ارتفاع عدد الرحلات للنواقل الوطنية مما يدل على محاولة سد الفراغ الناتج عن توقف بعض النواقل الأجنبية ، اما انخفاض عدد الرحلات في شهر شباط ، فيعود إلى بداية أثر جائحة كورونا وعزوف المواطنين عن السفر ، وتضمنت آثار وباء كورونا المستجد في نتائج شهر آذار إذْ بدأت الشركات تعليق رحلاتها منذ مطلعه ، وكانت أواخرها يوم ١٧/ آذار ، ويوضح الجدول (٩) والشكل (٦) المسارات العشرة الأعلى تشغيلاً ونصيب المطارات العراقية منها .

جدول (٩)

الدول العشرة الأعلى استخداماً للمطارات العراقية لعام ٢٠٢٠

ت	الدولة	عدد الرحلات	الاهمية النسبية%
١	قطر - الدوحة	٤٣	١٧.٥
٢	الاردن - عمان	٣٧	١٥
٣	مصر- القاهرة	٣٦	١٤.٦
٤	تركيا - اسطنبول	٣١	١٢.٦
٥	الامارات - دبي	٢٠	٨.١
٦	الهند - دلهي	١٩	٧.٧
٧	روسيا- موسكو	١٨	٧.٣
٨	تركيا - انقرة	١٤	٥.٧
٩	ستوكهولم	١٠	٤.١
١٠	لبنان - بيروت	٩	٣.٧
١١	تركيا - انطاليا	٩	٣.٧
المجموع		٢٤٦	١٠٠

المصدر – بالاعتماد على: سلطة الطيران المدني العراقي ، قسم النقل الجوي الخاص برحلات شهر آب ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٨.

شكل (٦)

الاهمية النسبية لدول العشرة الأعلى استخداماً للمطارات العراقية لعام ٢٠٢٠

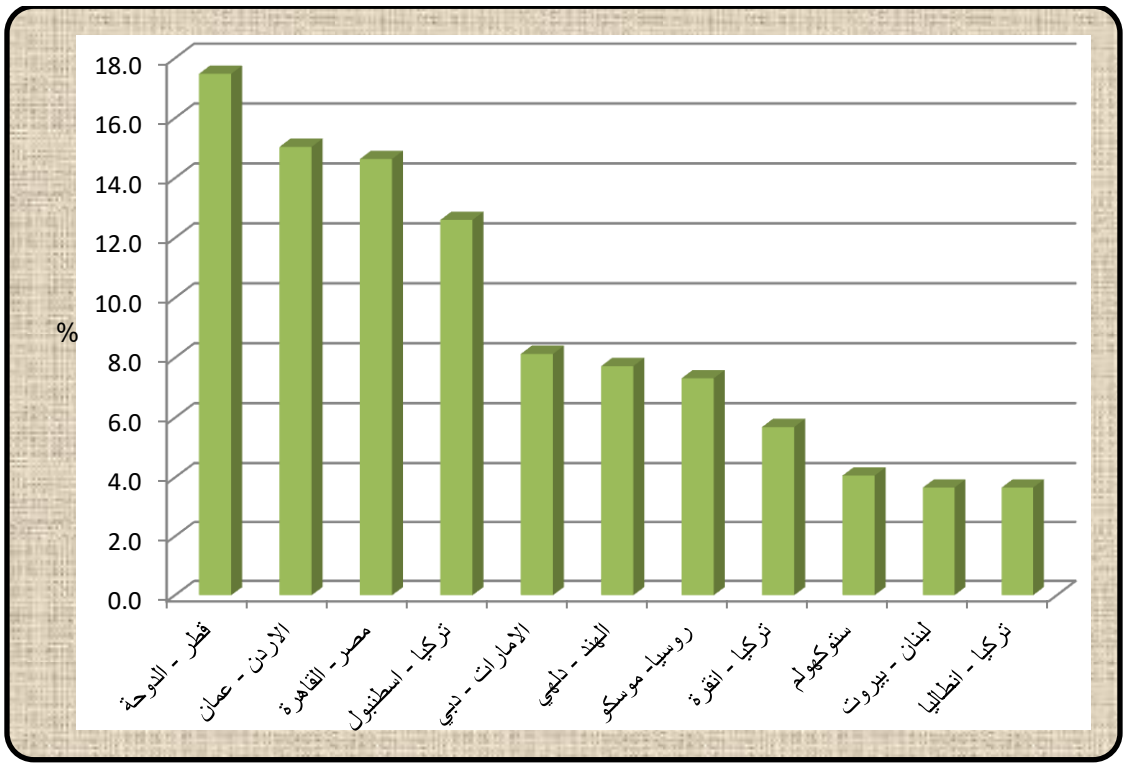

المصدر – بيانات جدول (٩) .

ويوضح الجدول (١٠) شكل (٧) نصيب المطارات العراقية من حركة الطيران التجاري الدولي في العراق ، اما عدد الرحلات المنتظمة المحلية تبلغ (٢٠٥٨) رحلة وجميعها من نصيب النواقل الوطنية ، ونتيجة للانخفاض في عدد الرحلات الدولية والمحلية للمطارات العراقية فقد تجاوزت الخسائر المباشرة (١١٠) مليون دولار بعد أن بلغت إيراداتها (٥١٨٠٥) مليار دينار عراقي في عام ٢٠١٨ ، وفي عام ٢٠١٩ (٦٨٣٠٠) مليار دينار، لقد تمثلت الخسائر غير المباشرة في قطاع السياحة في فروع السياحية والترفيهية والدينية والطبية ، فضلاً عن النقل الحضري المعتمد على حركة المسافرين وتوقف الصيانة والتدريب وتأهيل المواطنين العاملين في القطاع ومكاتب الحجز ووكلاء الشركات [١٧]

جدول (١٠)

حجم الشحن الجوي للمطارات العراقية لعام ٢٠٢٠

ت	المطارات العراقية	عدد الرحلات	الاهمية النسبية
١	مطار بغداد الدولي	٢٨٠	٧٧.٣٥
٢	مطار البصرة الدولي	٤٥	١٢.٤٣
٣	مطار النجف الاشرف الدولي	٣	٠.٨٣
٤	مطار اربيل الدولي	٣٤	٩.٣٩
٥	مطار السليمانية الدولي	---	---
٦	مطار الموصل الدولي	---	---
	المجموع	٣٦٢	١٠٠

المصدر- بالاعتماد على سلطة الطيران المدني ، قسم النقل الجوي ، تقرير النقل الجوي الرابع والاول والثاني لعام ٢٠١٩ ، ٢٠٢٠ (بيانات غير منشورة) .

شكل (٧)

الاهمية النسبية لحجم الشحن الجوي للمطارات العراقية لعام ٢٠٢٠

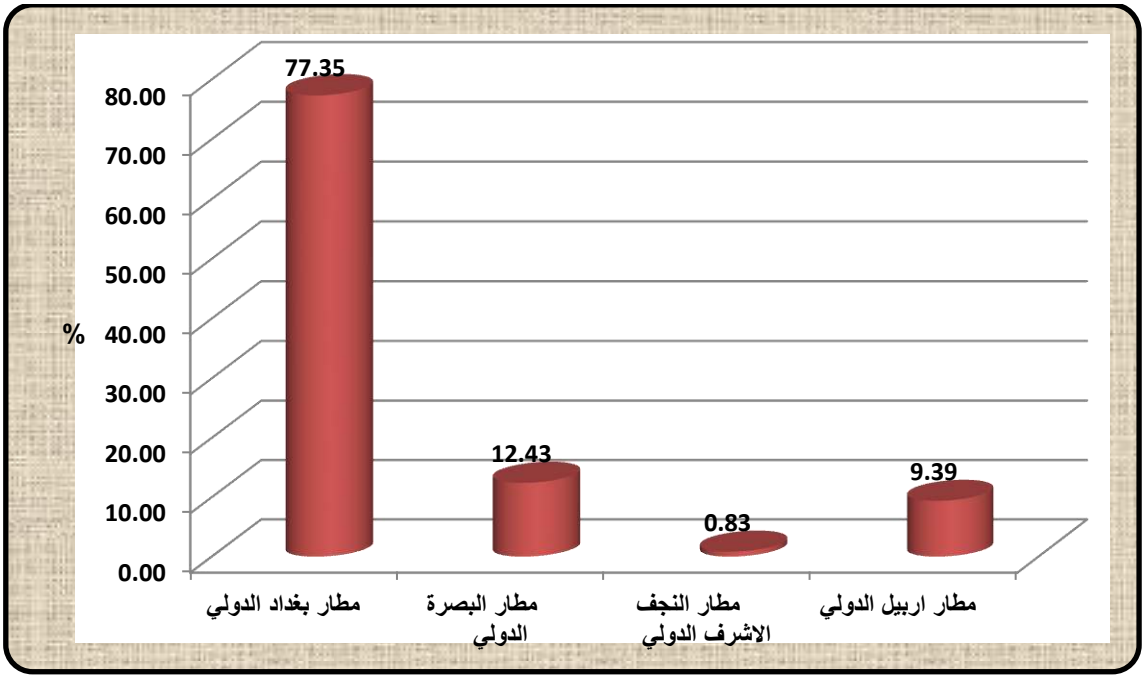

المصدر – بيانات جدول (١٠) .

٢- المجال الجوي

المجال الجوي للبلد هو الفضاء الذي يعلو ذلك البلد وهي الطبقات التي تعلو الحدود الجغرافية الأرضية (اليابسة والماء) لذلك البلد وإلى ما لا نهاية في الارتفاعات ، وقد ضمت سيادته وتحت تصرفه وقراراته ومن أهم الخدمات البارزة التي تقدمها سلطة الطيران لدولة ما لشركات الطيران المستخدمة لأجوائها هي :-

أ- خدمات تأمين الاتصالات وخطوط الملاحة الجوية والمراقبة المستمرة للطائرة منذ دخولها أجواء البلد وحتى لحظة خروجها منها .

ب-العمل على أمن وسلامة الطائرة ومن عليها ركاب وطواقم وتهيئة المطارات والمهابط الاحتياطية اللازمة أثناء حدوث الطوارئ ، وتكون هذه المهابط مجهزة في الآليات اللازمة والأشخاص المدربين بمهارة عالية ومهيئين على مدار الساعة .

ت-أسباب بيئية تتعلق بحجم الضوضاء وكمية العوادم المنبعثة من حركة الطائرات المارة في الأجواء وهناك عدة الطرق لتحديد الرسوم لمرور الأجواء فلكل دولة لها الحرية في تحديد الرسوم لاستخدام أجواءها على شرط أن تعلق ذلك رسمياً لكل دول العالم عن طريق دليل الطيران المدني الخاص بتلك الدولة ، وكثير من الدول تعتمد سياق ثابت وبسعر محدد لكافة أنواع الطائرات ، وبدون تحديد كما هو معمول في العراق [١٨] ، وان سلطة الطيران المدني العراقي حددت استخدام السعر الثابت لرسوم المرور للأجواء العراقية لكافة أنواع الطائرات والمختلف أحجامها بمبلغ (٤٥٠) دولارا أمريكيا للمرة الواحدة فقط ، ويوضح الجدول (١١) ، شكل (٨) ، انخفاض إيرادات المجال الجوي العراقي بنسبة كبيرة لعام ٢٠٢٠ مقارنة بعام ٢٠١٨ وعام ٢٠١٩ ، ويعود سبب ذلك إلى تأثير أزمة فايروس كورونا الذي سبب خسائر فادحة في هذا القطاع ، وهذا يعكس صورة عن التأثير العالمي في الطيران المدني بوباء كورونا المستجد .

جدول (١١)

ايرادات المجال الجوي العراقي لعام (٢٠١٨-٢٠٢٠)

السنة	عدد الرحلات	الايرادات
٢٠١٨	١٤٨٤٧٢	٦٢.٦٣٣.٠٤٤.٠٩٨
٢٠١٩	١٦٦٩٢٠	٦٥.٢٤٥.٠٠٢.٠٨٦
٢٠٢٠	١١٦٩٠	٨.١٨٣.٠٠٠

المصدر- بالاعتماد على سلطة الطيران المدني العراقي ، القسم المالي ، الايرادات ، وحدة اجور استخدام المجال الجوي العراقي ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٩ ، ٢٠٢٠ .

شكل (٨)

ايرادات المجال الجوي العراقي لعام (٢٠١٨-٢٠٢٠)

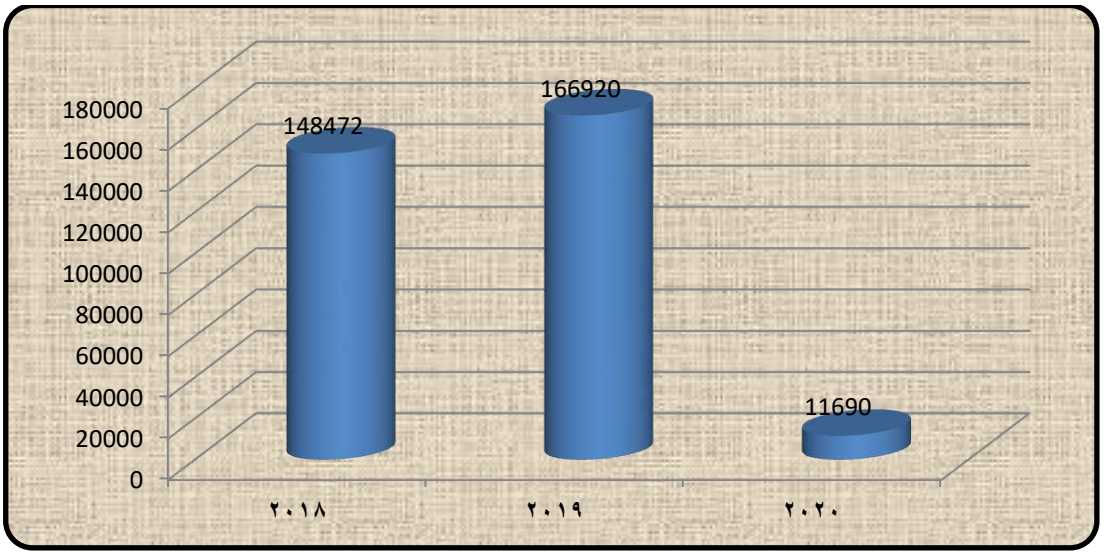

المصدر- بيانات جدول (١١)

٣ - الشحن الجوي

ادى تفشي وباء كورونا المستجد (COVID-١٩) إلى انخفاض غير مسبوق في عدد الرحلات التي تنقل الركاب وزيادة الحاجة إلى نقل البضائع بما في ذلك البضائع الخطيرة ، لذا يواجه النقل الجوي عدداً من التحديات في ضمان وسلامة نقل هذه البضائع[١٩] ، يعد الشحن الجوي شريكاً رئيساً لمواجهة انتشار فايروس كورونا المستجد وعلى الرغم من ذلك فرضت بعض المطارات إجراءات مرهقة لإصدار تصاريح إدخال وإخراج البضائع لا سيما شحنات المواد والأجهزة الطبية وأن هذا التأخير قد

يهدد حياة الكثيرين للخطر[٢٠] ، لقد تأثرت رحلات الشحن الجوي في المطارات العراقية بأزمة كورونا ، إذْ إن الانخفاض الكبير لإعداد المسافرين جواً اثر على عمليات الشحن الجوي ، فبلغ عدد رحلات الشحن الجوي المنفذة على المطارات العراقية (١٥٣٦) رحلة لعام ٢٠٢٠ ، فيما بلغ عددها (٤٦٣٠) رحلة عام ٢٠١٨، وفي عام ٢٠١٩ بلغت (٦٧٨٠) رحلة ، ويوضح الجدول (١٢) والشكل (٩) شركات الشحن الجوي العاملة على المطارات العراقية حسب الدولة الاصل ، ونصيب كلا منها ، لقد نجم عن أزمة فايروس كورونا المستجد (COVID-١٩) توقف شبه كامل في لأسطول النقل الجوي العراقي والتي أثرت على أكثر من نصف عمليات الشحن الجوي في المطارات العراقية والسعة المخصصة لها ، بسبب توقف عمليات السفر استجابة إلى التدابير الحكومية الناجمة عن جائحة فايروس كورونا .

جدول (١٢)

شركات الشحن العاملة على المطارات العراقية لعام ٢٠٢٠

الدولة	عدد الرحلات	%
الشركات العراقية	٢٠٠	18.9
تركيا	٢٠٢	19.1
الامارات	٢٥٣	23.9
اذربيجان	١٧٢	16.3
البحرين	٦٨	6.4
جورجيا	٤٤	4.2
الاردن	٣٦	3.4
مصر	٢٠	1.9
قطر	١٤	1.3
الهند	١٢	1.1
اوكرانيا	١٢	1.1
ايران	٨	0.8
روسيا	٨	0.8
مالطا	٤	0.4
سوريا	٤	0.4
المجموع	١٠٥٧	100

المصدر- بالاعتماد على سلطة الطيران المدني ، نشاط النقل الجوي شعبة التخطيط واقتصاديات النقل الجوي ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠ .

شكل (٩)

الاهمية النسبية لشركات الشحن العاملة على المطارات العراقية لعام ٢٠٢٠

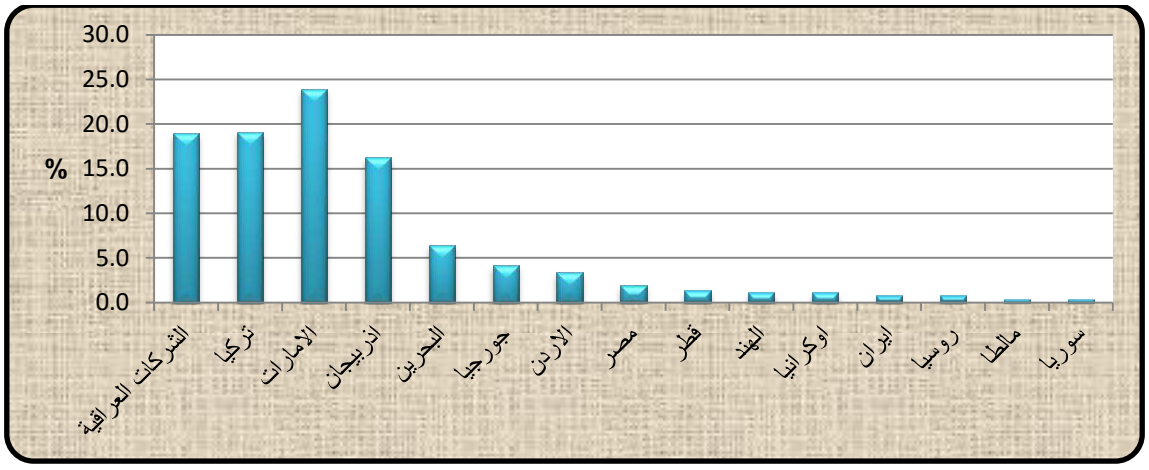

المصدر – بيانات جدول (١٢) .

٤- الجانب الاجتماعي:

تؤثر جائحة فايروس كورونا على الجانب الاجتماعي من خلال الوظائف التي فقدها أصحابها ، بسبب هذه الجائحة وإن فقدان الوظائف هذا سيؤثر على صحة العائلات والأسر مالياً ، وهو ما سيترتب عنه آثار اجتماعية مختلفة [٢١] ، تأثر قطاع النقل الجوي العراقي بسبب هذه الأزمة وغلق الأجواء في جميع دول العالم ودفع بعض شركات الطيران إلى إعلان إفلاسها ،نتيجة عدم قدرتها على تأمين الأمور المالية المستحقة لموظفيها من رواتب ومصروفات كبيرة لإدامة الطائرات وغيرها [٢٢] ، فضلاً عن ذلك فقد تأثر القطاع السياحي الذي يعد من اكثر القطاعات تضرراً بانتشار الفيروس ، إذْ أثر سلباً على جانبي العرض والطلب كنتيجة طبيعية لإجراءات السفر وإغلاق المطارات كإجراء احترازي للحد من تفشي الفايروس الذي أثر سلباً على الجانب الاجتماعي في جميع القطاعات عامة والنقل الجوي خاصة .

أن أثر جائحة كورونا كبير جداً على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مما سبب أزمة عالية لا مثيل لها في تاريخ البشرية [٢٣] .

الاستنتاجات

١- أثرت جائحة فايروس كورونا المستجد (COVID-١٩)على قطاع النقل الجوي العراقي التي تعد محرك اقتصادي يساهم في مليارات الدولارات من الناتج المحلي الإجمالي ، ويدعم ملايين الوظائف فهو كقطاع يدعم جميع قطاعات الدولة الأخرى ويسمح بتطورها .

٢- يواجه قطاع النقل الجوي العراقي تحديات عديدة ، نتيجة التحولات الرقمية التي من شأنها أن تؤدي إلى إلغاء واسع للوظائف في هذا القطاع والقطاعات المساندة له في إجراءات الحجوزات وإنهاء عمليات صعود المسافرين على الطائرات الكترونياً ، وتنفيذ أعمال المناوبة الخاصة بالحقائب والبضائع من خلال الروبوتات والشحن الجوي لبعض السلع قد تؤثر على نماذج الأعمال التقليدية لشركات الطيران وستفرض عليها تحديات كبيرة للحفاظ على مستويات ربحيتها وستضطرها إلى خفض نسبة كبيرة من العمالة في المستقبل .

٣- تكمن أهمية الشحن الجوي ليس فقط في مواجهة انتشار فايروس كورونا بل أيضاً في نقل المواد التي يتوجب مراعاتها في الأوقات الحرجة كالغذاء والمواد المباعة عبر الإنترنت مدة الحجر الصحي ولا يمكن مواصلة القيام بذلك بدون دعم الحكومة ، إذْ تدعم خطوط الشحن الجوي الوظائف والعديد من نواحي الحياة الأخرى .

٤- ان قطاع النقل الجوي العراقي إحدى القطاعات الأكثر تضرراً بفعل الجائحة، لذا يحتاج إلى وقت اطول وجهود اكبر لتعافي من الآثار السلبية التي تتطلب إعادة تصميم كافة نواحي السفر والنقل بغية تجديد ثقة المسافرين ، واصلاح الأضرار التي ألقاها فايروس كورونا المستجد على القطاع ،

المقترحات

١- الدعم الحكومي وتقديم التسهيلات المالية والمصرفية لشركات الطيران وتأجيل استحقاقاتها لتمكينها من استرجاع عافيتها والاستمرار في تقديم خدماتها .

٢- الدخول في سلسلة من الاجتماعات والمؤتمرات الافتراضية على أساس إقليمي يجمع بين الحكومات وأصحاب المصلحة بهدف فهم ما هو مطلوب لإعادة فتح الحدود المغلقة والاتفاق على حلول يمكن تفعيلها وتوسيع نطاقها بكفاءة ،

٣- ينبغي للدولة أن توفر انسب الوسائل لدعم الجهات المعنية عبر قطاع الطيران المدني ، ويفضل التعاون الاقتصادي الإقليمي أو الدولي والتحفيز الاقتصادي أو المساعدة المالية مباشرة .

٤- ضرورة الاستمرار في تطبيق الإجراءات المتخذة للتخفيف من المخاطر مع تقليص خطر انتقال فيروس كورونا ويجب وقف الإجراءات التي لم تعد هناك حاجة إليها.

الهوامش

١- محمد ازهار السماك وآخرون ، جغرافية النقل بين المنهجية والتطبيق ، المكتبة الوطنية ، الأردن ، ٢٠١٠ ، ص٢٩٦ .

٢- ردينة عثمان يوسف ، إدارة خدمات النقل الجوي ، دار المناهج الأردنية ، ٢٠٠٩ ، ص٢٨٠

٣- جمهورية العراق سلطة الطيران المدني ، تقرير النقل الجوي ، ٢٠٢٠ ، بدون صفحات .

٤- محمد ازهار السماك وآخرون ، جغرافية الوطن العربي ، جامعة الموصل ، ٢٠١١، ص٥٦٢.

٥- نصري ذياب خاطر ، جغرافية النقل بين النظرية والتطبيق ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٠ ، ٢٨٥.

٦- جمهورية العراق ، سلطة الطيران المدني ، تقرير النقل الجوي ، ٢٠١٨ ، بدون صفحات .

٧- سلطة الطيران المدني ، تقرير النقل الجوي ، ٢٠١٨ ، مصدر سابق.

٨- هاشم ذنون الحيالي ، إمكانية الوصول للمطارات الرئيسية في العراق باستخدام Gis، مجلة دراسات اقليمية ، العدد (٣١) ، جامعة الموصل ، ٢٠١٣، ص١٢١.

٩- سعيد عبده ، جغرافية النقل ، مغزاها ومرماها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر، ٢٠٠٧ ، ص٤١٣.

١٠- أمل عبد الحسين كحيط ، دور المقارنة المرجعية في تقييم المطارات ، المجلة العراقية للعلوم الإدارية الكلية التقنية ، الكوفة ، العدد (٥٠) ، ص١٩٦.

١١-مجيد خليل حسين ، اقتصاديات النقل الجوي العراقي حاضرها ومستقبلها ، رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٩٦ .

١٢-إبراهيم سيد أحمد ، النقل الجوي ، ط١ ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، ٢٠١٠ ، ص٧٥ .

١٣-سعدون شلال وآخرون ، أهمية مطار النجف الاشرف الدولي للنقل الجوي العراقي ، مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، العدد (٢٨) ، ٢٠١٨ ، ص٤٢ .

١٤-أنس عبد الرضا يوسف ،دور قطاع الطيران المدني في الناتج المحلي الإجمالي تجارب دول مختارة رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة كربلاء ، ٢٠٢٠ ، ص١١٢.

١٥-دويدي خديجة ، أثار جائحة الفايروس التاجي (COVID-١٩)على التنمية المستدامة من خلال صناعة النقل الجوي في العالم ، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التفسير، المجلد (٢٠) ، الجزائر، ٢٠٢٠ ، ص٢١١ .

١٦-هاني عبد اللطيف ، أثار كورونا الاقتصادية ، خسائر فادحة ومكاسب ضئيلة ومؤقتة ، مركز الجزيرة للدراسات على الموقع الإلكتروني :

١٧-هبة عبد المنعم ، تداعيات أزمة كورونا المستجد على قطاع الطيران في الدول العربية ، صندوق النقد العربي ، العدد (١٣) ، ٢٠٢٠ ، ص٢ .

١٨- سلطة الطيران المدني ، تقرير النقل الجوي ، ٢٠١٨ ، مصدر سابق ، بدون صفحات.

١٩-جريدة الوقائع العراقية ، بيان نظام الأجور في المطارات المدنية رقم ٦ لسنة ٢٠١٨ ، العدد (٤٤٩٥) ، تاريخ ٢٠١٨/٦/١١ ، ص٢ .

٢٠-سلامة نقل البضائع خلال جائحة كورونا المستجد(COVID-١٩) ، مجلة الطيران العربية ، المنظمة العربية للطيران المدني ، العدد (٣٩) ، ٢٠٢٠ ، ص١٨ .

٢٠ - الشحن الجوي يواجه تحديات كبيرة في ظل انتشار فايروس كورونا وعلى الحكومة اتخاذ التدابير اللازمة، المنظمة العربية للطيران المدني ، ٢٠٢٠ ، ص٢ .

٢١-دويدي خديجة ، مصدر سابق ، ص٢٠١٨ .

٢٢-سلطة الطيران المدني ، تقرير النقل الجوي ، مصدر سابق ، بدون صفحة .

٢٣- دويدي خديجة ، مصدر سابق ، ص٢١٩.

المصادر

اولاً- الكتب

١. إبراهيم ، سيد أحمد ، النقل الجوي ، ط١ ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، ٢٠١٠ .

٢. عبده ، سعيد ، جغرافية النقل ، مغزاها ومرماها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر، ٢٠٠٧ .

٣. خاطر ، نصري ذياب ، جغرافية النقل بين النظرية والتطبيق ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٠ .

٤. السماك ، محمد ازهر وآخرون ، جغرافية النقل بين المنهجية والتطبيق ، المكتبة الوطنية ، الأردن ، ٢٠١٠ .

٥. السماك ، محمد ازهر وآخرون ، جغرافية الوطن العربي ، جامعة الموصل ، ٢٠١١.

٦. يوسف ، ردينة عثمان ، إدارة خدمات النقل الجوي ، دار المناهج الأردنية ، ٢٠٠٩ .

ثانياً- الرسائل والاطاريح الجامعية

١- حسين ، مجيد خليل ، اقتصاديات النقل الجوي العراقي حاضرها ومستقبلها ، رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨ . .

٢- يوسف ، أنس عبد الرضا ،دور قطاع الطيران المدني في الناتج المحلي الإجمالي تجارب دول مختارة ، رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة كربلاء ، ٢٠٢٠ .

ثالثاً- البحوث والمجلات العلمية

١- خديجة ، دويدي ، أثار جائحة الفايروس التاجي (COVID-١٩)على التنمية المستدامة من خلال صناعة النقل الجوي في العالم ، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التفسير، المجلد (٢٠) ، الجزائر، ٢٠٢٠ .

٢- عبد المنعم ، هبة ، تداعيات أزمة كورونا المستجد على قطاع الطيران في الدول العربية ، صندوق النقد العربي ، العدد (١٣) ، ٢٠٢٠ . .

٣- سلامة نقل البضائع خلال جائحة كورونا المستجد (COVID-١٩) ، مجلة الطيران العربية ، المنظمة العربية للطيران المدني العدد (٣٩) ، ٢٠٢٠ .

٤- الحيالي ، هاشم ذنون ، إمكانية الوصول للمطارات الرئيسية في العراق باستخدام Gis، مجلة دراسات اقليمية ، العدد (٣١) جامعة الموصل ، ٢٠١٣.

٥- شلال ، سعدون وآخرون ، أهمية مطار النجف الاشرف الدولي للنقل الجوي العراقي ،مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، العدد (٢٨) ، ٢٠١٨ .

٦- كحيط ، أمل عبد الحسين ، دور المقارنة المرجعية في تقييم المطارات ، المجلة العراقية للعلوم الإدارية الكلية التقنية ، الكوفة ، العدد (٥٠) .

رابعاً- التقارير والنشرات الرسمية

١- الشحن الجوي يواجه تحديات كبيرة في ظل انتشار فايروس كورونا وعلى الحكومة اتخاذ التدابير اللازمة ، المنظمة العربية للطيران المدني ، ٢٠٢٠ .

٢- سلطة الطيران المدني ، تقرير النقل الجوي ، ٢٠١٨ ، مصدر سابق ، بدون صفحات.

٣- جريدة الوقائع العراقية ، بيان نظام الأجور في المطارات المدنية رقم ٦ لسنة ٢٠١٨ ، العدد (٤٤٩٥) ، تاريخ ٢٠١٨/٦/١١ ، ص٢ .

٤- جمهورية العراق ، سلطة الطيران المدني ، تقرير النقل الجوي ، ٢٠١٨ ، بدون صفحات .

٥- جمهورية العراق سلطة الطيران المدني ، تقرير النقل الجوي ، ٢٠٢٠ ، بدون صفحات .

٦- وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ، سلطة الطيران المدني ، القسم المالي ، سلطة الطيران المدني ، قسم النقل الجوي ، تقرير النقل الجوي الرابع.

٧- وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ، سلطة الطيران المدني ، قسم النقل الجوي ، تقرير النقل الجوي الرابع والثاني .

خامساً –المواقع الالكترونية

١- هاني عبد اللطيف ، أثار كورونا الاقتصادية ، خسائر فادحة ومكاسب ضئيلة ومؤقتة ، مركز الجزيرة للدراسات على الموقع الإلكتروني : Studies.aljazeera.articies.

الموازنة المائية المناخية بين قضاء القرنة وقضاء الفاو في محافظة البصرة

دراسة مقارنة

م.د.محمد هاشم حسين

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الخلاصة:

تم تحديد منطقة الدراسة بقضاء الفاو وقضاء القرنة في محافظة البصرة ، واختيرت محطتين مناخيتين للدراسة تمثلت بمحطة قضاء القرنة شمالا ومحطة قضاء الفاو جنوبا. وكان الهدف من البحث دراسة مقارنة للموازنة المائية المناخية بين القضائين و تحديد كمية العجز أو الفائض المائي المناخي في كل قضاء ، لأجل توفير المتطلبات المائية المثلى للمحاصيل الزراعية في المنطقة عن طريق مياه الري.

ومن خلال النتائج ، تم التوصل إلى صحة فرضية البحث ، المتمثلة بعدم وجود تباين مكاني كبير في قيم العناصر المناخية ، ومن ثم إلى عدم وجود تباين كمي مكاني كبير في قيم الموازنة المناخية وكميات مياه الري الواجب توفرها لزراعة إحدى المحاصيل الزراعية بين القضائين ، هذا وقد دلت النتائج على تميز الموازنة المائية المناخية في عموم منطقة الدراسة بعجز مائي كبير بسبب الارتفاع الكبير في معدلات (التبخر/ النتح الممكن) قياسا بكمية الأمطار الساقطة في محطتي منطقة الدراسة.

Abstract

The study area was defined as Al-Faw District and Al-Qurna District in Basra Governorate. Two climatic stations were selected for the study, represented by Al-Qurna District Station in the north and Al-Faw District Station in the south. The aim of the research was a comparative study of the water-climate balance between the two jurisdictions and to determine the amount of the deficit or the climatic water surplus in each district, for the possibility of providing the optimum water requirements for the agricultural crops in the region through irrigation water.

Through the results, the validity of the research hypothesis was reached, represented by the absence of a large spatial variation in the values of the climatic elements, and the results indicated that The climatic water balance throughout the study area was characterized by a large water deficit due to the large increase in the rates of (possible evaporation / transpiration) compared to the amount of rainfall in the two stations of the study area.

المقدمة:

تمثل مياه الري السطحية العمود الفقري للزراعة في المناطق الجافة وشبه الجافة ومنها منطقة الدراسة ، وعلى الرغم من ذلك فإن مياه الأمطار تشكل جزء أو نسبة ملموسة من تلك المياه وبشكل أساس خلال فصل الشتاء ، لذى فإن دراسة الموازنة المائية المناخية(Water balanc) تعد من العوامل المهمة في دراسات الجفاف والمتطلبات والإحتياجات المائية للمحاصيل الزراعية، باعتبارها محصلة لمعادلة بين كميات مياه التساقط التي تصل فعلا إلى سطح الأرض من جهة ، وبين كمية ما يعود من هذه المياه إلى الجو بفعل عمليتي (التبخر/ النتح الممكن) من التربة و النبات من جهة أخرى [i]، و لما لها من دور أساس في تحديد أو حساب أو تقدير كمية الفائض أو العجز المائي للتربة تبعا للخصائص المناخية في المنطقة ، وتحديد فترات ونوع المحصول الزراعي الذي يمكن زراعته ، وطريقة الري الملائمة لتوفير المقننات المائية الأمثل للمحصول المزروع .

أولاً: أهمية البحث: –

تكمن أهمية الدراسة في إبراز التباين الكمي المكاني في قيم العجز أو الفائض المائي المناخي وأثره في تحديد كمية رطوبة التربة و كمية الاحتياجات والمقننات المائية المطلوبة لري المحاصيل الزراعية.

ثانياً: هدف البحث:–

تهدف الدراسة إلى محاولة الكشف عن وجود تباين مكاني كمي لكميات الأمطار و(التبخر /النتح الممكن) بين محطتي منطقة الدراسة ، و بالتالي إلى وجود تباين مكاني كمي في الفائض أو العجز المائي المناخي بين القضائين ، مما يؤدي إلى تباين في كميات مياه الري الواجب إيصالها لتوفير الاحتياج والمقنن المائي لذات النوع من المحاصيل الزراعية بين القضائين.

ثالثاً: مشكلة البحث : تتلخص مشكلة الدراسة بالتساؤلات الآتية:

١– هـل يوجد تباين كمي مكاني في قيم الأمطار و(التبخر/ النتح الممكن) بين المحطتين المناخيتين قيد الدراسة ومن ثم إلى وجود تباين كمي مكاني كبير في قيم الفائض أو العجز المائي المناخي ؟

٢- هل تتميز الموازنة المائية المناخية في المحطتين المناخيتين قيد الدراسة بعجز أو فائض مائي مناخي ،مما يحدد إمكانية التربة من الفائض المائي أو ما تعانيه من عجز خلال أشهر السنة لتوفير المتطلبات المائية للمحاصيل الزراعية؟

رابعاً: فرضية البحث:-

تتمثل فرضية البحث بالاتي:-

عدم وجود تباين مكاني كبير في قيم العناصر المناخية ، وبالتالي إلى عدم وجود تباين كمي مكاني كبير في قيم الموازنة المائية المناخية بين القضائين .

خامساً: منهجية البحث :-

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي ، وذلك على مرحلتين تضمنت المرحلة الأولى جمع البيانات والمعلومات التي دار موضوعها حول منطقة البحث او جزء منها . أما المرحلة الثانية فتضمنت استخراج نتائج البيانات والجداول المتحصل عليها وإدراجها ضمن جداول نهائية للحصول على أدق النتائج المرجوة من الدراسة.

ساساً: هيكلية البحث : -

تضمنت الدراسة مقدمة ومشكلة وهدف وفرضية البحث ومبرراته ، ومنهجية الدراسة وهيكليتها ، وفقرتين رئيسة تمثلت الأولى منها بالعوامل المناخية المرتبطة باحتساب الموازنة المائية المناخية والمتمثلة بعنصر الامطار وعملية (التبخر/ النتح الممكن) ، أما الفقرة الثانية فدار موضوعها حول احتساب الموازنة المائية المناخية في محطتي منطقة الدراسة ، فضلا عن ذلك تضمنت الدراسة الخلاصة والاستنتاجات والتوصيات .

سابعاً : مبررات الدراسة:-

يعد تقدير الموازنة المائية المناخية ، إحدى الطرق لتحديد إمكانيات المناطق الجافة وشبه الجافة بما يتوفر فيها من رطوبة التربة و تحديد على ضوئها المتطلبات المائية للمحاصيل الزراعية ، باعتبار تلك الدراسة محصلة للمعادلة بين كمية الأمطار من جهة و عملية (التبخر / النتح الممكن) من جهة أخرى ، وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد فترات العجز أو الفائض المائي المناخي وعلى أثره يمكن

توفير المحتوى الرطوبي الملائم في التربة لنمو المحاصيل الزراعية من خلال إيصال المقنن المائي الأمثل من مياه الري.

ثامناً:حدود منطقة الدراسة: –

تتمثل الحدود المكانية لمنطقة البحث بقضاء القرنة وقضاء الفاو في محافظة البصرة (خريطة ١) ، شغل قضاء القرنة مساحة مقدارها (١٢٤٨ كم٢) ، ما يعادل (٤٩٩٢٠٠دونم) لتشكل نسبة (٦.٥٤%) من مساحة محافظة البصرة والبالغة (١٩٠٧٠ كم٢) ، وشغل قضاء الفاو مساحة مقدارها (٣٧٧٥ كم٢) ، ما يعادل (١٥١٠٠٠دونم) لتشكل نسبة (١٩.٧٩%) من مساحة محافظة. يحد قضاء القرنة إدارياً من الشمال محافظة ميسان ومن الجنوب قضاء شط العرب وقضاء الدير ومن الغرب قضاء المدينة ومن الشرق دولة إيران ، و بين دائرتي عرض (٣٠.٢٥°– ٣٤.٢) شمالا وقوسي طول (٤٣.٤° ـ ٤٨.٥°) شرقاً . أما قضاء الفاو فيحده إدارياً من الشمال قضاء أبي الخصيب ومن الجنوب الخليج العربي ومن الغرب قضاء الزبير ومن الشرق دولة إيران ، و بين دائرتي عرض (٣٠.٢٥°– ٣٤.٢) شمالا وقوسي طول (٤٣.٤° ـ ٤٨.٥°) شرقاً . أما الحدود الزمانية للدراسة فتمثلت بالمدة (٢٠١٥–٢٠١٩) .

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة بالنسبة إلى محافظة البصرة.

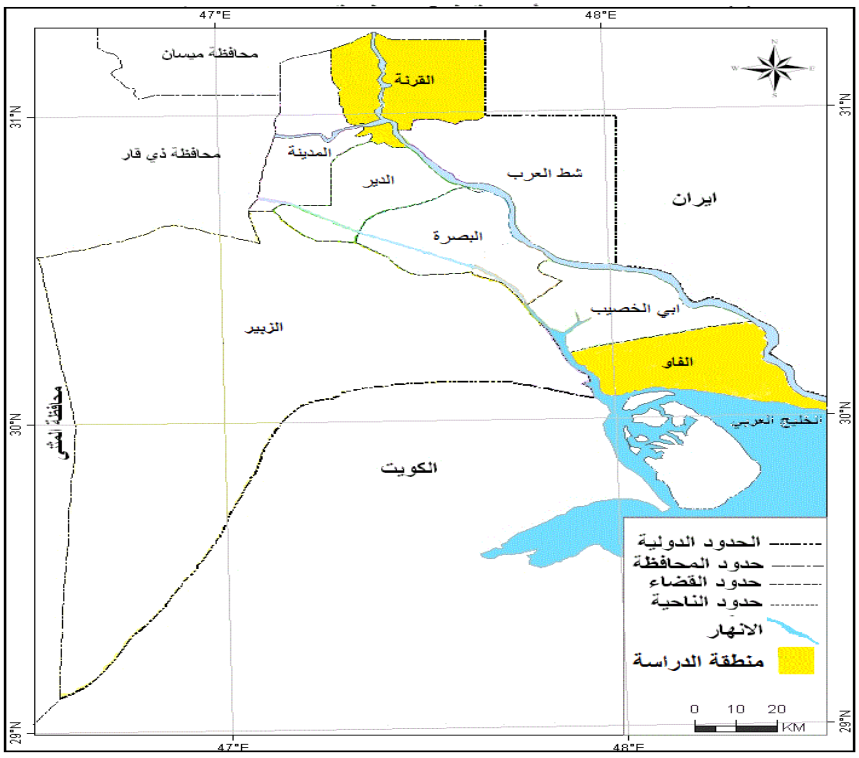

المصدر: بالاعتماد على: رباب عبد المجيد حميد ، استخدام الطرائق التقليدية ونظم المعلومات الجغرافية في إعداد الخرائط الاستنتاجية لمحافظة البصرة (دراسة كارتوغرافية)، جامعة البصرة، كلية الآداب، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٩ ،ص٩٤.

أولا: العوامل المناخية المرتبطة باحتساب الموازنة المائية المناخية في منطقة الدراسة

١-الأمطار:-

وهي تجمع وتكثف بخار الماء و سقوطه على شكل قطرات منفصلة مختلفة الأحجام والأشكال على سطح الأرض . وبلغ المجموع السنوي لها في محطة قضاء القرنة (١١٢ملم) و أعلى معدل للأشهر المطيرة في شهر كانون الأول (١٩.١ ملم) وأدنى معدل في شهر مايس (٣.١ملم) ، وفي قضاء الفاو بلغ المجموع السنوي لها (١٢٨.٧ ملم) و(١٩.٣ ، ٢.٥ ملم) كأعلى قيمة وأدنى قيمة لشهر تشرين الثاني ومايس على التوالي جدول (١) وشكل(١).

٢-(التبخر/ النتح الممكن) [*]:-

هو مجموع كمية الماء المفقود عن طريق التبخر (Evaporation) من سطح التربة مع مجموع الماء المطروح عن طريق الثغور والمسام في سيقان وأوراق النبات (النتح Transpiration) [ii] ، وللخصائص المناخية وإرتفاع منطقة الدراسة عن سطح البحر والموقع الفلكي دور وتأثير كبير في تباين قيمه بين موسم زراعي وآخر.

بلغ المجموع السنوي لكميات (التبخر/ النتح الممكن) في محطة قضاء القرنة(٣١٩٨.٧ملم) و أعلى معدل لها في شهر تموز (٤٧١.٤ ملم) وأدنى معدل في شهر كانون الثاني (٩٨.٦ملم) ، وفي محطة قضاء الفاو بلغ المجموع السنوي لها (٢٩٦٣.٣ملم) و(٤٦٧.٧٩ ، ٨٦.١٨ ملم) كأعلى قيمة وأدنى قيمة لشهر تموز وكانون الثاني على التوالي جدول (١) وشكل(٢).

وبتتبع قيم الجدول (١)، يلاحظ تقارب قيم المجموع السنوي لكمية الامطار وكميات (التبخر /النتح الممكن) بين محطتي منطقة الدراسة مع وجود تباين فصلي كمي في كلا المحطتين ، إذ يبدأ موسم تساقطها بصوره عامة بدا من شهر تشرين الأول وحتى شهر مايس ، مع انعدام هذا

التساقط في الأشهر الاربعة (حزيران – أيلول) (شكل١)، كما يلاحظ ارتفاع كميات (التبخر /النتح الممكن) في محطتي منطقة الدراسة وبشكل خاص خلال الاشهر الحارة (مايس – أيلول (شكل٢)

جدول (١)

معدلات كمية الامطار و (التبخر/ النتح الممكن) في محطة قضاء القرنة ومحطة قضاء الفاو للمدة من ٢٠١٥-٢٠١٩.

الأشهر	قضاء القرنة		قضاء الفاو	
	كمية الأمطار / ملم	التبخر النتح الممكن / ملم	كمية الأمطار / ملم	التبخر النتح الممكن / ملم
كانون الثاني	١٠.١	٩٨.٦	١٨.٩	٨٦.١٨
شباط	١٥.٤	١١٩.٥	١٨	١٢٩.٣٦
آذار	١٨.٥	٢١٠.٤	١٧.٦	١٩٤.٣٧
نيسان	١٣.٢	٢٩١.١	١٥.٨	٢٧٠
مايس	٣.١	٣٨٢.٨	٢.٥	٣٧٨.٥١
حزيران	٠	٤٢٢.٧	٠	٤١٢.٥
تموز	٠	٤٧١.٤	٠	٤٦٧.٧٩
آب	٠	٤٢١.١	٠	٤٠٣.٩٣
أيلول	٠	٣٣٢.٤	٠	٣١٤.٧
تشرين الأول	١٣.٩	٢١٦.٨	١٧	٢١٦.٠٧
تشرين الثاني	١٨.٧	١٢٧.٧	١٩.٥	١٢٤.٩
كانون الأول	١٩.١	١٠٤.٢	١٩.٣	٩٣.٦٢
المجموع	١١٢	٣١٩٨.٧	١٢٨.٦	٣٠٩١.٩٣

المصدر : من عمل الباحث بالإعتماد على : – ١– شبكة الارصاد الجوية الزراعية ، العراق، محافظة البصرة ، محطة قضاء القرنة ،٢٠٢٠. ٢– شبكة الارصاد الجوية الزراعية ، العراق، محافظة البصرة ، محطة قضاء القرنة ،٢٠٢٠.

شكل (١)

معدلات كمية الأمطار الشهرية (ملم) في محطة قضاء القرنة وقضاء الفاو للمدة(٢٠١٥-٢٠١٩).

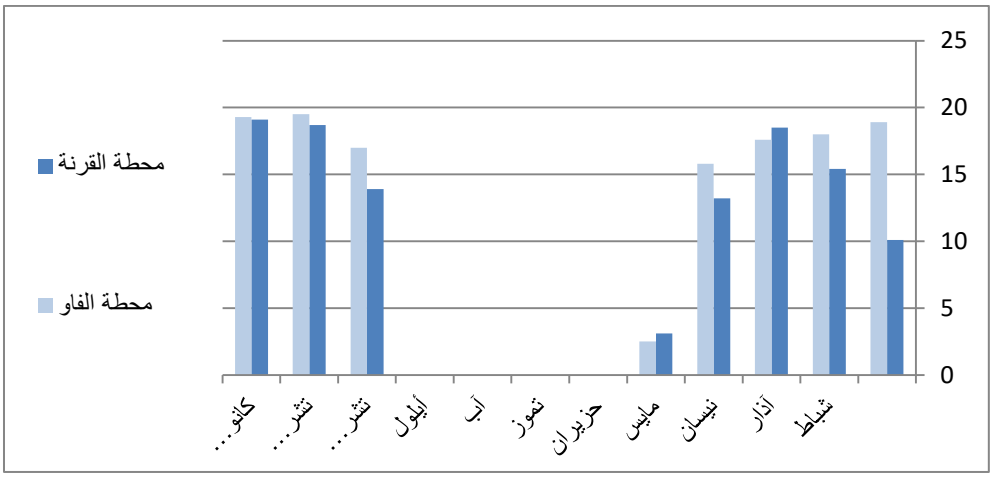

المصدر: من عمل الباحث بالإعتماد على جدول(١).

شكل (٢)

معدلات كمية (التبخر/النتح الممكن) الشهرية (ملم) في محطة قضاء القرنة وقضاء الفاو للمدة (٢٠١٥-٢٠١٩).

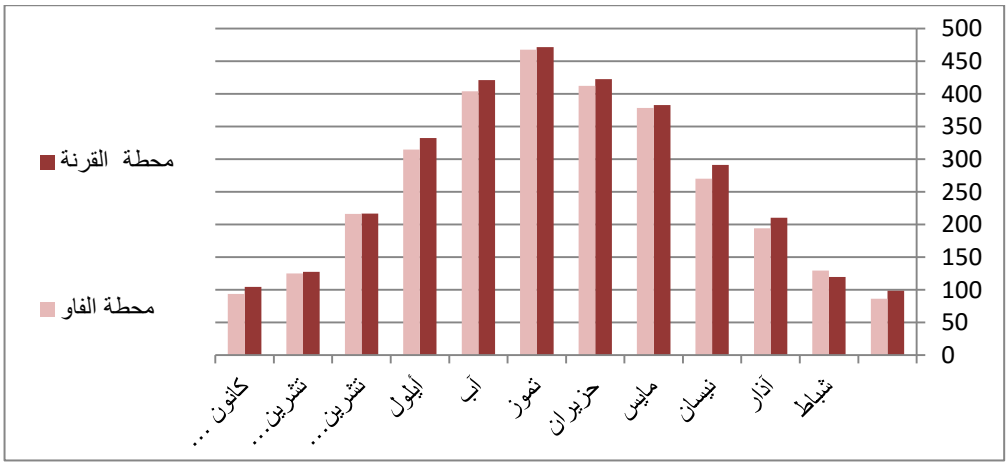

المصدر: من عمل الباحث بالإعتماد على جدول(١).

ثانيا:احتساب الموازنة المائية المناخية في محطتي منطقة الدراسة:-

بينت نتائج معادلة الموازنة المناخية تعرض منطقة الدراسة إلى عجز مائي مناخي (**) يصل الى (- ٣٠٨٦.٧ ملم) اي ما يعادل (- ٧٧١٦.٨ م٣/دونم) و (- ٢٩٦٣.٣ ملم) اي ما يعادل (- ٧٤٠٩.٣ م٣/دونم) في محطة قضاء القرنة وقضاء الفاو على التوالي جدول (٢ و٣).

كذلك بينت النتائج وجود عجز مائي مناخي على طول السنة بشكل عام ، وعجز مائي مناخي كبير جدا خلال الأشهر الحارة بشكل خاص ، اذ بلغ مجموع العجز في محطة قضاء القرنة خلال الأشهر الحارة (مايس – أيلول) (– ٢٠٢٧.٣ ملم) تمثل بنسبة (٦٥.٦٧ %) من مجموع العجز السنوي في القضاء ، وليبلغ شهر تموز أعلى قيمة منها (– ٤٧١.٤ملم) اي ما يعادل (–١١٧٨.٥ م٣/دونم) بنسبة (١٥.٢٧%) من مجموع العجز السنوي في القضاء ، قياسا بقيمة العجز المائي المناخي في الاشهر السبع الأخرى (تشرين الأول – نيسان) الذي بلغ (١٠٥٩.٤ ملم) و تمثل بنسبة (٣٤.٣٣%) من مجموع العجز السنوي في القضاء جدول (٢).

وفي محطة قضاء الفاو بلغ مجموع العجز خلال الاشهر الحارة (مايس – أيلول) (١٩٧٤.٩٣ ملم) تمثل بنسبة (٦٦.٦٥ %) من مجموع العجز السنوي ، وليبلغ شهر تموز اعلى قيمة منها (– ٤٦٧.٧٩ملم) اي ما يعادل (–١١٦٩.٤٧ م٣/دونم) بنسبة (١٥.٧٨%) من مجموع العجز السنوي في القضاء قياسا بقيمة العجز في الاشهر السبع الأخرى (تشرين الأول – نيسان) الذي بلغ (٩٨٨.٤ ملم) و تمثل بنسبة (٣٣.٣٥%) من العجز السنوي في القضاء جدول (٣).

جدول (٢) العجز المائي المناخي في قضاء القرنة.

الأشهر	العجز المائي المناخي / ملم (*)	العجز المائي المناخي / م٣/دونم(**)	نسبة العجز % (***)
كانون الثاني	–٨٨.٥	–٢٢١.٣	٢.٨٧
شباط	–١٠٤.١	–٢٦٠.٣	٣.٣٧
آذار	–١٩١.٩	–٤٧٩.٨	٦.٢٢
نيسان	–٢٧٧.٩	–٦٩٤.٨	٩
مايس	–٣٧٩.٧	–٩٤٩.٣	١٢.٣
حزيران	–٤٢٢.٧	–١٠٥٦.٨	١٣.٧
تموز	–٤٧١.٤	–١١٧٨.٥	١٥.٢٧
آب	–٤٢١.١	–١٠٥٢.٨	١٣.٦٤
أيلول	–٣٣٢.٤	–٨٣١	١٠.٧٦
تشرين الأول	–٢٠٢.٩	–٥٠٧.٣	٦.٥٨
تشرين الثاني	–١٠٩	–٢٧٢.٥	٣.٥٤
كانون الأول	–٨٥.١	–٢١٢.٨	٢.٧٥

المجموع	٣٠٨٧-	٧٧١٧-	١٠٠

المصدر : الجدول من عمل الباحث بالإعتماد على : جدول (١).

P = (كمية الأمطار الساقطة / ملم) .

PE= (التبخر / النتح الممكن / ملم) .

+= فائض مائي في الموازنة المناخية (التساقط أكثر من التبخر النتح الممكن) .

- = عجز مائي في الموازنة المناخية (التبخر النتح الممكن أكثر من التساقط) .

المصدر : ابراهيم علي صاحب طالب الموسوي وعبد الحسن مدفون أبو رحيل ، علم المناخ التطبيقي ، ط١ ، مطبعة دار الضياء ، النجف الأشرف ، ٢٠١١ ، ص ٩٥ – ٩٦.

(**)العجز المائي(م٣/دونم)=العجز المائي (ملم)× ٢.٥ .

العجز المائي المناخي الشهري

(***) نسبة العجز = ---------- × ١٠٠

مجموع العجز المائي المناخي

جدول (٣) العجز المائي المناخي في قضاء الفاو.

الأشهر	العجز المائي المناخي / ملم	العجز المائي المناخي / م٣/دونم	نسبة العجز %
كانون الثاني	٦٧.٢٨-	١٦٨.٢-	٢.٢٨
شباط	١١١.٤-	٢٧٩.٤-	٣.٧٦
آذار	١٧٦.٨-	٤٤١.٩-	٥.٩٧
نيسان	٢٥٤.٢-	٦٣٥.٥-	٨.٥٨
مايس	٣٧٦-	٩٤٠-	١٢.٦٩
حزيران	٤١٢.٥-	١٠٣١.٣-	١٣.٩٣
تموز	٤٦٧.٨-	١١٦٩.٥-	١٥.٧٨
آب	٤٠٣.٩-	١٠٠٩.٨-	١٣.٦٣
أيلول	٣١٤.٧-	٧٨٦.٧٥-	١٠.٦٢

تشرين الأول	١٩٩.١-	٤٩٧.٧-	٦.٧١
تشرين الثاني	١٠٥.٤-	٢٦٣.٥-	٣.٥٥
كانون الأول	٧٤.٣٢-	١٨٥.٨-	٢.٥
المجموع	٢٩٦٣-	٧٤٠٩-	١٠٠

المصدر : من عمل الباحث بالإعتماد على : جدول (١).

خلاصة واستنتاجات:-

١- تشير الموازنة المائية المناخية إلى أن محطتي منطقة الدراسة تعاني من عجز مائي مناخي واضح يمتد لـ (١٢ شهر) (شكل٣) ، لإرتفاع المجموع السنوي لكميات(التبخر/ النتح الممكن) لتصل الى (٢٨.٥٥ ، ٢٤.٠٤) مرة ضعف المجموع السنوي لكميات الامطار الساقطة في محطة قضاء القرنة ومحطة قضاء الفاو على التوالي(شكل٤).

شكل (٣) العجز المائي الشهري (ملم) في محطة قضاء القرنة وقضاء الفاو.

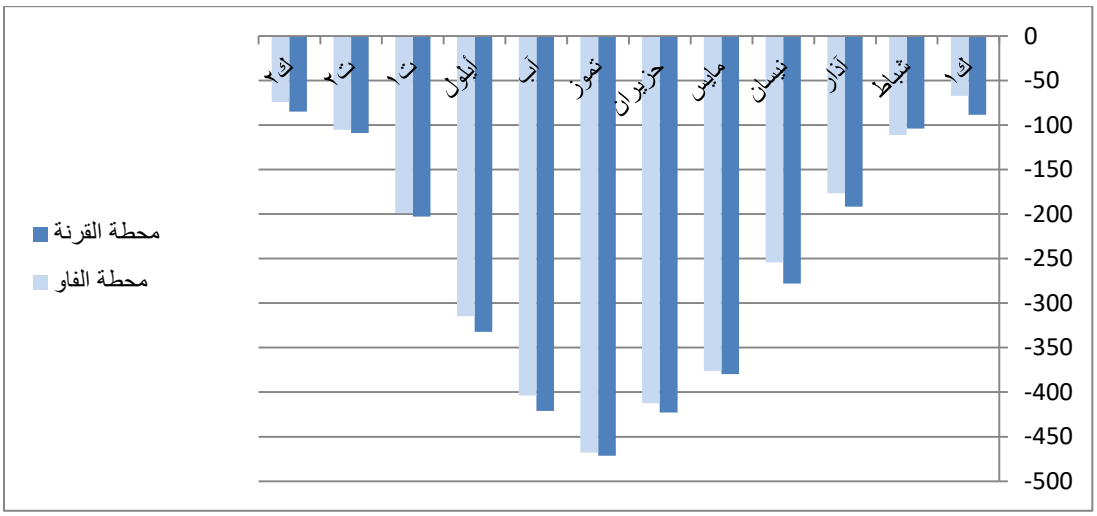

المصدر: من عمل الباحث بالإعتماد على جدول(٢ و٣).

شكل (٤)

المجموع السنوي لكمية الامطار(ملم) و(التبخر/ النتح الممكن) (ملم) في محطة قضاء القرنة وقضاء الفاو

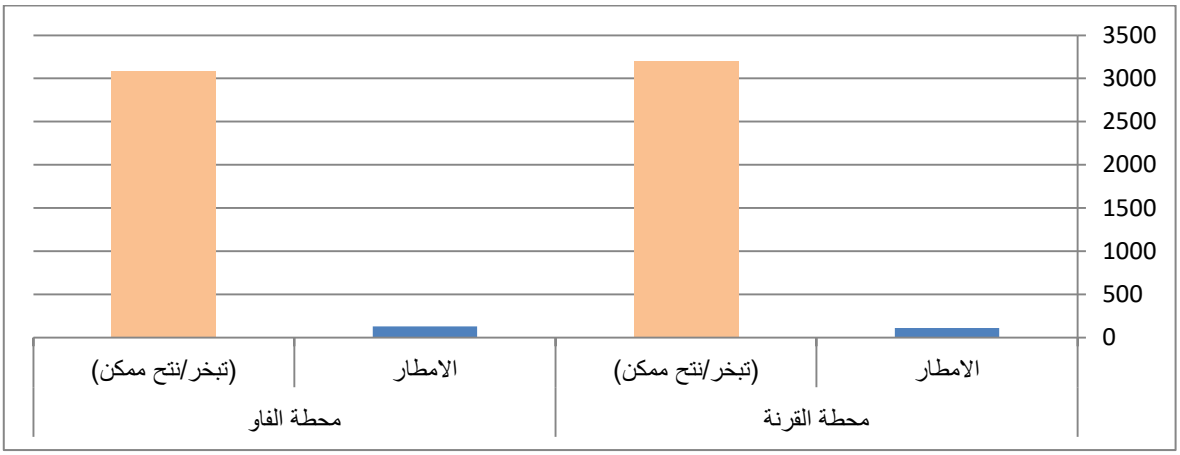

المصدر: من عمل الباحث بالإعتماد على جدول(١).

٢- تراوح العجز المائي المناخي ما بين أعلى قيمة في شهر تموز (- ٤٧١.٤ ، - ٤٦٧.٧٩ ملم)، أي ما يعادل (-١١٧٨.٥ ، -١١٦٩.٤٧ م٣/دونم) وبنسبة (١٥.٢٧ ، ١٥.٧٨%) من مجموع العجز المائي المناخي السنوي في قضاء القرنة وقضاء الفاو على التوالي ، إلى أدنى قيمة في شهر كانون الاول لمحطة قضاء القرنة (- ٨٥.١ ملم) اي ما يعادل (-٢١٢.٧٥ م٣/دونم) ، وبنسبة (٢.٧٥ %) من مجموع العجز المائي المناخي السنوي في القضاء ، وفي شهر كانون الثاني لمحطة قضاء الفاو (- ٦٧.٢٨ ملم) ، أي ما يعادل (-١٦٨.٢ م٣/دونم) ، وبنسبة (٢.٢٨ %) من مجموع العجز المائي المناخي السنوي في القضاء (جدول) و(شكل ١).

٣- تبدأ فترة العجز المائي المناخي الكبير جدا في كلا محطتي منطقة الدراسة خلال الاشهر الحارة (مايس – أيلول) تمثل بنسبة (٦٥.٦٧ ، ٦٦.٦٥ %) من مجموع العجز السنوي في قضاء القرنة وقضاء الفاو على التوالي ، قياسا بباقي الاشهر(تشرين الاول- نيسان) بنسبة (٣٤.٣٣ ، ٣٣.٣٥ %) من مجموع العجز المائي المناخي السنوي في قضاء القرنة وقضاء الفاو على التوالي(شكل٥).

شكل (٥)

مجموع العجز المائي السنوي(ملم) وللأشهر (مايس– ايلول) و(تشرين الاول –نيسان) في محطة قضاء القرنة وقضاء الفاو.

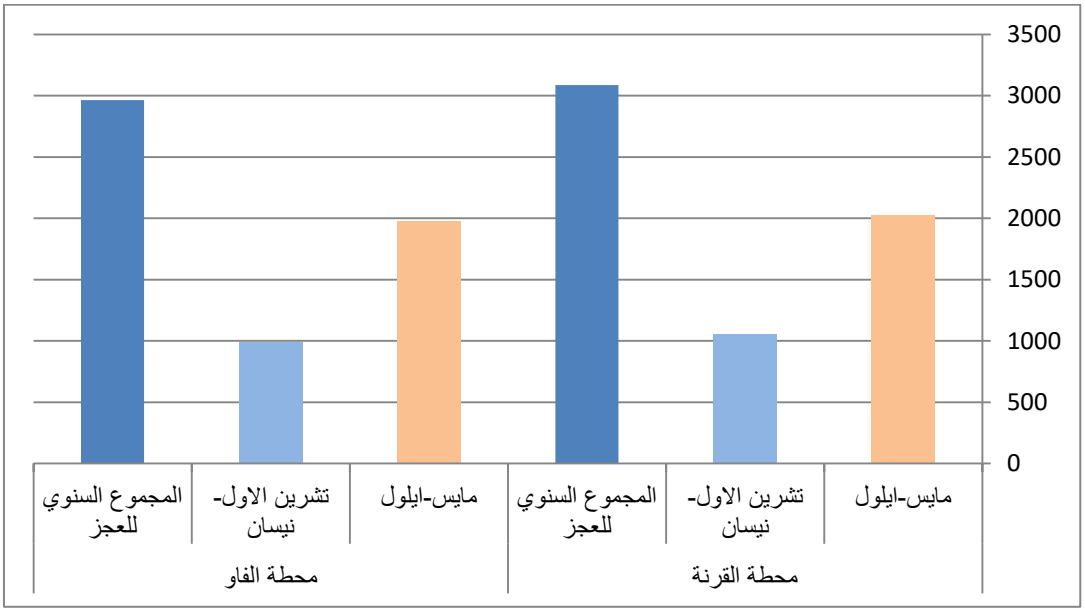

المصدر: من عمل الباحث بالإعتماد على جدول(٢ و٣).

٤- تقاربت مستويات العجز المائي المناخي بين المحطتين المختارة قيد الدراسة ليبلغ المجموع السنوي لها (– ٣٠٨٦.٧ ملم) اي ما يعادل (– ٧٧١٦.٨ م٣/دونم) و (– ٢٩٦٣.٣ ملم) أي ما يعادل (– ٧٤٠٩.٣ م٣/دونم) في محطة قضاء القرنة وقضاء الفاو على التوالي(شكل ٥)، وبالتالي تقارب في كمية مياه الري الواجب توفرها لإيصال الإحتياج والمقنن المائي لزراعة ذات المحصول في كلا القضائين .

٥- كان للتغير المناخي الذي يشهده العالم بشكل عام دور كبير في تغيير بعض الخصائص المناخية في منطقة الدراسة ، إذ ارتفعت معدلات درجات الحرارة السنوية والشهرية بمقدار (٠.٣ –١ ^{o}م) و انخفض مقدار التساقط بمقدار (١–٢ ملم/سنة) مع انخفاض المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية بمقدار (٣ – ٨%) وارتفعت كمية التبخر الشهرية بمقدار (٨ –١٧ ملم /شهر) [iii] ، ومع سياسة الدولة الداخلية الخاطئة والاستخدام غير الامثل للموارد الطبيعية و محاربة دول الجوار بتقليص الحصة المائية أو تسريب المياه الملوثة نحو مجاري المياه العراقية ، أدى الى تفاقم مشكلة كبيرة ألا وهي مشكلة التصحر ، ومن أبرز مظاهرها في منطقة الدراسة ، انخفاض مناسيب المياه

في أنهار دجلة والفرات وشط العرب بمعدل (٦ – ٦.٥ سم/سنة) لنهري دجلة والفرات و(٣.٥ –٤ سم/سنة) لشط العرب وارتفاع نسب التراكيز الملحية فيها بمعدل سنوي يتراوح ما بين (٤– ٤٥ /ملغم/لتر) و(١.٥ – ٢ /ملغم/لتر) و (٧٥٠ – ٨٠٠ /ملغم/لتر) لنهر دجلة والفرات وشط العرب على التوالي[iv].

وفضلا عما سبق ذكره من أسباب ، توجد هناك عوامل أخرى تخص المزارع يأتي في أولها تجريف الاراضي الزراعية و تغيير جنس الارض الى الطابع السكني جميعها أدت الى جفاف التربة وارتفاع التراكيز الملحية فيها وتردي الانتاج الزراعي ، وتقلص مساحة الاراضي الصالحة للزراعة والمستثمرة زراعيا بنسبة تتراوح ما بين (٧٠ –٨٠ %) عن مساحات الأراضي الزراعية في سبعينات القرن الماضي[٧] ، مما سبب خللاً في النظم الزراعية وبالتالي الى النظم الاقتصادية والسياسية في محافظة البصرة بشكل خاص والعراق بشكل عام .

التوصيات:–

١– اهتمام الدولة باتجاه الدراسات المائية المناخية والبيئية المعنية بالتغير المناخي والعجز المائي وحالات الجفاف والتصحر ، مع تسهيل مهمة الدارسين في الحصول على البيانات المناخية وبيانات التربة والمياه السطحية والجوفية.

٢– التحليل الدوري لسجلات قيم العناصر المناخية لإمكانية تحديد كمية العجز المائي وبالتالي إمكانية اشباع نطاق التربة وإمكانية تحديد كمية المقننات المائية المثلى لزراعة إحدى المحاصيل الزراعية.

٣– حساب الموازنة المائية المناخية والمقننات المائية للمحاصيل الزراعية بالاعتماد على نتائج معادلة بنمان المعدلة لاستخراج كميات(التبخر/ النتح الممكن) التي تعد أفضل و ادق المعادلات المستخدمة في هذا المجال في الأقاليم الجافة وشبه الجافة كمنطقة الدراسة ، لإعتمادها على معظم العناصر المناخية المؤثرة تأثير مباشر وغير مباشر في تحديد هذه القيم.

٤- حسم الخلافات الدولية مع دول الجوار (ايران ، تركيا ، سوريا) وتفعيل الاتفاقيات الدولية السابقة لتوفير حصة العراق من مياه نهري دجلة والفرات لتامين الاحتياجات المائية للزراعة

٥- ، صيانة مشاريع الري والبزل وانشاء السدود والخزانات والنواظم لاستصلاح أراضي القطاع الزراعي وبشكل خاص في جنوب منطقة الدراسة في قضاء ابي الخصيب (ناحية السيبة) وقضاء الفاو ، من خلال بناء سد وخزان مائي على المجرى الجنوبي لشط العرب لمنع جريان المياه نحو المصب وفقدانها في الخليج العربي .

الهوامش:-

([i])محمد زيتون ، تحليل الموازنة المائية للتربة في شمال الأردن للفترة من ١٩٧٠-٢٠٠٩، مدرية البحث والتطوير ، وزارة التربية والتعليم ،الأردن ٢٠١٥، ص٢٠٧.

([*])تم احتساب كميات(التبخر / النتح الممكن) من خلال معادلة بنمان المعدلة . لمزيد من المعلومات مراجعة : محمد هاشم حسين التميمي، تقدير كمية المقننات المائية لمحاصيل الخضروات في السهل الرسوبي من محافظة البصرة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة البصرة ص٩ ، ٢٠٢٠.

([ii])محمد هاشم حسين التميمي، تقدير كمية المقننات المائية لمحاصيل الخضروات في السهل الرسوبي من محافظة البصرة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة البصرة ص١١، ٢٠٢٠.

([**])العجز المائي المناخي : هو نقص في مقدار كمية المياه الساقطة بمختلف أنواعها والتي تحتاجها التربة لتمد النباتات باحتياجاتها من المياه خلال مدة زمنية معينة ، و إيصال التربة إلى مرحلة الجفاف (Drought) لعدم كفاية الأمطار والمحتوى الرطوبي للتربة لسد الاحتياجات المائية للمحاصيل الزراعية مما يلحق أضراراً تؤثر سلباً في نموها . المصدر عبد الرزاق خيون خضير، الموازنة المائية المناخية في العراق وأثرها في الاحتياجات المائية لمحصولي القمح والشعير في إقليم المناخ الجاف ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٨، ص ٨٢.

([iii])المصدر :بالاعتماد على : - ١- شبكة الأرصاد الجوية الزراعية ، العراق، محافظة البصرة ، محطة قضاء القرنة ، ٢٠١٥ - ٢٠١٩. ٢- شبكة الأرصاد الجوية الزراعية ، العراق، محافظة البصرة ، محطة قضاء الفاو ،٢٠١٥ - ٢٠١٩.

([iv]) المصدر : بالاعتماد على جدول (١٧) ، محمد هاشم حسين التميمي ، تقدير المقننات المائية لمحاصيل الخضروات في السهل الرسوبي من محافظة البصرة، أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب ،جامعة البصرة،٢٠٢٠،ص٤٦. ووفق المعادلة الآتية لمنسوب المياه :- معدل هبوط المنسوب = المنسوب السابق – المنسوب اللاحق / عدد السنوات ، و التراكيز الملحية وفق المعادلة الآتية:- معدل ارتفاع التراكيز الملحية = المعدل السابق – اللاحق / عدد السنوات.

([v])المصدر: بالاعتماد على : وزارة الزراعة ، مديرية زراعة البصرة ، قسم الإحصاء وقسم التخطيط ،الخطة الزراعية السنوية لمحافظة البصرة ، بيانات غير منشوره ، ٢٠١٩.

المصادر :-

١- التميمي ، محمد هاشم حسين ، تقدير المقننات المائية لمحاصيل الخضروات في السهل الرسوبي من محافظة البصرة، أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب ،جامعة البصرة،٢٠٢٠.

٢- خضير ،عبد الرزاق خيون، الموازنة المائية المناخية في العراق وأثرها في الاحتياجات المائية لمحصولي القمح والشعير في إقليم المناخ الجاف ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٨.

٣- زيتون ، محمد ، تحليل الموازنة المائية للتربة في شمال الأردن للفترة من ١٩٧٠-٢٠٠٩، مدرية البحث والتطوير ، وزارة التربية والتعليم ،الأردن ، ٢٠١٥.

٤- الگصوان ، رباب عبد المجيد حميد ، *استخدام الخرائط التقليدية ونظم المعلومات الجغرافية في إعداد الخرائط الاستنتاجية لمحافظة البصرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ .*

٥- شبكة الأرصاد الجوية الزراعية ، العراق، محافظة البصرة ، محطة قضاء الفاو ،٢٠٢٠.

٦- شبكة الأرصاد الجوية الزراعية ، العراق، محافظة البصرة ، محطة قضاء القرنة ،٢٠٢٠.

٧- الموسوي ، إبراهيم علي صاحب طالب ،عبد الحسن مدفون أبو رحيل ، علم المناخ التطبيقي ، ط١ ، مطبعة دار الضياء ، العراق ، ٢٠١١.

٨- وزارة الزراعة ، مديرية زراعة البصرة ، قسم الإحصاء وقسم التخطيط ،الخطة الزراعية السنوية لمحافظة البصرة ، بيانات غير منشوره ، ٢٠١٩.

السياحة الأثرية والبيئة لأهوار جنوب العراق و تعزيز التعاون العراقي الدولي في مجال لائحة التراث العالمي

م.د آلاء شاكر عمران الشمري

جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

تعد أهوار جنوب العراق من المظاهر الجيومورفولوجية والهيدرولوجية المهمة التي تمتلك ميزات جغرافية فريدة من نوعها في العراق، وذلك لا تساع رقعتها وتعدد أماكنها وتنوع طبيعتها الخلابة من حيث الحياة المائية والبرية فيها وإن إدراجها ضمن لائحة التراث العالمي من قبل منظمة اليونسكو يعني حصولها على اهتمام ودعم المجتمع الدولي للتأكد من الحفاظ عليها للأجيال القادمة، فضلا عن تخصيص اموال من قبل المنظمة لتطوير موروثها الحضاري والاقتصادي والنهوض به وتحويلها الى مناطق سياحية لامثيل لها فإضافة أي موقع الى التراث العالمي يشكل حافزا مهما في تشجيع السياح على التوجه إلى تلك المواقع من مختلف أنحاء العالم، كذلك يعد ادراجها سبب داعم للضغط على دول الجوار تركيا وايران للحفاظ على تدفق مائي مستقر في ظل حماية دولية لهذا الموروث الحضاري.

الكلمات المفتاحية: السياحة، الأهوار، التراث العالمي، اليونيسكو، جنوب العراق، ، السياح.

Abstract

The marshes in the south of Iraq (AKA Iraqi marshes) are considered one of the most important geomorphological & hydrological landmarks that have unique geographical characteristics as they cover large areas in multiple places & have a breathtaking nature & variety of wildlife, being listed as UNESCO heritage site means getting more attention & support from the international society to make sure to preserve them for the coming generations, also setting financial support by the UNESCO to improve their historic & economic impact & converting them to a touristic sites as being listed as international heritage is an important motive to encourage tourists from all over the world to go there, also represent a pressure card against the neighboring countries (Turkey & Iran) to maintain steady water inflow in the light of international law.

مشكلة البحث:

تمحورت مشكلة البحث حول السؤال التالي :

-هل تعاني أهوار جنوب العراق والمدرجة في لائحة التراث العالمي من اهمال واضح أم لا؟

– ما المقومات الطبيعية التي من شأنها زيادة الحركة السياحية وما لها من تأثير واضح على الجانب الاقتصادي والاجتماعي والدولي للمنطقة

فرضية البحث:

وضعت الفرضية الآتية لمناقشة وتجاوز الاشكالات الذي تضمنتها مشكلة البحث وتتمثل بما يلي:

إن أهوار جنوب العراق تعاني من اهمال واضح من قبل الجهات المسؤولة عن المناطق المدرجة ضمن لائحة التراث العالمي بالإضافة الى عوامل خارجية، على الرغم من توفر الامكانات الجغرافية الطبيعية والبشرية التي تتمتع بها المنطقة من نباتات وحيوانات وطبيعة مائية استثنائية إلا إن جميع ماذكر لم يتم الاهتمام به بالشكل الأمثل بحيث يساهم في زيادة جذب السياح ومايعود عليه من فوائد للمنطقة.

هدف البحث:

يهدف البحث الى الكشف عن الامكانات الطبيعية للأهوار المدرجة ضمن لائحة التراث العالمي ، بالإضافة الى تسليط الضوء على مياه الاهوار وخصائصها ومدى ملائمتها لتطوير التنوع الاحيائي والذي يضيف الى منطقة الدراسة قيمة حضارية تساهم في نمو السياحة.

المقدمة

تقع الاهوار المدرجة ضمن لائحة التراث العالمي في جنوب العراق ما بين خطوط عرض ٣٠-٣٢° و٣٠-٣٠° و بين الحدود الايرانية من الشرق و حافة هضبة الصحراء الغربية من الغرب وبمساحة تقدر حوالي ٣٠٠٠ كم^{٢} في سنوات الجفاف وترتفع بالسنوات الرطبة الى ١٣٠٠٠كم^{٢}، اي حوالي ٣% من مساحة العراق البالغة ٤٣٥٠٥٢ كم[١]، وتشمل أربعة أهوار هي: الأهوار الوسطى

وهور الحمّار الغربي، وهور الحمّار الشرقي وهور الحويزة التي تتوزع بين محافظات ذي قار وميسان والبصرة .

' تعد اهوار جنوب العراق ملاذ تنوع بايولوجي وموقع تاريخي لمدن حضارة ما بين النهرين' بحسب وصف منظمة اليونسكو عند ادراجها ضمن لائحة التراث العالمي في ١٧يوليو ٢٠١٦ وفق قرار المنظمة الذي أعلن في مدينة اسطنبول التركية وتنعم هذه الاهوار بطبيعة جميلة اضافة الى وجود اسماك وطيور الاهوار ولبائن نادرة وزواحف وبرمائيات كل ذلك جعل هذه المناطق جاذبة للسياح العراقيين والاجانب.

الشكل(١) اهوار جنوب العراق.

الخريطة (١)

موقع الاهوار العراقية في محافظات جنوب العراق.

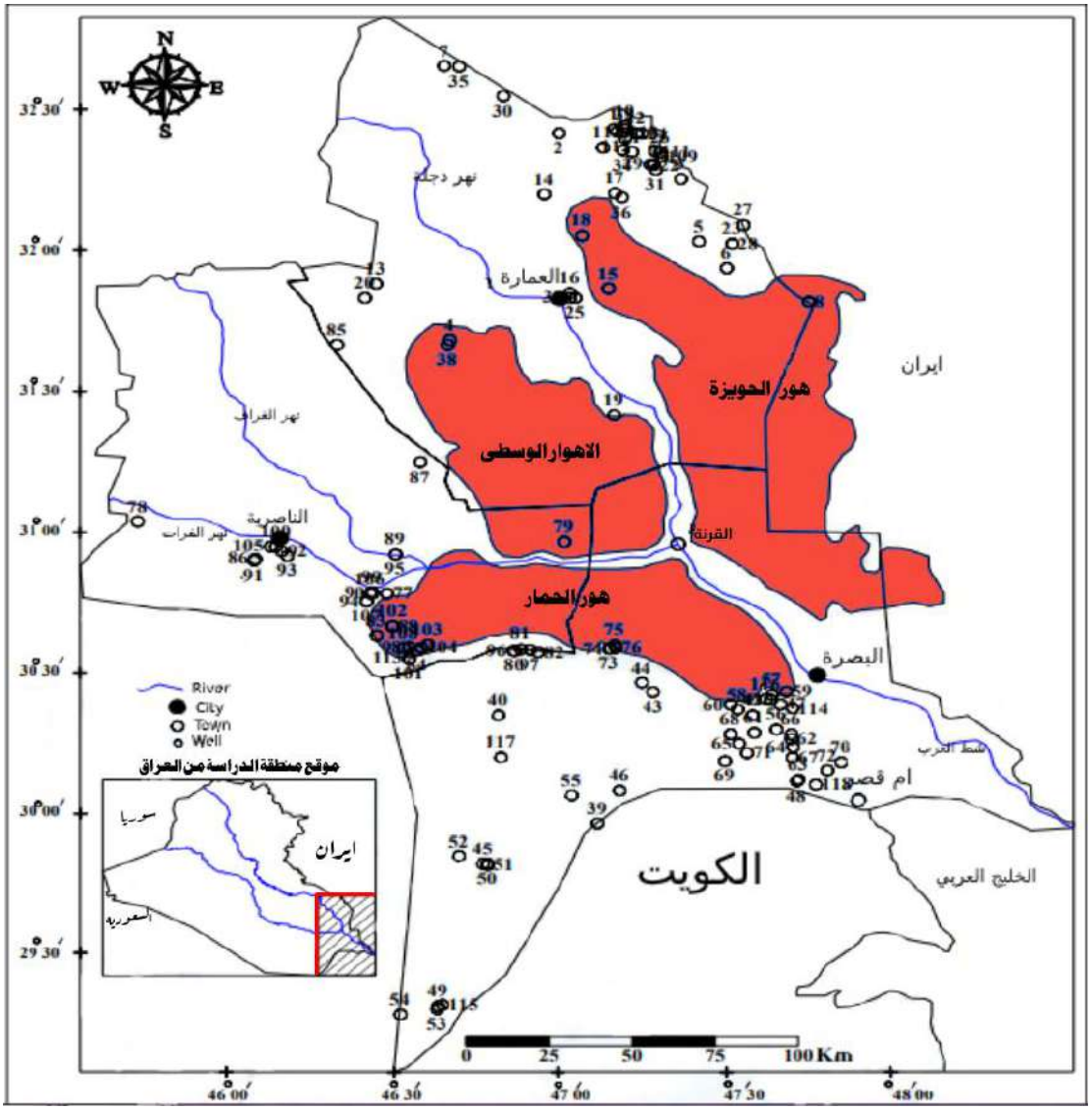

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على

الهيئة العامة للمساحة العسكرية . الخريطة الطوبوغرافية لمحافظات البصرة ، ميسان وذي قار، ١٩٩٤، بغداد.

مقومات الجذب السياحي في اهوار جنوب العراق

١-المقومات الجغرافية

إن المقومات الطبيعية الجغرافية التي تتمتع بها منطقة الدراسة جعل منها مركزاً مهماً لجذب السياح فمن حيث الناحية الجيولوجية تقع منطقة الأهوار العراقية ضمن منطقة الرصيف غير المستقر ، ونطاق السهل الرسوبي ، وتحت ثلاث احزمة هي حزام تكريت – عمارة، حزام السماوة – الناصرية وحزام الزبير استناداً الى التقسيمات البنيوية للعراق حيث تتميز المنطقة بانبساطها وخلوها من الطيات والصدوع كما وتتميز المنطقة بقلة التراكيب السطحية وتحت السطحية فيها مع امتداد ترسبات العصر الرباعي[٢]، تكوينات العصر الثالث يمثلها تكويني الدبدبة وباي حسن ولهما مكاشف سطحية متفاوتة من حيث المساحة فتكوين الدبدبة ينكشف في جنوب هور الحمار ضمن محافظة البصرة ، اما تكوين باي حسن فيمتد عند الحدود العراقية – الايرانية في الشمال الشرقي من المنطقة عند جبل حمرين الجنوبي، يتمثل التتابع التطابقي لتكوين الدبدبة من تعاقب طبقات الحجر الرملي والطيني والغريني ويبلغ سمكه قرابة (٨٠) متر في منطقة انتشاره في اقصى الجنوب من منطقة الدراسة بالقرب من الحدود الدولية للعراق مع الكويت والسعودية[٣]، يتمثل سطح التكوين العلوي بمستوى تعرية اما سطحه السفلي فيتدرج مع انتشار باقي التكوينات الاقدم عمراً وبيئة ترسيب تكوين الدبدبة قارية تتحول الى بيئة دلتاوية عند الاطراف الشرقية للتكوين[٤]، أما تكوين باي حسن فيتألف من المدملكات السميكة والخشنة بسمك يتراوح بين (٥٠-٨٠) متر عن منطقة انتشاره في شرق المنطقة (سلسلة جبال حمرين الجنوبي) وبالقرب من الحدود الدولية للعراق مع ايران ، متداخلاً مع طبقات الحجر الطيني السميكة وطبقات الحجر الرملي وبيئة ترسيب التكوين قارية نهرية ويفصله سطح متوافق عن تكوين المقدادية اسفله وسطح عدم توافق زاوي عن ترسبات العصر الرباعي التي تعلوه[٥].

أما من حيث المناخ فمع هطول أقل من ٢٠٠ مليمتر من الأمطار سنوياً، يعتبر المناخ في الأهوار شبه استوائي جاف، ويمتاز بالصيف الحار (يبلغ متوسط درجة الحرارة القصوى حوالي ٤٣ درجة مئوية)، وشتاء معتدل إلى بارد (يبلغ متوسط درجات الحرارة الدنيا ٤ درجات مئوية)، وفي الصيف تنتشر العواصف الترابية ويمكن أن ترفع موجات الحر درجات الحرارة إلى ٤٨ درجة مئوية، وخلال فصل الشتاء يمكن أن تنخفض درجات الحرارة إلى -٨ درجة مئوية، تكون الرطوبة منخفضة في حين

أنّ التبخر من أسطح المياه مرتفع، مما يسبب فقداناً للمياه ذلك أن التبخر أكثر بعشرة أضعاف من مساهمة الهطول المطري في المنطقة(٦).

وفي الوصف الجيومورفولوجي أشارت العديد من نتائج الدراسات السابقة لمنطقة حوض وادي الرافدين الأسفل إلى وجود حالة من التوازن البيئي في منطقة المسطحات المائية (الأهوار) إذ أن الحركات التكتونية الأخيرة قادت إلى نشوء ارتفاعات نسبيه في مناطق التراكيب التحدبية جنوب وجنوب شرق منطقة الدراسة، التي انعكست آنذاك على زحف نهري دجله والفرات باتجاه الشرق وجفاف نهري الباطن وأبو الخصيب وهبوطا نسبيا في مناطق الاهوار وخور الزبير ودلتا شط العرب(٧).

٢- المقومات البشرية

يعيش سكان الأهوار في جزر صغيرة طبيعية أو مصنعة في الأهوار حيث ان السكان يتوزع على اربعة أنواع من المستقرات وتشمل مستقرات حافات الاهوار والتي تنتشر على ضفاف الانهار وقرب الممرات المائية، ومستقرات الجزر الطبيعية فتنتشر في مناطق المياه الدائمية، والجزر الاصطناعية الثابتة والتي بذل الانسان جهد كبير في انشاؤها فهي تصنع من طبقات من القصب والطين والبردي ويتم تثبيتها بأوتاد، اما مستقرات الجزر الاصطناعية المتحركة فهي مصطبة من البردي والقصب والطين وتكون طافية فوق المياه حيث تتسع لكوخ واحد فقط ولبعض الحيوانات، اما من ناحية المساكن فإن مساكن الاهوار تتميز بتنوعها ومنها الصرائف والاكواخ بالإضافة الى المضيف.

اما من ناحية النشاط الاقتصادي فيتوزع سكان الاهوار للعمل في الزراعة لينتجوا اهم المحاصيل ومنها قصب السكر والنخيل والرز والقمح وكذلك الخضروات، وفي تربية الحيوانات حيث تربية الجاموس وصيد الاسماك والطيور وتربية الدواجن، بالإضافة الى ممارستهم لبعض الصناعات الحرفية والتي تشمل صناعة الحصر والقوارب(المشاحيف) والتي تعد من اهم وسائل النقل في الاهوار.

وفي الجانب الاجتماعي فمازال المجتمع الريفي شبه مغلق.

وتحظى الأهوار كذلك بتراث إنساني وثقافي عريق، حيث يقطنها عرب الأهوار أو ما يعرف بإنسان المعدان، المعروف بكونه أحد أقدم السلالات البشرية على وجه الأرض، فضلا عن وجود اعتقاد بأن الحضارة السومرية القديمة قد بزغت وتشكلت قبل خمسة آلاف عام قبل الميلاد في تلك المنطقة.

مياه الأهوار

- مناسيب المياه في الأهوار

يستلم هور الحويزة (اهوار شرق دجلة) مياهه من الجداول الشرقية لنهر دجلة (الكحلاء والمشرح)، أما الاهوار الوسطى (اهوار غرب دجلة) فتستلم أكبر كميات من المياه عن طريق ذنائب جداول دجلة الغربية (المجر الكبير والبتيرة وفروعهما) إذا ما تم مقارنته مع هور الحمار والذي يستلم مياهه فقط عن طريق ذنائب نهر الفرات في جنوب الناصرية. ومن خلال الدراسات تبين ان الجداول المغذية للأهوار تقع في أقصى جنوب حوضي دجلة والفرات وبسبب موقعها فهي تسجل أقل التصاريف.

هناك تباينا فصلياً في تصاريف الجداول والانهار حيث تكون التصاريف مرتفعة خلال الفترة (كانون الاول–اذار) وهو الفصل الرطب حيث سجلت بين ٦١ و ١٠٣ م^{٣}/ثا لهور الحويزة اما بالنسبة لنهر العز والجداول التي تغذي الاهوار الوسطى فهي تباينت بين ٥٥ و١٢٠ م^{٣}/ثا وسجل نهر الفرات ١٠٢ الى ١٤٠ م^{٣}/ثا والذي يغذي هور الحمار. إن تلك التصاريف لا تشكل سوى نسبة قليلة من التغذية.

إن مساحة الاهوار الدائمية تصل إلى ٩١٧٧كم^{٢}، وقد كانت مساحتها ضعف المساحة الحالية، اذ كانت تقدر بحوالي (٢٠٠٠٠) كم^{٢} فتقلصت اولاً بسبب مشاريع خزن المياه في تركيا وايران وبسبب خطة التجفيف عندما شعر النظام السابق بأنها اصبحت ملجأ لكل الخارجين على القانون حسب رأي سلطة هذا النظام، وعلى الرغم مما اتسمت به هذه المنطقة من كونها مغلقة و شبه مغلقة حتى نهاية النصف الاول من القرن الماضي فأن خصائصها الطبيعية والبشرية المتفردة شجعت البعض من الرحالة، الذين زاروا العراق، على زيارتها ودخولها من بعض اطرافها للتعرف عليها.[٨]

-الخصائص النوعية لمياه الاهوار

إن جودة المياه ومدى صلاحيتها للاستخدام تتحدد بواسطة الخصائص الكيميائية، حيث ان معدل التوصيل الكهربائي بلغ (٣)(٤,٧٦)(٤,٦٩) ديسمتر/م على التوالي للأهوار الثلاثة، اما الملوحة فكان معدلها (١٧٠٠)(٥١٦٣)(٢٩٢١) ملغم/لتر والملوحة علاقة طردية بمجموع الاملاح الذائبة(TDS)ويعود السبب في ذلك الى أن مياه الاهوار تتأثر بالترب الملحية المجاورة لها والتي تزيد من ملوحة المياه المارة بها، بالإضافة الى ماتطرحه المبازل الزراعية في المناطق المحيطة حيث

تصنف مياه الاهوار ضمن الصنف الرابع العالي الملوحة لكن بالرغم من ذلك فيمكن استخدامها لري المحاصيل التي تتحمل الملوحة.

ان معدل درجة الحموضة (PH) يشير الى أن مياه الأهوار متوسطة القاعدية حيث بلغ معدل(PH) (٧,٩)(٧,٤)(٧,٦) لمياه الاهوار على التوالي، فهي مياه صالحة للشرب والري وكذلك ملائمة للأحياء المائية. إن زيادة معدل الايونات الموجبة والتي تشمل الصوديوم، ثم الكالسيوم، يليها المغنيسوم قد فاقت المحددات البيئية المسموح بها بعدة مرات لذا تعتبر غير صالحة للاستخدام اما الايونات السالبة فيعد الكلور اكثر تركيزاً يليها البيكاربونات ثم الكبريتات وطبقاً لنفس التصانيف تعد تلك المياه صالحة للإرواء والشرب. ونستنتج مما سبق ان ارتفاع تراكيز العناصر الكيميائية الموجبة والملوحة قد فاق معدلات المحددات البيئية المسموح بها لذا فهي غير ملائمة للاستخدام اما بالنسبة للعناصر السالبة فهي ضمن المحددات المسوح بها لذا فهي تصلح للاستخدام.

التنوع الاحيائي للأهوار

تتواجد في الاهوار أنواع عديدة من النباتات أهمها القصب والبردي وعدد من الأصناف النباتية المستوطنة، وإضافة إلى القيمة الغذائية لبعض النباتات (الحميرة، الجولان، سلق الماء، الشمبلان ولسان الثور) يمكن الاستفادة من بعضها الأخر في صناعة الورق والبناء والأسرة والألواح الخشبية (القصب، البردي والجريح)، كما تقوم بعض نباتات الأهوار بدور بيئي مهم وهو تنقية الماء من الملوثات (نبات الشمبلان) أو استعمالها كدليل على التلوث في المياه (نبات عدس الماء وأشتيتنه)[٩].

يصل عدد الاسماك في الاهوار الى أكثر من (٢٦) نوعاً حيث تُقسم على ثلاث مجموعات ، الاولى وتسمى (بالأسماك البيضاء) وتعيش في المياه المفتوحة والجارية كالكطان والشلك والشبوط والثانية تسمى (بالأسماك السوداء) وتضم أسماك الجري والسمنان وابو الحكم وتعيش في المياه الضحلة والقليلة الاوكسجين ، اما الثالثة فتسمى (بالأسماك الرمادية) وتضم أسماك البني والحمري. وتواجه الثروة السمكية في اهوار جنوب العراق مشاكل عدة منها قلة المياه، ومشكلة الصيد الجائر، ومشكلة تلوث المياه سواء كان التلوث بالقاذورات او بالمعادن الثقيلة او بالمبيدات الحشرية.

اما فيما يتعلق بالطيور فتعد الاهوار والاراضي الرطبة فى جنوب العراق مورداً هاماً للطيور ومكان استراحة ودفئ وحماية ومصدر للأغذية المتاحة للطيور فهي تقع على طريق الهجرة لكثير من هذه

الأنواع ، حيث الغطاء النباتي الكثيف مع قدر ضئيل نسبياً من النشاط السكاني وقلة الضواري المفترسة للطيور والفترة التي تمضيها الطيور في الاهوار تكون مكرسه للراحة والتغذية ، والذي يسمح لهذه الانواع من تحسين اعدادها وقضاء مواسم الشتاء . ويبلغ مجموع انواع الطيور المائية في العالم بحدود ٢٨٥ نوع منها ١٣٤ –١٥٨ نوع يصل الى أهوار العراق حسب ما موثق في معاهدة حماية الطيور المائية المهاجرة الأفريقية–الاوراسيوية(AEWA) وهذا ما يكسب الموقع الأهمية الدولية.

كذلك ان تلك المسطحات تضم عدداً ليس بالقليل من الطيور المهددة عالمياً بالانقراض ومنها الفلامنجو ، او تلك التي لا تتواجد سوى في هذه المنطقة من العالم، وغيرها من المقومات التي جعلت منها بيئة فريدة لايواء وجذب الطيور بشتى انواعها. ومما تجدر الاشارة اليه هو تواجد بعض انواع الطيور الغير اصلية في أهوار العراق والتي يمكن أن يشاهدها المهتم بالطيور في مكان او اخر، والمقصود بهاتلك الانواع التي تعود اصلاً الى اقاليم لمناطق بعيدة عن العراق ، ومن غير الطبيعي ان يمتد انتشارها فيشمل المنطقة او قسم منه . ومثالنا على هذه الحالة هو تواجد الببغاء المطوقة هندية الاصل وكذلك طائر المينا الهندي الاصل ايضاً . كلا هذين النوعين تواجدا في العراق كطيور هاربة من الاقفاص لكنها نجحت في المعيشة والتكاثر في البيئات المناسبة لها ، وبذلك عدت كطيور عراقية، وهناك اثنان من انواع الطيور لاتوجد إلا في اهوار العراق هما الثرثار العراقي (Babbler Iraqi) وهازجة قصب البصرة (warbler reed Basra) والتي تفقس و تعيش هناك على مدار السنة والتي اعدت من الانواع المهددة بعد تجفيف الاهوار في الحقبة السابقة ، وتم رصدها بعد اعادة انعاش الاهوار.[١٠]

يوجد نوع اخر من الحيوانات الا وهي البرمائيات والزواحف تحوي الاهوار على وفرة هائلة من الضفادع. تتضمن الزواحف النمطية في الأهوار من كل من سلحفاة المستنقعات القزوينية Terrapin) (caspica Mauremys) (Caspainوسلحفاة الفرات ملساء الترس euphraticus) (Rafetusوعدد من حيوانات الوزغ من الجنس(Hemidactylus) ونعني من الضب ,skink (Mabuya) (Trachylepisaurata vittataو أنواع مختلفة من الافاعي من الجنس (Coluber)والبواء الرملية (jaculus Eryx) وافعى الماء الفسيفسائية (Natrix tessellatta)

ومتسابق الصحراء الرمادي(Coluberventromaculatus) وهناك عدة انواع من اللبائن اهمها الجاموس، كلب الماء، الخنزير البري، النيص المتوج، ابن اوى الخفاش والخنزير البري.

الشكل(٢) انواع الطيور في الاهوار.

الأهوار المدرجة ضمن لائحة التراث العالمي وتشمل كل من الاهوار التالية[١١] :-

اولاً:- هور الحمّار

يقع هور الحمار في الجزء الجنوبي الشرقي من العراق في محافظتي ذي قار والبصرة ويحاط هور الحمار بمدن سوق الشيوخ والچبايش على حدود الهور الشمالية الغربية والقرنة عند نهاية حدود الهور الشمالية الشرقية والبصرة عند الحدود الجنوبية. يتكون الهور من جزئين شرقي يتم تغذيته من خلال ظاهرة المد و الجزر عبر انهار المسحب والصلال والشافي المتفرعة من شط العرب اما الجزء الغربي يتغذى من الانهار المتفرعة من ايمن نهر الفرات مقدم ناظم الحفّار مثل نهري الكرماشية وام نخلة ويصل بين الجزئين ممر مائي بطول ١٥ كيلومتر وعرض ٤ كيلومتر. يبلغ طول الهور(١٢٠) كيلومتر وعرضه (٢٥) كيلومتر ويتراوح عمق المياه في الهور ما بين (١.٨- ٣) متر حيث بلغ

اقصى امتداد للهور في السنوات الاخيرة بعد اعادة الاغمار حوالي (١٨٣٠) كيلومتر مربع بمنسوب (١.٤) متر.

مميزات هور الحمّار

- تتميز بيئة هور الحمار بتنوعها الاحيائي حيث تعد موطنا لأنواع مختلفة من الكائنات الحية مثل نباتات القصب والبردي والجولان بالإضافة الى الطيور والاسماك مثل البني والشبوط وغيرها.
- تتكون تربة الهور من الرواسب النهرية من مغذيات الهور وتعتبر جزء من السهل الرسوبي والذي يتشكل من المراوح الغرينية.
- تمثل محطة للطيور المهاجرة التي تبحث عن الدفء في فصل الشتاء والتي بعض انواعها مهدد بالانقراض.
- تساهم بفعالية في التقليل من الاثار السلبية لظاهرة التصحر والتغيير المناخي وتحسين الواقع البيئي للمنطقة.
- تحتوي على العديد من التلال الاثرية من بقايا الحضارة السومرية والتي تشكل ارثا حضاريا وشاهدا على حضارة بلاد ما بين النهرين.
- يساهم في تحسين الواقع المعاشي لسكان القرى والمدن المحاذية للاهوار والذين يمتهنون الصيد وجمع القصب والبردي لصناعة الحصران وبيوت القصب والمضايف التي تتميز بها مناطق الاهوار.
- يساهم في دعم الاقتصاد المحلي من خلال زيادة الثروة الحيوانية حيث يمثل موطنا للعديد من الحيوانات و خصوصا الجاموس الذي يعتمد في معيشته على بيئة الهور ويمثل مصدرا رئيسيا للعديد من منتجات الحليب والالبان لسكان الاهوار والمناطق المجاورة.

ثانياً:- هور الحويزة

يقع هور الحويزة في جنوب العراق على أمتدادالجانب الشرقي من نهردجلة في محافظتي ميسان والبصرة وتحده من الجهة الشرقية (الحدود العراقية الإيرانية) ومن الشمال (منطقة الشيب وهورالسناف الموسمي) أما من الجهة الغربية فتقع مدينتي (المشرح والكحلاء) وفي الجنوب تحده (منطقة السويب في محافظة البصرة) تبلغ مساحة الهور حوالي (١٣٧٧ km^2)حيث يبلغ طول الهور حوالي (٨٠ km) وعرضه يصل الى (٣٠km) إن كبر مساحة الهور وموقعه المتميز وتنوع مصادر تغذيته من

السيول الموسمية وفروع نهردجلة بالإضافة الى نهر الكرخة الذي يصب في الجانب الأيراني من الهور أدى الى تنوع الأنظمة البيئية والأحيائية فيه وجعل من توازن النظام البيئي لهذا الهور أثرآ كبيرآعلى النظام البيئي العام للمنطقة ككل.

تتفاوت الأعماق في هور الحويزة حيث تقع المناطق الأكثرعمقآ لهذا المسطح المائي في جزئه الشمالي وتحديدآ في برك العظيم وأم النعاج والسودة وهي برك دائمية يصل عمق الماء فيها الى أكثر من (m ٦)ويقل عمق الهور في الأجزاء الجنوبية من محافظة البصرة، إن لهذا التفاوت في الأعماق أهمية في رفد التنوع الأحيائي لجميع أجزاء الهور بالإضافة الى إن لمناطق المياه المفتوحة (الخالية من القصب) أهمية كبيرة لكونها تعد مناطق تجمع واسعة للعديد من الطيور المائية كما لها أهمية ايضآ في حياة الأسماك.

يمتاز هور الحويزة عن باقي الأهوار بعدم وجود تجمعات سكانية كثيفة داخل الهور حيث تتركز هذه التجمعات بقرى محاذية وبعيدة نسبيآ عن حدود الهور وعلى أمتداد الأنهرالمغذية له، تتمثل الانشطة الاقتصادية لسكان المنطقة بتربية الجاموس والأعتمادعلى صيد الأسماك كمصدر للرزق كما يتميز سكان الهور ببناء البيوت والسقائف من القصب وبطراز مميز تعرف بالمضايف ويتنقلون داخل الهور باستخدام القوارب المصنوعة من الخشب التي تساعدهم في الصيد وعمليات قص وتسويق القصب والبردي.

ثالثاً:- الأهوار الوسطى

تقع الأهوار الوسطى في جنوب شرقي العراق وهي مشتركة بين المحافظات الثلاثة ميسان، ذي قار والبصرة وتحاط منطقة الهور بمدن الچبايش والمدينة على الجانب الجنوبي الشرقي من الهور والحمار والفهود على الجانب الجنوبي الغربي بالاضافة الى مدن العدل و المجر والميمونة من الشمال.

يعتبر منشأ الخمس المغذي الرئيسي للهور بتصريف فيضاني يبلغ ٢٧٠ متر مكعب بالثانية والذي يقع عند نقطة التقاء نهري البتيرة والعريض اللذان يتفرعان من نهر دجلة شمال مدينة العمارة، وتحتوي على تسعة مخارج باتجاه نهر الفرات تحتوي على تسعة منشآت بتصريف ٨٠ متر مكعب بالثانية لكل منشأ، ويبلغ معدل منسوب للهور حوالي ٢.٧٥ متر، وبلغ اقصى امتداد للهور في السنوات الاخيرة بعد اعادة الاغمار حوالي ١١٧٦ كيلومتر مربع بمنسوب ١.٩ متر،ويبلغ معدل اعماق الاهوار ٣.٥ متر

ويتباين بين فصل الفيضان والصيهود بمقدار ٤.٥ و٢ م على التوالي وتحتوي الاهوار الوسطى على عدد من البرك العميقة مثل بركة بغداد والصحين والصيكل .

مميزات الاهوار الوسطى

- تتميز بيئة الاهوار الوسطى بتنوعها الاحيائي كونها موطنا لأنواع متعددة من الكائنات الحية مثل نباتات القصب والبردي والجولان بالإضافة الى الطيور والاسماك مثل البني والشبوط وغيرها حيث تم ملاحظة ٤٤ نوع من النباتات المائية و ١٦ نوع من النباتات البرية.
- تعتبر محطة للطيور المهاجرة والمهددة بالانقراض.
- تتكون تربة الهور من الرواسب النهرية من مغذيات الهور وتعتبر جزء من السهل الرسوبي والذي يتشكل من المراوح الغرينية.
- تساهم بفعالية في التقليل من الاثار السلبية للظاهرة التصحر والتغيير المناخي وتحسين الواقع البيئي للمنطقة.
- تحتوي على العديد من التلال الاثرية من بقايا الحضارة السومرية.
- تساهم في تحسين الواقع المعاشي لسكان القرى والمدن المحاذية للاهوار واللذين يمتهنون الصيد وجمع القصب والبردي لصناعة الحصران وبيوت القصب والمضايف التي تتميز بها مناطق الاهوار.
- يساهم في دعم الاقتصاد المحلي من خلال زيادة الثروة الحيوانية حيث يمثل موطنا للعديد من الحيوانات وخصوصا الجاموس الذي يعتمد في معيشته على بيئة الهور ويمثل مصدرا رئيسيا للعديد من منتجات الحليب والالبان لسكان الاهوار والمناطق المجاورة.

معايير اليونسكو لاعتبار أهوار جنوب العراق ضمن لائحة التراث العالمي

تنص اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي لعام ١٩٧٢ على أن بعض مواقع العالم لها "قيمة عالمية استثنائية" ويجب أن تشكل جزءاً من التراث المشترك للبشرية.

وانضمت إلى هذه الاتفاقية المعروفة عموماً باسم "اتفاقية التراث العالمي" ١٩٠ بلداً أصبحت جزءاً من مجتمع دولي يوحّد قواه في إطار مهمة مشتركة تتمثل في تحديد أهم مواقع التراث الطبيعي والثقافي في العالم وصونها. وتضم قائمة التراث العالمي في الوقت الراهن ٩٦٢ موقعاً في ١٥٧ دولة طرفاً (٧٤٥) موقعاً ثقافياً و١٨٨ موقعاً طبيعياً و٢٩ موقعاً مختلطاً.

وتُعد اتفاقية التراث العالمي فريدة من نوعها لأنها تدمج مفاهيم حماية الطبيعة والحفاظ على المواقع الثقافية في وثيقة واحدة. وتشدد الاتفاقية تشديداً قوياً على دور المجتمعات المحلية كما تُعتبر أداة فعالة لمعالجة مسائل تغير المناخ، والتوسع العمراني السريع، والسياحة الجماهيرية، والتنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة، والكوارث الطبيعية، وغير ذلك من التحديات المعاصرة.

اما بالنسبة لمعايير التراث العالمي كان هناك ستة معايير للتراث الثقافي وأربعة معايير للتراث الطبيعي. ثم تم تعديل تلك المعايير لتصبح مجموعة واحدة من عشرة معايير، حيث تنص المادة ٧٧ من المبادئ التوجيهية لاتفاقية التراث العالمي بوضوح على أن "تعتبر اللجنة الممتلك ذا قيمة عالمية استثنائية (....) إذا ما استوفى واحداً أو أكثر من المعايير [العشرة] التالية"، في حين تنص المادة ٧٨ بوضوح على ما يلي "لكي يعتبر الممتلك ذا قيمة عالمية استثنائية يجب أن يستوفي أيضاً شرطي السلامة و/ أو الاصالة وأن يشفع بنظام ملائم للحامية والإدارة يكفل صونه"[١٢].

إن لاهوار جنوب العراق موقع يجسد التنوع البيولوجي في بلاد مابين النهرين مما جعله بيئة فريدة عالميا حيث تشكل الاهوار خليطا من الثقافة والامتداد الطبيعي من خلال التنوع الاحيائي والمجمعات السكنية وطبيعة البناء بمادة القصب على مر العصور وكونه وارثا مكانة تاريخية من عمق التاريخ وامتداده كل ذلك جعل قيمة استثنائية للأهوار وساهم في ادراجها ضمن لائحة التراث العالمي.

سياحة الأهوار المنضمة الى لائحة التراث العالمي

لقد اصبحت السياحة ركناً مهماً من اركان اقتصاد دول العالم، وذلك مااظهرته نتائج الاحصائيات السياحية العالمية من خلال اعداد السائحين والعائدات السياحية للبلدان العالمية، فبعض الدول التي تمتلك مقومات سياحية عالية تعتمد اساساً على السياحة، والعراق يمتلك مقومات سياحية يجعله يحتل موقعا سياحياً عالمياً اذا ما استغلت بالشكل الامثل فهي تؤهله ان يكون احد اهم الدول السياحية في العالم.[١٣]

إن السياحة في أهوار جنوب العراق لها اهمية بارزة من خلال المحافظة على جمالية المنطقة بصورة خاصة والبيئة بصورة عامة اذ تعد المناطق والأماكن الطبيعية التي تتوفر فيها المسطحات المائية والقصب والبردي والتنوع الإحيائي والنباتي والحيواني والبيولوجي ، لذا تعد من أكثر مقومات الجذب السياحي ، نظراً لما تتمتع به من مقومات الجذب السياحي والمناظر الطبيعية الخلابة ، مما جعلها منطقة ملائمة للاستثمار السياحي واقامة المنتجعات السياحية الجاذبة للكثير من السياح من داخل القطر وخارجه.

حيث بعد إدراج المنطقة على قائمة اليونسكو العام ٢٠١٦، تزايدت السياحة البيئية حيث وصل العدد إلى ١٨ ألف سائح في العام ٢٠١٨، مقارنة ب١٠ آلاف في ٢٠١٦.

النتائج والتوصيات

من خلال ماتم عرضه في البحث تبين ان الاهوار تتميز بتنوع بيولوجي كبير وتوفر موئلاً للحياة البرية فيها العديد من انواع الطيور والاسماك واللبائن اضافة الى ميزات الموقع من حيث التكوين الجيولوجي والمناخ المميز حيث يعتبر بيئة رطبة وسط جو صحراوي كل ذلك جعلها مطابقة لمعايير التراث العالمي، وجعل منظمة اليونسكو تعترف بقيمة الاهوار الاستثنائية العالمية والذي بدوره يساهم في تشجيع تدفق السياح على منطقة الاهوار من جميع بقاع العالم، ولكن ضمن بنود الاتفاقية فان على العراق ان يقدم تقارير سنوية عن كيفية تطوير واستغلال وحماية الاهوار والا إذا خالف العراق أحد بنود الاتفاقية سوف يسحب الاعتراف بهذا التراث العالمي، ولتحقيق ذلك هناك جملة من التوصيات هي:-

- تنفيذ المشاريع المُعدة من قبل اللجان المختصة، وتقديم التقارير السنوية.
- تشجيع اصحاب رؤوس الاموال على الاستثمار في قطاع السياحة في الاهوار.
- انشاء مشروع القرية السياحية في المنطقة، للمساهمة في سد النقص الحاصل في البنى التحتية.
- عدم السماح باي صيد للكائنات الحية في الاهوار باعتبارها ثروة للجميع وليس ملك لاحد.
- حماية الطيور المهددة بالانقراض واعادة تكاثرها في الاهوار عن طريق توفير بيئة مائية مستقرة.
- تفعيل دور الاعلام من اجل زيادة اقبال السياح الاجانب الى الاهوار.
- الاهتمام بالواقع السياحي في الاهوار لما لها من مردور اقتصادي الى جانب النفط.

الهوامش

(١) اياد عبدعلي سلمان الشمري، ماجد راضي حسين القريشي، المقومات الجغرافية لاهوار العراق(بين فرص الانعاش وتحديات التنمية والحلول المقترحة)، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، ٢٠٢٠.

(٢) uday ,T.; and Jassim , S.Z. The Regional Geology of Iraq. Kassab , I .M .; and Abbas, M.J.; Eds.; Vol.11 Tectonism , Magmatism and Metamorphism , Geol. Serv. Min. Invi. press . Baghdad , 1987; 352 p.

(٣) حسين لعيبي زامل السوداني، تحريات المياه الجوفية في منطقة الاهوار العراقية Dlyala Journal For , Pure Sciences, Vol:13, No3, 2017.

(٤) ديكاران ، دريد ومحمد ، سندس، التقرير الفني رقم (٢٣١٤)للخريطة الجيولوجية المرقمة (NI-38-12) &(NI-38-11) مقياس ١:٢٥٠٠٠٠، الرخيمية والكويت، ص٣٣، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، وزارة الصناعة والمعادن، بغداد.

(٥) يعقوب ، صباح ، توفيق ، جمال وروفة ، صبري . التقرير الفني رقم (٢٣١٢)للخريطة الجيولوجية المرقمة (NH-38 -04)مقياس ١:٢٥٠٠٠٠، العمارة ، ص(٢٠)، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، وزارة الصناعة والمعادن، بغداد، ١٩٩٥.

(٦) Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO), Iraq Country Profile February 2017.

(٧) ايمن عبد اللطيف كويس الربيعي، دراسة بيئية ومورفولوجية لاهوار جنوب العراق، MARINA MESOPOTAMICA, Vol23(2), PP.437-453, 2008

(٨) عبد علي الخفاف، حسين عليوي الزيادي، خالد كاطع الفرطوسي، اهوار العراق ثلاث دراسات في البيئة والحيوان والسياحة، ٢٠١٩.

(٩) عبد المطلب محمد عبد الرضا، الاهوار العراقية ماضٍ مشرق وحاضر ينتظر ومستقبل مجهول، ورقة دراسة موجزة، ٢٠١٨.

(١٠) محمد فاضل عبد، انواع الطيور في مناطق الاهوار والانواع الوافدة اليها من الدول الاخرى، جمهورية العراق، وزارة البيئة، الدائرة الفنية، قسم الاهوار، ٢٠٠٨.

(١١) جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، مركز انعاش الاهوار والاراضي الرطبة العراقية.

(١٢) UNESCO (2008). Operational Guidelines for the Implementation of the World Heritage Convention. Paris, World Heritage Centre.

(١٣) لؤي طه الملاحويش، علياء علي حسين الهاشمي، تخطيط قرية سياحية وتصميمها في اهوار جنوب العراق، مجلة المخطط والتنمية، العدد٢٥، ٢٠١٢.

المصادر

(١)جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، مركز انعاش الاهوار والاراضي الرطبة العراقية.

(٢)الخفاف، عبد علي، حسين عليوي الزيادي، خالد كاطع الفرطوسي، اهوار العراق ثلاث دراسات في البيئة والحيوان والسياحة، ٢٠١٩.

(٣)ديكاران ، دريد ومحمد ، سندس، التقرير الفني رقم (٢٣١٤)للخريطة الجيولوجية المرقمة –NI-38 NI-38-11)& (12)) مقياس ١:٢٥٠٠٠٠، الرخيمية والكويت، ص٣٣، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، وزارة الصناعة والمعادن، بغداد.

(٤)الربيعي، ايمن عبد اللطيف كويس، دراسة بيئية ومورفولوجية لاهوار جنوب العراق، MARINA MESOPOTAMICA, Vol23(2), PP.437-453, 2008.

(٥) عبد الرضا، عبد المطلب محمد، الاهوار العراقية ماضٍ مشرق وحاضر ينتظر ومستقبل مجهول، ورقة دراسة موجزة، ٢٠١٨.

(٦)عبد، محمد فاضل، انواع الطيور في مناطق الاهوار والانواع الوافدة اليها من الدول الاخرى، جمهورية العراق، وزارة البيئة، الدائرة الفنية، قسم الاهوار، ٢٠٠٨.

(٧) السوداني، حسين العيبي زامل، تحريات المياه الجوفية في منطقة الاهوار العراقية Diyala , Journal For Pure Sciences, Vol:13, No3, 2017.

(٨)الشمري، اياد عبدعلي سلمان، ماجد راضي حسين القريشي، المقومات الجغرافية لاهوار العراق(بين فرص الانعاش وتحديات التنمية والحلول المقترحة)، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، ٢٠٢٠.

(٩)الملاحويش، لؤي طه، علياء علي حسين الهاشمي، تخطيط قرية سياحية وتصميمها في اهوار جنوب العراق، مجلة المخطط والتنمية، العدد٢٥، ٢٠١٢.

(١٠) يعقوب ، صباح ، توفيق ، جمال وروفة ، صبري . التقرير الفني رقم (٢٣١٢)للخريطة الجيولوجية المرقمة(NH-38 -04) مقياس ١:٢٥٠٠٠٠، العمارة ، ص(٢٠)، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، وزارة الصناعة والمعادن، بغداد، ١٩٩٥.

(11) Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO), Iraq Country Profile February 2017.

(12) Buday ,T.; and Jassim , S.Z. The Regional Geology of Iraq. Kassab , I .M .; and Abbas, M.J.; Eds.; Vol.11 Tectonism , Magmatism and Metamorphism , Geol. Serv. Min. Invi. press . Baghdad , 1987; 352 p.
(13) UNESCO (2008). Operational Guidelines for the Implementation of the World Heritage Convention. Paris, World Heritage Centre.

تطبيق نموذج جافريلوفيك في تقدير حجم التعرية المائية في حوض وادي سرخر

م.د. محمد أطخيخ ماهود

جامعة البصرة ـ كلية التربية للبنات

الملخص

تهدف الدراسة إلى تقدير حجم انجراف التربة بفعل التعرية المائية من خلال تطبيق نموذج سلوبودان جافريلوفيك Solobodan Gavrilovic أو ما يعرف بتطيق(EPM) ، ويعد هذا النموذج من الطرق التجريبية وشبه الكمية التي يمكنها تقدير كمية الايراد الرسوبي فضلاً عن تحديد شدة التعرية المائية والإشارة إلى المناطق التي من المحتمل أن تكون مهددة بواسطة التعرية، ويعتمد هذا النموذج على عدة مؤشرات منها ، مؤشر الانحدار و مؤشر حماية التربة ومؤشر الغطاء النباتي ومؤشر التساقط و مؤشر الحرارة ، بالاعتماد على تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية من خلال دمج هذا المؤشرات لحساب هذا النموذج وتقدير معامل التعرية المحتملة وحجم التربة المنجرفة، أظهرت الدراسة أن (٥٠.٢%) من منطقة الدراسة تقع ضمن الدرجتين ٤ و ٥ التي تعكس قابلية عالية وعالية جداً للانجراف، وقد بينت النتائج أيضاً أن الأمطار و العامل الطبوغرافي الذي يشمل درجة الانحدار وشكل المنحدر والنظام الأرضي وشكل الأرض يساهم بشكل فعال في حدوث الانجراف المائي، وأن المدرجات تعد وسيلة فعالة للتخفيف من خطورة الانجراف في المنطقة المدروسة، كما أثبتت الدراسة أن برمجيات نظم المعلومات الجغرافية وبيانات الاستشعار عن بعد هما أداتان فعالتان في رسم خرائط التربة والمشاكل المتعلقة بها لا سيما مشكلة التعرية المائية .

Abstract:

The study aims to estimate the size of soil erosion due to water erosion by applying the Gavrilovic Solobodan model or what is known as EPM. It is likely to be threatened by erosion, and this model relies on several indicators, including the regression index, the soil protection index, the vegetation index, the precipitation index, and the temperature index, depending on the applications of geographic information systems by combining these indicators to calculate this model and estimate the potential erosion factor and size The eroded soil, the study showed that (50.2%) of the study area fall within the 4 and 5 grades, which reflect a high and very high susceptibility to erosion, The results also showed that the rains and the topographic factor, wh ncludes the degree of slope, the shape of the slope, the ground system and the shape of the land, contribute effectively to the occurrence of water erosion, and that the terraces are an effective way to reduce the risk of erosion in the studied area, as the study proved that the GIS software and sensor data Tele-communications are two effective tools in mapping soil and its related problems, particularly the problem of water erosion .

المقدمة:

تعد التعرية المائية Water Erosion من أكثر أنواع التعرية انتشاراً وأخطرها في اودية أحواض الأنهار لدورها في تفتيت الصخور وتهشيمها ورفعها من السطح، ومن ثم نقلها وترسيبها في أماكن ذات مسافات مختلفة ، اذ تسهم مياه الامطار المتساقطة في منطقة الحوض بشكل فجائي بجزء كبير في عملية الحت والارساب، ولاسيما عندما تسقط الامطار خلال اوقات قصيرة وبشكل زخات سريعة وقوية تعمل على تفتيت جزيئات الصخور والمواد الفتاتية الناعمة في السفوح والمنحدرات وذلك من خلال الضغط الناجم عن اصطدام قطرات المطر بتلك الجزيئات بصورة مباشرة، اذ تمثل المرحلة التمهيدية في عمليات التعرية، ولهذا النوع من الفعل الميكانيكي دور مهم في زيادة المساحة السطحية للفتات الصخري الناتج عن تحطم الصخور الاصلية، ويقتصر عملها على تفتيت الصخور وإعدادها لتنتقل بعد ذلك بمساعدة احد عوامل التعرية. منها الصخور ودرجة انحدار السطح ودرجة الحرارة وكمية التساقط وخصائص التربة واستخدامات الأرض على القيمة النهائية الناتجة من خلال هذا النموذج، وإن للعوامل السابقة لها وزن بحكم تأثيرها في التعرية المائية، باستثناء عامل التساقط الذي يدخل في النموذج بقيمته الأصلية (ملم /السنة).

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تقدير حجم انجراف التربة بفعل التعرية المائية من خلال تطبيق نموذج EPM من خلال تقدير كمية الايراد الرسوبي فضلاً عن تحديد شدة التعرية المائية والإشارة إلى المناطق التي من المحتمل أن تكون مهددة بواسطة التعرية.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الاتي: (ما حجم التعرية المائية في حوض وادي سرخر، وهل يمكن تطبيق نموذج EPM لتقدير حجم انجراف التربة الناتجة عن التعرية المائية بالاعتماد على التقنيات الجغرافية الحديثة).

فرضية الدراسة:

انطلق الفرض العلمي للدراسة بإمكانية التقنيات الجغرافية الحديثة بتطبيق نموذج EPM لتقدير حجم انجراف التربة الناتجة عن التعرية المائية من خلال التنبؤ بخطر انجراف التربة وتحديد التوزيع المكاني لها.

مناهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على **المنهج التحليلي الكمي (الرياضي)** ومتمثل في استخدام الأساليب والنماذج الرياضية واستخدام مدلولاتها ونتائجها في تقييم انجراف التربة، **والمنهج التقاني المعاصر** في تحليل البيانات الجغرافية وإعداد خرائط رقمية دقيقة باستخدام التقاني المعاصرة ببرمجة GIS وبيانات RS في التحليل والتفسير والتمثيل لهذه الخرائط واعداد قاعدة البيانات الجغرافية.

منطقة الدراسة:

يقع الحوض في الجزء الشرقي من العراق ويمتد داخل الحدود العراقية والايرانية، اي ضمن الحدود الادارية لمحافظة واسط العراقية ومحافظة ايلام الايرانية، و ينحصر بين دائرتي عرض (٥٧ ً ٤٧ ً ٣٢ ْ ـ ٥٩ ً ٣١ ً ٣٣ ْ) شمالاً و بين قوس طول (٨ ً ٩ ً ٤٦ ْ ـ ٢ ً٣٣ ً ٤٦ ْ) شرقاً، خريطة (١) حيث يحادد من الشمال مدينة ايلام الإيرانية، ومن الجنوب قضاء علي الغربي، ومن الغرب قضاء بدرة ومن الشرق ناحية شيخ سعد وينتهي الحوض عند اراضي هور الشويجة بالاتجاه الجنوبي الغربي وتمتد ضمن المنطقة شبه الجبلية(المتموجة) والسهلية ، بمساحة بلغت (٣٩٤.٢) كم^{٢} [١].

إجراءات الدراسة ومعالجة البيانات:

يمكن عرض إجراءات الدراسة ومعالجة البيانات لتطبيق نموذج جافريلوفيك في تقدير حجم التعرية المائية في حوض وادي سرخر من خلال الخطوات الاتية:

- ✓ **تحديد مصادر البيانات:**

اعتمدت الدراسة على مجموعة من مصادر البيانات وهي نموذج الارتفاع الرقمي عالي الدقة ١٢.٥مترومصدره موقع (Vertex) التابع لوكالة الفضاء الأمريكية (NASA)، لتحديد واستخراج

حدود الحوض وشبكة الأودية، والخرائط طبوغرافية بمقياس رسم ١:٥٠٠٠٠ للتأكد من مسارات الأودية من هيئة المساحة الجيولوجية العراقية، والمرئية الفضائية Landsat 8/OLI، ومصدرها موقع المساحة الجيولوجية الأمريكية (USGS)، لحساب المؤشرات الخاصة بالدراسة، جدول (١).

جدول (١)

مصادر البيانات المستخدمة بالدراسة

ت	مصادر البيانات	جهات الحصول عليها
١	نموذج الارتفاع الرقمي بدقة ١٢.٥م	موقع (Vertex) التابع لوكالة الفضاء الأمريكية (NASA)
٢	الخرائط طبوغرافية بمقياس رسم ١:٥٠٠٠٠	هيئة المساحة الجيولوجية العراقية
٣	المرئية الفضائية Landsat 8/OLI	موقع المساحة الجيولوجية الأمريكية (USGS)

المصدر: مصادر البيانات في الجدول أعلاه.

خريطة (١)

حدود منطقة الدراسة

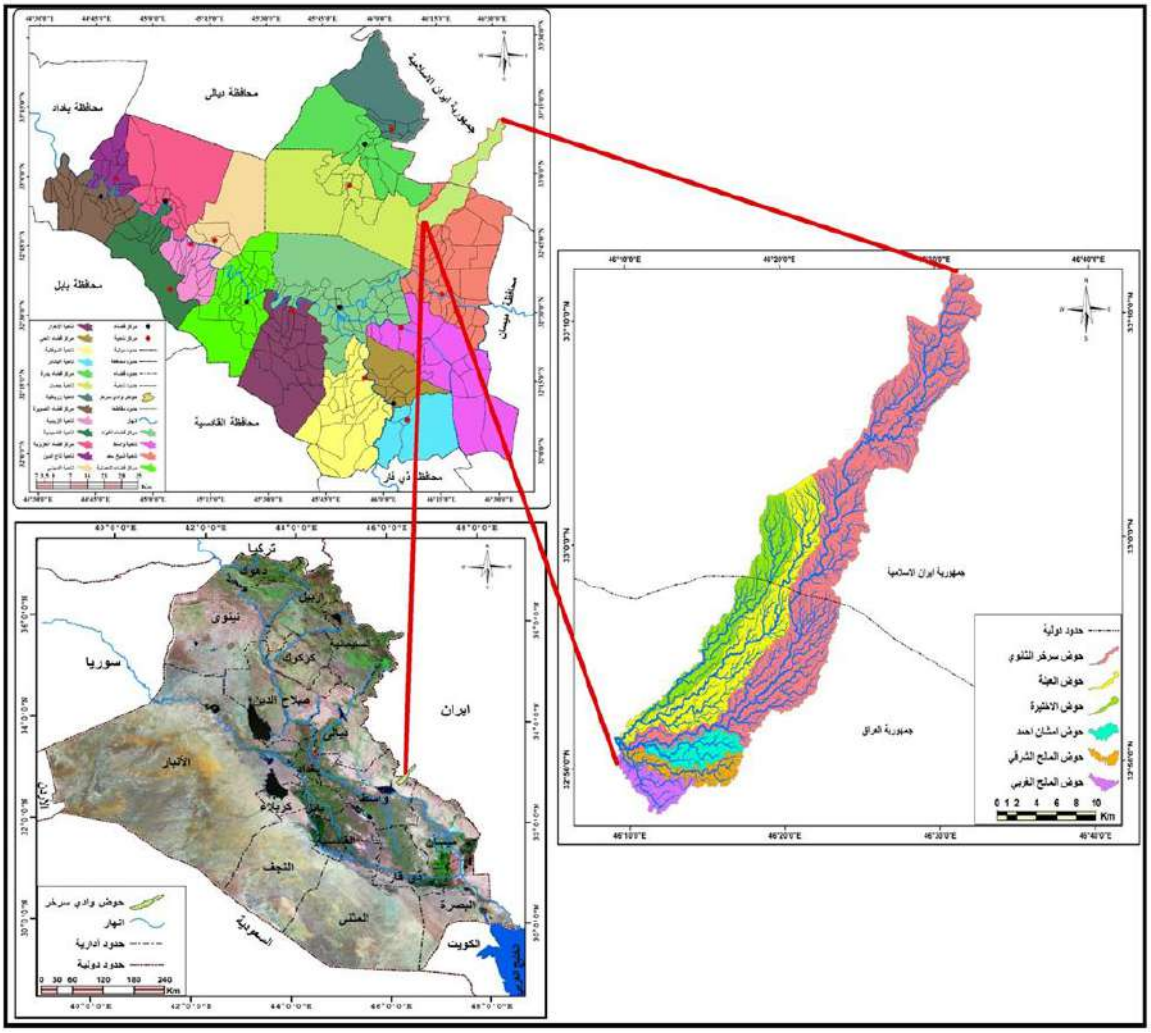

المصدر:

١.جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيأة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، مقياس ١/٦٠٠٠٠٠٠، لسنة ٢٠١٩.

٢. المرئية الفضائية للعراق، للقمر الصناعي (Land sat 8)، لسنة ٢٠١٩.

٣. جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيأة العامة للمساحة، خريطة محافظة واسط الإدارية، بمقياس رسم ١ / ٥٠٠٠٠٠، ٢٠١٨.

٤. نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) بدقة تميزية (١٢.٥) متر، ٢٠٢٠.

✓ **اشتقاق الحوض والشبكة المائية:**

اشتق الحوض والشبكة المائية في منطقة الدراسة بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) ، وبدقة تمييزية (١٢.٥ م) ، وبواسطة برنامج (**ARC GIS 10.5**) وفق الخطوات الآتية ، صورة (١).

a. (ARC GIS 10.5_Arc toolbox_Spatial Analyst Tools_Hydrology_Flow Direction).
b. (ARC GIS 10.5_Arc toolbox_Spatial Analyst Tools_Hydrology_Flow Accumulation).
c. (ARC GIS 10.5_Arc toolbox_Spatial Analyst Tools_Hydrology_Stream to Feature).

✓ **عملية قطع المرئية:**

تهدف عملية قطع المرئية لابتعاد عن الأجزاء غير داخلة ضمن حدود منطقة الدراسة، وهي من أهم مراحل الدراسة كونها تعمل على تقليص البيانات وتضمين عمليات المعالجة والتحليل ضمن مساحة الدراسة فقط، فضلاً عن تجنب مشكلات تتعلق بحساب المساحات عند إجراء عملية حساب معادلات المؤشرات الطيفية، وقد تم إجراء عملية القطع لمنطقة الدراسة من المرئيات الفضائية اعتماداً على ملف تحديد منطقة الدراسة، وحسب الخطوات الآتية، صورة (٢).

(ARC GIS 10.5_Arc toolbox_Data Management Tools_Raster_Raster Processing_Clip)

✓ **حساب الأدلة والمؤشرات الرقمية:**

وهي عمليات جبرية مشتقة من العمليات الحسابية الأساسية لا حصر لها الغرض منها إنتاج مرئية بصرية تكون أكثر قدرة على الشرح والتفسير، وتستخدم الأدلة المشتقة من بيانات الاستشعار عن بعد في العديد من التطبيقات التي تهتم بدراسة الكتلة الحيوية (Biomass) كإنتاجية أو جودة النبات والتي تعتمد دقتها على طبيعة البيانات المستخدمة أولاً وعلى طبيعة البيئة ثانياً وعلى تأثير الظواهر المشكلة للمرئية على الأدلة نفسها ، بمعنى أن استخدام هذه الأدلة تنطبق أحياناً على

تفسير معلم محدد فقد يشترط وجود أكثر من دالة ومن ثم تبيان ما يفيد منها في عملية التفسير[٢]، وتم معالجة المرئيات الفضائية لغرض الحصول على نتائج هذه الأدلة وفق الخطوات الآتية ، صورة (٣).

(ARC GIS 10.5_Arc toolbox_Spatial Analyst Tools_Map Algebra_Raster Calculator)

صورة (١)

خطوات اشتقاق الحوض والشبكة المائية

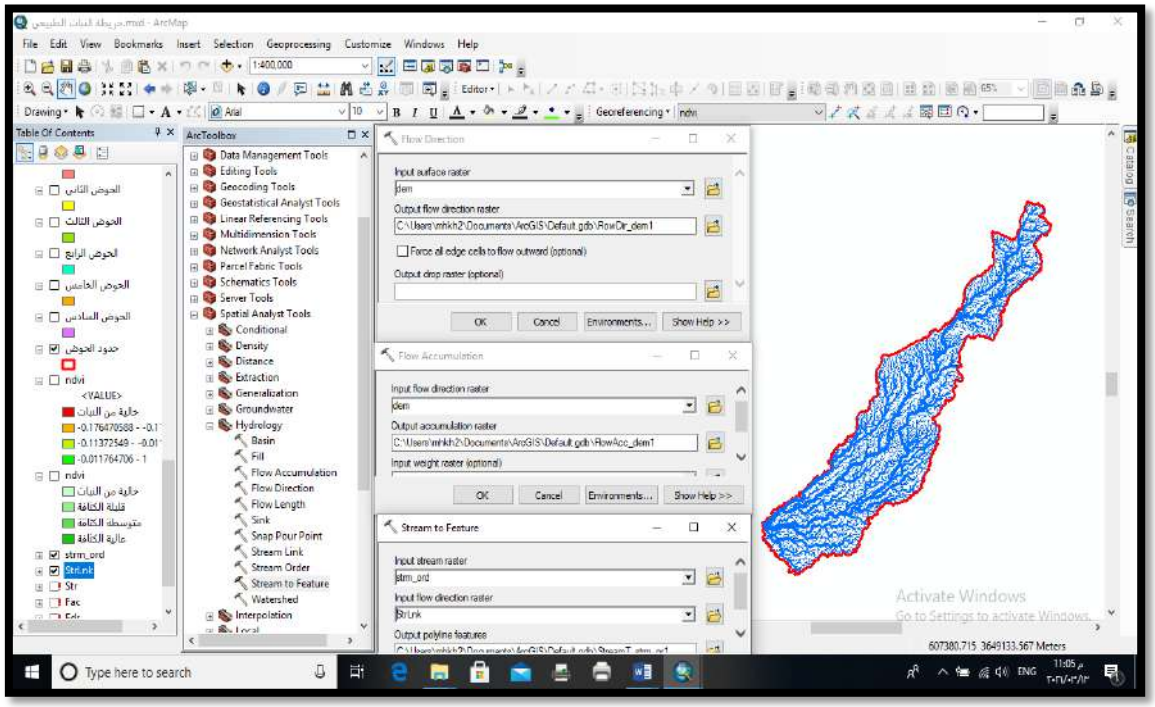

المصدر: اعتماداً على برنامج (ARC GIS 10.5).

صورة (٢)

عملية قطع المرئية حسب حدود منطقة الدراسة

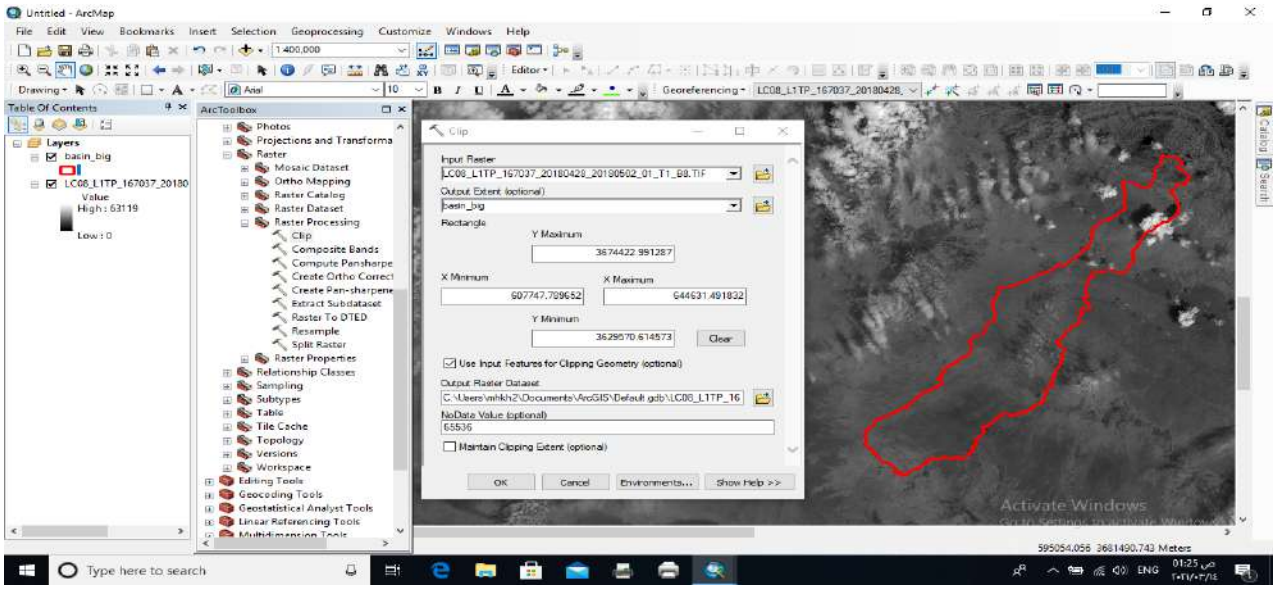

المصدر: اعتماداً على برنامج (ARC GIS 10.5).

صورة (٣)

عملية حساب معادلات المؤشرات الطيفية

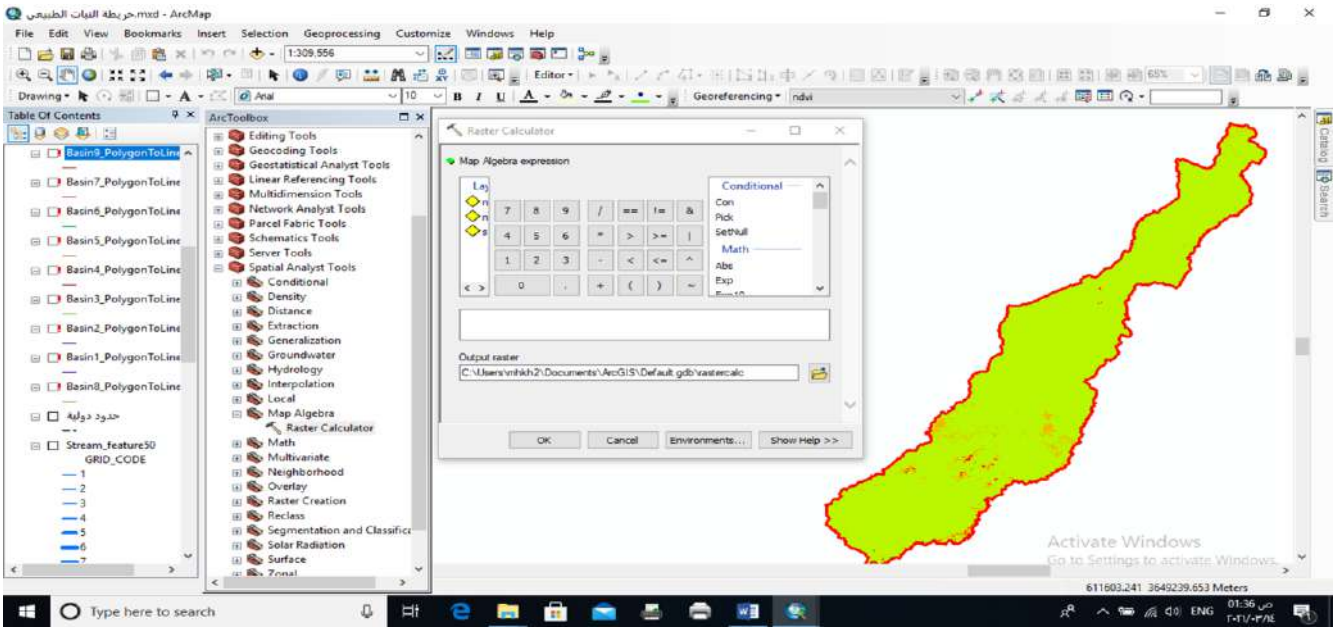

المصدر: اعتماداً على برنامج (ARC GIS 10.5).

اولاً: الأدلة والمؤشرات الطيفية المستخدمة بالدراسة:

يُعّرف المؤشر (Index) بأنه وسيلة لعمل توليفة او تحولات رياضية لحساب تركز ظاهرة ما، من خلال تفاعل الهدف مع نطاقات طيفية محددة من الطاقة الكهرومغناطيسية،[٣]، وتم معالجة المرئيات الفضائية لغرض الحصول على نتائج هذه المؤشرات في برنامج (ARC GIS 10.5) باستخدام أداة (Map Algebra– Raster Calculator)[*] ، ومن اهم المؤشرات المستخدمة في الدراسة هي:

١. معامل قابلية التربة للتعرية (Y):

تم تعريف قابلية التربة للتعرية (Y) من قبل (Renard et al) على أنه تأثير خصائص التربة على فقد التربة أثناء حالات هطول الأمطار ، وأثبت حساسيته للتعرية المياه من خلال الخصائص الجيولوجية والتربة واستخدامات الأراض[٤]، واستخدم الباحث مؤشر حجوم دقائق التربة السطحية، للاستدلال عن خصائص ترب منطقة الدراسة ، اذ توجد علاقة ارتباط طردية مع محتوى الرمل الناعم، بينما تكون علاقة ارتباط عكسية مع محتوى التربة من حجوم دقائق الطين والغرين للطبقة السطحية في المناطق الجافة ذات الغطاء النباتي المنخفض، ويحسب وفق المعادلة الآتية [٥]:

$$GSI = \frac{(BAND.RED - BAND.BLUE)}{(BAND.RED + BAND.BLUE + BAND.GREEN)}$$

وان زيادة قيم هذا المؤشر تدل على قوام سطح خشن اذ تشير القيم الاعلى الى ان التربة خشنة وقريبة من التحلل [٦]، تبين من جدول (٢)، وخريطة (٢)، ان مساحة حجوم الدقائق الناعمة بلغت (٨٠.٧) كم٢، أي بنسبة (٢٠.٥%) من مجموع مساحة منطقة الدراسة، بينما بلغت حجوم الدقائق المتوسطة مساحة (١٥٣) كم٢، وبنسبة (٣٨.٨%) من اجمالي مساحة الحوض، في حين شغلت حجوم الدقائق الخشنة مساحة (١٦٠.٥) كم٢ ، وبنسبة (٤٠.٧%) من مجموع مساحة منطقة الدراسة ، ويعود سبب ذلك لاختلاف حجوم الدقائق السطحية بين الترب المعرضة للتعرية وبين

الترب قليلة التعرية والتي تحتوي على النبات الطبيعي ، الذي يساعد على تماسك التربة والحفاظ على رطوبتها، عكس الترب الجرداء الجافة.

جدول (٢)

مساحة معامل قابلية التربة للتعرية (Y) (كم٢) في حوض وادي سرخر

ت	المستويات	المساحة (كم٢)	النسبة (%)
١	حجوم الدقائق الناعمة	٨٠.٧	٢٠.٥
٢	حجوم الدقائق المتوسطة	١٥٣	٣٨.٨
٣	حجوم الدقائق الخشنة	١٦٠.٥	٤٠.٧
	المجموع	٣٩٤.٢	١٠٠.٠

المصدر: اعتماداً على خريطة (٢).

خريطة (٢)

معامل قابلية التربة للتعرية (Y) حسب مؤشر (GSI) في حوض وادي سرخر

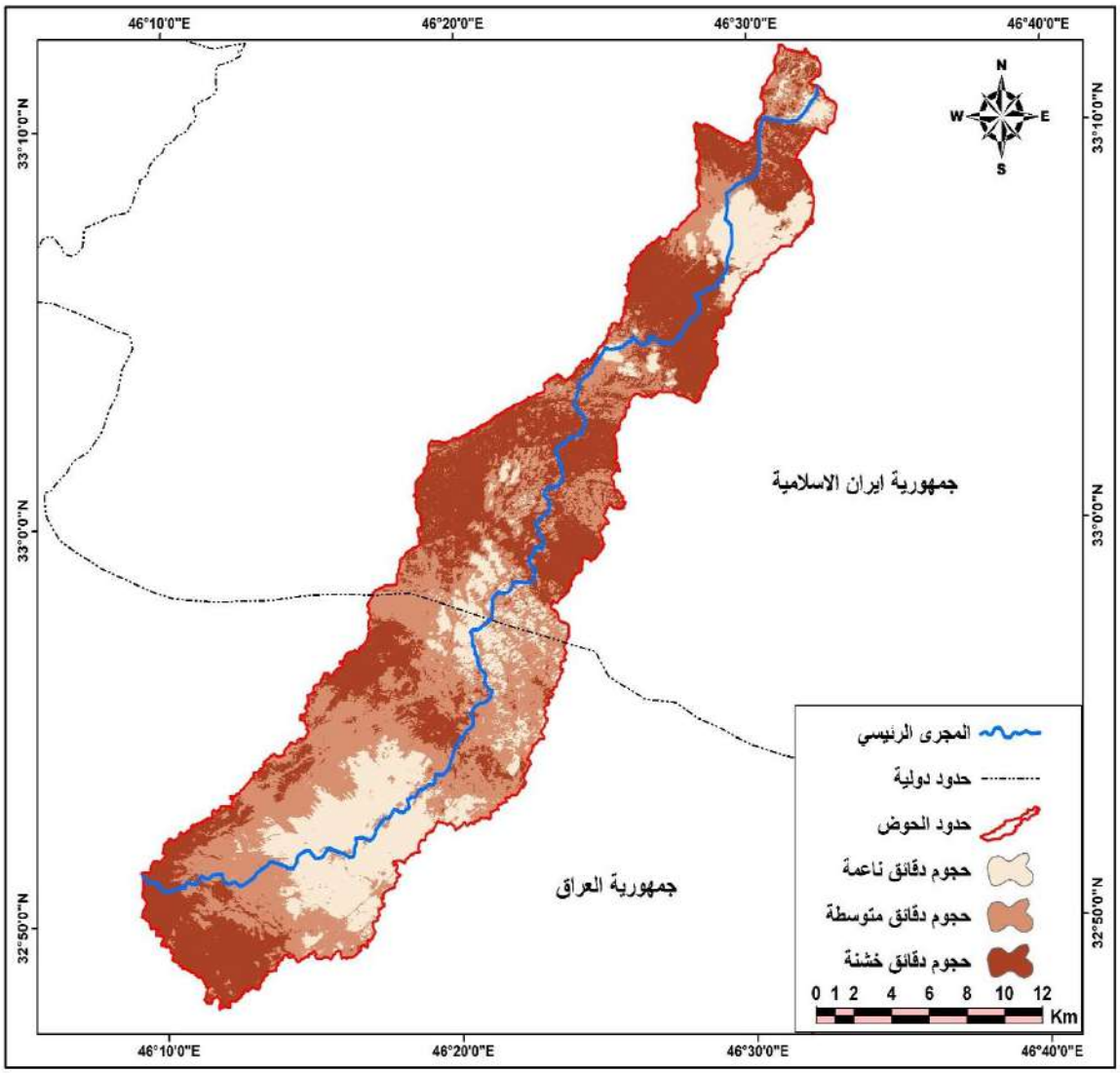

المصدر: اعتماداً على المرئية الفضائية للقمر الصناعي الأمريكي (Landsat OLI 8)، باستخدام مؤشر حجوم الدقائق السطحية (GSI)، بتاريخ (١٩ / ٤ / ٢٠٢٠).

٢. معامل حماية التربة (Xa):

يرتبط معامل حماية التربة (Xa) ارتباطًا مباشرًا بالغطاء النباتي الذي يلعب دورًا مهمًا في الحد من التعرية عن طريق حماية التربة أثناء هطول الأمطار وزيادة نفاذية التربة، إذ يساعد الغطاء النباتي على تخفيض معدلات انجرافها بشكل كبير، ويتناسب ذلك طردياً مع الكثافة هذا

الغطاء، والذي يمنع بدوره قطرات المطر المتساقطة من الارتطام بسطح التربة مما يحول للحد من انجراف التربة عن طريق الحبيبات المتطايرة من ارتطام القطرات بسطح التربة، بالإضافة إلى ذلك إن الغطاء النباتي يعمل على زيادة تماسك التربة ومقاومتها للتعرية من طريق تماسك جذورها ، أما الجزء العلوي من النبات فوق سطح التربة فيعمل على الحد من سرعة الجريان السطحي وبالتالي يخفض قدرته على جرف التربة[٧] واستخرج هذا المتغير اعتماداً على مؤشر الاختلاف النباتي(NDVI)، حيث يمثل هذا الدليل الفرق بين الطول الموجي ٠.٨٥ – ٠.٨٨ للحزمة تحت الحمراء (NIR) والحزمة الحمراء (Red) ذات الطول الموجي (٠.٦٤ – ٠.٦٧) مقسومة على مجموعهما لينتج منه قيم تتراوح بين (١، −١) فاذا كانت النتيجة باتجاه الموجب كان النبات أكثر كثافة وظهرت بلون أبيض فاتح واتجاهه الى علامة السالب دلالة على المعالم السطحية غير الخضراء[٨] وتحسب بالمعادلة الاتية:

$$NDVI = \frac{NIR.BAND - RED.BAND}{NIRBAND + RED.BAND}$$

تبين من جدول (٣) وخريطة (٣) ، ان مساحة الغطاء الخضري قليل الكثافة بلغت (١٣٣) كم٢ ، وبنسبة (٣٣.٧%) من اجمالي مساحة منطقة الدراسة ، في حين بلغت مساحة الغطاء الخضري المتوسط الكثافة (٢١٨.٧) كم٢ ، أي بنسبة (٥٥.٥%) من مجموع مساحة الحوض ، بينما استحوذ الغطاء الخضري عالي الكثافة مساحة بلغت (٤٢.٤) كم٢ ، وبنسبة (١٠.٨%) من اجمالي مساحة منطقة الدراسة ، ان التباين المكاني في للغطاء الخضري من حيث الكثافة والنوعية في منطقة الدراسة ، اثرت تأثيراً واضحاً على خصائص التربة وتماسكها ، مما أدى إلى خلق تبايناً مكانياً في نشوء ظاهرة التعرية المائية، حيث ان النبات الطبيعي وكثافته يساعدان على التقليل من سرعة الرياح كونه يزيد من خشونة السطح ويؤدي إلى تماسك دقائق التربة مما يقلل بالتالي من قابلية التربة للتعرية المائية.

جدول (٣)

مساحة مستويات معامل حماية التربة (Xa) (كم٢) في حوض وادي سرخر

ت	المستويات	المساحة (كم٢)	النسبة (%)
١	غطاء خضري قليل الكثافة	١٣٣	٣٣.٧
٢	غطاء خضري متوسط الكثافة	٢١٨.٧	٥٥.٥
٣	غطاء خضري عالي الكثافة	٤٢.٤	١٠.٨
	المجموع	٣٩٤.٢	١٠٠.٠

المصدر: اعتماداً على خريطة (٣).

خريطة (٣)

معامل حماية التربة (Xa) حسب مؤشر (NDVI) في حوض وادي سرخر

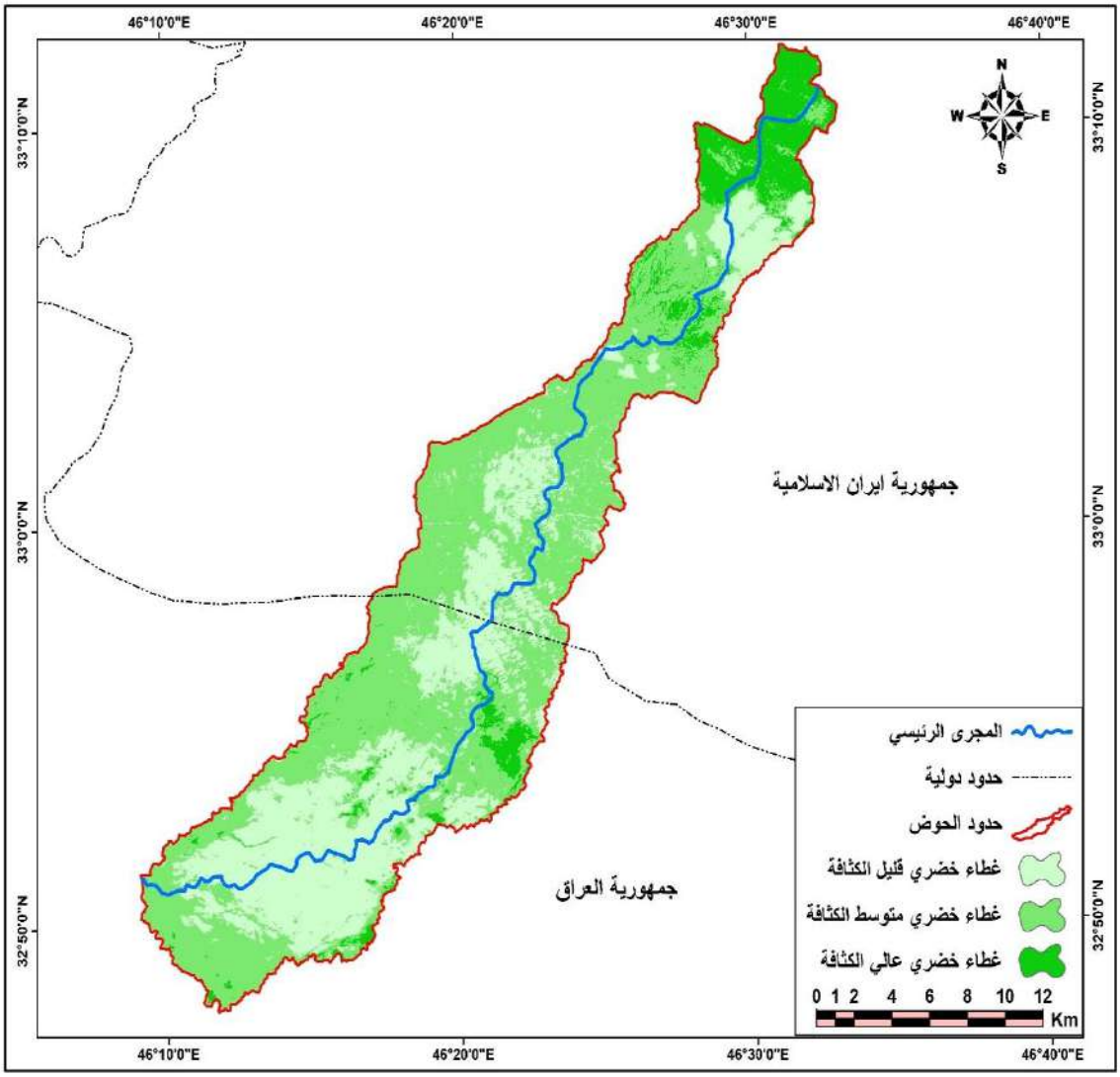

المصدر: اعتماداً على المرئية الفضائية للقمر الصناعي الأمريكي (Landsat OLI 8)، باستخدام مؤشر الاختلاف الخضري الطبيعي (NDVI)، بتاريخ (١٩ / ٤ / ٢٠٢٠).

٣. مؤشر تطور التعرية (Φ):

تختلف قيم هذا المؤشر باختلاف حجم الأحواض المائية، ويستلزم من خلال الدراسة الميدانية بالإضافة إلى تفسير وتحليل مرئيات فضائية عالية الدقة ولعدم توافر هذه المرئيات لأسباب متعددة، اعتمد الباحث على معادلة (MILVSKII)لحساب هذا المؤشر ويتم حسابه من خلال المعادلة التالية[٩]

$$\Phi = \frac{\sqrt{TM3}}{QMAX}$$

تبين من جدول (٤) وخريطة (٤)، أن معامل تطور التعرية في حوض وادي سرخر يتكون من فئتي هما التعرية في الرتب الرئيسة وبلغت مساحتها حوالي (١٦٨.٨) كم٢ ، وبنسبة (٤٢.٨%)، ما اجمالي مساحة منطقة الدراسة، أما الفئة الثانية هي تعرية بالقنوات والارسابات النهرية وبلغت مساحتها (٢٢٥.٤) كم٢ وبنسبة (٥٧.٢%) من مجموع مساحة الحوض.

جدول (٤)

مساحة مستويات معامل تطور تعرية التربة (Φ) (كم٢) في حوض وادي سرخر

ت	المستويات	المساحة (كم٢)	النسبة (%)
١	تعرية بالرتب الرئيسة	١٦٨.٨	٤٢.٨
٢	تعرية بالقنوات والارسابات النهرية	٢٢٥.٤	٥٧.٢
المجموع		٣٩٤.٢	١٠٠.٠

المصدر: اعتماداً على خريطة (٤).

٤.مؤشر الانحدار(Ja):

يعد من أكثر المعايير التي تحدد شدة التعرية المائية في الاحواض ، إن زيادة في سرعة التدفق المياه تحت تأثير الانحدارات تسبب التعرية المائية، أي كلما زادت زاوية الانحدار زاد معدل انجراف التربة سواءً من طريق القفز بتأثير قطرات المطر المتساقطة أم عن طريق المياه الجارية فوق سطح التربة، فإن زيادة الانجراف الناتج عن قطرات المطر الساقطة راجع إلى أن المسافة التي تقفزها الحبيبات المتطايرة في اتجاه المنحدر تزداد مع زاوية الانحدار، أما زيادة انجراف التربة بالمياه الجارية مع زيادة زاوية انحدار التربة تؤدي إلى ازدياد قوة دفع الماء الجاري الذي تتناسب طردياً مع زاوية الانحدار، يتضح من جدول (٥) وخريطة (٥) ان مؤشر الانحدار(Ja) يتكون من خمس فئات وفقاً لتصنيف (Zink) فيتراوح درجة انحدار الفئة الأولى بين (٠ ـ ١.٩) درجة ، وتسمى بالأراضي المستوية، تحتل مساحة قدرها (٢٨٨.٤) كم٢ وهي بذلك تشكل نسبة

(٥٧.٩%) من إجمالي مساحة منطقة الدراسة، بينما يتراوح درجة انحدار الفئة الثانية (٢ ـ ٧.٩) درجة. ، إذ بلغت مساحتها (١١٨.١) كم٢ وبنسبة (٣٠.٠%) من إجمالي مساحة الحوض ، تتصف أراضيها بالمتموجة تموجاً خفيفاً ، الممثلة بالسهول التحاتية النهرية ومنطقة السهل التجميعي ، في حين تتراوح درجة انحدار الفئة الثالثة بين (٨ ـ ١٥.٩) درجة ، بمساحة (٣٢.١) كم٢ ، وتشكل نسبة (٨.٢%) من مجموع المساحة الكلية لمنطقة الدراسة، وتسمى بمنطقة التلال المنخفضة وتشمل جميع الأراضي اقدام التلال وجوانب الوديان النهرية ، وتنشط في هذه الفئة ظاهرة التعرية المائية التي تسهم في تقطيع وحفر المسيلات المائية وتتراوح درجة انحدار الفئة الرابعة بين

خريطة (٤)

معامل تطور تعرية التربة (Φ) (كم٢) في حوض وادي سرخر

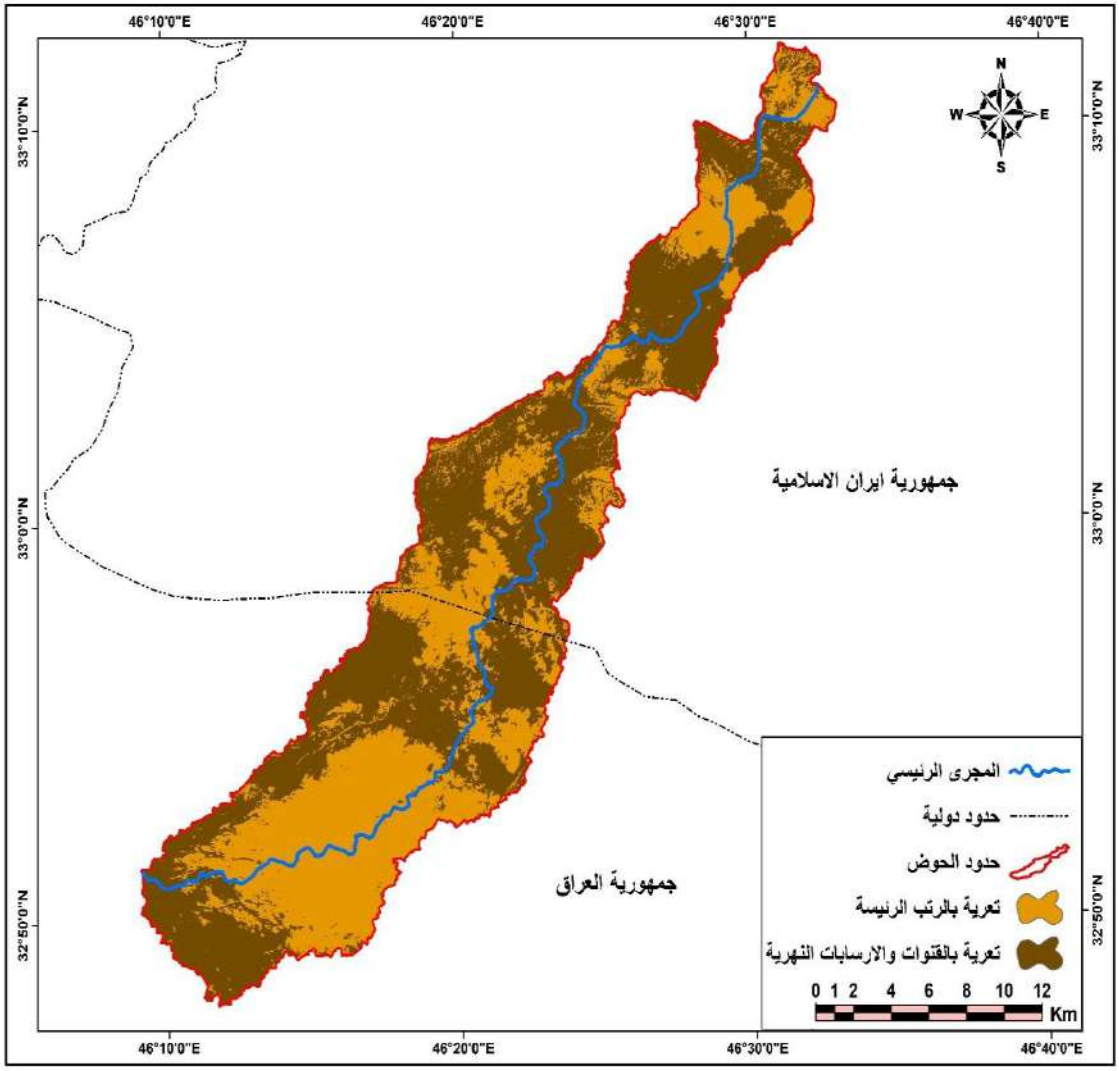

المصدر: اعتماداً على المرئية الفضائية للقمر الصناعي الأمريكي (Landsat OLI 8)، باستخدام مؤشر معامل تطور تعرية التربة (Φ) ، بتاريخ (١٩ / ٤ / ٢٠٢٠).

جدول (٥)

فئات درجة الانحدار السطح ومساحتها بـ(كم٢) في حوض وادي سرخر حسب تصنيف (Zink)

ت	شكل السطح	درجة الانحدار	التصنيف	المساحة (كم٢)	النسبة (%)
١	مسطح	٠ ـ ١.٩	سهول ووديان	٢٢٨.٤	٥٧.٩
٢	متموج خفيف	٢ ـ ٧.٩	سهول تحاتية نهرية	١١٨.١	٣٠.٠
٣	متموج	٨ ـ ١٥.٩	تلال منخفضة	٣٢.١	٨.٢
٤	مقطعة	١٦ ـ ٢٩.٩	تلال مرتفعة	١١.٥	٢.٩
٥	مقطعة بدرجة عالية	٣٠ فأكثر	جبال	٤.١	١.٠
المجموع				٣٩٤.٢	١٠٠

المصدر: اعتماداً على:

١.خريطة (٥)

2.Stan Morain.Ed.GIS Solution if natural Resources Managemanet Tenewable natural Resources foundation and national Academy sciences-national Research council,Washington,1999,p.87.

(١٦ ـ ٢٩.٩) درجة، بمساحة بلغت (١١.٥) كم٢ ، وتشكل نسبة (٢.٩%) من إجمالي مساحة الحوض ، وتتمثل بمناطق التلال فضلا عن بعض مناطق الاودية النهرية والتي تتعرض الى عمليات التعرية الشديدة ، واخيراً درجة انحدار الفئة الخامسة التي تكون (٣٠ درجة فأكثر)،

بمساحة بلغت (٤.١) كم٢ ، وتشكل نسبة (١.٠%) من إجمالي مساحة منطقة الدراسة ، وتتمثل بمناطق الجبال التي تكون متقطعة بدرجة عالية .

خريطة (٥)

مؤشر الانحدار (Ja) (كم٢) في حوض وادي سرخر

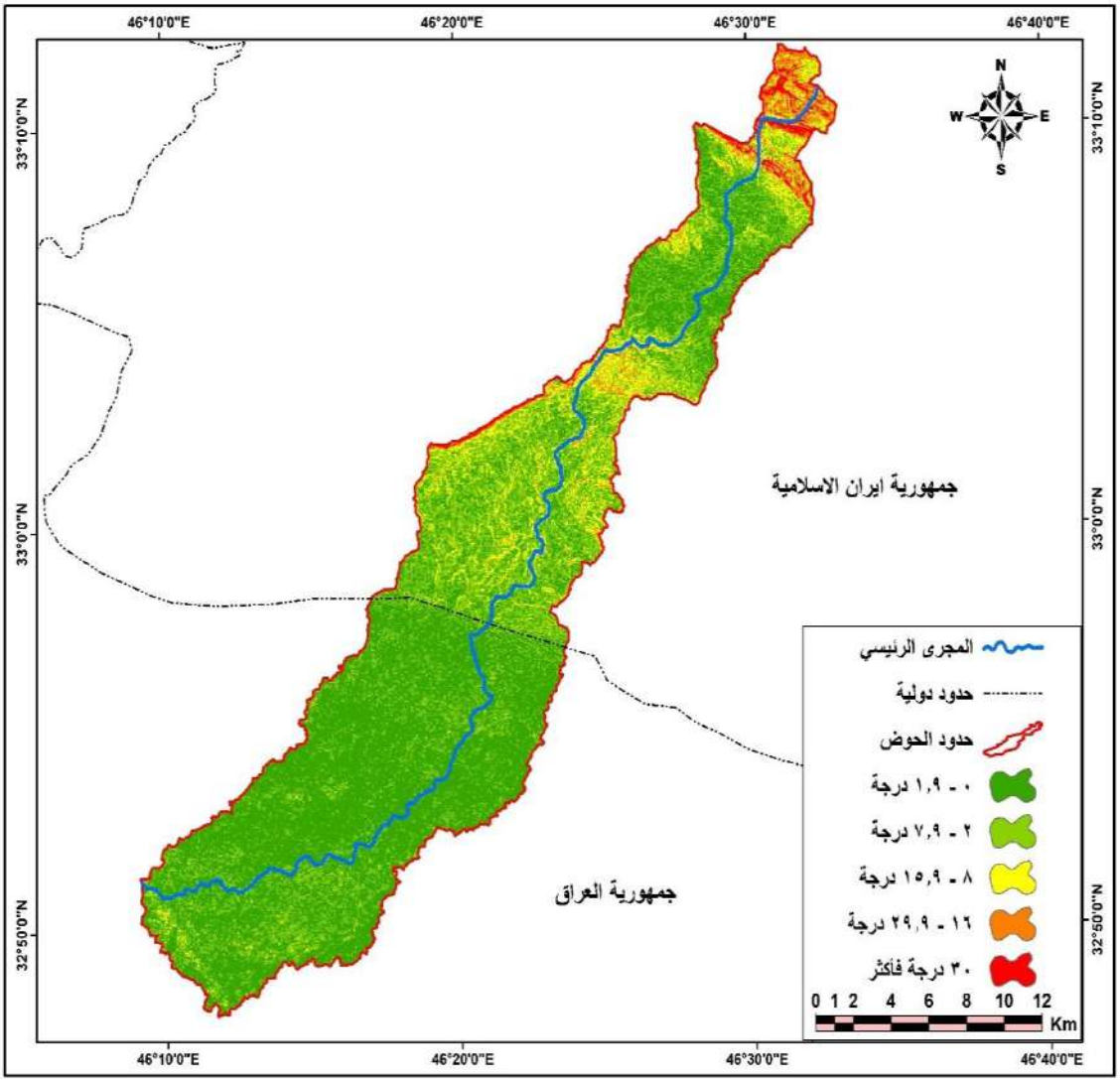

المصدر: اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM)، بدقة تميزية (١٢.٥) متر.

٥.مؤشر التعرية المائية المحتملة(Z):

يعد من المؤشرات المهمة في كشف وتقدير التعرية المائية، معتمداً في ذلك على مجموع من المتغيرات الجغرافية، كطبيعة التربة والانحدار والغطاء النباتي، معتمداً على دمج تلك المتغيرات في بيئة نظم المعلومات الجغرافية بشكل خرائط موضوعية، ويحسب وفق المعادلة الآتية [١٠]:

$$Z = Y \times Xa \times (\varphi + \sqrt{Ja})$$

يتبين من جدول (٦) وخريطة (٦) ان مؤشر التعرية المائية المحتملة(Z) يتكون من خمس فئات، فكانت الفئة الأولى مناطق ذات تعرية مائية طفيفة جداً، تمثلت بالأراضي الجنوبية عند مصب الحوض وتحتل مساحة (٨١.٢) كم٢، بنسبة (٢٠.٦%) من اجمالي مساحة الحوض، في حين تمثلت الفئة الثانية بالمناطق ذات التعرية المائية الطفيفة، وهي تحتل المناطق المتموجة تموجاً خفيفاً، وتشغل مساحة بلغت (٧٩.٧) كم٢ ، بنسبة (٢٠.٢%) من مجموع مساحة الحوض ، اما الفئة الثالثة فقد تحددت بالمناطق ذات التعرية المائية المتوسطة وتتركز بالأراضي التلال المنخفضة والأراضي اقدام التلال، وتشغل مساحة (٧٨.١) كم٢ ، بنسبة (١٩.٨%) من اجمالي مساحة منطقة الدراسة ، بينما اتخذت الفئة الرابعة مناطق ذات التعرية الشديدة والتي تنتشر في أراضي التلال فضلا عن بعض مناطق الاودية النهرية والتي تتعرض الى عمليات التعرية الشديدة ، بمساحة بلغت (٧٨.٥) كم٢ ، وبنسبة (١٩.٩%) من مجموع مساحة الحوض ، واخيراً جاءت الفئة الخامسة من نصيب المناطق ذات التعرية الشديدة جداً ، التي تتمثل بالمناطق الجبلية ، بمساحة (٧٦.٧) كم٢ ، وتشكل نسبة (١٩.٤%) من اجمالي مساحة منطقة الدراسة .

جدول (٦)

مساحة مستويات مؤشر التعرية المائية المحتملة(Z) (كم٢) في حوض وادي سرخر

ت	المستويات	المساحة (كم٢)	النسبة (%)
١	مناطق ذات تعرية مائية طفيفة جداً	٨١.٢	٢٠.٦
٢	مناطق ذات تعرية مائية طفيفة	٧٩.٧	٢٠.٢
٣	مناطق ذات تعرية مائية متوسطة	٧٨.١	١٩.٨
٤	مناطق ذات تعرية مائية شديدة	٧٨.٥	١٩.٩
٥	مناطق ذات تعرية مائية شديدة جداً	٧٦.٧	١٩.٤
	المجموع	٣٩٤.٢	١٠٠.٠

المصدر: اعتماداً على خريطة (٦).

خريطة (٦)

مؤشر التعرية المائية المحتملة(Z) في حوض وادي سرخر

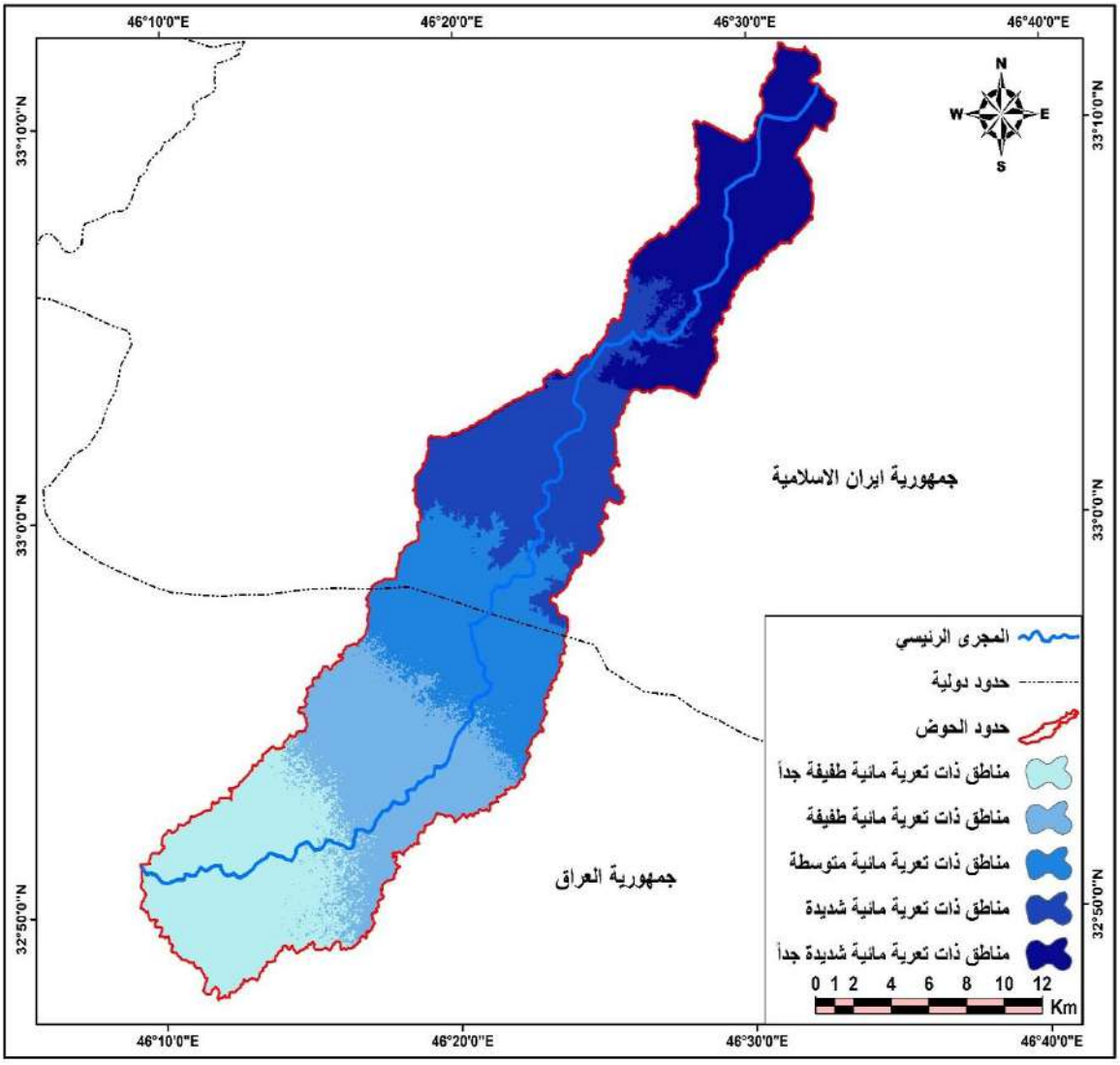

المصدر: اعتماداً على الخرائط (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) باستخدام معادلة مؤشر التعرية المائية المحتملة(Z).

٦. مؤشر الحرارة (T):

يتميز عامل الحرارة بكونه ثاني أهم العوامل المناخية تأثيراً في انجراف التربة في نموذج جافريلوفيك بعد عامل الأمطار، فارتفاع معدلاتها ترتفع معدلات التبخر، مما يؤدي إلى انخفاض رطوبة التربة فتزداد قدرتها على امتصاص وترشيح مياه الامطار الساقطة، وبالتالي فان ارتفاع درجات الحرارة فوق معدلاتها الشهرية خلال موسم سقوط الأمطار في الفترات الزمنية الفاصلة بين المنخفضات الجوية يؤدي إلى جفاف التربة السطحية، ومن ثم إلى رفع قدرتها على استيعاب

كميات اكبر من مياه الأمطار الساقطة، مما يؤثر سلباً في نسبة الجريان السطحي وكميات التربة المنجرفة[١١]

تم تطوير خوارزمية جديدة لتقدير درجة حرارة سطح الأرض وأطياف الانبعاثية للأشعة تحت الحمراء الحرارية الطيفية المتعددة والتي تتراوح (١٠.٦٠ _١٢.٥١) مايكرو للقمر الصناعي (Landsat 8) على نطاقين وهما (١٠،١١). ومن ذلك يتم رسم خرائط لدرجات الحرارة وتمثيلها كارتوكرافيا تكون أكثر وضوحا ودقة.

اثبتت اغلب التقارير التي صدرت عن طريق موقع USGS الأمريكي انه يفضل استخدام النطاق (١٠) في اشتقاق درجات الحرارة السطحية، والتحذير من اخذ النطاق (١١) في هذا الجانب بسبب الأخطاء الناتجة عن تأثير الضوء الشارد (due to the stray light effect) لهذه الحزمة. الا انه تجدر الإشارة الى ان هناك بعض الدراسات قد اخذت النطاقين (١٠، ١١) وذلك من خلال استخراج معدل بيانات النطاقين وتعليلهم لذلك انه يجب اخذ الحزم التي تشتق درجات الحرارة والتي تنحصر بين (١٠.٦٠ _١٢.٥١).

تم اشتقاق درجات الحرارة للمنطقة من خلال تحويل بيانات النطاق الحراري من الإشعاع الطيفي إلى درجة حرارة السطح باستخدام الثوابت الحرارية في ملف MTL المرفق في ملفات Landsat. وذلك باستخدام القانون [١٢]:

$$T = \frac{K_2}{\ln\left(\frac{K_1}{L_\lambda}+1\right)}$$

T *= Top of atmosphere brightness temperature (K)where:*

L_λ *=TOA spectral radiance (Watts/(m2 * srad * μm))*

K_1 *=Band-specific thermal conversion constant from the metadata (K1_CONSTANT_BAND_x, where x is the thermal band number)*

K_2 *=Band-specific thermal conversion constant from the metadata (K2_CONSTANT_BAND_x, where x is the thermal band number)*

T= درجة حرارة الغلاف الجوي K وتستخرج من خلال:

L_λ= الاشعار الطيفي

K_1= ثابت التحويل الحراري الخاص بالنطاق من البيانات الأولية (K1_CONSTANT_BAND_x)، حيث x هو رقم النطاق الحراري.

K_2= ثابت التحويل الحراري الخاص بالنطاق من البيانات الأولية

(K2_CONSTANT_BAND_x ، حيث x هو رقم النطاق الحراري).

تم تطبيق المعادلة المذكورة انفاً لأجل تصميم مؤشر T واستنباط الخريطة له، وذلك من تفصيل قيم هذه المعادلة بسلسلة من الخطوات وهي:

- ✓ تحويل الحزم الخام من الإشعاع الجوي (TOAr).
- ✓ تحويل TOAr إلى درجات كلفن.
- ✓ تحويل درجة كلفن إلى درجة فهرنهايت.

يتبين من جدول (٧) وخريطة (٧) ان مؤشر الحرارة (T) يتكون من خمس فئات، فكانت الفئة الأولى مناطق ذات درجة حرارة ٣٦.١ مْ فأكثر، تمثلت بالأراضي الجنوبية عند مصب الحوض وتحتل مساحة (٢١٠.٥) كم٢، بنسبة (٥٣.٤%) من اجمالي مساحة الحوض، في حين تمثلت الفئة الثانية بالمناطق ذات درجة حرارة تتراوح بين (٣٣.١ – ٣٦ مْ) ، وهي تحتل المناطق المتموجة تموجاً خفيفاً، وتشغل مساحة بلغت (٩٠.٦) كم٢ ، بنسبة (٢٢.٩%) من مجموع مساحة الحوض ، اما الفئة الثالثة تحددت بالمناطق ذات درجة حرارة تتراوح بين (٣٠.١ – ٣٣ مْ) وتتركز بالأراضي التلال المنخفضة والأراضي اقدام التلال، وتشغل مساحة (٦٨.١) كم٢ ، بنسبة (١٧.٣%) من اجمالي مساحة منطقة الدراسة ، بينما اتخذت الفئة الرابعة مناطق ذات درجة حرارة بين (٢٧.١ – ٣٠ مْ) والتي تنتشر في أراضي التلال فضلا عن بعض مناطق الاودية ، بمساحة بلغت (١٦.٤) كم٢ ، وبنسبة (٤.٢%) من مجموع مساحة الحوض ، واخيراً جاءت الفئة الخامسة من نصيب المناطق ذات درجة حرارة ٢٧ مْ فأقل ، التي تتمثل بالمناطق الجبلية ، بمساحة (٨.٦) كم٢ ، وتشكل نسبة (٢.٢%) من اجمالي مساحة منطقة الدراسة .

جدول (٧)

مساحة مستويات مؤشر الحرارة (T) (كم٢) في حوض وادي سرخر

ت	المستويات	المساحة (كم٢)	النسبة (%)
١	٣٦.١ مْ فأكثر	٢١٠.٥	٥٣.٤
٢	٣٣.١ – ٣٦ مْ	٩٠.٦	٢٢.٩
٣	٣٠.١ – ٣٣ مْ	٦٨.١	١٧.٣
٤	٢٧.١ – ٣٠ مْ	١٦.٤	٤.٢
٥	٢٧ مْ فأقل	٨.٦	٢.٢
	المجموع	٣٩٤.٢	١٠٠.٠

المصدر: اعتماداً على خريطة (٧).

خريطة (٧)

مؤشر الحرارة (T) في حوض وادي سرخر

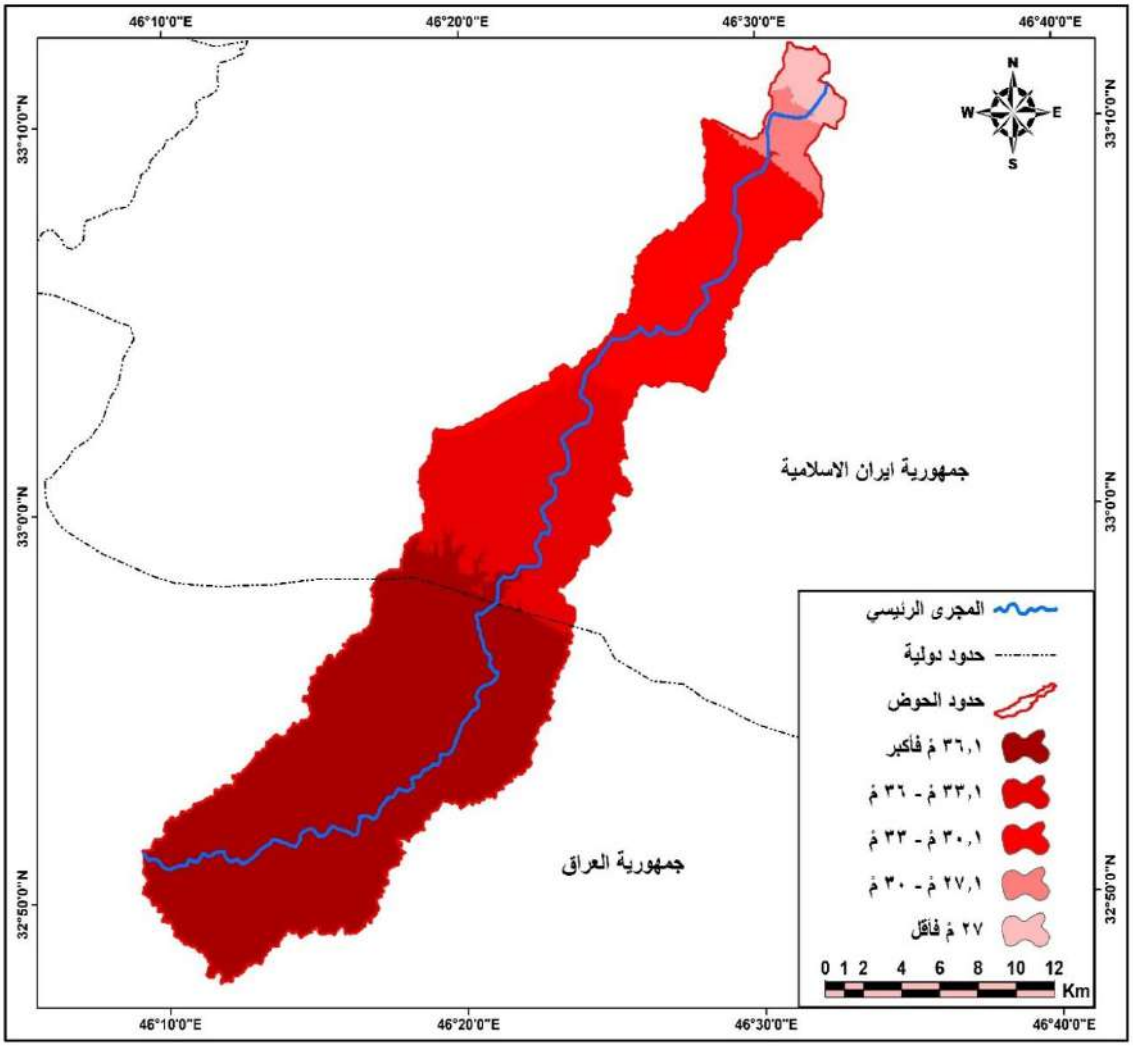

المصدر: اعتماداً على المرئية الفضائية للقمر الصناعي الأمريكي (Landsat OLI 8)، باستخدام مؤشر الحرارة (T)، بتاريخ (١٩ / ٤ / ٢٠٢٠).

٧. مؤشر الهطول المطري (H):

هي عبارة كمية المطر المتساقطة على مساحة محددة من سطح الأرض خلال زمن محدد، وكلما ازدادت غزارة انهمار المطر ازداد معدل انجراف التربة، بسبب زيادة كمية الجريان السطحي فوق سطح التربة، فالمطر عندما يسقط على سطح التربة إما أن يتسرب إلى داخل التربة وهو ما يعرف بالرشح أو التسرب، أو يبقى على سطح التربة، ومن ثم نحو أسفل المنحدر، وهو ما يعرف بالجريان السطحي، وكلما ازدادت غزارة المطر بالنسبة لمعدل تسرب الماء داخل التربة، ازداد معدل الجريان السطحي فوق سطح التربة ومن ثم ازدادت قدرته على جرف التربة[١٣]

تـم الاعتمـاد فـي اسـتخراج كميـات الأمطـار علـى إنمـوذج (مهمـة قيـاس هطـول الأمطـار الاستوائية) (Tropical Rainfall Measuring Mission) (TRMM) وذلك بسبب غياب المحطات المناخية داخل حدود منطقة الدراسة، فضلاً عن كون هذا الأنموذج يعطي كمية الأمطار على مستوى البكسل بمقاييس يومية وشهرية وسنوية وبدقة تمييزية (١٠٠) متر، للمدة بين ٢٠٠٠_ ٢٠٢٠.

يتم استخراج مجاميع الامطار وتوزيعها على مساحة الحوض من المرئيات الفضائية الملتقطة من قبل القمر الصناعي جاكسة حيث يستنبط منه مجاميع الامطار لمدة (١٥) عام وكما مبين في صورة (٤) الذي تم به بناء النموذج ومن ثم استخراج الخريطة النهائية.

تـم اسـتنباط مجـاميع الامطـار مـن المرئيـة الفضـائية واحتسـاب مجاميعهـا ومقارنتهـا مـع مجـاميع الامطار للمحطات الارضية الواقعة خارج منطقة الدراسة (دهلران ، علي الغربي ، الكوت) والكشف عن المناطق الاكثر تجمع للمياه اضافة الى مطابقتها مع خريطة الايراد المائي المشتقة من امتداد AGWA2 والـذي يعمـل علـى نمذجـة خـرائط للأمطـار والتبخـر والايـراد المـائي والايـراد الرسـوبي للحوض.

يتبـين مـن خريطـة (٨) وجـدول (٨) ان مؤشـر الهطـول المطـري (H) يتكـون مـن ثـلاث فئـات، فكانت الفئة الأولى مناطق ذات امطار متساقطة(٣٤ ملم) فأقل، تمثلت بالأراضـي الجنوبية عند مصب الحوض وتحتل مساحة (١٤٠) كم٢، بنسبة (٣٥.٥%) من اجمالي مساحة الحوض، في حين تمثلت الفئة الثانية بالمناطق ذات امطار متساقطة تتراوح بين (٣٥ – ٥٥ ملم)، وهي تحتل المنـاطق المتموجـة تموجـاً خفيفـاً، واقـدام الجبـال وتشـغل مسـاحة بلغـت (١٦٤) كـم٢ ، بنسـبة (٤١.٦%) من مجموع مساحة الحوض ، اما الفئة الثالثة فتحددت بالمناطق ذات امطار متساقطة (٥٦ ملم) فأكبر ،وتتركز بالأراضي اقدام التلال والمناطق الجبلية ، وتشغل مساحة (٩٠.٢) كم٢ ، بنسبة (٢٢.٩%) من اجمالي مساحة منطقة الدراسة.

صورة (٤) نموذج اشتقاق كمية الامطار حسب نموذج Trmm

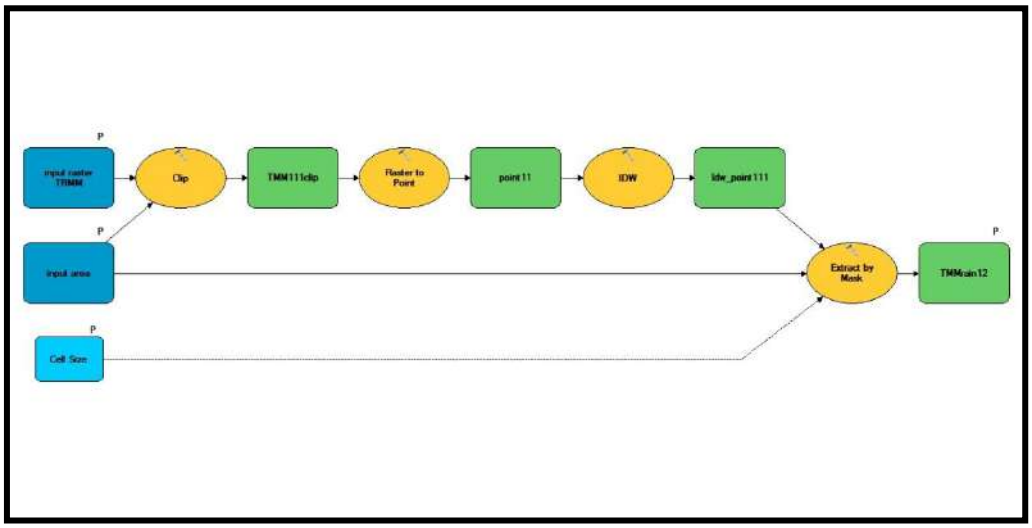

المصدر: اعتماداً على Arc gis10. 5.

خريطة (٨)

مؤشر الهطول المطري (H) في حوض وادي سرخر

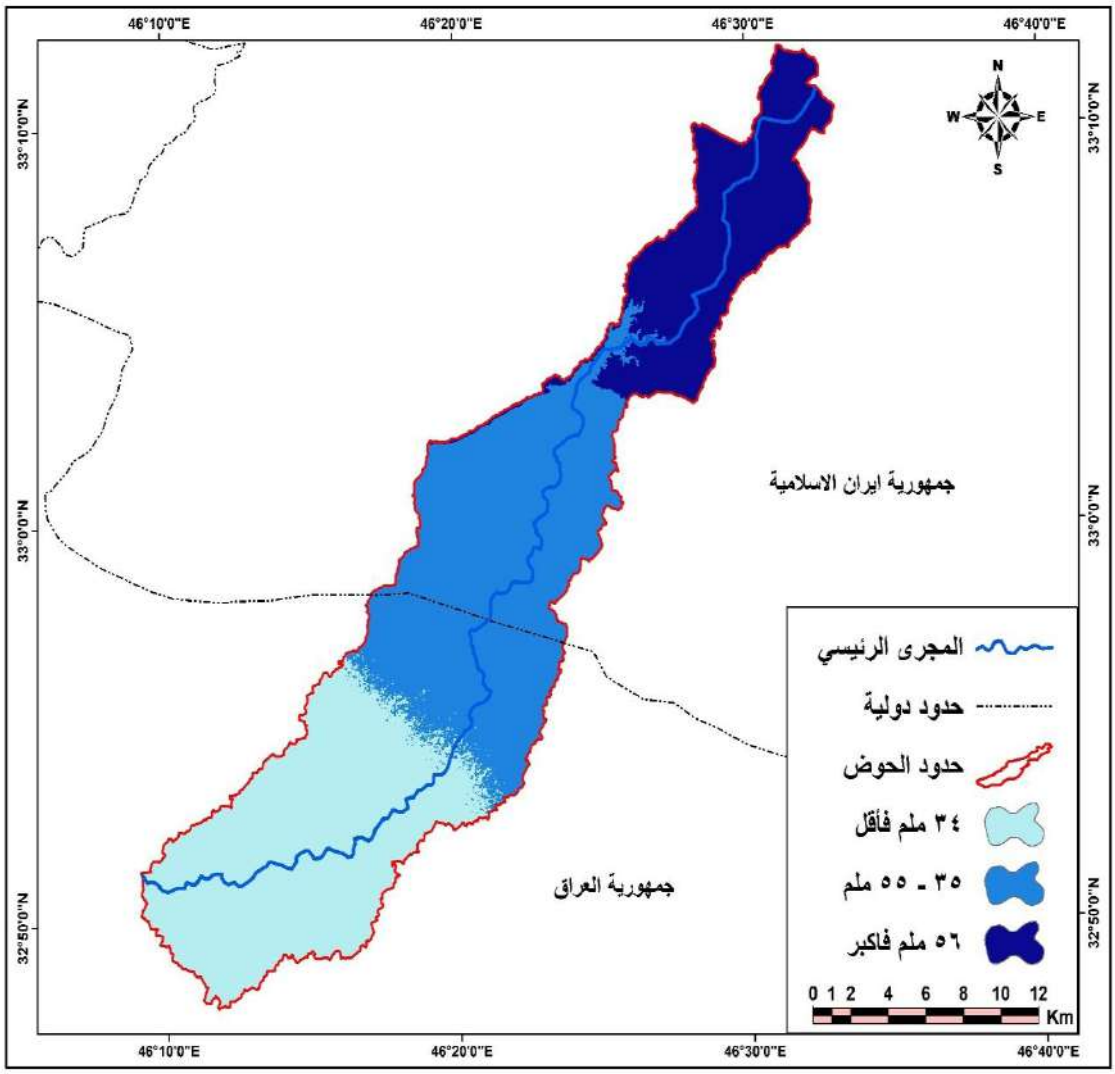

المصدر: اعتماداً على المرئية الفضائية للقمر الصناعي الأمريكي (Landsat OLI 8)، باستخدام مؤشر الهطول المطري (H)، بتاريخ (١٩ / ٤ / ٢٠٢٠).

جدول (٨)

مساحة مستويات مؤشر الهطول المطري (H) (كم٢) في حوض وادي سرخر

ت	المستويات	المساحة (كم٢)	النسبة (%)
١	٣٤ ملم فأقل	١٤٠	٣٥.٥
٢	٣٥ – ٥٥ ملم	١٦٤	٤١.٦
٣	٥٦ ملم فأكبر	٩٠.٢	٢٢.٩
	المجموع	٣٩٤.٢	١٠٠.٠

المصدر: اعتماداً على خريطة (٨).

٨.التقدير الكمي للتعرية المائية باستخدام نموذج EPM:

إن هذا النموذج أصبح هو المعتمد لتقدير تعرية التربة وحصيلة ارساباتها في بلدان أوربا الشرقية ، وإن هذه النموذج أصبح بمثابة الحل القياسي لحساب التعرية السطحية، كما اختبرت مصداقية هذا النموذج في عدد من الدراسات ، فقد حسب سيزار وزملاؤه مقدار التعرية المائية باستخدام نموذج جارفوليك في تسعة عشر موقعاً في سويسرا ، ثم مقارنتها بقياسات حقلية ، حيث وجد أن الارتباط بين القيم المنتجة بكلا الأسلوبين يبلغ ٩٠% ، وبلغت نسبة النجاح في القيم المحسوبة مقارنة بالقيم المقاسة ٩٩%[١٤] ، ويشر جدول (٩) الذي حدده (Zachar D) هناك ستة أصناف من التعرية المائية بحسب حجم التربة المفقودة، ويوضح الجدول التالي درجات التعرية بحسب نموذج EPM.وفق المعادلة الآتية: $W= \pi \times T \times H \times \sqrt{Z3}$ حيث أن:

W : متوسط السنوي للتعرية (م^{٣}/كم^{٢}/السنة). **H** : المعدل السنوي للأمطار (ملم). **Z**: معدل التعرية المحتملة.

T = متوسط درجات الحرارة السنوية، يستخرج وفق المعادلة الأتية:

جدول (١١) مستويات التعرية بحسب حجم التربة المنجرفة

الفئة	حجم التربة المنجرفة	مستويات التعرية	المساحة (كم٢)	النسبة (%)
١	أقل من ٥٠ م٣/كم٢/سنة	لا توجد تعرية	٦٧.٢	١٧.١
٢	٥٠ – ٥٠٠ م٣/كم٢/سنة	تعرية طفيفة	٦٥.٦	١٦.٦
٣	٥٠٠ – ١٥٠٠ م٣/كم٢/سنة	تعرية متوسطة	٦٣.٤	١٦.١
٤	١٥٠٠ – ٥٠٠٠ م٣/كم٢/سنة	تعرية عالية	٦٥	١٦.٥
٥	٥٠٠٠ – ٢٠٠٠٠ م٣/كم٢/سنة	تعرية عالية جداً	١٣٣	٣٣.٧
٦	٢٠٠٠٠ م٣/كم٢/سنة فأكبر	تعرية كارثية	٠	٠
المجموع			٣٩٤.٢	١٠٠

1ZACHAR D. Soil Erosion. Amsterdam: Elsevier science publishing company, (1982). p547.

٢. خريطة (٩).

تبين من الجدول أعلاه وخريطة (٩) ان مؤشر التقدير الكمي للتعرية المائية باستخدام نموذج EPM يتكون من خمس فئات، فكانت الفئة الأولى (أقل من ٥٠ م٣/كم٢/سنة) مناطق لا يوجد فيها تعرية، تمثلت بالأراضي الجنوبية عند مصب الحوض وتحتل مساحة (٦٧.٢) كم٢، بنسبة (١٧.١%) من اجمالي مساحة الحوض، في

خريطة (٩)

التقدير الكمي للتعرية المائية باستخدام نموذج EPM

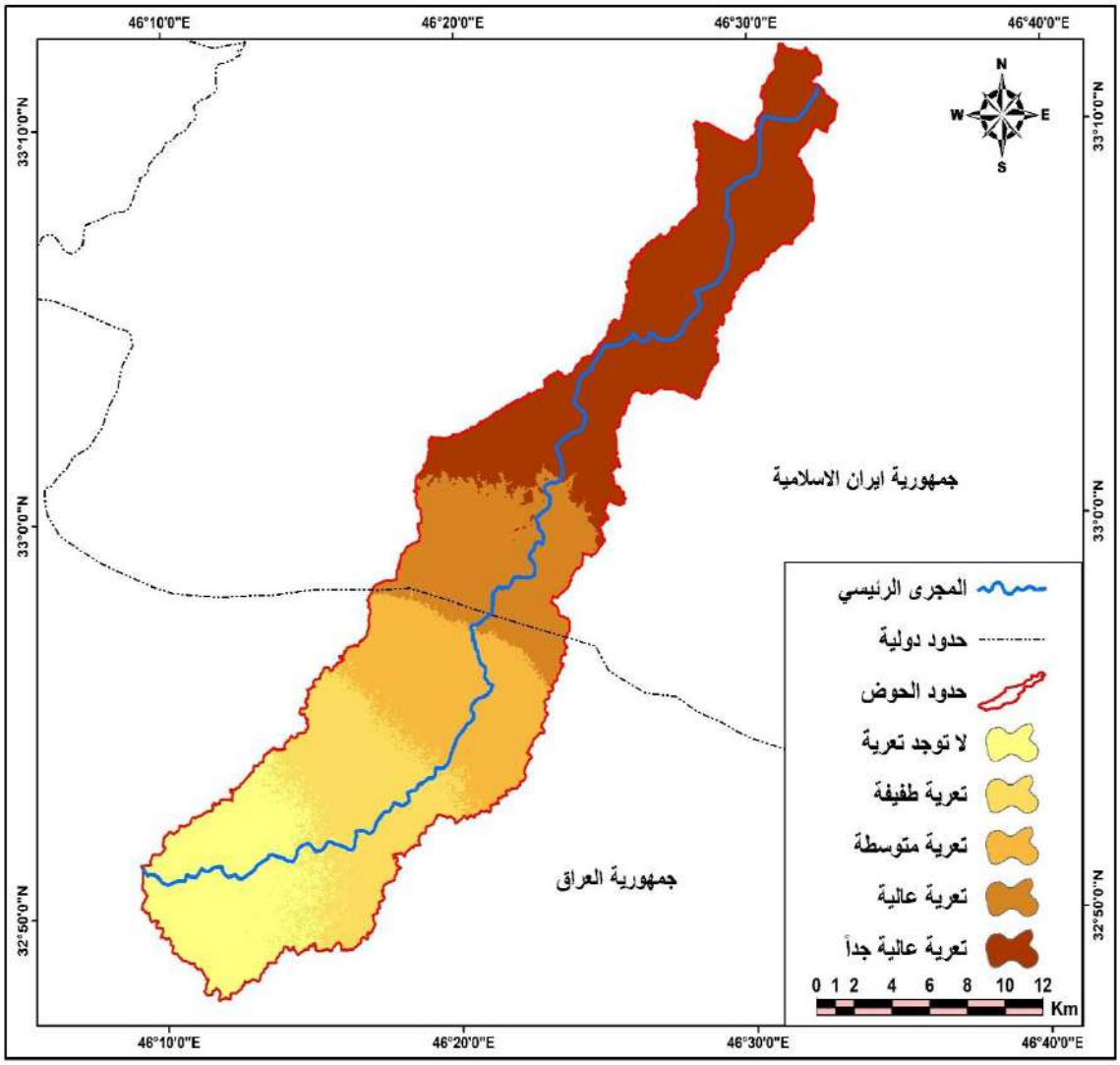

المصدر: اعتماداً على الخرائط (٦ ، ٧ ، ٨) باستخدام معادلة مؤشر التقدير الكمي للتعرية المائية باستخدام نموذج EPM .

حين تمثلت الفئة الثانية (٥٠ – ٥٠٠ م٣/كم٢/سنة) بالمناطق ذات التعرية الطفيفة، وهي تحتل المناطق المتموجة تموجاً خفيفاً، وتشغل مساحة بلغت (٦٥.٦) كم٢ ، بنسبة (١٦.٦%) من مجموع مساحة الحوض ، اما الفئة الثالثة (٥٠٠ – ١٥٠٠ م٣/كم٢/سنة) تحددت بالمناطق ذات التعرية المتوسطة، وتتركز بالأراضي التلال المنخفضة والأراضي اقدام التلال، وتشغل مساحة (٦٣.٤) كم٢ ، بنسبة (١٦.١%) من اجمالي مساحة منطقة الدراسة ، بينما اتخذت الفئة الرابعة (١٥٠٠ – ٥٠٠٠ م٣/كم٢/سنة) المناطق ذات التعرية العالية والتي تنتشر في أراضي التلال

فضلا عن بعض مناطق الاودية ، بمساحة بلغت (٦٥) كم٢ ، وبنسبة (١٦.٥%) من مجموع مساحة الحوض ، واخيراً جاءت الفئة الخامسة (٥٠٠٠ – ٢٠٠٠٠ م٣/كم٢/سنة) من نصيب المناطق التعرية العالية جداً ، التي تتمثل بالمناطق الجبلية ، بمساحة (١٣٣) كم٢ ، وتشكل نسبة (٣٣.٧%) من اجمالي مساحة منطقة الدراسة .

الاستنتاجات:

١. أظهرت الدراسة إن للعوامل الطبيعية دوراً مؤثراً في انجراف التربة وهي، عامل الامطار وعامل الانحدار وعامل قابلية التربة للتعرية وعامل تطور التعرية وعامل حماية التربة وعامل الحرارة.

٢. تم قياس متغيرات الدراسة باستخدام بيانات الاستشعار عن بعد وبرمجيات نظم المعلومات الجغرافية لأعداد خرائط موضوعية لدرجات التعرية اعتمادا على الاستنباط والنمذجة المكانية التي توفرها تلك التقنيات باستخدام أداة (Map Algebra– Raster Calculator) ، لحساب مؤشرات التعرية H, T, Ja, Y, Q, Xa ومن ثم دمج هذه المؤشرات وفق معادلة جافرلوفيك وتطبيق الاساليب الكمية للحصول على النتيجة النهائية (EPM) لتقدير التعرية نوعياً وكمياً.

٣. يعد نموذج (EPM) من أكثر الطرق تفسيراً لمخاطر التعرية كونه يعمل على مستوى البيكسل ويأخذ بنظر الاعتبار جميع العوامل التي تزيد من نشاط او تحد من اثار التعرية ونمذجتها احصائياً باستخدام الانحدار الخطي المتعدد لدقته وتصميم أدوات تحويريه للمطابقة الرقمية بتطبيق نتائج EPM على مختلف انحاء الحوض واتضح بان هناك خمسة انواع لمخاطر التعرية تتدرج من اعالي الحوض وباتجاه مصب الحوض.

٤. أظهرت الدراسة أن (٥٠.٢%) من منطقة الدراسة تقع ضمن الدرجتين ٤ و٥ التي تعكس قابلية عالية وعالية جداً للانجراف.

التوصيات:

١.حث المتخصصين على تطبيق نموذج جافريلوفيك في المشاريع الاستثمارية قبل عملية التخطيط والتنمية في المناطق الوعرة، كونه من أكثر الطرق دقة لأنه يقدر حجم التعرية على مستوى البيكسل، فضلاً عن تصميم برنامج خاص لقياس كميات التعرية بطرق مختلفة معتمداً على القياسات الحقلية والتحاليل المختبرية لحل العديد من المشاكل

٢.يجب معرفة أسباب تدهور التربة وتحديدها في كل منطقة، من أجل اتخاذ الإجراء اللازمة لمكافحة التدهور الحاصل للترب، لتقييم مدى الانجراف وشدته، ووضع خرائط قابلية انجراف التربة باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية.

٣.إجراء مسوحات لمختلف الأراضي بحيث يتم إصدار خرائط حديثة لترب المنطقة الشرقية من العراق بصورة دقيقة وشاملة ، وكذلك إنتاج خرائط تخص باستخدامات الأراضي بالاعتماد على مرئيات فضائية عالية الدقة .

المصادر:

١.حمزة ، عباس حمد حمزة، التمثيل الخرائطي للموارد الطبيعية في بادية العراق الجنوبية باستخدام RS و GIS، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، الجزء الأول، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٩.

٢.شعوان ، جمال ، وآخرون، توظيف الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في التقييم الكمي للتعرية المائية في حوض واد امزاز (الريف الأوسط) من خلال نموذج جافريلوفيك، مجلة جغرافية المغرب، عدد خاص بأعمال المؤتمر الثالث للجغرافيين المغاربة ١٧ ـ ١٨ يناير ٢٠١٣، مجلد (٢٨)، العدد (١ ـ ٢)، ٢٠١٣.

٣.كاظم ، محمد احمد ، تصنيف بعض ترب منطقة شط العرب في محافظة البصرة وتقييم ملائمة الأراضي للأغراض الزراعية بالاستعانة بتقانات الاستشعار عن بعد،، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الزراعة، جامعة البصرة،٢٠١٧.

4.Stan Morain.Ed.GIS Solution if natural Resources Managemanet Tenewable natural Resources foundation and national Academy sciences-national Research council,Washington,1999,.

5.A. Balasubramanian، Soil Erosion – Causes and Effects، www.researchgate.net, Retrieved 06-01-2020. Edited.

6. Alfred Homere Ngandam Mfondoum and others , Assessment of Land Degradation status and Its Impact in Arid and sem – Arid Areas by correlating spectral and principal component Analysis Neo – Band , Department of Geography , University of Yaoundel ,Cameroon , 2016

7.Bissonnais L. and Papy Y., 1997, Les effects du ruissellement et de l'érosion sur les matières en suspension dans l'eau. In : L'eau dans l'espace rural, production végétale et qualité de l'eau, INRA

8.Calculating Brightness Temperature using Landsat-8, Using SAGA GIS, IGET_SA_004, department of science and technology, ministry of science and technology, governorate of India,

9.Gavrilovic, Z., M. Stefanovic, M. Milojevic ,and J. Cotric (2006).

10.Erosion Potential Method" An Important Support For Integrated Water Resource Management. Presented at XXIIIth Conference of the Danubian Countries on the Hydrological Forecasting and Hydrological Bases of Water Management, Bled, Slovenia.

11.Ghobadi, S. Pirasteh, B. Pradhan, Determine of Correlation Coefficient between EPM and MPSIAC Models and Generation of Erosion Maps by GIS Techniques in Baghmalek Watershed, Khuzestan, Iran, Khavaran Higher-education Institute, Mashhad, Iran. May, thSASTech 2011,

12.Jinru X. and Baofeng S., Significant Remote Sensing Vegetation Indices: A Review of Developments and Applications , Journal of Sensors , Series Vol. 17, 2017..

13.Lillesand, T. M. and R. W. Keifer. Remote sensing image interpretation. 2th ed., Johan Wiley and Sons Co. New York. 1987.

14.Longley; et al. Geographic Information Systems and Science. John Wiley & Sons, Inc. ISBN 978-0-470-72144-5

15.Milevski, I., I. Blinkov, and A. Trendafilov (2008). Soil erosion processes and modeling in the upper Bregalnica catchment. Presented at XXIVth Conference of the Danubian Countries

16.Wischmeier W. H. & Smith D. D., 1978. Prediction rainfall erosion losses, a guide to conservation planning Science U.S. Dep Agric. Agric. Handbook n°

17. ZACHAR D. Soil Erosion. Amsterdam: Elsevier science publishing company, (1982)

١٨. جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيأة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، مقياس ١/٦٠٠٠٠٠٠، لسنة ٢٠١٩.

١٩.جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيأة العامة للمساحة، خريطة محافظة واسط الإدارية، بمقياس رسم ١ / ٥٠٠٠٠٠، ٢٠١٨.

٢٠. المرئية الفضائية للعراق، للقمر الصناعي (Land sat 8)، لسنة ٢٠١٩.

٢١. نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) بدقة تميزية (١٢.٥) متر، ٢٠٢٠.

(1) تم قياس المساحة اعتماداً على برنامج (ACR GIS 10.5).

(2) حمزة عباس حمد حمزة، التمثيل الخرائطي للموارد الطبيعية في بادية العراق الجنوبية باستخدام GIS ، و RS) أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، الجزء الأول، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٩، ص٢٤.

(1) Jinru X. and Baofeng S., Significant Remote Sensing Vegetation Indices: A Review of Developments and Applications , Journal of Sensors , Series Vol. 17, 2017.P16.

(*) جبر الخرائط قائم على أساس معالجة البيانات الجغرافية، اقترحه الدكتور دانا تومليـن (Dr. Dana Tomlin في) والذي GISأوائل الثمانينيات. إذ أشار إلى أنها عبارة عن مجموعة من العمليات في نظم المعلومات الجغرافية (يسمح لطبقتين أو أكثر من الطبقات الشبكية (الخرائط) ذات أبعاد متشابهة بإنتاج طبقة شبكية جديدة باستخدام عمليات جبرية مثل الجمع والطرح وما إلى ذلك. للمزيد يراجع:

Longley; et al. Geographic Information Systems and Science. John Wiley & Sons, Inc. ISBN 978-0-470-72144-5 pp. 414–7.

(1) Wischmeier W. H. & Smith D. D., 1978. Prediction rainfall erosion losses, a guide to conservation planning Science U.S. Dep Agric. Agric. Handbook n° 537

(5) محمد احمد كاظم، تصنيف بعض ترب منطقة شط العرب في محافظة البصرة وتقييم ملائمة الأراضي للأغراض الزراعية بالاستعانة بتقانات الاستشعار عن بعد، مصدر سابق، ص٥٣.

(3) Alfred Homere Ngandam Mfondoum and others , Assessment of Land Degradation status and Its Impact in Arid and sem – Arid Areas by correlating spectral and principal component Analysis Neo – Band , Department of Geography , University of Yaoundel ,Cameroon , 2016 , p:154.

(1) Gavrilovic, Z., M. Stefanovic, M. Milojevic ,and J. Cotric (2006). Erosion Potential Method" An Important Support For Integrated Water Resource Management. Presented at XXIIIth Conference of the Danubian Countries on the Hydrological Forecasting and Hydrological Bases of Water Management, Bled, Slovenia.

(2) Lillesand, T. M. and R. W. Keifer. Remote sensing image interpretation. 2th ed., Johan Wiley and Sons Co. New York. 1987. P721.

(1) Milevski, I., I. Blinkov, and A. Trendafilov (2008). Soil erosion processes and modeling in the upper Bregalnica catchment. Presented at XXIVth Conference of the Danubian Countries

(10) جمال شعوان، وآخرون، توظيف الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في التقييم الكمي للتعرية المائية في حوض واد امزاز (الريف الأوسط) من خلال نموذج جافريلوفيك، مجلة جغرافية المغرب، عدد خاص بأعمال المؤتمر الثالث للجغرافيين المغاربة ١٧ ـ ١٨ يناير ٢٠١٣، مجلد (٢٨)، العدد (١ ـ ٢)، ٢٠١٣، ص٧٦.

(1) A. Balasubramanian، Soil Erosion – Causes and Effects، www.researchgate.net, Retrieved 06-01-2020. Edited.

(12) Calculating Brightness Temperature using Landsat-8, Using SAGA GIS, IGET_SA_004, department of science and technology, ministry of science and technology, governorate of India, p1-7

(1) Bissonnais L. and Papy Y., 1997, Les effects du ruissellement et de l'érosion sur les matières en suspension dans l'eau. In : L'eau dans l'espace rural, production végétale et qualité de l'eau, INRA Editions, pp.265-279.

(1) Ghobadi, S. Pirasteh, B. Pradhan, Determine of Correlation Coefficient between EPM and MPSIAC Models and Generation of Erosion Maps by GIS Techniques in Baghmalek Watershed, Khuzestan, Iran, Khavaran Higher-education Institute, Mashhad, Iran. May, thSASTech 2011 12-14,P5
,

الجغرافية مالها وما عليها في التنمية المستدامة
دراسة العنف ضد المرأة في العراق (أنموذجا)

المدرس الدكتور سعد عكموش نجم الشمري / مديرية تربية محافظة البصرة

saaddad1966@gmail.com

المقدمة :

لم تعد التنمية المستدامة اليوم أرقام ومؤشرات اقتصادية أو سياسية وإنما تغيرات اجتماعية وترسيخ للمفاهيم والقيم الصحيحة ، ولقد استحوذ هذا الموضوع على اهتمام العالم وفي جميع الاصعدة ، إذ يجب الاهتمام بهذه التنمية لبقاء الإنسان وديمومة الحياة على هذا الكوكب ، فضلاً عن ربط العلاقة بين الثروات والموارد الطبيعية وضمان حقوق الاجيال القادمة .

هدف البحث :

يهدف البحث اعتماد مفهوم التنمية المستدامة ومعرفة دور الجغرافية وتعليمها في تنفيذ مفهوم التنمية فضلاً عن ربط هذا المفهوم في البحث والتدريس الجغرافي وعلى جميع المستويات .مع دراسة حالة العنف ضد المرأة كإحدى مؤشرات التنمية المستدامة في العراق .

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث بمجموعة اسئلة تتجسد بـ :

- هل لأسس وفلسفة الجغرافيا علاقة واضحة ومتينة بينها وبين أسس ومبادئ التنمية المستدامة؟
- هل تعتبر ظاهرة العنف ضد المرأة من بين أهم التحديات والمشكلات التي يعاني منها البلد لتطبيق مؤشرات التنمية المستدامة .

فرضية البحث :

في ضوء هدف ومشكلة البحث يمكن وضع الفرضيات الاتية :

- ان تحقيق أهداف التنمية المستدامة وتفسير مفهومها يتطلب أن تكون هنالك علاقة واضحة ومتينة بين علم الجغرافية وتحقيق تلك الاهداف التي يجب ان تتبناها جميع مفاهيم التنمية المستدامة .
- يعتبر العنف ضد المرأة أهم التحديات التي يواجهها العراق لتطبيق مؤشرات التنمية المستدامة .

منهجية البحث: فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لإعطاء الابعاد الحقيقية في التفسير .

هيكلية البحث :

اقتضت الضرورة العلمية أن يقسم البحث على قسمين ،شمل القسم الأول دراسة التنمية المستدامة وعلاقتها بالجغرافية ،حيث شملت أهم التعاريف وطرق تطبيق مبادئ التنمية المستدامة ،ثم أهم مؤشراتها والمؤهلات الجغرافية لتحقيقها. أما القسم الثاني فقد اشتمل على دراسة العنف ضد المرأة في العراق كإحدى مؤشرات التنمية المستدامة ،حيث شملت أهم اسباب العنف ضد المرأة ،وأهم مظاهره والحلول المقترحة للحد من هذه الظاهرة .

مفهوم التنمية المستدامة وركائزها الرئيسة :

يعد مفهوم التنمية المستدامة من الامور التي نالت اهتمام العالم وعلى جميع الأصعدة ، حيث أصبحت الاستدامة التنموية مدرسة فكرية تنتشر في معظم دول العالم ، وهنالك أكثر من (٦٠) تعريفا لهذا النوع من التنمية بسبب اختلافها من بلد الى آخر .

ورد مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة في تقرير اللجنة العالمية للبيئة عام (١٩٨٧) ، وعرفت التنمية في هذا التقرير على أنها (تلك التنمية التي تلبي حاجات الحضر دون المساومة على قدرة الاجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم)[١] . والتنمية في وقتنا الحاضر تعني عملية تغيير لمرفق عام أو نشاط خدمي يتم التخطيط له بهدف زيادته ورفعه الى مستوى أعلى من مستواه السابق من أجل خدمة الإنسان وتحقيق آماله وغاياته[٢] . كما أنها عملية مستمرة تعبر عن احتياجات المجتمع وتقوم على مبدأ العدالة والمشاركة العامة ورشادة استخدام الموارد الطبيعية والمحافظة على حقوق الأجيال المستقبلية ، واتخاذ تحولات هيكلية في الاطار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والتمكين لآليات التغير وضمان استمراره[٣] .

نستنتج من ذلك كله أن القاسم المشترك بين التعريفات التي ظهرت هو لكي تكون هناك تنمية مستدامة يجب ألا نتجاهل المحيط البيئي وإلا أدى ذلك الى دمار واستنزاف الموارد الطبيعية واعطاء تحول تقني للقاعدة الصناعية والتكنلوجية السائدة[٤] . كما بينت الدراسات حول مفهوم التنمية والتنمية المستدامة بأن هنالك اتفاقاً وتوافقاً على بعض النقاط واختلافا في نقاط اخرى ، والملاحظ انهما يتفقان على تحويل النمو الكمي الاقتصادي الى تنمية متكاملة اقتصادياً واجتماعياً ،اذ أكدت التنمية المستدامة على التركيز للبعد الجغرافي لمفاهيمها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للاستدامة ، بحيث تشكل هذه التنمية حافزا للتفكير والممارسة والابداع ، وغالباً ما يكون هنالك خلط بين مصطلحي التنمية والتنمية المستدامة يتعلق بالنظام البيئي أو مستمد من علم البيئة ، حيث تؤكد التنمية المستدامة العيش في البيئة الجغرافية مع مرور الوقت بطريقة متوازنة والتركيز على أن تتحول من البيئة الى المجتمع ، والهدف من ذلك هو ادراج الاعتبارات البيئية في توجيه التغير الاجتماعي وخاصة من خلال التغيرات في طريقة العمل التي يتكون منها اقتصاد اي دولة من دول العالم .

ويميز (أكنز Ekins) ثلاث ركائز للتنمية المستدامة[٥]:-

- مستوى التقدم الاقتصادي ودرجة التقدم التكنلوجي .
- طبيعة المجتمع وتنظيمه والعادات والتقاليد والقيم المجتمعية .
- الطاقة المعرفية ، والبيئة السياسية الحاضنة .

التنمية المستدامة مفهوم متجدد ومتغير بقدر تعلق الامر بصفات ثابتة من المعايير الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأي مجتمع ، كما انها عملية مستمرة تبعا لطبيعة هذا المجتمع وثقافته ، على الرغم من وجود اختلاف واضح بين أي مجتمع وآخر ضمن المعايير السابقة ، إلا أن هنالك مبادئ وتوجيهات مشتركة لهذه المجتمعات يجب الاخذ بها لغرض وضع مستقبل مستدام بغية خلق بيئة صحية وسياسية وثقافية واجتماعية ، بناءً على ذلك يمكن صياغة تعريف شامل للتنمية المستدامة : وهي(**عملية ديناميكية مستمرة من وجهة اقتصادية واجتماعية وبيئية بملامح وفلسفة جغرافية لتحقيق العدالة الاجتماعية ورفع مستوى المعيشة حصول جميع أفراد المجتمع على الخدمات بالتساوي، وتحسين ادارة وحماية البيئة والموارد الطبيعية والمادية وتنويعها واستغلالها بالشكل الامثل بما يضمن استدامة هذه الموارد للأجيال القادمة مع الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري والتاريخي والوطني للمجتمعات**).

يتضح من ذلك أن التنمية المستدامة لا تكون إلا من خلال تنمية (البيئة ، الاقتصاد ، المجتمع) مع الاخذ بنظر الاعتبار أن لا تكون هنالك استدامة للبيئة والطبيعة أسرع من عملية التجديد لهما فيجب المحافظة على الموارد للأجيال المقبلة ، لذلك يجب أن يكون معدل الاستهلاك اقل من معدل التجديد لموارد الطبيعة والبيئة ، كذلك معدلات الانبعاث الحرارية والتلوث يجب ان تكون بالمستوى المطلوب تتناسب مع البيئة الصحيَة التي يعيش فيها سكان المدينة المستدامة . كما تعني التنمية المستدامة للاقتصاد التنمية المستدامة للطبيعة ، ومن خلال ذلك سوف يكون هنالك خلق فرص العمل للجميع يتحقق من خلالها الهدف الهام وهو رفع المستوى المعاشي وتناميه لكافة أفراد المجتمع ، وهذا يعني أن الدول النامية تحاول زيادة استغلال مواردها الطبيعية لتلبية احتياجات الدول الصناعية التي أدى تطورها التكنلوجي الى استيعاب هذه الموارد الطبيعية بأكبر قدر ممكن لدولها ولخلق ظروف وانماط حياة جديدة للبلدان الصناعية تعتمد على ما تستورده من موارد طبيعية من الدول النامية ، وبطبيعة الحال أن تحقيق أهداف الدول الصناعية يعتبر أكبر التحديات المستقبلية .

وتحتاج التنمية المستدامة الى دراسة العلاقات المتبادلة بين الطبيعة والاقتصاد والمجتمع ضمن دول العالم جميعاً ، ويجب على هذه الدول ان تتصرف وفقا للاتفاقيات العالمية ، ولا يكتب النجاح لأي تنمية مستدامة مالم يكن هناك دراسة تبدأ من قاعدة التنمية وصولاً الى قمتها تضمن المشاركة للجميع في انجاح هذه الدراسة عن طريق التعليم .

كيف يمكن تطبيق مبادئ التنمية المستدامة ؟

يمكن أن تقوم الدول والمجتمعات وبكل مسمياتها بتطبيق استراتيجيات التنمية المستدامة من خلال ما يلي :-

- الابتكارات التقنية واستخدام الكفاءة لكل الابداعات الفنية والتنظيمية لعناصر التنمية المستدامة .
- استخدام موارد الطاقة بصورة علمية صحيحة وبكفاءة عالية جداً مع التأكيد على استخدام الطاقة المتجددة .
- استخدام الابتكارات والتقنيات العلمية في توسيع عمر المنتجات الصناعية والتي من خلالها يمكن استخدامها بأطول عمر ممكن .
- محاولة خلق أنماط من الحياة الجديدة يتعلق بالحد من استهلاك الموارد قدر الامكان .
- نشر ثقافة التعليم لإيضاح دور وأهمية التنمية المستدامة في المدارس والمعاهد والكليات وكل أروقة المجتمع .

مؤشرات التنمية المستدامة وعلاقتها بالجغرافية :

تستطيع الجغرافية ومن خلال فهم ودراسة أهم مؤشرات التنمية المستدامة أن تلعب دوراً واضحاً في ربط العلاقة بين التنمية المستدامة وأقسامها الطبيعية والبشرية،ويمكن لهذه المؤشرات التنموية أن تقسم على قسمين الأول منهما(المؤشرات البشرية) ، أما الثاني فهو (المؤشرات البيئية).

(١) المؤشرات البشرية :

تعد المؤشرات البشرية أداة مركبة تهدف الى قياس مختصر للتنمية المستدامة عن طريق قياس معدل الانجازات فيها ،ومن تحديد الامكانيات التي وفرتها الدولة لمجتمعها أهما :-

أ- **الصحة العامة :** من المعروف أن الصحة مرتبطة ارتباطاً كبيراً بالتنمية المستدامة ،ولا يمكن أن تتطور صحة المجتمع ما لم يحصل على مياه صالحة للشرب وغذاء صحي . ومن المحتمل أن تفشل التنمية المستدامة في حال تدهور الأوضاع الصحية نتيجة التلوث البيئي المحيط بالسكان ،وكذلك الفقر وزيادة النمو السكاني وغلاء المعيشة خاصة في الدول النامية [٦] . وأهم المؤشرات الصحية هي (معدل وفيات الاطفال الرضع ، والعمر المتوقع عند الولادة ،ومعدل وفيات كبار السن ، الرعاية الصحية الاولية).

ب-**النمو السكاني :** من المعلوم ان النمو السكاني يرتبط ارتباطاً كبيراً بنسبة استهلاك الموارد الطبيعية وبالتالي تقليص النمو الاقتصادي المستدام ، فهنالك علاقة عكسية بين النمو السكاني والتنمية المستدامة .

ج-**السكن :** من أهداف التنمية المستدامة هو توفير السكن الملائم لكل مواطن للعيش في حياة كريمة من خلال المسكن الامن ، ولا يمكن أن يكون هنالك تنمية مستديمة مالم تحصل كل عائلة على البناء المناسب لها[٧] .

د- **التعليم :** يعتبر التعليم مطلباً اساسياً لتحقيق التنمية المستدامة وهو الأساس في إنجاح التنمية من خلال زيادة الوعي واعادة توجيه التعليم نحو التنمية ، وتأتي من خلال معدل الالتحاق بالمراحل التعليمية المختلفة ،ومعدل محو الامية .

هـ-**الأمن المجتمعي :** يأتي من خلال جودة نظام الإدارة الأمنية وحماية المواطن من الجريمة خاصة جرائم المخدرات **والعنف ضد المرأة** وجرائم الأطفال ، ويقاس الأمن الاجتماعي من خلال مرتكبي الجرائم في المجتمع[٨] .

و- المساواة المجتمعية : تأتي العدالة أو المساواة الاجتماعية من خلال توزيع الموارد بالتساوي مع إتاحة الفرص مثل الصحة والتعليم ومكافحة الفقر ، وهذا ما أكد علية جدول أعمال القرن الحادي والعشرين[٩] ، حيث أن المساواة المجتمعية تتخذ نسب السكان تحت خط الفقر مؤشراً لها .

(٢) مؤشرات البيئة الطبيعية :

ترتبط بعض الظواهر الجغرافية الطبيعية بمؤشر البيئة كأحد أهم مؤشرات التنمية المستدامة ، حيث تقسم الى :

أ- البحار والمحيطات : تستدام البيئة من خلال استدامة هذا العنصر الطبيعي المهم فيها لما تحوية من ثروة هائلة متمثلة بالأسماك والموارد الطبيعية ومشاريع النفط والغاز ، ولقد اكد جدول اعمال القرن الحادي والعشرين وبناءً على اتفاقية الامم المتحدة بأنه يجب اتباع نهج متكامل على التنوع الحيوي وتحسين نوعية حياة المناطق الساحلية من خلال معرفة مؤشر النسبة المئوية لسكان المناطق الساحلية[١٠] .

ب-الغلاف الجوي : إن التغيرات المناخية وثقب طبقة الأوزون والتلوث الهوائي لها صلة كبيرة بصحة الإنسان واستقرار توازن النظام البيئي . اكد جدول اعمال القرن الحادي والعشرين على نهج متكامل لحماية الغلاف الجوي من خلال معالجة التلوث ومعالجة طبقة الأوزون وتحسين الأداء العلمي لمعالجة هذه الحالات .[١١]

ج-الغلاف الارضي : إن تطبيق التنمية المستدامة يأتي من خلال تطبيق الطريقة الصحيحة والاساسية لمعرفة استعمال الغلاف الأرضي ، ويلاحظ تباين في سياسة استعمال الارض بحسب اتباع نهج الدولة لتحقيق التنمية المستدامة عليها ،كذلك يجب أن تكون هنالك نظماً ايكولوجية من أجل حماية البيئة والموارد الطبيعية وبحسب اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر عام ١٩٧٧ ، واتفاقية الامم المتحدة الخاصة بالتنوع الحيوي عام ١٩٢٢ [١٢].

د- المياه العذبة : نتيجة للزيادة السكانية وارتفاع نسب نموها يقابلها انخفاض في النمو الاقتصادي لكثير من دول العالم وارتفاع مستويات المعيشة ، فانخفض على أساسها مستوى المياه العذبة لهذه الدول ، فضلاً عن ذلك التغيرات المناخية مما يحتم على التنمية المستدامة المحافظة على المياه العذبة وحمايتها مع إعطاء الأولوية في التنمية المستدامة للمناطق الحضرية والريفية بتوفير مياه الشرب والغذاء لها ، لذلك ان نوعية وكمية المياه المتاحة في كل منطقة تعتبر من أهم مؤشرات التنمية المستدامة .

هـ-التنوع الحيوي : ان فقدان التنوع الحيوي مع حدوث تغيرات فيه يمكن ان ينتج عنه آثار اقتصادية واجتماعية وحتى ثقافية لأن هذا التنوع يؤدي الى انخفاض في نسب المساحات المزروعة لبعض النباتات التي قد تكون لها خاصية علاجية طبية مميزة .[١٣] ويلاحظ أن الأمن الغذائي والاستقرار المناخي وأمن المياه العذبة وصحة الانسان مرتبط بصورة مباشرة بالتنوع الحيوي .

التعليم من أجل التنمية المستدامة :-

إن التنمية هي عملية تغير اجتماعي ، وعلى جميع فئات المجتمع المشاركة فيها حسب موقعه وعمله ، وللتعليم الدور الرئيس لتوعية المجتمع وتهيئة كل الأدوات التي يحتاجها لتشكيل تنمية مستدامة في هذا المجتمع ، والهدف من التعليم من أجل التنمية المستدامة هو وضع كل أفراد المجتمع بموقع يسمح لهم فيه بالاضطلاع بدور نشط في تشكيل بيئة مستدامة ايكولوجياً وفعالة اقتصادياً وعادلة اجتماعياً[١٤].

المبادئ الرئيسية للتعليم من أجل التنمية المستدامة :-

أن التعليم من أجل التنمية المستدامة أمر وثيق الصلة بالجميع وان تحقيق مبادئها يأتي من خلال ما يأتي :-

- يجب أن يتصف التعليم بالاستمرارية .
- يجب أن يتصف التعليم أيضا بالمقبولية لإحداث عمليات التغير المجتمعي التي تسعى اليها التنمية المستدامة .
- يجب أن يكون شاملاً ولجميع القطاعات لكي تؤدي عملها بصورة عملية صحيحة .
- يجب أن يعمل التعليم على ايجاد طرق وسياقات صحيحة يتبناها المجتمع في طريقة معيشته .
- يجب أن يخلق التعليم فرصا جديدة في العمل وبالتالي يكون هنالك ازدهاراً للحياة الاقتصادية للمجتمع .
- على التعليم ان يعزز المسؤولية للجميع في خلق تنمية مستدامة تهدف الى تحسين مستوى المجتمع ومن كل النواحي .
- يجب أن يكون التعليم من أجل التنمية المستدامة في كل المستويات بدءًا من الابتدائية والمراحل التي بعدها ثم الجامعات والمعاهد وكل مؤسسات الدولة وحتى الثقافية منها .
- على التعليم أن يكون أيضاً خارج نطاق المؤسسات التعليمية في المنظمات والتجمعات والمؤسسات الاخرى الحكومية وغير الحكومية .

- يجب أن يأخذ التعليم على عاتقه مسؤولية فتح أبواب المستقبل لكل المجتمعات .

تلعب منهجية الجغرافية واتساع هيكليتها وارتباطها الوثيق بالتنمية المستدامة لذلك تكون الحاجة ضرورية لها وللجغرافيين في جميع المؤسسات التي- تم ذكرها- أخذ زمام المبادرة في إعداد الافراد ليأخذوا دورهم النشط في مجتمعاتهم المحلية ، وهذا يتطلب من أهل الجغرافية أعادة تصميم منهجية لدراستهم وعلاقتها بالتنمية المستدامة لتكون هنالك شراكة متميزة بين المجتمع وجميع نشاطاته وبين الجغرافية .

المؤهلات الجغرافية اللازمة لتحقيق التنمية المستدامة :-

إن دور الجغرافية والجغرافي يأتي معززا لتحقيق التنمية من خلال اختيار الكفاءات ذات الدور الواضح لخلق مستقبل عالمي ذات تنمية مستدامة ، ويجب أن تتصف هذه الكفاءات بالمؤهلات التالية :-

- معرفة وفهم النظم الطبيعية والمتعلقة بـ(أشكال الارض والتربة والمياه والمناخ والنبات) لغرض ايجاد التفاعلات الكبيرة بين التنمية المستدامة وهذه العناصر .
- معرفة وفهم العلاقة بين (النظام الاجتماعي والاقتصادي لسطح الارض) من خلال الدراسة لأي منطقة تتعلق بـ (الزراعة ، السكن ، النقل ، التلوث ، العلاقات التجارية ، الطاقة ، السكان) وغيرها من أقسام الجغرافية ، مما يتيح معرفة المكان بكل اقسامه الجغرافية الطبيعية منها والبشرية لإيجاد الترابط بين التنمية المستدامة وهذه الاقسام . وينطوي أيضا فهم أثر الظروف الطبيعية والبشرية وتأثيرها على الانشطة المختلفة للإنسان مما قد يخلق بيئات مختلفة وفقاً لكثير من القيم الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية .
- على الجغرافي والجغرافية استخدام المهارات اللازمة في التفكير وترسيخ المبادئ العلمية لها لاستكشاف المواضيع التي تتعلق بالتنمية المستدامة وعلاقتها بهما لكي يكون هنالك ترابطاً فكرياً نتيجة الاتصال فيما بينهما ، فكلما زادت المعرفة المتاحة بين أيدي المتعلمين كلما زادت فرص الحد من الاضرار البيئية ومنع المشاكل في المستقبل ، ووفقاً لذلك هنالك حاجة اساسية الى تعزيز النظام التعليمي في جميع دول العالم ولاسيما الدول النامية كشرط أساسي للتعليم البيئي الانمائي .

أن التعليم الجغرافي يساهم في التحقق من الافراد من خلال معرفة ادراكهم لتأثير سلوكهم الخاص وسلوكيات مجتمعهم ، والحصول على معلومات ومهارات دقيقة من أجل تمكينهم من أتخاذ قرارات سليمة بيئياً لتعطي نتائج في حسن التصرف لحل جميع المشاكل التي قد تصادفهم لخلق بيئة

مستدامة[١٥]. وقد أكد (Lewin) – وهو من أوائل علماء النفس– على أهمية الظروف البيئية المحيطة بالإنسان والمجتمع كشرط رئيس لتفسير السلوك الفردي والجماعي للإنسان ، وان السلوك هو نتاج طبيعي للتفاعل بين البيئة والانسان[١٦] .

دور الجغرافية التطبيقية في تحقيق التنمية المستدامة :

بما ان الجغرافية هي علم المكان الذي يزودنا بتفسير منطقي ومعقول لتوزيع الظاهرات في المكان ، فالشخصية الجغرافية تتبع من دراستها العدد الكبير من الملامح والعلاقات المنفردة للمكان[١٧] . وعلية يجب ان تلاقي القضايا البيئية اهتماماً وتفكيراً واضحاً خلال دراستها ، والمعروف ان الجغرافية هي الجسر الرابط بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية لذلك يتحتم عليها ان تدرس جميع قضايا البيئة بصورة علمية لتضع الامور التالية في دراسة اي مشكلة بيئية تواجهها :– ١– **اسباب المشكلة ٢– هيكلية المشكلة ٣– ايجاد الحلول المناسبة لحل المشكلة** . فعندما تظهر لدينا اي مشكلة من مشاكل البيئة على سبيل المثال يقوم الجغرافي باختيارها وتحليلها ودراستها فيما اذا كان للعوامل الاقتصادية والاجتماعية جزءاً من هذه المشكلة ، والحال نفسها اذا كانت المشكلة اقتصادية أو اجتماعية ليضع في النهاية الخطوط العريضة لحل هذه المشكلة ، مع ابراز دور كل مشكلة مع علاقتها بالمشاكل الاخرى التي قد تكون احد اسباب ظهورها . وهنا على الجغرافي ان يضع اجابات مناسبة تتناسب مع حجم المشكلة ، وقد تكون هذه الاجابات ذات ابعاد بيئية أو اقتصادية أو اجتماعية أو حتى سلوكية . ومن الواضح اليوم ان الجغرافية تجد إن وضع الحلول لسلوكية الفرد أو شخصيته هي الاكثر صعوبة من بين الحلول الاخرى . وعلى الجغرافي ان يمارس تعلم الجغرافية من خلال نهج السلوك السليم بيئياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً . فعلى سبيل المثال قد تظهر لدينا مشكلة (نقص المياه) في دولة ما ، وقد يحدث هنالك نقص حاد لهذا المورد العظيم في مناطقها فيتدخل الجغرافي ليسأل : ما الاسباب التي أدت الى هذا النقص ؟ فقد تكون اسباب بيئية عديدة ، وقد يكون للجفاف وظاهرة (**الاحتباس الحراري**) سبباً لهذا النقص وبالتالي سيتحتم على الجغرافي ان يكون له دور في معرفة هذه الظاهرة . أو قد يكون هنالك اسباب اقتصادية نتيجة لكثرة العديد من الصناعات واستهلاكها للمياه، وعليه يجب ان تدرس هذه الصناعات ومدى أثرها على البيئة والسكان . أو قد يكون سببها بشري نتيجة تزايد الاستهلاك للمياه بشكل مضطرد ، وبهذا على الجغرافي ان يركز على دراسة سلوكيات المجتمع ومحاولة تغييرها في سبيل ايجاد حل للمشكلة .

ومن خلال هذا المثال نرى ان التعليم عن التنمية المستدامة يجب ان يكون شاملاً بجميع جوانبه لكون الجغرافية – كما ذكرناها سابقاً– بأنها توصف بالجسر الذي يربط العلوم الطبيعية والبشرية من خلال تدريس مناهجها .

وتأسيسا على ما تقدم ووفقاً للشمولية الواضحة لعلم الجغرافية فأن التنمية المستدامة باتجاهاتها المختلفة وأسسها وابعادها تعد الوليدة الشرعية لعلم الجغرافية ، فمن الصعوبة أن تجد التنمية المستدامة فرص النجاح دون ان يكون للجغرافي دوراً فيها ، لان التنمية تستند على المتغيرات الطبيعية والبشرية وهي المضامين الرئيسة لعلم الجغرافية ، ولا يمكن حصر دور الجغرافي في تقديم المشورة العلمية، بل لابد ان يكون للجغرافي دوراً في التخطيط والتنفيذ العملي المباشر[١٨]. وهنالك ترابطاً واضحاً بين تحقيق التنمية المستدامة والمشكلات الاجتماعية ، لذلك فأن اي خلل في البناء الاجتماعي يؤدي الى مجموعة من التغيرات الاجتماعية المترابطة ترابطاً عضوياً ، فضلاً عن ما تحدثه من تغيرات في حياة الافراد والمجتمعات .بمعنى آخر فأن المدرسة الاجتماعية تنظر الى المجرم على انه ليس ظاهرة فردية منعزلة ، وانما هو نتاج مجتمعه ، ولمعرفة أسباب الانحراف والإجرام لابد من دراسة العلاقة بينه وبين بيئته الاجتماعية ، ومن هنا يظهر دور علم الجغرافية كعلم تحليلي مساحته الرقعة المكانية بكل مكوناتها .[١٩] لذلك سنقوم بتناول أحدى هذه المشاكل والمؤشرات والتي لها علاقة بالتنمية المستدامة وهي (العنف ضد المرأة في العراق) .

العنف ضد المرأة احدى تحديات التنمية المستدامة في العراق

أن من أهم المؤشرات البشرية للتنمية المستدامة هو مؤشر الأمن المجتمعي الذي يدخل من خلاله ،وتقاس جودة هذا المؤشر من خلال (العنف ضد المرأة) ولابد من المرور في هذا البحث لتسجيل تطبيق التنمية المستدامة على العراق ، ومن المعلوم أن المساواة بين الجنسين هي واحدة من عوامل تحقيق اهداف التنمية المستدامة ، وقد أكد الدستور العراقي وقضاؤه مبدأ القضاء على كل أشكال التميز ضد المرأة ،ومنها العنف الممارس ضدها وبكافة أشكاله الذي يعد احد المشكلات الصحية الكبرى وأحد انتهاكات حقوق الانسان .

تعرف الأمم المتحدة العنف الممارس ضد المرأة بأنه ((أي عنف تدفع اليه عصبية الجنس ويترتب عليه أو يرجح أن تترتب عليه اذى أو معاناه للمرأة سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية ، بما في ذلك التهديد بأفعال من القسَر أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة)) .[٢٠]وبذلك يتبين لنا ان العنف ضد المرأة هو مصطلح يستخدم بشكل عام للإشارة الى أي أفعال قد تمارس بشكل متعمد ضدها . وأن العنف ضد المرأة لا يقتصر عليها وإنما يمتد ليشمل أسرتها المحيطة بها والمجتمع أيضاً مما قد يكون سبباً رئيساً في تأخر المجتمع عند القيام بمشروع التنمية المستدامة وبكل أهدافه .

ومن الجدير بالذكر إن الإسلام قد نبذ العنف في جميع صوره والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى مخاطباً((**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**))﴿ **النساء ١٩**﴾ . وعلى الرغم من أن الاسلام أقر قوامة الرجال إلا ان هذه القوامة ليست محاباة للرجل والغاء لشخصية المرأة، وليست سبيلاً الى السيطرة والاستبداد من قبل الرجل. ومن أشكال العنف ضد المرأة نذكر مثلاً مايظهر في إطار النزاعات المسلحة والحروب وهو موجه ضد النساء والفتيات كالاغتصاب أو الاستعباد الجنسي أو السلوك القائم على الاستخدام المفرط للقوة بأشكالها المختلفة .

أسباب العنف ضد المرأة :

إن قسوة الظروف التي عاشها المجتمع العراقي خلال الحقبة الماضية والتي تمثلت بالحروب المدمرة وحصار اقتصادي قاسي ، مع صور العنف المتعدد الاشكال التي شهدها المواطن العراقي بشكل عام والمرأة العراقية خاصة قد انتج سلوكاً عنيفاً لدى بعض الرجال تجاه النساء وتواجد على أثره العنف المبرر أو غير المبرر أحياناً، ويمكن تمييز عدة أسباب للعنف وكما يأتي :-

١) **العادات والتقاليد العشائرية** : إن النظرة الخاطئة للمرأة بفعل حزمة من العادات والتقاليد البالية الموروثة للمجتمع العراقي اعتبر المرأة ناقصة عقل وانها تحتل المرتبة الثانية بعد الرجل ، وهذا ما قد يؤسس لحياة تقوم على التهميش والاحتقار للمرأة .

٢) **الدوافع الاجتماعية** : يشمل تدني المستوى التعليمي خاصة مع وجود فوارق كبيرة بين الرجل والمرأة ،حيث سجلت معدلات الالتحاق في التعليم للذكور اكثر من الاناث ، إذ سجلت الدراسة المتوسطة (٩٧%) للذكور مقابل (٧٠%) للإناث للعام الدراسي ٢٠١٥- ٢٠١٦ ،أما في المرحلة

الاعدادية فقد بلغت نسب الالتحاق للذكور (٥١%) مقابل (٤٤%) للإناث للعام نفسه ، وكذلك سجلت معدلات التحاق الذكور أعلى من الاناث في التعليم الجامعي على الرغم من تزايدها في السنوات الاخيرة بالنسبة للإناث[٢١] .

ولا تزال نسب الأمية بين النساء مرتفعة بشكل كبير في العراق، فمعدل الأمية بين النساء في الريف بلغ (٣٦,٥%) ، أما في المناطق الحضرية فبلغت النسبة (١٥,٩%) ، ويعود ذلك في جزء منه الى حرمان النساء من فرص التعليم ،حيث أشارت بعض الاحصاءات الى أن (٦٩,٤%) من النساء في العراق تزوجن قبل أن يصلن الى مستوى التعليم الذي يطمحن إليه .[٢٢]وأن مثل هذه الأرقام التي تبين مدى تدني مستوى التعليم قد يؤدي الى تفشي الجهل بين أفراد المجتمع مما قد يشكل عقبة كبيرة أمام التنمية المستدامة .

٣) الدوافع الاقتصادية : إن ضغوطات الحياة الاقتصادية وما مر به العراق من فترات عصيبة تمثلت بتدني المستويات المعيشية وتفشي البطالة والفقر أصبحت من أكثر دوافع العنف ضد المرأة ، حيث ترتب على ذلك ضغوطات نفسية كبيرة على معيلي الاسرة ، فأفرزت الازمات الاقتصادية الخانقة عنف موجه ضد المرأة . وعلى الرغم من الثروات التي يمتلكها العراق فأن شخصاً واحداً من بين خمسة أشخاص لايزال يعيش تحت خط الفقر ، وتشير كل البحوث والدراسات الى أن الفقر هو الوقود المحرك للعنف الأسري وبالأخص ضد المرأة .

وهنالك عقبات جديَة أمام فرص مشاركة وتمكين المرأة لاسيما في مجال العمل والارتقاء الاداري في المؤسسات العامة والخاصة ، اذ ما تزال المشاركة الاقتصادية للمرأة منخفضة (١٣%) فقط ، بينما يرتفع معدل البطالة بين النساء الى (٣١%) بحسب بيانات عام ٢٠١٨.[٢٣] يقابلها انخفاض في نسب مشاركة النساء في سوق العمل بسبب الثقافة المجتمعية القائمة على التمييز المبني على أساس النوع الاجتماعي ، إضافة الى تدني نسبة مشاركة النساء في القطاع الخاص بسبب هيمنة التقاليد والعادات الاجتماعية وضعف قانون العمل ، فضلاً عن محدودية القروض الممنوحة للنساء[٢٤]. حيث بلغت نسبة النساء العاملات في القطاع الخاص نسبةً الى النشاطات الاقتصادية الاخرى (٢٩%) عام ٢٠١٤[٢٥].

٤) الدوافع النفسية : إن قسوة الظروف وصور العنف التي شهدها المجتمع العراقي خلال الحقبة الماضية جعلت الرجال يستثارون لأتفه الاسباب ، فالعنف سلوك مكتسب يتعلمه الفرد خلال تفاعله مع الاخرين ومن خلال الظروف البيئية المحيطة به . ونرى اليوم في المجتمع العراقي أن بعض أفراده

يتجه لتحقيق غايات محدودة تتمثل في التخلص من النقص والسعي نحو الكمال ليحتل مكانه مرموقة في المجتمع عن طريق ممارسة العنف ضد الاخرين ويعطي لألية التعويض اهتماما كبيراً.

أن العقود الثلاث الاخيرة بكل ما تحمله من حروب ومآس شهدها الفرد والعائلة العراقية وانتشار ظاهرة (التلوث البصري) وما رافقها من مظاهر العنف والخراب والتلوث البيئي المنتشرة في أغلب مناطق البلد قد أدى الى أنتشار بعض الامراض النفسية والاضطرابات السلوكية التي زادت من أساليب العنف الموجة ضد المرأة . وقد يكون سبب العنف العوامل النفسية التي تشكلت لدى الافراد في الصغر ، أو قد يرجع الى تعرض هؤلاء للإيذاء بأي شكل من الاشكال في طفولتهم من الوالدين أو الاخوة الكبار ، أو وجود بيئة أسرية تنتشر فيها حالات تعنيف الابوين أو اعتداء الاب على الام ، الى جانب بعض الاضطرابات الشخصية التي قد تؤدي الى خلق شخصية معادية للمجتمع .أو يمكن أن تكون المرأة نفسها أحد العوامل الرئيسة التي تؤدي إلى ممارسة العنف ضدها ، ويكون ذلك عند خوفها الشديد من الرجل نفسه أو من المجتمع الذي تعيش ضمنه ، فتضطر للسكوت عن العنف المارس ضدها والخضوع له ،والاستسلام لأشكال العنف البسيطة كالسخرية من أجل تجنب العنف الجسدي الاشدّ في حال عدم وجود أي شخص تلجأ له لحمايتها عند تعرضها لأي شكل من أشكال العنف ، أضافة إلى خوف معظم النساء من اللجوء للمحاكم وتقديم شكوى بسبب قناعتهنّ بعدم وجود قوانين رادعة للعنف ،فضلاً عن الضغط العائلي الذي قد تتعرض له المرأة في حال تقديم شكوى ضد الرجل ، وأحياناً قد يجبرها الزوج على التنازل عن كامل حقوقها سواء القانونية أو الشرعية ،فتلك الأمور مجتمعة لا تشجع المرأة على اللجوء للمحاكم لرد العنف عنها . فضلاً عن ذلك فما يزال التزويج المبكر منتشراً بين النساء أو ما يسمى بـ(**زواج القاصرات**) ، حيث بلغت نسبتهن (٢٧,٩%) من نسب الزواج لعام ٢٠١٨[٢٦]. وإن هذا النوع من الزواج أدى الى زيادة العنف في بعض حالاته لعدم إدراك الكثير منهن لحسن معاملة الزوج بسبب صغر سنها ، وعدم تفهمها مشكلات الرجل اليومية .

مظاهر العنف ضد المرأة :

تتمحور مظاهر العنف ضد المرأة بما يلي :-

١) **العنف الجنسي** : ويشمل جميع مظاهر المضايقة الجنسية التي تأتي بالقوة أو التهديد من قبل الزوج وإجبارها على القيام بالأعمال الجنسية دون رغبتها ، وغالباً ما يكون هذا النوع محاطاً بالتكتم الشديد حفاظاً على سمعة الأسرة وأفرادها .

٢) **العنف الجسدي (البدني)** : وهو أشد انواع العنف خطورة ، ويأتي من خلال الايذاء البدني نتيجة القيام بالضرب، وهو أنواع (كالصفع على الوجه ، واللكم ، لوي اليد ، الركل ، الحرق) وغيرها من أنواع العنف الاخرى.

٣) **العنف النفسي** : وهو نوع من أنواع العنف قد يسبب ايذاءً معنوياً للمرأة وعواطفها دون ان تكون له آثار جسدية ، مثل الشتم والاهمال والمعاملة السيئة ، أو بإقامة علاقات مع غيرها من النساء مما قد يؤدي الى حرمان الزوجة من الاشباع العاطفي والجنسي .

٤) **العنف الاجتماعي** : ويعتبر هذا النوع هو أقل أنواع العنف وأبسطها ، ويأتي من خلال قيام الرجل بتضييق الخناق على الزوجة ومنعها من التواصل مع محيطها ،أي فرض حصار اجتماعي عليها وعدم السماح لها بالخروج أو تأسيس علاقات اجتماعية مع محيطها الخارجي .

إن الاسرة هي النواة الاولى للمجتمع ومنها تنطلق الحياة ، فعندما تعامل المرأة بعنف وهي الجزء الرئيسي للأسرة والمجتمع قد يشكل جرس انذار ودلالة على فشل هذه الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية الموكلة اليها ، مما قد يؤدي الى الاخفاق في بناء الاسرة الصحيحة والذي بها يقَوم المجتمع . وقد يترتب على هذا العنف آثاراً كبيرة يصعب حصرها هنا ، الا انها تبرز **بالآثار النفسية أولاً** والتي تتمثل بالإضرابات النفسية والصحية والجسدية . **وثانياً بالآثار الاجتماعية** من خلال سوء العلاقات الزوجية ، وينتج عن ذلك الطلاق والتفكك الاسري ، فضلاً عن خلق العداء بين الزوجين وعوائلهما . أما **الاثر الثالث فيتمثل بالآثار الاقتصادية** من خلال انخفاض انتاجية المرأة أو اجبارها على ترك المنزل والذهاب الى الاعمال الرخيصة للعيش ، مما يجعلها عرضة للتحرش، وقد يكون سبباً لانحرافها بالأعمال الشاذة .

من المعلوم إن البيانات الإحصائية المفصلة والدقيقة بشأن العنف ضد المرأة في العراق قد لا تتوفر لاعتبارات عديدة ، إلا انه وعلى الرغم من ذلك أظهرت بعض البيانات الاحصائية للسنوات الاخيرة مدى تصاعد وتيرة العنف ضد المرأة ، وهذا ما بينه الجدول والشكل رقم (١) ، حيث بلغ مجموع أعمال العنف ضد المرأة (٥٧٢٠) حالة عام ٢٠١٦ ، لتزداد الى (٧٨٨٤) حالة عام ٢٠١٧ ، وتمثلت هذه الحالات بالقتل العمد والبالغ (٣٨٥) حالة وبنسبة (٦,٧%) عام ٢٠١٦ لتأتي بالمرتبة الثانية لحالات العنف ، فيما انخفضت الى (٣٣٨) حالة وبنسبة (٤,٣%) عام ٢٠١٧. أما حالات القتل غسلاً للعار

فبلغت (٣٦)حالة عام ٢٠١٦، فيما بلغت هذه الحالات (٣٢) حالة عام ٢٠١٧ . أما حالات الاتجار بالبشر فبلغت (١٥) حالة عام ٢٠١٦ ،

جدول (١)

التوزيع العددي والنسبي لحالات العنف ضد المرأة في العراق خلال عامي٢٠١٦,٢٠١٧(عدا اقليم كردستان*)

الحالات	عام ٢٠١٦		عام ٢٠١٧	
	العدد	%	العدد	%
القتل العمد	٣٨٥	٦.٧	٣٣٨	٤.٣
القتل غسلاً للعار	٣٦	٠.٦	٣٢	٠.٤
ضحايا الاتجار بالبشر	١٥	٠.٣	٢١	٠.٣
الانتحار	٦٠	١.٠	٥٨	٠.٧
الحرق	١٦٩	٣.٠	١٦٦	٢.١
حرق نفسها	٧٢	١.٣	٩٥	١.٢
التحرش الجنسي	١٦٩	٣.٠	١٨٧	٢.٤
شكاوي العنف والتعذيب	٤٨١٤	٨٤.١	٦٩٨٧	٨٨.٦
المجموع	٥٧٢٠	١٠٠	٧٨٨٤	١٠٠

*تضمنت الاحصائيات لغاية الشهر التاسع ٢٠١٦ ولغاية الشهر التاسع ٢٠١٧.

المصدر:١) جمهورية العراق، وزارة التخيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ، تقرير المرأة والرجل،٢٠١٨،ص٤٦.

2)https://m.annabaa.org/arabic/

3)http://newsabah.com/newspaper/category/library-direct-sales

شكل(١)

التوزيع النسبي لحالات العنف ضد المرأة في العراق خلال عامي٢٠١٦,٢٠١٧(عدا اقليم كردستان)

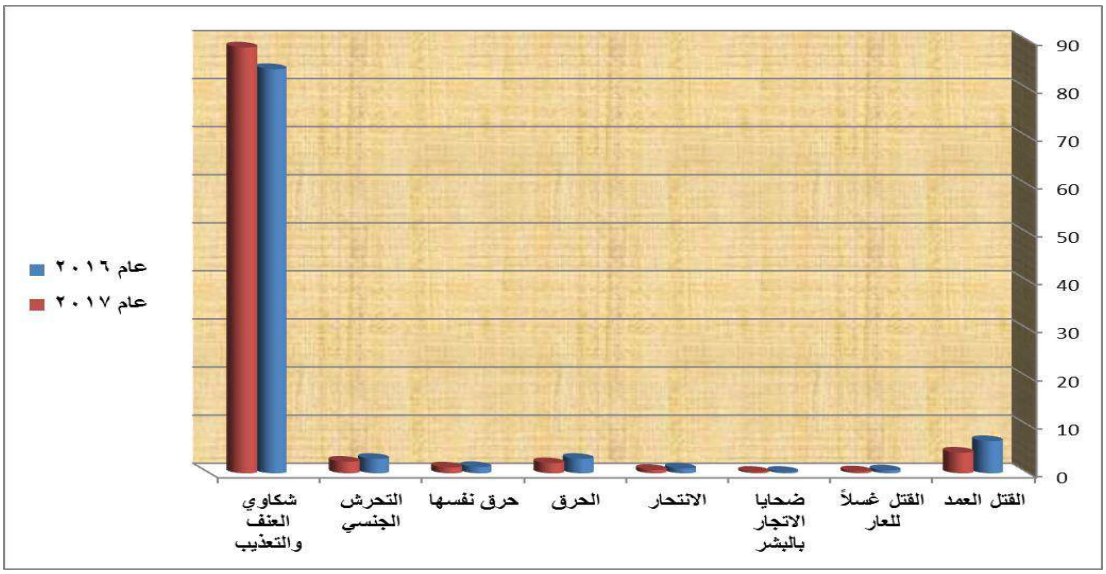

المصدر : الجدول رقم (١)

لترتفع الى (٢١) حالة عام ٢٠١٧ . بينما بلغت ضحايا الانتحار (٦٠) ضحية عام ٢٠١٦ ، لتنخفض قليلاً الى (٥٨) ضحية عام ٢٠١٧. وتعرضت المرأة الى حالات الحرق والتي بلغت (١٩٦) حالة عام ٢٠١٦، في حين بلغت (١٦٦) حالة عام ٢٠١٧. وبسبب الضغوط الكثيرة وللأسباب التي ذكرناها سابقا قامت بعض النساء بالانتحار حرقاً (حرق النفس) ، حيث بلغت (٧٢) ضحية عام ٢٠١٦ ، لترتفع الى (٩٥) ضحية عام ٢٠١٧ . أما حالات التحرش الجنسي فبلغت (١٦٩) حالة عام ٢٠١٦ ، لترتفع بعدها الى (١٨٧) حالة عام ٢٠١٧. وبلغت الشكاوى المقدمة من النساء بسبب التعذيب وبكافة انواعه الى (٤٨١٤) شكوى وبنسبة (٨٤,١%) عام ٢٠١٦ حيث جاءت في مقدمة حالات العنف ضد المرأة ، لترتفع الى (٦٩٨٧) شكوى وبنسبة (٨٨,٦%) عام ٢٠١٧ .

أما في اقليم كردستان فقد شهد هو الاخر أعمال عنف ضد المرأة بلغت ذروتها خلال عامي ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ ، وكما بينها الجدول رقم (٢) والشكل رقم (٢) .فبلغ مجموع حالات العنف (٤٤٧٨) حالة لغاية منتصف العام ٢٠١٨ ، لترتفع هذه الحالات الى (٥٢٢٨) حالة لغاية منتصف عام ٢٠١٩ . وقد توزعت هذه الحالات بـ(٢٥) حالة قتل عام ٢٠١٨ ،ولتنخفض الى (٢٢) حالة عام ٢٠١٩ . أما حالات الانتحار فبلغت (٤١) حالة عام ٢٠١٨ ، ثم تراجعت الى (٣٢) حالة عام ٢٠١٩. فيما تعرضت (٧٨) امرأة لحالة الحرق وبنسبة (١,٧%) عام ٢٠١٨ ،لتأتي بالمرتبة الثانية لحالات العنف

المسجلة ، لترتفع الى (٩٩) حالة عام ٢٠١٩ مع زيادة في نسبتها لتصبح (١,٩%) من حالات العنف مع المحافظة على نفس المرتبة .أما النساء اللواتي قمن بحرق أنفسهن فبلغت (٦٤) حالة وبنسبة (١,٤%) عام ٢٠١٨ لتحتل المرتبة الثانية في حالات العنف، ولتسجل بعدها (٥٨) حالة وبنسبة (١,١%) عام ٢٠١٩ . أما حالات التحرش الجنسي فبلغت (٥٧) حالة عام ٢٠١٨ ، لتنخفض الى (٤٧) حالة عام ٢٠١٩.فيما بلغت حالات شكاوي العنف التي سجلتها النساء في كردستان العراق (٤٢١٣) شكوى وبنسبة (٩٤,١%) عام ٢٠١٨ وبذلك سجلت اعلى مرتبة في حالات العنف، لترتفع الى (٤٩٧٠) شكوى وبنسبة (٩٥,١%) عام ٢٠١٩. وبذلك نلاحظ مدى الارتفاع الكبير الذي شهدته حالات العنف ضد المرأة في كل أنحاء العراق مما يشكل عائقاً كبيراً ضد أي عملية للتنمية المستدامة يمكن أن تقوم بها الدولة .

جدول (٢)

التوزيع العددي والنسبي لحالات العنف ضد المرأة في اقليم كردستان العراق خلال عامي(٢٠١٨,٢٠١٩*)

الحالات	عام ٢٠١٨		عام ٢٠١٩	
	العدد	%	العدد	%
القتل العمد	٢٥	٠.٦	٢٢	٠.٤
الانتحار	٤١	٠.٩	٣٢	٠.٦
الحرق	٧٨	١.٧	٩٩	١.٩
حرق نفسها	٦٤	١.٤	٥٨	١.١
التحرش الجنسي	٥٧	١.٣	٤٧	٠.٩
شكاوي العنف والتعذيب	٤٢١٣	٩٤.١	٤٩٧٠	٩٥.١
المجموع	٤٤٧٨	١٠٠	٥٢٢٨	١٠٠

*تضمنت الاحصائيات لغاية الشهر التاسع ٢٠١٨ ولغاية الشهر التاسع ٢٠١٩ .

المصدر:١) جمهورية العراق، وزارة التخيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ، تقرير المرأة والرجل،٢٠١٨،ص٤٦.

2)https://m.annabaa.org/arabic/

3)http://newsabah.com/newspaper/category/library-direct-sales

شكل (٢)

التوزيع النسبي لحالات العنف ضد المرأة في اقليم كردستان العراق خلال عامي(٢٠١٨,٢٠١٩)

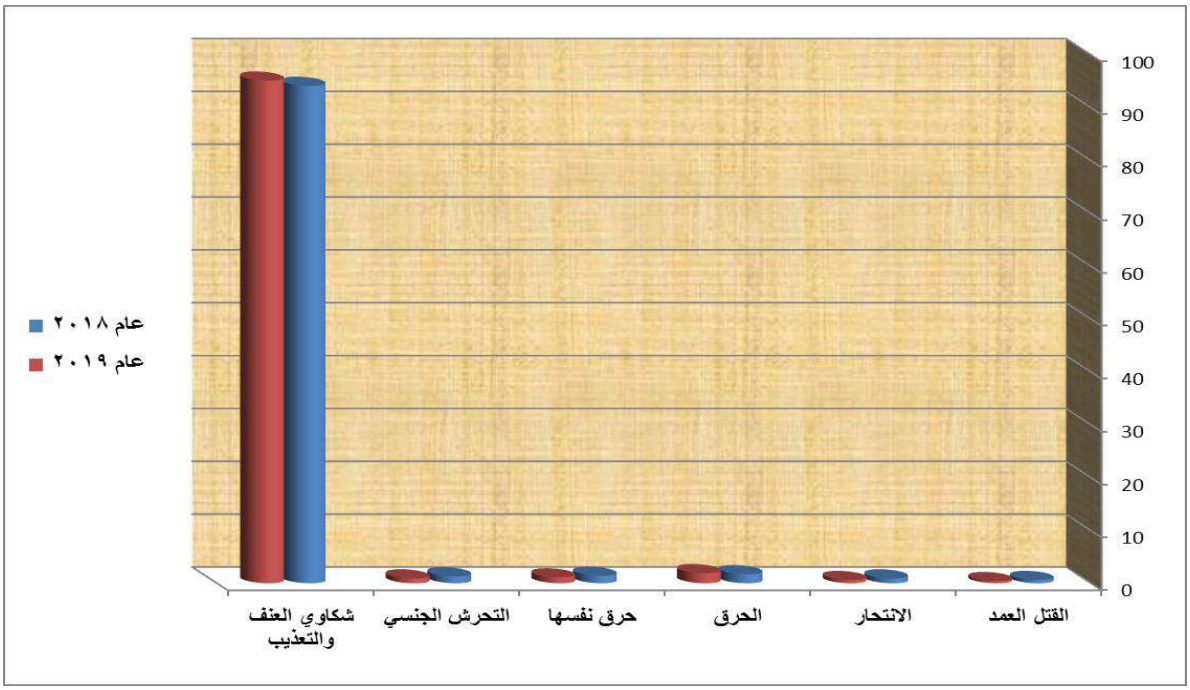

المصدر: الجدول رقم (٢)

وقد شهد العراق أيضاً بعد حزيران (يوليو)٢٠١٤ واحدة من أكبر الانتكاسات الانسانية عندما تعرضت مئات الفتيات (الايزيديات والمسيحيات) لعمليات المتاجرة بالبشر من قبل تنظيم (داعش الارهابي)الذي اصبح مسؤولا عن اكبر عملية اتجار بالبشر شهدها العراق في تاريخه المعاصر ، حيث قام هذا التنظيم الارهابي بسبي النساء والاطفال وتاجر بهن لأغراض كسب المال ، وقام بأفظع الجرائم ضد الانسانية حيث بلغ عدد النساء المختطفات (٦٧٠٠) امرأة تعرضن لعمليات الاغتصاب والمتاجرة والقتل [٢٧] . وانتشرت مؤخراً ظاهرة (الإتجار بالنساء)كأحد مظاهر العنف ضد المرأة ، إذ تنامت الإتجار بالنساء والفتيات واستدراجهن للعمل ضمن شبكات الدعارة بشكل لافت في العراق خاصة بعد عام ٢٠١٤ ،حيث انتشرت هذه الظاهرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي ،حيث ساهم الانفلات الأمني والإفلات من العقاب واستشراء الفساد في تصاعد نسب هذه الجرائم في مختلف محافظات العراق .

وتعتبر ظاهرة (ختان الإناث) مظهر من مظاهر العنف ضد المرأة أيضاً،أذ تتعرض الفتيات في مناطق كردستان العراق إلى الختان ،لكنها نادرة الحدوث في الوسط والجنوب . فقد أظهرت الاحصائيات في إقليم كردستان لعام ٢٠١٨ إن نسبة ختان الإناث بلغت (٣٧%)، وأن أغلب الفتيات

اللواتي أجريت لهن عملية الختان تتراوح أعمارهن بين ٢ و٩ سنوات [٢٨].وبالرغم من تجريمه وفقاً لقانون الإقليم في مناهضة العنف الأسري فأن الجهود الحكومية والمجتمعية لازالت عاجزة عن منعه ،لأسباب أجتماعية وعرفية سائدة تحول دون ذلك .

وأشارت العديد من التقارير المثيرة للقلق الى ارتفاع حالات العنف المقام ضد المرأة في جميع انحاء العراق خاصة مع تزايد التوتر بين أفراد الاسرة بسبب الحجر المنزلي الاجباري بفعل (جائحة كورونا) . وأصدرت بعثة الامم المتحدة في العراق (يونامي) بياناً لها في السادس عشر من نيسان / ابريل ٢٠٢٠ عبرت فيه عن قلقها من ارتفاع وتيرة العنف الاسري في ظل الفايروس الفتاك خاصة بعد ظهور كثير من حالات العنف متمثلة بالاغتصاب والانتحار والحرق والتحرش الجنسي وغيرها من الجرائم [٢٩] ، والتي سجلت بعضها بيانات وزارة الداخلية وتناقلتها الكثير من وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي . علماً ان هذه الجرائم تكثر في الريف بشكل خاص وكذلك في المدن العراقية بسبب سيادة العادات والتقاليد العشائرية البالية والتي تنظر للمرأة على أنها (عورة).

ويلاحظ اليوم ان موضوع العنف ضد المرأة يعتبر من أهم المشاكل في العراق ، ويحظى هذا الموضوع باهتمام التشريعات الدولية ومنظمات المجتمع المدني لإرساء حقوق الانسان ومواجهة هذه الظاهرة من خلال المعاهدات والاتفاقيات الدولية . وعلى الرغم من ان الدستور العراقي يحظر كل أشكال العنف والتعسف ضد المرأة والاسرة الا انه لا يوجد هنالك قانوناً خاصاً يعالج حالات العنف ضد الاسرة وانما يتم تكييف هذه الاعمال وفق قانون العقوبات العراقي بأحكام المادة (٢٩) من الدستور . الا ان المادة (٤١) من الدستور العراقي نصت على استعمال الحق للزوج بتأديب زوجته بما منحت هذه المادة الزوج حقاً بنص القانون يخوله فيها باستخدام الضرب في عملية التأديب ويعتبره سبباً من أسباب الاباحة وحقاً للزوج يستخدمه حين يوجب الامر ذلك ، على الرغم ان هذه المادة تتعارض مع نص المادة (٣) من قانون الاحوال الشخصية وكذلك تعارضها مع أحكام المادة (٢٩) والتي نصت الفقرة الرابعة منها (تمنع كل أشكال العنف والتعسف في الاسرة والمدرسة والمجتمع) [٣٠].

الحلول المقترحة للحد من ظاهرة العنف ضد المرأة :

إن قيام واعتماد سياسة التنمية البشرية والتنمية المستدامة والتي من خلالها يمكن أن يصاغ الانسان بوعي وتطور مستمر يأتي من خلال تنفيذ الكثير من البرامج والمشاريع التي تؤدي الى تطور تنموي

يساعد في تخطي الكثير من العقبات التي تواجه المرأة في مسيرتها الانسانية والوطنية والتي من أهمها :-

١) تشريع قوانين تجرم العنف ضد المرأة والعنف الاسري في المجتمع العراقي ، وعلى المشرع العراقي استعراض وتقييم وتنقيح القانون الجنائي والقانون المدني .

٢) تحسين المستوى المعاشي والثقافي وتوفير فرص عمل كافية للمرأة والرجل على حد سواء ومحاربة الامية .

٣) على المرأة معرفة حقوقها الانسانية وكيفية الدفاع عنها وعدم التسامح والتهاون والسكوت على سلب هذه الحقوق.

٤) على جميع النخب الدينية والفكرية والسياسية والاعلام بكل مجالاته أن يقوم بصناعة قيم التسامح والامن والسلام والتنديد بكل أشكال العنف وخاصة ما تتعرض له الكثير من النساء في هذا البلد .

٥) العمل على توعية المجتمع واستخدام الاساليب التربوية السليمة في عملية التنشئة الاجتماعية ، ورفض كل الافكار والتقاليد التي تحط من شأن المرأة وتنقص من آدميتها ودورها الكبير في خلق الاسرة والمجتمع الناجح .

الاستنتاجات

١) في ظل الدراسات الجغرافية الخاصة بالتنمية المستدامة يظل هذا الموضوع جديراً بالبحث ضمن اطاره الجغرافي ، مع بيان خصائصه الطبيعية والبشرية والديموغرافية والاقتصادية والسياسية وبيان تأثيرها على الواقع المحلي والعالمي .

٢) على أهل الجغرافية أن يدركوا إن التنمية المستدامة عملية مفتوحة ، وإن عليهم دوراً كبيراً في تعلم المهارات الخاصة بالسلوك المستدام واللائق لفهما وعدم تجاهل مواضيعها .

٣) لقد أكدت التنمية المستدامة على التركيز للبعد الجغرافي لمفاهيمها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للاستدامة لتشكل حافزاً للتفكير والممارسة والابداع .

٤) هنالك مؤشرات عديدة حرصت عليها التنمية المستدامة تستطيع الجغرافية ان تربط فيما بينها بجسور عميقة لدعم كل الافكار التي تؤدي في النهاية الى خلق مجتمع نامي .

٥) بسبب منهجية الجغرافية واتساع هيكلها وارتباطها الوثيق بالتنمية المستدامة ، لذلك تكون هنالك حاجة ضرورية للجغرافية والجغرافيين في جميع المؤسسات والهيئات والدوائر ذات العلاقة لإنجاح عملية التنمية بكل ابعادها ومضامينها .

التوصيات

١) وضع أهداف عامة للتعليم الجغرافي يمكن من خلالها الحصول على المعرفة والمهارات لبلوغ التنمية المستدامة وبكل مؤشراتها .

٢) مشاركة جميع المؤسسات البيئية والجغرافية في اتخاذ القرارات الاقتصادية لزيادة النمو الاقتصادي، مع المحافظة على هذه البيئة للأجيال القادمة .

٣) هنالك العديد من المعوقات والمشاكل التي تقف عقبة أمام تنفيذ متطلبات التنمية المستدامة أهما النمو السكاني المتزايد والذي يساهم في خلق بيئة غير متوازنة بين الموارد البشرية والموارد الطبيعية ينتج بعدها مشاكل بيئية عديدة .

٤) ان الاهتمام بالتنمية المستدامة أصبح ضرورة اقتصادية واجتماعية ملحة ومسؤولية كبيرة تقع على عاتق الجميع .

٥) إن تحقيق التنمية المستدامة أصبحت ضرورة ملحة ولا يمكن ان تحقق اهدافها إلا من خلال المساواة بين الجنسين ونبذ كل أنواع العنف ضد المرأة والتي تشكل نصف المجتمع ، وهي قوة فعالة ومؤثرة من حيث مساهمتها في قوة العمل وبناء الاسرة .

الهوامش :

١) اللجنة العالمية للبيئة والتنمية ، مستقبلنا المشترك، ترجمة محمد كامل عارف ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٤٢ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،١٩٨٩،ص٨٣.

٢) عباس فاضل السعدي ، خصائص المؤشرات الديموغرافية للتنمية البشرية وتباينها المكاني في الوطن العربي ، مجلة المستقبل العربي العدد(٢٤١)، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، ١٩٩٩،ص٦٩.

3) Antoine Da gumbo, (2003) "Sustainable development; ethics of change, concept of design, principle of action", in sustainable development and regional planning, Swiss polytechnic and university press, p26.

٤) اللجنة العالمية للبيئة والتنمية ، مستقبلنا المشترك، مصدر سابق ،ص٢٤.

5) EKINS, P. (2000): Economic Growth and Environmental Sustainability: The Prospects for Green Growth. Routledge London,p43.

6) United Nations ,Agenda 21,chapter6.) ،www.un.org/voir le

7) http /www .urban observatory.org/indicators.

8) united nations « report of the world summit for social development.

9) United nation, agenda 21 ,chapter 3,2,25and 26.

10) United nation, agenda 21 op-cit, ,chapter 10.

11) United nation, agenda 21 op-cit, ,chapter 9.

12) United nation, agenda 21 op-cit, ,chapter 10

١٣) عبد الله الوداعي،القانون الدولي ودوره في حماية البيئة، أوراق أعمال المؤتمر الرابع للإدارة البيئية العامة، القاهرة ، (٢٠٠٥)، ص١١٦،١١٥.

14) BMBF / Federal Ministry of Education and Research (2004): UNI 21 Higher education for sustainable development [UNI 21 – university, education for sustainable development]. Berlin,p4.

15) HAUBRICH, H. (ed.) (1992): International Charter on Geographical Education. Self-published by the University Association for Geography and Didactics, Nuremberg,p19.

16) Moor,G.T,(1986),Effects of the spatial definition of behavior setting on children's behavior, Aquasi-Experimental field study, Journal of environmental psychology.

١٧) هارتشون ، طبيعة الجغرافية ، ترجمة د.شاكر خصباك ،الطبعة الثانية ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٥،ج٢ ، ص٣٣٩.

١٨) حسين عليوي ناصر الزيادي ، الدور الجغرافي في تحقيق التنمية المستدامة .مجلة كلية التربية الاساسية ،العدد (١٢) ، جامعة بابل، حزيران ٢٠١٣،ص٤٥٥.

١٩) باسم عبد العزيز عمر العثمان وحسين عليوي ناصر، الجغرافية الاجتماعية مبادئ وأسس وتطبيقات ،دار الوضاح للنشر ،المملكة الاردنية ،الطبعة الاولى ،٢٠١٤،ص٢٩٩.

٢٠) الامم المتحدة ،اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا (الاسكوا)،تقرير حول وضع المرأة العربية لعام ٢٠١٧،ص١.

٢١) جمهورية العراق ،وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ،خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨-٢٠٢٢،ص٢٤٣.

٢٢) تحالف أنسان لحقوق الانسان ،(تقرير المنظمات غير الحكومية)، الدورة الثالثة ،٢٠١٩ ص٧.

٢٣) جمهورية العراق ،وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ،الجهاز المركزي للإحصاء ، التنمية المستدامة نحو تمكين أفضل للنساء والفتيات ،بغداد، ٢٠١٨، ص١٧.

٢٤) جمهورية العراق ،وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، مصدر سابق ،ص٢٣٥.

٢٥) المصدر نفسة ، ص٢٣٥.

٢٦) جمهورية العراق ،وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ، وآخرون ، المسح العنقودي متعدد المؤشرات ،بغداد، ٢٠١٨، ص٣.

٢٧) جمهورية العراق ،وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ، التقرير الطوعي الاول حول أهداف التنمية المستدامة ،٢٠١٩،ص٥١.

٢٨) جمهورية العراق ،وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ، وآخرون ، المسح العنقودي متعدد المؤشرات الجولة السادسة ،بغداد، ٢٠١٨،ص٥٣.

29) http://www.uniraq.com/index.php?option

٣٠) جمهورية العراق ، رئاسة جمهورية العراق ، الدستور العراقي .المواد (٢٩) و(٤١) .

المصادر

أولاً : المصادر(باللغة العربية):

١) الامم المتحدة ،اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا (الاسكوا)،تقرير حول وضع المرأة العربية لعام ٢٠١٧.

٢) تحالف أنسان لحقوق الانسان ،(تقرير المنظمات غير الحكومية)، الدورة الثالثة ،٢٠١٩.

٣) جمهورية العراق ، رئاسة جمهورية العراق ، الدستور العراقي .المواد (٢٩) و(٤١) .

٤) جمهورية العراق ،وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ، التقرير الطوعي الاول حول أهداف التنمية المستدامة ،٢٠١٩.

٥) جمهورية العراق ،وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ، وآخرون ، المسح العنقودي متعدد المؤشرات ،بغداد، ٢٠١٨.

٦) جمهورية العراق ،وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ،الجهاز المركزي للإحصاء ، التنمية المستدامة نحو تمكين أفضل للنساء والفتيات ،بغداد، ٢٠١٨.

٧) جمهورية العراق ،وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ،خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨-٢٠٢٢.

٨) الزيادي ،حسين عليوي ناصر، الدور الجغرافي في تحقيق التنمية المستدامة .مجلة كلية التربية الاساسية ،العدد (١٢)، جامعة بابل ، حزيران ٢٠١٣.

٩) السعدي ،عباس فاضل ، خصائص المؤشرات الديموغرافية للتنمية البشرية وتباينها المكاني في الوطن العربي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد(٢٤١)، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ١٩٩٩.

١٠) العثمان، باسم عبد العزيز عمر وحسين عليوي الزيادي، الجغرافية الاجتماعية مبادئ وأسس وتطبيقات ،دار الوضاح للنشر ،المملكة الاردنية ،الطبعة الاولى ،٢٠١٤.

١١) اللجنة العالمية للبيئة والتنمية ، مستقبلنا المشتركة، ترجمة محمد كامل عارف ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٤٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،١٩٨٩.

١٢) هارتشون ، طبيعة الجغرافية ، ترجمة د. شاكر خصباك، ج٢ ،الطبعة الثانية ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٥.

١٣) الوداعي ،عبد الله ،القانون الدولي ودوره في حماية البيئة، أوراق أعمال المؤتمر الرابع للإدارة البيئية العامة، القاهرة ، (٢٠٠٥)

ثانياً :المصادر(باللغة الإنكليزية):

1) Antoine Da gumbo, (2003) "Sustainable development; ethics of change, concept of design, principle of action", in sustainable development and regional planning, Swiss polytechnic and university press.

2) BMBF / Federal Ministry of Education and Research (2004): UNI 21 Higher education for sustainable development [UNI 21 – university, education for sustainable development]. Berlin.

3) EKINS, P. (2000): Economic Growth and Environmental Sustainability: The Prospects for Green Growth. Routledge London.

4) HAUBRICH, H. (ed.) (1992): International Charter on Geographical Education. Self-published by the University Association for Geography and Didactics, Nuremberg.

5) Moor,G.T,(1986),Effects of the spatial definition of behavior setting on children's behavior, Aquasi-Experimental field study, Journal of environmental psychology.

6) United Nations ,Agenda 21,chapter6.) ،www.un.org/voir le

7) united nations « report of the world summit for social development.

8) http /www .urban observatory.org/indicators.

9) http://newsabah.com/newspaper/category/library-direct-sales

10) http://www.uniraq.com/index.php?option

11) https://m.annabaa.org/arabic/

دور منظمة اليونسكو في تنمية المؤسسات التعليمية والثقافية في العراق و بعض الدول العربية

الدكتور
علي مصطفى مهوس الصبيح
مديرية تربية محافظة البصرة

الدكتور
محمد خضير سلمان العلي
جامعة البصرة /الاداب

الملخص

للمنظمات الدولية دور مهم ونشط في الدول التي تعاني من الازمات والحروب، ويعتمد تاثيرها على حجم المساعدات المقدمة منها وديمومة الاستمرار في عملها ضمن تلك الدول، تناول البحث منظمة اليونسكو وذلك للدور المتميز الذي أدته في العراق والاردن وسوريا ولبنان من خلال مساهمتها في تطوير النظام التعليمي للدول المشمولة بعمل المنظمة وكذلك المحافظة على ارثها الحضاري، تطرق البحث الى تعريف بالمنظمة وتاريخ نشوئها والهدف من تاسيسها واللجان المنبثقة منها ،ثم بين دورها في العراق وبعض الدول العربية من خلال المشاريع والندوات التي حققتها ومدى مساهمتها في تطوير النظام التعليمي، كما بين البحث مدى اهتمامها ومحاولة حماية الارث الحضاري في تلك الدول من خلال تنمية تلك المشاريع وجمع التبرعات لاعادة صيانتها واعمارها ،ثم بينت المشاريع المستقبلية للمنظمة في الدول التي نوهنا اليها سابقا.

Abstract:

International organizations have an important and active role in countries effected by crises and wars ،its impact depends on the volume of aid provided and the sustainability of its work within those countries، The research examines the UNESCO for the distinguished role it played Iraq ،Jordan ،Syria ،Lebanon. Through its contribution to the development of the educational system of the countries covered by the work of the organization .As well as preserving its cultural heritage ،The research touched on the definition of the organization ،the date of its inception ،the purpose of its establishment، and the committees emanating from it .Then he explained its role in Iraq and some Arab countries through the projects and seminars it has achieved and the extent of its contribution to the development of the educational system .The research also showed the extent of its interest and the attempt to protect the cultural heritage in those countries through the development of projects and the collection to restore and rebuild them .The she showed the future projects of the organization in the countries that we mentioned previously.

المقدمة:

تشكل المنظمات رافدا اخرا في عملية نهوض ومساعدة الدول التي تمر بالازمات، ويعتمد مقدار وحجم عمل المنظمة على مقدار توفر الارضية المناسبة للعمل في تلك الدول وعلى حجم المساعدات التي تتلقاها من الدول الكبرى ومنظمة الامم المتحدة ، ولايمكن اعتبار كل المنظمات ايجابية فبعضها يطبق او ينفذ اجندات خارجية تمس الدول المتواجدة فيها، لكن بعض المنظمات الكبرى لها نواحٍ ايجابية للنهوض بتلك الدول التي مرت بازمات وحروب وعدم استقرار سياسي وكانت منظمة اليونسكو دور كبير في تنمية المؤسسات التعليمية في العراق وبعض الدول العربية وكذلك المحافظة على التراث الثقافي لتلك الدول وان كانت اعمالها محدودة في بعض الدول لكن تعد نقطة الانطلاق نحو التغير بمساعدة الدول المتواجدة فيها.

اهمية البحث/ التعرف على طبيعة عمل منظمة اليونسكو ودورها في رفد العلوم والثقافة والتربية والنهوض بالواقع التربوي للدول التي تعاني من الازمات المختلفة

مشكلة لبحث/

١-هل منظمة اليونسكو ساهمت في تنمية المؤسسات التعليمية في العراق وبعض الدول العربية.

٢-هل منظمة اليونسكو ساهمت في تنمية المؤسسات الثقافية في العراق وبعض الدول العربية.

فرضية البحث/

١-تفترض الدراسة بان منظمة اليونسكو ساهمت بشكل كبير في النهوض بواقع المؤسسات التعليمية في العراق وبعض الدول العربية

٢-ان منظمة اليونسكو ساهمت بشكل كبير في النهوض بواقع بالمؤسسات الثقافية في العراق وبعض الدول العربية

حدود المكانية للبحث /شمل كل من دولة العراق وبعض الدول العربية حيث تعاني الدول التي تطرقنا اليها من مشاكل اقتصادية وازمات سياسية وحروب عصفت بالمستوى التعليمي وهددت الارث الثقافي لها.

اولا- ماهية منظمة اليونسكو

١- مفهوم المنظمة

المنظمة مجموعة من الأفراد لهم هدف معين، يستخدمون طريقا أو أكثر للوصول اليه .او هي شخصية اعتبارية لها كيانها المستقل عن الأفراد المكونين لها وتدار بوساطة مجلس إدارة منتخب بوساطة الجمعية العامة للأعضاء، وتنقسم المنظمات إلى نوعين حكومية وغير حكومية بالنظر إلى الأعضاء المكونين للمنظمة.[١]

٢- تعريف منظمة اليونسكو

هي مُنظَّمة الأُمَم المُتَّحِدة للتربية، والعلوم، والثقافة، وتُعرَف اختصاراً ب(UNESCO)، تسعى برامجها إلى تحقيق أهداف التنمية المُستدامة، وتحقيق السلام المَبنيّ على الحوار المُتبادل، والتوافق الأخلاقيّ، والفكريّ، ونَبذ الكراهيّة، والتعصُّب، والحفاظ على حُرّية التعبير، والديمقراطيّة، علماً بأنّ فكرة التأسيس جاءت كردٍّ على العُنصريّة، والعنف الذي اتَّسمت به الحرب العالَميّة، مُؤكِّدة باستمرار على الدور الإنسانيّ للعلم، والثقافة، والتربية حيث تأسَّست عام ١٩٤٥م، ويتكوَّن أعضاؤها من ١٩٥ دولة، بالإضافة إلى ثمانية أعضاء مُنتسِبين إليها. ومن الجدير بالذكر أنّ الأمانة العامّة للمُنظَّمة تهتمّ بتنفيذ القرارات التي تُصدرُها الهيئتان اللتان تحكُمان المُنظَّمة، وهما: المُؤتمَر العامّ، والمَجلس التنفيذيّ[٢]

٣- موقع مُنظَّمة اليونسكو

يقع المبنى الرئيسيّ الحاليّ – ويُسمَّى بالنجمة الثلاثيّة- الذي يضمُّ مَقرَّ مُنظَّمة الأمم المُتَّحِدة للتربية، والتعليم، والثقافة، في باريس، وتحديداً في ساحة فونتنوا، حيث تمّ تأسيسه في الثالث من تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ١٩٥٨م، علماً بأنّه قد تمّ تصميمه – من قِبَل ثلاثة مُهندسين معماريّين تختلف جنسيّاتهم –على هيئة حرف(Y) ، وهو يحتوي على ثلاثة مبانٍ أخرى، بالإضافة إلى مكتبة تجاريّة تابعة لليونسكو؛ حيث يتَّخذ أحدها شكل أكورديون، وهو يحتوي على قاعة بيضاويّة تُعقَد فيها جلسات المُؤتمَر العامّ العامّة، أمّا الآخر فهو يتَّخذ شكل المُكعَّب، ،فيما يتعلَّق بثالثها فهو يتكوَّن من طابقَين تحت مستوى سطح الأرض، يحتويان على ستّة مكاتب تمّ تصميمها بحيث تكون مُطِلّة على ٦ أقنية محفورة تحت مستوى سطح الأرض، كما أنّ الأماكن التي تخصُّ هذه المباني مُزيَّنة بالعديد من أعمال

الفنّانين المشهورين؛ تعبيراً عن هدف المُنظَّمة الأهمّ، ألا وهو السلام[٣] ومن الجدير بالذكر أنّ لدى المُنظَّمة ما يزيد عن ستّين مكتباً ميدانيّاً في أنحاء العالَم كُلِّه.

٤- نشأة منظمة اليونسكو

اعتمد ممثلو أربعة وأربعين بلداً متحالفاً ميثاق اليونسكو التأسيسي في لندن في ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٥. وكانت تلك هي لحظة إنشاء اليونسكو التي جاءت نتيجة لسلسلة اجتماعات ومؤتمرات لوزراء التربية في الحكومات المتحالفة، عُقدت في لندن بين عامي ١٩٤٢ و١٩٤٥، وبعد ذلك بعام واحد، في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٦، ولدت المنظمة الجديدة رسمياً بحصول ميثاقها التأسيسي على عشرين تصديقاً.

وكانت رسالة المنظمة الجديدة، كما اقترحها الشاعر الأمريكي ورئيس وفد أمريكا أرشيبالد ماك ليش، "بناء حصون السلام في عقول البشر". وينبغي لليونسكو أن تعمل على تحقيق هذا الحلم المثالي من خلال التعليم والثقافة والاتصال. فمهام اليونسكو متنوعة غير أن هدفها واحد وهو السلام[٤]

اعتبرت اليونسكو منذ البداية تعزيز التفاهم الدولي شرطاً مسبقاً لدرء تكرار جرائم ومآسي الإبادة الجماعية والعنصرية والحروب. ولذلك كلفت المنظمة خبراء في مفهوم العنصرية بإجراء دراسات أفضت إلى صدور إعلاني اليونسكو بشأن العنصرية في عامي ١٩٥٠ و١٩٥١. وقد استخدَم هذين الإعلانين اللذين أعدهما اعلاميون واللذين يشجبان العنصرية، ناشطون في مجال الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية في حملاتهم ضد التفرقة العنصرية. وفي عام ١٩٥٥، انسحبت جنوب أفريقيا من اليونسكو اعتراضاً على "التدخل في المشاكل العنصرية فيها من خلال منشورات اليونسكو..."، ولم تعاود الانضمام إلى المنظمة إلا في عام ١٩٩٤ عندما أصبح نيلسون مانديلا قائداً لجنوب أفريقيا حرة وديمقراطية. وانطلاقاً من المبدأ نفسه، وكجزء من عملها في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، استهلت اليونسكو في عام ١٩٥٠ مشروع تاريخ البشرية الذي كان المشروع الأول بين عدد من الأنشطة في مجال التاريخ تضمنت تاريخ أفريقيا العام (الذي استُهل في عام ١٩٦٤). وجاءت هذه المبادرات خطوات ملموسة لمتابعة ما ورد في الميثاق التأسيسي لليونسكو بأن "جهل الشعوب بعضها لبعض (كان) مصدر" الحروب. وترمي مجموعة الأنشطة في مجال التاريخ إلى مكافحة النماذج النمطية والمنحازة وإلى تعزيز التفاهم.

ويُذكر أيضاً من بين المبادرات المؤثرة والرائدة الإعلان العالمي بشأن المجين البشري وحقوق الإنسان ١٩٧٧ (أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٩٨)، والذي جاء نتيجة التأمل في مفهوم الكرامة الإنسانية في إطار التكنولوجيات البيولوجية وعلم الوراثة[٥]

ثانيا- اهداف المنظمة واللجان المنبثقة منها

١- أهداف مُنظَّمة اليونسكو

تهتمّ اليونسكو بتحقيق العديد من الأهداف التي تُعتبَر الأساسات التي تتشكَّل منها استراتيجيّاتها، وأنشطتها، وهي تركِّز على الإسهام في تحقيق التنمية المُستدامة، وبناء السلام، وإنشاء الحوار بين الثقافات المختلفة، والقضاء على الفقر، بالإضافة إلى أنّها تسعى إلى تحقيق ما يأتي من أهداف استخدام المعلومات، والاتِّصال؛ بهدف بناء مجتمعات معرفيّة استيعابيّة. ضمان التعلُّم، والتعليم الجيّد، والحرص على تأمينه للأفراد جميعهم. مواجهة كل ما يستجدّ من تحدّيات أخلاقيّة، واجتماعيّة. الاهتمام بالتنمية المُستدامة، وتسخير السياسات العلميّة والمعارف؛ في سبيل تحقيقها. الاهتمام بالتنوُّع الثقافيّ، وتعزيزه. الاهتمام بالتنمية الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، وتحسين المستوى المعيشيّ.[٦] الاهتمام بحقوق الإنسان، وقِيَم العدالة، والأمن [٧] حماية المعالم التي يتمّ إدراجها ضمن قائمة التراث العالَميّ، سواء أكانت هذه المعالِم من صُنع الإنسان، كالمُدن، أم معالِم طبيعيّة، كالغابات. ضمان الحُرّيات للشعوب المختلفة، وعدم التمييز بينهم من حيث الدين، أو العِرق، أوالجنس، أو اللغة، بالإضافة إلى ضرورة احترام سيادة القانون الحرص على المعرفة، وزيادتها، ونشرها، بالإضافة إلى الحفاظ عليها، وتطويرها، وتعزيز الأفكار.[٨]

٢- المجالس واللجان المنبثقة عنها:-

- لجنة المقر

- مكتب التربية الدولي

- المجلس الدولي الحكومي لبرنامج المعلومات للجميع

- مجلس التنسيق الدولي لبرنامج الإنسان والمحيط الحيوي

– المجلس الدولي للبرنامج الهيدرولوجي

– اللجنة الدولية الحكومية لتعزيز إعادة الممتلكات الثقافية الى بلادها الأصلية أو ردها في حالة الإستيلاء غير المشروع عليها

– اللجنة الدولية التنفيذية للحملة الدولية لإنشاء متحف النوبة في أسوان والمتحف الوطني للحضارة المصرية في القاهرة

– البرنامج الدولي الحكومي للبرنامج الدولي لتنمية الإتصال

– المجلس الدولي الحكومي لبرنامج إدارة التحولات الاجتماعية

– اللجنة الدولية الحكومية لأخلاقيات البيولوجيا

– اللجنة الحكومية للتربية البدنية والرياضية

– مجلس إدارة معهد اليونسكو للإحصاء

٣– لجان الدول الاطراف في اتفاقيات اليونسكو

– لجنة التراث العالمي

– اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي

– لجنة حماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح(٩)

٤–اهداف منظمة اليونسكو

يمكن تلخيص المهام الرئيسة لمنظمة اليونسكو بخمسة مَهامّ رئيسيّة تهدف من خلالها إلى تعزيز التضامن بين الأمم المختلفة عبر الثقافة، والتربية، والاتِّصال، والعلم؛ لبناء الأمن، والسلام، وهذه المهامّ تتلخَّص في ما يأتي:

أ- تجهيز، وإعداد توصيات قانونيّة، وصكوك دوليّة، واعتمادها؛ بهدف تحديد المعايير في مجالات العلم، والتربية، والثقافة. تبادل المعلومات، والبيانات المُتخصِّصة.

ب- إعداد دراسات مستقبليّة؛ للكشف عن الأنواع، والأشكال التي يحتاجها العالَم في المستقبل في ما يتعلَّق بالعلم، والاتِّصال، والتربية، والثقافة.

ج- الاهتمام بحقوق الإنسان، ودَعْمها.

هـ – نقل المعرفة التي تعتمد على أنشطة التعليم، والبحوث، والتدريب، وتشاركها، والحرص على تقدُّمها.

و – توفير الخدمة الفنّية، وتقديمها إلى الدُّول الأعضاء؛ بهدف تنظيم المشاريع، والسياسات.[١٠]

ثالثا- نطاق عمل منظمة اليونسكو في العراق و بعض الدول العربية

١- اهم مواقف اليونسكو في العالم العربي:

شهدت اليونيسكو اتهامات من الدول الغربية بدعمها للشيوعية، وقد عملت المنظمة على تطوير نفسها من خلال خطة سُميت ب " النظام العالمي الجديد " وذلك لدحض مزاعم الغرب المزعومة. وقد رفض الغرب هذه الخطة وكان من نتيجة ذلك انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من المنظمة ١٩٨٤م تلاها انسحاب بريطانيا ١٩٨٥ م، متهمين المنظمة بالبيروقراطية والعمل لصالح دول العالم الثالث والدول الشيوعية لتدمير حرية الإعلام. عادت إنجلترا إلى المنظمة ١٩٩٧ م وعادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى المنظمة مرة أخرى، وفي عام ٢٠١٧ م أعلنت الولايات المتحدة انسحابها من اليونسكو متهمة المنظمة بالتحفز ضد دولة إسرائيل. وفي إطار عملها للمحافظة على تراث الإنسانية تجلى دور اليونسكو في التعاون المثمر بين المنظمة ومصر والسودان لإنقاذ آثار الحضارة النوبية، فمع حلول عام ١٩٥٦م قررت مصر بناء السد العالي على مجرى النيل جنوب البلاد وذلك لمواجهة أزمات المياه والاستفادة من مياه النيل ومواجهة الفيضانات. وهو ما عرض آثار النوبة في مصر والسودان للغرق وهدد بضياع إرث حضاري عالمي ممثلا في آثار النوبة الممتدة على مساحة ٤٥٠ كم بين مصر والسودان، وفي عام١٩٥٨ م وجهت مصر والسودان نداءً إلى العالم لإنقاذ هذا الإرث الحضاري الهام من الضياع، وعلى الفور استجابت منظمة اليونسكو فقامت بتدشين حملة

تبرعات عالمية لجمع التبرعات لإنقاذ النوبة. وقد شاركت ٥٠ دولة في هذه الحملة لإنقاذ إرثا بشريا وتاريخيا عظيما لحضارة عريقة لشعب عريق. وانطلاقا من التعاون الباهر بين اليونسكو ومصر، طرحت المنظمة فكرة اتفاقية "التراث العالمي الطبيعي والثقافي" ١٩٧٢م وهي الاتفاقية التي تهدف إلى تقنين التعاون الدولي لحماية ما تعتبره الاتفاقية "ذو قيمة عالمية استثنائية مطلقة يستحق حمايته والمحافظة عليه"، وقد انضمت مصر إلى الاتفاقية في عام ١٩٧٤م تلي ذلك تسجيلها لمواقع التراث العالمي على أراضيها[١١].

٢. دور منظمة اليونسكو في العراق

١- دور منظمة اليونسكو مع اللاجئين داخل العراق.

مع تزايد عدد اللاجئين السوريين في العراق، نشأت تحديات ملحة على العديد من المستويات. ودخل حوالي ٢٢٨،٠٠٠ سوري (٣٩٪ منهم لاجئون يقيمون في المناطق السكنية ٦١٪ منهم لاجئون يقيمون في المخيمات) إلى العراق منذ بداية الأزمة، ويتركز ٩٧٪ منهم في المحافظات الشمالية الثلاث دهوك وأربيل والسليمانية.وكجزء من تعاطيها مع الأزمة السورية في العراق، كانت اليونسكو وكالة رائدة في مجال محو الأمية والمهارات الحياتية والتعليم الثانوي والتعليم المهني والتدريب والتدريب الخاص بالشبكة المشتركة بين الوكالات للتعليم في حالات الطوارئ.

وبغية ضمان حق اللاجئين في التعليم والاستجابة إلى خطر وقوع الشباب في العنف نتيجة لتفشي البطالة وانعدام الفرص في المستقبل، يشارك مكتب اليونسكو في العراق الحكومة المحلية والمنظمات الدولية والمنظمات المحلية والجهات المانحة من أجل تحسين الانتفاع بالتعليم الثانوي والتعليم المهني ومحو الأمية وتكنولوجيا المعلومات والمهارات الحياتية ومهارات الأعمال الحرة في المناطق الحضرية والمخيمات على حد سواء.

٢- بعد التشخيص للمنظمة للمشاكل الرئيسة التعليمية في العراق حسب الجدول(١) والشكل(١)والذي تبين ان نسبة الذين لايمتلكون تعليم لائق كان14% فيما بلغت النسبة الذين لم يحظوا بتعليم مدرسي22% ،فيما ارتفعت نسبة الامية لدى النساء لتبلغ 48% ،اما المتسربين من المدارس

جدول(١) النسبة المئوية للمشاكل التعليمية في العراق وفق رؤية منظمة اليونسكو

نوع المشكلة التعليمية	النسبة المئوية%
الذين لا يمتلكون فرص التعليم اللائق والذين مجبرون للمساهمة الاقتصادية لعوائلهم	14
البالغين الذين لم يحظوا بتعليم مدرسي	22
نسبة الامية لدى النساء	48
غير المتعلمين	23
المتسربين من جميع المدارس	19

Unesco.org/ar/Iraq-office/education.

بلغ نسبته19%، ركزت اليونسكو على بناء المدارس الثانوية وإعادة تأهيلها، وتوفير التدريب للمعلمين ولمدربي المعلمين على مجالات مختلفة، وتنظيم فصول لتدارك الأطفال والشباب غير الملتحقين بالمدارس، وعلى المهارات الحياتية ومهارات إمكانية التوظيف وبناء أماكن مؤقتة للتعلم بما يتماشى مع المعايير الدنيا للتعليم في حالات الطوارئ.

كما أنشأ مكتب اليونسكو في العراق مراكز تعلّم تابعة للمجتمع المحلي بغاية توفير فرص التعلم مدى الحياة. وفي هذه المراكز، يتم تمكين الشباب والنساء والرجال الأميين ومساعدتهم على اكتساب مهارات حياتية أساسية كالصحة والوعي القانوني وحقوق الإنسان ودورات تنمية الطفولة المبكرة لفائدة الأولياء وإسداء المشورة والتدريب المهني غير النظامي من أجل تعزيز قدرتهم على طلب الرزق.

وتعمل اليونسكو كعضو نشط في إطار آليات التنسيق المعمول بها وذلك بالتعاون مع الحكومات الإقليمية والوطنية والمنظمات الدولية. وفي هذا الصدد، أدت اليونسكو دوراً كبيراً في دعوة النظراء الحكوميين إلى اعتماد نهج الشبكة المشتركة بين الوكالات للتعليم في حالات الطوارئ ودعمهم في التعامل مع الأزمة في مجال التعليم، كما ساهمت في بناء قدرات الأطراف الوطنية من أجل تحقيق هذه الغاية. وبالإضافة إلى ذلك وبغاية تمكين جميع اللاجئين السوريين من الانتفاع بالتعليم، تضطلع

اليونسكو بدور ريادي في ضمان الحفاظ على معايير جودة التعليم في سياق الطوارئ الحالي وفي العمل مع الشركاء عملاً وثيقاً من أجل ضمان اعتماد التعليم الرسمي وغير الرسمي لفائدة الأطفال والمراهقين في سوريا والاعتراف بهذا التعليم.[١٢]

شكل(١)المشاكل العليمية في العراق وفق رؤية منظمة اليونسكو

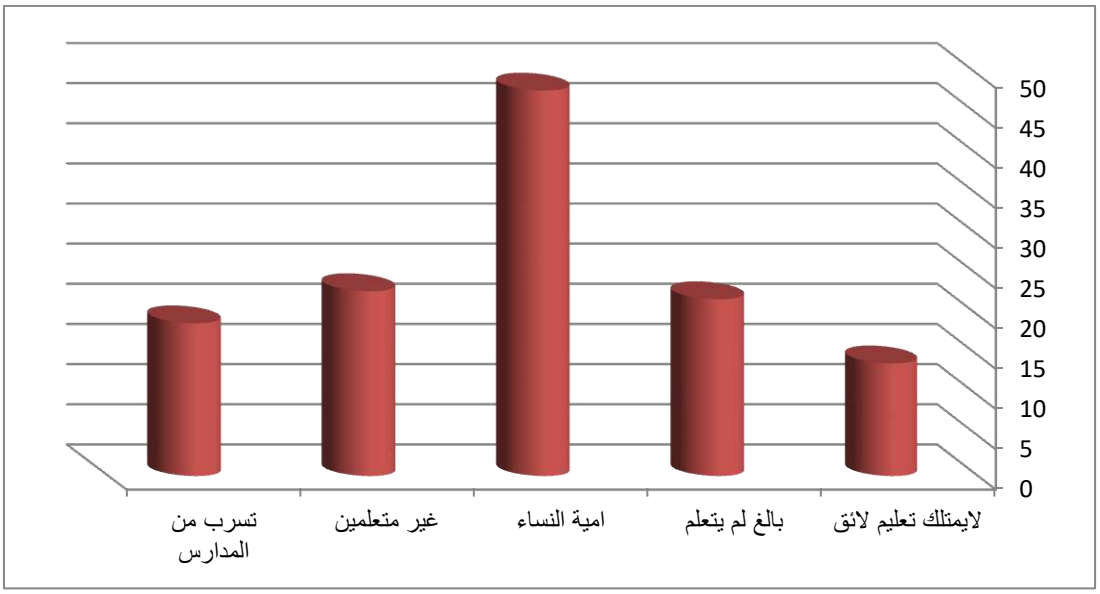

المصدر/ باعتماد على جدول(١)

يمكن تحديد اهم البرامج العامة لمنظمة اليونسكو في العراق

أ- اصلاح التعليم والتدريب التقني والمهني في العراق

ب-الإطار الوطني للإدارة المتكاملة لمخاطر الجفاف في العراق

ج-الاستراتيجية الوطنية لتدريب المعلّم العراقي

د- اعداد خطة لدعم والمرأة في العراق

هـ -اقامة دورات وخطط لدعم التعليم العالي من خلال:

- الادارة في الجامعات
- تطوير المناهج وآليات القبول
- تدريب المدرسين

- تطوير المهارات التقنية والمهنية للمعاهد
- ربط سوق العمل بنوع المهارات ومستوى التدريب للمؤسسات التعليمية
- تطوير التعليم عن بعد وادخال التقنيات الحديثة

و- إستراتيجية اليونسكو لدعم التعليم الوطني في العراق ٢٠١٠-٢٠١٤ وهي خطة لدعم واجراء الاصلاحات الشاملة في القطاع التعليمي.

ز- بناء العقول السليمة لدى الرجال والنساء وتقليل حالات العنف والارهاب من خلال التنوير وزيادة الثقافة لديهم

ح- حصر المواقع الاثرية والعناية بها والتنبية الى الاخطار التي تهددها ورفع تقارير عن تلك الاخطار لمنظمة الامم المتحدة. خريطة(١)

ط -ايجاد تغطية اعلامية وزيادة دورها في المستوى التعليمي

ي - تخفيف نسبة الامية والعمل على تقليص الفجوى

خريطة(١) المواقع الاثرية التي شملتها اهتمام وتقارير منظمة اليونسكو

ض- ادراج الاهوار ضمن لائحة التراث العالمي .خريطة(١)

س- اعمار كنائس العراق التاريخية

خريطة(٢) الاهوار التي ادرجت ضمن لائحة التراث العالمي

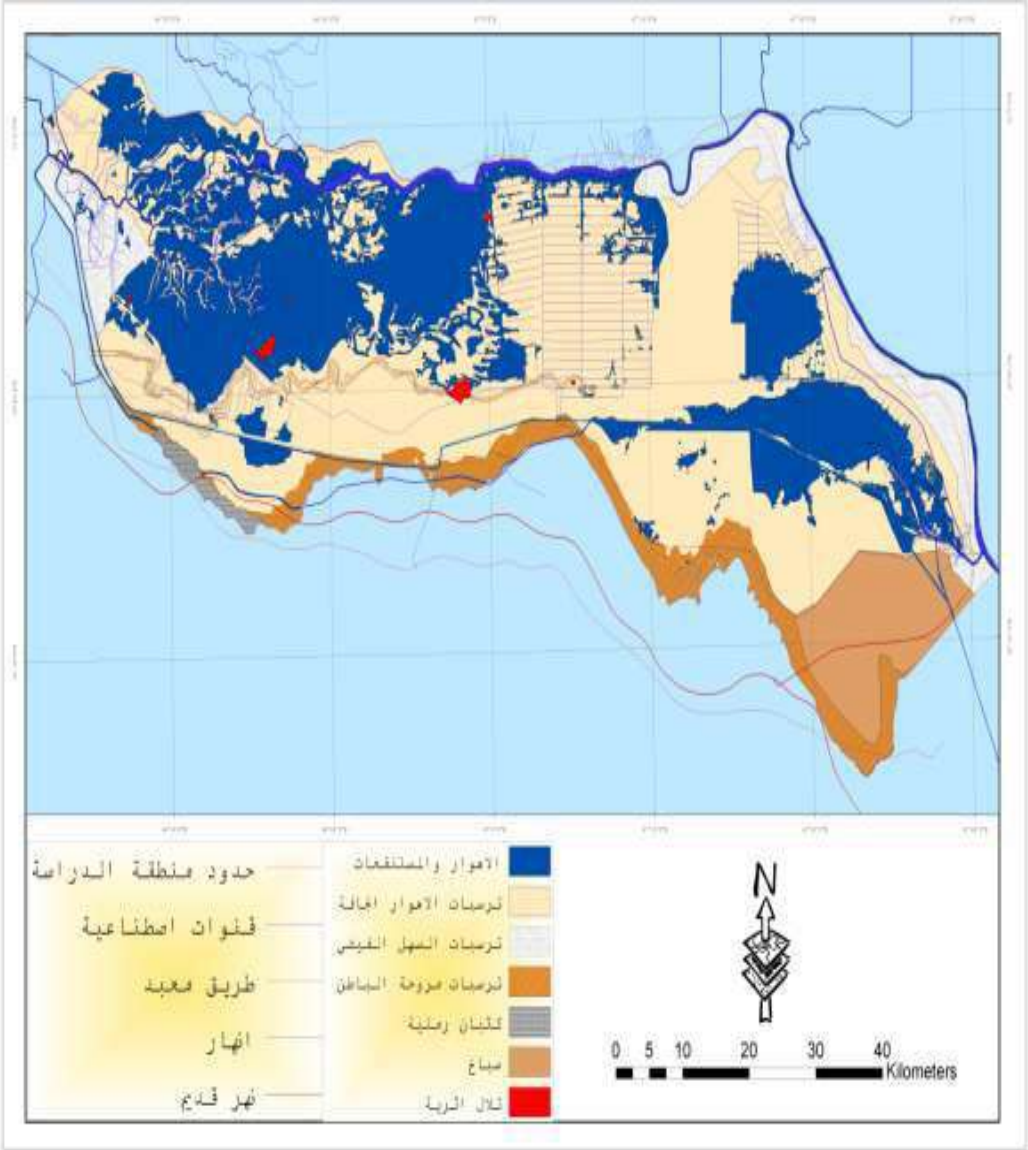

المصدر/ باعتماد على الخريطة الادارية للعراق وبرنامج ARC وبرنامج Gis ،10.03

٣- اليونسكو في الاردن

اثرت الأزمة السورية التي تدخل سنتها الرابعة بشدة في الوضع الداخلي للأردن. وقد شارك الأردن بشكل كبير في تحمل وطأة الأزمة وعبئها نيابة عن المجتمع الدولي من خلال إبقاء الحدود مفتوحة. وأثناء الأشهر الأولى من عام ٢٠١٣ شهد تدفق اللاجئين السوريين إلى الأردن زيادة هائلة منذ ذلك الحين كانت هناك زيادة صغيرة ولكن مستقرة في عدد السكان اللاجئين. في يناير ٢٠١٥ بلغ عدد اللاجئين إلى ما يقارب ٦٥٦،٠٠٠ لاجئ.

ويقيم ما يقارب ٧٩٪ من اللاجئين في مواقع خارج المخيمات،حوالي ٪ ٢١ في المخيمات. ويمثل ذلك عبئاً ثقيلاً على المالية العامة للحكومة وعلى الجماعات المضيفة ويزيد من صعوبة التحديات الراهنة في القطاعات الأكثر تأثراً. وكان لارتفاع عدد السكان المفاجئ أثر كبير على الموارد المحدودة للبلاد بما فيها المياه والطاقة ولا سيما لدى الجماعات المضيفة فيما يخص توافر الخدمات الاجتماعية الأساسية مثل الصحة والتعليم والمرافق البلدية والتماسك الاجتماعي.

ويهدد هذا النزاع الطويل بتقويض العديد من المكاسب الإنمائية التي تحققت بصعوبة في الأردن خلال السنوات القليلة الماضية. وتعتبر اليونسكو طرفاً فاعلاً في الجهود الدولية لدعم الأردن في استجابتها إلى أثر النزاع السوري. وفي إطار التكيف مع التحديات الإنمائية والإنسانية الناشئة وسريعة التطور، شارك مكتب اليونسكو في عمان في منتصف عام ٢٠١٣ في مستويات برنامجيه مختلفة "على وتيرة متسارعة" من أجل دعم الأطراف الأردنية في الأنشطة الإنسانية (خطة الاستجابة الإقليمية السادسة) وفي خطة بناء القدرات الوطنية على حد سواء.

ولعب مكتب اليونسكو في عمان دوراً بارزاً في قطاع التعليم على المستوى الاستراتيجي في آلية تنسيق الشؤون الإنسانية وفي هيكل المعونة المستندة إلى بناء القدرات وهو "منصة دعم الجماعة المستضيفة".

كما عززت اليونسكو انتفاع الأطفال اللاجئين السوريين والشباب الأردني بالتعليم غير الرسمي والتعليم غير النظامي والمهارات الحياتية، ودعمت قدرات المعلمين والمشرفين ومسؤولي وزارة التربية والتعليم في الاستجابة إلى التحديات التي واجهتها المدارس إثر تدفق الطلاب السوريين. ووفر المكتب أيضاً الدعم التحليلي لوزارة التربية والتعليم في تطوير أدوات إدارة القطاع الخاصة بها في سياق الأزمة. ويقود قطاع الاتصال والمعلومات في اليونسكو مشروعين رئيسيين يهدفان إلى تعزيز حصول اللاجئين السوريين، خاصة الشباب والنساء منهم، على المعلومات الهامة، وكذلك تدريب الشباب الصحفيين الأردنيين على تقنيات إذاعات المجتمعات المحلية والنهوج الخاصة بها.

كما أطلق المكتب برنامجاً مشتركاً بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة للمرأة يركز على توفير فرص عمل للمرأة الريفية تكون في علاقة بالتراث الثقافي في شمال الأردن كونها واحدة من المناطق الأكثر تضرراً من تدفق اللاجئين السوريين. وأخيراً، كان لليونسكو دور ريادي في معالجة مسألة الاتجار غير

المشروع بالقطع الأثرية الثقافية السورية ونهبها من خلال تنفيذ أنشطة الدعوة إلى حماية التراث المعرض للخطر وإذكاء الوعي بذلك وتحسين التعاون الإقليمي والدولي.[١٣]خريطة(٣) ومخطط(١)

خريطة(٣) نطاق عمل منظمة اليونسكو في المملكة الاردنية الهاشمية

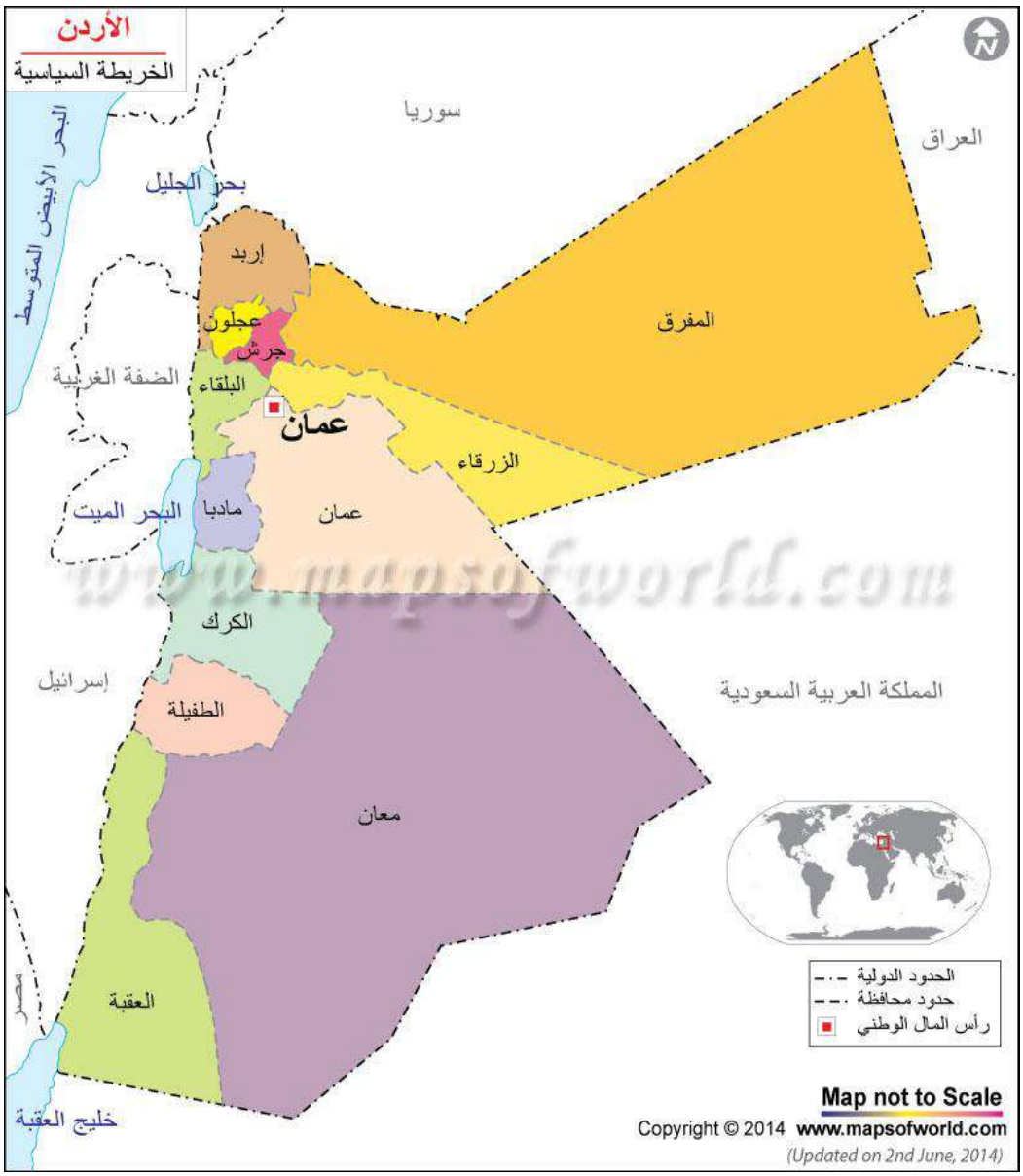

مخطط(١) خطط ومشاريع منظمة اليونسكو في الاردن

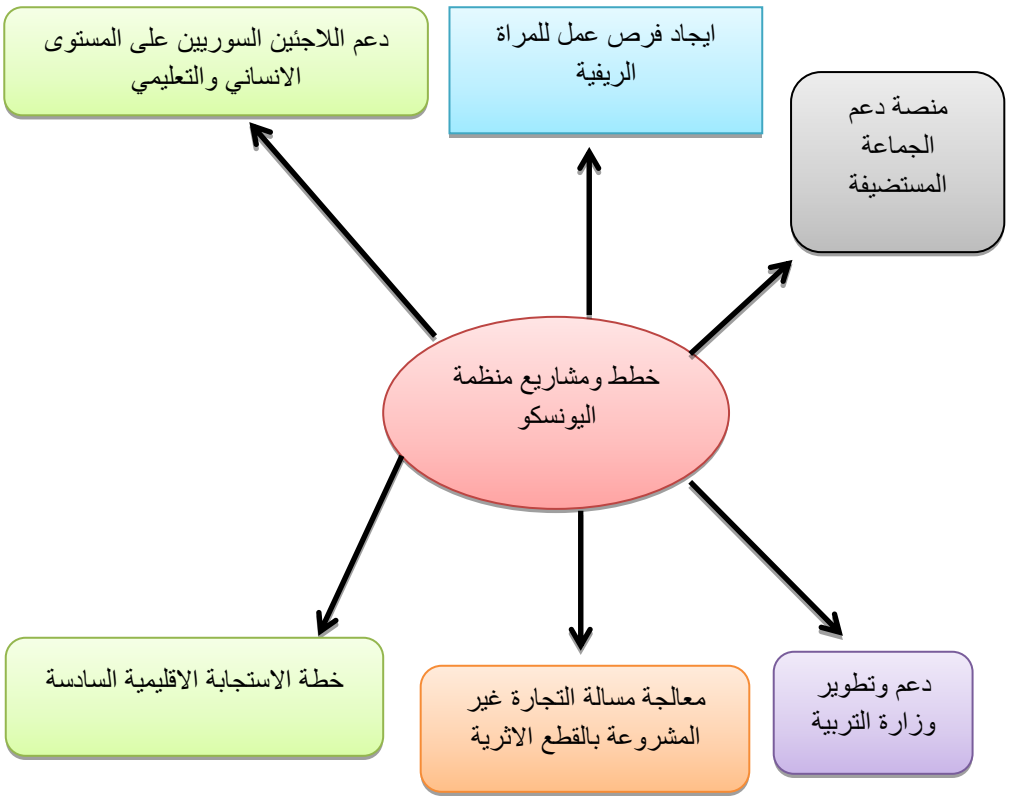

٤-اليونسكو في لبنان

منذ بداية الأزمة سُجل حوالي ١ مليون لاجئ سوري يقيم الغالبية العظمى منهم في ٢٢٥ من أكثر المواقع كثافةً سكانية في لبنان. ولا يزال الضغط الذي يضعه هؤلاء اللاجئون على الخدمات العامة مصدر قلق بالغ، علاوة على ذلك، لا يزال الوضع الأمني متوتراً في معظم مناطق البلاد حيث يتواجد اللاجئون السوريون بكثرة.

وكجزء من تعاطيها مع الأزمة السورية في لبنان، عززت اليونسكو قدرة وزارة التربية والتعليم وشركائها من خلال توفير التدريب على التعليم الجيد في حالات الطوارئ وكذلك من خلال دعم التقييم المشترك لاحتياجات التعليم من أجل التعليم وعمليات المسح الموجه لفائدة فريق العمل الخاص بالتعليم. وفي هذا الصدد، شاركت المنظمة في جمع البيانات وتحليلها وفي تدريب أكثر من ٢٠٠ من المدربين ومدراء المدارس والشركاء. وجاءت هذه الدورات التدريبية لمتابعة الدورات التدريبية للمدربين التي نظمتها سابقاً الشبكة المشتركة بين الوكالات للتعليم في حالات الطوارئ لفائدة المدربين ولعملية تكييف

المعايير الدنيا للتعليم في لبنان. كما وضعت اليونسكو وحدات التعلم السريع لمساعدة الأطفال غير الملتحقين بالمدارس على التدارك ووفرت تدريباً للمنظمات غير الحكومية.

وعززت اليونسكو حرية التعبير وسهلت حصول اللاجئين السوريين، خاصة الشباب والنساء منهم، على المعلومات. وفي لبنان تساعد اليونسكو الشباب للتمكن من الحصول على المعلومات وتوفر لهم منصة للتعبير الحر من خلال إنشاء مكتبات مدرسية ومختبرات الحاسوب ومراكز متعددة الوسائط مخصصة لهم.(١٤)

وتنظم اليونسكو أيضاً أنشطة التربية من أجل السلام لفائدة الشباب السوري واللبناني بالتعاون مع الشركاء الوطنيين وذلك بتعزيز ثقافة التعايش بين الشباب من خلال ورش العمل والدورات التدريبية على التحرير الإذاعي والبث وإعداد التقارير عن الأوضاع الإنسانية في الأردن ولبنان.خريطة(٤) مخطط(٢)

خريطة(٤) نطاق عمل منظمة اليونسكو في لبنان

مخطط(٢) خطط ومشاريع منظمة اليونسكو في لبنان

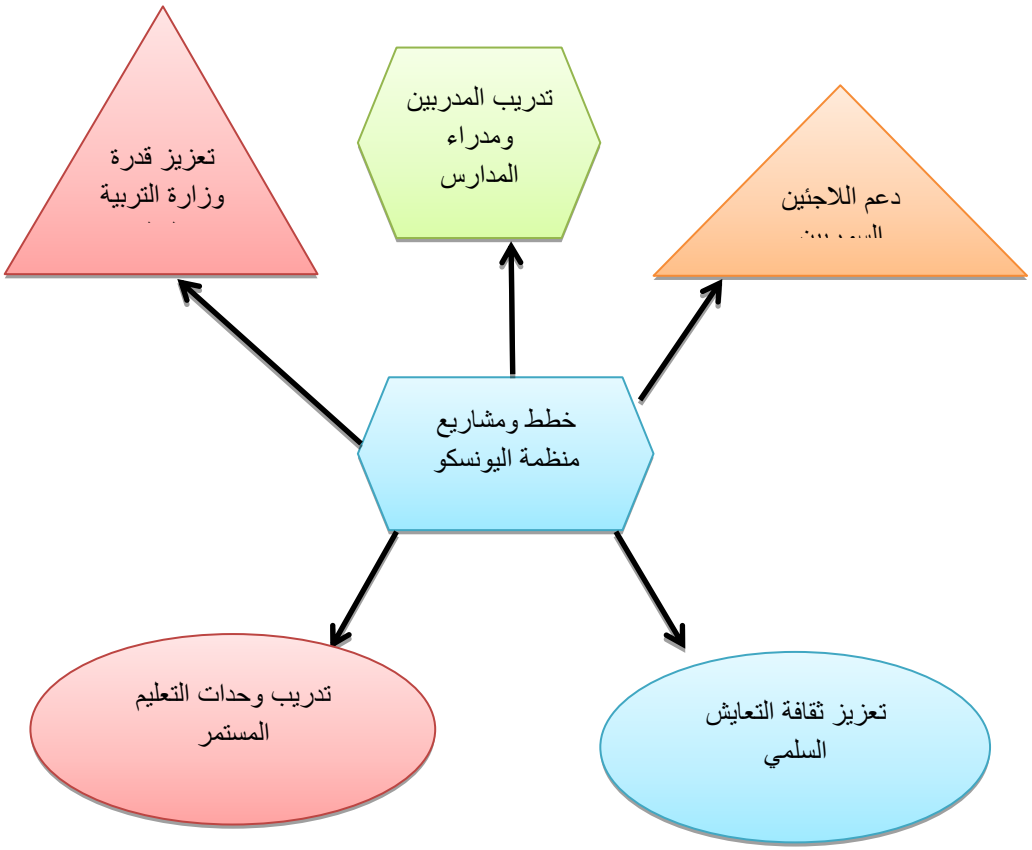

٥- اليونسكو في سوريا

تتعاطى اليونسكو في سوريا نفسها مع الأزمة بما يلي:

أ-معالجة الاحتياجات الإنسانية العاجلة في التعليم

ب- ادراج مواقع اثرية وضمان الحماية الطارئة للتراث الثقافي في البلاد.جدول(٢)

بفضل التمويل المقدم من الاتحاد الأوروبي واليونسكو مع شركائها الاستراتيجيين الآخرين، أطلق مشروع الصون الطارئ للتراث السوري في ١ آذار/مارس عام ٢٠١٤ لمدة ثلاث سنوات.خريطة(٥) بالإضافة إلى الاستجابة لحالات الطوارئ الحالية، ركزت اليونسكو دعمها على التعليم داخل سوريا.

جدول (٢) المواقع الاثرية التي ادرجت من قبل منظمة اليونسكو على قائمة المواقع الاثرية في العالم

ت	الموقع المدرج	تاريخ الادراج
١-	مدينة دمشق الاثرية	١٩٧٩
٢-	مدينة بصرى القديمة	١٩٨٠
٣-	موقع تدمر	١٩٨٠
٤-	مدينة حلب القديمة	١٩٨٦
٥-	قلعة الحصن	١٩٨٦
٦-	قلعة صلاح الدين الايوبي	٢٠٠٦
٧-	المدينة المنسية في شمال سوريا	٢٠١١
٨-	ادرجت جميع مواقع سوريا التراثية في المواقع التراثية المعرضة للخطر	٢٠١٣

المصدر/ unesco word iteritage.The word heritage convention 2019،center

و مجالات العمل ذات الأولوية لليونسكو هي تدريب المعلمين في التعليم الفني والمهني، والبرامج التعليمية السريعة، والأنشطة غير النظامية، والدعم النفسي والاجتماعي.

وأدرج المشروع ذي الصلة بقيمة ٩٥٠.٠٠٠ $ في (خطة الاستجابة الإنسانية لمساعدة الجمهورية العربية السورية) . في إطار هذا المشروع، بدأت اليونسكو في عملية حشد الأموال لهذا المشروع مع أولويات أخرى.[١٥]خريطة(٥)

خريطة(٥) مواقع تراثية التي تعنى بها منظمة اليونسكو

رابعا- البرامج المستقبلية لعمل منظمة اليونسكو في العراق وبعض الدول العربية.

١-المشاريع العامة

أعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، تمويل تسعة مشاريع جديدة لدعم الثقافة في البلدان النامية وأفادت اليونسكو، على موقعها الإلكتروني الرسمي، أنه تمت الموافقة على هذه المشاريع، التي ستنهض بالصناعات الثقافية والإبداعية في تسعة بلدان نامية، من قبل ٢٤ عضوا باللجنة الدولية الحكومية لحماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي، خلال اجتماعها في مقر المنظمة بباريس وستتلقى هذه المشاريع، التي اختيرت من بين ٤٨٠ طلباً، دعما ماليا من الصندوق الدولي للتنوع الثقافي التابع لاتفاقية عام ٢٠٠٥ بشأن حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي، وأوضحت أن من شأن هذه المشاريع تعزيز مهارات ومعارف المهنيين العاملين في مجال الثقافة والنهوض بريادة الأعمال الثقافية وتعزيز الشبكات الإبداعية والحراك الإبداعي، وجمع البيانات، ودعم عملية إعداد السياسات والتدابير الثقافية وتنفيذها وترمي هذه المشاريع عموماً إلى النهوض بالصناعات الثقافية والإبداعية وجعل الثقافة أقرب إلى الناس

وتتعلق هذه المشاريع، بتعزيز الصناعات الثقافية والإبداعية في جورجيا، وتمكين المهنيين العاملين في مجال الثقافة في تركيا، وتمكين الشباب في المناطق المحرومة من بوينس آيرس بالأرجنتين من خلال الموسيقى، وتعزيز الشبكات والمعارف والتبادل بين المبدعين في موزمبيق، وتعزيز ريادة الأعمال في المجال الثقافي في كوينكا (إكوادور)، وتعزيز الاقتصاد الإبداعي في ولاية يوكاتان (المكسيك)، وتحقيق دخل للموسيقيين الإفريقيين (جنوب إفريقيا)، وتعزيز القدرات في مجال الرقص في إثيوبيا، وتعزيز إنفاذ الملكية الفكرية في فيتنام. وسيحصل كل مشروع مستفيد على مبلغ لا يتجاوز ١٠٠ ألف دولار أمريكي وسيحصل الإكوادور وإثيوبيا وجورجيا وتركيا وفيتنام، لأول مرة هذا العام، على تمويل من الصندوق الدولي للتنوع الثقافي[١٦].

١-مشاريع وخطة اليونسكوفي العراق

اما بالنسبة للمشاريع المستقبلية في العراق فتتمثل بالاتي:-

أ- وضع خطة لضمان تكافؤ جميع النساء والرجال في الحصول على التعليم المهني والتعليم العالي الجيد الميسور التكلفة.

ب-زيادة نسبة الشباب في امتلاك المهارات المناسبة التقنية والمهنية

ت-ايجاد فرص لائقة لمباشرة الاعمال بحدود٢٠٣٠

ث-العمل على المساهمة في اصلاح التعليم والتدريب وربطه بالتقنيات الحديثة

ج- العمل على تقليل نسبة الامية بحدود٢٠٣٠

ح- العمل على وضع خطة للتبرع لاعمار الكنائس والاماكن الاثرية وخاصة في مدينة الموصل

٢- مشاريع وخطة اليونسكو في الاردن

أ- تعزيز النظام التعليمي في المملكة

ب-المساهمة في احياء التراث العالمي بضم مواقع اثرية اخرى

ت-التركيز على الندوات لوقف التمييز ضد النساء

ث-تعزيز التعاون بين الجامعات في المملكة الاردنية والتعليم في الخارج

٣- مشاريع وخطة اليونسكو في لبنان

أ- اطلاق حملة تبرع لاعمارالمباني والمدارس المتضررة في تفجير مرفأ لبنان.

ب-زيادة مهارات التدريب للشباب

ت-تطوير المناهج التعليمية بشكل مستمر وبما يناسب التطور الحاصل

٤- مشاريع وخطة اليونسكو في سوريا

أ- وضع خطة لاعمار الاماكن التراثية الي تعرضت للدمار من قبل الارهاب

ب-وضع خطة لتمويل وانشاء بعض المدارس التي تدرمت اثناء الحرب

ت-تعزيز الدور النفسي والاجتماعي للطلاب وبما يتناسب مع متطلبات مرحلة مابعد الحرب

ث-وضع خطة لاستيعاب احتياجات اللاجئين.

الهوامش

١- نافعة، حسن،العرب واليونسكو،عالم المعرف،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،الكويت،١٩٨٩، ص١١٤

٢- مهدي، اسماء فخري،وزينب وادي شهاب،اليونسكو حول العالم ،مجلة دراسات تربوية،العدد التاسع،٢٠١٠ ،ص١١٣

3-UNESCO encourages international peace and universal respect for human rights

4- "UNESCO in brief"، en.unesco.org، Retrieved 25-12-2018. Edited.

Retrieved 25-12-2018. Edited. ^ The Organization's ، www.unesco.org،5-"UNESCO"

Retrieved 25-12-2018. Edited. ↑، www.unesco.org،history"

Retrieved 25-12-2018. Edited. ^ ، www.unesco.org،6- "UNESCO HOUSE"

Retrieved 25-12-2018. Edited.،7-www.unesco.org

9-https://www.mlzamty.com/unesco-world-organization/

10-https://ar.unesco.org/themes/learning-live-together

11-http://www.unesco.org/new/ar/syria-crisis-response/regional-response/iraq/#topPage

12-http://www.unesco.org/new/ar/syria-crisis-response/regional-response/jordan

13-http://www.unesco.org/new/ar/syria-crisis-response/regional-response/lebanon/

14-http://www.unesco.org/new/ar/syria-crisis-response/regional-response/syria/

15-https://al-sharq.com/article/13/02/2020

16- Unesco.org/ar/Iraq-office/education

المصادر

١- نافعة، حسن،العرب واليونسكو،عالم المعرف،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،الكويت،١٩٨٩، ص١١٤

٢- مهدي، اسماء فخري،وزينب وادي شهاب،اليونسكو حول العالم ،مجلة دراسات تربوية،العدد التاسع،٢٠١٠ ،ص١١٣

3-UNESCO encourages international peace and universal respect for human rights

4- "UNESCO in brief"، en.unesco.org، Retrieved 25-12-2018. Edited.

Retrieved 25-12-2018. Edited. ^ The ، www.unesco.org،5-"UNESCO"

Retrieved 25-12-2018. Edited. ↑، www.unesco.org،Organization's history"

Retrieved 25-12-2018. Edited. ^ ، www.unesco.org،6- "UNESCO HOUSE"

Retrieved 25-12-2018. Edited.،7-www.unesco.org

9-https://www.mlzamty.com/unesco-world-organization/

10-https://ar.unesco.org/themes/learning-live-together

11-http://www.unesco.org/new/ar/syria-crisis-response/regional-response/iraq/#topPage

12-http://www.unesco.org/new/ar/syria-crisis-response/regional-response/jordan

13-http://www.unesco.org/new/ar/syria-crisis-response/regional-response/lebanon/

14-http://www.unesco.org/new/ar/syria-crisis-response/regional-response/syria/

15-https://al-sharq.com/article/13/02/2020

16- Unesco.org/ar/Iraq-office/education

unesco word iteritage.The word heritage convention 2019،17-center

السياسة المائية(العراقية – التركية) بعد ٢٠٠٣/ دراسة في الجغرافية السياسية

م.م جعفر صادق هادي الأعرجي

المستخلص:

إن دراسة الموارد المائية في العراق تعد من الدراسات الاستراتيجية المهمة، لما لها من ارتباطاً مهماً في الأمن القومي العراقي، حيث تعد مسألة المياه من أهم وأبرز المسائل بالنسبة للعراق لا سيما في الوقت الحاضر، فهي ذات أبعاد جيوبوليتيكية واستراتيجية مهمة ترتبط مباشرةً بحياة الدولة وسكانها واستقرارها، لا سيما الموارد المائية السطحية، والمتمثلة بنهري (دجلة والفرات)، كونهما أنهار دولية عابرة للحدود وحيث ان منابعهما من خارج حدود الدولة، فضلاً لما يشكلانه من مصدر أساس للثروة المائية الطبيعية.

Abstract

The study of water resources in Iraq is one of the important strategic studies ،because of its important link in the Iraqi national security ،where the issue of water is one of the most important and prominent issues for Iraq ، especially at the present time ،as it has important geopolitical and strategic dimensions that are directly related to the life of the state ،its population and its stability ،Especially the surface water resources ،represented by the rivers (the Tigris and the Euphrates) ،as they are international rivers that cross borders and whose sources are outside the borders of the state ،in addition to what they constitute from the main source of natural water wealth

مقدمة:

أن تركيا، بعدها البلد الذي تتدفق من اراضيه المياه، لذا فهي تقر لنفسها السيادة المطلقة على تلك المياه، وترفض ادعاء جيرانها بشأن الحق في المياه، مدعية أنه مثلما الموارد النفطية لأي بلد من حق ذلك البلد، فأن موارد المياه التي تنبع منها هي ملكها. في حين يرى العراق، ان نظام الانهار العابرة للحدود برمته ينطبق على نهري دجلة والفرات.

لقد أثر مشروع جنوب شرق الاناضول في تركيا، والمعروف باسم (GAP)، على نظام تدفق المياه تأثيرا شديدا في نهري دجلة والفرات وهما الشريان الحيوي لغرب آسيا، ويشتمل هذا المشروع على بناء ٢٢ سدا، أهمها سد أتاتورك على نهر الفرات وإليسو على نهر دجلة.

لقد اثرت شرارة الأزمة المائية الناجمة عن الجفاف وعدم الانتظام في النظام الإيكولوجي للمناطق المتضررة سلبيا على الحياة في تلك المناطق، وهذا سيؤدي إلى تفاقم وتيرة الفقر، والى تصاعد السخط العام الذي يؤدي الى نزاعات وحروب داخل الدول وفيما بينها.

في عام ١٩٩٠ عندما اغلقت تركيا مجرى الفرات لمدة ٩٠ يوما لملأ سد أتاتورك، خلق نوع من التوتر بين الدولتين.

أولاً: مشكلة البحث:

١- ما دور السياسة المائية في العراق في مواجهة الأزمة المائية؟

٢- ما هي الآثار المائية، المترتبة من شحة الماء في العراق؟

٣- ما هو مستقبل السياسة المائية في العراق؟

ثانياً: فرضية البحث:

- لقد القى الجفاف بظلالهِ على العالم بصورة عامة، والعراق بصورة خاصة، بسبب التغير المناخي، لذا اعادت أغلب الدول ترتيب سياساتها المائية، والعراق انموذجا لهذه التغيرات.
- في حال استمرار الوضع كما هو عليه، فان العراق سيشهد أزمة مائية خانقة جراء هذا الجفاف، لذا لا بد من تدارك ما يمكن تداركه عن طريق رسم سياسة مائية طويلة الامد، مع دول الجوار الجغرافي مع كل من (تركيا، وسوريا، وإيران).

- يعاني العراق سياسة مائية هشة، نتيجة الجفاف، فموقعه الجغرافية يجعله من ضمن الدول ذات الطابع الصحراوي، لذا انعكس اثار شحة المياه على واقع القطاع الزراعي، بصورة رئيسة، وعلى بقية القطاعات في العراق.

ثالثاً: أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث كونها الشغل الشاغل على مستوى العالم، وتداعيات هذه المشكلة، خاصة الدول ذات الطابع الصحراوي، والدول الحبيسة، والدول شبه الحبيسة، وبما ان العراق من ضمن الدول التي تعاني من هذه المشكلة، لذا لابد من دراسة شاملة للسياسة المائية في العراق وأبعادها الاقتصادية، والسياسية، والأمن المائي.

رابعاً: أهداف البحث:

١- التعرف على السياسة المائية المتبعة داخل العراقي.

٢- تحديد حجم العجز المائي بعد سنة ٢٠٠٣ وتبعاتها.

٣- وضع رؤية مستقبلية استشرافية لما ستؤول اليه الامور في حال استمرار الأزمة المائية.

خامساً: حدود منطقة الدراسة (المكانية والزمانية)

مكانياً: شملت الدراسة العراق موضوع البحث، ويقع العراق تحديداً جنوب غرب قارة اسيا، ويتصف بالصفة القارية، لذلك فأن موقع العراق الفلكي والذي يقع بين دائرتي عرض ٥-٢٩° و٣٧.٢٢-° شمالاً، وخطي طول ٤٢-٣٨° و ٤٥-٤٨° شرقاً[١]، خريطة (١).

خريطة (١)

موقع العراق الفلكي

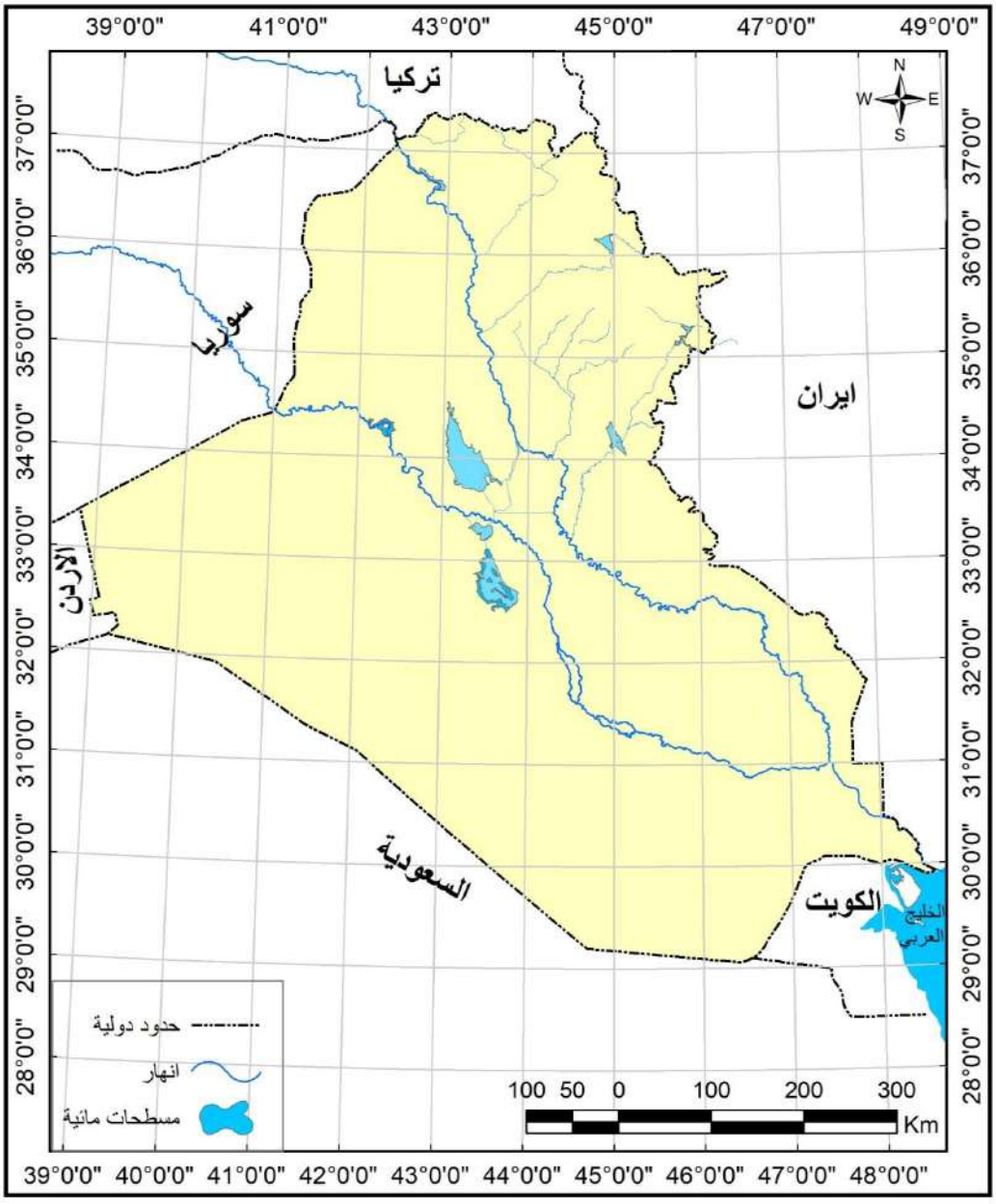

المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج Arc Map، وبالاعتماد على: محمد علي الغرا، أطلس الوطن العربي والعالم، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص٧٨.

زمانياً: تتمثل الحدود الزمانية لمنطقة الدراسة بالمدة الزمنية (٢٠٠٣ وما بعدها).

سادساً: منهجية البحث:

ان المنهج الأساس الذي ينتهجه الباحث في الوصول الى أهدافه، هو المنهج التحليلي كون هذا المنهج لا يمكن الاستغناء عنه في الدراسات السياسية، فضلاً عن الاستعانة بالمنهج الإقليمي، والوصفي.

سابعاً: النتائج والتوصيات:

- **النتائج:**

١- ان العلاقات بين العراق وتركيا لا سيما بعد عام ٢٠٠٣ شهدت حالات مد وجزر في لغة الحوار، على مختلف الاصعدة منها الاقتصادية والزراعية والمائية على حدٍ سواء.

٢- ان لغة الحوار المعتدل والتنازل عن المصالح الذاتية في حل الأزمة المائية في العراق هي التي لابد ان تسود.

٣- ان مصير الدولتين (العراق وتركيا)، هو مصير واحد، ومصالحهما في كثير من الاحيان تتلاقى، لذا على المسؤولين في الدولتين السعي نحو إقامة جسور تفاهمات واتفاقيات للخروج بأقل الخسائر.

- **المقترحات:**

١- العمل على ارساء علاقات طيبة بين الدولتين، واعتماد لغة الحوار البناء لحل الازمة المائية بين الدولتين.

٢- رسم سياسة مائية مستقبلية يمكن ان تحفظ حقوق العراق المائية في الامد البعيد.

٣- السعي نحو تبني سياسة واقعية قائمة على التفاهمات والتنازلات للبلدين لاستمرار لغة الحوار والخروج بنتائج يمكن أن تخدم الطرفين.

٤- اعتماد الكفاءات وذوي الاختصاص من قبل الجانب العراقي، وعدم المجاملة على حساب حقوق البلد وأرضه وشعبه، وديمومة لغة الحوار بين العراق وتركيا.

المبحث الاول

السياسة المائية في العراق

يعد العراق من الدول التي تتميز بوجود العديد من الانهار والروافد المشتركة مع دول جوارهِ الجغرافي، وهي نهر دجلة وروافده من تركيا وإيران وداخل العراق، ونهر الفرات يشترك في حوض تغذيه كل من تركيا وسوريا، لذا تسعي دول اعالي حوضي دجلة والفرات إلى إقامة مشاريع للري لتخزينها بما يؤثر على الواردات المائية لداخل العراق، ويسبب لنا نقصا شديدا فيها كماً ونوعاً، وعلى الرغم من العلاقات التجارية المتميزة بين العراق وتركيا، الا انه لا تزال الخلافات المائية مثارا للجدل ولم يتوصل العراق وأنقرة إلى تسوية مرضية تضمن حقوقه المائية المكتسبة مع تركيا، في الفترة الاخيرة انخفض تدفق مياه نهر الفرات بعد إنجاز القسم الأكبر من منشآت الـ GAP من ١٨ مليار م٣ سنويا إلى ٩ مليارات م٣ سنويا، بعد اتفاقية عام ١٩٨٧ التي سميت (بقاعة أل ٥٠٠ م٣/ ثا بين تركيا وسوريا)، تقدر حاجة العراق الفعلية بـ(١٣مليار/م٣) سنويا، مما أدى إلى الإضرار وفشل في خطط التنمية الزراعية، خاصة في تعاقب موجات الجفاف التي اجتاحت المنطقة في السنوات الأخيرة، والتغير المناخي في الآونة الأخيرة، لذا يطمح العراق بزيادة حجم الواردات المائية عن طريق التفاوض بين البلدين.

المطلب الأول

التوزيع الجغرافي للموارد المائية السطحية في العراق

إن دراسة الموارد المائية في العراق تعد من الدراسات الاستراتيجية المهمة، لما لها من ارتباط مهم في الأمن القومي العراقي، إذ تعد مسألة المياه من أهم وأبرز المسائل بالنسبة للعراق لا سيما في الوقت الحاضر، فهي ذات أبعاد جيوبوليتيكية واستراتيجية مهمة ترتبط مباشرةً بحياة الدولة وسكانها واستقرارها، لا سيما الموارد المائية السطحية، والمتمثلة بنهري (دجلة والفرات)، كونهما أنهار دولية عابرة للحدود وحيث ان منابعهما من خارج حدود الدولة، فضلاً لما يشكلانه من مصدر أساسي للثروة المائية الطبيعية، لذا سيتم التطرق إلى نهري (دجلة والفرات) وروافدهما كل على حدة:

٥.٢.١ الأنهار: تعد الأنهار المصدر الرئيسي للمياه في البلاد وتتمثل بنهري (دجلة والفرات وروافدهما)، واللذان يعدان أكبر نهرين في الشرق الأدنى، وثاني أكبر منظومة نهرية في الوطن العربي.

٥.٢.١.١ نهر دجلة: ينبع نهر دجلة من بحيرة (وان) من المرتفعات الجنوبية الشرقية من تركيا[٢]، وينشأ في بحيرة "جولشوك" في منطقة كردستان العراق، ثم يجري النهر باتجاه الجنوب الشرقي عبر الحافة الجنوبية لجبال "العقد الامينية"، ثم يجري عبر منطقة جرداء فيشكل على مسافة (٣٢كم) تقريباً الحدود الطبيعية بين تركيا وسوريا، ومن بعدها يجري بانحدار شديد نحو الجنوب الشرقي، ثم يدخل العراق عند منطقة "فيشخابور"، يمد نهر دجلة وروافده العراق بحوالي (٧٦.٥٢مليار/م٣)من المياه سنوياً، سنة ٢٠١٩[٣] وبعد إنشاء مشروع CAP[*]، فقد العراق ما نسبته (٢٤%)، من حصته قبل هذا المشروع[٤]، ويتضح من الجدول (١) الآتي:

- يمتلك العراق الجزء الأكبر من طول نهر دجلة، ومن مساحة حوضهِ، إلا إن (٦٨%) من مياه النهر تأتي من خارج العراق.

جدول (١)

خصائص نهر دجلة لعام ٢٠١٩

الخاصية/ الدولة	العراق	%	سوريا	%	تركيا	%	إيران	%	المجموع	%
الطول/(كم)	١٤١٨	٧٥	٣٨	١.٨	٤٤٤	٢٣.٢	---	---	١٩٠٠	١٠٠
مساحة الحوض (الف/كم٢)	١٢٩.٦	٥٤	٠.٤٧	٠.٢	٣٩.٩٥	١٧	٥٣.٥٨	٢٨.٨	٢٣٥	١٠٠
كمية التصريف (مليار/م٣)	٧٦.٥٢	----	----	----	----	-----	-----	----	----	----

المصدر:

١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير الموارد المائية لسنة ٢٠١٩، جدول (١)، ص٧.

٢) عبد الغفور أحمد، الأمن الغذائي في العراق ومتطلباته المستقبلية، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٩، ص٧٤.

- يبلغ طول نهر دجلة من منبعهِ في تركيا حتى مصبهِ (١٩٠٠كم)، يجري منها داخل العراق (١٤١٨كم) أي بنسبة (٧٥%) من إجمالي طول النهر الكلي، فيما يتوزع الطول الباقي بين تركيا وسوريا بنسبة (٢٣، ٢%)، (١، ٨%) على التوالي.

- مساحة حوض النهر تبلغ (٢٣٥ ألف/ كم٢)، يمتلك العراق منها حوالي (١٢٩، ٦ ألف/ كم٢)، أي بما نسبته (٥٤%) من إجمالي الحوض، والباقي يتوزع ما بين تركيا وسوريا وإيران، بنسبة (١٧%)، (٠، ٢%)، ٢٨، ٨%) على التوالي.
- كمية الإيرادات للنهر سنوياً تبلغ (٧٦.٥٢مليار/ م٣)، سنة ٢٠١٩، يأتي منها حوالي (٦٨%) من خارج العراق والباقي على النحو الآتي، تركيا (٣٧، ٦%)، إيران (٣٠، ٤%).

أما الروافد التي تصب في نهر دجلة داخل العراق فهي[٥]:

١- **نهر الزاب الأعلى:** والذي ينبع من جبال كردستان شمال العراق، ويبلغ طوله (٣٩٢كم)، وإيراداته السنوية بلغت نحو (٢٠.٦٧مليار/م٣)، سنة ٢٠١٩.

٢- **نهر الزاب الأسفل:** ينبع من سلسلة جبال زاكروس غرب إيران، ويبلغ طوله (٣٩٦كم) أما إيراداته السنوية فقد بلغت سنة ٢٠١٩ (١١.٥٦مليار/م٣).

٣- **نهر العظيم:** ينبع من داخل العراق، ويبلغ طوله (٢٣٠كم)، أما إيراداته السنوية فبلغت سنة ٢٠١٩ (٢.١١ مليار/ م٣).

٤- **نهر ديالى:** ينبع من جبال زاكروس في إيران، ويبلغ طوله (٣٨٦كم)، أما ايراداته السنوية فبلغت سنة ٢٠١٩ (١٠.٨٩مليار/ م٣).

٥- **مجموعة الروافد الصغيرة:** التي تصب في الجنوب قبل وصول نهر دجلة إلى شط العرب، وهي تنبع من جبال "بشتكون" في إيران، وتصريفها مجتمعة (٤، ٢ مليار/م٣) سنوياً.

ومن خلال ما تقدم يلاحظ أن المشكلة المائية بين تركيا والعراق يمكن تلخيصها بـ:

أ) مشروع الـ (CAP) وتبعاته الجيوستراتيجية.

ب) ضعف الحكومات العراقية المتعاقبة لإيجاد الحل الناجع بين الدولتين.

ج) المشكلة الكردية، وتبعاتها، حيث ترى تركيا أن المياه ورقة ضغط على الحكومة العراقية، لتقليل وتحجيم "حزب العمال الكردستاني".

د) إعادة "الدولة العثمانية الجديدة" كما يسموها أصحاب القرار في تركيا، باستخدام ورقة المياه على السياسة العراقية، وبمختلف المجالات الاقتصادية والزراعية وحتى البيئية.

٥.٢.١.٢ نهر الفرات: ينبع نهر الفرات من السلاسل الجبلية شرق الأناضول في الأراضي التركية، يبلغ مجمل طول نهر الفرات حوالي (٢٩٤٠كم)، أما طوله في العراق يبلغ (١١٦٠كم)[٦]، ويعد نهرا (فرات صو) و (مراد صو) فرعاه الرئيسيان بعد التقائهما في "كيبان" المجرى الرئيسي للنهر، ويقطع

نهر الفرات الحدود التركية السورية، ويدخل سوريا عند مدينة طرابلس السورية، وتصب فيه داخل الأراضي السورية ثلاث روافد هي (الساجور، البليخ، الخابور)، ثم يدخل الأراضي العراقية عند مدينة القائم (الخصيبة)، ويمثل نهر الفرات المصدر الرئيسي للمياه في المناطق التي يدخلها في الأراضي العراقية، كون تلك المناطق ذات أمطار قليلة، يجري النهر بعدها قاطعاً مئات الكيلو مترات، حتى يلتقي بنهر دجلة في كرمة علي يشكلا شط العرب[٧]، ومن خلال الجدول (٢) يتبين:

– طول نهر الفرات من منبعهِ حتى مصبهِ (٢٩٤٠ كم)، يجري في العراق (١١٦٠كم)، أي حوالي (٣٩، ٥%) من طوله داخل العراق، الباقي يتوزع ما بين تركيا وسوريا بنسبة (٤٠%)، (٢٠، ٥%) على التوالي.

– مساحة الحوض للنهر تبلغ نحو (٤٤٤ ألف/ كم٢)، يمتلك العراق منها حوالي (١٧٧، ٦ ألف/ كم٢) أي حوالي (٤٠%) من إجمالي مساحة الحوض الكلية، تتوزع المساحة الباقية للنهر على كل من سوريا وتركيا والسعودية بنسب (١٧%)، (٢٨%)، (١٥%)، على التوالي.

جدول (٢)

خصائص نهر الفرات لعام ٢٠١٩

الخاصية/ الدولة	العراق	%	سوريا	%	تركيا	%	السعودية	%	المجموع	%
الطول (كم)	١١٦٠	٣٩.٥	٦٠٤	٢٠.٥	١١٧٦	٤٠	---	---	٢٩٤٠	١٠٠
مساحة الحوض (الف كم٢)	١٧٧.٦	٤٠	٧٥.٤٨	١٧	١٢٤.٣٢	٢٨	٦٦.٦	١٥	٤٤٤	١٠٠
كمية التصريف (مليار م٣)	١٦.٩٥	----	----	----	----	----	----	----	----	----

المصدر: ١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير الموارد المائية لسنة ٢٠١٩، جدول (١)، ص٧.

٢) محمد السامرائي، نهر الفرات بين الاستحواذ التركي والأطماع الصهيونية، سلسلة افاق، العدد، (٢٥)، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١، ص١١.

– كمية إيرادات نهر الفرات، والتي يستفيد منها العراق تبلغ نحو (١٦.٩٥مليار/ م٣)[*] سنة ٢٠١٩[٨]، يأتي نحو (٩٨%) منها خارج العراق، من (تركيا ٩١، ٨%)، ومن (سوريا ٦، ٢%)، وتبلغ كمية التصريف داخل الأراضي العراقية نحو (٠، ٦٨ مليار/ م٣) أو ما نسبته من (٢%) من إجمالي تصريف النهر الإجمالي سنوياً، وتصب في نهر الفرات السيول عن طريق الأودية الجافة غرب العراق كوادي حوران، ووادي أصيح، ووادي الغدق، وغيرها من الأودية خلال جريانه داخل الحدود العراقية، حتى اِلْتِقَاءَهُ بنهر دجلة، وقسم يصب في شط العرب، خريطة (٢).

خريطة (٢)

مشاريع تركيا المائية على نهري دجلة والفرات

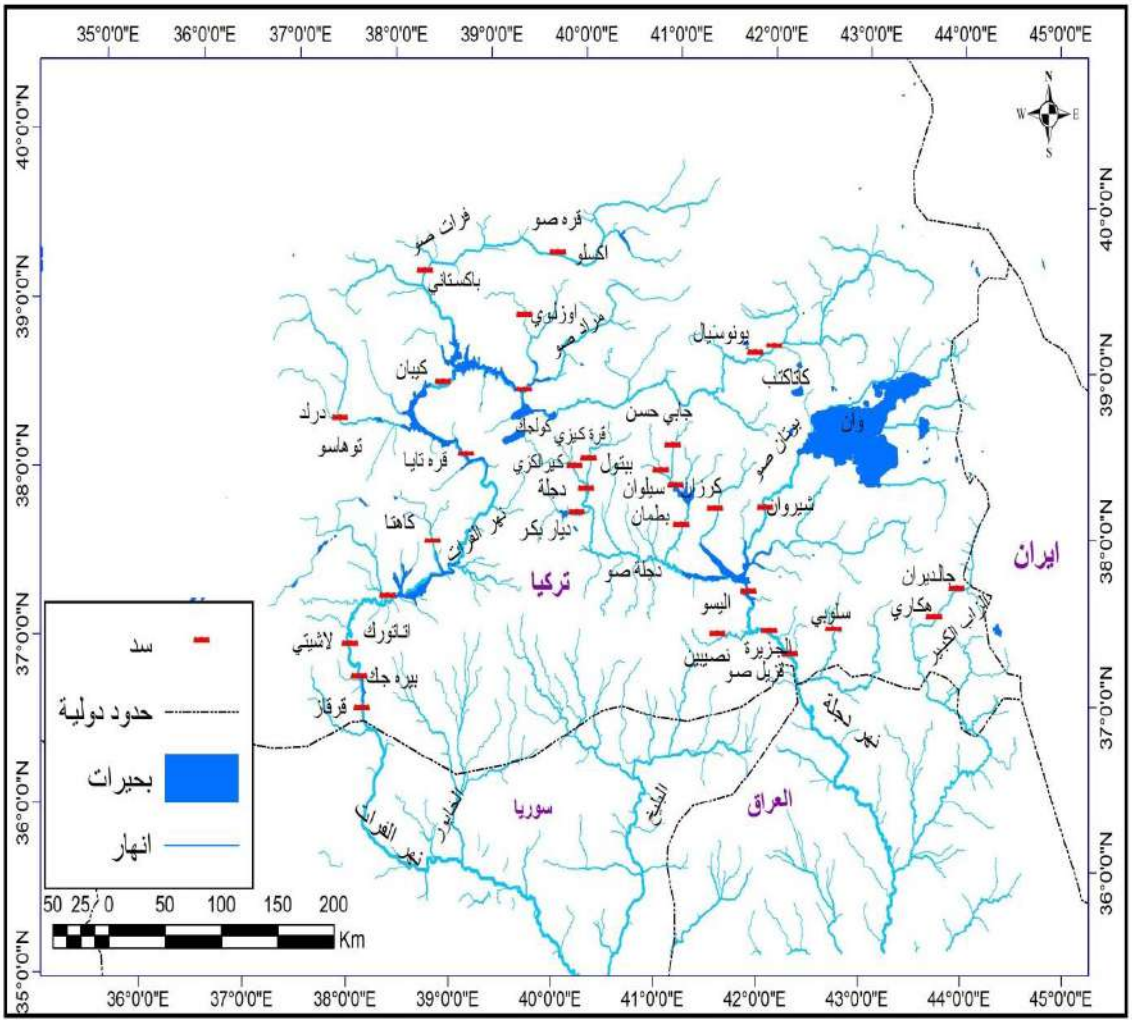

المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج Arc Map، وبالاعتماد على: ستار جبار ورور الركابي، الدور الإقليمي لتركيا تجاه دول الخليج العربي/ دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٧، ص٤٦.

المطلب الثاني

مشاكل السياسة المائية في العراق

تتسم مشكلة الإدارة المتكاملة للموارد المائية على مستوى الحوض الهيدرولوجي بالتعقيد الشديد، حيث انها تتضمن جوانب عديدة مثل الجوانب التقنية، الاقتصادية، المؤسسية، القانونية، البيئية، الاجتماعية، وتتضخم هذه المشكلة حينما يتعلق الأمر بالأنهار العابرة للحدود وتدعو الحاجة الى التعاون بين البلدان المتشاطئة للاتفاق على خطة رئيسة مشتركة لإدارة المياه.

يتمثل جوهر المشكلة في حوض نهري دجلة والفرات وشط العرب بغياب الاتفاق الذي ينظم العلاقات المائية بين الدول المتشاطئة، اذ ان المياه هي قضية سياسية وبيئية وانمائية بشكل اساسي، ويتوقع ان يؤدي استمرار غياب اتفاقات فعلية بشأن استخدام الموارد المائية وادارتها في المنطقة الى نشوب النزاعات فيها في السنوات المقبلة بسبب المياه وليس النفط، إلا في حالة الاتفاق على الادارة المشتركة للمياه السطحية والذي سوف يحقق فوائد عديدة منها الحفاظ على الموارد الطبيعية في احواض انهار الدول المتشاطئة، وبالتالي تحقيق الحفاظ على التوازن البيئي ونوعية المياه والبيئة الحيوية، كما ان كفاءة ادارة ألأنهار سوف تزيد من معدلات انتاجية الغلة الزراعية وتوليد الطاقة وادارة الفيضانات والجفاف[٩].

وقد عرفت اغلب الاتفاقيات الدولية الخاصة بالأنهار الدولية وفقاً لقانون الانهار الدولية إذا كان حوضهُ يمر في أقاليم دول مختلفة بهذه الحالة تباشر كل دولة سيادتها على ما يمر في أقاليمها مع مراعاة مصالح الدول الأخرى التي يمر بها النهر وإمكانية استخدامه للأغراض المختلفة، كما ان اتفاقية قانون المجاري الدولية غير الملاحية لعام ١٩٩٧ حددت في مادتها (١١) آلية التعاون بشان التدابير المزمع إقامتها فقد نصت المادة (تتبادل دول المجرى المائي المعلومات وتتشاور مع بعضها البعض وتتفاوض حسب الاقتضاء بشأن التدابير المزمع اتخاذها على حالة مجرى دولي مائي).كما نصت المادة(١٢) المتعلقة بالإخطار المحتملة (قبل ان تقوم دولة من دول المجرى المائي أو أن تسمح بتنفيذ تدابير مزمع اتخاذها يمكن ان يكون لها أثر ضار ذو شأن على دول أخرى من دول المجرى المائي، عليها ان توجه الى تلك الدولة إخطاراً بذلك في الوقت المناسب مصحوباً بالبيانات والمعلومات التقنية المتاحة)، من أجل تمكين الدولة التي يتم إخطارها من تقييم الآثار المحتملة للتدابير المزمع اتخاذها.وبذلك اذا طبقت هذه الاتفاقيات من قبل الدول المتشاطئة مع العراق فسوف تقوم

الجهات ذات العلاقة بالتدابير المناسبة على مجرى الأنهار الدولية و تقدير مخاطر إنشاء سدودها على الأنهار.

ان انجاز تركيا لمشاريعها وسدودها سوف يضع العراق أمام واقع خطير بسبب انخفاض مناسيب مياه الأنهار الدولية التي طالما كانت مصدراً من مصادر قيام الحضارات القديمة في وادي الرافدين وعليه فان على العراق أتباع الخطوات القانونية التي حددتها الاتفاقيات الدولية الخاصة بالمياه وأهمها اتفاقية قانون استخدام المجاري المائية لأغراض غير الملاحية، من خلال رفع الخلاف المائي مع تركيا الى لجنة دولية او هيئة تحكيم وفق مواد الاتفاقية الخاصة بحل الخلافات والنزاعات بشأن الأنهار الدولية (المادة ٣٣) الخاصة بتسوية المنازعات والتي نصت على وجود خطوات عملية لإنهاء النزاع، والمواد الملحقة بالاتفاقية التي تخص التحكيم والتي ضمنت موادها الأربعة عشر آليات للتحكيم لحل الخلافات[١٠].

وقد تأثر التصريف المائي في شط العرب تأثرا كبيرا خلال السنوات (٢٠٠٩ – ٢٠١١) بالسياسة المائية لدول حوض النهر من خلال اقامة السدود والخزانات على الروافد والأنهار المغذية لمجرى النهر والتحكم بكمية الإطلاقات المائية الى النهر، مما يؤثر على النظام الطبيعي لجريان مياه النهر، اذ ان التصريف المائي لمجرى شط العرب في الوقت الحاضر لا يعتمد بشكل اساسي على كمية التساقط في اعلى الحوض او بشكل رئيسي كما كان في القرن العشرين، وانما اصبح يعتمد على مقدار التوازن بين الخزن والإطلاقات المائية من تلك السدود والخزانات والتي تتأثر بكميات التساقط السنوي فضلا عن القرارات السياسية والإدارية لمناطق الحوض النهري[١١].

المبحث الثاني

مخاطر وتداعيات العجز المائي وأثرهُ على الاقتصاد العراقي

ان معرفة الحجم السنوي الكلي للمياه الخاصة للاستعمالات المختلفة يعد ضروريا، لغرض ادارة المياه العذبة ومعرفة في اي قطاع تستهلك اكثر لتلبية الاحتياجات كافة، لذا فمعرفة مخاطر وتداعيات العجز المائي في العراق أمراً ضرورياً كون المياه يشكل عصب الحياة لمختلف المجالات خاصةً في المجال الزراعي، والصناعي، والاستخدام المنزلي، لذا سوف يتم تناول كل من هذه المجالات بصورة مفصلة وعلى النحو الاتي:

المطلب الأول

مخاطر وتداعيات العجز المائي في المجال الزراعي والصناعي والمنزلي

تستحوذ الزراعة على الجزء الأكبر من كميات المياه المستخدمة للأغراض كافة، الجدول (٣)، وتقدر مساحة الأراضي المروية في العراق (١٣، ٢٤٠) مليون دونم وهي تشكل نسبة ٥٨% من الأراضي القابلة للإرواء، والبالغة (٢٢، ٨٦) مليون دونم[١٢]، لسنة ٢٠٠٨ في العراق، وتغطية هذه المساحة بشبكات الري تعتمد على مدى وفرة المياه، خاصة وان هناك خطط واسعة للاستخدام المياه من قبل دول المنبع استخداما غير منصف، مما ساعد في تأثر قسم كبير من الأراضي بمشكلة التملح والتغدق في وسط وجنوب العراق، بسبب سوء اعمال التشغيل والصيانة وانعدام شبكات البزل المتكاملة. مما يتطلب الاهتمام بموضوع ادارة الري بشكل يتناسب مع كل تلك التحديات.

ان زيادة عدد سكان المدن يؤدي الى زيادة الطلب على امداد الغذاء في العراق الأمر الذي يتطلب العمل على زيادة انتاجية الوحدة الواحدة من المساحة الزراعية، وفي الوقت ذاته سوف يزداد الطلب على المياه لأغراض الصناعة وتنمية المراكز الحضرية الأمر الذي يتطلب وضع خطط مناسبة لإدارة الموارد المائية لضمان الحصة المائية المخصصة للري.

ان القطاع الزراعي استهلك اكبر حصة من المياه وبنسبة تجهيز ٨٦% وبكمية (٣٤، ٨) مليار م^{٣} لسنة٢٠١٠ م انخفضت الى ٥% للاستخدامات الصناعية والى ٣% للاستخدامات المدنية، اذ يظهر من الجدول (٣) ان قطاع الزراعة احتل المرتبة الأولى في الاستعمالات المائية للمدة من (٢٠٠٢- ٢٠١٠).

جدول (٣)

الاستخدام السنوي وكمية المياه مليار م٣ /سنة لمختلف الاستعمالات في العراق للمدة (٢٠٠٢- ٢٠١٠)

السنوات	منزلي	زراعي	صناعي	يطرح الى البيئة النهرية
٢٠٠٢	*-	٠ ،٤٠	-	-
٢٠٠٣	٣ ،٤	٠ ،٤٣	٠ ،٣	-
٢٠٠٥	-	٥٠ -٤٠	-	-
٢٠٠٧	٧ ،١	٣ ،٤٧	٨ ،٢	٣ ،٣
٢٠٠٨	٣ ،١	٥ ،٣٨	٢ ،٢	٧ ،٢
٢٠٠٩	٠٣ ،١	٥٨ ،٢٩	٧٢ ،١	٠٢ ،٢
٢٠١٠	٢ ،١	٨ ،٣٤	٠ ،٢	٤ ،٢

* غير متوفر. المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مؤشرات البيئة والتنمية المستدامة ذات الأولوية في العراق، ٢٠١١، ص٦٢.

المطلب الثاني

العراق في منظور السياسة المائية التركية

شكل احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في اذار ٢٠٠٣ فرصة تأريخيه لتركيا لتحقيق أهدافها ومصالحها القومية من خلال زيادة فاعلية التحرر الاقليمي وعلى المستويات السياسية كافة، القانونية، والاقتصادية، والاجتماعية، والامنية، والعسكرية، والمعلوماتية، اذ ان اختلال التوازن الاقليمي الاستراتيجي بعد خروج العراق من تلك المعادلة، وظهور خريطة جديدة للتوازنات الاقليمية، اتاح لتركيا فرصة كبيرة لفرض اراداتها.

لذا فقد جاءت السياسة التركية تجاه العراق وفقاً لتوجهاتها ومطامعها في المنطقة عموماً والعراق خصوصاً، لا سيما بعد فشل السياسات الأمريكية بالمجمل من ٢٠٠٣ الى الان، وتخبط الحكومات العراقية المتعاقبة في الوصول الى تفاهمات وتوازنات اقليمية مقنعة للاطراف كافة، من خلال الاعتماد على الوسائل السياسية، والاقتصادية، أكثر من الاعتماد على القوة الناعمة.

مشكلة المياه: برزت مشكلة المياه الى الوجود بين أنقرة وبغداد وتأثيره على العلاقة بين البلدين عام ١٩٨٤، إذ نفذت تركيا مشروعاً تكاملياً ضخماً لتطوير نهري دجلة والفرات والنجد الصحراوي البالغة مساحته ٧٤٠٠٠٠كم^{٢}، صمم هذا المشروع لجعل١٠% من البلاد تقريباً من أراضيها مخزن قمح للشرق الاوسط بحلول عام ٢٠٠٥[١٣].

اعلنت انقرة منذ انطلاق المواجهات على داعش الارهابي في محافظة نينوى وأحكام المسلحين سيطرتهم عليها ضرورة التنسيق مع كل الاطراف والدول لإنهاء الازمة ومعالجتها بالطرق السلمية، الا ان اقتحام الجماعات المسلحة للقنصلية التركية في مدينة الموصل واختطاف عدد من العاملين فيها أعلنت تركيا عن التدخل العسكري كون مواطنيها في حالة الخطر، وهددت تركيا بأنها ستتدخل في العراق بشكل مباشر فيما لو تدخل مباشر لإيران في العراق، وفيما بعد استقبلت تركيا العديد من قادة الحراك الشعبي وشيوخ العشائر ورعاية المؤتمرات وتقديم المساعدة لهم بين الحين والاخر، وكانت الطائرات التركية لها طلعات استطلاعية في أجواء الاقليم، والتدخل بالمباشر في موضوع انفصال إقليم كردستان[١٤]، فضلاً عن سلسلة التفجيرات التي شهدتها تركيا جوان/ جويلية عام ٢٠١٥، والتي تعتقد

أنقرة بأن داعش وتنظيم العمال الكردستاني متورطان فيها، وهذا ما دعا الى شن انقرة هجمات جوية، فضلاً الى اتخاذها تدابير عدة منها:

١- السماح للتحالف الدولي باستخدام قاعدة أنجرليك الجوية في حربها ضد تنظيم داعش.

٢- إقامة منطقة عازلة على الحدود (التركية – السورية).

تحتفظ أنقرة بقوة تبلغ عددها ١٥٠٠-٢٠٠٠ جندي في مواقع عدة مختارة في شمال العراق، بالاتفاق مع حكومة الاقليم، مهمتها استطلاعية – استخباراتية بشكل رئيسي لمراقبة حزب العمال الكردستاني، وحماية المصالح التركية بالدرجة الاولى.

عمدت أنقرة على إقامة علاقات طيبة مع العشائر السنية والتركمانية واعادة إحيائها على أسس جديدة دون الاكتفاء بالعامل المذهبي، انما عن طريق التعاون في مجال الاستثمار التجاري والاقتصادي، فضلاً عن محاولة تركية كسب ود طهران لتحقيق التوازن بين الطرفين في العراق وعدم السماح بتكرار ظهور الاختلافات المذهبية والتي قد تعيق تحقيق مصالحها[١٥]، سعت تركيا بعدها بالتحرك نحو الجانب السوري كون العراق أصبح منفذاً لتحرك المجاميع الارهابية، وهذا ما يؤثر على أمن تركيا ودول الجوار.

بعد تنامي الارهاب دعا تركيا التحالف الدولي الانتقال من القصف الجوي الى القصف البري، وضرب التنظيمات في سوريا ايضاً للقضاء على التنظيم من جذوره وهذا ما افاد به رئيس الوزراء التركي أحمد داود اوغلو في لقاءه بقناة الجزيرة ضمن حصة بلا حدود بتأريخ ١٥/ اكتوبر/٢٠١٤، وأضاف في لقاءهِ ان تركيا قوية ولا تخشى تنظيم الدولة الارهابي.

حسب رؤيا أحمد داود اغلو فان التنظيم الارهابي ظهر قبل عشر سنوات من التدخل الامريكي في العراق حتى أصبح كياناً نشطاً في كل من سوريا والعراق، وبدأ بالنشاط بعد تهميش السنة في العراق وسوريا من قبل الجهات الحاكمة، إذ شعرت الشرائح الشعبية الموجودة بين الموصل، حلب، الابتار، والمناطق المحلية الاخرى، وحسب تصريحات داود اغلوا فان السبب الذي أفرز داعش هو اطلاق سجناء أبو غريب وسجن المزى الذين فيما اعتى القيادات الارهابية، فضلاً عن مساهمة بشار الأسد في تقويتهم تكتيكياً حينما انسحب الجيش السوري الحر بسبب القصف الجوي من مناطق طرابلس، اعزاز، فقامت داعش بملأ الفراغ الذي تركه الجيش السوري الحر، وأفرز ذلك ظهور داعش وتوسيع امتداه في كل العراق وسوريا تجاه الحدود التركية[١٦].

تغير موقف انقرة بعد اقتراب تنظيم الدولة من حدود عين العرب، وكوباني، واعتقال الرهائن الدبلوماسيين بالموصل، اذ تم طرح موضوع التدخل على البرلمان التركي، وصوت البرلمان بأغلبية أعضائه القدر عددهم ٢٩٨ صوتاً من أصل ٣٩٦ صوت، أصدر بموجبه قراراً اتاح بموجبه للقوات المسلحة التركية والجيش بملاحقة التنظيم في كل من العراق وسوريا، واعطى صلاحيات اضافية في حال وجود اخطار متعلقة بالأمن الاقليمي لأنقرة، وتمثلت الصلاحيات بـ:

١- اتخاذ التدابير اللازمة كافة وفق الاطر القانونية ضد التهديدات الارهابية كافة والمخاطر الامنية التي تهدد امن انقرة القومي.

٢- ضرب الأهداف التابعة للتنظيمات الارهابية في العراق وسوريا.

٣- مواصلة الخطوات المتخذة فيما يخص العديد من المخاطر كالهجرة الجماعية.

٤- حماية المصالح التركية العليا اثناء الازمات وما بعدها.

٥- في حال اقتضت الضرورة فعلى الحكومة ارسال القوات المسلحة الى خارج حدودها لتعزيز قدراتها العسكرية.

٦- للقوات الاجنبية الموجودة داخل الاراضي التركية الحق في استخدام القواعد التركية اذ دعت الحاجة لاستخدامها.

كذلك كان لتركيا شروط عدة لمحاربة تنظيم داعش الارهابي والانضمام الى التحالف الدولي في العراق وسوريا والمتمثلة بـ[١٧]:

١- حضر أي نشاط أو تواجد لعناصر حزب العمال الكردستاني في المناطق الكردية في سوريا.

٢- إقامة منطقة عازلة أو منطقة امنة: حيث أكد احمد داود اوغلو، ان المنطقة العازلة تخلو من اي تواجد عسكري وهذه المنطقة لابد ان تكون شمال سوريا وتكون بتماس مع حدود مدينة حلب مقابل تدخل قوات تركية برية في منطقة كوباني، وعين العرب ضد تنظيم داعش الارهابي.

٣- فرض منطقة حظر جوي لمنع الطيران الحربي السوري من القصف الجوي الذي يقوم به نظام الاسد بعد ابعاد داعش عن المنطقة.

يلاحظ مما تقدم ان تركيا افتقدت الى ما تمتلكه نظيرتها إيران من نفوذ وأوراق تمثلت في العلاقات الوثيقة مع الأحزاب والتيارات السياسية الشيعية المقربة منها، مثل حزب الدعوة الإسلامي، والمجلس الأعلى الإسلامي، ومنظمة بدر، فحاولت تنويع خياراتها وعلاقاتها بقوى سياسية مختلفة،

فسعت للتقارب مع بعض القوى الكردية، مثل الحزب الديمقراطي الكردستاني، التي تمكنت من تحقيق قدر كبير من التقارب معه، بخلاف الاتحاد الوطني الكردستاني الذي ظل أكثر عداء لها، أما علاقة تركيا مع بعض التيارات السنية، وخصوصاً الحزب الإسلاميّ العراقي، إذ تميزت بعلاقة وثيقة مع قائده الأسبق طارق الهاشمي وفيما بعد بقائده إياد السامرائي، ولا زالت تركيا بين الحين والاخر تتقرب من زعماء كتل الحزب الديمقراطي الكردستاني وزعماء الكتل السنية.

وبعد إعلان الولايات المتحدة سحب قواتها من العراق، حاولت تركيا الاستفادة من الواقع الجديد، محاولة ملأ الفراغ المحتمل تشكله، فاتجهت لدعم قوى وتيارات شيعية تعلن تبنّيها للعلمانية والليبرالية وتجاوزها للطائفية، كما هي "القائمة العراقيّة" بزعامة إياد علاوي، والتي تمكنت من الفوز في انتخابات عام ٢٠١٠، بعد فوزها بـ ٩١ مقعداً، وكانت أنقرة تأمل في أن يؤدي انتخاب علاوي إلى بروز عراق بعيد عن النفوذ الإيراني، لكن التفاهمات الإيرانية – الأمريكية حينها حالت دون وصوله، وتم التجديد لنوري المالكي في منصب رئيس الوزراء، وبعد أن رأت ميلان كفة زعماء الكتل الشيعية تتجه نحو ايران بشكل تام، خاصة بعد أحداث داعش الارهابي عام ٢٠١٤ و حادثة المطار عام ٢٠٢٠، اتجهت لزعامات الكردية والسنية مرة أخرى لكسب ثقتهم، حيث تأمل من وصول هذه الزعامات في الانتخابات القادمة، بعد فشل الحكومات الشيعية المتعاقبة لرئاسة الوزراء وفقدان شرعيتها بعد ثورة تشرين، وبدأت ملامح الدولة المدنية بالظهور.

المبحث الثالث

رؤية مستقبلية

تأثرت العلاقات (العراقية – التركية) بالمجمل بعد عام ٢٠٠٣ وما سبقته من أحداث، من حرب الخليج الاولى، والثانية، واخرها سقوط النظام السابق، واحتلال امريكا للعراق عام ٢٠٠٣، كل هذه الاحداث ولدت أوضاع غير مستقرة غيرت من شكل العلاقات بين العراق ودول جوارهِ الجغرافي، خاصة تركيا التي تعد من الدول المهمة للعراق كون منابع نهري (دجلة، والفرات) تنبع منها، لذ كان للأحداث التي تم ذكرها فيما تقدم سبباً وراء تقدم، وتراجع العلاقات (العراقية – التركية) فالسياسة الخارجية لأي دولة تعد من أهم أنشطتها وفعالياتها، كون هذه الأنشطة والفعاليات تحقق أهداف لمحيط العراق الجغرافي وخاصة مع الجارة تركيا، فالفعاليات والانشطة في حال عدم دراستها بشكل غير

مدروس ستشكل عواقب تغير بوصة التفاهمات بين الجارتين، بالتالي تغير من سلوك الدولة، لذا يمكن رسم العلاقات (العراقية – التركية) على النحو الاتي:

السيناريو الاول

استمرار الوضع الحالي بين العراق وتركيا، وبقاء نفس الحصص المائية

تعد هذه الرؤية الأكثر احتمالاً كون الأوضاع في العراق تسير على وتيرة واحدة، فالأحزاب الحاكمة في العراق على الرغم من سوء الاوضاع الاقتصادية، والزراعية، والاجتماعية، وحتى السياسية، مازالت تنتهج سياسة (عدم المبالاة)، كون أبرز قادة هذهِ الاحزاب هم من بيدهم زمام الامور، وأغلب هذه الأحزاب تدين بولائها لدول أجنبية، وتسيطر هذه الدول على قرارات الداخل العراقي، لذا فالتفاهمات بين العراق وتركيا تفتقد الى الولاءات الوطنية، فضلاً عن غياب الخبرة لدى الجانب العراقي المفاوض، لذا فالعراق اليوم هو بأمس الحاجة الى رجال يكون ولاؤهم للعراق، ويضعون مصلحة العراق فوق كل اعتبار.

السيناريو الثاني

تدهور العلاقات بين العراق وتركيا وتراجع الحصص المائية

ان سيطرة أفراد على مقدرات العراق، وهيمنة الأحزاب الحاكمة على النظام السياسي بالمجمل يحتم سيادة السيناريو التشاؤمي، فتغافل القوى السياسية عن أهم مشاكل العراق هي السمة التي يمتاز بها من حكم العراق بعد ٢٠٠٣، فبروز مشكلة البطالة، وغياب سيطرة الدولة على مفاصل الحكومة العراقية، وهيمنة المليشيات كلها تعد من أهم المشاكل التي تشغل أصحاب القرار السياسي بالاتجاه نحو المشاكل الخارجية، والانشغال بالمشاكل الداخلية، فضلاً عن السياسة التركية الداخلية التي تستخدم المياه ورقة ضغط على الجانب الكردي للتخلص من نشاط حزب العمال الكردستاني في أقليم العراق، فتركيا تمتلك أهم ورقة ضغط على الحكومة المركزية، بالتالي تعمد الحكومة المركزية الضغط على حكومة الاقليم للحد من نشاط هذا الحزب، فضلاً عن ان تركيا تعمد بين الحين والاخر الضغط على الحكومة العراقية لضخ أكبر كمية من النفط مقابل الماء، لذا فمن خلال ما تقدم فإن تراجع الحصص المائية للعراق أمر وارد وبقوة، كون العلاقات بين الحكومة العراقية والحكومة التركية تتسم بالتوتر هذه الأيام، كذلك يمكن القول بأن ما حصل في الماضي هو التوقع الاكثر ترجيحاً للحصول في المستقبل مع غياب رزانة الدولة وضعفها وفقدان امنها، لذا فمن المحتمل دخول العلاقات بين

البلدين مرحلة السوء في القريب العاجل، اذا لم يتدارك الطرفان الامر ولم يسعوا نحو رفاه البلدين وإبعاد البلدين عن خطر شحة المياه في القريب العاجل.

السيناريو الثالث

تطور العلاقات بين العراق وتركيا ورفع الحصص المائية

يطمح العراق بقدوم حكومة تنتشل العراق من مشاكله المتراكمة واهمها مشكلة المياه كونه يشكل عصب الحياة الاقتصادية والزراعية بالدرجة الأساس، فضلاً عن مشاكل العالم الحالية بعد جائحة كورونا، إذ شكلت أرض رخوة يمكن للجانبين التنازل عن بعض مصالحهم ثم الجلوس على طاولة مستديرة يمكن ان تعالج مشكلة المياه في القريب العاجل، فالعالم شهد تغيرات مناخية في الآونة الاخير قد تصب في مصلحة العراق، فالتغير المناخي وفر فرص لتساقط الأمطار والثلوج وهذا يصب في صالح السياسة المائية في العراق وقد تعمد تركيا على زيادة مستوى الحصص المائية للعراق.

الهوامش

(١) العوابد، كريم داغر محمد، الموقع الفلكي والجغرافي للعراق وأثره في تعرضه الى ظواهر جوية قاسية في مناخه، مجلة البحوث الجغرافية، العدد (١١)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، (بلا سنة نشر)، ص٣٣٧.

(٢) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير الموارد المائية لسنة ٢٠١٩، ص٢.

(٣) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير الموارد المائية لسنة ٢٠١٩، جدول (١)، ص٧.

(*) CAP: (Craned Anatolian Project) أي مشروع الاناضول الكبير: ويتكون هذا المشروع من (٢٢) سداً ضخماً، (٨) منها على نهر دجلة، و(١٤) على منابع نهر الفرات، وأهم هذه السدود (أتاتورك، كيبان، قارقيا، براجيل، قوم قايام)، وشروع تخزين للمياه، ومحطات لتوليد الطاقة الكهربائية، وشبكة اروائية، حيث يروي هذا المشروع نحو (١، ٧ مليون/ هكتار) من الاراضي الزراعية، والمحاصيل الاستراتيجية، ان القدرة الاستيعابية لهذا المشروع، تمثل ثلاثة أضعاف القدرة التخزينية للسدود العراقية ، والسورية مجتمعةً، وتبلغ كلفة بناء مشروع CAP حوالي (٣٥) مليار دولار، والعمل جارٍ في هذا المشروع منذ سنة ١٩٩٧، ينظر:

- الياسري، صافي، مشروع CAP التركي نتائج خطرة على الحياة في العراق والمنطقة، صحيفة المدى البغدادية، مقالات حول العالم، متاح على الرابط: www.alshirazi.com
- صلاح الحسن، ماذا تعرف عن مشروع الكاب؟ https://albayyana.news.net

(٤) تقرير الاسكوا، ترشيد ادارة المياه في بلدان الاسكوا، نيويورك، الامم المتحدة، ٢٠٠٣، ص١٥١.

(٥) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير الموارد المائية لسنة ٢٠١٩، جدول (١)، ص٧.

(٦) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير الموارد المائية لسنة ٢٠١٩، جدول (١)، ص٧.

(٧) السامرائي، محمد، نهر الفرات بين الاستحواذ التركي والأطماع الصهيونية، سلسلة افاق، العدد، (٢٥)، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١، ص١١.

(*) الايراد السنوي لنهر الفرات يمثل المعدل بعد تشغيل منظومة السدود (التركية – السورية)، منذ عام ١٩٩٤، ينظر هامش: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير الموارد المائية لسنة ٢٠١٩، جدول (١)، ص٧.

(٨) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير الموارد المائية لسنة ٢٠١٩، جدول (١)، ص٧.

(٩) اللجنة لاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، البيئة عبر السياق الحدودي في منطقة الإسكوا، الحالة الراهنة والتوصيات المقترحة، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٥، ص٣.

(١٠) مرتضى جمعة، الاثار السلبية لإنشاء سد اليسو على نهر دجلة وموقف القانون الدولي http://www.almyah.net/mag/articles.php?action=show&id=74

(١١) الأسدي، صفاء عبد الأمير رشم، الحمولة النهرية في شط العرب واثارها البيئية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠١٢، ص ٦٢.

(١٢) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٠ – ٢٠١٤، بغداد، كانون الأول، ٢٠٠٩، ص٦٤.

(١٣) جي. أ. و شبلي ملاط، المياه في الشرق الاوسط، المساحات القانونية والسياسية والاقتصادية، ترجمة محمد أسامة القوتلي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، ١٩٩٧، ٢٥٦–٢٥٨.

(١٤) فريق الازمات العربي، الازمة العراقية الى أين؟، مركز دراسات الشرق الاوسط، العدد(٩)، الأردن، سبتمبر، ٢٠١٥.

(١٥) باتر، فخر الدين، تداعيات الازمة العراقية على تركيا، انكفاء وانحسار تدريجي للنفوذ، جريدة السفير، ٢٨/ ٢٠١٤/٦، ص١٢.

(١٦) اغلو، لقاء مع داود، بقناة الجزيرة، بتأريخ ١٦/ ٢٠١٤/١٠، ضمن برنامج حصة بلا حدود، يمكن الاطلاع على الحلقة عبر الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=eoc7qw9klwDs

(١٧) مبروك، خليل، تركيا تربط محاربة الدولة لحل الازمة السورية، مركز الجزيرة للدراسات، تم زيارة الموقع بتأريخ ٢٠٢٠/٦/٢٣ على الرابط: http://www.aljazeera.net/news

(١٨) أحمد، عبد الغفور، الأمن الغذائي في العراق ومتطلباته المستقبلية، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٩، ص٧٤.

التخطيط لإدارة الموارد المائية في العراق وإمكانية تنميتها

م.م. حيدر خيري غضيه البديري
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية القادسية
haider.albideiry@gmail.com

م.م. أركان ناهي موسى
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية المثنى
arkan199219921017@gmail.com

الملخص:

تعد المياه من المسائل المهمة والحرجة في كثير من بلدان العالم ومن ضمنها العراق، لا سيما ما يتعلق بمصادر تلك المياه التي أصبحت نادرة، وفي هذا السياق يجري في العراق نهري دجلة والفرات، فضلاً عن نهري الكارون والكرخة اللذان ينبعان من إيران ويصبان في الأراضي العراقية. يقدر مجموع إيرادها المائي بحدود ١٠٦. ٠٢ كم٣/سنة قدرت مساهمة العراق في تغذيتها بحدود ١٦. ٧٧ كم٣/سنة (١٥. ٨١%)، في حين بلغت حصة العراق المائية من هذه الأنهار بحدود ٣٩ كم٣/سنة، لقد تراجع الإيراد المائي لتلك الأنهار سيما نهر الفرات الذي انخفض إيراده من ٣٠. ٠٠ كم٣/سنة عام ١٩٧٣ إلى ١٦. ٠٠ كم٣/سنة في عام ٢٠١٠ وهذا أثر سلباً على العراق بسبب اعتماد أغلب المحافظات العراقية عليه، أما بالنسبة للمياه الجوفية العراقية فقد قدرت بحدود ١٠٧٦٦. ٥ كم٣/سنة، مع ذلك يعاني العراق من تدهور واضح ونقص حاد في موارده المائية لا سيما السطحية منها لكونها تذهب هدراً في طرق الري التقليدية. لذا أصبح التخطيط لمراقبة المياه وإدارتها ضرورة ملحة جداً لحمايتها من الهدر والتلوث لتحقيق التنمية المستدامة في العراق.

Abstract

Water is one of the important and critical issues in many countries of the world, including Iraq, especially with regard to the sources of that water, which have become scarce, and in this context, four rivers (Tigris, Euphrates, Karkh and Karun) flow in Iraq, the total water revenue estimated at 106.02 km3 / Year, Iraq's contribution to feeding it was estimated at 16.77 km3 / year (15.81%), while Iraq's water share from these rivers was estimated at 39 km3 / year, The water revenue of those rivers has declined, particularly the Euphrates, whose revenue decreased from 30.00 km3 / year in 1973 to 16.00 km3 / year in 2010, and this negatively affected Iraq due to the dependence of most of the Iraqi governorates on it. As for the Iraqi groundwater, it was estimated at 10766.5 km3 / year. However, Iraq suffers from a clear deterioration and a severe shortage of its water resources, especially the surface ones, as they are wasted in the traditional irrigation methods. Therefore, planning for water monitoring and management has become a very urgent necessity to protect it from waste and pollution to achieve sustainable development in Iraq.

المقدمة:

تعد المياه من أهم الموارد الطبيعية بوصفها عنصر الحياة الأسمى الضروري لجميع الكائنات الحية والعامل الجوهري لكل نشاط، إذ تمثل حجر الزاوية لجميع الأنشطة التنموية لأي بلد ولا غرابة إذا قيل حيثما وجد الماء فهنالك الحياة كما تعد من المسائل المهمة والحرجة في كثير من بلدان العالم ومن ضمنها العراق، إذ تحظى مسألة المياه في العراق بأهمية من المنظورين التنموي والاستراتيجي، وفي الوقت الذي تحدد فيه الظروف الطبيعية والمناخية السائدة كمية الأمطار الهاطلة عليه بوجه عام التي تختلف معدلاتها هي الأخرى من منطقة إلى أخرى تجعل مسألة الاعتماد عليها للأنشطة التنموية أمرا يدخل في سياق المخاطرة الاقتصادية، إلا إنه من حسن الحظ بالنسبة للعراق تتوافر فيه مصادر مياه سطحية تعوض النقص الحاصل في مياه الأمطار لذا أصبح التخطيط لمراقبة المياه وإدارتها ضروري لحمايتها من الهدر باتخاذ منهج واضح وسليم في إدارة مصادر المياه المتاحة والحفاظ على هذه الثروة التي لا تقدر بثمن ومنع أي إهدار لها، فضلاً عن تطوير طرق الحفاظ عليها وإيجاد مصادر جديدة، والعمل على تطوير طرق الاستخدام بما يضمن الاستثمار المستدام لها، لذا وجب على الجهات المختصة أخذ هذه الخطط والعمل على تنفيذها للحفاظ على ديمومة هذا المصدر المهم والحيوي والاستراتيجي.

تمثلت مشكلة البحث في إن العراق يعاني من مشكلة الشحة والتلوث في موارده المائية السطحية ناتجة عن علاقاته مع الدول المتشاطئة معه في نهري دجلة والفرات، فضلاً عن سوء إدارته للمياه المتمثلة في بدائية الأساليب المستخدمة في استهلاك هذه المياه للاستخدامات البشرية المختلفة، إذ إن ٩٠% من مياه العراق تهدر في الري في الوقت الذي يعاني فيه العراق من الجفاف نتيجة التغير المناخي مما يشير إلى تناقص كميات الهطول المستقبلية، كما إن مياه العراق تعاني من تلوث كبير، وأمام هذا الوضع أصبح من الضروري التخطيط لأداره المياه في العراق.

يفترض البحث إن المياه التي تدخل العراق والمتمثلة بنهري دجلة والفرات فضلاً عن نهري الكارون والكرخة ومياه السيول القادمة من دول الجوار لم تستثمر بشكل مثالي كونها تهدر بأساليب بدائية في الاستخدامات المختلفة (الزراعية والصناعية والمنزلية)، كما إن كمية كبيرة من المياه تذهب إلى الخليج العربي لعدم وجود محطات خزن كثيرة في وسط وجنوب العراق.

يهدف البحث إلى التخطيط الأمثل لإدارة الموارد المائية في العراق واتباع الطرق الحديثة في الري وصيانة المشاريع الاروائية، فضلا عن إقامة السدود والخزانات لخزن مياه السيول القادمة من دول الجوار، كما يهدف البحث إلى اعطاء صورة واضحة وشاملة ومعبرة عن الموارد المائية للمخططين غير المختصين في مجال المياه ضمن منطقة الدراسة.

١. الإمكانات المائية في العراق:

١.١. المياه السطحية: تتمثل المياه السطحية بالآتي:

١.١.١. نهر دجلة:

يمثل نهر دجلة أحد الشرايين الحيوية الرئيسة في العراق مع نهر الفرات، ويمثل مصدراً مهماً من مصادر الثروة ذات التنمية الاقتصادية المستقبلية نظراً لاعتماد كثير من مصادر الحياة المهمة عليه كالزراعة والصناعة. ينبع نهر دجلة من المرتفعات الواقعة جنوب شرق تركيا فينحدر نحو الجنوب الشرقي داخل تركيا ثم يدخل النهر الأراضي العراقية عند قرية فيشخابور ويستمر في جريانه باتجاه الجنوب الشرقي في منطقة جبلية متموجة بعد ذلك يدخل النهر في السهل الرسوبي فيمر بمحافظات بغداد وواسط وميسان توالياً، ومن ثم يلتقي بنهر الفرات عند القرنة فيتكون شط العرب الذي يصب في الخليج العربي (خريطة ١).

خريطة ١ احواض إنهار العراق

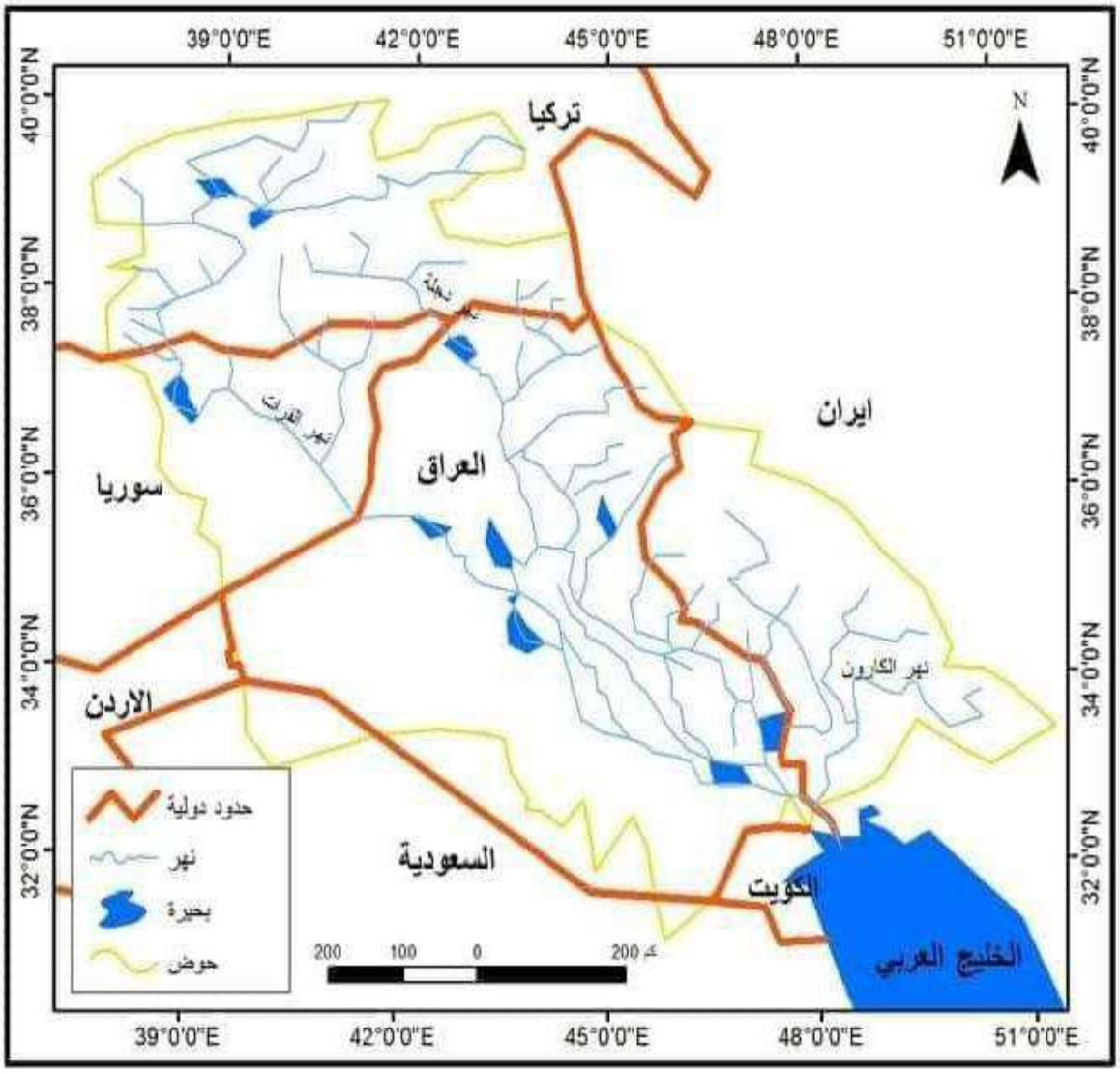

المصدر:

United Nations Economic and Social Commission for Western Asia (UN-ESCWA) (2013) Inventory of Shared Water Resources in Western Asia, Euphrates River Basin, Beirut,pp. 50- 51.

تقدر المساحة الاجمالية لحوض نهر دجلة بحدود ٣٧٥،٠٠٠ كم^{٢} فهو يمتد في أربعة دول هي (تركيا، العراق، إيران، سوريا) منها ٢٩٢،٠٠٠ كم^{٢} وبنسبة ٧٧.٨٦% داخل العراق كأكبر مساحة، في حين بلغت مساحة الحوض في سوريا بحدود ١,٠٠٠ كم^{٢} وبنسبة ٠.٢٧% كأقل مساحة (جدول ١).

جدول ١ مساهمة الدول المتشاطئة في تغذية إنهار العراق

النهر	الدولة	مساحة الحوض كم^2 (٢)	النسبة من المساحة %	حجم الايراد المائي كم^3/سنة (١)	النسبة من حجم الايراد المائي (%)	طول النهر كم (١)	النسبة من الطول %
	تركيا	٤٥،٠٠٠	١٢.٠٠	٢١.٩٣	٥١	٤٠٠	٢١
	العراق	٢٩٢،٠٠٠	٧٧.٨٦	١٦.٧٧	٣٩	١٤١٨	٧٧
دجلة	إيران	٣٧،٠٠٠	٩.٨٧	٤.٣٠	١٠	٠	٠.٠
	سوريا	١،٠٠٠	٠.٢٧	٠.٠٠	٠	٤٤	٢
	المجموع	**٣٧٥،٠٠٠**	**١٠٠**	**٤٣.٠٠**	**١٠٠**	**١٨٦٢**	**١٠٠**
	تركيا	١٢٣،٢٠٠	٢٨.٠٠	٢٩.١٢	٨٩	١٢٣٠	٤١
	العراق	٢٠٦،٨٠٠	٤٧.٠٠	٠.٠٠	٠	١٠٦٠	٣٥
الفرات	سوريا	٩٦،٨٠٠	٢٢.٠٠	٣.٦٠	١١	٧١٠	٢٤
	السعودية	١٣،٠٦٨	2.97	٠.٠٠	٠	٠	٠
	الأردن	١٣٢	0.03	٠.٠٠	٠	٠	٠
	المجموع	**٤٤٠،٠٠٠**	**100**	**٣٢.٧٢**	**100**	**٣٠٠٠**	**١٠٠**
الكرخة	إيران	٥١،٣٢٥	١٠٠	٥.٨	١٠٠	٩٦٤	١٠٠
الكارون	إيران	٧١،٩٨٠	١٠٠	٢٤.٥	١٠٠	٨٦٧	١٠٠
	تركيا	١٦٨،٢٠٠	١٧.٩٣	٥١.٠٥	٤٨.١٥	-	-
	العراق	٤٩٨،٨٠٠	٥٣.١٦	١٦.٧٧	١٥.٨١	١٢٠	١٠٠
شط	إيران	١٦٠،٣٠٥	١٧.٠٨	٣٤.٦٠	٣٢.٦٤	٨٠	٤٠
العرب	سوريا	٩٧،٨٠٠	١٠.٤٢	٣.٦٠	٣.٤٠	-	-
	السعودية	١٣،٠٦٨	١.٤٠	٠.٠٠	-	-	-
	الأردن	١٣٢	٠.٠١	٠.٠٠	-	-	-
	المجموع	**٩٣٨،٣٠٥**	**١٠٠**	**١٠٦.٠٢**	**١٠٠**	**٢٠٠**	**-**

المصادر:

1- (FAO ،2009).
2- (UN-ESCWA، 2013).
3-(Al-Asadi, 2017).

أما بالنسبة لمجموع الايراد المائي لنهر دجلة فقد بلغ عام ٢٠١٧ بحدود ٤٣.٠٠ كم^3/سنة وتعد تركيا اكثر الدول التي تزود مجرى نهر دجلة بالمياه ويقدر ذلك بحدود ٢١.٩٣ كم^3/سنة لتمثل نسبه مقدارها ٥١% من مجموع الايراد المائي لنهر دجلة، في حين كانت مساهمة سوريا بحدود ٠.٠٠ كم^3/سنة.

يقدر طول نهر دجلة من المنبع حتى المصب بحدود ١٨٦٢ كم وقد تباينت أطوال النهر بين دول الحوض فقد بلغ طوله في العراق بحدود ١٤١٨ كم ليشكل ما نسبته ٧٧%، في حين كان امتداده في إيران بحدود ٠ كم لكون إيران تساهم في تغذية النهر ولكن لا يمر عبر أراضيها (جدول ١).

٢.١.١. نهر الفرات:

يعد الفرات من الأنهار الكبيرة في جنوب غرب آسيا وأكبر نهر في الصفيحة العربية وثاني أطول نهر في الوطن العربي بعد نهر النيل. يقع حوض نهر الفرات فلكياً بين دائرتي عرض – ’10˚38 ’65˚30 شمالاً، في حين ينحصر الجزء الأدنى للحوض بين خطي طول ’42˚36– ’42˚47 شرقاً، أما جزؤه الأعلى فينحصر عند حوض التغذية الرئيس شمال كيبان بين خطي طول – ’43°05 ’10˚37 شرقاً (خريطة ١).

تقدر المساحة الاجمالية لحوض نهر الفرات بحدود ٤٤٠.٠٠٠ كم^{٢} فهو يمتد في خمس دول هي (تركيا، العراق، سوريا، السعودية، الاردن) منها ٢٠٦.٨٠٠ كم^{٢} وبنسبة ٤٧.٠٠% داخل العراق كأكبر مساحة، في حين بلغت مساحة الحوض في سوريا بحدود ٩٦.٨٠٠ كم^{٢} وبنسبة ٢٢.٠٠% من مجموع المساحة الاجمالية لحوض نهر الفرات كأقل مساحة (جدول ١).

أما بالنسبة لمجموع الايراد المائي لنهر الفرات فقد بلغ ٣٢.٧٢ كم^{٣}/سنة وتعد تركيا اكثر الدول التي تزود مجرى نهر الفرات بالمياه ويقدر ذلك بحدود ٢٩.١٢ كم^{٣}/سنة لتمثل نسبه مقدارها ٨٩% من حجم الايراد المائي لنهر الفرات، في حين كانت مساهمة كل من السعودية والأردن قليلة جداً يصعب تقديرها فكانت النتيجة بحدود ٠.٠٠ كم^{٣}/سنة من حجم الايراد المائي لنهر الفرات، ويرجع سبب ضعف مساهمة تلك الدول في تزويد نهر الفرات بالمياه إلى طبيعة المناخ الصحراوي الجاف الذي يسود تلك الدول. يقدر طول نهر الفرات من المنبع حتى المصب بحدود ٣٠٠٠ كم وقد تباينت اطوال النهر بين دول الحوض فقد بلغ طوله في تركيا بحدود ١٢٣٠ كم ليشكل ما نسبته ٤١%، في حين كإن امتداده في كل من السعودية والأردن بحدود ٠ كم لكون تلك الدول تساهم في تغذية النهر ولكن لا يمر عبر أراضيها (جدول ١).

٣.١.١. نهر الكرخة:

ينبع نهر الكرخة من الأراضي الإيرانية ومن ثم يدخل الأرضي العراقية، وتقدر المساحة الإجمالية لحوض النهر بحدود ٥٣.٣٢٥ كم^{٢} تقع جميعها داخل الأراضي الإيرانية، أما بالنسبة لحجم الجريان المائي لنهر الكرخة فقد بلغ ٥.٨ كم^{٣}/سنة، في حين بلغ طوله من المنبع حتى المصب بحدود ٩٦٤ كم (جدول ١).

٤.١.١. نهر الكارون:

يعد نهر الكارون آخر الروافد التي تغذي شط العرب، إذ يلتقي به من الجهة الشرقية محاذيا للحدود العراقية–الإيرانية وإلى الجنوب من مدينة البصرة بحوالي ٣٥ كم. ينبع نهر الكارون من الأراضي الإيرانية وتقدر المساحة الإجمالية لحوض النهر بحدود ٧١.٩٨٠ كم^{٢} تقع جميعها داخل الأراضي الإيرانية، أما بالنسبة لحجم الجريان المائي لنهر الكارون فقد بلغ ٢٤.٥ كم^{٣}/سنة، في حين بلغ طوله من المنبع حتى المصب بحدود ٨٦٧ كم (جدول ١).

٥.١.١. نهر شط العرب:

يتكون نهر شط العرب نتيجة لالتقاء نهري دجلة والفرات عند القرنة وهو يمثل عصب الحياة لمدينة البصرة الواقعة عند رأس الخليج العربي، ولكون نهر شط العرب يمثل الامتداد النهائي لأنهار دجلة والفرات والكرخة والكارون فقد أصبحت مساحة حوضه تمثل مجموع مساحات احواض الأنهار التي تصب فيه والتي تتشارك في تغذيتها ٦ دول (تركيا، العراق، إيران، سوريا، السعودية، الأردن) التي تقدر بحدود ٩٣٨.٣٠٥ كم^{٢}، أما بالنسبة لحجم الجريان المائي لنهر شط العرب فقد بلغ ١٠٦.٠٢ كم^{٣}/سنة، في حين بلغ طوله من نقطة التقاء نهري دجلة والفرات حتى مصبه في الخليج العربي بحدود ٢٠٠ كم (جدول ١).

٢.١. المياه الجوفية:

إن جميع المياه المتواجدة تحت سطح الأرض ضمن مسامات وشقوق الترب وصخور القشرة الأرضية يمكن إن تسمى بالمياه الجوفية. وتعد المياه الجوفية من الموارد المائية الرئيسة في الأقاليم التي تندر فيها المياه السطحية، إذ تستخدم المياه الجوفية لتلبية ما مقداره ٩٠% من الحجم الإجمالي للاحتياجات المائية الزراعية والمنزلية والشرب في الدول ذات المناخ الصحراوي.

يقدر حجم السكان الذين يعتمدون على المياه الجوفية في تجهيز متطلباتهم اليومية بما يزيد على ٢ مليار نسمة، كما تمثل المصدر الرئيس لاحتياطي المياه العذبة في العالم والدعامة الأساس لإمداد المياه في المستقبل.

تعد المياه الجوفية من أكبر خزانات المياه العذبة في العالم إذ تنتشر تحت سطح الأرض في كل مكان تقريباً لتشمل مساحة مقدارها ١٣٤.٨ مليون كم^{٢} لتمثل حوالي ٩٠.٠٨% من المساحة الاجمالية

للجزء اليابس من سطح الأرض. تقدر كمية المياه الجوفية بحدود ٢٣.٤٠ مليون كم^{٣} لتمثل ١.٦٧% من الحجم الإجمالي للمياه في الكرة الأرضية، كما تقدر كمية المياه الجوفية العذبة بحدود ١٠.٥٣ مليون كم^{٣} لتمثل ٤٥% من الحجم الإجمالي للمياه الجوفية وتمثل ٣٠.٠٤% من الحجم الإجمالي للمياه العذبة في الكرة الأرضية، ويوجد ثلاث أنواع من الخزانات الجوفية هي الخزان المحصور، الخزان غير المحصور (الحر)، الخزانات العالقة (الاسدي، ٢٠١٤).

تتغذى الخزانات الجوفية خلال الرشح من جريان المياه المنحدرة على السطوح المرتفعة أو عن طريق تسرب مياه الامطار مباشرتاً، وتعتمد كمية المياه المتسربة على درجة انحدار الأرض ونوعية الصخور والتربة والغطاء النباتي، فالانحدار الطفيف والمسامية الجيدة مع توفر الغطاء النباتي جميعها عوامل تساهم في زيادة نفاذ مياه الامطار إلى باطن الأرض ومن ثم ارتفاع منسوب المياه الجوفية (الخفاجي، ٢٠١٦)، للجريان تحت السطحي للمياه الجوفية القادمة من خارج الأراضي العراقية دوراً كبيراً في تغذية الخزانات الجوفية حيث تجري هذه المياه عبر الصدوع والنتوءات تحت السطحية من خلال تواصل الطبقات المحصورة التي تربط الطبقات الرئيسة الحاملة للماء، فضلاً عن ذلك فإن قسم من مياه الامطار المتساقطة في العراق تترشح لتكون مصدراً لتغذية المياه الجوفية، إذ تترشح مياه الامطار إلى باطن الأرض عن طريق مسام الصخور وتستمر هذه العملية إلى إن تصبح شدة المطر المقاسة (ملم/ساعة) أكبر من سعة الترشيح للتربة مقاسة ب (ملم/ساعة) بعدها تتحول مياه الامطار المتساقطة إلى جريان سطحي (الخالدي، ٢٠٠٨).

يمتلك العراق مياه جوفية متجددة وأخرى غير متجددة، إذ تبين من (الجدول ٢) إن مجموع الخزين المتجدد سنوياً في العراق بحدود ٣٨٣٩ كم^{٣}/سنة جاءت طبقة سنجار– بلاسبي في المرتبة الأولى من حيث الخزين بحدود ٧٨٩ كم^{٣}/سنة، في حين ساهمت طبقات الفرات والالوفيوم المرتبة الأخيرة بحدود ٦٠ و ٠ كم^{٣}/سنة على التوالي. أما بالنسبة للمياه الجوفية غير المتجددة في العراق فقد قدرت بحدود ٩٢٧.٥ كم^{٣}/سنة

يتركز معظمها في الهضبة الغربية.

جدول ٢ تقدير الخزين المتجدد والغير متجدد في طبقات المياه الجوفية المهمة في العراق

ت	اسم الطبقات الحاملة للمياه الجوفية المتجددة	مقدار الخزين كم^3/سنة	اسم الطبقات الحاملة للمياه الجوفية الغير متجددة	مقدار الخزين كم^3/سنة
١	الكعرة	٨٠	الكعرة	١٥٠
٢	الملصي	-	الملصي	-
٣	المحيور	-	المحيور	-
٤	عقرة- بخمة	٧٥٣	عقرة- بخمة	١.٥
٥	الرطبة	-	الرطبة	-
٦	الهارثة	١٨٠	الهارثة	٦٢
٧	الطيارات	٦٢	الطيارات	٦٨
٨	ام ارضمة	٧٤	ام ارضمة	٣٧٨
٩	سنجار- بلاسبي	٧٨٩	سنجار- بلاسبي	٦.٤
١٠	الدمام	٢٤٠	الدمام	٢١٢
١١	الفرات	٦٠	الفرات	٤.٥
١٢	إنجإنه	٣٧٥	إنجإنه	٥.٥
١٣	المقدادية	٣٨٥	المقدادية	٥.٦
١٤	باي حسن	٧١٧	باي حسن	٢٢
١٥	الدبدبة	١٢٤	الدبدبة	١٢
١٦	الالوفيوم	-	الالوفيوم	-
	المجموع	٣٨٣٩	المجموع	٩٢٧.٥

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، بيانات غير منشورة، ٢٠١١.

٢. مشكلات الموارد المائية في العراق:

تعاني الموارد المائية في العراق من مجموعة مشاكل اهما ما يأتي:

١.٢. استخدام الأساليب القديمة في الري:

لا يختلف اثنان على إن القطاع الزراعي في العراق يعد من أهم الأنشطة الاقتصادية في العراق لكن ما يعاب على السياسة الزراعية في العراق إنها لا زالت تستخدم الطرق التقليدية في ري الأراضي الزراعية منها الري بالغمر التي تستهلك مياه كبيرة جداً تفوق الحاجة الحقيقية للنبات، فضلاً عن كونها تسهم وبشكل فعال في انتشار الاملاح في التربة وتقدر الأراضي المروية سيحاً بحدود ٦٠% أما الأراضي المروية بالواسطة فتقدر بحدود ٤٠% علما إن الزراعة في العراق تستهلك ما يقارب ٩٢% من حجم المياه المتاحة في العراق وهذا يعني إن الزراعة لها الأثر الأكبر في التأثير على الخصائص

الهيدرولوجية للمياه في العراق وقد قدرت مساحة الأراضي الزراعية في العراق بحدود ٣٧ مليون دونم (البدري، ٢٠١٠).

٢.٢. مناخ العراق الجاف:

يقع العراق في المنطقة انتقالية بين المناخ الصحراوي من جهة ومناخ البحر المتوسط من جهة أخرى، ولهذا الموقع أثر في المناخ مما يضفي عليه بالدفء النسبي عموماً في فصل الشتاء وارتفاع درجات الحرارة في الصيف الامر الذي ينعكس سلباً على كمية المياه ونوعيتها بفعل التبخر العالي، أما أمطاره فهي شتوية قليلة ومتذبذبة في أوقات تساقطها وكمياتها التي تتراوح بين ١٠٠٠ ملم في الشمال وبين ١٥٠ ملم في الجنوب (Ali. Al-Salash, 1966).

٣.٢. السياسة المائية لدول المنبع:

إن العراق مرتبط مائياً بدول عده تمثل مصادر للمياه في العراق (تركيا، إيران، سوريا) لذا أي مشروع تنموي يخص المياه تقوم به تلك الدول كالسدود مثلاً تكون له اثار سلبية على حصة الموارد المائية في العراق خاصه في ضل غياب التعاون المشترك بين الدول المتشاطئة لإدارة الموارد المائية، قامت تركيا وسوريا وإيران بإنشاء الكثير من السدود في منابع الأنهار مما أثرت سلباً على الموارد المائية في العراق، إذ إن مشروع الكاب في تركيا سيجعلها تتحكم بما يقارب ٨٠% من حجم المياه في دجلة والفرات، فقد انخفض معدل الايراد المائي لنهر دجلة من ٤٨ مليار م^{٣} في العام ١٩٧٠ إلى ٣٣ مليار م^{٣} في العام ٢٠١٠ أما بالنسبة لنهر الفرات فقد انخفض من ٣٠ مليار م^{٣} في العام ١٩٧٣ إلى ١٦ مليار م^{٣} في العام ٢٠١٠ ويتوقع إن يصل إلى ٨ مليار م^{٣} (ياسين، ٢٠١٣).

٤.2. تلوث المياه:

تعد مشكلة تلوث المياه من المشاكل الخطيرة التي يعاني منها العراق والعديد من الباحثين عرفوا التلوث الا إن هنالك تعريف مبسط يرى في تلوث المياه عبارة عن إضافة مواد ضارة أو غير مستساغة مما يسبب تغيراً في نوعية المياه (Herman Koren, 2005).

١.٤.٢. التلوث الصناعي:

تعد الصناعة من الأنشطة الاقتصادية المهمة في بناء اقتصاد الدول وتطوير قطاعاته الخدمية، الا إن تأثيرها سلبي على البيئة الطبيعية لاسيما المائية منها، إذ تساهم مياه المصانع وفضلاتها بما نسبته ٦٠% من مجموع المواد الملوثة للبحار والبحيرات والأنهار وفي العراق أكثر الملوثات تأتي من مصانع الدباغة والرصاص والزئبق والنحاس والنيكل والاسمنت والزجاج ومصانع تكرير السكر، فضلاً عن التلوث الناتج من البترول ومحطات الكهرباء التي تلقي مخلفاتها (الصلبة والسائلة والغازية) في نهري دجلة والفرات وتفرعاتهما بشكل مباشر علماً إن نوعية المياه الصناعية تختلف عن المياه الاعتيادية فهي تتصف برائحة كريهة وبلون مغاير، فضلاً عن احتوائها على نسبة عالية من الرواسب العالقة الصلبة التي تزيد عن ٦٥٠ ملغم/لتر.

٢.٤.٢. التلوث الزراعي:

تتمثل الملوثات الزراعية بثلاث اشكال هي (مياه البزل، الأسمدة الكيميائية والعضوية، المبيدات الزراعية) وأكثر هذه الملوثات ضرراً على المياه في العراق هي مياه البزل لكونها مياه مالحة جداً تحمل معها الكثير من الأسمدة والمبيدات مثل الإندوسلفإن والفوزالون والاسيولإن التي تعطى للمحاصيل الزراعية وهي بذلك ترفع من نسبة الاملاح في المياه.

٣.٤.٢. التلوث بمياه الصرف الصحي:

تعد مشكلة الصرف الصحي من المشاكل الخطيرة التي تعاني منها المدن العراقية، فالزيادة السكانية وقلة ورداءة شبكات الصرف الصحي تجبر السكان على توجيه مجاري مياه الصرف الصحي مباشرة إلى أنهار العراق وتفرعاتها، وتعد هذه المخلفات مصدراً رئيساً في تلوث المياه ونضوب الأوكسجين فيه مما تتسبب في إحداث ضرر كبيرً للأحياء المائية (الحسن، ٢٠١١).

٣. تنمية الموارد المائية في العراق:

يعد مفهوم الإدارة المتكاملة من أهم الوسائل الحديثة التي تهدف إلى تحقيق الاستثمار الأمثل للموارد المائية التقليدية وغير التقليدية من اجل رفع مردودها الاقتصادي (الأمم المتحدة، ٢٠٠٢). وتعد تنمية الموارد المائية من الأهداف الأساسية على مستوى العالم اجمع، لا سيما في المناطق الجافة وشبه الجافة التي يقع ضمنها العراق بسبب ندرة المياه نتيجة لظروف الجفاف ونمو السكان وتزايد الضغط على مياه الأنهار المشتركة وتردي نوعيتها، وهذا يتطلب تخطيط وإدارة لمياه العراق

وفق أسس علمية وتقنيات حديثة لمواجهة النقص الحاد في موارد العراق المائية، وتتلخص تلك الطرق بالآتي:

١.٢. استخدام أساليب الري الحديث:

إن الإسراف في مياه الري الذي يرافق طرق الري السطحي التقليدية لا تزال واسعة الانتشار، إذ تقدر نسبتها بحدود ٩٨% من إجمالي المساحات الزراعية المروية في العراق (نوماس، ٢٠٠٦). ولغرض الاستفادة من هذا المورد المهم والمحدود يجب استخدام طرق الري الحديثة لتوسيع الرقعة الزراعية وزيادة الإنتاج الزراعي لمواجهة الزيادة السكانية في المناطق الجافة وشبه الجافة في العراق بدلاً من طرق الري التقليدية التي تعد من الطرق البدائية ذات الكفاءة المنخفضة التي تقدر بحدود ٤٧% مقارنة بكفاءة نظم الري الحديثة نتيجة ارتفاع معدلات التبخر والهدر.

١.١.٢. الري بالتنقيط:

يتم من خلال استخدام المياه على شكل قطرات بتصاريف قليلة ذات ضغط منخفض حول المنطقة الجذرية (صوره ١) وهي ذات كفاءة عالية تقدر بحدود ٩٠% مقارنة بالري السطحي. لهذه الطريقة فوائد عديده أهمها زيادة مستوى الإنتاج وتحسين نوعيته، كما تعمل على تقليل الضائعات المائية بالتبخر والتسرب مما توفر كمية كبيرة من المياه تصل إلى ٣٠ – ٥٠%، فضلا عن مساهمتها الكبيرة في تقليل فيضان المياه وهذا يمنع نمو الأعشاب الضارة ويقلل من الامراض والحشرات لعدم تبلل الأوراق (الاشرم، ٢٠٠٨).

صورة ١ طريقة الري التنقيط

المصدر (شبكة الإنترنت).

٢.١.٢. الري بالرش:

تعد من طرق الري المتطورة وتتم بإضافة مياه الري على شكل رذاذ يشبه المطر عن طريق ضخ المياه تحت ضغط معين في شبكة أنابيب مختلفة الأقطار تنتهي بفتحات أو مرشات (صورة ٢)، ويكون مصدر الضغط عادة مضخات ذات ضغط عالي (الجوراني، ٢٠١٤).

لهذه الطريقة فوائد كثيرها اهما قلة الحاجة إلى الايدي العاملة الكثيرة، كما إنها لا تحتاج إلى اعمال لتسوية للحقل، فضلا عن وجود صمامات تتحكم بالمياه المعطاة للأرض المزروعة وهذا لا يتسبب في حدوث فيضانات وهدر للمياه بالتبخر والتسرب وبناءً على ذلك تكون كفاءة الري فيها بين ٦٠ – ٨٥% مقارنة مع الري السطحي (الحديثي وآخرون، ٢٠١٠).

صورة ٢ طريقة الري بالرش

المصدر (شبكة الإنترنت).

٣.١.٢. الري بالفقاعات:

تتم هذه الطريقة عن طريق منقطات ذات تصريف كبير للمياه ويندفع على هيئة فقاعات ذات ضغط منخفض، ويتم دفع المياه عن طريق أنابيب بلاستيكية ذات جدار رقيق يحتوي ثقوب بأقطار كبيرة (صورة ٣). لها فوائد كثيره منها تقلل الضائعات المائية بالتبخر والتسرب، وتقدر كفاءة الري فيها بحدود ٩٠% وهي بذلك توفر كمية كبيرة من المياه تتراوح نسبتها بين ٧٠ – ٨٠% (عبد، ٢٠١٣).

صورة ٣ طريقة الري بالفقاعات

المصدر (شبكة الإنترنت).

٤.١.٢. الري بالمياه الممغنطة:

لقد اثبتت التجارب العلمية تحسن اداء منظومة الري بالرش الثابتة عند استخدام الماء الممغنط بدلاً عن الماء الاعتيادي كمصدر للري وذلك من خلال مقارنة قيم معامل تناسق الارواء بين الماء الاعتيادي والماء الممغنط، إذ يعطي استخدام الماء الممغنط في منظومة الري بالرش الثابت جدوى اقتصادية افضل، وذلك من خلال التوفير في عدد المرشات المستخدمة بنسبة تصل إلى ٨٧.٥% من عدد المرشات المستخدمة في المنظمة (الطالب والسنجاري، ٢٠٠٨)، فضلاً عن التأثير الايجابي للمياه الممغنطة على الزراعة والتربة كونها تساهم في تخليص التربة من الاملاح وزيادة الإنتاج وتحسين نوعيته من خلال زيادة اطوال النباتات وعدد الأوراق والثمار وكمية المياه في الحمضيات(النوري ، ٢٠١٦) (صورة ٤).

صورة ٤ طريقة مغنطة المياه

المصدر (شبكة الإنترنت).

٢.٢. صيانة المياه من الهدر والتلوث:

تعاني الدول النامية ومن ضمنها العراق من مشكلة خطيره الا وهي هدر الموارد المائية التي تمثل عصب الحياة لبلد ازداد عدد سكانه وكثرت متطلبات عيشه الامر الذي أدى إلى ارتفاع الطلب على المياه للاستخدامات المختلفة. لقد قدرت اللجنة العالمية للمياه عام ٢٠٠٠ بأن استهلاك الماء سيرتفع بحوالي ٥٠% في الثلاثين سنة القادمة (وزان، ١٩٩٨).

هنالك الكثير من الطرق السلبية التي تستخدم في العراق تؤدي إلى هدر المياه واسرافها أهمها طريقة الري بالغمر، إذ تؤدي هذه الطريقة إلى تبخر المياه وارتفاع مستوى الماء الباطني عن طريق التسرب ومن ثم ظهور مشكلة تملح التربة الامر الذي يضعف من إنتاجية الأرض الزراعية، يمكن علاج ذلك بما يأتي:

١- استخدام طرق الري الحديثة كما موضحه أعلاه.

٢- تبطين القنوات المائية لتقليل الهدر بالتبخر والتسرب.

٣- نشر الوعي لدى المزارعين لتوضيح خطورة الاسراف المفرط للمياه.

٤- إن تعمل مديريات الزراعة في العراق على اصدار جدول يوضح المقنن المائي لكل محصول زراعي.

أما بالنسبة لمشكلة تلوث المياه في العراق فإنها لا تقل خطورة عن هدر المياه كونها تمثل خطراً على الكائنات الحية بشكل عام، ومن أسباب تلوث المياه هو طرح المياه الزائدة عن حاجة النبات إلى نهري دجلة والفرات وتفرعاتهما بشكل مباشر، إذ يوجد الكثير من المبازل تصب في حوضي دجلة والفرات تنصرف مياهها نحو المناطق المنخفضة أو المياه السطحية مما يؤدي إلى تلوث مياه دجلة والفرات بالأملاح والسموم المستخدمة في الزراعة لا سيما في القسم الأدنى جنوب العراق، كما تعمل المشاريع الصناعية بطرح النفايات والمياه الحارة التي تستخدم في التبريد إلى النهر وأكدت الفحوصات المختبرية بإن نسب الملوحة ارتفعت في دجلة في الموصل وبغداد والعمارة والقرنة وفي شط العرب عند المعقل بنسب مقدارها ٩، ٢٤، ١٨٠، ١٨٤% تواليا (الشمري، ٢٠١٢).

يمكن معالجة مشكلة التلوث من خلال الاتي:

١- سن القوانين والتشريعات التي تمنع القاء الفضلات بالنهر.

٢- إعادة تدوير مياه الصرف الصحي من خلال استخدام الطرق الحديثة المطبقة عالمياً.

٣- إقامة مؤتمرات ودورات تثقيفية للحد من هذه المشكلة الخطيرة التي تعصف بأهم مورد طبيعي.

٣.٢. تغيير التركيب المحصولي:

تتحكم السياسيات الوطنية لمعظم دول العالم بالأنماط الزراعية لتحقيق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الغذائية، وهذا يرتبط بمدى توفر المياه لتغطية الاحتياجات المائية للمحاصيل الزراعية. يعاني العراق في الآونة الأخيرة من شحة مائية ناتجة من انخفاض الايراد المائي لنهري دجلة والفرات ومن ثم أصبح من الضروري ترشيد استهلاك المياه المستخدمة في الزراعة بما يتناسب وحجم المياه في العراق عن طريق التعامل مع المياه على إنها سلعة نادرة يجب الحفاظ عليها من خلال انتخاب المحاصيل الزراعية ذات الاستهلاك المائي القليل مثل الذرة البيضاء والصفراء والبنجر العلفي (الأنصاري، ١٩٨٠)، على سبيل المثال إنتاج بنجر السكر تتطلب ثلث كمية مياه الري اللازمة لإنتاج ذات الكمية من قصب السكر، فضلاً عن زراعة محاصيل ذات مردود اقتصادي عالي مثل الحبوب ومحاصيل أخرى تتحمل ظروف الجفاف والملوحة كبعض أصناف الرز في بعض البلدان الآسيوية (الجوراني، ٢٠١٤).

٤.٢. حصاد مياه الامطار:

يعرف الحصاد المائي بأنه عبارة عن عملية تجميع وتخزين مياه الجريان السطحي الناتجة عن هطول الأمطار للاستفادة منها في أغراض الزراعة وإثراء الغطاء النباتي وتغذية الحوض الجوفي وتوفير مياه الشرب للإنسان والحيوان (الخرابشة، ٢٠٠٩).

تعد هذه الطريقة ضرورية جداً لتنمية الموارد المائية في المناطق الجافه وشبه الجافه ومنها العراق، إذ يمكن الاستفادة من أسلوب الحصاد المائي في العراق بتجميع مياه السيول القادمة من الأراضي الإيرانية خلال موسم تساقط الأمطار ومنها سيول جلات، وادي خزينة، وادي الزعفران، التليل، شر خاتون، قرة تبة، جروة وخوسية، وادي ناشريإن التي يبلغ تصريفها خلال الموسم ١,٨ مليار كم^{٣}/سنة (عويز، ٢٠١٠)، وقد أثبتت دراسة (نوماس، ٢٠١١) بوجود إمكانية لحصاد مياه الوديان الشرقية في ميسان ومنها (حران، كلال بدرة، الجباب، الطيب، الدويريج) وبمعدل إيراد سنوي بين ١.٣ – ١.٨ كم^{٣}/سنة.

تبلغ كمية الامطار المتساقطة في الصحراء العراقية بحدود ١١٥ ملم سنوياً وبإيراد مائي سنوي يصل إلى ١٧ كم^{٣}/سنة، في حين يقدر الفاقد المائي منها بالتبخر بحدود ١٠ كم^{٣}/سنة ومن ثم بالأماكن الاستفادة من الباقي ٧ كم^{٣}/سنة وذلك بإقامة السدود الترابية أو البحيرات الصناعية إضافة إلى الحصاد الطبيعي للمياه والتي تسمى بالفيضات.

٥.٢. حقن المياه الجوفية:

تعد طريقة حقن المياه الجوفية من الطرق المهمة لتنمية الموارد المائية ويتم ذلك خلال مواسم تساقط الامطار حيث تكون هناك وفرة مائية. إن تطبيق تقنيات الحصاد المائي سيما في الهضبة الغربية وفي شرق العراق من أبرز طرق شحن خزانات المياه الجوفية بالمياه من خلال نشر المياه على التربة أو حفر الاخاديد والجداول أو من خلال طريقة حقن الحفر وآبار التغذية مما يؤدي إلى زيادة مناسيب مياه الآبار (الاسدي، ٢٠١٤).

٦.٢. مشاريع نقل المياه:

إن التوزيع غير المنتظم للمياه السطحية وتزايد استخدام المياه الجوفية ونضوبها لفت انتباه المختصين إلى فكرة نقل المياه السطحية، لا سيما خلال مواسم الفيضانات من مناطق الوفرة البعيدة إلى مناطق الشحة المائية لغرض الحفاظ عليها من التبديد والحد من خطر الفيضانات والمساهمة في تغذية المياه الجوفية. في ليبيا على سبيل المثال نفذ مشروع النهر الصناعي العظيم عام ١٩٨٤ لنقل المياه الجوفية من أحواض الكفرة وتازربو والسرير والفزان في الصحراء الجنوبية حيث الظروف

المناخية والأراضي غير الصالحة للزراعة ووفرة المياه الجوفية إلى المناطق الشمالية حيث الكثافة البشرية ومراكز الاستهلاك. وفي المغرب تم نقل مياه نهر سبو في وادي أقأون، وفي تونس تم نقل المياه من الشمال إلى الجنوب (وزان، ١٩٩٨)، وفي الاردن تم مد أنبوب لنقل المياه من حوض الديسي الأردني إلى مدينة عمان (سلامة، ٢٠٠٩)، وفي العراق بالإمكان نقل المياه من نهري دجلة والفرات إلى مناطق الشحة في الهضبة الغربية لتحقيق التنمية المستدامة.

٧.٢. تحلية المياه:

تسهم تقنية تحلية المياه في تنمية الموارد المائية في المناطق الجافة وشبه الجافة، إذ تضاعف الطلب على المياه العذبة المكتسبة من محطات التحلية على المستوى العالمي من ١٨ مليون م^{٣} عام ١٩٩٣ إلى ٢٥ مليون م^{٣} عام ٢٠٠٤ نتيجة للتطور الاقتصادي وزيادة عدد السكان وقلة مصادر المياه وتطور الأساليب العلمية في تقنيات تحلية المياه لتلبية الاحتياجات المتزايدة (سلامة، ٢٠٠٩).

تعد دول الخليج العربي من الدول الرائدة في تحلية مياه البحر، تنتج السعودية وحدها ٢٤ % من حجم الإنتاج العالمي المقدر بحدود ١٤ كم^{٣}/سنة عام ١٩٩٧. وبذلك تعد مياه البحر المصدر الرئيس لتوفير المياه في المناطق الحضرية التي تعاني من نقص المياه العذبة رغم تكاليفها الباهظة التي تبلغ أكثر من ثلاثة أو أربعة أمثال الموارد التقليدية من المياه العذبة، وتكلف ما بين ٠,٤ – ٠,٦ دولار أمريكي للمتر المكعب الواحد في حالة المياه القليلة الملوحة و١,٠٥ – ١,٠٦ دولار للمتر المكعب الواحد عند تحلية مياه البحر، تستخدم هذه المياه المحلاة في تلبية متطلبات الشرب والصناعة، ولا تستخدم في الزراعة إلا على نطاق ضيق جداً لتكلفتها العالية (الاشرم، ٢٠٠٨).

في العراق لم يتم اللجوء إلى هذه التقنية على نطاق واسع وذلك بسبب عدم وجود الحاجة إلى تحلية مياه البحر من جهة وارتفاع التكاليف من جهة أخرى، وقد قدر المركز العربي إكساد كمية المياه المحلاة في العراق بحدود ٧,٤ مليون م^{٣} وهي كمية قليلة مقارنة بدول الخليج العربي (المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة، ٢٠٠٨).

٨.٢. استصلاح المياه العادمة وإعادة تدويرها:

إن الاستخدام المفرط لكمية كبيرة من المياه مع تضخم حجم المدن أدى إلى ضرورة إعادة تدوير المياه العادمة واستخدامها لري المحاصيل الأقل أهمية اقتصادياً مثل المراعي والمحاصيل غير الخضرية، وري الحدائق، والتبريد، والتنظيف وحقن الآبار الجوفية وغسل الشوارع ومقاومة الحرائق.

قدرت كميات مياه الصرف الصحي المعالجة في البلاد العربية عام ١٩٩٦ بحوالي ١,٩ مليار م^{٣}، وقد ارتفعت قدرة معالجة مياه الصرف إلى ٤ مليارات م^{٣} عام ٢٠٠٥، أعلاها في مصر ٢٧٣٨ مليون م^{٣}/ سنة والأمارات ٣٢٩ مليون م^{٣}/ سنة والسعودية ٢٢٨ مليون م^{٣}/ سنة والكويت ١٣٤ مليون م^{٣}/ سنة (الأمم المتحدة، ٢٠٠٧).

بالإمكان إعادة الاستفادة من المياه العادمة التي تتم تصفيتها وترشيحها من الرواسب بوسائل المعالجة الأولية في سقي المزروعات، كما يمكن استصلاح المياه العادمة طبيعياً عبر ترشيحها ببطء في التربة حتى تصل في نهاية المطاف إلى المياه الجوفية وهي بحالة نظيفة (الحسن، ٢٠١١).

في الولايات المتحدة على سبيل المثال يستفاد من نحو ٣٢ غالون من المياه المعالجة يوميا بهذه التقنية في ارواء ما يقارب ٢٠٠٠ هكتار من الأراضي الزراعية بمحاصيل الذرة والبرسيم (Daniel, 2010).

كما يمكن الاستفادة من الكائنات الحية في تصفية المياه الملوثة بشكل فعال وغير مكلف إذ يمكن تصفية مياه الأنهار، لا سيما عند الضفاف من الرواسب التي تحملها وإزالة الملوثات عنها بشكل فعال (William, 2008).

في العراق تبلغ كمية مياه البزل للمصب العام بحدود ٧ مليار م^{٣}/ سنة، ومعدل ملوحتها بحدود ٦ – ٨ ديسمنز/م، ويمكن تطويرها واستخدامها للري أو الاستصلاح في الترب الجيدة الصرف أو بعد خلطها بالمياه العذبة من نهري دجلة والفرات (الجوراني، ٢٠١٤).

٩.٢. السيطرة القانونية:

للقوانين والتشريعات دور فاعل في حماية البيئية المائية من الهدر والتلوث إذ يشهد العالم الكثير من تلك القوانين لعل أشهرها قانون الماء النظيف Clean water لعام ١٩٧٢ وقانون نوعية المياه Water quality لعام ١٩٨٧ التي أصدرها الكونغرس الأمريكي وقد أحدثت تغييراً كبير في تحسين نوعية المياه وحمايتها من الهدر والتلوث (Nancy, 2002).

أما العراق فقد أصدر قانون حماية وتحسين البيئة عام ٢٠٠٩ الذي تضمن الكثير من الفقرات التي تؤمن توفير بيئة صحية لكن هذه القوانين لم يلتزم فيها ويرجع سبب ذلك إلى سياسية الحكومة العراقية نفسها مع وجود استخفاف في محاسبة المخالفين مما إنعكس سلباً على البيئة المائية التي أصبحت ملوثة لدرجة يصعب السيطرة عليها.

الاستنتاجات:

١- تقليدية أساليب الري المتبعة في سقي المحاصيل الزراعية اثر بشكل واضح في زيادة استهلاك الموارد المائية بصورة مفرطة، فضلاً عن عدم إتباع الأساليب الحديثة في عملية الري تسبب في ظهور عجز مائي.

٢- إن الظروف الطبيعية المناخية تسببت في ظهور مشكلة العجز المائي المتمثلة بشحة الأمطار وتذبذبها إذ تكررت خلال السنوات الأخيرة ظاهرة الجفاف وانحسار الأمطار هذا يعني تناقص في الإيراد المائي السنوي فقد تراجعت كمية التساقط في عموم العراق وخاصة في السنوات الأخيرة من ١٩٩٩ – ٢٠١٩ فضلاً عن ارتفاع درجات الحرارة سيما في السنوات الأخيرة في فصل الصيف الطويل الذي سجل أكثر من ٥٠ مْ التي تتسبب في زيادة نسبة التبخر الموارد المائية السطحية، وارتفاع نسب النتح من سطوح الأوراق النباتية من جهة ثانية يؤدي إلى زيادة حجم الضائعات المائية السطحية.

٣- الهدر والمبالغة في استخدام المياه سواء في الجانب الزراعي أو المنزلي أو الاستخدامات الاخرى.

التوصيات:

تعد تنمية الموارد المائية من الأهداف الأساسية على مستوى العالم المتقدم والنامي على حدٍ سواء، لا سيما المناطق الجافة وشبه الجافة التي يقع العراق والدول العربية ضمنها، للأهمية الحيوية ودعماً للتنمية ولمعالجة مشكلة شحة المياه وعدم حسن ادارتها لابد من اتباع الاتي:

١- زيادة حصة العراق من دول المنبع التي ستؤمن احتياجات العراق المائية وتحقيق الجريان الطبيعي الذي يحافظ على الوضع البيئي للأنهار العراقية.

٢- فرض الغرامات البيئية على كافة المخالفين من اصحاب الأنشطة الصناعية والزراعية التي تسهم بشكل مباشر في هدر تلوث إنهار العراق.

٣- التوعية الجماهيرية بأهمية المياه والمحافظة عليها من الهدر والتلوث عن طريق وسائل الإعلام المختلفة أو إقامة الندوات والدورات التثقيفية..

٤- التعامل مع المياه على إنها سلعة اقتصادية مهمة ووضع تعريفة سعرية مناسبة لمساعدة البلد في الصيانة والتخطيط لتحقيق التنمية المستدامة في مختلف القطاعات.

٥- ترشيد الاستهلاك المائي إلى اقصى حدود ممكنة، لاسيما في مجال القطاع الزراعي الذي يستهلك الكمية الأكبر من المياه في العراق والتي تقدر بحدود ٩٠% من حجم الاستهلاك المائي من خلال ادخال تقنيات الري الحديث المتمثلة بالرش والتنقيط والري بالفقاعات والري الممغنط واستعمال الأنابيب المدفونة تحت سطح الأرض، فضلاً عن انتخاب الأصناف النباتية العالية الإنتاجية والمتحملة للجفاف ولدرجات الحرارة العالية.

٦- صيانة شبكات توزيع المياه داخل المناطق الحضرية والريفية وخفض فاقد شبكات الإمداد بالمياه من خلال الصيانة المستمرة لتلك الشبكات وإدخال أجهزة توفير المياه في مجال الاستخدام المنزلي للمياه.

٧- تنمية الموارد المائية في العراق عن طريق حصاد مياه الامطار في المناطق التي تحدث فيها سيول قادمة من دول الجوار للاستفادة منها في الاستخدام الزراعي وتغذية المياه الجوفية، فضلاً عن معالجة المياه العادمة مع مراعات المحددات البيئية.

٨- العمل جاهداً على تنصيب محطات لتحلية مياه البحر على الخليج العربي بعد الاستعانة بخبرات دول الخليج في هذه المجال.

٩- نقل المياه من مناطق الوفرة إلى مناطق الشحة كما فعلت الكثير من الدول العربية أهمها مشروع النهر الصناعي العظيم في ليبيا.

١٠- استخدام المياه الجوفية لتخفيف الضغط على المياه السطحية لا سيما في المجال الزراعي ويتم ذلك من خلال خلط المياه العذبة بالمياه المالحة لتخفيف شدة الملوحة وعدم التأثير في النبات والتربة.

المصادر:

١- الأسدي، صفاء عبد الأمير رشم (٢٠١٤)، جغرافية الموارد المائية، الطبعة الأولى، شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة، البصرة، العراق.

٢- الاشرم، محمود (٢٠٠٨)، اقتصاديات المياه في الوطن العربي والعالم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٨.

٣- الأنصاري، مجيد محسن (١٩٨٠)، مبادئ المحاصيل الحقلية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الزراعة، مؤسسة دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١.

٤- البدري، باسم حازم (٢٠١٠) اثر شحة الموارد المائية على الزراعة المروية في العراق، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد ٨٠.

٥- الجوراني، خلود كاظم خلف (٢٠١٤)، الخصائص الهيدرولوجية لنهر دجلة في محافظتي ميسإن والبصرة، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية التربية، جامعة البصرة.

٦- الحديثي، عصام وآخرون (٢٠١٠)، تقنيات الري الحديثة ومواضيع أخرى في المسألة المائية، ط١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الأنبار، كلية الزراعة، ط ١.

٧- الحسن، شكري إبراهيم (٢٠١١)، التلوث البيئي في مدينة البصرة، كلية الآداب، جامعة البصرة.

٨- الخالدي، اركان راضي علي (٢٠٠٨)، دراسة المكمن المائي العلوي غرب مدينة الحلة، رسالة ماجستير، كلية العلوم، جامعة بغداد.

٩- الخرابشة، عاطف علي حامد، عثمان محمد غنيم (٢٠٠٩)، الحصاد المائي في الاقاليم الجافة وشبه الجافة في الوطن العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط ١، عمان – الأردن.

١٠- الخفاجي، سيف مجيد (٢٠١٦)، المياه الجوفية وإمكانية استثمارها في منطقة الرحاب – محافظة المثنى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة.

١١- سدخان، أحمد ميس (٢٠٠٧)، تلوث مياه نهر الفرات في محافظة ذي قار (دراسة جغرافية بيئية) رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية، جامعة البصرة.

١٢- سلامة، حسن رمضان (٢٠٠٩)، جغرافية الأقاليم الجافة (منظور جغرافي – بيئي)، كلية الآداب، الجامعة الأردنية.

١٣- الشمري، عماد مطير خلف (٢٠١٢)، دراسة للتلوث البيئي في العراق، بغداد، رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١١٠٤.

١٤- الطالب، أنمار عبد العزيز، السنجاري، زياد أيوب (٢٠٠٩)، تأثير الماء الممغنط على تناسق الارواء للري بالرش، مجلة الرافدين الهندسية، المجلد ٧، العدد ١.

١٥- عبد، حسام جبار (٢٠١٣)، ترشيد استخدامات المياه تحت أنظمة الري الحديثة، مجلة عطاء الرافدين، العدد ٦٨.

١٦- عويز، عدنان حنين (٢٠١٠)، الأنهار المشتركة، مديرية الموارد المائية في ميسان، تقرير عن الأنهار والسيول المشتركة مع إيران.

١٧- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكو) تقيم إدارة نوعية المياه في منطقة الاسكو، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٧.

١٨- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الإدارة المتكاملة للموارد المائية، مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة، جوهانسبرغ، ايلول ٢٠٠٢، الامم المتحدة ٢٠٠١.

١٩- المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (أكساد) (٢٠٠٨)، تطبيق الإدارة المتكاملة للموارد المائية لتحقيق تنمية مستدامة في المنطقة العربية، اجتماع الوزراء المعنيين بشؤون المياه في الدول العربية.

٢٠- الموسوي كريم خلف محل (٢٠١٦)، مصادر الاملاح الذائبة في مياه نهر الفرات ضمن محافظة المثنى، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية التربية، جامعة البصرة.

٢١- النوري، سولاف عدنان (٢٠١٦)، جوانب الاستفادة من تقنية الماء الممغنط في الزراعة والصحة العامة في العراق، مجلة كلية التربية الأساسيةا، المجلد ٢٢، العدد ٩٤.

٢٢- نوماس، حمدان باجي (٢٠٠٦)، شط العرب مستقبل المياه ومشاريع التنمية البديلة، مجلة آداب البصرة، العدد ٤١.

٢٣- نوماس، حمدان باجي (٢٠١١)، التصريف المائي المحتمل للوديان الشرقية في العراق، مجلة آداب ذي قار، العدد ٣، المجلد ١، ٢٠١١.

٢٤- نوماس، حمدان باجي والاسدي، صفاء عبد الأمير رشم (٢٠٠٥)، التغذية الاصطناعية للمياه الجوفية في سهل الدبدبة في الصحراء الغربية في العراق، مجلة السدير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، العدد ٨.

٢٥- وزان، صلاح (١٩٩٨) تنمية الزراعة العربية الواقع والممكن، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٢٦- ياسين، بشرى رمضان (٢٠١٣)، اثر السدود والمشاريع المائية في أعالي نهري دجلة والفرات على البيئة الزراعية العراقية، مجلة آداب البصرة، العدد ٦٧.

27- Al-Asadi, Safaa (2017), The Future of Fresh water in Shatt Al- Arab River (Southern Iraq) published by Canadian center of Science and Education, Journal of Geography; Vol. 9, no. 2.

28- Ali .Al-Salash ,(1966) The Climate Of Iraq ,Amman The Co-Operative Printing Presse ,s Workers Society Amman Jordan , P.10.

29- Daniel B. Botkin and Edward A. Keller (2010), Environmental Science: Earth as a Living Planet, 7th ed., John Wiley & Sons, Danvers, p 482.

30- Food and Agriculture Organization (FAO) (2009) Water Reports 34, Irrigation in the Middle East Region in Figures, Aqua stat Survey- 2008, Rome, pp: 63-69.

31- Herman Koren, (2005) Illustrated Dictionary and Resource Directory of Environmental and Occupational Health,2nd ed., CRC Press, New York, p.627.

32- Nancy K. Kubasek, (2002), Environmental Law, 4th ed., Prentice Hall, p.188

33- United Nations Economic and Social Commission for Western Asia (UN-ESCWA) (2013) Inventory of Shared Water Resources in Western Asia, Euphrates River Basin, Beirut, p.55 .

34- William P. Cunningham and Mary Ann Cunningham (2008), Principles of Environmental Science: Inquiry & Applications, 4th ed., McGraw Hill, New York, p.259.

منشورات

مركز دراسات البصرة و الخليج العربي بجامعة البصرة

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق ببغداد

2075 لسنة 2021

مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث
المؤتمر العلمي الدولي العاشر
لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة
بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمـــدة مـــن 2 - 3 شباط / فبراير 2021م

اللجنة المشرفة

الاستاذ الدكتور
زكـــي عبـــدالله احمـــد

المهندس الدكتور
فرحان محيسن الفرطوسي

الاستاذ المساعد الدكتورة
صفيـــة شاكـــر محمـــود

(المجلد الخامس)
المحور الثقافي و الاعلامي
1442هـ - 2021م

ISBN: 978-9922-21-008-7

مجالات التنمية و التعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث

المؤتمر العلمي الدولي العاشر

لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة

وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمدة من 3-2شباط/فبراير2021

المجلد الخامس

المحور الثقافي والاعلامي

1442هـ-2021م

ISBN:978-9922-21-008-7

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

دأب مركز دراسات البصرة والخليج العربي على إقامة المؤتمرات العلمية، التي يشارك فيها باحثون من دول العالم المختلفة، اذ أن إقامة المؤتمرات العلمية السنوية أو الدورية يعد ظاهرة حضارية متقدمة، ونشاطاً علمياً لبحث كل التطورات والمستجدات على الساحة الدولية. وقد وجدت ادارة المركز ان بحث العلاقات الخارجية للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، سيكون هو موضوع المؤتمر. لذا عقد المركز وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق في ٢ – ٣ شباط ٢٠٢١، مؤتمره الدولي العاشر تحت عنوان: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**". والذي تضمن محاور عدة أتاحت للباحثين مناقشة قضايا مختلفة، حاولوا من خلالها التوصل الى توصيات ونتائج، هدفت ايجاد حلول جذرية لموضوعات بحوثهم.

وبالرغم مما شهده العالم من ازمة صحية اثر جائحة فيروس كورونا، التي القت بظلالها على مختلف جوانب الحياة، الا ان ذلك لم يحول دون اشتراك عدد كبير من الباحثين في المؤتمر، ومن مختلف الجامعات والمعاهد العراقية ومراكز البحوث، فضلا عن باحثين من دول عربية هي دولة الجزائر ومصر والمغرب واليمن.

عقدت جلسات عدة على مدار يومين كان بعضها حضورياً، والاخر الكترونياً وعلى برنامج الزوم. وقد أثرت المناقشات التي القيت في كل جلسة موضوعات المؤتمر، خاصة مع وجود باحثين مميزين كانت إسهاماتهم مثمرة وبناءة، مع وجود مسؤولين من الحكومة المركزية والمحلية لمساندة المؤتمر.

تناول المحور السياسي موضوعات متنوعة حول علاقات العراق الخارجية، وسبل تطويرها بما ينسجم مع متغيرات المرحلة. اذ طرحت رؤى وأفكار تعزز وتدعم وتوطد العلاقات السياسية بين العراق والشعوب والحكومات المختلفة، وصولا الى الاستقرار والتنمية المستدامة.

كذلك كان للمحور القانوني بصمة واضحة في ثنايا المؤتمر، اذ جسد المختصون فيه رؤيتهم لضرورة ان تكون علاقات العراق الخارجية مبنية على اساس القوانين والمواثيق الدولية، الامر الذي يسهم دون شك في تعزيز التعاون والتعاضد الدولي في مجالات شتى، ولاسيما فيما يخص مجال مكافحة الارهاب الدولي. فضلاً عن ذلك، جرى بحث موضوعات قانونية عدة، ركز عدد منها على مشكلات وحلول قانونية تخص المجتمع والدولة العراقية، واجريت مقارنات مع قوانين دول اخرى من اجل التوصل الى حلول ناجعة في معالجتها.

اثرى المحور الاقتصادي جلسات المؤتمر، اذ تناول موضوعات اقتصادية هامة، بحث فيها سبل تطوير العلاقات الاقتصادية للعراق مع الدول كافة، وبخاصة دول الجوار، اذ ركز الباحثون على اهمية معالجة الاوضاع الاقتصادية التي تأثرت كثيراً بسبب ظروف العراق، ووجدوا ان حل جزء كبير منها يكمن في الاستثمارات الخارجية، وتفعيل دور القطاع الخاص في اعادة اعمار العراق.

كرست مشاركات المحور الثقافي والاعلامي لبحث الظواهر الثقافية والتنوع الثقافي لدى شعوب المنطقة، وخاصة في مجال الادب والرواية والشعر والنقد. كما بحثت العلاقات الثقافية بين العراق ودول العالم المختلفة، وكيف اثرت وتأثرت ببعضها البعض. وضمن هذا الاطار جاء المحور التربوي والنفسي، والذي لم تكن مخرجاته بعيدة كثيراً عن العادات والتقاليد والثقافة العربية.

حمل المحور الجغرافي بحوثاً مزجت بين موقع العراق وموارده الطبيعية والبشرية وبين الواقع الجغرافي لدول المنطقة، لاسيما دول الخليج العربي. اذ اثرت الاختلافات التضاريسية والمناخية وتعدد المواقع الاثرية والسياحية والدينية في العراق على روابطه الخارجية، واسهمت في اثرائها وتطورها في اوقات مختلفة.

خطت البحوث التاريخية حلقات الوصل بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي، اذ كانت المساهمات البحثية في هذا المجال ذات معانٍ عدة، بدأت منذ اقدم العصور وصولاً الى وقتنا الحالي، وبينت مدى وثوق الروابط الخارجية للعراق مع دول العالم، والتي تراوحت بين مدٍ وجزر وبحسب فترات التاريخ المختلفة، الا ان الشيء الاهم، هو ان العراق كان وما يزال قبلة لمشارق الارض ومغاربها، الامر الذي انعكس بابها صوره على علاقاته الخارجية.

واخيراً، خلص المؤتمر الى استنتاجات وتوصيات علمية دفعت باتجاه تحقيق التقارب بين العراق ودول العالم شعوباً وحكومات. وجاء عقد هذا المؤتمر تأكيداً لرسالة مركز دراسات البصرة والخليج العربي في تشخيص المشكلات التي يعاني منها العراق، وايجاد الحلول الواقعية والعلمية لها، لتكون مرتكزاً ودليلاً لصناع القرار العراقي في تكوين رؤاهم في مختلف الميادين.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار

عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

كلمة السيد رئيس الجامعة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا اول كان قبله، والاخر بلا اخر يكون بعده، وصلِ اللهم على خير البرية نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الاساتذة والحضور جميعاً، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... واسعد الله صباحكم.

تتشرف جامعة البصرة اليوم بافتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق. ليكون انجازاً اكاديمياً وعلمياً يضاف الى الجهود البصرية للنهوض بواقع العراق ورسم مستقبل زاهر واكثر اشراقاً.

تكمن اهمية عقد المؤتمر في هذا الوقت بذات مع ما يشهده العالم من ظروف صحية خطيرة، افرزتها جائحة كورونا، والقت بظلالها على مجمل الحياة العامة، مما تسبب في ارباك واضح في مجالات التنمية والتعاون، ليس على الصعيد الاقليمي للعراق فحسب، وانما على الصعيد الدولي ايضاً. وهنا جاءت الدراسات والبحوث التي شاركت في المؤتمر لتبين وتوضح سبل تفعيل التنمية والتعاون الخارجي للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، وما هي الخطوات الاساس التي يجب اتباعها من قبل صناع القرار لإعادة العراق الى سابق عهده والارتقاء به الى مصاف الدول المتقدمة في المجالات كافة، لاسيما السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

من جانب اخر، كان من مخرجات هذا المؤتمر، انه جاء ليجسد تطبيق فعلي وواقعي لتوجهات جامعة البصرة، والتي دفعت باتجاه عقد شراكة حقيقية، وتعاون بناء، بين الكليات والمراكز البحثية التابعة للجامعة مع مؤسسات الدولة الاخرى. ولعل ما نشهده اليوم في هذا الحفل الكريم، من تعاون بين مركز دراسات البصرة والخليج العربي، والشركة العامة لموانئ العراق ، يعد اصدق المعايير على ذلك.

وفي الختام اوجه كل الشكر والتقدير الى باحثينا الاعزاء، واخص بالذكر منهم المشاركين من خارج البلد، وكذلك من محافظات العراق الحبيبة، ولكل القائمين والمنظمين للمؤتمر، وادعوا من الله لهم دوام التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد.. والشكر لله من قبل ومن بعد، وصل اللهم على خير الورى ما لاح برقٌ في السماء وما خفى، اللهم صلّ وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدنا ان نكون من بين المشاركين في هذا الجمع المبارك، ويعترينا الامل في ان تكون مخرجات وتوصيات المؤتمر ذات فوائد قيمية تعود بالنفع والرقي على عراقنا الحبيب.

كنا دائماً ولا زلنا سباقين في التعاون مع مؤسسات الدولة المختلفة، ايماناً منا بأهمية تظافر الجهود وتوحيد المناهج والخطوات حتى يكون العمل اكثر تنظيماً وتنسيقاً. فعلى مدار اكثر من شهر كان هناك تواصل مستمر وجهود استثنائية ومتابعة حثيثة من قبل اللجان التحضيرية للشركة العامة لموانئ العراق ومركز دراسات البصرة والخليج العربي، وهو ما تمخض عنه عقد هذا المؤتمر الهام ليس للعراق فحسب، بل لمحيطه الاقليمي والدولي.

وهنا نحن اليوم نؤكد من جديد على اهمية المؤسسات التعليمية والتربوية في رفد مسيرة البناء والاعمار وحركة التطور، لا سيما وان العراق وقع منذ مدة قصيرة، واحداً من اهم المشاريع مع شركة دايو الكورية لتنفيذ مشروع ميناء الفاو الكبير، وقد جاءت بعض الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر لتسلط الضوء على اهمية هذا المشروع، بخاصة وانها ركزت على فوائده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وفي الختام... اوجه شكري وعظيم امتناني لكل من ساهم وشارك في نجاح هذا المؤتمر، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أبا القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الحضور الكريم مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدني بداية أن أرحب بكم جميعاً، شاكراً ومقدراً لكم هذا الحضور لافتتاح فعاليات المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها"، والذي يعد واحداً من اهم انجازات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عموماً وجامعة البصرة خصوصاً، لما احتوى عليه من دراسات بحثية، ورؤى اكاديمية، ربطت بين ماضي العراق وحاضره، واستشرفت بشكل موضوعي وواقعي مستقبل العراق وعلاقاته الخارجية، وسبل تطوير قدراته المادية والبشرية.

هذا الجهد العلمي والتنظيمي ليس بجديد على جامعة البصرة وكوادرها، اذ اعتادت هذه المؤسسة بتاريخها الحفل بالإنجازات، على اخذ دورها الريادي في المجتمع، وكرست توجهاتها ومشاريعها لتكون معبرة اصدق واحق تعبير عن ما تتحمله من مسؤوليات وواجبات مزجت بين الفكر والتطبيق، ولعل هذا هو السبب الرئيس في بقاء اسمها منيراً في فلك العلم والمعرفة.

نقف هنا اليوم، لنشهد افتتاح مؤتمر استثنائي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ليس بسبب كثرة عدد المشاركين فيه – لاسيما من خارج العراق– وانما للموضوعات الهامة التي تضمنتها الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر. والتي تميزت بأساليب بحثية فريدة من نوعها، واستنتاجات وتوصيات غاية في الدقة والاهمية، فضلاً عن ذلك، فانها عبرت عن ما يمثله العراق لمحيطه الاقليمي والدولي، وعلى جميع الاصعدة.

لا يفوتني ان اتوجه بالشكر والتقدير الى الشركة العامة لموانئ العراق، ولمركز دراسات البصرة والخليج العربي، على جهودهم في الاعداد والتنظيم والمتابعة لعقد هذا المؤتمر. كما اقدم كل الشكر والامتنان الى جميع

باحثينا الاعزاز المشاركون في المؤتمر، وبخاصة الذين تجشموا عناء السفر ، ليكونوا معنا اليوم جزءاً من هذا الحفل الكريم.

وفي الختام.. نسأل الله تعالى أن يلهمنا واياكم التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة

بسم الله الذي تعددت اسمائه، وبلغت فضائله غايات الوجود، والحمد لله اولاً واخراً، ظاهراً وباطناً، وصلِ اللهم على حبيبنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية الاستاذ الدكتور علي حمظي المحترم

السادة العمداء المحترمون...

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما اعظم الايام حين تصنع بأيدينا، وما اجمل ان يخلد التاريخ، ساعات المجد والنجاح فبكم ومعكم نفتتح فعاليات مؤتمرنا العاشر الموسوم "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق، مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها". والذي صاغ عنوانه الامل، وخطت جداريته بالتفائل، والهم باحثيه تاريخ العراق وحضارته.

المجد والعظمة والزهو، الماضي والحاضر والمستقبل، لبلدنا الحبيب.

حضورنا الكريم، انطلقت فكرة عقد هذا المؤتمر ايماناً منا بعلو شأن العراق، واهميته على مختلف الاصعدة. ففضلاً عن موارده الطبيعية الهائلة، يحظى العراق بطاقات بشرية كفوءة، مقتدرة على تحويل المستحيل الى ممكن، والممكن الى يسير.

لذا كلنا امل ان نكون معكم جزءاً من تاريخ العراق ومستقبله، وان يقدم هذا المؤتمر ما يستحقه اسم العراق ارضاً وشعباً، اذ اصبح العالم نتيجة التطور والتكنلوجيا عبارة عن منظومة سياسية واقتصادية واجتماعية مترابطة الاطراف، لا تنفك على التأثير والتأثر. لذلك لا بد من تفعيل مجالات التعاون المشترك للعراق مع العالم بشكل عام ودول المنطقة بشكل خاص، والسعي والحث على تبادل الخبرات والافكار والمصلحة المشتركة، والتي تعود

بالمنفعة على الجميع. وهناك مثل انكليزي يقول " إذا كنت تريد رفع نفسك، ارفع شخصاً آخر" والاخر هو الدولة والحضارة كما يعبر عنه ابن خلدون.

اجد لا بد من تقديم شكري وخالص امتناني الى كوادر الشركة العامة لموانئ العراق، بدءاً من مديرها المهندس الدكتور فرحان الفرطوسي، وانتهاءاً باللجان التحضيرية والاعلامية، والتي ساهمت بالكثير من الدعم والجهود من اجل انجاح هذا المؤتمر. ومن حيث لا نشعر تجسد عمل مركز دراسات البصرة والخليج العربي مع الشركة العامة لموانئ العراق، بتطبيق فعلي وواقعي لعنوان المؤتمر، والذي اساسه التعاون، فبه نجح العمل وتذللت الصعوبات والمعوقات.

كما اوجه شكري الى رئاسة جامعة البصرة، على دعمها لنا، وحثها على ان يكون للمؤسسة التعليمية جذور ممتدة الى داخل المجتمع، وان لا تتوانى عن تقديم الحلول والمعالجات الجذرية والواقعية لكل المشكلات، التي من الممكن ان تكون عقبة كداء امام النهوض بالواقع مهما اختلفت مسمياته.

والى باحثينا الاعزاز من داخل العراق وخارجه، تحياتي لكم، واعتزازي بكم، وبجهودكم العلمية، وحضوركم الفاعل، متمنية لكم كل التوفيق.

اختم القول بما بدأت به، ان الحمد لله والثناء عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البيان الختامي للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف خلقه ابو القاسم محمد، وعلى اله وصحبه اجمعين.

شهدت جامعة البصرة افتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق، في المدة ٢-٣ شباط ٢٠٢١. وقد جاءت الاطر العامة للمؤتمر وتصوراته على وفق توجهات جامعة البصرة، وحثها المستمر على ان تكون المؤسسات التعليمية سباقة في ايجاد الحلول الناجعة والفعالة لجميع المشكلات التي تواجه المجتمع والدولة، واظهار الرؤى الاكاديمية في المجالات كافة. وقد تضمنت موضوعات المؤتمر سبعة محاور هي:

١. المحور السياسي
٢. المحور القانوني
٣. المحور الاقتصادي
٤. المحور التاريخي
٥. المحور الجغرافي
٦. المحور الثقافي والاعلامي
٧. المحور التربوي والنفسي

وعلى مدى يومين متتاليين جرى عقد جلسات صباحية حضورياً، واخرى مسائية على برنامج الزوم. وتكمن اهمية المؤتمر في كونه احتوى على كم هائل من البحوث والدراسات العلمية، التي تجاوز عددها ١٥٠ بحثاً ودراسة، واشترك فيه باحثين من مختلف دول العالم. فضلاً عن ذلك، فقد امتازت الدراسات المقدمة للمؤتمر بمعالجات حقيقية وواقعية لمجالات التنمية في العراق، وسبل تطويرها، ورصدت افاق التعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي.

ونسأل الله ان تكون مخرجات المؤتمر وتوصياته ذات اهمية حقيقية للعراق بشكل خاص، وللمنطقة بشكل عام. والله ولي التوفيق.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار
عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر
جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

توصيات المؤتمر

وفي نهاية جولات المؤتمر ومناقشاته فقد خلص المؤتمرون الى مجموعة نتائج نجملها بما يأتي :-

أولاً : تنمية وتعزيز علاقات العراق بمحيطه الاقليمي والدولي بما يحقق له الاستقرار الأمني والسياسي والتنمية الشاملة.

ثانياً : خلق جسور متينة بين العراق ودول الجوار من خلال تحفيز التاريخ المشترك بينهما اذ ان للبعد التاريخي حضوراً بارزاً في تنمية تلك العلاقات.

ثالثاً : ان لموقع العراق بعداً جغرافياً مهماً ولا سيما في ظل الظروف الاقتصادية القاهرة، اذ ان موقعه أكسبه بعداً استراتيجياً، لذلك يجب استثمار هذا الموقع على مختلف الأصعدة في التعاون مع محيطه الإقليمي والدولي.

رابعاً : تفعيل عمل السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية والتجارية بما يحقق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية ويضمن معالجة الاختلالات الهيكلية وتقليل العجز في الموازنة العامة للدولة.

خامساً : تحفيز وتنمية القطاعات الإنتاجية وفي مقدمتها القطاعان الصناعي والزراعي ودعمهما بالتسهيلات الائتمانية والمستلزمات الرأسمالية وبما يحقق تنوع الإنتاج المحلي والإجمالي.

سادساً : تطوير المنافذ الحدودية التي تعاني من قلة الكفاءة البشرية المؤهلة، ولاسيما في مجال استخدام الحواسيب الآلية والتقنيات الفنية الحديثة بالإفادة من التجارب الإقليمية والدولية.

سابعاً : تبني التقنيات الحديثة لإدارة قطاع موانئ البصرة بما يعزز من سهولة الإجراءات وزيادة حركة التجارة البحرية.

ثامناً : إطلاق حملات اعلامية تروج لموانئ البصرة داخل العراق وخارجه، لتعريف المستثمرين بالمقومات الحديثة التي تتميز بها، واستقطاب الخطوط الملاحية ورؤوس الأموال.

تاسعاً : إعداد نماذج تطويرية للموانئ مستوحاة من الخبرات المحلية والدولية بما يتلائم مع أهداف العراق للنهوض بالتجارة البحرية والإسراع في إجراءات المساهمة في مبادرة (الحزام والطريق الصينية) واقتناص الفرص الاستراتيجية المنبثقة عن التعاون العراقي – الصيني.

عاشراً : الاهتمام بمؤهلات السياحة الطبيعية في العراق بما يجعلها مناطق صالحة للسياحة، ليقصدها السكان من داخل العراق وخارجه، وتكون مراكز ترفيهية ذات جدوى اقتصادية واجتماعية وثقافية تعود بالنفع على البلد وسكانه.

حادي عشر : فسح المجال لتبادل الخبرات في مجال اللغة والأدب والثقافة عبر إقامة ندوات ومؤتمرات ثقافية بين العراق ومحيطه الإقليمي، ولا سيما دول الجوار ودول الخليج العربي بصفة خاصةً.

ثاني عشر : توظيف دور المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني بما يحقق الامان، والتعايش السلمي في العراق.

ثالث عشر : الاستفادة من الطاقات الأكاديمية العراقية المتخصصة في المراكز البحثية والكليات في عملية رسم السياسات العامة لمستقبل العراق وعلاقته بمحيطه الإقليمي والدولي بالاستشارات والدراسات والبحوث.

رابع عشر : دعوة وسائل الاعلام الى المهنية والموضوعية، والقيام بدورها ومسؤوليتها الدينية والوطنية في غرس قيم المواطنة والوحدة والانتماء، ونبذ التفرقة والطائفية والارهاب.

خامس عشر : رفد السلك الدبلوماسي بالكوادر المهنية المتخصصة والفاعلة في توطيد وتعزيز علاقة العراق بمحيطه الإقليمي والدولي.

سادس عشر: التأكيد على بناء مؤسسة عسكرية فاعلة قادرة على حفظ الامن والاستقرار بما يعزز الجبهة الداخلية للعراق.

مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق

اللجنة العلمية للمؤتمر

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – ب
كلمة السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم	ت
كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم	ث
كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم	ج – ح
كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة	خ – د
البيان الختامي للمؤتمر – أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار	ذ
توصيات المؤتمر – اللجنة العلمية للمؤتمر	ر – ز
البحوث	
المحور السياسي	
التعاون العراقي الدولي في المجالات الأمنية والعسكرية وافاقها المستقبلية (الولايات المتحدة الامريكية انموذجاً) أ.د. شيماء عادل فاضل، م. د. علي طارق الزبيدي – الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد	١ – ١٥
العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية بعد ٢٠٠٣: دراسة في المؤثرات الإقليمية استاذ محاضر صليحة محمدي، استاذ محاضر سامي بخوش – جامعة باتنة ١	١٦ – ٣٤
دور المنظمات الدولية غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في العراق استاذ محاضر فتيسي فوزية، استاذ محاضر سميرة شرايطية – جامعة ٨ ماي١٩٤٥ قالمة	٣٥ – ٦٣
استراتيجية التحدي والتصدي بوجه الارهاب في محافظة الانبار (الخالدية) نموذجا أ.م.د. يونس هندي عليوي، أ.د ضياء خميس علي – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	٦٤ – ٩٠
انعكاس انتهاء الحرب الباردة على العراق " دراسة تاريخية " أ.م.د. عهود عباس احمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩١– ١٣٨
التقييم الاستراتيجي لأداء السياسة الخارجية العراقية– الإقليمية بعد ٢٠٠٣ أ.م.د. حازم حمد موسى – جامعة الموصل/ كلية العلوم السياسية	١٣٩ – ١٤٩
سياسة العراق الخارجية تجاه محيطه الإقليمي بعد عام ٢٠٠٣ الكويت انموذجا" دراسة في الافاق المستقبلية وتطويرها أ.م.د صباح كريم رياح – جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية	١٥٠ – ١٨٣

الموقف السياسي الاوربي من الحرب على تنظيم داعش الارهابي في العراق ٢٠١٤ أ.م.د. جواد كاظم حطاب – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٨٤ – ٢٠١
تلوث مياه البصرة بوصفه موضوعاً لحقوق الانسان أ.م.د. قيس ناصر راهي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٠٢-٢٢١
هجرة العراقيين الى الدول الاوربية في ٢٠١٥م أ.م. عبدالحليم عبدالحافظ خالد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٢ – ٢٤٠
الدبلوماسية العراقية ودورها في صنع التوازن الإقليمي أ.م. امجد زين العابدين طعمة– الجامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية	٢٤١– ٢٥٩
الدبلوماسية الأوربية تجاه العراق ما قبل وبعد الحرب على الإرهاب عام ٢٠١٤م م.د. حازم حميد جبر – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٠ – ٢٧٦
اثر الدعم العسكري الاوربي للمؤسسة العسكرية العراقية بعد عام ٢٠١٤ م.د. محمد نجاح محمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٧ – ٣٣٤
العلاقات العراقية – الروسية بعد عام ٢٠٠٣ م. د. حسين علي مكطوف الاسدي– جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية	٣٣٥ – ٣٧٣
المكانة الاستراتيجية للعراق واثره في توازنات الامن الاقليمي للشرق الاوسط م.د. ربا صاحب عبد مرزوك – جامعة بغداد/ كلية الاعلام	٣٧٤ – ٤٠٣
الاعلام الجديد ودوره في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي (الفيسبوك أنموذجاً) م.م. مشتاق طلب فاضل – المديرية العامة لتربية صلاح الدين	٤٠٤ – ٤٤٤
العوامل المؤثرة في سياسة العراق الخارجية بعد عام ٢٠٠٣ الباحثة مروة عبد الظاهر السيد محمد – التربية والتعليم	٤٤٥ – ٤٦١
المحور الاقتصادي	
الصناديق السيادية مفهومها وأهميتها وأنواعها وتأثيراتها التنموية أ.د. بشير هادي عودة– جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٤٦٢ – ٤٩٥
تداعيات صراع القوى الكبرى على الموارد في العراق واثرها في استدامة التنمية الوطنية أ.د.جمال منصر ، د.آسية بلخير – جامعة ٨ماي٤٥–قالمة–/الجزائر	٤٩٦–٥١٩
الغاز الطبيعي العراقي والجدوى الاقتصادية لتقنية تحويله إلى سوائل أ.د.عبد الجبار عبود الحلفي– مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة	٥٢٠–٥٣٩

المدرس حسين علي احمد– كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة البصرة	
الابعاد السياسية والاقتصادية لتطوير ميناء الفاو الكبير.. دراسة استراتيجية أ. د. فضيلة سلمان داود– جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد م.د. فارس ابراهيم الكاتب – مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية	٥٤٠–٥٦٨
التجارة الدولية في خدمات النقل وأساليب توريدها في إطار (WTO) مع إشارة خاصة للعراق (دراسة استشرافية) أ.م. د إيهاب عباس الفيصل – جامعة ميسان/ كلية الادارة والاقتصاد	٥٦٩–٦٠٣
تأثير اعتماد سلسلة المواصفات الدولية الآيزو (٩٠٠٠) في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية "دراسة استطلاعية لعينة من أساتذة كلية العلوم السياحية جامعة كربلاء" ا.م.د.علاءعبد الحسين راضي، ا.م.د. راضي حمود جاسم، الباحث أيمن قاسم حمزه جامعة كربلاء/كلية العلوم السياحية	٦٠٤–٦٢٧
مشروع سد اليسو التركي والأمن المائي العراقي "بين التحدي الخارجي والاستجابة الداخلية" أ.م.د فهد عباس سليمان – جامعة كركوك/ كلية التربية م.ر. مهندسين/ مهند عباس سليمان – مديرية الموارد المائية	٦٢٨–٦٦٥
دور الشراكات والتحالفات الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية للشركات الصناعية م. تمام سلمان خضر، ا.م. وداد موسى محمد – جامعة بغداد/ كلية الادارة والاقتصاد	٦٦٦–٦٨٨
الآليات القانونية لتحسين مناخ الاستثمار في العراق الاستاذ فارح وليد – جامعة سعيدة –د.مولاي الطاهر	٦٨٩–٧٠٨
جدوى مكافحة الفساد المالي في العراق م.د حاتم فهد محمود – وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة مركز صلاح الدين	٧٠٩–٧٣٣
دور القطاع المصرفي في تعبئة الموارد المالية نحو القطاعات الإنتاجية في العراق للمدة (٢٠١١-٢٠١٨) م. الهام خزعل ناشور– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٣٤–٧٥٦
ضرورات الموائمة بين الاصلاح الهيكلي والاصلاح المصرفي في الاقتصاد العراقي م. وسن هادي فيحان– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٥٧–٧٨٣
تحليل العلاقات التجارية النفطية العراقية الاردنية قبل وبعد العام (٢٠٠٣) م. محمد حسن عودة، م. علي طالب شهاب، م.م . عدنان حبيب عروج	٧٨٤–٨٠٩

جامعة البصرة / كلية الادارة والاقتصاد	
ميناء الفاو الكبير وطريق حرير ... الأهمية والتحديات ربان أعالي بحار أقدم ضجر مرزوك عودة – الشركة العامة لموانئ العراق/ معهد الموانئ	٨١٠-٨٣١
الاهوار في جنوب العراق وإمكانيات تطوير السياحة البيئية م.م. تغريد قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٣٢-٨٧٩
دور الاستثمار الأجنبي المباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية في العراق للمدة (٢٠٠٣– ٢٠١٧) م.م. هيام خزعل ناشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٨٠-٩٠٩
قياس اثر تطبيق اليات حوكمة الشركات في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية في دائرة الثروة الحيوانية / قسم السيطرة النوعية على الاعلاف م.م. زينب كامل كاظم – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	٩١٠-٩٣٨
الفرص الاستثمارية ودورها في تطوير الخدمات السياحية الأثرية البارزة في العراق(محافظة كربلاء إنموذجاً) م.م. حيدر ضياء سلمان– العتبة الحسينية المقدسة م.م. حوراء نبيل شكر– الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياحية	٩٣٩-٩٦٣
المحور التاريخي	
أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٥ – ١٩٥٨ أ. د. حسن علي عبدالله – جامعة القادسية/ كلية التربية	٩٦٤-٩٩٠
التجارة البحرية لموانئ العراق في العصور القديمة أ.م.د. محسن مشكل فهد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩٩١-١٠١٩
الغرف التجارية العراقية انجازات الماضي وطموحات المستقبل أ.م.د.صلاح عريبي عباس – جامعة كركوك / كلية الاداب	١٠٢٠-١٠٥١
دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري (١٩٤١–١٩٥٨) أ.م.د. فراقد داود سلمان، م.م. سارة احمد مونس– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٥٢-١٠٧٥
الموقف التركي من احتلال داعش للموصل ٢٠١٤ – ٢٠١٧ أ. م.د. علاء رزاك فاضل– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٧٦-١٠٩٩
المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية – الكويتية اب ١٩٩٠ أ.م. د أديب صالح عبد منصور – جامعة كركوك/كلية الآداب	١١٠٠-١١٣٥

رؤية الاحزاب السياسية بقضية مطالبة العراق بالكويت (١٩٦١-١٩٩١) أ.م.د.عماد عبدالعزيز يوسف، م.م. أمين غانم محمد – جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية	١١٣٦-١١٦٨
الأثر السياسي للزعامات القبلية العراقية في أحداث الدولة الفاطمية ناصر الدولة الحمداني أُنموذجا ٤٥٦-٤٦٥هـ/ ١٠٦٤-١٠٧٢ م أ.د.عباس خميس عبود – جامعة القادسية/ كليةالتربية م.م. ابتهال محمد عبد الكريم – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٦٩-١١٩٣
الحركات الكردية المسلحة في كردستان العراق (١٩١٤-١٩٤٥) م.د. سعد عزيز داخل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٩٤-١٢١٣
جرير بن عبد الله البجلي ودوره في جمع قبائل بجيلة وتحرير العراق م.د. نهلة عبار لازم – جامعة البصرة/ كلية الاداب	١٢١٤-١٢٣٣
الحرف والمهن البصرية الشعبية القديمة م.د. رشا عبد الكريم فالح– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٣٤-١٢٦٩
ملامح التجارة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هجرية) م.م سندس بندر خزعل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٧٠-١٢٩١
إضاءات حول قضايا مشتركة بين العراق وإيران حتى عام ١٩٥٠ م. د. حيدر علي خلف – وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار	١٢٩٢-١٣٢٦
عيلام وعلاقتها ببلاد الرافدين من الناحية السياسية والدور الذي لعبته م.م. شعيب فراس ابراهيم – الهيئة العامة للاثار والتراث مفتشية اثار وتراث نينوى	١٣٢٧-١٣٤٧
تاريخ الاقليات في العراق (نشأتها وأصل وجودها) م.د إكرام نايف محمد العكيدي – جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية م.م عثمان شهاب أحمد حسين – جامعة ديالى/ كلية التربية المقداد	١٣٤٨-١٣٧٠
المحور الجغرافي	
الابعاد الإستراتيجية للازمة القطرية–الخليجية وتداعياتها على مستقبل العراق ودول مجلس التعاون الخليجي أ.د. فهد مزبان خزار– جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	١٣٧١-١٤٠٣
تقويم الكفاية الإروائية للأراضي الزراعية التي تروى من نهر الفرات في محافظة ذي قار وإمكانيات تحقيق الاستغلال الأمثل للمياه وفق تجارب دول الجوار أ.د.علياء حسين سلمان، الباحث/ محمد بدر جاسم – جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات	١٤٠٤-١٤٣٠

البُنية الساحلية العراقية : ايجابيات الموقع وتحديات المنافسة في مشروع طريق الحرير الجديد أ.د. حسن خليل حسن – جامعة البصرة/ مركز علوم البحار	١٤٣١-١٤٦٠
التلوث السمعي في مدينة بغداد للعام ٢٠١٨ (جانب الرصافة انموذجا) أ.د.علي عبدالزهرة كاظم– جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ا.م.د يونس كامل علي– جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٤٦١-١٥٠٦
أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في وضعها الهيدرولوجي والترفيهي أ.د.كاظم شنته سعد، م.د.ايات جاسم محمد، م.م. هبه عبدالحكيم حميد– جامعة ميسان/ كلية التربية	١٥٠٧-١٥٣٢
التوزيع المكاني لكفاءة طرق النقل البرية في العراق أ.د.حسين عليوي ناصر– جامعة ذي قار / كلية التربية الاساسية	١٥٣٣-١٥٥١
تفعيل الاهمية الجيوسياسية لموقع العراق الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية أ.د. عدنان كاظم جبار، أ.م.د.حميدة عبد الحسين محمد – جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الانسانية م.م .رشا جبار معارج– المديرية العامة للتربية في ميسان	١٥٥٢-١٥٩٦
الاحتياجات الفعلية في الأراضي الصالحة للزراعة للآلات والمكائن وفق إنتاجية الآلة ونوع المحصول المزروع في محافظة البصرة أ.د.إبراهيم علي ديوان– جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٥٩٧-١٦٢٣
دور جغرافية الابتكارات العربية والمنظمات غير الحكومية في تعزيز العلاقات الدولية " اليمن والعراق أنموذجا" أ. محمد على احمد حمران ، ا. د. عبد السادة عبدالعباس راهي – اتحاد الاكاديميين العرب المهندسة الاستشارية تريزا جاسم رضا – رئيسة جمعية المخترعين والمبتكرين العراقية	١٦٢٤-١٦٤٩
الملامح الجغرافية لظاهرة الفقر في مدينة الشطرة باعتماد تقنية GIS المعالجات والحلول بالاستفادة من تجربة دولية أ.م.د. سميع جلاب منسي – جامعة ذي قار / كلية الآداب أ.م.د. مريم خيرالله خلف– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٦٥٠-١٦٨٢
إعادةافتتاح المنافذ البرية بين العراق والسعوديةودورها في تطوير العلاقات السياسية والاقتصاديةبين البلدين أ.م.د. ضحى لعيبي كاظم– جامعة ميسان / كلية التربية	١٦٨٣-١٧٠٧
توجهات السياسة السكانية في العراق وجوارها الإقليمي بعد عام ٢٠١١ أ.م.د . حسين قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٠٨-١٧٣٦

الإمكانات الجغرافية لاستثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة بين الواقع والتحديات مع الإشارة لبعض دول الجوار أ.م.د راشد عبد راشد – جامعة البصرة/ كلية الآداب م.م هدي أحبيني عاشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٣٧-١٧٨٢
تغير الغطاء الارضي لناحية الهلال في محافظة المثنى باستخدام التقنيات الجغرافية والاستشعار عن بعد أ.م.د سفير جاسم حسين، م. م. كفاء عبد الله لفلوف – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٧٨٣-١٨٠٢
السكان وقياس مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية لمحافظة كركوك ا.م.د. محمد شلاش خلف الجميلي – جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية م.د. رائد احمد يوسف الجبوري، م.د. حمد علي احمد الجبوري – المديرية العامة لتربية كركوك	١٨٠٣-١٨٢٦
تقييم المياه السطحية للري والشرب في مُحافظة الأنبار أ. م. د. نجلة عجيل محمد– الجامعة المستنصرية / كلية التربية	١٨٢٧-١٨٥٥
موقع العراق الجغرافي في ضوء أهميته وابعاده الإستراتيجية أ.م.د. مازن عبد الرحمن جمعه – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	١٨٥٦-١٨٧١
امكانات التنمية السياحية في قضاء القرنة أ.م. د عادل عبد الأمير عبود، الباحث. عدنان عبد الأمير مكي – جامعة البصرة/ كلية الآداب	١٨٧٢-١٩٠١
اصناف شبكة الطرق البرية ومشكلاتها المكانية في محافظة البصرة أ. م.د.اماني حسين عبد الرزاق – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩٠٢-١٩١٦
التغير في تكرار العواصف الغبارية المؤثرة على محافظة المثنى للمدة (١٩٧٤–٢٠١٧) وامكانية السيطرة عليها من تجارب دولية أ.م.د سفير جاسم حسين، الباحثة عُلا لطفي مهدي – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٩١٧-١٩٣٤
تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة شط العرب لعام ٢٠٢٠ أ.م.د. مرتضى مظفر سهر الكعبي – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩٣٥-١٩٦٢
عمليات التجوية الكيميائية في قضاء العلم والمظاهر الارضية الناتجة عنها أ.م.د. صفية شاكر معتوق – جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٩٦٣-١٩٨٥
التوزيع الجغرافي للمنافذ الحدودية البرية للعراق مع إيران واهميتها اللوجستية والاقتصادية م.د. محمد عباس مجيد – جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٩٨٦-١٩٩٩

الاثار الاقتصادية والاجتماعية لخصائص فيضان نهر ديالى في العراق م. د. حسين عبدالواحد اكطامي – مديرية تربية محافظة البصرة	٢٠٠٠-٢٠٢٤
تحليل جغرافي للهيكل المكاني للمراكز الحضرية في محافظة ميسان باستخدام الاساليب التخطيطية م.د. ماجدة عبدالله طاهر – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢٠٢٥-٢٠٥٢
جائحة فايروس كورونا وتداعياتها على قطاع النقل الجوي في العراق لعام ٢٠٢٠ م.د. مها شاكر جبر – جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	٢٠٥٣-٢٠٨٣
الموازنة المائية المناخية بين قضاء القرنة وقضاء الفاو في محافظة البصرة دراسة مقارنة م.د. محمد هاشم حسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	٢٠٨٤-٢١٠٠
السياحة الأثرية والبيئة لأهوار جنوب العراق و تعزيز التعاون العراقي الدولي في مجال لائحة التراث العالمي م.د الاء شاكر عمران – جامعة البصرة/ كلية التربية للعموم الانسانية	٢١٠١-٢١١٩
تطبيق نموذج جافريلوفيك في تقدير حجم التعرية المائية في حوض وادي سرخر م.د. محمد أطخيخ ماهود – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢٠٩٧-٢١٥٥
الجغرافية مالها وما عليها في التنمية المستدامة ((دراسة العنف ضد المرأة في العراق (أنموذجا)) م.د. سعد عكموش نجم – مديرية تربية محافظة البصرة	٢١٥٦-٢١٨٠
دور منظمة اليونسكو في تنمية المؤسسات التعليمية والثقافية في العراق و بعض الدول العربية د. علي مصطفى مهوس الصبيح – مديرية تربية محافظة البصرة د. محمد خضير سلمان العلي – جامعة البصرة /الاداب	٢١٨١-٢٢٠٤
السياسة المائية (العراقية – التركية) بعد ٢٠٠٣/ دراسة في جغرافية السياسة م.م. .جعفر صادق هادي– مديرية تربية محافظة واسط	٢٢٠٥-٢٢٢٥
التخطيط لإدارة الموارد المائية في العراق وإمكانية تنميتها م.م. حيدر خيري غضيه – مديرية تربية محافظة القادسية م.م. أركان ناهي موسى – مديرية تربية محافظة المثنى	٢٢٢٦-٢٢٥٠
المحور الثقافي والاعلامي	
بنية التوازي في شعر محمود البريكان قصيدة حارس الفنار إنموذجاً أ.د. صباح عبدالرضا إسيود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٥١-٢٢٦٧
التثنية ودلالتها في سورة الـرحمن	٢٢٦٨-٢٢٩٤

أ.د.جاسم غالي رومي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	
القصدية في آيات من سورة الإسراء أ.د. خليل خلف بشير – جامعة البصرة / كلية الآداب م.م محمد قاسم محمد – تدريسي في معهد الموانئ	٢٢٩٥-٢٣٠٥
الجمعيات العلمية العراقية ودورها الريادي في مجالات التعاون الثقافي والعلمي الإقليمي المشترك ، دراسة مسحية مختارة أ.م.د. عبدالرزاق رحيم صلال – جامعة البصرة / كلية الاداب م.د. ايات عبد جوني – الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب	٢٣٠٦-٢٣٢١
المنظور الايدلوجي في الحلم البوليفاري لباسم فرات أ.م.د. اشراق سامي عبدالنبي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٢٢-٢٣٣٠
الهُوية في الشعر العراقي المعاصر (ديوان أسير أسيراً بدهشتي) لعدنان الصائغ أُنموذجاً أ.م.د.مريم عبدالنبي عبدالمجيد – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٣١-٢٣٥٥
دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا أ.م.د. محمد جارالله توفيق– الجامعة التقنية الوسطى	٢٣٥٦-٢٣٧٧
صراع الهوية الأدبية في الاندلس، الموشحات إنموذجا أ.م.د.عارف عبد الكريم مطرود– جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٧٨-٢٣٩٦
وجه التوافق والاختلاف بين النص والخطاب في تحقيق الدراسات النصية أ.م.د. خليل عبدالمعطي عثمان – جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٩٧-٢٤٢٠
الاعلام العربي المعاصر ودوره في محاربة التطرف (العراق انموذجاً) أ.م. باسمة كزار حسن – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٢١-٢٤٨٣
ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصريّة باب المديح والتقريظ أنموذجاً أ.م. نضال حسن جاتول – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٨٤-٢٥١٥
التأصيل اللغوي لبنية (مفعال) في القرآن الكريم مقاربة صوتية – صرفية دلالية م.د. زينب هاشم حسين– جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية	٢٥١٦-٢٥٤٥
تقييم فاعلية دورات سلامة اللغة العربية الافتراضية في ضوء اللسانيات الحاسوبية (جامعة البصرة/ مركز التطوير والتعليم المستمر انموذجاً) م. د. عباس عبدالعزيز صيهود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٤٦-٢٥٥٥

م.د. علي عواد ميزر– جامعة المثنى/ كلية التربية الاساسية	
دور اللغة في التنمية والتطوير (اللغة العربية أنموذجاً) م.د. هند علي حنون– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة /أقسام واسط	٢٥٧٥-٢٥٥٦
الية التدافع والاسترجاع في شعر محمود البريكان م.د وجدان صادق صدام– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٨٧-٢٥٧٦
بين النص الحاضر والنص الغائب قراءة في قصة المملكة السوداء لمحمد خضير م.د. هالة فتحي كاظم السعد– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٠٤-٢٥٨٨
اللغة العربية تحديات الواقع وأسرار البقاء م.د. خالد حوير الشمس– جامعة ذي قار/ كلية الآداب	٢٦١٤-٢٦٠٥
النقد العربي القديم في ضوء المناهج النقدية المعاصرة م.د خالد صكبان حسن – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٤٠-٢٦١٥
نحو مقاربة لسانية لظاهرة التضاد في اللسان العربي د. الهام بغداد– جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٦٢-٢٦٤١
الاتجاهات الحديثة في اللسانيات: المقاربة التوليدية لهندسة لأبنية الكلمة العربية نموذجا د. المودن محمد – جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٧٩-٢٦٦٣
مشروعية حضانة الأم ، دراسة فقهية في ضوء الفقه الإمامي م. عباس جاسم ناصر– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٠٢-٢٧٨٠
جمالية النص الغائب في شعر أحمد مطر م. معتز قصي ياسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧١٩-٢٧٠٣
التشابه والاختلاف بين اللغتين الفارسية والعربية والصعوبات التي تواجه المترجمين في تحويل المفردات العربية في اللغة الفارسية م.م. عبد الهادي معتوق سلطان – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٤٠-٢٧٢٠
تأثر الشعر العربي الحديث بالحداثة الغربية (السياب انموذجا) م.م. عبد الحميد هايس مطر– جامعة الانبار/ كلية الزراعة	٢٧٧٣-٢٧٤١
A Contrastive Analysis of the Expletive It in English and Dhameerlsh?an huwa in Arabic Dr. Abdulameer Hussein Ali, Dr. Dhahir Jafar Khazal – Basra University	٢٨٢٤-٢٧٩٥

Future Development with English as a foreign language: Iraqis and EFL learning Dr. Fatimah Mohammed Ali Al-Asadi- Ministry of Higher Education and Scientific Research	٢٧٧٤-٢٧٩٤
المحور القانوني	
وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحول الديمقراطي أ.د. تيسير أحميد عبل – جامعة البصرة / كلية القانون م. سجى فالح حسين – جامعة ميسان / كلية القانون	٢٨٢٥-٢٨٤٥
دور منظمة الصحة العالمية لحماية الهواء من التلوث في العراق م.د. مروة ابراهيم محمد – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون	٢٨٤٦-٢٨٦٥
مبدأ الوقاية لمنع وقوع الأضرار البيئية في القانون الدولي م.د. كرار صالح حمودي – جامعة واسط / كلية القانون	٢٨٦٦-٢٨٩٧
المواجهة الجنائية للحد من الجرائم الارهابية في العراق (دراسة وفق قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥) م.د ايمان عبدالله أحمد، م.م اسراء سعيد عاصي – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون	٢٨٩٨-٢٩٢٢
الرقابة البرلمانية على تأخر الحكومة بإعداد الموازنة العامة للدولة (العراق انموذجا) م.د. محمد جبار كريدي– كلية القانون / جامعة البصرة	٢٩٢٣-٢٩٤٠
التنمية المستدامة في القانون الدولي ودورها في تعزيز علاقات التعاون المشترك بين الدول م.د. أحمد حميد عجم البدري– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام واسط	٢٩٤١-٢٩٧٣
أثر جائحة كورونا على الالتزامات التجارية والمدنية (دراسة في ظل التشريع العراقي) أ.م. اعتدال عبدالباقي يوسف – جامعة البصرة / كلية القانون	٢٩٧٤-٣٠٢٢
مبدأ المساواة وأثره في انشاء النص الضريبي "دراسة تحليلية مقارنة" م. زيد عجمي بشيت – جامعة سومر/ كلية القانون	٣٠٢٣-٣٠٤١
تسوية منازعات عقود التجارة الدولية بالوساطة (دراسة مقارنة)	٣٠٤٢-٣٠٧٠

م. محمد مجيد كريم – جامعة سومر – كلية القانون	
والمحور التربوي والنفسي	
خصائص ومقومات وأبعاد التفكير الإبداعي وأساليب وطرق تنميته ومعوقاته ومشكلاته وكيفية التغلب عليها " تصور مقترح " د. طارق عبد الرؤف محمد عامر – مدير إدارة الجودة بمنطقة المنوفية الأزهرية	٣١٠٢-٣٠٧١
تأثير جائحة كورونا (Covid-19) على التعليم والمؤسسات التعليمية م.د. خلود عبدالخالق السالم– كلية الباني الجامعة	٣١٣٤-٣١٠٣
اليقظة الذهنية وعلاقتها بقوة الأنا لدى طلبة المرحلة الاعدادية م. م نداء كاظم هادي– اعدادية المعقل للبنات	٣١٦٠-٣١٣٥

بنية التوازي في شعر محمود البريكان

- قصيدة حارس الفنار أنموذجا -

أ . د . صباح عبدالرضا إسيود البشير

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

يتوجه كثير من الدراسات النقدية الحديثة إلى دراسة بنية الخطاب الأدبي الداخلية، في محاولة لكشف مكامن الإبداع في ذلك الخطاب، وقد كان توجه هذه الدراسة إلى دراسة بنية التوازي في قصيدة حارس الفنار للشاعر محمود البريكان، لما يمثله هذا الشاعر وهذه القصيدة من مكانة متميزة في الشعر العربي الحديث. فقد حوت هذه القصيدة مختلف تقنيات التوازي ودارت دورات عدة حول التماثل والتخالف الصوتي وهو ما يسمى بالتوازي الفونيمي الصوتي ومرت بالتوازي النحوي وانتهت بالتوازي التركيبي الصرفي.

ولذلك يمكن القول إن قصيدة حارس الفنار قد كشفت عن بؤرة إبداعية في عموم تجربة الشاعر البريكان وفي حركة الشعر العربي الحديث، كما أنها مثلت حلقة وصل بين حياة الشاعر ويومياته وبين فنه وأدبه على طريقة الشعراء العظام، بعد أن كشفت عن توجس الشاعر لما آلت إليه حياته.

مقدمة :

لا يختلف اثنان على أن الشعر صناعة لغوية قبل كل شيء، وهذه الصناعة تتطلب وسائل خاصة بها مثلما تتطلب أدوات تسهم في تكوينها وبنائها، ولا بدَّ من حصول الانسجام والتوافق بين مكوناتها وصولاً إلى ما يعرف بالتشاكل والتخالف بين وحدات الشعر، بحيث تتشاكل الوحدات الصوتية والدلالية والمعجمية والتركيبية بطريقة خاصة، تتقابل فيها كل وحدة لغوية قائمة في النص مع وحدة أخرى سلباً أو إيجاباً ، وهو ما ينتج عنه نوع من التفاعل المستمر بين وحدات النص الشعري([١])، أو ما يسمى بالتوازي Parellelism .

وهذا ما يفضي إلى القول إن هناك بنية متحققة دوماً في القصيدة، هي بنية التوازي، وبالتحديد في النص الشعري عموماً ؛ بوصفه يقوم أصلاً على التوازي؛ الذي هو ضرورة من ضرورات بناء لغته الشعرية، ولولاه لما كان هناك شعر بالمعنى الحقيقي للشعر، على الرغم من وجود التوازي بالنثر أيضا وبدرجات متفاوتة. ومن هنا فقد وجد جاكوبسن أن الشعر ينتج من إسقاط مبدأ التشابه في محور الاختيار على مبدأ التأليف، وبه تتاح أمام المبدع إمكانات أوسع لخلق المتشابهات والمتوازيات المستمرة في الشعر، فضلاً عن أنه نظر إلى الوزن الشعري بكونه الباعث الأول لبنية التوازي؛ وأسماها البنية التطريزية للبيت في عمومه، بوصفها هي التي تفرض نظاماً معيناً يتجسد أولاً بالوحدة النغمية التي تتكرر وهي تقتضي من عناصر الدلالة النحوية والمعجمية توزيعاً متوازياً ([٢]). وهذا ما يعني أن التوازي يقتضي وجود شيئين أو أكثر لتقوم بينهما علاقة تناسب (تقابل أو تشابه). وعلى العموم فإن دراسة من هذا النمط تفضي بالنتيجة إلى دراسة قد لا تختلف كثيراً عما كان يرد في النقد العربي القديم عندما أشار إلى مسميات مشابهة لدراسة بنية التوازي في الشعر، من قبيل المساواة والطباق والموازنة والتكرار والتناسب والمقابلة والمشاكلة ناهيك عن ثنائية اللفظ والمضمون ورد العجز على الصدر وغيرها([٣]).

إلا أن النقد الغربي الحديث قد وضع الأصبع على الجرح عندما أكد إمكانية اندراج بنية القصيدة في انتظام مركب بحسب التناظر أو التدرج أو التناقض أو التوازي، ليشكل بالمحصلة بنية فضائية، هي بنية القصيدة الحديثة ([٤]). وهذه البنية هي حتماً على اختلاف مع بنية القصيدة القديمة، لأن التدوير – على سبيل التمثيل – يكون أقل وضوحا في القصيدة الكلاسيكية (العمودية) باعتبار أن أبياتها – في معظم نماذجها – أكثر استقلالا عن بعضها البعض وإذا ما اتصل بيت بآخر فيطلق

على هذه الحالة التضمين، وهو ما يصطلح عليه حالياً التدوير. وإذا ما استقلت الأبيات أو السطور عن بعضها صار من السهل ملاحظة ما بينها من صلات أو علاقات وروابط، لأن القصيدة في أرقى حالاتها لا تتعدى أن تكون مجرد انسياب تلقائي للمشاعر القوية وحسب (٥)، أو هي بتعبير الجاحظ عندما أراد أن يعرف الشعر فقال : " الشعر شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا "(٦). ولهذا فأن دراسة القصيدة ينبغي أن تتوجه إلى ما يكتنف بنياتها أو حلقاتها الداخلية. ولاسيما أن الشاعر الحديث على علم بما يدور حوله في عالم النقد أكثر من غيره في كل العصور، بل أنه قد ولج في كثير من الأحيان متاهة النقد ، وصار يوجه النصوص الأدبية مثله مثل غيره من النقاد المعاصرين إذا لم يكن يضاهيهم علما وثقافة. إذ إننا لو نظرنا إلى تجربة شاعرنا محمود البريكان خارجياً ، ومن خلال إشارته إلى كلمة التوازي فسنجد أنه يشير إليها صراحة في قصيدتين من قصائده هما قصيدة (قصيدتان متوازيتان) وقصيدة (خطان متوازيان) علاوة على ورودها في طيات قصائده وثناياها، مما ينم عن علم ودراية من الشاعر بمفردة التوازي على الأقل، ناهيك عن بناء كثير من قصائده بموجب هذه البنية. وهو ما سنتوقف عنده في الصفحات اللاحقة من هذه الدراسة.

تحقق التوازي في نصوص محمود البريكان السردية :

إذا اتفقنا على أن الشعر " لغة فنية مركزة وكثافة دلالية مرتفعة وتناغم إيقاعي بين وحداته المكونة له، وانتقاء متميز لمفرداته وتراكيبه وصوره " (٧)، فأننا سنكون إزاء شعر البريكان كله، لأن الشاعر بكلمة سريعة ومختصرة قد أوقف جل تجربته على هذه الأسس، ولا يمكن لأي دارس أو متذوق للشعر إلا أن تستوقفه لغة رصينة وعبارات جلية حاول الشاعر أن يظهرها بثوبها الشعري، وذلك أقل ما يمكن أن يوصف به شعر البريكان، وهذا ينسحب حتى على شعره الذي ينحو فيه نحو البناء الدرامي. وكما نلمس ذلك في قصائده : قصيدة (رقم ٩٦) وقصيدة (هواجس عيسى بن أزرق في الطريق إلى الأشغال الشاقة) وقصيدة (أسطورة السائر في نومه) وغيرها من القصائد التي يستغل فيها الشاعر السرد القصصي نهجاً فنياً لبناء قصيدته. وهو ما يمكن أن نتبينه في قوله – على سبيل التمثيل – بقصيدة " هواجس عيسى بن أزرق في الطريق إلى الأشغال الشاقة " :

يصطخب القطار في طريقه الطويل

في نفق الظلمة نحو مطلع النهار

وددت لو يموت عنا ذلك النهار

وددت لو ينحرف القطار

عن دربه المشؤوم ([٨]) .

يستوقفنا السرد في اللحظة الأولى التي نبدأ فيها القراءة، فالقصيدة تبوح بمشاعر من حكم عليه بالأشغال الشاقة، وهو يمضي إلى تنفيذ العقوبة، وهو ما يستوجب لغة سردية تعج بالفعل على حساب الاسم، وهو ما حصل في الأفعال: يصطخب، وددت، يموت، وددت، ينحرف. وهذه الأفعال تولد المشهد الشعري المعروض أمامنا، مثلما تولد التأزم بحيث تجعل المتلقي يراعي الحالة المعروضة أمامه ويتعاطف معها. وهي في الوقت نفسه تجلب التوازي والتناظر بين سطور النص، والشاعر ينقل عبر ضمير المتكلم حالة المحكوم عليه، فبقدر ما أحس دستوفسكي بالبعد المكاني وربطه بالبعد النفسي والزمني في روايته الشهيرة (الجريمة والعقاب) عندما سيق بطله إلى المقصلة ملاحظاً أن قياس الزمن المتبقي لعمر البطل يقاس بالمكان أو الأمكنة التي تقطعها العربة التي تسير لمكان تنفيذ العقوبة؛ بمعنى أن الزمن لا يغدو زمناً حقيقياً ، ما دام قد بقي للمحكوم عليه ثمة شارع أو شارعان أو منطقة تقطعها العربة لتصل لمكان التنفيذ.

كذلك نجد أن البريكان لا يختلف عن هذا النهج ولكنه يستغل الفعل للتعبير عن المحتوى ذاته ولإحداث التناظر بين حالتين. ولعل ذلك كله يؤول إلى غايات فنية حرص الشاعر أشد الحرص على أن يبرزها في قصيدته، فإذا ما أنعمنا النظر في المقطع السابق فأننا سنرى مفردة مولدة تتمثل في (يصطخب) ومنها تولدت بقية المفردات. وهذه المفردة كما يظهر مليئة بالأصوات الانفجارية التي حلقت حولها بقية الأصوات واستمدت طاقتها منها، لأن الشاعر أراد أن ينقل مشاعر الراوي الحزينة، أو مشاعر بطله؛ فكانت يصطخب أكثر تعبيراً من غيرها في التعبير عن حالة بطله، وهي بذاتها قد ولدت ألفاظاً على سبيل التداعي، فعندما اصطخب القطار بالهرج والمرج في طريقه الليلي الطويل، ولّد ذلك ألفاظاً تتوازى مع اللفظ السابق وتتواءم مع سياقه، لأن القطار بحركته الدؤوبة يسير نحو النهار وحين يصل ستنتهي الرحلة والبطل / الراوي لا يريد لتلك الرحلة أن تنتهي لأنه سيكون عندئذ أمام مصيره المحتوم؛ وهو ما يحاول أن يجد فراقا بينه وبين ذلك المصير. لذلك لجأ إلى الفعل وددتُ وكرره لمرتين في سطرين متتاليين، فأما أن يموت ذلك النهار بحيث تظل الرحلة مستمرة وذلك ما لا

يمكن حدوثه أو ينحرف القطار عن طريقه، وكل تلك الأمور من الأماني التي لا تتحقق ولذلك لجأ إلى الفعل الماضي وددت وأردفه بالأداة لو، وهي أداة شرط غير جازمة، وقد توازت مرتين مع ذاته من خلال التكرار، يقول :

وددت لو يموت عنا ذلك النهار

وددت لو ينحرف القطار

فهناك الفعل الماضي (ودّ) المتصل بالفاعل وهو (ضمير الرفع المتصل)، متبوعاً بـ (لو) أداة الشرط، ثم فعل مضارع (يموت ، ينحرف)، ثم توازي القافية في لفظتي النهار والقطار. ويبدو جلياً أن القافية قد أدت دوراً مهماً في الموازاة بين الحالتين وحتى في السطر الشعري السابق لهما (في نفق الظلمة نحو مطلع النهار) فقد انتهت الأسطر الثلاثة بـ : النهار، النهار، القطار. لتؤكد دلالة واحدة تكررت في ثنايا النص وبواطنه.

ولو نظرنا إلى التكرار الفونيمي للأصوات فسوف نجد تأكيداً من الشاعر على أصوات بعينها، مثل صوت الطاء الذي تكرر ست مرات في الأسطر الخمسة المعروضة أمامنا، وهو صوت شديد ويوصف بالانفجاري مما ولّد شدّاً وتوتراً في النص، إذ يثير صوت الطاء المتابع ويوقظ ارتيابه، وقد توافق ذلك مع تكرار فونيم آخر هو صوت القاف الذي تكرر لأربع مرات، وهو صوت انفجاري شديد أيضاً " لا يخرج في النطق إلا بعد انحباس الهواء في الحلق والفم"([٩])، ويتواءم مع الصوت الأول إلى حدٍّ كبير. وهما يتفقان تماماً مع لفظة (يصطخب) التي بدأت بها القصيدة. ناهيك عن تكرار الأصوات الراء لست مرات ، والياء لخمس مرات والفاء لمرتين، والدال لثلاث مرات واللام لعشر مرات، باعتبار أن اللام من أكثر الحروف العربية دوراناً في اللغة العربية، كما وجد ذلك الدكتور إبراهيم أنيس عندما بحث عن الحروف والأصوات في اللغة العربية، وقد كان صوت اللام يرد بـ (١٢٧) مرة في كل ألف صوت من الأصوات الساكنة ([١٠]) .

وإذا ما اكتظ النص السابق وهو نص سردي بالدرجة الأولى بتقنيات التوازي فأن بعض النصوص تحتوي على نمط واحد من الموازاة أو أكثر من نمط واحد بحسب حاجة النص إليه. ولذلك فلا مناص من تتبع أنواع التوازي في شعر محمود البريكان لنقف على تجربة الشاعر في هذا الصدد. مع مراعاة أن هناك تفاوتاً بين الباحثين في تقسيمهم للتوازي في الشعر الحديث، فبعضهم يراه بأنواع

هي : الترادفي والطباقي والتأليفي أو التركيبي والمتصاعد نحو الذروة (الأوجي) ([١١])، وبعضهم يضيف إليه التراكمي والتلاشي والتناوبي([١٢])، في حين يراه البعض الآخر في التوازي الفونيمي والنحوي والصرفي ([١٣]). وسنعتمد في قراءتنا لقصيدة حارس الفنار على الأنواع الأخيرة لما فيها من تلاقٍ مع شعر البريكان مع أننا لا نعدم الأنواع الأخرى فيها؛ وسنشير إلى بعضها في ضمن دراستنا لأنواع التوازي المشار إليها.

التوازي الفونيمي (الصوتي) :

لا يمكن لأي نص أدبي أن يخلو من التوازي الفونيمي الصوتي، لا سيما إذا ما نظرنا إلى الشعر عموماً على أساس أنه " خطاب يكرر كلاً أو جزءاً نفس الصورة الصوتية " ([١٤]) . كما يقول جان كوهن وهو بصدد تحديد ماهية الشعر، إلا أنه يكون أكثر وضوحاً في النصوص التي يعتمد فيها الشاعر هذا النوع من التوازي المستند إلى تكرار الحروف في النص الشعري كله بطريقة لا تتناسب مع الإيقاع الداخلي المعتمد على ظهور واختفاء الفونيمات في السطر الشعري([١٥]). إذ إن الشاعر يعمد في الغالب إلى تغليب صوت بعينه ليكون أكثر حضوراً وترددا من غيره في إيقاع القصيدة، وهو ما قد يكشف عن دقيقة من دقائق دلالية مغيبة عن القصيدة. وهذا النمط من التوازي كثير جداً في شعر البريكان ولا تكاد قصيدة تخلو منه إلا إننا سنتابعه في قصيدة (حارس الفنار) بصفتها عينة الدراسة، فهو يقول فيها :

أبصرتُ آدم في تعاسته ، ورافقتُ الجيوش

في أضخم الغزوات . نؤتُ بحمل آلاف النعوش

غنيتُ آلاف المواسم . همتُ في أرض الجمال

ووصلتُ أطراف المحال

ورأيتُ كيف تدمرُ المدن المهيبة في الخفاء ([١٦]) .

إن شبه الجملة (في أضخم الغزوات) ولدت خمسة جمل متواصلة ومتلاحقة على نسق واحد، مبنية من أفعال ماضية تتصل بضمير رفع متحرك في محل فاعل، فكأنها جملة مركزية – مركز الدائرة – وقد انبثقت منها بنى تدور على السياق ذاته وكلها تتوازى نحوياً ، وهناك تقاطع بين هذه

الجمل، إذ إن الجملة الأولى تتقاطع مع الثالثة والثانية مع الرابعة، من حيث اتصال الأولى بجار ومجرور والمضاف والموصوف وفي الثانية اتصال الجملة الفعلية بالمفعول به المضاف في كلتا الجملتين .

بيد أن الظاهرة البارزة في هذا النص تكمن في أنه يعتمد على تكرار حرفين بعينهما، وقد استغل الشاعر ذلك التردد الصوتي الماثل فيهما إلى أقصى غاية، إذ إن الشعر كثيراً ما يوصف بأنه " ذلك التردد الصوتي الممتد بين الوزن والدلالة "([١٧]) . وقد اعتمد الشاعر في كشف دلالته على مراكز قوة ومراكز ضعف من خلال ما تتمتع به الأصوات، بحيث تقوم الأصوات القوية بإضعاف الأصوات الأخرى. وهذه المراكز القوية والضعيفة في القصيدة تمنحها إيقاعاً ينسجم مع حالة التوتر والاسترخاء التي يعرضها الشاعر أمامنا، وذلك لا يعني أن الشاعر يتعمد أن يورد أصواتاً بعينها على حساب بعضها، لأن الشاعر – أي شاعر – حريص على أن يكشف عن تجربته من خلال اللغة وما يكمن فيها من إمكانات وحسب، من غير أن يعني ذلك أنه يعمد إلى ترتيب حروف قصيدته بحسب سياق معين .

إن تركيز الشاعر على حرف أو حرفين بعينهما يمنح القصيدة بعداً إنشادياً واضحا في القصيدة، ويجعل إيقاعها يستند إلى تكرار حرف ما؛ وهذا التكرار يخلق لذة موسيقية تجعل المتلقي يود سماعها أو يتوقع حدوثها. فالنص الذي أمامنا يركز على حرفين بذاتهما هما الهمزة والتاء، مما جعل أحدهما – التاء – وكأنه بمثابة الروي المتكرر بالقصيدة، أو كأنه إيقاع داخلي. فالنص يزخر بتردد واضح لحرفي الهمزة والتاء وقد وردا لاثنتي عشرة مرة. وقد أشار بعض الدارسين إلى أن تكرار الهمزة يدل على التألم والرثاء ([١٨])، وهو ما يتفق والحالة المعروضة أمامنا؛ إذ يبدأ النص بتعاسة آدم وبالغزوات الضخمة ومرافقة الجيوش وينتهي بتدمير المدن المهيبة، وهو أمر جلل وما بين الغزوات والتدمير يكمن الفعل الذي يقوم به البطل علّه يتمكن من عبور الألم والفعل السلبي. وفي ضوء ذلك يمكن القول إن النص يعرض من الناحية الدلالية حالتين ويوازن بينهما موازاة داخلية، مستغلاً التكنيك الفونيمي الصوتي أقصى استغلال بحيث يكون هو الأصل في معادلة الصوت/ الدلالة.

وإذا مثل صوت الألف دلالة سلبية ملؤها الفاجعة والرثاء لما يكمن فيه من الترهل والامتداد الصوتي غير المنضبط، فأن صوت التاء قد وقف على النقيض منه، إذ مثل محاولة الشاعر في الانفلات من براثن الماضي ومحاولة الانطلاق نحو تحرر نفسه وشعبه، كما يمثلها، أبصرتُ،

ورافقتُ ، ونؤتُ ، وغنيتُ ، وهمتُ ، ووصلت، ورأيت. وكلها جمل فعلية مكونة من فعل وفاعل ضمير متصل متبوعاً بمفعول به.

يبدو أن محاولة الشاعر في التحرر من السلبيات قد أوصلته إلى ما شاهده بأم عينيه فقد رأى في نهاية المطاف كيف تدمر المدن المهيبة والكبيرة في الخفاء. أي أنه اختتم نصه بالهمزة ذات الدلالة السلبية.

التوازي النحوي (الترادف) :

إذا ما كان النمط السابق يعنى بالصوت أو الفونيم بشكل رئيس، فإن هذا النمط يعتمد على البنى المتكئة على التركيب النحوي (١٩) ، بحيث تتناظر الجمل تناظراً يشمل " تناظر البنية النحوية وترتيب الكلمات، وقد يكون معززاً بتناظر البنية الصرفية للكلمات وبتكرار المفردات كلها أو معظمها أو تكرار واحدة منها "(٢٠)، من غير أن يعني لفظ العلاقات الصوتية والإيقاعية من الجمل والتراكيب النحوية، بل يكون اعتماده على العلاقات النحوية التي تستند إلى مكونات اللغة وأنظمتها (٢١) بشكل رئيس يفوق ما يحصل في بعض النصوص التي يكون التوجه فيها إلى الصوت والفونيم بطريقة معاكسة لما يتوجه إليه في هذا النوع من النصوص.

يقوم السطر الثاني في هذا النمط من التوازي بتقوية الفكرة المبثوثة في السطر الأول عن طريق التكرار أو المغايرة من أجل خلق تأثير مباشر على الأذن وتحقيق الإقناع، كما أن دائرة هذا النمط من التوازي يمكن أن تتسع لتشمل السطر الثالث الذي لا يتماثل مع السطر الأول بل يتوازى معه (٢٢) ، ولذلك يطلق على هذا النوع من التوازي توازي الترادف في بعض الأحيان. ويمكننا أن نمثل لهذا النوع من التوازي بالنص السابق؛ الوارد في حقل التوازي الفونيمي أو الصوتي، كما يمكننا أن نمثل له بقول الشاعر أيضاً في مستهل قصيدة (حارس الفنار) لما يوجد من التداخل بين أنواع التوازي في القصائد عامة وليس في هذه القصيدة أو تلك، وتلك سمة عامة يمكن متابعتها في القصائد التي تميل لمثل هذه الأنواع من التوازيات في الشعر عموماً، يقول:

أعددتُ مائدتي .. وهيأتُ الكؤوس .. متى يجيء

الزائر المجهول ؟

أوقدتُ القناديل الصغار

ببقية الزيت المضيء .

فهل يطول الانتظار ؟ ([٢٣]) .

يبدو أن جملة (أعددتُ مائدتي) جملة مركزية انطلقت منها القصيدة ودارت حولها الجمل اللاحقة تراكمياً دورات عدة، ولكنها تصب في الدورق نفسه سواء على المستوى النحوي أم على المستوى الدلالي. إذ إن الجمل المترادفة متماثلة في التركيب النحوي وفي الدلالة. فهي عبارة عن فعل ماضٍ وقد تبعه فاعل ضمير متصل ومفعول به، ولا سيما في الجملتين الأوليين: أعددتُ مائدتي، وهيأتُ الكؤوس وحتى في الجملة الثالثة أوقدت القناديل الصغار التي تتفق تمام الاتفاق مع الجملتين الأوليين لولا أنها متبوعة بالصفة (الصغار)، التي يمهد فيها للتقابل مع كلمة الانتظار التي ختم بها هذا المقطع، وهذا التقابل يحصل أيضاً في يجيء ويضيء، من ناحية القافية دون التركيب النحوي، فضلا عن تعالق كلمة الصغار مع الانتظار تقفوياً ، وهذا ما شدّ عرى النص بعضها إلى بعض، بحيث لم يبق إلا سطر واحد نطلق عليه تسمية السطر المحور، إذ لا نجد له مثيلاً لا على مستوى المقطع ولا حتى على مستوى القصيدة ككل. لكن القصيدة تتوقف عليه برمتها، لأن الشاعر والمتلقي جميعاً بانتظار ذلك الزائر المجهول، الذي ينتظره الجميع.

وفي ضوء ذلك نقول: إن هذا التناظر في الجمل هيأ المتابع لحدث جسيم من الممكن وقوعه أو ترقب وقوعه، إذ إن التوازي في الجمل الفعلية لم يكن ليحقق الإيقاع فحسب ولكنه مهد للدلالة أيضاً ، وحقق تواصلا بين القافية والدلالة المتمثلة بانتظار البطل لما أطلق عليه الشاعر سفينة الأشباح، وموجة الرعب الكبير، وبحر من الظلمات، والزائر الآتي، والغامض الموعود ...إلخ . لأن البريكان لا يشغله إلا موضوع " الإنسان المحاصر الذي فقد حريته في عصر يرعى الحرية والحضارة، الإنسان المثقف خاصة، الذي يجد نفسه مسيراً بقوانين جبرية إلى حتفه، الإنسان الذي يعيش غربة الروح والجسد عن عصر يتجه بسرعة جنونية نحو الهاوية "([٢٤])، كما يؤكد ذلك الدكتور حسين عبود الهلالي في تقديمه لكتاب البذرة والفأس. ولعله الموت المنتظر أو القادم الذي أُخْبِرَ به سابقا وظل يؤرقه (*) .

وإذا توازت الجمل السابقة نحوياً فإن ذلك التوازي قد ترافق مع التوازي الدلالي، إذ إن الشاعر كثيراً ما يوصف بأنه شاعر وجودي([٢٥]). وقد جاء الفعل الماضي هنا ليكشف عن ما يعانيه الشاعر من ألم جسيم إزاء ما أعد نفسه له، أي أن المعاناة هنا نفسية أكثر منها جسدية، ولا سيما أن الفعل المستخدم هو فعل ماض فهو قد أعد وهيأ وأوقد ... في سبيل إبراز القادم من الأحداث، وقد وصف الدكتور محمد صابر عبيد هذا النوع من التوازي (بالتوازي الاستهلالي) وهو ما يكون بـ " الضغط على مفردة معينة وتكرارها عدة مرات بصيغ متساوية أو مختلفة في بداية النص من أجل الوصول إلى وضع شعري معين قائم على مستويين رئيسين: إيقاعي ودلالي "([٢٦]). وهو ما تحقق في هذه القصيدة، بحيث ظلت الفكرة ذاتها تساور الشاعر على مستوى القصيدة ككل؛ بدليل قوله في السطور اللاحقة :

أنا في انتظار سفينة الأشباح تحدوها الرياح

في آخر الساعات . قبل توقف الزمن الأخير .

في أعمق الساعات صمتاً . حين ينكسر الصباح

كالنصل فوق الماء حين يخاف طير أن يطير

في ظلمة الرؤيا ([٢٧]) .

تكاد الفكرة التي رصدنا جانباً منها في النص السابق تتردد هنا أيضاً ؛ بحيث لا نقف إلا على الفكرة السوداوية التي وضعها الشاعر أمامنا منذ الوهلة الأولى ومنذ السطر الأول حين أعرب عن إعداده لمائدته وهيأ نفسه لذلك الحدث الكبير، بحيث يجعل النفوس تتأهب لما سيحصل لاحقاً ، وظل يردد الفكرة ذاتها في سطوره الشعرية اللاحقة بالموازاة مع السطر الشعري الأول، بحيث يمكننا القول إن القصيدة تعج بالفعل على حساب الاسم لما يحمله الفعل من حركة وتتبع لمثل ما يعرضه الشاعر أمامنا في هذه القصيدة، وهذا ما أخبرنا عنه جاكوبسن حين قال : " إن أنساق التوازيات في الفن اللفظي تخبرنا بشكل مباشر عن الفكرة التي تتكون لدى المتكلم في التماثلات النحوية " ([٢٨]) .

وهكذا ظل الشاعر يردد الصيغ المعتادة وهي : أعددتُ، و هيأتُ ، وأوقدتُ ، ويجيء، ويطول، وتحدوها، وينكسر، ويخاف، ...إلخ . ومن ثم مالَّ إلى الموازاة بين هذه الصيغ الفعلية وبين الأفعال نفسها. بحيث أننا لو حذفنا الجملة الأولى وهي أعددت مائدتي وعوضناها بالجملة الثانية وهي هيأت

الكؤوس لما تغير حال القصيدة ولا فكرتها، لسبب بسيط وهو أن الفكرة التي تعرضها القصيدة فكرة واحدة والتوازي الحاصل بين سطورها يُمَكِّنُنَا من أن نحل الواحدة مكان الأخرى. فضلا عما يوفره توازي الصيغ والجمل الفعلية من تناغم صوتي وإيقاعي مهم جعل القصيدة تقوم على مستويات صوتية ونحوية ودلالية عدة .

يبدو أن التوازيات النحوية مستمرة على مستوى القصيدة ككل ولا تقتصر على مقطع منها فحسب، إذ يمكننا الإشارة إلى قوله :

الوقت أدرك . رعشة في الريح تعكسها الصخور

الوقت أدرك . موجة تتداح من أقصى الدهور

الوقت أدرك . لست وحدي ([٢٩]) .

فقد تكررت الجملة الاسمية في السطور الثلاثة (الوقت أدرك) مما ولّد توازياً نحويا يتمثل في جمل اسمية مكررة على نحو متواتر، إذ إنه على المستوى النحوي جاء السطر الأول مكوناً من مبتدأ وخبر ومكمل لهما، وهذه البنية تتوازى مع السطرين اللاحقين الثاني والثالث، ولا سيما في السطرين الأولين اللذين يصل التوازي فيهما إلى مستويات بالغة الدقة، بحيث تتوارد الأسماء والأفعال وعلى النحو الآتي :

الانسجام في الصيغة الاسمية : الوقت أدرك = الوقت أدرك .

الانسجام في صيغة التشبيه : رعشة = موجة .

الانسجام في الصيغة الفعلية : تعكس = تتداح

الانسجام في القافية : الصخور = الدهور

ولعل هذه الموازاة المستمرة بين الصيغ الاسمية والفعلية قد ولدت موازاة صوتية أيضا، يمكن لأي متذوق للشعر أن يرصدها وهي تتوالى بين ثنايا السطور السابقة، وفي القصيدة على وجه العموم، وهي تتضافر مع قوله أيضا في القصيدة ذاتها :

سأركب موجة الرعب الكبير

وأغيبُ في بحر من الظلمات ليس له حدود .

أنا في انتظار الزائر الآتي ، يجيء بلا خطى

ويدق دقته على بابي . ويدخل في برود .

أنا في انتظار الغامض الموعود ، تحمله الرعود

والريح ([٣٠]) .

تتوازى صيغتا سأركب مع أغيب، ويجيء مع يدق، ويدخل مع تحمل. هذه الموازاة في الصيغ الفعلية ولدت توتراً شد عرى النص بعضها ببعض وكشف عما يجوس في داخل الشاعر. إذ تتناظر هذه الصيغ الفعلية مع الصيغ الاسمية تناظراً يكشف عن تجسيد القضية الأساس في القصيدة التي ما انفك الشاعر يلاحقها، وهي تتمثل في قوله :

أنا في انتظار الزائر الآتي

أنا في انتظار الغامض الموعود ،

كذلك فإن هناك توازياً دلالياً يكمن في مجيء هذا الزائر، إذ إنه يجيء بلا خطى ويدق الباب ويدخل في برود، وهذه الصفات للزائر الغريب تتماثل دلاليا مع الغامض الموعود الذي تحمله الرعود والريح. فكلا الزائرين هما بالحقيقة زائر واحد، ذكر الشاعر صفاته للدلالة على كنهه ، وهي في حقيقتها صفات غير واقعية لحدث يبدو واقعياً ولكنه يحمل الكثير من الغموض والتجلي غير الملموس.

وبإنعام النظر في تجربة الشاعر يظهر لنا أنها تزخر بموازاة نحوية مستمرة، إذ يمكننا الإشارة إلى كثير من القصائد والمقاطع الشعرية وهي تعج بهذه الموازاة، ومنها قوله في قصيدة بلورات، التي نقرأ فيها قوله :

تصادف الأحلام

تفسيرها في لحظة اليقظة

تصادف اليقظة تفسيرها

في حلم تدفنه الذاكرة ([٣١]) .

فهناك ثمة موازاة بين موقفين أو جملتين شعريتين تتمثل الأولى بقوله (تصادف الأحلام) التي تناظر (تصادف اليقظة)، وقد أتبع هذا التكرار في الصيغة الفعلية بفعل مضارع في الجملتين متبوعا بالجار والمجرور. وكما يبدو فأن هذه الموازاة النحوية قد شدت عرى النص وخلقت التوتر فيه في الآن نفسه. مما يدل على تجذر هذه الظاهرة في شعر محمود البريكان وعدم اقتصارها على قصيدة بعينها فحسب في تجربته.

التوازي الصرفي :

يعتمد هذا النوع من التوازي على انتظام الترادفات المعجمية في النص الشعري([٣٢]). وقد يعتمد على اشتقاق الصيغ المعجمية من تكراره لمفردة ما أو صيغة ما. ويبدو أن صيغة الزائر المجهول في قصيدة (حارس الفنار) من الصيغ المكررة على مستوى القصيدة، وقد شكل تكرارها توازياً معجمياً ظاهراً في القصيدة، على الرغم من أن تكرار الصيغة لا يتخذ بالضرورة إعادة لها بلفظها نفسه أو اشتقاقاً ظاهراً منها، لأننا نجده يكررها بصيغ متعددة ولكنها جميعاً تدل على المغزى ذاته، فهو مرة الزائر المجهول ومرة الزائر الآتي وثالثة الغامض الموعود ورابعة اللحظة العظمى، وكلها ذات دلالة واحدة، لأنها بكلمة واحدة مشتقة من هذا الزائر الغريب في أطواره، الذي يسلم الشاعر قياد نفسه إليه، ويعلن استسلامه له منذ البداية، وهو ما ينسجم وموقف الشاعر من الحياة، تلك التي يتبناها المذهب الوجودي، الذي ألمعنا منذ البداية إلى أن الشاعر يتبناه نهجاً حياتياً وفنياً ؛ على الرغم من تعدد الآراء التي أطلقها الباحثون في محاولتهم تقصي حياة الشاعر وتعليل عزوفه عن نشر نتاجه بما لا يمكن تقصيه في هذا الحيز من البحث([٣٣]) . كما أن بإمكان الباحث أن يقف على اشتقاقات الشاعر الصرفية بالنص الأخير، الذي وجدنا أن كلمة الآتي قد اشتق منها لفظة يجيء، وكذلك لفظة يدق قد ولدت بالاشتقاق دقته، وهذه الاشتقاقات لا تدل إلا على مراعاة التوازي الصرفي في القصيدة، ومنه قوله أيضا :

وسمعتُ أبواق الغزاة تضجّ في الليل الطويل

ورأيتُ كيف تشوّه الأرواح جيلاً بعد جيل

وفزعتُ من لمعان مرآتي : لعلي كالمسوخ

مسخ تقنعه الظلال .

وعجبتُ منها دمعة في القلب تأبى أن تسيل

والدمع مهما رقّ هل يكفي لمرثية الجمال ؟ ([٣٤]) .

هناك ثمة توليدات لألفاظ أو صيغ اشتقت أو تولدت من ألفاظ أخرى، مثل لفظة المسوخ التي تولد منها عبارة مسخ تقنعه الظلال، ولفظة الدمعة التي ولدت الدمع، وحتى الجيل الذي ولد الجيل في قوله (جيلا بعد جيل). وهذا لا يقتصر على هذه القصيدة فحسب وإنما ينسحب إلى كثير من القصائد، ومنها قوله في قصيدة (قبر في المرج) التي يقول فيها:

إلى عالم الأحلام تهفو سرائري ويسري على صوت الصبابة خاطري

فمن الواضح أن هناك اشتقاقا من سرائري وهو قوله يسري ولكن هذا الاشتقاق يتوافق نحويا ويختلف دلاليا، إذ لا علاقة دلالية بين يسري والسرائر، وقد حصل هذا التوازي الصرفي لغاية صوتية وحسب. وسوف نعف عن كثير من القصائد لما تمثله من تكرار للصيغ التي تحدثنا عنها في قصيدة حارس الفنار.

وعلى العموم تشكل قصيدة حارس الفنار مركزاً مهماً وقطباً ذا دلالة في تجربة الشاعر محمود البريكان كشاعر وإنسان، فطالما أرقته أحداث جسيمة وحاول أن يعبر عنها من خلال فنه، ولكن هذه القصيدة تبقى ذات وهج خاص في إبداعه لما تكشف عنه من تجسيد حقيقي لما واجهه الشاعر فعلياً في حياته، وبرهنت على نبوءة حقيقية منه في الكشف عما كان يدور في خلده وما يكمن في داخله، أو ما نستطيع أن نطلق عليه بالقصيدة الكاشفة، تلك التي كشفت عن تجربته في الحياة وأوضحت ما آلت إليه حياته، ولذلك يمكن للمتتبع أن يربط هذه القصيدة بما يسمى بالشعر الخالد الذي يشكل علامة دالة على الشاعر ويبقى خالداً ومعبراً عن مرحلة معينة يمر بها الشاعر نفسه، ويمكن لهذه المرحلة أو الرحلة أن تنطبق على حياته هو أو حياة غيره من الناس. وذلك ما ينقل القصيدة أو

التجربة الشعرية لأي شاعر إلى ما أطلقنا عليه بالشعر الخالد الذي يعبر عن الذات والجماعة في أوقات مختلفة.

الهوامش

[١] – ينظر دراسات في النص الأدبي الحديث – د . محمد صلاح زكي أبو حميدة : ٥٠ .

[٢] – ينظر قضايا الشعرية : ١٠٨ .

[٣] – ينظر مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع ، فاضل ثامر : ٢٣٠ .

[٤] – ينظر قضايا الشعرية : ١٠٨ . + الشعرية : ٦٤ .

[٥] – ينظر الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية – د . عز الدين إسماعيل : ٢٩٤ .

[٦] – البيان والتبيين : ٢٢٢ .

[٧] – دراسات في النص الأدبي الحديث : ٥٠ .

[٨] – متاهة الفراشة ، محمود البريكان قصائد مختارة ١٩٤٧ – ١٩٩٨ ، منشورات الجمل ، اختيار وتقديم باسم المرعبي ، كولونيا ، ألمانيا ، ٢٠٠٣ : ٤٥ .

[٩] – الأصوات اللغوية – د . إبراهيم أنيس : ٢٤–٢٥ .

[١٠] – الأصوات اللغوية : ١٦٣ .

[١١] – مدارات نقدية : ٢٣١– ٢٣٢ .

[١٢] –التوازي في قصيدة محمود درويش (عاشق من فلسطين) ، د غانم صالح سلطان ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، المجلد ١١ ، ع (٢) لسنة ٢٠١٢ .

[١٣] – طائر الوجد دراسة تطبيقية في بنية النص الشعري العربي الحديث سعدي يوسف انموذجا ، د . عبدالقادر جبار : ١٤٤ – ١٦٧ .

[١٤] – بنية اللغة الشعرية : ٥٣ .

[١٥] – ينظر التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة – سامح الرواشدة ، مجلة أبحاث اليرموك ع ٢ ، عمان ١٩٩٨ ، وينظر طائر الوجد : ١٤٥ .

[١٦] – متاهة الفراشة : ٧٧ – ٧٨ .

[١٧] – بنية اللغة الشعرية – جان كوهن : ٥٢ .

[١٨] – تحليل النص االشعري ، استراتيجية التناص – محمد مفتاح : ١٧٥ .

[١٩] – التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة : ١٩ .

[٢٠] – شعر سعدي يوسف دراسة تحليلية – د . امتنان عثمان الصمادي : ٢٩٩ .

[٢١] – ينظر طائر الوجد : ١٥٥ .

[٢٢] – مدارات نقدية : ٢٣١ .

[٢٣] – متاهة الفراشة : ٧٥ .

[٢٤] – البذرة والفأس قراءات حرة في شعر محمود البريكان ، قصائد عوالم متداخلة إنموذجاً – رياض عبدالواحد : ٨ .

[٢٥] – في الطريق إلى الحداثة ، دراسات في الشعر العراقي المعاصر – سامي مهدي : ٢٦٥ ، ٢٦٨ .

[٢٦] – القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية : ١٨٦ .

[٢٧] – متاهة الفراشة : ٧٥ .

* – يمكننا الإشارة هنا إلى الخبر الذي نقله القاص الكبير محمود عبدالوهاب عندما كان هو والبريكان والسياب وسعدي يوسف في نزهة بصرية وقد قادتهم أقدامهم إلى إحدى العرافات التي أخبرتهم بما ستؤول إليه مصائرهم ، وقد تحققت نبؤتها في أرض الواقع ، ويبدو لنا أن البريكان كان يضمر شيئا من هذه النبوءة في دخيلة نفسه ، وقد انعكست في شعره وفي علاقاته مع الآخرين نفسيا واجتماعيا . ينظر بحثنا التعالق النصي بين شعري السياب والبريكان بين الحقيقة والأوهام .

[٢٨] – قضايا الشعرية : ٧٣ .

[٢٩] – متاهة الفراشة : ٧٩ .

[٣٠] – متاهة الفراشة : ٧٥ .

[٣١] – متاهة الفراشة : ١٠٢ .

[٣٢] – قضايا الشعرية : ١٠٦ .

[٣٣] – ينظر في الطريق إلى الحداثة ، دراسات في الشعر العراقي المعاصر – سامي مهدي : ٢٥٩ وما بعدها .

[٣٤] – متاهة الفراشة : ٧٨ .

مصادر البحث ومراجعه :

١– الأصوات اللغوية – د . إبراهيم أنيس ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، د . ت .

٢– البذرة والفأس قراءات حرة في شعر محمود البريكان ، قصائد عوالم متداخلة إنموذجاً – رياض عبدالواحد ، مكتب العلياء للطباعة ، البصرة ، ٢٠٠١ .

٣– بنية اللغة الشعرية – جان كوهين ، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ١٩٨٦ .

٤– تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص – محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ١٩٨٥ .

٥- التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة – سامح الرواشدة ، مجلة أبحاث اليرموك عمان ، ع ٢ ، ١٩٩٨ .

٦- التوازي في قصيدة محمود درويش (عاشق من فلسطين) ، د غانم صالح سلطان ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، المجلد ١١ ، ع (٢) لسنة ٢٠١٢ .

٧- دراسات في النص الأدبي الحديث – د . محمد صلاح زكي أبو حميدة ، منشورات جامعة الأزهر بغزة ، ٢٠٠٦ .

٨- شعر سعدي يوسف دراسة تحليلية – د . امتنان عثمان الصمادي ، مطبعة الجامعة الأردنية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ودار الفارس للتوزيع ، عمان ، ٢٠٠١ .

٩- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية – د . عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ط (٢) ١٩٧٢ .

١٠- طائر الوجد دراسة تطبيقية في بنية النص الشعري العربي الحديث سعدي يوسف انموذجا ، د . عبدالقادر جبار ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١٠ .

١١- في الطريق إلى الحداثة ، دراسات في الشعر العراقي المعاصر – سامي مهدي ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٣ .

١٢- القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية – د . محمد صابر عبيد منشورات اتحاد الأدباء والكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٧ .

١٣- قضايا الشعرية – رومان جاكوبسن ، ترجمـــة محمد الولي ، ومبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨ .

١٤- متاهة الفراشة ، محمود البريكان قصائد مختارة ١٩٤٧ – ١٩٩٨ ، منشورات الجمل ، اختيار وتقديم باسم المرعبي ، كولونيا ، ألمانيا ، ٢٠٠٣ .

١٥- مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع – فاضل ثامر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧ .

التثنية ودلالتها في سورة

الـــــرحمن

الاستاذ الدكتور جاسم غالي رومي المالكي

جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المقدمة

الحمد لله فالق الحب والنوى ، رب السموات والأرض والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه الذي عرجه اليه ، فكان قاب قوسين أو أدنى محمد وعلى آله وصحبه الأخيار المنجبين الذين حملوا رسالته الى الا رضين ، فكانت تكلم بشرى ليس مثلها بشرى .

وبعد ... فأن الله جلت قدرته ، قال في محكم كتابه العزيز " أقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * أقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم".

فالحمد له والثناء عليه الذي جعلنا من السائرين في طريق العربية هذه اللغة التي كرمها الله سبحانه بأنه انزل قرآنه بحروفها التي أصبحت لآلمنا تشف بنورها دياجير الظلام ، لتستطيع على البشرية .

فقدر لي أن التقط لؤلؤه من تكلم اللآلئ فكان نصيب من ذلك النحو العربي ، الذي لها لما حملت السير في مخالفيه ، وان افتح تأخذه من النوافذ.

فكانت ((التثنية في سورة الرحمن تأخذ في التي أطلت من خلالها من معينة واقتبس من فنون.

وقد تناولت في المبحث الاول والمثنى لغة واصطلاحاً اما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان ((المثنى في اللغات السامية)) والألفاظ المتعلقة بالمثنى)).

اما المبحث الثاني تناولت فيه – التثنية في الفعل والاسم والتثنية بالعطف والتثنية بالعرف وتحليل نموذج لكل منهما في سورة الرحمن .

أما الصعوبات التي واجهتني عدم توفر الوقت الكافي وبعد كل هذا وفي نهاية الرحلة اريد ان اقول برغم من كل هذا الجهد المغني الذي واصلت فيه الليل والنهار معا دلاً أن استوفي كل ماله علاقة بموضوعي – متوخياً الكثير من الدقة والعرض لاج لان يخرج البحث بأبهى وأحسن صورة وهذا ما يتمناه كل باحث معد ، فأنني ابقى ذلك الباحث المبتدأ.

المبحث الاول

المثنـــى

لغـــة:-

قال ابن فارس ((التاء والنون والياء اول واحد وهو تكرير الشيء مرتين او جعله شيئين متوالين أو متباينتين قولك "ثنيت الشيء ثنياً ". [١]

جاء في الصحاح : ثنى الشيء تنياً اي رد بعض بعضه على بعض واو ثنيته أي جعلته اثنين . [٢]

اصطلاحاً :-

هو ضم اسم الى اسم مثله في اللفظ ويختصر ذلك بأنه يقتصر على لفظ احدهما اذ كان لا فرق بينه وبين الآخر . [٣]

وذكر أبو العباس المبرد بأنه اسم يلحق في آخر ألف ونون مكسورة من حالة الرفع وياء ونون مكسورة في حالتي النصب والجر [٤]. وسار ابن جتي على خطى سيبويه والمبرد في تعريفه للمثنى .[٥]

اما في المحدثين فهو اسم معرب دل على شيئين او اثنين بزيادة الف ونون في حالة الرفع او باء ونون في حالتي النصب والجر وكان صالح للتجريد . [٦]

او هو الاسم الذي يرفع بالألف نيابة عن الضمة ويجر وينصب بالباء نيابة عن الكسرة والفتحة[٧]

من خلال تعريفات العلماء للتثنية نلاحظ انهم وضعوا لها صيغة قياسية بسيطة تتمثل بزيادة الف ونون الى المفرد في حالة الرفع وياء ونون في حالتي النصب والجر هذا قانون لغتهم وعليه جل كلامهم نثراً وشعراً . الا ان هناك قبائل عربية معينة ألزمت نفسها بصيغة واحدة في جميع الأحوال الإعرابية فالتزمت بزيادة الألف والنون في الرفع والنصب والجر فحكم المثنى على هذه اللغة حكم الاسم المقصور الملازم الألف .

ويكون أعرابه بحركات مقدرة على الألف رفعا ونصباً وجراً والقبائل هي قبيلة الحارث بن كعب ، وخشعم ، وزبيد وكنانه وبنو العنبر من تميم ، وبنو الهجيم [٨]

مثال على ذلك قول الشاعر

فالطرف أطراف الشجاع ولو بري

مساناً لناباهُ لشجاع الصمها[٩]

فقد قال لناباه ولو جاء على لغة عامة العرب لقال النبية وكذلك قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

(لا ونربى في ليلة)[١٠]

ولو جاء على لغة عامة العرب لقال (لا وتربن في ليله) وقد خرج كثير من النحاة على هذه الصفة قوله تعالى (قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى[١١] جاء بالرفع على لغة بالحارث بن كعب [١٢] لا نهم يجعلون التثنية بالألف في كل وجه

المبحث الثاني

المثنى في اللغات السامية

تتفق المصادر على أنه اللغات السامية ترجع الى سلالة سام بن نوح (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام). وقد أطلق على تلك المجموعة من اللغات العالمان الألمانيان (شلوتزر) أو (ابكورن) في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وكانت غير دقيقة ولكنها رغم عدم دقتها فقد عرفت بها هذه المجموعة لسهولتها وانتشارها .

والمجموعة تقع في بعض قارتي آسيا وأفريقيا وبعض لغاتهم ضد العرض والآخر لا يزال حياً.

وهي تشمل : البابلية والآشورية والفينيقية والآرامية والعبرية والعربية والحبشية وكل ما تفرع منها.(١٣)

ومما تميزت بها اللغة العربية بين اللغات السامية الأخرى الدقة في البيان والجلاء في وضوح الصورة والدلالة والسر في احتفاظ اللغة العربية بأسلوب التثنية هو القرآن الكريم ، الذي استخدمه واستخدمته القوة والحياة والديمومة على مر العصور.(١٤)

اما المثنى في غير العربية من اللغات السامية فلو قليل ولا يكاد يوجد الا على شواهد ما تزال شاخصة في آثار تلك اللغات وكذلك هو نادر جداً في كل من السريانية والعبرية والشعبية .(١٥)

وقد أشار تدريسي الى بعض اللغات التي انعدم فيها المثنى منها ما كان فيها او ما يزال فيها مثنى فالهندية والأوربية كان فيها مثنى وابقي عليها في الزمن التاريخي مدة طويلة او قصيرة على حسب اللغات ثم ابعد منها جميعاً تقريباً شيئاً فشيئاً ، وكانت الفارسية القديمة والزندية تستعملانه في صرامة ولا يوجد منه أثر في الفهلوية ولا يوجد في الأرمينية ولا في اللاتينية منذ اقدم تاريخ العصور.(١٦)

واقتصرت التثنية في بعض اللغات مثل الأرمينية والبابلية على أعضاء الجسم المزدوج كما في (يدين) و(يداين) و(رجلين) و(رجلاين) وعلامته الياء والنون اما في الآشورية فعلاً منها الالفا واللينة والمتبوعة بالنون .(١٧)

ويبدو أن سبب ندرة المثنى في اللغات السامية يرجع الى ما يسمى بالتطور النازل وهذا يعني أن المثنى كان كثير الاستعمال في هذه اللغات ثم قل استعمال وتنازل فلم يبق منه سوى امثله قليلة وان كانت شواهده في العربية على جانب من الوفرة .(١٨)

ويمكن تغير هذه الظاهرة بما يسمى بالتطور الصاعد ومعنى ذلك انه كان قليل الاستعمال في اللغات السامية ثم أخذت مع الزمن تتفاوت مع اللغات في الإكثار منه فهو في العربية منه اكثر منه في الآرامية والسريانية وفي الحبشية اقل منه اللغتين السابقتين اما في العربية فلا تضاهيها فيه لغة أخرى.(١٩)

لقد اهتمت اللغة العربية بالمثنى دون غيرها من الصيغ شاع فيها هذا الخطاب للمفرد بصيغة التثنية والتثنية بصيغة المفرد والتثنية بصيغة الجمع والجمع بصيغة التثنية ولم تكن هذه الظاهرة على العربية بل تعد من مراحل نضعها وقد ورد بالقرآن ما يؤكد هذا الشيء وأول من نسبه الى هذه الظاهرة سيبويه عندما سال شيخه عن قولهم ما أحسن وجههما[٢٠] ومن هذه الأنواع ما وجد في سورة الرحمن قوله تعالى([٢١]([illegible]

أن ضمير التثنية في الآية (ربكما) هو خطاب موجه بالدرجة الأولى الى الإنسان فقط لأنه في اول الكلام ذكر في ((خلق الإنسان وبعد ذلك ثنى وان التثنية هنا حقيقية لأن أريد الآيتين والجاف كما دل على ذلك قوله (([illegible] وكذلك في قوله " [illegible])) [٢٢] ([illegible]وكذلك في قوله (([illegible] [٢٣] (([illegible] وقد ينسب الفعل الى الاثنين في وهو لأحدهما كقوله تعالى .(([illegible] [٢٤] [٢٥]

وقد تثنى البقعة الواحدة في قوله تعالى (([illegible] [illegible] [illegible]

فما لا يصدق عليه حد المثنى مما دل على اثنين بزيادة او شبهها فهو ملحق بالمثنى فكلا وكلتا واثنان واثنتان ملحقة بالمثنى ، لأنها لا يصف عليها حد بالمثنى [٣١]لكن لا يلحقه كلا وكلتا بالمثنى الا اذا أضيفا الى ضمير نحو جاءني كلاهما ورأيت كليهما ومررت بكليهما ، وجاء في كلتاهما ورأيت كلتيهما ومررت بكلتيهما فان كانا مضافين الى الظاهر كانا بالألف على كل حال نقول "جاءني كلا أخويك" و " مررت بكلا أخويك" .

فيكون أعرابهما حينئذ بحركات مغيرة فلا الألف لأنها مقصورات كالفتى والعصا وكذا القول في كلتا نقول "كلتاهما" رفعاً و "كلتيهما" جراً ونصباً وكلتا أختاك بالألف في الأحوال كلها [٣٢] ((ولقد اختلف النعاة في (كلا وكلتا) وذهب الكوفيون الى ان فيهما تثنية لفظية ومعنوية . [٣٣]

وجهتهم ان التاء والألف في "كلتا" للتثنية ، ففيها تثنية لفظية ومعنوية وزعموا ان واحدهما "كلت" واحتجوا بقول الشاعر [٣٤]

في كِلْتَ رحليها سلأْمَي واحده

كلتاهما مقرونة برائده

فآخر وقوله"كِلْتَ" خدل على ان "كلتا" تثنية ، هذا بطرق النقل[٣٥].وأما القياس فأشار أليه بالدليل على انها ألف التثنية انها تقلب الى الياء في النصب والجر اذا أضيفت الى الياء في النصب والجر اذا أضيفتا الى المضمر وذلك نحو قول ابن قتيبة : ((رأيت الرجلين كليهما "بالباء")) ومررت بهما كليهما ، ورأيت المرأتين كلتيهما ومررت بهما كلتيهما ، فانظرا بهما مع الناصب والخافض بالباء)). [٣٦]

ولو كانت الألف في آخرها بالألف في آخر "عصا" و"رحا" لم تقلب كما لم تنقلب الفهما نحو " رأيت عصاها ورحاها ومررت بعصاها ورحاها" فلما انقلبت الألف فيهما انقلاب الف " الزيدان" "والعمران" دل على ان تثنيتهما لفظية ومعنوية.[٣٧]

اما البصريون فقد ذهبوا الى أفرادا لفظياً تثنية معنوية وحجبتهم "ان الضمير تارة يرد اليها مفرداً حملاً على اللفظ وتارة يرد اليهما مثنى حملاً على المعنى والألف فيهما كالألفي "عصا ورحا" فاما رد

الضمير مفرداً حملاً على اللفظ فقد جاء ذلك كثيراً قال تعالى:((□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□)) .[٣٨]

فقال :اتت" بالأفراد حملاً على اللفظ ولو كان مثنى لفظاً ومعنى لكان مثنى لكان يقول "أتت" كما في الزيدان ذهبا، والعمران صربا.[٣٩]

ونخلص من هذا ان خبره "كلا وكلتا" ياتي مفرداً حملاً عليهما كما في قول الشاعر [٤٠]

كلا اخوينا ذو رجال انهم اسود

الثرى من كل اغلب ضيعم

فقال "ذو" بالأفراد حملا على اللفظ ولو كان مثنى ولو كان مثنى لفظاً ومعنى لقال ذوا[٤١] ومن خلال العرض الآراء الأفريقي تبين اهما يتفقان على ان كلا وكلتا مثنيا في المعنى واختلفوا في تثنيتهما في اللفظ ورجع اكثر النحويين المذهب البصري القائل ان كلا وكلتا مفردات في اللفظتين مثنى في المعنى ، ومن الذين انتصروا المذهب البصرين ابن الانباري الذي حاول جاهداً ان يرد الحجج الذي جاء بها الكوفيين ويدحضها .

ومن ذلك الشاهد الذي استبدل الكوفيين على ان كلا وكلتا مثنيات لفظاً وهو قول الشاعر : في كلتا رجليها سلامي واحدة قال ابن الانباري : فلاجهة فيه لان الأصل ان يقول (كلتا) بالألف الا ان حذفها اجتزاء بالفتحة عن الألف بضرورة " [٤٢]

ـ اثنان واثنتان:

وهما من أسماء الأعداد ، ولا مفرق لهما من لفظهما فلا يقال (اثن) او اثنه لذلك الحقت بالمثنى [٤٣]

مثل : صلاة الصبح ركعتان اثنان.

ـ اثنا :ـ صفة مرفوعة وعلامة رفعها الألف لانها ملحق بالمثنى

ـ جاء الاثنان:

الاثنان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لانه ملحق بالمثنى

. قال تعالى : (([illegible])) [٤٤]

اثنتين :ـ مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لانه ملحق بالمثنى ، قال تعالى: ((اذا اخرجه اللذين كفروا ثاني اثنتين انهما في الغار))[٤٥]

اثنين :ـ مضاف اليه مجرور وعلامة جره الياء لانه ملحق بالمثنى .

المبحث الثالث

التثنية في الفعل

اجمع العلماء على ان الفعل ينقسم الى ثلاثة أقسام :ـ (ماضي ومضارع وأمر) وعند استقصاء سورة الرحمن ظهر ان عدد الأفعال المثناة هي ست وثلاثون فعلاً وقد تكرر الفعل (تكذبان) أحدى وثلاثين مرة ، وان الأفعال المثناة في سورة الرحمن جميعها مضارعة (يسجدان تكذبان ، يلتقيان ، يبقيان وتنتصران تجريان) كلها مرفوعة تنتهي بالنون ولا يخفى ان الفعل يدل على الحركة وهو امر يشير الى ان السورة تتحدث عن الزمن الحاضر بمعنى ان الحدث آتي وهو من الواقع المعيشي . وقد فرق النحاة بين ألف التثنية الذي يلحق الأفعال: (فعلا ويفعلان ،أفعلتها) وقرروا ان ألف التثنية الذي يلحق الأسماء حرف لانه علامة تلحقها لتدل على ان الاسم قد صيغ ليدل على الاثنين او الاثنتين والألف لا تدل على الاسم وانما هي علامة تثنية وأعراب.[٤٦]

والدليل على انه علامة إعراب تغير إعراب الاسم اذا يحل محله حرف الياء في حالتي النصب والجر اما الألف يلحق الأفعال فهو اسم لانه يدل على ان الفعل قد امتد الى المثنى المضمر فهو اذا فعل محل المسند اليه ولا يكون المسند اليه الا اسماً فضلاً عن ان هذه الألف كتابة عن مخاطب او غائب.[٤٧]

وكل منهما لا يكون الا اسماً الا ان هناك حالة بعد فيها النحاة الف التثنية مع الأفعال حرفاً .

وذلك اذا جاء الكلام على لغة (اكلوني البراغيث) نحو قولهم غادروا الضيفان .

وهنا الألف دالة على عدد الفاعل الظاهر الذي اسند اليه الفعل فحكمها حكم تاء التأنيث التي تلحق الفعل المسند الى فاعل مؤنث نحو قرأت فاطمة[٤٨]

الأفعال المثناة في سورة الرحمن

ت	تثنية الأفعال	رقم الآية
1	يسجدان	6
2	تكذبان	13
3	تكذبان	16
4	تكذبان	18
5	تكذبان	19
6	تكذبان	20
7	تكذبان	21
8	تكذبان	23
9	تكذبان	25
10	تكذبان	28
11	تكذبان	30
12	تكذبان	32
13	تكذبان	34
14	تنتصران	35
15	تكذبان	36

16	تكذبان	38
17	تكذبان	40
18	تكذبان	42
19	تكذبان	45
20	تكذبان	47
21	تكذبان	21
22	تجريان	50
23	تكذبان	51
24	تكذبان	53
25	تكذبان	55
26	تكذبان	57
27	تكذبان	59
28	تكذبان	61
29	يلتقيان	63
30	تكذبان	67
31	تكذبان	69
32	تكذبان	71
33	تكذبان	73

34	تكذبان	75
35	تكذبان	77

تحليل نموذج من السورة

(([illegible] [illegible] [illegible]

٢ـ المقصور : هو كل اسم معتل الآخر لا يدخله الحركات نحو موسى عيسى وهدى ويكون له نظر من الصحيح بدل على مثل إعرابه فنظير حبلى وبشرى وصحراء [٥٢] اي انه الاسم الذي يعرب بالألف اللازمة. [٥٣]

تثنية الاسم المقصود:

نحن نعلم ان شرط تثنية اي اسم يكون بزيادة ألف والنون المكسورة على مفردة والاسم الصحيح يثنى بالألف اما المقصور فإذا أردنا تثنية وجدنا في آخره الغي ألف التثنية والألف المقصورة ولا يمكن الجمع بينهما بأية حال من الأحوال ومن ثم تقلب ألف المقصورة عند تثنية واواً او ياء بناء على القواعد التي حددها اللغويون على وفق ما يلي :

١ـ ان يكون ألف الاسم الثلاثي أصلها واواً كعصا وقفا فتقلي واواً ،فتقول : عصوان قفوان.

ومما يعضد هذا كلام الصبان اذا ثنيت مقصوراً على ثلاثة أحرف فتقلب الألف واوا نحو: منار مناران[٥٤]. ونفهم مما سبق ان ألف الاسم المقصور تقلب واواً اذا كانت ثالثة أصلها الواو.

٢ـ ان تكون ألف الاسم المقصورة ثالثة واصلها ياء فتقلب الى ياء ومما يعضد هذا كلام ابن قتيبة عندما ذكر ان كانت الألف ثالثة بدل من الياء كفتى ورحى قلبت ياء فتقول فتيان ورحبان[٥٥]

نحو ((□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□)) [٥٦]

ونفهم مما سبق ان ألف الاسم المقصور تقلب ياء اذا كانت ثالثة واصلها الياء.

٣ـ ان تكون ألف المقصورة رابعة فصاعداً فتقلب ياء فتقول في ((ملهى)) ملهيان وفي متقصى – متقصيان)) ومما يعضد هذا كلام ابن قتيبة اذا كان الاسم المقصور من أربعة أحرف تثنية بالياء نحو حُبلى – حبليان.[٥٧]

ومما يؤيد هذا الكلام ايضاً ويقويه قول الزجاجي : ((فإن كان الاسم على أربعة أحرف فما زاد او كانت الفه بدلاً من نفسي العرف وزائد فتثنية ما كان من الواو ، من هذا كتثنية ما كان من الياء نحو مستشفى مستشفيات وأعمى – اعميان [٥٨]. ومهما يكن من امر فإن الاسم المقصورة تقلب ياء اذا كانت رابعة فاكثرو لان اصلها ياء.

ـ الاسم الممددة:ـ

هو اسم معرب آخره همزة قبلها الف زائدة نحو سماء – صحراء [٥٩] نحو ((□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□)) [٦٠].

ـ تثنية الاسم الممدة:

أشار اللغويون الى ان همزة الاسم الممدة عند تثنية لها ثلاث حالات:

١ـ يجب أبقاء الهمزة اذا كانت (أصلية) وق نص ابن قتيبة على هذا بقوله

((اذا ثنيت ممدودة غير مؤنث تركت الهمزة على حالها فتقول كساءان ورواءان))[٦١]

٢ـ قلب الهمزة واواً اذا كانت زائدة للتأنيث ومما يقوى هذا الكلام ابن قتيبة عندما ما ذكر اذا أردنا ان تثنى الاسم الممدود وكان مؤنثاً نقلب همزته واواً فنقول ((حمروان وثلاثا وان)).[٦٢]

ومما يدعم كلام ابن قتيبة ويقويه قول البلاغيين ((ما يجب تغير همزته بقلبها واواً وهو ما همزته بدل من الف التأنيث وكصحراوان)). [٦٣]

وعللو ذلك بان قلب الهمزة واواً ، لان بقاءها على صورتها يؤدي الى وقوعها بين الفين . وذلك كتوالي ثلاث الفات واختير قلبها الى الواو لبعد شبهها بالألف لان الياء تشبه الألف كل منها للتأنيث [٦٤].

٣ـ وان كانت الهمزة غير أصلية اي مبدله من واو او ياء كانت مزيدة للإلحاق جاز فيها حكمان بقاؤها على حالها او قلبها واواً فتقول في المبدلة : ((كساوان وكساءان وغطاوان وغطاءان)) ونقول في المزيدة للإلحاق ((علياوان وعلياءان)).[٦٥]

والاسم الممدود لم ترد تثنيته في سائر القرآن

الاسـم المنقوص:

هو اسم معرب آخره ثابته مكسور ما قبلها مثل (القاضي والراعي).[٦٦]

وقوله تعالى (.((□□□□ □ □□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□)) [٦٧]

اذا اردنا تثنية الاسم المنصوص كالراعي المعني بآخره علامة التثنية بدون تغير فيه نحو الراعيان والقاضيان .[٦٨]

ت	تثنية الاسم	رقم الآية
25	ربكما	51
26	زوجان	52
27	ربكما	53
28	الجنتين	5
29	ربكما	55
30	ربكما	57
31	ربكما	59
32	ربكما	61
33	جنتان	62
34	ربكما	63
35	مدها متان	64
36	ربكما	65
37	عينان	66
38	نضاختان	66
39	ربكما	67

40	ربكما	69
41	ربكما	71
42	ربكما	67
43	ربكما	75
44	ربكما	77
تكرر الاسم ربكما (٣١) مرة		

وقد وردت الاسماء المثناة في سورة الرحمن في ثلاثة واربعين موضعاً وجميعها صحيحة .

ت	تثنية الاسم	رقم الآية
1	ربكما	13
2	ربكما	16
3	المشرقين	17
4	المغربين	17
5	ربكما	18
6	البحرين	19
7	ربكما	21
8	ربكما	23
9	ربكما	25

10	ربكما	28
11	ربكما	30
12	الثقلان	31
13	ربكما	32
14	ربكما	34
15	ربكما	36
16	ربكما	38
17	ربكما	40
18	ربكما	42
19	ربكما	45
20	جنتان	46
21	ربكما	47

"تحليل نموذج من السورة"

١- (([illegible] .[٦٩]))

جاءت لفظة جنتان مثناة وكان في الوسع القول جنة ولكن تشويق المستمع او المتلقي الى الجنة وتصويرها بلفظ التثنية لتوسع مدارك المتلقي وفضلاً عن ذلك جاءت اللفظة بصيغة التثنية لتقريب صورة الجنة لديه . اذا ان الإنسان عنده تصور عن جهم الجنة للامثناة فيكن اذا كانت ((جنتان)) كل هذا جعل الآية تتحمل لفظة ((جنتان)) بصيغة التثنية .

٢- (([illegible] [٧٠])

قيل ان الجنتين هما نهران وقيل عينان احدهما السلسبيل والأخرى التنسيم او انها العينان العقيقيان اعتمدت الصورة هنا على التثنية و(عينان نضاختان) لترغيب المتلقي في الجنة التي صارت (جنتان) فالجنة أصبحت جنتين والعين أصبحت عينين وكل هذا لجعل المتلقي يعيش أجواء السورة بقبول كامل ورغبة جامعة في دخول الجنة وحتى تكتمل الصورة جاءت الصفة (نضاختان) لتفعل فعل السحر لدى المتلقي لما فيها من جرس موسيقي عال يحملنا الى الشدة والقوة التي تصل حد التضجر ، فضلاً عن ان الصفة جاءت على وزن (فعاله) وهي صيغة مبالغة تدل على الشدة والتكثير وهو امر يثير الى دلاله الكثرة والمبالغة في النضج : واختيار لفظة النضج بدل من النضج لان للماء الضعيف والنضج هو أقوى من النضح.

فجعلوا الحاء لدقتها للماء الضعيف والخاء لغلضها فلو استعمل النضح بدلاً من النضخ لما تحجرت مشاعر التشويق والانتباه من شدة قوة الفعل اذا ان في الفعل ايحاءً قوياً وايقاعاً عميقاً الى المعنى المقصود والعين الواحدة النضاخة كانت تلقي المتلقي ليفهم فما بالك في عيني نضاختين ؟

الدلالة واضحة هي الترغيب في الجنة من خلال الاستعانة بالصفة المعتمدة على المبالغة .

٣. (([illegible])) [٧١]

لو قال ((ربك)) أو (ربكم) لكان الواقع اخف صوتياً فربك تنتهي بالسكون اي قافية مقيدة ولكن الف التثنية يتضمن مداً عالياً له وقع في النفوس يثير الانتباه ويحرك مشاعر المتلقي نحو النص قيلقي في نفسه الرعب والخوف واستعملت الآية ضمير الخطاب "كما" وليس ضمير الغيبة "هما" وهو يدل على تهديد مباشر لهما ، فالتهديد موجه (لكما) انتما وليس لغيركما ، فلو استعملت لفظة (عليهما)لكان التهديد يتضمن العموم وليس الخصوص ، لذا فالآية واضحة وصريحة في الخاب والتهديد جاء يعمل صفة الخصوص.

((التثنية بالعطف))

المثنى لغة: أصله المعطوف من ثنيت العود اذا عطفته [٧٢]

اصطلاحاً : لفظ دل على اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه . [٧٣]

لذا يتبين لنا ان اصل التثنية العطف نحو ذهب العمران ، والأصل عمر وعمر الا انهم حذفوا احدهما وازدادو على التثنية طلباً بالإيجاز واختصار الكلام.(٧٤)

وقال ابن الشجري ((التثنية والجمع المستعملان بالعرف اصلهما التثنية والجمع بالعطف ، فقولك : جاء الرجلان ومورث بالزيدين . اصله جاء الرجل والرجل ، ومررت بزيد وزيد . فحذفوا العاطف والمعطوف واقاموا حرف التثنية مقامها اختصاراً)).(٧٥)

ويؤكد ابن الشجري على التثنية بالعطف بقوله "فإن اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى الى التكرار بالعاطف كقولك : جاء الرجل والفرس ، ومررت بزيد وبكر " (٧٦)

ويفهم من كلام ابن الشجري ان العطف بالواو وهو نوع آخر من التثنية في اللغة الا انه يتعين فيها اختلف لفظته من الأسماء المعطوفة .

ويشير ابن عصفور الى التثنية بالعطف ويشترط فيه اختلاف اللفظتين.

نحو ((والنجم والشجر يسجدان))

وقد يكرر للتكثير بغير عطف كقوله تعالى ((كلا اذا دكت الارض دكاً دكا)) .

أي دكاً بعد دك وصفاً بعد وصف فعدلوا عن ذلك الى التثنية كراهة منهم للإطالة والتكرار

وقد وردت التثنية بالعطف في سورة الرحمن خمس عشر مرة .

ت	التثنية والعطف	رقم الآية
1	الشمس والقمر	5
2	والنجم والشجر	6
3	اللؤلؤ والمرجان	22
4	الجلال والإكرام	27
5	السموات والأرض	29

6	الجن والإنس	33
7	السموات والأرض	33
8	نار ونحاس	35
9	انس والاجان	39
10	النواصي والإقدام	41
11	انس والاجان	56
12	الياقوت والمرجان	58
13	نخل ورمان	68
14	انس ولا جان	74
15	الجلال والإكرام	78

((التثنية بالحرف))

هناك نوع آخر من التثنية وهو التثنية بالعرف اي تثنية الحروف لتدل على وجود تثنية في الجملة غير التثنية دلالات معينة تظهر دلالات معينة جديدة خاصة بهذا الحروف والبيان ذلك الامر لا بد من تحليل عينه من السورة لإظهار الدلالة المتوخاة من هذه الحروف تحليل نموذج من السورة :

□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□))

□□□□□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□ ((□□□□)[٧٧]

والضمير "عليكما" يرجع الى الجن والأنس بالحال النحاس فلز يعد من اول العناصر الفلزية التي عرفها الانسان ومعناه في العربية هو اللهب بلا دخان يميل لونه الى الحمرة . قال عليكما ولم يقل لكما ... لماذا ؟

يبدو ان "ربكما" تدل على الغير نحو قوله تعالى " [illegible] "(٧٨).

و" عليكما" تأتي على الأغلب في سياق الشر والتهديد الوعيد من الله تعالى مباشراً من فوق اي تدل على القوقية امر يعطي للتهديد صورة مهولة ومفزعة نحو قوله تعالى (([illegible] (٧٩)))

لهذا كله جاءت كلمة "عليكما" مناسبة لواقع الحال ومقتضى الكلام.

ت	تثنية الاحرف	رقم الآية
1	بينهما	20
2	منهما	22
3	عليكما	35
4	بينهما	44
5	فيهما	50
6	فيهما	52
7	دونهما	62
8	فيهما	66
9	فيهما	68

الخاتمة

١- لم يكف المحدثون متفقين على أصل المثنى فبعضهم قال ان أصله الباء والبعض الآخر ذهب الى أصله الألف وقد ورد ألزام المثنى الألف في القرآن الكريم والشعر العربي.

٢- لا يلحق كلا وكلتا بالمثنى الا اذا أضيفا الى ضمير نحو جاء في كلاهما ورأيت كليهما ومررت بكليهما فان كانا مضافين ابن الظاهر كانا بالألف لانها مقصوران كالفتى والعصا وكذا القول في كلتا نقول كلتاهما)).

٣- احتفاظ العربية بالتثنية دون سائر أخوتها من اللغات السامية يرجع الى حاجة العربي الى التثنية ففي الرفقة يحتاج انتباهه الى التثنية فمعظم أعضاء الجسد اثني كاليدين والرجلين والعينين وما يحيط من مثنات محسوسة كالشمس والقمر والليل والنهار والخير والشر .

٤- الحقت بالمثنى ألفاظ تثنية وليست بمثناه حقيقة لفظ شرط التثنية والألفاظ الملحقة بالمثنى هي ((واثنان واثنتان وكلا وكلتا)) . ومما لا يصدق عليه حد المثنى مما دل على اثنين بزيادة او شبهها فهو ملحق بالمثنى لكلا وكلتا واثنان واثنتان ملحق بالمثنى لانها لا يصدق عليها حد .

٥- جاءت جهود النحوين العرب واضحة في الظاهرة من حيث دلالتها الإعرابية ، ولكن لم يفطن والى المقارنة في دراسة النحو اللغة فخانتهم نتيجة لهذا علم كثير .

[١] – مقاييس اللغة :١٧٢.

[٢] – ينظر : الصحاح الجوهري مادة (ثني) ٢٠٤/١.

[٣] – ينظر: كشف المشكل في النحو :٤٤.

[٤] – ينظر : المقتفي:٥/١.

[٥] – ينظر : اللمع في العربية : ٣٩٢.

[٦] – ينظر :دروس العربية :١٧١/١ وللمزيد ينظر : المدخل النحوي :١٩.

[٧] – ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى :٦٢–٦٣ ، ينظر القواعد الأساسية اللغة العربية : ٤٨.

[٨] – ينظر : شرح الأشموني :٧٩/١.

[٩] – ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١٨٤/٢.

[١٠] – صحيح ابن داود :١٤٨/٥.

[١١] – طه:٦٣.

[١٢] – ينظر : شرح المفصل:١٣٠/٣.

[١٣] – ينظر : العربية وخصائصها وسماتها:٥٨.

[١٤] – ينظر : المصدر نفسه:٣٦٥.

[١٥] – ينظر : خصائص العربية في الأفعال والأسماء اللغوية المقارنة :٦٢.

[١٦] – ينظر : اللغة :١٣٣.

[١٧] – ينظر : التطور النحوي :٩٢.

[١٨] – ينظر : خصائص العربية في الأفعال والأسماء دراسة لغوية مقارنة :٦٢–٦٣.

[١٩] – ينظر : خصائص العربية في الافعال والاسماء دراسة لغوية مقارنة :٦٢–٦٣.

[٢٠] – ينظر : الكتاب سيبويه /٤٨/٢.

[٢١] – الرحمن /١٣.

[٢٢] – الرحمن /٣.

[٢٣] – الرحمن /١٠.

[٢٤] – الرحمن /٣١.

[٢٥] – الرحمن /٢٢.

[٢٦] – الرحمن /٤٦.

[٢٧] – البرهان : ٦٤/١.

[٢٨] – المصدر نفسه :٦٥/١.

[٢٩] – الرحمن/٣٣.

[٣٠] – معاني القراء:١٦/٣.

[٣١] – ينظر : شرح ابن عقيل :٢٩/١.

[٣٢] – ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى :٦٣. والمطالع البعيدة :٥٧/١.

[٣٣] – الانصاف:٤٣٩/٢.

[٣٤] – المصدر السابق :٤٣٩/٢.

[٣٥] – ينظر : المصدر نفسه :٤٤١/٢.

[٣٦] – ادب الكاتب /٢٠٧.

[٣٧] –ينظر : الانصاف :٤٤١/٢.

[٣٨] – الكهف /٣٣.

[٣٩] – الانصاف نفسه :٤٤٢/٢

[٤٠] – المصدر نفسه :٤٤٢/٢.

[٤١] – ينظر : المصدر نفسه :٤٤٧/٢.

[٤٢] – الانصاف في مسائل الغلاف : المسألة (٦٢) /٢ : ٤٤٨.

[٤٣] – ينظر : الفوائد :٢٠٢/١.

[٤٤] – يس /١٤.

[٤٥] – التوبة /٤٠.

[٤٦] – ينظر : شرح الفصل :٧.٤٢/٧

[٤٧] – ينظر : المصدر نفسه :٧/٧.

[٤٨] – ينظر : اوضح المسالك :١ : ٢٥١.

[٤٩] – الرحمن /١٣.

[٥٠] – ينظر : شرح التصريح :٢٩٤/٢ ، وشذا العرف /٩٢.

[٥١] – ينظر : جامع الدروس العربية :١٧٣/٢.

[٥٢] – ينظر : الانصاف :٣٧/١ وحاشية الصبان: ١٠٦/٤.

[٥٣] – ينظر : شرح ابن عقيل : ٧٢/٤.

[٥٤] – ينظر : حاشية الصبان : ١١٢/٤، وشرح التصريح :٢٩٥/٢.

[٥٥] – ينظر : ادب الكاتب :٢١٨.

[٥٦] – يوسف : ٣٦.

[٥٧] – ادب الكاتب : ٢١٨.

[٥٨] – الأصول : ٤١٨/٢.

[٥٩] – ينظر : همع الهوامع. ١٧٣/٢ وما بعدها : وشرح المفصل : ١٥٠/٤.

[٦٠] – الرحمن /٧.

[٦١] – ادب الكاتب :٢٣٢–٢٣٤.

[٦٢] – ينظر : المصدر نفسه : ٢١٨ / ينظر : جامع الدروس العربية : ١٧٣/٢.

[٦٣] – شرح التصريح :٢٩/٢ ، وشرح المفضل :١٥٠/٤ ، وجامع الدروس العربية :١٧٣/٢وما بعدها .

[٦٤] – ينظر : شرح التصريح:٢٩٥/٢.

[٦٥] – ينظر : جامع الدروس العربية : ١٧٤/٢.

[٦٦] – ينظر : شرح المفصل /٥٦/١ ، وشرح قطر الندى /٧٧.

[٦٧] – الاحقاف /٣١.

[٦٨] – ينظر : جامع الدروس العربية :١٧٣/٢.

[٦٩] – الرحمن /٤٦.

[٧٠] الرحمن /٦٦.

[٧١] – الرحمن الآية/ ١٣.

[٧٢] – ينظر : اللباب في علل البناء والاعراب:٤٩/٢.

[٧٣] – ينظر : شرح ابن عقيل :٢٩/١.

[٧٤] – ينظر : امراء العربية : ٦٣ . وكشف الشكل في النحو /٤٤.

[٧٥] – اما ابن الشجري :١٠/١.

[٧٦] – المصدر نفسه : ١٠/١.

[٧٧] – الرحمن /٣٥.

[٧٨] – الفتح /١.

[٧٩] – الحجر /١٤.

قائمة باسماء المصادر

القرآن الكريم

١- أدب الكاتب . ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦م) ، وشرح محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، دار الجبل ، بيروت ،ط٤، ١٣٨٢هـ.

٢- اسرار العربية ، ابو بركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري (ت٥٧٧هـ) ، دار الجبل ، بيروت، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م ،ط١ تع : د. فخر صالح قدرة .

٣- الأصول في النحو . ابو بكر السراج (ت٣١٦هـ) تع : د. عبد العين الغنلي مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط ٣/ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤- الامالي الشجرية . ضياء الدين ابو السعادات هبة الله بن علي حمزة المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ) ،تع : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت (د.ت).

٥- الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري (ت٥٧٧هـ) تع: محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة المصرية ، بيروت ،د.ط ،١٤٠٧هـ ،١٩٨٧م.

٦- اوضح المسالك الى الفقيه ابن مالك ، ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ، تع محي الدين عبد الحميد دار التراث العربي بيروت ١٩٦٦م.

٧- البرهان في علوم القرآن . البدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي . تع : محمد ابو الفضل إبراهيم . دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ط١ ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٨- التطور النحوي اللغة العربية ومحاضرات القاها في الجامعة المصرية ابو الفضل إبراهيم دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ط ١ ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٩- جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييين، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ .د.ت.

١٠- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك الصبان (محمد بن علي الصبان "ت١٢٠٦هـ"، دار احياء الكتب العربية ، عين البابي الحلبي وشركاءه ودار المنار (د.ت) .

١١- خصائص العربية في الأفعال والأسماء دراسة لغوية مقارنة ، د: إسماعيل احمد ، دار حنين الأردن ،ط٢,١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٢- سنن ابن داود سليمان بن الأشعث ابو داود الدجاني الازدي (ت٢٧٥هـ)تع : محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الفكر .د.ت.

١٣- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك وبهاء الدين عبد الحميد بن عقيل العقيلي الهمداني (ت٧٦٩هـ) تع : محي الدين عبد الحميد دار الحياة للنشر والتوزيع القاهرة – مصر (د.ت).

١٤- شرح الاشموني على الفية ابن مالك علي بن محمد الاشموني (ت٩٠٠هـ) منشورات دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (د.ت).
١٥- شرح التصريح على التوضيع، خالد بن عبد الله الازهري (ت٩٠٥هـ) مطبعة الاستقامة ، القاهرة ط١ ، ١٩٥٤م.
١٦- شرح جمل الزجاجي ، علي بن مؤمن بن محمد بن علي عصفور (ت٦٦٩هـ) المسمى (بالشرح الكبير) تع : الدكتور صاحب ابو جناح ،مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ،(د.ت).
١٧- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب – ابو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) تع : محمد محي الدين بن هشام عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ، ط١٠ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
١٨- شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) صححه يوسف الشيخ محمد البقاعي . دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ،ط١ ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م.
١٩- شرح الكافية ورضي الدين محمد بن العين الاشريادي(ت٦٨٦هـ) دار الكتب العالمية ، بيروت – بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ.
٢٠- شرح المفصل . موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) تع : محمد منير المطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٩٣١م.
٢١- شذا العرف في فن الصرف . احمد العملاوي مكتبة مصطفى البابي الحلبي ،ط١٦ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
٢٢- الصحاح . للأمام إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار المعرفة ،بيروت ،ط٢ ، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٢٣- العربية خصائصها وسماتها . د: عبد الغفور حامد هلال مكتبة وهبة القاهرة ، ط٥، ٢٠٠٤م.
٢٤- الفوائد الضبائية . نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت٥٨٩٨) تع د. اسمامة طه الرفاعي ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ١٤٥٣هـ -١٩٨٣م.
٢٥- القواعد الأساسية في النحو والصرف ، يوسف العمادي ةآخرون ، دار النشر وزارة التربية والتعليم ، مصر ، ١٩٩٤-١٩٩٥م.
٢٦- القواعد الأساسية في اللغة العربية ، السيد احمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ، ١٣٥٤هـ).
٢٧- كتاب سيبويه ، ابو عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) تع : عبد السلام محمد هارون . دار الجيل للطباعة بمصر (د.ت).
٢٨- كشف المشكل في النحو ، علي بن إسماعيل التميمي الملقب بحيدرة اليمنن (ت٥٩٩هـ) قرأه وعلق عليه د. يحيى مراد ،دار الكتب العلمية ، بيروت . ط١ ، ٢٠٠٤م.
٢٩- اللباب في علل البناء والإعراب ابو البقاء العكبري (٦١٦هـ) تع : خليل ابنيان العسون ، جامعة القاهرة ١٩٨٣م.

٣٠- اللغة ، خندويس ، تعريب عبد الرحمن الدوخلي ، محمد العصاص ، مكتبة الانجلو المصرية ومطبعة لجنة البيان العربي (د.ت).

٣١- اللمع في العربية . ابو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ،تع : حامد المؤمن مطبعة العاني بغداد ، ط١ ، ١٩٨٢م.

٣٢- المدخل النحوي (تطبيق وتدريب في النحو العربي) علي بهاء الدين بغداد ، ط١ ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.

٣٣- المطالع السعيدة (شرح السيوطي على الفيه) ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تع : د. طاهر حمودة ، الدار الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية .

٣٤- معاني الفراء، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧) ج٢ ، تع : د. عبد الفتاح إسماعيل وعلي نجدي والهيأة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

٣٥- مقاييس اللغة (احمد بن فارس ٣٩٥هـ) ، دار احياء التراث العربي بيروت ٢٠٠٨م.

٣٦- المقتضب . ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) تع " محمد عبد الفائق عطية . دار التحرير للطبع والنشر (د.ت).

٣٧- النحو العصري وسليمان فياض . دار النشر مركز الأهرام ، ط١ ١٩٩٥م.

٣٨-همع العوامع في شرح الجوامع . جلا ل الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تصحيح السيد محمد بدر الدين التعاني ونشر مكتبة الكليات الأزهرية . ط١ ،١٣٢٧هـ.

القصدية في آيات من سورة الإسراء

أ.د خليل خلف بشير – جامعة البصرة – كلية الآداب

م.م محمد قاسم محمد – تدريسي في معهد الموانئ.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد: هذا بحث يتناول معياراً من معايير النص السبعة التي أوجدها دي بوجراند وهو القصدية، ويتعلق هذا المعيار بمنتج النص، فلا بدّ من وجود الربط بين ما يقصده منتج النص وبين النص الملفوظ من قبله حتى يتسنى للمتلقي فهم مقصده، والقصدية إحدى المقومات الأساسية للنص على اعتبار أن لكل منتج غاية يسعى إلى إبلاغها أو نية يريد تجسيدها.

وقد قسّمنا البحث على فقرات هي :

- مدخل : مفهوم القصدية.
- القصدية القرآنية.
- أنماط القصدية في بعض آيات سورة الإسراء المباركة.

وحاولنا تطبيق القصدية وأنماطها في آيات مختارة من سورة الإسراء متوصلين الى نتائج أثبتناها في خاتمة البحث.

مدخل : مفهوم القصدية:

يدور المفهوم اللغوي للقصد في دائرة الاستقامة أو الاتيان أو الطلب. جاء في العين ((القصد: استقامة الطريق، وقصدَ يقصدُ قصداً فهو قاصد، والقصد في المعيشة ألا تسرف ولا تقتِّر...))[١] أو هو ((إتيان الشيء أو طلب الشيء، والأصل في معنى القصد هو التَوجه نحو الشيء))[٢].

ومن ذلك أُخذ مفهوم القصدية في اصطلاح النصيين، فهي التعبير عن هدف النص أو تضمن موقف منشئ النص من كون صورة من صور اللغة قُصد بها أن تكون نصا أو خطابا تمتع بالسبك

والحبك وهما معياران يجبُ أن يكونا حاضرين وأنّ مثل هذا النص يُعد وسيلة من وسائل متابعة خُطة معينة للوصول إلى غاية بعينها، تلك الغاية هي مقصدُ المنشئ [٣].

ومعيار القصدية من المعايير السبعة التي أوجدها دي بوجراند ويتعلق هذا المعيار بمنتج النص، فلا بدّ من وجود الربط بين ما يقصده منتج النص وبين النص الملفوظ من قبل المنتج حتى يتسنى للمتلقي فهم مقصده[٤].

والقصدية إحدى المقومات الأساسية للنص على اعتبار أن لكل منتج غاية يسعى إلى إبلاغها أو نية يريد تجسيدها فالنصُّ وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها، لذلك ينطلق غرايس من أن كلّ حدثٍ سواء أكان لغويا أو غير لغوي فهو إما أن يكون محتويا على نية الدلالة أو لا، فعلامة الدخان دلالة على وجود النار واحمرار الوجنتين دلالة على الخجل، فالحدثان لهما دلالة وليس وراءهما قصد، وهناك فرق بين الدلالة الكائنة في (هدوء الليل) أو(نهر النيل) ومن نسبة هذه الدلالة إلى شيء ما كأن نقول مثلا: لَفّنا هدوء الليل، وسرتنا رؤية نهر النيل، فأنت تريد أن توصل مفهوما ما إلى المتلقي وهذا هو القصد، وقد يكون القصد طلب شيء ما تعقبه إجابة[٥].

ويُعد القصد من المحفزات الأساسية للمرسل في إنتاج نصه، إذ تُنسج النصوص في سبيل تحقيق القصد وترجمته في الواقع التواصلي اللساني سواء أكان منطوقا أم مكتوبا، ويتضمن القصد موقف مُنتج النص لإنتاج نص متناسق ومتماسك باعتبار منتج النص فاعلاً في اللغة مؤثراً في تشكيلها وتركيبها[٦].

وهذا المعيار يتحدد بمنتج النص والمخاطب معا، فالقصدية هي الوظيفة والهدف من إنشاء النص، والنصوص مرتبطة ارتباطا كليا في القصد ومن غيره لا يوجد نص، والقصد أحد المقومات الأساسية للنص إذ أن كل فعل قولي أو إنتاج لساني يُفترض فيه نية للتوصيل والاقناع، ومن هنا تتحدد أهمية القصد في عملية الإفهام والتواصل التي لا تتحقق إلا بوقوع المخاطب على قصد المتكلم من خلال التشكيل اللغوي الذي يضمّ العناصر والقرائن المنطوقة وغير المنطوقة، ومن هنا يغدو النص وسيلة اجتماعية مقصودة لنقل أفكار منتج النص عن طريق الاتصال والتفاهم مع المتلقي[٧].

القصدية القرآنية: بُنيت القصدية القرآنية على عنصرين أساسيين[٨]:

الأول: رؤية القرآن الكريم الشاملة للعالم: وتعني التصور الواعي الشمولي للقرآن في خطابه، فالنظام القرآني يشكل رؤية منهجية في كليته البيانية والفكرية الشاملة والقصدية القرآنية عملية بنائية خُططت تخطيطا قصديا بإحكام دقيق وقرار إلهي سابق. قال تعالى (ألم كتابٌ أُحكمت آياتهُ ثُم فُصلت من لدنُ حكيم خبير– هود/١)، وقال تعالى (لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد– فصلت/٤٢)، والخطاب القرآني يحتوي على مضمون فكري إبلاغي، وهذا المفهوم هو الرسالة السماوية التي أرسلها الله سبحانه وتعالى من خلال الرسل إلى البشر، فقد وصف عوالم مختلفة وكثيرة منها عالم الإله الواحد، فوصف قدرته وآياته في الكون، وعالم الإنسان، وعالم الحيوان، وعالم النبات، وعالم الجماد...الخ، وقد خضع هذا النظام القرآني في كلّ عالم من هذه العوالم لها وتخطى حدود الزمان والمكان فالقرآن الكريم ممتد لكل زمان ومكان فكان الخطاب القرآني في كل مشهد من مشاهد هذا العالم يوحي بالمقاصد الإلهية.

الثاني: الإفهامية: ويقصد بها أن الخطاب القرآني بُني على مقصدية، وهي الوظيفة الافهامية الموجهة نحو المخاطب والمتلقي وقد مهد القرآن الكريم لمضمون الرسالة السماوية بآيات كثيرة جاءت على شكل حوار متدرج مع الإنسان على قدر طاقته لتحقيق الإفهام وصولا إلى الإقناع، والافهامية البيانية المقصودة سمة من سمات الأسلوب القرآني وهي المقدرة على حاجة النفوس البشرية وتتمثل بقصد القرآن في اللفظ مع وفائه بالمعنى.

أنماط القصدية في بعض آيات سورة الإسراء المباركة

أولاً : القصديّة في بناء السورة : يحتوي القرآن الكريم على المضمون الفكري الإبلاغي، وهو الرسالة السماوية إلى البشر، والوحدة الموضوعيّة للقرآن الكريم ضمّت وحدة فكريّة تلازمت بين أجزاء النص القرآني، والفكرة الرئيسة المقصودة في بناء سورة الإسراء نقف عليها من مقدمة السورة فهي تبدأ بهذا النحو :

(بسم الله الرحمن الرحيم. سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣)).

فالمقدمة تحدثت عن ظاهرة إعجازيّة هي إسراء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووُصِلَ الحديث عن الإسراء بالحديث عن الإسرائيليين وتحذيرهم ثُمّ الإشارة إلى نوح (عليه السلام) من أنّه كان عبدا شكورا فقد وُظِفت العناصر اللغويّة في النص لإنارة الفكرة التي قصدتها السورة فبناء السورة تشكل من مفاهيم الإسراء والسلوك الإسرائيلي والشُكر فإيراد قصة بني إسرائيل لم يكن القصد منها السرد القصصي، وإنما انسجمت لغةً وأسلوباً مع لغة السورة وأسلوبها في تأدية وظيفتها الإبلاغيّة[٩] فالبناء الفنّي فيها اتخذ خصوصيته للجانب البياني الإعجازي المتصل بغرض السورة فالإعجاز وظفت له التراكيب اللغويّة والكلمات في النص فالله تَعَالَى قد ذَكَرَ تَشرِيفَ مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله وَسَلَّمَ) بِالْإِسْرَاءِ، ثُمَّ ذَكَرَ عقِيبَهُ تَشْرِيفَ مُوسَى (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) بِإِنْزَالِ التَّوْرَاةِ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَصَفَ التَّوْرَاةَ بِكَوْنِهَا هُدًى، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ التَّوْرَاةَ إِنَّمَا كَانَ هُدًى لِاشْتِمَالِهِ عَلَى النَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ غَيْرِ اللَّهِ وَكِيلًا، وَذَلِكَ هُوَ التَّوْحِيدُ، فَرَجَعَ حَاصِلُ الْكَلَامِ بَعْدَ رِعَايَةِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ أَنَّهُ لَا مِعْرَاجَ أَعْلَى وَلَا دَرَجَةَ أَشْرَفُ وَلَا مَنْقَبَةَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَصِيرَ الْمَرْءُ غَرِقًا فِي بَحْرِ التَّوْحِيدِ وَأَنْ لَا يُعَوِّلَ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ[١٠].

ثانياً : القصديّة في سياق الآيات : ١) كما جاء في قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) إذ القصد من الإسراء في الأساس يوضحه قوله تعالى (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) وفي سورة النجم نجد نتيجة تلك المشاهدات في قوله تعالى : (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨))[١١].

٢) وفي قوله تعالى: في الآية التاسعة (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) فالاسم الموصول (التي) يحيل إلى مرجع إشاري خارج النص ويفهم من السياق فالتي هي أقوم المقصود به (الملة) بدليل قوله تعالى في سورة الانعام(قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ –١٦١))[١٢]،

أمّا كلمة (أقوم) فتعني الهيمنة، وهو ما يفسره قوله تعالى من سورة الروم (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ) أي المهيمن على حياة الناس وأحوالهم فهذا الدين يختلف عن سائر الأديان التي فيها ما يضر وما ينفع أما الدين الإسلامي فهو جامع لخير الدنيا والآخرة.

٣) ومن قصدية السياق في قوله تعالى : (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا – ١١) فالقصد من الدعاء مطلق الطلب سواء كان بلفظ نحو : اللهمّ ارزقني ووفقني ...الخ أو كان السعي والعمل والسلوك، وهذا ما يتضح من خلال السياق إذ من البديهي أن يدعو الإنسان ربّه

بالخير، ولكن ليس من المنطقي ولا من العرف أن يدعو الإنسان ربّه بالشرّ والبلاء، بل إنّ هذا الطلب ليس طلباً قوليا إنما هو طلب مُترجم عن طريق السعي والسلوك كأن يجحد نِعَم الله، أو يكفر بآياته، أو يظلم نفسه، أو يظلم الآخرين، وهذا القصد سيتضح مرّة أخرى في كلمة (عجولا) التي وردت في سياق الآية فهذه الصفة التي تقابل الرويّة والأناة تلائم من كان سلوكه وسعيه الشرّ ولا تلائم من يتوجّه لله تعالى بالعفو والصفح والمغفرة(١٣).

ثالثاً : القصد في الألفاظ . ومثاله:

١) نشير إلى كلمة (ليلا) في (أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) فقد جاءت (ليل) ظرفا للإسراء في أسرى وتنكيره يدلّ على قصر الوقت فهو دال على برهة وجيزة من الليل بدلا من ظرف الزمان الليل الذي يستغرق كل الليل، وفي هذا الاستعمال تأكيد على الإعجاز في قضية الاسراء(١٤).

٢) في قوله تعالى (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ –١) قال (السميع البصير) ولم يقل القدير مع أن المقام مقام إعجاز وقدرة فحدوث أمر معجز يتطلب إشارة إلى أنّ هناك قديرا وراءه لكن السميع والبصير للإشارة إلى أن السميع والبصير من شأنه أن يهب السمع والبصر، وهذا ما حصل في الإسراء والمعراج .

٣) ومن قصد الالفاظ قوله تعالى: (مِنْ آيَاتِنَا) ولم يقل (آيَاتِنَا) دون التبعيض ...؛ لأنّ الحدث اقتصر على مشاهدة بعض الآيات فآيات الله تعالى أكثر من أن تحصى لذا قال في موضع آخر في سورة طه : (لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣))

فإن قيل إن قَوْلُهُ (لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا) ((يدل على أنه تعالى ما أراه إلا بعض الآيات ، لأن كلمة (من) تفيد التبعيض، وقال في حق إبراهيم : (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض)(١٥) فيلزم أن يكون معراج إبراهيم عليه السلام أفضل من معراج محمد صلى الله عليه وسلم. قلنا : الذي رآه إبراهيم ملكوت السماوات والأرض، والذي رآه محمد صلى الله عليه وسلم بعض آيات الله تعالى ، ولا شك أن آيات الله أفضل))(١٦).

وفي قوله تعالى (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣)) نلمس انتقالاً

((من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ، لأن قوله : (سبحان الذي أسرى) فيه ذكر الله على سبيل الغيبة وقوله (باركنا حوله لنريه من آياتنا) فيه ثلاثة ألفاظ دالة على الحضور وقوله (إنه هو السميع البصير) يدل على الغيبة وقوله (وآتينا موسى الكتاب) الخ يدل على الحضور وانتقال الكلام من الغيبة إلى الحضور وبالعكس يسمى صنعة الالتفات))[١٧].

رابعاً : القصدية في نصوص الآيات: ومنه القصديّة المباشرة في الآيات الكريمة (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)).

والناظر في النص يلحظ أن المولى تبارك وتعالى لم يقصد الأمر ببر الوالدين والإحسان إليهما فحسب، وإنما اراد التشديد والتأكيد على هذا الأمر فالمولى يقرن طاعة الوالدين بطاعته وإن دل هذا المعنى على شيء فإنه يدل على عظيم قدرهما وجليل شأنهما عنده جل وعلا، وقد جسّد هذا المعنى الرسول (صلى الله عليه وآله) في قوله ((رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين))[١٨]

ومثال القصد غير المباشر في قوله تعالى: (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣))، الظاهر من لفظ النص إنه إخبار بحالين من أحوال الإنسان، والمخبر هو المولى جل وعلا وهو العالم بحال عباده، إلا إن النص يوحي لنا بمعنى يستتر خلف معناه الظاهري يتمثل بالتوبيخ والتأنيب فعدم شكر المولى جل وعلا على نعمه والإعراض والنأي عنه وهو المتفضل بلا مقابل فيه جحود كبير وسوء أدب بيّن من العبد تجاه خالقه جل وعلا، وكذلك يأس الإنسان وعدم اللجوء إلى الله إذا مسه (أي الإنسان) الشر وهو جناية يده فيه ما فيه من الجفاء لله وعليه فتصريح الباري بهذا الأمر لا يقصد منه الإخبار فحسب لعدم تحقق الفائدة من الإخبار لخلو الإخبار من التأثير في المقابل[١٩].

وهذا المعنى يستفاد من طريق آخر فإذا ما روعي ما تبعه من كلام وهو قوله تعالى: (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا –٨٤) فهذا الكلام يبين أن حال الإنسان المذكور في النص غير مرضية عند الله، وإن الله يكل كل إنسان إلى طبيعته إذ هو عالم بأحوال عباده، وقد وصفت هذه الآية بأنها ((أرجى آية في كتاب الله؛ لأن الأليق بكرمه سبحانه وجوده العفو عن عباده فهو يعمل به))[٢٠]

الخاتمة

في نهاية هذه الرحلة البحثية الممتعة يطيب لي أن أسجل نتائجها بالآتي :

١- لاتتحقق نصية أي نتاج علمي أو فني مالم يتم الوقوف على قصدية منتجه ؛ لأن هذا المعيار يتعلق بمنتج النص، فلا بدّ من وجود الربط بين ما يقصده منتج النص وبين النص الملفوظ من قبله حتى يتسنى للمتلقي فهم مقصده.

٢- تعدّ القصدية إحدى المقومات الأساسية للنص على اعتبار أن لكل منتج غاية يسعى إلى إبلاغها أو نية يريد تجسيدها.

٣- ويُعد القصد من المحفزات الأساسية للمرسل في إنتاج نصه، سواء أكان منطوقا أو مكتوباً.

٤- للمتدبر أن يستجلى تظافر المعايير النصية من سبك وحبك وإعلامية ومقبولية ومقصدية في بيان تلك القصدية الكبرى للنص القرآني .

٥- بُنيت القصدية القرآنية على عنصرين أساسيين هما؛ رؤية القرآن الكريم الشاملة للعالم، والإفهامية، ويعني العنصر الأول التصور الواعي الشمولي للقرآن في خطابه، والافهامية البيانية المقصودة سمة من سمات الأسلوب القرآني وهي المقدرة على حاجة النفوس البشرية وتتمثل بقصد القرآن في اللفظ مع وفائه بالمعنى.

٦- القصديّة ثلاثة أنماط

أ- في بناء السورة : يحتوي القرآن الكريم على المضمون الفكري الإبلاغي، وهو الرسالة السماوية إلى البشر، والوحدة الموضوعيّة للقرآن الكريم ضمّت وحدة فكريّة تلازمت بين أجزاء النص القرآني، فبناء السورة تشكل من مفاهيم الإسراء والسلوك الإسرائيلي والشُكر فإيراد قصة بني إسرائيل لم يكن القصد منها السرد القصصي، وإنما انسجمت لغةً وأسلوباً مع لغة السورة وأسلوبها في تأدية وظيفتها الإبلاغيّة.

ب-القصدية في السياق : كما جاء في قوله تعالى: الآية التاسعة (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) فالاسم الموصول (التي) يحيل إلى مرجع إشاري خارج النص ويفهم من السياق فالتي هي أقوم المقصود به (الملة) بدليل قوله تعالى في سورة الانعام(قُلْ إِنَّنِي

هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ –١٦١))،وغيرها الكثير.

ت– القصد في الألفاظ . ومثاله:

١) نشير إلى كلمة (ليلا) في (أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) فقد جاءت (ليل) ظرفا للإسراء في أسرى وتنكيره يدلّ على قصر الوقت فهو دال على برهة وجيزة من الليل بدلا من ظرف الزمان الليل الذي يستغرق كل الليل،

٢) ومن قصدية الألفاظ (السميع، البصير) ولم يقل القدير مع أن المقام مقام إعجاز وقدرة فحدوث أمر معجز يتطلب إشارة إلى أنّ هناك قديرا وراءه لكن السميع والبصير للإشارة إلى أن السميع والبصير من شأنه أن يهب السمع والبصر، وهذا ما حصل في الإسراء والمعراج .

٣– هناك قصديّة مباشرة في بعض نصوص الآيات الكريمة (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)).

والناظر في النص يلحظ أن المولى تبارك وتعالى لم يقصد الأمر ببر الوالدين والإحسان إليهما فحسب، وإنما قصد التشديد والتأكيد على هذا الأمر فالمولى يقرن طاعة الوالدين بطاعته وإن دل هذا المعنى على شيء فإنه يدل على عظيم قدرهما وجليل شأنهما عنده جل وعلا، وقد جسّد هذا المعنى الرسول (صلى الله عليه وآله) في أكثر من موقف دلت عليه السنة الشريفة.

٥– وهناك قصدية غير مباشرة في بعض النصوص ومثال القصد غير المباشر في قوله تعالى: (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣))، فالدلالة الحرفية التي دلت عليها القرينة البنيوية(جملة الشرط) إنه إخبار بحالين من أحوال الإنسان، والمخبر هو المولى جل وعلا وهو العالم بحال عباده، إلا إن النص يوحي لنا بقصد يستتر خلف معناه القضوي يتمثل بالتوبيخ والتأنيب فعدم شكر المولى جل وعلا

على نعمه والإعراض والنأي عنه_وهو المتفضل بلا مقابل_ فيه جحود كبير وسوء أدب بيّن من العبد تجاه خالقه جل وعلا، وكذلك يأس الإنسان وعدم اللجوء إلى الله إذا مسه (أي الإنسان) الشر وهو جناية يده فيه ما فيه من الجفاء لله وعليه فتصريح الباري بهذا الأمر لا يقصد منه الإخبار فحسب لعدم تحقق الفائدة من الإخبار لخلو الإخبار من التأثير في المقابل.

وهذا القصد يستفاد من طريق آخر فإذا ما روعي ما تبعه من كلام وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ٨٤ ﴾ فهذا الكلام يبين أن حال الإنسان المذكور في النص غير مرضية عند الله، وإن الله يكلُ كلّ إنسان إلى طبيعته إذ هو عالم بأحوال عباده، وقد وصفت هذه الآية بأنها أرجى آية في كتاب الله؛ لأن الأليق بكرمه سبحانه وجوده العفو عن عباده فهو يعمل به.

الهوامش:

(١) العين / الخليل بن أحمد الفراهيدي ٥/٥٤-٥٥.

(٢) الصحاح/ الجوهري ٢/٥٢٤

(٣) ينظر: محاضرات في نحو النص/ د. محمد يس الشكري ١١١.

(٤) ينظر: في لسانيات النص/ د. أيمن محمود موسى ٢٦.

(٥) ينظر: الإبداع والاتباع بين البلاغة العربية وعلم النص / محمد عبد الرضا الكناني ١١٣-١١٤.

(٦) ينظر: لسانيات النص في المقابسات لأبي حيان التوحيدي / د. أحمد هاشم شمام ١٢٣.

(٧) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص / د. هناء محمود إسماعيل ١٦٧.

(٨) ينظر: المصدر نفسه ١٦٧-١٧١.

(٩) ينظر : التفسير البنائي للقرآن الكريم / د. محمود البستاني ٣/٧-٨.

(١٠) ينظر: تفسير الرازي / الفخر الرازي ٢٠/١٥٤.

(١١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن/ السيد الطباطبائي ١٣/٧.

(١٢) ينظر : المصدر نفسه ١٣/٤٦.

(١٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ١٣/٤٩.

(١٤) ينظر: تفسير الرازي ٢٠/١٤٦.

(١٥) سورة الأنعام / الآية ٧٥ .

(١٦) تفسير الرازي ٢٠/١٤٧.

(١٧) تفسير الرازي ١٥٣/٢٠.

(١٨) كشف الخفاء / العجلوني ٤٣١/١.

(١٩) ينظر: الميزان ١٨٢/١٣-١٨٣.

(٢٠) مجمع البيان / الشيخ الطبرسي ٥٦٤/٦.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإبداع والاتباع بين البلاغة العربية وعلم النص، محمد عبد الرضا الكناني، ط١، دار ابن النفيس للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٨م.
- التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني، ط١، مؤسسة الطبع للاستانة الرضوية المقدسة، ١٤٢٣هـ.ق- ١٣٨١هـ.ش.
- تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ط٣، (د.ت).
- الصحاح، الجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧هـ.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح/ د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، مطبعة الصدر، ١٤١٠هـ.
- في لسانيات النص، د. أيمن محمود موسى، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٥م.
- كشف الخفاء، العجلوني، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م
- لسانيات النص في المقابسات لأبي حيان التوحيدي، د. أحمد هاشم شمام، ط١، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تح، السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط٣، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- محاضرات في نحو النص، د. محمد يس الشكري، ط١، دار أمل الجديدة، دمشق، سوريا، ٢٠١٧م.

- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، د. هناء محمود إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

الجمعيات العلمية العراقية ودورها الريادي في مجالات التعاون الثقافي والعلمي الإقليمي المشترك ، دراسة مسحية مختارة .

أم د. عبدالرزاق رحيم صلال
جامعة البصرة / كلية الآداب

م د. آيات عبد جوني
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب.

الملخص

تعد الجمعيات العلمية رافدا من روافد الريادة العلمية في مجالاتها المختلفة . لذا أفردت لها وزارة التعليم العالي البحث العلمي قانونا خاصا بها ينظم نشاطاتها الثقافية والعلمية . فانطلقت بندواتها وحلقاتها النقاشية ومؤتمراتها العلمية المحلية والدولية لتدخل معترك الحوار العلمي والتنموي في اطار التعاون الإقليمي المشترك ، رافعة شعار الحوار مرتكز لبناء علاقات عراقية . دولية متطورة .

وتأتي هذه الدراسة لتسطر الضوء على نماذج مختارة من أنشطة بعض الجمعيات العلمية العراقية من خلال قنوات متعددة ، منها إقامة الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية وإصدار المجلات العلمية المحكمة ، وإقامة ورش العمل المحلية والدولية ،وغيرها من أوجه الفعاليات الثقافية والعلمية ، التي تعزز من مجالات التنمية ، وتحقق فاعلية التعاون المشترك بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي عبر منصة العلم والثقافة ،بما يحقق للعراق مكانته العلمية المميزة بين دول المنطقة .كما أن هذه الفعاليات العلمية سوف تستثمر في تطوير مختلف سيل المعرفة المتبادلة بين الشعوب ، فتعزز أواصر العلاقات الثقافية .

وسعى الباحثان إلى دراسة وتقييم واقع العلاقات العلمية العراقية مع دول العالم المختلفة ، والبحث في آفاق التعاون الاستراتيجي ، وتسليط الضوء على الفرص المتاحة لتطوير تلك العلاقات نحو الأفضل والأمثل من خلال توصيات اعتمداها في ختام البحث ترشد إلى تفعيل حواري ثقافي علمي مؤسس على علاقات اقليمية .كما تكمن أهمية البحث أن هناك نسبة كبيرة من الباحثين الأكاديميين والمثقفين والأدباء يجهلون كنه الجمعيات العلمية ووجودها ودورها الفاعل في الحياة الثقافية .

Iraqi scientific societies and their pioneering role in the areas of joint regional cultural and scientific cooperation selected series study

Dr. Abdul Razzag Raheem **Dr. Ayat Ad johnny**

Basrah University Art College **Baghdad University Colleg of Arts**

Abstract

Scientific Societies are tributary of Scientific leadership in its various Field . Therefore the Ministry of Higher Education and Scientific Research allocated a law of its own to regulate its cultural and scientific activities . it launched its local and international seminars and scientific conferences to inter the scientific and developmental dialogue within Its framework of joint regional cooperation raising the slogan of dialogue based on building advanced Iraqi international relations .

This study comes to shed light on selected examples of the activities of some Iraqi scientific societies through channels including holding local and international seminars and conferences issuing refereed scientific journals holding local and international workshops and other aspects of cultural and scientific activities that enhance the areas of development and achieve .

المقدمة

تناولت هذه الدراسة الدور المهم للجمعيات العلمية ومراكز البحوث في ثقافة التواصل والحوار الثقافي والعلمي . ويعد العراق من الدول الغنية بعمقه الثقافي وإرثه الحضاري الممتد لآلاف السنين . فأولت قوانينها الاهتمام بسن التشريعات المنظمة لعمل ونشاطات لجمعيات العلمية ومراكز البحوث ، وهو قانون تأسيس الجمعيات العلمية المرقم (٥٥ لسنة ١٩٨١) العلمي بين الشعوب والأمم . ولا يكاد يخلو عام من استحداث او فتح جمعيات ومراكز دولية لتنمية التعاون الثقافي والعلمي بين شعوب العالم يختص معظمها بموضوعات الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل .ويعد حوار الحضارات وتواصل الثقافات من أهم العوامل التي تساهم في بناء مجتمع عالمي متقدم ، ينشد الرفاهية والسلام لأناسه ومجتمعه . ولكن هناك صعوبات تحول دون تحقيق هذا الهدف ، حيث تحاول كل ثقافة تفرض نفسها على الثقافات الأخرى وان بقية الثقافات يشوبها النقص وعدم الصلاحية ويفترض تهميشها .

ويقف العراق اليوم عند مفترق طرق خطير بسبب تداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية يعيشها شارعه العام ، مما يفرض على نخبه العلمية أن تتواجد على كافة الصعد المجتمعية للأخذ بالبلد إلى مصاف الدول في رقيها ورفاهيتها على مختلف الصعد . أما محاولات عزلة العلماء وغياب قنوات التواصل والاتصال معهم فتعد من العوائق المثبطة لعمل الجمعيات العلمية ونشاطاتها المختلفة . فغياب الفعاليات والدراسات العلمية واجراء البحوث التطبيقية والاستراتيجية يؤدي الى شل كافة برامج الدولة المؤسسة لبناء صروح التقدم والازدهار لشتى المجالات الثقافية والعلمية . وهو ما يؤدي إلى صعوبة وضع الحلول الناجعة لمشاكل البلد المتراكمة بدءا من عام ٢٠٠٣.

وقسمت الدراسة الى مدخل تمهيدي ومطالبين اثنين ونتائج وتوصيات . فالمدخل تمهيدي الجمعيات العلمية رديف الجامعات والمراكز البحثية والمؤسسات العلمية في التنمية الثقافية والعلمية المستدامة . وفي المطلب الأول تناولت دور وسائل الجمعيات العلمية والتنوع الثقافي والعلمي في تفعيل التعاون والحوار الاقليمي المشترك . أما المطلب الثاني بينت فيه فاعلية الجمعيات العلمية في تأصيل ونشر ثقافة التعاون التواصل الاقليمي. وختمت الدراسة بجلة نتائج وتوصيات .

مدخل تمهيدي

الجمعيات العلمية رديف الجامعات والمراكز البحثية والمؤسسات العلمية في التنمية الثقافية والعلمية المستدامة .

سن المشرع العراقي قانون الجمعيات العلمية المرقم (٥٥) ع.ام١٩٨١ الذي هدف في مادته الأولى الى تنظيم شؤون الجمعيات العلمية وتوفير مستلزمات عملها ودعمها وتنسيق نشاطاتها فيما بينها ومع اجهزة الدولة في سائر فروع المعرفة بما يكفل اسهامها في تحقيق تطور علمي يخدم اهداف خطط التنمية القومية . (١)

وصدر قبل هذا قانون تشريع مرقم (١٣٢) لسنة ١٩٧٠الذ ى عهد الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وسائر جهات الدولة بمد يد العون الى الجمعيات العلمية . كما أنها قامت بالإشراف على تأسيس الجمعيات العلمية وممارسة نشاطاتها . وصدر التعديل الاول لقانون الجمعيات العلمية حسب رقم التشريع (٦٨) ١٩٨٧/٧/٢٧.

وتهدف الجمعيات العلمية والثقافية الى تحقيق جملة أهداف تروم منها تفعيل دور العلم والثقافة في نشر الوعي المجتمعي بين مختلف شرائح المجتمع ، من خلال ممارسات علمية تتوزع بين إقامة الحلقات النقاشية والندوات والمؤتمرات العلمية لتطوير الواقع العلمي مما ينعكس على كافة الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية . وأهم تلك الأهداف:

١.أحتضان النتاج والأبداع الثقافي العراقي ونشره والتعريف به دراسة ونقدا .
٢. التعريف بالنتاج العراقي عالميا لما له من وقع على الإنسانية كمفهوم عام
٣.لا يتوقع من جمعية ثقافية يشكّلها أفراد يتطوعون لعملها ومسؤولياتها أن تأخذ دور الدولة بمؤسساتها المختصة.

وعليه فأن سقف الطموحات للجمعيات الثقافية العراقية لن يكون عاليا ما لم يكن هناك تشجيعا وتفاعلا إيجابيا مع المؤسسة العراقية الثقافية الرسمية التي يظل من

مصلحتها على المديين القريب والبعيد .

٤. تنمية الفكر الثقافي والعلمي سواء للباحثين أو لعموم المجتمع خلال التواصل المثمر والمبدع المفضي لعمل علمي جاد .

٥. تيسير تبادل الانتاج العلمي مع التشكيلات العلمية المتناظرة ، سواء جمعيات علمية ومراكز بحثية متنوعة ، وجامعات حكومية وخاصة ،وغيرها .

٦. تطوير الأداء الثقافي والعلمي لأعضاء الجمعية أنفسهم . والعمل على تحقيق التواصل العلمي بينهم ، أو بينهم وبين نظرائهم في المؤسسات العلمية الأخرى.

٧. أن المهرجانات الثقافية التي تشرف عليها وتنظّمها جمعيات علمية وثقافية عراقية أسسّت بهدف التعبير الصادق عن النتاج العراقي الثقافي المبدع .وعليه فأن ايجاد مراكز ثقافية عراقية سيكون له دوره الإيجابي في هذا المجال الحيوي المهم. وما تجربة المركز الثقافي العراقي في لندن الاّ واحدة من تجارب نتمنى أن تأخذ أبعادها كاملة وتحققّ النتائج المرجوّة منها.

٨. تقديم المشور العلمية لعموم الجهات الرسمية ، والمؤسسات والمنظمات المجتمعية ، المختلفة بهدف تطوير عملها وتنميته .

وهناك أنشطة متنوعة تقوم بها الجمعية العلمية منها :

١. تشجيع أجراء البحوث والاستشارات العلمية.

٢. تأليف وترجمة الكتب العلمية في مجال اهتمامها وما يتصل بها من مجالات أخرى.

٣. أجراء الدراسات العلمية لتطور جوانب الممارسة التطبيقية .

٤. عقد الندوات والحلقات الدراسية والدورات التي تتصل بمجلات اهتمامها .

٥. إصدار الدراسات والنشرات والدوريات العلمية التي تتصل بمجالات اهتمامها.

٦. المشاركة في المعارض المحلية والدولية.

٧. دعوة العلماء والمفكرين ذوي العلاقة للمشاركة في نشاطات الجمعية وذلك وفق الإجراءات المنظمة لذلك .

٨. تنظيم رحلات علمية لأعضائها وإقامة مسابقات علمية في مجال تخصصها.

المطلب الأول : التنوع الثقافي والعلمي في فعاليات الجمعيات العلمية وأثره في التنمية الوطنية والاقليمية الشاملة.

ان اختيار نشاط بعض الجمعيات العلمية للذكر فقط وليس للحصر . فالكثير من الجمعيات الأخرى لها أنشطتها العلمية المشهودة .

أولا : وسائل الجمعيات العلمية في تفعيل التعاون والحوار الثقافي الاقليمي .

تتعدد وسائل تفعيل نشاطات الجمعيات العلمية بغية التعاون العلمي والثقافي الاقليمي والدولي حسب تنوع تلك الأنشطة وامتلاكها لتلك الوسائل ، وهو أمر نابع من قدراتها الذاتية في تحقيق أهدافها وأنشطتها العلمية المختلفة . وأهم تلك الوسائل هي :

١. اللقاءات والحوارات الثقافية : إن ديمومة التواصل العلمي مع المؤسسات والمراكز البحثية والجمعيات العلمية والجامعات المختلفة ، تسهم بشكل فاعل في خلق بيئة علمية حوارية نقاشية ينتج عنها نشاط علمي مثمر يصب في تحقيق الأهداف العلمية المنشودة .وهو ما عمدت إليه جمعية المشكاة الثقافية ، وجمعية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة في لقاءاتها الثقافية والعلمية مع جامعة (آزادي الإيرانية) .

٢. المجلات الأكاديمية : تساهم البحوث العلمية التي تنشر في المجلات الأكاديمية التابعة للجمعيات العلمية في تأطير وتوسعة مجالات التعاون العلمي وتفعيله بدرجة مثلى ، وهو . معمول به في مجلات (حولية المنتدى) التي تصدرها جمعية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة ، ومجلة (نسق) التي تصدرها الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية .

٣. التعشيق مع الجامعات والمراكز البحثية ، من خلال مذكرات تفاهم وبروتوكولات تعاون علمي . وهو ما عمدت بعض الجمعيات العلمية العراقية عندما وافقت على الموافقة المشاركة في أنشطة علمية داخل جامعة البصرة عبر ممثليها في محافظة البصرة ، والذي نتج عنه توجيه الدعوات لرؤساء الجمعيات العلمية لحضور تلك الفعاليات العلمية .ومن الجمعيات العلمية التي وجهت لها الدعوات والمشاركة :

. جمعية المشكاة الثقافية .

. جمعية المترجمين العراقيين . ٦

. جمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية .

. جمعية العلم والمعرفة .

. جمعية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة .

. جمعية علوم الحديث العلمية .

. جمعية الكفاءات العلمية والفنية .

. الجمعية العراقية لتكنلوجيا المعلومات .

. جمعية اختصاصي المكتبات والمعلومات والتوثيق العراقية .

. جمعية الرابطة الوطنية للمثقفين والأكاديميين العراقية .

ثانيا :التنوع الثقافي والعلمي في فعاليات الجمعيات العلمية وأثره في التنمية المستدامة .

يعد التنوع الثقافي والعلمي من المدخلات الايجابية المشجعة على اقامة التنمية المستدامة وديمومتها . لذا عمدت الجمعيات العلمية الى استغلال هذا التنوع في برامجها الثقافية ، معتمدة على دعوات أممية لتفعيل دور هذا التنوع خدمة للناس أجمع . وأهم تلك الدعوات :

١. اعتمدت اليونسكو الإعلان العالمي للتنوع الثقافي في عام٢٠٠١ .

٢. كما اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الأول / ديسمبر٢٠٠٢ قرارها المرقم ٥٧/٢٤٩ في ٢١ أيار/ مايو يوما عالميا للتنوع الثقافي للحوار والتنمية .

٣. وفي عام ٢٠١٥ اعتمدت اللجنة الثانية للجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع مشروع قرار بشأن الثقافة والتنمية المستدامة (A C.2 70 L. 59) الذي اكد على مساهمة الثقافة في الابعاد الثلاثة للتنمية المستدامة . (٢)) ٧

ويجد المتصفح لنشاطات الجمعيات العلمية الفعالة أن مشاركات باحثيها ، وتنوع ثقافاتهم وأجناسهم العرقية ، وقومياتهم لدليل على وجود هذا التنوع وفعاليته في نجاح تلك المؤتمرات الدولية .

إن الاحتفال باليوم العالمي للتنوع الثقافي للحوار والتنمية المستدامة يعكس المكمن الذي تصبو إلى تحقيقه تلك الأهمية من وراء التنوع الثقافي من خلال استغلال هذا التنوع لجسر الهوة بين الثقافات العالمية الهادفة لتحقيق محركات التنمية نحو رفع مستويات التطور الاقتصادي والثقافي ، لان هذا التنوع بفعاليته هذه يعد وسيلة للعيش الآمن لحياة فكرية ومعنوية وروحية وهو ما تنص عليه الصكوك الدولية التي تنظم مجال الراث الثقافي التي تتيح ركيزة صلبة لتعزيز التنوع الثقافي .(٣)

وفي ظل الظروف الراهنة التي يمر بها العالم أجمع ، وما ابتلي به من انتشار جائحة فايروس كورونا ، سعت الثقافة لتكون مصدرا للمرونة هير اقامتها المؤتمرات العلمية العالمية الافتراضية ، كمصدر للتواصل ، ونشر الثقافة عير الانترنت وشبكات التواصل المختلفة . وبما أن المؤتمرات والفعاليات العلمية من أبرز ما تسهم به الجمعيات العلمية به الجمعيات العلمية فقد دأبت تلك الجمعيات على إقامتها حفاظا على هويتها الثقافية والعلمية .

ومن تلك المؤتمرات العلمية الافتراضية التي اقامتها المؤسسات العلمية لعراقية المتخصصة ، والجمعيات العلمية أو ساهمت عبر مشاركة أعضائها فيه :

١. المؤتمر العلمي الافتراضي الأول للجمعيات العلمية العراقية الذي أقيم في ذي قار تحت عنوان (خط الابداع الأول في مواجهة كورونا للمدة من ١٧.١٨/٥/٢٠٢٠)

٢. مشاركة أعضاء جمعية اطباء الباطنية في ذي قارفي المؤتمر الدولي الافتراضي لكلية الطب في جامعة الأنبار بالتعاون مع الكلية الملكية البريطانية ، موقع جمعية أطباء الباطنية في ذي قار(٤)

٣. مؤتمر مالية العراق الافتراضي الذي أقامته شركة فرو نتير اكسينج (٥)

ثالثا : أوجه تنمية العلاقات الاقليمية في ظل التحديات وأثرها في التعاون الثقافي.

اهتمت المجتمعات الانسانية عامة وساسة الحكم بالثقافة على مدار العقود المتأخرة في مجال السياسة الدولية . وتصدر الأمن القومي الاهتمام المباشر ن فعمدوا الى تبني دراسات وبحوث معمقة تناولت أثر الثقافة في تحقيق السلم الاجتماعي ، والأمن المجتمعي .ولا يمكن لأي نشاط علمي أو ثقافي أن يبنى ويترعرع في ظل بيئة غير آمنة . فدمج الثقافة مع الأمن

تستدعي ترابطا وتفاعلا حقيقيين على مستوى الواقع المعاش . وكلاهما يؤثر في الآخر سلبا وايجابا . قوة وضعفا . فالأمن الثقافي عد أحد عناصر الأمن القومي للدول .(أهمية مجالات التعاون الثقافي الاقليمي في تنمية العلاقات الثقافية الدولية . اعداد: باسم راشد مقال منشور في موقع مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة الالكتروني بتاريخ ١٩يناير ٢٠١٥ . www. Futureuae.com)

وأشار الباحث (إريك نيميث)في كتابه (لأمن الثقافي.. تقييم قوة الثقافة في الشؤون الدولية")، والصادر في يناير ٢٠١٥. إلى ثلاثة أبعاد لدراسة العلاقة بين الأمن والثقافة؛ وهي:

١ . البُعد المادي، ويُعنَى بالتهديدات الأمنية للممتلكات الثقافية أو ما يُطلق عليه "جريمة الفن"، مثل سرقة التحف الفنية من المتاحف أو تدمير الهياكل الثقافية المختلفة.

٢ . البُعد الاقتصادي، ويعبر عن القيمة المالية لتلك الممتلكات الثقافية أو ما يعرف باسم ."سوق الفن"، ومن ذلك مبيعات التحف الفنية أو الفنون الجميلة من خلال التجار أو المعارض أو المزادات المنتشرة عالمياً.

٣ . البُعد السياسي، ويُقصد به دور الممتلكات الثقافية في السياسة الخارجية أو ما يسمى "الدبلوماسية الثقافية"؛ فتبادل الأعمال الفنية بين المتاحف، واستعادة بعض الدول للأعمال الفنية الثقافية كاللوحات والآثار من بعض المتاحف الدولية، والتعاون الدولي للحفاظ على المواقع التاريخية، كلها أمثلة على تلك الدبلوماسية الثقافية. (٦) وفي هذا الإطار، أكد "نيميث" على الحاجة إلى تشكيل ما أسماه "جهاز الاستخبارات "

الثقافي"، وهو ما سوف يساعد على تقييم الأهمية التكتيكية والاستراتيجية للتحف والفنون ومواقع التراث الثقافي بالنسبة للأمن الوطني والإقليمي، وذلك لمواجهة التهديدات

التي يتعرض لها الأمن الثقافي، كما أنه سيكشف شبكات الإتجار العابرة للحدود، ويُقيِّم المخاطر التي تهدد مواقع التراث الثقافي، وسيكون بمنزلة الخطوة الأولى في تحقيق الأمن الثقافي ليس الوطني فقط بل الإقليمي أيضاً.٠ (٧)

وفي ظل ما يمر به المجتمع الدولي من اجتياح جائحة كورونا ، سجل النمو الاقتصادي تناقصا حادا ، اقترب من حالة الركود . وهو ما توقعته اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) بأن

توسع انتشار الوباء سيتسبب بخسائر تزيد عن ٤٢مليار دولار في العالم العربي خلال ٢٠٢٠م ، بالاعتماد على توقف الحركة التجارية والصناعية . ناهيك عن فرض حظر التجوال على المواطنين وإلزامهم الجلوس بالبيوت .(٨)

مما أثر ذلك سلبا على وجه تنمية العلاقات الاقليمية والدولية في التعاون الثقافي والعلمي . فعمدت الجهات المتضررة كافة الى البحث عن بدائل غير تقليدية لدعم توجهاتها الثقافية . ، وإن كان بشكل محدود ، دون حد الطموح المنشود . لذا هبت الجمعيات العلمية العراقية إلى استخدام بعراض تلك البدائل كالمؤتمرات الافتراضية ، واستخدام منصات التوصل الالكتروني اجتماعيا وعلميا .كما ان عقد الجمعيات العلمية لمؤتمراتها العلمية في الخارج تسهم في فتح أفق التعاون الثقافي مع تلك الدول ، التي سينتج عنه تبادل الخبرات العلمية في العلاقات الثنائية . فالخبراء من الأكاديميين المنضمين للجمعيات العلمية ومراكز البحوث هم من سيجدون الحلول لكافة التحديات التي تقف حجرة عثرة أمام التعاون الثقافي . وهو ما تلمسناه في الزيارات المتبادلة بين بعض الجمعيات العلمية والملحقيات الثقافية في السفارات الاجنبية في العراق.(٩) ولقاء رئيسة الجمعية الدكتورة ايمان سالم الخفاجي بالسفير الياباني في مقر الجمعية ببغداد لتوطيد العلاقات الثقافية عبر منبر الثقافة والتراث)وكذلك ما قامت به جمعية العلاقات العامة من استقبال ذات السفير بتاريخ ٢٠١٩/٤/٢٢) (١٠)

وأدت الدور ذاته جمعية اللسانيين العراقيين ، حيث يقول رئيس الجمعية الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي : وقعت جمعيتنا اتفاقية علمية مع مركز (مرجعية اللغة العربية) التابع لجامعة الاهواز الايرانية . واتفاقية أخرى مع جامعة الزهراء في العاصمة الايرانية طهران .وأجرينا ١٠حلقة مشتركة مع رئيس مجمع اللغة العربية في بيروت الدكتور عبدالله باسل . (١١)

وغاية ما تصبو إليه المؤسسة الثقافية هو السلام والأمن اللذان كانا ولا يزالان مطلباً وضرورة إنسانية لتخليص البشرية من ويلات الحروب والنزاعات والصراعات والعنف والإرهاب. "الأمن"، "السلام"، "النزاع" ... مصطلحات أصبحت محور اهتمام مختلف الفواعل الدولية. ومحل نقاش من طرف العديد من الباحثين والأوساط الأكاديمية ، باعتبارها من أبرز المواضيع البحثية في حقل الدراسات الأمنية. ويُقارب كتاب "مقدمة في دراسات السلام والأمن في نظرية العلاقات الدولية" الصادر عن دار روافد الثقافية–ناشرون ودار النديم للنشر والتوزيع الطبعة الأولى (٢٠١٧) مساهمة

في مقاربة مفاهيم السلام والأمن كضرورة استراتيجية في مواجهة قاعدة العنف والصراع والحرب. وقد جسدت المؤتمرات العلمية لبعض الجمعيات العلمية هذا الدور ، من خلال طرحها لشعارات ومفاهيم تخدم الأمن والسلام .

من خلال استخلاص الفكر الانساني عامة ، والاسلامي تحديدا في نظرته للأمن والسلام . فالمؤتمرات الثلاثة التي عقدتها جمعية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة حول فلسفة الدولة في فكر الشهيد الصدر في صياغات مفاهيمية حول اتجاهات سلوك الدولة في أبعادها

الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، المؤسسة للأمن الاقتصادي والسلم المجتمعي (١٢)

المطلب الثاني :فاعلية الجمعيات العلمية في تأصيل ونشر ثقافة التواصل الاقليمي.

أولا : طبيعة الريادة الثقافية العلمية للجمعيات العلمية في نشر ثقافة التواصل الاقليمي .

يعد التواصل الثقافي والحوار العلمي من أسس البناء الخلاق ، لقيم تطور المجتمع العلمي الانساني . وهذا الأمر يتطلب تفهم ثقافة الآخر واحترامها لخصوصياته . ولا يتحقق ذلك إلا بالحوار المفضي لحل كل الاشكاليات والاختلافات بين الجميع .

وبناء على ما تقدم توجهت برامج واستراتيجيات الجمعيات العلمية العراقية للاهتمام بتأصيل الحوار من خلال منظور الثقافة الاستراتيجية باعتبارها ظاهرة ملازمة لعالم الاجتماع كمتغير مستقل يعمد الانسان الى صنعها المؤثر في ادراكاته وسلوكياته ، باعتباره يتصرف ككائن ثقافي ينظر الى الثقافة من خلال التنشئة الاجتماعية والاتصال والمحاكاة السلوكية .(١٣)

ومن تتبع نشاطات الجمعيات العلمية ووسائل بثها لثقافة التواصل والتلاقح الثقافي على جميع المستويات وفي مختلف المجتمعات ، فقد سعت الجمعيات العلمية الى التعامل مع الثقافات المختلفة بغض النظر عن توجهاتها الفكرية وأيدولوجياتها السياسية . فأقامت مؤتمراتها العلمية في دول المحور الإقليمي التي تتباين مواقفها العقدية والسياسية والاقتصادية ، ضعفا وقوة ، تقاطعا وتواصلا ، فشارك الباحث التركي والباحث الايراني الى جانب الباحث العربي في بحوثهم العلمية المتنوعة بكل حرية ، انطلاقا من هدفية الجمعيات العلمية وإيمانها باستقلاليتها المهنية والثقافية من جهة ، وأن تواصل الثقافات لا يعني بالضرورة اجبار جميع الأطراف على الاتفاق على جميع الأصول والمعتقدات إذ أن

اختلافاتنا الاجتماعية والتاريخية هي اختلافات مهمة ، ووجودها ثمين وله تأثير عظيم . ولن نستطيع رسم صورة كاملة لحياتنا من غير الاستفادة جميع التجارب والخبرات المختلفة . بل يجب أن تكون اختلافاتنا أساس تقبلنا لغيرنا وفهم آرائهم وتقديرها .(١٤)

ناهيك عن أن الجمعيات العلمية بعيدة عن التكتلات الاقتصادية ذات القدرات الكبرى ، والامتداد الجغرافي الواسع اقليميا . إذ أنها تنظر في عصر العولمة الذي لا يمكن لأي جهة سواء كانت دولة أو مجموعة محددة ، او منظمات وهيئات ، مواجهة تحديات العصر الحديث لوحدها ، بل لابد من تحالفها مع وتعاونها مع المجتمع الدولي الانساني لتحقيق السلم المجتمعي والعلمي الآمن .

ولكي تحقق الجمعيات العلمية والمراكز البحثية أهدافها في التنمية الثقافية ، لا بد من تواصلها مع صاحب القرار السياسي والعلمي للحصول على الدعم المتكامل ماديا ومعنويا . دون النظر الى التقاطعات التي ربما تحدث هنا وهناك . مع التأكيد على تنمية شبكات التواصل بين الجمعيات العلمية والجامعات والمؤسسات البحثية المختلفة . فعمدت تلك الجمعيات إلى أنشاء مواقع إلكترونية خاصة بها لنشر فعالياتها العلمية والثقافية كي يطلع عليها الآخرين في الجمعيات المتناظرة وأساتذة الجامعات والباحثين المستقلين . مع التأكيد على نوعية النشاط العلمي الذي يخدم ثقافة التواصل والحوار مع الآخرين .(١٥) .

ثانيا : سبل تطوير مجالات التعاون الثقافي والعلمي الاقليمي .

هناك سبل وآليات متعددة تفعل التعاون الثقافي الاقليمي المشترك ، منها :

١. توسيع قاعدة التعاون المشترك مع المؤسسات الثقافية الاجنبية من منطلق فهم الآخر، تمهيدا لوضع برنامج أو برامج ثقافية اقليمية أو دولية . وهو ما عمدت اليه جمعية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة ، عندما عقدت ندوة ثقافية في مقرها بالنجف الأشرف عن (١٦)

٢. التأكيد على دور المنظمات الدولية في تطور جودة أداء المؤسسات الأكاديمية .

٣. تفعيل دور الإدارة المعاصرة وجودة الانتاج في النمو الاستثنائي للاقتصاد .

٤. تفعيل اللقاءات والمشاورات العلمية بين أصحاب القرار والجامعات الاجنبية ،يهف التعاون المشترك . مثلما حصل بلقاء رئيسة المجلس الأعلى للجمعيات العلمية العراقية الدكتور ايناس طه

الحمداني ، مع البروفيسور البريطاني (نيكل بانكس) من جامعة شفيلد ، ضمن المنهاج التنسيقي للبورد العربي للتعليم الطبي المستمر .(١٧)

٥. التوسعة في اقامة معارض الكتب الثقافية والعلمية المشتركة ، لما لها من دور بارز في نشر ثقافة الآخر . والتعرف على ثقافته وحضارته وامتداداتها . المتزامنة غالبا مع اقامة المؤتمرات الدولية سواء داخل العراق وخارجه . وهو ما فعلته جمعية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة عندما أقامت المعارض الآتية :

أ. معرض الكتاب السنوي الأول الذي أقيم متزامنا مع المؤتمر الدولي الأول الذي أقامته الجمعية في النجف الأشرف .

ب . معرض الكتاب السنوي في شهر رمضان المبارك . من كل عام ،حيث تشترك فيه دور النشر العراقية والعربية والاجنبية .

ت . معرض الكتاب السنوي الثاني الذي أقامته الجمعية على قاعة جامعة الكوفة . بتاريخ نيسان ٢٠٠٨م .

ث . معرض الكتاب السنوي الثالث في النجف الأشرف ٢٠٠٩م.

ج . معرض الكتاب السنوي الرابع تزامنا مع المؤتمر العلمي السنوي الثالث ، في نيسان ٢٠٠٩م . (١٩)

النتائج والتوصيات :

١. التركيز على تفعيل دور الجمعيات العلمية ، والمراكز البحثية المعتمدة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، من خلال دعم مشاركاتها الخارجية والمحلية في الندوات والمؤتمرات الدولية لاكتساب الخبرات في مجال تطوير القابليات والقدرات والبحوث العلمية الرصينة .

٢. العمل على تنوع تخصصات الجمعيات العلمية ، لتشمل تخصصات حديثة ، تواكب التطور العلمي المستحدث في العلوم والمعارف المختلفة .

٣. ضرورة تعشيق البحث العلمي والتعاون مع الجمعيات العربية والأجنبية المناظرة للجمعيات

العلمية العراقية خدمة للعلم والارتقاء بالباحثين الى مستويات علمية عليا ، بدء من المحيط الإقليمي العربي . ناهيك عن التعاون العلمي بين الجمعيات المحلية المتناظرة .

٤. على الجمعيات العلمية مجتمعة ومنفردة وضع خطط علمية دورية سنوية لنشاطاتها

المختلفة تواكب التطور المتسارع في العلوم والمعارف المتنوعة .

٥. تفعيل التنسيق العلمي بين الجامعات والجمعيات العلمية من خلال التشاركية في اقامة

المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية التي تخدم المسيرة العلمية وتنميتها المستدامة .

٦. البحث عن موارد دعم للجمعيات العلمية ماديا ومعنويا لإقامة نشاطاتها العلمية ، سواء كانت رسمية أو أهلية .

٧. أوصي بمتابعة عمل استبيانات دورية حول جدوى العلاقات الثقافية ونتائجها ، لاستخلاص الثمرة من ذلك . وبيان مديات التطبيق الحقيقي للنتائج على أرض الواقع .

٨. تنظيم وتنمية الاتصالات الثقافية والعلمية بين الجمعيات العلمية والجامعات المحلية والعربية والاجنبية والمراكز البحثية والمؤسسات العلمية الاجنبية .

٩. تبادل المعلومات والبرامج والنظم وتبادل الأساتذة والخبراء مع الجامعات والمعاهد الأجنبية. وتنسيق أنشطة الكليات فيما يختص بالنشاط والتبادل الثقافي بينهما وتنظيم الندوات والمؤتمرات والمواسم الثقافية وحلقات البحوث . ١٤

الهوامش

(١) (الوقائع العراقية رقم العدد ٣١٦٠ بتاريخ ١٩٨٧/٧/٢٧) .

(٢) اليوم العالمي للتنوع الثقافي من اجل الحوار والتنمية . دراسة منشورة على موقع الامم المتحدة www.un.org

(٣) موقع جمعية أطباء الباطنية في ذي قار tg internist.com

(٤) موقع الاخبار الالكتروني المنشور بتاريخ كانون الثاني Akhbar.org

(٥)مقال (اهمية مجالات التعاون الثقافي الاقليمي في تنمية العلاقات الثقافية الدولية . اعداد : باسم راشد منشور في موقع مركز المستقبل للأبحاث والدراسات التقدمة بتاريخ ١٩يناير ٢٠١٥ www.Futureuae.com

(٦)المصدر السابق.

(٧)منشورات اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، فيروس كورونا التكلفة الاقتصادية على المنظمات العربية . لبنان)

(٨) المصدر السابق)

(٩) ظ: موقع جمعية المشكاة الثقافية www.almeshkat.orgولقاء رئيستها (د. ايمان الخفاجي بالسفير الياباني في مقر الجمعية ببغداد.

(١٠) ظ : موقع جمعية العلاقات العامة الالكتروني .

(١١) المصدر السابق.

(١٢) اتصال هاتفي ومحاورة مع الدكتور كريم حسين ناصح رئيس جمعية اللسانيين العراقيين بتاريخ٢٠٢١/١/٩.

(١٣) ظ: فلسفة الدولة عند الشهيد الصدر . مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين الذي عقدهما المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة . المحورين الرابع والخامس ص٥٢٥.٦٥٥ العرف للمطبوعات ، الطبعة الأولى ، بيروت ، شباط٢٠١٠ ١٥

(١٤) منظور الثقافة الاستراتيجية ، مقال منشور في موقع الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية ، بتاريخ/٤/٨/٢٠٢٠

(١٥) تواصل الثقافات وبناء مجتمع السلام . عبد العزيز بن اسماعيل طرابزوني ،مقال منشور في صحيفة الجزيرة والمنشور الالكتروني بتاريخ٩ /٢/٢٠٠٨

(١٦) ظ : مواقع الجمعيات العلمية العراقية للتعرف على نشاطاتها الثقافية والعلمية .

(١٧) كتاب المنتدى ، انجازات نوعية ، نشاطات ثقافية، تطلعات مستقبلية ، ص٦٦.٦٢، منشورات المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة .

(١٨) ظ : موقع المجلس الأعلى الجمعيات العلمية العراقية كتاب المنتدى ص١٠٧.

(19) scss iq.com

المنظور الايدولجي في الحلم البوليفاري لباسم فرات

أ.م.د اشراق سامي عبد النبي

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المنظور الايدلوجي في الحلم البوليفاري

الحلم البوليفاري للكاتب العراقي باسم فرات هو عنوان لكتاب عن ادب الرحلات في ثلاثة بلدان لاتينية هي (البيرو والاكوادور وكولومبيا) وقد حصل هذا الكتاب على جائزة(ناجي الساعاتي) لأدب الرحلات والكاتب(باسم فرات) شاعر ورحالة عراقي ناقش في هذا الكتاب القضايا والافكار الايدلوجية بطريقة المقارنة بين الحلم البوليفاري والحلم العربي وقد ركز على جملة من المعطيات السياسية معلقا عليها بوجهة نظره الخاصة .

أدب الرحلات

يعد هذا الشكل من الكتابة الادبية نوعاً اصيلاً في الادب العربي إذ طالما زخرت المكتبة العربية بمؤلفات كتبها رحالة داروا في البلاد فسجلوا بملاحظات دقيقة ميزات تلك البقاع التي زاروها، ولذا اختلطت آنذاك هذه الكتابة بجملة من العلوم المعرفية والانسانية الاخرى مثل الجغرافية والتاريخ وطبائع البشر اما الجانب الادبي فكان يتباين من مؤلف إلى اخ، وثمة اختلاف في طرائق الكتابة الرحلية بين الاسلوب الكلاسيكي والمعاصر، فحين كانت الكتابة الرحلة موضوعية واصفة لحقائق واضحة ومحددة فأن الرحلة المعاصرة تميل نحو الذاتية ووجهة النظر الخاصة ولذا اختارت هذه الدراسة أن تنظر في وجهة النظر التي تحدد المواقف الفكرية في هذه الرحلة عبر اختيار المصطلح النقدي (المنظور)

المنظور في السرد

هو مصطلح نقدي يعتمد على السؤال (من الذي يرى وهو مصطلح مستمد من الفنون التشكيلية ولاسيما الرسم فهو يفيد رؤية الاشياء بالعين حسب بعدها والوانها، وانتقل إلى السرد عبر اعتماد الية دقيقة لفهم "مع أوسبنسكي تطرح وجهة النظر بطرق عديدة. اذ أن وجهة النظر تتصل اتصالا وثيقا

(بتوليف) العمل الفني بصفة عامة. وهي حسب أوسبنسكي تتعلق بالمواقع التي يحتلها المؤلف، والتي انطلاقا منها ينتج خطابه السردي، فإنه يسعى في مشروعه النظري إلى معاينة هذه المواقع " ١

ويمكن ان يقسم المنظور في النص الى عدة انواع منها:

الايدلوجي

النفسي

المكاني

التعبيري

تهتم هذه الدراسة بالمنظور الايدولوجي وهو " ويتم فيه التركيز على تقديم الإيديولوجي من خلال مواقع محددة تقع خارج الكتاب أو حسب رؤية شخصية موجودة في العمل المحلل"٢

قد يكون من البديهي الأشارة إلى تحكم الجنس الادبي بدرجة معينة في فرض خطاب خاص يتعلق بالمنظور، لاسيما أن الرحلة تجترح طرائق تعبير تقترب كثيراً من الكتابة الوثائقية وإن كانت لا تغفل التخييل الذي يلازم كل مادة سردية مكتوبة وبنسب متفاوتة ولاشك "أن لكل كاتب مجموعة من الظروف البيئية والاسرية والاجتماعية والسياسية والجغرافية المتمايزة التي تشارك في تشكيل أفكاره ومضامينه ومبادئه الاستراتيجية لتكوين الرؤية السردية الاساسية للجنس الادبي الذي يسعى لتكوينه، وهذا يطال البنية السردية للنوع الادبي، فلا يمكن للكاتب أن يعامل كل الانواع الادبية المعاملة ذاتها " [٣] وعلى الرغم من ان " أدب الرحلات لم يجد مكانة واضحة في نظرية الأدب، ولم تستوعبه نظرية الاجناس الادبية ضمن طاقاتها التصنيفية وذلك لغياب رؤية فلسفية واضحة المعالم في النقد العربي قبل الانفتاح على النقد الغربي "[٤]

الا أن ثمة تداخلا واضحاً بينه وبين أجناس أدبية معروفة وثابتة القواعد مثل الرواية التي يأخذ منها السرد والتتابع الزمني ومثل السيرة الذاتية التي يشترك معها بواقعية الاحداث "ويختلف عنها في طريقة التبئير ففي الرحلة رغم وجود التبئير فان السرد يراعي الموضوعية المرتبطة بمسائل خارجية تتمثل في هدف الرحلة "[٥] .

يكتشف القاريء بسهولة منذ أول تجربة قراءة مع رحلة الحلم البوليفاري رحلة كولومبيا، أن ثمة هاجساً يحتل مساحة كبيرة في السرد وفي الاختيارات وطريقة تقديم الوصف هاجس مبني على فكرة المقارنة بين فكرتين وطرائق تجليهما عبر مظاهر عدة يجيد الكاتب انتقاءها والحوار معها .

التقاء الرواية السيرية أو السيرة الذاتية مع الرحلة يؤدي إلى تطابق بين الكاتب والسارد والشخصية هذا التطابق سيجعل من قضية المنظور الايديولوجي : من الذي رأى ومن يتكلم، ولأن الرحلة تحتاج إلى الميثاق السردي الذي يتجسد في توجيه القراءة عبر الإعلان بكلمة رحلة استباقاً للنص الادبي فأن المنظور هنا سيتعلق بالسارد هو المؤلف وهو الشخصية الفاعلة أو الرئيسة في السرد الرحلي، ولأن المنظور غالبا ما يتعلق بأفكار الكاتب فإن مثل هذا الميثاق سيؤكد إن الافكار المطروحة تمثل بشكل مباشر الكاتب، الأمر الذي قد لا يكون على هذه الدرجة من التوكيد مع فنون سردية اخرى تعتمد على التخييل بدرجة أكبر مثل الرواية والقصة اذن المنظور الايديولوجي هو " منظومة الافكار التي تتجلى في كتابات مؤلف ما وتعكس نظرته لنفسه وللآخرين بشكل مدرك أو بشكل غير مدرك "[٦]

ويمكن متابعة تجليات المنظور الايديولوجي الروائي في رحلة

(الحلم البوليفاري رحلة كولومبيا الكبرى) عبر أساليب عدة منها :

المقدمة : في الغالب لا تحظى مثل هذه الكتب (الرحلات) بمقدمات شارحة، فالموضوع يحتمل التداخل النصي والتعليق أو أي هامش يريد الكاتب شرحه أو أضافته، فضلا عن ارتباط المقدمة بالجهد البحثي اكثر منها بالإبداعي ، لكن الكاتب (باسم فرات)جعل منها موجها أساسيا للقراءة وموضحة لكثير من الامور فيقول فيها على سبيل المثال :

" كنت اتساءل ما سبب هذا القرب من العرب هنا وأنا أرى تأثير الحضارة العربية عمارة وسلوكاً وتقاليداً في البلدان الثلاثة التي تعرفت عليها عن كثب، حتى قرات أن ثلاثة ملايين عربي هربوا من اسبانيا إلى امريكا الجنوبية، لكن لم يبق أحد من سلسلي هذه الملايين الثلاثة يتذكر اسلافه او يعي حقيقتهم "[٧]

قربت المقدمة بكل ما فيها صورة الدول التي زارها الاديب الرحالة من ذهن المتلقي لكن مروراً بذهن الكاتب او عبر تصوراته الذاتية وان كان قد استخدام فيها العديد من المعلومات العامة عن هذه الدول

وبطريقة مشوقة وفاتحة لشهية القراء ،لكنه كتبها وفق صياغة ذاتية ومنظور خاص يؤكد ان ما يذكره يمثله هو دون ادنى شك .

- **المنلوج الداخلي** : وكما هو معرف هو حديث النفس للنفس ويستعمل في الرواية كثيراً بوصفه أحد الادوات التقنية لشرح ما يدور في ذهن الشخصية الروائية، ويتسم المنلوج عادة بميله إلى التأمل والافراط في المشاعر، فحديث الانسان مع نفسه في شأن يومي او عابر لا يسمى منلوجاً بالمعنى الاصطلاحي النقدي لهذه الكلمة " يتأسس المونولوج داخل المحكي على مسار درامي يقوم على رص لبنات النص وفق استراتيجية البوح/ البوح بآلام الذوات والأصوات التي تغذي حركية الحدث وديناميته "[٨] ورغم الاختلاف النوعي بين الرواية والرحلة الا أننا نفترض في سرد كليهما المتعة وقد يتأتى هذه عبر مصارحة المتلقي والشريك المعرفي في القراءة بمكنونات النفس وهواجسها "يخلق المونولوج حركية ماتعة في المنجز النصي "لحظات لا غير"، لكونه يستنطق أغوار الذات، ويعرض صوتها الصارخ والفاضح لوقائع الماضي المأساوي " [٩] فضلا عما يحوي المنلوج من قدرة على شرح عجز الذات على فهم وتفسير الكثير من سلوكها، وفيما يؤشر النقد أن المقصدية في الرحلة مهمة ومثلها فهم الحافز الذي يدفع إلى انجاز مثل هذا النشاط الانساني وتدوينة بطريقة ادبية " لان هذا الحافز ينطوي على الخلفية الفكرية التي توجه الكاتب في كثير من المستويات وتسهم في تشكيل نصي وتشكيل اخلاقي وفكري للبطل " [١٠] وفي رحلة الحلم البوليفاري يناقش الكاتب سببها أو حافزها مع نفسه عبر المنلوج قائلاً :

" لم اعد أذكر شيئا كانت رحلة عجيبة لا ادري من حملني إليها، هوسي أم جنوني أم تلك الافكار الغريبة التي تسكنني .أحيانا أظنني مجنوناً واحياناً شخصاً نفض عن نفسه غبار التأريخ وخرج للناس كما ينفض شاعر ذرات الغبار القليلة والتي لا ترى بالعين المجردة التي رماه بها شويعر أو موهوم . لم يكن النفض الا لان الشاعر يؤمن بانه يجب ان يكون بكامل اناقته امام القصيدة يضع حريته فوق كل اعتبار وسنواته قربانا للشعر "[١١]

الحكاية القصيرة:

يورد مؤلف الحلم البوليفاري العديد من القصص والحكايات الصغيرة لذكريات ويربطها بطريقة موحية ومباشرة مع سرد رحلته فيكسبها امتاعا ويسحبها نحو ميدانه الفكري الخاص وتمنحنا مثل هذه

الاستعمالات العرضية لمواقف مر بها المؤلف أحساس المطابقة الذي يواجه المتلقي مع كتاب سير ذاتي وأن كانت هنا تبدو مكثفة ومستثمرة لجهة الفكرة والمعنى "ويمكن ان تكون وسيلة من وسائل دمج الموضوعي بالذاتي أو دمج العام بالخاص دمجاً لا يخلو من توجه مضمر للخروج بموقف من العام ومن التاريخي ومن المعيش والمشاهد "[١٢] وقد استعمل الكاتب مثل هذا التوظيف كثيراً ضمن كتابه وسنختار من بداية الرحلة قوله :

" تذكرت كتاب فاضل العزاوي (بعيدا داخل الغابة) هذا الكتاب الذي جلبه لي مع مجموعة من الكتب زميل في العمل حين كنت اعمل في الاهلية ابيلا في عمان سنة ١٩٩٦ فحين عرف شغفي بالقراءة واني حسب قوله "شاعر " وهي كلمة ارتجف حين اقولها اخبرني ان شقيقه يعمل في الرقابة الاردنية ولديهم في البيت الكثير من الكتب، كانت كمية مغرية، حين عدت بها للبيت ليلا والتقيت بصديق (تقطعت بنا السبل الان) قبل وصولي للبيت استعارها مني ولم أرها وكان كتاب فاضل العزاوي (بعيداً داخل الغابة) اكثر كتاب حزنت عليه ذكرى الكتاب بقيت ملازمة لي وأنا اتوغل في هذه المتاهة التي يطلقون عليها محمية يا سوني " [١٣] والعلاقة بين السرد والرحلة علاقة وجود اذ لا يمكن للرحلة ان تكتب دون الاستعانة بالسرد لكن ربط الحكاية بالرحلة لم يكن عشوائيا اذ انسجم مع فكرة مررها الكاتب بطريقة غير مباشرة كما يحدث عادة في توظيف الحكايات للحكمة والعبرة " في حين يتيح التشكيل البنائي للخطاب الرحلي امكانية تجاوز التصنيف ،اذ تمثل الرؤية في المستوى الفكري تمثيلا مباشرا من قبل كاتب الرحلة، في أغلب الاحيان ، كما تتصف معظم الرؤى بالجزئية لارتباطها بالمرجعية الواقعية ،غير ان هذا لا ينفي وجود تمثيلات اخرى ذات سمة وسيطة "[١٤]

المقارنة الفكرية الضمني

يقوم كتاب الحلم البوليفاري على مسالة المقارنة بين العالم العربي ودول الاكوادور التي يزورها فنراه يربط بينهما عبر مجموعة من المقارنات التي تتم عبر عدة اشكال منها

١ _ الربط عبر منولوج داخلي قصير

في الغالب يشاهد الكاتب حالة أو موقفاً معيناً ويصفه ثم يحاور نفسه مذكراً بما يملك من شيء مشابه أو مختلف، دون مقدمات تمهيدية تبرر للقارئ سبب الربط بين مدن الرحلة المذكورة وبين المدن التي تحيل إليها المقارنات سوى الانتماء الذي يحمله الكاتب عاطفياً وفكريا لها ،فيقول : " مع ذلك عدد

الحدائق والمتنزهات والمتاحف في عاصمتها اضعاف ما في بغداد أن لم يكن ربعه وكذلك عمرها، فهي تأسست بعد بغداد بأكثر من ٨٠٠ سنة تقريبا " [١٥] لاشك أن ارتباط الايدلوجيا بالمقارنة تفسح المجال لتثبيت وجهة نظر الكاتب مسبقا لاسيما وأن " الايديولوجيا، في أبسط تعريفاتها، الأفكار والقيم والمعتقدات التي يتبناها الأفراد. وهي التصورات التي تعبر عن مواقف تجاه علاقة الإنسان بالإنسان، وعلاقة الإنسان بالعالم الطبيعي " [١٦] ومثل هذه القيم تقوم أساساً على جملة من التجارب والاختيارات في الحياة وحتى يستطيع الكاتب من اقناع المتلقي بها وتوجيهه نحو تصديقها يعتمد على مثل هذه التقنيات السردية مثل المقارنة المختارة بعناية لتفصح عن وجهة نظر مسبقة .

"تساءلت مع نفسي في اثناء القداس، هل أنا في كربلاء ،أم هو الحنين يجعلني ألوي عنق ما أرى ليكون شبيها بمدينتي، هل هي قراءتي أم انها حقيقة ، فالمؤمنون يقومون بحركات تشبه ما يجري في كربلاء، يتضرعون ويرفعون ايديهم الى للسماء سائلين من يعتقدون به أن يحقق لهم ما يبغون أو أن يبعد عنهم المرض والعوز والحاجة .التشبث بشبابيك وأبواب، صلوات وقراءات " [١٧].

٢_ المعلومات الوثائقية المباشرة

يعمد كاتب الرحلة في أحيان كثيرة الى تضمين معلومات عن المناطق التي يزورها ويشير إلى إنها دقيقة أو وثائقية كما في قوله : " تعد هذه الجزر صحراوية لكنها كما الارض العربية التي ابتليت بسمعة الصحراء المجدبة من غير الالتفات إلى كل هذا العدد الكبير والهائل من البشر والكائنات الحية التي تعيش على أراضيها " ١٨ ورغم أن اللجوء إلى المعلومات العلمية يبدو موضوعياً إلى حد ما لكنه يبقى وسيلة مضمونة في توجيه الفكرة باتجاه يرتضيه صاحب النص اذ " تمثّل الإيديولوجيا أحد نماذج هذا النوع من المسائل المعرفيّة، لذلك نرى أنّ أفضل طريقة لبلوغ القدر الممكن من الموضوعيّة في فهم ماهيّة الإيديولوجيا، إن لم نقل الطريقة الوحيدة المتاحة، تقوم على استعراض التعريفات المتباينة التي أعطيت عنها، أو أهمّ هذه التعريفات، ومن ثمّ محاولة استخلاص نمط جامع منها، مبنيّ على أساس اعتبارها وظيفة وسائليّة، أي أنّنا نتخلّى، منذ الآن، عن مطمح الموضوعيّة المطلقة حيال هذه المسألة، قانعين بالمنحى الذاتيّ لما يتمتّع به من جدوى استعماليّة." [١٩].

الخاتمة ونتائج البحث

تعد الرحلة نوعا ادبيا جميلا وله عمق ضارب في التراث العربي ، فهو يوثق كل ما صادف الكاتب _ الرحالة عبر سفرته، اذ يقوم بنقل واقعي لما شاهد من اماكن وما لاحظ من طبائع مختلفة من البشر و وينقل كل المواقف التي تعرض لها خلال رحلته أو رحلاته التي قام بها خلال حياته.

((الحلم البوليفاري)) هو عبارة عن أدب رحلة في ثلاثة بلدان هي كولومبيا والبيرو والأكوادور

لاتعد المقدمة تلخيصًا للكتاب أو تعريفًا به وإنما رؤية الكتاب باسم فرات لمفهوم أدب الرحلات، ويختتم الكتاب بقصائد كتبها الشاعر والكاتب في أماكن متفرقة من رحلته وإقامته في الأكوادور لم تُنشر في كتاب.

تناول هذا البحث مسالة الروية التي ترافق عادة النصوص السردية وطرح سوالا مفاده من هو صاحب وجهة النظر التي تطرحها هذه الرحلة لاسيما وانها تاخذ صف الافكار الكبيرة وتحاول مناقشتها عبر جملة من العلاقات والتي رصد حركتها البحث عبر عدة تمثلات وهي

المقدمة ، المنلوج الداخلي ، القصص القصيرة ، التي حاول الكاتب بالاستناد اليها عرض التوجه الايدولجي الذي يريد غبر منظوره الذاتي وبوسائل صوغ متناسبة مع الرحلة بوصفها نوعا ادبيا يعتمد الميثاق السردي الذي يعقد مع الكاتب باعتبار ان مايسرد فيه حقيقيا ويمثل تجربة الكاتب فعلا .

وتقوم هذه الرحلة في الاساس على فكرة الربط بين المشروع البوليفاري ومشروع الوحدة العربية عبر سلسلة من المقارنات والتصورات الرابطة بين الفكرتين .

الهوامش :

١_المنظور السردي في "أفراح القبة" لنجيب محفوظ عبد الرحمان الكياكي/ أبريل ٢، ٢٠١٦/مجلة ثقافات الالكترونية على الموقع http://thaqafat.com/2016/04/30622:

٢_ المصدر نفسه

٣_ القصة القصيرة عند اديب نحوي دراسة فنية /رسالة ماجستير من جامعة دمشق كلية الاداب / ديما ماون الحريري /٢٠١١: ١٣

٤_ تقنيات اليرد في الرحلة /دزعبد العليم محمد اسماعيل علي/ جائزة الطيب صالح /الدورة الثامنة /٢٠١٨: ٥

٥_المصدر نفسه : ٩

٦_ العلمانية تحت المجهر /عيبد الوهاب الميري،عزيز العظمة /دار الفكر المعاصر بيروت/الطبعة الثانية /٢٠٠٠:٣٠٢

٧_ا لحلم البوليفاري رحلة كولومبيا الكبرى /باسم فرات/ الحضارة للنشر /القاهرة /٢٠١٥.

٨ بنية المونولوج في رواية "لحظات لا غير" لفاتحة مرشيد/ سعيد موزون / مجلة طنجة الادبية /العدد ٥٣/اكتوبر ٢٠١٤ : ٣٤

٩_ المصدر نفسه: ٣٥

١٠_ الادب العام والمقارن / دانيال هنرو : ٥٩

١١_ الحلم البوليفاري : ١٥

١٢_السرد والتبرير في نماذج من الرواية العراقية الحديثة /عقيل عبد الحسين /دار الشؤون الثقافية/ بغداد /٢٠١٥: ٩٧

١٣ – الحلم البوليفاري :١٢

١٤_ أدبية الخطاب في رحلة نور الأندلس لأمين الريحاني... رسالة ماجستير.. جامعة منتوري الجزائرية.. فاطمة بوطبسو.. سنة ٢٠١٠ ص ٨٨

١٥_ الحلم البوليفاري : ٢٢

١٦ ينظر: د. شكري عزيز الماضي، في نظرية الادب، دار المنتخب، بيروت–لبنان، ١٩٩٣، : ١٠٣

١٧_ الحلم البوليفاري : ٢٥.

١٨_ المصدر نفسه : ٤١.

١٩_ رؤية بيديا صفحة ثقافية: أيديولوجيا/http://www.roayapedia.org/wiki/index.php

.

الهُوية في الشعر العراقي المعاصر

(ديوان أسير أسيراً بدهشتي) لعدنان الصائغ إنموذجاً

أ.م.د. مريم عبدالنبي عبدالمجيد

جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المقدمة

تبنى الشعر بعالمه الواسع التعريف بهُوية الأنا والآخر وما يكتنفها من تجليات، إذ كانت الهوية قضية متميزة في جانبه الموضوعي بكل زمان ومكان، وتبنى الشعر العراقي المعاصر التعريف بهاجس الهوية وما ينتاب الأنا والآخر في الإحساس بها، بالإحالة على مظهر وجوهر كينونة الذات والآخر وحدود ما فيها من ملامح، ومشاعر، ووعي، تبدى مجلى للوجود الكامن في الذات ورؤيته للآخر المختلف أو المؤتلف، وكانت الإحالات الموضوعية على مبنى الهوية وما تضمه من أفكار، ورؤى، ومسلمات، وممنوعات، وميول، محوراً للتعريف بأنا الشاعر الذي يتوخى كشف هواجسه في نصه بوصفه قطبا دلالياً يحمل مشاعره وفكره.

وقد تجلت عبر القول بالهوية في ديوان (أسير أسيراً بدهشتي) لعدنان الصائغ صلات، ومواقف، ومتمنيات، ومخاوف تُعرف بهوية الأنا والآخر، عبر تضمينه لسمات، وخصائص، وإشكاليات، وهواجس نفسية، وعاطفية، وفكرية فلسفية، تضم صفات الذات وما يعتريها.

وكان التعريف بهوية الأنا ثيمة بارزة في الديوان للتعريف عن صفاته ومحمولاته الروحية والفكرية، وتموضعها الوجودي وقيمها استناداً لرؤى، وأزمات، وآثار، تتعالق في نصه مع مفردات الحياة اليومية الآنية، التي يستحضرها بوصفها بيئة تضم أناه عبر الآتي:

المبحث الأول: الشعور بالذات/ هاجس الهُوية

تحيل الهُوية على نسق يضمّ المعايير التي يمكن أن يُعْرَف الفرد بها ويُعَرَّف، ويتبدى الشعور بالهوية في شعر عدنان الصائغ ثيمة بارزة في فضاءات نصوصه، إذ يستلهم بمداه عناصراً تدل على رؤيته للأنا:(الذات، والمؤتلف)/ والآخر:(المختلف)، وعمق انفعالاته النفسية، والفكرية، عبر صور ومواقف تستثير القارئ وتستفز وجدانه، فاستثارة الروح هي غرض الشعر الفعلي[١]، يقول في ومضة 5 من قصيدة تشكيل3:

تكراري

لا....يكررني[٢]

التكرار مصدر يدل على المبالغة من كرّ يؤتى به لأجل التكثير في الأفعال، ومعناه العام هو الإعادة، وقد تجلى استلهام الشاعر لهذا المعنى للتعبير عن شعوره بذاته عبر رؤية تحيل على كينونة الإنسان المتفردة، وثيمة تشير لشخصيته وكيانه المقفل على مظهر وجوهر لا يمكن أن يكون له مثيل بمختلف ملامحه الجسدية/ والروحية النفسية وصراعاتها وتناقضاتها، فالذات غير قابلة للتكرار ولا الإعادة في أصل الوجود والماهية.

أما حينما يقول:

حياتي..

يا...

لحياتي

كيف سرقتكِ الأيامُ مني

ولم أنتبه... !؟ [٣]

أخذ القول بالحياة أبعادا تحيل على تموضعها في ميادين مفاهيمية متعددة منها فلسفي، وديني، واجتماعي، ونفسي، وغيرها، وفي الأدب تجلى القول بها للتعبير عن مشاعر الناص وعلائقه بالزمان والمكان وما يحملانه من مظاهر وصلات تحتضن وجوده، أما في نص الشاعر عدنان الصائغ الآنف

فجاء القول بسرقتِها لتوصيف رؤيته لسيرورة الزمن وشعوره الآن بهذه السيرورة، وما تحمله بحركتها الدائمة من فَقْد متموضع في استعارته اللغوية لمضمون الفعل سرق، لاستجلاء عمق وعيه بها في الحاضر الذي يضمّ صراعه الروحي لما رافقها من خسائر، وحين يقول:

شكراً لهم....

إنَّهم يسْتنسِخونَني

بتأويلاتِهِم..

وإشاعاتِهِم

وشتائِمِهِم...

لهذا تكاثرتْ نُصوصي،

بين الناس[٤]

الشعور بالأنا في النص يحيل على الآخر، فالآخر ماهو إلاّ وجهاً للأنا الذي لايحاط إلاّ من خلال الإحاطة بالآخر، والتعالق معه، لتتمايز الغيرية بينهما[٥]، في ومضة عدنان الصائغ تحضر رؤيته لذاته من خلال تأويلات الآخر وما يفترضه عن الأنا (بوصفه نصاً كما مثَّله)، عبر التأويل، والإشاعة، والشتيمة، ليضمّ القول بالتوحد بين الذات والنص، فالأنا نص مقروء يتكرر مجلاه عبر الآخر وعبر رؤيته وما فيها من فيوضات تبدت متأزمة متكئة على النفي والاستبعاد، لقد كان الحدث في النص يتفرع إلى أكثر من محور يرتبط بشخصية الراوي (النص/مجازا) وما ينتهي إليه، إذ يرتبط بشخصيات:(هم) تؤدي مقولاتهم إلى(تكاثر نصوصه): الأنا، من محور عدائي يجترح هذا المدى ضمن متواليات الموقف وتعدد الرؤى.

وفي قصيدة (مرآة 3) يقول:

في الصبح

أرى شخصاً يشبهُني

يتطلعُ في وجهي

أضحكُ كُ كُ

يضـ...ـحكُ كُ كُ.....

يعبسُ سُ

أعْبِـ.....

يعضُّ على طرفِ السينِ؛ بأسناني،

فأغادرُني..

يمسكني من كمِّ قميصي هلعاً:

- **أين ستذهبُ...!؟**

... خذني ني ني ني

فأنا لا أقدرُ أن أبقى وحدي في المرآةْ (٦)

يبدو الشعور بالذات منطويا على قلق وشعور بالوحدة، التي تبدى أثرها في نفس الشاعر باستعماله للفعل المنفي لا أقدر، وجاء الشعور بالذات مترابطا مع الخوف من الوحدة وما تحمله من آلام وآثار، في مشهد تبنى التعريف به عن عقم واقعه في المنفى عبر انتقائه للأفعال التي ترد في جو إيحائي يجمع بين الأنا الحاضر والأنا المُتخَيَّل: أرى: يشبهني، ويتطلع/ أضحك: ويضحك/ يعبس: وأعبس/ يعضّ: وأُغادرني/ يمسكني، وستذهب، خذني، ولاأقدر، أبقى، فالشعر"إذا جنح إلى النزعة التأملية والاستبطانية للذات استخدم اللغة الإيحائية"(٧)، أما في قوله:

نسيتُ نفسي على طاولة مكتبتي

ومضيتُ

وحين فتحتُ خطوتي في الطريق

اكتشفتُ أنني لا شيء غيرُ ظلٍّ لنص

أراهُ يمشي أمامي بمشقةٍ

ويصافحُ الناسَ كأنه أنا(٨)

تجلى في هذا النص التوحد التام بين الذات والنصّ الذي تكتبه، في تصور يحكم اتجاهات ومشاعر تُعبر عن ناتج خاص لعلاقة الأنا بما تكتبه، وتمجيده، في فضاء يحد اتجاهات ذاته المغرقة بالتوحد مع الكتابة وما تخبئه من مفاهيم تُعرِّف بها وبما يكتنف الشاعر من هواجس ووعي، فنصة محاولة لتعرية الذات وكشف تفاصيلها ورصد ما ينتابها من مشاعر، نعم لقد اتخذ شاعرنا النص قناعا لذاته_ في مجمل مجموعاته الشعرية– يكشف من خلاله مظاهر هويته وإحساسه بما فيها من صراعات ومتناقضات، فضلا عن انفتاحه على الذوات الأُخرى.

بينما تجلى في قصيدة (باب) ذكر النفس بالتجاور مع ذكر الأبواب ليرمز لما يكتنف الذات من هواجس التشظي والتيه في وجود الأبواب وما ورائها من معان كلها تشير لأناه، فقد استثمرها الشاعر لتوصيف هواجسه ووعيه بذاته وصراعه الدائم للتصالح معها، وقد اختار مفردة الباب ليصف الإحساس المرتبط بها بالمعنى المجازي للباب الذي يؤدي لمداخل يحاول الولوج إليها لفهم ذاته وفقه حاجاتها، عبر صياغة نصية مرتبطة بالوظيفة الإبلاغية التي استثمرها في نصه للتعبير عن هاجس الهوية وشعوره بها، يقول:

أطرقُ باباً

أفتحهُ

لا أبصر إلاّ نفسي باباً

أفتحهُ

أدخلُ

لا شيء سوى بابٍ آخر

يا ربي

كم باباً يفصلني عني [٩]

ويقول في موضع آخر:

نلوبُ بزعانفنا في طيات المياه

الهواء يختنقُ بنا

والجالسون أمامَ زجاج حوضِنا الأنيق

ينظرون بلذةٍ لشهقاتنا الملونة وهي تخبطُ السديمَ

بحثاً عن بقايا الهواء

نحن الأسماك المحاصرة في حوض الوطن[١٠]

في هذا النص يتبدى القول بالحصار وهو عنوانه دالة على سجن يرمز للوطن، وما يكتنف الذات: النحن من آلام ومشاعر اختناق تحيل على مدى يعكس الإحساس به، ورؤية عميقة تشفّ عن الانتماء لحيّزه المؤلم، وتشير لعناصر تدلل على إحساس بعدم الأمان، والملاحظ على هذا النص أنه حكاية ضمت عناصرا بدأت بها ولاسيما الشخصيات: نحن/ هم، وهي شخصيات حاضرة في الحدث تتولد عنها غائية النص أو الفكرة والموضوع، ضمن البناء الكلي للنص، الذي ينفتح داخل كيان كل منهما بتجلي الفعل والأثر ضمن حدود الموقف.

أما في قصيدة (حنوّ) فيقول:

أنحني كالقوس على نفسي

ولا أنطلقُ

أشياءٌ مريرةٌ تشدّني إلى الأرض [١١]

يتبدى الشعور بالأنا وعجزها ومايعتريه من مرارة وألم مشدود إلى بُعد يشف عن حزن وعقم باستعمال الفعل أنحني، فهو علامة على فيوضاته في النفس وما يعتريها في مداه بالتشبيه بالقوس وسكون حركته، ليظهر مقدار الشعور بالوهن في تركيب النص لصنع موقف يعبر عنه ويعكس مظهرا

انفعاليا لفكرة تقوم على التحسس من هيمنة الواقع الذي رمز له بالأرض لاجتراح مايعانيه في سياق مكاني يعبر شعريا عن الواقع .

وفي (مرايا متعاكسة) يقول:

أحياناً

... يوقفني وجهي في المرآة

أنتَ تغيّرتَ....

..... تغيّرتَ كثيراً

أتطلّعُ مذعوراً

لا أبصرُ في عينيّ سوى شيخٍ

يتأبّطُ عكّازَ قصائدهِ

... متجهاً نحو البحر

يتمرأى في صفحتِهِ الزرقاءْ

فيرى في أعماق الموجِ

ولداً في العشرين

يتطلّعُ مبهوراً

في وجه المرآة...

أيّهما كانْ !؟ (١٢)

يتجلى الشعور بالذات وسيرورة الزمن ومظاهره المتجلية على ملامح الأنا غاية الخطاب في القصيدة، فكان الشعور بها موقفاً إنسانياً شاملاً لاستجلاء هاجس اللحظة وإحساسه بذاته في صلبها، ليعبر عن إشكالية فلسفية ووعي للوجود القائم على حركة لانهائية دائبة، وتغير للأحياء مستمر، لقد

جاءت العبارة الافتتاحية بوظيفة زمنية للتعريف بالشعور بالذات باستخدام جمل متعاقبة تؤدي كل جملة منها وظيفة دلالية تضاف إلى سياق التعريف وتشير إلى الإحساس والواقع، وتنقسم جمل هذا التعريف إلى قسمين الأول يمنح الجانب السلبي من صفة الذات وحاله، والآخر يسلب هذه السلبية بإعطائه دلالة إيجابية في الصفة والحال. أما حينما يقول:

كالوردةِ...

يذبلُ قلبي...

.. ويموتْ

لو تقطعهُ..

من غصن الشعرْ (١٣)

في هذا النص يتجلى الشعور بالذات بحدّ تعلق القلب بغصن الشِعر بوصفه دالة تشير على عمق ارتباطه الحميم به، وهذا اتجاه آخر للتعريف بشخصيته وميولها، حيث يلتزم وظيفة إبلاغية تحدّ مداه وظهوره في وجدان الأنا التي تتَّحد تماماً مع معناه ومبناه ليكون إيقونة ترتبط به من جميع الجهات.

المبحث الثاني: التضاد واللاجدوى

يتبدى التضاد واللاجدوى علامتان بارزتان في متن ديوان (أسير أسيراً بدهشتي)، وقد التزم القول بهما للإحالة على مواقف ووعي ومشاعر في صور تشير إلى قلق الشاعر ورؤيته لأناه وعلائقه مع الآخر والكون، و"في الفن تعدّ الصور وسيلة أساسية من أجل إدراك الحياة، تنمذج إبداعيا الظواهر عن طريق إعادة إنشاء ذاتيتها"(١٤)، فحينما يقول:

ثملٌ، ولا خمرةٌ

مقيمٌ، ولا وطنٌ

مغرمٌ؛ لا خليلةٌ، ولا ناي

هاديءٌ..

وأحسني أظطرمُ[١٥]

يتبدى التضاد بين: ثمل/ لاخمرة، مقيم/ لاوطن، مغرم/ لاخليلة، وبين الهدوء والاضطرام مكمنا يحد صراعات مشاعره وفقده للآخر الوطن، والحبيبة، وكشفا لخوفه وقلقه ووحدته في منفاه، وحينما يقول:

أحلامي؛

أخطاءٌ،

لم أقترفْها بعدُ[١٦]

يتبدى التضاد بهذا النص في الشعور بالأحلام ووصفها بأخطاء، في مدى يشير إلى تناقض يحيل على عقم واقعه وسوداوية نظرته للآتي من الزمان، وكان وعيه به مشبعاً بقلق يؤكد تيهه ورؤيته لعدم جدوى الأشياء ومن ضمنها الأحلام، التي باتت ناتجاً رديئاً في هواجس ذاته وتجليها، فـ "الزمان حركة متصلة ولذلك يسعى الشعر للاتصال بهذه الحركة والسعي معها إلى لانهائيتها"[١٧]، ومثلها قوله في قصيدة (تشكيل):

حياة بيضاء

كثيراً ما نفسدها

بالأحلام[١٨]

تبدت الأحلام في النص عبر الحياة البيضاء فساداً، وهذه رؤية تحيل على إحساسه بذاته وهويتها ومايكتنفها من مسارات تبدت معتمة وقاتمة، تؤدي إلى طرق مغلقة، ويقول في قصيدة (شيزوفرينيا):

في وطني

يجمعني الخوفُ ويقسمني:

رجلاً يكتبُ

والآخر– خلف ستائر نافذتي –

يرقبني[١٩]

يستلهم التضاد في هذا النص للقول بالوطن وما يفتحه الاحساس به من هواجس، تمظهرت في الخوف الذي تبنى التضاد الذي يقسمه إلى رجُلين، أما اللاجدوى وترابطها مع الشعور بالإحباط فكان القول بها بارزا في صور الديوان، "فإن الصورة في الشعر تنزع بموقف وتجأر بفكر وتسعى إلى غاية أو هدف إنها الحياة وقد أُعيد ترتيبها في اللغة وباللغة وعبر اللغة"[٢٠]، ومنه قوله:

نحن المنحنين إلى الأبد

كجسور الأرياف الخشبية

تمرُّ علينا الجواميس

والأحزاب

والجنرالات

والمركبات السريعة

والأحلام المتثائبةُ

ونحن نتأمل خرير مياه التاريخ

ونبتسم بعمق

لأمواجه التي ستتكسر عما قليل

أمام صخورنا[٢١]

في هذا النص تبدت اللاجدوى منوطة بالذات: النحن:(المنحنين إلى الأبد كجسور الأرياف الخشبية) وما يكتنفها من مشاعر إلى حد بعيد، بل بدت جذوره قارة في صلب تكوينه الوجودي الذي اختزله (جمعيا) لأجل غاية فكرية تعلقت بنظرته لواقعه، وما يلتزمه فكره نحو تجليه في الوجود وتناقضاته، أما عندما يقول:

انتظرتُ الأغصان الجرداء حتى أزهرتْ

والرايات المنكسة حتى انتصبتْ

لكن ما أن تكوّر الورد حتى قطفه غيري

وما أن سارت الرايات حتى تركتني على الرصيف

ومضت تشق طريقها وسط الهدير.. إلى باحة القصر

وانتظرت السفن المبحرة حتى عادتْ

لكن ما أن نزل البحارة والمسافرون

لم أجد من يعرفني

وقرعت الزنازين حتى فُتحَت

لكن ما أن خرج السجناء

فاتحين أذرعهم ورئاتهم للحرية

حتى جروني من ذراعي ورموني فيها[٢٢]

تجلت اللاجدوى بقوله: تكور الورد/قطفه غيري. سارت الرايات/ تركتني على الرصيف. انتظرت السفن/ لم أجد من يعرفني. قرعت الزنازين حتى فُتحَت/ جروني من ذراعي ورموني فيها، وهي دالة تشف عن تصوره لنضوب الأشياء وهروبها من بين يديه، بصورة حسية تحيل على مكون أصيل من مكونات وجوده وعلائقه بها وبالكون، وتبدت وكأنها أشياء عدائية بالنسبة إلى أناه تدفعه لعالم التيه والضياع والأُفول، أما عندما يقول:

أعرفُ الحياةَ

من قفاها

لكثرة ما أدارتْ لي وجهها[٢٣]

تتجلى اللاجدوى بالفعل (أدارت) الذي تولى مهمة تشخيصها وتصوير عجزه الكبير، وتكشف عن مكنونات ذاته وهويته الروحية والوجودية التي ترابطت بعمق مع تسلط الحياة وقسوتها، وما تفتحه في ذاته من ندوب وألم عميق وضياع.

المبحث الثالث: الوحدة والمنفى

تجلى القول بالوحدة والمنفى في ديوان عدنان الصائغ (أسير أسيراً بدهشتي) للتعبير عما ينتاب الأنا من مشاعر في غربته المكانية والروحية، ويفتح القول بهذين المسارين على ثورته، وتمرده، وخوفه، وقلقه، من الآني والآتي، وبدت فيه قيمه ورؤيته لمتغيرات الكون وعناصره وثقافته وإحساسه بها، فـ" لكل مؤلف معجمه الخاص إن صح التعبير – إذ إن معنى الكلمة عنده قد يختلف عن المعنى اللغوي والاجتماعي لما تثيره هذه الكلمة عنده من أُمور وانفعالات نتيجة لتجاربه الشخصية"[٢٤]، فعندما يقول:

صريرُ رُ رُ رُ

باااااابْ

ولا من جوابْ

هكذا،

سوف يمضي بنا الاغتراب[٢٥]

في هذا النص يحيل الشعور بالاغتراب على الصمت وما يضمه من تجليات في الآتي الذي يتوقعه من المستقبل، ويشفّ عن رؤية تحيل على إحساسه ومناحي تركيزه في النظرة التشاؤمية لواقعه، الذي لايجد له أملاً في التغيير في الآتي من الأيام، فيحتل مفتتح النص بداية حالة وهو ثيمة دالة في مجريات الأحداث ضمن النص، المتكون من ثلاث جمل يؤطرها الشعور بعتمة الغربة وعذاباتها وانتظارها فهي تركيب يمنح المتلقي أفقا لكشف هواجسه في هذا المدى من الوجود المتفرد في الظروف والهوية الروحية. أما حينما يقول:

-عزلتي..

اكتظاظٌ

داخليٌّ

-لست وحيداً

وحدتي

معي[٢٦]

الغربة والوحدة تتجليان في النص وتكمنان في صلب الشعور بالأنا، عبر صورة موجزة لدواخل الوجدان وما يكتنفه من هواجس تحيل على إحساسه بأناه، ووجهة الشعور بالألم والإحباط من حاضره وتقديره لذاته وتمايزها بمشاعر خاصة نحو الكون، وانعكاسا للنزعات الشعورية المستقرة في أناه وإحساسه به، ويقول:

وحدتي

مليئةٌ بالنوافذ

أطلُّ منها عليَّ[٢٧]

في هذا النص تتجلى الوحدة التي يشعر بها بعمق عبر مدى يستثمر القول بامتلائها بالنوافذ التي يطل بها على أناه فحسب، لكشف عالمه الباطني الخالي من الآخر تماما، للدلالة على عمق الشعور بالوحدة ومعاناتها، فالإبلاغ في هذا النص يتمركز في الدلالة على الوحدة الخالصة وتعبيره عنها سمة من سمات المستوى الإبلاغي لدى الشاعر في هذا الديوان لاعتماده غالبا على النص: الومضة الشعرية، التي تحتل ثيمة خاصة ينتقيها موقع المرجع الذي تقوم ومضته بالدلالة عليها، بوساطة المعطى اللغوي ليصل إلى المتلقي استجابة لما تمليه عليه طبيعة الوجهة التي يحاول إيصال الثيمة من خلالها، عبر التمثيل وخصوصية الأُسلوب في صياغة النص، للدلالة على الأشياء: وهنا استخدم النوافذ، والمعاني المجردة : مفردة وحدتي، والفعل: أطلُّ، والشخصية: الأنا، وقد استخدم للدلالة عليها في النص ياء المتكلم.

وفي قوله:

نثيثُ الثلج

على نافذة منفاي؛

رسائل متجمّدةٌ وصلتني من هناك

هكذا يُخيّلُ لي

بينما ساعيةُ البريد على دراجتها الهوائية

تشيرُ أن لا رسائلَ لي اليوم(٢٨)

يبدو نثيث الثلج والرسائل المتجمدة إيقونة تعبر عن مدى يحيل للمنفى وشعوره الخاص به، وكمونه في وجدانه متلاحماً مع أبعاد الطبيعة التي ترد بوصفها جزءاً من الكون الذي ينتمي إليه، يحيل على نسق يشف عن ملامح ذاته وعالم التجربة التي يموضعها، دالة على الحالة النفسية التي تنضج في رؤيته لأناه وما يكتنفها من هواجس، "والذات في الشعر مهمة للغاية حينما يتمكن الشاعر من جعلها وعياً مركزاً لمجمل الذوات الأُخرى"(٢٩)، لقد استخدم الشاعر هنا الحكاية من حيث الأحداث والتسلسل والنظام السببي وأعمال الشخصيات وتفاعلهم في الزمان والمكان، لتمثيل الفكرة إبلاغيا عبر الخبر للدلالة على معطى نفسي يضطلع بحدث يصور يوم من يومياته في المنفى. أما حينما يقول:

سأقطفُ الوردةَ

ساقطفها

لكن لمن سأهديها

في هذا الغسق

من وحدتي(٣٠)

يعبر النص عن الوحدة القاسية التي يستشعرها، وقد تبدت ثيمة تحدّ منفاه وعنصراً يتجاور مع ورودها، وهي تضم انفعالات أناه وتجليها في مدها الشعوري، وهي حالة تشف عن فكره الواعي وتصوراته، الشاعر هنا رسم صورة لحادث، يعبر عن حاجته للآخر: أو الأخرى في تطور الحكاية، ويمنح الإيجاز في النص بعدا خبريا يطوي هواجسه في جملة: من وحدتي، فمنح دلالة وافية ضمن مستوى القص لدلالة الوحدة ومايعتمل فيها من مشاعر.

ويقول:

- يسقطُ الثلجُ

على قلبي

في شوارع رأس السنة

وأنا وحدي

محاطٌ بكل الذين غابوا

- كل عام

الأذرعُ تتعانقُ

وأنا أحدّقُ

عبر نافذة المنفى

إلى وطني

كعصفور يرمي نظرتَهُ الشريدة

إلى الربيع

من وراء قضبان قفصه[٣١]

يتلاحم القول في هذا النص بالوحدة مع المنفى، وتَحُدّ وصفه لهما علائق خاصة في فضاء النص وترسيمه للأشياء المحيطة، التي تكتنف ملامح ذاته وتشير إلى تجليها عبر إدراك فني خاص، يتخذ أُسلوب يكشف عالمه الذي ينبثق من نتاجه الفني الذي يتولى الشاعر عبره التعريف بأناه، وما يكتنفها من هواجس، فيقدم لنا هذا النص جانبا من حياة الغربة، تتناوب فيها الحركة والسكون: يسقط الثلج/ أنا وحدي، الأذرع تتعانق/ أحدق، وهو ما اعتاد عليه في غربته الطويلة ووحدته فيها، وهو محاط بكل الذين غابوا وذكرياتهم مع اشتياقه لرؤية الوطن.

وفي (قصائد الرحيل) يقول:

ذئابٌ سودٌ

تتسلّقُ ذاكرتي

تنهش جثث الأيام المنسية

في الأرض الحرام

وتتركني

-كل مساء-

أعوي..

وحيداً

على ثلوج أوراقي

في منافي العالم

أتطلعُ إلى صور الأصدقاء

في ألبوم الحرب

وأحصي: كم قنينةً

سكبتُ-هنا، على طاولتي-

فوق حفر مقابرهم

التي سُوّيتْ على عجل (٣٢)

يتبدى القول بالوحدة والمنافي طاغياً في فضاء النص، ومعبراً عن ألم كبير ومحتوى يحتضن ذاته في شعوره باللانتماء للمكان وعلائقه مع الآخر المفقود في الآن من الزمان، إذ يرسم ملامح هذا المدى

عبر عناصر تتجه لكشفها والتعبير عن تجليها الكبير في واقعه، كونها ناتجاً لقوة فاعلة لا يستطيع التحكم بها، بالقول بـ: الذئاب السود، جثث الأيام، الأرض الحرام، منافي العالم، ألبوم الحرب.

وفي قوله:

بين أصابعنا المتشابكة

على الطاولة

كثيراً ما ينسج العنكبوتُ

خيوط وحدتي (٣٣)

تتجلى الوحدة في عالم خاص عبر مدى متوطن في كينونته، وعنصراً يتميز في هواجس وجودها وسراً يشفّ عن أصل متعلق بمستوى صلته مع الآخر، الموجود والمفقود في آن معاً، وكأن الوحدة قدر يتملكه ويشير إلى ملامح أناه وتفصيلاتها، بدون أو مع الأخرى. وفي قوله:

أقفُ أمام المرآة

لكي أرى وحدتي (٣٤)

تبدو الوحدة شيئاً ملموساً في النص الذي يحيل على عوامل نفسية قاهرة، تفتض عمق هواجسه في نظرته للأنا وتطلعاته نحوها، وتجلي خصائص يشير فيها إلى أن الوحدة عالمه الكامن الذي يحدد وجوده وكينونة هويته، من خلال المرآة ومايمكن أن تحويه من أبعاد متخيلة تتجسد بصورة الوحدة التي تعكسها.

المبحث الرابع: الحزن

تجلى الحزن في ديوان عدنان الصائغ (أسير أسيراً بدهشتي) بصورة طاغية في الذات، ليشير لملامح مستقرة في أناه وناتجاً للوحدة والشعور بالقلق والضياع، ومنه قوله:

هذه المئذنةْ؛

جسدٌ

ناعظٌ

من عذاباتنا،

يتوسلُ

للقبتين

أو...

.. الريح

-ح ح

أن تحضنه (٣٥)

يُعبر النص عن كمون العذاب وتجليه مادياً برمز يشف عن علوّه وبروزه وتمكنه واستقراره وتحوله إلى علامة متمركزة في الذات باستخدامه للمئذنة، فهي تمثيل يحيل على تمركزه في ذاته ويعبر عنه ماديا، فالتمثيل لا يقتصر على إيضاح صورة متجسدة إنما هو قد يفصح عن فكرة ذهنية، أو عن حادث ما ، إنه وسيلة من وسائل كشف المكنون في النفس. أما عندما يقول:

وجعي نَوْلٌ

ينسج القصيدة (٣٦)

يبدو الوجع مادة لنسج القصيدة، والوجع ثيمة بارزة في شعر الشاعر، وعالم يتلاحم معه وتنتج في مساراته تجربته الانفعالية الشعرية، عبر عناصر ومعطيات تتبنى كنه وجوده النفسي الخالص وهويته المفاضة من كمونها فيه، فيقول:

لا أحتاج إلى حبرٍ

لكتابة تاريخي

بل إلى دموع [٣٧]

الدموع دالة على حزن كبير وألم يصور مظاهر وجوده وما يفيض عنه من مشاعر، تحيل على تاريخه وتكشف عن مسارات نفسية وجوهرية تضمه، وتحتضن وجعه ووعيه به في مسارات بنية النص، و"بنية النص تتشكل وفق البنية الاجتماعية والذهنية للناص وتعكس الوسط الذي ينتمي إليه الكاتب إضافة إلى رؤيته للعالم" [٣٨]، فالدموع في هذا النص دلالة معروفة بوساطة معان متواضع عليها بين المرسل والمتلقي، تمثل مستوى انفعالي يكشف طبيعة الذات(وهو في هذا النص :الأنا) المسكونة بالحدث لإظهار مايعتريه من مشاعر.

ويقول:

أفتحُ ثلاجة أحزاني

أخرج قنينة عرق

وأشربها كلها

نخب أصدقائي المهاجرين

عبر الأنفاق

بلا وطن

ولا سجائر

ولا جوازات سفر

أرفع أنخابهم كأساً، كأساً

أو جثةً، جثةً

وحين أسقط عل الرصيف

من الثمالة

سيحملونني- في توابيتهم-

إلى البيت(٣٩)

يصرح الشاعر عبر استعانته بالاستعارة في قوله بثلاجة الأحزان في هذا النص عن ذاته للتعريف بها، عبر مدى يكتسب فضاءه من هواجسه، لتوصيف أهم روافدها وجدلية تجليها في الوجود، أما حينما يقول:

المطر الأبيض

وكذلك أحلامي

ترى هل تفرّق الشوارع بينهما؟

المطر حزين

وكذلك قلبي

ترى أيهما أكثر ألماً..؟

حين تسحقهما أقدام العابرين(٤٠)

يبدو التلاحم بين حزن المطر وحزن القلب علامة ترابط بين حديهما، ومحيطاً يشف عن علاقة وطيدة بين النص والواقع، تحمل ثناياها عمقه واتساعه وتفشيه بامتياز في ذاته، إذ إن إدراك الشاعر لحدوده وثقافته الكبيرة تنفتح على تجليات تدعم القول به وتفتح قراءة لأناه وما يكتنفها من مكامن، "وهكذا أصبحت العلاقة بين النص والواقع تفهم على نحو تحويلي: الواقع يُقرأ كنص له معناه بقدر ما تعامل الوقائع كعلامات ورسائل، وفي المقابل تعامل النصوص كوقائع لها فعلها وأثرها في تشكيل الواقع نفسه"(٤١)، عندما يقول:

أتركُ متسعا في صدري، لشجون أخرى

سوف تجيء

فهذا الزمن الآتي... لا يأتي

-قلْ عني المتشائم-

إلاّ بشجون أُخرى

أتركُ متّسعاً في آخر أوراقي..

لقصيدة حب.. قد تأتي

فالكلمات-ككل امرأة تركتْ موعدها وارتحلت-

قد تأتي...

أو.....

لا تأتي

- **من أين يجيء الحزن**

وقلبي، أوصدتُ جميع نوافذه

لكن الحزن... ((لعينٌ))

يتسلل أحيانا بثياب امرأة لا أعرفها

أو بكتاب ممنوع

أو بمواويل الغربة في ليلة صيف قمراء

من ذا سأقاسمه حزني...في هذه الساعة من آخرة الليل

ولا شيء سوى مصباحي الواني،

والبقّ...

وأحزان الدنيا تتكاثر كالطحلب،

فوق ضفاف دمي...

هذا الآسن.. في الزمن الآسن

لكني، لو أملك شيئا غير الشعر

لأطفأتُ المصباح..

ونمت! (٤٢)

الحزن في هذا النص مفتوحا على عمق الذات وذاكرتها ورؤيتها للآتي، ويتبنى الوعي بالآن ملامح الحزن المستقرة في أناه، إذ أصبح مادة تتعرّف بها ودالة عليها، وشعور الحزن

وانفعاله يبدو في فضاء النص صلة تتمثل وجدان الشاعر، وتبلغ مداها فيه عبر الصور والأفكار المحيلة لعالمه القاتم ، فيقول:

للحزن نافذةٌ- في القلب- سيدتي

وللمساءات.. أشعارٌ ومصباحُ

معتّقٌ خمر أحزاني.... أيشربهُ

قلبي، وفي كل جرح منه أقداحُ

تسافرُ الريح- ويلي- في ضفائرها

ومن يطارد ريحاً كيف يرتاحُ!؟ (٤٣)

وهكذا تجلى الحزن في نصوص المجموعة عبر بؤرة تفتح في الوجدان وتشفّ عن أزمان موجعة ومُعتقة، تأخذ مقترباً يرشح سمات الأنا في الآن ومكنونات وعيه في لحظته الشعرية المضيئة، التي تبنت مبعثه وتجليه نصياً حاملاً من الأنين والوجع لغة تؤرخها.

الخاتمة:

تجلى تعبير الشاعر عن هاجس الهوية للتعبير عن شعوره بذاته في مدى يحيل على كينونة الإنسان المتفردة، وشخصيته وكيانه المقفل على مظهر وجوهر لا يمكن أن يكون له مثيل بمختلف ملامحه الجسدية/ والروحية النفسية، وصراعاتها وتناقضاتها، بالقول بـ: الحياة وسرقتها، والآخر وما يفترضه عن الأنا، والقلق والخوف، والتوحد بين الذات والنص، وهواجس التشظي والتيه، والسجن ومشاعر الاختناق، والعجزومرارته، والتغير المستمر للوجود القائم، وعمق ارتباطه بالشعر وعالمه الواسع.

وتبدى التضاد واللاجدوى علامتان بارزتان في متن ديوان (أسير أسيراً بدهشتي)، وقد التزم القول بهما للإحالة على مواقف ووعي ومشاعر في صور تشير على قلق الشاعر ورؤيته لأناه وعلائقه مع الآخر والكون.

بينما تجلى القول بالوحدة والمنفى للتعبير عما ينتاب الأنا من مشاعر في غربته المكانية والروحية، ويفتح القول بهذين المسارين على ثورته، وتمرده، وخوفه، وقلقه، من الآني والآتي، وبدت فيه قيمه ورؤيته لمتغيرات الكون وعناصره وثقافته وإحساسه بها.

وتردد ذكر الحزن في الديوان بصورة طاغية، تشير لملامح مستقرة في الأنا وناتجاً للوحدة والشعور بالقلق والضياع، باستحضار المئذنة، والوجع، والدموع، وثلاجة الأحزان، وحزن المطر، والشجون، ونافذة الحزن.

الإحالات:

١) ينظر: الشعر والإبداع الفني، د.إسماعيل خلباص حمادي،١٤.

٢) أسير أسيراً بدهشتي كأني أحلق بجناحين من ريش قصيدة، عدنان الصائغ، قصائد قصيرة، ١٣.

٣) نفسه،٢٣.

٤) نفسه،٣٠.

٥) ينظر: الهوية والسرد، بول ريكور، ٦.

٦) الديوان،٤.

٧) تطور الشعر الحديث والمعاصر، د.عمر الدقاق، د.محمد نجيب التلاوي، د. مراد عبدالرحمن مبروك، ١٩٦.

٨) أسير أسيراً بدهشتي، ٦٤.

٩) نفسه،٦٦.

١٠)نفسه،٨٤.

١١)نفسه،٩٥.

١٢)نفسه،١٧٤.

١٣)نفسه، ٢١٦.

١٤)المدخل إلى علم الأدب، مجموعة من الكُتاب الروس، ترجمة، د.أحمد علي الهمداني، ٧٧.

١٥)أسير أسيراً بدهشتي،١٣.

١٦)نفسه،٢٤.

١٧)العقل الشعري (الكتاب الأول)، أسير أسيراً بدهشتي، خزعل الماجدي، ٩٩.

١٨)أسير أسيراً بدهشتي،٢٦.

١٩)نفسه،٦٦.

٢٠)الوعي الشعري ومسار حركة المجتمعات العربية المعاصرة، محمد مبارك، ٦٤.

٢١)أسير أسيراً بدهشتي،٧٤.

٢٢)نفسه،٨٣.

٢٣)نفسه، ١١٨.

٢٤)السياق الثقافي وتحليل النص، بشير سعيد سهر المنصوري،٨.

٢٥)أسير أسيراً بدهشتي،٨.

٢٦)نفسه،١٢.

٢٧)نفسه،١٣.

٢٨)نفسه،٣١.

٢٩)الشعر والأسطورة، موسى زناد سهيل، ٢٧٧.

٣٠)أسير أسيراً بدهشتي،١٠٣.

٣١)نفسه،١١٠.

٣٢)نفسه،٤٥.

٣٣)نفسه،١٦١.

٣٤)نفسه،١٦٥.

٣٥)نفسه،٧.

٣٦)نفسه،١٤.

٣٧)نفسه،١١٩.

٣٨)نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، د. حسين خمري، ٧٢.

٣٩)أسير أسيراً بدهشتي، ١٣٣.

٤٠)نفسه،١٤٢.

٤١)هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، د. علي حرب ، ٢١.

٤٢)أسير أسيراً بدهشتي،٢٠٩.

٤٣)نفسه، ٢٢٤.

المصادر:

- أسير أسيراً بدهشتي كأني أحلق بجناحين من ريش قصيدة، عدنان الصائغ، قصائد قصيرة، دار سطور، بغداد، ط١، ٢٠١٥.
- تطور الشعر الحديث والمعاصر، د.عمر الدقاق، د. محمد نجيب التلاوي، د. مراد عبدالرحمن مبروك، دار الأوزاعي، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- السياق الثقافي وتحليل النص، بشير سعيد سهر المنصوري، مجلة أبحاث البصرة(الإنسانيات)، كلية التربية، جامعة البصرة، العراق، مج٣٠،ع(٢–أ)، السنة، ٢٠٠٦.
- الشعر والإبداع الفني، د.إسماعيل خلباص حمادي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، مج٣، ع٤، آيار، ٢٠٠٧م، جامعة واسط–كوت، العراق.
- الشعر والأسطورة، موسى زناد سهيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨.

- العقل الشعري، الكتاب الأول، خزعل الماجدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤.
- المدخل إلى علم الأدب، مجموعة من الكُتاب الروس، ترجمة، د. أحمد علي الهمداني، دار المسيرة، عمّان– الأردن، ط٢، ٢٠١٠م.
- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، د. حسين خمري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت– لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر– العاصمة، ط١، ٢٠٠٧م.
- هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، د. علي حرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
- الهوية والسرد، بول ريكور، ترجمة: حاتم الورفلي، دار التنوير، تونس، ط١، ٢٠٠٩.
- الوعي الشعري ومسار حركة المجتمعات العربية المعاصرة، محمد مبارك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤.

دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا

أ.م.د: محمد جارالله توفيق
الجامعة التقنية الوسطى
قسم تقنيات التصميم الداخلي
mohammed.tawfiq1970@gmail.com

الملخص

إن فاعلية دور الثقافة التصميمية تبدأ ببناء نظام الفكرة التصميمية ، إذ يسعى المصمم الداخلي جاهداً ليجسد ذلك من خلال اعتمادهٌ على قواعد بنائية تُشكل بمجملها نظاماً تصميمياً متطوراً ضمن البيئة الداخلية .ذلك لان مهارة القدرة التصميمية تعد من الوسائل التعبيرية التي تقوم بإيصال رسالتها الى المتلقي، لذا يتوجب على المصمم الداخلي بحسب ظرف جانحة كورونا أن يتبع في آليات خطابه التصميمي الثقافي أنموذجاً محدداً لكي يحقق الهدف المطلوب نحو بنائية التصميم الداخلي . ومن هنا فإن ذلك لا يتم دون قدرة ومراس ووعي بالعملية التصميمية.، لذلك كان لابد من دراسة هذا الموضوع المتكون من أربعة فصول ..فبالنسبة للفصل الاول أعتمد الباحث من خلال صياغة مشكلة البحث التي تتلخص بالتساؤل الاتي: ما هو دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا ؟ في حين تكمن أهمية البحث في تطوير كفاءة العاملين في تصميم البيئات الداخلية وفق ظرف جانحة كورونا، فضلاً عن رفد الجانب المعرفي بدراسة حديثة وتطويرية لتصاميم تتلاءم مع ظرف جانحة كورونا، وعلى ضوء ذلك ركز الباحث هدف البحث في تحديد مرتكزات دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا ، ، بينما أعتمد الفصل الثاني الى دراسة أولاً: ثقافة البيئة التصميمية وثانياً: مرتكزات فاعلية دور البيئة التصميمية في بناء التصميم الداخلي وفق ظرف جانحة كورونا، بينما تضمن الفصل الثالث في تحديد موضوع اجراءات البحث والمتمثلة بمنهجية البحث المعتمدة على المنهج الوصفي التحليلي بينما تركز مجتمع البحث الى اعتماد أسلوب الانتقائي القصدي واخيراً تضمن الفصل الرابع استخلاص نتائج البحث .

الكلمات المفتاحية: الثقافة، التصميم ، الثقافة التصميمية، هندسة التصميم الداخلي

The role of design culture according to the circumstances of the Corona pandemic

Assistant Professor Dr. Muhammad Jarallah Tawfiq

Central Technical University

mohammed.tawfiq1970@gmail.com

Abstract:

The effectiveness of the design culture role begins with building the design idea system, as the interior designer strives to embody this through his reliance on constructive rules that constitute a whole advanced design system within the internal environment, because the skill of design ability is one of the expressive means that convey its message to the recipient, so The interior designer, according to the circumstances of the Coronavirus pandemic, must follow in the mechanisms of his cultural design discourse a specific model in order to achieve the desired goal towards the construction of interior design Hence, this does not happen without the ability, conscientiousness and awareness of the design process. Therefore, it was necessary to study this topic, which consists of four chapters .. As for the first chapter, the researcher adopted by formulating the research problem that is summarized by the following question: What is the role of design culture according to the circumstance of the Corona pandemic ? While the importance of research lies in developing the competence of workers in designing internal environments according to the circumstances of Corona pandemic

In addition to providing the knowledge side with a modern and development study of designs that are compatible with the circumstance of the Corona pandemic, and in light of that, the researcher focused the goal of the research in determining the foundations of the role of design culture according to the circumstances of the Corona pandemic, while the second chapter was adopted to study first: the culture of the design environment and secondly: the pillars of the effectiveness of the role The design environment in building the interior design according to the circumstance of Corona delinquency, while the third chapter included defining the topic of the research procedures represented by the research methodology based on the descriptive analytical approach, while the research community focused on adopting the intentional selective method, and finally the fourth chapter included extracting the results of the research.

الفصل الاول

مشكلة البحث والحاجة الية

١-١مشكلة البحث

إن نجاح المصمم يتوقف على حسن اختيارهٌ لآليات الفعل التعبيرية لكفاءة البيئة التصميمية وقدرتها العالية للتعبير عن هندسة التصميم الداخلي إذ يسعى المصمم الداخلي جاهداً ليجسد ذلك من خلال اعتمادهٌ على قواعد بنائية تُشكل بمجملها نظاماً تصميمياً متطوراً. ويظهر ذلك من خلال علاقة تنوع ثقافات التصاميم لمحددات الفضاءات الداخلية ، علاقًة يتم من خلالها التوافق والتفاعل بين العناصر الظاهرة والكامنة مؤدياً بالمحصلة الى ظهور المدلولات الحسية الكامنة وحضورها ذهنياً وبقوة ضمن البيئة التصميمية .معتمداً أيضاً على ضرورات وظيفية و شكلية و تعبيرية وذلك للتغير من تصميم هندسة الفضاء الداخلي مع ظرف جانحة كورونا وكذلك أيضاًمن اجل استثارة المتلقي من خلال اكتمالها جمالياً. لذلك فأن مهارة ثقافة القدرة التصميمة تبدأ ببناء نظام الفكرة التصميمية ،

إن دور ثقافة القدرة التصميمية في بناء البيئة التصميمية تعد من الوسائل التعبيرية التي تقوم بإيصال رسالتها الى المتلقي، لذا يتوجب على المصمم الداخلي أن يتبع في آليات خطابه أنموذجاً محدداً لكي يحقق الهدف المطلوب. ومن هنا فإن ذلك لا يتم دون قدرة ومراس ووعي بالعملية التصميمية.

.. ومن خلال اطلاع الباحث على العديد من الفضاءات الداخلية ذات البيئة التصميمية ، أتضح وجود مبادئ كامنة إدراكية تؤدي إلى فاعلية القدرة التصميمية مما يؤدي الى زيادة قوة تأثيرها على المتلقي وهذا مما قادنا الى التساؤل الآتي:-

ما هو دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا؟

١-٢أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إنه: -

١- يسهم في تطوير قدرة ثقافة الباحثين في بناء هندسة التصميم الداخلي وفق ظرف جانحة كورونا .

٢- يرفد البحث بدراسة حديثة وتطويرية لثقافة هندسة التصميم الداخلي.

١-٣ هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى تحديد مرتكزات دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا

١-٤حدود البحث :

١_الحد الموضوعي: دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا

٢_الحد المكاني والزماني : الفضاءات الداخلية الحديثة والمتمثلة ب(بغرف المعيشة للمنازل السكنية الاوربية) المنفذة للفترة ٢٠١٧-٢٠٢٠م

١-٥ تحديد المصطلحات :

الثقافة: وهي التعبير عن طاقات والرغبات الكامنة ذات الإمكانيات الادائية العالية ضمن مضمون فكري نابع من مادة الموضوع التي يؤديها المصمم من أجل تحقيق الاخراج والاظهار النهائي.(٩، ٩٥ص) وهو أيضاً الطريق الذي يعتمده المصمم في التعبير عن طاقاته ورغباته الكامنة من زاوية ديناميكية، بوصفها وسيلة أساسية لبعض الغايات التصميمية .ذات الإمكانيات الادائية والجمالية والنفعية ، (١٥،ص١٣٠٤)

التصميم : هو الصياغة الشكلية لمخطط موضوع سلفا والذي يتحقق من خلال تقنيات الذي تؤدي بدورها انعكاسات جمالية.(١١ ،ص٣٧)

هندسة التصميم الداخلي : هو جملة من العلاقات المدركة والمتجسدة تجسيداً فيزيائيا بحيث تكون ذات شكل ومعنى محددة ،كما تمثل بكونها أنظمة معبرة عن أهداف وظيفية وجمالية ضمن منظومة التصميم الداخلي (٦ ، ص٥٥)

الفصل الثاني

الاطار النظري

٢-١ الثقافة التصميمية

يسعى المصمم الداخلي قدر الامكان وفق ظرف جانحة كورونا الى توجيه انظار المتلقي نحو اهم العناصر الفاعلة في الفضاء الداخلي من خلال اعتماد معالجاته التصميمية بما ينسجم مع وذلك على مستوى جاد من الوضوح، لذلك يعتبر تميز ثقافة التصميم لهندسة البيئة التصميمية هو احدى المعالجات المؤثرة في ايجاد الجاذبية والتشويق اذ لابد للمصمم ايجاد طابع مميز للإثارة الحسية

التصميمة وذلك لكونها لها تأثير مباشر على ادراك المتلقي(١٨، ص٣٦٥)، كذلك يحقق الوضوح من خلال استخدام المبادئ التصميمية التي تبرز فيها معاني معروفة ومألوفة بين الناس، فالوضوح في ثقافة التصميم يعني تضمنه المعاني الواضحة ،السهلة الفهم والتعريف(23 p.60,)،وهو احدى الخصائص والصفات المظهرية للإثارة الحسية التي ترتبط بالتعبير والنظام التصميمي. كما يكون للتدرج في التصميم الداخلي تأكيده ووجوده وذلك بحسب الأهمية النسبية للعناصر، (١١ ،ص١٠) وذلك لما يتضمنه من مكونات تصميمية ، تساهم على اظهار الفضاء الداخلي بتتابع منطقي ضمن هندسة التصميم الداخلي،(351 p , 25).أن دور الثقافة التصميمية يتم إدراكها من خلال التكوينات التصميمية التي تضم هذه العناصر ضمن الحقل البصري(p.88, 5 2) والتي تقوم على أساس حصول التفاعل بين المُتلقي وبين ما يقوم بإدراكه والذي يعتبر هو امتداد من الأبعاد أو المسافات بحيث يكون ملون ومظلل أو مضاء ضمن المساحة المحددة من لهندسة التصميم الداخلي، وقد يحوي أيضاً على ملمس ومكون من سطوح، وحافات، وهيئات وتداخلات ضمن هندسة التصميم الداخلي، وفي النهاية فهو مكون من أشياء لها معنى(١١،ص١٠٧) وعليه يعتمد هذا بالأساس على دراسة التمييز للصفات الإدراكية الحسية ،معتمداً على توزيع المساحات وفق نظم هندسية ذات العلاقات التصميمية. مع الاخذ بنظر الاعتبار دراسة طبيعة الناتج التصميمي ضم البيئة التصميمية الخاضع الى ترتيب معين والذي يبرز من خلالها الاحساس في كل أجزاء التصميم(٧، ص٤٨) .حيث تصف هذه الخاصية في طبيعة محتواها عن النظام التصميمي المكون والتي أظهرت (كنتاج تصميمي) لها تأثير مباشر على هيكلية بنائية هندسة التصميم الداخلي، ويعتمد ذلك على اختيار الموقع المحدد لها ضمن اجزاء معينة من التكوين التصميمي ، فضلاً عن دراسة التقسيم المكاني للفضاءات الداخلية والذي يعتمد على اختيار الاشياء التي تمتلك احجاماً تناسبية مقبولة(٦ ،ص ٨٠). معتمداً على دراسة التنوع في التقسيم المساحي لتصاميم الفضاءات الداخلية، من خلال مراعاة توزيع مراكز تناسب الجذب البصري لتصاميم التكوينات التصميمة(٦ ،ص٤٤).هذا بالإضافة الى مراعاة قواعد النسب الصحيحة ضمن البيئة التصميمية لإظهار القيم الجمالية ضمن هندسة التصميم الداخلي

٢-٢ مرتكزات فاعلية دور الثقافة التصميمية في بناء هندسة التصميم الداخلي وفق ظرف جائحة كورونا

أن دور الثقافة التصميمية تنعكس من خلال الغاية بشكل مضمون فكري نابع من مادة الموضوع وفق ظرف جائحة كورونا، والذي يرتبط بمفهومين رئيسين اولاً: إيصال المعاني الجمالية من خلال

التنظيم الشكلي المجرد وثانياً: إيصال المعاني الرمزية من خلال إعطاء المعنى للأشكال ،وبصورة عامة فأن دور الثقافة التصميمية في بنائية هندسة التصميم الداخلي وفق ظرف جانحة كورونا قد تمتلك مقومات بقائها من خلال المواضيع الثلاثة الآتية:(مادة الموضوع – العلاقات الجمالية للأشكال(بوصفها مميزات حسية) – والرموز (بوصفها مميزات فكرية وعاطفية) (١٤،ص٥٧).كما أن دور الثقافة التصميمية يعتمد أيضاً على الاداء الوظيفي ، ولا يتحقق إلا برؤيا ذهنية تتنامى وفق مستوى الانجاز.(٨،ص ١٩–٢٠.) ،لذلك يسعى العديد من المصممين وفق ظرف جانحة كورونا الى بلورة ادراك الفعل التصميمي ،وبهذا فقد أرتبط المعنى لمهارة بناء الثقافة التصميمية ضمن حركات تصميمية متعددة وذلك لما تحمله من المعنى الحقيقي للوظيفية. إذ لا يمكن لأي شكل في هندسة العمارة أو هندسة التصميم الداخلي أن يؤول أو يفسر كفعل إلا بمعنى(26.p113) ، كما أن التعبير عن وظيفة بنائية هندسة التصميم الداخلي على مستوى فاعلية الثقافة التصميمية هو بحد بذاته أحد وظائف التصميم الداخلي، إذ يتوافق ذلك مع دراسة طبيعة تصميم الفضاء داخلي من خلال تأكيد ماهيتها وبناء معطياتها الشكلية التي يجب ان تتوسم بالوضوح في التعامل مع الأشكال المتنوعة المحيطة بها ،كما أن القصد من دور الثقافة التصميمية في تكوين بنائية هندسة التصميم الداخلي هو تحقيق الوظيفة الاستعمالية النافعة، فهناك مجموعة وظائف أساسية للفضاء الداخلي وهي تحقيق(وظيفة الاتصال: والتي تكون بين التكوينات الشكلية والمتلقي. وكذلك وظيفة التعبير والتي تمثل تعبير المصمم عن ذاته، أو عن الحدث من خلال الرموز، أو عن كليهما بالإضافة الى الوظيفة الجمالية والتي تبرز من مجموع الوظيفتين أعلاه.(١٢، ص٩٩).

أن تأويل مفهوم دور الثقافة التصميمية ضمن تكوين هندسة التصميم الداخلي قد تتسع وتتفق بشكل إقناعي مرتقيه بنفسها ضمن البيئة الداخلية المألوفة حاملةً معها مبدأ التغير والتبديل من خلال أفعالها التصميمية غير التقليدية منذ اللحظة الأولى لرؤيتها من خلال المتلقي والتي تمتلك ضمن مقوماتها التصميمية من خلال علاقات ارتباطها الوثيقة بين التصميم والنظام الهندسي للبيئة التصميمية ،أذ يعد التصميم من اساسيات الشكل الفني ،وعليه ان التشكيلات الهندسية تعتبر مظهر من مظاهر مهارة الثقافة التصميمية على مستوى القياس والتقسيم ،لذا جرى الاعتماد عليها في العديد من الصيغ التصميمية القائمة وذلك لتحقيق وحدة اتزانها المبني على أساس التناسب الهندسي (٢،ص٢١٢). كما جرى بلورتها الى تصنيفات متعددة لتكون مناسبة في تنظيم تكويناتها ومكوناتها البنائية من أجل تحقيق افضل مستوى ممكن من الاتقان والفعالية التصميمية ،ولعل من ابرز مرتكزات

فاعلية دور الثقافة التصميمية في بنائية هندسة التصميم الداخلي وفق ظرف جانحة كورونا هي كالاتي :

١_ تصميم الوحدة الاساسية وتوزيعها ضمن مساحات مدروسة بما يحقق لمساحة البيئة التصميمية الاساسية نسيجاً تصميماً متصلاً ومتناغماً (١٠،ص٥٤-٥٥) مع اعتماد أساليب عدة في التقسيم المساحي ضمن تكوينات نباتية خضراء يعتمد في توزيعها بغية إحداث توزيعها ضمن المساحة المخصصة لها بصورة منسجمة ومتناسقة مع البيئة الداخلية الخضراء ،ومن هذه النظم هي كالاتي:

أ_ ان تتجاور وحدات التكوينات الاساسية ضمن اضلاع مشتركة وفي جميع الجهات (١٠،ص٥٥) بحسب تصميم التكوينات اللونية الخضراء.

ب_ ان تتناوب وحدات التكوينات التصميمة الهندسية الاساسية داخل البيئة التصميمية المخصص لها وهذا يعتمد على دراسة التتابع المتسلسل والمتطابق في تكوينها، كما يتطلب المعرفة الجيدة في طرائق التوافق وعلاقات التناسب الجمالية المتوافقة للتصميم العام (٢٠،ص ١٤٠-١٤٤)،فضلاً عن التبادل والاختلاف في المعالجات اللونية وذلك لإحداث التنوع المظهري وتفعيل الاثراء الجمالي للبيئة التصميمية الخضراء .

ج_ أن تتكرر وحدات التكوينات الاساسية ضمن اتجاه واحد أو ضمن عدة اتجاهات بشكل متناوب مرة الى الاسفل واخرى الى الاعلى ضمن صورة عكسية (١٩،ص ٥٥-٥٦)

٢- اعتماد المصمم الداخلي الى فاعلية البيئة التصميمية باستخدام الافاريز والاطر ،ضمن خطين متوازيين وذلك لتحديد السطوح والاحاطة بها او الفصل بينها (١٦،ص٢١٧) وبما يتلاءم مع التكوينات النباتية الخضراء

٣-استناد المصمم الى مبدأ تدرج الاهمية في التنظيم الشكلي وبما يتناسب مع بنائية البيئة الداخلية (٨،ص٣٥٥) مع دراسة نسق الوحدة التصميمية للمحددات الداخلية مع الانتظام الذاتي على النحو الذي يفضي أي تغير في ذاتية النسق الكلي وذلك بالنسبة لمستوى معين من مستوى تلك المحددات الداخلية(١٣،ص٢٨٩)،مع اعتماد التجزئة المساحية على هيئة تكوينات نباتية خطية .فضلاً عن اعتماد المغايرة اللونية والشكلية لمفردات كل تكوين تصميمي مع الاستناد الى التدرج في حجم المفردات من الاصغر الى الاكبر

٤_اعتماد المساحات والحجوم الهندسية وشبه الهندسية والتي تشكل بدورها مركز الثقل البصري للناظرضمن هندسة التصميم الداخلي والذي يقوم المصمم بتقسيمها هي الاخرى الى مساحات وحجوم

ثانوية هندسية بحيث انها تستوعب المفردات والوحدات التصميمية داخل الاطار المكاني المحدد لها. (٥،ص٣٥٢)

٥_ لغرض الحصول على توزيع تصميمي منتظم ومتناسق ينم عن وحدة تصميمية لابد للمصمم من مراعاة عدد من الاعتبارات ،ومنها أن يراعي التوازن بين والمساحات التصميمية مع النسب المقبولة جمالياً، وان يتم أيضاً توزيع المساحات بحيث تحقق للعمل التصميمي وحدة السيادة والتنوع والترابط المظهري لجميع الاجزاء فضلاً عن توزيع المساحات الفاتحة والقاتمة سواءً الناشئة عن لون المادة أو تلك الناشئة عن تأثير كل من الاضاءة والظلال والتي تساهم في إثارة ٱلإحساس بالعمق الفضائي ،كما يجب ان يتفق توزيع المساحات التصميمية مع الهدف المطلوب في العمل الفني بما يتضمنه من سيادة درجات الوان معينة كما يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار العلاقات بين المساحات مع بعضها (٢،ص١٦٧)

٦_ اعتماد التعددية التصميمية بين كل مستوى محدد من المحددات الداخلية للبيئة التصميمية ،(وبما يضمن تحقيق الجمالية من خلال تفاعل الصفات الشكلية على مستوى التكوين المساحي الواحد ،بغية الحصول على تباين عالي ضمن كل تكوين تصميمي من حيث (الخط، الشكل ، اللون ،الخامة ،الملمس ،القيمة الضوئية)(. p.62, 24)

٧_غالباً ما تعالج التكوينات التصميمية الخاصة بالمحددات الداخلية من حيث الشكل والصفات المظهرية ليكون بالنتيجة الوحدة التصميمية (١١،ص٣٨). كاعتماد تكوينات ذات صفات هندسية مظهرية متنوعة ضمن البيئة التصميمية

٩_الاعتمادعلى اختيار فاعلية التنوع الشكلي المظهري ضمن أنواع من التكوينات النباتية الخضراء بحسب المساحة المراد اشغالها بالتكوينات التصميمية .

١٠_ استخدام تقنيات ذات خامات متنوعة تنسجم مع هندسة التصميم الداخلي كالمرمر والخشب والحجر وذلك ضمن أظهارات جديدة وفق منجزات تعتمد على المغايرة بين أجزاء الوحدة التكوينية ،فقد يعتمد المصمم الى اتباع أساليب تقنية متنوعة كأسلوب البارز والغائر أو اسلوب التخريم (١،ص١٣). ضمن البيئة التصميمية

١١_ اعتماد التراكيب الهندسية المحكمة والتي تنشأ من تقاطع الخطوط والتكوينات المستقيمة القابلة للتجزئة المساحية ضمن جميع الاتجاهات كتكرار النماذج النجمية (١٨،ص٩) .بحيث تترابط مع التكوين التصميمي لهندسة التصميم الداخلي

١٢_ ان تمتاز البنية التصميمية المساحية ضمن البيئة التصميمية على دراسة الانسيابية والتتابع والتسلسل في توزيع التكوينات النباتية الخضراء ، مع الابتعاد عن التعقيدات والتداخلات الشكلية النباتية الامر الذي يحقق انسيابية قراءتها بسهولة ،مع دراسة الفراغات ضمن كل تقسيم مساحي.

١٣_ أن يؤخذ بنظر الاعتبار دراسة التقسيم المساحي للتكوينات الهندسية والذي يعتمد على تنظيم محاور التجزئة للمساحات بشكل متجانس ومتناسب ضمن هيكلية العمل التصميمي بحيث يضيف كل جزء من أجزاء المحددان الداخلية معناً تعبيرياً ،كما يراعي المصمم الداخلي الى دراسة التقسيمات الاتجاهية وذلك لتحقيق تنوع اتزاني وتقسيم (أتجاهي –فضائي)ناشئ عن احداث المعالجات التناسبية بين الكل والجزء بين الاشكال التصميمية المساحية المحددة لها (١٧،ص٢٤)

١٤_ دراسة التقارب والتشابه في الوحدات التصميمية المتقاربة نسبيا بحيث انها تدرك كمجموعة تصميمية واحدة (١٢،ص٢١-٢٢)مع اعتماد دراسة الشكل والمساحة واللذان يشكلان تلازماً كل منهما للأخر ضمن تكوين العملية التصميمية .اي بمعنى دراسة وحدة نسق مدروسه لخدمة الشكل العام (٩،ص٨٣) وبذلك يكون التصميم ضمن عدة أشكال فقد يكون تقسيم الفضاء التصميمي الى محاور افقية وعمودية او قد يكون تقسيم الفضاء التصميمي الى محاور متقاطعة.

١٥_ اعتماد الابعاد القياسية المدروسة لكل مستوى من مستويات هندسة التصميم الداخلي بما ينسجم مع مستويات التكوينات النباتية الخضراء مثلاً وذلك من اجل تحقيق اعلى إفادة ممكنة من عملية تجزئتها الى مساحات اصغر ،والتي يفرض من خلالها نظام أساس تحدد بموجبه العلاقات المكانية ضمن البيئة التصميمية المحدد لها من قبل المصمم الداخلي او المعماري .

الفصل الثالث

٣-١منهجية البحث واجراءاته:

نظراً لطبيعة البحث فقد أعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي ،وهو احد مناهج البحث العلمي وذلك للتعرف على دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جانحة كورونا ،ذلك لان هذه الدراسة تتطلب معرفة بكافة تفاصيلها معتمداً بالدرجة الاساس على الاطار النظري وصولاً الى تحقيق شامل لهدف البحث وذلك من خلال دراسة :

١- الثقافة التصميمية

٢- مرتكزات فاعلية دور الثقافة التصميمية في بناء هندسة التصميم الداخلي وفق ظرف جانحة كورونا

٣-٢ مجتمع البحث وعينته :

بما ان الدراسة دور الثقافة التصميمية في بناء هندسة التصميم الداخلي وفق ظرف جانحة كورونا ، فقد تم اعتماد الاسلوب الانتقائي القصدي (للفضاءات الداخلية والمتمثلة بغرف المعيشة للمنازل السكنية الكبرى الاوربية)،حيث كانت عينة البحث كالاتي:

الانموذج الاول : غرفة معيشة لمنزل سكني في هولندا

الانموذج الثاني : غرفة معيشة لمنزل سكني في كندا

الانموذج الثالث : غرفة معيشة لمنزل سكني في بريطانيا

وقد تم اختيار هذه العينات وفقاً للمبررات الاتية :

١_ اعتماد التنوع في اختيار تصاميم المحددات الداخلية، فضلاً عن مستوى التنوع في استخدام تقنيات متنوعة في طريقة تنفيذها وبما ينسجم مع هندسة التصميم الداخلي .

٢_ان هذه النماذج المنتخبة تم تصميمها بشكل مدروس على مستوى تنوع البيئة التصميمية .

تحليل الانموذج الاول : غرفة معيشة لمنزل سكني في هولندا

لقد اظهرت الأوزان البصرية دورها الفاعل من خلال مواد الانهاء التي كان لها تأثيرات مميزة للإحساس بمهارة بناء الثقافة التصميمية ، كما أضافت الاشكال التصميمية انطباعات اضافية الى هندسة التصميم الداخلي لاسيما في اتجاهاتها الخطية والمنحنية والتي ساعدت في توجيه النظر الى الفضاء الداخلي مع الاحساس بالاتساع من خلال دراسة الالوان ومواد الانهاء المستخدمة ،مما اعطت مرونة كافية لعمل تشكيلات متنوعة، فضلاً عن مساهمتها في جذب النظر إليها من قبل المتلقي ينظر للشكل رقم(٢)، كما أعتمد مهارة الإرادة التصميمية للمصمم الداخلي على المحددات الداخلية العمودية ذات المستويات بما تتضمنه من نباتات خضراء مما اعطى الاحساس بالحرية والانفتاح ينظر للشكل رقم (١) ، فضلاً عن الاختلافات التي تظهر في مستويات ارتفاعات السقف

ذات التقسيم المساحي ضمن الفضاء الداخلي الواحد مما ساعد في الجذب بصري مع تحديد حدود الحيز الفضائي ، ينظر للشكل رقم (٢)

إن التغيير الذي احدثه الثقافة التصميمية ، قد أظهرت قدرتها على إمكانية التحديد والتعريف بالحدود الحيزية والتمايز بين المساحات المتجاورة ، مما أضاف بالنسبة لهذا التصميم كعنصر وفعل وظيفي يؤثر في إضاءة الفضاء الداخلي بل وأصبح أيضاً عاكساً للضوء ، ومن ثم الإحساس بأتساع المكان. والواقع ان الثقافة التصميمية قد ساهمت الى حد كبير في الادراك الحسي الذي تم ادراكها من خلال دراسة المصمم الداخلي للبيئة الداخلية الخضراء وخلفياتها ضمن مستويات المحددات الداخلية والتي تدرجت من أبسطها شكلياً والمتمثلة بمركزها التصميمي. ينظر للشكل رقم (٢)،كما تم معالجة مشكلة أيضاً ارتفاع التجزئة المساحية للسقف عن طريق جعل مادة إنهاء السقف ذات الالوان الفاتحة تمتد إلى مسافة معينة ،كما تم توظيف أسلوب المعالجات البصرية ضمن البيئة التصميمية ، من خلال التلاعب بخصائص التكوينات الشكلية وذلك لإحداث تغييرات ظاهرية مع إعطاء اتجاهية معينة لها مما ساهم الى بلورة ادراك فعل المبدأ الانتفاعي الى معنى حقيقي تصميمي ووظيفي بشكل مضمون فكري نابع من مادة الموضوع ،والمتضمنةإيصال المعاني الجمالية من خلال التنظيم الشكلي المجرد مع إعطاء معنى الاحتوائية للأشكال ذات التكوينات الهندسية والحرة بوصفها مميزات حسية لتمثل تعبيرية المصمم عن ذاته والذي توافقت من خلال تأكيد ماهيته وبناء معطياتها الشكلية التي اتسمت بالوضوح في التعامل مع الأشكال المتنوعة المحيطة به . ينظر للشكل رقم (١)،كما منحت المصمم الداخلي حرية اختيار الشكل المكمل للفضاء فضلاً عن حرية التنويع في ارتفاعات الفضاء مع حرية تثبيت تراكيب الإنارة والخدمات التكميلية وبذلك اعتمد المصمم على تحقيق التنوع البصري ووضع نوع من الموازنة من خلال جمع هذه التكوينات مع بعضها مما أضاف متعة بصرية أكثر من كون رؤية هذه الأشكال مُنفردة ينظر للشكل رقم (١)، فضلا لما أظهرته الثقافة التصميمية من عنصر المفاجأة والتشويق وذلك باستخدام خامة المرمر مما عزز البُعد الفضائي الذي توازيه وذلك بتوجيه حركة العين نحو امتدادها، كما أن تأويل الدلالات الانعكاسية لمفهوم القدرة التصميمية قد أتسعت مرتقيه بنفسها ضمن البيئة الخضراء المألوفة المحيطة بها حاملةً معها مبدأ التغير ضمن نظام تصميمي هندسي مدروس وذلك باعتماد القياس والتقسيم ضمن صيغ تصميمية قائمة في تحقيق وحدتها ،مع اتزان الثقافة التصميمية للبيئة الخضراء على أساس التناسب الهندسي لذا فقد جرى بلورتها الى فعل ذات تصنيفات متعددة من حيث التجزئة والتقسم المساحي لتكون مناسبة في

تنظيم تكويناتها ومكوناتها البنائية ،الامر الذي حقق افضل مستوى ممكن من الاتقان والفعالية للبيئة التصميمية ،كذلك نلاحظ ان هناك العديد من المقومات التي حققت على أثرها بناء الثقافة التصميمية وهي خاصية التكرار الذي حققت هي الاخرى للمساحة التصميمية الاساسية نسيجاً تصميماً متصلاً ومتناغماً مع اعتماد عدة نظم في التكرار بغية إحداث توزيعها ضمن المساحة المخصصة لها بصورة منسجمة ومتناسقة ، فضلاً على التتابع المتسلسل والمتطابق في تكوينها، وذلك للحصول على التكوينات المتوافقة ضمن التصميم العام ينظر للشكل رقم (١)،مع التركيز على تدريجية السيادة المظهرية ضمن فاعلية التنوع الشكلي المظهري وذلك باستخدام تقنيات بخامات اظهارية متنوعة لغرض الحصول على المغايرة بين أجزاء الوحدة ضمن أساليب تقنية البارز والغائر ضمن البيئة التصميمية كذلك اعتمدت التراكيب الهندسية المحكمة والتي تحققت من خلال تقاطع الخطوط والتكوينات المستقيمة والمنحنية، فضلاً عن اعتماد الوحدة التكوينية والوضوح والابتعاد عن التعقيدات والتداخلات الشكلية ، كذلك نلاحظ اعتماد التعددية التصميمية والتباين بين كل مستوى محدد . ينظر للشكل رقم (١) ضمن البيئة التصميمية، كما اعتمد المصمم الداخلي الى استخدام الاطر وذلك لتحديد السطوح ولأبد من الاشارة الى اعتماد المغايرة اللونية والشكلية لمفردات كل تكوين تصميمي مع الاستناد الى التدرج في حجم هندسة المفردات التصميمية ، مع اعتماد الفصل ضمن علاقات الجزء بالجزء أو الجزء بالكل وذلك وفق تقسيمات رياضية وهندسية تنظيمية بحسب مساحة البيئة التصميمية الخضراء ،كذلك نلاحظ دراسة نسق الوحدة التصميمية الداخلية مع مراعاة التوازن بين المساحات وقواعد النسب المقبولة جمالياً في توزيعها بحيث انها حققت للعمل التصميمي وحدة السيادة والتنوع والترابط المظهري لجميع الاجزاء فضلاً عن توزيع المساحات الفاتحة والقاتمة أو تلك الناشئة عن تأثير كل من الاضاءة والظلال مما إثارة ٱلإحساس بالعمق الفضائي ،كما استند المصمم الى مبدأ تدرج الاهمية وذلك للحصول على التسلسل القرائي الصحيح، ينظر للشكل رقم (٢)،كذلك فان دراسة التنظيم اللوني بالنسبة لمستويات محددات البيئة التصميمية الخضراء كان مقبولاً ،فضلاً عن امكانية هذا التنظيم في تحقيق الوحدة عن طريق الهيمنة، فضلا عن دراسة التقارب والتشابه والوضوحية في الوحدات التصميمية المتقاربة نسبيا ضمن البيئة التصميمية بحيث انها أدركت كمجموعة واحدة ، مع اعتماد دراسة الشكل والمساحة واللذان يشكلان تلازماً كل منهما للأخر ضمن تكوين العملية التصميمية .اي بمعنى دراسة وحدة نسق منظم لخدمة الشكل التصميمي العام ضمن البيئة التصميمية الخضراء .

شكل رقم (١)

شكل رقم (٢)

تحليل الانموذج الثاني :غرفة معيشة لمنزل سكني في كندا

لقد استند المصمم الداخلي الى مبدأ تدرج الاهمية في التنظيم الشكلي للتجزئة المساحية ضمن هندسة التصميم الداخلي ما بين المحددات العمودية وذلك للحصول على التسلسل القرائي الصحيح للبيئة التصميمية الخضراء ينظر للشكل رقم (٣)،كما أن تأويل الدلالات الانعكاسية لمفهوم القدرة التصميمية قد أتسعت بشكل افتراضي إقناعي والذي توافقت مع دراسة المصمم الى طبيعة تصميم البيئة التصميمية الخضراء من خلال تأكيد ماهيتها وبناء معطياتها الشكلية التي اتسمت بالوضوح في التعامل مع الأشكال المتنوعة المحيطة بها ضمن نظام تصميمي هندسي يتلاءم مع ثقافة البيئة التصميمية الخضراء ينظر للشكل رقم (٣).الامر الذي حقق صورة إداء عمل، ذات رؤيا ذهنية تتنامى تدريجياً وفق مستوى الانجاز مما ساهم الى بلورة ادراك فعل المضمون الفكري النابع من مادة الموضوع التصميمي ،مع الاستناد الى التدرج في حجم الوحدات التصميمية ضمن مساحات وحجوم هندسية وشبه الهندسية والتي كان لها تأثير واضح على كل ما يجري عليها من علاقة الجزء بالجزء أو الجزء بالكل مع اعتماد الفصل ضمن تكوينات المستويات والتي حققت نظام أساسي تحددت بموجبه العلاقات المكانية التي بنُيت عليها هيئات التكوينات المساحية ذات التنوع المظهري داخل البيئة التصميمية . ينظر للشكل رقم (٣)،كما استطاعت القدرة التصميمية للمصمم الداخلي توظيف أسلوب المعالجات الاظهارية البصرية ، من خلال التلاعب بخصائص التكوينات الشكلية للجدران فضلاً عن الشفافية ، وذلك لإحداث تغييرات ظاهرة ضمن اتجاهية معينة له، مع الاخذ بنظر الاعتبار اعتماد تغيرات أظهارية بصرية عن طريق استخدام أسلوب المعالجات التصميمية كمواد الإنهاء ذات اللون

الفاتح والغامق ينظر للشكل رقم (٣)، (٤)ومن هنا تبرز حقيقة كون أن هندسة التصميم الداخلي تعتمد بالأساس على هذا التمييز للصفات الإدراكية الحسية، مع اعطاء أهمية للوزن البصري للاقواس الشفافة باعتبارها كعنصر جذب للبيئة التصميمية الداخلية الخضراء، هذا بالإضافة الى اعتماد المصمم الى استخدام الانارة الطبيعية والإنارة الشاملة والمركزة مما اظهر الإحساس بأتساع المكان، ينظر للشكل رقم (٣)،(٤) وبذلك يمكن القول ان الالوان الفاتحة والانارة كان لها الدور الكبير في تشكيلات لبيئة التصميمية الخضراء مما ساعد في إدراك انفتاحيتهًا الامر الذي اعطى مرونة كافية لعمل تشكيلات متنوعة ،وبذلك اعتمد المصمم على تحقيق العديد من الغايات التصميمية ضمن البيئة التصميمية بواسطة هذه التكوينات من ضمنها تحقيق التنوع البصري مما أضاف متعة بصرية، ومما عزز من البُعد الفضائي، بحيث امتازت بأنها تهيمن الى حدما على بقية عناصر الفضاء الداخلي، لاسيما في اتجاهاتها الخطية والمنحنية والتي ساعدت في توجيه النظر الى البيئة التصميمية الداخلية الخضراء ، والواقع ان فعل الإرادة التصميمية ساهمت الى حد كبير في الادراك الحسي من خلال دراسة المصمم الداخلي للتكوينات الشكلية وخلفياتها ضمن مستويات المحددات الداخلية ، مما شكل الخطوة الأولى في قراءة الحقل البصري للبيئة الداخلية الخضراء ينظر للشكل رقم (٣) ، من خلال التنظيم الشكلي المجرد ،فضلاً عن إيصال المعاني الرمزية من خلال إعطاء معنى الاحتواء للأشكال ذات التكوينات الهندسية من خلال دراسة المصمم الداخلي الى المواضيع الثلاثة الآتية: وهي(مادة الموضوع–العلاقات الجمالية للأشكال(بوصفها مميزات حسية) – الرموز (بوصفها مميزات فكرية)،كما أستطاع المصمم من خلال تصميم هذه المحددات الداخلية الى ايجاد التناسب بين المساحة المصممة والتكوينات الموظفة ضمن علاقات بنائية مترابطة ضمن البيئة التصميمية مما أظهر الفعل الذاتي نتيجة لبناء تكويناتها المنسجمة ضمن المساحة المقسمة لها ،مع الاخذ بنظر الاعتبار اتزان البيئة التصميمية على أساس التناسب الهندسي الامر الذي حقق افضل مستوى ممكن من الاتقان والفعالية التصميمية للبيئة الداخلية الخضراء ينظر للشكل رقم (٤) ،فضلاً عن التنظيم للتكوينات التصميمية، بصورة متوازنة محورياً مع اتباع أساليب تقنية متنوعة كأسلوب البارز والغائر، كذلك اعٌتمدت التراكيب الهندسية والحرة المحكمة ، فضلاً عن دراسة المصمم الى الانسيابية والتتابع والتسلسل ،وكذلك دراسة التقارب والتشابه والوضوح في الوحدات التصميمية المتقاربة نسبيا والذي اعتمدت على تنظيم محاور التقسيم للمساحات بشكل متجانس ومتناسب ضمن هيكلية العمل التصميمي بحيث ينجز كل جزء من أجزاء الجدران معناً تعبيرياً ،كما راعى المصمم الداخلي الى دراسة

التقسيمات الاتجاهية وذلك لتحقيق أحداث تنوع اتزاني وتقسيم (أتجاهي –فضائي)ناشئ عن احداث المعالجات التناسبية بين الكل والجزء ضمن البيئة التصميمية ينظر للشكل رقم (٣)،، كذلك نلاحظ دراسة نسق الوحدة التصميمية مع مراعاة التوازن بين المساحات وقواعد النسب المقبولة جمالياً في توزيعها بحيث انها حققت للعمل التصميمي وحدة السيادة والتنوع والترابط المظهري لجميع الاجزاء فضلاً عن توزيع المساحات الفاتحة سواءً الناشئة عن لون المادة أو تلك الناشئة عن تأثير كل من الاضاءة والظلال مما إثار ٱلإحساس بالعمق الفضائي للبيئة الداخلية ، فضلاً عن دراسة المغايرة اللونية والتنوع الشكلي ما بين الجدران والارضية ضمن البيئة التصميمية ينظر للشكل رقم (٤)

شكل رقم (٣)

شكل رقم (٤)

تحليل الانموذج الثالث : غرفة معيشة لمنزل سكني في بريطانيا

أن دراسة نسق الوحدة التصميمية كان لها تأثير واضح على كل ما يجري عليها من علاقات ضمن البيئة التصميمية بين الجزء والجزء أو الجزء بالكل ضمن مساحات وحجوم هندسية وشبه الهندسية وذلك وفق ما تقتضيه افتراضات الفكرة التصميمية بالاعتماد على بنائية هندسة التصميم الداخلي والتي شكلت بدورها مركز الثقل البصري للناظر حيث قام المصمم بتقسيمها هي الاخرى الى تكوينات هندسية تستوعب الوحدات التصميمية داخل الاطار المكاني المحدد ضمن مساحات وحجوم ثانوية ،ولأبد من الاشارة الى أعتماد الانسجام الشكلي لمفردات كل تكوين تصميمي ضمن البيئة التصميمية الداخلية الخضراء ،كما اعتمد مهارة الاراده التصميمية بالنسبة للمصمم الداخلي هذا التنظيم التصميمي وفقاً لضرورات وظيفية و شكلية و تعبيرية وذلك للتغير من تصميم الفضاء الداخلي ، في

حين أضافت الاشكال التصميمية انطباعات اضافية الى الفضاء الداخلي بما تتضمنه من انسجام مساحي للبيئة الداخلية الخضراء لاسيما في اتجاهاتها والتي ساعدت في توجيه النظر الى الفضاء الداخلي ذات البيئة التصميمية ينظر للشكل رقم (٥)،فضلاً عن تحديد حدود الحيز الفضائي بين مساحات السقوف المتجاورة ،مما اعطى الاحساس بالحرية والانفتاح، كما أستطاع المصمم أيضاً توظيف أسلوب المعالجات التصميمية من خلال التلاعب بخصائص التكوينات الشكلية، وذلك لإحداث تغييرات ظاهرية في ارتفاعها مع إعطاء اتجاهية معينة لها الامر الذي حقق صورة إداء عمل منسجمة للبيئة التصميمية الخضراء ، كما تم معالجة مشكلة ارتفاع التجزئة المساحية للسقف عن طريق جعل مادة إنهاء السقف ذات الالوان الفاتحة والتي أخذت مسارها على سطوح الجدران، ينظر للشكل رقم (٥)،(٦)، ومن هنا تبرز حقيقة كون أن مهارة القدرة التصميمية تعتمد بالأساس على هذا التمييز للصفات الإدراكية الحسية، وبذلك يمكن القول ان الالوان الفاتحة والانارة كان لها الدور الكبير في إظهار مهارة القدرة التصميمية ضمن البيئة الداخلية الخضراء مما ساعد في إدراك انفتا حيتها ، مع مراعاة التوازن في توزيع المساحات ضمن قواعد ونسب مقبولة جمالياً مما إثارة ٱلإحساس بالعمق الفضائي ينظر للشكل رقم (٥) بحيث انها حققت للعمل التصميمي وحدة السيادة والتنوع والترابط المظهري لجميع الاجزاء فضلاً عن توزيع المساحات الفاتحة والغامقة ينظر للشكل رقم (٦) ، مع الاستناد الى التدرج في حجم المفردات والوحدات التصميمية من الاصغر الى الاكبر ينظر للشكل رقم (٦) ، فضلاً عن اعتماد التقسيم المساحي ضمن تكوينات يعتمد في توزيعها على التكرار ومن ثم توزيعها ضمن المساحة المخصصة لها بصورة ومتناسقة ، كما أستطاع المصمم ايجاد التناسب بين المساحة المصممة والتكوينات الموظفة ضمن علاقات بنائية مترابطة تصميمية قائمة في تحقيق وحدتها مع اتزان البيئة الداخلية الخضراء على أساس التناسب الهندسي، كما استند المصمم الداخلي أيضاً الى مبدأ تدرج الاهمية في التنظيم الشكلي للحصول على التسلسل القرائي الصحيح ،كذلك اعٌتمدت التراكيب الهندسية المحكمة ذات الخطوط والتكوينات المستقيمة القابلة للتجزئة المساحية مع أيجاد التوازن بين كافة مكوناتها ،فضلاً عن اعتماد الوحدة التكوينية والوضوح والابتعاد عن التعقيدات والتداخلات الشكلية لغرض الحصول على توزيع مساحي منتظم ومتناسق ينم عن وحدة تصميمية للبيئة التصميمية الداخلية الخضراء، ينظر للشكل رقم (٥)،(٦) وذلك من خلال التأكيد على دراسة كل تكوين تصميمي من حيث (الخط، الشكل ، اللون ،الخامة ،الملمس ،القيمة الضوئية) وذلك ضمن صيغ تصميمية توفر الجاذبية . فضلا عن دراسة وضوحيه التقارب والتشابه في الوحدات التصميمية

المتقاربة نسبيا بحيث انها أدّركت كمجموعة واحدة في تنظيم وبشكل متجانس ومتناسب ضمن هيكلية العمل التصميم بحيث أظهرت كل جزء من أجزاء المحددات الداخلية معناً تعبيرياً، كذلك نلاحظ الى اعتماد التعددية التصميمية المساحية ضمن البيئة التصميمية ، كما اهتم المصمم الداخلي الى دراسة التقسيمات الاتجاهية وذلك لتحقيق أحداث تنوع اتزاني وتقسيم (أتجاهي –فضائي)ناشئ عن احداث المعالجات التناسبية بين الكل والجزء وبما يضمن تحقيق الجمالية من خلال تفاعل الصفات الشكلية ضمن مستوى التكوين المساحي الواحد ومن ثم دراسة تفاعلات الصفات الشكلية لمجموع هيئات التكوينات الاخرى ضمن مستويات التقسيمات المساحية الاخرى من حيث الشكل والصفات المظهرية ليكون بالنتيجة نظاما خاصاً من العلاقات التصميمية مما حقق للمساحة التصميمية الاساسية للمحددات الداخلية نسيجاً تصميماً متصلاً ومتناغماً، وبذلك اعتمد المصمم على تحقيق العديد من الغايات التصميمية بواسطة هذه التكوينات من ضمنها تحقيق التنوع ووضع نوع من الموازنة من خلال جمع هذه التكوينات مع بعضها مما أضاف متعة بصرية للبيئة الداخلية الخضراء ينظر للشكل رقم (٥)،(٦) كما إن التغيير الذي احدثه المصمم في تصاميم المحددات الداخلية يقع ضمن المستويات العمودية والافقية ، مما أظهر قدرتها على إمكانية التحديد والتعريف بالحدود الحيزية والتمايز بين المساحات المتجاورة ضمن البيئة التصميمية، كما أضاف هذا التصميم الداخلي كعنصر وفعل وظيفي كتنوع مواقع الإضاءة في الفضاء الداخلي مما أضاف جمالية للبيئة الداخلية الخضراء.

شكل رقم (٥)

شكل رقم (٦)

الفصل الرابع

النتائج

١- أظهرت النماذج المنتخبة لهندسة التصميم الداخلي على دراسة الثقافة التصميمية بما تتضمنه من تقسيم مساحي لاسيما في اتجاهاتها الخطية مع تحقيق التنوع البصري ووضع نوع من الموازنة من خلال جمع هذه التكوينات مع بعضها مما أعطى متعة بصرية والتي ساعدت في توجيه النظر الى الفضاء الداخلي .

٢- اعتماد المغايرة اللونية المتحقق بالنسبة لمفردات كل تكوين هندسي تصميمي بحسب تصميم البيئة التصميمية الداخلية الخضراء مع الاستناد الى التدرج في حجم المفردات التصميمية.

٣- أظهرت توزيع تراكيب الإنارة بمختلف أشكالها وأحجامها لكل مستوي الى الإحساس بأتساع أدراك الحجم الظاهري للبيئة التصميمية الداخلية الخضراء بالاعتماد على قواعدهندسة التصميم الداخلي

٤-حققت الثقافة التصميمية للنماذج المنتخبة الإثارة الحسية والذي تم إدراكها من خلال دراسة المصمم الى التكوينات الشكلية وخلفياتها ضمن مستوياتها التي تدرجت من أبسطها شكلياً وبما ينسجم مع تصميم الهندسة التصميمية للبيئة الداخلية.

٥- إن الاراده التصميمية ضمن مستويات هندسة التصميم الداخلي المنتخبة حققت إمكانية التحديد والتعريف والتمايز بين المساحات المتجاورة، ذات الالوان الفاتحة كعنصر وفعل وظيفي وجمالي .

٦- توافقت دراسة الثقافة التصميمية على طبيعة تصاميم الفضاءات المنتخبة من خلال تأكيد ماهية بناء معطياتها الشكلية التي أتسمت بالوضوح في التعامل مع الأشكال المتنوعة المحيطة .كما أن تأويل الدلالات الانعكاسية لمفهوم البيئة التصميمية ضمن النماذج المنتخبة أظهرت أتفاقها بشكل افتراضي إقناعي مرتقيه بنفسها ضمن البيئة الداخلية الخضراء المألوفة المحيطة منذ اللحظة الأولى لرؤيتها من خلال المتلقي .

٧- أن مهارة الثقافة التصميمية للنماذج المنتخبة وفق هندسة التصميم الداخلي قد أعتمد تغيرات أظهارية عن طريق استخدام معالجات اللون أو مواد الإنهاء ،فضلاً الى جعل تلك المعالجات تمتد إلى مسافة معينة على سطوح الجدران من خلال التلاعب بخصائص التكوينات الشكلية، وذلك لإحداث تغييرات ظاهرية في ارتفاعها .

٨- ان مهارة الثقافة التصميمية ضمن المحددات الداخلية المنتخبة تمتلك مقوماتها التصميمية من خلال علاقاتها المدروسة في القياس والتقسيم والتكرار القائمة في تحقيق مقومات وحدتها واتزانها المبني على أساس التناسب الهندسي .

٩- أظهرت دراسة الثقافة التصميمية ضمن النماذج المنتخبة قدرتها في إيصال المعاني الجمالية من خلال التنظيم الشكلي المجرد وكذلك في إيصال المعاني الرمزية من خلال إعطاء المعنى للأشكال التصميمية بشكل مضمون فكري نابع من مادة موضوع البيئة الداخلية وفق هندسة التصميم الداخلي.

١٠- امتازت الثقافة التصميمية للنماذج المنتخبة ضمن البيئة الداخلية الخضراء اعتماد التراكيب الهندسية المحكمة والتي نشأت من اعتماد الخطوط والتكوينات المستقيمة، فضلاً عن دراسة المصمم الى(الانسيابية، النسبة والتناسب ، التتابع ،التسلسل ،الوضوح)،مع الابتعاد عن التعقيدات بين الفراغات ضمن كل تقسيم مساحي.

١١- راعى المصمم الداخلي ضمن البيئة التصميمية الى دراسة التقسيمات الاتجاهية وذلك لتحقيق أحداث تنوع اتزاني وتقسيم (أتجاهي –فضائي)ناشئ عن احداث المعالجات التناسبية بين الكل والجزء فضلاً عن اعتماد المعالجات التتابعية الايقاعية المتنوعة بين الاشكال التصميمية المساحية المحددة لها .

١٢- استخدام تقنية البارز والغائر ضمن أظهارات جديدة للحصول على اشكال جديدة بين أجزاء الوحدة التصميمية كما حقق الشكل والمساحة تلازماً أساسياً لكل منهما بالنسبة للأخر ضمن بنية هندسة التصميم الداخلي

١٣- اعتماد الابعاد القياسية المدروسة ضمن كل مستوى من مستويات المحددات الداخلية المنتخبة ،الامر الذي ساهم في تحقيق اعلى إفادة ممكنة من عملية تجزئتها الى مساحات اصغر من خلال نظام تصميمي تحددت بموجبه العلاقات المكانية

١٤-أتخاذ تكوينات ذات تنويعات شكلية وذلك وفق ما تقتضيه افتراضات الفكرة التصميمية ضمن البيئة التصميمية الخاصة بحسب المساحة المراد اشغالها بالتكوينات التصميمية .

١٥- اعتماد المساحات والحجوم الهندسية وشبه الهندسية والتي شكلت بدورها مركز الثقل البصري للمتلقي داخل الاطار المكاني وذلك وفق تقسيمات رياضية وهندسية تنظيمية مع التأكيد على مبدأ تدرج الاهمية في التنظيم الشكلي للتجزئة المساحية وذلك للحصول على التسلسل القرائي الصحيح ضمن البيئة التصميمية.

١٦- أظهر الثقافة التصميمية للمصمم قدرته التصميمية من خلال قدرته على تنظيم العناصر ضمن الفواصل الخاصة لكل تكوين تصميمي من حيث (الخط، الشكل ، اللون ،الخامة ،الملمس ،القيمة الضوئية) مما حقق الجاذبية للبيئة التصميمية الداخلية الخضراء .

المصادر :

١- احمد صبري، **البيئة التصميمية في الواقع المعاصر** ،دار الكتب اللبنانية ،٢٠٠٨م

٢-أسماعيل شوقي ،**الفن والتصميم** ،كلية التربية الفنية ،جامعة حلوان ،مطبعة العمرانية ،١٩٩٩م ،ط٢، ١٩٨٨م

٣- باسم سمير ، **التصميم الداخلي** ،مجلة البناء السعودية ،العدد (٤٥) ، السعودية ، ٢٠٠٣م.

٤- تمرا سعد ،**تصاميم الغرف السكنية** ،مجلة العمارة العربية ، العدد٧، دبي ،٢٠١٣م

٥- الدباغ، شمائل محمد وجيه،" **أسس التفضيل الجمالي في جماليات لغة الفضاء الداخلي المعاصر** "، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة التكنولوجيا، قسم الهندسة المعمارية، بغداد،٢٠٠٢م.

٦- رويد هاشم ، **اعتبارات التصميم البيئي** ، مطبعة الشروق ، لبنان ، ٢٠٠٨

٧- سامي ، عرفان ، **الوظيفة في العمارة** ، مجلة المعمار، السنة الثالثة ، العدد ٨ ، جمعية المهندسين المعمارين المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨.

٨- سناء فكري، **الفكر في منظور جديدة**، ترجمة : كمال خلايلي ، سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٨٩م.

٩- - شكري وليد ، **الفن والبيئة** ،مطابع جامعة سعود ،ط١، ٢٠٠١م

١٠- عبير دنو ، **تذوق الفن المعماري** ، ترجمة،د. محمد حسين،عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود،الرياض،السعودية، ١٩٨٦م.

١١- حارث علي ، "**هندسة التصميم الداخلي والديكور**"، المطبعة الوطنية، عمان – الأردن، ١٩٨٥م.

١٢- قاسم حسين صالح ، **الابداع في الفن** ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة بغداد ،كلية الفنون الجميلة ، بغداد ،١٩٨٨م

١٣ كرم عصام ، **(الجوانب البيئية والتكنولوجية)** ، برنامج الامم المتحدة للبيئة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت، ١٩٨٩م.

١٤- منير زمام ، **البيئة المكانية في مفهوم النظام**، مجلة الهندسة والتكنولوجية،مجلد ١٩، بغداد ،٢٠٠٠م .

١٥ – المياح، سرى علي محمد، "**أسس بناء الإيهام البصري بالأنماط الشكلية والتدرج الرمادي في الفضاءات الداخلية السكنية**"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة التكنولوجيا، قسم الهندسة المعمارية، ١٩٩٩م

١٦ – نورس قمر ، **الزخرفة والبيئة** ، ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٤م

١٧ – نصيف جاسم محمد ، **مدخل في تصميم الاعلان** ،بغداد ،٢٠٠١م

١٨ –هدير موفق ، **خصائص البيئة الخضراء** ،مجلة آفاق عربية،العدد(١٤) ، بغداد ، ١٩٨٩م.

١٩–وسام كامل عبد الامير ،**أساليب تصميم الزخارف النباتية في واجهات الحضرة العباسية** ،رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة ،جامعة بغداد ، ٢٠٠٣م

٢٠- يحيى حمودة ،**التشكيل المعماري** ،دار النشر العربية ،بيروت،١٩٩٩م

٢١- ياسر وناس ،**التصميم الداخلي والبيئة** ، مجلة فنون عربية ، العدد (٥) ، بغداد ، ٢٠١٠

22 -Arnhim ,Rodolf.H-DesigGriteria far decition-USA,1979

23 -Baker, Geoffrey : **Design Strategies in Architecture** , John wiley and Sons, 1980.

24- Ching, F.D., "**Architecture: Form, space and Order**", Van Nastran Reinhold company, London, 1979

25-Ching , Francis .D.K:**Interior Design** , Van Nostrand Rein hold , 1987

26-Rapport, Amos and Kantor, **Robert**", **Complexity and Ambiguity in Environmental Design**", A.I.P. Journal, July, 1967.

صراع الهوية الأدبية في الأندلس .. الموشحات إنموذجا

الأستاذ المساعد الدكتور عارف عبد الكريم مطرود مرزوق
جامعة البصرة / كلية الآداب
arifalzkry@gmail.com

ومضات تعريفيّة

الهوية :

الهوية في معناها المُجرَّد هي جُملة علامات وخصائص من أجناس مختلفة ، تستقلُّ بها الذات عن الآخر ، وعند غياب هذه العلامات والخصائص تغيبُ الذات وتذوبُ في الآخر ، وبحضورها تكون حاضرة (١) . وعندئذ فإن الهوية هي الكيفيّة التي يُعَرِّف الناس بها ذواتهم أوْ أُمَّتهم ، وتُتَّخذ اللغة والثقافة والدِّين أشكالاً لَها ؛ فهي تنأى بِطبعها عن الأُحاديّة والصَّفاء ، وتنحو منحى تعدديًّا تكامليًّا إذا أُحسن تدبيرها ، ومنحى صداميًّا إذا أُهملت وأُسيء فهمها ، وتستطيع أنْ تكون عامل توحيد وتنمية ، كما يمكن أنْ تتحوَّل إلى عامل تفكيك وتمزيق للنسيج الاجتماعي ، الذي تؤسِّسه عادة اللغة الموحَّدة (٢) .

ولابدَّ من معرفة أنَّ لكلِّ شيءٍ في الكون هوية دالة على وجوده ومميِّزة له عن باقي الموجودات ، وهناك هويات مُتجددة وأُخرى ثابتة ، وتُعد الهوية العِرْقية المشكل الأوَّل للهوية الإنسانية ويحملها الإنسان قسْراً دون اختيار مُسبَّق منه ، وهي غير قابلة للتغيير على المستوى الجيني مع قابلية تغييرها والتخلي عنها في الأوراق الثبوتية التي يختارها الفرد للتعبير عن نفسه ، كما يمكن التخلي عنها من خلال المظهر الثقافي والذي يعكس الانتماء لهذه الهوية ، وبعد ذلك فإنَّها الأساس الذي تتشكل على أساسه العديد من الهويات المُتداخلة والتي يكتسبها الإنسان منذ الميلاد ، وقبل أنْ يتفاعل حتى مع وسطه الاجتماعي ، وقبل أنْ يتعرَّف على ماهيته وماهية الأشياء من حوله وقبل اكتسابه للثقافة ، واللغة ، والدِّين بالإضافة إلى هويات أُخرى يتم تحديدها لاحقاً كالانتماء لجماعة دينيّة أوْ مهنيّة أوْ حزبيّة أوْ ثقافيّة ، وبناءً على ما تقدَّم تفسر الهوية على أنَّها الكيفية التي يعرِف الناس بها أنفسهم

ويوصفون بها تأسيساً على العِرْق ، الأثنية ، المواطنة ، الانتماء إلى أرض واحدة وتاريخ وعقيدة مشتركة (٣) .

الهوية لغةً : جاء في [المعجم الفلسفي] أنَّ مصطلح " الهوية ليست عربيا في أصله ، وإنَّما اضطر إليها بعض المترجمين ، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط ، أعني الذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره ، وهو حرف [هو] " (٤) . وهناك من يميّز بين [الهَوية – بفتح الهاء] و[الهُوية– بضم الهاء] ، إذْ يرى أحد الدارسين بأنَّ معنى [الهَوية – بالفتح] يختلف اختلافاً بيّناً عن معناها [بالضم] (٥) ، فالهَوية [بالفتح] تعني في مجال المعجم العربي القديم عند ابن منظور ، [المَزيّة] البئر بعيدة المهوان ، والهُوّة ، البئر أو الحُفْرة البعيدة القعر(٦) ، أمَّا كلمة الهُوية [بالضم] ، فهي كلمة جديدة طارئة على اللغة العربية ، إذْ أنَّ هذا المصطلح لا يمُت في حدِّ ذاته بصلة إلى جوهر اللغة العربية فهو طارئ عليها ، وأنَّ المعاجم العربية القديمة تخلو من كلمة [الهُوية– بالضم] ، ولا نجدها في المعاجم الحديثة ، ومع ذلك فإنّها قدْ استقرَّت كاصطلاح له تعريفاته التي تعكس مفهوم المعرفين له (٧) .

وقد بيَّن فتحي المسكيني طبيعة التمايز والتشابه بين [الهَوية والهُوية] وأصلهما في اللغة العربية ، فذكر أنَّ فلاسفتنا القدامى قد استعملوا لفظة [هُوية] المنحوتة من الضمير المفرد المذكر الغائب [هو] ، بوصفه مقابلاً للفظة (إسنين) في اليونانية و(هسسن) في الفارسية ، للدلالة على وجوه المعنى الذي أقره أرسطو لمفهوم الوجود ، وأن لفظة [الهُوية] مستعملة في ترجمة [ما بعد الطبيعة]، التي فسرها ابن رشد للدلالة على معنى [الوجود] في اليونانية (٨) . وأضاف قائلا : أنَّ الانزياح من لفظة [هُوية] من المعنى الانطولوجي [الوجودي] الدَّال على معنى الوجود ، كما استعمله الفارابي وابن رشد ، إلى المعنى الابستمولوجي [المعرفي] الحديث للأنا معمول به منذ ديكارت إلى كانط ، هو واقعة فلسفية ، وبذلك ثم التحول من [الهُوية] الوجود [الانطولوجيا] إلى [الهُو] الفينومينولوجي [الظاهراتي] الذي استكشفه المحدثون ، وأيضاً إلى الطرح الانثروبولوجي [علم الاناسة – الإنسانيات] والثقافي لمسألة [الهَوية] كما صار شائعاً اليوم ، وعليه حسب رأي [المسكيني] فإنَّ لفظة الهَوية بالفتح في مستوى اللغة العادية العربية الحديثة [غير الفلسفية] تُشير إلى [نحن] انثروبولوجية وثقافية ، يختلف عن الهُوية بالضم التي تقع في مستوى اللغة الفلسفية (٩) . وهكذا تكون لفظة [الهُوية] قدْ دخلت إلى اللغة العربية كترجمة لـ(الوجود) ، وهي اسم مُرادف لاسم وحدة الوجود ، قال الفارابي : هوية الشيء هو غيبته

وتشخصه وخصوصيته ووجوده المُنْفرد له ، كل واحد ، وقولنا إنَّه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك (١٠) .

والهوية عند بعضهم هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق ، وتطلق كذلك على الشيء من جهة ما هو واحد ، وتطلق أيضاً على الشخص ، إذا ظل هذا ذاتاً واحدة رغم التغيُّرات التي تطْرأ عليه في مختلف أوقات وجوده (١١) ، وقال [الجرجاني] في الهوية " وتُطلق غالباً على الأمر المتعقَّل مثل المتعقَّل من الإنسان ، وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي ، والأمر المتعقَّل من حيث إنَّه مقول في جواب ما هو يُسمى ماهية ، زمن حيث ثُبوته في الخارج يُسمّى حقيقة ، ومن حيث امتيازه عن الأغيار هوية " (١٢) ، ويذهب رأي آخر إلى تحديد معنى مغاير للهوية ، إذْ يقول أنَّها " تُضاف إلى الكلمة [بطاقة] ، أوْ تُوصف بالنَّعت [الشَّخصية] ، لتجعلنا نحصل على المصطلح [بطاقة الهُويّة أوْ البطاقة الشّخصية] المتداولين حديثاً ، فيذكر أنَّ الهُويّة بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيتهُ ومولدهُ وعملهُ " (١٣) ، وجاء في [دليل أكسفورد للفلسفة] حول الهوية ، بوصفها حالة الكينونة المتطابقة بإحكام أوْ المتماثلة إلى حدِّ التطابق التَّام أوْ التَّشابه المُطلق ، والكينونة ، وهنا تتعلَّق بالشيء المادي أوْ بالشخص الإنساني ، وإن الأمر يتعلق بالتطابق التام بين باطن الشيء وظاهره ، أوْ بتماثل الشكليات الظاهرة لأيّة كينونة مع جوهرها العميق بلا انفصام أوْ انشطار مهما كان ضئيلاً (١٤) .

الهوية اصطلاحاً : تُعاني المفاهيم وكما هو الحال في العلوم الإنسانية بصورة عامة والعلوم الاجتماعية والسياسية بصورة خاصة ، من إشكالية في التعريف وتحديد المعنى باختلاف الزمان والمكان أوْ اختلاف المنطلقات الفكرية التي تتناول هذا المفهوم أو ذاك ، أوْ المجال المعرفي والعلمي في البحث والدراسة . ومفهوم الهوية كما يقول هنتنغتون " لا يستغنى عنه ، وفي الوقت نفسه غير واضح ، إنَّه مُتعدد الأُوجه ، تعريفه صعب ، ويراوغ العديد من طرق القياس العادية " (١٥) .

وعلى الرغم من البساطة الظاهرية التي يتبدى فيها هذا المفهوم فإنَّه وعلى خلاف ذلك " يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد والمشكلة ، وذلك لأنَّه بالغ التنوّع في دلالاته واصطلاحاته " (١٦) ، وهنالك من يرى أنَّ مفهوم الهوية " على قدر كبير من الأهمية ، والذي أثار ولا يزال جدلاً واسعاً في صفوف المثقفين ، ليس فقط فيما يختصّ بتعريف المفهوم بلْ حتَّى فيما يتعلَّق بوجوده " (١٧) ، وذكر [أمين معلوف] حول مفهوم الهوية قوله : لقد علّمتني حياة الكتابة أنْ أحذر الكلمات ، فتلك التي تبدو أكثر شفافية هي في أغلب الأحيان أكثرها خيانة ، وإحدى هذه الكلمات المظللة هي كلمة

[هوية] تحديداً ، فنحن جميعاً نعتقد بأنَّنا ندرك دلالتها ونستمر في الوثوق بها وإنْ راحت تعني نقيضها بصورة خبيثة (١٨) . إذاً مفهوم الهوية مثل معظم مفاهيم العلوم الاجتماعية مفهوم هلامي وواسع يحتمل الكثير من المعاني والتفسيرات وكثيراً ما يتم خلطه مع مفاهيم أُخرى مثل : [الثقافة ، الخصوصية ، القومية ، حقوق الاقليات وحق تقرير المصير] ، أوْ يستخدم بدلاً من هذه المفاهيم ، وذلك لتداخلها وتشابهها مع تلك المفاهيم(١٩) . وبعد ذلك يُعد " مفهوم الهوية من المفاهيم الحديثة التي ترتبط بالوجود والذات والتراث الثقافي ، مثلما ترتبط بالتعدد والتنوع والاختلاف والتغيير، أوْ بالتشابه والتماثل والثبات الاجتماعي في صيغها المختلفة ومستوياتها المعرفية المتنوعة وكذلك في سياقاتها المتعددة التي تنتج وعياً اجتماعياً يثير تساؤلات تقترب بالهوية من حيث دلالاتها وأبعادها ومكوناتها الأساسية وعلاقاتها بما هو ثابت ومتغير من عناصرها ، ومن حيث هي وعي متوتر وملتبس في علاقتها مع مكوناتها من جهة ومع الآخر من جهة ثانية " (٢٠) . وهنالك من الباحثين البارزين في هذا المجال من وصف الهوية [إريك إريكسون] هذا المفهوم بأنَّه مُنتشر في كلِّ مكان ، لكنَّه غامض ولا يسبر غوره أيضاً ، وهناك من يقول بأنَّ الهوية كالإثم لا نستطيع النجاة منه مهما عارضناه (٢١) .

وبعد كل هذه التصورات والآراء المتخوفة من مفهوم [الهوية] ومع كلِّ ما يُحيط بهذا المفهوم من التعقيدات والغموض ، يجب ألّا تمنع من السعي لتحديده وتعريفه في العلوم الاجتماعية والسياسية بعد أن حددناه وعرفناه لغوياً وقاموسياً كضرورة حتمية للبحث العلمي للتعرف على خصائصه وانواعه ومكوناته وعناصره . وفي سؤال [كيف نعرّف الهُويّة؟] نجد لدى الباحثين أجوبة مختلفة ، لكنها تتفق على فكرة واحدة مركزية تفيد بأنَّ الهوية هي : إحساس الفرد أو الجماعة بالذات إنَّها نتيجة وعي الذات ، بأنَّني أنا أوْ نحن نمْتلك خصائص مُميّزة ككينونة تُميِّزني عنك وتُميِّزُنا عنهم(٢٢) ، فالطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية ما عند ولادته بالعلاقة مع اسمه وجنسه وأُبوته وأمومته ومواطنيته ، وهذه الأشياء في كل حال ، لا تصبح جزءاً من هويته حتى يعيها الطفل [الإنسان] ويُعرَّف نفسه بها ، وهُنا يتم التركيز على الوعي والإدراك في مسألة الهوية لأنَّ العناصر والخصائص المعينة لا تصبح هوية معينة حتى يعيها الإنسان ويدركها ويستخدمها للتعبير عن هويته (٢٣) . ومَّما تقدم يُمكننا القول أنَّ الهوية مجموعة من السِّمات المادية والمعنوية التي تسمح لنا بتعريف موضوع أوْ شيءٍ مُعين ، وتتكون من جانبين [موضوعي وذاتي] ، الموضوعي : هو وجود مجموعة من السِّمات والعناصر ، والذاتي : هو اصطفاء واختيار أي جزء من هذه السِّمات والعناصر ، ونعني بها " السَّمات المُميَّزة لطابع الفرد

أوْ الجماعة بماهيتهم وبالمعاني ذات الدلالة العميقة لوجودهم " (٢٤) ، وقبل أن نأتي على نهاية تعريف مفهوم الهُويّة لابد من القول أنَّها : " الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، والتي عن طريقها يتعرَّف عليه الآخرون باعتباره منتمياً إلى تلك الجماعة ، وهي شفرة تتجمع عناصرها المكونة لها على مدار تاريخ الجماعة وتراثها الإبداعي وطابع حياتها " (٢٥) ، وحسب هذا رأي فإنَّ الملامح الحقيقية للهُويّة هي تلك التي تنتقل بالوراثة داخل الجماعة ، وتظل محتفظة بوجودها وحيويتها مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي ، وتحدد الهُويّة الشعور العميق الوجودي الأساسي للإنسان ، ولكن على الرغم من وجود تأثير الوراثة في تحديد هُويّة ما ، يجب أنْ لا ننسى الإضافات والتحولات التي تطرأ على عناصر هُويّة ما ، وأيضاً دور الاختيار والاصطفاء للعناصر المستحدثة كانت أوْ وراثيّة للهُويّة (٢٦) ، ولابد من الاعتراف بأنَّ الهُوية مسألة فلسفيّة جوهرية مُنْذ قول سقراط الشهير [اعرف نفسك بنفسك] وصولاً إلى فرويد مروراً بفلاسفة كثيرين آخرين ، والتَّصدي مُجدداً لهذا المفهوم الآن ، يحتاج إلى كفاية أكثر مَّما ، ولذلك بعضهم بسَّط في تحديد مفهوم الهُويّة قائلا أنَّ : " هويتي هي التي تعني أنَّني لا أشبه أيَّ شخصٍ آخر " (٢٧) .

وبتتبع الآراء السابقة الذكر فيما يخص مفهوم الهوية ، نلاحظ أنَّ أغلبها يؤكد على أنَّ هُويّة الإنسان هي حقيقته التي تميَّزه عن إنسان آخر ، وأنَّه بالرغم من أنَّ كل البشر متساوون ، فإنَّه يمكن القول أنَّ هُويَّة الإنسان يُحددها انتماءه ، إذْ أنَّ بعض التعاريف تربط بين الهُويَّة والانتماء مَّما يجعل الهُويَّة مُحصلة الانتماءات ويتجلَّى الانتماء في تحديد عناصر وخصائص مُحددة ومُصْطفاة بوعي أوْ بغير وعي لتعريف الإنسان سواء كان فرداً أوْ جماعة (٢٨) .

وصفوت القول مّما تقدَّم لمفهوم الهوية لُغةً واصطلاحاً يمكن تعريف هذا المفهوم بأنَّه ، " منظومة من الخصائص والعناصر المادية والمعنوية المكونة لوجود شيء ما والتي تميّزه عن الأشياء الأُخرى بصورةٍ عامة على الرغم من وجود عناصر وخصائص متشابهة " (٢٩) .

الموشحات الأندلسية بين التأصيل والتغريب :

اختلف فن التوشيح عن ضروب الشعر العربي لأنَّه يلتزم بقواعد معينة في التقنية لا نجدها في الشعر المشرقي ابرزها استعماله اللغة الدراجة او الأعجمية في خرجته بالإضافة الى اتصاله المباشر بفن الغناء وقد جاءت تسمية من أصل [وشح] بمعنى زين أوْ حسن أوْ رصع ... وفي لسان العرب : الوِشاحُ والإشاحُ والوُشاحُ : كله حَلْيُ النساءِ من لؤلؤ وجوهر منظومان مُخالَفٌ بينهما معطوف أَحدُهما

على الآخر ، تَتَوَشَّحُ المرأَةُ به ، ومنه اشتقَّ تَوَشَّحَ الرجلُ بثوبه ، والجمع أَوشِحةٌ ووُشُحٌ ووَشائِحُ ؛ وجمع تَوشيح : توشيحات وتواشيحُ ، مصدر وَشَّحَ ، تَوْشِيحُ البَطَلِ : إلْبَاسُهُ الوِشَاحَ ، (٣٠) والتَّوْشِيحُ : اسم لنوع من الشعر ، استحدثه الأَندلسيُّون ، وله أَسماطٌ وأَغصانٌ وأَعاريضُ مختلفة ، وأَكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أَبيات ، وعن سبب تسمية هذا الفن بالموشح ترجع الى العلاقة الجمالية القائمة بين الوشاح المرصع بالجواهر والفن الشعري المُتعدد القوافي القائم على نظام خاص تتلذذ الأذن بسماعه لحلو انغامه ... وعن نشأة هذا الفن وما فيه من خلاف له أهمية كبيرة في تقدير اصالة هذا الضرب من الشعر الغنائي العربي ، لهذا يقول د. مصطفى عوض "بدأت دراستي للموشحات الأندلسية منذ أكثر من ربع قرن ولم أغادر كتابا ولا مخطوطا ولا مقالا كتب عنها إلا واطلعت عليه ، ولكنِّي الآن لا أشعر بالاطمئنان إلى ما وصلت إليه من النتائج ، ومازلت أشعر أنَّ هذا الميدان بِكْر، وأنَّ الحكم الجازم فيه بشيء ، أمر لا يخلو من المجازفة" (٣١) ، وهنالك من يردّونه إلى أصول مشرقية ، ولكنَّنا لا نجد عندهم الدليل الكافي على ما يزعمون ، وقد أجْمع مؤرخو الأدب الأندلسي على أنَّ الموشحات من مخترعات بلادهم ، وأنَّ المشارقة أخذوها عنهم وتتلمذوا فيها ، واعترف لهم المشارقة بالفضل ولمْ ينازعوهم في الفخر، ويؤيد هذا قول ابن دحية الكلبي " وهي من الفنون التي أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق وظهروا فيها كالشَّمس الطَّالعة والضِّياء المُشرق"(٣٢) ، ووافقه ابن خاتمة ، إذْ قال عن التوشيح : "هذه الطريقة من مخترعات أهل الأندلس ، ومبتدعاتهم الآخذة بالأنفس ، هم الذين نهجوا سبيلها ، ووضعوا محصولها" (٣٣) ، وبيَّن ابن سناء الملك الذي يُعد أوّل من اهتم بتعريف هذا الفن وشرح البناء الفني له ، وذهب إلى أنَّ تعريف الموشح هو كلام منظوم على وزن مخصوص" (٣٤) ، ليدلل على الفرق بين الموشح والقصيدة هو الوزن ، باعتبار تعدد أوزان الموشحة ، فتارة تأتي على أوزان العروض العربي وتارة تخالفه ، وشرح ابن القيم معنى التوشيح إذْ قال : "أن تكون ذيول الأبيات ذات قافيتين على بحرين أو ضربين من بحر واحد ، فعلى أي القافيتين وقفت كان شعراً مستقيماً" (٣٥) ، أمَّا ابن خلدون في مقدمته إذْ قال في أصل استحداث فن الموشحات "أمَّا أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشح ينظمونه أسماطًا أسماطًا وأغصانًا أغصانًا ... واستظرفه الناس جملة ، الخاصة والكافة ؛ لسهولة تناوله وقرب طريقه ، وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس لله اسمه مقدم بن معافى القبري . من شعراء الأمير عبد الله بن مُحمّد المرواني ، وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربّه صاحب كتاب" العقد" ، ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر وكسدت

موشحاتهما ، فكان أوّل من برع في هذا الشأن عُبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية ... " (٣٦) ، ومن الأدباء المحدثين من رأى في تعريف الموشحات بأنَّها : "ضربٌ من الكلام المنظوم تتعدد أوزانه و تتنوع قوافيه تبعا لرغبة قائله و قدرته على التصرف في أفانين الكلام" (٣٦) ، وهذا يبيّن مدى اختلافها عن القصيدة التي يلتزم فيها الشاعر بالوزن والبحور الخليلية ، أما الموشح فلا يشترط فيه قيد أوْ التزام بوزن شعري أوْ قافيه موحدة ، بل ترجع إلى قدرة الوشّاح الفنية في تنسيق الإيقاع والقافية ، وعرَّف الشكعة الموشح فقال : "هو فن أنيق من فنون الشعر العربي ، اتخذ قوالب بعينها في نطاق تعدد الأوزان الشعرية ، و كان ظهوره في نطاق إطاره هذا بأرض الأندلس " (٣٧) ، وأما من النقاد المحدثين فقد عرّفه مصطفى عوض الكريم بأنَّه : "التوشيح لون من ألوان النظم ، ظهر أوَّل ما ظهر بالأندلس ، في عهد الدولة المروانية في القرن التاسع الميلادي ، ويختلف عن غيره من ألوان النظم ، بالتزامه قواعد معينة من حيث التقفية وبخروجه أحياناً على الأعاريض الخليلية ، وبخلوه أحياناً أُخرى من الوزن الشعري ، وباستعماله اللغة الدارجة والعجمية في بعض أجزائه ، وباتصاله الوثيق بالغناء" (٣٨) ، وهناك من ربط بين فن الموشحات وبين الغناء بقوله : "الموشحة منظومة غنائية ، لا تسير في موسيقاها على المنهج التقليدي ، الملتزم لوحدة الوزن ورتابة القافية ، وإنَّما تعتمد على منهج تجديدي مُتحرر نوعاً ، بحيث يتغير الوزن وتتعدد القافية ، ولكن مع التزام التقابل في الأجزاء المتماثلة " (٣٩) .

ومَّما تقدم نفهم أنَّ فن الموشح هو نتاج إبداع القريحة العربية في الأندلس ، وأنَّه فنٌّ شعريٌّ وثيق الصلة بالغناء والموسيقى ، اختلف بناؤه وهيكله الفني عن الشكل التقليدي للقصيدة العمودية ، من حيث الوزن ونظام التقفية ، واعتمد على تداخل المستويات اللغوية بين الفصحى في أساسه والعامية في خرجاته ، فمثَّل الموشح انعكاساً لواقع البيئة الأندلسية المفعمة بالترف والثراء والمناظر الجذَّابة للغناء والطرب ، فخرج من ضيق القصيدة التقليدية إلى آفاق أرحب وأقرب للمجتمع الأندلسي .

الإرهاصات الجنينية للموشحات :

يُعد فن الموشحات من أكثر الفنون الأدبية التي أثارت الجدل حول نشأتها ، وبداية ظهورها ، فقد تنازعت حول أصل فن التوشيح عدّة نظريات أدبية ، حاولت إبعاد نشأة هوية هذا الفن الشعري المتميّز عن بلاد الأندلس ، ولكنَّها كانت ضعيفة الحجة ، ولتوضيح ذلك سوف نتعرَّض لتلك النظريات ، لبيان أدلّتِها ، وأسباب تفنيدها ، وأولى هذه النظريات ، هي [[نظرية الأصل المشرقي]] : يرى أصحاب هذه النظرية أنَّ فن الموشحات هو مجرد تطوير للمسمطات المشرقية ، وعليه فإنَّ فن التوشيح ينحدر

من أصل مشرقي ، ويقصد بفن التسميط "أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام ، ثلاثة منها على سجع واحد أوْ اثنين ، بخلاف قافية البيت" ، (٤٠) أي أن ينوّع الشاعر في قوافي الأبيات ، و ذلك نحو ما بدأ به امرؤ القيس ، قائلاً :

١- تَوهَّمْتُ مِن هِنْدٍ مَعالِمَ أَطْلالِ عَفاهُنَّ طُولُ الدَّهْرِ في الزَّمَنِ الخَالِي

٢- مَرابِعُ مِنْ هِنْدٍ خَلَتْ وَمَصايِفُ يَصِيحُ بِمَغْناها صَدًى وَعَوازِفُ

٣- وَغَيَّرَها هُوجُ الرِّياحِ العَواصِفُ وَكُلُّ مُسِفٍّ ثُمَّ آخَرُ رادِفُ

بِأَسْحَمَ مِنْ نَوءِ السِّماكَينِ هَطّالِ(٤١)

وهذا الأمر إنَّما يُعد بمثابة التجديد في الشعر العربي التقليدي وظهور المحاولات الأولى للخروج على رتابة القصيدة العمودية ، وفي مسمطة [أبو نواس] في وصف الخمر شاهد آخر على محاولات التجديد ، إذْ قال :

١- سلاف دنّ كشمسِ دجنٍ كدَمع جفن كخمرِ عدنِ

٢- طبيخ شمسِ كلون ورسِ ربيب فرسِ حليف سجنِ(٤٢)

لقد التزم فيها الشاعر بـ "قواف داخلية مُتَّحدة غير القافية الواحدة الموجودة في آخر الأبيات"(٤٣) ، ولذلك فقد عدَّها بعض الأدباء بداية لفن التوشيح وأنَّ الموشحات تطورت عنها ، وهذا ما نفاه البعض إذْ قال : "مع أنَّه لا غُبار على كونها مسمطة مربعة ، ولا علاقة لها بفن التوشيح في أية حال من الأحوال" (٤٤) .

وبذلك نجد أنَّ جميع هذه المحاولات ، ظلت محدودة النطاق لم تتجاوز التنوع في القوافي ، وذلك على العكس من الموشح ، الذي يعتمد على تعدد القوافي والأوزان داخل الموشحة ، ويتميز بوجود الخرجة التي تخالف لغة الموشح أحياناً ، فتأتي بالعامية أوْ الرومانثية ، إذْ إنَّ "التسميط لمْ يخرج عن التقاليد الشعرية إلّا فيما يخصُّ القافية ، أما الموشحات ، فضلاً عن تنويعها للقوافي ، فإنَّها نوَّعت أيضاً في الأوزان كما نوَّعت أحيانا في اللغة" (٤٥) ، فضلا عن ذلك نجد بعض شعراء الأندلس قد نظموا المسمطات ، أمثال ابن زيدون و ذلك يعني وجود النوعين جنبا إلى جنب في الأندلس ، فالأولى "أنْ يستغنى بالشكل المتطور عن الشكل القديم ، فيما لو صح هذا الفرض" ، ومن جهة أُخرى ، نجد أقوال المؤرخين أمثال ابن خلدون وابن دحية والمحبي وغيرهم ، التي أكَّدت على نشأة فن التوشيح في بلاد الأندلس ، وعلى أصله المغربي ، ثم ذيوع صيته في الشرق ، ويؤكد الصفدي كذلك على النشأة الأندلسية للموشحات : إذْ قال : "الموشح فن تفرَّد به أهل المغرب ، وامتازوا به

على أهل المشرق ، و توسعوا في فنونه ، و أكثروا من أنواعه و ضروبه" ، وقال ابن سعيد ، عن فني الموشح والزجل : "هذان طرازان كان الابتداء بعملهما من المغرب ، ثم ولع بهما أهل المشرق" (٤٦) ، وقال ابن سناء الملك المصري المشرقي ، في مدح الموشحات ، والتأكيد على أندلسيتها : "والموشحات مّما ترك الأوّل للآخر ، وسبق بها المتأخر المتقدم ، وأجلب بها أهل المغرب على أهل المشرق ، وغادر بها الشعراء من متردم ، صار المغرب بها مشرقا لشروقها بأفقه ، وإشراقها في جوه ، و صار أهله بها أغنى الناس ، لظفرهم بالكنز الذي ذخرته لهم الأيام ، و بالمعدن الذي نام عنه الأنام" (٤٧) . ومن ثمَّ قام شعراء الشرق بمحاولة تقليد الموشحات الأندلسية ومحاكاتها ، ويبدو أنَّ موشحات المشرقيين جاءت متكلّفة وخالية من الإبداع ، فقد قيل : ((أما المشارقة قد تكلفوا التوشيح وبقى للأندلسيين فضل الطبع ، لم ينازعهم فيه إلّا ابن سناء الملك المصري" (٤٨) وقال آخر : "أما المشارقة فالتكلف ظاهر على ما عانوه من الموشحات" (٤٩) ، كذلك نجد أنَّ هناك موشحات أندلسية سابقة للموشحات المشرقية بعدَّة قرون ، ولمْ "نر للمشارقة موشحات ، ولم يذكر أحد منهم في الوشاحين ، إلّا بعد أنْ اشتهر هذا الفن في الأندلس ، وكثر أعلامه ، وذلك بعد نحو ثلاثة قرون من نشأة الموشحات" (٥٠) ، ومن هنا لابد من القول أنَّ الموشحات المشرقية ظهرت بعد تعمق شهرة موشحات أهل الأندلس وذيوع صيتها ، وعليه ينتفي أن تكون الموشحات مشرقية الأصل ، في حين أن أهل الشرق قد عجزوا عن التميُّز فيها ، فلم يستطع أحد منافسة الأندلسيين في فن التوشيح ، فظلَّت لهم الصدارة والسَّبق ، وليس أدل على ذلك من إقرار ابن سناء الملك ببراعة الوشاحين الأندلسيين ، إذْ يؤكد على تفوق موشحات أهل الأندلس على موشحات المشارقة ، بل على موشحاته هو نفسه ، وفي ذلك قال : "وكيف ما كان فموشحاتي تكون لتلك الموشحات كظلها وخيالها ، وأشهد أنَّها ناقصة عن قدر كمالها ... واعذر أخاك فإنَّه لمْ يولد بالأندلس ، ولا نشأ بالمغرب ، ولا سكن إشبيليه ، ولا أرسى على مرسية ولا عبر مكناسة ولا سمع الأرغن ... ولا لقي الأعمى وابن بقي ولا عُبادة" (٥١) .

وهنالك من فقد آثر من الباحثين والمستشرقين ، ليعد الموشحات ذات أصل إسباني ، وأنَّها لا تمت بصلة إلى الأصل العربي ، وذلك استناداً منهم إلى وجود الخرجات الأعجمية في الموشحات ، فكانت حجتهم أنَّ الشعراء العرب قد تأثَّروا بالأغاني الإسبانية الشعبية ، التي كان يتغنّى بها الشعراء الإسبان والفرنسيون باللغة

الرومانثية ، فقاموا بترجمتها ، وأنشدوا الموشحات على نسقها ، إلّا أنَّ هذا الأمر لا يُعدُّ دليلاً دامغا على أعجمية الموشحات، وذلك لعدّة أسباب نذكر منها قول أحدهم أنَّه "لم يستطع باحث بين

المستشرقين الإسبان ، أن يرد خرجة رومانسية إلى أغنية رومانسية كانت متداولة في الأندلس أوْ تغنى" (٥٢) ، فليس هناك أي تشابه بين الخرجات الأعجمية في الموشحات ، وبين الأغاني الرومانسية في ذلك الوقت ، و إنَّما هي ثقافة الوشاح وتباهيه بقدرته اللغوية ، و كذلك إن نسبة الخرجات الأعجمية في الموشحات، تعد نسبة ضئيلة بالمقارنة بالخرجات التي جاءت باللغة الفصيحة أو العامية العربية . بالإضافة إلى أنَّ استعمال الشعراء العرب للغتين في قصائدهم – رغم قلّته – هو تقليد قديم في الشعر العربي ، ولذلك نجد بعض الشعراء المشرق وكذلك في الأندلس ، ممن كانوا يجيدون التحدث بلغتين ، وذلك للتنوع العِرقي في بيئتهم ، فكثيراً ما كانوا يزيّنون أشعارهم باستعمال كلمات من غير العربية ، "ففي المشرق نشأ شعراء كتبوا الشعر باللغتين العربية والفارسية ، منذ التقت الحضارتان والثقافتان في بواكير العصر العباسي بل وأيام العصر الأموي أيضاً " (٥٣) ، وهو ما يسمّى في الشعر المشرقي "الملمّ" * ، أضف إلى ذلك ، فإنَّ الوزن العروضي للخرجات ، لا علاقة له بأوزان الشعر الإسباني آنذاك ، "بل يبتعد كثيراً عن أوزان الشعر الأوروبي القديم ، التي خلطت بين النظامين المقطعي والمنبور ، وعن الأغاني الشعبية الإسبانية التي يزعم أنَّها ظهرت قبل الموشحات" (٥٤) ، وعليه نجد أنَّ تلك المحاولات التي أرادت نسب فن التوشيح إلى غير الأصل الأندلسي ، قامت على أدلة سهلة التفنيد ، مردودة الحجة ، فقد جاء هذا الفن الشعري معبراً عن التطور الحضاري والفني الذي شهدته بلاد الأندلس ، إذْ ارتبطت الموشحات بالبيئة الأندلسية ، وطبيعتها الخلاّبة ، التي سلبت عقول الشعراء هناك ، وجاءت مُطعمة بروح المجتمع الأندلسي ، تُرضي أذواق أهله ، وتحمل ثقافتهم المزدوجة ، وبات الموشح هو الأدب الذي مثّل ازدواج اللغة في ذلك المجتمع ، فهو ثمرة انتشار اللهو ومجالس الغناء والطرب في الأندلس ، ونتاج طبيعي لتطور الموسيقى آنذاك . ولا شك أنَّ الموشحات قد نجحت في رسم صورة لحرية المجتمع الأندلسي بجميع طوائفه ، وجاءت بلغة سهلة و قريبة من لسان أهله ، ونزعت قيود الوزن والعروض ، التي طالما ضيقت الخناق حول القصيدة المشرقية ، ولذلك وصلت الموشحات إلى قلوب الخاصة والعامة، بسبب " شروط ذيوع الشعر أن ينسجم مع بيئته اللغوية في ألفاظه وأخيلته و أوزانه" (٥٥) ، فانتشرت الموشحات و أصبحت تُلقى في قصور الحكّام ، ويتغنّى بها أهل الأندلس في مجالسهم ، و هذا ما أشار إليه ابن خلدون عن فن التوشيح "واستظرفه الناس جملة ، الخاصة والكافة ، لسهولة تناوله وقرب طريقه" (٥٦) .

ولقد كانت الموشحات الأندلسية القالب الذي انصهرت فيه أصالة المشرق وثقافة المغرب ، حيث اضطر الوشاح إلى استخدام المفردات الأعجمية والعامية في موشحته ، لأنَّها تُعبر عن مفردات بيئته

المحيطة ، وذلك لأنّ "الموشحات ظهرت في بيئة لم تكن تحرص على العربية حرصاً كبيراً ، وربَّما كانت ترى في التغني والشدو بها ، ما لا يناسب حال أهلها من العجمة وعدم الأصالة في العربية" (٥٧) ، وربَّما كان هذا الإهمال المتعمد في تدوين الموشحات ، يرجع إلى أنَّ الموشحات "هي أوَّل جنس أدبي عربي يسمح بدخول الناس من غير البدو ، أبهاء الشعر دون حرج أو تكلّف ، لذا عانت الموشحات من النفي والاضطهاد ، وحرمت من دخول الموسوعات العربية الأولى " (٥٨).

بعض شعراء الموشحات : لسان الدين الخطيب ، علي الحصري القيرواني ، ابن زمرك ، ابن مالك السرقسطي ، عُبادة بن مَاء السماء ، التطيلي الأعمى ، أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بَقيّ ، أبو بكر محمّد بن أحمد بن رُحَيْم المرسي الأندلسي ...

انموذج من موشحات لسان الدين بن الخطيب :

١- جادَكَ الغيْثُ إذا الغيْثُ هَمى يا زَمانَ الوصْلِ بالأندَلُسِ
٢- لمْ يكُنْ وصْلُكَ إلاّ حُلُما في الكَرَى أو خِلسَةَ المُخْتَلِسِ
٣- إذْ يقودُ الدّهْرُ أشْتاتَ المُنَى تنْقُلُ الخَطْوَ علَى ما يُرْسَمُ
٤- زُفَراً بيْنَ فُرادَى وثُنَى مثْلَما يدْعو الوفودَ الموْسِمُ
٥- والحَيا قدْ جلّلَ الرّوضَ سَنا فثُغورُ الزّهْرِ فيهِ تبْسِمُ
٦- ورَوَى النّعْمانُ عنْ ماءِ السّما كيْفَ يرْوي مالِكٌ عنْ أنسِ
٧- فكَساهُ الحُسْنُ ثوْباً مُعْلَما يزْدَهي منْهُ بأبْهَى ملْبَسِ
٨- في لَيالٍ كتَمَتْ سرَّ الهَوى بالدُّجَى لوْلا شُموسُ الغُرَرِ
٩- مالَ نجْمُ الكأسِ فيها وهَوى مُسْتَقيمَ السّيْرِ سعْدَ الأثَرِ
١٠- وطَرٌ ما فيهِ منْ عيْبٍ سَوَى أنّهُ مرّ كلَمْحِ البصَرِ
١١- حينَ لذّ الأنْسُ مَع حُلْوِ اللّمَى هجَمَ الصُّبْحُ هُجومَ الحرَسِ
١٢- غارَتِ الشُّهْبُ بِنا أو ربّما أثّرَتْ فيها عُيونُ النّرْجِسِ
١٣- أيُّ شيءٍ لامرِئٍ قدْ خلَصا فيكونُ الرّوضُ قد مُكّنَ فيهْ
١٤- تنْهَبُ الأزْهارُ فيهِ الفُرَصا أمِنَتْ منْ مَكْرِهِ ما تتّقيهْ
١٥- فإذا الماءُ تَناجَى والحَصَى وخَلا كُلُّ خَليلٍ بأخيهْ
١٦- تبْصِرُ الورْدَ غَيوراً برِما يكْتَسي منْ غيْظِهِ ما يكْتَسي
١٧- وترَى الآسَ لَبيباً فهِما يسْرِقُ السّمْعَ بأذْنَيْ فرَسِ

١٨- يا أُهَيْلَ الحيّ منْ وادِي الغضا وبقلْبي مسْكَنٌ أنْتُمْ بهِ
١٩- ضاقَ عَنْ وجْدي بكُمْ رحْبُ الفَضا لا أبالِي شرْقُهُ منْ غَرْبِهِ
٢٠- فأعِيدوا عهْدَ أنْسٍ قدْ مضَى تُعْتِقوا عانِيكُمُ منْ كرْبِهِ
٢١- واتّقوا اللهَ وأحْيُوا مُغْرَما يتَلاشَى نفَساً في نفَسِ
٢٢- حُبِسَ القلْبُ عليْكُمْ كرَما أفَتَرْضَوْنَ عَفاءَ الحُبُسِ
٢٣- وبقَلْبي منْكُمُ مقْتَرِبٌ بأحاديثِ المُنَى وهوَ بَعيدْ
٢٤- قمَرٌ أطلَعَ منْهُ المَغْرِبُ بشِقوةِ المُغْرَى بهِ وهْوَ سَعيدْ
٢٥- قد تساوَى مُحسِنٌ أو مُذْنِبُ في هَواهُ منْ وعْدٍ ووَعيدْ
٢٦- ساحِرُ المُقْلَةِ معْسولُ اللّمى جالَ في النّفسِ مَجالَ النّفَسِ
٢٧- سدَّدَ السّهْمَ وسمّى ورَمى ففؤادي نُهْبَةُ المُفْتَرِسِ
٢٨- إنْ يكُنْ جارَ وخابَ الأمَلُ وفؤادُ الصّبِّ بالشّوْقِ يَذوبْ
٢٩- فهْوَ للنّفْسِ حَبيبٌ أوّلُ ليْسَ في الحُبِّ لمَحْبوبٍ ذُنوبْ
٣٠- أمْرُهُ معْتَمَدٌ ممْتَثِلُ في ضُلوعٍ قدْ بَراها وقُلوبْ
٣١- حكَمَ اللّحْظُ بِها فاحْتَكَما لمْ يُراقِبْ في ضِعافِ الأنْفُسِ
٣٢- مُنْصِفُ المظْلومِ ممّنْ ظَلَما ومُجازي البَريءِ منْها والمُسي
٣٣- ما لقَلْبي كلّما هبّتْ صَبا عادَهُ عيدٌ منَ الشّوْقِ جَديدْ
٢٤- كانَ في اللّوْحِ لهُ مكْتَتَبا قوْلُهُ إنّ عَذابي لَشديدْ
٢٥- جلَبَ الهمَّ لهُ والوَصَبا فهْوَ للأشْجانِ في جُهْدٍ جَهيدْ
٢٦- لاعِجٌ في أضْلُعي قدْ أُضْرِما فهْيَ نارٌ في هَشيمِ اليَبَسِ
٢٧- لمْ يدَعْ في مُهْجَتي إلا ذَما كبَقاءِ الصُّبْحِ بعْدَ الغلَسِ
٢٨- سلِّمي يا نفْسُ في حُكْمِ القَضا واعْمُري الوقْتَ برُجْعَى ومَتابْ
٢٩- دعْكِ منْ ذِكْرى زَمانٍ قد مضى بيْنَ عُتْبَى قدْ تقضّتْ وعِتابْ
٣٠- واصْرِفِ القوْلَ الى المَوْلَى الرّضى فلَهُم التّوفيقُ في أمِّ الكِتابْ
٣١- الكَريمُ المُنْتَهَى والمُنْتَمَى أسَدُ السّرْحِ وبدْرُ المجْلِسِ
٣٢- ينْزِلُ النّصْرُ عليْهِ مثْلَما ينْزِلُ الوحْيُ بروحِ القُدُسِ
٣٣- مُصْطَفَى اللهِ سَميُّ المُصْطَفَى الغَنيُّ باللهِ عنْ كُلِّ أحَدِ

٣٤- مَنْ إذا ما عقَدَ العهْد وَفَى وإذا ما فتَحَ الخطْبَ عقَدْ

٣٥- مِنْ بَني قيْسِ بْنِ سعْدٍ وكَفى حيْثُ بيْتُ النّصْرِ مرْفوعُ العَمَدْ

٣٦- حيث بيْتُ النّصْرِ محْميُّ الحِمَى وجَنى الفَضْلَ زكيُّ المَغْرِسِ

٣٧- والهَوى ظِلٌّ ظَليلٌ خيَّما والنّدَى هبّ الى المُغْتَرَسِ

٣٨- هاكَها يا سِبْطَ أنْصارِ العُلَى والذي إنْ عثَرَ النّصْرُ أقالْ

٣٩- عادَةٌ ألْبَسَها الحُسْنُ مُلا تُبْهِرُ العيْنَ جَلاءً وصِقالْ

٤٠- عارَضَتْ لفْظاً ومعْنىً وحُلا قوْلَ مَنْ أنطَقَهُ الحُبُّ فَقالْ

٤١- هلْ دَرَى ظبْيُ الحِمَى أنْ قد حَمَى قلْبَ صبٍّ حلّهُ عنْ مَكْنِسِ

٤٢- فهْوَ في خَفْقٍ وحَرٍّ مثلَما ريحُ الصَّبا بالقَبَسِ (٥٩)

الهوامش

١- يُنظر : اللغة والدِّين والهوية : ص٦٧ .

٢- يُنظر : الهويات اللغويّة في المغرب من التعايش إلى التَّصادم ، ضمن كتاب اللغة والهويّة في الوطن العربي ، إشكاليات تاريخيّة وثقافيّة وسياسيّة : ص٢٤٧ ، ٢٤٨ .

٣- يُنظر : الهوية الثقافية والنقد الأدبي : ص٧ .

٤- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية : ٥٢٩/٢ ، ويُنظر أيضا ما يؤيد هذا الرأي في كل من :

- موسوعة علم السياسة : ص٣٨٤ .
- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة : ص٩١١ .
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ١٧٤٥/٢-١٧٤٦ .
- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص٦٥٤ .

٥- يُنظر: هوية الإنسان في الوطن العربي [تعريف الهوية] : د. سعيد التل ، مقال من الانترنت ، نُشِرَ ٣٠ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٦م .

٦- يُنظر : لسان العرب : ١١٦/١٥-١١٧.

٧- يُنظر: هوية الإنسان في الوطن العربي [تعريف الهوية] : د. سعيد التل ، مقال من الانترنت ، نُشِرَ ٣٠ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٦م .

٨- يُنظر: الهُويّة والزمان ، تأويلات فينومينولوجية لمسألة "النحن" : ص٦ ، ٧ .

٩- يُنظر: المصدر السابق : ص٨ .

١٠- يُنظر : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية : ٥٣٠/٢ .

١١- يُنظر : المصدر السابق : ٢/ ٥٣٠ ، ٥٣١ .

١٢- معجم التعريفات : ص ١٦٣،١٦٤ .

١٣- الثقافة والهوية [الثقافة ومعركة الدفاع عن الهوية] : د. عبد الرحمن بسيسو ، ضمن مشروع : الخطة الاستراتيجية للثقافة الوطنية ، ورشة عمل خاصة لمناقشة مسودة الخطة ، غزة ، ٢٠٠٥/٥/١٦م ، من الانترنت .

١٤- دليل أكسفورد للفلسفة : من حرف (ظ إلى ي) .

١٥- من نحن ؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية : ص٣٧.

١٦- الهوية : إليكس ميكشيللي ، ترجمة : ص٧ .

١٧- الهوية الثقافية بين الخصوصية والتبعية [مقاربة معرفية – اجتماعية] : أميرة كشغري ، ورقة عمل مقدمة في برنامج الفعاليات الثقافية المصاحبة لمعرض الرياض الدولي للكتاب ، ٢٢/ فبراير/٢٠٠٦م .

١٨- يُنظر : الهويات القاتلة "قراءات في الانتماء والعولمة" : ص١٣.

١٩- يُنظر: الهوية الوطنية بين الفرد والجماعة : سليم مطر ، مقال من موقع [الحوار المُتمدِّن] ، ١١/٢٨/ ٢٠٠٣م ، من الانترنت ، ويُنظر أيضا : مُقاربة في إشكالية الهوية ، المغرب العربي المعاصر : ص ١٩ ، ٣٥ .

٢٠- إعادة إنتاج الهوية العراقية محاولة أولية لمعرفة الذات ونقدها : إبراهيم الحيدري ، مجلة الثقافة الجديدة ، العراق ، العدد ٣١٧ ، لسنة ٢٠٠٦م ، ص٧٩ .

٢١- يُنظر : موسوعة علم السياسة : ص٣٨٤ .

٢٢- دراسة في مفهوم الهوية : حبيب صالح مهدي ، مركز الدراسات الإقليمية ، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، العدد ٥ ، لسنة ٢٠١٣م ، ص٣ .

٢٣- يُنظر : من نحن ؟ التحديات التي تواجه الهُويّة الأمريكية : ص٣٧ .

٢٤-علم الاجتماع مع مُداخلات عربيّة : ص٧٦٦ .

٢٥- الهويات القاتلة "قراءات في الانتماء والعولمة" : ص١٧ .

٢٦- إشكالية الهُويَّة في إسرائيل : د. رشاد عبد الله الشامي، سلسلة عالم المعرفة [مجلة] ، الكويت ، ١٩٩٧م ، ص٧.

٢٧- يُنظر : المصدر السابق : ص٧ .

٢٨- اشكالية الهُويَّة في العراق رؤية في التحديات ومستقبل بناء هوية وطنية عراقية بعد العام ٢٠٠٣م : د. عبير سهام مهدي و د. عمار حميد ياسين ، المجلة السياسية والدولية ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٢٨-٢٩ لسنة ٢٠١٥م ، ص٣٩٦،٣٩٥ .

٢٩- المصدر السابق : ص٣٩٦ .

٣٠ – يُنظر : لسان العرب ، مادة (وشح) .

٣١- فن التوشيح : ص١٠.

٣٢- المُطْرب من أشعار أهل المغرب : ص٢٠٤ .

٣٣- أزهار الرياض في أخبار عياض : 253/٢ – 252 .

٣٤- دار الطراز في عمل الموشحات : ص٢٥ .

٣٥- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان : ص ٢٣٢ .

٣٦- مقدمة ابن خلدون : ١٤٤٨/٤ ، وينظر : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض : ٢ : ٢٠٧ .

٣٧- الموشح في الأندلس وفي المشرق : ص٨ .

٣٨- فن التوشيح : ص١٨ .

٣٩- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة : ص١٣٩ .

٤٠- المعجم المفصل في الأدب : ٢٤٧/١ .

٤١- ديوان امرئ القيس : ص٤٧٥ .

٤٢- ديوان أبي نواس : تحقيق وشرح إسكندر آصاف ، ص ٣٣٣-334 ، ويُنظر : ديوان أبي نؤاس برواية الصولي ، تحقيق : د. بهجت عبد الغفور الجبوري ، ص١٥٧ .

٤٣- فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة : ص132 .

٤٤- الموشحات في بلاد الشام منذ نشأتها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري : ص ٨ .

٤٥- توشيح التوشيح : ص٢٠ .

٤٦- المقتطف من أزهار الطرف : ص١٠ .

٤٧- دار الطراز في عمل الموشحات : ص ٢٣ .

٤٨- تاريخ آداب العرب : ص ٢٦ .

٤٩- تاريخ ابن خلدون : ٨٢٥/١ .

٥٠- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة : ص146 .

٥١- دار الطراز في عمل الموشحات : ص39 .

٥٢- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الأندلس : ص14 .

٥٣- جيش التوشيح : ص : ض ، مقدمة المحقق .

* الملمّع : من الخيل الذي يكون في جسمه بقع تخالف سائر لونه . يُنظر : لسان العرب : 327/٨ .

٥٤- اللهجات في الموشحات والأزجال الأندلسية : مُحمّد عباسة ، مجلة حوليات التراث ، العدد9 ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، 2009 ، ص1 .

٥٥- الموشحات في بلاد الشام منذ نشأتها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري : ص100 .

٥٦- تاريخ ابن خلدون : ٨٢٥/١ ، ويُنظر : نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي : ص٢٣٣ .

٥٧- المختار من الموشحات : ص62 .

58- شفرات النص دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد : ص104 .

٥٩- ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني : ٢/ ٧٩١-٧٩٤ .

المصادر والمراجع :

- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة : أحمد عبد المقصود هيكل ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م .
- أزهار الرياض في أخبار عياض : شهاب الدين أحمد بن مُحمّد المقري التلمساني ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، طبعه لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠م .
- اللغة والدِّين والهوية : عبد العلي الودغيري ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة ، ٢٠٠٠م .
- تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ، ٢٠٠٠م .
- تاريخ ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الاستاذ : خليل شحادة ، مراجعة د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠١م .
- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الأندلس : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت .
- توشيح التوشيح : صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، دار الثقافة ، بيروت ، ط/١ ، ١٩٦٦م .
- جيش التوشيح ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق : د. هلال ناجي ، مطبعة المنار ، تونس ، د. ت .
- دار الطراز في عمل الموشحات : ابن سناء الملك ، تحقيق : د. جودة الركابي ، تقديم : سليمان العطار ، الشركة الدولية للطباعة ، د. ط ، ٢٠٠٤م ، القاهرة ، مصر .
- دليل أكسفورد للفلسفة : تد هوندرتش ، ترجمة : نجيب الحصادي ، المكتب الوطني للبحث والتطوير، دار الكتب الوطنية ، بنغازي– ليبيا ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : مُحمّد أبو الفضل إبراهيم ، (دار المعارف) مصر ، ط/٥ ، د. ت .
- ديوان أبي نواس ، تحقيق وشرح : إسكندر آصاف ، القاهرة : دار العرب للبستاني ، د. ت .
- ديوان أبي نؤاس برواية الصولي ، تحقيق : د. بهجت عبد الغفور الجبوري ، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، المجمع الثقافي ، ط/ ١ ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .
- ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني ، صنعه وحقَّقه وقدَّم له د. محمّد مفتاح ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط/١ ، ١٩٨٩م .
- شفرات النص دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد : د. صلاح فضل ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥ م .

- علم الاجتماع مع مُداخلات عربيّة : انتوني غِدِنْز ، ترجمة وتقديم : د. فايز الصيّاغ ، المنظمة العربية للترجمة [مؤسسة ترجمان] بيروت ، ط/١ ، ٢٠٠٥م .
- فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة : د. حكمة علي الأوسي ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد، د. ت .
- فن التوشيح : د. مصطفى عوض الكريم ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٥٩م .
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان : شمس الدين أبي عبدالله مُحمّد المعروف بابن القيم الجوزية الحنبلي ، تحقيق : مُحمّد بدر الدين النعساني ، السعادة مطبعة ، مصر ، ط/١ ، ١٣٢٧ هـ.
- لسان العرب : أبو الفضل جمال الدِّين مُحمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط/٣ ، ٢٠٠٤م .
- المختار من الموشحات : مصطفى السقا ، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،1997م .
- المُطْرب من أشعار أهل المغرب : ابن دحية الكلبي ، أبو الخّطاب عمر بن الحسن بن علي بن مُحمّد ... المعروف بذي النسبين الأندلسيّ البلنسيّ ، تحقيق إبراهيم الإبياري وآخرون ، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط/ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- معجم التعريفات : علي بن محمّد الشّريف الجرجاني ، (مكتبة لبنان) بيروت ، ط/ ١٩٨٥م .
- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة : عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط/٣ ، ٢٠٠٠م .
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية : د. جميل صليبا ، (دار الكتاب اللبناني) بيروت ، ط/ ١٩٨٢م .
- المعجم المفصل في الأدب : د. مُحمّد التونجي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط/٢ ، ١٩٩٩م .
- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
- مُقاربة في إشكالية الهوية ، المغرب العربي المعاصر : مُحمّد صالح الهرماسي ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٠م .
- المقتطف من أزهار الطرف : لأبن سعيد الأندلسي ، تحقيق ودراسة : د. سيد حنفي حسنين ، شركة الأمل للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

– مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن حلدون ، تحقيق : د. علي عبد الواحد وافي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .

– من نحن ؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية : صموئيل ب . هنتنغتون ، ترجمة : حُسام الدّين خضور ، دار الرأي للنشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

– الموشحات في بلاد الشام منذ نشأتها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري : د. مقداد رحيم ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط/١ ، بيروت ، ١٩٨٧م .

– الموشح في الأندلس وفي المشرق : د. مُحمّد مهدي البصير : مطبعة المعارف ، بغداد ، سنة ١٩٤٨م .

– موسوعة علم السياسة : ناظم عبد الواحد الجاسور ، دار مجدلاوي ، عمان ، ط/١ ، ٢٠٠٤م .

– موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : مُحمّد علي التهانوي ، تقديم وإشراف ومراجعة : رفيق العجم – علي دحروج ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط/١ ، ١٩٩٦م .

– نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي : كامل كيلاني ، مطبعة المكتبة التجارية ، مصر ، ط/١ ، 1924م .

– الهويات القاتلة "قراءات في الانتماء والعولمة" : أمين معلوف ، ترجمة : نبيل محسن ، دار ورد للطباعة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

– الهويات اللغويّة في المغرب من التعايش إلى التَّصادم ، ضمن كتاب اللغة والهويّة في الوطن العربي ، إشكاليات تاريخيّة وثقافيّة وسياسيّة : رشيد بلحبيب ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط/١ ، بيروت ، ٢٠١٣م .

– الهوية الثقافية والنقد الأدبي : د. جابر أحمد عصفور ، دار الشروق ، مصر ، ٢٠١٠م .

– الهُويّة والزمان ، تأويلات فينومينولوجية لمسألة "النحن" : فتحي المسكيني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط/١ ، ٢٠٠١م .

– الهوية : إليكس ميكشيللي ، ترجمة : علي وطفة ، ط ١، دار الرسيم للخدمات الطباعية ، سوريا ، ١٩٩٣م .

الدوريات :

– اللهجات في الموشحات والأزجال الأندلسية : مُحمّد عباسة ، مجلة حوليات التراث ، العدد ٩ ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، ٢٠٠٩م .

– إعادة إنتاج الهوية العراقية محاولة أولية لمعرفة الذات ونقدها : إبراهيم الحيدري ، مجلة الثقافة الجديدة ، العراق ، العدد ٣١٧ ، لسنة ٢٠٠٦م .

– دراسة في مفهوم الهوية : حبيب صالح مهدي ، مركز الدراسات الإقليمية ، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، العدد ٥ ، لسنة ٢٠١٣م .

– إشكالية الهُويَّة في إسرائيل : د. رشاد عبد الله الشامي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٧م .

– اشكالية الهُويَّة في العراق رؤية في التحديات ومستقبل بناء هوية وطنية عراقية بعد العام ٢٠٠٣م : د. عبير سهام مهدي و د. عمار حميد ياسين ، المجلة السياسية والدولية ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٢٨–٢٩ لسنة ٢٠١٥م .

– اللهجات في الموشحات والأزجال الأندلسية : مُحمّد عباسة ، مجلة حوليات التراث ، العدد9 ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، 2009 .

مقالات من الانترنت :

– هوية الإنسان في الوطن العربي [تعريف الهوية] : د. سعيد التل ، مقال من الانترنت ، نُشِرَ ٣٠ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٦م .

– الثقافة والهوية [الثقافة ومعركة الدفاع عن الهوية] : د. عبد الرحمن بسيسو ، ضمن مشروع : الخطة الاستراتيجية للثقافة الوطنية ، ورشة عمل خاصة لمناقشة مسودة الخطة ، غزة ، ٢٠٠٥/٥/١٦م ، من الانترنت .

– الهوية الثقافية بين الخصوصية والتبعية [مقاربة معرفية – اجتماعية] : أميرة كشغري ، ورقة عمل مقدمة في برنامج الفعاليات الثقافية المصاحبة لمعرض الرياض الدولي للكتاب ، ٢٢/ فبراير/٢٠٠٦م.

– الهوية الوطنية بين الفرد والجماعة : سليم مطر ، مقال من موقع [الحوار المُتمدَّن] ، ١١/٢٨/ ٢٠٠٣م ، من الانترنت .

وجه التوافق والاختلاف بين النّص والخطاب في تحقيق الدراسات النصية

أ . م . د. خليل عبد المعطي المايع

جامعة البصرة / كلية الآداب

الملخص

لقد استعمل مصطلح (النّص والخطاب) في الدراسات اللسانية الحديثة من دون تمييز كبير بينهما ، فنَلحظ أنّ معانيهما الاصطلاحية قريبة جداً من معانيهما اللغوية ، وأنّهما يشتركان في العديد من المعاني ، إلى درجة أنّ هناك كثيراً من الباحثين يرادف المصطلحين . ذلك أن النّص والخطاب إنّما هما عملية إنتاجية مركبة داخل اللغة .

وأنَّ الإشكالية بين المفهومين هي إشكالية مصطلحات وفهم ذلك المصطلح ، لأنّ كلَّ باحث إذا تشيّع إلى نظرية وفكرة ما ، أو انضوى تحت لواء رائد مؤسسي ، نجده يتبنى كثيراً من مصطلحاته في الدراسات والأبحاث التي يجريها . وهو الأمر الذي أدى إلى النظر إلى النص والخطاب على أن كل مصطلح يختلف عن الآخر عند البعض ، وعند آخرين يؤدي إلى المعنى نفسه .

The face of consensus and difference between text and discourse in achieving textual studies

Abstract

The term (text and discourse) has been used in modern linguistic studies without much distinction between them. We note that their idiomatic meanings are very close to their linguistic meanings, and that they share many meanings, to the point that there are many researchers synonymous with the two terms . As a result , text and discourse are a complex productive process within language .

And that the problem between the two concepts is the problem of terms and understanding of that term , because if every researcher converts to a theory and an idea , or falls under a pioneering institutional banner,we find that he adopts many of his terms in the studies and research he conducts . Which led to the view to the text and the discourse that each term differs from the other for some, and for others it leads to the same meaning .

مفاهيم أولية نَصيّة

عُنيت لسانيات النّص بوصفها فرعاً من فروع اللغة بدراسة النّص ، فاتخذت منه مادة لأبحاثها ، فاهتمت بدراسته ، وأبرزت مميزاته ، كما حددت الكيفيات التي ينسجم بها النّص أو الخطاب ، ولهذا يدعو " **فان دايك** " المؤسس لعلم النّص إلى إعادة بناء الأقوال ليس على شكل جُمل وإنّما على شكل وحدة أكبر شمولية وهي النّص (١) .

ولهذا فالنظريات اللسانية تَعدّ ((الجملة أعلى وحدة لغوية يمكن أن يطالها الوصف ؛ فإذا تمكنّا من وصف الجملة فإنّ وصفها سيصدق على الجمل المُركبة وكذا على متتاليات الجمل ، بينما يرى " **فان دايك** " أنّ الفروق بين الجملة والجمل المركبة ومتتاليات الجمل فروق نسقية)) (٢) وتماسكية تدخل ضمن موضوع " نحو النّص " وعلى الخصوص في مستوى وصفي تداولي ، فمعاني الجمل مثلاً ((يتوقف بعضها على بعض وإن كان ذلك مختلفاً عن طريقة توقف معاني أشباه الجمل بعضها على بعض في الجمل المُركّبة أو المُعقدة)) (٣) .

وعلى هذا فإنّ " الخطاب " مرتبط بشكل نسقي مع الفعل التواصلي على حدِّ قول الدكتور محمد خطابي الذي وافق رأيه رأي " **فان دايك** " ، وذلك لمّا كان الخطاب مرتبطاً بشكل متماسك مع الفعل التواصلي فإنّ ((المُكوّن التداولي لن يُحَدد فقط شروطَ المناسبة بالنسبة للجمل ، بل سيحدد أيضاً شروط المناسبة بالنسبة لأنواع الخطاب)) (٤) .

والمقصود ((بالمناسبة هنا سواء فيما يتعلق بالجمل أو بأنواع الخطاب ، مناسبة الجمل والخطاب للسياقات التواصلية التي تنجز فيها . يهدف "فان دايك " بهذا التجاوز ، أي تجاوز الجملة إلى وحدة الخطاب كَتَجلٍ عملي لوحدة مجردة هي النّص إلى تحقيق غاية أعم ، وهي تفسير العلاقات النسقية بين النّص وبين السياق التداولي)) (٥) .

وبهذا ذهب " **فان دايك** " وغيره إلى ضرورة افتراض وحدة أعلى من الجملة ، ونعني بها النّص . وهنا نطرح سؤالاً مفاده : هل معنى هذا أنّ مجموعة المستويات والمقولات والقواعد ..الضرورية للتفسير الواضح لبنية الخطاب/ النّص مختلفة عن تلك المُستعملة في تفسير بنية الجملة ؟. الجواب : عن هذا السؤال : هو ((أنّ اختلاف وحدة الوصف لا يعني بالضرورة اختلاف المستويات والمقولات

... إلخ ، وذلك لأنّ كثيراً من العلاقات القائمة بين الأقوال ... في الجملة المركبة قائمة أيضاً بين الجمل في متتالية ما)) (٦) .

وهذا يدعونا أن نقف متأملين معاني النص ، كما نتأمل معاني الخطاب ومفاهيمه ، حتى ينكشف لنا وجه التوافق والاختلاف بين النّص والخطاب في تحقيق الدراسات النصية .

النّص والخطاب :

أولاً : مفهوم النّص .

والجديرُ ذكرُهُ أنّ الاختلاف في التعريف بمصطلح النّص ليس بدعاً في الدراسات اللغوية ، بل في العديد من العلوم وبخاصة في بداية نشأتها ، وهذا أمر طبيعي في عدم استقرار المصطلح، وبرزت تعريفات متعددة تشرح مفهوم النص (Text) بصفة عامة ، وأُخرى تبرز الخواص النوعية الماثلة في بعض أنماطه المتعيَنة ، وأخرى تحاول أن تبني مفهوم النّص من جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث السيمولوجية الحديثة (٧) ، لرسم معالم علم جديد يمكنه احتواء التداخل المعرفي بين هذه الاتجاهات المختلفة. غير أنّ منهجية البحث وطبيعة النّص كشفت أنّ الاتفاق في مفهوم محدد للنّص أمرٌ لا يمكن الوصول إليه ، ولا يمكن أن تتطابق رؤى الباحثين في فهمهم له ، إذ إنّ كل اتجاه يفهمه على وفق المرجعية المعرفية التي ينطلق منها ، والطريقة التي يتعامل بها معه ، وبدءاً أنّ مسألة وجود تعريف جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي ، وذلك لاختلاف المدارس اللغوية التي ينتمي إليها علماء اللغة واختلاف حدود المصطلحات التي ترتكز فيها بحوثهم(٨) .

وقد أفرزت هذه الاتجاهات والتصورات المتباينة كمّاً هائلاً من التعريفات بمصطلح النّص ، جعلت الباحثين يصنفونها على وفق معايير وضوابط كثيرة أيضاً ، فصنّفها فريق بحسب الاتجاهات النقدية التي أفرزتها (٩) ، وراح فريق آخر يبحث في صلتها بالبنى النصية والسياقات النصية (١٠) ، وصنفها فريق ثالث بحسب صلتها بالجملة (١١) .

-النّص في إطاره المُعجَمي والاصطلاحي :

إنّ عملية استقراء المعجمات العربية للكشف عن معاني مادة (نصص) التي هي أصل اشتقاق المصطلح ينتج عنها معانٍ متعددة أبرزها :-

الرفع : قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) : نصصت الحديث إلى فلان نصاً أي رفعته والمنصة التي تقعد عليها العروس ، يسمى المكان الذي ترتقيه العروس المنصة ، لأنّها تظهر لمن يراها ، ونصصت ناقتي ، رفعتها في السير (١٢) .

التحريك : قال ابن منظور (ت٧١١هـ) : ((النصنصة : تحرّك البعير إذا نهض من الأرض ، ونصنص البعير : فحص بصدره في الأرض ليبرك)) (١٣) .

الإظهار : قال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ((نصّ الشيء : أظهره وكلّ ما أظهر فقد نصّ)) (١٤) . واشتق من هذا قول الفقهاء : نصّ القران ، ونصّ الحديث ، أي ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الإحكام .

ومن هذه المعاني التي دوّنها أصحابُ المعجمات العربية ، قال الدكتور **صبحي إبراهيم الفقي** : إننا ((لا نريد أن نحمّل النصّ أشياءَ لا ينطق بها ، ولكننا نلاحظ أنّ الرفع والإظهار يعنيان أن المتحدث أو الكاتب لا بدَّ له من رفعه وإظهاره . لنصّه كي يدركه المتلقي (المستمع أو القارئ) وكذلك ضمّ الشيء : نلاحظ أنّ النّص في كثير من تعريفاته هو ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط ، وكون النّص أقصى الشيء ومنتهاه : هو تمثيل لكون أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها ، إذ نعدّ النّص ممثلاً للمستوى السادس من مستويات علم اللغة المتعارف عليها)) (١٥) ، المستويات المتعارف عليها هي : المستوى الصوتي ، والصرفي ، والمعجمي ، والنحوي والدِّلالي ، المستوى السادس الذي أقترحه الدكتور الفقي يتمثل في المستوى النّصي .

أما المعنى الاصطلاحيّ فهو لم يَبْعُد كثيراً في هذا الاتجاه عن دائرة المعنى اللغوي لكلمة (نصّ) ، فهي تعني الظاهر الذي لا يحتمل التأويل ، وأن لا يتطرّق إليه احتمال إلاّ بشرط أن يُعَضّد هذا الاحتمالُ بدليل . إلاّ أَنَّ هذا المفهوم بدأ يخرج من دائرة الخصوص إلى العموم الذي يشمل جميع ما ورد عن صاحب الشريعة ، كما أرى من تعريف التهانويّ (ت ١١٨٥هـ) للنّص بقوله : ((النَّص : بالفتح والتشديد هو في عُرفِ الأصوليين يُطلق على معانٍ . منها : كلّ ملفوظ مفهوم المعنى من

الكتابِ والسنّةِ سواءٌ كان ظاهراً أو نصّاً أو مفسّراً حقيقة أو مجازاً عامّاً أو خاصّاً اعتباراً منهم للغالب ، لأنّ عامّة ما ورد من صاحب الشَّرع نصوصٌ ، وهذا المعنى هو المراد بالنصوص في قولهم عبارة النصّ وإشارة النصّ ودلالة النصّ واقتضاء النصّ)) (١٦) ، ويعضد هذا القولُ ما أخذ عن أبي البقاء الكفويّ (ت ١٠٩٤هـ) من بيانه النّص ، ووسّعه ليشمل فضلاً عن النَّص والمفسّر شمل أيضاً الحقيقة والمجاز عامّاً وخاصّاً (١٧)

-مفهوم النّص في الدراسات النصية :

إنّ لمفهوم النّص في الدراسة النّصية ، ثمة اختلاف شديد بين الاتجاهات اللسانية الحديثة في مفهومه يصل أحياناً حدّ التناقض والإبهام ، مع هذا تظل محاولة الوصول إلى تعريف يضم أكبر عدد من الملامح الفارقة للنّص محاولة طموحة (١٨) . وهذا ما أدى بالباحثين إلى التباين في إمكانية وضع مفهوم للنّص يَجمَعون عليه ، لأنّ لكل باحث تصوره التي تنير فكره مختلفة عن الآخر ، ((فالوصف اللغوي للنّص وصف مُعقّد يتجاوز حدود ما هو قائم في اللغة ، والواقع اللغوي ، إلى ما هو غير قائم في اللغة ، الواقع الخارجي ، أي إنّ المادة الفعلية التي تقدمها تراكيب اللغة ليست كافية لتقديم تفسيرات دقيقة للنّصوص)) [١٩] .

جاء في الدراسات اللغوية الحديثة ما قاله **د . طه عبد الرحمن** إنّ النّص : ((كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات)) [٢٠] ، ويبدو لي أنّ هذا التعريف من التعريفات المهمة التي تصب في صلب تماسك النصوص وانسجامها ، وذلك في التنقيب عن جمل مترابطة ، داخل أبنية تركيبية ، تسودها علاقات معينة سواء كانت داخلية منها أو خارجية.

ولذا عمد **د . أبو زنيد** إلى تتبع مفهوم النّص في الحقول التي عُنيت به بدءاً بالمعاني المُعجمية ، حتى آخر النظريات النّصية ، وقد حشد كثيراً من التعريفات للنّص ، ورتبها بحسب النظريات ، حتى قال : ((فإنّ الذي أرتضيه له تعريفاً هو أن النّص : نظام كُلي ينطوي على أبعاد دلالية ، ومحمولات معرفية تشكل وحدة تواصلية في فضاء نصي مركب من مجموعة من العلاقات المُتبادلة بين مُجريات لغوية ومُعطيات إنجازية ، خاضعة للدّلالة العميقة المُنتجة له ، ولإطار التلقي المُفترض في مرحلة الإنتاج)) [٢١] .

ويختلف مفهوم النّص الاصطلاحي عند الباحثين في الدراسات اللغوية الغربية ، شأنه في ذلك شأن الاختلاف الحاصل في الدراسات اللغوية عند العرب . إذ تحدد **جوليا كريستيفا** النّص على أنّه ((جهاز عَبرَ لساني يعيد توزيعَ نظام اللسان [أو اللغة] ، بوساطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملحوظات السّابقة عليه والمتزامنة معه)) [٢٢] . أمَّا مفهوم النص عند **كلاوس برينكر** فهو ((وحدة لغوية تواصلية في الوقت نفسه)) [٢٣] . والنّص نتيجة لذلك إنّما هو عملية إنتاجية مركبة داخل اللغة [*] .

بعد أن حددنا بشكل موجز بعض مفاهيم النّص المشهورة لدى الباحثين ، نتساءل الآن : ما هو الخطاب ؟ وهنا تُحسن بنا الإشارة إلى مصطلح آخر يستعمله بعض المنظرين النّصيين بديلاً للنّص أو مرادفاً له ، يتداخل معه إلى حدٍّ يَصعُبُ التّفريق بينهما ، إنّه مصطلح (الخِطاب) .

لقد استعمل مصطلح **(النّص والخطاب)** في الدراسات اللسانية الحديثة من دون تمييز كبير بينهما ، فعندما تكون مادة اللغة وشكلها وبُنيتها ، هي الموضوع يتجه التأكيد إلى استعمال مصطلح " النّص " ، وحين يكون محتوى اللغة ودلالتها الاجتماعية هي الموضوع تتجه الدراسة " للخطاب " [٢٤] .

ويفرق بعض الباحثين بين مفهومي " النّص والخطاب " على أساس الكتابة ، ومن ثمَّ التواصل لأنّ المُدَوّن والمَكتوب من منظورهم لا يُحقق شروط عملية الاتصال ، لأنّ المتلقي مفقود ولا يكون التأثير فيه مباشراً . إذن فالخطاب عندهم هو كلٌّ ملفوظ قبل تدوينه [٢٥] .

وعليه ارتبط مصطلح (النّص) في الدرس اللساني الحديث بمصطلح آخر في الاستعمال والتداول وهو مصطلح (الخطاب) فما حدهُ ؟ وما هي علاقته بالنّص ؟ حتى سُلطّ عليه الأضواء من النّصيين وغيرهِم .

ثانياً : الخطاب .

إنّ العناية بالخطاب ومحاولة ضبط مفهومه ، ظاهرة حديثة نسبياً ، كما هي الحال في النّص ، ((فقد أصبح تعريفة من الأمور المستعصية ، نظراً للتحولات السريعة والتطورات المدهشة التي حصلت في الدرس اللساني)) [٢٦] .

وبهذا ((اختلط مفهوم الخطاب والتبس بغيره من المصطلحات ، وبخاصة مصطلح النّص ، لأنّه ظلَّ يلازمه في المعنى ، ويرادفه في الاستعمال ، فقد يسمع الواحد منّا مصطلح النّص والخطاب فيظن أنّ النّص هو الخطاب ، وأنّ الخطاب هو النّص ، فتختلط عليه المفاهيم والتصورات ، كما أنَّ توظيفه في البحوث النقدية عُرِفَ ارتباكاً كبيراً ، بسبب تداخل المصطلحات فيما بينها ، وعدم الضبط المنهجي في استعمال المصطلحات)) [٢٧] .

انطلاقاً من هذا الإشكال المعرفي ، نحاول النظر في الأصول العربية " للخطاب " ثم نُعَرّج بعد ذلك لنسلّط الضوء على مفهومه في الدرس اللساني الحديث ، لنعرض بعدها العلاقة التي تصله بالنّص .

أ- الخطاب في التراث العربي :

لإدراك مدلول مصطلح " الخطاب في التراث العربي " لا بدّ من الرجوع إلى نّص القرآن الكريم ، وأشهر المعاجم العربية ، ثمّ إلى كتب اللغة والأدب . فالخطاب في المعاجم العربية لا يخرج عن كونه دلالة على (الكلام) ، فهو يأتي للدِّلالة على الكلام بين اثنين ، وقد يُعبَّر به عمّا يقع به التخاطب بمعنى أنّه يراد به الكلام الذي يخاطب به الرجل صاحبه [٢٨] ، جاء في لسان العرب في مادة (**خ ، ط ، ب**) : تعني أنّ الخطاب والمخاطبة تعنيان مراجعة الكلام ، وقد خَاطَبهُ مُخاطبةً وخطاباً ، وهما يتخاطبان ، وصيغة مُخاطبة هنا جاءت على وزن مُفاعلة ، وهي تُفيد المُشاركة والتفاعل . والخطْبة بضم الخاء هي الكلام المنثور المُسّجع الذي يتكلم به الخطيب أو الواعظ ، والخُطْبة مثل الرسالة التي لها بداية ونهاية [٢٩] .

إذ يظهر الخطاب في كلام ابن منظور بمعنى الكلام الشفوي وبخاصة حين يقترن باشتقاق الخطاب نفسه واعني (الخطبة) التي هي ((اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب)) [٣٠] ، واقتران لفظ الخطاب بالخطبة لا يأتي فقط كونه من الاشتقاق نفسه ، فقد يقترن هذان اللفظان من خلال الوظيفة .

وإذا كان قد دلَّ على ما هو شفوي فإنّه يأتي أيضاً ليدل على ما هو مكتوب أي يأتي الخطاب بمعنى " الرسالة " [٣١] ، ولهذا يظهر من المعنى المُعجمي لـ (خطاب) اقتصار مفهومه على اللغة المنطوقة في حالة المحاورة ، وفضلاً عن ذلك اللغة المكتوبة في حالة المراسلة ، وكأنّه (التواصل) في مفهوم هذه الكلمة أمر أساس في تحقق معناها [٣٢] .

يتضح لنا مما سبق أنّ لفظ " الخطاب " في اللغة هو فعل إنجازي آني يُشترط لقيامه وحدوثه مُشاركة طرفي الخطاب " المتلقي والمتكلم " من خلال تفاعلهما مواجهة ومُشافهة . وهذه المادة لها علاقة وإنعكاس مباشر على المفهوم الاصطلاحي للفظ " الخطاب " .

ب- مفهوم الخطاب في الدرس اللساني :

لقد تعددت مفاهيم مصطلح " الخطاب " بتعدد تصورات المهتمين به ، التي تمايزت عن بعضها وتكاملت في الوقت نفسه ، وتنوعت منطلقات الباحثين بسبب اختلاف الأفكار وتنوع الأفهام .

وفيما أنتج في مجال " نظرية الخطاب " يمكننا تلخيص مفاهيمَه كما يأتي [٣٣] : -

- يُرادف مفهوم مصطلح " الخطاب " مصطلح الكلام بحسب رأي " **دي سوسير**"((لذا تعود جذور الخطاب في الدرس اللساني إلى " **سوسير** " الذي يُعدُّ أب اللسانيات الحديثة بلا مُنازع ، حيث مَيَّز بدقة بين اللغة والكلام)) [٣٤] .

- مفهوم " الخطاب " هو وحدة لغوية يقوم المُتكلم بإنتاجها ، وهي تجاوز حدود الجملة بحسب رأي "**فان دايك** " .

- الخطاب وحدة لغوية تفوق الجملة ، ويشترط به البُعد التواصلي بحسب رأي " بنفنيست " .

انطلاقاً من تعريف " **بنفنيست** " للخطاب الذي ينظر إليه على أنّه بنية كُلية دلالية ، تتجاوز حدود الجملة إلى وحدة أوسع يُمثلها الخطاب ، لأنّه عملية تحليله تتجاوز بنيته اللغوية الصرفة إلى النّظر إلى كلِّ ما يُحيط به ، من ظروف تتعلق بإنتاجه وتلقيه ، وبعبارة أخرى : يجب دراسة كل السياقات الخارجة عن بنيته اللغوية الصرفة [٣٥] .

وعرَّفه " **هارس** " و " **جان كارون** " بأنّه عبارة عن ملفوظ طويل أو سلسلة من الجمل . وبعبارة أُخرى : بأنّه سلسلة من الملفوظات المنسجمة [٣٦] .

والذي يبدو أنّ المُتأمل في التعريفات السابقة لمفهوم الخطاب في الدرس اللساني ، يجد أنَّ هناك خصائصَ مشتركة فيما بينها ، إذ تتفق هذه التعريفات على أنّ الخطاب متتالية من الجمل ، أو مجموعة من النصوص تخضع لنسق مخصوص من التأليف [٣٧] .

جـ – الخطاب من المنظور القرآني :

ترددت مادة (خَطب) في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة ، موزعة على اثنتي عشرة سورة ؛ وقد تعددت بعض معاني هذه اللفظة بحسب السّياق القرآني الذي وردت فيه ، وبحسب التركيب الصرفي للمفردة ، فقد يأتي للدّلالة على الشأن والغرض حين يختص به المصدر المشتق منها [*] :(خَطْب) بسكون الطاء [٣٨] ، في قوله تعالى { قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ } (يوسف آية : ٥١) .

وقد تأتي مفردة (**خَ** ، **ط** ، **ب**) للدِّلالة على كلام حامل لشأن أو غرض ؛ كما في الفعل خاطب أو المصادر المشتقة منها ، إذ ورد الفعل (خاطب) مرتين في كل من سورتي (**هود والفرقان**) وهو يقصد مجرد الكلام كقوله تعالى { وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ } (هود آية : ٣٧) ، أمّا المصدر (خطاب) فقد ورد في سورة (ص) للدِّلالة على الكلام الحامل لشأن أو غرض مع اضافة ما يتضمنه السياق معنى أو ما يشير إليه من دلالة ، بما يجعل مفردة الخطاب تتمتع بشبكة من الدلالات القارة التي تظهر في سياقات مختلفة وبحسب الدِّلالة الرئيسة في النّص ، كما في قوله تعالى { وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ} (ص آية : ٢٠) ، فقد اختلف المفسرون إزاء معنى (الخطاب) الوارد في هذا النّص ، **فالزمخشري** (ت ٥٣٨هـ) يرى أنّه يجوز أن يراد بالخطاب هنا في الآية ((القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ، ولا اشباع ممل ...[أو هو] البيّن من الكلام المُلخص الذي يتبيّنُه من يخاطب به لا يلتبس عليه)) [٣٩] ، فالخطاب عند الزمخشري يأتي بمعنى الكلام الواضح والبين الذي لا يلتبس على من يُخاطَبُ به ، أي أنّ الزمخشري يؤكد على وجود ثلاثية مُشتركة لانتاج (الخطاب) المُخاطِب الذي يعي ويقصد ما يقول من خلال خطابه البين الواضح الموجه إلى المُخاطَب الموجود في ذهن المُخاطِب ، أمّا **الفخر الرازي** (ت٦٠٦هـ) في تفسيره فإنّه يتوسع في المعنى وذلك بأن يعطي لدلالة (الخطاب) صفة القوى العليا التي تحمل معنى التأثير في الآخرين تأثيراً يوحي بالسلطة والقدرة والتميّز ، فصفة فصل الخطاب من الصفات التي اعطاها الله تعالى للنبي داود (عليه السلام) مع ما اعطاه الملك والحكمة ، مُعتبراً أنّ هذه الصفة من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور ، والتي يمتاز بها الإنسان على اجسام العالم الأخرى من الجمادات والنباتات وجملة الحيوان ، بيد ((أنّ الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير ، فمنهم من يتعذر عليه إيراد الكلام

المرتب المنتظم بل يكون مختلط الكلام مضطرب القول ، ومنهم من يتعذر عليه الترتيب من بعض الوجوه ، ومنهم من يكون قادرا على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات ، وكل من كانت هذه القدرة في حقه أكمل كانت الآثار الصادرة عن النفس النطقية في حقه أكمل ، وكل من كانت تلك القدرة في حقه أقل كانت تلك الآثار أضعف ... لأنَّ فصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ويحضر في الخيال ، بحيث لا يختلط شيء بشيء ، وبحيث ينفصل كل مقام عن مقام)) [٤٠] .

وذهب بعض المفسرين في قوله تعالى (فصل الخطاب) هو : التمييز بين الشيئين وقيل للكلام المبين فصل بمعنى المفعول وأصله : إنّهم يقولون كلام ملتبس ، وفي كلامه لبس والملتبس المختلط الذي لا يبين لتداخله أو معاظلته ، فقيل في نقيضه كلام فصل أي مفصول بعضه عن بعض وملخصه أن لا يخطىء مظان الوصل والفصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله : « ويل للمصلين » إلا موصولاً بما بعده ولا « والله يعلم وأنتم » حتى يصله بقوله : « لا تعلمون » ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه ، والإضمار ، والإظهار ، والذكر، والحذف ، والتكرار وغير ذلك ... ويجوز أن يكون الفصل بمعنى الفاعل أي الفاصل بين الحق والباطل وبين الصحيح والفاسد وبين السمين والغث [٤١] .

وبهذا فالقرآن الكريم رصَدَ مجموعة من الخطابات ، ((استطاع أن يسمو بها لتكون عالمية أي لا يتطرق إليها البطلان والتغيير ، ولذا برزت فيه عملية تصحيح واسعة متكاملة ، لأنّها تقوم على أُسس قوية قادرة على فحص" الخطاب " وتحليليه وتوجيهه)) [٤٢] ولعل أهم تلك الأسس ما يأتي: –

١– الإحاطة العلمية الحضورية المطلقة بعناصر الخطاب . وتشتمل على أمور منها [٤٣] :–

أ – العلم بالمتكلم وهو أنّ الله عزّ وجلّ يعلم ظاهر الإنسان وباطنه ، قال تعالى{ قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } (البقرة آية : ٣٣) .

بـ – العلم بالخطاب ومحتواه . قال تعالى { قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (الأنبياء آية: ٤) .

جـ – العلم بالأشياء التي يُعبّر عنها الخطاب . قال تعالى { وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا } (النّسآء آية : ١٢٦) .

٢- القدرة اللغوية على تشكيل خطاب بديل (٤٤) . قال تعالى { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } (النساء آية : ١٦٤) .

يتضح من الآية أنّ الله يمتلك قدرةً مطلقةً على صنع الخطاب ، والقرآن وهو كلام الله يشهد على تلك القدرة المطلقة على إيجاد كلام مُعجز .

وهذا يدلّ دلالة جازمة على أنّ القرآن الكريم يريد أن يصنع الخطاب في مرتبة تعبيرية جمالية عالية ، يَتّحد فيها البُعد اللغوي مع البُعد التكويني بدقة ووضوح ، ويحذر المُبدع من الخطاب العشوائي العبثي الذي تنفصل فيه عناصره ، وقد حضّ الإسلام على الإذعان لقول الحقّ المنسجم والمتسق مع الموازين العقلية والمنطقية ، وإن كان صادراً ممن يُعارضهم في المُعْتقد ، ورفض الكلام غير الصحيح ، وغير المنطقي وإن صدر ممن يوافقهم في المعتقد(٤٥) .

-علاقة الخطاب بالنّص :

يفرق " **بوجراند** " صاحب النّظرية النّصية أو المعايير النّصيَّة السبعة تفريقاً واضحاً بين مفهومي (النّص والخطاب) ، ذلك بأنّه يرى أنَّ السَّمة التي تُمَيز النّص هـــي استعماله في التواصل أو الاتصال ، وأنّ الخطاب عبارة عن مجموعة من النصوص تربطها علاقة مُشتركة ،أي أنّه متتالية مترابطة من مظاهر الاستعمال النّصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق (٤٦) .

وإن كان الكثيرون قد يختلفون مع " دي بوجراند " في مثل هذا البيان ، إلاَّ أنَّ هناك مَنْ يؤيد هذا الطرح مثل (**محمد مفتاح**) (٤٧) . في حين نجد فريقاً آخر من اللغويين يرون أنّ النّص أعم من الخطاب وأشمل منه ، لأنّ النّص عملية إنتاجية ، له دلالات متعددة ويتفاعل مع النصوص الأخرى . وممن ينتصر لهذا التصور (**سعيد يقطين**) الذي يرى ضرورة الاعتناء بالنّص عنصراً مَؤولاً للدّلالة ، ويمثل أساس الاهتمام بجوانب أخرى تتعدى الراوي إلى الكاتب ، والمروي له إلى القارئ ، والبنيات السردية إلى الدّلالية ، وصيغ الخطاب إلى بُنيات النّص ، ويُعد انفتاح النّص أساس ذلك التّمييز ، لكونه سمح بالحديث عن التّناص من خلال التّمييز بين البُنيات النّصية عِبْرَ تعريف أوسع للنّص ، لأنّه أشمل من الخطاب(٤٨) .

وأما مَنْ كان يعدّ النّص والخطاب شيئاً واحداً ، فذلك لأنَّ أغلب البنيويين ، ولا سيمّا " **جرار جنييت** " لا يضعون حدوداً فارقة بين الخطاب والنّص ، لكونهم يركزون في " البُعد النّحوي " أو ما يُحدد سردية العمل السّردي ولم يُولوا اهتماماً بالبُعد الدّلالي (٤٩) . لذا بات يُنظر إلى النّص على أنّه الخطاب ((فهو متصل به متلاحم معه ، ذلك أنّ النّص لا يستطيع أن يتواجد إلاّ عِبْرَ الخطاب))(٥٠) .

وبذلك فإذا أنعمنا النظر في الأحكام وقفنا عند الدور الفاعل الذي يلعبه الخطاب في توجيه حركية المجتمعات ، ورسم فعالية المتلقي في توجيه المفاهيم ، ومن هنا تتعدد صور الخطاب وتحديد الفروق الأولية بينه وبين النّص ، وإن كانت فروقا نظرية إلاّ أنها رسمت معالم كل نوع ، ومن أهم هذه الروق : ((

١- يُنظر إلى النص في الاساس من حيث هو بنية مترابطة تكون وحدة دلالية ، ويُنظر إلى الخطاب من حيث هو موقف ينبغي للغة فيه أن تعمل على مطابقته .
٢- يحصل في ذلك القول بأنّ الخطاب أوسع من النص ، فالخطاب بنية بالضرورة ولكنه يتسع لعرض ملابسات إنتاجها وتلقيها وتأويلها ، ويدخل في تلك الملابسات ما ليس بلغة كالسلوكيات الحركية المصاحبة إيجابيا الاتصال .
٣- النص في الأصل هو النص المكتوب ، والخطاب في الأصل هو الكلام المنطوق ، ولكنه يتلبس بصورة الآخر على التوسع ، إذ يطلق النص على المنطوق ، كما يطلق الخطاب على المكتوب كالخطاب الروائي .
٤- يتميز الخطاب عادة بالطول ، وذلك أنه في جوهره حوار أو مبادلة كلامية ، وأما النص فيقصر حتى يكون كلمة مفردة مثل : (سكوت !) ويطول حتى يصبح مدونة مثل : (رسالة الغفران)) (٥١) .

فإذا وقفنا عند بعض هذه الفروق التي ذكرت وجدنا قد جعل الخطاب في مقابل الكلام لأنه يفتقر أحيانا إلى النظام ، ولكنه يخضع إلى الدلالة (ك = + د – د) ، فضلا عنه أنّ الكلام تُعززه سلوكيات حركية ، وهي التي تكفل نجاح عملية التواصل بين المرسل والمتلقي ، في حين أنّ النص يجب أن تتوافر فيه الدلالة والنظام أي : (نص = + ن + د) . وعليه إذا كان الخطاب

يفرض وجود مرسل ومتلقي فإنّ الفرق بينه وبين النّص من هذه الناحية هو أنّ المتلقي في النّص مؤجلا ، بينما يفترض في الخطاب وجود مخاطِب ومخاطَب في موقف تواصلي [٥٢] .

إذن من هذه المعاني والمفاهيم العامة " للنّص والخطاب " نَلحظ أنّ معانيهما الاصطلاحية قريبة جداً من معانيهما اللغوية ، وأنّهما يشتركان في العديد من المعاني ، إلى درجة أنّ هناك كثيراً من الباحثين يرادف المصطلحين ويساوي بينهما كما وضحنا آنفاً . لذا فالتعريفات السّابقة للنّص والخطاب التي جاء بها اللغويون العرب والدارسون الغربيون كلها تشترك في عدِّ الجملة محور الدّرس اللغوي الأساسية المستقلة بذاتها المغنية عن غيرها ، فهي من دون غيرها المُمثّل الوحيد للغة . وهذا يكون واضحا في التحليل إذ لا يفرق أغلب الباحثين بين النص والخطاب ، ويكون التعامل معهما بالطريقة نفسها ، لأنّ اللغة توظف في الاستعمال بين المخاطبين سواء كان المتلقي حاضرا أم مؤجلا ، فالاشتغال إذن في التواصل أو التفاعل هو الغاية المنشودة في النّص والخطاب .

كما يبدو أنَّ الإشكالية بين المفهومين هي إشكالية مصطلحات وفهم ذلك المصطلح لا غير ، ((لأنّ كلَّ باحث إذا تشيّع إلى نظرية وفكرة ما ، أو انضوى تحت لواء رائد مؤسسي ، نجده يتبنى كثيراً من مصطلحاته في الدراسات والأبحاث التي يجريها)) [٥٣] ، وهكذا تتعدد مصطلحات المفهوم الواحد من باحث لآخر .

-النّص والسُّورة القرآنية :

انطلاقاً من مدونة البحث التي اخترنا دراسته أن نُوضِّح بعض المصطلحات أو المفاهيم التي بها صيرورته ، من هذه المُصطلحات مصطلح (**سورة**) محاولاً الوقوف على علاقة السّورة بالنّص .

١- مفهوم السّورة في إطارها اللغوي :

مفهوم السّورة في إطارها اللغوي يدخل في عدة معانٍ منها [٥٤] : -

- السورة بمعنى : المنزلة والدرجة الرفيعة ، قال الشاعر [٥٥] :-

ألمْ ترَ أنّ الله أعطاكَ سورةً تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذبذبُ

- السور من البناء : بمعنى ما حَسُنَ وطَال [٥٦] .

- السورة سميت بهذا لأنّها محاطة بالأحكام قال **الراغب الأصفهاني** : (ت٥٠١هـ) سورة المدينة حائطها المشتمل عليه ، وسورة القرآن تشبيهاً بها لكونها مُحاطاً بها ، ومن قال سُؤرَة فإنه من أسْأرْتُ أي أبقيت منها بقية كأنها قطعة مفردة من الأحكام . وقيل : أسْأرتُ في القدح أي أبقيت فيه سُؤراً أي بقية [٥٧] .

والمُتأمل في هذه المعاني اللغوية على تعددها يجدها تدور حول الأمور الآتية :-

- معنى المنزلة والدرجة الرفيعة .
- بمعنى قطعة متكاملة من الأحكام .
- الإحاطة بالأشياء .

٢- المعنى الاصطلاحي :

السّورة : هي قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة أقلها ثلاث آيات وهي سورة الكوثر .

- وقيل : السّورة التي تشتمل على الآيات ، والآيات قرآن مركب من جمل ، ذو مبدأ ومقطع أي بداية ونهاية ، مندرج في السُّورة .

- وقيل : سميت السّورة اصطلاحاً سُورةً ، لأنّها من الطائفة المُسماة باسم خاص بتوقيف من النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " [٥٨] .

وأخيراً : ما نَخْلُص إليه من خلال عرض هذه المعاني العامة في معنى السُّورة ، أنَّ معانيها اللغوية تقترب كثيراً من معناها الاصطلاحي ، وكذلك نرى أنَّ هناك علاقة بين السّورة والنّص . وهما يتقاطعان ويشتركان في عدة نقاط منها :-

- السُّورة تشتمل على آيات ، والآيات قرآن مركب من مبدأ ومقطع . وكذلك النّص فهو تتابع مترابط من الجمل ، والجملة تُمثل جزءاً يرمز إلى الكّل (النّص) .

– ومن الخصائص المميزة للنّص خاصية الاتصال ، وفيه كلّ العناصر المُقامية التبليغية من مُرسِل ، ومُرسَل إليه ، ورسالة ، ومرجع وغيرها ، كذلك السورة فإنها تَوصيل لغوي مكتوب ، ينقل الأحكام والحكم للآخرين .

– السّورة بناء تحكم أجزاءه مجموعة من العلاقات ، كذلك النّص فهو نسيج متماسك من الكلمات المنظومة والمترابطة... تجمع عناصره في كلِّ موقف (٥٩) .

وهكذا لو واصلنا التنقيب عن أهم الخصائص المميزة للنّص ، لوجدناها تتجلى في السُّور ، وتتطابق مع خصائصها . وبناءً على ما تقدم يبدو أنّ السُّورة في القرآن الكريم بشكل عام تشترك في كثير من الخصائص البنيوية والدّلالية والتداولية مع النّص ، ممّا يُسوغ لنا القول انّ السّورة عبارة عن نصٍّ تتوافر فيه مقومات التماسك النّصي كلها .

فهرسة البحث :

[١] – علم لغة النّص المفاهيم والاتجاهات ، د . سعيد بحيري : ٦٧ – ٦٨ ،

[٢] – لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، د . محمد خطابي : ٢٩ .

[٣] – المصدر نفسه : ٢٩ – ٣٠ .

[٤] – المصدر نفسه : ٣٠

[٥] – المصدر نفسه : ٢٩ .

[٦] – المصدر نفسه : ٣١ .

[٧] – ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النّص ، د. صلاح فضل : ٢٢٩.

[٨] – ينظر :علم لغة النّص المفاهيم والاتجاهات : ١٣٧ ، ونسيج النص ، الأزهر الزّناد :١١ .

[٩] – النّص الغائب ، محمد عزّام : ١١– ٢٥ .

[١٠] – ينظر: الخطاب وأثره في بناء نحو النّص ،عبد المهدي الجراح : ١٩–٢٧.

[١١] – ينظر : أصول تحليل الخطاب ، محمد الشاوش : ٨٢–٩٣ .

[١٢] – العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي (نصص) : ٧ / ٨٦.

[١٣] – لسان العرب : لإبن منظور الافريقي (نصص) : ٧ / ١١٠ – ١١٢.

[١٤] – ينظر : تاج العروس (نصص) : ١٨ / ١٩٧ .

[١٥] – علم اللغة النّصي : ١/ ٢٨.

[١٦] – تنظر: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون ،محمد بن علي التهانوي: ٢/ ١٦٩٥

[١٧] – ينظر: الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفويّ : ٩٠٨.

[١٨] – ينظر: علم لغة النّص المفاهيم والاتجاهات : ١٣٠ .

[١٩] – المصدر نفسه :١٢٩، وينظر : دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البُنية والدِّلالة د . سعيد بحيري : ٩٣، ولسانيات النّص ، فطيمة زياد : ٥ .

[٢٠] – في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، د . طه عبد الرحمن : ٣٥ .

[٢١] – نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، د . عثمان أبو زنيد : ٣٠ .

[٢٢] – علم النّص ، ترجمة : فريد الزاهي : ٢١ ، وينظر :علم لغة النّص ، البحيري : ١٣٥، وبلاغة الخطاب وعلم النّص : ٢٢٩.

[٢٣] – التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلاوس برينكر ، ترجمة د . سعيد حسن بحيري : ٢٨ .

[*] – للمزيد عن مفهوم النص وماهيته ، ينظر : بحثنا (النص الحدود والمكونات) المنشور في مجلة الآداب – جامعة البصرة (العدد – ٣٧) سنة ٢٠١٦ م .

[٢٤] – ينظر : لسانيات النّص " النظرية والتطبيق " : ٣٥ .

[٢٥] – ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النّص : ٢٧٨ .

[٢٦] – لسانيات النّص " النظرية والتطبيق " : ٣٤ .

[٢٧] – المصدر نفسه : ٣٤ – ٣٥ .

[٢٨] – ينظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس (خطب) : ٣٠٤ .

[٢٩] – ينظر : لسان العرب (خطب) : ١/ ٣٦١ و ١٣٥/٤ .

[٣٠] – المصدر نفسه : ٤/ ١٣٥ .

[٣١] – ينظر : المُعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون : ١/ ٢٤٣ .

[٣٢] – ينظر : الخطاب النقدي للشعر ، د . رائد فؤاد طالب : ٤ .

[٣٣] – ينظر : الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب) فرحا بدري : ٣٩ ، والتنوع في الخطاب القرآني " دراسة أسلوبية " د . أزهار علي ياسين : ٦ ، ولسانيات النّص " النظرية والتطبيق " : ٤٠ .

[٣٤]– لسانيات النّص " النظرية والتطبيق " : ٣٧ .

[٣٥] – ينظر : المصدر نفسه : ٤١ .

[٣٦] – ينظر : تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين : ١٧ – ٢٤ .

[٣٧] – يبدو أنّ ثمةّ خلطاً بين مفهومي النصّ والخطاب ، ولاسيما عند أصحاب الاتجاه اللغويّ المعروف بـ (تحليل الخطاب) ، إذ نجد تداخلاً كبيراً في تعريفات الخطاب مع ما يعرف بـ (النصّ) كذلك الآليّات المستعملة في تحليل الخطاب هي ذاتها مستعملة في تحليل النصوص ، فنجد الحديث عن تواصليّة الخطاب ، ومقام الخطاب ، وعلاقات الترابط بين وحدات الخطاب... وغيرها . وهناك من لا يرى فرقاً بين النصّ والخطاب فهما متلاحمان كما في قول " رولان بارت " فالنصّ يظلّ في كلّ الأحوال متلاحماً مع الخطاب ، وليس النصّ إلا خطاباً ، ولا يستطيع أن يوجد إلا عبر خطاب آخر . ينظر: نظرية النصّ ، المفهوم والمنظور ، رولان بارت ، ترجمة: د. محمّد خير البقاعيّ : ٤٤.

ونجد أيضاً من يجعل النصّ جزءاً من الخطاب ، وإنّ مجموعة النصوص هي التي تكوّن الخطاب ، وذلك في حديث " ديّان " الذي يقول فيه ((إنّ الخطاب إذن مصطلح يعيّن الطريقة التي تشكّل بها الجمل نسقا تتابعيّا ، وتشارك في كلّ متجانس ومتنوع على السواء ، وأنّ الجمل تترابط في الخطاب لكي تصنع نصّاً مفرداً ، فإنّ النصوص ذاتها تترابط ، كذلك مع نصوص أخرى لتصنع خطاباً أوسع نظاماً)) : مقدّمة في نظريات الخطاب ، مكدونيل (ديان) ، ترجمة : د. عز الدين إسماعيل : ٣١ .

(*) – وردت صيغ مادة (خطب) في القرآن الكريم ، هذه بعض الآيات التي تضمنتها وهي :

– لفظ (تُخاطبني) قال تعالى { وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ } (المؤمنون آية : ٢٧) .

– لفظ (خاطبهم) قال تعالى { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } (الفرقان آية : ٦٣) .

– لفظ (خَطْبُكَ) قال تعالى { فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ } (طه آية : ٩٥) .

– لفظ (الخطاب) قال تعالى { وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ }(ص آية : ٢٠) .

– لفظ (خطاباً) قال تعالى { رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا } (النَّبأ آية : ٣٧).
ينظر : المُعجم المُفَهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبدالباقي : ٢٩٨ .

[٣٨] – ينظر : الخطاب النقدي للشعر : ٢ – ٣ .

[٣٩] – الكشاف ، الزمخشري : ٤/ ٧٧.

[٤٠] – تفسير الفخر الرازي : ١٣/ ١٧٢ .

[٤١]– ينظر : الكشاف : ٤/ ٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٦٢/١٥ ، وإعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين درويش : ٨/ ٣٤٣ .

[٤٢] – تصحيح الخطاب البشري في ضوء المنظور القرآني (بحث) د . أحمد رسن صحن :٨٤ .

[٤٣]– لمعرفة تفاصيل عناصر الخطاب ، ينظر : وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية دراسة حول المعنى ، محمد محمد يونس علي : ١٣٠– ١٤٠ .

[٤٤] – ينظر : البرهان في علوم القرآن ، محمد بن عبد الله الزركشي : ٤ / ٤٦٨ – ٤٦٩ .

[٤٥] – ينظر : الحوار بين الحضارات في الكتاب والسُنّة ، محمد الريشهري : ٢٥ ، وتصحيح الخطاب البشري في ضوء المنظور القرآني : ٨٢ .

[٤٦] – ينظر : النّص والخطاب والإجراء ، مقدمة المُترجم : ٦ .

[٤٧] – ينظر : من النص إلى النص المترابط ، سعيد يقطين : ١١٦ .

[٤٨] – ينظر : المصدر نفسه : ١١٧ ، وينظر : لسانيات النّص ، فطيمة زياد :٢٩ .

[٤٩] – ينظر : المصدر نفسه : ١١٨ .

[٥٠] – نظرية النّص (المفهوم والمنظور) ، رولان بارت ، ترجمة: محمد خيري البقاعي : ٤٤ .

[٥١] – النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد : ١٢ .

[٥٢] – لسانيات النّص ، فطيمة زياد : ٢٩ .

[٥٣] – بنية النّص في سورة الكهف : ٣٠

[٥٤] – ينظر : مفردات غريب القرآن : ٢٥٤ .

[٥٥] – ديوان النابغة الذبياني : ٢٢ .

[٥٦] – ينظر : لسان العرب (سَوَر) : ٤/ ٣٨٦ .

[٥٧] – ينظر : مفردات غريب القرآن : ٣٢٦ .

[٥٨] – ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣/٢٦٤.

[٥٩] – ينظر : بنية النّص في سورة الكهف : ٣٣ .

المصادر والمراجع :

- أصول تحليل الخطاب ، د. محمد الشاوش ، جامعة منوبة ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس – الطبعة الأولى /١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م .
- الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب) فرحا بدري ، مؤسسة الجامعة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى / ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين درويش ، دار اليمامة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة السابعة / ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الأولى/ ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- بلاغة الخطاب وعلم النّص ، د . صلاح فضل ، مؤسسة مختار ، مصر ، الطبعة الأولى / ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق : محمود محمد الطنطاوي ، دار الجيل ، مطبعة الكويت / ١٩٧٦م .

- تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، منشورات المركز الثقافي العربي ، المغرب ، الطبعة الرابعة / ٢٠٠٥م .
- التحليل اللغوي للنّص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلاوس برينكر ، ترجمة : د . سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، الطبعة الأولى / ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- تفسير الفخر الرازي ، المعروف بـ (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين التميمي الرازي (ت ٦٠٦ هـ) منشورات دار الفكر ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- تماسك النّص الأسس والأهداف ، د . حسن محمد عبد المقصود ، منشورات تنمية العلوم واللغات ، مصر / ٢٠٠١م .
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأَنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، مطبعة دار الشعب القاهرة ، الطبعة الثانية / ١٣٧٧هـ .
- الحوار بين الحضارات في الكتاب والسُنّة ، محمد الريشهري ، مركز البحوث دار الحديث ، الطبعة الأولى / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- الخطاب النقدي للشعر ، د . رائد فؤاد طالب الرديني ، عالم الكتب الحديث ، أربد - الأردن ، الطبعة الأولى / ٢٠١٥ م .
- الخطاب وأثره في بناء نحو النّص، تطبيق على المُعلقات السّبع، د .عبد المهدي الجراح ، منشورات اليرموك ، الأردن / ٢٠٠٨ م .
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البُنية والدِّلالة ، د . سعيد حسن بحيري ، مكتبة الآداب القاهرة ، الطبعة الأولى / ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ديوان النابغة الذبيانيّ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى / ١٩٩٨ م .

- علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) د. سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المُختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الثانية /١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- علم النّص ، جوليا كريستيفا ، ترجمة : فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية /١٩٩٧م .
- العين المسمى (كتاب العين) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، الدار الوطنية والاعلان ، وزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد للنشر/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، ، بيروت – الطبعة الثانية / ٢٠٠٠م .
- الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) رتّبه وضبطه : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان / ١٩٩٥م.
- الكُلِيَّات (مُعجم في المُصطلحات والفُروق اللغوية) ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفَويّ (ت١٠٩٤هـ) حققه ووضع فَهارسه ، د . عدنان درويش – ومحمد المصري ، منشورات مؤسسة الرِّسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي (ت٧١١هـ) دار ليبيا – بيروت/ ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- لسانيات النّص، للأستاذة فطيمة زياد ،مطبوعات محمد رسول الله(د – ت) .
- لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، د . محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء ، المغرب – الطبعة الثانية / ٢٠٠٦م .
- لسانيات النّص ، النظرية والتطبيق (مقامات الهمذاني أنموذجاً)، ليندة قَيّاس ، تقديم د . عبد الوهاب شعلان ، منشورات مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الأولى /١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

- مدخل إلى علم اللغة النَّصي تأليف (فولفجانج هاينه من – وديتر فيهفيجر) ترجمة : د . فالح بن شبيب العَجمي ، جامعة الملك سعود للنشر والطباعة ، الطبعة الأولى / ١٤١٩هـ .
- المعجم المُفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، منشورات ذوي القربى، إيران – قم ، الطبعة الثالثة / ١٣٨٤ هـ .
- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر – بيروت / ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م .
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة / ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م .
- مفردات غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) على كتاب نهاية غريب القرآن ، المطبعة الخيرية ، مصر / وتحقيق : محمد جليل دار المعرفة . بيروت ، الطبعة الثالثة / ٢٠٠٦م .
- مقدّمة في نظريات الخطاب ، ديّان مكدونيل ، ترجمة : د. عز الدين إسماعيل ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة – الطبعة الأولى / ٢٠٠٣م .
- موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي بن محمد التهانوي (ت ١١٨٥هـ) منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى / ١٩٩٨م .
- نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، د. عثمان أبو زنيد ، عالم الكتب الحديث ، أربد الطبعة الأولى / ١٤٣١هـ – ٢٠١٠ م .
- نسيج النّص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) ، د . الأزهر الزّناد ، منشورات المركز الثقافي العربي ، بيروت – الطبعة الأولى / ١٩٩٣ م .
- النّص الغائب " تجليات التناص في الشعر العربي " ، محمد عزّام ، منشورات اتحاد الأدباء والكُتّاب العرب ، دمشق ، الطبعة الأولى / ٢٠٠١م .
- النص والخطاب والاتصال ، د. محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة / ٢٠٠٥م .

- النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة د. تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة – الطبعة الأولى / ١٩٩٨م .
- نظرية النّص المفهوم والمنظور ، رولان بارت ، ترجمة : محمد خيري البقاعي ، منشورات مركز الإنماء ، الطبعة الأولى / ١٩٩٠م .
- وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية دراسة حول المعنى ، محمد محمد يونس علي ، منشورات جامعة الفاتح ، ليبيا (د – ت) .

البحوث المنشورة في الدوريات والمجلات :

- تصحيح الخطاب البشري في ضوء المنظور القرآني ، د . أحمد رسن صحن ، مجلة آداب البصرة ، العدد (٤٤) / ٢٠٠٧ م .
- من النص إلى النص المترابط (مفاهيم وأشكال وتجليات) ، سعيد يقطين ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد الثاني – المجلد (٣٢) / ٢٠٠٢م .

الرسائل والأطاريح الجامعية :

- بنية النّص في سورة الكهف " مقاربة نصيّة للاتساق والسياق " شُعيب محمودي ، منشورات جامعة منتوري ، الجمهورية الجزائرية / ٢٠١٥م
- التنوع في الخطاب القرآني ، دراسة أسلوبية " اطروحة دكتوراه " د . أزهار علي ياسين ، جامعة البصرة ، كلية الآداب –قسم اللغة العربية وآدابها /١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

الاعلام العربي المعاصر ودوره في محاربة التطرف (العراق انموذجاً)

الاستاذ المساعد باسمة كزار حسن

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

bsmab2017@gmail.com

الملخص

تناول البحث موضوع الإعلام المعاصر؛ لأنه هو لغة العصر، وهو المستقبل الجديد الذي يسيطر على جميع مناحي الحياة، ويمكن التحكم في اقتصاد الدول وسياساتها عن طريق الإنترنت، وهو يتناول جميع مناحي الحياة في الدول.إذ بات لزامًا التعاطي مع هذه الظاهرة بالبحث والدراسة للوقوف على تأثيراتها في مجتمعاتنا، وإيجابياتها المتاحة للاستفادة من دورها في القضاء على التطرف الذي يواجه العالم العربي ومنه العراق. إذ تم تقسيم البحث الى الاطار النظري للأعلام المعاصر والتطرف، بينما تناول المبحث الثاني: الإعلام العربي المعاصر والتطرف في الوطن العربي، وجاء المبحث الثالث: بدور الإعلام الجديد في مواجهة التطرف في الوطن العربي(العراق انموذجا) واختتم البحث بعدد من الاستنتاجات والتوصيات التي اكدت على الحكومات أن تأخذ بعين الاعتبار قوة الإعلام العربي المعاصر، لأنه نجح في محاربة التطرف، وكشف عن دور كبير في توعية الرأي العام في العراق بضرورة مكافحة التطرف والتصدي له.

Contemporary Arab media and its role in combating extremism (Iraq as a model)

Assistant Professor Basima gzar Hassan

Basra University / Center for Basra and the Arabian Gulf Studies

bsmab2017@gmail.com

Abstract

The research covered the topic of contemporary media. Because it is the language of the age, and it is the new future that controls all aspects of life, and the economies and policies of countries can be controlled through the Internet, and it addresses all aspects of life in countries. It is necessary to deal with this phenomenon by research and study to find out its effects in our societies, and its available advantages. To take advantage of its role in eliminating extremism facing the Arab world, including Iraq. As the research was divided into the theoretical framework of contemporary media and extremism, while the second topic dealt with: contemporary Arab media and extremism in the Arab world, and the third topic came: the role of the new media in confronting extremism in the Arab world (Iraq as a model) and concluded the research with a number of conclusions and recommendations that emphasized the Governments should take into consideration the power of the contemporary Arab media, because it succeeded in combating extremism, and revealed a major role in educating public opinion in Iraq about the need to combat extremism and confront it.

المقدمة

تعد ثورة الاتصال والمعلومات شكلاً جديداً من اشكال الاعلام وهو ما عرف بالإعلام المعاصر او الاعلام البديل ذلك الاعلام الذى اتاح امام مستخدميه شكلاً جديداً لتبادل المعلومات والآراء وهو الشكل التفاعلي ،ولعل شبكات التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها الفيس بوك وتوتير ويوتيوب هي اكثر اشكال هذا الاعلام انتشاراً وشيوعاً بين مستخدمي الانترنت ذلك انها مكنت مستخدميها من خلال ما تملكه من ادوات التعبير عن آرائهم ومشاركتها للغير فيما يقع من احداث بل والمشاركة في صناعة الاحداث ايضاً ومن أقوى أدوات الاتصال العصرية التي تعين الجمهور المتلقي على معايشه العصر والتفاعل معه ، خاصة في القرن الواحد والعشرين وفي ظل ثورة الاتصال والمعلومات التي جعلت من العالم قرية الكترونية صغيره .

والجدير بالذكر إن ازدياد معدلات الجريمة وانتشار ظاهرة الإرهاب، علامة على انتشار الأمراض النفسية مع انتشار عدة أشكال للتطرف الفكري ، منها ما هو تدمير للمكتسبات الحضارية للمجتمع وقتل الأنفس، ومنها ما هو تشدد فكري يحمل جانب الإقصاء والتصنيف لأفراد المجتمع، وقد أصبح التطرف الديني سمة غالبة لظاهرة الانحراف الديني المعاصرة التي تفشت في العديد من المجتمعات الإسلامية والعربية بشكل عام و العراق بشكل خاص، فظهور أفكار جديدة (تضع الدين شعاراً لها والإسلام منها براء)، من هنا كان من المهم أن يقوم الإعلام العربي المعاصر برسالته لتوضيح الحق من الباطل، وإرشاد المواطن إلى اتجاهات هؤلاء القتلة للنيل من استقرار المجتمع وأمنه .

وفي السنوات الأخيرة، شكلت الجماعات الإرهابية مثل تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) في العراق ، وتنظيم القاعدة، وبوكو حرام، تصور للتطرف العنيف، والمناقشة بشأن كيفية التصدي لهذا التهديد. وقد كان للرسالة التي تبثها هذه الجماعات القائمة على التعصب الديني والثقافي والاجتماعي عواقب وخيمة في كثير من مناطق الوطن العربي. فهي باحتلالها الأراضي ،إنما تسعى إلى تحدي قيَمنا المشتركة للسلام والعدالة وكرامة الإنسان قد كان لوسائل الإعلام العربي المعاصر الدور الكبير في القضاء على الفكر المتطرف والارهاب من خلال "تقرير الشفافية الذي تصدره تويتر كشف عن ايقاف ١٦٦,٥١٣ حساب في الفترة ما بين شهر تموز الى كانون الاول من العام ٢٠١٨، إذ تقوم بإيقاف الحسابات فضلاً عن حذف المحتوى، كما تم حذف ٤٥٨,٩٨٩ حسابا ينتهك قواعد المنصة والتي تمنع الاستغلال الجنسي للأطفال.

ان انخفاض استخدام تويتر من قبل المروجين للإرهاب دليل على نجاح الاعلام المعاصر بمكافحة المحتوى المتطرف على المنصة وسرعة اكتشافها من قبل ادوات تويتر التي تستعمل الذكاء الاصطناعي لاكتشاف المحتوى الارهابي، فضلاً عن توجه المروجين للإرهاب الى التطبيقات المشفرة مثل تيليغرام والتي تمنحهم حرية اكبر لتوزيع محتواهم.

وقد جاء دور مركز دراسات البصرة والخليج العربي واضحاً من خلال التأكيد على أهمية الدور المحوري للإعلام ومساهمته الفاعلة في اجتثاث جذور الفكر المنحرف والترويج لخطاب الاعتدال وقيم التعايش والتسامح وقبول الآخر، وذلك على مختلف الأصعدة القطرية والإقليمية والدولية، باستخدام أحدث تكنولوجيا التواصل والتنسيق والانسجام التام مع كل الجهات المعنية بمكافحة التطرف والإرهاب.من خلال(عقد هذا المؤتمر).

مشكلة البحث: وفي ضوء ما سبق تتحدد المشكلة البحثية في الوقوف على دور الاعلام العربي المعاصر في مكافحة التطرف والارهاب في الوطن العربي بشكل عام والعراق بشكل خاص.

لاسيما بعد ان أصبح التطرف ظاهرة عالمية تُهدد كل دول العالم بعد احدث ٢٠٠١/٠٩/١١، الذي يُعَدُّ أضخم وأهم حدث عاجل في التاريخ. ومع الإجماع على دور الإعلام في التوعية والتوجيه، أصبح الإعلام المعاصر من أهم الوسائل المستخدمة في التصدي للظاهرة، خاصة بعد أن أصبح الاعلام المعاصر يملك قوة تمكنه من التأثير في المجتمعات، وتغيير قناعاتهم وسلوكياتهم تجاه القضايا المطروحة لا سيما قضايا التطرف وتداعياته. فالجمهور أصبح يدخل في سلسلة من المناقشات وعمليات تبادل المعلومات من خلال البرامج الحوارية التي تقدمها الفضائيات الإخبارية المتخصصة، وكثيراً ما يتبنى من خلالها موقفاً وسلوكاً معيناً، وهو ما يؤكد ضرورة الاعتماد على الإعلام بصفة عامة وعلى الإعلام العربي المعاصر بصفة خاصة في مكافحة ظاهرة التطرف والحد من انتشارها، وتأتي إشكالية هذه الدراسة لتصب في هذا الإطار، وتحاول الإجابة على السؤالين التاليين:

– ما هو الدور الذي يوديه الإعلام العربي المعاصر في توعية الرأي العام لمواجهة التطرف وتحقيق الامن ؟.

– ما مدى مساهمة الإعلام العربي المعاصر في توعية الرأي العام العربي بضرورة مكافحة التطرف والإرهاب وتحقيق الامن؟.

اهمية البحث: إن الإعلام المعاصر يمثل عنصراً أساسياً من عناصر تنمية وتطوير المجتمع ولذا يجب أن يكون لديه القدرة على التواصل والعمل من أجل التنوير والوصول لمستقبل مشرق خالي من التطرف لذلك يعد النشاط الإعلامي على درجة كبيرة من الأهمية في ظل الاستراتيجيات الأمنية الحديثة، من خلال تبصير الأفراد والجماعات بحقيقية الفكر الارهابي المنحرف وكشف الأساليب الإجرامية، وفضح أهداف الخارجين على قيم المجتمع ومعاييره وتوضيح الأهداف الخبيثة لظاهرة التطرف. يعد الركيزة الأساس، التي توفر الحماية وتمهد الطريق للنمو الاقتصادي والاجتماعي وحماية المال العام من الانحراف وكذا حماية الشباب من الانحراف أو الإقبال للانضمام إلى صفوف المنحرفين والإرهابيين .

هدف البحث: في ضوء ما سبق يتحدد الهدف لهذه الدراسة في انها محاوله لتسليط الضوء على دور الاعلام العربي المعاصر في مكافحة التطرف في الوطن العربي والعراق من خلال:

اولا : التعرف على اهم العوامل التي دفعت الاعلام العربي المعاصر لفرض الرقابة على مواقع التواصل الاجتماعي.

ثانيا : التعرف على اتجاهات المتخصصون من رجالات الاعلام سواء من الممارسين أو الاكاديميين نحو محاربة ظاهرة الارهاب والتطرف في الوطن العربي بشكل عام والعراق بشكل خاص.

ثالثا: التعرف على اليات توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التغلب على الممارسات المتطرفة في الوطن العربي بشكل عام والعراق بشكل خاص.

فرضية البحث:. في ضوء هذه الأهداف تطرح الدراسة الفرضية التالية- :

(هناك دور كبير للأعلام العربي المعاصر في تحقيق اهدافه في محاربة التطرف في الوطن العربي بشكل عام والعراق بشكل خاص).

تنتمى الدراسة الحالية الى الدراسات الاستكشافية الوصفية؛ فبالرغم من الدراسات التي تناولت الممارسات الارهابية كثيرة ومتعددة سواء على المستوى القومي او الإقليمي او الدولي إلا أن معظم هذه الدراسات ركزت أما على وضع المعايير اللازمة للتفريق بين الممارسات الارهابية والممارسات الجهادية التي تقوم بها بعض الجماعات الوطنية، كما ركز البعض الاخر على تحديد مفهوم التطرف

والجهود الدولية للتصدي لهذه الظاهرة، او حتى معالجة وسائل الاعلام العربي المسموع والمرئي والمقروء والإلكتروني في الوقوف بحزم لمثل هذه الممارسات، اما الدراسات التي تناولت **الاعلام العربي المعاصر ودوره في محاربة التطرف وتحقيق الأمن** فنجد انها قليله ولا تتناسب مع حجم واهمية هذه المشكلة.

ولقد شهدت العديد من الدول العربية عمليات إرهابية مروعة خاصة في جمهورية العراق ،والمملكة العربية السعودية ، وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية ، والمملكة المغربية ، والجمهورية اليمنية والجمهورية التونسية ، والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ومملكة البحرين ، والجمهورية اللبنانية ، وغيرها من الدول ، فضلاً عن إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل في الأراضي الفلسطينية مستهدفة المقدسات والمواطنين والممتلكات على حد سواء.

ومن هنا يأتي دور هذا المؤتمر التي يتبناه مركز دراسات البصرة والخليج العربي، وهو مؤتمر من شأنه تطوير الإعلام بما يتناسب مع التطورات المذهلة في عالم الإعلام ومواكبة مستجداته على الساحة العالمية؛ خاصة وأن الإعلام العربي يشهد في هذا العصر حراكا ديناميكياً ، لا ينحصر في الإعلام الحكومي الرسمي ، بل هنالك الإعلام الخاص الذي بات يشكل حضوراً متميزاً إلى جانب الإعلام الحكومي ومن شأن هذا الإعلام الخاص مساندة الإعلام الحكومي الرسمي في التصدي لهذه الظاهرة وكشف زيف للمتطرفين ومن يقف وراءهم. ومن هنا تأتي الحاجة إلى مؤتمر كهذا لمكافحة التطرف، علماً بأن هذا المؤتمر الذي اقامه مركز دراسات البصرة والخليج العربي قد نص على تكثيف استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتنمية الوعي العام العربي والوطني والقومي وإبراز الصورة الصحيحة للإسلام.

وإسهامًا منا في هذا الموضوع المهم نقدم هذه العجالة علَّها تكون إضافة إلى الجهد الذي يتبقى فيه الوجهة النافعة والحل الأمثل وتقديم العلاج الناجع والدواء النافع والعمل على ردم هذه البؤر والقضاء عليها.

المبحث الاول: الاطار النظري للأعلام المعاصر والتطرف

اولا: الاطار النظري للإعلام المعاصر

يمثل الإعلام المعاصر مظهراً جديداً كلياً، ليس في اطار دلالات علوم الاتصال فقط، ولكن في مجمل ما يحيط بهذا النوع المستحدث من الإعلام من مفاهيم خاصة كونه ما زال في معظم جوانبه حالة جنينية لم تتبلور خصائصه الكاملة بعد.وبرغم التطور الذي شهدته تكنولوجيا الإعلام المعاصر إلا أنها لم تلغي وسائل الاتصال القديمة ولكن طورتها بل غيرتها بشكل ضخم، وأدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل، إذ أصبحت وسائل الاتصال الجماهيرية تتسم بالطابع الدولي أو العالمي.

ويكتسب الإعلام ضمن إطار ثقافي وتاريخي وحضاري سمات العصر الذي يولد فيه وخصائصه، وفي الواقع، أن عصر المعلومات أفرز نمطاً إعلامياً معاصراً يختلف في مفهومه وسماته وخصائصه ووسائله عن الأنماط الإعلامية السابقة، كما يختلف في تأثيراته الإعلامية والسياسية والثقافية والتربوية الواسعة النطاق لدرجة أطلق فيها بعضهم على عصرنا هذا اسم (عصر الإعلام)، ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية، بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة أدت إلى تغييرات جوهرية في دور الإعلام، وجعلت منه محوراً أساسياً في منظومة المجتمع.

١ :نشأة الاعلام المعاصر

ظهر الإعلام المعاصر كمصطلح واسع النطاق في الجزء الأخير من القرن العشرين ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات، وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدها مجال الاتصال والإعلام، إذ ساهمت الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال في التغلب على الحيز الجغرافي والحدود السياسية، التي أحدثت **New media** تغيير بنيوي في نوعية الكم والكيف في وسائل الإعلام[١].

٢ **تعاريف الإعلام المعاصر** :والمقصود بوسائل الإعلام الجديدة ببساطة هي وسائل الإعلام الرقمية وذلك لتفريقها عن **(Interactive)** والتفاعلية **(Internet)** والشبكية .**Digital** [٢]. عملية عرض العالم المعاصر بكل أبعاده العقلية والسياسية والاقتصادية من دون حاجات إلى عبارات[٣]. مثل أصبح الإعلام حاجة حيوية للكيانات الجماعية والمجتمعات، ذلك أن الإعلام لم يصبح كذلك، بل كان كذلك منذ كان، أما تقنيات بثه واستيداعه واسترجاعه فهي تطورات مادية جاءت ضمن سياق التطور الإنساني الذي يجعل كماليات اليوم ضروريات الغد الجديد[٤]. وهو العملية الاتصالية الناتجة من اندماج ثلاثة عناصر[٥]:

١-الكمبيوتر ٢- الشبكات ٣- الوسائط المتعددة

وعرفه عادل عبد الغفار انه نتاج التطوير والتحديث المستمرين للبيئة الاتصالية العربية ولوسائل الاعلام في عصر اتسم بانه عصر المعرفة وعصر ديمقراطية الاتصال[٦].

بينما يرى فرنك انه وليد عصر الاتصال عبر الفضائيات وتكنولوجيا الحاسوب[٧].

والإعلام المعاصر هو في الواقع ربيب ثورة الاتصالات الكبرى والتي تقوم على أساس البث التلفزيوني الفضائي وفي قلبها شبكة الإنترنت التي قلبت موازين عملية الاتصال العالمية، فقد أصبح متاحاً لكل مواطني العالم إن صح التعبير أن يتواصلوا عبر أدوات إلكترونية مبتكرة، مثل «البريد الإلكتروني» و «غرف النقاش»، وابتُدعت ألوان متعددة للتعبير عن الرأي بلا حدود ولا قيود، كان أبرزها «المدونات» blogs، التي انطلقت تعبر عن الآراء السياسية المخالفة بعيداً من رقابة الحكومات، ثم ظهر «تويتر»، وهو «تغريدات» بالغة القصر (لا تزيد على ١٤٠ حرفاً) تحمل وجهات نظر مركزة في شؤون البلد أو العالم. وأخيراً ظهرت ثورة الـ «فايسبوك»، الذي أصبح مجالاً عاماً جديداً يتلاقى فيه ملايين الناس[٨].

لذلك يمكن ان نعرف الإعلام العربي المعاصر هو مجموعة من التقنيات الحديثة التي تعتمد على الإنترنت، وفي نفس الوقت على أسس الإعلام والتواصل، وهناك إجمالاً ثلاث خدمات رئيسية يقدمها الإعلام المعاصر للمستخدمين[٩]:

أ-الاتصال من فرد إلى فرد أو من فرد إلى جماعة أو من جماعة إلى جماعة أخرى وأكثر لأغراض شخصية أو عامة.

ب-التفاعل: أي الاستخدام من أجل التسلية أو التعلم لأغراض اجتماعية وثقافية وسياسية

ج-الإعلام والمعلومات: استخدام الإنترنت لنشر واسترجاع المعلومات التي تعطي مساحات واسعة من الأنشطة الإنسانية والمعرفية.

ويمكن تعريف الراي العام : حصيلة افكار ومعتقدات ومواقف للأفراد والجماعات ازاء شؤون تمس النسق الاجتماعي كأفراد أو تنظيمات ونظم مما يوثر نسبياً أو كلياً في مجريات امور الجماعة على النطاق المحلي أو الدول(١٠).

أما الاتصال الجماهيري: هو ذلك الاتصال الذي يتميز بالقدرة على توصيل الرسائل الى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات، والى افراد غير معروفين للقائم بالاتصال، اذ تصل اليهم الرسالة في نفس اللحظة وبسرعة متناهية، مع القدرة على خلق رأي عام وعلى تنمية اتجاهات وانماط من السلوك غير موجودة اصلاً وكذلك نقل المعلومات والمعارف والترفيه(١١).

يتضح من خلال العرض السابق للتعريفات أن هناك حالتين تميزا الإعلام المعاصر من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام المعاصر والكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدماته، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت مع بعضها البعض فضلاً عن استعمال الكمبيوتر كآلية رئيسية له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس التي تميزه وهي أهم سماته.

٣:مسميات الاعلام المعاصر: لقد تعددت أسماء الإعلام الجديد، ولم تقف كذلك على اسم موحد، ومن هذه الأسماء(١٢):

أ-**الإعلام الرقمي:** لوصف بعض تطبيقاته التي تقوم على التكنولوجيا الرقمية مثل التلفزيون الرقمي، الراديو الرقمي، وغيرهما، أو للإشارة إلى أي نظام أو وسيلة إعلامية تندمج مع الكمبيوتر.

ب-**الإعلام التفاعلي:** طالما توفرت حالة من العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الانترنت والتلفزيون والراديو التفاعليين وغيرهم من النظم الإعلامية التفاعلية.

ت-**الإعلام الشبكي:** على خطوط الاتصال بالتركيز على تطبيقاته في الانترنت وغيرها من الشبكات.

ث-الوسائط السيبرونية: من تعبير الفضاء السيبروني الذي أطلقه كاتب روايات الخيال العلمي ويليام جبسون في روايته التي أصدرها عام ١٩٨٤.

ح-**إعلام المعلومات:** للدلالة على التزاوج بين الكمبيوتر والاتصال وعلى ظهور نظام إعلامي جديد يستفيد من تطور تكنولوجيا المعلوماتية ويندمج فيها.

ج-**إعلام الوسائط المتعددة:** حالة الاندماج التي تحدث داخله بين النص والصورة والفيديو.

ر-**المادة الإعلامية Media**

ز-**الديناميكية / التفاعليةDynamic / interactive**

س-**التقنية:Technology**

ش-**الانترنت:Internet**

ص-**الرأي والنشر:Democracy**

ض-**المستخدم:User**

٤: خصائص الإعلام العربي:

يتميز الإعلام الجديد بالعديد من الخصائص ومنها[١٣]:

أ-**التفاعلية:** إذ يتبادل القائم بالاتصال والمتلقي الأدوار، وتكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وتبادلية، وليست في اتجاه أحادي، بل يكون هناك حوار بين الطرفين.

ب-**اللاتزامنية:** وهي إمكانية التفاعل مع العملية الاتصالية في الوقت المناسب للفرد، سواءً كان مستقبلاً أو مرسلاً.

ت-**المشاركة والانتشار:** يتيح الإعلام المعاصر لكل شخص يمتلك أدوات بسيطة أن يكون ناشراً يرسل رسالته إلى الآخرين.

ث-الحركة والمرونة: إذ يمكن نقل الوسائل الجديدة بحيث تصاحب المتلقي والمرسل، مثل الحاسب المتنقل، وحاسب الانترنت، والهاتف الجوال، والأجهزة الكفية، بالاستفادة من الشبكات اللاسلكية.

ح-**الكونية:** إذ أصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية، تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة.

خ-**اندماج الوسائط:** في الإعلام المعاصر يتم استخدام كل وسائل الاتصال، مثل النصوص، والصوت، والصورة الثابتة، والصورة المتحركة، والرسوم البيانية ثنائية وثلاثية الأبعاد،....إلخ.

ج-**الانتباه والتركيز:** نظراً لأن المتلقي في وسائل الإعلام المعاصر يقوم بعمل فاعل في اختيار المحتوى، والتفاعل معه، فإنه يتميز بدرجة عالية من الانتباه والتركيز، بخلاف التعرض لوسائل الإعلام التقليدي الذي يكون عادةً سلبياً وسطحياً.

ر-**التخزين والحفظ:** إذ يسهل على المتلقي تخرين وحفظ الرسائل الاتصالية واسترجاعها، كجزء من قدرات وخصائص الوسيلة بذاتها.

٥-فوائد وسائل الإعلام المعاصر[١٤]:

أ-**زيادة الوعي لدى المتابعين:** تستطيع هذه الوسائل أن تقدم للمشاهدين سلسلة من الآراء، وتكون هذه الآراء وفقاً لمتابعين ومحللين مشهود لهم بذلك، وتترك للمشاهد حريّة اختيار الرأي الذي يراه صواباً، أو الذي يشعر من خلاله هو الأقوى، وهي تعد موجه للرأي العام.

ب-**تكوين العالم كقريّة بسيطة:** تمكنت من الزحف بشكلٍ سريع، بحيث يمكن لأي شكل عبر هذه الوسائل معرفة آخر الأخبار، والأحداث، والمؤتمرات التي تحدث في نفس الوقت وهو في مكان آخر، عن طريق نقلها لهذه الأحداث من خلال مراسليها.

ج-**التعليم:** تخصيص مواد إعلاميّة متخصصة للأطباء، والسياسيون، والمعلمون، أي أنّ الطبيب يستطيع الحصول على آخر الأخبار، والمواد الإعلاميّة التي تخص الطب، وآخر ما توصل إليه الزمن من علاجات.

د-**التسلية:** توفر من خلال البرامج التي تبثها إلى المتابعين كالأفلام، والمسلسلات، وبرامج المسابقات، وأفلام الكرتون للأطفال اللاتي يعتبرن من البرامج الهادفة، والمسليّة، كما أنّها تملئ وقت الفراغ الذي يكاد يقتل الكثير من الأشخاص.

هـ-**حل المشاكل:** يوجد بعض البرامج التي تبث عبر أثير الإذاعات، والشاشات المتلفزة التي تهتم بشؤون المواطنين، وتسعى دائماً إلى توفير الحلول للمشاكل المتعددة التي يُعانون منها في حياتهم، وتعد هذه البرامج كوسيط بين المواطنين وأصحاب السلطة في البلاد التي يقطنون فيها.

و-**القدرة على المشاركة:** يستطيع الجمهور من خلال هذه الوسائل من إبداء آرائهم حول كثير من القضايا، والمشاركة في الضغط على مجموعة من القرارات الشائكة التي تحتاج إلى تدخلات من قبل المواطنين، وتعتبر هذه القضايا مهمّة من قبل المواطنين

ك-**التثقيف:** يختلف قليلاً التعليم عن التثقيف، فالتثقيف يشمل أمور معرفيّة كمعلومات حول الآثار السياحيّة، والبرامج الوثائقيّة التي تطرح معلومات تثقيفيّة.

ي-**الإعلانات:** يتم تتداول الإعلانات الهامة كإعلانات التوظيف وغيرها عبر هذه الوسائل، كما أنّها سهلت على الكثير من الأشخاص طرق البحث عن وظائف مختلفة بوقت قصير، وبوقت وجهد قليلين.

٦- **وظائف الاعلام الالكتروني المعاصر:** وللإعلام خمسة وظائف أساسية خلال فترات الأزمات وتتمثل فيما يلي[١٥]:

أ. تقديم المعلومات. **ب.** شرح أهمية ومغزى الأحداث. **ت.** بناء الوفاق الاجتماعي. **ث.** التخفيف من الضغط والتوتر. **ح.** تحقيق التسلية. وازدادت أهمية هذه الوظائف بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وتداعياتها. وسوف نتطرق لها لاحقا.

ثانياً: الاطار النظري للتطرف

١: مفاهيم التطرف في وسائل الإعلام: على الرغم من تباين الآراء في تعريف التطرف إلا أن معظم وجهات النظر تتفق على انه استخدام أدوات عنيفة بقصد إثارة الخوف في نفوس الأفراد[١٦]، ومن ثم فان مجرد التهديد باستخدام هذه الأدوات أو وسائل العنف يكفي في حد ذاته إلى وقوع جريمة إرهابيه[١٧]، ويظهر ذلك من خلال: قانون العقوبات الأردني: (جميع الأفعال التي ترمي إلى إيجاد حالة ذعر وترتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة والمواد الملتهبة والمنتجات السامة أو المحرقة والعوامل الوبائية أو الجرثومية التي من شانها أن تحدث خطراً عاماً) [١٨] وقانون العقوبات المصري: (كل استخدام للقوة أو العنف والتهديد أو الترويع يلجا إليه الجاني لمشروع إجرامي فردي أو جماعي إذا كان من شانه ذلك تحقيق ما يلي) [١٩]:

أ-إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر ،إلحاق الضرر بالبيئة أو الاتصالات أو المواصلات أو الأموال أو المباني أو بالأملاك العامة أو الخاصة أو الاستيلاء عليها.

ب-منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها.

أما تعريف الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي وقعت في القاهرة في ٢٢ نيسان ١٩٩٨(كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه ، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض احد الموارد الوطنية للخطر) [٢٠].

ويمكن تعريف الفكر المتطرف: هو الفكر الإجرامي الذي يؤمن ويتبنى استعمال القوة المفرطة الممنهجة الهادفة إلى السيطرة على الآخر (دولة، طائفة، جماعة، مؤسسة...إلخ) من أجل تحقيق أهداف غير مشروعة، لعل من أبرزها[٢١]:

أ-بث روح الكراهية بين فئات المجتمع.

ب-هدم وزعزعة ثقة الجمهور في الحكومة.

ج-إكراه طبقات الشعب على طاعة قادة الإرهاب

د-دفع السلطات للخضوع لمطالب الإرهابيين (مثل الإفراج عن معتقلين، أو دفع إتاوة، أو عدم الملاحقة القانونية...إلخ.

هـ-قلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة تحت حجج وأسانيد باطلة.

٢:مجالات توظيف الانترنت لخدمة التطرف:هناك ثلاثة مجالات لتوظيف الانترنت لخدمة التطرف:

الأول: إعلامي ويشمل التعبئة المعنوية وتحريض الأنصار وتنفيذ الحملات الإعلامية (الحرب النفسية).

الثاني: الاتصال والتنسيق بين أعضاء المجموعات بالعديد من الطرق منها توظيف فنون التشفير خشية الاكتشاف.

الثالث: توظيف خدمات وبرامج الحاسب والانترنت في مجال تعليم وتدريب عناصر هذه المجموعات على العمليات التخريبية وتبادل الأفكار حول طرق تضليل رجال الأمن وكيفية صناعة الأسلحة والمتفجرات.

ان السنوات الأخيرة شهدت تزايداً ملحوظاً في استخدام الإرهابيين لشبكة الإنترنت فقد زاد عدد مواقع الانترنت التي تروج للفكر المتطرف و الإرهاب إذ كان عددها عالميا ١٢ موقعاً عام ١٩٩٨ ليصل العدد في العام ٢٠١٦ إلى ٥٩٠٠ موقع ارهابي عالمياً [٢٢]. ومن هذه المواقع ٧٥٠ موقعاً ارهابياً [٢٣]. في الدول العربية بخلاف مئات الصفحات تستهدف الترويج لفكر التطرف والإرهاب وتجنيد ارهابيين وضرب خطط التنمية والتقدم في دولنا العربية واعاقة ثورات الربيع العربي في بعض الدول العربية عن تحقيق اهدافها.

وأن العدد الخاص بمواقع وصفحات الانترنت الارهابية يتغير بصفة شبه مستمرة نظراً لقيام معظم الدول الغربية والعربية بحجب مواقع الانترنت الارهابية واحيانا تعود تلك المواقع والصفحات الارهابية مرة أخرى وهكذا، ومن أبرز استخدامات الارهابيين لشبكة الانترنت إذ يوجد العديد من الاستخدامات للأنترنت من خلال المنظمات المتطرفة ومن أبرز تلك الاستعمالات:

أ-بث بيانات اعلاميه

يتم خلال تلك البيانات بث فيديوهات وصور وتفاصيل عن عملياتهم الارهابية الاجرامية إذ قامت تلك الجماعات بإنشاء فرق اعلامية احترافية تابعه لتلك الجماعات الارهابية كما تستعمل تلك التنظيمات الانترنت في اذاعة بيانات قادة تلك المنظمات الارهابية عبر الانترنت بما تحمله هذه البيانات من تهديد ووعيد او اعلان المسئولية عن تفجيرات معينة أو التعقيب على الاحداث ومنها على سبيل المثال "بيانات الارهابي ايمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة الارهابي وكذلك تقوم الجماعات الارهابية ببث تغريدات على تويتر واخبار وصور وفيديوهات عبر الفيس بوك ووسائل الاتصال المستحدثة كافة وابرز من يقوم بذلك التنظيمات الارهابية داعش و القاعدة والاخوان والنصرة.

ب-تجنيد إرهابيين جدد:

ابرز من يقوم بذلك تنظيم داعش الارهابي الذى قام بتجنيد الآلاف على مستوى العالم عبر الانترنت ويقوم ايضا بذلك تنظيم القاعدة الارهابي وتعد هذه الوسيلة هي الوسيلة الاساس لتجنيد أكثر من ٩٥% من الارهابيين في تنظيم داعش وتعد تلك التنظيمات الارهابية شبكة الانترنت هي الانسب والاسرع بالنسبة لها كما تعد أن استعمال عناصر جديدة داخل المنظمات الارهابية يحافظ على بقائها واستمرارها كما انهم يستغلون تعاطف البعض من مستخدمي الانترنت مع قضاياهم ويجتذبون هؤلاء بعبارات حماسيه وبراقه من خلال غرف الدردشة الالكترونية خاصة بعد أن اصبحت اعداد كبيره من الشباب والمراهقين تتركز في الجلوس بالساعات الطوال في مقاهي الانترنت للثرثرة مع جميع انواع البشر[٢٤].

ت-البحث عن المعلومات: شبكة الانترنت في حد ذاتها تعد مكتبه إلكترونية هائلة الحجم مليئة بالمعلومات الحساسة التي يسعى الإرهابيون للحصول عليها مثل أماكن المنشآت النووية ، المطارات الدولية ، المعلومات الخاصة بسبل مكافحة الإرهاب وبذلك فإنه حالياً ٨٥ % من مخزن الارهابيين المعلوماتي يعتمد في الاساس على مواقع إلكترونيه متاحة للكافة

ج- الاتصالات: تقوم المنظمات الارهابية المتطرفة بالاستفادة من شبكة الانترنت في الاتصال ببعضها البعض والتنسيق فيما بينها وذلك نظراً لقلة تكاليف الاتصال باستخدام الشبكة مقارنة بوسائل الاتصال الاخرى ، كما أن الاتصال عبرها يمتاز بوفرة المعلومات التي يمكن تبادلها.

ح-**اصدار التعليمات والتلقين:** يمتلئ الانترنت بكم هائل من المواقع والصفحات التي تحتوى على كتيبات وارشادات تشرح طرق صنع القنابل والاسلحة الكيماوية الفتاكة وهناك آلاف المواقع تقوم بذلك.

خ-**التخطيط:** يعد الارهابيون شبكة الانترنت وسيله للاتصال بالغة الاهمية بالنسبة للمنظمات الارهابية تتيح لهم حرية التنسيق الدقيق لشن هجمات ارهابيه محدده وقد اعتمد اعضاء تنظيم القاعدة البارزون بشكل مكثف على الانترنت في التخطيط لهجمات ١١ سبتمبر ويستخدم الإرهابيون الرسائل الالكترونية العادية لتدبير الهجمات الارهابية وتنسيق الاعمال والمهام لكل عنصر ارهابي، وقد نشر موقع الاخلاص وهو كثيراً ما يستخدمه انصار القاعدة نسخه محدثه من برنامج تشفير قال انه سيساعد في التواصل بشكل اكثر امنا وان هذا البرنامج " اسرار المجاهدين " هو اول برنامج للتراسل الأمن عبر الشبكات وتنوعت بعد ذلك برامج التشفير.

ن-**الحصول على التمويل:** يستعين الإرهابيون ببيانات احصائية سكانيه منتقاه من المعلومات الشخصية التي يدخلها المستخدمون على الشبكة من خلال الاستفسارات والاستطلاعات الموجودة على المواقع الالكترونية في التعرف على الاشخاص ذوى القلوب الرحيمة ومن ثم يتم استجداؤهم لدفع تبرعات ماليه لأشخاص اعتباريين يمثلون واجهة لهؤلاء الإرهابيين ويتم ذلك بواسطة البريد الالكتروني بطرق ملتويه لا يشك فيها المتبرع بأنه يساعد إحدى المنظمات الارهابية

ي-**التنسيق:** تستعمل المنظمات الارهابية الانترنت في التنسيق بين قيادات تلك المنظمات من جهة والتنسيق بين المنظمات الارهابية بعضها البعض من جهة اخرى وظهر ذلك واضحاً في التنسيق المستمر بين تنظيم داعش الارهابي وجماعة بوكو حرام الارهابية النيجيرية والتي تواجد عدد من الارهابيين المنتمين لها في الاراضي الليبية مع الارهابيين المنتمين لتنظيم داعش الارهابي بعد التنسيق بين قيادات المنظمتين الارهابيتين من خلال شبكة الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة وجاء هذا التنسيق بعد اعلان بوكو حرام ولاءها للإرهابي ابو بكر البغدادي قائد تنظيم داعش الارهابي.

لأنه أصبح الوسيط الأساس الذي تستعمله الجماعات الإرهابية في الترويج لعقائدها المتطرفة، أو لتجنيد المتعاطفين مع أفكارها، ليس داخل بلد محدد وإنما على مستوى العالم. وقد رأينا كيف أن رسالة تنظيم «داعش» الإرهابي عبر الإعلام وصلت إلى قلب المجتمعات الغربية، حيث شهدنا ظاهرة لافتة

للنظر حقاً هي التحاق مواطنين من بلاد أوروبية شتى، مثل فرنسا وبريطانيا وغيرها بصفوف «داعش» بعد أن بلغتهم الدعوة المتطرفة عن طريق الإعلام.

ذلك أنّ ما يسعى إليه الفكر المتطرف هو الوصول إلى العلنية وعقول الناس وعواطفهم والرأي العام المحلّي والدولي عبر وسائل الإعلام ، لذلك كان للإعلام العربي المعاصر من معالجة موضوع تجديد الخطاب الديني باعتباره ضرورة حتمية في المواجهة الثقافية للتطرف. وأخيراً حتى يقوم الإعلام العربي المعاصر بدوره التنويري المفتقد، فلا بد من التركيز على أهمية دور الاعلام العربي الجديد في مواجهه التطرف باعتبار ذلك البداية الضرورية للقضاء عليه نهائيا.

المبحث الثاني: الإعلام العربي المعاصر والتطرف في الوطن العربي

اولا: علاقة وسائل الإعلام العربي المعاصر في تشكيل المجتمع العربي

هل تدرك السمكة أنها مبتلة بالماء؟ هذا السؤال طرحه عالم الاتصال الكندي المعروف مارشال ماكلوهان (صاحب نظرية القرية العالمية)، الجواب طبعاً "لا"، فالسمكة لا تدرك أنها مبللة بالماء لأن البيئة التي تعيش فيها السمكة مغلفة بالماء (بيئة مائية) إلى درجة أنها لا تشعر بالماء إلا في حالة فقدان الماء أو غيابه!

هكذا الحال تماماً في علاقة أفراد الجمهور بوسائل الإعلام العربي المعاصر ، أن وسائل الإعلام العربي المعاصر تتدخل تقريباً في كل مجالات حياتنا اليومية و واقعنا إلى درجة أننا لا نشعر بوجودها، ناهيك عن تأثيرها علينا و على حياتنا، إننا – كالسمك في الماء– محاطين بوسائل الإعلام العربي المعاصر من كل جانب، إن وسائل الإعلام العربي المعاصر تزودنا بالمعلومة، تسلينا و ترفه عنا، تسعدنا، تحزننا، تضايقنا، تحرك مشاعرنا، تتحدى ذكائنا، و أحياناً تحاول استغفالنا. إن هذه الوسائل تساعدنا على التعرف على أنفسنا، كما أنها تشكل واقعنا و حياتنا.

والاتصال (Communication) مأخوذة من (Common) أي مشترك و عام. فالاتصال كعملية يتضمن المشاركة حول شيء أو فكرة أو إحساس أو اتجاه أو سلوك أو فعل ما. فنحن عندما نتصل بالناس في حياتنا اليومية إنما نشترك معهم في تبادل الأفكار و المعلومات[٢٥].

الاتصال، في أبسط صوره، هو "إرسال رسالة من مصدر إلى مستقبل بغرض إحداث تأثير". الإنسان منذ بدء الخليقة يعيش في تجمعات بشرية. و لكي يتفاعل الإنسان مع مجتمعه لابد عليه من أن "يتصل" بمن حوله حتى يستطيع أن يتبادل الأخبار، المعلومات، الآراء، المشاعر والتي تؤثر في حياته اليومية؛ لذا يتميز المجتمع الإنساني بأنه مجتمع اتصالي لأن الناس تحتاج إلى الاتصال بالآخرين لتسهيل أمور حياتهم.

عندما نتحدث عن علاقة الإعلام العربي المعاصر بالمجتمع و نصفها بأنها علاقة تفاعلية و مسؤولية متبادلة، فإن ذلك يعني أننا بدأنا ندرك و نعي أهمية توظيف وسائل الإعلام العربي المعاصر في إثارة قضايا التطرف في المجتمع، و استغلالها في التوعية الشاملة لكل أفراد المجتمع بالنسبة فيما يتعلق بمفهوم التطرف بضرورة محاربه التطرف في مجتمعه والقضاء عليه .

إن لوسائل الإعلام العربي المعاصر وظائف متنوعة في المجتمع- أي مجتمع- و من خلال الوظائف تؤثر وسائل الإعلام في أفراد المجتمع و في قيمه و آرائه و اتجاهاته، و تسهم بالتغيير الاجتماعي للمجتمع. ومن خلال استعراض ما ذكرته الأدبيات الإعلامية حول أهداف و وظائف الاعلام[٢٦]، فإننا نخلص إلى بعض الوظائف المهمة و التي تخدمنا في موضوع علاقة الإعلام المعاصر بالمجتمع و قضاياهم منها:

١-**الوظيفة التنموية:** يؤدي الاعلام العربي المعاصر دوراً مهماً في عمليات التنمية بمجالاتها المختلفة، وتمثل التنمية بأبعادها كافة أحد الدوافع الأساسية لإنشاء وسائل الاعلام العربي المعاصر ، من أجل تفعيل المشاركة في التنمية، ذلك إن الدول النامية لا تستطيع أن تحقق أهداف التنمية من دون أن تولي اهتماماً بأفرادها في مجتمعاتها المحلية[٢٧].

٢-**الوظيفة التعليمية:** يضطلع الاعلام العربي المعاصر بدور كبير في تعليم الأفراد، ورغم اختلاف وسائل الاعلام العربي الجديد عن عدد كبير من وسائل التربية والتعليم، إلا أن أهداف التربية والإعلام تتقاربان في معظم الوجوه في مجتمعاتنا المعاصرة، عن طريق ((نشر المعرفة على نحو يعزز النمو الثقافي وتكوين. الشخصية واكتساب المهارات والقرارات في مراحل العمر كافة)) [٢٨].

٣-**الوظيفة الثقافية:** تكمن أهمية هذه الوظيفة بتعريفها بالمنتج الثقافي ودورها في تثبيت الذاكرة الجماعية والهوية الخصوصية وترسيخ التاريخ المشترك، والربط بين الموروث الثقافي والإبداعات

الحديثة لبناء المستقبل، وتنشيط الحياة الثقافية بالاستجابة للرغبات الفردية، وتطوير الطموحات الذاتية لتحقيق النسيج. الاجتماعي المتميز[٢٩].

٤-**الوظيفة التسويقية (الإعلان أو الترويج):** وهي وظيفة مهمة بالنسبة للبائع والمنتج، وقد تعود المتلقي أو المتصفح للإعلانات المنشورة في الصحف والإذاعات والتلفزيون والانترنت... أن الإعلان صار من بين الوظائف الأساسية للاتصال في المجتمعات الحديثة.

٥-**وظيفة الخدمات العامة:** وتتمثل في النشرات الجوية بأحوال الطقس وفي نشر مواقيت الصلاة وبث الأذان، وفي الاستشارات الطبية والشرعية والقانونية والاجتماعية.

٦-**وظيفة خلق الدوافع وتكوين الآراء والاتجاهات:** إذ يقوم الإعلام العربي المعاصر بدعم الأهداف المباشرة وغير المباشرة والرئيسة لكل مجتمع، وتشجيع الاختيارات الشخصية ودعم الأنشطة المختصة بالأفراد والجماعات وتشجيع الذات الفردية باتجاه تحقيق الأهداف المتفق عليها ضمن الإطار الجماعي، كما إن من الوظائف التي يؤديها الإعلام في هذا النطاق، تكوين الآراء والاتجاهات، إذ إن له دوراً مهماً في تكوين الرأي العام، وهي وظيفة لا يمكن عزلها عن بقية الوظائف التقليدية في الإخبار والتعليم.

٧-**الوظائف السياسية للإعلام:** عد تطور الاعلام العربي المعاصر جزءاً من تطور الحياة السياسية بشكل عام، فلا يمكن للمجتمعات السياسية المعاصرة البقاء، من دون انتشار واسع واتصالات سريعة يوفرهما الإعلام.. إن المعلومات المهمة عن الأحداث التي تقع في أي مكان من العالم، تبث في كل مكان في دقائق قليلة، وبذلك أصبحت أجزاء واسعة من هذا العالم بمثابة متلقٍ واحد، تحركه الأحداث ذاتها وتدفعه الميول ذاتها[٣٠].

لذا يودي الاعلام العربي المعاصر دوراً هاماً ومؤثراً في توجهات الرأي العام واتجاهاته ، وصياغة مواقفه وسلوكياته من خلال الاخبار والمعلومات التي تزوده بها وسائل الاعلام المختلفة. اذ لا يستطيع الشخص تكوين موقف معين او تبني فكرة معينة الا من خلال المعلومات والبيانات التي يتم توفيرها له، ما يؤكد قدرة الاعلام العربي المعاصر بكافة صوره واشكاله على احداث تغييرات في المفاهيم والممارسات الفردية والمجتمعية عن طريق تعميم المعرفة والتوعية والتنوير وتكوين الراي ونشر

المعلومات والقضايا المختلفة ، وفي الوقت الذي اصبح فيه الاعلام العربي المعاصر جزءا اساسيا من حياة الشعوب والمجتمعات ، بفعل استجابته ومواكبته للتطورات والمستجدات الحاصلة في شتى المجالات الحياتية ، وقدرته على الوصول الى الجماهير ومخاطبتها والتأثير فيها ، فان هذا يتطلب ضرورة مراعاة ظروف كل مجتمع وبيئته الثقافية والقيمية والفكرية بشكل يضمن احترام هوية هذا المجتمع وخصوصيته. دون ان يعني ذلك تجاهل الآخر وعدم جواز التعرف على ثقافته وحضارته ، اذ لا بد من التواصل والتفاعل معه والاستفادة بما لديه من علوم ومعارف بعد ان اصبح العالم بفضل الثورة العلمية والتقنية والاتصالاتية اشبه ما يكون بقرية كونية صغيرة تتداخل فيها المصالح والاعتبارات بين دول العالم وشعوبه.

إن دراسة تأثير الإعلام العربي المعاصر المختلفة ومواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي للتصدي لأوجه التطرف، له مبرراته في ظل ما يحصل على الساحة العربية والعالمية من أحداث ومجريات تتمثل أهمية الإعلام، ودوره في المجتمع. في الآثار التي تحدث في منظومة القيم، وأنماط التفكير، وأساليب الحياة. بسبب التعرض للرسائل الإعلامية، التي تعرضها وسائل الاعلام العربي المعاصر ، الحديث عن دور وسائل الإعلام في المجتمع، يتم التعبير عنه أحيانًا.. بغير (مفهوم التأثير)، فهناك حديث عن (وظائف) تقوم بها وسائل الإعلام العربي المعاصرة ، والحديث عنها.. بوصفها تأثيرات، تبقى مسألة نسبية، تحكمها معايير قيمية، ونظم ثقافية؛ لذلك لا بد من الاعتراف، أن هناك جدلاً طويلاً، بين العاملين في حقل الاعلام المعاصر حول حجم وكيفية تأثير الرسائل الإعلامية في المجتمع.

ثانيا: كيفية تعامل الإعلام العربي المعاصر مع التطرف وأشكاله

ما لا شك فيه أن حجم و مدة التغطية الإعلامية التي تحصل عليها قضية ما، سوف يؤثر على مدى اهتمام الجمهور بها، و هذا ما أكدناه عند حديثنا حول تأثير الإعلام المعاصر بالمجتمع، و عليه نؤكد أنه ينبغي لوسائل الإعلام العربي المعاصر أن تعطي قضايا المجتمع(التطرف) المساحة الزمنية و المكانية المناسبة بحيث تكون التغطية إخبارية (عرض الأخبار عن المجتمع و ما يهمهم من أنشطة و فعاليات مجتمعية)، و تكون التغطية توعوية (عرض برامج حوارية و نقاشية في وسائل الإعلام حول التطرف و الارهاب لكي تسهم بتوعية المجتمع بكل أفراده و مؤسساته بقضايا التطرف)، و تكون

التغطية صحيحة و كاملة .يمكن حصر دوافع الاهتمام الاعلام العربي المعاصر في قضية التطرف في الدوافع الآتية[٣١]:

١- تزايد حجم ظاهرة التطرف التي تعانى منها المنظمات والمؤسسات المختلفة في المجتمع العربي في السنوات الأخيرة.
٢- تزايد اهتمام وسائل الإعلام بتغطية أخبار التطرف والأخطار الصناعية والبيئية والسياسية المحدقة بالجماهير، واللجوء إلى تغطيتها بعمق من خلال تقارير تقصى الحقائق.
٣- التأثير العميق للتطرف على المجتمع العربي ومؤسساته وهيئاته.
٤- يحظى التطرف بتغطية واسعة من قبل وسائل الإعلام العربي المعاصر باعتبارها من الأخبار السلبية التي تحقق الانتشار لوسائل الإعلام العربي الجديد وتلبى حاجة الناس إلى المعرفة.
٥- يستقطب التطرف اهتمام السياسيين وجماعات المصالح الخاصة.
٦- تأثير التطرف لا يقف مردوده السلبى عند حد منظمة بعينها، بل قد يتجاوز إلى التأثير في قطاعات كاملة في المجتمع العربي.

ثالثاً: حجم الإعلام العربي المعاصر:

بالرغم من تركيز معظم اهتمام الإعلام المعاصر على سياسات الإنتاج وتصنيف أنواع الإعلام المختلفة، فقد ازداد اهتمام الجمهور بالإعلام المعاصر. أن طبيعة استخدام الجمهور للإعلام المعاصر.وكما يبنها الجدول (١)

جدول (١) استخدام الجمهور للإعلام المعاصر في العالم

- الإعلام البديل في جنوب إفريقيا
- الإعلام البديل (اليسار السياسي الأمريكي(
- الإعلام البديل (اليمين السياسي الأمريكي(
- إعلام المواطن
- تركز ملكية وسائل الإعلام
- راديو المجتمع
- الديمقراطية الآن!
- DigitalJournal.com
- مجلة فاير براند (The Firebrand Magazine)
- infowars.com
- الإعلام العرقي
- جيسي ماكبيث
- قائمة المحطات التلفزيونية المستقلة في الولايات المتحدة
- وسائل الإعلام
- النشاط الإعلامي
- الديمقراطية في الإعلام
- مشروع حرية الإعلام
- العدل في الإعلام
- مجلة نيو إنترناشيونالست (New Internationalist)
- مجلة نيو إنترناشيونالست الأسترالية (New Internationalist Australia)
- مجلة نيكسوز (Nexus)
- موقع أوهمي نيوز (OhmyNews)
- بيت فاغنر
- راديو القراصنة
- تلفزيون القراصنة
- صحيفة بوزيتيف نيوز (Positive News)
- prisonplanet.tv
- مشروع راديو بروميثوس
- التلفزيون الحكومي العام
- أخبار رينف(RINF)
- الصحافة السرية

الباحثون في الإعلام البديل

- كريس آتون
- جوشوا أتكينسون
- رودني بينسون
- جين بورغيس
- جون دي إتش داونينغ
- ديفيد هيسموندالغ
- لورين كيسلر
- آسا فيترغن

١-مؤشر حرية الصحافة في الوطن العربي للعام ٢٠١٥

نحو ١٤% من سكان العالم فقط يتمتعون بصحافة حرة، أي فقط شخص واحد من أصل سبعة في العالم، يعيش في دولة تكون فيها الصحافة حرة في ما تنقله من أخبار، من دون أن يمارس عليها ضغط سياسي أو اقتصادي، وتكون فيها سلامة الصحافي مكفولة بالقانون[٣٢]، بحسب تقرير حرية الصحافة العالمي ، وفيه يتم تصنيف الدول إلى ٣ فئات حسب درجة حرية الصحافة فيها: دول حرة، دول حرة جزئياً، ودول غير حرة. كما أن منطقة الشرق الأوسط شهدت هبوطاً كبيراً في حرية الصحافة في السنوات الأخيرة، وانعكس ذلك على قيمة المؤشر العالمي العام، الذي انخفض عام ٢٠١٥ لأكبر قيمة له منذ ١٠ سنوات. من أصل ١٩ دولة في الشرق الأوسط وشمال افريقيا ، ٢% فقط من شعوب المنطقة يتمتعون بصحافة حرة، ١٦% يتمتعون بصحافة حرة جزئياً، و٧٩% يعيشون في بلدان لا يوجد فيها حرية صحافية.

شكل (١) حرية الصحافة في الشرق الأوسط نسبةً لعدد السكان وعدد الدول٢٠١٤

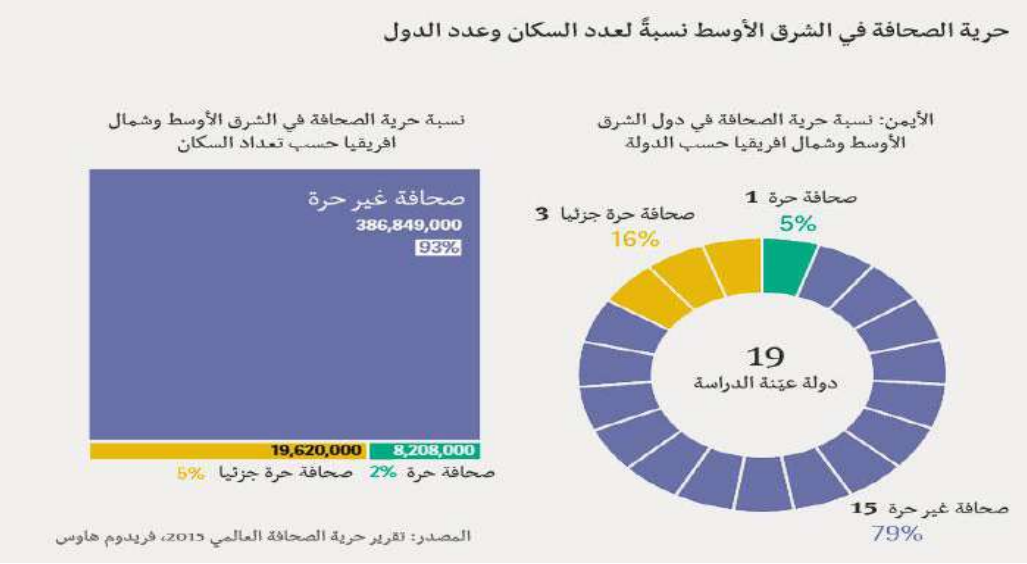

جاءت في مقدمتها تونس ، باعتبارها الدولة التي تتمتع بأقصى درجة من حرية الصحافة في الوطن العربي، تلتها مصر وليبيا. الجدول (١) يعرض قيم المؤشر للدول العربية.

جدول(١) قيم مؤشر حرية الصحافة لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا٢٠١٥

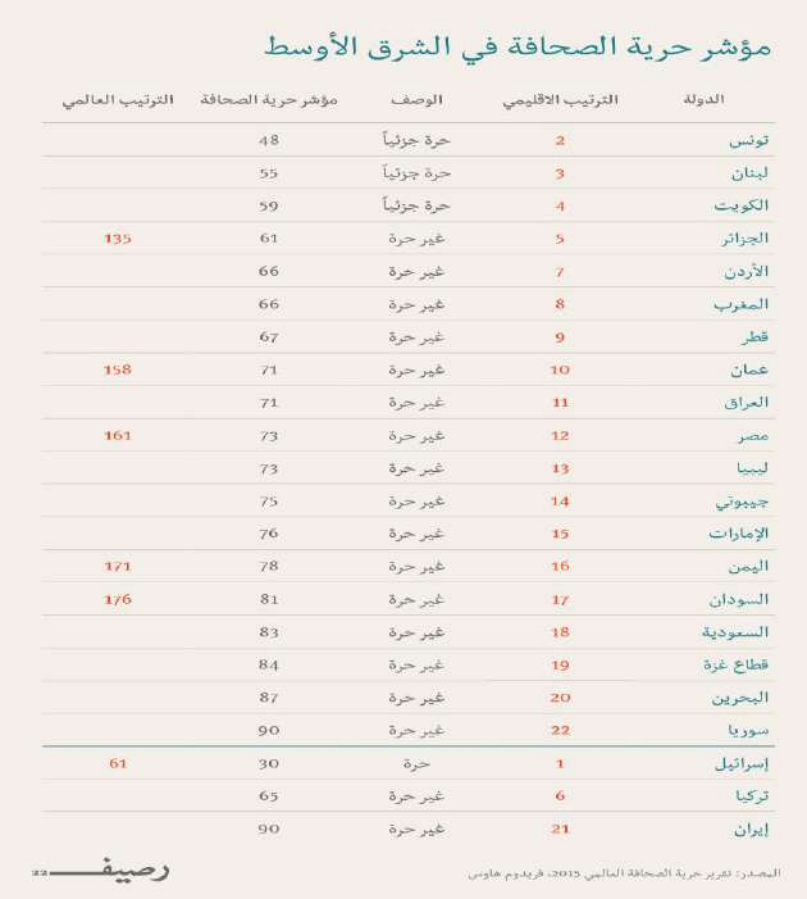

مؤشر حرية الصحافة في الشرق الأوسط

الدولة	الترتيب الاقليمي	الوصف	مؤشر حرية الصحافة	الترتيب العالمي
تونس	2	حرة جزئياً	48	
لبنان	3	حرة جزئياً	55	
الكويت	4	حرة جزئياً	59	
الجزائر	5	غير حرة	61	135
الأردن	7	غير حرة	66	
المغرب	8	غير حرة	66	
قطر	9	غير حرة	67	
عمان	10	غير حرة	71	158
العراق	11	غير حرة	71	
مصر	12	غير حرة	73	161
ليبيا	13	غير حرة	73	
جيبوتي	14	غير حرة	75	
الإمارات	15	غير حرة	76	
اليمن	16	غير حرة	78	171
السودان	17	غير حرة	81	176
السعودية	18	غير حرة	83	
قطاع غزة	19	غير حرة	84	
البحرين	20	غير حرة	87	
سوريا	22	غير حرة	90	
إسرائيل	1	حرة	30	61
تركيا	6	غير حرة	65	
إيران	21	غير حرة	90	

المصدر: تقرير حرية الصحافة العالمي 2015، فريدوم هاوس

رصيف٢٢

أ-**تونس:** حققت تونس منذ عام ٢٠١٠ قفزة كبيرة عالمياً في حرية الصحافة، فهي الدولة الوحيدة التي قفز فيها المؤشر ٣٧ نقطة، وهذا أفضل من التقدم الذي حققته جميع الدول العربية مجتمعةً في السنوات العشر الماضية. في العام ٢٠١٤ ارتفع المؤشر من ٥٣ إلى ٤٨ بسبب المصادقة على دستور عام ٢٠١٤، الذي ضمن حرية التعبير والصحافة، فضلاً عن تحسن ملحوظ في تخفيف الرقابة على الصحف، وحالات الاعتداء المادي والمعنوي على الصحافيين.

ب-**مصر:** شهدت مصر تطوراً ملحوظاً في حرية الصحافة عام ٢٠١١ ، لكنه لم يستمر، فبدأ المؤشر بالهبوط مجدداً عام ٢٠١٢، ليصل في ٢٠١٤ إلى ٧٣ نقطة، وهو الأسوا لمصر منذ ١١ عاماً. السبب يعود للعدد الكبير من الاعتقالات، والدعاوى القضائية التي شهدها عام ٢٠١٤ بحق الصحافيين والإعلاميين، أدت إلى عقوبات قاسية بحق الكثير منهم.

ت–ليبيا: انخفض درجة المؤشر في ليبيا من ٦٢ إلى٧٣، نظراً لاستمرار تدهور الوضع الأمني، الذي يمنع الصحافيين من الوصول إلى العديد من المناطق المتنازع عليها. كان العاملون في وسائل الإعلام في ليبيا عام ٢٠١٤ من أكثر العاملين عرضةً لعمليات الاختطاف والاغتيالات، وواجهوا النيابة العامة أيضاً بتهمة التشهير وتسريب معلومات عن الأمن القومي، وأخيراً تعرض الصحافيون أيضاً للضغط والابتزاز من الميليشيات المسلحة في المناطق التي يعملون فيها.

ث–سوريا العراق ولبنان: بسبب الحرب الأهلية في سوريا تأثرت حرية الصحافة في العراق سلباً، بسبب ممارسات تنظيم الدولة الإسلامية، والاعتقالات والإعدامات العديدة التي نفذها في حق صحافيين محليين وأجانب بتهم مختلفة. وأثرت الحرب السورية سلباً على معدل حرية الصحافة في لبنان، الذي وصل إلى أدنى معدل له من ٥ سنوات (٥٥ نقطة)، بسبب كثرة قضايا التشهير التي رفعت ضد صحافيين عام ٢٠١٤، تنوعت عقوباتهم بين السجن والغرامات المالية الطائلة. في أحيان عديدة في لبنان، تم تسجيل حالات تحيز ضد وسائل الإعلام، وكان هناك تأثير سياسي على القرار. أما في سوريا فجميع الصحف مملوكة من النظام الحاكم، أو من رجال أعمال يعملون لصالح النظام، ولا يوجد طريقة معروفة للحصول على المعلومات. كما أن الحرب زادت من حالات الاعتداء والاعتقالات والإعدامات بحق صحافيين ونشطاء محليين وأجانب، ما جعل سوريا تقفز إلى المرتبة الثامنة عالمياً كأسوأ دولة في حرية الصحافة.

ح–قطر: صادقت الحكومة القطرية على قانون الجريمة الإلكترونية الجديد عام ٢٠١٤، الذي يتضمن عقوبات مرهقة ضد من يثبت أنه ينشر أخباراً كاذبة، أو ينشر أخباراً من شأنها أن تعرض الدول للخطر، والنفاذ إلى المعلومات الحكومية من دون إذن مسبق. في البحرين لا تزال وسائل الإعلام تعاني من الرقابة والاضطهاد، وتعرض الصحافيون المواطنون الذين تجرأوا على نقل أخبار الاحتجاجات إلى اعتقالات متنوعة من قبل الحكومة. أما الإمارات العربية المتحدة، فهي واحدة من أكثر البيئات الإعلامية قمعاً في المنطقة، وهو يتعارض مع صورتها التي تحاول التسويق لها دوماً بأنها واحة في صحراء من الأنظمة الاستبدادية المحافظة في المنطقة.

ج–قطاع غزة: تصنيف قطاع غزة نقص بمقدار نقطتين، ليصبح ٤٨ بسبب الحرب. السلطات الإسرائيلية والفلسطينية فرضت الكثير من العوائق على حركة الصحافيين في غزة والضفة.

خ–السعودية واليمن: هبط المؤشر في اليمن نقطتين بسبب استهداف القوات الحكومية والحوثيين للصحافيين، وواجهت وسائل الإعلام ضغوطاً مستمرة لخدمة مصالح سياسية لكلا الطرفين. وفي المملكة العربية السعودية، زاد من القيود المفروضة على الإعلام مع تمرير قانون مكافحة الإرهاب، الذي زاد الاعتقالات بحق الصحافيين والمدونين في المملكة.

هـ–الجزائر: انخفضت قيمة المؤشر في الجزائر من ٥٩ إلى ٦١، فتم تصنيفها غير حرة بعد أن كانت مصنفة حرة جزئياً، بسبب القيود التي فرضت على وسائل الإعلام خلال فترة الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٤. في العام نفسه تم فرض قانون لمراقبة محتوى القنوات التلفزيونية المملوكة للقطاع الخاص، وانسحبت الحكومة من جميع البرامج الإعلانية في القنوات، التي ساهمت بتغطية نشاطات الأحزاب المعارضة. وجرى منع الصحافيين من الحصول على تأشيرات دخول، وفرض الكثير من القيود على أولئك الذين منحوا الإذن بالدخول .

وشهد ترتيب معظم الدول العربية في مؤشر حرية الصحافة لعام ٢٠١٧ «انحدارًا» عن العام٢٠١٦ ، إذ تقلّص ترتيب ١٣ دولة عربية في مؤشر ٢٠١٧، عن مؤشر ٢٠١٦، وبلغ هذا الانحدار أقصاه لموريتانيا التي انخفضت سبع مراكز في العام ٢٠١٧عن العام ٢٠١٦؛ مما أفقدها صدارة ترتيب الدول العربية، فيما احتفظت ست دول عربية بنفس مراكزهم التي حصلو عليها في المؤشر العام ٢٠١٦[٣٣].

٢:مؤشر وسائل الاعلام العربي المعاصر[*]٢٠١٨ :

مقابل الانخفاض في التصنيف لحرية الصحافة في البلدان العربية تزايد بشكل كبير حجم وسائل الإعلام العربي المعاصر خلال السنوات الخمس الأخيرة وذلك على النحو التالي [٣٤]:

١–إذ بلغ عدد القنوات الفضائية العربية وفقاً لتقرير صادر عن اتحاد الإذاعات العربية نحو ١٣٢٠ قناة فضائية عربية في العام ٢٠١٧، وهو ما يمثل زيادة كبيرة مقارنة بعام ٢٠١١ إذ بلغ عددها آنذاك ٦٩٦ قناة فضائية

٢–بلغ عدد الصحف الالكترونية في الوطن العربي ٥٠٥٠ صحيفة منها حوالي ٣٠٠ صحيفة تصدر يومياً و٥٠٨ أسبوعياً و ٣٧٥٨ صحيفة ومجله تصدر شهرياً ودورياً[٣٥].

٣-بلغ عدد مواقع الانترنت الإعلامية في الدول العربية ٤ آلاف موقع منها ٢٧٠٠ موقعاً باللغة العربية و الباقي بالإنجليزية ولغات أخرى هذا بخلاف مواقع أخرى حكومية خدمية ومواقع تسويقية إعلانيه وغيرها من المواقع الالكترونية غير الإعلامية والتي وصل عددها إلى حوالي ٢٠٠ ألف موقع منها ٣٠٣٧٠ موقعاً بالسعودية و٢٨٩١٣ بمصر و١٩٧٨٤ موقعاً بالمغرب و١٥١٨٠ موقعاً بالإمارات[٣٦].

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي كـ (فيس بوك وتويتر وإنستجرام.. إلخ) من الوسائل المهمة في الوقت الراهن للجميع، إذ يتعاظم الدور الذي توديه يوماً بعد يوم، ويتزايد أثرها في حياة المجتمعات والأفراد، ورغم الفوائد والفرص الكبيرة التي باتت تمنحها تلك الوسائل لمستخدميها، في الوصول الى الاعلام الجديد والتعرف على الحدث[٣٧].

حوالي ٩٥% تقريباً من مستخدمي الانترنت، يستخدمون إحدى وسائل التواصل الاجتماعي. ٧٩% منهم يستخدمونها بشكل يومي ولمرة واحدة على الأقل[٣٨]. Facebook و Whatsapp الوسيلتان الأكثر انتشاراً بين العرب. يسيطر Facebook على النسبة الأكبر من المستخدمين في مصر وتونس، بينما Whatsapp هو المسيطر في لبنان والإمارات وقطر، وهو الوحيد الذي تستعمله شريحة عمرية واسعة، على عكس الوسائل الأخرى التي تختلف نسبة استخدامها بحسب الفئات العمرية. وكما يبنها الشكل التالي:

مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في الوطن العربي(%)

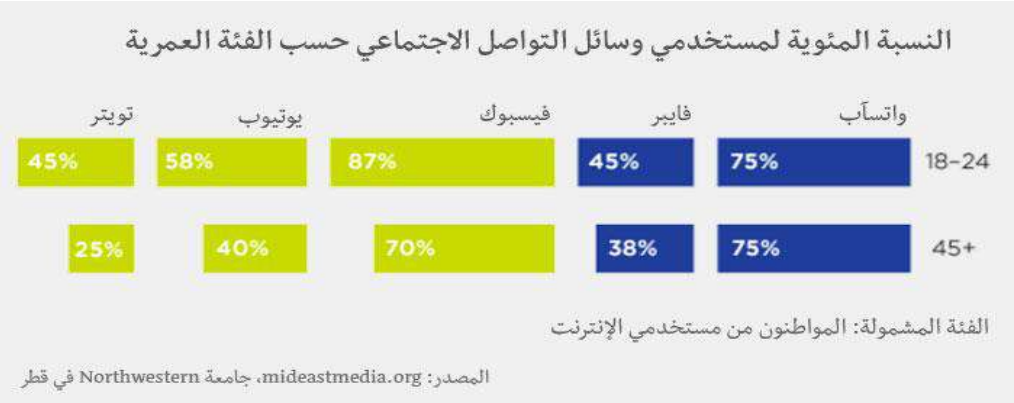

ينشط المستخدمون العرب في الأنشطة السياسية عبر الفيس بوك في الدول التي يتمتع فيها أفرادها بوعي سياسي.ويحافظ Facebook على صدارته بين وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، كوسيلة للتعبير عن الآراء السياسية، وجاء Twitter وViber في المرتبتين الأخيرتين.

يتضح من الجدول (٢) إن عدد مستخدمي فيسبوك في مصر بلغ اكثر من ٣٣ مليون مستخدم مع بداية ٢٠١٥، مقارنةً في العام ٢٠١٣، بما يقارب ضعف ما كان عليه قبل ثلاثة أعوام. وأن فيسبوك لا يزال هو الشبكة الأكثر استخداماً في المنطقة مقارنة بالشبكات الأخرى، وتتركز أعلى نسب الاستخدام بين السكان في دولتي الإمارات وقطر. وتصدر اللغة العربية ساحة الإعلام الاجتماعي لأول مرة في الوطن العربي.

جدول (٢) ترتيب الدول العربية من حيث أعداد مستخدمي الفيسبوك ٢٠١٧

ت	الدولة	مستخدم (مليون)	% من السكان
١	مصر	أكثر من ٣٣ مليون مستخدم	%٣٧
٢	السعودية	أكثر من ١٨ مليون مستخدم	%٥٨
٣	الجزائر	أكثر من ١٦ مليون مستخدم	%٤٠
٤	العراق	أكثر من ١٣ مليون مستخدم	%٤٣
٥	المغرب	أكثر من ١٢ مليون مستخدم	%٣٨
٦	الإمارات	أكثر من ٨ مليون مستخدم	%٩٤
٧	سوريا	أكثر من ٦ مليون مستخدم	%٣٧
٨	تونس	أكثر من ٥ مليون مستخدم	%٥٥
٩	الأردن	أكثر من ٤ مليون مستخدم	%٦٦
١٠	السودان	أكثر من ٣ مليون مستخدم	%٨
١١	ليبيا	أكثر من ٢ مليون مستخدم	%٤٩
١٢	الكويت	أكثر من ٢ مليون مستخدم	%٧١
١٣	لبنان	أكثر من ٢ مليون مستخدم	%٥٦
١٤	قطر	أكثر من ٢ مليون مستخدم	%٩٥

١٥	اليمن	أكثر من ٢ مليون مستخدم	%٨
١٦	عمان	أقل من مليون مستخدم	%٤١
١٧	فلسطين	أقل من مليون مستخدم.	%٣٤
١٨	البحرين	أقل من مليون مستخدم	%٧٣
١٩	جيبوتي	أقل من مليون مستخدم	%٢٠
٢٠	موريتانيا	أقل من مليون مستخدم	%١١
٢١	جزر القمر	أقل من مليون مستخدم	%٩
٢٢	الصومال	أقل من مليون مستخدم	%٨
٢٣	باقي الدول العربية		%.٤

http,/www.internetworldstats.com//:Internet World Stats

وتمثل نسبة التفاعلات باللغة العربية في المنطقة عبر شبكة فيسبوك ٥٥ %مرتفعةً من نسبة ٤٣ % ، أما في «تويتر» فقد بلغت نسبة التغريدات بالعربية ٧٢ % من مجمل التغريدات الصادرة من مستخدمين داخل المنطقة العربية [٣٩]، كما أن هنالك أكثر من ١٦,٦ مليون مستخدم لشبكة «لينكد إن» في الوطن العربي بزيادة بلغت ٢٢% مقارنة بالعام ٢٠١٣ إذ تحتل دولة الإمارات المرتبة الأولى في عدد المستخدمين وبنسبة تقارب ٢٠% من إجمالي المستخدمين في العالم العربي.

أما شبكة انستغرام، فيبلغ مجموع مستخدميها في العالم العربي ٧,١ ملايين مستخدم نشط عام ٢٠١٥، وأن عدد مستخدمي الشبكة في السعودية أعلى من باقي بلدان الوطن العربي، أما دولة الإمارات فتحتل المرتبة الأولى من إذ نسبة الناشطين على الشبكة من مجموع السكان بنسبة ١٣.% ، وأن اللغة العربية الأكثر استخداماً عبر منصات التواصل الاجتماعي للمرة الأولى في المنطقة [٤٠].

وان حوالي٦٢% يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار، فضلاً عن كونها وسيلة تواصل مع العائلة والأصدقاء. وكانت نسبة من يستخدمون هذه الوسائل للاطلاع على الأخبار أكبر في الفئات العمرية الأقل. نحو ٤٦% تتفق على عدم مصداقية وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة للأخبار، واعتقد الثلثان أن الأخبار المرئية هي الأكثر مصداقية بين وسائل الإعلام، والنصف تقريباً أظهروا ولاءهم للأخبار المقروءة كوسيلة ذات مصداقية[٤١].

إن النسبة الأكبر من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي يقومون بالتعليق والتفاعل ومشاركة الأخبار مع الآخرين، ، أن هذه الوسائل تزيد من تواصلهم مع الأشخاص الذين يشاركونهم في الآراء السياسية، والنسبة الأكبر من هؤلاء كانت في السعودية .

زادت النسبة التي تدعم حرية التعبير على الانترنت وأثرها في التغيير السياسي منذ عام ٢٠١٣ في لبنان وقطر والإمارات ومصر. وزادت نسبة الداعمين لها بشكل طفيف في تونس والسعودية.

بالرغم من أن وسائل الإعلام في العالم العربي لا تتمتع بالاستقلالية، لكن حوالي (٧٨%) يثقون إجمالاً بالقنوات الإخبارية في بلدانهم، ويعتقدون أنها تحاول جاهدةً تحري الدقة والمصداقية في نقل الأخبار[٤٢].

اما فيما يخص جودة الأخبار ، فقد أظهر المواطنون في دول الخليج العربي عموماً رأياً إيجابياً حول القنوات الإخبارية، بأنها مصادر موثوق بها. أن الأشخاص الأكبر عمراً هم عموماً أكثر ثقةً في قنوات الأخبار من الشبان. وان الإماراتيون واللبنانيون يعتقدون أن وسائل الأخبار أصبحت أكثر مصداقية عام ٢٠١٥ مما كانت عليه عام ٢٠١٣، .

شكل (٢) نسبة الاشخاص الذين يعتقدون بمصداقية الاخبار

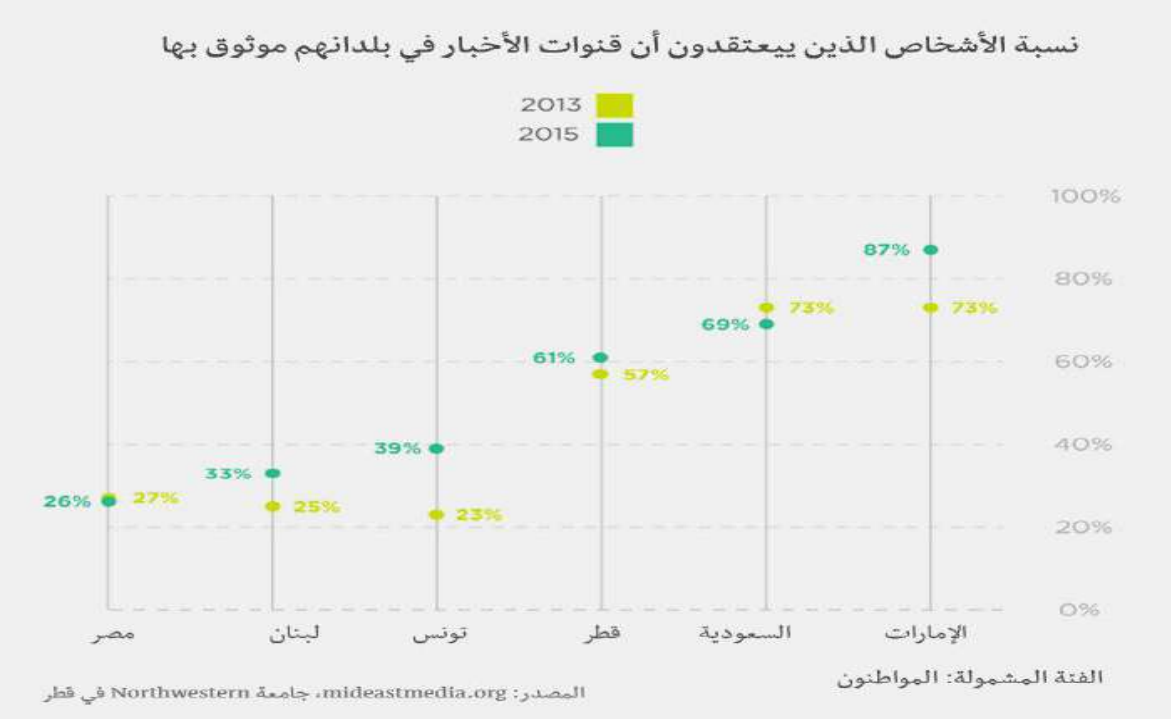

المصدر: تقرير التعامل مع وسائل الإعلام ٢٠١٥ هو التقرير الثالث الذي تجريه جامعة Northwestern في قطر.

إذ أن الغالبية يتابعون الأخبار الوطنية ويثقون بالقنوات المحلية بشكل أكبر من القنوات الإقليمية أو العالمية، وان ٤٣% منهم يتابعون قنوات أخباريه إقليميه، مقابل ٣٤% يتابعون قنوات أخبار عالمية.

النسبة الأعلى لمتابعي القنوات غير المحلية كانت في السعودية، والنسبة الأقل للمهتمين بالقنوات العالمية والإقليمية كانت في مصر. معظمهم يفضلون متابعة الأخبار عبر قنوات تملكها الحكومة، خصوصاً في الإمارات. بينما السعوديون واللبنانيون يفضلون القنوات الإخبارية الخاصة

ومن بين بلدان الوطن العربي، تتربع منطقة الخليج العربي على قمة الدول الأكثر استعمالاً لوسائل التواصل الاجتماعي، إذ استطاعت دول المجلس أن تحافظ على صدارتها في المراكز الخمسة الأولى من حيث نسبة المستخدمين من السكان.

المبحث الثالث: دور الإعلام الجديد في مواجهة التطرف في الوطن العربي(العراق انموذجا)

اولا: الدور الوقائي الإعلامي العربي المعاصر لمواجهة المخاطر الناجمة عن الفكر الإرهابي المتطرف في الوطن العربي بقيت المجتمعات العربية لأوقات طويلة تتعرض لمضامين (إعلام جماهيري) غير متكافئ، جسدته هيمنة القناة التلفزيونية الوطنية الواحدة، ويذهب باحثون إلى أن هذا(النموذج التواصلي التقليدي) بدأ في الانحلال تدريجياً بسبب المتغيرات المعاصرة، وفي مقدمتها ما أتاحته التقنيات الحديثة[٤٣].

لقد طورت عدد من الدول العربية منذ بداية عقد التسعينات الذي شهد متغيرات دولية مهمة، تشريعاتها الإعلامية ونظم الضبط والسيطرة التي تمارسها. فقد صدر في الأردن قانون نشر المطبوعات رقم ١٠ لسنة ١٩٩٣وأدخلت تعديلات عليه في ١٩٩٨ ، وفي تونس صدر القانون الأساسي رقم ٣٥ لسنة ١٩٩٣وصدر في الجزائر عام ١٩٩٠ ، وصدر في فلسطين قانون المطبوعات والنشر عام ١٩٩٥ – القانون ٧٠ وفي مصر صدر القانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ لتنظيم الصحافة، وفي موريتانيا صدر قانون الصحافة عام ١٩٩١ ، وصدر في اليمن القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٩٠ بشأن الصحافة والمطبوعات، فيما تستمر بقية الدول العمل على وفق قوانينها القديمة للصحافة، عدا العراق الذي شهد بعد ٢٠٠٣ صدور عدد من القوانين والأوامر والتشريعات الصحافية، وهو بصدد تشريع قانون جديد ينظم عمل الصحافيين[٤٤].

ومع منتصف العقد التسعيني، بدأت أغلب الحكومات العربية بإطلاق قنواتها االفضائية الرسمية، إلا أنها حملت فيما يبدو تلك الأهداف التي سعت لتحقيقها في تأسيسها للوكالات الوطنية للأنباء(١٩٥٦-١٩٧٦) مع بدايات تحررها من الاستعمار، والتي لم تأت لظروف موضوعية، من وجهة نظر العديد من الباحثين العرب، وإنما لدوافع تتعلق باستكمال هيبة الدولة، بجعلها أداة للتعبئة الجماهيرية والتوظيف السياسي، على وفق أجندات الأنظمة السياسية الحاكمة.

كان الإعلام العربي لا يقدم في معظمه، صورة موضوعية عن الواقع وهو ما يجعله يفتقر إلى المصداقية والفعالية، كما انه لا يقيم وزناً كبيرًا للجمهور، الأمر الذي يزيد من عزلته، ولا يشكل ذلك مشكلة كبيرة له، لأنه معنى أساساً بإرضاء السلطة وليس الجمهور، ولان النظم السياسية كانت مشغولة أساساً في ترسيخ وجودها وضمان الاستمرار، فقد تحددت مهام ووظائف الإعلام العربي على هذا الأساس. ذاته[٤٥].

لقد نبهت احداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ ، وما أعقبتها من حملات إعلامية غربية مكثفة، هدفت إلى تقديم صورة مشوهة عن العرب والمسلمين، الحكومات العربية بضرورة تطوير القنوات الفضائية العربية، وتعزيز وظائفها الإعلامية المتعددة، في محاولة لاجتذاب المتلقين العرب، لاسيما من فئتي المراهقين والشباب، وادى الإعلام بصفة عامة والإعلام العربي المعاصر بصفة خاصة دوراً كبيراً في إشعال ضجة إعلامية لم تنته إلى غاية يومنا هذا عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتداعياتها.

وبحثت الجامعة العربية في ندوة موسعة لها بالقاهرة أداء الفضائيات العربية على وفق ما أطلق عليه (بالحريات المسؤولة الراعية لقيمة المرآة والطفل والإنسانية في المجتمعات العربية وسط انفجار فضائي لا محدود)، وبالرغم من ان الندوة وجهت النقد إلى العديد من الفضائيات، إلا انها لم تتمكن من تحديد توصيات لتشريعات موحدة حول خروج عدد من القنوات الفضائية على القيم الاجتماعية في عملها، وعدم الأخذ بالحريات المسؤولة، مع التأكيد على ضرورة اللاتوجه تلك التشريعات بالضد من مبدأ شيوع الحريات.

تزايد الدور الذي يقوم به الإعلام في تكوين الأنساق المعرفية والفكرية للمواطن العادي، على حساب دور المؤسسات التكوينية والتربوية التقليدية (البيت، والمدرسة.. وغير ذلك)، ونجم عنه ازدياد تلاصق

الإعلام برأس المال الضخم قابلته زيادة تلاحم الدولة الحديثة برأس المال، وهو ما أدى بالنتيجة إلى تحول المؤسسات الإعلامية الكبرى إلى مشاريع اقتصادية –إيديولوجية تنطلق من مواقع سياسية واقتصادية وثقافية حددتها القوى الاقتصادية التي تملكه، فالقوى المالكة والموجهة للوسيلة الإعلامية هي التي تحدد استراتيجيات وسياسات ومنطلقات وأهداف ووظائف هذه الوسيلة(٤٦).

وقد أدى التطور السريع في تكنولوجيا الاتصال وانتشار القنوات الفضائية، وقواعد البيانات، وشبكات المعلومات مثل شبكة الإنترنت بما تحققه من تدفق سريع للأخبار والمعلومات وما تنطوى عليه من معلومات دقيقة وغير دقيقة تنشرها وسائل الإعلام على نطاق واسع، إلى ضرورة حرص المنظمات على مراقبة هذه الوسائل الجديدة الواسعة الانتشار بأن تعمل على إقامة روابط إيجابية معها وإمدادها بالمعلومات الدقيقة أولاً بأول فيما يعرف باتصالات الأزمة(٤٧).

لذا فإن أهمية دور الاعلام المعاصر في مواجهة التطرف تنطلق من التطور الصناعي والتقني والاجتماعي والربط الإلكتروني للعالم من خلال شبكات المعلومات والفضائيات والإنترنت، وانتشار المدن الكبيرة والعشوائيات السكانية، مما جعل من الصعب على أجهزة الأمن الكلاسيكية تحقيق الأمن بأجهزة رسمية محدودة العدد والعتاد والأهداف في ظل ظروف أمنية عالمية وإقليمية متغيرة ومتعددة، كل تلك المتغيرات استدعت تحولا جذريا في مفهوم الأمن العام، تجاوز كثيراً معوقات الفكر التقليدي إلى آفاق بعيدة لا تقف عند حد.

وقد استفاد الإعلام كثيراً من الأدوات التي أتاحتها الثورة التكنولوجية الحديثة، الأمر الذي أدى إلى تعاظم أهمية تأثير وسائل الإعلام المعاصر في عصر الفضاء المفتوح في التوعية الأمنية ، وفي رفع مستوى الحس الأمني لدى المواطنين وتوجيههم توجيهاً صحيحاً ، والتأثير في توجهاتهم وانتماءاتهم بما يخدم مصلحة الوطن والمواطن ومن المعلوم إن الدور الإيجابي الذي يمارسه الإعلام في دراسة ومناقشة وتحليل الظواهر المستحدثة ومنها ظاهرة الإرهاب والتطرف وتفنيد مزاعمها وأباطيلها التي تنبع من الاستراتيجية الاتية(٤٨) :

١ – توعية المواطن العربي وجعله دائماً على اطلاع بما يدور حوله ويحاك ضده من أعمال إرهابية وترسيخ الوعي المجتمعي حيال النتائج الوخيمة لظاهرة التطرف

٢-تكثيف الأداء الإعلامي الموجه إلى خارج الوطن العربي للتعريف بالإسلام والحضارة العربية

٣-إعداد الإعلاميين العرب وتأهيلهم للتعامل مع ظاهرة الإرهاب والتطرف وفق مهنية عالية

٤-إنشاء قاعدة معلوماتية إعلامية حول ظاهرة التطرف والعمل على تحليل تلك المعلومات بما يضمن محاصرة المتطرفين إعلامياً وثقافياً

٥-تعزيز التبادل الإعلامي بين الدول العربية لتوفير منظور عربي مشترك حول الأحداث والقضايا الإرهابية

٦-تكثيف برامج التصحيح الفكري باستخدام مختلف وسائل الاعلام العربي المعاصر ، وخاصة الشبكة العنكبوتية العالمية والمنتديات الثقافية وغيرها

٧-تنظيم الدورات التدريبية الإعلامية والحلقات النقاشية وورش العمل الخاصة بمكافحة الإرهاب والتطرف

٨-تبني برامج إعلامية شاملة تهدف إلى تنمية الوعي الوطني العام وتكريس حب الوطن وأهمية الإنتماء إليه في أوساط المجتمع والتصدي لما يطرح عبر وسائل الإعلام العربي المعاصر من مغالطات وأفكار مغرضة للتأثير السلبي على الشباب.

إذ يجب أن ينطلق هذا الإعلام العربي المعاصر من مشروع نهضوي عام جامع يستهدف التنمية الشاملة وإبراز هوية الدولة الحضارية الإسلامية من خلال الفنون والثقافة والعلوم وكل مناحي الحياة، ولا يقتصر على الدفاع أو العويل على ما يجري للمسلمين من مؤامرات كما يوجهنا لذلك رب العزة – سبحانه وتعالى – بقوله الكريم :﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [٤٩]. وتتمثل الخطوط العامة لهذا في الآتي:

١- **التكوين الثقافي للمواطن:** من خلال تكوين المواطن تكويناً واعياً، بحيث يكون أكثر قدرة على الفهم ومن ثم يصبح سلوكه معبراً عن عمق إيمانه بقيم الفضيلة في المجتمع وتعلقه بالمثل العليا ويؤكد بعض علماء علم الإجرام أن ارتفاع نسبة التعليم يقلل من نسبة الجريمة، ولذا يجب أن يهتم بالتكوين الثقافي للفرد بمفهومه الاشمل بحيث يشمل بناء المثل العليا والإحساس بالمسؤولية الأخلاقية وتعميق قيم الخير.

٢-**تنمية الوعي والسلوك الديني:** وهو علم هام في تكوين شخصية اجتماعية، مع تعزيز مكانة الفضيلة في السلوك، باعتبار أن النفس بطبيعتها تميل نحو الفضيلة ، ويمكن أن تسهم وسائل الإعلام بطريقة إيجابية من خلال تمجيد الفضيلة ونبذ كل أنواع الانحراف باعتباره وسيلة هامة للتوعية(٥٠).

٣-**احترام حقوق الإنسان:** إذ يعد احترام حقوق الإنسان من أهم وسائل الوقاية من الجريمة، فإذا شعر بالظلم اندفع بغير وعي للتعبير عن رفضه لذلك الظلم، وهو في اختياره للسلوك الإجرامي إنما يعبر عن حالة نفسية تجسد معاناته، ولا يجد وسيلة للتعبير عن تلك المعاناة سوى بالانحراف والاتجاه نحو الجريمة، ومن ثم كان احترام حقوق الإنسان من أهم الوسائل المفيدة التي يمكن أن تسهم في تطويق ظاهرة العنف (٥١).

٤-للاعلام العربي المعاصر دور كبير في توعية الشباب والافراد بصفة عامة خاصة وسائل الاعلام السمعية البصرية لان في زمن التكنولوجيا والتطور الحاصل أصبح سعي دائما للوصول السريع الى المعلومة ، و الاعلام سلاح ذو حدين، وقد يكون تأثير وسائل الاعلام في بعض الاحيان قوياً جداً وقادر على نشر نمط سلوكي وثقافي واجتماعي ينتهجه الفرد

٥-معرفة الأحداث تساعد وسائل الإعلام العربي المعاصر الناس على البقاء على اطلاع ومعرفة حول الأمور، والأخبار، والأحداث كافة التي تجري حول العالم، والأنشطة الاجتماعية في كل بلد، ونمط الحياة والترفيه المختلفة والمتنوعة، وبالرغم من وجود الحواجز الجغرافية والمسافات الطويلة فإنّ الفضل في معرفة الأحداث أولاً بأول وبدون أي عناء يعود إلى وسائل الإعلام العربي المعاصر (٥٢).

٦-قول الحقيقة نقلت وسائل الإعلام العربي المعاصر عبر التاريخ أسوأ حالات في ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، فدورها بعد انتهاء الحرب مهم إلى حد كبير من حيث البحث عن الحقيقة والمصالحة، لذلك فإنها تواجه تحدياً كبيراً في نقل الحقيقة، وتؤثر على الأجيال الجديدة وآرائها حول أحداث الحرب، فعلى وسائل الإعلام العربي المعاصر أن تتحمل عبئاً ثقيلاً في تحضير تقارير صادقة عن صراعات الحرب، لتجنب نقل الأحداث غير الصحيحة من أي مصدر خاطئ(٥٣).

٧-التعليم أنّ استعمال وسائل الإعلام الاجتماعية في التعليم للطلاب يوفّر الحصول على المزيد من المعلومات المفيدة، والتواصل مع مجموعات التعلم والأنظمة التعليمية الأخرى التي تجعل التعليم ملائماً، وتوفر فرصاً متعددة لتحسين أساليب التعلم، ويمكن اكتساب معرفة قيمة من خلال وسائل

الإعلام الاجتماعية، مثل: التحليلات والأفكار حول مواضيع أو قضايا مختلفة لأغراض الدراسة، وهي تعتبر وسيلة يمكن للطلاب من خلالها إنشاء روابط مفيدة لمهنهم كمؤسسة تعليمية، وهذا يساعد على خلق استراتيجيات لتدريب الطلاب وتثقيفهم بشكل أفضل(٥٤).

٨- الإعلانات والترويج أصبحت وسائل الإعلام في الوقت الحالي من وسائل الإعلام الجماهرية، ‘إذ استخدمتها الشركات وسيلة للسماح لعدد كبير من الناس لمعرفة منتجاتهم، فهو يسمح بمشاركة الأفكار والمفاهيم المبتكرة مع الآخرين، ومع تقدم السنوات تطورت أساليب الإعلان وتقنياته، وتمّ خلق النزعة الاستهلاكية والاحتياجات التي لم تكن من قبل، ممّا أدّى إلى تحويل الرفاهيات إلى ضروريات، وهذا يُثير بعض القضايا والمخاوف(٥٥).

وقد ركزت وسائل الإعلام العربية على ظاهرة التطرف والتي تحظى باهتمام الشعوب والحكومات في شتى أنحاء العالم لما لها من آثار خطيرة على أمنها واستقرارها، بعد أن اتضح إننا أمام ظاهرة إجرامية خطيرة تهدف إلى خلق جو عام من الخوف والرعب والتهديد باستخدام العنف ضد الأفراد والممتلكات.

لقد حاولت وسائل الإعلام العربية المعاصرة تقديم الممارسات الإرهابية بحذر شديد والتقليل من حدتها لعدم إثارة الذعر بين المواطنين ، وتصوير من يقومون بمثل هذه الممارسات بشكل عام كمجرمين لضمان إثارة رأي عام مجابه لهذه الجماعات.

إن وسائل الإعلام تعد من المصادر الأساسية للمعلومة، والتي يبني عليها الفرد مواقفه، وتقوم عليها اتجاهات الجماعات حيال الأحداث الجارية، سواء بالقبول أو الرفض، إذ تتولى وسائل الإعلام الدور الملموس في تشكيل موقف الجمهور المتلقي من القضايا المطروحة على الساحة المحلية والدولية، ولا يتوقف تغيير الاتجاه والموقف على القضايا العامة أو الأحداث المثارة، بل يمتد إلى القيم وأنماط السلوك، فقد يحدث أن يتقبل المجتمع قيمًا كانت مرفوضة قبل أن تحملها الرسالة الإعلامية، أو يرفض قيمًا كانت سائدة ومقبولة مستبدلاً بها قيمًا جديدة.

وهناك في تجارب الدول العربية خلال مواجهتها موجات التطرف، خبرات تستحق الدراسة، لاسيما في السبعينات في بلد مثل مصر نشطت فيه جماعتا «الجهاد» و «الجماعة الإسلامية» الإرهابيتان. واستطاعت الحكومة المصرية أن تقيد حركة هذه الجماعات وتعتقل الألوف من أعضائها ممن ارتكبوا

أفعالاً إرهابية في السجون والمعتقلات، التي قام مارس قادة هذه الجماعات فيها «النقد الذاتي»، من خلال نشر مجموعة متنوعة من الكتب أطلق عليها «المراجعات»، اعترفوا فيها بأخطائهم الفادحة في التأويل المنحرف للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وقدموا اعتذاراً عن جرائم القتل والاغتيال والترويع التي قاموا بها(٥٦).

كما ساهمت بعض الصحف المصرية المستقلة والمعارضة في تغطية الأوضاع الداخلية في الكنائس المصرية الأرثوذكسية، والكاثوليكية والإنجيلية. ولا شك أن نشر المعلومات، والأخبار والمتابعات للخلافات اللاهوتية والشخصية بين كبار الأساقفة، وبعض مراكز القوة عند قمة الأكليروس، والباب شنودة، إلى إعلام القراء بطبيعة المشكلات اللاهوتية والاجتماعية داخل المؤسسة الدينية الأرثوذكسية، وبين قادتها، وهو ما يمثل دوراً تبصيرياً للقراء بما يجرى داخل أحد المؤسسات الدينية الوطنية، مثلها تماماً مثل التعامل مع الظواهر والخلافات في الرؤى وتنوعها داخل الأزهر الشريف.

ويبقى الإعلام ووسائله من أهم عوامل نقل الحضارة، وإشاعة الثقافة الجادة، ودعم الفكر الصالح، وبث القيم الصحيحة في العادات والسلوك، وإصحاح البيئة الإنسانية والمجتمع البشري، وتحقيق التواصل الاجتماعي والثقافي بين الأفراد والجماعات والأمم.

لذلك يعد الإعلام العربي المعاصر على درجة كبيرة من الأهمية في ظل الاستراتيجيات الأمنية الحديثة، من خلال تبصير الأفراد والجماعات بحقيقية الفكر الارهابي المنحرف وكشف الأساليب الإجرامية، وفضح أهداف الخارجين على قيم المجتمع ومعاييره وتوضيح الأهداف الخبيثة لظاهرة الإرهاب والتطرف الأمر الذي بات يتطلب تحديد الاحتياجات التي يمكن من خلالها توظيف واستعمال الإعلام من أجل مواجهة المخاطر التي تهدد الأمن الوطني للدولة، وفي مقدمتها ظاهرة الإرهاب، ومن ثم كان لابد للإعلام أن يقوم بتوظيف وسائله بما يمكن الدولة والمجتمع من مواجهة التطرف من خلال ما يأتي:

١- العمل على تنمية المجتمع وتنظيم قدراته للمساهمة في مواجهة هذه الظاهرة وفي الوقت نفسه توعية الشعب وإثارة حماسه للتعاون مع أجهزة الأمن لإحباط مخططات هذه الظاهرة.

٢-الحصول على المعلومات اللازمة لإحباط المخطط الخارجي الداعم لعناصر للتطرف فالإعلام العربي المعاصر من خلال إسهامه في تحقيق الأمن ومواجهة الفكر الإرهابي والتطرف، يعد الركيزة

الأساسية، التي توفر الحماية وتمهد الطريق للنمو الاقتصادي والاجتماعي وحماية المال العام من الانحراف وكذا حماية الشباب من الانحراف أو الإقبال للانضمام إلى صفوف المنحرفين والإرهابيين ومن ثم كانت أهمية دور الاعلام في مواجهة التطرف من خلال.

٣-رصد ظاهرة التطرف من أجل التوصل إلى مصادر التمويل وأسلوب تجنيد الاتباع وبناء النظم والحصول على الأسلحة وتسلسل تمرير الأوامر

٤-استمالة الرأي العام للاتجاه المعاكس للتطرف، عن طريق تشجيع روح الاعتدال والوسطية والحوار الهادئ والمناقشة الموضوعية للآراء المخالفة، مع إتاحة الفرصة الكافية للتعبير عن مختلف الآراء، وتشجيع الحوار ومناقشة القضايا الهامة مع المسؤولين.

٥-إطلاع المواطنين على حجم المخاطر الناتجة عن ظاهرة التطرف ومدى التأثير على المجتمع بكافة أنشطته ونشر المعلومات الصحيحة عن ظاهرة التطرف، حتى يمكن توعية المواطن باتخاذ كافة التدابير الوقائية.

٦-قياس اتجاهات الرأي العام تجاه الجماعات المتطرفة وتأثيرها على المجتمع، وأسلوب مواجهتها، ومن ثم وقوف المواطنين إلى جانب أجهزة الأمن لمواجهة هذه الظاهرة والإبلاغ عن المشتبه فيهم.

٧-نشر الجهود الأمنية – من خلال وسائل الإعلام العربي المعاصر من شأنه أن يردع كل من تسول له نفسه القيام بمثل هذه الجرائم، لعلمه مقدما أن فرصة الإفلات من العقاب تبدو مستحيلة. كما يمكن من خلال الإعلام توضيح الأنظمة والقوانين والعقاب الذي سيواجه هؤلاء المنحرفين.

٨-السماح بانسياب وتدفق المعلومات الصحيحة للمواطنين وبأسرع وقت للحيلولة دون التأويلات والتكهنات ، كما يمكن إطلاعهم على حجم المخاطر التي تطرحها هذه التحديات.

٩-حث المواطنين على اتخاذ المواقف المتعاونة مع الأجهزة الأمنية ضد عناصر التطرف، الذين يشكلون خطراً على مسيرة المجتمع وأمنه، ومن ثم تعميق علاقة المواطن بالسلطة والمشاركة في الأحداث وصنع القرار.

ثانياً: الدور الوقائي الإعلامي العربي الجديد لمواجهة المخاطر الناجمة عن الفكر الإرهابي المتطرف في العراق:

من المعروف أنَّ ظاهرة التطرف تحظى باهتمام الإعلام العربي الجديد التي تودي دورًا مهمًا في توجيه الرأي العام، إذ يُعد الإعلام العربي الجديد سلاحًا عصريًا فاعلًا في تغطية هذه الظاهرة بكل فروعها وأشكالها، لما له من قدرات هائلة في الانتقال عبر القارات، واجتياز الحدود دون عقبات مهما كانت القوانين المانعة. وبإمكانه نشر الخبر أو الأخبار لأحداث عدة، والتأثير بدرجة كبيرة في الرأي العام العالمي، وإجراء تحولاتٍ في المسار السياسي العام.

مما لاشك فيه إن هنالك ارتباط كبير بين الإعلام العربي الجديد وكافة الأحداث التي تشهدها الساحة العراقية ومن الأمور التي يجب أن ننتبه إليها في عصرنا الإعلامي الحالي هو علاقة الإعلام العربي بالتطرف الذي يشهده العراق وقبل البدء بالحديث عن هذه العلاقة الفريدة لا بدلنا من الإشارة الى ان النصف الأول من التسعينيات شهد تحولاً هاماً لملف التطرف والإعلام العربي الجديد على حد سواء، إذ عرفت العديد من دول العالم سلسلة من العمليات الإرهابية انتقل على إثرها الإعلام بمختلف أنواعه "حكومي وخاص" إلى التعامل مع التطرف كظاهرة تحتاج إلى نسق متكامل من المواجهة الفكرية والإبداعية والإعلامية، وظهر ذلك واضحاً في تصدي مختلف الصحف للظاهرة التطرف، وفي الصحوة التلفزيونية التي تمثلت في تقديم برامج حوارية متنوعة، تُرسخ موضوعات التحدي للإرهاب والإرهابيين[٥٧].

عند مقارنة العمليات الإرهابية في العراق بباقي البلدان العربية فنجد بأنّه أكثر بلدان المنطقة العربية معاناة منها خلال المدة (١٩٩١-٢٠١٠) اذ بلغت نسبتها ٥٢ % من مجمل العمليات الإرهابية في البلدان العربية، وحصلت أغلب تلك العمليات الإرهابية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣وفي المرتبة الثانية بعد العراق نجد الجزائر والتي طالتها ١٩ % من العمليات الإرهابية، تليها فلسطين ١١%)، ثم الصومال (٦%)، ولبنان (٥%). أي ان الإرهاب يتركز بنسبة ٩٠ % في البلدان المذكورة من اجمالي العمليات الإرهابية في الوطن العربي، بينما نجد ما تبقى وهي نسبة ١٠ % فقط تتوزع على بقية البلدان العربية الأخرى[٥٨].

ويعد التلفزيون احسن وسيلة اعلامية لنقل الاخبار وان دوره لا مثيل له في تقديم المادة الاخبارية[٥٩]. ويتمتع التلفزيون كجهاز اعلامي بالفورية التي تزيد من واقعيته، اذ يبلغ ذروة الكفاءة الاعلامية عند تغطية الاحداث فور وقوعها، وبرزت اهمية استثنائية للتلفزيون كجهاز اعلامي من خلال الاحداث التي تمت مشاهدتها ومتابعتها عبر شاشات التلفزيون وبخاصة تلك التي رافقت العمليات العسكرية للتحالف الغربي ضد العراق عام ١٩٩١ ادت الفضائيات كوسيلة اخبارية دورا واضحا في وضع العالم باسره في اجواء الملف العراقي منذ عام ١٩٩٠-١٩٩١ ومن ثم الغزو المباشر للولايات المتحدة وحلفائها لاحتلا ل العراق اذار ٢٠٠٣، كانت اخبار العراق في حرب ١٩٩١-٢٠٠٣ تبث بالصورة والنص والصوت في لحظات قليلة[٦٠].

إذ تقديم الأخبار والأحداث السياسية بشكل مشاهد مصورة مع المؤثرات الصوتية للقنوات الفضائية العربية بعد أن جعل التلفزيون الأحداث المهمة متاحة للناس العاديين في أنحاء العالم، بفضل الكاميرات الصغيرة وأجهزة الإرسال المحمولة وشبكات الأقمار الصناعية، والتوفر التام –تقريباً– لأجهزة التلفزيون[٦١]. الأمر الذي مكنهم من الاطلاع الدائم على الأحداث السياسية المهمة والتعرف على العالم، ((وأعطى المشاهدين الشعور بأهم شهود عيان على التاريخ الذي يمر أمامهم من على الشاشة، وتملكهم الإحساس في المشاركة بالنيابة في الأحداث، وبالمعرفة الشخصية في الحياة العامة))[٦٢].

وقد توسعت بالفعل العديد من التفاعلات الحقيقية بين الشعوب إلى ما هو ابعد من الحدود السابقة بفضل التلفزيون[٦٣]، على خلاف ما كان عليه البشر في مدد زمنية سابقة، إذ يقدر العلماء إن الشخص المتوسط، الذي كان يعيش خلال العصور الوسطى، لم ير أكثر من مائة شخص طوال حياته. وان فرصة إن يكون المرء مشهوراً كانت متاحة فقط للملك والبابا، وبالطبع لقديس واحد أو أثنين، وفي فترات سبقت انتشار التلفزيون كان على الناس أن يروا واشنطن وجي فرسون –على سبيل المثال–شخصياً ليعرفوا كيف يبدوان.

على الرغم من أن الأعمال الإرهابية كانت مجازر مروعة فان استخدام الإعلام العربي الجديد في حرب الإرهاب على العراق جاء مفاجئ و بقوة لم تكن متوقعة حتى من قبل قادة الجيش الأمريكي. ولا نبالغ إذا قلنا أن الإعلام العربي قد أربك الجيش الأمريكي بشكل ليس له مثيل وسبب له خسارات كبيرة

سياسية وعسكرية. إذ وجد الاعلام العربي الجديد نفسه امام مسؤولية اثبات بطلان تبسيط العمليات العسكرية الجارية في العراق عام ٢٠٠٣ والتي كان يروج لها الاعلام الغربي وخاصه فيما يتعلق بعدم وجود قتلى او اسرى او سقوط طائرات لقوات التحالف في الايام الاولى للحرب حتى نشرت قناة الجزيرة صورا لخسائر الامريكان والبريطانيين في معارك العراق[٦٤].

ففي هذه الحرب وضعت قوات الاحتلال الامريكية والبريطانية قيودا مشددة على حركة الصحفيين وحريتهم في الحصول على الاخبار بهدف فرض الرقابة العسكرية على التغطية الصحفية والتعتيم المتعمد على الاحداث. وتم طرد بعض المراسلين من مواقع معينة وتم وضع قيود على اخبار محددة تراها القوات سرية وتوثر على سير العمليات وتعرض المراسلين لاطلاق نار المتعمد وتم اعتقال بعضهم بل تعمد قتلهم كما حدث في قصف قنوات الجزيرة وابو ظبي والعربية وفندق فلسطين في بغداد الذي كان مقر لمعظم المراسلين الاجانب[٦٥]. ورغم ذلك فالقناتين مازالتا تنقلان من خلال مراسليها اخبار العراق اول باول ، وان كانت العربية تملك التواجد على ارض العراق من خلال سبعه مكاتب منتشرة في محافظات رئيسة ، فرصا اكبر واقرب للحصول على تفاصيل وتقارير اخبارية اسرع بسبب عدم وجود مكتب لقناة الجزيرة في الوقت الحاضر[٦٦].

ونتيجة لذلك وضع الحاكم المدني الامريكي للعراق بول برايمر ما عرف بالامر رقم ١٤ بتاريخ ١٠- حزيران ٢٠٠٣ ، الذي حدد فيه الانشطة الاعلامية المحظورة وجزاءات من يخالفها ، وحظر بموجبه على المنظمات الاعلامية اذاعة او نشر مواد اصليه او معاديه او مذاعه او مطبوعة او منشورة[٦٧].

استمرت الصراعات الطائفية الممتدة من العام ٢٠٠٦ على خلفيه انفجار سامراء في شباط ٢٠٠٦ وتفعيل ما يسمى بالمصالحة الوطنية وتدفق النازحين والمهاجرين العراقيين الى خارج العراق وفي داخله وهي احداث وضعت اخبار العراق في مقدمة اخبار الاعلام العربي الجديد وحضيت بتغطيه اعلاميه منه اما النصف الثاني من العام ٢٠٠٧، شهد تحولا نوعيا في الاحداث إذ ظهرت خلاله تشكيلات مسلحة باتت تسمى بالصحوات حضيت بدعم الدولة والقوات المحتله ،فبعدما احتلت حرب العراق خلال العام ٢٠٠٧ معدل ٥١٥% من مجمل مضامين وسائل الاعلام العربية ، تراجعت هذه النسبة في الفصل الاخير من السنة الى ٩% لتنخفض بعدها الى الربع الاول من العام ٢٠٠٨ الى ٩٣% [٦٨].

ومن ثم أصبحت البيئة الأمنية الاستراتيجية في العراق تنطوي على تطورات جيوستراتيجية بالغة الخطورة على أمنه واستقراره ، وفي مقدمتها التوسع الجغرافي لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش"[٦٩]، ومسّ دوائر أمنه الإقليمي والعربي بل والأكثر خطورة تبني هذا التنظيم المتطرف لعمليات إرهابية في العراق، كتفجيرات المساجد التي شهدها العراق مؤخرًا.

فمن جهة أولى، حقَّق تنظيم "داعش" توسعًا جغرافيًّا نوعيًّا جديدًا خلال الأسابيع الأخيرة، بسيطرته في وقت متزامن على مدينة الرمادي عاصمة الأنبار كبرى محافظات العراق، ومدينة تدمر ذات الأهمية الاستراتيجية بالنسبة لمستقبل توازن القوى في سوريا.ومن جهة ثانية، تمدد التنظيم المتطرف "داعش" في منطقة شمال إفريقيا، واقترب من منطقة الهلال النفطي في ليبيا بعد إحكام قبضته على مدينة سرت، وبما يجعله على أبواب حدود مصر الغربية.إن هذا التنظيم المتطرف أصبح يمثل خطرًا داهمًا على أمن العراق، على المستويين الجماعي والوطني معًا، وذلك على النحو التالي:

أ–بعد سيطرته على مدينة الرمادي بمحافظة الأنبار، بات "داعش" مصدر تهديد مباشر للأمن الوطني لثلاث دول جوار تتشارك حدودًا طويلة مع العراق، هي: السعودية، والأردن، والكويت.

ب– مع الانهيار الكبير للجيش العراقي في الرمادي على نحو ما حدث في الموصل في صيف ٢٠١٤؛ فقد أشارت معلومات استخباراتية كردية إلى انهيار ٦ آلاف عنصر من القوات العراقية أمام ١٥٠ مقاتلًا من تنظيم "داعش" في الرمادي[٧٠]. وقد عكست ردود أفعال الجهات الرسمية والشعبية إزاء التفجيرات التي تبناها تنظيم "داعش" في العراق، درجة عالية من الوعي السياسي والمجتمعي بمخاطر هذا التنظيم على الوحدة الوطنية في مجتمعات العراق[٧١]."كما اعتبر كُتَّاب رأي عراقيون أن ما تعرضت له بلادهم من تفجير إرهابي على يد "داعش" يشبه إعلان الحرب على الدولة والمجتمع[٧٢].

وبالتالي، فقد حولت هذه التطورات الدراماتيكية المتسارعة "داعش" ليصبح خطرًا حقيقيًا وواقعيًا.فخلال أسابيع معدودة من منتصف شهر مايو/أيار ٢٠١٥ وحتى أواخر شهر يونيو/حزيران ٢٠١٥، تمدد تنظيم "داعش" جغرافيًّا في الشرق الأوسط، من العراق وسوريا في آسيا إلى ليبيا في شمال إفريقيا كما أعلن عن نفسه في باكستان مقتربًا من قلب القارة الآسيوية وفي مطلع يوليو/تموز ٢٠١٥، نفَّذ التنظيم المتطرف سلسلة هجمات متزامنة على أكثر من ١٥ موقعًا عسكريًّا في شبه جزيرة سيناء، في سابقة

هي الأولى من نوعها.كما أعلن تنظيم "داعش" عن وصوله إلى دول مجلس التعاون الخليجي، عبر تبنِّيه تفجيرين إرهابيين في المملكة العربية السعودية في جُمعتين داميتين متتاليتين في ٢٢ و٢٥ مايو/أيار ٢٠١٥، وكذلك تنفيذه تفجيرًا إرهابيًّا ثالثًا في جمعة دامية أخرى في دولة الكويت في ٢٦ من يونيو/حزيران ٢٠١٥

وفي الوقت ذاته، ومن باب التمويه الاستراتيجي يعلن التنظيم بين الحين والآخر عن نيته استهداف مواقع حيوية مثل السفارات الأجنبية، وهذا يعزز ما أعلنت عنه الأجهزة الأمنية السعودية في مايو/أيار ٢٠١٥ عن إحباط مخطط لتفجير انتحاري ضد السفارة الأميركية في الرياض(٧٣).

إذ أنه من الملاحَظ أن "داعش" –وخلافًا لتنظيم "القاعدة"– يرتكز إلى "أيديولوجية مذهبية" قوامها اللعب على وتر الانقسام وبثُّ الفتنة الطائفية؛ فالتنظيم أكَّد أن هدف أعمال العنف التي قام بها حتى الآن في بعض دول الخليج يتمثل في استهداف الشيعة في شبه جزيرة العرب. وقد بدا ذلك جليًّا من استهداف تفجيراته الإرهابية مساجد لأبناء المذهب الشيعي في كل من السعودية والكويت.

ومن منظور استراتيجي أوسع، يتعاظم تهديد التنظيم الإرهابي المتطرف، لأمن واستقرار العراق خصوصًا والدول العربية عمومًا، إذا أخذنا بعين الاعتبار تقاطع أيديولوجية التنظيم المذهبية مع ما يشير إليه العديد من التقارير والدراسات الغربية، وتؤكده الشواهد العملية على الأرض، من وجود مخططات لتفتيت المنطقة على أسس طائفية ومذهبية وإثنية. وتبدو من الأهمية بمكان في هذا السياق، الإشارة إلى مخطط تنظيم "داعش"، الذي يرمي إلى تقسيم السعودية إلى ٥ "ولايات(٧٤).

ولم يشكل الإعلام العراقي مثلًا في بداية التطرف القدرة الكافية على إقناع المواطنين بما يجري في الشارع، لضعف إمكانيات الإعلام العراقي، فضلا عن تجاهله للكثير من الأحداث، فهذا الإعلام يقول إن وسائل الإعلام "المحرضة والمضللة" تشكل (٩٠%) من الظاهرة التي يمر بها العراق، وفي ظل خيبة أمل المواطنين في العراق من إعلام السلطات الموجه غير الفاعل والقابل للإقناع الذي يعمل على (تجميل صورة الواقع) وتزيينه (ميتافيزيقيًا)، فإنّهم يتوجهون إلى متابعة الإعلام العربي الجديد العالي التصنيع والتقانة، والذي يبني خطته على أسس علمية واضحة مدروسة بواسطة خبراء ومتخصصين وأكاديميين ومستشارين يملكون الخبرات العلمية، ولهم باع في إنتاج الأزمات السياسية

وإرباك العدو، وإشغاله في البحث عن السبل والوسائل (مهما كانت) للخروج من هذه الأنفاق، ورغم وجود من يخطط من الخارج، إلاَّ أن الأسباب الداخلية هي الأرض الخصبة الجاذبة.

ولما كان الاعلام العربي الجديد يحتل مكانة هامة في المجتمع، فهو لديه حسب الباحثة "قوة يمكنه تغيير طبيعة المجتمع". لذا وصفت كاميرا التلفزيون بأنها عين الحقيقة، فالتلفزيون يسجل وينقل حقيقة الأحداث كما حدثت، لأنه مُطالب "بتقديم الحقيقة"، فهو بمثابة العين الفعلية للمشاهد، ونتيجة لكل هذه الصفات التي يتسم بها التلفزيون، دفعت بعض المختصين في الإعلام إلى القول أن التلفزيون قادر على القيام بعملية التهويل وتضخيم أحداث العنف. ولهذا يُعد التلفزيون سلاح مهم يخدم المجتمع العراقي، والعراقيين بدورهم إكتشفوا أهميته، لذا أصبح هدف الاعلام العربي الجديد هو السعي لإستعماله كمنبر لتمرير أفكاره وأهدافه. ويعد السلاح الأقوى بيد الإعلام هو كاميرا التلفزيون

١-**مستقبل الإعلام العربي المعاصر في العراق:** يرتبط مستقبل الإعلام العربي الجديد في العراق بتطورات ظاهرة التطرف خلال الفترة القادمة، ومصير الجهود الدولية الرامية إلى إيجاد حل سياسي، وعلى ذلك يمكن القول إن هناك سيناريوهين مختلفين لما سيكون عليه **الإعلام العربي الجديد في العراق** على المدى القريب، أو البعيد، هما:

أ-السيناريو المتشائم الناجم عن استمرار التطرف وتصاعد تداعياته السلبية سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا. ففي ضل هذا الواقع، يتوقع أن يحافظ **الإعلام العربي الجديد في العراق** على وضعه الحالي مع إمكانية تراجع دوره ومكانته نتيجة لاعتبارات تتعلق بنقص التمويل وضعف الإمكانات البشرية والتكنولوجية، عدم القدرة على اتخاذ وتنفيذ قرارات إصلاحية جريئة، واستمرار سيطرة الحكومة على مؤسساته الرسمية وغياب أي مبادرات استثمارية للقطاع الخاص في هذا الميدان ، ويمكن أن تصبح الأمور أكثر تشاؤمًا فيما لو تطورت مجريات التطرف على نحو سلبي، واستمرت الحرب الدائرة على حالها من التدمير والتخريب. ففي مثل هذه الحالة سيكون الإعلام الجديد مجبرًا على التقوقع أكثر، وإعادة إنتاج الخطاب السابق الواحد.

ب-السيناريو المتفائل والقائم على نجاح الجهود المحلية والدولية في التوصل إلى حل سياسي لظاهرة التطرف، يلبي طموحات الشعب العراقي، ويفتح الباب أمام بناء العراق الديمقراطية الجديدة. ففي مثل هذا السيناريو سيكون الإعلام العربي الجديد في العراق على باب مرحلة جديدة، تقوم على حرية

التعبير والرأي والعمل، كما هي الحال في عدد من الدول المجاورة والمتقدمة، ويمكن تحديد أبرز الانعكاسات المتوقعة لهذا السيناريو على القطاع الإعلامي المحلي في البنود التالية:

-زيادة عدد وسائل الإعلام الخاصة وتنوع اختصاصاتها، وهذا من شأنه رفع قيمة الاستثمارات في قطاع الإعلام، واجتذاب الكفاءات والخبرات الوطنية، والأهم إغناء الساحة الإعلامية المحلية وخلق منافسة شريفة ومشروعة تحفز الإعلام العربي الجديد على التغيير والتطور.

-تطوير أداء المؤسسات الإعلامية العامة في إطار مشروع مرتقب لإصلاح البنية المؤسساتية للدولة، وذلك عبر معالجة مشاكلها المتراكمة بجدية وموضوعية وتوفير بيئة العمل المناسبة لها من خلال تحويلها إلى مؤسسات تابعة للدولة، لا للحكومة استنادًا لتجارب كثيرة.

-توسع هامش الحرية واضطرار وسائل الإعلام العربي الجديد إلى محاولة مجاراة ذلك الهامش سعيًا نحو تعزيز قدراتها التنافسية في مواجهة المنافسين الجدد في السوق.

-تنوع العمل الإعلامي وملكيته، وهذا من شأنه خلق حراك مهني وسياسي كبير، فإلى جانب الإعلام العربي الجديد ثمة توقعات بنشاط كبير للإعلام الخاص. فالإصلاحات السياسية التي سيجري الاتفاق عليها بين أطياف المجتمع العراقي، من إصدار قانون جديد للأحزاب السياسية، والسماح لكل حزب بإصدار صحيفة خاصة، خطوات من شأنها توسيع مساحة التأثير لوسائل الإعلام في الحياة العراقية خلال الفترة القادمة.

٢-**استراتيجيات الاعلام العربي المعاصر لمواجه التطرف مستقبلا** :تحدد السياسات الإعلامية للاعلام الجديد أهداف وآليات عمل الإعلام للتصدي للتطرف ، وهذه الاستراتيجيات تتحدد فيما يأتي:

أ-**استراتيجية التركيز:** ويقصد بها استخدام وسائل إعلامية متعددة لتوصيل رسائل إلى جماهير منتشرة في مناطق جغرافية بعيدة، وهى الاستراتيجية التي تستعمل في مواجهة التطرف.

ب-**الاستراتيجية الديناميكية - النفسية:** وتقترح هذه الاستراتيجية التركيز على عوامل إدراكية أو عاطفية للتأثير في الفرد والجماعة، باستخدام استعمالات عاطفية أو إثارة انفعالات ومخاوف، مع التركيز على أهمية المعتقدات والاتجاهات والنوايا السلوكية.

ج-**الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية:** تقترح هذه الاستراتيجية تقديم رسائل إعلامية مقنعة تحدد أو تعيد تحديد المتطلبات الثقافية وقواعد السلوك لدى الأفراد والجماعات داخل المجتمع، بحيث يؤدى ذلك إلى تعديل في السلوك الاجتماعي؛ فإقناع الفرد يأتي عبر إحداث تعديل في الضوابط الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع وإعادة صياغتها.

ح-**استراتيجية بناء المعاني:** تفترض هذه النظرية أن التأثير الإعلامي أو الإقناع يحدث عندما ينجح الإعلام العربي الجديد في تعديل المعاني والصور والرموز المحيطة بالإنسان، وإكسابها معانٍ جديدة.

خ-**استراتيجية الاتصال الوقائي:** كشفت أغلب الدراسات أن الاستراتيجيات الإعلامية المستخدمة لمواجهة التطرف تعمل بعد ظهور وتداول هذه الظاهرة، أى أن لها طابعًا دفاعيًا؛ ومن هنا ظهرت الحاجة إلى تطوير استراتيجية وقائية تستعمل كافة وسائل الإعلام الجديد؛ من أجل توعية المواطنين بمفهوم الشائعات والظروف المرتبطة بنشأتها وتطورها والمخاطر الناجمة عنها، وكيفية تحليلها للكشف عما تتضمنه من أكاذيب ومغالطات، وتعتمد هذه الاستراتيجية على التعاون والتنسيق بين وسائل الإعلام الجديد والمؤسسات التعليمية والتربوية وأجهزة وإدارات الإعلام الأمني وفريق إدارة الظاهرة ولجان رصد ومتابعة الظواهر. وتسعى استراتيجية الاتصال الوقائي إلى تحقيق أهداف تربوية على المدى البعيد، مع إبقاء المجتمع ومؤسساته في حالة وعى ويقظة بمناخ الشائعات وأساليب ووسائل ترويجها.

هـ-استراتيجية الموقف المشكل: تقدم هذه الاستراتيجية طريقة منظمة لعمل وسائل الإعلام الجديد وتقييم مدى دقة المعلومات التي تقدمها حول الموقف المشكل، والفرضية الأولى التي تقوم عليها هى:

-دراسة التطرف ذاته.

-دراسة وظائف الإعلام الجديد في القضاء على التطرف.

أما الفرضية الثانية فتقترح مخططًا من ثلاث نقاط للتعامل الإعلامي مع الظاهرة يهتم بدراسة وعرض وتحليل الجوانب الثلاث الآتية:

-نتائج التطرف.

-أسباب التطرف.

الحلول المطروحة للتطرف

وهذه الاستراتيجيات الست تستعمل كلها أو بعضها لمواجهة الشائعات التي تظهر خلال المراحل المختلفة للتطرف

الاستنتاجات :

- من خلال اقامه المؤتمر فقد أكد مركز دراسات البصرة والحليج العربي أهمية الدور المحوري للإعلام ومساهمته الفاعلة في اجتثاث جذور الفكر المنحرف والترويج لخطاب الاعتدال وقيم التعايش والتسامح وقبول الآخر، وذلك على مختلف الأصعدة القطرية والإقليمية والدولية باستخدام أحدث تكنولوجيا التواصل والتنسيق والانسجام التام مع كل الجهات المعنية بمكافحة التطرف والإرهاب.

- تعرف الاعلام العربي الجديد بأنها "كافة الانشطة الاتصالية التي تمارس أثناء المراحل المختلفة للأزمة بغض النظر عن الوسائل والمضامين المستخدمة فيها، بما في ذلك أنشطة العلاقات العامة والأدوار الاتصالية التي تقوم بها المنظمات أثناء مراحل الظاهرة، وكذلك الأنشطة الاتصالية التي تقوم بها وسائل الإعلام".

- تمثل الاعلام العربي الجديد احد اهم المجالات للتأثير في الراي العام وبخاصة فيما يتعلق بالشأن العراقي ، وذلك لسببين متلازمين، اولهما هو ان الفضائيات تعد من اهم وسائل الاتصال الجماهيري على الاطلاق ، وخاصة بالنسبة للمنطقة العربية من خلال دورها المحوري في تشكيل الراي العام، لاسيما السياسي منه ، هذا فضلا عن دورها التثقيفي والتوعوي والحضاري، وثانيهما هو طبيعة المرحلة الحرجة والدقيقة للغاية التي يمر بها العراق منذ اكثر من سته عشر عام والمتمثلة بحالة الاحتلال الامريكي وما خلفه من تداعيات خطيرة شملت مختلف نواحي حياة العراقيين سواء السياسية او الاجتماعية او الثقافية او الحضارية او غيرها ليس في حاضرهم فحسب بل في خياراتهم المستقبلية ايضا.

- ادى الإعلام العربي الجديد دور كبير في توعية الرأي العام في العراق بضرورة مكافحة التطرف والتصدي له، فهي ساعدت على الفهم الكامل لظاهرة التطرف في العراق، وتبيان الأسباب والدوافع الحقيقية لنشوبها وتغلغلها داخل المجتمع'

- إن للإعلام الجديد دور كبير في تغطية ومعالجة قضايا التطرف في العراق بمهنية، إذ قامت بدور فعال في توجيه الممارسات المهنية لإقناع الجمهور بخطورة الأحداث الإرهابية، وما يجب اتخاذه للتعامل مع هذه الأحداث وتداعياتها. وتتطلب مواجهة ظاهرة التطرف وجود العديد من الوسائل السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فضلا عن الوسائل الإعلامية التي ينبغي التركيز عليها، وذلك نظراً للتأثير الكبير الذي تمارسه على الجماهير بمختلف أنواعها من إذاعة وتلفزيون وصحافة مكتوبة

التوصيات: واكدت الدراسة اهمية قيام الاعلام العربي الجديد بما يلى تجاه قضية التطرف:

- ولما كان النشاط الإعلامي العربي الجديد على درجة كبيرة من الأهمية في ظل الستراتيجيات الأمنية الشاملة والحديثة، فان هذه الستراتيجيات لا تكتفي بملاحقة المنحرفين والإرهابيين الذين يعثون في الأرض فساداً ويرعون الناس، وإنما أصبحت تأخذ بعداً آخر يشتمل على الدراسة والتحليل لكافة المتغيرات الإقليمية والعالمية وأثرها على مستقبل الأمن الوطني، والتحرك من أجل مواجهة سلبياتها وتأثيرها على أمن الوطن والمواطن كما أن التركيز على الأمن ومواجهة قوى الإرهاب، أصبحت ضرورة حياة ووجود، لأن الأمن يجعل الإنسان مطمئن على نفسه وماله وعرضه، وهو الدرع الذي يوفر المناخ للإنتاج والإبداع الفكري.
- نشر قيم الاديان السماوية التي تنبذ التطرف وإيصال هذه الرسالة بكافة الوسائل خاصة غير المباشرة مثل البرامج الحوارية أو الأعمال الدرامية.
- تقديم برامج حوارية دائمة لمناقشة ظاهرة التطرف والارهاب من جوانبها كافة على أن يشارك في هذه البرامج خبراء اجتماع وعلم نفس وأمن وايضا رجال دين ورياضيين ، و مواطنين عاديين ، وغيرهم.. حتى تكون هناك مواجهة إعلامية دائمة للتطرف والإرهاب تشارك فيها كل فئات المجتمع.
- حث المواطنين على المساهمة في ضبط الارهابيين من خلال تقديم ما لديهم من معلومات قد تساعد أجهزة الأمن في الوصول إلى الجناة ، ويمكن أن تقدم أجهزة الإعلام رسوماً تقريبية لشكل

المجرمين الهاربين ومواصفاتهم والأماكن التي يحتمل أن يختبئوا بها .. وكذلك توعية الجمهور بأن تقديم أية معلومات ولو كانت بسيطة يمكن أن تفيد أجهزة الأمن في القبض على الإرهابيين .

- التقليل من جرعات المشاهد الدموية ومشاهد العنف والدمار والقتل عند تغطية الأحداث الإرهابية حتى لا يعتاد المشاهد على مثل هذه المناظر وحتى لا تخدم وسائل الإعلام الجماعات الإرهابية بشكل غير مباشر.

- مواكبة وسائل الإعلام العربي الجديد لأية مستجدات في الظاهرة المتطرفة وعلى سبيل المثال ضرورة توعية المواطنين بقضية استخدام الإرهابيين لشبكة الإنترنت .. وهى ظاهرة خطيرة متنامية

- كما يجب أن تتعاون أجهزة الأمن مع وسائل الإعلام في سبيل حث المواطنين على المساعدة في القبض على الإرهابيين وينبغي في هذه الحالة أن تقدم أجهزة الأمن أكبر قدر ممكن مما لديها من معلومات حتى يتحقق الهدف ويتم القبض على الإرهابيين أو يتم منع جرائم أخرى.

- وعلى اجهزة الامن ان تقوم بتقديم كافة التسهيلات لوسائل الإعلام خاصة في البرامج التي تعالج ظاهرة التطرف مثل مساعدة وسائل الإعلام الجديد في الوصول إلى أسر ضحايا الإرهاب .. وكذلك بث حوارات مع الإرهابيين التائبين

- كذلك سرعة إصدار البيانات أو التصريحات عند وقوع حوادث مرور عادية لسياح أجانب لأن بعض وسائل الإعلام الأجنبية تدعي أن هذه الحوادث إرهابية في حين أنها تكون حوادث مرور ولا شك أن عامل سرعة إصدار البيانات أو التصريحات أمر حيوي

- تصور حول آلية التعاون بين الأجهزة الأمنية و الإعلام العربي الجديد في مكافحة التطرف:

من الضروري وجود آلية دائمة للتعاون بين الأجهزة الأمنية و الإعلام العربي الجديد في مجال مكافحة التطرف بحيث يمكن أن تكون أجهزة الإعلام الرسمية والخاصة ممثلة في اللجان الوطنية لمكافحة الإرهاب التي تتكون أيضاً من ممثلين للعديد من الوزارات وأجهزة الدولة مثل وزارات : الداخلية ، العدل ، الأوقاف ، التربية والتعليم ، أساتذة جامعات وغيرهم ويمكن أن تكون هذه اللجان الوطنية هي التي تضع استراتيجية عامة للتعاون بين الطرفين في مكافحة التطرف.

- وفي نطاق التعاون المنشود فإنه على الأجهزة الأمنية تزويد وسائل الإعلام العربي الجديد بأخبار ومعلومات دقيقة وهامة حول التطرف خاصة في أوقات الأحداث الطارئة حتى لا تنتشر الشائعات التي تضر بأمن واستقرار وتنمية المجتمع في المقابل فإنه يجب على وسائل الإعلام العربي الجديدة ألا تعتبر التنظيمات الإرهابية مصدراً صادقاً للأخبار الخاصة بالأحداث الإرهابية حيث أن التنظيمات

الإرهابية يكون لديها الرغبة في إثارة جو من الفزع والبلبلة والرعب بين المواطنين لإظهار مدى قوة هذه الجماعات الإرهابية من ناحية والسعي لاحتواء أية آثار سلبية ممكن أن تنجم عن الحدث الإرهابي نتيجة سقوط ضحايا أبرياء من ناحية أخرى

- محاربة الجهل والأمية في صفوف الشباب، لأن الجهل والتخلف يتولد عنه أفكار متطرفة قد تدفع بالشباب والمجتمع إلى دوامة العنف والتطرف.

- نشر الوعي السياسي والثقافي بين جيل الشباب، الذي يمكنهم من الإلمام بأزمات ومشاكل مجتمعهم

- تعزيز حركة البحث العلمي في مجال الاعلام العربي الجديد والاستفادة من الخبرات الوطنية في هذا المجال، وتوعية المواطنين بواسطة وسائل الإعلام و المؤسسات الاجتماعية كالمدرسة أو النادي أو الجمعيات الخيرية والمراكز الثقافية

- ان لا تتوقف التغطية الاعلامية للأحداث المتطرفة على الجانب الاخباري بل لابد من تحليل هذه الاحداث من خلال متخصصين لكشف الارهابيين ومن يدعمونهم وخطورة تلك التنظيمات الارهابية على الامن القومي العربي.

- ضرورة تبنى مفهوم الأمن الشامل والمجتمعي ومن ثم اشراك منظمات المجتمع المدني وفي مقدمتها وسائل الاعلام الحكومية وغير الحكومية في محاربة استخدام الارهابيين لشبكة الانترنت خاصة أن لوسائل الاعلام غير الحكومية مصداقية كبيرة وفي أغلب الأحيان تفوق مصداقية وسائل الاعلام الحكومية

- نشر الوعي الديني والثقافة الشرعية بين عامة المسلمين وخاصتهم عن طريق الاعلام العربي الجديد كلها وربط المسلمين بدينهم، ولتحقيق التحصين الثقافي ضد الفكر المتطرف.

- التزام الحكومات العربية بتطبيق الدساتير وأنصاف شعوبها والقضاء على مسوغات اتخاذ العنف كوسيلة شعبية لاسترجاع حقوق او تنفيذ مطالب معينة ، فالحكومات التي تحتضن شعوبها وتشعرهم بكرامتهم وحرياتهم وتمنحهم الحقوق او تمنحهم فرصة التعبير عن آرائهم تكون اقل عرضة وتهديد لانتشار التطرف في داخلها

- تجريم الفكر المتطرف دستورياً من خلال قوانين تشرعها البرلمانات التشريعية في العالم ومنع ترويج اي بضاعة تهدد التعايش السلمي وتدعو للعنف.

- تجفيف منابع الارهاب الاعلامية وهي : قنوات وصحف واذاعات ومواقع انترنت وكل وسيلة اعلامية تدعو الى الارهاب (الشيعي او السني او المسيحي او اليهودي) ومنعها من ممارسة عملها منعاً قاطعاً، ومنها الصحف التي أساءت للخاتم الأمين محمد (ص)

- حصر السلاح بيد الدولة فقط وفقط ، ولا يجوز ولا يمكن ولا يتصور ان ندعو للقضاء على التطرف ونحن نرعى من يحمل السلاح بغير مسمى الدولة ويمارس الجريمة.

- إدراج دورات لتثقيف الجمهور العربي لتحصينه من رعب الأعمال الإرهابية، في المناهج الدراسية ووسائل الإعلام.

- إيجاد تعاون بين السلطات القضائية والشرطة لمنع نشر صور الإرهابيين والرسائل غير القانونية على شبكة الإنترنت .

- تعاون العاملين في وسائط الإعلام والمنظمات المهنية، مع بعضها البعض ومع اليونسكو وغيرها من المنظمات العاملة في المجال نفسه، لإعداد كتيّب للصحافيين للتعامل مع التقارير عن الإرهاب والتطرف .

- البدء في وضع بروتوكول إضافي لاتفاقية الجرائم الحاسوبية، التي تضع إطارا للتعاون بين الدول الأعضاء والمراقبين في مجال مكافحة الإرهاب الحاسوبي، والتي يمكن أن تتخذ شكل هجمات واسعة النطاق عن طريق النظم الحاسوبية وتهديد الأمن القومي للدولة، وللسلامة العامة، ولرفاهية البلاد .

- قيام منتدى إعلامي دولي يشارك فيه الدول العربية في التصدي للتطرف

- إن مكافحة التطرف ليست عسكرية بقدر ما هي اجتماعية وثقافية. ويجب إذن العمل على تعزيز حوار الثقافات والحضارات والأديان في قيم الاحترام المتبادل. وهنا يجب الإشارة إلى أن العرب ليسوا ضد اليهودية كديانة، وإنما ضد العنصرية الصهيونية الاستيطانية.

- إشراك المثقفين العرب والإفادة من خبراتهم وتجاربهم لوضع تصوّرات لمواجهة هذه الآفة

- ضرورة التركيز على ما تسببه الأعمال الإرهابية من أضرار فادحة للدولة والمجتمع.

- إبراز الأضرار المباشرة التي تقع على المواطنين جراء أعمال العنف والإرهاب، بحيث تصبح مسألة القضاء على الإرهاب قضية شخصية لكل مواطن.

- تدريب العاملين بوسائل الإعلام خاصة مقدمي البرامج التلفزيونية والقائمين على إعدادها على التعامل العلمي مع القضايا المتعلقة بالإرهاب والأمن القومي.

- الاستعانة بمتخصصين معروفين في مجال الجماعات الإرهابية في ندوات إعلامية في التلفزيون والإذاعة والصحف ووسائل التواصل الاجتماعي (المعلوماتية، والنتية) لدحض الفكر المتطرف، مع استخدام الوسائل الإعلامية واسعة الإنتشار وذات المصداقية الإعلامية

- وهناك الكثير من الوسائل التي لجأت اليها دولاً كثيرة في العالم لضمان الاتصال والتفاهم بين الحكومات ووسائل الإعلام في استراتيجية واحدة لمقاومة الإرهاب

- تدريبات مشتركة بين ممثلي الحكومة وممثلي الإعلام العربي على كيفية التعامل مع الحوادث الإرهابية إعلاميا بما يضمن مصالح المجتمع، مثل التدريبات التي حدثت في جامعة جورج واشنطن بأميركا، وفي معهد التكنولوجيا في إسرائيل، فقد افتعلوا حادثاً إرهابياً، وأتوا بموظفين من الحكومة وممثلين عن وسائل الإعلام لمحاكاة الرد الحكومي على الحادث الإرهابي، وكيفية تغطية وسائل الإعلام للحدث، والتعليم والتدريب للوصول إلى أفضل استراتيجية تحقق مصالح الطرفين، الحكومات ووسائل الإعلام.

- إقامة مركز حكومي للمعلومات عن الإرهاب يستطيع أن يكون على اتصال دائم بوسائل الإعلام العربي الجديد من خلال خطوط الاتصال، بحيث يوفر السرعة وتسجيل ردود الفعل عند تغطية الحادث الإرهابي بتنسيق كامل بين الطرفين، وبذلك يتم التحكم في أي مادة متشنجة أو مبادرات دعائية للإرهاب تقدمها وسائل الإعلام في غفلة منها تحت وطأة المنافسة والحصول على سبق إعلامي.

- الاستمرار في توعية طلاب الجامعة والمغردين، وحثهم على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل إيجابي وبروح وطنية واعية لمواجهة الفكر المتطرف، والحذر من الوقوع تحت تأثيره، والعمل على فضح المستخدمين المتطرفين وإيقاف طموحهم في الاستقطاب والتجنيد والتأثير، ومواجهة خططهم الدعائية بفكر ناضج ومقاوم للإرهاب والتطرف، عبر خطاب قوي موازي وقادر على تفنيد ودحض مقولات التطرف، وكشفه أمام الجمهور باعتباره سلوك منافي للإنسانية والحضارة والسلام والهوية الوطنية.

- زيادة مستوى الوعي العام بخطورة شبكات التواصل الاجتماعي، وإمكانية استعمالها لمنع تسلل الفكر المتطرف عبرها. ومنح المغردين ومستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي خبرات لمواجهة الفكر المتطرف.

- دراسة طرق وأساليب المتطرفين في نشر فكرهم الإرهابي عبر وسائل التواصل الاجتماعي واقتراح الأساليب العلمية للمواجهة للمواجهة الجذرية الصارمة.

- إيجاد فريق عمل متفرغ من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، تكون لديهم الخبرة الاحترافية للتعامل مع الحسابات المشبوهة للمتطرفين، بهدف وقاية المستخدمين الآخرين من سموم أصحاب تلك الحسابات والصفحات المروجة لفكر التطرف والإرهاب. إلى جانب إكساب المغردين خبرة تقنية من قبل مختصين في كيفية حجب حسابات المتطرفين.

- وضع استراتيجية شاملة لمحاربة التطرف في وسائط الميديا الحديثة.

- استثمار المغردين المعروفين في أوساط الجمهور، وإكسابهم خبرة في مواجهة المد الإرهابي المتطرف وفضح أساليبه عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وحرمان حسابات المتطرفين من المتابعين، وصولاً إلى استخدام تقنيات الحجب وإغلاق الحسابات المشبوهة.

- العمل على مشاركة خبراء في مجال الإعلام والتربية وعلم النفس والاجتماع والقانون والتاريخ حيث تتكامل جهودهم ورؤاهم في إعداد مواد إعلامية إيجابية يحقق نشرها وعرضها بالوسائل الإعلامية المختلفة آثارا إيجابية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

- تكثيف الجهود الرامية إلى ترسيخ ثقافة السلام والحوار، مع التركيز على تشجيع قيم التفاهم والاحترام المتبادل بين الثقافات والأمم، ومواجهة شتى أشكال خطاب التحريض المباشر وغير المباشر على الإرهاب والحيلولة دون تحول المتطرفين إلى إرهابيين.

- حث جميع الدول العربية على المصادقة على المواثيق والمعاهدات الدولية الخاصة بالإرهاب، وإعداد الاستراتيجيات وخطط العمل الوطنية والإقليمية في المجال، ومراجعتها وتحديثها بصفة دورية، وسن التشريعات القانونية والقضائية اللازمة، والحرص على مواءمة التدابير الهادفة إلى منع الإرهاب مع المبادئ المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة، ومع التزامات هذه الدول في هذا المجال بموجب القانون الدولي والتشريعات المحلية.

الهوامش:

(١) د. حسن عادل، الإعلام العربي في العصر الحديث، (عمان، ١٩٩٢)، ص٢٤٩.

(٢) د فينان عبد الله الغامدي، التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة الإعلام والأمن الإلكتروني، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية ،٢٠١٢،ص١٢.

(٣) راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في العالم العربي في عصر العولمة، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، . ٢٠٠٥)،ص١٧٨

(4)ARENE, Karbiniski. Facebook and the technology revolution, NEW YOURK: Spectrum Puplications ,2010,PP45

(٥)عادل عبد الغفار خليل، ابعاد المسؤولية الاجتماعية للقنوات الفضائية المصرية الخاصة،(القاهرة ، مكتبة الجميع،٢٠٠٤) ،ص٤٧

(٦)عادل عبد الغفار خليل، ابعاد المسؤولية الاجتماعية للقنوات الفضائية المصرية الخاصة،(القاهرة ، مكتبة الجميع،٢٠٠٤) ،ص٤٧

(٧) فرنك ايرفيه، الفضاء العربي، ترجمه مزدريك معتوق،(دمشق، دار فدمس، ٢٠٠٣)، ص٢٦

(٨)د. منى سعيد الحديدي و د. سلوى إمام علي، الإعلان – أسسه ووسائله وفنونه،ط٢(القاهرة، الدار المصرية اللبنانية)، ٢٠٠٨ ، ص ٢٥٤.

(٩) د. حميد جاعد الدليمي، الإدارة الإعلامية– التطور المفهوم المقومات النماذج، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة– وزارة الثقافة، ٢٠٠٨) ، ص ٦٣.

(١٠) اسماعيل علي سعد ،الراي العام والدعاية بين التجار ومتخذ القرار، (سلطنة عمان، جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٥)،ص٦٣.

(١١) منال طلعت محمود، مدخل الى على الاتصال، (مصر ، مكتبة الاسكندرية،٢٠٠٦)،ص٢٤.

(12)Robert.W.Mcchesney, The Political Economy of Media–Monthly Review Press– New YORK, – 2007,p42.

(١٣)د. حسن عماد مكاوي ومحمود علم الدين، مقدمة في الصحافة،(القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩) ص ٣١٢–٣١٣

(١٤)فاطمة القليني ومحمد شومان، الدعاية والإعلان بعد ١١ سبتمبر، (القاهرة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)،ص ١٩٦

(١٥)د. ماجد سالم تربان، الانترنت والصحافة الالكترونية – رؤية مستقبلية، الدار (القاهرة ،المصرية اللبنانية، ،٢٠٠٨). ص ١٢٨ و ص ١٤٦

(١٦)محمد مسعود قيارط ، الارهاب.. دراسة في البرامج الوطنية واستراتيجيات مكافحته "مقاربة اعلامية" :جامعة نايف العربية للعلوم الامنية .الرياض ، ٢٠١١ ، ص ص ١٢٣-١٢٥

(17)د. امام حاسنين عطا الله،الارهاب البنيان القانوني للجريمة،(مصر ،دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٤،ص٩٧.

(١٨)قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي ،القرار رقم ٢٥٦ (١٧/٣) بشأن موقف الإسلام من الغلو والتطرف والإرهاب، عمان ٢٨-٥-٢-٦-١٤٢٧هـ

(١٩) مركز معلومات النيابة ، القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ بإصدار قانون العقوبات – وفقاً لأخر التعديلات لعام ٢٠١٨ بالقانون رقم ٢١ لسنة ٢٠١٨ مركز معلومات النيابة، مارس ٢٠١٩ .

(20)لواء /محمد انور البصول ،الاتصال وأثره في عمليات الارهاب ، ندوة الارهاب والاعلام .مركز الدراسات والبحوث اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٧٦-٢٧٨

(٢١) لواء/عبد الرحمن رشدي الهوارى ،التعريف بالإرهاب واشكاله ، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية :مركز الد راسات والبحوث .الرياض ، ٢٠٠٢ ،ص ص ٣٩-٤٧

(٢٢) التقرير العالمي ٢٠١٧،حول حقوق الانسان ، ٢٠١٧ الاتحاد الأوروبي

(٢٣) تقرير وزارات الداخلية العربية٢٠١٧، وزارات الداخلية العربية،٢٠١٧، تونس

(٢٤) فليب سيب ودانا جانبك، دور الإعلام الجديد في انتشار ظاهرة الإرهاب –جيل ما بعد القاعدة، تشرين الثاني ٢٠١١ ، مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الاستراتيجيةalkashif.org :

(٢٥) صلاح الدين جوهر علم الاتصال: مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، (١٩٨٠،القاهرة، مكتبة عين شمس)، ص ٥.

(٢٦) صالح خليل ابو اصبع، الاتصال الجماهيري، (الأردن، دار الشروق، ١٩٩٩)، ص ص١٦١-١٧٣

(٢٧) د. منى الحديدي و د. سلوى إمام، الإعلام والمجتمع، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٦)، ص ١٦٤

(٢٨) د. مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة–الدور والتحديات الجديدة، (بيروت، الدار الجامعية، . ١٩٩٩)، ص ١٣٢

(٢٩)المصدر نفسه، ص٦٠

(٣٠) جابرييل إيه الموند وجي. بنجهام باويل، السياسة المقارنة في وقتنا الحاضر–نظرة عالمية، ترجمة: هشام عبد الله،(عمان، الدار الأهلية للنشر والترجمة، ١٩٩٩)،ص ص ٦٦-٦٧.

(٣١) محمد شومان، "الإعلام والأزمات، مدخل نظري وممارسات عملية"، الطبعة الثانية، (القاهرة دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص ص ٦٧-٨٩.

(٣٢) الامم المتحدة، تقرير حرية الصحافة العالمي لعام ٢٠١٥ منظمة (فريدوم هاوس) الدولية، الامم المتحدة،٢٠١٥

(٣٣) الامم المتحدة، تقرير حرية الصحافة العالمي لعام ٢٠١٥ منظمة (فريدوم هاوس) الدولية، الامم المتحدة،٢٠١٧

(*) تعد وسائل الاعلام العربي الجديد ساحة لممارسة نوع جديد من التنشئة السياسية يمكن اعتبارها تنشئة سياسية ذاتية أو غير موجهة، إذ لا تقود هذه العملية جهة أو مؤسسة ما سواء رسمية أو غير رسمية، فعلى الرغم من وجود مواقع للمؤسسات الرسمية والأحزاب السياسية بأنواعها على شبكة الانترنت ووجود صفحات لها على الشبكات الاجتماعية

الشهيرة، إلا أن تأثيرها يبدو محدودا لاسيما في ضوء حقيقة أن مستخدم الانترنت يملك في هذه الحالة مطلق الحرية في التعرض للمحتوى الذي تعرضه هذه الصفحات والمواقع، فضلا عن طبيعة الانترنت التي تسمح بالحوار والانتقاد المستمر للأفكار والرؤى المطروحة من جميع الأطراف

(٣٤)شريف درويش اللبان، الصحافة الإلكترونية دراسات في التفاعلية وتصميم المواقع. خالد علي، انتشار الفيس بوك، مجلة كومبيوتر ورلد، العدد(١٦)،٢٠١١ ،ص٢٤

(٣٥)منظمة اتحاد الإذاعات العربية، جامعة الدول العربية، الخرطوم ،٢٠١٨

(36)Internet World Stats//:www.internetworldstats.com/http,

(٣٧) المفكر المغربي الكبير محمد عابد الجابري الخطاب العربي.في كتابه "العقلانية والنهضة في مشروع الجابري ،مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٢ ، ص ١٩٤ .

(٣٨) تقرير الإعلام الاجتماعي العربي ٢٠١٧ ، دراسة «التواصل الاجتماعي، مجموعة «الابتكار وحكومة المستقبل» كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية،٢٠١٧ وعلى موقع سلسلة تقارير الإعلام الاجتماعي العربي www.arabsocialmediareport.com www.mbrsg.ac.ae

(٣٩) المصدر نفسه

(٤٠) المصدر نفسه

(٤١) تقرير التعامل مع وسائل الإعلام ٢٠١٥ ، التقرير الثالث جامعة Northwestern في قطر. ٢٠١٥

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) د. أديب خضور، الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين، ط ٢، (دمشق، المكتبة الإعلامية ٢٠٠٨)، ص٥٢

(٤٤) راسم محمد الجمال، الاتصال والاعلام في الوطن العربي في عصر العولمة، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٦) ص٧٨

(٤٥) د. شريف درويش اللبان و د. هشام عطية مقصود، مقدمة في مناهج البحث الاعلامي، (القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨) ص١٤٦

(٤٦) د. بسيوني إبراهيم حمادة، دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام،(القاهرة، عالم الكتب،٢٠٠٨)،ص٦٢

(٤٧)حسن عماد، عادل عبد الغفار، "الإعلام والمجتمع في عالم متغير"، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، يناير٢٠٠٨)،ص٦٥

(٤٨) الاستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب ، الامانة العامة لمجلس وزراء الإعلام العرب، القاهرة ١٩-١٢ -٢٠١٣

(٤٩)التوبة: ١٠٥

(٥٠) د.محمود احمد عبد الله ،السياسة الثقافية والارهاب – حالة مصر –تحليل نقدي وروى مستقبلية ، مجلة المستقبل العربي ،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٣٦، حزيران ٢٠١٥ص٢٦

(٥١) د وسام فاضل ، د طالب عبد المجيد ، الاداء الاعلامي المرأة العراقية في القنوات الفضائية – العراقية والشرقية والسومرية ، مجلة التنوع الاجتماعي والتنمية ،العدد الاول، الجمهورية اليمنية ، مركز المرأة للبحوث وللتدريب ،جامعة عدن ، سبتمبر ٢٠٠٧ ،ص١٨٧ –١٩٣

(52)Mass Media Plays A Crucial Role In Influencing People's Mind" ،www.esolz.net ، Retrieved 19-10-2018. Edited

(53)The role of the media and its impact on society and individuals is huge, thus, media representatives must, by all means, accept the responsibility for everything they present to the public" ،www.fairpress.eu ،22-8-2016 ،Retrieved 18-10-2018. Edited

(54)Anup Shah (4-3-2012), "Media and Advertising" ،www.globalissues.org, Retrieved 20-10-2018. Edited.

(55)The Role of Social Media in Education ،www.lcibs.co.uk ،Retrieved 20-10-2018. Edited.

(٥٦)هويدا مصطفى، "الإعلام والأزمات المعاصرة"،(القاهرة، دار المحروسة للنشر، ٢٠١٠)، ص ٣٣.

(٥٧) د. أديب خضور، مصدر سابق، ص٥٢

(٥٨) د حسن لطيف الزبيدي والباحث صادق جبر فخري الارهاب واثاره في التنمية البشرية في العراق ،مجلة الغري للعلوم الاقتصادية ،السنة التاسعة العدد ٢٩، ٢٠١٣،ص٢٣٥

(٥٩)علي الشعيبي، دور وسائل الاعلام بين التثقيف والترفيه، (الكويت ، مكتبة الافق، ٢٠٠٤،)ص٢٣

(٦٠) اريك لوران، حرب ال بوش، ترجمه سلمان حمروش، (بيروت، دار الخيال، ٢٠٠٣) ص١٩٨

(٦١)لازر لاندستين، الانطولوجيا المشروطة للتلفزيون، ترجمة: د. أديب خضور، (دمشق، المكتبة الإعلامية، ٢٠٠٠) ص٨٤

(٦٢)المصدر نفسه، ص٣٧

(٦٣)مايكل أو نيل، طبيعة المعرفة التي يقدمها التلفزيون التشريح الجديد للمعرفة، دراسات تلفزيونية، ،ص٧٩

(٦٤)احمد الظن، دور التلفزيون في صناعة الراي، غزة ، مكتبة القدس،٢٠٠٢، ص٦٢

(٦٥)سهام محمد الماجد، اليات صناعة الاخبار بين وسائل الاعلام ومراسليها،(القاهرة، مكتبة امجد، ٢٠٠٨)ص٣٤

(66) http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B5AE391F-6DD0-46AF-8F68-2250E0D50AC2 .htm

(٦٧)بول بريمر، عام قضيته في العراق، النضال لبناء غد مرجو، ترجمه عمر الايوبي، بيروت، دار الكتاب العربي ،٢٠٠٦،ص٤٥

(68)http://www.icaws.org/site/index.ph/ http://people-press.org

(٦٩)وهو تنظيم إرهابي مسلَّح، انبثق داعش من تنظيم القاعدة في العراق الذي أسسه أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٤، ليبدأ داعش في الانتشار تحت قيادة أبو بكر البغدادي في العديد من المناطق العراقية والسورية، إضافةً إلى وجوده في مناطق جنوب اليمن وليبيا وسيناء والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان.يُحارب التنظيم كل من يُخالف آراءه وتفسيراته من المدنيين والعسكريين ويصفهم بالرِّدة والشِّرك والنفاق ويستحل دماءهم، وارتكب داعش الكثير من انتهاكات حقوق الإنسان، كاضطهاد الأقليات الدينية والأثنية وتجنيد الأطفال، وسبي النساء وبيعهن وختانهن، والعبودية الجنسية، وقطع الرؤوس، والإعدام الجماعي، وتدمير المساجد الإسلامية والمعابد الدينية والآثار التاريخية.

(٧٠)خضيري، علي المستشار السابق في القيادة المركزية للجيش الأمريكي، شبكة "سي ان ان" الإخبارية، تاريخ النشر: ٢٠١٥/٥/٢٥، (تاريخ الدخول: ٢٠١٥/٦/٤ http://arabic.cnn.com/middleeast/2015/05/25/intv-amanpour-ali-khedery-isis-ramadi-takeovercnn

(٧١) وكالة الأنباء الكويتية الرسمية "كونا"، ٢٠١٥/٧/١.

(٧٢) الصراف، أحمد ،" لجنة أجرانات الكويتية"، صحيفة "القبس" الكويتية، العدد (١٥١١٦)، ٢٠١٥/٦/٣٠

(٧٣) وكالة الأنباء السعودية الرسمية "واس"، ٢٠١٥/٥/٢٧.

(٧٤) صحيفة "القبس" الكويتية، العدد (١٥١١٤)، ٢٠١٥/٦/٢٨.

المصادر

السور القرآنية: سورة التوبة:

الكتب:

١-د. حسن عادل، الإعلام العربي في العصر الحديث، (عمان، ١٩٩٢)

٢-راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في العالم العربي في عصر العولمة، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، . ٢٠٠٥)

٣-عادل عبد الغفار خليل، ابعاد المسؤولية الاجتماعية للقنوات الفضائية المصرية الخاصة،(القاهرة ، مكتبة الجميع،٢٠٠٤)

٤- عادل عبد الغفار خليل، ابعاد المسؤولية الاجتماعية للقنوات الفضائية المصرية الخاصة،(القاهرة ، مكتبة الجميع،٢٠٠٤)

٥- فرنك ايرفيه، الفضاء العربي، ترجمة مزدريك معتوق،(دمشق، دار فدمس، ٢٠٠٣)،

٦-د. منى سعيد الحديدي و د. سلوى إمام علي، الإعلان – أسسه ووسائله وفنونه،ط٢(القاهرة، الدار المصرية اللبنانية)، ٢٠٠٨

٧–د. حميد جاعد الدليمي، الإدارة الإعلامية– التطور المفهوم المقومات النماذج، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة– وزارة الثقافة، ٢٠٠٨)

٨–اسماعيل علي سعد ،الراي العام والدعاية بين التجار ومتخذ القرار، (سلطنة عمان، جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٥)

٩–منال طلعت محمود، مدخل الى على الاتصال، (مصر ، مكتبة الاسكندرية،٢٠٠٦)

١٠– د. حسن عماد مكاوي ومحمود علم الدين، مقدمة في الصحافة،(القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)

١١– فاطمة القليني ومحمد شومان، الدعاية والإعلان بعد ١١ سبتمبر، (القاهرة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)،ص ١٩٦

١٢–د. ماجد سالم تربان، الانترنت والصحافة الالكترونية – رؤية مستقبلية، الدار (القاهرة ،المصرية اللبنانية، ،٢٠٠٨).

١٣–د. امام حاسنين عطا الله، الارهاب البنيان القانوني للجريمة،(مصر ،دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٤،

١٤–صلاح الدين جوهر علم الاتصال: مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، (١٩٨٠،القاهرة، مكتبة عين شمس)

١٥– صالح خليل ابو اصبع، الاتصال الجماهيري، (الأردن، دار الشروق، ١٩٩٩)،

١٦ د. منى الحديدي و د. سلوى إمام، الإعلام والمجتمع، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٦)،

١٧– د. مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة–الدور والتحديات الجديدة، (بيروت، الدار الجامعية، . ١٩٩٩)

١٨– جابرييل إيه الموند وجي. بنجهام باويل، السياسة المقارنة في وقتنا الحاضر–نظرة عالمية، ترجمة: هشام عبد الله،(عمان، الدار الأهلية للنشر والترجمة، ١٩٩٩)،

١٩–محمد شومان، "الإعلام والأزمات، مدخل نظري وممارسات عملية"، الطبعة الثانية، (القاهرة دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)

٢٠-المفكر المغربي الكبير محمد عابد الجابري الخطاب العربي.في كتابه "العقلانية والنهضة في مشروع الجابري ،مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٢ ،

٢١-د. بسيوني إبراهيم حمادة، دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام،(القاهرة، عالم الكتب،٢٠٠٨)

٢٢-حسن عماد، عادل عبد الغفار، "الإعلام والمجتمع في عالم متغير"، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، يناير ٢٠٠٨)

٢٣- د. أديب خضور، الإعلام العربي على أبواب القرن الحادي والعشرين، ط ٢، (دمشق، المكتبة الإعلامية ٢٠٠٨)

٢٤- راسم محمد الجمال، الاتصال والاعلام في الوطن العريفي عصر العولمة، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٦)

٢٥- د. شريف درويش اللبان و د. هشام عطية مقصود، مقدمة في مناهج البحث الاعلامي، (القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)

٢٦-هويدا مصطفى، "الإعلام والأزمات المعاصرة"،(القاهرة، دار المحروسة للنشر، ٢٠١٠)

٢٧-بول بريمر، عام قضيته في العراق، النضال لبناء غد مرجو، ترجمه عمر الايوبي،(٢٠٠٦،بيروت، دار الكتاب العربي)

٢٨ - احمد الظن، دور التلفزيون في صناعة الراي، (غزة ، مكتبة القدس،٢٠٠٢)

٢٩- سهام محمد الماجد، اليات صناعة الاخبار بين وسائل الاعلام ومراسليها، (القاهرة، مكتبة امجد٢٠٠٨)

٣٠-علي الشعيبي، دور وسائل الاعلام بين التثقيف والترفيه، الكويت ،(مكتبة الافق، ٢٠٠٤)

٣١ - اريك لوران، حرب ال بوش، ترجمه سلمان حمروش،(بيروت، دار الخيال، ٢٠٠٣)

٣٢- لازر لاندستين، الانطولوجيا المشروطة للتلفزيون، ترجمة: د. أديب خضور، (دمشق، المكتبة الإعلامية، ٢٠٠٠)

مجلات:

١- د.محمود احمد عبد الله ،السياسة الثقافية والارهاب – حالة مصر –تحليل نقدي وروى مستقبلية ، مجلة المستقبل العربي ،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٣٦، حزيران ٢٠١٥

٢-د وسام فاضل ، د طالب عبد المجيد ، الاداء الاعلامي للمرأة العراقية في القنوات الفضائية – العراقية والشرقية والسومرية ، مجلة التنوع الاجتماعي والتنمية ،العدد الاول، الجمهورية اليمنية ، مركز المرأة للبحوث وللتدريب ،جامعة عدن ، سبتمبر ٢٠٠٧ ،

٣-د. حسن لطيف الزبيدي والباحث صادق جبر فخري الارهاب واثاره في التنمية البشرية في العراق ،مجلة الغري للعلوم الاقتصادية ،السنة التاسعة العدد ٢٩، ٢٠١٣،

٤- (شريف درويش اللبان، الصحافة الإلكترونية دراسات في التفاعلية وتصميم المواقع. خالد علي، انتشار الفيس بوك، مجلة كومبيوتر ورلد، العدد(١٦)،٢٠١١ ،

٥-صحيفة "القبس" الكويتية، العدد (١٥١١٤)، ٢٠١٥/٦/٢٨

٦-الصراف، أحمد ،" لجنة أجرانات الكويتية"، صحيفة "القبس" الكويتية، العدد (١٥١١٦)، ٢٠١٥/٦/٣٠

المؤتمرات:

١-د فينان عبد الله الغامدي، التوافق والتنافر بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة الإعلام والأمن الإلكتروني، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية ،٢٠١٢،ص١٢.

٢- محمد مسعود قيراط ، الارهاب.. دراسة في البرامج الوطنية واسترتيجيات مكافحته "مقاربة اعلامية" :جامعة نايف العربية للعلوم الامنية .الرياض ، ٢٠١١ ،

٣- لواء /محمد انور البصول ،الاتصال وأثره في عمليات الارهاب ، ندوة الارهاب والاعلام .مركز الدراسات والبحوث اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية ، ٢٠٠٢ ،

٤- لواء/عبد الرحمن رشدي الهوارى ،التعريف بالإرهاب واشكاله ، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية: مركز الد راسات والبحوث .الرياض ، ٢٠٠٢.

التقارير:

-التقرير العالمي ٢٠١٧،حول حقوق الانسان ، ٢٠١٧ الاتحاد الأوروبي

- تقرير وزارات الداخلية العربية٢٠١٧، وزارات الداخلية العربية،٢٠١٧، تونس

-الامم المتحدة، تقرير حرية الصحافة العالمي لعام ٢٠١٥ منظمة (فريدوم هاوس) الدولية، الامم المتحدة،٢٠١٥

-قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي ،القرار رقم ٢٥٦ (١٧/٣) بشأن موقف الإسلام من الغلو والتطرف والإرهاب، عمان ٢٨-٥-٢-٦-١٤٢٧هـ

-تقرير الإعلام الاجتماعي العربي ٢٠١٧ ، دراسة «التواصل الاجتماعي، مجموعة «الابتكار وحكومة المستقبل» كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية،٢٠١٧ www.mbrsg.ac.aeوعلى موقع سلسلة تقارير ---الإعلام الاجتماعي العربيwww.arabsocialmediareport.com

-منظمة اتحاد الإذاعات العربية، جامعة الدول العربية، الخرطوم ،٢٠١٨

- تقرير التعامل مع وسائل الإعلام ٢٠١٥ ، التقرير الثالث جامعة Northwestern في قطر. ٢٠١٥

- وكالة الأنباء الكويتية الرسمية "كونا"، ٢٠١٥/٧/١.

-وكالة الأنباء السعودية الرسمية "واس"، ٢٠١٥/٥/٢٧.

مايكل أو نيل، طبيعة المعرفة التي يقدمها التلفزيون التشريح الجديد للمعرفة، دراسات تلفزيونية

-مركز معلومات النيابة ، القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ بإصدار قانون العقوبات – وفقاً لأخر التعديلات لعام ٢٠١٨ بالقانون رقم ٢١ لسنة ٢٠١٨ مركز معلومات النيابة، مارس ٢٠١٩ .

الانترنت:

http,/www.internetworldstats.com//:Internet World Stats

فليب سيب ودانا جانبك، دور الإعلام الجديد في انتشار ظاهرة الإرهاب -جيل ما بعد القاعدة، تشرين الثاني ٢٠١١ ، مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الاستراتيجيةalkashif.org :

الإستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب ، الامانة العامة لمجلس وزراء الإعلام العرب، القاهرة ١٩-١٢ -٢٠١٣

خضيري، علي المستشار السابق في القيادة المركزية للجيش الأمريكي، شبكة "سي ان ان" الإخبارية، تاريخ النشر: ٢٠١٥/٥/٢٥، (تاريخ الدخول:

http://arabic.cnn.com/middleeast/2015/05/25/intv-amanpour-ali-khedery-isis-ramadi-takeovercnn ٢٠١٥/٦/٤

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B5AE391F-6DD0-46AF-8F68-2250E0D50AC2.htm

http://www.icaws.org/site/index.ph/ http://people-press.org

Mass Media Plays A Crucial Role In Influencing People's Mind" ، www.esolz.net ،Retrieved 19-10-2018. Edited

Anup Shah (4-3-2012), "Media and Advertising" ،www.globalissues.org, Retrieved 20-10-2018. Edited.

المصادر الاجنبية:

The Role of Social Media in Education www.lcibs.co.uk ،Retrieved 20-10-2018. Edited.

ARENE, Karbiniski. Facebook and the technology revolution, NEW YOURK: Spectrum Puplications ,2010.

Robert.W. Mcchesney, The Political Economy of Media-Monthly Review Press- New YORK, - 2007.

The role of the media and its impact on society and individuals is huge, thus, media representatives must, by all means, accept the responsibility for everything they present to the public" ،www.fairpress.eu ،22-8-2016 ، Retrieved 18-10-2018. Edited

ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصريّة

باب المديح والتقريظ أنموذجاً

أ.م . نضال حسن جاتول

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

مخطط البحث:

مقدمة.

أولاً – التوظيف الفنيّ لألفاظ الطبيعة:

١ – التشخيص.

٢ – التشبيه.

٣ – المغالاة.

٤ – الكناية.

٥ – الترادف.

ثانياً: التوزع الكميّ لألفاظ الطبيعة:

١– ألفاظ الطبيعة الحيّة.

٢–ألفاظ الطبيعة الصامتة.

خاتمة.

ثبت المصادر والمراجع.

مقدمة:

إنّ الإنسان يطبع بطباع البيئة التي عاش فيها بشقيها الجغرافيّ والاجتماعيّ، ولأنّ الشعر وسيلته ليصوّر أفكارَه وأحاسيسَه عبر الكلمات، و آليّات تنضيدها في علاقات إسناديّة تكتنز طاقات خاصّة، كان لابدّ للبيئة ومكوناتها أن تظهرَ في تضاعيف الصور والتراكيب عفو الخاطر بعد أن تصاغَ في اللاوعي والوعي اللذين تركت فيهما الطبيعة المحيطة بصمتَها الخاصّة.

يتناول البحثُ ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصريّة الذي هو مختارات شعريّة موزّعة على باب الحماسة، وباب المديح والقريظ، لمؤلّفه البصريّ « علي بن الفرج بن الحسن البصريّ صدر الدين أديب من آثاره الحماسة البصريّة، ألّفها برسم صلاح الدين الملك العزيز ابن الملك الظاهر سنة ٦٤٧هـ »[١].

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

دراسة ألفاظ الطبيعة في باب المديح والتقريظ عبر الوقوف على عملية التوظيف الفنيّ لهذه الألفاظ الواردة في هذا الباب. وبغية ذلك جرى تتبع أبرز ما استخدم منها في ألوان البيان؛ التشخيص، والتشبيه، والمغالاة، والكناية، والترادف التي وظّفت من خلالها ألفاظ الطبيعة في هذا الباب موضوع البحث. ثمّ إحصاء هذه الألفاظ بعد تتبع مواطن ورودها.

منهج البحث:

و بغية ذلك يتبع البحث المنهج الوصفي.

تمهيد:

الطبيعة لغة:

جاء في لسان العرب: الطبع والطبيعة الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان، وطبعه الله على أمر : أي فطره، وطبع الله على قلبه: أي ختم، وطبع الله الخلق على الطبائع يطبعهم طبعاً أي خلقهم.[٢]

الطبيعة اصطلاحاً:

إن الطبيعة في الاستعمال الاصطلاحي هي نواميس الكون، وما طبعت عليه النفس الإنسانية وسواها من السجية والفطرة، والطبائع الأربعة عند القدامى هي: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة.[٣]

لاريب أن للطبيعة التي تحيط بالإنسان عامة والأديب والفنان على وجه الخصوص أثرها عليه، وتعالق الطبيعة بإنتاج الأديب وملامحها البيّنة فيه هو مما لايختلف في أمره؛ فالطبيعة تترك بصمتها على" الأديب وأدبه في مادة صوره وانطلاق آفاقه في توجيه فكره وتعبئة آرائه في إذكاء قريحته وإيقاظ شعوره وتليين عبارته وتخشينها في التصريح أو التلميح في الإجمال أو التفصيل".[٤]

ولا أدل على ارتباط الطبيعة والأدب، وتعالقهما في وحدة يصعب فصم عراها من أثرها البين في الشاعر العربي على سبيل المثال؛ فالشاعر العربي القديم كان شاعر طبيعة، يسلي بها همه، ويطرد عندها أحزانه، افتتن بها فراح يصورها كما انعكست في مرآة نفسه، ولطالما حركت الأطلال شجونه، وسحر لبه حيوانها من الناقة، والبعير، والفرس، فكانت تستهويه الصحراء بكل تفاصيلها ومكوناتها ومشاهدها ؛ كثبانها الرملية، وآبارها، وواحتها، وسماؤها، ونجومها وبرقها، ورعدها، وسحابها ومطرها[٥].

وقد بلغ من أثر الطبيعة في الشعر العربي القديم حد ربط النقاد القدامى ضعف الشعر ولينه بابتعاد موضوعه عن الطبيعة البدوية، وكانوا يجدون أن: " سبيل الشعر هو وصف الحياة البدوية بطبيعتها وحيوانها، فإذا أخرج عن هذا الطريق لان وضعف".[٦]

كما تركت الطبيعة بصمتها على درجة التعقيد والتركيب والبساطة في الشعر؛ فإذا انتقل الإنسان" من حال البساطة البدوية إلى الحضارة ومركباتها، تطورت كذلك حالات الوجدان التي تطبع في نفسه عن

وحي الطبيعة المحيطة به من البساطة إلى التركيب ثم بقي مصدر الإلهام هو بعينه هذا الزواج بين انفس والطبيعة".[٧] فالأدب مجلى الطبيعة ومرآتها الأصدق التي تصور تمثلات الأديب للمحيط والطبيعة من حوله.

أولاً – التوظيف الفنيّ لألفاظ الطبيعة:

١- التشخيص:

إنّ التشخيص _كما نعلم_ هو أن نربط في علاقة إسناديّة كلمتين « إحداهما تشير إلى خاصيّة بشرية، والأخرى إلى جماد أو حيّ أو مجرّد »[٨].

ومن أمثلته في الحماسة موضوع بحثنا:

قال المثقّب العبديّ:

إذا ما قمتُ أحدجُها بليلٍ تأوَّهُ آهةَ الرّجلِ الحزينِ [٩]

انظر معي قولَه (تأوّه آهةَ الرجل الحزين)، لقد نسبَ شاعرُنا إلى الناقة التأوّه والحزن، وأناطَ بها الإدراكَ البشريَّ الذي يقتضي التعبير عن حالاتِ النفس البشريّة من الحزن، والحسرة عبر التأوّه الذي هو خاصيّة بشريّة بالطبع.

مثال آخر قول عُبيد الله بن قيس الرّقيّات:

وأنكرَ الكلبُ أَهلهُ وعلا الشَّرُّ م وطاحَ المُروَّعُ الفَرقُ[١٠]

إذْ أسندَ فعل النكران، وهو خاصيّة بشريّة إلى حيوان (الكلب).

ومن مميزات التشخيص أنّه « فاعليّة فنيّة تمثّل منطلقات الشاعر وإدراكه للأشياء التي يتعامل معها وفهمه لها، فهو يحول المفهومات إلى أشياء مدركة ومحسوسة»[١١].

ومن التشخيص أو التجسيد ظاهرة الحوار مع الناقة إذ يستنبط منها كياناً بشريّاً يحادثه، ويبادره بالخطاب.

ومن ذلك قول ذي الرَّمَّة:

أقولُ لها، إذا شمّرَ السَّيرُ واستوت بها البيدُ واسْتنَّتْ عليها الحَرائرُ[١٢]

يفرغ الشاعر ما يثقل كاهله من أحاسيس ومشاعر عبر اشتقاق كيان من الناقة يحاوره، ويبثه شكواه وهمه.

أو لربّما شكره وامتنانه إذا بلغت به غايته. من ذلك ما قاله أبو نواس الحكمي:

أقولُ لناقتي إذا بلَّغَتْني لقد أصبحتِ عندي باليمين[١٣]

ومن أنسنة الناقة وحوارها قول الفرزدق:

أقولُ لناقتي لمّا ترامتْ بِنا بِيدٌ مُسَرْبلةُ القَتام[١٤]

حيث تحضر الناقة بوصفها ذاتاً تحتل منزلة المخاطب في عملية الاتصال، ويوجه إليه الخطاب وكأنها ذات عاقلة ستعي مضمونه،وتتخذ موقفاً ما حيال ذلك المضمون على الصعيد النفسي العاطفي وعلى الصعيد العملي وردات الفعل المطلوبة.

والأمر عينه في قول داود بن سلم :

نجوتِ من حلٍّ ومن رحلةٍ يا ناقَ إن قَريتني من قُثم[١٥]

حيث يوجه الشاعر خطابه إلى الناقة، وينياديها كأنها إنسان عاقل ستوقع منه تلبية النداء، والاستجابة إليه، وإصاخة السمع إلى مضمون الخطاب، وتلقيه، واتخاذ موقف معين أو رد فعل محدد إزاءه.

ومن التشخيص قول جُنادة بن مرداس العقيلي:

إليك اعْتسفنا بطنَ خَبْثٍ بأينُقٍ نوازعَ، لايبْغينَ غيركَ منزلا[١٦]

إذ جعل النوق عاقلاً يدرك ويبغي، ويحدد مراده ووجهته؛ وتمتلك زمام الأمور، و الإرادة، والقدرة على البت والقطع، والنهي، والقبول، فحضرت النوق في النص بوصفها ذاتاً عاقلة، تبتغي، وتقرر، وترفض، وتقبل، وتنزع، وتمتلك مشاعر وعواطف وأفكار، واختارت الممدوح دون غيره.

ومن هذا قول أَشْجَع السُّلميّ:

إليكَ أبا العبّاسِ سارت نجائبٌ لها همٌ تسرى إليك وتَنزعُ[١٧]

فالنجائب ذات همّة تنزعها الرغبة، وتوجهها، وتقودها، وتتحكم بسلوكياتها؛ والنجائب اختارت الممدوح، وقصدته،ونزعت إليه، وكابدت مشاق الرحلة طالبة لقاءه،وثابرت، وتكبدت عناء الارتحا بهمة عالية، وزم لايلين، يحثها رغبتها الجامحة في لقاء الممدوح.

قال مسلم بن يزيد الأنصاري :

قد عوّدَ الطّيرَ عاداتٍ وثقنَ بهِ فهُنَّ يتبعنه في كلِّ مرتحل[١٨]

أيضاً هنا الطيور باتت كما البشر تدرك و تتعوّد وتثق. وهذا من باب التشخيص والأنسنة، وإنزال الطير في منزلة الإنسان العاقل الذي يمتلك عادات، وأنماط سلوكية معين، **(عوّدَ الطّيرَ عاداتٍ)**، وهي تتبع الممدوح وملازمته في كل رحلة له.

٢ـ التشبيه:

إنّ التشبيه في اللغة هو التمثيل. وفي اصطلاح البلاغيين هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى أو أكثر بأداة ملفوظة أو مضمرة.[١٩]

مثال ذلك نوردُ الشواهدَ التالية:

قال الأعشى ميمون:

كالغيثِ إذا ما استمطروه جادَ وابلُه وفي الشدائدِ كالمُستسأدِ الضَّاري[٢٠]

وفي التشبيه المفصّل هنا يشبّه الشاعرُ ممدوحَه بالـ (الغيث)، يجود وابلُه عطاء في وقت السلم. و في التشبيه المجمل شبّهه في وقت الشدائد بالـ(المستسأد الضاري).

يصهر الشاعر المشبه (الممدوح) والمشبه به (الغيث – المستأسد) في أتون التشبيه، ليتحد الطرفان في تماه، وتناغم، تنزاح معه الصفات والخصال والميزات التي يتمتع به المشبه به نحو المشبه ليقاسمه إياها، ويترتب على هذه العملية انزياح دلالي، تتفتح معه حقول دلالية جديدة حول المشبه، وترتبط به معان لم يكن يعرفها قبل التشبيه.

وفي قول أبو دَهْبَل الجُمَحِيّ:

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الأَدماءُ مُعْتَجِراً بالبُرْدِ كالبدرِ جلَّى ليلةَ الظُّلمِ[٢١]

هنا تشبيه مركّب تمثيليّ؛ إذ يشبّه الممدوح وهو ملتفّ بالبردِ فوق ناقته البيضاء بالبدر يلفّه ظلامُ الليل. التشبيه مستمد من عناصرِ الطبيعة، فالبدر الذي يأسر عين الناظر ترك أثرَه هاهنا في وعي الشاعر ولاوعيه، فأنتج هذا التشبيه.

والنبر هنا على حاسة البصر في تكوين صور بانورامية لما حولها، وذلك لمركزيّة هذه الحاسة و« نظراً لاعتماد الذاكرة الشعريّة عند الشعراء على العين الباصرة في التقاط الصور وتكوينها وتركيبها أكثر من اعتمادها على بقيّة الحواس كما أنّ حاسة البصر تأتي في مقدمة الحواس المقدّرة للجمال»[٢٢].

قال الممزَّق شأس بن نهار العَبدي:

وقد تَخِذَت رِجلي إلى جنبِ غَرْزِها نَسِيفاً كأُفحُوصِ القطاةِ المُطرِّقِ[٢٣]

تشبيه مجمل يشبّه الشاعر ما تتركه رجله من أثر على جنب البعير بمجثم القطاة التي حان وضعها للبيض.

وأما في قول الخنساء بنت الشَّريد:

وهما وقد برزا كأنَّهما صَقران قد حطّا إلى وكرِ[٢٤]

فالتشبيه مركّب تمثيلي؛ المخصوصان بالمديح يبرزان كما يحط صقران إلى وكر. تتفتح حول التشبيه حقول دلالية، تحفز معان ثرية يحملها ارتباط الطرفين أي المشبه والمشبه به فيما تحول أداة التشبيه (كأنهما) دون تطابقهما، وتلاحمهما التام في وحدة كلية.

تقوم الصورة البيانية على صور حسية بصرية في المقام الأول (المخصوصان بالمديح – الصقران – الوكر) وسمعية (صوت الصقرين، صوت احتكاك الأجنحة بالهواء أثناء الطيران، وصوت الريح)، لمسية (ملمس ريش الأجنحة، ملمس وكر الصقر)، يضاف إليها الدينامية (حركة الأجنحة أثناء الطيران– انتقال الصقرين من الحركة إلى السكون عند الهبوط إلى الوكر) الأمر الذي له بالغ الأثر في نفس المتلقي، وانفعاله بالصورة.

كما نلاحظ يكثر التشبيه التمثيليّ وشواهده في الحماسة كثيرة ومنها أيضاً:

قال مسلم بن يزيد الأنصاري :

ما كان جمعُهُم لمَّا لَقِيتَهُمُ إلّا كمثلِ جرادٍ ريعَ منجفلِ[٢٥]

يشبّه مشهد تحرّك الجمع بمشهد الجراد الذي أجفل.

من مزايا التشبيه الحركة، وهي « من بديع التشبيهات وجليلها لأنّ التقاطها، وهي جادة في حركتها، واضطرابها دليل المقدرة، والوعي، وقوة الملاحظة، ثم تصويرها وهي تتحرك، أعني المحافظة على هذه الحركيّة الحيّة الباعثة للنفس التي تنفي عنها ملل الجمود»[٢٦].

تجمع الصورة الفنية الفريدة مشهدين متباعدين في حقولهما الدلالية وتصهرهما في وحدة كلية أتونها التشبيه التمثيلي **(ما كان جمعُهُم لمَّا لَقِيتَهُمُ إلّا كمثلِ جرادٍ ريعَ منجفلِ)**

الذي جمع بين مشهد أول:

قوامه حال الأشخاص المعنيين بالخطاب (ما كان جمعُهُم لمَّا لَقِيتَهُمُ)

ومشهد ثان: قوامه الجراد عند إجفاله (كمثلِ جرادٍ ريعَ منجفلِ).

لقد اختير المشهد الذي يشكل المشبه به بعناية تصف بدقة حال القوم الذين أراد الشاعر وصفهم، ولماذا الجراد دون غيره؟

لما أراد الشاعر تصوير كثرة الجمع وحركتهم عندما لقيهم أثار مشهدهم في نفسه مشهد الجراد عند إجفاله، ذلك أن الجراد مقترن بدلالة الكثرة في المقام الأول، وحركته وهو مجفل قوامها الاضطراب، والتبعثر، والتشتت في اتجاهات مختلفة، وهذا المعنى بتفاصيله أراد إجماله الشاعر فاختصره في التشبيه التمثيلي.

هذه الحركة نلمسها أيضاً في التشبيه الذي عمدَ إليه الشاعر الحُطيئة جَرول بن أوس في قوله:

حصَانٌ لها في البيتِ زيٌّ وبَهجَةٌ وتَمْشي كما تمشي القَطاةُ قطوفُ[٢٧]

يقترن في أتون التشبيه التمثيلي: **(حصَانٌ لها في البيتِ زيٌّ وبَهجَةٌ وتَمْشي كما تمشي القَطاةُ قطوفُ)**:

مشهد أول: **(حصَانٌ لها في البيتِ زيٌّ وبَهجَةٌ وتَمْشي)**

ومشهد ثان:(**كما تمشي القَطاةُ قطوفُ)**

وقد جمع الشاعر في المشهد الكلي صورتين جزئيتين متباعدتين في حقولهما الدلالية، انصهرتا والتحمتا في مشهد كلي موحد، يثير في لحظة تلقيه الأولى إحساساً بالغرابة، واللطف، والدهشة، والرقة المرتبطة بالمخلوقين المعنيين في التشبيه (الحصان – القطاة).

وكذلك في التشبيه المركّب التمثيليّ في قول زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث:

يرْضَخْنَ صُمَّ الحصى في كلِّ هاجرةٍ كما تطايرَ عن مرضاخهِ العَجَمُ[٢٨]

تنهض الصورة الفنية على مشهدين جزئيين حركيين

الأول: يرْضَخْنَ صُمَّ الحصى في كلِّ هاجرةٍ

الثاني: كما تطايرَ عن مرضاخهِ العَجَمُ

وكلما ازدادت غرابة العلاقة بين الطرفين أي المشبه والمشبه به ازدادت جمالية الصورة الفنية كما هو الحال في هذه الصورة.

وفي نظيره في قول حسان بن ثابت الأنصاريّ:

بزجاجةٍ رَقصتْ بما في قعْرِها رقْصَ القَلُوصِ براكبٍ مُسْتَعْجِلِ[٢٩]

إذ يشبّه صورة الزجاجة يرقص ما في قعرها بصورة الناقة تجري براكبها على عجل.

إنّ فاعليّة الصورة الشعريّة تأتي من قدرتها على الجمع بين الحقائق المتباعدة، واستحضار العلاقات الطريفة بين الأشياء، وبقدر طرافة هذه العلاقات تتحقّق فاعليّة الصورة.[٣٠]

ومن التشبيه التمثيليّ أيضاً قول ذي الرُّمّة:

قِياماً ينظرون إلى بلالٍ رِفاقُ الحجِّ أَبصرتِ الهلالا[٣١]

فالقوم يناظرون الممدوح كما يناظر الحجّاج الهلال.

يجمع التشبيه التمثيلي بين:

مشهد أول: **قِياماً ينظرون إلى بلالٍ**

مشهد ثان: **رِفاقُ الحجِّ أَبصرتِ الهلالا**

والصورة الكلية قامت على ربقة من الصور الجزئية الحسية و الحسية الحركية في غالبيتها؛ والصور الحسية تنوعت بين بصرية (ينظرون – بلال – قياماً – رفاق – أبصرت – الهلال) وأخرى بصرية سمعية (الحج)، وحسية حركية (ينظرون – أبصرت – الحج) لتشكل معاً صورة واحدة كلية تثير انفعالات وأحاسيس معينة، وتنزاح معها دلالات وحالات شعورية قرينة المشبه به (**رِفاقُ الحجِّ أَبصرتِ الهلالا)** نحو المشبه (**قِياماً ينظرون إلى بلالٍ**).

«في الحقيقة لا مناص للشاعر من أن يحوّل الفكرة إلى إحساس؛ لأنَّ الشعر لا يتكلّم لغة حرفيّة، وهو بسبب ذلك يسلك مسالك الشعر لا مسالك النثر، ومن أهمّ هذه المسالك مسلك التصوير ».[٣٢]

وهذا ما لجأ إليه الحُطيئة جرول بن أوس العبسيّ في قوله:

ماذا تقولُ لأَفراخٍ بذي مرخٍ حُمْرِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ [٣٣]

إذ عمد الشاعر بغية استعطاف الخليفة إلى التصوير، فنقل إحساسه، وأفكاره على هيئة تشبيه، يصوّر فيه أطفاله كفراخ صغيرة بلا ماء وبلا مأوى.

قال مسلم بن الوليد:

كأَنّهُ قمرٌ أو ضَيْغَمٌ هَصِرٌ أو حيّةٌ ذكرٌ أوعارضٌ هَطِلُ[٣٤]

في التشبيه يشكّل الممدوح الطرفَ الأول (المشبّه)، ويتعدد القطب الثاني(المشبه به) فهو قمر، وضيغم، وحيّة ذكر، وعارض هطل.

تتجمع الدلالات المنبثقة عن كل مشبه به في نقطة واحدة تتقاطع فيها جميعاً رغم تباعدها في الحقول الدلالية هي المشبه، بعد أن تنزاح الدلالات من كل مشبه به باتجاه المشبه وهو الممدوح.

كما نجد من التشابيه الاستعارة المكنيّة، مثالها قول سَلْم بن عمرو:

ولو ملَكْتُ عِنانَ الرّيحِ أَصرفُهُ في كلِّ ناحيةٍ ما فاتكَ الطَّلَبُ[٣٥]

حيث شبّه الريح بالخيل فحذف المشبّه به وأبقى على شيء من لوازمه وهو (عنان) على سبيل الاستعارة المكنيّة.

تجمع الصورة بين متباعدين في حقولهما الدلالية، وتنزاح خواص الكائن الحي وهو هنا الخيل نحو عنصر من عناصر الطبيعة وهو الريح، وحيث أن الريح في الواع لايمكن ضبطها ولا توجيهها ولا امتطاؤها ولا وضع العنان عليها في إشارة إلى التحكم بها وهو مايمكن أن يحصل مع الخيل كانت فرادة الصورة وجماليتها بمنح ميزات الخيل إلى الريح بفضل الاستعارة التي منحت الريح حضوراً نصياً متميزاً تحيا معه الريح حياة لغوية جديدة.

ومن التشبيه التامّ الأركان قول المثقب العبديّ:

فسلِّ الهمّ عنك بذاتِ لوثٍ عُذافرةٍ كمطرقةِ القيونِ[٣٦]

فالناقة (المشبه) كمطرقة القيون (المشبه به) ووجه الشبه القوة والصلابة، وأداة التشبيه الكاف.

تنزاح صفات القوة والصلابة والقساوة وقريناتها من المشبه به وهو مطرقة القيون نحو المشبه وهو هنا الناقة (ذات لوث).

ومن التشبيه البليغ قول الحُطيئة جرول بن أوس:

قومٌ هم الأنفُ، والأذنابُ غيرُهُمُ ومن يُساوي بأنفِ النَّاقةِ الذَّنبا[٣٧]

ف هم (المشبه) الأنف (المشبه به)، وغيرهم (المشبه) الأذناب (المشبه به) فيما حذفت الأداة، ووجه الشبه.

ومنه قول الفرزدق همّام بن غالب:

همُ الغيوثُ إذا ما أزمةٌ أزمتْ والأُسدُ أُسدُ الشَّرى والبأسُ محتدمُ[٣٨]

ف هم(المشبه) و الغيوث (المشبه به)، وهم (المشبه) و الأسود (المشبه به)،فيما حذفت الأداة ووجه الشبه.

تنزاح الصفات المنوطة بالمشبه به (الغيوث – الأسد) نحو المشبه (الممدوحين – هم) فالغيث ينضوي على دلالات الإغاثة والكرم والعطاء والمنح والجود وقريناته، فيما يقترن بالأسد معاني القوة والشدة والبأس والجبروت والسلطة وقريناتها، وهذه الصفات جميعاً تجتمع في الممدوحين، وتنقسم إلى كجموعتين الأولى تظهر في حالة الأزمات (إذا ما أزمةٌ أزمتْ) والثاني عندما يتطلب الأمر القوة والشجاعة في ساحات القتال (والبأسُ محتدمُ).

ومن التشبيه المجمل قول الفرزدق همّام بن غالب:

وأصبحَ مُبيضُّ الصّقيعِ كأنّه على سَرواتِ النِّيبِ قطنٌ مندَّفُ[٣٩]

مبيض الصقيع (المشبه)، قطن مندف (المشبه به)، و كأنّ (الأداة)، فيما حذف وجه الشبه.

والجدير بالذكر هنا أنّ التصوير ركن أساسيّ في الشعر، وهذا ما يفسّر كثرة التشابيه في الحماسة التي قوامها قصائد مختارة. وهذا بديهيّ فالشعر« ضرب من النسج وجنس من التصوير».[٤٠]

٣ـ المغالاة :

والمغالة أو الغلوّ ضرب من الزيادة عن الحد، والمبالغة كما هو معروف. ولها في الحماسة أمثلة كثيرة نذكر منها:

قال ذو الرُّمّة غيلان:

فتى السِّنِّ، كَهْلَ الحِلْمِ، تَسمَعُ قولَهُ يُوازنُ أَدناهُ الجبالَ الرَّواسيا[٤١]

فأدنى قولٍ للممدوح يوازن الجبال الرواسي؛ يذهب شاعرنا بعيداً في مديحه، فيصيب هذا القدر من المبالغة.

وكذلك في وقول ذي الرمة:

سَمِعْتُ، النّاسَ يَنتجعونَ غَيْثاً فقلتُ لِصيدحَ: انتَجِعي بِلالا[٤٢]

فالناس يطلبون المطر فيشير إليهم شاعرنا أن ينتجعوا الممدوح.

إن رفع الممدوح، وهو من البشر، منزلة فوق البشري، وإلصاق الخوارق والعجائب به في المديح هو من باب المغالاة، والشطط عن الواقع؛ فليس للمدوح أياً كان شأنه أن ينوب مناب الغيث على وجه الحقيقة، بل هذا من باب المغالاة الشعرية التي يراد منها التعبير عن مكانة الممدوح وتميزه في صورة بلاغية طريفة.

وكذلك في ما قاله أبو نواس:

قرَّبَتْنا من خيرِ من وطئ الحصى فلها علينا حرمةٌ وذِمامُ[٤٣]

مغالاة ومبالغة غايتها إطلاق حكم قيمة يعمّم، ويجعل الممدوح خير من وطئ الحصى.

والحق أن الممدوح ليس خير من طئ الحصى البتة، وإن كان لإنسان أن يكون كذلك فماذا ترك الشاعر للأنبياء والرسل والصالحين؟. وهذا إن دل على شيء فيدل على أن الشاعر لايقصد المعنى على وجه الحقيقة، بل جاء قوله هذا من باب المغالاة.

يتكرر المعنى في قول جندب بن خارجة بن سعد الطائيّ:

فمَا وطئ الحصى مِثلُ ابن سُعدى ولا لبس النِّعالَ ولا احتذاها[٤٤]

يجعل الشاعر من الممدوح شخصاً متفرداً لاضد له، ويرفعه إلى منزلة هي ليست له على وجه الحقيقة بل من باب المغالاة.

وأيضاً نجد مبالغة ومغالاة في قول الفرزدق همّام بن غالب:

لنا العِزّةُ العَلْياءُ والعددُ الذي عليه إذا عُدَّ الحَصَى يَتَخَلَّفُ[٤٥]

أراد الشاعر أن يعبر عن كثرة قومه وقوتهم فلجأ إلى المغالاة، وليس المعنى هنا من باب نقل الحقائق والوصف الواقعي الحرفي، بل من باب التعبير عن العزة والقوة والهيبة.

أما في قول الأخطل غيّاث بن غوث:

الخائِضِ الغَمرِ، والميمونِ طائرُهُ أغرُّ أبلجُ يُستسقى بهِ المطرُ[٤٦]

فتقلب الآية، ويستسقى المطر بالممدوح. وهذا غلوّ غريب من نوعه لطيف الوقع مثير للدهشة.

تكمن جمالية هذه المغالاة في هز أفق التوقع لدى القارئ، وزيادة المسافة التي تفصله عن القبض على الدلالة ومعها زيادة في المتعة الجمالية المتحققة من ربط الدوال بمدلولاتها، وإدراك الانزياح الحاصل في الدلالة.

٤ـ الكناية:

والكناية كما نعلم هي من أساليب البيان؛ لفظ لا يقصد منه المعنى الحقيقي وإنّما معنى ملازم له. ومن أمثلتها:

كناية عن صفة في قول النابغة الذّبيانيّ:

كِلِيني لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ وليلٍ أقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ[٤٧]

بطيء الكواكب كناية عن طول الليل وثقله.

إن ليل الشاعر طال بفعل الهم الذي يثقل كاهله،والأرق الذي طرد منه النوم، فبات يحسّ بطول الليل وبطء سير الوقت ؛ فجاء تعبيره اللطيف الغريب الذي مثل كناية، أحالت إلى طول الليل وثقل الهم **(وليلٍ أقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ)**.

ومن أمثلة الكناية عن صفة قول أميّة بن أبي الصلت:

يباري الرِّيحَ مَكْرُمَةً وجوداً إذا ما الكلبُ أَحجرَهُ الشّتاءُ[٤٨]

إذا ما الكلب أحجره الشتاء. كناية عن شدة البرد وكرم الممدوح أيضاً.

ومنها كناية عن نسبة كما في قول بشّار بن برد:

تسقُطُ الطّيرُ حيثُ يُلْتَقَطُ الحَبُّ وتُغشى مَنازِلُ الكُرَماءِ[٤٩]

تسقط الطير حيث يلتقط الحب. كناية عن نسبة العطاء والجود والكرم للممدوح.

ومثلها كناية عن نسبة في قول النابغة الذّبيانيّ:

إذا ما غزوا بالجيش حلّقَ فوقهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ[٥٠]

عصائبُ طير تهتدي بعصائب. كناية عن نسبة النصر بوصفه حالة دائمة للممدوح؛ فعصائب الطير ترافقه لعلمها بأن ثمّة جثث كثيرة، ووجبة دسمة في انتظارها.

وللكناية جماليّتها التي تكمن في « تنبيه الملكات واستثارة الأذواق من خال اللمحة والإشارة والتعريض والرمز والإيحاء والمبالغة ووضع المعنويات في صور المحسوسات »[٥١].

ومن الكناية عن نسبة قول القاسم بن أميّة:

الأكثرين الأطيبين أُرُومةً أهل التّراء وطيّبيّ الأعطان[٥٢]

(الأطيبين أرومة) كناية عن نسبة النسب العريق الأصيل.

كما نجد الكناية عن موصوف. مثال ذلك قول الفرزدق:

وكيف ترجون تغميضاً وأهلُكُمُ بِحيثُ تَلْحَسُ عن أولادها البقرُ[٥٣]

بحيث تلحس عن أولادها البقر: كناية عن مكان قحط مجدب لا ماء فيه ولا نبات.

أراد الشاعر وصف حال أهل المخاطبين، ومعاناتهم فتجنب التعبير المباشر، ولجأ إلى الكناية التي استمد عناصرها من بيئته الطبيعية.

٥ـ الترادف:

الترادف « إنّ الترادف عند أهل العربيّة، والأصول تعني توارد لفظتين أو أكثر في الدلالة على الانفراد أو حسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة».[٥٤]

والمترادفات هي « ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أيّ سياق»[٥٥].

من أمثلة ذلك تعدد الألفاظ الدالّة على الصحراء نذكر منها:

موماة

قال الأعشى ميمون:

وإنَّ أمرَءاً أسرى إليك ودونَهُ من الأرضِ مومأةٌ وجرداءُ سملقُ[٥٦]

سباسب

قال سواد بن قارب:

فشَمّرْتُ عن ذيلِ الرِّداءِ ووسَّطَت بي الذِّعْلِبُ بين السَّباسبِ[٥٧]

مهامه

قال أبونواس:

قطعوا إليك نياط كلّ تنوفةٍ ومهامه مُلْسِ المتون عِراضِ[٥٨]

المفاوز

قال الأعشى ميمون:

بسيرِ من يقطع المفاوزَ والـ ـبُعدَ إلى من يثيبه الإبلا [٥٩]

البيد:

أقول لها، إذا شمّرَ السَّيرُ واستوت بها البيد واستنّت عليها الحرائر [٦٠]

إنّ الألفاظ التي تحيل إلى الصحراء أدّت وظائف دلالية متنوعة تتجاوز محض الإحالة إلى المدلول؛ فالموماة، والسباسب، والمهامه، والمفاوز، والبيد التي هي الصحراء تولد في نفس المتلقي حقولاً من المعاني، والانفعالات المنوطة بتلك الحقول.

والثابت أن وظيفة الكلمة في اللغة تتحدد في تحقيق استجابات محتلفة، ومتنوعة توازي أثر الأشياء التي تحيل إليها الكلمات، وتمثل بدائل لفظية عنها [٦١]

إن الحضور النصي للصحراء والمساحة القرائية الواسعة التي تحتلها من الشعر في الحماسة وتنوع الألفاظ التي تحيل إليها إنما تعكس حقيقة حضورها الواقعي الجغرافي، من جهة، وحضورها النفسي في دواخل قاطنيها، من جهة أخرى؛ فكما امتدت الصحاري متنوعة في تشكيلاتها الجغرافية المتفاوتة القساوة واللين في بعض الواحات، وحضور شيء من الغطاء النباتي وغيابه التام، امتدت في نفس الإنسان العربي والشاعر العربي الذي تمثلها، ووظفها في شعره ليعبر عن حقيقة المسافات التي قطعها، من جهة، ووعورة درب الرحلة وقساوتها الطبيعية والنفسية، من جهة أخرى.

الألفاظ الدالة على الإبل:

ناجية

قال إبراهيم بن هرمة القرشيّ:

وناجية صادقٍ وَخدها رميتُ بها حدَّ إزعاجها [٦٢]

القلوص

قال حسان بن ثابت الأنصاريّ:

بزجاجةٍ رَقصتْ بما في قعْرِها رقْصَ القَلُوصِ براكبٍ مُسْتَعْجِلِ[٦٣]

الإبل

قال الأعشى ميمون:

بسيرِ من يقطعُ المفاوزَ والـ بُعدَ إلى من يُثْبيهُ الإبلا[٦٤]

الذّعلب

قال سواد بن قارب:

فَشَمَّرَتْ عن ذَيلِ الرِّداءِ ووَسَّطَت بي الذِّعلبُ الوَجناءُ بين السباسبِ[٦٥]

ناقة

وقول داود بن سلم :

نجوتِ منحلٍّ ومن رحلةٍ ياناقَ إن قَريتني من قُثم[٦٦]

العيس:

قال الأعشى ميمون:

وإنّ عتاقَ العيسِ سوفَ يزوركم ثناء على أعجازهنّ معلّق[٦٧]

النجائب

قال أشجع السلمي:

إليك أبا العباس سارت نجائب لها همم تسري إليك وتنزع [٦٨]

وجناء

قال الحطيئة العبسي بن أوس:

فما زالت الوجناء تجري ضفورها لإليك ابن شمّاس تروح وتغتدي[٦٩]

نجاء

قال الأعشى ميمون بن قيس بن جندل:

أجدَّت برجليها نجاءً وراجعتْ يداها خِنافاً ليّناً غير أحرَدا[٧٠]

إن سائر الألفاظ السابقة تحيل إلى مدلول واحد هو كائن الإبل، بيد أن ثمة دلالات تنبثق حول كل لفظ دون غيره:

الناجية: هي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها[٧١].

القلوص: الناقة الطويلة القوائم.[٧٢]

الذعلب: الناقة السريعة شبهت بالنعامة وهي النعامة لسرعتها.[٧٣]

ناقة: الناقة الأنثى من الإبل، وتسمى كذلك إذا أجذعت.[٧٤]

العيس: الإبل تضرب إلى الصفرة، وهي الإبل البيض مع شقرة يسيرة.[٧٥]

النجائب: النجيب من الإبل الخفيف السريع، والنجائب من الإبل عتاقها التي يسابق عليها.[٧٦]

وجناء: ناقة وجناء : أي تامة الخلق، غليظة لحم الوجنة، صلبة شديدة مشتقة من الوجين وهي الأرض الصلبة أو الحجارة، و الأوجن من الجمال والوجناء: ذات الوجنة الضخمة، شبهت بالوجين العارض من الأرض.[٧٧]

في الواقع إن الدلالة اللغوية تضيء على جانب من جوانب عبقرية اللغة، و مدى الإتقان والدقة في سياسة المعنى فيها[٧٨]، واستراتيجيات الدلالة وتشكيلاتها التي تنتظم في خرائط لغوية – إن صح التعبير– شديدة الدقة، تصل بين الدال والمدلول، وتوضح التفرعات في الطريق الذي يربط الدال بمدلوله، والدلالات الجانبية أو الهامشية أو الإضافية التي تؤدي إليها تلك التفرعات، وهذا يعكس قوة اللغة، قدراتها الخلاقة في إنتاج المعاني.

ثانياً: التوزع الكميّ لألفاظ الطبيعة:

١– ألفاظ الطبيعة الحيّة:

نلاحظ غلبة ألفاظ الناقة، والخيل، والأسد، فيما يكاد النبات يغيب عن الحضور الشعريّ كما الواقعيّ. نورد بعد الأمثلة:

قال الأعشى ميمون :

وإنَّ امرءاً أسرى إليك ودونه من الأرضِ موماة وجرداء سملق[٧٩]

قال آخر:

فصِرتُ مثل جَوادٍ بذَّ حَلْبَتَهُ بذَّ الجِيادِ، له في الأرض تَخديدُ[٨٠]

إن الحضور النصي للجواد حمل معه دلالة نفسية تضاف إلى دلالاته الأخرى؛ والدلالة النفسية يقصد بها " تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد، وتجاربهم، وأمزجتهم، وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم".[٨١]

فالجواد بصفاته المنوطة به في البيت من القوة والسرعة والمضي والغلبة كانت ظلالاً نفسية ألقى بها الشاعر على أجواء النص، منبعها حالته الشعورية التي يصور بها بدقة كيف استحال مثل ذلك الجواد الذي (بذَّ حَلْبَتَهُ بذَّ الجِيادِ، له في الأرض تَخديدُ) فالجواد هنا هو معادل موضوعي للشاعر عينه.

قال زياد بن حمل بن عميرة سعد بن بن حريث:

ياليتَ شعري متى أغدوا تعارضُني جرداءُ سابحةٌ أو سابحٌ قُدُمُ[٨٢]

الأسد:

قال مروان بن أبي حفصة:

فدعوا الأسودَ خوادراً في غِيلِها لا تولِغَنَّ دِماءَكمْ أشْبالها[٨٣]

قال عبيد الله بن قيس الرُّقيَّات:

إن جلسوا لم تضقْ مجالسهم والأسدُ أُسدُ العرين إن ركبوا[٨٤]

إن لفظ الأسد يحيل إلى حيوان موجود في الطبيعة له صورة ذهنية محددة تنبثق في ذهن المتلقي لحظة تلقيه، وذلك وفقاً لآلية إنتاج الدلالة، وارتباط الدال بالمدلول التي توضحها الدراسات في علم الدلالة:

الدال: لفظ الأسد

المدلول: الصورة الذهنية لحيوان الأسد.

الدلالة: القوة– الافتراس، السيطرة، السلطة، الهيبة،السطوة،ومرادفات القوة.

إن الأسد في حضوره النصي لم يكن الأسد الحيوان على وجه الحقيقة بل كان محض انزياح لغوي استعان بتقنية لغوية بلاغية هي التشبيه، انزاحت بواسطتها صفات المشبه وهو الأسد (الحيوان الحقيقي) نحو المشبه به، وألبسته صفاته، وألصقت به الدلالة المنوطة به من القوة ومرادفاتها.

فالدلالة هنا كانت وسيلة تحيلنا إلى المعنى المراد إرساخه في ذهن المتلقي، وهذا دأب الدلالة عامة؛ إذ يحيل كل من الدلالة والمعنى إلى الآخر في دينامية حركية مستمرة تشي باتحادهما، وهذه الإحالة المستمرة بين الطرفين هي ما يؤكد حقيقة كون البحث الدلالي عملية ذهنية[٨٥].

وهذا بدوره يحيلنا إلى ذهنية العلاقة بين الدال والمدلول علاقة[٨٦]، أي أنها علاقة غير مباشرة،إذ تعمل الإشارة اللغوية على توحيد الدال (اللفظ)، والمدلول (الفكرة)[٨٧]، وذلك بواسطة عملية استرجاع للعلاقة الذهنية التي يناط بهما كل منهما بالآخر ذهنياً و نفسياً[٨٨].

ويوضح ما يعرف بمثلث أوجدن طبيعة هذه العلاقة:

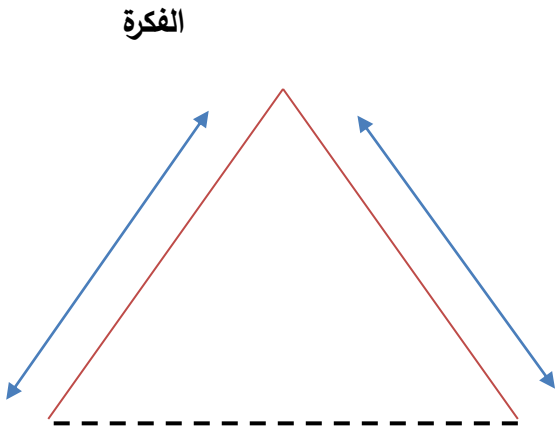

حيث يسيطر الترابط النفسي على الظاهرة اللغوية في كل مراحل تشكلها النشأة والسلوك[٨٩]، والتعبير، وصولاً إلى انتقاء عناصر الأداء[٩٠].

وإنتاج الدلالة وإن نهض على أسس وقوانين لغوية بيد أن له حيوات أخرى يخلقها له السياق النصي والانزياحات اللغوية ذات الطابع البلاغي.

النبات:

الأرطى:

قال الشمّاخ بن ضِوار الذّبيانيّ:

إذا الأرطى توسّد أبرديهِ خُدودُ جوازئ بالرّملِ عينِ[٩١]

فيما يلي جدول يبيّن التوزع الكميّ لألفاظ الطبيعة الحيّة عبر إحصاء عدد مرّات ورود كل منها:

ألفاظ الطبيعة الحيّة:

الحيوان	٩٧
الخيل	٢٣
الناقة	٣٢
الأسد والضواري	٢٦
الحيّة	٢
الطيور	٢٢
الحشرات	٣
البقر	٨
الأرنب	١
الحرباء	١
الكلب	٥
الجراد	١
النبات	١٣
أُرُومة	٢

النخل	٢
الأرطى	١
المسك	١
النبع	٢
الغَرب	١
الأكم	١
الكرم	١
نبت	٢
الزهر	١
الروض	١

٢- ألفاظ الطبيعة الصامتة:

نلاحظ غلبة ألفاظ الصحراء، والقمر، والحصى والصخر، والليل، والريح.

نورد بعض الأمثلة:

الحصى:

قال أبو الشِّيمي محمد بن عبد الله الخُزاعي:

شدّوا بأكوار الرِّحالِ مطيّهم من كلّ أهوجَ للحصى رضّاضِ[٩٢]

قال إبراهيم بن هرمة القرشي:

وكلّفتها طامساتِ الصوى بتهجيرها ثم إدلاجها[٩٣]

تحضر الحصى بوصفها صورة حسية بصرية في المقام الأول، تدخل بفضل علاقات الإسناد والتجاور في النصوص المتنوعة مستوى حسي آخر سمعي في بعض الأحيان (من كلّ أهوجَ للحصى رضّاضِ)، لمسي تارة (وكلّفتها طامساتِ الصوى) تكتمل معه ملامح الصورة الشعرية، ويضيف جاذبية خاصة للمشهد الكليّ تكمن في مداعبة حواس المتلقي، وتحفيز خياله، واستثارة انفعالاته.

الليل:

وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همّهِ تضاعفَ فيه الحزنُ من كلِّ جانبِ[٩٤]

قال الفرزدق همّام بن غالب:

وأوقدتِ الشِّعريَّ مع الليل نارها وأمست مُحُولا جلدُها يتوسّفُ[٩٥]

لا يخفى ما لليل من إرث دلالي خاص في ميدان الشعر؛ فدال الليل اقترن بجملة معان ودلالات نفسية، تكرر استعمالها في الشعر، وذلك مرده إلى الارتباط الذهني الذي أنيط بواسطته الليل بتلك الدلالات.

إن الربط الذهني غالباً يتضمن نغمة الإحساس[٩٦] و الانفعالات[٩٧] و هواجس الذات ؛ فالكمة لها "سيكولوجيّةً خاصّةً تجعل اللفظَ بديلاً عن الشيء المقصودِ، واللفظ بهذا المفهوم لا يعبّر عن الشيءِ بل يعني جميع صفاته وخصائصه وأبعاده النفسيّة".[٩٨]

فالليل هنا يحيل إلى جملة معاني الأرق، والسهاد والهم والحزن وثقلهما، والخوف، والقلق، والوحشة، والضيق، والحصار وجملة مشاعر ممضة يقاسيها من أرقته الهموم، وتركته في مواجهة الليل الطويل.

ذلك مرده إلى حقيقة كون الدلالة ليست هي المعنى عينه؛ فالدلالة أكثر شمولية واتساعاً، و علاقة الدلالة والمعنى علاقة العموم والخصوص، ولانجانب الصواب إن قلنا إن كل دلالة معنى وليس كل معنى دلالة [٩٩].

ففي حين يحيل لفظ الليل إلى معنى فترة من اليوم تلي الغروب وتسبق الفجر، يحيل الليل على مستوى جلالية إلى ربقة حقول دلالية أكثر اتساعاً، يغرف منها الشاعر ماشاء للتعبير عن حالته ودفقاته الشعورية بين الخوف والقلق ومرادفاته، وبين الهدوء والسكينة، ومرادفاتها.

ويمكننا تمثيل ذلك كما يلي:

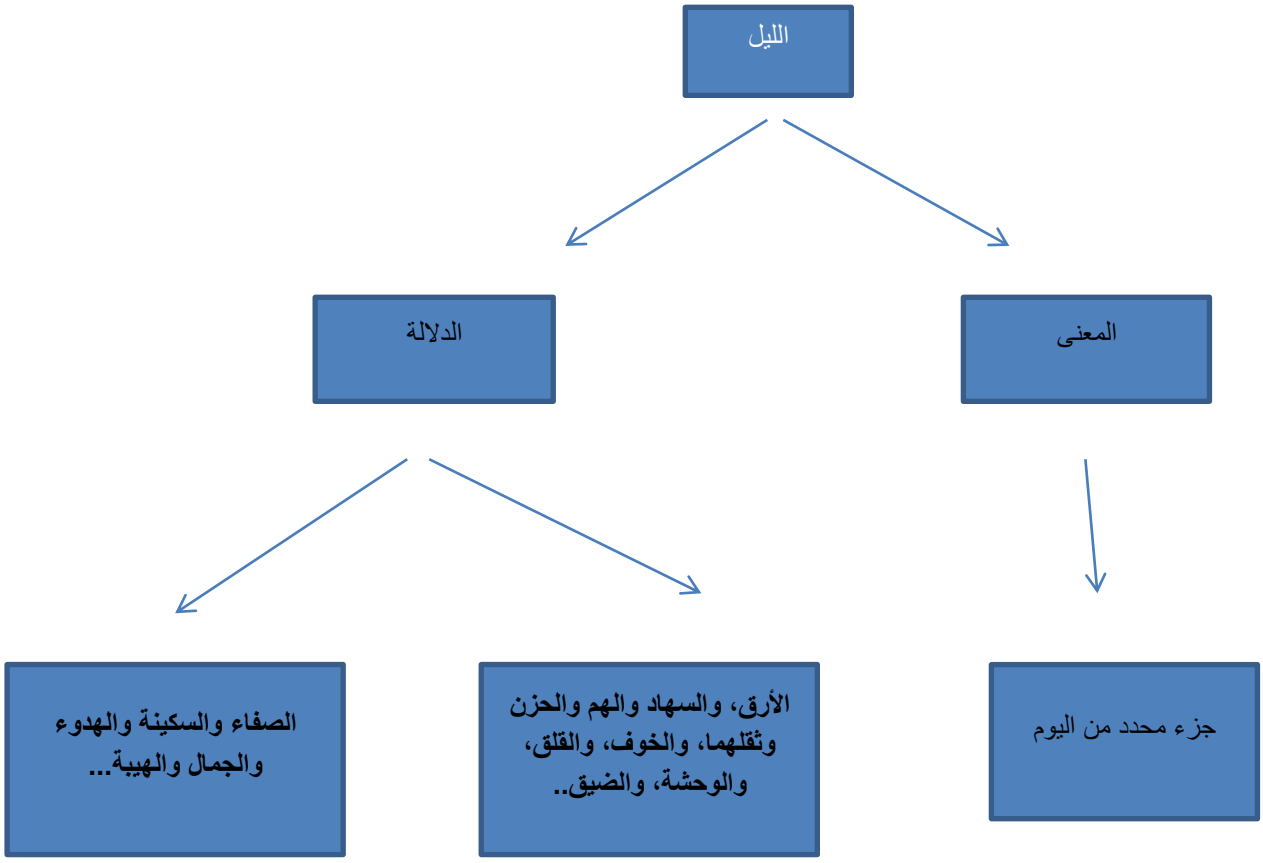

السماء :

قال الفرزدق همّام بن غالب:

أخذنا بآفاق السّماءِ عليكمُ لنا قمَراها والنّجومُ الطّوالعُ[١٠٠]

إن كثيراً من الكلمات لها ثقلها النفسيّ أو بتعبير آخر تمتاز بوقعها في النفس عند تلقيها يمنحها خصوصية لا تتوفر لأي كلمة أخرى يمكن أن تحل محلها في السياق، وهذا ما يعرف بمجال الانفعالات النفسية[١٠١] الذي تمتلكه الكلمة، وتحدثه في نفس المتلقي.

ومن تلك الكلمات السماء :

الدال السماء

المدلول: الصورة الذهنية للسماء

الدلالة: السماء تحيل إلى السعة والعلو والسمو والرفعة والقدسية والاتساع واللامحدودية والانطلاق والحرية..

والشاعر في النص لما أخذ بآفاق السماء على المخاطبين أخذ ربقة الدلالات المنوطة بالسماء وليس السماء وحدها وفق المعنى المباشر للسماء.

الريح:

قال إبراهيم بن هرمة القُرشي:

ولكنْ سَقْطَةٌ كُتِبَتْ عَلينا وبعضُ القولِ يذهبُ بالرِّياحِ[١٠٢]

قال الأعشى بن عبد الرحمن الهمداني:

وهَبَّت الريحُ شآميّةً فانْحَجَرَ القابسُ والنَّابحُ[١٠٣]

وفيما يلي جدول يبيّن التوزع الكميّ لألفاظ الطبيعة الصامتة عبر إحصاء عدد مرات ورودها:

ألفاظ الطبيعة الصامتة:

الصحراء	١٦
الليل	١٩
النهار والضوء	١٠
الطريق	٤
الماء	٤٠
القمر	٢١
الثرى	٨
سهل	١
وادي	٢
التل	٢
الحصى والصخر	١٧
الريح	١٦
السماء	٨

السحاب	٨
البرق	١
الرعد	١
الجبل	٣
النجوم والكواكب	٤٩

خاتمة:

على ضوء ما سبق توصل البحث إلى نتائج نوجز أهمها فيما يلي:

١- تركت الطبيعة أثرها في الشعراء؛ في وعيهم و لاوعيهم الذي انسكب في قصائدهم، واختيارهم للتراكيب والألفاظ، وطريقة تنضيد علاقات الكلمات، وخلق الصور.

٢- غلبة التشبيه وخاصة التمثيليّ الذي يستند على حاسة البصر، وبراعتها في التقاط الحركة من حولها بشكل رئيسيّ.

٣- إن الأدب مجلى الطبيعة، ومرآتها الأصدق التي تصور تمثلات الأديب للمحيط، والطبيعة من حوله.

٤- يلفتنا كثافة حضور الألفاظ الدالّة على الناقة والصحراء وهما مكونان رئيسان لبيئة البداوة وهي بيئة أغلب الشعراء المختارين.وهذا يفسّر كثرة المترادفات الدالّة عليهما.

٥- إن الحضور النصي للصحراء والمساحة القرائية الواسعة التي تحتلها من الشعر في الحماسة وتنوع الألفاظ التي تحيل إليها إنما تعكس حقيقة حضورها الواقعي الجغرافي، من جهة، وحضورها النفسي في دواخل قاطنيها، من جهة أخرى؛ فكما امتدت الصحاري متنوعة في تشكيلاتها الجغرافية المتفاوتة القساوة واللين في بعض الواحات، وحضور شيء من الغطاء النباتي وغيابه التام، امتدت في نفس الإنسان العربي والشاعر العربي الذي تمثلها، ووظفها في شعره ليعبر عن حقيقة المسافات التي قطعها، من جهة، ووعورة درب الرحلة وقساوتها الطبيعية والنفسية، من جهة أخرى.

٦- تعكس الدلالة اللغوية في اللغة العربية استراتيجيات الدلالة وتشكيلاتها التي تنتظم في خرائط لغوية – إن صح التعبير- شديدة الدقة، تصل بين الدال والمدلول، وتوضح التفرعات في الطريق الذي يربط الدال بمدلوله، والدلالات الجانبية أو الهامشية أو الإضافية التي تؤدي إليها تلك التفرعات، وهذا يعكس قوة اللغة، قدراتها الخلاقة في إنتاج المعاني.

٧- تكاد تغيب ألفاظ النبات في هذا الباب وكأنها تحاكي غياب النبات في البيئة الصحراوية، فتوازي ندرة حضورها في العالم الشعري ندرتها في العالم الواقعي.

٨- في ألفاظ الطبيعة الصامتة يلفتنا حضور الليل والسماء والنجوم. و هذا حقيقة جلّ ما يراه البدويّ في الصحراء. تتسع بقعة الحضور الشعري لهذه العناصر تماما كما في موازيه الواقعي.

٩- وإنتاج الدلالة وإن نهض على أسس وقوانين لغوية بيد أن له حيوات أخرى يخلقها له السياق النصي والانزياحات اللغوية ذات الطابع البلاغي.

١٠- تحضر بعض ألفاظ الطبيعة بوصفها صوراً حسية بصرية في المقام الأول، تدخل بفضل علاقات الإسناد والتجاور في النصوص المتنوعة مستوى حسي آخر سمعي في بعض الأحيان ولمسي تارة، تكتمل معه ملامح الصورة الشعرية، ويضيف جاذبية خاصة للمشهد الكليّ تكمن في مداعبة حواس المتلقي، وتحفيز خياله، واستثارة انفعالاته.

١١- يمتلك الليل إرثاً دلالياً خاصاً في ميدان الشعر؛ فدال الليل اقترن بجملة معان ودلالات نفسية، تكرر استعمالها في الشعر، وذلك مرده إلى الارتباط الذهني الذي أنيط بواسطته الليل بتلك الدلال.

الهوامش

[١] : معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ،بيروت،١٤١٤هـ – ١٩٩٣م،ط٢،١/٤٨٥.

[٢] : ينظر لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الرويفعي الأفريقي،دار صادر، بيروت، ١١١/٨،مادة طبع.

[٣] : ينظر المعجم العربي الحديث، خليل الجر لاروس، أسهم في تحرير القسم اللغوي منه: محمد خليل الباشا وهاني أبو مصلح، مكتبة لاريس، باريس،١٩٧٣،ص ٧٨٢.

[٤] : تاريخ الأدب في المغرب العربي، حنا فاخوري، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٩٩٧– ١٤١٧هـ، ص١٦.

[٥] : ينظر سيد نوفل، ص ٢٤.

[٦] : شعر الطبيعة في الأدب العربي، سيد نوفل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ط٢، ص٣١.

[٧] : سيد نوفل، ص٨.

[٨] : في النص الأدبي–دراسات أسلوبية إحصائية، د.سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢م،ط٣،ص١٩٠.

[٩] : الحماسة البصرية، تأليف العلامة صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري المتوفى سنة ٦٥٦هـ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م، ص٣٩٠.

[١٠] : الحماسة، ص ٤٣٧.

[١١] : تشكيل الخطاب الشعري– دراسات في الشعر الجاهلي، موسى ربابعة، دار جرير للنشر والتوزيع،عمان،٢٠٠٥،ط٢،ص١١٦.

[١٢] : الحماسة، ص٣٨٥.

[١٣] : الحماسة، ص٣٨١.

[١٤] : الحماسة، ص٣٨٢.

[١٥] : الحماسة، ص٣٨٧.

[١٦] : الحماسة، ص٣٩٢.

[١٧] : الحماسة، ص٥٥٢.

[١٨] : الحماسة، ص٥٣١.

[١٩]: ينظر الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٣م، ط٣،٦/٣.

[٢٠]: الحماسة، ص٤٣٢.

[٢١] : الحماسة، ص٥٧٢.

[٢٢] : التصوير البياني في حماسة أبي تمام – دراسة بلاغية تحليلية موازنة، عيسى بن صلاح الرحبي، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية،ص٧٢.

[٢٣] : الحماسة، ص٣٩٧.

[٢٤] : الحماسة، ص٥٥٥.

[٢٥] : الحماسة، ص٥٣١.

[٢٦] : التصوير البياني– دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة،٢٠٠٢م، ط٦،ص٦٦.

[٢٧] : الحماسة، ص٤٤١.

[٢٨] : الحماسة، ص٥٢٠.

[٢٩] : الحماسة، ص٤٢٩.

[٣٠] : ينظر الصورة الاستعارية في الشعر العربي الحديث رؤية بلاغية لشعرية الأخطل الصغير، د.وجدان الصائغ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٣م، د.ط،ص٢٧.

[٣١] : الحماسة، ص٣٨٩.

[٣٢] : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د.عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي،١٩٧٨م،ط ٣،ص٣٠٨.

[٣٣] : الحماسة، ص٤٣٠.

[٣٤] : الحماسة، ص٤٦٤.

[٣٥] : الحماسة،٦٠٧.

[٣٦] : الحماسة، ص٣٩٠.

[٣٧] : الحماسة، ص٥٩٨.

[٣٨] : الحماسة، ص٤١٣.

[٣٩] : الحماسة، ص٥٩١.

[٤٠] : الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٩٦٩ م،ط٣،١٣٢/٣.

[٤١] : الحماسة، ص٥٩٧.

[٤٢] : الحماسة، ص٣٨٨.

[٤٣] : الحماسة، ص٣٨٣.

[٤٤] : الحماسة، ص٣٧٨.

[٤٥] : الحماسة، ص٥٩٢.

[٤٦] : الحماسة، ص٤٤٢.

[٤٧] : الحماسة، ص٣٧٠.

[٤٨] : الحماسة، ص٤٢٢.

[٤٩] : الحماسة، ص٤٥٥.

[٥٠] : الحماسة، ص٣٧١.

[٥١] : الصورة الفنية معياراً نقدياً، د.عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٧م،د.ط،ص٣٧٣.

[٥٢] : الحماسة، ص٤٣٣.

[٥٣] : الحماسة، ص ٤٠٠.

[٥٤] : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،العلامة محمد علي التهانوي، ت رفيق العجم–علي دحروج، ج٢، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٦م،ط١، ص٦٦.

[٥٥] : دور الكلمة في اللغة، أولمان ستيفي، ترجمة كمال بشر،١٩٦٢م، ط٢،ص٩٨.

[٥٦] : الحماسة، ص٥٥٧.

[٥٧] : الجماسة،ص٣٦١.

[٥٨] : الحماسة، ص٣٩٤.

[٥٩] : الحماسة، ص٥٨٨.

[٦٠] : الحماسة، ص٣٨٥.

[٦١]: ينظر جون لا ينز، علم الدلالة ترجمة: مجيد عبد الحميد الماشطة، دار الشؤون الثقافية، بغداد،١٩٨٦،ص ٦٤ – ٦٥.

[٦٢] : الحماسة، ص٥٩٩.

[٦٣] : الحماسة، ص٤٢٩.

[٦٤] : الحماسة، ص٥٨٨.

[٦٥] : الحماسة، ص٣٦١.

[٦٦] : الحماسة، ص٣٨٧.

[٦٧] : الحماسة، ص٥٧٧.

[٦٨] : الحماسة، ص٥٥٢.

[٦٩] : الحماسة، ص٥١٣.

[٧٠] : الحماسة، ص٣٦٦.

[٧١] : لسان العرب،١٤/ ٢٠٥.

[٧٢] : لسان العرب، ١٧٦/١٢.

[٧٣] : www.almaany.com .

[٧٤] : لسان العرب، ١٤/ ٣٨٨.

[٧٥] : لسان العرب، ١٠/ ٣٢٥.

[٧٦] : لسان العرب،١٤/١٩١.

[٧٧] : لسان العرب:١٥/١٦١.

[٧٨] : ينظر محمد جعفر محيسن،الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم،ص ٢٦.

[٧٩] : الحماسة، ص٥٥٧.

[٨٠] : الحماسة، ص٥٣٧.

[٨١] : إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنكلو المصرية، القاهرة،١٩٨٤، ص ١٠٧.

[٨٢] : الحماسة، ص٥١٩.

[٨٣] : الحماسة، ص٦٠٩.

[٨٤] : الحماسة، ص٥٤٩.

[٨٥] : ينظر محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ٢٠١٩،ص ١٦٨.

[٨٦]: ينظر ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، ص ٦٢ –٦٣.

[٨٧]: ينظر بسام بركة، اللغة والفكر بين علم النفس وعلم اللسانية، الفكر الغربي المعاصر،ع ١٨–١٩، ١٩٨٢، ص ٦٧.

[٨٨]: ينظر محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، كلية الآداب، جامعة الكويت، ص ١٧٩.

[٨٩]:ينظر محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٣٨.

٦: ينظر داود عبدة، دراسات في علم اللغة النفسي، جامعة الكويت،١٩٨٤،ص ٤١-٤٤.

[٩١] : الحماسة، ص ٣٨٠.

[٩٢] : الحماسة، ص ٣٩٤.

[٩٣] : الحماسة، ص٥٩٩.

[٩٤] : الحماسة، ص٣٧١.

[٩٥] : الحماسة، ص٥٩١.

٨: ينظر مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانكلومصرية، تمام حسان، ١٩٩٠، ص٢٧٦.

٩: ينظر، علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر،ص ٥٤.

[٩٨] : الإبلاغيّة في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان، منشورات عويدات الدولية، بيروت ،باريس، ١٩٩١م، ط١، ص١٣.

[٩٩] : ينظر نوال زرزور، ابن جني وعلم الدلالة، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٨،ص ٥٢.

[١٠٠] : الحماسة، ص٥٤٧.

[١٠١]: ينظر محمد حسين علي الصغير،الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية،ص ٢٣٧.

[١٠٢] : الحماسة، ص٦٠٠.

[١٠٣] : الحماسة، ص٦٠٣.

المصادر والمراجع:

١- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٣م، ط٣.

٢- تشكيل الخطاب الشعري- دراسات في الشعر الجاهلي، موسى ربابعة، دار جرير للنشر والتوزيع،عمان،٢٠٠٥،ط٢.

٣- التصوير البياني- دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة،٢٠٠٢م، ط٦.

٤- الحماسة البصرية، تأليف العلامة صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري المتوفى سنة ٦٥٦هـ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

٥- الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٩٦٩ م،ط٣.

٦- دور الكلمة في اللغة، أولمان ستيفي، ترجمة كمال بشر،١٩٦٢م، ط٢.

٧- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د.عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي،١٩٧٨م،ط٣.

٨- الصورة الاستعارية في الشعر العربي الحديث رؤية بلاغية لشعرية الأخطل الصغير، د.وجدان الصائغ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٣م، د.ط.

٩- الصورة الفنية معياراً نقدياً، د.عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٧م،د.ط.

١٠- في النص الأدبي-دراسات أسلوبية إحصائية، د.سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢م،ط٣.

١١- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،العلامة محمد علي التهانوي، ت رفيق العجم-علي دحروج، ج٢، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٦م،ط١.

١٢. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، ط١.

الأطاريح:

- التصوير البياني في حماسة أبي تمام - دراسة بلاغية تحليلية موازنة، عيسى بن صلاح الرحبي، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية.

التأصيل اللغوي لبنية (مفعال) في القرآن الكريم

مقاربة صوتية – صرفية دلالية

م.د. زينب هاشم حسين

جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الإنسانية –ابن رشد

zainab.hashim@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص

إن اسم الآلة من الموضوعات القديمة الجديدة ، التي ما أغلق البحث فيها ، ولم يزل الباحثون والدارسون يشتقون لها أوزاناً جديدة ، ويضعون لها أسماءً محدّثة لا ضابط لها ولا أصل لها ، وذلك لتعالق هذا الاسم مع متغيرات العصر وما ينتابه من حداثة وتطور سريعين بفعل تطور الصناعة وتعدد الآلات التي تعكس حالة من رفاهية المجتمع وتمدنه ، ولكننا نجد أن القرآن الكريم مليئاً بأسماء الآلات المعروفة والمستعملة حتى الآن : كالميزان والمفتاح والمصباح ، وغيره أو قليلة مهملة في الوقت الحاضر كالمِنسأة ، والصواع ، وغيره ، وفيه ما جاء على القياس ، ومما أقره المحدثون ، ومما كان جامداً لا أصل له ولا ضابط كالتابوت والعصا .

وهذه الدراسة تتناول وزنًا من أوزان اسم الآلة تناولاً مغايراً لما سبقها ، فهي تتعامل معه من جذره اللغوي ، وأصواته وعلاقتها بالمعنى ، ثم تنتقل للأبنية الصرفية لتسلط الضوء منها على بناء الآلة خصوصا ، وما يتعالق معه في الاستعمال القرآني ، وقد وصلت هذه الدراسة إلى عدّة معطيات وإشارات مهمة لا بد من تسليط الضوء عليها بالتفصيل في ثنايا البحث ، وإيجازها بخلاصة واضحة في ختام البحث ، علماً أن الدراسة لم تستوعب أوزان (مفعال) الوارد في القرآن فهدف الدراسة لم يكن إحصائياً ، بل تأصيلياً في أغلب جوانبه.

ونظر البحث في سياق السورة الكامل حين تابع مقولات المفسرين ، ولذلك نجده يفضل سياق السورة أحياناً على إجماع المفسرين كما في صيغة (مِحراب) في سورة سبأ ، هي اسم آلة لما يُحارب به ، أي نوع من السلاح ، وليس كما ذهب الأغلب بأنها غرف أو خلوات ، لأن سياق السورة وخصوصيات الآيات الواردة – كما فصّلنا في البحث – تؤكد أن المراد بـ (المِحراب) هو نوع من الأسلحة.

ومن دقة الاستعمال القرآني التي وضحها البحث أن يأتي بلفظين يبدوان مترادفين لكن القرآن أورد كلٌّ منهما لهدف مقصود ، كما في (المكيال والميزان) فقد وردا معاً لأنه أراد شمول كافة ما يوزن بالمكيال أو بالميزان ، تقريراً للإيفاء بكل ما يُوزن أو يُكال ، وعدم بخس شيء منهما ، وليس في الكلام تكريراً غرضه التوكيد ، بل هما مقصودان بذاتهما.

وأخيرا كان البحث مهتماً بالأصل الحقيقي للألفاظ ٠التي جاءت على زنة (مفعال)، وقد تمكن من النصّ على أن بعضها لم يكن عربي الأصل بل تنوعت الأصول بين الحبشية والسريالية والعبرية ، وقد كان الاستعمال القرآني لهذه الألفاظ متعالقاً أحياناً مع خصوصيات مقامية أشار لها البحث بالتفصيل.

اسم الآلة ، تعريفه ، وأوزانه [١]

ذكره سيبويه في باب " ما عالجت به " ، وذكره صاحب المفصل بقوله : اسم ما يُعالج به ، **فاسم الآلة هو** : ما يُعالج به الفاعل المفعول به لوصول الأثر إليه – إي إلى المفعول ، مثل المنحت : يُعالج به النجار لوصول الأثر إلى الخشب .

وعرّفه المحدثون تعريفاً اشتقاقياً : بأنه اسم مصوغ من مصدر ثلاثي ، لما وقع الفعل بواسطته .

وله أوزان قياسية ، هي : ثلاثة (مِفْعال ، ، ومِفعل ، ومِفعلة) بكسر الميم فيها ، والتي ورد في القرآن منها أمثلة عدّة : كالمِفتاح ، والمِصباح ، والمِكيال ، والمِرفق ، والمِنسأة ، وغيره.

وهناك صيغٌ أخرى أقرها المحدثون لكثرة الاستعمال والحاجة لها ، مثل فاعلة كساقية ، وفاعول كساطور ، وفعّالة كثلّاجة ، ومنه ما جاء في القرآن ، مثل : ناقور .

وقد خرج عن القياس ألفاظ منها : مُسعُط ، ومُنخُل ، ومُنصُل ، وغيرها . بضم الميم والعين .

وقد أتى جامداً غير مشتق من أفعال على أوزان شتى لا ضابط لها كالفاس ، والقَدوم ، والسكين ، وهلم جرّا

وقد ورد منه أمثلة في القرآن : مثل العصا ، التابوت ، الصواع .

أولاً : ما جاء على زِنة (مفعال)[٢] ، ومنه :

إن مِفعال ، ومِفعل ، ومِفعلة يدلّ على الأداة من دون قيد آخر أو زيادة في المعنى [٣].

بناء (مفعال) في القرآن ، الأمثلة ، والتأصيل :

١- **(مثقال) :**

مثقال : من الجذر الثلاثي (ثقل) .

المعنى المعجمي (المركزي) وهوامشه الدلالية :

(ثُقُل) الشيء ثِقَلاً كعِنَب ، والثقل نقيض الخفة ، فهما متقابلان فكلُّ ما يترجح على ما يوزن به أو يُقدّر به هو ثقيل ، وأصله في الأجسام ثم يقال في المعاني ، نحو أثقله الغرم ، والوزر . وقد أثقله الحمل بالألف : أجهده ، وثقّل الشيء : جعله ثقيلاً ، يقولون : أثقلت المرأة فهي مثقل ، أي : ثقل حملها في بطنها ، والثَّقَلُ : المتاع ، والثقل : الذنب ، وصف بذلك لثقل حمله ، ومنه في التنزيل قوله تعالى : ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[٤]، يعني أوزارهم وأوزار من أضلوا ، وهي : الآثام ، والأمر الثقيل : العظيم ، ومنه في التنزيل : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾[٥] ، يعني الوحي الذي أنزله الله عليه (ص) جعله ثقلاً من جهة عظم قدره وجلال قدره وأنه ليس بسفساف الكلام الذي يُستخف به. والثَّقلان : الجن والإنس[٦].

إن **المعنى الحقيقي (المركزي)** لهذه المادة (ث ق ل) هو واحد ، وهو خلاف الخفة ، وتبرز مركزية هذا المعنى في انجذاب الشيء المحمول إلى الأرض أو إلى الأسفل بقدر وزن مادته ، وهو مفهوم كلي شامل لكل ما يثْقُل ، وتتبيَّن معانيه الهامشية في : الثقل الظاهري (المادي المعتاد)، أو المعنوي ، أو العرفي ، أو النسبي . وقد استعملت مفردات هذا البنية في القرآن في أغلب هذه المعاني ،

فالظاهري المادي في قوله تعالى : ﴿وتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾[٧] ، والمعنوي كثقل الذنب – كما مثلنا سابقاً – ، والعرفي كثقل الأمر أي صعوبته ومنه ما جاء في التنزيل : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾[٨] ، أي شديداً صعباً ، والنسبي في قوله : " ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾[٩] ، والثقلان : الجن والأنس سميا بذلك لعظم شأنهما مقارنة مع غيرهما مما في الأرض ، وذلك بسبب التكليف[١٠].

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

الثاء لنفاذ دِقاق بكثافة – أي حدوث حفيف أو احتكاك مسموع بسبب تضييق مجرى الهواء عند النطق ، والقاف للتعبير عن التعقد في العمق – أي : حبس النفس في موضع ما من آلة النطق فينضغط الهواء خلف ذلك الموضع ثم ينطلق النفس المضغوط عند انفصال عضوي النطق سريعا ، والفصل من (الثاء والقاف وما يثلثهما) يُعبر عن خروج شيء غليظ أو كثيف من العمق ، واللام معهما تعبر عن إمساك واستقلال ، (فالنفس لا ينحصر وإنما يجري مع قيام عائق في طريق النفس عند النطق به ، فيعبر التركيب معها (اللام) عن إمساك الجرم بغليظ في جوفه فيثقل ، فهذا هو الثقل (ضد الخفة) [١١].

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

الثِّقَل : مصدر الثقيل ، كالصِّغر والكِبَر ، ثقل الشيء ثقلاً وثقالة فهو ثقيل ، والجمع أثقال أو ثقال ، وثُقُل الحملُ عليه ، وأثقله الحملَ ، واستثقله رآه ثقيلاً ، وإثّاقلتم إلى الأرض من التفاعل وأصل تثاقلتم ، وتدل الصيغة على حصول الاستمرار ، والثُّقَل كـ حَسَن : صفة مشبهة وهي لكل شيء رزين أو خطير أو نفيس.

والمِثقال – مِفعال : صيغة للآلة أي ما يوزن به الشيء ، والمِثقال وزنه درهم وثلاثة أسباع الدرهم وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم ، قال الفارابي : مِثقال الشيء ميزانه من مثله ، ويقال : أعطه ثِقلَهُ وِزان حِملٍ أي وزنه ، ومعنى الآلة في الأفعال اللازمة يرجع إلى خصوصية أو صفة في نفس الشيء ، وما يَثقل به الشيء عبارة عن الثِّقل الذي فيه [١٢].

الاستعمال القرآني لاسم الآلة (مثقال) :

وقد وردت لفظة (مِثقال) في القرآن الكريم في المواضع الآتية[١٣] :

١. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[١٤]

٢. ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[١٥]

٣. ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[١٦]

٤. ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[١٧]

٥. ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[١٨]

٦. ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾[١٩].

٧. ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[٢٠].

فالمثقال : ما يُعرف به ثِقَل الشيء ، وهو ما يُقَدَّر به الوزن ، وهو كميزان زنةً ومعنًى .

والذرة : النملة الصغيرة في ابتداء حياتها ، ومثقال ذرة : مثل في أقل القلة[٢١].

٢- (مِحراب) أو (مِحرب): من (حرب)

المعنى المعجمي (المركزي) وهوامشه الدلالية :

محراب جذره الثلاثي (حرب) ، ولهذا الأصول عِدة معاني ، هي: السلب ، والدويّبة المعروفة ، وبعض المجالس ، والحَربة بالفتح : الآلة دون الرمح ، وهي آلة الحرب وأصله الحَربة كفَعلة من الحَرْب أو من الحِراب ، وسِنان مُحَرّب أي محدد مؤلل ، فالحرب : بمعنى السلّب ، وهي مشتقة من الحَرَب ، يُقال حربته ماله ، وحُرِبَ ماله ، أي سُلِب في الحرب.

أمّا الدُّويّبة : فهي الحرباء ، يُقال أرض مُحربة إذا كثر حِرباؤها ، والمحِراب : صدر المجالس ، والجمع محاريب ، ويقولون : المِحراب الغرفة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي

آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا * فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٢٢].

وسُميت الحرب حرباً نسبةً إلى معنى السلب ، فقد كان السلب أهم أهدافها ، وهي مشتقة من الحَرَب ، أو من الحَرْب ، ففيها تسلب الأرواح والأموال بحدّة وشدّة[٢٣] ، قال تعالى :﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٢٤].

فالمعنى المركزي لهذه المادة هو : السلّب بحدة وشدّة ، أي سلّب الشيء أو سحبه بقوة وحدّة ، كسن الحرْبة ، فيكون محدداً كرأس المثلث بعدما كان عريضاً ، وهذا يحتاج إلى أن يُستدق شيئاً بعد شيء بالقطع والسلب ، والحِرباء سميت بذلك لأنها مُسَنَّمة الظهر والرأس وهذا المفهوم إن استدام واستمر يعبّر عنه بالمحاربة ، فإهلاك النفس منظوراً أساسياً ومقصوداً في مقام المحاربة ، وهو يحتاج إلى عمل كثير ومقابلة مستديمة شديدة ، ينتج عنها إتلاف المال وسلبه وإهلاك الأرواح وإرهاق الدماء.

ويؤيد سائر مشتقات المادّة من التحارب والاحتراب والمِحرب والتحريب وغيرها ، فالمحراب سُمي محراباً لأنه فيه يُحارب الإنسان الشيطان أو يُحارب نفسه ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾[٢٥] ، وقيل سمي بذلك لأنه من أشرف المجالس ومقدمة القصور التي يُحارب من أجلها وإبقاءً لشرفها[٢٦].

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

الحاء للاحتكاك بجفاف وعرض ؛ فهو مهموس رخو ينتج عند النطق به تضييق لمجرى الهواء فينشأ حدوث حفيف واحتكاك مسموع بعَرض جاف وقوة ، والراء للاسترسال فالصوت يخرج منه بلا انفجار أو احتكاك عند المخرج فهو صوتٌ مسترسل مائع ، لكن التكرر والتردد في نطق الراء يؤدي إلى إنتاجه بقوة تنسجم مع قوة احتكاك الحاء ، والفصل منهما يُعبر عن خلوص الشيء وسلبه من الغليظ بكشفه وإزاحته بعيداً (كما في حرّ الأرض وخلوص الخيط من الحرير الغليظ ، وهذا الخلوص لا يكون إلا بحدة أو شدة ، ولا ريب أن مجاورتهما لصوت الباء المجهور يجعله مقارباً للجهر فالباء صوت شديد مجهور يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به ، فإضافة الباء للحاء والراء للتعبير عن ضمّ أو تضام بعد ما أُخذ أو خرج من الشيء كشكل الحربة[٢٧] .

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

حَرِبَ حرباً من باب تَعِب : أخذ جميع ماله ، فهو حريب ، وحُرب بالبناء للمجهول فهو محروب ، والحَرب : المقاتلة والمنازلة ، وحرَّبت السنان إذا حددته ، وحَرِب الرجل ، إذا اشتد غضبه ، وحرّبته : أغضبته ، والحَربة : آلة الحرب سوى الرمح ، والحارب : المشلح الغاصب الذي يسلب الناس أموالهم ، فقد حَرِب الرجل يحربه : أخذ ماله وتركه بلا شيء، وحريبة الرجل : ماله الذي يعيش به ، ورجل محراب : شجاع قؤوم بأمر الحرب ، وكذلك الرجل الحَرب ، ورجلٌ محرِب أي صاحب حروب ، وهو محرَب ومحراب : إذا كان صاحب حرب يسعرها ، والمحراب : صدر البيت وأشرف موضع فيه ، وقيل الغرفة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾[٢٨] ، والمحراب من الأصل : عُنق الدابة – يمتد من الجسم مستدِق الأعلى ، وكذلك المحراب : مأوى الأسد تكون في قمة الجبل ، فالمحراب – على الأصل – خلوة مرتفعة ينفرد فيها الإنسان ، وقد فسّر المحراب بالقصر ، أو المسجد ، ويصح إطلاقه على المكان الذي يُخصص لكبير القوم بكونه مرتفعاً أو في الصدر ، ومثله محراب المسجد للأمام .

والمحرِاب : (مفعال) ، ذكر صاحب تاج العروس في مادة (شقأ) " شقأ رأسه : شقه أو فرقه أي الرأس بالمشقأ كمحراب ... والمشقأ كمنبر والمشقأ مثل محراب والمشقأة مثل مكنسة " [٢٩]

إن كلام الزبيديّ في هذه المادة يُوحي أنه المشقأ وزناً واشتقاقاً مثل محراب ، أي وزنهما (مفعال) وصيغتهما اسم آلة ، وهذا ما ذهب إليه العلامة مصطفوي بقوله : " ثم إن المحراب مِفعال ومعناه ما يُحرب به ، أي ما يتحقق به الحدَّة عملاً وهذه الوسيلة في مقام المحاربة والتحديد مع العدّو عبارة عن الأسلحة وفي مقام المجاهدة مع النفس ومحاربة الهوى والحدّة في العبادة عن محلّ يستعد للعبادة ، من مسجد أو غرفة خالية "[٣٠] – ألا ترى أن زكريا قد اجتهد في العبادة لطلب عظيم ، وتحقيقه صعب أو مستحيل ، فاتخذ المحراب مكاناً لهذه العبادة الشديدة والتي كانت موضعاً أيضاً لشكر النعمة التي كانت شديدة أيضاً بترك الكثير من الملذات والانقطاع عن الناس والحياة وترك الكلام وسائر ما يمكن أن يلهيه عن عبادته وشكر نعمائه[٣١] ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن

لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ * قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [٣٢]، وقال أيضاً في سورة مريم : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا * فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٣٣] .

فمِحراب حسب ما تقدم سمّي بذلك لسببين : أولهما لأنه مما يُحارب فيه أو يُحارب عنه ، وهو بذلك يُراد به المبالغة وتكرار الفعل في ذلك الموضع جعله اسماً للمكان ، أو كان التعبير باسم الآلة " إشارة إلى التوجه وبالمحاربة والمجاهدة والحدّة في العبادة والتوسل ، فإن القيام في مكان الحرب لا يدل على العمل بخلاف التوسل بآلة الحرب"[٣٤].

الاستعمال القرآني لاسم الآلة (محراب) :

إن صيغة (محراب) التي جاءت بمعنى اسم الآلة لم تأتِ إلا في موضع واحد ، وبصورة جمع التكسير (محاريب) ، لأن ما جاء في القرآن من صيغ (محراب) كانت تحمل دلالة اسم المكان بأجمعها ، لما فيه من معنى صدر المجالس أو أشرفها ، أو الغرفة المرتفعة ، وأخيراً بفعل سياقات استعمالها أصبحت في الغالب تطلق على الموضع الذي ينقطع فيه الإنسان إلى ربه بالعبادة والتسبيح والصلاة والذكر وحتى الصيام وعدم مكالمة الناس أو الاختلاط بهم .

ولفظة (محاريب) التي جاءت في قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُور ﴾[٣٥] ، فقد أجمعت أغلب كتب التفاسير بتفسيرها بأن الجنّ كانوا يبنون لسليمان (ع) غُرفاً أو خَلَوات ، أو قصوراً ، ولعل هذا التفسير بعيدٌ عن سياق السورة ، وخصوصيات الآية وما ورد فيها من قرائن ينبغي لنا الالتفات لها ، لعل أولها أن القرآن استعمل الفعل (يعملون) ولم يقي يبنون أو يشيدون مما يناسب معنى الغُرف أو القصور وسائر الأبنية ، والذي يتناسب مع ما جاء معطوفاً على محاريب وهو مما يُعمل ويُصنع لا مما يبنى ويشيد ، كالتماثيل ، والجفان ، والقدور ، بل أنه يناسب سياق السورة العام الذي ينصب على الصنع والعمل ، وهذا ما نتدبره في الآيات السابقة لهذه الآية في سورة سبأ في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ

آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[٣٦] ، نلحظ من الآيات السابقة أنها تتناول الصناعة من المعادن ونحوها كالحديد ، والقطر (النحاس المذاب) فالآلات المذكورة في الآية كانت مصنوعة من هذه المعادن ، فالسابغات الدروع الحديدية التي تُستعمل في الحرب ، والتماثيل هي صور موهومة للملائكة وللحيوان مثل الأسود ، وقيل أن سليمان كان له كرسي محفوفا بتماثيل أسود مصنوعة من نحاس مصقول ، والجفان جمع جفنة ، وهي آنية الماء الواسعة ، والقدور قدور الأطعمة ، وهي كلها أدوات مصنوعة من النحاس[٣٧] .

وهنا يحق لنا التساؤل : لماذا استعمل القرآن لفظة (محراب) ، وهو مما يُشيد ويبنى – على معنى الغُرفة أو الخلوة – مع ما يُصنع من أدوات من المعادن المنصوص على ذكرها وتحديد ماهيتها في السورة ، ولماذا استعملها جمعاً بصيغة منتهى الجموع (محاريب) في هذا الموضع فقط ، فهل كانت الخلوات والغُرف التي صُنعت لسليمان كثيرة ومتعددة إلى هذا الحدّ ؟؟؟

إن الأقرب لسياق الآية ، وما فيها من الآلات عديدة مصنوعة ، واستعمال الفعل (يعملون) دون غيره ، واستعمال صيغة منتهى الجموع يناسبها ما ذهب إليه العلامة مصطفوي من أن معنى

(محاريب) وهي جمع (محراب) السلاح ، أي آلة الحرب[٣٨] ، وهذا ما جوزه بعضهم[٣٩].

٣- (مِصباح)

المعنى المعجمي (المركزي) وهوامشه الدلالية :

صبح : الصبح : الفجر ، والصباح : أول النهار ، قال تعالى : ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ، وهو وقت ما أحمرّ الأفق بحاجب الشمس ، فهو لون من الألوان أصله الحمرة ، قالوا صبحاً لحمرته ، وسمي المصباح مصباحاً لحمرته ، والصباح خلاف النهار ، والأصبح من الشَّعر : الذي يخالطه بياض بحمرة ، والصَبَح : بريق الحديد ونحوه [٤٠].

أي أن **المعنى الحقيقي (المركزي)** لهذه المادة (ص ب ح) هو اللون ، وتحول من الظلمة إلى النور ، فهو ضوء أو بياض ينتشر بقوة فيكشف الظلمة مادّية – (كالشعر الأبيض بين غيره) كانت أو معنوية (كالتبيّن في الخبر) ، فيُغلب ما يصادفه من ظلام أو بريق بحصول تنوّر ظاهري أو باطني.

ومن تحول السوّاد إلى بياض ، والظلمة إلى النور جاء معنى التحول والصيرورة ؛ فالإصباح نفسه تحول عن ظلام الليل ، فقيل: (أصبح) بمعنى (صار) [٤١]، ومنه قوله تعالي : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٤٢].

وقد استعمل هذا اللفظ (صبح) بمعناه الأصلي أو ببعض التنوعات الهامشية للمعنى [٤٣]، مثل : صبّح الرجل أبله أي سقاها ، ويوم الصباح : يوم الغارة باعتبار وقوع السقيّ والغارة أول طلوع الفجر ، واستعماله في معنى التحول والصيرورة لما كان الإصباح يأتي بعد ظلام الليل الذي يغشي الكون ؛ فيأتي الصباح ليحول الظلمة إلى نور والسواد إلى بياض ، ومنه قوله تعالى :

﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٤٤] ، وقوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾[٤٥] ؛ فدلالة الآيات الكريمة انحصرت بمجرد التحول من حالة إلى حالة ، كما أن الإصباح قد يكون في مادياً متجلياً ، كقوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[٤٦] ، أو معنوياً خفياً كقوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤٧].

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

الصاد صوت رخو مهموس مطبق ، ويحدث فيها بعض الجهر لمقاربتها الزاي في اللفظ ، فالصوت ينطلق بامتداد قوي يحدث صفيراً بسبب نسبة الاحتكاك العالية عند النطق بحرف الصاد ، فلا يتذبذب الوتران عند النطق به حين يكون مهموساً تماما ، ويقارب الجهر إذا تذبذب الوتران عند نطقه ، ولا ريب أن مجاورته لصوت الباء المجهور يجعله مقارباً للجهر فالباء صوت شديد مجهور يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به ، وامتداد الهواء بصوت الصاد وشدته بصوت الباء مع تقاربهما يُعبر عن امتداد متدرج بقوة ، والحاء الذي يثلثهما صوت مهموس رخو ينتج عند النطق به تضييق لمجرى الهواء فينشأ حدوث حفيف واحتكاك مسموع بعَرض جاف وقوة مع صوتي الصاد والباء

فيُعبر التركيب عن وضوح عريض يعروه كثيفاً مجتمعاً (الظلمة أو السواد) كما يعرو ضوء الصبح ظلام الليل الكثيف ، وكالشعر الأبيض والأحمر في الأسود[٤٨].

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

تعددت أبنية (صبح) وتمايزت بمعاني دلالية عديدة ، فمنه الصّبحُ وهو اسم مصدر جُعل اسماً لزمان الصباح ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾[٤٩] ، والإصباح مصدر أصبح ، قال تعالى : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[٥٠]، والمُصبح ضد الممسى ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[٥١]، وصبحتُ القوم صَبْحاً : أغرت عليهم صباحاً ، قال تعالى : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾[٥٢] ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾[٥٣] ، وصبحتُ صبوحاً سقيتك صبوحاً بالصباح ، واصطبح شرب صبوحاً ، والصَّبحَان المصطبح ، وصبّحه بالخير : دعا له ، وصبحتُ المصباح : أوقدته أو أسرجته ، وأصبحتُ عن الخبر : بينته ، وأصبح الصبحُ : ظهر ، وأصبحنا دخلنا في الصباح – وهذا إذا كان (أصبح) تاماً ، كقوله تعالى ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴾[٥٤] ؛ فإن كان ناقصاً صار بمعنى التحويل والصيرورة ، كقوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾[٥٥]، والصبوح ما شُرب أو أُكل صبحاً ، والصُّبحة نومة الغداة ، أو وقت الضحى، وتصبّح الرجل نام بالغداة ، والرجل صابح إذا سقى إبله بَكِراً ، والصَّبَح ضوء النار ، والصُّبحة لون بياض فيه حمرة كَدِرة ، ورجلٌ صبيح بيّن الصباحة جميلاً ، وصبُح الشيء أي جَمُل ، وقيل : صَبُحَ فلانٌ أي وَضُؤ ، والمَصْبَح : موضع الإصباح ، وصبيحة اليوم أوله ، واستصبحتُ بالمصباح : نوّرتُ به ، والمِصْبح : بالكسر : المِسرجة ، والمِصباح : السراج وهو آلة الإضاءة ، والصَّباحُ نفس السراج ، فهو مما يكون به التنور وانكشاف الظلام [٥٦].

الاستعمال القرآني للاسم الآلة (مصباح) :

استعمل القرآن اسم الآلة (مصباح) في ثلاثة مواضع ، اثنان في سورة النور في قوله تعالى :

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٥٧]

والآخر في سورة الملك في قوله تعالى :

﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [٥٨].

استعمل القرآن المصباح بمعنيين الجامع بينهما التنور وانكشاف الظلمة ، المعنى الأول في سورة النور فالله سبحانه وتعالى نور السماوات والأرض وهو" حقيقة ظهور الوجود الفائض المتجلِّي ... ، وهذا النور هو المصباح المتجلي في الزجاجة الفانية فيه، فكأنه سراج ضخم ثاقب ، فلا يُرى في الزجاجة ولا في المشكوة إلا النور ، وهذا في طبقات التكوين من عالم العقول الفانية الصرفة ، ثم سائر المكوّنات" [٥٩]، والمشكاة : هي الكوّة بلسان أهل الحبشة – فهي ليست عربية مشتقة على زنة (مفعلة كمكنسة ومرماة من شكو الدال على الشكاية لعدم تناسب المعنى المعجمي الأصلي لجذر المادة (ش ك و) ومعنى المصباح في الآية ، فالمشكاة : كل كوة – غير نافذة هي مشكاة ، وهي فجوة محدودة الحجم في جدار أو نحوه ، والمشكاة في الآية هي عوالم السماوات والأرض ، ونور الله متجليّ منبسط فيهما ، وقالوا إن المشكاة في الآية هي قلب المؤمن.

قال ابن عاشور في تفسير الآية : " والمصباح اسم للإناء الذي يوقد فيه الزيت للإنارة ، وهو من صيغ أسماء الآلات مثل المفتاح ، وهو مشتق من اسم الصبح ، أي ابتداء ضوء النهار ، فالمصباح آلة الإصباح أي الإضاءة . وإذا كان المشكاة اسما للقُصيبة التي توضع في جوف القنديل كان المصباح مرادا به الفتيلة التي توضع في تلك القُصيبة" [٦٠]، ولا ريب أن الاستعمال القرآني أراد بلفظة المصباح آلة الإصباح والتنوير وانكشاف الظُلَم[٦١] .

أما قوله تعالى " وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ" فهو أيضاً بمعنى التنور وانكشاف الظلمة ، لكنه في السماء الدنيا المادية وهي عبارة عن الشمس وشموس أُخر ، فمصابيح النجوم أعلام الكواكب الثابتة المنيرة ما حولها، وسميت مصابيح لإضاءتها ، ولكنها مصابيح لا توازيها مصابيح الدنيا إضاءة[٦٢] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾[٦٣].

٤- **مِعراج** ، جذره الثلاثي : (عرج)

المعنى المعجمي (المركزي) وهوامشه الدلالية :

العرج : من معانيه الدلالة على ميل إذا كان من علّة لازمة أو عارضة ، فاللازمة من عرِج يعرَج فهو أعرج – عرجاء ، فيقال للغراب أعرج لأنه إذا مشي خجل ، والعارضة من عرَج يعرُج من باب قتل ، إذا لم من شيء أصابه حتى غمز في مشيه ، فهو عارج ، والعِرْج من الإبل : القطيع الضخم أقله سبعون وأكثره ألف ، والعروج : الارتقاء والصعود [٦٤].

فالمعنى المركزي للفظ (عرج) الخروج عن الاستواء إما بعلو وارتفاع أو بنشوز وميل إلى جانب ، كما يبدو في مشي الأعرج وما فيه من صعود وارتفاع في البدن ظاهر في أحد جوانبه ، وانعراج الطريق والوادي إلى جانب غير الجانب المستوي ، والعروج خروج عن الاستواء بعلو ورفعة ، ومنه الحد العالي من عدد الإبل إذا اجتمع في مورد واحد[٦٥].

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

تعبر العين عن التحام وعمق في رقة مع حدّة ما ، فالعين من الأصوات المتوسطة التي تقع بين الشدّة والرخاوة فالنفس عند النطق بها لا ينحصر انحصاراً شديداً إنما يجد له منفذاً يجري فيه برقة ، وفي العين تردد يشبه تردد الحاء وهذا ينسجم مع الراء وما فيها من تردد وتكرار والراء للاسترسال فالصوت يخرج منه بلا انفجار أو احتكاك عند المخرج فهو صوتٌ مسترسل مائع ، والفصل منهما يُعبر عن حدة في الأثناء ينفذ أثرها إلى الظاهر تجرداً أو بروزاً ، والجيم في (عرج) تعبر عن جرم كبير غير شديد ، ففي بداية النطق بالجيم صوت (وقفة) ينحبس الهواء عندها ثم يعقبه مرور بطيء للهواء يصدر احتكاكاً مسموعاً انفجارياً ، ويُعبر التركيب عن نشوز عن الاطراد (الاستواء) – أي انثناء عنه – والانثناء من صور التجمع ومنه المثنى – كما في انعراج الشيء ميله ، ومشية الأعرج[٦٦].

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

عرِج الرجلُ يعرَج إذا كان أعرجاً وكان عرجه لازماً ومنه قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[٦٧] ، وعرَج يعرُج إذا عرض له شيء أصابه فغمز في مشيه فهو عارج ، وفلان يتعارج إذا مشى مشية تحاكي مشية الأعرج ، والعرّجاء : الضبع وذلك خلقة فيها ، والغراب أعرج لأنه إذا مشى حجل ، والأعرج : حيّة صماء لا تقبل الرُّقية فتطفر ، الجمع في الحيوان (عُرج) ، أما جمع الأعرج من الناس العُرجان ، وانعرج الطريق إذا مال ، ومنعرج الوادي : ميله يميناً ويساراً ، وعرج يعرُج عروجاً ومعرجاً إذا ارتقى وصعد ، ألا ترى قوله تعالى ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾[٦٨] ، وقوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾[٦٩] فجعل يعرج مقابلاً لينزل لأنه بمعنى يصعد ، فالمعرَج : المصعد ، والمِعراج : شبه السلم أو درجة يُعرج عليه ، وجمع المِعرج المعارج ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾[٧٠] ، والمِعراج يجمع على معارج ومعاريج .

فالمِعرَج أسم مكان ، والمِعراج اسم الآلة : بمعنى ما فيه يتحقق العروج إي الصعود [٧١].

الاستعمال القرآني لاسم الآلة (معراج) :

استعمل التعبير القرآني لفظ (المعراج) ، بوصفه صيغة لاسم الآلة مجموعاً جمع تكسيرٍ على زنة (مفاعل) وهي (معارج) في عدّة مواضع من القرآن الكريم ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾[٧٢] ، وقوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾[٧٣].

ومعارج في الآيتين المباركتين جمع لمِعراج ، أو مِعرج ، وهو الدرج أو السلم الذي يُعرج به إلى العلالي ، وهو اسم آلة بمعنى ما فيه أو به يتحقق العُروج أي انتهاء الصعود ، والمعارج في الآية الأولى معارج مادية مجعولة على بيوتهم ، ألا ترى أنه قال (عليها يظهرون) أي يصعدون أو يتسورون ، أما في الآية الثانية فالمعارج روحية معنوية فقد أجرى وصف (ذي المعارج) على اسم الجلالة لاستحضار عظمته وإشارة إلى مقام الكبرياء له تعالى ، وللإشعار بكثرة مراتب القرب من رضاه وثوابه ، وهذه المعارج هي عبارة عن حقائق ومبادئ المعارف الروحانية ، والمقامات النورانيّة ، فمعرفة كل واحد منها بحر من العلم بالله عزوجل وبأنبيائه وأولياءه وخلقه ، وهذه هي الرتب الرفيعة والمقامات المتعالية التي يعرج عليها السالك إلى الله وإلى لقاءه ، إلا تراه قال بعد الآية المباركة : ﴿

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[٧٤] ، ففيها بيان أن المعارج من الرفعة الاعتبارية التي بها ترتقي الملائكة ، مما دلّ على قرب منازل التشريف ، فالله يُعرج إليه بإذنه ، وبذلك وصف نفسه (بذي المعارج) أي : أنه صاحبها وجاعلها ، وهو يناظر قوله (ذو العرش)[٧٥].

٥- مِفتح (مِفعل) ، الجذر اللغوي له (فتح)

المعنى المعجمي المركزي وهوامشه الدلالية :

الفتح نقيض الإغلاق ، وباب فُتْح : أي واسع مفتح ، وقارورة فتح واسعة الرأس بلا صمام ولا غلاف ، والفتح : الماء المفتح إلى الأرض ليُسقى به ، والفَتح : افتتاح باب الحرب.

فالفتح إزالة الإغلاق والإشكال ، وهو خلاف الإغلاق ، يُقال : فتحت الباب وغيره ، ثمّ يحمل على هذا سائر ما اشتق من هذا البناء.

والفتح على ضربين ، ما يُدرك بالبصر كفتح الباب ونحوه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾[٧٦] ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ ﴾[٧٧] ، وما يُدرك بالبصيرة كفتح الهم وإزالته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[٧٨] ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾[٧٩] ، والفتح : النصر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٨٠] ، والفتح : القضاء والحكم [٨١]، ومنه قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾[٨٢].

فالمعنى المركزي لهذه المادة : هو ما يُقابل الإغلاق ، والحُجب ، والسدّ ، وهو معنى وارد في الأمور المعنوية والمادية ، والفتح : فُرجة تتيح النفاذ إلى محيط الشيء بقوة واتساع ، فما يفتح المغلق هو أشدّ نفاذاً ؛ لأن الغلق أخر مرتبة من الردم والسدّ والحجر والمنع[٨٣].

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

الفاء صوتٌ رخوٌ احتكاكي وهو ينتج من تقارب شديد بين عضوين من أعضاء النطق مما يؤدي إلى تضييق مجرى الهواء وحدوث حفيف واحتكاك مسموع ؛ لذلك نجد أن الفاء تُعبر عن إبعاد ونفي أو إنفراج ينسجم مع ما يتلوه من صوت التاء الإنفجاري الشديد الذي ينتج بعد حبس النفس حبسا

تاما في موضع النطق ثم إطلاق النفس سريعا فيحدث صوتاً انفجارياً واضحاً ؛ لذلك فإن التاء يُعبر عن ضغط بدقة ، والفصل منهما – أي الفاء والتاء ، يُعبر عن تكسير أو تقطيع لما هو هش دقيق التماسك بضغطه كما في تفتيت الخبز ، ويُضاف لهما الحاء وهو صوت مهموس رخو ينتج عند النطق به تضييق لمجرى الهواء فينشأ حدوث حفيف واحتكاك مسموع بعَرض جاف وقوة ؛ فيُعبر التركيب عن فرجة في الشيء قوية نافذة يبرز منها ما في الجوف [٨٤].

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

فتحت الباب فانفتح : فرجته فانفرج ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾[٨٥] ، وكل ما انكشف عن شيء انفتح عنه ، وباب مفتوح ، وفتحت القناة فَتْحاً : فجّرتها ، وتفتحت الأكمة عن النور ، وفَتَحَ الحاكم : قضى – وهو القضاء الحق في مورد جهل ولبس وخفاء ، قال تعالى :﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٨٦] ، فهو فاتحٌ ومنه قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾[٨٧] ، وفتّاح (مبالغةٌ) ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾[٨٨] ، وفَتَح البلاد ، قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ ﴾[٨٩] ، واستفتحت : استنصرت ، قال تعالى : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ ﴾[٩٠] ، وفاتحة الكتاب لأنه يُفتتح بها القراءة ، والفُتحةُ : الفُرجة والجمع فُتَحٌ كغُرفٌ ، وفُتِح على فلان : أقبلت عليه الدنيا بخيرها، وباب فُتُح أي مفتوح ، وناقة فَتُوح : أي واسعة الأحاليل .

والمفتاح : ما يُفتح به ، وهو الذي يُفتح به المغلاق ، و(المُفتح) مثله ، ومنه بمعنى الكنز ، وكأنه مقصورٌ من مفتاح ، وجمع (مفتاح) مفاتيح ، وجمع (مِفتح) أو (مُفتح) مفاتح .

الاستعمال القرآني لاسم الآلة (مِفتح) :

لم يستعمل القرآن هذا اللفظ إلا مجموعاً بصيغة (مفاتح)[٩١] وهو جمع لـ (مِفتح) أو(مُفتح) كما بينّا ، وذلك في ثلاث مواضع : الأول كان في المعنويات ، وهو في قوله تعالى :

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[٩٢]

فقوله: " (مفاتح الغيب) هنا استعارة تخييلية تنبني على مكنية بأن شُبِّهت الأمور المغيّبة عن الناس بالمتاع النفيس الذي يُدخر بالمخازن والخزائن المستوثق عليها بأقفال بحيث لا يعلم ما فيها إلاّ الذي بيده مفاتحها ، ... والقرينة هي إضافة المفاتح إلى الغيب ، فقوله " وعنده مفاتح الغيب" بمنزلة أن يقول : عنده علم الغيب الذي لا يعلمه غيره ، ومفاتح الغيب جمع مضاف يعمّ كل المغيبات ، لأن علمها كلها خاص به تعالى ... وقيل المفاتح جمع مَفتَح – بفتح الميم – وهو البيت أو المخزن الذي من شأنه أن يُغلق على ما فيه ثم يُفتح عند الحاجة إلى ما فيه ... فيكون استعارة مصرّحة والمشبَّه هو العلم بالغيب شبّه في إحاطته وحَجبه المغيّبات ببيت الخزن تشبيه معقول بمحسوس " [٩٣]

والثاني : في الماديات ، وهو مما يُدرك بالبصر :

﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٩٤] ؛ فتملك المفتاح يعني أن يكون مسلطاً على البيت من عند مالكه ،أي أُريد به حفظها بقرينة إضافته إلى المفاتيح دون الدور أو الحوائط ، فيكون الفتح اختياره ، والمفاتح ، جمع (مُفْتح) وهو اسم آلة الفتح[٩٥] .

والثالث : في الفتح ، من موارد فُتح على فلان : أقبلت عليه الدنيا بكل خيرها ، وذلك في وصف قارون في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾[٩٦] ، فقد استعمل القرآن الكنوز بلفظ الجمع ، فلم يكن كنزاً واحداً ، وهو يُراد به مختزن المال من صندوق أو خزانة ، وتقّدم في سورة هود قوله تعالى "لولا انزل عليه كنز" ، ومقداره خزانة أو صندوق يسعه ، ولكل صندوق أو خزانه مفتاحه ، فكثرة المفاتيح في الآية كناية عن كثرة الخزائن ، بدليل قوله (تنوء) ، والفاعل (العصبة) الذين يقدّر عددهم من عشرة إلى خمسة عشر ، وكله كناية عن وفرة المال[٩٧].

٦- مِكيال ، من (كيل) :

المعنى المعجمي المركزي وهوامشه الدلالية :

الكيل : كيل الطعام ، كال الطعام : البرُّ ونحوه باع ، كال الزَّند يكيل : إذا كبا ولم يُخرج ناراً فشبّه مؤخر صُفوف الحرب به ، لأنه من كان في لا يكاد يقاتل ، والكيل : ما يتناثر من الزند ، والفرس يكايل الفرس في الجري إذا عارضه وباراه ، كأنه يكيل له من جَريه مثل ما يكيل له الآخر ، ويُقال : كلتُ فلان بفلان إذا قِسته به ، والكيُّول : ما أشرف من الأرض تقوم فوقه حال اشتباك القتال بالسيوف ونحوها ، فتنظر ما يصنع غيرك[٩٨].

فالمعنى المركزي لهذه المادة (كيل) هو : ضبط الشيء ما فيه – أي إمساكه ما فيه لا يُخرجه . كما يُمسك الزند الكابي ناره لا يخرجها ، وكما يضبط المكيال الحب في جوفه حتى يستوي قدْراً معيناً ، والواقف في الكيّول يختزن جهده لا يبذله .

فالأصل الواحد فيه تعيين مقدار الشيء وكميته بآلة معدّة لذلك .

وهذه الآلة تطلق أيضاً في غير موارد الكيل والوزن كموارد المقايسة والمعارضة ، **واللغة مأخوذة من السريانية والعبريّة** ، كِيّل ، كيلا ، كَيل : قياس ، معايرة ، مقياس[٩٩].

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

الكاف صوتٌ طبقي مجهور أو مهموس ، إلا أنه لمجاورته الياء (في كيل) يُرقق ويكون أقرب إلى الهمس من الجهر ، وتعبر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق ، واللام صوتٌ متوسط بين الجهر والهمس ولكنه مرقق دائماً والترقيق يجعله أقرب للهمس منه للجهر ، وهو مائع لذلك يُعبر عن امتداد واستقلال ، ويُعبر الفصلُ منهما عن تجمع الشيء على ذاته بضغط أطرافه وردِّها كما في الكُلْكل القصير الغليظ والكل قفا السيف ، وفي كيل ، الياء شبه صامت أو شبه حركة لا يمتد الصوت بها ولا ينطلق الهواء كما في الياء الصائتة تماماً ، لذلك فهي ليست مجهورة تماماً بل متوسطة مائعة ، وفي التركيب (كيل) تتوسط الياء بمعنى الاتصال ، ويعبر التركيب عن اتصال الجمع مرة بعد أخرى كما كَيْل مرة بعد أخرى كما في كَيْل الحب ونحوه[١٠٠].

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

كِلتُ زيداً الطعام (كيلاً) من باب باع يتعدى إلى مفعولين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[١٠١] ، وتدخل اللام على المفعول الأول فيقال : كِلتُ له الطعام ، والاسم : الكِيلة بالكسر ، واكتلت منه وعليه – إذا أخذت وتوليت الكيل بنفسك ، ويقال : (كال) الدافعُ ، و(اكتال) الآخذ ، وكلا المعينين في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[١٠٢] . وكيل البرّ ، وبرٌّ مَكيل ويجوز في القياس مَكيول ، ولغة بني أسد مَكول ، ولغة رديئة مُكال . والمِكْيل والمِكْيال والمِكْيلة : ما كيل به ، ويجمع مِكيال على (مكاييل) ، والمكيال : ما يُكال به حديداً أو خشباً ، و(الكَيْل) مثله ، والكَيْل مصدرٌ كالبيع ولكنه أُشرب فيه معنى المكيال ، وقد يُستعمل في المكيال أيضاً مبالغةً.

الاستعمال القرآني لاسم الآلة من (كال) :

قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[١٠٣]

نلاحظ أنه في الآيتين استعمل لفظتي (المكيال والميزان) مع ما لهما من معنى يبدو متقارباً ، وهذا ما سأبينه عند الحديث على لفظة الميزان في الصفحات القابلة .

أما المكيال في الآيتين من سورة هــود فلم يرد إلا فيهما ، فقد آمر الباري قوم شعيب بثلاثة أمور ، هي : إصلاح الاعتقاد ، وإصلاح الأعمال ، وإصلاح التصرفات ، فابتدأ بالتوحيد ، ثم أعقبه بالنهي عن مظلمة كانت متفشية فيهم ، وهي خيانة المكيال والميزان ، فمعنى إيفاء المكيال والميزان أن تكون آلة الكيل وآلة الوزن بمقدار ما يُقدّر بها من الأشياء المقدرة ، وخصّا بالنهي والأمر المذكورين في الآية لشيوعهما عند مدين ، ولأن المعاملات المالية تنحصر فيهما ، فالتعاملات بينهم كانت منحصرة في المبادلات بأعيان الأشياء عرضاً وطلباً[١٠٤].

الكيل والمكيال:

جاء في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[١٠٥].

فالكيل : مصدر يشرب فيه معني المكيال ، وقد يُستعمل في المكيال أيضاً مبالغة ، والفرق بين الكيل والمكيال ، أن الكيل يُنظر فيه أولاً إلى المعنى المصدري أما المكيال فينظر إلى ما فيه من معنى الآلة ، وبهذا تتبين دقة التعبير في كل منهما ، فالكيل مصدر وقد يطلق على ما يُكال به كما في الآية لمقابلته الميزان[١٠٦].

٧- مِيزان ، من (وزن):

المعنى المعجمي المركزي وهوامشه الدلالية :

الوَزْن : الفِدرَة من التمر لا يكاد الرجل يرفعها بيديه تكون ثلث الجُلّةِ من جِلال هَجَر أو نصفها ، والفِدْرة : القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة . فالمراد هنا كتلة كبيرة من التمر ، وتسمى الأوزان التي يوزن بها التمر وغيره المُسواة من الحجارة والحديد : الموازين واحدها ميزان ، والوزين : الحنظل المعجون وكان يُتخذ طعاماً (وهو شاذ) ، والوَزْنَة : المرأة القصيرة ، وَزَن الشيء : رَجَح ، ويُقال قام ميزان النهار : إذا انتصف ، وهذا يوازن ذلك ، أي هو يحاذيه ، ووَزين الرأي : معتدله ، وهو راجح الوزن : إذا نسبوه إلى رجاحة الرأي وشدة العقل[١٠٧].

فالمعنى المركزي لهذه المادة : هو ثقل الشيء مع عدم انتشار أبعاده ، وتؤول حقيقته إلى بيان مقدار ثقل الشيء وخفته وتعيين مقداره ماديّاً أو معنوياً.

ويُقال للآلة التي يوزن بها الأشياء ميزان ، وهو **مأخوذ من اللغة العبرية** بتغيير مختصر.

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

الواو شفوي مزدوج أنفي ، مائع ، مجهور ، يتحيز مخرجه أحياناً فيصبح رخواً ، وهو شبه صامت أو شبه حركة لا يمتد الصوت به ولا ينطلق الهواء كما في الواو الصائت تماماً ، لذلك فهي ليست مجهورة تماماً بل متوسطة مائعة ومع الزاي تعبر عن الاكتناز والازدحام ، والزاي : لثوي احتكاكي رخو مجهور. ففي بداية النطق بالجيم صوت (وقفة) ينحبس الهواء عندها ثم يعقبه مرور بطيء للهواء يصدر احتكاكاً صفيرياً انفجارياً ، والنون عن الامتداد في باطن الشيء أو منه مع اللطف ، والفصل منهما يُعبر عن ازدحام باطن بمادة ما [١٠٨].

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

وزنت الشيء وزناً : إذا قدّرته، والزِّنة : قدرُ وزن الشيء والأصل وَزنة ، ووزَنت الشيء فاتزن ، ووزن الشيء نفسه : ثقُل ، فهو وازن ، وقد وزنَ وزانةً إذا كـــان متثبتاً ، وفلان أوزن بني فلان : أي أرجحهم ، ووزن ثمر النخل إذا خرصه ، وجارية موزونة : قصيرة عاقلة ، وهذا وزان ذاك : أي معادله ، ووازنت بين الشيئين موازنةً ووِزاناً ، ويقال للآلة التي يوزن بها الأشياء الميزان ، والميزان : مذكر وأصله من الواو ، وجمعه موازين[١٠٩] .

الفرق بين المكيال والميزان :

روي عن النبي (ص) : " المِكيال : مِكيال أهل المدينة ، والمِيزان ميزان أهل مكة.

والكيل : تعيين مقدار الشيء من جهة الحجم.

والوزن : تعيين مقدار الشيء من جهة الثقل.

وقد ورد المكيال والميزان في مواضع عدّة في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١١٠]

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[١١١]

وقد سبق أن بينا موارد المكيال في القرآن والتي لاحظنا أنها لم تأت إلا مقرونة بالميزان وبصيغة المصدر (الكيل) ، المقابل لاسم الآلة (الميزان) ، أو بصيغة اسم الآلة (المكيال) ، ولم يستعمل المكيال والميزان معاً إلا في الأمور المادية ، كما أن الكيل جاء مقدماً على الوزن في كل هذه الآيات ، مع أن الوزن هو الأصل والكيل مركب عليه ، وكلاهما للتقدير ، لكن الباري سبحانه وضع الميزان لمعرفة مقادير الأشياء بأثقالها إذ يعلمها بلا واسطة ولا مقدّر ، والكيل يأتي على الميزان بالعرف روي عن النبي (ص) : " المِكيال : مِكيال أهل المدينة ، والمِيزان ميزان أهل مكة"[١١٢].

والتعبير القرآني قصد الإتيان بهما (المكيال والميزان) معاً لأنه أراد شمول كافة ما يوزن المكيال أو بالميزان ، تقريراً للإيفاء بكل ما يوزن أو يكال ، وعدم بخس شيء منهما ، وليس في الآية تكريراً غرضه التوكيد ، بل هما مقصودان بذاتهما ومما دلّ على عدم إرادة التكرار وجود الواو بينهما [١١٣].

الاستعمال القرآني لاسم الآلة (الميزان) :

أُستعمل اسم الآلة (الميزان) في القرآن بمعنيين :

أولهما: ما كان مقابلاً للمكيال ، يُراد به الوزن المادي ، وهو ما سبق من المواضع المذكورة والتي جاءت مقترنة بالمكيال ، أما في النوع الثاني وهو الوزن المعنوي لم يتقابل الميزان بالمكيال في أي موضع من المواضع.

أما المعنى الثاني : فقد أُستعمل (الميزان) بالوزن المعنوي .

الوزن هو تقدير ثقل الشيء أو خفته وتعيين مقداره ، وفي الماديات يتعيين ذلك الوزن بما يناسبه كالحجر والحديد وغيرهما ، وفي غير المادي توزن بما يجانسها من الاجسام اللطيفة أو الظاهر من مراتب الحق وتطبيقها على الأعمال ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[١١٤].

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾[١١٥]

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ ﴾[١١٦]

والآيات تشتمل الموازين الروحية المعنوية التي لا بد أن تكون مما توزن به الموضوعات الروحية والعقلية ، أما قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾[١١٧] .

لقد اجتمعت للإنسان في هذه الآية ثلاثة أوزان : المادية والروحية والبرزخية ، إثباتاً أو نفياً[١١٨].

الخاتمة

١ . إن الجذر اللغوي لكل المواد المدروسة في البحث يحمل المعنى المعجمي المركزي الذي يتشعب إلى عدد من المعاني الهامشية ، وهذه المعاني – المركزية والهامشية – تؤدى في الغالب بأصوات تلائم مضامينها العامة ، وبنية (مفعال) من كل الجذور اللغوية المذكورة يتعالق مع المعنى المركزي المعجمي غالبا.

٢. إن لفظ (مِحراب) بصيغة اسم الآلة لم يأت إلا مجموعاً على زنة (محاريب) في سورة سبأ ، وباقي ما ورد من هذه اللفظة في القرآن هي من صيغة اسم المكان.

٣. إن صيغة (مِحراب) اسم الآلة الواردة في سورة سبأ ، هي اسم آلة لما يُحارب به ، أي نوع من السلاح ، وليس كما ذهب الأغلب بأنها غرف أو خلوات ، لأن سياق السورة وخصوصيات الآيات الواردة – كما فصّلنا في البحث – تؤكد أن المراد بـ (المِحراب) هو نوع من الأسلحة.

٤. استعمل القرآن المصباح بمعنيين الجامع بينهما التنور وانكشاف الظلمة..

٦. المِعرَج أسم مكان ، والمِعراج اسم الآلة : بمعنى ما فيه يتحقق العروج إي الصعود ، ويُجمع على معارج أو معاريج ، وجاء في القرآن على معنيين : المعارج المادية (السلم) ، والمعارج الروحية (المعارف والحقائق الروحية).

٧. لم يستعمل القرآن لفظ (مِفتاح) إلا مجموعاً بصيغة (مفاتح) وهو جمع لـ (مِفتح) أو(مُفتح) كما بينّا ، وذلك في ثلاثة معان : الأول كان في المعنويات ، والثاني في الماديات ، والثالث في الفتح وإقبال الدنيا.

٨. مكيال : ليست عربية خالصة إنما مأخوذة من السريانية والعبريّة (كِيّل ، كيلا ، كَيل : قياس ، معايرة ، مقياس) ، وهذه الآلة تطلق أيضاً في غير موارد الكيل والوزن كموارد المقايسة والمعارضة .

٩. يُقال للآلة التي يوزن بها الأشياء ميزان ، وهو مأخوذ من اللغة العبرية بتغيير مختصر.

١٠. إن موارد المكيال في القرآن لم تأت إلا مقرونة بالميزان وبصيغة المصدر (الكيل) ، المقابل لاسم الآلة (الميزان) ، أو بصيغة اسم الآلة (المكيال) ، ولم يستعمل المكيال والميزان معاً إلا في الأمور المادية ، والكيل جاء مقدماً على الوزن في كل هذه الآيات ، مع أن الوزن هو الأصل والكيل مركب

عليه ، وكلاهما للتقدير ، لكن الباري سبحانه وضع الميزان لمعرفة مقادير الأشياء بأثقالها إذ يعلمها بلا واسطة ولا مقدّر ، والكيل يأتي على الميزان بالعرف .

١١. التعبير القرآني قصد الإتيان بـ (المكيال والميزان) معاً لأنه أراد شمول كافة ما يوزن بالمكيال أو بالميزان ، تقريراً للإيفاء بكل ما يُوزن أو يُكال ، وعدم بخس شيء منهما ، وليس في الآية تكريراً غرضه التوكيد ، بل هما مقصودان بذاتهما.

١٢. أُستعمل اسم الآلة (الميزان) في القرآن بمعنيين ، أولهما: ما كان مقابلاً للمكيال ، يُراد به الوزن المادي ، أما في النوع الثاني وهو الوزن المعنوي لم يتقابل الميزان بالمكيال في أي موضع من المواضع.

الهوامش

[١] لما كان البحث مختصًا بوزن من أوزان اسم الآلة ، وجب أن يوطأ متنه بهذه الصيغة الصرفية بإيجاز. يُنظر : الكتاب ٩٤/٤ ، شرح الشافية ١٨٦/١-١٨٨ وهامش١٨٩، ومجمع البحرين ٥٩٣/٤-٥٩٤ ، وشذا العرف ٨٩-٩٠ ، والتطبيق الصرفي ٧٦.

[٢] وهو موضوع البحث ومبلغ عنايته.

[٣] معاني الأبنية : ١٢٦.

[٤] العنكبوت ١٣.

[٥] المزمل ٥.

[٦] يُنظر : لسان العرب ٨٥/١١-٨٦ ، والمصباح المنير ٨٣/١ ، والمفردات ٨٤.

[٧] النحل ٧.

[٨] الإنسان ٢٧.

[٩] الرحمن ٣١.

[١٠] يُنظر:التحقيق في كلمات القرآن ٢٤/٢-٢٥، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ٢٤٥/١-٢٤٧.

[١١] يُنظر:المدخل إلى علم أصوات العربية١١٠-١١٥، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ١/هامش ٢٤٢.

[١٢] يُنظر : المصباح المنير ٨٣/١ ، والمفردات ٨٥ ، والتحقيق في كلمات القرآن ٢/ ٢٥.

[١٣] يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ص ١٩٥-١٩٦.

[١٤] النساء ٤٠.

[١٥] يونس ٦١.

[١٦] الأنبياء٤٧.

[١٧] لقمان١٦.

[١٨] سبأ ٣ .

[١٩] سبأ٢٢.

[٢٠] الزلزلة ٧-٨.

[٢١] يُنظر : معاني القرآن للنحاس ٨٧/٢ ، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٤٩٤.

[٢٢] مريم ١١.

[٢٣] يُنظر : العين ٢١٣/٣-٢١٥ ، والمفردات١١٧ ، والتحقيق في كلمات القرآن ٢١٤/٢-٢١٥ .

[٢٤] الأنفال ٥٧.

[٢٥] آل عمران ٣٩

[٢٦] يُنظر : لسان العرب ٣٠٥/١-٣٠٧ ، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ٤٠٢/١-٤٠٣.

[٢٧] يُنظر : مدخل إلى علم أصوات العربية ،١١٢-١١٣ ، وعلم الأصوات (مالمبرج) ،٩٦ ، ١١٣، والمعجم الاشتقاقي المؤصل ، هامش ٣٩٥.

[٢٨] ص ٢١.

[٢٩] تاج العروس ١/ ١٨٠-١٨١.

[٣٠] التحقيق في كلمات القرآن : ٢/ ٢١٦.

[٣١] يُنظر: تفسير الميزان ١٨٠/٣-١٨١.

[٣٢] آل عمران ٣٧-٣٩.

[٣٣] مريم ١١

[٣٤] التحقيق في كلمات القرآن ٢١٧/٢.

[٣٥] سبأ ١٣.

[٣٦] سبأ ١٠- ١٣.

[٣٧] يُنظر : التحرير والتنوير ٢٢/ ١٥٧ ، ١٦٢-١٦٣.

[٣٨] يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن ٢١٧/٢ .

[٣٩] يُنظر : تفسير الآلوسي ١١٨/٢٢.

[٤٠] يُنظر : لسان العرب ٥٠٢/٢ ، والمصباح المنير ٣٣١/١ ، المفردات ٢٨٣ ، التحقيق في كلمات القرآن ٢١٦/٦-٢١٧.

[٤١] يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن ٢١٧/٦ ، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم٣/ ١١٨٩.

[٤٢] المائدة ٣٠.

[٤٣] يُنظر : لسان العرب ٥٠٢/٢ ، والتحقيق في كلمات القرآن ٢١٧/٦ ، ٢١٩.

[٤٤] فصلت ٢٣.

[٤٥] الملك ٣٠.

[٤٦] الروم ١٧

[٤٧] القصص ١٠.

[٤٨] يُنظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية٥٦، ٩١ ، ١١٠، ١١٣ ، ومدخل إلى علم أصوات العربية ،١١٢-١١٣ ، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ، ٣/ هامش الصحيفة ١١٨٣.

[٤٩] هود ٨١.

[٥٠] الأنعام ٩٦.

[٥١] الصافات ١٣٧ .

[٥٢] العاديات ٣.

[٥٣] القمر ٣٨.

[٥٤] القلم ١٧ – ٢١

[٥٥] آل عمران ١٠٣

[٥٦] يُنظر : المصباح المنير ١/ ٣٣١ ، والتحقيق في كلمات القرآن ٢١٦/٦-٢١٧.

[٥٧] النور ٣٥

[٥٨] فصلت ١٢

[٥٩] التحقيق في كلمات القرآن ٢١٨/٦.

[٦٠] التحرير والتنوير : ٢٣٦/١٨ .

[٦١] يُنظر : الكشاف ٦٧/٦ ، التبيان ٤٣٧/٧ ، والتحقيق في كلمات القرآن ١٣٣/٦-١٣٤ ، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ١١٦١/٢.

[٦٢] يُنظر : الكشاف ١٣٥/٤ ، والتحقيق في كلمات القرآن ٢١٨/٦.

[٦٣] الصافات ٦.

[٦٤] يُنظر : لسان العرب ٣٢٠/٢-٣٢٢ ، والصحاح ٣٢٨/١.

[٦٥] يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن ٨/ ٩١-٩٢ ، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ١٤٤٢/٣.

[٦٦] يُنظر : علم الأصوات (لكمال بشر) ، ٣١١ ، والمدخل لعلم الأصوات ١١٤-١١٥، وعلم الأصوات (مالمبرج) ،٩٦ ، ١١٣، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ٣/ هامش ١٤٣٢.

[٦٧] الفتح ١٧.

[٦٨] الحجر ١٤

[٦٩] سبأ ٢.

[٧٠] الزخرف ٣٣.

[٧١] يُنظر : لسان العرب ٣٢١/٢-٣٢٢ ، والمصباح المنير ٤٠١/٢ .

[٧٢] الزخرف ٣٣.

[٧٣] المعارج ١- ٣.

[٧٤] المعارج ٤.

[٧٥] يُنظر : التحرير والتنوير ٢٠٦/٢٥ ، و٢٩ / ١٥٦-١٥٧ ، وتفسير غريب القرآن (للطريحي) ١٥٦-١٥٧ ، و والتحقيق في كلمات القرآن ٩٢/٨-٩٣.

[٧٦] يوسف ٦٥.

[٧٧] الزمر ٧١.

[٧٨] الفتح ١.

[٧٩] الأنعام ٤٤.

[٨٠] الصف ١٣.

[٨١] يُنظر : لسان العرب ٥٣٦/٢ - ٥٣٩ ، المفردات ٣٨٥.

[٨٢] الأعراف ٨٩.

[٨٣] يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن ١٥/٩ ، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ١٦٢٣/٣.

[٨٤] يُنظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية٥٦، ٩١ ، ١١٠، ١١٣ ، ومدخل إلى علم أصوات العربية ،١١٠- ١١٢ ، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ، ٣/ هامش الصحيفة ١٦١٩.

[٨٥] الحجر ١٤

[٨٦٨٦] الشعراء ١٨.

[٨٧] الأعراف ٨٩.

[٨٨] سبأ ٢٦.

[٨٩] الحديد ١٠.

[٩٠] الأنفال ١٩.

[٩١] يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : ٦٢٢.

[٩٢] الأنعام ٥٩.

[٩٣] التحرير والتنوير : ٧/ ٢٧٠-٢٧١.

[٩٤] النور ٦١.

[٩٥] يُنظر : التحرير والتنوير ٣٠٢/١٨ ، والتحقيق في كلمات القرآن ١٦/٩.

[٩٦] القصص ٧٦.

[٩٧] يُنظر : التحرير والتنوير ٢٠/ ١٧٧

[٩٨] يُنظر : العين ٤٠٦/٥ ، ومقاييس اللغة ١٥٠/٥.

[٩٩] يُنظر التحقيق في كلمات القرآن ١٠/ ١٦٦ ، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ١٩١٧/٤.

[١٠٠] يُنظر : علم الأصوات (مالمبرج) ،١٢٣-١٢٤، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ٤/ هامش ١٩١٢.

[١٠١] الأسراء ٣٥.

[١٠٢] المطففين ٢.

[١٠٣] سورة هود ٨٤-٨٥.

[١٠٤] يُنظر : التحرير والتنوير ٢٤٤/٨ ، و١٣٦/١٢.

[١٠٥] سورة الأعراف ٨٥.

[١٠٦] يُنظر : التحرير والتنوير :٢٤٤/٨ ، والتحقيق في كلمات القرآن ١٦٧/١٠.

[١٠٧] يُنظر : مقاييس اللغة ١٠٧/٦ ، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ٢٣٦٢/٤.

[١٠٨] يُنظر : المدخل إلى علم الأصوات ١٠٢-١٠٣ ، وعلم الأصوات (مالمبرج) ١٢٢-١٢٥ ، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ٩٢٢/٤.

[١٠٩] يُنظر : العين ٣٨٦/٧ ، ومقاييس اللغة ١٠٧/٦ ، والمصباح المنير ٦٥٨/٢.

[١١٠] الأنعام ١٥٢.

[١١١] الأعراف ٨٥.

[١١٢١١٢] يُنظر : احكام القرآن (ابن العربي) : ٣٤٦/٤.

[١١٣] ينظر : تفسير الآلوسي : ١١٥/٢

[١١٤] الأعراف ٨- ٩

[١١٥] الشورى ١٧.

[١١٦] الحديد ٢٥.

[١١٧] الرحمن ٧-٩.

[١١٨] يُنظر : تفسير الرازي : ٤٠/١٨-٤١. ، والتحقيق في كلمات القرآن ١٠٦/١٠-١٠٧.

المصادر

١. القرآن الكريم

٢. أحكام القرآن – (لابن العربي ت ٥٤٣ هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الفكر – لبنان ، د.ط .

٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، المؤلف : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

٤. ، دار الفكر – لبنان ، ط٢.
٥. تاج العروس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) تحقيق : علي شيري ، ١٤١٤ – ١٩٩٤م ، دار الفكر – بيروت
٦. تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٨٧م.
٧. التبيان ، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، دار إحياء التراث العربي
٨. التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، ط١ ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م.
٩. التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، المحقق المفسر العلامة المصطفوي (١٢٩٧ هـ) ، ط١ ، ١٣٨٥هـ ، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي – إيران.
١٠. التطبيق الصرفي ، د.عبدُه الراجحي ، ط١ ، ١٩٩٩م ، مكتبة المعارف – السعودية.
١١. تفسير الالوسي ، العلامة الآلوسي (ت١٢٧٠ هـ) ، ط١ ، دار الفكر – لبنان.
١٢. تفسير الرازي ، للمفسر الرازي (٦٠٦ هـ) ، ط٣ ، دار الفكر – لبنان.
١٣. تفسير غريب القرآن ، المؤلف : فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) ، تحقيق وتعليق : محمد كاظم الطريح ، ط١ ، دار الفكر – لبنان .
١٤. تفسير القرطبي ، القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان
١٥. الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، عبد الحميد الهادي إبراهيم الأصيبعي ، ط١ ، ١٩٩٢م ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية – طرابلس.
١٦. شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوي ، ط١ .
١٧. شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق وضبط وشرح : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥ م ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان
١٨. علم الأصوات ، د.كمال بشر ، ط٢ ، ٢٠٠٠م ، دار غريب – مصر.
١٩. علم الأصوات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة وتعريب د. عبد الصبور شاهين ، ط١ ، مكتبة الشباب – مصر .

٢٠.العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تحقيق : د.مهدي المخزومي ، د.إبراهيم السامرائي ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ ، مؤسسة دار الهجرة – إيران.
٢١.الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، كتاب سيبويه ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، ط١ ، الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة ، ١٩٧٥م.
٢٢.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، ١٣٨٥ – ١٩٦٦ م ، الطبعة الأخيرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
٢٣. لسان العرب ، : لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١) ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، قم – إيران.
٢٤.مجمع البحرين ، المؤلف : الشيخ الطريحي، (ت١٠٨٥) ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة وما بعده على طريقة المعاجم العصرية : محمود عادل
٢٥.الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ ، مكتب النشر الثقافة الإسلامية
٢٦.المدخل إلى علم الأصوات، د.غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العملي العراقي ، ٢٠٠٢م
٢٧.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقريّ الفيومي (ت٧٧٠هـ ، تحقيق : عبد العظيم الشناوي ، ط٢ ، دار المعارف – مصر.
٢٨.معاني الأبنية في العربية ، د.فاضل السامرائي ، ط١ ، ١٩٨١م ، جامعة بغداد.
٢٩.معاني القرآن ، أبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني
٣٠. ، ط١ ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية
٣١. ٢٦. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ، أ.د . محمد حسن حسن جبل ، ط١ ، مكتبة الآداب – مصر ، ٢٠١٠م.
٣٢.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد فؤاد عبدا الباقي ، دار الحديث – القاهرة ، ٢٠٠٧، (د.ط).
٣٣.المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ضبطه : هيثم طعيمي ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان .
٣٤.مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت ٣٩٥) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ١٤٠٤هـ ، مكتبة الإعلام الإسلامي – قم.
٣٥.الميزان، المؤلف: السيد الطباطبائ ، (ت١٤١٢هـ)، ط١، مؤسسة الأعلمي–بيروت، ١٩٧٥م.

تقييم فاعلية دورات سلامة اللغة العربية الافتراضية في ضوء اللسانيات الحاسوبية

(جامعة البصرة/ مركز التطوير والتعليم المستمر انموذجاً)

م.د. عباس عبدالعزيز صيهود م.د. علي عواد ميزر الزبيدي

جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي جامعة المثنى / كلية التربية الأساسية

الملخص :

يحاول الباحثان في هذا البحث تسليط الضوء على فاعلية دورات سلامة اللغة العربية الافتراضية في ضوء اللسانيات الحاسوبية التي يقيمها مركز التطوير والتعليم المستمر في جامعة في ضل جائحة كورونا ؛ وذلك من أجل الوقوف على مواطن القوة وتطويرها، ومواطن الضعف وايجاد الحلول المناسبة للحد منها، وذلك فيما يخص مدى فاعلية المشتركين لهذه الدورات، والخروج بأهم المقترحات والتوصيات التي تتضمن مختلف جوانب العملية التعليمية لإقامة دورات سلامة اللغة العربية .

Abstract

In this research, the two researchers try to shed light on the effectiveness of the default Arabic language safety courses that are being held by the Continuing Education Center at a university in the shadow of the Corona pandemic. This is in order to identify and develop strengths, weaknesses and find appropriate solutions to reduce them, with regard to the effectiveness of the participants for these courses, and to come up with the most important proposals and recommendations that include various aspects of the educational process to establish Arabic language safety courses.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفصح من نطق بلغة الضاد نبينا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين أما بعد :

فقد انماز مركز التطوير والتعليم المستمر في العام ٢٠١٩ – ٢٠٢٠ بمسيرة حافلة من العطاء وبذل قصارى الجهود من أجل تحقيق أهدافه ورسالته السامية على الرغم من التحديات الكبيرة التي شهدها في هذا العام إذ لوحظ من خلال البحث أنه سعى إلى تحقيق الريادة في مجال التطوير العلمي ووضع الخطط للأعمال والدورات العلمية من أجل إعداد أفراد مؤهلين علميا لخدمة المؤسسات التعليمية في وطننا الحبيب.

لذا جاء هذا البحث من أجل معرفة مدى فاعلية دورات سلامة اللغة العربية التي تقام في مركز التعليم المستمر في جامعة البصرة والكشف عن جهودهم في ضوء منصات التعليم الإلكتروني عن طريق بيان كيفية استعمالهم للمنصات الالكترونية ومدى ملائمتها في توصيل مادة اللغة العربية من خلال الدورات الخاصة بسلامة اللغة العربية فضلا عن كيفية تحقيق الأهداف العامة لهذه الدورات في ظل جائحة كورونا ، ومن ثم بيان أهم التوصيات التي تساعد في تطوير الدورات وإيصال المادة للمشتركين بها بكل سهولة ويسر .

أهمية البحث :

بما أن التعليم العالي يعد قمة التخصص العلمي الذي يحافظ على ديمومة اللغة العربية وإحياء تراثها الخالد ومواكبة التطور التكنولوجي من خلال المؤسسات العلمية التي تهدف إلى إعداد الفرد وتزويده بأصول المعرفة لتلبية متطلبات تنمية المجتمع، فإن البحث يستمد أهميته مما يأتي :

١) للتقييم أهمية بالغة في تحسين جودة أداء العملية التعليمية وتطويرها .

٢) يساعدنا التقييم على معرفة مواطن القوة ، وجوانب الضعف ، واتخذ الإجراءات المناسبة لها.

٣) التأكيد على سلامة اللغة العربية والمحافظة على أصالتها والإلمام بمبادئها .

٤) بيان مواكبة اللغة العربية لحركة التطور التكنولوجي التي يشهدها العصر .

٥) الوقوف على إيجابيات منصات التعليم الإلكتروني ؛ للاستفادة منها في تطوير إقامة الدورات.

٦) بيان مدى ملائمة دورات سلامة اللغة العربية مع منصات التعليم الإلكتروني .

٧) إظهار العلاقة بين منصات التعليم الالكتروني ودورات سلامة اللغة العربية من ناحية جذب المشتركين إلى الدورات التي يقيمها مركز التعليم المستمر في جامعة البصرة .

مشكلة البحث :

انطلاقا من إن سلامة اللغة العربية أصبحت من الأمور الشاقة التي تكاد تكون مبعث مشكلة عامة في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بشكل عام ، والمراحل التعليمية بشكل خاص ، وأن هذه المشكلة العامة لابد من وجود وسائل وطرائق تعليمية ناجحة تؤدي إلى تقويمها والوصول بها إلى ما يواكب حركة تطور العصر الثقافي والتقدم العلمي من خلال تنمية القدرات اللغوية لدى المتعلم وتطويرها وتزويده بالمعارف والمهارات اللغوية التي توسع من مداركه في مواجهة الغزو الثقافي الذي تتعرض له لغتنا العربية .

وبعد أن أطلع الباحثان على دورات سلامة اللغة العربية التي أقامها مركز التطوير والتعليم المستمر في جامعة البصرة في ضل جائحة كورونا خلال العام الدراسي

(٢٠١٩ – ٢٠٢٠) وبلغ عدد الدورات خلال هذه المدة خمس دورات ، وبلغ عدد المشتركين فيها (٣٠٠) مشتركاً ، وقد قام الباحثان بإقامة أحد هذه الدورات من خلال إلقاء المحاضرات على المشتركين الذين بلغ عددهم (٨١) مشتركاً من أصل

(٣٠٠) من المجموع الكلي لعدد المشتركين في الدورات ، وبعد أن قام الباحثان بإجراء اختبار تجريبي لهم قبل نهاية الدورة اكتشف الباحثان هناك أخطاء نحوية وصرفية ولغوية فضلا عن الأخطاء في رسم الهمزة على الحروف ، وعدم التمييز بين التاء الأخرية والهاء ، وبين الضاد والظاء ، وبعد اكمال الدورة واجراء نفس الاختبار ، وجدت الباحثان أن هناك تحسن بنسبة ٩٠% ، إذ قلت الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية وكذلك قلت الأخطاء في رسم الهمزة على الحروف وقلت الأخطاء في التمييز بين الهاء والتاء وبين الضاد والظاء ، وهذا دليل واضح على فاعلية دورات سلامة اللغة العربية التي يقيمها مركز التعليم المستمر في جامعة البصرة .

حدود البحث :

وتتضمن ما يأتي :

١) دورات سلامة اللغة العربية في مركز التعليم المستمر في جامعة البصرة .

٢) المشاركين في هذه الدورات من داخل جامعة البصرة ومن خارجها .

هدفا البحث :

١) تقييم دورات سلامة اللغة العربية في مركز التعليم المستمر في جامعة البصرة من خلال تشخيص مدى فاعلية هذه الدورات في ضوء منصات التعليم الإلكتروني .

٢) التعرف على أهم المقترحات والتوصيات التي تساعد في تطوير دورات سلامة اللغة العربية في مركز التعليم المستمر في جامعة البصرة ، وجعلها ترتقي بالمستوى المطلوب من التقدم العلمي والثقافي .

تحديد مصطلحات البحث :

١) التقييم :

تتعدد تعاريف التقييم ؛ وذلك بحسب المقاربات والاهداف والكفايات ، ولكنه يعرف بصفة عامة على انه يتضمن مجموعة من العمليات التي تؤدي الى اصدار الاحكام الموضوعية على عملية التعليم والتعلم من مختلف الجوانب والمراحل ك من حيث المنهاج المقرر ، والكتاب المدرسي، والتعلم والتعليم ، وغيرها، وذلك من أجل ضمان أفضل العمليات التعليمية [١] .

ويعرف تقييم الطالب على إنه الجمع المنظم للمعلومات بقصد معرفة مدى حدوث بعض التغييرات المقصودة لدى الطلبة التي تتضمن الاهداف ومراقبة مستواها لدى كل طالب ومن ثم اصدار الحكم الملائم واتخاذ القرارات المناسبة[٢] .

وعليه فإن التقييم هو وإعطاء قيمة لشيء معين وإصدار الاحكام ومدى صلاحيتها ، ووسائل تطبيقها وتقدير أثرها [٣] .

٢) اللغة :

أ _ تعريف اللغة لغةً :

إن اللغة على وزن فعلة من لغوت أي تكلمت [٤] ، واللغة أصلها لغى أو لغو جمعها لغى ولغات [٥] ، واللغو ما لا يقتدى به من الكلام[٦] .

ب _ تعريف اللغة اصطلاحا :

اللغة : هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[٧] ، وهي ما يتواضع القوم عليه من الكلام[٨] ، وهي عبارة عن نظام من العلاقات والروابط المعنوية التي تتكون من المفردات والالفاظ اللغوية يسند بعضها إلى بعض ويعلق بعضها ببعض ضمن تركيب لغوي يقوم على اساس الاشياء[٩] .

٣) العربية :

أ _ تعريف العربية لغةً :

لفظ العربية مشتق من عرب يعرب عرباً : أي فصح بعد لُكنة ، ويقال : عرُب لسانه ، وأعرب فلان : إذا كان فصيحاً في العربية وإن لم يكن من العرب[١٠] ، والأعراب من العرب : الذين يسكنون البادية ، والواحد منهم : أعرابي ، أما الإعراب : فهو تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفه ونصب وجر وجزم على وفق قواعد النحو العربي ، والتعريب : هو صبغ الكلمة الأجنبية بصبغة عربية ، وذلك عندما نقل بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية[١١] .

ب _ تعريف العربية اصطلاحا :

تعد اللغة العربية إحدى اللغات القديمة التي تنتمي إلى اللغات السامية التي لم يبقى منها سوى بعض الآثار المنحوتة على الصخور هنا وهناك[١٢] ، في حين استطاعت اللغة العربية أن تبقى ، وتمتاز بظواهر لغوية عدة منها ما تحتويه هذه اللغة من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات ، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل ، وصيغ جموع التكسير وغيرها من الظواهر اللغوية التي امتازت بها اللغة العربية[١٣] .

٤) سلامة اللغة العربية :

يعرفها الباحثان إجرائياً : بأنها خلو الكلمات من الأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية والإملائية والبلاغية التي تلحق بها ، والحفاظ على الكلمات بهيئتها الصحيحة السليمة بعيداً عن أي ضرر يؤدي إلى خلل في فصاحتها .

٥) التعليم المستمر :

يعرف التعليم المستمر بأنه قدرة الإنسان على التعلم وذلك على مدى حياته من دون أن يتقيد بزمان أو مكان تعلمه ، معتمداً في ذلك على ذاته من أجل مواصلة تعليمه خارج أسوار المدرسة والجامعة ، وأن يكون تعليمه استجابة لحاجاته الفعلية في مجال أدائه المهني ، والتنوع في معارفه ومهاراته واتجاهاته مراعياً في ذلك عدم اقتصاره على تعليم الكبار فحسب ، وانما يشمل مراحل التعليم من عام وعال ، أو نظامي ، وغير نظامي[١٤] .

منهج البحث :

اتبع الباحثان منهج البحث الوصفي لتحقيق هدفا البحث .

مجتمع البحث :

يتكون مجتمع البحث من مجموع المشتركين في عدد الدورات التي اقامها مركز التعليم المستمر في ضل جائحة كورونا خلال العام الدراسي (٢٠١٩ _ ٢٠٢٠) والبالغ عددها خمس دورات التي بلغ عدد المشاركين فيها (٣٠٠) مشتركاً .

عينة البحث :

تتضمن عينة البحث مجموع المشتركين الذين اشتركوا في الدورة التي قام بها الباحثان البالغ عددهم (٨١) مشتركاً من مجموع عدد الدورات التي اقامها مركز التطوير والتعليم المستمر في جامعة البصرة .

أداة البحث :

استعمل الباحثان الاختبار الإلكتروني عبر منصة التعليم الإلكتروني (كلاس روم) ، ولإعداد أداة البحث أتبع الباحثان الخطوات الآتية :

١) اجرى الباحثان اختبار تجريبي قبل نهاية الدورة ، وقد تضمن اسئلة متعددة الاختيارات في الاجوبة حول الاجابات الصحيحة التي تخص الاخطار النحوية والصرفية واللغوية فضلاً عن الاخطار في رسم الهمزة على الحروف ، وكذلك الاخطاء في التمييز بين الهاء والتاء الأخرية ، والضاد والطاء .

٢) قام الباحثان بأجراء نفس الاختبار في نهاية الدورة ، وبعد إكمال جمع الاجوبة في الاختبار الإلكتروني ، قام الباحثان بتبويب إجابة الاستبيانات للعينتين ، ورتبهما في ضوء أفراد العينة وإجاباتهم ، وقد اتضح من خلال المقارنة بين الاختباريين قلة الاخطاء التي وقع بها المشتركين في الاختبار التجريبي ، وكان التحسن عندهم بواقع ٩٠% .

عرض نتائج البحث وتفسيرها :

عرض الباحثان فقرات الاختبار التي تتضمن جوانب القوة والفقرات التي تتضمن جوانب الضعف في دورات سلامة اللغة العربية في ضوء اجابات افراد عينة البحث ، ومناقشتها وتفسيرها كل حسب مجالها .

التوصيات والمقترحات :

في ضوء نتائج الاختبارات كلٌ حسب مجالها التي تضمنت أهم جوانب القوة والضعف في دورات سلامة اللغة العربية في مركز التعليم المستمر في جامعة البصرة ، انطلاقا من اجابات المشتركين في عينة البحث ، توصل الباحثان إلى أهم التوصيات والمقترحات الآتية :

أولاً: التوصيات :

١) مجال الأهداف :

أ_ ينبغي أن تكون صياغة الأهداف أكثر وضوحاً

ب _ إن من الضروري قيام المحاضرين بخلق دافعية لدى المشتركين في الدورة نحو الأهداف التربوية من سلامة اللغة العربية العامة .

٢) مجال مفردات منهاج الدورة :

أ – إن من الضروري الموازنة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في تدريس منهاج الدورة .

ب _ زيادة عدد الساعات المخصصة لتدريس مفردات منهاج الدورة .

٣) مجال الأفراد المشاركين في الدورات :

أ _ يجب مراعاة الفروق الفردية بين الافراد المشاركين في الدورات من حيث المستوى العلمي والمهني .

ب _ تشجيع المشاركين في الدورات على تطوير مهاراتهم اللغوية بغية الاستفادة منها فيما يخص النطق الصحيح لمخارج الحروف ، والكلمات ، والعبارات .

٤) مجال طرائق التدريس :

أ _ العمل على مواكبة حركة التطور واتباع الطرائق التربوية الحديثة في التدريس .

ب _ ضرورة انشاء منصة تعليم إلكتروني خاصة بإقامة الدورات في مركز التعليم المستمر في جامعة البصرة بما يتوافق مع ما يشهده دول العالم في ضل جائحة كورونا .

٥) مجال أساليب التقويم والاختبارات :

أ _ استعمال اساليب عديدة لتقويم الافراد المشاركين ، كالاختبارات الإلكترونية التي تتضمن اختيارات متعددة للأجوبة الصحيحة .

ب _ ينبغي أن تكون أسئلة الاختبارات شاملة لكل مفردات تدريس منهاج الدورة .

ثانياً : المقترحات :

١) اجراء دراسة مماثلة على الدراسة الحالية في متغير الدورات التي يقيمها مركز التعليم المستمر في جامعة البصرة .

٢) اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية تشمل مراكز التعليم المستمر في جامعات العراق كافة .

الهوامش

١ _ ينظر: مدخل إلى الديداكتيك العامة ، أحمد شبشوب ، سلسلة علم التدريس ع٤

٢ _ ينظر : الكفايات في التعليم _ من أجل تأسيس علمي للمنهاج المدمج ، محمد الدريج ، ص ٢٢ .

٣ _ ينظر : المعجم الموسوعي لعلوم التربية ، أحمد أوزي ، ص ٣٥ .

٤ _ ينظر: لسان العرب، باب لغا، ج١، ص٢٥٢ .

٥ _ ينظر: الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص٦٩٧ .

٦ _ ينظر: القاموس المحيط، مادة لغوي، أبو طاهر الفيروزي٨٧٣ .

٧ _ ينظر الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، ج١، ص٣٤ .

٨ _ ينظر : سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ج١ ، ص٣٣.

٩ _ ينظر : دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص٢٣ .

١٠ _ ينظر: المعجم الوسيط، باب العين، ج٢، ص٩٥، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار.

١١_ ينظر المصدر نفسه .

١٢ _ ينظر: اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، د. عارم السيد غنيم، ص١٠ .

١٣ _ ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص٣٣ .

١٤ _ ينظر: تفريد التعليم والتعليم المستمر، محمد جاسم العبيدي، ٢٤٤_٢٤٦ .

المصادر والمراجع

١) مدخل إلى الديداكتيك العامة ، أحمد شبشوب ، سلسلة علم التدريس ع٤، منشورات دمسيس، الرباط، ط١، ١٩٩٧ .

٢) الكفايات في التعليم _ من أجل تأسيس علمي للمنهاج المدمج ، محمد الدريج ، منشورات سلسلة المعرفة للجميع، ٢٠٠٣ .

٣) المعجم الموسوعي لعلوم التربية ، أحمد أوزي ، مطبعة النجاح، ٢٠٠٦

٤) لسان العرب، باب لغا، ج١، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط٣، (د.ت)

٥) الكليات، أبو البقاء بن موسى الحسني الكفوي ، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د.ت) .

٦) القاموس المحيط، مادة لغوي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت) .

٧) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، (د.ت) .

٨) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي، القاهرة (د.ط) (د.ت) .

٩) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار الأمان ،الرباط .

١٠) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار،(د.ط)(د.ت).

١١) اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، د. عارم السيد غنيم، مكتبة سيناء للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، القاهرة .

١٢) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة .

١٣) تفريد التعليم والتعليم المستمر، محمد جاسم العبيدي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩ .

دور اللغة في التنمية والتطوير

(اللغة العربية إنموذجاً)

م.د. هند علي حنون– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة /أقسام واسط

ahmedalbadri2020phd@gmail.com

الملخص

تلعب اللغة العربية دوراً كبيراً وبارزاً في مختلف مجالات التنمية والتطوير، فهي وعاء ووسيلة الحركة الإنسانية، إذ عرفت بأنها مجموعة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فلا يمكن تحقيق اغراض التنمية والتطوير دون وجود لغة وهي المحرك الأساس لها.

نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على أهمية اللغة العربية في تحقيق التنمية والتطوير في مختلف المجالات، كما تتطرق إلى بيان سبل الحفاظ على اللغة العربية واستدامتها للأجيال، فهي صرح الأمم، ويتجسد فيها التحقيق النفسي للذات الإنسانية كونها الأساس في هوية الإنسان.

وفي ذات الوقت ومع مرور الزمن تزداد التحديات أمام اللغة العربية الفصحى في إثبات وجودها ومقاومة التهميش والتجاهل اللذين يلاحقانها، لذا ستسلط هذه الدراسة الضوء على دور التنمية المستدامة ايضا في الحفاظ على اللغة من خلال دراسة العوامل والاليات التي ساعدت على احياء اللغة العربية واستدامتها على مر العصور وللمستقبل القادم ، إلى أن تصل الدراسة إلى اثبات فرضيتها القائمة على أساس أن اللغة بشكل عام، واللغة العربية على وجه الخصوص لها دورا كبيرا ومميزا في التنمية والتطوير في العراق وغيره م البلدان العربية الاخرى.

Abstract

The Arabic language plays a large and prominent role in the various areas of development and development, as it is the vessel and means of human movement, as it is known as a group of voices that every people expresses for their purposes, so development and development goals cannot be achieved without the presence of a language, which is the main engine for it.

In this study, we try to shed light on the importance of the Arabic language in achieving development and development in various fields, as well as explaining ways to preserve the Arabic language and its sustainability for generations.

At the same time, with the passage of time, the challenges facing the classical Arabic language increase in proving its existence and resisting the marginalization and neglect that follow it, so this study will shed light on the role of sustainable development also in preserving the language by studying the factors and mechanisms that helped revive and sustain the Arabic language throughout the ages. And for the coming future, until the study reaches a proof of its hypothesis based on the premise that the language in general, and the Arabic language in particular, has a great and distinctive role in the development and development of Iraq and other Arab countries.

المقدمة

تلعب اللغة العربية دوراً كبيراً وبارزاً في مختلف مجالات التنمية والتطوير، فهي في بداية الأمر "اللغة الأم التي وحدت بين العرب في ماضي الحقب عن طريق القرآن الكريم، وما تزال هي الرابط لغةً موحَّدةً وموحِّدةً "[١]، فنزل القران الكريم بتلك اللغة التي وسعت كتاب الله لفظاً وغاية، قال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[٢]، فهي الوسيلة لفهم كتاب الله وما يحتويه من أمور دينية ودنيوية، إذ إن الكثير من قضايا الحياة تتوقف على فهم النصوص الشرعية فهماً صحيحاً دقيقاً؛ ولذلك عني علماء الشريعة بكثير من مسائل الألفاظ ودلالاتها، وبحثوا في العام والخاص والحقيقة والمجاز، والمشترك والمترادف، مع أنها من مسائل علم اللغة؛ لأن استنباط الأحكام من النصوص منوط في كثير من الأحيان بتحديد فهم المسائل اللغوية وتمحيصها وتحليلها.[٣]

كما إن اللغة زادت من أواصر الترابط الوشيج بين العرب آنذاك، ومن مفهوم اوسع هي وعاء ووسيلة الحركة الإنسانية، إذ عرفت بأنها مجموعة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فلا يمكن تحقيق اغراض التنمية والتطوير دون وجود لغة، فهي المحرك الأساس لها.

سنحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على أهمية اللغة العربية في تحقيق التنمية والتطوير في مختلف المجالات، كما تتطرق إلى بيان سبل الحفاظ على اللغة العربية واستدامتها للأجيال، فهي صرح الأمم، ويتجسد فيها التحقيق النفسي للذات الإنسانية كونها الأساس في هوية الإنسان ووجوده، فهي أداة التخاطب ووسيلة التفاهم بين الناس في المجتمع، فلا يمكننا فهم الاشياء دون وجود اللغة فهي الوعاء الذي يحتوي المجتمع والذي يلبي حاجاته المختلفة، وتختلف هذه اللغة من مكان إلى آخر، وبالرغم من اختلافها إلا إنها تؤدي وظيفة واحدة في مختلف الأماكن، إلا وهي التعبير عن الحاجات، فهي أداة التعبير عن التفكير لدى الانسان، ولها صلة كبيرة في ذلك

فمن حيث صلتها بالتفكير تكونه وتبرزه، ولها به صلة أخرى بعد الإيجاد والبروز، هي أنها تسهم في كيفيته فتجعله تفكيراً ذكياً، فيكتسب الفكر عن طريقها مَلكة الذكاء. والذكاء هو سرعة الفهم والاستنتاج ودقة القياس وسلامة النتائج ، ويذكر لنا الدكتور (عبد العظيم ابراهيم) في خصائص التعبير القرآني قولاً (لتشارلز سنكر) يوضح العلاقة بين اللغة والذكاء فقال: "من المتفق عليه بين علماء اللغة عامة وجود عامل ارتباط إيجابي مهم بين نتائج قياس الذكاء والقدرة اللغوية. ذلك لأن

جزءاً كبيراً من مقاييس الذكاء المستعملة في العادة لغوي، وعلى هذا فيجوز أن يكون هذا العامل نتيجة اللغة، لأن بعض اختبارات الذكاء هي أيضاً لغوي، على أن ثمة أمراً واضحاً يستفاد من وجود هذا الأمر هو أن الإجابات اللغوية نوع هام من سلوك الإنسان الذي يمكن أن يوصف بالذكاء وعدمه".[٤]

ومع أهميتها البالغة لدى الإنسان في مختلف العصور، نجد هناك تحديات تمر بها اللغة العربية، وتزداد التحديات أمام اللغة العربية الفصحى في إثبات وجودها ومقاومة التهميش والتجاهل اللذين يلاحقانها، لذا ستسلط هذه الدراسة الضوء على دور التنمية المستدامة أيضاً في الحفاظ على اللغة من خلال دراسة العوامل والآليات التي ساعدت على احياء اللغة العربية واستدامتها على مر العصور وللمستقبل القادم، إلى أن تصل الدراسة إلى اثبات فرضيتها القائمة على أساس أن اللغة بشكل عام، واللغة العربية على وجه الخصوص لها دوراً كبيراً ومميزاً في التنمية والتطوير في العراق وغيره من البلدان العربية الأخرى.

وعلى أساس ما تقدم ستقسم هذه الدراسة على مبحثين، إذ سنخصص المبحث الأول لدراسة دور اللغة في التنمية والتطوير السياسي والقانوني والاقتصادي، والذي سيقسم بدوره إلى مطلبين، يخصص المطلب الأول منه لدراسة دور اللغة في التنمية والتطوير السياسي والقانوني، بينما يخصص المطلب الثاني لدراسة دور اللغة في التنمية والتطوير الاقتصادي. أما المبحث الثاني فسنبحث فيه بوسائل النهوض باللغة من خلال التنمية المستدامة، وسيقسم هذا المبحث إلى مطلبين أيضاً، إذ سنبحث في المطلب الأول منه في التنمية المستدامة وعلاقتها باللغة، أما المطلب الثاني فسيكون مخصص للبحث في وسائل إستدامة اللغة والحفاظ عليها. وتنتهي الدراسة بأبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

المبحث الأول

دور اللغة في التنمية والتطوير السياسي و القانوني والاقتصادي

أهم مجالات اللغة العربية في السياسية والقانون والاقتصاد

تبقى اللغة محط إهتمام العلماء في مختلف الميادين، خاصة في المجال السياسي، والقانوني والاقتصادي، إذ عليها تقوم المفاوضات وتبنى الأحكام وتفسر النصوص، وينمو الاقتصاد. ولهذا سنخصص دراستنا في هذا المبحث لدور اللغة العربية في التنمية والتطوير السياسي والقانوني والاقتصادي، وذلك من خلال مطلبين نخصص الأول لدور اللغة في التنمية والتطوير السياسي و القانوني، بينما سيكون المطلب الثاني مخصص لدراسة دور اللغة في التنمية والتطوير الاقتصادي.

المطلب الأول

دور اللغة في التنمية والتطوير السياسي والقانوني

مجالات اللغة العربية في السياسة والقانون

يتميز الخطاب السياسي بأنه خطاب يقوم على عملية الإقناع للجهة الموجه لها الخطاب، ليوصل المخاطب إلى القبول والتسليم بالمصداقية والإيمان بالشرعية، من خلال العديد من الوسائل والطرق المدعمة بالحجج والبراهين، ويجب أن يوظف الخطاب السياسي الوسائل اللغوية والمنطقية الصحيحة، وجمل تعبيرية تتناسب مع طريقة التواصل مع الأفراد، مع مراعاة أن تتناسب مع الموقف والمقام الذي يتم إلقاء الخطاب السياسي على أساسه، ويتم اللجوء له من قبل القوى السياسية لإكتساب السلطة.[٥]

لذا فأن اللغة تشكل دوراً مهماً في مجال التنمية والتطوير السياسي، فمن خلال اللغة تستطيع السياسية أن تنمو وتتطور داخل الدولة، إذ يستطيع النظام السياسي لدولة ما من خلال خطابه المتزن أن يعزز ثقة الجمهور فيه ويحافظ على وجوده وديمومته، وتتجلّى خطورة اللغة بكونها الأداة التي تستطيع بها السلطة أن توجّه الجماهير وتغيّر الرأي العام حول أي قضية ما، على سبيل المثال إستطاع الرئيس التركي رجب طيب اوردغان من إفشال محاولة الإنقلاب التي حدثت في تركيا في ١٥ تموز عام ٢٠١٦ من خلال بيان مقتضب في اتصال فيديوي، إذ إستعمل في بيانه لغة استطاع من

خلالها أن يقنع الشعب التركي من النزول الى الشارع والتصدي لمحاولة الانقلاب، وهو بذلك انتصر من خلال اللغة التي تضمنها خطابه.

أما في مجال السياسة الخارجية أو الدولية فتلعب اللغة دوراً مهماً في عملية التنمية والتطوير أيضاً، إذ تعد اللغة نقطة انطلاق العلاقات الدولية فمن خلالها تدور المفاوضات وتوقع الإتفاقيات، وتنمو وتتطور العلاقات الدولية، هذا الأمر الذي دفع منظمة الأمم المتحدة إلى اعتماد اللغة العربية إحدى اللغات الخمس المعتمدة رسمياً فيها، إذ اصدرت الجمعية العامة قراراً جاء فيه "ان الجمعية العامة تدرك ما للغة العربية من دور هام في نشر حضارة الإنسان وثقافته، واذ تدرك أيضاً أن اللغة العربية هي لغة تسعة عشر عضوا من أعضاء الأمم المتحدة، وهي لغة عمل مقررة في وكالات متخصصة مثل وكالة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة....، وإذ تدرك ضرورة تحقيق تعاون دولي أوسع نطاقاً وتعزيز الوئام في أعمال الدول وفقا لما ورد في ميثاق الأمم المتحدة، تقرر ادخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل، المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية".[٦]

فمن خلال هذا القرار ساهمت اللغة العربية في التنمية والتطوير في مجال السياسة الخارجية، إذ اصبحت الدول العربية ومنها العراق تلقي خطاباتها وتقدم طلباتها وتناقش قضاياها داخل منظمة الامم المتحدة في اللغة العربية، ومن جهة أخرى فأن صدور هذا القرار حتم على منظمة الامم المتحدة أن تقوم بإصدار كافة الوثائق باللغة العربية (فضلاً عن اصدارها باللغات المعتمدة الاخرى)، مما ساعد على تحقيق اهداف التنمية التي تتبناها المنظمة من قبل الدول العربية. على سبيل المثال تبنت الامم المتحدة (١٧) هدفاً للتنمية المستدامة عام ٢٠١٥، وأصدرت تبعاً لذلك آلاف الوثائق التي تحدد آليات تحقيق تلك الاهداف، ولكون أن هذه الوثائق قد صدرت في اللغة العربية، فقد كان للغة هنا دوراً كبيراً في تحقيق التنمية في الدول العربية، لأن آليات تحقيق تلك الأهداف قدمت لهم بلغتهم، لذا فلم لم يجدوا صعوبة في تحقيقها.[٧]

أما في مجال دور اللغة في التنمية والتطوير القانوني، فتلعب الصياغة القانونية دوراً هاماً في التشريع وسن القوانين، لكونها أداة لتحويل المادة الأولية التي تتكون منها القاعدة القانونية إلى قواعد عملية صالحة للتطبيق الفعلي على نحو يحقق غاية هذه القاعدة أو غاية المشرع، فلابد من التأكد من وجود التناسق الداخلي والخارجي للنص المقترح لضمان سلامة وسهولة فهم وقراءة القاعدة القانونية والحفاظ على بنية النص وتماسكه، ولابد للصياغة التي يصاغ بها النص القانوني أن تكون لغة

واضحة دقيقة التي تأتي عن طريق حسن إنتقاء المصطلحات الدالة على المعاني المطلوبة من خلال بعض الصيغ والعبارات المقيدة للأحكام والمفاهيم والتي تفيد تقييد نطاق الحكم القانوني وذلك لجعل هذا النص نصا متماسكاً.[٨]

فالصياغة القانونية من الوسائل الفنية اللازمة لإنشاء القواعد القانونية وتطبيقها وتفسيرها، وطرق الصياغة القانونية عديدة منها، اللغة والمصطلحات، ومنها المظاهر الخارجية للقاعدة القانونية كالعمومية والتجريد والمرونة والجمود، ومنها وسائل اثبات الحقوق، ومنها الشكلية بمعناها الضيق ومنها الحيل والقرائن القانونية.[٩]

ولابد من التمييز بين الصائغ الملم بعملية ضبط الأفكار في عبارات محكمة وموجزة وسليمة وقابلة للتنفيذ، وبين المشرع المعني بصنع القرار، لذا فإن الصياغة التشريعية في عالم اليوم خطت أشواطا بفضل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية التي تضطلع بمهام تقديم التقارير الدورية عن حالة التشريعات، فضلا عن الإسهام في الصياغة التشريعية.[١٠]

وبناء على ما تقدم، فإننا نجد أن للغة دورا فعال في التنمية والتطوير القانوني في مسألة صياغة التشريعات، إذ من خلال اللغة تستطيع التشريعات ان تحافظ على ديمومتها، وتتطور لتكون قابلة للتطبيق على المستجدات التي لم يكن المشرع يعلم بها وقت صدور التشريع، وذلك من خلال اختيار مصطلحات في الصياغة التشريعية يمكن أن تستوعب الحالات الموجودة وقت التشريع، والحالات التي تستجد في المستقبل.

وفي جانب آخر من جوانب دور اللغة في التنمية والتطوير القانوني، نجد إن للغة دور كبير في مسألة تحقيق العدالة في القرارات القضائية. ولما كانت الأحكام القضائية عنواناً للحقيقة، ولأن اللغة هي وسيلة الإيصال والاتصال، فإن العناية باللغة في الأحكام القضائية تغدو مهمة أهمية الحقيقة نفسها، لأن الحقيقة في الأحكام يُعبَّر عنها باللغة، إذ تأتي الأحكام القضائية مفسرة للنصوص القانونية، بل إن المنطق يشكل في معظم الأحيان وسيلة إقناع واقتناع في مضمون الحكم القضائي، هذا المنطق إذا لم تكن وسيلته اللغة سليمة فإنه لن يؤدي مهمته.[١١]

فاللغة وسيلة التعبير عن آراء المشرع والقاضي، وهذه الآراء تظهرُ من خلال مفردات اللغة وتعابيرها، إذ إن أول ما يجب أن يتبادر للذهن عند محاولة فهم النص وتَفسيرِه هو فهمُ المعنى اللغوي

ثم الاصطلاحي لألفاظ النص وعباراته، أي المعنى الذي تؤديه مباشرة ألفاظ اللغة وتعابيرُها سواء كانت هذه المعاني حقيقية أم مجازية.[١٢]

فبقدر تضلُّع القاضي في معرفة اللغة العربية تظهر قدرته على فهم النصوص وإدراكِ معانيها القريبة والبعيدة، بحيث يملك القدرُ اللازم لفهم النصوص التشريعية فهماً سليماً يمكنه من معرفة المرادِ منها ولا يأول النصوص القانونية تأويلات متعددة، وهذا يحصل عندما يكون النص القانوني صيغته ضعيفة، أو أن القاضي ليس له الإدراك الكامل باللغة العربية.[١٣]

وعليه فإن صياغة القرارات القضائية بلغة عربية سليمة وتفسير هذه القوانين من خلال الفهم اللغوي العلمي لقواعد النحو والصرف يتوقف عليه التطبيق العادل لمضمون هذه القوانين، ولا يكثر تفسير وتأويل النصوص القانونية، وينعكس بدوره على التزام المؤسسة القضائية برمتها بواحد من أهم مبادئها وبركن أساسي من أركان عملها والمتمثل بتطبيق قوانين الدولة ضمن مفهوم العدالة الاجتماعية، ومن هنا نجد أن للغة دوراً مهماً في مجال التطوير والتنمية القضائي، فمن خلال اللغة تتطور الاحكام القضائية وتصبح انعكاساً حقيقياً للعدالة.

المطلب الثاني

دور اللغة في التنمية والتطوير الاقتصادي

مجالات اللغة العربية في الاقتصاد

لما كانت اللغة وعاء يلبي حاجات الإنسان ومتطلباته، فمن الطبيعي أن نجد هناك علاقة كبيرة بين اللغة والاقتصاد، ليس هذا فقط بل لها دوراً كبيراً في تنميته وتطويره، إذ نجد دورها منذ قيام الأسواق في البلاد الإسلامية قديماً وكيف كانت هي لغة التفاهم بين الباعة، وأداة التفاهم في المقايضة وغيرها من الأمور التي تجعل الحياة دائمة ومستمرة إلى يومنا هذا، وبتطور الأيام واللغة تطور الاقتصاد، إذ إن "اللغة في حد ذاتها شرط أساسي للحياة الاجتماعية، وكل لغة هي نتاج للحياة الاجتماعية، وبما أن كل اللغات تستعمل استعمالاً غائياً بوصفها وسائل لغايات معينة فكل لغة يمكن أن تقيم بالنظر لمزاياها في إنجاز هذه الغايات، وبالتالي تكون خاضعة لتحليل اقتصادي من النوع الذي ينتمي كما سماه أحد الاقتصاديين إلى الفرع المعياري لاقتصاديات الاتصال، أي البحث عن أنظمة الاتصال الأكثر مناسبة لسلم قيم معين".[١٤]

كذلك يرى التحليل الاقتصادي إن اللغة هي "أداة في الاقتصاد وفي عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول والأمم، إذ يعدّ استعمال اللغة بمردود جيد وكفاية عالية أساساً لتحقيق الاقتصاد المعرفي، ومن ثم النمو الاقتصادي ككل، كما يعتبر ضرورياً في عملية التنمية".[١٥]

فاللغة هي أداة المعرفة الاقتصادية التي نمو ويتطور بواسطتها الاقتصاد ويصل بالبلد الى الرقي والسمو فلا يمكن يتحقق ذلك دون وجود ثقافة لغوية كبيرة تمكنهم من ذلك، ويجب ان تستعمل تلك الأداة المعرفية الاقتصادية استعمالاً جيداً ينمو من خلالها الاقتصاد إذ "يُعدّ استعمال اللغة بمردود جيد وكفاءة عالية أساسياً لتحقيق النمو، وضرورياً في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك لعدة أسباب منها: أولاً تُوفِّر اللغةُ تبادلَ ونقلَ المعرفة والخبرة بين أفراد المجتمع ومؤسساته، وهي وسيلة التواصل بين أجزاء منظومة العلم والتقانيا أو مركبات النظام الوطني للإبداع، فهي كالمال؛ إذا توفَّر تحقَّق تبادُل السلع من وجهة النظر الاقتصادية. ثانياً: يحقِّقَ إتقانُ القوى العاملة للغة العلمية والتقانية نقْلَ التقانيا للمجتمع من منابعها العالمية ثالثاً: إن العمل المشترك المنتِج والفعّال في المكتب والمصنع والحقل يحتاج إلى لغة علمية وتقانية حيّة. وإن العمل المشترك والتعاون ضمن الأمة يؤدي إلى زيادة دخل الجميع، وهذا لا يتحقق إلا باستعمال اللغة الأم. رابعاً: إن تعلم العلم والتقانيا والتدرب عليهما، وتحويل هذه المعرفة إلى خبرات وإلى أفعال ومنتجات وخدمات، يحتاج إلى لغة. خامساً: إن استخدام التقانيا استخداماً فعّالاً من قبل القوى العاملة ومن قبل كامل المجتمع، وخاصة استخدام تقانة المعلومات والاتصالات، يحتاج إلى انتشار هذه التقانات بلغة الأم، للوصول إلى ما يسمى بمجتمع المعلومات، الذي لا يمكن أن يكون بلغة أجنبية".[١٦]

كما أن رفع مستوى المعرفة لدى الأفراد في أي دولة ومنها المعرفة اللغوية له الدور الكبير في تحقيق التنمية الإقتصادية، حتى أنه يفوق على بقية العوامل في تحقيق التنمية "ففي دراسةٍ أجراها البنك الدولي ضمّت عيّنتها أكثر من ستين دولة بالإضافة لأكثر من ستين ألف جهة مختلفة، خلصت إلى أن حاجة الدول النامية إلى تحقيق النمو الاقتصادي تكمن في رفع مستوى المعرفة لأفراد المجتمع لا في مساعدات إنسانية، وهذا ما لا يتمّ الحصول عليه إلا من خلال اللغة الأم. وقد بينت أيضاً، أن للمجتمعات رصيداً أو ثروة نقديّة، ولها أيضاً رصيد أو ثروة لغويّة، وكلّ من العملة واللغة تصك، ويعتنى بتنظيم صكها، ولا تترك من دون تحكم ومتابعة من الدولة، وتأتي قيمة النقد وكذلك قيمة اللغة

من تداولها، فإذا أهملت الدولة التداول بعملتها أو بلغتها (التعليم بغير اللغة الوطنية) فإن لهذا آثاراً اقتصادية هائلة".[١٧]

وهذا ما أشار له علماء العرب أيضاً في أهمية اللغة إذ عدت" أخطر الظواهر الاجتماعية والإنسانية على الإطلاق، وكل تقدم اجتماعي كتب له الكمال إنما تم لوجود اللغة، تصور طائفة من الناس مجتمعة على عمل معين، لا يتم إلا بالتعاون بين أفراد هذه الطائفة؛ فذا التعاون يقتضي توزيعاً للعمل بحيث يكون لكل فرد دوره الخاص الذي يقوم به، وبحيث يكون بعض الأفراد موجهاً، ورئيساً وبعضهم موجهاً ومرؤوساً، وبحيث يلزم أن يتم اتصال من نوع معين بين الرئيس، والمرؤوس لصالح العمل، ثم ابحث في خيالك وسوف لا تجد وسيلة للاتصال أنجح في هذا الباب من اللغة، وخير مثال لذلك الانسجام المطلق في العمل بين عمال المصانع، والتنظيم الدقيق للجهاز الحكومي؛ فكل أولئك أمثلة تتجلى فيها أهمية اللغة، كوسيلة من وسائل الاجتماع، وكأداة من أدوات تنسيق الجهود الفردية، ومزجها في مجهود جمعي عام".[١٨]

فاللغة أداة قبل كل شيء "فهي ليست قيمة وانما تنطوي على قيمة. وامتلاك لغة مثل امتلاك نقود ينطوي على إمكان توسيع مجال الفعل لدى الأفراد ومن ثم ينطوي على إمكان إغنائهم. ومع ذلك فإن التحقق من معايير التي تحدد قيمة لغة ما ليس مهمة سهلة" ذلك اصبح من الواجب الحفاظ عليها بل تطويرها والمداومة على استدامتها كونها اداة تنمي وتطور اقتصاد البلاد من هنا اصبح الاداة المهمة والرئيسة في الانتعاش الاقتصادي للدول".[١٩]

وهكذا نجد إن الكتابة بوصفها وسيلة لإبقاء اللغة، تجسِّد أول ثورة اتصال في التاريخ الإنساني، فالإنسان منذ أقدم العصور لم يستغن عن هذه الوسيلة القيمة، والمرحلة المبكرة للمجتمع المتعلم لا تزال مفيدة من أجل فهم صحيح للجوانب الاقتصادية للاتصال اللغوي، ومنذ البداية كانت الصلة بين الاقتصاد واللغة المكتوبة صلة ذات تأثيرات متبادلة، وحتى على المستوى الاجتماعي وُجدت اللغة المكتوبة وانتشرت استجابة للاحتياجات الاتصالية المتأصلة في الاحتياجات الاقتصادية، وبفضل تجاوزها لحيزي المكان والزمان فهي تمكِّن الفرد والمجتمعات الاجتماعية من مدّ مجال الاتصال إلى ما وراء المحيط المشترك للمتعاملين الموجودين معاً، إذ علم اللغة لا يكون معقولاً بشكل موضوعي من دون مفاهيم اقتصادية، ومن هنا تبرز الأهمية الاقتصادية للغات وتأثير العوامل الاقتصادية في

التطور اللغوي، مما يستدعي مزيد من اهتمام علماء اللغة وعلماء الاقتصاد والمخططين اللغويين في البلدان النامية، بغية قيام اللغة بتحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة.[٢٠]

المبحث الثاني

وسائل عوامل النهوض باللغة من خلال التنمية المستدامة

تعد التنمية المستدامة واحدة من الأولويات الرئيسة التي تسعى جميع الدول لتحقيقها في الوقت الحاضر، فهي إلتزام متعدد الجوانب والأبعاد لتحقيق حياة أرقى لجميع البشر، فهي تستند في فلسفتها على إستمرار كينونة الحياة للإنسان والنبات والحيوان على حد سواء، وذلك من خلال ديناميكية تعتمد التوازن في هذا الكون، وإذ تعد اللغة اداة من أدوات تحقيق الرقي لمختلف الأمم والمجتمعات، فقد كان للتنمية المستدامة وسائل عده للنهوض باللغة، ومن هنا سنناقش في هذا المبحث وسائل نهوض اللغة من خلال التنمية المستدامة من خلال مطلبين، نخصص الأول للتنمية المستدامة وعلاقتها باللغة، بينما سيكون المطلب الثاني مخصص للبحث في وسائل استدامة اللغة والحفاظ عليها.

المطلب الأول

التنمية المستدامة وعـلاقتها باللغة

على الرغم من وجود تعريفات كثيرة للتنمية المستدامة إلى أن أدقها يشير إلى إنها "التنمية التي تلبي إحتياجات الجيل الحالي، دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتهم" .[٢١] والتنمية في اللغة هي أسم الحدث الدال على تغير الشي في ذاته أو في موضوعه نحو الزيادة أو الارتقاء، ومن ثم يمكن القول أن التنمية المستدامة تسعى لتحسين نوعية حياة الإنسان، وهي في معناها العام لا تخرج عن كونها عملية تعامل مع الطبيعة بطريقة عقلانية.[٢٢]

وللتنمية المستدامة بعد اجتماعي، إذ تسعى عملية التنمية المستدامة لتحقيق تنمية بشرية، تهدف إلى تحسين مستوى الإنسان اجتماعيا وأدبياً، وفق ما تؤكد أدبيات التعريفات بأن مرتكزها الأساسي ينطلق من خلال مشاركة الناس في صنع القرارات التنموية التي تؤثر في حياتهم، ويشكل الإنسان محور هذه التعريفات المقدمة بخصوص التنمية المستدامة، والعنصر المهم الذي تشير إليه تعريفات التنمية المستدامة المتمثل بالعدالة والإنصاف والمساواة.[٢٣]

أما بشأن علاقة التنمية المستدامة باللغة، فقد استقطب أمر علاقة اللغة بإحداث التنمية في بلادها اهتمام العلماء والباحثين في العقود الأخيرة، وإن استغرب كثيرون أمر هذه العلاقة لاعتقادهم أنّ التنمية لا يؤدي إليها إلاّ العناصر المادية المتمثلة في رؤوس الأموال ووجود الشركات والمصانع والمواد والمعدنية، فهل توجد فعلاً علاقة ما بين اللغة والتنمية؟ وكيف تتمظهر هذه العلاقة؟.

إننا نجد الإجابة على هذه التساؤلات في آراء علماء شغلت بالهم الظاهرة اللغوية ومسألة التنمية، وعندما نطلع على هذه الآراء والبحوث والتقارير في مؤلفاتهم، وفي تقارير التنمية، ودراسة الحالات لنماذج معينة لدول حققت التنمية المنشودة، فإننا نجدها تدلل على وجود هذه العلاقة من خلال أمرين حاسمين وهما:

الأمر الأول: وهو كون اللغة الأم هي المحرك الأساسي لكل إبداع وابتكار، وأن لا نهضة قامت على وجه الأرض وكانت بعيدة عن اللغة الأم، أو أنها قامت بلغة أجنبية عن هذه الأمة.

الأمر الثاني: وهو أنه في مفهوم التنمية المعاصرة التي ترتبط بتكوين مجتمع المعرفة فإنّ اللغة الأم تلعب دورا حاسما في تشكيل هذا المجتمع الذي يؤدي حتماً على تنمية مستدامة وشاملة.[٢٤]

ومن هذين الأمرين يتضح لنا نوع العلاقة التي تربط اللغة بالتنمية المستدامة، إذ لا يمكن للتنمية المستدامة أن تتحقق بلغة غير اللغة الأم، ومن هنا تبرز اهمية علاقة اللغة بالتنمية.

المطلب الثاني

وسائل عوامل استدامة اللغة العربية والحفاظ عليها

إن اللغة العربية لغة حية تنمو وتتطور بتطور الزمن ومادامت هي الوعاء الذي يحتوي المجتمع، فتتطور بتطور ذلك المجتمع، وليس ذلك فقط بل تساعد في تنميته وتقدمه، لأن اللغة كائن له علاقة كبيرة بالإنسان لاسيما اللغة العربية فهي تشمل في طبيعة تكوينها عناصر نموها وحيويتها، فهناك القياس والإبدال والقلب والنحت والتعريب والاشتقاق وغيرها. ويعتبر هذا الأخير ظاهرة لغوية سامية، ووسيلة هامة لنمو اللغة لاسيما من حيث الألفاظ والصيغ الدالة على المعاني الجديدة، يقول الدكتور ابراهيم انيس: " ولعل أوضح وسيلة من وسائل نمو اللغة، وأكثرها عناية ورعاية لدى القدماء من

العلماء هو ما سموه بالقياس اللغوي"[٢٥]. وسنفصل القول في تلك العوامل التي جعلت اللغة العربية مستدامة لهذا اليوم.

أولاً: الإشتقاق

وهو إشتقاق كلمة من أخرى وهذا ما جعل العربية تنمو لهذا اليوم، ويعرف بأنه "توليد الألفاظ من بعض والرجوع بها لأصل واحد"[٢٦]، وكذلك يعرف بأنه "وسيلة إستخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى"[٢٧]، وهذا ما يجعل اللغة العربية تنمو وتتكاثر مفرداتها بصورة كبيرة ودائمة وتتطور بتطور الحياة الإنسانية "فالإشتقاق عملية خلق وإبداع في اللغة، وهو رافد هام لها يرفدها بكل ما تحتاج إليه من المفردات والصيغ، إنه عامل من عوامل نمو اللغات وتطورها، ووسيلة رائعة من وسائل إثرائها بالمفردات لتتمكن من التعبير عن مستجدات الحياة من الأفكار والعلوم والفنون"[٢٨]. من هنا نرى أن الإشتقاق ظاهرة مهمة في حياة اللغة العربية فهو يمدها بالألفاظ الجديدة التي تجعلها دائمة ومتجددة ومواكبة لتطورات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية...الخ، وهو عنصر فعال في استدامة وبقاء اللغة العربية الى يومنا هذا.

ثانياً: القياس

من الطرق الطرائق أو العوامل الأخرى التي ساعدت في نمو وتطور اللغة العربية هو القياس، إذ يعد "لدى القدماء الأساس الذي نبني عليه كل ما نستنبطه من قواعد في اللغة، أو صيغ في كلماتها، أو دلالات في بعض ألفاظها. فالقيام بمثابة المكيال أو الميزان الذي يبين لنا الصحيح من الزائف ، وما يقبل وما يرفض ، فعلماء القرن الثاني الهجري بعد أن وردت لهم تلك الذخيرة اللغوية العظيمة، وبعد أن ورثوا من الأساليب الأدبية القدر الكبير، جعلوا كل هذا الذي جاءهم عن العرب الفصحاء أساسا يبنون عليه ما قد يعن لهم، أو نورا يهتدون على ضوئه، رغبة منهم في الاحتفاظ للعربية بطابعها، والإبقاء على خصائصها، لأنها ليست لغة للأدب العربي حسب؛ بل هي قبل كل شيء لغة الدين ولغة القرآن الكريم. وليس القياس إلا استنباط مجهول من معلوم، فإذا اشتق اللغوي صيغة من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة في مادة أخرى، سمي عمله هذا قياساً. فالقياس اللغوي هو مقارنة كلمات بكلمات أو صيغ بصيغ أو استعمال بإستعمال، رغبة في التوسع اللغوي، وحرصا على اطراد الظواهر اللغوية".[٢٩]

إذن نجد أن القياس من الظواهر الفطرية الجلية لدى الإنسان التي ساعدت في بناء وتنمية اللغة العربية لسد الحاجات والرغبات الانسانية في الحياة.

رابعاً: الإعراب

وهو ظاهرة مميزة في اللغة العربية الفصيحة، وأصبح الإعراب من أبرز العوامل التي ساعدت في نمو اللغة العربية والحفاظ عليها، وهو الأساس الذي بني عليه علم النحو قديماً، "والإعراب هو أول خاصية تحتل مرتبة الشرف ونعني به تلك العلامات التي في أواخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلة عليه"[٣٠]، وهو أيضاً "الفارق في المعاني المتكافئة في اللفظ"[٣١]، من خلال ذلك نجد أن للإعراب أهمية كبيرة في فهم وكشف المعاني والتمييز بينها وإعطاء كل معنى خاصيته التي تميزه عن غيره وخاصة المعاني التي يعتريها اللبس، وبهذا نراه يميز اللغة العربية الفصحى عن غيرها من اللغات ويجعلها تنمو وتتطور مع تطور الحياة.

وهناك عوامل أخرى ساعدت على نمو واستدامة اللغة العربية إلى يومنا هذا، كالنحت والقلب والإبدال والإرتجال والإقتراض....الخ من العوامل الأخرى التي ساهمت في خلق كل ما هو مستحدث وجديد للغة العربية وميزتها عن سائر اللغات الأخرى، وهذا ما جعل اللغة العربية فعالة في تنمية وتطوير الشعوب على مختلف الاصعدة وعلى مر العصور، من هنا لابد من إيجاد طرق وعوامل تساعد على استدامة اللغة العربية والحفاظ عليها تطويرها لأنها "في ظل هذا الوضع الراهن تواجه تحديات اكتساح اللغة الأجنبية لمناطق نفوذها وتحدي اتساع العامية في منابر كانت للعربية، مما أدى إلى تهميشها ونعتها بالتخلف والركود، وتعالت صيحات تنادي بإبعادها عن حالات التنمية وإحلال اللغة الأجنبية محلها، إلا أننا نحن العرب لا ينبغي أن نسلم ونقبل بهذا الوضع، ولا نهون من شأنه، لأنه يتعلق باللغة العربية التي هي عنوان هويتنا، وتأريخ شخصيتنا، ومستودع حضارتنا ومعارفنا وتراثا، وهي فوق كل ذلك لغة ديننا وحاملة قرآننا، لذلك فأن كل جهد يؤدي إلى التمكين للعربية وتبوئها المكانة اللائقة بها في وطنا العربي غدا جهاد لا يستغنى عنه، ولا يمكن التقليل من شأنه.، إذ إنه لا سبيل إلا أن تكون العربية هي لغة التعلم والعلوم واكتساب المعارف ولغة الصناعة والتكنولوجيا وتقنيات المعلومات والاتصال، وتلك هي مجالات التنمية المستدامة والشاملة.

الخاتمة

وفي نهاية بحثنا في موضوع **دور اللغة في التنمية والتطوير (اللغة العربية إنموذجاً)**، توصلنا إلى عدد من التوصيات، نتمنى أن تسهم في ما يطمح المؤتمر إلى تحقيقه من أهداف.

النتائج:

١. للغة العربية دوراً كبيراً وبارزاً في مختلف مجالات التنمية والتطوير، ومنها المجالات السياسية والقانونية، ففي مجال السياسة وجدنا أن للغة دور مهم في تنمية السياسة الداخلية والخارجية للدولة.

٢. تلعب الصياغة اللغوية للقوانين دوراً هاماً في تنمية وتطوير التشريع، إذ من خلال اللغة تستطيع التشريعات ان تحافظ على ديمومتها، وتتطور لتكون قابلة للتطبيق على المستجدات، وذلك من خلال اختيار مصطلحات في الصياغة التشريعية يمكن أن تستوعب الحالات الموجودة وقت التشريع، والحالات التي تستجد في المستقبل.

٣. إن للغة دوراً مهماً في مجال التنمية والتطوير القضائي، فمن خلال اللغة تتطور الاحكام القضائية، فكلما كان القاضي ملماً باللغة كانت قراراته القضائية انعكاساً حقيقياً للعدالة.

٤. تلعب اللغة دوراً بارزاً ومؤثراً في مجال التنمية الاقتصادية، إذ وجدنا أنه لا يمكن قيام تنمية اقتصادية شاملة ما لم تكن اللغة الأم للدولة هي الرائدة في صناعة تلك التنمية، كما إن علم اللغة لا يكون معقولاً بشكل موضوعي من دون مفاهيم اقتصادية، ومن هنا تبرز الأهمية الاقتصادية للغات وتأثير العوامل الاقتصادية في التطور اللغوي.

٥. تعد التنمية المستدامة واحدة من الأولويات الرئيسة التي تسعى جميع الدول لتحقيقها في الوقت الحاضر، فهي إلتزام متعدد الجوانب والأبعاد لتحقيق حياة أرقى لجميع البشر، كما تعبر التنمية المستدامة بشكل عام عن مجموعة من العمليات المتكاملة التي يقوم بها مجتمع من المجتمعات، بهدف الإنتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى، تستهدف غالباً تحسين الأوضاع الإقتصادية، والإجتماعية لذلك المجتمع.

٦. إن العلاقة بين التنمية المستدامة واللغة تتجسد في كون اللغة الأم هي المحرك الأساسي لكل إبداع وابتكار، وأن لا نهضة قامت على وجه الأرض وكانت بعيدة عن اللغة الأم، كما أن في

مفهوم التنمية المعاصرة التي ترتبط بتكوين مجتمع المعرفة فإنّ اللغة الأم تلعب دورا حاسما في تشكيل هذا المجتمع الذي يؤدي حتماً على تنمية مستدامة.

٧. في مجال استدامة اللغة والحفاظ عليها وجدنا إن اللغة العربية في ظل هذا الوضع الراهن تواجه تحديات اكتساح اللغة الأجنبية لمناطق نفوذها وتحدي اتساع العامية ، مما أدى إلى تهميشها ونعتها بالتخلف والركود، لذلك فأن كل جهد يؤدي إلى التمكين للعربية وتبوئها المكانة اللائقة بها في وطنا العربي غدا جهاد لا يستغنى عنه، إذ إنه لا سبيل إلا أن تكون العربية هي لغة التعلم والعلوم واكتساب المعارف ولغة الصناعة والتكنولوجيا وتقنيات المعلومات والاتصال، وتلك هي مجالات التنمية المستدامة.

التوصيات:

١. ضرورة قيام الجهة التشريعية بالاهتمام في الصياغات التشريعية، وإستعمال لغة واضحة دون الاعتماد على أي مصطلحات غير العربية.
٢. نوصي السلطة القضائية بضرورة زج القضاة في دورات لغوية لتعزز قدراتهم اللغوية عند صياغة القرارات القضائية، لتكن رصينة من حيث لغتها.
٣. يجب على ممثلي الدولة بمختلف هيئاتها إستعمال اللغة العربية الفصحى في كافة المخاطبات والمؤتمرات والمحافل الداخلية والدولية حتى وإن كان هناك طرف غير عربي في تلك المحافل.
٤. الحث على إقامة البرامج الاقتصادية بمختلف اشكالها باللغة العربية الفصحى، والابتعاد عن المصطلحات الاجنبية الاخرى.
٥. ضرورة قيام الدولة بدعم جهود المؤلفين ودور النشر التي تهتم بمؤلفات اللغة العربية، لتكن اللغة العربية من خلال ذلك التأليف والنشر في استدامة وتطور دائم، فكلما كانت اللغة العربية مدار بحث ودراسة دائمة لمستجداتها تصبح لغة حية مستدامة.

الهوامش:

[١] محمد بلاسي. نحو النهوض بالعربية، مقالة منشورة في صحيفة اللغة العربية صاحبة الجلالة العدد٦٣/٦٤، الرباط، ٢٠٠٩، ص٣٢٦.

[٢] الزخرف/٣

[٣] خالد بن حامد الحازمي. الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ، ص٤٥٠.

[٤] عبد العظيم ابراهيم. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٢، ٥١/١.

[٥] الحفيرة يوسف . دور اللغة في الخطاب السياسي. مقال منشور في موقع هس بريس على شبكة الانترنيت، على الموقع: www.hespress.com .

[٦] قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المتخذ في الجلسة العامة رقم (٢٢٠٦) في ١٩٧٣/١٢/١٨، وقد سمي هذا اليوم لاحقاً بيوم اللغة العربية وأصبح يحتفى به بشكل سنوي.

[٧] جميع المعلومات والوثائق منشورة في موقع الأمم المتحدة على شبكة الأنترنيت: www.un.org/ar.

[٨] بوفوس ياسين. دور اللغة في الصياغة القانونية، مقالة علمية منشورة في موقع منار الاسلام على شبكة الانترنيت، على الموقع :www. islamanar.com .

[٩] عبد القادر الشيخلي. فن الصياغة القانونية، مكتبة دار الثقافة للنشر، عمان،١٩٩٥، ص١٤-١٥.

[١٠] احمد عبيس الفتلاوي. التشريع السليم، منشورات زين الحقوقية، بيروت ،٢٠١٥، ص٣٠-٣١.

[١١] فهد أبو العثم. اللغة العربية ودورها في التشريع والقضاء، مقالة منشورة في موقع (منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية) على شبكة الانترنيت، على الموقع www.m-a-arabia.com.

[١٢] خليفة بن يحيى بن سعيد الجابري. اللغة العربية وأهميتها في عمل القاضي، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الخامس و العشرين لمديري المعاهد القضائية ورؤساء إدارات الأطر القضائية في الدول العربية، سلطنة عمان، ٢٠١٧، ص٢.

[١٣] فهد أبو العثم. مصدر سابق.

[١٤] فلوريان كولماس. اللغة والاقتصاد، ترجمة احمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨، ص٢٦٥.

[15] Organization for Economic cooperation and developpement (OECD), The Knowledge Based Economy ;1996 . نقلا عن: نوال حمادوش. في العلاقة بين اللغة/ (ت) بالاقتصاد -مقاربة سوسيو اقتصادية، بحث منشور في موقع (عبر) مجلة الإنترنت للدراسات الثقافية، المانيا، TRANS.٢٠٢٠.

[١٦] محمد مراياتي. تأثير اللغة في النمو الاقتصادي و الاجتماعي في الدول العربية، مقالة منشورة في صحيفة اللغة العربية صاحبة الجلالة على شبكة الانترنيت، على الموقع::www.arabiclanguageic.org.

[١٧] تقرير منشور على موقع البنك الدولي على شبكة الانترنيت: www.albankaldawli.org .

[١٨] تمام حسان. مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥، ص١.

[١٩] فلوريان كولماس. مصدر سابق، ص٦٩.

[٢٠] ينظر: نوال حمادوش. مصدر سابق.

[٢١] عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنط. التنمية المستدامة "فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها"، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٠، ص٢٥.

[٢٢] أحمد حميد البدري. الحماية الدولية للمناخ في إطار التنمية المستدامة، دار انكي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢١، ص١٨.

[٢٣] أحمد عبد الفتاح ناجي. التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة، المكتب الجامعي الحديث، مصر،٢٠١٣، ص٧٨-٧٩.

[٢٤] عبد القادر بوشيبة. اللغة العربية والتنمية المستدامة (جدلية العلاقة وسبل النهوض)، بحث منشور في شبكة الانترنيت على الرابط: abgadi.com › pdfs › rvjpwwx، ص٣١٩.

[٢٥] إبراهيم انيس. من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦، ص١.

[٢٦] صبحي صالح. دراسات في فقه اللغة ، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٠، ص١٧٤.

[٢٧] إبراهيم أنيس. مصدر سابق، ص٤٦.

[٢٨] محمد اسماعيل بن عبدالسلام. دور الإشتقاق في تنمية الألفاظ، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، ص٤٠.

[٢٩] إبراهيم أنيس. مصدر سابق، ص٩.

[٣٠] صالح بلعيد. فقه اللغة العربية، دار هومة، الجزائر، ١٩٩٨، ص٦.

[٣١] السيوطي. المزهر، المكتبة العصرية، ط ٣، بيروت، ١٩٨٦، ١/٣٢١.

المصادر

- **القرآن الكريم**

١. إبراهيم انيس. من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦.

٢. أحمد عبد الفتاح ناجي. التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة، المكتب الجامعي الحديث، مصر،٢٠١٣.

٣. احمد عبيس الفتلاوي. التشريع السليم، منشورات زين الحقوقية، بيروت ،٢٠١٥.

٤. بوفوس ياسين. دور اللغة في الصياغة القانونية، مقالة علمية منشورة في موقع منار الاسلام على شبكة الانترنيت، على الموقع: www. islamanar.com .

٥. تقرير منشور على موقع البنك الدولي على شبكة الانترنيت: www.albankaldawli.org.

٦. تمام حسان. مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥.
٧. الحفيرة يوسف . دور اللغة في الخطاب السياسي. مقال منشور في موقع هس بريس على شبكة الانترنيت، على الموقع: www.hespress.com .
٨. خالد بن حامد الحازمي. الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ.
٩. خليفة بن يحيى بن سعيد الجابري. اللغة العربية وأهميتها في عمل القاضي، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الخامس و العشرين لمديري المعاهد القضائية ورؤساء إدارات الأطر القضائية في الدول العربية، سلطنة عمان، ٢٠١٧.
١٠. السيوطي. المزهر، المكتبة العصرية، ط ٣، بيروت، ١٩٨٦.
١١. صالح بلعيد. فقه اللغة العربية، دار هومة، الجزائر، ١٩٩٨.
١٢. صبحي صالح. دراسات في فقه اللغة ، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٠.
١٣. عبد العظيم ابراهيم. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٢.
١٤. عبد القادر الشيخلي. فن الصياغة القانونية، مكتبة دار الثقافة للنشر، عمان،١٩٩٥.
١٥. عبد القادر بوشيبة. اللغة العربية والتنمية المستدامة (جدلية العلاقة وسبل النهوض)، بحث منشور في شبكة الانترنيت على الرابط: abgadi.com › pdfs › rvjpwwx.
١٦. عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنط. التنمية المستدامة "فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها"، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٠.
١٧. فلوريان كولماس. اللغة والاقتصاد، ترجمة احمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨.
١٨. فهد أبو العثم. اللغة العربية ودورها في التشريع والقضاء، مقالة منشورة في موقع (منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية) على شبكة الانترنيت، على الموقع www.m-a-arabia.com.
١٩. قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المتخذ في الجلسة العامة رقم (٢٢٠٦) في ١٩٧٣/١٢/١٨.

٢٠. محمد اسماعيل بن عبدالسلام. دور الإشتقاق في تنمية الألفاظ، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد.

٢١. محمد بلاسي. نحو النهوض بالعربية، مقالة منشورة في صحيفة اللغة العربية صاحبة الجلالة العدد٦٣/٦٤، الرباط، ٢٠٠٩.

٢٢. محمد مراياتي. تأثير اللغة في النمو الاقتصادي و الاجتماعي في الدول العربية، مقالة منشورة في صحيفة اللغة العربية صاحبة الجلالة على شبكة الانترنيت، على الموقع::www.arabiclanguageic.org.

٢٣. نوال حمادوش. في العلاقة بين اللغة/ (ت) بالاقتصاد –مقاربة سوسيو اقتصادية، بحث منشور في موقع (عبر) مجلة الإنترنت TRANS للدراسات الثقافية، المانيا، ٢٠٢٠.

24. Organization for Economic cooperation and developpement (OECD), The Knowledge Based Economy ;1996.

آلية التدافع والاسترجاع في شعر البريكان

م.د وجدان صادق صدام

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

التمهيد

يعدّ محمود البريكان أحد أعلام الشعر العراقي الحديث ، بوصفه شاعراً مجدداً اختط لنفسه طريقاً ابتعد فيه عن أدلجة القصيدة وعن أسطرتها ، وخلق صوته المتفرد والخاص في حالة متميزة من الصمت الوجودي الذي أراد له أن يقول ما لايقال ، وأن يتعرّف ما لا يباح ويتقصى حدود العوالم ، ويوصل ما كان يصبو إليه الشاعر ، ليحفر في صخرة الشعر رمز انتصاراته .

ولا يمكن النظر إلى شعر البريكان إلّا ضمن سياق الحداثة التي ينتمي إليها الشاعر في ذاكرة الشعر العراقي وخارطته ، وهي حداثة فرضت نفسها على الساحة الأدبية وخلقت أسماء شعرية لامعة في سماء العراق ، كان البريكان في مقدمتها .

لقد مثّل البركان روح التطلع الحداثوي المستند على مظاهر التمدن في الثقافة العراقية ، وقد انعكس هذا الامر على شخصه قبل نتاجه الشعري . ولم يكن ذلك السلوك المتحضر وليد الصدفة ، بل هو تجسيدٌ لفلسفة الشاعر في الوجود والحياة ، وهي فلسفة كان صداها يتردد في قصائده التي حملت لغة خاصة أردا منها شاعرنا أن تنقله إلى بر الأمان عبر متاهة شعرية ملغومة بالعوالم السديمية والأسرار الكونية الملغّزة .

وفي سبيل تحقيق مشروعه الشعري ، سعى البريكان إلى خلق ارادته الحرة بعيداً عن التزويق والتطبيل ، متحصناً بعزلته الخلاقة ، تلك العزلة التي يحتاجها المبدعون بنسب متفاوتة ، كانت نسبة البريكان منها كبيرة إلى درجة الابتعاد عن المجموع ، وإيثار الصمت على الضجيج ؛ وكأنه أراد أن يعتصم بعزلته ليرى . ولعلنا لا نأتي جديداً حين نقرر أن البريكان كان قليل النشر لأعماله الشعرية

ولكتاباته النثرية ، وهو أمر أفضى إلى عرقلة وصول قصائده إلى أكبر عدد من القراء ، ومن ثمّ ضاقت المساحة الحقيقية التي كان يجب أن يشغلها شعر البريكان على الساحة الأدبية .

لم يعد الحديث عن انطلاقات البريكان إلى فضاءات الحداثة الشعرية الإنسانية ، لم يعد ذلك الحديث جديداً على متلقي ومنظري ونقاد الشعر العراقي الحديث ، فهو أمر مثبت في أكثر من دراسة(١) ، ولكن الحديث عن أسرار وأعراض وكيفيات ذلك الانطلاق ومنابع الإبداع ومواضع المغايرة والخصوصية في تفاصيل عمل الشاعر ، وفك شفرات ذلك اللغز الشعري الذي ما يزال يشكّل هالة من الغموض والدهشة في داخل أبنية وصور النص الشعري البريكاني ، هو ما ينبغي الحديث عنه وصولاً إلى التعرف على ملامح الاتجاه الشعري للبريكان بوصفه شاعراً تفرد بخصوصيته الفنية والفكرية .

آلية الإسترجاع

أن تناول نص من نصوص البريكان ليس بالسهل .. كما أنه ليس بالمستحيل ، فمثلما تأتي نصوصه مشحونة بالمزايلات والمتغايرات وجامعة بين الحسي والمعنوي ، وموافقة بين نار العاطفة وماء اللغة ، فإن الوقوف عليها – أيضاً– يحتاج إلى قدرة واسعة على اقتحام العوالم الرؤيوية والتحليق في فضاءات الدلالة ، وذلك يحتاج إلى امتلاك العديد من ملكات القراءة ، والاستناد إلى مرجعيات فكرية وحاسة ذوقية للكشف عن العلاقات والدوال والمسوغات ، وصولاً إلى حدود المرامي الدلالية وأبعاد الرؤية .

يقول حاتم الصكر : ((أن كلّ عودة إلى شعر البريكان لم تكن إلّا أشبه بوقفة تذكارية واسترجاع لشعر ، كفٌّ عن أداء الفاعلية بطارئ الصمت الذي يلي النصوص))(٢)؛ ومن هنا فإن قراءة شعر البريكان تضعنا أمام حياة كاملة لشاعر عاصر سبعة عقود من تاريخ العراق بما فيها من تحولات سياسية واقتصادية وثقافية ، لم يكن فيها البريكان إلّا مراقباً لهذا العالم ، محاولاً أن ينتزع منه الصورة الحقيقية للشاعر وللإنسان .

عندما نقرأ قصيدة (البرق) تتكشف لنا صعوبة الكشف عن صور الفناء والعدم التي تتمظهر في الأشياء العاقلة وغير العاقلة ، يقول البريكان(٣):

البرق ١

أطلق البرق شحنته في عروق السماء

كشف البرق هاوية الكون ،

رسم في الليل وجه العدم

يخلف ظلاً من الخوف أزرق ..

منتشراً كصدى ..

البرق ٢

قبة الليل في لحظة تتفطر

الأرض بحر من الزرقة الساطعة .

البيوت

فجأة تستحيل شواهد من مدن دارسة .

ثمّ تستأنف الكائنات تنفسها

وتواصل في العتمة القارسة

نبضها

فعلى الرغم من أن الرؤية الحسية لها أثرها في استقبال ما يدور حول الإنسان وطريقة وكيفية تفسير الظواهر وخلق العلاقات أو ادراكها وفقاً لذلك ، فإن مخرجات قصيدة البريكان تنشأ وفق رؤية عدمية تفصح عن الخوف الجمعي من هذه الظاهرة ؛ فهذا البرق الذي يحدث أمام أعيننا مراراً دون أن نلتفت إليه ، يرصده البريكان بوصفه لحظة عدمية تحمل معاني الفناء والزوال ، وهي حالة ملازمة في المخيال الشعبي لكثير من حوادث الطبيعة وكوارثها ، فالشاعر ينقل الفكرة بعيدا عن التعبير الاعتيادي المتعارف عليه ، وحضور الفكر الشعري الفعال لديه يمثل التعبير الشعري بأسره مع قدرة بارعة في الأداء تتحاشى غالبا اللجوء الى المؤثرات الشعرية المطروقة .

إن البريكان ينتزع هذه التجربة الشعورية الحقيقية التي عايشناها جميعاً من لحظتها الواقعية التي أثارت فينا الخوف والفزع إلى لحظة كونية تُسترجع فيها معاني التأمل الميتافيزيقي ، وهي معاني

تتعدى حدود الواقعة في محاولة للكشف عن دلالاتها النفسية والوجودية ، والبعد الرمزي العدمي للبرق الذي تشترك فيه الكائنات .

ويمكن القول إن شعر البريكان هو شعر ذو مضامين فلسفية ورؤى فكرية شاملة وعميقة للوجود والبحث الدائم عن مصائر الاشياء والكائنات وتلمس الحدث على حواف الزمن وامتداداته والتأمل في اسرار الوجود والعدم ، وهذه الموضوعات ذات خاصية ماسية لا تتلف او تفقد فاعليتها سواء ظهرت في حينها او بعد عقود من كتابتها ؛ فـ(الشعر العظيم يحتوي دوماً على إحساسٍ بالتصميم الذي ينطلق من حالة قُدّمت بصورة محددة ؛ إن الشعر العظيم يحتوي دوماً على احتكام إلى خلفية من الخبرة الإنسانية التي تكون موجودة على حدّ سواء في الوقت الذي لا يجري فيه تسميتها أو تعيينها أو حتى مناشدتها))(٤)

آلية التدافع

في قصيدة بعنوان (احتفاء بالأشياء الزائلة) تتدافع المعاني في احتضان الكائن الإنساني ، والاحتفاء بمجده ومجد الأرض التي يقيم عليها(٥):

أربعُ أيدٍ

تمتدُّ إلى دفء النار معاً

وعيونٌ أربع

تتأمل طفلاً في مهده

مائدةٌ

من زاد الفقراء

وحديثٌ هادئ

الليلُ ، وفلمُ السهرة

أنسامُ الفجر تزفُّ رفيف جناح فراشة

العشبُ الليّن بعد الغيث

يبدو منتعشاً ونظيفاً

الموسيقى تتموج في الغرفة

عنوانُ كتابٍ ممتع

كأسُ الماء لظمآن

نعاسُ المتعبِ

لعبُ الأطفال وضجّتُهم

الذكرى تمرق في لحظة

خطةُ يومٍ قادم

نورُ الشمس

مجرّد نور الشمس

أجملُ ما في العالم

مشهدُه العابر

ومباهجُه الصغرى .

طوبى لك

إن كنتَ بسيط القلب

فستفهم مجد الأرض

سحرَ الأشياء المألوفة

إيقاعَ الدأبَ اليومي

وجمالَ أواصر لا تبقى

وسعادة ما هو زائل .

هذه المناجاة العاطفية المعبرة عن الصوت المرهق بالتساؤلات ذات البعد الميتافيزيقي ، فوراء كلّ مشهد أرضي مشهدٌ آخر غير أرضي ، يتخفى في ظلاله وينطوي على معنى عميق بالعدم والزوال ؛ فحينما تتقنع ذات البريكان في متراس قصائده يلتبس على متلقيه وقرّائه ما نصيب الحقيقة في شعره وما نصيب التخييل ! إنها مهارة في تقمص الذات تمكنه من الابتعاد عن البوح المفضوح الذي يتطلبه الحوار وكتابة السيرة ، بالرهان على قصائده وحدها لكي لا يمسك اي من متلقيه وقرائه ببعض حقائقه ، على نصاعة ما يملك من حقائق ؛ وهكذا يتحول كل بيت شعري لدى (البريكان) إلى علامة تضيف دالاً إلى المشهد ، الذي يشير بما فيه الكفاية إلى ظاهرة دلالية– سيمائية .

تميز شعر البريكان بالاستحواذ على مناطق التدافع والاسترجاع من خلال الصور المبثوثة في أشعاره بأسلوب سردي يصوّر به خفايا عالمه الخاص ؛ فقد حاول الشاعر أن يصنع من الواقع عالماً مغايراً ، محولاَ إياه إلى حدث تجريبي وخيالي عبر حرصه المستمر على مقاربة شخوص قصائده من مواقع عدة ، مع التركيز على موقعها من حيث الفعل والحركة ، فهو الذي يحدد ظهورها وغيابها على وفق نسق المثول والحركة ، وكأنه يحاول أن يرينا صورة بصرية مشحونة بالتأملات ، يقول البريكان(٦):

إلى عالم الأسرار تهفو سرائري ويسري على صوت الصبابة خاطري

فتُسكرني الذكرى وتسكب وحيها على وتري الضمآن فيض مشـاعرِ

ويـرسم وجهي صـورة عبقريـــة أرى في محـانيها ملامح غــابر

ولو تأملنا هذه القصيدة بأكملها سنجدنا أمام سلسلة متواصلة من المعاني التي تتوالد لتحيلنا إلى معان أخرى وكأننا أمام جمهرة من المعاني يحاول الشاعر أن يخرجها لنا من باب هذه القصيدة دون أن تتشابك فيما بينها .

لقد كان البريكان يروّج في قصائده – بطريقة ذكية وواعية – لما ينبغي أن تكون عليه الحياة ، لأن ما يراه على أرض الواقع بعيد جداً عما هي عليه الحياة المنشودة ، إنه يشير بطرف خفي ناعياً ما وصل إليه الضمير المجتمعي ؛ يقول في قصيدة بعنوان (إنسان المدينة الحجرية)(٧):

في العالم المطمور تحت الأرض ، في متاهْ

قدّ من الحديد والاسمنت والحجرْ

حيث يمد عنكبوت الخوف والضجرْ

خيوطه في طرق الصمت، ولا مفرْ ...

في لابرنث الموت، حيث يهلك البشرْ

شوقاً الي الحياة

حيث يضيع الصوت، حيث يفقد الأثرْ

أنت هنا تدورْ

كأنما تلهث في لهاثك العصورْ

أنت هنا ... ماذا تغني أنت للقبور؟

ماذا تقول للظلام الفظ والصقيع ؟

وما الذي تسر للوحدةْ ؟

تدور ! في عينيك شئ ما عن الربيعْ

وعن سماء لم يمر العدم المريعْ

بأفقها، وعن مكان ضاحك وديع

يغسله الفجر، ويرويه السنى وحده !

انت هنا في سجنك الصخري، في دروب

تلتف، تلتقي، وتلتف، ولا يؤوب

أسيرها، تحلم بالعالم، بالهروب

من السكون الوحش، من خيالك المتعبِ

من صوتك الأبح، من وقع الخطى الأشهبِ

من الرؤى يدركها الذبول والجفافْ

كالزهر، كالعنقود بعد موسم القطافْ

تحلم بالعالم، بالشمس التي تضيء

تلون الأرض، ورقص الزهر البريء

تحلم : أبعاد، وآفاق وأغنياتْ

وأعين ضاحكة، رائعة اللغاتْ

شواطئ مديدة، ليس لها مدى

جزائر مفعمة بالعطور والندى

مدائن غريبة، تموج بالحياة

عواصم مخيفة الهدير والصدى

ملامح تطبع في النفس، مصادفاتْ

عجيبة، دموع أحزان، وقهقهات ....

تحلم بالعالم حيث ترسخ الجذورْ

وتلعب الرياح

حيث يكون الليل حلماً فرحاً جسورْ

بمشرق الصباحْ .

كم ساعة قضيت من أمسية حزنى

تنظر في البحر الذي ليست له حدودْ

ماذا تقول أنت للموج الذي يعودْ

بعد ارتطام بالصخور الخضر (الخلودْ

للصخر .... للصخر الذي ليس له معنى ...)

ماذا تقول أنت للطير التي تحومْ

على اشتعال الماء ؟ والقش الذي يعومْ

خلاله (لعله من منبت سحيقْ

جاء ونحو شاطئ محتجب عتيقْ

سينتهي !) وما الذي تقول للشراعْ

الأبيض الخفاق، والريح التي تهيم

في مرح كبهجة الأطفال واندفاعْ !

ماذا تقول أنت في هدوئك الأليم

للأفق المدور المغلق ؟ والشعاع؟

ألم تكن يوماً

طفلاً جميل السر لا يحاكم البشرْ ؟

ألم تكن يوماً

تهرع للشمس وتشتاق الى القمر؟

من أين جاءت هذه الوحشة في قلبك ؟

كيف تلاشي الدهر عن رؤيا بلا ألوان ؟

وأين ترجو أن تلاقي أيها الانسان

ما ضاع من حبّك؟

هذه القصيدة ، التي ذكرناها كاملة ، يسترجع فيها البريكان معاني الحيرة ومشاهد السراب متكأً على عنوان مستلهم من حكايات ألف ليلة وليلة ، ومفارقاً صاحب الحكاية بأن بطله هو إنسان هذه المدينة المتحضرة التي سحقت إنسانيته وجعلته منبوذاً ، إذ يقف البريكان على علامات فاضحة لشيء ما ، وشاهدة على زمن ما ، وعلى ما يعتمل داخل المستراب ، ليؤكد الصدمة والحيرة التي تسبق البحث عن الحقيقة ، وهنا كان اختياره للفظة (متاه) ، وما فيها من قراءات لكلّ أواصر الانزياح السياسي والاجتماعي والثقافي ، كبؤرة انطلاق لفكرة راسخة في ذهنه مؤداها تهالك المصير البشري ؛ ومما لا شك فيه وثوق العلاقة الأكيدة بين التطورات السياسية والاجتماعية والفكرية في المجتمع ، والتطورات الأدبية والفنية في هذا المجتمع ، (وعلى الرغم من وثوق هذه العلاقة ، بين التطور الاجتماعي والتطور الأدبي الفني ، فإنها ليست علاقة مرآوية ميكانيكية تطابقية ، كما كان يرى بعض علماء الجمال الماركسيين ، فيما سبق ، بل هي علاقة جدلية مرنة)(٨).

ومن هنا ، يمكن أن نعدّ رؤية البريكان لواقع مجتمعه ومكانة الأنسان فيه ، ردة فعل لما هو سائد في ذلك المجتمع من تغيرات سياسية واجتماعية وفكرية لم تترك أثراً جيداً في نفس الشاعر ؛ لذلك راح البريكان يبحث في الواقع والتاريخ عن الوجه المغيب لعظمة هذا الكائن الإنساني .

الهوامش

١- ينظر- على سبيل المثال - : محمود البركان دراسة ومختارات ، عبد الرحمن طهمازي ، ط١ ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٩م ، والإبلاغ الشعري المحكم – قراءة في شعر البريكان - ، فهد محسن فرحان ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١م ، والطرق على آنية الصمت ، أسامة الشحماني ، ط١ ، منشورات بابل (المركز الثقافي العربي السويسري) ، زيورخ- بغداد ، ٢٠٠٦م .

٢- كتابة الذات ، دراسات في وقائعية الشعر ، حاتم الصكر ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤م :٢٣١ .

٣- متاهة الفراشة ، محمود البريكان ، جمع وتبويب : باسم المرعبي ، ط١ ، نيبور للنشر ، ٢٠٠٣م .

٤- سبعة ألوان من الغموض ، وليم امبسون ، ترجمة : صبري محمد حسن عبد النبي ، مراجعة وتقديم : ماهر شفيق فريد ، المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومي للترجمة - ، القاهرة ، ٢٠٠٠م : ١٤ .

٥- متاهة الفراشة :

٦- المصدر نفسه :

٧- المصدر نفسه :

٨- ندوة الشعر العربي الحديث ، مجموعة باحثين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٥م : ١/ ٩ .

المصادر والمراجع

- الإبلاغ الشعري المحكم – قراءة في شعر البريكان - ، فهد محسن فرحان ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١م .
- سبعة ألوان من الغموض ، وليم امبسون ، ترجمة : صبري محمد حسن عبد النبي ، مراجعة وتقديم : ماهر شفيق فريد ، المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومي للترجمة - ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
- الطرق على آنية الصمت ، أسامة الشحماني ، ط١ ، منشورات بابل (المركز الثقافي العربي السويسري) ، زيورخ- بغداد ، ٢٠٠٦م .
- كتابة الذات ، دراسات في وقائعية الشعر ، حاتم الصكر ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤م .
- متاهة الفراشة ، محمود البريكان ، جمع وتبويب : باسم المرعبي ، ط١ ، نيبور للنشر ، ٢٠٠٣م .

- محمود البركان دراسة ومختارات ، عبد الرحمن طهمازي ، ط١ ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٩م .
- ندوة الشعر العربي الحديث ، مجموعة باحثين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٥م .

بين النص الحاضر والنص الغائب قراءة في

قصة المملكة السوداء لمحمد خضير

م .د هالة فتحي كاظم السعد

جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المقدمة

يقصد بالنص الغائب تلك الرموز والدلالات والمراجع والإشارات التي يتضمنها النص الحاضر دون الإشارة إليها بشكل صريح او مباشر . ويعني النص الغائب أيضا كل الأبعاد التي لم تقلها اللغة حرفيا ولكنها توحي بها وتثيرها ، كما انه يعني ما لم يقله النص ولكنه يدل عليه .

النص الغائب بالتالي هي دراسة ما وراء النص الحاضر من اجل استيعابه وفهمه استيعابا عميقا وفهما شاملا ومن ثم كشف خفاياه وأبعاده . فهي تفيد في عملية تحويل القارئ إلى منتج للنص (١) ، كما يرى بارت ، وهي عملية تثري النص إثراء دائما باجتلاب دلالات لا تحصى إليه ، وتفيد في ايجاد قراء ايجابيين يشعرون بأن القراءة عمل ابداعي (٢) ، ولهذا فعلى القارئ أن يقيم الجسور فيما بين عناصر الحضور وعناصر الغياب (٣) ، للوصول إلى قراءة فاعلة وواعية .

إن العلاقة بين النص الحاضر والنص الغائب تظل علاقة ضرورية وربما تكون هي المحور الرئيسي في عملية الصياغة اللغوية والأدبية في الخطاب الأدبي ، ويشير جاكبسون إلى هذه العلاقة قائلا " فالأسلوب يتحدد بأنه توافق بين العمليتين ، اي تطابق جدول الاختيار على جدول التوزيع مما يفرز تآلفا بين العلاقات الاستبدالية التي هي علاقات غيابية يتحدد الحاضر منها بالغائب ، والعلاقات الركنية وهـــي علاقات حضورية تمثل تواصل سلسلة الخطاب حسب أنماط بعيدة عن العفوية والاعتباط " (٤) .

وعليه فان الحضور والغياب هذه الثنائية الجدلية ظاهرة جديرة بتناولها في النصوص الأدبية التي تنحو باتجاه العمق في الدلالة ، فهي تستحث ذهن

القارئ على السعي الجاد في الغوص الى أعماق النص والكشف عن مغاليقه والدلالات المتخفية وراء كلمات النص الأدبي وعلاماته. إذ ان

دلالات الغياب المتخفية في النص تحتاج إلى ما يجعلها تتجلى من خلال متلقي النص الذي يستند في قراءته إلى دلالات الحضور التي تبدو في ظاهرها متعارضة مع دلالات الغياب ، إلاّ انه في حقيقة الأمر تتصارع دلالات الحضور والغياب متخذة من الجدلية القائمة بينهما في متن

النص وسيلة للتبادل الدلالي . أي إن دلالة الحضور قد تستحيل إلى غياب ، ودلالة الغياب قد تستحيل إلى الحضور وهكذا.. فمثلاً إن " غياب الموضوع أو الفكرة الرئيسة من النص ، يعني حضور أبرز أسباب الغياب الدلالي فيه ، كما يعني في الوقت نفسه غياب أهم إضاءة يستعين بها مستقبل النص على كشف أبعاده الدلالية. والمتلقي في هذه الحالة يجهل ما تحيل إليه لغة النص. ولغة النص نفسها تبدو معزولة عن السياق الموضوعي فلا يبقى أمام هذا المتلقي سوى الاجتهاد في تأول المعنى ، وفق آليات منهجية أو غير منهجية ، بعد ان غاب الغرض أو الموضوع الشعري ، ذلك أن غياب الموضوع يعني غياب الحقل الدلالي الأكبر(٥) الذي يمثل مفتاح الولوج إلى أغوار النص الأدبي ، إلاّ أن غياب الموضوع في النص لا يشكّل خللاً في بنية النص الدلالية ، بل يشير هذا الغياب في الموضوع إلى حضور وافر يقع عليه متلقي النص في دلالات النص المتخفية التي تشير بشكل أو بآخر إلى المسكوت عنه الذي لو أن صاحب النص الأدبي صرّح به لانتفت الجمالية الأدبية والفنية عن النص. وفي ضوء ذلك يشير بير ماشيري إلى " أن الدراسة الحقيقية لا تبقى في حدود ما يقال وإنما تبحث عما يقوله النص دون ان ينطق به ، والغياب – في نظره – هو الخاصية الحقيقية التي تحقق كينونة العمل الأدبي " (٦) ، ومن ثمة فإن الأديب إذا ما أراد أن يبقى نتاجه في حدود الديمومة أو الخلود فلابد له من أن يبتعد عن التقريرية المباشرة في الكشف عن تجاربه داخل النص الأدبي ، بل عليه أن يغيّب جوانب معينة من تجربته الشعورية في إطار شعريته النصية بما يتيح للقارئ بذل الجهد قصد الكشف عما غاب ظاهريا في النص ، وأقول هنا ظاهريا ، لأن النصوص العميقة تكتفي بإيراد إشارات معينة تقود بعد انعام النظر إلى كشف المستور الغائب الحاضر في جدلية جمالية بعيدة عن الترهل والرتابة المقيتة ؛ إذ إن " الكتابة مرتبطة بالتأجيل، بالإرجاء ، بالغياب ، على عكس القول الذي يستلزم القرب والحضور والمواجهة. فعندما يتعذر الاتصال المباشر ، عندما تكون هناك مسافة (مكانية أو زمنية) تفصل المخاطَب عن المخاطِب ، فإن الكتابة تنوب عن القول " (٧)، إذن ، فإن موضوعاً

مثل الحضور والغياب في النص الأدبي يحتم علينا أن نتخذ القراءة والتأويل منهجاً لمعالجة هذا الموضوع ، ذلك أن دلالة الغياب في أي نص تدعو إلى استثار القارئ بآليات التأويل بوصفها عناصر اشتغال تعمل على كشف خفايا النص وسبر أغواره ، ذلك أن " القارئ باعتباره نقطة من المنظور يتحرك خلال الموضوعات ، إنه يمثل نقطة رؤية متحركة داخل ما يجب عليه تأويله وهذا ما يحدد فهم الموضوعات الجمالية في النصوص الأدبية " (٨) ، فالقارئ بما يمتلكه من ثقافة يعمل جاهداً على التفاعل ذاتيا وموضوعيا مع محددات النص الأدبي قصد الوصول إلى الدلالات الغائبة التي تتأتى من قراءة دلالات الحضور من خلال الجدلية القائمة بين طرفي المعادلة (الحضور / الغياب) ، فالحضور في النص الأدبي يثير أسئلة أمام القارئ تحتم عليه تقديم إجابات تتناسب مع معطيات النص الأدبي ، والغياب الذي هو نتاج فعل القراءة يمثل إجابات على تلك الأسئلة التي أثارها النص ، ومن هنا فإن " العلاقة بين المحذوف والمثبت علاقة جدلية. كلّ سؤال ينطوي على جواب وكلّ تقرير ينطوي على سؤال. كلّ ما نثبته فهو استجابة معينة لسؤال. ولذلك لا غرابة في أن نزعم مراراً أن النص يتحرك في أفق سؤال ليس أقل أهمية من أية إجابات مفترضة أو مقدمة. المهم أن الحوار لبّ النص. الحوار بين محذوف ومذكور "(٩) ، بين القارئ والمبدع ذلك الحوار الذي يشكّل محور عملية القراءة الناضجة التي تقّرب وجهات النظر بين قراءة المتلقي ، وبين مقصدية المبدع ، الأمر الذي يولّد انسجاماً بين طرفي المعادلة الأساسية في تأويل النصوص (القارئ والمبدع).

النص الغائب في المملكة السوداء

إن النص الغائب هو ما لم يقله النص مباشرة ولكن يوحي به ، هو ما لم يذكره النص ، ولكنه يتضمنه وهو كذلك ما لم يصرح به ولكنه يثيره. والبحث في النص الغائب يرتكز على البحث فيما وراء النص الحاضر بشكل أساسي ، وهو استحضار الرموز والدلالات والإشارات التي تستنبط من النص الحاضر لإعادة بنائه وترتيبه وتركيبه وبالتالي فهمه على أفضل شكل ممكن " (١٠)

لابد لنا ان نحدد مفهوم النص الغائب . وذلك لتداخل مفهوم النص الغائب مع ما يطرحه المفهوم الحداثي المعروف بالتناص ، والتقاء كل منهما في بوتقة تحليلية واحدة ، باعتبار ان كلا المصطلحين (غياب، تناص) يحاولان تحقيق غاية واحدة ألا وهي تفكيك الشفرات والتداخلات

النصية وتقاطعات النص مع كل الإرث الحضاري الانساني و التاريخي والثقافي التي تشكل نواة النص وهذا ما يذهب اليه ريفاتير حينما يعرف التناص بقوله "هو حضور النصوص الغائبة في ذهن القارئ،التي يحيل عليها النص الحاضر" (١١) اما جوليا كريستيفا فهي الأخرى تلمح الى أن التناص ما هو الا مجموعة من تقاطعات النصوص الأخرى (الغائبة) التي تقيم دعائم النص الحاضر، فالنص كما تشير "لا يقوم بذاته، وانما هو مجموعة نصوص من تقاطعات نصوص اخرى يقوم بامتصاصها فتنخرط في بنيته، وكل نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر" (١٢) ويشمل هذا التعريف المصطلحين معا، فأي نص جديد هو تشكيل من النصوص السابقة أو المعاصرة التي وردت في الذاكرة . بحيث يغدو النص الحاضر خلاصة لعدد من النصوص التي انمحّت الحدود بينها ، فيعاد تشكيلها وانتاجها بحيث لا يبقى سوي الدلالات والاشارات التي تقود للنصوص المغيبة ، ان النص الغائب يلقي الضوء على النص الحاضر لفهمه وتأويله وعليه فان النص يفسر النص . ومن هنا عرف "جيرار جينيت" النص طرس يسمح بالكتابة على الكتابة ولكن بطريقة لا تخفي تماما النص الاول الذي يظل مرئيا ومقروءا من خلال النص الجديد ، وهذا يعني ان النص يكون في باطن النص . وان الخطاب الجديد يخبئ خطابا اخر وفي هذا السياق يرى جينيت ان الاعمال الادبية نصوص اشتقت من نصوص سابقة بعملية التحويل كما في المحاكاة ، ويرى ان النص هو كل ما يضع محتواه في علاقة صريحة او مخفية مع مدونات اخرى.(١٣) ويمكننا ان نتوقف هنا ايضا . عند هذين المصطلحين لنقول ان الطرس والنص الجامع اسمان اخران لمصطلح تناص او هما قريبان منه كل القرب، وهما يتضمنان النص الحاضر الذي يخفي تحته خطابات غائبة تناصيا ، ومما لاشك فيه فان كل نص يحتاج الى الترميز والتكثيف ولذلك فان النصوص الغائبة تستطيع بوساطتها الولوج الى النص الحاضر والامساك بالرؤية التي نعالجها .وبناء على ما سبق نستنتج ان الغياب سمة تمليها ضرورات الحداثة النصية بما يسمح بالانتاج واعادة الانتاج والتحرر من قيود المغلق الى رحابة الانفتاح على الاخر ، وتفعيلا للحوارية والمثاقفة والمزاوجة تشكيلا لعلاقات جديدة " فهجرة النص اساسا لكل فاعلية نصية ومن هنا يمكن ان نجزم ان الصلة بين التناص والنص الغائب هي صلة الحضور بالغياب في التناص وغياب الحضور في النص الذي يكون مستنبطا من الحاضر ، وهو يمثل صورة من صور استلهام التراث وتوظيفه اذا كان النص الغائب قديما ويمثل صورة من صور المثاقفة اذا كان هذا الغائب معاصرا " (١٤) وعليه فان في كل قراءة لابد من ان نصطدم بهذا النص الغائب في مداه الشاسع تاريخيا ومعرفيا

الذي يمثل سلما صعبا ، يجب ارتقاؤه بغية استجلاء غموض الدلالة . التي يزيد من تباين اساليب حضور هذا النص تبعا للوعي الفكري والجمالي للمؤلف .

سنبدأ بتحليل النص مستعينين بالعنوان ، لان العنوان كعتبة نصية قائمة بذاتها تشكل قيمة فنية ، فالعنوان بوصفه نصا موازيا حسب تعبير " جيرارجنيت "فهو لا يقل أهمية عن النص نفسه باعتباره ملفوظا مختزلا يمارس الهواية عبر التكثيف ، الايحاء والترميز , والتلخيص والذي قد يشكل حضورا اوليا ، او يمارس غيابا يستوجب حضور النص فيه يرسم منهجا دلاليا يوجه القارئ ، نحو كل الاحتمالات ، ومفتاحا اجرائيا يحيل الى النص بكل تشعباته وتوجهاته فيمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص وتسهيل مأمورية الدخول في اغواره وتشعباته الوعرة باعتباره بنية مكثفة ومختزلة لبنائية الحكاية يدشنه ويعمل كأداة وصل وتعديل القراءة " (١٥)

ان العنوان عبارة عن علامة لسانية وسيميولوجية تكون في بداية النص لها وظيفة تعيينية ومدلولية ,ووظيفية تأشيرية أثناء تلقي النص ، والتلذذ به تقبلا وتفاعلا . فهو الذي يوجه قراءة النص ويعتني بدوره بمعاني جديدة بمقدار ما تتوضح دلالتها .

(المملكة السوداء) هي إحالة صريحة تقود القاريء لعوالم الأساطير بكل جنسياتها ومختلف مجتمعاتها ، فالمملكة السوداء او العالم السفلي او (كور) كما يطلق عليه في الميثلوجيا السومرية ، هو عالم الموتى الذي تستقر فيه الارواح وهو عالم كالح اسود مليء برائحة الرطوبة والعفونة والموت كل شئ باهت ويدعو للخوف عالم مليء بالدهاليز والممرات المظلمة ، هذه أبسط صفات هذا العالم التي تتماشى مع محتوى النص .

نقتبس النص التالي من قصة (المملكة السوداء) لمحمد خضير وهو النص الذي تبدأ به القصة ، وذلك لمحاولة دراسة النصوص الغائبة فيه ، ثم لننطلق بعد ذلك الى الاشارة الى النصوص الغائبة في بقية أجزاء القصة ، وتبدأ القصة كما يلي : " **ذلك الباب الثقيل بالمسامير العريضة وزخارف المطرقة البرونزية ، وبالخشب المتصلب الأسود المنحوت الحواف ، لم يكن مرتجا دخل (علي) من الباب القديم الذي حفرت في خشب اطاره تواريخ هجرية ، وعبارات الشكر لله على فضله في بناء هذا البيت السامق ، ووسط هذه الفوضى اللغوية المثلمة المطموسة بالتراب ونهش الأنياب التاريخية قرأ (علي) عبارة "أيها الداخل للحوش اقرأ السلام** " (١٦)

النص الحاضر الصورة الواقعية ، المشهد الذي يجري امام الراوي ويسجله او يصوره كما يراه دخول علي لبيت قديم بني بطابع خاص ومواصفات محددة يستعرضها لنا الراوي ، النص الغائب ونعني به المستوى الثاني للحدث او المعادل الرمزي للواقع الموصوف هو في اعتقادنا ولوج الانسان في العالم الآخر ، عالم الأموات ، عالم الذكريات الغائبة ، وقد ورد في الميثلوجيا اليونانية والأساطير القديمة تسمية العالم الآخر بالمملكة السوداء او مملكة الظلام ، وقد ركزت الكثير من النصوص الأسطورية على وصف بوابة ذلك العالم الذي لابد من اجتيازها لدخوله ، لذا نجد الكاتب قد ركز على وصف الباب الذي اجتازه علي للدخول الى البيت القديم ، والذي يمثل بوابة المملكة السوداء.

وفي المقطع الآتي الذي يلي مقطع البداية نجد تعضيدا لهذه الدلالة :

" ثم انغمس في عتمة الدهليز المبلط بطابوق محفور الجوانب ، ونفذ للحوش الواسع الذي تتوسطه شجرة السدر "(١٧)

وشجرة السدر في الميثلوجيا والفلكلور الشعبي من مقترنات الموت ، لأنها تستخدم في تغسيل الموتى ، ولذا كان وجودها في ذلك الدار مناسبا للموضوع وفيه تعضيد كبير للنص الغائب .

بعد ذلك يحاول الكاتب أن يقدم للقارئ صورة يدمج فيها الواقع الخارجي المرئي وما يقابلها من الواقع المغيب المرموز له وعلى النحو الآتي :

" كانت هناك شمس الصباح ، ورسوم الفحم الهائلة المنتشرة على كل الجدران ، ففتش (علي) في تلك الأشكال السوداء المتشاجرة على الطابوق المتفتت عن ضالته فلم يجدها . كانت الرسوم تملأ ساحة الدار أيضا بخيول ذات أرجل دقيقة عديدة كأرجل العناكب ، وفتيات ذات شعور طويلة ، وجرار منبعجة ناقصة العرى وتصور (علي) عمته تجري بين تلك الجرار من دون أن يراها وهي تنفذ من فتحة لفتحة أخرى وسط الخيول التي حفرت سنابكها طابوق الفناء ، وأجبر صهيلها العصافير على الهرب من شجرة السدر ، ولقد استدل (علي) على حياة هذه الطيور من الذروق التي تغطى الطابوق أسفل الشجرة القاتمة الخضرة ، مع الأوراق اليابسة ، وعبثا كان القفص الخالي من غصن في الشجرة يشير إلى حياة باقية في الدور الأسفل من المنزل تخلفت عن الحياة المهاجرة إزاء هجوم الخيول المفترسة ذات الأرجل الدقيقة المتعددة المتنقلة في خبب صامت على الطابوق المثلم (١٨)

لقد بدأ الكاتب النص بمفارقة كبيرة (شمس الصباح ورسوم الفحم الهائلة) اي النور والظلمة ، الابيض والأسود ، وهنا يكون الازدواج بين الواقع والمتخيل ، بين الحاضر والغائب ، لكن النص الغائب في هذا المقطع كان هو المهيمن ، فالأجواء أسطورية بحتة (اشكال سوداء متشاجرة ، طابوق مفتت ، خيول ذات أرجل دقيقة وعديدة كأرجل العناكب ، فتيات ذات شعور طويلة ، جرار منبعجة ناقصة العرى) وكل هذه الصور تسهم في خلق اجواء العوالم السفلى التي ذكرتها الأساطير اليونانية إذ كانت مليئة بالأشباح والمسوخ وصور الأرواح التي تسكن ذلك العالم . ثم نجد ذلك التصور الذي ينقله لنا البطل عن عمته فيقدمها لنا كأنها إلهة العالم السفلي التي تحيط بكل زوايا عالمها وتتداخل فيه ، فتنبعث روحها في تلك الأشكال الصامتة حتى يكون للخيول صهيل يجبر العصافير على الهرب من شجرة السدر ، وهنا صورة لصراع الموت والحياة ، ففي المملكة السوداء تكون الغلبة للموت والعتمة ، والكاتب يبدد شك القارئ بوجود الحياة هناك والتي تمثلها الطيور من خلال تقديم استدلال يلتمسه بطل القصة (علي) وهي الذروق التي تغطي الطابوق أسفل الشجرة ، فهي دلالة على وجود الحياة ودورتها بالنسبة للكائن الحي ، فطرح الفضلات تعني تناول الطعام وشرب الماء ، ولولا هذا التلميح لتداخلت الصور الواقعية بالخيالية التي يقدمها الكاتب فيحيلنا بها على النص الغائب ، ومع تقديم الكاتب لصورة تدل على الحياة وتحيل على الواقع ، يعود بنا مرة أخرى لأجواء الموت والفناء (الخضرة القاتمة ، الاوراق اليابسة ، القفص الخالي ، الحياة المهاجرة ، هجوم الخيول المفترسة ذات الارجل الدقيقة المتعددة والمتنقلة في خبب صامت على الطابوق المثلم) كل هذه الصور تخص الدور الأسفل من البيت ، اي الطبقة الأولى من المملكة السوداء ومن عالم الأموات .

بعد ذلك ينطلق بنا الكاتب إلى الدور الأعلى للمنزل ، الطبقة العليا للملكة السوداء ، ويكون ذلك الانتقال عبر المرور بدهليز ، وهو كثيرا ما يذكر في الأساطير الخاصة بالعالم السفلي (الممر أو الدهليز) لكن في النصوص الأسطورية يكون عادة مملوء بالماء ، بينما في القصة التي بين أيدينا هو عبارة عن سلم متكون من درجات حجرية ، وهي صورة من الواقع ، فالكاتب يستخدم المكان الواقعي ويظهره لنا على السطح ، فيحين يغيب المكان الخيالي ، ويعطينا الدلالات التي تدلنا عليه ، كما في النص الآتي :

" عاد (علي) إلى الدهليز وصعد السلم الذي يحتويه للدور الأعلى . وهناك على جدران السلم صورت الايدي الماهرة الخفية مملكة حيوانية متفحمة من الاسماك الخالية من الزعانف والأفاعي الملتهبة

الأفواه والطيور الهائلة الأجنحة والطويلة المناقير ، حتى إذا اجتاز (علي) طرف المملكة المشوهة بالكتابات والأرقام وانتهى من الدرجة الأخيرة في السلم ، سار في ممر الحجرات العليا المحتوي على النوافذ المغلقة ذات الزجاج الملون " (١٩)

نجد المقطع مشحونا بالعديد من الإشارات التي ترسم لنا أبعاد وأجزاء المملكة السوداء بما ينسجم والنصوص الاسطورية المروية عنها (الأيدي الخفية ، المملكة الحيوانية المتفحمة ، الأسماك الخالية من الزعانف ، الأفاعي الملتهبة الأفواه ، الطيور الهائلة الأجنحة والطويلة المناقير) وهي صور تتردد كثيرا في وصف العالم السفلي في الأساطير اليونانية ، ولاسيما الأفاعي لأنها من أكثر الكائنات التي تضج بها عوالم الأموات ، وبعد عبور البطل للدهليز الذي يضج بالصور التابعة للعالم الأسطوري ، المكان الغائب ، يعود بنا إلى أحضان الواقع والمكان الحاضر فنجد بعد الدرجة الاخيرة من السلم ممرا عاديا فيه حجرات تحتوي على نوافذ مغلقة ذات زجاج ملون شأنها شأن كل البيوت القديمة التي تعرف بالشناشيل وهي كانت موجودة بكثرة في البصرة وتعد من التراث القديم للأجيال الماضية ، إذ أنها لم تعد موجودة في أيامنا هذه ، لقد كان اختيار الكاتب لثيمة المكان اختيارا موفقا ، فهو مكان فلكلوري قديم يرمز لتاريخ البصرة العريق على مستوى المكان الحقيقي والدلالة الحضورية ، واستطاع الكاتب أن يسقط عليه اسقاطاته الخاصة بالمكان الغائب الذي أراد الإشارة إليه وهو المملكة السوداء أو عالم الاموات .

وفي النص الآتي نجد بروز للشخصية الأخرى في القصة ، وهي شخصية العمة ، صاحبة البيت ، صاحبة المملكة السوداء ، التي تقابل الهة الموت والديجور (اريشكيجال) في الأساطير اليونانية :

" وبين الابواب المغلقة شرع باب ملطخ بالرسوم ، ومتوج بقوس زجاج ملون ، فنفذ منه (علي) للداخل ، وكانت دفقة الشمس البكر تخترق القوس الزجاجي وتطلق الأصباغ فيه سيلا لونيا يسقط على أرض الغرفة ، ثم يعتلي السرير ذا الرمانات النحاسية الأربع ، والغطاء الأصفر ، حتى يصل الرأس الأشيب الهامد في طرف الغطاء ، فيحيطه بهالة شاحبة ، فكأن الرأس يغطس في سائل اصطبغ بقطرات الشعاع الحمر والزرق الغامقة ، يفيض من حوله ويملأ الغرفة باتقاد لوني حر ، بدا كأنه يطلق رائحة غير حقيقية ، أشبه برائحة البخور أو الشعور المحترقة " (٢٠)

نجد في النص لوحة مليئة بكل ما يدل على الذبول ورائحة الموت والخفوت (الغطاء الاصفر) واللون الاصفر لون الموت والمرض والذبول ، (الرأس الأشيب الهامد المحاط بالهالة الشاحبة) فالشيب والشحوب من الدلالات الأخرى على قرب الموت ونهاية الحياة ، (الرأس يغطس في سائل اصطبغ بقطرات الشعاع الحمر والزرق الغامقة) واللون الأحمر والأزرق الغامق من ألوان الموت والدماء والاختناق والظلمة ، والكاتب لا يكتفي برسم صورة بصرية لأجواء الموت والذبول في المملكة السوداء ، بل نجده يقرنها بصورية حسية شمية ، إذ يصور لنا مدى سطوة اللون الباعث على الموت حتى كأنه يبدأ باطلاق روائح تشبه البخور او رائحة الشعر المحترق وهو يعلم بانها روائح غير حقيقية ، إلا انه يريد إخبارنا بأن الأجواء في تلك الغرفة بالذات ، في عرين إلهة الموت ومركز المملكة السوداء تخرج عن كل ما هو مألوف ومتوقع ، ويفرض الموت سيطرته على كل الحواس .

فالنص في الظاهر يبدو وصفا لغرفة في بيت قديم فيها سرير تنام عليه امرأة عجوز طاعنة في السن ، لكن النص الغائب مع ما في الصور التي يقدمها الكاتب من دلالات ، تحيلنا إلى رموز وأبعاد اسطورية ترتبط بالمملكة السوداء التي ذكرتها النصوص اليونانية ، فنجد على سبيل المثال هذا التركيز على شكل السرير الذي يقابل عرش الهة العالم السفلي في النص الغائب :

" **يعتلي السرير ذا الرمانات النحاسية الاربع** " **(٢١)**

" **الغرفة جرداء بغير السرير الضخم المحروس برؤوس النحاس المفرطحة** " **(٢٢)**

فالسرير الضخم يقابل العرش الضخم ، والرمانات النحاسية المفرطحة التي تحيط بالسرير تقابل في النص الغائب إلاهات الانتقام اللواتي يحرسن عرش الالهة " في أعماق العالم السفلي يقوم قصر هاديس مكفهرا ، وهناك في القصر يجلس رب العالم السفلي على عرش ذهبي تحيط به إلاهات الانتقام الهيرينيس حاملات بأيديهن السياط والثعابين ، فيلسعن كل ذا ضمير خبيث ويلدغنه " (٢٣) فانتصاب الأعمدة المحيطة بالسرير والرمانات التي تعلوها تشبه إلى حد بعيد هيأة الثعابين المنتصبة بيد آلهة الانتقام ، واللسعات التي توجه إلى كل ذي ضمير خبيث ، يصورها لنا الكاتب بهيأة برق يخرج من تلك الرؤوس :

" **لم يجب الرأس الملون ، وبرقت رؤوس النحاس على أعمدة السرير** " **(٢٤)**

فالبطل يكلم العمة (أأنت نائمة يا عمتي ؟) لكن العمة لا تجيب وبدلا من ذلك تبرق الرؤوس النحاسية على أعمدة السرير ، وكأن بريقها أشبه بلسعات الثعابين الأسطورية في النص الغائب ، ولكن الاسطورة تذكر ان تلك اللسعات توجه إلى كل ذي ضمير خبيث ، وعندما نقرأ رد العمة على (علي) نجد الآتي :

" ماذا جئت تفعل هنا أيها اللص الماكر؟ أأنت طامع آخر بخشب هذا المنزل الزائل ؟ " (٢٥)

وهو رد ملئ بالتشكيك بالنوايا التي يضمرها البطل ، فهي نوايا خبيثة بالنسبة لها ، ومن هنا كانت صورة برق الرمانات النحاسية في النص الحاضر لها ما يناظرها في النص الغائب وهي لسعات الثعابين بيد الالهة الحارسة للعرش .

في الجزء الآتي من القصة ، ومن خلال الحوار الذي يدور بين الشخصيتين الرئيسيتين سنتمكن من التعرف على الدافع الذي جاء بالبطل للمملكة السوداء ، عالم الأموات ، عالم المجهول ، عالم النسيان ، ومدى التوافق بين ما هو مصرح به وما هو مغيب في النص :

" ـ جئت لأرى حاجات أبي يا عمتي .

ـ من أنت لأكون عمتك ؟ ألست من أولئك الذين يعبثون في أرجاء البيت كل يوم ويملأون الجدران بخطوطهم ؟ اقترب (علي)

من رأس عمته : ـ إنك

عمتي حقا وأنا ابن أخيك . ـ

لا تتكلم عن أخي أيها الولد . لقد انمحى تماما ولن يكون هنا ثانية لا تمس الموتى بسوء .

كانت رائحة الأب تنطلق من مكان ما في الغرفة العارية : خليطا من الغبار والثياب المحفوظة لزمن طويل في السلال والصناديق . ـ ولكنه أبي يا

عمتي . وأنا من امرأته الثانية . ـ آه تلك

ألامرأة تلك ألامرأة السقيمة ...لا تذكرها أمامي يا ابليس خذ روحي ودعني أرقد باطمئنان ايها الشيطان ـ يا عمتي ، لست

الشيطان ... ولكني لم أعلم بأن لي أبا كان يعيش طيلة تلك السنين التي كبرت فيها حتى أخبرتني امي أنه قد تركها وسكن معك هذا المنزل ومات فيه .

ـ تلك الساحرة .. احتفظت به أياما ولكنها لم تقدر أن تستبقيه لها . كما علمت بموته ولكنها لم تأت لتغلق عينيه . ـ ذلك دون جدوى

. ولكني هنا لأرى ما تركه لي . أنا متأكد أنه ترك أشياء لي يا عمتي . فدعيني أراها

رق الصوت الهرم :

ـ لم يترك غير صندوق أحفظه تحت السرير . لم يترك اللصوص العابثون شيئا . " (٢٦)

النص يوضح أن البطل دخل المملكة السوداء بحثا عن ذكريات قديمة وأشياء محفوظة قد تعيد إليه صورة الأب المتوفى (روحه المغادرة) لعالم الأحياء ، إذا هو جاء باحثا عن أبيه ، وهذا ما يبينه النص المعلن ، في حين أن النص الغائب يمثل حكاية نزول أنانا أو عشتار للعالم السفلي بحثا عن زوجها تموز ، فكلا البطلين في حكاية محمد خضير وفي الحكاية الأسطورية يأتون المملكة السوداء بحثا عن شخص من أقرباءهم وهو مهم بالنسبة لهم ويودون استعادته أو استعادة ما يشعرهم بوجوده ذلك لان المعتقدات الدينية مختلفة عند البطلين ، وفي كلا النصين الأسطورة والقصة هناك صراع بين امرأتين والنتيجة أن الهة العالم السفلي تنتزع زوج الهة العالم العلوي وتحتفظ به لديها.

وتستمر الاشارات للعالم السفلي عالم الاموات ونجد المزيد منها في هذا النص : " **انحنى (علي) وسحب بجهد صندوقا أسود مرصعا بمسامير فضية ، تتدلى من غطائه قطعة رتاج برونزية مزخرفة الحافة ،داكنة الصفرة ، تستقر في حلقة مثبتة للصندوق .**

قالت العمة الملونة :

–لم يفتح صندوقه منذ تسع سنوات أو عشر

سحب (علي) قطعة الرتاج ، وأصدر غطاء الصندوق حين رفعه عواء ، كأنه عواء أسنان الأب الذي تصور انه سيجده ممددا في الداخل ، في قاع الصندوق ، يفتح فمه ويشبك يديه على سدارته فوق صدره ، بعينين مفتوحتين بكامل ملابسه وهو ما يزال يضع في قدميه حذاءه المهترىء الذي جاب به الزوايا والظلمات . ولم يكن قد أسند الغطاء إلى الجدار تماما حين غمرته رائحة باردة ارتجفت في مسار نفاذها فخذاه " (٢٧)

إن وصف الكاتب لمشهد سحب الصندوق وشكل الصندوق وإخبارنا بخلجات البطل النفسية وتصوراته كلها امور زادت من هيمنة العالم المغيب في النص إذ تحول ذلك الصندوق للحظة إلى تابوت فيه جثة الأب الممددة بكل تفاصيلها الدالة على شخصيته وتلك البرودة التي سرت في أعضائه فزادت من عمق التصور ، وكأن الأب هو تموز الذي أسرته ملكة الظلام منذ سنوات ، وهي محتفظة به بذلك الصندوق ، لكن تموز اله الخصب والنماء وامتداد الحياة لا يمكن أن يستسلم للموت ، فجاء من هو جزء منه وامتداد له ليفك أسره ويخرجه من عالم الموتى ويحرر قواه وتلك الصورة القديمة المندرسة الملامح للأب التي وجدها (علي) في الصندوق في دفتر حسابات قديم ولو تساءلنا لماذا دفتر حسابات قديم ، لكانت الاجابة أن ما حدث لتموز في الأسطورة وما كان السبب في حبسه بعالم الأموات هو تصفية حسابات بين الأختين عشتار واريشكيجال من أجل السيطرة واثبات السلطة لكل منهما ، المهم أنه الان تحرر من سجنه :

" دس (علي) الصورة في جيبه ، وأعاد غطاء الصندوق ورتجه ، ثم نهض " (٢٨)

ثم ينتقل الكاتب لوصف محتويات الصندوق وهي أشياء صغيرة وقديمة ورخيصة ، فهي عبارة عن ذكريات وبقايا لأشخاص موتى (الأب ، زوجة الأب الأولى) ، وكأن ذلك الصندوق عبارة عن مقبرة صغيرة لذكريات بالية ، لكن تلك المقبرة في الوقت ذاته كانت تضم بين طياتها روح حبيسة لشخص حي ، وأفكار طالما كانت تتصارع ، وتوق امتد لسنوات ، نعم لقد شعر البطل بأنه قد تحرر هو بذاته من ذلك الصندوق :

" ثم نهض ، كان يسري في عروق ساقيه دم عتيق ، بعد أن أطلق تلك الأنفاس الحبيسة منذ سنين عديدة " (٢٩)

ثم يغادر (علي) المملكة السوداء وبمغادرته يتغير كل شئ من حوله :

" خرج (علي) إلى النور ، وانفتح أمامه الزقاق ، الذي يحد سطوح بيوته المرتفعة المتقابلة خطان ينحدران منخفضان إلى الأمام دون انتهاء والذي احتله النهار الجديد المستلقي فوق الأسطح المرتفعة العارية من الأسيجة ، متدليا من المزاريب الجافة الصدئة . كان (علي) والمزاريب المنقصمة الظلال ظامئين " (٣٠)

كل الدلالات في النص تشير الى التجدد والحياة (الخروج للنور ، الانفتاح ، النهار الجديد) ، وهناك دلالات اكثر عمقا وقربا من شخصية تموز وهي (المزاريب الجافة والصدئة ، وظمأ المزاريب وعلي) والمزاريب تجف وتظمأ عند انقطاع المطر ، وهذا بالفعل ماكان يحدث في الأشهر التي يغيب فيها تموز في العالم السفلي بحسب الأسطورة ، إذ ينقطع المطر وتجف الحقول والسواقي ويتحول الخصب لجدب وأراض قاحلة .

من خلال النصوص التطبيقية امكننا التوصل إلى إن النص الأدبي توفرت فيه كل عناصر النص الغائب في النص الحاضر ، وأهمها غياب الزمان ، فلم يتم تحديد حقبة زمنية في النص ، إذ غاب عنا زمن الأحداث عن قصد ، وغياب الزمان في النص يستدعي قراءة دقيقة للنص الحاضر ترصد الاشارات والدلالات والرموز التي يقدمها الكاتب لنستنتج منها الزمن الذي يتحدث عنه والوقت الذي تدور فيه أحداث نصه الأدبي ووقائعه . وبهذا يعد الزمان عنصرا غائبا عن هذا النص الحاضر ولكنه يستحضر عند التحليل والقراءة على أساس أنه جزء مهم من عملية فهم النص الحاضر وإدراك فحواه .

بالإضافة إلى غياب الزمان نجد غياب المكان أيضا ، إذ نلحظ عدم تحديد للمكان الذي تدور فيه الأحداث والوقائع ، أو تطرح فيه الموضوعات والآراء في النص الحاضر . ويتضح هذا الغياب في عدم معرفة المكان الذي يقع فيه البيت الذي زاره البطل على وجه الدقة .

وهناك غياب الموضوع الذي نعني به عدم التصريح المباشر بالموضوع الذي يطرحه الكاتب أو يجسده في النص الحاضر . ولكن المؤلف في أغلب الأحيان يرمز إلى هذا الموضوع المقصود بموضوع آخر ، ويغيب الموضوع الحقيقي أو الواقعي في معظم الكتابات الأدبية ويستبدل به موضوع آخر في النص الفني أو يشار إليه بطرق وأساليب مختلفة ، وعند التحليل يستحضر الموضوع الغائب أو المرموز له أو المشار إليه على أساس أنه نص غائب دل عليه النص الحاضر وقريب من هذه المسألة حديث ت.س. اليوت عن المعادل الموضوعي حيث يكون الموضوع الذي يقصد الكاتب إلى طرحه أو عرضه غائبا ويستبدل به موضوع آخر في نصه الحاضر ، يشير إلى موضوعه الأصلي أو يحيل اليه.

ومسألة غياب المؤلف في النص الأدبي عامل رئيسي من عوامل انقسام النقاد المعاصرين واختلاف وجهات نظرهم في هذا الموضوع ، فغياب المؤلف هو المسلمة التي ينطلق منها بعض النقاد في

التعامل مع النص ، إذ تتطلب استقراء النص دون النظر لصاحبه ، وفي النص موضوع البحث نجد أن غياب المؤلف يعد غيابا فنيا أو ستراتيجيا ، يعني أنه قد لا يطل برأسه كثيرا من بين ثنايا النص ولكنه يظل المحرك الخفي والمنظم المستتر وراء كلماته ونصوصه وابداعاته . وحين يغيب المؤلف عن نصه فلابد من استحضاره عند الدراسة والتحليل . فغياب المؤلف يعد جزءا من النص بحيث يؤثر غيابه على الموضوع نفسه الذي يطرحه في كتابته كما يؤثر حضوره أو استحضاره على هذا الموضوع أيضا . وجدلية حضور المؤلف وغيابه في النص الأدبي مهمة في توجيه العملية النقدية لدى دراسة النص .

ومن عناصر الغياب الأخرى غياب الموقف والرؤية والهدف ، وغياب هذه العناصر والعناصر السابقة أيضا في النص الأدبي يكون في الغالب نتيجة تغييب مقصود ، يلجأ اليه المؤلف لأسباب فنية وموضوعية مختلفة ، ومحاولة الكاتب تغييب رؤيته أو هدفه من النص الذي يقدمه شائع في كتابات اليوم ، وهو بذلك يعطي مساحة اكبر للقارئ ليفكر ويتأمل بما يحدث ثم يحكم ويستنتج بنفسه دون إلزامه بموقف معين أو فهم محدد يفرضه عليه المؤلف والكاتب في معظم الأحيان ، يعرض موضوعه ويدير صراعاته ويصوغ حواراته في نصه الأدبي وعلى القارئ أو الناقد أن يستبطن الفكرة المقصودة ويستحضر الموقف الغائب أو وجهة نظر المؤلف المحجوبة وراء حوارات النص وأحداثه وصراعاته وإشاراته .

والمؤلف في العادة لا يقول لنا أن موقفي هو هكذا بشكل مباشر ولكنه قد يضمنه كلام شخصياته أو قد يضعه على لسان راويته أو ربما يستنتج هذا الموقف من خلال سير الأحداث نفسها وما يرافق ذلك من تعاطف أو تشدد ، ومن عمله على اخفاق الأفكار أو انجاحها ، أو يستنتجه كذلك من خلال اندحار رموز الشر أو الخير في نصه الحاضر او انتصارها ، هذه المواقف المستترة الغائبة تستحضر إلى النص عند التحليل لتصبح جزءا من النص وعنصرا من عناصره المتعددة.

الهوامش

١ـ في أصول الخطاب النقدي الجديد / أحمد المديني / ص ٦٥ .

٢- الخطيئة والتكفير / عبد الله الغذامي / ص ٨٢ .

٣ـ المصدر نفسه / ص ١٠٥ .

٤ـ الأسلوبية والأسلوب / عبد السلام المسدي / ص٩٦

٥- الابهام في شعر الحداثة العوامل والمظاهر وآليات التأويل \ د. عبد الرحمن محمد القعود \ ص ١٧٩ .

٦- المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي \ محمد خرماش \ حوليات الجامعة التونسية ، تونس ، ع٣٨ ، ١٩٩٥م \ ص ١٠٤ .

٧- الغائب دراسة في مقامة للحريري \ عبد الفتاح كيليطو \ ص٦٦ .

٨- في النقد الأدبي دراسة \ د. صلاح فضل \ ص٨٦ .

٩- نظرية التأويل \ د. مصطفى ناصف \ ص ١٧١ .

١٠- النص الغائب – نظرياً وتطبيقاً – \ د. احمد الزعبي \ ص ٥ .

11-التناص الاسطوري في شعر محمد ابراهيم، عبد العاطي كيوان ، ص٩

12- ،التناص الواعي شكوكه واشكالاته، فاروق عبد الحكيم دربالة ، ص٣٠٦.

13- قراءات في الشعر الحديث والمعاصر خليل موسى ، ص٥٢

١٤ – حداثة السؤال ، بنسين محمد ، ص٩٨

١٥- المملكة السوداء / محمد خضير / ص ٧٥ .

١٦- المصدر نفسه / ص ٧٥ .

١٧- المصدر نفسه / ص ٧٥ ـ ٧٦ .

١٨-. المصدر نفسه \ ص ٧٦

١٩- المصدر نفسه / ص ٧٦ ـ ٧٧ .

٢٠- المصدر نفسه / ص ٧٧ .

٢١- المصدر نفسه / ص ٧٧ .

٢٢- المصدر نفسه \ ص ٧٧.

٢٣ – سحر الأساطير / م.ف.البيديل / ترجمة : د.حسان ميخائيل اسحاق / ص ١٤.

٢٤ – المصدر نفسه \ ص ٧٧ .

٢٥ – المصدر نفسه \ ص ٧٨-٧٧

٢٦ – المملكة السوداء / ص ٧٨ .

٢٤- المصدر نفسه / ص ٧٨.

٢٥- المصدر نفسه / ص ٧٨ .

٢٦ – المصدر نفسه \ ص ٧٩ .

٢٧ – المصدر نفسه \ ص ٧٩ .

٢٨ – المصدر نفسه \ ص ٧٩ .

٢٩ – المصدر نفسه \ ص ٨٠ .

٣٠ – المصدر نفسه \ ص ٨١ .

المصادر

١. الأسلوبية والأسلوب / عبد السلام المسدي / الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٢ .

٢. التناص الاسطوري في شعر محمد ابراهيم، عبد العاطي كيوان ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة،مصر ،ط١.

٣- التناص الواعي شكوكه واشكالاته، فاروق عبد الحكيم دربالة ، مجلة النقد الادبي،"فصول"،القاهرة،العدد٣٦،٢٠٠٤

٤- حداثة السؤال، بنسين محمد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ – ١٩٩٨.

٦- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية / عبد الله الغذامي / جدة ، النادي الأدبي الثقافي ، ١٩٨٥.

٧. سحر الأساطير / م.ف.البيديل / ترجمة : د.حسان ميخائيل اسحاق / دار العرب ، تونس ، ١٩٨٨.

٨. في أصول الخطاب النقدي الجديد / أحمد المديني /دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧.

٩. قراءات في الشعر الحديث والمعاصر، خليل موسى ، منشورات اتحاد العرب ،دمشق،سوريا، ٢٠٠٠

١٠- المملكة السوداء / محمد خضير / دار الواسطي ، بغداد ، ١٩٨٩.

اللغة العربية

تحـــديات الواقـــع وأســـرار البـــقاء

الدكتور خالد حوير الشمس

جامعة ذي قار/ كلية الآداب

الملخص

يشتغل هذا البحث على اربعة مفاصل الاول، قيمة اللغة في فكر علماء العربية القدماء، والمحدثين، ومنهم ابن فارس، وابن جني، وعباس محمود العقاد، ومجد الباكير. والمفصل الثاني التحديات التي تواجه العربية، وهي: العامية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والازدواج اللغوي، والعولمة، ووسائل الإعلام، وشعبوية التعليم ، والانحراف الديني الحاصل في المجتمع.

والمفصل الثالث أسرار قوة العربية، ومواجهتها للتحديات، وهي: رصانة الشعر التي كتب بها، وجود القرآن وارتباطه بها، وارتباطها بالعلوم الجليلة ، وتمتعها بشجاعة لم تمتع بها أي من اللغات الأخر، ووجود مقاييس لغوية عربية ، وتمتعها بمؤهلات الثراء، والانفتاح، تمتعها بنظام قواعدي .

والمفصل الرابع وهو الخاتمة وتبيان علاقة اللغة بالهوية، فمتى ما فرطت العربية ببعض اسرارها تم التفريط بهوية الفرد والمجتمع.

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى أهل الدين كلهم...

تدعونا عبقرية العربية، ومكانتها الفضلى، ومزيتها على نظيراتها أن نكرمها، أو نحاول الإنضمام إلى من يتحدث عن خصالها، وأسرارها، ويناقش ما تمر به من مسالك، وظروف، تكون على هيئة تحديات تعيق جوهر العربية، لتخلق هويات تتنافس مع هوية الإنسان العربية الحقيقية التي ترتبط ارتباطا شديدا بتلك اللغة، ولاشك أن النصرة للعربية؛ لأنها تمتلك مقومات أراها أسبابا تصنع البقاء، والرفعة لها.

الفكرة التي أناقشها : ثمة خطوات تسمح بترهل اللسان العربي، وتشكل عبئا على العربية، ووجودها، وفي ضفة أخرى تتوافر على العربية أسرار تسهم في استمرار قيمتها العليا، ووتصديرها شريفة، لطيفة، عالية.

لذا جاء تقسيم المادة على أربعة أقسام، الأول: مقولات العلماء بشرف العربية، والثاني: التحديات التي تواجه العربية، والثالث: أسرار صمود العربية، والرابع علاقة اللغة بالهوية.

القسم الأول : قيمة العربية في منظور العلماء

قبل البدء بأقوال العلماء، أدرج الأقوال القرآنية بحق لغتنا الغراء؛ إذ يقول تعالى: ((وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك، لتكون من المذرين، بلسان عربي مبين))، إذ جعل الإبانة من أهم سمات العربية، وقد خص الإنسان باللسان الواضح والمتسم بالبيان، فقال تعالى: ((خلق الانسان علمه البيان)) يقول الصاحب عن هذه الاية : ((فلما خص جل ثناؤه اللسان العربي بالبيان عُلم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه))[١].

وقد نعتها ابن جني ت ٣٩٢هـ في باب نشأة اللغة، بنعوت كثيرة، تدلل على تعلقه بها، وعلو منزلتها، إذ وصفها بالشرف، واللطف، والحكمة، والدقة، والرهافة، والرقة: ((...وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة، الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة، والإرهاف، والرقة، ما يملك علي جانب الفكر، حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر))[٢].

وقد ذكر ابن فارس صفة لها مهمة، وهي اتساع دائرتها، وبعد حدودها، وسعة مكوناتها، ومفرداتها: ((قال بعض الفقهاء كلام العرب لا يحيط بها إلا نبي، وهذا كلام حري أن يكون صحيحا، وما بلغنا أن أحدا ممن مضى ادّعى حفظ اللغة كلها))[٣]

ترتبط اللغة ارتباطا بيّا بمساجلات الحياة، وظروفها، إذ يقول مجد محمد الباكير عن علاقتها بالحياة: ((اللغة في شكليها الملفوظ والمكتوب عنصر أساسي في الحياة الاجتماعية راقية كانت أم ابتدائية وهي أشبه بالرموز الرياضية والاقتصادية، فهي وسيلة للنمو والرقي والارتقاء وهي الجسر الذي يصل بين الحياة والفكر))[٤].

ويقول العبقري العقاد عباس محمود عنها بانها لغة شاعرة ((وليس في اللغات التي نعرفها، أو نعرف شيئًا كافيًا عن أدبها، لغة واحدة توصف بأنها لغة شاعرة غير لغة الضاد، أو لغة الأعراب، أو اللغة العربية.

وتقدم أننا لا نعني باللغة الشاعرة ما يوصف أحيانًا باللغة الشعرية، فإن الكلمة قد تكون شعرية صالحة للنظم في موقعها من السمع، ولكنها لا تكون مع ذلك جارية مجرى الشعر في نشأتها ووزنها واشتقاقها، بل تكون كأنها الطعام الذي يصلح لتركيب البنية، ولكنه هو في ذاته ليس بالبنية الحية، وليس باللحم والدم الذي يتركب منه أجسام الأحياء.))[٥].

القسم الثاني : التحديات التي واجهت العربية

وأقصد بالتحديات الرهانات التي تمر بها العربية، وتشكل خطرا على حضورها، وطريقة أدائها، من جهة القاعدة النحوية، وفصاحة المفردة، ووضوح المعنى، ومراعاة السياق، واحتواء اللغة للثقافة، فمتى ما فُقِدت تلك المعايير أو إحداها دخلت اللغة في بوتقة الفشل التواصلي أو التداولي، الذييعني عدم تحقيق التواصل وعراه في أركان العملية الخطابية، من جهة المتكلم، والسامع، والنص.

١- العامية: وما يستعمله العامة من لغة دارجة، ومحكية، يمثل صعوبة في سياق العربية، والأصعب من ذلك تفرع العامية نفسها إلى عاميات متعددة، فعامية الجنوب غير عامية غرب العراق مثلا.

٢- التواصل الاجتماعي: نحن أمام لغة جديدة خلقتها طبيعة التواصل الاجتماعي القائمة على السرعة، سميت لغة الانترنت، تقوم على الرموز والمختصرات، والإشارات.

٣- الازدواج اللغوي: ومن مخرجات الحداثة الازدواج اللغوي، إذ تسعى الحداثة، أو تخلف لغات رديفة الى جانب العربية، إذ تؤسَّس المشاريع في العالم على أساس الانكليزية مثلا، وتكون اغلب الجامعات باللغة الانكليزية، ولاسيما في دراسة العلوم الطبية والعلوم الطبيعية، وبالتالي نكون أمام منعرج اللغة الثانية، وهذا بحد ذاته خطر، ويدخل هذا اللون في مبحث صراع اللغات، على وفق ثنائية الأثر والتأثير، ويكون بسبب الغزو الفكري، والثقافي،والاحتلالات، والهجرة، والتفيهق في التواصل.

٤- العولمة: ومن أهداف العولمة الحط من شأن اللغة، يقول الدكتور هادي نهر عن ذلك: ((إن أول العولمات، وأقدمها في تاريخ الحضارات هي عولمة اللغة، لكونها نقطة النهاية في طبيعة الحياة الإنسانية القائمة على صراع الافكار، والمصالح... فتصادم الحضارات أو حوار الحضارات عبر التاريخ لم يكن دائما بدوافع اقتصادية، أو دينية، أو قومية، وإنما كانت اللغة بوصفها كالدين روح الأمة الناطقة بها، وهويتها، ومكمن تاريخها، وحضارتها، وثقافتها، ومبادئها، وأفكارها، وقيمها أساسا حاسما في الصراع، أو الحوار بين البشر....))[٦].

٥- وسائل الإعلام: تضطرب وسائل الإعلام العربية في استعمالاتها التعبيرية، فينعكس هذا الاضطراب على العقل العربي، ولسانه، فيكون بعيدا نوعا ما عن الاستعمال الفصيح، فيكون منسلخ الهوية .

٦- **شعبوية التعليم** : يلجأ المعلمون، والمدرسون، والأستاذ الجامعي إلى الاستعمال الهابط من اللغة في التعليم، وهذا لا يؤسس لمدرج السمو في عقلية التلميذ، والطالب، فيبقى رهين الإنغلاق في التفكير ، ومن ثم انسلاخ الهوية من حيث لا يشعر. وقد يكون التأسيس لاستعمال اللغة الشعبية والمحلية في المدارس خارج نطاق المعلم، والمدرس، بل بفعل السلطة المسؤولة عن واقع التعليم، وهناك تجارب كثيرة، يشهدها التاريخ تتضمن الدعوة الى استعمال العامية في التعليم، ومنها الخطوة التي اتخذها الاستعمار البريطاني تجاه التعليم في السودان: ((فقد اختارت الادارة البريطانية ست لغات محلية وسيلة للتعليم في الصفوف الاولى والثانية من الدراسة الابتدائية في جنوب السودان...))[٧].

وقد اتخذت بريطانيا الخطوة نفسها في مصر على صعيد التواصل الادبي واليومي وليس على صعيد التعليم فقط، يقول المحقق المرحوم هلال ناجي((هذه الدعوة لالغاء اللغة الفصحى

واستبدال العامية بها في الكتابة، والنشر، ووسائل الإعلام كافة قادها في مصر قبطي ثبت بوثائق السفارة البريطانية التي اعتاد الانكليز رفع السرية عنها كل نصف قرن))[٨].

وقد تزعم الدعوة الى العاميات أساتذة كبار مشهورين في المجال اللغوي، ومنهم سلامة موسى، وأنيس فريحة، وعندهم حجج، تكاد لا تصمد أمام الدليل ، يقول عنها الدكتور سامي عبد الله الجميلي: ((يدفعم الى ذلك دعاوى خبيثة وحجج واهية، زاعمين أن اللغة العربية الفصحى لغة جامدة، وصعبة، وعاجزة عن مجاراة التقدم العلمي والتطور التكنولوجي المعاصر))[٩]

٧- **الانحراف الديني الحاصل في المجتمع:** إذ ابتعاد المجتمع عن دائرة الدين الإسلامي يولد ابتعادا عن اللغة، فلا يكون الدين إلا عبر اللغة الرسمية، الفصيحة، الملتزمة بقواعد العربية، وفي هذه الحال تزال قدسية العربية من قبل العامة، وتبقى رهينة الخاصة، وقد لا يكفي ذلك.

القسم الثالث : أسرار صمود العربية وخلودها

بقيت العربية تواجه التحديات التي يصنعها الواقع، وما جاءت تلك المواجهة، إلا بحسب طبيعتها، وتكوينها، والتأييد الإلهي لها، فصارت العربية في مقام القوة، والأنا التي تواجه اللآخر.

١-رصانة الشعر التي كتب بها، كتب الشعراء قبل الاسلام مجهودا شعريا جما، تدل على أهميته تسميته، اذ سميت (المعلقات) لتعلقها في القلب او الذهن او في جدار الكعبة، او في جدار بيوت الشعراء حتى يدور عليها الحول، فعلى الرغم من العصر الذي دونت فيه الأشعار، وإشكالية اتهامه بأنه عصر الجهل والتخلف، فقد وردتنا أشعار تنتمي إليه تدلل على عبقرية شعرائها، وعبقرية الثقافة وقتها، وقد تركت هذه الأشعار صداها على المتلقي العربي وغير العربي، وصارت علامة بارزة في تاريخ العربية ولها أثرها الإيجابي الذي يشير إلى عمق العربية، وعبقها.

٢- وجود القرآن: يعد وجود القرآن مصدر قوة للثقافة العربية، والتوجه الإنساني بصورة عامة، ثم للعربية بوجه خاص، بوصفه المصدر الأساس للقاعدة العربية، والمنبع الأساس لمقاييس قواعدها.

٣- ارتباطها بالعلوم الجليلة نحو الفقه، والحديث، وعلم الكلام، والنحو، والصرف، والعروض، والأصوات، اذ لا تفهم تلك العلوم إلا بضبط موازين العربية، وقواعدها، وأصولها، ومفرداتها، وسمات

الفصاحة منها، وهذه الممارسة السابقة على العلوم، ومباحثها تجري في الدول العربية وغير العربية، مما يعزز من شأن العربية، ويسهم في بقائها.

٤- تمتعها بشجاعة لم تمتع بها أي من اللغات الأخر، وهذا ما ذكره ابن جني في باب شجاعة العربية، فقال: ((باب في شجاعة العربية، اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف))[١٠].

ولغرض التوضيح أذكر خصلة الحذف، وبعضا من أمثلتها، كي تكون الصورة مقتربة في ذهن المتلقي، واربطها بكيفية الشجاعة للعربية، والحذف من سمات التراكيب، ويعني إسقاط بعض وحدات الجملة أو النص لقرينة توجد في النص أو في الجملة مع اتضاح المعنى، فنكون أمام حذف الجملة، وحذف المفرد، وحذف الحرف، وحذف الحركة[١١]، ومنه حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، من جهة انه يأخذ اعرابه، ويبقى المعنى كما يريده المنتج للنص، ومثال ذلك قوله تعالى ((واسأل القريةَ)) والتقدير واسأل أهلَ القريةِ. فقد حذف المضاف وأخذ المضاف إليه النصب بيما كان استحقاقه الجر، وبحسب راي ابن جني ان الشجاعة تكون في خرق القاعدة والإبقاء على المعنى، والذي شجع على ذلك القرينة العقلية التي تؤيد عدم سؤال القرية لأنها جماد لا يُسأل، فالسؤال يكون لأهلها.

ومثله وجوب التقديم في قوله تعالى ((اياك نعبد وإياك نستعين)) فعلى الرغم من تقديم المفعول به لم يتخلخل المعنى، ومثله التحريف في قلب الثاء فاء في قولهم جاء محمد ثم سعد، فيقال فُم سعد، فالتحريف لم يؤثر على المعنى.

٥- وجود مقاييس لغوية عربية ، معنى المقاييس هنا، أنها حينما تم تأصيلها، وتسجيل علومها، وتقعيد قواعدها اعتمد العرب على منهج رصين، يكون على شكل مقاييس تحكم بناء العربية، اذ من تلك المقاييس اخذ اللغة عن العرب الموثوق بهم ((فقد اقتصر أخذهم اللغة على عرب البادية، وعلى فصائحهم بشكل خاص، وكثيرا ما كان سيبويه يشير الى تشدده في تصويب الاستعمال اللغوي برده إلى العرب اللذين تُرضَى عربيتهم أو العرب الموثوق بهم، أو بعربيتهم))[١٢].

ومن تلك المقاييس التي متنت حبل اللغة، وبالغت في قيمتها، وقوة جذرها، عدم السماح لدخول الالفاظ غير العربية في مرحلة التأسيس، والتكوين لها، اذ ينقل الدكتور صبحي الصالح عن ابي نصر

الفارابي قوله: ((كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عما في النفس))[١٣] .

ومن أهم المقاييس لم يؤخذ من أهل الحضر، بل اقتصر الاخذ على اهل المدر والبدو، ((وهناك اتفاق جوهري بين علماء العرب، على عكس هذا الرأي تماما، فالعربية الفصحى عندهم هي لغة البدو، فالعربي البدوي هو الحكم الفصل في العربية الصحيحة، وهو لا يخطئ في التحدث بها عندهم ولا يطاوعه لسانه – ان اراد– على الخطأ))[١٤].

٦– تمتعها بمؤهلات الثراء، والانفتاح ، التي تفتقر اليها اللغات الاخر، ومن تلك العوامل التي تثريها، عامل الاشتقاق، وتوليد الصيغ، الذي يدل على ((توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بهاإلى أصل واحد، يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الجديد))[١٥]. فيمكن من لفظة واحدة ان نشتق الفاظا كثيرة، مثلا لفظة، سلم، نشتق منها سلام، وتسليم، وسلمى، وسلَّم، وسالم، ومسلم، ومسلَّم، وسلمي، وغير ذلك. ومن عوامل الثراء النحت، ويعني توليد كلمة من كلمتين او اكثر، نحو : سوق الشيوخ: سقشخي.. ومن اهم الظواهر (االترادف/المشترك/ الاضداد)، ويعني الترادف استعمال الفاظا عدة لمعنى واد، نحو السيف،فيقال له الحسام، والمهند، والصارم، والأبيض، وهكذاااا ويعني المشترك ان يدل اللفظ على معاني متعددة نحو: العين، فقد تدل على عين الماء، وعين الجيش، وعين الركبة، وعين الصرة، وهكذا، اما الأضداد، فالكلمة تدل على معنيين متضادين، نحو: سليم يقال للملدوغ، والسليم من السقم. ومن أهم عوامل الثراء هو عامل الاعراب، الذي يرتبط ارتباطا شديدا بالمعنى ، وقد تتغير الرتب في النصوص وتبقى المعاني محفوظة.

٨– تمتعها بنظام قواعدي يؤطرها، ويحدها، ويجعلها، رتيبة منظمة منسابة، عندما تكونت العربية، تكونت على أساس تسييج القاعدة النحوية والصرفية، فهذا النظام القواعدي أعطاها قوة، وسبكا، وأحكاما.

الخاتمة

علاقة اللغة بالهوية....

الهوية يقال في مفهومها الاحساس بالمحيط، والانتماء إليه، والسعي إلى إثبات ما يعزز الانتماء، والحفاظ عليه، والدفاع عنه، وبما أن اللغة ظاهرة مشتركة بين الجميع الذين تحكمهم بيئة واحدة، وثقافة واحدة، وبها يتم التفاهم، والتواصل، إذن ترتبط ارتباطا وثيقا بالهوية، اذ تقرر اللغة شكل الثقافة، وشكل الدين، وشكل الفكر، وشكل السياسة، وشكل التواصل في المجتمع، وشكل الحضارة، وهذه المفاصل التي ذكرتها أساس الهوية، الفردية والهوية الاجتماعية التي تعني طريقة تفكير الجمهور الكثيرة الموحدة.

فكلما حدث شرخ في طبيعة اللغة، وشكلها، وبنياتها، وتكوناتها، وجزئياتها، ينعكس ذلك على الهوية الفردية، والهوية الجماعية.

الهوامش:

[١] الصاحبي: ١٦.

[٢] الخصائص، ابن جني:: ١/ ٩٩.

[٣] الصاحبي: ٢٦.

[٤] فقه اللغة ، مجد الباكير: ٩.

[٥] اللغة الشاعرة، العقاد: ١٢.

[٦] اللغة العربية في عالم متغير، دكتور هادي نهر، بحث منشور في وقائع المؤتمر العلمي الأول(اللغة العربية وتحديات العصر)، بتاريخ ٩- ١٠/ ايار، ٢٠١٠: ١/٥٥.

[٧] اللغة العربية في عالم متغير: ١/ ٦٤- ٦٥.

[٨] مؤامرات أعداء العربية خطا ولغة، هلال ناجي، بحث منشور في وقائع المؤتمر العلمي الأول(اللغة العربية وتحديات العصر)، بتاريخ ٩- ١٠/ ايار، ٢٠١٠: ١/ ٢١١.

[٩] العربية تواجه التحديات، الدكتورسامي عبد الله الجميلي، بحث منشور في وقائع المؤتمر العلمي الأول(اللغة العربية وتحديات العصر)، بتاريخ ٩- ١٠/ ايار، ٢٠١٠: ١/ ٣٥٥.

[١٠] الخصائص: ٢/ ١٤٠.

[١١] ينظر: الخصائص: ١/ ١٤٠.

[١٢] دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح: ١١٠.

[١٣] دراسات في فقه اللغة: ١١٢.

[١٤] فصول في فقه العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب: ٧٧.

[١٥] فصول في فقه العربية: ٢٩٠.

المصادر

- الصاحبي، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ، تحقيق السيد احمد صقر، دار احياء الكتب العربية، ١٩٧٧م.
- الخصائص، ابن جني ت ٣٩٢هـ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- فقه اللغة العربية ، مجد محمد الباكير، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- اللغة الشاعرة، محمود عباس العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م.
- اللغة العربية في عالم متغير، دكتور هادي نهر، بحث منشور في وقائع المؤتمر العلمي الأول(اللغة العربية وتحديات العصر)، بتاريخ ٩- ١٠/ ايار، ٢٠١٠.
- مؤامرات أعداء العربية خطا ولغة، هلال ناجي، بحث منشور في وقائع المؤتمر العلمي الأول(اللغة العربية وتحديات العصر)، بتاريخ ٩- ١٠/ ايار، ٢٠١٠.
- العربية تواجه التحديات، الدكتور سامي عبد الله الجميلي، بحث منشور في وقائع المؤتمر العلمي الأول(اللغة العربية وتحديات العصر)، بتاريخ ٩- ١٠/ ايار، ٢٠١٠.
- دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٧، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م.
- فصول في فقه العربية، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٧، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

النقد العربي القديم في ضوء المناهج النقدية المعاصرة

م.د خالد صكبان حسن

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المقدمة

احتل النقد العربي القديم مساحة كبيرة على خارطة اشتغالات النقاد العرب المعاصرين ، لما له من أهمية أدبية وحضارية ؛ فكان أن برز اتجاهان نقديان يختلفان في زاوية النظر لما وصلنا من تراث نقدي قديم .

الأول منهما يقرر أن لا يوجد نقد بالمعنى العلمي المتعارف عليه للعملية النقدية ، وينزلق بعيداً في ذلك لينفي أي ابداع نقدي للقدماء قبل القرن الثاني الهجري ، فما هي إلّا انطباعات عفوية لتلقي النص الأدبي خلت من التعليل والتحليل ؛ لذلك ، يتفادى أصحاب هذا الاتجاه الوقوف عند المراحل الأولى من العملية النقدية المحيطة بالنص الإبداعي عند القدماء ، إذ لم يجدوا في تلك الشذرات ما يفي باشتراطات العملية النقدية ، بوصفها عملية ترتكز على دراسة النصوص الأدبية لمعرفة اتجاهها الأدبي وتحديد مكانتها في مسيرة الآداب ، والتعرف على مواطن الحسن والقبح مع التفسير والتعليل .

وفي حال هكذا رؤية ، لا يحق لنا أن نتجرأ على تلمس مظاهر لمناهج نقدية معاصرة في تراثنا النقدي ، ذلك أننا سنكون أشبه بمن يضع العربة أمام الحصان ، على فرض أن هناك عربة من الأساس .

ولكن ، يمكن أن يكون لبحثنا هذا فرصة في التقدم عندما نستد إلى مقولات أصحاب الاتجاه الثاني الذين تحدثوا عن وجود كيان نقدي ادبي عند العرب ، توضحت ملامحه – تدوينا – عند ابن سلام في طبقاته ، واستمر في الارتقاء بمعونة رجال كالجاحظ ، وابن قتيبة ، وابن طباطبا ، والعسكري ،

والآمدي ، وقدامة ، والجرجاني، وابن الأثير ... وصولاً إلى حازم القرطاجني ؛ وهؤلاء كانت لديهم مناهج سعوا إلى تحقيقها في مقارباتهم للقضايا النقدية المطروحة على الساحة آنذاك.

وعلى الرغم من الجدل الذي أثير حول صحة أو خطأ تلك المناهج ، ومدى علمية النتائج التي انتهت إليها ، لكنها تبقى – مع ذلك – مناهج سعى أصحابها لتكاملها من أجل خلق موقف فكري حول القضايا موضوع النقاش ، و يمكن القول ((إن النقد لا يقاس دائما بمقياس الصحة أو الملائمة للتطبيق ، وإنما يُقاس بمدى التكامل في منهج صاحبه ؛ فمنهج مثل الذي وضعه ابن طباطبا أو قدامة ، قد يكون مؤسساً على الخطأ في تقييم الشعر – حسب نظرتنا اليوم – ولكنه جدير بالتقدير لأنه يرسم ابعاد موقف فكري غير مختل))[١] ؛ مع التأكيد على أن ما وصلنا من نماذج لتحاكم الشعراء فيما بينهم ، وأخبار المفاضلة بين الشعراء في أغراضهم الشعرية ، كلّ ذلك يمنح للباحث الثقة بوجود كيان نقدي ، وإن لم تتضح معالمه بعد ، لكن روح النقد حاضرة في تلك الأحكام والآراء

من هنا ، يسعى هذا البحث إلى رصد ملامح نقدية في نقد القدماء يمكن ان تقترب بدرجة معينة من المناهج النقدية المعاصرة .

تمهيد

تعدّ المناهج النقديّة المعاصرة وسائل وأدوات مساعدة على سبر أغوار الظاهرة الأدبيّة وليس غاية في حدِّ ذاتها ، ففي البدء كان الخطاب الأدبي ثمّ كانت الممارسة النقدية ، التي لازمته وتطورت إلى مناهج النقد المتنوعة ، سياقية كانت أم نصّانية من خلال البحث عن مقصدية الكاتب ، واستقصاء تجليات الخطاب الأدبي ، واستقراء الظواهر الفنية ، والفضاءات النصيّة داخل العمل الأدبي ، لهذا كان فرض أي منهج على خطابٍ ، أو عملٍ أدبي ما كفيل بتكريس عملية نقدية منحرفة ، ولغة واصفة عقيمة ، ومن هنا كان عمل الناقد تحرّي الموضوعية والروح العلمية في التعامل مع الظاهرة الأدبية لأنّه تعامل مع الذات المنتجة وسط بيئة سياسية ، واجتماعية وتاريخية .

لذا ، نجد الناقد المعاصر يتحرى ويبحث عن قراءة نقدية للنص الأدبي وسط المناهج النقدية النصانية المعاصرة ، ولا سيما الأسلوبية أو البنيوية ، أو التفكيكية ، أو السيميائية ، أو التداولية وغيرها من المناهج التي تولي اهتماماً بالنص على حساب الناص (الكاتب) وذلك وفق آليات وأدوات إجرائية تتحقق مع النص الأدبي المراد استنطاقه أو تحديد القراءة النقدية المناسبة له وهذا لن يتحقق إلاّ من خلال الممارسات والتجارب النقدية المتواصلة التي يكتسبها الناقد من خلال تمرّسه على مختلف النصوص الأدبية الشعرية أو السردية .

وعندما نطالع الجهود النقدية في تراثنا الأدبي العربي القديم يتبادر إلى أذهاننا المناهج التي يمكن أن تُصنف في ضوئها هذه الجهود . وإذ كان البحث عن المناهج في جهود النقاد المعاصرين أمراً طبيعياً بحكم اطلاعهم على ما ظهر من نظريات ومناهج نقدية حديثة ، فإن الأمر سيكون مستغرباً لو حاولنا ان نبحث عن منهج نقدي في كتب القدماء الذين وُصفت أحكامهم النقدية بالارتجالية ، وبالافتقار إلى التحليل والتعليل .

مما لا شك فيه أن النقد لم يعد مجرد تأثر ذوقي مرتجل ، لا يلتزم موقفاً ولا يرتكز على منهجٍ ، ((فقد اتضحت في النقد خلال تاريخه الطويل ومناهجه المختلفة ، مواقف متعددة الاتجاهات بدأ يتبناها النقاد ، على اختلاف مواقفهم وانتماءاتهم الفكرية والسياسية والدينية ، وقد مهدت هذه السبيل إلى وجود مدارس نقدية ومناهج أدبية ، أغنت الفكر الأدبي بطرائق جديدة ومداخل علمية في تحليل النص الأدبي وتحديد قيمته الفنية ومكانته الجمالية))[٢].

لكن ، هل يمكن أن نضع أيدينا على مناهج نقدية سار عليها النقاد في جهودهم النقدية تقترب من المناهج المعاصرة ؟ وإذا كان ذلك ممكناً في عمل النقاد المعاصرين ، فهل يمكن أن نجد شذرات منه في جهود القدامى ؟.

هذه الأسئلة ستكون إجابتها محور هذا البحث عبر النظر فيما بين أيدينا من جهود القدماء في مدونتهم النقدية التي قاربوا بها نتاج عصورهم الأدبية .

أ – النقد الانطباعي

إن أقدم منهج للنقد ظهر في التاريخ القديم هو المنهج الانطباعي أو التأثري ، لكن هذا المنهج لم يختف قط ، بل ظل قائماً وضرورياً حتى اليوم .

وهو منهج يعتمد على الذوق والعاطفة والاحتكام إلى الوجدان ، ويمتد بجذوره – في تراثنا الأدبي – إلى العصر الجاهلي حيث ((انطلق مع الأحكام الذوقية التفضيلية التي كان يصدرها الشاعر النابغة الذبياني في سوق عكاظ ، ليمتد مع الرسول (ص) والصحابة رضوان الله عليهم إبان صدر الإسلام أثناء تقويمهم الشعر الجاهلي واستحسانهم لشعر الدعوة الإسلامية ، وسيبلغ هذا المنهج شأوه إبان الفترة العباسية مع الأصمعي ، وابن طباطبا ، والآمدي ، وابن رشيق القيرواني ، وسيتمثله مجموعة من النقّاد في العصر الحديث كطه حسين والرافعي وعباس محمود العقاد وشوقي ضيف ومحمد مندور وميخائيل نعيمة...الخ))[٣] .

كما أن هذا المنهج ((يُبعد المعايير العلمية والأسس التجريبية البنيوية والسيميائية المقننة ، ويلتجئ إلى الممارسة الشخصية والمران الذاتي الداخلي ؛ مما يسقط صاحب هذا المنهج في بعض الأحيان في التناقض وتعميم الأحكام ونقص في التعليل واتباع العواطف والأهواء الشخصية))[٤].

والنقد الانطباعي له ارتباط وثيق بالقيمة ، لذلك فهذا النوع من النقد غير مستقل عن المدح أو الذم . وهذا النقد يقوم به أناس اعتادوا بحكم طول مزاولتهم لقراءة الأدب على ما يقرؤون بالجودة أو الرداءة .

فالناقد القديم كان يشعر بأنه قاض وحكم ، ومهمة القاضي تنتهي دائما بإصدار الحكم ، وأبسط صورة للحكم هي أن يعبّر الناقد عن رضاه عن العمل الأدبي أو نفوره منه ، فيقول مثلاً إنّه جيد ، أو

إنّه رديء ، وقد يقول إنّه حسن أو إنّه قبيح ، وهي غير خاضعة للتعليل العلمي والمقاييس النقدية المضبوطة في الدقة والموضوعية .

ولا نعني بالإنطباعية – هنا – تلك الحالة التي يُعبّر فيها الإنسان عن ارتياحه أو سخطه تجاه نصٍ ما ، لأن هذه حالة فطرية ، لا تفارق الإنسان في حياته اليومية عندما يتعرض لمواقف شتى تترك في نفسه انطباعات مختلفة تتفاوت بين الرضا والسخط ؛ إنما نتحدث عن الانطباعية بوصفها ((مدرسة في الفن والأدب تقوم على أن يعيد الفنان أو الأديب الانطباع (أو الأثر) – الذي حصل في نفسه ووصل إليها الحواس – كما أحس به . وهو في الفن أن يعيد الرسام الانطباع الذي تركه فيه منظر من الطبيعة أو المجتمع – ومن الطبيعة بخاصة – في لوحة ؛ وفي الأدب أن يعيد المنشئ الانطباع في شكل من أشكال الإنشاء ؛ وفي النقد الأدبي أن يعيد الناقد الانطباع – أو الأثر – الذي تركته في نفسه قراءة لنصٍ إنشائي ، من قصيدة أو قصة أو مسرحية أو كتاب ... كما هو في حالة حدوثه وفي الساعة التي كان فيها الناقد دون إضافة أو اهتمام بأمر سواه ... ودون أدنى اهتمام بالصحة والخطأ والعلمية والموضوعية ... المسألة ذاتية صرف))[٥].

إذن ، هي ردة فعل المتلقي الأولى تجاه النص الأدبي ؛ وهي قد تكون فطرية وتأثرية ، لكنها تستند على أسس من المعرفة والخبرة ، وعلى الذوق الذي يكون محصلة لهما . لذلك يمكن القول إنّ التأثر الذي يصاحب متلقي النص / الناقد هو أولى خطوات أي منهج يسلكه الناقد ؛ إنه مقدار من الذاتية لا بدّ من التزود به للمضي في العملية النقدية .

لذا ، ليس غريباً أن نجد من نقادنا القدامى من عالج النصوص الأدبية على وفق تأثره بها ، وعلى ما تركته من انطباع في نفسه ؛ بل أننا نجد من اتكأ على الذوق في نقده للشعر ، إذ يقول ابن سلّام في بيان أهمية ذلك ((وللشعر صناعة وثقافةٌ يعرفها أهل العلم ، كسائر أصناف العلم والصناعات :منها ما تثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يثقفه اللسان . ومن ذلك اللؤلؤ والياقوت ، لا تعرفه بصفةٍ ولا وزنٍ ، دون المعاينة ممن يبصره . ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم ، لا تعرف جودتهما بلونٍ ولا مسٍّ ولا طرازٍ ولا وسمٍ ولا صفة ، ويعرفه الناقد عند المعاينة ، فيعرف بهرجها وزائفها وستّوقها ومفرغها – ومنه البصر بغريب النخل ، والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده ، مع تشابه لونه ومسّه وذرعه ، حتى يضاف كلّ صنف إلى بلده الذي خرج منه . وكذلك بصر الرقيق ، فتوصف الجارية فيقال : ناصعة اللون ،جيدة الشَّطب ، نقية الثغر ، حسنة

العين والأنف ، جيدة النهود ، ظريفة اللسان ، واردة الشَّعَر ، فتكون في هذه الصفة بمئة دينار وبمئتي دينار ، وتكون أخرى بألف دينار وأكثر ، ولا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة))[٦].

وقد نجد لهذا النقد أثراً في كلّ قراءة نَصدم بها نصّاً ادبياً ، ذلك أن ما تفرضه هذه النصوص على ذائقتنا من ردة فعل لقرائتها هو صورة من صور النقد الانطباعي الذي يمكننا من البوح بما لهذا النص من أثر فني أو اجتماعي على ذائقة المتلقي .

ومن يطالع كتب التراث النقدي العربي القديم تزدحم لديه النماذج النقدية الطافحة بسلطان الذوق والانطباع الذي تولده في نفوس متلقيها ،

ولعلّ الأبيات الي ذكرها ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) التي يقول فيها الشاعر:

ولَمَّا قَضّيْنا مِنْ مِنًــى كُلَّ حَـاجةٍ ومَسَّحَ بِالأَرْكانِ مَنْ هُوَ مَـاسِحُ

وشُدَّت على حُدْبِ المَهَارِي رحَالُنَا ولا يَنْظُرُ الغَادِي الذي هُوَ رَائحُ

أَخَذْنَا بِـأَطْرافِ الأَحَـادِيثِ بَيْنَنَا وسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيّ الأَبَاطِحُ

مستشهداً بها على الشعر الذي حلا لفظه وقصر معناه[٧] ، دليل على تلك الذائقة الانطباعية التي لا يحوجها التعليل ولا التحليل في اصدار الحكم النقدي على النصوص الأدبية ؛ ففي الوقت الذي رأى فيه ابن قتيبة أنْ لا فائدة ترجى من هذه الأبيات في المعنى[٨] ، واعتقد آخرون أنّ ما فيها من معنى هو مستوف على قدر مراد الشاعر[٩] ، وأنّها إنمازت باللفظ السمح السهل المخرج الذي عليه رونق الفصاحة غير أنّها خلت من سائر نعوت الشعر الأخرى[١٠] ؛ إلّا أنّ عبد القاهر الجرجاني يقدم قراءة مغايرة لهذه الأقوال ، فيقول معلقاً على آراء متقدميه على هذه الأبيات : ((ثم راجع فكرتك ، واشحذ بصيرتك ، وأحسن التأمل ، ودع عنك التجوز في الرأي ، ثم انظر هل تجد لاستحسانهم وحمدهم وثنائهم ومدحهم متصرفاً ، إلا إلى استعارة وقعت موقعها ، وأصابت غرضها ، أو حُسن ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى إلى القلب مع وصول اللفظ إلى السمع ، واستقر في الفهم مع وقوع العبارة في الاذن ، وإلا إلى سلامة الكلام من الحشو غير المفيد ، والفضل الذي هو/ كالزيادة في التحديد ، وشيءٍ داخل المعاني المقصودة مداخلة الطفيلي الذي يستثقل مكانه ، والأجنبي الذي يكره حضوره ، وسلامته من التقصير الذي يفتقر معه السامع إلى تطلب زيادةٍ بقيت في نفس المتكلم ، فلم

يدلّ عليها بلفظها الخاص بها ، واعتمد دليل حال غير مُفصح ، أو نيابة مذكور ليس لتلك النيابة بمستصلح))[١١] .

إن الجرجاني يقرر رأياً مخالفاً عبر النظر في الاستعارة الواردة في هذه الأبيات التي تدلل على تناسل المعاني والصور الشعرية ، وتمنح هذا الشعر قوة النسج وشدة الحبك ؛ وهو بذلك ينتقل إلى مرحلة متقدمة في التعليل للرأي النقدي عبر تحليل دقيق لمكونات النص الأدبي .

ومن الأمثلة التي يتجلى بها النقد الانطباعي ما نجده من أحكام نقدية في كتاب (الموازنة بين أبي تمام والبحتري) للآمدي ، وهي أحكام يقف ورائها حسٌّ متزمت يرى الدنيا والناس والكائنات من منظور الثبات ؛ ومن نماذج هذه الأحكام قوله على احدى استعارات أبي تمّام ، إذ يعلق الآمدي بالقول : ((هذا هو الذي أضحك الناس منذ سمعوه إلى هذا الوقت والخطأ فيه ظاهر وأني ما علمت أحداً من شعراء الجاهلية والإسلام وصف الحلم بالرقة))[١٢] ، ويقول في موضع أخر متعجباً : ((فيا معشر الشعراء والبلغاء ويا أهل اللغة العربية : خبّرونا كيف يجاري البين وصلها ؟ وكيف تماشي هي مطلها ؟ ألا تسمعون ؟ ألا تضحكون ؟))[١٣]؛ وفي هذا تجاهل للنص الشعري واهدار وجوده لصالح ما هو سائد ومستقر في ذهن الناقد أو البيئة الثقافية التي يمثلها ، فالشاعر أخطأ – في نظر الناقد – لأنه خالف الإجماع .

ب- النقد التاريخي

إذا كانت ((الكتابة شريحة من الحياة قبل أن تهاجر بها الحياة إلى الكتابة))[١٤]، فلا يمكن لنا أن نتجاوز تلك الحياة التي يسلك التاريخ فيها مسلكاً مهماً لا نستطيع أن نتخلص من أسره ، ومن ثم فلا يمكن للأديب ولا للناقد الأدبي أن يتنصل من التاريخ .

يتحدد مفهوم النقد التاريخي من خلال ((دراسة الأديب أو الحركات الأدبية العامة تبعاً للتطور الفني والاجتماعي والسياسي والديني ، الخ))[١٥]؛ فهو منهج يتكأ على حوادث التاريخ وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما ، ومجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أو في فن من الفنون .

ويُعنى المنهج التاريخي أساسا بدراسة العوامل المؤثرة في الأدب ، بعبارة أخرى أن الطابع التاريخي والسياسي والاجتماعي لازم لفهم الأدب وتفسيره ، لذا ((لا يكون الأديب (المبدع) عبقريا لو تقدم عصره أو تأخر عنه ما دامت عوامل البيئة قد وجهته، وأفرزته الى هذه الوجهة))[١٦].

ويذهب المنهج التاريخي في النقد ، في شكل خاص ، إلى التنبيه إلى أهمية ما هو خارج النص ومعرفة سياقاته. وبهذه الطريقة ، لجأ النقاد إلى استنباط القيم من الواقع الخارجي ومما هو متخصص من الأبحاث للتوصل إلى مجموعة من التراكيب والتأويلات ، حتى وصل الأمر بأنصار المنهج إلى حدِّ الإسراف والمغالاة في الجمع بين البيئة والأدب ، إذ جعلوا من هذا الأخير بمثابة (ظل) ينساق وراء ركب البيئة. وقد شوهت هذه (الظلال) الكثير من الأمور الإبداعية لدى الأدباء والشعراء معاً[١٧] .

إنّنا نقرأ في الأدب العربي أننا ((لا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلّا من جملة أشعارها ، فالشعر ديوان العرب ، وخزانة حِكَمها ، ومُستنبط آدابها ، ومستودع علومها))[١٦] ، وأن العرب كانت تحتفل بظهور شاعر في القبيلة إذ أن الشاعر العربي قد ارتبط وجدانياً مع جماعته (القبيلة) وأصبح الناطق بأمجادها ، والمدافع عن حقوقها ((وكان من نتيجة ذلك أن قام بين الشاعر وقبيلته عقد فني يفرض عليه ألّا يتحدث عن نفسه في شعره إلّا بقدر محدود وفي نطاق ضيق ، وإنّما يتحدث عن قبيلته ، ويجعل من شعره سجلاً لحياتهم ، ومن لسانه لساناً لها ، يعبر فيه عن آمالها وآلامها ويرسم الخطوط العامة لسياستها ، ويعلن على الملأ أهدافها وغاياتها ، وفي مقابل هذا تمنحه القبيلة لقب '' شاعرها ''))[١٨].

فالشاعر يحامي عن القبيلة ، ويدافع عنها بالقول المؤثّر النفّاذ ، فكأنه صحفي هذا الزمان ، أو رجل الإعلام في مواقعه المختلفة ، يمجّد القبيلة، ويدافع عن سياستها ، ويشيد بمآثرها وأعمالها ، ويصوّر قوتها ، ويهاجم الخصوم المتطاولين عليها ، مشكلاً بذلك جهاز ردع ، يرهب العدو ، ويخيف الخصم ؛ فهو ((الذي يقيّد عليهم مآثرهم ، ويضخّم شأنهم ، ويهوّل على عدوهم ومن غزاهم ، ويهيّب من فرسانهم ، ويخوِّف من كثرة عددهم ، ويهابهم شاعر غيره فيراقب غيرهم))[١٩] .

وقد أثنى ابن سلام (ت ٢٣١هـ) على لبيد ، فقال : ((كان في الجاهلية خير شاعر لقومه ، يمدحهم ، ويرثيهم ، ويعدّ أيامهم ووقائعهم))[٢٠] . وقال ابن قتيبة : ((وللعرب الشّعر الذي أقامه الله تعالى مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعاً، ولآدابها حافظاً، ولأنسابها مقيّداً، ولأخبارها ديواناً،

لا يرِثّ على الدهر، ولا يبيد على مرّ الزّمان))[٢١] ؛ فالشاعر مسجّل للمفاخر والمآثر، ومؤرّخ للفضائل والأمجاد ، والشّعر عندئذٍ كالملحمة البطولية ، يدوّن تاريخ القبيلة ، ويتغنى بانتصاراتها ، ويسجّل الأحداث العظام لتكون معلماً وهادياً للأجيال القادمة ، يتعلمون منها المجد والشرف ، ويرضعون لبان النخوة والمروءة ؛ وفي ذلك يقول ابن رشيق: ((كان الكلام كلّه منثوراً، فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيّب أعرافها ، وذكر أيامها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الأنجاد ، وسمحائها الأجواد ؛ لتهزّ أنفسها إلى الكرم ، وتدلّ أبناءها على حسن الشيم ، فتوهّموا أعاريض جعلوها موازين الكلام ، فلمّا تمّ لهم وزنه سمّوه شعراً، لأنهم شعروا به ، أي فطنوا))[٢٢]؛ وكأن الشاعر يبرأ من استقلاله الشخصي التام من أجل تمجيد الجماعة (القبيلة) .

وقد نظر النقاد القدامى إلى الشعر على أنه مصدر للمعرفة ، ووعاء للثقافة ، ومستودع للفكر ؛ فيه حصيلة عظمى من التجارب الانسانية ، والخبرات البشرية ، لأنه يستمد من الحياة ، وهو لذلك سجل حي لما رآه الناس وما خبروه ؛ ومن هنا ، نجد التاريخ قد تسرب بين سطور كتب القدماء بدرجة واضحة ؛ فلا يمكن لنا أن نغفل التاريخ في مؤلفات كطبقات فحول الشعراء لابن سلّام ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، والعقد الفريد لابن عبد ربّه ، والعمدة لابن رشيق ، ومؤلفات أخرى تحدثت عن الأدب والأدباء .

ومن نافلة القول أن نشير إلى أن أصحاب المؤلفات المذكورة سابقاً لم يدر في أذهانهم ما عرفته الساحة النقدية المعاصرة من منهج تاريخي ، ولكن المتفحص في مؤلفاتهم وما قالوه عن الأدباء يستطيع أن يجد في شذراتهم النقدية ملامح تقترب بنسب متفاوتة مع آليات النقد التأريخي التي ابتكرها الغرب .

يقول ابن سلّام في طبقاته : ((ففصّلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام ، فنزّلناهم منازلهم ، واحتججنا لكلّ شاعر بما وجدنا له من حجة وما قال فيه العلماء))[٢٣] ، وهذا القول لا يبتعد كثيراً عما يقرره رائد المنهج التاريخي الفرنسي (هيبوليت تين) حين حدد ثلاثة مؤثرات في الإنتاج الأدبي تتمثل في العرق ، والبيئة ، والعصر .

فإذا نظرنا إلى مقولة ابن سلّام نجد ذلك التصنيف التاريخي للشعراء الذين وزعهم على طبقات ارتكز في تحديدها على تصنيف الشعراء اعتماداً على أسس عدة ، منها ما يتصل بالعصر على

أساس تعاقب الشعراء زمنياً ، فهنالك شعراء جاهليون ، ومخضرمون ، ومسلمون ، وهي رؤية نقدية تقترب مما توصف به التاريخية التي يقوم المنهج عليها ، فهي ((تأخذ من التأريخ أضيق دلالاته أي ارتباط الحدث بزمن ، ومن ثمّ تقسيم الأدب إلى عصور وصفات كلّ أدب من كلّ عصر وعلاقة هذه الصفات بالصفة الغالبة للعصر))[٢٤].

ومنها – أي الأسس التي اعتمد عليها ابن سلام في تصنيف الشعراء – ما اتصل بالتوزيع الإقليمي للشعراء بين المدن والقرى العربية ، إذ يرى في حديثه عن شعراء الطائف أن الشعر يكثر ((بالحروب التي تكون بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج أو قوم يُغيرون ويُغار عليهم والذي قلّل شعر قريش أنه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا وذلك الذي قلّل شعر عُمان وأهل الطائف))[٢٥] ، وفي هذا الكلام يتبن الأثر البيئي في نتاج الأدب الذي يُنتج في فضائه ؛ فالبيئة الهادئة والبعيدة عن أجواء الحروب والمعارك يقلّ فيها – بحسب ابن سلام – النتاج الشعري ، ذلك أنه يرى أن المعارك والحروب ، بما تثيره من مشاعر متباينة بين الفخر والحزن ، حافز مهم من حوافز ودواعي الشعر ، فالبيئة التي تنتهج مسلك الحروب يختلف نتاجها الشعري عن سواها التي تفتقر لهذا الأثر المهم في استدعاء تلك الصور الشعرية التي تزخر بها لوحات المعارك والحروب ، فالبيئة المحيطة بالشاعر تؤدي دوراً مهماً في نبوغ الشاعر لأنها تمده بالموضوعات الشعرية .

وبذلك يقارب ابن سلّام معيار البيئة الذي حدده الناقد الفرنسي (تين)[٢٦] بوصفه المعيار الذي يشمل مجموعة من الأجواء والظروف التي ينشأ فيها ابناء هذا الشعب ، حيث إن البيئة تشكل اهمية كبيرة في تشكيل الذات المبدعة في تطورها ونموها وكذلك تشارك في صياغة المادة او العالم الذي خلق منه العمل الادبي ، مما يحدد اهميتها في تأثيرها الكبير على إبداع الكاتب بحيث يستطيع رصد مجمل العادات والتقاليد والأخلاق المشتركة التي تميز هذا المبدع ، فالمعاني ((مشتركة بين العقلاء ، فربما وقع المعنى الجيد لسوقي والنبطي الزنجي ، وإنما تتفاضل الناس في الألفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها ، وقد يقع للمتأخر معنى سبقه أليه المتقدم من غير أن يلم به ، ولكن كما وقع للأول وقع للآخر))[٢٧]، ويقول القاضي الجرجاني – في سياق حديثه عن تداول المعاني – ((وقد يكون في هذا الباب ما تتَّسع له أمة ، وتضيق عنه أخرى ، ويسبق إليه قومٌ دون قوم ؛ لعادةٍ أو عهد ، أو مشاهدة أو مراس ؛ كتشبيه العرب الفتاة الحسناء بتريكة[*] النعامة ، ولعلّ في الأمم من لم يرها ؛ وحمرة الخدود بالورد والتفاح ؛ وكثيرٌ من الأعراب من لم يعرفهما ؛ وكأوصاف الفلاة ، وفي الناس من لم

يُصحر ؛ وسير الأبل ؛ وكثير منهم لم يركب))[٢٨] ، وفي ذلك إشارات إلى وعي القدماء بدور التفاعل الثقافي والتأثير الاجتماعي في تداول المعاني والأشكال ، وإن البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية يمكن أن تُنشئ معاني متقاربة .

ولم تقتصر هذه المقولات النقدية التي تقترب من المنهج التاريخي على ابن سلّام فحسب ، بل سار عليها معظم مدوني الأدب العربي القديم في القرون التي تلت ؛ فمن يطالع كتب التراث يجد تاريخاً مدوناً للأدب العربي يقترب فيه المؤلف من سمات النقد التأريخي في اخضاع منتجي الأدب إلى عصور مقسّمة على وفق التاريخ السياسي للدول والإمارات .

فقد اعتمد القدماء على عرض مادتهم العلمية عرضاً تاريخياً عبر إثباتهم للنصوص ، وروايتها بسلسلةٍ من الرواة ، يصححون بعض الروايات ، ويُضعفون بعضها الآخر ، وينظرون إلى النتاج الأدبي (الشعري) في فترات زمنية تمتد من الجاهليين إلى المحدثين ، إذ نجدهم في الوقت الذي يتحدثون فيه عن الأدب والأدباء يتحدثون – أيضا – عن التاريخ ، بصرف النظر عما قد يشوبه من روايات تكون موضع شكٍ وخلاف ؛ وهو أمر لم يقتصر على علماء المشرق كابن قتيبة ، وابن طباطبا ، والمرزباني ، وغيرهم ، بل تعداهم إلى علماء المغرب والأندلس ، إذ نجد في كتاب (الذخيرة في محاسن الجزيرة)[٢٩] لابن بسّام حديثاً عن الأدباء بحسب العصور التي عاشوا فيها ، مع التأكيد على البيئة الأندلسية واثرها في النشاط الادبي ، ولا سيّما مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي التي مثّلت الموشحات أبرز عنواناتها.

ومن مظاهر النقد التأريخي في تراثنا القديم تركيز النقاد على شخصية الأديب بوصفها المصدر الأساس للإنتاج ، إذ سعى النقاد إلى البحث عن تفاصيل حياة منتج النص الأدبي والخوض في أخباره وتفاصيل حكاياته مع مجتمعه ، وكل ما يتصل بذوقه وميوله ، ومن يتصفح كتاب مثل الأغاني للأصفهاني أو طبقات الشعراء لابن المعتز – على سبيل التدليل – يجد هذه الأمور واضحة المعالم ، وبتركيز ملحوظ من قبل المؤلف ؛ يقول ابن المعتز في طبقاته متحدثاً عن الشاعر بشار بن برد : ((كان شاعراً مُجيداً مُفْلقاً ظريفاً حسناً ، خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء ، واخذ فوائدهم ، وكان يمدح المهدي ويحضر مجالسه ، وكان يانس به ويدنيه ويُجزل له في العطايا ، وكان صاحب صوت حسن ومنادمة))[٣٠]. هذا السرد التاريخي لشخصية الشاعر اسلوب درج عليه معظم المؤلفين القدامى عند حديثهم عن منتج الأدب ، وهو أسلوب يؤرخ لحياة الشاعر بكلّ تفاصيلها وكيفياتها ، فالقصيدة

وقد يكون من المفارقة أن نجد نصاً لعلي جواد الطاهر يوصي به من يتخذ المنهج التاريخي أداة للنقد الأدبي أن يتجاهل النظر إلى نتاج الأديب على وفق اسبقيته الزمنية ، إذ يقول : ((صحيح أنك ترصد مدى ما عبّر به كلّ أدب عن عصره وما أثر كلّ عصر في أدبه ، ولكنك غير ملزم بالنتاج الضعيف تدافع عنه بعوامل الزمن أو تمنحه القوة منحاً شخصياً قياساً إلى الظروف المحيطة ؛ وإنما اللائق بك أن تُبقي الضعيف على ضعفه وتنتشل القوي الذي لم يجد فرصة الظهور في زمنه ولم يدرك معاصروه معانيه وأبعاده ، وترعى رعاية خاصة النصوص العميقة التي استوعب بها أصحابها عصرهم وضمنوها عناصر البقاء بعده))[٣١] ؛ هذا الكلام نجد في تراثنا النقدي ترجمة عملية له ، وذلك حين نقرأ منهجية ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) الذي يقول : ((ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كلّ شاعر مختاراً له – سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه وإلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل على الفريقين وأعطيت كلاًّ حظّه ووفرت عليه حقّه ، فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائلة ويضعه في متخيره ، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلّا أنه قيل في زمانه أو أنه رأى قائله ، ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خصّ به قوماً دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركاً بين عباده في كلّ دهر ، وجعل كلّ قديم حديثاً في عصره))[٣٢].

ولا أدلّ من هذا على وجود تلك الملامح النقدية التي تقترب من المنهج التاريخي في النقد ، بل أن المتمعن في النصّين السابقين يُخيل له وكأن ابن قتيبة التزم بما اوصى به الدكتور على جواد الطاهر – على استحالة ذلك زمنياً – .

وإذا كان للعرق – بحسب رواد المنهج التاريخي – دوراً في النتاج الأدبي[٣٣] ، فقد نبّه الجاحظ من قبل إلى الفرق بين العربي وغير العربي في صناعة الشعر ، بقوله ((وكلّ شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال ، وكأنه إلهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا إجالة فكر ولا استعانة ، ... ، فما هو إلّا أن يصرف وهْمَه إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذي يقصد ، فتأتيه المعاني أرسالا ، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا ،... ، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر ، وله أقهر ، وكلّ واحد في نفسه أنطق ، ومكانه من البيان أرفع ، وخطباؤهم للكلام أوجد ، والكلام عليهم أسهل))[٣٤] .

وعلى الرغم من أن الجاحظ أراد بهذا النص الرد على الشعوبية والانتقاص منهم عبر بيان علو شأن العرب ، إلّا أنه يكشف لنا عن رؤية الجاحظ لأهمية العرق في نبوغ وابداع الأديب وهو ما ذهب

إليه (تين) الذي زعم أن جنساً بشرياً ما هو أرقى من جنسٍ آخر ، متعصباً للجنس الآري الأوربي ، ومتهما العقل السامي بالافتقار إلى الإبداع والعلم ، وبعدم قدرته على تمثل أعمال الطبيعة[٣٥] ، وينظر إلى العرق بوصفه جموع الاستعدادات الفطرية التي تميز مجموعة من الناس انحدروا من أصل واحد. وهذه الاستعدادات مرتبطة بالفروق الملحوظة في مزاج الفرد وتركيبه العضوي[٣٦].

ولنا أن نقول إن هناك اختلافات بيولوجية بين البشر ، إلّا أن البشر جميعا يرجعون لأصل واحد ، وأن تلك الاختلاف تمنح الحياة سرها وقوتها واستمرارها ، أما خطورة الاختلاف فتكمن في تحويله إلى أداة للقهر والاستغلال والاستعلاء ، ومن ثم فـ(العرق) مفهوم ثقافي ، وفكرة مخترعة ، ولا يوجد له أي أساس "جيني" يستند عليه في الزعم بأن البشر غير متساوين ، أو أن اختلافاتهم ترجع إلى أسس بيولوجية، لذا يصبح _العرق) أداة ضارة لاستبقاء أوضاع عنصرية معينة تحول دون بناء مجتمع تسود فيه المساواة .

ج – المنهج النفسي

تتحدد ملامح المنهج النفسي في أواخر القرن التاسع عشر ، بعد أن أصدر فرويد كتابه (تفسير الأحلام)[٣٧] ، وإن كان بعض النقاد يرده إلى نظرية (التطهير) عند أرسطو ، إلّا أنه كشكل علمي منظم بدأ مع مؤلفات فرويد في التحليل النفسي [٣٨] .

ارتكز فرويد في تحليلاته النفسية على مرتكزات ثلاث : الأنا ، والأنا الأعلى ، والهو ، مبدياً اهتمامه بتفسير الأحلام بوصفها النافذة التي يطل منها اللاشعور ، والطريقة التي تعبر بها الشخصية عن ذاتها ، وكان للتماهي بين الأحلام من ناحية والفن والأدب من ناحية أخرى تأثيراً مغرياً للدرس النفسي باعتبار الفن مظهراً مهماً لتجلي العوامل الخفية في الشخصية الإنسانية[٣٩]، ولا نريد هنا أن نقدم سرداً تاريخياً لظهور المنهج النفسي في الدراسات الأدبية فقد تكفل بذلك الاستاذ محمد خلف الله أحمد في كتابه (من الوجهة النفسية في بحث الأدب ونقده) .

يعدّ الادب والفن – بحسب فرويد – تعبيراً عن اللاوعي الفردي ، ومرآة تعكس تفاعلات الذات وصراعاتها الداخلية ، وهو أمر يحدث عبر الأحلام التي تتصف بخصائص تتمثل بالتكثيف والإزاحة والرمز ؛ ففي الأحلام تتكثف – بطريقة بالغة – الظواهر بتفاصيلها الكثيرة، ثم تنتقل هذه الصورة المكثفة عبر الأحلام من مجالها الحسي إلى مجال آخر مستعملة في ذلك الإنتقال رموزاً عدة ، وهكذا

أصبحت هذه الثيمات الثلاث (التكثيف – الإزاحة – الرمز) قوانين قارة تتحكم – أيضاً – بطبيعة الأعمال الفنية والأدبية خاصة[٤٠] .

وما يعنينا في هذا البحث هو البحث عن ومضات نفسية تخللت الجهود النقدية للنقاد العرب القدامى وهم في خضم البحث عن بواعث الأبداع عند الشعراء العرب ، والسمات العقلية والمزاجية التي يتصف بها كل شاعر ، ومن ذم النظر إلى العلاقة بين العمل الأدبي ومبدعه .

يمكن للمتتبع أن يرى فهم العرب القدماء – شعراء ونقادا – لمفهوم (البواعث الشعرية) دون أن يضعوا له مصطلحا . والحق أنهم لم يقرروا مغزاه أو مصدره الحقيقي ؛ ومصداق ذلك ما نجده من تعليلات للشعرية ، أرجعها أغلبهم إلى قوى غيبية بسبب غموض هذه القوى التي تدفعهم إلى قول الشعر ، الأمر الذي دفعهم للحديث عن الشياطين الملهمة للشعراء ؛ ومن يطالع كتب الأدب العربي القديم يجد تفاصيل كثيرة عن أخبار الشعراء مع شياطينهم .

وليس اكتفاء القدماء بنسبة الإبداع الفني إلى الشياطين أو الآله هو دليل عجزهم عن فهم هذه العملية المعقدة ، فقد ((أدرك القدماء ، شعراء ونقادا ، أن الشعر ليس هينا ، حتى على الشعراء أنفسهم ، وليس ساذجا بسيطا كما يظن كثيرون))[٤١]؛ وهذا الإدراك ما زال حاضراً في نظرة المعاصرين إلى قضية إنتاج الشعر ونظمه وإبداعه ، إذ يقولون ((إن الشعر كلّه معقد ، وتعقيده على درجات ، أما القصيدة فمثل الإنسان ، لها شجرة نسب ، وهي مهمة ، لا بسبب أسلافها ، بل بسبب انفرادها . والقصيدة ليست أكثر من محاولة تبلور مثالي لتجربة ما ، تمثل من حيث " الكيف " حياة مضنية شاقة ، وتتطلب من حيث " الكم " سنوات من التفكير والاستعداد والمران))[٤٢] ، ويرى بعضهم ((أن عملية الخلق الفني ستظل إلى الأبد تروغ عن حيز الفهم الإنساني))[٤٣] .

وقد أدرك النقاد والشعراء في أدبنا العربي القديم ضرورة توافر أنواع من الدواعي والحوافز حتى يتمكن الشعراء بوساطتها من استدعاء ((الشعر ، فتشحذ القرائح ، وتنبه الخواطر ، وتلين عريكة الكلام وتسهل طرقة المعنى ، كلّ امرئ على تركيب طبعه ، واطراد عادته))[٤٤] .

ويمكن أن تتحدد الدواعي الشعرية في ثلاثة أنواع : فمنها ما هو شخصي ، أي يدور على تجارب الشاعر الخاصة في الحبّ أو الحزن أو الزهو وما إلى ذلك من أحواله ؛ ومنها ما هو كوني ، أي ما

يحرك نفس الشاعر حين يقف متأملا في الكون ومصير الإنسان ؛ ومنها ما هو بيئي ناشئ عن بيئة الشاعر وأحوال مجتمعه .

ومن ذلك يمكن أن نرى ثبوت النوع الأول ، إذ أن الباعث الشخصي هو نفسه الآن كما كان قديما ، وقلما نجد فيه اختلاف باختلاف الأزمنة والبيئات ، فالعواطف الإنسانية في الشرق هي ذاتها في الغرب ، وهي في العصر الحاضر كما كانت في أقدم العصور أذ أن مصدرها واحد ويتمثل في الفطرة الإنسانية .

أما الباعثان الكوني والبيئي فمتغيران لأن مرجعهما هو الفكر الإنساني الذي يتطور تبعا إلى تأثره بالكون وأحوال البيئة التي يعيش فيها . وأما الباعث الأساس للنظم فله صلة بوعي الشاعر بمهمته وإدراكه للدور الذي يلعبه الشعر في حياة الجماعة . وكما يعجز الشاعر عن كتابة شعر أصيل دون باعث ذاتي ودون وعي بجدوى الشعر في حياته وحياة من حوله ، كذلك الجماعة تعجز عن الإفادة من الشعر إذا لم تدرك جدواه في حياتها .

وبعبارة أدق ، يمكن أن نحدد لدواعي الشعر رافدين على درجة كبيرة من الأهمية ، أولهما ما يتعلق بالشاعر نفسه ، إذ تختلف هذه الدواعي باختلاف التجارب المتنوعة للشاعر . فقد تكون التجربة الشخصية منفتحة على الإنسانية وقد تكون تجربة ذاتية ، والشعراء مختلفون في ذلك . فبعضهم يجيد فيما يلحظ ويتخيل ، تعينه على ذلك ذاكرة قوية ، وخيال خلاق ، وبعضهم لا يجيد الاّ في وصف ما عاناه بنفسه . والأمر الآخر في هذا الجانب ، هو اتساع تجارب الشاعر مما يعينه على خلق تجارب جديدة ، فكلما ازدادت تجاربنا في الحياة اتساعاً وعمقاً ازددنا قدرة على تشكيل تجارب جديدة تنطوي على فائدة لنا ولمن حولنا . والمهم أن نؤمن بما نقول ، ومن المؤكد أن الشاعر لا يستطيع أن يؤثر في غيره ما لم يتأثر هو نفسه بموضوعه ؛ ولكن من الشعراء من يستجيبون إلى مناسبات الحياة المثيرة في جوانبها المختلفة ، من حب وفرح وحزن وفجيعة ويأس ورضا وإعجاب ، وكما يفترقون في بواعث الشعر كذلك يفترقون في التعبير عما أثارت تلك البواعث بحسب أمزجتهم وإحساساتهم وثقافتهم وقوة الأسباب المثيرة وغير ذلك مما يتصل بشخصياتهم .

ومثل هذه المواقف كثيرة في الشعر العربي القديم ، ومنها ما وقع لجرير حينما لجّ الهجاء بينه وبين الراعي النميري ، فيما رواه صاحب الأغاني ، إذ كان جرير ليلة نظم قصيدته البائية يحبو على فراشه وهو عريان فلما انبلج الصبح قال :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فقال : أخزيته وربّ الكعبة[٤٥] .

أما الرافد الآخر فهو الداعي الشعري نفسه ، إذ أن اختلافه يؤدي إلى اختلاف شعر الشاعر قوة أو ضعفا بحسب قوة المثير الذي دفعه ، وبحسب صدقه في التعبير عن نفسه ، لأن هذا الصدق يكسب الكلام قوة إذ أن ما يخرج من القلب يقع في القلب . وما يخرج من اللسان لا يتعدى الآذان .

وفي ضوء ما تقدم ، نستطيع أن نعود إلى الإشارات الأولى عند القدماء الذين تحدثوا عن دواعي الشعر . فقد ذكروا ((أنه لم يستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الحالي))[٤٦] في تلميح لا يغادر ما نحن بصدده من مفهوم دواعي الشعر . إذ يتحدث عن سعة المكان وخلوه مما قد يكدر الخاطر أو يشغل الفكر وما يجره ذلك إلى انحباس الفكرة وتردد خلق المعاني والصور في مخيلة الشاعر. فربما كان للخلوة والعزلة عند بعض الشعراء أثر في الإبداع الفني لما يستدعي ذلك من التركيز والابتعاد عن المنغصات التي تؤثر في خلجات الأديب ومشاعره .

يتحدث ابن سلام ، في سياق تعليله لقلة شعر قريش ، قائلا : ((وإنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء ، نحو حرب الأوس والخزرج ، أو قوم يغيرون ويغار عليهم . والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا))[٤٧] ؛ والذي يستشف من كلمة (الثائرة) إنها سبب من الأسباب التي تدفع الشعراء إلى قول الشعر . وهذا كلام قد لا نسلم بصحته دائما إذ ليس بالحروب وحدها يستدعى الشعر ، فهناك بواعث أخرى منها ما هو شخصي ومنها ما هو ذاتي ، لابد أن يكون الشعراء في قريش قد تحصلوا عليها . ويؤيد ذلك قول الجاحظ إن ((كلّ شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجالة فكرة ولا استعانة ... وكانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وهم عليه أقدر وله أقهر))[٤٨] .

أما ابن قتيبة فيعلن بوضوح أن للشعر ((دواع تحث البطيء وتبعث المتكلف . منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ومنها الغضب))[٤٩]؛ ويذكر في هذا السياق نماذج حول

توافر هذه الدواعي عند الشعراء وغير الشعراء ليدلل على صحة ما ذهب إليه ، فينقل قول الحطيئة حين سئل عن أشعر الناس : ((هذا إذا طمع))[٥٠] في إشارة إلى لسانه . وهذه الدواعي لم تكن غائبة عن ذهن الشعراء ، فقد أجاب أحدهم حين سأله عبد الملك بن مروان إن كان يقول الشعر، فقال : ((كيف أقول وأنا ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه))[٥١]. ومثل هذه الأخبار تحمل في طياتها استشعار النقاد القدامى إلى أن هناك شروط نفسية ينبغي توافرها لعملية الخلق الفني للنصوص الأدبية .

ويضع ابن قتيبة علامات يسترشد بها الشاعر في صناعته ، فيقول ((وحسبه من ذلك ماء جار وروض معشب وخضرة ممدودة ، ومواطن تثير الذكريات وتوقظ عامي الشعور ، وكون فسيح في مرأى البصر ...))[٥٢]، ونقرأ في هذا النص تصور ابن قتيبة لأهمية المكان بوصفه مثيرا يدفع الشاعر إلى التعبير الشعري ،ذلك أن ذكر المكان يستوجب ذكر ساكنيه من الأهل والأحبة ويصاحب ذلك مشاعر كثيرة تتصارع في نفس الشاعر لتخرج في نهاية الأمر على لسانه وقد استوت شعرا يفيض به على سامعيه .

إذن ، هذه الدوافع النفسية والبيئية هي التي تغري صاحب الموهبة وتفتح قريحته لقول الشعر، ذلك أنها تصدر عن الانفعال ، والانفعال وليد الشعر في نفس الشاعر ، وبقدر عمق الانفعال ، وصدق التعبير عنه تختلف اقوال الشعراء . والانفعال لا يتولد في نفس الشاعر إلاّ تحت تأثير دافع ما ، أو موقف ما ، فالطمع في العطاء ، والشوق إلى الأحبة ، والشراب ، والطرب ، والغضب ، والرجاء والوفاء ،والماء الجاري ، والشرف العالي ، والخضرة اليانعة ، والطبيعة الباسمة ، كلّها دوافع نفسية تثير الانفعال ، وتبعث الشعر ، ومن غير دافع من هذه الدوافع تبقى ملكة الشعر خامدة في وجدان صاحبها لا تثير ولا تثار .

ويعد ابن رشيق أحد النقاد القدماء الذين تحدثوا عن دواعي الشعر حديثا فيه من التفصيل الشيء الكثير ، وقد عقد في كتابه (العمدة) باباً خاصاً للحديث عن عمل الشعر وشحذ القريحة له ، إذ يقول فيه : ((ثم أن للناس ضروبا مختلفة يستدعون بها الشعر ، فتشحذ القرائح وتنبه الخواطر ، وتلين عريكة الكلام ، وتسهل طريق المعنى ، كلّ أمرئ على تركيب طبعه ، واطراد عادته))[٥٣] ، وهذه إشارة إلى اختلاف دواعي الشعر باختلاف طبيعة الشاعر وطبعه وما جرت عليه عادته .

ويمضي ابن رشيق في سرد الأخبار عن مغاليق الشعر ، وعن الحالات التي لا يجد الشاعر معها ما يشكل عائقا للقول ؛ فقد سئل ذو الرمة ((كيف تفعل إذا انغلق دونك الشعر ؟ فقال كيف ينغلق دوني وعندي مفاتحه . قيل : ما هو ؟ قال : الخلوة بذكر الأحباب))[٥٤]. فهو يجعل العشق الداعي الأول للشعر، بينما نجد أبا نواس يجيب بغير ذلك ، وبما يقرب إلى الأذهان ما أراده ابن رشيق من تركيب الطبع واطراد العادة ، فيقول : ((أشرب حتى إذا كنت أطيب ما أكون نفسا بين الصاحي والسكران صنعت وقد داخلني النشاط وهزتني الأريحية))[٥٥].

ويبدو أن ابن رشيق صاحب فكرة لا تبارح خياله في تجميع هذه الدواعي على وفق منظور عام ، ملخصه أن تمتلئ النفس من المسرات والملذات ورغد العيش وطيب الطعام والشراب ، لأن ((الطعام الطيب والشراب الطيب ، وسماع الغناء ، مما يرق الطبع ، ويصفي المزاج ، ويعين على الشعر))[٥٦] .

وفي محاولة لربط الإبداع بالانفعالات يذكر ابن رشيق ينقل كلاماً لدعبل الخزاعي يقول فيه : ((من أراد المديح فبالرغبة ، ومن أراد الهجاء فبالبغضاء ، ومن أراد التشبيب فبالشوق والعشق ، ومن أراد المعاتبة فبالاستبطاء))[٥٧].

ويروي في هذا السياق خبرا عن قريش لما أرادت معارضة القرآن حيث ((عكف عظماؤهم الذين تعاطوا ذلك على لباب البر وسلاف الخمر ولحوم الضأن والخلوة إلى أن بلغوا مجهودهم . فلما سمعوا قول الله عزّ وجل : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) يئسوا مما طمعوا فيه ، وعلموا أنه ليس بكلام مخلوق))[٥٨] .

ونحن ، إذ نقرا هذه الأقوال لابن رشيق ، لا يغيب عن بالنا أنه يتحدث عن صاحب الموهبة الشعرية فقط ، لأن من لا موهبة لديه لا ينفعه طيب الطعام والشراب ، ولا رقة الطبع ، ولا كل ملذات ومسرات الدنيا . فالشعر إحساس لا يصدر الاّ عن عاطفة ووجدان .

وقد نتلمس في وصية أبي تمام للبحتري حديثاً عن الدوافع التي تحفز الشاعر للإبداع ، إذ يقول : ((واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه فإن الشهوة نعم المعين))[٥٩] ، إذ اختار (الشهوة) ، بمعنى الإحساس الداخلي العميق في الحاجة إلى النظم ، فهي تفتح المجال للإبداع وتعين

على فتح أبواب القول الشعري ؛ وفي ذلك إشارة إلى أن تألق الإحساس وتوهج الشعور من أهم العوامل التي توصل إلى سلاسة النظم وجمال الصياغة .

وفي سياق حديثه عن الطبع والصنعة ، يذكر المرزوقي أهمية الدوافع التي يصدر عنها نتاج الشاعر المصنوع أو المتكلف ، ويطلق على هذه الدوافع مصطلح (الدواعي) التي ((إذا قامت في النفوس وحركت القرائح أعملت القلوب وإذا جاشت العقول بمكنون ودائعها وتظاهرت مكتسبات العلوم وضروباتها نبعت ودرت أخلاقها وافتقرت خفيات الخواطر إلى جليات الألفاظ))[٦٠] .

وهذه الإشارة الخفية إلى المعطى النفسي المتمثل في (حركة القرائح) و(عمل القلوب) و (جيشان العقول) يحاول من خلالها المرزوقي أن يضع حدّا فاصلا بين المطبوع والمصنوع ((فمتى رفض التكلف والتعمّل وخلي الطبع المهذب بالرواية المدرب في الدراسة فاسترسل غير محمول عليه ولا ممنوع مما يميل إليه أدى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفوا بلا كدر وعفوا بلا جهد فذلك هو الذي يسمى المطبوع))[٦١] .

في حين علامة الشعر المصنوع ستكون ((متى جعل زمام الاختيار بيد التعمل والتكلف عاد الطبع مستخدما متملكا ، وأقبلت الأفكار تستحمله أثقالها ، وتردده في قبول ما يؤديه إليها ، مطالبة به بالإغراب في الصنعة ، وتجاوز المألوف إلى البدعة فجاء مؤداه وأثر التكلف يلوح في صفحاته وذلك هو المصنوع))[٦٢] .

ويتحدث حازم القرطاجني عن أغراض أُوَل للشعراء هي الباعثة على قول الشعر ((وهي أمور تحدث عنها تأثرات وانفعالات للنفوس، لكون تلك الأمور مما يناسبها ويبسطها أو ينافرها ويقبضها ، أو لاجتماع البسط والقبض والمناسبة والمنافرة في الأمر من وجهين . فالأمر قد يبسط النفس ويؤنسها بالمسرة والرجاء ، ويقبضها بالكآبة والخوف .. وقد يقبضها ويوحشها بصيرورة الأمر من مبدأ سار إلى مآل غير سار))[٦٣] .

ويضع القرطاجني (البواعث) ثالث ثلاثة لا يتأتى نظم الشعر، على أحسن وجه ، إلا بحصولها ، وهي : المهيئات والأدوات والبواعث التي تصدر جميعها عن وجهتين ، هما : النشئ في بقعة معتدلة الهواء، حسنة الوضع طيبة المناظر ، ممتعة في كل ما للأغراض الإنسانية به علقة[٦٤] ، وهذا القول

يعود بنا إلى حديث ابن قتيبة عن المكان بوصفه مثيرا يدفع الشاعر لقول الشعر . والوجهة الأخرى ، الترعرع بين فصحاء الألسنة ، والمستعملين للأناشيد ، والمقيمين للأوزان.

ويمكن القول ، من خلال ما تقدم أن النقاد والشعراء القدامى كانوا يدركون أن هناك أمور تحدث للشعراء تبعث فيهم الرغبة في ترجمتها شعراً ؛ وهذه الأمور التي أصطلح عليها بالدواعي أو البواعث تختلف بين الشعراء تبعا لاختلاف المكان والزمان . وقد نقلت لنا كتب التراث أخبارا عدة عن طقوس الشعراء في عملية استدعاء الشعر ، فمنهم من كان يطوف بالرباع المخلية ، والرياض المعشبة ، ومنهم من ينظم قصائده ليلا ، فيشعل سراجه ويعتزل ، وربما علا السطح وحده ، فاضطجع وغطى رأسه رغبة في الخلوة بنفسه، وآخر يركب ناقته ويطوف منفردا في شعاب الجبال ، وبطون الأودية ، والأماكن الخربة الخالية ، فينقاد له الكلام(٦٥).

ويجب التأكيد على أن مثل هذه الشذرات النقدية التي نقرأ من خلالها سعي القدماء إلى تحليل عوامل الإبداع وبواعثه ، وإن كانت بحاجة إلى كثير من التوضيح والتحليل ، إلّا أنها ترسم لنا خطوطاً عامة في الجهد النقدي للقدماء في سعيهم إلى بيان تأثير الجانب النفسي في الأدب .

.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تصنف الجهد النقدي للنقاد العرب القدامى في ضوء المناهج النقدية القديمة – نسبياً – والمعاصرة ؛ فوجدت أنّ القدماء كانت لهم شذرات نقدية تقترب ملامحها من هذا المنهج أو ذاك بما يتناسب والفارق المفاهيمي بين العصَرين . ومع الإقرار بأنّ جهود النقاد القدامى لا يمكن أن تصل – في معالجتها للقضايا النقدية التي اشتغل عليها القدماء إلى مستوى المعالجة المنهجية الحديثة ، إلّا أنّ ذلك لا يمنعنا من البحث عن شذرات نقدية في جهودهم هذه ، تقترب بدرجات متفاوتة من بعض المناهج النقدية الحديثة .

فكان أن وجدت لديهم ملامح تقترب من النقد الانطباعي عبر معالجة النصوص الأدبية على وفق تأثره بها ، وعلى ما تركته من انطباع في نفسه ؛ بل أننا نجد من اتكأ على الذوق في نقده للشعر .

وفي النقد التاريخي نجد ذلك التصنيف التاريخي للشعراء الذين صُنفوا إلى طبقات ارتكز النقاد القدامى في تحديدها على أسس عدة ، منها ما يتصل بالعصر على أساس تعاقب الشعراء زمنياً ، ومنها ما يتصل بالبيئة التي عاش فبها الشاعر ، ومنا بالجنس الذي ينتمي إليه منشئ النص .

وقد اعتمد القدماء على عرض مادتهم العلمية عرضاً تاريخياً عبر إثباتهم للنصوص ، وروايتها بسلسلةٍ من الرواة ، يصححون بعض الروايات ، ويُضعفون بعضها الآخر ، وينظرون إلى النتاج الأدبي (الشعري) في فترات زمنية تمتد من الجاهليين إلى المحدثين .

أما ملامح المنهج النفسي ، فقدت وضحت في سعى القدماء إلى بيان الحالة الانفعالية التي تسبق عملية الخلق الفني ، واجتهدوا في وصف تلك الدواعي والبواعث التي تفضي إلى العملية الإبداعية .

وقد حاول القدماء توضيح مسار العملية الإبداعية ضمن أحقية البواعث والتفاوت قيما بينها في تحريك الانفعالات .

الهوامش

١- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس ، ط٤ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م :١٠ .

٢- خمسة مداخل إلى النقد الأدبي – مقالات معاصرة في النقد – ويلبر س . سكوت ، ترجمة وتقديم وتعليق : عناد غزوان اسماعيل و جعفر صادق الخليلي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢م : ٥ .

٣- المنهج النقدي في كتاب ظاهرة الشعر الحديث ، جميل حمداوي ، www.diwanalarab.com/spip .

٤- المصدر نفسه .

٥- مقدمة في النقد الأدبي ، علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م : ٤١٥ .

٦- طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، (د ت) : ٢٧ .

٧- ينظر : الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦م : ٦٦/١ .

٨- ينظر : المصدر نفسه : ٦٦/١ .

٩- ينظر : عيار الشعر ، ابن طباطبا ، تحقيق طه الحاجري وعبد السلام زغلول ، شركة فن الطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٦م : ١٣٦ .

١٠- ينظر : نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تصحيح ، س . أ . بو نيباكر ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٥٦م : ٧٤-٧٧ .

١١- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القادر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، ط١ ، مطبعة المدني ، مصر ، ١٩٩١م : ٢٢ .

١٢- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، الآمدي ، ط٤ ، تحقيق : أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، (د ت) : ١٠٣ .

١٣- الموازنة : ٢٨٠ .

١٤- مناهج نقدية ، مخلوف عامر ، منشورات الوطن اليوم ، الجزائر ، ٢٠١٧م : ١٠ .

١٥- مقدمة في النقد الأدبي : ٣٩٦ .

١٦- المذاهب النقدية ، ماهر فهمي ، ط ١، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، (د ت) : ص ١٨١.

١٧- ينظر : المنهج التاريخي في الأدب – دراسة نقدية – ، خالص مسّور ، https://dz-sniper.yoo .com/t4303-topic

١٨- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) أبو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٢م : ١٣٩ .

١٩- البيان والتبيين ، أبو عثمان الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت : ١/ ٢٤١ .

٢٠- طبقات فحول الشعراء :٢٠.

٢١- تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة : ٧٨ .

٢٢- العمدة في محاسن الشعر ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجليل، بيروت ، ١٩٧٩م : ٦٥/١ .

٢٣- حركات التجديد في الشعر العربي ، يوسف خليف ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ،(د ت) : ٢٤-٢٥ .

٢٤-طبقات فحول الشعراء : ٣٣ .

٢٥-مقدمة في النقد الأدبي : ٣٩٧ .

٢٦-طبقات فحول الشعراء : ١٠٠ – ١٠١ .

٢٧-كتاب الصناعتين : ١٥٣ .

(*)- التريكة : البيضة بعد ما يخرج منها الفرخ .

٢٢- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٦م : ١٨٦ .

٢٨-ينظر : مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته ، صلاح فضل ، ط١ ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ٢٠٠٢م : ٣٥ .

٢٩- ينظر : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسّام الشنتريني ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٩٧م : ٩٦٤/١ .

٣٠- طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، (د ت) : ٢١ .

٣١-مقدمة في النقد الأدبي : ٣٩٩ .

٣٢-الشعر والشعراء : ٥ – ٦ .

٣٣-ينظر : النقد الادبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٣: ١٣٢ .

٣٤-البيان والتبين : ٢٨/٣ .

٣٥-ينظر : مناهج النقد الأدبي الحديث – رؤية إسلامية – ، وليد القصاب ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٩م : ٢٥ .

٣٦-ينظر: النقد الادبي الحديث : ١٤٢ .

٣٧-ينظر : مناهج نقدية : ٣٢ .

٣٨- ينظر : مقدمة في النقد الأدبي : ٤٢٣- ٤٢٤ ، ومناهج النقد المعاصر ومصطلحاته : ٦٦ .

٣٩- مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته : ٦٧ .

٤٠- ينظر : المصدر نفسه : ٦٧ – ٦٨ .

٤١- بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث) ، ط٢ ، يوسف حسين بكار ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (د . ت) : ٧٣ .

٤٢- المصدر نفسه : ٧١ .

٤٣- المصدر نفسه : ٧١ .

٤٤- المصدر نفسه : ٧٢ .

٤٥- ينظر : الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، د ، ت ، (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية : ٨ / ٣٠ .

٤٦- الشعر والشعراء : ٧٩/١ .

٤٧- طبقات فحول الشعراء : ١٠٠ – ١٠١ .

٤٨- البيان والتبيين : ٣ / ٢٨ .

٤٩- الشعر والشعراء : ١ /٧٨ .

٥٠- المصدر نفسه : ١ / ٧٩ .

٥١- المصدر نفسه : ١ / ٨٠ .

٥٢- عيون الأخبار : ٢ / ١٨٥ .

٥٣- العمدة : ١/ ٢٠٥ .

٥٤- المصدر نفسه : ١/ ٢٠٦ .

٥٥- المصدر نفسه : ١/ ٢٠٧ .

٥٦- المصدر نفسه : ١/ ٢١١.

٥٧- المصدر نفسه : ١ / ١٢٢ .

٥٨- المصدر نفسه : ١/ ٢١١.

٥٩- المصدر نفسه : ١/ ٢١١.

٦٠- شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١م :1/12 .

٦١- المصدر نفسه : ١٢/١ .

٦٢- المصدر نفسه : ١٢/١ .

٦٣- منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٦٩م : ١١ .

٦٤- المصدر نفسه : ٤٠ – ٤١.

٦٥- العمدة : ١ / ٢٠٤ وما بعدها .

المصادر والمراجع

١- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القادر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، ط١ ، مطبعة المدني ، مصر ، ١٩٩١م .

٢- الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، د ، ت ، (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

٣- بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث) ، ط٢ ، يوسف حسين بكار ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (د . ت) .

٤- ١٩- البيان والتبيين ، أبو عثمان الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت (د ت) .

٥- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس ، ط٤ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م .

٦- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، تحقيق : أحمد صقر ، المكتبة العلمية ، ١٩٧٣م .

٧- ٢٣- حركات التجديد في الشعر العربي ، يوسف خليف ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ،(د ت) .

٨- خمسة مداخل إلى النقد الأدبي – مقالات معاصرة في النقد – ويلبر س . سكوت ، ترجمة وتقديم وتعليق : عناد غزوان اسماعيل و جعفر صادق الخليلي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢م .

٩- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسّام الشنتريني ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٩٧م .

١٠- شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١م .

١١- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦م .

١٢- طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، (د ت) .

١٣- طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، (د ت) .

١٤- العمدة في محاسن الشعر ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجليل، بيروت ، ١٩٧٩م .

١٥- عيار الشعر ، ابن طباطبا ، تحقيق طه الحاجري وعبد السلام زغلول ، شركة فن الطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٦م .

١٦- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) أبو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٢م .

١٧- المذاهب النقدية ، ماهر فهمي ، ط ١، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، (د ت) .

١٨- مقدمة في النقد الأدبي ، علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م .

١٩- مناهج النقد الأدبي الحديث - رؤية إسلامية - ، وليد القصاب ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٩م .

٢٠- مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته ، صلاح فضل ، ط١ ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

٢١- مناهج نقدية ، مخلوف عامر ، منشورات الوطن اليوم ، الجزائر ، ٢٠١٧م .

٢٢- منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٦٩م .

٢٣- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، الآمدي ، ط٤ ، تحقيق : أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، (د ت) .

٢٤- النقد الادبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣م .

٢٥- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تصحيح، س.أ. بو نيباكر، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٥٦م.

٢٦- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

المواقع الألكترونية

١-المنهج التاريخي في الأدب - دراسة نقدية - ، خالص مسّور ، https://dz-sniper.yoo -topic٤٣٠٣.com/t

٢-المنهج النقدي في كتاب ظاهرة الشعر الحديث ، جميل حمداوي ، www.diwanalarab.com/spip .

نحو مقاربة لسانية لظاهرة التضاد في اللسان العربي

د.الهام بغداد

الجامعة: جامعة محمد الخامس بالرباط– المغرب

ilham_boughdad@um5.ac.ma

الملخص

تعتبر ظاهرة التضاد في اللسان العربي من أهم الظواهر اللغوية التي أسهمت في غنى الثروة الدلالية واتساع معاني اللسان العربي، فهي تعكس ديناميته وجدليته التي تسمح للمفردة أن تحمل عدة معان يمكن أن تكون متضادة، وعلى الرغم من أن جمهور اللغويين يسلمون بهذه الحقيقة إلا أن كثيرا من العلماء رفضوا ذلك وأكدوا استحالة وجود هكذا ظاهرة في اللسان العربي، لذلك سنسعى من خلال هذه الدراسة إلى إبراز آراء اللغويين في ظاهرة التضاد وكذا العمل على إيراد بعض الآيات القرآنية الحاملة لألفاظ تحمل معنيين متضادين وتحليلها وفق مبادئ النظريات اللسانيات.

الكلمات المفاتيح: ظاهرة التضاد – التراث اللغوي – اللسانيات – التداولية.

Abstract

Antonymy is considered one of the most influential linguistic phenomena that contributed to the richness and to the wide diversity of meanings in the Arabic language, since it reflects its dynamic and polemic nature that allows the single word to have a multitude of connotations which in themselves could be antonyms. Even though the majority of linguists confirm this fact, there are many who reject it and assert that such a phenomenon is impossible to exist in the Arabic tongue. Therefore, we will try in this study to highlight the views of linguists on antonymy, cite the Quranic verses that contain two different opposite meanings and analyze them in accordance with the principles of linguistic theories.

Keywords: antonymy, language heritage, linguistics, semantics

مقدمة:

يقوم تاريخ العلم على التراكمات المعرفية التي أنتجها العلماء وليس بخاف علينا ما ألفه القدماء من كتب ومصنفات وما وضعوه من قواعد ومبادئ في علم الصوت والصرف والنحو والبلاغة والدلالة، والتراث العلمي الذي أنتجه هؤلاء العلماء يدل على تخصصهم وتنوع المجالات المعرفية التي أسهموا فيها، إلا أن إسهاماتهم في دراسة بعض الظواهر لم تتجاوز في بعض الأحيان منطق الوصف إلى منطق التحليل والتفسير.

ومن المعلوم أن ظاهرة التضاد تعتبر من الظواهر التي أقيمت عليها مجموعة من المصنفات، عرفت تعددا في المواقف؛ منها ما ذهب إلى التسليم بإمكانية وجود هذه الظاهرة في اللسان العربي دون تعليل تلك الإمكانية وذكر دواعيها وملابسات تحققها، ومنها ما ذهب إلى الرفض على اعتبار أن اللسان العربي لا يتسع لمثل تلك الظاهرة، وبالرجوع إلى الدرس اللساني الحديث نجد علم اللسانيات قد عرف تطورا كبيرا، إذ أصبح بإمكانه مواكبة جل التطورات التي تعرفها المجالات المعرفية، وذلك بفضل ما توصل له الباحثون من نظريات مهمة في مجال اللغة والنحو العام. وموازاة مع هذا التطور الذي شهده علم اللسانيات، أصبحت تطرح العديد من الأسئلة التي تتجاوز النظرة الوصفية للعديد من الإشكالات إلى النظرة التحليلية، إذ لم يعد المهم هو تقديم دراسات وصفية وإنما تحليل الظواهر قصد تقديم إجابة لسؤال "لماذا؟".

وبما أن الاتجاه التوليدي التحويلي يعتبر اتجاها تحليليا سعى إلى تقديم نماذج حديثة تجدد البحث في بناء اللغة العربية بتجاوزه الكفاية الملاحظية إلى الكفاية التفسيرية سنعمل في هذه الدراسة على مقاربة ظاهرة التضاد في القرآن الكريم بناء على الأسس المعرفية والنظريات العلمية التي تطرحها بتقديم تحليل لساني تداولي يفسر إمكانية وجود هذه الظاهرة في اللسان العربي.

المبحث الأول: ظاهرة التضاد في التصور اللغوي القديم، فرضيات وإشكالات.

١. تعريف التضاد لغة واصطلاحا.

١.١ التضاد لغة.

يقول ابن فارس(ت٣٩٥هـ) في كلمة "ضد":« الضاد والدال كلمتان متباينتان في القياس. فالأولى: الضِّدّ ضِد الشيء، والمتضادان: الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهار. والكلمة

الأخرى الضَّدُّ، وهو الملء، بفتح الضاد، يقال ضَدَّ القِربة: ملأها، ضَدا.»[١]، وعليه تكون هذه الكلمة يحتمل فيها معنيان، فإذا كسرتَ الضاد دلت على التناقض والتعارض، وإذا فتحتَها دلت على الملء، إلا أن المعنى الذي يختص بقضيتنا هو المعنى الأول من التعريف.

أما ابن منظور(ت٧١١هـ) فيقول في تعريف هذه الكلمة:« الضد كل شيء ضاد شيئا ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار، إذا جاء هذا ذهب ذلك»[٢]، ومنه يتبين أن كلمة التضاد تدل على اختلاف وتعارض شيئين يستحيل اجتماعهما في آن واحد، إذ بينهما من التعارض ما يجعل اجتماعها مستحيلا كالكفر والإيمان والموت والولادة والسفر والعودة إلخ.

لكن ما يهمنا نحن من تعريف التضاد التعريف الاصطلاحي لا اللغوي لأنه يجلي لنا أن التضاد نوع من المشترك اللفظي تكون فيه الكلمة الواحد حاملة للمعنى وضده وفي المحور الموالي من الدراسة تفصيل في ذلك.

٢.١ التضاد اصطلاحا.

لقد وقف مجموعة من العلماء عند ظاهرة التضاد في اللسان العربي محاولين الكشف عن معناها ودواعيها، لذلك ارتأينا أن نقدم نصا لابن فارس(ت٣٩٥هـ) كتعريف للتضاد في إطاره الاصطلاحي، إذ وجدناه يقول:« ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضاد باسم واحد. نحو" الجون" للأسود و"الجون" للأبيض. وأنكروا ناس هذا المذهب وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده. وهذا ليس بشيء. وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهندا والفرس طرفا هم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد»[٣].

إن هذا النص أورده ابن فارس في باب أسماه "باب الأسماء كيف تقع على المسميات"، حاول من خلاله أن يبين دلالة التضاد الاصطلاحية ورأيه منه الذي يتجلى في دفاعه عن إمكانية تحقق هذه الظاهرة في اللغة العربية، فإذا كان قد قُبل وجود أسماء متعددة للشيء الواحد في إطار ما يصطلح عليه بالترادف فكيف لا يُقبل في نظره وجود لفظ واحد يدل على معان متضادة؟

وغير بعيدين عن الدلالة الاصطلاحية للتضاد نجد محمد المبارك يقول:« وقد يقع أن تطلق الكلمة الواحدة على معنيين متضادين لوجود صفة مشتركة بينهما ومثال ذلك لفظة الحرمة فهي مشتقة من مادة حرم التي تفيد المنع توصف بها الأشياء التي لا ينبغي الاقتراب منها بل يمنع لقبحها وخبثها كحرمة الزنا

والخمر، كما توصف بها الأشياء التي لا تقرب لكرامتها وقدسيتها تقول: إن للدين حرمته وللكتاب المقدس حرمته»[٤].

٢. إشكالية التضاد في اللسان العربي في إطار تعارض المواقف والآراء.

إن الاختلاف بين العلماء في دراسة بعض الظواهر اللغوية أمر لا جدال فيه، يرجع بالأساس إلى تباين البيئات واختلاف الأسس المعرفية، فكل عالم من العلماء إلا ويرى في تلك الظاهرة ما لا يراه الآخر، إلا أن هذا الاختلاف ليس اختلاف تعارض وتناقض؛ بل إنه اختلاف تكامل وتفاعل يؤدي إلى إغناء الحقل المعرفي اللغوي. فمن خلال تلك الآراء التي تقدم دفاعا عن الرأي المزعوم يمكن أن نتوصل إلى العديد من النتائج، وهذا ما نجده قد حصل دفاعا عن وجود ظاهرة التضاد أو إنكارها.

- المنكرون للتضاد:

لقد رفض ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) تعدد دلالات اللفظ الواحد وأخرج في ذلك كتابا أسماه "إبطال الأضداد"، حاول من خلاله أن يفند الرأي القائل بوجود الأضداد في اللغة؛ وذلك دفاعا عن عدم وجودها في القرآن الكريم أيضا، لأن هذا القرآن إنما يمشي على نفس المجرى الذي تجري عليه هذه اللغة، فقال في «شرح الفصيح: النوء: الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع، وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضا، وأنه من الأضداد. وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك كتابنا في إبطال الأضداد»[٥].

ولم يقتصر إنكار الأضداد على ابن درستويه فقط بل إن بقلب(ت٢٩١هـ) قال في ذلك:«ليس في كلام العرب ضد، لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالا»[٦]، وانتصر الجواليقي لهذا الرأي أيضا وعرض كثيرا من كلمات الأضداد وبين عدم التضاد فيها. وفي إنكارهم لهذه الظاهرة أوردوا الحجة والدليل وذلك لتأييد رأيهم وتقويته، ومن ذلك ما قاله تاج الدين الأرموي محمد بن الحسين(ت٦٥٣هـ) في كتابه الحال وهو مخطوط:« إن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد لأن المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنييه والتردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ»[٧]، ولم يكتفوا بذلك بل إنهم قالوا بأن وجود الأضداد يعد نقصا في كلام العرب ولغتهم، غير موجهين أنظارهم إلى ما تمنحه هذه الظاهرة للسان العربي من شرف وما تزيده فيه من معان ودلالات.

- **المثبتون للتضاد:**

إن الاعتراف بوجود التضاد أمر متفق عليه، فجمهور العلماء ومنهم« أبو زيد، والأصمعي، وأبو عبيدة، وقطرب، والصغاني، وابن السكيت، وابن فارس، وأبو علي الفارسي، وابن جني وغيرهم»[٨]، ومن هؤلاء

أيضا ابن الأنباري(ت٣٢٧هـ) الذي يقول في كتابه "الأضداد":« هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديا معنيين مختلفين، ويظن أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم، وعند اتصال مخاطباتهم فيسألون عن ذلك ويحتجون بأن الاسم منبئ عن المعنى الذي تحته ودال عليه، وموضح تأويله، فإذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمي»[٩].

فاللفظة الواحدة يمكن أن يحتمل فيها مجموعة من المعاني المتضادة إلا أن سياق التركيب إلى جانب السياق التخاطبي الذي وردت فيه هو الذي يحدد معنى هذه اللفظة ودلالتها المستهدفة، وهكذا أجاب ابن الأنباري كل من ظن أن في الأضداد ضرب لصحة كلام العرب ونقص من لغتهم وفصاحتهم بقوله: «أن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد»[١٠].

وقد دافع دفاعا صريحا عن دور السياق في الكشف عن دلالة الألفاظ حتى ولو كانت لا تندرج ضمن المشترك اللفظي – المتفق في اللفظ المختلف في المعنى إلى درجة التعارض– بقوله:« ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة، وإن لم تكن متضادة، فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله، كقولك: حمل، لولد الضأن من الشاء، وحمل اسم رجل، لا يعرف أحد المعنيين إلا بما وضعنا»[١١].

وهذه الحقيقة اعترف بها أيضا الثعالبي(ت٤٢٩هـ) من خلال فصل في كتابه أسماه " فصل في تسمية المتضادين باسم واحد" فقال:« هي من سنن العرب المشهورة كقولهم: الجون للأبيض والأسود، والقرء للأطهار والحيض، والصريم لليل والصبح، والخيلولة للشك واليقين، قال أبو ذؤيب:

فبقيت بعدهم بعيش ناصب وإخال أني لاحق مستتبع

أي: وأتيقن. والند: المثل والضد.

وفي القرآن:﴿ وتجعلون له أندادا﴾[فصلت:٩] على المعنيين.»[١٢]، وهكذا نجد الثعالبي يعتبر التضاد هو من سنن العرب، وقوله هذا يبين لنا موقفه من التضاد، فهو يعترف بوجوه في اللغة خاصة وأنه أورد آية قرآنية وأكد أن المعنيين المتضادين كليهما متضمنان في الآية، والاعتراف بوجود التضاد نجده حاضرا أيضا عند ابن فارس وقد سبق لنا أن بينا ذلك فيما تقدم.

وقد اعترف علماء الأصول أيضا بوجود هذه الظاهرة، وفي ذلك يقول السيوطي في كتاب "المزهر في علوم اللغة وأنواعها":« قال أهل الأصول: مفهوم اللفظ المشترك إما أن يتباينا، بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد، كالحيض والطهر، فإنهما مدلولا القرء، ولا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد. أو يتواصلا، فإما أن يكون أحدهما جزءا من الآخر كالممكن العام للخاص، أو صفة كالأسود لذي السواد فيمن سمي به»[١٣].

لقد أحدث اتساع اللسان العربي بقبوله حمل اللفظ معنيين يستحيل اجتماعها في آن واحد شرخا في مواقف علماء اللغة، فتوزعوا إلى مذهبين؛ أحدهما يعترف بوجود هذه الظاهرة في اللسان العربي ويتخذها حجة على تفرده وتميزه، والآخر يرفضها ويعتبرها علة من العلل التي يستحيل أن يصاب بها اللسان العربي، لكن يكفينا القرآن حجة على قبول ألفاظ اللغة الدخول في باب المشترك اللفظي بحمل معنيين متضادين، لأن اللغة بصفة عامة لغة سياق ومواقف تخاطبية.

المبحث الثاني: ظاهرة التضاد بين مقصدية اللفظ وتأويل القارئ، مقاربة لسانية.

١. دور نظريات الدرس اللساني في الكشف عن ملابسات ظاهرة التضاد.

١.١ تعريف النظرية السياقية.

إن ظهور المنهج السياقي كان مع مدرسة لندن مع ممثله فيرث الذي أكد على ضرورة الوظيفة الاجتماعية للغة، فـ« معنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو "استعمالها في للغة"، أو الطريقة التي تستعمل بها أو" الدور الذي تؤديه"»[١٤]. وعليه يكون السياق هو الفاعل الأساسي في تحديد معنى الوحدات اللغوية، إذ لا يمكن أن نتحدث عن الدلالة إلا إذا استحضرنا عامل التركيب بل والسياق أيضا، لأن اللفظة في السياق يمكن أن تعبر عن معنى مخالف خارجه.

إن معرفة الكلمة وأصلها الاشتقاقي التي صيغت به لا تكفي غالبا لتحديد معناها تحديدا تاما ودقيقا، فكل "كلمة بعد أن أخذت من مادتها الأصلية، وبنيت على أحد الأوزان الصرفية استعملت في مواطن الكلام، وخصصها الاستعمال بمعان أخص من المعنى العام الذي تدل عليها مادتها، وبتعدد الاستعمال خلال العصور، وفي مختلف المناسبات وشتى البيئات يتم للكلمة أكثر من معنى، ويجتمع لها أكثر من دلالة، وهذه الاستعمالات أو المعاني المتعددة تتصل كلها بالمعنى الأصلي اتصالا قويا أو ضعيفا، بعيدا أو قريبا، وتفيد الكلمة في ذاتها المعاني التي اكتسبتها كلها، وكأنها مختزلة فيها كامنة في تضاعيف حروفها، ويبرز أحدها حين استعمال الكلمة في جملة معينة، وسياق محدد من الكلام»[١٥]؛ وعليه يكون المعنى في

اللفظة المفردة ليس معنى مطلقا بل هو نسبي واحتمالي بالمقارنة مع المعنى الذي يتحقق من خلال السياق.

وقد أكد فندريس هذه الحقيقة فقال:« إننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما. إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعينه سياق النص، أما المعاني الأخرى جميعها فتمحي وتبدد ولا توجد إطلاقا. فنحن في الحقيقة نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة عندما نقول" الخياط يقص الثوب" أو "الخبر الذي يقصه الغلام صحيح" أو "البدوي خير من يقص الأثر".»[١٦]، وهكذا يكون السياق هو الذي يحدد معنى الكلمة أما المعاني الأخرى المحتملة فيقوم بإلغائها بطريقة غير مباشرة، وذلك لأن فهم المتلقي للمعنى المقصود يمحو أي دلالة أخرى كانت تعبر عنها هذه الكلمة أو تلك.

ويضيف فندريس قائلا:« الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات التي ناقشناها إنما هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة "حضورية".»[١٧].

ونبه ستيفن أولمان إلى ضرورة السياق في حالة اتفاق كلمتين أو أكثر في الأصوات اتفاقا تاما؛ إذ لا وجود البتة للمعنى إلا بوجود السياق، والنظرية السياقية في نظره – إذا طبقت بحكمة– تمثل حجر الأساس في علم المعاني وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن. إنها مثلا قد أحدثت ثورة في التحليل الأدبي، ومكنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد على أسس حديثة أكثر ثباتا. كما أنها قدمت وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات[١٨].

أما فيرث فقد أكد أن المعنى يتحقق بربط نتائج العناصر اللغوية الواقعة في سياق معين بعضها ببعض بعد تحليل الحدث الكلامي إلى عناصره المكوناتية وفق مستوياته اللغوية، وفي هذا الصدد يقول« أقترح تقسيم المعنى إلى سلاسل من الوظائف الجزئية، وسوف تعرف كل وظيفة بحسب استعمالها شكلا أو عنصرا في لغة معينة، من خلال علاقتها بنص ما، ويمكن القول بأن المعنى عبارة عن علاقات سياقية معقدة، وعلم الأصوات والقواعد والمعاجم والدلالة، كل واحد من هذه الأقسام يأخذ أجزاءه في النص المناسب المعقد.»[١٩]، ومن ثم يكون بلوغ المعنى يتحقق من خلال ما يأتي:

- تفكيك العناصر اللغوية.

- **تحليل هذه المؤشرات اللغوية بالنظر إلى سياق ورودها.**
- **ربط النتائج المحصل عليها ببعضها البعض.**
- **الاعتماد على مستويات التحليل اللغوي إذا كان الأمر يستدعي ذلك.**

١.٢ تعريف التحليل بالسمات في علاقته باللسانيات التوليدية:

تقوم اللسانيات التوليدية على مجموعة من الفرضيات التي تزايدت منذ ظهور النموذج التوليدي سنة ١٩٥٧، منها ما تم تجاوزه ومنها ما تم تطويره وتعميق النظر فيه، وتعتبر نظرية الارتباط البنائي من بين أهم الفرضيات التي تبنتها اللسانيات التوليدية، ومفاد هذه الفرضية أن الجملة ليست تسلسلا اعتباطيا من المفردات أو المروفيمات التي يتم وضعها الواحدة تلو الأخرى، وإنما هي بناء مركبي يخضع لعلاقة استدعائية بنيوية مضبوطة ومحددة تسمح بظهور هذه الوحدة وليس تلك، في هذا الموقع وليس ذلك، وتجدر الإشارة إلى أن دراسة علمية اللغة لا يمكنها أن تعتبر "مبدأ الارتباط البنائي مبدأ خاصا بلسان محدد، وأن تتعامل معه على هذا الأساس، لأنه ليس ثمة فائدة علمية عامة من دراسات تتأسس على اعتبار الظواهر لغوية كانت أو غيرها ظواهر خاصة. وبما أنه لا يوجد لسان لا تعرف بنياته التركيبية ظاهرة الارتباط البنائي بين مكونات جمله، فمن الطبيعي أن يعد هذا المبدأ من المبادئ الكلية التي تشترك فيها الألسن البشرية كافة، ويمتلكها كل فرد متكلم ضمن معرفته بقواعد لسانه."[٢٠]

لا أحد يستطيع أن ينكر جهود اللسانيات التوليدية وما قدمته من نماذج تسعى إلى صورنة اللغة حسب ما تقتضيه البنية العميقة باتباع نسق صوري كما هو الأمر في المنطق والرياضيات "والتعامل مع الصياغة الصورية في اللسانيات لا يعني ضرورة التقيد المطلق بتفاصيل الأنساق الصورية من حيث رموزها، وتجريد استدلالاتها المنطقية، وصياغة معادلاتها الرياضية وغير ذلك، وإنما يعني الاستفادة من روح التحليل المنطقي والرياضي والأدوات المستعملة فيه باعتبارها وسائل مساعدة في التحليل اللغوي، كفيلة بأن تحقق درجة عالية من الدقة والضبط والوضوح"[٢١] والاستعانة بالمنطق والرياضيات هي في نهاية الأمر استعانة بنمط تفكير يتجاوز النظر في البنية السطحية إلى البحث في دخائلها في البنية العميقة، إلا أن هذا المفهوم الذي وضعه تشومسكي في نموذجه المعيار واجه جملة من الانتقادات أبرزها ما ورد في مقال جورج ليكوف بعنوان "الظروف الأدواتية ومفهوم البنية العميقة" الصادر سنة ١٩٦٨. الذي يعتبر من الأوائل الذين استعملوا عبارة الدلالة التوليدية، "وأبرز اللسانيين

التوليديين وأشدهم نقدا للنموذج المعيار. لم يرفض ليكوف في بداية الأمر مفهوم البنية العميقة في حد ذاته ولكنه انتقد تصورا معينا لهذه البنية كما حددها تشومسكي في مظاهر النظرية التركيبية، وهو ما جعله يسعى إلى تعديلها. ويخلص ليكوف إلى أن البنية العميقة في النموذج المعيار لا تستطيع وصف مجمل الظواهر اللغوية في الألسن الطبيعية، أو يفسرها بكيفية ملائمة ومنسجمة مع التحليل اللساني التوليدي نفسه، بالتالي فإن البنية العميقة في حاجة لتعديلات أساسية لتقوم بدورها"[٢٢].

ومن الانتقادات التي وجهت لتشومسكي أيضا عدم إدراجه المكون الدلالي في نموذجه وهو ما يجعل إنتاج بعض الجمل اللاحنة دلاليا ممكنا نظرا لعدم وجود ضوابط دلالية تقيد النموذج، وإذا كانت القيود الانتقائية التي اقترحها تشومسكي في "مظاهر النظرية التركيبية" قد أسهمت نسبيا في رصد أسباب انحراف الجمل التي يولدها جهاز النحو الوارد في "البنيات التركيبية"، فإنها تحولت بعد ظهور النموذج المعيار إلى إحدى نقط الاختلاف بين تشومسكي وأتباع الدلالة التوليدية. وقد تولى ماوكولي في مقال له بعنوان "حول المكون الأساس في النحو التحويلي" البحث في طبيعة القيود الانتقائية، ودورها. ولاحظ ماوكولي أن النحو التوليدي لجأ في النموذج المعيار إلى عدد من السمات العامة مثل: حي/عاقل/مذكر/مؤنث/مجرد/محسوس، وذلك لمنع توليد جمل من قبيل:

*الطاولة تضحك." [٢٣]

لكن هذه السمات في تصور النموذج المعيار سمات تركيبية مشتركة بين الاسم والفعل، تتعلق بالوحدات المعجمية المنفردة، أي أنه كان ينظر إلى سمات كل مفردة من مفردات اللسان منعزلة عن غيرها وهو ما يؤثر سلبا على دلالة الجملة، أما ماكولي فيرى أنه يجب البحث عن سلسلة موسعة وشاملة من السمات اللازمة للتعبير عن القيود الانتقائية، وليس ثمة مبرر لأن نهتم بجملة:

الصدق يخيف أحمد.

وهي الجملة التي قام تشومسكي في مصنفه مظاهر النظرية التركيبية بتحليلها، ولا نهتم بجملة:

*أكلت هذا الصباح أربعة فونيمات.[٢٤]

فهذه الجملة تعتبر جملة لاحنة لأنها تخرق مبادئ الدلالة، ولا يتعلق بالوحدات المعجمية منفردة، وإنما بالسياق وبالتأليف بين مكونات الجملة ومقصدية اللفظ وتأويل القارئ.

وإذا كان تشومسكي قد وضع مجموعة من القيود الانتقائية ذات طابع تركيبي تضبط بناء الجملة وتوليدها تركيبيا، فإن ماكولي عارض هذا التصور الانتقائي لاعتباره القيود الانتقائية ذات طبيعة دلالية وليست تركيبية كما يقول بذلك تشومسكي في مظاهر النظرية التركيبية، كما أن القيود الانتقائية في تصوره مرتبطة بمكونات الجملة برمتها، وليس بالوحدات المعجمية؛ أي إن التمثيل الدلالي للمكون بتمامه هو محور القيود وليس فقط السمات المعجمية المرتبطة بكل وحدة على حدة، وعليه تكون القيود الدلالية هي أساس العملية الانتقائية، لأن السمات الدلالية للمفردات قد تكون سليمة لكن حينما تدخل في علاقات مع باقي مكونات الجملة يمكن ألا تحترم القيود الدلالية العامة ما ينتج عنه توليد جمل لاحنة دلاليا.

راجع الطالب الدروس.

*راجع القلم الدروس.

*راجع العصفور الدروس.

إن المفردة "راجع" تقتضي السمات الدلالية [+حي/+إنسان]، والاسم "الطالب" في جملة الأولى، له السمتان الدلاليتان +حي/+إنسان، وهو ما يفسر انحراف الجملة الثانية دلاليا نظرا لكون المركب الاسمي الفاعل"القلم" له السمتان الدلاليتان [–حي/–إنسان/+جماد]، والأمر نفسه في جملة "*راجع العصفور الدروس" فالمركب الاسمي الفاعل يحمل السمة الدلالية [+حي] لكنه يحمل أيضا السمة [–إنسان] ما يفسر لحن الجملة، مقابل مقبولية جملة "راجع الطالب الدروس" التي يتوفر فيها المركب الاسمي الفاعل "الطالب" على السمتين [+حي/+إنسان]، ليكون منطق اللسانيات التوليدية قادر على تحديد كل الدلالات الممكنة في الألسن البشرية مع إقصاء غيرها.

٢. توظيف التحليل بالسمات ومبادئ النظرية السياقية للكشف عن معاني الخطاب الشرعي.

في هذا القسم من الدراسة سنقف عند ألفاظ تتسع دلالاتها لتحمل معان متضادة، وقد اتخذنا لفظتي "اشترى" و" ظنَّ" مثالين نستخرج من خلالهما الآيات القرآنية التي وردتا فيها، ليكون النص القرآني هو المصدر اللغوي لدراستنا التطبيقية.

١.٢ لفظة " اشترى":

- بمعنى "باع":

١-قال تعالى: ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مَصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾البقرة:٤١

٢-قال تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾البقرة: ٧٩.

٣-قال تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾البقرة: ٨٦.

٤-قال تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾البقرة: ٩٠.

٥-قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾آل عمران: ١٩٩.

- بمعنى " ابتاع:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾آل عمران: ١٧٧.

٢- قال تعالى: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾التوبة: ٩.

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا مِنَ اللهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾التوبة: ١١١.

٤- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾يوسف: ٢١.

٥- قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ بِهِ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذُهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾لقمان: ٦.

بعد تقديمنا لمجموعة من الآيات التي تحمل لفظة " اشترى" المتضادة المعنيين سننتقل إلى مرحلة أخرى وهي إيراد السياق الذي وردت فيه الآية بالاعتماد على تفسير الطبري[٢٥]، مرفقين كل لفظة بالسمات المحددة لدلالتها في كل سياق تطبيقا لمبادئ اللسانيات التوليدية كما جاءت مع عالمي الدلالية ليكوف وماوكولي.

- جدول المجموعة الأولى:

الآية	سياق ورودها	سمات السياق
١	نزلت في سياق الحديث عن الكافرين الذين يبيعون ما آتاهم الله بثمن بخس الذي يتمثل في الرضى بالرياسة على أتباعهم من أهل ملتهم ودينهم وأخذهم الأجر ممن بينوا له ذلك.	إيمان +نهي +الطمع في الرياسة +بيع +عذاب
٢	وردت في سياق حديث الله عن يهود بني إسرائيل الذين حرفوا كتاب الله وكتبوا كتابا على ما تأولوه من تأويلاتهم مخالفا لما أنزل على نبيهم موسى، ثم باعوه لقوم لا علم لهم بها ولا لما في التوراة، جهال لما في كتب الله، لطلب من الدنيا خفيف.	إيمان +تحريف +بيع +عذاب
٣	وردت في سياق الحديث عن الذين يؤمنون ببعض الكتاب، فيفادون أسراهم من اليهود، ويكفرون ببعض فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من ملتهم، ويخرجون من دارهم من حرم الله عليه إخراجه من داره، نقضا لعهد الله وميثاقه في التوراة إليهم، فأخبر جل ثناؤه أن هؤلاء هم الذين اشتروا رئاسة الحياة الدنيا على الضعفاء وأهل الجهل من ملنهم، وابتاعوا المآكل الخفيفة الرديئة فيها بالإيمان.	إيمان + بيع +طمع في الرياسة
٤	وردت في سياق ذم الذين يبيعون أنفسهم ودنياهم بآخرتهم	إيمان +بيع مدح +عذاب
٥	وردت في سياق مدح المؤمنين الذين لا يحرفون ما أنزل إليهم في كتبه من بعث محمد صلى الله عليه وسلم، ولا غير ذلك من أحكامه وحججه بعرض من الدنيا خفيف.	+إيمان +نفي البيع طمع عذاب

نلاحظ من خلال المصفوفات المدرجة أعلاه أن لفظة "اشترى" تحمل معنى "باع" أثناء ورودها في سياق الكفر والطمع في الرياسة، ما عدا في المصفوفة الخامسة فإنها أتت في سياق الإيمان ودلت على البيع، لكن هذا البيع مسبوق بنفي، وذلك حينما نفى الله عز وجل عن عباده المؤمنين بيع آياته. وبذلك يمكن أن نخلص إلى أن لفظ اشترى متى ارتبط بالكافرين في علاقتهم بآي الله عز وجل دل على البيع وأما حينما يرتبط هذا اللفظ بالمؤمنين ويدل على البيع فإنه يكون مشروطا بوجود نفي قبله.

~~اشترى~~ ← باع /[إيمان]

~~اشترى~~ ← باع / [+ إيمان، + نفي]

- جدول المجموعة الثانية:

الآية	سياق ورودها	سمات السياق
١	وردت في سياق الحديث عن المنافقين الذين ابتاعوا الكفر بإيمانهم فارتدوا عن الإيمان عبد دخولهم فيه.	إيمان +نفاق +الرضى بالكفر بيع
٢	وردت في سياق الحديث عن المشركين الذين تركوا اتباع ما احتج الله به عليهم من حججه وابتاعوا في مقابله قليلا من عرض الدنيا.	إيمان بيع
٣	وردت في سياق الحديث عن المؤمنين الذين اشترى منهم أموالهم وأنفسهم بالجنة.	+إيمان +أجر +وعد بيع
٤	وردت في سياق الحديث عن ابتياع يوسف من قبل عزيز مصر.	+ إيمان بيع + تعلق بنبي
٥	وردت في سياق ذم النضر بن الحرث الذي كان يتاجر في المغنيات ويدعو كل مقبل على دين محمد صلى الله عيله وسلم إلى قينته، فيقول له هذا خير مما يدعوك إليه محمد.	إيمان بيع + مفاضلة

نلاحظ من خلال هذه المصفوفات أن السمة التي ظلت حاضرة بالقيمة نفسها في جميع المصفوفات، هي سمة البيع وبالتالي يكون معنى اشترى "ابتاع"، والملاحظ كذلك أن لفظ اشترى ورد بالمعنى نفسه في سياقي الإيمان والكفر معا، ومنه نستنتج أن المتحكم في معنى اشترى التي بمعنى ابتاع شيء آخر غير الإيمان والكفر.

ملاحظة: إن جذر "ش ر ي" يحمل معنى نواة هو البيع. فعند وضعه في صيغة "فعل" لا إشكال فيه؛ إذ يظل المعنى النواة حاضرا، لكن أثناء وضعه في صيغة "افتعل" يصبح لهذا الجذر معنيين متضادين، ونحن نعلم أن وضع جذر ما في صيغ مختلفة يؤدي إلى معان مختلفة؛ لكن تظل هذه المعاني مرتبطة بالمعنى النواة نحو: "ضرب، ضرَّب، تضارب، ضارب..."، فهنا نجد معنى الضرب حاضرا في كل الصيغ. لكن في صيغة "افتعل" من الجذر "ش ر ي" لا يظل معنى البيع حاضرا دائما بل ينتقل في بعض السياقات إلى ضد هذا المعنى الذي هو الابتياع. بالعودة إلى ما هو متداول في لغتنا نجد أن لفظة البيع تعني إعطاء شيء مقابل أخذ ثمنه، والشراء عكس ذلك، لكن الإشكال المطروح هو أن المصدر "شراء" آت من الفعل شرى الذي يعني باع، وكأننا حينما نقول البيع والشراء، نقول البيع والبيع؛ إذ إن لفظ شرى لا يحتمل إلا معنى واحدا الذي هو البيع، وهنا نورد نصا لابن منظور إذ يقول:« شرى الشيء يشريه شرى وشراء واشتراه سواء، وشراه واشتراه باعه قال تعالى: ﴿ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾ [...] وقال الفراء: وللعرب في شروا واشتروا مذهبان فالأكثر منهما أن يكون شروا: باعوا واشتروا ابتاعوا وربما جعلوهما بمعنى باعوا.»[٢٦]

من خلال قول ابن منظور اتضح أن شرى لا تحتمل إلا معنى البيع بينما اشترى تحتمل معنى البيع والابتياع؛ إذ لا نجد فعلا من الجذر " ش ر ي" في صيغة ثلاثية يعبر عن معنى الابتياع.

2.2 لفظة "ظنّ":

- بمعنى "أيقن":

١- قال تعالى:﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ واللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾البقرة: ٢٤٩.

٢- قال تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾البقرة: ٤٦.

٣- قال تعالى:﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾التوبة: ١١٨.

٤- قال تعالى:﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ﴾فصلت: ٤٨-٤٩.

٥- قال تعالى:﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ الكهف: ٥٣.

٦- قال تعالى:﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنِ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾الجن: ١٢.

- بمعنى "شكَّ":

١-قال تعالى﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾البقرة: ٧٨.

٢-قال تعالى﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾آل عمران :١٥٤.

٣-قال تعالى﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾الإسراء: ٥٢.

٤-قال تعالى﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾القصص: ٣٩-٤٠.

٥-قال تعالى﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾الجن: ٧-٨.

بعد أن قمنا بجرد بعض الآيات التي تحمل لفظة "ظن" المتضادة المعنيين سنبدأ في تقديم سياق ورودها والسمات المميزة لكل سياق.

- جدول المجموعة الأولى:

الآية	سياق ورودها	سمات السياق
١	وردت في سياق إشادته سبحانه وتعالى بالخاشعين الذين يحافظون على الصوم والصلاة لأنهم موقنين بلقائه عز وجل.	+ إيمان + توكيد +حصر +يقين
٢	وردت في سياق اختلاف الفريقين حول طاقتهم بجالون وجنوده، فالمؤمنون الذين أيقنوا لقاء الله قالوا للفئة الأخرى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.	+ إيمان + توكيد + يقين
٣	وردت في سياق الحديث عن الثلاثة الذين خلفوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار، بعد ذلك أيقنوا أنه لا ملجأ من الله إلا إليه فتابوا فتاب الله عليهم.	+ إيمان + توكيد + يقين
٤	وردت في سياق الحديث عن المشركين الذين لم يؤمنوا بالله إلا يوم القيامة حين أيقنوا أن لا ملجأ لهم من جهنم.	+إيمان إيمان توكيد +يقين
٥	وردت في سياق دعوة المشركين للشركاء الذين جعلوهم أنداد لله، فلما لم يستجيبوا لهم أيقنوا لأنهم مواقعوا النار لا محالة.	+ إيمان إيمان + توكيد + يقين
٦	وردت في سياق الاعتراف بقدرة الله على المؤمنين وأنهم لن يعجزوه إذا أراد بهم سوءا أينما حلوا وارتحلوا.	+إيمان + توكيد +يقين

قدمنا فيما سبق ست آيات جاء فيها لفظ ظن بمعنى " أيقن" كلها في سياق الإيمان، سواء من جانب المؤمنين الذين آمنوا بالله في الحياة الدنيا والآخرة موقنين بلقاء وجهه الكريم أو من جانب الكافرين الذين لم يوقنوا إلا عندما رأوا العذاب بأعينهم، والمصفوفات أعلاه تبين ذلك.

والملاحظ كذلك أن سمتين ظلتا حاضرتين بنفس القيمة في جميع المصفوفات هما [+إيمان] و[+يقين]، وبالتالي فإن الأولى تؤدي بالضرورة إلى الثانية. ولهذا قلنا إن هذه اللفظة" ظن" جاءت بمعنى أيقن في سياق الإيمان، فالإيمان من عدمه هو المحدد الرئيس لمعنى هذه الوحدة اللغوية.

ظنَّ ← أيقن / [+إيمان]

- جدول المجموعة الثانية:

الآية	سياق ورودها	سمات السياق
١	وردت سياق الحديث عن الأميين الكافرين الذين لا يدرون ما في الكتاب (التوراة) الذي هو عندهم ومع ذلك ينتحلونه ويدعون إلى الإقرار بما فيه من أحكام الله وفرائضه وما فيه من حدوده التي بينها فيه وما هذا إلا شك.	إيمان يقين
٢	وردت في سياق ذم المنافقين الذين لا هَمَّ لهم غير أنفسهم، فهم من حذر القتل على أنفسهم وخوف المنية عليها يظنون بالله الظنون الكاذبة، ظن الجاهلية	إيمان مدح يقين
٣	وردت في سياق الحديث عن المشركين وبعثهم يوم القيامة ودعوتهم للخروج فيستجيبون بحمده ظانين أنهم لم يلبثوا في الأرض إلا قليلا من هول ما شاهدوه يوم القيامة.	إيمان يقين دنيا
٤	وردت في سياق شك فرعون وجنوده في نبوة موسى وألوهية الله عز وجل والشك في البعث.	إيمان +توكيد يقين
٥	جاءت في سياق تشبيهه سبحانه وتعالى لجماعة من الرجال من الجن بجماعة من الرجال من الإنس، والجامع بينهما هو شكهم في البعث بعد الموت.	إيمان + توكيد يقين

بعد دراسة هذه الوحدة اللغوية في مختلف السياقات التي وردت فيها، وجدناها تدل على معنيي الشك واليقين، ولاحظنا أنها لم تستعمل قط بمعنى الشك في سياق الإيمان، بينما استعملت بمعنى اليقين مع المؤمنين، ومع الكافرين يوم القيامة حينما أيقنوا أنهم متذوقو العذاب لا محالة. وفيما عدا ذلك فقد استعملت مع الكافرين والمنافقين بمعنى الشك دائما لكن قبل وصول يوم الحساب، وبعبارة أخرى ورد لفظ " ظن" مع المؤمنين بمعنى "أيقن"، ومع الكافرين بمعنى شك أو حسب، ومع الكافرين يوم القيامة بمعنى "أيقن".

ظنَّ ← شكَّ / [إيمان]

ظنَّ ← أيقن / [إيمان، + يوم القيامة]

الخاتمة:

لقد رصدنا في هذه الورقة ظاهرة التضاد في اللسان العربي، وحاولنا استنادا على النسق اللساني التوليدي أن نبرهن أولا أن هذا النسق قادر على دراسة هذه الظاهرة لفعالية فرضياته و الأدوات الإجرائية التي يقوم عليها، لنتوصل في الشق الثاني من الدراسة إلى أن السياق وما يحمله من سمات هو الكفيل بتحديد الدلالات التي يمكن أن تحملها الألفاظ مع القدرة على إقصاء غيرها، لكن يبقى إشكال حمل بعض الجذور في اللسان العربي لمعنيين متضادين دون تفسير علمي، فهل يمكن إرجاع ذلك لخصائص في الجذر أم أن الأمر يرتبط بتعدد اللهجات العربية وتداخلها؟

الهوامش

١- المقاييس في اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، ط ١، ١٤٣٢هـ، مادة "ضد".

٢. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، الناشر دار المعارف، القاهرة، ج٢٨، ص ٢٥٦٤.

٣. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م، ص ٩٩.

4. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٦٤، ص ١٩٨.

5. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، ج ١، ص ٣٩٦.

6. علم الدلالة، أحمد مختار، ص ١٩٤.

7. علم الدلالة ،أحمد مختار، ص ١٩٥.

8. نفسه، ص ١٠٧.

9. الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م، ص ٢.١.

10. الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري، ص ٢.

11. الأضداد، ص ٤.٣.

. فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار التوفيقية 12للتراث،القاهرة، ص٢٧٧.

13. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج ١، ص ٣٨٧.

١٤. علم الدلالة، أحمد مختار، ص ٦٨. ١٤

15. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ص ١٨١.

16. اللغة، جوزيف فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، سلسلة ميراث للترجمة، ٢٠١٤، ص ٢٢٨.

17. اللغة، جوزيف فندريس، ص ٢٣١.

18. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال محمد بشر، ص ٦١.

١٩. السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث، غنيمة تومي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري–جامعة محمد خيضر –بسكرة–الجزائر، العدد٦، ٢٠١٠.

20–اللسانيات التوليدية: تطور النماذج التوليدية، مصطفى غلفان، دار كنوز المعرفة، ط ١، ٢٠١٦م، ج ٢، ص ٤٥

21نفسه، ص ٥٥. –

22– نفسه ٢، ص ٦٠.

23–اللسانيات التوليدية: تطور النماذج التوليدية، مصطفى غلفان، دار كنوز المعرفة، ط ١، ٢٠١٦م، ج ٢، ص ٧٧.

24– نفسه، ص ٧٨.

25– جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠،

٢٦. لسان العرب، ابن منظور، مادة "ش ر ي".

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال محمد بشر، الناشر مكتبة الشباب.
- السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث، غنيمة تومي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري–جامعة محمد خيضر –بسكرة–الجزائر، العدد٦، ٢٠١٠.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ –١٩٩٣م.

- علم الدلالة، أحمد مختار، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م.
- فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة.
- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، الناشر دار المعارف، القاهرة.
- اللسانيات التوليدية: تطور النماذج التوليدية، مصطفى غلفان، دار كنوز المعرفة، ط ١، ٢٠١٦م، ج ٢.
- اللغة، جوزيف فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، سلسلة ميراث للترجمة، ٢٠١٤.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة.
- المقاييس في اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ. ٢٠١١م.

الاتجاهات الحديثة في اللسانيات:

المقاربة التوليدية لهندسة لأبنية الكلمة العربية نموذجا

د. المودن محمد

جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب.

mohamed_elmoudden@um5.ac.ma

الملخص:

نروم في هذا المقال بيان مقاربة حديثة لإشكالات الصرف العربي، وهي مقاربة تتبنى اللسانيات التوليدية، لما لها من تصورات حديثة للأسن للألسن الطبيعية، والتي من شأنها أن تقدم للسان العربي خدمة علمية تتجلى في معالجته معالجة تنسجم ومتطلبات الحياة الرقمية المعاصرة؛ ذلك أن الصرف العربي يطرح إشكالات كبرى، لعل أبرزها إشكال هندسة الكلمة العربية، فالباحث في هذا اللسان لا يستطيع أن يفهم كيفية تشكيل الكلمة، ومن ثمة صياغة خوارزميات يمكن تقديمها للحاسوب لبناء تطبيقات وبرامج تحاكي دماغ الطفل العربي أثناء توليده للكلمة العربية.

وقد اقتضت هذه الإشكالية أن نعالجها في محورين اثنين؛ أولهما: بسط إشكال هندسة تشكيل الكلمة العربية وبنائها، وثانيهما: توظيف اللسانيات التوليدية في حل هذا الإشكال، بغية الخلوص إلى نتائج يمكن استثمارها لصياغة خورازميات هندسة أبنية الكلمة العربية، ونكون بذلك قد أسهمنا في تقريب الهوة بين العربية والآلة، وما يلف ذلك من إشكالات وتحديات.

الكلمات المفتاحية: الكلمة العربية، اللسانيات التوليدية، التوليد، الخوارزميات

مقدمة:

تطرح هندسة الكلمة، في الصرف العربي، إشكالات كبرى تتجلى في غياب تصور شامل لآليات تشكيلها، وهو ما دفعنا للبحث في الإشكالات التي تطرحها، من قبيل إشكال طبيعة العناصر المشكلة للجذر، وعلاقة هذه العناصر بالعناصر الصائتية (الحركات) وأثر كل ذلك على اختيار الصيغة الصرفية، وغيرها من الأسئلة التي يطرحها الباحث اللساني، ولا يجد لها أجوبة مقنعة في تراثنا اللغوي العربي، ولا يعني ذلك قدحا في مجهودات علماء العربية الذين قدموا للعربية خدمة جليلة في زمانهم تجلت في انتشالها من خطر تفشي، واستطاعوا الإجابة عن إشكالات واقعهم والتفاعل معها، وما كنا لنتوقف على هذه الإشكالات لولا تحديات القرن الواحد والعشرين، المرتبطة خاصة بإفهام العربية للآلة، وتقريب الهوة بينهما، لما كان منطق الحاسوب، في التواصل مع الإنسان، مبنيا على الخوارزميات، كان لابد من البحث عما يحدث في دماغ المتكلم أثناء الكلام، ومن ثمة انتقلت الأبحاث في الدراسات اللغوية، من المحقق فيزيائيا (المكتوب والمسموع) إلى البحث عن البنى العميقة، وقد افترضت اللسانيات التوليدية، أن الطفل لا يخزن الجمل والمفردات حين يروم اكتساب لسان عشيرته، بل يتعرف ذهنه على نسق ذلك اللسان تدريجيا، وهو ما يبرر توليد الطفل لجمل لم يسمعها من قبل، وكذلك الإنسان لما لا نهاية له من الجمل والعبارات من عدد محدود من الأصوات التي يسمح بها لسان ما من الألسن الطبيعية الطبيعية.

يمكن القول إن الإشكالية الكبرى التي يعالجها هذا المقال تُختصر في كيفية تشكيل الكلمة في اللسان العربي، وقد اقتضت منا البحث أن نستهل عملنا بإثارة الإشكالات التي تطرحها الكلمة، بدءا بإشكال السماع والقياس، مرورا بطبيعة العلاقة القائمة بين عناصر الجذر في الكلمة، وصولا إلى علاقة الصيغة بالجذر. ثم تقديم مدخل لساني لمعالجة هذه الإشكالات سعيا لفهم آليات تشكيل الكلمة، فقدمنا لسانية لنؤكد أهمية ما نذهب إليه، خاصة نظرية الأثل مع جورج بوهاس، التي أعادت النظر في طبيعة عمل المعجمي، وطرْح تصور لإعادة تشكيل المعجم العربي بما يخدم فرضيات الباحث اللساني.

إن أهمية هذه الدراسة، إجمالا، تكمن في كونها تفتح آفاقا جديدة لمعالجة الكلمة العربية، في الصرف العربي الحديث، معالجة لسانية موضوعية، نستطيع من خلالها أن نقدم تصورا عن القوانين والضوابط التي يمليها دماغ المتكلم العربي على جهازه النطقي أثناء عملية توليد الكلمات والجمل،

ويتوقف هذا على تجاوز تحديات معالجة أمهات المعاجم العربية معالجة آلية تسمح ببناء قواعد بيانات تجيب عن تساؤلات الباحث، وتمحص فرضياته، بالإضافة إلى تطوير النظريات والنماذج اللسانية الحديثة لحل الإشكالات المطروحة، والتي تحول بين العربية والحوسبة والتعليم الحديث.

١- إشكال هندسة بناء الكلمة العربي العربية في الصرف العربي القديم

صحيح أن الكلمة هي مدار الصرف العربي القديم، من حيث تشكلها وهندستها وبنائها، إلا أن الباحث في الدراسات العربية، لم يقف بعد على دراسات تسعفه في فهم هندسة الكلمة العربية، وذلك بفهم العلاقات القائمة بين العناصر المشكلة للجدر، والعلاقات بين الجذر والصيغة، وغير ذلك من التساؤلات التي تتجاوز مستوى الوصف والتصنيف إلى مستوى التحليل والتفسير، وهذا ما جعلنا نعرض للإشكالات الآتية:

١-١) إشكال السماع والقياس

نشير إلى أننا لن نتناول مبحث السماع والقياس في الدرس اللغوي القديم، وعرض اختلاف الكوفيين والبصريين حوله، ذلك أن الأمر، في نظرنا، لن يكون إلا كما أورد إبراهيم أنيس، في حديثه عن التطور اللغوي، إذ يقول: "وبحوث القدماء في هذا الشأن على استفاضتها، وتقصيها نواحي البحث، لم تسلم من المغالاة حينا، ولا من الاضطراب حينا آخر. هذا إلى أنهم لم تتح لهم فرص الاطلاع على اللغات الأخرى أو دراستها، حتى يعقدوا المقارنة بين العربية وغيرها"[١]. ولذلك سنتوقف عند أثر هذا المبحث في لبس فهم هندسة الكلمة العربية، فالدرس اللغوي العربي عرف خلال القرن الثاني الهجري ما يصطلح عليه مرحلة التقعيد، وهي المرحلة التي تلت جمع اللغة وتدوينها لأسباب متفق حولها، وتفشي اللحن أبرزها؛ "بعد أن جمع اللغويون كلام العرب، ونظروا فيه وفتشوا وجمعوا النظائر والأشباه، وتبينت لهم مواضع الخلاف، واستبانت أمامهم، العلاقة بين الأبنينة الأبنية والمعاني، أرادوا أن يصوغوا ما استقرءوه من قواعد أو أقيسة"[٢] وأثناء هذه المحاولة، التي قدمت للعربية الشيء الكثير، وأنقدتها من تفشي اللحن، لم يكن أمام اللغويين العرب غير الملاحظة والوصف ثم بناء فرضيات تمكن من الوصول إلى إخضاع الكلام العربي للقياس، أي صياغة قواعد ناظمة للعربية.

ولما كانت الكلمة العربية بيت قصيد هذا المقال سنقصر حديثنا على ما له علاقة بهندسة الكلمة فحسب، وما يخصنا من العملية التي قام بها اللغويون العرب القدماء هو نتائج مقاربتهم للكلمة العربية ومحاولة ضبط نسقها، التي يمكن أن نصوغها كالآتي:

- **كلمات يُضبط نسقها:** وهي الكلمات التي رأى الدارسون اللغويون القدماء أن ثمة علاقة تربط بينها، فافترضوا أن لها أصلا واحدا تعود إليه، فتفحصهم لِما دُوِّن من العربية أسفر عن وجود كلمات كثيرة يمكن أن ترجع إلى أصل واحد، وهذا ما يُشير إليه إبراهيم أنيس بقوله: "وقد تنبه علماء العربية القدماء إلى فكرة الاشتقاق منذ بدؤوا يبحثون في اللغة، وربطوا بين الألفاظ ذات الأصوات المتماثلة والمعاني المتشابهة، واتضحت لهم ناحية الأصالة والزيادة في مادة الكلمة"[٣]، ونسوق الأمثلة الآتية للتوضيح: "كتب، وكاتب، ومكتوب، ومكتب..." فكلها يمكن أن تُرجع إلى أصل واحد، وهو الفعل (كتب)، ولهذا جمعوها في باب سمي، في علم الصرف، بباب المشتقات، أي الكلمات التي تربطها بالفعل علاقة اشتقاقية. والاشتقاق هو: "عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى"[٤]

ولهذه العملية الناتجة عن ما يسميه تمام حسان بالملاحظة الحسية[٥] ارتباط وطيد بالقياس والسماع، بحيث إن الكلمة المشتقة لا تكون سليمة إلا إذا كان لها مروي عربي يدعهمها يدعمها، أو شاهد، وأنه "لا يصح القيام به إلا حين يكون له سند من نصوص اللغة يبرهن على أن العرب، أصحاب اللغة، قد جاؤوا بمثله أو نظيره، وأن هذا النظير كثير الورود في كلامهم المروي عنهم"[٦] أي أن شرط صحة المشتق التداول. و نميز هنا بين مشتقين اثنين، مشتق لم تعرفه العرب إطلاقا، وقد يكون من الممكن المهل، وقد لا يكون له شاهد في مرحلة زمنية ما، غير أن هذا لا يمنع من أن يحصل، إذ من سمات الألسن الطبيعية التوسع لمسايرة التتطورات التطورات التي تعيشها الأزمنة والعصور والدول. ، وتجدر الإشارة إلى أن الاشتقاق لا يسري على اللكمات الكلمات العربية كافة.

- **كلمات لم يضبط بعض نسقها:** إن الملاحظة الحسية التي اعتمدت في الصرف اللغوي القديم أسفرت أيضا عن خروج بعض الكلمات عن القاعدة العامة المستنبطة، وهذا ما جعلهم يطلقون عليها الشاذ، أو غير المطرد، ذلك أن القياس تطور في الدرس اللغوي العربي القديم، في القرن الرابع الهجري، مع أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) وابن جني (٣٩٢هـ) إلى أن أصبح منهجا يطبق على العربية، فيصنفها إلى مطرد وشاذ، حتى وإن كان له شاهد عربي، قال ابن جني:

"وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً"[٧]، ويمكن توضيح هذا النوع بقولنا: إنه نوع من الكلمات التي خرجت عن القاعدة التي وضعها اللغويون العرب لبابها، وهذا ما يوضحه ابن جني بقوله: "واعلم أن الشيء إذا اطرد في الاستعمال وشذ عن القياس، فلا بد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه، لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره . ، ألا ترى أنك إذا سمعت: استحوذ واستصوب أديتهما بحالهما، ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيرهما. ألا تراك لا تقول في استقام: استقوم، ولا في استساغ: استسوغ، ولا في استباع: استبيع"[٨] فالقياس في استحوذ واستصوب أن تأتيا على استحاذ واستصاب على نسق استقام واستساغ. ومعنى ذلك أن بعض الكلمات لا تنضبط للقاعدة التي تنبضط تنضبط لها مثيلاتها من الصنف ذاته.

- **كلمات لم يُضبط نسقها:** وهو ما نجد له اصطلاحا عند الأشموني (ت٩٠٠هـ) فيقوله "فكل هذا مقصور على السماع"٩ أي أنه لا ينضبط للقواعد التي وضعها الدارسون للعربية، ونجد ذلك في المصادر الثلاثية المحردة المجردة، وفي جموع التكسير...يضيف الأشموني في سياق حديثه عن جموع القلة: "ولم يطرد في شيء من الأبنية بل محفوظ في ستة أوزان: فَعِيل نحو صبي وصبية، وفَعَل نحو فتى وفتية، وفَعْل نحو شيخ وشيخة، وثور وثيرة، وفُعَال نحو غلام وغلمة، وفَعَال نحو غزال وغزلة، وفَعِل نحو ثنى وثنية، والثنى هو الثاني في السيادة، ومرجع ذلك كله النقل لا القياس"[١٠] واختصارا إن هذا النوع من الكلمات هو نوع عرفته العرب واستعملته بكثرة، إلا أن استقراء الدارسين العرب القدامى، لما دون من العربية، لم يوصلهم إلى استنباط قواعد ضابطة له، فنجد له مصطلحات من قبيل:غير مطرد، وتُرك للسماع... في الدرس اللغوي العربي القديم.

دون من دون أن ننكر أن من الدارسين العرب القدامى من لم يقتنع بهذه الخلاصة، فآمن بأن الكلمة ما دامت مطردة في الاستعمال، على حد تعبير ابن جني، فمعنى ذلك أن المتكلم العربي يستبطن في ذهنه قواعد هندستها، فالنحاة "ربما ربطوا الأصل بحدس المتكلم العربي صاحب السليقة وظنوا أن الذي جردوه تجريدا من هذه الأصول كان يدور في أذهان العرب"[١١] ولما لم يجدوا بعض الكلمات خاضعة للقياس الذي استنبطوه دفعوا بها إلى باب غير المطرد، غير أن بعضهم لم يقتنع بهذا التصنيف، فرفض كون ما تُرك للسماع غير خاضع للقياس؛ فهذا ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) يقول عن المصادر الثلاثية المجردة: "والمصادر كثيرة التصاريف جدا، وأمثلتها كثيرة مختلفة، وقياسها غامض، وعللها خفية، والمفتشون عنها قليلون، والصبر عليها معدوم، فلذلك توهم أهل اللغة أنها تأتي على غير

قياس، لأنهم لم يضبطوا قياسها، ولم يقفوا على غورها"[١٢] فعدم قياسية المصدر الثلاثي المجرد راجع، عند ابن درستويه، إلى عدم استطاعة النحاة الوقوف عند قياسها الغامض، وعللها المستترة، وهو ما يتطلب الصبر.

إن ابن درستويه يفتح إمكانية افتراض سبل أخرى للبحث عن كيفية هندسة الكلمة العربية، ما دامت المقاربة الصرفية القديمة عاجزة أمام استنباط قواعد تبين هندسة الكلمة العربية، وهذا ما يدفعنا لإثارة إشكال آخر مرتبط بالجذر، الذي يعد نواة الكلمة العربية، وسمتها الأساس.

١-٢) إشكال بناء الجذر

تجدر الإشارة إلى أن مصلطح مصطلح "الجذر" لم يرد ذكره في التراث اللغوي القديم . ، بل نجد مصطلح "الأصل" الذي يستعمل للدلالة على معنيين، أولهما المعنى الدلالي، وهو ما سنوضحه بقول ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) في سياق حديثه عن الاشتقاق الأصغر: "إنشاء فرع من أصل يدل عليه، نحو أحمر فإنه مُنشأ من الحمرة، وهي أصل له وفيه دلالة عليها"[١٣] فهنا يعني أن جُملة من الكلمات قد تشترك في أصل واحد، وهو المعنى الواحد، فكأنه يقسم الكلمات إلى كلمات يكون فيها المعنى أصليا، وكلمات يكون فيها فرعيا. ونجد مصطلح "الأصل" بهذا المفهوم عند المعجميين، فابن فارس "في التأليف (أ م م) يفرز مفهوما أول أصليا ينشق إلى أربعة مفاهيم فرعية هي: الأصل والمرجع والجماعة والدين، وثلاثة مفاهيم أخرى أصلية هي: القيمة، والحين، والقصد"[١٤].

وثانيهما المعنى الصوري، وهو الذي يعبر عنه التعريف الآتي: "الأصل عبارة عند أهل الصناعة، عن الحروف التي تلزم الكلمة في كل موضِع تصرُّفها"[١٥] وسنكتفي هنا بابن جني الذي عمد إلى فكرة الخليل (ت١٧٠هـ) في نظام التقليبات التي تشكل منها معجمه العين، "فلاحظ أن مجموعة ثلاثية يمكنها أن شتة شتى أصول، جميعها مستعمل، وأن مجموعة رباعية قد تشكل أربعة وعشرين أصلا، تستعمل منها أربعة فقط، وأن مجموعة خماسية قد تشكل مائة وعشرين أصلا، يستعمل منها أصل واحد لا غير"[١٦] فقد حاول ابن جني أن يصف لنا نتائج تقليبات الخليل بناء على مجموع الأصول المشكلة للكلمة العربية، فإن كانت مجردة لا تخرج عن كونها ثلاثية أو رباعية، فعلا أو اسما، كما يمكن أن يكون الاسم خماسيا.

وما قام به ابن جني وقبله الخليل، رغم جديته وعظم فوائده، لا يمَكِّن الباحث من فهم كيف يتشكل الأصل أو ما نطلق عليه حديثا الجذر، بحيث يمكن اعتبار ما قدماه وصفا للكلمة العربية وتصنيفا لها بحسب جذرها، وهو عمل في غاية الأهمية، لو تُفطن له فيما بعدُ، وبُحث في علة المهمل والمحال، للإجابة عن التساؤلات الآتية:

- لماذا بعض الكلمات محالة؟
- كيف نميز بين المحال والمهمل؟
- كيف تكون الكلمة مستعملة باعتباطية المتكلمين أم بنسقية القوانين؟
- هل ثمة قوانين تحكم لنا العناصر المشكلة للجذر؟ وما السبيل للوصول إليها؟

وغيرها من التساؤلات التي تعني مجتمعة غياب تصور عام لهندسة لأبنية الجذر العربي، بحيث إن أن العلاقة القائمة بين عناصر جذر الكلمة العربية من أبرز الإشكالات التي بقيت عالقة في الصرف العربي، وهي ذات أهمية بالغة، وذلك بالنظر إلى ما ترتب عنها من إشكالات أخرى، من قبيل فهم هندسة أبنية الكلمة العربية، ونوعية العلاقات القائمة بين العناصر الصامتية (عناصر الجذر) وبين العناصر الصائتية (الضمة، والفتحة، والكسرة، والسكون) وغير ذلك مما يؤثر على إمكانية فهم هذه العلاقات، وتحويلها إلى خوارميات توليد الكلمة العربية، توليدا يحاكي دماغ المتكلم العربي، أي أنه ينطلق من قوانين يفرضها النسق اللغوي العربي على الجهاز النطقي للمتكلم.

١-٣) إشكال علاقة الصيغ بالجذور

نعتقد أن الإشكالات المترتبة عن فهم طبيعة جذر الكلمة العربية امتدت لتشمل التصور العربي القديم للكلمة العربية بأسرها، ذلك أن هذا التصور اعتمد على مقولة "الفعل" محاولا أن تكون هي الأصل وما دونها فرع، بغض النظر عن الصراع الدائر بين البصريين والكوفيين بأن المصدر والفعل، وأيهما مشتق من الآخر، وتجدر الإشارة إلى أن الاعتماد على "الفعل" في التصور الصرفي القديم ليس مرتبطا باللسان العربي وحده، بل عمل به الصرفيون القدامى في معالجة المصدر في الألسن السامية، ما جعل د ونفسون يقول بنظرية العقلية الفعلية في الألسن السامية؛ "أي أن لأغلب هذه الكلمات في هذه اللغات مظهرا فعليا حتى في الأسماء الجامدة، والألفاظ الدخيلة التي تسربت من اللغات الأعجمية، فقد أخذت هذه الكلمات مظهرا فعليا أيضا»[١٧] وغالبا ما تضيف هذه الألسن بعض اللواحق

والزوائد على صيغة الفعل لصياغة باقي الصيغ الصرفية، أو ما يعرف في الصرف العربي "بباب المشتقات".

ولم يتوقف البحث اللغوي القديم عند البحث عن مدى إمكانية أن يكون الجذر أصل المشتقات، إذا أثبت البحث والتقصي نوع العلاقات القائمة بين العناصر الجذرية (الصوامت)، وبين الحركات (العناصر الصائتية) والصوامت. وعلاقة كل هذا بالصيغة، ولذلك "يعتبر مكارتي[١٨] (١٩٨١) أن دراسة النحاة العرب والعبريين القدماء للنظام الصرافي الصرفي، والمعتمدة عموما في دراسات المستشرقين، مقاربة قائمة على التصنيف السطحي اعتمادا على الميزان الصرفي "فعل" دون فهم أعمق للنظام الصرافي الصوري، وأنه لم توجد دراسة عامة للعلاقات بين القوالب المصوتية خارج تحيينها في جذر خاص بحيث أننا لا نستطيع، على سبيل المثال، أن نفهم مسارات كل من (١) و(٢)

(١) /ج ل د/ ←جَلَدَ←يَجلِد ←جَلْدا

(٢) / ج ل س /←جلَس ←يجلِس ←جُلوسا

نلاحظ أن العناصر الصامتية المكون ل (١) و(٢) تتشابه في فاء الكلمة وعينها، وتختلف في لامها، كما تتشابه من حيث صيغة الفعل (فَعَلَ) المفتوحة العين، إلا أنها تختلف في مساراتها الاشتقاقية في المضارع والمصدر المجرد. ولا نملك معطيات في التراث اللغوي العربي نستطيع أن نفهم بها أسباب هذا الاختلاف، وهذا راجع بالنسبة لنا، إلى الإشكالات التي تطرحها العلاقات السالفة الذكر.

إن جذر الكلمة العربية، في نظرنا، عبارة عن نواة لتوليد المفردات في اللسان العربي، وذلك باستدعاء عناصر صائتية وأحيانا أخرى عناصر زائدة (لواصق ولواحق)، وانطلاقا من هذه الفكرة وجب علينا أن نفهم طبيعة هذه العلاقات القائمة بين العناصر المشكلة للجذر، وعلاقاتها بالعناصر الصائتية، وأثرها على انتقاء الصيغة الصرفية. وبعبارة موجزة، يمكن اختصار علاقة الصيغ بالجذور في التساؤلين الآتيين:

- هل طبيعة العناصر الصامتية والصائتية أثر في انتقاء صيغة صرفية معينة؟
- كيف يمكن التأكد من صحة هذه الفرضية؟

٢- مدخل توليدي لفهم هندسة أبنية الكلمة العربية:

٢-١) مقاربة توليدية للكلمة العربية نظرية الأثل عند بوهاس نموذجا:

جورج بوهاس لساني فرنسي من مواليد سنة 1946 ، ويعد من المهتمين باللسان العربي والفكر والثقافة منذ نعومة أظافره، فلم يدخر جهدا في تعلم اللسان العربي وإتقانه، ليصبح أستاذا مبرزا فيه، ويحصل على دكتوراه السلك الثالث التي تمحور موضوعها حول" العروض العربي "سنة 1975 من جامعة باريس 8 بفانسين Vincennes كما حصل على دكتوراه الدولة سنة 1979 من جامعة السربون الجديدة، ونشرت عام 1982 ، وخصص موضوعها للمنهج المعتمد من لدن النحاة العرب في مجالي الصواتة والصرف العربيين:

Contribution à l'étude de la méthode des grammairiens arabes en morphologie et en phonologie : d'après les grammairiens arabes "tardifs

وقد اعتمد في دراسة هذا المنهج كتابات النحاة المتأخرين مثل ابن جني، وابن يعيش والأستربادي .ثم التحق بهيئة التدريس بهذه الجامعة حيث تحمل مسؤولية تلقين وتدريس" الصواتة والصرف العربيين "وعلوم لغوية أخرى لطلابها، حيث يكمل مسيرته العلمية بليون وطلاب جامعات باريسية أخرى، قبل أن ينتقل إلى المدرسة العليا وخلال هذه المسيرة عمل على تكوين أجيال من الباحثين emeritus professor. باعتباره أستاذا فخريا بها للعرب وغيرهم من المتخصصين في الدراسات اللسانية العربي، حيث أشرف على العديد من الأطاريح التي أنجزت في هذا الباب منذ ثمانينيات القرن العشرين.

ويصف التاقي جورج بوهاس باعتباره لسانيا متخصصا في اللسان العربي والألسن السامية(الآرامية والآشورية، والعبرية،)...، وآدابها، وعلى المستوى الدقيق، فهو متخصص في المجالات اللسانية التالية الآتية:

- الصواتة: phonology
- الترجمة: translation
- العروض:metric

- المعجمية: lexicology
- الصرافة: morphology

وتشكل أطروحة الدكتوراه التي تقدم قدمها بهاس عام 1979 قاعدة ومرجعا أساسا لكل دارس أراد التعرف على صرافة وصواتة اللسان العربي . ، وقد كان الدافع الأساس الذي جعله يختار الاشتغال في هذين المجالين، كما يصرح بذلك في خطبة أطروحته، هو انتفاضته ضد اللامبالاة التي مارسها بعض اللسانيين إزاء جهود والاجتهادات الفكرية التي أنتجها، كما الشأن بالنسبة للسان العربي، وقد عرض في القسم الأول النظر اللغوي العربي الخاص بالتصريف في شقه المتعلق بآليات تشكيل الكلم العربي حيث عمل على ضبط وتعريف العديد من الاصطلاحات بتعابير أهل صناعتها، نحو : "التصريف"، و"الأصل"، و"المعنى"، و"البنية"، و"الزيادة"، و ...بعد ذلك انتقل لشرح كيف أن" الكلمة " العربية، اسما كانت أو فعلا هي توليف، (ل" أصل("الحروف الأصول)و" معنى("والمقصود به مجموع الخاصيات النحوية والصرفية وليس المعنى المعجمي حيث ينصهران معا في" بنية("صيغة أو وزن)[١٩].

جاء اهتمام جورج بهاس بالمعجم العربي عبر انشغاله بآليات تشكيل الكلم العربي . ، فكل الكتابات التصريفية والمعجمية تقدم لنا من جهة مفهوم" الحروف الأصول "أو مفهوم" الجذر "باعتبارها مسلمة يجب الأخذ بها في تحليل الكلم العربي وفي تصنيف المعاجم العربية ، . ومن جهة ثانية تقدم لنا المعجم العربي وكأنه يمثل حالة لسانية للسان العربي منسجمة ومتوافقة زمانيا ومكانيا .إن عدم الوقوف عند هاتين النقطتين وقفة تأملية نقدية في المنطلق هو الذي يجعل النتائج المحصل عليها تكاد تتشابه وتتماثل .لذا عمل جورج بوهاس على مساءلة مفهوم" الجذر "والبحث في البنيان الداخلي والنسقي للمعجم العربي . ، وفي هذا الشأن يقول" :إننا ندرس المعجم العربي لاكتشاف التنظيم المركزي لهذا المعجم ومبادئ تطوره"[٢٠] وإن ترتيب المعاجم العربية كما هي الآن، أي على ناظم الجذور المرتبة ألفبائيا، لايقدم خدمة للباحث اللساني، إن ذلك كما يقول التاقي: "يجعل المتعامل مع اللسان العربي لا يدرك العلاقات التقاطعية التي تحملها الكلمات العربية رغم اختلاف بعض حروفها الأصول."[٢١]

إن عمل المعجمي حسب بوهاس ينبغي أن يتجاوز حشر المادة اللغوية في لائحة لائحة من الجذور يقابلها لائحة من المعاني إلى "الأصل ليس العنصر الأولي في تنظيم المعجم وبالمقابل عندما

نحدد العنصر الأولي في المعجم فإننا عندئذ سنرى أننا يمكننا حقا أن نطرح مسألة نشأة الدليل ويمكننا من جهة أخرى أن نقدم تفسيرا واضحا ومعقولا للعلاقات المعجمية كالترادف والمشترك اللفظي وغيرها"[٢٢] ومن سعى بوهاس إلى اعتبار أن المعجم العربي تتم هيكلته عبر ما سماه "الأثول" وهو ما يوضحه الأستاذ التاقي بقول: " فالأثل هو عبارة عن عنصر يمتاز بمستوى من التجريد أعلى من "الجذر" وهو ثنائي يأتلف من صامتين فقط. ويمكن توسيعه عبر زيادة عنصر ثالث أو رابع بحسب متطلبات الصيغة الصرفية "[٢٣] وليوضح بوهاس ما يقصد بالأثل عمد إلى الأفعال الآتية (بتّ، بتل، بتك، انبتع، بلت، برت، سبت) ولاحظ أن الباء والتاء هي الأساس المشترك بينها، وهذا الأساس يمكن أن تنضاف إليه صوامت أخرى حسب الحاجة، لكنها في النهاية لا تخرج عن المعنى العام للأثل [بت] أو ما يطلق عليه بالثابت الصوري. ، وقد تنضاف إلى هذا المعنى بعض الخصوصيات التي عبر عنها بوهاس بقوله: " كل هذه الخصوصيات التي تتلخص في : الكيفية، واللزومية، والسببية والانعكاسية والمجاز هي التي تنضم إلى الثابت التصوري، والتأليف بينها هو الذي يشكل دلالة الكلمة"[٢٤]

وإذا استطاع بوهاس أن يحدد العلاقة بين الكلمات من خلال الأثل الذي يؤدي به إلى التصور المرجعي، فإنه لم يستطع أن يتعمق في هذه العلاقات، لذلك انتقل إلى مستوى أعلى أطلق عليه " مستوى المصفوفة Matrice، " ويرمز له بالرمز μ فهذا المستوى يمنحنا تجاوز النظر المبني على "الفونيم" Phonème أو الحرف بالتعبير العربي، إلى مستوى أكثر دقة وتجريدا يتصل بالتكوين الداخلي لهذا" الفونيم"، إنها" السمات Traits المميزة له[٢٥]

يمكن إجمالا اختصار تصور بوهاس لآليات هندسة الكلمة العربية، في تصور عام يعيد هندسة المعجم العربي وفق المستويات الثلاثة الآتية:

- **المصفوفة:** (μ) وهي عبارة عن توليف يجمع موقعين تلفظيين نحو[شفوي، تاجي]يرتبطان بحمولة دلالية .
- **الأثل** (ϵ) وهو توليف غير خاضع لأي ترتيب يجمع فونيمين من الفونيمات المنتسبة للموقعين التلفظيين الواردين في المصفوفة نحو[ب، ت]
- **الجذع** ويمثل الأثل بعد توسيعه بالزيادة سواء أكانت هذه الزيادة بتكرار الصامت الخير أو بحشو صامت جديد. والعناصر الصامتية الأكثر تأهيلا للحشو هي العلل، والأنفيات، والمائعات، والحلقيات"[٢٦].

٢-٢) آفاق الدراسة التوليدية للكلمة العربية

تسعى جملة الأبحاث اللسانية الحديثة التي اتخذت اللسان العربي موضوعا للدراسة، بناء على نظرة اللسانيات الحديثة للألسن الطبيعية التي تدرس اللغة "في ذاتها، ولذاتها"[٢٧]إلى مقاربة هذا اللسان مقاربة لسانية موضوعية بالنظر إلى تحديات القرن الواحد والعشرين، ومن هذه الأبحاث نذكر أعمال الأستاذ محمد التاقي[٢٨] الرامية إلى فهم هندسة الكلمة العربية، وذلك بالنظر إلى قضاياها الكبرى، التي يمكن للبحث فيها أن يؤدي إلى "تحديد المفردات الممكنة والمفردات غير الممكنة في اللغات الطبيعية بصفة عامة، والمفردات الممكنة أوغير الممكنة في لغة بعينها، وهذا يقتضي النظر في المحددات الممكنة للوحدات المعجمية، صوتيا وصرفيا وتركيبيا ودلاليا، على مستوى الكليات اللغوية، وكذلك على مستوى الأنساق الخاصة"[٢٩]

ومن هذا المنطلق فإن البحث في هندسة أبنية الكلمة العربية، واعتبار اللسانيات مدخلا لهذه الدراسات، سيفتح آفاقا للبحث العلمي في اللسان العربي، سيمكننا من تحديد القوانين والضوابط التي يمليها دماغ المتكلم العربي على جهازه النطقي لتوليد الكلمة العربية، ذلك أن اللسانيات التوليدية استبعدت أن يكون الطفل العربي حين اكتسابه للغة يلجأ إلى حفظ الجمل والكلمات في ذاكرته ليسترجعها لاحقا حين يروم الكلام، وأن ما يتلقفه الطفل هو ذلك النسق المشكل للسان الجماعة البشرية التي نشأ فيها، وقد تبين لنا مع بوهاس مدى إمكانية فهم العلاقات القائمة بين العناصر المكونة لجذر الكلمة العربية.

إننا نرى ضرورة تطوير النماذج اللسانية الغربية لمعالجة إشكالات هندسة الكلمة العربية، وقد تبينت تلك الأهمية بالنظر إلى بعض النماذج التي طورها الأستاذ التاقي، مثل النظرية الأبوفونية التي وضع أسسها كل من محند كارسل M.Gersel وجون لوفينستام J.Lowenstamm (١٩٩٠-١٩٩٦)، نظرية لسانية حديثة تروم ضبط التناوب الصائتي على مستوى (عين الفعل في اللسان العربي)[٣٠]. ، إذ تحدثا في مقالهما الأول[٣١]عن مسارات اشتقاقات الصيغ الفعلية الثلاثية المجردة، التي استمثرها في مقاربة صرافية مبتكرة للجذور الثلاثية المعتلة، كما اقترح في مجموعة من أعماله، تعديلات للمسار الأبوفوني الذي اقترحه كل من كرسل ولوفينستام. ، حيث عمل على تركيب مضمون النظرية الأبوفونية مع مبادئ نظرية الجذب والعمل والنظرية المقطعية[٣٢]

إن هندسة الكلمة العربية، في نظرنا، يصعب فهم آليات تشكيلها، ما لم تأت أعمال لسانية تحاول البحث في المستويات الثلاثة الآتية: السمات الصوتية للجذر، والسمات الوظيفية للصيغة، والسمات التركيبية للكلمة (التعدي واللزوم...) وهذا عمل يحتاج إلى جهود جبارة تستطيع بناء قواعد بيانات تضم أمهات المعاجم العربية، حتى يتسنى للباحثين فحص مدى صحة فرضيات دراساتهم، وهو أشبه بالعمل الذي قام به أوائل علماء العربية خلال الفترة الممتدة مابين القرن الثاني والرباع الهجريين.

خلاصات ونتائج الخلاصة والنتائج:

نخلص من خلال كل ما سبق إلى أن الاتجاهات اللسانيات الحديثة يمكن ان تسعف الباحث اللساني العربي في حل إشكالات اللسان العربي التي تطرحها تحديات القرن الحادي والعشرين، ومن هذه الإشكالات إشكال هندسة الكلمة، الذي نراه إشكالات مرتبطا بطبيعة الدراسة اللغوية العربية القديمة التي أفرزت لنا في بعض أبواب الصرف العربي ثنائية السماع والقياس. ثم إشكال طبيعة الجذر العربي من حيث العلاقات القائمة بين العناصر الصامتية المكونة له، وعلاقاته بالعناصر الصائتية، وأثر كل ذلك على تشكل الصيغة، وهو ما لا يجد له الباحث جوابا في تراثنا اللغوي، مع الإشارة إلى أن هذا الحقيقة لا تنقص من مجهودات علمائنا الأفذاذ شيئا، إنما لم تكن وليدة خصوصياتهم الزمانية، وما كانت لتظهر لنا لولا تحديات الرقمنة التي يعيشها اللسان العربي في علاقته بالآلة والحاسوب؛ لكوننا لم نتمكن بعد من إفهام النسق اللغوي العربي للحاسوب.

كما عرجنا تطرقنا للحديث عن إمكانية الاستفادة مما قدمته اللسانيات التوليدية لمعالجة آليات تشكيل الكلمة العربية، فتوقفنا مع أعمال جورج بوهاس، وما قدمته نظرية الأثل في الصواتة، واعتباها مدخلا لإمكانية الحديث عن وجود علاقات بين العناصر الصامتية فيما بينها، وبين العنصار الصائتية، وأثر هذه العلاقات على تشكل الصيغ الصرفية. لأنها أهميتها تتجلى في إمكانية تحويل آليات تشكيل الكلمة إلى خوارزميات لتوليدها، وهو ما تأكد لنا مع التاقي في تطويره للنظرية الأبوفونية، وتقديمه لمقاربة مبتكرة لتوليد العناصر الجذرية الثلاثية المعتلة.

وهذا ما يضعنا أمام تحد آخر يتجلى في السعي لتطوير النظريات اللسانية الحديثة لتجيب عن أكبر قدر ممكن من الإشكالات المطروحة، وهذا ما يحتاج إلى تظافر الجهور، خاصة وأن فهم هندسة

الكلمة العربية يحتاج إلى بناء قواعد بيانات تتضمن أمهات المعاجم العربية، مصصمة وموجهة لخدمة أغراض البحث اللساني العربي حتى يتسنى للباحث التأكد من مدى صحة فرضيات بحثه.

الهوامش:

[١]- أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ص٧.

[٢]- عبد العزيز، محمد حسن، القياس في اللغة العربية، ص٢٥

[٣]- أنيس إبراهيم، من أسرار اللغة، ص٤٦.

[٤]- نفسه، ص٤٦.

[٥]- ينظر تمام، حسان، الأصول، ص١١٦.

[٦]- أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ص٤٨.

[٧]- ابن جني، الخصائص، ٩٧/١.

[٨]- نفسه، ٩٩/١.

[٩]-الأشموني،شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤٦١/١.

[١٠]- الأشموني، ٤٤٧/١

[١١]- تمام، حسان، الأصول، ص١١٤.

[١٢]- ابن درستويه، تصحيح الفصيح: ٣٦٤/١.

[١٣]- ابن عصفور، الممتع في التصريف، ٤٠/١.

[١٤]- ثربو جرار، مفهوم الجذر عند النحاة العرب القدماء، مبارك حنون، ٢٠١٤، جذور، ع٣٧، يونيو٢٠١٤،.

[١٥]- ينظر: ثربو جرار، مفهوم الجذر عند النحاة العرب القدماء، ٥٣-٦٣

[١٦] ينظر المرجع نفسه.

[١٧]- وينفسون، تاريخ اللغات السامية، ص١٤..

[18] –McCarthy J. J. (1981): A Prosodic Theory of Nonconcatenative Morphology. L. I. VOL: 12, N: 3

[19]– ينظر: التاقي، محمد، جهود اللساني الفرنسي جورج بهاس في درس وتثمين المنجز اللغوي العربي ، ص١٩٣.

[20] Georges Bohas 1997 : Matrices, étymons, racines. Eléments d'une théorie lexicologique du vocabulaire arabe, Peeters, Leuven, Paris , p5

[21]– التاقي، محمد، جهود اللساني الفرنسي جورج بوهاس في درس وتثمين المنجز اللغوي العربي، ص٢٠٠.

[22]– بوهاس،ج، ساكر، عبد الرحيم، المدخل إلى نظرية المصفوفات والأثول، ص١.

[23]– التاقي، جهود اللساني الفرنسي جورج بوهاس في درس وتثمين المنجز اللغوي العربي ، ص٢٠٠.

[24]– بوهاس، ساكير، المدخل إلى نظرية المصفوفات والأثول ص٧

[25]– التاقي، جهود اللساني الفرنسي جورج بوهاس في درس وتثمين المنجز اللغوي العربي، ص٢٠١

[26]– نفسه، ص٢٠١.

[27] –Saussure (1916) Cours de linguistique générale, Baskin, Wade, New York – London.

[28]– ينظر على سبيل المثال:

–Taki 1990, 1992, 1999.

[29]–الفهري، عبد القادر، المعجم العربي، ص١٥.

[30] – ينظر : محمد التاقي (٢٠١٨)، مقاربة صرافية مبتكرة للجذور المعتلة في اللسان العربي الأفعال الثلاثية أنموذجا، ص١٠.

[31] –Mohand Guerssel et Jean Lowenstamm : (1994) : " *Ablaut in classical Arabic Measure I active verbal forms".*

[32] – Taki (2000) : *approche prosodico-apophonique des clusters consonantiques*, p 98-100

وينظر أيضا : التاقي (٢٠١٨)، مجلة مقاربات لسانية، مقاربة صرافية مبتكرة للجذور المعتلة في اللسان العربي الأفعال الثلاثية نموذجا، ص١٨.

المصادر والمراجع:

بالعربية:

- الأشموني،شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٩، ٤٦١/١.
- أنيس إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٩٦.
- أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٩٦، ص٧.
- بوهاس،ج، ساكر، عبد الرحيم، المدخل إلى نظرية المصفوفات والأثول. دت.
- التاقي ، محمد، مقاربة صرافية مبتكرة للجذور المعتلة في اللسان العربي الأفعال الثلاثية نموذجا، مجلة مقاربات لسانية،. ٢٠١٨.
- التاقي، محمد، جهود اللساني الفرنسي جورج بهاس في درس وتثمين المنجز اللغوي العربي، بحوث المؤتمر الدولي الثالث المنجز العربي اللغوي والادبي في الدراسات الأجنبية، جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية وآدابها، جائزة الملك فيصل – الرياض ١٤٤٢ هـ.
- ثربو جرار، مفهوم الجذر عند النحاة العرب القدماء، مبارك حنون، ٢٠١٤، جذور، ع٣٧، يونيو٢٠١٤.
- جابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢.
- حسان، تمام، الأصول، دار الثقافة، ١٩٩١.
- ابن درستويه، تصحيح الفصيح، تحقيق محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ٢٠٠٤.
- ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون،ط١، ١٩٩٦.
- عبد العزيز، محمد حسن، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥.
- الفهري، عبد القادر، المعجم العربي، دار توبقال للنشر، ط٢، ١٩٩٩.
- ينفسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، دار القلم،١٩٩٩.

باللغات الأجنبية:

- Georges Bohas (1997) : Matrices, étymons, racines. Eléments d'une théorie, Peeters leuven Paris

- McCarthy J. J. (1981): A Prosodic Theory of Nonconcatenative Morphology. L. I. VOL: 12, N: 3
- Mohand Guerssel et Jean Lowenstamm : (1994) : " Ablaut in classical Arabic Measure I active verbal forms".
- Saussure (1916) Cours de linguistique générale, Baskin, Wade, New York – London.
- Taki (1990) : Syllabation, Association et Variation, Approche Phonologique Tridimensionnelle de l'Arabe, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, PARIS.
- Taki (1999): Apophonie, Charme, Gouvernement et Identification: Aspects de la morphologie et de la phonologie de l'arabe lexicologique du vocabulaire arabe, Peeters, Leuven, Paris .
- Taki (2000) : *approche prosodico-apophonique des clusters consonantiques*

مشروعية حضانة الأم

دراسة فقهية في ضوء الفقه الإمامي

م. عباس جاسم ناصر

جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

ملخص البحث

الحضانة لغةً: الرِّعاية والحماية والتربية، ومَصدر الاسم حَضَنَ، يُقال: حضنت الأم طفلها، أي: ضمَّته إليها، واصطلاحاً: هي العناية بالطفل أو الصبي غير المُميّز لمن يمتلك حقَّ حضانته، ويشمل ذلك أمور الرِّعاية، والعناية، والحماية، وتحقيق مصالحه والدِّفاع عنه.

استدل على مشروعية استحقاق الأم للحضانة بعدة أدلة من القرآن الكريم، والسنة الشريفة والعقل، وإجماع العلماء.

وقع خلاف بين الفقهاء في الحضانة هل هي حكمٌ موجَّهٌ الى المكلَّف بحيث لا يمكن التنازل عنه، أو هي حقٌّ بإمكان صاحبه التنازل عنه؟

ذهب بعض الفقهاء الى أنها حكم وليس حقاً.

ويرى بعضهم أنّها حق مشترك بين الآباء والأمهات.

وقول ثالث أنّها حقّ للأم خاصة، وهو ما ذهب إليه أكثر فقهاء الإمامية.

الكلمات المفتاحية: الحضانة مشروعية حضانة الأم أحكام الأطفال أحكام الرضاع الفقه الإمامي الإجماع

Abstract

Custody in language: care, protection and upbringing, and the source of the name is a nurturing, it is said: the mother embraced her child, meaning: she attached him to her, and idiomatically: it is the care of the child or boy who does not discriminate against who has the right of custody, and this includes matters of care, care, protection, realization of his interests and his defense.

Inferred the legality of a mother's entitlement to custody with several evidence from the Holy Qur'an, the noble Sunnah and reason, and the consensus of scholars.

A disagreement occurred among the jurists regarding custody, is it a ruling directed at the taxpayer so that it cannot be waived, or is it a right that the owner can waive?

Some jurists have argued that it is a rule and not a right.

Some see it as a shared right between fathers and mothers.

And a third saying that it is the right of the mother in particular, which was the view of most of the Imami jurists.

key words: The nursery, The legality of the mother's custody Imami .jurisprudence, Breastfeeding provisions Children's provisions Consensus

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وضع المنهج الإسلامي حقوقا وواجبات على جميع أفراد الأسرة، وأمر بمراعاتها من أجل إشاعة الاستقرار والطمأنينة في أجواء الأسرة، والتقيد بها يسهم في تعميق الأواصر وتمتين العلاقات، وينفي كل أنواع المشاحنات والخلافات المحتملة، والتي تؤثر سلبا على جو الاستقرار الذي يحيط بالأسرة، وبالتالي تؤثر على استقرار المجتمع المتكون من مجموعة من الأسر، ومن بين المسائل التي أولتها الشريعة اهتماماً واسعا هي مسألة حضانة الأطفال، ومفهوم الحضانة باختصار هو رعاية الصغير وتربيته وحمايته والمحافظة عليه والقيام بشؤونه ويبرز هكذا موضوع عادة بعد الطلاق أو الفرقة بين الأزواج أو حتى قبل ذلك في حالة وجود خصام بين الزوجين أو ان كل منهما يسكن في دار مستقلة عن الآخر فينشأ نزاع حول الاحق بحضانة الأطفال، جاء اهتمامُ الشريعة بالأبناء منسجماً مع احتياجاتهم البيولوجيّة والنفسيّة والتربويّة والعاطفية، فكان تشريعُ الحَضانة للأطفال مبنيّاً على مُتغيّرات عديدة وظروف مخصوصة وبما أن الله تعالى هو الأعلم بمصالح العباد فقد جاءت تشريعاته مراعى فيها مَصلحة الطّفل وحياتِه وأمانه فجعل حضانته حقاً لأمه بشروط نذكرها في طيات البحث الذي يشتمل على مباحث: الأول: التعريف بمفردات الموضوع في اللغة والاصطلاح، والثاني: أدلة مشروعية حضانة الأم في الفقه الإمامي، المبحث الثالث يتمحور حول الحضانة هل حق للأُم أو حكم شرعي؟

وتجدر الإشارة الى أنني تناولت في البحث أصل مشروعية حق الأم في الحضانة، أما أحكام الحضانة وشروطها، وتحديد مدتها ستأتي في بحث لاحق إن شاء الله تعالى.

المبحث الأول

التعريف بمفردات الموضوع في اللغة والاصطلاح

أولاً: الحضانة لغةً:

وهي مصدر الفعل (حضن بفتح الحاء، حضن الصبي . بفتحتين) أي تحمل مؤنته وتربيته، والحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح، أو الصدر والعضدان وما بينهما، وجانب الشيء وناحيته، وجمعه: أحضان، وحَضنَ الصبي، حضناً، وحِضانة بالكسر، جعله في حضنه، أو ربّاه كاحتضنه [١].

وقال في تهذيب اللغة: >الحَضانة: مصدر الحاضِن والحاضنة، وهما المُوَكّلان بالصّبي يرفعانه ويُربّيانه<[٢].

وقال في مختار الصحاح: >[حضن] ح ض ن : الحِضْنُ ما دون الإبط إلى الكشح و حَضَنَ الطائر بيضه من باب نصر ودخل إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحه و حضَنَتَ المرأة ولدها حَضَانةً و حاضنةُ الصبي التي تقوم عليه ي تربيته و احتضَنَ الشيء جعله في حضنه<[٣].

قال الطريحي: >والحضانة بالفتح والكسر: اسم منه وهي ولاية على الطفل والمجنون لفائدة تربيته، وما يتعلق بها من مصلحته وحفظه، وجعله في سريره، ورفعه، وغسل ثيابه وبدنه، ومشطه، وجميع مصالحه، غير الرضاعة< [٤].

والحضانة في اللغة تعني الاحتضان والضم إلى الحضن، قال ابن منظور: «وحضان جمع حاضن؛ لأنّ المربي والكافل يضم الطفل إلى حضنه، وبه سميت الحاضنة وهي التي تربي الطفل. والحضانة بالفتح فعلها»[٥]. وكذلك قال ابن الأثير في نهايته[٦].

وقال في أساس البلاغة: >احتضن الصبيّ: أخذه في حضنه وهو ما دون الإبط إلى الكشح. وحضنت المرأة ولدها. والحمامة بيضها. وله حاضن وحاضنة يرفعانه ويربيانه. وهي حاضنة حسنة الحضانة <[٧].

والحاصل مما تقدم إنّ الحضانة في اللغة بمعنى تعاهد تربية الولد وحفظه من خلال القيام بمسؤوليته وتربيته بما يلزمه.

ثانياً: الحضانة اصطلاحاً

تُصنف حضانة الصغير في مدارك الفقهاء تحت عنوان (الولاية الخاصة) وهي الولاية التي يطلق عليها في مصطلحاتهم بـ (الولاية التربوية) وهي منبثقة من الولاية الخاصة التي يقع أعباء حمل مسؤولياتها على الطبقة الأولى وهي الأب والأم، والجد للأب، والحاكم الشرعي، والغاية منها المحافظة على الطفل، وتربيته، ورعاية مصلحته.

وفي القواعد قال العلامة الحلي&: >الحضانة ولاية وسلطنة على تربية الطفل<[٨]، وقال الشهيد الثاني في المسالك: «هي ولاية على الطفل والمجنون لفائدة تربيته، وما يتعلق بها من مصلحة من حفظه وجعله في سريره ورفعه وكحله ودهنه وغسل خِرَقه وثيابه وتنظيفه ونحو ذلك، وهي بالأنثى أليق منها بالرجل، لمزيد شفقتها وخلقها المعد لذلك بالأصل»[٩]، وذكره أيضاً في شرح اللمعة الدمشقية[١٠]، وتابعه عليه السيد على الطباطبائي& في رياض المسائل[١١]، والسيد محمد العاملي في نهاية المرام[١٢]، والمحقق السبزواري& في كفاية الأحكام[١٣]، والمحقق البحراني& في الحدائق الناظرة[١٤]، والعلامة الكلباسي& في منهاج الهداية[١٥].

ولكن صاحب جامع المدارك& أشكل على تعريف الحضانة بكونها ولاية على الطفل، حيث قال: >وأورد عليه بأنّ الحضانة لو كانت ولاية على تربيته، فاللازم أن لا تسقط بإسقاط الأم، وتجب عليها مراعاة ذلك على وجه لا تستحق عليها الأجرة، كما هو الشأن في غيرها من الولايات مع أنّه ليس في شيء من الأدلة ما يقتضي ذلك، بل فيها ما يقتضي خلافه، كالتعليق على مشيئتها والتعبير بالأحقية، بل ظاهرها كون هذه الأحقية مثل الأحقية في الرضاعة، وحينئذ لا يكون ذلك واجباً عليها، ولها إسقاطها ومطالبته الأجرة عليها، ويمكن أن يقال الظاهر أن الحضانة بمعناها اللغوي والعرفي وما يستفاد من الأدلة ولاية الأب والأم عليها في الجملة، وليس الحضانة نفس الولاية، بل الولاية ثابتة على الحضانة، فمع عدم قيام الأم لا تسقط ولايتها ، بل تثبت للأب كما أنّه مع عدم قيام الأب تكون بغيرهما، نظير الولاية بالنسبة إلى الصغير، حيث إنّها ثابتة للأب والجد، ومع عدم قيامهما ثابتة للحاكم، ومع عدم قيام الحاكم لمانع تثبت لعدول المؤمنين، ولا تدل الأدلة على خلاف ما ذكر<[١٦]. وقد وافقه على ذلك الفاضل الهندي& في كتابه (كشف اللثام) [١٧].

والحاصل: أنّ المعنى الاصطلاحي عند فقهاء الإمامية هو نفس المعنى اللغوي على ما اختاره صاحب المدارك والفاضل الهندي، وإلا لولا الإشكال على من سبقه في تعريفها لكانت الحضانة بمعنى ولاية وسلطنة على الطفل، وتتلخص بالعناية بالطفل غير المُميّز لمن يمتلك حقَّ حضانته، ويشمل ذلك أمور الرِّعاية، والعناية، والحماية، وتحقيق مصالحه والدِّفاع عنه.

المبحث الثاني

أدلة مشروعية حضانة الأم في الفقه الإمامي

استُدِلَّ على مشروعية الحضانة بعدة أدلة من القرآن الكريم، والسنة الشريفة والعقل والإجماع، وفيما يلي تفصيل الكلام في ذلك:

الدليل الأول: القرآن الكريم

من النصوص القرآنية التي احتج بها في إثبات مشروعية الحضانة، ومن له أحقية الولاية؟ وفي أي مرحلة من مراحل عمر الصغير تنفصل ولاية الحاضنة عنه؟ ما يأتي:

الآية الأولى: قوله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}[١٨].

تقريب الاستدلال:

فيه دليلان:

الأول: صحيح أنّ الآية الكريمة بصدد تقرير وبيان أحكام الرضاع، ولكنها تدل على الحضانة بالدلالة الالتزامية، أي ملازمة الحضانة للرضا، وعليه فمن استدل في المقام استدل بهذه الآية الكريمة في إثبات ذلك وعدمه، وعليه فكل ما يذكر من تقريب للاستدلال في هذه الآية فهو بالمدلول الإلتزامي لا المطابقي، وعليه فإنّ الله تعالى لما جعل الحولين تمام الرضاعة، فمعلوم أن المولى تعالى لم يرد المعنى الاسمي

واللغوي ولا القول بالجواز؛ لأنّه ينطبق على ما بعد الحولين، وعندئذ ثبت أنّه تعالى أراد الرضاع الشرعي الذي يتعلق به الحرمة والتحريم .

والثاني: حده بالحولين، فلا يخلو إما أن يريد جواز الرضاعة، أو الكفاية، أو التحريم، فبطل أن يريد الجواز، لأنه جائز بلا خلاف، وبطل أن يريد الكفاية لأنه قد يكتفي بدون الحولين، فلم يبق إلا أن حده بهذه المدة لأن الحكم بها يتعلق لا غيره. (١٩).

ويؤيد ذلك ما ثبت في السنة الشريفة، كما صرّح به القاضي ابن البراج & حيث قال: >وينبغي أن يرضع الصبي حولين كاملين على ما ثبتت به السنة في ذلك، والزيادة عليه جائزة وكذلك: النقص منه، فأما الزيادة: فلا يجوز أن يكون أكثر من شهرين، وأما النقص: فلا يجوز أن يكون أكثر من ثلاثة أشهر، فإن فعل ذلك، كان جورا عليه، ونقص الثلاثة الأشهر مكروه. وأفضل ما يرضع به الصبي من الألبان لبن أمه، والأم إن كانت حرَّة وأرادت رضاعه كان لها ذلك، وإن لم ترده لم تجبر عليه، وإن كانت أمة كان إلزامها ذلك جائزا، وإذا أرضعته الحرة وتطلب أجرة الرضاع كان ذلك واجباً على والد الصبي، وإن كان والده ميتا، كان ذلك في مال الصبي، وإن كان لها مملوكة فأرضعته كان لها أجر رضاع مملوكتها وهو أجرة المثل< (٢٠).

وقال صاحب الحدائق الناضرة&: >وهي أحق بولدها أن ترضعه بما تقبله امرأة اخرى، يقول الله تعالى: {لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ} لا يضار الصبي ولا تضار به في رضاعه، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين<(٢١).

وقال ابن فهد الحلي&: >وقع الإجماع على اشتراك الحضانة بين الأبوين مدة الحولين، وقال في الجواهر: وربما كانت الآية { لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ...} بل خبر داود بن الحصين ظاهر فيه<(٢٢).

وقال السيد الأردبيلي&: >الظاهر أن الارضاع في الحولين واجب فلا يفهم حينئذ من الآية لحملها على الندب، مع أن الأكثر يستدل بها على حده ، أو الوجوب فيلزم تخصيصها بالصور الخاصة مثل أن لا يعيش إلا بلبن أمه بأن لا يشرب إلا لبنها أو لا يوجد غيرها أو الوالد يكون عاجزا عن تحصيل غيرها لعدم قدرته على الأجرة فيكون الولد ممن تجب نفقته على الأم إن كانت قادرة ويحتمل أيضا أن يكون المعنى أن الارضاع في هذه المدة للأم ، بمعنى أنه حقها يجب على الأب تمكينها منه ولا يجوز له الأخذ منها

وإرضاع غيرها ، فيكون حينئذ إخبارا عن حق الأم الواجب على الأب فلا يحتاج إلى ارتكاب الخروج عن الظاهر ، ولكن شرط الأصحاب عدم رضاع غيرها بأقل مما ترضى ، وعدم وجود متبرعة إذا لم تتبرع هي بالإرضاع، وهو بالحقيقة شرط وقيد لقوله " وعلى المولود رزقهن " على بعض الوجوه .< [٢٣].

كما يؤيد ما تقدم أيضاً ما ذكره ثلّة من فقهائنا حول تحديد مدة الرضاع بحولين، من قبيل السيد الگلپايگاني& حيث قال: >الأم أحق بحضانة الولد وتربيته وما يتعلق بها من مصلحة حفظه مدة الرضاع حولين كاملين، ذكرا كان أو أنثى، سواء أرضعته هي بنفسها أو بغيرها وذلك بشرط أن تكون حرة عاقلة، وأن تكون مسلمة إذا كان الولد مسلماً، فلا يجوز للأب أن يأخذه في هذه المدة منها، فإذا فصل وانقضت مدة الرضاع < [٢٤].

وقال السيد السيستاني (حفظه الله): > لا يجوز للأب أن يفصل ولده ذكراً كان أم أنثى من أمه مدة الرضاع أعني حولين كاملين، والأحوط الأولى عدم فصله عنها حتى يبلغ سبع سنين < [٢٥].

وقال عدّة من المحققين: >نقول: مع أن بعض الفقهاء، مثلاً صاحب الرياض، والشهيد و... ادعوا الإجماع أو عدم وجدان الخلاف في تقدّم الأم على الأب في الحضانة؛ لأنّ الإجماع الذي ادعاه ابن فهد بالاشتراك موهن ولا اعتبار به، ...بأنّ الآية دالة على تقدم الأم على خلاف ما استفاده ابن فهد< [٢٦].

ثم قرب الاستدلال بها بقوله: >والآية تحرم الإضرار بالولد سواء كان من جانب الأب أو الأم... وحرمة الإضرار مطلقاً يشمل الإضرار من ناحية ترك الحضانة... كما أن الآية تدل على حرمة [ترك] الرضاع، لأنّه إضرار بالولد، وتدل على ترك الحضانة أيضاً، وبهذا الدليل يثبت وجوب الحضانة، وهو المطلوب<[٢٧].

وممن استدل بها على مشروعية الحضانة وعدم جواز أخذ الولد من الأم، صاحب تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة، حيث قال&: >الأصل ... مضافاً إلى قوله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ} خصوصاً مع قوله تعالى بعد ذلك: {لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا} هي صحيحة عبد الله بن سنان المتقدّمة في المسألة السابقة، حيث إنّها تدلّ على أنّه ليس للوصي أن يخرجه من حجرها< [٢٨].

وقال أيضاً&:>الطفل مدّة الرضاع إلى الحولين من دون فرق بين ما إذا كان ذكراً أو أنثى، ومن دون فرق بين ما إذا كانت الأُم أرضعته بنفسها أو بغيرها، وفي هذه المدّة تكون الأُم أحقّ بحضانته، ولا يجوز للأب أن يأخذه منها، ويدلّ عليه قوله تعالى: {لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا} < [٢٩].

وقال صاحب كتاب (مهذب الأحكام في الحلال والحرام)^: >ولا يجوز لأبيه ولا لأمه أن يتضارّا فيه ، كما قال الله تبارك وتعالى: { لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ}، قال يحيى بن الحسين: معنى ذلك أنّه لا يضار زوج الأم إذا كان قد فارقها فيمنعها من رضاع أبنها ويحرمها جعل مثلها... الواجب عليه أن يتركها وإياه ترضعه، ويكون لها جعل مثلها في رضاعه، وكذلك لا يجوز لها هي أن تضار أباه فيه فترمي به إليه ساعة تلده ولا تلبيه ولا تسقيه إلى أن توجد له مرضعة<[٣٠].

الآية الثانية: قوله تعالى: {فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ} [٣١].

تقريب الاستدلال:

يستدل أيضاً بها على مشروعية الحضانة بطريق الأولوية بقوله، لأنّها أوجبت مراعاة الرابطة العاطفية بينهم وبين أولادهم والاهتمام بها، فيستكشف منه أولية وجوب حفظهم وحضانتهم، كما استفاد ذلك السيد عبد الأعلى السبزواري في مهذب الأحكام [٣٢].

الآية الثالثة: قوله تعالى: {الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً} [٣٣].

تقريب الاستدلال:

ويتم الاستدلال بهذه الآية على المطلوب فيما إذا أخذنا بتعريف من قال بأنّ الحضانة ولاية وسلطنة على الطفل، وعندئذ تكون هذه الآية نافية لاستحقاق الحاضنة لهذا الحق فيما إذا كانت كافرة، وعليه فإذا كانت الأم أو الحاضنة مسلمة يكون هذا الحق لها ثبات بحكم اسلامها، كما قد جاء في تقريب ذلك بما ذكره المحقق الحلي& في كتابه (شرائع الإسلام) حيث قال: >وهي كون الطفل عند الاب، أو عند الأم، أو غيرهما (ومع المسلم) أي: إذا كان الأب مسلماً والأم كافرة، فليس لها حقّ حضانة لقوله تعالى: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} والولد يكون مسلماً اذا كان أحد أبويه مسلماً. <[٣٤].

وكذلك قال السيّد مصطفى الخميني&:>ولو كان الأب مسلماً، والام كافرة، فلا يترك الاحتياط<[٣٥].

فهذه وغيرها من الآيات التي تبحث في ثنايا جذور العلاقات الزوجية، ومنها مسألة الحضانة والرضاع والتكفل، يمكن الاستفادة منها بيان الأحكام المرتبط بموضوع بحثنا.

الدليل الثاني: الأحاديث الشريفة

الرواية الأولى

روي أن امرأة جاءت الى رسول الله| وقالت: >يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، فأراد أن ينزعه مني، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أحق به ما لم تنكحي< [٣٦].

حيث استدل بهذا الحديث في المقام على أحقية الأم بحضانة ولدها ما لم تتزوج، وقال في كتاب الخلاف: > إذا طلقها زوجها عاد حقها من الحضانة، وبه قال أبو حنيفة والشافعي ... دليلنا: أن النبي | علق بطلان حقها بالتزويج، فإذا زال التزويج فالحق باق على ما كان< [٣٧].

واستَدَلَّ بنفس الحديث في كتابه المبسوط بقوله: >إذا بانت امرأة الرجل منه بطلاق أو فسخ أو خلع أو غير ذلك وهناك ولد فتنازعاه لم يخل الولد من ثلاثة أحوال: إما أن يكون طفلاً لا يميز، أو بالغًا، أو طفلاً يميز ويعقل، فإن كان طفلاً لا يميز ولا يعقل، فالأم أحق به من أبيه تربيه وتحضنه والنفقة على أبيه لما روى أن امرأة قالت يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء... الخ الحديث<[٣٨].

ذُكر في موسوعة أحكام الأطفال وأدلتها بأنّه لا يوجد نص صريح يدل على وجوب الحضانة، بل الموجود نصوص دالة على أصل الاستحقاق [٣٩]، وقد ذكروا على ذلك مؤيداً لكلامهم، قول الشهيد الثاني& في الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، حيث قال فيها: >وليس في الأخبار ما يدل على غير ثبوت أصل الاستحقاق<[٤٠].

وفيما يلي بعض هذه الروايات الدالة على استحقاق الأم للحضانة:

الرواية الثانية: صحيحة أيوب بن نوح[٤١].

قال: كتب إليه بعض أصحابه: كانت لي امرأة ولي منها ولد، وخلَّيت سبيلها، فكتب عليه السلام: >المرأة أحق بالولد إلى أن يبلغ سبع سنين، إلا أن تشاء المرأة<[٤٢].

وقد استدل بها السيد الروحاني& على مشروعية الحضانة، حيث قال: >وينبغي التنبيه على امور: [منها] إنّ هذه الأحقية الثابتة للزوجة إنما تكون على سبيل غير اللزوم اي لها اسقاطها للتعليق على مشيئتها في صحيح أيوب، فلها أن تسقط حقها فتكون تلك للأب [٤٣].

الرواية الثالثة: صحيحة داود الرقي (٤٤).

قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن امرأة حرة نكحت عبداً، فأولدها أولاداً، ثم إنّه طلقها، فلم تقم مع ولدها، وتزوجت فلما بلغ العبد أنّها تزوجت، أراد ان يأخذ ولده منها، قال: أنا أحق بهم منك إن تزوجتي، فقال (عليه السلام): >ليس للعبد أن يأخذ منها ولدها وإن تزوجت حتى يعتق، هي أحق بولدها منه ما دام مملوكاً، فإذا اعتق فهو أحق بهم منها<(٤٥).

فهذه الرواية وإن كانت ظاهرة في كون العبودية مانعة من الحضانة، ولكن يمكن الاستفادة منها في ثبوت حضانة الأم لولدها، بمعنى أنّ الحاضنة إذا لم تكن مملوكة فيجوز لها القيام بعمل الحضانة، وفي الأم يكون الأمر واضحاً.

الرواية الرابعة: صحيحة الحلبي (٤٦)

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: >الحبلى المطلقة ينفق عليها حتى تضع حملها، وهي أحق بولدها حتى ترضعه بما تقبله امرأة أخرى، إنّ الله يقول: {لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ} < (٤٧).

وقد قرب الاستدلال بها على مشروعية الحضانة، وتقريره: >أنّ يقال حكم الإمام (عليه السلام) فيها بأحقية الزوجة المطلقة بإرضاع ولدها إن أخذت الأجرة بما تقبلها غيرها، وعلل هذا الحكم بقوله إنّ الله تعالى يقول: {لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ} والآية تحرم الإضرار بالولد سواء كان من جانب الأب أو الأم.... وحرمة الإضرار مطلقاً يشمل الإضرار من ناحية ترك الحضانة، أيضاً بتعبير آخر كما أن الآية تدل على حرمة [ترك] الرضاع، لأنّه إضرار بالولد، وتدل على ترك الحضانة أيضاً، وبهذا الدليل يثبت وجوب الحضانة، وهو المطلوب<(٤٨).

الرواية الخامسة: خبر المنقري

عمن ذكره، قال: >سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يطلق امرأته وبينهما ولد، أيّهما أحق بالولد؟ قال: المرأة أحق بالولد ما لم تتزوج < (٤٩).

وبعد أن ذكر صاحب موسوعة أحكام الأطفال وأدلتها هذه الروايات الأربعة، قال: >وجه الاستدلال بهذه الروايات على وجوب الحضانة، يتوقف على بيان أمرين:

الأول: إنّ الحضانة كانت من الأمور الطبيعية والفطرية بمعنى أن الآباء والأمهات يحبون حفظ أولادهم من البلايا والآفات، ويسعون في تدبير شؤونهم من تنظيفهم وغسل ثيابهم و... وهذا لا يختص بالإنسان فقط، بل الحيوان أيضاً كذلك يسعى في حفظ أولاده ويهيئ لهم كل ما يحتاجون إليه من الماء والغذاء، وغير ذلك.

الثاني: إنّ تدبرنا في الروايات الواردة في الباب وبالالتفات إلى سياقها وإلى ما يسأله السائل الذي كانت أسألته منصبة في الغالب على حكم انفصال الولد من الأم، وخاصة بعد الزواج الثاني، يعلم إن لزوم الحضانة عند الإمام (عليه السلام) وعند السائل كان أمراً معلوماً وقطعياً، ولذا بيّن الإمام (عليه السلام) من هو الأحق فيهما، وأي الوالدين أكثر استحقاقاً من الآخر....

فعلى هذا دلت هذه الروايات بمضمونها وسياقها على وجوب الحضانة وأن وجوبها مفروغ عنه عند السائل والإمام (عليه السلام)، وقد سئل فيها عمن يستحق الحضانة إذا اختلف الزوجان في أمرها، أو تشاجرا، أو طلق الزوج زوجته، ولها منه ولد. ويمكن استفادة وجوب الحضانة من صحيحة الحلبي خاصة< [٥٠].

الدليل الثالث: العقل

إنّ من يلاحظ ضعف قدرة الطفل في الاستمرار على الحياة وحاجته إلى الغير في تأمين جميع مستلزماته بما يؤمن له البقاء والاستمرار على الحياة، وحمايته وحفظه من التلف نتيجة المؤثرات الخارجية، بالإضافة إلى كونه مخلوق خلق لهدف عظيم في هذه الحياة، ولا يتحقق هذا الهدف من خلقه إلا بدوام بقائه واستمراره، فإنّه سيحكم بالبداهة العقلية والفطرة السليمة بوجوب حفظه وتأمين جميع مستلزمات ذلك، بما أنّ من أهمها هو توفير الحضانة له باعتبارها تقوم بتأمين مأكله ومشربه وملبسه وسائر الأمور التي يحتاج إليها في الحياة، وعليه فيجب على الأبوين رعايته وإقامته؛ لأنّهما أرأف الناس به، وبالخصوص الأم[٥١] ذات العواطف الجياشة، بالإضافة إلى سيرة العقلاء وديدن المتشرعة في أنهم ألزموا على الأبوين وقدمهما على سائر الأرحام الأقرب فالأقرب في حفظ الصغار وتربيتهم وتدبير شؤونهم، ويذمون من لا يعمل بوظيفته هذه في هذا المجال، بحيث صار ترك هذا العمل أمراً قبيحاً عند العقلاء، خصوصاً إن ملاكات قبح الأفعال من حيث المصلحة والمفسدة تحدد بهذا النحو من الحكم العقلي[٥٢].

الدليل الرابع: التسالم بين فقهاء الشيعة (الإجماع)

عند مراجعة كلمات الفقهاء والتدبر فيها يعلم اتفاقهم على كونها حق ثابت، وأنّه أمر متسالم عليه عندهم؛ ولكنهم بحثوا عمّن يستحقه، قال الشهيد في الروضة نقلاً عن القواعد: >لو امتنعت الأم من الحضانة صار الأب أولى به، ولو امتنعا معاً فالظاهر أجبار الأب [٥٣].

ونقل عن بعض الأصحاب وجوبها، وهو حسن، حيث يستلزم تركها تضييع الولد، إلا أنّ حضانته حينئذ تجب كفاية كغيره من المضطرين، وفي اختصاص الوجوب بذي الحق نظر [٥٤].

وقال صاحب الجواهر &: >لا إشكال في أمرها كما في كشف اللثام [٥٥].

وجاء في مهذب الأحكام &: >وأما الإجماع ظاهرهم التسالم على أصل الحكم في الجملة، وإن تشتت كلماتهم[٥٦].

وقد نفى عدّة من المحققين الإجماع، كما جاء ذلك في موسوعة أحكام الأطفال وأدلته، حيث قالوا: >هذا الإجماع الذي ادّعي في كلمات بعضهم كان مستنداً، وهو ليس بدليل آخر غير الروايات، فالأولى أن يقال: اشتهرت فتوى الفقهاء على وجوب الحضانة في الجملة، ولا يكون في المسألة إجماع< [٥٧].

المبحث الثالث

الحضانة حق أو حكم شرعي

في هذا المبحث نريد أن نبيّن هل أن الحضانة حق للأم، أم أنّها حكم واجب عليها؟ يظهر من كلمات فقهاء الإمامية أنّ هذه المسألة فيها ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنّ الحضانة حكم وليس حقاً، حيث قال عدّة من المحققين: >يستفاد من الأدلة أن الحضانة حكم بمعنى أنّه يجب على الآباء والإمهات حضانة أولادهم ...أن في ترك الحضانة ضرار على الطفل، وهو منهي عنه بحكم الآيات والروايات والسيرة والإجماع، فالحضانة واجبة؛ ولذا لا يكون قابلاً للإسقاط من جانب الأبوين<[٥٨].

القول الثاني: أنّها حق مشترك بين الآباء والأمهات، وقد ذهب إليه بعض فقهاء الإمامية، كما حكى العلامة وابن فهد الحلي إجماع الإمامية على ذلك، حيث قال: إنّ الحضانة مشتركة بين الأب والأم[٥٩].

وردّ عليه صاحب الجواهر& بقوله: إنّ الحضانة من حق المرأة، وعلى الأم إرضاعه، وعلى الأب الأجرة والولاية، وتربيته بينهما بالسوية، وهذا ما يُفهم من حيثية الرواية التي استدل بها ابن فهد الحلي&، ولو رفضت الأم إرضاعه وجب على الأب أن يبحث عن مرضعة له[٦٠].

القول الثالث: أنّها حقّ للأم خاصة، وهو ما ذهب إليه أكثر فقهاء الإمامية، قال الشيخ جواد مغنية: >قال الإمامية والشافعية والحنابلة: إنّه حق لها تتنازل عنه متى تشاء، ولا تُجبَر عليه إذا امتنعت، وفيه رواية عن مالك، واستدل على ذلك صاحب الجواهر بأنّ العلماء لم يجمعوا على إلزام الحاضنة بالحضانة، والشرع لم ينص على ذلك، بل يدلّ ظاهر النصوص على أنّ الحضانة كالرضاع؛ وعليه فلها إسقاطها متى تشاء [٦١].

وكذلك ذهب إليه السيد الخوانساري&، حيث قال: >ومن لوازم الزوجية حق الحضانة بحسب عموم الدليل فهذا كحق الزوج من جهة الاستمتاع بها فإن تم الإجماع وإلا يشكل الحكم... [٦٢].

وقال الفاضل الهندي&: >إذا لم تتزوج الام فإن تزوجت سقطت حضانتها عن الذكر والانثى، ويصير الأب أولى) إن كان، للإجماع والأخبار، ولأنها بالتزوج صارت مملوكة الاستمتاع كل حين على كل حال، وهو يخل بإيفاء حق الحضانة [٦٣]. فبقوله (وهو يخل بإيفاء حق الحضانة) يظهر منه أنّ الحضانة حق لا أنّها حكم شرعي.

وكذلك هو رأي صاحب الحدائق الناضرة&، حيث قال: >وبالجملة فإنه لا إشكال بعد دلالة هذه الاخبار على أحقية الأم به مدة الرضاع إذا تبرعت أو رضيت بما رضي به غيرها. وإنما الاشكال فيما إذا سقط حقها من الرضاعة واسترضع الأب غيرها بأن لم تتبرع ولم ترض بما رضي به غيرها، فإن للأَب أن ينزعه منها.

وحينئذ فإذا زال حقها من الرضاع فهل يزول أيضا حقها من الحضانة أم يبقى؟ قولان: وبالأول صرح المحقق في الشرائع وإلى الثاني ذهب ابن إدريس فقال: لا يسقط حقها من الحضانة، لانهما حقان متغايران، فلا يلزم من سقوط أحدهما سقوط الآخر، وهو قوي من حيث الاعتبار، إلا أن ظاهر قوله (عليه السلام) في رواية داود بن الحصين أن للاب أن ينزعه منها إن لم ترض بما رضي به غيرها يرد ما ذكره، ويؤيده أيضا مفهوم رواية أبي الصباح الكناني ورواية أبي العباس، وإلى القول بما ذهب إليه المحقق مال السيد السند في شرح النافع لما ذكرناه، وأيده بما يلزم من الحرج في تردد المرضعة إلى الام في كل وقت يحتاج الولد إلى الرضاع والعسر المنفيين بالآية والرواية وظاهر جده في

المسالك والروضة الميل إلى ما ذهب إليه ابن ادريس استضعافاً لرواية داود بن الحصين، وإمكان حملها على أن المراد نزعه من جهة الرضاع لا مطلقا، قال: والضرر بذلك لا يبلغ حداً لإسقاط الحق الثابت، وحينئذ فتأتي المرضعة وترضعه عندها مع الامكان، فإن تعذر حمل الصبي إلى المرضعة وقت الارضاع خاصة، فإن تعذر جميع ذلك اتجه سقوط حقها من الحضانة للحرج والضرر.[٦٤].

وبعد ذلك يبيّن رأيه في المقام بقوله: >أقول: والاقرب هو ما ذهب إليه المحقق & لظاهر الروايات المذكورة، وإن كان ما ذهب إليه ابن إدريس لا يخلو من قوة من حيث الاعتبار. هذا بالنسبة إلى مدة الحولين، (وأما) بعدهما فقيل: إن الأب أحق بالذكر والأُم أحق بالأنثى حتى تبلغ سبع سنين، وهو قول الشيخ في النهاية وابن إدريس وابن البراج وابن حمزة والمحقق. <[٦٥].

وقال ابن زهرة الحلي&: >والمطلقة أحق بالذكر من الأب مدة الرضاع، وبعدها الأب أحق به، فإن كان أنثى، فالأم أحق بها إلى سبع سنين، إلا أن تتزوج، فيكون الأب أحق على كل حال، كل ذلك بدليل إجماع الطائفة<[٦٦].

والحاصل من جميع ما تقدّم إنّ مشهور فقهاء الإمامية يذهب إلى أنّ الحضانة حقّ للأم خاصّة، وهم بين مصرح بعدم كونه واجباً تكليفياً، وبين ساكت عن هذا الأمر؛ وهو ممّا يكشف عن عدم ثبوت الوجوب وإلا لصرحوا بذلك لاقتضاء المحل.

الخاتمة

توصلنا من خلال البحث الى النتائج التالية:

١. إنّ الحضانة لغةً تعنى تعاهد تربية الولد وحفظه والقيام بمسؤولياته، واصطلاحاً هي بنفس المعنى اللغوي على ما اختاره صاحب المدارك والفاضل الهندي
٢. تنوع الأدلة على مشروعية الحضانة وهي: القرآن الكريم، والسنة الشريفة والعقل والإجماع، وفيما يلي تفصيل الكلام عن ذلك:
٣. أما الآيات الكريمة، فهي من قبيل الآية التي فيها حكم الرضاع وتحديد مدته، وآية فاتوهن أجورهن وائتمروا بالمعروف، وآية نفي سبيل الكافرين على المؤمنين، على ما بُيّن في محله.
٤. أما الأحاديث الشريفة، فقد استدل بأحاديث عن رسول الله| وبعدّة روايات عن أهل البيت ^، منها صحيحة أيوب بن نوح، وصحيحة داود الرقي، وصحيحة الحلبي، وخبر المنقري.
٥. وأما العقل، فقد استدل به على مشروعية حضانة الأم لولدها؛ لأنّ تركه يضر بحاله وهو في أمس الحاجة إلى الرعاية والحضانة والحفاظ عليه، لضعفه وعدم قدرته على حفظ نفسه، ولأنها . عادة . أرأف به من غيرها.
٦. وأما الإجماع فمعناه تسالم الفقهاء في المسألة بكون الرضاعة حق لها؛ عند مراجعة كلمات الفقهاء والتدبر فيها يعلم اتفاقهم على مشروعية الحضانة.
٧. وظهر أيضاً من الأدلة وكلمات فقهاء الإمامية الخلاف في حقيقة الحضانة هل هي حكم او حق؟ قال عدّة من المحققين أنّها حكم، وقول ثان أنّها حق مشترك بين الآباء والأمهات، وذهب آخرون الى أنّها حقّ للأم خاصة، وهو ما ذهب إليه أكثر فقهاء الإمامية.

الهوامـــش

١. ينظر: القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢١٥، باب النون، فصل الحاء؛ ابن منظور، لسان العرب: ج ١٣ ص ١٢٤؛ الجوهري، الصحاح: ج ٥ ص ٢١٠٢؛ القلعجي، معجم لغة الفقهاء: ج ١ ص ١٨١.
٢. الأزهري، أبو منصور محمد، تهذيب اللغة، ج٤، ص١٢٣.
٣. عبد القادر، محمد، مختار الصحاح، ج١ ص١٦٧.
٤. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ج٦ ص١٧٦.
٥. ابن منظور، محمّد، لسان العرب: ج١٣ ص١٢٣.
٦. ابن الأثير، محمّد، النهاية في غريب الحديث: ج١ ص٤٠١.
٧. الزمخشري، محمود جار الله، أساس البلاغة، ج١ ص٨٩.
٨. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، قواعد الاحكام: ج٣ ص١٠.
٩. الشهيد الثاني، زين الدين، اللمعة الدمشقية: ج٥ ص ٤٥٨.
١٠. ينظر: الشهيد الثاني، زين الدين، مسالك الإفهام: ج٨ ص ٤٢٦.
١١. ينظر: الطباطبائي، علي، رياض المسائل: ج١٠ ص ٥١٤.
١٢. ينظر: العاملي، محمّد، نهاية المرام: ج١ ص ٤٦.
١٣. ينظر: المحقق السبزواري، محمّد باقر، كفاية الأحكام: ج٢ ص ٢٩٢.
١٤. ينظر: البحراني، يوسف، الحدائق الناظرة: ج٢٥ ص ٨٣.
١٥. ينظر: الكلباسي، إبراهيم، منهاج الهداية: ص٣٤٥.
١٦. الخوانساري، أحمد، جامع المدارك، ج٨، ص٥٠٤.
١٧. الفاضل الهندي، كشف اللثام، ج٧، ص٥٤٩.
١٨. سورة البقرة: الآية ٢٣٣.
١٩. ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف، ج٥، ص٩٩.
٢٠. ابن البراج، القاضي، المهذب، ج٢، ص٢٦١.
٢١. المحقق البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة، ج٣٧ ص٧٧.
٢٢. الحلي، ابن فهد، المهذب البارع، ج٣، ص٤٢٦.
٢٣. الأردبيلي، أحمد، زبدة البيان في أحكام القرآن، ص٥٥٧.
٢٤. الگلپايگاني، محمد رضا، هداية العباد، ج٢، ص٣٧٥.
٢٥. السيستاني، علي، المسائل المنتخبة، ص٤٠٧ . ٤٠٨.
٢٦. جمع من المحققين، موسوعة أحكام الأطفال وأدلتها، ج١، ص٣٢٤.
٢٧. المصدر السابق، ص٢١١.٢١٢.
٢٨. الفاضل اللنكراني، محمد، تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة، (كتاب النكاح): ج١، ص٥٤٩.

٢٩. المصدر السابق، ج٢٩، ص١٥.

٣٠. السبزواري، عبد الأعلى، مهذب الأحكام في الحلال والحرام، ج١، ص٣٥٣.

٣١. سورة الطلاق: الآية ٦.

٣٢. ينظر: موسوعة أحكام الأطفال وأدلتها، (مصدر سابق)، ص٣٠٩.

٣٣. سورة النساء: الآية ١٤١.

٣٤. المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام، ج٣ ص٥١.

٣٥. الخميني، مصطفى، تحرير العروة الوثقى، ج١، ص٦٣.

٣٦. الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف: ج٥، ص١٣٣.

٣٧. الطوسي، (المصدر نفسه): ج٥، ص١٣٣.

٣٨. الطوسي، محمد بن الحسن، المبسوط: ج٦، ص٣٩.

٣٩. ينظر: موسوعة أحكام الأطفال وأدلتها، (مصدر سابق): ص٣٠٩.

٤٠. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج٥، ص٤٦٤.

٤١. وقد عبر عنها بالصحيحة عدة من فقهائنا، منهم: الخوانساري، جامع المدارك، ج٨ ص٥؛ الطباطبائي، علي، رياض المسائل، ج١١، ص٤٢٦؛ السبزواري، عبد الأعلى، كفاية الأحكام، ج٢، ص١٧٦.

٤٢. الصدوق، محمد بن علي، كتاب من لا يحضره الفقيه، ج٣ ص٤٣٥.

٤٣. الروحاني، محمد صادق، فقه الإمام الصادق×، ج٢٤، ص٣٠٨-٣٠٩.

٤٤. كما عبر عنها بعض فقهائنا، ومنهم: المحقق البحراني في الحدائق الناضرة، ج٣٧ ص٨٦؛ الشهيد الثاني في مسالك الأفهام، ج٩ص٤٢٥؛ العاملي، نهاية المرام، ج٥١ ص١٢.

٤٥. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٥ ص١٥٩، باب ١٣ من أبواب أحكام الأولاد.

٤٦. فهناك من عبر عنها من فقهائنا بالصحيحة عندما استدل بها، ومنهم: تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة، ج٢٩، ص١٠؛ المحقق البحراني، الحدائق الناضرة، ج٧ ص٨٥؛ الروحاني، فقه الصادق×، ج٢٤ ص٢٢٩.

٤٧. وسائل الشيعة، (مصدر سابق): ج ١٥ ص١٩٢، باب ٨١ من أبواب أحكام الأولاد، ح٥.

٤٨. موسوعة أحكام الأطفال وأدلتها، (مصدر سابق)، ج١، ص٣١١.

٤٩. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٦، ص٤٥.

٥٠. موسوعة أحكام الأطفال وأدلتها، (مصدر سابق): ج١، ص٣١١.

٥١. ينظر: السبزواري، عبد الأعلى، مهذب الأحكام في الحلال والحرام، ج٢٥ ص٢٧٦.

٥٢. ينظر: موسوعة أحكام الأطفال وأدلتها، (مصدر سابق): ج١، ص٣١٢.

٥٣. الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي، القواعد والفوائد، ج١ ص٣٩٦.

٥٤. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، الروضة البهية، ج٥، ص٤٦٤؛ نقلاً عن: عدة من المحققين، موسوعة

أحكام الأطفال وأدلتها، ص٣١١.

٥٥. النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، ج٣١، ص٢٨٤.

٥٦. السبزواري، السيد عبد الأعلى، مهذب الأحكام، ج٢٥، ص٣٧٦.

٥٧. موسوعة أحكام الأطفال وأدلتها، (مصدر سابق): ج١، ص٣١٣.

٥٨. موسوعة أحكام الأطفال وأدلتها، ص٣١٦.

٥٩. ينظر: الحلي، ابن فهد، المهذب البارع، ج٣ ص٤٢٦.

٦٠. ينظر: النجفي، محمد بن الحسن، جواهر الكلام، ج٣١ ص٢٨٦.

٦١. مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة، ق٢ (الأحوال الشخصية)، ص٣٨٢.

٦٢. الخوانساري، أحمد، جامع المدارك، ج٨ ص٨.

٦٣. الهندي، الفاضل، كشف اللثام، ج١١ ص٧٣.

٦٤. المحقق البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة، ج٧٣ ص٨٧-٨٨.

٦٥. المصدر السابق نفسه.

٦٦. الحلي، ابن زهرة، غنية النزوع، ج١، ص٣٨٢.

المصـــادر

۞ القرآن الكريم

١. ابن الأثير الجزري، عز الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمد الطناحي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط/٤، ١٣٦٤هـ ش . ١٩٨٥م.

٢. ابن فهد الحلي، أحمد، المهذب البارع، تحقيق مجتبى العراقي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة . قم، ط١. ١٤٠٥هـ.

٤. الأردبيلي، أحمد بن محمد، زبدة البيان زبدة البيان في أحكام القرآن، تحقيق محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء تراث الجعفرية، طهران، (بدون تاريخ).

٥. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت/ ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، نشر :دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.

٦. الأصفهاني، بهاء الدين محمد بن الحسن، كشف اللثام عن قواعد الأحكام، تحقيق مؤسسة النشر السلامي التابعة لجماعة المدرسين . قم . ط/١، ١٤١٦هـ.

٧. جمع من المحققين، موسوعة أحكام الأطفال وأدلتها، تحقيق ونشر: مركز فقه الأئمة الأطهار . قم . ط/١، ١٤٢٥هـ.

٨. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان، ط/٥، ١٤٠٣هـ .١٩٨٣م.

٩. الحلبي، حمزة بن علي بن زهرة، غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، تحقيق: إبراهيم البهادري، نشر: مؤسسة الإمام الصادق ×، مطبعة اعتماد . قم . ط/١، ١٤١٧هـ.

١٠. الحلي، الحسن بن يوسف، قواعد الأحكام، مؤسسة آل البيت^ لإحياء التراث، قم، مطبعة مهر، ط/١، ١٤١٣هـ.

١١. الخميني، مصطفى، تحرير العروة الوثقى تحقيق ونشر: مؤسسة نشر آثار الإمام الخميني+، ط/١، ١٣٧٦هـ ش . ١٤١٨هـ ق.

١٢. الخوانساري، محمد، جامع المدارك، تعليق: علي أكبر الغفاري، نشر: مؤسسة

إسماعيليان . قم . ط/٢، ١٤٠٥هـ.

١٣. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، محمد، مختار الصحاح، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٤. الروحاني، محمد صادق الحسيني، فقه الإمام الصادق×، الناشر: مؤسسة دار الكتاب . قم . ط/٣، ١٤١٤هـ.

١٥. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق، محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

١٦. السبزواري، عبد الأعلى، مهذب الأحكام، مكتب آية الله السبزواري، قم، ط/٤، ١٤١٦هـ.

١٧. السبزواري، محمد باقر، كفاية الأحكام، تحقيق مرتضى الواعظي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط/١ ١٤٢٣هـ.

١٨. السيستاني، السيد علي، المسائل المنتخبة، نشر: مكتب آية الله السيد السيستاني . قم . ط/٣، ١٤١٤ . ١٩٩٣م.

١٩. الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكي العاملي، القواعد والفوائد، تحقيق: السيد عبد الهادي الحكيم، نشر: مكتبة المفيد . قم.

٢٠. الشهيد الثاني، زين الدين محمد بن جمال الدين، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق: محمد كلانتر، الناشر: مكتبة الداوري . قم، ط/١، ١٤١٠هـ (نسخة أفست).

٢١. الشهيد الثاني، زين الدين محمد بن جمال الدين، مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط/١، ١٤١٣هـ.

٢٢. الصدوق، محمد بن علي، كتاب من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط/٢.

٢٣. الطباطبائي، علي، رياض المسائل، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط/١، ١٤١٢هـ.

٢٤. الطرابلسي، عبد العزيز ابن البراج، المهذب، تحقيق: مؤسسة سيد الشهداء العلمية، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٦هـ.

٢٥. الطريحي، الشيخ فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، نشر

مكتب الثقافة الإسلاميّة، ط/٢، ١٤٠٨هـ.

٢٦. الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف، تحقيق: علي الخراساني، جواد الشهرستاني، مهدي نجف، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين . قم المشرفة، جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ.

٢٧. الطوسي، محمد بن الحسن، المبسوط في فقه الإمامية، تحقيق: السيد محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، طهران، المطبعة الحيدرية ١٣٨٧هـ

٢٨. العاملي، محمد، نهاية المرام في شرح مختصر شرائع الإسلام، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، الشيخ على پناه الاشتهاردي، آقا حسين اليزدي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين . قم المشرفة، ط/١، ١٤١٣ هـ .

٢٩. عبد القادر، محمد، مختار الصحاح، تحقيق: ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية . بيروت، ط١: ١٤١٥هـ ق . ١٩٩٤م.

٣٠. الفاضل اللنكراني، محمد، تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة (كتاب النكاح)، تحقيق ونشر مركز فقه الأئمة الأطهار ^: قم . ط/١، ١٤٢٦هـ.

٣١. الفاضل الهندي، محمد بن الحسن، كشف اللثام، نشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين . قم . ط/١، ١٤١٦هـ.

٣٢. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١. ١٤١٢هـ.

٣٣. قلعجي، د. محمد رواس، معجم لغة الفقهاء: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان، ط١. ١٤٠٥هـ.

٣٤. الكلباسي، إبراهيم، منهاج الهداية، المكتبة الالكترونية.

٣٥. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تعليق: علي أكبر الغفاري، نشر: دار الكتب الاسلامية. طهران، ط/٣، ١٣٨٨هـ.

٣٦. الگلپايگاني، السيد محمد رضا الموسوي، هداية العباد، نشر: دار القرآن الكريم . قم، ط/١، ١٤١٣ هـ.

٣٧. المحدث البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين . قم المشرفة.

٣٨. المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام نشر: انتشارات استقلال، طهران . إيران، ط/٢، ١٤٠٩هـ.

٣٩. مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة، نشر: مؤسسة الإمام الصادق× للطباعة والنشر . طهران . ط/٥.

٤٠. النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، طهران، مطبعة خورشيد، ط/٢، ١٣٦٥ هـ ش.

جمالية النص الغائب في شعر أحمد مطر

م. معتز قصي ياسين

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المقدمة

تحاول الدراسة أن تكشف عن جماليات البناء الشعري في قصائد الشاعر أحمد مطر من خلال الوقوف على مستويات توظيف النص الغائب في تشكيل التجربة أبعاد الشعرية عند الشاعر، عبر الكشف عن ثنائية الحضور والغياب في النص ومديات ظهورها وتجلياتها في الحدث الشعري، فضلا عن بيان الدور الذي تلعبه في تشكيل المعنى داخل البناء الشعري للقصيدة وتدعيم البعد الجمالي والتأثيري فيها. وفي قراءتنا هذه نحاول الكشف عن جماليات النص الغائب في قصائد شاعر كبير يتمتع بمكانة مرموقة في الشعر العربي، إذ تتوالى الدراسات النقدية حول شعره، وتتجدد لعمق محتواه، وغنى شخصيته، وتعدد عطاءاته ألا وهو الشاعر أحمد مطر .

تُعد تجربة (أحمد مطر) الشعرية من أكثر التجارب الشعرية الحديثة انتشاراً في الوطن العربي، ومن أكثرها إثارة للجدل النقدي والإعلامي، إذ تكتسب ذلك من خلال طابعها التأثيري في تحويل المعاناة الإنسانية في ظل الأنظمة القمعية إلى قيمة تعبيرية انفعالية تستهدف تحريك بواطن المتلقي وتثيره وجدانيا وعمليا للتمرد على الواقع الأليم. وبناء على هذا المنطلق فقد جاءت الدراسة بمدخل يوضح فيه الباحث النص بين الحضور والغياب في الأدب بشكله العام وعلاقته بالشعر ، إذ يمثل التناص رافدا من روافد النص الشعري وداعما للحدث الشعري ولعل فاعليته استمدت من الوظيفة الناتجة عن هذا الحضور والتي تجسدت عبر قوانين خاصة، وهي: التناص المقيد بالذات الشعرية المغتربة والمنكفئة على عالمها الخاص نتيجة القهر والاستبداد، إذ غالبا مايكون الحدث نابعا من ذات الشاعر وما تموج بها من صراعات وتحديات، وقد استطاعت الضمائر أن تؤدي دورا بارزا في نقل هذا الصراع إلى حيز التعبير عبر الوسيلة الرئيسة وهي التناص الذي حقق بعضا من أغراضه الدلالية والجمالية، والقسم الثاني هو التناص العام والذي ينزع فيها الشاعر إلى اعتماد طريقة محاكاة النص الغائب وقلب الدلالة ليتناسب مع الموضوع رغبة منه في احداث المفارقة، فضلا عن رغبته الحقيقية في عرض صور اجتماعية بطابع درامي بغية الكشف عن طبيعة المجتمع والمواضعات السياسية التي

تحكمه،وقد انتهت الدراسة بالخاتمة وأبرز نتائج الدراسة إضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

النص بين الحضور والغياب:

إن تعدد زوايا النظر الجمالية الكامنة في النص الادبي هو في حقيقة الامر إثراء له وزيادة للقيمة الفنية للتجارب الابداعية التي تضمنتها تلك النصوص ، ولعل من أبرز القضايا التي أُثيرت حول الشعر قديمه وحديثه هو قضية النص الغائب ومديات ظهوره وتجلياته في التجربة الشعرية المكتوبة، وهذه القضية قائمة في أساسها على متلازمة ثنائية أبدية الا وهي الحضور والغياب ودورها في تشكيل الوعي الانساني وإنتاج اللحظة الابداعية في مجالات الحياة المختلفة ،فضلا عن ما تجسده في الحقيقة جوهر العلاقات الشكلية التي تحكم طبيعة الاشياء في اللغات وقاعدتها الرئيسة في توليد المعنى وتحقيق التواصل اللغوي المنشود.

والمتلقي يجد في بنية النص الادبي مساحات واسعة وهو يقوم بنقل التجربة السابقة بدقة إلى الأجيال المتعاقبة ، وفي ضوء ذلك يتم ارتباط المتلقي بما حمل النّص في مساحاته من نصوص ، لينفتح على المتلقي بما يساعده على تصوره تصوراً دقيقاً ليقبل على قراءته الأولى قراءة تقرّبه من مستوياته الفنية وقيمه الجمالية التي يحملها القارئ في ذهنه ... وتصبح العناصر الفنية والحصيلة اللغوية والفكرية والاجتماعية... أجزاء كامنة في النص .

هذا ما حاولت الكشف عنه الناقدة الفرنسية (جوليا كرستيفا) الى: (أن كل نص عبارة عن – لوحة فسيفسائية – من الاقتباسات وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى)[١]، وتصف (كرستيفا) التناص بأنه : (قانون جوهري، إذ هي نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص، وفي الوقت نفسه هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصياً ويمكن التعبير عن ذلك بأنها ترابطات متناظرة ذات طابع خطابي)[٢].

وتبعاً لذلك فالنص في نظر (كرستيفا): (مصدر لارتداد الإشعاع وانعكاسه فهو بمثابة العدسة المقعرة، لمعاني ودلالات معقدة)[٣].

يحيل النص نفسه في كل مرة يخضع فيها للفحص والتدقيق على أنه مجموع من الدلالات النصية المتداخلة والمعقدة كما تقول (كرستيفا) وهي بنية قائمة بنفسها ومكتفية بذاتها عند انتاجه كعمل أدبي مكتمل الى المتلقي .

وهذا المعنى أكده الناقد الدكتور محمد مفتاح بقوله ((تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة))[٤] . وقد عرض د. مفتاح لمفاهيم التناص اعتماداً على آراء كرستيفا وريفاتير وجنيت . وعلى الرغم من حتمية التناص[٥] وضرورته للشاعر إلا إنه يؤكد بأنه ظاهرة لغوية تحتاج الى الكثير من الضبط والتقنين وتعتمد بشكل أساس على القارئ المثقف[٦] .

هذه التداخلات النصية الكامنة في العمل الأدبي عند لحظة الإبداع ستشترك في تأسيسها جهتان رئيستان هي المتلقي والنص حيث ستسهم في أنتاج حقل دلالي جديد يمتاز بالتفاعلية والتجدد وسط مجموعة من القراءات التي لابدّ أن يميل المتلقي مع إحداها حيث يعتقد أنها ستعلي من شأن جمالية النص وتطرح بصورة حتمية قيمة العمل الفني المنشود.

بناء على ما تقدم من توضيح لطبيعية التداخلات النصية وأثرها في تشكيل التجربة الشعرية وبيان أبعادها الجمالية والتأثيرية ، فأننا بصدد الكشف عن جماليات النص الغائب في قصائد شاعر كبير يتمتع بمكانة مرموقة في الشعر العربي، إذ تتوالى الدراسات النقدية حول شعره، وتتجدد لعمق محتواه، وغنى شخصيته، وتعدد عطاءاته ألا وهو الشاعر أحمد مطر . وأي قراءة سريعة لأعمال الشاعر أحمد مطر ستجد أنها تعج بالكثير من التداخلات النصية والمعرفية بين نصوص خارجية وداخلية خلقت حيزا معرفيا ودلاليا خاصا استطاع من خلاله الشاعر تحويل المعاناة الإنسانية في ظل الأنظمة القمعية إلى قيمة تعبيرية انفعالية تستهدف تحريك بواطن المتلقي وتثيره وجدانيا وعمليا للتمرد على الواقع الأليم ، وقد ظهر عبر مستويين تعبيرين هما:

التناص المقيد بالذات الشعرية:

ونعني به أن يتناص الشاعر مع نفسه « نصوصه » السابقة، فثمة نصوص استهوت الشاعر من حيث المضمون والتشكيل والنسج فراح يعيد إنتاجها من جديد[٧] ، ومن أمثال هذا النوع من التناص ما نراه في قصيدة « حكاية عباس » التي أعجب بها الشاعر فأعاد إنتاجها من جديد في قصيدتين أخريين « عباس يستخدم تكتيكاً جديداً » و « عباس فوق العادة »، يقول الشاعر في نصه الأول :

« عبّاُس » وَراء المِتراسْ

يَقِظُ .. مُنْتبه .. حَسَاسْ

منذ سنين الفتحِ .. يُلمِّع سَيفهْ

ويلمِّع شَارَبه أَيضاً ..

منتظراً .. مُحتضِناً دُفَّهْ !

**

عَبَر اللصُّ إليهِ .. وَحَلَّ ببيتِهْ

أصبَحَ ضيفَهْ

قدَّم عبّاس لهُ القهوهْ

ومضى بصقل سيفهْ

**

صرخَتْ زوجتُه : عَباسْ

أَبناؤكَ قتلى .. عَباسْ

ضيفُكَ رَاودني عَباسْ

قُم أنقذني يا عَباسْ

عبّأُس وَراءَ المِتراسْ

مُنتبِهٌ .. لم يسمَعْ شيئاً

زوجَتُه تغتابُ الناس !

**

صرخَتْ زوجتُه : عَباسْ

الضيفُ سيسرقُ نعجَتنا .

عبَاس اليَقِظُ الحسّاسْ

قلّبَ أوراق القرطاسْ

ضَرَب الأَخماس لأَسداسْ :

أرسَل برقيةَ تهديدْ !

**

- فلمن تصقُل سيفك يا عبّاسُ !
- لوقتِ الشِّدهْ !
- أصقلْ سيفَكَ يا عَباسْ ![٨]

وفي نصه الثاني يعود إلى « حكاية عباس » ناسجاً مشهداً آخر بنفس الفكاهة والسخرية :

بعد انتهاء الجولَة المُظفَرَهْ

« عبّاسُ » شدّ المِخْضَرَهْ

وَدَسَّ فيها خِنْجَرهْ .

وأعلن استعدادَهُ للجولةِ المُنتظَرهْ

**

اللصُّ دَقّ بابَهُ ..

« عبّاسُ » لم يفتحْ له .

اللصُّ أبدى ضجَرَهْ ..

« عبّاسُ » لم يُصغ له .

اللصُّ هَدَّ بابَهُ

وعابَهُ

واقتحمَ البيتَ بغيرِ رخصةٍ

وانتهرَهْ :

– يا ثورُ .. أينَ البَقَرهْ ؟

« عبّاسُ » دَسَّ كَفَّهُ في المِخْصَرَهْ

واستلَّ مِنها خِنجَرَهْ

وصاحَ في شَجاعةٍ :

– في الغرفةِ المجاورَهْ !

**

اللصُّ خَطَّ حَوْلَهُ دائِرةً

وأنذرَهْ :

– إيّاكَ أن تجتازَ هذي الدائرهْ .

**

عَلا خُوارُ البَقَرهْ .

خَفَّ خُوارُ البَقَرهْ .

خارَ خُوارُ البَقَرهْ .

واللصُّ قامَ بعدما

قضى لديها وَطرهْ

ثُمَّ مضى

وصوتُ « عبّاس » يُدوّي خَلْفَهُ

فلتسْقطِ المؤامَرَهْ

فلتسقطِ المؤامَرَهْ

فلتسقطِ المؤامَرَهْ !

– عبّاسُ .. والخِنجرُ ما حاجتُه ؟ !

– للمعضلاتِ القاهِرَهْ .

– وغارةُ اللصّ ؟ !

قطعتُ دابرَهْ

جعلتُ منهُ مَسْخرَهْ !

انظرْ ...

لقد غافَلْتُهُ

واجتزتُ خطّ الدائِرهْ ![٩]

والشاعر يعود في نص ثالث « لحكاية عباس » الذي هو رمز للحاكم ليزج به في فصل ثالث من المسرحية الساخرة :

في حَمْلةِ الإبادةْ

(عَبَّاسُ) كان كُتلَةٌ مِنْ قُوَّة الإرادَةْ :

هَدَّ الخُصومُ بَيْتَه

واغتَصَبوا زَوجَتَه

وأعْدَموا أولادَهْ .

لمْ يَكسِروا عِنادَهْ .

قالَ لَهُمْ :

لي زَوجَةٌ ثانِيةٌ ولأَدَةْ ![١٠]

.. ..الخ

في النصوص الثلاثة السابقة يتمحور الشاعر حول موضوع إنساني مركزي وهو امتهان الكرامة الانسانية المقهورة دائما، وفقدان الرجولة في المواقف الكبيرة التي يتطلب حضورها على مستوى الفعل والقول، وهذه الفكرة غالبا مايركز عليها الشاعر ويعمل على تضخيمها بغية إثارة المفارقة وتشكيل موقف حسي وإدراكي يتبنى الرد والمجابهة وتحريك الغاية نحو هدف أسمى يحقق قدرا كبيرا من الانتصار للذات والأمة ، حاولت النصوص السابقة عبر تقنية النص الغائب أن تجسد هذه الحقيقة من خلال حوار درامي ينتمي في كليته الى عالم الشاعر وتجلياته، فالموضوع والقصائد الثلاث هي من عالم الشاعر الخاص انماز فيها الى حشد صور وأفكار متناقضة ومرتبكة ترسم مشاهد سريعة لحالة الخذلان والتقهقر أمام الملمات وفي الوقت نفسه يرسم مشاهد أخرى فيها تصعيد كبير نحو حللحة الحبكة وتفكيك ذروتها، الا أن الشاعر وبإسلوبه الخاص يرسم النهايات التي طالما كان يتوقعها ويفاجئ فيها القارئ حيث الاحباط وفقدان الامل في إحداث التغيير.

كما أننا نلمح في نصوص الشاعر من خلال التمحور حول فكرة ما وإعادة النظم الشعري فيها، نجد ذلك جلياً وواضحاً في هيمنة الزمن على إحساس الشاعر، فتكون الساعة ورقاصها وأميالها هي التعبير المتجسد من ذلك الشعور، فثمة نصوصٌ عدة تصور ذلك وهي : « رقاص الساعة » و« الساعة » و« لبان » و« الخاسر » و« رقاص » يقول الشاعر في نصه الأول :

منذُ سِنينْ
يترنَّحُ « رقَّاصُ الساعَهْ »
يضرِبُ هامتَه بيسارٍ
يضرِبُ هامتَه بيمينْ
والمِسكينْ
لا أَحَدٌ يُسْكِت أَوجاعَهْ

**

لو يُدرِكُ رَقَّاصُ الساعَهْ
أَنَّ الباعَهْ
يعتقدونَ بأنَّ الدمعَ رنينْ
وبأنَّ استمرارَ الرقصِ دليلُ الطاعَهْ

لتوقَّفَ في أول ساعَهْ

عن تطويل زمانِ البؤسِ

وكشَّفَ عن سكّينْ !

**

يا رقَّاصَ الساعَهْ

دَعْنا نقلب تاريخَ الأوقاتِ بهذي القاعَهْ

ونُدجّن عَصْرَ التدجينْ

ونؤكد إفلاسَ الباعَهْ

**

قفْ .. وتأمّلْ وضْعَكَ ساعَهْ

لا ترقصْ ..

قتلتك الطاعهْ

يا رقَّاصَ الساعَهْ !(١١)

المتأمل لحركة رقاص الساعة والدينامية الثابتة التي تدور حول فلكها تشبه الى حد قريب عمل المواطن اليائس المسكين في بلاد الظلم والطغيان، فهو يجيء ويروح إلى عمله حاملاً أوجاعه ومأساته التي لاحد لها في نظام زمني ثابت ومحدد، منتظراً في الوقت نفسه من يسأل عنه او يسمع له، ولكن لا جدوى من الانتظار.. لأنه ببساطة شديدة لا يكترث أي أحد لمظاهر الألم والشقاء التي يرونها أمامهم بل يعدونها نعمة وعطاء ودليل الانقياد والطاعة ، واستجابة لتأجج العلاقة العاطفية والانسانية بصورتها المتناقضة بين الظالم والمظلوم تأتي المفارقة الشعرية المؤلمة لتحقق قدرا من الانتصار للذات وتخفيف معاناتها يرفض الشاعر استمرار الزمن ويدعو رقاص الساعة (المواطن البائس) الى وقفة جادة ومراجعة للذات تحفظ له قدرا من إنسانيته وجدوى وجوده.

وفي نصه الثاني يلح على فكرة الزمن المتجسد رمزياً بالساعة، ويصور حال الساعة ووضعها الذي هو زماننا الذي نحياه وواقعنا المحاصر المقموع :

دائرةٌ ضَيِّقةٌ ،

وهاربٌ مُدانْ

أَمامَهُ وَخَلْفَهُ يركضُ مُخبرانْ .

هذا هو الزمانْ !(١٢)

ونتيجة لتكاثف وعيه بالزمن يأتي نصه الثالث الذي يتناص مع سابقيه ليصور تلاشي العمر ولا جدوى في غمرة الزمن الطاحن الذي يعلكنا وعلى هذا النحو :

ماذا نَملِكُ

مِن لَحظاتِ العُمْرِ المُضحكْ ؟

ماذا نَملِكْ ؟

العُمْرُ لُبانٌ في حَلْقِ الساعةِ

والساعةُ غانِيةٌ تَعلِكْ .

تِكْ .. تِكْ

تِكْ .. تِكْ

تِكْ

تِكْ !(١٣)

وتبقى فكرة الزمن تهيمن على الشاعر، فيلتقط في كل مرة مشهداً يجسد وضعها ووضع العالم من حولها، يقول في نصه الرابع :

عِندما يَلتحمُ العَقربُ بالعقربِ

لا تُقْتَلُ إلاّ اللحظاتْ .

كم أَقاما من حروبٍ

ثم قاما، دونما جُرحٍ ،

وَجَيشُ الوقتِ ماتْ !(١٤)

وفي نصه الخامس يأتي متناصاً مع القصائد آنفة الذكر، يقول :

يَخفِقُ « الرقّاصُ » صُبحاً ومَساءْ .

ويَظُنُّ البُسطاءْ

أَنّهُ يرقصُ !

لا يا هؤلاءْ .

هو مشنوقٌ

ولا يدري بما يفعلُهُ فيهِ الهواءْ !(١٥)

المتأمل للنصوص الثلاثة السابقة يجد أنها ترتكز على قضية محورية واحدة الا وهي أثر الزمن في حياة الانسان المقهور ودوره في إطالة أمد المعاناة والعذابات التي يعايشها في كنفه، حيث يتناص الشاعر معها بكيفيات متعددة ترصد جوانب مختلفة من الحياة اليومية التي يعيشها المواطن في ظل الانظمة القمعية، أما من الناحية النقدية فأن القصائد الثلاث لا تقدم جديدا على المستوى التوظيفي للتناص بوصفه قيمة دلالية ومعرفية تثري النص فنيا وتوسع أبعاده التأثيرية والجمالية، فضلا عن كونها تدور حول فكرة واحدة تحملها نصوص متعددة بألفاظ مختلفة، وهذا الفعل التوليدي للمعنى ذاته، يمثل في الحقيقة تكرارا غير منتج إذ لا تتوفر فيه شروط التناص الخارجي الذي يوظفه الشاعر من نصوص لشعراء آخرين أو داخلي مع تعدد الافكار واختلاف مضامينها مما أنتج ضعفا شعوريا ودلاليا على مستوى أفق التلقي للنص الشعري، وهذا ما جسدته حركة الرقاص في النصوص الثلاثة، ظاهريا ترسم مشاهد الحركة وأثر الزمن لحال المواطن البائس الا أنها في حقيقتها المخفية ترمز الى موته وانقطاعه عن الحياة بسبب سطوة الزمن القاهر المتمثل بالحاكم المستبد ، وهذه هي الفكرة الاساس التي سيطرت على النصوص الثلاثة.

٢– التناص العام :

القارئ لعموم النتاج الفني الإنساني بكل أبعاده الفنية والابداعية من شعر وسينما موسيقى سيجد حتما أن هناك تداخلا فطريا بين تلك الفنون، وان الحدود التي تفصل المساحات بين فن وآخر تكاد تكون شبه معدومة لما تحكمها من علاقات التبادل والتواشج الحاصلة في بنيتها الفنية وطبيعتها التعبيرية والجمالية (١٦) .(إن ما تقدمه الممارسة الفنية من دلائل على التعالق والانفتاح لا يمكن إلا أن يحطم ذلك الانطباع السائد عن نقاد النوع الفني وأن يخلخل نموذجيته المحددة وهويته الخاصة يصح أن ينتج تلاقح الفنون أنماطاً من التهجين الاستيتيقي وأنماطاً من التناص)(١٧)، فالتناص هنا هو التناص العام المحكوم بقواعد واشتراطات المصطلح النقدي ، ومن التناص العام التناص مع فن القصة ، ففي قصيدة « أحزان أصيلة » عناصر بناء فنية تتشكل بواسطة وسائل عدة تجعل من هذا النص الشعري قصة لها هيكلها العام، يبدأ النص بالاستهلال الذي تم فيه وصف المكان، ووصف بواطن الشخصيات والزمن الذي يحيطهما :

النُّزْلُ يَغْرقُ في القَتَامِ ..

فَلَندنٌ لَيلٌ

وموجُ الليلِ يُغرقُ لَندنا

لَيْلان يقتحمان في أعماقِنا

ليلاً طَويلاً مُزْمِناً !

وبِقُربنا

جلَسَتْ تُغالِبُ نومَها .. شَمسٌ

وتنضحُ بالسَنا

من حَولِنا

وتُمِدُّنا

بصُراخِ أهدابٍ

يُتَرجمُ صَمْتَها بِسُعارنا

- مِنْ أيْنَ يا أُختاهُ ؟
- me ؟
- you .. أنتِ .
- كيفَ عرفتَ أنّي مَرأةٌ عربيّةٌ ؟ !
- الحُزنُ يا أُختاهُ يكشِفُ ما انثنى .

الحزنُ حَبلٌ من لحاءِ النارِ

يَربطُ بيننا .

فالحُزنُ يا أُختاهُ

لا ينمو بغيرِ بلادنا !

مِنْ أيّ قُطْرٍ ؟

- مغربيّهْ ؟
- مَنْ أنتِ ؟
- إنّي آدميّه .
- أدري ..

فلا ترضى البهائِمُ أن تكون كجِنسِنا

أو أنْ تَعيشَ حياتَنا

أو أن تُفَكِّرَ مَرَّةً

في الإنحطاط لمستوى حُكّامِنا !

– تعني ، إذَنْ ، ما اسمي ؟

– نَعَمْ .

– بشهادةِ الميلادِ مكتوبٌ « أصيلَهْ »

وأصيلةٌ حَقاً أنا .

– أُختاه ..

ماذا تفعلينَ ، إذَنْ ، هُنا ؟ !

– لا شيء ... أرتكِبُ الزِّنى !

– أتفارقين بلادَنا

لتُهدِّمي شَرَفَ العروبةِ

في بلادِ عَدوِّنا ؟ !

– إنّي أُهَدِّمُهُ

لأبنيَ في بلادي ، من حجارةِ عِفَّتي ،

بيتاً لنا .

وَبَكَتْ ...

فَسالَ الكُحْلُ في الدمعاتِ .. ليلاً رابعاً

فأذابَنا

وأسالنا . (١٨)

.. ..إلخ

فثمة حدث يتصاعد ويتوتر، وثمة حوار يتطور بين الراوي الشاهد وبين المرأة العربية المغتربة في لندن، وهكذا تبدأ القصيدة بمشهد وصفي للزمان والمكان والأشخاص، ومن ثم يجري الحوار ويتخلق الحدث ثم تتشكل الحبكة وتصل إلى الذروة التي تتصاعد إليها الأحداث، وتتطور نحوها الشخصيات. وكثيراً ما يتناص الشاعر وفن القص عن طريق الحكاية على لسان الحيوانات، كما في قصيدته « الثور والحظيرة » التي يقول فيها :

الثورُ فَرَّ من حَظيرةِ البَقَرْ .

الثورُ فَرْ .

فَثارت العجولُ في الحَظيرةْ

تَبْكي فِرارَ قائدِ المسيرةْ .

وَشُكِّلتْ على الأَثرْ

مَحكمةٌ .. ومؤتمرْ .

فَقائلٌ قالَ : قَضاءٌ وقَدَرْ .

وقائلٌ : لقد كَفَرْ .

وقائلٌ : إلى سَقَرْ .

وبعضُهم قالَ : امنَحوهُ فرصةً أخيرةْ

لعلَّه يعودُ للحظيرةْ .

وفي ختام المؤتمرْ

تقاسموا مَربِطَهُ .. وَجَمَّدوا شَعيرَهْ .

**

وبعدَ عامٍ ، وَقَعَتْ حادثةٌ مثيرةْ .

لمْ يَرجعِ الثورُ

ولكنْ

ذَهَبَتْ وراءَهُ الحظيرةْ !(١٩)

فالشخوص بظلالها الرمزية تطل واضحة من وراء النص، والأفعال تتوالى لتشكل تتابع الحدث، حيث تبرز المشكلة منذ البداية في لمحة خاطفة تجذب المتلقي إلى ملاحقتها وتتبعها حتى يصل إلى الحل، وينجح الشاعر في استخدام وتوظيف التكنيك القصصي، وتبدو المشكلة بوضوح عند محاولة بلورة موقف واضح تجاه خيانة الثور، وتتصاعد الأحداث حتى تصل إلى الذروة فموقف العجول الرافض الثائر لا يتناسب مع النتيجة التي يصلون إليها فيما قبل النهاية، لكن ذلك لا يعد خللاً في مستوى القص إذ الشاعر يلقي بالمتلقي من الذروة إلى الهاوية، ليفاجأ بموقف العجول الحقيقي المتناص مع قرارهم بتقاسم المربط وتجميد الشعير !

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن قصيدة « الثور والحظيرة » آنفة الذكر ترمز إلى قضية السلام مع « الكيان الصهيوني» إذ الثور الخائن الفار من الحظيرة هو (السادات) أول من وقع

اتفاقية ومعاهدة مع الكيان الصهيوني، فثارت ضجة عربية كبرى وقتها وقررت الدول العربية قاطبة مقاطعة مصر ورمي السادات بالمروق والخيانة ولكن في النهاية ذهبت كل الدول لتبارك هذا السلام. والشاعر وهو يلجأ إلى الترميز عن طريق التناص مع الحكاية الجارية على لسان الحيوانات إنما يمنح نصه دفقاً تهكمياً ساخراً يلفت المتلقي ويؤثر فيه.

إن أسلوب القص على لسان الحيوانات بوصفه موضوعاً برز عند الشعوب، في معظم الأحيان، تعبيراً عن الكبت السياسي وعن ظروف قمع الكلمة(٢٠) يدفع بالشاعر للتناص معه مع اختلاف التوظيف والأداء، ففي تلك الشعوب كان يلجأ إلى هذا اللون من الكتاب بغية المخاتلة والتخفي وراء الحيوانات كقناع خضوعاً لمأزق المواجهة والوجود(٢١)، أما الشاعر (أحمد مطر) فتوظيفه لهذا اللون ليس مخاتلة وتخفياً وأقنعة يختبئ وراءها بل من أجل التشهير والتجريح والنكاية اللاذعة، وهو يجترح هذا الأسلوب ويتناص معه في كثير من قصائده، نكتفي هنا بنموذج آخر في قصيدته « وصايا البغل المستنير » :

قالَ بَغْلٌ مُسْتَنيرٌ واعِظاً بَغْلاً فَتِيّا :

يا فَتى إصْغِ إلَيّا ..

إنَّما كانَ أَبوكَ امْرأَ سَوْءٍ

وكَذا أُمُّكَ قد كانتْ بَغِيّا .

أنتَ بَغْلٌ

يا فَتى .. والبَغْلُ نَغْلٌ

فَاحْذَرِ الظَنَّ بأنَّ اللهَ سَوَّاكَ نَبيّا .

يا فَتى .. أنتَ غبيٌّ .

حِكمةُ اللهِ ، لأمرٍ ما ، أرادَتْكَ غَبيّا

فاقبل النُّصْحَ

تَكُنْ بالنُّصْحِ مَرضِيّاً رَضِيّا

أنتَ إنْ لَمْ تَستَفِدْ مِنْهُ فَلن تَخسر شيّا .

يا فَتى .. مِن أَجْلِ أن تحمِلَ أَثقال الوَرى

صَيَّرَكَ اللهُ قَوِيّاً .

يا فَتى .. فاحْمِلْ لَهُمْ أَثقالَهُمْ ما دُمتَ حَيّا

واستَعِذْ مِنْ عُقْدَةِ النَّقْصِ

فلا تَركِلْ ضَعيفاً حِين تَلْقاُه ذكِيّا .

يا فَتى .. إحْفَظْ وَصاياي

تَعِشْ بَغْلاً ،

وإلاّ ..

رُبَّما يَمسَخُكَ اللهُ .. رَئيساً عرَبيّاً !(٢٢)

وعلى الرغم من تناص الشاعر مع فن الحكاية على لسان الحيوانات، فهو في هذا النص يتناص أيضاً تناصاً حوارياً مع آيات القرآن الكريم، وتحديداً سورة مريم، هذا التكاثف التناصي يخلق توتراً شعرياً بفعل الانزياح الدلالي على صعيد التناص الحكائي والتناص الحواري مع النص القرآني يمنح النص الحاضر طاقة أكبر من السخرية والتهكم.

الخاتمة

- أكسبت البنية التناصية بعدا فكريا وفنيا لقصائد الشاعر احمد مطر عبر تقنيتي التناص الذاتي والعام إذ استطاعت أن ترسم قدرا كبيرا من طبيعة الصراع وحجم التحديات التي تمور في عالم الشاعر وقدرتها في المواجهة وإحداث التغيير.
- اعتمد الشاعر طريقة القص في محاكاة النص الغائب وقلب الدلالة ليتناسب مع الموضوع رغبة منه في احداث المفارقة، فضلا عن رغبته الحقيقية في عرض صور اجتماعية بطابع درامي بغية الكشف عن طبيعة المجتمع والمواضعات السياسية التي تحكمه.
- غالبا ما يلجأ الشاعر الى تكرار واجترار ومحاورة النصوص الغائبة لأسباب نفسية وفنية خاصة، إذ مثلت النصوص الشعرية في حقل التناص الذاتي تحديدا تكرارا غير منتج ، لا تتوفر فيه شروط التناص الخارجي الذي يوظفه الشاعر من نصوص لشعراء آخرين أو داخلي مع تعدد الافكار واختلاف مضامينها مما أنتج ضعفا شعوريا ودلاليا على مستوى أفق التلقي للنص الشعري. ولعل السبب في ذلك أن الحدث الشعري نابع من ذات الشاعر ويدور حول فلكها المثقل بهموم الذات وعذاباتها، وقد استطاعت تقنية التناص أن تؤدي دورا بارزا في نقل هذا الصراع إلى حيز التعبير فضلا عن تجسيدها لأبعاد المحتوى الدلالي للنص الشعري .

الهوامش

[١]- علم النص ، جوليا كرستيفا ، ترجمة : فريد الزاهي ، مراجعة : عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر ، الطبعة الاولى، ١٩٩١، ص٣٢٢

[٢]- المصدر نفسه، ص٧٩ .

[٣]- مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد ، مارك أنجينو ، ص ١١٣ .

٤-ينظر: تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) ، د. محمد مفتاح : ١٣١.

٥- المصدر نفسه: ١٢٢

٦-المصدر نفسه: ١٢٤

[٧]- ينظر: التناص في شعر الرواد ، احمد ناهم ، ص٦٤.

[٨]- الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٥ – ١٦ .

[٩]- الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٦٦ – ١٦٨ .

[١٠]- المصدر نفسه ، ص٣٧٢ .

[١١]- الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٧ – ١٨ .

[١٢]- المصدر نفسه ، ص٤٩١ .

[١٣]- المصدر نفسه ، ص٤٩١ – ٤٩٢ .

[١٤]- الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٤٩٢ .

[١٥]- المصدر نفسه ، ص٤٩٣ .

[١٦]- ينظر : مكانة الشعر في الثقافة العربية ، خلدون الشمعة وآخرون ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٨م ، ص٨٨ . نقلا عن : التناص في شعر الرواد ، احمد ناهم ، ص١٠٥ .

[١٧]- المصدر نفسه ، ص٨٨ . نقلا عن : التناص في شعر الرواد ، احمد ناهم ، ص١٠٥ .

[١٨]- الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٠٣ ، ٢٠٤ .

[١٩]- الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١ .

[٢٠]- ينظر : الأنواع الأدبية ، مذاهب ومدارس ، شفيق البقاعي ، بيروت ، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م ، ص٤١٤ .

[٢١]- ينظر : الأقنعة بوصفها حلولاً ، لؤي حمزة عباس ، مجلة أبسو الإلكترونية ، موقعها على الإنترنت : www.absso.com

[٢٢]- الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٠١ .

المصادر:

١.الأعمال الشعرية الكاملة ، أحمد مطر ، لندن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ .
٢.الأقنعة بوصفها حلولاً ، لؤي حمزة عباس ، مجلة أبسو الإلكترونية ، موقعها على الإنترنت : www.absso.com
٣.الأنواع الأدبية ، مذاهب ومدارس ، شفيق البقاعي ، بيروت ، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م ،.
٤.تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – بيروت ، ط٤ ، ٢٠٠٥.
٥.التناص في شعر الرواد ، أحمد ناهم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ٢٠٠٤ .
٦.علم النص ، جوليا كرستيفا ، ترجمة : فريد الزاهي ، مراجعة : عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر ، الطبعة الاولى، ١٩٩١
٧.مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد ، مارك أنجينو ،د.ت
٨.مكانة الشعر في الثقافة العربية ، خلدون الشمعة وآخرون ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٨م .

التشابه والاختلاف بين اللغتين الفارسية والعربية والصعوبات التي تواجه المترجمين في تحويل المفردات العربية في اللغة الفارسية

م. م. عبدالهادي معتوق سلطان

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

الملخص

بعد الفتح الاسلامي لبلاد فارس ، ودخول الفرس أفواجاً في الدين الجديد ، استخدم الإيرانيون اللغة العربية في مراسلاتهم وتواصلهم ، مع إيلاء اهتمام خاص لتركيب ومحتوى اللغة العربية كلغة القرآن ولغة الأمة المسلمة. ومع ذلك ، فإن اهتمام الإيرانيين باللغة العربية لم يمنع من انتشار اللغة الفارسية ، ولكن بقدر ما كان الإيرانيون مرتبطين ثقافيًا بتعاليم الإسلام ، فإن اللغة الفارسية واللغة العربية كان لهما أيضاً العديد من القواسم والروابط المشتركة تم تداولها وأسهمت فيما بينها لإكمال مراحل تطورهما . ومن الناحية العلمية ، إذا تم فحص هذه الروابط المشتركة ، فهناك العديد من النقاط الغامضة في النظام اللغوي والنحوي يقضي على اللغتين .

إن الإيمان العميق والميل نحو الإسلام دفع الإيرانيين إلى عدم اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية وعدم اتخاذ موقف دفاعي ضد إدخال الكلمات العربية وخاصة الكلمات ذات الهوية الدينية. وبالتالي ، دخلت الكلمات العربية بسهولة إلى اللغة الفارسية وخضعت لتغيير دلالي بسبب تاريخها الطويل في هذه اللغة. هذا يشكل تحدياً كبيراً للمترجمين. ما إذا كانت هذه الكلمة العربية ، المستخدمة الآن باللغة الفارسية ، لها نفس المعنى في اللغة العربية. وقد انقطع الاتصال بين الإيرانيين والعرب في بعض الأحيان أو تضاءل لفترة ، وأعيد تشكيله وتكثيفه. وتسبب عدم الاستقرار هذا في نسيان بعض الكلمات العربية التي دخلت اللغة الفارسية والتخلي عنها ، وأخرى غيرت معناها ، مما خلق صعوبات في الترجمة من العربية إلى الفارسية للمترجمين.

المقدمة

إن العلاقة بين اللغتين العربية والفارسية قديمة، قدم مجاورة بلاد العجم لبلاد العرب. وقد بلغت هذه العلاقة منتهاها من القوة بعد أن دخل الإسلام بلاد فارس و امتزجت الثقافتان العربية والفارسية وتكونت منها ثقافة إسلامية واحدة. بعد دخول إيران في الدين الإسلامي والتداخل الحضاري الكبير الذي حدث بين الحضارتين العربية الاسلامية والحضارة الفارسية، أدى ذلك إلى كسر الحدود بين هاتين الحضارتين، مما دعا الى التأثير المتبادل بين لغتيهما. تعد اللغة الفارسية من لغات العالم الإسلامي التي أثرت بشكل كبير على صورة الحضارة الاسلامية وما زالت كذلك لما أفرزته إيران من علماء في مختلف مجالات الحضارة. انّ التواصل العربي الايراني ضرورة من ضرورات النهضة الشاملة، وكان رواد النهضة العربية مهتمين باللغة الفارسية وآدابها وتراثها، ذلك لانهم ادركوا ضرورة التواصل الشرقي– الشرقي في هذه النهضة اعمق الاشتراك في الجذور والفروع.

بين العالم العربي وايران علاقات وثيقة وهذه العلاقات الواسعة تتطلب ازالة الحاجز اللغوي. الادب الفارسي بشعرائه الكبار، له مكانة عظيمة في الآداب العالمية. اهتم الغرب بترجمة دواوين الشعراء الايرانيين وشرحها ودراسة تأثيرها في الآداب الاخرى، وجدير بالعربي أن يطلع على هذه الكنوز التي تشكل جزء من حضارته الغنية .. جاء بحثنا هذا للتعريف بالجذور التاريخية للغة الفارسية والعربية ولبيان مدى تأثر كلا اللغتين ببعضهما وبالحضارة الإسلامية .

١. خلفية البحث

هناك القليل من الأبحاث والمقالات حول التطور الدلالي للكلمات العربية بالفارسية ، مثل الكتاب العربي بالفارسية لخسرو فرشيدفارد (٢٠٠٢) ومقال "طبيعة ونتائج التطور الدلالي للكلمات العربية بالفارسية" لإدريس أميني وشهريار نيازي (٢٠١٥). لقد أولى فارشيدفارد مزيدًا من الاهتمام للتغيير الصوتي لهذه الكلمات ولم يعر اهتمامًا كبيرًا لتطورها الدلالي. ومع ذلك ، لا تحتاج المقالة المشتركة إلى معالجة هذه المشكلة بالتفصيل .

٢. أسئلة البحث

تسعى هذه الدراسة للإجابة على هذه الأسئلة:

أ) الكلمات العربية بالفارسية مقسمة إلى عدة مجموعات وما الفرق بينها؟

ب) ما هو التحدي الذي تشكله الكلمات العربية الحديثة باللغة الفارسية للمترجمين وما هو السبيل للخروج منهم؟

ج) ما هي أسباب وجذور التغيير الدلالي للكلمات العربية بالفارسية؟

٣. فرضية البحث

خضعت بعض الكلمات العربية في الفارسية لعملية تطور دلالي لأسباب مختلفة ، بما في ذلك الدين والتطورات الاجتماعية والانفصال الثقافي ، ومعناها ومفهومها مختلفان في اللغة العربية والفارسية. تشكل هذه الكلمات تحديًا مهمًا للمترجمين من العربية إلى الفارسية ، وعدم إلمام المترجم بهذه التغييرات والاختلافات الدلالية يؤدي إلى سوء فهم معنى النص الأصلي والغرض منه.

٤ – الهدف من البحث : **تسهيل الصعوبات التي يواجهها المترجمون ، ومنع الأخطاء في الحصول على المعنى الصحيح للكلمات المحولة.**

٥ – هيكلية البحث :

قسمنا البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث واستنتاج فضلاً عن هوامش ومصادر البحث ، وكانت عناوين المباحث كالآتي مباحث :

المبحث الأول : الاختلاف والتشابه بين اللغتين العربية والفارسية

المبحث الثاني : التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والفارسية

المبحث الثالث : عملية التطور الدلالي للكلمات العربية في الفارسية وأسبابها

المبحث الأول

تأريخ اللغتان العربية والفارسية

تاريخ اللغة الفارسية القديمة

الفارسية القديمة هي لغة آرية مجهولة، تنسب إلى قبائل الفرس النازحة إلى إيران قبل قوروش الأكبر. أما بعد إنشاء الامبراطورية الاخمينية، اضطر الفرس إلى اعتماد اللغة الآرامية كلغة رسمية معتمدة بسبب بدائية لغتهم وبعدها عن الحضارة.

ظهر خلال الألفية الثانية ق.م في غرب إيران قومٌ يتحدثون باللغات الهندية الأوروبية، ثمَّ اختفوا. كان يتوطن غربَ إيران في الألفية الأولى ق.م عنصر الماد والفرس. ثمَّ استقر الفرس بشكل تدريجي في منطقة سُمِّيَت فيما بعد باسمهم ب" فارس". في نفس الوقت كانت مجموعة أخرى من الإيرانيين تستقر بشرق إيران.

أسَّسَ ديوكوس Deioces أواخر القرن الثامن ق.م في مدينة همدان دولة الماد التي كانت تابعة للدولة الآشورية. أسَّسَ هخامنش في پارسومش Parsumash التي تقع بالقرب من شوش أوائل القرن السابع ق.م الدولة الفارسية الإخمينية (الهخامنشية)، كانت هذه الدولة تابعة لدولة الماد. أسَّسَ هوخشتره Huwaxstra سنة ٦١٢ ق.م بعد استيلائه على نينوى عاصمة الآشوريين دولة الماد المستقلة.

انقرضت دولة الماد سنة ٥٥٠ ق.م بانتصار كوروش الفارسي على آستياگس Astyages آخر ملوك الماد، وبذلك تأسَّست دولة الإخمينيين. تزامناً مع دولة الماد في غرب إيران كانت الدولة الخوارزمية في كلٍّ من هرات ومرو تحكم شرق إيران. تمكَّن كوروش من ضمِّ هذه الدولة إلى منطقة نفوذه. وولي عهد كوروش تخوماً أخرى إلى دولته. توسعت دولة الإخمينيين زمان حكومة داريوش (من ٥٢٢ إلى ٤٨٦ ق.م) حتى وصلت إلى الحبشة ومصر وليبيا من ناحية الغرب، وإلى السِّنْد من ناحية الشرق، ومن جهة الشمال وصلت إلى بحر أورال وجبال القوقاز، ومن جهة الجنوب امتدَّتْ إلى الخليج وبحر عمان.

كانت الآرامية اللغة الرسمية لهذه المنطقة الشاسعة، أمَّا الإخمينيون فعلاوةً على لغتهم الفارسية– التي تسمى اليوم بالفارسية القديمة – استعملوا اللغات الأكدية والعيلامية واليونانية. أما الدِّين الرَّسمي لإيران في هذا العصر فكان الدِّين الزَّرَدُشْتِي . يبدو أنَّ خشايارش ا(من ٤٨٦ إلى ٤٦٥ ق.م) كان يَدين بهذا الدِّين. سقطت هذه الدولة (الإخمينية) على يد الاسكندر المقدوني سنة ٣٣١ ق.م.

تُسمَّى هذه المرحلة التي تمتدُّ من ١٠٠٠ سنة ق.م، وحتى سنة ٣٣١ ق.م تاريخ سقوط الدولة الإخمينية، تُسمَّى في تاريخ اللغة الفارسية بمرحلة اللغة الفارسية القديمة.

كان كتّاب العصر الإخميني يستخدمون اللغة والخط الآرامي للكتابة على الجلد والطين، ولكنهم بدؤوا على الأرجح في عهد حكم كوروش الثاني (المعروف بكوروش الكبير)، بإبداع خط مسماري خاص بالفارسية القديمة، إذ انتشر استعماله في عهد حكم داريوش الأول (٥٢٢-٤٨٦ق.م). أهم أثر وصلنا من هذه اللغة كتيبة داريوش الكبير في جبل "بيستون" الواقع شمال كرمنشاه ٣٠ كم) ، نُقِشت هذه الكتيبة على ٢٢٥ عمود من أعمدة جبل "بيستون" وبثلاث لغات هي العيلامية والأكدية والفارسية القديمة. مضمونُ هذه الكتيبة : « يقف داريوش على الطرف الأيسر، يضع رجله اليسرى على "گوماته" الملقى على صدره. يقف شخصان خلف داريوش. يقف داريوش مقابل تسعة أشخاص مُكبَّلين وقد رُبطت رقابهم إلى بعض. هؤلاء ثوارٌ كانوا قد ثاروا ضد داريوش في ولاياتٍ مختلفة. في أعلى الصورة يوجد تمثال لأهورا مزدا، وقد رفع داريوش وجهه ويده اليمنى نحوه احتراماً له» .

نُقشت الكتيبة باللغة الفارسية القديمة أسفل هذه الصورة في خمسة أعمدة : العمود الأول يحتوي على ٩٦ سطر، العمود الثاني يحتوي على ٩٨ سطر، العمود الثالث يحتوي على ٩٢ سطر، العمود الرابع يحتوي كذلك على ٩٢ سطر، أمَّا العمود الخامس فيضمُّ ٣٦ سطراً.

أمَّا الكتيبة الأكدية فقد نُقشت في عمودٍ واحدٍ على الناحية اليسرى من الصورة.

استمر وجود الكتيبات باللغة الفارسية القديمة بعد داريوش حيث وصلنا عددٌ منها عن خشايارشا (من ٤٨٦ إلى ٤٦٥ ق.م)،و عن أردشير الأول (من ٤٦٥ إلى ٤٢٤ ق.م)، وعن داريوش الثاني (من ٤٢٣ إلى ٤٠٤ ق.م)، وعن أردشير الثاني (من ٤٠٤ إلى ٣٥٩ ق.م)، وعن أردشير الثالث (من ٣٥٩ إلى ٣٣٨ ق.م).

ويُكتب الخط المسماري للفارسية القديمة- والذي استخدم في كتابات الملوك الإخمينيين فقط- من اليسار إلى اليمين. يُعتبر هذا الخط من أبسط الخطوط المسمارية، إذ يشتمل على ٣٦ علامة هجائية- أبجدية و٨ معاجم للألفاظ، وفاصلتين للألفاظ وعدد من العاملات للأعداد.

وتتألف الألواح المكتوبة المتبقية من الملوك الإخمينيين من لغة واحدة أحياناً (الفارسية القديمة)، ومن لغتين أحياناً (الفارسية القديمة والعيلامية)، وأحياناً ثلاث لغات (الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية)، ومن أربع لغات نادراً (الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية والمصرية القديمة بالخط الهيروغليفي). الأوستائية: وهي لغة الأوستا[١]، ويعدّ گاهان أقدم أجزائه، وهو أشعار منسوبة إلى

زردشت نبي إيران القديمة، والذي كان يعيش حسب رواية، في النصف الأول من الألف الأول ق.م في خوارزم. وتسمى اللهجة المستخدمة في گاهان، (يسنِ هفتها) ، والأدعية الأربعة المقدسة لدى الزردشتيين، باللهجة الگاهانية. وكُتبت الأقسام الأخرى من الأوستا باللهجة الجديدة.

ويرى الزرادشتيون استناداً إلى التقاليد القديمة، أن الأوستا كانت قد كُتبت في عصر الإخمينيين بماء الذهب على ١٢ ألف قطعة من جلد البقر؛ ولكنها زالت على أثر هجوم الاسكندر المقدوني وسقوط الإمبراطورية الإخمينية. كما يرون أن الأوستا كُتب مرة أخرى في عهد بلاش الأشكاني (من المحتمل أن يكون بلاش الأول، ٧٦–٨٠م). ثم كتبوها مرة أخرى في عهد أردشير بابكان، مؤسس السلالة الساسانية وأول ملوكها (٢٢٤–٢٤٠م). ولكن الدراسات الأخيرة تظهِر أن الأوستا كان ينتقل عبر الرواية الشفوية حتى العصر الساساني، ومن المحتمل أنه قد تمّ إبداع خط لكتابته في عهد حكم شابور الثاني (٣٠٩–٣٧٩م)، على أساس الخط الفارسي الوسيط الكتابي والخط البهلوي الزبوري يُكتب الخط الأفستائي الذي يصطلح عليه باسم «الخط الديني» من اليمين إلى اليسار ويشتمل على ٥٣ علامة أبجدية. وحسب هذا الخط يتم الفصل بين الألفاظ بنقطة.

الفارسية الوسطي (البهلوية)

الفارسية الوسطى هي أحد الأشكال المتطورة عن الفارسية القديمة تم استخدامها في عهدين : عهد الإمبراطورية البارثية Parthian Empire خلال (٢٤٨ ق.م – ٢٢٤ م) ثم في أيام الإمبراطورية الساسانية Sassanid Empire خلال (٢٢٤–٦٥١ م). غالباً ما يشار للفارسية الوسطى بتسمية (بهلوية) ، إذ كانت تكتب بكتابة تحمل نفس الاسم : كتابة بهلوية، وهو نمط كتابة مقطعي مأخوذ من الأبجدية الآرامية، فيما كانت الفارسية القديمة تستعمل الخط المسماري السومري.

خلال هذه الفترة تم تبسيط مورفولوجيا اللغة من الاقتران القواعدي Grammatical conjugation ونظام الاشتقاق declension للفارسية القديمة إلى مرفولوجيا كاملة التنظيم ونحو متماسك لتنظيم الفارسية الوسطى .

ترافقت البهلوية مع عدة لغات إيرانية و لهجات خلال المنطقة التي تنتشر فيها الشعوب الإيرانية مثل اللغة الأفستية ، السوغديانية Sogdian ، الباكتريانية Bactrian ، الخوارزمية Khwarezmian ، الساكا Saka . تأثيرات البهلوية دخلت لاحقاً في عدد من اللغات مثل العربية واللاتينية واللغة الهندية والأرمنية والجورجية وغيرها .

لكن تبقى العينات والآثار الموجودة من هذه اللغة نادرة. بعض الباحثين مثل الباحث الفارسي

تبقى بعض الآراء ترى من أن الفارسية الوسطى كانت لغة ضعيفة من ناحية المفردات والتعبير ، بعض الدراسات والبحوث التي قام بها الأوروبيون تظهر أن الفرس وقبل الفتح الاسلامي لبلادهم لم يعرفوا الأدب الرفيع، خاصة الشعر. إذ لم يتجاوز أدبهم الشعري بعض الأشعار الفولكلورية البسيطة والمعروفة باسم "الفهلويات"[٢].

الفارسية الحديثة

حين دخل الإسلام بلاد فارس كانت اللغة الإيرانية الشائعة هي اللغة البهلوية وهي من أهم اللغات الإيرانية الوسطى التي كان قد تم بها تسجيل الكثير من الآثار الزرادشتية وتعاليمها، كما تم نقل كتاب "الأوستا" إلى لغتها. وعند دخول الإسلام وامتداد الفتوحات إلى إيران، ظهر الإسلام في صورته العربية لغة وطبيعة وحكماً، فكان ذلك عاملاً في دخول اللغة العربية في صلب اللغة الفارسية الحديثة وتغلغلها فيها. ولكن تأثير الإسلام كان عميقاً في نفوس الإيرانيين وفي أفكارهم ولغتهم لأن الحضارة اليونانية وطابعها لم تستطع أن تتجاوز المظاهر والشكل والقشور من حياة الإيرانيين، أما الشريعة الإسلامية فقد تغلغلت في ذلك الحين بشكل ملحوظ في إيران "إن الحقيقة هي أن الإسلام يشيع وينتشر في أية أمة يشغل الدين منها كل فراغها ويحتل جميع نفوسها بحيث لا يبقي مجالا للتفكير في شيء آخر من الشؤون المدنية والاجتماعية غير الدين".

لقد برزت اللغة الفارسية بعد فترة من الفتح الإسلامي لإيران. وبدأت في الظهور في القرن الثاني إلى الرابع الهجري (يوجد خلاف) بعد عصر طويل من السكوت (أي عدم الكتابة بالفارسية). كما أن أول نماذج للغة الفارسية الجديدة ظهرت في القرن الرابع الهجري". وتمتاز هذه الفارسية بتأثرها الكبير باللغة العربية.

لا يرى الإيرانيون اللغة العربية كلغة أجنبية بسبب إيمانهم العميق بالإسلام ، وبالتالي لا يقاومون الكلمات العربية خاصة تلك ذات الهوية الدينية. دخلت مثل هذه الكلمات اللغة الفارسية وتغيرت معنويًا على مدى سنوات عديدة. لقد تحدت الكلمات العربية المتغيرة لغويًا في اللغة الفارسية المترجمين لدرجة أن المترجم الذي يترجم من الفارسية إلى العربية لا يمكنه التأكد مما إذا كانت الكلمة العربية المستخدمة في اللغة الفارسية لها نفس المعنى في اللغة العربية أم لا. وانتهت العلاقة بين العرب والفرس مؤقتًا أو حدثت مد وجزر. هذا عدم الاستقرار في العلاقات بين لغتين جعل بعض الكلمات العربية في اللغة الفارسية بالية وغيّرت بعضها الآخر معنويًا ، أي تغير معناها. وقد تسبب هذا في بعض الصعوبات بالنسبة للترجمة العربية – الفارسية لأن معنى بعض الكلمات العربية المستخدمة في

اللغة الفارسية يختلف تمامًا عن نفس الكلمات عند استخدامها في اللغة العربية. التغييرات في اللغة والتغييرات الدلالية للكلمات في اللغة طبيعية تمامًا. يجب أن يكون اللغويون والمترجمون فقط على دراية بهذه التغييرات. تتناول هذه الورقة ، أولاً ، التغييرات الدلالية للكلمات العربية في الفارسية. بعد ذلك ، صنف هذه الكلمات إلى عشر مجموعات وفقًا لأشكالها ومعانيها العربية ، وأخيراً معالجة التحديات التي تشكلها للمترجمين من خلال تقديم أمثلة. يجب أن يكون اللغويون والمترجمون فقط على دراية بهذه التغييرات. تتناول هذه الورقة ، أولاً ، التغييرات الدلالية للكلمات العربية في الفارسية. بعد ذلك ، صنف هذه الكلمات إلى عشر مجموعات وفقًا لأشكالها ومعانيها العربية ، وأخيراً معالجة التحديات التي تشكلها للمترجمين من خلال تقديم أمثلة. يجب أن يكون اللغويون والمترجمون فقط على دراية بهذه التغييرات. تتناول الورقة الحالية ، أولاً ، التغييرات الدلالية للكلمات العربية في الفارسية. بعد ذلك ، صنف هذه الكلمات إلى عشر مجموعات وفقًا لأشكالها ومعانيها العربية ، وأخيراً معالجة التحديات التي تشكلها للمترجمين من خلال تقديم أمثلة.

إن مصير الكلمات في البيئات اللغوية المختلفة مشابه جدًا لمصير البشر في المجتمعات البشرية. تولد المفردات وتنمو وتتطور في مجموعات لغوية مختلفة بمرور الوقت. في بعض الأحيان يتم استيراد بعض الكلمات من لغات أخرى ، وتقبل جنسية اللغة وتجد شكلًا جديدًا أو تجد معنى وهوية جديدين. في الواقع ، يتم اقتلاعهم ووضعهم في الهواء الطلق. "هذا الحدث اللغوي ، وفي الواقع ، هذا التغيير في الجنسية المعجمية"[٣] يحدث في جميع اللغات ، لكن العلاقة الوثيقة بين الفارسية والعربية أعطت شكلاً خاصًا لهوية الكلمات العربية في الفارسية. الكلمات العربية باللغة الفارسية ، غالبًا ما تتأثر بظروف وسياقات مختلفة للاستخدام ، خضعت لتغييرات دلالية على مر السنين. ومع ذلك ، يعتقد بعض العلماء أن "الكلمات العربية بالفارسية قد تأخرت في التطور الدلالي"[٤] ، ولكن هذا التغيير الدلالي ، إلى أي مدى ، موجود وملموس ؛ سواء باللغة الأصلية أو باللغة المضيفة. تمثل مشاركة الكلمات باللغتين الفارسية والعربية والاختلافات الدلالية بينهما تحديًا كبيرًا للمترجم الذي يترجم من العربية إلى الفارسية أو العكس. خلافًا للاعتقاد الشائع ، فإن وجود عدد كبير من الكلمات الشائعة باللغتين العربية والفارسية لا يسهل عمل الترجمة فحسب، بل هو أيضًا أحد العوامل التي تعقد صعوبات ترجمة العربية إلى الفارسية.

خلال فترات مختلفة ، لم يعتبر العلماء والعلماء الإيرانيون اللغة العربية لغة أجنبية بسبب إيمانهم العميق بالإسلام ولم يتخذوا موقفًا دفاعيًا ضد إدخال الكلمات العربية ، وخاصة الكلمات ذات الهوية

الدينية. هذا جعل الكلمات العربية تدخل بسهولة إلى اللغة الفارسية وحتى أنها غيرت معناها بسبب تاريخها الطويل في هذه اللغة. لقد شكل هذا التطور الدلالي للكلمات العربية بالفارسية تحديًا كبيرًا للمترجمين ، حتى أن المترجم الذي يترجم من العربية إلى الفارسية لا يعرف ما إذا كانت هذه الكلمة العربية ، التي تُستخدم حاليًا باللغة الفارسية ، لها نفس المعنى بين العرب أم لا. ليس! من خلال دراسة أعمال المترجمين من العربية إلى الفارسية على مر السنين ، يتضح أن هناك عددًا قليلاً من المترجمين الذين لم يقعوا في فخ هذا التحدي ولم يرتكبون أي خطأ.

أدى انتشار الإسلام في إيران والمكانة الرفيعة التي وجدها هذا الدين العظيم في قلوب وأرواح الإيرانيين إلى نشوء تعلم اللغة العربية ، وهي لغة الإسلام ، في هذه الأرض القديمة ، وأصبح تعلم اللغة العربية من الطقوس الدينية. توصل علماء المسلمين الإيرانيون إلى فهم دين الإسلام ، وفهم فلسفة نزول القرآن ، وانتشار الإسلام ، واستخدام كتب الشروح والروايات والأخلاق والتاريخ وغيرها من العلوم الإسلامية ، إلا بتعلم اللغة العربية وإتقانها والتأمل فيها. لن تتحقق. ومن ثم أجبروا أنفسهم وأبنائهم على تعلم هذه اللغة والتأمل في العلوم الإسلامية ، وقدموا علماء وعلماء بارزين إلى العالم الإسلامي بالكلمات والنحو والبلاغة والتأويل وغيرها من العلوم المتعلقة بالإسلام والقرآن.

واستمر هذا الارتباط بين الإيرانيين والعرب في بعض الفترات ، بشكل مستمر وفي فترات متقطعة. بعبارة أخرى ، في بعض الأحيان تتوقف هذه العلاقة أو تلاشت لبعض الوقت ، لكنها تتشكل وتكثف. تسبب عدم الاستقرار في الارتباط بين اللغتين في نسيان بعض الكلمات العربية في الفارسية والتخلي عنها ، وتغيير معاني أخرى. أي أن معناها يختلف عن معناها العربي ، مما خلق صعوبات للمترجمين من الترجمة من العربية إلى الفارسية. لأن معنى بعض الكلمات العربية التي نستخدمها حاليًا في اللغة الفارسية يختلف تمامًا عن المعنى الذي يريده العرب اليوم ؛ كلمات مثل: الجرأة ، والإغماء ، والقرار ، والوعي ، وما إلى ذلك هي تلك الكلمات التي سوف نفحصها في استمرار المقال. من المهم أن نلاحظ أن هذا التحدي مخصص فقط للمترجمين الذين يترجمون من العربية إلى الفارسية والعكس ، وهذه الميزة غير موجودة في اللغات الأخرى. إن تطور اللغة والتغيرات التي تحدث في الكلمات خلال فترات مختلفة أمر طبيعي تمامًا ، ويجب على اللغويين والمترجمين أن يكونوا على دراية بهذا التطور الدلالي.

المبحث الثاني

التأثير المتبادل بين اللغتين العربية والفارسية

تأثير اللغة العربية على الفارسية:

الفارسية هي اللغة الثانية في العالم الإسلامي بعد العربية ولها أكبر ارتباط بالعربية عبر التاريخ. قبل الإسلام ، كان للإيرانيين روابط سياسية وثقافية وتجارية وحتى دينية مع العرب ، وبهذه الطريقة كان لهم تأثير عميق على الثقافة واللغة العربية. ولكن بعد الإسلام ووصول الإسلام إلى إيران ، قبل الإيرانيون لغة هذا الدين بقبولهم الدين الجديد.

وتدل الكتب التاريخية على أن الإيرانيين لم يقاوموا هذه اللغة ، فقد اعتبروها مقدسة وتعلموها ونشروها. وينطبق الشيء نفسه على اللغة الفارسية في الهند وآسيا الصغرى. شعب الهند ، الذي أسلم بعد غزو السلطان محمود غزني من قبل العلماء والعلماء الإيرانيين ، كتب ثقافات لفهم اللغة الفارسية وتعلمها. ومنها: "شرفنامه معيري" من تأليف إبراهيم قوام معيري ، وقد دونت في الأعوام ٨٤٩-٨٣٢ هـ ، وفيه تسعة آلاف كلمة فارسية..

أثرت اللغة العربية على اللغة الفارسية في أبعاد مختلفة. كان العديد من الشعراء العرب المشهورين في الأصل إيرانيين وناطقين بالفارسية ، وبلغوا مستوى الشعراء العرب في تأليف الشعر العربي. ومنهم زياد بن جابر بن عمر. يُعرف باسم زياد عجم ، ويسمى بهذا الاسم لأنه يتكلم العربية بلكنة فارسية ، وعاش في زمن الأمويين وهاجر مع فرزداغ..

إسماعيل بن يسار النسائي شاعر من سلالة الزبير ، انضم إلى عبد الملك مروان. كان دائمًا فخوراً بكونه إيرانيًا في قصائده.

وكذلك ابن ميادة ، وأبو العباس العامي الذين عاشوا في العصر الأموي ، وكانوا يتلوون الشعر في بلاطهم. منذ ذلك الحين ، أصبحت الأسماء العربية شائعة أيضًا بين الإيرانيين ، وفي بعض الحالات ، تظهر الألقاب والألقاب بأسماء إيرانية. وكان من بين كبار قراء القرآن أيضًا إيرانيون. على سبيل المثال: نافع ، أبو عمر ، علي بن حمزة المعروف باسم الكسائي. كان سيبويه أول من جمع النحو العربي بشكل مستقل. "الكتاب" هو الاسم الذي أُطلق على كتاب "تركيب سيبويه" وكُتب عليه شرح في فترات لاحقة. حدّد قيادة مدرسة البصرة باسمه.

علي بن حمزة ، من قرية سبعا وعاصر سيبويه ، كان مسؤولاً عن مدرسة الكوفة. هاتان المدرستان هما أهم مدرستين من حيث القواعد والمفردات. علماء تركيب مشهورون آخرون هم فارا وابن

سكيت من الأهواز ، وجميعهم إيرانيون.. ومنهم : أبو حاتم السجستاني من أشهر مؤلفي المعاجم العرب. وابن المقفع ، أول من ترجم كتبًا مختلفة عن تاريخ وفلسفة وآداب اللغة البهلوية إلى اللغة العربية. ويمكن ذكر شخصيات اخرى كالريحاني وابن سهل وابن مسكويه وأبو علي الأستربادي في مختلف مجالات العلوم والآداب.

شهد استخدام الكلمات العربية في اللغة الفارسية اتجاها تصاعديا بين القرنين الرابع والثامن.

" خلال حكم السامانيين (٣٨٩-٢٦١) ، كان استخدام هذه الكلمات يتراوح بين ٥ و ١٠ في المائة. "وبعد ذلك ازدادت مفردات اللغة العربية لدرجة أنه في النصف الرابع من النصف الأول من القرن الخامس الهجري ارتفع معدلها إلى ٥٠ بالمائة ، وفي النصف الثاني من القرن الخامس والسادس والسابع والثامن إلى ٨٠ بالمائة".

أدى إدخال الكلمات العربية إلى اللغة الفارسية إلى زيادة كبيرة في قدرات اللغة الفارسية التي اتسعت من حيث الكلمات للتعبير عن المفاهيم. فضلاً عن الكلمات العربية ، لا تزال تستخدم العديد من الحالات والجمل والعبارات العربية والقواعد النحوية باللغة الفارسية حتى يومنا هذا. مثل مطابقة الصفة مع الصفة من حيث الذكر والأنثى.

يقول الباحث الإيراني يوسف عزيزي: "ازدهرت اللغة الفارسية وترعرعت في أحضان الأبجدية العربية بعد الفتح الإسلامي لإيران. وقدمت شعراء ومتصوفين ومفكرين عظاماً، خلافاً لما قبل الاسلام ، إذ لم تقدم اللغة البهلوية وهي لغة البلاط عند الأكاسرة ، أي اسم بارز في مختلف مجالات المعروفة وخاصة الشعر والأدب ... ويبدو أن اللغة البهلوية كانت لغة ركيكة وضعيفة لم تنتج أدباً أو ثقافة رفيعة. وهذا ما يعترف به العديد من المؤرخين الإيرانيين...

ويذكر المؤرخون الإيرانيون أن بعض قصائد سعدي هي انتحال وترجمة حرفية لبعض قصائد أبي الطيب المتنبي. حتى فردوسي وعلى الرغم من عنصريته وتجنبه استخدام المفردات العربية، لم يتمكن من الاستغناء عن اللغة العربية، إذ شكلت مفرداتها نحو ٣٠% من مفردات ملحمة الشاهنامه. ومنذ القرن الثامن الهجري (١٤ ميلادي) ... شهد الأدب الفارسي انحداراً ، لم ينج منه إلا في الآونة الأخيرة"[١].

استعارت الفارسية من اللغة العربية الكثير من تراكيبها ومفرداتها. بالمقابل دخلت العربية العديد من المفردات الفارسية خاصة تلك المتعلقة بالتنظيمات الإدارية التي اقتبست عن الفرس. من أشهر الأمثلة كلمة ديوان .

ومن كل ما تقدّم نستطيع القول ان الثقافة العربية كان لها تأثرا كبيراً في الثقافة الفارسية، عبر العصور. وكان للأدب العربي تحديداَ، تأثير مهم في الادب الفارسي كما وكان للغة العربية أيضاً، دور في إغناء اللغة الفارسية بالمفردات المتعددة. فهناك نحو ٦٠% من اللغة الفارسية مفردات عربية، أو عربية الجذور. ويمكن القول أن تأثير اللغة العربية في اللغة الفارسية، يشبه تأثير اللغة الرومانية في اللغة اللاتينية. فنتيجة لتمازج الثقافتين الفارسية والعربية، الذي انتج عندنا شعراء ومفكرين وأدباء ، مثل حافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي وناصر خسرو البلخي وفي مجال الفلسفة الملا صدرا وابن سينا والفارابي والغزالي. وكلنا يعلم ان شاعرا مثل حافظ الشيرازي وهو من أعظم شعراء الفرس والعالم، كان يعرف ويقرأ ويستوعب الشعر الجاهلي، وشعر العصر العباسي والأموي، وكان يعرف القرآن وحافظاً لآياته. وقد كتب قصائد عربية أيضاً، وحذا حذوه في ذلك سعدي وناصر خسرو والبلخي.

تأثير اللغة الفارسية على اللغة العربية:

بالنظر إلى الكتب التاريخية بما في ذلك تاريخ اللغات ، وتاريخ الأدب السياسي والاجتماعي والثقافي للشعبين الإيراني والعربي ، يمكن ملاحظة أن هذين الشعبين في جميع الفترات التاريخية ، يتفاعلان أحيانًا بشكل وثيق جدًا ووثيق كان يملك.

كانت أرض بلاد الرافدين في يوم من الأيام موطنًا لشعب كبير غير سامي ، السومريين ، وبعد فترة ، نزل الأكاديون هناك ، وتشكلت واحدة من أكبر الحضارات السامية في بلاد ما بين النهرين ، وتم تشكيل تحالف قوي بينهم. خلال الفترة الأخمينية ، احتلت هذه الحكومة جميع أراضي الساميين. خلال هذا الوقت ، وجد عدد كبير من الكلمات الفارسية طريقها إلى الأدب التلمودي ومن خلال الأدب اليهودي والدين إلى اللغات السامية الأخرى (مثل السريانية والمندائية).

الأبجدية العربية والفارسية

باستثناء "الفارسية الطاجيكية" التي تستخدم الأبجدية السيريلية . تستخدم الفارسية "مصطلح الأبجدية" من اللغة العربية وللغة الفارسية أصوات لا تحتوي على العربية. نتيجة لذلك ، كان لابد من اختراع حروف جديدة لتمثيل تلك الأصوات. هناك أربعة أحرف جديدة في الأبجدية الفارسية غير موجودة في الأبجدية العربية. في الواقع ، هذه الحروف تأتي من اللغة العربية ، لكن مظهرها تغير قليلاً. ففي اللغة العربية، على عكس الفارسية ، لا يوجد حرف يعطي الصوت "P". ونتيجة لذلك ، تمت صياغة الحرف "P" لهذا الغرض. تم إضافة نقطتين تحته الحرف العربي "ب" ، في اللغة العربية ، كذلك ، أخذوا الحرف العربي "ج" وأضافوا إليه نقطتين. واخترعوا الحرف (چ) "ch". لا يوجد حرف

في اللغة العربية يعطي الصوت "J" ونتيجة لذلك أخذوا الحرف العربي "ز" وأضفوا نقطتين إليه لإنشاء الحرف (ژ) "J". لا يوجد حرف في اللغة العربية يعطي الصوت "G" ، ونتيجة لذلك أخذ الإيرانيون الحرف العربي " ك" وأضافوا فوقه سطراً لينشئوا الحرف (گ) "G". فضلاً عن ذلك ، يتم نطق بعض الأحرف الشائعة من اللغتين بشكل مختلف قليلاً عن بعضها البعض. كالحرف "واو" مثلاً .

عندما نتحدث عن العلاقة بين العربية والفارسية ، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو وجود كلمات عربية بالفارسية وضرورة تعلم هذه اللغة لفهم اللغة والأدب الفارسيين بشكل صحيح.

كما أن اللغة العربية لها أساس متين في برنامج الأدب الفارسي وتعلمها أمر لا بد منه للطلاب الناطقين بالفارسية ، يحتاج طلاب اللغة العربية أيضًا إلى تعلم اللغة الفارسية وآدابها لإكمال معرفتهم ، لأن معرفتهم بهذه اللغة وآدابها ستفتح لهم أبوابًا جديدة وستساعدهم في البحث الروحي والأدبي والتاريخي . إن أدب كل أمة ، في الواقع ، هو مزيج من عادات مختلفة ، وكلها جزء لا يتجزأ من تنسيق ، اللغة ، وهي وسيلة التفسير. الإلمام بالعوامل التي أثرت في أدب اللغة الأجنبية ضروري للغاية لأولئك المهتمين بالبحث عن النصوص والتعرف على الأفكار والآراء التي تم تضمينها فيها. أن العديد من الكتب العلمية العربية كتبها كتاب وعلماء إيرانيون. ومن هذه الكتب كتاب سيبويه وهو كتاب علمي في النحو العربي.

بشكل عام ، تأثرت اللغة والحضارة العربية بالأدب والحضارة الإيرانية من جميع النواحي ، كما أن اللغة العربية بدورها كان لها تأثير كبير على اللغة والأدب الإيرانيين ، وهذا التفاعل له جانب من جوانب الصداقة الروحية ذات الاتجاهين. إنه ليس جديدًا ، لكن الأدب الفارسي والعربي يكمل كل منهما الآخر على المستوى العلمي والبحثي بسبب الروابط القوية والتفاعلات التي كانت قائمة بينهما في الماضي.

جاء تطور الأدب العربي في العصر العباسي نتيجة تعامل اللغة العربية مع ثقافة الأمم الأخرى التي لها تاريخ طويل في الأدب والفن ، وهذا التطور لأي لغة تتجاوز حدودها الجغرافية والوطنية وتريد تراثًا ثقافيًا. ومن الطبيعي أن تحتضن إنسانًا. لذلك ، من أجل فهم الأدب العربي في هذه الفترة ، من الضروري معرفة العناصر الأجنبية التي أثرت فيه وكانت أحد عوامل تطوره وتطوره. نظرًا لأن أهم هذه العناصر ، أو بعبارة أخرى ، أكبر مصدر للأدب العربي في هذه الفترة ، كان إيران ، فإن

المناقشة والبحث في هذا المصدر وتعلم اللغة الفارسية وآدابها ضرورية لفهم لغة الأدب العربي بشكل أفضل وللبحث في ثقافة وأدب هذا اللغة ضرورية.

الأسباب التي نراها ضرورية لتدريس اللغة الفارسية لطلاب الأدب العربي في الجامعات العربية هي نفس الأسباب التي يمكن ذكرها لضرورة دراسة اللغة العربية لطلاب الأدب الفارسي في الجامعات الإيرانية والدول الأخرى الناطقة بالفارسية ، وهذه هي الاستمرارية الثقافية والتاريخية.

صحيح أن تأثير اللغة العربية بالفارسية أكثر وضوحا ، لكن هذا لا يغير الموضوع. لأن الضرورة الموجودة لتعلم اللغة العربية للطلاب الناطقين بالعربية تتطلب أيضًا تدريس اللغة العربية للطلاب الناطقين بالفارسية ، وكلاهما متخصص ، وليس بالمستوى العادي.

ومن القضايا الأخرى التي تتطلب الإلمام باللغة الفارسية وآدابها للعلماء العرب موضوع التاريخ ، وخاصة تاريخ ثقافة وحضارة هذه المنطقة العربية والإسلامية.

لذلك يجب القول أن هناك عددًا قليلاً من اللغات التي تمت ترجمة أعمالها الأدبية والفكرية إلى لغات أخرى بهذا العدد الكبير والجودة. وذلك لأن الأدب الشعري للغة الفارسية ، وخاصة تلك المستوحاة أيضًا من التصوف الإيراني ، يعبر عن الأفكار والتطلعات البشرية الداخلية والروحية ولا ينتمي إلى زمان ومكان محددين وبأي لغة يتم ترجمتها ، فإن أهل تلك اللغة خلال السطور. سيجدون هذا التفسير للأسرار داخل أنفسهم.

لذلك ، سيستفيد الطلاب الناطقون باللغة العربية أيضًا من دراسة هذا الأدب. سيكون الأدب الفارسي مليئًا بأفكار وخبرات العلماء والحكماء ، وستكون له مهمة مشرفة جدًا ، وهي نشر روح الإنسانية والنظرة إلى العالم وكسر الدوائر الضيقة التي أبقت البشرية في الحاضر كما في الفترات المظلمة من الماضي.

المبحث الثالث

عملية التطور الدلالي للكلمات العربية في الفارسية وأسبابها

في اللغة الفارسية ، توجد كلمات عربية تم تقديمها في فترات تاريخية مختلفة واستجابت لحاجة لغوية. هذه الكلمات تكون أحيانًا مفردة ؛ بمعنى ، "يمكن للمترجم أن يستبدلها بكلمات في اللغة الهدف دون الحاجة إلى السياق والمكان"[٥]. الآن ، قد يكون لهذه الكلمة في اللغة نفس المعنى العربي في الفارسية ، أو تنقل معنى مختلفًا. خضعت الكلمات العربية الموجودة بالفارسية والمستخدمة لتغييرات دلالية لأسباب مختلفة. فيما يلي بعض العوامل:

١) **القبول الديني** : العامل الديني هو أحد عوامل التطور الدلالي للكلمات العربية. مثل بعض المصطلحات القرآنية الشهيرة في البيئة الإسلامية ، والتي كانت نفس الكلمات والعبارات المشهورة في البيئة الجاهلية ، ولكن بعد تأثره بمفاهيم دينية جديدة لم يكن على دراية بها من قبل. مثل الصلاة ، والصوم ، والحج ، إلخ. [٦]

٢) **تكرار الاستخدام** : "تشتهر بعض الكلمات بهيمنتها بسبب كثرة استخدامها في فترات معينة أو في سياقات معينة ، وهي في الواقع عملية تطور دلالات ؛ مثل كلمة "روضة" التي تشير إلى مراسم الحداد[٢]. بما أن كتاب روضة الشهداء[٧] كان يُقرأ في مراسم الحداد ، في فترات لاحقة سميت هذه التجمعات أيضًا بالروضة ، على الرغم من عدم ذكر مثل هذا الكتاب على الإطلاق في هذه التجمعات.

٣) **التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية** : في بعض الأحيان، تؤدي التغييرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تحدث في المجتمع إلى تغيير أو تطوير معنى بعض الكلمات، خاصة إذا كانت هذه التغييرات ذات طابع ثقافي قوي؛ على سبيل المثال وجدت كلمة "الاستكبار"، معنى جديد بعد الثورة الاسلامية في ايران ، في اللغة العربية هذه الكلمة هي مصدر وتعني "التكبر والتعالي" ولكنها في الفارسية تشير الى دولة قوية قمعية تنوي الهيمنة على الآخرين .

٤) **الاستبدال** : بعض الكلمات العربية لها معنى سلبي في الثقافة الفارسية وقد يكون لها أيضًا تأثير سلبي على الشخصية الاجتماعية للمتحدث. ومن ثم ، تم إنشاء كلمات عربية أخرى بالفارسية كانت مرادفة لنفس الكلمات العربية ، لكنها أولاً لم تكن صريحة ، وثانيًا لم يتم فهم أي معنى سلبي منها.

٥) الانقطاع الثقافي : خلال الفترة الصفوية ، انقطعت العلاقات الثقافية بين إيران والدول العربية ، لكن اللغة العربية استمرت في التطور في إيران ، خاصة وأن هذه الظاهرة تزامنت مع انتشار الفقه والعلوم الإسلامية الأخرى[٨]. كانت الكلمات والتركيبات التي سادت في هذا العصر مزيجًا من العربية والفارسية ، بحيث كانت في اللغة الفارسية مصطنعة وغير مفهومة باللغة العربية، ومن هذه الكلمات : " تحت الشعاع ، لوازم التحرير ، حق الوكالة ، بارز الوجه ، مال الاجارة ، حسب الأمر" . [٩]

ظهور الكلمات والعبارات العربية

ظهرت الكلمات والتعبيرات الناشئة في وسائل الإعلام الناطقة باللغة الفارسية وأحيانًا في أكاديمية اللغات أو حتى الشخصيات البارزة ، مما يشير إلى حاجة المجتمع الإيراني إلى كلمات جديدة. "تشكلت هذه الكلمات بمرافق اللغة العربية في بيئة ناطقة بالفارسية. أي أن الكلمات الفارسية تم إنتاجها في نظام اللغة العربية. كانت هذه الكلمات والعبارات عادةً معادلة للمصطلحات الأجنبية وكانت أحيانًا مزيجًا من كلمة فارسية وكلمة عربية. انظر أمثلة على هذه الكلمات والتركيبات مع ما يعادلها في اللغة العربية . [١٠]

المصور (عكاسي) ، الترجمة الحرفية (تحت اللفظي) ، السيادة الوطنية (حاكمية أرضي) ، أفضلية المرور (حق التقدّم) ، الرواتب (حقوق) ، قطع غيار (لوازم يدكي ، رفع العقوبات (لغو تحريم ها) .

إذا أضفنا كلمات تتكون من كلمة فارسية وكلمة عربية إلى هذه القائمة ، فإن عدد هذه المجموعات يصل إلى المئات ؛ كلمات مثل: التحيز (جانبداري) ، التعددية (تكثير گرايي) ، التأميم (ملّي كردن) ، مذكرة تفاهم (تفاهم نامه).

صعوبة ترجمة الكلمات الفارسية والعربية المشتركة

تتمثل إحدى المشكلات والتحديات الرئيسية في الترجمة في العدد الكبير من الكلمات الشائعة والخطأ الذي تخلقه للمترجم من الناحية المفاهيمية:

"منطقيا ، الكلمات التي رسخت معناها في العقل تصبح إشكالية عند إسناد معنى ومفهوم آخر؛ بعبارة أخرى ، عندما نربط مفهومًا في لغتين بكلمتين مختلفتين ، فإننا نواجه مشكلة أقل من محاولة ربط كلمة شائعة في لغتين بمفهومين مختلفين وفي نفس الوقت توخي الحذر الكافي للتمييز بين معاني اللغتين. دعونا لا نستبدل بعضنا البعض بالخطأ.[١١]

في الواقع ، غالبًا ما تكون الكلمات الشائعة في لغتين شائعة في المظهر فقط ، ولكنها تختلف تمامًا في المحتوى والحدود الدلالية والمعاني الدلالية:

"الشيء نفسه يجعل المترجم في مواجهة مثل هذه الكلمات ، حتى لو كان على دراية بالأرضية المشتركة لتلك الكلمة ، يعمم دون وعي الاتساع الدلالي للكلمة الشائعة من لغة إلى أخرى ، ونتيجة لذلك ، لا يستطيع أن يزن الوزن الدلالي للكلمة بصورة جيدة.[١٢]

عند دراسة صعوبة ترجمة الكلمات العربية إلى الفارسية ، يجب توضيح أن معنى الكلمات الشائعة في اللغة الفارسية والعربية هي كلمات يمكن العثور على اختلاف مفاهيمي واحد على الأقل في كلتا اللغتين. من الطبيعي أنه في بعض الحالات ، قد يكون لدينا كلمات شائعة لا تختلف في المعنى أو ما يعادلها ، ومن الواضح أن مثل هذه الحالات لا تشكل تحديًا للمترجم.

نماذج مختلفة من الكلمات العربية باللغة الفارسية

الكلمات العربية باللغة الفارسية كثيرة ومتنوعة . إن وجود هذه الكلمات والتركيبات العربية بالفارسية في بعض الأحيان لا يسهل فهم المترجم للنص فحسب ، بل يتسبب أيضًا في انزلاق المترجم للخطأ؛ لأن المعنى الذي يفهمه المتحدثون الفرس من هذه الكلمات يختلف عمّا يريده المتحدث العربي. يمكن تقسيم الكلمات العربية باللغة الفارسية إلى عدة فئات:

١) الكلمات التي تتشابه اللغة الفارسية والعربية فيها حرفيًا ولغويًا ، ويثق المترجم بناءً على خبرته اللغوية أن هذه الكلمات لم تتغير. لذلك ، فهي لا تشكل تحديًا في الترجمة ؛ مثل ال:

عصر		عصر
تأريخ		تأريخ
موضوع		موضوع
شهيد		شهيد

٢) الكلمات التي لها نفس المعنى باللغتين العربية والفارسية ولكنها تختلف قليلاً في الشكل والكتابة ؛ مثل ال:

مصيبت		مصيبة
حجّت		حجّة

المشكلة التي قد تسببها هذه الكلمات في الترجمة تتعلق بخط اليد ؛ على سبيل المثال ، تكوّن مقطوعات موسيقية مثل "آية الله" باللغة الفارسية "آيت الله" ، والتي يجب أن تستند عادةً إلى خط أكاديمية اللغة الفارسية.

٣) الكلمات العربية غير المستخدمة في اللغة الفارسية ولكن ما يقابلها في اللغة الفارسية كلمة عربية. مثل ال:

هامش		حاشيه
احتلال		اشغال
احتياطى		ذخيره
مصادر		منابع

التحدي الوحيد الذي قد تشكله هذه المجموعة من الكلمات للمترجمين هو أن يستخدم المترجم الكلمة العربية في النثر الفارسي ، بحجة أن كلتا الكلمتين عربيتان ؛ على سبيل المثال ، في النثر الفارسي ، بدلاً من "إعادة الطباعة" ، استخدم "استعادة الطباعة" ، وهو أمر غير صحيح تمامًا ، ويؤدي إلى إدخال مجموعة أخرى من الكلمات العربية باللغة الفارسية. "ينبغي استبعاد استخدام كلمة انتفاضة بدلا من قيام. لأن الانتفاضة أصبحت مصطلحًا.[١٣]

استنتاج

يعود وجود الكلمات المشتركة باللغتين الفارسية والعربية واختلافاتهما الدلالية إلى العلاقة بين الإيرانيين والعرب في بعض الفترات. وقد أدت الحدة والضعف في هذا الصدد إلى إدخال بعض الكلمات العربية إلى اللغة الفارسية لتغيير معناها. أي يجب أن يكون معناها مختلفًا عن المعنى العربي. القواسم المشتركة بين هذه الكلمات باللغتين الفارسية والعربية ، وكذلك الاختلاف في المعنى الذي وجدوه على مر السنين ، يمثل تحديًا كبيرًا للمترجم الذي يترجم من العربية إلى الفارسية أو العكس ؛ بعبارة أخرى ، فإن عدم إلمام المترجم بهذا التغيير والاختلاف الدلالي يتسبب في خطأ في فهم معنى النص الأصلي والغرض منه. خلافًا للاعتقاد الشائع ، فإن وجود عدد كبير من الكلمات الشائعة باللغتين العربية والفارسية لا يساعد فقط في تسهيل أعمال الترجمة ، ولكنه أيضًا عامل في تعقيد وصعوبة الترجمة من العربية إلى الفارسية ، وعادةً ما يكون هناك العديد من المترجمين ، بناءً على خبرتهم في هذا لديهم خلفيات ولديهم زلات.

من أجل اجتناب كل هذه الزلات ، يجب على المترجم أولاً : معرفة أسباب التطور الدلالي للكلمات الشائعة ، والتي ذكرناها سابقاً، وثانيًا : نظرًا لأنه لا يمكن وضع الكلمات العربية بالفارسية في فئة واحدة ، يجب أن يكون المترجم على دراية بالأنواع المختلفة لهذه الكلمات التي تختلف معانيها واستخداماتها عن اللغة العربية والمرادف الفارسي لهذه الكلمات في اللغة الفارسية هو أيضًا كلمة عربية. مثل "عكس" تعني الصورة ، ومعناها في العربي المتضاد أو المعاكس .

وبالتالي ، فإن الكلمات الشائعة بالفارسية والعربية تشكل مشاكل كبيرة للمترجمين إذ أن الخبرة اللغوية فقط هي التي يمكن أن تمنع المترجم من الوقوع في فخ مثل هذه الزلات.

الهوامش

(١) الاوستا : "الأبستاق" ، "الأفستا" : الكتاب المقدَّس عند الزرادشتية (المجوس) يحتوي على معتقداتهم وتشريعاتهم، وقد ضاع هذا الكتاب بعد غزو الإسكندر المقدوني لفارس سنة ٣٣٠ ق.م، وفُقِدَتْ معه كلُّ تفاسيره ، . انظر : جيفري برندر، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٨٩-٩٥.

(٢) الفهلويات : مفردها فهلوية : معربة ، وتعني الشكل الفارسي للصوت الفارسي "البهلوية" بمعناها الأولي "بارتى" واللهجة الفهلوية هي اللهجة العامية القديمة . انظر : تفضلي ، احمد ، بحث بعنوان "فهلويات" ، مجلة نامه فرهنگستان ، فارسي ، (خطاب الاكاديمية) العدد ١ ، المجلد ٨ ، ص ١١٩ ، أكاديمية اللغة الفارسية وآدابها ، ٢٠١٣ ، طهران .

(٣) مشيري ، مهشيد ، ده مقاله دربارة زبان وفرهنگ وترجمه ، فارسي ، (عشر مقالات في اللغة والثقافة والترجمة). طهران ١٩٩٤. نشر البرز .

(٤) ناظميان ، رضا ، روش هاى براى ترجمه از عربى به فارسى ، فارسي (أساليب الترجمة من الفارسية الى العربية) ، ص ٣٤ ، طهران ، انتشارات سمت ، ٢٠٠١م .

(٥) دليل ، جين ، تحليل كلام روشى براى ترجمه (فارسي) (تحليل الكلمات طريقة الترجمة) ، ترجمة اسماعيل فقيه ، طهران ، مؤسسة راهنما ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٤ .

(٦) پاكتچى، احمد.. ترجمه شناسى قرآن كريم.فارسي (الترجمة العلمية للقرآن الكريم) طهران ، ٢٠١٣ ص ٢٢٩ ، نشر جامعة الامام الصادق (ع).

(٧) اميني ، ادريس وشهريار نيازي ، ماهيت و پيامدهاى تحول معنايى واژگان عربى در زبان فارسى (طبيعة ونتائج التطور الدلالي للكلمات العربية بالفارسية) طهران ، جامعة تربية مدرس ، ص ١٣ ، ٢٠١٦م .

(٨) الطهراني، آغا بزرگ. الذريعة إلى تصانيف الشيعة – ج١١. صفحة ١٣٢.

(٩) آذرنوش، آذرتاش. چالش ميان فارسى وعربى ، فارسي ، (التحدي بين الفارسية والعربية) ، طهران ، ٢٠١٧ ، ص ١٧٥ ، نشر ني .

(١٠) اميني ، ادريس وشهريار نيازي ، ماهيت و پيامدهاى تحول معنايى واژگان عربى در زبان فارسى ، مصدر سابق ، ص ٦٧.

(١١) اميني ، ادريس وشهريار نيازي ، ماهيت و پيامدهاى تحول معنايى واژگان عربى در زبان فارسى ، مصدر سابق ، ص ٦١ – ٦٢.

(١٢) نصيرى، حافظ. روش ارزيابى و سنجش كيفى متون ترجمه شده از عربى به فارسى ، (فارسي) ، (طريقة التقييم النوعي للمتون المترجمة من العربية الى الفارسية). ص ٩٢ ، طهران ، انتشارات سمت.

(١٣) نصيرى، حافظ. روش ارزيابى و سنجش كيفى متون ترجمه شده از عربى به فارسى ، (فارسي) ، مصدر سابق). ص ٩٣.

(١٤) ناظميان ، رضا ، روش هاى براى ترجمه از عربى به فارسى ، فارسي (أساليب الترجمة من الفارسية الى العربية) ، ص ٧٤ ، طهران ، انتشارات سمت ، ٢٠٠٧م

المصادر

(أ) المصادر العربية :

١ – القرآن الكريم .

٢ – محمد علي إمام شوشتري (١٣٤٧) ، قاموس الكلمات الفارسية بالعربية ، منشورات جمعية الأشغال الوطنية .

٣ – فقه اللغة ورأس العربية ، لأبي منصور الثعلبي .

٤ – محمد التونجي معجم الدراسات الفارسية: من بواكير العصر الحالي ، مدرسة الناشرين اللبنانيين ، بيروت ، ١٩٩٨ .

٥ – عبد التواب ، رمضان ، نقاشات في الفقه واللغويات العربية (حميد رضا شيخي) مشهد ١٩٨٨ ، منشورات أستان قدس..

٦ – زيدان ، جورج ، تاريخ آداب اللغة العربية ، بيروت ١٩٩٢ ، مكتبة الحياة.

٧ – توفيق سبحاني ، تاريخ الأدب الفارسي ، طهران ١٩٩٣ ، مطبعة جامعة بايام نور.

٨ – مرتضى مطهري – الخدمات المتبادلة بين الإسلام وإيران . طهران ، مؤسسة البعثة ئئن ١٩٨٨ م .

٩ – الزندي ، بهمن ، مدخل إلى الصوتيات العربية وتلاوة القرآن ، مشهد ١٩٩٥ ، دار القدس الرضوي للنشر..

١٠ – بطرس بستان (١٨٦٩) ، البيئة: قاموس شامل للغة العربية بيروت ، اوفسيت بدون تاريخ .

المصادر الفارسية :

١ – أزرنوش ، أزارتاش ، طرق التأثير الفارسي على ثقافة ولغة التازي. طهران ١٣٧٤.

٢ – بهار ، محمد تقي ، الأسلوب ، المجلد ١ و ٢ ، منشورات أمير كبير ، طهران ، ١٩٩٠.

٣ – بحر ، محمد تقي الأسلوبية ، المجلد ٣ ، منشورات أمير كبير ، طهران ١٩٩٤.

٤ – شراغي ، علي ، تعليم اللغة العربية ، ضرورة اللغة الفارسية ، نمو التربية الإسلامية ، العدد ٢٤.

٥ – الخاقاني ، محمد ، الثقافة الإعلامية ، طهران ١٩٩٨.

٦ – خوانمير ، غياص الدين بن همام الدين ، التعليمات. طهران ١٣١٧ ، مطبعة إقبال.

٧ – شكيب الأنصاري ، محمود ، "ترجمة وتفسير" ، المجلة الفصلية للغة وعلوم القرآن. السنة الأولى ١٣٧٩ رقم ١ و ٢ جامعة الأهواز.

٨ – علوي مقدم ، سيد محمد ، نظرة على الكلمات الأجنبية بالفارسية ، العدد ١٤٢ كيهان فرهانجي ، ١٩٩٨.

٩ – نازانين ، وكيلي ، العلاقة بين دروس اللغة العربية والفارسية ، وقائع مؤتمر اللغة العربية الأول ، طهران ، ١٩٩٨ ، مكتب طباعة وتوزيع الكتب المدرسية..

١٠ – آرثر جيفري (ترجمه فريدون بدرة) ، كلمات واردة في القرآن الكريم ، نشر طوس ، طهران ٢٠٠٩ م.

١١ – حبيب الله نوبخت ، ديوان الدين في تفسير القرآن الكريم ، وزارة الإعلام والصحافة السياحية جلال الدين السيطى (١٩٩٩) حذب فيما وقع فى القرآن من المعرب ، مكتبة مشكاة الاسلامية

١٢ – فرشيدورد، خسرو. (١٣٨١). لغتسازى ووضع وترجمة اصطلاحات علمى وفنى. تهران: انتشارات سورة مهر.

١٣ – محدثى، جواد. . **فرهنگ عاشورا. قم: نشر معروف** ، ٢٠٠٨ م .

تأثر الشعر العربي الحديث بالحداثة الغربية

(السياب انموذجا)

م.م. عبد الحميد هايس مطر- جامعة الانبار/ كلية الزراعة

الملخص

الحمدُ لله رب العالمين على ما أعطى حتى غَمَرَ، والهم حتى هدى ،والصلاة والسلام على النبي الأمي محمد، الذي حَضَّ على طلب العلم حتى جعله فريضة، وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد:

ولابد لنا هنا من التشديد على اننا لا نستطيع ان نفصل الحداثة العربية في العصر الحديث عن حداثة العالم الغربي، لأن التفاعل والتبادل من خصائص الثقافة العربية وقد اغنى هذان العاملان هذه الثقافة. بمعنى ان الحداثة العربية متأثرة الى حد كبير بإنجازات الحداثة الغربية، الامر الذي يبعث على القول إن هناك تبعية إبداعية تتزامن مع التبعية العامة التي تعيشها الأمة سياسياً واقتصادياً وثقافياً، لدرجة دفعت باحثا إلى القول إن الحداثة العربية "كالصدى لأصوات بعيدة سواء كانت العلاقة بين الصدى ومصدره مباشرة أو غير مباشرة.

الكلمات المفتاحية : الحداثة ؛ الحنين، الغربة، السياب، الاغتراب

Modern Arabic poetry was influenced by Western modernity

(Al-Sayyab as a model)

Assistant Lecturer: Abdul Hamid Hayes Matar Darwish Al-Dulaimi

Abstract

Praise be to God, the Lord of the World for what he gave until he immersed, and concern even guidance, and blessings and peace be upon the illiterate Prophet Muhammad, who urged the pursuit of knowledge until he made it an obligation, and upon his family and his companions and those who followed them in kindness until the Day of Judgment, and after:

We must stress here that we cannot separate Arab modernity in the modern era from the modernity of the Western world, because interaction and exchange are characteristics of Arab culture, and these two factors have enriched this culture. In the sense that Arab modernity is influenced to a large extent by the achievements of Western modernity, which leads to saying that there is a creative dependency that coincides with the general dependency that the nation lives in politically, economically and culturally, to the extent that it prompted a researcher to say that Arab modernity

key words: modernity; Nostalgia, alienation, al-Sayyab, alienation

تمهيد:-

في هذه الدراسة الأدبية النقدية الهامة، والتي جاءت تحت عنوان " تأثر الشعر العربي الحديث بالحداثة الغربية (السياب انموذجا) " نتناول تأثير الحداثة على الشعر العربي،"[١]. ودفعت آخر الى القول ان "استيراد الحداثة في الحياة والأدب أمر مشروع، وهو شبيه باستيراد وسائل الصناعة ووسائل الدفاع والمدارس الأدبية[٢] وبعد متابعنا لجذور الحداثة العربية نصبح مضطرين لطرح سؤال: هل شهد الوطن العربي حداثة شبيهة بحداثة العالم الغربي، ويجعلنا قادرين على ان نصفه بالمجتمع الحديث بحدود وملامح المجتمع الأوروبي الحديث نفسه أو ان الحداثة العربية لم تأت بعد؟

وهنا يبرز اسم الشاعر "بدر شاكر السياب" في هذه الحداثة الشعرية ونشأة الشعر الحر وتجلى ذلك في مجموعة "أنشودة المطر" التي تحضر فيها الأسطورة والرمز حضوراً لافتاً، ولكن هذا لا يعني أن حداثة الشعر يقتصر على الأسطورة بل أن تأثير الحداثة هو في الرفض الواعي للكتابة القديمة، ولنموذج القصيدة التالدة، والمضامين تقليدية مكررة، ولغنائية ذاتية تمُجها الأسماع. تأتي أهمية دراسة ديوان "أنشودة المطر" لبدر شاكر السياب كونه حمالاً لرسالة كونية خالدة منذ لحظة ولادته، وإبداعه، فهو يتسم باتساع أفق القول فيه وتشعبه. لذلك فهو لا يزال يُلهم دارسي الشعر الحديث، وخصوصاً حضور الموروث القديم في الشعر وكيفية توظيفه في تماهٍ تام مع الشعر الأوروبي الحديث[٣].

الحداثة وتعرف باللغة الإنجليزية باسم (Modernity)، وهي الشيء الجديد، والذي يعطي صورة معاكسة عن الشيء القديم، وتعرف أيضاً بأنها: الانتقال من حالة قديمة إلى حالة جديدة، تشمل وجود تغيير ما، أما عن دور الحداثة في التاريخ، فيعد الفيلسوف هيغل أول شخص اهتم بمفهوم الحداثة، وربطها مع التطوّرات الفكرية التي ظهرت في أوروبا، والتي اتّسمت بظهور تيارات أدبيّة وفنية لم تكن معروفة سابقاً[٤]. وارتبطت أفكار الحداثة مع العلوم، والاختراعات فظهرت العديد من الوسائل التي لم تكن مكتشفة سابقاً، مثل: السيارات، والمصابيح الكهربائية، والهاتف، وغيرها لتساهم الحداثة في نقل العالم لعصر جديد أكثر تطوراً وفاعلية، وهذا ما ظهر في كل من القرنين التاسع عشر، والعشرين وما زال مستمراً حتى يومنا هذا. وأثرت الحداثة بشكل ملحوظ على مسمّيات العصور التاريخيّة، فظهرَ كل من عصر التنوير وعصر النهضة في أوروبا كعصرين جديدين، وأشار الفيلسوف هيغل لهذا التطوّر بأنه الانتقال إلى حقبة جديدة تختلف عن الحقب الماضية، وكأي مفهوم مستحدث واجهت الحداثة

الكثير من الانتقادات؛ بسبب التغيّرات التي أدت إليها، والتي لا تتناسب مع الأفكار الشعبيّة، وآراء بعض الفلاسفة والنقاد(٥).

الحداثة في الأدب العربي ما هي إلا فرع من فروع الحداثة الفكرية؛ الفكر الذي استمد أبجدياته الحداثية من الفكر الغربي بعد الثورة الفرنسية من خلال تمرد رواد النهضة الأوروبية آنذاك على كل المفاهيم والقيم الدينية باعتبارها قيودا جاثمة على صدر الفكر والعقل. في جلسة تمعن يمكن القول بأن الحداثة الأدبية باختصار تكمن في "تذوق الإنسان للكلمة وتخلصه من الإيديولوجية المقيتة، وإخلاصه للجمال المحسوس والملموس.. وعمق نظرته للأشياء من الجزء إلى الكل، ومن الكل إلى الجزء وكلاهما في آن واحد"(٦). وهذا المفهوم يجعلنا نقول بأن القصيدة العربية الحديثة "بقدر ماهي انعكاس لشخصياتنا وما نريد أن نقوله وما لا ينبغي أن نقوله.. تزيدنا غموضا على غموض تجعلنا مزاجيين.. نرفض السطحية ندمن التعمق.. لا مفر منها إلا إليها(٧)."

ولكن هذا لا يعني الإسراف في الغموض، واستنزاف القرائح دون مغزى، وخلق استعارات ومجازات لا تدل إلا على المجاز في حد ذاته!، والاعتماد الكلي على الرمزية المفرطة بحيث تجعل النص الشعري عبارة عن طلاسم لا أكثر ولا أقل(٨)!

تتميز المنطقة العربية بتنوع بيئاتها الجغرافية، وهي موطن لمجموعات بشرية متعددة، تتمتع كل منها بذخيرة تراثية فريدة تتجسد في ممارسات ثقافيّة متنوّعة، لا تزال تظهر في العمران والفلكلور والسير الشعبية والأمثال والنوادر والطرائف، بل في كل أشكال التعبير الثقافي، وتغتني المعارف عن التراث من خلال البحث العلمي في هذه المواقع أو في السجلات التاريخية.

إن الإختلاف والتباين الإقليمي والهويات المحلية داخل المنطقة، نتيجة التجربة البشريّة عبر الزمن، جعل فهم التراث متباينا من منطقة إلى أخرى(٩) ، وتأثر مفهوم التراث الثقافي واِستراتيجيات إدارته في المنطقة العربية تأثرا كبيرا بالمستشرقين، الذين درسوا وقدموا ما سموه الشرق وماضيه وهويته في قالب غربي عن التراث، وكان تقديم التراث يتجاهل الموروث الحي للمجتمعات المحلية، بل كان ينظر إليه على أنه معروض متحفي يُقدّم في متاحف صممها الأوروبيون ضمن منظور غربي للآثار والتاريخ(١٠). تبرز أهمية تبني خطوط توجيهية لإدارة التراث الثقافي في العالم العربي، مما يتيح

مشاركة علماء الآثار والمعماريين والجغرافيين وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء الإجتماع والفنانين والمؤرخين ومختصين في الحفظ والفلكلور(١١).

يقف العالم العربي اليوم على مفترق حرج، فالتراث لم يكن يوما مهددا كما هو الآن – حسب الملاحظين– فبالإضافة إلى التلف والتدهور الطبيعي الذي يتعرض له التراث، زادت الأخطار الناجمة عن توسّع الأنشطة البشرية والتدمير المتعمد والإهمال، ورغم تلك التهديدات فالتراث الثقافي، إذا ما أحسن إستخدامه، أداة للمّ شمل المجتمع، وقبول الآخر(١٢).

ما يمليه الضمير العربي المسلم والحس الثقافي هو دعم الحداثة فيما ترمي إليه من تغيير وتجديد، وإعادة صياغة الشكل، والسفر في عوالم هادفة؛ والاستمتاع بخيالها الإبداعي وجمالها الآخذ دون التورط في الفوضى الفكرية واللغوية التي لا تسمن ولا تغني من جوع في انتظار حداثة فكرية عربية خالصة(١٣).

لقد ظهر تيار الحداثة في الغرب نتيجة للمد الطبيعي الذي دخلته أوروبا منذ العصور الوثنية في العهدين اليوناني والروماني، امتدادا إلى عصر الظلمات، مرورا بالعصور المتلاحقة التي تزاحمت بكل أنواع المذاهب الفكرية، والفلسفات الوثنية المتناقضة والمتلاحقة، وقد كان كل مذهب عبارة عن ردة فعل لمذهب سابق. إن الحداثة في الأدب ما هي إلا فرعٌ عن الحداثة في الفكر، إذ يعتبر الأدب (شعراً أو قصّةً أو روايةً أو مسرحيةً أو..) إحدى أهم قنوات التحديث ووسائله، من حيث هو وسيلة التواصل بين الأفراد والمجتمعات، للتعبير عن الأفكار والهواجس والدوافع والمطامع والمطامح، وكل ما يدور في خلد الإنسان وفكره(١٤).

إلا أن الحداثة في الأدب العربي، لم تتهيأ لها من الظروف التي واكبت الحداثة عالميا إلا النزر اليسير، ذلك أن مجتمعنا العربي، كان – وما يزال– يفتقد إلى التحولات الجذرية التي عاشها الغرب، سواء في المجالات الفكرية أو العلمية، ولذلك؛ لم يعرف الأدب العربي في تاريخه الطويل، قضية أثارت حولها من الجدل والنقاش، كقضية «الحداثة» التي بدأت تثار منذ مطلع النصف الثاني من القرن الماضي، وقد اختلف النقاد العرب في بدايات ظهورها، فمن النقاد من يرى البداية في محاولات شعراء المهجر، ومنهم من يعزوها إلى حركة الشعر الحر التي انطلقت في بغداد، ومنهم من يعتبرها مرتبطة بمجلة «شعر» (١٥). وليس في وسع أحدٍ أن يماريَ في المنشأِ الغربي لمذهب الحداثة الشائع

لدينا ولادةً وحضانةً وتصديراً، بحيث لم يكن لمفكّرينا ومثقّفينا وفنانينا وأدبائنا من دور سوى التلقّي والقبول، والتبنّي والترويج، الأمر الذي يعترف به الحداثويون العرب أنفسهم، و يؤكد محمد برادة أن الحداثة مفهومٌ مرتبطٌ أساساً بالحضارة الغربية وبسياقاتها التاريخية، وما أفرزته تجاربها في مجالاتٍ مختلفة، ويصل في النهاية إلى أن الحديث عن حداثةٍ عربيةٍ مشروطٌ تاريخيًّا بوجودٍ سابقٍ للحداثة الغربية، وبامتداد قنواتٍ للتواصل بين الثقافتين [١٦].

نحن مع الحداثة في العمل على إعادة صياغة الشكل، وفق ضوابط سليمة، ولسنا معها في سعيها؛ لأن تجرّ الأدب العربي إلى ظلمات اليأس. نحن نريد أن يستفيد أدباؤنا وشعراؤنا من إيجابيات الحداثة.. من الوعي المبدع والخيال الخلاّق.. من الأبعاد الجمالية الأخّاذة.. من الظلال الفنية الموحية.. دون التورط في العوالم المجهولة، والتلبّس في الفوضى الفكرية واللغوية، والانبتات عن الجذور، والضياع في بحرٍ من ظلمات الطلاسم ومتاهات الغموض[١٧].

يلاحظ البروفيسور د. ش. موريه من خلال كتاب «أثر التيارات الفكرية والشعرية الغربية في الشعر العربي الحديث ١٨٠٠ – ١٩٧٠» أن الشعر العربي الحديث قطع طريقاً طويلة مضنية قبل التوصل إلى الشكل الجديد الذي لا يتقيد بعدد ثابت من التفعليات وينوّع في أنماط التقفية والذي عرف بالشعر الحر[١٨]، ذلك الشكل الذي يمتاز بالتجديد وقابلية الكيف، قبل أن يصل الشعراء العرب إلى أن التجربة العشرية هي التي تملي الشكل الشعري الخاص بها، وأن الوزن والقافية في الشعر ليست لهما هذه الأهمية الكبرى التي عقدها العرب وشعراؤهم المحافظون.

يرى بعض الباحثين إن السياب تأثر بشعراء عرب وأجانب في مراحل تطور تجربته الشعرية وبخاصة في الخمسينيات "في مرحلة الالتزام الماركسي وما تلاها" ناقلاً عن السيّاب قوله إنه يحب البريطانيين وليام شكسبير وجون كيتس[١٩]. وذكر أن السيّاب كان يقول: «وأكاد أعتبر نفسي متأثراً بعض التأثر بكيتس من ناحية الاهتمام بالصور بحيث يعطيك كل بيت صورة، وبشكسبير من ناحية الاهتمام بالصور التراجيدية العنيفة. وأنا معجب بتوماس إليوت.. متأثر بأسلوبه لا أكثر... ولا تنس دانتي فأنا أكاد أفضّله على كل شاعر.»[٢٠] ويقول هذا الباحث : إن السياب ذكر عام ١٩٥٦ أن البحتري "أول شاعر تأثر به ثم وقع تحت تأثير الشاعر المصري علي محمود طه (الذي توفي عام ١٩٤٩) فترة من الزمن وعن طريقه تعرف على آفاق جديدة من الشعر حين قرأ ترجماته للشعراء الإنجليز والفرنسيين." ويتطرق هذا الناقد إلى تأثر السيّاب بكل من أبي تمام والبريطانية سيتويل وينقل عنه قوله: «حين

أراجع إنتاجي الشعري ولا سيّما في مرحلته الأخيرة أجد أثر هذين الشاعرين واضحاً فالطريقة التي أكتب بها أغلب قصائدي الآن هي مزيج من طريقة أبي تمام وطريقة إديث سيتويل»[٢١]. ولطالما أشاد السياب بالشاعر العراقي المعروف محمد مهدي الجواهري (١٨٩٩-١٩٩٧) الذي كان يلقب (متنبي العصر) واعتبره "أعظم شاعر" في ختام النهج التفعيلي للشعر العربي[٢٢]. حيث تُعدُّ محاضرة (الالتزام واللاالتزام في الأدب العربي الحديث) التي ألقاها السيّاب في مؤتمر الأدب العربي المعاصر الذي أقيم في روما مثالاً على هذا النوع من المؤلفات. الأعمال النثرية المترجمة: إذ إنّ من الأمثلة على الأعمال النثرية المترجمة (ثلاثة قرون من الأدب) الذي صدر في جزئين، ومسرحية الشاعر والمخترع والكولونيل لبيتر أوستينوف، وتقع في فصل واحد[٢٣].

يقف السيّاب من الشعر الحديث موقف الثائر الذي يعمل على قلب الأوضاع الشعريّة، ونقل الشعر من ذهنية التقليد وتقديس الأنظمة القديمة إلى ذهنية الحياة الجديدة التي تنطق بلغة جيدة، وطريقة جديدة، وتعبّر عن حقائق جديدة. وساعدَ السيّاب في عمله جرأة في طبيعته، وتحرُّك اجتماعيّ وسياسيّ ثوري هز العالم الشرقيّ هزاً عنيفاً، ثم انفتاح على أدب الغرب وأساليب الغرب في التفكير والتعبير[٢٤]. وقد أدخل السيّاب على الشعر العربي ثورته التي قام بها في مجتمعه، فحوّله من نظام العروض الخليلي إلى نظام الحرية، وأخرج الأوزان القديمة من قواعدها المألوفة إلى أوزان أملَتْها عليه معانيه ونبضات وجدانه، وتصرف بالتفاعيل والقوافي وفاقاً للمزاجيّة الشعريّة التي يوحي بها مقتضى الحال[٢٥]، هذا فضلاً عن التيارات الفكرية والتحليلات العميقة التي زخر بها شعره وانساق في مجاريها انسياقاً فُراتيّاً يمتدّ امتداداً حافلاً بالغنى ومتأججاً بتأجّج العاطفة والحياة والخيال التي ينطلق منها[٢٦].

تروعك في شعر السيّاب تلك الثروة الفكرية، وتلك الغزارة المعنوية، وذلك التلاحق الهائج المائج في تدفّقه الذي يجمع الصّخب إلى التغلغل في طوايا النفس؛ وذلك العصف الفكري والعاطفي المرهف، ثم تلك الواقعية اللفظية الضارية، والإلحاح على المشهد المثير واللفظة المعبّرة عن الثورة الحياتية المتفجرة، ثم أخيراً تلك الرمزية التصويرية تستعين بالميثولوجيا والإشارات التاريخيّة التي تزيد الكلام حدّةً وبُعد آفاق[٢٧]. وهكذا فالسيّاب شاعر التحرُّر وشاعر الحياة والعنفوان. ويمثل شعر بدر أهم الاتجاهات الشعرية التي عرفها عصره، وكانت له حصيلة واسعة من الموروث الشعري الكلاسيكي، بالإضافة إلى ترجماته لمختارات من الشعر العالمي إلى العربية[٢٨].

بدأ بدر كلاسيكياً، ثم تأثّر برومانسية أبي شبكة من لبنان وبودلير من فرنسا، لكن إضافاته الشعرية وإنجازاته بدأت بشعره الواقعي، ولاسيما قصائد حفّار القبور؛ المومس العمياء؛ الأسلحة والأطفال. وشعر بدر التّموزي أبدع ما ترك من آثار، لاسيما ديوان أنشودةّ المطّر، ففيه نماذج كثيرة للقصيدة العربية الحديثة، التي توفر فيها شكل فني حديث متميّز، ومضمون اجتماعي هادف في آن واحد(٢٩)، ومن أشهرها أنشودة المطر، ومدينة السندباد؛ والنهر والموت؛ وبروس في بابل؛ وقصيدة المسيح. وتعد قصيدتاه: أنشودة المطر؛ وغريب على الخليج صوتاً مميزاً في الشعر العربي الحديث، وفيهما يظهر صوته الشعري المصفى وقدرته الإبداعية العميقة. يقول مطلع أنشودة المطر:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شُرْفَتَان راح ينأى عنهما القمر

عيناك حين تبسمان تورق الكروم

وترقص الأضواء كالأقمار في نهر

يَرُجّه المجذّاف وَهْناً ساعةَ السحر

وتبلغ القصيدة ذورتها في قوله:

أتعلمين أي حزن يبعث المطر

وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر

وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع

بلا انتهاء ـ كالدم المراق، كالجياع

كالحب، كالأطفال كالموتى ـ هو المطر(٣٠)

وأما غريب على الخليج التي تصور معاناة السياب الحقيقية مع المرض، ويرجّح أنها آخر ماكتبه من شعر، فتشف عن رؤية تمور بشوق عارم لوطنه العراق وخشيته الموت بعيداً عن أرض هذا الوطن، وهي مثال لشعر الاغتراب في الأدب العربي(٣١). يقول في مقطع منها:

ليت السفائن لاتقاضي راكبيها عن سفار

أو ليت أن الأرض كالأفق العريض بِلا بِحَار

مازلت أحسب يانقود، أعدكن وأستزيد

مازلت أنقص، يانقود، بكن من مدد اغترابي

مازلت أوقد بالتماعتكن نافذتي وبابي

في الضفة الأخرى هناك فحدثيني يانقود

متى أعود، متى أعود

واحسرتاه... فلن أعود إلى العراق[٣٢].

قام بعض رواد الشعر في العراق ومنهم السيّاب بمحاولات جادّة للتخلص من رتابة القافية في الشعر العربي، لكي يماري شعراء الغرب والتخلص من قيود القافية [٣٣]. فقد تأثر السيّاب بالشعر الإنجليزي ويشاركه بذلك البياتي و نازك الملائكة، وأرادوا نقل تلك الحرية التي شاهدوها في الشعر الأجنبي إلى الشعر العربي[٣٤]، وفي الواقع كانت هناك محاولات قبل هؤلاء الثلاثة للتغيير ولكنها كانت مجرد استطراف، وأما هؤلاء الثلاثة فقد كانت محاولاتهم جادّة وتتخذ من هذا التغيير مذهباً تدافع عنه وتنافح من أجله[٣٥]، « وإنما الذي يميّز هذه الحركة عن كل ما سبقها أن اعتمادها للشكل الشعري الجديد أصبح مذهباً لا استطرافاً، وأن إيمانها بقيمة هذا التحول كان شمولياً لا محدوداً، وأن أفرادها في حماستهم لهذا الكشف الجديد رأوا وما زالوا يرون – عدا استثناءات قليلة – أن هذا الشكل يصلح دون ما عداه وعاء لجمع التجربة الإنسانية إذا أريد التعبير عنها بالشعر[٣٦].» إلا أنه وقع كلام بين الباحثين في تحديد الرائد الأول للشعر الحديث، فالمعروف أن هناك نزاع بين السيّاب ونازك الملائكة على الريادة[٣٧]، كان السيّاب يجيد اللغة الإنجليزية ولذا ساهم مساهمة فعّالة في ترجمة الكثير من الأعمال العالمية لأدباء العالم، وممن ترجم لهم السيّاب الإسباني فدريكو جارسيا لوركا والأمريكي عزرا باوند والهندي طاغور والتركي ناظم حكمت والإيطالي أرتورو جيوفاني والبريطانيان ت. س. إليوت وإديث سيتويل ومن تشيلي بابلو نيرودا[٣٩].

وقد أصدر السيّاب مجموعة ترجماته لأول مرة عام ١٩٥٥ في كتاب أسماه: (قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث). وهذا نموذج من ترجماته، ففى ترجمته الرائعة لقصيدة «الوطن» من للشاعرة البلجيكية إميلى كامير يقول السياب[٤٠]: «إنه صوت بذاتهِ: صوت جرس في برج بعيد، وهو ضوء الشمس على الغبراء بين الشجر، أو غبّ ديمة من المطر، وهو سقف بذاته، تحت سماء بالذات، وأريج ممشى في شاعر بالذات، وحدورٍ تجثو لديه مزرعةٌ، وإحساسك بالعشب تحت الأقدام، وأريج ممشى في شارع بالذات، ونظرة خاطفة، واهتزاز يد بيضاء: شيء من الماضي، يعيا على الفهم من سرعته، هو ما تُحسّ به وتعجز أن تقول، حتى إذا غنّيت، وخير ما يقال فيه: إنه كلّ هذه الأشياء، هو ما تذوق وما تراه، هو ما تتنفس وتسمع، التبغ والجبنة والرغيف، وأوراق شجر زاهية، وزفيف ريح، والمشاهد المألوفة والأصوات، ومائدة في لقاء: هو ما تُحسّ وتعجز أن تقول، حتى إذا غنيت، وخير ما يقال فيه إنه كل هذه الأشياء. هو غبطة البدن ونعماه وخفق القلب للأطفال، تحملهم على الصدور، وهو رائحة الطريق، وهو طعم الأغنية، هو الحلم، وتباريح الثواء»[٤١].

وكان السياب قارئًا مثابرًا فقد قرأ الكثيرَ في الأدبِ العالميّ والثقافةِ العالميّة، كما أنّه قرأ لكبارِ الشعراءِ المعاصرين قراءةً أصيلةً عن طريقِ اللغة الإنكليزية التي كان يجيدها، وكان يقرأ الكتب الدينية كما يقرأ الكتب اليساريَّة!!»

استطاع السياب أن يجعل من الشعرِ عالمًا مُوازيًا لأرضِ الواقعِ، وكان شعره معبرًا عن حياته، وحياته مُتَجسدةً في شعره، وكما كانت فجيعته دائمةَ الحضورِ في حياته، فكذلك كانت في أشعارِه، وظلَّت آلامه وأحزانه سكينةَ أبياته طيلةَ مسيرته الأدبيّة. وقد تأثرتْ لغته بالتراكيبِ العربيةِ القديمةِ، فجاءتْ تعبيراته قويةَ التراكيبِ، متجددةَ الصورِ التعبيريّةِ، كما تأثر بالأدبِ الإنجليزيّ وأعلامه، فسطَّرت أنامله شعرًا عربيًا في ثوبٍ جديدٍ بأسلوبٍ فريدٍ، لم يعهده الشعرُ العربيُّ من قبل، وكان من أصحابِ السّبقِ في هذا المجال، مما دفع الشعراءَ لتصنيفه كأحدِ أهمّ رواد ومُؤسّسي الشعرِ العربي الحديث أو الشعر الحر[٤٢].

يُسلِّط الناقدُ و الأديبُ و المترجمُ جبرا إبراهيم جبرا الضوءَ بكلماتٍ مُوجزات أَجْمَلَ فيها سيرةَ بدر شاكر السياب إذ يقول : "كان في حياة السيَّاب من الدراما شيء كثير، دراسته، صباه في جيكور، فقره، غرامياته، سياسياته، اعتقالاته، خَيباته، فدائياته، عذابه الأيوبي الأخير، كلها دراما مُتصاعدة يحتلُّ هو فيها بؤرةً ملتهبةً، وقصائده لذلك تُؤخذ كلها معًا كمأساةٍ دراميةٍ متكاملةٍ تسترسل، و تنمو، و

تتصاعد"[٤٣]. لقد أوجزَ جبرا فأجملَ بحقٍ، إنّ كلًا مما ذكره عن شاعرنا المَكلوم، كان مُفارقةً من مُجمل المفارقات التي رسمت وشكلت التجربة الشعرية الخاصّة للسيّاب، ونُفصل بعضها فيما يلي:

جيكور ستُولدُ جيكور

النُّور سيُورقُ و النُّور

جيكور ستُولد من جُرحي

منْ غصَّةَ موتي من نارِي

سيفيضُ البيدرُ بالقمحِ

و الجرنُ سَيضحكُ للصبحِ

و القريةُ دارًا عن دارِ

تتماوجُ أنغامًا حُلوة

والشيخُ ينامُ على الرّبوةِ

و النخل يُوسوس أسراري

جيكور ستولد لكنّي

لن أخرج فيها من سجني

في ليل الطين الممدود

لن ينبضَ قلبي كاللحنِ

في الأوتارِ

لن يخفقَ فيه سوى الدود[٤٤]

ونلاحظ رد فعل الاغتراب بين العودة للطفولة واسترجاع الماضي وتخيل المدينة الحلم والرجوع الى التراث ليستلهم منه ، اضافة الى ما حصل عليه من ثقافات اجنبية اخرى ، فقد مضى يتذكر

جيكور والمطر والبصرة ووفيقة وشناشيل إبنة الجلبي ،وهذا الرجوع للطفولة هو مقاومة لأغتراب الواقع المر الذي فت في عظمه نتيجة عدم استقراره ، لأنه كان متنقلاً لأسباب سياسية أو مرضية .

لقد قتلت الغربة براءة الولد الذي جاء من الريف النقي الى المدينة المكتظة بمختلف المشارب مما جعل قسوة المدينة تنسحب على حياته ، مما زاد في غربته اذ ارتبطت حياته في المدينة بالقهر السياسي والسجن والتشرد من مكان لآخر ، كما عانى من الفقر والفاقة والاذلال ، ومن هنا نستطيع ان نقول ان السياب عاش غربة روحية تضافرت عليها عوامل متعددة كالعوامل العاطفية والسياسية مع ما أفرزه مرضه الوبيل من هواجس وآلام لتشكل عنده حالة نفسية مركبة هاجسها الموت الذي انعكس على شعره الذي امتلأ بروح التشاؤم والحزن [٤٥].

بدأ التمرد على شكل القصيدة العمودية، بما تتميز به من تناسق وجمود وانتظام صارم وزخرف لفظي مبالغ فيه، مع أول احتكاك بين شعراء العرب وبين الشعر الغربي، حيث أدت المحاولات المبذولة لترجمة الشعر الأوروبي إلى العربية وتقليده، شكلاً ومضموناً، إلى محاكاة أنماط التقفية في الشعر العربي، وتبني نماذج التقفية المماثلة لها في شعر المولدين في الشعر الشعبي. كذلك أدى ذلك إلى ابتكار أشكال جديدة استطاعت، بمرور الزمن، أن تزحزح القصيدة العمودية عن المكانة السامية المرموقة التي احتلتها منذ العصر الجاهلي وعلى مدى تاريخ العربية كله[٤٦].

وجد شاكر السياب نفسه في مفترق طرق بين موروث شعري بنيَ على قواعد صارمة، وبين أدب عالمي تفاعل مع حركة الحداثة عبر مجموعة من الحركات التجريبية والتطويرية ليبلغ مرحلة التحرر، وبين مناخ عام يضغط باتجاه التجديد في مختلف المجالات، وبين تفاقم الحاجة للتعبير بالطرق التي تنسجم مع الذات الشاعرة، التي بدا العمود يضيق برؤاها الجديدة وصورها وأخيلتها، بحكم ما طرأ على حياة الإنسان من متغيرات وعلى تركيبته النفسية من تعقيدات[٤٧]، لقد كان التجديد استجابة طبيعية، فعبر التاريخ كانت تتهيأ للشعر مواهب فذة تكون على صلة عميقة به تتعامل معه بوصفه همّاً وجودياً وليس صناعة أدبية، تتحسس خموله وتململه وعجزه عن التعبير عمّا تمور به الذات، بل إنَّ الموضوعات الجديدة والرؤى الإبداعية المغايرة تحتاج إلى قوالب تعبيرية جديدة[٤٨]، فضلاً عمَّا يتوفر لتلك المواهب من اتصال حضاري وتأثر بالثقافات الأخرى وبإيقاع العصر وهمومه ومشكلاته ومناخاته، وهذا هو السياق الثقافي الذي ولدت فيه ما يسميه بعض النقاد بـ" الموجة الأولى للحداثة" في هذه الحاضنة الثقافية ولد ما سمي بـ"الشعر الحر" مجازاً أو مغالطة إذ اتفق غالبية النقاد والدارسين

على عدم دقة استعمال المصطلح مع ذلك نستعمله لنعني به تلك الموجة التي لم تكن عابرة ولم تكن عارمة، إنما اختارت طريق التوازن في علاقتها بين التراث والمعاصرة، فلم ترضِ طموحات الحداثيين كاملة ولكنها فتحت باباً للحداثة، ولم تثر غضب التقليديين وإن أزعجت بعضهم، لأنها دافعت عن روح العمود الشعري وسماته[٤٩].

توقف الناقد (غالي شكري) عند تجربة الرواد ليرى "في شعر السياب بذور المعادلة الصعبة، الانتماء المغترب من ناحية والتراث المعاصر من ناحية أخرى [٥٠]، ولهذا بدأت أضجر من قصائد السياب ونازك، دون أن أنكر دورهما التاريخي" ورأى (سامي مهدي) أنَّ الرواد لم يستفيدوا استفادة معقولة من عملية التخلص من نظام الشطرين، فلم يعطوا الحداثة حقها، بينما عزا (عبد الرحمن طهمازي) ثبات الشكل عند الرواد إلى "ما تحملوه من (ضرائب الريادة) ومتاعب الدفاع عن الشكل الجديد وحرص الشعراء على تثبيته خوفاً من أن يهرب من سيطرتهم" وذهب (فوزي كريم) إلى أنَّ "حداثة" جيل السياب بقي أسير الرؤيا الشعرية التقليدية، إذ لم تحمل قصائدهم أصداء القصيدة الجديدة وليدة العصر الجديد التي يراها متجسدة بصوت "أدونيس" وتجربة مجلة "شعر" منطلقاً من المفهوم الغربي للحداثة[٥١]، وقد يصح هذا القول إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الاستعمال غير الدقيق لمصطلح "الشعر الحر" وهو المصطلح الذي ينطبق بصورة عامة على قصائد (أدونيس، ويوسف الخال، وأنسي الحاج، وجبرا ابراهيم جبرا، وتوفيق صايغ، ومحمد الماغوط) وغيرهم، لكن هذا لا يعني انعدام عناصر الحداثة في تجربة الرواد، سواء أكان ذلك بوصف الحداثة آلية للتجديد والمغايرة في سياق ثقافة معينة لها خصوصيتها التاريخية والنفسية، أم بمحمولاتها الغربية[٥٢]، اللّهم إلا إذا اختزلنا الحداثة، بحسب المفهوم الغربي، إلى مجرد نزعة واعية لمركزية العقل ونبذ اللاهوت، فبهذا المعنى يكون (أدونيس) رائد الحداثة العربية، ونرى أنه لا مبرر من تحديد معنى الحداثة على ضوء نظرة غربية واحدة من دون النظر إلى اختلاف السياقات الثقافية، فقد استعملت كلمة "حداثة" في الثقافة الغربية عموماً "مرادفاً للرومانسية، واستعملت كذلك في وصف الأجواء العامة للأدب الأوروبي في القرن العشرين واستعملت من جانب آخر في وصف حركة جارفة معينة غطّت الحضارة الأوروبية" كما يقول مالكم براد بري وجيمس ماكفرن في كتابهما الشهير(الحداثة)[٥٣] إلى درجة أنَّ "الحداثة" استعملت وصفاً عاماً للقرن العشرين، وعلى العكس من (فوزي كريم) يصيغ (د. عبد الله الغذامي) فرضية تقول "إن كان السياب مع نازك يمثلان مشروعين في كسر عمود النسق الفحولي والتأسيسي لخطاب جديد، فإنَّ نزار

وأدونيس سيتوليان إعادة الروح للنسق الفحولي بكل سماته وصفاته الفردية المطلقة والفحولية التسلطية"، وهذه النظرة لا تقل في أحاديتها وانتقائيتها عن نظرة (فوزي كريم)[٥٤].

تناول موريه أثر التيارات الفكرية والشعرية الغربية في الشعر العربي الحديث ١٨٠٠ – ١٩٧٠، فكرة لم يتوصل إليها أحد سابقاً وهي التشابه بين الشعر المهجري والمزامير المسيحية البروتستانتية المترجمة إلى العربية، فرغم كثرة الدراسات عن الشعر المهجري وأعلامه لا نكاد نجد أحداً من الدارسين تنبه إلى هذه النقطة وعالجها بمثل ما صنع موريه، وهكذا انعطف البحث صوب زاوية جديدة . استلهم الادب العربي الاشعاعات الكونية للأدب الغربي (الاوروبي والامريكي) في الشعر بشكل خاص، حيث قرأ جيل الرواد التجارب الطليعية للشعر الغربي. و بداية التحول في الشعر العربي بان التأثر والتأثير الذي حدث بشروط موضوعية وغير موضوعية جربت الشعرية العربية منذ الملائكة والسياب البياتي والبريكان وبلند حظهما في التجديد وفي الثورة الشعرية الحقة. سائرة و مؤصلة الوعي الشعري الاوربي المتضارب في الشعر العربي ، أهم ما تأثر به الشعر العربي بفعل الشعر الغربي هو الخروج على عمود الشعر التقليدي وظهور أشكال جديدة في الشعر العربي[٥٥].

أن العولمة كانت قد غزت الشعر العربي الحديث أول ما غزت في الثقافة العربية المعاصرة، وذلك رغم حرص المحافظين على الشعر العربي والأسلوب الشعري وشكل القصيدة التقليدي. وقد تم ذلك بظهور الشعراء المجددين فيها، ابتداء من فرنسيس فتح الله مراش، مروراً بجبران وأحمد زكي أو شادي وجماعة أبولو القاهرية، ثم يوسف الخال في مجلة «شعر» والشعراء الذين التفوا حوله[٥٦].

على الرغم من ان النقد العربي القديم، اطلق مصطلح الشعر المحدث والشاعر المحدث خلال المعركة النقدية التي حدثت بين ابي تمام وخصومه، وبين كل شاعر محدث وآخر، إلا ان مصطلح الحداثة لم تتضح دلالته الحقيقية الا في العصر الحديث وفي النقد الغربي على وجه الدقة[٥٧]. ولابد لنا هنا من التشديد على اننا لا نستطيع ان نفصل الحداثة العربية في العصر الحديث عن حداثة العالم الغربي، لأن التفاعل والتبادل من خصائص الثقافة العربية وقد اغنى هذان العاملان هذه الثقافة. بمعنى ان الحداثة العربية متأثرة الى حد كبير بإنجازات الحداثة الغربية، الامر الذي يبعث على القول إن هناك تبعية إبداعية تتزامن مع التبعية العامة التي تعيشها الأمة سياسياً واقتصادياً وثقافياً[٥٨]، لدرجة دفعت باحثا إلى القول إن الحداثة العربية "كالصدى لأصوات بعيدة سواء كانت العلاقة بين الصدى ومصدره مباشرة أو غير مباشرة"ودفعت آخر الى القول ان "استيراد الحداثة في الحياة والأدب

أمر مشروع، وهو شبيه باستيراد وسائل الصناعة ووسائل الدفاع والمدارس الأدبية[٥٩]."
مما تقدم نفهم ان الحداثة في جوهرها ثورة حضارية شاملة، لايمكن فصلها عن السياقات الاجتماعية والتاريخية والحضارية والاكتفاء بالنظر اليها بوصفها ظاهرة ثقافية او شعرية معزولة بذاته. وتستدعي التحولات الخطيرة التي شهدتها الأمة العربية تحولاً في الثقافة، اذ بدأت معالم التغيير والتحول تظهر على الساحة العربية مع بدء ما يسمى بعصر النهضة العربية أو عصر التنوير. هذا العصر الذي بدأ يشهد تشكيل بنيات جديدة على انقاض بنيات العصر الوسيط. وتوشك الحركة الأدبية أن تجمع على ان حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨ كانت بداية حداثة النهضة العربية[٦٠] . واما نهضة العراق فاختلف الباحثون فيها، فمنهم من يرى ان العصر الحديث بدأ في منتصف القرن التاسع عشر، ومنهم من يرى ان مطلع القرن العشرين هو البداية الحقيقية لحركة الحداثة وبالذات منذ كتابة الدستور العثماني١٩٠٨[٦١] .

وفي هذه المرحلة شاع مصطلح الشعر الحديث، وان الحداثة مفهوم الحديث، وقد تحول الشعر نفسه بفعل التحولات الحضارية النهضوية، وتغيّر الشعر في شكله ومضمونه وفي تجربته الحديثة بشكل عام، ولا سبيل الى الحديث إلا ببعث القديم واحيائه من جديد، لان الجديد يجب ان يكون من صميم الماضي، إنه اتصال به وانفصال عنه في الوقت نفسه، بمعنى ان التجديد ليس محاكاة للقديم وانما القديم سيولد مرة ثانية في حلية جديدة[٦٢].
في ضمن هذا المفهوم حاول عدد من شعراء النهضة أن يحيوا الماضي من اجل الحاضر والمستقبل، وأن يتصلوا بحداثة العالم الغربي الوافدة على الوطن العربي منذ اوائل القرن التاسع عشر، وكان الثلث الأخير من القرن التاسع عشر البداية الحقيقية لحداثة النهضة. فكان (البارودي) الذي وصفه بعض الباحثين بأنه رائد الشعر الحديث، ومن جاء بعده من الشعراء العرب مثل (أحمد شوقي ، وحافظ ابراهيم، ومطران والرصافي والزهاوي) وغيرهم يشهدون التحول الذي حدث في الحياة العربية، لذلك سعوا نحو إحداث التغيير والتجديد في محاولاتهم الاحيائية في الشعر[٦٣] .
وافلح (السياب في استغلال إمكانات الشعر العربي القديم، ولم يكن مقلداً له، وانما عمل جاهداً على ان يرجع للشعر جزالته ونصاعته ورصانته. وكأنه يقوم بدور الرقيب المحافظ على الشعر. وان كان قد حاكى القدماء في اغراضهم وطريقة عرضهم للموضوعات وفي اسلوبهم، وفي معانيهم، لكن كان له تجديد واضح في شعره من حيث التعبير عن شعوره وعن مشاهداته[٦٤]،

وبذلك اعطى (السياب) للشعر العربي دفعة جديدة مكنته من النهوض ورد اليه الحياة والروح. وقد اعجب الشباب الناشئ في تلك المرحلة بدور (السياب) النهضوي، واستطاع (السياب) ان يجدد في الشعر، متأثراً بـ(لافونتين) واساطيره، و(هيجو) وشعره التاريخي. إلا ان تجديده الحقيقي يكمن في اقتحامه عالم المسرح الشعري، وتخليق هذا الجنس الادبي المستحدث في الأدب العربي الحديث، وهذا ما يدل على انه لم يقف عند حدود القديم، بل كان شاعراً مجدداً، وحاول ان يبدع، ولكن في حدود الاسلوب العربي الأصيل ، وفي حدود امكانياته هو الشخصية والثقافية. وربما فتح (السياب) آفاقاً جديدة للشعر والشعراء الذين عاصروه، طالباً منهم ان يعالجوا الطازج من الموضوعات، وان يعبروا عن احاسيسهم وافكارهم الخاصة، وان يعكسوا في شعرهم الحياة العصرية. ويقول بذلك مشدداً على (عصرنة) الشعر: "أريد ان يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا في مختلف انواع رقيه"[٦٥]. ان عملية الخلق والابداع في الشعر اذاً تقوم على العصرية، عند السياب، وهذا ما يجعلنا نقول عنه انه شاعر فهم عملية التحديث فهماً عصرياً.

ان محاولات السياب التجديدية كانت محاولات تختلف بعض الشيء عن محاولات شعراء النهضة، لأنها كانت محاولات واعية تصدر عن ادراك كامل لضرورة ادخال التغيير الى جسم الادب العربي لكي يساير روح العصر، وقد عبر عن ضرورة إحداث هذا التجديد، ولكن بصورة متدرجة ونامية فيقول: "مهدتُ الطريق للتجديد قبولاً في دوائر أدبية كانت ضيقة ثم أخذت تتسع إلى ما وراء ظني، وستستمر في الاتساع بحكم العصر وحاجاته والعلم ومقتضياته والفن ومستحدثاته". بمعنى ان التجديد شمل شكل القصيدة ومضمونها[٦٦].

ومن انجازاته الحداثوية التي اصبحت فيما بعد عنصراً ثابتاً من عناصر الشعر الحديث ، تشديده على الوحدة العضوية في القصيدة، حيث تتلاحق احداث القصيدة حتى تبلغ الذروة. وطالب بضرورة توافرها في القصيدة العربية الحديثة. واستحدث ايضاً القصص الدرامي الذي يتصل بالحياة والانسان ، وبتأثير مباشر من الغرب، ولاسيما الأدب الفرنسي، ويكون بذلك قد حقق حلم الكثير من شعراء العرب الذين غاب عنهم هذا النوع من الشعر، ذو الطابع الرومانسي والتاريخي. وكان وراء لجوئه لمثل هذا النوع من الشعر رغبته في التعبير عن الأفكار الخاصة التي تمس المجتمع وحريته المقيدة. وبتجديده هذا تقدم الشعر العربي خطوة الى الامام[٦٧].

وعلى الرغم من تجديده وعصريته بقي مغلقاً عند حدود تجربته، بمعنى انه لم يستطع الانفصال عن القديم، بل كان يجري في شعره والى جانبه تيار الجديد الذي جاء له من التأثير الغربي. ويؤكد الساب ارتباطه بالقديم ورغبته في إحداث التجديد فيقول:

أما الأمنية الكبرى التي كانت تجيش بي، فهي أن ادخل كل جديد في شعرنا العربي" فالتجديد هو الذي يحافظ على اللغة وحيويتها، لكن دون الانفصال التام عن اصولها، وانما الانفكاك من القيود الجامدة التي لا تلائم العصر الحديث[٦٨]. ويمثل شعر بدر أهم الاتجاهات الشعرية التي عرفها عصره، وكانت له حصيلة واسعة من الموروث الشعري الكلاسيكي، بالإضافة إلى ترجماته لمختارات من الشعر العالمي إلى العربية.

بدأ بدر كلاسيكياً، ثم تأثّر برومانسية أبي شبكة من لبنان وبودلير من فرنسا، لكن إضافاته الشعرية وإنجازاته بدأت بشعره الواقعي، ولاسيما قصائد حفّار القبور؛ المومس العمياء؛ الأسلحة والأطفال. وشعر بدر التّموزي أبدع ما ترك من آثار، لاسيما ديوان أنشودةّ المطّر[٦٩]، ففيه نماذج كثيرة للقصيدة العربية الحديثة، التي توفر فيها شكل فني حديث متميّز، ومضمون اجتماعي هادف في آن واحد، ومن أشهرها أنشودة المطر، ومدينة السندباد؛ والنهر والموت؛ وبروس في بابل؛ وقصيدة المسيح. وتعد قصيدتاه: أنشودة المطر؛ وغريب على الخليج صوتاً مميزاً في الشعر العربي الحديث، وفيهما يظهر صوته الشعري المصفى وقدرته الإبداعية العميقة. يقول مطلع أنشودة المطر:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شُرْفَتَان راح ينأى عنهما القمر

عيناك حين تبسمان تورق الكروم

وترقص الأضواء كالأقمار في نهر

يَرُجّه المجذّاف وَهْناً ساعةَ السحر

وتبلغ القصيدة ذروتها في قوله:

أتعلمين أي حزن يبعث المطر

وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر

وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع

بلا انتهاء . كالدم المراق، كالجياع

كالحب، كالأطفال كالموتى . هو المطر[٧٠]

وأما غريب على الخليج التي تصور معاناة السياب الحقيقية مع المرض، ويرجّح أنها آخر ماكتبه من شعر، فتشف عن رؤية تمور بشوق عارم لوطنه العراق وخشيته الموت بعيداً عن أرض هذا الوطن، وهي مثال لشعر الاغتراب في الأدب العربي. يقول في مقطع منها:

ليت السفائن لاتقاضي راكبيها عن سفار

أو ليت أن الأرض كالأفق العريض بِلا بِحَار

مازلت أحسب يانقود، أعدكن وأستزيد

مازلت أنقص، يانقود، بكن من مدد اغترابي

مازلت أوقد بالتماعتكن نافذتي وبابي

في الضفة الأخرى هناك فحدثيني يانقود

متى أعود، متى أعود

واحسرتاه... فلن أعود إلى العراق[٧١].

وكان ذلك من أسباب فحولته بين الشعراء المحدثين يقول:

ماذا جنيت من الزّمان سوى الكآبة والنّحول

وأراقب اللّيل الطويل يذوب في الصبح الطويل [٧٢].

مما تقدم ، نرى ان (السياب) قد حقق انقلاباً ولو جزئياً في الشعر العربي، وهذا ما جعل معظم الباحثين يصفونه بريادة التجديد في عصره. ومن اوائل شعراء العرب عكس النزعات الحديثة، وتحرر

من جمود التقليد ، وإنه كان السلف الطيب لشعراء المدارس التي تبعته[٧٣].

اعتمد بدر شاكر السياب في شعره على ثلاثة أنواع من موسيقى الشعر العربي، فلم يكن استخدامه لها عفويا بل بناء على حياته النفسية والشعورية والتي نجده فيها دائما كئيبا حزينا، فالسياب لم يصل إلى موسيقى الشطرين إلا بعد تجارب ومحاولات سابقة كثيرة، وكان تأثر في ذلك بموسيقى الشعر القديم القائم على ارتفاع الخبرة والخطابة. وقد جُمع ذلك الشعر في ديوان يقارب ستمائة صفحة من الحجم المتوسط يضم حوالي سبعين قصيدة، وبالنظر في موسيقى هذه القصائد يتبين لنا أنه يمكن تصنيفها ودراستها في ثلاثة اتجاهات موسيقية عامة[٧٤].

و لكن رغم الصعاب و المشاكل النفسية و الاجتماعية و السياسية التي عاشها السياب، إلا أنه كان له وزن أدنى في العراق و في العالم الغربي، و سيبقى الأكثر نفوذاً في الوسط الأدبي في العراق و خارجه، و علاقاته على مستوى بلده على ومستوى العالم العربي، فهذه العلاقة تعطي للسياب وزنا ققيلاً لدى الناس و الصحافة و الوسط الأدبي [٧٥].

إيقاع الخصب والنماء

فإن الظلم الذي كان يسود أبناء هذا المجتمع جعلهم ينظرون إلى النقيض الموجود في المجتمعات الغربية وإلى الازدهار الحضاري الذي أصابه بسبب حرية الإنسان ووجود الدستور الذي ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والثاني يكمن في "غريزة المحاكاة في المجتمعات ولذلك يمكن أن نقول أن نشوء الصحافة والقيام بترجمة الكتب الأدبية وتقليد الأنواع الأدبية كانت نتيجة للسبب الأول فهي فاعلة ومتفاعلة فهي تؤدي إلى المطالبة بالحرية وتنبه الأذهان إليها كما أنها تنمو وتقوى كلما رسخت هذه الحرية وبهذا تكون الأسباب تندرج ضمن الهزات الجماعية التي تهز المجتمع وتشمل كل مفاصل الحياة ولهذا نرى أن النزعة إلى التمرد الاجتماعي واضحة جداً في شعر شعراء القرن العشرين، وقد نجد هذا اللون من الإيقاع واضحا في القصائد التالية:

مرحي غيلان؛ غارسيا لوركا؛ النهر والموت؛ المسيح بعد الصلب؛ في المغرب العربي؛ شناشيل ابنة الجلبي؛ أنشودة المطر [٧٦].

يعد السياب في قصيدة "أنشودة المطر" من أوائل الشعراء الذين أغرقوا أنفسهم في استخدامهم الرموز، فمن الطبيعي أن نجد الشاعر يلبس ألفاظا حلة جديدة مجازية بعيدة عن الواقع بطريقة رمزية لغرض

ما في نفسه، فالمطر قد يوحي بذكريات الطفولة والأحلام السعيدة، وقد يعنى الجوع حين يربطه الشاعر بجو خاص كما هو مسجل في القصيدة:

كأنّ أقواس السحاب تشرب الغيوم

وقطرة فقطرة تذوب في المطر

وكركر الأطفال في عرائش الكروم

ودغدغت صمت العصافير على الشجر

أنشودة المطر

مطر

مطر

مطر (٧٧)

تميزت قصائد السياب بالخروج عن القصيدة التقليدية وبالحزن يسكنها، بسبب ظروفه الصعبة التي عاشها وبسبب الداء العضال الذي أودى بحياته في سن مبكرة.لديه مأوى ومكانا للهموم، أو هروبا عن الواقع(٧٨).

ونجد في قصيدة مرحى غيلان التي يصور فيها أيضا المطر اختفاء إيقاع التفعيلة متفاعلن ليبرز مكانه إيقاعه آخر ناشئ عن تكرار اللفظة" بابا " إحدى عشرة مرة في القصيدة. وقد تعمد الشاعر أن يتخذ من هذا الإيقاع محورا تدور حوله أحداث القصيدة، وتتعلق به بفضل ما أتاح له من الشخصيات العاطفية التي تحملها كلمة "بابا" التي تشبه في تأثيرها الموسيقى النفسي تعويذة الساحر ورقية العراف:

"بابا، بابا"

ينساب صوتك في الظلام، إليّ، كالمطر الغفير،

ينساب من خلل النعاس وأنت ترقد في السرير

من أيّ رؤيا جاء؟ أي سماوة؟ أي انطلاق؟

وأظل أسبح في رشاش منه، أسبح في عبير

فكأن أودية العراق

فتحن نوافذ من رؤاك على سهادي، كل واد

وهبته عشتار الأزهار والثمار [٧٩].

ان السياب كان ومنذ حداثة عمره، قد تأثر بالشعراء القدامى وذلك من خلال قراءاته العميقة لمعظم الشعر العربي في كل عصوره وازمنته وانماطه واشكاله المتعددة وكان قد تعمق بالقراءات الاسطورية والميثيولوجية والتوراتية والانجيلية والقرآنية التي كان لها اثرها الكبير وتأثيرها العميق في بناء ثقافته الشاملة ووعيه الشعري المتوهج، ثم أولع بالثقافة الغربية وتأثر أشد الأثر بأعمال وليام شكسبير الشعرية والمسرحية

وحرص على قراءة اعمال اهم الشعراء الغربيين مثل: ت. أس . إليوت وكيتس ووردزورث وكولردج وغيرهم .وقد استفاد منهم واستثمر نتاجاتهم الابداعية المدهشة في تعزيز خبرته الشعرية والجمالية واثراء رؤيته الفكرية ولغته وصوره الشعرية ، فهذا الإيقاع ساعد السياب على رسم حزنه الذي شكل في قضية البعث، فهو لا يريد الموت بل أن تبعث له حياة جديدة.

برزت هذه التحوّلاتُ ليس فقط في السّياق الموضوعي للنّص، بل في الأسلوبية اللّغوية والإيقاع النّصي، وقد ترجمَ السياب قدرتَه الإبداعيّة في إختراق السّائد من خلال الصورة الفنية للقصيدة. ففي دراسة القاموس اللغوي، نستنتج أنّ السيّابَ يرسمُ من خلال الكمِ الهائلِ من الالفاظ إشاراتٍ رمزيةً ودلالاتٍ مبهمةً حدودَ الواقع عن طريقِ الادراكِ الذاتيّ والفهمِ المطلق لواقعِ الأمة؛ بينما ما أعطى خطوةً جديدةً في القاموس اللغوي فجرّدَ الألفاظَ والتعابيرَمن دلالاتها الواقعية ليشحنَها بدلالاتٍ نفسيّةٍ وجدانية[٨٠].

ونجد أيضا قصيدة أنشودة المطر المليئة بألفاظ الحقل الدلالي الحزين والتناقضات التي صنعها الطباق فيما يلي تؤكد الحزن العميق الذي يعيش فيه الشاعر من خلال خوفه من شيء ما يحاصره، التي تظهر ليس فقط في عبارات لفظية كهذه:

دفء الشتاء فيه وارتعاشة الخريف

الموتى والميلاء والظلام والضياء[٨١].

إيقاع الجفاف والضحالة

سمي هذا الإيقاع بهذه التسمية لأنه يزرع في النفوس الخوف والرعب. وقد نجد مثل هذا الإيقاع في قصيدة "مدينة بلا مطر" وهو يرسم لوحة فنية للمطر التي نظمها على وزن مفاعلتن المتكررة ومنها قوله:

سحائب مرعدات مبرقات دون إمطار

قضينا العام بعد العام بعد العام نرعاها.

وريح تشبه الإعصار لا مرت كإعصار

ولا هدأت ننام نستفيق ونحن نخشاها

عيونكم الحجار نحسها تنداح في العتمة.

لترجمنا بلا نقمة.

عذارانا حزانى ذاهلات حول عشتار.

يغيض الماء شيئا بعد شيء من محياها.

وغصنا بعد غصن تذبل الكرمة [٨٢].

ومن مراجع قصيدته يبرز المرجع الشعري الغربي. لقد قرأ ذلك الشعر المتاح بلغته الأصلية، وأصبح شعراؤه أصحاباً يرثيهم أو يتذكرهم كقصائده عن لوركا وبودلير ولوي ماكنس، كما يضمّن أبياتاً من شكسبير وإليوت وستويل وغيرهم، كما يكشف عن فهمه لمناهجهم وأساليبهم في الكتابة الشعرية. وربما استعار بعض الصور لينظمها جديدةً في نصوصه. وبهذا أيضاً يقدم درسا في التناص والكيفيات الممكنة ليعيش نص سابق في طيات نص جديد.

ويتابع السيّاب ما يصنع إليوت من هوامش في قصائده تعرف بما يرد جديدا في متن النص، ويكشف عن إحاطة تامة بتلك الخرافات والأساطير متنوعة المصادر والتي ضمتها قصائده، ومن أبرزها رموز

الخصب عند العراقيين القدامى، فالإله تموز والآلهة عشتار هما بحسب الأدبيات الرافدينية مصدر الخصب، وسر عودة الحياة في الربيع بعد جفاف وذبول وموت. ومهما اعترضت الدراسات الحديثة على استخدام السيّاب للأسطورة بتراكم أو تفاصيل منقولة ومطولة، فإنه يظل فاتح باب تلك التقنية الموضوعية التي توازي في أهميتها التحرر من القيود الإيقاعية التقليدية. والسيّاب يكيف تلك المصادر والنصوص ليعطيها هوية شعرية أولا متخلصا من سرديّتها، كما يمنحها حيويتها بالاختلاط والمزج والإسقاط على مشاهد محلية أو أحداث وأزمنة، فتغدو أساطير مخلوقة لتناسب الحالة الشعرية والشعورية التي يريد توصيلها، فنرى المسيح وتموز مثلا يجولان في جيكور، أو يتخذهما الشاعر كأقنعة يتخفى وراءها ويوصل محمول قصائده.

وستظل تلك التقنيات حية بجانب ما كتب من مطولات شعرية معبأة بالسرد وعناصره، أو ما كتب من تراسل حسي باستبدال وظائف الحواس وتحميلها وظائف صورية أو شعرية، واستخدامها للتعمق في الحالة المراد توصيلها كما في سماعه للحصى يصل في قرار النهر. ولا شك في أن غزارة شعر السيّاب قياسا لعمره ستظل موضع تأمل وتفسير، فقد كتب مثلا في شهر واحد اثنتي عشرة قصيدة، فيصح فيه ما قاله أنسي الحاج من أن السيّاب يسيل به الشعر ويسيل معه حتى الموت(٨٣).

وما زالت القراءات المتتالية والمتباعدة تجد فيها حداثة فريدة توحي بالكثير لقرائها ودارسيها: فهي قصيدة سياسية ولكن بجماليات حديثة لا شعارات فيها أو مباشرة تفسد إيحاءاتها، وهي ذات نظام بنائي غريب يستوقفنا لمعاينة المطلع الغزلي والتكرار الصوتي والطابع الجمعي الذي يحولها نشيدا لا مجرد قصيدة.

فجاء قصيدته تلك تعجّ بألفاظ المطر والذي نجده فيها يعزف على سيمفونية نفسه، لكن بأسلوب مختلف؛ فهذه المدينة أقفرت من كلّ مظاهر الحياة والخصب، فالسحب ترفرف في سماءها لكن دون إمطار، والناس خائفون حيارى جياع، جوع وخوف وعدم الشعور بالأمن، لذا أضحت النساء عذارى ذاهلات حول عشتار (إلهة الأنوثة والحب) ما من أحد يبدّد ذهولهنّ، فهذا النفي يلغي كل أسباب الحياة الممكنة على أرض هذه المدينة.

ولكن مرّت الأعوام، كثرا ما حسبناها،

بلا مطر، ولو قطرة

ولا زهر، ولو زهرة

بلا ثمر – كأنّ نخيلنا الجرداء أنصاب أقمناها

لنذبل تحتها ونموت(٨٤).

،لقد دوّن السيّاب بقدرة الرائي ما سيحل في وطنه الذي ظل حلما يحمله وهو يتنقل في مستشفيات الغرب أواخر سنوات حياته، وترميزه لفكرة الموت والانبعاث ثانية هي ما جعلته يذكر قيامة المسيح بعد الصلب في عدد من قصائده. هي أحزان تلبسها الألفاظ تعكس عمق ألم الشاعر.

الإيقاع المأساوي

يتمثل في إيقاع "اللحن الجنائزي" ومن خصائصه كثرة الحروف الدالة على الحنين والبكاء والحنين إلى الموت، ويكون فيها الحقل الدلالي للقصيدة تجسيدا لذلك، فقصيدة نسيم من القبر التي يقول فيها الشاعر:

نسيم الليل كالآهات من جيكور يأتيني فيبكيني

بما نفثته أمي فيه من حب وأشواق.

تنفس قبرها المهجور عنها قبرها الباقي

على الأيام يهمس بي "تراب في شراييني

ودود حيث كان دمي وأعراقي

هباء من خيوط العنكبوت وأدمع الموتى

إذا أدركوا خطايا في ظلام الموت: ترويني

مضى أبد وما لمحتك عيني"(٩٥)

وفي البدء والخاتمة، فان السياب والحداثة كانا صنوين وكذلك تؤامين متداخلين حد التوحد والتماهي بما لايقبل الانفصال والاختلاف على هذه الحقيقة مطلقا . ولايخفى علينا فقد تفوق السياب على ذاته واصبح: شاعرا نسيج نفسه، والرائد الحقيقي لحركة الحداثة الشعرية العربية، حداثته لم تأتِ بمحض مصادفة أو مجرد نزوة من نزواتْ حب الاختلاف والاستعراض والادعاءات الفارغة، لا بل انها كانت نتيجة مخاض عسير ومعاناة حياتية في غاية القسوة والالم والفجيعة [٩٦].

الخاتمــة

ونستخلصُ من هذه الدراسة

لم يخرج السياب عن نظام الأوزان الشعرية المعروفة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي فقد اعتمد على مستويين من الإيقاع أحدهما داخلي والآخر خارجي، فالخارجي يحدده الوزن والقوافي، أما الداخلي فيحدده التكرار بأنواعه المتعددة.

أن السياب تمكن من رسم شخصنته الشعرية المميزة وخاصة بأقتحامه للمنجز الأدبي العربي بنقلة نوعية من الرومانسية القديمة إلى عالم الشعر (الحر) الذي يلبي طموحات الأنسان في آماله وتأملاته الحياتية .

ان (االسياب) يبالغ ويتطرف عندما يشدد على التجديد، وتطرفه ينبع من حس نقدي واضح، ان الشعر لابدّ ان يلحق بالعصر، ولابد ان يلبي حاجات النفس المتجددة، ولابد ان يواكب جديد الحياة نفسه ، وقد تجلّت هذه التّحولاتُ من خلال الثورةِ التي أطلقها بدر شاكر السيّاب في شعره برفضِ الموضوعات القديمة والدعوة الى الغوص في تصوير عذاب الانسان بغية العيش بحياة كريمة في وطنه وأرضه.

ان الجديد الذي يعنيه (السياب) هو "ما كان مشبعاً بالشعور العصري"

تأسيساً على ما تقدّمَ، ارتكزت هذه الدّراسةُ على إشكالياتٍ متعدّدةٍ، ولعلّ أبرزَها: ما الموضوعات الجديدة التي أفرزتها التّحولات الشعرية في تجربة شعراء الدراسة؟ وما الدلالات اللغوية والتّصويرية التي أنتجها النّص الإبداعي عند الشّعراء؟

فشاعرنا السياب في الأربعينات كان واضحاً بمقارباتٍ نصية شعرية بما لدى(أليوت) من تركيز على التراث وأستخدام الأسطورة والرمز والأيحاء والأشارة التضمينية .

وهكذا رحل شابًا يجرّ لوعته وأحزانه، لكنّ بصمته ظلّت شاهدة على نبغته وسبقه في عالمِ الشعرِ الحرّ، حتى شُيدَ له تمثالًا تذكاريًا عند شطِّ العربِ بالبصرة، ولن ينسى التاريخُ شاعرَ المشاعرِ المُجهضةِ، ورائدَ الشعرِ الحديثِ بدر شاكر السيّاب.

الهوامش

[١] إبراهيم خليل، الشعر العربي الحديث، دار المسيلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٣، ص ٧٣٤.

[٢] خليل كمال الدين، الشعر العربي الحديث وروح العصر، دار العلم الملايين، بيروت ١٩٦٤، ص ٢٩٨.

[٣] خليل كمال الدين، الشعر العربي الحديث وروح العصر، ص ٢٩٨.

[٤] عبد الحميد حبيرة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ١٩٨٠، ص ٣٥٢.

[٥] إبراهيم خليل، الشعر العربي الحديث، ص ٣٢٥.

[٦] إبراهيم خليل، الشعر العربي الحديث، ص ٣٥٢-٣٥٣.

[٧] محمود درويش، هي أغنية .. هي أغنية، دار العودة، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٣.

[٨] سعيد الورقي، في لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٣، ص ٢٧٣.

[٩] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب: دراسة تحليلية في موارده، صوره، موسيقاه، ولغته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ١٣٩.

[١٠] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص ١٤٧.

[١١] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص ١٤٧.

[١٢] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص ١٥٦.

[١٣] خليل كمال الدين، الشعر العربي الحديث وروح العصر، ص ٢٩٨.

[١٤] موئيل موريه، أثر التيارات الفكرية والشعرية الغربية في الشعر العربي الحديث، ترجمة شفيع السيد وسعد مصلوح، مراجعة لبنى صفدي، مكتبة كل شيء، حيفا، ٢٠٠٤، ص ٣٩٤.

[١٥] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨، ص ٧٢.

[١٦] علي جعفر العلاق، في حداثته النص الشعري، دراسته نقدية، دار الشروق، للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ٥٢.

[١٧] علي جعفر العلاق، في حداثته النص الشعري، دار الشروق، للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ١٥٦.

[١٨] موئيل موريه، أثر التيارات الفكرية والشعرية الغربية في الشعر العربي الحديث، ص٣٦٤.

[١٩] بدر شاكر السياب، ص ٤٤٨.

[٢٠] بدر شاكر السياب، ص ٤٨٧-٤٨٨.

[٢١] بدر شاكر السياب، ص ٤٨٧-٤٨٨.

[٢٢] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص ١٦٨.

[٢٣] بدر شاكر السياب، ٣٢٢.

[٢٤] سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤٧.

[٢٥] بدر شاكر السياب ، عبد الحسين شعبان ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص٦٥ .

[٢٦] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص ١٦٩.

[٢٧] علي جعفر العلاق، في حداثته النص الشعري، دراسته نقدية، دار الشروق، للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ٥٢.

[٢٨] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص ١٥٦.

[٢٩] الالتزام وللالتزام في الأدب العربي الحديث: محاضرة ألقيت في روما ونشرت في كتاب الأدب العربي المعاصر، منشورات أضواء، بدون مكان للنشر ودون تاريخ.

[٣٠] ديوانه " أنشودة المطر " ، ضمن مجموعته الكاملة المجلد الأول ص ٤٧٤ ، دار العودة – بيروت ، ١٩٩٩.

[٣١] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص ١٤٧

[٣٢] بدر شاكر السياب، ديوانه، دار العودة، بيروت، مج١، ١٩٧١، ص ٤٤٧.

[٣٣] بدر شاكر السيّاب: دراسة في حياته وشعره، د.إحسان عباس، ص ٢٤٨.

[٣٤]) موئيل موريه، أثر التيارات الفكرية والشعرية الغربية في الشعر العربي الحديث ٢٤٣.

[٣٥] إبراهيم خليل، الشعر العربي الحديث، ١٤٥.

[٣٦] سعيد الورقي، في لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ١٣٢.

[٣٧] الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المجلد الثاني، ص ٢٣٨.

[٣٨] المصدر نفسه: ص٣٤٥.

[٣٩] المصدر نفسه: ص٣٤٧.

[٤٠] قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث: دون مكان للنشر ودون تاريخ

[٤١] بدر شاكر السياب، ص٤١٢

[٤٣] النار و الجوهر ، جبرا إبراهيم جبرا.ص٢٣.

[٤٤] ديوانه :ص٢٣٤.

[٤٥] اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د.إحسان عباس، ص ٩٦.

[٤٦] عبد الحميد حبيرة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ١٩٨٠، ص٤٥.

[٤٧] بدر شاكر السياب، ص ٣٢١-٣٢٢

[٤٨] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص ١٣٤.

[٤٩] المصدر نفسه: ص٣٤٥.

[٥٠] المصدر نفسه: ص٣٤٧.

[٥١] قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث: دون مكان للنشر ودون تاريخ.

[٥٢] قصائد عن العصر الذري: عن ايدث ستويل- دون مكان للنشر ودون تاريخ

[٥٣] . ثلاثة قرون من الأدب: مجموعة مؤلفين، دار مكتبة الحياة- بيروت- جزآن، الأول بدون تاريخ، والثاني ١٩٦٦.ص٢٣٤.

[٥٤] المصدر نفسه: ص٣٤٧.

[٥٥] موئيل موريه، أثر التيارات الفكرية والشعرية الغربية في الشعر العربي الحديث ٢٣٣.

[٥٦] اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د.إحسان عباس، ص ١٤٥.

[٥٧] الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المجلد الثاني، ص ٥٤٦.

[٥٨] إميل يعقوب (٢٠٠٩). معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة. المجلد الأول أ – س (الطبعة الأولى). بيروت: دار صادر. صفحة ٢١٧-٢٢٢.

[٥٩] خليل كمال الدين، الشعر العربي الحديث وروح العصر ، ص ١٢٣.

[٦٠] موئيل موريه، أثر التيارات الفكرية والشعرية الغربية في الشعر العربي الحديث، ١٨٩.

[٦١] بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق، محمود العبطة – بغداد ١٩٦٥، ص٢٣٤.

[٦٢] سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص ٥٣.

[٦٣] إبراهيم خليل، الشعر العربي الحديث، ص ٢٥٩-٣٠١.

[٦٤] كنت شيوعياً، بدر شاكر السياب، منشورات دار الجمل، بغداد، ٢٠٠٧.

[٦٥] شعر بدر شاكر السياب؛ دراسة فنية وفكرية، حسن توفيق، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن – عمان، ص٣٤.

[٦٦] المصدر نفسه: ص٣٨.

[٦٧] المصدر نفسه: ص٤٣.

[٦٨] انظر صدى ذلك في رسالة من بدر بتاريخ ٢٥ – ٣ – ١٩٥٤.

[٦٩] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص ١٧٠.

[٧٠] ديوانه: أنشودة المطر، ضمن مجموعته الكاملة المجلد الأول ص ٤٥٦. دار العودة – بيروت – ١٩٩٩.

[٧١] بدر شاكر السياب، ديوانه: ص ٤٤٩.

[٧٢] المصدر نفسه: ص٦٥.

[٧٣] بدر شاكر السياب، رائد الشعر الحر، عبدالجبار داوود البصري – بغداد ١٩٦٦.ص١٢٣.

[٧٤] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب: دراسة تحليلية في موارده، صوره، موسيقاه، ولغته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ١٣٩.

[٧٥] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص ١٧٥.

[٧٦] بدر شاكر السياب، رائد الشعر الحر، عبدالجبار داوود البصري، ١٢٣.

[٧٧] ديوانه " أنشودة المطر " ، ٣٤٦.

[٧٨] مفهوم الشعر عند السياب: د.عبدالكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩، ص٣٤.

[٧٩] بدر شاكر السياب، ديوانه: ص ٣٧٨.

[٨٠] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب، ص ١٥٧.

[٨١] بدر شاكر السياب، ديوانه، دار العودة، بيروت، مج٢، ١٩٧٤، ص ٦٧٢.

[٨٢] بدر شاكر السياب، ديوانه، ص٦٤٣.

[٨٣] بدر شاكر السياب: ريتا عوض، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ١٩٨٣، ص١٢٩.

[٨٤] ديوانه " أنشودة المطر "، ص٣٤٥.

[٨٥] بدر شاكر السياب، ديوانه، ص٤٨٧.

[٨٦] مفهوم الشعر عند السيّاب: د.عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩، ص٢١.

المصادر:

[١] إبراهيم خليل، الشعر العربي الحديث، دار المسيلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٣ .

[٢] الالتزام وللالتزام في الأدب العربي الحديث: محاضرة ألقيت في روما ونشرت في كتاب الأدب العربي المعاصر، منشورات أضواء، بدون مكان للنشر ودون تاريخ.

[٣] الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المجلد الثاني .

[٤] النار و الجوهر ، جبرا إبراهيم جبرا.

[٥] إميل يعقوب. معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة. المجلد الأول أ – س (الطبعة الأولى). بيروت: دار صادر،٢٠٠٩.

[٦] بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق، محمود العبطة – بغداد ١٩٦٥ .

[٧] بدر شاكر السياب، رائد الشعر الحر، عبدالجبار داوود البصري – بغداد ١٩٦٦.

[٨] بدر شاكر السياب ، عبد الحسين شعبان ، بيروت ، ١٩٩٩ .

[٩] بدر شاكر السياب، رائد الشعر الحر، عبدالجبار داوود البصري .

[١٠] بدر شاكر السياب، ديوانه، دار العودة، بيروت، مج٢، ١٩٧٤ .

[١١] بدر شاكر السياب: ريتا عوض، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ١٩٨٣ .

[١٢] ثلاثة قرون من الأدب: مجموعة مؤلفين، دار مكتبة الحياة– بيروت– جزآن، الأول ب ت، والثاني ١٩٦٦.

[١٣] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨ .

[١٤] خليل كمال الدين، الشعر العربي الحديث وروح العصر، دار العلم الملايين، بيروت ١٩٦٤

[١٥] ديوانه " أنشودة المطر " ، ضمن مجموعته الكاملة المجلد الأول ، دار العودة – بيروت – ١٩٩٩.

[١٦] علي جعفر العلاق، في حداثته النص الشعري، دراسته نقدية، دار الشروق، للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ .

[١٧] علي جعفر العلاق، في حداثته النص الشعري، دار الشروق، للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

[١٨] عبد الحميد حبيرة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ١٩٨٠

[١٩] عثمان حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب: دراسة تحليلية في موارده، صوره، موسيقاه، ولغته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .

[٢٠] علي جعفر العلاق، في حداثته النص الشعري، دراسته نقدية، دار الشروق، للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ .

[٢١] سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.

[٢٢] سعيد الورقي، في لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٣ .

[٢٣] شعر بدر شاكر السياب؛ دراسة فنية وفكرية، حسن توفيق، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن – عمان .

محمود درويش، هي أغنية .. هي أغنية، دار العودة، بيروت، ١٩٩٣ .

[٢٤] قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث: دون مكان للنشر ودون تاريخ.

[٢٥] قصائد عن العصر الذري: عن ايدث ستويل– دون مكان للنشر ودون تاريخ.

[٢٦] كنت شيوعياً، بدر شاكر السياب، منشورات دار الجمل، بغداد، ٢٠٠٧.

[٢٧] موئيل موريه، أثر التيارات الفكرية والشعرية الغربية في الشعر العربي الحديث، ترجمة شفيع السيد وسعد مصلوح، مراجعة لبنى صفدي، مكتبة كل شيء، حيفا، ٢٠٠٤

[٢٨] مفهوم الشعر عند السيّاب: د. عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩ .

[٢٩] ديوانه " أنشودة المطر " ، ضمن مجموعته الكاملة المجلد الأول ، دار العودة – بيروت ، ١٩٩٩.

A Contrastive Analysis of the Expletive It in English and Dhameerlsh?an huwa in Arabic

Dr. Abdulameer Hussein Ali **Dr. Dhahir Jafar Khazal**

College of Arts College of Arts Basra University

abdalameeralkhazali@gmail.com **dhahir.jafar@uobasrah.edu.iq**

Abstract

The term expletive in English refers to a word that is used in a sentence without contributing to its meaning due to its contentless. This is best exemplified in the dummy pronoun it whose pivotal role in the sentence is mostly syntactic rather than semantic due to its unreferentiality. As this study is a contrastive study, then its main purpose is to detect whether or not there is like this dummy pronoun in Arabic. Concerning the methodology adopted in this study is basically of Haegeman (1994) which involves proving via syntactic and semantic evidence represented in theta-theory (θ-theory) and the Extended Projection Principle (EPP) respectively, the fact that expletives are intrinsically devoid of meaning. The study has shown that the term expletive does in fact exist in Arabic (i.e. Modern Standard Arabic) and it is best represented in the third person pronoun called dhameerlsh?an i.e. pronoun of magnitude which is a counterpart of the dummy it due to its unreferentiality. In view of this, it is no small wonder finding out that languages such as English and Arabic, which are totally different in respect to their linguistic families, to exhibit similarities in respect to this aspect of grammar viz. expletives , and perhaps to other grammatical aspects .

Key Words: dummy arguments theta-theory theta-criterion extended projection principle

التحليل المقارن لضمير الحشو "هو" في الإنجليزية وضمير الشأن في العربية

المستخلص

يراد بمصطلح الحشو في اللغة الإنجليزية الكلمة التي تدخل في بناء القواعدي للجملة دون أن تشارك في تركيبها الدلالي؛ وذلك لخلوها من المعنى أصلاً. ويتمثل هذا بشكل واضح بضمير الغائب "هو" اللاإشاري الذي يتمحور دوره في الجملة من حيث البناء لا من حيث المعنى. وبما أن هذه الدراسة هي دراسة تقابليه بين الانجليزية والعربية فهي تسعى للكشف عن ما أذا كان لمثل هذا المصطلح وجود في اللغة العربية أم لا .أما بالنسبة للمنهجية التي تبنتها هذه الدراسة فهي تعود أصلاً الى هيجمن (١٩٩٤) والتي تتضمن أثبات حقيقة خلو مصطلح الحشو من المعنى وذلك من خلال الادلة النحوية والدلالية المتمثلة بنظرية المحور ومبدأ الأسقاط الموسّع .قد يكون الامر مستغرباً لأول وهلة الحصول على وجود لمثل هذا المصطلح في العربية ؛ وذلك للتباعد النسبي بين اللغتين. لقد كشفت هذه الدراسة ان مصطلح الحشو في اللغة الإنجليزية المتمثل بالضمير هو اللاإشاري له ما يناظره أو ما يشابهه في العربية (اللغة العربية الحديثة المعاصرة المنطوقة أو المكتوبة) ألا وهو ضمير الشأن هو الذي لا يعود على اسم أصلاً؛ أي أنه خال من الإحالة. وفي ضوء هذا يتضح أن لا غرابة في أن تظهر هاتان اللغتان أوجهاً من الشبه في ما بينها بالنسبة لمصطلح الحشو أو أي موضوع أخر من مواضيع النحو بالرغم من التباين الكبير في انتماءاتهما اللغوية كون اللغة الانجليزية تنتمي الى العائلة اللغوية المسماة بالهندية الاوربية في حين تنتمي اللغو العربية الى العائلة المسماة باللغات السامية.

الكلمات المفتاحية : الحشو، المواضيع ، نظرية المحور، المبدأ المحوري، مبدأ الأسقاط الموسّع

Section I

1. Introduction

It is natural for words used in a sentence to participate in its syntax and its semantic make-up as well; however, this is not always true. That is to say there are some words that are used in a sentence without actually contributing to its meaning. There is no astonishment in this simply because there does exist such words which are used just for their syntactic requirement due to their contentless. Such words are called *expletives*. Amazingly, expletives constitute a phenomenon in English because of the many structures in which they are used as shown below. Typical examples of expletives in English are represented in the dummy pronoun *it* and the non-deictic *there*. The focus however will be on the dummy *it* in correspondence with the title of this work. The dummy pronoun *it* is defined as:

(1) " a semantically empty element often a noun phrase , which is required for well-formedness in certain positions in certain structures' (Trask,1993:87). This fact is maintained by Praninskas (1973:133) who describes the pronoun *it* as it is not always a personal pronoun; sometimes it is a kind of expletive that does not refer to anything; it just fills a position in a sentence pattern. Therefore, she calls it **impersonal** *it* which is used in statements about *time*, *weather*, *distance*, and *identification* as exemplified respectively:

(2) Is it late? No, it is early.

(3) Is it raining? No, but, it looks like rain.

(4) How far is it to George's school? It's about three miles.

(5) Someone is at the door. Who is it? I don't know who it is.

In addition to these structures, the dummy pronoun *it* is also used in *cleft sentences* as in (6):

(6) It was Spanish that he wanted to learn.

Quirk and Greenbaum(1973: 414 -15) show that a *cleft sentence* is so called because it divides a single clause into two separate sections, each is with its own verb. The first includes the *pronoun it* followed by the verb which is then followed by the element on which the focus falls or is thrown. Another structure in which the dummy pronoun *it* is used is as in (7):

(7) It makes me sad to see people scavenging the garbage for a living.

The pronoun *it* in (7) is called *anticipatory pronoun it*.

This pronoun replaces a postponed or an extraposed clause which has been moved to final position because it is more usual. Hence (7) with the dummy *it* is more usual than where the clause appears in its position: *To see people scavenging the garbage for living makes me sad*. (7) is then characterised as having two subjects: the postponed subject which is the notional (real) clausal subject and the anticipatory subject *it* (Quirk and Greenbaum,1973: 423). Quirk et al (1985: 89) in their manipulation of the anticipatory pronoun *it* shows that it is totally needed for structural requirement as it carries no information by itself. All it does is that it supplies the structural requirement for an initial subject. They add that its only semantic function is merely to signal that the content of the subject is

expressed in a later position in the sentence. This idea is maintained by Hasselgård et al (2012: 5) in which he describes the anticipatory *it* as it carries little or no independent meaning, and that it points forward to the 'notional subject' which is placed later in the sentence for reasons of end weight or emphasis.

There is of course like this dummy pronoun in behaviour in Arabic, that is, dhameerlsh *?an huwa*. This pronoun is also syntactically rather than semantically required because of its contentless. This study then consists of three sections: the first is for the description of the dummy pronoun *it* in English, the second is for the description of *dhameerlsh?an huwa* in Arabic and that the third is for the comparison between the two pronouns followed by the conclusions.

I. I Literature Review

There have been a relatively large number of studies that focused on the dummy pronoun 'it' in the field of linguistics. The concept of the dummy pronoun 'it' has been supported by many studies, particularly those that investigated non-native languages from cross-linguistic perspectives based on formal linguistic theory (Hilles, 1986; 1991; Liceras, et al., 1999; Montrul, 1997; O' Grady, 2002; Phinney; 1987).

Burizo (1986) investigated expletive 'there' in Italian language. He concluded that expletive 'there' ends up in an object position rather than in an ordinary subject position. Another study has been done by Kayne (2008) who dealt with expletive "it" in French language. The result of the study showed that existential sentences contain both object 'there' and a

second expletive 'it'. Kayne (2008) concluded that that expletive 'it' is similar to expletive 'there' is not true.

All in all, these studies on expletive "it" phenomenon, which are directly relevant to our study, may lead us to hypothesize that the term expletive does participates in the structure of the sentence without contributing to its meaning. To our knowledge, no previous study has dealt with the expletive 'it' in both English and Arabic in the way this study has dealt with.

1.2 Definition of expletive

The term **expletive** (also called **pleonastic**) refers to "a 'dummy' constituent with no inherent semantic content", such as the pronoun *it* in the sentence **'It is unclear why he resigned**.' (Radford, 2004:451). **Expletives** are defined as "elements in NP positions which are not arguments and to which no *theta role* is assigned" (Haegeman (1994:62). In view of this, expletives add nothing to the meaning of the sentence --- all they do is filling out a slot in the sentence without contributing to its meaning. The fact that an expletive just fills out a slot in the sentence can be traced in its origin which is taken from Late Latin *expletivus,* from *explere* 'fill out', from ex –'out' + 'plere' 'fill' (Oxford Dictionary Online, 2017).

1.3 The hypothesis of the study

In the light of the definitions of expletives above, it is hypothesized that some elements that enter in the composition of the sentence do not actually contribute to its semantic make-up due to their contentless. Though this might seem a little bit bizarre, it is natural with expletives such as the dummy pronoun *it*. The fact that expletives are devoid of meaning is verified

via both of **theta-theory** and **Extended Projection Principle** which render good support to our postulation.

1.4 Theta-theory

"*Theta-theory* is concerned with the assignment of thematic roles such as agent-of-action, etc. (henceforth θ -roles)"(Chomsky, 1981: 5-6). "*Theta-roles* are described as the semantic properties assigned by heads" (Chomsky, 1986: 93). A category that bears a *theta-role* is an **argument** (Roberts, 1997: 59). An argument is a 'referring expression', i.e. an expression which corresponds to (picks out) an individual or an entity in a given world (or discourse domain). (Ouhalla,1999:149). How many arguments does a head take depends on its meaning? "The set of arguments selected by the verb, including the subject constitutes its **Argument structure**". (**Culicover**,1997: 17).

According to *theta-theory* every argument in the sentence must receive a *theta-role* assigned to it by the verb and that no argument is left unassigned, or else the sentence is ruled out. This amounts to saying that the number of arguments must match the number of the theta-roles and that the violation of this would filter out the sentence. This can be summed up in the *theta criterion* upon which theta-theory is built.

(8) Theta criterion

Each argument bears one and only one *theta- role*, and each *theta-role* is assigned to one and only one argument. (Chomsky,1981: 36).

Thematic-roles are *agent* (actor or causer) (the instigator of action); *theme* (the person or thing undergoing the action); *experiencer* (the entity

experiencing some psychological state) ; *benefactive*/ beneficiary (the person or entity benefits from the action expressed by the predicate) ; *Goal* (the entity towards which the activity expressed by the predicate is directed); *source* (the entity from which something is moved as a result of the activity expressed by the predicate), and *location* (the place in which the action or state expressed by the predicate is situated). (Fillmore, 1968). All these semantic roles are illustrated in the following scenario:

(9) Mary saw a fly on the wall.
EXPERIENCER THEME LOCATION

(10) She borrowed a magazine from George.
AGENT THEME SOURCE

(11) She squashed the bug with a magazine.
AGENT THEME INSTRUMENT

(12) She handed the magazine back to George.
AGENT THEME GOAL (or a benefactive)

(13) Gee thanks said George.
AGENT (Yule, 2014: 113)

The scenario shows that arguments are assigned theta-roles depending on their relationships with the predicate i.e. the verb. It also shows that the agent theta – role (except in 9) is assigned to the subject as it is the instigator of the action, while the other theta- roles such as theme, goal, etc. are assigned to the objects or complements depending on their syntactic function.

Theta-roles are distinguished as internal- theta roles i.e. those assigned within the VP and are thereby called **internal arguments** and external-theta

role i.e. the one assigned to the subject outside the VP and is thus called **external argument**.(Culicove,1997: 21).

Theta-roles assigned to arguments can be represented in the form of a theta-grid which is part of the lexical entry of the predicate. (Haegeman,1994: 51). Below is the theta- grid of the verb *borrow* in (10) as appears in (14):

(14) borrow: verb

AGENT NP	THEME NP	SOURCE NP

The theta-grid in (14) shows that *borrow* assigns three theta-roles to the arguments that it takes--- each is assigned to its corresponding argument ; hence the theta-roles of the verb *borrow* are saturated. Further illustration that the respective *theta-roles* are assigned to their corresponding arguments, linguists such as Haegeman(1994), Carnie (2007) etc. suggest inserting indexes in the slots under their corresponding arguments. Hence another version of the theta- grid of the verb *borrow* in (14) appears in (15):

(15) borrow: verb

AGENT NP	THEME NP	SOURCE NP
I	j	K

Having known this, it is relevant to find out whether this is also applicable to the dummy pronoun *it* or not. This is dealt with in the coming section.

1.5 Theta-criterion and the dummy pronoun it

In the preceding section, we witnessed how verbs assign theta-roles to the arguments they take. However, not all verbs can assign theta-roles; of these verbs which do not seem to assign any theta-roles are *weather verbs*:

(16) a. It rained

b. It snowed

c. It hailed Carnie (2007: 228)

What goes on in (16a, b, and c) is that the pronoun *it* is not assigned a theta-role simply because the verbs with which it is used cannot assign a theta-role. As this violates theta-criterion which stipulates that each argument must bear a theta-role, it is logical to ask why these sentences are not accordingly ruled out. The answer is simply because the pronoun *it* in (16) is not an argument. What prevents the pronoun *it* in (16) not to be an argument is simply because it is a dummy pronoun i.e. a pronoun with no referring expression to which a theta-role must be assigned. The fact that the pronoun *it* in (16) is a dummy pronoun i.e. a pronoun with no referring expression is manifested in (17) which shows that there is no possibility of enquiring about its reference:

(17) *What rained? Borsley (1999:86)

Other verbs that do not assign theta-roles are those called **raising verbs/ predicates** (Ouhalla,1999:84). Typical examples of these verbs are *seem*, *appear* and complex predicates such as *be likely*. The main characteristic of these verbs is that they do not have an external theta-role of their own to assign. As such, the subject position of the root clause which

includes a raising predicate, can be occupied either by the subject moved from the embedded clause within it as appears in (18) or by the expletive *it* as appears in (19):

(18) Mary seems [to have solved the problem].

(19) It seems [that Mary has solved the problem.] (Ouhalla (1999: 84)

What goes on in (18) is that the subject position occupied by the NP *Mary* is assigned the theta-role *agent* by virtue of the verb *solve* of the embedded clause and not by the verb *seem* which is already identified as a raising verb i.e. a verb that cannot assign a theta-role, while in (19) the subject position is occupied by the expletive *it* whose insertion comes as a result of movement of the NP *Mary* to its original subject position in the embedded clause. The insertion of the expletive *it* seems to be plausible on two bases: first, because it is not an argument that requires to be assigned a theta-role; second, it fills the empty subject position that results due to the movement of the NP *Mary* to the subject position of the embedded clause--- without the insertion of the dummy pronoun *it*, (19) would be excluded because it would be left without a subject and thus violating EPP (see 1.6):

(20) *Seems [that Mary has solved the problem.]

This is more illustrated within the theta-grid of each of *seem* and *solve.*

(21) seem

(22) solve

AGENT	THEME
NP	NP

In (21) the theta-grid of *seem* is empty; this means that the verb seem cannot assign theta-roles, while in (22) the theta-grid of *solve* is with two theta-roles: the *agent* is assigned to the subject *Mary* and that the *theme* is assigned to the NP *the problem*. This emphasises that the subject *Mary* in (18) is assigned the theta-role *agent* by virtue of the verb solve and not by the verb seem which is a raising verb i.e. a verb that cannot assign theta-roles.

Haegeman(1994: 62) maintains that the insertion of the pronoun *it* in the subject position in (19) is done for some structural reason, that is, English sentences must have an overt subject (see the following section). Hence the presence of *it* does not seem to contribute to the semantic make-up of the sentence --- all it does is that it is a place-holder for the otherwise unfilled subject position.

In the next section we will discuss why it is necessary to fill the subject position rather than leaving it empty or unfilled.

1.6 The Extended Projection Principle (EPP)

In the preceding section we argued that the need for the dummy pronoun *it* is simply for some structural reason. This means that its presence or absence has no impact on the semantic make-up of the sentence. Given this, it is then plausible to ask why its presence is mandatory though it is semantically-empty. The answer to this question is represented in the principle known as the **Extended Projection Principle** (henceforth EPP) which is defined as in (23):

(23) Every sentence must have a subject (Culicover, 104: 1997).

The term *subject* in (23) refers to 'formal subject' which is distinguished from 'logical subject' (i.e. semantic subject). Formal subject is 'a category that occupies the subject position of a clause, irrespective of whether it is semantically empty or not (Ouhalla (1999: 125). The concept of subject in (23) makes it easy to the subject position to be filled with the dummy pronoun *it* in compliance with EPP. The same concept of subject in (23) is adopted by Cook (1988: 115) who uses the term 'grammatical subject' which is specified as it may be assigned a theta- role, but need not.

Another picture of EPP is encoded in the form a phrase structure rule as in (24):

(24) **Extended projection principle**

S⟶ NP – AUX – VP Haegeman (1994: 69)

The NP in (24) refers to the subject whose existence is mandatory as in (25):

(25) Maigret accused Poirot.

The attempt to leaving out the subject causes the sentence to be ill-formed as in (26):

(26) *Accused poirot Maigret.

It is obvious that the ill- formedness of (26) follows from EPP i.e. having a sentence without a subject or, say, a subjectless sentence.

Section II

Expletives in Arabic

2.1 Introduction

Generally speaking, expletives refer to words which are devoid of meaning. Nonetheless, they are still required because they participate in assigning the sense of greatness or magnification to the content of the sentence with which they are used as true with *dhameerlsh?an huwa*. The fact that this pronoun adds or assigns greatness to the matter in question is manifested in that it is not used unless the content of the sentence to which it is added is worthy of greatness. Therefore, it is not possible to use this pronoun with a sentence such as:

(27) Huwal-thubaabu yaTeeru

It the flies fly

"It is that flies can fly." (Al- Istrabady, : 464)

In addition to its semantic role, *dhameerlsh?an* sometimes plays a central role in the structure of some sentences to the extent that those sentences cannot be made without it. These points besides other points concerning this pronoun are dealt with in detail within the following sections.

2.2. Definition of expletive

The term expletive in Arabic is lexically known as *ḥeshoo i.e. pleonasm* which refers to "a thing or a person that is used merely to fill a slot." www.almanny.com/ar/dict/ar-en/expletive/). The notion of filling which is a major characteristic of the term *ḥeshoo* is essentially taken from the

verb *ḥashaa* which means "filling something", of which is filling a pillow (Al-Jurjāny, 1995:50).

Linguistically speaking, the term expletive refers to "any word which is used in a structure (i.e. sentence structure) without causing any change in its original meaning except assigning strength or emphasis to it." (Besandi, 2005: 25). Being so, expletives add nothing to the overall meaning of the structure of the sentence due to their contentless. There is almost a consensus among Arab grammarians upon this concept of expletives. An excellent example of the term expletive in Arabic is represented in *dhameerlsh?an huwa* which is dealt with within the coming section.

2.3 Dhameerlsh?an (Pronoun of Magnitude)

Dhameerlsh?an is a third person masculine or feminine singular pronoun placed before a sentence to which it assigns greatness or exaggeration (Al-Istrabady, 1975 : 464). Compare the following:

(28) a ?alamīr-u qādim-un

the prince coming

"The prince is coming."

b *huwa*l-?amīr-u qādim-un

it the prince coming

"It is that the prince is coming."

(28a &b) are two sentences with the same meaning except that in (28b) the meaning is exaggerated or magnified due to *dhameerlsh?a*n *huwa* which is placed before it.

This pronoun is a dummy pronoun i.e. it is with no referring expression from which it takes reference. Accordingly, Kufa school grammarians called it *dhamee**r**l-majhōl* , **the anonymous pronoun** i.e. a pronoun with no referring expression (Ibn Yaᶜeesh, :65). In my opinion, Kufa school grammarians are completely accurate calling it so, simply because of the anonymity of its reference i.e. it is with no referring expression from which it takes reference.

Anonymity, which is typical of this pronoun, seems to be intended simply because it causes a sense of suspense inside the listener who aspires to know what that anonymous pronoun refers to (Al- Alawi, 745 : 142).

The fact that this pronoun is an anonymous pronoun is expressed in the way it is interpreted, that is, *alsh?an* or *alamar* i.e. *the matter* which is still unknown unless it is explained by the sentence coming after it (?ibn Ya'yeesh: 65) . Hence another way of rendering (28b) is given in (29):

(29) ?al-sha?an-u al-amīr-u qādim-un

"The matter is that the prince is coming."

There is of course a correspondence between *dhameerlsh?an huwa* being a third person masculine singular pronoun and the word *alsh?an* or *alamar* by which it is in interpreted. This indicates that this pronoun cannot be other than a third person masculine singular as in (29), or a third person feminine

singular due to which it is interpreted as *alqisah* when the sentence has a feminine NP (? ibn Ya'yeesh: 64). Accordingly, (30) can be rendered as in (31):

(30) Hiyal ?amīrat-u qādimat-un

she the princess coming

"It is that the princess is coming."

(31)? al-qisat-u al-amīrat-u qādimat-un

"The story is that the princess is coming."

Dhameerlsh?an , being a third person pronoun, might be confused with the normal third person pronoun *huwa* (he). This confusion is soon dissipated by the fact that the normal third person pronoun is being referential, unlike *dhameerlsh?an* which is not as appears in its definition:

32. It is a pronoun with no antecedent which is interpreted by the word *matter* or *state*)Al- Saraj,1983:143). Compare the following:

(33) (a) huwal zemān-u ghadāru-un

it the prince coming

"It is that time is coming."

(b)? al-zemān-u huwal ghadāru-n

def- time he treacherous

"It is time which is treacherous."

Both of (33a&b) include a third person masculine singular pronoun *huwa*. However, the two pronouns are totally different: the one in (33a) is *dhameerlsh?an* i.e. a pronoun with no antecedent from which it takes reference, while the one in (33b) is a normal third person pronoun as it has an antecedent before it ,that is, the NP al zemān (time) from which it takes reference. By the way, this type of pronoun is called *dhameerlfasal*, *separating pronoun* i.e. a pronoun that occurs between the subject (inchoative) and its predicate (enunciative) to indicate that the NP coming after it is a predicate and not an adjective (Al-Samarai, 1987: 51).

2.4 Dhameerlsh?an and theta-criterion

Mentioned earlier that theta-criterion expressed in (8) stipulates that each argument must be assigned a theta-role. As such *dhameerlsh?an* is not subject to this condition simply because it is not an argument to which a theta-role must be assigned. This quick conclusion raises the question of why *dhameerlsh?an* cannot be an argument. The answer is that an argument as argued before implies having a referring expression whether an individual or entity to which a theta-role is assigned. Since *dhameerlsh?an* is with no referring expression, then it is a non-argument pronoun i.e. a pronoun to which no theta-role is assigned. This is obvious in its definition given in (32) repeated here for convenience as in (34):

34. It is a pronoun with no antecedent which is interpreted by the word *matter* or *state*. According to (34) *dhameerlsh?an* cannot be an argument simply because it is with no antecedent to which a theta-role must be assigned. This is verified by the term by which it is known amongst

adherents of Kufa school, that is, the **anonymous pronoun** i.e. a pronoun with no referring expression.

Another reason for *dhameerlsh?an* not to be an argument and consequently not assigned a theta-role is manifested in its second main function as described in (35):

(35) Another major function of *dhameerlsh?an* is allowing semi- verbal particles to be used with verbal sentences without which this wouldn't happen (Al-Samarāi, 1987:65).

This is exemplified in (36):

(36) ?inna-hu la yanjaḥu-l-kasool-u

particle it not succeed def lazy

"It is that the lazy does not succeed. "

It is obvious that the verbal sentence *la yanjaḥu-l-kasool-u* in (36) is preceded by the particle *?inna.* This is not allowed in Arabic grammar except with the existence of *dhameerlsh?an*. Put differently, *dhameerlsh?an* gives license to the particle *?inna* to be used with verbal sentences--- this wouldn't happen in case *dhameerlsh?an* were a normal pronoun i.e. a pronoun with a referring expression and thus being an argument.

2.5 Extended Projection Principle(EPP) and dhameerlsh?an

Despite its contentless, *dhameerlsh?an* is still required for some syntactic reason represented in EPP as expressed in (23). Consider the following:

(37) [*huwa*] [?amīr-u qādim-un]

Topic comment

The pronoun *huwa* in (37) is *dhameerlsh?an* in the topic position followed by a sentence functioning as its comment. Despite its contntless, it is still required for some syntactic reason. Let us suppose that the pronoun *huwa* in (37) were deleted while keeping the topic-comment sentence in its comment position as shown in (38):

38. * _____ [?alamīr-u qādim-un]

Topic comment

(37) is excluded because it is without a topic or let's say a topicless sentence. This shows that *dhameerlsh?an* is not optional despite its contentless. Putting it in terms of EPP which stipulates that each sentence must have a subject, (37) is ruled out because it is violating EPP.

Another situation where *dhameerlsh?an* is required due to EPP is shown in (39):

39. ? innahu la yufluḫu-l-dhālim-u

particle it not prosper def just

" It is that the unjust will not prosper."

(39) is a special kind of a nominal sentence simply because it is essentially a verbal sentence before changing it into a nominal sentence as shown in (40):

(40) la yufluḫu-l-dhālim-u.

Negation particle prosper the unjust

"The unjust will not prosper."

The scenario of changing the verbal sentence in (40) into a nominal sentence or, say, a topic-comment sentence as in (39) is represented in preceding it by the particle *?inna*, which is typically used with nominal sentences. Accordingly, (40) would be as in (41):

(41) *?inna _____ [la yufluḫu-l-dhālim.]

Particle topic comment

It is obvious that (41) is ruled out because it is violating EPP i.e. it is without a subject. The only candidate to occupy the topic position in (41) as well as allowing the particle *?inna* to be used with the bracketed verbal sentence is using *dhameerlsh?an huwa*; this time *dhameerlsh?an huwa* appears in its bound form rather than in its free form that requires to be attached to the particle *?inna* as in (42):

(42) ?innahu lan yufluḫu-l-dhālim

particle it not prosper def just

" It is that the unjust will not prosper."

Dhameerlsh?an in (42) hence does two functions: first, filling the empty topic position as stipulated by EPP ; second, allowing the particle *?inna* to be used with the verbal sentence due to which it is changed into a nominal sentence.

Bergsträsser (2003:91) describes how Arabic changes a verbal sentence into a nominal sentence as in (42) as a merit of Arabic. Arabic as such, as he says, has invented a way of changing a verbal sentence into a nominal sentence by placing semi-verbal particles before it as typical with nominal sentences without changing its structure; this, however, does not occur directly but only by means of *dhameerlsh?an*. Hence is the necessity of *dhameerlsh?an*.

Section III

Contrastive Analysis

Having finished the process of description of both of the dummy pronoun *it* and *dhameerlsh?an huwa*, the time is ripe to start comparing them in order to find out how far English and Arabic are similar or dissimilar in respect to these two expletive pronouns. The process of comparison involves the juxtaposition of the item being described in each language in order to see whether the two languages agree or disagree upon it.

3. 1 What is meant by expletives?

The picture of expletives in both English and Arabic is almost the same, i.e. being slot fillers. Both languages agree that expletives are no more than slot fillers to the subject position they occupy. This role they play is as a result of their contentless which is true in both languages.

3. 2 Syntactic position of expletives

A cursory look at the examples with expletives viz. the dummy pronoun *it* and *dhameerlsh?an huwa* soon reveals that these two

pronouns always appear in the subject position. This might be attributed to the fact that the subject position is the only position that tolerates having such a pronoun. It might as well be attributed to the fact tha a sentence whether in English or Arabic accepts or tolerates the subject position to be filled with a dummy pronoun rather than leaving it unfilled. This is further maintained by EPP which is true in both languages as shown below.

3. 3 Theta-criterion and the dummy pronoun it

The dummy pronoun *it* does not seem to submit to theta- criterion which stipulates that every argument must be assigned a theta-role. This is because it is not actually an argument to which a theta-role must be assigned. This is evidenced by the types of verbs with which this pronoun is used, namely *weather verbs* and *raising verbs / predicates*. Such verbs cannot assign theta-roles to the NPs they take. This consequently explains why they take the dummy pronoun *it* as their subject.

3.4 Theta-criterion and dhameerlsh?an huwa

like the dummy pronoun *it*, this pronoun is not conditioned by theta-criterion. By the same token that the dummy pronoun *it* is not assigned a theta-role, this pronoun is not assigned a theta-role either; this is because both pronouns are not arguments. Hence in the same way that there is one or more than one reason that averts the dummy pronoun *it* not to be an argument, there is also more than one reason that averts this pronoun not to be an argument. First, this pronoun is essentially added to assign greatness or magnification to the matter in question.

Such a thing cannot be obtained unless with this type of pronoun i.e. being an unreferential type of pronoun. Second, this type of pronoun allows the particle *?inna*, which is typically used with nominal sentences, to be used with verbal sentences--- without this pronoun this would never happen.

The fact that this pronoun is not an argument which in turn means that it is not assigned a theta-role is best represented in the term by which it is known amongst adherents of Kufa school, that is, *dhamee**r**l- majhōl* , the anonymous pronoun i.e. a pronoun with no referring expression. This is similar to the term **impersonal it** used by Praninskas (1973) in her manipulation of pronouns.

3. 5 The dummy pronoun *it* and dhameerlsh?an *huwa*

These two pronouns exhibit a lot of similarities due to which they are considered as counterparts. For example, they are both dummy pronouns i.e. with no referring expression. This is evident via their definitions (cf.1&32).This of course has its impact on their participation in the sentence--- they both participate in the structure of the sentence without contributing to its meaning. That is to say, their participation does not add to the overall meaning of the sentence. It is true that in some examples in English (cf.6&7), the dummy pronoun *it* adds emphasis or end weight to the sentence; this, however, does not add anything to the overall meaning of the sentence. Similarly *dhameerlsh?an huwa* that adds greatness or magnification to the sentence with which it is used (cf.28b); nonetheless, it adds nothing to the overall meaning of the sentence. They are also similar in terms of the initial position they occupy in the

sentence. In all of the examples in both English and Arabic, the two pronouns appear only and only in the subject position.

3.6 Extended Projection Principle (EPP)

English and Arabic are similar in their attitude towards EPP. In both languages, a sentence that violates EPP is ruled out. (26) in English and (40) in Arabic are ruled out on the basis that they both lack a subject i.e. violating EPP.

4. Conclusions

This study has investigated the dummy pronoun *it* in English and dhameerlsh *?an huwa* in Arabic in attempt to find out how far these two languages converge or diverge upon these two dummy pronouns. It is naturally assumed that the two languages would exhibit more differences than similarities due to their different language families. However, the study has surprisingly disclosed that the two languages showed more similarities than differences. One of the similarities being shown by this study is related to the position that these two pronouns occupy in the sentence. The two languages totally agree that these two pronouns always appear in the subject position. It seems to be that in both languages no other position accepts to be filled with such a pronoun except the subject position. A quick glance at the examples having these two pronouns would soon reveal this.

Another similarity between English and Arabic as far as these two pronouns is related to their contentless. In both languages, none of these two pronouns contribute to the semantic make-up of the sentence. It might be argued that in English the dummy pronoun *it* sometime assigns the

sense of emphasis or end weight to the sentence to which it is added; so does *dhameeralsha?an huwa* in Arabic which is essentially added for the sake of assigning magnification or greatness to the content of the sentence to which it is added. This, however, does not add to the overall meaning of the sentence. The fact that these two pronouns are contentless is best shown in that they cannot be arguments to which thematic-roles must be assigned.

The two languages are also similar with respect to the significance of these two pronouns to the syntax of the sentence. Despite their contentless, they are indispensable in the sense that their deletion causes the sentence to be ungrammatical (cf. 20, 40).

The two languages yet differ in the frequency of occurrence of these two pronouns. It seems to be that the dummy pronoun *it* constitutes a phenomenon in English unlike *dhameeralsha?an* in Arabic. This is obvious throughout the number of structures in which the dummy pronoun *it* is used. In English, for example , the dummy pronoun *it* is used in structures to express *time*, *weather*, *distance*, etc. (cf. 2-4) ,while in Arabic these notions are rendered as lexical items as appears in (43), (44), and (45) respectively. In each of the sentences below, the equivalent lexical word of each of the notions above has been intentionally underlined for the sake of illustration:

43. Hal-lwaqt-u muta?akhar-un? Kala, alwaqt-u mubakarun.

44. Hal-asamā?a-u tamTur-u? Kala, lakinaha yabdu ka?anah-u maTar.

45. Kem hiyal-masāfat-u limadrasatiJorge? Hawallay thalat-u ?amyāl.

In addition to these structures, the dummy pronoun *it* is also used in the *cleft sentence* i.e. a sentence whose first part includes the dummy pronoun *it* followed by a verb, followed by the element to be emphasized (cf. 6). The dummy pronoun *it* is also used in structures where it occupies the position of the real clause subject which has been relegated or postponed since the sentence looks more usual with it (cf.7). *Dhameeralsha?an*, on the other hand, is not widely used as its counterpart in English. The number of structures in which *dhameeralsha?an* is used seems to be limited. This might be attributed to the nature of the language. English seems to encourage the use of expletives more than Arabic.

References

Al-Alawi, Y. H. (1423H) . *Al-*Tirāz *Liasrār-Balāgha wᶜlūm Haqā iq-lᶜ jāz*. Vl.II Beirut: Al- Maktaba Al-ᶜunsiriyah.

Al-Jurjani, A. (1995). *Kitāb-l Taᶜreefāt*. Beirut: Dār-l Kutub-l ᶜlmiyyah.

Al- Istrabady,R. (1975). *Sharḥ*l-Radhy ᶜlal Kafiyah. Tahran: Muasastil Sadiq.

Al-Samarāi, F. (1987). *Maᶜānil-Naḥu*, (vol. 1). Baghdad:Bayt-ul *ḥikma*.

Al-Sarāj, M. (1983). *?al-Lubāb fi Qawāᶜdl Lugha waālāt-l?Adab*. Damascs: Dar al- Fikir.

Bergsträsser, G. (2003). *Arabic Grammar Development* .Ramadan Abdultawab (ed.) Cairo: Maktabat Al-Khunji.

Besandi, Kh. (2005). *'Ta^{c}dudul MusTalaḥ watadāḵhuluh: Qira?ah filTurathal- lughawl*. Al-Turath Al-^{c}Arabi, 98, 1-26.

Borsley, R. (1999). *Syntactic Theory: A Unified Approach.* Arnold: London.

Burzio, L. (1986). *Italian Syntax: A Government Binding Approach*. Reidel: Dordrecht.

Carnie, A. (2007). *Syntax: A Generative Introduction*. Oxford: Blackwell.

Chomsky, N. (1981). *Lectures on Government and Binding*. Dordrecht: Foris.

Chomsky, N. (1986). *Knowledge of Language: Its Nature, Origin and Use*. New York: Praeger.

Cook, V. J. (1988). *Chomsky's Universal Grammar: An Introduction. Oxford: Blackwell*.

Culicover, P. W. (1997). *Principles and Parameters*: *An Introduction to Syntactic Theory*. Oxford: Oxford University Press.

Fillmore, C. (1968). ' The case for case', in E. Bach and J. Harms(eds), *Universals in Linguistic Theory*, New York: North-Holland, 1-88.

Haegeman, L. (1994). *Introduction to Government and Binding Theory.* Oxford: Blackwell.

Hasselgård, H. , Lysvåg, P., and Johansson S. (2012). *Glossary of Grammatical terms used in English Grammar: Theory and Use*. Oslo:Universitetsforlaget.

Ibn-l Hajib, J. (1985). *Kitabl-kāfiyah filnaḥu* VL. II. Explained by Radhi-ldeen- l?aistarabadi. Beirut: Dār-l kutub-l ᶜlmiyah.

IbnYaᶜeesh, (2001). *Sharḥu l-Mufaṣṣal*. Beirut: Dar alkitab Al-a'lmiyah.

Kayne, R.S. (2008). "Expletives, Datives, and the Tension between Morphology and Syntax" in T. Biberauer (ed.) *The Limits of Syntactic Variation*, John Benjamins, Amsterdam, 175-217.

Ouhalla, J. (1999). *Introducing Transformational Grammar: From Principles and Parameters to Minimalism*. London: Arnold.

Oxford Dictionary Online, 2014.

Praninskas, J. (1975). *Rapid Review of English Grammar*. London: Prentice-Hall.

Quirk, R. and Greenbaum S. (1973). *A University Grammar of English*. London: Longman.

Quirk, R., Greebbaum, S., Leech, G. and Svartvik, J.(1985). *A Comprehensive Grammar of the English language,* London: Longman.

Radford, A. (2004). *Minimalist Syntax*: *Exploring the Structure of English.* Cambridge: Cambridge University Press.

Roberts, I. (1997). *Comparative Syntax.* London: Arnold.

Trask, R. L. (1993). *A Dictionary of Grammatical Terms in Linguistics*. Routledge: London.

Yule, G. (2014). *The Study of Language*. Cambridge: Cambridge University Press.

www.almanny.com/ar/dict/ar-en/expletive/.

www.collinsdctionary.com/dictionary/english/expletive.

Future Development with English as a foreign language: Iraqis and EFL learning

Dr. Fatimah Mohammed Ali Al-Asadi

Ministry of Higher Education and Scientific Research

alassadyf@yahoo.com

Abstract

English is acquiring an important status in our fast growing international world. This importance is well represented in many research studies, but the impact of English learning on the life of the individual needs more investigation. This paper describes the impact of English learning on the life of Iraqis. A sample of 45 participants who volunteered to answer a survey was used. The findings of the study suggested that most Iraqis do not value the importance of learning English in different sides of their future life in spite of the huge difference in the tendency of learning and using English in modern Iraq after 2003.

تطوير المستقبل باللغة الأنكليزية كلغة أجنبية: العراقيون وتعلم اللغة الأنكليزية كلغة أجنبية

م. د. فاطمة محمد علي الأسدي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

alassadyf@yahoo.com

الخلاصة

تكتسب اللغة الأنكليزية مكانةً مهمة في عالمنا الذي ينمو دولياً بسرعة. وتتجسد هذه الأهمية في العديد من الدراسات البحثية، ولكن تأثير تعلم اللغة الأنكليزية على حياة الفرد تحتاج الى المزيد من التقصي. تصف هذه الدراسة تأثير تعلم اللغة الأنكليزية على حياة العراقيين. استُخدمت عينة من ٤٥ مشتركاً تطوعوا للأجابة على الاستبيان الذي استخدم في هذه الدراسة. تفترض نتائج الدراسة أن معظم العراقيين لا يَعون أهمية تعلم اللغة الأنكليزية وأثرها على جوانب حياتهم المستقبلية على الرغم من اختلاف التوجه نحو تعلم هذه اللغة في العراق الجديد بعد ٢٠٠٣.

Introduction

In an attempt to address the problem of underestimating the importance of English language learning among Iraqis, the researchers highlighted the issue of self-evaluation to such learning by helping individuals think about the benefit of English in their life using a descriptive survey. This evaluation should be discussed in English classrooms in order to attract the attention of students to the necessity of learning a language that might help students communicate with other people from other countries in addition to understanding their culture. Highlighting this importance needs to understand students' needs and guiding them to their planning for their future ambitions as well as including their backgrounds and interests in the curriculum as well. The purpose of this descriptive study was to describe the perceptions of Iraqis with regard to the importance of learning English in their lives. This study has significant implications for English teachers, students' councilors, English students, and practicing teachers. Those stakeholders will gain important insight on the importance of learning English and directing students to value this importance from the present study.

This study tries to answer the following question:

- How does English language learning affect the life of Iraqis?

Importance of English in Iraq

Most of the companies, institutions, organizations consider English ability as one of the primary qualities when they choose their employees. For Job applying, English plays a very important part in job analysis and job promoting. It is no exaggeration to say that to learn English well is the key

to getting close to a bright future for a college student. Social environment greatly influence the learners' motivation. Since 2003, the social environment in Iraq is encountering a radical change in coping with the movement of globalization and valuing English in all sides of life. According to Hann, Timmis, Alkhaldi, Davies, Troncoso, and Yi (2014), recent literature has shown the relationship between the ability to use English (communicative competence) and access to economic and social benefit.

English Communicative Competence in Iraq

What is communicative competence?

Communicative competence is the ability to encode and decode messages and to negotiate meanings interpersonally (Feng, 2013). According to Savignon (2002), communicative competence depends on the cooperation of all the participants. This cooperation is the key for a successful learning. Canal and Swain (1980) and Hymes (1972) give a more comprehensive definition of communicative competence, which states that it consists of grammatical competence, discourse competence, sociolinguistic competence and strategic competence. On the other hand, Richards (2006) provides a more recent explanation for the concept of communicative competence saying that it includes 4 aspects of language knowledge:

1- A learner knows the ways of using language for different purposes and functions.
2- A learner has the ability to vary the ways of using language based on the setting and the participants. For example, the learner is familiar

with when to use formal speech and when not to. He also understands the subtle differences in the use of written and spoken language.

3- A learner knows the ways of producing and understanding various types of texts. For example, the learner has a good knowledge of how to produce the texts of narratives, reports, interviews and conversations.

4- A learner knows how to keep communication going in spite of having limitations in his language knowledge. For example, the learner has the ability to employ various communication strategies when he has difficulty in expressing his ideas.

In Iraq, this competence is absent concerning English. The classroom environment depends on the teacher as the center of the teaching/learning process ad students think of English as no more than a required lesson that should be passed in order to graduate from primary school or secondary school. Most of English teachers think of it in this way too; which is why the circle of low proficiency in English goes on and on. Teachers need to think of learning English as a way of changing the life of students in order to help them understand the opportunities they'll have when mastering another language.

With the change of the curriculum in Iraq to be based on the Communicative Language Teaching approach, it is supposed that students need to learn how to use English communicatively. This change of curriculum is not accurately studied. Curriculum designers should pay attention that in Iraq English acts as a foreign language; which means that

there are no (or very rare) opportunities to use language outside the classroom. They left teachers with even more puzzlement because now they do not explain grammatical rules and language elements in an organized order and they are not trained for such a kind of teaching. More importantly is the big obstacle of large classes (one of the basic requirements for a communicative class is a restricted number of students that do not exceed 15 student per class). In addition to all of that, the first component of communicative learning is that students have to have all the basic knowledge of the language in question.

If we accept that communicative teaching is suitable for Iraqi educational environment then students have to learn English in five dimensions: linguistic, pragmatic, intercultural, discourse, and strategic competences. The linguistic competence represents knowledge of spelling, pronunciation, vocabulary, word formation, grammatical structure, and sentence structure. The pragmatic competence consists of two competences: illocutionary competence (how to use language when achieving specific goals in communication) and sociolinguistic competence (deciding what language to use in certain settings or with specific groups of people). The intercultural competence is the knowledge of intercultural conditions of language use such as expressing courtesies. The strategic competence means the ability to express oneself in spite of the lack of the resources (Klimova, 2014). Other competences are social competence, which means the willingness to engage in interaction, and emotional competence, which helps the individual to express himself or herself in the target language without mimicking other cultures. Is it possible to develop all these competences in Iraqi English classrooms?!

Communicative language teaching

Iraqi students are unable to express their point of view in English because they do not have the specific lexis that can help them participate in professional communications. This indicates that they do not possess the most important skills of communicative competence. Consequently, the development of communicative competence skills is needs a considerable pedagogical effort (Bissenbayeva, Ubniyazova, Saktaganov, Bimagambetova, & Baytucaeva, 2013). In this regard, teachers need to teach and measure the five dimensions mentioned above, putting in mind that students in the basic level need only the strategic competence. Following the development of strategic competence, the other competences are taught when students become more advanced. After considering those competences, teachers can start thinking of utilizing them in teaching language skills. I believe that all these facts should be presented to all Iraqi teachers before taking a radical step of changing the curriculum then train teachers on teaching English communicatively. But first, all educational districts should look at the cases of schools and find a solution to the large number of students, consider the school year dates and the lesson time duration, and reduce the huge number of activities provided by the new curriculum because it is impossible to cover all the material in a communicative way which involve all students in collaborations an discussions.

Methods

Participants

The participants in this study included 45 individuals from Al-Huseiniya region in Baghdad. The sample participants ranged in age from 27 to 47 years (Figure 1).

Figure 1

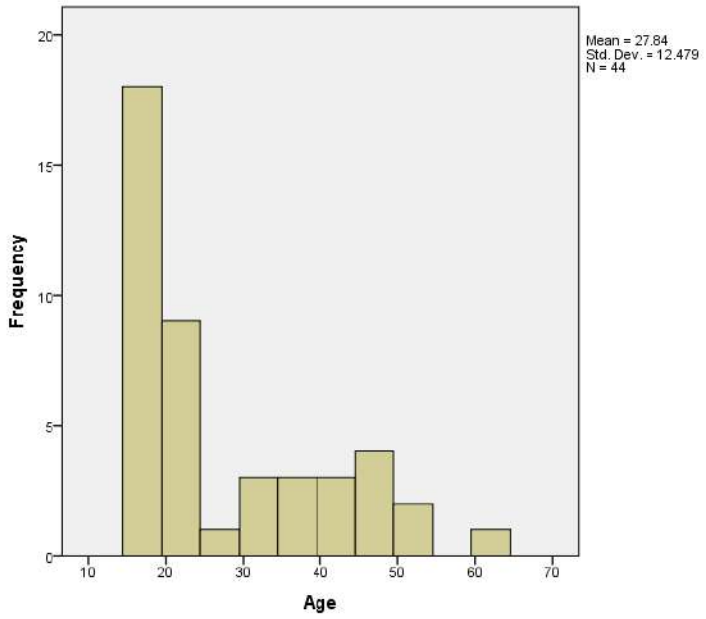

4.5 Percent of the participants were graduated from schools in Al-Karkh District in Baghdad, 4.5 percent from other provinces, and 90.9 of them graduated from schools in AL-Risafa District in Baghdad as was explained in (Table 1).

Table 1

School Location

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Karkh	2	4.5	4.5	4.5
	Other Province	2	4.5	4.5	9.1
	Rusafa	40	90.9	90.9	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

Out of the 45 participants, 95.5 percent were male while 4.5 percent were female. Results of the educational background of the participants' fathers showed that 15.9 percent of the respondents stated that their fathers have a Bachelor's Degree, 13.6 percent with fathers who have Diplomate Degree, 15.9 percent with fathers who graduated from high school, 18.2 percent with fathers who graduated from middle school, 20.5 percent with fathers who graduated from primary school, 2.3 percent with fathers graduated from trading high schools, and 9.1 with fathers with no educational degree (See Table 2 and Figure 2).

Table 2

Father's Degree

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid		2	4.5	4.5	4.5
	BA	7	15.9	15.9	20.5
	Diplomat	6	13.6	13.6	34.1
	High School	7	15.9	15.9	50.0
	Middle School	8	18.2	18.2	68.2
	None	4	9.1	9.1	77.3
	Primary School	9	20.5	20.5	97.7
	Trading High School	1	2.3	2.3	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

Figure 2

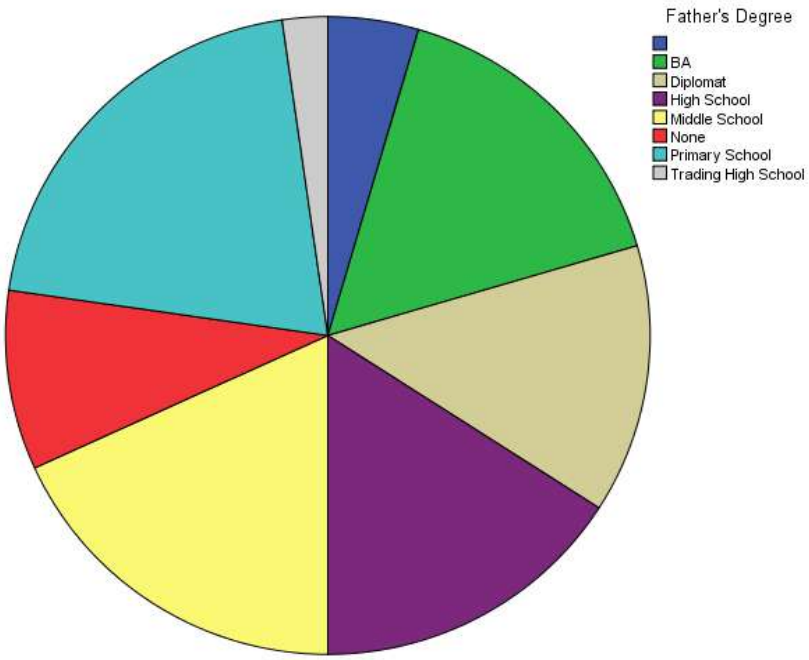

On the other hand, Results of the educational background of the participants' mothers showed that 4.5 percent of the respondents stated that their mothers have a Bachelor's Degree, 4.5 percent with mothers who have Diplomate Degree, 11.4 percent with mothers who graduated from high school, 18.2 percent with mothers who graduated from middle school, 29.5 percent with mothers who graduated from primary school, 6.8 percent with mothers graduated from trading high schools, and 20.5 with mothers with no educational degree (See Table 3 and Figure 3).

Table 3

Mother's Degree

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid		2	4.5	4.5	4.5
	BA	2	4.5	4.5	9.1
	Diplomat	2	4.5	4.5	13.6
	High School	5	11.4	11.4	25.0
	Middle School	8	18.2	18.2	43.2
	None	9	20.5	20.5	63.6
	Primary School	13	29.5	29.5	93.2
	Trading High School	3	6.8	6.8	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

Figure 3

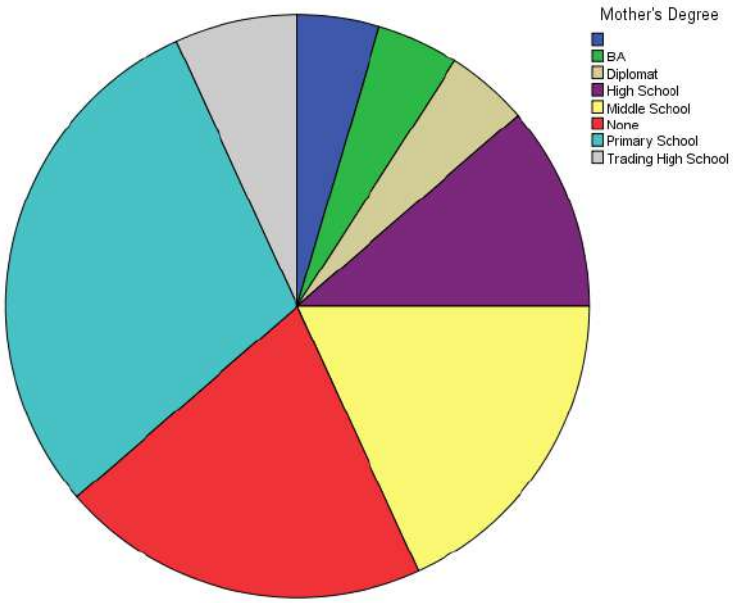

Instrument

A survey was created by the researcher as an instrument for this study in order to investigate the perceptions of Iraqis regarding the importance of learning English in their lives. The survey had 15 items with a 4-point Likert scale for items 1-5, a 3-point Never-sometimes or always scale for items 6 and 7, a 2-point Yes/No scale for items 8 and 9. The final

items (10-15) are related to the demographics, which are: age, gender, degree, father's degree, mother's degree, and location of high school. The scales are as follows:

- Items 1-5: 1 = strongly disagree, 2 = disagree, 3 = agree, 4 = strongly agree.
- Items 6-7: 1 = Never, 2 = sometimes, 3 = always.

Procedures

The survey was distributed to participants accompanied by a verbal explanation of the research, and an introduction about the survey. After survey completion, surveys were coded and analyzed using the software package SPSS.

Results and discussions

For the question "How often do you use English in your travel?" a calculation of frequencies were reported. Results indicated that 13.6 percent of participants never use English when they travel, 68.2 percent of participants use it sometimes, and 18.2 percent of participants use it always when travelling (See Table 4 and Figure 4).

Figure 4

How often do you use English when you travel?

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Never	6	13.6	13.6	13.6
	Sometimes	30	68.2	68.2	81.8
	Alwayds	8	18.2	18.2	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

Figure 4

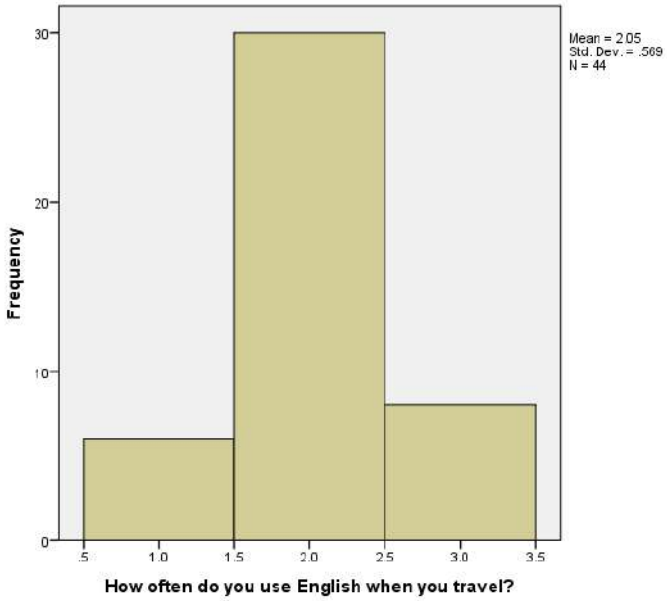

Another calculation of frequencies were reported for the question "How often do you use English in your job/class?". Results indicated that 27.3 percent of participants never use English in their job/class, 63.6 percent of them use it sometimes, and 9.1 percent of participants use it always (See Table 5 and Figure 5).

Table 5

How often do you use English in your job/in class?

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Never	12	27.3	27.3	27.3
	Sometimes	28	63.6	63.6	90.9
	Alwayds	4	9.1	9.1	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

Figure 5

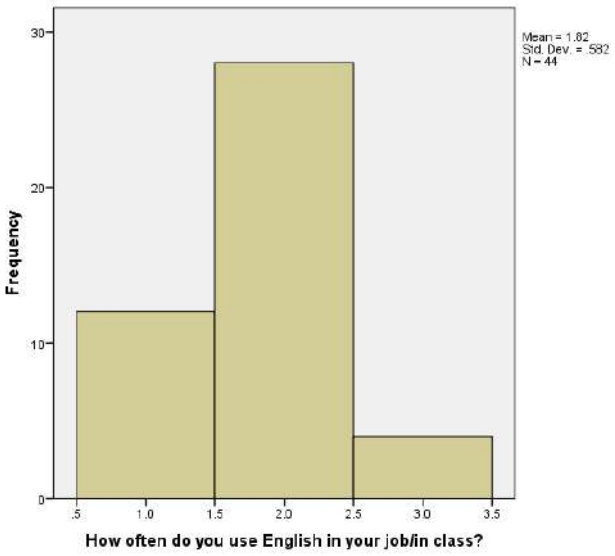

A calculation of mean scores were reported for items $1-5$ and items number 8 and 9. The average survey score on the help using English in communicating with others, represented by item 1, was (2.81) out of 43 with a standard deviation of $(.732)$. The results indicated that participants believe that using English help them communicate with others. Item 2 indicated that participants believe in the effectiveness of English in helping them express themselves. The average score was (2.68) out of 44 with standard deviation of $(.674)$. Item 3 indicated that participants believe in the effectiveness of English in helping them understand other cultures. The average score was (3.11) out of 44 with standard deviation of $(.754)$. The same position was indicated by item 4 regarding the positive impact of English. The average score was (3.32) with a standard deviation of $(.674)$. Item 5 showed that English does not affect participants' choices regarding their jobs and specializations. The average score was (2.30) with a standard deviation of $(.851)$. Item 6 stated a moderate position concerning the formulation of new friendships. The average score was (1.55) out of 44 with a standard

deviation of (.504). Whereas the average score for the role of English in helping participants in using electronics was (1.84) out of 44 with a standard deviation of (.370) (see Table 6).

Table 6

Descriptive Statistics

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
English learning helped me communicate with oters	43	1	4	2.81	.732
English learning helped me express myself	44	1	4	2.68	.674
English learning helped me understand other cultures	44	1	4	3.11	.754
English learning has a positive impact	44	1	4	3.32	.674
English learning helped me choose my job/college	44	1	4	2.30	.851
English helped me create new friendships	44	1	2	1.55	.504
English helped me use electronics	44	1	2	1.84	.370
Valid N (listwise)	43				

Conclusion

The present study investigated the perceptions of 45 Iraqi participants concerning the effect of English language learning on their lives.

A survey was developed to involve the following concepts: importance of English in expressing oneself and communicating with others, frequencies of using English in travel and in the workplace or in classroom, and the help of English in explaining other cultures and in the use of technology. Depending on the results gained from this study, it was clear that there is a little impact of learning English on the life of participants. This gap resulted partly from the educational background of the parents of the participants who

filled out the survey. On the other hand, Iraqi schools adopt the way of "teaching English for the sake of exams" and do not promote the importance of English in the future life of students.

This study is a great starting point for educators to start promote the role of English in understanding the cultures of other communities and to open the minds of students to the long distant future and its unpredicted opportunities that might need a good mastery of English. It is beneficial for curriculum designers as well, because it draws their attention to the fact that students' needs should be included in the English curriculum to motivate them to learn the target language.

Bibliography

Bissenbayeva, Z., Ubniyazova, S., Saktaganov, B., Bimagambetova, Z., & Baytucaeva, A. (2013). Communicative Competence Development Model. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, *82*, 942 – 945.

Canale, M., & Swain, M. (1980). Theoretical bases of communicative approaches to second language teaching and testing. *Applied Linguistics*, *1*(1), pp.1-47. http://dx.doi.org/10.1093/applin/I.1.1.

Feng, Z. W. (2013). A study on the perceptions of secondary school students regarding the form-focused and communication-focused English instruction. *English Linguistics Research*, *2*(2). http://dx.doi.org/10.5430/elr.v2n2p43.

Hann, Timmis, Alkhaldi, Davies, Troncoso, & Yi. (2014). The impact of English on learners' wider lives. *Teaching English*, 1-36.

Hymes, D. (1972). On communicative competence. In J. B. Pride & J. Holmes (Eds.), *Sociolinguistics* (pp. 269-293). Harmondsworth: Penguin.

Klimova, Blanka Frydrychova. (2014). Detecting the development of language skills in current English language teaching in the Czech Republic. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, *158*, 85 – 92.

Richards, J. C. (2006). *Communicative language teaching today*. Cambridge, England: Cambridge University Press.

Savignon, S. J. (2002). *Communicative competence: Theory and classroom practice*. (2nd Ed.). New York: McGraw-Hill.

Appendix 1

English Version of the Survey

Future Development with English as a foreign language: Iraqis and EFL learning

Please answer the following items:

Item	Strongly Disagree	Disagree	Agree	Strongly Agree
English learning helped me communicate with others	O	O	O	O
English learning helped me express myself	O	O	O	O
English learning helped me understand other cultures	O	O	O	O
English learning has a positive impact	O	O	O	O
English learning helped me choose my job/college	O	O	O	O

Item	Never	Sometimes	always
How often do you use English when you travel?	O	O	O
How often do you use English in your job/in class?	O	O	O

Item	No	Yes
English helped me create new friendships.	O	O
English helped me use electronics.	O	O

Demographics

How old are you? _____ years old.

What is your gender? O Male O Female

What is your degree? _____

What is your father's degree? _____

What is your mother's degree? _____years.

Where did you attend high school? O Al-Rusafa O Al-Karkh O Other Province

Thank You!

Thank you for taking my survey. Your responses are very important to me.

If you have any questions please email me at .....

Appendix 1

Arabic Version of the Survey

تأثير تعلّم اللغة الأنكليزية

ارجو أن تملأ هذا الاستبيان:

الفقرة	لا اتفق بشدة	لا اتفق	اتفق	اتفق بشدة
ساعدني تعلم اللغة الانكليزية على التواصل مع الآخرين	O	O	O	O
ساعدني تعلم اللغة الانكليزية على التعبير عن نفسي	O	O	O	O
ساعدني تعلم اللغة الانكليزية على فهم الثقافات الاخرى	O	O	O	O
لتعلم اللغة الانكليزية تأثيرٌ ايجابي	O	O	O	O
ساعدني تعلم اللغة الانكليزية على اختيار وظيفتي/كليتي	O	O	O	O

الفقرة	ابداً	احياناً	دائماً
كم تستعمل اللغة الانكليزية عند سفرك؟	O	O	O
كم تستعمل اللغة الانكليزية في العمل/المحاضرة؟	O	O	O

الفقرة	لا	نعم
ساعدتني اللغة الانكليزية على خلق صداقات جديدة.	O	O
ساعدتني اللغة الانكليزية على استخدام الاجهزة الالكترونية.	O	O

كم عمرك؟ _____ سنة.

الجنس: O ذكر O انثى

ماهو تحصيلك الدراسي؟ _____.

ماهو تحصيل والدك الدراسي؟ _____.

ماهو تحصيل والدتك الدراسي؟ _____.

هل كانت مدرستك في : O الرصافة O الكرخ O في محافظة اخرى

شكراً جزيلاً

شكراً على المشاركة بالاستبيان. اجاباتك مهمةٌ جداً لهذه الدراسة.

اذا كان لديك اي استفسار اتصل بي على عنوان البريد الالكتروني .....

منشورات
مركز دراسات البصرة و الخليج العربي بجامعة البصرة

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق ببغداد
2076 لسنة 2021

مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث
المؤتمر العلمي الدولي العاشر
لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة
بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمـــدة مـــن 2 - 3 شباط / فبراير 2021م

اللجنة المشرفة

الاستاذ الدكتور
زكـــي عبـــدالله احمـــد

المهندس الدكتور
فرحان محيسن الفرطوسي

الاستاذ المساعد الدكتورة
صفيـــة شاكـــر محمـــود

(المجلد السادس)
المحور القانوني
والمحور التربوي والنفسي
1442هـ - 2021م

ISBN: 978-9922-21-008-7

مجالات التنمية و التعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث

المؤتمر العلمي الدولي العاشر

لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة

وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمدة من 3-2شباط/فبراير2021

المجلد السادس

المحور القانوني

والمحور التربوي والنفسي

1442هـ-2021م

ISBN:978-9922-21-008-7

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

دأب مركز دراسات البصرة والخليج العربي على إقامة المؤتمرات العلمية، التي يشارك فيها باحثون من دول العالم المختلفة، اذ أن إقامة المؤتمرات العلمية السنوية أو الدورية يعد ظاهرة حضارية متقدمة، ونشاطاً علمياً لبحث كل التطورات والمستجدات على الساحة الدولية. وقد وجدت ادارة المركز ان بحث العلاقات الخارجية للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، سيكون هو موضوع المؤتمر. لذا عقد المركز وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق في ٢ – ٣ شباط ٢٠٢١، مؤتمره الدولي العاشر تحت عنوان: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**". والذي تضمن محاور عدة أتاحت للباحثين مناقشة قضايا مختلفة، حاولوا من خلالها التوصل الى توصيات ونتائج، هدفت ايجاد حلول جذرية لموضوعات بحوثهم.

وبالرغم مما شهده العالم من ازمة صحية اثر جائحة فيروس كورونا، التي القت بظلالها على مختلف جوانب الحياة، الا ان ذلك لم يحول دون اشتراك عدد كبير من الباحثين في المؤتمر، ومن مختلف الجامعات والمعاهد العراقية ومراكز البحوث، فضلا عن باحثين من دول عربية هي دولة الجزائر ومصر والمغرب واليمن.

عقدت جلسات عدة على مدار يومين كان بعضها حضورياً، والاخر الكترونياً وعلى برنامج الزوم. وقد أثرت المناقشات التي القيت في كل جلسة موضوعات المؤتمر، خاصة مع وجود باحثين مميزين كانت إسهاماتهم مثمرة وبناءة، مع وجود مسؤولين من الحكومة المركزية والمحلية لمساندة المؤتمر.

تناول المحور السياسي موضوعات متنوعة حول علاقات العراق الخارجية، وسبل تطويرها بما ينسجم مع متغيرات المرحلة. اذ طرحت رؤى وأفكار تعزز وتدعم وتوطد العلاقات السياسية بين العراق والشعوب والحكومات المختلفة، وصولا الى الاستقرار والتنمية المستدامة.

كذلك كان للمحور القانوني بصمة واضحة في ثنايا المؤتمر، اذ جسد المختصون فيه رؤيتهم لضرورة ان تكون علاقات العراق الخارجية مبنية على اساس القوانين والمواثيق الدولية، الامر الذي يسهم دون شك في تعزيز التعاون والتعاضد الدولي في مجالات شتى، ولاسيما فيما يخص مجال مكافحة الارهاب الدولي. فضلاً عن ذلك، جرى بحث موضوعات قانونية عدة، ركز عدد منها على مشكلات وحلول قانونية تخص المجتمع والدولة العراقية، واجريت مقارنات مع قوانين دول اخرى من اجل التوصل الى حلول ناجعة في معالجتها.

اثرى المحور الاقتصادي جلسات المؤتمر، اذ تناول موضوعات اقتصادية هامة، بحث فيها سبل تطوير العلاقات الاقتصادية للعراق مع الدول كافة، وبخاصة دول الجوار، اذ ركز الباحثون على اهمية معالجة الاوضاع الاقتصادية التي تأثرت كثيراً بسبب ظروف العراق، ووجدوا ان حل جزء كبير منها يكمن في الاستثمارات الخارجية، وتفعيل دور القطاع الخاص في اعادة اعمار العراق.

كرست مشاركات المحور الثقافي والاعلامي لبحث الظواهر الثقافية والتنوع الثقافي لدى شعوب المنطقة، وخاصة في مجال الادب والرواية والشعر والنقد. كما بحثت العلاقات الثقافية بين العراق ودول العالم المختلفة، وكيف اثرت وتأثرت ببعضها البعض. وضمن هذا الاطار جاء المحور التربوي والنفسي، والذي لم تكن مخرجاته بعيدة كثيراً عن العادات والتقاليد والثقافة العربية.

حمل المحور الجغرافي بحوثاً مزجت بين موقع العراق وموارده الطبيعية والبشرية وبين الواقع الجغرافي لدول المنطقة، لاسيما دول الخليج العربي. اذ اثرت الاختلافات التضاريسية والمناخية وتعدد المواقع الاثرية والسياحية والدينية في العراق على روابطه الخارجية، واسهمت في اثرائها وتطورها في اوقات مختلفة.

خطت البحوث التاريخية حلقات الوصل بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي، اذ كانت المساهمات البحثية في هذا المجال ذات معانٍ عدة، بدأت منذ اقدم العصور وصولاً الى وقتنا الحالي، وبينت مدى وثوق الروابط الخارجية للعراق مع دول العالم، والتي تراوحت بين مدٍ وجزر وبحسب فترات التاريخ المختلفة، الا ان الشيء الاهم، هو ان العراق كان وما يزال قبلة لمشارق الارض ومغاربها، الامر الذي انعكس بابها صوره على علاقاته الخارجية.

واخيراً، خلص المؤتمر الى استنتاجات وتوصيات علمية دفعت باتجاه تحقيق التقارب بين العراق ودول العالم شعوباً وحكومات. وجاء عقد هذا المؤتمر تأكيداً لرسالة مركز دراسات البصرة والخليج العربي في تشخيص المشكلات التي يعاني منها العراق، وايجاد الحلول الواقعية والعلمية لها، لتكون مرتكزاً ودليلاً لصناع القرار العراقي في تكوين رؤاهم في مختلف الميادين.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار

عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

كلمة السيد رئيس الجامعة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا اول كان قبله، والاخر بلا اخر يكون بعده، وصلِ اللهم على خير البرية نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الاساتذة والحضور جميعاً، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... واسعد الله صباحكم.

تتشرف جامعة البصرة اليوم بافتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق. ليكون انجازاً اكاديمياً وعلمياً يضاف الى الجهود البصرية للنهوض بواقع العراق ورسم مستقبل زاهر واكثر اشراقاً.

تكمن اهمية عقد المؤتمر في هذا الوقت بذات مع ما يشهده العالم من ظروف صحية خطيرة، افرزتها جائحة كورونا، والقت بظلالها على مجمل الحياة العامة، مما تسبب في ارباك واضح في مجالات التنمية والتعاون، ليس على الصعيد الاقليمي للعراق فحسب، وانما على الصعيد الدولي ايضاً. وهنا جاءت الدراسات والبحوث التي شاركت في المؤتمر لتبين وتوضح سبل تفعيل التنمية والتعاون الخارجي للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، وما هي الخطوات الاساس التي يجب اتباعها من قبل صناع القرار لإعادة العراق الى سابق عهده والارتقاء به الى مصاف الدول المتقدمة في المجالات كافة، لاسيما السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

من جانب اخر، كان من مخرجات هذا المؤتمر، انه جاء ليجسد تطبيق فعلي وواقعي لتوجهات جامعة البصرة، والتي دفعت باتجاه عقد شراكة حقيقية، وتعاون بناء، بين الكليات والمراكز البحثية التابعة للجامعة مع مؤسسات الدولة الاخرى. ولعل ما نشهده اليوم في هذا الحفل الكريم، من تعاون بين مركز دراسات البصرة والخليج العربي، والشركة العامة لموانئ العراق ، يعد اصدق المعايير على ذلك.

وفي الختام اوجه كل الشكر والتقدير الى باحثينا الاعزاء، واخص بالذكر منهم المشاركين من خارج البلد، وكذلك من محافظات العراق الحبيبة، ولكل القائمين والمنظمين للمؤتمر، وادعوا من الله لهم دوام التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد.. والشكر لله من قبل ومن بعد، وصل اللهم على خير الورى ما لاح برقٌ في السماء وما خفى، اللهم صلّ وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدنا ان نكون من بين المشاركين في هذا الجمع المبارك، ويعترينا الامل في ان تكون مخرجات وتوصيات المؤتمر ذات فوائد قيمية تعود بالنفع والرقي على عراقنا الحبيب.

كنا دائماً ولا زلنا سباقين في التعاون مع مؤسسات الدولة المختلفة، ايماناً منا بأهمية تظافر الجهود وتوحيد المناهج والخطوات حتى يكون العمل اكثر تنظيماً وتنسيقاً. فعلى مدار اكثر من شهر كان هناك تواصل مستمر وجهود استثنائية ومتابعة حثيثة من قبل اللجان التحضيرية للشركة العامة لموانئ العراق ومركز دراسات البصرة والخليج العربي، وهو ما تمخض عنه عقد هذا المؤتمر الهام ليس للعراق فحسب، بل لمحيطه الاقليمي والدولي.

وهنا نحن اليوم نؤكد من جديد على اهمية المؤسسات التعليمية والتربوية في رفد مسيرة البناء والاعمار وحركة التطور، لا سيما وان العراق وقع منذ مدة قصيرة، واحداً من اهم المشاريع مع شركة دايو الكورية لتنفيذ مشروع ميناء الفاو الكبير، وقد جاءت بعض الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر لتسلط الضوء على اهمية هذا المشروع، بخاصة وانها ركزت على فوائده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وفي الختام... اوجه شكري وعظيم امتناني لكل من ساهم وشارك في نجاح هذا المؤتمر، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أبا القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الحضور الكريم مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدني بداية أن أرحب بكم جميعاً، شاكراً ومقدراً لكم هذا الحضور لافتتاح فعاليات المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها"، والذي يعد واحداً من اهم انجازات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عموماً وجامعة البصرة خصوصاً، لما احتوى عليه من دراسات بحثية، ورؤى اكاديمية، ربطت بين ماضي العراق وحاضره، واستشرفت بشكل موضوعي وواقعي مستقبل العراق وعلاقاته الخارجية، وسبل تطوير قدراته المادية والبشرية.

هذا الجهد العلمي والتنظيمي ليس بجديد على جامعة البصرة وكوادرها، اذ اعتادت هذه المؤسسة بتاريخها الحفل بالإنجازات، على اخذ دورها الريادي في المجتمع، وكرست توجهاتها ومشاريعها لتكون معبرة اصدق واحق تعبير عن ما تتحمله من مسؤوليات وواجبات مزجت بين الفكر والتطبيق، ولعل هذا هو السبب الرئيس في بقاء اسمها منيراً في فلك العلم والمعرفة.

نقف هنا اليوم، لنشهد افتتاح مؤتمر استثنائي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ليس بسبب كثرة عدد المشاركين فيه – لاسيما من خارج العراق– وانما للموضوعات الهامة التي تضمنتها الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر. والتي تميزت بأساليب بحثية فريدة من نوعها، واستنتاجات وتوصيات غاية في الدقة والاهمية، فضلاً عن ذلك، فانها عبرت عن ما يمثله العراق لمحيطه الاقليمي والدولي، وعلى جميع الاصعدة.

لا يفوتني ان اتوجه بالشكر والتقدير الى الشركة العامة لموانئ العراق، ولمركز دراسات البصرة والخليج العربي، على جهودهم في الاعداد والتنظيم والمتابعة لعقد هذا المؤتمر. كما اقدم كل الشكر والامتنان الى جميع

باحثينا الاعزاز المشاركون في المؤتمر، وبخاصة الذين تجشموا عناء السفر ، ليكونوا معنا اليوم جزءاً من هذا الحفل الكريم.

وفي الختام.. نسأل الله تعالى أن يلهمنا واياكم التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة

بسم الله الذي تعددت اسمائه، وبلغت فضائله غايات الوجود، والحمد لله اولاً واخراً، ظاهراً وباطناً، وصلِ اللهم على حبيبنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية الاستاذ الدكتور علي حمظي المحترم

السادة العمداء المحترمون...

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما اعظم الايام حين تصنع بأيدينا، وما اجمل ان يخلد التاريخ، ساعات المجد والنجاح فبكم ومعكم نفتتح فعاليات مؤتمرنا العاشر الموسوم "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق، مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها". والذي صاغ عنوانه الامل، وخطت جداريته بالتفائل، والهم باحثيه تاريخ العراق وحضارته.

المجد والعظمة والزهو، الماضي والحاضر والمستقبل، لبلدنا الحبيب.

حضورنا الكريم، انطلقت فكرة عقد هذا المؤتمر ايماناً منا بعلو شأن العراق، واهميته على مختلف الاصعدة. ففضلاً عن موارده الطبيعية الهائلة، يحظى العراق بطاقات بشرية كفوءة، مقتدرة على تحويل المستحيل الى ممكن، والممكن الى يسير.

لذا كلنا امل ان نكون معكم جزءاً من تاريخ العراق ومستقبله، وان يقدم هذا المؤتمر ما يستحقه اسم العراق ارضاً وشعباً، اذ اصبح العالم نتيجة التطور والتكنلوجيا عبارة عن منظومة سياسية واقتصادية واجتماعية مترابطة الاطراف، لا تنفك على التأثير والتأثر. لذلك لا بد من تفعيل مجالات التعاون المشترك للعراق مع العالم بشكل عام ودول المنطقة بشكل خاص، والسعي والحث على تبادل الخبرات والافكار والمصلحة المشتركة، والتي تعود

بالمنفعة على الجميع. وهناك مثل انكليزي يقول " إذا كنت تريد رفع نفسك، ارفع شخصاً آخر" والاخر هو الدولة والحضارة كما يعبر عنه ابن خلدون.

اجد لا بد من تقديم شكري وخالص امتناني الى كوادر الشركة العامة لموانئ العراق، بدءاً من مديرها المهندس الدكتور فرحان الفرطوسي، وانتهاءاً باللجان التحضيرية والاعلامية، والتي ساهمت بالكثير من الدعم والجهود من اجل انجاح هذا المؤتمر. ومن حيث لا نشعر تجسد عمل مركز دراسات البصرة والخليج العربي مع الشركة العامة لموانئ العراق، بتطبيق فعلي وواقعي لعنوان المؤتمر، والذي اساسه التعاون، فبه نجح العمل وتذللت الصعوبات والمعوقات.

كما اوجه شكري الى رئاسة جامعة البصرة، على دعمها لنا، وحثها على ان يكون للمؤسسة التعليمية جذور ممتدة الى داخل المجتمع، وان لا تتوانى عن تقديم الحلول والمعالجات الجذرية والواقعية لكل المشكلات، التي من الممكن ان تكون عقبة كداء امام النهوض بالواقع مهما اختلفت مسمياته.

والى باحثينا الاعزاز من داخل العراق وخارجه، تحياتي لكم، واعتزازي بكم، وبجهودكم العلمية، وحضوركم الفاعل، متمنية لكم كل التوفيق.

اختم القول بما بدأت به، ان الحمد لله والثناء عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البيان الختامي للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف خلقه ابو القاسم محمد، وعلى اله وصحبه اجمعين.

شهدت جامعة البصرة افتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق، في المدة ٢-٣ شباط ٢٠٢١. وقد جاءت الاطر العامة للمؤتمر وتصوراته على وفق توجهات جامعة البصرة، وحثها المستمر على ان تكون المؤسسات التعليمية سباقة في ايجاد الحلول الناجعة والفعالة لجميع المشكلات التي تواجه المجتمع والدولة، واظهار الرؤى الاكاديمية في المجالات كافة. وقد تضمنت موضوعات المؤتمر سبعة محاور هي:

١. المحور السياسي
٢. المحور القانوني
٣. المحور الاقتصادي
٤. المحور التاريخي
٥. المحور الجغرافي
٦. المحور الثقافي والاعلامي
٧. المحور التربوي والنفسي

وعلى مدى يومين متتاليين جرى عقد جلسات صباحية حضورياً، واخرى مسائية على برنامج الزوم. وتكمن اهمية المؤتمر في كونه احتوى على كم هائل من البحوث والدراسات العلمية، التي تجاوز عددها ١٥٠ بحثاً ودراسة، واشترك فيه باحثين من مختلف دول العالم. فضلاً عن ذلك، فقد امتازت الدراسات المقدمة للمؤتمر بمعالجات حقيقية وواقعية لمجالات التنمية في العراق، وسبل تطويرها، ورصدت افاق التعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي.

ونسأل الله ان تكون مخرجات المؤتمر وتوصياته ذات اهمية حقيقية للعراق بشكل خاص، وللمنطقة بشكل عام. والله ولي التوفيق.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار
عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر
جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

توصيات المؤتمر

وفي نهاية جولات المؤتمر ومناقشاته فقد خلص المؤتمرون الى مجموعة نتائج نجملها بما يأتي :-

أولاً : تنمية وتعزيز علاقات العراق بمحيطه الاقليمي والدولي بما يحقق له الاستقرار الأمني والسياسي والتنمية الشاملة.

ثانياً : خلق جسور متينة بين العراق ودول الجوار من خلال تحفيز التاريخ المشترك بينهما اذ ان للبعد التاريخي حضوراً بارزاً في تنمية تلك العلاقات.

ثالثاً : ان لموقع العراق بعداً جغرافياً مهماً ولا سيما في ظل الظروف الاقتصادية القاهرة، اذ ان موقعه أكسبه بعداً استراتيجياً، لذلك يجب استثمار هذا الموقع على مختلف الأصعدة في التعاون مع محيطه الإقليمي والدولي.

رابعاً : تفعيل عمل السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية والتجارية بما يحقق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية ويضمن معالجة الاختلالات الهيكلية وتقليل العجز في الموازنة العامة للدولة.

خامساً : تحفيز وتنمية القطاعات الإنتاجية وفي مقدمتها القطاعان الصناعي والزراعي ودعمهما بالتسهيلات الائتمانية والمستلزمات الرأسمالية وبما يحقق تنوع الإنتاج المحلي والإجمالي.

سادساً : تطوير المنافذ الحدودية التي تعاني من قلة الكفاءة البشرية المؤهلة، ولاسيما في مجال استخدام الحواسيب الآلية والتقنيات الفنية الحديثة بالإفادة من التجارب الإقليمية والدولية.

سابعاً : تبني التقنيات الحديثة لإدارة قطاع موانئ البصرة بما يعزز من سهولة الإجراءات وزيادة حركة التجارة البحرية.

ثامناً : إطلاق حملات اعلامية تروج لموانئ البصرة داخل العراق وخارجه، لتعريف المستثمرين بالمقومات الحديثة التي تتميز بها، واستقطاب الخطوط الملاحية ورؤوس الأموال.

تاسعاً : إعداد نماذج تطويرية للموانئ مستوحاة من الخبرات المحلية والدولية بما يتلائم مع أهداف العراق للنهوض بالتجارة البحرية والإسراع في إجراءات المساهمة في مبادرة (الحزام والطريق الصينية) واقتناص الفرص الاستراتيجية المنبثقة عن التعاون العراقي – الصيني.

عاشراً : الاهتمام بمؤهلات السياحة الطبيعية في العراق بما يجعلها مناطق صالحة للسياحة، ليقصدها السكان من داخل العراق وخارجه، وتكون مراكز ترفيهية ذات جدوى اقتصادية واجتماعية وثقافية تعود بالنفع على البلد وسكانه.

حادي عشر : فسح المجال لتبادل الخبرات في مجال اللغة والأدب والثقافة عبر إقامة ندوات ومؤتمرات ثقافية بين العراق ومحيطه الإقليمي، ولا سيما دول الجوار ودول الخليج العربي بصفة خاصةً.

ثاني عشر : توظيف دور المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني بما يحقق الامان، والتعايش السلمي في العراق.

ثالث عشر : الاستفادة من الطاقات الأكاديمية العراقية المتخصصة في المراكز البحثية والكليات في عملية رسم السياسات العامة لمستقبل العراق وعلاقته بمحيطه الإقليمي والدولي بالاستشارات والدراسات والبحوث.

رابع عشر : دعوة وسائل الاعلام الى المهنية والموضوعية، والقيام بدورها ومسؤوليتها الدينية والوطنية في غرس قيم المواطنة والوحدة والانتماء، ونبذ التفرقة والطائفية والارهاب.

خامس عشر : رفد السلك الدبلوماسي بالكوادر المهنية المتخصصة والفاعلة في توطيد وتعزيز علاقة العراق بمحيطه الإقليمي والدولي.

سادس عشر: التأكيد على بناء مؤسسة عسكرية فاعلة قادرة على حفظ الامن والاستقرار بما يعزز الجبهة الداخلية للعراق.

مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق

اللجنة العلمية للمؤتمر

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – ب
كلمة السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم	ت
كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم	ث
كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم	ج – ح
كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة	خ – د
البيان الختامي للمؤتمر – أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار	ذ
توصيات المؤتمر – اللجنة العلمية للمؤتمر	ر – ز
البحوث	
المحور السياسي	
التعاون العراقي الدولي في المجالات الأمنية والعسكرية وافاقها المستقبلية (الولايات المتحدة الامريكية انموذجاً) أ.د. شيماء عادل فاضل، م. د. علي طارق الزبيدي – الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد	١ – ١٥
العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية بعد ٢٠٠٣: دراسة في المؤثرات الإقليمية استاذ محاضر صليحة محمدي، استاذ محاضر سامي بخوش – جامعة باتنة ١	١٦ – ٣٤
دور المنظمات الدولية غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في العراق استاذ محاضر فتيسي فوزية، استاذ محاضر سميرة شرايطية – جامعة ٨ ماي١٩٤٥ قالمة	٣٥ – ٦٣
استراتيجية التحدي والتصدي بوجه الارهاب في محافظة الانبار (الخالدية) نموذجا أ.م.د. يونس هندي عليوي، أ.د ضياء خميس علي – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	٦٤ – ٩٠
انعكاس انتهاء الحرب الباردة على العراق " دراسة تاريخية " أ.م.د. عهود عباس احمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩١– ١٣٨
التقييم الاستراتيجي لأداء السياسة الخارجية العراقية– الإقليمية بعد ٢٠٠٣ أ.م.د. حازم حمد موسى – جامعة الموصل/ كلية العلوم السياسية	١٣٩ – ١٤٩
سياسة العراق الخارجية تجاه محيطه الإقليمي بعد عام ٢٠٠٣ الكويت انموذجا" دراسة في الافاق المستقبلية وتطويرها أ.م.د صباح كريم رياح – جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية	١٥٠ – ١٨٣

الموقف السياسي الاوربي من الحرب على تنظيم داعش الارهابي في العراق ٢٠١٤ أ.م.د. جواد كاظم حطاب – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٨٤ – ٢٠١
تلوث مياه البصرة بوصفه موضوعاً لحقوق الانسان أ.م.د. قيس ناصر راهي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٠٢-٢٢١
هجرة العراقيين الى الدول الاوربية في ٢٠١٥م أ.م. عبدالحليم عبدالحافظ خالد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٢ – ٢٤٠
الدبلوماسية العراقية ودورها في صنع التوازن الإقليمي أ.م. امجد زين العابدين طعمة– الجامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية	٢٤١– ٢٥٩
الدبلوماسية الأوربية تجاه العراق ما قبل وبعد الحرب على الإرهاب عام ٢٠١٤م م.د. حازم حميد جبر – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٠ – ٢٧٦
اثر الدعم العسكري الاوربي للمؤسسة العسكرية العراقية بعد عام ٢٠١٤ م.د. محمد نجاح محمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٧ – ٣٣٤
العلاقات العراقية – الروسية بعد عام ٢٠٠٣ م. د. حسين علي مكطوف الاسدي– جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية	٣٣٥ – ٣٧٣
المكانة الاستراتيجية للعراق واثره في توازنات الامن الاقليمي للشرق الاوسط م.د. ربا صاحب عبد مرزوك – جامعة بغداد/ كلية الاعلام	٣٧٤ – ٤٠٣
الاعلام الجديد ودوره في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي (الفيسبوك أنموذجاً) م.م. مشتاق طلب فاضل – المديرية العامة لتربية صلاح الدين	٤٠٤ – ٤٤٤
العوامل المؤثرة في سياسة العراق الخارجية بعد عام ٢٠٠٣ الباحثة مروة عبد الظاهر السيد محمد – التربية والتعليم	٤٤٥ – ٤٦١
المحور الاقتصادي	
الصناديق السيادية مفهومها وأهميتها وأنواعها وتأثيراتها التنموية أ.د. بشير هادي عودة– جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٤٦٢ – ٤٩٥
تداعيات صراع القوى الكبرى على الموارد في العراق واثرها في استدامة التنمية الوطنية أ.د.جمال منصر ، د.آسية بلخير – جامعة ٨ماي٤٥–قالمة–/الجزائر	٤٩٦–٥١٩
الغاز الطبيعي العراقي والجدوى الاقتصادية لتقنية تحويله إلى سوائل أ.د.عبد الجبار عبود الحلفي– مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة	٥٢٠–٥٣٩

المدرس حسين علي احمد– كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة البصرة	
الابعاد السياسية والاقتصادية لتطوير ميناء الفاو الكبير.. دراسة استراتيجية أ. د. فضيلة سلمان داود– جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد م.د. فارس ابراهيم الكاتب – مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية	٥٤٠–٥٦٨
التجارة الدولية في خدمات النقل وأساليب توريدها في إطار (WTO) مع إشارة خاصة للعراق (دراسة استشرافية) أ.م. د إيهاب عباس الفيصل – جامعة ميسان/ كلية الادارة والاقتصاد	٥٦٩–٦٠٣
تأثير اعتماد سلسلة المواصفات الدولية الآيزو (٩٠٠٠) في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية "دراسة استطلاعية لعينة من أساتذة كلية العلوم السياحية جامعة كربلاء" ا.م.د.علاءعبد الحسين راضي، ا.م.د. راضي حمود جاسم، الباحث أيمن قاسم حمزه جامعة كربلاء/كلية العلوم السياحية	٦٠٤–٦٢٧
مشروع سد اليسو التركي والأمن المائي العراقي "بين التحدي الخارجي والاستجابة الداخلية" أ.م.د فهد عباس سليمان – جامعة كركوك/ كلية التربية م.ر. مهندسين/ مهند عباس سليمان – مديرية الموارد المائية	٦٢٨–٦٦٥
دور الشراكات والتحالفات الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية للشركات الصناعية م. تمام سلمان خضر، ا.م. وداد موسى محمد – جامعة بغداد/ كلية الادارة والاقتصاد	٦٦٦–٦٨٨
الآليات القانونية لتحسين مناخ الاستثمار في العراق الاستاذ فارح وليد – جامعة سعيدة –د.مولاي الطاهر	٦٨٩–٧٠٨
جدوى مكافحة الفساد المالي في العراق م.د حاتم فهد محمود – وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة مركز صلاح الدين	٧٠٩–٧٣٣
دور القطاع المصرفي في تعبئة الموارد المالية نحو القطاعات الإنتاجية في العراق للمدة (٢٠١١-٢٠١٨) م. الهام خزعل ناشور– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٣٤–٧٥٦
ضرورات الموائمة بين الاصلاح الهيكلي والاصلاح المصرفي في الاقتصاد العراقي م. وسن هادي فيحان– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٥٧–٧٨٣
تحليل العلاقات التجارية النفطية العراقية الاردنية قبل وبعد العام (٢٠٠٣) م. محمد حسن عودة، م. علي طالب شهاب، م.م . عدنان حبيب عروج	٧٨٤–٨٠٩

جامعة البصرة / كلية الادارة والاقتصاد	
ميناء الفاو الكبير وطريق حرير ... الأهمية والتحديات ربان أعالي بحار أقدم ضجر مرزوك عودة – الشركة العامة لموانئ العراق/ معهد الموانئ	٨١٠-٨٣١
الاهوار في جنوب العراق وإمكانيات تطوير السياحة البيئية م.م. تغريد قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٣٢-٨٧٩
دور الاستثمار الأجنبي المباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية في العراق للمدة (٢٠٠٣– ٢٠١٧) م.م. هيام خزعل ناشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٨٠-٩٠٩
قياس اثر تطبيق اليات حوكمة الشركات في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية في دائرة الثروة الحيوانية / قسم السيطرة النوعية على الاعلاف م.م. زينب كامل كاظم – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	٩١٠-٩٣٨
الفرص الاستثمارية ودورها في تطوير الخدمات السياحية الأثرية البارزة في العراق(محافظة كربلاء إنموذجاً) م.م. حيدر ضياء سلمان– العتبة الحسينية المقدسة م.م. حوراء نبيل شكر– الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياحية	٩٣٩-٩٦٣
المحور التاريخي	
أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٥ – ١٩٥٨ أ. د. حسن علي عبدالله – جامعة القادسية/ كلية التربية	٩٦٤-٩٩٠
التجارة البحرية لموانئ العراق في العصور القديمة أ.م.د. محسن مشكل فهد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩٩١-١٠١٩
الغرف التجارية العراقية انجازات الماضي وطموحات المستقبل أ.م.د.صلاح عريبي عباس – جامعة كركوك / كلية الاداب	١٠٢٠-١٠٥١
دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري (١٩٤١–١٩٥٨) أ.م.د. فراقد داود سلمان، م.م. سارة احمد مونس– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٥٢-١٠٧٥
الموقف التركي من احتلال داعش للموصل ٢٠١٤ – ٢٠١٧ أ. م.د. علاء رزاك فاضل– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٧٦-١٠٩٩
المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية – الكويتية اب ١٩٩٠ أ.م. د أديب صالح عبد منصور – جامعة كركوك/كلية الآداب	١١٠٠-١١٣٥

رؤية الاحزاب السياسية بقضية مطالبة العراق بالكويت (١٩٦١-١٩٩١) أ.م.د.عماد عبدالعزيز يوسف، م.م. أمين غانم محمد – جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية	١١٣٦-١١٦٨
الأثر السياسي للزعامات القبلية العراقية في أحداث الدولة الفاطمية ناصر الدولة الحمداني أُنموذجا ٤٥٦-٤٦٥هـ/ ١٠٦٤-١٠٧٢ م أ.د.عباس خميس عبود – جامعة القادسية/ كليةالتربية م.م. ابتهال محمد عبد الكريم – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٦٩-١١٩٣
الحركات الكردية المسلحة في كردستان العراق (١٩١٤-١٩٤٥) م.د. سعد عزيز داخل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٩٤-١٢١٣
جرير بن عبد الله البجلي ودوره في جمع قبائل بجيلة وتحرير العراق م.د. نهلة عبار لازم – جامعة البصرة/ كلية الاداب	١٢١٤-١٢٣٣
الحرف والمهن البصرية الشعبية القديمة م.د. رشا عبد الكريم فالح– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٣٤-١٢٦٩
ملامح التجارة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هجرية) م.م سندس بندر خزعل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٧٠-١٢٩١
إضاءات حول قضايا مشتركة بين العراق وإيران حتى عام ١٩٥٠ م. د. حيدر علي خلف – وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار	١٢٩٢-١٣٢٦
عيلام وعلاقتها ببلاد الرافدين من الناحية السياسية والدور الذي لعبته م.م. شعيب فراس ابراهيم – الهيئة العامة للاثار والتراث مفتشية اثار وتراث نينوى	١٣٢٧-١٣٤٧
تاريخ الاقليات في العراق (نشأتها وأصل وجودها) م.د إكرام نايف محمد العكيدي – جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية م.م عثمان شهاب أحمد حسين – جامعة ديالى/ كلية التربية المقداد	١٣٤٨-١٣٧٠
المحور الجغرافي	
الابعاد الإستراتيجية للازمة القطرية–الخليجية وتداعياتها على مستقبل العراق ودول مجلس التعاون الخليجي أ.د. فهد مزبان خزار– جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	١٣٧١-١٤٠٣
تقويم الكفاية الإروائية للأراضي الزراعية التي تروى من نهر الفرات في محافظة ذي قار وإمكانيات تحقيق الاستغلال الأمثل للمياه وفق تجارب دول الجوار أ.د.علياء حسين سلمان، الباحث/ محمد بدر جاسم – جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات	١٤٠٤-١٤٣٠

البُنية الساحلية العراقية : ايجابيات الموقع وتحديات المنافسة في مشروع طريق الحرير الجديد أ.د. حسن خليل حسن – جامعة البصرة/ مركز علوم البحار	١٤٣١-١٤٦٠
التلوث السمعي في مدينة بغداد للعام ٢٠١٨ (جانب الرصافة انموذجا) أ.د.علي عبدالزهرة كاظم– جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ا.م.د يونس كامل علي– جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٤٦١-١٥٠٦
أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في وضعها الهيدرولوجي والترفيهي أ.د.كاظم شنته سعد، م.د.ايات جاسم محمد، م.م. هبه عبدالحكيم حميد– جامعة ميسان/ كلية التربية	١٥٠٧-١٥٣٢
التوزيع المكاني لكفاءة طرق النقل البرية في العراق أ.د.حسين عليوي ناصر– جامعة ذي قار / كلية التربية الاساسية	١٥٣٣-١٥٥١
تفعيل الاهمية الجيوسياسية لموقع العراق الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية أ.د. عدنان كاظم جبار، أ.م.د.حميدة عبد الحسين محمد – جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الانسانية م.م .رشا جبار معارج– المديرية العامة للتربية في ميسان	١٥٥٢-١٥٩٦
الاحتياجات الفعلية في الأراضي الصالحة للزراعة للآلات والمكائن وفق إنتاجية الآلة ونوع المحصول المزروع في محافظة البصرة أ.د.إبراهيم علي ديوان– جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٥٩٧-١٦٢٣
دور جغرافية الابتكارات العربية والمنظمات غير الحكومية في تعزيز العلاقات الدولية " اليمن والعراق أنموذجا" أ. محمد على احمد حمران ، ا. د. عبد السادة عبدالعباس راهي – اتحاد الاكاديميين العرب المهندسة الاستشارية تريزا جاسم رضا – رئيسة جمعية المخترعين والمبتكرين العراقية	١٦٢٤-١٦٤٩
الملامح الجغرافية لظاهرة الفقر في مدينة الشطرة باعتماد تقنية GIS المعالجات والحلول بالاستفادة من تجربة دولية أ.م.د. سميع جلاب منسي – جامعة ذي قار / كلية الآداب أ.م.د. مريم خيرالله خلف– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٦٥٠-١٦٨٢
إعادةافتتاح المنافذ البرية بين العراق والسعوديةودورها في تطوير العلاقات السياسية والاقتصاديةبين البلدين أ.م.د. ضحى لعيبي كاظم– جامعة ميسان / كلية التربية	١٦٨٣-١٧٠٧
توجهات السياسة السكانية في العراق وجوارها الإقليمي بعد عام ٢٠١١ أ.م.د . حسين قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٠٨-١٧٣٦

الإمكانات الجغرافية لاستثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة بين الواقع والتحديات مع الإشارة لبعض دول الجوار أ.م.د راشد عبد راشد – جامعة البصرة/ كلية الآداب م.م هدي أحبيني عاشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٣٧-١٧٨٢
تغير الغطاء الارضي لناحية الهلال في محافظة المثنى باستخدام التقنيات الجغرافية والاستشعار عن بعد أ.م.د سفير جاسم حسين، م. م. كفاء عبد الله لفلوف – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٧٨٣-١٨٠٢
السكان وقياس مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية لمحافظة كركوك ا.م.د. محمد شلاش خلف الجميلي – جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية م.د. رائد احمد يوسف الجبوري، م.د. حمد علي احمد الجبوري – المديرية العامة لتربية كركوك	١٨٠٣-١٨٢٦
تقييم المياه السطحية للري والشرب في مُحافظة الأنبار أ. م. د. نجلة عجيل محمد– الجامعة المستنصرية / كلية التربية	١٨٢٧-١٨٥٥
موقع العراق الجغرافي في ضوء أهميته وابعاده الإستراتيجية أ.م.د. مازن عبد الرحمن جمعه – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	١٨٥٦-١٨٧١
امكانات التنمية السياحية في قضاء القرنة أ.م. د عادل عبد الأمير عبود، الباحث. عدنان عبد الأمير مكي – جامعة البصرة/ كلية الآداب	١٨٧٢-١٩٠١
اصناف شبكة الطرق البرية ومشكلاتها المكانية في محافظة البصرة أ. م.د.اماني حسين عبد الرزاق – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩٠٢-١٩١٦
التغير في تكرار العواصف الغبارية المؤثرة على محافظة المثنى للمدة (١٩٧٤–٢٠١٧) وامكانية السيطرة عليها من تجارب دولية أ.م.د سفير جاسم حسين، الباحثة عُلا لطفي مهدي – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٩١٧-١٩٣٤
تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة شط العرب لعام ٢٠٢٠ أ.م.د. مرتضى مظفر سهر الكعبي – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩٣٥-١٩٦٢
عمليات التجوية الكيميائية في قضاء العلم والمظاهر الارضية الناتجة عنها أ.م.د. صفية شاكر معتوق – جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٩٦٣-١٩٨٥
التوزيع الجغرافي للمنافذ الحدودية البرية للعراق مع إيران واهميتها اللوجستية والاقتصادية م.د. محمد عباس مجيد – جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٩٨٦-١٩٩٩

الاثار الاقتصادية والاجتماعية لخصائص فيضان نهر ديالى في العراق م. د. حسين عبدالواحد اكطامي – مديرية تربية محافظة البصرة	٢٠٠٠-٢٠٢٤
تحليل جغرافي للهيكل المكاني للمراكز الحضرية في محافظة ميسان باستخدام الاساليب التخطيطية م.د. ماجدة عبدالله طاهر – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢٠٢٥-٢٠٥٢
جائحة فايروس كورونا وتداعياتها على قطاع النقل الجوي في العراق لعام ٢٠٢٠ م.د. مها شاكر جبر – جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	٢٠٥٣-٢٠٨٣
الموازنة المائية المناخية بين قضاء القرنة وقضاء الفاو في محافظة البصرة دراسة مقارنة م.د. محمد هاشم حسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	٢٠٨٤-٢١٠٠
السياحة الأثرية والبيئة لأهوار جنوب العراق و تعزيز التعاون العراقي الدولي في مجال لائحة التراث العالمي م.د الاء شاكر عمران – جامعة البصرة/ كلية التربية للعموم الانسانية	٢١٠١-٢١١٩
تطبيق نموذج جافريلوفيك في تقدير حجم التعرية المائية في حوض وادي سرخر م.د. محمد أطخيخ ماهود – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢٠٩٧-٢١٥٥
الجغرافية مالها وما عليها في التنمية المستدامة ((دراسة العنف ضد المرأة في العراق (أنموذجا)) م.د. سعد عكموش نجم – مديرية تربية محافظة البصرة	٢١٥٦-٢١٨٠
دور منظمة اليونسكو في تنمية المؤسسات التعليمية والثقافية في العراق و بعض الدول العربية د. علي مصطفى مهوس الصبيح – مديرية تربية محافظة البصرة د. محمد خضير سلمان العلي – جامعة البصرة /الاداب	٢١٨١-٢٢٠٤
السياسة المائية (العراقية – التركية) بعد ٢٠٠٣/ دراسة في جغرافية السياسة م.م. .جعفر صادق هادي– مديرية تربية محافظة واسط	٢٢٠٥-٢٢٢٥
التخطيط لإدارة الموارد المائية في العراق وإمكانية تنميتها م.م. حيدر خيري غضيه – مديرية تربية محافظة القادسية م.م. أركان ناهي موسى – مديرية تربية محافظة المثنى	٢٢٢٦-٢٢٥٠
المحور الثقافي والاعلامي	
بنية التوازي في شعر محمود البريكان قصيدة حارس الفنار إنموذجاً أ.د. صباح عبدالرضا إسيود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٥١-٢٢٦٧
التثنية ودلالتها في سورة الـرحمن	٢٢٦٨-٢٢٩٤

أ.د.جاسم غالي رومي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	
القصدية في آيات من سورة الإسراء أ.د. خليل خلف بشير – جامعة البصرة / كلية الآداب م.م محمد قاسم محمد – تدريسي في معهد الموانئ	٢٢٩٥-٢٣٠٥
الجمعيات العلمية العراقية ودورها الريادي في مجالات التعاون الثقافي والعلمي الإقليمي المشترك ، دراسة مسحية مختارة أ.م.د. عبدالرزاق رحيم صلال – جامعة البصرة / كلية الاداب م.د. ايات عبد جوني – الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب	٢٣٠٦-٢٣٢١
المنظور الايدلوجي في الحلم البوليفاري لباسم فرات أ.م.د. اشراق سامي عبدالنبي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٢٢-٢٣٣٠
الهُوية في الشعر العراقي المعاصر (ديوان أسير أسيراً بدهشتي) لعدنان الصائغ أُنموذجاً أ.م.د.مريم عبدالنبي عبدالمجيد – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٣١-٢٣٥٥
دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا أ.م.د. محمد جارالله توفيق– الجامعة التقنية الوسطى	٢٣٥٦-٢٣٧٧
صراع الهوية الأدبية في الاندلس، الموشحات إنموذجا أ.م.د.عارف عبد الكريم مطرود– جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٧٨-٢٣٩٦
وجه التوافق والاختلاف بين النص والخطاب في تحقيق الدراسات النصية أ.م.د. خليل عبدالمعطي عثمان – جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٩٧-٢٤٢٠
الاعلام العربي المعاصر ودوره في محاربة التطرف (العراق انموذجاً) أ.م. باسمة كزار حسن – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٢١-٢٤٨٣
ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصريّة باب المديح والتقريظ أنموذجاً أ.م. نضال حسن جاتول – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٨٤-٢٥١٥
التأصيل اللغوي لبنية (مفعال) في القرآن الكريم مقاربة صوتية – صرفية دلالية م.د. زينب هاشم حسين– جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية	٢٥١٦-٢٥٤٥
تقييم فاعلية دورات سلامة اللغة العربية الافتراضية في ضوء اللسانيات الحاسوبية (جامعة البصرة/ مركز التطوير والتعليم المستمر انموذجاً) م. د. عباس عبدالعزيز صيهود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٤٦-٢٥٥٥

م.د. علي عواد ميزر– جامعة المثنى/ كلية التربية الاساسية	
دور اللغة في التنمية والتطوير (اللغة العربية أنموذجاً) م.د. هند علي حنون– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة /أقسام واسط	٢٥٧٥-٢٥٥٦
الية التدافع والاسترجاع في شعر محمود البريكان م.د وجدان صادق صدام– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٨٧-٢٥٧٦
بين النص الحاضر والنص الغائب قراءة في قصة المملكة السوداء لمحمد خضير م.د. هالة فتحي كاظم السعد– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٠٤-٢٥٨٨
اللغة العربية تحديات الواقع وأسرار البقاء م.د. خالد حوير الشمس– جامعة ذي قار/ كلية الآداب	٢٦١٤-٢٦٠٥
النقد العربي القديم في ضوء المناهج النقدية المعاصرة م.د خالد صكبان حسن – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٤٠-٢٦١٥
نحو مقاربة لسانية لظاهرة التضاد في اللسان العربي د. الهام بغداد– جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٦٢-٢٦٤١
الاتجاهات الحديثة في اللسانيات: المقاربة التوليدية لهندسة لأبنية الكلمة العربية نموذجا د. المودن محمد – جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٧٩-٢٦٦٣
مشروعية حضانة الأم ، دراسة فقهية في ضوء الفقه الإمامي م. عباس جاسم ناصر– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٠٢-٢٧٨٠
جمالية النص الغائب في شعر أحمد مطر م. معتز قصي ياسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧١٩-٢٧٠٣
التشابه والاختلاف بين اللغتين الفارسية والعربية والصعوبات التي تواجه المترجمين في تحويل المفردات العربية في اللغة الفارسية م.م. عبد الهادي معتوق سلطان – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٤٠-٢٧٢٠
تأثر الشعر العربي الحديث بالحداثة الغربية (السياب انموذجا) م.م. عبد الحميد هايس مطر– جامعة الانبار/ كلية الزراعة	٢٧٧٣-٢٧٤١
A Contrastive Analysis of the Expletive It in English and Dhameerlsh?an huwa in Arabic Dr. Abdulameer Hussein Ali, Dr. Dhahir Jafar Khazal – Basra University	٢٨٢٤-٢٧٩٥

Future Development with English as a foreign language: Iraqis and EFL learning Dr. Fatimah Mohammed Ali Al-Asadi- Ministry of Higher Education and Scientific Research	٢٧٧٤-٢٧٩٤
المحور القانوني	
وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحول الديمقراطي أ.د. تيسير أحميد عبل – جامعة البصرة / كلية القانون م. سجى فالح حسين – جامعة ميسان / كلية القانون	٢٨٢٥-٢٨٤٥
دور منظمة الصحة العالمية لحماية الهواء من التلوث في العراق م.د. مروة ابراهيم محمد – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون	٢٨٤٦-٢٨٦٥
مبدأ الوقاية لمنع وقوع الأضرار البيئية في القانون الدولي م.د. كرار صالح حمودي – جامعة واسط / كلية القانون	٢٨٦٦-٢٨٩٧
المواجهة الجنائية للحد من الجرائم الارهابية في العراق (دراسة وفق قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥) م.د ايمان عبدالله أحمد، م.م اسراء سعيد عاصي – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون	٢٨٩٨-٢٩٢٢
الرقابة البرلمانية على تأخر الحكومة بإعداد الموازنة العامة للدولة (العراق انموذجا) م.د. محمد جبار كريدي– كلية القانون / جامعة البصرة	٢٩٢٣-٢٩٤٠
التنمية المستدامة في القانون الدولي ودورها في تعزيز علاقات التعاون المشترك بين الدول م.د. أحمد حميد عجم البدري– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام واسط	٢٩٤١-٢٩٧٣
أثر جائحة كورونا على الالتزامات التجارية والمدنية (دراسة في ظل التشريع العراقي) أ.م. اعتدال عبدالباقي يوسف – جامعة البصرة / كلية القانون	٢٩٧٤-٣٠٢٢
مبدأ المساواة وأثره في انشاء النص الضريبي "دراسة تحليلية مقارنة" م. زيد عجمي بشيت – جامعة سومر/ كلية القانون	٣٠٢٣-٣٠٤١
تسوية منازعات عقود التجارة الدولية بالوساطة (دراسة مقارنة)	٣٠٤٢-٣٠٧٠

م. محمد مجيد كريم – جامعة سومر – كلية القانون	
والمحور التربوي والنفسي	
خصائص ومقومات وأبعاد التفكير الإبداعي وأساليب وطرق تنميته ومعوقاته ومشكلاته وكيفية التغلب عليها " تصور مقترح " د. طارق عبد الرؤف محمد عامر – مدير إدارة الجودة بمنطقة المنوفية الأزهرية	٣١٠٢-٣٠٧١
تأثير جائحة كورونا (Covid-19) على التعليم والمؤسسات التعليمية م.د. خلود عبدالخالق السالم– كلية الباني الجامعة	٣١٣٤-٣١٠٣
اليقظة الذهنية وعلاقتها بقوة الأنا لدى طلبة المرحلة الاعدادية م. م نداء كاظم هادي– اعدادية المعقل للبنات	٣١٦٠-٣١٣٥

وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحول الديمقراطي

أ.د. تيسير أحميد عبل جامعة البصرة – كلية القانون

م. سجى فالح حسين جامعة ميسان – كلية القانون

المقدمة

أدى التطور المتسارع لوسائل الإعلام والاتصال إلى إحداث تغيرات جوهرية ونقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال حيث انتشرت شبكة الإنترنت في كافة أرجاء المعمورة، وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، مما اطلق عليها عبارة (القرية الصغيرة) ،ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، فنجد احداثها في تغيرات جمة مست جميع مجالات الحياة، على مستوى الجماعات والأفراد عالمياً او محلياً محدثة ظواهر جديدة وتأثيرات مباشرة على مختلف التنظيمات والبنى الاجتماعية.

ان ظهور شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، غير شكل ومضمون الإعلام الحديث، ، بين مستخدميها ، وأصبحت بذلك وسيلة مؤثرة في احداثها المتسارعة ، بحيث أتاحت الفرصة لأفراد المجتمع بكل مستوياتهم وأطيافهم نقل أفكارهم، ومناقشة قضاياهم السياسية والاجتماعية بحرية تامة حيث لما لهذه الحرية من فهم مختلف من شخص لأخر مما يؤدي الى خلق فضاءات جديدة لارقيب عليها ينتج عنها السلبي والايجابي من الامور بحسب الفهم الانساني المتباين من شخص الى آخر ، وهذا لم يتوقف عند هذا الحد بل حتى الحكومات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية أصبحت تستعمل هذه الشبكات من اجل تطبيق برنامجها وتحقيق أهدافها المختلفة.

وقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل. وعلى رأس الهرم وقمة الصدارة "الفيس بوك Facebook وتويتر viber) "Youtube) و(whatsapp) و((Instagram و(telegram) ،وهي أهم المواقع التي تصدرت الشبكات الاجتماعية ، ونتيجة لتنامي وتطور هذه المواقع فقد أقبل عليها ما يزيد عن ثلثي مستخدمي شبكة

الإنترنت لا سيمافئة الشباب ، كما لعبت الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والتسونامي، والأحداث السياسية وحركة الجماهير الشعبية الواسعة، دوراً مهماً في شعبية هذه الشبكات

اهمية البحث

ان الحاجة لهذه الوسائل (وسائل التواصل الاجتماعي) في تبادل الحدث جعل لها الاهمية البالغة في اختيارنا لهذا الموضوع الذي يختص بما لها من دور في دعم وارساء مبادئ الديمقراطية وتعزيز قيم الولاء والانتماء وما لها من دور فاعل ومتميز في احداث تغيير ملحوظ في المجتمع السياسي العربي .

ثانيا: مشكلة الدراسة

اصبحت وسائل التواصل الاجتماعي عاملاً مهماً في التحول الديمقراطي ، لما لهذه الوسائل من دور في عرض بضاعة الساسة على المجتمع بصورة يسيرة تعرض فيها جميع الافكار والبرامج اذ ان المضمون الذي تقدمه لا يؤدي فقط الى ادراك الحقيقة وانما يؤدي الى تكوينها الا ان مما يثار هنا هو ما طبيعة المواضيع التي تقدمها هذه الوسائل في ظل الاوضاع السياسية الراهنة؟ وما هو دورها في التحول الديمقراطي ؟.

المبحث الأول

التحول الديمقراطي المفهوم والاسباب

ان لبيان ماهية التحول الديمقراطي قسمنا المبحث الى مطلبين سنتناول في الاول مفهوم التحول الديمقراطي اما الثاني فخصصناه لأسباب التحول الديمقراطي.

المطلب الاول

مفهوم التحول الديمقراطي

في هذا المطلب تناولنا مفهوم التحول الديمقراطي بفرعين الاول تناولنا فيه المفهوم العام للتحول والثاني تناولنا فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للتحول .

الفرع الاول المفهوم العام التحول الديمقراطي

هو طموحات سعت لها المجتمعات وحققت بعض جزيئاتها عن طريق مؤسساتها السياسية بمختلف الصور التشريعية والتنفيذية التي تصاغ في دساتيرها الوطنية ، فهي ليست مجرد توافقات سياسية مظهرية تفرضها المرحلة القائمة، انما هي اطر دستورية يسعى لها المجتمع الدولي لجعلها نظام يسمو في جميع الدساتير العالمية وفي ازمنة التحول الديمقراطي الكل يقف خلف منظومة من القيم المتفق عليها ووضوح مرجعيات التحول الديمقراطي[١]

فالتحول الديمقراطي في أي كيان مجتمعي قائم لا يمكن انجازه صدفة أو بعيداً عن الإرادة الوطنية ، بل هو وليد مخاض طويل للمواطنين نحو انجازه .

اذ انه وليد لإرادة الإنسان الباحث عن التغيير والرافض والمقاوم لكل الاحباطات والمؤامرات، ضد إرادة التغيير التي منها تتم ولادة عملية التحول الديمقراطي ذلك التحول الذي يؤمن بتفضيل الأنظمة الديمقراطية على أنظمة الاستبداد والقمع والديكتاتورية .[٢]

فالتحول الديمقراطي يشير الى مرحلة وسطية بين نظامين احدهما ديكتاتوري يتم تفكيكه للولوج الى ترسيخ دعائم ديمقراطية .

ومن الجدير بالذكر ان الثقافة الديمقراطية دائماً ما تكون بحاجة إلي إرادة التغيير والفعل الحقيقي التي تمتلك الاستعدادات المخلصة لترجمة التضحيات ومجابهة ثقافة الخنوع والاستبداد ، وتعمل مخلصة لصالح التحول الديمقراطي وإدراك أهميته .[٣]

اذ ان التحول الديمقراطي لا يتم بعيدا عن الإرادة الاجتماعية والشعبية للمواطنة. لأنها سوف تفتقد الى العمق السياسي الذي يجذر قواعدها..[٤]

إذ ان الوعي والإرادة وثقافية الديمقراطية دروب لابد منها للتحولات الديمقراطية.

الفرع الثاني التعريف اللغوي والاصطلاحي للتحول الديمقراطي:

اولاً : المفهوم اللغوي :ان كلمة التحول لغة تعبر عن تغيير نوعي في الشيء أو انتقاله من حالة إلى أخرى، فيقال حول الشيء أي غيره أو نقله من مكانه إلى آخر أو غيره من حال إلى حال، و عن الشيء يقال تحول عنه إلى غيره، و تحول فلانا بالنصيحة و الوصية و الموعظة.[٥]

ثانياً : المفهوم الاصطلاحي : ان مصطلح التحول جديد على الساحة الدولية لذلك كانت هنالك تعريفات متعددة منها :

١- تعريف "شميتر " : عرف شميتر التحول الديمقراطي بأنه(عملية تطبيق القواعد الديمقراطية سواء في مؤسسات لم تطبق من قبل أو امتداد هذه القواعد لتشمل أفراد أو موضوعات لم تشملهم من قبل، إذن هي عمليات و إجراءات يتم اتخاذها للتحول من نظام غير ديمقراطي إلى نظام ديمقراطي مستقر).

٢- تعريف " روستو " عرف رستو التحول الديمقراطي بأنه(عملية اتخاذ قرار تساهم فيها ثلاث قوى ذات دوافع مختلفة، و هي النظام و المعارضة الداخلية و القوى الخارجية، و يحاول كل طرف إضعاف الأطراف الأخرى و تتحدد النتيجة النهائية لاحقا للطرف المتغير في هذا الصراع).[٦]

٣- تعريف "تشارلز أندريان" عرف تشارلز اندريان التحول الديمقراطي بأنه(التحول من نظام إلى آخر ،أي تغير النظام القائم وأسلوب صنع السياسة الذي يتبناه النظام ،ويسميه التغير بين النظم ،وعليه التحول يعني تغييرات عميقة في الأبعاد الأساسية الثلاثة في النظام ،البعد الثقافي ، البعد الهيكلي والسياسات وهذه التغيرات ناتجة عن وجود تناقضات بين هذه الأبعاد الثلاثة ،مما يؤدي إلى عجز النظام القائم على التعامل معها في ظل الإطار والأسلوب القديم) [٧]

٤- وعُرف ايضاً على انه (مجموعة من المراحل المتميزة تبدأ بزوال النظم السلطوية يتبعها ظهور ديمقراطيات حديثة تسعى لترسيخ نظمها ،وتعكس هذه العملية إعادة توزيع القوة بحيث يتضاءل نصيب الدولة منها لصالح مؤسسات المجتمع المدني بما يضمن نوعا من التوازن بين كل من الدولة والمجتمع ،بما يعني بلورة مراكز عديدة للقوى وقبول الجدل السياسي)[٨]

واخيراً قيل على انه (عملية الانتقال من أنظمة تسلطية إلى أنظمة ديمقراطية ،يتم فيها حل أزمة الشرعية والمشاركة والهوية والتنمية ، أي انتهاج الديمقراطية كأسلوب لممارسة الأنشطة السياسية ، فالتحول الديمقراطي يعني تغييرا جذريا لعلاقات السلطة في المجال السياسي وعلاقات التراتب في الحقل الاجتماعي)

واخيراً نرى ان التحول الديمقراطي هو عملية تغيير جذري في جميع مستويات النظام. من خلال ما سبق يتضح أن تعدد التعاريف المقدمة للتحول الديمقراطي إنما تعود لنظرة كل مفكر وتركيزه على متغير معين للتعبير عن عملية التحول الديمقراطي.

المطلب الثاني

اسباب التحول الديمقراطي

يتطلب التحول من النظام الاستبدادي الى النظام الديمقراطي توفر جملة من العوامل والاسباب لهذا التحول ، اذ تختلف أسباب التحول الديمقراطي من دولة الى اخرى ، حيث ان لكل دولة لها ظروفها وواقعها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الخاص بها ، الأمر الذي يترتب عليه اختلاف أسباب التحول من حالة إلى أخرى، فقد تؤدي بعض الأسباب إلى التحول الديمقراطي في بلد ما في ظل ظروف معينة، وهي نفسها قد تؤدي إلى التحول إلى الديكتاتورية أو السلطوية في ظروف أخرى في حالة أخرى[٩] ، لذا تطلب المطلب أن يكون على فرعين :

الفرع الأول الاسباب الداخلية للتحول الديمقراطي : وهي

أولاً: القيادة السياسية: تشير العديد من الدراسات التي تناولت أسباب هذا الموضوع إلى أن هناك دورًا مهمًا للقيادة السياسية في تحفيز عملية التحول الديمقراطي، فعندما تكون هناك قيادة سياسية راغبة، ومؤمنة بالتغيير، وقادرة على مواجهة القوى الأخرى، ازدادت فرص نجاح عملية التحول الديمقراطي؛ حيث تحتاج عملية التحول إلى قيادة ماهرة تتمكن من مواجهة المعارضين والمتشددين،[١٠] وتوسيع نطاق المشاركة في عملية صنع القرار ، كما تعتبر القيادة مسؤولة عن عملية التماسك الديمقراطي وعن حماية الفرد من تعسف الدكتاتورية .[١١]

وفي هذا الصدد يرى "صموئيل هنتنجتون" أن القيادة السياسية هي التي تسعى إلى تعزيز الإصلاح الاجتماعي والحضاري والاقتصادي ومن ثم استيعاب مطالب جماعات جديدة بالمشاركة في العمل السياسي، وفي هذه الحالة تتبع القيادة السياسية ثلاث خطوات استراتيجية: هي محاولة تقليص دور السلطة الحالية، أو إنهاء دورها، وبالتالي الدفع بالتحرك نحو ملكية دستورية عصرية تكون السلطة فيها من حق الشعب (والأحزاب والمجالس النيابية)، أو أن تبادر إلى بذل جهد واع من أجل جمع السلطتين الملكية والشعبية في نظام سياسي واحد).[١٢]

مما تقدم نرى ان القيادة السياسية مسئولة إلى حد كبير عن تحقيق التماسك الديمقراطي، اذ انها مسؤولة عن ترسيخ الإيمان بالقيم الديمقراطية الجديدة لدى الأفراد، وتوفير المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية اللازمة لتمكين الجماهير من المشاركة الفعلية في عملية التحول الديمقراطي.

ثانياً: انهيار شرعية النظام القائم: تعد الشرعية من أهم مرتكزات استمرار النظام السياسي ، وهناك كثير من الأسباب التي يؤدي توفرها أو بعضها إلى أزمة في شرعية النظام مما يسهم في إحداث التحول الديمقراطي ولتجاوز هذه الأزمة نورد عوامل جمة لتجاوزها:

١. استنفاد النظام للغرض الذي قام من أجله، بمعنى أنه إذا قامت ثورة أو انقلاب عسكري في بلد ما أسفر عن نظام حكم سلطوي شغل نفسه بمسألة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وفي حال بلوغ هذا الهدف فإن النظام السياسي القائم يكون قد استنفد غرض وجوده مما يؤدي إلى تراجع شرعيته، ومن جهة أخرى قد يفشل هذا النظام السياسي في تحقيق الهدف الذي قام من أجله، فيفقد شرعيته أيضاً.[١٣]
٢. التغيير في القيم الاجتماعية التي تصبح أقل تقبلاً للحكم الدكتاتوري، بمعنى أن تكون هناك قيم معينة تشكل أساس شرعية نظام الحكم ولكن بعد فترة معينة تتغير هذه القيم وبالتالي يفقد النظام السياسي شرعيته من خلال تغيّر هذه القيم
٣. عدم قدرة النظام السياسي على استيعاب المتغيرات الجديدة في المجتمع، وفي مقدمتها ظهور فئات جديدة يعجز النظام السياسي عن توفير فرص المشاركة لها، ويحدث هذا بشكل خاص في الفترات التي يشهد فيها النظام السياسي تحولات اقتصادية أو اجتماعية.[١٤]

ثالثاً عوامل الاستقرار السياسي: إن مشاكل الشرعية بالنسبة لنظام ما قد لا تؤدي بالضرورة إلى انهياره، بل يمكن أن تنذر قيادة النظام بالعديد من التحديات المؤسسية، فالشرعية وإن كانت شرطاً ضرورياً لبقاء النظام إلا أنها لا تعد كافية لبقائه أو انهياره، فقد يظل النظام مسيطراً على الحكم برغم تراجع شرعيته حيث لا يوجد بعده النظام البديل والمقبول.[١٥]

وهناك مجموعة من العناصر والقدرات الأساسية الواجب توفرها في أي نظام لضمان استمراريته وبقائه ومن هذه العناصر على سبيل المثال لا الحصر:

١. القدرة الاستخراجية: وهي مدى قدرة النظام على تعبئة الموارد البشرية والمادية والمعنوية بهدف تحقيق أهدافه.

٢. القدرة التنظيمية: وهي مدى قدرة النظام على ضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع والتأثير في المحيطين الإقليمي والدولي.

٣. القدرة التوزيعية: وهي مدى قدرة النظام وكفاءته في توزيع وتخصيص الموارد والخدمات بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع، ومدى الاتساق والتناسب بين المتطلبات واحتياجات الأفراد وما يتم إشباعه منها.[١٦]

وان كانت هذه العناصر السابقة تختلف قوة كل عنصر فيها من نظام إلى آخر فإننا نلاحظ أن العلاقة بين التنمية الاقتصادية والتحول الديمقراطي هي قضية خلافية، فبينما يرى البعض أنه ليست هناك علاقة بينهما، أو أن العلاقة في اتجاه إن التنمية الاقتصادية تمثل بداية لمد نطاق المشاركة السياسية تدريجياً، فإن البعض الآخر يرى وجود علاقة وثيقة بين الديمقراطية والتنمية، وأن هذه العلاقة تسير في اتجاه تأثر التنمية الاقتصادية بمدى وجود ركيزة ديمقراطية لدعم عملية التنمية الاقتصادية وتهيئة المناخ الاستثماري وتشجيع روح الابتكار.

الفرع الثاني العوامل الخارجية:

إضافة إلى الأسباب الداخلية للتحول الديمقراطي هناك أسباب خارجية تؤثر في اتجاه إيجابي نحو إجراء تحولات ديمقراطية في تلك الأنظمة التي لم تأخذ بعد بالديمقراطية ، و تعد العوامل الخارجية مجموعة المتغيرات السياسية والاقتصادية والأيديولوجية التي تنبع من المجتمع الدولي وتدفع في اتجاه التحول نحو الديمقراطية. ويلاحظ بصفة عامة أن الدول النامية في العالم الثالث سريعة التأثر بالعوامل الخارجية [١٧] ، وبشكل عام يمكن إيجاز هذه العوامل بالنقاط التالية :

أولاً: ضغوط القوى الخارجية: كانت النخب الحاكمة تستطيع فيما مضى أن تتجاهل المطالب الديمقراطية الداخلية وممارسة أنواع الانتهاك للحقوق المدنية والسياسية للمواطنين دون أن تخشى الاحتجاج الدولي، أما اليوم فهي ملزمة بفتح ملف الديمقراطية وحقوق الإنسان، فنجد أن القوى الخارجية تلعب دوراً مهماً في دفع العملية الديمقراطية، سواء كانت هذه القوى دولاً أو منظمات أو مؤسسات دولية[١٨]، وذلك على النحو التالي :

١. ضغوط الدول المانحة على الدول المتلقية للمعونات من أجل الإسراع في عملية التحول الديمقراطي، إذ ساد الاعتقاد مع نهاية الثمانينيات بأن غياب الديمقراطية ومحاسبة الحكام كانا

من أهم العوامل التي أدت للأزمات والتدهور الاقتصادي الذي تعاني منه دول العالم الثالث، ولذلك فقد بدأت الدول المانحة في ربط المساعدات المالية بالإصلاحات السياسية.[١٩]

٢. ضغوط المؤسسات الدولية، سواء المؤسسات المالية أو غيرها من المنظمات الأخرى، حيث تقوم هذه المنظمات بتشجيع الإصلاحات السياسية في الدول الأخرى من أجل إنشاء منظمات مستقلة عن الدولة، بمعنى تكوين مجتمع مدني فعّال، وذلك بعد الديمقراطية الحجر الأساس للتنمية وفق الرؤية المتداولة في أعمال المؤسسات الدولية المعنية ؛ فالديمقراطية أو الإصلاح السياسي ليس فقط في مستوى الأهمية التي يمثلها الإصلاح الاقتصادي، بل هي الشرط لهذا الإصلاح ٢٠.

٣. أثر التطور السريع في مجال الإعلام والاتصال ودوره البارز في عملية العدوى أو المحاكاة، فالتطور التكنلوجي جعل من العالم قرية الصغيرة ، فبوقوع الحدث في بلد ما فقد يتأثر به بلد آخر وبسهولة، مما أدى إلى نقل إيما انتهاك لحقوق الإنسان في بلد ما لتسارع المجتمع الدولي إلى التنديد بالأمر والتهديد بفرض عقوبات، بل التلويح بالتدخل للأغراض الإنسانية.[٢٠]

ومثالنا الحي بتجربة العراق في عملية التحول الديمقراطي نجدها نتيجة لتظافر الجهود الداخلية والخارجية ، فالنظام الديكتاتوري الذي عانى منه العراق عقود طويلة العامل الأكبر في اثارة سخط الجماهير فضلاً عن تدخل المجتمع الدولي (حكومات ومؤسسات) في المساعدة في هذا التخلص من هذا النظام وصولاً الى تحقيق النظام الديمقراطي ، ومن الجدير بالذكر ان النظام الديمقراطي في العراق اليوم لم يصل الى المستوى المطلوب ، ولكي يتحقق التحول الديمقراطي بشكل سليم لابد من بناء قاعدة اساسية من الثقة بين النخب السياسية الموجود لكي ينسحب الامر على العلاقة بين التكوينات الاجتماعية والمذهبية والدينية ، فضلاً عن العمل على تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني باعتبارها المقوم الاساسي الذي تقوم عليه عملية التحول الديمقراطي لما تقوم به من الحد من الاستبداد السلطوي للحكومة .[٢١]

المبحث الثاني

ماهية شبكات التواصل الاجتماعي[٢٢] ودورها

حاولنا بهذا المبحث تسليط الضوء على مفاهيم شبكات التوصل الاجتماعي و دورها المؤثر الإيجابيات والسلبيات في العلمية الديمقراطية ، لذا أنقسم المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول :

مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي

لقد خلق استخدام الانترنت في السنوات الأخيرة نوعاً من التواصل الاجتماعي بين الأفراد في فضاء إلكتروني افتراضي، قرب المسافات بين الشعوب وألغى الحدود وزاوج بين الثقافات، وسمي هذا النوع من التواصل بين الناس (شبكات التواصل الاجتماعي)، التي تعد الأكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت، لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية الأخرى، وما تلعبه كوسيلة في نقل الأخبار والأحداث السياسية، مما شجع متصفحي الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها.

إن مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي كغيره من المفاهيم الاجتماعية أثارا جدلاً واسعاً لدى الأكاديميين نظراً لتعدد وتداخل اتجاهات دراسته، ومن الناحية الاصطلاحية في اللغة الإنجليزية يطلق عليه " social media" أي الترابط الشبكي الاجتماعي، أما في اللغة العربية نجده أدق من ناحية الوصف، إذ أن مصطلح "مواقع التواصل الاجتماعي" لا يثير جدلاً في معناه بقدر ما يثير اشكالاً في تعريفه، وقد اجتهد العديد لتقديم تعريف شامل له من بينهم:

فالبعض عرفها على انها (منظومة من الشبكات الإلكترونية تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها) .

كما عُرفت " بأنها شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الإنترنت منذ سنوات قليلة وغيرت في مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب، واكتسبت اسمها الاجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر) [٢٣]

كما تعرفها الموسوعة الحرة العالمية بأنها عبارة عن مواقع ويب تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو والتدوين ومشاركة

الملفات وغيرها من الخدمات، أحدثت تغيّر كبير في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات، وهي تجمع الملايين من المستخدمين في الوقت الحالي[٢٤]

وتعدت في الآونة الأخيرة وظيفتها الاجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية، وأبرز شبكات التواصل الاجتماعي هي: (الفيس بوك [٢٥]Facebook، تويتر [٢٦]Twitte، الواتساب Whats App [٢٧]، الانستكرام [٢٨] Instagram، الفايبر [٢٩]Viber ، اليوتيوب youtube ، سكايب ، فيس بوك ماسنجر، ياهو ماسنجر) حاولنا التعريف ببعضها وتركنا البعض لضيق المقام ، ولا يفوتنا أن نذكر تصدر وتزعم شبكة(الفيس بوك) على باقي هذه الوسائل.

وعليه فإن شبكات التواصل الاجتماعي، هي مجموعة من المواقع تقدم خدمات يتم إنشاؤها وبرمجتها من قبل شركات كبرى لجمع اكبر عدد من المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والاهتمامات في بنية مجتمع افتراضي، وتوفر هذه الخدمات ميزات مثل المحادثة الفورية والتراسل العام والخاص ومشاركة الوسائط المتعددة من صوت وصورة وفيديو والملفات، وقد استقطبت هذه الخدمات ملايين المستخدمين من شتى أنحاء العالم.[٣٠]

وتشترك الشبكات الاجتماعية في خصائص أساسية بينما تتمايز بعضها عن الأخرى بمميزات تفرضها طبيعة الشبكة ومستخدميها، يمكن إيجازها فيمايلي:

١. الصفحات الشخصية: من خلال الملفات الشخصية يمكنك التعرف على اسم الشخص ومعرفة المعلومات الأساسية عنه مثل: الجنس، تاريخ الميلاد، البلد، الاهتمامات والصورة الشخصية وغيرها من المعلومات.

٢. الأصدقاء/ العلاقات: وهم بمثابة الأشخاص الذين يتعرف عليهم الشخص لغرض معين، يُطلق عليه مسمى "صديق" ويُضاف لقائمة الأصدقاء بينما تطلق بعض مواقع الشبكات الاجتماعية الخاصة بالمحترفين مسمى "اتصال أو علاقة" على هذا الشخص.

٣. إرسال الرسائل: وتتيح هذه الخاصية إمكانية إرسال رسالة مباشرة للشخص، سواء كان في قائمة الأصدقاء لديك أو لم يكن.[٣١]

٤. البومات الصور: تتيح الشبكات الاجتماعية لمستخدميها إنشاء عدد لا نهائي من الألبومات ورفع مئات الصور فيها وإتاحة مشاركة هذه الصور مع الأصدقاء للاطلاع والتعليق عليها .

٥. الصفحات: تقوم فكرة الصفحات على إنشاء صفحة يتم فيها وضع معلومات عن المنتج أو الشخصية أو الحدث ويقوم المستخدمين بعد ذلك بتصفح تلك الصفحات عن طريق تقسيمات محددة ثم

إن وجدوا اهتماماً بتلك الصفحة يقومون بإضافتها إلى ملفهم الشخصي، إن مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي خلق أهمية لا مثيل لها في حياة المجتمع.

وعليه فإن التمثيل الرقمي لحركة شبكات التواصل الاجتماعي على الانترنيت و الويب تحديداً أصبح يحوي مختلف الظواهر الاجتماعية بشكل الكتروني شامل بذلك التفاعل الاجتماعي برمته على مستوى الأفراد والجماعات والمنظمات وأيضا المنتجات المعرفية والخدمية بأنواعها. [٣٢]

ووفقا لما سبق ومن الناحية النظرية يخضع مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي لعدة نظريات وهي كالاتي :

١.النظرية البنائية: وهي مقاربة اجتماعية تبحث عن عولمة العلاقات الاجتماعية وشبكات التواصل الاجتماعي، وحسب هذا الاتجاه هي مجموعة من العلاقات التي يكونها مجموعة من الأفراد، وتكون ذات نمط خاص و نوعي على سبيل المثال (التعاون، النصح، الرقابة) بين مجموعة من الفاعلين .

فمواقع التواصل الاجتماعي قد جعلت علاقات الأفراد أكثر تداخلا واعتماد بعضها على بعض مما كان عليه الأمر في الماضي ، فشبكة الترابط ونقاط الوصل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تتقاطع خطوطها وتتجاوز الحدود تؤثر تأثيرا حاسما على الأفراد المشتركين فيها.[٣٣]

.2نظرية الحلقة الاجتماعية: هي مقاربة تقوم على وصف وربط الشبكات من خلال صفات وسمات داخلية (داخل الشبكة)، وشبكات التواصل الاجتماعي وفق هذه النظرية هو تفاعل مجموع المستخدمين لهذه الشبكة مع بعضهم وفق رموز وشفرات معينة، توفرها لهم هذه المواقع ما ينجم عنه نظام معرفي داخلي خاص بهذه الأخيرة.

فالتفاعلات الاجتماعية في مواقع التواصل الاجتماعي هي إطار مترابط العناصر من الأغراض والأهداف والحاجات المشتركة بين الأعضاء، وأيضا اللوائح والقواعد والسياسات المتبعة والأنماط التي تفرز من خلال هذه التفاعلات.[٣٤]

المطلب الثاني

تأثير ودور شبكات التواصل الاجتماعي بين الإيجابيات والسلبيات

لأستخدام وسائل التواصل الاجتماعي تأثيرات ايجابية وسلبية في حياة الافراد لذا قسمت هذا المطلب إلى فرعين:

الفرع الأول/ التأثيرات الايجابية: لا شك أن التقدم التكنولوجي يهدف إلى تحقيق التقدم للبشرية، وجعل الحياة أكثر سهولة ، فقد أضفت تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي بعداً ايجابياً جديداً على

المجتمع الإنساني بإحداثها تغييرات ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية في حياة مجتمعات بأكملها، ومن أهم هذه الآثار الايجابية :

- ربط العلاقات عبر العالم والتواصل البسيط بين الأفراد: إذ وجد الملايين من أبناء الشعوب الأجنبية والعربية بشكل خاص في الشبكات الاجتماعية نافذة حرة لهم للاطلاع على أفكار وثقافات العالم بأسره.
- تبادل المعلومات والصور والرسائل وغيرها.
- التواصل التعليمي وكسب المعلومات: وتبادل الخبرات والمهارات ومناقشة المواضيع الاجتماعية، بين الطلبة والأكاديميين والباحثين إذ تعد وسيلة للوصول إلى الخبرات والكفاءات.[٣٥]
- عملت وسائل التواصل الاجتماعي ربط المواطن بالحكومة ،اذ أصبحت الكثير من وحدات ودوائر ومؤسسات الدولة "محلياً" تتواصل مع المواطنين على اعتبار أن هذه الوسائل إعلامية إخبارية سلسة ومباشرة بين الدائرة أو المؤسسة الحكومية والمواطنين.
- عملت وسائل التواصل الاجتماعي على تحقيق الانفتاح على الآخر وبناء العلاقات الاجتماعية، فالتواصل مع الغير، بغض النظر عن الاختلاف في الدين والثقافة والعادات والتقاليد، والميول، يكسب الفرد القدرة على ان يتشارك الأفكار ويتفاعل في القضايا العامة .[٣٦]
- واخيراً لا يمكن انكار ما لوسائل التواصل الاجتماعي من دور في تكوين الراي العام كما تمثل منبراً لهذا الراي،فمن أهم خصائص مواقع التواصل الاجتماعي انها تمثل مجالاً مفتوحاً أمام حرية التعبير عن الراي مما جعلها أداة قوية للتعبير عن الميول والاتجاهات الشخصية تجاه قضايا الأمة المصيرية.[٣٧]

ومما لوحظ في مجتمعنا العربي بأن الثورة المعلوماتية وخصوصاً شبكات التواصل الاجتماعي كان لها دور كبير في تعزيز النشاط السياسي لدى الشباب مما ادى الى ظهور ما يسمى بثورات (الربيع العربي) ، التي لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دور كبير في انطلاقها وتنظيمها .

وان هذا الامر ان دل على شيء فأنه يدل على دور هذه الوسائل في تعزيز الراي العام العربي والرغبة في التخلص من الانظمة الديكتاتورية وصولاً الى نظام ديمقراطي يحقق اهداف وتطلعات الشعوب .

ومن الممكن ايجاز دور شبكات التواصل الاجتماعي في المرحلة الراهنة في عمليات التحول الديمقراطي بالنقاط الاتية :

١- ان شبكات التواصل الاجتماعي قد جاءت كرد فعل على السيطرة الكاملة للسلطة على الوسائل التقليدية في الاتصال والاعلام مما ادى الى جعل وسائل التواصل الاجتماعي هي الملاذ الامن للشباب ليعبروا عن آرائهم .

٢- كان للقوانين الصارمة التي تنظم التظاهرات فضلاً عن العقوبات التي تفرض على المتظاهرين دور كبير في اللجوء الى شبكات التواصل الاجتماعي للتعبير عن الآراء بكل حرية فضلاً عن التعريف بالحقوق والحريات الاساسية للمواطنين من خلال تلك الوسائل .

٣- ان لوسائل التواصل الاجتماعي تأثير سريع وكبير في الحركات الاجتماعية والسياسية يفوق وسائل الاعلام التقليدية .[٣٨]

٤- وجود وسائل التواصل الاجتماعي ساعد في مساهمة المواطنين في العملية السياسية ، فضلاً عن التعبير عن آرائهم بكل شفافية مما مثل ابرز صور الديمقراطية التي عرفت بأبسط تعريفاتها (حكم الشعب نفسه بنفسه) فمشاركة الشعب بالأمور السياسية التي تخص مستقبله تجعله يساهم بالعملية السياسية بصورة غير مباشرة ، وأخيراً عملت شبكات التواصل الاجتماعي على نشر الوعي الديمقراطي وثقافة الحرية والعدالة والمساواة [٣٩]

الفرع الثاني/ التأثيرات السلبية: بالرغم مما تملكه وسائل التواصل الاجتماعي من ايجابيات كبيرة الا انها سلاح ذو حدين فاستخدامها الغير صحيح يخلق سلبيات عديدة نوجز بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

١- انها تقلل من مهارات التفاعل الشخصي ، فمع سهولة التواصل عبر هذه المواقع فإن ذلك سيقلل من زمن التفاعل على الصعيد الشخصي للأفراد والجماعات المستخدمة لهذه المواقع.

٢- إضاعة الوقت: حيث أنها مع خدماتها الترفيهية التي توفرها للمشتركين، قد تكون جذابة جدا لدرجة نسيان الوقت عند استخدامها.

٣- الإدمان على مواقع التواصل: إن استخدامها خاصة من قبل ربات البيوت و المتقاعدين، يجعله أحد النشاطات الرئيسية في حياة الفرد اليومية، وهو ما يجعل ترك هذا النشاط أو

استبداله أمرا صعباً للغاية خاصة و أنها تعد مثالية من ناحية الترفيه لملئ وقت الفراغ الطويل.[٤٠]

٤- انعدام الخصوصية: تواجه أغلبية المواقع الاجتماعية مشكلة انعدام الخصوصية مما تتسبب بالكثير من الأضرار المعنوية والنفسية على الشباب وقد تصل في بعض الأحيان لأضرار مادية، فملف المستخدم على هذه الشبكة يحتوي على جميع معلوماته الشخصية قد تصل بسهولة إلى يد أشخاص قد يستغلونها بغرض الإساءة والتشهير.

٥- انتحال الشخصيات: حيث تبقى مجهولة المصدر الحقيقي خلف مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، وهذا يدفع مستخدميها إلى الابتزاز وانتحال الشخصية ونشر المعلومات المضللة وتشويه السمعة، ويرقى هذا إلى القيام بالجرائم كالسرقة أو الاختطاف .[٤١]

الخاتمة

قال النبي الأكرم(ص) (إنما الاعمال بالخواتيم)[٤٢]

لكل عمل لابد من خاتمة فبعد الانتهاء من جولة في موضوعنا هذا (دور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز التحول الديمقراطي) ، الذي يعد من المواضيع الحديثة وتشح فيها المراجع والمصادر ، نجد من أبرز تجليات الثورة الرقمية التي أصبحت ميزة لعالم اليوم يبرز التطور الكبير الذي لحق بمجتمع المعلومات أدت إلى تعرف العالم للمرة الأولى على أدوات الإعلام الجديد ومواقع "شبكات التواصل الاجتماعي"، التي أنشأت إطاراً معرفياً يحاول تفسير عالم اليوم، الذي تقوم كل توجهاته السياسية والثقافية والايدلوجية وغيرها على أساس تكنولوجي ودعامة رقمية، وأصبحت فيه لثقافة الاتصال مكانة تزداد من يوم إلى يوم أهمية وانتشارا. فقد اكتست كثير من المفاهيم والمصطلحات حلة جديدة في عصر المعلومات هذا، والذي باتت الثورة الرقمية تصنعه في الحياة المجتمعية الحديثة، ومن أكثر المفاهيم التي طالها التغير وأصبحت تحمل أبعادا جديدة يبرز مفهومي العمل السياسي والتحول الديمقراطي، اللذان راحا يغيران من صورتهما النمطية القديمة ويأخذان شكلاً مستحدثاً.

انخرطت الدول العربية كغيرها على امتداد العالم في استخدام هذه الوسائل كأدوات تواصل وتثقيف وترفيه، ثمّ استخدمت بعد ذلك لأسباب اجتماعية وسياسية، وذلك عندما استعان بها قطاع واسع من نشطاء الانترنت بدء من ٢٠١٠ و٢٠١١ في دفع الجماهير إلى الخروج على أنظمتها رغبة في التحول الديمقراطي، وترسيخ قيم العدالة الاجتماعية وتحقيق عناصر الرفاه الاقتصادي والتداول على

مواقع المسؤولية في هذه الدول، فاستعملت كأدوات تعبئة وحشد في بداية الحراك الثوري الذي شهدته بعضها، ثم أصبحت أدوات رقابة ومساعدة خلال المراحل الانتقالية التي تلت مراحل الحراك الثوري السلمي والعنيف، كما مثلت أدوات لحملة الفكر التصحيحي والإصلاحي الذين ضغطوا على أنظمتهم لدفعهم إلى إصلاح الشأن العام الاقتصادي والسياسي وإجراء إصلاحات على نسق النظام وتحويله إلى النهج الديمقراطي ، ومما تقدم نخلص إلى أهم الاستنتاجات والتوصيات وكما يلي:

اولاً الاستنتاجات : توصلنا من دراستنا هذه الى الاستنتاجات الاتية :

١- ان التحول الديمقراطي لا يمكن ان يتحقق بالشكل المطلوب الا بمساعدة عدة عوامل منها تفعيل دور منظمات المجتمع المدني بشكل كامل لما لها من اثر بالغ في تحقيق الديمقراطية ،

٢- تحولت مواقع التواصل الاجتماعي الى منبر للتعبير عن الحقوق والحريات المشروعة للمواطنين .

٣- عملت وسائل التواصل الاجتماعي على توعية الجماهير بضرورة مواجهة الانتهاكات التي تنال من حقوقهم وضرورة السعي الى الانتقال من الانظمة الاستبدادية الى انظمة ديمقراطية تصون الحقوق والحريات .

٤- أن الاستخدام السلبي المتعمد (لمواقع التواصل الاجتماعي) يولد نوعاً من الجرائم تعد جديدة من نوعها حيث لم يرد عليها نص في القوانين العقابية العراقية يخص استخدام التقنية الحديثة ، كما ان المجتمع العراقي لم يألف مثل هذه الجرائم وان الأفعال المنضوية فيها انما تمت معالجتها في اكثر من قانون عقابي ومنها قانون العقوبات وقانون مكافحة الإرهاب وقوانين أخرى

٥- تعد الجرائم الالكترونية الناتجة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي جرائم غير عنيفة او حسب مايطلق عليها (جرائم ناعمة).

ثانياً /التوصيات :

١- العمل على تنمية المهارات عبر وسائل التواصل الاجتماعي من خلال فتح قنوات مباشرة مع المسؤولين وصناع القرار لتشكل مجموعات ضاغطة لمتابعة القضايا العالقة .

٢- توسيع نشاط محاكم النشر بتشريعات قانونية تحمي كافة مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي .

٣- ان الجرائم المعلوماتية (المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي) تحتاج إلى نص قانوني يضاف إلى قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل وذلك لأنها من الجرائم التي تختلف في وسائل إثباتها عن الجرائم الاخرى ، مما يوجب بضرورة الإسراع في تشريع قانون مكافحة الجرائم الالكترونية مع عدم المساس بالحريات الشخصية وأن ينسجم القانون مع الدستور ويحدد بشكل واضح ودقيق صور هذه الجرائم والعقوبات المفروضة والملائمة لها

الهوامش:

[١] – ينظر: بلقيس احمد منصور ، الاحزاب السياسية والتحول الديمقراطي(دراسة تطبيقية على اليمن وبلاد اخرى) ،ط١،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٤، ص٢٩.

[٢]– ينظر: هلال علي ونيفين مسعد ، النظم السياسية العربية (قضايا بالاستمرار والتغيير) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص٢٦.

[٣] – ينظر: د. محمود عاطف البنا، النظم السياسية (اسس التنظيم السياسية وصوره الرئيسية)،مطبعة النجاح الرئيسية ، الدار البيضاء ، ١٩٨٧، ص٤٩.

[٤] – منظمة العمل العربية، مؤتمر العمل العربي: الدورة الحادية و العشرون، (البند العاشر: برنامج الإصلاح الاقتصادي و إعادة الهيكلة و انعكاساتها على قضايا العمل و منها المفاوضات الاجتماعية و عقود العمل المشتركة)، القاهرة، منشورات المنظمة، ١٩٩٤، ص ١.

[٥] – ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات واخرون ، المعجم الوسيط ، الجزء الاول ، باب الحاء ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠، ص٢١٦.

[٦] –ينظر : د. احمد غالب محي ، التحول الديمقراطي (اسبابه ، شروطه، مستوياته) دراسة حالة العراق ، بحث منشور في مجلة قضايا سياسية ،العدد٣٨، ٢٠١٤، ص١٦٧.

[٧] – ينظر: برهان غليون ، المحنة العربية ، الدولة ضد الامة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣، ص٧٧.

[٨] – ينظر : د. احمد غالب محي ، المرجع السابق ، ص١٦٨ وما بعدها .

[٩] – ينظر: احمد مظهر ، حقوق الانسان ،ط٢، دار الكرمل ، بيروت ، ١٩٩٣، ص٢١٦.

[١٠] – ينظر: أنيس، قاسم، "النظام السياسي العربي والديمقراطية" ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠،ص٩٩.

[١١] – ينظر : بتصرف انيس قاسم ، المرجع السابق ، ص١٠١ وما بعدها .

[١٢] – ينظر: أحمد ثابت، الديمقراطية المصرية على مشارف القرن القادم، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة ، ١٩٩٩، ص ١٧ وما بعدها .

[١٣] – ينظر : د. عبد الغفار رشاد القصبي، "التطور السياسي والتحول الديمقراطي"، الكتاب الثاني: الحراك السياسي وإدارة الصراع، ط٢، ،القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٩٠.

[١٤] – ينظر: د. عبد الغفار رشاد القصبي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ وما بعدها .

[١٥] – ينظر: د. فيصل شطناوي ، محاضرات في الديمقراطية ، عمان ، ٢٠٠٢، ص٢٠ وما بعدها .

[١٦] – ينظر: د. فيصل شطناوي ، المرجع السابق ، ص٢٣ وما بعدها .

[١٧] – ينظر : د. علي الدين هلال ود.نيفين مسعد ، النظم السياسية العربية قضايا الاستمرار والتغيير ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ، ١٩٩٩،ص٢٦.

[١٨] – ينظر: د. صلاح سالم زرنوقة، "دائرية انتقال السلطة"، مجلة الديمقراطية، العدد ١٨، ٢٠٠٥، ص ١٠٤

[١٩] – ينظر: د.عبد الغفار رشاد القصبي، "التطور السياسي والتحول الديمقراطي"، الكتاب الثاني: الحراك السياسي وإدارة الصراع، المرجع السابق ، ص ٩٠.

[٢٠] – ينظر: بتصرف مشتاق طالب فاضل ، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تكوين الرأي المحلي ٢٠١٤–٢٠١٧، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد ١٢، ٢٠١٨، ص١٩١ وما بعدها.

[٢١] – ينظر : عباس فاضل محمود ، دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي في العراق ، بحث منشور في مجلة الاستاذ ، العدد٢٠٣، ٢٠١٢،ص٦٢٥.

[٢٢] . ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي لأول مرة في الولايات المتحدة الامريكية ، في بداية الامر خاصة بزملاء الدراسة ، وكان أول موقع للتواصل الاجتماعي بين طلاب المدارس الامريكية يعرف بموقع Classmates.com وذلك في عام ١٩٩٥م ، حيث قسمت كل ولاية في المجتمع الامريكي الى مجموعة من المناطق بحيث تحتوي المنطقة الواحدة على مجموعة من المدارس ، وجميع هذه المدارس تشترك في هذا الموقع ، ومكن الموقع مستخدميه من الطلاب من البحث عن زملائهم والتفاعل معهم ، فضلا عن امكانية اضافة الاصدقاء الجدد ، ينظر القاضي وسام عبد الحسن علي التميمي ، المسؤولية الجنائية في جرائم الكومبيوتر و الانترنت ، بحث مقدم إلى إلى مجلس القضاء

الأعلى رئاسة محكمة الأستئناف البصرة الاتحادية كجزء من مستلزمات الترقية الى الصنف الثالث من صنوف القضاة ، (غير منشور) ٢٠١٨ ، ص٤١

[٢٣] – ينظر : د.بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، الباحث الإعلامي. العدد ١٨، ٢٠١٣، ص ٩٧–٩٨.

[٢٤] – ينظر :د. بشرى جميل الراوي ، المرجع السابق ، ص٩٥ وما بعدها .

[٢٥] . الفيس بوك هو عبارة عن (شبكة اجتماعية يمكن الدخول اليها بحثا وتديره شركة فيسبوك محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها) ، ويعد الفيس بوك اشهر وسائل التواصل الاجتماعي على مستوى العالم وقد تم اطلاقه في عام ٢٠٠٤ ويمكن من خلال هذا الموقع ان يقوم المشترك باضافة اصدقاء الى ملفه الشخصي فضلا عن امكانية الانضمام الى المنظمات المهنية والتعليمية وغيرها ، القاضي وسام التميمي ، الصدر السابق ، ص٤٢.

[٢٦] . كانت بداية تويتر من خلال عصف ذهني مشترك بين المؤسس جاك دورسي(وهو جاك دورسي أمريكي الجنسية وهو رجل اعمال ومبرمج ويعرف بكونه مبتكر موقع تويتر حصل على جائزة مبتكر العام للتكنلوجيا من وول ستريت جورنال عام٢٠١٢) وعدد من زملائه العاملين في شركة اوديو وهي محرك بحث للصوت والصورة وطرح دورسي في الاجتماع فكرة رسائل SMS ويتم ارسالها عبر الانترنت لمجموعة صغيرة واتفق الجميع على كلمة تويتر واول استعمال تجريبي تم في اتصال داخلي بين موظفي شركة اوديو في يوليو ٢٠٠٦م تم اعلانها واشهارها وفي ابريل ٢٠٠٧م تأسست شركة تويتر كشركة مستقلة، ينظر سناء الدويكات مقالة بعنوان أهمية وسائل التواصل الاجتماعي ، نشرت في الموقع الالكتروني mawdooe.com

[٢٧] . هو تطبيق مجاني كذلك لتبادل الصور والرسائل الصوتية والفيديو والوسائط عبر الشبكة الاجتماعية وقد اطلق هذا البرنامج عام ٢٠٠٩ من قبل الامريكي (بريان اكتون) والاوكراني (جان كوم) (الرئيس التنفيذي ايضاً) وكلاهما من الموظفين السابقين في موقع ياهو ويقع مقرها في سانتا كلاراسكا بكاليفورينا ، ويناظر الواتساب في خدمات الرسائل مع ادوات التوصل الاجتماعي من حيث ارسال عشرات المليارات رسالة يومياً مما دفع شركة الفيس بوك إلى شراء الواتساب في ١٩ فبراير من العام ٢٠١٤ بمبلغ تسعة عشر مليار دولار أمريكياً، البوابة العربية للأخبار التقنية مجلة الكترونية تنشر في الموقع الالكتروني aitnews.com

[٢٨] . هو تطبيق مجاني لتبادل الصور عبر الشبكة الاجتماعية وقد اطلق هذا البرنامج في أكتوبر من عام ٢٠١٠ ويتميز بانه يتيح للمستخدمين التقاط صورة واضافة فلتر رقمي اليها ومن ثم مشاركتها في مجموعة متنوعة من خدمات الشبكات الاجتماعية الحديثة وشبكة انستكرام نفسها ويمكن ان تضاف الصور على شكل مربع وقد تم الاعلان في مايو ٢٠١١ عن ان هذا الموقع يضاف له كل ثانية ٥٨ صورة جديدة ويتم ايضاً دخول مستخدم جديد في كل ثانية ولقد تخطى التطبيق حاجز المليار صورة مرفوعة منذ ان تم افتتاح هذا الموقع . ينظر القاضي وسام التميمي ، المصدر السابق ، ص٤٤.٤٥.

[٢٩] . هو تطبيق يعمل على الهواتف الذكية متعدد المنصات يتيح للمستخدمين المراسلة الفورية واجراء مكالمات هاتفية مجانية وارسال رسائل (نصية ، صور ،فيديو ، صوت) بشكل مجاني الى اي شخص لديه هذا البرنامج وهو من

تطوير شركة فايبر ميديا (وهي شركة قبرصية ومركز التطوير في بيلاروسيا وإسرائيل أسسها الامريكي الإسرائيلي تالمون ماركو وبتاريخ ١٤/شباط/ ٢٠١٤ تم شراء فايبر من طرف شركة راكوتن اليابانية مقابل مبلغ ٩٠٠ مليون دولار) ، ينظر الموقع الالكتروني ويكبيديا ar.m.wikipedia.org

[٣٠] – ينظر : عيسى عبدالباقي ، وسائل الإعلام والتحول الديمقراطي في الدول العربية إشكالية الدور .. وآليات التعزيز مقال منشور على الرابط الالكتروني www.accronline.com

[٣١] – ينظر : عزو محمد عبد القادر ناجي، تأثير الانترنت على ثقافة الشباب العربي ، الحوار المتمدن، العدد ٢٥٧٦، ٢٠٠٩

[٣٢] – ينظر :د. عبد الجبار احمد عبد الله و فراس كوركيس عزيز ، دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي ، بحث منشور في مجلة العلوم السياسية ، بغداد ، العدد ٤٤، ٢٠١٠ ، ص٢١٥ وما بعدها.

[٣٣] – ينظر: مشتاق طالب فاضل ، المرجع السابق ، ص١٩٧ وما بعدها .

[٣٤] – ينظر : د. عبد الجبار احمد عبد الله و فراس كوركيس عزيز ، المرجع السابق ، ص٢١٧.

[٣٥] – ينظر : – أماني محمد طه وفاروق جعفر عبد الحكيم، تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق. القاهرة، المكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٣، ص ١٩ومابعدها .

[٣٦] – ينظر: اماني طه وفاروق جعفر عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص٢١.

[٣٧] – ينظر :د. عبد الجبار احمد عبد الله وفراس كوركيس عزيز ، المرجع السابق ، ٢١٧.

[٣٨] – توفيق المديني ، ربيع الثورات الديمقراطية العربية ، مجلة المستقبل العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١١، ص١١٧ وما بعدها.

[٣٩] – ينظر :مشتاق طالب فاضل ، المرجع السابق، ص١٩٥.

[٤٠] – ينظر : د. بشرى جميل الراوي ، المرجع السابق ، ص١٠٨.

[٤١] – ينظر : أماني محمد طه وفاروق جعفر عبد الحكيم، تربية المرجع السابق ، ص٥٠.

[٤٢] . محمد بن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري دار النهضة للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٨٩م ، رقم الحديث ٦٦٠٧.

المصادر والمراجع

اولاً :الكتب

١- أحمد ثابت، الديمقراطية المصرية على مشارف القرن القادم، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة ، ١٩٩٩.

٢- احمد مظهر ، حقوق الانسان ،ط٢، دار الكرمل ، بيروت ، ١٩٩٣.

٣- أماني محمد طه وفاروق جعفر عبد الحكيم، تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق. القاهرة، المكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٣.

٤- أنيس، قاسم، "النظام السياسي العربي والديمقراطية"،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.

٥- برهان غليون ، المحنة العربية ، الدولة ضد الامة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣.

٦- بلقيس احمد منصور ، الاحزاب السياسية والتحول الديمقراطي(دراسة تطبيقية على اليمن وبلاد اخرى) ،ط١،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٤.

٧- د. احمد غالب محي ، التحول الديمقراطي (اسبابه ، شروطه، مستوياته) دراسة حالة العراق ، بحث منشور في مجلة قضايا سياسية ،العدد٣٨، ٢٠١٤.

٨- د. عبد الغفار رشاد القصبي، "التطور السياسي والتحول الديمقراطي"، الكتاب الثاني: الحراك السياسي وإدارة الصراع، ط٢، ،القاهرة، ٢٠٠٦.

٩- د. فيصل شطناوي ، محاضرات في الديمقراطية ، عمان ، ٢٠٠٢.

١٠- د. محمود عاطف البنا، النظم السياسية (اسس التنظيم السياسية وصوره الرئيسية)،مطبعة النجاح الرئيسية ، الدار البيضاء ، ١٩٨٧.

١١- القاضي وسام عبد الحسن علي التميمي ، المسؤولية الجنائية في جرائم الكومبيوتر و الانترنت ، بحث مقدم إلى إلى مجلس القضاء الأعلى رئاسة محكمة الأستئناف البصرة الاتحادية كجزء من مستلزمات الترقية الى الصنف الثالث من صنوف القضاة ، (غير منشور) ٢٠١٨

١٢- محمد بن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري دار النهضة للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٨٩م

١٣- هلال علي ونيفين مسعد ، النظم السياسية العربية (قضايا بالاستمرار والتغيير) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،١٩٩٩ .

ثانياً : المجلات

١- د. صلاح سالم زرنوقة، "دائرية انتقال السلطة"، مجلة الديمقراطية، العدد ١٨، ٢٠٠٥.

٢- د. عبد الجبار احمد عبد الله و فراس كوركيس عزيز ، دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي ، بحث منشور في مجلة العلوم السياسية ، بغداد ، العدد ٤٤، ٢٠١٠.

٣- د.بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، الباحث الإعلامي. العدد ١٨، ٢٠١٣.

٤- عباس فاضل محمود ، دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي في العراق ، بحث منشور في مجلة الاستاذ ، العدد٢٠٣.

٥- عزو محمد عبد القادر ناجي، تأثير الانترنت على ثقافة الشباب العربي ، الحوار المتمدن، العدد ٢٥٧٦، ٢٠٠٩.

٦- مشتاق طالب فاضل ، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تكوين الرأي المحلي ٢٠١٤-٢٠١٧، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد ١٢، ٢٠١٨.

٧- وفيق المديني ، ربيع الثورات الديمقراطية العربية ، مجلة المستقبل العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١١.

المواقع الالكترونية

١. البوابة العربية للأخبار التقنية مجلة الكترونية تنشر في الموقع الالكتروني aitnews.com

٢. سناء الدويكات مقالة بعنوان أهمية وسائل التواصل الاجتماعي ، نشرت في الموقع الالكتروني mawdooe.com

٣. عيسى عبدالباقي ، وسائل الإعلام والتحول الديمقراطي في الدول العربية إشكالية الدور .. وآليات التعزيز مقال منشور على الرابط الالكتروني www.accronline.com

دور منظمة الصحة العالمية لحماية الهواء من التلوث في العراق

م.د. مروة ابراهيم محمد

جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون

dr.marwaibrahim@uruk.edu.iq

الملخص

لمنظمة الصحة العالمية دور كبير واساس في السعي لمجتمع خال من الأمراض وبما أن تلوث الهواء له آثار سلبية على صحة الإنسان وان هذه المشكلة يعاني العراق منها بدرجة كبيرة لتفاقم آثارها السلبية يوما بعد يوم لتنوع أسبابها فمنها يعود إلى عوامل الطبيعة مثل انتشار الأتربة في الهواء ومنها يعزى إلى عوامل صناعية تحدث بتدخل الإنسان في وقت السلم والحرب فأسباب التلوث في السلم هي الملوثات المنبعثة من المصانع ومولدات الطاقة الكهربائية المنتشرة في كل مدن العراق وما يرافق عمليات حرق الوقود من آثار ملوثة للهواء وغيرها من الأنشطة المسببة لتلوث البيئة الهوائية وان أسباب التلوث في وقت الحرب تزداد، إذ تم استخدام أسلحة محرمة دوليا في الحروب التي عانى العراق من ويلاتها سنين طويلة مخلفة آثارا سلبية ممتدة إلى أجيال لم تكن موجودة وقتها، إن تلوث الهواء يسبب أمراضاً كالسرطان والتشوهات الخلقية والأمراض التنفسية وغيرها. وعليه فهل أدت منظمة الصحة العالمية في العراق دورها في الحد من هذه المشكلة؟ وإذا ما كان لها دور فعال في اتخاذ الإجراءات الكفيلة لتخفيف آثار تلوث الهواء ومعالجة الآثار السلبية المترتبة عليه وهل يوجد دعم قانوني على الصعيدين الدولي والوطني يعزز دور المنظمة في أداء دورها للوصول لبيئة هوائية سليمة وخالية من الأمراض.

Abstract

The infection has ended its causes and is attributed to its causes that spread in the environment and is attributed to industrial factors that occur with human intervention in times of peace and war. The causes of pollution in peace are the economic spread pollutants and electric power generators in the cities of Iraq and what accompanies the burning of fuel from the effects of pollutants and other environmental activities surrounding the cause. Forbidden weapons Internationally, in the wars that Iraq has suffered from for many years, leaving negative effects in a timely manner, spanning generations that were not present at the time, due to air pollution causing diseases such as cancer, congenital anomalies, respiratory diseases and others. Accordingly, has the World Health Organization in Iraq played its role in reducing this problem and if it has an effective role in taking measures to mitigate the effects of air pollution and address the negative effects of it? Is there legal support at the international and national level that strengthens the organization's role in performing its role to reach a safe air environment And disease free.

المقدمة

تشكل مسألة تلوث الهواء في العراق مشكلة كبيرة وذلك للآثار السلبية التي تترتب جراء ذلك، منها انتشار الامراض والتأثير على حياة الافراد. وما ساعد هذه المشكلة على التفاقم هو الحروب التي عانى العراق منها، وما رافق هذه الحروب من استخدام انواع خطيرة من الاسلحة المحرمة دوليا محدثة تلوثا آنيا وآجلا وقد امتد اثرها لأجيال لم تكن موجودة وقت استخدامها، فمن آثار هذه الاسلحة انتشار امراض السرطان والتشوهات والامراض التنفسية مما اثر ذلك على صحة وحياة الفرد في المجتمع العراقي، وعليه فقد وضعت هذه الدراسة لمعرفة موقف القانون في مواجهة المشكلة على الصعيدين الدولي والداخلي وذلك كونها تتفاقم يوما بعد يوم مهددة فئة واسعة من البشر في الوقت الحاضر والمستقبل في حال لم يتم اتخاذ الاجراءات الكفيلة بالحد من التلوث الهوائي، وبما ان منظمة الصحة العالمية تهدف الى مجتمع خالٍ من الامراض والاوبئة، نرى من الضروري ان نبين دورها في حماية البيئة الهوائية من التلوث في العراق.

أهمية البحث

تعود اهمية موضوع البحث الى كونه يتعلق بحماية صحة وسلامة الانسان من المخاطر الناجمة عن تلوث البيئة الهوائية، وبما ان هذا الموضوع يعد من المواضيع دائمة التجدد وذلك لتنوع مسبباته فانه يحضى باهمية على صعيد البحث للإحاطة بالحماية التي تسعى الدول والمجتمع الدولي تحقيقها في سعيها الدائم لمواجهة مشكلات التلوث البيئي بوجه عام والهوائي بوجه خاص.

اشكالية البحث

تتضح اشكالية موضوع البحث من خلال الاسئلة الاتية والتي سنجيب عليها بالتفصيل في متن البحث:

١- هل واجهت التشريعات الداخلية في العراق تلوث البيئة الهوائية ووضعت الحلول الكفيلة للحد من هذه المشكلة؟

٢- ما دور الاتفاقيات الدولية في مواجهة مشكلة تلوث الهواء والحد منها؟

٣- هل لمنظمة الصحة العالمية دور مؤثر في مواجهة مشكلة تلوث الهواء في العراق؟

منهجية البحث

انتهجنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي من خلال بيان الجانب النظري لموضوع الدراسة وبيان العقبات التي تواجه مسألة معالجة المشكلة والمنهج التحليلي وذلك بتحليل النصوص القانونية.

هيكلية البحث

قسمنا هذا البحث الى مبحثين سنتناول في المبحث الاول : التعريف بالتلوث الهوائي، وقسمنا هذا المبحث الى مطلبين سيخصص المطلب الاول: مفهوم التلوث الهوائي، اما المطلب الثاني: فعن الحماية القانونية للبيئة الهوائية من التلوث، اما المبحث الثاني: سنتناول دور منظمة الصحة العالمية لحماية البيئة الهوائية من التلوث، وقد قسمنا هذا المبحث الى مطلبين خصص المطلب الاول: للتعريف بمنظمة الصحة العالمية، اما المطلب الثاني: فعن وسائل منظمة الصحة العالمية لمواجهة تلوث البيئة الهوائية في العراق.

المبحث الاول

التعريف بالتلوث الهوائي

ان التعريف بالتلوث الهوائي يعد ضرورة للبحث في تحديد نطاق مصطلح تلوث الهواء وتحديد الحماية القانونية التي احاطها القانون الداخلي والدولي بالبيئة الهوائية، وعليه سنتناول في هذا المبحث مفهوم التلوث الهوائي في المطلب الاول اما المطلب الثاني فسنتناول فيه الحماية القانونية للبيئة الهوائية من التلوث.

المطلب الاول

مفهوم التلوث الهوائي

من المتفق عليه ان لا حياة بدون بيئة هوائية سليمة، فالهواء عنصر من العناصر المكونة للبيئة وان أي تغيير يحدث على البيئة الهوائية يؤدي الى التلوث الهوائي. فذلك يعد خطر يهدد البشرية ويهدد الكائنات الحية والنباتات وان هذه المشكلة تفاقمت لعدة اسباب، ولغرض تحديد مفهوم التلوث الهوائي سنتناول في الفرع الاول تعريف التلوث الهوائي، اما الفرع الثاني فسنتناول فيه اسباب التلوث الهوائي.

الفرع الاول

تعريف التلوث الهوائي

يعد امر وضع تعريف لأي مصطلح امر في غاية الصعوبة وذلك لاختلاف وتعدد التعريفات التي يضعها الفقهاء والمتخصصون كل حسب وجهة نظره، وكذلك فان الصعوبة تنبع من كون التلوث يتغلغل في كل مجالات الحياة البشرية تقريباً، فطبيعة تلوث الهواء لا يعترف بوجود حدود سياسية يتوقف عندها مما يجعل امر تعريفه يختلف باختلاف المجال الذي يتغلغل فيه.[١] الا اننا سنحاول وضع تعريف يستوعب كل المجالات.

اذ يعرف تلوث الهواء بانه :"كل ما من شأنه احداث تغيير ضار في مكونات الهواء كماً وكيفاً بما من شأنه الاضرار بالكائنات الحية أو غيرها من عناصر البيئة".[٢]

يعرف علماء البيئة تلوث الهواء بأنه :" وجود أي مواد صلبة أو سائلة أو غازية في الهواء، بكميات تؤدي الى وقوع أضرار فيزيولوجية أو اقتصادية أو الاثنين معاً على الانسان والحيوان والنباتات والآلات والمعدات، أو تؤدي التأثير في الاشياء وفي مظهرها وخصائصها الفيزيائية والكيميائية". [٣]

وقد عرفته منظمة الصحة العالمية على أنه :" الحالة التي يكون فيها الجو خارج أماكن العمل محتوياً مواد بتركيزات ضارة بالإنسان أو بمكونات بيئية". [٤]و عليه فان تلوث الهواء هو اي تغير في مكونات الهواء يلحق اضرار سلبية بالكائنات الحية وغير الحية.

الفرع الثاني

أسباب وانواع التلوث الهوائي

تتعدد اسباب التلوث الهوائي بتعدد مصادره فقد يكون مصدره طبيعي او صناعي، و تتعدد انواعه، فبالنسبة للتلوث الذي يحدث عن طريق تدخل الطبيعة محدثة تغيراً عن طريق العواصف والبراكين والزلازل وما يرافقها من انبعاث للغازات والفيضانات، فان هذه الظواهر رغم ما تحمله من تهديد للتوازن البيئي الا ان القانون لا يرتب عليها أثراً، وبذلك فهي لا تكون محلاً للتنظيم القانوني لحماية البيئة اذ يقتصر هذا التنظيم على التغيير الارادي للبيئة أي فعل الانسان .[٥]

أما التلوث الصناعي الذي يحصل بفعل الانسان أثناء ممارسته لأوجه حياته المختلفة، فان اغلب التلوث الذي يصيب البيئة يكون بسببه.[٦] فقد يكون بسبب الانبعاثات الغازية نتيجة احتراق الوقود و الفحم والبترول والتفجيرات النووية وماينبثق عنها من الاشعاعات النووية ووسائل النقل وكذلك ما ينتج عن النفايات الصناعية ويكون تلوث الهواء عادةً بتعلق المواد الصلبة في الهواء كالدخان وعوادم السيارات والاتربة والغازات السامة كأول اوكسيد الكربون وثاني أوكسيد الكبريت وكبريتيد الهيدروجين أو بالأبخرة الخانقة وقد يتلوث الهواء بالبكتريا والجراثيم وهذا مايسمى بالتلوث الكيميائي للبيئة الهوائية كذلك فان الملوثات الفيزيائية لها دور كبير في تلوث الهواء منها :التلوث الاشعاعي نتيجة لاستخدام المواد المشعة التي تبث الغازات السامة ذات النشاط الاشعاعي والذري والتلوث الضوضائي الناتج عن الضجيج والصخب الذي قد يكون بسبب هبوط واقلاع الطائرات.[٧]

وما ينبغي الاشارة اليه ان التلوث الصناعي قد يحدث بسبب الحرب وليس فقط وقت السلم بسبب ممارسة الانسان لنشاطه الطبيعي في سبيل اشباع حاجاته، وانما يبقى للحروب اثر كبير في احداث تلوث في البيئة الهوائية وما يرافقها من استخدام اسلحة ذات اثار ضارة بالبيئة على المدى البعيد. وقد عانى العراق من الحروب التي تسببت بحصول تلوث كبير وخطير في البيئة الهوائية نتيجة استخدام اسلحة محرمة دولياً لا يتناسب استخدامها مع الهدف المرجو تحقيقه، اذا ان الاسلحة التي استخدمت احدثت تلوثاً اشعاعياً سببت في تزايد انتشار الامراض السرطانية وتشوه الالاف من المواطنين العراقيين، فان تأثيرات حرب ٢٠٠٣ على العراق خطيرة جداً وذلك لاستخدام اسلحة أضرت بالصحة العامة والبيئة والصحة النفسية والعقلية للمدنيين والعسكريين. فالاستخدام العشوائي للأسلحة العمياء التي لا تميز بين المدنيين والعسكريين على حد سواء ومن امثلتها القنابل العنقودية والنابالم واسلحة اليورانيوم المنضب والاسلحة الخارقة والحارقة للمخابئ والملاجئ والالغام والذخائر والاعتدة التي استمرت مخاطرها لزمن طويل بعد انتهاء الحرب. [٨]

فبالرغم من مرور ١٧ سنة على حرب ٢٠٠٣ الا ان آثار الاسلحة التي استخدمت طيلة فترة الحرب لا تزال مستمرة، وذلك لما احدثته من تلوث للهواء ادى الى انتشار امراض اضرت الجيل المعاصر للحرب والجيل الحالي.

المطلب الثاني

الحماية القانونية للبيئة الهوائية من التلوث

يعد امر تمتع البيئة الهوائية بالحماية القانونية سواء كان في القانون الداخلي العراقي أو في الاتفاقيات الدولية دور مهم في تحقيق الهدف المنشود تحقيقه، وهو ايجاد مجتمع صالح لمعيشة الانسان، فهل وفر القانون حماية للهواء تتناسب مع اهميته لحياة البشر والكائنات الحية؟ وعليه سنقوم بتقسيم هذا المطلب الى فرعين سنتناول في الفرع الاول : موقف التشريعات الداخلية من تلوث البيئة الهوائية، اما الفرع الثاني: فسنبحث فيه عن موقف الاتفاقيات الدولية من تلوث البيئة الهوائية.

الفرع الاول

موقف التشريعات الداخلية من تلوث البيئة الهوائية

لمعرفة دور التشريعات في العراق لحماية البيئة الهوائية نرى انه من الضروري بيان موقف قانون العقوبات العراقي النافذ من تلوث البيئة الهوائية، فهل جرم الاعمال التي تلحق اثراً ضاراً بالبيئة الهوائية؟ وذلك لارتباط القانون بالظروف السائدة في المجتمع فان ظاهرة التلوث تستحق التنظيم القانوني، وكذلك فهل وفر قانون حماية وتحسين البيئة الهوائية العراقي رقم ٢٧ لعام ٢٠٠٩ الحماية الكافية لعنصر الهواء بوصفه من عناصر البيئة؟ وعليه فإننا سنناقش ذلك كالاتي:

أولا: موقف قانون العقوبات العراقي النافذ

لبيان موقف المشرع العراقي في قانون العقوبات النافذ من حماية البيئة الهوائية من التلوث يتوجب علينا ان نستعرض نصوص المواد التي تتعلق بحماية البيئة اذ نص على ان:" يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على شهر أو بغرامة لا تزيد على عشرين ديناراً كل من:

أولاً:- من الهب بغير اذن العاباً نارية أو نحوها في الجهات التي يمكن أن تنشأ عن الهابها فيها اتلاف أو خطر أو ضرر.

ثانياً:- من اطلق داخل المدن أو القرى أو القصبات سلاحاً نارياً أو علبة نارية أو الهب مواد مفرقعة أخرى.

ثالثاً:- من أحدث لغطاً أو ضوضاءً أو اصواتاً مزعجة للغير قصداً أو اهمالاً بأية كيفية كانت....الخ".[٩] ولحماية البيئة الهوائية من الروائح الكريهة التي تسبب ضررا يلحق بصحة الانسان والحيوان والنباتات نص على ان :" يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على خمسة عشر يوماً أو بغرامة لا تزيد عن على عشرة دنانير:

أولاً:-من بال أو تغوط في شارع أو طريق أو ساحة أو متنزه عام داخل المدن أو القرى أو القصبات في غير الاماكن المعدة لذلك.

ثانياً:-من القى أو وضع في الشارع أو طريق أو ساحة أو متنزه عام قاذورات أو أوساخاً أو كناسات أو مياهاً قذرة أو غير ذلك مما يضر بالصحة.

ثالثاً:-من تسبب عمداً أو اهمالاً في تسرب الغازات أو الأبخرة أو الأدخنة أو المياه القذرة وغير ذلك من المواد التي من شأنها ايذاء الناس أو مضايقتهم أو تلوثهم.

رابعاً:-من أهمل تنظيف أو اصلاح المداخن أو الأفران أو المعامل التي تستعمل النار فيها". [١٠]

ونص أيضاً على أن :" يعاقب بغرامة لا تزيد على خمسة دنانير:

أولاً:- من وضع على سطح أو جدران مسكنه في المدن مواد مركبة من فضلات أو روث البهائم أو غير ذلك مما يضر بالصحة العامة".[١١]

من خلال ما تم استعراضه من النصوص أعلاه يتضح لنا جلياً عدم جدية قانون العقوبات العراقي بحماية البيئة بصورة عامة، اذ يمكن استنتاج ذلك من العقوبة المقررة للأفعال المضرة بالبيئة، فبالرغم من ان النصوص التي استعرضناها تعاقب عن افعال تضر بالبيئة الا ان الغاية الاساسية من وضعها هي حماية مصالح اخرى، وان حماية البيئة ضمني، فقانون العقوبات العراقي لم يوفر الحماية الجنائية بصورة تامة للبيئة وليس عنصر الهواء فقط.

ثانياً: موقف قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩

لقد تنبه المجتمع لضرورة سن قوانين من شأنها حماية البيئة لما اصابها من أخطار نتيجة تلوثها الذي يمثل تهديداً وخرقاً لسلامة الانسان وحقه في الحياة ، فان امر وضع قانون يتلاءم مع طبيعة الاخطار البيئية تحقيقاً لإعادة التوازن الى المصالح المتضادة.[١٢]

وما ينبغي الاشارة اليه ان هناك تشريعات اخرى توفر الحماية للهواء من التلوث في احد جوانبه، منها البيان رقم٢٠ لسنة١٩٥٩ الصادر من مديرية شرطة النقليات والمرور العراقية وتعديلاته، وقاية الهواء من التلوث بالغازات والأبخرة المتصاعدة من مكائن وسائط النقل، وفيما يتعلق بالأضرار والأخطار التي يسببها التدخين في البيئة الهوائية نشطت جمعية مكافحة السرطان العراقية، للحد منه واولت وزارة الصحة العراقية اهتمامها ببيان اضرار التدخين من خلال التعاون مع وزارة التربية في إدخال موضوع مضار التدخين للمناهج المخصصة للطلبة في المدارس. (١٣)

إن قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ يهدف الى حماية وتحسين البيئة من خلال إزالة ومعالجة الضرر الموجود فيها، أو الذي يطرأ عليها والحفاظ على الصحة العامة والموارد الطبيعية والتنوع الأحيائي والتراث الثقافي والطبيعي، بالتعاون مع الجهات المختصة بما يضمن التنمية المستدامة وتحقيق التعاون الدولي والاقليمي في هذا المجال.(١٤)

وقد خصص الفرع الثالث من الفصل الرابع من هذا القانون لحماية الهواء من التلوث والحد من الضوضاء، وقد اوردت المادة (١٥) الأفعال الممنوعة لكي لا تسبب اضراراً بالبيئة الهوائية، كما ان الفرع السادس خصص لإدارة المواد والنفايات الخطرة وبين كيف يتم التخلص منها بصورة لا تسبب ضرراً بالبيئة وفي الفرع السابع وفر الحماية للبيئة من التلوث الناجم عن استكشاف واستخراج الثروة النفطية والغاز الطبيعي، ووفر هذا القانون صندوق لحماية البيئة ،ومنح مكافئات للذين يقومون بأعمال أو مشروعات لحماية البيئة وتحسينها، اما الفصل السابع فقد وضع للأحكام العقابية الا ان فرضها يكون للوزير او من يخوله.

الفرع الثاني

موقف الاتفاقيات الدولية من تلوث البيئة الهوائية

سنتناول في هذا الفرع الاتفاقات الخاصة بحماية البيئة الهوائية وكذلك القيمة القانونية لهذه الاتفاقيات وكالاتي:

اولاً: الاتفاقيات الخاصة بحماية البيئة الهوائية

تم وضع العديد من الاتفاقيات الدولية التي تهدف لتوفير الحماية للبيئة الهوائية من التلوث وفي مجالات عديدة، منها الاتفاقية الدولية الخاصة بالمسؤولية الدولية عن الأضرار التي تسببها المركبات

الفضائية أو الاجزاء المكونة لها في عام ١٩٧٢، والاتفاقيات الدولية الخاصة باستغلال الطاقة النووية سنة١٩٦٠، واتفاقية موسكو بشأن حظر اجراء التجارب للأسلحة النووية، واتفاقية منع انتشار الاسلحة النووية سنة ١٩٦٨، واتفاقية جنيف الخاصة بحماية الهواء من التلوث والضوضاء والاهتزاز لعام ١٩٧٧، واتفاقية جنيف بشأن تلوث الهواء بعيد المدى عبر الحدود لعام ١٩٧٩، واتفاقية فينا لعام ١٩٨٥ بشأن حماية طبقة الاوزون، واتفاقية ريو دي جانيرو بشأن تغير المناخ لعام ١٩٩٢،اذ فرض على الدول وضع تشريعات وطنية بشأن المساءلة والتعويض فيما يتعلق بضحايا التلوث والأضرار الاخرى التي تلحق بالبيئة. (١٥)

ومن خلال استعراض نماذج للاتفاقيات الدولية التي تهدف لحماية البيئة الهوائية بصورة مباشرة أو بصورة ضمنية يتضح لنا ان هذه الاتفاقيات لها دور كبير في تعزيز حماية البيئة الهوائية من التلوث، مما شجع الدول على اعتماد حماية البيئة في تشريعاتها الداخلية واصدار قوانين خاصة بحماية البيئة.

ثانياً: القيمة القانونية لاتفاقيات البيئة

تنظم الاتفاقيات الدولية بصورة عامة الحياة القانونية داخل الدولة وذلك بسبب دخولها في كثير من المجالات التي كانت حكراً على القانون الداخلي، الا انه غالباً ما تواجه المعاهدات الدولية مشاكل عملية وهي في طريقها لإنتاج اثارها القانونية وعلى وجه الخصوص تنازعها مع القانون الداخلي وتطبيق القضاء الوطني لها. (١٦)

ومما يجدر الاشارة اليه ان مصلحة الدولة هي السبب في التزامها بأحكام الاتفاقية الدولية او رفضها، و هذا هو الطابع الغالب لدى العالم لاسيما الدول العظمى التي تضع في الاعتبار مصالحها عند الالتزام بالاتفاقيات الدولية او رفضها دون اعتبار للوضع البيئي العالمي، وازاء مبدأ السيادة الوطنية لا بد من تساوي عناصر المجتمع الدولي من رضا الدول لاستمرار تطبيق الاتفاقية الدولية. (١٧)

و بالرجوع الى المبدأ المعروف في القانون الدولي وهو تفوق المعاهدة على القانون الداخلي، نستخلص مدى اهمية المعاهدات الدولية في توجيه الدول ان تسلك تنظيم معين في تشريعاتها الداخلية يتواءم مع موضوع المعاهدة، وهذا ما لاحظناه عند عقد العديد من الاتفاقيات الدولية بخصوص موضوع التصدي لتلوث الهواء ادى ذلك الى ان تتبنى الدول في تشريعاتها الوطنية تنظيم مسالة التصدي

لمشكلة الهواء ويعد هذا الامر تأثيراً ايجابياً للمعاهدات الدولية التي نبهت الى اهمية التصدي لهذه المشكلة.

المبحث الثاني

دور منظمة الصحة العالمية في حماية البيئة الهوائية من التلوث

تعد منظمة الصحة العالمية السلطة التوجيهية والتنسيقية في المجال الصحي ضمن منظومة الامم المتحدة، فلها دور مهم في حماية الهواء من التلوث ولغرض تكامل محاور بحثنا لا بد من بيان اجهزة المنظمة لكي نتعرف علي الجهاز الذي يتولى مهمة تحقيق أهدافها، وعليه فإننا سنقوم بتقسيم هذا المبحث الى مطلبين في المطلب الاول : سنتناول التعريف بمنظمة الصحة العالمية، وفي المطلب الثاني: سنتناول اليات منظمة الصحة العالمية لمواجهة تلوث الهواء في العراق.

المطلب الاول

التعريف بمنظمة الصحة العالمية

انشئت منظمة الصحة العالمية في ٧/نيسان /عام ١٩٤٨ وتهتم بالصحة وإعطاء الحلول المناسبة في هذا المجال وتسعى لتوفير أفضل ما يمكن توفيره لكافة الشعوب في الحقل الصحي.[١٨] مقرها في جنيف بسويسرا، وهي احدى الوكالات التابعة للأمم المتحدة تمارس وظيفتها واختصاصها بواسطة اجهزتها لكي تحقق اهدافها وعليه فإننا سنقسم هذا المطلب الى فرعين سنتناول في الفرع الاول اجهزة منظمة الصحة العالمية، وفي الفرع الثاني اهداف منظمة الصحة العالمية.

الفرع الاول

اجهزة منظمة الصحة العالمية

تقوم بعمل المنظمة مجموعة من الاجهزة الرئيسة المنصوص عليها في دستورها :-[١٩]

١-جمعية الصحة العالمية

٢- المجلس التنفيذي

٣-الامانة العامة

تمارس الدول الاعضاء بمنظمة الصحة العالمية السلطة الرئاسية عن طريق جمعية الصحة العالمية، اذ تتألف من مندوبين للدول الاعضاء وتبت بأهم مسائل السياسة العامة، وتعقد الجمعية اجتماعاً سنوياً في جنيف شهر أيار من كل سنة، كما لها مجلس تنفيذي يتألف من ٣٤ عضواً يتم انتخابهم لمدة ثلاث سنوات، اذ يقوم المجلس بتنفيذ قرارات الجمعية وسياستها، ويعقد المجلس التنفيذي اجتماعه في كانون الثاني من كل عام لاعتماد القرارات التي تتم إحالتها الى جمعية الصحة، و للمجلس اجتماع قصير يكون موعده بعد اختتام اجتماع جمعية الصحة، الهدف منه النظر في المسائل الادارية. أما بالنسبة للأمانة العامة فتتألف من المدير العام ومن تحتاج اليه المنظمة من فنيين واداريين،بالإضافة الى الاجهزة المذكورة للمجلس التنفيذي ان ينشئ من اللجان ما قد تطلبه جمعية الصحة انشاءه، وله ان ينشئ من تلقاء نفسه أو بناءً على اقتراح من المدير العام، اية لجان اخرى يعتبر انشاؤها مرغوباً فيه لخدمة أي غرض يدخل في اختصاص المنظمة.[٢٠]

إن جمعية الصحة تحدد من آن لأخر، المناطق الجغرافية التي يستحسن انشاء منظمة اقليمية فيها[٢١]، وتتكون كل منظمة اقليمية من لجنة اقليمية ومكتب اقليمي.[٢٢]

الفرع الثاني

اهداف منظمة الصحة العالمية

هدف المنظمة الرئيس هو ان تبلغ جميع الشعوب ارفع مستوى صحي ممكن[٢٣] ، اذ تعمل على تعزيز التعاون التقني ومساعدة الحكومات على تعزيز الخدمات الصحية بناءً على طلبها، وتعمل كمنسقة للعمل الصحي الدولي و تعمل على تشجيع البحوث المتعلقة في مجال الصحة، وتعمل على تحسين معايير التدريب والتعليم في المهن الصحية والعمل على الوقاية من الأمراض المزمنة والوبائية، وتعزيز التعاون مع الوكالات المتخصصة عند الضرورة. اذ تقوم بالتعاون والتنسيق مع مختلف المنظمات والهيئات الدولية من أجل تنسيق البحوث وتقاسم المعارف على الصعيد العالمي بشأن الاثار البعيدة المدى للأخطار البيئية الرئيسية على الصحة البشرية.[٢٤]

وعليه بما ان الهدف الأساس للمنظمة هو ان تحقق وجود مجتمع خال من الامراض والاوبئة والسعي لحماية البيئة بكل جوانبها فالبيئة تتكون من الموارد الطبيعية الحيوية واللاحيوية كالهواء والجو والماء

والأرض وباطن الأرض والنباتات والحيوان بما في ذلك التراث الوراثي وإشكال التفاعل بين هذه الموارد وكذلك الأماكن والمناظر والمعالم الطبيعية. [٢٥]

إن إيجاد بيئة هوائية نظيفة خالية من التلوث يعد من صميم اختصاص المنظمة والهدف الذي تسعى لتحقيقه، و إن المجتمع الدولي يهتم بحماية البيئة والحفاظ عليها من التلوث وذلك لأن أي خطر يهددها يمتد أثره للبشرية جمعاء لذلك تم عقد العديد من الاتفاقيات الدولية لتعزيز حماية البيئة من التلوث، وقد اولت الأمم المتحدة اهتماماً بالبيئة اذ أنشئت برنامجاً لحماية البيئة والحفاظ عليها من التلوث، وهذا كله يدعم هدف منظمة الصحة العالمية في السعي لتحقيق هدفها العام وهو الوصول لمجتمع خال من الامراض.

المطلب الثاني

وسائل منظمة الصحة العالمية لمواجهة تلوث البيئة الهوائية في العراق

تبذل منظمة الصحة العالمية جهوداً حثيثة في سبيل تحسين البيئة الهوائية اذ يعد ذلك جزءً من هدفها الأساس، ولبيان هذا الدور سنتناول ذلك في فرعين سيكون الفرع الأول عن التدابير الوقائية والعلاجية لحماية البيئة الهوائية من التلوث اما الفرع الثاني سبل التعاون بين منظمة الصحة العالمية والمؤسسات العراقية للحد من تلوث البيئة الهوائية.

الفرع الأول

التدابير الوقائية والعلاجية لحماية البيئة الهوائية من التلوث

يمكن ان نصنف التدابير التي تتخذها منظمة الصحة العالمية في سبيل حماية البيئة بوجه عام والبيئة الهوائية بوجه خاص الى تدابير وقائية تسبق وقوع الضرر وتدابير علاجية تكون لاحقة لوقوع الضرر، الا ان الهدف منها التقليل من الآثار السلبية للضرر ومن خلال اطلاعنا على التدابير المتخذة من قبل المنظمة والمنصوص عليها في دستورها نرى بانها تقوم بدراسة وتقييم الآثار الصحية للعوامل المسببة لتلوث البيئة الهوائية، وتسعى جاهدة من خلال تقييم هذه الآثار الى تحد من تعرض الانسان لهذه الملوثات، وان دستور المنظمة أجاز للجمعية العامة عقد وتطوير الاتفاقيات والمعاهدات الدولية فيما يتعلق بحماية البيئة.[٢٦]

وان منظمة الصحة العالمية تقوم بنشر العديد من المعلومات الخاصة بتقييم الملوثات الحيوية والاشعاعية والمواد السامة، وإن دستور المنظمة نص على الإجراءات الخاصة بالتفتيش الدوري على الموانئ الجوية والبحرية والسفن والطائرات والمعدات والتجهيزات والمباني.

وتقديم المساعدة الفنية في حالات الطوارئ لتقديم العون اللازم بناءً على طلب الحكومات او قبولها [٢٧]، وتقديم الخدمات المتعلقة بالإحصائيات وتشجيع الجهود الرامية الى استئصال الأمراض الوبائية والمتوطنة وتشجيع التعاون مع الوكالات المتخصصة عند الاقتضاء على اتخاذ الاجراءات المناسبة للوقاية من الاضرار الناجمة عن التلوث.[٢٨] وتشجيع التعاون بين الجماعات العلمية والفنية، وإن منظمة الصحة العالمية تشجع البحوث في مجال الصحة للوصول الى معالجة للمخاطر التي تهدد البيئة بما فيها البيئة الهوائية[٢٩] ، وإن منظمة الصحة العالمية تتعاون مع الدول الاعضاء والوكالات الدولية والوطنية والمؤسسات لاتخاذ التدابير الوقائية الضرورية للحد من المخاطر الملوثة للبيئة.

الفرع الثاني

سبل التعاون بين منظمة الصحة العالمية والمؤسسات العراقية للحد من تلوث البيئة الهوائية

للإحاطة بحجم الكارثة التي يعاني منها العراق يتوجب علينا في البداية بيان مدى تضرر البيئة الهوائية في العراق اذ يبلغ التلوث درجة كبيرة جدا ادت الى ظهور ٢٥.٦٦٦ الف حالة اصابة بمرض السرطان أحصتها منظمة الصحة العالمية خلال عام واحد ، وعقب غزو العراق عام ٢٠٠٣ كشف الخبير "سكوت بيترسون" خلال تقرير نشرته صحيفة " كريستشن ساينس مونيتور" عن وجود تلوث اشعاعي ناجم عن مخلفات حربية لأسلحه اليورانيوم في بغداد يفوق الحد المسموح به دوليا، وان التلوث الاشعاعي في البصرة في عام ٢٠١٧ تفوق نسبة ١٣٠% في حين ان النسبة يجب ان لا تتجاوز النسبة ٠.٣% ،وقد سبب هذا التلوث تسجيل حالات سرطانية وتشوهات ولادية في الأماكن القريبة من المصدر الملوث لم يسلم من اثارها حتى النبات والحيوان اذ تخطت مستويات الاشعاع ال ١٤ مرة عن الكمية المعتمدة معياراً للسلامة المعتمد من قبل منظمة الصحة العالمية، وقد امتد هذا التلوث الاشعاعي الى محافظات عراقية اخرى كانت ميداناً للعمليات القتالية استخدمت القوات الامريكية فيها اسلحة محرمة دولياً كالفسفور الابيض.[٣٠]

فبعد عام ٢٠١٤ وثقت مستشفيات مدينة الفلوجة ان عدد الأطفال المشوهين خلقيا بلغ في العام المنصرم (٢١٥) حالة تليها محافظتا ذي قار وميسان، أما في محافظة ديالى تم تسجيل (٦٥٠) اصابة بالسرطان منذ عام ٢٠١٣بلغت نسبة الأطفال ١٢% منها وذلك حسب الكشف المقدم من مفوضية حقوق الانسان في المحافظة لعام٢٠١٨، اما في المحافظات الشمالية فقد اعلنت مديرية الصحة في دهوك ان المحافظة شهدت تسجيل (٩٥٤) حالة اصابة بمرض السرطان في عام ٢٠١٨وان هذه الأعداد ماتزال ترتفع باستمرار وقد وصلت للمليون اصابة ويموت من هذه الاصابات سنوياً بين ١٠ الاف و١٢ الف شخص فضلا عن الأعداد الكبيرة غير المسجلة، فيما اعربت وزارة البيئة العراقية عن وجود ٣٦٣ موقعا ملوثاً يحتاج الى مليارات من الدولارات وعشرات السنيين لمكافحته، وهو تلوث ناجم عن استخدام قوات التحالف الدولي اسلحة تحتوي على كميات قدرت ب ١٥٠٠ و٢١٠٠ طنا من اليورانيوم المنضب. (٣١)

وان تلوث الهواء لا يقتصر على الحروب بل ان مصادر تلوث الهواء وانبعاث غازات الاحتباس الحراري في العراق ومساهمة القطاعات المختلفة في هذا التلوث ادى الى وجود بيئة هوائية ملوثة يكون حجم تأثيرها على الشخص يعادل تدخين علبة سجائر، وكذلك لاحتراق وقود المركبات والمولدات وكذلك الملوثات المتصاعدة من المصانع والمعامل تساهم بزيادة مشكلة تلوث الهواء الخارجي، وكذلك فان احتباس الملوثات داخل المباني التي تعاني انظمة تهويتها من سوء التصميم تتسبب بحدوث تلوث هوائي داخلي. (٣٢)

لذلك يتوجب على وزارة البيئة العراقية ان تقوم بإعداد قواعد بيانات لغرض تقويم الأداء ومعالجة تلوث الهواء، عن طريق معالجة مسبباته وتضع خطة عمل جدية تدرسها مع منظمة الصحة العالمية لتحسين البيئة الهوائية، والاستفادة من البحوث المطروحة لعلاج مشكلات التلوث ان زيادة المساحات الخضراء داخل المدن يحسن من الوضع بنسبة كبيرة، وايضا لا يكتمل التعاون الا بتخصيص مبالغ مالية لحماية البيئة من التلوث اذ يتوجب على وزارة المالية ان تتعاون مع وزارة البيئة بتخصيص المبالغ المالية للقضاء على مصادر التلوث واتخاذ الاجراءات المالية للسيطرة على المشكلة، ويجب ان يمتد التعاون وزارات اخرى منها وزارة الصحة من خلال تأهيل ملاكاتها للسيطرة على الامراض الناجمة عن التلوث والحد منه.

الخاتمة

من خلال ما تناولناه في هذا البحث توصلنا الى عدة استنتاجات وتوصيات هي:

اولاً: الاستنتاجات

1-تنوع اسباب تلوث الهواء في العراق ادى الى تفاقم هذه المشكلة وصعوبة وضع الحلول للقضاء عليها، اذ قد يعود سبب التلوث الى فعل الطبيعة او بفعل الانسان وقت السلم والحرب، وان ظروف العراق الخاصة ساهم بتفاقم هذه المشكلة منها اعتماده على المولدات لإنتاج الطاقة الكهربائية في كل المدن لا بل في كل بيت، ساهم بتلوث الهواء ناهيك عن الاسلحة المحرمة التي استخدمت في الحروب التي عانى منها العراق .

2-لا يوجد تناسب بين حجم مشكلة تلوث الهواء في العراق فقانون العقوبات العراقي لم يوفر الحماية الجنائية بصورة تامة للبيئة بصورة عامة وللبيئة الهوائية بصورة خاصة، فحماية البيئة جاء بصورة ضمنية من خلال حماية مصالح اخرى، اذ لم يعالج قانون العقوبات العراقي بحماية البيئة بصورة جدية، نستخلص ذلك من العقوبة المقررة للأفعال المضرة بالبيئة.

٣-ان قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ لم يجمع التشريعات الاخرى الخاصة بحماية البيئة، مما قد يضعف من فاعلية تلك التشريعات في حماية البيئة بشكل عام والبيئة الهوائية بشكل خاص.

٤- ان للاتفاقيات الدولية التي تهدف لحماية البيئة الهوائية بصورة مباشرة أو بصورة ضمنية دور كبير في تعزيز حماية البيئة الهوائية من التلوث، من خلال حث الدول على اصدار قوانين خاصة بحماية البيئة.

5- ضعف التعاون بين منظمة الصحة العالمية والوزارات المعنية لمواجهة مشكلة التلوث في العراق، يؤدي الى عرقلة دور منظمة الصحة العالمية في حماية البيئة الهوائية من التلوث في العراق.

ثانياً: التوصيات

١- يجب ان تقوم وزارة البيئة ووزارة الصحة العراقية والوزارات المعنية الاخرى بإعداد قواعد بيانات لغرض تقويم الاداء، ومعالجة تلوث الهواء عن طريق معالجة مسبباته، وتضع خطة عمل مع منظمة الصحة العالمية لتحسين البيئة الهوائية والاستفادة من البحوث المطروحة لعلاج اسباب تلوث الهواء، أي تفعيل التعاون بين المنظمة و مؤسسات الدولة المعنية.

٢- زيادة المساحات الخضراء داخل المدن يعد من ضمن الحلول الجدية للتقليل من تلوث البيئة الهوائية.

٣-وضع قانون خاص لحماية البيئة الهوائية من التلوث ووضع نصوص تجرم أي فعل يساهم بتلوث الهواء.

٤- تخصيص جهات رقابية تراقب أي خرق للقانون الخاص بحماية البيئة الهوائية ومعاقبة كل مخالف بعقوبات رادعة.

الهوامش

(١) منصور مجاجي، المدلول العلمي والمفهوم القانوني للتلوث البيئي، مجلة المفكر، العدد (٥)، كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،٢٠١٦، ص١٠١.

(٢) بن كعبة عمارية و بلماحي زين العابدين، حماية البيئة الهوائية من التلوث في التشريع الجزائري والاتفاقيات الدولية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد (٩)، العدد (١)، جامعة تلمسان، الجزائر، ٢٠٢٠، ص٤٩٠.

(٣) علواني امبارك، المسؤولية الدولية عن حماية البيئة – دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الحقوق والعلوم السياسية – قسم القانون– جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٧، ص٣٣.

(٤) جدي وناسة، الحماية الجنائية للبيئة الهوائية – دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الحقوق والعلوم السياسية – قسم الحقوق – جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٧، ص٧٧.

(٥) منصور حجاجي، مصدر سابق، ص١٠٥.

(٦) ماجد راغب الحلو، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة ، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص٤١.

(٧) بن كعبة عمارية وبلماحي زين العابدين، مصدر سابق، ص ٤٩٣.

(٨)(فالح حسين حسون، الحروب الامريكية وتأثيرها البيئي – دراسة في حالة العراق، مجلة العلوم السياسية، العدد(٥٤)، كلية العلوم السياسية– جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص٣٥٤.

(٩) المادة ٤٩٥ من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لعام ١٩٦٩.

(١٠) المادة ٤٩٧ من قانون العقوبات رقم ١١١ لعام ١٩٦٩.

(١١) الفقرة أولاً المادة ٤٩٩ من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لعام ١٩٦٩.

(١٢) جدي وناسة، مصدر سابق، ص٢٥٩.

(١٣) جدي وناسة، مصدر سابق، ص ٢٨١.

(١٤) المادة (١) من قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لعام ٢٠٠٩.

(١٥) علواني امبارك، مصدر سابق، ٦٨.

(١٦) فهد نايف حمدان البرجس، الاثر القانوني للمعاهدات الدولية في النظام والقضاء الوطني –دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية القانون– جامعة الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٨، ص١.

(١٧) علواني امبارك، مصدر سابق، ص١٢٦.

(١٨) موسى محمد مصباح حمد، حماية البيئة من أخطار التلوث وفقاً للقانون الدولي والتشريعات الوطنية، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية، القاهرة، ٢٠١٩، ص٣٠٢.

(١٩) المادة (١) من دستور منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٤٨

(٢٠) المادة (٣٨) من دستور منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٤٨

(٢١) المادة (٤٤) من دستور منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٤٨

(٢٢) المادة (٤٦) من دستور منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٤٨

(٢٣) المادة (١) من دستور منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٤٨

(٢٤) دبيش عميروش، أهداف حماية الصحة البشرية في القانون الدولي للبيئة، مركز الدراسات العربية للبحوث، مصر، ٢٠١٧، ص١٣٤.

(٢٥) علواني مبارك، مصدر سابق، ص٢٠.

(٢٦) المادة (١٩) من دستور منظمة الصحة العالمية

(٢٧) المادة (٢) فقرة ج من دستور منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٤٨

(٢٨)المادة (٢) الفقرة (د) و(ز) من دستور منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٤٨

(٢٩) المادة (٢)الفقرة (ح)،(ي)،(ن) من دستور منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٤٨

(٣٠) تحرم اتفاقية الأسلحة التقليدية عام ١٩٨٠ استخدام الفسفور الأبيض.

(٣١) وقاص القاضي، بعد هيروشيما وتشيرنوبيل. العراق الاكثر تلوثاً، مقال منشور في الانترنيت بتاريخ ٢٠١٨/٢/٤ على الرابط الالكتروني التالي:

https:llwww.aljazeera.net/blogs/2018/2/4/%D8%A8

(٣٢) رحاب حسين جواد كاظم، انواع تلوث الهواء، محاضرة منشورة في الانترنيت على الراط الالكتروني التالي:
http:llwww.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid=9&depid=3&lcid=48620

قائمة المصادر

أولا: الكتب

١- دبيش عميروش، أهداف حماية الصحة البشرية في القانون الدولي للبيئة، مركز الدراسات العربية للبحوث، مصر، ٢٠١٧.

٢- ماجد راغب الحلو، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة ، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٤.

٣- موسى محمد مصباح حمد، حماية البيئة من أخطار التلوث وفقاً للقانون الدولي والتشريعات الوطنية، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية، القاهرة، ٢٠١٩.

ثانيا: الرسائل والاطاريح

١- جدي وناسة، الحماية الجنائية للبيئة الهوائية – دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الحقوق والعلوم السياسية – قسم الحقوق – جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٧.

٢- فهد نايف حمدان البرجس، الاثر القانوني للمعاهدات الدولية في النظام والقضاء الوطني – دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية القانون- جامعة الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٨.

٣- علواني امبارك، المسؤولية الدولية عن حماية البيئة – دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم القانون- جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٧.

ثالثا: البحوث والمقالات

١- بن كعبة عمارية و بلماحي زين العابدين، حماية البيئة الهوائية من التلوث في التشريع الجزائري والاتفاقيات الدولية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد (٩)، العدد (١)، جامعة تلمسان، الجزائر، ٢٠٢٠.

٢- فالح حسين حسون، الحروب الامريكية وتأثيرها البيئي – دراسة في حالة العراق، مجلة العلوم السياسية، العدد(٥٤)، كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد، ٢٠١٨.

٣- منصور مجاجي، المدلول العلمي والمفهوم القانوني للتلوث البيئي، مجلة المفكر، العدد (٥)، كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،٢٠١٦.

رابعا: القوانين والاتفاقيات

١- قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩.

٢- قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لعام ٢٠٠٩.

٣- دستور منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٤٨.

٤- اتفاقية الأسلحة التقليدية عام ١٩٨٠ استخدام الفسفور الأبيض.

خامسا: المصادر الالكترونية

١- وقاص القاضي، بعد هيروشيما وتشيرنوبيل. العراق الاكثر تلوثاً، مقال منشور في الانترنيت بتاريخ ٢٠١٨/٢/٤ على الرابط الالكتروني التالي:

https:llwww.aljazeera.net/blogs/2018/2/4/%D8%A8

٢- رحاب حسين جواد كاظم، انواع تلوث الهواء، محاضرة منشورة في الانترنيت على الرابط الالكتروني التالي:

http:llwww.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid=9&depid=3&lcid=48620

مبدأ الوقاية لمنع وقوع الأضرار البيئية في القانون الدولي

م.د. كرار صالح حمودي

جامعة واسط / كلية القانون

ahmedalbadri2020phd@gmail.com

الملخص

لقد بات الجميع مدركاً ما تسببه الأنشطة الإنسانية في مختلف المجالات بغض النظر عن مدى مشروعيتها وتوافقها من عدمه مع القواعد الدولية أو الداخلية الذي بدوره ادى الى تدهور حالة البيئة عناصرها كافة وتعرضها لأخطار جسيمة تتزايد حدتها، وأصبحت يوماً بعد يوم محلاً للجدل والمناقشات في الدول النامية والدول المتقدمة. فالنشاط الإنساني قد يكون مشروعاً ولكنه يسبب أضرار بالغة للبيئة، وهو الأمر الذي يستوجب إتخاذ إجراءات وتدابير لمواجهة هذه الأضرار. وهذه التدابير قد تصل إلى حد حظر إقامته على الرغم من مشروعيته.

لذلك ، فإن حماية البيئة تقضي بإلزام مقترح بأي نشاط إنساني بإتخاذ جميع التدابير والإجراءات الضرورية لمنع وقوع الأضرار البيئية التي تؤكد المعرفة العلمية القائمة وقوعها بسبب إقامة أي نشاط، كذلك الأضرار البيئية التي يثور الشك حول وقوعها دون أن يتوفر دليل علمي ويقيني يؤكد ذلك.

بالرغم من تزايد عدد الإتفاقيات الدولية التي تنص على مبدأ الوقاية لمنع وقوع الأضرار البيئية وتنوع موضوعاتها، إلا أن القيمة القانونية للمبدأ تتباين من إتفاقية إلى أخرى وفقاً للصياغة الممنوحة له، فإذا كان البعض منها يمنحه صياغة واضحة ومحددة تجعله ينتج آثارا قانونية في مواجهة الدول الأطراف، فإن البعض الآخر يتعمد النص عليه في صياغة غير واضحة وغير حاسمة تخفي خلفها رغبة المتعاهدين في عدم الإلتزام بتعهدات محددة.

لذا فإن الغرض من مبدأ الوقاية هو إلزام الدول بأن تتخذ في إطار التعاون الدولي جميع التدابير الإحتياطية اللازمة لمنع وقوع الأضرار البيئية شريطة أن يكون ذلك بأقل تكلفة ممكنة من خلال اللجوء إلى أفضل وسائل التكنولوجيا المتاحة، وبغض النظر عن ماهية هذه التدابير، سواء تمثلت في حظر إقامة النشاط الإنساني من المحتمل أن يسبب أضرار للبيئة أو في منح مقترح القيام به لإثبات براءته من إحداث الضرر. فضلاً عن التعاون الدولي بين الدول للمحافظة على سلامة البيئة وتطبيق مبدأ الوقاية في كافة المجالات.

Abstract

It is well known now the awful consequences of humanitarian activities on environment in different aspects , whether it is authorized or not .It becomes a disputable matter in different countries. Though the humanitarian activities might be legal , yet its consequences can be devastating to the environment .This requires certain procedures to face that .That in return may involve shutting that activity off in spite of its legalities .

Consequently; the procedure of protecting the environment requires obliging any project to take the environment safety into consideration whether its bad effect is certain or not .

Despite the huge number of international agreements concerning saving the environment , the legal value of the principle differs from an agreement to another .In some of them , we find there is obvious legal consequences . Others are not stated obviously intentionally in order not to be obligatory for the contract members .

Therefore ; the aim of the precaution principle is to oblige the states to take the required procedures to prevent the environmental damage in condition of being in less cost through returning to the best available technology means despite its different applications .Whether it prevents the humanitarian activity that probably cause any environmental damage or the suggestion of carrying out that activity . Besides the international cooperation among the states that guarantee the environmental safety and apply the precaution principle in all fields .

المقدمة

لقد شهد العالم منذ بدء الخليقة، صراعات بين البشر، بداية بين القبائل، ثم بين المدن، وصولاً إلى سباق محموم بين البقاء والفناء، حتى أصبحت الحروب والنزاعات حالة واقعية لا يمكن تجنبها. لأنها استجابة للغريزة الإنسانية الدافعة إلى التنازع، فضلاً عن أنها صفة لازمت الجنس البشري منذ بدء نشأته، فقسوة الإنسان على أخيه الإنسان والدمار قديمة ومتأصلة في النفس البشرية، وهي حقيقة تاريخية مؤكدة.

لذلك فقد كان الاهتمام في بادئ الأمر ينصب على المشاركين في الحروب، ثم تطور الأمر ليصل إلى حماية المدنيين الذين ليس لهم علاقة بتلك الحروب، وبعد ذلك تطور الأمر ليصل إلى حماية البيئة، لما تمثله من رصيد وتراث مشترك للبشرية، إذ أن التقدم العلمي الذي شهده العالم والتنافس بين الدول في تطوير صناعتها الحربية، فقد أحدث الكثير من المشاكل البيئية خاصة بعد كثرة الصراعات والحروب، وقد تفاقمت هذه المشكلة وزيادة مخاطرها باستخدام الأسلحة المدمرة والمحرمة دوليا في الحروب، مما سبب أضرار بيئية واسعة.

وأمام هذه الحقائق والانتهاكات التي أُرتُكبت ضد البيئة خلال الحروب ، والانتهاكات التي تحدث في أوقات السلم أيضاً، وما نتج عنها من مآسي وخراب وإهدار لكرامة الإنسانية، فقد اتجه المجتمع الدولي إلى وضع قواعد ومبادئ نظمتها العديد من الإتفاقيات الدولية التي تهتم بحماية البيئة، ولعل الاهتمام المتزايد بموضوع البيئة والرغبة الملحة لدى شعوب العالم في وجوب حمايتها هو الذي دفع المجتمع الدولي إلى إبرام هذه الإتفاقيات.

وإلى جانب جهود المجتمع الدولي في إبرام الإتفاقيات، فقد كان لمصادر القانون الدولي الأخرى دوراً كبيراً في ترسيخ مبادئ الحماية، فضلاً عن الدور الذي كانت ولا زالت تلعبه المنظمات الدولية في هذا الموضوع، لا سيما منظمة الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر، وذلك عن طريق ما تضطلع به هذه المنظمات من مهام مرسومة لها بموجب مواثيقها الخاصة بالبيئة.

وبالرغم من الثورة العلمية والتكنولوجية الهائلة التي دخلت عالمنا المعاصر في المجالات المختلفة، فإن الحقيقة التي لا جدال فيها هي أن البشرية لم تتوصل – ولن تتوصل فيما بعد – إلى الإحاطة علماً بكل شيء ، بل إن هذه الحقيقة تزداد تأكيداً ووضوحاً يوما بعد يوم كلما تقدم العلم، إذ أنه (

العلم) سيبقى عاجزاً وسيبقى عن التنبؤ بوقوع الكثير من الكوارث التي تلحق بالبيئة أضراراً يعجز الوصف عنها، ولا تستطيع في كثير من الحالات أن تقدم دليلاً يقينياً عن الآثار المستقبلية لنشاط إنساني خاص بالبيئة.

لذلك فإن الحاجة أضحت ملحة لإتخاذ تدابير احتياطية تحسباً لوقوع مثل هذه الأضرار غير المؤكدة وهو الأمر الذي هيأ لظهور مبدأ جديد لذلك القانون وهو مبدأ (الوقاية لمنع وقوع الأضرار البيئة) .

وفقاً لمبدأ الوقاية الذي يُعدّ من المبادئ الجديدة للقانون الدولي للبيئة فإنه يجب على الدول إتخاذ جميع التدابير الاحترازية اللازمة لمنع وقوع الأضرار البيئية الجسيمة التي يُتكهَّن وقوعها ، إذا ما رُخص بإقامة نشاط إنساني معين، وذلك على الرغم من عدم وجود أدلة علمية أو يقين علمي يؤيد هذا التكهن.

وعليه فإن هذا البحث يهدف إلى (مبدأ الوقاية في لوقوع الأضرار البيئية في القانون الدولي) من حيث بيان نشأته ومفهومه وعلاقته بمبادئ القانون الدولي للبيئة، ويسعى أيضاً إلى تحديد شروط ومجالات تطبيقه، وماهية التدابير التي يطالب الدول بإتخاذها. وأهميتها أيضاً تقوم بتسليط الأضواء على الآثار والنتائج الهامة التي تترتب على الأخذ بمبدأ الوقاية، والتي تتمثل في التدابير والأعباء الإضافية التي يلقيها هذا المبدأ على عاتق الدول، وبصفة خاصة الدول النامية منه التي لا تتحمس لإتخاذ تدابير لحماية البيئة من الأضرار المؤكد حدوثها.

ولذلك فأن مشكلة البحث تتناول مسائل متعددة منها، ضعف التنظيم الدولي لحماية البيئة من التلوث، على الرغم من كثرة الإتفاقيات الدولية المبرمة والمؤتمرات الدولية التي تعقد بشأن حماية البيئة من التلوث، إلا أننا نجد غياب الفعالية اللازمة لنصوص وإعلانات هذه الإتفاقيات والمؤتمرات في وضع المعالجات الجدية والحقيقية للمشاكل البيئية على أرض الواقع، بالإضافة إلى عدم وجود محكمة بيئية دولية خاصة بتسوية النزاعات البيئية، وإخفاق محكمة العدل الدولية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة في التسوية الفعالة لهذه النزاعات.

وتعتمد منهجية البحث على المنهج التحليلي، إذ أننا سنقوم بتحليل نصوص الإتفاقيات الدولية وإعلانات مبادئ المؤتمرات الدولية والأحكام والقرارات القضائية الدولية، وآراء الفقهاء بشأن حماية

البيئة من التلوث، وللتوصل إلى معرفة حقيقة الأخطار الجدية التي تهدد البيئة الطبيعية، من أجل صياغة الحلول والمعالجات المناسبة لمشكلة التلوث الضار بالبيئة.

اننا سنبين في هذه الدراسة مفهوم البيئة وأنواعها، ومن ثم مفهوم المبدأ الوقائي وتاريخه، وسنتناول أيضا آليات إنفاذ المبدأ الوقائي، ومن ثم الإجراءات التي يمكن الإعتماد عليها في تطبيق مبدأ الوقاية، وبعدها نتطرق إلى خاتمة نبين فيها أهم ما توصلنا إليه في هذا البحث.

المبحث الأول

مفهوم البيئة والمبدأ الوقائي وتاريخه

لا شك في أن التلوث البيئي يدخل حالياً في بؤرة إهتمام الدول، بل هو يتعلق بكافة العناصر الداخلة في إقليم كل دولة، سواء كانت برية أو جوية أو بحرية. إلا أن الثابت أيضاً هو أن حماية البيئة من التلوث قد أخذت الآن أبعاداً عالمية على أساس مفادُهُ أن آثار التلوث قابل للإنتقال عبر الحدود.

ومن هنا فقد اهتم المجتمع الدولي بهذه المسألة الهامة والحيوية لكل الكائنات التي تعيش في ربوع الكرة الأرضية إهتماماً كبيراً من أجل تحقيق الإستقرار البيئي في العالم.

ولم يكن مصطلح (البيئة) معروفاً حتى الثلث الأخير من القرن العشرين، إذ لم تكن البيئة وحمايتها من التدهور والتلوث على سلم أولويات المجتمع الدولي أو الوطني، ولكن اهتمام العالم بالبيئة وقضاياها بدأ يشغل حيزاً كبيراً بعد تجلي الآثار السلبية للتقدم الصناعي والإنفجار السكاني، والحروب وما ينتج عنها من تلوث لعناصر البيئة وتراجع الغطاء النباتي وصولاً إلى ما بات يُعرف اليوم بظاهرة الاحتباس الحراري العالمي.

لذلك فإن من الضروري أن نُعرف : البيئة وأهمية حمايتها من التلوث، وأيضاً مفهوم المبدأ الوقائي وتاريخه.

المطلب الأول: مفهوم البيئة وأنواعها وأهمية حمايتها من التلوث:

شاع استخدام كلمة البيئة في العصر الحديث وتباينت مفاهيمه اللغوية، والإصطلاحية والقانونية ، واهتمت بالبيئة فروع شتى من فروع العلم والمعرفة، وتناولها العلماء والفقهاء في دراستهم ومدارسهم المختلفة.

وتمثل البيئة الإطار الذي يحيا فيه الإنسان مع غيره من الكائنات الحية بما يضمه من مكونات فيزيائية وكيمياوية وبيولوجية واجتماعية وثقافية واقتصادية، يحصل منها على مقومات حياته. وإذا كان أول مؤتمر دولي للبيئة الذي عقد في مدينة استوكهولم في عام ١٩٧٢، قد لخص مفهوم البيئة، عندما وصفها بأنها (كل شيء يحيط بالإنسان)، فلا شك في أن تفاصيل هذا المفهوم أكثر من ذلك، حيث أثارت مسألة وضع تعريف واضح ومحدد للبيئة الكثير من الجدل بين الفقهاء ورجال القانون والمهتمين في مجال البيئة.[١]

ولغرض الإحاطة بمضمون مصطلح (البيئة) لابد لنا من تعريف البيئة مع ذكر أنواعها. وهذا سوف يكون في فرع أول، أما الفرع الثاني سوف نتناول فيه أهمية حماية البيئة من التلوث.

الفرع الأول: مفهوم البيئة وأنواعها:

يرجع الأصل اللغوي لكلمة البيئة في اللغة العربية إلى الفعل (بوأ) والذي أخذ منه الفعل الماضي (باء). وقد أشار ابن منظور في معجم لسان العرب إلى معنيين لكلمة تبوأ ؛ الأول : يعني إصلاح المكان وتهيئته للمبيت، والثاني: بمعنى النزول والإقامة[٢] ، وعلى أساس ذلك فالبيئة هي المنزل الوحيد الذي يعيش فيه الكائن الحي، سواءاً أكان إنساناً أو حيواناً، والكائن ومحيطه أو منزله يتكاملان ويؤثر كل منهما بالآخر ويتأثر به.

كما ورد معنى البيئة في أساس البلاغة وفي القاموس المحيط بمعنى المنزل، و كذلك في قوله تعالى (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بُيوتاً واجعلوا بُيوتكم قبلةً وأقيمُوا الصلاة وبَشر المؤمنين). [٣]

أما التعريف الإصطلاحي للبيئة فإنه يعد حديث النشأة، وعندما نذكر هذا المصطلح فإننا في الواقع نقصد به : كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان بإعتباره واحداً من مكونات هذه البيئة،

يتفاعل معها، وتتفاعل معه بالشكل الذي يكون العيش فيها مريحاً بكل أبعاده المختلفة، فيكون هدف الحماية الدولية للبيئة هنا، هو تحسين نوع الحياة، لتحسين نوع الفرد، ولتحقيق نوعية حياة أمثل، وذلك بتكامل جميع العناصر والمكونات المختلفة للبيئة، بقدر مشترك متعادل وفي قالب من التوازن للنظام البيئي الشامل والمتكامل. (٤)

لذلك فإننا نجد أكثر التعاريف شمولاً لمصطلح البيئة، هو التعريف الذي عرفها بأنها : المحيط أو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان أو غيره من المخلوقات، ومنها يستمد مقومات حياته وبقائه من غذاء وكساء ومسكن، واكتساب معارف وثقافات، فهي تشمل العناصر المكونة للبيئة الطبيعية كالهواء، والماء، والتربة، والموارد الطبيعية المختلفة، والعناصر البشرية المكونة للبيئة البشرية كالعمران، والصناعة، والزراعة.(٥)

أما في العراق فقد نص الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ في المادة (٣٣) منه على : ١. لكل فرد حق العيش في ظروف بيئية سليمة. ٢. تكفل الدولة حماية البيئة والتنوع الإحيائي والحفاظ عليهما .

وفي قانون حماية وتحسين البيئة رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٩ العراقي، المنشور في جريدة الوقائع العراقية بعددها المرقم (٤١٤٢) بتاريخ ٢٠١٠/١/٢٥، نصت المادة الأولى من هذا القانون على أن (يهدف القانون إلى حماية وتحسين البيئة من خلال إزالة ومعالجة الضرر الموجود فيها أو الذي يطرأ عليها والحفاظ على الصحة العامة والموارد الطبيعية والتنوع الإحيائي والتراث الثقافي والطبيعي بالتعاون مع الجهات المختصة بما يضمن تحقيق التعاون الدولي والإقليمي في هذا المجال، ومنها تم تأسيس وزارة البيئة العراقية.

وبالنتيجة يمكن استخلاص المفهوم القانوني للبيئة من القانونين الداخلي والدولي واللذان يَعُدّان البيئة " هي ذلك المحيط الذي يشتمل على الإنسان والحيوان والنبات، والعوامل الطبيعية الأخرى اللازمة للمحافظة على هذه الكائنات وبقائها واستمرارها وتنوعها، وكذلك المحافظة على التوازن الطبيعي فيما بينها، كما تشمل كل ما شيده الإنسان عليها، والتي جاء القانون ليحميها ويفرض جزاء على الإخلال بسلامتها.

لذلك وبعد أن عرفنا البيئة سوف نبين أهم أنواعها، فهي بدورها تقسم إلى نوعين، أولها: البيئة الطبيعية، وثانيها: البيئة المشيدة.

أولاً: البيئة الطبيعية:

يقصد بالبيئة الطبيعية جميع العناصر التي تكوَن الأرض وتؤثر فيها، فهي التكوين الطبيعي للأرض، وما تحتويه في باطنها، أو على سطحها من معادن وصخور فاعلة أو خاملة، ومن مياه جوفية أو سطحية، وما ينمو فيها، أو بواسطتها من حياة بشرية وحيوانية ونباتية، ومن الطبقات الغازية المسماة بالقشرة الفضائية التي تغلفها من أجل صيانتها وحمايتها وجعلها قادرة على تجديد طاقتها وحيويتها.(٦)

وهناك اتجاه آخر يرى المقصود بالبيئة الطبيعية (هي كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر حية أو غير حية، وليس للإنسان أي تدخل في وجودها، وتتمثل هذه الظاهرة في صورة التضاريس والمناخ والنباتات والحيوانات، وهذه المعطيات تبدو مستقلة في ظاهرها، ولكنها في حقيقة الأمر ليس كذلك فهي في حركة توافقية بعضها مع بعض وفق نظام معين يطلق عليه النظام البيئي.(٧)

ثانياً: البيئة المشيدة:

وهي البنية الأساسية المادية التي شيدها الإنسان، وعلى ذلك يمكن النظر إلى البيئة المشيدة على أنها المنجزات التي بناها الإنسان، والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية، وتشمل العناصر المشيدة أو المبنية، فالبيئة المشيدة ما هي إلا البيئة الطبيعية نفسها، ولكن بتدخل الإنسان باستعمال بعض مصادرها لخدمته، فالبيئة المشيدة هي سلوك الإنسان ومنجزاته داخل البيئة الطبيعية، ويلاحظ عليها أمران: أولهما، إنها بيئة من صنع الإنسان، وثانيهما، أنها بيان واقعي صادق لطبيعة التفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية.(٨)

بينما يذهب اتجاه آخر إلى أن المقصود بالبيئة المشيدة " كل ما أدخله الإنسان إلى البيئة الطبيعية من منشآت ثابتة وغير ثابتة من طرق وجسور ومطارات وما استحدثه من صناعات ومبتكرات وتقنيات .(٩)ومن ثم يندرج ضمن مفهوم البيئة المشيدة كل ما أنشأه الإنسان من منشآت وأبنية، كالسدود، والجسور، والمباني الحكومية، والممتلكات الثقافية والتاريخية، والأعيان، والمنشآت الأخرى.(١٠)

الفرع الثاني: أهمية حماية البيئة من التلوث:

تعد البيئة من أهم نعم الله التي لا تعد ولا تحصى، إذ اختص الإنسان بحمايتها والمحافظة عليها، والإستفادة من ثرواتها لإستمرار الحياة على وجه الكرة الأرضية، وإذا كان الإنسان قد استطاع بفضل التقدم العلمي والتقني أن يتخلص من تبعته للطبيعة، فأنه قد تعدى ذلك وتجاوز الحدود بإعتدائه على البيئة نفسها، وحماية البيئة تقتضي حمايتها ضد أخطار التلوث الذي يهدد كل أنواع الحياة فيها.

وقد نصت العديد من التشريعات الدولية والداخلية منذ زمن بعيد على الإهتمام بالبيئة وحمايتها عليه يمكن القول أنه في فترة الستينات بدأ الإهتمام بحماية البيئة على الصعيد الدولي بصورة جدية نتيجة لضغط الرأي العام خصوصاً، ولتدهور أحوال البيئة الطبيعية التي قد تؤثر على عوامل التوازن اللازمة لحياة الإنسان نفسه بسبب ندرة أو إختفاء أو تغير طبيعة بعض الأشياء الضرورية ، كالماء الصافي، أو الهواء النقي أو الطبيعة.

وإذا كانت مصادر التلوث قد تكون ثابتة أو متحركة، فمن المؤكد في ان مشكلة حماية البيئة تتميز بأن لها آفاق عالمية، فهي لا تحددها حدود معينة، بسبب وجود تماسك شديد بين مختلف أجزاء الكرة الأرضية بوصف التلوث أمر عابر للحدود أو بعبارة أوجز هي "لا حدودي"، فالبيئة تتميز بترابط العناصر المكونة لها التي لا يعرف الكثير منها حدوداً أو فواصل معينة، بسبب تحركها خصوصا بالنسبة لطبقات الهواء ومجاري المياه.

ولذلك فأن المواد الملوثة يمكن أن تنتقل عن طريق مسافات بعيدة عبر البحار والأنهار والهواء، او التلوث بالإغراق والذي يحدث نتيجة إفراغ الدول لنفاياتها، ومخلفاتها الصلبة والسائلة في البحار والمحيطات، وعلى هذا الأساس فقد أبرمت إتفاقية لندن عام ١٩٧٢ لمنع التلوث البحري بإغراق النفايات .[١١]

ومن هنا أصبح التعاون الدولي ضرورياً لحماية البيئة، و كذلك تلعب العوامل الإقتصادية دوراً هاماً في هذا المجال ،أن حماية البيئة أمر مكلف جداً والذي ينعكس على تكاليف الإنتاج، وبالتالي على سعر البيع، فإذا لم نجد تعاوناً دولياً في هذا المجال فإن ذلك يعني أن الدولة التي تحارب التلوث ستكون في وضع أقل ميزة من الدول الأخرى من ناحية ظروف المنافسة الدولية في مجال بيع السلع والخدمات . وذلك لأنها تتحمل تكاليف الإنتاج بالإضافة إلى تكاليف محاربة التلوث، فالبيئة أذن لها

علاقات مع فروع كثيرة داخل وخارج أي بلد وهي العلاقة بين البيئة والاقتصاد، وبينها وبين استغلال الموارد الطبيعية أو استخدام المواد الكيماوية أو بينها وبين التحضر وإنشاء المدن الجديدة، وكذلك بينها وبين حقوق الإنسان ذاته.(١٢)

ولا شك أن البيئة تمثل أحد المجالات التي تتواجد فيها مصلحة مشتركة لدول العالم أجمع، فهي تراث مشترك للإنسانية جمعاء، ويجب حمايتها وإلا ستصبح الحياة صعبة أن لم تكن مستحيلة فوق ربوع الكرة الأرضية. ونظراً لخطورة وأهمية البيئة والتغيرات التي يمكن أن تطرأ عليها فإن الجانب الوقائي مفضل على الجانب العلاجي، لأنه يجب أن تعطى الأولوية والإهتمام بمنع حدوث الضر بالمقارنة بإصلاحه.

المطلب الثاني: مفهوم المبدأ الوقائي وتاريخه:

بالرغم من الثورة العلمية والتكنولوجية الهائلة التي يشهده عالمنا المعاصر في المجالات المختلفة، فإن الحقيقة التي لا جدال فيها ان البشرية لم ولن تتوصل إلى الإحاطة علماً بكل شيء، بل إن هذه الحقيقة تزداد تأكيداً ووضوحاً يوماً بعد يوم كلما تقدم العلم ذاته، حيث مازال هذا الأخير عاجزاً، وسيبقى هكذا دائماً بعيداعن التنبؤ بوقوع الكثير من الحالات دون أن يقدم دليلاً يقينياً حول الآثار المستقبلية لنشاط إنساني ما على البيئة.(١٣)

لذلك فإن الوقاية من الأضرار قبل وقوعها تنسجم مع منطق الحماية الذي يُهيمن على قواعد القانون البيئي، وهي تفضل معالجة الأضرار قبل وقوعها، ويكون ذلك باتخاذ الإجراءات الاستباقية الكفيلة بحماية البيئة، وعدم انتظار الوصول إلى مرحلة التلوث والبحث عن إجراءات لإزالة هذا التلوث أو التخفيف من آثاره.(١٤)

لذلك سوف نبين في هذا المطلب مفهوم المبدأ الوقائي في الفرع الأول منه، أما في الفرع الثاني سوف نبين تاريخ المبدأ الوقائي:

الفرع الأول: مفهوم المبدأ الوقائي:

إن المبدأ الوقائي يقوم على أساس منع استخدام الشك في سلامة الأنشطة أو المنتجات من الناحية البيئية ذريعة لعدم إتخاذ إجراءات أو تدابير تضمن سلامة البيئة، حتى لو اقتضى الأمر في

الحالات القصوى منع ممارسة النشاط أو تداول المنتج الذي يثور حوله الشك، وهو يدعو للتحرك قُدماً لمواجهة المخاطر البيئية المحتملة إستباقياً، وعدم إنتظار اليقين العلمي لإثبات سلامة الأنشطة، لأن معنى ذلك تعريض البيئة لأضرار قد يصعب أو يستحيل معالجتها.[١٥]

لذا فإن الطابع الوقائي يعد من أبرز خصائص القانون البيئي، وذلك لأن النهج القائم على أساس التحوط مسبقاً واستشراف الاخطار المحدقة بالبيئة لمنعها أكثر وجاهة وفاعلية في المحافظة على البيئة وحمايتها من النهج القائم على أساس التحرك عند وقوع التلوث البيئي، فالكلفة الإقتصادية للوقاية من التلوث أقل من كلفة معالجة آثاره،علاوة على ذلك أن بعض المشكلات البيئية تخلف أضراراً لا يمكن معالجة آثارها وهي الأضرار غير القابلة للزوال والمعالجة، كالحالة التي يؤدي فيها التلوث إلى القضاء على نوع نباتي، وكذلك حالات التلوث الإشعاعي.[١٦]

الفرع الثاني: تاريخ المبدأ الوقائي:

أختلف الفقه حول تاريخ ظهور مبدأ الوقاية لوقوع الأضرار البيئية، إذ يرى بعض الباحثين أن مبدأ الوقاية يجد له جذوراً في بعض القوانين الداخلية منذ بداية السبعينات من القرن الماضي حيث يمكن العثور عليه في برنامج الحكومة الفيدرالية الأمريكية المتعلق بالبيئة الصادر سنة ١٩٧١، – وان كان ظهوره الرسمي يعود إلى عام ١٩٧٤ عندما ظهر في ألمانيا – ويشير الفقهاء إلى أن مضمون المبدأ يجد له أصولاً في كتابات أرسطو حيث كان يَعُدّ (الحذر) بمثابة همزة الوصل بين الأخلاق والسياسة. وقد وجد المبدأ أيضاً لدى قدماء الرومان الذين كانوا يرون أن (الحذر) فضيلة عامة تستوجب الوقاية.[١٧]

ويذهب معظمهم الآخر إلى أن مبدأ الوقاية قد ظهر منذ الإعلان النهائي لمؤتمر استكهولم حول البيئة الإنسانية الصادر عام ١٩٧٢، وسجل ظهوره في الاتفاقيات الدولية إبّان انعقاد المؤتمر الدولي حول بحر الشمال في عام ١٩٧٦، ثم أصبح المبدأ في أعقاب ذلك يُدرج بصفة منتظمة في جميع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية البيئة البحرية.[١٨]

ويرى البعض الأخر بأن الإرهاصات الأولى للمبدأ قد ظهرت في العقد الثامن من القرن الماضي مع إصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة للميثاق العالمي للطبيعة عام ١٩٨٢، وإبرام إتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار في العام ذاته، وإبرام الاتفاقية الإطارية لحماية طبقة الأوزون عام ١٩٨٥.

ويعتقد الفقهاء أن الظهور المؤكد لمبدأ الوقاية في القانون الدولي يعود إلى أوائل التسعينات من القرن الماضي حينما جعلته اللجنة الاقتصادية لأوربا التابعة للأمم المتحدة – بمقتضى الإعلان الصادر عنها في الخامس من مايو عام ١٩٩٠ – مبدأً عاماً يجب أن يحكم السياسات البيئية للدول. وكذلك وحينما نصت عليه إتفاقية (باماكو) المتعلقة بحظر استيراد النفايات الخطرة في أفريقيا ومراقبة حركة النفايات الخطرة المنتجة فيها عبر الحدود التي تم تبنيها في الثلاثين من يناير عام ١٩٩١ من قبل وزراء البيئة في إحدى وخمسين دولة أفريقية، وكذلك بمناسبة إعلان ريو عام ١٩٩٢، وإبرام إتفاقية الأمم المتحدة الإطارية حول التغيرات المناخية والاتفاقية المتعلقة بالتنوع الحيوي في العام ذاته.

لذلك فقد اكتسب المبدأ الوقائي في القانون البيئي مزيداً من الإقرار به، وذلك بعد أن أكدت محكمة العدل الدولية في رأيها الإستشاري حول مشروعية استخدام الأسلحة النووية أو التهديد بها عام ١٩٩٦، عندما رأت المحكمة (أن مبادئ القانون البيئي من شأنها أن تطبق في وقت النزاع المسلح، فضلاً عن تطبيقها وقت السلم) حيث كان هذا المبدأ من المبادئ الرئيسية التي استندت إليها المحكمة في فتواها. وأشارت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تقرير رفعته إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩٣، بشان حماية البيئة زمن النزاع المسلح إلى المبدأ الوقائي كمبدأ حديث النشأة الغرض منه توقع ومنع الأضرار بالبيئة قبل حدوثها(فعندما تهدد البيئة أضرار جسيمة أو أضرار لا يمكن إصلاحها، يجب الا تستخدم قلة الدراية العلمية كسبب لتأجيل أية تدابير لمنع هذه الأضرار).[١٩]

المبحث الثاني

آليات إنفاذ المبدأ الوقائي

لقد اهتمت الدول بهذا المبدأ ومفهوم حماية البيئة، وأنواع الملوثات التي تصيب البيئة الدولية في البحار والأنهار أو في الفضاء الخارجي، والهواء، وأماكن التراث الثقافي والطبيعي، حيث إن تحديد هذه الأمور يحدد لنا أيضاً قواعد المسؤولية التي تكفل التعويض المناسب من الأضرار والكوارث البيئية بسبب التقدم التكنولوجي والصناعي، والذي وأن أدى إلى تقدم البشرية في مختلف نواحي الحياة، إلا انه أدى أيضاً إلى تغيرات كثيرة في البيئة، وإلى وجود كوارث بيئية.

ومن المفاهيم الأساسية في القانون الدولي إن الدولة حرة في استخدام أراضيها ومواردها الأساسية، و بالرغم من ذلك فإن العرف الدولي والمبادئ القانونية العامة المتعارف عليها بين الأمم تضع قيوداً

على تلك السلطة ضمن حدود معينة، بمعنى إن الدولة حرة في ممارسة أي نشاط ضمن إقليمها شريطة أن لا يتسبب بخطر بالغ على الدول الأخرى.

لذا فإن المشرع غالباً يختار وسيلة قانونية باتت تشكل أساساً قوياً لإنفاذ المبدأ الوقائي تتمثل في ضرورة إجراء دراسة لتقييم الآثار البيئية للنشاط المراد ممارسته، فالطابع الفني للقانون البيئي يتجلى في المتطلبات اللازمة لإنفاذ المبدأ الوقائي، ذلك لأن تقييم الآثار البيئية يقتضي إجراء التجارب والاختبارات ورصد المشاهدات وتحري الآثار بهدف الوصول إلى النتائج العلمية حول سلامة أو أضرار النشاط أو المنتج على البيئة .[٢٠]

وعليه فلا بد من التطرق إلى آليات إنفاذ هذا المبدأ وذلك من خلال تبيان المبادئ العامة التي تحكم حماية البيئة بالأخذ بمبدأ الوقاية في مطلب أول. أما في المطلب الثاني فسوف نبين أهم الإجراءات التي يمكن الإعتماد عليها في تطبيق مبدأ الوقاية.

المطلب الأول: المبادئ العامة التي تحكم حماية البيئة بالأخذ بمبدأ الوقاية.

لا شك أن وجود مبادئ معينة يشكل قواعد السلوك واجبة الإتباع لتنظيم موضوع ما من حيث ماهيته أو بالنسبة إلى آثاره. وهذه المبادئ تكون بمثابة توجيهات أو إرشادات واجبة الإتباع لحسن كفالة احترام الإلتزامات السارية في الموضوع الذي تم تنظيمه .[٢١]

لذلك سوف نبين المبادئ العامة التي تحكم حماية البيئة وضرورة مراعاة الأخذ بها لكي تتحقق الوقاية وتجنب وقوع الأضرار البيئية :

أولاً: مبدأ التضامن والتعاون الدولي:

أن هذا المبدأ هو أمر معروف في القانون الدولي المعاصر، وخاصةً في إطار القانون البيئي، وقانون الموارد المائية، وقانون الفضاء الخارجي، وبمقتضى هذا المبدأ فأنه يجب على الدول التعاون والتنسيق فيما بينها في أن تتخذ ما تراه ملائماً من الإجراءات لحماية وتحسين البيئة في المناطق المهددة بالتلوث العابر للحدود، وذلك عن طريق الإشتراك في منع ومكافحة التلوث العابر للحدود والعمل على وضع سياسات تقلل أو حتى تمنع مثل هذا التلوث، عن طريق تبادل المعلومات والتشاور، وكذلك إرسال الإخطارات عند حدوث التلوث أو إنشاء لجان أو هيئات دولية.

لذلك فإن التعاون الدولي له أهداف عدة منها: تبادل المعلومات حول طبيعة وأهمية المشاكل الخاصة بالبيئة والتلوث. وكذلك تقدير مدى فائدة أو جدوى السياسات الوطنية الخاصة بالبيئة والمطبقة في بلد معين، وأيضاً مدى إمكانية استفادة الدول الأخرى منها. فضلاً عن الإخطار والتشاور بخصوص أية مشكلة قائمة أو محتملة تتعلق بالبيئة أو تلوثها مما يساعد على تحديد حجم التلوث الواقع، وتقديم المساعدات المالية والأجهزة العلمية اللازمة لمكافحته.[٢٢]

ويتمثل التعاون في جميع المجالات الخاصة بإصدار قوانين لمكافحة التلوث وتعويض الضحايا المحتمل تعرضهم لأضرار التلوث من خلال مكافحته، وظهرت قوانين مهمة لذلك منها قانون صيانة الأرض، والمراعي الطبيعية، وقانون المياه ومصايد الأسماك، وقانون الطرق ووسائل التصريف والمباني، وقانون التخطيط العمراني وقانون المحميات الطبيعية، وقانون منع تداول المواد الكيمياوية والمواد المشعة. ولعل أهم الأمثلة على ذلك قانون منع ومكافحة التلوث البيئي في المكسيك لعام ١٩٧١، وقانون منع ومكافحة التلوث في الاكوادور عام ١٩٧٦ وقانون مكافحة التلوث في بنغلادش لعام ١٩٧٧.[٢٣]

لذا يجب معالجة المشاكل الدولية المتعلقة بحماية وتحسين البيئة بروح التعاون من جانب كل الدول، الكبيرة والصغيرة، على قدم المساواة. والتعاون عن طريق الإتفاقات المتعددة الأطراف أو الثنائية أو أية وسائل أخرى مناسبة يعد أمراً لا غنى عنه لتحديد ومنع وتقليل كل الإعتداءات على البيئة الناجمة عن أنشطة يتم ممارستها في جميع المجالات، وذلك مع إحترام سيادة ومصالح كل الدول.[٢٤]

ثانياً: مبدأ المنع أو الحظر:

إن هذا المبدأ هو تطبيق للقاعدة العامة التي تقول : ((الوقاية خير من العلاج)) وذلك على أساس منع الشيء قبل وقوعه أفضل من تركه يحدث ثم يتم التعامل معه. ومن الثابت بأن تطبيق المبدأ المذكور لن يكون مطلقاً أو بطريقة واحدة ، وإنما يختلف تطبيقه بإختلاف طبيعة مصدر التلوث.[٢٥]

وقد أكدت على هذا المبدأ العديد من الإتفاقيات الدولية، منها إتفاقية منع استخدام أية وسائل تقنية لتغيير البيئة لأغراض عسكرية أو أية أغراض أخرى والمبرمة في نيويورك بتاريخ ١٠/ ديسمبر/ ١٩٧٦. وأيضاً إتفاقية تقييم الأثر البيئي في النطاق العابر للحدود والمبرمة في فنلندا في فبراير/ ١٩٩١.

لذلك فإن مكافحة تلوث البيئة طبقاً لهذا المبدأ تمثل أولوية كبيرة بالمقارنة بموضوعات أخرى. ويلعب المنع أو الحظر أو الوقاية دوراً لا يمكن إنكاره في هذا المجال.

ثالثاً: مبدأ عدم التمييز:

ينص هذا المبدأ على توحيد قوانين التلوث وذلك بإخضاع من يُحدث التلوث لنصوص تشريعية أو لائحية متماثلة ليست أقل شدة وخصوصاً فيما يتعلق بالجزاء المطبق (سواءً أكان جنائياً أو مدنياً)، كذلك يجب ألا يتلقى الأشخاص الذين تحملوا التلوث في بلد معين معاملة أقل تفضيلاً عن تلك التي تعطى للأشخاص الذين يتحملون تلوثاً مماثلاً في البلد مصدر التلوث. وعلى ذلك يحتم هذا المبدأ التسوية التامة بين المواطنين والأجانب الذين يرفعون دعوى ضد من أحدث التلوث، أي إقرار مساواة كاملة تسمح للأجانب ضحايا التلوث العابر للحدود باللجوء إلى المحاكم الوطنية والأجهزة الإدارية في البلد الملوث. وهذا ما أخذت به المادة (٣) من الإتفاقية المبرمة في ١٩/ فبراير/ ١٩٧٤ بين الدنمارك وفنلندا والنرويج والسويد.

ويلاحظ بأن المبدأ المذكور يهدف إلى تحقيق حماية فعالة للبيئة وان كان لا يضر بالطرق الأخرى التي يمكن اللجوء إليها لحل المشاكل المترتبة على التلوث العابر للحدود.[٢٦]

رابعاً: مبدأ الملوث يدفع:

يعد مبدأ الملوث يدفع أو ما يُعرف (بمسؤولية المُلوث) حجر الزاوية في القانون البيئي على الصعيدين الوطني والدولي، فهو المبدأ الذي يقرر مسؤولية مُحدث التلوث عن تعويض الأضرار الناتجة عن نشاط معين. ويقصد بهذا المبدأ أن يتحمل الشخص، أو الجهة، أو الدولة التي تُحدث ضرراً بالبيئة التكاليف اللازمة التي تقررها الجهات المختصة لإصلاح هذا الضرر أو التعويض عنه.[٢٧]

كما يعرفه اتجاه آخر من فقهاء القانون البيئي بأنه (إلزام دولة بأداء تعويض مادي أو معنوي نتيجة لإرتكابها بصفتها أو ارتكاب احد أشخاصها بأسمها فعل غير مشروع في القانون الدولي يترتب عليه ضرر لدولة أخرى أو لرعاياها، ولغرض إعمال هذا المبدأ ينبغي أن يتوافر ركن الضرر وضرورته في تقدير التعويض ويتوقف مقدار التعويض على مقدار الضرر الذي لحق بالمتضرر ([٢٨]. كما يمكن تعريف النفايات المنزلية الخطرة بتلك النفايات التي يتم الحصول عليها من المنازل

والفنادق والتي تشمل على المواد التالية وإن كانت غير قاصرة عليها مثل، النيكل، والكادميوم وأكسيد الزئبق والمنغنيز وبطاريات الزنك والكربون والرصاص والمذيبات الأخرى المستخدمة في الدهان .[٢٩]

والجديد في هذا المبدأ ليس الإلتزام بتعويض الأضرار البيئية، فهذا الأمر يعد من قبيل المبادئ المقررة في القانون الدولي، إلا أن الجديد هو جعل المسؤول عن الأنشطة المضرة بالبيئة يتحمل كافة النفقات بأعتباره سبب في وقوع الضرر أو لمنع تجاوز الضرر حدود أو مستويات معينة.[٣٠]

لقد كان أول ظهور لمبدأ الملوث يدفع على المستوى الدولي في عام ١٩٧٢، حيث ورد ذكره ضمن قائمة التوصيات التي وضعها المجلس الخاص بوضع المبادئ التوجيهية فيما يتعلق بالجوانب الإقتصادية للسياسات البيئية، كما تم تأكيد هذا المبدأ في إعلان استوكهولم حول البيئة عام ١٩٧٢.

وينماز هذا المبدأ بمجموعة من الخصائص المهمة ومن أبرزها، إنه مبدأ قانوني ينسجم مع فكرة العدالة من خلال إلزام مُحدث الضرر بتحمل تبعاته المتمثلة بمسؤولية التعويض عنه أو إصلاحه. كما يعد المبدأ بمثابة أداة توفيق يساعد تبنيه على توحيد السياسات البيئية الدولية، كما يساهم في تطوير وتوحيد قواعد المسؤولية الدولية عن الأضرار البيئية التي تحدث.[٣١]

خامساً: مبدأ التشاور بين الدول للوقاية من الأضرار الناجمة عن التلوث:

لقد أكد فقهاء القانون على أهمية التشاور كالتزام قانوني مستقر في القانون الدولي، ويرى قسم آخر من الفقهاء أن واجب التفاوض المسبق أيضاً يتمتع بطابع الإلزام القانوني، الأمر الذي يرتب عدم مشروعية إغفاله لما يعبر عنه من نية إلحاق الضرر بالدول الأخرى المتأثرة، ويؤكد الفقه الدولي بان هذا الإلتزام مستمد من حق الدولة المتضررة أو التي يمكن أن يلحقها ضرر في منع أو رفض التصريح بممارسة أنشطة ضارة بالبيئة على أراضيها كجزء من حقها المشروع بالتحكم في الأنشطة التي تتم في نطاق اختصاصها القضائي بصفة عامة.[٣٢]

لذا فإن المادة (١١) من مشروع المسؤولية الدولية قد نص على أن (تقوم الدول المعنية بمشاورات فيما بينها، بناءً على طلب أية دولة منها بهدف التوصل إلى حلول مقبولة بخصوص التدابير التي يتعين اتخاذها لمنع وقوع ضرر جسيم عابر للحدود أو التقليل من مخاطره إلى الحد الادنى.

وقد نص مؤتمر إعلان ريو في المادة (٢٧) على مبدأ يعكس مدى الخطورة في التضحية بعناصر البيئة، وتؤكد على ضرورة تدخل كل السياسات التشريعية والدولية لإعادة ترشيد الاستهلاك والحد من إساءة استخدام السلطات لعناصر البيئة وتحميل المواطنين والأفراد العبء الأكبر في ذلك لرفاهيتهم.[٣٣]

لذا فإننا سنبين في هذا المطلب فرعين: الأول : القيمة القانونية لمبدأ الوقاية والمنصوص عليها في الإتفاقيات الدولية. أما الفرع الثاني سوف نبين فيه مجال تطبيق المبدأ.

الفرع الأول: القيمة القانونية لمبدأ الوقاية والمنصوص عليها في الإتفاقيات الدولية:

لقد نصت العديد من الإتفاقيات الدولية على مبدأ الوقاية للمحافظة على البيئة من التلوث، وقد تم ذكر هذا المصطلح في العديد من ديباجة المعاهدات أو ضمن فقراتها، ولكن قد تختلف التسمية في ذلك، فإن جانباً كبيراً من الإتفاقيات الدولية تشير إلى استخدام (مبدأ الاحتياط) و (تدابير الاحتياط).

ويرى بعض الفقهاء بأن موقع مبدأ الوقاية أياً كانت الصياغة أو التسمية الدالة عليه في الإتفاقيات الدولية نجده تارة منصوصاً عليه في ديباجة الإتفاقية وتارة أخرى في صلب المعاهدة ضمن الإلتزامات أو المبادئ أو الأحكام العامة.

ومن الإتفاقيات التي نصت وذكرت المبدأ هي إتفاقية عام ١٩٩٢ المتعلقة بالتغيرات المناخية في المادة (٣) منها التي تنص على أنه (يتحتم على الأطراف اتخاذ تدابير الاحتياط). وأيضاً إتفاقية عام ١٩٩٢ المادة (٢/٣) المتعلقة بحماية البيئة البحرية لمنطقة بحر البلطيق التي تنص على أن " الأطراف المتعاهدة تعهدوا بتطبيق مبدأ الاحتراس". والمادة (٤/٢) من إتفاقية ١٩٩٤ المتعلقة بالتعاون لحماية والاستعمال الدائم لنهر الدانوب التي تنص على أن مبدأ الملوث يدفع ومبدأ الإحتياط يشكلان " أساس جميع التدابير التي تتخذ لحماية الدانوب". وعلى الرغم من ما ذكر فإن الإتفاقيات الدولية تسمح لنا بالقول بأن مبدأ الوقاية يشكل بالنسبة لأطرافها قاعدة قانونية واجبة الإحترام.

الفرع الثاني: مجال تطبيق مبدأ الوقاية:

أن من خلال النصوص الدولية يمكن الإستناد إلى امتداد مجال تطبيق مبدأ الإحتياط إلى جميع قطاعات حماية البيئة، فالمادة (٢٥) من إعلان ريو دي جانيرو تعتبر ذات دلالة خاصة في هذا الشأن، حيث تنص صراحة على أنه بغية حماية البيئة، ومنع تدهورها، فمن الواجب على الدول أن تتوسع في تطبيق التدابير الإحتياطية.

لذا فأننا نقتصر في هذا الفرع على بيان مجال تطبيق مبدأ الوقاية لمختلف المجالات البيئية منها، استخدام المبدأ في المحافظة وحماية البيئة البحرية والأنهار الدولية، وحماية المناخ، والتنوع الحيوي، وحماية طبقة الأوزون، والحماية ضد التصحر. وسوف نتناولها تباعاً:

أولا: استعمال مبدأ الوقاية في حماية البيئة البحرية والأنهار الدولية:

لقد أدى تعدد الأنشطة الإنسانية التي تمارس في البحار وما تستخدمه من تكنولوجيا متطورة إلى تزايد ملحوظ في حجم التلوث البحري، حيث تعددت مصادره ما بين تلوث صادر عن السفن وآخر يسببه إغراق النفايات الخطرة وغيرها من مصادر هذا التلوث الناتجة عن أنشطة تصدر في البر والجو، بحيث أصبحت البحار عاجزة على الرغم من اتساع مساحاتها، على تلافي مثل هذه الآثار السلبية.[٣٤]

لذلك فأن هناك إتفاقيات دولية متعددة تتعلق بحماية البيئة البحرية قد نصت على مبدأ الوقاية وقد ورد النص صراحة عليه منها، الإتفاقية المتعلقة بحماية البيئة البحرية لشمال شرق الأطلنطي في عام ١٩٩٢ في المادة (٢/٢) من الاتفاقية المذكورة، وأيضاً إتفاقية برشلونة لعام ١٩٧٦ في المادة (٣/٤_أ) المتعلقة بحماية البيئة البحرية وساحل المتوسط. والمادة (٢/٣) من إتفاقية ١٩٩٢ المتعلقة بحماية البيئة البحرية في منطقة البلطيق.

كما وأن المادة (٢/٥_أ) من إتفاقية (هلسنكي) لعام ١٩٩٢ التي دخلت حيز التنفيذ في السادس من أكتوبر عام ١٩٩٦ وفقاً للأحكام الواردة في المادة (١/٢٦) منها والمتعلقة بحماية واستعمال المجاري المائية العابرة للحدود والبحيرات الدولية تنص على مبدأ الوقاية وتعده في مقدمة الوسائل التي يجب اللجوء إليها لمنع وتقليل تلوث المياه العابر للحدود.[٣٥]

ثانياً: استعمال مبدأ الوقاية في حماية المناخ:

عانى المناخ في الآونة الأخيرة كثيراً من التقلبات والتغيرات السلبية بسبب تزايد كثافة بعض الغازات في الجو، الأمر الذي ترتب عليه إرتفاع ملحوظ في درجة حرارة الأرض وتغير كبير في نظام الأمطار والرياح وتزايد مساحات التصحر وندرة في التنوع الحيوي وارتفاع في منسوب مياه البحار والمحيطات.(٣٦)

وقد تنبه المجتمع الدولي إلى ظاهرة تغير المناخ وما يترتب عليها من آثار سلبية يصعب التغلب عليها دون تعاون دولي فعال، وتمخضت جهوده الهادفة إلى مكافحتها عن إبرام إتفاقية الأمم المتحدة الإطارية حول التغيرات المناخية في ٩/مايو/١٩٩٢، وبروتوكول كيوتو (**Kyoto**) الملحق بها في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٧.

وهذا ما تأكد بخصوص الأخذ بمبدأ الوقاية في المادة (٣/٣) من الإتفاقية المذكورة بغية تحقيق هذا الهدف والذي بمقتضاه أن تلتزم الأطراف المتعاقدة بإتخاذ كافة التدابير الإحتياطية اللازمة لمنع أو تخفيف أسباب تغير المناخ وتقييد آثارها الضارة.

ثالثاً: استعمال مبدأ الوقاية في حماية التنوع الحيوي:

يقصد بالتنوع الإحيائي تباين الكائنات الحية المستمدة من جميع المصادر بما فيها أشياء أخرى منها النظم الايكولوجية البرية والبحرية والنظم الايكولوجية المائية الأخرى والمركبات البيئية التي تشكل جزء منها ويشمل هذا الإصطلاح أيضاً التنوع داخل الأنواع أو الأصناف وبين بعضها البعض والتنوع داخل النظم الإيكولوجية.(٣٧)

فإذا كان التنوع الإحيائي قد أصبح مهدداً ويستدعي التحرك لحمايته، فإن هناك إجماعاً في الأوساط العلمية على أن هذا التهديد يجد أسبابه الرئيسية في التزايد الكبير لأعداد السكان في العالم وما صاحبه من تزايد في الأنشطة الإنسانية التي قضت على أماكن الإقامة الطبيعية لبعض الكائنات أو أدت إلى تقسيمها وتجزئتها.(٣٨)

ولما كان الثابت على أي حال هو أهمية التنوع الحيوي، وإن كنا لم نصل بعد إلى الإتفاق حول ماهية هذه الأهمية، فقد تحرك المجتمع الدولي لحمايته، وقامت جهوده في هذا الشأن إلى إبرام إتفاقية

عام ١٩٩٢ حول التنوع الحيوي التي تهدف إلى حفظ هذا التنوع، وتحقيق الاستخدام المستدام لعناصره، والتوزيع العادل للمنافع الناتجة عنه.[٣٩]

لذلك فأنه بالرغم من غياب نص صريح في الإتفاقية بخصوص مبدأ الوقاية، إلا أن الحكم المشار إليه يتحدث بوضوح كامل عن مضمون المبدأ، بل ويشير صراحة إلى شرط تطبيقه وهما كما نعلم غياب اليقين العلمي ووجود خطر ينذر بوقوع ضرر جسيم أو ضرر لا يمكن مقاومته.

رابعاً: استعمال مبدأ الوقاية في حماية طبقة الأوزون:

في بداية العقد السابع من القرن الماضي بدأ العلماء والباحثون بالإلتفات إلى ظاهرة التآكل الملحوظ لطبقة الأوزون، والتي تعود في جانب كبير منها إلى الاستخدام الصناعي السيئ لبعض المواد وأهمها مادة الكلور والفلورو الكاربون، وما يترتب على مثل هذا التآكل من إصابة الإنسان والنبات والحيوان والمناخ بالكثير من الأمراض والآفات كالسرطان ونقص المناعة وانخفاض حجم وجودة المحاصيل الزراعية وارتفاع درجة حرارة الأرض وغيرها من الأمراض الفتاكة.[٤٠]

وقد لاقت تحذيرات العلماء في هذا الشأن صدى دولي واسع وإن كان متأخراً إلى حد ما، حيث عقد في فيينا في مارس عام ١٩٨٥ مؤتمر الأمم المتحدة حول حماية طبقة الأوزون، الذي قاد خلال اليوم الأخير من إنعقاده إلى إبرام إتفاقية فيينا لحماية طبقة الأوزون التي تتكون من ديباجة وإحدى وعشرين مادة، إضافة إلى ملحقين بخصوص هذا الشأن. وفي أوربا فرضت المحكمة الأوربية غرامة قدرها(١٠٠) يورو على السيارات التي تسبب تلوث البيئة وتعمل بصورة غير قانونية .[٤١]

لذا فإن الفقرة (٥) من ديباجة الإتفاقية تنص على أن الأطراف المتعاهدة " تأخذ بالإعتبار تدابير الوقاية التي سبق اتخاذها على المستويين الوطني والدولي بهدف حماية طبقة الأوزون. كما تنص المادة (١/٢) من الإتفاقية على أن " تتخذ الأطراف المتعاهدة التدابير المناسبة، وفقاً لأحكام هذه الإتفاقية والبروتوكولات النافذة التي انضموا إليها، لحماية الصحة الإنسانية والبيئية من الآثار الضارة الناتجة عنها أو التي يمكن أن تنتج عن الأنشطة الإنسانية التي تعدل أو يمكن أن تعدل طبقة الأوزون.

أما أحكام بروتوكول مونتريال المبرم في ١٦/سبتمبر/ ١٩٨٧ والمتعلق بالمواد المستنفذة لطبقة الأوزون فقد كان أكثر وضوحاً في هذا الشأن فقد جاء في الفقرة السادسة من ديباجة البروتوكول على"

أن الأطراف المتعاهدة عازمة على حماية طبقة الأوزون من خلال اتخاذ تدابير احتياطية تنظم بطريقة عادلة الحجم العالمي الكلي من انبعاث المواد التي تستنفذه، ويتمثل الهدف النهائي في إزالة هذا الأخيرة وفقاً لتغير المعرفة العلمية مع الأخذ في الاعتبار جميع الإعتبارات الفنية والاقتصادية.

خامساً: استعمال مبدأ الوقاية في حماية التصحر:

لقد أعتبر المشاركون في مؤتمر ريودي جانيرو عام ١٩٩٢ حول البيئة والتنمية خلال فترة إنعقاده بأن التصحر، والذي ينتج عن تداخل مجموعة من العوامل الإجتماعية والإقتصادية والإنسانية والمناخية، يشكل خطراً كبيراً بالنسبة لعدد كبير من الدول في جميع القارات وله آثار ضارة على الإنسانية جمعاء، وأن مكافحته تستدعي إبرام إتفاقية دولية تنص على ضرورة تضافر جهود جميع الدول لمنع تزايد مساحته من خلال إنقاذ المناطق التي يقترب منها أو التي بدأ بالفعل في إصابتها.[٤٢]

لذلك فقد أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة بمقتضى قرارها المرقم (١٨٨/٤٧) لجنة حكومية تقوم بإدارة المفاوضات الهادفة بإبرام إتفاقية تعالج مشاكل التصحر، وفي الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٩٤ في باريس قامت هذه اللجنة بالتوقيع على إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر في الدول المتضررة كثيراً من الجفاف والتصحر، وخاصة في أفريقيا، التي دخلت حيزلتنفيذ في السادس والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٩٦.

وعليه فإن هنالك دور كبير للدول للمحافظة على البيئة وعناصرها مما يكفل دوامها وتنميتها واستمرارها لمصلحة الأجيال البشرية، وهذا ما تنبهت إليه الدول مؤخراً عبر ما أطلقت عليه مفهوم التنمية المستدامة، وذلك في مؤتمر قمة الأرض المنعقدة في ريو دي جانيرو عام ١٩٩٢ حيث تعني بأنها " التنمية الملائمة للبيئة التي تلبي احتياجات هذا الجيل دون التأثير على حقوق الأجيال المقبلة.[٤٣]

لذا فإن إتفاقية مكافحة التصحر تنص على مجموعة من المبادئ في المادة الثالثة منها وتتمثل في مبدأ اشتراك السكان والجماعات المحلية في تطبيق البرامج الهادفة إلى مكافحة التصحر، ومبدأ التعاون الدولي، والتعاون بين مختلف مستويات السلطات العامة في الدولة وبين هذه السلطات والمؤسسات غير الحكومية، ومبدأ مراعاة الاحتياجات الخاصة للدول النامية وما يستلزمه ذلك من مساعدتها مادياً وفنياً لمواجهة هذه الظاهرة.

المطلب الثاني: الإجراءات التي يمكن الاعتماد عليها في تطبيق مبدأ الوقاية:

من الثابت أن المسؤولية الدولية ترتبط بالالتزام وبتطبيق الإجراءات لمنع وقوع الأضرار البيئية، حيث لا معنى لوجود الالتزام بدون مسؤولية تتحملها الدولة أو الشخص المكلف بالالتزام أي من تخاطبه القاعدة القانونية المعبرة عن الالتزام، والمسؤولية المترتبة على حصول الضرر البيئي لم تعد كما في السابق ترتب التعويض عن الضرر فحسب، بل أصبحت تعني في المقام الأول اضطلاع الدول بواجب مهم جداً، إلا وهو حماية البيئة من وقوع الضرر، وهو الواجب الذي أقرته قواعد القانون الدولي .

فمنع الضرر البيئي هو اللغة الأساسية لأي سياسة بيئية، وهو أفضل بكل الأحوال من التعويض عن الضرر بعد وقوعه، وقد أكد مؤتمر استوكهولم للبيئة البشرية لسنة ١٩٧٢ على مبدأ عام أصبحت كل دولة ملزمة به، وهو مبدأ حماية البيئة من التلوث، وهو مبدأ عرفي جرى العمل به بين الدول، بما ينطوي عليه من واجب الحيطة أي ما يقع من واجب على كل دولة بالإمتناع عن تلويث البيئة، وذلك بإتخاذ الإجراءات لمنع حدوث التلوث، وواجب التعاون مع الدول والهيئات الدولية لوقاية البيئة الإنسانية من التلوث، وهذا الواجب لم يظهر من فراغ بل هو بالأصل يستند على مبدأ حسن الجوار ومبدأ عدم التعسف في استعمال الحق، ويترتب على ذلك من عدد من الواجبات على الدول في مجال الحفاظ على البيئة[٤٤]. وهي ما سوف نتناوله في فرعين. الأول منه اتخاذ جميع التدابير اللازمة لمنع وقوع الضرر، أما الفرع الثاني سوف نبين فيه إعلام المعنيين بالضرر المحتمل وبالتدابير التي تتخذ لمواجهته.

الفرع الأول: اتخاذ جميع التدابير اللازمة لمنع وقوع الضرر:

أن من أفضل طريقة لحماية البيئة من خطر التلوث تكمن في منع وقوع الضرر بدلاً من محاولة إعادة ما تم فقده أو إفساده، لان تقييم القانون الدولي البيئي بشكل عام من حيث آثاره وتطبيقه، يعتمد على التنفيذ ومدى الإلتزام بقواعد المسؤولية الخاصة بانتهاك أحكامه.

لذلك فأن الإلتزام بمنع التلوث البيئي والأحكام الخاصة به يعني مجموعة من الإجراءات التي ينبغي على الدولة الإلتزام بها من خلال تشريعاتها الوطنية ذات العلاقة بالأنشطة التي لا تهدد بحدوث آثار بيئية مهلكة. وعليه يمكن أن يقضي الالتزام بإيقاف أو منع النشاط الذي يسبب آثاراً ضارة للبيئة،

كما يحدث في منع الإنتاج الإضافي للكيمياويات الخطيرة أو فرض حظر على دفن النفايات المشعة في مكان معين من المياه، فأن هذا الإلتزام قد يتضمن تحديد مستوى أو درجة الضرر الذي يمكن أن ينشأ من النشاط من خلال وضع تقنيات قانونية تعمل على تخفيف آثار التلوث.[٤٥]

كذلك فقد أكد الفقه الدولي على أهمية التشاور كالتزام قانوني مستقر في الفقه الدولي، ويرى جانب آخر من الفقه بأن واجب التفاوض المسبق يتمتع بطابع الإلزام القانوني، الأمر الذي يرتب عدم مشروعية إغفاله لما يعبر عنه من نية إلحاق الضرر بالدول الأخرى المتأثرة، ويؤكد الفقه الدولي بأن هذا الإلتزام مستمد من حق الدولة المتضررة أو التي يمكن أن يلحقها ضرر في منع او رفض التصريح بممارسة أنشطة ضارة بالبيئة على أراضيها كجزء من حقها المشروع بالتحكيم في الأنشطة التي تتم في نطاق اختصاصها القضائي بصفة عامة، لان الهدف من التشاور هو التوفيق بين المصالح العارضة والتوصل إلى حلول مقيدة أو مرضية، الأمر الذي يؤكد حتمية واجب التشاور.[٤٦]

لذلك فأننا نستنبط بصفة مبدئية من خلال ما تشير إليه أهمية الأحكام المتعلقة بمبدأ الوقاية الواردة في القرارات والاتفاقيات الدولية، بأن تصرف الدولة وفقاً لهذا المبدأ أي تطبيق له يلقى على عاتقها إلتزاماً بإتخاذ جميع التدابير اللازمة والضرورية لمنع وقوع الضرر

أما في مجال تطبيق مبدأ الوقاية في حماية طبقة الأوزون، فإن التدابير الاحتياطية قد تتمثل في حظر الأنشطة الإنسانية التي تؤدي إلى انبعاث المواد التي تُنهك هذه الطبقة أو التصريح بإقامتها مع إلزام القائمين بها بإتخاذ احتياطات علمية وعملية محددة لمنع أو تقليل انبعاث تلك المواد.[٤٧]

وخلال إرشادات العقوبة الأساسية في الولايات المتحدة الأمريكية نجد بأنها تؤكد وبصورة كبيرة على العقاب التدريجي خلال الجرائم البيئية وفقاً لمقدار الضرر الواقع على البيئة والمصالح الأخرى ذات الصلة بذلك مثل الضرر البشري.[٤٨]

لذا فإن الواجب يحتم علينا بأن نتخذ جميع التدابير الوقائية بالاعتماد على المعاهدات والاتفاقيات الدولية والوطنية من اجل المحافظة على البيئة في كافة المجالات من أجل منع وقوع الضرر على البيئة.

الفرع الثاني: إعلام المعنيين بالضرر المحتمل وبالتدابير التي تتخذ لمواجهته:

يلقي مبدأ الوقاية لوقوع الأضرار البيئية على عاتق الدولة التي تطبقه التزاماً يقضي بضرورة إبلاغ جميع الأشخاص المعنيين بالضرر المحتمل وقوعه، وكذلك بالتدابير التي تم اتخاذها لمواجهته، ويثير تطبيق هذا الالتزام في الواقع مسألتين هامتين تتعلقان على التوالي بالمقصود باصطلاح " الأشخاص المعنيين" وبالهدف من الإبلاغ أو الإعلام.(٤٩)

ويتمثل الهدف من إبلاغ الأشخاص المعنيين، سواء كانوا أشخاص القانون الداخلي أم أشخاص القانون الدولي العام في طلب تعاونهم مع الدولة التي تطبق مبدأ الوقاية لتحقيق الغاية المطلوبة الا وهي منع وقوع الأضرار البيئية، وهو تعاون يتمثل في إتخاذ تدابير فردية يضطلع بها كل شخص على حدة لحماية ذاته من هذه الأضرار، وأيضاً اتخاذ تدابير أخرى جماعية بالتنسيق بين جميع المعنيين.(٥٠)

وبناء على ذلك فقد وجه المجتمع الدولي على إن الإعلام والإخطار هو وسيلة فاعلة لأجل الوقاية من حدوث التلوث، وكذلك وسيلة هامة وفاعلة في علاج آثاره، لذلك فقد تم إعداد إتفاقية دولية خاصة بالإخطار والإعلام المبكر سميت بإتفاقية التبليغ عن الحوادث النووية لسنة ١٩٨٦، حيث نصت في المادة الثانية منه على إنه " في حال وقوع حادث نووي يجب على الدولة التي وقع فوق إقليمها الحادث بأن تبادر بإخطار وإبلاغ الدول التي يحتمل إصابتها مادياً بالحادث وبطبيعته، ويجب أن يقدم بسرعة كل المعلومات المتوفرة واللازمة حتى يمكن التقليل إلى أقصى درجة من النتائج والآثار الإشعاعية في الدولة أو الدول التي تكون مهددة بنتائج الضرر.(٥١)

لذلك فقد أشارت الكثير من الوثائق الدولية إلى الإلتزام بالإعلام بالضرر المحتمل والتدابير التي تتخذ لمواجهته، وما ينبغي الإشارة إليه في هذا الشأن بأن النص على الإلتزام الخاص بإعلام المعنيين بالضرر وبالتدابير التي تتخذ لمواجهته لم يرد في الوثائق الدولية بخصوص التدابير المتخذة إعمالاً لمبدأ الوقاية وحده، وإنما يُطبق على جميع التدابير التي تهدف إلى حماية البيئة بصفة عامة.

الخاتمة

إن تلوث البيئة له خطر كبير جداً وآثار ضارة على الإنسان وصحته، وعلى سائر الكائنات الحية، لذلك فقد أصبح التلوث يهدد جميع الدول وفي كافة النواحي سواء كانت دولة كبيرة أو صغيرة، ولمواجهة هذا الخطر فأنه لابد من تعزيز التكامل بين النظم القانونية الدولية والإقليمية لتوفير حماية أفضل للبيئة، ويجب التنسيق بين الإتفاقات الدولية والوطنية لتفادي حدوث التلوث، لذلك فقد توصلنا في هذا البحث إلى عدد من التوصيات التي تساهم في المحافظة على البيئة من خلال إستعمال مبدأ الوقاية لمنع وقوع الأضرار البيئية وواجب على الدول الأخذ بها لمنع هذه الحالة وبإتفاقات مشتركة بينها ومنها:

١_ نوصي الدول بالتوسع في تطبيق مبدأ الوقاية بغية التغلب على نقص المعرفة العلمية في شأن الآثار البيئية للكثير من الأنشطة الإنسانية، ولتفادي الآثار الوخيمة التي يمكن أن يرتبها مبدأ حرية التجارة الدولية على صحة الإنسان والحيوان والنبات.

٢_واجب على الدول الإلتزام بمنع تلوث البيئة والأخذ بمبدأ الوقاية لمنع وقوع الأضرار البيئية وتقديم تكنولوجيا حديثة ومساعدات مادية للدول النامية تسهم في تنميتها وبما يؤمن لها في الوقت ذاته حماية للبيئة.

٣_ يجب على المؤسسات الدولية وضع قواعد ومعايير قانونية دولية وعلى درجة عالية من الوضوح والدقة، وأن تمتنع الدول الصناعية الكبرى عن تصدير تكنولوجيا صناعية إلى الدول النامية التي لا تتلائم مع المعايير القانونية في حماية البيئة.

٤_ يجب على القضاء الدولي، وبصفة خاصة محكمة العدل الدولية وجهاز تسوية المنازعات التابع لمنظمة التجارة الدولية، بإبداء رأيه في مسألة القيمة القانونية لمبدأ الوقاية، وبصفة خاصة قيمته العرفية، إضافة إلى بيان قيمته في الإتفاقيات الدولية التي يطبقها من خلال المنازعات المعروضة عليه.

٥_ يجب تعزيز الإتجاه الذي يهدف إلى الإكثار من الحالات التي ينبغي فيها على الدول القبول بان يلقى على عاتقها الإلتزام باليقظة والحذر للوقاية من إحتمال وقوع أضرار شديدة وخوفاً من أن تتعرض

البيئة الطبيعية والبشرية لأضرار يتعذر إصلاحها أحياناً، على إفتراض بأن إصلاح الأضرار البيئية وإعادتها إلى ما كانت عليه، لا يعد أمراً سهلاً.

٦_ لا بدّ من العمل على إنشاء محكمة دولية مختصة بالنظر في المنازعات البيئية والإعتماد على مبدأ الوقاية، وذلك لضمان سرعة إنجاز القضايا المتعلقة بالبيئة، ومحاسبة مرتكبي الجرائم التي تضر بالبيئة وما تسببه من هلاك لها.

٧_ تطوير المبادئ والقواعد الدولية المعنية بحماية البيئة خلال فترة النزاع المسلح من خلال عقد إتفاقية بيئية دولية تضع نهاية للتدمير البيئي، وتعمل في الوقت نفسه كنظام لإدارة الأزمات الدولية في أوقات النزاع المسلح وتعمل على تقييم الأضرار وإيجاد الحلول المناسبة للمحافظة على البيئة.

الهوامش:

١)) د.محمد يونس: تجربة الإمارات العربية المتحدة في حماية البيئة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩، ص٩.

٢)): محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٣٦.

٣)): سورة يونس، الآية (٨٧).

٤)): د.سيد محمدين، حقوق الإنسان واستراتيجيات حماية البيئة، الطبعة الأولى، الوكالة العربية للطباعة والنشر والإعلان، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢٥.

٥)): د.عبد القادر الشيخلي، حماية البيئة في ضوء الشريعة والقانون والإدارة والتربية والإعلام، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠٠٩، ص٢٨.

٦)): عبد القادر الشيخلي، المصدر السابق، ص ٣٥.

٧)): سيد محمدين، المصدر السابق، ص ٢٣.

٨)): عبد القادر الشيخلي، المصدر السابق، ص٣٦.

٩)): د.هشام بشير، حماية البيئة في ضوء أحكام القانون الدولي الإنساني، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، مصر، ٢٠١١، ص١٥.

١٠)): الأستاذ أحمد حميد البدري، الحماية الدولية للبيئة أثناء النزاعات المسلحة، منشورات زين الحقوقية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٥، ص٢٣.

11- Anton,D. Nationalizing Environmemental Protection in Australia, The International Dimensions, Austr . Law, Vol. 3, 2006, p, 8.

١٢)): قرار (٢٨٤٩) في ١٧/ يناير/ ١٩٧٢ الخاص بالعلاقة بين البيئة والتنمية: وينظر أيضاً :

_ The least developed countries, un CTAD, 1985, p. 137.

١٣)): د.محمد صافي يوسف، دراسة في إطار القانون الدولي للبيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٨.

١٤)): د.عبد الناصر زياد هياجنه، القانون البيئي (النظرية العامة للقانون البيئي مع شرح التشريعات البيئية)، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٢، ص٥٩.

١٥)): د.عبد الناصر زياد هياجنه، المصدر السابق، ص ٦١.

١٦)): د.عبد الناصر زياد هياجنه، المصدر السابق، ص ٦٩.

١٧)): د. محمد صافي يوسف، المصدر السابق، ص٢٣.

١٨)): المصدر نفسه .

١٩)): جون ماري هنكرتس ولويز دوزوالدبك، القانون الدولي الانساني العرفي، المجلد الأول، إصدارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، مطبعة برنت رايت للإعلان والدعاية، القاهرة، بدون سنة نشر، ص١٣٢.

٢٠)): د.عبد الناصر زياد هياجنه، المصدر السابق، ص٦٥.

٢١)): المادة (٣٥) من إتفاقية لومى الرابعة (١٩٩٠).

٢٢)): د.أحمد أبو الوفا، تأملات حول الحماية الدولية للبيئة من التلوث، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد التاسع والأربعون، القاهرة، ١٩٩٣، ص٥٣.

23_ United nation Environment Programme, New attitudesof Legistative and Environment Management. (Na.89.5129) Niroby, 1989, p. 76.

٢٤)): إعلان استكهولم حول البيئة، مبدأ رقم (٢٤)، ١٩٧٢.

٢٥)): د.أحمد أبو الوفا، المصدر السابق، ص٥٦.

٢٦)): د.أحمد أبو الوفا، المصدر السابق، ص٥٦.

٢٧)): د.رياض صالح أبو العطا، حماية البيئة من منظور القانون الدولي العام، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٩، ص٣٥.

٢٨)): د.عبد السلام منصور الشيوي، التعويض عن الأضرار البيئية في نطاق القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٣١.

29-Resource Guide, for the Investigation of Environmental Crimes, Central Virginia, 2005, p, 2. .

٣٠)): د.هادي نعيم المالكي و د.هديل صالح الجنابي، مبدأ الملوث يدفع في إطار المسؤولية الدولية الناجمة عن تلويث البيئة، بدون جهة نشر، ٢٠١٥، ص١٦.

٣١)): د.عبد الناصر زياد هياجنه، المصدر السابق، ص٧٠.

٣٢)): التقرير المقدم إلى لجنة القانون الدولي لسنة ١٩٨٨، المجلد الأول، ص ١٣٧، الذي يتضمن إشارة إلى ما جاء به الفقيه (سري نيفا ساروا sere neva sarwa) المقرر الخاص للجنة القانون الدولي على ان " الهدف من التشاور هو التوفيق بين المصالح المتعارضة والتوصل إلى حلول مفيدة أو مرضية للطرفين، الأمر الذي يؤكد فيه حتمية التشاور.

33_ World Bank, Development and Environment Report, 1992, Uni Press London, Paris –New York.

٣٤)): د.محمد البزاز، حماية البيئة البحرية، دراسة في القانون الدولي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص١.

٣٥)): د.سعيد سالم جويلي، التنظيم الدولي لتغيير المناخ وارتفاع درجة الحرارة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٧.

٣٦)): المصدر نفسه.

٣٧)) د. محمد صافي يوسف، المصدر السابق، ص٨٩.

٣٨)): المصدر نفسه، ص٩٠.

٣٩)): د.احمد عبد الكريم سلامة، نظرات في إتفاقية التنوع الحيوي(دراسة قانونية لأحدث إتفاقيات حماية البيئة)، المجلة المصرية للقانون الدولي، ١٩٩٢، ص٢٣.

٤٠)): د.محمد عبد الرحمن الدسوقي: الالتزام الدولي بحماية طبقة الأوزون في القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٣١.

41_ Lynette, J.D, The Detection and Prosecution of environmental crime, 2008,p, 186.

٤٢)) د. محمد صافي يوسف، المصدر السابق، ص٩١.

43_ Arabic Compendium of International Law UNEP- Environmental Law Publication, 1995, p, 202.

٤٤)): د.هادي نعيم المالكي و د.هديل صالح الجنابي، المصدر السابق، ص ١٠.

45- Allen L. Springer, The International of Pollution: Protection of the global Environment in a World of Sovereign States, Westport. Connecticut: Quorum Books, 1983, p, 232.

٤٦)): التقرير المقدم إلى لجنة القانون الدولي لسنة ١٩٨٨، المجلد الأول، المصدر السابق ، ص١٦٤.

٤٧)): انظر المادة (٢) من اتفاقية فينا لعام ١٩٨٥ حول حماية طبقة الأوزون.

48 _ Magdeburg, S, Locating the environmental Harm in the environmental crimes, Springer, 2008, 1178.

٤٩)): د. محمد صافي، المصدر السابق، ص ١١١.

٥٠)): د. محمد صافي، المصدر السابق، ص ١١٢.

٥١)): د.أبو الخير أحمد عطية، الإلتزام الدولي بحماية البيئة البحرية والمحافظة عليها من التلوث، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٩٥، ص٦٩.

المصادر

أولاً: المصادر العربية:

١_ القرآن الكريم.

٢_ د.أبو الخير أحمد عطية، الإلتزام الدولي بحماية البيئة البحرية والمحافظة عليها من التلوث، اطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٩٥.

٣_ د.أحمد أبو الوفا، تأملات حول الحماية الدولية للبيئة من التلوث، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد التاسع والأربعون، القاهرة، ١٩٩٣.

٤_ د.احمد عبد الكريم سلامة، نظرات في إتفاقية التنوع الحيوي(دراسة قانونية لأحدث إتفاقيات حماية البيئة)، المجلة المصرية للقانون الدولي، ١٩٩٢.

٥_ الأستاذ أحمد حميد البدري، الحماية الدولية للبيئة أثناء النزاعات المسلحة، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٥.

٦_ جون ماري هنكرتس ولويز دوزوالدبك، القانون الدولي الانساني العرفي، المجلد الأول، إصدارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر، مطبعة برنت رايت للإعلان والدعاية، القاهرة، بدون سنة نشر.

٧_ د.رياض صالح أبو العطا، حماية البيئة من منظور القانون الدولي العام، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٩.

٨_ د.سعيد سالم جويلي، التنظيم الدولي لتغيير المناخ وارتفاع درجة الحرارة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.

٩_د.سيد محمدين، حقوق الإنسان واستراتيجيات حماية البيئة، الطبعة الأولى، الوكالة العربية للطباعة والنشر والإعلان، القاهرة، ٢٠٠٦.

١٠_ د.عبد السلام منصور الشيوي، التعويض عن الأضرار البيئية في نطاق القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.

١١_ د.عبد الناصر زياد هياجنه، القانون البيئي (النظرية العامة للقانون البيئي مع شرح التشريعات البيئية)، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٢.

١٢_ د.عبد القادر الشيخلي، حماية البيئة في ضوء الشريعة والقانون والإدارة والتربية والإعلام، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠٠٩.

١٣_ د.محمد البزاز، حماية البيئة البحرية، دراسة في القانون الدولي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٦.

١٤_ محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

١٥_ د.محمد عبد الرحمن الدسوقي: الالتزام الدولي بحماية طبقة الأوزون في القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.

١٦_ د.محمد يونس: تجربة الإمارات العربية المتحدة في حماية البيئة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩.

١٧_ د.محمد صافي يوسف، دراسة في إطار القانون الدولي للبيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧.

١٨_د.هشام بشير، حماية البيئة في ضوء أحكام القانون الدولي الإنساني، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، مصر، ٢٠١١.

١٩__ د.هادي نعيم المالكي و.د.هديل صالح الجنابي، مبدأ الملوث يدفع في إطار المسؤولية الدولية الناجمة عن تلويث البيئة، بدون جهة نشر، ٢٠١٥.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1_ The least developed countries, un CTAD, 1985.

2_ Allen L. Springer, The International of Pollution: Protection of the global Environment in a World of Sovereign States, Westport. Connecticut: Quorum Books, 1983.

3_Anton,D. Nationalizing Environmemental Protection in Australia, The International Dimensions, Austr . Law, Vol. 3, 2006.

4_ Resource Guide, for the Investigation of Environmental Crimes, Central Virginia, 2005.

5_ Lynette, J.D, The Detection and Prosecution of environmental crime, 2008.

6_ Magdeburg, S, Locating the environmental Harm in the environmental crimes, Springer, 2008.

7_ World Bank, Development and Environment Report, 1992, Uni Press London, Paris –New York.

8_ United nation Environment Programme, New attitudesof Legistative and Environment Management. (Na.89.5129) Niroby, 1989.

9_ Arabic Compendium of International Law UNEP- Environmental Law Publication, 1995.

ثالثاً: الإتفاقيات والقرارات الدولية:

١_ التقرير المقدم إلى لجنة القانون الدولي لسنة ١٩٨٨، المجلد الأول.

٢_ إتفاقية لومى الرابعة عام ١٩٩٠.

٣_ اتفاقية فينا لعام ١٩٨٥ حول حماية طبقة الأوزون.

٤_ إعلان استكهولم حول البيئة، مبدأ رقم (٢٤)، عام ١٩٧٢.

٥_القرار (٢٨٤٩) في ١٧/ يناير/ ١٩٧٢ الخاص بالعلاقة بين البيئة والتنمية.

المواجهة الجنائية للحد من الجرائم الارهابية في العراق (دراسة وفق قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥)

م.د ايمان عبدالله أحمد العزاوي م.م اسراء سعيد عاصي الساعدي

جامعة أوروك الأهلية /كلية القانون

الملخص

قد بذلت معظم التشريعات العقابية الجهود الممكنة للحد من اتساع نطاق الجرائم الارهابية ومعالجة آثارها، فالإرهاب ذو مفاهيم متعددة ويبقى قائما ومنتجاً لآثاره التي تمس مصالح المجتمع الاساسية ولن يتم الحد منه إلا من خلال تشريعات جزائية عادلة تنظم فيه المسائل الموضوعية والاجرائية، مع العمل على معالجة الاسباب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية داخل المجتمع الواحد وصولا إلى اكتساب افراد ذلك المجتمع حالة الوعي والادراك بفكرة الارهاب الذي غايته تدمير الركائز الاساسية للمجتمع. فمن المعروف ان الجرائم الارهابية في حالة تطور مستمر ولهذا ينبغي ان تكون مواجهة المشرع الجزائي اكثر مواكبة للتطور وبصورة مستمرة ، ولهذا نجد توسع المشرع العراقي في قانون الارهاب وضمن الجانب الموضوعي قياسا عما هو عليه النص في قانون العقوبات / القسم العام ، اما الجانب الاجرائي فنجد خصوصية الاجراءات من خلال تأسيس محاكم متخصصة للنظر في تلك الجرائم فضلاً عن السلطات الاستثنائية التي منحها للقائمين على مكافحة الاجرام ، وبهذا نجد المفاضلة الامنية في التعامل مع تلك الجرائم للحفاظ على النظام العام قد يؤدي إلى تجاوزات على بعض المكتسبات والاصول المستقرة في القانون الجنائي .

Conclusion

Most of the penal legislation has made all possible efforts to limit the expansion of terrorist crimes and to address their consequences. Terrorism has multiple and different concepts and remains present and produces its effects that affect the basic interests of society. It will not be limited except through fair penal legislation in which substantive and procedural issues are organized far from any particular ideology. With work to address the social، political and economic causes within the same society، in order to achieve the members of that community the state of awareness and awareness of the idea of terrorism whose aim is to destroy the basic foundations of society. It is well-known that terrorist crimes are in a state of continuous development because they are based on the ideas of those in charge of them. This is why confronting the penal legislator should be more in line with development and on an ongoing basis، and for this we find the Iraqi legislator's expansion in the terrorism law and within the substantive aspect compared to what is stipulated in the penal code / general section As for the procedural aspect، we find the specificity of the procedures through the establishment of specialized courts to look into these crimes in addition to the exceptional powers granted to those in charge of combating crime.

المقدمة

أولا: اهمية البحث وسبب اختياره

يمثل موضوع الجرائم الإرهابية والسعي نحو تظافر الجهود الدولية والوطنية للحد منه حديث الساعة الذي بدأ منذ مدة ليست بالطويلة ومازال؛ لكون المساعي الإرهابية تجدد بتجدد الازمان والظروف، و وسائله وصوره في تطور مستمر وفقا للغايات والأيدولوجيات التي يسعى الارهابيين إلى نشرها. وفي العراق وجدنا تطور ملحوظ في صور ووسائل الجرائم الإرهابية التي تُرتكب، وفي مقابل ذلك وجدنا تقدم تشريعي ملحوظ في مواجهة الإرهاب، سيما التشريعات الجنائية. إذ اختطت المشرع العراقي في المواجهة سياسة جنائية في غاية الدقة والقوة ومن كل النواحٍ الجنائية الموضوعية منها والإجرائية.

وكان لهذهِ المواجهة الجنائية الدور الأكبر الحد من الجرائم الإرهابية وهذا ما لوحظ على الساحة الأمنية في العراق مؤخرا.

ويقصد بالمواجهة الجنائية : (وجود نصوص تشريعية عقابية تتولى مسألة حماية المصالح المعتبرة للحقوق والحريات من خلال تجريم أنماط السلوك التي تمسها بالاعتداء او تعرضها للخطر وتحديد الجزاء المناسب للجاني)، وفي العراق تجلت هذهِ المواجهة بصدور قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥، وجاء بأحكام موضوعية وإجرائية في غاية الأهمية كما سنرى.

وقد أشار الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ إلى ضرورة مواجهة الجرائم الارهابية بكل صورها وذلك في المادة السابعة منه، إذ نص على أن : " أولا: يحظر كل كيان أو نهج يتبنى العنصرية أو الارهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي... ".

هذا وقد حظيت هذهِ الجرائم بمواجهة جنائية دولية أيضا، وتعاون دولي للحد منها، ومن أبرز مجالات التعاون آليات الإنذار المبكر التي اعتمدتها الدول من خلال تبادل المعلومات المتعلقة بالجانب الأمني أو الاستخباري، وعلى أساسه انضم العراق إلى منظمة الشرطة الجنائية الدولية (الأنتربول) وذلك بالقانون رقم (٢٠٤) في١٩٧٥، إذ عمل على تبادل المعلومات المتعلقة بالإرهاب من خلال مشروع متكامل يحتوي كافة البيانات الخاصة بالإرهابيين وأساليب عملهم وتمويلهم ، كما يتعاون العراق مع دول الجوار ومن خلال الاتفاقيات المبرمة على الالتزام بعدم توفير مأوى للإرهابيين ، وعقد المؤتمرات الدورية التي تستهدف التنسيق فيما بينهم لمنع دخول أو تسلل عناصر إرهابية لأيّ منها' **فأنضم إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية بالقانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٧، كما تم التصديق على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب بالقانون رقم(٣٥)لسنة ٢٠٠٨.**

كما ونص الدستور العراقي على عدم منح حق اللجوء لمرتكبي الجرائم الارهابية باعتبارها خطوة في مجال التعاون الدولي للحد من الجرائم الارهابية، إذ نص في المادة (٢١/ثالثا) على ان: " ثالثا: لا يمنح حق اللجوء السياسي إلى المتهم بارتكاب جرائم دولية أو ارهابية أو كل من ألحق ضررا بالعراق".

ثانيا: إشكاليات البحث

من خلال اطلاعنا على نصوص قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ وجدنا فيه الكثير من التساؤلات التي لم تزل الإجابات عنها غير واضحة ومركزة على الرغم من كثرة الأبحاث في هذا الموضوع والتي أطلعنا على اليسير منها، ومن أبرز هذهِ التساؤلات:-

- ما هي السياسة الجنائية التي اتبعها المشرع العراقي سواء في التجريم أو العقاب، هل هي سياسة دفاعية أم ردعية أو الاثنين معا؟
- ما الذي يميز الجرائم التي وردت في قانون العقوبات العام عن التي وردت في قانون مكافحة الارهاب على الرغم من تشابهها في السلوك الاجرامي؟
- ما هي حدود سلطة القاضي في تطبيق نصوص قانون مكافحة الارهاب في شقي التجريم والعقاب؟
- هل هناك ضرورة لتشكيل محاكم متخصصة بمحاكمة مرتكبي الجرائم الارهابية.
- خصوصية الاجراءات التي تتخذها المحاكم المركزية لمحاكمة مرتكبي الجرائم الارهابية.
- هل هناك جهات ساندة لعمل المحاكم الجزائية المتخصصة في الحد من جرائم الارهاب.

ثالثا: منهجية البحث

اتبعنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي، وذلك بقراءة وتفسير نصوص القانون الجزائية العامة منها، والقوانين الجزائية المتخصصة بمكافحة الجرائم الإرهابية، مع التطرق لقانون المحكمة المركزية المتخصصة بنظر الدعاوى الناشئة عن الجرائم الارهابية وتحليل نصوص قانونها ومعرفة السياسة الاجرائية التي خص بها المشرع هذهِ الجرائم.

خامسا: نطاق البحث

خصصنا بحثنا هذا بشكل أساس التجربة العراقية في الحد من الجرائم الارهابية والتي تبلورت حول قانون مكافحة الارهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥، مع التطرق بشكل مقتضب في المقدمة على موقف المشرع العراقي من التعاون الدولي للحد من الجرائم الإرهابية.

رابعا: تقسيم البحث

تناولنا هذا الموضوع في مبحثين، خصصنا الأول منه لبيان الجانب الموضوعي له. فتناولنا في المطلب الأول منه سياسة التجريم في قانون مكافحة الارهاب، وبينا خصوصية المصلحة المحمية فيه، كما بينا خصوصية البناء القانوني المادي والمعنوي للجريمة الإرهابية، أما المطلب الثاني فخصصناه لبيان السياسة العقابية من حيث الجزاء الذي نص عليه، والسلطة التي منحها للقاضي سواء من جانب التجريم أو العقاب، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه بيان الجانب الاجرائي للموضوع.

المبحث الأول

التنظيم الموضوعي للمشرع العراقي في مواجهة الجرائم الارهابية

يقصد بالتنظيم الموضوعي: وجود نصوص قانونية تتولى تنظيم ممارسة حق أو حرية ما أو كفالة حمايتها، وفي صدد بحثنا فأننا نتناول هنا التنظيم العقابي لمواجهة الجرائم الإرهابية فيقصد بها مجموعة النصوص القانونية التي تتولى تجريم أنماط الاعتداءات التي تهدف إلى بث الرعب بين الأفراد وإفزاعهم لغرض تحقيق أيدولوجيات ارهابية معينة، وتحديد الجزاء المناسب. [١]

وفي هذا النطاق سوف نبحث خصوصية المصحة المحمية، كما سنبحث خصوصية التكوين المادي والمعنوي للجريمة الارهابية، وسنتطرق إلى خصوصية شق الجزاء في هذهِ القواعد سواء من حيث التشديد أو التخفيف. وهذا ما سنوضحه على مطلبين.

المطلب الأول

سياسة التجريم في قانون مكافحة الإرهاب

لا يوجد وسيلة أكثر قوة وملائمة لحماية المصالح من الاعتداءات الإرهابية أفضل من التشريعات الجنائية، وذلك لسياسته العقابية الخاصة سواء من حيث الجزاء وموضوعه. فإذا ما أراد المشرع شمول مصلحة معينة بأقصى درجات الحماية فأنه ينص على تجريم الاعتداء عليها [٢] ، وبما أن المصالح القانونية ليست على درجة واحدة من الأهمية لذا فإن سياسة المشرع الجنائي في تحديد كل من شق العقوبة والجزاء ستختلف بحسب أهمية المصلحة وجسامة الاعتداء المنصب عليها، نحو حماية حق الحياة، والحق في الأمن ... . [٣] وهذا يُلاحظ بجلاء على السياسة التي اتبعها المشرع في هذهِ الجرائم.

الفرع الأول

خصوصية المصلحة المحمية في الجرائم الإرهابية

المصلحة هي : " المنفعة التي قصدها الشارع في تشريعه الأحكام، وأمر بالمحافظة عليها تحصيلاً وإبقاء ... ".[٤] أو هي : " المنفعة التي قصدها الشارع من تشريعه الاحكام وأمر عباده بالمحافظة عليها تحصيلاً وإبقاء ، أو أباحها لهم وفق ترتيب معين ".[٥] فحاجتنا إلى القانون لا تأتي إلا من خلال وجود مصالح مهمة يجب ان تُنظم بوسائل قانونية تكفل لها الحماية، وعليه فإن التشريعات القانونية هي تشريعات غائية، وقد تكون هذهِ الغاية ذات بناء قانوني خاص كما في الجرائم الإرهابية.

فالمصلحة في مواجهة الخطر الإرهابي الذي يهدد الحقوق والحريات والذي غالبا ما يوجه ضد الأفراد لإجبار السلطات أو الهيئات أو أي ذي شأن على اتباع الأيدولوجيات التي يريدون تنفيذها في الدولة تقتضي يقتضي تجريم الأنشطة الإجرامية إذا ما أدت إلى خطر حال أو حتى خطر محتمل على الحقوق والحريات المحمية، أي مجرد إثارة الخوف والرعب بين الأفراد؛ ذلك لأن من شأن ذلك ان يؤدي إلى الإخلال بالنظام القانوني في الدولة أو النظام العام فيها والاستقرار الاجتماعي.[٦]

ولهذهِ الخطورة نجد أن المشرع قد اتجه إلى ترجيح المصلحة العامة في المحافظة على أمن واستقرار الدولة التي طغت في أهميتها القانونية على المصلحة الخاصة المتمثلة بالمحافظة على كيان الأسرة فيما يخص الإعفاء من العقوبة في حالة إخفاء الأعمال الإرهابية أو التستر على الإرهابيين وإيوائهم. إذ إن المصالح العامة التي تتمثل بالمطالب والحاجات التي تقتضيها الحياة في مجتمع سياسي منظم سيما المصالح التي تعد الدولة مسؤولة عنها كونها حارسة عليها التي تتعلق بالمجموعة بأكملها وفي مقدمتها المصلحة الاجتماعية في الحفاظ على الأمن والنظام العام. [٧]

الفرع الثاني

التكوين المادي والمعنوي للجريمة

على الرغم من استخدام المشرع في قانون مكافحة الارهاب العبارات المرنة والمصطلحات ذات المدلولات الواسعة والمتعددة نحو (العنف أو التهديد الذي يهدف إلى القاء الرعب بين الناس أو تعريض حياتهم وحرياتهم وأمنهم للخطر، كل فعل إجرامي، كل فعل ذو دوافع إرهابية، كل فعل يتضمن الشروع بالقوة أو العنف، كل فعل قام به شخص). [٨] يتعارض مع ضرورات وقواعد الصياغة القانونية وانضباط النصوص التي تتطلبها قواعد الشرعية الجنائية [٩]، الا اننا نرى في هذا الاسلوب في الصياغة مبرراته التي عاصرت صدور التشريع من حيث تنوع الاعمال الارهابية وتجدد وسائل الارهابين في تنفيذ إجرامهم،

وعدم وضوحها بالنسبة للمشرع في وقتها، فقصد المشرع استخدام هذا الاسلوب في الصياغة كي تستوعب نصوصه كل الأنشطة الإجرامية التي تظهر مستقبلا ، وبذلك يكون المشرع قد أعطى سلطة واسعة للقاضي في تطبيق نصوص هذا القانون على الأفعال الإجرامية من خلال عملية التكييف القانوني. [١٠] فمثلا ذكر المشرع مصطلحي العنف او التهديد وترك للقاضي تفسير هذهِ المصلحات وتقدير مدى انطباقها على نشاط الجاني من عدمه، كما ذكر الدوافع ال'رهابية ولم يقيد القاضي بدوافع معنية وانما ترك له سلطة تقديرية في تكييف هذهِ الدوافع واستنباطها [١١]، كما ذكر المشرع عبارة (كل فعل ذو دوافع ارهابية) وبذلك أعطى للقاضي سلطة واسعة جدا في تكييف الافعال الإجرامية وفق نصوص قانون مكافحة الارهاب. [١٢]

إذا نستنتج من ذلك ان للقاضي سلطة واسعة في تكييف الوقائع الإجرامية وفق قانون مكافحة الإرهاب سواء من حيث السلوك أو من حيث تفسير وتحديد الغايات الإرهابية.

ومن خلال تتبع النصوص نجد أن من سياسات المشرع الجنائي في هذا القانون أنه اتبع سياسة دفاعية متدرجة، فنص على اعتبار الشروع جريمة تامه وقرر لها عقوبة الإعدام، وذلك لخطورة المصلحة المحمية التي تنصب عليها جريمة الشروع، فنص على : " ٢- كل فعل يتضمن الشروع بالقوة أو العنف في قلب نظام الحكم أو شكل الدولة المقرر في الدستور.

٤- كل من شرع في اثارة عصيان مسلح ضد السلطة القائمة بالدستور أو اشتراك في مؤامرة أو عصابة تكونت لهذا الغرض". [١٣]

كما وخرج على المبادئ العامة التي يتضمنها قانون العقوبات وذلك بالنص على تجريم نشاط الجاني الذي يقع ضمن مرحلة الاعمال التحضيرية، وقرر له ذات العقوبة المقررة للجرائم الارهابية المذكورة في المادتين الثانية والثالثة من قانون مكافحة الارهاب. إذ نص على : " من نظم أو ترأس أوتولى قيادة عصابة مسلحة إرهابية تمارس وتخطط له ... " [١٤] وفي هذا النص جرم أعمال الاتفاق الجنائي والاعمال التحضيرية (التخطيط) وهو خروج على المبادئ العامة والاستثناءات الواردة عليها. [١٥] أي ان المشرع قد وضع في هذهِ النصوص خطوط دفاعية متقدمة تمنع الوصول إلى العدوان المباشر على هذهِ المصالح لكونها تشكل مصالح أساسية للمجتمع وقيام الدولة، وبذلك فإن سياسة التجريم تتبع أهمية المصلحة وجسامة الاعتداء عليها. [١٦]

كما وللجريمة الإرهابية بناء معنوي خاص يميزها عن الجرائم الأخرى، إذ نجد أن غرض الانسان من أي نشاط إرادي يكون متجه إلى تحقيق الغرض المباشر منه والذي يذكره المشرع عند التجريم في البناء

القانوني للجريمة (النتيجة الجرمية بالمفهوم القانوني)، وفي بعض الأحيان نجد ان المشرع يتجه إلى أبعد من ذلك فيتجه إلى إدخال الغاية في البناء القانوني للجريمة. ويقصد بالغاية – الغرض الأبعد أو المصلحة البعيدة التي تتجه إليها الإرادة بعد ان تحركها المصلحة، فالغاية هي الجزء الآخر للمصلحة والتي تلي الغرض. [١٧] وبما ان الغرض(المصلحة القريبة) لا يختلف من جريمة إلى أخرى لذا اتجه المشرع الجنائي إلى إيجاد بناء قانوني خاص للجريمة الإرهابية من خلال إدخال الغاية (المصلحة البعيدة) في البناء المعنوي للجريمة، أي أن يكون هناك فضلا عن القصد العام القائم على العلم والإرادة قصد خاص يقوم على اتجاه إرادة الجاني إلى تحقيق مصالح ليست في ذاتها من وقائع الجريمة. [١٨] ولأن أغلب الأفعال التي نص المشرع على تجريمها قانون مكافحة الإرهاب هي أفعال مجرمة بموجب قانون العقوبات العادي منها الجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي، وجرائم القتل، وإثارة الفتن والاقتتال [١٩]، وكانت عقوباتها تتراوح بين الاعدام والسجن المؤبد والمؤقت، ولم يربط المشرع الركن المعنوي في هذهِ الجرائم بغاية معينة واكتفى بتحقيق الهدف القريب منها الا وهو النتيجة التي حددها النص القانوني، لذا ربط الركن المعنوي في قانون مكافحة الارهاب بغاية معينة كي ينطبق عليها التكييف القانوني بعدها جرائم إرهابية ومن ثم تصبح عقوبتها الاعدام في أغلبها أو السجن المؤبد حصرا في البعض الآخر منها. فركز المشرع على الغاية من النشاط المرتكب الذي يهدف إلى غايات ارهابية. وبذلك يكون المشرع قد ميز الجريمة الارهابية بصفة العنف الذي يصاحب عنصر السلوك الاجرامي في الركن المادي، والغايات الارهابية التي تصاحب إرادة الجانب في الركن المعنوي. [٢٠]

المطلب الثاني

السياسة العقابية في قانون مكافحة الإرهاب

ويقصد بالسياسة العقابية: المبادئ التي يتوقف عليها المشرع عند تحديد العقوبات وتطبيقها وتنفيذها، وهي مرحلة مكملة لمرحلة التجريم، إذ لا تجريم من دون عقاب، [٢١] فيعمل المشرع الجنائي على ملائمة التشريع لحاجات المجتمع المتمثلة في مكافحة الإجرام، [٢٢] ولما كان الهدف الأساسي من الجزاء الجنائي هو تحقيق العدالة، وتحقيق الردع الخاص، والردع العام، أي ان غرض العقوبة أصبح يتجه نحو الإصلاح والتأهيل [٢٣]، إلا أن السياسة الجنائية في سعي المشرع للحد من الجريمة الإرهابية اتجهت نحو تشديد العقوبة، لكي ينال المجرم من الأذى مثل ما انزله بغيره سيما أن الأذى الذي سيترتب عن جريمته يمس المجتمع بأسره، فهنا تصبح العقوبة وكما يسمها البعض بالعقوبة المنتقمة شديدة جدا لخطورة الآثار التي ترتبت عن الجريمة [٢٤] ، فحيثما كانت هناك عقوبة كان هنالك خوف، ولا يمكن إنكار أثر هذا

الخوف من العقوبة في تحقيق الردع العام وأن لم يصل إلى درجة القضاء على الجرائم إلا أنه يحد منها بنسبة كبيرة.

فالسياسة العقابية إذا فرضت على المشرع اتجاه معين عند تحديد الجزاء في قانون مكافحة الإرهاب وهذا ما سنوضحه في فرعين.

الفرع الأول

تشديد العقوبات ونطاق سلطة القاضي في تطبيق الإعذار والظروف

إن الدوافع الإجرامية والتي هي سبب ارتكاب الجاني للجريمة تعد المنطلق الأول للمشرع في تحديده للجزاء الجنائي العادل والمناسب،[٢٥] وأن العقوبات الشديدة تكون رادع للإجرام. [٢٦]

وبما ان دوافع ارتكاب الجريمة الإرهابية قد اقترن بغايات إرهابية زادت من جسامة الجريمة وضررها لذا لجأ المشرع الجنائي إلى رفع عقوبة هذهِ الجرائم إلى الإعدام والسجن المؤبد، إذ ذكرنا بأن أغلب هذهِ الجرائم منصوص عليها في قانون العقوبات العادي وكانت عقوباتها تتراوح بين السجن المؤبد والمؤقت، ولكن عندما اقترنت هذهِ الجرائم بغايات إرهابية اصبح واجب على المشرع رفع عقوباتها إلى الإعدام والسجن المؤبد.

ومما يلاحظ أيضا على شق الجزاء في قانون مكافحة الإرهاب بعكس شق التجريم أن المشرع لم يمنح القاضي سلطة تقديرية في النطق في العقوبات كتلك التي منحها في قانون العقوبات العادي والتي تمثلت بالعقوبات التخييرية والعقوبات المحددة بحدثين أدنى وأعلى[٢٧]، وإنما نص على عقوبات محددة يفرضها القاضي على من يثبت أنه ارتكب فعلا من الأفعال الإرهابية المنصوص عليها في قانون مكافحة الإرهاب، إذ نص على ان : " ١- يعاقب بالإعدام كل من ارتكب- بصفته فاعلا أصليا أو شريك عمل من الأعمال الإرهابية الواردة في المادة الثانية والثالثة من هذا القانون، ويعاقب المحرض والمخطط والممول وكل من مكن الإرهابيين من القيام بالجرائم الواردة في هذا القانون بعقوبة الفعال الأصلي.

٢- يعاقب بالسجن المؤبد من أخفى عن عمد أي عمل إرهابي أو آوى شخص إرهابي بهدف التستر". [٢٨] وبذلك يكون المشرع قد غل يد القاضي في نطاق تطبيق العقوبات كماً ونوعاً، كما انه غل يد القاضي في نطاق تطبيق الإعذار والظروف القضائية المخففة، إذ نص على حالات الإعفاء من العقاب أو التخفيف منه فقصره على حالة الإخبار فقط، أذ نص على أن : " الاعفاء والأعذار القانونية والظروف القضائية المخففة: ١- يعفى من العقوبات الواردة في هذا القانون كل من قام بإخبار السلطات المختصة

قبل اكتشاف الجريمة أو عند التخطيط لها ... ٢- يعد عذرا مخففاً من العقوبة للجرائم المنصوص عليها في المادة الثانية من هذا القانون للشخص إذا قدم معلومات بصورة طوعية للسلطات المختصة بعد وقوع أو اكتشاف الجريمة من قبل السلطات وقبل القبض عليه وأدت المعلومات إلى التمكن من القبض على المساهمين الآخرين وتكون العقوبة بالسجن". [٢٩] ففي أحد قرارات الهيئة العامة لمحكمة التمييز الاتحادية نجد ان الهيئة صادقت على قرارات محكمة جنايات الرصافة باستثناء قرار فرض العقوبة القاضي بالسجن المؤبد، إذ انها " خفيفة ولا تتناسب مع وقائع الجريمة وظروف ارتكابها، لذا قرر اعادة الدعوى إلى محكمتها لإعادة النظر في العقوبة بغية تشديدها إلى الحد المناسب دون الاستدلال بالمادة ١٣١/ ق ع ورد الطعن التمييزي"، [٣٠] وبذلك غلت المحكمة الاتحادية سلطة القاضي في تطبيق الظروف والاعذار المخففة على المتهمين في الجرائم الارهابية التي تضمنتها المواد (١٣١، ١٣٢) من قانون العقوبات العراقي؛ وذلك لخطورة الجرائم الارهابية وأهمية المصالح المحمية بموجب قانون مكافحة الارهاب.

ويزيد على ذلك موقف الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ الذي منع شمول الجرائم الارهابية بقوانين العفو العام وحسنا فعل، فنص على أن: " يتولى رئيس الجمهورية الصلاحيات الآتية:- أولا: اصدار العفو الخاص بتوصية من رئيس مجلس الوزراء، باستثناء ما يتعلق بالحق الخاص، والمحكومين بارتكاب الجرائم الدولية والارهاب والفساد المالي والاداري". [٣١] وكذلك الأمر عند صدور قوانين العفو العام، إذ نص قانون العفو العام رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٨ في المادة الثانية منه على استثناء الجرائم الارهابية من نطاق تطبيق هذا القانون، كما ونص قانون العفو العام رقم (٢٧) لسنة ٢٠١٦ في المادة الرابعة منه على ذات الاستثناء. [٣٢]

كما وخرج على بعض القواعد المتعلقة بالإعفاء من العقاب في بعض الجرائم ومنها الجرائم الماسة بأمن الدولة، والتي قرر فيها الإعفاء من جريمة الإحجام عن الإخبار، وجريمة الإيواء والتستر إذا كان الشخص المراد الإخبار عنه هو زوج أو فرع أو أصل أو الاخوة والأخوات، إذ نصت المادة (١٨٦) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ على أن: "... ولا يسري حكم هذهِ المادة على زوج مرتكب الجريمة وأصوله وفروعه وأخته وأخيه"، كما ونصت المادة (٢١٩) على ذات الإعفاء. بينما نصت المادة (١٩٩) من قانون العقوبات على : " ... ويعفى من العقاب عن جريمة الإيواء وإيجاد المأوى زوج الفار وأصوله وفروعه وأخته وأخوه". بينما جرم المشرع في قانون مكافحة الإرهاب هذهِ الأفعال ولم يعفي منها أحد، إذ نص على ان: " ٢- يعاقب بالسجن المؤبد من أخفى عن عمد أي عمل إرهابي أو آوى شخص إرهابي بهدف التستر".[٣٣] ولم ينص على إعفاء الزوج أو الأصول والفروع أو الاخوة والأخوات في المادة

الخامسة التي قصرت حالات الإعفاء على الإخبار فقط.[٣٤] وقد قضت محكمة التمييز الاتحادية بأن((لا حضور للمادة ٢٤٧ ق.ع. كون الجريمة المرتكبة هي جريمة ارهابية والتستر عليها عمداً تحكمه م٢/٤من قانون مكافحة الارهاب رقـم١٣ لسنة٢٠٠٥)).[٣٥] كذلك قضت ((الاخفاء عمداً عن الاخبار عن الفعل الارهابي يكون جريمة تحكمها م(٢/٤) من قانون مكافحة الارهاب رقم١٣ لسنة ٢٠٠٥ وليس م(٢٤٧) عقوبات)).[٣٦]

الفرع الثاني

العقوبات الفرعية والتدابير الاحترازية

من خلال تتبع النصوص القانونية نجد ان المشرع لم يكتفي بالعقوبات الأصلية التي حددها بالإعدام والمؤبد، وانما نص أيضا على عقوبات أخرى نحو العقوبات التبعية التي تلحق المحكوم عليه بحكم القانون كالحرمان من بعض الحقوق والمزايا، والحرمان من إدارة أمواله أو التصرف بها وبطلان كل عمل من أعمال التصرف أو الادارة، فضلا عن مراقبة الشرطة. [٣٧]

كذلك العقوبات التكميلية التي يحكم بها القاضي مع الحكم الأصلي، كالمصادرة ، أي يجب على القاضي ان يحكم مع العقوبة الأصلية، إذ نصت المادة (٢/٦) من قانون مكافحة الارهاب على ان : " ٢- تصادر كافة الأموال والمواد المضبوطة والمبرزات الجرمية أو المتهيئة لتنفيذ العمل الاجرامي". [٣٨] فهي عقوبة تكميلية وجوبية، [٣٩] ففي هذهِ الحالة جعل المشرع عقوبة المصادرة وجوبية بخلاف الأصل الذي ورد في المادة (١٠١) من قانون العقوبات العراقي التي جعلتها جوازية ما لم ينص القانون على وجوبيتها. فضلا عن أن القانون اعتبر الجرائم الارهابية من الجرائم المخلة بالشرف إذ نص على أن : " ١- تعد الجرائم الواردة في هذا القانون من الجرائم العادية المخلة بالشرف". [٤٠] وعلى الرغم من خلو القوانين العقابية والادارية من تعريف مفهوم الجرائم المخلة بالشرف، إلا أنه التعريفات الفقهية اتفقت على انها : " الجريمة التي ترجع إلى ضعف في الخلق الكريم وانحراف في الطبع، يدفعان بالشخص إلى اجتناب الفضائل، واقتراف الكبائر التي توجب احتقاره، وتستوجب ازدراءه ولا يؤتمن معها على المصلحة العامة خشية أن يضحى بها في سبيل مصلحته الشخصية أو أن يستغل سلطاته لتحقيق مآربه الخاصة، تأثرا بشهواته ونزواته وسوء سيرته فتنحسر عنه صفته العامة وتنعدم صلاحيته للوظيفة العمومية" [٤١]

وبما ان الجرائم الارهابية عدت من الجرائم المخلة بالشرف لذا يمكن أن نطبق على الجاني فيها تدبير منع الاقامة، إذ نص قانون العقوبات على امكانية فرضها من قبل المحكمة كتدبير احترازي في الجرائم المخلة

بالشرف، إذ نص على ان: " ٢- للمحكمة أن تفرض منع الاقامة على كل محكوم عليه في جناية عادية أو في جنحة مخلة بالشرف... ". [٤٢]

المبحث الثاني

التنظيم الاجرائي للمشرع العراقي في مواجهة الجرائم الارهابية

يوفر القانون الجزائي اقصى درجات الحماية القانونية للمصالح التي يجدها المشرع جديرة بالاعتبار، فكل القوانين غايتها التنظيم والحماية، اما القوانين الاخرى فالأصل فيها التنظيم واما الاستثناء فهو الحماية وهذه هي وظيفتها في حين ان القانون الجنائي مكرس كليته إلى وظيفة واحدة وهي الحماية، وليس في هذا التكريس فقط وانما في درجة هذه الحماية، فالقانون الجنائي يمثل الصورة القصوى التي تتخذها هذه الحماية القانونية وهذا سببه مبررين : اهمية المصلحة المحمية وخطورة الاعتداء[٤٣]

والمصلحة في مجال بحثنا هذا تتمثل بحماية المصالح العليا للدولة وللمجتمع من تعريضهما او تعريض سلامتهما للخطر او الضرر الارهابي، فبعد ان يتم تنظيم تلك الحماية من الناحية الموضوعية من خلال سياسة المشرع الجزائية يأتي بعد ذلك التنظيم الاجرائي من خلال بيان الاجراءات الواجبة الاتباع لضمان المصلحة الاجرائية من اي مساس . وبناء عليه سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين نتناول في المطلب الاول السياسة الاجرائية للمشرع بالفصل في دعاوى الارهاب ودور الجهات الساندة في الحد من تفشي الجرائم الارهابية في المطلب الثاني.

المطلب الاول

السياسة الاجرائية للمشرع بالفصل في دعاوى الارهاب

للمشرع الجزائي سياسة اجرائية تنظيمية ، تتضمن مجموع الاجراءات التي نص عليها المشرع (فلا عقوبة بدون حكم قضائي صادر من محكمة مختصة ولا حكم قضائي من دون محاكمة عادلة)، وبهذا فهي تدور مع قانون اصول المحاكمات الجزائية وجودا وعدما، فتمثل لنا ضمانه لحقوق وحريات الافراد من المساس بها من اي انتهاك، وقد بين لنا المشرع حدود تلك الشرعية ومن ثم لا يجوز للقضاء ان يتجاوزها والا ترتب على حكمه النقض من قبل المحاكم الاعلى درجة.

وبناء عليه سنتناول تشكيل المحكمة وماهية السلطات الممنوحة لها قانونا ، والاجراءات المتعبة للفصل في دعاوى الارهاب وذلك في الفرعين الآتين :

الفرع الاول

تشكيل المحكمة وماهية السلطات الممنوحة لها قانوناً

خص المشرع العراقي محاكمة المتهمين بجرائم الارهاب بمحكمة متخصصة، تم تشكيليها بموجب امر سلطة الائتلاف المؤقت رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٤ إذ اصطلح على تسميتها بـ ((المحكمة الجنائية المركزية)) مركزها في بغداد ولها سلطة الولاية المطلقة في النظر بجميع الجرائم ذات الصفة الارهابية، والهيكل التنظيمي لهذه المحكمة مقسم إلى قسمين من الدوائر: دائرة محاكم التحقيق ودائرة محاكم الجنايات بموجب القسم الاول من الأمر وسنوضحهما بالاتي :

١- محاكم التحقيق المركزية

نص القسم الثاني من امر سلطة الائتلاف رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٤ على مهام محاكم التحقيق. ، إذ ومن خلال تحليل هذا النص يتبين لنا أن المشرع قد وضع الاسس العامة عمل تلك المحاكم تاركا تفاصيل باقي الاجراءات إلى ما هو منصوص عليه في قانون الاصول لجزائية ، تتشكل من قاض منفرد تنظر في جميع الجرائم التي نص عليها قانون مكافحة الارهاب، اي انه قد تم تحديد ولاية المحكمة بالنظر في المسائل الجزائية فقط باستثناء المسائل المدنية الخاصة بالضحية المتضررة من الجريمة الارهابية.

٢- محاكم الجنايات المركزية

بين القسم الثالث من الامر المشار اليه اعلاه على سريان القانون العراقي ذو الصلة والذي يتمثل بجميع اوامر سلطة الائتلاف المؤقتة النافذة المفعول، وتنظر هذه المحاكم في جميع الدعاوى التي تحال اليها من محاكم التحقيق التابعة لها اداريا، وتتشكل من ثلاث قضاة، وتمارس صلاحيتها وفقا لقانون اصول المحاكمات الجزائية

٣- محكمة الاحداث المركزية

وتختص هذه المحاكم بالنظر في الجرائم التي يرتكبها الاحداث والتي تتعلق بالإرهاب والداخلة ضمن اختصاص المحاكم المركزية وتطبق في اجراءاتها التدابير التي نص عليها قانون رعاية الاحداث رقم

(٧٦) لسنة ١٩٨٣ المعدل، ونجد ان هذه المحاكم لا تختلف في تشكيلها عن تشكيل المحاكم العادية سوى في خصوصية الجرائم من نوع الارهاب والتي يرتكبها فئة الاحداث. [٤٤]

هذا فيما يخص اقسام المحاكم المركزية اما فيما يخص قضاة هذه المحكمة فقد وضح الامر شروط تولي القاضي في تلك المحاكم ببعض المعايير او الصفات وهي:

((أ–ان يكون القاضي عراقي الجنسية

ب– ان يتسم بالأخلاق الحميدة وان يتمتع بسمعة جيدة

ج – ان يكون القاضي في سنوات حياته الماضية معارضا لحزب البعث ، او انه لم يلتحق بصفوفه كاحد اعضائه ، او ان عضويته في حزب البعث لم ترقى إلى مصاف طبقات القيادة الوارد وصفها في الامر رقم ١ الصادر عن سلطة الائتلاف المؤقتة بتاريخ ١٦ ايار / مايو ٢٠٠٣ ، ولم تترتب عليها مشاركته في نشاط حزب البعث.

د – الا يكون له سجل جنائي ، إلا إذا كانت التهمة سياسية او كاذبة الصقها به نظام حزب البعث؛

هـ – أنه لم يشارك في انشطة اجرامية

و – أظهر مستوى رفيعاً من الكفاءة القضائية

ز – ان يكون مستعدا لحَلف اليمين الرسمي او اصدار تصريح رسمي)).

كذلك فأنه يجوز للمدير الاداري لسلطة الائتلاف المؤقتة ان يعين قضاة احتياطيين للمحكمة الجنائية المركزية وفقا للمعايير المبينة في هذا القسم، ويعمل القضاة الاحتياطيون قضاة في المحكمة الجنائية المركزية اذا لم يتمكن اي عضو من اعضاء المحكمة من القيام بمهام او مهامها ، ويقدمون للمحكمة فيما عدا ذلك دعما اضافيا حسب الضرورة .

مع ملاحظة ان يتم تعيين قضاة المحكمة الجنائية المركزية واقالتهم من مناصبهم وفقاً للإجراءات المنصوص عليها في قانون التنظيم القضائي العراقي رقم ١٦٠ لسنة ١٩٧٩ المعدل.

يتضح من خلال ذلك ان كل ما يميز تلك المحاكم عن غيرها من المحاكم الجزائية العادية هي انها مختصة فقط بالنظر في جرائم الارهاب، وان ما ورد ذكره في الامر هو تكرار لما هو منصوص عليه في القوانين العراقية.

الفرع الثاني

خصوصية الاجراءات المتبعة في تحريك الدعوى الجزائية الخاصة بالجرائم الارهابية

لا تتعلق الشرعية الاجرائية بتشكيل المحاكم فقط- فالمشرع يحدد المحاكم ويحدد صلاحياتها- وانما تتعلق كذلك بجميع الاجراءات التي نص عليها قانون الاصول الجزائية، منذ لحظة تحريك الدعوى الجزائية إلى حين اصدار الحكم والطعن فيه واكتسابه الدرجة القطعية.

ويثار لدينا التساؤل الاتي : هل هناك اي خصوصية في الاجراءات الجزائية التي تتخذها المحاكم المركزية بحق المتهم بجريمة من جرائم الارهاب؟

لقد نص القسم ٤ من الامر المشار اليه انفا بأن المحكمة تطبق قانون العقوبات العراقي مع قانون الاصول الجزائية ، الا انه بصدور قانون مكافحة الإرهاب فأنه يغني عن تطبيق قانون العقوبات لكونه قانون خاص يقيد النص العام مما ادى ذلك إلى تعطيل النصوص القانونية في قانون العقوبات العراقي نلاحظ كذلك انه لم يبين لنا الاجراءات التي تتبعها المحكمة من الناحية العملية تاركاً توضيح ذلك إلى القواعد العامة ، وما يهمنا هنا في هذا الصدد هو التركيز على الجانب الاجرائي اي فيما يخص قانون الاصول الجزائية ، فقد لوحظ ان جميع الاجراءات التي تتخذها المحاكم المركزية بقسميها التحقيق والجنايات هي تقريباً نفس الاجراءات التي تتخذها المحاكم الجزائية العادي -في جميع المراحل التي تمر بها الدعوى الجزائية بدءا من التحري وجمع الادلة وصولا إلى تنفيذ الحكم الجزائي- وخاصة تلك التي تتعلق بحالات الضرورة الاجرائية التي تستدعي القيام بالعمل الاجرائي في حالة وجود ظرف استثنائي او حالة الضرورة، مما ادى إلى توسع سلطات الجهات المعنية بمكافحة الارهاب خلال مرحلة التحري وجمع الادلة؛ بسبب خصوصية تلك الجرائم ومدى خطورتها على المجتمع .

ونجد كذلك ان مرحلة التحقيق الابتدائي تمر بسرية تامة حتى في بعض الاحيان عن جميع اطراف الدعوى الجزائية -وهذا من شأنه ان يؤدي إلى كشف الحقيقة ومن هم الاشخاص المساهمين في ارتكابها وضبط الاشياء (الاسلحة والمتفجرات) ان وجدت ، بل ان من شأنه الحفاظ على شعور الرأي العام من هول الصدمة في حالة نشر المعلومات الخاصة بالتحقيق خصوصا في الجرائم التي تطال عدة ابرياء او التي تكون تحديا للدولة وهو ما يضمن لنا حياد قاضي التحقيق والمحققين من نشر تلك المعلومات او ضغط الراي العام على موقف القضاء وحياده مما يؤدي ذلك إلى ان الضرر بمصالح المجتمع العليا[٤٥]، وكذلك الحال في مرحلة المحاكمة فقد لوحظ في الجانب العملي غالبية جلسات المحاكمة تتم بسرية تامة ويمنع فيها اي شخص من الدخول إلى قاعة المحاكمة سوى اطراف الدعوى الجزائية، ونعتقد ان هذا

الاجراء تتخذه المحكمة للحفاظ على المعلومات التي تدون اثناء المحاكمة مراعاة لضرورات الامن العام والآداب العامة ومن اجل سير المحاكمة بصورة صحيحة وصولا إلى النطق بالحكم بصورة عينة من اجل تحقيق الردع العام. [٤٦]

كذلك لوحظ ما ورد في نص القسم ٩ من الامر المذكور انفاً، بمنع البث التلفازي لجلسات المحاكم عدا بث القرار الختامي في بعض القضايا المعنية والذي لم يوضح لنا نوع تلك القضايا، ويمكن للقاضي ان يأذن بالحضور لممثلي حقوق الانسان او لمسؤول معين له علاقة بالأمن متى ما وجد القاضي ان لا ضرر على المصلحة العامة من حضورهم. [٤٧]

اما مرحلة الطعن بالحكم فأنها تخضع للقواعد العامة المنصوص عليها في قانون الاصول الجزائية[٤٨]، واما مرحلة التنفيذ فلم نجد اي خصوصية تذكر سوى ان المجرمين بارتكاب الجرائم الارهابية يتم ايداعهم بالسجون الخاصة (كسجن الناصرية المركزي وسجن جمجمال وغيرها من السجون التي تقررها دوائر الاصلاح العراقية التابعة لوزارة العدل بإيداع المجرمين الخطرين) وتفرض عليهم المراقبة المشددة حتى لا يتم هروبهم او تهريبهم بمساعدة من قبل ادارة السجن. [٤٩]

وفي النهاية تراءى لدينا ان ابرز ما وضحه هذا الامر هو ألزام جميع المحاكم في ان تتعاون مع المحكمة المركزية بكافة الاجراءات الجزائية والا ستعرض القاضي الممتنع إلى المسائلة القانونية وهذا ما يدل على سطوة هذه المحكمة وكأنه جعل منها محكمة عليا تفرض سلطانها على بقية المحاكم الجزائية العادية.

المطلب الثاني

دور الجهات الساندة في الحد من الجرائم الارهابية

لقد اشرنا مسبقاً ان للمحكمة المركزية نفوذ قوي وسطوة عليا على بقية المحاكم الجزائية الاخرى – التي من نفس درجتها– من اجل ان تقوم بعملها في التصدي لمثل تلك الجرائم، لذا لا بد من جهات تنفيذية للأوامر التي تصدرها تكون ساندة لعملها ومكملة له، فضلاً عن جهات توعوية داعمة للدور الذي تقوم به وهي كالاتي :

الفرع الاول

مكاتب التحقيق الخاصة بمكافحة الاجرام

مثلما هو الحال في تنظيمات وزارة الداخلية التي انشأت عدة مكاتب لجرائم المخدرات ، الجرائم الاقتصادية ، الخطف، سرقة السيارات، نجد مكاتب لمكافحة جرائم الارهاب المنظم، والتي تعمل هذه المكاتب في التحقيق بمكافحة الارهاب[٥٠]، اذ تقدم الدعم الفني والساند لاستمرار عمل المحاكم المركزية

من خلال اجراء التحقيق الاولي والذي يتم من قبل ضباط الشرطة –وهو اجراء يتخذ قبل البدأ بالتحقيق الابتدائي–، فعمل هذه المكاتب هو القيام بأعمال التحري وضبط ادلة الجريمة، بغية الوصول إلى الحقيقة، فضلاً عن هذا فإنها تعمل مناصفة مع مفوضي مراكز الشرطة بتنفيذ اوامر القاء القبض مع المشاركة بالتحقيق في حالات الاعتقال التي تقوم بها القوات الامنية والعسكرية العراقية –التي تخضع لرقابة مديرية حقوق الانسان في وزارة الدفاع والتي تثبت في قاعدة البيانات كل المعلومات عنهم وفق نظام خاص لبيانات العدالة الجنائية[٥١] فهي تقوم بالتحقيق في الجرائم ذات الطابع الامني كالجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي او الخارجي وجرائم الارهاب، وقد استحدثت مؤخراً مديرية الجرائم الكبرى في مراكز المحافظات للتحقيق في جرائم المنصوص عليها في قانون الارهاب. [٥٢]

ومن جانبنا نجد ان تعهد مهمة ادارة هذه المكاتب والتحقيق فيها مع المتهمين من قبل المحققين القضائيين لما يمتلكون من تأهيل قانوني وعملي بل وبعد انساني يساعد على حسم الدعاوى بوقت اسرع.

الفرع الثاني

مؤسسات المجتمع المدني

يعد مفهوم مؤسسات المجتمع المدني "مفهوم منتظم بقوالب مكتسبة شرعية وطنية او دولية يقوم على فهم مركب متعدد المستويات طبقا لطبيعة تأسيسها ونوع نشاطها سواء كان اقتصادي ،اجتماعي، ثقافي، قانوني الخ "، وهذا المفهوم –وضمن نطاق بحثنا– تترابط فيه المؤسسات لتكون كيان ينصب نحو عمل رسمي ترعاه الدولة بغية تنظيم القطاعات المهنية من جهة ونحو عمل غير رسمي، يتكون من خلال اختيار افراد المجتمع الانضمام اليه بغية تصويب عمل واداء مؤسسات الدولة خاصة تلك التي يتمحور عملها بالجانب الامني.[٥٣]

اذاً لمؤسسات المجتمع المدني دور ارشادي فاعل، تكميلي وتوعوي بل وتوجيهي لمسار احداث الواقع بما يتماشى مع وعي وثقافة افراد المجتمع في مكافحة ظاهرة تفشي الجريمة الارهابية على ان تمأرس تلك المؤسسات عملها بشفافية مهنية بعيدة عن اي ايديولوجية معينة، خصوصاً وان نشاطها ينصب بالدرجة الاساس حول حماية حقوق الانسان فهي تعمل اما على ازالة اسباب الارهاب ودوافعه والتوجه نحو بناء عدالة اجتماعية هذا من جهة، ومن جهة ثانية تنشر ثقافة التوعية المبكرة للوقاية من الارهاب في المدارس والجامعات والنقابات وتأهيل افراد المجتمع من خلال اظهار الركائز التي توحد الاديان والمذاهب والاعراق كافة بعيداً عن الكراهية والتمييز العنصري. [٥٤]

الخاتمة

في نهاية هذا البحث سوف ندرج أهم ما توصلنا إليه من نتائج، وأبرز ما لدينا من مقترحات حوله قد تساعد في زيادة نسبة نجاح قانون مكافحة الارهاب للحد من الجرائم الارهابية.

أولا: النتائج

١- بالرغم من تشابه النموذج القانوني للجرائم الماسة بأمن الدولة مع الجرائم الارهابية من ناحية عنصر السلوك في الركن المادي، إلا ان ما يميز الأخيرة هو عنصر النتيجة الجريمة التي يسعى اليها الجاني (اثارة الخوف والرعب)، وكذلك الغاية التي يسعها اليها والتي تمثل جانب من مصلحة الجاني والذي تتجه اليه ارادته (الركن المعنوي) والتي تتمثل بتحقيق غايات ارهابية.

٢- بالرغم من الانتقادات التي وجهت إلى قانون مكافحة الارهاب من حيث عدم ضرورته في ضل وجود قانون العقوبات العام، إلا اننا نجد ان المشرع كان يريد ان يحافظ على الأثبات والاستقرار في قانون العقوبات العام من خلال تجنب كثرة التعديلات فيه، سيما ان الجريمة الارهابية في وقت التشريع كانت في بعض جوانبها غير واضحة المعالم أمام المشرع. فضلا عن قانون مكافحة الارهاب هو قانون مؤقت صدر في ظروف طارئة لمواجهة ظاهرة الإرهاب.

٣- محدودية السلطة التقديرية للقاضي في تطبيق العقوبات من حيث تطبيق الاعذار المعفية والظروف المخففة قياسا بغيرها من أنواع الجرائم، وهذا اجراء تشريعي محمود من قبل المشرع لخطورة الجريمة الارهابية وأهمية المصلحة المعتدى عليها.

٤- تبنى المشرع في صياغة قانون مكافحة الارهاب سياسة معنية وعقابية في ذات الوقت، كي يكون قانون قادر على الردع والعقاب في ذات الوقت. وبذلك نجد ان المشرع قد سعى إلى مواجهة الخطورة الاجتماعية والاجرامية معا.

٥- لقد خص المشرع العراقي محاكمة المتهمين بجرائم الارهاب بمحكمة متخصصة، اصطلح على تسميتها بـ ((المحكمة الجنائية المركزية)) تم تشكيليها بموجب امر سلطة الائتلاف المؤقت رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٤.

٦- لوحظ ان جميع الاجراءات التي تتخذها المحاكم المركزية بقسميها التحقيق والجنايات هي نفس الاجراءات التي تتخذها المحاكم الجزائية العادية.

٧- توسع سلطات الجهات المعنية بمكافحة الارهاب بسبب خصوصية تلك الجرائم ومدى خطورتها على المجتمع .

٨- سطوة المحاكم المتخصصة بنظر قضايا الارهاب وكأن المشرع جعل منها محكمة عليا تفرض سلطانها على بقية المحاكم الجزائية العادية.

٩- لمكاتب التحقيق المختصة بالتقصي عن الجرائم الارهابية والقبض على مرتكبيها دور امني ساند وقوي لعمل المحاكم المركزية فضلاً عن منظمات المجتمع المدني التي لها دور توعوي لا فراد المجتمع في الحد من جرائم الارهاب.

ثانيا: المقترحات

١- بعد وضوح معالم الجرائم الإرهابية لدرجة تكفي لتميزها عن صور الجرائم الأخرى لذا نرى وجوب إدخال ارتكاب الجريمة لدوافع إرهابية كظرف مشدد عام في نص المادة (١٣٥) من قانون العقوبات العراقي.

٢- الغاء اوامر سلطة الائتلاف المؤقت لعدم شرعيتها بالإضافة إلى سوء ترجمتها وخاصة الامر المتعلق بتشكيل المحاكم المركزية وتنظيم نصوص خاصة بتشكيلها إلى قانون التنظيم القضائي النافذ.

٣- ادارة مكاتب مكافحة الاجرام المنظم من قبل المحققين القضائيين لما يمتلكون من تأهيل قانوني وعملي والذي من شأنه ان يؤدي إلى حسم الدعاوى بوقت اسرع.

٤- تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني بنشر ثقافة الوعي السلمي ونبذ جميع الافكار العنصرية او التي تدعو إلى الكراهية، بالاضافة إلى تعزيز دور منظمات حقوق الانسان بمتابعة قضايا المتهمين بجرائم الارهاب.

الهوامش

(١) د. احمد فتحي سرور، الحماية الدستورية للحقوق والحريات، ط١، دار الشرق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٠٠.

(٢) محمد عبد المحسن سعدون، الحماية القانونية لضحايا الجريمة ، أطروحة دكتوراه، كلية القانون/ جامعة بابل، ٢٠١٤ ، ص ٣٩.

(٣) د. حسنين المحمدي البوادى، الخطر الجنائي ومواجهته، منشأة المعارف، الإسكندرية،٢٠٠٣، ص ٩، ص ٣٧٥.

(٤) د. علي أحمد صالح المهداوي ، المصلحة وأثرها في القانون ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية القانون ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦، ص٣٥ .

(٥) علي أحمد صالح المهداوي ، المصلحة واثرها في القانون دراسة مقارنة بين اصول الفقه الاسلامي والقانون الوضعي ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية القانون جامعة بغداد ١٩٩٦ ص٣٥ .

(٦) د. حسنين المحمدي، مرجع سابق، ص٢٢٨ وما بعدها.

(٧) أحمد عبد الجواد مجدي محمد، نظرية المصلحة (دراسة مقارنة بين النظر الشرعي والتصور الوضعي) ، جامعة الاسكندرية، كلية الحقوق، ٢٠١٦، ص ٢١٩-٢٢١.

(٨) ورد النص في (م١/٢، م٣/ ١-٢-٥) من قانون مكافحة الارهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥.

(٩) د. سعيد علي القططي، الشروط العامة والخاصة للتشريعات الجنائية، ط١، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٦، ص١٧٤.

(١٠) ويقصد بتكييف الواقعة الإجرامية: ردها إلى نص من نصوص القانون واجبة التطبيق عليها. لمزيد من التفصيل: د. رؤوف عبيد، تكييف الواقعة وما يثيره من مشكلات في نطاق التقسيم الثلاثي للجرائم، ط١، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، ٢٠١٢، ص ٩.

(١١) المواد (١/٢-٢-٤) من قانون مكافحة الارهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥.

(١٢) وردت العبارة في (م١/٣) من قانون مكافحة الارهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥.

(١٣) ورد النص في (م٤/٢/٣) من قانون مكافحة الارهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥.

(١٤) ورد النص في (م٣/٢) من قانون مكافحة الارهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥.

(١٥) المبادئ العامة التي اقرتها (م٣٠) من قانون العقوبات العراقي التي نصت على ان: "... ولا يعد شروعا مجرد العزم على ارتكاب الجريمة ولا الأعمال التحضيرية لذلك ما لم ينص القانون على خلاف ذلك". وقد ورد الاستثناء على ذلك في نصوص متفرقة منها مواد تجريم الاتفاق الجنائي في جريمة السرقة والتزوير والاحتيال (م ٥٥-٥٩) من قانون العقوبات.

(١٦) د. محمد بن المدني بوساق، اتجاهات السياسة الجنائية المعاصرة والشريعة الاسلامية، ط١، الرياض، ٢٠٠٢، ص ٥١ وما بعدها.

(١٧) د. رمسيس بهنام، فكرة القصد والغرض وفكرة الغاية في النظرية العامة للجريمة والعقاب، مجلة الحقوق ، ع ١،٢، س ٦، ١٩٥٤، ص ٥٢ وما بعدها.

(١٨) د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات اللبناني / القسم العام، بيروت، ١٩٦٨، ص ٤١٥، وما بعدها. د. فخري عبدالرزاق صلبي الحديثي، شرح قانون العقوبات- القسم العام، ط٢، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٠، ص ٢٨٨ وما بعدها.

(١٩) المواد (١٩٠-١٩٧) من قانون العقوبات العراقي.

(٢٠) ويقصد بالعنف: " هو ضغط مادي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي موجه إلى ضحية معينة شخص

أو مجموعة أشخاص أو رهائن أو من خلال استخدام القوة لإرغام الغير وإخافته وإرعابه أو الاعتداء على الأشياء والممتلكات بتدميرها أو إفسادها أو الاستيلاء عليها بشكل غير مشروع " لمزيد من التفصيل: باشي سميرة، دور الأمم المتحدة في مكافحة الارهاب الدولي على ضوء التحولات الجديدة لمفهوم الدفاع الشرعي، رسالة ماجستير، كلية الحقوق/ جامعة مولود معمري–تيزي وزو، ٢٠٠٩، ص ٢٠.

(٢١) د. جمال ابراهيم الحيدري، علم العقاب الحديث، ط٢، مكتبة السنهوري، بغداد،٢٠١٢، ص ٥.

(٢٢) د. محمود نجيب حسني، علم العقاب، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٤.

(٢٣) د. فخري عبدالرزاق صلبي الحديثي، مرجع سابق، ص ٣٧٤ وما بعدها.

(٢٤) د. محمد مهدي علام، فلسفة العقوبة (بحث في التربية الاخلاقية) ، المطبعة السلفية، مصر، ١٩٣٢، ص ٣٨، ٤٣.

(٢٥) د. سعيد علي القططي، مرجع سابق، ص ٥٠٩.

(26) JOHN BALDWIN and A.KEITH BOTTOMLEY، Criminal Justice، Martin Robertson، London، no year printed، p 221.

(٢٧) ويقصد بالسلطة التقديرية: "قدرة القاضي على الملائمة بين ظروف الجاني والجريمة، وبين العقوبة التي يقررها فيها عند تطبيقه للنصوص القانونية المجردة". د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات اللبناني/ القسم العام، مرجع سابق، ص ٧٤٣ وما بعدها.

(٢٨) ورد النص في (م ٤) من قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥.

(٢٩) ورد النص في (م٥) من قانون مكافحة الارهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥.

(٣٠) قرار محكمة التمييز الاتحادي المرقم (١٣٨٠٥/هـ ج١/٢٠١١ في ٢٠١١/١٢/١٢ غير منشور.

(٣١) ورد النص في (م ٧٣/ أولا) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.

(٣٢) نصت (م٢/ثانيا/ ب) من قانون العفو العام لسنة ٢٠٠٨ على ان: " يستثنى من حكم المادة (١) من هذا القانون ب: جرائم الارهاب إذا نشأ عنها قتل أو عاهة مستديمة... "، ونصت (م٤/ثانيا) من قانون العفو العام لسنة ٢٠١٦ على ان: " يستثنى من تطبيق هذا القانون مرتكبو الجرائم الآتية: ثانيا: الجريمة الارهابية التي نشأ عنها قتل أو عاهة مستديمة وجريمة تخريب مؤسسات الدولة وجريمة محاربة القوات المسلحة العراقية وكل جريمة ارهابية ساهم بارتكابها بالمساعدة أو التحريض أو الاتفاق".

(٣٣) ورد النص في (م ٢/٤) من قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥.

(٣٤) إذ نصت المادة الخامسة من القانون على ان: "الاعفاء والاعذار القانونية والظروف القضائية المخففة. ١- يعفى من العقوبات الواردة في هذا القانون كل من قام بأخبار السلطات المختصة قبل اكتشاف الجريمة أو عند التخطيط لها... . ٢- يعد عذرا مخففا من العقوبة للجرائم المنصوص عليها في الثانية من هذا القانون للشخص إذا قدم معلومات بصورة طوعية للسلطات المختصة بعد وقوع أو اكتشاف الجريمة ... ".

(٣٥) قرار رقم ٤٢٠/هـ.ع/٢٠١٠ في ٢٠١١/٦/٢٨ غير منشور.

(٣٦) قرار ٤٦٢/ هـ .ع / ٢٠١٠ في ٢٠١١/٦/٢٨ غير منشور.

(٣٧) المواد (٩٦- ٩٩) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩.

(٣٨) ويقصد بالمواد المضبوطة: الاشياء المضبوطة التي تحصلت من الجريمة كالنقود والادوات التي استعملت في الجريمة. لمزيد من التفصيل: د. فخري عبد الرزاق صلبي الحديثي، مرجع سابق، ص ٤٤٢.

[٣٩] د. رمسيس بهنام، النظرية العامة للقانون الجنائي، ط٣، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ١١٤٢ وما بعدها.

[٤٠] ورد النص في (م١/٦) من قانون مكافحة الارهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥.

[٤١] لمزيد من التفصيل: فيصل عبدالله فهد المقابلي، الجرائم المخلة بالشرف والامانة في مجال الوظيفة العامة (دراسة مقارن) ، رسالة ماجستير، كلية القانون/ جامعة الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٩،ص ٢٠.

[٤٢] ورد النص في (م ٢/١٠٧) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩.

[٤٣] د. فراس عبد المنعم ، فلسفة العدالة الجزائية ، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه في كلية القانون جامعة بغداد ، ٢٠١٩، ص٣٠.

[٤٤] لمزيد من التفصيل: بيان تشكيل محاكم الاحداث المركزية / منشور في الوقائع العراقيةالعدد٤٠٥٠ في ٢٠٠٧/١٠/٧

[٤٥] د. فخري الحديثي، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية، مكتبة السنهوري، بيروت،٢٠١٦، ص٢٣١.

[٤٦] المادة(١٥٢) اجراءات عراقي مع ملاحظة ان جميع جلسات محاكم الاحداث تكون بصورة سرية حفاظا على سمعة الحدث .

[٤٧] د. براء منذر ، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية ، ط٥، مطبعة يادكار، سليمانية، العراق، ٢٠١٦، ص٩٢.

[٤٨] المواد (٢٤٣-٢٧٩) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١.

[٤٩] ومن ذلك ما قضت به المحكمة الجنائية المركزية العراقية في أحدى قراراتها (الحكم بالحبس الشديد لمدة خمسة سنوات على ستة من كبار الضباط في الشرطة الاتحادية بعد أدانتهم بالتورط في تهريب السجناء من سجن أبي غريب في ٢٠١٣\٣\٢١، وكذلك الحبس البسيط لمدة سنة وشهر على قائد الفرقة الرابعة ورئيس أركانها وفق المادة (٢٧٢) بدلالة مواد الاشتراك (٤٧، ٤٨، ٤٩) عقوبات عراقي) حكم رقم ١١٠/ه/٢٠١٤/١ في ٢٠١٤\١٢\١٩ المصدق تمييزآ بالقرار رقم ١٦٥٦ \هيئة موسعة جزائية ٢٠١٤\ في ٢٠١٥\١\٢٧ غير منشور.

[٥٠] https://www.un.org/counterterrorism/ar/what-we-do ينظر مركز الامم المتحدة لمكافحة الارهاب/ مكتب مكافحة الارهاب، اذ يوفر هذا المكتب للدول الأعضاء في الأمم المتحدة الدعم اللازم في مجال السياسات ونشر المعرفة المتعمقة باستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب.

[٥١] ينظر فقرة ٨ من تقرير لجنة استقبال المقررين الخواص المشكلة بموجب الامر الوزاري ذي العدد ٩٣ في ٢٠١٧\٩\١٧ . منشور على الموقع الالكتروني https://www.ohchr.org/Documents/Issues/Executions/A_HRC_38_44_Add.4.docx

[٥٢] د. براء منذر ، مرجع سابق، ص٩٦.

[٥٣] د. علي جميل حرب، دور مؤسسات المجتمع المدني القانونية في التوعية في مجال مكافحة الارهاب بحث، منشور في ، ص٢٥٧

[٥٤] د. علي حرب ، المرجع السابق، ص٢٦١.

قائمة المراجع

أولا: الكتب

١- احمد فتحي سرور، الحماية الدستورية للحقوق والحريات، ط١، دار الشرق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٠٠.

٢- د. براء منذر ، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية ، ط٥، مطبعة يادكار، سليمانية، العراق، ٢٠١٦.

٣- د. حسنين المحمدي البوادى، الخطر الجنائي ومواجهته، منشأة المعارف، الإسكندرية،٢٠٠٣.

٤- د. جمال ابراهيم الحيدري، علم العقاب الحديث، ط٢، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢.

٥- د. سعيد علي القططي، الشروط العامة والخاصة للتشريعات الجنائية، ط١، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٦.

٦- د. رؤوف عبيد، تكييف الواقعة وما يثيره من مشكلات في نطاق التقسيم الثلاثي للجرائم، ط١، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، ٢٠١٢.

٧- د. رمسيس بهنام، النظرية العامة للقانون الجنائي، ط٣، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٧.

٨- د. فخري الحديثي، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية، مكتبة السنهوري، بيروت،٢٠١٦.

٩- د. فخري عبدالرزاق صلبي الحديثي، شرح قانون العقوبات- القسم العام، ط٢، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٠.

١٠- د. محمد بن المدني بوساق، اتجاهات السياسة الجنائية المعاصرة والشريعة الاسلامية، ط١، الرياض، ٢٠٠٢.

١١- د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات اللبناني / القسم العام، بيروت، ١٩٦٨.

١٢- د. محمود نجيب حسني، علم العقاب، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣.

١٣- د. محمد مهدي علام، فلسفة العقوبة (بحث في التربية الاخلاقية) ، المطبعة السلفية، مصر، ١٩٣٢.

ثانيا: الرسائل والاطاريح

١- أحمد عبد الجواد مجدي محمد، نظرية المصلحة (دراسة مقارنة بين النظر الشرعي والتصور الوضعي) ، جامعة الاسكندرية، كلية الحقوق، ٢٠١٦، ص ٢١٩-٢٢١.

٢- باشي سميرة، دور الأمم المتحدة في مكافحة الارهاب الدولي على ضوء التحولات الجديدة لمفهوم الدفاع الشرعي، رسالة ماجستير، كلية الحقوق/ جامعة مولود معمري-تيزي وزو، ٢٠٠٩.

٣- د. علي أحمد صالح المهداوي ، المصلحة وأثرها في القانون ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية القانون ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦.

٤- محمد عبد المحسن سعدون، الحماية القانونية لضحايا الجريمة ، أطروحة دكتوراه، كلية القانون/ جامعة بابل، ٢٠١٤.

٥- فيصل عبدالله فهد المقابلي، الجرائم المخلة بالشرف والامانة في مجال الوظيفة العامة (دراسة مقارن) ، رسالة ماجستير، كلية القانون/ جامعة الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٩.

ثالثا: الأبحاث

١- د. رمسيس بهنام، فكرة القصد والغرض وفكرة الغاية في النظرية العامة للجريمة والعقاب، مجلة الحقوق ، ع ١،٢، س ٦، ١٩٥٤.

٢- د. علي جميل حرب، دور مؤسسات المجتمع المدني القانونية في التوعية في مجال مكافحة الارهاب بحث، منشور في .

٣- د. فراس عبد المنعم ، فلسفة العدالة الجزائية ، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه في كلية القانون جامعة بغداد ، ٢٠١٩.

رابعا: الدساتير والقوانين والأوامر

١- دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.

٢- قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩.

٣- قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١.

٤- قانون مكافحة الارهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥.

٥- قانون العفو العام لسنة ٢٠٠٨.

٦- قانون العفو العام لسنة ٢٠١٦.

٧- امر سلطة الائتلاف المؤقت رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٤ (المحكمة الجنائية المركزية).

رابعا: المصادر الأجنبية

1- JOHN BALDWIN and A.KEITH BOTTOMLEY، Criminal Justice، Martin Robertson، London، no year printed.

خامسا: المصادر الألكترونية

1- تقرير لجنة استقبال المقررين الخواص المشكلة بموجب الامر الوزاري ذي العدد ٩٣ في ٢٠١٧\٩\١٧ . منشور على الموقع الالكتروني https://www.ohchr.org/Documents/Issues/Executions/A_HRC_38_44_Add.4.docx.

2- مركز الامم المتحدة https://www.un.org/counterterrorism/ar/what-we-do لمكافحة الارهاب/ مكتب مكافحة الارهاب.

الرقابة البرلمانية على تأخر الحكومة بإعداد الموازنة العامة للدولة

(العراق انموذجا)

م.د. محمد جبار كريدي

كلية القانون / جامعة البصرة

الملخص

يناقش البحث التوقيتات الزمنية التي على الحكومة إعداد الموازنة واقرارها وتقديمها إلى البرلمان ، وهذه التوقيتات منصوص عليها في قانون الادارة المالية العراقي رقم ٦ لسنة ٢٠١٩ ، لضمان صدور الموازنة وتنفذيها في بداية السنة القادمة ، ومن ثم فإن عدم التقييد بالتوقيتات المذكورة يعرض الحكومة للمساءلة امام البرلمان .

Abstract

The research discusses the time times that the government must prepare and approve the budget and submit to Parliament, and these timings are stipulated in the Iraqi Financial Management Law No. 6 of 2019, to ensure that the budget is issued and implemented at the beginning of the next year, and then the failure to restrict the aforementioned times exposes the government to accountability before Parliament

المقدمة

تعد الرقابة من المبادئ التي تقوم عليها الانظمة الديمقراطية ، لما لها من دور في ضمان الحقوق والحريات وعدم مخالفة النصوص الدستورية والقانونية ، لذا نصت أغلب دساتير الدول على الرقابة وضرورة تفعليها ، ومنها العراق الذي اشار إلى تبني النظام البرلماني ، مما يدل على الأخذ بالرقابة البرلمانية على السلطة التنفيذية ، كونها ممثلة لمصلحة الشعب وحماية له من تعسف الحكومة في مواجهته .

ومن الامور التي تهم المواطن وتمسه بصورة مباشرة هي الموازنة العامة للدولة ، لذا فإن تأخر الحكومة بإعدادها وعدم تقديمها في التوقيتات الزمنية المحددة قانونا ، يترتب علية تبعات سيئة في المجالات كافة ، ومن المعلوم ان اغلب الثورات والاضطرابات التي تحدث في الدول هي بسبب سوء الاوضاع المالية ، وعليه لابد من أن تنهض السلطة التشريعية بدورها في الرقابة على الحكومة ومحاسبتها بوسائلها المتعددة بسبب تأخرها في اعداد الموازنة .

والعراق من الدول التي عانت خلال الحكومات المتعاقبة بعد عام ٢٠٠٣ من التأخر في اعداد الموازنة ، ووصل الامر إلى عدم تقديم موازنة للدولة ، وكان على البرلمان كونه ممثل الشعب والحامي لمصالحة التدخل باستعمال وسائله الرقابية الممنوحة له بالدستور من اجل مساءلة الحكومة عن اضرارها بمصالح الشعب من خلال تأخرها بإعداد الموازنة العامة للدولة .

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث بان تأخر الحكومة بإعداد الموازنة العامة للدولة يترتب عليه اضرار في المجالات كافة سياسية واقتصادية واجتماعية، وعلى البرلمان كونه ممثل للشعب وحامي لمصالحة التدخل من اجل مساءلة الحكومة عن تقصيرها بإعداد الموازنة العامة للدولة في موعدها المحدد وفق القانون .

منهجية البحث

تطلب البحث استخدام المنهج التحليلي ، لتحليل النصوص القانونية التي تتعلق بالموازنة والمدة المحددة قانونيا لإكمالها ، وكذلك تحليل النصوص القانونية التي تتضمن وسائل البرلمان بالرقابة على الحكومة .

فضلاً عن استخدام المنهج الوصفي ، لوصف ما هو قائم فعلاً في العراق من حيث مراحل اعداد الموازنة ، ومراقبة البرلمان لها .

هيكلية البحث

إن بحث الموضوع تطلب تقسيمة إلى مبحثين ، خصص الاول للتعريف بالرقابة البرلمانية والموازنة العامة للدولة ، وخصص الثاني لوسائل البرلمان لمراقبة الحكومة على اعداد الموازنة ، وفق التفصيل التالي :-

المبحث الاول : التعريف بالرقابة البرلمانية والموازنة العامة

ان الإحاطة بمضمون كل من الرقابة البرلمانية والموازنة العامة ، يتطلب تحديد مفهوم كل منهما ، وهو ما سنبحثه في مطلبين نخصص الاول لمفهوم الرقابة البرلمانية ، ونخصص الثاني لمفهوم الموازنة العامة للدولة .

المطلب الاول : مفهوم الرقابة البرلمانية

يعد مفهوم الرقابة من المفاهيم التي اختلف حولها الفقهاء ، ولم يرد فيها تعريف محدد في النصوص القانونية ، مما يتطلب بحث كل من تعريفها وطبيعتها واهميتها .

الفرع الاول : تعريف الرقابة البرلمانية

يقصد بالرقابة البرلمانية بانها « مجموعة من الاجراءات التي يلجأ اليها البرلمان لمحاسبة السلطة التنفيذية عن ادارتها لشؤون الدولة » [١] ، وعرفت ايضاً بانها « الصلاحية الممنوحة للبرلمان بدساتير الدول لمراقبة اعمال السلطة التنفيذية » . [٢]

مما تقدم يمكن تعرف الرقابة البرلمانية بأنها (مجموعة من الاختصاصات الممنوحة للسلطة التشريعية بموجب القانون لمساءلة السلطة التنفيذية عن اعمالها ، وضمان الحقوق والحريات وعدم مخالفتها للقانون)

إذاً تتمثل بمراقبة البرلمان لأعضاء السلطة التنفيذية عن اعمالهم ، والتي يختلف نطاقها من دولة إلى اخرى ، حسب النظام السياسي السائد في الدولة ، ومدى التطور الديمقراطي ، والحدود

المرسومة لها في الدستور[٣] ، ففي النظام البرلماني تكون مسؤولية الوزراء مسؤولية تضامنية عندما تتعلق بالسياسة العامة للحكومة ، وفردية في نطاق وزارته التي يشرف عليها [٤] ، ويمارسها البرلمان بصور عدة هي السؤال وطرح موضوع عام للمناقشة والاستجواب والتحقيق البرلماني .

وتتمثل الرقابة البرلمانية بالعراق في :-

أ-نص دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ في (م١) منه على تبني النظام البرلماني، والذي يمكن من خلاله مراقبة الحكومة عن اعمالها امام البرلمان ، واشار الدستور بأن مسؤولية الحكومة تضامنية وشخصية امام مجلس النواب العراقي [٥] ، والتي يمكن ان يمارسها بصور عدة هي السؤال وطرح موضوع عام للمناقشة والاستجواب والتحقيق البرلماني .

ب - منح الدستور العراقي لمجلس النواب صلاحية مساءلة رئيس الجمهورية ، واعفاءه من منصبه بالأغلبية المطلقة لعدد اعضائه بعد ادانته من المحكمة الاتحادية العليا في احدى الحالات التي بينها الدستور . [٦]

يتضح مما تقدم أن الدستور العراقي منح لمجلس النواب الاختصاص بمساءلة طرفي السلطة التنفيذية رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ، لمحاسبتهم عن القرارات والاعمال التي يقومون بها ، ومدى موافقتها للتشريعات النافذة ، بهدف زيادة كفاءة السلطة التنفيذية للقيام بخططها ، والحد من تفشي ظاهرة الفساد الاداري والمالي.

الفرع الثاني : طبيعة الرقابة البرلمانية واهميتها

استكملاً لتحديد مفهوم الرقابة البرلمانية لابد من تحديد طبيعتها وأهميتها على النحو الآتي:-

اولا : طبيعة الرقابة البرلمانية

اتفق الفقه القانوني إلى أن الرقابة البرلمانية ذات طبيعة سياسية ، لكونها رقابة تمارسها مؤسسة سياسية ممثلة بالبرلمان وفق نصوص دستورية تحدد وسائل هذه الرقابة على اعمال الحكومة ، فضلاً عن ان هذه الرقابة تستهدف تحريك وانعقاد المسؤولية السياسية للحكومة . [٧]

ويتمثل الاختصاص السياسي في اعمال الرقابة من قبل السلطة التشريعية على اعمال السلطة التنفيذية ، وهذا الاختصاص يقره النظام البرلماني بنطاق واسع ، حيث تقوم علاقة وثيقة بين

السلطتين التنفيذية والتشريعية تتمثل في التعاون والتوازن بين هاتين السلطتين ، أي أنه يمثل مظهر من مظاهر التعاون ووسائل الرقابة المتبادلة بينهما . [٨]

ثانياً : اهمية الرقابة البرلمانية

تبرز اهمية الرقابة البرلمانية من خلال الاهداف التي تروم تحقيقها، اهمها :-

١- حماية الحقوق والحريات للمواطنين .

٢- حسن تطبيق السياسية العامة للدولة .

٣- تنفيذ البرنامج الحكومي المصادق عليه من قبل البرلمان .

٤- التطبيق السليم لقوانين المالية المصادق عليها من قبل البرلمان وبالأخص الميزانية العامة للدولة .

٥- لتعزيز حكم القانون من خلال مراقبة سياسات الحكومة واعمالها التي قد تسيء استخدام السلطة .

٦- الحد من الفساد بصورة كافه في العمل الحكومي [٩]

المطلب الثاني : مفهوم الموازنة العامة

تعد الموازنة من المفاهيم ذات التأثير المباشر على مختلف القطاعات في الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، لذا لا بد من تحديد تعريفها وطبيعتها واهميتها على النحو التالي :-

الفرع الاول : تعريف الموازنة العامة

عرفت الموازنة العامة للدولة بالقوانين المالية لدولة العالم بصيغ عدة منها ، تعريف القانون الامريكي بانها »صك تقدر فيه نفقات السنة التالية وواردتها بموجب القوانين المعمول بها عند التقديم واقتراحها الجباية المعروضة عليها « ، وعرفها القانون الروسي بانها « الخطة المالية الرئيسة لتكون الصندوق المركزي العام للدولة واستخدامه من الموارد النقدية للدولة الروسية الاتحادية » ، وعرفها القانون الفرنسي بانها « وثيقة تنبؤ واقرار الايرادات والنفقات السنوية للدولة او لانواع الخدمات التي تخضع هي الاخرى لنفس القواعد والتنظيمات القانونية . [١٠] «

وعرفها قانون الادارة المالية الاتحادية العراقي رقم ٦ لسنة ٢٠١٩ في (م ١ ثانياً)منه بانها « خطة مالية تعبر عما تعتزم الدولة القيام به من برامج ومشروعات ، تتضمن جداول تخطيطية لتخمين الايرادات وتقدير النفقات بشقيها الجارية والاستثمارية لسنة مالية واحدة تعين في قانون الموازنة العامة الاتحادية » .

وعرفها بعض الفقهاء بأنها « بيان تقديري لإيرادات الدولة ونفقاتها عن مدة مستقبلية تحدد عادة بسنة ميلادية »، ورأى اخرون بانها « برنامج مالي تقديري لنفقات الدولة وايراداتها العامة تعتزم الحكومة تنفيذه في سنة مالية قادمة ومترجم لأهداف الدولة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ويتعين التصديق علية واجازته من السلطة التشريعية » [١١]

يتضح مما تقدم أن الموازنة تتسمم بانها توقع واجازة ، فهي توقع لكونها تتضمن البيانات التي تتوقع الحكومة ما تنفقه وتحصله من ايرادات خلال سنة قادمه ، وهي اجازة لكونها تحتاج إلى موافقة السلطة التشريعية عليها اي موافقة السلطة التشريعية على توقعات الحكومة من نفقات وايرادات خلال السنة القادمة .

الفرع الثاني : طبيعة الموازنة العامة

الموازنة لها طبيعة مالية واخرى قانونية ، تظهر الطبيعة المالية للموازنة من خلال التعاريف التي ذكرناها انفا من انها تقدير للنفقات والايرادات العامة خلال فترة قادمة ، فمن خلال تحديد حجم الخدمات العامة التي تتولى الدولة تلبيتها خلال الفترة التي تغطيها الموازنة ، يتم تقدير حجم النفقات اللازم لتغطيتها ، وعليه تقدير الايرادات العامة التي تغطي هذه النفقات . [١٢]

وهي ذات طبيعة قانونية لكون الموازنة تعد قانونا من الناحية الشكلية وذلك لصدورها من السلطة التشريعية ، اما من الناحية الموضوعية فان الموازنة تعد عملا اداريا تقوم بتنفيذه الحكومة [١٣]، وقد ايد هذا المفهوم للموازنة قرار محكمة القضاء الاداري المصري ذي الرقم ٢٧ / ٤ / ١٩٥٣ القاضي » ان قانون ربط الموازنة لا يتضمن عادة قواعد عامة ومجردة ، وانما هو تحديد للإيرادات من مصادرها وتوزيع لها على مصارفها بما يكفل سير مرافق الدولة في فترة محددة من الزمن في الغالب عام واحد ، وهذا العمل بطبيعته تنفيذي اداري ولكن لأهميته ولتحمل افراد الامة اعباءه واثاره تقرر أن

يصدر من السلطة التشريعية التي تمثل ارادة الامة في افرادها ، ولما كانت اغلب اعمال السلطة التشريعية تصدر في شكل قوانين كانت الميزانية تربط هي الاخرى بقانون [١٤] «

الفرع الثالث : اهمية الموازنة العامة

تعد الموازنة العامة اداة من الادوات السياسية المالية تستخدمها الحكومات لتحقيق اهدافا عده سياسية ومالية واقتصادية واجتماعية ، ومن ثم لتحقيق التنمية في شتى المجالات ، ومن هنا تبرز اهميتها هي :-

١- السياسية : تتمتع الموازنة بأهمية كبيرة في الدول ذات الانظمة النيابية الديمقراطية ، لان ارغام السلطة التنفيذية بان تتقدم كل عام للسلطة التشريعية من اجل الحصول على موافقتها لقيامها بصرف النفقات وتحصيل الايرادات ، يعني اخضاعها للرقابة المستمرة للسلطة التشريعية كونها ممثلة للشعب ، وتتجلى هذه الرقابة في تعديل مشروع الموازنة او رفضه [١٥]

٢- المالية : فالموازنة تعد انعكاسا للوضع المالي للدولة ، إذ تتضمن تفصيل للموارد المالية خلال سنة مقبلة من ضرائب ورسوم وارباح من مشاريع زراعية وصناعية وتجارية وغيرها من الموارد المالية ، كما تتضمن تفصيل لأوجه الانفاقات وحجمها ، مما يوفر للدولة امكانية التعرف على سلامة مركزها المالي . [١٦]

٣- الاقتصادية : فالموازنة تستخدم للتأثير على أوجه الاقتصاد القومي ومظاهره التنموية ومؤشراته النقدية ، وتعبئة الموارد الكاملة لزيادة الدخل القومي ورفع مستوى المعيشة [١٧].

٤- الاجتماعية : إذ تستعمل الموازنة العامة كأداة من أدوات السياسة المالية للدولة في تحقيقي اغراض اجتماعية كتحقيقي التوازن الاجتماعي بإزالة التفاوت في الدخول بين فئات المجتمع ، او دعم الفئات ذات الدخل المحدود والفقراء . [١٨]

المبحث الثاني : وسائل البرلمان لمراقبة عدم اقرار الحكومة للموازنة واثارها

الزم قانون الادارة المالية العراقي رقم ٦ لسنة ٢٠١٩ مجلس الوزراء بإقرار الموازنة وتقديمها إلى مجلس النواب في منتصب تشرين الاول من كل سنة ، وعلية اذا اخل بذلك مجلس الوزراء كان للبرلمان مساءلة الحكومة عن عدم تقديم الموازنة في موعدها المحدد بوسائل عدة ، فضلاً عن ترتب عليها أثار ، لذا سنبحث كل منها على مطلبين خصص الاول لوسائل البرلمان بالمراقبة ، وخصص الثاني لأثار الرقابة البرلمانية .

المطلب الاول : وسائل البرلمان بالمراقبة

للسلطة التشريعية وسائل عدة لمراقبة الحكومة بموجب الدستور ، المتمثلة بالسؤال وطرح موضوع عام للمناقشة والتحقيق والاستجواب ، وقد نص دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ في (م ٦١ سابعاً) على وسائل الرقابة البرلمانية المذكورة انفاً ، والتي سنبحثها على فرعين على النحو التالي :-

الفرع الاول : السؤال وطرح موضوع عام للمناقشة

اولاً : حق السؤال : اذ يكون لكل عضو من اعضاء البرلمان توجيه سؤال إلى رئيس مجلس الوزراء او احد الوزراء [١٩] ، للاستفهام منه عن موضوع محدد يدخل في اختصاصه او لاستيضاح معلومات معينة او بقصد لفت نظر الحكومة إلى امر معين [٢٠] ، وللسائل فقط التعقيب من دون غيره أن يعقب على الاجابة . [٢١]

وفي العراق يكون توجيه السؤال من اي عضو من اعضاء مجلس النواب إلى رئيس مجلس الوزراء والوزراء عن الاعمال التي تدخل في اختصاصاتهم .

ثانيا : طرح موضوع عام للمناقشة : من حق اعضاء البرلمان أن يطلبوا عرض موضوع عام للمناقشة للاستيضاح عن سياسة الحكومة بشأن موضوع معين ، ولا يتضمن طرح موضوع للمناقشة توجيه اتهاماً إلى الحكومة وانما وسيلة لتبادل الرأي حول موضوع معين . [٢٢]

و في العراق يكون طرح موضوع عام للمناقشة من قبل (٢٥) عضواً في الاقل من اجل الاستيضاح عن سياسة واداء مجلس الوزراء او احدى الوزارات .

الفرع الثاني : التحقيق و الاستجواب

اولاً : التحقيق البرلماني : فللبرلمان الحق في اجراء التحقيق في مسألة معينة عن طريق اللجان الدائمة التي تساعد رئاسة البرلمان بالاطلاع على اداء الحكومة وتقييمه ، وقد تشكل لجان خاصة من اعضاء البرلمان للتحقيق في موضوع يتعلق بأداء الهيئات العامة للدولة ، ويكون لهذه اللجان جمع المعلومات والاطلاع على الوثائق واستدعاء ذوي الشأن ، وتنتهي مهمة اللجان بإعداد تقرير ورفعه للبرلمان لاتخاذ القرار بشأنه . [٢٣]

وفي العراق اشار النظام الداخلي لمجلس النواب في (م ٨٢) على تشكيل لجان تحقيقية حسب مقتضيات العمل ، وذلك بموافقة اغلبية عدد الحاضرين في المجلس بناءً على اقتراح هيئة الرئاسة او خمسين عضوا ، وللجان التحقيق صلاحية تقصي الحقائق وطلب اي شخص لسماع اقواله ، ثم ترفع تقريرها وتوصياتها إلى هيئة الرئاسة لعرضها على المجلس واتخاذ القرار المناسب بشأنها.[٢٤]

ثانياً : الاستجواب : يقصد به وسيلة اتهامية للحكومة كلها او احد اعضائها بشأن موضوع معين او فعل قام به ، وينتهي الاستجواب باتخاذ البرلمان قراره الذي قد يكون في صالح الحكومة او ضدها ، ويترتب عليه سحب الثقة من الحكومة او احد اعضائها اذا ثبت الإدانة بالتقصير او الفشل .[٢٥]

وفي العراق توجيه استجواب من قبل احد اعضاء مجلس النواب وبموافقة (٢٥) من الاعضاء إلى رئيس مجلس الوزراء او الوزراء لمحاسبتهم عن الاعمال التي تدخل في اختصاصاتهم.

يتضح مما تقدم ان دستور جمهورية العراق قد نص في (م ٦١ سابعا) على الرقابة البرلمانية على اعمال الحكومة بصوره المختلفة (السؤال ، وطرح موضوع عام للمناقشة ،

والاستجواب) ، وعليه يمكن للبرلمان مسألة الحكومة عن عدم اقرار الموازنة العامة وتسليمها وفق التوقيتات القانونية بمنتصف شهر تشرين الاول حسب نص (م ١١) من قانون الادارة المالية الاتحادية العراقي رقد ٦ لسنة ٢٠١٩ التي تنص على (يتولى مجلس الوزراء مناقشة مشروع الموازنة العامة الاتحادية واقراره وتقديمه إلى مجلس النواب في منتصف شهر تشرين الاول من كل سنة)

المطلب الثاني : اثار الرقابة البرلمانية

من اهم واخطر الاثار التي تترتب على الرقابة البرلمانية للحكومة هي سحب الثقة ويراد به حق البرلمان بسحب الثقة من احد الوزراء او من الحكومة بأكملها ، فيؤدي إلى استقالة الوزير او الحكومة بأكملها ، و المسؤولية السياسية اما أن تكون فردية تنصب على احد الوزراء عند تقرير مسؤولية عن فعل يتعلق بوزارته ، او مسؤولية تضامنية تنصب على الحكومة بأكملها اذا كان الفعل ينسب لها و يتعلق بسياستها.[٢٦]

الفرع الاول : المسؤولية الفردية

يقصد بها » كل وزير يكون مسؤولاً بمفردة عن جميع ما يصدر عنه من تصرفات واعمال متعلقة بوزارته ، والتي تندرج تحت السياسية العامة للوزارة ككل . [٢٧] «

وتتقرر المسؤولية الفردية عن السياسة التي اتبعها الوزير في وزارته سواء بنفسه او بواسطة معاونيه او مرؤوسيه سواء كانت الاعمال تتعلق برسم وتخطيط السياسة العامة وتنفيذها ام ذات طابع اداري او تتعلق بالسياسة المالية . [٢٨]

فالوزير هو الرئيس الاعلى لوزارته ويتولى توجيه سياساتها بما يملكه من سلطة التوجيه التي تتجلى بإصدار الاوامر الادارية والتعليمات المتعلقة بتفسير القوانين والانظمة التي يتولى موظفي الوزارة تنفيذها واصدار التوجيهات اللازمة لحسن سير العمل الاداري . [٢٩]

وفي العراق تنص قوانين الوزارات على السلطة الرئاسية للوزير في وزارته ومنها قانون وزارة المالية رقم ٩٢ لسنة ١٩٨١ المعدل الذي نص في (م ٣) منه على » الوزير الرئيس الاعلى للوزارة ، والمسؤول الاول عن اعمالها وتوجيه سياستها وتصدر باسمه القرارات والاوامر والتعليمات في كل ماله علاقة بمهام الوزارة .... « ، وبهذا يكون الوزير مسؤول امام البرلمان عن الاعمال والقرارات التي تصدر من الوزارة التي يتولاها ، ومن واجبات وزارة المالية استلام التقديرات المقترحة للموازنة للسنة اللاحقة من الوزارات والجهات غير مرتبطة بوزارة والاقاليم والمحافظات في شهر تموز ، ومن ثم تقديم مع وزير التخطيط مشروع الموازنة إلى لجنة الشؤون الاقتصادية او ما يحل محلها في مجلس الوزراء في مطلع شهر اب [٣٠]، وهذه التوقيتات الزمنية محددة بموجب القانون وعلى وزير المالية التقيد بها ،

وان مخالفتها يعرضه للمساءلة من قبل البرلمان والتي قد تصل إلى الاستجواب ومن ثم سحب الثقة منه اذا ثبت تقصيره .

الفرع الثاني : المسؤولية الجماعية

يقوم النظام البرلماني في جوهره على اساس تضامن الوزراء في مسؤوليتهم السياسية امام البرلمان ، فالحكومة لا تستطيع الحكم الا بثقة البرلمان ، فاذا فقدت هذه الثقة اضطرت للاستقالة .[٣١]

ويعود اساس المسؤولية التضامنية للوزراء بمجموعهم ، لكونهم يتقاسمون المسؤولية العامة ويتحملون النتائج السياسية التي تترتب على اعمال الحكومة ، وقد درج العرف الدستوري البريطاني على تطبيق المسؤولية التضامنية ، وكان اول تطبيق لها في بريطانيا استقالة اعضاء وزارة اللورد نورث عام ١٧٨٢ ، وكان بناءً على قرار صادر من مجلس العموم في اذار عام ١٧٨٢ . [٣٢]

وفي العراق تكون سحب الثقة من رئيس مجلس الوزراء او احد الوزراء بالأغلبية المطلقة لعدد الاعضاء[٣٣]، وعليه يمكن للبرلمان سحب الثقة من رئيس مجلس الوزراء اذا ما اخل مجلس الوزراء بإقرار الموازنة في توقيتها المحدد قانونا في منتصف شهر تشرين الاول ، وعليه تعد الحكومة مستقيلة .

يتضح مما تقدم بأن الرقابة البرلمانية هي رقابة سياسية للحكومة سواء اكانت فردية او تضامنية عن الاعمال المكلفة بها ، والتي تبدأ بتوجيه السؤال إلى حد سحب الثقة من الحكومة الذي يعد اقصى حد في الرقابة البرلمانية ، وقد نص دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ في (م ٦١ سابعاً) على صور الرقابة البرلمانية المذكورة انفاً ، ومن ثم يمكن للبرلمان محاسبة وزير المالية بصورة منفردة ، او محاسبة الحكومة بصورة جماعية عن التقصير بإقرار الموازنة ضمن التوقيتات الزمنية المحددة قانونا ، وهذا يتطلب تفعيل البرلمان لهذه الرقابة بعيدا عن المحاصصة والتوافقات السياسية حتى يمكن للنهوض بالعراق وتحقيق سيادة القانون .

الخاتمة

وتتضمن مجموعة من النتائج والمقترحات وهي :-

اولاً : النتائج

١- لم يوجد تعريف موحد للرقابة البرلمانية ، لذا عرف الباحث الرقابة البرلمانية بانها (مجموعة من الاختصاصات الممنوحة للسلطة التشريعية بموجب القانون لمساءلة السلطة التنفيذية عن اعمالها ، وضمان الحقوق والحريات وعدم مخالفتها للقانون) .

٢- ان الرقابة البرلمانية ذات طبيعة سياسية لكونها تمارس من جهة سياسية هو الرملن وفق النصوص المحددة دستوريا .

٣- عرفت العديد من قوانين الدول الموازنة ، منها قانون الادارة المالية الاتحادية العراقي رقم ٦ لسنة ٢٠١٩ في (م ١ ثانياً) منه الذي عرفها بانها « خطة مالية تعبر عما تعتزم الدولة القيام به من برامج ومشروعات ، تتضمن جداول تخطيطية لتخمين الايرادات وتقدير النفقات بشقيها الجارية والاستثمارية لسنة مالية واحدة تعين في قانون الموازنة العامة الاتحادية » .

٤- للموازنة طبيعة مالية وقانونية ، وهي قانونية لكونها تصدر بقانون من السلطة التشريعية ، فضلا عن اهميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

٥- للبرلمان وسائل في مراقبة الحكومة والمتمثلة في السؤال وطرح موضوع عام للمناقشة والتحقيقي والاستجواب ، وقد يترتب على الاستجواب سحب الثقة من احد الوزراء او من مجلس الوزراء بمجموعه .

٦- من واجبات وزير المالية استلام التقارير عن التقديرات المقترحة للموازنة في شهر تموز ، واحالة مشروع قانون الموازنة إلى لجنة الشؤون الاقتصادية او ما يحل محلها في مجلس الوزراء في مطلع شهر اب من كل سنة ، وعلى مجلس الوزراء مناقشة مشروع قانون الموازنة واقراره وتقديمة إلى البرلمان في منتصف شهر تشرين الاول من كل سنة.

ثانياً : المقترحات

١- تعديل شروط الترشح للانتخاب في مجلس النواب ، بان يشترط امتلاك المرشح مؤهلات اكاديمية حتى يتمكن من اداء دوره الرقابي .

٢- الاسراع في اصدار قانون الحق في الحصول على المعلومة ، حتى تتمكن منظمات المجتمع المدني والافراد من الاطلاع وبشفافية على مراحل اعداد الموازنة من الحكومة .

٣- على اللجنة المالية البرلمانية متابعة اعداد الموازنة مع الحكومة ورفع تقارير مستعجلة لرئاسة البرلمان عن مراحل اعداد الموازنة وما هي المعوقات اقرارها من مجلس الوزراء .

٤- على اللجنة المالية البرلمانية المبادرة بتحريك المسؤولية السياسية سواء الفردية او التضامنية لمجلس الوزراء بأجمعه في ضوء متابعتها لإعداد الموازنة من الحكومة واسباب التأخر او عدم اقرارها في الموعد المحدد قانوناً ، عن طريق توجيه سؤال إلى وزير المالية او عرض موضوع التأخر في اعداد الحكومة للموازنة للمناقشة في البرلمان ، وعن طريق اللجان او الاستجواب .

الهوامش

[١]) د. محمد محمد عبد اللطيف ، قانون القضاء الإداري (مسؤولية السلطة العامة) ، دار النهضة العربية القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣ .

[٢]) د. حسن تركي عمير ، الرقابة البرلمانية ومستقبل النظام السياسي في العراق ، مجلة العلوم القانونية والسياسية في جامعة ديالى ، المجلد الخامس ، العدد الاول ، ٢٠١٦ ، ص ٦١ .

[٣]) وسيم حسام الدين ، الرقابة البرلمانية على اعمال الإدارة في النظام البرلماني والرئاسي (دراسة مقارنة) ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٨ ، ص ٥ .

[٤]) د. عصام سليمان ، الأنظمة البرلمانية بين النظرية والتطبيق (دراسة مقارنة) ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٠ ، ص ٣١ .

[٥]) نصت (م ٨٣) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ على « تكون مسؤولية رئيس مجلس الوزراء والوزراء امام مجلس النواب تضامنية وشخصية » .

[٦]) نصت (م ٦١ سادساً) من الدستور نفسه على « أ – مساءلة رئيس الجمهورية بناءً على طلب مسبب ، بالأغلبية المطلقة لعدد اعضاء مجلس النواب .

ب– اعفاء رئيس الجمهورية بالأغلبية المطلقة لعدد اعضاء مجلس النواب ، بعد ادانته من المحكمة الاتحادية العليا ، في احدى الحالات الاتية :

١– الحنث في اليمين الدستورية

٢– انتهاك الدستور

٣– الخيانة العظمى » .

[٧]) بن السحيمو محمد المهدي ، الرقابة البرلمانية على اعمال الحكومة (دراسة مقارنة بين النظام الدستوري الجزائري و الفقه الاسلامي) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية / جامعة ادرار ، الجزائر ، ٢٠١٠ ، ص ٣١ – ٣٢ .

[٨]) د. غانم عبد دهش الشباني ، تنظيم الاختصاصات الدستورية في نظام الثنائية البرلمانية (دراسة مقارنة) ، دار السنهوري ، بيروت ٢٠١٨ ، ص ٤٠٩ .

[٩]) ينظر كريم لفته مشاري ، المسؤولية السياسية للوزارة في النظام البرلماني دراسة مقارنة (انكلترا – فرنسا–لبنان– العراق) ، دار السنهوري ، ط١ ٢٠١٦ ، ص ١١٠ –١١٢ .

[١٠]) د. حسن عبد الكريم سلوم و د. محمد خالد المهايني ، الموازنة العامة للدولة بين الاعداد والتنفيذ والرقابة (دراسة ميدانية للموازنة العراقية) ، مجلة الادارة والاقتصاد ، العدد ٦٤ ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٥ .

[١١]) د. حيدر وهاب عبود ، ملحقات الموازنة العامة واثارها السلبية في المالية العامة العراقية ، دار المسلة للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٩ ، ص ١٧ – ١٨ .

[١٢]) د. طاهر الجنابي ، علم المالية العام والتشريع المالي ، دار الكتب للطباعة و النشر / جمعة الموصل ، (دون سنة الطبع) ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

[١٣]) د. حيدر وهاب عبود ، مصدر سابق ، ص ٢٤ – ٢٥ .

[١٤]) نقلاً عن د. رائد ناجي احمد ، علم المالية العامة والتشريع المالي في العراق ، دار السنهوري ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠١٨ ، ص ١٣١ .

[١٥]) د. طاهر الجنابي ، مصدر سابق ، ص ١٠٧ .

[١٦]) د. غازي عناية ، المالية العامة والتشريع الضريبي ، دار البيارق ، عمان / الاردن ، ط ١ ١٩٩٨ ، ص ٢١٠ .

[١٧]) د. طاهر الجنابي ، مصدر سابق ، ص ١٠٧ – ١٠٨ .

[١٨]) د. غازي عناية ، مصدر سابق ، ص ٢١٢ .

[١٩]) د. عادل الطبطبائي ، الأسئلة البرلمانية نشأتها أنواعها وظائفها ، اصدار مجلة الحقوق كلية الحقوق / جامعة الكويت ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ص ٢٧ .

[٢٠]) د. احمد سعيفان ، الأنظمة السياسية والمبادئ الدستورية العامة (دراسة مقارنة) ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٩٩ .

[٢١]) د. رغد نصيف جاسم و بدرية صالح عبد الله ، الرقابة البرلمانية على الاداء الحكومي في العراق خلال الدورات الانتخابية الثلاث (٢٠٠٦ – ٢٠٠٨) ، دراسات دولية / تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة بغداد، العدد الثمانون ، ٢٠٢٠، ص ١٩٣ .

[٢٢]) د. محمد عبد العال السناري ، مبدأ المشروعية والرقابة على اعمال الإدارة في دولة الامارات العربية المتحدة ، جامعة الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٤ .

[٢٣]) السيد محمد حسين الجوهري ، الرقابة على مشروعية استثمار القطاع العام (الرقابة البرلمانية – رقابة الجهاز المركزي للمحاسبات – رقابة الأجهزة التنفيذية) ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٢ .

[٢٤]) ينظر نص المواد (٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥) من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد ٤٠٣٢ في ٢٠٠٧ .

[٢٥]) ياسين بن بريح ، الاستجواب كوسيلة من وسائل الرقابة البرلمانية على اعمال الحكومة ، مكتبة الوفاء القانونية ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ١٧ . وكذلك ينظر د. إبراهيم الدسوقي ، الاستجواب الوزاري نظرية تقويمية ، مجلة الحقوق ، مجلس النشر العلمي / جامعة الكويت ، ملحق العدد ٢ ، السنة ٢٥ ، ٢٠٠١ ، ص ٥ .

[٢٦]) د. حسن تركي عمير ، الرقابة البرلمانية ومستقبل النظام السياسي في العراق ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، المجلد ٥ ، العدد ١ ، ٢٠١٦ ، ص ٧٦ – ٧٨ .

[٢٧]) د. احمد يحيى الزهيري ، الدور الرقابي للبرلمان بعد عام ٢٠٠٣ ، دار السنهوري ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٦ ، ص ٦٤ .

[٢٨]) كريم لفتة مشاري ، مصدر سابق ، ص ٢٣٤ .

[٢٩]) المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

[٣٠]) ينظر نص المواد (٦ اولا ، ٨) من قانون الادارة المالية الاتحادية العراقي رقم ٦ لسنة ٢٠١٩ .

[٣١]) د. احمد سعيفان ، مصدر سابق، ص ٥١٤ .

[٣٢]) د. احمد يحيى الزهيري ، مصدر سابق ، ص ٦٦ .

[٣٣]) ينظر نص (م ٦١ سابعاً و ثامناً) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.

المصادر

اولاً : الكتب

١- د. احمد سعيفان ، الانظمة السياسية والمبادئ الدستورية العامة (دراسة مقارنة) ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨ .

٢- د. احمد يحيى الزهيري ، الدور الرقابي للبرلمان بعد عام ٢٠٠٣ ، دار السنهوري ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٦.

٣-) السيد محمد حسين الجوهري ، الرقابة على مشروعية استثمار القطاع العام (الرقابة البرلمانية – رقابة الجهاز المركزي للمحاسبات – رقابة الأجهزة التنفيذية) ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ٢٠٠٧.

٤- د. حسن تركي عمير ، الرقابة البرلمانية ومستقبل النظام السياسي في العراق ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، المجلد ٥ ، العدد ١ ، ٢٠١٦ .

٥- د. حيدر وهاب عبود ، ملحقات الموازنة العامة واثارها السلبية في المالية العامة العراقية ، دار المسلة للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٩.

٦- د. رائد ناجي احمد ، علم المالية العامة والتشريع المالي في العراق ، دار السنهوري ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠١٨.

٧- د. طاهر الجنابي ، علم المالية العام والتشريع المالي ، دار الكتب للطباعة و النشر / جمعة الموصل ، (دون سنة الطبع).

٨- د. عصام سليمان ، الأنظمة البرلمانية بين النظرية والتطبيق (دراسة مقارنة) ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٠.

٩- د. غازي عناية ، المالية العامة والتشريع الضريبي ، دار البيارق ، عمان / الاردن ، ط ١ ١٩٩٨.

١٠- د. غانم عبد دهش الشباني ، تنظيم الاختصاصات الدستورية في نظام الثنائية البرلمانية (دراسة مقارنة) ، دار السنهوري ، بيروت ٢٠١٨.

١١- كريم لفته مشاري ، المسؤولية السياسية للوزارة في النظام البرلماني دراسة مقارنة (انكلترا – فرنسا–لبنان–العراق) ، دار السنهوري ، ط١ ٢٠١٦.

١٢- د. محمد عبد العال السناري ، مبدأ المشروعية والرقابة على اعمال الإدارة في دولة الامارات العربية المتحدة ، جامعة الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٤ .

١٣- د. محمد محمد عبد اللطيف ، قانون القضاء الإداري (مسؤولية السلطة العامة) ، دار النهضة العربية القاهرة ، ٢٠٠٤.

١٤- وسيم حسام الدين ، الرقابة البرلمانية على اعمال الإدارة في النظام البرلماني والرئاسي (دراسة مقارنة) ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٨.

١٥- ياسين بن بريح ، الاستجواب كوسيلة من وسائل الرقابة البرلمانية على اعمال الحكومة ، مكتبة الوفاء القانونية ، ط ١ ، ٢٠٠٩ .

ثانياً : البحوث والدوريات

١–د. إبراهيم الدسوقي ، الاستجواب الوزاري نظرية تقويمية ، مجلة الحقوق ، مجلس النشر العلمي / جامعة الكويت ، ملحق العدد ٢ ، السنة ٢٥ ، ٢٠٠١ .

٢–د. حسن تركي عمير ، الرقابة البرلمانية ومستقبل النظام السياسي في العراق ، مجلة العلوم القانونية والسياسية في جامعة ديالى ، المجلد الخامس ، العدد الاول ، ٢٠١٦.

٣–د. حسن عبد الكريم سلوم و د. محمد خالد المهايني ، الموازنة العامة للدولة بين الاعداد والتنفيذ والرقابة (دراسة ميدانية للموازنة العراقية) ، مجلة الادارة والاقتصاد ، العدد ٦٤ ، ٢٠٠٧.

٤–د. رغد نصيف جاسم و بدرية صالح عبد الله ، الرقابة البرلمانية على الاداء الحكومي في العراق خلال الدورات الانتخابية الثلاث (٢٠٠٦ – ٢٠٠٨) ، دراسات دولية / تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة بغداد، العدد الثمانون ، ٢٠٢٠.

٥–د. عادل الطبطبائي ، الأسئلة البرلمانية نشأتها أنواعها وظائفها ، اصدار مجلة الحقوق كلية الحقوق / جامعة الكويت ، ط ١ ، ١٩٨٧.

ثالثاً : الرسائل والاطاريح

١–بن السحيمو محمد المهدي ، الرقابة البرلمانية على اعمال الحكومة (دراسة مقارنة بين النظام الدستوري الجزائري و الفقه الاسلامي) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية / جامعة ادرار ، الجزائر ، ٢٠١٠.

رابعاً : القوانين

١–دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.

٢–النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد ٤٠٣٢ في ٢٠٠٧ .

٣–قانون الادارة المالية الاتحادية العراقي رقم ٦ لسنة ٢٠١٩ .

التنمية المستدامة في القانون الدولي

ودورها في تعزيز علاقات التعاون المشترك بين الدول

م.د. أحمد حميد عجم البدري

كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام واسط

ahmedalbadri2020phd@gmail.com

الملخص:

أصبحت التنمية المستدامة مدرسة فكرية عالمية تنتشر في معظم دول العالم النامي والمتقدم على حدٍ سواء، كما تحتل مكانة مهمة لدى الباحثين والعلماء المهتمين بالقانون الدولي، ويبدو أن التنمية المستدامة هي التي تصنع اليوم الجزء الأكبر من السياسة القانونية المعاصرة، حيث يمكن وصفها نمط تنموي يمتاز بالعقلانية، تتعامل مع الأنشطة الاقتصادية التي تهدف للنمو من جهة، مع إجراءات المحافظة على البيئة والموارد الطبيعية من جهة أخرى، حتى أصبح الحق في التنمية واحداً من حقوق الإنسان المعترف بها دولياً.

هذا وتفرض التنمية نفسها كمفهوم عملي لحل المشاكل المتعددة التي تواجه البشرية، كونها تسمح بتقويم المخاطر ونشر الوعي وتوجيه العمل السياسي على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، فهي عملية متكاملة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية تهدف إلى تحقيق التحسن المتواصل لرفاهية كل السكان والأفراد ، والتي يمكن عن طريقها إعمال حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، كما أن التنمية حق من حقوق الإنسان، وجعل الهدف من التنمية هو تمكين الإنسان من الحصول على حقوقه، فحقوق الإنسان والتنمية سيدعم كل منهما الأخر. وذلك كون أن التنمية المستدامة هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر من دون المساومة على قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، وأن عبارة تنمية مستدامة تعني نمطاً من التنمية لا تفرط في استثمار مصادر الثروات الطبيعية التي ترتكز

عليها هذه التنمية، بل تعمل على تجديد الموارد والثروات، ومن هنا أنبرت الأمم المتحدة لتضع أهداف التنمية المستدامة. حيث بدأ رسمياً في ١/ كانون الثاني/٢٠١٦ نفاذ أهداف التنمية المستدامة والبالغ عددها (١٧) هدفاً، والتي اعتمدها قادة العالم فـــي شهر أيلول /٢٠١٥ في قمة تاريخية للأمم المتحدة، إذ ستعمل الأمم المتحدة بمعية الدول الأعضاء على تنفيذ هذه الأهداف جميعاً، وذلك من خلال غايات محددة لكل هدف من أهداف التنمية المستدامة، وهذه الأهداف ستعزز بدورها من ثقة المواطن بالدولة، فالقضاء على الفقر والجوع وحماية البيئة وتطوير التعليم كلها أهداف إذا ما نفذت حسب ما مرسوم لها فستكون حتماً ذو تأثير إيجابي لتعزيز ثقة المواطن بدولته وتعزيز قيم المواطنة.

لذا سنحاول من خلال هذا البحث تحليل تلك الأهداف ودراسة تأثيرها في تعزيز قيم المواطنة.

المطلب الأول

مفهوم التنمية المستدامة في القانون الدولي

تعد التنمية المستدامة واحدة من الأولويات الرئيسية التي يسعى القانون الدولي لتحقيقها في الوقت الحاضر، وذلك من خلال قيام منظمة الأمم المتحدة برسم آلياتها، لتحقيق أهداف مختلفة، فهي التزام متعدد الجوانب والأبعاد لتحقيق حياة أرقى لجميع البشر، فهي تستند في فلسفتها إلى استمرار كينونة الحياة للإنسان والنبات والحيوان على حد سواء، وذلك من خلال ديناميكية تعتمد التوازن في هذا الكون.

إن الشمولية التي تكتسبها التنمية المستدامة تفرض تبنيها من خلال أهداف تحدد مسارها بما يتفق مع القانون الدولي، مرتكزة في ذلك على الالتزامات القانونية الدولية التي تضمنتها الاتفاقيات الدولية ذات الصلة، ومقررات المؤتمرات الدولية التي طرحت التنمية المستدامة مفتاحاً لحل المشاكل الدولية، فضلاً عن الجهود الدولية الأخرى التي تساعد على ذلك.

سنحاول من خلال المطلب الأول أن نبحث في مفهوم التنمية المستدامة في القانون الدولي، وأن ذلك لا يعني بطبيعة الحال أن لهذا المصطلح معنى مغايرا من علم لآخر، بالقدر الذي نريد من خلاله أن نحدد فيه النطاق الذي نقصده من هذا المصطلح في هذه الدراسة، وبالقدر الذي يتناسب ويخدم الموضوع. لذلك سيخصص الفرع الأول للتعريف بالحق في التنمية المستدامة في القانون الدولي. أما

الفرع الثاني فسيخصص لدراسة أشخاص الحق بالتنمية المستدامة، أما الفرع الثالث والأخير في هذا المطلب فسنبحث فيه التنمية المستدامة في الفقه والقضاء الدولي.

الفرع الأول

التعريف بالحق في التنمية المستدامة في القانون الدولي

يعد الحق في التنمية من حقوق الإنسان الجماعية والتي تتمتع بها الجماعات والشعوب والدول، فعلى الرغم من التطورات التي شهدها المجتمع الدولي بعد الحرب العالمية الثانية، ومنها إنشاء منظمة الأمم المتحدة، وتزايد أعداد الدول الحديثة، واستقلال الدول من الاستعمار وغيرها من أحداث كثيرة، إلا أن الاستجابة للتغيير نحو حياة أفضل كان يسير ببطء شديد وحذر، ويظهر ذلك بوضوح من خلال عرقلة الجهود التي تبذلها الدول من أجل تنمية شعوبها وإشباع حاجتهم الأساسية، والتي لا يمكن إدراكها دون تغييرات جوهرية في هيكلية ومؤسسات النظام الاقتصادي الدولي والقوانين التي تحكمه.

ومن هنا يبرز الحق في التنمية كصيغة جديدة من أجل تحقيق تلك الأهداف، فهو حق أكد وجوده القانون الدولي، وذلك من خلال تنامي ظهور قواعد قانونية دولية للتنمية قابلة للاندماج بالقواعد القانونية الدولية القائمة ومعتمدة عليها.

يعد مصطلح التنمية من المصطلحات التي كثر استعمالها ابتداءً من منتصف القرن العشرين، وفي البداية كان يقصد به التعبير عن عملية اقتصادية مادية في أساسها تتم على مستوى البنى الاقتصادية، والتكنولوجية وتطوير الوسائل المعيشية، لتوفير ما يسد حاجات الإنسان المادية الأساسية، لذلك فقد تطور مفهوم التنمية ليشمل جميع أبعاد حياة الإنسان والمجتمع، ويغطي مختلف المجالات والتخصصات، ويتقاطع مع جميع العلوم الاجتماعية، ولذلك ظهر مصطلح " التنمية الشاملة أو العامة"، والتي يُقصد بها عملية تطوير المجتمع بجميع أبعاده الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، والسياسية.[١]

كما تعد التنمية بشكل عام عن مجموعة من العمليات المتكاملة التي يقوم بها مجتمع من المجتمعات، بهدف الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى، تستهدف غالباً تحسين الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية لذلك المجتمع، وتقوم التنمية غالباً على عنصرين، أحدهما بشري، والآخر مادي. فالبشر

هم الرصيد الأساس لأي بلد، ورفاهيتهم هي التي تحدد تعريف التنمية، ومن طاقتهم ومبادراتهم تستمد التنمية قوة اندفاعها، كما أن خصائصهم هي التي تحدد أتجاه التنمية.[٢]

فالتنمية على أساس ذلك هي عملية تغير، وهذا التغير لا يتأتى إلا عن طريقين أحدهما (كمي) وهنا تعني التنمية بالنمو، والتغير هنا قد يكون ذاتياً بواسطة عوامل خارجية، والأخر (نوعي) أي عملية التحسن في شيء ما، وغالباً ما يكون هذا التغير النوعي عن طريق عمليات إرادية من طرف آخر، ولا يمنع أن تندمج الطريقتان معاً في آن واحد أي تغير وتغيّر، نوعي وكمي، وهو المعنى الأشمل للتنميةْ في المفهوم الاصطلاحي العام.

إن شدة ارتباط أهداف التنمية بحقوق الانسان دعت (جان ماري دومیناك j.m.Domenach) أن يقرر بأن التنمية (ضرورة مرتبطة بجوهر الإنسان وحريته)[٣]. وبذلك، يكمن مفهوم الحق في التنمية في تجنيد الموارد المادية والإنسانية الوطنية منها والإقليمية والدولية، بهدف رفع مستوى حياة السكان في وسط اجتماعي وثقافي ملائم، وبعبارة أخرى فأنه حق لوسائل استكمال الذات.[٤]

ويفهم الحق في التنمية بصورة أوسع (كمطلب إنساني، وإن مبدأ تكافؤ الفرص في إنجاز التنمية هو حق لكل الشعوب والأفراد، وأنه كذلك مطلب كل الدول والشعوب في العيش في سلام وحرية وتطور مستقل، ويفهم كذلك على أنه عمل يهدف إلى التقدم من الناحية المادية والروحية لمستوى المعيشة لكل أفراد المجتمع، وهو يعني أيضاً تنمية الفرد تنمية متكاملة، وبعده عاملاً نشطاً في إنجاز هذه التنمية، وهي ليست بيئية فقط، ولكنها اجتماعية وثقافية أيضاً، وتتجه عناصرها نحو الصحة والتعليم وغيرها من مجالات الحياة)[٥]

كما أستعمل اقتصاديو التنمية تعبير الاستدامة محاولة منهم لإيضاح التوازن المطلوب بين النمو الاقتصادي من ناحية والمحافظة على الطبيعة من ناحية أخرى. وعلى الرغم من وجود تعريفات كثيرة للتنمية المستدامة إلى أن أدقها يشير إلى إنها "التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحالي، دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتهم". وعلى ضوء هذا التعريف سنؤطر هذه الدراسة.[٦]

أما خصائص التنمية المستدامة فهي:

١. الإنسان محور التنمية المستدامة: تستمد هذه الخاصية من المبدأ الأول من إعلان ريو الذي ينص بأن "الكائنات البشرية هي في مركز الانشغالات الخاصة بالتنمية المستدامة، وله أن يحيا حياة صحية ومنتجة بما ينسجم مع الطبيعة".[٧]

٢. تحقيق العدالة ما بين الأجيال: تستمد هذه الخاصية من المبدأ الثالث من إعلان ريو الذي يقضي بأن " إعمال الحق في التنمية على نحو يكفل بشكل منصف بالاحتياجات الإنمائية والبيئية للأجيال الحالية والمقبلة".[٨]

وتطرح نظرية العدالة ما بين الأجيال فكرة أن الأجيال اللاحقة لها حق على هذا الكوكب، وأن هذه الحقوق لن تكون إلا إذا احترمت حقوقهم، وعلى هذا الاحترام أن يسمو على الاختلافات الموجودة بين الدول وبين الأديان وبين الثقافات.[٩]

هذا وللتنمية المستدامة أبعاد كثيرة، وبالقدر الذي يخدم الدراسة فأن هناك ثلاثة أبعاد يجب الوقوف عندها، وهذه الأبعاد هي:

١. البعد الاقتصادي: تهدف التنمية المستدامة بالنسبة إلى الدول الغنية إلى إجراء تخفيضات متواصلة في مستويات استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية، والتي تصل إلى أضعاف أضعافها في الدول الغنية مقارنةً بالدول الفقيرة، وتمثل الأبعاد الاقتصادية للتنمية المستدامة حصة الاستهلاك الفردي من الموارد الطبيعية، فنلاحظ أن سكان الدول الصناعية يستغلون مستوى نصيب الفرد من الموارد الطبيعية في العالم أضعاف ما يستخدمه سكان الدول النامية، ومن أمثلة ذلك أن استهلاك الطاقة الناجمة عن النفط والغاز والفحم في الولايات المتحدة الأمريكية أعلى مما هو في الهند في (٣٣) مرة.[١٠]

٢. البعد الاجتماعي: تسعى عملية التنمية المستدامة لتحقيق تنمية بشرية، تهدف إلى تحسين مستوى الرعاية الصحية والتعليم، فضلاً عن عنصر المشاركة، وفق ما تؤكد أدبيات التعريفات بأن مرتكزها الأساس ينطلق من خلال مشاركة الناس في صنع القرارات التنموية التي تؤثر في حياتهم، ويشكل الإنسان محور هذه التعريفات المقدمة بخصوص التنمية المستدامة، والعنصر المهم الذي تشير إليه تعريفات التنمية المستدامة المتمثل بالعدالة والإنصاف والمساواة.[١١]

٣. البعد التكنولوجي: تستهدف التنمية المستدامة تحقيق تحول سريع في القاعدة التكنولوجية للمجتمعات الصناعية، إلى تكنولوجيا جديدة أنظف، وأكفأ وأقدر على الحد من الأزمات، كذلك في إجراء هذا التحول في الدول النامية الآخذة في التصنيع لتفادي تكرير أخطاء التنمية، وتفادي الأزمات الذي تسببت به الدول الصناعية، كما يشكل التحسن التكنولوجي الذي تستهدفه التنمية المستدامة، وسيلة مهمة للتوفيق بين أهداف التنمية المستدامة والقيود التي تفرضها الدول النامية.[١٢]

الفرع الثاني

أشخاص الحق بالتنمية المستدامة

هل يعد الحق في التنمية حقاً فردياً أم حقاً جماعياً، وإذا كان حقاً جماعياً، فأي من الجماعات والدول يكون حقاً لها؟ إن الحق في التنمية هو حق من حقوق الإنسان إلى جانب أنه حق من حقوق الشعوب، إلا أن الاتجاهات اختلفت في تحديد صاحب هذا الحق.

فالاتجاه الأول يذهب إلى أن هذا الحق هو حق فردي، ومن ثم فأن الأفراد هم أصحاب هذا الحق، وذلك باعتبار أن مضمونه هو توفير أفضل الظروف الممكنة للإنسان، لتحسين أحواله المعيشية ولمكافحة مشاكل الفقر والجهل والمرض والبطالة، ولذلك ينبغي أن توجه التنمية صوب كل إنسان في العالم، فهو حق فردي حتى يكون الإنسان قادراً من خلاله على تحقيق طاقاته الكاملة على نحو كامل، والحق في التنمية يبدو متطلبا لتعزيز المشاركة الشعبية، وبتحسين ظروف المعيشة لمكافحة مشكلة الفقر.[١٣]

كما الهدف النهائي للتنمية في أيّة دولة هو الإنسان ذاته، لذا نسب الحق في التنمية للإنسان، ولما كان الإنسان يحصل على حقوقه عادة عن طريق دولته، فإنه إذا حالت ظروف الدولة عن إعمال هذا الحق لشعبها فإن هذه الدولة تصبح صاحبة حق في التنمية على المستوى الدولي، لمصلحة شعبها، وذلك نظراً لاقتصار العلاقات الدولية (عادة) بين أشخاص القانون الدولي فقط، ولهذا لابد أن يكون محتوى حق الدولة في التنمية مختلفاً عن حق الفرد، وذلك لأن ما يحول دون إمكانية الدولة النامية من إعمال هذا الحق لشعبها، إنما يرجع لأسباب لها علاقة مباشرة في كثير من الأحيان إلى طبيعة آلية النظام الاقتصادي الدولي القائم وسلوك الدول الغنية اللامسؤول في علاقاتها مع الدول الفقيرة سواء في الماضي أو الحاضر.[١٤]

هذا وقد طالبت بعض الدول أثناء إعداد إعلان الحق في التنمية بأن يقتصر الحق في التنمية على البعد الفردي، أي باعتبار حقاً للأفراد فقط، في حين طالبت الدول النامية بأن يتم النص عليه بوصفه حقاً للشعوب والجماعات، وقد خرج الإعلان ليعكس طابعاً متوازناً بين هذين الرأيين، فنص على إنه حق للإنسان وحق للجماعات والشعوب، كما أشارت المادة (٣/٢) من هذا الإعلان إلى حق الدول في تنسيق سياسات التنمية الوطنية المناسبة، والتي تهدف إلى التحسن المستمر لرفاهية السكان

والأفراد، والتي تستند على مشاركة ومساهمة فاعلة وحرة وهادفة في التنمية، وتوزيع الفوائد الناتجة عنها بعدالة.[١٥]

بينما يذهب الاتجاه الآخر إلى اعتبار حق جماعي، وذلك باعتبار أن التنمية يجب تحقيقها لجميع الشعوب دون تمييز أو تفرقة، ولذلك يجب توجيهها صوب كل الشعوب وكل الدول، خصوصاً تلك التي لم تحصل عليها بعد، وعلى ذلك فإن الحق في التنمية حق فردي وحق جماعي في الوقت نفسه، حق فردي يثبت للإنسان الفرد، وحق جماعي يثبت للدول والجماعات والشعوب، وبصفة خاصة تلك التي لم تحصل على التنمية بعد.[١٦]

كما أن الحق في التنمية حق جماعي[١٧]، باعتبار أن التنمية يجب تحقيقها لجميع الشعوب دون تمييز أو تفرقة، ولكل الدول أن تنشد إمكانات تحقيق التنمية بالتعاون مع غيرها من الدول، وفي وضع سياسات تنموية وطنية ودولية ملائمة تهدف إلى الوصول برفاهية جميع الشعوب إلى أعلى مستوى ممكن من أجل تلبية احتياجات الأجيال الحالية واللاحقة.

ووفقاً لرأي أحد فقهاء القانون الدولي، فإن الحق الجماعي يتميز بصفتين أساسيتين، الأولى أنه من حيث "التمتع به" ذو صفة إنفرادية" بمعنى أن كل فرد من أفراد "المجموع" هو الذي يتمتع به في النهاية، والثانية هو أنه من حيث الاهتمام به وبكيفية حمايته وصيانته، ذو طبيعة جماعية، لأن المجموع هو الذي سيضار في النهاية من جراء انتهاكه والاعتداء عليه.[١٨]

وأخيراً وفي رأي البعض، ونجانبهم الرأي، فإن الحق في التنمية هو حق مختلط من مجموعة حقوق موجودة بالفعل، فإذا انعدمت هذه الحقوق انعدم معها الحق في التنمية[١٩]، ولذلك فإن الحق في التنمية ما هو إلا تجميع وتركيب لجميع حقوق الإنسان، إن أصحاب الحق في التنمية هم الأفراد والجماعات والشعوب والدول التي لم تحصل على التنمية حتى الآن، وإذا كان أصحاب الحق في التنمية هم الأفراد والشعوب والجماعات والدول، فإنه وفقاً للمفهوم الحديث للتنمية، أي التنمية المستدامة، فإنه أصبح حقاً للأجيال الحالية والقادمة على السواء، ومن هنا تظهر الصلة وثيقة بين الحق في التنمية والحق في بيئة سليمة خالية من التلوث.

الفرع الثالث

التنمية المستدامة في الفقه والقضاء الدولي

لقد استحوذت التنمية المستدامة على اهتمام فقهاء القانون الدولي، كما أن القضاء الدولي من جانبه تطرق لها أيضا في قرارات شتى، سنحاول في هذا الفرع البحث في ذلك، من خلال استعراض وجهات النظر المختلفة في ذلك.

أولاً: موقف الفقه الدولي

اختلف الفقهاء الدوليين في قيمة "التنمية المستدامة"، فمنهم من عد هذا المصطلح قاعدة توجيهية، بينما ذهب الفريق الآخر إلى عده قاعدة قانونية.

فقد رأى الفريق الأول بأن التنمية المستدامة هي قاعدة توجيهية، وحسب هذا الجانب من الفقه فإن تكريس مفهوم التنمية المستدامة في مختلف الوثائق القانونية غير كاف لعده مبدأ قانونياً، والسؤال المطروح هل للتنمية المستديمة مضمون قانوني ذو طابع إلزامي ومنشأ لإلتزامات وحقوق؟ وهل أن تطبيق المفهوم يؤدي في كل الحالات إلى حل قانوني موحد؟ أم يكفي اعتبار مفهوم التنمية المستدامة قاعدة توجيهية.

يرى جانب من الفقه أن مفهوم التنمية المستدامة لم يصل بعد إلى درجة عده قاعدة قانونية منتجة لآثار قانونية، ويسندون في ذلك إلى أنه لم يوضع لحد الآن تعريف محدد لمفهوم التنمية المستدامة بسبب توسع وتعدد أوجه التنمية المستدامة، وظهور مفهوم التنمية المستدامة بصفة متميزة ومختلفة في النصوص الملزمة والنصوص غير الملزمة.[٢٠]

فتحت هذه الاعتبارات المجال واسعاً لتفسيرات متعددة فيما يتعلق بمعيارية المفهوم وفي هذا الصدد يوصف الأستاذ P.M. DUPPY أن استحقاقات الدبلوماسية لمفهوم التنمية المستدامة والضعف التقني للمفهوم يعود أساساً إلى عموميته وعدم تحديد حدوده، مما يؤدي إلى اعتبار ليس كمبدأ ذو معنى محدد للبعد العام الذي أنشأت فيه المبادئ المتعلقة بالتسيير العقلاني للبيئة، وأن الأمر يتعلق بمفهوم عملي لا رجعه فيه منصوص عليه دائماً في الديباجات والأحكام القانونية التي تهتم بالمجال المناخي فهو مبدأ يتضمن بصفة عامة توجيهات تتعلق بمجموع الأهداف الكبيرة لسياسة

التنمية وبمضمون خاص، وحسب P.M. DUPPY فإن عمومية المفهوم لا يمنع من أن يكون له طابعاً إلزامياً في القانون الدولي.[٢١]

ويرى J.M FEVERIER أن عدم وجود قرارات قضائية تعاقب على عدم احترام القواعد التي تكرس مفهوم التنمية المستدامة يعني عدم وجود قاعدة قانونية، وهذا دليل كافي للتصريح أن المفهوم لم يصل بعد إلى درجة من النضج يسمح للقول أنه أصبح قاعدة قانونية.[٢٢]

وحسب الأستاذ J.M FEVERIER فإذا كان مفهوم التنمية المستدامة يتمتع بالقيمة القانونية، فيصبح في هذه الحالة قاعدة جديدة في قانون يحتاج إلى إثراء، فهو يمثل اتجاها معتدلا باعتبار أن مفهوم التنمية المستدامة كهدف سياسي عام ذو قيمة قانونية يكتسبها بطريقة غير مباشرة. [٢٣]

وقد تتضمن القواعد القانونية عبارات لا يمكن بالضرورة تعريفها وفي بعض الحالات تتصف بعدم التحديد والوضوح قبل تنفيذها، يترتب عن مثل هذه القواعد تحويل ونقل مهمة تعريف وتحديد المفهوم الشامل من الهيأة التي أصدرت القواعد إلى الهيأة التي تقوم بتنفيذها، لأن للهيأة التنفيذية دور في إظهار وإبراز المدلول الخاص للقاعدة الاجتماعية، عند وضعها حيز التنفيذ بتكوين الرأي العام حولها. هكذا يبدو للوهلة الأولى أن النقاش حول القيمة القانونية لمفهوم التنمية المستدامة غامضاً ودون مضمون.

أما الاتجاه الثاني فيرى أن التنمية المستدامة هي مبدأ قانوني، معللين أن الميزة الأساسية لمفهوم التنمية المستدامة أنه ذو مضمون واسع ومن ثم من الصعب تحديده بدقة وهو السبب الذي أدى بجانب من الفقه إلى التصريح أن التنمية المستدامة أكثر من هدف تصبو إليه المجتمعات المعاصرة فهو عبارة عن إجراء ينبغي احترامه من طرف مختلف المجتمعات، بل أكثر من ذلك فإن تكرسي مفهوم التنمية المستدامة في مختلف النصوص القانونية الدولية أدى إلى اعتبار مبدأ من مبادئ القانون الدولي للبيئة، ظهر قبل مؤتمر ريو ١٩٩٢ هذا الأخير سمح بالاعتراف رسمياً بهذا المبدأ على المستوى الدولي.[٢٤]

ويفسر J. M.PRIEUR مفهوم التنمية المستدامة على أنها أسلوب للإدارة والتسيير، كالدور الذي يلعبه رب الأسرة في إدارة شؤون العائلة أو من له حق استعمال ملك غير الملزم بالحفاظ عليه،

طبقاً لقواعد وأحكام القانون المدني، ويمكن نقل هذه الالتزامات إلى القانون الدولي للبيئة إذا أخذنا في نظر الاعتبار أنها تراث طبيعي تلتزم البشرية بضمان نقله سليماً إلى الأجيال المقبلة.

ويبدو من الصعب التشكك في كون التنمية المستدامة نتاج تقارب تيارين، أحدهما ينطلق من وجهة نظر علمية، والثاني ينطلق من القيم الإنسانية، وإن القواعد والمبادئ المتعلقة بحماية البيئة والحفاظ عليها هي عبارة عن الجمع والتوفيق بين الاعتبارات العلمية والقيم الإنسانية، وعليه يبدو أن تيار القيم الإنسانية ينظر إلى التنمية المستدامة كهدف أو قاعدة توجيهية لأنها تقوم على القيم الإنسانية من حيث الكيف، أما التيار العلمي يقوم على الكم يعتبر التنمية المستدامة مفهوماً قانونياً.

ومهما يكن، فإن مفهوم التنمية المستدامة يشكل وبدون تردد تحد كبير للقانون، خاصة للفقه الذي يعمل على التأطير القانوني للمشاكل المناخية وتحدد قيمة المفهوم حسب الطريقة والزاوية التي ينظر إليها وللمشكل المناخي.[٢٥] ونحن من جانبنا نؤيد أن التنمية المستدامة تشكل مبدأ من مبادئ القانون الدولي.

ثانياً: موقف القضاء الدولي

على خلاف النصوص القانونية الدولية التي كرست مفهوم "التنمية المستدامة" نجد أن القضاء الدولي غير مستقر وغير صريح بشأن الاعتراف بهذا المفهوم كمبدأ من مبادئ القانون الدولي في بداية ظهوره.

ففي البداية لم تشر محكمة العدل الدولية إلى مفهوم التنمية المستدامة صراحة ومع ذلك فهي لم تتجاهل هذا المفهوم، حيث أكدت في قرارها الصادر في ١٩٩٧/٩/٢٦ في قضية غابتشيكوفو – ناغيماروس، على أنها سبق وأن أشارت إلى مفهوم التنمية المستدامة في رأيها الاستشاري حول مشروعية التهديد باستعمال الأسلحة النووية وذلك في ١٩٩٦.[٢٦]

ومع ذلك فإن محكمة العدل الدولية قد أشارت إلى عبارة البيئة من جهة والتنمية المستدامة من جهة أخرى، حيث تعبر محكمة العدل الدولية أن البيئة ليست نظرية مجردة، لكنها مجال تعيش فيه الكائنات الحية البشرية، وأن نوعية معيشتهم وصحتهم مرتبط بالبيئة وما فيه صحة ومعيشة الأجيال القادمة.

كما تعد أن مفهوم التنمية المستدامة يفسر ضرورة التوفيق بين التنمية الاقتصادية وحماية البيئة[٢٧]، وذلك ما أيده وأكده الأستاذ J.SOHNLE بقوله " إن قرار المحكمة الدولية كرس بوضوح مفهوماً نظرياً للتنمية المستدامة ما دام أن المحكمة قد استعملته للتوفيق بين التنمية الاقتصادية وحماية البيئة[٢٨]، وأن التمسك بالبعد الزمني والمستقبلي لضرورات حماية البيئة بشكل عام وحماية المناخ على وجه الخصوص هو عنصر جوهري أساسي لمفهوم التنمية المستدامة، حيث أشارت المحكمة بأن تدخل الإنسان في البيئة يشكل خطراً على البشرية سواء على الأجيال الحاضرة والقادمة[٢٩]. لذا فإن مبدأ حقوق الأجيال القادمة الذي اعترفت به المحكمة، مرتبط بمفهوم التنمية المستدامة مضموناً بيئياً.[٣٠]

ويعد مفهوم التنمية المستدامة حسب ما يراه ويرامانتري القاضي بمحكمة العدل الدولية مفهوماً بسيطاً ومبدأ أساسياً على الرغم من حداثته، لأنه يظهر في فقه القانون الدولي الحديث، وسيلعب دوراً في حل النزاعات البيئية، حيث أنه بدون الإعتماد على الأبعاد التي يقوم عليها مفهوم التنمية المستدامة سيكون من الصعب حل المشاكل التي يثيرها النزاع، ويقول القاضي ويرامانتري أن مفهوم التنمية المستدامة يعتبر جزء مكون للقانون الدولي الحديث، فهو مبدأ ذو طبيعة قانونية.[٣١]

ولعل كثرة النص على التنمية المستدامة في القرارات الدولية المتعلقة بالبيئة وذلك على المستويين الإقليمي والدولي، هو الذي دفع بمحكمة العدل الدولية أن تقرر في معرض حكمها الصادر في الخامس والعشرين من أيلول عام ١٩٩٧ والمتعلق بمشروع غابتشسيكو ناغيماروس بين المجر وسلوفاكيا بأن هذا المبدأ يحدث توازناً هاماً وضرورياً بين اعتبارات التنمية الاقتصادية واعتبارات حماية البيئة، ويعد في طليعة القواعد الجديدة للقانون الدولي للبيئة التي ينبغي على الدول أن تأخذها في نظر الاعتبار ليس فقط بمناسبة الترخيص بإقامة أنشطة جديدة، وإنما أيضاً عند متابعة الأنشطة التي أنشئت في الماضي.[٣٢]

حيث قالت المحكمة في هذا الصدد إنه " كم الواضح أن أثر المشروع على البيئة، وما يترتب عليه من نتائج تتعلق بالبيئة، مسألة أساسية بحكم الضرورة، وقد تم تطوير قواعد ومعايير جديدة مبينة في عدد من الصكوك خلال العقدين الماضيين يجب أن تؤخذ هذه الصكوك في نظر الاعتبار، ويجب أن تعطى هذه المعايير الجديدة وزنها الصحيح، ليس فقط حين تفكر الدول في القيام بأنشطة جديدة، ولكن عندما تواصل أنشطة بدأتها في السابق أيضاً، وهذا يعنى لأغراض هذه القضية، إن

الطرفين معا يجب أن ينظرا من جديد إلى الآثار التي يتركها تشغيل محطة غابتشيسكو للطاقة الكهربائية على البيئة".

هذا وقد تطرق تقرير لجنة القانون الدولي / الدورة الحادية والسبعون/ ٢٠١٦، إلى دور القضاء والتحكيم الدولي في إبراز مصطلح "التنمية المستدامة"، وذلك في مناسبة التعليق على المبادئ التوجيهية لحماية الغلاف الجوي، فعند الوصول إلى المبدأ التوجيهي الخامس والخاص بالاستخدام المستدام للغلاف الجوي، أسردت اللجنة مجموعة من القرارات القضائية الدولية والتي حاولت من خلالها التأسيس القانوني لهذا المصطلح، ومن القرارات التي ذكرها التقرير.[٣٣]

المطلب الثاني

دور أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة في تعزيز التعاون الدولي

أهداف التنمية المستدامة، والمعروفة كذلك باسم الأهداف العالمية، هي دعوة عالمية للعمل من أجل القضاء على الفقر وحماية كوكب الأرض وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار. وتستند هذه الأهداف السبعة عشر إلى ما تم إحرازه من نجاحات في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية (٢٠٠٠-٢٠١٥)، كما تشمل كذلك مجالات جديدة مثل تغير المناخ، وعدم المساواة الاقتصادية، وتعزيز الابتكار، والاستهلاك المستدام، والسلام، والعدالة، وأولويات أخرى.

وتقتضي أهداف التنمية المستدامة العمل بروح الشراكة وبشكل عملي حتى يمكننا اليوم اتخاذ الخيارات الصحيحة لتحسين الحياة، بطريقة مستدامة، للأجيال القادمة. وهي توفر مبادئ توجيهية وغايات واضحة لجميع الدول لكي تعتمدها وفقاً لأولوياتها مع اعتبار التحديات البيئية التي يواجهها العالم بأسره.

تمثل أهداف التنمية المستدامة جدول أعمال شامل. وهي تعالج الأسباب الجذرية للفقر وتوحد الدول لإحداث تغيير إيجابي لكل من البشر والكوكب.

دخلت أهداف التنمية المستدامة حيز النفاذ في كانون الثاني ٢٠١٦، وستستمر في توجيه سياسات وتمويل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للسنوات الخمسة عشر المقبلة. وبوصفه الوكالة الرائدة في مجال التنمية في منظومة الأمم المتحدة، فإن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في وضع فريد يمكنه

من المساعدة في تنفيذ الأهداف من خلال العمل في نحو ١٧٠ دولة. وتركز الخطة الاستراتيجية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي على عدة مجالات رئيسية، تشمل الحد من الفقر، وتعزيز الحكم الديمقراطي وبناء السلام، ومواجهة آثار تغير المناخ، ومخاطر الكوارث، وعدم المساواة الاقتصادية.

ويقدم البرنامج الإنمائي الدعم للحكومات لإدماج أهداف التنمية المستدامة في خططها وسياساتها الإنمائية الوطنية. وهذا العمل جار بالفعل، ويدعم العديد من الدول في تسريع وتيرة التقدم الذي تم احرازه بالفعل في إطار الأهداف الإنمائية للألفية (٢٠٠٠-٢٠١٥) والبناء على أساسه.

سنحاول في هذا المطلب بيان أهداف التنمية المستدامة والتي لها علاقة بتعزيز قيم المواطنة، أو بعبارة أخرى سنتطرق في الفرع الأول إلى أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة والتي إذا تحققت ستساهم في تعزيز قيم المواطنة وهذه الأهداف الأربع هي: الهدف الأول: القضاء على الفقر بجميع أشكاله، الهدف الثاني: القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسّنة وتعزيز الزراعة المستدامة، الهدف الثالث: ضمان تمتّع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار، الهدف الرابع: ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع. أما الفرع الثاني فسنبحث فيه في مسؤولية إعمال الحق في التنمية المستدامة. بينما سيخصص الفرع الثالث والأخير للبحث في الإمتثال لأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.

الفرع الأول

أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة التي من شأنها أن تعزز التعاون المشترك بين الدول

تمثل هذه الأهداف برنامج عمل لأجل الناس وكوكب الأرض ولأجل الازدهار. وهي تهدف أيضاً إلى تعزيز السلام العالمي، كما أن القضاء على الفقر بجميع صوره وأبعاده، بما في ذلك الفقر المدقع، هو أكبر تحد يواجه العالم، وهو شرط لا غنى عنه لتحقيق التنمية المستدامة.

وستعمل جميع الدول والجهات صاحبة المصلحة على تنفيذ هذه الخطة في إطار من الشراكة التعاونية، وتبرهن أهداف التنمية المستدامة، البالغ عددها ١٧ هدفا، وغاياتها، البالغ عددها ١٦٩ غاية، على اتساع نطاق هذه الخطة العالمية ومدى طموحها. فالمنشود من هذه الأهداف والغايات هو مواصلة مسيرة الأهداف الإنمائية للألفية وإنجاز ما لم يتحقق في إطارها، كذلك يقصد بها إعمال حقوق الإنسان الواجبة للجميع وتحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات كافة، وهي

أهداف وغايات متكاملة غير قابلة للتجزئة تحقق التوازن بين الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة: البعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد البيئي. وستقتصر دراستنا في هذا الفرع على أربع أهداف، وأن اقتصار الدراسة على هذه الأهداف دون غيرها سببه أن هذه الأهداف من شأنها أن تعزز قيم المواطنة، وهذه الأهداف هي:

الهدف الأول: القضاء على الفقر بجميع أشكاله

تهدف الأمم المتحدة إلى القضاء على الفقر المدقع لجميع البشر أينما كانوا بحلول عام ٢٠٣٠، وهو يُقاس حاليا بعدد الأشخاص الذين يعيشون بأقل من ١.٢٥ دولار في اليوم، ولكي يتحقق هذا الهدف فيجب أن تقوم الدول باستحداث نظم وتدابير حماية اجتماعية ملائمة على الصعيد الوطني للجميع، ووضع حدود دنيا لها، وتحقيق تغطية صحية واسعة للفقراء والضعفاء، وضمان تمتّع جميع الرجال والنساء، ولا سيما الفقراء والضعفاء منهم، بنفس الحقوق في الحصول على الموارد الاقتصادية، وكذلك حصولهم على الخدمات الأساسية، وعلى حق امتلاك الأراضي والتصرّف فيها وغيره من الحقوق المتعلّقة بأشكال الملكية الأخرى، وبالحصول على الموارد الطبيعية، والتكنولوجيا الجديدة الملائمة، والخدمات المالية، وبناء قدرة الفقراء والفئات الضعيفة على الصمود والحد من تعرضها وتأثّرها بالظواهر المتطرفة المتصلة بالمناخ وغيرها من الهزات والكوارث الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وكفالة حشد موارد كبيرة من مصادر متنوعة، بما في ذلك عن طريق التعاون الإنمائي المعزّز، من أجل تزويد الدول النامية، ولا سيما أقل الدول نمواً، بما يكفيها من الوسائل التي يمكن التنبؤ بها من أجل تنفيذ البرامج والسياسات الرامية إلى القضاء على الفقر بجميع أبعاده، ووضع أطر قانونية سليمة على كل من الصعيد الوطني والإقليمي والدولي، استناداً إلى استراتيجيات إنمائية مراعية لمصالح الفقراء، من أجل تسريع وتيرة الاستثمار في الإجراءات الرامية إلى القضاء على الفقر.

الهدف الثاني: القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسّنة وتعزيز الزراعة المستدامة

يهدف الهدف الثاني من أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة عن القضاء على الجوع وضمان حصول الجميع ولا سيما الفقراء والفئات الضعيفة، بمن فيهم الرضّع، على ما يكفيهم من الغذاء المأمون والمغذّي طوال العام، ووضع نهاية لجميع أشكال سوء ، ومعالجة الاحتياجات التغذية للنساء

الحوامل والمراضع وكبار السن، ومضاعفة الإنتاجية الزراعية ودخل صغار منتجي الأغذية، ولا سيما النساء وأفراد الشعوب الأصلية والمزارعون الأسريون والرعاة والصيادون من خلال ضمان الأمن والمساواة في حصولهم على الأراضي وعلى موارد الإنتاج الأخرى والمدخلات والمعارف والخدمات المالية وإمكانية وصولهم إلى الأسواق وحصولهم على الفرص لتحقيق قيمة مضافة وحصولهم على فرص عمل غير زراعية، وضمان وجود نظم إنتاج غذائي مستدامة، وتنفيذ ممارسات زراعية متينة تؤدي إلى زيادة الإنتاجية والمحاصيل، وتساعد على الحفاظ على النظم الإيكولوجية، وتعزز القدرة على التكيّف مع تغير المناخ وعلى مواجهة أحوال الطقس الشديدة وحالات الجفاف والفيضانات وغيرها من الكوارث، وتحسِّن تدريجيا نوعية الأراضي والتربة، والحفاظ على التنوع الجيني للبذور والنباتات المزروعة والحيوانات الداجنة والأليفة وما يتصل بها من الأنواع البرية، بما في ذلك من خلال بنوك البذور والنباتات المتنوّعة التي تُدار إدارة سليمة على كل من الصعيد الوطني والإقليمي والدولي، وضمان الوصول إليها وتقاسم المنافع الناشئة عن استخدام الموارد الجينية وما يتّصل بها من معارف تقليدية بعدل وإنصاف على النحو المتفق عليه دوليا، وزيادة الاستثمار، عن طريق التعاون الدولي المعزّز، في البنى التحتية الريفية، وفي البحوث الزراعية وخدمات الإرشاد الزراعي، وفي تطوير التكنولوجيا وبنوك الجينات الحيوانية والنباتية من أجل تعزيز القدرة الإنتاجية الزراعية في الدول النامية، ولا سيما في أقل البلدان نموا، ومنع القيود المفروضة على التجارة وتصحيح التشوهات في الأسواق الزراعية العالمية، عن طريق الإلغاء الموازي لجميع أشكال إعانات الصادرات الزراعية، وجميع تدابير التصدير ذات الأثر المماثل، واعتماد تدابير لضمان سلامة أداء أسواق السلع الأساسية ومشتقاتها وتيسير الحصول على المعلومات عن الأسواق في الوقت المناسب، وذلك للمساعدة على الحد من شدة تقلب أسعارها.

الهدف الثالث: ضمان تمتّع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار

يتضمن هذا الهدف وضع نهاية لأوبئة الإيدز والسل والملاريا والأمراض المدارية المهملة ومكافحة التهاب الكبد والأمراض المنقولة بالمياه والأمراض المعدية الأخرى، وتخفيض الوفيات المبكرة الناجمة عن الأمراض غير المعدية بمقدار الثلث من خلال الوقاية والعلاج وتعزيز الصحة والسلامة العقليتين، وتعزيز الوقاية من إساءة استعمال المواد، بما يشمل تعاطي مواد الإدمان وتناول الكحول على نحو يضر بالصحة، وعلاج ذلك، خفض عدد الوفيات والإصابات الناجمة عن حوادث المرور

على الصعيد العالمي إلى النصف، وضمان حصول الجميع على خدمات رعاية الصحة، بما في ذلك خدمات ومعلومات تنظيم الأسرة والتوعية الخاصة به، وإدماج الصحة الإنجابية في الاستراتيجيات والبرامج الوطنية، وتحقيق التغطية الصحية الشاملة، بما في ذلك الحماية من المخاطر المالية، وإمكانية الحصول على خدمات الرعاية الصحية الأساسية الجيدة وإمكانية حصول الجميع على الأدوية واللقاحات الأساسية المأمونة الجيّدة الفعالة الميسورة التكلفة، والحد بدرجة كبيرة من عدد الوفيات والأمراض الناجمة عن التعرّض للمواد الكيميائية الخطرة وتلويث وتلوّث الهواء والماء والتربة، وتعزيز تنفيذ اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشأن مكافحة التبغ في جميع الدول، حسب الاقتضاء، ودعم البحث والتطوير في مجال اللقاحات والأدوية للأمراض المعدية وغير المعدية التي تتعرض لها الدول النامية في المقام الأول، وتوفير إمكانية الحصول على الأدوية واللقاحات الأساسية بأسعار معقولة، وزيادة التمويل في قطاع الصحة وتوظيف القوى العاملة في هذا القطاع وتطويرها وتدريبها، وتعزيز قدرات جميع الدول، ولا سيما الدول النامية، في مجال الإنذار المبكر والحد من المخاطر وإدارة المخاطر الصحية الوطنية والعالمية.

الهدف الرابع: ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع

يهدف هذا الهدف إلى ضمان أن يتمتّع جميع الفتيات والفتيان بتعليم ابتدائي وثانوي مجاني ومنصف وجيّد، مما يؤدي إلى تحقيق نتائج تعليمية ملائمة وفعالة، وضمان أن تتاح لجميع الفتيات والفتيان فرص الحصول على نوعية جيدة من النماء والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم قبل الابتدائي حتى يكونوا جاهزين للتعليم الابتدائي، وضمان تكافؤ فرص جميع النساء والرجال في الحصول على التعليم التقني والمهني والتعليم العالي الجيّد والميسور التكلفة، بما في ذلك التعليم الجامعي، والزيادة بنسبة كبيرة في عدد الشباب والكبار الذين تتوافر لديهم المهارات المناسبة، بما في ذلك المهارات التقنية والمهنية، للعمل وشغل وظائف لائقة ولمباشرة الأعمال الحرة، والقضاء على التفاوت بين الجنسين في التعليم وضمان تكافؤ فرص الوصول إلى جميع مستويات التعليم والتدريب المهني للفئات الضعيفة، بما في ذلك للأشخاص ذوي الإعاقة والشعوب الأصلية والأطفال الذين يعيشون في ظل أوضاع هشة، وضمان أن يلمّ جميع الشباب ونسبة كبيرة من الكبار، رجالاً ونساء على حد سواء، بالقراءة والكتابة والحساب، وضمان أن يكتسب جميع المتعلّمين المعارف والمهارات

اللازمة لدعم التنمية المستدامة، بما في ذلك بجملة من السبل من بينها التعليم لتحقيق التنمية المستدامة واتّباع أساليب العيش المستدامة، وحقوق الإنسان، والمساواة بين الجنسين، والترويج لثقافة السلام ونبذ العنف والمواطنة العالمية وتقدير التنوع الثقافي وتقدير مساهمة الثقافة في التنمية المستدامة، بناء المرافق التعليمية التي تراعي الفروق بين الجنسين، والإعاقة، والأطفال، ورفع مستوى المرافق التعليمية القائمة وتهيئة بيئة تعليمية فعالة ومأمونة وخالية من العنف وشاملة للجميع، والزيادة بنسبة كبيرة في عدد المنح المدرسية المتاحة للدول النامية على الصعيد العالمي، الزيادة بنسبة كبيرة في عدد المعلمين المؤهلين، من خلال التعاون الدولي لتدريب المعلمين في الدول النامية، وبخاصة في أقل الدول نموًّا والدول الجزرية الصغيرة النامية.

الفرع الثاني

مسؤولية إعمال الحق في التنمية المستدامة

من المتفق عليه أن لكل حق من الحقوق أشخاصه، وأشخاص أي حق هم الدائن والمدين، والدائن هو المستفيد أو المتمتع بالحق أما المدين فهو المسؤول عن أداء هذا الحق فمن هو الدائن ومن هو المَدين بالنسبة للحق في التنمية المستدامة؟[٣٤]

أول المسؤولين عن إعمال الحق في التنمية المستدامة هي الدولة، إذ إنها صاحبة المسؤولية الأولى عن إيجاد الشروط المناسبة لتنمية شعوبها وأفرادها[٣٥]، كما إن الدول هي صاحبة الواجب والمسؤولية الرئيسية عن توفير الأجواء وتهيئة الأوضاع المحلية والدولية، والتي مــن شأنها أن تؤدي إلى إعمال الحق في التنمية.[٣٦]

وفي قرار اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٧/كانون الأول/٢٠١٥ بينت في الفقرة (١٨) منه على تأكيدها على مسؤولية الدول في المقام الأول عن تهيئة الظروف المواتية لإعمال الحق في التنمية على الصعيدين الوطني والدولي، والتزامها بتعاون كل منها مع الأخرى بغية تحقيق تلك الغاية.[٣٧]

ويرد في العديد من مواد إعلان الحق في التنمية تحديداً للدولة كصاحبة واجب، أي مدينة بالحق لأفرادها وشعوبها، ويترتب عليها الوفاء بهذا الدين من أجل إعمال الحق في التنمية للأفراد والشعوب، وعلى ذلك فإن الدول غير النامية صاحبة حق في التنمية ومدينة بتحقيق هذا الحق لشعوبها في نفس الوقت.

كما إن باقي الدول مدينة أيضاً باتخاذ الخطوات والإجراءات الفردية والجماعية، والتي من شأنها إزالة العقبات التي تعترض التنمية، وهي صاحبة واجب في وضع السياسات والاستراتيجيات التنموية على الصعيد الدولي لتسهيل إعمال الحق في التنمية، فعلى هذه الدول التزام بالتعاون فيما بينها ومع الدول غير النامية من أجل تعزيز وحماية حقوق الإنسان ومن بينها، بطبيعة الحال، الحق في التنمية.

إذن يجب على الدولة أن تهيئ الظروف الاجتماعية والاقتصادية اللازمة، باتخاذ الإجراءات السياسية والقانونية المناسبة، من أجل توفير احتياجات الأفراد وتحسين مستوى معيشتهم، فالحق في التنمية التزام منوط بالدول تجاه مواطنيها.

كذلك يقتضي إعمال هذا الحق على الصعيدين الوطني والدولي، اتخاذ اجراءات فعالة تضمن له الممارسة الكاملة، فمواجهة تحدي التنمية العالمي يتطلب إيجاد وعي مشترك بالأبعاد الكثيرة للتنمية عن طريق خلق "ثقافة التنمية"، التي تنطوي على إتاحة الفرصة، على المستوى العالمي، للوصول إلى شبكات المعلومات المشتركة، فوجود قاعدة سليمة للمعلومات يعتبر عنصراً حيوياً في صياغة جميع جوانب السياسة الاقتصادية، بحيث لا يمكن اتخاذ قرار على المستوى الوطني والدولي بشكل صحيح ما لم تكن المعلومات المعتمد عليها دقيقة وكاملة.

وعلى أساس ذلك فالتنمية لم تعد تقتصر على أنها حق بل أصبحت حقاً وواجباً في الوقت نفسه، حقاً للأفراد والشعوب والجماعات والدول وواجباً على الدول والمؤسسات والمنظمات الدولية، حيث نصت المادة (١/٣) من إعلان الحق في التنمية على أن "تتحمل الدول المسؤولية الرئيسية عن تهيئة الأوضاع الوطنية والدولية لإعمال الحق في التنمية"، ولذلك فإن مسؤولية تحقيق هذه التنمية تقع على عاتق الجميع، وعلى ذلك فإن تحقيق التنمية يجب أن يتم على مستويين، الأول داخلي والآخر خارجي، فعلى المستوى الداخلي تقع المسؤولية الأولى عن ضمان تحقيق التنمية على عاتق الدولة بالدرجة الأولى تجاه الأفراد الذين يتمتعون بجنسيتها، وذلك في إطار احترام التزاماتها الدولية، ولذلك فإن على هذه الدول أن تسعى لتوفير الظروف المناسبة لتنمية شعوبها، وذلك من أجل بلوغ هدفهم في التمتع بهذا الحق.

وعلى هذه الدول العمل على إشراك الجميع في عملية التنمية، أداءً واستفادة وهذا لن يتأتى إلا من خلال نظم حكم رشيدة أو جيدة، تقوم على أساس احترام الإنسان وكرامته، وعلى أساس المسؤولية، والمحاسبة، والمشاركة، والشفافية، وسيادة القانون، وباختصار شديد توفير ديمقراطية حقيقية على أرض الواقع.[٣٨]

كما نص إعلان الحق في التنمية على أن هذه الدول تقع عليها مسؤولية رئيسة في القيام بمهام تهيئة الأوضاع المحلية والدولية من أجل إعمال الحق في التنمية المادة (١/٣) من الإعلان، ولم يكتف الإعلان بذلك، بل طالب الدول بالعمل على خلق أجواء من التعاون فيما بينها من أجل إزالة العقبات التي تعترض عملية التنمية.

ولذلك فقد نص إعلان الحق في التنمية على أن تتخذ هذه الدول جملة من التدابير على الصعيد الوطني من أجل إعمال الحق في التنمية، ومن بين هذه التدابير مبدأ تكافؤ الفرص للجميع من أجل ضمان وصولهم إلى الموارد الأساسية وخدمات الصحة والتعليم والمأكل والملبس والسكن والعمل والتوزيع العادل للدخل، وفضلاً عن ذلك، ينص الإعلان على ضرورة قيام الدول باتخاذ تدابير فعالة تضمن قيام المرأة بدور نشيط وحيوي في عملية التنمية، كما تلتزم هذه الدول بالقيام بإجراء إصلاحات اقتصادية يكون هدفها استئصال كافة المظالم الاجتماعية.[٣٩]

وعلى ذلك فإن موافقة الدول النامية على هذا الإعلان تعني أنها أصبحت مسؤولة أمام شعوبها عن تحقيق عملية التنمية بأبعادها المختلفة، كما أن موافقة الدول المتقدمة على هذا الإعلان تعني أنها أصبحت مسؤولة هي الأخرى عن مساعدة الدول النامية التي تفتقر إلى الموارد المالية والفنية الكافية لتحقيق عملية التنمية، وبناءً على ذلك فإن تحقيق التنمية يعتبر حقاً للأفراد وحقاً للشعوب، ولذلك صنف ضمن الحقوق الجماعية للإنسان، بل إنها لا تعد حقاً فقط، وإنما هي حق وواجب في الوقت نفسه، فإذا كانت التنمية حقاً للأفراد والشعوب لم تحصل عليها بعد، فإنها واجب على هذه الأفراد وتلك الشعوب، وفضلاً عن ذلك فهي واجب والتزام يقع على عاتق الدول والحكومات بنوعيها، أي تلك التي حققت هذه التنمية وتلك التي لم تحققها بعد، والأكثر من هذا فإنها واجب والتزام يقع على عاتق المجتمع الدولي بجميع مؤسساته الوفاء به وتحقيقه.[٤٠]

وبناءً على ما تقدم فإن دائني الحق في التنمية هم الدول النامية وشعوبها وأفرادها، أما مدينو هذا الحق فهم الدول المتقدمة أو التي تملك المواد التكنولوجية، وكذلك المجتمع الدولي ممثلاً في الهيئات والمنظمات الدولية، ولذلك فإن هناك نوعاً من المرونة في صفة الدائن والمدين بالنسبة للدول النامية ومواطنيها، حيث أنها مدينة في مواجهة مواطنيها بتمكينهم من ممارسة الحق في التنمية كما أنها دائنة في مواجهة الدول المتقدمة والمجتمع الدولي بتمكينها من تحقيق التنمية المطلوبة لشعوبها.[٤١]

وعلى ذلك فإن التنمية حق للدول والأفراد والجماعات والشعوب غير النامية، كما إنها واجب على هؤلاء جميعاً فضلاً عن الدول المتقدمة والمؤسسات والهيئات الدولية.

الفرع الثالث

الإمتثال لأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة

تعد المصلحة المعتبرة من وجود أي نظام قانوني هي توفير الحماية للشيء المحمي بموجب هذا النظام، وحيث يتوجب على الدول تطبيق أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، على الرغم من إن المادة (٣٨) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية قد نصت على مصادر القانون الدولي بشكل محدد، إلا أنّ التطور الذي رافق هذا القانون وظهور فروع جديدة له، دعا البعض إلى القول بأن هناك مصادر جديدة له تتمثل في القرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، والتي كان لها دوراً مهماً في بلورة قواعد دولية عديدة، حيث ازدادت أهمية تبني المنظمات الدولية للقرارات في مثل موضوعات التنمية المستدامة، والتي ساهمت إلى حد كبير في إنشاء قواعد القانون الدولي بدرجات متفاوتة مما يجعل من الصعوبة بمكان استبعاد تلك القرارات من عداد مصادر القانون الدولي.

ونتيجة للتطور الحاصل في القانون الدولي للتنمية، ظهرت صيغ قانونية جديدة نرى لها دورا في قرارات المنظمات الدولية، وهذه الصيغ تسمى بالصيغ الملزمة قانوناً، "القانون الجامد"، والتي يترتب على مخالفتها تحمل عواقب عدم الإمتثال، أما الصيغ الأخرى، وهي الصيغ غير الملزمة، فتتمثل "بالقانون المرن"، والتي ترد بصيغة تعهدات تحمل معنى الالتزام الأدبي، أو التزام سياسي أكثر من كونه التزام قانوني، وتعرف قواعد القانون المرن بأنها " القواعد التي لم تتبلور إلى قانون بعد، أو أنها القواعد التي لا تمثل قانوناً بالمعنى الصرف"، ويمثل القانون المرن أحد نتائج تطور القانون الدولي، المتمثلة بجهود الدول والمنظمات الحكومية، وغير الحكومية في تطوير صيغ قانونية جديدة، لتتبلور إلى قواعد قانونية ملزمة لجميع الدول في المستقبل، لكن القانون المرن لا يعد بديلاً عن القواعد الملزمة (القانون الجامد) إنما هي صيغة إضافية أو ملحقة به، تعمل على سد الفجوات التي يخلقها القانون الجامد، ولكن بالمعايير الحديثة التي تواكب التطور الحاصل والسريع في القانون الدولي.[٤٢]

وفي نطاق منظمة الأمم المتحدة، تتميز القرارات التي تصدر من الجمعية العامة بأهمية كبيرة، كونها صادرة عن جهاز يضم في عضويته كل دول العالم تقريباً. وعلى الرغم من الطبيعة القانونية غير الملزمة لهذه القرارات، إذا ما علمنا إن الجمعية العامة للأمم المتحدة تصدر توصيات حسب المادة (١٠) من ميثاقها، وكذلك فأن بعض قراراتها تصدر بأغلبية بسيطة أو توافق الآراء، إلا أنها

تتمتع باحترام كبير بوصفها صادرة عن توافق إرادة الدول الأعضاء في الجماعة الدولية، إذ يرى البعض – ونؤيدهم في ذلك– " إن هذه القرارات أصبحت تشكل مصدراً جديداً للقانون الدولي لم يتوقعه النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، أو أنها في الأقل تشكل وجهة نظر جديدة لخلق قواعد قانونية دولية".[٤٣]

وفي هذا الإطار ذهبت محكمة العدل الدولية في رأيها الإفتائي الصادر بشأن مدى مشروعية التهديد بالأسلحة النووية أو استخدامها عام ١٩٩٦ إلى القول بأن القرارات الصادرة عن الجمعية العامة وأن لم تكن ملزمة، يمكن أن يكون لها في بعض الأحيان قيمة معيارية، فبإمكانها توفير دليل له أهمية في إثبات وجود قاعدة عرفية، أو نشوء اعتقاد بإلزامية ممارسة، ومن الممكن أن تدل مجموعة قرارات على النشوء التدريجي لذلك الاعتقاد اللازم لإقامة القاعدة الجديدة.[٤٤]

لذلك ينصرف التعريف بالإمتثال إلى تطابق السلوك المعياري والمحدد لفعل معين، مع السلوك الفعلي له، ويتحقق عدم الإمتثال أو انتهاك الإمتثال عندما يختلف هذا السلوك الفعلي بشكل كبير ومؤثر عن السلوك المعياري له، ويُقصد "بالسلوك المعياري" القواعد الملزمة التي ينبغي على الدول احترامها والوفاء بها، والتي تتناول منها الإلتزامات الواردة بموجب الاتفاقيات الدولية.[٤٥]

ويُعد احترام الإمتثال للالتزامات الدولية من الأمور الجوهرية في مجال القانون الدولي بوجه عام، حيث يساعد في الحفاظ على استقرار الأوضاع الدولية، واحترام كافة مصادر هذا القانون، وكما ذهب الفقيه "Henkin" إلى أنه "على الدول أن تطيع حتى القوانين التي لا تهتم بمضمونها، ليتسنى لها المحافظة على القواعد التي تُمثل قيمة بالنسبة لها، من خلال الإبقاء على هيكل النظام القانوني الدولي قوياً، فالامتثال لإلتزامات اتفاقية دولية يُساعد على بناء الثقة ومشاعر التعاون بين الدول، مما قد يساعد في تطوير قواعد القانون الدولي، وخاصة في المجال البيئي".[٤٦]

ويجسد الإمتثال للقرارات الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة تحقيق إرادة المجتمع الدولي وفق النهج التعاوني، ويُنشئ الإمتثال سوابق دولية ذات قيمة كبيرة، تتمثل في خلق سلوك دولي "يُتوقع دائماً" أن يكون مطابقاً لقواعد القانون الدولي الاتفاقي، ويفرز لنا مجموعة من العادات المقبولة دولياً تساعد على بناء وتطوير هذا النظام القانوني بشكل تدريجي.[٤٧]

ولقد أثارت مسألة الإمتثال في القانون الدولي عدداً من الاسئلة، وفي مقدمتها لماذا تتمثل الدول للقانون الدولي عموماً؟ وما الأسباب التي تدفع الدول إلى عدم الامتثال؟

هناك أربعة مدارس فكرية كانت موجودة أواخر القرن التاسع عشر تناولت مسألة امتثال الدول للقانون الدولي هي: المدرسة الأولى: ترى أن خضوع الدول للقانون الدولي مرهون بالمصالح، فمتى ما كانت هناك مصلحة للدولة بالخضوع خضعت، ولن تخضع أبداً ما دام هذا الخضوع يضر بمصالحها، وكان من أنصار هذه المدرسة الفيلسوف توماس هوبز، أما المدرسة الثانية فترى أن الخضوع للقانون الدولي يقوم على أساس أخلاقي يمكن إشتقاقه من مبادئ العدالة والقانون الطبيعي، التي نادى بها الفيلسوف كانت، بينما ترى المدرسة الثالثة أن الخضوع للقانون، يرجع بالأساس إلى أن تركيبة العلاقات بين الدول، هي التي تشجع على هذا الخضوع، والتي نادى بها الفقيه بتنام، والذي يقول "إن الدول في الواقع، لا تعيش بمعزل بعضها عن بعض، وإنما في ترابط وثيق، لذلك لا يمكن لأية دولة الاعتماد على سيادتها الإقليمية دون أي اعتبار للدول الاخرى"، أما المدرسة الرابعة فقد كانت هذه المدرسة بعيدة جداً عن الواقع فقد أنكرت صفة القانون الدولي، وبررت ذلك على اساس أن القانون الدولي لا توجد سلطة تفرضه، وكان من أبرز المنادين بهذه المدرسة جون أوستن.[٤٨]

ووجد في الفقه الحديث من يؤيد هذه المدرسة أو تلك، إذ إن الدول لا تخضع للقانون الدولي خوفاً من العقاب، وإنما تخضع للقانون الدولي في سبيل المحافظة على مكانتها في المجتمع الدولي، ووفقاً لمصالحها العامة، في حين أكد "رونالد ميشيل" على أن الخضوع والامتثال للقانون الدولي مبني أساساً على المصالح، وأشار "هارولد كو" إلى تفسير مختصر للخضوع للقانون الدولي مفاده " إن القانون الدولي نادراً ما يفرض إلا أنه في العادة يطاع".[٤٩]

وعلى أية حال فإن الواقع العملي يشير إلى أن الخضوع للقانون الدولي عموماً، مبني على المصالح، فقد عقد في إطار الحق بالتنمية عدداً من الاتفاقيات التي يفترض أنها وعلى أقل تقدير قطعت شوطاً كبيراً في ذلك، إلا أنها في حقيقة الأمر ما زالت بعيدة بعض الشيء، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن طبيعة القانون الدولي تقوم أساساً على مبدأ السيادة، وبعبارة أخرى لا يمكن لأي جهة دولية كانت أم إقليمية أن تفرض على أي دولة الالتزام بأي اتفاقية كانت، والمثال البارز في هذا النطاق يتمثل في عدم مصادقة الولايات المتحدة الأمريكية، وأستراليا على بروتوكول كيوتو الذي لا ينسجم مع مصالحهما، ولهذا فإن الدول تبحث دائماً عن مصالحها عند التوقيع على أية اتفاقية استنادا

لمبدأ السيادة، كما أن الدول في خضوعها للقانون الدولي عموماً، تكون مدفوعة باتجاه مصالحها الخاصة، فإيران على سبيل المثال قد رفضت التصديق على بروتوكول كيوتو، على أساس أنه يضر بمصالحها الوطنية، إلا أننا في المقابل نرى أن الامارات العربية المتحدة وعلى الرغم من الخسائر المتوقعة التي يمكن أن تتكبدها من جراء تطبيق البروتوكول، قد صادقت عليه، لكي تتمكن من الاستفادة من الآليات المرنة المقررة في البروتوكول.[٥٠]

إن العامل الأساس لإمتثال الدول يكمن في أهليتها ومقدرتها على الوفاء بالتزاماتها، إلا أن عدم الإمتثال قد يحصل نتيجة للغموض الذي يكتنف الإتفاقية نفسها، كالغموض في لغة الإتفاقية، أو في تحديد قدرة الدولة لتنفيذ إلتزاماتها، أو في الأبعاد الزمنية للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تتضمنها الاتفاقية ذاتها، وعلى أية حال فإن أسباب عدم الإمتثال متنوعة ولا تقوم دائماً على سوء نية الدولة، ومن هذه الأسباب:[٥١]

١- إن بعض الدول قد تختار عدم الإمتثال بسبب أن الفوائد التي تحصل عليها لا توازي التكاليف التي تتحملها من خلال امتثالها.

٢- إن الدولة يمكن أن توقع على الإتفاقية نتيجة لضغط محلي أو دولي، إلا أن التحليلات الداخلية للتكاليف والفوائد تبين أنها ستكون بوضع أفضل من خلال عدم الإمتثال.

٣- إن معظم حالات عدم الإمتثال في القانون الدولي يرجع إلى عدم قدرة مؤسسات الدولة على الإمتثال أكثر من أن يوصف بأنه سوء نية من تلك الدولة.

٤- إن حالات عدم الامتثال قد تحصل على الرغم من بذل الجهود من قبل الدولة ذاتها. أو إن الدول من الممكن أن تتمثل لبعض نصوص الإتفاقية، في حين تفشل في الإمتثال للنصوص الأخرى.

ولذلك فإن الدول إذا توفرت لها الإمكانات المطلوبة لتحقيق الإمتثال، وحققته فعلاً فأنها تكون بذلك قد أبعدت نفسها عن الدخول في قضايا المسؤولية الدولية، لأن الإمتثال نظام طوعي غير عقابي، كما أن امتثال الدول للاتفاقيات التي تنظم إليها، يجعل منها دول مرحب بها في إطار العلاقات الدولية، وقد ينطبق عليها وصف الدول المحبة للسلام إلى حداً ما.[٥٢]

الخاتمة

الاستنتاجات:

١. تعد التنمية المستدامة واحدة من الأولويات الرئيسة التي يسعى القانون الدولي لتحقيقها في الوقت الحاضر، وذلك من خلال قيام منظمة الأمم المتحدة برسم آلياتها، لتحقيق أهداف مختلفة، فهي التزام متعدد الجوانب والأبعاد لتحقيق حياة أرقى لجميع البشر، فهي تستند في فلسفتها إلى استمرار كينونة الحياة للإنسان والنبات والحيوان على حد سواء، وذلك من خلال ديناميكية تعتمد التوازن في هذا الكون، كما تعبر التنمية المستدامة بشكل عام عن مجموعة من العمليات المتكاملة التي يقوم بها مجتمع من المجتمعات، بهدف الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى، تستهدف غالباً تحسين الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية لذلك المجتمع.

٢. إن تعزيز قيم المواطنة تستدعي الإخذ بالتنمية المستدامة، والتي تعني تلبية حاجات الحاضر دون المساومة على حاجات الأجيال المقبلة.

٣. شكل عام ٢٠١٥ نقطة تحول في استراتيجية الأمم المتحدة اتجاه التنمية المستدامة، ففي ضوء خطة واسعة وشاملة أصدرتها الجمعية العامة. حاولت من خلالها رسم خارطة اجتماعية وسياسية واقتصادية جديدة للمجتمع الدولي.

التوصيات:

١. العمل على زيادة التسهيلات التي تشجع جميع الدول بشقيها المتقدمة والنامية بالإنضمام للاتفاقيات التي من شأنها تنمية المجتمعات، وخاصة الدول الفقيرة، وذلك من خلال تعديل نصوص الاتفاقيات الموجودة حالياً، مع التشديد من شروط الإنسحاب من تلك الاتفاقيات، لكي لا يكون باب الإنسحاب من تلك الاتفاقيات مفتوحاً.

٢. إلزام الدول الأطراف في الاتفاقيات التنموية على الالتزام بالمواعيد المحددة لتنفيذ الإلتزامات التي رتبتها تلك الاتفاقيات، مع إلزامها بالوضوح بشأن بلاغاتها الوطنية الخاصة بما توصلت إليه في إطار عملية التنمية.

٣. على السلطة التشريعية في العراق الالتزام بما جاء في أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة من خلال تعديل التشريعات الوطنية لتكون منسجمة مع تلك الأهداف، أو تشريع قوانين جديدة لذلك،

فضلاً عن قيام السلطة التنفيذية في تضمين تلك الأهداف في برنامجها الحكومي، وتخصيص الأموال الكافية لذلك.

الهوامش

١ رياض صالح أبو العطا. الحقوق الجماعية، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠١٧، ص١٣٠.

٢ رضوان أحمد الحاف. حق الإنسان في بيئة سليمة في القانون الدولي العام، مكتبة عين شمس، مصر، ١٩٩٨، ص١١٠.

3 Domenach, Jean-Marie, Aide au développement, obligation morale / étude / par Jean-Marie Domenach ; rédigée pour le Centre d'information économique et sociale des Nations Unies, New York, Organisation des Nations Unies, 1971. Op-cit p22.

٤ محمد يوسف علوان. حقوق الإنسان في ضوء القوانين الوطنية والمواثيق الدولية، مطبعة جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٩، ص٢٩٣.

٥ محي شوقي أحمد. الحق في التنمية، مضمونه ووسائل تحقيقه، ورقة مقدمة لمؤتمر حقوق الشعوب المنعقد في الفترة من ٢٥-٢٨ تشرين الثاني /١٩٨٥، القاهرة، ص٣.

٦ تعددت التعريفات لمصطلح التنمية المستدامة، فقد عرفها قاموس (ويبستر) على "إنها التنمية التي تستخدم الموارد الطبيعية دون أن تسمح باستنزافها أو تدميرها كلياً أو جزئياً"، ومن ثم يمكن القول إن التنمية المستدامة تسعى لتحسين نوعية حياة الإنسان، ولكن ليس على حساب المناخ، وهي في معناها العام لا تخرج عن كونها عملية تعامل مع الطبيعة بطريقة عقلانية، بحيث لا يتجاوز استخدام الموارد المعدلات التي تستطيع الطبيعة تجديدها، إذ يجب الترشيد في استخدامها إلى جانب محاولة البحث عن بدائل لهذه الموارد، كما يجب أن تستخدم هذه الموارد بطرق لا تفضي إلى إنتاج غازات يعجز الغلاف الجوي على الانسجام معها، ومن هذه النقطة تظهر المعادلة الصعبة، بين تلبية احتياجات الجيل الحاضر، وعدم المساس بحقوق الجيل القادم.

- عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنط. التنمية المستدامة "فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها"، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٠، ص٢٥.

٧ بومدين طاشمة. التنمية المستدامة وإدارة البيئة " بين الواقع ومقتضيات التطور"، مكتبة الوفاء القانونية، مصر، ٢٠١٥، ص٤٩٥.

٨ سيلفي برونيل. ترجمة رشيد برهون، التنمية المستدامة "رهان الحاضر"، كلمة للترجمة والنشر، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢، ٧٢-٧٤.

٩ سيلفي برونيل. مصدر سابق، ص٧٥.

١٠ مصطفى يوسف كافي. السياحة البيئية المستدامة، دار رسلان، سوريا، ٢٠١٤، ص٧٧.

١١ أحمد عبد الفتاح ناجي. التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة، المكتب الجامعي الحديث، مصر،٢٠١٣، ص٧٨-٧٩.

١٢ خالد مصطفى قاسم. إدارة البيئة والتنمية المستدامة، الدار الجامعية، مصر، ٢٠٠٩، ص٣١٩.

١٣ ينص المبدأ الخامس من إعلان ريو للبيئة والتنمية الصادر عام ١٩٩٢، على أن "تتعاون جميع الدول وجميع الشعوب في المهمة الأساسية المتمثلة في استئصال الفقر، كشرط لا غنى عنه للتنمية المستدامة، من أجل الحد من أوجه التفاوت في مستويات المعيشة، وتلبية احتياجات غالبية شعوب العالم على وجه أفضل".

١٤ صفاء الدين محمد عبد الحكيم. حق الإنسان بالتنمية الإقتصادية وحمايته دولياً، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان،٢٠٠٥، ص٢٠٥.

١٥ رياض صالح أبو العطا. مصدر سابق، ص١٤٢.

١٦ صفاء الدين محمد عبد الحكيم، مصدر سابق، ص١٨٥.

١٧ أحمد عبد الكريم سلامة. المبادئ والتوجيهات البيئية في أعمال المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، القاهرة، ١٩٩٤، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد (٥٠)، ١٩٩٤، ص١٣١.

١٨ أحمد أبو الوفا. التعليق على قضاء محكمة العدل الدولية، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد(٥١) ،١٩٩٥، ص٣١١.

١٩ ولذلك يقرر البعض أنه: "إذا كانت حقوق الإنسان المعلن عنها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمدعومة بالضمان والحماية من قبل المعاهدات لم تُحترم، وإذا كان الحق في تقرير المصير ليس حقيقياً، وإذا كان الحق في السلام وهم خادع، وإذا لم يأخذ الحق في الحياة في بيئة سليمة مكانه، فإن التنمية تكون مستحيلة، ولا يمكن اعتبار الحق فيها موجوداً بصورة حقيقية. إذ أن الحقوق يعتمد بعضها على البعض الآخر، وكل واحد منها شرط للآخر".

- صفاء الدين محمد عبد الحكيم، مصدر سابق، ص١٦٦.

٢٠ مشار إليهم في أحمد عبد الكريم سلامة. مصدر سابق، ص ١٤٠.

21 *Pierre-Marie Dupuy, Où en est le droit international de l'environnement à la fin du siècle ?* Revue générale de droit international public, (1997) vol.101, p.886-887.

22 FEVRIER Jean-Marc, Contrôle de la délimitation du zonage d'un plan de prévention des risques naturels,2007, p.11.

٢٣ Ibid.,,p11.

24 Marios HAIDAIS, ' Durabilite, developpement durable et Droit Hellenique " ,R.J.E,N 3 , 2002. P415.

٢٥ سهير إبراهيم حاجم الهيتي. الآليات القانونية الدولية لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١٤، ص١٠٢.

٢٦ ملخص القرار الصادر بالقضية المتعلقة بمشروع غابتشيكوفو- ناغيماروس (هنغاريا – سلوفاكيا) والتي أصدرت محكمة العدل الدولية حكماً فيها في ٢٥/أيلول/١٩٩٧، منشور في الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة على الانترنيت (www.un.org)، ص٣.

٢٧ مصطفى يوسف كافي. مصدر سابق، ص٧٨.

٢٨ مشار إليه في قادري محمد الطاهر. مصدر سابق، ص٨٥.

29 *Pierre-Marie Dupuy, Où en est le droit international de l'environnement à la fin du siècle . Op.Cit. p.887.*

30 - Jochen Sohnle, Irruption du droit de l'environnement dans la jurisprudence de la C.I.J, l'Affaire Gabcikovo-Nagymaros,paris, Pedone, 1998, p.108-109.

٣١ ملخص القرار الصادر بالقضية المتعلقة بمشروع غابتشيكوفو- ناغيماروس (هنغاريا – سلوفاكيا) والتي أصدرت محكمة العدل الدولية حكماً فيها في ٢٥/أيلول/١٩٩٧، منشور في الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة على الانترنيت (www.un.org)، ص٩.

٣٢ إسلام محمد عبد الصمد. الحماية الدولية للبيئة من التلوث في ضوء الإتفاقيات الدولية وأحكام القانون الدولي، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠١٦، ص٤٦.

٣٣ تقرير لجنة القانون الدولي/ الدورة الحادية والسبعون/ ٢٠١٦. منشور في الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة على الانترنيت (www.un.org)، رمز الوثيقة (A/71/10)، تاريخ السحب ٢٠١٧/٥/١٦، ص٣٧٨.

٣٤ إذا أدخل المشرع مفهوم (التنمية المستدامة) في القضايا المناخية لابد أن يأخذ بنظر الاعتبار بأن تفكير الإنسان ينصب على الاستهلاك واستنزاف الموارد المتاحة من دون النظر إلى الأبعاد المستقبلية لهذا الاستنزاف، فماذا ستفعل له هذه الدولة؟ أما إذا كان الإنسان ذاته يفكر بالاستدامة، والدولة لا تعير اهتماما لهذا المفهوم عندئذ يجب أن تكون المسؤولية تضامنية، ولا يمكن لأي طرف من الأطراف أن يتخلى عن مسؤوليته، فالدولة عليها أن تولي إهتماماً حقيقياً لمفهوم التنمية المستدامة، وعلى المواطن أن يستوعب هذا المفهوم، ويفكر بشكل جدي في كيفية جعل الحياة مستديمة، لذا فإن الدولة معنية بالبدايات أولاً، أما المكملات فينهض بها المجتمع.

٣٥ الفقرة الرابعة عشرة مـــن ديباجة إعلان الحق في التنمية.

٣٦ الفقرة الأولى من المادة الثالثة من إعلان الحق في التنمية.

٣٧ القرار منشور في الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة على الانترنيت (www.un.org)، رمـــــــــز الوثيقة (A/RES/70/155)، تاريخ السحب ٢٠١٧/٢/١٤. كما يؤكد القرار في الفقرة (١٣/ج) منه على السعي إلى زيادة الإقرار بالحق في التنمية وتطبيقه وإعماله على الصعيد الدولي، وحث جميع الدول في الوقت نفسه على وضع ما يلزم من سياسات على الصعيد الوطني، واتخاذ التدابير اللازمة لإعمال الحق في التنمية بعده جزءاً لا يتجزأ من حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وحث جميع الدول أيضاً في الوقت نفسه على توسيع نطاق التعاون الذي يؤدي إلى النفع

المشترك وتعميقه من أجل ضمان تحقيق التنمية وإزالة العقبات التي تعترض سبيل التنمية في سياق تشجيع التعاون الدولي الفعال لإعمال الحق في التنمية، مع مراعاة أن إحراز تقدم دائم نحو إعمال الحق في التنمية يستلزم إتباع سياسات إنمائية فعالة على الصعيد الوطني وتهيئة بيئة اقتصادية مؤاتيه على الصعيد الدولي.

٣٨ عزام المحجوب. حقوق الإنسان والتنمية، أعمال الندوة الإقليمية حول حقوق الإنسان والتنمية، القاهرة ٧-٩ تموز ١٩٩٩، ص١٨٩.

٣٩ الفقرة (١-٥) من إعلان الحق في التنمية.

٤٠ ويقع على عاتق هذه الدول التزام باتخاذ الإجراءات الدستورية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية اللازمة للقضاء على عناصر التخلف، وهذا ما أكده إعلان الحق في التنمية في الفقرة الرابعة عشر من ديباجته. كما وضعت المادة (٣٧) من الميثاق العربي لحقوق الإنسان إلتزاما على عاتق الدول الأطراف فيه – وهي كلها دول غير نامية – مفاده وضع السياسات الإنمائية والتدابير اللازمة لضمان الحق في التنمية، كما أن عليها السعي لتفعيل قيم التضامن والتعاون فيما بينها وعلى المستوى الدولي للقضاء على الفقر وتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية.

٤١ باسيل يوسف. في سبيل حقوق الإنسان، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨، ص٢١١.

٤٢ صلاح عبد الرحمن الحديثي. النظام القانوني الدولي لحماية البيئة، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١٠، ص١٥٢-١٥٥.

43 Alexandre Charles Kiss, Dinah Shelton, International Environmental Law, Transnational Publishers, 1991, p.109.

٤٤ النص الكامل لفتوى محكمة العدل الدولية بشأن مشروعية استخدام الأسلحة النووية أو التهديد بها والصادرة عام ١٩٩٦، منشورة في الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة على الانترنيت (www.un.org)، ص٣٣، ف٧٠.

٤٥ كما ويجب التفرقة بين الإمتثال وثلاثة مصطلحات أخرى مشابهة هي: الفعالية، والتنفيذ والإنفاذ. فالفعالية: هي مدى تلبية الاتفاقية البيئية متعددة الأطراف لأهدافها، وخصوصاً ما إذا كان يساعد في حل المشكلة البيئية التي كانت وراء اعتمادها، وهكذا، تشمل الفعالية أداء الاتفاق ككل وليس أداء الأطراف منفردة، ويمكن أن تتأثر الفعالية بعوامل كثيرة، مثل مدى طموح الأحكام التي تنص عليها الاتفاقية ومدى التعبير عنها بوضوح، وكم عدد الأطراف المنضمة إلى الاتفاقية، وما إذا كان من بينهم أطراف من المتسببين الرئيسيين للمشكلة التي يتناولها الاتفاق، ومدى تقديم المساعدات المالية والتقنية لمساعدة الأطراف على تلبية التزاماتها، والمستوى العام للإمتثال من جانب جميع الأطراف، وغير ذلك من العوامل، ومن المهم أن نلاحظ أن أي إتفاق بيئي متعدد الأطراف يقوم على أهداف طموحة قد يحقق مستوى مرتفعاً من الإمتثال من جانب الأطراف، ولكنه قد لا يكون فعالاً في حل المشكلة التي كانت وراء اعتماد الاتفاقية، وبعض الاتفاقيات المناخية المتعددة الأطراف، مصممة بالشكل الذي يسمح للأطراف بالتكيف معها بسهولة، وهذا بدوره يسمح للأطراف بزيادة فعاليتها عن طريق تقوية تدابير الرقابة المطبقة لديها بمزيد من السرعة استجابة للظروف المتغيرة. كما أن الاتفاقية المناخية لكي توصف بأنها فعالة يجب ان تؤدي إلى تحسين حقيقي في المناخ، من

خلال منع الاحتباس الحراري، أو على أقل تقدير التخفيف من شدته أو عدم تسارعه، ان فمصطلح الفعالية ليس مرادفاً للإمتثال، فالامتثال وكما سبق بيانه يعتمد بشكل أساسي على أهلية الدولة في حين أن فعالية الاتفاقية تعتمد فضلاً عن التنفيذ والامتثال على عدة عوامل أخرى تجعل من الاتفاقية تعد بعد الأخذ بها فعالة، وتساهم مساهمة حقيقية في تحسين نوعية البيئة وحمايتها ومن هذه العوامل:

١- الملائمة: فالاتفاقية يجب أن تتسم بالمرونة، وأن تكون قابلة للتطور بمرور الوقت لكي تستجيب لأي تطور يحصل في المشكلة. ===

=== ٢- العضوية: أن الاتفاقية يجب أن تضم في عضويتها الدول الضرورية في المشكلة سواء كانت من الدول التي ساهمت بأنشطتها في حصول المشكلة أو تلك التي تساهم أو تساعد في حل المشكلة.

٣- المضمون: أن مضمون الاتفاقية يجب أن يتسم بالدقة في تحديد المشكلة وفي معالجتها، التي إذا ما نفذت فإنها ستؤدي إلى تحقيق الأهداف التي من أجلها عقدت الاتفاقية.

ونتيجة لذلك فإن هناك من يرى أن الإمتثال قد لا يكون شرطاً ضرورياً لكي تكون الاتفاقية فعالة، لا بل غير كافي للفعالية فقد ينتج عن بعض حالات عدم الإمتثال تغير إيجابي في تصرفات الدولة التي تؤدي إلى التخفيف من المشكلة التي لم تحل بعد.

بينما يشير مصطلح "التنفيذ" إلى الإجراءات التي يتخذها طرف في إتفاقية بيئية متعددة الأطراف لتحقيق الإمتثال مع التزاماته بموجب الاتفاقية. ولا يعد تنفيذ أي طرف لإتفاقية بيئية متعددة الأطراف ضماناً بأنه سوف يمتثل بإلتزاماته بموجب الاتفاقية، لأن إجراءات التنفيذ التي يتخذها قد لا تكون كافية لتلبية تلك الإلتزامات، وعلى النقيض من ذلك، قد يكون بوسع أي طرف الإمتثال لإلتزاماته بموجب الإتفاقية دون إتخاذ إجراءات مهمة لتنفيذ الإتفاقية إذا كانت الاتفاقية غير طموحة، أو إذا لم يشارك الطرف في أنشطة مما يخضع للرقابة بموجب الاتفاقية، أو إذا كان الطرف قد إتخذ إجراءات كافية قبل أن يصبح طرفاً في الاتفاقية.

- المفاهيم والإجراءات والآليات الأساسية في الإتفاقات المتعددة الأطراف الملزمة قانوناً التي قد تكون مناسبة لتعزيز الإمتثال بموجب الصك الخاص بالزئبق في المستقبل. لجنة التفاوض الحكومية الدولية لإعداد صك عالمي ملزم قانوناً بشأن الزئبق، برنامج الأمم المتحدة للبيئية، وثيقة منشورة في الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة على الانترنيت (www.un.org)، رمز الوثيقة (UNEP(DTIE)/Hg/INC.1/11)، تاريخ السحب ٢٠١٨/٧/٢٤، ص٦.

٤٦ عيسى لعلاوي. النظام القانوني الـدولي لمكافحة التغيرات المناخية، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، ٢٠١٧، ص١٥١.

٤٧ محمد عادل عسكر. القانون الدولي البيئي، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠١٣، ص٢٧٥.

٤٨ نقلاً عن: محمد عادل عسكر. مصدر سابق، ص١٨٢.

٤٩ نقلاً عن: عيسى لعلاوي. مصدر سابق، ص١٥٢.

٥٠ سهير إبراهيم حاجم الهيتي. مصدر سابق، ص٤٠٣-٤٠٤.

٥١ سهير إبراهيم حاجم الهيتي. مصادر سابق، ص٤٠٥-٤٠٦.

٥٢ ويقع على عاتق كل دولة طرف في اتفاقية دولية واجب عام يتمثل في جعل قوانينها الداخلية تتطابق مع التزاماتها بموجب القانون الدولي. ويستند الإطار القانوني للإتفاقيات التنموية الدولية، إلى الموافقة الطوعية للدول الأعضاء على تنفيذ التزاماتها، رغم أنها في حد ذاتها، تفتقر إلى أيّ آليات لمراقبة الإلتزام، ولكن أغلب هذه الإتفاقيات تعمد إلى خلق نوع من المراقبة الذاتية.

وينقسم الإمتثال إلى نوعين: النوع الأول: الإمتثال للإلتزامات الإجرائية ويتعلق بإنجاز الالتزامات المتمثلة بحضور الإجتماعات، وتقديم التقارير الدورية، والإبلاغ. أما النوع الثاني فيسمى الإمتثال للإلتزامات الجوهرية، ويتمثل بتنفيذ الإلتزامات المتعلقة بالهدف الأساسي من الإتفاقية.

المصادر

١. أحمد أبو الوفا. التعليق على قضاء محكمة العدل الدولية، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد(٥١) ،١٩٩٥.

٢. أحمد عبد الفتاح ناجي. التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة، المكتب الجامعي الحديث، مصر.

٣. أحمد عبد الكريم سلامة. المبادئ والتوجيهات البيئية في أعمال المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، القاهرة، ١٩٩٤، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد (٥٠)، ١٩٩٤.

٤. إسلام محمد عبد الصمد. الحماية الدولية للبيئة من التلوث في ضوء الإتفاقيات الدولية وأحكام القانون الدولي، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠١٦.

٥. باسيل يوسف. في سبيل حقوق الإنسان، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨، ص٢١١.

٦. بومدين طاشمة. التنمية المستدامة وإدارة البيئة " بين الواقع ومقتضيات التطور"، مكتبة الوفاء القانونية، مصر، ٢٠١٥.

٧. تقرير لجنة القانون الدولي/ الدورة الحادية والسبعون/ ٢٠١٦. منشور في الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة على الانترنيت (www.un.org)، رمز الوثيقة (A/71/10)، تاريخ السحب ٢٠١٧/٥/١٦.

٨. خالد مصطفى قاسم. إدارة البيئة والتنمية المستدامة، الدار الجامعية، مصر، ٢٠٠٩.

٩. رضوان أحمد الحاف. حق الإنسان في بيئة سليمة في القانون الدولي العام، مكتبة عين شمس، مصر، ١٩٩٨.

١٠. رياض صالح أبو العطا. الحقوق الجماعية، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠١٧.

١١. سهير إبراهيم حاجم الهيتي. الآليات القانونية الدولية لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١٤.

١٢. سيلفي برونيل. ترجمة رشيد برهون، التنمية المستدامة "رهان الحاضر"، كلمة للترجمة والنشر، الإمارات العربية المتحدة.

١٣. صفاء الدين محمد عبد الحكيم. حق الإنسان بالتنمية الاقتصادية وحمايته دولياً، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان،٢٠٠٥، ص٢٠٥.

١٤. صلاح عبد الرحمن الحديثي. النظام القانوني الدولي لحماية البيئة، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١٠.

١٥. عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنط. التنمية المستدامة "فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها"، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٠.

١٦. عزام المحجوب. حقوق الإنسان والتنمية، أعمال الندوة الإقليمية حول حقوق الإنسان والتنمية، القاهرة ٧-٩ تموز ١٩٩٩.

١٧. عيسى لعلاوي. النظام القانوني الـدولي لمكافحة التغيرات المناخية، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، ٢٠١٧.

١٨. محمد عادل عسكر. القانون الدولي البيئي، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠١٣.

١٩. محمد يوسف علوان. حقوق الإنسان في ضوء القوانين الوطنية والمواثيق الدولية، مطبعة جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٩.

٢٠. محي شوقي أحمد. الحق في التنمية، مضمونه ووسائل تحقيقه، ورقة مقدمة لمؤتمر حقوق الشعوب المنعقد في الفترة من ٢٥-٢٨ تشرين الثاني /١٩٨٥، القاهرة.

٢١. مصطفى يوسف كافي. السياحة البيئية المستدامة، دار رسلان، سوريا، ٢٠١٤.

٢٢. المفاهيم والإجراءات والآليات الأساسية في الإتفاقات المتعددة الأطراف الملزمة قانوناً التي قد تكون مناسبة لتعزيز الإمتثال بموجب الصك الخاص بالزئبق في المستقبل. لجنة التفاوض الحكومية الدولية لإعداد صك عالمي ملزم قانوناً بشأن الزئبق، برنامج الأمم المتحدة للبيئية، وثيقة منشورة في الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة على الانترنيت (www.un.org)، رمز الوثيقة (UNEP(DTIE)/Hg/INC.1/11)، تاريخ السحب ٢٠١٨/٧/٢٤.

٢٣. ملخص القرار الصادر بالقضية المتعلقة بمشروع غابتشيكوفو- ناغيماروس (هنغاريا – سلوفاكيا) والتي أصدرت محكمة العدل الدولية حكماً فيها في ٢٥/أيلول/١٩٩٧، منشور في الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة على الانترنيت (www.un.org).

٢٤. ملخص القرار الصادر بالقضية المتعلقة بمشروع غابتشيكوفو- ناغيماروس (هنغاريا – سلوفاكيا) والتي أصدرت محكمة العدل الدولية حكماً فيها في ٢٥/أيلول/١٩٩٧، منشور في الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة على الانترنيت (www.un.org).

٢٥. النص الكامل لفتوى محكمة العدل الدولية بشأن مشروعية إستخدام الأسلحة النووية أو التهديد بها والصادرة عام ١٩٩٦، منشورة في الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة على الانترنيت (www.un.org).

26. - Jochen Sohnle, Irruption du droit de l'environnement dans la jurisprudence de la C.I.J, l'Affaire Gabcikovo-Nagymaros,paris, Pedone, 1998.-109.

27. Alexandre Charles Kiss, Dinah Shelton, International Environmental Law, Transnational Publishers, 1991, p.109.

28. Domenach, Jean-Marie, Aide au développement, obligation morale / étude / par Jean-Marie Domenach ; rédigée pour le Centre d'information économique et sociale des Nations Unies, New York, Organisation des Nations Unies, 1971

29. FEVRIER Jean-Marc, Contrôle de la délimitation du zonage d'un plan de prévention des risques naturels,2007.

30. Marios HAIDAIS, ' Durabilite, developpement durable et Droit Hellenique " ,R.J.E,N 3 , 2002

Pierre-Marie Dupuy, Où en est le droit international de l'environnement à la fin du siècle ? Revue générale de droit international public, (1997).

32. Pierre-Marie Dupuy, Où en est le droit international de l'environnement à la fin du siècle . Op.Cit

أثر جائحة كورونا على الالتزامات التجارية والمدنية

(دراسة في ظل التشريع العراقي)

أ.م. اعتدال عبدالباقي يوسف

جامعة البصرة / كلية القانون

الملخص

أثرت جائحة فايروس كوفيد ١٩ المستجد على جميع القطاعات الاقتصادية حول العالم وسببت خسائراً تخطت الأربعة آلاف مليار دولار حسب تقرير بنك التنمية الآسيوي، وساهم الانتشار السريع لهذه الجائحة في توقف الشركات والأفراد عن الإيفاء بالتزاماتهم التعاقدية، وقد شمل هذا التوقف غالبية القطاعات التجارية والإنشائية وقطاعات الصناعة والنقل والاستيراد والتصدير إلى غير ذلك من القطاعات، وسبب ذلك عدم قدرة المدينين على الوفاء بالتزاماتهم التعاقدية وتعثر تنفيذ العقد مما نجم عنه قيام الدائنين برفع دعاوى للمطالبة بالتعويض عن الإخلال بتنفيذ الالتزام أو المطالبة بفرض غرامات تأخيرية. وقد ذهبت بعض الدول ، مثل الصين، إلى اعتبار انتشار هذا الوباء قوة قاهرة تستوجب عدم تحقق مسؤولية المدين العقدية واعطت صكوكاً تؤيد ذلك للشركات العاملة لديها.

وفي العراق أدى انتشار هذا الفيروس وما رافقه من فرض لحظر التجوال الى توقف تنفيذ كثير من التعاقدات ، واختلف الفقه القانوني العراقي حول اعتبار هذه الجائحة قوة قاهرة يستحيل معها تنفيذ الالتزام وموجبة لفسخ العقد أم اعتبارها ظرفا طارئا يوجب رفع الإرهاق عن المدين وإعادة التوازن إلى العقد. ومما عمق هذا الخلاف إصدارخلية إدارة الأزمة المشكلة بموجب الأمر الديواني رقم ٥٥لسنة ٢٠٢٠ بيان أكدت فيه على اعتبار الفايروس قوة قاهرة توجب تأجيل تنفيذ الالتزام إلى ما بعد انتهاء الجائحة ولم تتطرق فيه إلى فسخ العقد باعتباره النتيجة التي رتبها القانون على وجود القوة القاهرة .

يهدف البحث إلى تناول كلا النظريتين (نظرية القوة القاهرة ونظرية الظروف الطارئة) والبحث في مدى انطباقهما على الجائحة، فهل تعتبر هذه الجائحة إحدى تطبيقات القوة القاهرة المنصوص عليها في القانون المدني العراقي والتي يكون اثرها فسخ العقد أم تعتبر ظرفا طارئا يوجب رفع الحيف عن المدين من خلال تقليل التزاماته أو منحه مدة إضافية لاستئناف تنفيذ العقد، فضلا عن البحث في قرار لجنة

الأمر الديواني الصادر في ٢٢ آذار ٢٠٢٠، والذي نص على اعتبار هذه الجائحة قوة قاهرة تؤدي إلى وقف تنفيذ الالتزام خلال فترة انتشار الوباء وإجراءات الحظر المصاحبة له واستئناف تنفيذ الالتزام بعد انتهاء الوباء، والتي أثارت جدلا حول نطاق تطبيق هذا القرار من حيث انطباقه على عقود القانون العام أم عقود القانون الخاص خصوصا وانه اعتبر الجائحة قوة قاهرة ولكنه رتب عليها آثاراً غير الفسخ .

واختتم البحث بجملة من النتائج أهمها أن هذه الجائحة تعتبر قوة قاهرة مؤقتة لاتستدعي فسخ العقد وإنما ايقاف تنفيذه لحين زوالها بالقياس على بعض التطبيقات القانونية كتلك الواردة في المواد (١١٢)و(١٧١)من قانون التجارة العراقي، وكذلك نص المادة (٢٦)من قانون التنفيذ العراقي، وقدمنا بعض التوصيات أهمها أن يقوم المشرع بإعادة النظر في منطوق المادة (٤٢٥) ليعدلها بما يتفق مع النتائج التي توصلنا اليها .

Abstract

The Virus COVID -19 pandemic affected all economic sectors around the world and caused losses exceeding four thousand billion dollars, according to the Asian Development Bank report. The rapid spread of this pandemic contributed to the failure of both companies and individuals to fulfil their contractual obligations. As a result, creditors have filed lawsuits to claim compensation for breach of the contract or demand the imposition of dilatory fines. Some countries, such as China, have considered the spread of this pandemic as a force majeure, leading to the debtor's contractual liability being waived. These countries have given the companies that operate on their lands documents that support the consideration of the pandemic as a force majeure as is the case in China and the United States of America.

In Iraq, the spread of this virus and its accompanying procedures such as imposing curfew led to the suspension of the implementation of many contracts. Therefore, the Iraqi legal jurisprudence has developed two different viewpoints

regarding this pandemic. Some of them have regarded it as a force majeure whereas the others have considered it as an unforeseen circumstance. This disagreement has been deepened because of the statement issued by the crisis management committee formed under order No. 55 of 2020 which has confirmed that the pandemic is considered as a force majeure which, in turn, requires the postpone of the implementation of the contractual obligations until the pandemic ends.

The research aims to address both theories (force majeure theory and unforeseen circumstance theory) in order to figure out which one of them can be applied to the pandemic, In addition to studying the aforementioned statement of the crisis committee, which stipulated that this pandemic is considered a force majeure that leads to postpone the implementation of the contractual obligations during the pandemic, which sparked a debate about the scope of the application of this statement in terms of its application to public law contracts or private law contracts , especially as the statement has considered the pandemic as a force majeure, but had consequences other than what is mentioned in the Iraqi Civil Code.

The research concluded with a set of results, the most important of which is that this pandemic is a temporary force majeure that does not require the termination of the contract but rather the suspension of its implementation until the force majeure comes to an end. This is by analogy with some legal applications such as those mentioned in Articles (112) and (171) of the Iraqi Trade Code, as well as Article (26) of the Iraqi Implementation Code. Moreover, we made some recommendations, the most important of which is that the legislator has to reconsider the operative of Article (425) of the Iraqi Civil Code and amend it in accordance with the findings of this research.

المقدمة

أولا/جوهر فكرة الموضوع

تعتبر التعاملات القانونية سواء اتخذت شكل التصرفات القانونية المنفردة أو كانت على شكل تعاقدات متعددة الأطراف من المسائل الهامة التي تتناولها جميع الدول بالتنظيم القانوني والتجديد التشريعي، لما يقع من أمور مستحدثة خاصة ما يكون تأثيرها مرتبطاً بطيف واسع من الأشخاص أو الاعمال وتعتبر انعكاساتها الاقتصادية من المحددات التي تستوجب المعالجة الطارئة لوضع الامور في نصابها الصحيح والملائم .

أثارت مسألة إنتشار جائحة فايروس (كوفيد ١٩) والتي عرفت أيضا ب(فايروس كورونا) وما نتج عنها من فرض حظر التجوال من قبل العديد من الدول وإجبار الناس على لزوم منازلهم خوفا من نقل العدوى ، وتوقف قطاعات الصناعة والتجارة المختلفة نتيجة فرض الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي [١] وما نتج عنه من عدم القدرة على الوفاء بالالتزامات الناشئة عن التعاقدات التجارية للشركات التجارية أو الصناعية أوالمصارف، فضلا عن الناقلين في قطاعات النقل وشركات المقاولات حسب توقيتاتها وشروطها المتفق عليها مما ترتب عليه لجوء شركائهم الدائنين للمطالبة بضرورة التنفيذ وبفرض الغرامات التأخيرية أو المطالبة بالتعويض عن التأخير في تنفيذ الالتزام او عدم تنفيذه على الوجه المتفق عليه .

وقد اختلف في إمكانية عد هذه الجائحة سببا أجنبيا من شأنه أن يرفع المسؤولية عن الملتزمين بتنفيذ هذه العقود من خلال عده قوة قاهرة تعفيهم من التزاماتهم التي عطل تنفيذها انتشار هذا الوباء، أو اعتباره ظرفا طارئاً من شأنه أن يؤدي الى حدوث اختلال في توازن هذه العقود التجارية مما يستوجب منح إعادة التفاوض لتحقيق التوازن للعقود المتأثرة .

لذلك آثرنا بحث مسألة تأثير (فايروس كوفيد ١٩) على التعاقدات التجارية والمدنية وفقاً للقوانين والتشريعات العراقية النافذة وبيان الرأي الفقهي المتعلق بها .

ثانيا / أهمية البحث وأسباب اختياره

يمكن القول أن أهمية البحث والتي كانت السبب وراء اختياره هي نقاط عدة يمكن إجمالها بالآتي :

١- حداثة الموضوع وسرعة تطوره وانتشاره في كافة أرجاء العالم المختلفة ومنها العراق فضلا عن عدم الإحاطة الكاملة به علميا أو قانونيا .

٢- اختلاف الآراء الفقهية التي تتناول موضوع اعتبار فايروس (كوفيد ١٩) سببا أجنبيا يسقط الالتزام الناشىء بموجب العقد التجاري أو المدني المبرم من باب كونه قوة قاهرة أو عده ظرفا طارئاً يستوجب تأجيل تنفيذ الالتزام دون إسقاطه .

٣- قلة الدراسات القانونية التي تتناول هذا الموضوع على المستوى الدولي والمحلي.

٤- الخسائر الكبيرة التي منيت بها القطاعات التجارية والصناعية فضلا عن قطاعات المصارف والنقل والرياضة وغيرها والتي تقدر بمليارات الدولارات وتأثر النظام الاقتصادي والمالي للبلد بسبب ضياع مبالغ بمليارات الدولارات بسبب عدم تنفيذ التعاقدات .

ثالثا / مشكلة البحث

تتمثل المشكلة بصفة أساسية في عدم اتفاق القانونيين على اعتبار فايروس (كوفيد ١٩) من الصور التي تستدعي تطبيق أحكام السبب الأجنبي على تنفيذ الشركات التجارية والتجار للعقود المبرمة، وذلك باعتبارها قوة قاهرة أم اعتبارها حادثا إستثنائيا يمثل ظرفاً طارئا، ومن ثم اختلاف الاحكام المترتبة ،فضلا عن وجود إشكالية أخرى تثور هي حالة اتفاق التجار أو شركات التجارة مع شركائهم على عدم اعتبار القوة القاهرة سبب في فسخ العقد فتطبيقا لمبدأ العقد شريعة المتعاقدين يكون من حق طرفي العقد الاتفاق على عدم سريان الأحكام الخاصة بالقوة القاهرة عند التعاقد وهذا جائز لعدم تعلقه بالنظام العام ،فهل سيبقى العقد على حاله؟.

رابعا/ نطاق البحث

سيكون نطاق بحثنا في ظل القوانين والتشريعات والتعليمات العراقية التي تناولت مفهوم القوة القاهرة والظروف الطارئة أو تلك التي تناولت المفاهيم الصحية ومايترتب عليها من إجراءات ،ع لى سبيل المثال القانون المدني العراقي رقم (٤٠)لسنة (١٩٥١) المعدل، وقانون التجارة العراقي رقم (٣٠)لسنة ١٩٨٤ المعدل، وقانون التنفيذ رقم (٤٥) لسنة ١٩٨٠ المعدل وقانون الصحة العراقي رقم (٨٩)لسنة

١٩٨١، وقانون النقل العراقي رقم(٨٠) لسنة ١٩٨٣ المعدل، فضلا عن قرار خلية الازمة المشكلة بالأمر الديواني رقم (٥٥) لسنة ٢٠٢٠ وغير ذلك من التشريعات مما سنتناوله بين طيات بحثنا .

خامسا/ هدف البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الخلافات الدائرة حول اعتبار جائحة كورونا سببا يسقط الالتزام ويفسخ العقد التجاري الذي قد يكون عقد نقل أو تأمين أو أحد العقود المصرفية أو أيا من العقود المدنية الآخرى ، أم سببا يوجب منح المدين التاجر فرصة أخرى وتأجيل تنفيذ العقد لحين رفع الحيف عنه وإعادة التفاوض لتوزيع العبء بصورة عادلة من جديد ،ومحاولتنا الوصول للرأي الصحيح أو الأقرب للصواب من خلال طرح النصوص القانونية ومناقشتها وقياس الحالة عليها وتحديد مدى انطباق الأحكام والشروط على هذا المرض وبالتالي الخروج بحكم يلائم النتائج المستقاة من ذلك .

سادسا/ منهجية البحث وتقسيمه

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة أسلوب المنهج الوصفي والتحليلي الاستقرائي للتشريعات العراقية النافذة التي ترتبط بالموضوع محل البحث بصورة مباشرة، فضلا عن التشريعات الأخرى ذات العلاقة، وسوف يتم تقسيم البحث على مبحثين مسبوقين بمبحث تمهيدي، ونتناول في المبحث الاول لقوة القاهرة وفايروس كورونا وفي المبحث الثاني الظروف الطارئة وفايروس كورونا ونختم بحثنا بخاتمة تتضمن ما توصلنا اليه من نتائج وما نقترحه من توصيات سائلين المولى عز وجل التوفيق للجميع .

خطة البحث:

المبحث التمهيدي :فايروس كورونا(كوفيد١٩) علميا وتاريخيا

المبحث الاول :القوة القاهرة وفايروس كورونا

المطلب الأول :ماهية القوة القاهرة

الفرع الأول:المقصود بالقوة القاهرة

الفرع الثاني :شروط القوة القاهرة

المطلب الثاني:مفهوم القوة القاهرة وتقييم انطباقه على الجائحة

الفرع الأول : المفهوم التقليدي للقوة القاهرة في التشريعات العراقية

الفرع الثاني :المفهوم الحديث للقوة القاهرة في التشريعات العراقية

الفرع الثالث: تقييم انطباق مفهوم القوة القاهرة على الجائحة وآثاره

المبحث الثاني: الظروف الطارئة وفايروس كورونا

المطلب الأول:مفهوم الظروف القاهرة

الفرع الأول:المقصود بالظروف الطارئة

الفرع الثاني : شروط الظروف الطارئة

المطلب الثاني :الأحكام القانونية المنظمة للظروف الطارئة

الفرع الأول : تطبيقات نظرية الظروف الطارئة في التشريعات العراقية

الفرع الثاني :تقييم انطباق نظرية الظروف الطارئة على الجائحة وآثاره

الفرع الثالث :إصابة المتعاقد والظروف الطارئة

الخاتمة :نتائج وتوصيات

المبحث التمهيدي

فايروس كورونا (كوفيد ١٩) علميا وتاريخيا

سنحاول في هذا المبحث إلقاء الضوء على فايروس كورونا المستجد من الناحية العلمية والتاريخية بقدر تعلق الأمر بموضوع بحثنا دون الولوج في تفاصيل أكثر عمقا تخرج بنا عن نطاق البحث . فايروسات كورونا وحسب تقرير لمنظمة الصحة العالمية فصيلة كبيرة من الفايروسات تسبب مجموعة كبيرة من الأمراض التنفسية لدى البشر حسب نوع الفايروس، والتي تتراوح بين نزلة البرد الاعتيادية (البسيطة) إلى المتلازمة التنفسية الحادة والتي يسببها فايروس سارس(الشديدة)[٢]، وقد اكتشف الأطباء مؤخرا سلالة جديدة من الفايروس أطلق عليها (كوفيد ١٩) وتعتبر أخطرمن سابقاتها لأنها أسرع

بالانتشار[٣] مما دفع منظمة الصحة العالمية إلى اعتبارها جائحة عالمية يجب على الدول الحذر منها واتخاذ الاحتياطات اللازمة لذلك .

وعلى نطاق الوطن العربي تعتبرمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (وهو أول فايروس من صنف كورونا يضرب بلدانا عربية قبل كوفيد ١٩)،أحد الأمراض التي تسببها فايروسات كورونا ويعرف ب(فايروس كورونا لمتلازمة الشرق الأوسط)والذي يعتبر الجِمال وسطه الحيواني المحتمل، وظهر لأول مرة في السعودية في عام ٢٠١٢ ، وهذا الفايروس ينتقل بين البشر عن طريق العدوى ،وحسب تقرير لمنظمة الصحة العالمية فإنه لغاية الآن لم يتم فهم هذا الفايروس بصورة دقيقة ،إلا أنه يكون خطيرا جدا بالنسبة للأشخاص المصابين بأمراض داء السكري والفشل الكلوي وأمراض الرئة المزمنة كمرضى السل الرئوي والأشخاص ذوي المناعة ضعيفة أو المصابين بأمراض ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب[٤] ،وعلى الرغم من كونه أحد سلالات فايروس كورونا إلا أنه لم يمثل خطرا على البشرية كما حدث مع فايروس (كوفيد ١٩).

ويرتبط فايروس (كوفيد١٩)وهوأحد أنواع فايروسات كورونا مع فايروس متلازمة الشرق الأوسط التنفسية، بإصابته للجهاز التنفسي وأنه يشكل خطراً على الأشخاص ذوي المناعة الضعيفة ومرضى السكري والمصابين بأمراض تنفسية وأمراض الكلى، فضلا عن ذلك فإنه لحد الآن لم يتم بصورة واضحة رسم حدود دقيقة لهذا المرض ،ولغاية هذه اللحظة يعكف العلماء على دراسة سلوك الفايروس الذي يختلف بصورة كبيرة عن الفايروسات الأخرى التي تنتمي لصنف كورونا ك(سارس ومتلازمة الشرق الأوسط)، ولازالت الأبحاث جارية حوله لحد اللحظة حسب تقرير منظمة الصحة العالمية ،وقد ظهر هذا الفايروس لأول مرة في مدينة ووهان في دولة الصين وأبلغ عنه رسميا في ٢٠١٩/١٢/٣١[٥]، وقد يكون ظهر قبل ذلك دون أن يسجل ذلك أو يتخذ إجراء مناسب له .

مما يزيد في خطورة الفايروس أنه من السهل جدا انتقاله من الحيوان إلى البشر فضلا عن انتقاله من الإنسان إلى الإنسان عن طريق العطاس أو ملامسة الأسطح الملوثة به ،وقد لاتظهر أعراض الإصابة على من يكون سببا في نقل المرض دون أن ينتبه أحد لذلك ،إضافة لذلك فإنه لم يتم لحد الآن إيجاد علاج أو لقاح يقي من المرض بصورة قاطعة ،مما أدى إلى قيام الكثير من الدول بإجراء العزل المنزلي أو ما يسمى بالتباعد الاجتماعي وبالتالي انعكاس ذلك عالميا على الحياة الاقتصادية والتجارية

لمختلف الدول، وتأثرت به حتى المناطق التي لم يظهر فيها لارتباطها بعقود دولية مع دول يجتاحها الفايروس .

تم اعتبار المرض وباء بداية ثم اعتبرته منظمة الصحة العالمية جائحة فما الفرق بين المعنيين ؟

الوباء لغة (اسم)الجمع أوبية وأوبئة

الوباء :كل مرض شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان،يصيب الإنسان والحيوان ...وعادة ما يكون قاتلا كالكوليرا والطاعون .[٦]

الجائحة :مفرد جائحات وجوائح :داهية ،مصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله ،والجائحة تعني الشدة التي تجتاح المال ، وهي مأخوذة من الجوح بمعنى الاستئصال والهلاك ،يقال جاحتهم الجائحة واجتاحتهم وجاح الله ماله وأجاحه ، بمعنى أهلكه بالجائحة [٧]

أو هي :المصيبة ،والجائحة جمعها جوائح والجائحة من السنين :الجدبة،وجاح المال وأجاحه :أهلكه [٨]

وجاء في معجم الغني أن جائح (الجراد)فيقال :أهلك الجائح النبات والزرع والأشجار .[٩]

أما الفرق بين الوباء والجائحة من الناحية الاصطلاحية ،فإن الوباء(Epidemic) وفقا لتعريف منظمة الأُمم المتحدة المرض الذي ينتقل إلى العديد من الناس والعديد من المجتمعات في نفس الوقت .

أما الجائحة(Pandemic) فيعني أن الوباء أخذ بالانتشار رسميا عبر مناطق جغرافية كبيرة تغطي قارات متعددة والعالم بأسره ، ولا يعني ذلك أنه أصبح أكثر فتكا بل أوسع انتشارا[١٠] ،يعتبر مرض السرطان مرضا عالميا فقد يصاب به أي إنسان إلا أنه لاينتقل بالعدوى وبالتالي فهو ليس جائحة ،كذلك الحال مع مرض أيبولا فهو ينتقل بالعدوى وينتشر بمناطق جغرافية معينة دون أن يمتد إلى كل أنحاء العالم وبالتالي فلا يمكن اعتباره جائحة كذلك.

ووفقاً لمنظمة الصحة العالمية فإن فايروس كورونا المستجد (كوفيد١٩) يعتبر جائحة عالمية ،مما حدا بالحكومة العراقية إلى تشكيل خلية لإدارة أزمة انتشار الفايروس ومحاولة منعه من اجتياح الأراضي واتخاذ التدابير اللازمة لذلك ، وبموجب القانون العراقي الذي يلزم وزارة الصحة ب"مكافحة الأمراض الانتقالية ومراقبتها ومنع تسربها من خارج القطرإلى داخله وبالعكس أو من مكان إلى آخر فيه والحد

من انتشارها في الأراضي والمياه والأجواء العراقية "[١١] ،فقد قامت وزارة الصحة بمجموعة من الإجراءات لغرض تطويق الجائحة ومحاربتها .

وقد عرف قانون الصحة العراقي رقم (٨٩)لسنة(١٩٨١) المرض الانتقالي بأنه" المرض الانتقالي هو المرض الناجم عن الإصابة بعامل معد أو السموم المولدة عنه والذي ينتج عن انتقال ذلك العامل من المصدر إلى المضيف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة "[١٢].

الأمراض الانتقالية حسب تعريف المختصين "هي التي تحدث نتيجة الإصابة بكائنات معدية أو سمومها والتي تنتقل بطريق مباشر أو غير مباشر من مصادر العدوى إلى الشخص السليم القابل للعدوى بإحدى طرق الانتقال الخاصة بمسبب كل مرض "[١٣]، وبالتالي فانها يمكن أن تنتقل عن طريق التلامس أو البلع أو التنفس أو نقل الدم ، ومن الأمثلة عليها التهاب الكبد الفايروسي والكوليرا والحصبة الألمانية و (كوفيد ١٩) وغيرها .

ومن خلال التقارير التي تنشرها منظمة الصحة العالمية حول المرض من حيث عدد الوفيات والإصابات الآخذة بالازدياد، وكذلك البحوث التي تتناول سلوك هذا الفايروس فضلا عن أكثر الأشخاص عرضة للإصابة به واحتمالية الوفاة ، نستطيع القول إن فايروس (كوفيد ١٩) يتصف بالآتي:

١- إن هذا المرض لا يزال غامضا ولم تكتمل لحد الآن البحوث العلمية حوله، فلم تعرف لحد الآن بصورة دقيقة طرق انتقاله أو مدة الحضانة فضلا عن كون هذا الفايروس من الفايروسات التي تحدث فيها طفرات جينية باستمرار، مما أربك العلماء ودعا السلطات إلى فرض حظر التجوال والتباعد الاجتماعي القسري [١٤].

٢- لحد لحظة كتابة هذه السطور لم يتم اكتشاف علاج أو لقاح لمواجهة هذا المرض بصورة ناجعة، نظرا لتطوره المستمر والسلالات الجديدة منه والتي تختلف اعراضها والفئة التي تصاب بها في كل مرة .

٣- يكون خطيرا جدا للأشخاص المصابين بأمراض الجهاز التنفسي وأمراض الكلى وأمراض القلب وكذلك الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم ومرضى السكري ومرضى نقص المناعة، مما يرفع احتمالية وفاتهم بهذا المرض .

وقد نجم عن انتشار هذا الفايروس في العراق تعطل الكثير من المشاريع الهامة داخليا وخارجيا وترتب على ذلك أن أصدرت خلية إدارة الأزمة أمرا باعتبار هذه الجائحة قوة قاهرة فيما يتعلق بالالتزامات التعاقدية، مما أثار الخلافات الفقهية حول هذه المسألة بين من يؤيد كون الجائحة قوة قاهرة وبين من يعارض الأمر ويعتبرها ظرفا طارئا [١٥].

حيث اعتبر هذا القرار أن انتشار الفايروس قوة قاهرة لجميع العقود والمشاريع ابتداءً من ٢٠٢٠/٢/٢٠ ولغاية إصدار خلية الأزمة قرارا آخر يعلن انتهاء مرض كورونا[١٦].

الأصل في العقود أنها يجب أن تنفذ بحسن نية وأن يقوم كلا الطرفين بما عليه في العقد وحسب الاتفاق وأن يتم الالتزام بما ورد في طياته من بنود حددت حقوق والتزامات كلا من الدائن والمدين الذين يجب أن ينفذاه وفقا لما اتفقا عليه وبحسن نية وبما يحقق الاستقرار والثقة بينهما[١٧].

وإذا ما تم الاتفاق على تنفيذ صفقة ما وتم توثيق ذلك في العقد فلايحق لإي من الطرفين الامتناع عن التنفيذ أو التراخي في ذلك أو التراجع او التعديل وإلا عد إخلالا يستوجب التعويض [١٨]، إذ إن الغاية من إبرام العقد هو ترتب الأثر المتفق عليه والذي يمثل جوهر الاتفاق بين أطراف العقد , إذ إن التصرف القانوني هو إظهار إرادة المتعاقدين، وإن التزاماتهما مصدر قوتها العقد.
ولكن المشرع أجاز في حالات محدودة ألا يقوم المدين بالتنفيذ وفسخ العقد إذا أصبح تنفيذ الhالتزام مستحيلا لسبب أجنبي [١٩]، أما إذا كان تنفيذ الاتزام قد أصبح مرهقا للمدين لسبب استثاني وهو ما أطلق عليه المشرع لفظ الظروف الطارئة ففي هذه الحالة أجاز المشرع أن ينقص إلتزام المدين إلى الحد الذي من شأنه تحقيق العدالة وإعادة التوازن إلى العقد لكنه لا يفسخه [٢٠].

وفي وقتنا الحالي يعيش العالم في حالة من القلق والإحباط سببها انتشار فايروس كورونا أو ما يعرف ب(كوفيد ١٩) الذي تم وصفه بالجائحة من قبل منظمة الصحة العالمية بسبب تخطيه الحدود ولكونه أصبح عابرا للقارات، فلا يكاد اليوم يخلو بلد من البلدان من هذا الفيروس الذي أثر على كل مفاصل وقطاعات الدول المختلفة وبالأخص القطاعات الاقتصادية وترتب على ذلك الإخلال في تنفيذ الالتزامات التعاقدية للكثير من الصفقات التجارية والمدنية، ونتج عن ذلك إلغاء المباريات الرياضية وإغلاق المصانع وتوقف قطاع الطيران بشكل كامل تقريبا ومنعت السياحة وألغيت الرحلات والحجوزات وتوقف الإنتاج والأنشطة الأخرى المتصلة به كالتسويق والتصدير والإستيراد مما نتج عنه

عدم القدرة على تنفيذ الالتزامات التعاقدية والتي يترتب على الإخلال بها خسارة المليارات من الدولارات كتعويض عن عدم تنفيذ الالتزام أو على شكل غرامات تأخيرية مسببة انكسارا هائلا بالتعاقدات على المستويات العالمية والمحلية .

وفي ظل هذه الظروف يجدر بنا التساؤل حول ما إذا كان بالإمكان اعتبار هذا المرض حادث استثنائي يترتب عليه إعادة وزن الالتزامات بصورة عادلة بين طرفي العقد من خلال عده ظرفا طارئا جعل تنفيذ الالتزام مرهقا لا أكثر، وبالتالي ممكن أن يرفع الإرهاق عن عاتق المدين مع إلزامه بتنفيذ العقد، أوإذا كان ذلك ممكن أن يعتبر من قبيل السبب الأجنبي باعتباره قوة قاهرة تؤدي إلى استحالة تنفيذ الالتزام، وبالتالي يتوجب فسخ العقد وإعادة الحال إلى ما كانت عليه .

للإجابة عن هذا التساؤل نرى ضرورة أن نعرض إلى إيضاح المقصود بالقوة القاهرة ومدى انطباق شروطها على جائحة كورونا أو بيان إذا ما كانت تقع ضمن نظرية الظروف الطارئة وتشترط بشرائطها .

وعلى ذلك فسوف نقسم دراستنا هذه إلى مبحثين نتناول في المبحث الأول منه القوة القاهرة ومدى انطباقها على فايروس كورونا، أما المبحث الثاني فسنخصصه لبحث الظروف الطارئة وهل أن نطاقها يشمل هذا الفايروس أم لا؟

المبحث الأول

القوة القاهرة وفايروس كورونا

العقود التي من الممكن أن تتعرض للقوة القاهرة قد تكون عقودا دولية وهذه تخضع في أحكامها الى الاتفاقيات الدولية التي أقرتها منظمة التجارة العالمية والشروط العامة والنموذجية المتفق عليها عالميا فضلا عن الاعراف التجارية لغرض توحيد الآثار وجعل الأحكام واضحة للمتعاقدين الأجانب وأن اعتماد هذه التشريعات هونتيجة امتداد هذه العقود لتشمل أكثر من دولة [٢١]، وقد تكون العقود داخلية أي أن تكون جميع عناصرها قد توفرت في إطار الدولة من حيث الإبرام والتنفيذ والأطراف وبالتالي فهي تخضع للقوانين الداخلية وهو ما نحن بصدده.

تناول المشرع العراقي السبب الأجنبي باعتباره سببا يؤدي إلى استحالة تنفيذ الالتزام ويسقط مسؤولية المدين[٢٢]، ورتب عليه أثرهام وهو فسخ العقد وإعادة الطرفين إلى ما كانا عليه قبل التعاقد، ومن أهم

أنواع السبب الأجنبي ما كان بسبب قوة قاهرة ، ونجد المشرع قد نص على ذلك في عدد من المواد القانونية ضمن القوانين المختلفة مثل القانون المدني العراقي وقانون التجارة وقانون النقل وقانون التنفيذ وغيرها، فضلا عن قرار خلية الأزمة الذي صدر مؤخرا بمناسبة انتشار الفايروس، وعليه فسوف نقسم الدراسة في هذا المبحث على مطلبين نتناول في المطلب الأول ماهية القوة القاهرة ونتناول في المطلب الثاني مفهوم القوة القاهرة وتقييم انطباقه على الجائحة.

المطلب الأول

ماهية القوة القاهرة

لغرض تسليط الضوء على مدى انطباق أوصاف القوة القاهرة على فايروس (كوفيد ١٩)يجب إبتداء أن نحدد ماهية القوة القاهرة وسيكون ذلك من خلال فرعين يعالج الفرع الأول المقصود بالقوة القاهرة ويتناول الفرع الثاني شروط القوة القاهرة .

الفرع الأول

المقصود بالقوة القاهرة

القوة القاهرة تعتبر سبباً أجنبياً لا دخل لإرادة المدين في وقوعه، ومن شأنها أن تقطع العلاقة السببية بين الضرر الذي يقع للدائن والنتيجة وهي عدم تنفيذ المدين التزامه المنصوص عليه في العقد ، بمعنى أن المدين لم يأتِ بفعل جعل تنفيذ الالتزام مستحيلا فالقوة القاهرة هي واقعة لا يمكن للشخص بما يملك من طاقة أن يدفعها أو يمنع وقوع آثارها [٢٣].

نص القانون المدني العراقي في المادة **(168)** مدني عراقي منه على "إذا استحال على الملتزم بالعقد أن ينفذ الالتزام عيناً حكم عليه بالتعويض لعدم الوفاء بالتزامه ما لم يثبت استحالة التنفيذ قد نشأت عن سبب أجنبي لايد له فيه، وكذلك يكون الحكم إذا تأخر الملتزم في تنفيذ التزامه" كذلك نص القانون في المادة(٢١١) منه على السبب الأجنبي وعدد صوره التي من بينها القوة القاهرة وذلك بقولها "إذا أثبت الشخص أن الضرر قد نشأ عن سبب أجنبي لا يد له فيه ، كآفة سماوية أو حادث فجائي أو قوة قاهرة أو فعل الغير أو خطأ المتضرر كان غير ملزم بالضمان ،مالم يوجد نص أو اتفاق على غير ذلك".

ويمكن القول أن الصور التي أوردها المشرع العراقي للسبب الأجنبي هي القوة القاهرة والحادث الفجائي وفعل الدائن وفعل الغير، وهناك عدة صور للقوة القاهرة فالآفة السماوية هي صورة للقوة القاهرة يتفقان من حيث المعنى والنتيجة المترتبة [٢٤]،وبالتالي فإن الزلازل والبراكين والأعاصير جمعيها قوة قاهرة [٢٥]، وكذلك الحال بالنسبة للحادث الفجائي حيث يرى البعض أنه صورة عن القوة القاهرة [٢٦] فلا يعدو أن يكون مسمى آخر للقوة القاهرة ، وهذا واضح من وحدة الأثر التي شدد عليها المشرع العراقي ألا وهي إعفاء المدين من دفع التعويض عن الضرر وهو ما قصده بلفظ الضمان، ولكن قد يفرق بعض الفقه بين القوة القاهرة والحادث الفجائي ويعطى معنى خاص لكل مصطلح[٢٧] ،حيث يقيم بعض الفقه التفرقة بين الإثنين على أساس الصفة الخارجية للأمر الذي لا يمكن دفعه أو توقعه فإن كان خارجا عن نشاط المدين كالزلازل أو الفيضانات يعتبر قوة قاهرة، أما إذا كان الأمر من ضمن دائرة نشاط المدين كالحريق الذي يقع في مصنع التاجر يعتبر حادث فجائي وبموجب هذا الرأي فأن المدين لا يستطيع دفع القوة القاهرة ولكنه يستطيع دفع الحادث الفجائي لو أنه اتخذ إجراءات استثنائية وهي ما لا يتوقع من الرجل المعتاد القيام بها، ويقول بعض الفقه بأنه لا توجد تفرقة بين الإثنين فالحادث يكون قوة قاهرة إذا كان من غير الممكن دفعها ويعد حادث فجائي إذا كان من غير الممكن توقعه[٢٨].

ويجب أن تكون القوة القاهرة أمراً لا يمكن نسبته إلى المدين (المدعى عليه) كالحرب أو تشريع صادر من جهة عليا أو الإضراب أو المرض أو الغزو[٢٩].

فإذا كانت القوة القاهرة هي السبب الوحيد الذي أدى إلى استحالة التنفيذ فإن الأثر المترتب سيكون فسخ العقد وإعادة الطرفين إلى ما كانا عليه قبل التعاقد (ماعدا ما تم تنفيذه من العقد)، ويسقط الضمان عن المدين لانقضاء التزامه بسبب استحالة التنفيذ وبالتالي لا تترتب أي مسؤولية عقدية فلم يبق إلا فسخ العقد[٣٠]،أما إذا اشترك المدين بخطئه مع القوة القاهرة فيقع عليه دفع التعويض كاملا في هذه الحال فلا مجال لتوزيع المسؤولية هنا (لأن القوة القاهرة ليست شخصا يمكن تحميله جزء من التعويض).

مع ملاحظة أن الحكم الوارد في المادة (٢١١) ليس من النظام العام وبالتالي يجوز أن يتفق المتعاقدون على أن يتحمل المدين تبعة القوة القاهرة ووفقا لما سنبينه لاحقا[٣١].

الفرع الثاني

شروط القوة القاهرة

حتى يمكن اعتبار انتشار فايروس كورونا سبباً أجنبيا يترتب عليه فسخ العقد وبالتالي تحلل المدين من التزاماته تجاه الدائن يجب توافر شروط القوة القاهرة المنصوص عليها في القانون وهي تتمثل بشرطين هامين ،هما عدم إمكانية توقعها وأن يكون دفعها مستحيلا، مما يؤدي إلى استحالة في التنفيذ والاستحالة قد تكون قانونية كصدور قرار من السلطة المختصة يجعل تنفيذ الالتزام[٣٢] ،مستحيلا وقد تكون الاستحالة مادية كهلاك المعقود عليه قبل تسليمه ،فإذا توفر هذان الشرطان في واقعة انتشار الفايروس عدت قوة قاهرة توجب إسقاط الالتزامات من خلال فسخ العقد لاستحالة التنفيذ للسبب الأجنبي أما إذا لم يتوفر هذان الشرطان فلا نكون أمام قوة قاهرة ،لذا وجب شرح الشرطين وسوف نوضحهما فيما يأتي :

أولا : شرط عدم إمكانية التوقع

إن توفر أحد الشرطين دون الآخر لا يعتبر مسوغا لتطبيق أحكام القوة القاهرة ،فلابد من اقتران الشرطين معا،وبالتالي فيجب أن تكون القوة القاهرة غير ممكنة التوقع ليس من الشخص العادي فقط وإنما من الشخص الحريص أو اليقظ ،شخص معتاد الحرص واليقظة يوضع في نفس ظروف المدين الخارجية ،أما إذا كان بالإمكان توقعها من قبل المدين ولم يتخذ الاحتياطات اللازمة عد مقصرا ووجب عليه الضمان ، فالمعيار موضوعي وليس شخصي [٣٣].

ولا يفيد معنى عدم التوقع أن الحادث لم يقع سابقا، فمثل هذا الأمر غير ممكن فالحادث وان كان معروفا ويقع من وقت لآخر كالحرب يشترط ألا يكون متوقعا في ظروف هذه الحالة بعينها لكي يعد قوة قاهرة[٣٤] ،فإذا كان وقوعه دوريا في مواعيد دورية ولوكانت غير ثابتة ومتباعدة فلا يعتبر قوة قاهرة كدودة القطن والفيضانات إذا كان بالإمكان توقع حصولها[٣٥]،أما إذا كان توقعها غير ممكن دخلت ضمن مفهوم القوة القاهرة.

ويجب أن يكون عدم التوقع مطلقا وليس نسبيا ، ويشترط في القوة القاهرة أن تكون نادرة الوقوع فلا يوجد سبب خاص لتوقعها ،أما من حيث وقت عدم التوقع المطلوب ،فيجب أن يكون الحادث غير متوقع الحدوث وقت التعاقد وليس بعده أوقبل وقت التنفيذ.

ثانيا :شرط أن يكون دفعها مستحيلا

يجب أن تكون القوة القاهرة مستحيلة الدفع فلا يعتبر قوة قاهرة إذا كان بإمكان المدين دفعها وإن كان ذلك بتقديم تضحيات عالية [٣٦]،وإلا فلا يمكن عدها سببا موجبا لفسخ العقد وسقوط الالتزامات التي أصبح تنفيذها مستحيلاً،فمسألة عدم التوقع وعدم الدفع مسألة هامة هدفها التغلغل في إرادة المدين لغرض التأكد من أنه لم يرتكب خطأ [٣٧]، والاستحالة المطلوبة هي الاستحالة المطلقة سواء أكانت استحالة معنوية أو مادية ، وليست استحالة نسبية أي ليست خاصة بالمدين فقط بل تكون استحالة لأي شخص يكون في نفس موقف المدين والمعيار المطلوب هو معيار الرجل اليقظ[٣٨].

وقد يضيف البعض شرطا ثالثا للقوة القاهرة وهو أن تكون القوة القاهرة خارجية لا دخل لإرادة المدين بحدوثها ، وان المادة(٢١١)من القانون المدني العراقي قد أشارت إلى هذا الشرط بصورة غير مباشرة بقولها "إذا أثبت الشخص أن الضرر قد نشأ عن سبب أجنبي لا يد له فيه" ،فإذا كان المدين هو السبب في هذا الحادث فيعتبر خرقا لمبدأ حسن النية الواجب توافره في العقود وبالتالي فلا يستحق المدين حماية القانون وإعفاءه من تنفيذ العقد ،بل على العكس من ذلك يكون الدائن هو من يستحق حماية القانون من المدين سيء النية من باب تحقيق العدالة والإنصاف، وبالتالي فلا ينقضي الالتزام ولأنه لم يعد تنفيذ الالتزام عينا ممكنا فوجب عليه تنفيذ الالتزام عن طريق دفع تعويض للدائن (التنفيذ بمقابل).

يذهب بعض الفقه إلى أنه قبل البحث في شروط استحالة التنفيذ للسبب الأجنبي يجب أن تكون الاستحالة قد طرأت بعد نشوء الالتزام ،فلابد أولا من التأكد من كون الالتزام الناشيء كان ممكن التنفيذ إبتداء لأن الاستحالة لا ترد على شيء ليس ممكن التنفيذ من الأصل، ويكون العقد الذي رتبه باطلا لانعدام المحل فلا يجوز القول باستحالة تنفيذ التزام لم ينشأ ابتداء [٣٩].

من خلال ما استعرضناه من شرح للقوة القاهرة فهل يمكن عد انتشار فايروس (كوفيد ١٩) أحد تطبيقاتها ؟

بالرجوع إلى شروط القوة القاهرة وهي باختصار أن تكون غير متوقعة ولايمكن دفعها وتكون السبب في استحالة تنفيذ الالتزام ،وبالنظر إلى واقعة انتشار الفايروس التي تحولت إلى جائحة انتشرت في عموم

البلاد ،فلم تعد الإصابة بالفايروس محصورة على عدد معين من الأشخاص وإنما طالت الجنس البشري في أغلب بلدان العالم إن لم تكن جميعها .

إن مسألة توقع ظهور الفايروس أو الوباء كما أشرنا سابقا مسألة لاتتقيد بكونه لم يقع سابقا ،فقد وقعت الكثير من الأوبئة خاصة في السنوات السابقة فقد كان ظهور فايروس (سارس)سنة ٢٠٠٣ مصدر قلق في مختلف الدول فضلا عن ظهور فايروس (H1n1) وأخيرا في عام ٢٠١٤ حيث ظهر فايروس (إيبولا) ، إلا إن ظهور فايروس (كوفيد ١٩) كانت له خصوصية ليس فقط من حيث عدم توقعه وعدم توقع النتائج المرافقة وهي بالدرجة الأساس فرض حظر التجوال والتباعد الاجتماعي الفيزيائي القسري مما أدى إلى لزوم العاملين في مختلف المجالات منازلهم وبالتالي تعطل الكثير من القطاعات التجارية والصناعية وانعكس ذلك على تنفيذ الالتزامات التعاقدية[٤٠].

ولايمكن تطبيق أحكام القوة القاهرة إلا في الأماكن التي انتشر فيها هذا الوباء وتأثر فعلا به ، حيث لا يمكن الاحتجاج بأن هناك استحالة في تنفيذ الالتزام بسبب تفشي الجائحة في الدول المجاورة مالم يؤثر بصورة فعلية على تنفيذ الالتزامات التعاقدية للمدين نظرا لارتباطها بها بصورة ما [٤١] ، ويشترط أن تكون القوة القاهرة مما لا يمكن رده أو دفعه وهذا ما نراه واضحا في انتشار (كوفيد١٩) حيث لم يتوصل العلماء إلى حد هذه اللحظة إلى إيجاد علاج أو لقاح فعال من شأنه أن يقضي على المرض أو يحد من إنتشاره أو سلالاته المتحورة ،وأن أي علاج لايمكن طرحه إلا وفقا لبروتوكولات منظمة الصحة العالمية وبعد أن يكون قد استوفى مراحل تجربته مختبريا وسريريا.

مما سبق يمكننا القول أن انتشار فايروس (كوفيد١٩) يمكن اعتباره قوة قاهرة من شأنها أن تحلل المدين من التزامه إذا أصبح تنفيذه مستحيلا وهو خارج عن إرادته لانطباق شروط القوة القاهرة على الواقعة وفقا للظروف السائدة ،وقد تنجح هذه النظرية في إعفاء المدين من تنفيذ التزامه لصيرورته مستحيلا استحالة دائمة ،ولكن قد يتسائل البعض ما الحكم إذا كان انتشار الفايروس قد أدى إلى أن أصبح تنفيذ الالتزام مستحيلا لفترة زمنية معينة كما هو الحال بالفترة الزمنية التي بدأ فيها الفايروس بالانتشار ورافقها توقف عام لجميع مفاصل الحياة من نقل وتجارة وأعمال ولكنه انحسر بعد ذلك أو خفف من الآثار المرافقة له كالرفع الجزئي لحظر التجوال أو غير ذلك ؟

سنحاول الإجابة عن هذا التساؤل في الفرع الآتي من خلال تقييمنا لمدى فاعلية نظرية القوة القاهرة في الاستجابة لانتشار الفايروس في مكان لاحق من هذا البحث .

المطلب الثاني

مفهوم القوة القاهرة وتقييم انطباقه على الجائحة

تناول المشرع العراقي القوة القاهرة باعتبارها سببا أجنبيا يوجب فسخ العقد في الكثير من النصوص القانونية التي تضمنتها القوانين المختلفة وهو ما يعرف بالمفهوم التقليدي والذي تبناه المشرع بصورة صريحة في الالتزامات التعاقدية ، ونجد أن المشرع قد نص على القوة القاهرة في مواضع أخرى ولكنه لم يرتب على حصولها فسخ العقد وتحلل المدين من التزامه مما يقودنا إلى الاعتقاد بأن المشرع العراقي قد تبنى مفهوما إضافيا آخر للقوة القاهرة دون أن يعلن ذلك صراحة ،وهذا ما سنتناوله تباعا من خلال الفروع الآتية .

الفرع الأول

المفهوم التقليدي للقوة القاهرة و التشريعات العراقية

وردت في التشريعات العراقية الكثير من النصوص التي تؤكد على أن المشرع العراقي قد تبنى المفهوم التقليدي في تفسير القوة القاهرة وهو يشترك في هذا الموقف مع الكثير من التشريعات العربية والذي يكون نطاق تطبيقه على الالتزامات التعاقدية الداخلية أو المحلية التي تكون جميع عناصرها داخل البلد ،وفحوى هذا المفهوم أن الأثر الذي يترتب على تحقق القوة القاهرة بشروطها (عدم التوقع وعدم إمكانية الدفع) هو فسخ العقد بحكم القانون وتحلل المدين من تنفيذ التزامه إذا أثبت أن عدم تنفيذ الالتزام كان راجعا لسبب أجنبي لايد له فيه سواء أكان التزامه بتحقيق غاية أو ببذل عناية ويجب أن تكون الاستحالة هي استحالة مطلقة فوفقا لهذا المفهوم للقوة القاهرة توصف على أنها قوة قاهرة دائمية والتي تكون غير قابلة للزوال في المستقبل أي أنها باقية على الدوام وبالتالي تفضي إلى استحالة دائمة في تنفيذ الالتزام مما يترتب عليه انفساخ العقد وانتفاء مسؤولية المدين.

النصوص الواردة في القانون المدني العراقي

ومن تلك النصوص هو نص المادة (١٦٨) التي نصت على "إذا استحال على الملتزم بالعقد أن ينفذ الالتزام عينا حكم عليه بالتعويض لعدم الوفاء بالتزامه مالم يثبت أن استحالة التنفيذ قد نشأت عن سبب أجنبي لا يد له فيه.وكذلك يكون الحكم إذا تأخر الملتزم في تنفيذ التزامه".

ونصت المادة (١/١٧٩)منه على "إذا هلك المعقود عليه في المعاوضات وهو في يد صاحبه انفسخ العقد سواء كان هلاكه بفعله أو بقوة قاهرة ووجب عليه رد العوض الذي قبضه لصاحبه".

كذلك نصت المادة (٢١١)على أنه"إذا أثبت الشخص أن الضرر قد نشأ عن سبب أجنبي لايد له فيه كآفة سماوية أو حادث فجائي أو قوة قاهرة أو فعل الغير أو خطأ المتضرر كان غير ملزم بالضمان مالم يوجد نص أو اتفاق على غير ذلك ".

وكذلك نصت المادة (٢٠٤)منه على "أولا : يسأل المودع لديه عن البضائع المودعة بما لا يجاوز القيمة التي قدرها المودع.

ثانيا : لا يسأل المودع لديه عما يلحق البضاعة من هلاك أو تلف إذا نشأ ذلك عن قوة قاهرة او عن طبيعة البضاعة أو كيفية حزمها".

وأما المادة (١/٢٥٩) فقد أشارت إلى إمكانية الاتفاق على أن يتحمل المدين المسؤولية وإن حدثت قوة قاهرة بنصها " يجوز الاتفاق على أن يتحمل المدين تبعة ....والقوة القاهرة ".

وجاءت الفقرة الثانية من المادة (٢٩٠) لتبين أن الشرط الموجود في العقد لا يكون له"..أثر رجعي إذا أصبح تنفيذ الالتزام قبل تحقق الشرط غير ممكن بسبب أجنبي لا يد للمدين فيه".

وقطع المشرع الجدل في أنه ينقضي التزام المدين إذا أصبح مستحيلا و ذلك في المادة (٤٢٥) التي نصت على "ينقضي الالتزام إذا أثبت المدين أن الوفاء به أصبح مستحيلا عليه لسبب أجنبي لا يد له فيه ".

واعتبر المشرع أن من موانع الرجوع بالهبة هلاك الموهوب في يد الموهوب له لسبب أجنبي وهو ما نصت عليه المادة (٦٢٣/و)،حيث جاء فيها "يمنع الرجوع في الهبة : و- أن يهلك الموهوب في يد الموهوب له ،سواء كان الهلاك بفعله أو بسبب أجنبي أو بسبب الاستعمال ،فإذا هلك بعضه جاز الرجوع في الباقي .وكذلك إذا غير الموهوب له الموهوب على وجه يتبدل به اسمه ،كالحنطة إذا طحنت دقيقا"

وفي نطاق الالتزام بتمكين الملتزم من جني الثمار ،فإنه يسقط إذا هلكت الثمار قبل جنيها بقوة قاهرة كما أشارت له المادة (٨٣٧) ، والتي جاء فيها " إذا لم تثمر البستان ، أو تلف الثمر بقوة قاهرة قبل جنيه ، سقط الالتزام".

وأجاز المشرع للملتزم أن يدفع مسؤوليته عما يصيب المرفق من عطل أو خلل إذا كان بسبب قوة قاهرة كما نصت على ذلك المادة(٢/٨٩٩)بقولها "وللملتزم أن يدفع مسؤوليته عما يصيب المرفق من عطل أو خلل يزيد عن المألوف في مدته أو جسامته إذا أثبت أن ذلك يرجع إلى قوة قاهرة خارجة عن إدارة المرفق ،أو إلى حادث فجائي وقع في هذه الإدارة دون أن يكون في وسع أية إدارة يقظة غر مقتدرة أن تتوقع حصوله أو أن تدرأ نتائجه...".

كما أعطى القانون الحق للمرتهن أن يدفع مسؤوليته عن هلاك المرهون إذا كان ذلك لسبب أجنبي وهو واضح من المادة(١/١٣٣٨) التي نصت على "١- على المرتهن أن يبذل في حفظ المرهون ....وهو مسؤول عن هلاكه كلا أو بعضا،مالم يثبت أن ذلك يرجع لسبب أجنبي لا يد له فيه".

النصوص الواردة في قانون النقل رقم (٨٠)لسنة ١٩٨٣

لقد تضمن قانون النقل عدة مواد تؤكد على أن القوة القاهرة تؤدي إلى انقضاء الالتزام بضمان سلامة الراكب والذي يعد التزام بنتيجة[٤٢] ، إذا أثبت الناقل أن الضرر الذي لحق بالراكب نتيجة القوة القاهرة كما هو الحال عندما يتعرض أحد الركاب لضرر ما ،فإن بإمكان الناقل أن يتخلص من المسؤولية إذا أثبت أن القوة القاهرة التي لم يستطع توقعها أو ردها هي السبب في ذلك الضرر[٤٣].

كذلك أوجب المشرع سقوط التزام المدين بدفع الأجرة إذا هلكت الأشياء المنقولة بقوة قاهرة[٤٤]،وإذا ما تعطل النقل بسبب قوة قاهرة كان ذلك سببا لإنهاء عقد النقل مع احتفاظ الناقل بحقه بالمصروفات التي أنفقها على شحن الشيء وتفريغه .[٤٥]

فضلا عن ذلك فإن المشرع أجاز للناقل أو الوكيل أن يدفع مسؤوليته عن الشيء الذي هلك بقوة قاهرة وبالتالي فلا ضمان عليه .[٤٦]

من خلال أستعراض هذه النصوص القانونية التي وردت في القانون العراقي نستطيع القول إن تحلل المدين من التزامه وفقا لما اشترطه القانون رهن بتحقق القوة القاهرة بشروطها ،وما ورد من تطبيقات

في النصوص الواردة أعلاه هو إجازة صريحة لتبني المشرع فكرة انقضاء الالتزام بسبب استحالة تنفيذه الدائمية الخارجة عن إرادة المدين والتي لم يكن بحسبانه توقعها أو إمكانية دفعها .

الفرع الثاني

المفهوم الحديث للقوة القاهرة في التشريعات العراقية

فحوى هذا المفهوم أن القوة القاهرة يجب تحديد نوعها بالنظر إلى نوع الاستحالة التي تسببها فإن كانت استحالة تنفيذ الالتزام تستمر لفترة زمنية معينة وبالإمكان استئناف تنفيذ العقد عند زوالها حيث ينظر إلى ميعاد زوالها فإذا ما وجدت ثمة بوادر تدل على أنها ستزول في المستقبل سيكون الأثر المترتب هو وقف تنفيذ العقد ومن ثم استئناف سريانه بعد عودة الظروف الطبيعية وزوال القوة القاهرة المؤقتة ، أما إذا كانت الاستحالة تستمر بصفة دائمة ولا يؤمل زوالها وبالتالي يكون تنفيذ الالتزام مستحيلا بصورة دائمة مما يترتب عليه انفساخ العقد وإعفاء المدين من دفع التعويض وعليه يكون هناك نوعان من القوة القاهرة وليس نوع واحد فقط وهما قوة قاهرة دائمة وقوة قاهرة مؤقتة .

فإذا لم يستطع المدين تنفيذ التزامه لسبب أجنبي خارج عن إرادته وأثبت ذلك وكانت استحالة التنفيذ لفترة زمنية محددة فإن الأثر المترتب هو منح المدين فترة إضافية لتنفيذ التزامه واعتبار فترة سريان الاستحالة بالسبب الأجنبي فترة توقف، وعلى الرغم من أن المشرع العراقي قد تبنى المفهوم التقليدي في الأثر المترتب على تحقق القوة القاهرة وهو انفساخ العقد بموجب القانون وإعفاء المدين من تحمل تبعة عدم تنفيذ الالتزام بصورة واضحة في المواد (١٦٨) و(٤٢٥) من القانون المدني العراقي ،إلا أننا نجد أن المشرع العراقي قد وضع أحكاما أخرى في بعض النصوص الخاصة تبنى فيها مفهوم القوة القاهرة المؤقتة وعلى النحو الذي سنراه .

- قانون التجارة العراقي رقم(٣٠)لسنة ١٩٨٤ المعدل

فقد أورد الأحكام الخاصة بالقوة القاهرة في عدة مواد منها المادة (١١٢)التي جاء فيها "اولا : اذا حالت قوة قاهرة دون تقديم الحوالة او عمل الاحتجاج في المواعيد المقررة لذلك فتمتد هذه المواعيد. ثانيا : على الحامل ان يخطر دون ابطاء من ظهر له الحوالة بالقوة القاهرة، وان يثبت هذا الاخطار مؤرخا وموقعا منه في الحوالة او في الورقة المتصلة بها، وتتسلسل الاخطارات وفقا للمادة (١٠٤) من هذاالقانون.

ثالثا : وعلى الحامل بعد زوال القوة القاهرة تقديم الحوالة للقبول او للوفاء دون ابطاء ثم عمل الاحتجاج عندالاقتضاء.

رابعا : اذا استمرت القوة القاهرة اكثر من ثلاثين يوما محسوبة من يوم الاستحقاق، جاز الرجوع على الملتزمين دون حاجة الى تقديم الحوالة او عمل احتجاج الا اذا كان حق الرجوع موقوفا لمدة اطول من ذلك بمقتضى قانون.

خامسا : اذا كانت الحوالة مستحقة الوفاء لدى الاطلاع عليها او بعد مدة معينة من الاطلاع عليها سرى ميعاد الثلاثين يوما من التاريخ الذي اخطر فيه الحامل من ظهر له الحوالة بالقوة القاهرة لو وقع هذا التاريخ قبل انتهاء مواعيد تقديم الحوالة. وتزاد مدة الاطلاع على ميعاد الثلاثين يوما اذا كانت الحوالة مستحقة الوفاء بعد مدة معينة من الاطلاع عليها.

سادسا : لا يعتبر من القوة القاهرة الامور المتعلقة بشخص حامل الحوالة او من كلف بتقديمها او بعمل الاحتجاج".

والمادة (١٧١) منه جاء فيها "أولا : اذا حالت قوة قاهرة دون تقديم الشيك او عمل الاحتجاج او ما يقوم مقامه في المواعيد المقررة لذلك فتمتد الى حين انتهاء القوة القاهرة.

ثانيا : على الحامل ان يخطر دون ابطاء من ظهر له الشيك بالقوة القاهرة وان يثبت هذا الاخطار مؤرخا وموقعا منه في الشيك او في الورقة المتصلة به،وتتسلسل الاخطارات وفقا للمادة (١٠٤) من هذا القانون.

ثالثا : على الحامل بعد زوال القوة القاهرة تقديم الشيك للوفاء دون ابطاء ثم عمل الاحتجاج او ما يقوم مقامه عند الاقتضاء.

رابعا : اذا استمرت القوة القاهرة اكثر من خمسة عشر يوما محسوبة من التاريخ الذي قام فيه الحامل باخطار من ظهر اليه الشيك بقيام القوة القاهرة ولو وقع هذا التاريخ قبل انقضاء ميعاد تقديم الشيك، جاز الرجوع على الملتزمين دون حاجة الى تقديم الشيك او عمل الاحتجاج او ما يقوم مقامه الا اذا كان حق الرجوع موقوفا لمدة اطول من ذلك بمقتضى قانون.

خامسا : لا يعتبر من القوة القاهرة الامور المتصلة بالشخص حامل الشيك او بمن كلفه بتقديمه او بعمل الاحتجاج" .

- قانون التنفيذ المرقم(٤٥)لسنة١٩٨٠

أوجب القانون على تمديد المدة الخاصة بالاعتراض إذا وقعت قوة قاهرة من شأنها تعطيل المدين عن الاعتراض خلال المدة المقررة قانونا ،حيث نص القانون " اذا كان المطلوب تنفيذه ورقة تجارية قابلة للتداول او سندا متضمنا اقرارا بدين الوارد ذكرها في المادة ١٤ من هذا القانون فيراعى بعد تبليغ مذكرة الاخبار بالتنفيذ : -..... خامسا ـ للمدين الذي لم يتمكن من الاعتراض على التنفيذ خلال المدة المقررة لقوة قاهرة او حادث فجائي او ظروف طارئة، ان يقدم اعتراضه الى المنفذ العدل حتى يوم تحصيل الدين وعندئذ فللمنفذ العدل ان يقرر قبول الاعتراض او رفضه".[٤٧]

نلاحظ من النص اعلاه أن المشرع العراقي قد رتب أثرا آخر على استحالة تنفيذ الالتزام لسبب أجنبي لا يد للمدين فيه هو منح المدين فترة إضافية لتنفيذ الالتزام وذلك إذا كانت الاستحالة في التنفيذ تستمر لفترة زمنية معينة ولا يؤثر ذلك في تنفيذ الالتزام وإعادة استئناف تنفيذه بعد انتهاء مدة التوقف وبعد زوال السبب الأجنبي الذي أدى إلى هذا التوقف ،ويكون للمنفذ العدل سلطة تقديرية في اعتبار سبب التوقف قوة قاهرة توجب منح المدين أجلا للتنفيذ[٤٨] .

- ضوابط تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم ٢ لسنة ٢٠١٤

ويلاحظ أن المشرع العراقي اعتمد المفهوم الحديث للقوة القاهرة في العقود التي تبرمها الدولة مع المستثمرين أو المقاولين وذلك واضح من خلال ضوابط تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم ٢ لسنة ٢٠١٤ .

حيث جائت الضوابط رقم (٦)لتعالج مسألة توقف العقود بسبب حدوث قوة قاهرة ، وقد حددت العقود المشمولة بهذه الضوابط بعقود المقاولات وعقود التجهيز وعقود الخدمات الاستشارية وعقود الخدمات غير الاستشارية وقد نصت هذه الضوابط بصورة واضحة على أن من أسباب توقف العقود هو فرض حالة حظر التجوال[٤٩] ،وأمر توقف تنفيذ العقود يصدر بناء على آلية معينة تتمثل بطلب مقدم من أحد طرفي العقد أما الجهة المستفيدة أو المتعاقد الآخر يرفع إلى جهة التعاقد للبت فيه ويجب على المتعاقد أن يقدم طلبا تحريريا خلال (٧) من تاريخ نشوء سبب التوقف ويجب أن تصدر جهة التعاقد

قرارها خلال ١٤ يوما باعتباره من الأمور المستعجلة وعلى المتعاقد أن يباشر بتنفيذ العقد بمجرد زوال سبب التوقف [٥٠]،وقد نص المشرع على أنه إذا كان سبب التوقف قوة قاهرة فيجب أن تدفع جهة التعاقد للمتعاقد مستحقاته المالية عما تم إنجازه من الالتزامات التعاقدية ويستأنف العمل بعد زوال القوة القاهرة إن كان ذلك ممكن أما إذا لم يكن ذلك ممكن فيتم إنهاء العقد باتفاق الطرفين بسبب استحالة التنفيذ للقوة القاهرة وتعتبر مدة التوقف فترة قاطعة لمدة العقد الأصلية وليست مدة تمديد وعلى هذا الأساس فسوف يتم احتساب الغرامات التأخيرية و تمديد خطابات الضمان [٥١].

بناءً على ما تم ذكره أعلاه فإن فرض حظر التجوال بسبب تفشي وباء كورونا يعتبر من أسباب التوقف باعتباره قوة قاهرة وقد أكد ذلك القرار الصادر عن لجنة الأمر الديواني رقم ٥٥ لسنة ٢٠٢٠ الذي عد جائحة كورونا قوة قاهرة لجميع المشاريع والعقود بدون استثناء من ٢٠/٢/٢٠٢٠ ولغاية إعلان وزارة الصحة العراقية القضاء على الوباء ولم يشترط القرار أن يقدم طلبا لإيقاف العقد وهو برأينا توجه سليم حيث أن المشرع في تعليمات تنفيذ العقود الحكومية لم يشترط تقديم الطلب من المتعاقد فقط وإنما يمكن أن يكون من يطلب التوقف هو الجهة المستفيدة والجهة المتعاقدة هي من يبت في الأمر ولا يوجد في القانون ما يمنع الجهة المختصة من إصدار أمر التوقف عند وجود أسباب جدية تدعو لذلك ، وقد أصدرت اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية قرارها رقم ١١٧ لسنة ٢٠٢٠ في جلستها الأولى للعام ٢٠٢١ والذي عدل قرارها السابق لينص بصورة صريحة على أن تعتبر جائحة فايروس كورونا قوة قاهرة مؤقتة لعقود التجهيز والمقاولات التي تأثرت بالجائحة ابتداء من ٢٠٢٠/٢/٢٠ ولغاية ٢٠٢٠/١٢/٥ وعلى ألا يترتب أي أثر مالي على طرفي العقد ويلاحظ على هذه التعليمات أن المشرع قد اعتمد مدلولا جديدا للقوة القاهرة يكمل ما جاء في القانون المدني وهو القوة القاهرة المؤقتة وحسب ما رأيناه سابقا .

الفرع الثالث

تقييم انطباق مفهوم القوة القاهرة على الجائحة وآثارها

من خلال استعراضنا لمفهوم القوة القاهرة في القانون العراقي من تعريف وشروط تتمثل بكون القوة القاهرة غير متوقعة وغير ممكنة الدفع ، وإذا ما أردنا البحث في مدى انطباق هذه الأمور على الجائحة (الفايروس) والذي تميز بأنه كان غير متوقع وغير ممكن الدفع سواء بذاته أو بما رافقه من

آثار خاصة كفرض حظر التجوال الذي أدى إلى توقف شامل لكل القطاعات بما تضمنه من إجراءات صارمة تمنع التجمعات بين الأفراد والتنقل وفرضت على الأشخاص لزوم منازلهم مما ترتب عليه توقف في كل القطاعات الصناعية والتجارية وغيرها ، ولم يكن متوقعا ولم يكن باستطاعة المدين دفعه فضلا عن أنه لم يكن راجعا لفعله بالاضافة لذلك فقد كان عاما وليس خاصا وأدى إلى استحالة تنفيذ الالتزام خلال فترة انتشاره بسبب قيام السلطات بفرض حظر التجول لمنع انتشار الفايروس، وسواء أكان السبب في استحالة التنفيذ هو انتشار الفايروس أو أثره بفرض حظر التجوال فإنه لم يؤدِ إلى استحالة تنفيذ الالتزام بصورة دائمة لجميع العقود وهنا يجب أن نفرق بين فرضين ،الفرض الأول أن تكون القوة القاهرة دائمة في حالة كون انتشار الفايروس قد أدى إلى استحالة تنفيذ الالتزامات التعاقدية استحالة مطلقة من حيث الوقت لكونها من العقود التي لا ينفع تأجيل تنفيذها كما هو الحال في العقود فورية التنفيذ التي يكون الالتزام فيها مرتبطا بوقت محدد فإن لم ينفذ في هذا الوقت أصبح التنفيذ غير مجدٍ وبدون فائدة كما هو الحال في حالة عدم تمكن تاجر الجملة من تنفيذ عقده من بائعي التجزئة لتجهيزهم بالملابس الخاصة بموسم الأعياد في الموعد المحدد وفوات الموعد بسبب الجائحة وفرض حظر التجوال فهنا تطبق أحكام القوة القاهرة كما نصت عليه المواد (١٦٨) و(٢١١) و(٤٢٥) وعليه فالآثار التي تترتب على اعتبار جائحة كورونا قوة قاهرة وفقا للمفهوم التقليدي هي :

١- الأثر الأول الذي يترتب على استحالة تنفيذ الالتزام استحالة مطلقة من حيث الوقت بسبب انتشار الجائحة هو انقضاء تنفيذ الالتزام وانفساخ العقد بحكم القانون [٥٢]، وبالتالي انقضاء كل توابعه من تأمينات عينية أو تأمينات شخصية كالرهن والكفالة بصورة تبعية، ويستتبع ذلك أيضا براءة ذمة المدين بصورة كاملة بمعنى أنه لن يدفع تعويضا لعدم تنفيذ الالتزام [٥٣].

٢- وبالنسبة لتحمل التبعة فهنا يجب أن ننظر للعقد فإن كان العقد ملزما لجانب واحد كعقد الوديعة بدون أجر فإن من يتحمل تبعة الاستحالة هو الدائن ،أما إذا كان العقد من العقود الملزمة لجانبين كعقد البيع أو النقل ، فإن إستحالة تنفيذ التزام المدين لالتزامه بسبب انتشار الفايروس يؤدي إلى أن يتحمل المدين تبعة ذلك لأنه لن يستطيع مطالبة الدائن بتنفيذ التزامه نظرا لأنه لم يستطع أن ينفذ ما تعهد به فيتحلل الدائن من التزامه بالفسخ القانوني بصورة تلقائية [٥٤] .

أما الفرض الآخر (قوة قاهرة مؤقتة) الذي قد ينتج بسبب انتشار الجائحة وما يرافقها من فرض لحظر التجوال هو استحالة تنفيذ العقود والالتزامات التجارية والمدنية استحالة جزئية من حيث وقت التنفيذ أي

استحالة وقتية كما لو غرقت الأرض الزراعية بسبب موسم فيضان غير متوقع وترتب عليه عدم قدرة المدين على الإيفاء بالتزاماته مؤقتا فهنا لا ينفسخ العقد من تلقاء نفسه وإنما يكون قابلا للانفساخ أما في العقود التي تكون فيها الاستحالة كلية فإن العقد ينفسخ بحكم القانون بدون حاجة إلى رفع الأمر إلى القاضي أو التراضي بين الطرفين على فسخ العقد لعدم وجود خيار بين حل العقد أو الإبقاء عليه [٥٥] ، بمعنى أن توقف المدين عن تنفيذ الالتزام لا يؤثر على العقد المبرم ويمكن استئنافه في أي وقت لاحق بعد زوال القوة القاهرة فيمكن هنا أن تطبق أحكام النظرية الحديثة للقوة القاهرة التي مؤداها عدم انفساخ العقد وإنما تأجيل تنفيذه ريثما تزول القوة القاهرة وتعود الظروف الطبيعية التي تم التعاقد في ظلها ،حيث يذهب بعض الفقه للقول بأن القوة القاهرة قد لا تؤدي في معظم أحوالها إلى انتفاء مسؤولية المدين بصورة مطلقة وإنما ينتظر إلى حين زوال القوة القاهرة ليعود التزام المدين [٥٦].

ولم ينص المشرع العراقي على هذا التوجه في القانون المدني على الرغم من ضرورته وتبنيه من قبل الكثير من التشريعات الأخرى[٥٧]، مع أنه يمكن القول بأن النصوص التي أوردناها سابقا كدليل على تبني المشرع للمفهوم الحديث للقوة القاهرة غير المعلن والواردة في القانون التجاري وقانون التنفيذ والتي تضمنت إعطاء مدة إضافية لغرض تمكين الملتزم من تنفيذ التزامه كأثر آخر للقوة القاهرة وهو أثر مختلف عن الأثر الذي يترتب على استحالة تنفيذ الالتزام المطلقة الوارد ذكرها في المواد (١٦٨) و(٤٢٥) والذي يكون توجه المشرع صريحا في تبني المفهوم التقليدي لها ،فهل أن منهج المشرع هنا هو لتأسيس معنى جديد للقوة القاهرة ؟

في رأينا أن المشرع العراقي قد أخذ بالمفهوم الحديث للقوة القاهرة،ولكنه حصره في صور معينة كالتي أوردناها فيما سبق ولم يعمم هذا المفهوم على العقود التي تبرم في ظل القانون المدني فهي نصوص خاصة تحكم وقائعاً معينة فلا يمكن تعميمها على الحالات المشابهة ، ومما يعزز هذا الرأي أن المشرع العراقي تبنى المفهوم الحديث هذا عند تنظيمه للعقود التي تبرمها الدولة مع الغير والتي تحكمها تعليمات تنفيذ العقود الحكومية لسنة ٢٠١٤ كما رأينا سابقا ، و هذا الأثر نفسه الذي قصدته خلية إدارة الأزمة المشكلة بالأمر الديواني رقم ٥٥ لسنة ٢٠٢٠ والتي أصدرت قرارها بتارخ ٢٠٢٠/٣/٢١ في الفقرة(١٢) باعتبار انتشار فايروس (كوفيد١٩) قوة قاهرة ،حيث جاء في الفقرة ١٢منه (اعتبار فترة أزمة فايروس كورونا قوة قاهرة لكل المشاريع والعقود ابتداءً من ٢٠/شباط /٢٠٢٠ ولحين إعلان وزارة الصحة انتهاء وباء كورونا) .

وفي حقيقة الأمر نرى أن الإدارة بإصدارها هذا القرار قصدت المشاريع والعقود الحكومية وليس عقود القانون الخاص وإنها لم تقصد الأثر المتعارف عليه للقوة القاهرة المعتاد(استحالة تنفيذ الالتزام) والذي يستتبع فسخ العقد ،وإنما اعتبار القوة القاهرة قاطعة لمدة العقد ،وهذا فيه تسهيل للمدين لغرض تنفيذ التزامه وهوإجراء متبع عند إبرام العقود الحكومية كما قلنا ،ووفقا للقرار فإنه لن يشمل العقود التي تم إبرامها بعد ٢٠٢٠/٢/٢٠ ،وإنما فقط تلك التي أُبرمت قبل هذا التاريخ وكان تنفيذها تاليا له أو نفذ بجزء منه قبل٢٠٢٠/٢/٢٠ ويمتد التنفيذ لما بعد هذا التاريخ ،أما العقود التي أبرمت بعد هذا التاريخ فلن يشملها القرار على اعتبار أنه في هذه الفترة كان قد انتشر الفايروس وأصبح متوقعا مما يعدم شرط عدم التوقع المطلوب توفره لتطبيق أحكام القوة القاهرة .

إن هذا التوجه الذي اعتمدته خلية إدارة الأزمة هذا قد اعتمد على ما جاء في تعليمات تنفيذ العقود الحكومية والتي تنص على أنه في حالة حدوث توقف في تنفيذ عقود التجهيز وعقود الخدمات الاستشارية وغير الاستشارية فيتم دفع مستحقات المتعاقد عن الأعمال المنجزة والنظر في إمكانية استئناف العمل بعد زوال القوة القاهرة، وتعتبر مدة التوقف مدة قاطعة لمدة العقد المتفق عليها وليست مدة إضافية ، وإذا ما استمرت القوة القاهرة مؤدية إلى استحالة التنفيذ كان ذلك سببا في فسخ العقد .[٥٨]

وبناء على ما تقدم فإن أثر انتشار فايروس (كوفيد ١٩) باعتباره قوة قاهرة يترتب عليه اعتبار مدة التوقف مدة قاطعة لمدة العقد الأصلية ويتم استئناف العمل بمجرد زوالها ،أو فسخ العقد إذا استمرت القوة القاهرة وسببت استحالة التنفيذ .

أما فيما يتعلق بالعقود التي تقع ضمن نطاق القانون الخاص ،فإننا لانرى ما يمنع المشرع من تبني الحل السابق بصورة صريحة في القانون المدني ولاسيما وأن المشرع في بعض النصوص الخاصة سبق واعتبر القوة القاهرة التي أدت إلى ضياع الآجال بالنسبة لبعض الحالات- المواد (١١٢)و(١٧١)من قانون التجارة العراقي المشار إليها سابقا وكذلك نص المادة (٢٦)من قانون التنفيذ العراقي – ،سببا لمنح المدين فترة إضافية لتأدية التزامه ،إذا كان ذلك ممكنا ،أما إذا كان تنفيذ الالتزام أصبح مستحيلا فلا مناص من فسخ العقد مع الأخذ بنظر الاعتبار خصوصية ما تم إنجازه فيما يتعلق بالعقود المستمرة التنفيذ .

وقد اعتبرت محكمة التمييز الإتحادية انتشار فايروس كورونا قوة قاهرة والأثر المترتب عليها هو وقف المدد القانونية إذ جاء في القرار[٥٩]: (...ومن مصاديق القوة القاهرة انتشار وتفشي وباء فايروس كورونا

في جميع العالم ومنها العراق وقد اقترن ذلك بعدم وجود لقاح او دواء مخصص له مما احدث حالة من الرعب والخوف والهلع وقد حتم ذلك على دول العالم ومنها العراق اتخاذ مجموعة من التدابير الوقائية للحد من انتشاره وواحدة من هذه التدابير فرض الحظر الشامل حيث يعتبر فرض الحظر الشامل وما نتج عنه من ايقاف الدوام الرسمي في العالم نتيجة انتشار فايروس كورونا قوة قاهرة ومن الآثار التي ترتبت عليها وقف المدد القانونية ومنها مدة الطعن في الاحكام والقرارات ومنها الطعن التمييزي).

وقد وافقت اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية في الجلسة الحادية والعشرين المنعقدة في ٢٠٢٠/١٢/٢ على اعتبار فترة أزمة فايروس كورونا قوة قاهرة لجميع المشروعات والعقود ابتداء من تأريخ ٢٠/شباط/٢٠٢٠ ولغاية تأريخ إصدار هذا القرار.

ومنحت اللجنة العليا السيد وزير التخطيط صلاحية استثناء الحالات الخاصة ، على أن تقدم طلبات الاستثناء لغاية نهاية الدوام الرسمي ليوم الأحد الموافق ٢٠٢١/٢/٢٨.[٦٠]

وقد ذكرنا فيما سبق أن اللجنة العليا قد عدلت قرارها ليشمل فقط عقود التجهيز والمقاولات ويكون الاستثناء بناء على طلب يقدم من قبل أحد المتعاقدين إلى لجنة متخصصة تشكل في وزارة التخطيط تكون مهمتها البت في الطلبات المقدمة .

خلاصة القول أن المشرع العراقي قد اعتمد بالدرجة الأساس على المفهوم التقليدي للقوة القاهرة كقاعدة عامة تحكم العقود التي تقع في دائرة القانون الخاص ،واعتمد المفهوم الحديث في حالات خاصة من المعاملات التي تقع في نطاق القانون الخاص فضلا عن اعتماده في العقود الحكومية وعلى النحو الذي رأيناه .

المبحث الثاني

نظرية الظروف الطارئة وكوفيد ١٩

كما سبق وذكرنا فإن بعض الآراء اتجهت نحو اعتبار جائحة(كوفيد١٩) ظرفا طارئا من شأنه أن يؤدي إلى التراخي في تنفيذ العقد ،فهو يؤثر في الالتزام التعاقدي ليس بجعله مستحيلا وإنما بجعل تنفيذه مرهقا للمدين وبالتالي فإن القانون أجاز إنقاص الالتزام إلى الحد المعقول الذي يعيد التوازن إلى

العقد من خلال زيادة التزام الدائن أو إنقاص التزام المدين بشرط عدم تضرر الدائن ، فهو معالجة للإختلال في التوازن الاقتصادي للعقد من خلال دعم الطرف الضعيف عند تنفيذ العقد [٦١]، وللإحاطة بالموضوع فإننا نقسم الدراسة هنا على مطلبين نتناول في المطلب الأول مفهوم الظروف الطارئة وفي المطلب الثاني نتناول الأحكام القانونية المنظمة لها .

المطلب الأول

مفهوم الظروف الطارئة

لغرض التعرف على مفهوم الظروف الطارئة كحادث استثنائي يؤثر على تنفيذ الالتزام التعاقدي وفقا للفهم الفقهي والقانوني العراقي كان لابد من تقسيم هذا المطلب على فرعين يتناول الفرع الأول المقصود بالظروف الطارئة ويتناول الفرع الثاني شروط الظروف الطارئة .

الفرع الأول

المقصود بالظروف الطارئة

يذهب البعض إلى أن المقصود بالظروف الطارئة(مجموعة القواعد والأحكام التي تعالج الآثار الضارة اللاحقة بأحد العاقدين، الناتجةعن تغيّر الظروف التي تم بناء العقد في ظلها) [٦٢] ،يمثل تطبيق نظرية الظروف الطارئة التي تبناها المشرع العراقي خروجا عن قاعدة العقد شريعة المتعاقدين[٦٣] ،فهي تهدف الى رفع الظلم عن المتعاقد الضعيف والذي أثرت عليه ظروف خارجة عن إرادته مما أدى إلى جعل التزامه بتنفيذ العقد مرهقا له ،وبالتالي فمن وجهة نظر المشرع إن من مقتضيات العدالة رفع الضرر والظلم عنه وتوزيع العبء على طرفي العقد فلا يحكم بفسخ العقد وإعادة الطرفين إلى ما كانا عليه قبل التعاقد وإنما ينقص الالتزام إلى الحد الذي يحقق العدالة[٦٤]، وقد نص المشرع العراقي على أنه "..... ٢- على أنه إذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم يكن في الوسع توقعها وترتب على حدوثها أن تنفيذ الالتزام التعاقدي ، وإن لم يصبح مستحيلا،صار مرهقا للمدين بحيث يهدد بخسارة فادحة جاز للمحكمة بعد الموازنة بين مصلحة الطرفين أن تنقص الالتزام المرهق إلى الحد المعقول إن اقتضت العدالة ذلك، ويقع باطلا كل اتفاق على خلاف ذلك"[٦٥] ،وتعتبر نظرية الظروف الطارئة من انعكاسات نظرية العذر التي أخذت بها مجلة الأحكام العدلية في مادتها (٤٤٣)والتي تنص على"لو حدث مانع لإجراء موجب العقد تنفسخ الإجارة "[٦٦].

وقد وصف المشرع العراقي الظروف الطارئة بأنها حوادث استثنائية عامة ليس بالإمكان توقعها ،ونظرا لأن النتيجة تؤدي إلى أن يصبح الالتزام مرهقا ويحمل ظلما للمدين فإن أي اتفاق على أن المدين يجبر على تنفيذ الالتزام حتى وإن تغييرت الظروف لتجعل تنفيذ الالتزام مرهقا له خلافا لما نصت عليه المادة (٢/١٤٦) يعد باطلا.

الفرع الثاني

شروط الظروف الطارئة

إن تطبيق هذه النظرية لابد أن يكون بتوافر شروط معينة أهمها أن يكون العقد من العقود الزمنية التي يكون فيها الوقت عنصرا أساسيا ويجب أن يكون الحادث الاستثنائي عاما ومن غير الممكن توقعه ويؤدي إلى أن يصبح الالتزام مرهقا للمدين وحسب ما مبين أدناه :

أولا /أن يكون العقد من العقود الزمنية

أن يكون العقد من العقود التي يلعب فيها الزمن دورا أساسيا ،كما هو الحال في العقود الفورية التي يؤجل تنفيذها إلى أجل معين (كعقد بيع فاكهة على أن يتم تسليمها عند نضوجها)،أو العقود المستمرة التنفيذ،كعقود توريد مواد معينة على فترات دورية منتظمة ، ففي كلا النوعين كان الزمن عنصراً فاعلا في عملية التنفيذ ، ،فضلا عن ذلك لم يكن بالحسبان عند إبرام العقد ما وقع من ظرف طارئ، ولا يجوز تطبيق أحكام هذه النظرية في العقود الاحتمالية ، والتي تعرف بعقود الغرر لأن احتمال الخسارة الفادحة والربح الكثير كبير جدا [٦٧].

ثانيا/ أن يكون الحادث عاما

أن يقع حادث عام استثنائي بعد إبرام العقد من شأنه أن يجعل التنفيذ مرهقا للمدين وقد يكون الالتزام قد نفذ بجزء منه وحدث الظرف الطارىء فالنظرية تتحقق في الجزء غير المنفذ ،ويجب ألا يكون خاصا بالمدين وحده ،فالأمر ليس ذاتي وإنما موضوعي وبالتالي فإذا كان المدين قد تعرض لوعكة صحية مفاجئة فإن ذلك لا يمكن عده ظرفا طارئا وإنما يجب أن يكون حادثا عاما كالفيضان وهجوم الجراد وغير ذلك .

ثالثا /أن يكون غير متوقع ولا يمكن دفعه

يجب أن يكون الظرف الطارئ مما لايمكن توقعه من قبل الرجل المعتاد إذا وجد في نفس ظروف المدين، وقد يكون الحدث متوقعا إلا أن نتائجه غير متوقعه، وفضلا عن ذلك يجب أن يكون الظرف الطارىء مما تعتبر مسألة دفعه مستحيلة وخارجة عن استطاعة المدين ويشترط أن يكون الوصفين معا أي عدم التوقع واستحالة الدفع ،ولا يغني توفر أحدهما عن الآخر .

رابعا /أن يصبح الالتزام مرهقا للمدين

يجب أن يؤدي وقوع الظرف الطارئ إلى أن يصبح تنفيذ الالتزام مرهقا للمدين بحيث يتهدده بخسارة فادحة وليس مستحيلا كما هو الحال في القوة القاهرة[٦٨] ،وبالتالي فإن كون الالتزام أصبح مرهقا للمدين يعني أن بالإمكان أن ينفذ الالتزام ولكن تنفيذه أصبح يمثل عبئا على المدين مما يجعل من رفع هذا العبء ضروري لتطبيق مبادئ العدالة في العقد مع بقاء التزام المدين ،وهذا الفارق هو ما يميز القوة القاهرة عن الظروف الطارئة وأن اتفقا في صفتي الحتم والمفاجأة [٦٩].

وأن الإرهاق المقصود هنا يتم تحديده على أساس موضوعي حيث ينظر القاضي إلى الصفقة وليس إلى ظروف المدين وحالته حيث أن المدين يستفيد منها ولو كان وافر الثراء كالدولة نفسها[٧٠] ،ويكون رفع العبء إما بإنقاص التزامات المدين أو رفع التزامات الدائن حسب الأحوال وله أن يوقف تنفيذ العقد حتى يزول الحادث الاستثنائي[٧١] ،فإذا تعذر على المدين أن يوفر الكمية التي التزم بتوريدها نتيجة عدم توفر السيولة النقدية لديه فلا يعتبر هذا ظرفا طارئا يوجب رفع العبء عنه ،أما لو كان عدم مقدرته على توريد الكمية المطلوبة بسبب توقف استيرادها مؤقتا بأمر من السلطات الإدارية فإن هذا يمثل ظرفا طارئا يستوجب انقاص الالتزام إلى الحد المعقول كمنح مهلة زمنية إضافية للمدين لتوفير الكمية المتفق عليها مع الأخذ بنظر الاعتبار عدم تضرر الدائن من جراء ذلك .

ويضيف القضاء العراقي شرطا خامسا يتمثل بإلا يكون المدين قد نفذ الالتزام المتفق عليه بصورة كاملة قبل رفع الأمر للقضاء ومطالبته بتعديل العقد ،حيث عد القضاء أن التنفيذ الكامل للالتزام قرينة على كونه غير مرهق للمدين [٧٢].

ويرى البعض أن أهم فارق بين القوة القاهرة والحادث الطارئ يتمثل في استحالة تنفيذ الالتزام في حالة القوة القاهرة بينما في الحادث الطارئ يكون الالتزام مرهقا للمدين بحيث يهدده بخسارة تخرج عن حدود المألوف فلا ينقضي الالتزام وإنما يعمل القاضي على رفع الارهاق من على كاهل المدين بطريقة

تمكنه من أداء التزامه ولو مع بعض المشقة [٧٣]،فضلا عن إختلافها من حيث الجزاء فالقوة القاهرة يتحمل الدائن تبعة عدم تنفيذ الالتزام لإعفاء المدين من تنفيذ الالتزام أما في الظروف الطارئة فلا ينقضي الالتزام وإنما ينقص إلى الحد المعقول ويتحمل كلا من الدائن والمدين تبعة وقوع الظرف الطارىء [٧٤].

المطلب الثاني

الأحكام القانونية المنظمة للظروف الطارئة

وضع المشرع العراقي العديد من النصوص القانونية التي تعالج صيرورة الالتزام العادي إلى التزام مرهق للمدين من خلال تبنيه نظرية الظروف الطارئة وذلك من خلال نص المادة (١٤٦/ثانيا)، وقد سبق جائحة كورونا عدة تطبيقات للظروف الطارئة في التشريعات العراقية التي نظمها المشرع بين طيات القانون المدني والتي سوف نطلع عليها في الفرع الأول من هذا المطلب أما الفرع الثاني فسوف نخصصه لبيان آثار تطبيق هذه النظرية ومدى انطباق أحكامها على جائحة كورونا .

الفرع الأول

تطبيقات نظرية الظروف الطارئة في التشريعات العراقية

لم يكتفِ المشرع العراقي بإيراد نظرية عامة بل وضع عدة تطبيقات لها في عقد الإيجار وعقد المقاولة وحقوق الارتفاق .

فقد ورد في المادة (٢/٧٨٣) من القانون المدني العراقي "ومع ذلك اذا مات المستأجر، جاز لورثته ان يطلبوا فسخ العقد اذا اثبتوا انه بسبب موت مورثهم اصبحت اعباء العقد اثقل من ان تتحملها مواردهم او اصبح الايجار مجاوزا لحدود حاجتهم، وفي هذه الحالة يجب ان تراعى مواعيد التنبيه بالإخلاء في المادة ٧٤١ وان يكون طلب الفسخ في مدة ستة أشهر على الاكثر من وقت موت المستأجر".

وأيضا نص المادة (٧٨٤)من نفس القانون والتي جاء فيها "اذا لم يعقد الإيجار إلا بسبب حرفة المستأجر او لاعتبارات أخرى تتعلق بشخصه ثم مات، جاز لورثته أو للمؤجر أن يطلبوا فسخ العقد".

ولعل من أبرز التطبيقات هو ما جاء بصدد عقد المقاولة في المادة (٨٧٨)بأنه "ليس للمقاول إذا ارتفعت أسعار المواد الأولية وأجور الأيدي العاملة أن يستند إلى ذلك ليطلب زيادة في الاجرة حتى لو بلغ هذا الارتفاع حدا يجعل تنفيذ العقد عسيرا، على أنه إذا انهار التوازن الاقتصادي بين التزامات كل من رب العمل والمقاول انهيارا تاما بسبب حوادث لم تكن في الحسبان وقت التعاقد وانعدم بذلك الاساس الذي قام عليه التقدير المالي لعقد المقاولة، جاز للمحكمة أن تقضي بزيادة في الأجرة او فسخ العقد".

ونجد كذلك المشرع قد أخذ بهذه النظرية فيما يتعلق بحقوق الارتفاق ،حيث جاء في القانون المدني ما يفيد بضرورة رفع العبء عن العقار المرتفق به [٧٥] ، وذلك بالنص على "١- اذا جُزئ العقار المرتفق، بقى الارتفاق مستحقا لكل جزء منه، على ألا يزيد ذلك في العبء الواقع على العقار المرتفق به .

٢ – غير انه اذا كان حق الارتفاق لا يفيد في الواقع الا بعض هذه الاجزاء، فلصاحب العقار المرتفق ان يطلب زوال هذا الحق من الأجزاء الاخرى" .

،وكذلك الحال فقد نص القانون على ضرورة أن بقاء حق الارتفاق رهن ببقاء الشيء نفسه [٧٦]،حيث قرر بأن "ينقضي حق الارتفاق إذا تغير وضع الأشياء بحيث تصبح في حالة لا يمكن معها استعمال هذا الحق ويعود اذا عادت الأشياء إلى وضع يمكن معه استعمال الحق". .

وقد طبق القضاء العراقي نظرية الظروف الطارئة في الكثير من القضايا ،وما يهمنا هنا هي القضايا التي اعتبر فيها القضاء مرض الكوليرا ظرفا طارئا ، وكذلك انتشار مرض الحمى القلاعية بين الأغنام ،وتفشي الأمراض بين العمال [٧٧]،حيث وجد القضاة الذين نظروا هذه القضايا أنها تدخل ضمن مفهوم الظروف الطارئة وليست القوة القاهرة والواضح أن السبب في ذلك هو الظروف التي أحاطت بالقضية والتي أدت إلى عدم استحالة التنفيذ وإنما أصبح مرهقا للمدين ،مثال ذلك في حالة تفشي مرض بين العمال فلكي يستطيع رب العمل الوفاء بالتزاماته مع عملائه يمكنه تسريحهم وإحلال عمال آخرين محلهم ولكنه سوف يكلفه عبئا ماليا إضافيا .

الفرع الثاني

آثار تطبيق هذه النظرية ومدى انطباق أحكامها على جائحة كورونا

إذا تحققت شروط نظرية الظروف الطارئة التي ذكرناها سابقا من كونها تطبق على العقود مستمرة التنفيذ وأنها حادث استثنائي عام لا يمكن توقعه أو رده فضلا عن جعله التزام المدين مرهقا له وليس مستحيلا .هنا يتدخل القانون ليرتب الآثار اللازمة لرفع الظلم والحيف عن المدين وهذه الآثار هي :

١- قيام القاضي الذي أعطاه القانون سلطة تقديرية لتطبيق هذه النظرية عند توافر شروطها من عدمه ،بأن يقوم بإنقاص التزام المدين المرهق فإن كان التزام المدين يكلفه نفقات أكثر من النفقات التي كانت في اعتباره وقت إبرام العقد فهنا يقوم القاضي بإنقاص مقدار الالتزام إلى الحد الذي يصبح فيه غير مرهق للمدين فإذا رفض الدائن ذلك كان عليه أن يقبل بفسخ العقد بدون تعويض، أما المدين فلا يملك رفض تعديل العقد بإنقاص الالتزام الذي قام به القاضي مع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذا التعديل يسري خلال فترة الظروف الطارئة فقط .

٢- قيام القاضي بتعديل التزام الدائن من خلال زيادة الالتزام المقابل للالتزام المرهق ،لكي يحقق التوازن الاقتصادي بين الطرفين ويملك الدائن أن يطلب فسخ العقد إذا رفض الزيادة في التزامه أما المدين فلا يملك هذا الحق لأن حقه قاصر على طلب رد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول فقط [٧٨] .

٣- يحق للقاضي أن يوقف تنفيذ الالتزام إلى أن يزول الظرف الطارىء،خاصة إذا كان الظرف مما يتوقع أن يزول بسرعة وأن الدائن لن يلحقه ضرر كبير نتيجة التوقف.

ولا يملك القاضي أن يقرر فسخ العقد وإنما فقط إنقاص الالتزام إلى الحد المعقول ولكن له الحق بالحكم بالفسخ إذا طلبه الدائن .

وقد أجاز المشرع العراقي للطرفين أن يتفقا على أن يتحمل المدين الضمان والذي يتمثل بدفع التعويض عن الإخلال بتنفيذ الالتزام في حالة وقوع القوة القاهرة ولم يجز ذلك في حالة الظروف الطارئة على الرغم من أن الأثر المترتب في القوة القاهرة من حيث استحالة التنفيذ يعتبر أكثر خطورة من أثر الظروف الطارئة .

وبالتالي فلو اتفق طرفا العقد على أن يتحمل المدين التعويض عن استحالة تنفيذ العقد بسبب انتشار فايروس (كوفيد ١٩) باعتباره قوة قاهرة فإن هذا الاتفاق يعتبر صحيحا ونافذا[٧٩] .

السؤال هنا هل نستطيع اعتبار انتشار جائحة كورونا ظرفا طارئا أم لا؟

للجواب عن هذا التساؤل يفترض أن يؤخذ بنظر الاعتبار فيما إذا تحققت شروط نظرية الظروف الطارئة في واقعة انتشار فايروس(كوفيد ١٩)،فيجب النظر إلى أنه هل أدى انتشاره إلى أن يصبح تنفيذ الالتزام مرهقا للمدين وهل أنه لم يكن متوقعا حدوثه ويجب كذلك أن يكون ليس بالإمكان دفعه فإن توفرت هذه الشروط وكان العقد من عقود المدة ففي هذه الحالة يمكن عده ظرفا طارئا يوجب إنقاص الالتزام الواقع على كاهل المدين بما يعيد التوازن للعقد تحقيقا لمبدأ العدالة وقد يكون من صور تحقيق العدالة أن يمنح المدين أجلا إضافيا لغرض تنفيذ التزامه واعتبار فترة انتشار الجائحة فترة انقطاع استثنائية متسامحا فيها .

بالنظر لظروف الجائحة وتأثيرها على العقود نجد أن تأثيرها الأساس كان من خلال توقف شامل لكل المرافق التجارية والصناعية والاقتصادية ،فلا قطاع نقل يعمل ولا قطاع رياضة ولا معامل وبالتالي فالأثر الأكبر كان في توقف عجلة الاقتصاد وليس فقط اختلال التوازن الاقتصادي فالتاجر الذي لم يستطع توريد البضاعة كان عدم الاستطاعة ليس لارتفاع الأسعار وأنما لتوقف المعامل وشل حركة النقل بصورة عامة فلم يكن باستطاعته إيجاد بدائل حتى مع تحمل كلفة إضافية وبالتالي نجد أنه من غير الممكن أن نكييف جائحة كورونا على أنها ظرف طارئ خاصة إذا كانت العقود ليست من العقود مستمرة التنفيذ .

الفرع الثالث

إصابة المتعاقد والظروف الطارئة

قد يحدث أن يصاب المتعاقد بالفايروس مما يجعله في وضع صحي صعب يكون معه غير قادر على الإيفاء بالتزاماته التعاقدية بصورة مركبة من جهة إصابته بالفايروس وحالة التوقف التي شملت كل مفاصل الحياة بسبب انتشار الجائحة وحظر التجوال الذي رافقها فهل يستطيع إن يطلب هذا المدين من القضاء تخفيف التزاماته التعاقدية باعتبارها ظرفا طارئا عاما [٨٠] ،انتشر في جميع المجتمعات مع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذا المرض ليس من الأمراض التي يتوقع زوالها بعد فترة

معينة لخطورته حيث أن نسبة حدوث الوفاة بين فئات معينة من الاشخاص أما بسبب عمرهم ككبار السن ،أو بسبب وضعهم الصحي كالأشخاص المصابين بأمراض الجهاز التنفسي وأمراض الكلى وأمراض القلب وكذلك الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم ومرضى السكري ومرضى نقص المناعة [٨١]،تكون عالية الاحتمالية ، نعتقد أن الأمر يرجع إلى سلطة القاضي التقديرية للبت فيها ونرى أن هذا الأمر يقودنا إلى سؤال آخر وهو هل يمكن القول أن تصرفاتهم في فترة مرضهم هي في حكم تصرفات المريض مرض الموت ؟

للإجابة عن هذا التساؤل يجب البحث في مدى انطباق شرط مرض الموت على مرض (كوفيد ١٩)، حيث يشترط الفقهاء عدة شروط إذا ما تحققت يعتبر المرض مرض موت وبالتالي ترتب الأحكام الخاصة به ووفقا للتفصيل الذي أوردوه ،ووفقا لما جاء في مجلة الأحكام العدلية فإن مرض الموت هو الذي يغلب فيه خوف الموت ويعجز فيه المريض عن قضاء حوائجه التي اعتاد على مباشرتها ويموت في هذا المرض [٨٢]،والسبب في ترتيب حكم خاص لتصرف مريض الموت واعتبار التزاماته من عدمها لأن حالة الخوف من الموت مع عدم قدرة المريض من مباشرة مصالحه وحوائجه تخلق لديه حاله نفسية تشعره بقرب أجله ،وبالتالي تحمل تصرفاته على أنها وصية ،ويرى الفقه أنه لا حاجة لكشف نية الشخص ومعرفة خبايا نفسه واعتبر توفر هذه الشروط بمثابة العلامات الدالة على وجود هذا المرض [٨٣]،وفيما يأتي نتطرق إلى هذه الشروط بشكل موجز.

١- المرض يعيق المريض عن مباشرة مصالحه ،فيقعده عن القيام بالأعمال التي اعتاد على القيام بها كممارسة المهنة أو غيرها من الأعمال الاعتيادية والمألوفة وأن لم تكن تتطلب جهدا كبيرا ، وهذا مانراه في بعض مرضى الفايروس خصوصا الذين يكونون في مرحلة متقدمة من المرض ووضعهم الصحي سيء أو كبار السن .

٢- أن يسبب المرض خوف الموت ،فيغلب الظن فيه أنه سيؤدي إلى الهلاك بسبب خطورته أو لعدم قدرة المريض على الاستشفاء منه ،ويخلق الشعور بأن المنية قد دنت ويرى البعض أن هذا الشرط يغني عن الشرط الأول [٨٤]،وهذا السائد لما ذكرناه من فئات معينة خصوصا في ظل عدم وجود علاج أو لقاح ناجع لحد الآن وقلة وجود الأجهزة اللازمة كأجهزة التنفس الصناعي مقارنة بعدد الإصابات خاصة في ظل الموجات المتتالية من الفايروس وظهور سلالات متحورة جديدة .

٣- أن يؤدي المرض إلى الموت،يجب أن يتسبب هذا المرض بالموت كنهاية حتمية له ،ويرى بعض الفقه أن المدة التي يجب أن يقع فيها المريض تحت طائلة مرض الموت يجب ألا تزيد على سنة ،أي أن يمكث المريض في هذا المرض مدة سنة أو أقل[٨٥]،وهذا ما يتوفر في فايروس (كوفيد ١٩) حسب الإحصائيات العلمية .

وبالتالي لإن توفرت هذه الشروط في مريض فايروس(كوفيد ١٩) وتصرف خلال فترة مرضه تصرفا يفرض عليه التزامات قانونية كإبرام العقود الناقلة للملكية أو تبرع بأمواله أو كفالة أحدهم ، فسوف تطبق عليه الأحكام الخاصة بالمريض مرض الموت والتي عالجها المشرع العراقي في القانون المدني المعدل في المواد .

فإذا تصرف المصاب بالفيروس الذي يغلب هلاكه بالمرض تصرفا ناقلا للملكية ، مقصودا به التبرع او المحاباة، يعتبر كله او بقدر ما فيه عن محاباة تصرفاً مضافاً الى ما بعد الموت، وتسري عليه احكام الوصية.ويدخل في نفس الحكم إبراء مدينه وارثاً كان او غير وارث فضلا عن ذلك الكفالة .

ويكون له ان يؤدي ثمن المال الذي اشتراه أو القرض الذي استقرضه حال كونه مريضاً، ولكن لا يجوز أن يسدد ديناً لأحد الدائنين دون الآخرين .

وفي حالة إقراره بدين فإن كان على سبيل التملك أخذ حكم الوصية كما نص على ذلك قانوننا المدني النافذ " ١ – اذا اقر شخص في مرض موته بدين لوارث او لغير وارث، فإن جاء إقراره على سبيل التمليك كان بحكم الوصية، وإن جاء على سبيل الاخبار او كان اقراراً بقبض امانة له او استهلاك امانة عنده ثبتت بغير اقراره نفذ الاقرار في جميع ماله ولو لم تجز الورثة، وتصديق الورثة الإقرار في حياة المورث ملزما لهم.٢ – ولا يستحق المقر له ما أقر به المريض وفقاً لأحكام الفقرة السابقة، الا بعد ان تؤدي ديون الصحة ويعتبر في حكم ديون الصحة الديون التي ثبتت في ذمة المريض وقت المرض بغير إقراره فتؤدي هي أيضاً مع ديون الصحة قبل الديون التي ثبتت بإقرار المريض في وقت مرضه"[٨٦]

كذلك فإن أقر المريض أنه استوفى ديناً فإن نفاذه من عدمه يعتمد على كون الدين ثبت أثناء الصحة أو المرض وهذا ما أكده المشرع العراقي بقوله "[٨٧] ١ – إذا أقر شخص في مرض موته بأنه استوفى ديناً له في ذمة أحد، فإن كان الدين قد ثبت في ذمة المدين حال صحة الدائن نفذ الاقرار في حق

غرماء الصحة، أما إذا كان الدين قد ثبت في ذمة المدين حال مرض الدائن، فلا ينفذ الاقرار في حق هؤلاء الغرماء.٢ – وإذا أقر بأنه كفل حال صحته ديناً لأحد، نفذ إقراره في جميع ماله ولكن بعد أن توفي ديون الصحة وما في حكمها من الديون".

مما سبق نستطيع القول أن إصابة المتعاقد بالفايروس لا يمكن اعتباره ظرفا طارئا على الرغم من كونه مما لا يمكن رده أو توقعه وكونه ظرفا عاما إلا أنه لا يؤدي إلى عدم قدرة المتعاقد على تنفيذ الالتزام بسبب صيرورته مرهقا نتيجة لاختلال في التوازن العقدي من الناحية الاقتصادية ، وإنما لعدم القدرة الجسدية على مباشرة الأعمال بصورة شخصية وهذا الأمر ليس من شروط تطبيق نظرية الظروف الطارئة .

ونميل إلى اعتبار إصابة المتعاقد بالفايروس قوة قاهرة خاصة إذا كان المرض أقعد المتعاقد في منزله أو المستشفى للحجر والاستشفاء، وكان ذلك قد أثر بصورة واضحة في المعاملات التي تقتضي مباشرتها بصورة شخصية من قبل المتعاقد ،أي عندما يكون الجهد البدني والذهني الذي يبذله المتعاقد محل اعتبار في العقد أما لو كان بإمكان المتعاقد تنفيذ التزاماته التعاقدية بواسطه موظفيه أو وكلائه فلا يستطيع أن يطالب بتطبيق أحكام القوة القاهرة وذلك لعدم استحالة تنفيذ الالتزام ، وفي جميع الأحوال تبقى للقاضي سلطته التقديرية في كل قضية على حدة وحسب ظروفها المحيطة بها .

الخاتمة

من خلال إستعراضنا للنصوص القانونية الواردة في التشريعات العراقية ذات العلاقة بالموضوع ومقارنة الآثار المترتبة على ذلك، يمكننا القول بجملة من النتائج والتوصيات ووفق اللآتي:

١– لا يوجد تعريف مانع جامع للقوة القاهرة يغطي كل الصور والحالات التي تقع في الحياة العملية ،فلم يضع المشرع العراقي مدلولا واضحا لها وربما يكون توجه المشرع هذا بسبب عدم اعتبار أحكامها من النظام العام فيجوز لكلا الطرفين الاتفاق على مخالفتها وبالتالي فإن دور إرادة المتعاقدين له تأثير كبير في ترتيب آثار القوة القاهرة من عدمه فيجوز لكلا الطرفين أن يتفقا على عدم تطبيق النص القانوني والاتجاه نحو ترسيم علاقتهما العقدية رضائيا فيما يتعلق بالقوة القاهرة فالقاضي لا يقرر انفساخ العقد إلا إذا لجأ إليه أحد الطرفين طالبا ذلك .

٢- إن حدوث القوة القاهرة من شأنه أن يقطع العلاقة السببية بين الخطأ والضرر المتحقق حيث أن المتعاقد لم يتدخل لإحداثها وهي سبب لترتب حقه بأن يطلب إعفاءه من تحمل المسؤولية الناتجة وبالتالي ينفسخ العقد بموجب القانون دون أن يلتزم المتعاقد بدفع تعويض للطرف الآخر .

٣- يشترط في القوة القاهرة أن تؤدي إلى حدوث استحالة مطلقة دائمة لكي يفسخ العقد بمعنى أن تنفيذ الالتزام أصبح مستحيلا على الدوام .

٤- القانون المدني العراقي تبنى المفهوم التقليدي للقوة القاهرة وهي أن يترتب الفسخ القانوني على استحالة التنفيذ دون أن يفرق بين فيما إذا كانت هذه الاستحالة مؤقتة أم دائمة .

٥- أخذ المشرع العراقي بالمفهوم الحديث للقوة القاهرة في تعليمات تنفيذ العقود الحكومية والتي يترتب على استحالة تنفيذ العقد المؤقتة أن يوقف تنفيذ العقد لحين زوال القوة القاهرة ثم يعاد استئناف العقد بعد ذلك .

٦- توجه خلية الأزمة باعتبار جائحة كورونا قوة قاهرة من شأنها إيقاف تنفيذ العقود حتى زوالها توجه صحيح .

٧- إن نظرية الظروف الطارئة لا تنطبق على جائحة كورونا بسبب أن نطاقها يشمل العقود المستمرة التنفيذ فضلا عن أنها تفترض حدوث خلل في التوازن الاقتصادي للعقد وهذا ليس بالسبب الحقيقي وراء توقف الكثير من العقود خلال فترة الجائحة .

٨- قد يؤثر إصابة المتعاقد بالفايروس على التزاماته التعاقدية بصورة سلبية من خلال اعتبارها تصرفات مريض مرض الموت وبالتالي عدم نفاذها .

٩ – يجدر بالمشرع العراقي تعديل المادة ٤٢٥ من القانون المدني العراقي والخاصة بالقوة القاهرة لتشمل كل الصور التي من الممكن حدوثها كالتي حدثت بسبب الجائحة والتي تضم صورة القوة القاهرة الدائمة والقوة القاهرة المؤقتة وبالإمكان اقتراح تعديل لهذه المادة على النحو الآتي:

" ينقضي الالتزام اذا اثبت المدين ان الوفاء به اصبح مستحيلا لسبب اجنبي لا يد له فيه ، ويوقف تنفيذ الالتزام اذا كانت الاستحالة مؤقتة حتى يزول سبب الاستحالة إن كان في التوقف مجد ".

١٠- يمكن أن نعرف توقف العقد بسبب القوة القاهرة المؤقتة بأنه (هو تعطل سريان العقد لفترة زمنية معينة لسبب أجنبي لا يد لطرفي العقد فيه يجعل تنفيذه مستحيلا لفترة معينة بحيث يتعذر المطالبة بالحقوق الناتجة عن العقد، ولا تحتسب مدة التوقف من المدة الأصلية للعقد وإنما تكون المدة التي يتم حسابها هي المدة السابقة للتوقف والمدة اللاحقة عليه، ويستأنف تنفيذ العقد بمجرد زوال السبب الأجنبي).

الهوامش:

١-وقد يعتبر البعض أن لفظة التباعد الاجتماعي لفظة غير مناسبة وأن اللفظ المناسب هو التباعد الجسدي أو الفيزيائي .

٢-انظر،موقع منظمة الصحة العالمية متاح على الشبكة الإلكترونية who.int

٣- حسب تقرير منظمة الصحة العالمية (أن سارس أشد فتكا من كوفيد ١٩ إلا أنه أقل عدوى منه بكثير ولم تظهر اي علامة تدل على انتشاره منذ عام ٢٠٠٣)،المصدر السابق نفسه .

٤-انظر، منظمة الصحة العالمية ،متاح على الشبكة الإلكترونية who.int

٥-انظر، منظمة الصحة العالمية ،متاح على الشبكة الإلكترونية who.int

٦-انظر،معجم المعاني الجامع ،نسخة متاحة على الموقع الالكتروني almaany.com

٧-انظر، الإمام محمد بن بكر عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح،١٣٩٨هـ ،مكتبة النووي ،دمشق ، مادة جوح.

٨- انظر، معجم لغة الفقهاء ، متاح على الموقع arabdict.com

٩- انظر،معجم الغني ، متاح على الموقع arabdict.com

١٠- انظر، خمسة أشياء يجب أن تعرفها الآن عن جائحة كوفيد-١٩ (covid-19)،أخبار الأمم المتحدة ،متاح على الموقع news.un.org

١١- انظر،نص الفقرة (ثانياً) من المادة (٣) من قانون الصحة العراقي رقم ٨٩ لسنة ١٩٨١

١٢ انظر، نص المادة(٤٤) من قانون الصحة العراقي رقم ٨٩ لسنة ١٩٨١.

١٣- انظر،عباس حسين مغير الربيعي ، الأمراض الانتقالية ،مقال منشور على الموقع الالكتروني uobabylon.edu.iq

١٤- أظهرت التقارير مؤخرا أن الفايروس عاد للظهور مرة أخرى لدى أشخاص أصيبوا به سابقا ولم يحدد المختصين إذا كانت هذه إصابة جديدة أو أن الفايروس ينشط بعد فترة من التماثل للشفاء .

١٥- انظر، قرارات خلية الأزمة المشكلة بموجب الأمر الديواني (٥٥) لسنة ٢٠٢٠ الصادرة في ٢١آذار ٢٠٢٠.

١٦- سوف نناقش هذا القرار في محل آخر من البحث .

١٧- انظر،نص المادة (١٥٠)من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل والتي جاء فيها "يجب تنفيذ العقد طبقا لما اشتمل عليه وبطريقة تتفق مع ما يوجبه حسن النية".

١٨- انظر نص المادة (١/١٤٥) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة١٩٥١ المعدل والتي جاء فيها "إذا نفذ العقد كان لازما .ولا يجوز لأحد العاقدين الرجوع عنه ولا تعديله إلا بمقتضى نص في القانون أو التراضي ".

١٩- انظر، نص المواد (١٦٨)و(٢١١) و (٤٢٥) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠)لسنة١٩٥١ المعدل .

٢٠- انظر ، نص المادة (٢/١٤٥) من القانون المدني العراقي رقم (٤) لسنة ١٩٥١ المعدل .

٢١- انظر، اوليدي موسى و قادري عبد الر ا زق ،أثر القوة القاهرة على العقود الدولية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الحقوق والعلوم السياسية في جامعة ورقل مرباح قاصدي ، الجزائر ،٢٠١٧-٢٠١٨،ص٢.

٢٢- انظر، عصمت عبد المجيد بكر، مصادر الالتزام في القانون المدني ،المكتبة القانونية بغداد ،٢٠٠٧،ص٢١٩.

٢٣-انظر،المستشار عزالدين الديناصوري و د. عبدالحميد الشواربي ،المسؤولية المدنية في ضوء الفقه والقضاء ،ج١، منشأة المعارف ،الإسكندرية ،٢٠٠٤، ص٢٨٨.

٢٤-انظر، د.عبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري ومحمد طه البشير ، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي ،الجزء الأول ،مصادر الالتزام ،المكتبة القانونية ،بغداد ،بدون سنة،ص ٢٤١.

٢٥-وقد يميز البعض بين الآفة السماوية والقوة القاهرة فيعتبر أن الآفة السماوية حادثة خارجية وليست داخلية وليس للبشر دخل في وقوعها أو حدوثها سواء توقعها أم لم يتوقعها ، لمزيد من التفصيل انظر، د.ياسين محمد الجبوري ، المبسوط في شرح القانون المدني ،ج١،المجلد الأول ،القسم الثالث،دار وائل للنشر ،عمان،٢٠٠٢،ص٣٧٦.

٢٦- انظر، د.عبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري ومحمد طه البشير، مصدر سابق ، ص٢٤١ .

٢٧- انظر،عصمت عبدالمجيد بكر، مصدر سابق،ص٢٢٣، كذلك انظر، د.محمد صبري السعدي، مصادر الالتزام ،القسم الأول ،دار الكتاب الحديث ،القاهرة ، ٢٠٠٣،ص١١٧.

٢٨- وقد يذهب بعض الفقه إلى ذكر فروقات أخرى بين القوة القاهرة والحادث الفجائي على أساس أن القوة القاهرة تجعل الاستحالة مطلقة في حين أن الحادث الفجائي يجعل الاستحالة نسبية ، والبعض يقول أن القوة القاهرة هي ما لا يمكن دفعه أما الحادث الفجائي هو ما لا يمكن توقعه ،لمزيد من التفصيل انظر ،د.سمير عبدالسيد تناغو ،مصادر الالتزام ،منشأة المعارف ،الإسكندرية،٢٠٠٥،ص٢٥٢.

٢٩- انظر بنفس المعنى ،د.أنور سلطان ، مصادر الالتزام في القانون المدني الأردني دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٠٧،ص ٣٣٨.

٣٠- انظر ، د.عبدالرزاق أحمد السنهوري ،الوجيز في النظرية العامة للالتزام ،تنقيح المستشار أحمد مدحت المرغني ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ، ٢٠٠٤، ص٢٩٧.

٣١- انظر،نص المادة (١/١٤٦) التي تنص على"إذا نفذ العقد كان لازما ولا يجوز لأحد العاقدين الرجوع عنه ولا تعديله إلا بمقتضى نص في القانون أو التراضي "، كذلك نصت المادة (٢١١)على أنه"إذا أثبت الشخص أن الضرر قد

نشأ عن سبب أجنبي لايد له فيه كآفة سماوية أو حادث فجائي أو قوة قاهرة أو فعل الغير أو خطأ المتضرر كان غير ملزم بالضمان مالم يوجد نص أو اتفاق على غير ذلك".

٣٢- انظر،أ.د.حسن علي الذنون و د.محمد سعيد الرحو ،الوجيزفي النظرية العامة للالتزام ،ج٢،أحكام الالتزام،دار وائل للنشر، عمان ،٢٠٠٤،،ص٢٩٢.

٣٣- انظر،عبدالرزاق أحمد السنهوري ،الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ،المجلد الثاني،الجزء الأول،ط٣،مطبعة نهضة مصر ، مصر ،٢٠١١، ،ص٨٧٨.

٣٤-انظر،د.سمير عبد السيد تناغو،مصدر سابق، ص ٢٥٢.

٣٥- انظر، د.عصمت عبد المجيد بكر ،مصدر سابق ، ص٢٢٣.

٣٦- انظر ،المصدر السابق ،ص ٢٢٣.

٣٧- انظر ،د.عادل جبري محمد حبيب ،المفهوم القانوني لرابطة السببية وانعكاساته في توزيع عبء المسؤولية المدنية ،دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ،٢٠٠٥ ،ص ٣٨٨.

٣٨- انظر، د.أنور سلطان ، مصدر سابق ،ص ٣٣٩.

٣٩ -انظر،د.عبدالقادر الفار، أحكام الالتزام ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٠٥،ص٢١٣،كذلك انظر، أ.د.حسن علي الذنون ود.محمد سعيد الرحو، مصدر سابق ،ص٢٩١.

٤٠- ومن الجدير بالذكر أن الصين اعتبرت هذا الحدث قوة قاهرة وأعطت شهادات بذلك للشركات العاملة في الصين نتيجة قيام الدائنين برفع دعاوى للمطالبة بالتعويض عن الإخلال بتنفيذ الالتزامات مما تسبب بخسائر فادحة .

٤١- انظر،مكار سناء ،تأثير جائحة كوفيد ١٩ على استقرار المعاملات ،بحث منشور في مجلة مسارات في الأبحاث والدراسات القانونية،العدد (١١) ، المغرب ،٢٠٢٠، ص٢٧١.

٤٢- انظر،د.حسن علي الذنون ،المبسوط في المسؤولية العقدية ،شركة التايمس للطبع والنشر،بغداد ،بدون سنة طبع ،ص١١٨.

٤٣-انظر ،نص المادة (١١)من قانون النقل العراقي المرقم (٨٠) لسنة ١٩٨٣ والتي جاء فيها "لا يجوز للناقل ان يدفع مسؤوليته عن تعويض الضرر الذي يصيب الراكب الا اذا اثبت ان ذلك الضرر يرجع الى خطا الراكب او الى قوة قاهرة نتجت من عوامل خارجية لم تنبع من دائرة نشاط الناقل ولم يكن في الامكان توقعها او تلافي اثارها"

٤٤- انظر نص المادة(٤٠)من قانون النقل العراقي والتي تنص على "لا يستحق الناقل اجرة نقل ما يهلك بقوة قاهرة من الاشياء التي يقوم بنقلها".

٤٥- انظر،نص المادة (٤٢)من القانون ذاته والتي جاء فيها "اذا حالت القوة القاهرة دون مباشرة النقل او مواصلته، فللناقل، المطالبة بمصروفات شحن الشيء وتفريغه وغيرها من المصروفات الضرورية".

٤٦-انظر ،نص المادة (٤٦/أولا)من قانون النقل العراقي "يضمن الناقل سلامة الشيء اثناء تنفيذه عقد النقل ويكون مسؤولا عن الاضرار التي تصيبه، ولا يجوز له ان ينفي مسؤوليته عن هلاك الشيء او تلفه او التاخير في تسليمه الا

باثبات القوة القاهرة او العيب الذاتي في الشيء او خطا المرسل او المرسل اليه"،وكذلك نص (٧٩/ثانيا)التي جاء فيها "ثانيا – يسال الوكيل من وقت تسلمه الشيء محل النقل عن هلاكه كليا او جزئيا او تلفه او التاخير في تسليمه. ولا يجوز ان ينفي هذه المسؤولية الا باثبات القوة القاهرة او العيب الذاتي في الشيء او خطا الموكل او المرسل اليه".

٤٧–،انظر،نص المادة (٢٦)من قانون التنفيذ العراقي رقم (٤٥) لسنة ١٩٨٠.

٤٨– يكون قرار المنفذ العدل قابلا للطعن عن طريق التظلم والتمييز ،لمزيد من التفصيل انظر،د.سعيد مبارك ،أحكام قانون التنفيذ رقم ٤٥ لسنة ١٩٨٠ ،مطبوعات جامعة بغداد – كلية القانون ، بغداد،١٩٨٩،ص ٨١.

٤٩– انظر ، (أولا/ ٢/ ج) من الضوابط رقم (٦) الخاصة بتعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم ٢ لسنة ٢٠١٤ الصادرة عن وزارة التخطيط ، الطبعة المنقحة تموز ٢٠١٧،منشورة في الوقائع العراقية العدد(٤٣٢٥) .

٥٠– يعرف التوقف في العقود الحكومية بأنه "هو الإجراءات المتخذة من قبل جهة التعاقد لإلزام المتعاقدين معها وبأمر تحريري بإيقاف تنفيذ الالتزامات التعاقدية ولمدة محددة وذلك بناء على طلب الجهة المعنية في الجهة التعاقدية أو المتعاقد معها لوجود أسباب تستدعي ذلك مع مراعاة الآلية المعتمدة في هذه الضوابط".

٥١– انظر ،(أولا /٤/ ب،ج،د) من الضوابط المشار إليها أعلاه .

٥٢– انفساخ العقد قانونا يعني انحلال الرابطة العقدية دون حاجة لتدخل القضاء للحصول على حكم بالفسخ ولا إلى اتفاق على فسخه ،وإذا انفسخ العقد فلا يترتب أي تعويض على المدين ،لمزيد من التفصيل انظر: موفق البياتي، شرح المتون ،القسم الأول ،مكتبة السنهوري ،بغداد ،٢٠١٢، ص٢٢٠.

٥٣– انظر،عبد القادر الفار ،مصدر سابق ،ص٢١٤.

٥٤– مثال ذلك في عقد البيع فإذا هلك المبيع قبل تسليمه بالقوة القاهرة يتحمل المدين تبعة ذلك ولا يدفع الدائن (المشتري)البدل النقدي فأن دفعه فله استرداده .ما لم يعذر البائع المشتري بالحضور لاستلامه ولم يحضر في الوقت المحدد ثم هلك المبيع يتحمل الدائن (المشتري) تبعة الهلاك .

٥٥– انظر، د.عدنان إبراهيم السرحان و د. نوري حمد خاطر ،شرح القانون المدني ،مصادر الحقوق الشخصية (الالتزامات) ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٠٠،ص٣١٠ .

٥٦– انظر، د.محمد عبدالله الدليمي، النظرية العامة للالتزام 'القسم الأول ،مصادر الالتزام ،منشورات الجامعة المفتوحة،طرابلس،١٩٩٨،ص ٢٢٢.

٥٧– انظر،المادة ٢٤٧ من القانون المدني الأردني رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٦ التي جاء فيها "في العقود الملزمة لجانبين إذا طرأت قوة قاهرة تجعل تنفيذ الالتزام مستحيلا انقضى معه الالتزام المقابل له وانفسخ العقد من تلقاء نفسه ، فإذا كانت الاستحالة جزئية انقضى ما يقابل الجزء المستحيل ، ومثل الاستحالة الجزئية الاستحالة الوقتية في العقود المستمرة وفي كليهما يجوز للدائن فسخ العقد بشرط علم المدين ".

٥٨–انظر، الضوابط رقم (٦) توقف و تمديد أعمال المقاولات وعقود التجهيز وعقود الخدمات الاستشارية وعقود الخدمات غير الاستشارية الصادرة عن وزارة التطبيط ،الوقائع العراقية – العدد ٤٣٢٥ ضوابط تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم ٢ لسنة ٢٠١٤)الطبعة المنقحة – تموز ٢٠١٧.

٥٩- قرار الهيئة العامة في محكمة التمييز الاتحادية المرقم ١٤/الهيئة العامة / ٢٠٢٠ .

٦٠- تصريح الأمانة العامة لمجلس الوزراء،في ٥/كانون الاول/٢٠٢٠

٦١- انظر،د.ياسين محمد الجبوري ،مصدر سابق ،ص٢٨٧.كذلك انظر،أيمن الدباغ ، منهج الفقهاء المعاصرين في تناول نظرية الظروف الطارئة (تحليل ونقد)، بحث منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الانسانية)المجلد 28،٢٠١٤،ص٧.

٦٢-انظر، منصور، تغيّر قيمة النقود وتأثر ذلك بنظرية الظروف الطارئة في الفقه الإسلامي ص١٥٣،نقلا عن أيمن الصباغ ، منهج الفقهاء المعاصرين في تناول نظرية الظروف الطارئة(تحليل ونقد)،بحث منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 28 ،(7)،2014 ،ص١٦٦٧.

٦٣- ويرى البعض أن هذه النظرية ماهي إلا تطبيق للقوة الملزمة للعقد ،لمزيد من التفصيل ،انظر ، أيمن الصباغ،مصدر سابق ،ص١٦٧٠و١٦٧١.

٦٤- انظر، د.عبد المجيد الحكيم و د.عبد الباقي البكري و محمد طه البشير،الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي ،ج١،مصادرالالتزام ،مديرية دارالكتب للطباعة والنشر ،جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٠ص ١٧٩.

٦٥- م (٢/١٤٦) من القانون المدني العراقي النافذ .

٦٦- نقلا عن د.غازي عبد الرحمن ناجي ،التوازن الاقتصادي في العقد أثناء تنفيذه ،مركز البحوث القانونية ،بغداد،١٩٨٦،ص٥١.ويذهب البعض إلى تسمية هذه النظرية بعدة تسميات مثل (الفسخ للعذر)و(وضع الجوائح في بيع الثمار)و(تعديل العقدفي حالة تغلب قيمة النقد)و(أحكام الطوارىء)،انظر،د. ياسين محمد الجبوري ،مصدر سابق،ص٢٨٨.

٦٧-انظر ، د. علي نجيده ، النظرية العامة للالتزام ،الكتاب الاول ،مصادر الالتزام ، دار النهضة العربية ،القاهرة، ٢٠٠٤/٢٠٠٥، ٢٣٥.

٦٨- انظر، د.محمد صبري السعدي،مصدر سابق ،١٢١.

٦٩- انظر ،د.عدنان إبراهيم سرحان و د. نوري حمد خاطر ، مصدر سابق ،ص٢٦٥.

٧٠- انظر ،د.علي نجيدة ، مصدر سابق ،ص٢٣٦.

٧١- انظر،د.محمد كامل مرسي باشا،شرح القانون المدني – الالتزامات ،ج١،منشأة المعارف ،الإسكندرية،٢٠٠٥،ص ٦٥٧.

٧٢- انظر، قرار محكمة التمييز رقم ، الصادر في ١٩٨٨/٨/٣١، نقلا عن د. عدنان إبراهيم السرحان و د. نوري حمد خاطر ،مصدر سابق ، ص ٢٦٦.

٧٣-انظر،د.عبد الرزاق احمد السنهوري ،الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ،المجلد الأول ١،نظرية الالتزام بوجه عام ،مصادر الالتزام ،ط٣،مطبعة نهضة مصر ،٢٠١١،ص٦٣١.

٧٤- انظر، د.محمد كامل مرسي باشا ،مصدر سابق ،٦٥٥.

٧٥- انظر نص المادة (١٢٧٩)من القانون المدني العراقي المعدل .

٧٦- انظر ،نص المادة (١٢٨٣)من القانون المدني العراقي المعدل .

٧٧-انظر ،القرار التمييزي المرقم ٢٧٣/استئنائية/٩٧٠في٩٧١/٤/٣١في النشرة القضائية العدد الثاني السنة الثانية ص١٦٧بشأن تفشي الأمراض بين العمال،كذلك انظرفيما يتعلق بانتشارمرض الكوليرا القرارالمرقم ١٣٢/هيئة عامة أولى /١٩٧٤في ١٩٧٤/١٠/٥في النشرة القضائية العدد الرابع السنة الخامسة ص٥٦،كذلك انظر،القرار المرقم ٧١٥/حقوقية/٩٥٩الموصل في ٩٥٩/٤/٨ ،نقلا عن د.غازي عبد الرحمن ناجي ،مصدرسابق ،ص١٢٣.

٧٨- انظر ، د.ياسين محمد الجبوري ،مصدر سابق ، ص٣٠١ .

٧٩- وبالفعل بدأت بعض الشركات التجارية تضمن عقودها شرط عدم إعفاء المدين عند تحقق القوة القاهرة والتي يكون أحد صورها انتشار الأمراض الوبائية وما يرافقها من آثار .

٨٠- استقر الرأي في الفقه القانوني أن إصابه المدين بالمرض لايمكن اعتبارها ظرفا طارئا على اعتبار أن الظروف الطارئة يجب أن تكون عامة ،انظر بهذا الخصوص د.عبد الرزاق أحمد السنهوري ،الوجيز في النظرية العامة للالتزام ،مصدر سابق ،ص٢٥١ ،هامش ٢.ونرى أن الإصابة بالفايروس لايعتبر ظرفا خاصا بل عاما لأنه انتشر وأصبح من الممكن أن يصاب به الكثيرين وبالتالي يحق للمصاب أن يطلب من القضاء تعديل التزامات العقد في ضوء ذلك .

٨١- ويجدر بالذكر أن بعض الدول كإيطاليا وبسبب زيادة عدد الإصابات اتبعوا سياسة الإجراءات الصحية عند الحروب والتي تتضمن تقديم الرعاية الصحية والإسعافات اللازمة وتقديم أجهزة التنفس الاصطناعي ،و كان من شأن هذه السياسة أن استبعدت كبار السن من الحصول على الرعاية اللازمة وتفضيل من هم أصغر عمرا .

٨٢- انظر،نص المادة (١٥٩٥)من مجلة الأحكام العدلية "مَرَضُ الْمَوْتِ هُوَ الْمَرَضُ الَّذِي يَعْجَزُ الْمَرِيضُ فِيهِ عَنْ رُؤْيَةِ مَصَالِحِهِ الْخَارِجَةِ عَنْ دَارِهِ إنْ كَانَ مِنْ الذُّكُورِ وَيَعْجَزُ عَنْ رُؤْيَةِ الْمَصَالِحِ الدَّاخِلَةِ فِي دَارِهِ إنْ كَانَ مِنْ الْإِنَاثِ، وَالَّذِي يَكُونُ فِيهِ خَوْفُ الْمَوْتِ فِي الْأَكْثَرِ وَيَمُوتُ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ قَبْلَ مُرُورِ سَنَةٍ سَوَاءٌ كَانَ مُلَازِمًا لِلْفِرَاشِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ، وَإِذَا امْتَدَّ مَرَضُهُ، وَكَانَ دَائِمًا عَلَى حَالٍ وَاحِدٍ وَمَضَى عَلَيْهِ سَنَةٌ يَكُونُ فِي حُكْمِ الصَّحِيحِ، وَتَكُونُ تَصَرُّفَاتُهُ كَتَصَرُّفَاتِ الصَّحِيحِ مَا لَمْ يَمْتَدَّ مَرَضُهُ وَيَتَغَيَّرْ حَالُهُ أَمَّا إذَا اشْتَدَّ مَرَضُهُ، وَتَغَيَّرَ حَالُهُ وَتُوُفِّيَ قَبْلَ مُضِيِّ سَنَةٍ فَيُعَدُّ مَرَضُهُ اعْتِبَارًا مِنْ وَقْتِ التَّغْيِيرِ إلَى الْوَفَاةِ مَرَضَ مَوْتٍ".

٨٣- انظر،عبدالرزاق أحمد السنهوري ،الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ،مصدر سابق ،ص٣١٤.

٨٤- انظر، المصدر السابق،ص٣١٦.

٨٥- وبهذا الرأي أخذ القضاء المصري حيث لا يعتبر مرض موت كلا من مرض السل أو السرطان إذا استمر أكثر من سنة) نقلا عن د.عبد الرزاق احمد السنهوري ،المصدر السابق،٣١٩وص٣٢٠.

٨٦- انظر،نص المادة١١١١ من القانون المدني العراقي ٤٠ لسنة١٩٥١ المعدل .

٨٧- انظر نص المادة ١١١٢ من نفس القانون .

المراجع

١- د.أنور سلطان ، مصادر الالتزام في القانون المدني الأردني دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٠٧.

٢- د.حسن علي الذنون ،المبسوط في المسؤولية العقدية ،شركة التايمس للطبع والنشر،بغداد ،بدون سنة طبع.

٣- أ.د.حسن علي الذنون و د.محمد سعيد الرحو ،الوجيز في النظرية العامة للالتزام ،ج٢،أحكام الالتزام، دار وائل للنشر،عمان،٢٠٠٤.

٤- د.سعيد مبارك ،أحكام قانون التنفيذ رقم ٤٥ لسنة ١٩٨٠ ،مطبوعات جامعة بغداد – كلية القانون ، بغداد،١٩٨٩.

٥- د.سمير عبدالسيد تناغو ،مصادر الالتزام ،منشأة المعارف ،الإسكندرية،٢٠٠٥.

٦- د.عادل جبري محمد حبيب ،المفهوم القانوني لرابطة السببية وانعكاساته في توزيع عبء المسؤولية المدنية ،دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ،٢٠٠٥.

٧- عبدالرزاق أحمد السنهوري ،الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ،الجزء٤،العقود التي تقع على الملكية البيع والمقايضة،ط٣،مطبعة نهضة مصر،بدون مكان ،٢٠١١.

٨- د.عبد الرزاق أحمد السنهوري ،الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ،المجلد الأول ١،نظرية الالتزام بوجه عام ،مصادر الالتزام ،ط٣،مطبعة نهضة مصر ،٢٠١١.

٩- د.عبدالرزاق أحمد السنهوري ،الوجيز في النظرية العامة للالتزام ،تنقيح المستشار أحمد مدحت المرغني ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ، ٢٠٠٤.

١٠- د.عبدالقادر الفار، أحكام الالتزام ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٠٥.

١١- د.عبد المجيد الحكيم و د.عبد الباقي البكري و محمد طه البشير،الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي ،ج١،مصادرالالتزام ، مديرية دارالكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل ، ١٩٨٠.

١٢- د.عدنان إبراهيم السرحان و د. نوري حمد خاطر ،شرح القانون المدني ،مصادر الحقوق الشخصية (الالتزامات) ،دار الثقافة للنشر والتوزيع،عمان ،٢٠٠٠.

١٣- المستشار عزالدين الديناصوري و د. عبدالحميد الشواربي ،المسؤولية المدنية في ضوء الفقه والقضاء ،ج١،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،٢٠٠٤.

١٤- عصمت عبد المجيد بكر، مصادر الالتزام في القانون المدني ،المكتبة القانونية ،بغداد ،٢٠٠٧.

١٥- د.علي نجيدة ، النظرية العامة للالتزام ،الكتاب الأول ،مصادر الالتزام، دار النهضة العربية،القاهرة، ٢٠٠٤/٢٠٠٥.

١٦- د.غازي عبد الرحمن ناجي ،التوازن الاقتصادي في العقد أثناء تنفيذه ،مركز البحوث القانونية ،بغداد،١٩٨٦.

١٧- د.ياسين محمد الجبوري ،المبسوط في شرح القانون المدني ،ج١،المجلد الأول ،القسم الثالث،دار وائل للنشر ،عمان،٢٠٠٢.

١٨- د.محمد عبدالله الدليمي، النظرية العامة للالتزام 'القسم الأول ،مصادر الالتزام ،منشورات الجامعة المفتوحة،طرابلس،١٩٩٨.

١٩- د.محمد صبري السعدي، مصادر الالتزام ،القسم الأول ،دار الكتاب الحديث ،القاهرة ، ٢٠٠٣.

٢٠- د.محمد كامل مرسي باشا،شرح القانون المدني – الالتزامات ،ج١،منشأة المعارف ،الإسكندرية،٢٠٠٥.

٢١- موفق البياتي، شرح المتون ،القسم الأول ،مكتبة السنهوري ،بغداد ،٢٠١٢.

٢٢- الإمام محمد بن بكر عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح،مكتبة النووي ،دمشق ،١٣٩٨ هـ .

البحوث والدراسات والقرارات

١- اوليدي موسى و قادري عبد الرازق ،أثر القوة القاهرة على العقود الدولية ،رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الحقوق والعلوم السياسية في جامعة ورقل مرباح قاصدي ،الجزائر ،٢٠١٧-٢٠١٨.

٢- أيمن الصباغ ، منهج الفقهاء المعاصرين في تناول نظرية الظروف الطارئة(تحليل ونقد)،بحث منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية) المجلد 28 ،(7)،2014 .

٣- مكار سناء ،تأثير جائحة كوفيد ١٩ على استقرار المعاملات ،بحث منشور في مجلة مسارات في الأبحاث والدراسات القانونية،العدد (١١) ، المغرب ،٢٠٢٠.

٤- قرار خلية إدارة الأزمة المشكلة بالأمر الديواني رقم ٥٥ لسنة ٢٠٢٠.

٥- قرار اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية قرارها رقم ١١٧ لسنة ٢٠٢٠ .

القرارات التمييزية

١- القرار التمييزي المرقم ٧١٥/حقوقية/٩٥٩الموصل في ١٩٥٩/٤/٨.

٢- القرار التمييزي المرقم ٢٧٣/استئنائية/٩٧٠في١٩٧١/٤/٣١ في النشرة القضائية العدد الثاني السنة الثانية ص١٦٧بشأن تفشي الأمراض بين العمال.

٣- القرار التمييزي المرقم ١٣٢/هيئة عامة أولى /١٩٧٤في ١٠/٥/ ١٩٧٤ في النشرة القضائية العدد الرابع السنة الخامسة .

٤- قرار محكمة التمييز رقم ، الصادر في ١٩٨٨/٨/٣١.

القوانين والتشريعات

١- مجلة الأحكام العدلية.

٢- القانون المدني العراقي المعدل رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١.

٣- قانون التنفيذ المرقم(٤٥)لسنة١٩٨٠.

٤- قانون الصحة العراقي رقم ٨٩ لسنة ١٩٨١.

٥- قانون النقل رقم (٨٠)لسنة ١٩٨٣.

٦- قانون التجارة العراقي رقم(٣٠)لسنة ١٩٨٤.

٧- ضوابط تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم ٢ لسنة ٢٠١٤.

٨- القانون المدني الأردني رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٦.

المواقع الإلكترونية

١- منظمة الصحة العالمية ،متاح على الشبكة الإلكترونية who.int

٢- معجم المعاني الجامع ،نسخة متاحة على الموقع الالكتروني almaany.com

٣- معجم اللغة العربية المعاصرة ،متاح على الموقع arabdict.com

٤- معجم الغني ، متاح على الموقع arabdict.com

٥- معجم لغة الفقهاء، متاح على الموقع arabdict.com

٦- عباس حسين مغير الربيعي، الأمراض الانتقالية ،مقال منشور على الموقع الالكتروني uobabylon.edu.iq

٧- خمسة أشياء يجب أن تعرفها الآن عن جائحة كوفيد-١٩ (covid-19)،أخبار الأمم المتحدة ،متاح على الموقع news.un.org

مبدأ المساواة وأثره في انشاء النص الضريبي

"دراسة تحليلية مقارنة"

م. زيد عجمي بشيت

جامعة سومر/ كلية القانون

z.ajmi@uos.edu.iq

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى بيان أهمية مبدأ المساواة بعدّه اهم المبادئ الدستورية الحاكمة للسلطة التشريعية، وعلى السلطة التشريعية ان تحاكي المبدأ المذكور وهي تمارس اختصاصاتها أثناء صياغة القوانين الضريبية او القوانين الأخرى، إذ يجب ان تكون النصوص المكتوبة محاطة بجميع المبادئ الدستورية مضموناً وإطاراً ، ولما يتمتع به المبدأ المذكور من أهمية فقد نصت عليه المادة (١٤) من دستور العراق الدائم لسنة (٢٠٠٥) وكأن المشرّع الدستوري يحاكي السلطة التشريعية ويقول إن هذا المبدأ هو الباب الرئيس لباقي المبادئ، فعندما تتحقق المساواة تُضمن العدالة الاجتماعية وباقي المبادئ الأخرى، وتم ذكر هذا المبدأ أيضاً في الدستور المصري لسنة ٢٠١٤ بنص المادة (٤٠) صراحةً، لذا يكاد تطبيق مبدأ المساواة في مجال الضريبة العامة أن يكون اجبارياً ولا يمكن الاستغناء عنه ، لذ ا يجب فرض الضريبة على قدم المساواة وبلا تمييز، ومفاد القول إن مبدأ المساواة هو إحدى الضمانات الاساس عند انشاء النص الضريبي من المشرع .

لذا وأمام هذه القدرة التي تملكها السلطات المختلفة في انتهاك مبدأ المساواة يجب ان تتوفر الحماية الضامنة، وضرورة الحماية مقرونة بوجود التهديد ولكي تكون الحماية ذات فاعلية فأنه يقتضي أن تكون متناسبة مع التهديد الذي تتعرض له ، من هنا فأن مبدأ المساواة هو بأمس الحاجة إلى الضمانات التي تأخذ طابع العقاب لتأمين احترام المبدأ، فهذا المبدأ لا قيمة له من الناحية النظرية ولا يكفي تسجيله في صلب الدساتير ما لم يحط بضمانات تدرء كل اعتداء أو انتهاك يمكن أن يتعرض له سواء بمنع وقوعه أو بإزالته بعد وقوعه.

Abstract

This study aims to demonstrate the extreme importance of the principle of equality after it the most important constitutional principles governing the legislative authority, and the legislative authority must emulate the aforementioned principle while it exercises its competencies during the drafting of tax laws or other laws. With many principles mentioned in the constitution explicitly or implicitly, and because of what the aforementioned principle enjoys, it has been laid down in the Iraqi constitution in the first principles, as it was stipulated in Article (14) of the permanent constitution of Iraq for the year (2005) as if the constitutional legislator simulates the legislative authority and says that this principle It is the main chapter for the rest of the principles, so when equality is achieved social justice and the rest of the other principles are guaranteed, and it was mentioned in the Egyptian Constitution of 2014 with the text of Article (40) explicitly, so the application of the principle of equality in the field of public tax is almost compulsory and indispensable, and the tax must be imposed Equally and without discrimination, the meaning of which is to the principle of equality is one of say that the basic guarantees when establishing a tax text by the legislator.

Therefore, in the face of this ability that the various authorities possess in violating the principle of equality, there must be guaranteed protection, and the necessity of protection coupled with the presence of the threat and for the protection to be effective, it must be proportionate to the threat to which it is exposed, hence the principle of equality is in dire need of the guarantees that It takes the nature of punishment to ensure respect for the principle, this principle has no value in theory and it is not sufficient to register it in the body of constitutions unless it encapsulates guarantees that prevent any assault or violation that may be exposed to, whether by preventing its occurrence or removing it after its occurrence.

المقدمة

اولاً- اهمية البحث:

تتمثل اهمية البحث في التركيز على دور مبدأ المساواة بعدّه أحد أهم المبادئ الدستورية التي وجب ان تحيط بالقوانين التي تشرع لتكون كافلة لحماية الحقوق من أي انتهاك قد يقع عليها من السلطات كافة فالسلطة سواء كانت سلطة تشريعية أم تنفيذية تملك القدرة على انتهاك مبدأ المساواة عن طريق اصدار تشريعاً قانونياً يُستثنى من خلاله شريحة معينة من حقوقهم الدستورية، وقد تصدّر السلطة التنفيذية قراراً ادارياً تحرم فيه فرداً من حقوقه دون باقي الأفراد.

ثانياً- مشكلة البحث:

تتمثل اشكالية البحث في مجموعة من التساؤلات ومنها بيان حدود سلطة المشرع الضريبي، امام مبدأ المساواة بعّدة أحد اهم الضوابط الدستورية الصريحة، المرتبطة بضوابط دستورية اخرى، منها صريحة واخرى ضمنية، بالتالي هل يمكن ان تحقق العدالة الاجتماعية في حال تحقيق مبدأ المساواة؟ وما هي الجزاءات المترتبة في حال عدم مراعات الضوابط المذكورة؟

رابعاً- منهجية البحث

اتبع الباحث في دارسته لموضوع مبدأ المساواة وأثره في انشاء النص الضريبي، المنهج التحليلي من خلال تحليل القرارات القضائية الخاصة بالمحكمة الدستورية العليا المصرية وبعض النصوص الدستورية والنصوص العادية، وقد اتبعنا المنهج المقارن من خلال الولوج الى الآراء القضائية المقارنة وبعض الدساتير العربية.

خامساً- هيكلية البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على التقسيمة الثنائية في عرض مفردات الموضوع فقد قسمنا هذه الدراسة الى مبحثين، وفي كل مبحث مطلبين إذ تم تخصيص المبحث الاول الى مفهوم مبدأ المساواة إما المبحث الثاني فقد خُصص لبيان الاثر الدستوري لمبدأ المساواة .

المبحث الاول

مفهوم مبدأ المساواة

لمفهوم مبدأ المساواة مضمون واسع، بعده أحد أهم الضمانات الدستورية للمكلف من جهة ولضمان حق الدولة بتحقيق العدالة من جهة اخرى، إذ تُعدّ المساواة أحد أوجه العدالة الاجتماعية بالتالي على المشرع الضريبي ان يلتزم في مراعاة المبدأ المذكور عند انشاء النص الضريبي، لذا سوف نقسم هذا المبحث الى مطلبين وسنبين في المطلب الاول ما هو مبدأ المساواة ومن ثم نتناول في المطلب الاخر الاساس الدستوري لمبدأ المساواة ودوره في انشاء النص الضريبي.

المطلب الاول

ما مبدأ المساواة

من الضروري ان نبين في بداية الدراسة تعريف المساواة للإحاطة به ومعرفة تفاصيله لذ اسوف نقسم هذا المطلب الى فرعين وسنبين في الفرع الاول تعريف مبدأ المساواة في المجال الضريبي، وبعدها سنبين خصائص مبدأ المساواة.

الفرع الاول

تعريف مبدا المساواة في المجال الضريبي

هناك مجموعة من التعريفات التي تناولت توضيح معنى المساواة ومن بينها ، بانه خضوع المكلفين المتماثلين بالثروة وفق ظروف اجتماعية لتحمل عبء متساوي من الضرائب ولا يتعارض مع هذا المضمون اعفاء اصحاب الدخول المنخفضة من الضرائب ، او الاخذ بنظام الضريبة التصاعدي[١] وتعرف كذلك بعدم التفرقة بين الاشخاص في الحقوق والواجبات لأي سبب كان، ، كما يعرف مبدأ المساواة بأنه خضوع المكلفين جميعهم الذين يشغلون مراكز قانونية متماثلة لمعاملة قانونية واحدة دون تفرقة بينهم لأسباب تتعلق بأشخاصهم او بذواتهم . [٢]

وعرف بأنه خضوع جميع المكلفين الذين يشغلون مراكز قانونية متشابهة لمعاملة قانونية واحدة دون تفرقة بينهم لأسباب تتعلق بأشخاصهم او بذواتهم فيُعدّ تميّز او استثناء شخص لاعتبارات شخصية او طبقية او فئوية معينة اخلالا صريحا لمبدأ المسواة[٣]، وقد فكر الفقيه هوريو في أساس

النظرية التقليدية لمبدأ المساواة أمام القانون، بإن المساواة تتحقق عن طريق العمومية التي يحققها القانون، فالناس متساوون أمام القانون المكتوب وذلك لأن القانون يؤسس ويفرض هذه المساواة، وبذلك تندمج فكرة المساواة بالقانون ويبدو عندها مبدأ المساواة وكأنه فتحاً عصرياً في حين أن المساواة قديمة قدم القانون.[٤]

وقد نص على مبدأ المساواة في دساتير مختلفة فمنها ما ذكرته صراحة ومنها ما ذكرته ضمنا [٥]، فقد نص المشرع العراقي في دستورنا النافذ لسنة ٢٠٠٥ في المادة (١٤) على ذات المبدأ وكذلك الدستور المصري لعام ٢٠١٤ في المادة (٥٣) منه ولأهمية هذا المبدأ فإن الدساتير وضعت ضابط المساواة في صيغة الصراحة لا الضمن، ويثار سؤال بمعنى هل تكفي المساواة القانونية ، أم لابد من تحقيق المساواة الواقعية ؟.

ويمكن الاجابة على هذا السؤال من خلال تقسيم المساواة الى:

١- المساواة القانونية : التي تحتم على الدولة ان لا تتدخل على نحو ايجابي في تقليل الفوارق بين الافراد أي بمعنى يأتي التشريع مرسخاً لمبدأ المساواة ومقيداً ليد الدولة ومنعها من التدخل في الحد من الفوارق.

٢- المساواة الواقعية : تفرض على الدولة ان تتدخل لتقليل الفوارق بين الاشخاص، فضلا عن وجود المساواة القانونية، ولا يكفي ان تضع نصوص عامة مجردة تمنع التميز، وإنما يجب على الدولة أن تتدخل بطريقة إيجابية لتقليل الفوارق وصولاً الى المساواة الواقعية ، كما تهدف المساواة الى تحقيق أهداف محددة تتمثل بإزالة مبررات التميّز بين المكلفين وتحقيق العدالة الاجتماعية، بمعنى هنالك ارتباط بين العدالة الاجتماعية والمساواة، وتعد المساواة وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية وان العدالة هي وجه من وجوه فكرة المساواة . [٦]

الفرع الثاني

خصائص مبدأ المساواة

١- ان المساواة الضريبية نسبية وليست مطلقة إذ يجب ان تفهم قانونا بمفهوم نسبي فأن المساواة لا تطبق الإ على المراكز المتماثلة قانونياً ومالياً فأن المساواة المطلقة لاعدل فيها. [٧]

٢- ينظر في المساواة الى مجموعة كبير من المكلفين ولا يقتصر النظر على فئة قد تخرج عن مبدأ المساواة .

٣- المساواة لا تقيم التميز بين المواطنين والاجانب: إن المساواة في فرض الضرائب يقتضي عدم التفرقة في تطبيق الضريبة على اساس الجنسية، ومن التطبيقات على ذلك ما ذهب إليه المشرع العراقي بعدم التميّز بين الاشخاص المعنوية العراقية والاجنبية في موضوع الاقامة عندما عد الشخص المعنوي مقيما في العراق اذا كان محل عمله او ادارته او مراقبته في العراق سواء أكان مؤسساً بموجب القوانين العراقية ام غيرها ولكن هذا المبدأ لا يخلو من الاستثناءات فقد ميز المشرع العراقي في بعض الحالات منها معاملة قانون ضريبة الدخل العراقي الفرد العراقي بوجه مختلف عن معاملة الاجنبي من حيث مدة الاقامة. [٨]

المطلب الثاني

الاساس الدستوري لمبدأ المساواة ودوره في انشاء النص الضريبي

يُعدّ مبدأ المساواة من المبادئ الاساسية في أغلب الدساتير، سواء تم ذكره صراحةً أو ضمناً، مما يجعلهُ ذو قيمة مجتمعية لكونه من المبادئ العامة المستقرة بروح الجماعة، وعليه سنتناول في هذا المطلب فرعين: نخصص الفرع الاول الى الاساس الدستوري لمبدأ المساواة ، إما في الفرع الاخر سنبين دور مبدأ المساواة في انشاء النص الضريبي .

الفرع الاول

الاساس الدستوري لمبدأ المساواة

أسست كثير من الدول العربية والعالمية لمبدأ المساواة، من خلال ذكره صراحة او ضمناً في دساتيرها، وقد نص عليه الدستور العراقي النافذ بصورة عامة " العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الاصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي "ولم يذكر الدستور العراقي المساواة امام الضريبة العامة لكن هذا لا يعني ان المساواة محصورة على نطاق ضيق ومحدود بالكلمات المذكورة، وانما يجب ان تحاط التشريعات اطاراً ومضموناً بمبدأ المساواة، وقد اسس المشرع المصري لمبدأ المساواة في دستوره عندما

ذكر" المواطنون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والحريات والواجبات العامة، لا تمييز بينهم بسبب الدين، أو العقيدة، أو الجنس، أو الأصل، أو العرق، أو اللون، أو اللغة، أو الإعاقة، أو المستوى الاجتماعي، أو الانتماء السياسي أو الجغرافي، أو لأى سبب آخر" ومن خلال النصوص الدستورية المذكورة نجد إن مبدأ المساواة لم يحدد الجانب الضريبي بحد عينه وإنما جاء بصورة عامة الا إن ذلك لا يمنع المشرع الضريبي من الالتزام به، ويثار تساؤل في هذا الشأن هل تم ذكر الامثلة الواردة في النصوص الدستورية على سبيل الحصر ام على سبيل المثال، وهل يُعدّ القانون الضريبي منتهكاً لمبدأ المساواة، فيما إذا قام بالتفرقة بين المكلفين على أساس الانتماءات الطبقية او العرقية او الحزبية؟ وقد اجابنا في ذلك المجلس الدستوري الفرنسي في قضية عرضت عليه تتمحور تفاصيلها في صدور تشريع مالي تضمن نصاً يحدد وعاء الضريبة العامة على الايرادات، وتم التفريق بين المكلفون العاديون الذين لا يزيد ايرادهم العام على حد معين، وكبار المكلفين الذين تجاوزت ايراداتهم المبالغ المحددة سلفاً، وقد اجيز للفئة العادية الطعن في عدم صحة الضرائب المفروضة، ولكن بعد عرض الامر على المجلس الدستوري الفرنسي تم الحكم بعدم دستورية التميز بالرغم من عدم التفرقة على اساس الجنس او العرق إلا انه صرح بإن الفعل يتنافى وتطبيقات مبدأ المساواة.[٩]

ومن خلال ما تم ذكره يتبين لنا ان مبدأ المساواة هو مبدأ حاكم لا يمكن للمشرع الضريبي ان ينشأ نصاً دون مراعاته وخلاف ذلك يعد النص مخالف لمبدأ المساواة ويمكن الطعن به لعدم دستوريته.

الفرع الثاني

دور المساواة في انشاء النص الضريبي

لمبدأ المساواة دوراً اساسياً في انشاء النص الضريبي شأنه شأن المبادئ الدستورية الاخرى المذكورة في أغلب الدساتير كمبدأ العدالة الاجتماعية ومبدأ القانونية، فعلى المشرع العادي ان يراعي عند صياغة التشريعات الضريبية المبدأ المذكور، إذ تبنى مجلس الدولة الفرنسي فكرة المبادئ العامة دفاعاً عن حقوق الأفراد وحرياتهم التي تزعزعت أثر هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية، ومن أمثلة المبادئ العامة التي أعلنها المجلس مبدأ المساواة بتطبيقاته المختلفة مثل مبدأ المساواة أمام الأعباء والتكاليف العامة وغيرها، إلا إن الفقهاء كانوا وما زالوا في شقاق بعيد حول القيمة القانونية لهذه المبادئ فمنهم من أسبغ عليها قيمة دستورية ، ومنهم من أضفى عليها قيمة تشريعية، وهكذا فإن قيمة مبدأ المساواة أمام الضريبة تتوقف على القيمة المعطاة – في رأي كل توجه فقهي، ومهما يكن من

الأمر يرى بعض الفقهاء إن مبدأ المساواة أمام الضريبة يتمتع بالقوة القانونية نفسها التي تتمتع بها النصوص الدستورية، مما يعني إن لهذا المبدأ قيمة دستورية تلزم المشرع والإدارة الضريبية على حدٍ سواء باحترامه، وبمقتضى ذلك لا تصدر أية سلطة في الدولة قرارها أو تتخذ عملاً يخل بمبدأ المساواة أمام فرض الضريبة .

وأما الاطار الفقهي فقد اختلف فقهاء المالية العامة في تحديد مدلول المساواة في سعر الضريبة نتيجة لتطور دور الدولة في المراحل المختلفة من الدولة الحارسة إلى مرحلة دولة الحقوق الاجتماعية، فتصور البعض أن المساواة تتحقق بالأخذ بالضريبة النسبية، أي أن تكون النسبة المقتطعة من المادة الخاضعة للضريبة واحدة مهما بلغ مقدار هذه المادة، وقد أستند هؤلاء الفقهاء إلى عدة حجج في تبرير السعر النسبي، أهمها تحقيق المساواة في معاملة الجميع، ومنع التحكم في فرض الضريبة بتغيير السعر الذي يطبق من شخص إلى آخر، ثم ما لبثت الأفكار الحديثة أن نادت بوجوب التعمق في مفهوم العدالة والمساواة أمام الضريبة بعد أن اتضح لهم أن الأخذ بالسعر النسبي في تحديد قيمة الضريبة لا يحقق المساواة الفعلية بين المكلفين، وإنما يحقق المساواة المطلقة بين المكلفين، ولكن المساواة المطلقة مستحيلة لذلك فإن المساواة المعمول بها هي المساواة النسبية. [١٠]

لذا فقد نادى فقهاء المالية العامة إلى ضرورة الأخذ بالضريبة التصاعدية لأنها تؤدي إلى الحد من التفاوت الكبير بين مستويات الدخول، وتشكل خطوة على طريق تحقيق المساواة الفعلية، ويفسرون قاعدة تصاعد الضريبة بفكرة المساواة في التضحية من الناحية النفسية، فلا شك في إن حاجات الإنسان محدودة وبالتالي تتناقص المنفعة التي يحصل عليها الفرد حينما يصل إلى حد معين من إشباع الحاجات، لذلك يكون تحديد الضريبة بنسبة واحدة على الدخل غير محقق للعدالة، لأن ذوي الدخول الصغيرة يشعرون بوطأة الضريبة بدرجة أقوى كثيراً من ذوي الدخول الكبيرة با لرغم من تساوي الجميع في أساس تقدير الضريبة، وقد اتضحت هذه الاتجاهات عند العديد من الكتاب أمثال سيسموندي وستيورات مل وفاجنر الذين كان رأيهم بأن الضريبة التصاعدية تحقق العدالة والمساواة وتؤدي لتوزيع عادل للدخل.[١١]

المبحث الثاني

الاثر الدستوري لمبدأ المساواة

يشترك مبدأ المساواة بكثير من المبادئ الدستورية، وعند نحقق هذا المبدأ سنكون امام إحاطة واسعة ومن الضروري التطرق الى مبدأ العدالة باعتبار مبدأ المساواة هو وجه من اوجه العدالة الاجتماعية بالتالي عند تحقق كلا المبدأين سوف نكون امام ضمان دستوري حقيقي عند انشاء النص الضريبي، لذا سنبين في هذا المبحث مطلبين، نتناول في المطلب الاول اثر مبدأ المساواة في تحقيق العدالة الاجتماعية، وفي المطلب الاخر سنبين المساواة بعدّها احد الضمانات الدستورية.

المطلب الاول

اثر مبدأ المساواة في تحقيق العدالة الاجتماعية

ان مبدأ المساواة ما هو إلا وجه من أوجه العدالة الاجتماعية، بالتالي عند تحقيقه سنكون امام تطبيق واعمال بمبدأ العدالة الاجتماعية لذا سنبين في هذا المطلب فرعين: فسوف نتناول في الفرع الاول تعريف العدالة الاجتماعية، ومن ثم نتناول في الفرع الثاني ضمان تحقيق العدالة الاجتماعية بتحقق المساواة.

الفرع الاول

تعريف مبدا العدالة الاجتماعية

تُعدّ العدالة الضريبية القاعدة الاولى لفرض الضريبية وقد اثارت كثيراً من الخلاف والجدل في الفكر المالي، فما يراه بعضهم محققاً للعدالة يراه اخرون غير ذلك ، وسيضل تحقيق العدالة مثاراً للجدل سواء من الناحية النظرية او العملية ، واذا ما تم الرجوع للقواعد التي وضعها ادم سمث وجد انها فيما عدا قاعدة العدالة بسيطة التحقيق ، والواقع ان المشرع الحديث لا يجد في هذا الصدد اية صعوبة في إن يجعل ما يفرضه من ضرائب مؤكداً وملائماً وقليل التكاليف ، لكن ليس من السهل تحقيق القاعدة الاولى ، اي العدالة والمساواة في الضريبة ، ذلك ان معنى العدالة نسبي ، اذ لا يتفق الجميع على مبناها ومدلولها .[١٢]

والمفهوم النسبي للعدالة يختلف من حيث الزمان والمكان و لا يتصف بالثبات لذا تباينت آراء الفقه في اساس العدالة الضريبية فهناك من يرى إن العدالة مصدرها نظرية المنفعة ، التي تقوم على توزيع الاعباء الضريبية بين افراد المجتمع فما يدفعه الممول(المكلف) من ضريبة يساوي المنفعة التي حصل عليها من قيام الدولة بخدماتها العامة ، ومادامت المساواة قائمة على المنفعة والضريبة ، فان الممول (المكلف) لا يحقق اي فائض ، اي لا يحقق اي منفعة حقيقية وهو يقوم بتسديد الضرائب للدولة ، فهو يتخلى عن منفعة النقود حينما يسدد الضريبة ويحصل على ما يسويها من منفعة خدمات الدولة .[١٣]

و يرى اخرون ان العدالة الضريبية تجد اساسها في نظرية التضامن الاجتماعي ، وتقوم على التوافق بين مسألتين هما حاجة الدولة واحوال المواطنين ، إما بعض الاقتصادين فيعتبرون ان الفكرة الحديثة قائمة على إن الامة تؤلف عائلة كبيرة وليس شركة مساهمة ، بحيث ان كل عضو في هذه العائلة يجب ان يساهم في النفقات العامة ليس بقدر ما يحصل عليه من منافع – وهذا امر صعب التقدير– بل وفقاً لمقدرته المالية على الدفع ، فحياة الجماعة تتوقف على قدرة الدولة على اداء وظائفها ومن الضروري إن يتضامن الجميع في تغطية نفقاتها كل بحسب قدرته وبغض النظر عما قد يعود عليه من نفع مباشر من وراء الانفاق العام .[١٤]

ان تحقيق قاعدة العدالة يستند الى اعتبارات متعددة تهدف الى المساواة بين افراد المجتمع دون تمييز بالصفة الشخصية وانما يؤخذ بنظر الاعتبار وضع المكلف الاجتماعي من حيث كونه متزوج وله اولاد اعزب وهكذا .[١٥]

في حين عرفها البعض الهدف العام والغاية التي يجب ان تقوم عليها الضريبة في جميع مراحلها ابتدأ من اعداد مشروع قانونها حتى اصدارة ، مروراً بمراحل تحديد وعائها واجراءات ربطها حتى تحصيلها ، وذلك من خلال التأكيد على حق الممولين (المكلفين) في توزيع اعبائهم الضريبية بقدر يتناسب مع قدرة كل منهم تحمل تلك الاعباء ، مع ضرورة ان يمنح الممولين (المكلفين) الاقل مقدرة القدر المناسب من الحماية حتى يمكنهم الاعفاء منها ، او دفعها دون عناء ، ويتناسب تحقيق ذلك الهدف العام طردياً مع إقدام الافراد على دفع الضريبة اختياراً ، وعكسياً مع زيادة حالات التهرب .[١٦]

ويتصور البعض ان العدالة تعني وجوب تطبيق نسبية الضريبة (الضريبة النسبية) اي تكون نسبة الضريبة المقتطعة من وعاء الضريبة واحدة بصرف النظر عن طبيعة الوعاء ، وسندهم في ذلك هو تحقيق المساواة في المعاملة الضريبية للمكلفين ، ومنع التحكم في فرض الضرائب من خلال تغيير السعر المطبق من فئة اجتماعية الى اخرى [١٧]. وهذا التصور قائم على بيان آلية او طريقة تحقيق العدالة دون بيان مضمون الدالة بالتحديد ، فإقرار الضريبة النسبية وسيلة من وسائل ضمان العدالة ، وليس العدالة بذاتها .

الفرع الثاني

ضمان تحقيق العدالة الاجتماعية بتحقق المساواة

يعد مبدأ المساواة من اهم المبادئ المرتبطة بالعدالة الاجتماعية اذ جاء في المادة (١٤) من الدستور ما يلي (العراقيون متساوون امام القانون دون تمييز بسبب الجنس او السن او اللون"

وبالعودة إلى المفهوم الفقهي للعدالة تعني الشعور بالمساواة الواقعية لا المجردة وهي المساواة القائمة على مراعاة الظروف والجزئيات في كل حالة وبالنسبة لكل شخص ، إي تعني الشعور بالإنصاف وهو شعور كامن في النفس يمليه الضمير النقي والعقل السليم ويوحي بحلول تسري على الاشخاص والحالات مراعية دقائق الظروف والجزئيات هادفة الى ايفاء كل ذي حق حقه .[١٨]

فاذا كانت العدالة في جوهرها تعني المساواة ، فأن المشرع الدستوري حين نص على مبدأ المساواة كان يرى أن يشمل فكره العدالة، ومن ثم يجب ان تكون المساواة متحققة في القانون وفي تطبيقه بعده مبدأ من المبادئ الدستورية ، بل الحق او المبدأ الذي تقدم على غيرها ، اذ اراد المشرع لمبدا المساوة ان يكون القاعدة للحقوق والمبادئ الاخرى ، ومن ثم النص على مبدأ المساوة يساوي النص على مبدأ العدالة .

وبهذا المعنى ذهب المجلس الدستوري اللبناني "اذا كان الدستور خلا من تحديد لمعنى العدالة إلا انه أذ وجد مفهوماً تطبيقياً في بعض المواضيع التي حجزها للقانون الضامن لهذه العدالة ، ومن ابرز هذه المواضيع الفرائض العامة كالضرائب التي اقر الدستور ان يخضع لها جميع اللبنانيين على

حد سواء وبشكل عادل فلا يلحق غبن بفئة من جرائها ، ولا تخضع لها منطقة من اقليم دون غيرها ، وهو ما يؤلف في المفهوم الضريبي مفهوماً تطبيقياً للعدالة الاجتماعية ...".[١٩]

المطلب الثاني

المساواة بعدّها احد الضمانات الدستورية

سنبين في هذا المطلب فرعين اساسيين في هذا البحث اذ سنبين في الفرع الاول راي المحاكم الدستورية في ضابط المساواة، ومن ثم نبين في الفرع الثاني مبدأ المساواة كأحد الضمانات الدستورية المهمة.

الفرع الاول

رأي المحاكم الدستورية في مبدأ المساواة

ان وجهة نظر المحكمة بشأن مبدا المساواة تتجسد بعدم التماثل بين المكلفين في مقدار الضريبة المفروضة عليهم إذ إن مبدأ المساواة لا يعني تقيد السلطة التقديرية للمشرع في مجال التميز لأسباب موضوعية، وإنما توجد السلطة التقديرية وهذا هو الاصل تحديدا في وضع المراكز القانونية مثل الحالة الاجتماعية للمكلف ، او لغرض تحقيق اهداف اخرى مثل توجه سياسي ضريبي بشأن مجالات مختلفة وكأن تكون (صحية– استثمارية – تنموية)، ودعما لما ذكر، نجد ان المحكمة الدستورية المصرية بينت في أحدى القضايا المعروضة عليها " ان المساواة في نص المادة (٤٠) ليست مساواة مطلقة ، أياً كانت مراكزهم القانونية ، بل هي مساواة قانونية رهينة بشروطها الموضوعية التي ترد في اساسها الى طبيعة الحق الذي يكون محل له وما تقتضيه من ممارسات ذلك ان المشرع يملك بسلطته التقديرية لمقتضيات الصالح العام وضع شروط موضوعية تحدد بها المراكز القانونية "[٢٠]وهذا متعلق بأساس موضوعنا كون المحكمة لا تغير رأيها وان كان القرار سابق او لاحق ولا تحيد عنه مهما تغيرت الظروف ويمكن تشبيه قراراتها بالنصوص الثابتة على مر الزمن، وعندما يمارس المشرع سلطته التقديرية وهو بصدد وضع تميّز لابد ان يكون ذلك التميّز مبني على اسس موضوعية غير متعارضة ونصوص الدستور بوصفه هو من يضع الضوابط جميعها، كما ذكر في القرار آنف الذكر " وحيث توفرت الشروط الموضوعية في طائفة من الافراد وجب اعمال المساواة بينهما لتماثل مراكزهم القانونية وأن اختلفت هذه المراكز كأن تتوفر بالبعض دون البعض الاخر انتفى مسوغ التسوية " ويمكن تلخيص رأي المحكمة مما تقدمة في الاتي:–

١- تعد المساواة من المبادئ القانونية

٢- ان المشرع هو من يضع المراكز القانونية متمتعا بسلطة تقديرية وفقا لمبررات واسس موضوعية.

٣- ان المساواة لا يقتصر نطاق تطبيقها على رقعة اقليمية معينة وانما تشمل جميع الاقليم .

وكذلك جاء في احد قرارات المحكمة الدستورية المصرية إن مبدأ المساواة لا يوجد في نطاق اقليمي دون آخر بل إن المراكز يجب أن تطبق على عموم الاقليم ، وذكرت المحكمة " ولا يعني ذلك ان يتماثل الممولون في مقدار الضريبة التي يؤدونها بل يقوم التماثل على وحدة تطبيقها من الناحية الجغرافية ، فالتكافؤ او التعادل بينهم ليس فعليا ، بل جغرافيا"[٢١]

ومن خلال القرار المذكور فأن المحكمة ركزت على قيام واقعة منشأة للضريبة داخل اقليم الدولة وتقول ان هذه الواقعة أينما تحققت تخضع للضريبة وهذه المساواة ليست مساواة فعلية بمعنى اخر لا يخضع الجميع للضريبة ، وانما من تتحقق عنده الواقعة المنشأة للضريبة في داخل اقليم الدولة ككل سوف يخضع دون تميز، وقد ترسخت فكرة لدى المحكمة بشأن اساس التميز والنتيجة ، بأن المشرع يستطيع ان يميز بين المكلفين بشرط ان تكون هنالك علاقة بين اساس التميز والنتيجة التي رتبها المشرع ،إذ كان للمحكمة رأي في قرارها رقم ١٩ لسنة ١٩٩٥ بإن المساواة امام القانون لا تعني المساواة التامة بل قد تكون في بعض الاحيان التميّز بين المراكز القانونية ولكن بشرط وجود علاقة منطقية بين اساس التميز والنتيجة التي رتبها المشرع عليه وتنعدم المساواة في حال انتفى وجود هذه العلاقة أي تطابق الشكل والمضمون، بين أساس التميز والنتيجة التي رتبها.

وبينت لنا المحكمة الدستورية المصرية فكرة تساوي المراكز القانونية وذلك ان وحدة المراكز القانونية تفترض تماثل مكوناتها وبقدر ما بينها من تمايز تفتقر هذه المراكز تعادلها، فلا تحميها تلك الوحدة التي تساويها والاثار التي ترتبها ، وبالتالي كان من الجائز ان تميز السلطة التشريعية ووفقا لمقاييس منطقية بين المراكز التي لا تتفق معطياتها او تتباين في ما بينها بالأسس التي تقوم عليها.[٢٢]

الفرع الثاني

مبدأ المساواة كأحد الضمانات الدستورية

يُعدّ مبدأ المساواة من الضمانات الدستورية[٢٣]، لذا نجد ان كثيرا من الدساتير قد تضمنت هذا المبدأ جاعلة من الضابط هدفا لحماية حقوق المكلفين واساسا لتوازن الحقوق المتعارضة والمتمثلة بحق

الملكية وحق الخزانة ويمكن ان يثار تساؤل في هذا الشأن هل التوازن يصل الى مستواه الحسابي الدقيق؟ يمكن الاجابة على هذا التساؤل بان التوازن لا يمكن ان يكون حسابياً كون الضريبة غير موجهة الى خدمة معينة إذ يمكن للفرد عند دفع الضريبة أن يحصل على خدمة مضاعفة او قد لا يحصل على اي خدمة كما يمكن تجسيد التوازن (بالتضحية) اي التضحية التي قدمها الفرد تساوي الخدمة التي يحصل عليها الشخص، وبهذا الصدد ذهبت المحكمة الدستورية المصرية في احد قراراتها إذ وضعت في متن القرار في الفقرة الرابعة ضابط يسمى بمبدأ الاقليمية ولا يمكن ان نتصور ان فرض الضريبة يعتمد على مبدأ الاقليمية اي بمعنى ان الشخص المقيم داخل الدولة هو من يتكبد اعباء الضريبة دون من غادر الاقليم وهذا يتنافى وفكرة الضريبة العامة اذ تنصب فكرتها على الخدمات بوجه عام دون تحديد مقدارها او زمانها او مكانها فالشخص المكلف قد يتمتع بالخدمات اجلا ام مستقبلا ولا يحدد وقتاً معيننا للتمتع بتلك الخدمات بالتالي فأن الشخص المكلف يجب عليه دفع الضريبة سواء كان في اقليم الدولة او خارج اقليمها .[٢٤]

وجاء ذكر المساواة في قرار اخر للمحكمة الدستورية العليا اذ نصت فيه "مناهضة مبدأ مساواة المواطنين أمام القانون بالتمييز غير المبرر بين أفراد الفئة الخاضعة للضريبة؛ وبين فئات أخرى من العاملين المصريين في الخارج ممن لم يتحقق في شأن عملهم عنصر التبعية الذي يشترطه القانون للخضوع للضريبة، وقد اتخذ المدعين من مبدا المساواة ذريعة للدفع بعدم دستورية قانون رقم ٢٠٨ لسنة ١٩٩٤ باعتباره ضابطا لا يمكن مخالفته طبقاً لمبدأ سمو القاعدة الدستورية .[٢٥]

واشارت المحكمة في القرار المذكور آنفا :" وحيث إن مبدأ مساواة المواطنين أمام القانون – وبقدر تعلقه بالحدود التي تباشر فيها هذه المحكمة ولايتها – مؤداه أنه لا يجوز أن تخل السلطتان التشريعية و التنفيذية في مباشرتهما لاختصاصاتهما التي نص عليها الدستور، بالحماية المتكافئة للحقوق جميعها، سواء في ذلك تلك التي نص عليها الدستور أو التي ضمنها المشرع ومن ثم كان هذا المبدأ عاصما من النصوص القانونية التي يقيم بها المشرع تمييزا غير مبرر تتنافر به المراكز القانونية التي تتماثل عناصرها، فلا تكون وحدة بنيانها مدخلا لوحدة تنظيمها، بل تكون القاعدة القانونية التي تحكمها، إما مجاوزة باتساعها أوضاع هذه المراكز، أو قاصرة بمداها عن استيعابها. ولما كان ذلك، وكان القانون المطعون فيه قد استبعد من دائرة تطبيقه فئة من العاملين المصريين في الخارج، هم الذين لا يتوافر في عملهم عنصر التبعية بينما أخضع لأحكامه أولئك الذين يتوافر في

عملهم ذلك العنصر، فإن هذا التمييز قد قام على غير أسس موضوعية تبرره، يُضم المبدأ الذي اعتنقه ذلك القانون بالإخلال بالمساواة التي كفلتها المادة ٤٠ من الدستور" .[٢٦]

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بان المحكمة قد باشرت عملها وفقا لاختصاصها وهو حماية الدستور، متخذة من ذلك توجيه كل من السلطة التشريعية والتنفيذية بعدم المساس والمخالفة بالنصوص الدستورية عند ممارسة اختصاص كل منهما ،والمتمثل بمبدأ المساواة الذي اسمته المحكمة بالحماية المتكافئة للحقوق جميعها كما ان المحكمة اشارت الى وجه المخالفة من خلال القانون المذكور آنفاً إذ بينت بأن المشرع لم يكن موفقا عندما ابعد فئة من العاملين بحجة عدم توفر عنصر التبعية، واخضاع فئة اخرى لهذا العنصر مما يجعل هذا التميز مبنياً على اسس غير موضوعية ومناهض لمبدأ المساواة ، اذا كانت المساواة مبدأ دستورياً والاصل ان المشرع يعتمدها في التشريع الا ان ذلك لا يعني انها قاعدة عامة مطبقة لا استثناء عليها اذ ان المشرع لاعتبارات معينة ميز بين الأفراد اذا اختلفت ظروفهم فحسب رؤية المحكمة فالمشرع خرج عن مبدأ المساواة حين لم يعطِ مبررا للتمييز بين المصريين فلو كانت العلة واضحة وراء هذا التمييز لما اعتبر خروجاً عن مبدأ المساواة حينما اختفى المبرر للتمييز عاد الأصل الا وهو مبدأ المساواة، بالتالي قامت المحكمة بالحكم بعدم دستورية الفقرة الاولى من القانون الطعين وذلك لتميزه بين العاملين المصريين وفقا لعنصر التبعية ومناهضته لمبدا المساواة.

الخاتمة

ختاماً لهذه الدراسة الميسرة نسأل الله ان يوفقنا لما فيه خير وصلاح، واخيراً توصل الباحث الى مجموعة من النتائج والتوصيات وكما يأتي:

الاستنتاجات:

١- ان إقرار الضريبة النسبية وسيلة من وسائل ضمان العدالة ، وليس العدالة بذاتها .

٢- ان المساواة امام القانون لا تعني المساواة التامة بل قد تكون في بعض الاحيان التميز بين المراكز القانونية ولكن بشرط وجود علاقة منطقية بين اساس التميز والنتيجة التي رتبها المشرع عليه وتنعدم المساواة في حال انتفى وجود هذه العلاقة أي تطابق الشكل والمضمون، بين اساس التميز والنتيجة التي رتبها.

٣- اذا كانت المساواة مبدأ دستورياً والاصل ان المشرع يعتمدها في التشريع إلا ان ذلك لا يعني انها قاعدة عامة مطبقة لا استثناء فيها اذ ان المشرع لاعتبارات معينة ميز بين الأفراد فيما اذ كانت الظروف مختلفة مستنداً في ذلك إلى أهم وجه من وجوهها وهو تحقيق العدالة الإجتماعية .

المقترحات:

١- نوصي المشرع الضريبي ان يلتزم بمبدأ المساواة عند انشائه للنص الضريبي لضمان تحقيق العدالة الاجتماعية .

٢- نوصي بتفعيل دور المحكمة الاتحادية العليا فيما يخص حماية المبادئ الحاكمة للدستور في مجال فرض الضرائب وخصوصاً مبدأ المساواة كونها تمثل السلطة المدافعة عن الدستور ونصوصه فكل قاعدة قانونية لا ينتج عن مخالفتها جزاء بحق المخالف تبقى غير مكتملة نظريا وغير فاعلة عمليا.

٣- نوصي المحكمة الاتحادية العليا ان تسير بمسار المحكمة الدستورية العليا المصرية بمجال ضمان حقوق الافراد، وحماية النصوص الدستورية من اي تعارض يتنافى واحكام الدستور.

الهوامش:

١ د عبد الغني بسيوني مبدا المساواة امام القضاء وكفالة حق التقاضي ، منشورات الحلبي الحقوقية، ط٢ المجلد ١ ، ص٣٢.

٢ د حيدر وهاب عبود، مبدا المساواة امام الضريبة (دراسة مقارنة بين الشريعة العامة والنظم الضريبية الوضعية) بحث مشور على شبكة الانترنيت ، تم زيارة الموقع بتاريخ ٢٠١٩/٤/١٠ .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=35034

٣ حكم لمحكمة القضاء الاداري المصري الصادر في ١٩٨٤/٥/٢٢ ق٥٣ سنة ٣٨ قضائية

٤ .راجع، هوريو، أندريه: القانون الدستوري والمؤسسات السياسية : ترجمة الأساتذة علي مقلد، شفيق حداد، عبد الحسن سعد، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٧، ص.١٧.

٥ . فقد نصت المادة (٤٠) من الدستور المصري لسنة ١٩٧٠ الملغي على " المواطنون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس او الاصل او اللغة او الدين او العقيدة ".

٦ د عبد الغني بسيوني، مصدر سابق ،ص٣٥٠

٧ انظر د. مدحت عباس امين، ضريبة الدخل في التشريع الضريبي العراقي، دراسة تحليلية لنصوص قانون ضريبة الدخل رقم ١١٣ لسنة ١٩٨٢ (دراسة مقارنة) ، بغداد، بدون دار نشر ، سنة ١٩٩٧ ، ص ٩٠.

٨ د. حسين خلاف الاحكام العامة في قانون الضريبة ، القاهرة ، دار النهضة ، سنة ١٩٦٦ ص ٧٤

٩ .د حيدر عبد الوهاب، مبدأ المساواة امام الضريبة ، دراسة مقارنة بين الشريعة الاسلامية والنظم الضريبية الوضعية، بحث منشور مجلة كلية التراث الجامعية ، سنة ٢٠١٠، العدد ٨ ، ص ١٣٢-١٣٣.

١٠ انظر: د. أبو راس محمد الشافعي: مبدأ المساواة في النظام الإسلامي – دار الهنا للطباعة، القاهرة ١٩٨٥ ص ٣٥. الشوابكة سالم المرجع السابق ص ٦٨.

١١ أحمد فاضل حسين العبيدي، ضمانات مبدأ المساواة في بعض الدساتير العربية، أطروحة كلية القانون . جامعة بغداد سنة ٢٠٠٥ ص١٨-١٩.

١٢ حسين كامل وداعة ، العدالة الضريبية في ظل الضرائب المباشرة في التشريعين العراقي واللبناني (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق ، الجامعة الاسلامية ، لبنان ، ص ١١.

١٣ محمد سعيد فرهود ، العدالة الضريبية اقتصادياً ، مجلة الحقوق ، الكويت ، المجلد ٢٥ ، العدد ٤ ، ص ٢٨.

١٤ رنا حسين حطيط ، عدالة الضريبة على القيمة المضافة ، منشورات زين الحقوقية ، بيروت ، ٢٠١٦ ، ص٢٠ .

١٥ د. رائد ناجي احمد ، علم المالية والتشريع المالي في العراق ، العاتك ، القاهرة ، ص ٨٠ .

١٦ اكرام بسيوني عبد الحي ، المبادئ الدستورية في قضاء المحكمة الدستورية دراسة تحليلية مقارنة بين الشريعة الاسلامية والتشريعات الوضعية العربية والاجنبية، المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،٢٠١٢ ، ص١٠٦ .

١٧ د.طاهر الجنابي ، علم المالية العامة والتشريع المالي ،العاتك ،القاهرة ، ص ١٤١ .

١٨ د.عبد الباقي البكري ، د زهير البشير،المدخل لدراسة القانون ، العاتك ، القاهرة ،٢٠١١ ، ص ٤٠ .

١٩ حسين كامل وداعة ، مصر سابق ، ٧١ .

٢٠ القرار رقم ٣٧لسنة ٩ قضائية دستورية لسنة ١٩٨٧

٢١ القضية رقم ١٩ لسنة (١٥) قضائية لسنة ١٩٩٥

٢٢ قرار المحكمة الدستورية العليا المصرية رقم ١٧ لسنة ٢٦ قضائية في ٢٠٠٤.

٢٣ انظر قضية رقم ٤٣ لسنة ١٧ قضائية المحكمة الدستورية العليا سنة ١٩٩٩.

٢٤ وقد تم تعريف الضوابط الدستورية من خلال احد قرارات المحكمة الدستورية بصورة غير مباشرة بأنه: ضمانات دستورية صريحة او ضمنية تحقق توازن بين مصالح متعارضة تسمو على ما سواها من القواعد وجزاء مخالفتها يرتب عدم دستورية القاعدة القانونية الادنى انظر قضية رقم ٤٣ لسنة ١٧ قضائية المحكمة الدستورية العليا سنة ١٩٩٩.

٢٥ انظر في القضية ذاتها.

٢٦ انظر في القضية ذاتها.

قائمة المصادر :

اولاً- الكتب

١- د عبد الغني بسيوني مبدا المساواة امام القضاء وكفالة حق التقاضي ، منشورات الحلبي الحقوقية ط٢ المجلد ١.
٢- د. رائد ناجي احمد ، علم المالية والتشريع المالي في العراق ، العاتك ، القاهرة.
٣- اكرام بسيوني عبد الحي ، المبادئ الدستورية في قضاء المحكمة الدستورية دراسة تحليلية مقارنة بين الشريعة الاسلامية والتشريعات الوضعية العربية والاجنبية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ٢٠١٢.
٤- د. طاهر الجنابي، علم المالية العامة والتشريع المالي ، العاتك ، القاهرة .
٥- د. عبد الباقي البكري ، د زهير البشير ، المدخل لدراسة القانون ، العاتك ، القاهرة ،٢٠١١.
٦- .راجع، هوريو، أندريه: القانون الدستوري والمؤسسات السياسية : ترجمة الأساتذة علي مقلد، شفيق حداد، عبد الحسن سعد، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٧.
٧- انظر د. مدحت عباس امين، ضريبة الدخل في التشريع الضريبي العراقي، دراسة تحليلية لنصوص قانون ضريبة الدخل رقم ١١٣ لسنة ١٩٨٢ دراسة مقارنة بغداد بدون دار نشر سنة ١٩٩٧.
٨- د. حسين خلاف الاحكام العامة في قانون الضريبة ، القاهرة ، دار النهضة ، سنة ١٩٦٦.
٩- د. أبو راس محمد الشافعي: مبدأ المساواة في النظام الإسلامي – دار الهنا للطباعة، القاهرة ١٩٨٥.

ثانيا- الرسائل والابحاث:-

١- أحمد فاضل حسين العبيدي، ضمانات مبدأ المساواة في بعض الدساتير العربية، أطروحة كلية القانون . جامعة بغداد سنة ٢٠٠٥ .
٢- حسين كامل وداعة ، العدالة الضريبية في ظل الضرائب المباشرة في التشريعين العراقي واللبناني (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق ، الجامعة الاسلامية ، لبنان .

٣- محمد سعيد فرهود ، العدالة الضريبية اقتصادياً ، مجلة الحقوق ، الكويت ، المجلد ٢٥ ، العدد ٤.

٤- د حيدر وهاب عبود، مبدا المساواة امام الضريبة (دراسة مقارنة بين الشريعة العامة والنظم الضريبية الوضعية) بحث مشور على شبكة الانترنيت ، تم زيارة الموقع بتاريخ ٢٠١٩/٤/١٠ https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=٣٥٠٣٤.

٥- د حيدر عبد الوهاب، مبدأ المساواة امام الضريبة ، دراسة مقارنة بين الشريعة الاسلامية والنظم الضريبية الوضعية، بحث منشور مجلة كلية التراث الجامعية، العدد ٨ ، سنة ٢٠١٠.

٦- رنا حسين حطيط ، عدالة الضريبة على القيمة المضافة ، منشورات زين الحقوقية ، بيروت ، ٢٠١٦ .

ثالثاً – الدساتير والتشريعات:-

١- الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥.

٢- دستور جمهورية مصر العربية لسنة ٢٠١٤.

٣- قانون ضريبة الدخل العراقي رقم ١١٣ لسنة ١٩٨٢ النافذ.

رابعاً- القرارات القضائية:-

١- حكم لمحكمة القضاء الاداري المصري الصادر في ١٩٨٤/٥/٢٢ ق٥٣ سنة ٣٨ قضائية.

٢- القرار رقم ٣٧لسنة ٩ قضائية دستورية لسنة ١٩٨٧.

٣- القضية رقم ١٩ لسنة (١٥) قضائية لسنة ١٩٩٥.

٤- قرار المحكمة الدستورية العليا المصرية رقم ١٧ لسنة ٢٦ قضائية في ٢٠٠٤.

٥- انظر قضية رقم ٤٣ لسنة ١٧ قضائية المحكمة الدستورية العليا سنة ١٩٩٩.

تسوية منازعات عقود التجارة الدولية بالوساطة

(دراسة مقارنة)

م. محمد مجيد كريم

جامعة سومر – كلية القانون

الملخص

تعد الوساطة بوصفها إحدى الوسائل البديلة في تسوية منازعات عقود التجارة الدولية، وهي مرحلة تتوسط ما بين إعادة التفاوض والتحكيم أو التقاضي، فقد يعجز الطرفان عن التوصل إلى حل من خلال ما يجريانه من مفاوضات ومع ذلك تبقى لديهم الرغبة بالتوصل إلى تسوية ودية بعيدةً عن أروقة المحاكم، فيستعينان بوسيط يكون خبيراً في موضوع النزاع وقادراً على ايصال الطرفين إلى حل يقبلان به وينفذانه بإرادتيهما. وقد تناول البحث مفهوم الوساطة والتعريف بها وبيان أنواعها مع تبيين إجراءاتها والآثار التي تترتب عليها، و بيان موقف المشرع العراقي منها.

Abstract

Mediation is considered as one of the alternative means in settling international trade contracts disputes, a stage mediating between renegotiation, arbitration or litigation, the two parties may be unable to reach a solution through their negotiations, yet they have the desire to reach an amicable settlement away from the corridors of the courts. He is an expert on the subject of the conflict and is able to bring the two parties to a solution that they accept and implement by their will, and the research deals with the concept of mediation, its definition and its types, as it shows its procedures and the implications thereof, while clarifying the position of the Iraqi legislator regarding it.

المقدمة

الحمد لله ربِ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه الغر الميامين وبعد..

تؤدي عقود التجارة الدولية دوراً فاعلاً في زيادة التبادل والتداول للثروات، فهي وسيلة للمبادلات الاقتصادية عبر الحدود، إذ تؤثر من الناحية الاقتصادية على ميزان المدفوعات والميزان التجاري للدول باعتبار أنها تمثل انتقال للقيم والثروات والخدمات عبر الحدود، وقد أخذ التبادل التجاري بالتوسع مع زيادة الاهتمام العالمي بالتجارة الدولية، وبزيادة انتشار عقود التجارة الدولية و انتشارها زادت الخلافات والمنازعات التي تحصل بين أطرافها، الأمر الذي يستلزم البحث في كيفية فض تلك المنازعات وما هي الوسائل البديلة عن القضاء التي يمكن أن تكون أنجع بإيصال الأطراف إلى تسوية ينتهي بها النزاع بينهما.

أولاً/ أهمية الموضوع:

تعد الوساطة من أبرز الطرق أو الوسائل البديلة في حل المنازعات المتعلقة بعقود التجارة الدولية، فهي مرحلة تتوسط بين مرحلة إعادة التفاوض ومرحلة التحكيم أو التقاضي، فقد يعجز الطرفان عن التوصل إلى حل من خلال ما يجريانه من مفاوضات ومع ذلك تكون لديهم الرغبة بالتوصل إلى تسوية ودية بدلاً من اللجوء إلى التحكيم أو المحاكم، فالوسيط يكون خبيراً في موضوع النزاع، وهو قادر على ايصال الطرفين إلى صيغة حل يرتضيانها.

ونظراً للدور المهم الذي تلعبه الوساطة في حل المنازعات، فقد أهتمت المنظمات والهيئات الدولية بها، حيث قامت لجنة قانون التجارة الدولي في الأمم المتحدة بإصدار قانون الاونسيترال النموذجي للتوفيق التجارة الدولية عام ٢٠٠٢، كذلك ما قامت به المنظمة العالمية للملكية الفكرية الويبو –وهي وكالة من وكالات الأمم المتحدة التي تهتم بتنظيم الخدمات والسياسات العامة والتعاون في مجال الملكية الفكرية مركز الويبو– من إنشاء مركز الويبو للتحكيم والوساطة عام ١٩٧٤.

ثانياً/ مشكلة البحث:

يثير موضوع الوساطة عدة تساؤلات عن موقف المشرع العراقي من هذه الوسيلة وما مدى أخذه بها في نطاق تسوية منازعات عقود التجارة الدولية وعقود الإستثمار، وما مدى كفاية التنظيم التشريعي لهذه الوسيلة، ومقارنة موقف المشرع العراقي بغيره من المشرعين، آملين التوصل في ختام البحث إلى تحديد مفهوم الوساطة وبيان مدى التقائها أو اختلافها بغيرها من الوسائل البديلة، وما هي أنواعها، وما هي الإجراءات الواجب اتباعها في الوساطة، وما هو دور القضاء في نشأة وتطور الوسيلة.

ثالثاً/ منهجية البحث:

نتبع في دراستنا لموضوع تسوية منازعات عقود التجارة الدولية بالوساطة المنهج الوصفي المقارن، لدراسة الوساطة بوصفها احدى مفردات ظاهرة الوسائل البديلة في حل المنازعات، ومعرفة اسباب ظهورها وتطورها وتحليل المفاهيم والنصوص ذات العلاقة مع المقارنة بين بعض التشريعات الوطنية والدولية المتعلقة بالوساطة.

رابعاً/خطة البحث:

نبحث في موضوع "تسوية منازعات عقود التجارة الدولية بالوساطة" من خلال تقسيمه إلى تمهيد نخصصه للتعريف بعقود التجارة الدولية ومبحثين: نتناول في الأول :مفهوم الوساطة وفيه مطلبين نبحث فيهما ماهيتها وأنواعها، ونخصص المبحث الثاني: لأحكام الوساطة وفيه مطلبين نبحث فيهما إجراءاتها وآثارها، ونختم البحث بخاتمة نجمل فيها أهم الإستنتاجات التي توصلنا إليها والمقترحات التي نوصي بها.

التمهيد

التعريف بعقود التجارة الدولية

إن تعريف عقود التجارة الدولية يتطلب منا تعريف العقد أولاً ثم تعريف تجاريته ثانياً ثم تعريفها كاصطلاح كامل ثالثاً، فالعقد هو إتفاق شخصين على إنشاء التزام أو نقله أو تعديله أو إلغائه، بيد إن ثمة جانب من الفقه يميز بين العقد والاتفاق فيرى إن الاتفاق أعم من العقد وهو يشمل حالة توافق الإرادتين على إنشاء أو نقل أو تعديل أو إلغاء الالتزام، أما العقد فهو توافق إرادتين أو أكثر على

إنشاء أو نقل التزام أما التعديل أو الإلغاء فهما ليس بعقد وإنما إتفاق، ولا أهمية عملية للتفرقة بين العقد والاتفاق من حيث الشروط القانونية التي يجب أن تتوفر في كل طرف[١]، أما القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ فقد عرف العقد في المادة (٧٣) منه بأنه "العقد هو ارتباط الايجاب الصادر من احد العاقدين بقبول الآخر على وجه يثبت اثره في المعقود عليه".

إما بخصوص تجارية العقد فإن العقد التجاري لا يختلف عن العقد المدني من حيث الأركان والشروط والقواعد العامة الأخرى الواردة في القانون المدني، وبناءً على ذلك فإن العقد التجاري لا يختلف عن نظيره المدني سوى في نية المضاربة، فإذا كانت النية من وراء إبرام العقد هي الحصول على الربح والمضاربة فالعقد يكون تجارياً[٢]، وهذا ما أكدت عليه المادة (٥) من قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ بقولها "تعتبر الاعمال التالية أعمالاً تجارية إذا كانت بقصد الربح، ويفترض هذا القصد فيها ما لم يثبت العكس..."، فأي عقد يبرم بشأن واحد من الأعمال التي ذكرتها المادة أعلاه مع توفر قصد الربح فهو عقد تجاري والعكس بالعكس، وفي إطار عقود التجارة الدولية فإنها لا تعبأ بمعيار التفرقة بين العقود التجارية والمدنية وفي اطار القانون الوطني فهي تشمل حتى العقود التي يبرمها اشخاص لا يتمتعون بالصفة التجارية كما تشمل حتى تلك العقود التي موضوعها معاملة ذات طبيعة مدنية[٣]، والغرض من تسميتها بعقود التجارة الدولية هو لاستبعاد كل عقد لا يدخل ضمن زمرة العقود المالية كعقود الأحوال الشخصية من زواج وما يرتبط به وكذلك عقود العمل التي يحيطها المشرع بنصوص آمرة حماية للطرف الضعيف وهو العامل.[٤]

أما التعريف اللقبي لعقود التجارة الدولية –أي تعريفها كمركب أو مصطلح واحد– فقد عرفت بأنها العقد الذي يتضمن عنصراً أجنبياً سواء كان ذلك العنصر هو عنصر الأشخاص أم عنصر المحل أو الواقعة المنشئة[٥]، بيد إنه يؤخذ على هذا التعريف بانه يوسع من تعريف عقود التجارة الدولية بحيث يجعلها تشمل غيرها كعقود الأحوال الشخصية، وقد عرفت بانها اتفاق بين شخصين احدهم مقيم والاخر غير مقيم ويخضع لقانون الصرف والتحويل الخارجي[٦]، بيد إن هذا التعريف يركز على الجانب الذي يرتبط بالعمليات المصرفية الدولية، لذا فالتعريف الذي نختاره للعقود التجارية الدولية هو إنها عقود المعاملات المالية غير العقارية ذات لطابع الدولي أي أنها تبرم عبر دولتين أو أكثر.[٧]

ولعقود التجارة الدولية خصائص عديدة أهمها:

أولاً/ عقود التجارة الدولية عقود دولية: تعتبر الصفة الدولية من الصفات الملازمة لعقود التجارة الدولية، فبدونها لا يعد العقد دولياً وإنما عقداً داخلياً يخضع للتشريعات المحلية، وقد أثير نقاش فقهي حول معيار الدولية، فذهب جانب من الفقه إلى التركيز على المعيار القانوني، فالعقد يكون دولياً إذا تضمن عنصراً أجنبياً، أي إنه يكون عقداً دولياً إذا ارتبط بأكثر من نظام قانوني[٨]، بيد إن هذا المعيار تعرض للنقد كونه يساوي بين جميع عناصر العقد رغم إن بعضها قد لا يكون مؤثراً، فما هو دور جنسية المتعاقد على العقود الجارية –أي العقود التي تبرم اثناء الحياة اليومية كشراء المواد الغذائية للاستهلاك وغيرها– مما حدا بالبعض إلى التفرقة بين العناصر المؤثرة والعناصر غير المؤثرة على العقد، فتارة يقال إن العناصر المؤثرة هي العناصر التي تصلح أن تكون ضابط إسناد، وتارة أخرى يقال إن تحديد العناصر المؤثرة تعتبر مسألة وقائع يقدرها قاضي الموضوع[٩]، من جانب آخر أوجد القضاء الفرنسي معياراً اقتصادياً للعقد الدولي، فالعقد يكون دولياً إذا كان يؤدي إلى حركة القيم الاقتصادية عبر الحدود أو إنه يتجاوز نطاق الاقتصاد الوطني أو إنه يتصل بمصالح التجارة الدولية[١٠]، بينما يذهب البعض من الفقهاء إلى انتقاد التطبيق الموزع لكلا المعيارين وينادي بتطبيقهما معاً ضمن ما يعرف بالمعيار المزدوج.[١١]

ثانياً/ خضوع عقود التجارة الدولية لقانون الإرادة: تتميز عقود التجارة الدولية بطبيعة مختلفة عن العقود الأخرى، بخضوعها لقانون الإرادة، أي للقانون الذي تشير إليه إرادة المتعاقدين، فمبدأ سلطان الإرادة يجد له دوراً فعالاً في إطار عقود التجارة الدولية، ولم يستقر رأي فقه القانون الدولي الخاص على تطبيق قانون الإرادة على عقود التجارة الدولية إلا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[١٢]، أما قبل ذلك فلم يسلم الفقه بخضوع العقود الدولية لقانون الإرادة وإنما كان يخضعها لهذا القانون المحدد سلفاً وهو قانون بلد الابرام أو بلد التنفيذ وفي كلا الحالتين لا دور للإرادة في تحديده[١٣]، بيد إنه مع انتشار المذاهب الفردية التي تأكدت فيها فكرة سلطان الإرادة بوصفها من الانعكاسات القانونية للفلسفة الاجتماعية السائدة في القرن التاسع عشر أصبح لمبدأ سلطان الارادة دور فعال في العقود بما في ذلك العقود الدولية وصار بإمكان اطراف العقد تحديد القانون الواجب التطبيق على عقدهم.[١٤]

ثالثاً/ عقود التجارة الدولية عقود طويلة الأمد: تتميز عقود التجارة الدولية عن مثيلاتها من العقود الداخلية بطول مدتها، فمعظمها يمتد تنفيذها خلال فترة طويلة من الزمن[١٥]، ويرجع طول المدة في هذه العقود إما إلى إتفاق الأطراف ورغبتهم في تحقيق قدر من الاستقرار في معاملاتهم، كما هو الحال في عقود التوريد وعقود الامتياز، أو إلى طبيعة العقد ذاته وضخامة الاعمال المطلوب القيام بها، ومن الطبيعي في حال كون العقد ممتداً إلى فترة من الزمن فإنه سيكون عرضة لتغير الظروف المحيطة به، وهو أمر قد يؤدي إلى حدوث نزاعات تستوجب البحث عن وسائل لتسويتها.[١٦]

المبحث الاول

مفهوم الوساطة

نتناول في هذا المبحث مفهوم الوساطة من خلال تحديد ماهيتها بتعريفها وبيان أفضليتها لما فيها من خصائص ومزايا، والوقوف على أنواعها وتطورها التاريخي وذلك في مطلبين أثنين.

المطلب الاول

ماهية الوساطة

إن تحديد ماهية الوساطة يستلزم منا البحث في محورين أثنين، الأول تعريفها والثاني بيان خصائصها، وسنخصص لكل محور فرعاً مستقلاً.

الفرع الأول

التعريف بالوساطة

قبل الولوج في تعريف الوساطة كوسيلة بديلة في حل منازعات عقود التجارة الدولية لا بد من الإشارة بادئاً ذي بدء إلى إن بعض الباحثين يفرق بين الوساطة والتوفيق بوصفهما وسيلتين مختلفتين باعتبار إن الوساطة تقوم على تدخل طرف ثالث من تلقاء نفسه في تسوية المنازعات فهي وسيلة طواعية[١٧]، بينما التوفيق –أو الصلح– يتمثل باتفاق الطرفين على إحالة النزاع بينهما إلى طرف ثالث أو إن الوسيط يقتصر دوره على تقريب وجهات النظر دون أن يقترح حلا منه بعكس الموفق[١٨]، بيد إننا سنتناول الوساطة والتوفيق بوصفهما مصطلحين مترادفين يدلان على وسيلة واحدة تماشياً مع الرأي الراجح في الفقه الذي درج على بحثهما معاً[١٩]، وهذا هو مذهب قانون الاونسيترال النموذجي

للتوفيق التجاري الدولي لسنة ٢٠٠٢ أيضاً[٢٠]، وبعد هذه المقدمة أصبح من المناسب تعريف الوساطة لغةً واصطلاحاً.

فالوساطة لغةً مأخوذة من الوسط وهو ما بين طرفي الشيء، والوسيط هو المتوسط بين المتخاصمين، فهي بهذا المعنى تظهر في عدة مجالات كالسياسة والأسرة والعمل وغيرها[٢١]، و إنها تأتي بمعنى الاعتدال والوسطية لقوله تعالى "وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً".[٢٢]

أما اصطلاحاً، فيقصد بها "وسيلة من وسائل تسوية المنازعات الناشئة بين الخصوم ودياً في إطار العلاقات التجارية الدولية"[٢٣]، أو هي "طريق ودي لفض النزاع الناشئ بين الخصوم اما بواسطة موفق أو هيئة توفيق وذلك بالتشاور والاجتماع فيما بينهم للوصول الى حل غير ملزم للخصوم وكذلك يتم تحريره في محضر موقع من قبل الأطراف والوسيط"[٢٤]، ويؤخذ على التعريف الأول بأنه غير خاص بالوساطة وإنما يشمل غيرها من الطرق الودية، أما التعريف الثاني فهو متناقض فإذا كانت قرارات الوسيط غير ملزمة للخصوم فهي قبل قبولهم بها أما بعد قبولهم وتوقيعهم على المحضر يكونون قد ألزموا انفسهم برضاهم بالحل المقترح.

كما عرفت بأنها "تدخل شخص ثالث يحاول تقريب وجهات نظر الأطراف لبناء الثقة بينهم وبينه، وذلك تمهيداً لإنشاء العقد النهائي وعلى الأطراف أن يتحلوا بحسن النية في كافة مراحل سير عملية الوساطة"[٢٥]، وعرفت أيضاً بتعريف يقارب التعريف السابق بالمعنى حيث وصفت بأنها "عملية تتم من قبل شخص ثالث يدعى الوسيط يسعى الى مساعدة اطراف النزاع للاجتماع والحوار وتقريب وجهات النظر وتقييمها لمحاولة التوصل الى حل وسط يقبله الطرفين".[٢٦]

فالوساطة تمثل مرحلة متقدمة من التفاوض تتم بمشاركة طرف ثالث يعمل على تسهيل الحوار بين الطرفين المتنازعين ومساعدتهما على التوصل للتسوية، فهي آلية تقوم على أساس تدخل شخص ثالث محايد في المفاوضات بين طرفين متخاصمين بحيث يعمل هذا المحايد على تقريب وجهات النظر بين الطرفين وتسهيل التفاوض بينهما وبالتالي مساعدتهما على إيجاد تسوية مناسبة لحل النزاع[٢٧]، ويقتصر دور الوسيط على تقريب وجهات النظر بين المتنازعين، وطرح الحلول المقترحة دون فرض، فالأطراف هم الذين يصنعون التسوية بعد ان ييسر الوسيط عملية التواصل بين الطرفين[٢٨]، وينتج عن ذلك نتيجة هامة من الناحية العملية، تتمثل بالوصول الى التسوية التي يقوم الطرفان بتنفيذها طواعيةً دون فرض من أحد.[٢٩]

فالوساطة بالمعنى المتقدم تقترب من اعادة التفاوض والتحكيم، فهي تقترب من إعادة التفاوض في كونها طريقة ودية توصل إلى إنهاء النزاع بين الطرفين برضاهما، دون أن يرغم أحدهما أو كلاهما على حل النزاع[٣٠]، بيد إنها تختلف عن إعادة التفاوض في كون الوساطة تستلزم تدخل طرف ثالث، وهو يجعلها تقترب من التحكيم، بيد إن المحكم يتخذ قراراً حاسماً للنزاع وملزماً للأطراف[٣١]، بخلاف الوسيط، فليس من مهام الأخير أن يقوم باتخاذ قرار يحسم به النزاع[٣٢]، مما يعني إن الوساطة ليست عملية تخاصمية، وإنما هي عملية توفيقة تؤدي غالباً إلى تحسن العلاقة بين الأطراف وتختفي التوترات التي تتبع عادةً الأحكام القضائية أو التحكيمية.

أما موقف التشريعات من الوساطة فقد عرفتها بعض التشريعات الدولية، منها قانون الاونسيترال النموذجي للتوفيق التجاري الدولي في المادة (٣/١) منه بأنها "التوفيق أي عملية، سواء اشير إليها بتعبير التوفيق أو الوساطة أو بتعبير آخر ذي مدلول مماثل، يطلب فيه الطرفان إلى شخص آخر، أو أشخاص آخرين "الموفق" مساعدتهما في سعيهما إلى التوصل إلى تسوية ودية لنزاعهما الناشئ عن علاقة تعاقدية أو علاقة قانونية أخرى أو المتصل بتلك العلاقة. ولا يكون للموفق الصلاحية لفرض حل للنزاع على الطرفين" كما عرفها نظام المركز العربي لتسوية المنازعات في الأردن التابع لجمعية المجمع العربي للوساطة والتحكيم في الملكية الفكرية لعام ١٩٨٧، في المادة (١) منه بانها "الوسيلة التي يتم بموجبها السعي لفض النزاع دون اي سلطة للوسيط أو الموفق لفرض قراره في النزاع وذلك عن طريق تقريب وجهات النظر وابداء الآراء الاستشارية التي تتيح الوصول للحل بهذه الوسيلة" أما على مستوى التشريعات الوطنية فقد اشار لها المشرع السوداني في قانون تشجيع الاستثمار لسنة ١٩٩٩ في المادة (١/٣٢) واوجب ان تعرض نزاعات الإستثمار على التوفيق أو التحكيم.

أما موقف المشرع العراقي فلا توجد إشارة صريحة للوساطة، بيد إنه توجد إشارة عامة وردت في المادة (٤/٢٧) من قانون الاستثمار رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦ يمكن أن تشمل الوساطة حيث نصت "اذا كان احد اطراف النزاع خاضعا لهذا القانون يجوز لهم عند التعاقد الاتفاق على آلية حل النزاع بما فيها الالتجاء الى التحكيم وفقاً للقانون العراقي أو أي جهة اخرى معترف بها دوليا" فعبارة "الاتفاق على آلية حل النزاع" تمثل قاعدة عامة مفادها جواز الاتفاق على أي طريقة من طرق تسوية المنازعات بما في ذلك الوساطة، كما أشار المشرع العراقي إلى عقد الصلح في المادة (٦٩٨) من القانون المدني بالقول

"الصلح عقد يرفع النزاع ويقطع الخصومة بالتراضي"، والخصوم قد يصلون إلى الصلح من تلقاء أنفسهم أو بناءً على تدخل طرف يتوسط بينهما.

الفرع الثاني

خصائص الوساطة

للوساطة خصائص عديدة نذكرها بالنقاط الآتية:

١- الرضائية: حيث تقوم العقود على مبدأ سلطان الإرادة، وهذا المبدأ يحكم العقد في جميع مراحله من الإبرام إلى التنفيذ والانتهاء، ويترتب على ان اتفاق التسوية الذي يتوصل اليه الاطراف ما هو إلا عقد يخضع لمبدأ الرضائية ويتوجب عليهم تنفيذه بحسن نية وبذلك يتنهي الخلاف الحاصل بينهما.(٣٣)

٢- بساطة الاجراءات: من خصائص الوساطة تميزها ببساطة الاجراءات، وهي بهذه الخصيصة تتميز عن القضاء والتحكيم، فاجراءات الوساطة تكون مبسطة ومرنة وتوافقية، وذلك لأنها معدة أصلاً لفتح الباب امام المتنازعين للسعي وبحسن نية الى حلول ملائمة وفعالة من اجل حل النزاع ودياً وحفظ مصالحهم واستمرار نشاطهم، فيتجاوزون من بذلك جميع الاجراءات الروتينية المعقدة.(٣٤)

٣- الودية: فهي وسيلة لا تستوجب –في الغالب– على الوسيط دعوة الطرفين للاجتماع معاً، أو أن يعلم كل طرف بما سمعه من الطرف الآخر، بل من الممكن أن تتم الاتصالات بالهاتف أو الدوائر التلفزيونية المغلقة أو عبر الأنترنت، وتبقى الوساطة قائمة على التراضي والودية منذ قيامها حتى تسوية النزاع نهائياً وهو أمر غير موجود بالنسبة للوسائل الأخرى كالتحكيم.(٣٥)

٤- السرعة: تتميز الوساطة بالسرعة في حسم المنازعات، فقد قيل إن العدالة البطيئة هي إنكار للعدالة، ففي إطار عقود التجارة الدولية يذهب التأخير بحقوق الأطراف ويفوت الفرصة عليهم في تحقيق الأرباح، فإطالة امد النزاع قد يؤدي إلى تغير القوة الشرائية وتقلب الأسعار مما يؤثر سلباً على كلا الطرفين، فإذا كان القضاء يستغرق عدة أشهر وربما سنوات طويلة في النظر بالنزاعات، فإن الوساطة قد لا تستغرق ثلاثة أشهر في حل النزاع.(٣٦)

٥- السرية: من المزايا التي توفرها الوساطة السرية، فهي بعكس القضاء الذي يقوم على مبدأ العلانية الأمر الذي من شأنه أن يكشف عن الأسرار التي من مصلحة أحد الطرفين أو كلاهما عدم الإطلاع عليها، لا سيما إن أغلب عقود التجارة الدولية تتضمن جانب من التكنولوجيا الذي

يحرص الأطراف عدم إطلاع الأخرين عليها، والوساطة تؤدي إلى المحافظة على السرية بشكل مطلق ولا تؤدي إلى كشف الأسرار التجارية.[٣٧]

٦- قلة التكاليف: تؤدي الوساطة إلى انخفاض تكلفة تسوية النزاع، وبالرغم من إن الوساطة بشكل عام تكون أكثر تكلفة من اعادة التفاوض ومرد ذلك يعود إلى اتعاب الوسيط، إلا إنها تبقى أقل تكلفة بكثير من التحكيم والتقاضي أمام المحاكم، فهي توصف بالتكلفة المنخفضة مقارنة مع أي إجراءات قانونية أخرى معمول بها.[٣٨]

المطلب الثاني

أنواع الوساطة وتطورها التاريخي

نبحث في هذا المطلب محورين أثنين، الأول أنواع الوساطة والثاني تطورها التاريخي، وسنخصص لك محور فرعاً مستقلاً.

الفرع الأول

أنواع الوساطة

تكون الوساطة على أنواع عديدة منها:

١- الوساطة الاتفاقية: وهي اقدم من العدالة النظامية أو القضاء، وتنعقد وفقاً للإرادة المشتركة لأطراف النزاع، وبذلك يكون هذا النوع من الوساطة إرادي محض، ويتم اللجوء الى الوساطة الاتفاقية بعد حصول النزاع أو بموجب نص في اتفاق تعاقدي سابق والاساس في هذه الحالة هو ان الاطراف يتفقون بأنفسهم على الوسيط دون اللجوء الى المحكمة، واذا لم يتفقوا على وسيط معين يجوز اللجوء إلى المحكمة المختصة لتعيين وسيط إذا كان ذلك من شروط عقدهم أو حتى لو كان بينهم اتفاق عام على حل النازاعات بينهما بالوساطة ولم يرد فيه ان تتولى المحكمة تعيين الوسيط في حال اختلافهم عليه، وقد اشار الى هذا النوع من الوساطة المشرع المغربي في قانون المسطرة المدنية لسنة ١٩٧٤ في الفصل (٥٦-٣٢٧) والذي ينص على إنه "اتفاق الوساطة هو العقد الذي يتفق الاطراف بموجبه على تعيين وسيط يكلف بتسهيل ابرام صلح لإنهاء نزاع نشأ أو قد ينشأ فيما بعد".[٣٩]

٢- الوساطة القضائية: وهي وساطة يقوم بها قضاة متخصصون يعينهم رئيس المحكمة المختصة بالفصل بالنزاع، ويكون عليهم بصفة الزامية بذل مساعي الوساطة وادارتها من خلال برمجة جلسات للحوار والتفاوض المباشر بين الخصوم والاشراف عليهم داخل اسوار المحكمة للتخفيف من حدة الخلاف والتوصل الى تسوية ودية، ويسمى القاضي المكلف بهذه المهمة بقاضي الوساطة، والذي لا يجوز له النظر في النزاع اذا فشلت الوساطة، وقد أخذ المشرع الاردني بهذا النوع من الوساطة في قانون الوساطة لتسوية النزاعات المدنية رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٦، حيث أوجد في المادة (٢) منه ادارة قضائية تسمى ادارة الوساطة وتتشكل من عدة قضاة يدعون قضاة الوساطة يختارهم رئيس المحكمة ولمدة معينة.(٤٠)

٣- الوساطة الخاصة: وهي وساطة تشابه النوع السابق من حيث تعيين المحكمة للوسيط، بيد إن الوسيط لا يكون قاضياً وإنما وسيط خاص من خارج الهيأة القضائية للمحكمة بالاتفاق مع اطراف النزاع وذلك من اجل التسوية الودية للنزاع، وقد اخذ بهذا النوع أيضاً المشرع الاردني في قانون الوساطة، حيث جعل للقاضي وبناءً على طلب الخصوم أو بعد الاتفاق معهم احالة النزاع الى وسيط خاص من الوسطاء الخصوصيين الذي يحددهم وزير العدل من القضاة المتقاعدين والمحامين والمهنيين المشهود لهم بالجدية والنزاهة.(٤١)

٤- التقييم الحيادي المبكر: ويتم التقييم الحيادي المبكر من خلال عرض الأطراف أو محاميهم لخلافهم أمام طرف محايد ذي معرفة قانونية واسعة تؤهله لتقييم القضية، ويقوم بعقد اجتماعات مع أطراف النزاع مجتمعين تارة ومنفردين وتارة أخرى ، وبعد ذلك يتخذ قراراً يبين وضع كل طرف في هذا النزاع، بيد إن قراره لا يكون محل الزام لأي طرف، فلا يجبر أي طرف على تنفيذه، وفي أغلب الحالات يتحول هذا الخبير المحايد إلى وسيط بعد أن يتخذ قراره وبعد أن يبين للطرفين مراكزهم القانونية فيبدأ بتقريب وجهات النظر بين الطرفين.(٤٢)

٥- الوساطة الالكترونية: ويعتبر هذا النوع من الوساطة المظهر المتقدم للوساطة والذي اوجدته التكنولوجيا الحديثة والأنترنت(٤٣)، حيث تجري الوساطة الالكترونية من خلال مجموعة من الاجراءات التي تتم بطرق الكترونية على الموقع الشبكي التابع لمراكز الوساطة والتحكيم من خلال ملئ نموذج الكتروني لطلب التسوية ومروراً بالإجراءات التي تكون بصيغة الكترونية وعن بعد دون الاجتماع بمكان واحد، وانتهاءً بصدور الحكم وقيده على الموقع الشبكي للمركز.(٤٤)

٦- أنواع أخرى من الوساطة: ثمة أنواع أخرى من الوساطة اشار لها الفقه[٤٥]، كالوساطة بشكل قضاء صوري التي يتم فيها تشكيل هيأة يرأسها الوسيط تضم وكلاء عن أطراف النزاع وذلك للوصول إلى حل مقبول من الطرفين، والوساطة البسيطة التي يقتصر دور الوسيط فيها على التقريب بين وجهات نظر الطرفين، والوساطة الاستشارية والتي يطلب فيها أطراف النزاع استشارة من خبير أو محام في موضوع النزاع ثم يطلبون منه التدخل كوسيط لحل النزاع، وساطة التحكيم، التي يتفق فيها الأطراف على قيام الوسيط بمهمة التحكيم إذا فشلت مهمته في الوساطة.[٤٦]

الفرع الثاني

التطور التاريخي للوساطة

ان اتباع أسلوب الوساطة كوسيلة ودية لحل المنازعات في مختلف مجالات الحياة ليس بالأمر الحادث، فهي وسيلة قديمة نشأت بنشوء فكرة مهمة لدى المجتمع تتمثل بضرورة قيام بعض الاشخاص من وجهاء القوم ومن يشهد لهم بالنزاهة والصفات الحميدة بالتدخل في النزاعات بين الأطراف لحل تلك المنازعات والخروج برضا الطرفين وتسوية المسألة، فقد لعبت المجالس العرفية التي كان يديرها أهل العقل القادرين على التقصي والتحليل والتقريب بين أطراف النزاع دوراً فاعلاً في تسوية الخلافات منذ عهد الرومان والاغريق.[٤٧]

ونظراً لاتساع نطاق التجارة وازدياد عمليات التبادل التجاري وظهور عقود التجارة الدولية، و التجارة الالكترونية وكثرة ابرام الصفقات التجارية خارج الحدود الوطنية، كل هذه العوامل اوجبت إيجاد نظام فعال وكفوء لحل النزاعات، بغية تجاوز السلبيات التي تكتنف الاساليب التقليدية لفضّ المنازعات كالقضاء والتحكيم، وذلك عن طريق استحداث وسيلة تستهدف التقليل من التكاليف وتسوية النزاع عن طريق تسيير أطراف النزاع في اجراءات سهلة تحيطها أجواء تعاونية وودية بين أطراف الخصومة، على نحو يحول دون نشوء المزيد من النزاعات أو تعميق النزاعات القائمة.[٤٨]

وقد ظهرت صور عديدة من وسائل تسوية النزاعات يمكن أن نعتبرها الأساس التاريخي للوساطة منها المحكمة المصغرة ووساطة ميشغان حيث قامت محكمة ميشغان بعد أن تراكمت أمامها الدعاوى بشكل كبير بإيجاد نوع من الوساطة التي تسوي النزاع بالطرق الودية أطلق عليها تسمية "وساطة ميتشغان أو المطرقة المخملية" إذ وضعت المحكمة إجراءات تلزم الأطراف قبل عرض أي نزاع عليها

من الأطراف أن يتبعوا الوساطة، فإذا نجحت الوساطة في انهاء النزاع فبها، وإذا فشلت الوساطة نظرت المحكمة في موضوع النزاع بغية حسمه قضائياً.[٤٩]

وقد ادى استخدام الوساطة كأسلوب في حل النزاعات في الفترة اللاحقة لخمسينات القرن الماضي[٥٠]، وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالتجارة الدولية، إلى زيادة المطالبات والدعوات الى ضرورة توحيد القواعد المنظمة للتجارة الدولية، بغية التسهيل على المتعاملين بالتجارة على المستوى الدولي في اللجوء إليها في تنظيم معاملاتهم، وبالفعل اعدت لجنة قانون التجارة الدولي في الامم المتحدة الاونسيترال مجموعة من القوانين الإرشادية التي تنظم بعض موضوعات التجارة الدولية وطرق حل منازعاتها منها قانون الاونسيترال النموذجي للتوفيق عام ١٩٨٠، ونظراً لزيادة اتباع أسلوب الوساطة والتوفيق في حل النزاعات الناشئة من عقود التجارة الدولية، الأمر الذي ادى الى إنشاء مركز الويبو للوساطة والتحكيم عام ١٩٩٤[٥١]، كما دفعت زيادة الإقبال على الوساطة والتوفيق لجنة الاونسيترال إلى إعداد قانون نموذجي محدث يستجيب للتطورات والمستجدات القائمة فأصدرت قانون الاونسيترال النموذجي للتوفيق التجاري الدولي لعام ٢٠٠٢، الذي يهدف إلى توفير قواعد متطورة وموحدة لتسوية النزاعات التجارية الدولية عن طريق الوساطة ، وفي السياق ذاته كلف مجلس وزراء العدل العربي في دورته الثانية والعشرين المنعقدة في القاهرة بتأريخ ٢٠٠٢/١١/٢٩ لجنة لوضع مشروع عربي استرشادي موحد للوساطة اقتناعاً منه بأهمية الوساطة وبغية ازالة التباين بين التشريعات الداخلية والأنظمة القضائية في البلدان العربية.[٥٢]

وتشير الإحصائيات إلى أن الوساطة تنجح في حل ٧٥-٩٠% من النزاعات التي يتفق الأطراف على حلها بالوساطة، الأمر الذي جعل منها الوسيلة الأكثر استخداماً من بين الوسائل البديلة.[٥٣]

المبحث الثاني

أحكام الوساطة

نتناول في هذا المبحث أحكام الوساطة من خلال تحديد الإجراءات الواجب اتخاذها والآثار المترتبة عليها، وذلك في مطلبين أثنين.

المطلب الأول

إجراءات الوساطة

إن تحديد إجراءات الوساطة يستلزم منا البحث في محورين أثنين، الأول الإجراءات الممهدة للشروع بالوساطة والثاني للاجراءات اللاحقة للشروع بها، وسنخصص لكل محور فرعاً مستقلاً.

الفرع الأول

الإجراءات الممهدة للشروع بالوساطة

ثمة اجراءات تمهد للشروع بالوساطة وهي ضرورية للبدء والسير بالوساطة وهي كما يأتي:

١- عرض الوساطة: يبدأ الأمر من خلال عرض اللجوء الى الوساطة، فمن المستحسن ان تكون الدعوة لأتباع الوساطة مبكرة، إذ لا جدوى من اللجوء الى الوساطة بعد احتدام الخلافات وتعمقها.[٥٤]

٢- قبول الاطراف للوساطة: لا يمكن للقاضي الأمر بإجراء الوساطة إلا بعد موافقة الخصوم والتأكد من قبولهم لها، فالقوانين التي أخذت بالوساطة القضائية تكتفي بالزام القاضي بعرض الوساطة على الخصوم فان شاءوا اخذوا بها[٥٥]، وقد قضت محكمة النقض الفرنسية بان اجراء وساطة قضائية لا يمكن ان ينفذ إلا بقبول الاطراف، وفي حكم آخر قضت محكمة استئناف باريس بأنه لا يمكن للمحكمة ان تعين وسيطا الا بعد تلقيها قبول الاطراف، وقد اشارت المادة (٢/٤) من القانون النموذجي للتوفيق التجاري الدولي إلى ضرورة حصول القبول خلال ٣٠ يوم من الدعوة للوساطة وبخلاف ذلك يعد رفضاً للعرض المقدم.

٣- تعيين وسيط: اذا قبل الخصوم بالوساطة فيجب بعد ذلك تعيين الوسيط، ويعين الوسيط بأمر من القاضي في الوساطة القضائية[٥٦]، أو باتفاق الخصوم في حال كون الوساطة اتفاقية أو من خلال مراكز الوساطة والتحكيم في حال كون الطرفين اتفقا على اللجوء اليها، وقد يكون الوسيط واحداً أو متعدداً، وقد تطرق القانون النموذجي لموضوع تعيين الوسيط بالمادة (٥) منه بالقول "١- يكون هناك موفق واحد ما لم يتفق الطرفان على ان يكون هناك موفقان أو أكثر، ٢- على الطرفين ان يسعيا للتوصل الى اتفاق على موفق أو أكثر ما لم يكن قد اتفق على اجراء لتعيينهم ٣- يجوز للطرفين أن يلتمسا المساعدة من مؤسسة أو من شخص فيما يتعلق بتعيين الموفقين..."

٤- تحديد مكان وزمان الوساطة: يعد المكان الذي تجري فيه الوساطة واحداً من العناصر الاساسية التي تقوم عليها الوساطة، ويشير الواقع العملي إلى اتفاق الاطراف على تحديد مكان الوساطة، ولم يحدد القانون النموذجي للتوفيق التجاري الدولي المكان أو كيفية تحديد المكان الذي تجري فيه الوساطة، ذلك لكون الوساطة يمكن ان تحدث في اماكن متعددة بالنسبة لنزاع واحد، فترك القانون النموذجي هذه المسألة لاتفاق الاطراف أو لقواعد القانون الدولي الخاص[٥٧]، وكذلك تحديد المدة التي تكون خلالها الوساطة وهي أما أن تكون باتفاق الطرفين أو تكون بموجب القوانين التي أخذت بالوساطة القضائية التي حددت المدة التي تمثل الأجل للوساطة كالمادة (٩٩٦) من قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجزائري رقم (٠٨-٠٩) لسنة ٢٠٠٨، إذ جعلتها ثلاثة أشهر قابلة للتمديد مرة واحدة بطلب من الوسيط وموافقة الخصوم.[٥٨]

الفرع الثاني

الإجراءات اللاحقة للشروع في الوساطة

إذا ما تمت جميع الإجراءات الممهدة للوساطة، يتم الإنتقال بعد ذلك إلى جلسات الوساطة وفي هذا الاطار تتبع الاجراءات التالية:

١- حضور أطراف النزاع لجلسات الوساطة: تتم الوساطة بحضور أطراف النزاع أو وكلائهم أو محاميهم، ذلك لأن لقاء الخصوم يعد أمراً ضرورياً لدفع عجلة التفاوض بينهم بالإضافة الى هؤلاء يجوز لممثليهم ومستشاريهم حضور الاجتماعات مع الالتزام بشروطها لا سيما السرية.

٢- تقييد حرية الأطراف باللجوء الى إجراءات تحكيمية أو قضائية: في حال لجوء الاطراف الى الوساطة لحل النزاع، فانه يجب عليهما الإلتزام بعدم اللجوء الى التحكيم أو القضاء خلال الفترة المحددة للوساطة، إلا بالقدر اللازم لصون حقوق الأطراف، كما لو كانت اجراءات الوساطة تستنفذ مدة التقادم لرفع الدعوى فيلجأ الطرف المعني برفع دعوى لقطع التقادم ثم يجعلها مستأخرة إلى حين انتهاء اجراءات الوساطة[٥٩]، وقد أشارت الى هذا المادة (١٣) من القانون النموذجي للتوفيق التجاري الدولي بقولها "حيثما يكون الطرفان قد اتفقا على التوفيق وتعهدا صراحة بان لا يستهلا خلال فترة زمنية معينة أو الى حين وقوع حدث معين اجراءات تحكيمية أو قضائية فيما يتعلق بنزاع حالي أو مستقبلي تنفذ هيأة التحكيم أو المحكمة مفعول ذلك التعهد الى ان يتم

الامتثال لأحكامه بالقدر الذي يراه احد الطرفين لازما لصون حقوقه ولا يعتبر استهلال تلك الاجراءات في حد ذاته تخليا عن اتفاق التوفيق أو انهاء الاجراءات التوفيق".

٣- مداولات الجلسات: يحاول الوسيط خلال الجلسات ادارة الحوار والنقاش ومحاولة التقريب بين وجهات النظر، ففي الجلسة الأولى والتي يبدأ بها الوسيط التعرف على اطراف الخصومة وموضع النزاع ثم يؤكد لهم حياديته واستقلاله وسرية الإجراءات ويشرح لهم دوره كوسيط، ثم يطلب من المدعي عرض ادعائه وحججه ومن ثم يطلب من الطرف الآخر عرض دفاعه وحججه، ثم يساعد الطرفين في تحديد الأمور المتفق عليها بينهما والتي تمثل ارضية يمكن الاستناد عليها في حل الخلاف، كما يمكن للوسيط الانفراد بكل طرف على حده، ويؤدي الوسيط دوره من خلال مساعدة الاطراف على ايجاد حل بأنفسهم من خلال تقريب وجهات النظر واقتراح حلول ملائمة، وقد تنتهي الجلسات بالنجاح والتوصل الى حل للنزاع وعندها يوثق ذلك في محضر ويوقع عليه الطرفان ويلتزمان بتنفيذه برضاهما أو إنهما يفشلان في التوصل الى اتفقا تسوية أو تمضي المدة المحددة للوساطة دون وصولهما الى صيغة حل للتسوية وعندها يعود حق كل طرف في اللجوء الى الاجراءات التحكيمية أو القضائية.[٦٠]

المطلب الثاني

آثار الوساطة

يترتب على الوساطة عدة آثار تتمثل بحقوق والتزامات الوسيط وأطراف النزاع وكذلك انتهاء النزاع بتسويته، لذا نبحث في هذا المطلب محورين أثنين الأول: حقوق والتزامات الوسيط وأطراف النزاع والثاني :تسوية النزاع بنجاح الوساطة، وسنخصص لكل محور فرعاً مستقلاً.

الفرع الأول

حقوق والتزامات الوسيط وأطراف النزاع

أولاً/ حقوق والتزامات الوسيط: للوسيط حقوق وعليه واجبات وكما يأتي:

١- حقوق الوسيط: عندما يقوم الوسيط بمهام الوساطة تنشأ له حقوق تتمثل بمقابل الاتعاب التي يتقاضاها، والتي يحددها القاضي الذي عين الوسيط بالنسبة للدول التي أخذت بنظام الوساطة القضائية[٦١]، أو يحددها المركز المختص إذا كانت الوساطة تتم ضمن مراكز الوساطة والتحكيم

المختصة، أو تكون بالاتفاق بين الخصوم والوسيط، وللوسيط أن يطلب قبل نهاية مهامه مبلغاً مقدماً من الاتعاب على ان يخصم من اتعابه النهائية وهذا ما أشارت له المادة (١٢) من المرسوم التنفيذي الجزائري رقم (٠٩-١٠٠) لسنة ٢٠٠٩، ويتحمل الطرفان أتعاب الوسيط حسب الاتفاق بينهما، فإن لم يتفقوا على ذلك تقسم بينهم مناصفةً.

٢- واجبات الوسيط: وبمقابل حقوق الوسيط عليه عدة التزامات تتمثل بما يأتي:

١- اخطار الجهة التي عينته بكل الصعوبات التي تعترض عمله، سواء كانت جهة قضائية أو مركزاً مختصاً، لكي تتمكن تلك الجهة من اتخاذ كافة التدابير اللازمة لضمان حياديته واستقلاله.[٦٢]

٢- الامتناع عن قبض الأموال غير مقابل الاتعاب المحددة له مسبقاً، والتزامه بالحيادية واشعار الاطراف بالاطمئنان واثبات جديته وموضوعيته والتزامه بالحرص على الوصول لحل للنزاع بأسرع وقت واقل تكلفة، ومن مقتضيات حياديته عدم انحيازه لأي طرف ومعاملتهم معاملة متساوية ومنصفة، وتجدر الإشارة إنه مما لا يخل بحيادية الوسيط عقده اجتماعات مع كل طرف بشكل مستقل عن الآخر حيث إن ذلك من الاجراءات المعتادة في الوساطة.

٣- كتمان الأسرار المهنية عن الأغيار وفي حال إفشائها يقع تحت طائلة العقوبات المقررة قانوناً، وبناءً على ذلك جعل قانون الاجراءات الفرنسي من المعاينات التي يقوم بها الوسيط والتصريحات التي يتلقاها لا يمكن الإدلاء بها كأدلة في اطار أي خصومة لاحقة[٦٣]، وقد أشارت إلى هذا الالتزام المادة (٩) من القانون النموذجي للتوفيق الإتجار الدولي بالقول "يحرص على الحفاظ على السرية في جميع المعلومات المتعلقة بإجراءات التوفيق ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك وما لم يكن افشاؤها لازما بمقتضى القانون أو لأغراض تنفيذ اتفاق التسوية أو انفاذه".

٤- وضع مجموعة من المحاور على قائمة الأولويات كتنظيم الوقت وادارة المناقشات بصورة ترضي الأطراف وإشعارهم بالاستقلالية والمسؤولية اتجاه حل النزاع وكذلك تشجيعهم على تبادل الآراء والمناقشات.[٦٤]

ثانياً/ التزامات أطراف النزاع: يتوجب على اطراف النزاع الالتزام بما هو آت:

١- الالتزام بالتعاون وحسن النية: وبمقتضى هذا الالتزام يتوجب على الخصوم ان يقوموا بدور ايجابي وبناءً، يتمثل بالمبادرة بتلبية كل ما هو مطلوب منهم لتسهيل عملية حسم النزاع، فعليهم التعاون فيما بينهم لحل النزاع، فالوساطة تقوم على مبدأ أن يقدم كل طرف التنازلات من قبله للوصول الى

حل وسط، هذا من جهة، ومن جهة اخرى عليهم التعاون مع الوسيط فهو لا يستطيع النجاح في مهمته ما لم يتعاونا معه وفقاً لمبدأ حسن النية.

٢- التزام الطرفين بتقديم المعلومات: ويفترض في هذا الإلتزام قيام الاطراف بتقديم كافة المعلومات التي تساهم في حل النزاع والوصول الى تقريب وجهات النظر بين الطرفين، والمعلومات المقصودة في هذا السياق ما تبنته المادة (٨) من قانون الاونسيترال النموذجي للتوفيق التجاري الدولي، وجدير بالذكر إن المعلومات المطلوب تقديمها لا يشترط فيها صيغة معينة بل ان الأطراف يلتزمون بتقديمها سواء كانت واردة بصيغة مستند كتابي أو واردة بصيغة بيان شفوي أو محرر الكتروني وكذلك تشمل اراء الخبراء وشهادات الشهود.[٦٥]

الفرع الثاني

تسوية النزاع بنجاح الوساطة

حسب المادة (١١) من قانون الاونسيترال النموذجي للتوفيق التجاري الدولي فإن الوساطة تنتهي بالحالات الآتية: "أ- ابرام الطرفين اتفاق تسوية في تاريخ ابرام الاتفاق ب- بإصدار الموفق بعد التشاور مع الطرفين اعلانا يبين إنه لا يوجد ما يسوغ القيام بمزيد من جهود التوفيق في تاريخ صدور الاعلان ج- بإصدار الطرفين اعلاناً موجهاً الى الموفق يفيد بإنهاء اجراءات التوفيق في تاريخ صدور الاعلان د- بإصدار احد الطرفين اعلانا موجها إلى الطرف الآخر أو الأطراف الاخرى وإلى الموفق في حال تعينه يفيد بأنهاء اجراءات التوفيق في تاريخ صدور الاعلان" وما يهمنا من هذه المادة في هذا المقام هو فقرتها الاولى والمتعلقة بنجاح الوساطة.

فالوساطة تنجح عند توصل الخصوم إلى إتفاق تسوية يوثق في محضر يحرره الوسيط، فإذا نجحت محاولات الوسيط في دفع الأطراف للتوصل إلى اتفاق، فيقوم بتحرير محضر يضمنه محتوى الاتفاق، من خلال ذكر البنود التي اتفق عليها بشكل واضح ودقيق وشامل، ثم يذيل المحضر بتوقيعه وتوقيع كلا الطرفين[٦٦]، وهو بذلك –محضر الاتفاق– يمثل عدالة اتفاقية، إذ يكرس اتفاق الأطراف الحل الودي للخلاف، وبالنسبة للدول التي تأخذ بنظام الوساطة القضائية، فإنه يتطلب أن يصادق القاضي على المحضر بإصدار أمر المصادقة[٦٧]، والذي ينهي الخصومة ويكون أمراً غير قابل للطعن بأي طريقة من طرق الطعن، وبعد المصادقة على المحضر من قبل القاضي؛ يصبح سنداً

تنفيذياً يكون للخصوم الحق بالحصول على نسخة مختومة بالصيغة التنفيذية حسب قوانين التنفيذ، كما إن المصادقة على المحضر تعتبر تقريراً من القاضي المختص بأن الوسيط لم يتجاوز مهامه وإنه لم يخالف النظام العام والآداب.[٦٨]

وكذلك أشار قانون الاونسيترال النموذجي للتوفيق التجاري الدولي إلى الزامية اتفاق التسوية الذي يبرم وذلك في المادة (١٤) منه والتي تنص على إنه "اذا ابرم الطرفان اتفاقاً يسوي النزاع كان ذلك الاتفاق ملزماً وواجباً النفاذ"، وبموجب هذا النص فإن اتفاق التسوية يكون ذو طبيعة تعاقدية وبالتالي فإنه يكون ملزماً للطرفين كما انه يمكن ان يطبق في الدول التي لم تنظم الوساطة كطريقة من طرق تسوية المنازعات باعتباره عقد والعقد شريعة المتعاقدين، وبذلك يكون القاضي ملزماً بالحكم بما ورد في اتفاق التسوية باعتباره عقداً كسائر العقود ما لم يكن قد خالف النظام العام والآداب.

الخاتمة

و في ختام البحث بموضوع "تسوية منازعات عقود التجارة الدولية بالوساطة" توصلنا إلى عدة استنتاجات ومقترحات:

أولاً/ الإستنتاجات:

١- إن المشرع العراقي يجوّز اتباع الوساطة لحل المنازعات رغم عدم وجود نص صريح، وذلك اعتماداً على عموم نص المادة (٤/٢٧) من قانون الإستثمار حيث نصت "اذا كان احد أطراف النزاع خاضعاً لهذا القانون يجوز لهم عند التعاقد الاتفاق على آلية حل النزاع بما فيها الالتجاء الى التحكيم وفقاً للقانون العراقي أو أي جهة اخرى معترف بها دوليا" فعبارة (الاتفاق على آلية حل النزاع) تمثل قاعدة عامة مفادها جواز الإتفاق على أي طريقة من طرق تسوية المنازعات بما في ذلك الوساطة.

٢- تعد الوساطة من انجع الوسائل البديلة في حل المنازعات في إطار عقود التجارة الدولية، ذلك لكونها تساهم في توصل الأطراف بمساعد الوسيط إلى تسوية ينفذانها برضاهما، لكون اتفاق التسوية ذو طبيعة تعاقدية وبالتالي فإنه يكون ملزم للطرفين ويمكن اللجوء إلى القضاء للمطالبة بتنفيذ بنوده بوصفه عقداً.

٣- إن الوسيط لا يتخذ قراراً بحسم النزاع كالقاضي أو المحكم وإنما يقتصر دوره على تقريب وجهات النظر المختلفة والتركيز على أبرز المحاور التي يمكن اعتبارها أرضيةً مناسبة يمكن أن يتوصل من خلالها إلى حل يرضي الطرفين.

ثانياً/ المقترحات:

١- نقترح على المشرع العراقي أن يعدل احكام المادة (٤/٢٧) من قانون الإستثمار بالإشارة صراحةً ونقترح أن يكون نصها على النحو الآتي (أطراف النزاع خاضعا لهذا القانون يجوز لهم عند التعاقد الاتفاق على آلية حل النزاع بما في ذلك الالتجاء الى المفاوضات والوساطة والتحكيم وفقاً للقانون العراقي أو أي جهة اخرى معترف بها دولياً).

٢- نقترح أن يتم تنظيم أحكام الوسائل البديلة لا سيما الوساطة لتسوية منازعات عقود التجارة الدولية وعقود الإستثمار، بقانون مستقل تماشياً مع التشريعات الدولية والعربية، كقانون الاونسيترال النموذجي للتوفيق التجاري الدولي وقانون الوساطة الأردني.

٣- نقترح إقامة مركز وطني للوساطة والتحكيم يتم اللجوء اليه لحل النزاعات المتعلقة بعقود التجارة الدولية وعقود الإستثمار.

الهوامش:

١ – د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد – مصادر الإلتزام، الجزء ١، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الثالثة، لبنان، بيروت، ٢٠٠٠، ص١١٧.

٢ – د. باسم محمد صالح، القانون التجاري، الجزء ١، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٣٣.

٣ – المادة (٣/١) من اتفاقية فيينا بشأن عقود البيع الدولية للبضائع لسنة ١٩٨٠.

٤ – د. هشام علي صادق، القانون الواجب التنفيذ على عقود التجارة الدولية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٤،ص١١.

٥ – د. عبد الرسول الاسدي وحيدر عبد الحسين حسن، سلطة المحكم في تحرير العقود الدولية من الخضوع للقوانين الوطنية، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد٢، ٢٠١٨، ص١٥.

٦ – د. طالب حسن موسى، قانون التجارة الدولية، ط٦، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٢، ص٣٧.

٧ – د. ريتا سايد سيدة، العقود التجارية الدولية والعمليات المصرفية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ٢٠١٤، ص١٧.

٨ – د. هشام علي صادق، مصدر سابق، ص٧٢ وما بعدها.

٩ – د. محمود محمد ياقوت، حرية المتعاقدين في اختيار قانون العقد الدولي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص٤٢–٤٨.

١٠ – د. أحمد عبد الكريم سلامة، علم قاعدة التنازع والاختيار بين الشرائع اصولاً ومنهجاً، ط١، مكتبة الجلاء الجديد، المنصورة، ١٩٩٦، ص١٠٨٩–١٩٩١.

١١ – د. هشام أحمد محمود عبد العال، عقد التأمين في إطار القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٦٨–٧٠.

١٢ – د. طالب حسن موسى، مصدر سابق، ص٣٤.

١٣ – د. غالب علي الداوودي ود. حسن محمد الهداوي، القانون الدولي الخاص، ج٢، ط٤، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١١، ص٣٥، وكذلك د. عباس العبودي، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٥، ص٤٥.

١٤ – د. هشام علي صادق، مصدر سابق، ص١٩–٢١.

١٥ – د. حسن علي كاظم، الوسائل البديلة لحل النزاع وأثرها على التجارة الدولية، مجلة رسالة الحقوق، العدد الخاص بالمؤتمر القانوني الوطني العاشر، ٢٠١٣، ص٩١.

١٦ – د. شريف محمد غنام، أثر تغير الظروف في عقود التجارة الدولية، ط١، مطبعة الفجيرة الوطنية، دبي، ٢٠١٠، ص٥.

١٧ – د. إياد مطشر صيهود، أسس القانون الدولي الخاص، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٧، ص٢٧٢ وما بعدها.

١٨ – د. عز الدين عيساوي، محاضرات في الطرق البديلة لتسوية المنازعات، ٢٠١٦، ص٧ وما بعدها متوفر على الرابط

https://elearning.univbejaia.dz/pluginfile.php/249416/mod_resource/content/0/Cours_Aissaoui%20Azedine.pdf

وكذلك هاني محمد البوعاني، الآليات والوسائل البديلة لحسم منازعات العقود التجارية، ٢٠٠٩، ص٥ وما بعدها. متوفر على الرابط http://sciencesjuridiques.ahlamontada.net/t1231-topic

وكذلك يوسف ناصر حمد جزاع الظفيري، تسوية المنازعات الناشئة عن عقود البوت، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط/ كلية الحقوق، ٢٠١١، ص٩١، ٩٥.

١٩ – د. حسن علي كاظم، مصدر سابق، ص٩٦، وكذلك د. حسام محمد جمال الدين، الوساطة لفض منازعات الاستثمار مع الدولة المصرية، بحث منشور في مجلة التحكيم العالمية العددين ٣١و٣٢، السنة الثامنة، ٢٠١٦، ص٢١١.

٢٠ – حيث نصت المادة (٣/١) منه على إنه "لأغراض هذا القانون، يقصد بمصطلح "التوفيق" أي عملية، سواء اشير إليها بتعبير التوفيق أو الوساطة...".

٢١ – إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد (مجمع اللغة العربية)، المعجم الوسيط، المجلد١، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤، ص٧٨٠.

٢٢ – سورة البقرة، الآية ١٤٣.

23 – Jozsef Hajdu, The Methods of Alternative Dispute Resolution (ADR) in the Sphere of Labour Law, 1998, p3, at the http://acta.bibl.u-szeged. hu/6976/1/ juridpol_054_fasc_008_001-078.pdf

٢٤ – د. صدام فيصل كوكز المحمدي، التوفيق بين الخصوم، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، العدد الخاص بالمؤتمر القانوني الوطني العاشر، ٢٠١٣، ص١١٩.

٢٥ – د. حسن علي كاظم وختام عبد الحسن شنان، الجهود الدولية في تسوية المنازعات الكترونيا، بحث منشور في مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد٤٠، المجلد١، ص٢٠٥.

٢٦ – د. فراس كريم شيعان وهند فائز احمد، الوساطة في المنازعات الالكترونية، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد٣، السنة الثالثة، ص٢٥٢.

27 – Kyung-Han Sohn, Alternative Dispute Resolution system in Korea, p3, at the https://www.softic.or.jp/symposium/open_materials/11th/en/Sohn.pdf

٢٨ – د. إياد مطشر صيهود، مصدر سابق، ص٢٧٣.

٢٩ – د. حسن علي كاظم، مصدر سابق،ص٩٦.

٣٠ – د. حمودي محمد ناصر، العقد الدولي الإلكتروني المبرم عبر الأنترنت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، عمان، ٢٠١٢، ص ٥٢٢ وما بعدها.

٣١ – د. خالد محمد القاضي، موسوعة التحكيم التجاري الدولي، ط١، دار الشروق، القاهرة،٢٠٠٢، ص٨٨، وكذلك ناصر رسن العيبي، نظرة على المبادئ العامة في التحكيم التجاري، دار المرتضى، بغداد، ٢٠١٤، ص١٩.

٣٢ – د. محمد علي عبد الرضا عفلوك ود. ياسر عطيوي عبود الزبيدي، الوساطة في حل النزاعات بالطرق السلمية في التشريع العراقي، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، العدد٢، ٢٠١٥، ص١٤٩.

٣٣ – سارية النور عثمان حسن، الوسائل البديلة في تسوية المنازعات التجارية، رسالة ماجستير، جامعة النيلين/ كلية الدراسات العليا، ٢٠١٨، ص٢١-٢٣.

٣٤ – د. حسن علي كاظم وختام عبد الحسن شنان، مصدر سابق، ص٢٠٦ وما بعدها.

٣٥ – د. صدام فيصل كوكز المحمدي، مصدر سابق، ص١٢٠ وما بعدها، وكذلك د. عبد الوهاب عبد الله احمد المعمري، دور منظمة التجارة العالمية في تسوية المنازعات التجارية، بحث منشور في مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد٣١، ٢٠١٠، ص١٤٦.

٣٦ – سارية النور عثمان حسن، مصدر سابق، ص٢٥، وكذلك هاني محمد البوعاني، مصدر سابق، ص١٠.

٣٧ – د. حسن علي كاظم، مصدر سابق، ص١٠٠ وكذلك د. عمر مشهور حديثه الجازي، الوساطة كوسيلة بديلة لتسوية المنازعات، ٢٠٠٤، ص٥ متوفر على الرابط www.jcdr.com › pdf › jcdr_january ٠٥_

٣٨ – د. حسن علي كاظم وختام عبد الحسن شنان، مصدر سابق، ص٢٠٧.

٣٩ – زهية زيري، الطرق البديلة لحل النزاعات طبقا لقانون الاجراءات المدنية والادارية الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٥، ص٤٦ وما بعدها.

٤٠ – زهية زيري، مصدر سابق، ص٤٧.

٤١ – المصدر السابق، ص٤٧ وما بعدها.

٤٢ – د. أحمد أنوار ناجي، مدى فاعلية الوسائل البديلة لحل المنازعات وعلاقتها بالقضاء، ص٩ متوفر على الرابط http://www.lcica.org/ar/download5.pdf

43 – Kyung-Han Sohn, op.cit, p6.

٤٤ – د. فراس كريم شيعان وهند فائز احمد، مصدر سابق، ص٢٦٢، وكذلك د. محمد أحمد علي المحاسنة، تنازع القوانين في العقود الإلكترونية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، عمان، ٢٠١٣، ص ٢١٧ وما بعدها.

٤٥ – د. إياد مطشر صيهود، مصدر سابق، ص٢٧٣.

٤٦ – د. حسن علي كاظم، مصدر سابق، ص٩٦ وما بعدها. وكذلك زهية زيري، مصدر سابق، ص٤٩.

٤٧ – سارية النور عثمان حسن، مصدر سابق، ص١٨.

٤٨ – د. صدام فيصل كوكز المحمدي، مصدر سابق، ص١٢١.

٤٩ – د. احمد انوار ناجي، مصدر سابق، ص٣-٦.

٥٠ – د. عبد الوهاب عبد الله أحمد المعمري، مصدر سابق، ص١٤٨.

٥١- معلومات منشورة على الرابط https://www.wipo.int/about-wipo/ar/history.html وكذلك د.عمر مشهور حديثه الجازي، مصدر سابق، ص٧.

٥٢ – بتشيم بوجمعة، النظام القانوني للوساطة القضائية، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان/ كلية الحقوق/ ٢٠١٢، ص٦.

٥٣ – د. حسن علي كاظم، مصدر سابق، ص٩٦.

٥٤ – د. صدام فيصل كوكز المحمدي، مصدر سابق، ص١٢٤.

55 – Kyung-Han Sohn, op.cit, p4,10.

٥٦ – د. عز الدين عيساوي، مصدر سابق، ص١٩.

٥٧ – د. صدام فيصل كوكز المحمدي، مصدر سابق، ص١٢٣.

٥٨ – زهية زيري، مصدر سابق، ص٦٤.

٥٩ – حسن علي كاظم، تسوية المنازعات الناشئة عن عقد الترخيص الدولي، أُطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، ٢٠٠٥، ص١٤٨.

٦٠ – زهية زيري، مصدر سابق، ص٦٥ وما بعدها.

٦١ – د. عز الدين عيساوي، مصدر سابق، ص٢٢.

٦٢ – وقد اشارت الى هذا الواجب المادة (١٠٠١) من قانون الاجراءات المدنية والادارية الجزائري.

٦٣ – د. صدام فيصل كوكز المحمدي، مصدر سابق، ص١٢٨ وما بعدها، ص١٣١.

٦٤ – زهية زيري، مصدر سابق، ص٥٤ وما بعدها.

٦٥ – د. صدام فيصل كوكز المحمدي، مصدر سابق، ص١٢٧ وما بعدها.

٦٦ – د. عز الدين عيساوي، مصدر سابق، ص٢٦.

67 – Kyung-Han Sohn, op.cit, p11.

٦٨ – زهية زيري، مصدر سابق، ص٦٧-٧١.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

أولاً/ الكتب:

١- إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد (مجمع اللغة العربية)، المعجم الوسيط، المجلد١، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.

٢- د. أحمد عبد الكريم سلامة، علم قاعدة التنازع والاختيار بين الشرائع اصولاً ومنهجاً، ط١، مكتبة الجلاء الجديد، المنصورة، ١٩٩٦.

٣- د. إياد مطشر صيهود، أسس القانون الدولي الخاص، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٧.

٤- د. باسم محمد صالح، القانون التجاري، الجزء ١، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩.

٥- د. حمودي محمد ناصر، العقد الدولي الإلكتروني المبرم عبر الأنترنت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، عمان، ٢٠١٢.

٦- د. خالد محمد القاضي، موسوعة التحكيم التجاري الدولي، ط١، دار الشروق، القاهرة،٢٠٠٢.

٧- د. ريتا ساید سیدة، العقود التجارية الدولية والعمليات المصرفية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ٢٠١٤.

٨- د. شريف محمد غنام، أثر تغير الظروف في عقود التجارة الدولية، ط١، مطبعة الفجيرة الوطنية، دبي، ٢٠١٠.

٩- د. طالب حسن موسى، قانون التجارة الدولية، ط٦، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٢.

١٠- د. عباس العبودي، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٥.

١١- د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد – مصادر الإلتزام، الجزء ١، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الثالثة، لبنان، بيروت، ٢٠٠٠.

١٢- د. غالب علي الداوودي ود. حسن محمد الهداوي، القانون الدولي الخاص، ج٢، ط٤، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١١.

١٣- د. محمد أحمد علي المحاسنة، تنازع القوانين في العقود الإلكترونية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، عمان، ٢٠١٣.

١٤- ناصر رسن العيبي، نظرة على المبادئ العامة في التحكيم التجاري، دار المرتضى، بغداد، ٢٠١٤.

١٥- د. محمود محمد ياقوت، حرية المتعاقدين في اختيار قانون العقد الدولي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

١٦- د. هشام أحمد محمود عبد العال، عقد التأمين في إطار القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٧- د. هشام علي صادق، القانون الواجب التنفيذ على عقود التجارة الدولية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٤.

ثانياً/ الرسائل والأطاريح:

١- بتشيم بوجمعة، النظام القانوني للوساطة القضائية، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان/ كلية الحقوق/ ٢٠١٢.

٢- حسن علي كاظم، تسوية المنازعات الناشئة عن عقد الترخيص الدولي، أُطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، ٢٠٠٥.

٣- زهية زيري، الطرق البديلة لحل النزاعات طبقا لقانون الاجراءات المدنية والادارية الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٥.

٤- سارية النور عثمان حسن، الوسائل البديلة في تسوية المنازعات التجارية، رسالة ماجستير، جامعة النيلين/ كلية الدراسات العليا، ٢٠١٨.

٥- يوسف ناصر حمد جزاع الظفيري، تسوية المنازعات الناشئة عن عقود البوت، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط/ كلية الحقوق، ٢٠١١.

ثالثاً/ البحوث المنشورة في المجلات والدوريات:

١- د. حسام محمد جمال الدين، الوساطة لفض منازعات الاستثمار مع الدولة المصرية، بحث منشور في مجلة التحكيم العالمية العددين ٣١و٣٢، السنة الثامنة، ٢٠١٦.

٢- د. حسن علي كاظم وختام عبد الحسن شنان، الجهود الدولية في تسوية المنازعات الكترونيا، بحث منشور في مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد٤٠، المجلد١.

٣- د. حسن علي كاظم، الوسائل البديلة لحل النزاع وأثرها على التجارة الدولية، مجلة رسالة الحقوق، العدد الخاص بالمؤتمر القانوني الوطني العاشر، ٢٠١٣.

٤- د. صدام فيصل كوكز المحمدي، التوفيق بين الخصوم، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، العدد الخاص بالمؤتمر القانوني الوطني العاشر، ٢٠١٣.

٥- د. عبد الرسول الاسدي وحيدر عبد الحسين حسن، سلطة المحكم في تحرير العقود الدولية من الخضوع للقوانين الوطنية، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد٢، ٢٠١٨.

٦- د. عبد الوهاب عبد الله احمد المعمري، دور منظمة التجارة العالمية في تسوية المنازعات التجارية، بحث منشور في مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد٣١، ٢٠١٠.

٧- د. فراس كريم شيعان وهند فائز احمد، الوساطة في المنازعات الالكترونية، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد٣، السنة الثالثة.

٨- د. محمد علي عبد الرضا عفلوك ود. ياسر عطيوي عبود الزبيدي، الوساطة في حل النزاعات بالطرق السلمية في التشريع العراقي، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، العدد٢، ٢٠١٥.

رابعاً/ مصادر الأنترنت:

١- د. أحمد أنوار ناجي، مدى فاعلية الوسائل البديلة لحل المنازعات وعلاقتها بالقضاء، متوفر على الرابط http://www.lcica.org/ar/download5.pdf

٢- د. عز الدين عيساوي، محاضرات في الطرق البديلة لتسوية المنازعات، ٢٠١٦، ص٧ وما بعدها متوفر على https://elearning.univbejaia.dz/pluginfile.php/249416/mod_resource/content/0/Cours_Aissaoui.pdf

٣- د. عمر مشهور حديثه الجازي، الوساطة كوسيلة بديلة لتسوية المنازعات، ٢٠٠٤، متوفر على الرابط www.jcdr.com › pdf › jcdr_january_05

٤- هاني محمد البوعاني، الآليات والوسائل البديلة لحسم منازعات العقود التجارية، ٢٠٠٩، متوفر على الرابط http://sciencesjuridiques.ahlamontada.net/t1231-topic

٥- الرابط https://www.wipo.int/about-wipo/ar/history.html

خامساً/ القوانين والتشريعات:

١- اتفاقية فيينا بشأن عقود البيع الدولية للبضائع لسنة ١٩٨٠.

٢- قانون الاونسيترال النموذجي للتوفيق التجاري الدولية عام ٢٠٠٢.

٣- نظام المركز العربي لتسوية المنازعات بالأردن.

٤- القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١.

٥- قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤.

٦- قانون الاستثمار العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦.

٧- قانون المسطرة المدنية المغربي لسنة ١٩٧٤.

٨- قانون تشجيع الاستثمار السوداني لسنة ١٩٩٩.

٩- قانون الوساطة لتسوية النزاعات المدنية الأردني رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٦.

١٠- قانون الاجراءات المدنية والادارية الجزائري رقم (٠٨-٠٩) لسنة ٢٠٠٨.

١١- المرسوم التنفيذي الجزائري رقم (٠٩-١٠٠) لسنة ٢٠٠٩.

سادساً/ المصادر الأجنبية:

1. Kyung-Han Sohn, Alternative Dispute Resolution system in Korea, at https://www.softic.or.jp/symposium/open_materials/11th/en/Sohn.pdf
2. Jozsef Hajdu, The Methods of Alternative Dispute Resolution (ADR) in the Sphere of Labour Law, 1998, at http://acta.bibl.u-szeged.hu/6976/1/juridpol_054_fasc_008_001-078.pdf

خصائص ومقومات وأبعاد التفكير الإبداعي وأساليب وطرق تنميته ومعوقاته ومشكلاته وكيفية التغلب عليها " تصور مقترح "

الدكتور طارق عبد الرؤف محمد عامر

مدير إدارة الجودة بمنطقة المنوفية الأزهرية

Emal:Tark1966@yahoo.com

المقدمة

أصبح العبء الملقي علي كاهل عقل الفرد كبيرا جدا بدخول العالم إلي الألفية الثالثة ،وذلك لأن إعمال العقل والتفكير بكافة أشكاله من متطلبات التقدم التقني والمعرفة لهذا العصر لذا فقد سعت الشعوب المتقدمة بالاهتمام بطرق تفكير أبنائها بل والعمل علي تنمية تفكيرهم منذ المراحل الأولي من حياتهم لأن هذا الاهتمام سينعكس في المستقبل علي تقدم هذه الشعور من خلال ما يقدمه هؤلاء الأبناء من إنتاجات إبداعية قد تنهض بشعوبهم علي كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية إلخ وربما تغير هذه الإنتاجات الإبداعية وجه العالم كما حدث في تطوير اتصالات الإنترنت وبرمجياته (وفاء ، أحم د ٢٠١٤ ،٢٢٧)

إن التفكير من العمليات الأساسية في السلوك الإنساني فهو يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى ومن خلاله يفكر الإنسان من تعديل سلوكه بما يتمشى وظروف الحياة .

ولقد أضحي تعليم التفكير وتنمية مهاراته المختلفة في عصرنا الحالي إلي هدف من أهداف المؤسسات التربوية التعليمية في بلدان العالم المتقدمة وحق لكل فرد من أفراد المجتمع وعليه فإن الكثير من المسؤولين التربويين يتفقون على ضرورة تعليم التفكير وتنمية مهاراته لدى المتعلمين وبوقفة تأملية مع السياسات التربوية لكثير من دول العالم ويلاحظ شبه اتفاق بين كافة النظم التعليمية في أغلب دول العالم بأهمية تعليم التفكير وتنمية مهاراته المتنوعة وأن للمناهج الدراسية دوراً كبيراً في هذا الشأن لا ينبغي تجاهله أو التقليل من شأنه (فهد ، محمد ، ٢٠٠٩ ، ص٢١) .

- وقد تزايد اهتمام التربويين حديثاً بالتفكير بأنواعه المختلفة وعلى وجه الخصوص الإبداع وتسعى الدول المتقدمة لتطوير القدرات الإبداعية للتلاميذ في مدارسها بكافة الطرق المتاحة على أساس أن التفكير الجيد عبارة عن مجموعة من مهارات التفكير الإبداعي والناقد التي تنمي بفاعلية مما يترتب على ذلك ضرورة الاهتمام والعناية بالتفكير الإبداعي لأنه يساعد على مد الأفراد بالكثير من المداخل الجديدة للخبرة الملموسة (محمد ، ٢٠٠١) .

ويعد التفكير الإبداعي من أهم القدرات التي يجب على الأنظمة التربوية توجيه عناية خاصة لها لكي تجيد هذه الأنظمة أداء الدور المنوط بها في عالم اليوم ، هذا العالم الذي يتميز بكثرة التحديات والمشكلات التي يعيشها الأفراد والمجتمعات ، وازدياد حدة التنافس والصراع بين الدول من أجل البقاء وإثبات الوجود . كما يعد التفكير الإبداعي من الأهداف المهمة في التربية العلمية ، فهو يساهم في زيادة وعي الطلاب بما يدور حولهم ومعالجة القضايا من جوانب متعددة ويعمل على زيادة فاعليتهم فيما يقدم لهم من مواقف وخبرات، كما يسهم في زيادة كفاءة العمل الذهني للطلاب وزيادة حيويتهم ونشاطهم ، ويؤدي في النهاية إلى تطوير العلم والحياة ، لذلك فإن مهمة تدريب الطلاب على الإبداع تعد مهمة قومية (نايفة قطامي : ٢٠٠١) .

- **مشكلة الدراسة :**

- تصاغ مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

س١: ما ماهية وطبيعة التفكير الإبداعي؟

س٢: ما أهداف التفكير الإبداعي؟

س٣: ما خصائص التفكير الإبداعي ؟

س٤: ما قدرات ومهارات التفكير الإبداعي؟

س٥: ما أبعاد التفكير الإبداعي؟

س٦: ما معوقات ومشكلات التفكير الإبداعي؟

س٧: ما أساليب ومبادئ التفكير الإبداعي؟

س٨: ما العوامل المؤثرة على التفكير الإبداعي؟

س٩: ما التصور المقترح للتغلب لمواجهة مشكلات ومعوقات التفكير الإبداعي؟

- **هدف الدراسة :**

تهدف الدراسة التعرف على :

- ماهية وطبيعة التفكير الإبداعي .
- أهداف التفكير الإبداعي .
- خصائص التفكير الإبداعي .
- قدرات ومهارات التفكير الإبداعي.
- أبعاد التفكير الإبداعي .
- معوقات ومشكلات التفكير الإبداعي.
- أساليب ومبادئ التفكير الإبداعي.
- العوامل المؤثرة على التفكير الإبداعي.
- بناء تصور مقترح للتغلب ومواجهة مشكلات ومعوقات التفكير الإبداعي؟

- **منهج الدراسة :**

سوف يتبع الباحث المنهج الوصفي باعتباره المنهج المناسب والملائم لهذه الدراسة

- **مفهوم التفكير الإبداعي:**

يعتبر التفكير من أعقد العمليات المعرفية وأكثر رقياً وقدرة على التوغل إلى عمق الظاهرات بهدف الكشف عن العلاقات الناظمة لها ، لذلك تعددت الآراء التي حاولت إعطاء تعريفات لهذه المسألة ، فمنا ما ركز على كونه عملية سيكولوجية لها طبيعة اجتماعية تتصل اتصالاً وثيقاً باللغة وتهدف إلى الكشف عما هو جوهري وأساسي فيها ، ومنها من شدد على أن التفكير يعتبر شكلاً راقياً يعكس العالم المحيط ، فهو عملية سيكولوجية معرفية خاصة بالإنسان ، لأن المعرفة المباشرة للظاهرات قد تتعذر أحياناً كمعرفة طبيعة الأشعة السينية .

يعرف نوارنس التفكير الإبداعي بأنه عملية تساعد الفرد على أن يكون أكثر حساً للمشكلات وجوانب النقص والتغيرات في مجال المعرفة والمعلومات واختلال الانسجام وتحديد مواطن الصعوبة والبحث عن حلول التنبؤ وصياغة فرضيات واختبارها وإعادة صياغتها أو تعديلها من أجل التوصل إلى نواتج جديدة يستطيع الفرد نقلها للآخرين (سوي ، ٢٠١٣ ، ص ٨٥)

ويعرف أيضاً التفكير الإبداعي بأنه عملية عقلية يمر بها الطالب بمراحل متتابعة بهدف إنتاج أفكار جديدة لم تكن موجودة من قبل خلال تفاعله مع المواقف التعليمية المتعمقة في المناهج وتتم في مناخ يسوده الاتساق والتأليف بين مكوناته (أحمد ، علي ، ١٩٩٦ ، ص٧٩١)

كما يعرف أيضاً التفكير الإبداعي بأنه التفكير الذي يخلق شيئاً جديداً والذي يتحرى وضعيات جديدة ويتوصل إلى حلول جديدة لمشاكل قديمة أو يولد أفكار مبتكرة (فريد ، ٢٠٠٣ ، ص ١٠٣٣)

ويعرف التفكير الإبداعي بأنه عملية عقلية يتم فيها توليد الأفكار وتعديلها من خبرة معرفية سابقة وموجودة لدى الفرد لتكوين حلول جديدة للمشكلات (meader, 1999)

كذلك عرف التفكير الإبداعي بأنه نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول والتوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة سابقة ويتميز التفكير الإبداعي بالشمولية والتعقيد لأنه ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية وأخلاقية متداخلة تشكل حالة ذهنية فريدة (فتحي ، ١٩٩٩ ، ص٨٢)

وعرف كذلك التفكير الإبداعي بأنه أنشطة عقلية لمواقف إبداعية مخططة ومحددة في مجال المهارات الآتية (الطلاقة – المرونة – الأصالة) (شاهر ، ٢٠١٦ ، ص ٩٥)

- **ما همية وطبيعة التفكير الإبداعي :**

والإبداع أسلوب من الأساليب التفكير الموجة والهادف يسعي الفرد من خلاله لاكتشاف علاقات جديدة لمشكلاته في الشيء المبدع يكون دائما جديدا مختلفا عن المألوف ومنفردا (السرور ، ٢٠٠٥) ويمكن أن ينظر إلي التفكير الإبداعي كقدرة علي توليد الأفكار أو الإنتاجات الجديدة عن طريق التوليف أو التوليد أو إعادة التركيب أو الصياغة للأفكار مما يؤدي إلى ظهور أفكار جديدة ومدهشة لم يسبق للفرد المرور بها وهناك من ينظر للإبداع كاتجاه إيجابي لدى الفرد نحو تقبل الجديد والأشياء غير المألوفة والاستماع به والتعايش معه والانفتاح على الخبرات الجديدة وتحمل الغموض (فتحي ، ٢٠٠٢)

يعتبر مفهوم الإبداع من المفاهيم واسعة النطاق التي يصعب تعريفها ولا يوجد مؤشر واحد على كيفية تعزيزه في التعليم (Cropley , 2001) يعرف التفكير الإبداعي بأنه عمليه عقلية يتم فيها توليد الأفكار وتعديلها من خبرة معرفية سابقة لدى الفرد لتكوين حلول جديدة للمشكلات وهو ايضاً نوع من التفكير التباعدي الذى يستخدم لتوليد وإنتاج واستلها الأفكـار المختلفة والمعلومات الجديدة من

معلومات أو مشاهدات معطاه لإنتاج أشياء جديدة اعتماداً على الخبرات المعرفية ,Meader1998) Olsen , 1998)

والإبداع عموماً كسلوك لا يختص به فقط الفائقون في الممارسة الإبداعية في مجال أو أخر بل الأخرى القول أن الإبداع سلوك يتصف به جميع افراد المجتمع بدرجات متفاوتة ولابد من الاعتراف بأن السلوك الإبداعي شأنه في ذلك كأي سلوك إنساني هو سلوك فردي وهو ايضاً سلوك اجتماعي ومن الضروري النظر إليه كمتصلة له طرفان يقع على أحد الطرفين من وصلوا إلى الذروة في الإبداع ويقع على الطرف الأخر من لديهم القدر اليسير منه وفى نقطة المنتصف يوجد غالبية الناس (مصري ، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٣ – ١٥٥)

يعد التفكير الإبداعي عملية نفسية عقلية يمارس الفرد خلالها تفكير انفراجي حر على مشكلة محددة بهدف الوصول إلى حلول جديدة ومثيرة لدهشة الأخرين والتفكير الإبداعي هو أحد أنواع التفكير التباعدي والذى يعنى التفكير في نسق مفتوح موجه لإعطاء حلول متنوعة للمشكلة ويتميز التفكير الإبداعي بالتغيير فعند مواجهة مشكلة ما يجب تجنب الأفكار المسيطرة أو المهيمنة دائماً بل يجب أن يبدأ البحث عن بدائل أو أفكار جديدة مقترحات متنوعة وهنا يعد التفكير الإبداعي مدخل جديد في النظر للمشكلة يختلف عن المداخل التقليدية وهو مدخل تطويري تغييري للأفضل (شريف ، ٢٠١١ ، ص ١٣٥)

إن هذا النوع من التفكير الإبداعي يمثل حاجة من الحاجات المهمة لدي المجتمعات من أجل تنمية وازدهار واستغلال طاقات أبنائها وقدراتهم الكامنة في شتى المجالات فالأفراد المبدعون يقومون بأدوار مهمة في تنمية مجتمعاتهم وتطويرها في جميع المجالات ولاشك أن الدول النامية في حاجة ماسة إلى المبدعين القادرين على تقديم الحلول الجديدة التي تلائم مشكلات مجتمعاتهم .

- **أهداف التفكير الإبداعي:**

للتفكير الإبداعي أهداف كثيرة يمكن الإشارة إلي أهمها ومنها : (إبراهيم ، ٢٠١٠ ، ص٣٧ – ٣٩)

١-الإجادة أو التحسين (التطوير):عندما نريد تحسين وتطوير الأداء في العمل، وبالتالي زيادة الإنتاجية فيكون هنا التفكير الإبداعي له دوره وأهميته بمعنى أننا عندما نبحث عن السبيل الأفضل للإنتاج فإنه لابد من الاعتماد علي التفكير الإبداعي الذي يأتي بالجديد ويضيف إضافات لم يسبق لها مثيل .

٢-حل المشكلات : أو القدرة علي افتراضها ومحاولة القيام بحلها قبل وقوعها مساعدنا التفكير الإبداعي علي التعرف علي المشكلة إذ يفيدنا هذا النوع من التفكير علي التعرف علي المشكلة مع تحديد أبعادها تفصيليا وضع لنا بدائل الحلول فالمبدع هو الشخص الذى يضع يده على المشكلة ثم يقوم بعد ذلك بحلها كما أن التفكير الإبداعي يساعد على تجنب المشاكل قبل أن تحدث لأنك تفترض أن هناك مشكلة وتقوم بحلها قبل حدوثها.

٣- الاعتماد على التفكير الإبداعي : عند التفكير في المستقبل (التنبؤ باستشراف المستقبل)

البحث في المستقبل يعتبر قضية مصيرية تتطلب كل اهتمام ومشاركة من المجتمع وهو أمر بالغ الصعوبة ومما يزيد من مدى الصعوبة هو كثرة التغييرات التي يشهدها العالم حاليا . ومما يساعد على توقع المستقبل هو استيعاب الماضي وتفهم الحاضر على إلا يقف الماضي عقبة من دون ازدها للوعى المستقبلي وينبغي أن يعلم بأن الحاضر هو الماضي بالنسبة للمستقبل.

وحينما نخطط للمستقبل مهما توفرت بيانات ومعلومات ففي الواقع أنها بيانات غير كاملة لذلك يعطي التفكير الإبداعي الإمكانات المتاحة التي تساعد على اتخاذا القرار وهنا نجد أن الاعتماد على عدة نتائج من التفكير الإبداعي أفضل من الاعتماد على أي نوع من أنواع التفكير الأخرى.

والرؤية المستقبلية في الإبداع ليست أمراً خيالياً لا علاقة لها بالأوضاع الثقافية المسقرة . ولكنها ممارسة مخاطرة التنبؤ المعقول في ضوء تخيل الأوضاع العلمية والفكرية والثقافية .

فالتخطيط للتدريب على توقع المستقبل يؤدي إلى نتائج مضمونة في حين الاعتماد على المصادقة محفوف بالخطر والتهديد ولهذا فلا ينبغي الاكتفاء برصد توقعاتنا التي تتعلق بالمستقبل بل يجب أن نهتم بوضع خطة تؤثر بها في ذلك المستقبل.

إن من أهم أسباب النجاح في أي عمل هو الإبداع الفكري فقد اتضح من خلال الشواهد في الواقع أن طريقة التفكير النمطي والتقليدي قد تؤدي إلى الفشل لذا يجب علينا عند التفكير أن نتخلص من شبهة التبعية والنمطية وتجنب الروتين العادي والطرق التقليدية في التفكير لكي تنطلق ملكاته الكامنة القادرة على الابداع والابتكار والتطوير وتقديم الأفكار التي تساعد على مواجهة أعظم المشاكل والمصاعب ويخطى من يري بأن الإبداع مرتبط فقط بالأدب والفن فالواقع أنه يمتد ليشمل كل المجالات الفكرية والعلمية والاجتماعية والثقافية .

- **خصائص التفكير المبدع (وليد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٧٠ – ١٧٢) :**

أ- المرونة :

تعنى هذه السمة تغيير اتجاه التفكير بحيث يؤدي هذا التغيير إلى العثور على الحلول المناسبة وهى كذلك سرعة الانتقال من أسلوب إلى أخر في حل المهمات وإيجاد طرق وأساليب جديدة لحل المشكلات والمهام التي تواجه الأطفال فالطفل الذى يقف عند فكرة ما أو يتصلب لأسلوب من الأساليب أقل قدرة على الخلق والإبداع مقارنة بطفل أخر يتسم تفكيره بالمرونة وتغيير منحنى التفكير أنها تعنى عدم الصلابة أو جمود التفكير:

٢- التفكير أو سرعته : -

أي قدرة الطفل على استرجاع عدد أكبر من الأفكار والصور الذهنية في موضوع معين كما تعني القدرة على التصرف في المواقف الصعبة وسرعة التفكير وقبول الحل الصحيح فالناس الذين يتمتعون بحس عام وبداهة سريعة هم في حقيقة الأمر يتصفون بسرعة التفكير وهذه الخاصية مهمة جداً بالنسبة للمهن التي تتطلب السرعة في اتخاذ القرارات كالقائد في المعركة أو قائد الطائرة .

لقد ميز عالم النفس جلفورد في الاختبارات الكلامية ثلاثة عوامل متميزة للطلاقة .

أ) الطلاقة الفكرية : عن طريق تكليف الطفل بمهمة كتابة قائمة من الكلمات تبدأ مثلاً بحرف (س) أو(ج أو الكلمات التي تنتهى بحرف(ح) ويقابل هذه القدرة في طلاقة الكلمات طلاقة الأفكار

ب) الطلاقة الربطية : تتمثل العلاقات الموجودة بين الأشياء كأن تطلب من الطفل يذكر عكس كلمة (صعب) وأن يسجل الكلمات التي تشبه في المعنى كلمة (جيد) كما يدخل في هذا السياق إدراك ومعرفة معنى الكلمات ومدلولها .

جـ) الطلاقة التعبيرية : وتعنى سرعة تكوين العبارات والجمل كأن يعطي الطفل الحرف الأول من كل كلمة ثم تطلب منه تشكيل جمله من كلمات تبدأ بهذه الحروف مثل (م.ح . و) فيمكن أن يجيب أحدهم من جد وجد وهكذا

٣ – النقد : أي قدرة الطفل على تقدير أفكار الأخرين وأرائيهم بشكل موضوعي لا تتدخل فيه الاسقاطات الذاتية ولا أهواءه ولا رغباته فالمبدع هو الذى يتقبل النقد بصدر رحب في الوقت الذى لا يقدر إمكاناته وافكاره بشكل مطلق.

٤- **عمق التفكير:** حاجة خاصة لفهم أسباب حدوث الظاهرات والتنبؤ بتطورها المستقبلي فالطفل الذى يتسم تفكيره بالعمق يري المشكلة حيث لا يراها الأخرين وينشأ لديه سؤال حول تلك المشكلة في الوقت الذى لا ينشأ عند الأخرين .

٥- **اتساع التفكير** : تتجلي هذه الخاصية في النشاط المعرفي الإدراكي للإنسان حيث يشمل حب المعرفة والاستطلاع .

٦- **الإصالة** : يقصد بها قدرة الطفل على إنتاج الحلول الفريدة والمتميزة فلا نجده يكرر أفكار الأخرين وحلولهم التقليدية وتعنى القدرة على رؤية المشكلة وتحديدها والقدرة على إيجاد حلول ملائمة تتسم بالجدية والابتكار وهى الاتيان بحلول مبتكرة واصيلة لم تكن موجودة من قبل لافي العالم المحيط ولا في العقل فالطفل المبدع الذى يتسم سلوكه بالأصالة لا يكرر آراء الاخرين ويغير من نمطية أفكارهم وحلولهم التقليدية للمشكلات .

٧- **الاستقلالية** : يقصد بهذه الخاصية أن الطفل لا يركض طلباً للمساعدة من الأخرين بل يتمتع باستقلالية في عرض وتقديم اشكال جديدة من الحلول إنها لا تعنى أن تفكير الإنسان يعتمد على معارف الأخرين وانتاجهم وخبراتهم ومهاراتهم بل المقصود بذلك أن الطفل يستوعب معارف الأخرين ويبدع استناداً إلى خبراتهم وافكارهم بكلام أخر لا يعتمد الطفل على الحلول الجاهزة فقد يتمكن طفل من حال مسألة ما بدون المعلم ، وتلميذ أخر لو يستطيع تنفيذ المهام إلا بمساعدة المعلم وتوجيهاته لذلك فإن تنمية التفكير المبدع الخلاق هي من أولويات المدرسة.

وبالإضافة إلى هذه الخصائص فإن من خصائص التفكير الإبداعي ما يلي(شريف ، ٢٠١١ ، ص ١٤) :

١- الحرص على الجديد من الأفكار والآراء والمفاهيم والتجارب.

٢- البحث عن البدائل لكل أمر والاستعداد لممارسة الجديد منه .

٣- الاستفادة لبذل بعض الوقت والجهد للبحث عن الأفكار والبدائل الجديدة ومحاولة تطوير الأفكار الجديدة أو الغريبة

٤- الاستعداد لتحمل المخاطر واستكشاف الجديد.

٥- الثقة بالنفس والتخلص من الروح الانهزامية .

٦- الاستقلالية في الرأي والموقف.

٧- تنمية روح المبادرة والمبادأة في التعامل مع القضايا والأمور كلها.

- **مستويات التفكير الإبداعي:**

إذا كان التفكير بصفة عامة يشمل المهارات العقلية المختلفة من أبسطها إلى أكثرها تعقيداً فهو بهذا المعنى يشمل الإدراك والتذكر والتصور والفهم والتميز والتجريد والتخيل والتقييم والاستنتاج والتعليل وغيرها من العلميات العقلية وبذلك فإن التفكير يتألف من مهارات متعددة تسهم إجادة كل منها في فاعلية عملية التفكير وقد حدد بعض الباحثين المهتمين بدراسة مهارات التفكير (عدنان العتوم ، ٢٠٠٤ م) بأن التفكير الإبداعي له مستوين رئيسيين يتمثلان في الآتي:

الأول: التفكير الأساس (مهارات التفكير الدنيا) :

وتتضمن مهارات كثيرة من بينها المعرفة واكتسابها وتذكرها والملاحظة والمقارنة والتصنيف .. وهى مهارات يتفق الباحثون على إجادتها أمر ضروري قبل الانتقال إلى مستوى التفكير المركب . كما يشتمل هذا المستوى على النشاطات العقلية الذهنية غير المعقدة والتي تتطلب ممارسة كل من مهارات التفكير الثلاث وهى المعرفة – الاستيعاب – التصنيف)

الثاني: التفكير المركب (مهارات التفكير العليا) :

وتتضمن مجموعة من العمليات المعقدة والتي تضم التفكير الناقد والتفكير الابتكاري الذى نحن بصدده الأن. وحل المشكلات واتخاذ القرار والتفكير ما وراء المعرفي كما يستخدم للإشارة إلى المستويات الثلاثة العليا من تصنيف بلوم للأهداف التربوية والتي تضم(التحليل– التأليف – التقويم)

أبعاد التفكير الإبداعي:

التفكير الإبداعي نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة قوية فى البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصلية لم تكن معروفة من قبل ويتميز بالشمولية والتعقيد ويتكون من ثلاثة أبعاد هي كما يلي:

البعد الأول هو الطلاقة :

وتعنى القدرة على توليد عدد كبير من البدائل أو لمترادفات والأفكار أو الاستعمالات بسرعة وسهولة عند الاستجابة لمثير معين وللطلاقة صور متعددة فقد تكون طلاقة لفظية أو طلاقة أشكال أو طلاقة معاني (فكرية) وتعد أحد أهم أدوات التفكير كما أن الطلاقة والقدرة على التعبير المرادف تعتبر أهم أدوات التفكير .

البعد الثاني هو المرونة :

وتعنى القدرة على انتاج استجابات مناسبة لمشكلة أو موقف مثيرة وهى استجابات تتسم بالتنوع والنمطية وبمقدار زيادة الاستجابات الفردية الجديدة تكون زيادة المرونة التلقائية ويهتم التفكير الإبداعي بكسر الجمود الذهني الذى يحيط بالأفكار القديمة وهذا بدوره يقوم إلى تغير الاتجاهات والميول .

البعد الثالث هو الأصالة : ويقصد بها الجدة والتفرد أدى أن النتاج الإبداعي يجب أن يكون اصيلاً وغير مسبوق يعمل بعمل أخر وليس مجرد تفكير لعمل سابق(فؤاد ، ٢٠٠١)

- **مكونات التفكير الإبداعي:**

يشير (حسن نصر ، ٢٠١٣ م) إلى أن القدرة على التفكير الإبداعي قدرة مركبة ومن أهم العوامل المكونة له ما يلي:

- القدرة على التجديد لما هو معروف ومتفق عليه .
- القدرة على إيجاد علاقات جديدة لأشياء معروفة .
- القدرة على سرعة التكيف بالنسبة للمواقف الجديدة .
- القدرة على المرونة التلقائية والتعبير الحر.
- القدرة على الحساسية للمشكلات المحيطة بالشخص .

-أنواع التفكير الإبداعي :

كما صنف (حسن نصر ، ٢٠١٣م) أنواع التفكير إلى فئات كثيرة ومتعددة الذى نحتاجه لصياغة والوصول إلى حقيقة التفكير الإبداعي كما يلي:

١- التفكير الملموس: وهو التفكير الخاص بالمظهر الخارجي للمثيرات دون محاولة فهم معناها أي يدور حول أشياء ملموسة نراها ونسمعها خلال اليوم ولا تحتاج إلى بذل مجهود في التفكير.

٢- التفكير المجرد : وهو التفكير في الأشياء غير المحسوسة التي لا نستطيع رؤيتها أو نسمعها أي يدور حول مفاهيم مجردة .

٣- التفكير الموضوعي العلمي : وهو التفكير في الأشياء ذات الوجود الفعلي في عالمنا الذى نعيش فيه ويعتمد هذا النوع من التفكير على ثلاث ركائز أساسية هي:

- فهم : أي إدراك العلاقات بين الجزء والكل والأجزاء ببعضها .
- التنبؤ : أي الوصول إلى علاقة جديدة .
- التحكم : أي القدرة على التحكم في الظرف المحيطة .

٤- التفكير الذاتي : وهو التفكير الذى يدور حول الأشياء التي ليس لها وجود وإنما تدور في خيال وأوهام الشخص المفكر وتتعلق بذاته شخصياً وقد يكون هذا التفكير إيجابيا وتكون نتيجة الابتكار بطريقة عشوائية وقد يكون سلباً وتكون نتيجته الأمراض النفسية .

٥- التفكير الناقد : وهو التفكير الذى يعتمد على التحليل والفرز والاختيار والاختبار لما لدي الفرد من معلومات بهدف التميز بين الأفكار السليمة والخاطئة .

ويشير (دنييس أدمز، ١٩٩٩م) إلى أن التفكير الناقد يحدث عندما يبني الطلاب المعنى ، ويفسرون ويحللون ويعالجون المعلومات عند الاستجابة لمشكلة أو سؤال والذى يتطلب أكثر من تطبيق مباشر له إجابة واحدة صحيحة أو معلومات سبق تعلمها ويشتمل التفكير الناقد على مجموعة من المهارات منها ما يلي:

- مهارات التركيز : وتشمل الوصف وإعادة ترتيب المشكلة ووضع الأهداف.
- مهارات جمع البيانات : حيث يصبح الفرد على دراية كاملة بالمادة وجمع البيانات وتشمل الملاحظة واستخلاص المعلومات.
- مهارات التذكر: ويقصد بها تخزين واسترجاع المعلومات .
- مهارات التنظيم : ترتيب المعلومات حتى يمكن فهمها أو عرضها بأسلوب أكثر فاعلية .
- مهارات المقارنة : التصنيف الترتيب عوض المعلومات .
- مهارات التحليل: تصنيف واختبار المعلومات للمكونات والعلاقات.
- مهارات الإنتاج : إذ تستعمل المعرفة السابقة معلومات فيما ما تم معرفته وتشمل ربط الأفكار الجديدة والاستنتاج وتحديد التشابهات والاختلافات .
- مهارات التكامل : وضع الأشياء مع بعضها وحل وفهم وتكوين الأساسيات وخلق مؤلفات وهذه استراتيجيات التفكير التي ترتبط بها التلخيص ودمج المعلومات والترتيب البياني والتخطيط .
- مهارات التقويم : تقييم منطقية وجودة الأفكار وهذه المهارات تشمل وضع معايير وإثبات أو التحقيق من البيانات .

- **مقومات التفكير الإبداعي :**

للإبداع مكونات منها الذكاء والناحية الانفعالية والقيم والاتجاهات والمعتقدات والدافعية والمعرفة والتخيل والمناخ الاجتماعي والظروف النفسية في تكوين هذه المقومات أثرة في الإبداع والناتج الإبداعي

المقومات التربوية التي تسهم بها المدرسة والأسرة في تنمية الإبداع

١- وضع اسس التفكير المستقل للطفل.

٢- تشجيع طرق البحث والاستقصاء لدي الأطفال.

٣- اللعب التي تثير التفكير الإبداعي (التقريبي ، التباعدي)

٤- التعليم عن طريق المشكلات.

٥- تنمية النشاط البحث للطالب لاكتشاف وكسب المعلومة بنفسه.

٦- العمل في فرق وتوزيع الأدوار داخل الفريق وتبادلها.

٧- التعرف على حياة العلماء والمبدعين وطرق حياتهم وكيف كانوا يفكرون في المشكلات

٨- تشجيع الطفل(المتعلم) على إثارة الأسئلة ودفعه للبحث عن اجاباتها

٩- مصاحبة الكبار للصغار ونقل الخبرات دون قهر لقدرة النقد لديه.

١٠- ربط المقدمات بالنتائج أمام الطفل (المتعلم) سواء فيما يتعرض له من خبرات أو معلومات أو ما يقوم به من أعمال .

١١- تشجيع القدرة على النقد وتنمية الشروط المتعلقة بها.

١٢- استبعاد طرق التفكير غير العقلية (الخرافية) من القصص التراث الفولكلور الذى يتعرض له الطفل بقدر الإمكان .

١٣- ملاحظة نمو قدرات الطفل (المتعلم) وتنمية ما يتفوق أو يظهر تفوقاً فيه .

١٤- أن يشعر الطفل (المتعلم بأنه يحقق تقدماً باستمرار " فيما يتعلمه") أو ما يطلق عليه أحيانا (تكوين تاريخ نجاح للطالب.

١٥- ربط التفوق بالعمل العقلي والتفكير الإبداعي وإعطاء الطفل (المتعلم) نماذج من حياة المفكرين والمبدعين وكيف كان انجازهم بسبب مواصلة العمل والجهد والتفكير.

أ) مجموعة المقومات النفسية اللازمة لحفز التفكير الإبداعي :

تتم تربية الإبداع من خلال مقومات تقسيم إيجابية في الوسط البيئي الذى ينشأ فيه الطفل ، لذلك فإن الشروط والمقومات التي يجب أن تتوافر في تلك البيئة يمكن تحديدها فيما يلي:

١- الاحترام والتقدير لأسئلة الطفل وأفكاره .

٢- تجنب احساسهم بالأشياء وصورهم وخيالهم وافكارهم.

٣- تقدير استجابتهم الأصلية أو المبتكرة لمواقف .

٤- تنوع المثيرات البيئية المحيطة بهم وتقديم الأنشطة المحفزة والمثيرة للإبداع والخيال.

٥- تقديم المعونة لحل المشكلات وتوجيه النشاط.

٦- الوقت الكافي للتفكير والخيال المبدع

٧- تنمية مهارات الاتصال لديه.

٨- تشجيع مهارات اكساب التعليم الذاتي

٩- صنع الألعاب الخاصة بهم والابتكار فيها.

١٠- تدريب المربين على كشف المهارات والتقديرات المبدعة .

١١- خلق بيئة تنافسية منضبطة داخل المدرسة .

١٢- التعليم عن طريق بإجراءا التجارب والتدريب العملي.

١٣- عرض الأفكار بأسلوب المتعلم والتعبير الذاتي عن الأفكار

١٤- تنوع مصادر المعرفة .

١٥- ألا تقدم الحقائق جاهزة بل يتم كشفها والوصول إليها.

١٦- تهيئة المناخ المدرسي والأسري ليكون قائماً على تشجيع الأبداع وتحمل المسؤولية والتعاون وقبول الأخر فكراً ورأياً.

١٧- التعليم الجامعي وحل المشكلات بالتفكير العلمي.

١٨- القدرة على التقويم الذاتي.

١٩- الاقلال من الواجبات الروتينية القاتلة للمواهب والتمتع بالأنشطة .

٢٠- تشجيع الفكر الجديد لحل مشكلة قديمة .

٢١- إعادة النظر والمراجعة فيما يعمل أو يفكر.

٢٢- التدريب على التخطيط والتنظيم والتنفيذ منذ الصغر لمهام لا تعيق أو تحبط قدراته

٢٣- الاعتماد على أساليب التدريب والتعليم الإبداعي.

ب) المقومات المؤسسية لحفز الإبداع والتفكير الناقد

لن تستطيع مؤسسة واحدة في المجتمع القيام بالمهمة وحدها مهما كان حجم دورها وتأثره لكن المهم هو التنسيق بين مؤسسات المجتمع المختلفة التي تشارك من قريب أو بعيد في عمليات التربية مثل المدرسة، الأسرة وسائل الإعلام والمؤسسات التطوعية ، أماكن العبادة وتقوم هذه الجهود التنسيقية على ما يلي: -

١- الاقتناع بأهمية الإبداع ودوره في المجتمع المعاصر.

٢- الوصول إلى فهم صحيح لمعنى الابداع ومجالاته

٣-فكرة تكامل الأدوار لا التنافس في الأدوار بين المؤسسات

٤- رسم استراتيجية واضحة المعالم ، إجرائية الخطوات محددة بمهمة توطين الإبداع في مجالات العمل والتفكير المختلفة وكيف تقوم كل مؤسسة بدورها فيها .

٥- الاعتماد على التواصل الفكري والعلمي حول موضوع الابداع والانفتاح على كافة مصادره والأبحاث التي أجريت فيه في الداخل والخارج.

٦- تحديد مواصفات للطفل المبدع في المرحل التعليمية المختلفة تكون بعيدة عن ربطها بالمستوى التحصيلي فقط.

٧- رصد الجوائز للمبدعين في كافة الأنشطة وتعريف المجتمع بهم بغض النظر عن الجنس أو اللون أو الدين أو السن أو مكانة الإقامة

٨- ربط الوظائف القيادية في مختلف مستويات العمل بالقدرة على الابداع الا شروط السن والتقارير السرية في العمل والروتين

٩- جعل النظام والتنظيم أحد شروط الابداع أو أحد الوسائل الكاشفة له لا المعوقة لظهوره أو كبت قدراته

١٠- تقديم المبدعين كنجوم للمجتمع المعاصر وأحد معالمه المميزة

١١- ربط المؤسسات الثقافية في المجتمع بخطة للكشف عن الابداع والمبدعين وتنمية صورة المختلفة في كل مجالات الثقافية القومية

١٢- الابداع قيمة تجنب إضافتها إلى نسق القيم التي يتم تعلمها واكسابها للأطفال بالمدرسة والأسرة والمجتمع (عبدالله ، ١٩٩٩ ، ص ٦٨ – ٧٠)

- **مراحل التفكير الإبداعي:**

يذكر جراهاميل Grahamel ، ١٩٨٨) 17 – 15. أنه منذ فترة مبكرة تم تحديد المراحل التي يمر بها التفكير الإبداعي وتمييز أشكاله في كل ميدان من ميادين النشاط الإنساني فالنشاط الأساسي للعمل الإبداعي يمر بعدد من المراحل وبالتعرض لهذه المراحل يتضح أن هناك جدلا حول عدد تلك المراحل التي تمر بها تلك العملية وهى خطوات عقلية يمر بها المبتكر تبدأ بتعريف المشكلة التي تستثير نشاطه العقلي فتتداخل الأنشطة المعرفية والوجدانية والنفسحركية التي يقوم بها المبتكر في سبيل الوصول إلى حل هذه المشكلة التي تنتهى بتقديم منتج ابتكاري أصيل.

وقد حدد شاكر عبدالحميد ١٩٩٢ المراحل التي يمر بها المبدع أثناء عملية الابداع فيما يلي:

١- مرحلة تحديد الهدف :

حيث يبدأ المبدع العمل من أجل تحقيق هدف يسعى إليه وتجاوز الصورة القائمة بينه وبين الأخرين من أجل الوصول إلى حالة من التكامل ، وهو حين تقوم بذلك فإنه يعتمد على إدراكه الذى يصور له أن الواقع مصاب بقدر من عدم الإتزان وهو يقدم للأخرين رؤية جديدة لهذا الواقع .

٢- مرحلة التوتر والقلق:

وفيها يعتمد الأداء الإبداعي على التوتر الذى يواكب العملية الإبداعية منذ التفكير في العمل إلى أن يتم العمل بتقديمه إلى آخر حيث إن الأخر له وظيفة أساسية في العملية الإبداعية من حيث إنه يكمل الدائرة المفتوحة التي تظل – إن هي بقيت غير مكتملة بمثابة مصدر إزعاج وقلق للمبدع .

٣- مرحلة الاستبصار :

ويستند المبدع في هذه المرحلة إلى أرضية صلبة من الاستعداد والتجهيز كما أنه يتمتع بقدرة على التخطيط والاستبصار لعمله وهو قادر على أن يحافظ على اتزانه كما أنه دائم الانهماك في موضوعه ومما يميز المبدع في هذه المرحلة أنه قادر على مواصلة الاتجاه من أجل تحقيق الهدف.

٤- مرحلة الأساس التفشي الفعال:

وفيها يقوم المبدع بعمله من خلال إطار معرفي أو أساس نفسي فعال وهذا الأساس ذو أبعاد أربعة هي : البعد المعرفي والبعد الوجداني والبعد الجمالي والبعد الاجتماعي (مصري،١٩٩٧ ، ص ٣٣ – ٤٥).

ويري (فتحي الزيات ، ١٩٩٨) أن العملية الإبداعية تحدث من خلال المراحل التالية :

١- مرحلة الإعداد والتحضير:

وتمثل هذه المرحلة الطور التحضيري لعملية الابتكار إذ يتوقف يها ومن خلالها تجميع المعلومات المتعلقة بالمشكلة ثم فهم هذه المعلومات واستيعابها وتمثيلها وإدراك العلاقات بينها وتحليل المشكلة إلى عواملها والتجول الحر عبر محددات المشكلة والبحث عن إمكانية توظيف المعلومات المتاحة أو المشتقة أو المستنتجة لحلها .

٢- مرحلة الكمون أو الحضانة :

وتمثل هذه المرحلة حضانة الأفكار والمعلومات المتعلقة بالمشكلة حيث يترك الفرد في هذه المرحلة المشكلة جانباً لفترة من الزمن قد تطول أو تقصر ولكن يظل تفكيره موصلاً باللاوعي فتنصهر المعلومات وتختمر الأفكار ويحدق نوع من التهيؤ الشعوري ويتراءى الحل والفكر أمام الذى يمهد للمرحلة التالية وهى مرحلة الاستبصار والإشراق الذهني .

٣- مرحلة الاستبصار (الإشراق)

وتمثل هذه المرحلة بلوغ الفرد ذروة العملية الابتكارية حيث تظهر الفكرة او تبزغ فجأة ويبدو الحل أو فكرة الحل كأنها نظمت تلقائيا ويبدو واضحاً ما كان غامضا وفى هذه المرحلة يتلاشى الكثير من التداخلات التي تعوق تقدم الفرد نحو الحل فتتداعي الأفكار ويقفز الحل إلى إدراك الفرد ووعيه بعد تحرره ويشعر الفرد بأقصى قدر ممكن من الجهد والعناء وأكبر قدر ممكن من التوازن المعرفي والنفسي.

٤- مرحلة التحقيق :

وهذه المرحلة لها أهميتها لكونها تتعلق بالحكم النهائي على الناتج الابتكاري وذلك عن طريق إجراء اختبارات تجريبية للأفكار الجديدة وبمعنى أخر يتم تقويم ما تم التوصل إليه من خلال مرحلة الاستبصار وهى مرحلة التنقيح والمراجعة لما تم التوصل إليه .

- مهارات وقدرات التفكير الإبداعي:

لكى نحكم على ابتكار فرد دون الأخر لابد من معرفة مهارات التفكير الإبداعي لدى كل منهما والتي قد تتعدد وتختلف باختلاف الباحثين ويمكن تعريف تلك المهارات بالصورة التالية :

١- الطلاقة :

هي القدرة على انتاج أكبر قدر ممكن من الأفكار والصور والتعبيرا ت الملائمة في وحدة زمنية محددة (مصري حنورة ، ١٩٩٧ : ٢١)

وتتمثل أهمية الطلاقة في أنها تساعد الأفراد في الانتقال بيسر وسهولة من الذاكرة طويلة المدى إلى الأفكار ذات العلاقة بالموضوع المطروح للبحث أو الدراسة وعليه سيكون الطالب قادراً على أن يولد استجابات عددية تناسب بسرعة وتكون ذات علاقة بموضوع ما أو فكرة معينة :

ومن أشكال مهارات الطلاقة المتصلة في التفكير الإبتكاري ما يلي:

- الطلاقة الفكرية : وهى تعبر عن النتاج التباعدي لوحدات المعاني وتشير إلى القدرة على توليد أكبر عدد ممكن من الأفكار لرسوم خوارزمية في الحاسب.
- الطلاقة الترابطية : وتشير إلى إنتاج أكبر عدد ممكن من العلاقات مثل إيجاد أكبر عدد من الحلول لمشكلة برمجية محددو.
- الطلاقة التعبيرية : مثل كتابة أكبر عدد ممكن من حل مشكلة برمجية لها نفس الشرط البرمجي .
- الطلاقة اللفظية : مثل قدرة التلميذ على ذكر أكبر عدد من التعريفات لمفهوم برمجي معين أو مصطلح برمجي محدد

٢- المرونة :

القدرة على توليد أفكار متنوعة ليست من نوع الأفكار المتوقعة عادة وتوجيه مسار التفكير أو تحويله مع ذكر المثير أو متطلبات الموقف (فتحى جروان ، ١٩٩٩ م : ٨٤) بمعنى أنه إذا طلب من شخص أن يذكر أكبر عدد من الاستعمالات المختلفة لشئ ما فهو ينتقل في تفكيره من استخدام إلى إخر ومن فكرة إلى أخري.

ويذكر (مصري حنورة ، ١٩٩٧ : ٣٨٠) أن المرونة تعنى القدرة على انتاج الأفكار المتنوعة أو استخدام طرق مختلفة في معالجة المشكلات .

وتتمثل أهمية مهارة المرونة في زيادة الخيارات عن طريق التحرك إلى ما هو أبعد من النصائح التقليدية والسماح للطلبة بالطلاع على وجهات النظر الأخرى وعليه سيكون الطالب قادراً على أن يزيد من عدد أنماط الاستجابات المطروحة .

والمرونة تسمح للتلميذ بأن يحول الذى تعلمه إلى مواقف جديدة تساعده في الوصول للحلول الصحيحة للمشكلات وتنقسم المرونة إلى فرعين مختلفين من حيث المحتوى والنتاج هما :

- المرونة التلقائية : وهى تشير إلى سرعة الفرد على انتاج أكبر عدد ممكن من أنواع مختلفة من اتجاهات الأفكار التي ترتبط بمشكلة أو مواقف مثيرة مثل قدرة التلميذ على إحداث تغيير مقصود في تفكيره تلقائيا لحل مشكلة برمجية وخوارزمية معينة دون أن يطلب منه ذلك .
- المرونة التكيفية : وتشير إلى قدرة التلميذ على تغيير الوجهة الذهنية التي ينظر من خلالها إلى حل مشكلات برمجية وخوارزمية معنة .

٣- الأصالة :

القدرة على انتاج أفكار أو أشكال أو صور جديدة ومتميزة وفريدة (مصري حنورة ،١٩٩٧ : ٢٣) فكل أسلوب جديد ومناسب ويحقق الغرض هو في الحقيقة سلوك ابداعي أصيل والفكرة تكون جديدة إذا لم تكن موجودة من قبل أي أن أحداً لم يفكر فيها قبل صاحبها . وفى ضوء ذلك يتبين لنا أن الأصالة تقاس بمدى قدرة الفرد على إنتاج أفكار غير مألوفة سابقاً وكلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت درجة أصالتها .

- **العوامل المؤثرة على قدرات التفكير الإبداعي:**

يؤكد علماء النفس والتربية على وجود قدرات للتفكير الإبداعي لدى الأفراد العاديين في الجانبيين العقلي والنفسي ولكن مستوى الإبداع يختلف لأنه يتأثر بعامل المكان والزمان وكذلك ثقافة الأفراد .

وتشير السرور ، ناديا ، ٢٠٠٢) إلى أن هناك نوعين من العوامل التي تؤثر على قدرات لدى الشخص منها ما هو ذاتي ومنها ما هو ببيئي .

١- العوامل الذاتية :

يوضح روجرز (Rogers) بأن هناك ظروفاً داخل الفرد مرتبطة بدرجة كبيرة بالعمل الإبداعي والقدرات الإبداعية مثل :

أ) الأمان النفسي والحرية : فكلما شعر الشخص بالأمان النفسي والحرية الكاملة للتعبير ، زادت احتمالية ظهور الإبداع البناء لديه بشكل أوضح .

ب) الانفتاح على الخبرة : وهو عكس الدفاع النفسي الذى يؤدي إلى عدم الوصول للوعي والمعرفة وذلك لتمركز الفرد حول نفسه وعدم النظر بأطر متعددة فكلما وفر الفرد لنفسه وعيا حساساً لجميع مراحل الخبرة تأكدنا بأن إبداعه سيكون بناءً من الناحية الشخصية والاجتماعية .

حـ) التقييم الذاتي : إن أكثر الظروف أهمية للإبداع تكمن في أن يكون التقييم داخلياً حيث يسأل الفرد نفسه أسئلة حول الأعمال التي قام بها والإجابة داخلياً عليها والشعور بالرضى جراء هذا التقييم .

د) القدرة على التلاعب بالعناصر والمفاهيم ويظهر التلاعب بشكل عفوي بالأفكار والألوان والأشكال والعلاقات ومن هذا التلاعب العفوي يظهر الحرص والوصول إلى علاقات جديدة بين الأشياء.

٢- العوامل البيئية :

هناك عديد من العوامل الخارجية التي قد تؤثر على القدرات الإبداعية لدى الفرد والتي تساعد على تطورها أو تثبيطها وعدم تحفيزها ومنها :

أ) المستوى الاقتصادي : فكلما تمتع الفرد بمستوى اقتصادي جيد وكانت لديه المقدرة على تمويل الأعمال والمشاريع التي تحتاج إلى توفير أموال وتخصيص متفرغين يقومون بالإشراف عليها كان الإنجاز أفضل.

ب) المستوى الثقافي : فكلما كانت الأسرة تتمتع بمستوى علمي جيد ، وتمتاز بالوعي والثقافة كانت احتمالية الاهتمام وتقديم المساعدة أكبر مما يؤدي إلى ظهور الإنتاج الإبداعي لدي الفرد.

ج) النمط التعليمي : ويقصد به طريقة وأسلوب التعليم المتبع في المدرسة فغياب أسلوب التعليم الفردي يساعد على الضعف في التحصيل كما أن الضغوطات الموجودة في الصف الدراسي تقيد التعبير وتؤدي إلى عزلة اجتماعية .

- **أساليب قياس التفكير الإبداعي (محمد حمد : ٢٠٠٧):**

١- **اختبارات التفكير الإبداعي** : مثل اختبار تورانس للتفكير الإبداعي ، واختبار جيلفورد ويعتمد اختبار تورانس لقياس القدرات الإبداعية على تقديم مجموعة من المواقف الخاصة بالعمليات الإبداعية بشكلها الطبيعي ، ويمثل كل اختبار فرعي عنصراً من العناصر أو بعضها منها أو كلها مجتمعه ويتكون الأختبار من بطارية مكونة من أثنى عشر اختباراً فرعيا مقسمة إلى ثلاث مجموعات : مجموعة لغوية ومجموعة مصورة ومجموعة مسموعة . أما اختبار جيلفورد للتفكير الإبداعي فيشمل على الأنشطة التالية : تحليل الجمل ، تحليل الفقرة ، تحليل الشكل اختبار مفهوما لشكل اختبار المستحيلات ، عناوين القصص ، اختبار المواقف العامة ، اختبار الطلاقة ، اختبار المرونة ، تداعيات الأرقام ، اختبار المتتابعات ، اختبار الدائرة أو المربع ، اختبار ترتيب المشكلات ، اختبار الاستعمالات المتضمنة اختبار التداعيات اختبار الاستخدامات غير العادية ، وهناك من الاختبار التي تستخدم في قياس التفكير الإبداعي مثل اختبار والاش كوجان واختبار جتزلس وجاكسون .

٢- **قوائم الشخصية واهتمامها** : وهى عبارة عن السيرة الذاتية للطالب المبدع وصفاته السلوكية كقائمة رنزولى – هارثمان للتعر فعلى خصائص الطلبة المبدعين.

٣- **ترشيح الطلبة المبدعين** : ويتم بواسطة المعلمين وأولياء الأمور والزملاء أنفسهم وفق معطيات وأسس محددة.

٤- **اختبارات القدرات الخاصة غير الأكاديمية** : كالفنون والرياضة والقيادة إلى آخرة .

٥- **الإنتاج** : كالإبداعيات الفنية والاختراعات التي تسهم قى تطوير المجتمع .

٦- **الإنجاز** : وهو أن يكون لدى الطالب انجاز في مجال ما ويتصف هذا الإنجاز بالتمييز وبالجدة والاستمرارية ومثال لذلك إنجازات العلماء الذين يتلقون جائزة نوبل ومثل هذه الإنجازات قليلة عبر التاريخ

٧-**التقدير** : ويظهر ذلك من خلال ملاحظة الطالب في عمل كالفن والأدب وغيره من خلال استمارة محددة تشمل عدداً من الصفات والتقديرات التي يعتقد أنها تميز المبدعين عن غيرهم وإعطاء حكم له قيمة على قدراته الإبداعية وتكون عادة من الزملاء والمعلمين والرؤساء وأولياء الأمور.

٨- **اختبارات الذكاء** : وهى من أكثر الأدوات استخدما وتعطى مؤشرات دالة وقد اتفقت العديد من الدراسات على أن كل من يحصل على درجة ١٣٠ فأكثر هو متفوق إلا أن العلاقة بين الذكاء والإبداع من بين المسائل الخلافية وأن العلاقة بينهما ضعيفة .

٩- **اختبارات الشخصية** : يري عدد كبير من الباحثين أن استخدام اختبارات الشخصية في قياس الإبداع أمر ممكن فهى تعطي تنبؤ حول مستوى الدافعية والسمات الشخصية ألا أنها تملك قيمة محددة في التنبؤ على الرغم من العوامل الشخصية التي تلعب دوراً مهما في الإنتاج الإبداعي.

١٠- **التحصيل الدراسي:** وهو أحد الوسائل التعرف على المتفوقين عقلياً باعتبار التحصيل أحد المظاهر الأساسية للنشاط العقلي التي تساعد على التنبؤ بالأداء في المستقبل على الرغم من أن العلاقة بين التحصيل الدراسي والإبداع مازالت غير مؤكدة.

١١- **السيرة الذاتية** : وهى إحدى الطرق التي تستخدم في معرفة الصفات التي يتصف بها المبدعون معتمد على تاريخ الطالب وطفولته والبيئة التي يعيش فيها .

- **الاتجاهات النظرية لبرامج التفكير الإبداعي:**

ويعد التفكير الإبداعي أحمد أنواع التفكير المهمة الذى يعرف بأنه الاستعداد والقدرة على انتاج شيء جديد أو أنه عمليه يتحقق النتاج من خلالها أو أنه حل جديد لمشكلة ما أو أنه تحقيق إنتاج جديد وذى قيمة من أجل المجتمع (الكسندر ، ١٩٨٩) ومن أبرز الاتجاهات النظرية لبرامج التفكير الإبداعي المستخدمة في العالم .

- اتجاه برامج العلميات المعرفية:يركز هذا الاتجاه على العمليات الأساسية في اكتساب المعرفة والمهارات المعرفية في معالجة المعلومات وتهدف برامجه إلى تطوير العمليات المعرفية وتدعيمها كطريقة يمكن من خلالها تطوير القدرة على التفكير ومن أمثله هذه البرامج برنامج البناء العقلي لجيلفورد .
- اتجاه برامج العلميات فوق المعرفية : ويركز على العمليات التي تسيطر على العمليات المعرفية وتدبيرها ومن أهمها التخطيط والمراقبة والتقييم بهدف تشجيع الأطفال على التفكير حول تفكيرهم وزيادة الوعى بعمليات التفكير الذاتية ومن أبرز البرامج المهارات فوق المعرفية وبرنامج الفلسفة للأطفال.
- اتجاه برامج التفكير المنهجى: وتستند هذا الاتجاه على نظرية بياجية في تطوير الطفل العقلي والمعرفي ضمن أربع مراحل نمائية وتهدف هذه البرامج إلى تزويد الطلبة بالخبرات والتدريبات التي تساعدهم على استعلال إمكاناتهم في كل مرحلة نمائية ومن أمثلة برامج هذا الاتجاه برامج جامعة نبراسكا في ولاية الينوى في الولايات المتحدة الأمريكية (فتحى ، ٢٠٠٨)
- اتجاه برامج التعليم بالاكتشاف : تهدف هذه البرامج إلى تزويد الطلبة بعدة استراتجيات لحل المشكلات في المجالات المعرفية المختلفة ويمكن تطبيقها بعد توعية الطلبة بالشروط الخاصة المناسبة لكل مجال وتضم هذه الاستراتيجيات التخطيط وإعادة بناء المشكلة وتحليل المشكلة بالرموز أو الصور أو الرسوم والبرهان على صحة الحل ومن البرامج الممثلة لهذا الاتجاه برنامج الكورت لديبونو وبرنامج الابداع الجاد (محمد ، محمد ، ٢٠٠٧ : ٢٦٢)
- وأشارت ناديا (٢٠١٠) إلى أن التفكير الإبداعي يكون ثابتا نسبياً لدى الأطفال في عمر – ٤ – ٦ سنوات وهو مرتفع نسبياً في العمر ٣ سنوات وأن حب الاستطلاع والتساؤل لدى أطفال ما قبل المدرسة افضل منه لدي أطفال المدرسة ويعزى ذلك إلى طبيعة توجه طفل ما قبل المدرسة نحو استكشاف العالم الخارجي من خلال نفسه أما طفل المدرسة فيكون محكوما بالتنظيم المعرفي المرسوم له ويجب عليه التقيد به.

- **أهمية تنمية الفتكير الإبداعي:**

إن تنمية تفكير الطفل هو الهدف الأسمى للتربية الحديثة التي تعمل على إيجاد المواطن الصالح القادر على خدمة مجتمعه والقادر على القيام بمسئولية التحدي فالمبدعون ثروة وطنية وركائز أساسية

وهامة لتطوير المجتمع ونهوض والسير به على معارج الرقي والتقدم إنهم أمل الأمة وعنوان غفوتها وفوائدها

تتمثل أهمية التفكير الإبداعي فيما يلي(شريف ،٢٠١١ ، ص ص ١٤٦ – ١٤٧)

١- **حل المشكلات** : حيث يتخرج الطالب من المدرسة ولديه القدرة على حل المشكلات بطريقة علمية مستخدما أنماط تفكير جديدة وغير روتينية .

٢- **الصحة العقلية** :حيث أن ممارسة التفكير الإبداعي يولد صحة عقلية لدي الطالب لأن التفكير الإبداعي يتيح للطالب فرصة للتعبير عن أفكار بحرية وبدون نقد كما يشعر بأنه هو الذى يولد المعرفة وينتجها

٣- **تقدير الذات** : حيث يتيح التفكير الإبداعي للطالب إعطاء حلول مختلفة للمشكلة بحرية ويتقبل المعلم كل تلك الحلول ولا ينقدها إلا في النهاية لذا يعد ذلك تعزيز الطالب مما يعزز صورة الذات لديه .

٤- **الأقتراع** : هناك علاقة وثيقة بين التفكير الإبداعي وتطوير القدرة على الاقتراع عند الطالب .

٥- **تقليل العداونية** : عند ممارسة التفكير الإبداعي ستتولد علاقة قوية بين المعلم والطلاب لأنهم يشاركون في حل مشاكل حياتية تمس الطالب تجعله يشعر بقيمة التعلم ويقدر هذه العملية وهذا يعدل إيجابيات من اتجاهه نحو المدرسة واحترامه للنظام المدرس،

٦- **العفوية** : التفكير للإبداعي يخلق أفرادا يتسمون بالعفوية والتلقائية وعدم التعقيد والتشدد في المواقف لأن ممارسة التفكير الإبداعي يجعل الطالب منفتحا على مختلف البدائل ووجهات النظر.

- **تنمية التفكير الإبداعى :**

تعد تنمية الابتكار والتدريب علية ضرورة مهمة لكل فرد وذلك الأن الكثير من المشكلات العامة والخاصة يصعب التغلب عليها باستخدام طرق تفكير تقليدية في عصر تعقدت فية أساليب الحلول بسبب الإنفجار المعرفي كما تعود تلك الضرورة للأسباب التالية :

- يمثل التفكير الإبتكاري شكلا راقيا للنشاط الإنساني .
- يساعد علي تحقيق الذات والتنمية الشخصية .
- ييسر المناهج الدراسية وينمي التحصيل الدراسي .
- يساعد علي تكوين شخصية الفرد في ظل مواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية .
- يساعد علي تكوين العديد من الأفكار والعلاقات.

- يسهم في التخلص من الطرق المتعدة علي الحفظ والتلقين .
- يراعي الفروق الفردية بين الطلاب في القدرات والهتمامات والميول (أماني ٢٠٠٩:٨٦).
- **عوامل تنمية التفكير الإبداعي : –**

توجد بعض العوامل التي تساعد في توفير بيئة تعليمية داخل المدرسة تشجيع علي التفكير الإبداعي من قبيل (أماني،٢٠٠٩–٨٤–٨٥):

- ضرورة الابتعاد عن أساليب القسوة والشدة والعنف .
- إعطاء الحرية في الرأي واحترام أراء الطلاب .
- تقدير إدارة المدرسة للطلاب وتشجيعهم ، وتقبل أفكارهم مع توفير المتابعة والحوافز .
- توافر بيئة مثيرة لحماس الطلاب وفضولهم الفكري .
- تنمية حب العمل والاجتهاد والرغبة في البحث عن الحقيقة .
- توفير جو من الحرية يمنح الطلاب حرية معالجة المشكلات .
- الاهتمام بالجانب التطبيقي في أثناء تدريب الطلاب علي التفكير الإبداعي .
- أهمية الأسئلة المثيرة للاهتمام للذهن علي تنمية التفكير الإبداعي .
- التفاعل بين الطلاب والمعلم ،و اتجاهاتهم نحو المادة الدراسية .
- تنوع الأنشطة التي تحفز علي تنمية التفكير الإبداعي مع استخدام استراتيجيات التدريس الفعالة .

- **معوقات التفكير الإبداعي : –**

وتعرض (السرور،٢٠٠٢) لهذه المعيقات (المعوقات) بإيجاز كالآتي :

١– معيقات بيئية :وتتمثل في الضجيج ،بيئة مكتظة عدم تأييد الزملاء ووجود رئيس متسلط لا يقدر الأفكار الإبداعية .

٢– معيقات ثقافية : مثل العادات والتقاليد والخوف من النقد النظرة الاجتماعية .

٣– معيقات بصرية استخدام حاسة واحدة في التفكير رؤية الشخص البصرية من الجانب واحد واهمال باقي الجوانب .

٤– معيقات تعبيرية عدم قدرة الفرد علي ايصال الأفكار للأخرين ولنفسة أساليب فكرية غير مناسبة .

٥– معيقات فكرية استخدام الأفكار غير مرنة واستخدام أفكار غير صحيحة يؤدي إلي حل غير صحيح ناقص .

٦- معيقات إدراكية النظرة النمطية للأمور الميل إلي تعقيد المشكلة عزل المشكلة وعدم النظر إليها من وجهات نظر مختلفة .

٧- معيقات عاطفية انفعالية الغموض الحكم علي الأفكار بدل توليدها وانتاجها نقض السيرة التخيلية .

٨- الوقت الزمن الحقبة التاريخية إنجازات إبداعية لم تقدر أثناء قيام أصحابها بها الزمن يؤثر علي كمية الإبداع ونوع الإبداع .

٩- معيقات شعورية ولا شعورية : المبدع يخشي من الأفكار الجديدة من الأنا المثالية ويخشي من معاقبة الجميع علي هذه الأفكار وتبقي هذه الأفكار حبيسة للانا الأعلى وهذا الصراع يؤدي إلي وهن عصبي .

١٠- معيقات أخري مثل نقص المعلومات نقص الخلفية عن الإبداع وعدم تشجيع الأفراد علي الإنتاجية وعدم استغلال قدراته وعدم المناقشة وعدم تقدير العمل .

وفي إطار التفاعل بين العوامل الذاتية للشخص المبدع والعوامل البيئية يري (إبراهيم ، ٢٠٠٠) أن الإبداع لا يمكن تلقينه ، والمهارة العلمية يستحيل حقينها فالإبداع تعبير عن امتلاء المبدع من الداخل .

فمقومات الإبداع والمهارة لا يمكن تلقينها وإنما هي تدفق داخلي يفيض من الأعماق ولا يحقن من الخارج وهذا التدفق الداخلي لا يوجد تلقائيا وإنما هو ثمرة الانفتاح الداخلي علي البيئة والاستعداد الذاتي للتفاعل مع المؤثرات تفعلا واعيا وحميما .

هذا ويذكر (فتحي ١٩٩٨) بأنه توجد عقبات كثيرة ومنوعة تقف في طريق التنمية مهارات التفكير الإبداعي وأشار إلى أن اساكس وترفنجر قد صنفا عقبات التفكير الإبداعي في مجموعتين رئيسيتين يمكن تلخيصهما في الآتي :

١- عقبات شخصية : تتمثل في ضعف الثقة في النفس الميل إلى المعايير السائدة التفكير النمطي المقيد بطريقة معتادة في التفكير.

٢- عقبات ظرفية: ويقصد بها تلك العقبات المتعلقة بالموقف ذاته، أو بالجوانب الاجتماعية أو الثقافية السائدة كوجود نزعة لمقاومة التغيير والرغبة فى الحفاظ على الوضع الراهن....إلخ

أما (رفقية،١٩٩٥)فقد تحدثت فى دراسة لها عن معوقات الابداع فى المجتمع العربي واساليب التغلب عليها ،فأشارت الى أن معوقات الابداع في الجانب البيئي في ثلاثة محاور رئيسة ،يمكن تلخيصها في الآتي :

١- معوقات الإبداع في الأسرة : وتمثلت في المستوى الاقتصادي و الاجتماعي للأسرة والمستوي التعليمي والثقافي للأسرة واتجاهات الأسرة وأسلوب التنشئة الاجتماعية فيها .

٢- معوقات الإبداع في المدرسة : وتمثلت في المناخ التقليدي السائد وفي نقص الإمكانات التربوية الملائمة.

٣- معوقات الإبداع في المجتمع: ومن أبرز هذه المعوقات الاتجاهات والقيم السائدة في المجتمع وتأثير جماعة الأقران ، والحروب .

- **التصور المقترح لتطوير دور المؤسسات التربوية لتنمية التفكير الإبداعي :**

يعد التفكير الإبداعي عملية نفسية عقلية يمارس الفرد خلالها تفكير انفراجي حر على مشكلة محددة بهدف الوصول إلى حلول جديدة ومثيرة بالدهشة للأخرين والتفكير الإبداعي هو أحد أنواع التفكير التباعدي والذى يعنى التفكير في سن مفتوح موجه لإعطاء حلول متنوعة للمشكلة ويتميز التفكير الإبداعي بالتغيير فعند مواجهة مشكلة ما يجب تجنب الأفكار المسيطرة أو المصنوعة أو المهنية والتأمل يجب أن يبدأ البحث عن بدائل أو أفكار جديدة ومقترحات متنوعة وهنا يعد التفكير الإبداعي مدخل جديد في النظر للمشكلة يختلف عن المداخل التقليدية وهو دخل تطوير تغييري للأفضل :

- **أهداف التصور المقترح لتطوير دور المؤسسات التربوية لتنمية التفكير الإبداعي :**
- تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلاب.
- – إكساب الطلاب المهارات الإيجابية للتفكير الإبداعي.
- تحديد القدرات الإبداعية اللازمة للتفكير الإبداعي.
- وضع الأسس النفسية الفعالة المسئولة عن تشكيل السلوك الإبداعي.
- تحقيق الهدف الأسمى للتربية وهو تنمية تفكير الطفل.
- البحث عن برامج تدريب على التفكير الإبداعي.
- الاهتمام بالإبداع جوهر التقدم العلمي .
- التوصل إلى حلول للتغلب على المعوقات والمشكلات التي تواجه التفكير الإبداعي.
- العمل على تطوير مهارات التفكير الإبداعي
- إيجاد أفراد قادرين على فعل أشياء جديدة يتميزون بالإبداع والابتكار والاكتشاف .

- عناصر التصور المقترح لتطوير دور المؤسسات التربوية لتنمية للتفكير الإبداعي:

أ) دور الأسرة لتنمية التفكير الإبداعي للأطفال:

- النظر إلى الأطفال المبدعين على أنهم أطفال ومعاملتهم على هذا الأساس
- معاملة الأطفال المبدعين كغيرهم من الأفراد وليس كمثليين لنموذج من الأفراد
- الحرص على توفير الاستقرار النفسي والاجتماعي لديهم
- البعد عن التسلط والإرهاب في علاقة الأب والأم بالأبناء.
- ضرورة أن يشارك الآباء الطفل المبدع وجدانيا من خلال تخصيص وقت كاف للجلوس معهم وتسليتهم.
- أن تتضمن الأسرة الإشراف المستمر والرعاية السلمية من خلال بناء جسور التعاون المستمر مع المدرسة والمعلمين من أجل التعرف على مشكلات الأبناء المبدعين والعمل على حلها.
- الإثابة والتشجيع والحفر لكل ما يقوم به الطفل من أعمال وسلوكيات حسنة دون تفريط حتى لا يصاب الطفل بالتعالي على الأخرين .
- توثيق صلة الطفل المبتكر مع خالقة سبحانه وتعالى مهما كانت طموحاته وأعماله الإبداعية
- إرشاد الأبناء إلى مصادر المعرفة المختلفة من كتب ومراجع ومكتبات وأنديه وشرائط تعليمية والعمل على توفيرها لهم ما أمكن ذلك
- الإجابة على تساؤلات الأبناء أو إرشادهم إلى منابع الإجابة
- تنمية ميول الطفل المبدع واكتشافها مبكراً
- تدريبهم على حرية الحوار وابداء الرأي وتحمل المسئولية
- منحهم فرصة اتخاذ القرار
- التركيز على جوانب القوة في شخصية الأبناء أكثر من جوانب الضعف
- العناية بتربية الطفل جسمياً وعقلياً واجتماعياً ونفسياً
- عدم السخرية من الأبناء وأفكارهم
- اطلاق العنان لرسومهم المختلفة
- الانصات الكامل لحديثهم مهما كان مستواه
- تشجيعهم على قراءة القصص وتأليفها
- تشجيعهم على الخيال والانطلاق فيه

- تقبل أفكارهم الغريبة وتشجيعهم على تطويرها وتحسينها.

ب) التربية المتوازنة وتوفير الإمكانات للطفل المبدع

من أهم أساليب التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأطفال المبدعين هي كالآتي :

- تعويد الفرد على الحديث بحرية ومنحة الثقة بالنفس .
- تحقيق مطالب الفرد دون إسراف
- توفير الأجهزة العلمية الحديث وأدوات علمية أخري
- اشراك الطفل في مدارس خاصة أو في جمعات تعنى بتربية الطفل من الناحية العلمية .
- التوافق النفسي والاجتماع والترابط داخل الأسرة بمنح الطفل الاستقرار النفسي والعائلي.
- عدم التسلط والبعد عن الإهمال وعدم التذبذب في المعاملة حتى لا تخلق شخصية متناقصة
- أن يكون الوالدان قدوة بالدرجة الأولى فهم النموذج الأول للابن في حياته .
- بث روح الحب والتعاون والمنافسة الشريفة والبعد عن الأحقاد والأنانية
- استخدام أساليب الثواب المعنوية بالدرجة الأولى والمرتبطة باتباع حاجاته النفسية
- إتاحة الفرصة للطالب للقراءات الحرة وفق معايير تربوية خاصة تراعى الإشراف والتوجيه فيما يقرأه الأبناء.
- تنمية الاعتماد على الذات وبضع الأبناء فيما يشبه المأزق وتركه للخروج منها
- – مناقشة أولياء الأمور للأبناء في أساليب حل مشكلات وإعداد مواقف واشراك الأبناء في حلها
- تكليف الأبناء ببعض الزيادات وقضاء متطلبات الأسرة .
- مساعدة الأبن مادياً ومعنويا ودفعه إلى تنمية موهبته وذلك بتوفير الإمكانيات التي قد ساعد على اكتشاف مواهبه مبكراً أو تشجيعه على استخدام هذه الإمكانيات وأن يهتم بما يستحدثه أو ينتجه الأبن.

حـ) دور المعلم في تنمية التفكير الإبداعي:

- يؤمن بإمكانية وأهمية تنمية التفكير الإبداعي
- يطرق أساليب الإبداع المختلفة مع خطة الدرس
- يحترم الأفكار الإبداعية ويشجعها ولا يقلل من شأنها
- يحرص على الأسئلة التشجيعية ذات النهاية المفتوحة

- يصغى بانتباه
- متفائل
- يعطى الطالب الوقت الكافي للتفكير
- يحرص على التطوير ولا يقيد بطرق ثابته
- يعطى الطلاب فرصة النقاش والحوار
- يثير إبداعاتهم
- يوجد المناخ الصفي الملائم للإبداع.
- يؤمن بأن جميع الطلاب والبشر عموماً يملكون قدرات عقلية هامة
- يهتم بتنمية قدرات الطالب وطاقاته أكثر من الاهتمام بتلقين المعلومات
- يعود الطالب على تطبيق ما تعلمه في حياته العامة .
- يوفر أحدث الوسائل التعليمية
- يطرق أساليب التدريس الحديث التي تميز لدي الطالب القدرة على التفكير الناقد والتحليل والتركيب والنقد والمقارنة والاستنتاج والتخيل وغيرها.
- يوفر الدوافع للإبداع لدي الطالب
- يدرب الطلاب على مهارات الابداع المختلفة ويربطها بحياتهم
- يقوم بدور المثير والموجة بدلاً من دور الملقن
- يراعى الفروق الفردية بين الطلاب
- يدرك خصائص نمو الطلاب في مراحل نموهم المختلفة
- يحترم أسئلة الطلاب ويساعدهم على اكتشاف الأجوبة بأنفسهم .
- يحترم الأفكار الأصلية لدي التلاميذ ويكشف لهم عن قيمتها

د) دور البرامج الإعلامية لتنمية التفكير الإبداعي:

هناك بعض الإرشادات بالقواعد الواجب اتباعها في بث البرامج الإعلامية التي تنمى وتشجع روح التفكير الإبداعي فيما يلي:

- تقديم برامج علمية مبسطة للأطفال حول مظاهر التقدم العلمية وعصر الفضاء وتركز على المؤثرة أكثر من التركيز على الأشكال الحالية من البرامج الكلامية أو اللفظية .
- ترجمة وتقديم أفلام الكارتون التي تركز على الخيال العلمي.

- تقديم برامج تركز على المواهب الصغيرة في مختلفة المجالات النفسية والعملية والابتكار وتشجيهم بصرف النظر عن مستوى ما يقدمه الأطفال من ابتكارات بسيطة
- تقديم برامج تركز على قصص المخترعين العظان العالمين في كافة المجالات واستعراض سيرة حياتهم وطفولتهم لخلق قدرة للأطفال في هذا المجال
- تقديم برامج علمية كنوادي للمبتكرين والمخترعين
- تنظيم مسابقات في محطات التليفزيون بين الشباب تدور حول مدى قدرتهم على تقديم أفكار ابتكارية في شتى المجالات .
- قيام المبدعين والموهوبين بإعداد برامج إذاعية وتليفزيونية أسبوعية في المكتشفات والمخترعات الجديد ة في الميادين المختلفة
- تخصيص برامج أسبوعية لبث فقرات متخصصة في مجالات الرياضيات والفيزياء وللموسيقي والفنون المختلفة
- إصدار مجلة متخصصة للمبدعين والموهبين يقدم من خلالها مسابقات علمية وثقافية وأدبية ويمنح الفائزون في تلك المسابقات مكافآت تشجيعية
- التغطية الإعلامية الشاملة للندوات والملتقيات العلمية والأدبية والفنية التي يقدمها المبدعون أنفسهم
- دعوة الباحثين المفكرين للكتابة في موضوع الابداع ومكوناته وأساليب تشجيعه وتنميته
- تنظيم رحلات علمية لعدد من المبتكرين لبعض المراكز العلمية للاستفادة من خبراتهم وإعطائهم الدافع لإكمال موهبتهم
- إرشاد الآباء إلى الكيفية الملائمة للتعرف على قدرات أبنائهم وكيفية العمل على تنميتها
- الاهتمام بعرض أقلام الخيال العلمي وذلك لتنمية قدرة الأطفال والشباب على التخيل.
- تثقيف الأسرة والمجتمع سيكولوجيا أي نشر المعرفة النفسية المتعلقة بخصائص النمو المعرض ونمو الميول الإبداعية والقدرات الابتكارية في مرحل العمر المختلفة .

المراجع

١- إبراهيم بن سالم السياطى ، مقدمة في الإبداع ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، جامعة الملك فيصل ، الإحساء - المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٠

٢- مصري حنورة ، دور المدرسة الحديثة في تربية للإبداع ورعاية التفوق المجلة التربوية الكويت ، جامعة الكويت ، مجلس النشر العمى ، ع ٦٩ ، ٢٠٠٣

٣- شريف أحمد سميح ، التربية العلمية وتنمية التفكير القاهرة ، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العملية ، ٢٠١١

٤- فتحي الزيات: المتفوقين عقلياً ذو صعوبات التعلم قضايا بالتعريف والتشخيص والعلاج القاهرة ، دار النشر للجامعات ، ٢٠٠٢

٥- انشراح المشرفي ، تعليم التفكير الإبداعي لطفل الروضة ، القاهرة ، الدارة المصرية اللبنانية ٢٠٠٥

٦- فؤاد حسن : أساسيات التدريس ومهاراته وطرقه العامة ،الأردن ، عمان ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١

٧- حسن أحمد محمود نصر : تكنولوجيا الوسائط المتعددة وتنمية التفكير المملكة العربية السعودية ، جدة، الخوارزمي العملية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣

٨- وليد أحمد المصري ، سيكولوجية التفكير المبدع عند الأطفال مجلة شؤون اجتماعية الإمارات العربية المتحدة ، الشارقة جمعية الاجتماعيين ح ٨٧ ، فريق ٢٠٠٥

٩- عدنان يوسف للعنوم : علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق ، عمان ، الأردن دار المسيرة ، ٢٠٠٤

١٠- وفاء سليمان عوجان ، أحمد محمد الزغبي ، فاعلية استخدام القصصي القرآني في تنمية مهارات وتفكير الإبداعي لدى طفل ما قبل المدرسة المجلة التربوية الكويت ، جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي ، ج ١١٢ ، سبتمبر ٢٠١٤

١١- محمد بن سيمان الشايع ، محمد بن عبدالعزيز العقيل ، أثر استخدام قبعات التفكير الست في تدريس العلوم على تنمية التفكير الإبداعي والتفاعل الصفي اللفظي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي ، المجلة العملية السعودية للمناهج والإشراف التربوي كلية التربية جامعة أم القرى ، مج ١ ، ع٢ يوليو ٢٠٠٩

١٢- محمد الطيفي، تنمية قدرات التفكير الإبداعي ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة ٢٠٠١

١٣- نايفه قطامى ، تعليم التفكير للمرحلة الأساسية ، الأردن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠١

١٤- سوسن محمد عز الدين موافى ، فاعلية برنامج تدريبي بالحاسوب واستراتيجية حل المشكلات ابداعياً في تنمية مهارات التدريس الإبداعي والتفكير الإبداعي لدى معلمات الرياضيات بالمرحلة المتوسطة بجدة ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ع ٢٧ ، فبراير ٢٠١٢

١٥- فريد نجار ، المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية بيروت ، مكتبة لبنان ، ناشرون ٢٠٠٣

١٧- أحمد اللقانى ، على الجمل ، معجم المصطلحات التربوية المعرفية ، القاهرة ، دار علم الكتب ١٩٩٦ .

١٨- فتحي عبدالرحمن جروان ، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات الأردن ، دار الكتاب الجامعي ، ١٩٩٩

١٩- شاهر ذبيب أبو شريح ، فاعلية برنامج قائم على استراتيجيات ما وراء الإدراك في التحصيل الدراسي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي والاستراتيجي والذكاء الذاتي لدي طلبة ماق الثقافية الإسلامية بجامعة جرس بالأردن ، مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية ، ع ٣٥ ، مج ١١ ، ابريل ٢٠١٦

٢٠- أماني سيد فرغى سليم ،أثر التعلم النشط في تنمية التفكير الابتكاري والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي ماجستير ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٩

٢١- ناديا هايل السرور ، مقدمة في الابداع ، عمان الأردن ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٢

٢٢- فتحي جروان ، الموهبة والتفوق والإبداع ، العين ، دار الكتاب الجامعي ، ١٩٩٨

٢٣- رفيقة سليم محمود : معوقات الإبداع في المجتمع العربي وأساليب التغلب عليها مجلة مستقبل التربية العربية مج ١ ،ع٢ ، ١٩٩٥

٢٤- إبراهيم البلبي ، مقومات الإبداع ، سلسلة كتاب المعرفة ، وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ، الرياض ،٢٠٠٠

٢٥- عبدالله محمود محمد : نحو تغير تربوي لظاهرة الابداع ، مجلة شئون اجتماعية ، الإمارات العربية المتحدة الشارقة ، جمعية الاجتماعين ، ع ٦٢ . هيف ١٩٩٩

٢٦- محمد الطبطى : تنمية قدرات التفكير الإبداعي ، عمان ، دار المسيرة ، ٢٠٠٧

٢٧- شاكر عبدالحميد سليمان ، الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢

٢٨- مصري عبدالحميد صورة ، الإبداع من منظور تكاملي ، سلسلة علم النفس الإبداعي ، القاهرة ، الإنجلو المصرية ، ١٩٩٧

٢٩ – فتحي مصطفى الزيات ، الأسس المعرفية للتكوين العملي وتجهيز المعلومات ، المنصورة ن دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨

٣٠- محمد أبو جادو ، محمد نقل(٢٠٠٣) : تعليم التفكير ، النظرية والتطبيق عمان دار المسيرة .

٣١- الكسندرو روشكا (١٩٨٩) الإبداع العام والخاص ، ترجمة د غسان عبد الحى أبو فخر ، الكويت عالم المعرفة.

٣٣ – ناديا هايل السرور (٢٠١٠) مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين ، عمان ، دار الفكر .

34- Cropey A,G(2001) Creativity in education and learinig London : kogan

35- Meader, S (1998) Medels of divergent of divesgent behavior : Characters in children's prictre books Reper Review , 21(10) 144- 152

36- Grahamel GI Creativity the journal of liveative Belaviour , 1988

37- Feuestin R(1980) instrumental enrivhment Baltimor MD:University Park Press

تأثير جائحة كورونا (Covid-19)على التعليم والمؤسسات التعليمية

الدكتورة خلود عبدالخالق السالم
كلية الباني الجامعة
E:khlood_salim@yahoo.com

المخلص:

لم نعش زمنا يُشبه زمن "الكورونا". كنا نستمع ونقرأ حكايات عن ضحايا الأمراض والأوبئة في حياتهم ولم نكن نتخيل الحال، كانت قصصا غريبة ومؤلمة عما حصدته الكوليرا، والتيفوئيد، والملاريا، والجدري من أرواح، لكن لقساوة ما حدث وما واجهته البشرية، فإن "زمن الكورونا" لم يكن له مثيلا في القرن الماضي.

البشرية تعيش حالة من الرعب والهلع في كل العالم كما أحدث انتشار فيروس كورونا، ربما لأننا لم نعش زمن الأوبئة، لم نعرف ماذا فعل الطاعون مثلا؟ وأكثر ما يؤرقنا ونخشاه مرض السرطان الذي لا يجرؤ البعض على ذكر اسمه خوفا وتشاؤما.

سيحفظ التاريخ أن فيروس كورونا غير العالم أكثر من الحروب، وحتى المجاعات، وأن هذا الفيروس الذي اجتاح . بداية الأمر . مدينة ووهان الصينية أصبح عابرا للجغرافيا، متحديا لغطرسة الدول وجبروتها، ومُرغما العالم على التقوقع والانعزال وإغلاق حدوده، وأحيانا وربما كثيرا، وضع قواعد الديمقراطية في إدارة المجتمعات جانبا، واللجوء إلى قوانين الطوارئ، وتقييد الحريات العامة والشخصية.

سيحفظ التاريخ أن فيروس كورونا غير العالم أكثر من الحروب والمجاعات في جميع المجالات ومن ظمنها مجال التعليم الذي سنكون بصدده بهذا البحث .

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، الأمراض والأوبئة، الازمات والكوارث، التعليم، المؤسسات التعليمية ، التعليم الالكتروني ، التباعد الاجتماعي، الهروب من الدراسة.

The impact of the Corona pandemic (Covid-19) on education and educational institutions

Abstract

We have not lived in a time comparable to the time of "Corona". We used to listen and read stories about the victims of diseases and epidemics in their lives, and we did not imagine the situation. They were strange and painful stories about what cholera, typhoid, malaria and smallpox have reaped from the lives, but due to the severity of what happened and what humanity faced, the "time of corona" was unparalleled in the last century .

Humanity lives in a state of terror and panic throughout the world as the Corona virus spread, perhaps because we did not live in a time of epidemics, and we did not know what the plague did, for example? What bothers us and we fear most is cancer, which some people do not dare to mention, fearing and pessimistic.

History will preserve that the Corona virus has changed the world more than wars, and even famines, and that this virus that swept - in the beginning - the Chinese city of Wuhan has become transient to geography, defying the arrogance and might of countries, and forcing the world to retreat and isolate and close its borders, and sometimes perhaps a lot, laying down the rules of democracy In managing societies aside, resorting to emergency laws, and restricting public and personal freedoms. History will preserve that the Corona virus has changed the world more than wars and famines in all fields, including the field of education, which we will be dealing with this research.

Key word: (Covid-19), Corona pandemic, diseases and epidemics, crises and disasters, education, educational institutions, e-learning, social distancing, escaping from school

المقـــــدمة

جعل الله سبحانه وتعالى من الازمات والكوارث وما تسببه من دمار وآثار سلبية (تذكرة للأنسان) فهي تشكل جزءاً مهماً في حياة الأنسان وطبيعة معيشته منذ بداية الخليقة ،لذا تعتبر هذه الأزمات والحوادث عوامل مؤثرة في تشكيل المجتمعات الأنسانية في معظم انحاء العالم ،الا أن نقص الأمكانات لمجابهتها وعنصر المفاجئة لهذه الأزمات والكوارث كانتا من الاسباب المهمة للفشل في التعامل معها والحد من آثارها المدمرة.

الأزمات والكوارث على أنواع منها تحدث بصورة متكررة في مدن محددة كالكوارث الطبيعية الزلازل –البراكين –الأعاصير ، ومنها ما يرتبط بالبيئة الميحطة بالأنسان وما يحدث فيها من تغيرات تؤدي إلى ازمة اوكارثة كالأمراض والفياضانات والتصحر الشديد ، كما أن الازمات تتباين في درجة شدتها ودرجة تأثيرها على البشر ومدتها،الزلازل والبراكين والاعاصير تكون عادة حادة وقت حدوثها وتشكل خطراً كبيراً على المدن وساكنيها لكنها سريعة الزوال، في حين الأمراض والأوبئة والصراعات المسلحة (الحروب) تأخذ مدة زمنية طويلة وتمدت إلى مسافات واسعة كأن تنتقل من دولة إلى اخرى إلى ثالثة وهكذا ...كما حدث في انتقال فايروس وباء كورونا إلى جميع دول العالم بحيث صنف بالجائحة .

ادارة الأزمات الكبيرة وأيجاد الحلول السريعة والناجحة هو عبارة عن (علم وفن)لان المتغيرات متسارعة ومفاجئة وتحتاج إلى قيادات حكيمة ذات قرارات حاسمة وسريعة ووضع حلول عقلانية موضوعية لمجابهتها والأنتصار عليها، خاصة في البلدان التي لم تتعرض إلى ازمات او كوارث بيئية مدمرة او ازمات وكوارث صحية كما حال العالم اليوم من جراء جائحة كورونا .

كثير من البلدان لا تمتلك الامكانيات المادية والبشرية لمجابهة هذه الكوارث لذا فهي تحتاج إلى ادارة وقيادة حكيمة ماهرة وتخطيط صحيح يوصل إلى نتائج جيدة لتفدي الاثار السلبية لها .

مشكلة البحث:

الافتقار إلى الاساليب المتطورة والتكنولوجيا الحديثة في مجالات التعليم المختلفة، وإلى الكوادر المتدربة على الاساليب الحديثة لأتمتت التعليم في بعض البلدان ومنها دول العالم الثالث .

هدف البحث :

١– معرفة التغيرات التي حصلت في العالم نتيجة الجائحة

٢– معرفة حق الحياة والصحة هل يتقدمان على كافة الحقوق الاخرى .

٣– معرفة مدى التأييد للتعليم الالكتروني .

٤- معرفة مدى ملائمة التعليم الالكتروني لطلبتنا في الوقت الحاضر والمستقبل.

٥- ايجاد الاسلوب الصحيح المنقذ بوضع اسس جديدة وطرق حديثة لتلافي المشاكل الكبيرة التي المت في المسيرة التعليمية على مستوى العالم ككل وبشكل علمي ومنطقي وضمن الامكانيات والموارد المتوفرة .

اهم الدراسات السابقة :

١- دراسة جون سافري(2002)Savery. R John ,بعنوان: وجهة نظر الطلاب والكليات بدمج التكنولوجيا بالتعليم.

Faculty and Student Perceptions of Technology Integration in Teaching

هدفت الدراسة إلى تحديد وجهة نظر كل من الطلاب والكليات بدمج التكنولوجيا في التعليم، استخدم الباحث استبانة لتحديد رأي ٤٠٠٠ طالب من خمس كليات أمريكية والمسؤولين الإداريين في الكليات عن دمج التكنولوجيا في التعليم بين أعوام ١٩٩٨- ٢٠٠١،توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن إداري الكليات كانوا يستخدمون البريد الالكتروني بنسبة ٨٥ ،%والسبورة العادية بنسبة٧٠ %وجهاز العرض فوق الرأسي ٠٧%وعروض الفيديو ٤٥ ،%وأن إداريي الكليات لديهم قصور في فهم مبادئ دمج التكنولوجيا بالتعليم، بينما كان لدى الطلاب فهم أفضل لدمج التكنولوجيا بالتعليم حيث إن الطلاب استخدموا التكنولوجيا (مثل استخدام برامج التصميم وبرامج الدراسة المساعدة وبرامج المحاكاة والبرامج السمعية البصرية) بنسب تتراوح بين ٦١% و٩٤ ،%وقد كان الطلاب يستخدمون البريد الالكتروني أكثر بخمس مرات من استخدامات إداريي الكليات له.

٢- دراسة خالد عبد الرحمن بن إبراهيم النفيسة (٢٠٠٧ (بعنوان: واقع استخدام المشرفين التربويين للتعليم الالكتروني في تدريب المعلمين بمدينة جدة:

هدفت الدراسة إلى تعرف واقع استخدام المشرفين التربويين للتعليم الإلكتروني في تدري المعلمين بمدينة جدة، تكون مجتمع الدراسة من المشرفين التربويين جميعهم في مدينة جدة، البالغ عددهم (١٩١ (مشرفاً تربوياً، وبينت نتائج الدراسة: وجود أهمية كبيرة لاستخدام المشرفين التربويين للتعليم الإلكتروني في تدريب المعلمين بمدينة جدة، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات المشرفين التربويين نحو ممارسة التعليم الالكتروني في تدريب المعلمين بالرغم من اختلاف الدورات التدريبية لديهم، وبالرغم من اختلاف درجة الإلمام بالحاسب الآلي لديهم.

٣- دراسة أحمد بدح (٢٠٠٨ (بعنوان: درجة امتلاك أعضاء هيئة التدريس في الأقسام التربوية للمهارات الأساسية لاستخدام التعلم الالكتروني في جامعة البلقاء التطبيقية،

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف درجة امتلاك أعضاء هيئة التدريس في الأقساالتربوية للمهارات الأساسية لاستخدام التعلم الالكتروني في جامعة البلقاء التطبيقية،وتكونت عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس جميعهم في أقسام العلوم التربوية في الكليات الجامعية التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية للفصل الدراسي الثاني

(2007/2008) والبالغ عددهم (١٠٦ (عضو هيئة تدريس من الحاصلين على شهادات الدك توراه أو الماجستير، وأظهرت النتائج أن درجة امتلاك أعضاء هيئة التدريس في الأقسام التربوية للمهارات الأساسية لاستخدام تقنيات التعلم الالكتروني في جامعة البلقاء تتم بدرجة متوسطة، وأنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٥ %تعزى لمتغير المؤهل العلمي، أو للكلية الجامعية التابعة لجامعة البلقاء

التطبيقية.

٤- دراسة مشاعل عبد العزيز العبد الكريم (٢٠٠٨(بعنوان: واقع استخدام التعليم الالكتروني في مدارس المملكة الأهلية بمدين الرياض)

هدفت الدراسة إلى تعرف مدى استخدام التعليم الالكتروني في المدرسة، وتكون مجتمع الدراسة من معلمي

مدارس المملكة في الرياض جميعهم خلال فترة إجراء الدراسة والبالغ عددهم (٢٩٧) معلم، وجاءت أهم نتائج الدراسة كما يلي: فيما يتعلق بمدى استخدام طرق التعليم الالكتروني في مدارس المملكة بينت الدراسة، أن أهمها وجود موقع للمدرسة على الانترنيت، وأنه لدى المعلمات معرفة بكيفية استخدام الحاسوب بما في ذلك الانترنيت والبريد الالكتروني، أما أهم أنماط التعليم الالكتروني المستخدمة هو التعلم التعاوني،أيضاً بينت الدراسة وجود فروق بين أفراد الدراسة نحو مدى الاستخدام والأنماط باختلاف عدة متغيرات (التخصص، والمؤهل العلمي، والخبرة، وعدد الدورات التدريبية)، أما أهم مجالات استخدام التعليم الالكتروني فقد كانت الحاسب الآلي، وأهم ايجابياته أنه يرفع من مستوى ثقافة المتعلم في الحاسوب ومهاراته، وأهم سلبيات استخدامه هي تمضية وقت طويل أمام وسائل التقنية يزيد من العزلة الاجتماعية لدى المتعلم.

المبحث الاول

الحياة بزمن الكورونا

"زمن كورونا لم نشهد له مثيلا في القرن الماضي، حالة من الرعب والهلع في العالم بسبب انتشار فيروس كورونا"، ربما لأننا لم نعش زمن الأوبئة، لم نعرف ماذا فعل الطاعون مثلا؟ وأكثر ما نخشاه ويؤرقنا هو مرض السرطان الذي اخاف الجميع بسبب عدم الشفاء.

فيروس كورونا غير العالم أكثر من الحروب، و المجاعات، هذا الفيروس الذي اجتاح . مدينة ووهان الصينية بداية الأمر . أصبح عابرا للجغرافيا والقارات، متحديا غطرسة الدول وجبروتها، ومُرغما العالم على إغلاق حدوده والتقوقع والانعزال ، وأحيانا وربما كثيرا، وضع قواعد والقوانين في إدارة المجتمعات على جنب، واللجوء إلى قوانين الطوارئ، وتقييد الحريات العامة والشخصية.

فيروس كورونا غير العالم أكثر من الحروب والمجاعات:

"حين أُعلن عن الفيروس في الصين كان الاعتقاد أنه حالة عابرة ستطوق"، وأن أزمة أضراره ستظل محدودة، ، واشتعلت سجالات ذات طبيعية سياسية "تكتنفها نظرية المؤامرة، ومفادها أن هذا الفيروس "مُصنّع" وجزء من صراع الدول العظمى، أو أنه اختراع جرثومي ولا ينفصل عن سباق تطوير أسلحة جرثومية" .

"نظرية المؤامرة سقطت سريعا"، والفيروس خرج من أسوار الصين، فسقطت أعتى دول القارة الأوروبية في براثنه، واستفاق العالم على خطر لا يمكن تجاهله، أو إغلاق الأبواب أمامه؛ ليسارع الجميع بحثا عن حلول وملاذات آمنة منه.

منظمة الصحة العالمية "طالبت دول العالم بمزيد من الإجراءات لمواجهة الفيروس، مؤكدا أن الطريقة المثلى لتفادي الإصابات وإنقاذ الأرواح هي كسر سلسلة انتقال العدوى من خلال الفحص والعزل."

"فيروس كورونا مأساة إنسانية، وأزمة صحة عالمية، ومخاطر كبيرة على الاقتصاد."القاعدة الذهبية التي تُطبقها الدول وتلجأ لها بشكل واضح أن حق الحياة والصحة يتقدمان على كافة الحقوق الأخرى"، ولهذا سارعت بلدان كثيرة لاقتباس التجربة الصينية في "إغلاق بؤر المرض، ومنع السفر، وإعلان حالة

الطوارئ، وحتى حظر التجول رغم انتقادات وتحفظات المؤسسات الحقوقية من استخدام الإجراءات الاستثنائية للعصف بحقوق الإنسان."

بعض الدول اتبعت "سيناريوهات مختلفة بالعزل والحجر الصحي لاحتواء الفيروس" اما بريطانيا والسويد فقد اتبعت سيناريوا نظرية "مناعة القطيع"، والتي صدمت المجتمع والعالم لابتعادها عن الحس الإنساني، "خاصة حينما صرحت الحكومة البريطانيا "عن عائلات ستفقد أحبابها بسبب فيروس كورونا"، نظرية منعة القطيع هي أن "اكتساب المناعة يقضي بإصابة ٦٠ بالمئة من الشعب البريطاني"، ويُفهم من ذلك وفق التقديرات التضحية بمليون شخص ليعيش بقية الشعب"، فنظرية "مناعة القطيع" تفترض أنه كلما توسعت دائرة انتشار الوباء تُصبح هناك مناعة وطنية أوسع لأجيال؛ رغم ما قد يترتب على ذلك من خسائر بالأرواح.

إيطاليا الدولة التي تعاني ثاني أعلى عدد من بالإصابات بعد الصين لم تثبت تجربة إدارتها للأزمة حتى الآن نجاحها، والمخاوف أن يتكرر السيناريو الإيطالي في أماكن أخرى من العالم، "وهو ما سُمي "الانتشار الصامت"، ويدلل على سوء تقدير بالتعامل مع المرض، وغياب التنسيق بين إدارات الدولة وعدم اتخاذها تدابير عاجلة، والضغط على المجتمع لتغيير أنماط حياته وسلوكه".

"القاعدة الذهبية التي تُطبقها الدول (حق الحياة والصحة يتقدمان على كافة الحقوق الأخرى)":

يتحدث العالم حتى الآن عن "الإجراءات للحد من انتشار الفيروس، والتدابير الوقائية الفعالة للحد من هذه الجائحة، ويبدو أن سيناريو إنتاج "لقاح" في القريب غير ممكن .

إذا كانت الدول المتقدمة علميا تواجه تحديات غير مسبوقة في التعامل مع جائحة كورونا، فما هو حال الدول الفقيرة، وماذا ستفعل الدول الهشة؟

هناك مخاوف في ظل سياسية التكتم، وغياب الشفافية ، وضعف الإدارة الطبية والصحية و أن يُفاجئ العالم بأعداد مهولة من المصابين في الكثير من الدول النامية إذا ما تسرب الوباء لحدودها.

الحياة في زمن كورونا.صعبة ولا تطاق، فالمطلوب أن تتخلَ طوعا عن حريتك، وتُبدل طقوس.حياتك، وتنعزل تحسبا من خطر داهم قد يفاجئك.

المعركة لم تنتهِ، فقبل اختراع لقاح يُنقذ الناس من الهلاك؛ فإن البشرية مُهددة، والخوف أن يفتك بك الفيروس، أو أن يصل لمن تُحبهم جحيم لا يُعاش [١].

التباعد الاجتماعي في زمن فايروس كورونا :

يتضمن التباعد الاجتماعي (يُعرف أيضًا باسم التباعد الجسدي) "إجراءات مكافحة العدوى التي تهدف إلى إبطاء انتشار المرض عبر تقليل التماس. القريب بين الأفراد". تشمل الطرق الحجر الصحي،وتقييد السفر ،وإغلاق المدارس، وأماكن العمل والملاعب والمسارح ومراكز التسوق، يمكن للأفراد تطبيق أساليب التباعد الاجتماعي.من خلال البقاء في المنزل، والحد من السفر، وتجنب الأماكن المزدحمة، وإلقاء التحية دون تماس، وإبعاد أنفسهم جسديًا عن الآخرين،[٢] فرضت العديد من الحكومات الآن "التباعد الاجتماعي، أو أوصت به، في مناطق تفشي المرض".[٣] ساهم عدم التعاون.مع إجراءات التباعد في بعض المناطق في زيادة انتشار الوباء.[٤]

قُلص الحد الأقصى لحجم التجمع الذي أوصت به الهيئات الحكومية الأمريكية والمنظمات الصحية بسرعة من ٢٥٠" شخصًا (في حال عدم وجود انتشار معروف لكوفيد-١٩ في المنطقة) إلى ٥٠ شخصًا، ولاحقًا إلى ١٠.[٥] في ٢٢ مارس ٢٠٢٠، حظرت ألمانيا التجمعات العامة لأكثر من شخصين"[٦] وجدت مراجعة أجرتها مؤسسة كوكرين "أن الحجر الصحي المبكر مع تدابير الصحة العامة الأخرى فعال في الحد من الوباء، ولكن أفضل طريقة لسياسات التبني والإرخاء غير مؤكدة، إذ تختلف تبعًا للظروف المحلية"[٧]

يواجه كبار السن وأولئك الذين يعانون من أمراض باطنية مثل "مرض السكري وأمراض القلب والأمراض التنفسية وارتفاع ضغط الدم ومرضى التثبيط المناعي خطرًا أكبر للإصابة بالمرض وحدوث مضاعفات خطيرة، ونصحت مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها ببقائهم في المنزل قدر الإمكان في مناطق التفشي المجتمعي".[٨]

المبحث الثاني

covied -19 والثقافة والتعليم

أثر جائحة فيروس كورونا على التعليم ٢٠١٩-٢٠٢٠

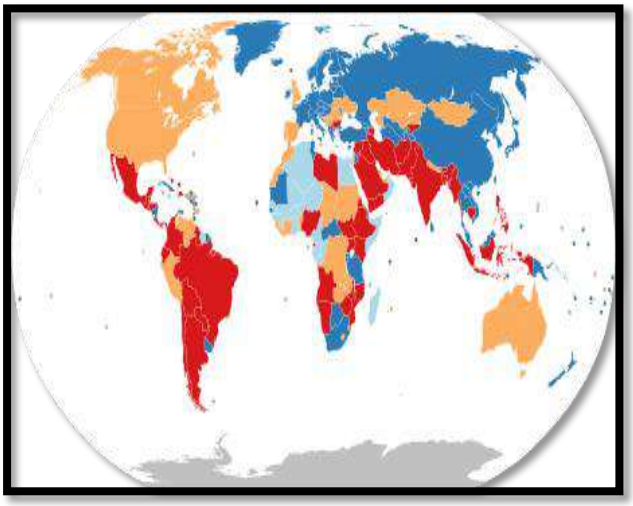

إغلاق المدارس على امتداد البلد الواحد
إغلاق المدارس بشكل محدد ضمن مناطق محددة في البلد الواحد.
لا إغلاق للمدارس.
لا بيانات.

المتعلمون المتأثرون بعمليات إغلاق المدارس الناتجة عن كوفيد-١٩ اعتبارا من ١٤ مايو ٢٠٢٠

أثرت الجائحة على الأنظمة التعليمية حول العالم ما أدى إلى إغلاق شبه تام للمدارس والجامعات والكليات.

"ابتداءً من ١٩ مايو ٢٠٢٠، يتأثر حاليًا نحو ١.٢٦٨ مليون مُتعلِّم بسبب إغلاق المدراس استجابة للجائحة. وفق مراقبة اليونيسف، تطبق ١٧٧ دولة حاليًا إغلاقًا في كل أرجاء الدولة، وتطبق ١٣ دولة إغلاقًا محليًا ما يؤثر على نحو ٧٣.٥% من جمهور الطلاب في العالم. في ٢٣ مارس ٢٠٢٠، أصدر تقييم كامبردج الدولي للتعليم (CIE) بيان إلغاء شهادة كامبريدج الدولية. للتعليم الثانوي (IGCSE)، وكامبريدج مستوى ٠، وكامبريدج الدولي مستوى AS وA، ودبلوم كامبريدج (AICE)، وامتحانات كامبريدج Pre-U، بالنسبة لسلاسل شهري مايو ويونيو ٢٠٢٠ في كل أرجاء العالم.[٩] أُلغيت امتحانات الباكالوريا الدولية أيضًا. بالإضافة إلى ذلك، إن امتحانات التعيين المتقدم، وإدارات سات (SAT)، وإدارات أكت (ACT)، قد أصبحت عبر الإنترنت أو أُلغيت"[١٠].

إغلاق المدارس لم يؤثر فقط على الطلاب والمعلمين والعائلات[١١] بل يتجاوز ذلك ليكون له عواقب اقتصادية واجتماعية. "قد سلط إغلاق المدارس استجابة لكوفيد-١٩ الضوء على قضايا اقتصادية واجتماعية متنوعة(١٢) بما فيها الديون الطلابية،[١٣] والتعلم الرقمي،[١٤] وانعدام الأمن الغذائي،[١٥] والتشرد،[١٦] بالإضافة إلى الوصول إلى رعاية الأطفال،[١٧] والرعاية الصحية،[١٨] والإسكان،[١٩] والإنترنت،[٢٠] وخدمات الإعاقة.[٢١] لقد كان الأثر أشد على الأطفال

المحرومين وعائلاتهم ما أدى إلى انقطاع التعليم، والتغذية السيئة، ومشكلات رعاية الأطفال، وما يترتب على ذلك من تكلفة اقتصادية للأسر التي لم تستطيع العمل".(٢٢)

استجابة لإغلاق المدارس، أوصت اليونسكو "باستخدام برامج التعلم عن بعد، وفتح التطبيقات والمنصات التعليمية المفتوحة التي يمكن للمدارس والمعلمين استخدامها للوصول إلى المتعلمين عن بعد، والحد من انقطاع التعلم". (٢٣)

فصل دراسي فارغ.

التعليم في زمن فيروس كورونا/ التحديات والفرص:

يتهدد التعليم بأزمة هائلة ربما كانت هي الأخطر في زماننا المعاصر. فحتى ٢٨" مارس/آذار ٢٠٢٠، تسببت جائحة فيروس كورونا (COVID-19) في انقطاع أكثر من ١.٦ مليار طفل وشاب عن التعليم في ١٦١ بلداً، أي ما يقرب من ٨٠% من الطلاب الملتحقين بالمدارس على مستوى العالم" . ذلك في وقت نعاني فيه بالفعل من أزمة تعليمية عالمية، ""فهناك الكثير من الطلاب في المدارس، لكنهم لا يتلقون فيها المهارات الأساسية التي يحتاجونها في الحياة العملية". ويظهر مؤشر البنك الدولي عن

"فقر التعلُّم" – أو نسبة الطلاب الذين لا يستطيعون القراءة أو الفهم في سن العاشرة – أن نسبة هؤلاء الأطفال قد بلغت في البلدان الفقيرة ومتوسطة الدخل قبيل تفشي الفيروس ٥٣%. وإذا لم نبادر إلى الحلول السريعة، فقد تفضي هذه الجائحة إلى ازدياد تلك النتيجة سوءاً.

وهناك الآثار المباشرة التي تعود على الأطفال والشباب، والتي تثير لدينا القلق في هذه المرحلة من الأزمة؟

١. خسائر التعلّم.

٢. زيادة معدلات التسرب من الدراسة.

٣.عدم حصول الأطفال.على أهم وجبة غذائية في اليوم.

٤. انعدام المساواة في النظم التعليمية، الذي يعاني منه معظم البلدان.

ولا شك أن تلك الآثار السلبية ستصيب الأطفال الفقراء أكثر من غيرهم.

انتشار الوباء سوف يؤدي إلى التأخر في بدء العام الدراسي أو انقطاعه هذا ما يؤدي إلى حدوث اضطراب كامل في حياة العديد من الأطفال، وأهاليهم، ومعلميهم. وهناك الكثير مما يمكن عمله للحد من هذه الآثار على الأقل، "وذلك من خلال استراتيجيات التعلُّم عن بعد". وتعد البلدان االمتقدمة والثرية أفضل استعداداً للانتقال إلى استراتيجيات التعلُّم عبر الإنترنت، "وإن اكتنف الأمر قدر كبير من الجهد والتحديات التي تواجه المعلمين وأولياء الأمور". ولكن الأوضاع في كل من البلدان متوسطة الدخل والفقيرة ليست على شاكلة واحدة، وهذا يتطلب التصرف بشكل مناسب ، بسبب الانعدام في تكافؤ الفرص – الذي يبلغ حداً مروعاً وغير مقبول بالأساس – ويزداد تفاقماً. فالعديد من الأطفال لا يملكون "مكتباً للدراسة، ولا كتباً، فضلاً عن صعوبة اتصالهم بالإنترنت أو عدم امتلاكهم للحواسيب المحمولة في المنزل، بل هناك منهم من لا يجد أي مساندة من آبائهم على النحو االمقبول، في حين يحظى آخرون بكل ما سبق". لذا يتعين علينا الاسراع في تفادي اتساع هذه الفوارق– أو تقليلها ما أمكن على الاقل – وتجنب ازدياد الآثار السلبية على تعلُّم الأطفال الفقراء.

ولحسن الحظ، فإننا نشهد في هذا الصدد قدراً كبيراً من الإبداع بالعديد من البلدان. "فالكثير من وزارات التعليم ينتابها قلق له بالفعل ما يبرره من الاعتماد على الاستراتيجيات المستندة إلى الإنترنت دون غيرها"، وبالتالي لا يجني ثمرتها إلا أبناء الأسر الغنية. وتتمثل الاستراتيجية المناسبة لأكثرية البلدان في "استخدام جميع الوسائل الممكنة التي توفرها البنية التحتية الحالية في إيصال الخدمة. فيمكن استخدام أدوات الإنترنت في إتاحة مخططات الدروس، ومقاطع الفيديو، والدروس التعليمية "، وغيرها من الموارد لبعض الطلاب، ولأكثر المعلمين على الأرجح. ولكن، ينبغي أيضاً الاستعانة بالمدونات والتسجيلات الصوتية والموارد الأخرى التي تستهلك قدراً أقل من البيانات، وينبغي العمل مع شركات الاتصالات على تطبيق سياسات تعفي المستخدمين من الرسوم، لاتاحة تنزيل مواد التعلُّم على الهواتف الذكية، التي يحملها أكثر الطلاب في الغالب.

فلا يقتصر التعلُّم عن بعد على استخدام الإنترنت فقط، ولكنه ينطوي على تعلُّم يعتمد على مجموعة متنوعة من الوسائط التي تكفل وصوله إلى أكبر عدد ممكن من طلاب اليوم.[٢٤]

الإبقاء على حماس المشاركة في العملية التعليمية :

من الأمور بالغة الأهمية، الإبقاء على حماس الأبناء للمشاركة، ولاسيما الشباب في المرحلة الثانوية. فلا تزال معدلات التسرب مرتفعة جداً في العديد من البلدان، ومن شأن انقطاعهم عن التعلُّم لمدة طويلة أن يزيدها والطالب لا يذهب إلى المدرسة لتعلم الرياضيات والعلوم وحسب، ولكنه يذهب كذلك

ليقيم علاقات اجتماعية ويتعامل مع أقرانه، ويتعلم كيف يكون مواطناً، ويطور من مهاراته الاجتماعية؛ ولذا من الضروري الحفاظ على التواصل مع المدرسة بأي وسيلة لازمة. وبالنسبة لجميع الطلاب يعتبر ذلك وقتاً لتنمية المهارات الاجتماعية الوجدانية، وإن كان دور الوالدين والأسرة، بالغ الأهمية على الدوام لذلك يجب توجيه قدر كبير من التوجيهات والمساعدة الذي تقدمه وزارات التعليم عبر وسائط الإعلام الجماهيري، إلى الأهل أيضاً. فينبغي الاستفادة من الرسائل الموجهة عبر وسائل الاتصال الاجتماعي والتلفزيون، في تزويدهم بالنصائح والمشورة التي تعينهم على تقديم دعم أفضل لأبنائهم.

ستكتسب وزارات التعليم فهماً أوضح للفجوات والتحديات (في إمكانية الاتصال، والمعدات، ودمج الأدوات الرقمية في المناهج الدراسية، وجاهزية المعلمين) الكائنة في استخدام التكنولوجيا بفعالية، وستتخذ إجراءاتها حيال ذلك. ومن شأن ذلك كله أن يعزز. منظومة التعليم المستقبلية في البلدان.

وأمام جميع الأنظمة التعليمية مهمة واحدة، ألا وهي التغلب على أزمة التعلُّم التي نشهدها حالياً، والتصدي للجائحة التي نواجهها جميعاً. والتحدي الماثل اليوم يتلخص في الحد من. الآثار السلبية لهذه الجائحة على التعلُّم والتعليم المدرسي ما أمكن، والاستفادة من هذه التجربة للعودة إلى مسار تحسين التعلُّم بوتيرة أسرع. ويجب على الأنظمة التعليمية مثلما تفكر في. التصدي لهذه الأزمة، أن تفكر أيضاً في كيفية الخروج منها وهي أقوى من ذي قبل، وبشعور متجدد بالمسؤولية من جانب جميع الأطراف الفاعلة فيها، وبإدراك واضح لمدى الحاجة إلى سد الفجوات في فرص التعليم، وضمان حصول جميع الأطفال على فرص تعليم جيد ومتساوية .([٢٥])

إدارة تأثير فيروس كورونا على الأنظمة التعليمية في أنحاء العالم:

عندما بدأت أجراس الإنذار تدق للتحذير من تزايد تفشي فيروس كورونا المستجد، قام البنك الدولي بتشكيل فريق عمل عالمي متعدد القطاعات لدعم تصدي البلدان لهذه الأزمة والإجراءات التي تتخذها للتكيف معها.

فصل دراسي فارغ في الهند.

في ذلك الوقت، لم يكن هناك سوى الصين وعدد قليل من البلدان المتضررة الأخرى تفرض التباعد الاجتماعي من خلال إغلاق المدارس. وبعد أكثر من أسبوعين بقليل، أغلق ١٢٠بلدًا المدارس مما أثر على نحو مليار طالب في جميع أنحاء العالم رأوا مدارسهم تغلق لفترات زمنية مختلفة.

كما شهدنا من حالات الطوارئ الصحية السابقة، وآخرها حالات تفشي فيروس الإيبولا، من المرجح أن يكون التأثير على التعليم أكثر تدميرًا في البلدان التي تنخفض فيها نتائج التعلم، وترتفع فيها معدلات التسرب من التعليم، وتضعف فيها القدرة على الصمود في وجه الصدمات . وبينما يبدو أن إغلاق المدارس يمثل حلًا منطقيًا لفرض التباعد الاجتماعي داخل المجتمعات المحلية، لكن إغلاقها لمدة طويلة سيكون له تأثير سلبي غير متناسب على الطلاب الأكثر تضررًا. فهؤلاء الطلاب لديهم فرص أقل للتعلم في المنزل، وقد يمثل الوقت الذي يقضونه خارج المدرسة أعباءً اقتصادية على كاهل آبائهم الذين قد يواجهون تحديات في العثور على رعاية لأطفالهم لفترة طويلة، أو حتى توفير الطعام الكافي في حالة عدم وجود وجبات مدرسية.

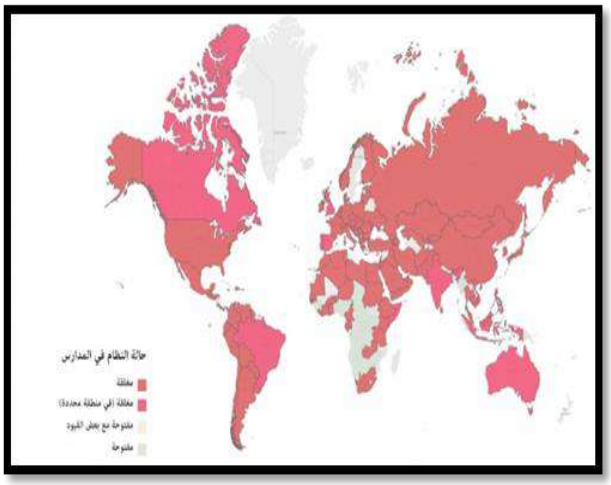

حالة التعليم في المدارس على مستوى العالم

كما يمكن للمكاسب التي تحققت بشق الأنفس في توسيع نطاق الحصول على التعليم أن تتوقف، بل وتنتهي مع تمديد إغلاق المدارس، وتبقى إمكانية الحصول على خيارات بديلة – مثل التعلم عن بعد – بعيدة المنال لمن لا تتوفر لديهم وسائل الاتصال. وقد يتسبب هذا الأمر في "المزيد من الخسائر في رأس المال البشري وتقلص الفرص الاقتصادية"

ويتمثل الأمر الأكثر إثارة للقلق في أن غالبية البلدان المنخفضة الدخل "على سبيل المثال، في أفريقيا جنوب الصحراء لم تبلغ عن الكثير من الإصابات بالفيروس حتى الآن". وهذا ما يثير شكوكًا بشأن كل من تقديم الخدمة ومدى التأهب. ومن غير الواضح ما الذي يجب أن يوجه عملية صنع القرار في هذه البلدان: "هل يجب أن تتحرك تحركًا استباقيًا على الرغم من التداعيات الاقتصادية المحتملة، أم تنتظر وترى ما سيحدث، مع ما ينطوي عليه هذا من مخاطر تفشي المرض؟" الحقيقة أن العمل في سياق مجهول يخلق مخاطر كبيرة لجميع القطاعات، بما في ذلك قطاع التعليم[٢٦].

الحلول الممكنة:

كان من الممكن استخدام تفشي الفيروس وحالات الإغلاق على المستوى الوطني كأفضل اختبار للإجراءات التدخل التكنولوجي من أجل التعلم عن بعد، تُعد الصين بلدًا استمر فيه التعليم بغض النظر عن

إغلاق المدارس، وتم ذلك عبر الإنترنت والتعليم عن بعد، أما البلدان أو النظم المدرسية الأخرى فكانت أقل استعدادًا، وقد تختلف إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا لدى معظم العوائل. ويرتبط الحصول على خدمات الإنترنت ذات النطاق العريض أو الهواتف الذكية حسب مستوى الدخل حتى في البلدان المتوسطة الدخل لذلك تُعد البرامج التي يمكنها استهداف الأشخاص الأكثر احتياجًا بسرعة أمرًا شديدالأهمية

والحقيقة أنه بإمكان خطوات التعليمية أثناء الأزمات أن تدعم الوقاية وتعافي الصحة العامة مع تخفيف أثر تلك الأزمات على الطلاب وعملية التعلم، وعندما تندر المرافق الصحية، "يمكن تحويل المدارس إلى مراكز احتجاز مؤقتة أثناء الأزمات". كل هذا يجب أن يؤخذ في الاعتبار في عملية التخطيط، ولاسيما في مرحلتي التكيف والتعافي، ومن الجدير بالذكر أن التعليم يمكن أن يساهم في حماية الأطفال والشباب، "فهو يساعدهم على التكيف أو الحفاظ إلى حد ما على الأوضاع الطبيعية أثناء الأزمات، والتعافي بسرعة أكبر مع ما يُرجى من اكتساب بعض المهارات الجديدة المفيدة (أي اكتساب مهارات التعلم عن بعد، ومزيد من اتقان المهارات الرقمية متى دعت الحاجة لذلك)"، علاوة على ذلك، في بعض البيئات التي تقل فيها القدرات، خاصة في أجزاء من أفريقيا جنوب الصحراء، "غالبًا ما تكون المدارس هي الهيكل الحكومي الدائم الوحيد في القرى الريفية ويمكن استخدامها كمراكز مؤقتة للاستجابة للأزمات". ويمكن أيضًا تدريب المعلمين، وهم "غالبًا من الأشخاص الأكثر تعليمًا في المناطق التي يصعب الوصول إليها، للعمل كمتتبعين للمخالطين ومناصرين لحملات التوعية." [٢٧]

كيف تدير البلدان الأزمات:

تنفذ العديد من البلدان المتعاملة مع البنك الدولي أشكالًا مختلفة من هذه الاستراتيجيات، بما في ذلك ما يلي:

1. **تعزيز مستوى التأهب مع إبقاء المدارس مفتوحة:** يشمل هذا الأمر "فرض إجراءات وقائية في المدارس ودعمها ، ووضع بروتوكولات لتعامل المدارس مع الأمراض والحالات المحتملة ، واستخدام البنية التحتية للنظام التعليمي وموارده البشرية للتصدي لانتشار العدوى في المجتمعات المحلية ، والحد من الاتصال الجسدي عن طريق تقليل الأنشطة الاجتماعية والأنشطة خارج المناهج االدراسة.
2. **الإغلاق الانتقائي للمدارس:** "باللجوء إلى عزل مناطق العلاج"، اختارت بعض الحكومات إغلاق المدارس المحلية كإجراء مؤقت في نصف الحالات حتى الآن،بعدها توسعت هذه النهج جغرافياً

٣. **إغلاق المدارس على المستوى الوطني (وهو الخيار الاكثر استخداما في العالم اجمع):**

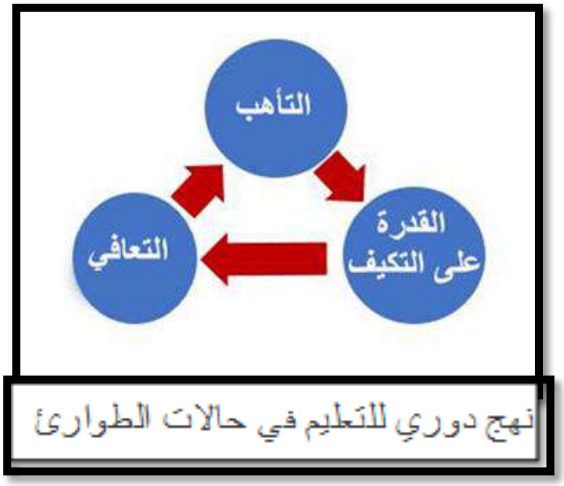

مع انتشار فيروس كورونا(COVID-19) ، تعلن العديد من البلدان عن إغلاق المدارس على المستوى الوطني. والواقع.أن الكثيرين يشعرون بالقلق من أن "الأطفال والشباب على الرغم من أنهم على ما يبدو أقل عرضة للإصابة بالفيروس بل وتُعد معدلات الوفيات بينهم أقل بكثير من الفئات الأخرى" قد يكونون حاملين للمرض، مما يعرض أفراد أسرهم من كبار السن للخطر في المجتمعات المحلية في جميع أنحاء العالم حيث تنتشر الأسر المتعددة الأجيال.

4. **الاستعانة بمصادر التعلم والتعليم عن بعد لتلافي عدم التعلم:** لجأ العديد من البلدان إلى منهج التعلم عن بعد كوسيلة للحد ضياع الوقت في المدارس (عبر الإنترنت بالكامل في الصين، وإيطاليا، وفرنسا، وألمانيا، والمملكة العربية السعودية؛ والهواتف المحمولة أو البث التليفزيوني في فيتنام، ومنغوليا). بالإضافة إلى البنية التحتية والاتصال، تُعد معرفة المدرسين والإداريين بالأدوات والعمليات اللازمة أيضًا هي من العوامل الرئيسية في توفير التعلم عن بعد وترسل بلدان أخرى الدروس إلى الأطفال في منازلهم كواجبات منزلية ، في بلغاريا، أنشئ أكثر من ٨٠٠ ألف حساب لجميع المعلمين وأولياء الأمور، مع الطلب من دور النشر لإتاحة الكتب المدرسية والمواد التعليمية في محتوى رقمي للصفوف من الأول إلى الصف العاشر، وبث البرامج التعليمية على التليفزيون الوطني. مع لجوء المزيد من البلدان إلى إغلاق المدارس، ستكون هناك حاجة إلى المزيد من الإبداع. على سبيل المثال، يمكن أن يكون تكييف المنصات المتاحة حاليًا للاستخدام على الهواتف الذكية أو الاتفاق مع شركات الاتصالات على إلغاء تكلفة المستوفاة للوصول إلى المواد التعليمية على موقع تابع لوزارة التعليم أو كلاهما جزءًا من جهود التخفيف من حدة الأزمة[٢٨].

التطلع إلى المستقبل :

المبحث الثالث

تجربة العراق في تحديات التعليم في زمن الكورونا

التعليم الالكتروني في العراق : الواقع والتحديات:

مع التطور العلمي والتقني المتسارع الذي تشهده اغلب دول المنطقه بمعنى عدم اقتصار التقدم العلمي على الدول الغربية والاوربية فقط ،حيث بدأت معظم دولنا العربية باستخدامها لوسائل التعليم المتقدمه والمتطوره ان معظم دول الخليج العربي قد بدأت فعلياً بادخال التقنية لوسائلها التعليمية وقد حدث ذلك فعلياً مع بداية الالفية الثانية .

.لقد تم تداول مصطلح (التعليم الالكتروني) مؤخراً من قبل الجهات المعنية ، حيث يعد مصطلح التعليم الالكتروني جديد بعض الشيء على واقعنا العراقي "وأن كنا نسمع باستخدامه من قبل بعض الدول بل وحتى داخل مؤسساتنا التعليمية ولكن الخاصة منها ، لكونها تستخدم هذه التقنية في التواصل مع التلاميذ واولياء امورهم"

وسائل التعليم المتطور في المدارس

.

يعرف التعليم الالكتروني بأنه : " نظام تعليمي تفاعلي يقدم للطالب باستعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصال ، ويعتمد على بيئة إلكترونية رقمية متكاملة تعرض المقررات الدراسية كافة عبر الشبكات الإلكترونية ، ويوفر سبل التوجيه والإرشاد وتنظيم الاختبارات " ، فبعد ان انتشر وباء كورونا في كل دول العالم اتخذت الحكومة المركزية سلسلة من الاجراءات التي من شأنها ان تبعد خطر وباء كورونا عن البلاد وان من هذه الاجراءات فرض حظر التجوال والذي عرف ب (الحجر المنزلي) والمتمثل بتعطيل دوام طلبة المدارس والجامعات والمعاهد الحكومية منها والاهلية في خطوة لعدم اختلاط اي مصاب او ملامس عن الاخرين الغير مصابين ؛ ولكن برغم كل هذه الاجراءات المتخذه الا ان الوباء قدم للعراق من قبل الوافدين والمسافرين فضلاً عن زيادة الملامسين للمصابين فارتفعت الاصابات والوفيات بشكل صدم الشارع العراقي.

وبعد توقف الدوام في الجامعات والمدارس والمعاهد وتسجيل اصابات وفي كل المحافظات العراقية اطلقت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التربية منصات عدة لاكمال المناهج المقررة

وعدم توقف الدراسة في الوقت الراهن من خلال تطبيق النظام التعليمي الجديد والذي اتبعته دول عدة في مدة حظر التجوال للحد من انتشار الوباء والسيطرة عليه.

لكن هناك سؤال يطرح نفسه حول مدى مقدرة وامكانية الجهات المعنية بتطبيق هذا النظام التعليمي الجديد ؟ وهل تتوفر البنية التحتية اللازمة لمثل هذا النظام سواء كانت هذه الامكانيات مادية ام بشرية؟

للاجابة على هذه التساؤلات لابد من التوقف على الواقع التعليمي في العراق الذي يتصف "بالتأخر وعلى كافة الاصعدة ، اضافة لضعف البيئة التكنولوجيا والرقمية في اغلب المؤسسات العراقية ومن ضمنها المؤسسة التعليمية ؛ فبعد ان تحولت بعض المؤسسات إلى استخدام التكنولوجيا في ادارة شؤونها كالجنسية والجوازات واليوم التعليم حيث اظهرت ضعف الاداء الحكومي المرافق لضعف البنية التحتية في قطاع الاتصالات والخدمات التقنية".

وهناك مجموعة من التحديات التي تواجه تطبيق النظام التعليمي الجديد ومن ابرزها ما يلي-:

- **المحتـوى التعليمـي:** يلجأ كثير من المعلمين إلى ما يسمى ب "(التصميم التعليمي)لإعداد مادة تعليمية تحقق الأهداف بكفاءة عالية حيث يقوم هذا التصميم عموماً على دراسة الاحتياجات التعليمية للطلاب ، وتحديد الأهداف والوسائل المناسبة لتحقيقها،وأدوات لقياس مدى التعلم والتغذية الراجعة ".
- **جاهزية المعلم** :يطلق مصطلح جيل بيبي بومر (Baby Boomers Gen) على الفئات التي "وُلدت ما بين عامي ١٩٤٤ -١٩٦٤" ومن أكبر المشاكل التي تواجه هذه الفئة هو الجاهزية لاستخدام التكنولوجيا الحديثة في عملية التعلم ، وهذا ليس انتقاصاً منهم ولكنه واقع فرضه الاكتشاف المتأخر لكثير من أجهزة التكنولوجيا والتطبيقات ، وكان من هؤلاء من استشعر أهمية الالتحاق بركبها فتعلمها واستخدامها ، ومنهم من ظن أنه في غنى عنه.

إلا أن طوفان التكنولوجيا وشغف الأجيال بها والوعي البيئي بضرورة التقليل من استخدام الأوراق. إلى غيرها من العوامل أدت إلى التحول التدريجي والكبير نحو التكنولوجيا مما شكل "صدمة لهذه الفئة التي غدت الآن تحت أمر واقع يحتم عليها استخدام التكنولوجيا، وبتفصيل يتعدى تحميل ملفات ومشاركتها على السحابات الإلكترونية إلى ما هو أبعد من ذلك. "

- **توفر التكنولوجيا** :يعد توفر التكنولوجيا عاملاً مهماً لنجاح فكرة التعلم الإلكتروني ، فبدونه سيغدو الأمر مجرد حلم ؛ وهناك مستويات مختلفة لهذا التحدي ، حيث يعد توفر الأجهزة وشبكة الإنترنت وسرعة الإنترنت وحزم الإنترنت ، كل منها يعد تحدياً بذاته أو مجتمعاً مع الأخريات.

فقد يتوفر للطالب أو حتى المعلم الجهاز إلا أنه قد لا تتوفر لديه خدمة إنترنت أساساً وإن توفرت فقد تكون بطيئة أو ربما بحزمة غير كافية لتغطية عروض الفيديو والمواد ذات الحجم الكبير.

مما تقدم يتضح لنا "أن الأزمة التي واجهت القطاع التعليمي بسبب تفشي فيروس كورونا دفعت التعلم الإلكتروني نحو الواجهة فأصبح خياراً لا بديل عنه إلا حتى في حالة انعدام البنى التحتية – كما في العراق وبعض الدول الاخرى" – وسيواجه المعلمون والطلاب تحديات كبيرة لمواكبة هذا التحول المفاجئ إلا أنه بالتخطيط المناسب يمكن التغلب على كثير من العقبات[٢٩].

هل كوفيد ١٩ فرصة لتحسين المدارس؟

تكدس الطلاب في الصفوف الدراسية قبل جائحة

هناك أحداث تعطل النظم التعليمية. "فجائحة فيروس كورونا، التي أدت إلى إغلاق المدارس في ١٩١ دولة – أي كل دول العالم باستثناء عدد قليل – وهو ما أثر على ١.٦ مليار طفل".

بالنسبة لكثيرين يعد الأمر معاناة، خاصة الأسر المهمشة التي تخشى أن يتخلف أطفالها في التحصيل الدراسي.

ومع ذلك، "يقول خبراء إن هذا ربما يقدم فرصة نادرة. لقد تغير العالم بين عشية وضحاها، وقد يكون هذا دافعا لتغيير شامل في فصول الدراسة لجعلها أفضل للجميع".

تقول ريا بدشهري، رائدة الأعمال التعليمية وخبيرة التكنولوجيا: "إذا كان لدينا النوع الصحيح من الرؤية والتنفيذ، فيمكننا إصلاح نظامنا التعليمي بشكل جذري".

الآن، ومع استئناف الدراسة في بعض البلدان بعد أسابيع من التوقف، يسأل الناس "عما يمكننا أن نتعلمه من التجربة، من أجل الخروج أقوى".

حتى قبل انتشار مرض كوفيد ١٩، ومع التغيرات السريعة في مجال التكنولوجيا، كان السؤال حول "كيف يمكننا دمج هذه المعرفة الجديدة في أنظمتنا التعليمية قيد المناقشة بالفعل".

يمكن للذكاء الاصطناعي تعديل التدريس، حسب قدرة كل تلميذ، ونقل المهام الرتيبة من المعلمين إلى الآلات، وفي الوقت نفسه، يمكن للواقع الافتراضي أن يجعل التعلم تجربة غامرة ومثيرة.

تقول بدشهري، وهي أيضا المؤسس والرئيس التنفيذي لمنصة "أويكاديمي" Awecademy للتعليم عبر الإنترنت في دبي وكندا: "يشعر العديد من الطلاب في جميع أنحاء العالم بالملل، وعدم الإقبال على التعلم عن بعد أثناء الإغلاق، لكن العديد منهم يشعرون بالملل والانفصال عن نظام التعليم الحالي أيضا".

تصور جديد للمدارس:

"تستخدم مؤسسة أويكاديمي مجموعة متنوعة، من المنصات عبر الإنترنت، وأخرى غير متصلة بالإنترنت، لتدريس مواضيع مثل التفكير بالصورة الأشمل، والإبداع الجذري، والتعاطف والشفقة بالآخرين، والاستخدام الأخلاقي للتكنولوجيا".

إنهم يدافعون عن تبني منهج متعدد التخصصات، وأسلوب لتقييم الطلاب ليس من خلال الامتحانات ولكن من خلال مشاريعهم وما يبتكرونه والتأثير الذي يمكنهم إحداثه على العالم.

تقول بدشهري: "هذا يجعل التعلم أكثر إثارة للطلاب، لأنهم يعرفون لماذا يتعلمون شيئا ما"

الخلاصة :

منذ بدأ انتشار فايروس كورونا تغير العالم بكل مرافقه الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وحتى السياسية ، بل توقفت الحياة وانهارت الاقتصادات وتغيرت العرف والتقاليد الاجتماعية واختلت المسيرة التعليمية في معظم دول العالم ،خاصة في الفترات الاولى من انتشار الفايروس .

سيحفظ التاريخ أن فيروس كورونا غير العالم أكثر من الحروب والمجاعات، "فيروس كورونا مأساة إنسانية، وأزمة صحة عالمية، ومخاطر كبيرة على الاقتصاد."القاعدة الذهبية التي تُطبقها الدول وتلجأ لها بشكل واضح أن حق الحياة والصحة يتقدمان على كافة الحقوق الأخرى، ولهذا سارعت بلدان كثيرة لاقتباس التجربة الصينية في إغلاق بؤر المرض، ومنع السفر، وإعلان حالة الطوارئ، وحتى حظر التجول رغم انتقادات وتحفظات المؤسسات الحقوقية من استخدام الإجراءات الاستثنائية للعصف بحقوق الإنسان.

بعض الدول اتبعت سيناريوهات مختلفة بالعزل والحجر الصحي لاحتواء الفيروس مثل بريطانيا والسويد فقد اتبعت سيناريوا نظرية "مناعة القطيع"، والتي صدمت المجتمع والعالم لابتعادها عن الحس الإنساني، "خاصة حينما صرحت الحكومة البريطانية عن عائلات ستفقد أحبابها بسبب فيروس كورونا".

السيناريو الإيطالي وهو ما سُمي "الانتشار الصامت"، ويدلل على سوء تقدير بالتعامل مع المرض، وغياب التنسيق بين إدارات الدولة وعدم اتخاذها تدابير عاجلة، والضغط على المجتمع لتغيير أنماط حياته وسلوكه.

القاعدة الذهبية التي تُطبقها الدول (حق الحياة والصحة يتقدمان على كافة الحقوق الأخرى).

أثرت الجائحة على الأنظمة التعليمية حول العالم ما أدى إلى إغلاق شبه تام للمدارس والجامعات والكليات. ابتداءً من ١٩ مايو ٢٠٢٠، يتأثر حاليًا نحو ١.٢٦٨ مليون مُتعلِّم بسبب إغلاق المدراس استجابة للجائحة، لا يؤثر إغلاق المدارس فقط على الطلاب والمعلمين والعائلات بل يتجاوز ذلك ليكون له عواقب اقتصادية واجتماعية. قد سلط إغلاق المدارس استجابة لكوفيد-١٩ الضوء على قضايا اقتصادية واجتماعية متنوعة بما فيها الديون الطلابية، والتعلم الرقمي، وانعدام الأمن الغذائي، والتشرد، بالإضافة إلى الوصول إلى رعاية الأطفال، والرعاية الصحية، والإسكان والإنترنت، وخدمات الإعاقة، لقد كان الأثر أشد على الأطفال المحرومين وعائلاتهم ما أدى إلى انقطاع التعليم، والتغذية السيئة، ومشكلات رعاية الأطفال، وما يترتب على ذلك من تكلفة اقتصادية للأسر التي لم تستطيع العمل.

استجابة لإغلاق المدارس، أوصت اليونسكو باستخدام برامج التعلم عن بعد، وفتح التطبيقات والمنصات التعليمية المفتوحة التي يمكن للمدارس والمعلمين استخدامها للوصول إلى المتعلمين عن بعد، والحد من انقطاع التعلم.

الفصل الثاني

تحليل استمارة الاستبيان

اجريت استبيانا في منطقتين مختلفتين اجتماعياً وثقافياً ومتفاوتتين في المستوى الاقتصادي (منطقة اليرموك، ومدينة الشعلة) لمعرفة تاثير هذه التجربة على المجتمعين من الناحية النفسية والمادية والتعليمية بعد جائحة كورونا. وكانت النتائج كما يلي

١-المعلومات الديمغرافية : -

العمر	٣٠	٣٥	٤٠	٤٥	٥٠
	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
الجنس	ذكر	انثى			
	٣٠	٢٠			
المهنة	اكاديمي	موظف	كاسب		
	٢٥	١٧	٨		
الشهادة	دكتوراه	ماجستير	بكلوريوس	اخرى	
	١٥	١٠	١٧	٨	

-2

السؤال	نعم	%	كلا	%
٣-هل تعتقد ان هذه الجائحة غيرت العالم بكل مفاصله ؟	٤٥	%٩٠	٥	%١٠
٤-هل تؤيد ان حق الحياة والصحة يتقدمان على كافة الحقوق الاخرى ؟	٤٠	%٨٠	١٠	%٢٠
٦-هل تؤيد التعليم الالكتروني عن بعد بصورة عامة ؟	٣٠	%٦٠	٢٠	%٤٠
٨-التعليم الالاكتروني نظام متبع عالميا في زمن التكنولوجيا المتقدمة . هل تعتقد انه ملائم لطلبتنا في الوقت الحاضر والمستقبل؟	٣٠	%٦٠	٢٠	%٤٠

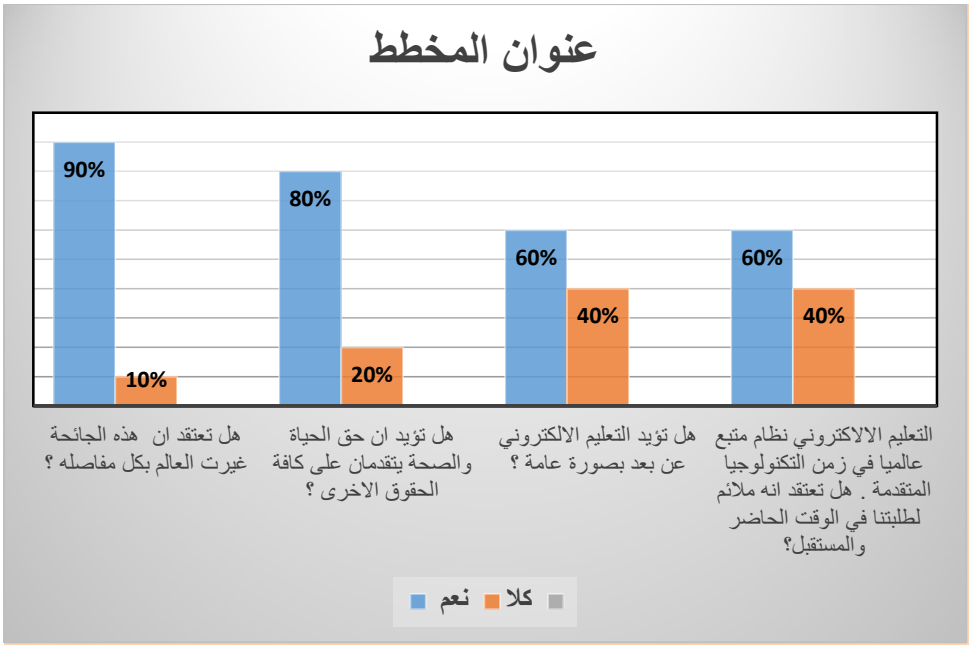

-٣

السؤال	متعبة وصعبة	مريحة	%
٢-ماهو رأيك في الحياة في زمن الكورونا:؟	٥٠	٠	%١٠٠

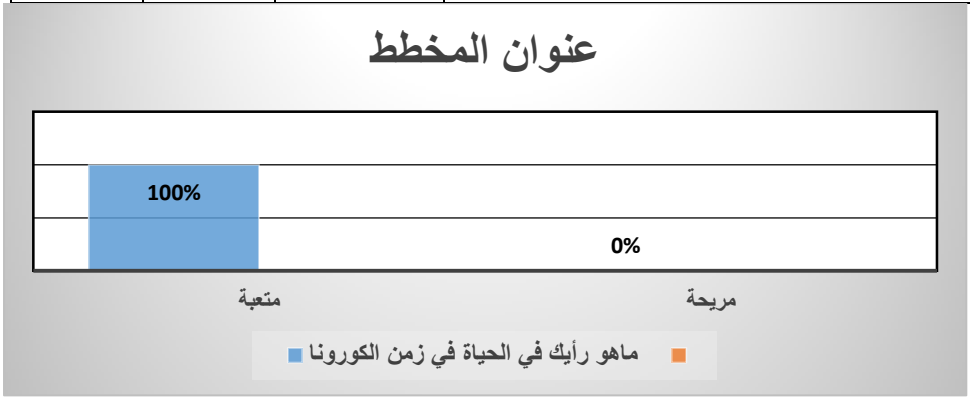

-٤

السؤال	ضروري	%	غير ضروري	%
٥-ماهو رأيك بالتباعد الاجتماعي في زمن الكورونا ؟	٣٨	%٧٦	١٢	%٢٤

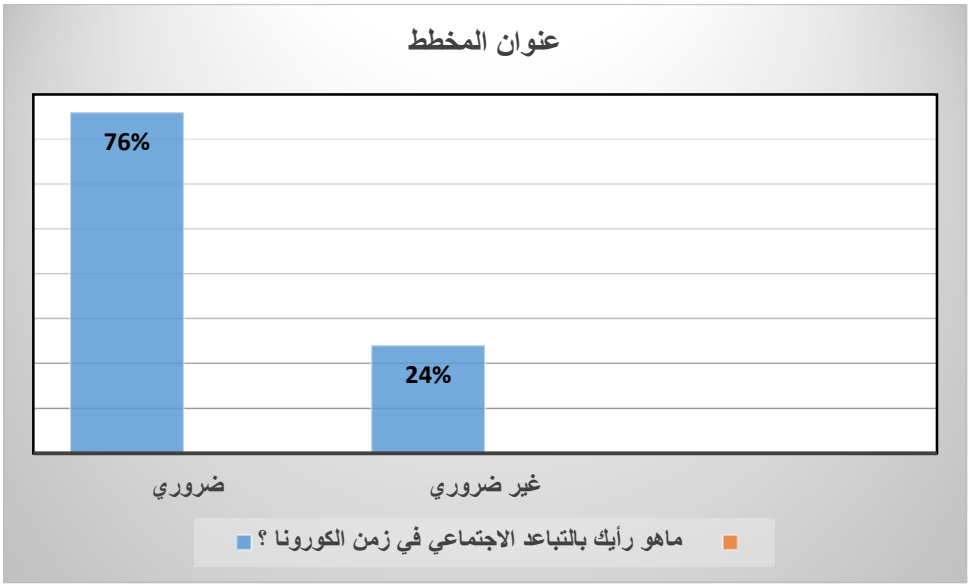

السؤال	حضور فعلي	%	الكتروني	%
٧- ماهو نوع التعليم الذي تؤيده ؟	٣٢	٦٤%	١٨	٣٦%

٥-

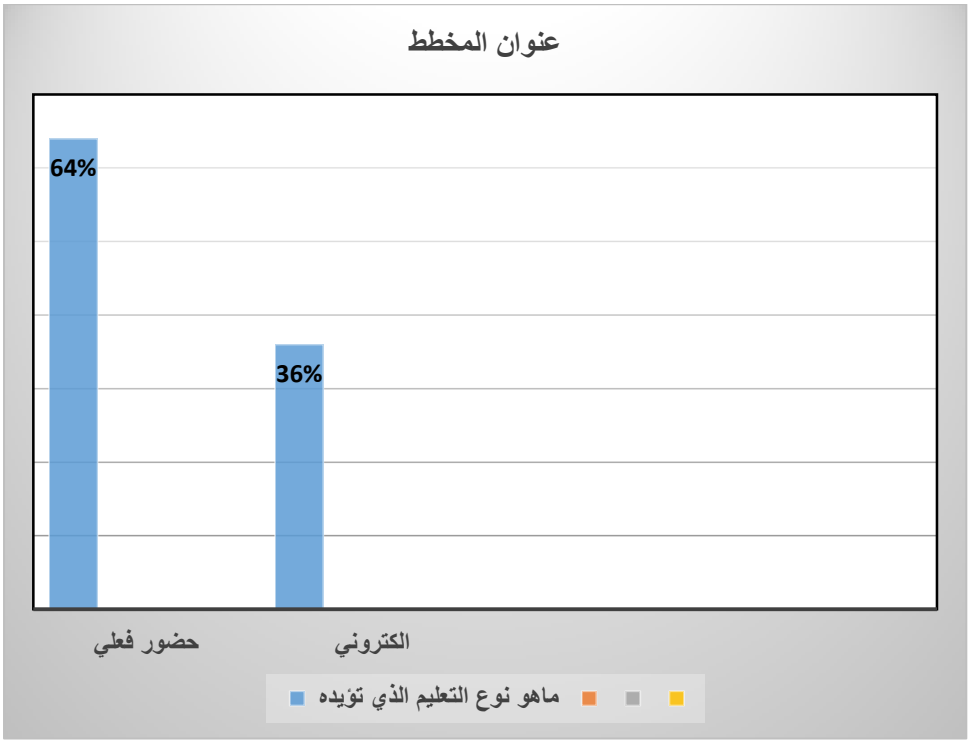

مناقشة النتائج:

- أكثر أفراد العينة متفقة على أن جائحة كورونا غيرت العالم اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً ، حيث كانت ٩٦% من الاجابات موجبة .
- اتفاق افراد العينة على احق الحياة والصحة هو اعلى من باقي الحقوق وكان ٨٠% يؤيد هذا اما ٢٠% اشتكى من الحالة الاقتصادية السيئة وعدم المساواة في الحقوق بين شرائح المجتمع.
- اكثر من نصف العينة ايدت التعليم الالكتروني في الوقت الحالي ومستقبلاً حيث اعتبرته طريق للثقافة والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة اما البقي عارضت بسبب عدم فهم وتواصل الطلاب للبرامج الالكترونية خاصة في المراحل الاولية من الدراسة ، اضافة إلى عدم قدرة الاهل تفير وسائل التعليم الالكتروني كالحواسيب والالواح الالكترونية بسبب ضيق الحالة المادية
- العينة بالكامل اعتبرت الحياة في زمن الكورونا متعبة ومقلقة وخاصة في بلد مثل العراق لعدم توفر الامكانات المادية والصحية والمعنوية لمقاومة المرض وعدم تفشيه اضافة لغلق كافة المرافق والتباعد الاجتماعي .
- ٧٦% من العينة ايدت التباعد الاجتماعي خوفاً من انتقال الوباء وانتشاره اما البقية لم تؤيد لاسباب اقتصادية بالدرجة الاولى لانها اثرت علةى مستوى الدخل خاصة لمن يعتمد على المورد اليومي في معيشته
- بالنسبة للحضور اليومي في المؤسسات التعليمية ايدته ٦٤% من حجم العينه على ان يكون مراعاة للشروط الصحية والتباعد بين الطلاب من قبل الهيئات التعليمية خاصة للاطفال كذلك شكوى الاهالي من عدم الفهم للمواد عن بعد او عبر المنصات الالكترونية ،اما باقي العينة ايدته لتمكنهم من توفير وسائل التعليم الالكتروني ومقدرتهم مساعدة الطالب بفهم المادة .

الاستنتاجات:

١- انتشر فايروس كورونا متحديا لغطرسة الدول وجبروتها، ومُرغما العالم على التقوقع والانعزال وإغلاق حدوده، وأحيانا وربما كثيرا، وضع قواعد الديمقراطية في إدارة المجتمعات جانبا، واللجوء إلى قوانين الطوارئ، وتقييد الحريات العامة والشخصية.

٢- سيحفظ التاريخ أن فيروس كورونا غير العالم أكثر من الحروب والمجاعات، نظرية المؤامرة سقطت سريعا، والفيروس خرج من أسوار الصين؛ فسقطت أعتى دول القارة الأوروبية في براثنه، واستفاق العالم على خطر لا يمكن تجاهله، أو إغلاق الأبواب أمامه؛ ليسارع الجميع بحثا عن حلول وملاذات آمنة منه.

٣- أثرت الجائحة على الأنظمة التعليمية حول العالم ما أدى إلى إغلاق شبه تام للمدارس والجامعات والكليات.ابتداءً من ١٩ مايو ٢٠٢٠، يتأثر حاليًا نحو ١.٢٦٨ مليون مُتعلِّم بسبب إغلاق المدراس استجابة للجائحة.

٤- إغلاق المدارس لم يؤثر فقط على الطلاب والمعلمين والعائلات بل يتجاوز ذلك ليكون له عواقب اقتصادية واجتماعية. قد سلط إغلاق المدارس استجابة لكوفيد-١٩ الضوء على قضايا اقتصادية واجتماعية متنوعة.

٥- لقد كان الأثر أشد على الأطفال المحرومين وعائلاتهم ما أدى إلى انقطاع التعليم، والتغذية السيئة، ومشكلات رعاية الأطفال، وما يترتب على ذلك من تكلفة اقتصادية للأسر التي لم تستطيع العمل.

٦- عندما بدأت أجراس الإنذار تدق للتحذير من تزايد تفشي فيروس كورونا المستجد، قام البنك الدولي بتشكيل فريق عمل عالمي متعدد القطاعات لدعم تصدي البلدان لهذه الأزمة والإجراءات التي تتخذها للتكيف معها.

٧- أن الأزمة التي واجهت القطاع التعليمي بسبب تفشي فيروس كورونا دفعت التعلم الإلكتروني نحو الواجهة فأصبح خياراً لا بديل عنه إلا حتى في حالة انعدام البنى التحتية

التوصيات:

١- العالم كله يواجه خطر الوباء بشتى الطرق ،وقدمضى قرابة العام لانتشاره اول مرة ،وكما يبدوا هناك فشلا بالمواجه وبقي الوباء بالانتشار والتفشي والفتك بارواح كثير من الناس ، على الدول ان تلتزم بالتعليمات الصحية والوقائية لتفادي الازمة .

٢- الالتزام بالتباعد الاجتماعي وعد التجمع في الاماكن المغلقة .

٣- التوعية الصحية من قبل منظمات المجتمع المدني ومنتسبي الصحة ، خاصة لذوي الثقافات المحدودة

٤- الالتزام بالقوانين والقواعد العالمية لمكافحة الوباء .

٥- تدريب شريحة الاساتذة والمدرسين والمعلمين على استخدام الوسائل التكنولوجية والمنصات الالكترونية التعليمية للذين لا يحسنون استخدامها ، لسير المسيرة التعليمية عن بعد وعدم توقفها.

الملحق (١)

استمارة استبيان

السلام عليكم

استمارة الاستبيان للبحث الموسوم (**تأثير جائحة كورونا (Covid-19)على التعليم والمؤسسات التعليمية)** الهدف منها التعرف على مدى تأثير جائحة كورونا على العلاقات الاجتماعية والتعليم في البلد ارجوا الاجابة على الاسئلة بصدق وحسب الرؤية الخاصة ... ولكم جزيل الشكر والتقدير .
حجم العينة ٥٠ شخص من مختلف شرائح المجتمع ومختلف المناطق .

الباحثة د. خلود عبدالخالق السالم

١- المعلومات الديمغرافية :

العمر

الجنس انثى

المهنة اكاديمي موظف كاسب

الشهادة دكتوراه ماجستير بكلوريوس اخرى

٢- ماهو رأيك في الحياة في زمن الكورونا:؟ متعبة مريحة

٣- هل تعتقد ان هذه الجائحة غيرت العالم بكل مفا نعم كلا

٤- هل تؤيد ان حق الحياة والصحة يتقدمان على كافة الحقوق الاخرى نعم كلا

٥- ماهو رأيك بالتباعد الاجتماعي في زمن ال ضروري غير ضروري

٦- هل تؤيد التعليم الالكتروني عن بعد بصورة ع نعم كلا

٧- ماهو نوع التعليم الذ تؤيده الحضور الفعلي الالكتروني

٨- التعليم الالاكتروني نظام متبع عالميا في زمن التكنولوجيا المتقدمة . هل تعتقد انه ملائم لطلبتنا في الوقت الحاضر والمستقبل؟

نعم كلا

الهوامش:

١ – نضال منصور، سيحفظ التاريخ أن فيروس كورونا غير العالم أكثر من الحروب والمجاعات، ٢٠٢٠

2 - Barbara Nussbaumer- StreitVerena Mayr & others"Quarantine alone or in combination with other public health measures to control COVID-19: a rapid review". The Cochrane Database of Systematic Reviews, 2020

3 - Kottasová I, Isaac L. "Coronavirus (COVID-19)Public health matters". Government of the United Kingdom, 2020

4 - Ward, Alex (28 April 2020). "Has Sweden found the best response to the coronavirus? Its death rate suggests it hasn't". Vox , 2020

5 -World Health Organization "Germany bans groups of more than two to curb virus". BBC News. 2020

6 -EMILY SOHN "What's the safest gathering size to slow the coronavirus? There isn't one". 2020

7 - Quarantine alone or in combination with other public health measures to control COVID-19: a rapid review". The Cochrane Database of Systematic Reviews. 2020

8 -"People at Risk for Serious Illness from COVID-19". U.S, "Media Statement: Knowing the risks for COVID-19" -World Health Organization (WHO)

9-Cambridg University "-*Cambridge International Examinations-" Cambridge International on May/June exams"*٢٠٢٠.

10- ACT SAT- *"May 2020 examinations will no longer be held". International Baccalaureate* ٢٣ .

11 -*Bao, Xue; Qu, Hang; Zhang, Ruixiong; Hogan, Tiffany P. (2020-05-13). "Literacy Loss in Kindergarten Children during COVID-19 School Closures". SocArXiv.*

12 -Lindzon J (2020-03-12). "School closures are starting, and they'll have far-reaching economic impacts". Fast Company

13 -Jamerson J, Mitchell J (2020-03-20). "Student-Loan Debt Relief Offers Support to an Economy Battered by Coronavirus"

14 -Deutsche Welle "Reporting on the coronavirus: Egypt muzzles critical journalists". 2020

15 -"Coronavirus Has Started a Censorship Pandemic". The Foreign Policy. 2020.

16 -SESSOMS, BEN. "Homeless students during the coronavirus pandemic: 'We have to make sure they're not forgotten'". Statesville.com ٢٠٢٠

17 -"Coronavirus Forces Families to Make Painful Childcare Decisions". Time، ٢٠٢٠

18 -Feuer W (2020-03-20). "WHO officials warn health systems are 'collapsing' under coronavirus: 'This isn't just a bad flu season'". CNBC

19 -Barrett S (2020-03-23). "Coronavirus on campus: College students scramble to solve food insecurity and housing challenges". CNBC، ٢٠٢٠

20 -Jordan C (2020-03-22). "Coronavirus outbreak shining an even brighter light on internet disparities in rural America". The Hill، ٢٠٢٠

21 -"Education Dept. Says Disability Laws Shouldn't Get In The Way Of Online Learning". NPR.org ،2020

22 -"COVID-19 Educational Disruption and Response". Unesco, 2020.

23 ٢٩٠ -million students out of school due to COVID-19: UNESCO releases first global numbers and mobilizes response". ٤ .يونسكوMarch 2020

- ٢٤معن الخطيب ، تحديات التعلم في ظل ازمة كورونا وما بعدها ،٢٠٢٠

- ٢٥خايمي سافيدرا, التعليم في زمن فيروس كورونا: التحديات والفرص2020,

٢٦- -•كاليوبي قازي-هق، تيغران شميس ، إدارة تأثير فيروس كورونا المستجد على الأنظمة التعليمية في أنحاء العالم، ٢٠٢٠

27 - www.twitter.com

٢٨ - كاليوبي قازي-هق، تيغران شميس ، إدارة تأثير فيروس كورونا المستجد على الأنظمة التعليمية في أنحاء العالم، ٢٠٢٠/ المصدر السابق

٢٩- الياسري -حوراء رشيد ، ليم الالكتروني في العراق : الواقع والتحديات. ٢٠٢٠

Referents

- نضال منصور، سيحفظ التاريخ أن فيروس كورونا غير العالم أكثر من الحروب والمجاعات، ٢٠٢٠

٢-"Quarantine alone or in combination with other public health measures to control COVID-19: a rapid review". The Cochrane Database of Systematic Reviews

٣- Kottasová I, Isaac L. "Coronavirus (COVID-19)Public health matters". Government of the United Kingdom, 2020

٤- Ward, Alex (28 April 2020). "Has Sweden found the best response to the coronavirus? Its death rate suggests it hasn't". Vox , 2020

5 - "Germany bans groups of more than two to curb virus". BBC News. 2020

6 - "What's the safest gathering size to slow the coronavirus? There isn't one". 2020 the U.S. Centers for Disease Control and Prevention warned against groups

7 - Quarantine alone or in combination with other public health measures to control COVID-19: a rapid review. The Cochrane Database of Systematic Reviews. 2020

8-"People at Risk for Serious Illness from COVID-19". U.S, "Media Statement: Knowing the risks for COVID-19"(WHO)

9-Cambridge International Examinations-" Cambridge International on May/June exams"٢٠٢٠.

10 -"May 2020 examinations will no longer be held". International Baccalaureate ٢٣ .

11 -Bao, Xue; Qu, Hang; Zhang, Ruixiong; Hogan, Tiffany P. (2020-05-13). "Literacy Loss in Kindergarten Children during COVID-19 School Closures". SocArXiv.

12 -Lindzon J (2020-03-12). "School closures are starting, and they'll have far-reaching economic impacts". Fast Company

١3 -Jamerson J, Mitchell J (2020-03-20). "Student-Loan Debt Relief Offers Support to an Economy Battered by Coronavirus"

١4 -Deutsche Welle "Reporting on the coronavirus: Egypt muzzles critical journalists". 2020

١5- "Coronavirus Has Started a Censorship Pandemic". The Foreign Policy. 2020.

١6 -SESSOMS, BEN. "Homeless students during the coronavirus pandemic: 'We have to make sure they're not forgotten'". Statesville.com ٢٠٢٠

١7 -"Coronavirus Forces Families to Make Painful Childcare Decisions". Time ٢٠٢٠

١8 -Feuer W (2020-03-20). "WHO officials warn health systems are 'collapsing' under coronavirus: 'This isn't just a bad flu season'". CNBC

١9 -Barrett S (2020-03-23). "Coronavirus on campus: College students scramble to solve food insecurity and housing challenges". CNBC، ٢٠٢٠

20 -Jordan C (2020-03-22). "Coronavirus outbreak shining an even brighter light on internet disparities in rural America". The Hill، ٢٠٢٠

2- ١"Education Dept. Says Disability Laws Shouldn't Get In The Way Of Online Learning". NPR.org ،2020

22-"COVID-19 Educational Disruption and Response". Unesco, 2020.

23 ٢٩٠ –million students out of school due to COVID-19: UNESCO releases first global numbers and mobilizes response". 2020

24 –"Quarantine alone or in combination with other public health measures to control COVID-19: a rapid review". The Cochrane Database of Systematic Reviews 2020

25- Kottasová I, Isaac L. "Italy shuts all schools over coronavirus outbreak","Coronavirus (COVID-19): What is social distancing?—Public health matters". Government of the United Kingdom, 2020

26- Ward, Alex (28 April 2020). "Has Sweden found the best response to the coronavirus? Its death rate suggests it hasn't". Vox , 2020

27 - What's the safest gathering size to slow the coronavirus? There isn't one". 2020

28 - Kottasová I, Isaac L. "Italy shuts all schools over coronavirus outbreak"2020

29-"People at Risk for Serious Illness from COVID-19". U.S, "Media Statement: Knowing the risks for COVID-19"(WHO)

30-معن الخطيب ، تحديات التعلم في ظل ازمة كورونا وما بعدها ،٢٠٢٠

٣١- خايمي سافيدرا, التعليم في زمن فيروس كورونا: التحديات والفرص2020,

٣٢-كاليوبي قازي-هق، تيغران شميس ، إدارة تأثير فيروس كورونا المستجد على الأنظمة التعليمية في أنحاء العالم، ٢٠٢٠

٣٣- كاليوبي قازي-هق، تيغران شميس ، إدارة تأثير فيروس كورونا المستجد على الأنظمة التعليمية في أنحاء العالم، ٢٠٢٠/ المصدر السابق

٣٤- مجموعة البنك الدولي و فيروس كورونا covied - 19

٣٥ - الياسري -حوراء رشيد ، التعليم الالكتروني في العراق : الواقع والتحديات. ٢٠٢٠

اليقظة الذهنية وعلاقتها بقوة الأنا لدى طلبة المرحلة الاعدادية

م. م نداء كاظم هادي
اعدادية المعقل للبنات
nedaakadhem325@gmail.com

المبحث الاول

مشكلة البحث:

احدثت الثورة المعرفية والتكنلوجية الواسعة تغيرات محلية واقليمه ، واسهمت في تحديد الملامح والسمات التي يمتاز بها الميدان التربوي ، كما دفعت هذه الثورة بالمؤسسات التربوية لتبني اساليب وتقنيات تعليميه حديث لمواجهة التحديات المختلفة في الحياة اليومية، وقد بينت مداخل الادارة التربوية المعاصرة ، أن المؤسسات التربوية تعد نظاما مفتوحة ودائمة التفاعل مع بيئتها المحيطة، وهي تعد جزء من البيئة ولا تعمل بمعزل عنها وانه من الصعب الفصل بينهم ، وأن التحديات الحقيقية التي تواجهها المؤسسات التعليمية خلال ادائها لعمليتها والوفاء بالتزاماتها المختلفة، هو التغيرات الجذرية والمشاركة في الجوانب البيئة (Burnes,2010)

حيث تركز اليقظة الذهنية على وعي الفرد بالخبرات وملاحظة هذه الخبرات اثناء حدوثها من دون تقيم، عما اذا كانت خبرات جيدة ام سيئة، و تتضمن النظر إلى الافكار والانفعالات كأحداث عقيلة والاندماج فيها في لحظتها من دون النظر الى ما يرتبط بها في الماضي او المستقبل (Kabat,2006:121).

فالطلاب غير المتيقظين يفتقرون الى القدرة على الانتباه والتذكر في اعمالهم ويتصفون بضعف القدرة على الاندماج في اكثر من عمل واحد ويتصفون بالشرود الذهني وعدم التركيز والنقص في المرونة الذهنية، مما يجعلهم يرفضون تغير افكارهم او طراقهم السلوكية للاستجابة للمتغيرات الجديدة في البيئة وبالتالي فالطلبة لا يتفاعلون بشكل مرن وايجابي، وهذا يتضمن ضعفاً في الاستفادة من الخبرات حيث لا ينتبه الى الجوانب المهمة في المواقف التي يمر بها، كل ذلك يعكس على طريقة تعلمه. (Langer&Molldereana,2000:30)

وقد بينت مداخل الادارة التربوية أن المؤسسات تعد نظما مفتوحة ودائمة التفاعل مع بيئتها المحيطة، وهي تعد جزا من البيئة ولا تعمل بمعزل عنها وانه من العبء الفصل بينهما، وأن التحديات الحقيقية التي تواجه المؤسسات التعليمية خلال ادائها لعملياتها والوفاء بالتزاماتها المختلفة، هو التغيرات الجذرية والمتسارعة في الجوانب البيئة.(Burnes,2010)

كما افرز التقدم الكبير في مجال الابحاث والدراسات المتعلقة بالدماغ زيادة اهتمام الباحثين والعلماء باليقظة الذهنية، كونها تتضمن العديد من الكفاءات او المقدرات التي بالإمكان تعلمها وظهر العديد من الباحثين والعلماء الذين اخذو على عاتقهم مهمة صياغة المفاهيم المتعددة لليقظة الذهنية، وبلورتها، وفي الوقت ذاته اعترفوا بالدور الذي تؤديه الوراثة في تطوير حالة الانتباه والوعي لدى الفرد.(Alter,2012)

وتعد الغفلة Mindlessness، حالة تعبر عن تدني مستوى اليقظة العقلية، ومن خصائص الغفلة عدم انشاء فئات جديدة فهي تقع في الاعتبار الاعتماد بشكل كامل على الفئات التي انشئت في الماضي.(Spencer,2013:2)

على العكس من الغفلة Mindlessness اليقظة العقلية Mindfulness التي ليس معناها الحث على الاسترخاء والاستشارة الفسيولوجية والاحداث السلبية التي تستدعي الاسترخاء، وانما التركيز على العمليات او الخصائص الداخلية للأنشطة، وتسمح بزيادة خبرات التفاؤل خلال النشاط ثم تساهم في التقليل من المزاج السيء المصاحب للفشل.(عبدالله،٢٠١٢: ١٨)

وتسهم اليقظة الذهنية في تحويل الانتباه من المخوف الداخلية التي تحيط بالأفراد الى العالم الخارجي وتمكنهم من التركيز على نحو افضل في الرغبة التي يتميزون بها ، ما أن لليقظة العقلية اثارا وقائية للأشخاص الذين تنتابهم مشاعر قلق والتفكير المتكرر وتشتت الانتباه. (Cutirrez,Bames2016:1061 (Dubert .schumcher ,Locker,

ويعتقد اصحاب سيكولوجيه الأنا ان السلوك المضطرب يعزي إأى انهيار وظائف الأنا، وعادهما ينشأ هذا الانهيار من النمو غير الكافى او إعلائهم للانا خلال مرحلة من مراحل النمو النفسي الاجتماعي للفرد، ولا يعني هذا ان الانهيار كامل للانا، وانما انهيار في نمط معين من السلوك، والفرد السوي هو فرد ذو انا مرنه وقادره على التغيير مع متطلبات البيئة والبواعث الداخلية ، وهكذا تتأثر شخصية الفرد ببيئته، وتنمو قوة الأنا ووظائفها خلال حياة الفرد. (القاضي واخرون،١٩٨١،ص١٧٠).

وتشير دراسة ابو زيد (١٩٨٧) التي كشفت نتائجها ان المراهقين الذين تضعف لديهم قوة الأنا قد يلجؤون الى اساليب توافقيه غير سوية، تتمثل باللجوء الى المواد المؤثرة نفسيا والهرب من الواقع او يعانون من ضعف السيطرة على انفعالاتهم وافتقادهم القدرة على التخطيط، والاخفاق في اقامه علاقات سليمه وسوية مع زملائهم، كما تكون درجاتهم الدراسية ومستوى انجازهم وتحصيلهم الدراسي متدنية، ويظهرون ضعفا في العلاقات مع الزملاء والأساتذة و المنافسة من اجل النجاح، والتعامل مع مقتضيات البيئة الدراسية وانظمتها وقوانينها وما تفرضه من قوانين حول حركتهم وحريتهم، فضلا عن ذلك يظهرون سمات شخصيه سلبية مثل التفكير غير المنطقي وقلة الصبر، والاندفاع، والانسحاب، وقلة الثقة بالنفس هذا يؤدي بطبيعة الحال الى زياده التعرض الى المشكلات الصحية وعدم اشباع حاجاتهم بأسلوب عقلاني. (ابو زيد،١٩٨٧،ص١٣٢)

يقصد بقوة الانا: قدرات الذات الشعورية، على أن تحتفظ بتوازن فعال بين الدوافع الداخلية والواقع الخارجي ، والفرد ذو الانا القوية يمكنه أن يتحمل الاحباط والضغوط ، وعلى مقدرة تامة لفض النزاعات والصراعات الداخلية، والمشكلات الانفعالية قبل أن تؤدي إلى العصاب. (تركي،١٩٩٩: ٨٢)

وبالنظر بشكل موسع لقوة الانا سنجدها عبارة عن نظام من العادات التي يمكن للفرد من خلالها أن يتكيف مع الواقع، ومعروف أن الفرد الذى يتسم بقوة أنا مرتفعة تكون مدركاته واضحة وواقعية بالنسبة لنفسه وللعالم الخارجي. (سليمان وعبدا لله، ١٩٩٦: ١٠٢)

ويعد الحكم على مدى قوة الانا لدى الفرد أو ضعفها بحاجة لعدة معايير، من أهمها قدرة الفرد على التعامل بنجاح وفاعلية اي مواجهة أحداث الحياة المتغيرة ، ومدى قدرته على الاتزان الانفعالي اي حل المشكلات التي تواجهه.

فقد اكد فرويد مؤسس نظريه التحليل النفسي على نظام الأنا باعتباره الجهاز الاداري والمسيطر والمنظم للشخصية وان لهذا الجهاز قدره كبيرة في السيطرة على منافذ السلوك وملائمته مع الجوانب البيئية المناسبة له. واشباع الغرائز بطريقه متوازنة ومقبولة بالشكل الذي يتم فيه ارضاء مطالب نظام الأنا الاعلى ونظام الهو، ويعتقد فرويد انه كلما كان نظام الأنا قويا كان الفرد اكثر اتزانا واكثر توافقا مع نسقه وبيئته.(المسعودي،٢٠٠٢،ص٨_٩).

الاهمية:

فالأفراد اليقظون ذهنياً يتخذون الأدوات المتاحة لتحسين قدراتهم على الفهم، فالمعلومات الجديدة التي يتقبلها الأفراد المتيقظون ذهنياً تأتي من مصادر متعددة لذا نرى إنهم لا يحصرون أصحاب الفكر

اليقظ أنفسهم في نطاق رؤية واحدة أو طريقة واحدة لحل المشكلات، ففي بعض المدارس يقوم عشوائي التفكير بعزل فروع المعرفة بعضها عن بعض، ومن المستحيل أن يخطر ببال احدهم إمكانية مساعدة الرياضيات في فهم التاريخ، أو أن يلعب الفن دوراً في العلوم، بينما يُلاحظ الطلاب اليقظون أوجه التشابه في الأشياء والأفكار التي تختلف بشكل كبير ظاهرياً. (Langer :1989: 66-65)

ويرى براون وريان (Brown& Ryan) أن اليقظة الذهنية هي سمة من سمات الوعي وقد أظهرت الأبحاث الحديثة أن تعزيز اليقظة الذهنية من خلال التدريب يسهل مجموعة متنوعة من النتائج، إذ كان هنالك القليل من العمل لدراسة هذه السمة بوصفها سمة طبيعية مع الاعتراف بأن جميع الأفراد لديهم القدرة على أن يكونوا على علم ومواصلة الاهتمام بما يحدث في الحاضر لكن هذهِ القُدرة تختلف بين الأفراد، لأنهُ يمكن تحقيقها من مجموعة متنوعة من العوامل. (Brown& Ryan,2003 :822)

وعليهِ تبذل المجتمعات المعاصرة جهوداً متميزة لتنشئة أفرادها تنشئة اجتماعية سليمة بغية تحقيق توافقهم الاجتماعي والنفسي، وهي تسعى في الوقت نفسه إلى الاهتمام بشبابها.(منصور والساسي، ٢٠٠٦: ٣٤)

لليقظة العقلية فؤاد فسيولوجية ونفسية وتتمثل الفوائد الفسيولوجية في التغيرات الفسيولوجية التي تحدث لدى الفرد، ومنها خفض الالم وتحسين الوظيفة المناعية وتحقيق جودة النوم، بينما تتمثل الفؤاد النفسية في خفض الضغوط واعراض الاكتئاب النفسي والقلق والمخاوف المرضية والتفكير الاجتراري، فضلا عن تحسين الذاكرة العاملة وعلميات الانتباه والشفقة بالذات والتسامح والتقليل من التوتر والشعور بالغضب.(Duerr,2008:15-16)

تُشير (Langer) إلى أن اليقظة الذهنية هي التفحص الدقيق للتوقعات والتفكير المستمرين باعتماد الفرد على خبراته وتثمين الأشياء المهمة في السياق وتحديد الجوانب الجديدة من السياق التي من شأنها الاستبصار والأداء الوظيفي للفرد أثناء تعاملاته الاجتماعية، كما تعني تقبل الأفكار الجديدة. (عويز، ٢٠١٤: ١٥)

وتُشير (Langer) إلى أن اليقظة الذهنية هي التفحص الدقيق للتوقعات والتفكير المستمرين باعتماد الفرد على خبراته وتثمين الأشياء المهمة في السياق وتحديد الجوانب الجديدة من السياق التي من شأنها الاستبصار والأداء الوظيفي للفرد أثناء تعاملاته الاجتماعية، كما تعني تقبل الأفكار الجديدة. (عويز، ٢٠١٤: ١٥)،

وكما يؤكد سيمونز ان احد معايير قوة الأنا هو القدرة على تحمل التهديدات الخارجية كما ان قوة الأنا تعد الاساس الجيد للتعامل الصحيح مع البيئة من خلال ضبط الانفعالات والتوافق مع العالم الخارجي(symohds.1971.p121).

وتتضمن قوة الأنا عندما تكون مرتفعة، القدرة على معالجه الضغوط البيئية والدافعية والانفعالية، وتعني الضبط الكافي عند التعامل مع الاخرين، واستخدام المهارات والقدرات المتاحة للشخص بأقصى طاقه ممكنه، وتعني ايضا ان الشخص يمكنه ان يعمل في اطار احترام الذات في ضوء الاخلاق الحضارية والاجتماعية والشخصية، ويتضمن انخفاض قوة الأنا نقصا في كبح الذات والسيطرة على البيئة، ونقصا في الوعي المعرفي الذي يعوق قدرة الفرد على معالجة الضغوط والمشكلات المألوفة.(عبدالخالق، ١٩٨٣,٣٧٩).

كما يستطيع الانسان من خلال قوة الأنا لديه أن يحسم صراعاته النفسية ، والتحكم فيها بطريقه مرضية ، مما يؤدي إلى تكامل الشخصية والتوافق السليم لذا فقوة الأنا شرط ضروري للصحة النفسية بل يجعلها بعضهم مرادفة للصحة النفسية . وقد توفر في التراث النفسي العديد من الدراسات الأجنبية والعربية التي تناولت قوة الأنا لدى عينات مختلفة في المجتمع مثل عينه من مدمني المخدرات كدراسة رافي ومانش "(Manish& " Ravi 1989)

وقد عرف كل من (حداد ودحادحة) القدرة على حل المشكلات بأنها: توظيف عدد من الاستراتيجيات والمهارات المختلفة باستخدام مبدأ المحاولة والخطأ، بهدف الوصول إلى حلول ممكنة من خلال اختيار أحد البدائل أو الحلول المناسبة. (حداد ودحادحة ،١٩٩٨: ٥٥)

ان مفهوم قوة الأنا من المفاهيم المهمة في بناء شخصيه الفرد، وتمثل وظيفه في الشخصية عبر الحفاظ على تماسك الشخصية واتزانها وتكاملها ومدى قدرتها على تحمل الضغوط(الحياني واخرون،٢٠١٠،ص٥٦).

يمثل طلبة المرحلة الاعدادية شريحة مهمة من شرائح المجتمع باعتبارها ثروه لكل امه تنشد الرقي والتقدم، وطاقه حيوية متوقفة لها القدرة على رسم ملامح الحركة والتجديد لما يمتلكونه من طاقات وامكانات علميه(ناديه،٢٠٠١،ص١٥).

وحل المشكلات شيء نقوم به جميعا كجز من نشاطاتنا اليومية، هذا ويمكن أن يشكل حل المشكلات تحديا واحباطا في الوقت ذاته ، وتنشأ التحديات عندما تكون لدينا الفرص لتناول مشكلة تهمنا، ونستطيع أن نستخدم مهاراتنا باستخدام حلول حكيمة راسخة (كيللي وتشانغ، ٢٠٠١: ٨٥)

ومرحلة الاعدادية تمثل مرحلة انتقاليه من مراحل النمو النفسي وهي مرحلة المراهقة، والمراهقة من المراحل المهمة من في حياة الانسان التي تحدث فيها معظم التغيرات الفسيولوجية والعقلية والاجتماعية ولقد وصفها بعض علماء النفس بانها مرحلة صراع نفسي اذ تولد لدى المراهق، كثير من الصراعات والسلوكيات الشاذة. (السلطاني،٢٠٠٤،ص٢).

هذا ويعد مصطلح قوة الانا مجال مهما للدراسة والبحث، و مازال بحاجة إلى الاثراء، لاسيما أهميته اي تحسين ورفع مستوى الصحة النفسية لدى الأفراد، ومساعدتهم على حل مشكلاتهم بفاعلية وايجابية ، فكل فرد يتفاعل مع المجتمع ويتعرض للعديد من المشكلات والعوائق بشكل مستمر، فتجد الافراد منقسمين إلى قسمين، أولهما: أفراد يتعاملون مع المشكلات بشكل سليم ويصلون إلى حلول مثمرة ، وآخرون عكس ذلك تماما تجدهم لا يتعاملون مع مشكلاتهم ويؤثر ذلك عليهم بشكل سلبي. (أبو جاموس ، ٢٠٠٩ :٧١)

وتعد المرحلة الاعدادية من المراحل المهمة في حياة الفرد كونها الاساس الذي ينطلق للدراسة الجامعية الأولية واختيار المستقبل العلمي المهني والعلمي وبما يتناسب ويتلاءم مع قدرات وقابليات الطلبة انفسهم كي يكونوا مؤهلين علميا لخدمة المجتمع في مجالات الحياة كافه(التميمي،٢٠١١،ص٣).

وتعد قوة الأنا الركيزة الاساس في الصحة النفسية وتستخدم بديلا لمصطلح الثبات الانفعالي وتشير قوة الأنا الى التوافق مع الذات ومع المجتمع(عاطف وجولتان،٢٠١٤،ص٥٥).

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

١- التعرف على مستوى اليقظة الذهنية لدى الطلبة المرحلة الاعدادية.

٢- التعرف على مستوى قوة الانا لدى الطلبة المرحلة الاعدادية.

٣- التعرف على العلاقة الارتباطية بين اليقظة الذهنية وقوة الأنا لدى الطلبة المرحلة الاعدادية.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة الاعدادية في محافظة البصرة.

تحديد المصطلحات:

اليقظة الذهنية: حيث عرف روجر(Langer,2002): بانها حالة مرونة من العقل والانفتاح من جديد وهي عملية لابتكار اشياء مختلفة وجديدة. (Langer,2002:214)

التعريف الإجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال الإجابة على فقرات مقياس اليقظة الذهنية المطبق عليه في هذه الدراسة وكما تعكسها درجته النهائية التي حصل عليها.

قوة الانا: (تعريف اريكسون)

وعرفها اريكسون بانها طاقه الفرد لتقييم الحدود المعقولة في تقديراته وادراكاته للبيئة وله دور ايجابي في المحافظة على الاداء الفعال وتقاس بقدرة الفرد على توحيد المواقف المتباينة(عبد الخالق،١٩٨٧،ص١٧٠).

التعريف الإجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال الإجابة على فقرات مقياس قوة الأنا المطبق عليه في هذه الدراسة وكما تعكسها درجته النهائية التي حصل عليها.

المبحث الثاني

الإطار النظري:

مفهوم اليقظة الذهنية:

ويصف Kabat– Zinn اليقظة الذهنية على أنها ليست فقط من المبادئ البوذية ولكنها أيضاً طبيعة إنسانية فريدة عن نوعها، ووصف (Nyanaponika Threra, 1972) اليقظة الذهنية بأنها "الوعي الواضح والحازم بما يحدث في الواقع لنا وبداخلنا في لحظات إدراكية متعاقبة" بالمثل، عرف (Hanh,1976) اليقظة بأنها "الحفاظ على نشاط أدراك الفكر للواقع الحال.(Brown&Ryan,2003: 822)

وعرفها(Davis&Hayes,2011:199) اليقظة الذهنية بانها الوعي بالخبرات لحظة بلحظة من دون إصدار حكم ،وبهذا المعنى فهي حالة وليست سمة، ويمكن تنميتها من خلال الممارسات والانشطة المختلفة وفيها التأمل.

اليقظة الذهنية على أنها "التنظيم الذاتي للانتباه بحيث يستمر في الخبرة الحالية اللحظية" وثم السماح بزيادة التعرف على الأحداث العقلية في اللحظة الحالية" التي تتضمن "تبني توجه معين نحو تجارب المرء في اللحظة الحالية، وهو توجه يتسم بالفضولية والانفتاح والتقبل (Pontoski,k.2012: 8).

على الرغم من الأصول الدينية والفلسفية لمفهوم اليقظة العقلية، إلا إن هذا المفهوم فرض نفسه بقوة على ساحة علم النفس المعاصر كمفهوم نفسي في بداية التسعينات وشغل أذهان الباحثين

والمعالجين النفسيين خاصة ذوى التوجهات المعرفية والسلوكية وحظي المفهوم بالاهتمام من حيث التأصيل والبحث في جذوره وإعداد أداة مقننة لقياسه فضلا عن تقديمه البرامج الإرشادية والعلاجية.(الضبع وطلب، ٢٠١٣: ١٥)

مكونات اليقظة الذهنية:

تعددت وجهات نظر الباحثين الين تناولوا مكونات اليقظة الذهنية وفقا لتوجهاتهم النظرية على النحو التالي:

اوضح(langr1989) اربعة مكونات لليقظة العقلية وهي البحث عن جديد Novelty SeekingوالارتباطEngagement وتقدم جديد Producing Novelty والمرونة Flexiblity ويشير كل من البحث عن جديد والارتباط الى توجه الفرد نحو بيئته ويتضمن البحث عن جديد الميل بانفتاح وفضول نحو البيئة ، كما يسهم في عملية الارتباط بها، ويشير كل من تقديم جديد والمرونة الى كيفية تعامل الفرد مع بيئته.

خصائص الافراد ذوى اليقظة العقلية:

يتفق كل من (Langer,1989:84) (Kbat,2006:14)على ان الافراد ذوى اليقظة العالية المرتفعة يتميزون بالخصائص الآتية:

- الموافقة: وتعني أن الفرد متفتح لرؤية ومعرفة الاشياء كما هي في اللحظة الحاضرة والموافقة لا تعني السلبية بل تعني فهم الحاضر بحيث يكون الشخص اكثر فاعلية في الاستجابة.
- التعاطف: وتعنى أن الفرد المتفتح بالمشاعر ويفهم مواقف الاخرين في اللحظة الحاضرة وفق منظورهم وانفعالاتهم وردود افعالهم وربط ذلك مع الشخص.
- التفتح : ويعنى أن الفرد الاشياء ما لو أنه راها لأول مرة يخلق احتمالات من خلال التركيز في كل التغذية الراجعة في اللحظة الحاضرة.
- تكوين فئات جديدة وتحدثت الفئات القديمة: بمعنى أن استحداث الفئات الجديدة واعادة تسمية الفئات القديمة من مؤشرات السلوك اليقظ فإعادة التفكير في الفئات التي تصف فيها الافراد والادوات تعطينا مزيدا من الخيارات في اداء عمل افضل.
- تعديل السلوك التلقائي: النظر بشكل جديد ألى الاساليب التلقائية للسلوك لتعديلها وتحسينها هو من سمات الاشخاص من ذوى اليقظة العقلية المرتفعة.

- تقبل الافكار الجديدة: عادة ما يشكل الافراد اراء تقوم على الانطباعات الاولى وتتمسك بهذه الآراء حتى عند ظهور الدليل المعارض وهو ما تطلق عليه الالتزامات الادراكية غير الناضجة ويستخدم الافراد المنتبهون وذوى اليقظة العقلية كافة الأدوات المتاحة لتحسين قدرتهم على الفهم ويمكن ان تأتي المعلومات الجديدة من مصادر متنوعة ولا يحصر اصحاب الفكر اليقظ انفسهم في نطاق منظور واحدا وريقة واحدة لحل المشكلات.
- تقبل الشك : يعتمد الكثير من الاشخاص على قدرتهم على التنبؤ، ما انهم يحبون التخطيط للأشياء التي ستحدث بالطريقة نفسها التي تحدث بها دائما اما اصحاب الفكر اليقظ فيعملون أن العام مكان محير ومتقلب، وقد تنبع الرغبة في تقبل الشك من الشخصية بشكل جزئي لكن يمكن تنميتها في كل الافراد.

نظريات اليقظة الذهنية:

على الرغم من حداثة مفهوم اليقظة الذهنية Mindfulness في علم النفس المعاصر، ألا أنه يمكن النظر إلى اليقظة الذهنية بوصفها جزءاً من تقليد طويل الأمد في مجال يعترف بالقيمة التكيفية في جعل الوعي يرتبط بالتجربة الذاتية والسلوك والبيئة المباشرة.

ناقشت مجموعة من النظريات موضوع اليقظة الذهنية من خلال الوعي والانتباه يمكن الاعتماد عليها لمعرفة العلاقة التي تربطها باليقظة الذهنية

١- نظريات الشعور بالذات التأملي Theories of Reflexive self-consciousness:

أن أكثر المعالجات توسعاً بشأن دور الوعي والانتباه في الحياة اليومية تأتي من نظريات وعي الذات Self-awareness المتمثلة بنظرية باس لـ(Buss,1989) ودوفال ويكلوند ١٩٧٢ وكارفو وشيير ١٩٨١-١٩٨٩.(1972) Duval& wicklund (1981-1989), Carver& scheier وآخرين الذين وصفوا أشكال مختلفة من الشعور التأملي الذي يشير إلى أخذ الشخص لذاته أو تجاربه على أنها مركز اهتمام، أن مفهوم اليقظة الذهنية يشترك بنقاط تشابهات واختلافات في المناقشات بشأن الانتباه في نظريات الشعور بالذات الثلاثية الأبعاد هي القوة والتوجيه والنوعية أو نوع الانتباه الذي يجرى توزيعه ستتنوع قوة الانتباه بصورة موسعه من حالة الغياب الافتراضي كما هو الحال في أحلام اليقظة إلى الانتباه النشط الحاد، ويوجد اتفاق عام على ضرورة وجود درجة كافية من الانتباه لحدوث تنظيم فعال بالذات التأملي إذ أن الأفراد يكونوا يقظين لحالاتهم الداخلية وسلوكهم من أجل مواصلة أهدافهم، فأكدت نظريات الشعور بالذات التأملي أن الإخفاق في أحداث ما يكفي من الانتباه

إلى الذات من شأنه أن يعزز ردود الأفعال المعتادة والاستجابات المبالغة والتلقائية وليس الاستجابات التي تستند إلى الموافقة الذاتية أو المناسبة من حيث المواقف، وأن الأداء الفعال يتطلب أن تكون اليقظة موجهة نحو كل من الأحداث والنشاطات الداخلية والخارجية.

(Brown &Ryan& creswell, 2007:216)

وأكدت هذه النظريات أن توجيه اليقظة نحو تجربة ذهنية انفعالية وجسمية ذاتية هو عامل أساس لتنظيم ذاتي صحي، وفي الحقيقة أن الحاجة للنظر إلى الداخل هو أمر أساسي في تطوير المعرفة الذاتية التي ينبع منها الفعل المنتظم، إن الفرق الرئيس بين الانتباه اليقظ والانتباه التأملي يتعلق بنوعية أو طبيعة الانتباه، ويعتقد أن الوعي يمثل قدرتين أساسيتين هما الطاقة Capacities والسيطرة Control إذ يعمل الأول وظيفة (مُراقب) والثاني يعمل (موجهاً) نحو الهدف للاستمرار والتغيير. (Westen,1999:212)

٢- نظرية لانجر لليقظة الذهنية (Langer Theory of Mindfulness,1992):

طورت الين لانجر وزملائها (Langer&etal,1992) نظرية اليقظة الذهنية على مدى السنوات المنصرمة، فقد توصلت من خلال نتائج الدراسات والأبحاث مع زملائها إلى فهم كيفية عمل اليقظة الذهنية لدى الفرد، وكيف تختلف اليقظة الذهنية عن المفاهيم الأُخرى والتمييز بينهما مثل التوقع Expectation والتسميات Labels والأدوار Roles بالإضافة إلى العادة Habit والتثبيت الوظيفي Function Fixednsee والتلقائية Automatic فكُل مفهوم من هذه المفاهيم يحمل عناصر مماثلة من معالجة المعلومات المحددة كاليقظة الذهنية Mindfulness لكنهُ يختلف عنها فالسلوك غير اليقظ يحدث حينما يقوم الانتباه الشعوري بتمثيل (تصور) ذهنياً. (الزبيدي، ٢٠١٢: ٥٢)

وترى لانجر أن اليقظة الذهنية تعني القدرة على خلق الفئات جديدة واستقبال المعلومات الجديدة والانفتاح على وجهات نظر مختلفة والسيطرة على السياق، والتأكيد على النتيجة، وبعبارة أخرى، اليقظة الذهنية هي القدرة على النظر في الأشياء بطرق جديدة ومدروسة، مما يؤدي إلى ردود تلقائية التي قد تعمل على جعلنا قادرين على اتخاذ خيارات، وتفترض نظرية اليقظة الذهنية أن جميع القابليات محدودة تكون نتيجة لتقبل غير واعٍ Mindful للإبداعات المعرفية السابقة لأوانها. (محمد، ٢٠١٥: ٢٤)

- **نظريات الوعي التكاملي:** صاحب هذهِ النظرية كول وكازن (١٩٩٤) Kuhl and Kazen,1994 اللذان أكدا أهمية دور الوعي في التنظيم الذاتي داخل نهج تفاعل

أنظمة الشخصية. جنباً إلى جنب مع نظريات الشعور بالذات التأملي من حيث أدراك الحواس والخبرة بالّذات والسلوك، كلها مواضيع تقويمية لليقظة الذهنية. فقد قامت النظريات السريرية والشخصية عبر طيف واسع من التوجهات بما في ذلك المتغيرات النفسية والإنسانية والسلوك المعرفي والدافعية (Ryan&Deci,2000:78) على تسليط الضوء على أهمية الوعي التكاملي في اليقظة الذهنية، على الرغم من التوصيف المتنوع مع الاختلافات في أُطر العمل وتؤكد نظريات الوعي التكاملي أهمية الوعي التكاملي من خلال الاهتمام استيعابياً غير التمييزي فيما يحدث داخلياً وخارجياً من شأنه أن يخدم وظيفة وتعزيز تكوين وتنظيم وتكامل العمل الوظيفي، فالوعي التكاملي يتضمن وعياً وانتباهاً اكتشافياً لجميع المعلومات، ومن ثم يسهل التكيف والتذكر (Brown& Ryan& creswell, 2007:12).

٤- نظرية التصميم الذاتي الحزم، الثبات، القدرة على اتخاذ القرار (Theory self Determination):

ترى نظرية التصميم الذاتي لكل من براون وريان (٢٠٠٣) (Brown & Ryan, 2003) أن هناك ارتباط بين اليقظة الذهنية والتنظيم الذاتي العفوي الصريح للفرد، إذ وجد هناك ارتباط وتطابق بينهما. ينعكس هذا التوافق على حالة الوعي أو اللاوعي، وذلك لتقويم السمات المتعلقة بالذات، حيث يرى براون وريان (٢٠٠٣) أن هناك ارتباط في الأنا الدافعية إذا ماتعرضت إلى تهديد هذا ينعكس على أن تكون اليقظة الذهنية لدى الفرد أكثر انتظاماً عندما تستمر هذهِ الأنا وهذهِ الدفاعات بشكل صحيح. (Brown& Ryan& creswell,2007:59)

نشأة مفهوم الآنا:

نشأة مفهوم " الأنا" مع نشوء نظرية التحليل النفسي ل (سيجموند فرويد)، التي تشير في مضمونها إلى سير نمو الإنسان وشخصيته، وتطور سلوكه على وفق توجيه حتميات بيولوجية تتمثل بالحياة والموت والمترجمة عملياً بغريزتي الجنس والعدوان، والتي يظهر تأثيرهما في سن مبكر من بدايات الحياة، وظهر عند ذلك علم يسمى ب(علم نفس الأنا) عام (١٩٣٢)، إذ كانت كتابات (فرويد) تحتوي في طياتها العديد مما ينطوي تحت أسم علم نفس الأنا، إذ (قسم ديفيد رابابوري في الخمسينيات تطور علم نفس الأنا إلى أربع مراحل واكبت المرحلة الأولى التي انتهت عام ١٨٩٧ في مدة وضع الصياغات الأولى لنظرية التحليل النفسي عند فرويد، وامتدت المرحلة الثانية من عام ١٨٩٧ إلى عام ١٩٣٢ ، وهي المدة التي اتضحت فيها معالم نظرية التحليل النفسي، أما المرحلة

الثالثة التي حددت بالمدة من عام ١٩٣٢ إلى عام ١٩٣٧، إذ تم تطوير النظرية الفرو يدية للانا التي احتلت تدريجياً مركزاً مهماً وبارزاً في السياق العام لنظرية التحليل النفسي، وبدأت المرحلة الرابعة بعد وفاة فرويد عام ١٩٣٩، وشهد تنظيم وتنسيق في علم نفس الأنا على أيدي آنا فرويد، وهارتمان، وإريك إريكسون).(ألمشهدي، ٢٠١١، ص٣٠) .

نظريات فسرت قوة الأنا:

١- سيجموند فرويد S.Frued

توصل جي ايزنك (Eysenck 1962) من خلال سلسلة من الدراسات الشاملة والمتعمقة باستعمال التحليل العاملي التي أجراها في أنكلترا إلى أن شخصية الأنسان تتكون من مجموعة من الأنماط النفسية، وكان الهدف من هذه الدراسات تحليل الشخصية وتحديدها بنمطين أساسين، هما:

- الانبساط– الانطواء
- وقوة الأنا(الاتزان الانفعالي) – العصابية

وذلك من خلال مجموعة من اختبارات الشخصية التي طبقها على عينة تكونت من (١٣٧) من الذكور والإناث تراوحت أعمارهم بين (٢٠ – ٢٥ سنة).

وبذلك وجد ايزنك (Eysenck) أن قوة الأنا يمثل تركيباً أساسياً في احد هذين النمطين في بنية الشخصية، ويرى كذلك إن الشخص الذي يتصف بقوة الأنا يستجيب للمواقف والأحداث التي تواجهه بأسلوب يتصف بالمرونة وعدم الاندفاع، أو المغالاة في الاستجابة ، ويتصف سلوكه بالتوافق مع محيطه المادي والاجتماعي، فقوة الأنا مظهر من مظاهر صحته النفسية، وعامل من عوامل فهم الشخصية. في حين أن الشخص الذي يتصف بضعف قوة الأنا على حد وصف ايزنك (Eysenck) يتصف بأنه غير قادر على ضبط انفعالاته، وضعيف الإرادة، ولديه قصور في الإحسان، ولا يستطيع التعبير عما بداخله وهو غير مثابر، وغير اجتماعي، ويكون عادةً قابلاً للإيحاء (هول وليندزي، ١٩٧٨، ص٦٠٧).

أما (الأنا) فيعد بمفهوم التحليل النفسي مركز الشعور والادراك الحسي الخارجي والداخلي والعمليات العقلية وهو الذي يقوم بدور الدفاع عن الشخصية وتوافقها، وهو الذي يجعل توافقاً بين مطالب الهو والانا الاعلى والواقع. وقد عد الأنا المحرك الأساسي للشخصية فمن الواقع الذي يعيش فيه الفرد وذلك من أجل تحقيق توازن الفرد وتوافقه الاجتماعيين في بيئته والإلزام بالعادات والتقاليد والقيم.(الزيود، ١٩٩٨، ص٢٣)

ويرى فرويد أن الشخصية تتكون فرضياً من ثلاث مكونات (الهو)id، و(الأنا)ego، و(الأنا الاعلى) super ego، وتتنافس هذه العناصر باستمرار من أجل الطاقة النفسية المتاحة. ويقع(الهو) في المحور البدائي من الشخصية، وهو منبع الطاقة الحيوية والنفسية التي يولد الفرد مزوداً بها وهي يحتوي على ما هو ثابت في تركيب الجسم، فيضم الغرائز والدوافع الفطرية الجنسية والعدوانية، لذلك هو بعيد عن المعايير والقيم الاجتماعية، ويسيطر على نشاطه مبدأ اللذة. (الخالدي، ٢٠١٢، ص١٩٥).

٢- نظرية سيكلوجيا الأنا:

تُعد نظرية أريكسون (Erikson) من اهم النظريات التحليلية المعاصرة، وتأتي أهميتها من تفسيرها للنمو وفقا لمبدأ التطور (Epigenetic Principle) والذي مكن من إخراج التحليل النفسي من الدائرة الضيقة للحتمية البيولوجية لغريزتي الجنس والعدوان المفعلة من قبل الهو (Ed) والذي يعمل وفق مبدأ اللذة ، والمقللة في المقابل من دور الأنا كبناء فاعل قادر على التكيف والنمو وأيضاً من دور المتغيرات الاجتماعية والبناء النفسي المتغير في تشكيله خلال مراحل النمو.

إذ قامت نظرية أريكسون (Erikson) على افتراض فاعلية الأنا وقدرته الكيفية والإبداعية فهو بناء فاعل وقابل للنمو يمثل صلب الشخصية، وتتجاوز قدراته ووظائفه حل الصراع بين بناءات الشخصية وتوجهاتها ونزعاتها المتضاربة. لذا عرفت نظريته بين المشتغلين بعلم النفس والتحليل النفسي بسيكولوجية الأنا.

ويرى أريكسون (Erikson) يخضع النمو النفس- اجتماعي للأنا لمبدأ التطور، والذي يشير غلى تطور جوانب النمو النفس- أجتماعي من اساس قاعدي لها على وفق خطة تطورية داخلية محددة مسبقاً، إذ تنمو فيه الأجزاء وتتكامل لتكون كلاً متكاملاً. مع نهاية كل مرحلة (الغامدي، ٢٠١٠، ص٢١).

مفهوم قوة الآنا Ego strength

لقد أختلف المنظرون حول جوانب مهمه في بنية الشخصية وتركيبها وهذا الاختلاف في التنظير يلقي الضوء على هذا الجانب المهم من الشخصية. لذا يعد مفهوم الآنا من مفاهيم علم نفس الشخصية التي هي دينامية متعددة الأبعاد وتكون قوة الآناهي الشخصية السليمة (السوية) التي يدل على تماسكها واتزانها على تحمل الضغوط ، وقد حدد (فرويد ١٩٦٦) أن الأنا القوي يتميز من خلال العلاقة المتناغمة والسليمة مع مطالب الهو. كما ان تحديد مظاهر القوة والضعف في وظائف

الأنا مسألة قد أثارها (فرويد) في كتابه القلق إذ يعتقد بأن الكبت مظهر من مظاهر قوة الأنا فهي تعتمد في أساسها على استمرار حرية الاتصال بين أجزائها جميعها.(النعيمي، ٢٠١٢، ص١٥).

ويشير (روجرز) إلى أن الانسان لديه القدرة على قيادة نفسه والتحكم بها، وذلك لأنه قد عزا انواع السلوك الانساني الى دافع واحد وهو تحقيق الذات ، وأن الشخصية ما هي الا نتاج التفاعل بين الذات والبيئة المادية والاجتماعية فهي ليست ساكنة بل هي دائمة الحركة والتغيير فضلا عن أن السلوك الإنساني يعمل بشكل كلي موحد ايجابي نحو تحقيق ذلك الواقع. وأن الأنا عند (روجرز) تنبثق من التقدير او الاحترام الايجابي منذ مدة الرضاعة وفي هذا تأكيد على نمط أساليب المعاملة الوالدية إذ تتكون لدى الطفل معايير للأشياء ويبدأ الحكم على نفسه على وفق هذه المعايير ، لكونه ذا قيمة او لا قيمة له ، وهكذا نرى أن مفهوم تحقيق الذات يتضمن من عملية نمو بناء بسيط الى أخر أكثر تعقيدا ومن حالة الاتكال والاعتماد على الاخرين الى حالة الاعتماد على النفس.(النعيمي، ٢٠١٢، ص٢٨) ووجد ليتل " little " (١٩٩٥) أن المسنين الحاصلين على درجات تعليم عالية يحسن تقدير الذات لديهم ويسهم إيجابيا في نموهم النفسي ونشاطهم العقلي وينمي الإحساس بالنضج والعناية بالانا والاعتناء بالأخرين.(Little,1995.p. 2970).

الدراسات السابقة:

١- دراسة (Potts, 2015):

العنوان: علاقة اليقظة الذهنية بالصحة العقلية والبدنية الإيجابية بين طلاب الجامعات.

الهدف: هدفت الدراسة إلى التعرف على سمة اليقظة الذهنية وعلاقتها بالصحة العقلية والبدنية الايجابية بين طلبة الجامعة.

العينة: تكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طالب جامعي من بينهم (٧٤%) إناث تم تجميعهم عبر استطلاع رأي إلكتروني.

النتائج: برهنت نتائج الدراسة على أن تأثير المشاركة في اليقظة على ظهور سمة اليقظة يتطلب مشاركة زمنية معينة. أيضاً، ارتبط عدد من متغيرات سمات اليقظة بصورة دالة إحصائياً مع عدد من متغيرات الصحة العقلية والبدنية مع ذلك لم تكن العلاقة بين سمات اليقظة والمتغيرات الصحية غير منتظمة. (Potts,2015:9)

٢- دراسة سيشل((Schill)1988)

العنوان :أساليب التعامل وعلاقتها بقوة الآنا لدى طلبة الجامعة .

هدفت الدراسة معرفة العلاقة بين أساليب التعامل وقوة الأنا، وقد بلغت عينة البحث (٦٦) ذكراً و(٦١) أنثى وهم طلبة الجامعة، وقد أستخدم مجموعة من المقاييس فضلاً عن مقياس قوة الأنا(لبارون) فهناك مقاييس اساليب التعامل ومنها مقياس حل المشكلة والقلق والدعم الاجتماعي ومقياس اضطراب وظائف السلوك وقد دلت النتائج على وجود علاقة ارتباطية سلبية بين اسلوب التعامل والاعتماد المهني كما وجد أن الذكور الذين سجلوا درجات عالية في قوة الأنا كإنو يلجؤون الى حل المشكلات بمواجهة المواقف والتعامل معها بصورة مباشرة من إذ عينة الإناث أكثر استخدامً للهروب (مشاهدة التلفزيون أو القيام برحلات) . ولكن وسائل التعامل أو المواجهة كانت أقل استخداماً لدى الأفراد من ذوي الدرجات المنخفضة في قوة الأنا.(Schill,1988.p.324)

المبحث الثالث

يتضمن هذا الفصل عرض منهجية البحث والاجراءات المتبعة فيه والكفيلة بتحقيق أهدافه بدءاً من تحديد مجتمع البحث وعينته وكيفية اختيارها وتحديد أدواته وإجراءات القياس المناسبة فضلاً عن ذلك أهم الوسائل الإحصائية، وأهم تلك الإجراءات هي:-

اولاً: منهج البحث.

يتحدد مجتمع البحث الحالي على وفق مشكلته وأهدافه التي يسعى الى تحقيقها، وأن هدف البحث الحالي التعرف الى اليقظة الذهنية وعلاقتها بقوة الانا لدى طلبة المرحلة الاعدادية، لذا فأن المنهج المناسب لإجراءات هذا البحث هو المنهج الوصفي الارتباطي الذي يعرفّ بأنه كل استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الواقع بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقة ما بين عناصرها أو ما بينها وما بين ظواهر تعليمية واجتماعية أخرى. (فان دالين،١٩٩٤: ٢٩٣)

وتتطلب دراسة أية ظاهرة او صفة، أولاً وقبل كل شيء وصفاً لهذه الظاهرة وتحديدها كمياً وكيفياً (دواد وعبد الرحمن،١٩٩٠: ١١٤). ان العلاقات الارتباطية هي التي تحاول وصف العلاقة بين متغيرين او اكثر عن طريق مقايسة كل متغير على حدة وان تلك العلاقة لا تكشف عن سبب ونتيجة أو علاقة نتائج مصدرها سبب واحد، فإن التوصل الى معرفة العلاقات بين الظواهر تغير في التنبؤات المستقبلية لتلك الظواهر(الكبيسي، ٢٠١١: ٤٦). لذا اعتمدت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي،

فهو المنهج المناسب، وذلك لأن المنهج الوصفي يسعى إلى تحديد الوضع الحالي لظاهرة معينة، فهو يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، وتعتقد الباحثة أن هذا المنهج هو الأنسب لتحقيق أهداف البحث بالشكل الذي يضمن الدقة والموضوعية.

فضلاً عن ذلك يستهدف البحث الحالي، تقصي العلاقة بين اليقظة الذهنية وقوة الانا، لذا اعتمدت الباحثة الدراسة الارتباطية التي تمثل احد انواع دراسات المنهج الوصفي، ولمعرفة حجم العلاقة بين متغيرات البحث ونوعها اعتمدت الباحثة هذا النوع من الدراسات .

مجتمع البحث الحالي :

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية كي تمثل بعض الخصائص الموجودة في المجتمع (Robson,1999, P138)

يتمثل مجتمع البحث الحالي من طلبة المرحلة الاعدادية في محافظة البصرة ،حيث تعد النسبة المناسبة لعينة التحليل الاحصائي كما اشار انستازي (Anstasia) هي (٤٠٠) من الطلبة يتم اختيارهم من مجتمع الدراسة بصورة عشوائية ،كما اشارات إلى أن حجم المناسب للتحليل الاحصائي.

أداتا البحث:

لغرض تحقيق أهداف البحث كان لابد من استعمال أدوات لقياس كل من اليقظة الذهنية وقوة الانا لدى طلبة المرحلة الاعدادية تتمتعان بخصائص المقاييس النفسية من صدق وثبات ، فقد تبنت البحثة مقياس لقياس اليقظة الذهنية لمها صدام (٢٠١٨) ونظرا لحداثته فانه لا يحتاج الى صدق وثباتكما في ملحق رقم (١) ، كما تبنت الباحثة مقياس لقياس قوة الانا لحيدر عيسى شعبان (٢٠١٩) كما في ملحق رقم (٢).

الوسائل الاحصائية:

- **الوسط الحسابي.**
- **الانحراف المعياري.**
- **الاختبار التائي لعينة واحدة.**
- **معامل ارتباط بيرسون.**

المبحث الرابع

عرض النتائج ومقارنتها:

١- التعرف على مستوى اليقظة الذهنية لدى الطلبة المرحلة الاعدادية.

بعد تطبيق مقياس اليقظة الذهنية لدى طلبة، وباستخدام الحزمة الاحصائيةSPSSوتم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وأظهرت نتائج التحليل الاحصائي أن المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس الرسوب قد بلغ (١٤٣,٢٧٥) درجة، وبانحراف معياري قدره (٩٩,٦٥٥) درجة، ولغرض معرفة دلالة الفرق بينهما تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٢٨,٧٥٤) درجة، وعند مقايستها مع القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦)عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٧٩) ظهر انها دلالة إحصائية، والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول(١)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية على مقياس اليقظة الذهنية

عدد الافراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة	الدلالة الاحصائية
			المحسوبة	الجدولية		
٤٠٠	١٤٣,٢٧٥	٩٩,٦٥٥	٢٨,٧٥٤	١,٩٦	٠,٠٥	دالة

حيث يتضح من الجدول اعلاه أن اليقظة الذهنية دالة ومن هذا يتضح ان هناك امور عديدة وتعزو الباحثة هذهِ النتيجة إلى أن الطلبة غالباً ما يوجهون انتباههم بصورة مباشرة للمثيرات الجديدة وغير العادية والتي هي من خصائص المتعلمين الذين يمتازون بيقظة ذهنية، فاليقظة الذهنية تعلم الطلبة كيفية التركيز والوعي والانتباه لما يحدث في نفس اللحظة الحالية وهذه الطريقة تعزز من التعلم الأكاديمي والعاطفي والاجتماعي لديهم، فضلاً عن ذلك فأن اتساع مواقع التواصل الاجتماعي وتوفر خدمة الانترنت في منازل الطلبة كان لها الأثر الواسع في زرع الفضول وحب الاستطلاع لدى الطلبة مما يجعل منهم ذوي رؤية واسعة ومتطلعة على كل ما هو جديد وهذه من خصائص اليقظة الذهنية تجعل من الفرد يستعمل استراتيجيات تفكير جديدة لمواجهه المواقف الصعبة بحلول منطقية وجديدة.

٢- التعرف على مستوى قوة الانا لدى الطلبة المرحلة الاعدادية.

بعد تطبيق مقياس مستوى قوة الانا لدى الطلبة البالغ عددهم (٤٠٠)،وباستخدام الحزمة الاحصائيةSPSSوتم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وأظهرت نتائج التحليل الاحصائي أن المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس قوة الانا قد بلغ (٢٢٤,٥٢٥) درجة، وبانحراف معياري قدره (٦٣,٧٢٥) درجة، ، ولغرض معرفة دلالة الفرق بينهما تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٧٠,٤٦١) درجة ، وعند مقايستها مع القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦)عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٧٩) ظهر انها دلالة إحصائية، والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول(٢)

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لعينة الطلبات على مقياس قوة الانا

عدد الافراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة	الدلالة الاحصائية
			المحسوبة	الجدولية		
٤٠٠	٢٢٤,٥٠٧	٦٣,٧٢٥	٧٠,٤٦١	١,٩٦	٠,٠٥	دالة

حيث يتضح من الجدول اعلاه إذ يعزو الباحث سبب هذه النتيجة الى قدرة افراد العينة على التكيف والتوازن وتحمل الضغوط في المرحلة الاعدادية ،اذا يتضح من هذا ان الطلبة لديهم مستوى من التوازن والتوائم بين رغباتهم وملذاتهم وبين قيم المجتمع الذي يعيشون فيه، وهذا ما اكد عليه سيكموند فرويد أن قوة الانا تتكون عند الفرد من خلال التوافق بين مطالب الانا الأعلى ورغبات الهو.

٣- العلاقة بين اليقظة الذهنية وقوة الانا لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

بهدف تعرف العلاقة بين اليقظة الذهنية وقوة الانا لدى الطلبة .تم اختبار وللتحقق من صحة الفرضية تم استعمال معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين المتغيرين، وقد بلغ معامل الارتباط بينهما (٠,٠٢٤)،ظهر أنها دالة إحصائياً عند مقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة(١,٩٦)،وعند مستوى

دلالة (٠,٠٥)،مما يشير الى وجود علاقة ارتباطية دالة بين كل من **اليقظة الذهنية وقوة الانا لدى طلبة**، وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية ورفض الفرضية البديلة، والجدول (٣) يوضح .

جدول(٣)

معامل ارتباط بيرسون والاختبار التائية لمعنوية معامل ارتباط بيرسون بين اليقظة الذهنية وقوة الانا لدى طلبة المرحلة الاعدادية

عدد افراد العينة	قيمة معامل ارتباط بين اليقظة الذهنية وقوة الانا	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة	النتيجة الاحصائية
٦٧٤	٠,٦٥٩	١,٩٦	٠,٠٥	دالة

حيث يتضح من الجدول اعلاه أن هناك علاقة ارتباطية طردية بين اليقظة الذهنية وقوة الانا لدى الطلبة اي انها كلما ارتفعت نسبة اليقظة الذهنية ادى ذلك الى ارتفع قوة الانا والعكس الصحيح، أي أنه كلما ارتفعت قوة الانا أدى إلى ارتفاع اليقظة الذهنية.

توصيات الدراسة:

١- اعطاء السمات العقلية اهمية وذلك من خلال وضع البرامج التدريسية والانشطة التعليمية المختلفة.

٢- الاهتمام باليقظة الذهنية لدى الطلبة وتدريبهم وتنمية مهاراتها وذلك لمساعدتهم في مختلف المراحل العمرية.

المقترحات:

١- اجراء دراسة لليقظة الذهنية مع متغيرات اخرى لفئات عمرية اخرى.

٢- اقامت ورش تدريبية وبرامج ارشادية لتنمية اليقظة الذهنية لدى مجاميع من الطلبة.

المصادر:

- أبو زيد ، إبراهيم (١٩٧٨) م : **سيكولوجية الذات والتوافق** ،الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .
- تركي، مصطفى أحمد (١٩٩٩): العلاقة بين قوة الانا والسمات الشخصية مجلات الدراسات النفسية ، المجلد العاشر، العدد الثاني ، ص ١٢٠-١٤٠،مكتبة الانجلو المصرية.
- الحياني ، صبري ، صباح ، حسن صالح (٢٠١٠) : **السيطرة وقوة الانا لدى مدرسي المرحلة الإعدادية** ، مجلة البحوث التربوية والنفسية العدد (٣٠)
- الخالدي ، امل إبراهيم (٢٠١٢) :- **أساسيات الإرشاد والصحة النفسية** ، تم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٨٨) .
- داود، عزيز حنا وعبد الرحمن، انوار حسين. (١٩٩٠). **مناهج البحث التربوي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي** ،جامعة بغداد.
- الزبيدي، مروة شهيد صادق (٢٠١٢): **الاستقرار النفسي وعلاقته باليقظة الذهنية لدى طلبة المرحلة الإعدادية**، رسالة ماجستير منشورة، كُلية التربية الأساسية، جامعة ديالى.
- سليمان، عبدالرحمن وعبدالله، محمد(١٩٩٦): **دراسة لموضع الضبط في علاقته بكل من قوة الانا والقلق لدى عينة من طلبة وطالبات جامعة قطر**. مجلة مركز البحوث التربوية. بجامعة قطر، المجلد قطر، العدد التاسع، ص ١١-٣٥.
- عبد الخالق ، احمد (١٩٩٢) :- **الأبعاد الأساسية للشخصية** ، ط٥ ، الإسكندرية : دار المعرفة.
- عبد الخالق، احمد(١٩٩٢).**الابعاد الأساسية للشخصيه**،ط٥،الاسكندريه،دار المعرفة الجامعية.
- عبد الله ، احلام مهدي (٢٠١٢):**الكفاية الذاتية المدركة وعلاقتها باليقظة الذهنية والوظائف المعرفية لدى طلبة الجامعة**: اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد.
- عويز، حمزة هاتف عبد (٢٠١٤): **تأثير اليقظة الذهنية في الذاكرة الخاطئة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كُلية الآداب، جامعة بغداد.
- فان دالين. (١٩٩٤). **مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة نوفل، محمد نبيل وآخرون**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية،(ط، ٥). ص ٢٩٢-٢٩٣.

- الكبيسي، كامل ثامر. (١٩٩٥). **أثر اختلاف حجم العينة والمجتمع الاحصائي في القدرات التميزية لفقرات المقاييس النفسية – دراسة تجريبية**، كلية التربية (أبن رشد)، جامعة بغداد.
- محمد، محمد حسن (٢٠١٥): **أدراك المحيط واليقظة الذهنية على وفق السيطرة الدماغية (الأيمن– الأيسر) لدى طلبة الجامعة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كُلية التربية، جامعة المستنصرية.
- المسعودي ، عبد عون عبود ، جعفر (٢٠٠٢) :- **قياس الاتزان الانفعالي لدى طلبة الجامعة** ، جامعة بغداد كلية التربية / ابن الهيثم ، رسالة ماجستير غير منشورة
- منصور، بن زاهي والساسي، الشايب محمد (٢٠٠٦): **مظاهر الاغتراب الاجتماعي لدى طلبة ورقلة**، عدد ٢٥، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
- منصور، بن زاهي والساسي، الشايب محمد (٢٠٠٦): **مظاهر الاغتراب الاجتماعي لدى طلبة ورقلة**، عدد ٢٥، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
- النعيمي ، احمد صالح حسن (٢٠١٢) : **قوة الأنا وعلاقتها بحل المشكلات لدى طلبة الجامعة** ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن الهيثم ، رسالة ماجستير غير منشورة.
- هول ، كالفن وليذري جاردنر (١٩٧٨) :- **نظريات الشخصية** ،ترجمة فرج احمد فرج واخرون ،دار التابع للنشر والتوزيع ،القاهره ،مصر.
- يونس، اسمهان عباس (٢٠١٥) :**اليقظة العقلية وعلاقتها بأسلوب التعلم لدى طلبة المرحلة الاعدادية** .رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط كلية التربية.
- ..... (2000): **Mindful Learning**. current directions in psychological science 9 (6) ,
- ..... & Creswell , J.D. (2007) : **mindfulness : Theoretical and eviolence for its salutary effects. psychological Inquiry , 18**
- Brown , K.W. , & Ryan , R.M. (2003) . **The benefits of being present : mindfulness and Its Role in psychological ,** well - Being , Journal of Personality and social Psychology , 84(4) : 822-848 .
- Burnes. B (2010)." **Managing Change: A Strategic Approach to**
- **Burnes.B.(2010)."Managing chang:Astrategir Approach to organizational Dyhamics,"3** rd ed .Newjersey: prentice Hall.

capacity . Journal of Mind fullness, 7 (2), 1061-1070

- **Davis , D. & Hayes , J. (2011). What are the benefits of Apractice review of psychotherapy related research . Journal of**

- **Dubert , C., Schumacher ,A., Locker , J., Gutirrez , A. & Bames ,**
- **Duerr, M. (2008). The use of mediation and mindfulness practice to support military care providers .New York : Ablex &Norwood .**
- Eysenck .H.J.(1960) : **The structure of Human personality** .London , Methuen
- **facilitation of intrinsic , motivation, social development , and well - being - American psychologyist ,** 55 , 68 , 78 .
- Langer , E (1989): **Mindfulness** . New-York : Addison - Wesley . Langnage , 45 , 160-176.
- Langer , E (1992) : **Matters of Mind : Mindfulness , Mindlessness in Perspective** , consciousness and cognition , vol : 1,pp. 289-305 .
- Langer, E (2002) :well-Bing : Mindfulness Positive Evaluation . In c .R.
- little. G . D . (1995) **:- How seeking A higher Education Degree functions in late** . life Development , Dissertation Abstracts . D A l – A 56 / 08 , p 2970 .
  Organizational Dynamics", 3rd ed. New jersey :Prentice Hall
- Potts, S.A. (2015): **The Relationship of Trait Mindfulness and positiv mental and physical Health Among college students**, published MA Thesis , Utah state University: USA.
  psycho Therapy , 48 (2), 198 – 208 .
- Ryan , R.M.& Deci , E.L.(2000) . **self - determination theory and the**
- **Spencer–oatey,H(2013):MInd Fulness for Intercaltarat in teraction. Acompllation** and Quotatlons Globalpadcove.
  students: Inventigation the radiation effect of working memory
- **V. (2016) . Mindfulness and emotion regulation among nursing**
- Westen, D. (1999). **psychology** : Mind , brain ,culture , 2nded . New York : Wiley .

المحلق رقم (١)

ت	الفقـــــــــــــرات	تنطبق عليَّ دائماً	تنطبق عليَّ غالباً	تنطبق علي أحياناً	تنطبق عليَّ نادراً	لا تنطبق عليَّ أبداً
١	ألاحظ تغيرات في بدني مثل تسارع التنفس وتباطؤه.					
٢	ألاحظ نفسي عندما يبدأ مزاجي بالتغير.					
٣	انتقد نفسي بسبب انفعالاتي غير الملائمة وغير المعقولة.					
٤	امتلك القدرة على تحليل المشكلة وسبب وقوعها.					
٥	أجد نفسي قادراً على توضيح الأفكار.					
٦	انتبه لعضلاتي فيما إذا كانت مسترخية او مشدودة.					
٧	بإمكاني ان أحول اعتقاداتي وآرائي وتوقعاتي الى كلمات.					
٨	أميل لتقييم إحساسي فيما إذا كان صائب أو خاطيء					
٩	لدي القدرة على الإبداع في كافة الأعمال					
١٠	أجد نفسي قادراً على استنتاج الفروق بين الأشكال المتتابعة بسرعة.					
١١	أتعمد ملاحظة حركة جسدي عند المشي.					
١٢	يصعب علي إيجاد كلمات لأصف ما أفكر به					
١٣	أظن ان بعض أفكاري شاذة او سيئة.					
١٤	أتمكن من معالجة أكثر من نمط واحد من المدخلات العقلية في وقت واحد.					
١٥	أتصرف بلا تفكير من دون أن التفت لما افعله					
١٦	اشعر كيف يؤثر الشراب والطعام على أفكاري وأحاسيسي الجسدية.					
١٧	لدي ميل فطري لتحويل تجاربي إلى كلام					
١٨	أطلق أحكاماً حول أفكاري فيما إذا كانت جيدة أو سيئة.					
١٩	أجد صعوبة في تنظيم أفكاري لحل مشكلة ما.					
٢٠	أجد نفسي قادراً على إعادة تنظيم الأحداث التي مررت بها.					
٢١	ألاحظ المثيرات البصرية في الطبيعة.					
٢٢	امتلك القدرة على توليد أفكار جديدة.					
٢٣	أقوم بتقييم تجاربي فيما إذا كانت ذات قيمة أم لا.					
٢٤	استمتع بالألعاب التي تتطلب حلاً ذهنياً ومنطقياً.					
٢٥	أتصرف وفق فهمي للحدث.					
٢٦	أميل إلى ملاحظة مشاعر التوتر البدني لدى الآخرين.					

٢٧	لدي القدرة على إصلاح الأشياء بدون مساعدة.					
٢٨	ألوم نفسي عندما تكون لدي أفكار غير منطقية.					
٢٩	أحاول إبعاد المشاكل عن ذهني.					
٣٠	أجد صعوبة على رؤية الأمور بشكل منظم.					
٣١	أتحسس روائع ونكهات الأشياء.					
٣٢	امتلك القدرة في التفاعل مع أكثر من موضوع في وقت واحد.					
٣٣	أفضل التمسك بالمعلومات والأفكار القديمة.					
٣٤	انهمك تماما بما أقوم به من أفعال.					
٣٥	لدي القدرة على تمييز الأفكار لتوضيح مدى تقاربها واختلافها.					
٣٦	أجد صعوبة في تركيز حواسي على شيء معين.					
٣٧	ابتعد عن النشاطات التي تحمل أفكاراً جديدة.					
٣٨	عندما تكون لدي ذكرى مؤلمة أحاول إشغال نفسي لأجعلها تبتعد عن تفكيري.					
٣٩	عند قيامي ببعض الأمور، يشرد ذهني ويتشتت بسهوله.					
٤٠	لديَّ القدرة على طرح الأفكار بشكل متسلسل مترابط.					

ملحق رقم (٢)

ت	الفقـــــرات	نعم	لا
١	انا قوي لدرجة استطيع مواجهه الاخرين		
٢	لدي القوة لحل مشكلاتي بنفسي		
٣	ابكي عندما تواجهني مشكلة ما		
٤	ان الخبرات التي مررت بها زادت من قوتي الشخصية		
٥	اشعر بالتوتر والقلق بدون سبب يذكر		
٦	اتمتع بصحة جسمية كصحة اصدقائي		
٧	اجد صعوبة في تجنب حالات الفشل		
٨	اشعر انني محبوب من قبل الاخرين		
٩	اثق بقدراتي في مواجهه الحياة		

١٠	لقد واجهت مشكلات متعددة الحلول بدرجة اني لم استطع حلها		
١١	تسلط بعض الاشخاص يدفعني الى القيام بعكس ما يريدون حتى وان كانت آرائهم صحيحة		
١٢	اطلب الاستشارة عندما احتاج اليها		
١٣	اشعر بالتعب في معظم الوقت عند انجاز اعمالي		
١٤	انام نوماً عميقاً ومريحا		
١٥	عندما اشعر بالملل اميل الى فعل شيء مثير		
١٦	اجد صعوبة في مسايرة العادات الاجتماعية		
١٧	كثيراً ما اجد نفسي قلقاً ومهموماً عند التفكير بالمستقبل		
١٨	احب العلوم بأنواعها		
١٩	احب ان اتحدث بالأمور الجنسية		
٢٠	افقد صوابي بسرعة ولكنني سرعان ما اعود الى حالتي الطبيعية		
٢١	اسرح كثيراً بفكري		
٢٢	احلم كثيرا بأشياء افضل ان احتفظ بها لنفسي		
٢٣	طريقتي في عمل الاشياء عرضة لان يسيئ فهمها الاخرون		
٢٤	تحدث في بعض المواقف يتوقف فيها نشاطي ولا اعرف خلالها ما يدور حولي		
٢٥	يمكن ان اتعامل بود مع بعض الافراد السيئين		
٢٦	في بعض الاحيان يرهق سمعي الى درجة تضايقني		
٢٧	غالباً ما اعبر الطريق كي اتحاشى مقابلة شخصاً ما		
٢٨	اشعر بالرعب كثيراً في منتصف الليل		
٢٩	افكر بمصلحة اسرتي اكثر من مصلحتي الخاصة		
٣٠	احياناً ما تتسلل بعض الافكار الغريبة الى ذهني		
٣١	اسعى للحصول على اصدقاء جدد		
٣٢	اجد نفسي عاجز عن البوح بكل ما في نفسي لأي شخص		
٣٣	استمتع حينما احقق سبقاً على احد في مجال تخصصه		
٣٤	يعاني احد افراد اسرتي من العصبية الزائدة		

٣٥	اشعر بانجذاب نحو افراد الجنس الاخر		
٣٦	اعبر عن ارائي بسهولة وحرية		
٣٧	اشعر بالتعاطف مع الافراد الذين يستغرقون في احزانهم ومتاعبهم		
٣٨	اخشى التواجد في الاماكن الضيقة		
٣٩	اقبل اعتذار زميلي بعد اعتذاره لي مباشره		
٤٠	اسعد لحظات حياتي عند ما اكون بمفردي		
٤١	ارد بعنف على الشخص الذي يستفزني		
٤٢	احب ان اتعرف على الناس المهمين لان ذلك يشعرني بالأهمية		
٤٣	اقوم ببعض الحركات عندما اشعر بالتوتر		
٤٤	احلم بعدة اشياء اعرف انها لن تتحقق		
٤٥	اجد متعة في ايذاء الناس		
٤٦	اعمل اشياء كثيرة اندم عليها فيما بعد		
٤٧	عندما اواجه موقف معين لا استطيع اتخاذ موقف		
٤٨	غالباً ما انزعج في منتصف الليل		
٤٩	لدي القدرة على احداث تغير اذا تبوئت موضع قيادي		
٥٠	كان والدي شديداً معي اثناء الطفولة		

منشورات

مركز دراسات البصرة و الخليج العربي بجامعة البصرة

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق ببغداد

2077 لسنة 2021